الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معانٍ، قراءات)

تأليف
العلامة الحافظ المقرئ
المنتجب الهمذاني
(المتوفى سنة ٦٤٣هـ)

حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه
محمد نظام الدين الفتيح

دار الزمان

الكِتَابُ الفَرِيدُ
في إعراب القرآن المجيد
(إعْرابٌ، معانٍ، قِراءات)

تأليف

العلّامة الحافظ المُقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

"وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الأوّل

مِن أوّلِ سورة الحمد إلى آخِرِ سورة البقرة

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٦١٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ ـ ١ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢   ٨٨٤ / ١٤٢٧
رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧
ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ ـ ١ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

DAR AL-ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION
مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ
في إعراب القرآن المجيد
(إعرابٌ، معانٍ، قِراءات)

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمات التحقيق

أ ـ توطئة :

الحمد لله مسبل النعم ، ومتم الفضل ، ومحيي القلوب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ، المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للسالكين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فإن أعظم ما اشتغل به المشتغلون ، وألّف فيه المؤلفون ، كتاب الله عز وجل : قراءة ، وتفسيراً ، وأحكاماً ، وإعراباً ، وغريباً ، و . . .

وقد اختلفت المناهج ، وتنوعت الأساليب ، وتعددت الطرق ، وكلٌّ حسب ما وفقه الله إليه ، وفتح بصيرته عليه ، ويسر الفهم له .

ومن هنا جاء هذا السِّفْر (الفريد) خادماً للكتاب العزيز في أبواب الإعراب ، والمعاني ، والقراءات . .

وليس هو بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، كما ذكر مؤلفه رحمه الله في مقدمته للكتاب ، ليس هو ككتاب السمين الحلبي في طوله ، ولا كتاب أبي البقاء في قِصره ، وإنما هو متوسط بينهما ، جامع لهما ، مستوعب لمحتواهما ، بأقرب لفظ وأوجزه ، وأوضح عبارة وأدقها .

ومؤلفه رحمه الله ـ كما سوف أترجم ـ متخصص في هذا المجال ، متضلع فيه ، إمام ، حافظ ، ثقة ، مشهود له بطول الباع ، وحسن التأليف . .

ومن مِنّة الله عليّ أن وفقني لخدمة كتب التراث ، والتمرس عليها : تحقيقاً ، وضبطاً ، وتعليقاً . . ومن جملة ما وقع اختياري عليه هذا المؤلَّف النفيس ، المسمى «**الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**» للحافظ المنتجب الهمذاني ، والذي وصفه الإمام الزركشي ـ كما قرأتَ على صفحة الغلاف ـ بأنه من أحسن الكتب في إعراب القرآن الكريم . ولهذا شرعت ـ بعد أن تحصّلتُ على بعض مخطوطاته ـ بتحقيقه تمهيداً لطبعه ونشره ، وسار العمل في البداية حثيثاً ، إلا أنني وبعد أن قطعت شوطاً في ذلك ، ألفيت الكتاب مطبوعاً محققاً كأطروحة لنيل شهادة (الدكتوراة) مقدَّمة من قبل طالبَين ، فأزمعت التوقف ، وقررت الإمساك عن إتمام ما بدأت به ، داعياً الله بأن يخلفني خيراً منه .

إلا أنه وبعد حين من الزمان عنّ لي أن أرجع إلى الكتاب ، وأستخرج ما في كنوزه من الإعراب ، فوجدت العجب العجاب ، وجدت كتاباً ممسوخاً ، فيه سقط كثير ، وتحريف كبير ، وتصحيف ونقص لم تسلم منه آيات الكتاب العزيز نفسُها ، مما أساء إلى الكتاب ومؤلفه إساءة كبيرة .

وإني إذ أذكر ما سوف أذكر ، لا أقصد نيلاً من أحد ، ولا ثلباً لشخص ، ولكنها الأمانة العلمية ، والعهد المأخوذ علينا بتبيانه للناس .

ثُمَّ إن هذه الأخطاء لا تليق بطالب العلم ، فضلاً عن أهل التخصص ، وأصحاب الصناعة ، وليتق الله طلبة هذا الزمان ، والمشرفون عليهم ، وأصحاب دور النشر ، في صون هذا التراث ، وإخراجه كما أراده أصحابه : سليماً ، صحيحاً ، دون تحريف أو تزييف ، وإلى الله المشتكى .

وحتى لا يكون كلامي جزافاً ، أو ضرباً من الخيال والمبالغة ، أو قولاً بلا دليل ، أسوق إليك أيها القارئ الكريم بعض أخطاء تلك الطبعة التي لا يمكن السكوت عنها بحال ، ألخصها بما يلي :

١ ـ تعدد السقط :

فقد سقط من نص الكتاب مواضعُ كثيرة جداً ، حتى غاب إعراب بعض الآيات الكريمة ، وبعض الشواهد الشعرية ، وهو سقط متنوع : من كلمة وكلمتين ، إلى سطر أو سطرين ، أو عدة أسطر دفعة واحدة ، حتى أحصيت منه على سبيل المثال في إعراب البسملة (٥) خمسة مواضع ، وفي الفاتحة (١١) موضعاً ، وفي البقرة (٢٢١) ، وفي النساء (١٤١)، وفي الأنعام (٧٧) و . . .

وإليك بعض الأمثلة : جاء في ١/ ٢٣٢ السطر التاسع عند إعراب قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) نصب بأضاءت . والصواب : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون (ما) مزيدة و (حوله) نصب بأضاءت .

ونقل في ١/ ٢٤٨ السطر الخامس عن الزمخشري قوله : والكلام مع رد الضمير إلى المُنْزَل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المُنْزَل عليه . والصواب : والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه .

وفي ١/ ٣٢٨ السطر الخامس عند إعراب المؤلف لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ وبعد أن ذكر أوجه الإعراب قال : وقيل أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وتقتلون في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله (فريقاً) متعلق بمحذوف . والصواب : . . . وتقتلون في موضع نصب على الحال من أولاء ولا يستغنى عنها ، ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عن نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه . و (فريقاً منكم) منكم : في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله : (فريقا) متعلق بمحذوف .

ومثال أخير يتعلق بإعراب آية مشكلة ، قال في ١/ ٣٩٩ السطر الخامس

عشر وعند إعراب قوله تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ لا إله مبني مع لا في موضع لا إله . والصواب : لا إله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي لكم ، إلا هو : في موضع رفع على البدل من موضع لا إله .

٢ ـ كثرة التصحيفات :

تصحيفات كثيرة لا تكاد تسلم منها صفحة واحدة من صفحات الكتاب الكثيرة ، بحيث تمنيت في بعض الأحيان أن تصور المخطوطة على أن يخرج الكتاب بهذا الشكل المحرف ، والتصحيفات هنا نوعان : مطبعية ومتعمدة ، وكلاهما سيئ ، وإليك بعض الأمثلة : جاء في مقدمة المؤلف القصيرة التي لا تكاد تبلغ الثلاثين سطراً ـ وطبعاً لا يعنيني الدراسة المطوّلة قبلها ـ الكلمات التالية أدبه ، نحل ، كبغل ، وصوابها على التوالي : أربه ، مخل ، كبقل . وصحفت في هذه المقدمة الموجزة أيضاً كلمة (مشعوفة) إلى (مشغوفة) ، وكلمة (فجاءة) إلى فجأة) ، وأشك في كونهما تصحيفاً مطبعياً .

واقرأ هذا النص في ١/١٩١ الذي يتحدث عن معنى (ويقيمون الصلاة) بمعنى الدوام عليها (. . من قامت **النوق** إذا **نفضت** ، وأقامها القوم إذا استعملوها ولم يعطلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء **النافع** الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس فيه **المخلصون**) . إنك لا تكاد تفهم شيئاً قبل أن تغير ما **كتب بالأسود** إلى : السوق ، نفقت ، النافق ، المُحَصِّلون .

وإذا حَسَّنا الظن في كون ما ذكرناه أخطاء مطبعية ، فماذا نقول في النصوص التالية ؟

في ١/١٥٢ السطر السادس من الأخير يقول المؤلف رحمه الله : (والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف أنهم لا يَجمعون بينهما حال الإضافة فلا يقولون اسموي كما لم يقولوا ابنوي . .) إلا أن المحقق وضع

كلمة (النسب) بدل كلمة الإضافة الموجودة في كل النسخ المخطوطة ، ظناً منه أن المؤلف قد أخطأ ، ولو رجع إلى سيبويه شيخ النحو ، لوجده قد عنون في «الكتاب» كما سوف أخرج فقال : هذا باب الإضافة وهو باب النسبة .

وفي ١/ ١٥٨ السطر الرابع جاء هذا النص هكذا : (وأما قول **أبي حنيفة** في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول **الشاعر** : . .) لكن النص الصحيح حسب الصورة للنسخة الخطية المرفقة هو (وأما قول **بني حنيفة** في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة وقول **شاعرهم فيه** . .) والمتبادر إلى الذهن أن التصحيف الأول وهو (أبي حنيفة) بدل (بني حنيفة) تصحيف مطبعي ، لكن المحقق دفع ذلك عندما ترجم لأبي حنيفة رحمه الله في الحاشية ، وأما التصحيف الثاني وهو (الشاعر) بدل (شاعرهم فيه) ، فهو ظاهر مقصود ليناسب التصحيف الأول ، والله أعلم .

يقول المؤلف في ٢/ ٢٥ السطر الثالث : ومنه الغراء الذي يلصق به الشيء يكون من (السمك) . لكن المحقق يغير كلمة (السمك) إلى (الصمغ) ولم يكلف نفسه بالرجوع إلى المعجمات .

وقال المؤلف رحمه الله في ٢/ ٩٠ السطر التاسع : (والبحيرة فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت الجاهلية إذ أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها ولم يذبحوها ، وحَرَّموا ركوبها ، ولم تُطرد عن ماء ، ولم تمنع من مَرعَى ، وإذا لقيها (مُعْيٍ) لم يركبها . .) . لكن المحقق صَحَّفَ كلمة (مُعْيٍ) إلى (راعٍ) لأنه لم يفهم المعنى والله أعلم .

وانظر إلى هذه العبارة في ٣/ ٩٠ السطر السادس : (وقوله عز وجل ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ أي فخذه بدله ، إما على وجه الاسترقاق أو على وجه الاستعباد) . فالسياق يدل على أن هناك معنيين ، لكن كلمتي الاسترقاق والاستعباد بمعنى واحد ، ويزول عجبك عندما تعرف أن كلمة الاسترقاق مصحفة عن كلمة الاسترهان ، وعلى الرغم من أن المحقق ذكر في الحاشية أنه

في المخطوطة (ج) : الاسترهاق لكنه لم يفطن إلى المعنى .

وفي ٣/ ٢٦١ السطر الخامس عشر جاءت العبارت كما يلي (**والخب** يقال له الحصير لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض) لكن الصحيح هو : (**والجنب** يقال له الحصير لأن . .) . والذي يدفع بأن هذا التصحيف مطبعي قول المحقق في الحاشية : (الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع ، وبضم الخاء لحاء الشجر والغامض من الأرض) . وما أدري ما علاقة هذا بالحصير والأضلاع ؟! وانظر تخريجي للعبارة الصحيحة .

وفي ٤/ ٩ السطر السادس عند إعراب قوله تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا﴾ وبعد أن ذكر المؤلف أن وهْناً مصدر في موضع الحال ، إما من الهاء في حملته ، أو من الأم ، لكن المحقق أثبت كلمة (الأمم) بدل الأم ، وقال في الحاشية : الأمم الشيء الهين ، وأخذته من أمم : من كثب . انظر الأساس (أمم) . وأترك التعليق إليك أيها اللبيب .

وحتى اللفظ القرآني لم يسلم من التحريف ، وذلك ليلائم ما يريده المحقق ، انظر مثلاً إلى ٤/ ٤٨٩ السطر الأخير من المتن : المؤلف هنا يتحدث عن (صالح المؤمنين) فيقول : ويجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين بالواو ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين من اللفظ وبني الخط على اللفظ ، كما فعل في مواضع نحو (يمح) و(سندع) . فيُخرّج المحقق كلمة (يمح) من قوله تعالى : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد : ٣٩] . أقول لقد أخطأ المحقق هنا خطأين ، الأول : حرَّف كلمة (يمحو) ـ وهذا هو رسم المصحف ـ إلى (يمح) ؛ ليلائم بهذا التحريف نص إعراب المؤلف رحمه الله ، والخطأ الثاني : هو أن كلمة (يمح) كما هي في الآية ٢٤ من سورة الشورى وليست من سورة الرعد كما زعم . . . وهكذا تصحيفات كثيرة ، وما ذكرته غيض من فيض .

٣ ـ الإضافات الموجودة :

أضاف المحقق كلمات في أكثر من خمسين موضعاً ، وما أضافه موجود في النسخ الخطية أو في أحدها ، ويقول بعد الإضافة : إضافة لا بد منها ، وأستثني من هذه الإضافات موضعين أو ثلاثة ، أضاف فيها كلمة أو كلمتين ليست موجودة في الأصول ، ولكنها كانت ومع الأسف إما خاطئة أو لا لزوم لها ، وإليك صورة عنها : في ٣/٢٤٦ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ . . . فيقول : أي فإذا أردت قراءة القرآن ، كقولك : إذا أكلت فسم ، أي إذا أردت الأكل ، ونحو هذا شائع مستعمل في كلام القوم ، يعبرون عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لعدم اللبس ، وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة . انتهى كلام المؤلف رحمه الله . أقول : على الرغم من وضوح معنى العبارة الأخيرة في أن الاستعاذة قبل القراءة لا بعدها ، لكن المحقق أضاف كلمة (واجبة) آخر العبارة هكذا (وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة [واجبة]) وقال في الحاشية : زيادة لا بد منها . فقد وقع المحقق بهذه الزيادة في خطئين : الأول تغيير معنى العبارة ، فالمؤلف يتحدث عن مكان الاستعاذة ، بينما أصبح المعنى بهذه الزيادة يتحدث عن حكمها ، وأما الخطأ الثاني : فقد حكم على وجوب الاستعاذة بالإجماع ، بينما الإجماع على خلاف ذلك . والله المستعان .

٤ ـ التلاعب بالشواهد :

أما فيما يخص الشواهد الشعرية ، فقد وقع فيها إساءات كبيرة وكثيرة ، وإليك بعض الأمثلة :

في ١/١٦٩ جاء الشاهد رقم (١٧) هكذا :

فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

بينما الذي في الأصل :

فهياك والأمر الذي إن تراحبت ... موارده ضاقت عليك مصادره

والمؤلف رحمه الله يوافق الكشاف في هذه الرواية .

وفي ١/ ٢٢٠ جاء الشاهد (٤٥) هكذا :

أبيض اللون لذيذ طعمه ... طيب الريق إذا الريق خدع

بينما الذي في الأصل :

حرة تجلو شتيتاً واضحاً ... طيب الريق إذا الريق خدع

صحيح أن جميع المصادر على ما أثبته المحقق ، لكن المؤلف منتبه إلى هذا ، ولذا قال بعده : هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره سنة ثلاث وستمائة . قلت : لو ذكر المحقق في الحاشية أن ما أثبتَه من مصادره لكان عملاً أميناً مقبولاً ، وانظر مثل هذا التصرف في الشاهدين (٨٥) من هذا الجزء و(١٧) من الجزء الثالث .

ومن الأخطاء في الشواهد الشعرية أيضاً ، إثبات كثير منها على صورة النثر ، دون تعليق أو تخريج ، انظر مثلاً في ١/ ٧٦٢ السطر الخامس حيث سيق كلام المؤلف هكذا : وأما جمعها فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث ، ويعصرن السليط أقاربه ، و . . انتهى . فالعبارة الثانية هي شاهد شعري ، وهو كاملاً هكذا :

ولكن ديافي أبوه وأمه ... بحوران يعصرن السليط أقاربه

وهو من شواهد سيبويه وغيره كما سوف أُخَرِّج .

وقال في ٢/ ١٨٠ السطر الخامس : وتارة بالإبدال نحو : لا أملاه حتى يفارقا . انتهى . قلت : وهذه إنما هي جزء من بيت للأسود بن يعفر النهشلي ، وتمامه :

فآليت لا أشريه حتى يملني ... بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

وانظر تخريجه في طبعتنا هذه .

وقال في ٢/ ٥٢٠ السطر السادس : ولم يجيزوا ولا أرض أبقل إلا على قبح . أقول : هكذا ساقه دون تعليق أو تخريج ، بينما قوله : (ولا أرض أبقل) إنما هو شاهد شعري من شواهد سيبويه وغيره ، وهو كاملاً هكذا :

فـلا مـزنـة ودقـت ودقـهـا ولا أرض أبـقـل إبـقـالـهـا

والأغرب من ذلك والأعجب أن يعكس فيجعل النثر شعراً ، بل الآي القرآني شاهداً شعرياً ، ففي ٤/ ١١٢ السطر الخامس ، قال المؤلف رحمه الله : وقرئ (يا ويلتا) بزيادة تاء ، على تأنيث الويل ، كقوله : ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ﴾ و ﴿يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾ فويلة كعيلة ، انتهى . فصنع المحقق من الآيتين والكلمة التي بعدهما بيتاً من الشعر ، وساقه هكذا :

يـا ويـلـنـا الـديـا ويـلـنـا مـا لـهـذا الـكـتـاب فـويـلـه

وقال بعده : هذا البيت ملفق من شطرين كل منهما ينتمي إلى بحر معين . . . ولم أهتد إلى قائله . قلت : لكني أنا أعرف قائله .

وعكس في ٤/ ١٣٠ السطر الثاني ، إذ جعل الشاهد الشعري قرآناً ، فالمؤلف هنا يتحدث عن اسم الفاعل إذا كان محلى بالألف واللام ، يقول : وأما إذا عَرِيَ من الألف واللام وحذفت منه النون للإضافة وجب الجر عندهم ، وكان النصب لحناً ، اللهم إلا إذا قَدَّر قارئه النون ، كقوله :

. . . . **ولا ذاكـر الله إلا قـلـيـلا**

لكن المحقق جعل من هذا الشاهد الشعري المعروف والمتداول في كتب النحو قرآناً من آيتين هكذا : (ولذكر الله) و (إلا قليلاً) . وطبعاً خرجهما في موضعيهما من المصحف الشريف ، ومما يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن الآيتين لا تمتان بأية صلة إلى الإعراب الذي يتحدث عنه المؤلف رحمه الله تعالى .

وفي ٤/ ٤٠٩ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ . فيقول في السطر السادس : والشواظ اللهب الخالص لا دخان معه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقيل : نار تتأجج . انتهى كلام المؤلف ، لكن المحقق جعل من (نار تتأجج) شاهداً شعرياً ورقمه ، وساقه في الحاشية هكذا :

أكل امرئ تحسبين امرأ ونارا تأجج بالليل نارا

وما أدري ما علاقة هذا بالشواظ الذي يشرحه المؤلف ؟!

٥ ـ الأخطاء النحوية :

أخطاء نحوية متعددة في متن الكتاب وهامشه ناتجة في الأغلب عن عدم فهم العبارة أو ضبطها ، وإليك بعض الأمثلة :

في ٢/ ١٨٩ قال في السطر قبل الأخير : فلاعبين **حالاً** من الضمير في خائفين . نصب المحقق (حالاً) وهي خبر المبتدأ (لاعبين) المروي على الحكاية .

وقال المؤلف في ٢/ ٥٧٦ السطر الخامس عشر : «إن يتبع هؤلاء **المشركون** إلا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق» . فكلمة (المشركون) مرفوعة لأنها بدل من الفاعل هؤلاء ، لكن المحقق جعلها بالياء والنون كأنه نصبها على المفعولية ، بينما المعنى يأباه .

وفي ٣/ ٢٨١ يقول المؤلف في السطر الثالث وهو يعرب قوله تعالى : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ : وقوله ﴿مَّسْحُورًا﴾ فيه وجهان : أحدهما أنه على بابه ، على أنه سُحر حتى زال عقله فصار مجنوناً . والثاني : أنه بمعنى فاعل ، أي (ساحراً) كقوله : (مأتيا) أي (آتيا) . انتهى ، لكن المحقق أثبت كلمة (ساحراً) مرفوعة بدون ألف هكذا (ساحر) ، والمؤلف رحمه الله ساقها على الحكاية لأنها صفة منصوبة ، وما أدري لماذا لم يصحف المحقق كلمة (آتيا) المنصوبة أيضاً ، والله أعلم .

وفي ٣/ ٣٦٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ﴾ . . يقول المؤلف : أن مع الفعل في الموضعين بتأويل المصدر ، وفيه وجهان : أحدهما في موضع نصب بإضمار فعل تقديره إما أن توقع هذا أو هذا ، أباحه الله أحد هذين الحكمين ، كما أباح **المسلمين** في قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ . لكن المحقق صحف كلمة (المسلمين) إلى (المسلمون) بالرفع ظناً منه أنها فاعل ، وهي مفعول به لأن الفاعل هو الله تعالى .

وفي ٣/ ٥٩٤ عند إعراب قوله تعالى : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . . قال المؤلف في السطر الأخير : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين ، وجاز وصفهم بغير أنهم غير مقصودين بأعيانهم فأشبهوا النكرة ، وقيل : (غير) هنا معرفة إذ التابعون ضربان : ذو إربة ، وغير ذي إربه ، وليس ثالث ، فاختص لذلك فصار معرفة ، أو **بدل** منهم ، وقرئ بالنصب . . انتهى كلام المؤلف . لكن المحقق أثبت كلمة (بدل) بالنصب هكذا أو **بدلاً** منهم . كأنه عطفها على كلمة (معرفة) التي قبلها . بينما الكلام هكذا : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين . . أو بدل منهم .

وفي ٣/ ٦٠٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ قال المؤلف في السطر السادس : وذلك أنَّ (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال . . انتهى . لكنها أصبحت عند المحقق هكذا : وذلك أن **لم تنف** الماضي . . جزم الفعل بلم على الرغم من أنها هنا اسم وليست حرفاً .

وفي ٣/ ٦٢٣ يقول المؤلف في السطر السادس عشر : وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ في كان ضمير يعود إلى المذكور . . انتهى . لكن المحقق أثبت العبارة هكذا : في كان **ضميراً** يعود إلى . . انتهى . وأترك التعليق إليك .

٦ ـ التخريجات الخاطئة :

أخطاء في التخريج ، وهي كثيرة جداً ومتنوعة ، وإليك بعض الأمثلة :

يقول المؤلف في ٢/ ٦٤ في السطر الثاني قبل الأخير : (والعجل ولد

البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب) . فيخرجه المحقق في الحاشية (٤) عند قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة : ٥١] . وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك لا تجد أي حديث للمؤلف عن العجل بأنه ولد البقرة ، وإنما تحدث عنه في موضع آخر (انظر تخريجنا) .

وفي ٣/ ١٤٠ يتحدث المؤلف عن تصريف الفعل (صدوا) فيقول في السطر التاسع : الأصل صددوا ، فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أن أزيلت حركة الفاء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب . فيُخَرِّج المحقق هذا كما في الحاشية (٥) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٦٧] وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك تعجب أشد العجب لأن المؤلف لم يقف عليها أصلاً ، ولكنه ذكر نظيرها عند إعراب الآية (٦٢) من الأنعام كما خَرَّجْتُ .

وانظر إلى ما هو أشد عجباً ، ففي ٤/ ٢٦ وعند إعراب ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ يقول المؤلف في السطر السابع : (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان (يفصل) فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً . وقد مضى الكلام على الفصل فيما سلف من الكتاب . . فيخرج المحقق ذلك في الحاشية عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج : ١٧] . فأخطأ خطأين : الأول أنه لم يفهم معنى المراد بالفصل ، والثاني أن المؤلف رحمه الله لم يقف على كلمة الفصل بأي تفسير أو إعراب ، إذ المراد بالفصل هنا : هو ضمير الفصل الذي تحدث عنه المؤلف بالتفصيل عند إعراب الآية (٥) من البقرة .

ومن أخطاء التخريج أيضاً ما وقع في القراءات ، وإليك بعض الأمثلة :

قال المؤلف في ٣/ ٥٥٠ السطر التاسع قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ قرئ بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وبالياء لقوله : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ . فخرَّج المحقق الأولى للحسن ويعقوب ، والثانية للسلمي وأبي

العالية ، وأحال إلى القرطبي والبحر . أقول : هذا التخريج يوهم أن القراءتين من الشاذ ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على التاء ؟! بل القراءة بالتاء هي للقراء العشرة غير يعقوب ، الذي قرأ وحده بالياء والقراءتان موجودتان في كتب القراءات الصحيحة : كالمبسوط والتذكرة والنشر .

وعكس المحقق في ٤/ ٤٤٥ فنسب القراءة الشاذة إلى قُرَّاء الصحيح، قال المؤلف في السطر الثالث من الأخير : وقوله : ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ الجمهور على القصر من الإتيان ، أي فأتاهم أمره أو عذابه ، فحذف المضاف ، وقرئ (فآتاهم) بالمد من الإيتاء ، أي فآتاهم الهلاك . فخرَّج المحقق الثانية لحمزة والكسائي وخلف ، ونسب ذلك إلى كتاب الإتحاف ، بينما الذي في الإتحاف من قول مؤلفه : هو مقصور وفاقاً . فأخطأ المحقق مرتين أيضاً ، والقراءة الثانية لم تذكرها حتى كتب الشاذ ، وإنما ذكرها الزمخشري في كشافه والآلوسي في روح المعاني دون نسبة .

ومن الأخطاء الشنيعة أيضاً : تخريجه قراءة (بنَصْب) عن حفص عن عاصم ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على قراءة حفص عن عاصم وفيها (بنُصْب) ؟ انظر الحاشية (١) من ٤/ ١٦٩.

ويقول في الحاشية (٦) من ٤/ ٢٧٠ : قرأ حمزة وعاصم عن أبي بكر . . كيف وأبو بكر هو الذي يروي عن عاصم ؟!

وثمة خطأ آخر أنقله إليك أيها القارئ الكريم والذي يدل على جهل مطبق بالقراءات والقرّاء أيضاً ، ففي ٤/ ١١٣ السطر الرابع من الأخير يقول المؤلف عند إعراب قوله تعالى : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ . . : ويجوز أن يكون (هذا) صفة للمرقد ، تعضده قراءة من وقف على (هذا) وهو حفص عن عاصم . أقول : وحفص هذا هو ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز صاحب الإمام عاصم والذي مصاحفنا على قراءته ، ولا يختلف في اسمه اثنان ، لكن المحقق ترجم له في الحاشية (٥) على أنه ابن عمر الضرير النحوي الذي توفي بعد عاصم بـ (١٢٠) سنة .

وقد ترجم المحقق لعدة أعلام والمقصود غيرهم ، ومثل هذه الترجمة الخطأ ما فعله في ١/ ٧٩٨ عندما ترجم لأبي بكر محمد بن الحسن الذي يروي عنه أبو الفتح عثمان بن جني على أنه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي ، وهذا مات سنة ٣٢٨ كما أثبت المحقق ، بينما ابن جني ولد بعد هذا الزمن أو قبله بقليل ، يعني أنه لم يرو عن الأنباري رحمه الله .

وكذلك ما فعله في ٣/ ٣٧٣ عندما ترجم لابن الأنباري هذا نفسه المفسر اللغوي المتوفى (٣٢٨) بأنه أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي الأديب المتوفى (٥٧٧) كيف يكون ذلك والذين هم قبل أبي البركات كالماوردي المتوفى (٤٥٠) ينقلون هذا التفسير عن ابن الأنباري ؟! وانظر أخطاء أخرى أيضاً في ٣/ ٥٣٨ و ٤/ ١٦١.

٧ ـ العبارات المكررة :

تكرار لعبارات أو أسطر بنصها أو تداخلها أو وضعها في غير موضعها في أماكن كثيرة وملفتة ، وإليك بعض الأمثلة

جاء في ١/ ٧٣٩ السطر الرابع ما يلي : (وقرئ أيضاً سُكرى بضم السين كحبلى وهي صفة مفردة أيضاً ، أي وأنتم جماعة سكرى ، وأصل السكر : من سكرت مجرى الماء أسكره سكراً إذا سددته ، والسكر انسداد طريق المعرفة . وقوله ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ﴾ أي **وأنتم جماعة سكرى ، وأصل السكر من سكرى الماء أسكره إذا سددته ، والسكر انسداد طريق المعرفة .**

وانظر إلى هذا النص في ٢/ ٣٥٣ السطر التاسع حيث يعرب المؤلف كلمة (آلهة) من قوله تعالى : ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ فيقول : وترتفع آلهة على أحد وجهين : إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف **وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف** ، وأن تكون مصدرية .

وأخيراً إليك هذا النص من ٤/ ٦٦٤ السطر السادس : وقوله : ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ

﴿وَكَفَرَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام على أنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان : أحدهما منقطع **وعليه وتشديد اللام على إنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان** . . انتهى وأترك للقارئ الكريم التعليق على هذه النصوص .

وانظر تكرر أسطر حرفياً غير ما ذكرت في الجزء الثاني صفحة (٢٥) و (٣١) و (٢٠٧ و ٢٢١) و (٣٢٠ ـ ٣٢١) و(٥٣٧) و (٥٤٢) و (٥٤٣) . ومن الجزء الثالث ص(١٧٨) و (٢٣٥) . ومن الجزء الرابع ص(٧٧) و(٨٨) و(٤٧٤) .

٨ ـ الأخطاء الفنية :

أخطاء يمكن أن نسميها فنية ، وأولها ما يطالعك على غلاف الجزء الأول : (من أول سورة البقرة إلى آخر النساء) . فلم يذكر سورة الفاتحة التي أعربها المؤلف بإسهاب قبل البقرة ، أم أنها ليست من القرآن ؟!

ومنها أيضاً وَضْعُ المحققِ الشواهد من القرآن والحديث والأمثال بين قوسين مُوَرَّدَين ، فلم يميز بين شاهد وآخر ، وقد جرت العادة أن يكون ذلك خاصاً بآيات القرآن الكريم .

ومن تلك الأخطاء أيضاً تغيير المحقق لرسم بعض الكلمات القرآنية التي يرسمها المؤلف على قراءة صحيحة متواترة قد تكون لأكثر العشرة ، لكن المحقق يثبتها على ما عليه رسم قراءة حفص التي عليها مصاحفنا دون أية إشارة . وقد تبين لي من خلال تتبعي للقراءات التي ذكرها المؤلف أنه يقدم القراءة التي عليها أبو عمرو بن العلاء رحمه الله ، والله أعلم .

كذلك يغير المحقق أسماء بعض السور التي اعتادت كثير من كتب الإعراب والقراءات على تسميتها بأسماء أخرى واردة فيها ، وذلك مثل : الحمد بدل الفاتحة ، والمؤمن بدل غافر ، وحم السجدة بدل فصلت ، ونون بدل القلم ، وهكذا . .

ومن الأخطاء الفنية أيضاً إن صح التعبير : وضع علامات الترقيم في غير موضعها ، وبتر العبارة ليبدأ بها من أول السطر قبل استكمال المعنى . وهكذا أخطاء أخرى كثيرة لا تخفى على القارئ فضلاً عمن مارس التحقيق ، ولولا خشيتي من أن أخرج عن مقاصد هذه المقدمة في لفت الانتباه إلى هذا التقصير الكبير في حق كتب التراث ومؤلفيها ، لذكرت أكثر مما ذكرت من هذه الأخطاء التي لا تليق بالدراسات الجامعية العالية ، والتي تسيء إلى طلبة هذا الزمان والمشرفين عليهم ، وحسبنا الله ، وإليه المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب أبو عبد الله

المدينة المنورة في ١/ ٧/ ١٤١٩هـ

ب ـ ترجمة المؤلف(*) :

هو الإمام العلامة شيخ القراء المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمذاني الشافعي رحمه الله تعالى[(١)] .

نزل دمشق وتوفي بها ، اشتهر بالصلاح والتواضع ، والفضل والخبرة ، وقيل كان صوفياً ، ووصفوه بأنه إمام كامل علّامة . . وقد بلغ من العلم والمشيخة ما أهَّله لأن يتصدر للإقراء ، بل يكون شيخ القرَّاء بالمدرسة الزنجيلية بدمشق[(٢)] .

ذكر الذهبي أنه سمع النظام التبريزي يقول : قرأت القرآن بأربع روايات على المنتجب ، كما صنف للشاطبية شرحاً كبيراً مفيداً .

وعَرَّفه في «تذكرة الحفاظ» بالنحوي ، وقال : كان رأساً في القراءات والعربية .

وقال أبو شامة : كان مقرئاً مجوداً .

كما لقبوه بصاحب إعراب القرآن .

أخذ المنتجب رحمه الله العلم عن عدة من الشيوخ ، منهم : ابن طبرزذ ، وأبو اليمن الكندي ، وأبو الجود غياث بن فارس ، وأبو الحسن السخاوي .

(*) أكتفي بهذه الترجمة القصيرة ، إذ إن هدفي هو الكتاب ومحتواه العلمي قبل الدراسة الأكاديمية ، وانظر هذه الترجمة في المصادر التالية : ؟

ذيل الروضتين / ١٧٥ . وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٩. ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٣٧. والعبر ٣/ ٢٤٩. وتذكر الحفاظ ٤/ ١٤٣٢. وغاية النهاية ٢/ ٣١٠. وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٠. وطبقات الداودي ٢/ ٣٣٣. وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٧. ومفتاح السعادة ٢/ ٤٧. وكشف الظنون (١٢٣) و(٦٤٨) . وهدية العارفين ٢/ ٤٧٢. ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٦. والأعلام ٧/ ٢٩٠.

(١) هكذا هذا الاسم في أغلب المصادر ، مع تحريف الجيم إلى خاء في بعضها ، وهو كما ترى يتضمن اللقب والكنية والاسم ، وفي كشف الظنون أن اسمه : حسين . وفي هدية العارفين : يعقوب . والله أعلم .

(٢) ويقال لها الزنجارية ، وهي بدمشق خارج باب توما ، تجاه دار الطعم ، وبها تربة وجامع ، وعدُّها من المدارس الحنفية . (الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٥٢٦) .

وكان من تلامذته شيوخ أجلاء ، منهم : الصائن الواسطي محمد بن الزين الضرير ، والنظام محمد بن عبد الكريم التبريزي ، وعبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي .

وله من المؤلفات :

١ ـ **الدرة الفريدة في شرح القصيدة** ، ذكره في كتابه هذا مرات عديدة ، ويحيل إليه في مواضع كثيرة ، وهو المقصود بشرح الشاطبية ، وقد وصفوه بأنه شرح مطول ، كبير ومفيد ، وقال ابن الجزري : لا بأس به .

٢ ـ **شرح المفصل** . قال ابن الجزري : وأجاد فيه .

٣ ـ **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد** ـ وهو كتابنا هذا ـ وردت تسميته هكذا في مقدمة المؤلف ، وهدية العارفين ، والأعلام . وقد ذُكر في كثير من المصادر باسم إعراب القرآن ، ووصف بأنه إعراب متوسط ، يعني في الحجم ، وقد مر بك على صفحة الغلاف قول الإمام الزركشي فيه : «وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ، ومن أوضحها : كتاب الحوفي ، ومن أحسنها : كتاب المشكل ، وكتاب أبي البقاء العكبري ، وكتاب المنتجب الهمذاني ، وكتاب الزمخشري ، وابن عطية ، وتلاهم الشيخ أبو حيان»[(١)] .

وفاته :

توفي المنتجب الهمذاني رحمه الله في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

قال أبو شامة : حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكن الخروج معه لأجل حصار البلد[(٢)] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٠١.

(٢) يعني من قبل العساكر المصرية ، وانظر الذيل على الروضتين ١٧٥ ـ ١٧٦.

ج ـ الكتاب ومنهج المؤلف :

إعراب القرآن عند القدامى يتعدى كونه تبياناً لإعراب الكلمات من حيث مواقعها النحوية ، وضبط أواخرها على ذلك ، يتعدى كون هذه الكلمة مبتدأ وتلك خبراً ، أو كون هذا فاعلاً وذاك مفعولاً به ، يتعدى كل ذلك إلى ذكر معاني الألفاظ ، ووجوه تصريفها ، ولغاتها ، وما ورد فيها من قراءات . . .

وعلى هذا نهج مؤلف هذا الكتاب رحمه الله ، فالكتاب بحق يعتبر موسوعة لا في الإعراب فحسب ، بل في المعاني ، واللغات ، والقراءات أيضاً :

أما الإعراب : فلم يقتصر فيه على مشكل القرآن كما فعل مكي ، ولا على غريبه كما نهج ابن الأنباري ، ولا على بعضه كما فعل العكبري ، بل أعرب القرآن كاملاً ، اللهم إلا المتكرر ، أو المتشابه ، أو ظاهر الإعراب،

وأما المعاني : فالإعراب أصلاً قائم على تبيان المعنى وتوضيحه ، لذلك كان المؤلف رحمه الله يقف على كل كلمة يراها غريبة ، ليذكر معناها ، ويورد اشتقاقها ، ويبين وجوه تصريفها ومرادفاتها في اللغة ، ويسهب في بعض الأحيان ، ويوجز في بعضها الآخر ، ولأنه كان يخضع الإعراب للمعنى ، ويهتم به ، عَدَّتْهُ المكتبات التي احتوت على نسخه الخطية من كتب التفسير .

وأما القراءات : فقد اهتم بها المؤلف اهتماماً كبيراً ، بحيث شغلت حيِّزاً كبيراً من كتابه ، وإيراده للقراءات إنما هو لتوجيه إعرابها ، أو لإعراب وجه آخر تقتضيه اللفظة وقد قرئ به ، وهو يقف مع القراءة المتواترة وينتصر لها ، ويذكر الشاذة ويوجهها ، ويعقبها في بعض الأحيان بقوله : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بها ؛ لأن القراءة سُنّة متبعة ، يأخذها الخلف عن السلف .

وبالإضافة إلى كل ذلك ، اشتمل الكتاب على بعض المباحث النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، والتي سوف تراها مبثوثة في ثناياه .

والمؤلف رحمه الله يدعم قوله ، ويؤيد رأيه بالشواهد القرآنية ، والحديثية ، والشعرية ، وغيرها .

وأخيراً ، فقد علل المنتجب سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال : وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشعوفة ، أحببت أن أشفعه بكتاب آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع متفرقه ، وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه . .

د ـ مبحث في القراءات :

وحيث إن القراءات قد شملت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب ـ كما ذكرت من قبل ـ فلا بد أن أقدم لها ولو بكلام موجز ، يجلي بعض جوانبها ، فأقول ومن الله أستمد العون :

اختلاف القراء ـ عدا عن مجيء النص بإباحته ـ أمر طبَعي في قوم ينطقون بلهجات متعددة ، ويتكلمون بحروف فيها بعض التباين ، فجاء الشارع الحكيم على ما هم عليه دفعاً للكلفة ، ورفعاً للحرج . .

جاء في الحديث الشريف المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه»(١) . وفي لفظ مسلم من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تَقْرأ أمتُك القرآن عى حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»(٢) .

قال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ ، وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء ، وييسر على عباده ما يشاء ، فكان من تيسيره أن أمره بأن يُقرئ كل قوم

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩٢) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٨١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الكتاب والباب السابقين (٨١٨) . والأضاة : اسم مكان فيه ماء .

بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم ، فالهذلي يقرأ : (عتى حين) يريد (حتى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها . والأسدي يقرأ : (تِعلمون) و (تِعلم) و (تِسود وجوه) و (ألم إعهد إليكم) . والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز . .[١]

قلت : وليس المقصود بالأحرف السبعة في الحديث أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه ، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة ، وإنما المقصود كما قال الحافظ أبو عمرو الداني : إما على سبعة أوجه من اللغات ، أو أنه سمّى القراءات أحرفاً على طريق السعة[٢] .

ولا يجوز أن يراد به القراء السبعة المشهورون ؛ لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا ، وأول من جمع قراءتهم ابن مجاهد في المائة الرابعة .

وقال ابن الجزري رحمه الله بعدما ساق كلاماً كثيراً عن الأحرف السبعة : وإنما أطلنا هذا الفصل لِمَا بلغنا عن بعض من لا علم له ، أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة ، وأن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير ، وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف» ، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذّ . . وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما[٣] . .

هذا والقراء المشهورون الذين تواترت قراءاتهم ، وتلقتها الأمة بالقبول والصحة ، والذين سوف تأتي تراجمهم في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله هم :

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) النشر ١/ ٢٣.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٣٦.

١ ـ **نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني** . وأشهر من روى عنه : قالون ، وورش .

٢ ـ **عبدالله بن كثير المكي** . وأشهر من روى عنه : البزي ، وقنبل .

٣ ـ **أبو عمرو بن العلاء البصري** . وأشهر من روى عنه : الدوري ، والسوسي .

٤ ـ **عبد الله بن عامر الشامي** . وأشهر الرواة عنه : هشام ، وابن ذكوان .

٥ ـ **عاصم بن أبي النجود الكوفي** . وأشهر من روى عنه : أبو بكر شعبة ابن عياش ، وحفص بن سليمان .

٦ ـ **حمزة بن حبيب الزيات الكوفي** . وأشهر من روى عنه : خلف الإمام ، وخلاد .

٧ ـ **الكسائي علي بن حمزة الكوفي** . وأشهر من روى عنه : الليث أبو الحارث ، والدوري .

٨ ـ **يعقوب البصري بن إسحاق الحضرمي** . وأشهر من روى عنه : رويس ، وروح .

٩ ـ **أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع** . وأشهر من روى عنه عيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز .

١٠ ـ **خلف بن هشام البزاز البغدادي** . وأشهر من روى عنه : إسحاق ، وإدريس .

هذا وقد ألزمت نفسي بالتخريج على قراءة هؤلاء الأئمة العشرة أصحاب القراءات الصحيحة المتواترة ، خلافاً لكثير من المعربين والمحققين الذين اقتصروا على السبعة فقط .

أما الكتب التي اشتملت على القراءات الصحيحة المتواترة والتي رجعت إليها فهي :

ـ **كتاب السبعة** ، لابن مجاهد .

ـ **الحجة للقراء السبعة** ، لأبي علي الفارسي ، وهو إيضاح وشرح للأول .

ـ **المبسوط في القراءات العشر** ، لابن مهران .

ـ **التذكرة في القراءات الثماني** ، لابن غلبون .

ـ **التبصرة في القراءات السبع** ، لمكي بن طالب .

ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع** ، لمكي أيضاً .

ـ **النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري .

وأما ما رجعت إليه من كتب القراءات الشاذة فهو :

ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** ، لابن جني .

ـ **مختصر في شواذ القراءات** ، لابن خالويه .

هذا بالإضافة إلى كتب إعراب ومعاني وتفسير القرآن الكريم ، التي اشتملت على هذه القراءات وتحدثت عنها ، والتي سوف تجدها مبثوثة في هوامش هذا الكتاب وفهارسه ، ومن أهم تلك الكتب : الكشاف ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير ، والبحر المحيط .

وأخيراً فإن بعض من ألّف في هذا الفن اصطلح على بعض المسميات لأصحاب القراءات إما اختصاراً ، أو تعريفاً وتقريباً ، وقد سلكتُ مسلكهم في الغالب ، وإليك بياناً في هذه المصطلحات :

ـ **الحرميان** : ابن كثير ونافع .

ـ **المدنيان** : أبو جعفر ونافع .

ـ **الابنان** : ابن كثير وابن عامر .

ـ **البصريان** : أبو عمرو ويعقوب .

ـ **النحويان** : الكسائي وأبو عمرو .

ـ **الكوفيون** : عاصم والكسائي وحمزة وخلف .

هـ ـ النسخ المعتمدة وخطتي في التحقيق

تدل فهارس المخطوطات على أن للكتاب عدة نسخ خطية ، تيسر لي أن أطلع على أربع منها هي :

١ ـ **نسخة المكتبة الأزهرية** برقم ٢١٢/ ٣٣٠٠ علوم القرآن ، ورمزت لها بالنسخة (أ) ، ومنها ميكروفلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهذه النسخة عبارة عن مجلدين يحتوي الأول منهما على (٣٢٦) ورقة ، والثاني (٣١٠) ورقات ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً تقريباً ، في كل سطر (١٥) كلمة تقريباً . وهي مكتوبة بخط معتاد ، وناسخها : علي بن مطوع البصروي كما هو واضح في الصورة المرفقة لآخر الكتاب ، وتاريخ نسخها (٧٧١) هجرية ، وفيها مما يلفت الانتباه أن الأربعين ورقة الأولى يختلف خطها عن باقي أوراق الكتاب ، مما يدل على تعاقب ناسخين عليها ، أو أن جزءاً من مقدمتها قد فقد فعوض عنها ، كذلك وقع تحريف في اسم المؤلِّف كما يظهر في صورة العنوان ، وهو لا يؤثر على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه لما ذكرت في ترجمة المؤلف ، وهذه النسخة كاملة ، واضحة الخط ، لكنها كثيرة السقط والتحريف ، غير الأربعين ورقة الأولى ، فإن خطها جميل مشكول سليم من العيوب ، وحبذا لو كانت النسخة بكاملها كذلك .

٢ ـ **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة** : ورمزت لها بالحرف (ب) ، وهي نسخة كاملة مذهّبة ، بخط فارسي دقيق متقن وكأنه حرف طباعة ، وهي تقع في مجلد واحد ، وتحمل رقم ١٤٤/ ٢٢٨، وعدد أوراقها (٤١٨) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٣٣) سطراً ، وفي كل سطر (١٨) كلمة تقريباً ، وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها وجمالها فكاتبها غير متخصص ، يدلك على ذلك بعض الأخطاء والتحريفات ، كما أنها لا تخلو من بعض السقط في مواضع يسيرة ، هذا وليس ثمة للناسخ أو تاريخ النسخ ذكر فيها ، والله أعلم .

٣ ـ **نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة** رقم (٢٤٧) تفسير ، وهي بقدر ربع الكتاب ، ومعنونة بالجزء الرابع ، الذي يبدأ من إعراب سورة الملائكة (فاطر) إلى آخر القرآن ، ورمزت لها بالحرف (ج) ، وعدد أوراقها (٢٣٣) ورقة ، فيها (٤٥٦) صفحة ، في كل صفحة (٢٣) سطراً ، وفي السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً ، وخطها نسخ جميل ومشكول ، وأما ناسخها كما هو مدون على صفحة العنوان فهو : الشيخ مجد الدين بن المهتار الكاتب ، وعليها تاريخ النسخ لكنه غير واضح .

٤ ـ **نسخة مكتبة أحمد الثالث باسطنبول** رقم (١١٧) تفسير ، وهي عبارة عن الجزء الأول من الكتاب ، يبدأ من أول القرآن ، وينتهي بآخر سورة الأنعام ، وهو ما يعادل جزأين من هذه الطبعة ، ورمزت لها بالحرف (د) ، وعدد أوراقها (٢٩٠) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً ، وفي كل سطر (١٤) كلمة تقريباً ، وهي بخط نسخ نفيس مشكول ، وكاتبه حامد بن أحمد ابن تقي الحافظ ، وتاريخ نسخه (٦٩٤) دمشق ، ولا تخلو النسخة من سقط في مواضع عدة .

وأما عن منهجي في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه : فكان كما يلي :

١ ـ أثبتُّ نص الكتاب بعد مقابلة النسخ المذكورة ، مع الإشارة إلى الاختلاف ، ومواضع السقط ، والتصحيفات ، وغير ذلك من الأخطاء ذات البال والفائدة إن وجدت .

٢ ـ أضفت إلى النص آيات الكتاب الكريم كاملة ، وذلك حتى يعرف موقع الكلمة ، ما تقدم عليها وما تأخر ، وأبدأ كل آية بقول المؤلف : (قوله عز وجل) فهذه علامة على ابتداء الآية ، وكان المؤلف رحمه الله يذكرها أحياناً ، ويهملها أحياناً أخرى ، أو يقولها بصيغة (قال تعالى) ، كما أضفت بعض العبارات كـ (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) أو (رحمه الله) . .

٣ ـ ضبطت النص على علامات الترقيم ، وقواعد العربية ، وأبرزته

فنياً ، بحيث يسهل تناول مواده .

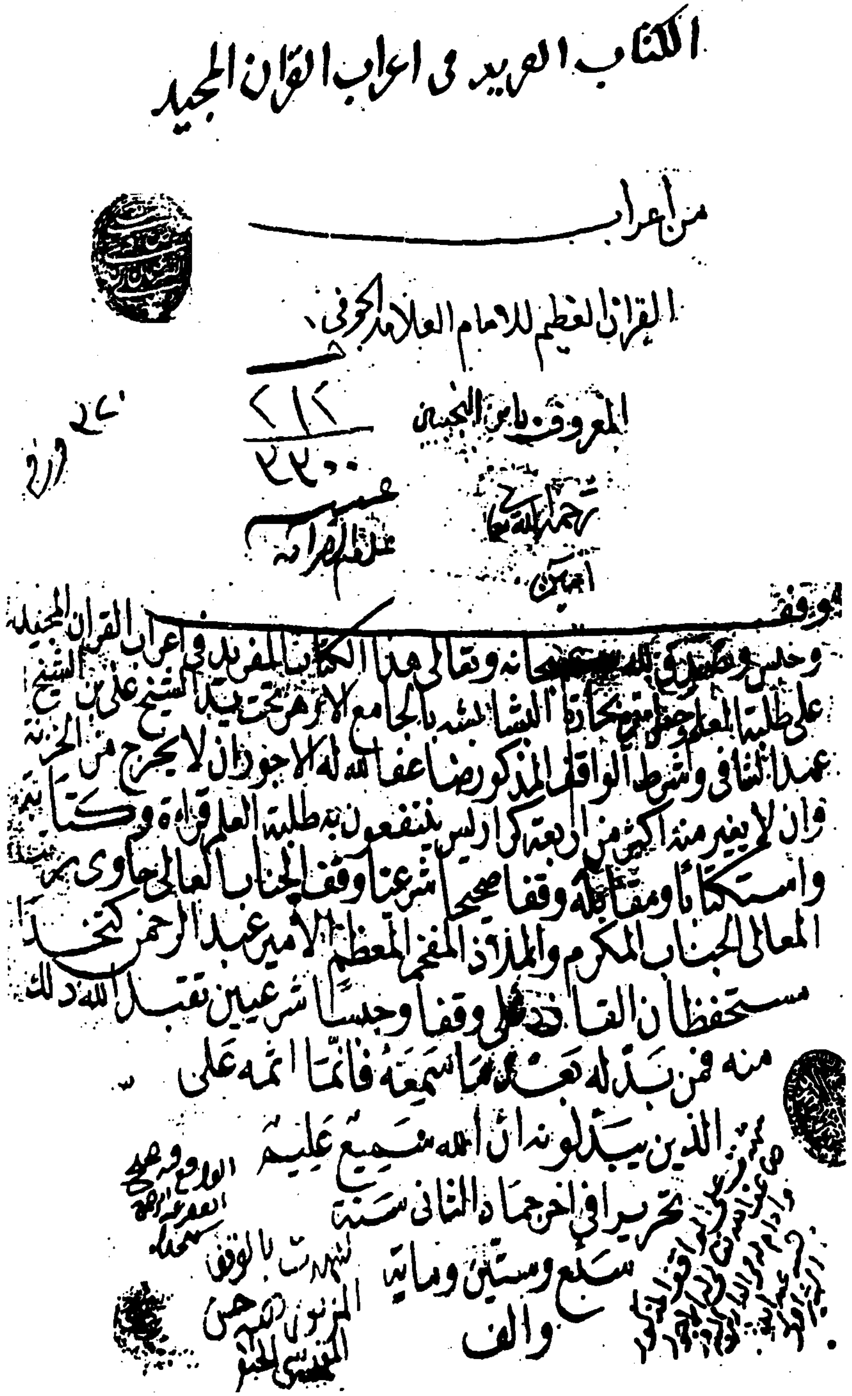
٤ ـ خرّجت شواهده على اختلاف أنواعها : قرآنية ، وحديثية ، وشعرية ، ولغوية . . وذلك من مصادرها المتوفرة ، وغالباً ما أقتصر على المصادر التي سبقت المؤلف ، اللهم إلا إذا لم أجدها ، فأخرجها على من جاء بعده .

٥ ـ شرحت وعلّقت على ما غلب بظني أنه يحتاج إلى ذلك .

٦ ـ عرّفت ببعض الأعلام الذين نقل عنهم المؤلف أو ذكرهم في كتابه ، تعريفاً مبسطاً ، خلا المشهورين منهم ، فقد استبعدتهم من التعريف .

٧ ـ صنعت للكتاب ما يلزم من فهارس علمية تسهل على طلبة العلم والباحثين الرجوع إلى مضامينه ومحتوياته .

هذا وما كان من صواب فبتوفيق الله وفضله ، وما كان من خطأ وتقصير ، فمن نفسي ، وقلة حيلتي ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

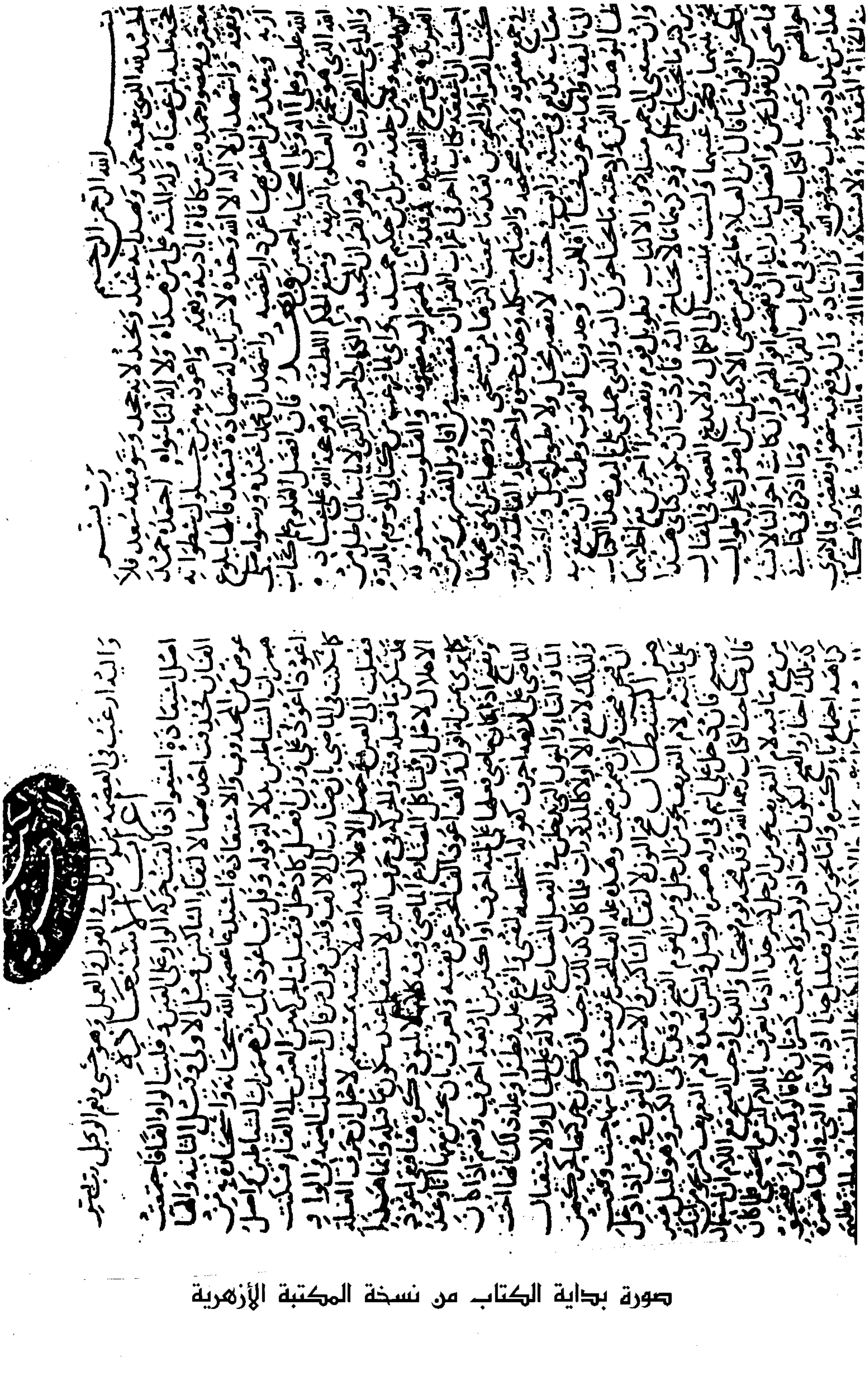

الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد

من اعراب القرآن العظيم للامام العلامة ...

المعروف بابن ...

وقف وحبس ... سبحانه وتعالى هذا الكتاب المفيد في اعراب القرآن المجيد على طلبة العلم ... بالجامع الازهر تحت يد الشيخ علي بن الشيخ محمد الشافعي وشرط الواقف المذكور ... ان لا يخرج من الخزانة وان لا يعير منه اكثر من اربعة كراريس ينتفعون به طلبة العلم قراءة وكتابة واستكتابا ومقابلة وقفا صحيحا شرعيا وقف الجناب العالي ... المعالي الجناب المكرم والملاذ المفخم المعظم الامير عبد الرحمن كتخدا مستحفظان القاهرة ... وقفا وحبسا شرعيين تقبل الله ذلك منه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم تحريرا في اخر جمادى الثاني سنة سبع وستين ومائة والف

صورة عنوان المخطوطة الأزهرية حيث يظهر التحريف في اسم المؤلف



صورة بداية الكتاب من نسخة المكتبة الأزهرية

صورة التحريف الموجودة في المطبوع

وأنشد قطرب[١] وغيره :

أقبل سيل جاء من أمر الله يحردُ حردّ الجنة المغلَّة[٢]

(الرحمن) جر ؛ لأنه نعت لله تعال ، ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله تعالى ؛ (وأما قول أبي حنيفة)[٣] في مسيلمة الكذاب[٤] رحمن اليمامة ، وقول الشاعر :

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا[٥]

فباب من تعنتهم في كفرهم ، فالرحمن خاص اللفظ حيث إنه لا يسمى به غيره ، عام المعنى حيث إنه يشمل العامة ، وإحسانه لجميع المخلوقات . وعكسه

---

(١) هو محمد بن المستنير (أبو علي) المعروف بقطرب لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر له من التصانيف : النوادر ، الصفات ، الأصوات ، العلل في النحو ، إعراب القرآن ، وغير ذلك . ت سنة ٢٠٦ هـ . ابناه الرواة (٢/ ٢١٩ ـ نشأة النحو ٩١.

(٢) البيت من الرجز وينسب إلى قطرب بن المستنير . ويروى (حرد الحية المفلة) والمراد بها الأرض المخصبة يقال : حيث الأرض : إذا أخصبت . والحرد : القصد . والجنة : البستان . المغلة : التي فيها الغلة ، يقال : أغلت : إذا خرجت فيها غلة .
اللسان ١٧/ ٣٥٩ (أله) ـ ابن الشجري ٢/ ١٦ ـ الصحاح ٥/ ١٧٨٥ ـ جمهرة اللغة ١/ ١١٥ ـ خزانة الأدب ٤/ ٣١٤ ـ البيان ٢/ ٤٨.

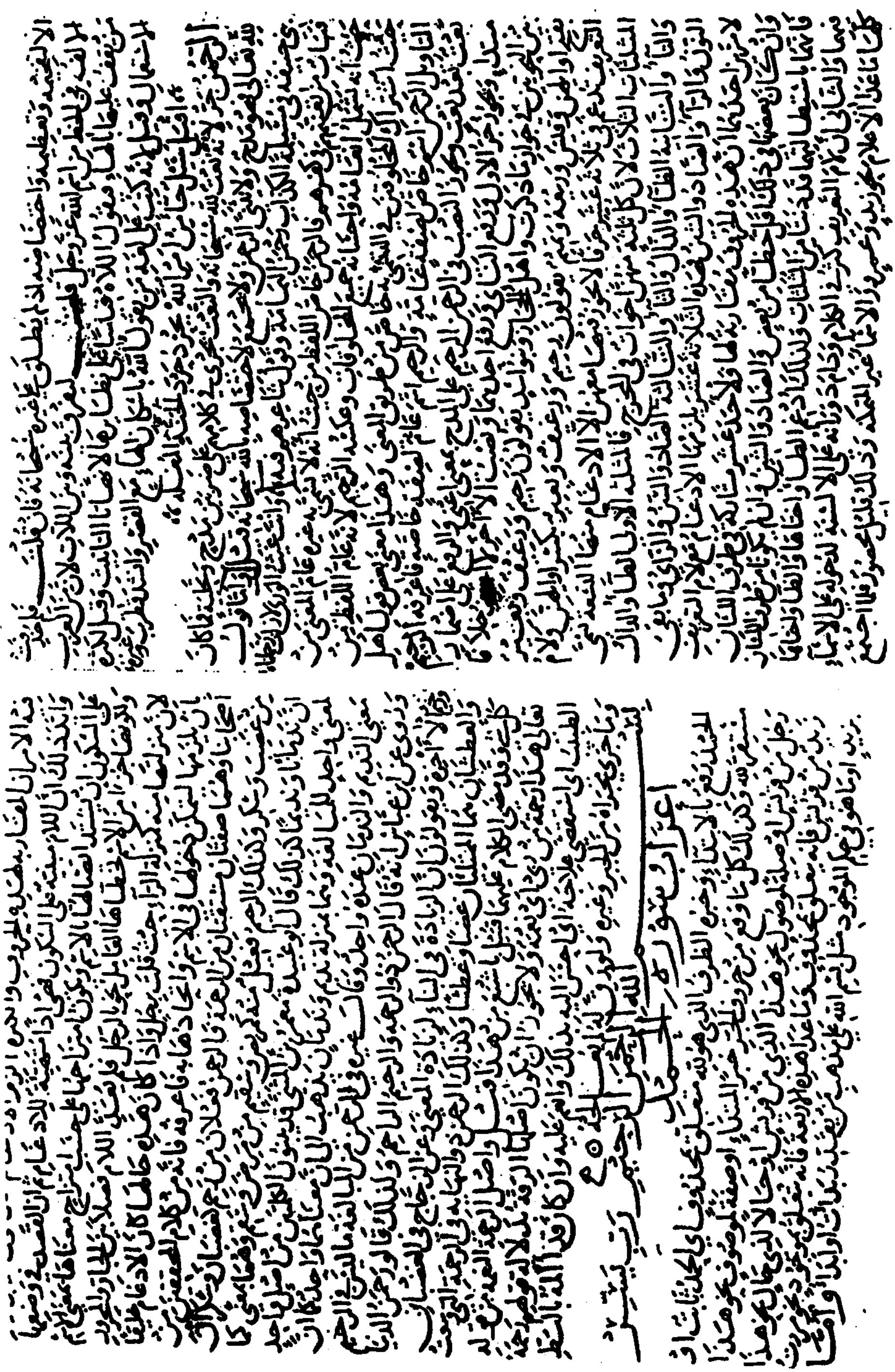
(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة) فقيه ، مجتهد ، إمام الحنفية ، أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة . ت ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، ودفن بمقابر الخيزران . من آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ، المسند في الحديث ، الرد على القدرية المخارج في الفقه . معجم المؤلفين ١٣/ ١٠٤.

(٤) هو مسيلمة بن تمامة المعروف بمسيلمة الكذاب من المعمرين ، وفي الأمثال : «أكذب من مسيلمة» ولد ونشأ باليمامة في نجد ، ولقب في الجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمن اليمامة ، وكان يدعى أنه رسول الله ، وأنه شريك لرسول الله ـ عليه السلام ـ وتوفي النبيﷺ قبل القضاء على فتنته ، ولما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له أعظم قواده خالد بن الوليد ، فذهب على رأس جيش من الصحابة ، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ . الأعلام ٨/ ١٢٥.

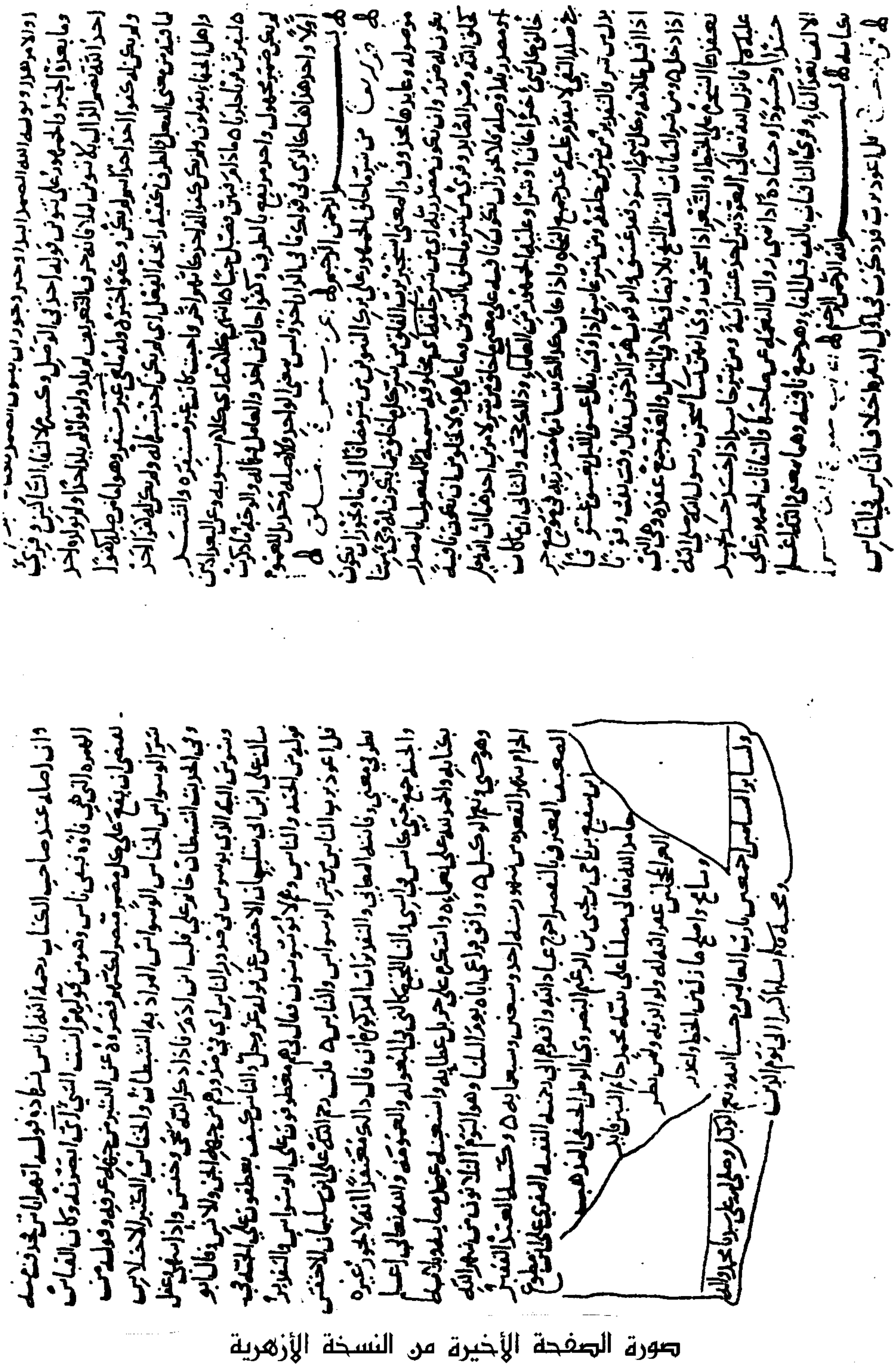
(٥) المذكور عجز بيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا

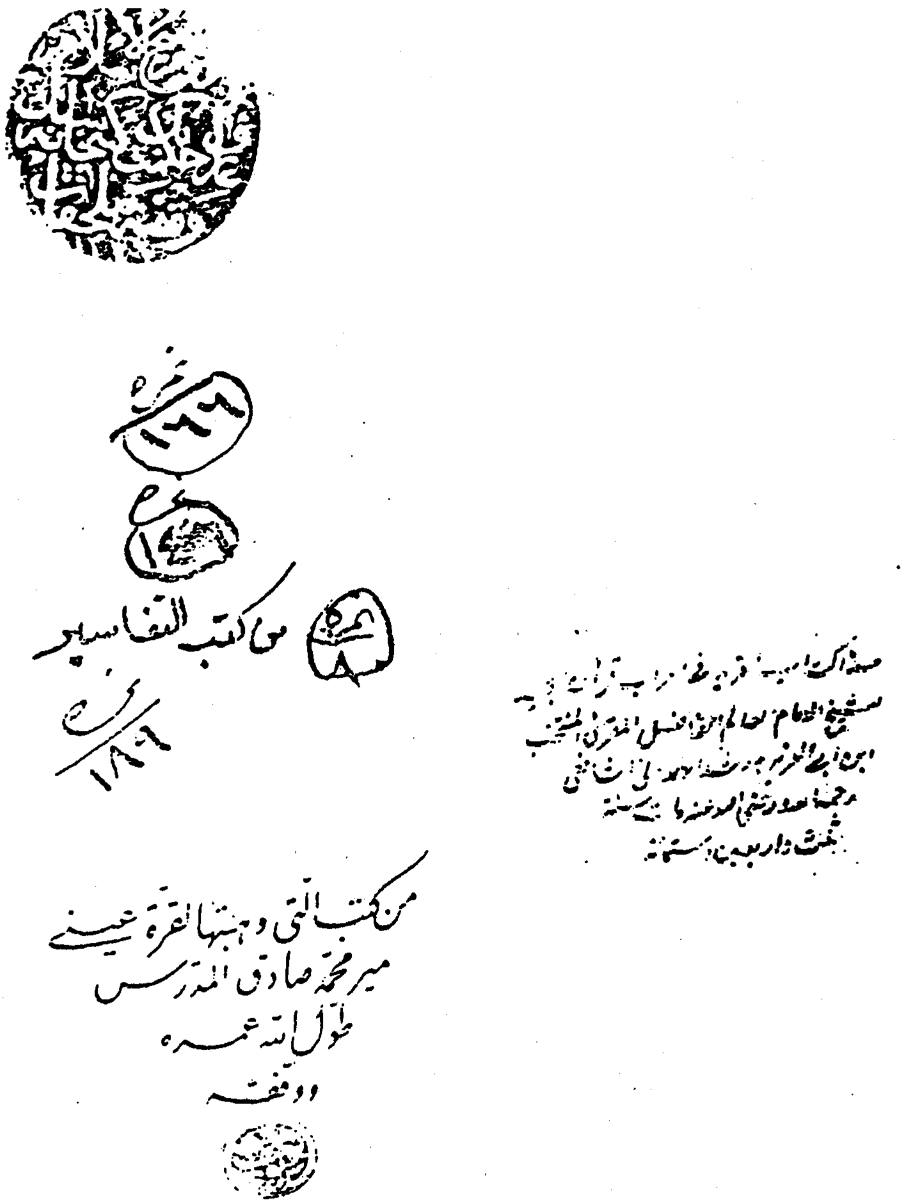
والمعنى : علوت بسبب المجد يا ابن الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه بل مطلق الأصل ، ولو كان المراد خصوصه لأشعر بالذم ، ورحمن خاص بالله ، فإطلاقه على غيره جهل أو عناد . مشاهد الإنصاف ١٢٥.



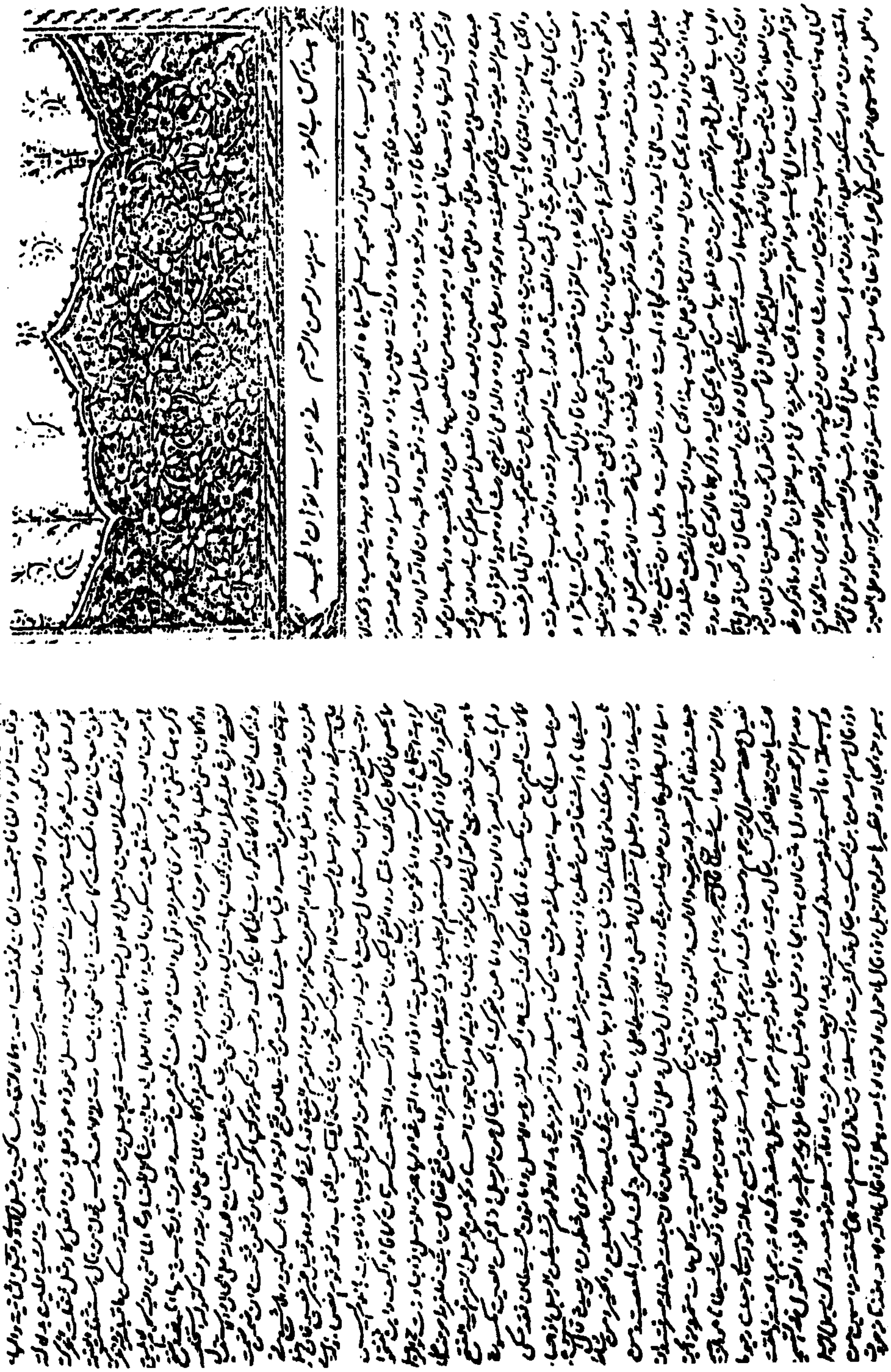
صورة الصفحة الأصل للنص الصحيح الذي حُرِّف



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الأزهرية



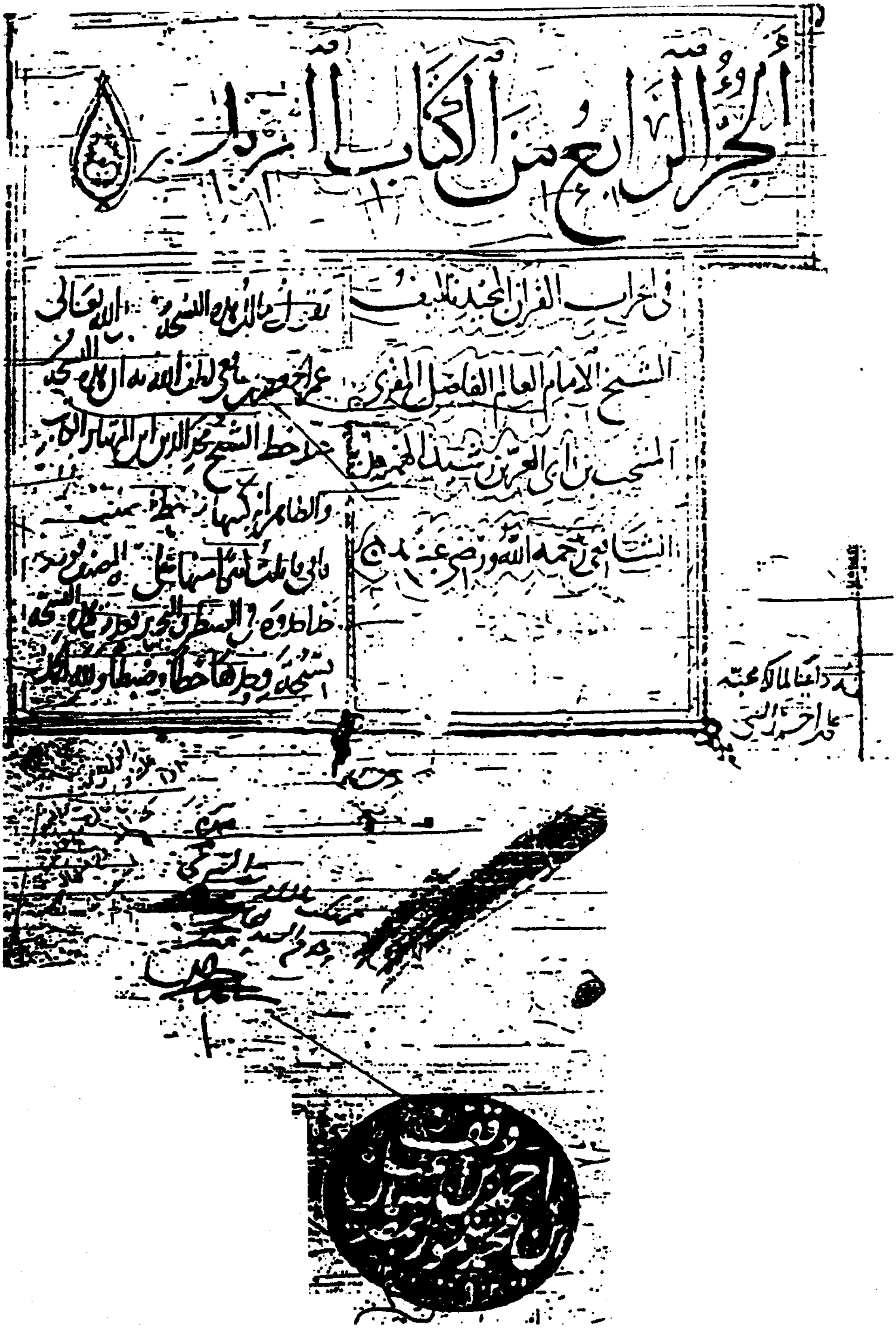
صورة عنوان نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة



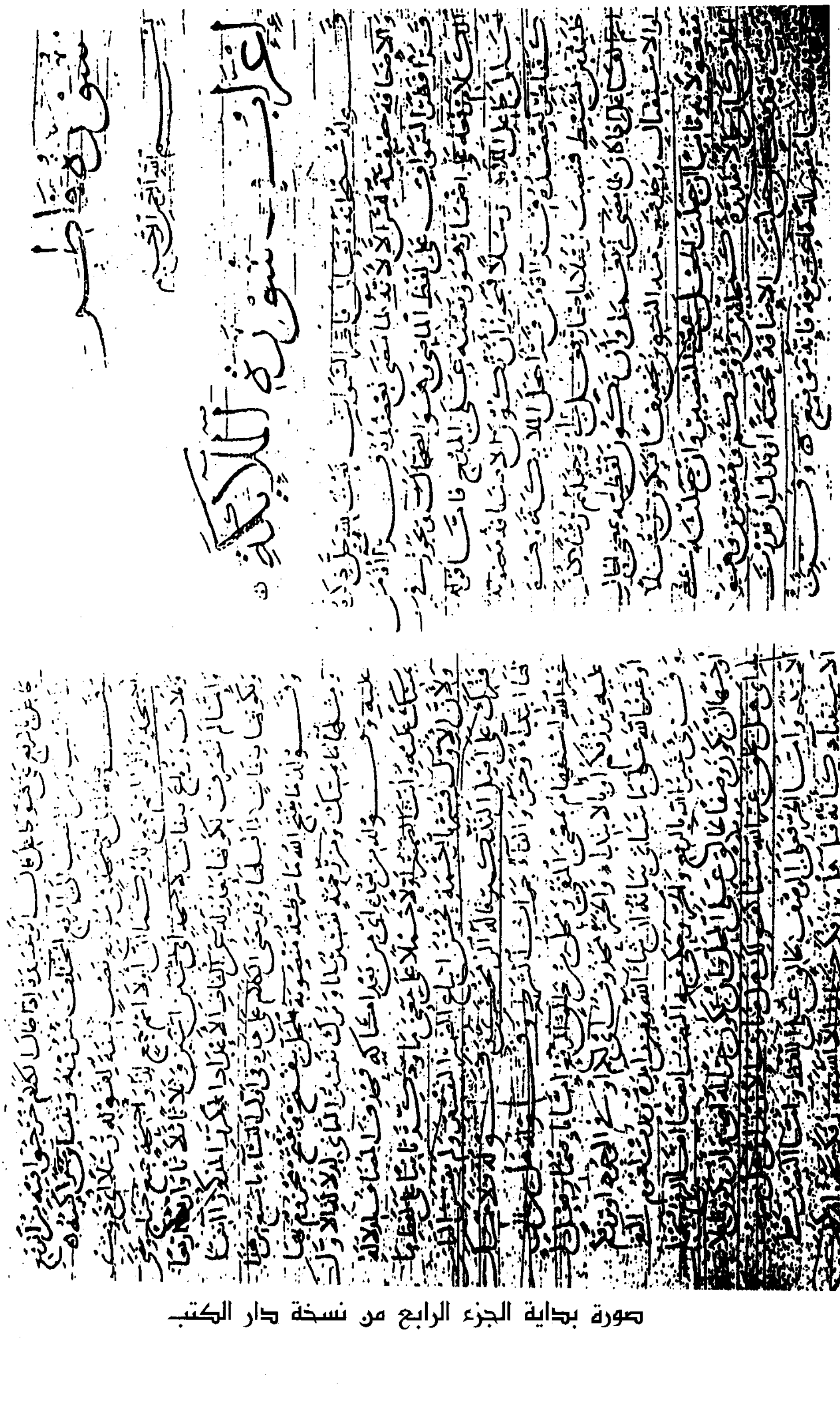
صورة بداية الكتاب من نسخة عارف حكمت

فاعل منه وأصله ان سي بياء في آخر الكلمة على فاعل من نسي ينسى فحذف الياء منه حذفا وقيل هو فعل وزنه
فلع وأصله نيس مقلوب من نسي ينسى فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقي ناس ولذلك
أماله بعض القراء في الأحوال الثلث الرفع والنصب والجر والوجه ما ذهب إليه صاحب الكتاب وموافقوه وقد مضى
موضحا فيما سلف من الكتاب قوله عز وجل ملك الناس الآية الناس كلاهما نعت للرب أو بدل منه
الزمخشري هما عطف بيان له كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا لأنه قد
يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما
إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فإن قلت فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه مرة واحدة قلت لأن
عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار انتهى كلامه قوله عز وجل من شر الوسواس الخناس
اختلف في الوسواس فقيل هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر
كالزلزال والوسوسة حديث النفس وهو مصدر لقولك وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر وقيل
هما مصدران يعني الوسواس والوسواس بفتح الواو وكسرها والوجه هو الأول عليه الأكثر وقيل المراد الشيطان
سمي بالمصدر مبالغة كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو لأن التقدير في الكلام حذف
مضاف أي من شر ذي الوسواس كقولك رجل صوم وزور على الوجهين والخناس صفة له والخناس الكثير
الاختفاء بعد الظهور يقال خنس يخنس خنوسا إذا استتر وتأخر وفي الحديث الشيطان جاثم على قلب ابن آدم
فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا سها وغفل وسوس قوله عز وجل الذي يوسوس يجوز أن يكون في موضع
جر على النعت وأن يكون في موضع نصب على الشتم وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ قوله عز وجل من الجنة
قد جوز فيه وجه أن يكون بيانا للناس الأول في قوله رب الناس فيكون قوله والناس عطفا على الجنة والتقدير رب
الناس جنيهم وإنسيهم وجاز تسمية الناس بالجن لأنهم يتحركون في أمورهم ومرادهم كالناس بل نفسا تقدم نحوا
في موضع رجالا وفي موضع آخر قوما وأن يكون بيانا للناس الآخر في قوله في صدور الناس فيكون في موضع الحال
أي في صدور الناس كائنين من الجنة والناس وأن يكون بدلا من قوله من شر الوسواس فيكون قوله
والناس عطفا على الجنة وأيضا والتقدير أعوذ به من شر الوسواس من شر الجنة والناس إن شئت قدرت
حذف المضاف أي من شر ذي الوسواس وإن شئت لم تقدر على ما ذكر قبل وأن يكون بيانا للذي يوسوس
فيكون في موضع الحال من المنوي في يوسوس أي كائنا من الجنة والناس وأن يكون من لابتداء الغاية من
معنى يوسوس أي في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقال أبو جعفر سألت علي بن سليمان الأخفش
عن قوله عز وجل والناس فكيف يعطفون على الجنة وهم لا يوسوسون فقال لهم معطوفون على الوسواس
والتقدير قل أعوذ برب الناس من شر الوسواس والناس انتهى كلامه قلت رحم الله علي بن سليمان الأخفش نظر في
معنى وفاته المعنى والتقديرات المذكورة إن قال ذلك لاعتقاده أنه لا يجوز تسميتهم ناسا والجنة جمع جني كالإنس جمع إنسي والتاء
للجمع كالتي في البعولة والعمومة والله تعالى أعلم بكتابه

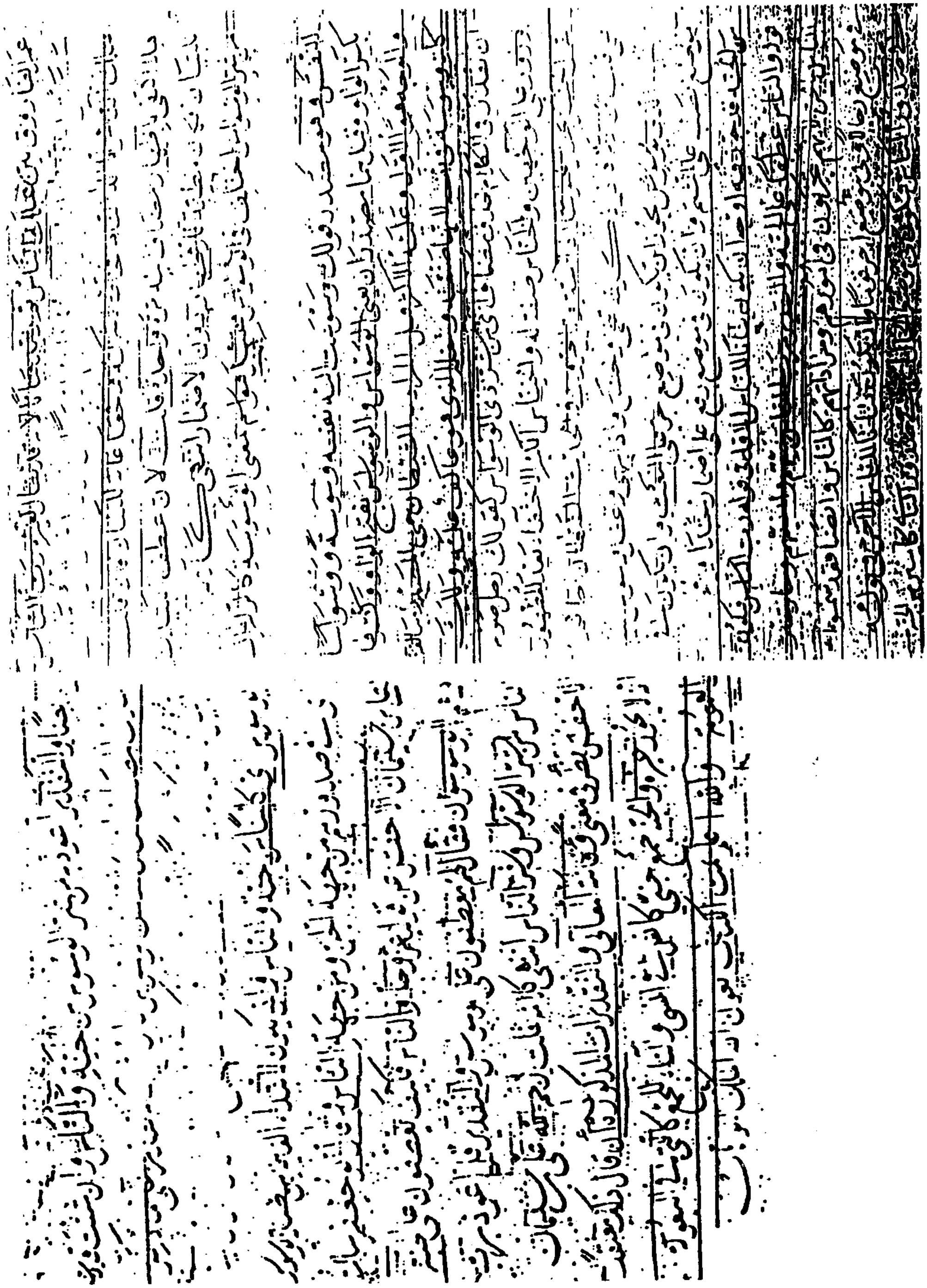
صورة آخر الكتاب من نسخة عارف حكمت



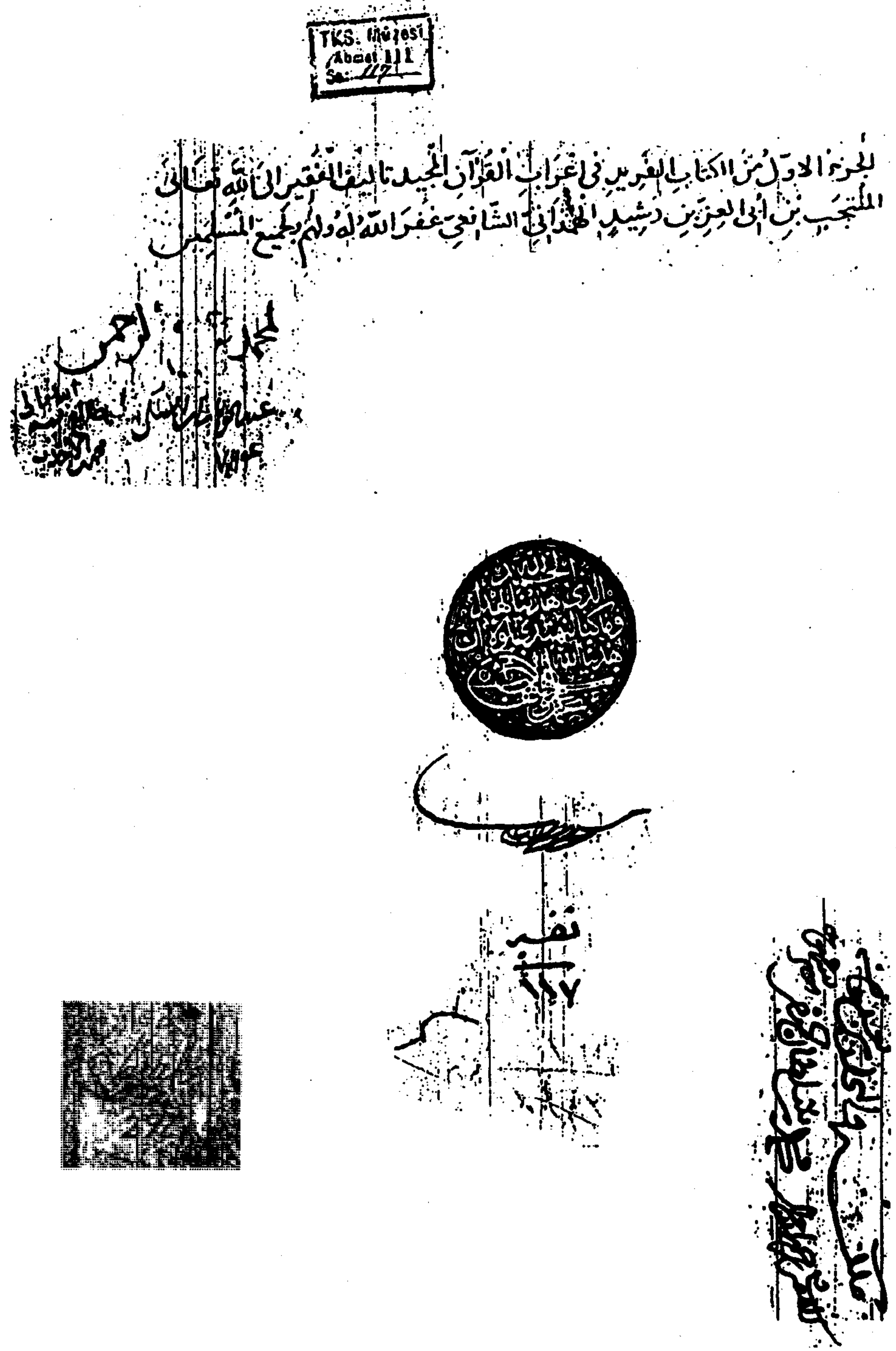
صورة عنوان الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية



صورة بداية الجزء الرابع من نسخة دار الكتب

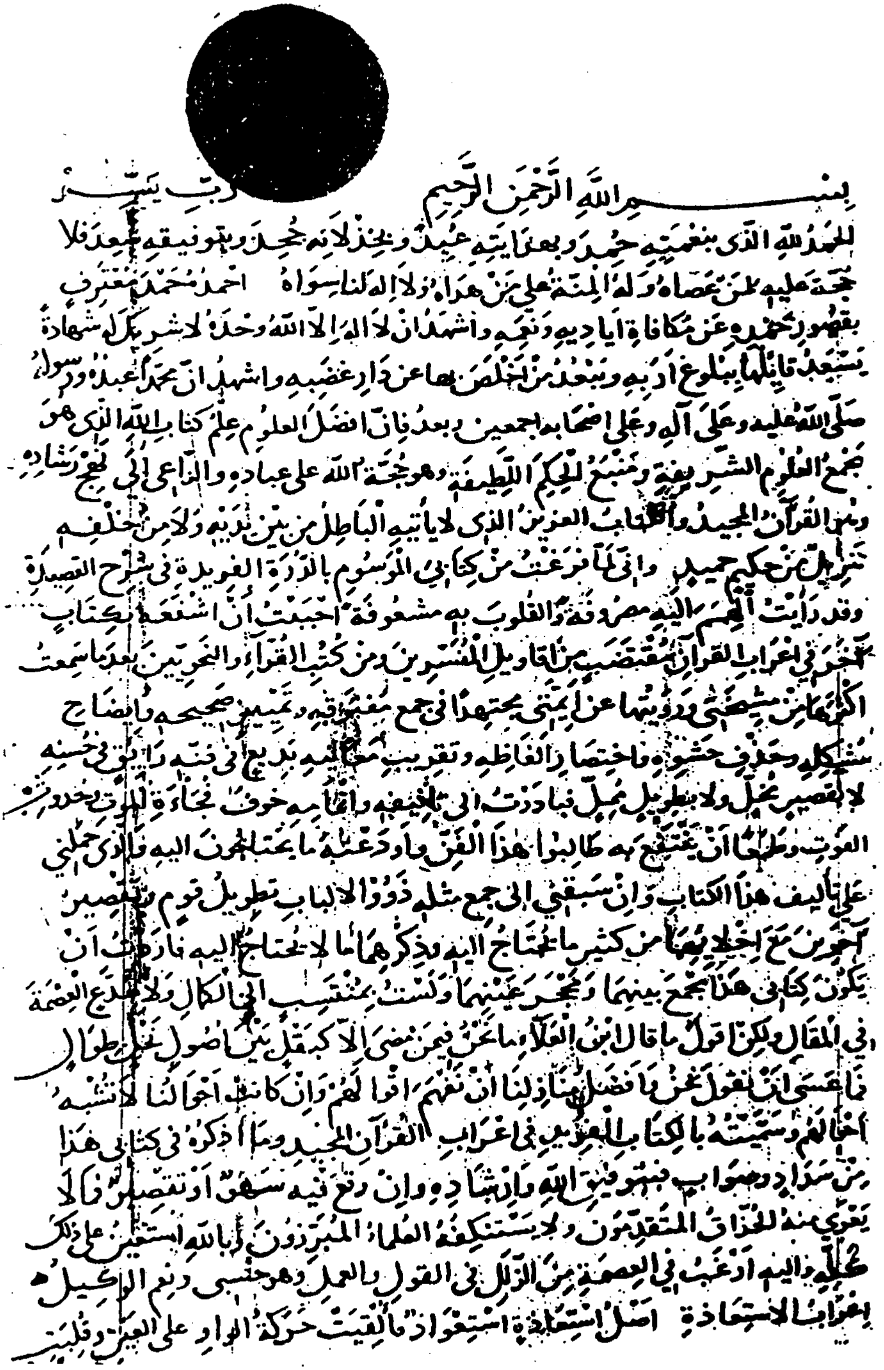


صورة آخر الجزء الرابع وهو آخر الكتاب من نسخة دار الكتب المصرية



الجزء الاول من الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد تأليف الفقير الى الله تعالى
المنتجب بن ابي العز بن رشيد الهمذاني الشافعي غفر الله له ولهم ولجميع المسلمين

صورة العنوان لنسخة مكتبة أحمد الثالث تركيا


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
الحمد لله الذي بنعمته حمد وبعنايته عبد وبخذلانه جحد وبتوفيقه يحمد فلا
حجة عليه لمن عصاه وله المنة على من هداه ولا إله لنا سواه أحمد حمد معترف
بقصوره عن مكافأة أياديه ونعمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
يسعد قائلها ببلوغ أربه ويبعد من يخلص بها عن دار غضبه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين وبعد فإن أفضل العلوم علم كتاب الله الذي هو
مجمع العلوم الشريفة ومنبع الحكم اللطيفة وهو حجة الله على عباده والداعي إلى نهج رشاده
وهو القرآن المجيد والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة
وقد رأيت الهمم إليه مصروفة والقلوب به مشغوفة أحببت أن أشفعه بكتاب
آخر في إعراب القرآن مقتضب من أقاويل المفسرين ومن كتب القراء والنحويين بعد ما سمعت
أكثرها من شيخي ورويتها عن أئمتي مجتهدا في جمع متفرقه وتمييز صحيحه وإيضاح
مشكله وحذف حشوه واختصار ألفاظه وتقريب معانيه بديع في فنه رائق في حسنه
لا بتقصير مخل ولا بتطويل ممل فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف مفاجأة الموت وحذر من
الفوت وطمعا أن ينتفع به طالبوا هذا الفن وأودعته ما يحتاجون إليه والذي حملني
على تأليف هذا الكتاب وإن سبقني إلى جمع مثله ذووا الألباب تطويل قوم وتقصير
آخرين مع إخلالهما من كثير ما يحتاج إليه وذكرهما ما لا يحتاج إليه فأردت أن
يكون كتابي هذا جمع بينهما ويحجز عنهما ولست بمنتسب إلى الكمال ولا أدعي العصمة
في المقال ولكني أقول ما قال ابن العلاء ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال
فما عسى أن نقول غير ما فضل بها أولنا أن نفهم أقوالهم وإن كانت أحوالنا لا تشبه
أحوالهم وسميته بالكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد وما أذكره في كتابي هذا
من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده وإن وقع فيه سهو أو تقصير فلا
يعري منه الحذاق المتقدمون ولا يستنكفه العلماء المبرزون والله أستعين على ذلك
وإليه أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل وهو حسبي ونعم الوكيل
إعراب الاستعاذة أصل استعاذة استعواذ فألقيت حركة الواو على العين وقلبت

صورة بداية الكتاب من نسخة مكتبة أحمد الثالث

على اضمار

كالخمر وقوله ملة ابرهيم حنيفا ملة عطف بيان او بدل من دين او
نقل و حنيفا حال من ابرهيم او على اضمار اعني وقد مضى الكلام عليه فيما سلف
من الكتاب باشبع من هذا وقوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
صلاتي اسم ان وما بعدها عطف عليها والنسك جمع نسيكة وفيه وجهان
احدهما العبادة والثاني الذبيحة ومحياي ومماتي اي وما اتيه في حياتي واموت
عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين هو الخبر اي خالصة
لوجهه وقوله قل اغير الله ابغي ربا غير يحتمل ان يكون مفعول ابغي وربا يكون تمييزا
وان يكون حالا لتقدمه على الموصوف فهو ربا وربا منصوب بابغي وقد ذكر نظيرهما
فيما سلف من الكتاب اي ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء والهمزة للانكار وقوله
ولا تزر واصله توزر وانما حذفت الواو حملا على يوزر لوقوعها بين ياء وكسرة
ليجري الباب على نمط واحد وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة
كسفينة وسفائن وقد ذكر فيما سلف وفيه وجهان احدهما ان امة محمد صلعم خلفت
سائر الامم لانهم اخرهم والثاني ان كل امة تخلف من كان قبلهم وقوله ورفع
بعضكم فوق بعض درجات درجات يحتمل ان يكون ظرفا لرفع وان يكون مفعولا على
ارادة الجار اي الى درجات والمعنى فضل بعضكم على بعض في الشرف والرزق
ليختبركم فيما اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير واللام في ليبلوكم من صلة رفع قال
اهل التاويل ولم يزل سبحانه يعلم ذلك من غير اختبار ليبين ان الجزاء لا يقع
عليهم بالغيب انما يقع على الاعمال الواقعة وقوله ان ربك سريع العقاب لمن عصاه
وكفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن اطاعه وقام بشكر النعمة فان قلت كيف
قيل سريع العقاب مع وصفه سبحانه بالامهال مع ان عقابه انما يكون في
القيامة وان كان قد يقع بعضه في الدنيا قلت قيل انما وصف بالسرعة
لان ما هو آت قريب لا محالة بدليل قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب والله اعلم آخر اعراب سورة الانعام والحمد لله رب العالمين

صورة آخر الجزء الأول من نسخة مكتبة أحمد الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

رب يسر

الحمد لله الذي بنعمته حُمد ، وبهدايته عُبد ، وبخذلانه جُحد ، وبتوفيقه سُعد ، فلا حجةَ عليه لمن عصاه ، وله المنةُ على مَن هداه ، ولا إلهَ لنا سواه .

أحمده حمدَ معترفٍ بقصور حمده ، عن مكافأة أياديه ونعمه ، وأعوذ به من حلول سطواته ونقمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً يسعد قائلها ببلوغ أَرَبِه ، ويبعد مَن أخلص بها عن دار غضبه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين ، وبعد . .

فإن أفضل العلوم عِلْمُ كتابِ اللهِ الذي هو مَجمع العلوم الشريفة ، ومَنبع الحِكَم اللطيفة ، وهو حجة الله على عباده ، والداعي إلى نهج رشاده ، وهو القرآن المجيد ، والكتاب العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح

القصيدة)[١] ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشعوفة[٢] ، أحببت أن أشفعه بكتابٍ آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع مفترقه ، وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه ، بديع في فَنه[٣] ، رائق في حُسنه ، لا بقصير مخل ، ولا بطويل ممل ، فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف فُجاءَةِ الموت[٤] ، وحدوث الفوت ، وطمعاً أن ينتفع به طالبو هذا الفن ، وأودعته ما يحتاجون إليه .

والذي حملني على تأليف هذا الكتاب ـ وإن سبقني إلى جمع مثله ذوو الألباب ـ تطويلُ قومٍ وتقصيرُ آخرين ، مع إخلائهما من كثير ما يُحتاج إليه ، وذكرهما ما لا يُحتاج إليه ، فأردت أن يكون كتابي هذا مَجْمَعَ بينهما ، ومَحْجَر عينهما ، ولست بمنتسب إلى الكمال ، ولا بِمُدَّعٍ العِصْمَةَ في المقال ، ولكن أقول ما قال ابن العلاء[٥] : «ما نحن فيمن مضى إلاَّ كبَقْلٍ بين أصول نَخْلٍ طوال»[٦] . فما عسى أن نقول نحن ، وأفضل منازلنا أن نفهم أقوالهم ، وإن كانت أحوالنا لا تُشْبِه أحوالهم ؟

(١) تحدثت عنه في مقدمة التحقيق .
(٢) كذا في (ب) و (د) بدون نقطة . وفي (أ) : مشغوفة . وكلاهما بمعنى .
(٣) في (أ) : سَنّه .
(٤) في (ب) : فجأة الموت . دون مد : وكلاهما صحيح .
(٥) هو أبو عمرو بن العلاء ، اسمه كنيته ، وقيل غير ذلك ، مازني بصري أحد القراء السبعة ، كان رأساً في العربية لغتها وغريبها ، أخذ عنه الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وكان يقرئ الناس في مسجد البصرة والحسن البصري حاضر ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة .
(انظر : الاشتقاق ـ طبقات الزبيدي ـ نزهة الألباء) .
(٦) هكذا ساقه الذهبي في معرفة القراء ١/ ١٠٤ عن الأصمعي عن أبي عمرو . وساقه ابن الأنباري في النزهة /٣٢/ هكذا : «إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبقلٍ في أصول رقل» . أي : نخل طوال .

وسميته بـ (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) ، وما أذكره في كتابي هذا من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده ، وإن وقع فيه سهو أو تقصير مما لا يَعْرَى منه الحذاق المتقدمون ، ولا يستنكفه العلماء المبرّزون .

وبالله أستعين على ذلك كله ، وإليه أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل . [ربّ يسّر][١] .

❀ ❀ ❀

(١) من (أ) فقط .

إعراب الاستعاذة[1]

أَصْلُ (استعاذةٍ) : استعواذٌ ، فَأُلْقِيَتْ حركةُ الواوِ على العين ، وقُلبت الواو ألفاً ، فاجتمعت ألفان ، فحُذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ، قيل : الأولى ، وقيل : الثانية ، والهاء عِوَضٌ من المحذوف .

والاستعاذة : استدعاءُ عِصْمَةِ الله سبحانه ، واستجارةٌ به من هَمَزات الشياطين ، بِدَلالة قوله : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[2] .

وأصل (أَعُوذُ) : أَعْوُذُ ، على وزن (أَفْعُلُ) ، كأَدْخُلُ ، فنُقلت الحركة من العين إلى الفاء ، فَسَكَنَتْ كما سَكَنَتْ في الماضي بأن صارت إلى الألف .

وليس قول من قال : استُثقلت الضمة في[3] الواو فنُقلت إلى العين[4] ، وجَعَلَ الإعلالَ فيه أصلاً بنفسه ، بمستقيم ؛ لأجل أن حرف العلة قد سَكَنَ ما قبله فيه ، والحركة في حرف اللين لا تُستثقل عند سكون ما قبله ، وإنما هذا

---

(١) يعني : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ، وهو ليس من القرآن إجماعاً ، وإنما جمهور العلماء على استحبابها عند الشروع في القراءة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل : ٩٨] . (انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٩، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨، والتفسير الكبير ١/ ٥٧، والتبيان في آداب حملة القرآن/ ١٠٥/ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩٧.

(٣) في (ط) : على . وما أثبته من الجميع .

(٤) قاله ابن خالويه في «إعراب ثلاثين سورة» /٣/ ، والعكبري في «التبيان» ١/ ٢، وانظر الدر المصون ١/٧ ـ ٨. والممتع ٢/٤٤٨.

الإعلال لأجل أن يشاكل المضارعُ الماضيَ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، فبقي (أَعُوذُ) كما ترى بمنزلة : أقول .

وألف (أَعُوذُ) ألف المخبِر عن نفسه[(١)] ، وتُعْرَفُ بأن يَحْسُنَ معها أنا وغَدُ ، وتفتح إذا كان ماضي فِعْلِها على ثلاثة أحرف أو أكثر من أربعة أحرف ، وتُضَم إذا كان الماضي على أربعة أحرف ، كقوله : ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾[(٢)] و ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[(٣)] ، وعلة ذلك أنها أخت الياء والتاء والنون اللاتي يدخلن في الفعل المضارع للدلالة على الحال أو الاستقبال ، ولذلك لا تقع إلا أولاً كالمذكورات ، فلما كان كذلك ، وجب أن تكون حركتها كحركتهن ، إن فُتِحنَ فتحتْ ، وإن ضُمِمنَ ضُمَّتْ ، وهذه علة ألف المخبر عن نفسه وقياسها حيث وقعت[(٤)] .

(مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ) : فُتِحَ النونُ لالتقاء الساكنين ، والأشيع في النون في (مِنْ) إذا دخل على ما فيه لام التعريف نحو : مِنَ الرجل ، ومِنَ القوم : الفتحُ ، وقد يأتي الكسر ، وهو قليل غير فصيح ، فإن دخل على اسم في أوله همزة الوصل وليس بعده لام التعريف كُسِرَ ، نحو : مِنِ ابنِكَ .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : وقد فتحه قوم فصحاء[(٥)] .

والذي أوجب الفتح مع اللام أن استعمال (مِن) مع ما فيه لام التعريف نحو : (مِنَ الرجلِ) كثير جداً ، إذ ما يُعرَّفُ باللام ليس مما يحصى ، فلما كان

---

(١) يقال للهمزة (ألف) تجوزاً ، ويعني بألف المخبر عن نفسه : المتكلم المفرد ، وسمّاها ابن خالويه : إخبارٌ عن النفس .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٥٤.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٩٦.

(٤) انظر في أصل (أعوذ) كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ٧ ـ ٨.

(٥) فقالوا : مِنَ ابنك) . الكتاب ٤/ ١٥٥ ، وصاحب الكتاب هو سيبويه عمرو بن عثمان ابن قنبر أبو بشر ، فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى شيراز ، ثم قدم البصرة فأخذ عن الخليل ، وضع (الكتاب) في النحو ، فكان الإمام فيه ، توفي سنة ثمانين ومائة على الراجح .

كذلك اختاروا الفتح ليكون أخفَّ ، إذ لو كسروا لاجتمعت كسرتان ، كما قالوا : (كيفَ وأينَ) ، ففتحوا كراهة اجتماع ياءٍ وكسرةٍ ، وأما نحو : (مِنِ ابنك) فقليل جداً ، إذِ الأسماء التي في أولها همزة الوصل إذا جاوزت نحو (الرجل) لا تكثر ، والشيء إذا لم يكثر على ألسنتهم لم يطلبوا فيه الخفة طلبهم فيما يكثر .

وأما من فتح فقال : (مِنَ ابنِكَ) فَلِفَرْطِ حِرْصه على ما هو أَخَفُّ ، فقد رجع القول إلى أن نحو : (مِن ابنك) جاز فيه الأمران جوازاً حسناً ، ونحو : (مِنَ الرجل) التُزِمَ فيه الفتح ، ولم يأت الكسر إلا مَرْذولاً ، لأن هذا كثير .

وأما (عن) فيحرك بالكسر ، فيقال : (عنِ الرجل) ، إذ لم تكن العينُ مكسورةً ، كما كانت الميم من (مِن) مكسورة ، ولما كان كذلك ثبت على الكسر الذي هو الأصل[(١)] .

وأما نون (ٱلشَّيۡطَٰنِۚ) : فقد حُكي عن صاحب الكتاب رحمه الله أنه جعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخَرَ مزيدة[(٢)] ، بدلالة قولهم : تَشَيْطَنَ الرجل ، إذا صار شيطاناً ، واشتقاقه من شَطَن ، إذا بَعُد ، ومنه بئر شَطون ، أي : بعيدة القعر ، ونوىً شَطون ، أي : بعيدة ، قال الشاعر :

١ - نأت بسعادَ عنكَ نَوىً شَطُونُ فبانتْ والفؤادُ بها رَهينُ[(٣)]

سُمِّي بذلك لبعده من الصلاح والخير . ومِن شاط يشيط ، إذا هلك وبطل ، ومنه قول الأعشى[(٤)] :

---

(١) انظر في فتح نون (من) وكسر نون (عن) : إعراب ثلاثين سورة ٦ ـ ٧.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) البيت من قصيدة منحولة للنابغة الذبياني ، وانظره في جامع البيان ١/ ٤٩. وكتاب «المنتخب» لكراع النمل ٢/ ٧٥٥. والصحاح (شطن) . والمحرر الوجيز ١/ ٤٩. وزاد المسير ١/ ٣٥.

(٤) هو ميمون بن قيس من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات ، وكان يلقب بصناجة العرب ، أدرك الإسلام وأراد أن يسلم لكن قريش أغرته بالمال فمات .

٢ - . . . . وقد يَشِيطُ على أرماحِنا البَطَلُ[(١)]

سمي بذلك لهلاكه بالمعصية ، ومن أسمائه الباطل .

فالنون على هذا مزيدة ، ووزنه على الأول : (فيعال) ، وعلى الثاني : (فَعْلان) ، فإن جعلته فيعالاً صرفته ، وإن جعلته فَعْلان لم تصرفه للتعريف والألف والنون الزائدتين ، كسعدانَ حال التسمية .

وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ، قال جرير[(٢)] :

٣ - أيامَ يدعُونَني الشيطانَ من غَزَلٍ وهُنَّ يَهْوَيْنَنِي إذْ كنتُ شَيطانا[(٣)]

و (ٱلرَّجِيمِ) : فعيل بمعنى مفعول[(٤)] ، أي مرجوم ، وُصِف بذلك لأنه يُرْجَم بالنجوم عند استراقه السمع بدلالة قوله : ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾[(٥)] يعني الكواكب ، يقال : رَجَمْتُهُ أرجمه رَجْماً ، فهو رجيم ومرجوم .

وقيل : وُصف بذلك لأنه رُجم باللعنة والمقت وعدم الرحمة[(٦)] ، والأول أمتن ؛ لأن هذا مجاز .

وقيل : هو (فعيل) بمعنى فاعل ، أي : يَرْجُمُ غيرَهُ بالإغواء[(٧)] .

---

(١) آخر بيت من معلقة الأعشى المشهورة ، وصدره :

قد نَخْضِبُ العَيْرَ من مَكْنُونِ فائِلِهِ . . . .

وانظره في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١٥٤. وصحاح الجوهري (شيط) . والنكت والعيون ١/ ٧٧. والمخصص ٢/ ٤٢ و ٥/ ٥٥. وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٤٨/ . وزاد المسير ١/ ٣٥.

(٢) هو ابن عطية الخطفى أبو حزرة الشاعر الأموي الهجّاء عمّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة .

(٣) البيت هكذا هو في مقاييس اللغة ٣/ ١٨٤ ، والصحاح (شطن) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٩٠.

(٤) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ١/ ٥٠، والتبيان ١/ ٢.

(٥) سورة الملك ، الآية : ٥ ، وكونه مرجوماً بالنجوم ذكره الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤٣.

(٦) قاله ابن عطية قولاً واحداً في المحرر الوجيز ١/ ٥٠.

(٧) ذكر العكبري في التبيان ١/ ٢ هذا القول أيضاً دون أن ينسبه ، وهو أحد قولي الماوردي ١/ ٤٣ حيث فسر الرجيم بوجهين ، أحدهما : الراجم ـ وهذا فاعل ـ والثاني : بمعنى المرجوم ، وهذا مفعول . وانظر تفسير ابن كثير ١/ ١٧.

القول في التسمية والبسملة

أما التسمية : فهو مصدر قولك : سميته زيداً ، أي جعلته يُدعَى زيداً .

وأما البسملة : فهو مصدر قولك : بسمل الرجل ، إذا قال : بسم الله[8] .

عن ابن السكيت[9] : يقال : قد أكثرتَ من البسملة ، أي من قول : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾[10] .

وهي مشتقة من اسمين : من بسم ، ومن الجلالة ، ونظيرها : حولق[11] الرجل ، إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل[12] ، إذا قال : لا إله إلا الله ، أُخِذتا من حروف هذه الكلمات[13] ، وقالوا أيضاً : عبشمي ، في عبد

---

(١) كذا في الكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٤ ، والنكت والعيون ١/ ٥٠ ، وهي لغة مولدة ، استدلوا عليها من الشعر بقول عمر بن أبي ربيعة :

لقد بَسْمَلَتْ ليلى غداةَ لَقِيتُها فيا حبَّذا ذاكَ الحبيبُ المبسمِلُ

(٢) هو يعقوب بن إسحاق ، كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، راوية ثقة ، أخذ عن الفراء وأبي عمرو ، وابن الأعرابي ، له تصانيف كثيرة أهمها : كتاب إصلاح المنطق ، وكان معلماً ومؤدباً ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق / ٦٥٠/ .

(٤) هكذا بتقديم اللام ، ويقال أيضاً : حوقل ، وكلاهما لابن السكيت كما في المصدر السابق ، واقتصر الجوهري (هلل) على الأولى ، والثعالبي في فقه اللغة / ١٩٣/ على الثانية . وانظر اللفظتين أيضاً في الكشف ١/ ١٤.

(٥) ويقال : هيلل .

(٦) ومثلها : سبحل ، إذا قال : سبحان الله . وحمدل ، إذا قال : الحمد لله . وحيصل ، إذا قال : حي على الصلاة . وجعفل ، أو جعلف ، إذا قال : جعلت فداك . وطبقل ، أو=

شمس ، وأنشد الخليل[١] :

٤ ـ أقولُ لها ودَمْعُ العينِ جارٍ ألم تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنادي[٢]

= طلبق ، إذا قال : أطال الله بقاءك . ودمعز ، إذا قال : أدام الله عزك . (انظر إعراب ثلاثين سورة /١١/ ، وفقه اللغة /١٩٣/ وتفسير القرطبي ١/ ٩٧.

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه ، وواضع بحور الشعر ، ومؤلف كتاب معجم العين ، كان من الزهاد في الدنيا المنقطعين للعلم ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

(٢) لم أجد من نسب هذا البيت ، وأنشده الخليل في معجم العين ١/ ٦٠، وهو في الصحاح (هلل) ، واللسان (حعل) ، وهو في الأولين : (ألم يحزنك) بالياء ، وما أثبته من الأصل واللسان ، وكلاهما جائز . ومكان الشاهد قوله : حيعلة ، من حيعل الرجل ، إذا قال : حيّ على الصلاة .

إعراب البسملة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ .

بنيت الباء من ﴿بِسْمِ﴾ على الكسر ؛ لكونها لازمة للحرفية والجر ، أو لأجل أن المقصود هو التحريك ؛ لئلا يلزم الابتداء بالساكن ، فلا حَدَّ في ذلك ولا حَظْرَ[1] .

فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت : بمحذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : ابتدائي بسم الله ، والتقدير : ابتدائي ثابت أو مستقر بسم الله ، فيكون موضعه رفعاً[2] .

والآخرُ : بدأت أو أبدأ ، فيكون موضعه نصباً[3] .

---

(١) عَبَّر الزجاج في معانيه ١/ ٤١ ـ ونقله عنه النحاس في إعرابه ١/ ١١٦، وذكره مكي في مشكله ١/ ٥ بلفظ قيل ـ عن سبب كسر الباء بقوله : وهي مكسورة أبداً لأنه لا معنى لها إلا الخفض ، فوجب أن يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف قولك : كزيد ، وما يجر وهو حرف نحو : بزيد . وأضاف ابن عطية ١/ ٥٤ وتبعه القرطبي ١/ ٩٩ سبباً آخر وهو : أنها كسرت لكونها لا تدخل إلا على الأسماء فخصت بالخفض الذي لا يكون إلا في الأسماء . قلت : وهذا ذكره النحاس ومكي في سبب خفض الباء وجميع حروف الجر للأسماء . وقال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /١٦/ : لما وجدوا الباء حرفاً واحداً وعملها الجر ألزموها حركة عملها .

(٢) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف ، وهذا مذهب البصريين كما نص عليه النحاس ١/ ١١٦، ومكي ١/ ٦. وانظر البيان ١/ ٣١. والتبيان ١/ ٣.

(٣) يعني أنه مفعول به ، وهذا مذهب الكوفيين كما في المصادر السابقة ، وعزاه النحاس للفراء خاصة .

وقيل : هو أمر ، أي : ابدؤوا باسم الله[١] .

وإنما قُدِّر معنى الابتداء ؛ لأن الحال تدل عليه ، وقد أظهره الشاعر في قوله :

٥ - باسم الإلهِ وبه بَدِينا ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا[٢]

وقيل : المضمر (أستعين) والاسم صلة[٣] ، والتقدير : أستعين بالله ، وفائدة الصلة : الفُرقانُ بين اليمين والتيمّن ، فاعرفه ، فإنّ فيه أدنَى غموض[٤] . وإنما حذف ما تعلقت به الباء لكثرة الاستعمال ، ومِن دَأْبِ القوم أن يخففوا ما كَثُر استعماله ، ألا ترى أنهم قالوا : لم أُبَلْ ، فحذفوا منه ، ولَم يحذفوا من نحو : أُرامِ ؛ لأن الحذف والتخفيف يليق بالذي يدوم دورانه ، ويكثر استعماله ، والحذف والإضمار في كلامهم لِما ذكرتُ ، ولعلم المخاطب كثير[٥] .

وزعم صاحب الكتاب رحمه الله : أن معنى الباء الإلصاق ، تقول :

---

(١) كذا في تفسير الماوردي ١/ ٨، والقرطبي ١/ ٩٩ وعزياه للفراء .
(٢) وبعده :

* فحبذا رباً وحبَّ دينا *

وهو مما كان يرتجز به النبي ﷺ يوم الخندق ، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤١٤، والحارث بن أبي أسامة كما في الفتح عند شرح الحديث (٤١٠١) لذا ساقه ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٩، وانظر البيت في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠، واشتقاق أسماء الله /٢٤٦/ وإعراب ثلاثين سورة /١١/ وكلهم نسبه إلى عبد اللّه بن رواحة رضي الله عنه .
(٣) يعني زيادة .
(٤) انظر في معنى هذا القول وتفصيله : مفاتيح الغيب للرازي ١/ ٩١ وعزاه لأبي عبيد ، لكنه ضعفه ، ومعنى قوله الفرقان بين اليمين والتيمن : أي الفرق بين القسم والتبرك .
(٥) في الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٠٥ : «وسألته عن قولهم : لم أُبَلْ ، فقال : هي من باليت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، وإنما فعلوا ذلك في الجزم لأنه موضع حذف ، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنون (يكن) حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن ، وإنما فعلوا بهذين حيث كثر في كلامهم . .) وانظر ٢/ ١٩٦ من كتاب سيبويه أيضاً ، ففيه الحديث عن (لم أبل) و (لم أرام) .

كتبت بالقلم ، أي : ألصقت الكتابةَ به ، فالكتابة مُلْصَقَةٌ بالقلم[١] .

والاسم أحد الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن ، إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ، ويقفوا على الساكن .

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كَيَدٍ[٢] ، ودَمٍ ، ووزنه (اِفْعٌ) ، والذاهب منه اللام ، وهي الواو عند الحذاق ، بدليل : سَمَوتُ كعَلَوت ، ثم حُذف لامُه وَسُكِّن فاؤه اعتلالاً على غير قياس[٣] .

والهمزة في (اسم) عوض من العجز المحذوف ، وأصله سِمْوٌ كعِذْقٍ ، أو سُمْوٌ كقُفلٍ بدليل تصريفه : كأسماءٍ ، وسُمَيٍّ ، وسَمَّيْتُ ، بمنزلة : دِماء ، ودُمَيّ ، وَدَمَّيْتُ .

والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف : أنهم لا يَجمعون بينهما حال الإضافة[٤] ، فلا يقولون : اِسْمَوِيّ ، كما لم يقولوا : اِبْنَوِيّ ، وإنما يقولون : اسْمِيّ ، أو سِمَوِيٌّ . كما يقولون : ابْنِيٌّ ، أو بَنَوِيٌّ ، ولا يلحقونها في نحو : رجل وفرس ، وغيرهما من الأسماء التي لم يلحقها تغيير ، فاختصاص الهمزة باسْمٍ ونحوه صار عوضاً من الحذف الذي لحقه .

واشتقاقه من السمو ، وهو الارتفاع والعلو ، لأن التسمية تنويهٌ بالمسمَّى وإشادة بذكره[٥] . وقيل : من السِّمَةِ ، وهي العلامة ، تقول : وَسَمْتُ فلاناً وسْماً وَسِمَةً ، إذا أَثَّرْتَ فيه بِسِمَةٍ وكَيٍّ ، ثم أُعِلَّ بحذف الفاء على غير قياسٍ

---

(١) كذا حكاها أيضاً الزجاج ١/ ٤١ عن سيبويه ، وانظر الكتاب ٤/ ٢١٧ ففيه : «وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط . . .» .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٥.

(٣) انظر وزن (اسم) وحذف لامه : الصحاح (سما) والإنصاف ١/ ٧ ـ ٨.

(٤) كذا في الجميع ، وقلبت في (ط) إلى : النسب . وهما بمعنىً ، انظر الكتاب ٣/ ٣٣٥.

(٥) كونه مشتقاً من السمو : هو كلام الزجاج ١/ ٤٠ ، وهو مذهب البصريين كما في الإنصاف ١/ ٦.

أيضاً ، ووزنه (اعْلٌ) ، والأول أمتنُ [أي أقوى] ، وعليه العمل ، بدلالة ما ذكرت من تصريفه ، إلا إذا ادَّعَى صاحبُ هذا المذهب القَلْبَ فيه وقال : إنه مقلوب من (وَسْم) إلى (سِمْوٍ) ، فجُعلت فاؤه مكان اللام ، ثم حذف وجمع وصغّر على ذلك ، فلا دليل في تصريفه[١] .

وفيه أربع لغات : (سِمٌ) بكسر السين ، و (سُمٌ) بضمها ، قال :

٦ - * باسمِ الذي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ[٢] *

ويروى سُمُهْ .

و (اِسم) بكسر الهمزة ، و (اُسم) بضمها ، وهذا في الابتداء ، أعني كسر الهمزة وضمها ، وكأن الكسر من لغة من يقول : (سِموٌ) ، والضم من لغة من يقول : (سُموٌ) .

وحَكى أبو علي[٣] عن أحمد بن يحيى[٤] عن ابن الأعرابي[٥] أنه يقال :

---

(١) كونه من الوسم : هو قول الكوفيين كما في الإنصاف ١/ ٦، لكن غلطه الزجاج ١/ ٤٠، وانظر تفصيل المسألة في الإنصاف .

(٢) وقبله كما في إعراب ثلاثين سورة / ١٠/ :

أرسل فيها بازلاً لا نعدمه

وبعده :

قد وردت على طريق تعلمه

وانظره في معجم العين ٧/ ٣١٨. ومعاني الزجاج ١/ ٣٩. وإعراب النحاس ١/ ١١٧. والكشاف ١/ ٥. والمحرر الوجيز ١/ ٥٥. والإنصاف ١/ ١٦ ورواه أبو زيد في نوادره / ١٦٦/ لرجل من كلب .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، من كبار علماء العربية ، أخذ عن الزجاج ، والأخفش الأصغر ، وابن السراج وغيرهم ، وأخذ عنه ابن جني وغيره ، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح في النحو ، ولد بفسا من أعمال شيراز ، وتوفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

(٤) هو أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو ، كان ثقة حجة مشهوراً بالحفظ والمعرفة بالغريب ، وله عدة كتب ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين .

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابي ، نسّابة نحوي كوفي ، راوية للشعر كثير السماع والحفظ ، له كتاب النوادر وغيره ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

سُمًى ، بوزن هُدًى[١] ، وعليه أتى قول الشاعر :

٧ - **والله أسماك سُمًّى مباركاً آثرك الله به إيثاركا**[٢]

كما ترى ، **فإن قلت** : فَلِمَ حُذفتِ الألف من اللفظ وفي الخط ؟ قلت : أما من اللفظ فلقيام الباء مقامها ، وأما في الخط فلكثرة الاستعمال ، ولهذا أُثبتت في قوله : ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٣] وفي قولك : ليس اسمٌ كاسم الله[٤] .

واختُلف في الاسم والمسمى على وجهين :

أحدهما : أن الاسم غير المسمى ، وإنما هو يدل على المسمى .

والثاني وهو الصحيح : أن الاسم هو المسمى ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[٥] فأخبر عز وجل أن اسمه يحيى ، ثم نادى الاسم وخاطبه فقال : ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾[٦] ويحيى هو الاسم ، والاسم هو يحيى . وقوله : ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾[٧] ، ولا مقال إن المسميات هي المعبودة ، وفيه كلام يطول ، ولا يليق ذكره هنا[٨] .

---

(١) جعله ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٥ لغة خامسة ، وتبعوه في زاد المسير ١/ ٨ والتبيان ١/ ٣ والبحر ١/ ١٤.

(٢) البيت هكذا في الصحاح مادة (سما) وساقه شاهداً على اللغة الرابعة المتقدمة (سُم) يعني أنه صحيح الآخر ، لذلك رسم فيه هكذا (سُماً) وتبعه في هذا القرطبي ١/ ١٠٠، وصاحب اللسان (سما) . ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله ـ وهو كونه مقصوراً كهدى ـ : ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٥ ـ ١٦ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ١/ ٢١، لكن قال ابن هشام في أوضح المسالك ١/ ٣٤ ـ ٣٥: يحتمل الوجهين ، لأنه منصوب منون ، فيحتمل كهدى ، أو أنه سُم ثم دخل عليه الناصب .

(٣) سورة العلق ، الآية : ١.

(٤) ذكر النحاس في إعرابه ١/ ١١٦ أربعة أقوال في سبب حذفها من الخط .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧.

(٦) سورة مريم ، الآية : ١٢.

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٤٠.

(٨) انظر في الاسم والمسمى : تفسير الماوردي ١/ ٤٨، وتفسير ابن عطية ١/ ٥٥ ـ ٥٧، وتفسير الرازي ١/ ٩٥ حيث كُتب فيها عدة صفحات ، وانظر تفسير القرطبي حيث انتصر إلى=

والأصل في اسم الله سبحانه (إلاه)[١]، بدليل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[٢]. وهو (فِعال) بمعنى مفعول؛ لأنه مألوهٌ، أي: معبود يعبده الخلق، يقال: أَلَه بالفتح إلاهةً، أي: عَبَدَ عبادةً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (وَيَذَرَكَ وإِلاهَتَكَ)، أي: عبادتك[٣].

ونظيره: إِمامٌ، فِعالٌ بمعنى مفعول؛ لأنه مُؤْتَمٌّ به. ثم دخلت عليه الألف واللام للتفخيم والتعظيم، فقيل: الإله، قال:

٨ ـ مَعَاذَ الإلَـهِ أن تكونَ كَظَبْيَةٍ ....[٤]

ونظيره: الناس، أصله الأناس، قال:

٩ ـ إن المنايا يطلِعْـ ـنَ على الأُناسِ الآمنينا[٥]

= ما ذهب إليه المؤلف، ويعجبني في هذا المقام ما نقله ابن عطية عن الطبري رحمهم الله جميعاً: أنه ليس بموضع للمسألة، وأنحى في خطبته على المتكلمين فيها وفي نحوها.

(١) قاله سيبويه في «الكتاب» ٢/ ١٩٥، ونسبه الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» إلى يونس بن حبيب، والكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٣) هكذا أيضاً هذه الفقرة عند الخليل في «العين» ٤/ ٩١، وأخرجها الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير البسملة، وعند تفسير الآية (١٢٧) من سورة الأعراف، ونسبت هذه القراءة أيضاً إلى عدة من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً، انظر المحتسب ١/ ٢٥٦. وتفسير (إلاهتك) بمعنى عبادتك هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر الصحاح (أله).

(٤) الشاهد من أبيات حماسة أبي تمام، وعجزه:

.... ولا دُمْيةٍ ولا عقيلة رَبْرب

وهو للبعيث بن حُريث يعيذ صاحبته أن تكون في الحسن كشبه الظبية أو الدمية أو كريمة من بقر الوحش، لأن صاحبته فوق ذلك، لذا قال بعده:

ولكنها زادت على الحسن كلِّه كمالاً، ومن طيبٍ على كل طيب

انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٧٨، والكشاف ١/ ٦، وخزانة الأدب ٢/ ٢٧٧.

(٥) اشتقاق أسماء الله /٢٦/، ومجالس العلماء /٥٧/، والخصائص ٣/ ١٥١، والصحاح=

ثم خففت الهمزة إما بالنقل ، وإما بالحذف ، فاجتمعت لامان ، فأُدغمت الأولى في الثانية كراهة اجتماع المثلين ، وصارت الألف واللام فيه كأنهما عوض من الهمزة المحذوفة التي هي فاء الكلمة ، بدلالة أنه لا يجمع بين الألف واللام والهمزة في حال السعة والاختيار ، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهما بعض حروفه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقيل : يا أَلله اغفر لي ، مع القطع ، كما يقال : يا إِله ، [حتى لم يُقَلْ : يا أَللَّهُ في الأعرف][(١)] .

وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام ، لا يقال : يا الرجل ، ولا يا الغلام ، لأن النداء يُعَرِّفُ الاسم بالإشارة والخطاب ، والألف واللام يعرفانه ، فلا يجتمع على اسمٍ تعريفان مختلفان .

وقيل : أصله (لاهٌ)[(٢)] ، على (فَعْلٍ) ، ويدل على صحة هذا الوجه قول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، يريد : لاهِ أبوك ، على معنى : لله أبوك ، فأخروا العين في موضع اللام تصرفاً في كلامهم ، وتلعباً بألفاظهم ، والألف فيه منقلبة عن الياء ، بدلالة ظهورها في قولهم : لَهْيَ أبوكَ[(٣)] . والأصل (لَيَهٌ) ، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ، فبقي (لاه) فأدخلت الألف واللام عليه للتعظيم ، فبقي (الله) كما ترى .

والكلمة من معنى الاحتجاب ، يقال : لاهَ يَلِيهُ لَيْهاً ، إذا تستر واحتجب ، ولاهت العروس ، إذا احتجبت ، قال الشاعر :

= (أنس) ، والمخصص ١٧/ ١٤٠ والكشاف ١/ ٦، والبيان ٢/ ٥٥٠، وابن يعيش ٢/ ٩، ونسبه البغدادي في الخزانة ٢/ ٢٨٧ لذي جدن الحميري الملك عن كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني .

(١) هكذا جاءت هذه العبارة في الجميع ، وقد سقطت من المطبوع ، وهي تكاد تكون مفهومة ، فهو يريد ـ والله أعلم ـ أن همزة (الله) في النداء تكون همزة قطع ، وتكون همزة وصل على قلة ، وهما لغتان ، وانظر اللسان مادة (أله) .

(٢) هذا مذهب آخر لسيبويه كما في اشتقاق أسماء الله ، والصحاح مادة (ليه) .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٨، والصحاح الموضع السابق .

١٠ - لاهت فما عُرفتْ يوماً بخارجةٍ   يا ليتها خرجتْ حتى رأيناها[(١)]

فجرى بعد إدخال الألف واللام مجرى الاسم العَلَم ، كالعباس والحسن ، فالله عز وجل هو المحتجب من جهة الكيفية عن الأوهام ، وهو الظاهر بالربوبية بالدلائل الواضحة ، والبراهين القاطعة ، فاعرفه .

وقيل : أصله (وِلاهٌ)[(٢)] ، من الوَلَهِ وهو التحير ، يقال : ولِه فلانٌ يَوْلَهُ وَلَهاً وَوَلَهاناً ، فكأن المعنى على هذا المذهب أن يكون الولَه من العباد إليه ، كما كان في المذهب الأول مألوهاً ، ثم أبدلت من الواو همزة ، كما أبدلت في إعاء ووِعاء ، وإكاء ووِكاء ، ثم فُعل فيه ما ذكرتُ في الوجه الأول .

وقيل : هو اسمٌ عَلَمٌ موضوعٌ هكذا لله عز وجل ، وليس أصله (إلاهٌ) ، ولا (لاهٌ) ، ولا (وِلاهٌ) ، عن المازني[(٣)] ، وليس بالمتين ، لأنه عَلَمٌ ، وكل اسم عَلَم لا بد أن يكون له أصل نقل منه ، أو غُيّر عنه في الأمر العام[(٤)] .

قال أهل المعاني : والإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غُلِّبَ على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكبٍ ، ثم غُلّب على الثريّا ، وكذلك السّنَة على عام

---

(١) كذا هذا الشاهد في جامع القرطبي ١٧/ ١٠١ دون نسبة .

(٢) هذا قول الخليل بن أحمد كما في اشتقاق أسماء الله /٢٦/ . ومشكل مكي ١/ ٧، وتفسير ابن عطية ١/ ٥٨.

(٣) عن المازني : ذكره أبو إسحاق الزجاجي في اشتقاق أسماء الله /٢٨/ ، والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، كان إماماً في العربية ، متسعاً في الرواية ، وكان لا يناظره أحد إلا قطعه ، له عدة كتب ، توفي سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين .

(٤) قال الخليل في العين ٤/ ٩١ : و «اللَّهُ» لا تطرح الألف من الاسم ، وإنما هو «الله» على التمام ، وليس من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم .
وقال الرازي ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ : والمختار عندنا أن هذا اللفظ علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة ، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء .
كما نسب القرطبي ١/ ١٠٣ هذا الرأي إلى الإمام الشافعي وأبي المعالي والخطابي والغزالي والمفضل وغيرهم .

القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتابُ على كتاب سيبويه[١] .

وأما ﴿ٱللَّهِ﴾ بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يُطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ، لأنك تصفه ولا تصف به ، لا تقول : شيءٌ إلهٌ ، كما لا تقول : شيء رجل ، وتقول : إلهٌ واحدٌ صَمَدٌ ، كما تقول : رجل كريم حُرٌّ[٢] . وأيضاً فإن صفاتِه تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات ، بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال[٣] .

ولامُه مفخمةٌ إذا كان قبلها فتحةٌ أو ضمةٌ ، مرققةٌ إذا كان قبلها كسرة ، وعلى ذلك العربُ كلهم[٤] .

ورُوي عن الزجاج[٥] أنه قال : تفخيمها سُنَّة ، يعني على الشرط المذكور[٦] .

وخُصَّ هذا الاسم : بالتفخيم ، كما خصَّ بالتاء في القسم ، نحو : تالله ، وبالنداء ، نحو : يا أَلله مع القطع ، وبالعوض فيه ، نحو : اللهم ، وما ذاك إلا لتفخيمه وتعظيمه ، واختصاصه ، إذ لم يُطْلَقْ على غيره سبحانه[٧] .

فإن قلتَ : فلم حُذفت الألفُ في الخط من اسم الله عز وجل ؟ قلت :

---

(١) الفقرة بكاملها لصاحب الكشاف ١/ ٦.

(٢) هكذا(حر) في الأصول والمطبوع ، وفي الكشاف ١/ ٦: (خير) .

(٣) هذه الفقرة من الكشاف أيضاً ١/ ٦ بتصرف .

(٤) كذا في المصدر السابق والبيان ١/ ٣٣.

(٥) هو أبو إسحاق النحوي ، إبراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/ ٨٩ ـ ٩٠: كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، أخذ عن المبرد ، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(٦) انظر قول الزجاج في الكشاف ١/ ٦، وذكر أبو البقاء ١/ ٤: أن منهم من يرقق اللام على كل حال ، لكن رد عليه السمين الحلبي ١/ ٢٨ مستدلاً بكلام الزمخشري .

(٧) انظر عن خصائص اسم الله سبحانه : البيان ١/ ٣٤.

ليفرق بينه وبين اللات ، لأن من العرب من يقف عليها بالهاء فيقول : (اللاه) ، قياساً على نظائرها ، لأنها تاء التأنيث[١] . وقيل : لكثرة الاستعمال[٢] . وقيل : لأنه كتب على لغة من يقول : اللَّهْ بإسكان الهاء مع القصر[٣] ، وأنشد قُطْربٌ[٤] وغيره :

١١ - أقبل سَيْلٌ جاء من أَمْرِ اللَّهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ[٥]

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ جَرٌّ ؛ لأنه نعت لله سبحانه ، والنعت يجري في كلامهم على ضربين : مدحٍ وتحليةٍ ، فما كان لله تعالى فهو مدح .

ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله سبحانه[٦] ، قيل : وأما قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول شاعرهم فيه :

---

(١) كذا علله الزجاجي في اشتقاق أسماء الله /٣١/ عن بعض أهل العلم ، وانظر مشكل مكي ٦/١.

(٢) ذكره مكي في الموضع السابق وقال : وكذلك العلة في حذف الرحمن . وتبعه ابن الأنباري في البيان ٣٢/١.

(٣) ذكر هذا القول : ابن عطية ٥٨/١.

(٤) قال ياقوت في معجم الأدباء ١٩/ ٥٢ : محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي ، سُمي قُطْرباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه . وقطرب دويبة تدب ولا تفتر . وكان على مذهب المعتزلة ، وله عدة مصنفات ، توفي سنة ست ومائتين .

(٥) نسب هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه وإلى حنظلة بن المصبح ، وقطرب ، وانظره في معجم العين ١٨١/٣ ومعاني الفراء ٣/ ١٧٦ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ ، والكامل ١/ ٧٤ ، وجمهرة اللغة ١/ ١٦٠ ، وأمالي القالي ١/ ٧ ، واشتقاق أسماء الله /٢٩/ ، والصحاح (حرد) ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٨ ، ونقل البكري في سمط اللآلي ٣١/١ عن أبي حاتم أن هذا البيت مصنوع ، صنعه من لا أحسن الله ذكره - يعني قطرباً - وانظر نسبته في تهذيب إصلاح المنطق /١٣١/ ، والمشوف المعلم ١٨٨/١ و ٢/ ٥٥٠ ، وحاشية السمط . و (يحرد) : يقصد . و (الجنة) : البستان . و (المغلة) : قال أبو عبيد : يحتمل أن تكون من الغُلّة التي هي العطش ، وأن تكون من الغَلّة التي هي الريع والفائدة .

(٦) انظر إعراب النحاس ١١٧/١.

١٢ - . . . . وأنتَ غَيْثُ الورى لا زلتَ رحمانا[١]

فباب من تعنتهم في كفرهم .

فالرحمن خاص اللفظ من حيثُ إنه لا يُسَمَّى به غيره[٢] ، عام المعنى من حيث إنه يشمل إنعامُه وإحسانُه جميعَ المخلوقات . وعكسه (الرحيم) ؛ لأنه عام اللفظ من حيثُ اشتراك المخلوقين في التسمِّي به خاص من طريق المعنى ، وهذا معنى بعض قول أهل التأويل : الرحمن : اسم خاص لصفة عامة ، والرحيم : اسم عام لصفة خاصة ، فاعرفه[٣] .

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ نَعْتٌ بعد نَعْتٍ .

ويجوز النصب في الرحمن الرحيم على المدح بمعنى أعني ، والرفع على إضمار مبتدأ ، ويجوز جر الأول ورفع الثاني ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، لا أعرف خلافاً بين النحويين في جواز ما ذكرت[٤] .

---

(١) لرجل من بني حنيفة ، وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أباً . . . .

كذا النسبة والصدر في مشاهد الإنصاف / ١٢٥/ ، وانظر الشاهد في الكشاف ١/ ٦ ، والدر المصون ١/ ٣٤. وروح المعاني ١/ ٥٩. وانظر في تسمّي مسيلمة الكذاب بالرحمان : سيرة ابن إسحاق ١/ ٣١١ ، ومعاني الفراء ٢/ ٢٧٠ ، وتفسير الطبري ١/ ٥٧ ، والصحاح (رحم) ، والنكت والعيون ١/ ٥٣ ، والمخصص ١٧/ ١٥٠ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩ ، والمنتظم ٤/ ٢١. وقال السهيلي في الروض الأنف ٢/ ٦٥ : إنه تسمَّى بها في الجاهلية قبل أن يولد رسول الله ﷺ .

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٥٩ عن الحسن ، وانظر الصحاح (رحم) ، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٥ ، والمخصص ١٧/ ١٥١. وقال الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٤٠/ : لا يجوز أن يُجمع الرحمن الرحيم إلا لله عز وجل ، وإنه جائز أن يقال : رجل رحمان ، كما قيل : رجل رحيم ، وأكثر العلماء على القول الأول ، وهو الصواب ، يعني بعدم جواز اسم الرحمان إلا لله تعالى .

(٣) عبر البغوي رحمه الله في معالم التنزيل ١/ ٣٨ عن هذا المعنى بقوله : فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى .

(٤) كذا أعربها النحاس ١/ ١١٨ على هذا الترتيب ، ولم يذكر العكبري ١/ ٤ والسمين الحلبي ١/ ٤٧ ، إلا الوجهين الأولين .

وأهل الحجاز وبنو أسد يقولون : رَحيمٌ ، ورَغيفٌ ، وبَعِيرٌ بفتح أوائلهن ، وقيسٌ وربيعةُ وتميمٌ يقولون : رِحيم ، ورِغيف ، وبِعير ، بكسر أوائلهن[١] .

ولام التعريف تُدْغَمُ في ثلاثةَ عشرَ حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام[٢] ، منها التسعة تسمى المثلثات الثلاث ، لأن كل ثلاثة منهن أخوات في المخرج ، فالمثلثة الأولى : الطاء ، والدال ، والتاء . والثانية : الظاء ، والذال ، والثاء . والثالثة : الصاد والسين والزاي ، وما بقي : النون والراء والضاد والشين ، فهذه الثلاثةَ عشرَ يلزمها الإدغام مع لام التعريف لأمرين :

أحدهما : أن هذه الحروف مقاربة لها ، فالأحدَ عشرَ مشاركةٌ في طرف اللسان وإن كان بعضها في ذلك أقلَّ حظاً من بعض . والضاد والشين وإن لم يكونا من طرف اللسان ، فإنهما باستطالتهما قد دنتا من المثلثات ، ولذلك أدغم الطاء وأختاها ، والظاء وأختاها فيهما .

والثاني : أن لام التعريف كثر في الكلام ودام دورانُه على الألسنة ، لدخوله على الأسماء كلها ما عدا الأعلام ، نحو : زيد وعمرو ، والأسماء غير المتمكنة ، وذلك قليل محصور ، فلما اجتمع فيه الأمران : المقارَبةُ لهذه الحروف والكثرة ألزم الإدغامَ . هذا قول سيبويه[٣] ، وأيد ذلك أن اللام مبنية على السكون ، فهي إذاً متهيئة للإدغام ، ثم إن القصد في وضعها على السكون أن يشتد اتصالها بالاسم ، ويكون امتزاجها على حسب امتزاج معناها بمعنى الاسم ، ولكونها جُزْءً من الاسم تَخَطّاها العامل ، نحو : بالرجُلِ ، فلم يُعَدّ اللامُ فصلاً بين الجارِ والمجرور ، لأن منزلتها منه كمنزلة الراء حيث قلتَ : برجلٍ ، وإذا كان هذا حالَها كان الإدغام خليقاً بأن يلزمها ، ليتمكن دخولُها

---

(١) هكذا حكاه عنهم النحاس في إعراب القرآن ١/ ١١٧، وعلامة الترقيم فيه لم توضع في محلها .

(٢) هذا كلام سيبويه ٤/ ٤٥٧.

(٣) انظر «الكتاب» في الموضع السابق .

في الاسم واتحادُها به ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وهما صفتان مشتقتان من الرحمة ، فالرحمن (فَعْلانُ) من رحم ، كغضبانَ وسكرانَ من غضب وسكر ، وكذلك الرحيم (فعيلٌ) منه ، كمريض وسقيم ، من مرض وسَقِم ، وهما بمعنًى ، كما أن ندماناً ونديماً كذلك .

قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى(١) : قد يبنون الكلمتين من أصل واحد لمعنىً واحدٍ للمبالغة ، وهما بمنزلة نديم وندمان ، يذهب إلى أنّ معناهما واحدٌ ، كما أن معنى النديم والندمان عنده واحد(٢) .

وقال غيره : في ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾(٣) .

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة(٤) .

ويقولون : إن الزيادة في البناء لزيادةِ المعنى(٥) .

وعن الزجاج في الغضبان والعطشان : هما الممتلئان غضباً وعطشاً ، وكذلك الرحمن ذو النهاية في الرحمة التي وسعت كل شيء(٦) . وقد مضى

---

(١) بصري لغوي ، كان أعلم زمانه بالغريب وأيام العرب ، له عدة كتب منها : مجاز القرآن ، اتهم بالشعوبية والأباضية ، ومع ذلك رووا عنه كثيراً ، توفي سنة عشر ومائتين .

(٢) هذه العبارة بكاملها هي لفظ أبي القاسم الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ٣٨ ـ ٣٩ عن أبي عبيدة ، والذي في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢١ ما يلي : الرحمن مجازه : ذو الرحمة ، والرحيم مجازه : الراحم ، وقد يقدرون اللفظتين من لفظ واحد ، والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم ، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونديم . قلت : وهكذا نقله الطبري في التفسير ١/ ٥٨ عن بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلّت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير . ولا يريد بذلك إلا أبا عبيدة ، والله أعلم .

(٣) هذا لفظ صاحب الكشاف ١/ ٦، وانظر تفصيله في الطبري ١/ ٥٥.

(٤) اشتقاق أسماء الله ٣٩ ـ ٤٠.

(٥) الكشاف ١/ ٦.

(٦) كلام الزجاج هنا هو بالحرف كلام الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٤٠/ ، وأما الذي لأبي إسحاق الزجاج فهو أخصر منه ، والمعنى واحد ، انظر كتابه معاني القرآن ١/ ٤٣.

الكلام عليهما قُبيل بأشبع من هذا .

قيل : وأصل الرحمة : النعمة ، من قوله تعالى : ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾[(١)] أي نعمة ، ولا يجوز أن يكون أصلها الرقة ، بدلالة قولهم : رَحِمَهُ الطبيب ، أي : استقصى علاجه ، أي : أحسن إليه بذلك وأنعم عليه ، وإن كان قد آلمه بالبَطِّ وما جرى مجراه من الجبر وغيره ، ولو رَقَّ له لم يعالجه[(٢)] .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩٨.

(٢) انظر هذا القول كاملاً في المخصص ١٧/ ١٥١.

إعراب

سُورَةُ ٱلْحَمْدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ : رَفْعٌ بالابتداء ، وخبره الظرف[1] الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بمحذوف ، أي : الحمد ثابت أو مستقر لله ، وكذلك كل ما وقع من حروف الجر خبراً لمبتدأ ، أو صفة لموصوف ، نحو : هذا رجل من قريش . أو صِلةً لموصول ، نحو : هذا الذي من قريش . أو حالاً لذي حال ، نحو : هذا زيد من قريش ، فإنه يتعلق بمحذوف ، وما عدا هذه الأربعةَ ، فإنه يتعلق بموجود ، نحو : مررت بزيدٍ ، أو ما هو في حكم الموجود مثل : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ على مذهب من يقدّر : بدأتُ ، أو أبدأُ ، وأما من يقدر : ابتدائي ، فمن القِسْمِ الأول الذي عامِلُهُ محذوفٌ ، لأنّ ابتدائِيَ المقدرَ مبتدأٌ ، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ خبره .

والابتداء عامل معنوي ، والعوامل على ضربين : عامل لفظي ، وعامل معنوي لاحَظَّ للسان فيه ، [وإنما يعبر عنه][2] ، فاللفظي : فعل وحرف ، والمعنوي ضربان :

أحدهما : عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تَعَرِّيه من العوامل

---

(١) يريد الجار والمجرور ، وهي تسمية البصريين لحروف الجر ، والكسائي يسميها صفات ، والفراء يسميها محالَّ . (انظر إعراب النحاس ١/ ١١٩، والإنصاف المسألة ٦) .

(٢) ساقطة من (أ) .

الظاهرة ، وما يجري مجراها ، نحو : إنْ زيدٌ قام .

والآخرُ : عامل الرفع في الفعل المضارع ، وهو وقوعه موقع الاسم ، **وسيبويه** رحمه الله لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين ، والعامل في الصفة عنده هو العامل في الموصوف ، نحو : مررت بزيدٍ الظريفِ ، فَجَرُّ الظريف عنده بالباء[١] .

وقد أَثبت **أبو الحسن**[٢] عاملاً ثالثاً معنوياً ، وهو أن يَجُرَّ الظريفَ في قولك : مررتُ بزيدٍ الظريفِ وما أشبه هذا بكونِهِ صفةً لمجرورٍ ، وكونه صفة لمجرور معنىً يعرف بالقلب ، فاعرفه .

وقُرِئ : (الحمدَ لله) بالنصب[٣] ، على إضمار فعله ، أي : نحمدُ اللهَ الحمدَ ، والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب رحمه الله[٤] لما فيه من التعميم والدلالة على ثبات المعنى واستقراره ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ﴾[٥] ، رُفع (سلام) الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حَيَّاهم بتحيةٍ أحسنَ من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه[٦] .

وقرئ : (الحمدِ لِلَّه) بكسر الدال على إتْباعِ الأولِ الثاني . و (الحمدُ لُلَّه)

---

(١) انظر «الكتاب» ١/٤٢١.

(٢) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، قرأ النحو على سيبويه ، وكان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وكان معتزلياً ، ألف عدة كتب منها معاني القرآن ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين .

(٣) نسبها النحاس ١/١١٩. وابن عطية ١/٦٣. إلى ابن عيينة ، ورؤبة بن العجاج ، ورويت عن الحسن كما في إعراب ثلاثين سورة /١٩/ ولا يجوز القراءة بها لأنها لم ترد بها رواية صحيحة ، انظر الطبري ١/٦١. ومعاني الزجاج ١/٤٥ ـ ٤٦.

(٤) انظر النقل عن سيبويه أيضاً : معاني النحاس ١/٥٧ ـ ٥٨.

(٥) سورة هود ، الآية : ٦٩.

(٦) هذه العبارة كهي في الكشاف ١/٨.

بضم اللام على إتباع الثاني الأول[١] ، وهو أحسنُ وأقوى ، لأن حُرْمَةَ الإعراب أقوى من حرمة البناء[٢] ، والذي جَسَّرَ القارئَ على ذلك ـ والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة ، كقولهم : مُنْحَدُرٌ ومِغِيرَةٌ ـ شِدَّةُ حاجةِ المبتدأ إلى الخبر ، فلما كان كذلك أَجْرَى ما هو من كلمتين مجرى ما هو من كلمة واحدة[٣] .

والتعريف فيه تعريف الجنس ، ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحدٍ من أن الحمد ما هو[٤] ، كما أن نحو تعريف الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار كذلك .

قيل : وفي الكلام حذف ، والتقدير : قولوا الحمد لله ، أي : الحمد كله لله لا لغيره ، وإضمار القول في القرآن وفي كلام القوم كثير[٥] .

وقيل : الحمد المعهود لله ، وهو الحمد الذي حمد به نفسه ، فاللفظ على هذا على الخبر والمعنى على الأمر . ويجوز أن يكون إخباراً أخبر الله جل ذكره به ، فلا حذف على هذا .

واللام في قوله : ﴿لله﴾ ، أصله الفتح[٦] ، بدليل أنهم فتحوه مع المضمر في قولهم : الحمد لَه ، والمال لَك ، لأن المضمر يُرَدُّ فيه الشيء إلى أصله ، فإن قلتَ : إذا كان الأمر على ما زعمتَ ، فلمَ كُسِرَ مع الظاهر ؟ قلت : للفصل بينه وبين لام الابتداء إذ كان يلتبس في مواضع كثيرة ، ألا ترى أنك لو

---

(١) أما قراءة الكسر فنسبوها للحسن البصري رحمه الله ، وأما لغة الرفع فلابن أبي عبلة . انظر النحاس ١/ ١٢٠، والمحتسب ١/ ٣٧، وإعراب ثلاثين سورة /١٨/ ، وقال ابن جني : وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال . وانظر البيان ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) العبارة لابن جني في المحتسب ١/٣٨.

(٣) الكشاف ١/ ٨، وانظر في قولهم : منحدر : «الكتاب» ٤/ ١٤٦.

(٤) هذا للزمخشري في الموضع السابق ، لكن أبا حيان ذكر في البحر ١/ ١٨ أنها إما للعهد ، أو لتعريف الماهية ، أو لتعريف الجنس ، لكنه عاد في تفسير «النهر الماد» إلى الاقتصار على الأخير .

(٥) انظر كلام الطبري ١/ ٦١ حول هذا المعنى ، فقد أشبعه شرحاً .

(٦) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٨.

قلتَ : إن هذا لِعيسى ، وإن هذا لَعيسى ، تريد بأحدهما أن تقول : إن هذا ملْك له ، وبالآخر إن هذا لهو ، كقولك : إن هذا لَزيدٌ . لم يُفْصَلْ بين الحالتين ولالْتبس لام الابتداء بلام الملك ، إذ ليس يظهر الإعراب في آخره ، فيفصل بين الحالين بالرفع والجر(١) . **وزعم ابن كيسان**(٢) أن الأصل فيه الكسر ، لأنه جارٌّ ، فالأَولى أن تكون حركته من جنس ما يحدثه ، وإنما فتح مع المضمر كراهة الضم بعد الكسر إذا قلتَ : لِهُو ، إذ ليس في الكلام (فِعُلٌ) ، والأول أمتن وعليه المحققون(٣) .

والحمد والمدح أَخَوان(٤) ، وهو الثناء على الرجل بما فيه من شجاعة أو كرم ، أو جميل أَوْلاكَهُ ، تقول : حَمِدْتُ الرجلَ على شجاعته ، وحمدتُه على كرمه ونِعمه ، أَحْمَدُه حَمْداً ومَحْمَدَةً ، فهو حَمِيد ، ومحمود .

والحمد أعم من الشكر(٥) ، لأن الشكر هو الثناء على الرجل بمعروف أولاكه ، ولذلك يقول أهل اللغة : قد يوضع الحمد موضع الشكر ، فيقال : حمِدت الرجل على معروفه وإحسانه ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : شكرت الرجل على شجاعته ، ويدل على صحة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : «**الحمد رأس الشكر ، ما شَكَر اللهَ عبدٌ لم يحمدْهُ**»(٦) .

---

(١) انظر في هذا باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله ، الكتاب ٢/ ٣٧٦. وذكره النحاس ١/ ١٢٠ عن سيبويه ، وانظر أيضاً في هذه المسألة البيان ١/ ٣٤، ومغني اللبيب / ٢٧٤/ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وقال أبو بكر بن مجاهد : إنه أنحى منهما . له عدة تصانيف ، واختلف في وفاته : فقال الخطيب : مات سنة تسع وتسعين ومائتين . وقال ياقوت : سنة عشرين وثلاثمائة .

(٣) انظر في حركة لام الجر تفصيلاً أكثر : شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٢٦.

(٤) قال الراغب (حمد) : الحمد أخص من المدح ، وكل حمد مدح ، وليس كل مدح حمداً . وانظر معاني النحاس ١/ ٥٧.

(٥) كذا في معاني النحاس ١/ ٥٧ والصحاح والمفردات . وعبارة الخطابي في غريب الحديث له ١/ ٣٤٦: فكل حمد شكر ، وليس كل شكر حمداً .

(٦) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٥٧٤) ، والخطابي في غريب الحديث ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ من طريقه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٥) من طريق عبد الرزاق=

والحمد نقيضه الذم ، والشكر نقيضه الكفرانُ ، والحمد ، والشكر ، والمدح ، والثناء ، نظائرُ في اللغة .

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (رَبِّ) جَرٌّ على النعت لله سبحانه ، أو على البدل[(١)] .

وقرئ : (ربَّ العالمين)[(٢)] بالنصب على المدح . وقيل : بما دل عليه الحمد لله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين . وقيل : على النداء[(٣)] .

ويجوز رفعه على : هو رب .

والرب : المالك ، يقال : هذا رب الدار ، أي مالكها ، ومنه قول بعض الفصحاء : لأَن يَرُبَّني رجلٌ من قريش أَحَبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هوازن[(٤)] . أي : لَأَنْ يَملكني .

والرب أيضاً المصلح للشيء ، يقال : رَبَبْتُ الشيءَ أَرُبُّه ربًّا ، إذا أصلحتَه وقمتَ عليه ، فالله سبحانه مالك العباد ومصلحُهم ، ومصلح شُؤونهم . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل والصوم وغيرهما من المصادر التي يوصف بها للمبالغة . ولم يطلقوا الرب إلا

= أيضاً ، وأخرجه الديلمي في الفردوس (٢٧٨٤) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٨٣٥) ورمز له بالحسن ، لكن قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤١٨ : سنده رجاله ثقات لكنه منقطع . قلت : وفي كل المصادر : (لا) بدل (لم) .

(١) اتفقوا على جره بالنعت ، وانظر الوجه الثاني في إعراب ثلاثين سورة /٢١/ ، والتبيان ١/ ٥.

(٢) نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١١ إلى أبي العالية ، وابن السميفع ، وعيسى بن عمر . ونسبها الزمخشري ١/ ٨ وأبو حيان ١/ ١٩ إلى زيد بن علي وطائفة .

(٣) وجوه النصب هذه ذكرها النحاس ١/ ١٢١ مجتمعة ، وعنده وجه رابع هو النصب على الحال ، ذكره عن الكسائي ، أي كما تقول : الحمد لله رباً وإلٰهاً . واقتصر مكي على المدح والنداء ، وتبعاه في البيان والتبيان .

(٤) قاله صفوان بن أمية رضي الله عنه في غزوة حنين قبل أن يسلم يرد على بعض من شَمِتَ بالمسلمين قبل النصر . انظر السيرة ١/ ٤٤٤، وصحاح الجوهري (ريب) ، والكشاف ١/ ٨، والمحرر الوجيز ١/ ٦٥، ونسبة المؤلف هذا القول لأحد الفصحاء يعنيه ، لأن صفوان كان من أفصح قريش لساناً ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٧٢١.

في الله وحده[١] ، وهو في غيره على التقييد ، كقولهم : ربُّ الدار ، ورب الضيعة ونحوهما ، وأما قولهم في الجاهلية للملِك : الرب ، قال :

١٣ ـ وهو الربُّ والشهيدُ على يو مِ الحُواريـن والبَلاءُ بَلاءُ[٢]

فلا اعتداد به لشذوذه[٣] .

﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ : خفض بالإضافة ، وعلامة الخفض الياء ، وهي حرف الإعراب عارٍ من الحركة بمنزلة الياء في البيع ، والنون عوض من الحركة ، وله حالتان : يكون في إحداهما عوضاً من الحركة إذا عَرِيَ الواحد من التنوين ؛ وفي الثانية عِوَضاً من الحركة والتنوين إذا كانا في الواحد[٤] .

وأما (هذان) ، فالنون فيه ليس بمنزلة النون في رجلان ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، ولو كان مثنىً لوجب أن يدخله الألف واللام ، كما يدخل في سائر الأسماء المعارف في حال التثنية ، نحو : زيد والزيدان ، وحُرك النون لالتقاء الساكنين : الياء والنون[٥] ، وفتح للفرق والتعديل[٦] .

---

(١) يعني معرفاً بالألف واللام مطلقاً (الرب) . انظر الزجاجي/ ١٣٣، والجوهري (ربب) ، وزاد المسير ١/ ١١.

(٢) هذا البيت للشاعر الجاهلي الحارث بن حلّزة اليشكري ، من معلقته المشهورة . انظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري /٤٧٥/ ، والنحاس في معانيه ١/ ٥٩، وشرحه للقصائد المشهورات ٢/ ٧٠. وشرح القصائد العشر للتبريزي /٣٠٧/ . والرب هنا عني به المنذر بن ماء السماء ، والحوران : بلدان في البحرين ، ويوم الحوارين : يوم من أيام العرب مشهور ، واختلفوا في ضبطه ، فمنهم من ذكره هكذا ، ومنهم من ذكره بالياء : الحيارين ، كما اختلفوا في ضبط الحاء والراء فيه ، انظر معجم البلدان (حوارين) ، والبيت من شواهد الصحاح واللسان مادة (ربب) ، وقوله : والبلاء بلاء : يعني شديد .

(٣) لأن قائله جاهلي كافر .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١/ ١٧ ـ ١٨، وإعراب النحاس ١/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٥) معاني الزجاج ١/ ٤٦.

(٦) هكذا في جميع النسخ ، وأبدلت كلمة التعديل إلى كلمة (الخفة) في المطبوع ، وهما بمعنىً ، فأما كونها للفرق : فيعني بينها وبين نون الاثنين ، قاله الأخفش ١/ ١٤، والزجاج=

وهو جَمْعُ سلامةٍ ، واحده عالَم ، والعالَم : اسم موضوع للجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كالأنام ، والقوم ، واشتقاقه من العِلم عند من جعله لذوي العلم ، ومن العَلَم والعلامة عند من جعله لجميع المخلوقات لظهورهم ، وظهور أثر الصنعة فيهم ، ولمعنى الوصفية المشار إليها فيه جُمِعَ جَمْعَ التصحيح(١) .

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ نعت بعد نعت ، ويجوز نصبهما على المدح ، ورفعهما على إضمار (هو) ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، وجرّ الأول ونصب الثاني ورفعه(٢) .

فإن قلت : فلم أُعيد ذكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مع اعتقادك أن البسملة من الفاتحة ؟ قلتُ : أعيد ذلك للمبالغة والتأكيد ، كما قال :

١٤ - هَـلاَّ سـألـتَ جـمـوعَ كِـنْـدَةَ يـومَ وَلَّـوْا أَيْـنَ أَيْـنَـا(٣)

وكما قال الآخرُ :

١٥ - كَـمْ نِـعْـمَـةٍ كـانـتْ لَـكُـمْ كَـمْ كَـمْ وَكَـمْ(٤)

= ١/ ٤٦ ونسبه لسيبويه . وأما التعديل : فيعني من الكسرة إلى الفتحة لخفتها وثقل الكسرة بعد الواو والياء . انظر معاني الزجاج .

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ١/ ٤٦، والنكت والعيون ١/ ٥٤ - ٥٥.

(٢) تقدم الإعراب والتخريج في البسملة .

(٣) البيت للشاعر عَبيد بن الأبرص ، يرد به على امرئ القيس ، وانظره في معاني الفراء ١/ ١٧٧، وتأويل مشكل القرآن /١٨٦/ ، والشعر والشعراء /١٦١/ ، والأغاني ٢٢/ ٨٣. والصناعتين /٢١٣/ وزاد المسير ١/ ٢٠٨ و ٨/ ١١١.

(٤) لم أجد من نسب هذا البيت ، وهو في معاني الفراء ١/ ١٧٧. وتأويل مشكل القرآن /٢٣٦. وفقه اللغة /٣٥١/ . وكتاب الصناعتين /٢١٣/ . وزاد المسير ١/ ٢٠٨، وروي (لها) و (له) بدل لكم . انظر معاني الفراء ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

وإعادة اللفظ بالكلام نحو : اضْرِب اضرب ، واذهب اذهب ، للتأكيد والحث على ذلك شائع في كلام القوم .

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَٰلِكِ﴾ جر على النعت ﴿لِلَّهِ﴾ عز وجل ، والصفة تجري على موصوفها إذا لم تُقطع عنه لمدح أو ذم . . . هذا إذا أردت باسم الفاعل معنى الماضي ، كقولك : هو مالك العبيد والدراهم والدنانير ، تعني الزمان المستمر ، وإن أردت به الحال أو الاستقبال كان جره على البدل ليس إلا ؛ لأن الإضافة إذا كانت في معنى الانفصال لا تكون مُعْطِيَةً معنى التعريف ، نحو : هذا رجل ضاربُ زيدٍ الساعةَ أو غداً ، وإذا كان كذلك لم يجز جَرُّهُ على الوَصْفِيَّة ، لأن المعرفة لا توصف بالنكرة[١] .

وهو جار على الفعل ، تقول : مَلَكَ يملِكُ مِلْكاً ، فهو مالِكٌ . وأما من قرأ : (مَلِكِ) بغير ألف[٢] فهو غيرُ جارٍ على الفعل ، وإضافته حقيقية ، يقال : مَلِكٌ بيِّنُ المُلك بالضم ، ومالكٌ بَيِّنُ المِلك بالكسر .

وفيه أربع لغات : مَلِكٌ ، ومالكٌ ، ومَلْكٌ بتخفيف اللام ، ومليكٌ بوزن رحيم . فَجَمْعُ مَلِكٍ : أملاك وملوك ، وجمع مالك : مُلَّاكٌ ومُلَّكٌ ، وجمع مَلْكٍ : أملُكٌ وملوكٌ ، وجمع مَلِيك : مُلَكاء .

ويجوز في مالك : النصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى الوصف ، على قول من نصب (ربَّ العالمين) . والرفع على إضمار

---

(١) انظر الكشاف ١/٩.

(٢) هي قراءة الأكثر ، ولم يقرأها بالألف إلا عاصم والكسائي ويعقوب وخلف من العشرة ، ونقل صاحب الحجة عن ابن السراج : أن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءة (ملِك) أصح إسناداً ، وانظر حجج الفريقين في «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ، وقال : إن القراءتين صحيحتان حسنتان ، غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي . انظر الحجة للقراء السبعة ١/٧ ـ ٢٠ ، والمبسوط /٨٦/ ، والتذكرة في القراءات الثماني ١/ ٦٥ ، والكشف ١/ ٢٥ ـ ٣٣.

مبتدأ ، والجر على النعت ، أو على البدل على ما ذكرت ، فهذه ستة أوجه في (مالك) ، وكذلك القول في (مَلِك) ، و(مَلْكٍ) ، و(مَلِيكٍ)[١] ، والعامل في الحال فِعْلٌ دل عليه الحمد .

وقرئ أيضاً : (مَلَكَ يومَ الدين) بلفظ الفعل ، ونصب اليوم[٢] .

وإنما ذكرتُ هذه الأوجهَ ، لتعرفَ الإعرابَ ، وما يجوز في العربية ، لا أن تقرأ بهن ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لا يجوز لأحدٍ أن يقرأ إلاّ بما قُرئ به وصحَّ عن السلف الصالح[٣] .

﴿يَوۡمِ﴾ جر بإضافة ﴿مَـٰلِكِ﴾ إليه ، والإضافة على طريق الاتساع مُجْرًى مجرَى المفعول به ، كقولهم :

١٦ - * يـا سـارقَ الـلـيـلـةِ أهـلَ الـدارِ[٤] *

والمعنى على الظرفية ، والتقدير : مالك الأمر كلِّه في يوم الدين ، كقوله : ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[٥] ، وإنما حُذف المفعولُ لدلالة الحال عليه .

---

(١) لذلك عدّها النحاس ١/ ١٢٢ أربعة وعشرين وجهاً .

(٢) ذكرها النحاس ١/ ١٢٢ عن أبي حيوة شريح بن يزيد . وعزاها ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/ ٤٨. وإعراب ثلاثين سورة / ٢٣/ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، ونسبها الزمخشري ١/ ٩ وابن الجوزي ١/ ١٣ إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، لكن ذكر ابن الجزري في النشر ١/ ١٦ أن القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة رحمه الله لا أصل لها ، وأن الكتاب فيها موضوع . قلت وانظر نسبتها إلى آخرين في المحرر الوجيز ١/ ٦٨.

(٣) هذه العبارة تتكرر في بعض المواقع عقب ذكر القراءة الشاذة ، وهي مذكورة للعلماء قبل المؤلف ، انظر معاني الزجاج وغيره ، وهذا يدل على ورعهم وتحرزهم من ذكرها رحمهم الله .

(٤) هذا الرجز من شواهد سيبويه ١/ ١٧٥ ، والفراء ٢/ ٨٠ وابن السراج في الأصول ٢/ ٢٥٥ ، والفارسي في الحجة ١/ ٢٠ ، وابن جني في المحتسب ١/ ١٨٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٦٥٥ ، والزمخشري في المفصل /٧٣/ . والشاهد فيه كما نص البغدادي في الخزانة ٣/ ١٠٨ : على أنه قد يتوسع في الظروف المتصرفة ، فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه ، فإن الليل ظرف متصرف ، وقد أضيف إليه (سارق) وهو وصف .

(٥) سورة غافر ، الآية : ١٦.

وجَمْعُ يوم : أيامٌ ، وأصلُه : أَيْوامٌ ، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء ؛ لأن الياء إذا كانت ساكنة وبعدها واو قلبت ياء وأدغمت فيها الياء[(١)] .

و ﴿ٱلدِّينِ﴾ الجزاء ، وهو مصدر دانه دَيناً ، أي جازاه ، يقال : «**كما تدين تُدان**»[(٢)] ، أي : كما تجازي تجازَى ، وله معان أُخَرُ ، ولكن ذكرت منها ما يليق هنا ، يعضده : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾[(٣)] و ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾[(٤)] . أي «يوم يدين الله الخلق بأعمالهم» . عن قتادة[(٥)] وغيره رضي الله عنهم[(٦)] .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِيَّاكَ﴾ (إِيَّا) وحده اسمٌ ضميرٌ منفصل للمنصوب ، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك : إياك وإياه ، وإياي ، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما لا محل للكاف في (ذلك) و (أَرَأَيْتَكَ)[(٧)] ، وليست بأسماء مضمرة ، فامتناع الرفع :

---

(١) تحدث النحاس ١/ ١٢٢ عن تصريف (يوم) وقال : ولا يستعمل منه فعل .

(٢) جزء من حديث في سنده مقال ، ونصه : «البر لا يَبلى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، فكما تَدين تُدان» . أخرجه عبد الرزاق ١١/ ١٧٩، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٤٠ والزهد الكبير (٧١٠) ، وانظره في كامل ابن عدي ٦/ ٢١٦٨، وفردوس الديلمي . . وقوله : «كما تدين تدان» ذكره علماء اللغة على أنه مثل قديم ، انظر مجاز القرآن ١/ ٢٣، والكامل ١/ ٤٢٦، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٣٩، والمخصص ١٧/ ١٥٥ ومجمع الأمثال ٢/ ١٣٢، والمستقصى ٢/ ٢٣١، وقد استشهدوا له بشعرٍ ليزيد بن الصعق (عمرو بن نفيل) الكلابي :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائل ... واعلم بأن كما تدين تدان

فيكون رسول الله ﷺ قد تمثل به ، والله أعلم .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٧.

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣.

(٥) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، حافظ مفسر ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة . قال الحافظ في التقريب : ثقة ثبت .

(٦) أخرجه الطبري ١/ ٦٨ عن قتادة وابن جريج ، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) في المطبوع : (رأيتك) بحذف الهمزة الأولى ، وهو تصحيف قبيح غيّر محل الكاف .

لأنها ليست من ضمائر المرفوع ، وامتناع النصب : لأنه ليس لها ناصب ، وامتناع الجر : لأن المضمرات لا تضاف ، لأنها معارفُ ولا يفارقها تعريفها ، فلا تجوز إضافتها إلى غيرها ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة(١) .

وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشَّوابِّ(٢) ، فليس سبيلُ مثلِه أن يَعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يُسمع منهم : إياك وإيا الباطل ، ولا حُكي عنهم تأكيد اللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء ، فَتَرْكُهُمْ ما ذكرتُ دل على شذوذ هذه الحكاية(٣) ، وأن (إياً) وحده اسم ، وما بعده حرف يفيد الخطاب تارة ، والغيبةَ أُخرَى ، والتكلمَ ثالثةً .

وقال الكوفيون : إن الكاف اسم مضمر ، و (إيّا) دِعامةٌ للكاف ووصلة إليها ، ولم يبينوا هذه الدعامة ما هي : أمضمرة هي أم مظهرة ؟ ودِعامةُ الشيءِ عمادُه ، وقد رُدَّ هذا القول بأن قيل : إن أكثر الشيء لا يكون دعامةً لأقله ، لأن أَقل ما في هذه الكلمة الكاف على قولهم ، وقد دُعِمَتْ بأربعة أحرف .

وعنهم أيضاً : أنَّ ﴿ إِيَّاكَ﴾ بكماله اسم مضمر . وفيه أقوال أُخَرُ أَضربتُ عنها خوف الملل(٤) .

---

(١) هذا ما نص عليه صاحب الكشاف ١/ ٩ ونسبه إلى الأخفش .

(٢) ذكره سيبويه ١/ ٢٧٩ ، والزجاج ١/ ٤٨ كلاهما عن الخليل ، والشاهد فيه : إضافة (إيا) إلى اسم ظاهر ، وانظر الكشاف ١/ ٩.

(٣) في (أ) : الرواية .

(٤) انظر في (إياك) والخلاف فيها : الصحاح (إيا) ، ومشكل مكي ١/ ١٠ ـ ١١ ، والبيان ١/ ٣٦ ـ ٣٧ والتبيان ١/ ٧ ، وانظر تفصيلاً أوسع في الإنصاف مسألة (٩٨) ٢/ ٦٩٥.

[أنواع الضمير]

والضمير على ثلاثة أضرب :

ضربٌ منفصل : وهو ما ذكرت آنفاً ، نحو : إياك وإياه ، سمي بذلك لانفصاله عن الفعل .

وضربٌ متصل : كالكاف ، والهاء ، والياء في نحو : ضَرَبَكَ ، وضربَهُ ، وضربَني ، سمي بذلك ؛ لاتصاله بالفعل .

وضربٌ مستكن : ويقال له أيضاً : مستتر ، كالمنوي في نحو قولك : زيد ضَرَبَ ، وعَمروٌ أَكَلَ ، وبِشْرٌ جَلَسَ ، سمي بذلك ؛ لاستكنانه واستتاره في الفعل ، ولم يستبن في اللفظ ، فعلم يقيناً أن فيهن ضميراً ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل ، إما ظاهر ، وإما مضمر ، فاعرفه .

وهو[١] منصوب بوقوع الفعل عليه ، وهو ﴿نَعۡبُدُ﴾ ، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والاهتمام به ، كقوله : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾[٢] ، ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾[٣] .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أَعْنَى ، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم[٤] . والمعنى : نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة .

وقرئ : (أَيَّاك) بفتح الهمزة ، وهو لغة مسموعة[٥] .

وقرئ أيضاً : (إِيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء[٦] ، ووجهه : كراهة

---

(١) يعني (إياك) من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤.
(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٤.
(٤) كتاب سيبويه ١/ ٣٤.
(٥) نسبت إلى الفضل بن عيسى الرقاشي ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٢. والمحتسب ١/ ٣٩. والمحرر الوجيز ١/ ٧٥.
(٦) نسبت إلى عمرو بن فائد كما في المصادر السابقة .

التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة مع كسرها[(١)] .

وقد جاء تخفيف (إِنَّ) و (رُبَّ) و (أيّ) ، وإذا جاز التخفيف في نحو هذا ، فتخفيف (إياك) أحرى وأولى ، لما ذكرت .

وقرئ : (هِيَّاكَ) بقلب الهمزة هاء[(٢)] ، وهو شائع في كلامهم ، كقولهم في أَرَقْتُ : هَرَقْتُ ، وفي أردت : هردت . قال طفيلٌ الغَنَويُّ[(٣)] .

١٧ ـ فَهِيّاكَ والأمرَ الذي إن تَراحَبَتْ مواردُهُ ضاقت عليكَ مصادِرُه[(٤)]

وعن بعضهم : أصله ياءان ، الأولى للتنبيه ، والثانية للنداء ، أي ، يا ، فأُدغمت وكُسرت الهمزة لسكون الياء .

وقيل : أصله : (إوْيا) ، فقُلبتْ وأُدغمتْ ، وأصلُها من (أوي) ، وكلاهما تعسف .

﴿نَعۡبُدُ﴾ : فعل مضارع مرفوع ، رُفع لوقوعه موقع الاسم ، وأعرب لمضارعته الاسم ، والمُضارَعَة مشتقة من الضرعين ، كأن المعنى : أن الشيئين إذا تشابها فكأنهما قد رضعا من ضَرْعٍ واحد . وقيل : إن ذلك لما بين الضرعين من المشابهة .

---

(١) كذا علل القرطبي أيضاً ، وقال : وهذه قراءة مرغوب عنها ، فإن المعنى يصير شمسك نعبد ، أو ضوءك ، وإياة الشمس ـ بكسر الهمزة ـ ضوؤها ، وقد تفتح . انظر جامع القرطبي ١٤٦/١.

(٢) ذكرها الزمخشري ١/ ١٠ ونسبها ابن عطية ١/ ٧٥ إلى أبي السوار الغنوي .

(٣) شاعر جاهلي يلقب بالمحبر لحسن شعره ، قال فيه عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل . (انظر الشعر والشعراء) .

(٤) هكذا جاءت رواية هذا البيت في الكشاف ١/ ١٠. وفي غيره : توسعت ، بدل : تراحبت ، والمعنى واحد . وانظره في اشتقاق أسماء الله /٢٢٩/ . والمحتسب ١/ ٤٠، والإنصاف ١/ ٢١٥، والبيان ٣٧/١ و ١/ ٢٩٤، وابن يعيش ١١٨/٨. ورواه أبو تمام في حماسته بلفظ : إياك والأمر ، فلا شاهد فيه حينئذٍ . (انظر حماسته بشرح المرزوقي ١١٥٢/٣) .

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : عَطْفُ جملةٍ على جملة .

و ﴿نَسْتَعِينُ﴾ أصله نَسْتَعْوِنُ ، لأنه من العون ، أي نطلب المعونة على عبادتك ، وعلى الأمور كلها ، يقال : استعنت فلاناً ، واستعنت به ، بمعنىً ، فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى العين ، وقلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها . ومصدره : استعانة ، وأصله : استعوان ، والكلام فيه كالكلام في الاستعاذة[١] .

والجمهور على فتح النون ، **وقرئ** : بكسرها[٢] تنبيهاً على أن عين فعلِه الماضي قبل الزيادة مكسورة .

والفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم ، وأسد ، وقيس ، وربيعة[٣] ، وكذلك يفعلون في التاء والهمزة ، ولا يفعلون في الياء ؛ لأن الكسرة تستثقل فيها :

والعبادة أصلها الخضوع والتذلل ، من قولهم : طريقٌ مُعَبَّدٌ ، أي مذلَّل ، ومنه : ثوبٌ ذو عَبَدَةٍ ، إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج[٤] .

والعبادة ، والخضوع ، والاستكانة ، والتذلل ، والانقياد ، نظائرُ في اللغة .

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ خروج من الغيبة إلى الخطاب ، وعكسه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٥] وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمِهم . قيل : وسبب ذلك أن الكلام إذا نقل من

---

(١) انظر في أصل (نستعين) : معاني الزجاج ١/ ٤٩ وإعراب النحاس ١/ ١٢٣ ومشكل مكي ١/ ١١.

(٢) يعني : (نِستعين) ، ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والنخعي . انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٣. والمحرر الوجيز ١/ ٧٦.

(٣) انظر في هذا أيضاً : كتاب الصاحبي لابن فارس /٢٨/ .

(٤) انظر الصحاح مادة (عبد) .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ ، تطريةً لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[١] .

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱهْدِنَا﴾ دعاء وطلب ، وصيغة الدعاء والأمر واحدة ، لأن كل واحدٍ منهما طلبٌ ، وإنما يتفاوتان في الرتبة ، فالدعاء لمن فوقك ، والأمر لمن دونك . وهو مبني عند أهل البصرة ، وحذف الياء منه علامة السكون الذي هو عَلَمٌ للبناء ، ومعرب عند أهل الكوفة ، وحذف الياء منه علامة الجزم الذي هو عَلَمٌ للإعراب[٢] .

وألفه ألف وصل كسرت لالتقاء الساكنين ، هي والحرف الساكن بعدها ، لأنها إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لمَّا لم يمكن الابتداء به ، وكان حقها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنىً ، ولا حَظَّ للحروف في الإعراب ، وإنما حركت هي دون ما بعدها من قِبَلِ أنكَ لو فعلتَ ذلك لبقيتْ هي أيضاً في أول الكلمة ساكنة ، فكان يحتاج لسكونها إلى حرف قبلها مُحَرَّكٍ يقع الابتداء به ، فلذلك حركت هي دون ما بعدها .

وقيل : بل كسرت لثالث الفعل ، ولم تُضَم لثقل الخروج من ضم إلى كسر ، ولم تفتح لئلا تلتبس بألف المخبِر عن نفسه ، وهذه علة ألف الوصل حيث وقعت في الأفعال ، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضممتها ، نحو : اُدْخُلْ ، لأنه مِن دَخَلَ يَدْخُلُ ، وإن كان مكسوراً أو مفتوحاً كسرتها ، نحو : اِضرِبْ ، اِذهَبْ ، لأنك تقول : يَضْرِبُ ويَذْهَب[٣] .

---

(١) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ١٠.

(٢) انظر في مسألة كون فعل الأمر مبنياً أو معرباً : النحاس ١/ ١٢٣ ومشكل مكي ١/ ١١، والإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٧٢) .

(٣) انظر الكلام على كسر همزة الوصل هنا : مشكل مكي ١/ ١٢، وانظر تفصيلاً أوسع : المسألة (١٠٧) من كتاب الإنصاف .

فإن قلتَ : لم سُميتْ أَلِفَ الوصل ؟ قلتُ : اختلف النحويون في ذلك ، فقال أهل البصرة : سميت ألفَ الوصل ؛ لأنها يُتوصَّلُ بها إلى النطق بالساكن . وقال أهل الكوفة : سميت ألف الوصل ؛ لسقوطها في الوصل ، كما يُسَمَّى اللديغ سليماً(١) .

وهَدَى فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به كقوله : ﴿هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾(٢) . ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾(٣) ثم عومل معاملة ﴿وَٱخْتَارَ﴾ ، و (أمرتك) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾(٤) ، وقوله :

١٨ - أمرتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به . . . .(٥)

فـ (نا) : مفعول أول ، و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ : ثان .

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ : نعت للصراط ، وأصله : مُسْتَقْوِمٌ ، فَفُعِل به ما فُعل بـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾(٦) .

و ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي لا عوج فيه ولا انحراف .

ومعنى طَلَبِ الهدايةِ وهم مهتدون : طَلَبُ زيادة الهدى بلطفه وكرمه(٧) ،

---

(١) انظر في سبب تسمية الهمزة شرح المفصل ٩/١٣٦ - ١٣٧.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦١.
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣.
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.
(٥) صدر بيت نسب لعمرو بن معديكرب الزبيدي ، وعجزه:
. . . . **فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَب**
وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٧، والكامل ١/ ٤٨، والمقتضب ٢/ ٣٦، والطبري ٩/ ٧٤ والنحاس في إعرابه ١/٢٦٨ و ٢٨٩ وفي معانيه ١/٥١٢ والمحتسب ١/٥١ والمؤتلف والمختلف /١٧/ في أبيات لأعشى طرود ، وفصل المقال /٢٨١/ والإفصاح /١٢٧/ والمفصل /٣٤٧/ وشرحه لابن يعيش ٨/ ٥٠ كما نسبه البغدادي ١/٣٤٣ إلى شعراء آخرين .
(٦) كذا في مشكل مكي ١/ ١٢ وانظر إعراب ثلاثين سورة ١/ ٢٩.
(٧) كذا فسرها الزمخشري ١/ ١٠، وهو قول كان الطبري رحمه الله ١/ ٧٢ قد رده .

كقوله : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[(١)] ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[(٢)] .

وقيل : ﴿اهْدِنَا﴾ ثبتنا على الهدى ، كقولك للآكل : كل ، وللقائم : قم ، وللضارب : اضرب . أي : دوموا على ما أنتم عليه ، فاعرفه[(٣)] . والهداية ، والدلالة ، والإبانة ، نظائر في اللغة .

والسراط جمعه في القليل أَسْرِطَةٌ ، وفي الكثير سُرُطٌ ، وأبنية الجمع القليل : (أفعُلُ) و (أفعالٌ) و (أفعِلةٌ) و (فِعْلَةٌ) ، كأعبُدٍ ، وأثواب ، وأَحْمِرَة ، وغِلْمة ، وما عداهن فهو للكثرة ، وقد يقتصرون في بعض الأمثلة على مثال القلة ، فلا يجاوزونه ، كالأرجل والأكفّ ، وفي بعضه على مثال الكثرة ، كالسباع وَالشسوع[(٤)] ، وذلك مسموع .

وجمع القليل أوله ثلاثة ، ونهايته عشرة . وجمع الكثير أوله أَحَدَ عَشَرَ ، وليس له نهاية يوقف عندها .

والسراط : الجادة[(٥)] ، من سَرِطَ الشيءَ ، إذا ابتلعه ، وسميت الجادة سراطاً ، لجريان الخلق فيه ، كجريان لقمة المبتلع في حلقومه[(٦)] .

والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، كقولك : مصيطر في مسيطر ، وقد تُشَمُّ الصاد صوت الزاي ، ويجوز قلبها زاياً خالصة ، وقد **قرئ**

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية : (١٧) .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.
(٣) كذا حكى الزجاج في معانيه ١/ ٤٩، وأخرجه الطبري ١/ ٧١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) الشسوع : سيور النعل التي تشد إلى زمامها ، واحدها : شِسْعٌ .
(٥) الجادة : الطريق أو معظمه .
(٦) انظر البغوي ، والزمخشري عند تفسير (الصراط) ، ومفردات الراغب ، واللسان في مادة (سرط) .

بهن جُمَعَ[(١)] . وقد ذكرت علل القراءات ووجوهها في الكتاب الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ يذكر ويؤنث ، كالطريق والسبيل[(٢)] ، والمراد به طريق الحق ، وهو ملة الإسلام . والسراط ، والطريق ، والسبيل ، نظائر في اللغة .

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ . وهو بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، وكلاهما معرفة ، وهو في حكم تكرير العامل ، كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾[(٣)] . وفائدة البدل : التوكيد ، لما فيه من البيان والإيضاح .

و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : اسم مبهم مبني ناقص يحتاج إلى صلة وعائد ، وصلته ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ وعائده الهاء والميم ، ويوصل بأربعة أشياء : بالفعل والفاعل ، وبالمبتدأ والخبر ، وبالشرط والجزاء ، وبالظرف .

ويأتي الكلام على الصلة والموصول عند قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ بأشبع من هذا إن شاء الله[(٤)] وعلة بنائه أنه لم يستقل بنفسه ، واحتاج

---

(١) يعني بالقراءات الأربعة : بالصاد ، والسين ، والزاي ، وحرف بين الصاد والزاي وهو الإشمام ، وقد قرأ بهن القراء المعتبرون ، انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٠٥ ـ ١٠٦. والحجة ١/ ٤٩. والمبسوط ٨٦ ـ ٨٧. والكشف ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) انظر في تذكير وتأنيث هذه الألفاظ الثلاثة : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٧ ـ ٤٦١. والمخصص ١٧/ ١٧. وقالا : ولا نعلم أحداً من العلماء باللغة أنث (الصراط) إلا ما روي عن يحيى بن يعمر ، وهو حجة إن صحت الرواية عنه . قلت : ذكره الأخفش في معانيه ١/ ٨ ونقله عنه النحاس في إعرابه ١/ ١٢٣، قال الأخفش : وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كما يؤنثون الطريق والسبيل والسوق والزقاق والكلاّء ، وبنو تميم يُذكّرون هذا كله .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥.

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة .

إلى ما يَنْضَمُّ إليه من الصلة ، إذ لو قلت : جاءني الذي ، لم يكن كلاماً ، كما أنك لو قلت : دفعت إلى ، وسكتَّ ، لم يتضح المقصودُ حتى تأتي باسم تضمُّه إليه . والألف واللام فيه زائدتان ، وتعريفه بالصلة ، يدل على ذلك أنك تجد أسماء موصولة مثله مُعَرَّاة من الألف واللام ، وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما ، وأي نحو : ضربتُ مَن عندك ، وأكلتُ ما رزقني الله ، ولأضرِبَنَّ أَيُّهم يجلس ، فَتَجِدُهُنَّ معارفَ بما تبِعَهُنَّ من صِلاتِهنَّ دون اللام ، غير أن اللام وإن كانت زائدة فهي لا تفارقه .

فإن قيل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في (الذي) ونحوه ، حتى إنها لما زيدت لزمتْ ولم تفارقه ؟ قيل : إن (الذي) إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكراتٌ ، ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مررت برجُلٍ أبوهُ منطلقٌ ، ونظرت إلى رجُل قام أبوه ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة ، لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه كريمٌ ، على أن تكون الجملة وصفاً لزيد ، لأنه قد ثبت أن الجملة نكرةٌ ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا : مررت بزيد كريم ، على الوصف ، فلما كان كذلك ، أتوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة للذي ، فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، وألزموه الحرف الذي وضع للتعريف ـ وهو اللام ـ تحسيناً للفظ ، ولئلا يحصل التنافر إذا قالوا : جاءني زيد لذٍ أخوه منطلق .

وواحد ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : لَذٍ ، كعَمٍ ، فلما دخلته الألف واللام ولزمتا عادت الياء كما تعود في قاضٍ ونحوه ، فقيل : (الَّذي) .

وأصله أن يكتب بلامين ، إلا أنهم حذفوا إحداهما لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، وجرى الجمع على الواحد ، إذ هو مبني مثله ، وكُتب المثنى بلامين على الأصل .

وإنما أعربت التثنية ؛ لصحة التثنية ، إذ لا تختلف ، ولا يتأتى في جميع الأسماء إلا على مثالٍ واحدٍ ، وليس كذلك الجمع ، ألا ترى أن إعرابه كإعراب الواحد إذا كان جمع تكسير .

وفيه أربع لغات : (الذيْ) بياء ساكنة ، و (الذيُّ) بياء مشددة ، و (الَّذِ) بكسر الذال من غير ياء ، و (الَّذْ) بسكون الذال .

وفي تثنيته ثلاث لغات : (اللذان) ، و (اللذا) بحذف النون قال :

١٩ - أَبِنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللذَا قَتَلا الملوكَ وَفكَّكا الأَغْلالا[(١)]

و (اللذانّ) بتشديد النون ، وفي النصب والجر (اللّذَينِ) ، ولك تخفيفُ النون أيضاً وتشديدها ، وأُسقطت الياء لسكونها ، وسكون عَلَمِ التثنية .

وفي جمعه لغتان : (الذينَ) في الرفع والنصب والجر ، و (الذي) بحذف النون . قال :

٢٠ - إنَّ الذي حانتْ بِفَلْجٍ دماؤُهمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ[(٢)]

(١) البيت للأخطل ، وهو من شواهد الخليل في العين ٨/ ٢٠٩ ، وسيبويه ١/ ١٨٦ ، والأخفش ١/ ٩١ ، والنحاس في إعرابه ١/ ٤٢٨ ، وابن دريد في الاشتقاق /٣٣٨/ ، والفارسي في الحجة ١/ ١٢٥ ، وانظره أيضاً في الموشح /١٨٠/ . والمحتسب ١/ ١٨٥ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٧٩ ، والإفصاح /٣٠٠/ . والمقتصد ١/ ٥٣٠ ، وشرح الملحة /٣٢٦/ ، والمفصل /١٧٤/ ، والشاهد فيه : حذف النون من قوله : اللذا ، وأصله : اللذان ، وذلك تخفيفاً لاستطالة الموصول بالصلة ، هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة في إثباتها طالت الصلة أم لم تطل ، وعلى هذا ساقه المؤلف ، وانظر الخزانة ٦/٦.

(٢) البيت للأشهب بن رميلة ، وهو من شواهد العين ٨/ ٢٠٩ ، وسيبويه ١/ ١٨٧ ، ومعاني الأخفش ١/ ٩١ ، وتأويل مشكل القرآن /٣٦١/ ، والمقتضب ٤/ ١٤٦ ، وتفسير الطبري ١/ ١٤١ ، ومعاني النحاس ١/ ١٠٢ ، والحجة ١/ ١٥١ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي /٣٣/ . والمحتسب ١/ ١٨٥ ، والصحاح (فلح) ، والموضح/ ٢٥/ ، وشرح المرزوقي ١/ ٣٤ ، ومعجم البكري ٣/ ٢٨ ، وشرح الملحة /٣٢٦/ . والشاهد فيه : حذف النون من (الذي) استخفافاً ، لكن أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ٤/ ٥٥:

إن الأولى حانت . . . =

ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو ، وفي الجر والنصب بالياء ، كما جعلوا تثنيته بالألف في الرفع ، وبالياء في الجر والنصب ، وهذا الجمع على هذه اللغة مُعْرَبٌ .

واختلف في المنعَم عليهم :

فقيل : هم المؤمنون ، وأطلقَ الإنعام ليشمل كل إنعام ، لأن مَن أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ، لم تبق نعمةٌ إلا أصابته ، واشتملت عليه[1] .

وقيل : هم أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام ، قبل أن يُغَيِّروا[2] . وقيل : هم الأنبياء[3] .

والإنعام ، والإحسان ، والإفضال نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ جَرٌّ ﴿غَيْرِ﴾ على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أو من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، على معنى : أن المنعَمَ عليهم هم الذين سَلِمُوا من غضب الله والضلال ، ولك أن تجعله صفة لـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على معنى : أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة ـ وهي نعمة الإيمان ـ وبين السلامة من غضب الله والضلال[4] .

= فلا شاهد فيه حينئذٍ ، وانظر خزانة البغدادي ٦/ ٢٥.

(١) هذا من كلام الزمخشري ١/ ١١، وكون المنعم عليهم هم المؤمنون انظره في الطبري ١/ ٧٦ والماوردي ١/ ٦٠.

(٢) رُوي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معالم التنزيل ، والكشاف عند (أنعمت عليهم) .

(٣) أخرجه الطبري ١/ ٧٦. وبقي عليّ أن أشير إلى معانٍ أخرى ذكرها أصحاب التفسير ، منها : أن المراد بالمنعم عليهم النبي ﷺ ومن معه ، وقيل : الملائكة ، وقيل : هم المذكورون بآية النساء ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : المحرر الوجيز وابن كثير ، والدر المنثور عند تفسير الآية .

(٤) العبارة للزمخشري ، وانظر وجوه إعراب (غير) في إعراب النحاس ١/ ١٢٥. ومشكل مكي ١/ ١٣، والبيان ١/ ٤٠.

وجاز أن يقع (غير) صفة للمعرفة ، وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأن (الذين) لا توقيت فيه ، إذ لم يُقْصَد به قصد قوم بأعيانهم[١] ، ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المُنْعَمِ عليهم ، فليس في (غير) إذاً الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف ، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجهٍ ، واختصاصٌ من وجهٍ ، فاعرفه .

وقرئ : (غيرَ) بالنصب[٢] ، ونصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : على الحال إما من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، والعامل ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ، أو من ﴿الَّذِينَ﴾ والعامل معنى الإضافة .

أبو علي : التقدير : اهدنا صراط هؤلاء الذين نالتهم النعمة مخالفين للمغضوب عليهم والضالين[٣] .

والثاني : على الاستثناء ، أجازه الزجاجُ ، والأخفشُ وغيرهما ، ومنعه الفراء[٤] وثعلب ، لأجل (لا) في قوله : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، وأجيب : عنه بأن (لا) قد تكون صلة ، فلا يمتنع النصب على الاستثناء ، كما في قوله

---

(١) هكذا هذه العبارة أيضاً عند مكي ١/ ١٣ ، والعكبري ١/ ١٠ ، وهي أوضح عند ابن الأنباري عندما قال : لا يقصد بالذين أشخاص مخصوصة ، فجرى مجرى النكرة ، فجاز أن يقع (غير) وصفاً له ، وانظر الحجة ١/ ١٤٢. وقد سقطت كلمة (بأعيانهم) من (أ) .

(٢) هي رواية الخليل عن عبد الله بن كثير كما عند النحاس ١/ ١٢٥ وإعراب ثلاثين سورة / ٣٤ ، وقال الفارسي في الحجة ١/ ١٤٢ : واختلف عن ابن كثير ، فرُوي عنه بالنصب والجر ، قال : والاختيار الذي لا خفاء به : الكسر . وجعلها ابن جرير الطبري ١/ ٧٨ قراءة شاذة .

(٣) تقدير أبي علي للحال هو في كتابه الحجة ١/ ١٤٣ ، ونقله عنه ابن عطية ١/ ٨٥ هكذا : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم . قلت : وهذا لفظ وتقدير أبي إسحاق الزجاج في معانيه ١/ ٥٣.

(٤) هو إمام العربية أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وكان ديناً يميل إلى الاعتزال ، وفيه عُجب ، له عدة كتب منها : معاني القرآن ، والمقصور والممدود ، وتوفي سنة سبع ومائتين .

تـعـالـى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] ، ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢] ، أو تُحمل على المعنى ، لأنك إذا قلت : رأيت القوم إلا زيداً ولا عمراً ، كان المعنى : رأيت القوم لا زيداً ولا عمراً[٣] .

والثالث : على إضمار (أعني)[٤] :

و (غير) كلمة يوصف بها ويستثنى ، فإن وصفتَ بها أتبعتها إعراب ما قبلها ، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلّا ، وأصلها أن تكون صفةً ، والاستثناء عارض فيها ، وعكسها (إلا) .

ثم ينبغي أن تعلم أنك إذا قلت : مررتُ برجل غيرك ، كان على معان :

أحدها : أن تريد الإخبار بأنَّ مرورك وقع على المخاطب ورجلٍ آخر .

والثاني : أن تريد أنك لم تمرُرْ بالمخاطبِ ، وإنما مررتَ بغيره .

والثالث : أن تريد مررت برجلٍ يخالفك في المذهب والطريقة ، فاعرفه ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فيها عشرة أوجه ، وقد **قرئ** بهن ، خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها . فالتي مع الضم : إسكان الميم ، وضمُّها من غير صلة بواو ، وضمها مع بلوغ واو ، وكسرُ الميم من غير ياءٍ ، وكسرها مع الياء .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥.

(٣) انظر في إعراب (غير) على الاستثناء : معاني الزجاج ١/ ٥٣، ومعاني الأخفش ١/ ١٧، وإعراب النحاس ١/ ١٢٥، وهو قول أبي علي في الحجة ١/١٤٣ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٣٣ ـ ٣٤. وانظر منع غير على الاستثناء : معاني الفراء ١/٨ وهو مذهب الكوفيين كما في الطبري ١/٧٨ ـ ٧٩ والنحاس ، ومكي ١/ ١٣.

(٤) نص عليه في الحجة ١/ ٤٣، والمشكل ١/ ١٣، والبيان ١/ ٤٠.

وأما التي مع كسر الهاء : فإسكان الميم ، وكسرها من غير ياء ، وكسرها مع الياء ، وضمها من غير واوٍ ، وضمها مع الواو(١) .

وبعدُ . . . فإن ميم الجمع أصلها أن تكون بعدها واو ، لتكون للمذكر علامتان وهما الميم والواو ، كما كان للمؤنث كذلك ، وهما النونان في (عليهنّ) ، فالنون الأولى بإزاء الميم ، والثانية بإزاء الواو ، فالميمُ لمجاوزة الواحد من غير اختصاص بالجمع ، ألا ترى أنها موجودة في التثنية ، نحو : عليهما ، والألف دليل التثنية . والواو للجمع ، غير أنهم حذفوها تخفيفاً مع عدم اللبس ، إذ الواحد خالٍ من الميم ، والتثنية بعد ميمها ألف ، ولم يحذفوا الألف من التثنية ، كما حذفوا الواو من الجمع ، لأنه يؤدي إلى اللبس ، إذ لو قالوا : عليهم ، لم يُعلم أجمعاً يريدون أم تثنية ؟ فلما حذفوا الواو أسكنوا الميم كراهة اجتماع خمسة أحرف متحركة في أكثر المواضع ، نحو : ضربهم ، ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾(٢) وذلك مرفوض في كلامهم .

وقد ذكرت في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة : أن الهاء في نحو : به ، وعليه ، هي الاسم ، وما بعدها مما وُصِلَتْ به من واوٍ أو ياءٍ مزيدٌ ، وأن أصلها الضم ، لأنها حرف خَفِيٌّ ضعيفٌ ، فلما كان كذلك ، قَوَّوْهُ بأقوى الحركات ، وهي الضم ، ثم زيد في تقويتها بإضافة حرف من جنس تلك الحركة إليها وهو الواو ، فقالوا : بِهُو داءٌ ، وعليهُو مالٌ . وقد قرئت : (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو ٱلْأَرْضَ)(٣) على الأصل ، إلا أن الهاء لما

---

(١) قرأ بضم الهاء حمزة ، ويعقوب ، وقرأ الباقون بكسرها ، انظر السبعة /١٠٨/ ، والحجة ١/ ٥٧، والمبسوط /٨٧/ ، والتذكرة ١/٦٦. وانظر قراءات الميم في هذه المصادر أيضاً وفي المحتسب ١/ ٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ٨٤.

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٣.

(٣) من سورة القصص (٨١) ونسبها الزجاج ١/ ٥٠ إلى أهل الحجاز . وانظر الدر المصون ٨/ ٦٩٦.

كانت خفيّة ووقعت قبلها كسرة أو ياء ، جَذبتِ الهاءَ إلى الكسرة ، وحين انكسرت صارت الواو إلى الياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة أو ياء .

فإذا فهم هذا ، فوجه من ضم الهاء من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : أنه أتى بها على الأصل . ووجه من حذف الواو وأسكن الميم : أنه فعل ذلك استخفافاً . ووجه من ضمها : أنه حذف الواو تخفيفاً ، وأبقى الضمة قبلها دليلاً عليها . ووجه من أثبت الواو : أنه أتى بها على الأصل . ووجه من كسر الميم من غير ياء : أنه كره أربع ضمات : ضمة الهاء ، وضمة الميم ، والواو بعدها بضمتين ، فأبدل من ضمة الميم كسرة لتنقلب الواو ياء ، ثم حذف الياء استخفافاً وأبقى الكسرة دليلاً عليها . ووجه من كسرها مع الياء : ما ذكرت آنفاً ، غير أنه بَقّى الياء تنبيهاً على الأصل ، هذا وجهُ الخمسةِ مع ضم الهاء .

ووجه من كسر الهاء : أنه فعل ذلك لمجاورتها الياء ، ومن حذف الواو وسَكَّنَ الميم ، فَلِمَا ذكرت قبيل . ووجه من كسر الميم وحذف الياء : أنه اجتزأ بالكسرة عنها . [ووجه من كسرها وأتبعها ياء : أنه أتى بها على الأصل][1] . ووجه من ضمها من غير واو : أنه اكتفَى بالضمة عنها . ومن ضمها مع الواو : فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، فاعرفه ، فإن فيه أدنَى غموض .

و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى : في محل النصب على المفعولية ، والثانية : في محل الرفع على الفاعلية ، على معنى : الذين غُضِبَ عليهم[2] ، ولا ضمير فيه ، إذ لا يتعدى إلا بحرف جرٍ ، كالمنظور إليهم ، والمرغوب فيهم ، ولذلك لم يُجمع ، لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده ، لم يُجمع

---

(١) العبارة سقطت من (أ) .

(٢) فيكون في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول (المغضوب) ، وانظر في إعراب الكلمتين : البيان ١/ ٤٠ ـ ٤١.

جمع السلامة ، لقيامهما مقام الفعل .

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : عطف على ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ، ودخلت (لا) في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لما في ﴿غَيْرِ﴾ من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين . ولذلك أجاز النحويون : أنا زيداً غيرُ ضاربٍ ، لأنه بمنزلة قولك : أنا زيداً لا ضاربٌ ، ولم يجيزوا أنا زيداً مثل ضارب ، لأن زيداً من صلة ضارب ، فلا يتقدم عليه[(١)] .

وقيل : ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود ، والضالون : هم النصارى ، وقيل : هو في كل من ضل عن طريق الحق واستحق الغضب[(٢)] .

والغَضَبُ ، والسُّخْطُ بمعنىً . والضلال ، والهلاك ، والضياع نظائر في اللغة ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن ، إذا ضاع فيه وهلك[(٣)] .

والجمهور على ترك الهمز في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ . **وقرئ** : (ولا الضأَلِّين) بهمزة مفتوحة[(٤)] ، وهي لغة من جَدَّ في الهرب من التقاء الساكنين[(٥)] .

---

(١) انظر هذا الكلام في إعراب (ولا الضالين) : معاني الزجاج ١/ ٥٤، والكشاف ١/ ١٢.

(٢) كون (المغضوب عليهم) هم اليهود ، (ولا الضالين) هم النصارى : أخرجه أبو داود الطيالسي (١٠٤٠) والترمذي (٢٩٥٦) و (٢٩٥٧) وابن حبان (٧٢٠٦) والإمام أحمد ٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ وحسنه الترمذي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٣٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . وذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٤٤٧٥) عن أبي عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، كما نقل عن ابن أبي حاتم قوله : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً . وقال الماوردي ١/ ٦١: وهو قول جميع المفسرين . وانظر في معنى القول الأخير : تفسيري البغوي والرازي .

(٣) في الصحاح (ضلل) : ضل الشيء يضل ضلالاً ، أي ضاع وهلك . وفي أساس البلاغة (ضلل) : ضل الماء في اللبن ، واللبن في الماء : إذا خفي وغاب .

(٤) نسبت إلى أيوب السختياني رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٦، وإعراب ثلاثين سورة / ٣٤/ والمحتسب ١/ ٤٦ ومشكل مكي ١/ ١٤.

(٥) العبارة لصاحب الكشاف ١/ ١٢ وانظر المحرر الوجيز ١/ ٨٨.

وحَكَى **أبو العباس**[(١)] عن أبي عثمان[(٢)] عن أبي زيد[(٣)] قال : سمعت عمرو بن عبيد[(٤)] يقرأ : **﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَأَنٌّ﴾**[(٥)] ، فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : شأَبَّة ودأَبَّة[(٦)] .

فصل[(٧)]

وأما (آمين) : فصوتٌ سُمِّيَ به الفعلُ الذي هو اسْتَجِبْ ، كما أن رُوَيدَ ، وحيَّهَل ، وهَلُمَّ ، أصواتٌ سميت بها الأفعال التي هي : أمهلْ ، وأسرعْ ، وأقبلْ ؛ وفيه لغتان : مدُّ ألفه وقصرُها ، قال الشاعر في الممدود :

٢١ ـ يا رَبِّ لا تسْلُبَنِّي حُبَّها أبداً ... ويَـرْحَـمُ اللهُ عَبْـداً قـال آمـيـنـا[(٨)]

---

(١) هو المبرد محمد بن يزيد ، إمام العربية في زمانه ، كان فصيحاً بليغاً ثقة أخبارياً علامة ، أخذ عن المازني وأبي حاتم ، له عدة كتب منها الكامل والمقتضب ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .

(٢) هو المازني بكر بن محمد ، تقدمت ترجمته .

(٣) هو صاحب النوادر ، سعيد بن أوس ، كان أنحى من أبي عبيدة والأصمعي وأغزر في اللغات منهما ، قال السيرافي : كان أبو زيد يقول : كلما قال سيبويه : أخبرني الثقة . فأنا أخبرته به . روى له أبو داود والترمذي ، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين . (الزبيدي ـ السيوطي) .

(٤) هو عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري ، قدري معتزلي ، صحب الحسن رحمه الله ثم تركه وصحب واصل بن عطاء ، وكان زاهداً عابداً فاغتروا به ، لكنهم تركوا الرواية عنه ، انظر تهذيب الكمال (٤٤٠٦) وذكر ابن خلكان ٣/ ٤٦٢ أن له كتاب التفسير عن الحسن البصري .

(٥) سورة الرحمن ، الآية : ٣٩.

(٦) انظر الخصائص ٣/١٤٧ ـ ١٤٨ والمحتسب ١/ ٤٦ ـ ٤٧، فقد حكى ابن جني قول أبي العباس بسنده ومتنه .

(٧) سوف يتحدث المؤلف رحمه الله هنا عن (آمين) وهي دعاء ليس من القرآن باتفاق ، لأنها لم تُثْبَتْ في المصحف ، وقد وردت أحاديث صحاح بفضلها ، انظر ابن عطية ١/ ٩٠.
وأغرب ما قيل فيها أنها اسم من أسماء الله تعالى . انظر القاموس واللسان (أمن) .

(٨) انظر هذا الشاهد في معاني الزجاج ١/ ٥٤. وإعراب ثلاثين سورة /٣٥/ . ومقاييس اللغة ١/ ١٣٥ ، والصحاح (أمن) والمخصص ١٤/ ٩٧، والكشاف ١/ ١٢، والبيان ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/ ١٨ ، وابن يعيش ٤/ ٣٤. ونسبه الخطيب التبريزي في تهذيب الإصلاح=

وقال أيضاً :

٢٢ ـ آمِينَ آمِينَ لا أَرْضَى بِواحِدةٍ حتى أبلِّغَهَا ألفينِ آمِينَا[١]

وقال آخر في المقصور :

٢٣ ـ تَباعَدَ منّي فَطْحَلٌ إذْ رأيتُهُ أَمِينَ فزادَ الله ما بينَنَا بُعْدَا[٢]

وتشديد الميم فيه خطأ[٣] ، وهو مبني على الفتح ، كأين وكيف . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحمد

والحمد لله وحده

= /٤٣٩/ والعكبري في المشوف المعلم ١/ ٧٩ إلى مجنون ليلى ، وهو في ديوانه . وقال ابن منظور هو لعمر بن أبي ربيعة .

(١) انظر هذا الشاهد غير منسوب أيضاً في : المحرر الوجيز ١/ ٩٢، وجامع القرطبي ١/ ١٢٨، والدر المصون ١/ ٧٧.

(٢) لم أجد من نسبه أيضاً ، وانظره في معاني الزجاج ١/ ٥٤، وإعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، والمقاييس ، والصحاح (أمن) ، والمخصص ١٤/ ٩٧، والكشاف ١/ ١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٩٢، والبيان ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/ ١٧، وفي هذين الأخيرين مع المقاييس : (وابن أمه) بدل (إذ رأيته) .

(٣) كذا نص ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، وقاله الجوهري (أمن) أيضاً ، وهي رواية نسبت للحسن وجعفر الصادق رحمهما الله من أمّ إذا قصد ، أي : نحن قاصدون نحوك ، ومنه : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ . . .﴾ [المائدة : ٢] ، وانظر الدر المصون ١/ ٧٨.

إعراب

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ①﴾ .

قوله تعالى : ﴿الٓمٓ﴾ ، موضع ﴿الٓمٓ﴾ يَحتمِل أن يكون **رفعاً** بإضمار مبتدأ[1] ، أو **نصباً** بإضمار فِعلٍ[2] ، أو على تقدير القسم به وإيصال الفعل إليه بعد إسقاط الجار ، بدلالة قول ابن عباس رضي الله عنهما : أقسم الله سبحانه بهذه الحروف[3] . وعلى ذلك بيت الكتاب :

٢٤ ـ أَلا رُبَّ مَنْ قَلْبي له اللَّهَ ناصِحُ . . . .[4]

أي : ألا رُبَّ مَنْ قلبي له ناصحٌ بالله ، فحذف الجار وأوصل الناصب إلى الاسم فنصبه به .

أو **جرّاً** بإضمار الباء القَسَمِيَّةِ لا بحذفها ، كما أضمروا (رُبَّ) بعد الواو في قولهم :

---

(١) يعني : هذا (الم) ، أو : ذلك ، أو : هو .

(٢) يعني : اقرأ (الم) ، أو : اتل .

(٣) ذكره عنه الزجاج ١/ ٥٦، وأخرجه الطبري ١/ ٨٧، ورواه أيضاً ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، انظر الدر المنثور ١/ ٥٧.

(٤) الشاهد لذي الرمة ، وشطره الثاني هكذا :

. . . . **ومَن قلبُه لي في الظباء السوانِح**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٠٩ و ٣/ ٤٩٨. وأصول ابن السراج ١/ ٤٣٢. والمخصص ١٣/ ١١١. والمقتصد ٢/ ٨٦٨. والمفصل / ٤١٤/ وشرحه لابن يعيش ٩/ ١٠٣.

٢٥ - * وقـاتـمِ الأعـمـاقِ.........[١] *

والأشيع النصب في باب القسم ، لأن الجار لا يضمر إلا قليلاً .

[الكلام على الحروف]

وحروف التهجي مَحْكِيَّةٌ غيرُ مُعْرَبَةٍ ، لأنها أسماء ما يلفظ به ، فهي كالأصوات ، وكل حرف منها بعض اسم ، ولا يستحق الاسمُ الإعرابَ إلا بعد كماله ، وحكمها ما لم تُخْبِرْ عنها ، ولم تَعْطِفْ بعضَها على بعض أن تكون ساكنةَ الأعجاز ، موقوفةً كأسماء الأعداد ، فتقول : ألفْ ، لامْ ، ميمْ ، كما تقول : واحدْ ، اثنانْ ، ثلاثةْ ، فإن أخبرتَ عنها ، أو عطفت بعضها على بعض أعربْتها ، فقلت : هذه ألفٌ حسنةٌ ، وكتبتُ ألفاً ، وهذه ألفٌ وياءٌ وتاءٌ ، وإنما أدركها الإعرابُ ، لأنك أخرجتها من باب الحكاية .

وكل واحد منها اسم ، فألفٌ : اسم يعبَّرُ به عن الحرف الأوسط الذي في (قال) و (قام) . ولام ، وميم يعبر بهما عن الحرفين الأخيرين منهما ، وكذلك سائر الحروف .

والدليل على أنها أسماءٌ : تصرفهم فيها بالإمالة والتفخيم ، والتعريف والتنكير ، والجمع والتصغير ، والوصف والإسناد ، والإضافة ونحوها مما للأسماء المتصرفة .

وأيضاً فإن الحرف ما دل على معنىً في غيره ، وهذه الحروف تدل على معنىً في نفسها .

---

(١) جزء من بيت رجز لرؤبة ، وباقيه :

.... خـاوي الـمُـخْـتَـرَقْ

وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٢١٠، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٠، وطبقات ابن سلام ٢/ ٧٦١، وجامع البيان في سورة الإسراء ١٥/ ٨٨، وجمهرة اللغة ١/٤٠٨ و ٦١٤، والخصائص ٢/ ٢٢٨، وفقه اللغة /٣٢٧/ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١٧٢، والمقتصد ١/ ٧٥، والموشح / ٢٨٠/ ، وابن يعيش ٢/ ١١٨، ومعنى قاتم الأعماق : أي مُغَبَّرُ النواحي . [حاشية (د)] .

ويعضُدُه أيضاً ما روي عن الخليل رحمه الله أنه سأل أصحابه يوماً وقال : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) ، والباء التي في (ضرب) ؟ فقالوا : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كَهْ ، بَهْ[1] .

وما روي عن أبي علي في إمالة (يا) من (ياسين) أنهم قالوا : يا زيدُ في النداء . فأمالوا وإن كان حرفاً . قال : فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمالُ من الحروف من أجل الياء ، فَلَئِن يُميلوا الاسم الذي هو (ياسين) أجدر ، فقد أثبتا أنها أسماء ، كما ترى ، وهما هما[2] ؛

وأجود ما قيل في هذه الحروف : أن كل حرف منها دال على اسم أُخذ منه ، وحذفت بقيتُهُ ، كقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ﷺ[3] ، وأن معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : كبيرٌ ، هادٍ ، عزيز ، صادق[4] . وهو مستعمل في كلام القوم ، قال الشاعر :

٢٦ ـ نَادَوْهُمُ أَلَا الْجِمُوا أَلَاتَا   قالوا جميعاً كلُّهم أَلَافَا[5]

---

(١) حكاه عنه : سيبويه ٣/ ٣٢٠، وفي (ب) : ذلك بدل (لك) ، وفي (أ) هرب بدل (ضرب) .

(٢) يعني الخليل والفارسي رحمهما الله ، وانظر قول أبي علي هذا في حجته ٦/ ٣٦، وحكاه عنه صاحب الكشاف ١/ ١٣، وانظر في علة الإمالة هنا : الكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٨٨.

(٣) كذا ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٢، والقرطبي في الجامع ١/ ١٥٥، وذكره الرازي ٢/ ٦ عن الضحاك ، وهو في تأويلات أهل السنة ١/ ٣٣/ دون نسبة .

(٤) انظر تفسير ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول سورة مريم في الطبري ، فقد أخرج كل ذلك ، وأما الياء فقال : هي أول حرف من اسمه يمين ، أو من اسمه الذي هو حكيم ، أو من قول القائل : يا من يجير . وانظر معالم التنزيل ١/ ٤٤.

(٥) هكذا هذا الشاهد دون نسبة في معاني الزجاج ١/ ٦٢ وعنه القرطبي في جامعه ١/ ١٥٦.

أي : ألا تركبون ، فاركبوا ، وغير هذا من الأبيات مما يَطولُ الكتابُ بذكره[١] .

وقيل : هي أسماء السور[٢] .

قيل : فإن قيل : فهلَّا جاءت على وتيرة واحدةٍ ، ولِمَ اختلَفت أعداد حروفها ، فوردت ﴿صٓ﴾ ، و ﴿قٓ﴾ ، و ﴿نٓ﴾ على حرف . و ﴿طه﴾ ، و ﴿طسٓ﴾ و ﴿يسٓ﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ على حرفين ، و ﴿الٓمٓ﴾ ، و ﴿الٓرٓ﴾ ، و ﴿طسٓمٓ﴾ على ثلاثة أحرف . و ﴿الٓمٓصٓ﴾ ، و ﴿الٓمٓرٓ﴾ على أربعة أحرف . و ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، و ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ على خمسة أحرف ؟

قيل : هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام ، وتصرفهم فيه على طرق شتَّى ومذاهبَ ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك ، سُلِك بهذه الفواتح ذلك المسلك[٣] .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ذا : اسم إشارة مبهم مبني ، وسبب البناء فيه وفي نظائره : أنه لا يلزم المسمَّى ، والأسماءُ أصلها أن تلزم المسميات ، ألا ترى أن الرجل ، والفرس لازمان لما وضعا عليه في أول الأحوال ، وكذا نحو : زيد ، وعمرو ، وكذلك المضمرات بنيت لهذا السبب .

والاسم من ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ عند أهل البصرة : (ذا) ، وعند أهل الكوفة :

---

(١) انظر شواهد أخرى في كتاب سيبويه ٣/ ٣٢١، وكامل المبرد ٢/ ٥٣١، والمحرر الوجيز ١/ ٩٦ _ ٩٧.

(٢) انظر الطبري ١/ ٩٠، وتأويلات أهل السنة /٣٥/ ، والنكت والعيون ١/ ٦٣، وعزاه لزيد ابن أسلم ، والبغوي ١/ ٤٤، وعزاه لمجاهد وابن زيد ، وقال الزمخشري ١/ ١٣: وعليه إطباق الأكثر .

(٣) القول والرد عليه من كلام الزمخشري في الكشاف ١/١٨.

(الذال) وحدها[١] ، وزيدت الألف لتكثير الكلمة ، وأما اللام فجيء بها لتدل على بُعْد المشار إليه ، وقيل : هي بدل من حرف التنبيه ، ولذلك لا يحسن هاذلك ، كما يحسن هاذاك ، وقيل : جيء بها لتدل على أن (ذا) ليس بمضاف إلى الكاف .

وكسرت فصلاً بينها وبين لام الجر في ذا لَكَ ، أي : تَملِكُهُ ، وقيل : كسرت لسكونها وسكون الألف قبلها . والكاف للخطاب لا موضع لها من الإعراب[٢] .

وذلك ، وذاك ، وهذا ، نظائر في اللغة ، إلا أن (هذا) لما قرب ، و (ذاك) و (ذلك) لما بعد . وقيل : (هذا) لما حضر ، و (ذاك) لما غاب . وقيل : (هذا) لما هو كائن ، و (ذاك) لما تَقَضَّى .

قيل : فإن قيل : لِمَ صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد ؟ قيل : وقعت الإشارة إلى ﴿الٓمٓ﴾ بعد ما سبق التكلم به وتقضَّى ، والمتقضِّي في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام يحدِّث الرجل بحديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه ، ولأنه لمّا وصل من المُرسِل إلى المُرسَل وقع في حدِّ البعد[٣] . وقيل : معناه ذلك الكتاب الذي وُعِدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام[٤] .

وقيل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى هذا[٥] .

---

(١) العكس تماماً في مشكل مكي ١/ ١٦، وما نص عليه المؤلف رحمه الله يوافق جميع المصادر التي سوف أذكرها بعدُ .

(٢) انظر في الاسم من (ذلك) ولامها وكافها : إعراب النحاس ١/ ١٢٨، والبيان ١/ ٤٣ - ٤٤، والتبيان ١/ ١٤ - ١٥، وانظر تفصيلاً أوسع المسألة (٩٥) من الإنصاف ٢/ ٦٦٩ - ٦٧٧.

(٣) انظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ١٩.

(٤) ذكره الزجاج ١/ ٦٧ عن النحويين .

(٥) وهو قول عامة المفسرين ، انظر جامع البيان ١/ ٩٦ فقد أخرجه عن مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وابن جريج ، وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً .

و ﴿ذَٰلِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ : وصْفُه[١] ، و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : الخبر ، كأنه قيل : ذلك الكتاب حقٌّ . أو مبتدأ و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره ، أي : ذلك الكتاب المُنْزَل هو الكتاب الكامل . أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو ، يعني المؤلَّف من هذه الحروف ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، و ﴿لَا رَيْبَ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من (ذا) أو من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أي ذلك الكتابُ حقاً ، أو غير ذي شك .

ولك أن تجعل ﴿الٓمٓ﴾ مبتدأ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، هذا إذا جعلت ﴿الٓمٓ﴾ اسماً للسورة ، والمعنى : أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأنّ ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستحق أن يُسمَّى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال . أو مبتدأ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبره ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ صفة ﴿ذَٰلِكَ﴾ . والمعنى : هو ذلك الكتاب الموعود به . أو تجعل ﴿الٓمٓ﴾ خبر مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : هذه ﴿الٓمٓ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبراً ثانياً ، أو بدلاً على أن الكتاب صفة .

والكتاب ، والقرآن ، والفرقان ، نظائر في أنها أسماء لكتاب الله عز وجل .

والكتاب في الأصل مصدر ، تقول : كتب كتاباً ، ويسمى المكتوب فيه كتاباً أيضاً . وأصل الكتاب : الجمع ، ومنه الكتيبة ؛ لاجتماع أهلها وانضمام بعضهم إلى بعض ، وسمي الكتاب : لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط .

---

(١) كون (الكتاب) صفة : اقتصر عليه الزمخشري ١/ ١٩، وقال النحاس ١/ ١٢٨: عطف بيان يقوم مقام النعت . وأعربه مكي ١٦/١ بدلاً أو عطف بيان ، فهذه ثلاثة أوجه انظرها مجتمعة عند أبي حيان في البحر ٣٦/١.

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الجمهور على فتح باء ﴿لَا رَيْبَ﴾ من غير تنوين ، وهو مبني مع ﴿لَا﴾ على الفتح ، كبناء خمسةَ عشرَ ، وهي إذا دخلت على النكرة استغرقت الجنس ، فإذا قلتَ : لا رجل في الدار ، فقد اشتمل النفي على كل رجل ، ولهذا لا يجوز أن تقول : لا رجل في الدار بل رجلان . وإنما بُنِيَتْ مع ما بعدها : لتضمنها معنى (مِن) .

وقرئ : (لا ريبٌ) بالرفع والتنوين(١) ، والفرق بينها وبين قراءة الجمهور ، أن قراءة الجمهور تنفي الواحد وما زاد عليه ، لأنها توجب الاستغراق ، [وهذه تنفي الواحد ، ولم تنف ما زاد عليه ، لأنها لم توجب الاستغراق](٢) .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ يحتمل وجهين : أن يكون خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، وأن يكون خبر ﴿هُدًى﴾ ، وحذف خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ كما حذف خبر ﴿لَا ضَيْرَ﴾ في قوله عز وجل : ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾(٣) ، ومنه قول العرب : لا بأس ، وحَذْفُ الخبر من هذا النحو كثير في لغة أهل الحجاز ، والتقدير : لا ريب فيه فيه هدًى ، ثم حُذِفَ للعلمِ به .

و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره : لا ريب كائن فيه ، أو يكون فيه ، وأما من نَوَّنَ ، فإنه متعلق بنفس الريب ، والخبر محذوف .

ولك أن تجعل ﴿فِيهِ﴾ صفة ﴿لَا رَيْبَ﴾ وتُضمر الخبر ، فإن جعلته صفةً كان موضعه نصباً في قول من وصف على اللفظ ، أو رفعاً في قول من وصف على الموضع .

ويجوز في ﴿فِيهِ﴾ ونظائره أربعةُ أوجهٍ : كسرُ الهاء من غير إشباع ،

---

(١) نسبت إلى أبي الشعثاء ، انظر الكشاف ١/ ٢٠، والبحر المحيط ١/ ٣٦، وذكرها النحاس في إعرابه ١/١٢٩ من غير نسبة ، وقال : تجعل (لا) بمعنى : ليس .

(٢) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٥٠.

وكسرها مع الإشباع ، وضمها من غير إشباع ، وضمها مع الإشباع[١] .

والريب مصدر رابني فلان ، إذا رأيتَ منه الريبة ، والاسم : الرِّيبة بالكسر . والرَّيْبُ ، واللَّبْسُ ، والشَّكُّ ، نظائرُ في اللغة .

و ﴿لَا رَيْبَ﴾ نفي عام وفيه للخصوص معنًى . والمعنى : لا ريب فيه عند من وفقه الله[٢] .

وقيل : لا سبب ريبٍ فيه من تناقضٍ أو غيره ، فحُذف المضاف[٣] .
وقيل : لفظه نفي ومعناه نهي ، أي : لا ترتابوا فيه ، كقوله تعالى : ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ**﴾[٤] . أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا[٥] .

وقوله : ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ترفع ﴿هُدًى﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿فِيهِ﴾ ، أو بفيه على رأي أبي الحسن[٦] ، فيكون الظرف على هذا خالياً من الضمير . ويوقف في كلا الوجهين على ﴿لَا رَيْبَ﴾ . أو بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى ، فيوقف على ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو خبر مع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، كما تقول : هذا حلو حامض . أي قد جمع الطعمين قال :

٢٧ - مَنْ يَكُ ذا بَتٌّ فهذا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي[٧]

---

(١) المشهور قراءتان : كسر الهاء من غير إشباع وهي قراءة الجمهور ، والثانية : إشباعها بياء (فيهي) وهي قراءة ابن كثير ، انظر السبعة ١٣٠- ١٣٢ ، والحجة ١/ ١٧٥ ، والمبسوط / ٩٠/ ، وقرأ الزهري ، وابن محيصن ، ومسلم بن جندب ، وعبيد بن عمير بضم الهاء . وقرأ ابن إسحاق (فيهو) بالضم ووصلها بواو . وهناك وجه خامس هو الإدغام .
انظر معاني الأخفش ١/ ٢٧- ٢٨ ، وإعراب النحاس ١/ ١٢٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٩٨ - ٩٩.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١/ ٩٨.

(٣) قاله الطبري في جامع البيان ١/ ٣٦ ، وذكره أبو حيان ١/ ٣٧ عن بعضهم .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧.

(٥) كذا قال البغوي ١/ ٤٥ ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٩٨ ، وزاد المسير ١/ ٢٣ ، ونسبه إلى الخليل وابن الأنباري .

(٦) ذكره عنه وعن الكوفيين صاحب البيان ١/ ٤٦.

(٧) الرجز لرؤبة ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٨٤ ، والفراء ٣/ ١٧ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٤٧ ، =

أي قد جمع هذه الأشياء . فهذه أربعةُ أوجه في الرفع ، ويجوز أن يُنصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، والعامل فيه معنى الإشارة الحاصل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، أو من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من الظرف ، أو الظرف نفسه ، والهدى : مصدر على (فُعَلٍ) كالتُّقَى ، والسُّرَى ، وألفه منقلبة عن ياء بدلالة قولهم : هُدَيان ، وَهَدَيْتُ . ويكون في الأحوال الثلاث على حالٍ واحدةٍ ، لأنه مقصور ، والمقصور لا يدخله شيء من إعراب ، فإن قلت : ما معنى المقصور ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون من قَصْر الصلاة ، لأجل أنه ناقص عن الممدود ، كما أن صلاة السفر ناقصة عن الحد المعروف .

والثاني : أن يكون من قَصَرْتُ ، أي : حبست ، فكأنه مُنع أن يبلغ زِنَةَ الممدود ، والوجهان متقاربان ، لأن قصر الصلاة : هو منعها عن أن تبلغ الكمال فعلاً ، وإن كانت كاملة من جهة الجواز .

والهُدى : الدلالة الموصلة إلى البغية ، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، قال الله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾(١) .

وقوله : ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ اللام متعلقة بمحذوف ، أي هُدًى ثابتٌ أو ثابتاً على وجهي الرفع والنصب المذكورين فيه ، أو بِهدًى لكونه مصدراً ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

وواحد المتقين : المتقي ، وهو اسم فاعل من قولهم : وقاه فاتقى ، فاللفظ مأخوذ من وقى ، وفعله اتقى ، ففاءُ الفعل واو ، ولامه ياء ، والأصل : الموتقي ، فقلبت الواو تاء وذلك لأمرين :

أحدهما : أن الواو كان يدركه قلب في قولهم : ايتقي ، ويا تقي ، فلما

= والأخفش ١/ ٣٩، وجمهرة اللغة ١/ ٦٢، والصحاح (بتت) ، والإفصاح /٣١١/ ، والإنصاف ٢/ ٧٢٥، والبيان ٢/ ٢٣، ومعجم الأدباء ١١/ ١٥١.

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦.

كان كذلك أتوا بحرفٍ جَلْدٍ لا يتغير وهو التاء ، فأبدلوا منه وأدغموا في تاء الافتعال .

والثاني : أن الواو تقلب تاءً لغير سبب ، نحو : تُراث ، وتُجاه ، وتَيْقورٍ[1] ونحوهن ، فلما كان كذلك صار بمنزلة اجتماع متقاربين ، يقلب أحدهما إلى صاحبه ليقع الإدغام ، كسيّد وميّت ، فمتّقي واتّقى مُفْتَعِلٌ وافْتَعَل في التقدير ، وإن مَثَّلْتَ على اللفظ قلتَ : مُتَّعِلٌ أو اتَّعَلٌ ، ولام الكلمة من الجمع محذوفة بعد إزالة حركتها ، لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها ، وإنما حذفت دون حرف الجمع ، لأن حرف الجمع يدل على الإعراب والجمع ، فبقي لذلك .

وأصل الاتقاء الحَجْزُ بين الشيئين ، يقال : اتقاه بالتُرْسِ ، أي جعله حاجزاً بينه وبينه ، ومنه الوقاية ، والعبد إذا اتقى الله بامتثال أوامره واجتناب معاصيه ، كان ذلك حاجزاً بينه وبين عذاب الله ، [اللهم اجعلنا من المتقين][2] .

وإنما قال : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والمتقون مهتدون ، لأنهم هم الذين انتفعوا به ، فصار لذلك كأنه لهم دون غيرهم ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[3] ، وإن كان عليه الصلاة والسلام منذراً للجميع .

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يصلح أن يكون جرا بأنه صفة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أو بدلٌ منهم . أو نصباً بإضمار فعلٍ ، ولك أن تحمله على موضع ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . أو رفعاً بإضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو بالابتداء ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ ، وعلى هذا جميع ما في القرآن من ﴿ٱلَّذِينَ﴾

---

(١) التيقور : الوقار ، فيعول منه .
(٢) سقطت من (د) .
(٣) سورة النازعات ، الآية : ٤٥.

و ﴿ٱلَّذِى﴾ يجوز أن تجعله موصولاً بما قبله على أحد الوجهين المذكورين ، وأن تقطعه على أحد الأوجه المذكورة ما عدا سبعةَ مواضع ، فإن الابتداء بهن واجب ليس إلا :

الأول : قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[(١)] .

والثاني والثالث : قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ في البقرة والأنعام جميعاً[(٢)] .

والرابع : قوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ في البقرة أيضاً[(٣)] .

والخامس : قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ في التوبة[(٤)] .

السادس : قوله سبحانه : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الفرقان[(٥)] .

والسابع : قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ في «حم» المؤمن[(٦)] .

وأصل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يُؤَأْمنون بهمزتين ، والماضي منه آمن ، وأصله أَأْمن ، ووزنه أَفْعَلَ ، فالأولى مزيدة ، والثانية أصلية ، لأنه من الأمن ، ثم قلبت الأصلية ألفاً ، وإنما انقلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتوح ، فكما أنها إذا خففت في رأس وكأس ونحوهما انقلبت ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كذلك قلبت في آمن وآتى ونظائرهما من الأفعال ، وفي آدم وآخر وشبههما من الأسماء ، غير أن الانقلاب ها هنا لزمها كراهية اجتماع

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢١.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٦، وسورة الأنعام ، الآية : ٢٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٥.
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٥.
(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٣٤.
(٦) سورة غافر ، الآية : ٧.

همزتين ، والهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة لزم الثانية منهما القلب بحسب الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة ، نحو أَأْمن وأُوْتمن ، وإِيْذن لي .

فأما المستقبل فتحذف منه المزيدة ، لأن اجتماعهما على الشرط المذكور مرفوض عند القوم ، وأيضاً فإن إبقاءها يؤدي إلى اجتماع ثلاث همزات في قولك : أنا أُأَأْمِنُ ، فالأولى همزة المتكلم ، والثانية همزة أَفعل ، والثالثة فاء الفعل ، فحذفوا الوسطى كراهية اجتماع الأمثال ، وأبدلوا الثالثة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، ثم أُجري الباب على سَنَنٍ واحد في الحذف ، وإن كان لا تجتمع ثلاث همزات ، لئلا يختلف الباب ، فحروف المضارعة أخوات ، إذا وجب الحكم في واحدة أُجري الجميع على ذلك ، ألا ترى أنهم حذفوا الواو من (يعِد) لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم أَتبعوا الباب ذلك ، وإن لم يكن فيه ياء لما ذكرت آنفاً ، فإذا قلتَ : يؤمن ، وتؤمن ، ونؤمن ، جاز لك فيه وجهان : الهمز والتسهيل :

وجه من همز : أن يقول : إن هذه الهمزة إنما قلبت في أَأْمَنَ ، وأُوْمِنُ كراهية اجتماعهما ، وقد زال ذلك في هذه الأمثلة بالحذف ، فأردّ الكلمة إلى أصلها وهو الهمز .

ووجه من لم يهمز : أن يقول : إن هذه الهمزة قد لزمها البدل في المثالين : الماضي والمضارع ، وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلالٌ لها ، والإعلال إذا لزم مثالاً أُتْبِعَ سائر الأمثلة العارية من الاعتلال ، كإعلالهم يقوم لقام ، وإعلالهم يُكْرِمُ من أجل أُكْرِمُ ، وأَعِدُ ليَعِدُ . فأما أُومِنُ فليس فيها إلا قلب الثانية واواً ، لاجتماعهما ، فاعرفه .

و ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ : صلة للإيمان ، كقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾(١) ، وقوله : ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾(٢) ، وقد يتعدى باللام ، كقوله

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨. (٢) سورة يس ، الآية : ٢٥.

جل ذكره : ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾[1] ، قيل : وبين التعديتين فرق ، وذلك أن التعدية باللام في ضمنها تَعَدٍّ بالباء يُفهم من المعنى .

وهو مصدر بمعنى الغائب ، أي : يؤمنون بالغائب عنهم مما أخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب ، والوعد والوعيد وغير ذلك ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غَيْبٌ ، وسمي الغائب بالغيب ، كما سمي الشاهد بالشهادة ، قال الله تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾[2] والصائم بالصوم ، والزائر بالزور . والغيبُ هنا ما كان غائباً عن العيون ، حاصلاً في القلوب عند من وفقه الله تعالى .

وقيل : يجوز أن يكون بمعنى المفعول ، كقوله تعالى : ﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾[3] ، أي : مخلوقه ، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأمير ، أي : مَضْرُوبُه وهو سَهْوٌ ، لأن فعله لازم عارٍ من أسباب التعدي ، ولو ضَعَّفَ العين لخالف اللفظ واحتاج إلى النقل فيه أو فيما يضاهيه ، إذ الإقدام على مثله لا يكون إلا بما ذكرتُ .

ويجوز ألا يكونَ ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ صلةً للإيمان ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : يؤمنون غائبين عن المؤمن به ، وحقيقتُه : ملتبسين بالغيب ، كقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾[4] ، أي : يخشون ربهم غائبين عن أعين الناس ، لا يريدون بإيمانهم تصنعاً لأحدٍ ، ولا تقرباً إليه ، ولكن يخلصون إيمانهم لله ، وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[5] ، وقوله : ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾[6] أي : ملتبساً به .

قوله : ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أصل يقيمون : (يُؤَقْوِمُون) ، لأن ماضيه

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٣.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٩.
(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١.
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٩.
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٥٢.
(٦) سورة يس ، الآية : ١١.

أقام ، وهو فرع في الإعلال على (فَعَل) فلما أُعِلّ العين في قام ، أعل أيضاً بعد دخول الهمزة عليه ، وإنما كان فرعاً عليه ، لأجل أن حرف العلة يَسْكُنُ ما قبله فيه ، إذ الأصل : أَقْوَمَ بوزن أَكْرَمَ ، والحركةُ في حرف اللين لا تُستثقَل عند سكون ما قبله ، ثم نقلت الحركة من الواو إلى القاف ، فصار أَقَوْمَ ، ثم قلبت الواو ألفاً ، فبقي أقام كما ترى ، وحذفت الهمزة من المستقبل حملاً على أُقِيمُ أنا ، والأصل : (أُأَقْيِمُ) فحذفت الثانية لما ذكرتُ قبيل من أن اجتماعهما مرفوض عندهم ، ثم حُمِل عليه الباب ، وإن كان لا تجتمع همزتان ، لئلا يختلفَ البابُ ، وقد ذُكِرَ .

وأما الواو فَعُمِلَ فيها ما عُمِل في ﴿نَسْتَعِينُ﴾[(١)] وقد ذكر . ووزنه : يُفْعِلُون كيؤمنون .

وقيل : في معنى إقامة الصلاة وجهان :

أحدهما : تعديل أركانها ، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، مِنْ أقام العُودَ ، إذا قوَّمه[(٢)] .

والثاني : الدوام عليها ، والمحافظة عليها[(٣)] ، كما قال عز وعلا : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[(٤)] . ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[(٥)] ، من قامت السوق ، إذا نفقت ، وأقامها القوم ، إذا استعملوها ولم يُعطِّلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس

---

(١) من سورة الحمد .

(٢) هذا الوجه لصاحب الكشاف ١/ ٢٢ بلفظه ، وعبر عنه الطبري ١/ ١٠٤ : بأدائها بحدودها وفروضها . وقال ابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٥ : تمام فعلها على الوجه المأمور به .

(٣) كذا أيضاً في الكشاف مع العبارة التي تأتي بعدها ، وسبقه إليها الراغب (قوم) والبغوي ، لكنه جمع الوجهين عندما قال ١/ ٤٧ : أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها . وجعل ابن الجوزي ١/ ٢٥ الإدامة وجهاً ، والمحافظة وجهاً آخر .

(٤) سورة المعارج ، الآية : ٢٣.

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٩.

فيه المُحَصِّلون ، وإذا عُطِّلَتْ وأُضِيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يُرغَبُ فيه[1] .

و ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ : فَعَلَةٌ من صلَّى ، كالزكاة مِن زَكَّى ، وهو اسمٌ وُضِع موضع المصدر ، كالسلام والكلام ، قالوا : صَلَّيْتُ صلاةً ، ولم يقولوا : تَصْلِيَةً ، وألفها منقلبة عن واو ، بدليل قولهم : صلواتٌ .

والصلاةُ من الله تعالى : الرحمةُ . ومن الملائكة : الاستغفارُ ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[2] ، فالربُّ يرحمُهُ ، والملائكةُ يستغفرون له على ما فُسر[3] . ومن غيرهم : الدعاء ، قال الأعشى :

٢٨ ـ . . . . وَصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ[4]

أي: دعا على دنها ، وارتسم الرجل ، إذا كَبَّرَ ودعا .

وقوله : ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون **موصولة** ، و ﴿رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو المفعول الثاني لرزقنا ، لأن رَزَقَ فِعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، والتقدير : رزقناهموه .

فإنْ قلتَ : لم كُتِبتْ (مما) في «الإمام»[5] متصلة ، وحقها أن تكون منفصلةً لكون (ما) موصولة ؟ قلتُ : لأن نون (من) لمَّا وجب قلبها لأجل

---

(١) انظر هذه الفقرة بتمامها في الكشاف ، وبعضها في الطبري ١/ ١٠٤، وقد صحفت في المطبوع في عدة ألفاظ أشرت إليها في المقدمة .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٤٣، ومعالم التنزيل ٣/ ٥٤٢.

(٤) وصدره :

وقابلها الريح في دنِّها . . . .

وانظره في جامع البيان ١/ ١٠٤، وجمهرة اللغة ١/ ١١٥، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٠٠، والصحاح (رسم) .

(٥) يعني مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

الإدغام ، وذهبت لذلك من اللفظ ، حذفت في الخط مع أن الجار والمجرور كشيء واحدٍ[١] .

وأن تكون **موصوفةً** بمعنى شيء ، أي : ومِن مالٍ رزقناهم ، فتكون ﴿رَزَقْنَٰهُمْ﴾ في موضع جر على أنها صفةٌ لـ (ما) لأن الجملة إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها ، وعلى القول الأول لا يكون لها موضع ، لأن الصلة لا موضع لها .

وأن تكون **مصدريةً**، أي : ومِن رِزْقنا ، أي : ومن مرزوقنا ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كَخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير[٢] .

و (مِنْ) للتبعيض ، ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك أنك إذا قلت : أنفقتُ من الدراهم ، أَخبرتَ بأنها موضع إنفاقك ، كما أنك إذا قلت : خَرجتُ من بغداذَ ، كنت مخبراً بأنها منشأ خروجِك ، غير أنها أفادت في الدراهم التبعيض إذ كان ذلك ممكناً فيها ، ولم تفده في قولك : خرجت من بغداذَ ، لأنك إذا فارقتها كنت قد فارقت جميع نواحيها . وهي متعلقة بينفقون ، أي : ينفقون مما رزقناهم . وقُدِّمَ مفعولُ الفعل للاهتمام به مع تشاكل رؤوس الآي[٣] .

وأَصْل ﴿يُنفِقُونَ﴾ يُؤَنْفِقُون ، لأن ماضيه أنفق ، وقد مضى الكلام على نظيره[٤] .

واختُلف في المُنْفَق هنا ، قيل : الزكاة المفروضة ، لاقترانه بأخت الزكاة وشقيقتها ، وهي الصلاة[٥] .

---

(١) انظر هذا التعليل أيضاً في المحرر الوجيز ١/١٠٢.

(٢) يعني كمخلوق الله ومضروب الأمير . سيبويه ٤/٤٣.

(٣) انظر العلة الأولى في الكشاف ١/ ٢٣، وبغداد : بالدال والذال والنون لغة .

(٤) يعني (يقيمون) من الآية نفسها .

(٥) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ٢٣، وكون المراد بها الزكاة المفروضة : أخرجه الطبري ١/ ١٠٤، وعزاه ابن الجوزي ١/٢٦ إلى قتادة .

وقيل : التطوع[١] .

وقيل : الإنفاق في الجهاد[٢] .

وقيل : إنفاق المرء على نفسه وعياله[٣] .

والرزق ، والحظ ، والنصيب ، نظائرُ في اللغة . والرزق نقيضه الحرمان ، ولهذا قيل : مرزوق ومحروم .

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ :

نهاية صلة ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ : ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، و (ما) هنا موصولة ، كأنه قيل : بالذي أُنزل إليك ، وهو القرآن ، والذي أُنزل من قبلك ، وهو ما عدا القرآنَ من الكتب المنزلة ، ولا يجوز أن تكون موصوفة ، أي بشيءٍ مُنْزَلٍ ، لأنه لا عموم فيه ، ولا يكمل إيمان المرء إلا بجميع ما أنزل على رسول الله ﷺ .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الزاي في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ في الفعلين على البناء للمفعول .

وقرئ : بفتح الهمزة والزاي فيهما على البناء للفاعل[٤] ، وهو الله جل ذكره ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في غير موضع من التنزيل[٥] ، أو جبريل عليه السلام ، يعضده : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾[٦] ، والوجه هو الأول ، لأنه سبحانه هو المُنْزِل في الحقيقة .

---

(١) ذكره الماوردي ١/ ٧٠، ونسبه إلى الضحاك ، وزاد ابن الجوزي ١/ ٢٦: ومجاهد .

(٢) ذكره ابن عطية ١/ ١٠٢، وتبعه في البحر ١/ ٤١.

(٣) قاله ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما كما في زاد المسير ١/ ٢٦، وأخرجه الطبري ١/ ١٠٤ عن عدة من الصحابة ، ثم رجح أن يكون المعنى شاملاً للجميع .

(٤) نسبها الزمخشري ١/ ٢٤ إلى يزيد بن قطيب ، وأضافها في المحرر الوجيز إليه وإلى أبي حيوة ، وانظر البحر المحيط ١/ ٤١ فقد نسبها أبو حيان إليهما وإلى النخعي .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٥، وسورة الزمر، الآية : ٢.

(٦) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣.

[فصل في الكلام على (ما)]

و **(ما)** تكون على اثني عشر وجهاً : ستة منها أسماء ، وستة حروف ، فإذا كانت اسماً فهي على ضربين : معرفة ونكرة ، فإن حَسُنَ في موضعها (الذي) فهي معرفة ، وإن حسن في موضعها (شيء) فهي نكرة ، وإن حسنا معاً اتجه فيها الأمران : التعريف والتنكير .

وهي إذا كانت نكرة أيضاً على ضربين : ضَرْبٌ تلزمه الصفة ، وضرب لا تلزمه ، فأما الذي لا تلزمه : فالاستفهامية ، والشرطية ، والتعجب ، وما عداها مما تكون فيه (ما) نكرة ، فلا بد لها من صفة تلزمها .

فأما الأوّل من الستة : فماء الخبر ، ويقال لها : الاسم ، والذي ، والإيجاب ، والإثبات . وهو اسم موصول ، ومعنى الموصول : أنه اسم ناقص يحتاج إلى ما يتممه ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت (ما) وحده كان ناقصاً ، لأنه لم يفد شيئاً ، وكان بمنزلة أن تقول : جاءني (جع) من جعفر مثلاً ، فإذا قلت : رأيت ما عندك ، أو : ما عندك فانٍ ، تَمَّ ، وكل ما يتمم الموصول يسمى صلة له ، لأنها تتممه وتجبر نقصه ، فالصلة تتنزل من الموصول منزلة الجزء من الاسم غير الموصول ، ولذلك لم يتم الكلام بالموصول والصلة ، كما يتم بنحو : زيد مع جملة . فـ (ما) مع (عندك) بمنزلة أن تقول : زيد وتسكت ، فيحتاج إلى ما يتممه ، كما يحتاج إليه زيد حتى يكون كلاماً مفيداً .

وبعد . . فإن صلة هذا الاسم وما يجري مجراه من الأسماء النواقص ، كالذي وما يتفرع عليه من التأنيث والتثنية والجمع ، والألف واللام الكائن بمعنى الذي ، ومَنْ وأَيّ على أربعة أضرب : جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ، وجملةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ ، وجملةٌ من شرطٍ وجزاءٍ ، والرابعُ : الظرف ، نحو : في الدار ، وخَلْفَك ، ويومَ الجمعة ، وما أشبه هذا .

فالصلة بالفعل والفاعل : الذي ضرب زيد ، فالذي اسمٌ موصول مبتدأ ، وضرب صلته ، وفيه ذكر يعود إلى الذي ، وهو مع ذلك الذكر جملةٌ من فعل وفاعل ، وكذا قولك : الذي ضربتُه زيدٌ ، لأن (ضربتُ) وإن كان فعلاً لك ، فإنه قد تضمن العائد إلى الذي وهو الهاء ، فلذلك جاز أن يكون صلة للذي .

والصلة بالمبتدأ والخبر : الذي أخوه منطلق .

وبالظرف : الذي في الدار ، والذي خلفك . والظرف على ضربين : مكاني وزماني :

فالمكاني : أَعَمُّ تصرفاً في الإخبار من الزماني ، لكونه يكون خبراً عن الأشخاص والأحداث .

والزماني : أخص ، لأنه يكون خبراً عن الأحداث دون الأشخاص .

وإنما لم يجز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص نحو قولك : زيد يوم الجمعة ، لعدم الفائدة في ذلك ، لأن أحوال الأشخاص مع الأزمنة حال واحدة ، ألا ترى أن زيداً يوم الجمعة هو الذي كان يوم السبت ؟ وليس يقع يوماً وينقطع يوماً كالأحداث ، نحو : القتال والخروج وشبههما ، فإن قلتَ : خرج يوم الجمعة ، جاز لأن خروجه قد يختص ببعض الأوقات ، فهو بمنزلة أن تقول : القتالُ يومَ الجمعةِ ، لأنه لا يكون في كل وقت .

وجاز أن تقول : أين زيد ؟ لأن حال الأشخاص تتغير مع الأمكنة ، فيكون تارة في الدار ، وأخرى في المسجد ، وثالثة في السوق .

وبالشرط والجزاء : الذي إن تُكْرِمْهُ يكرمْكَ ، ولو عَرَّيْتَ الصلة من الذكر العائد إلى الموصول لم يجز ، لا تقول : جاءني الذي زيد خارج ، ولا : جاءني الذي قام عمرو ؛ لأن الجملة إذا لم تتضمن ما يعود إلى الموصول لم يكن بينهما نسب ، ولم يحصل المقصود ، كما لم يحصل في الخبر ، نحو : عمرو زيدٌ منطلق .

ولا يوصل بغير هذه الجمل التي ذكرتها ، فلا يدخل في الصلة الاستفهامُ والأمرُ والنهي والتعجب وما أشبه هذا مما ليس بخبر مَحْضٍ ، لا تقول : جاءني الذي أَتُكْرِمُهُ ؟ وجاءني الذي اضْرِبْهُ ، والذي لا تضربه ، والَّذي هل تضربُه ؛ لأجل أن الصلة يؤتَى بها للإيضاح والتبيين ، وليس في الاستفهام والأمر والنهي إيضاح إلا أن تأتي بالقول مع هذه الأشياء ، فحينئذٍ يجوز ، لأنه يصير أخباراً ، وذلك قولك : الذي أقول فيه اضربه ، والذي أقول فيه ما أحسنه ، ونحوهما .

وبعد . . فإن ماءَ الموصولة يستوي فيها التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ . فإن كان المراد بها القرآن ، كانت للتذكير بمعنى الذي ، وإن كان المراد بها الآيات والأخبار ، كانت للتأنيث بمعنى التي ، وقد تكون بمعنى (مَن) كقوله تعالى : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾[(١)] ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[(٢)] ، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[(٣)] . وما أشبه هذا . ومن كلام القوم : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وسبحان ما سخركن لها[(٤)] . وقيل : وما بناها وما طحاها ، وما سواها ، وما خلق الذكر : مصادر ، وقد **قرئ** : (مَنْ طابَ) (ومن بناها) ، (ومن طحاها) ، (ومن سوّاها) ، (ومن خلق الذكر) ، ويأتي الكلام عليها في مواضعها إن شاء الله .

وبعدُ . . فإن (ما) إذا أتت قبل (ليس) ، أو (لم) ، أو (لا) ، أو بعد (إلا) ، فإنها تكون خبرية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾[(٥)] ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٣، وكون (ما) بمعنى (مَن) نص عليه البغوي ، لكن الذي ذهب إليه ابن جرير الطبري هو أن المراد الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن . (انظر تفسير الآية عندهما) .

(٢) سورة الشمس ، الآيات : ٥ ـ ٦ ـ ٧.

(٣) سورة الليل ، الآية : ٣.

(٤) ذكر الصبان ١/١٥٣ ـ ١٥٤ هاتين العبارتين عن أبي زيد .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.

﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[١] ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٢] ، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾[٣] ، وما أشبه هذا ، وكذلك إذا أتت بعد حروف الجر ، نحو : (مما) و (عمّا) و (لمَّا) و (بما) و (فيما) ونظائرها إلا بعد كاف التشبيه و (ربّ) فإن لهما حكماً آخر ، وربما كانت مصدراً بعد (الباء) و (عن) نحو : ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبون﴾[٤] ، ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٥] وشبههما .

فإن وقعت بين فعلين سابِقُهُما عِلْمٌ ، أو دِرايةٌ ، أو نَظَرٌ اتجه فيها أمران : الخبر والاستفهام ، وذلك نحو قوله عز وعلا : ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[٦] ، و ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾[٧] ، و ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[٨] ، و ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم﴾[٩] ، و ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡ﴾[١٠] ، و ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ﴾[١١] ونظائرها ، فاعرفه .

والثاني من الستة : أن تكون (ما) شرطاً تقتضي صدر الكلام ، ويَعْمَلُ فيها ما بعدها من الفعل ، وذلك قولك : ما تَصنعْ أَصنعْ ، وفي التنزيل : ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾[١٢] ، ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾[١٣] ، و ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ﴾[١٤] ، وما أشبه هذا ، فـ (ما) في هذه المواضع ، في موضع نصب بوقوع الفعل عليها .

والثالث : أن تكون استفهاماً بمعنى : أي شيء ؟ وهي أيضاً تقتضي صدر

---

(١) سورة العلق ، الآية : ٥.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٢.
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٠، وضُبِطَتْ على قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي في موضعها .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٤.
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٣٣.
(٧) سورة البقرة ، الآية : ٧٧.
(٨) سورة هود ، الآية : ٧٩.
(٩) سورة يوسف ، الآية : ٨٩.
(١٠) سورة الأحقاف ، الآية : ٩.
(١١) سورة الحشر ، الآية : ١٨.
(١٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧.
(١٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٥.
(١٤) سورة فاطر ، الآية : ٢.

الكلام كالشرط ، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام أن يكون بالحروف ، وصيغةُ الاسم على معناه فَرْعٌ على ذلك ، فَكما لا يجوز أن تقول : زيد عندك هل ، وضربتَ زيداً أَ ، تُريد هل زيد عندك ؟ وأَضربتَ زيداً ؟ لأن الحروف تجيء لإفادة المعاني في الأسماء والأفعال ، فلا تأتي بعدَ تَقَضِّي ذِكْرِ الاسمِ والفعلِ ، كذلك ما يصاغ من الأسماء على معانيها يقع في مواقعها ، فلا تقول : عندك ما ، كما لا تقول : زيد في الدار أم في المسجد ، بل تقول : ما عندك ؟ وأفي الدار زيد أم في المسجد ؟ لما ذكرتُ ، فاعرفْهُ .

ويُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وأنواعه وصفاته ، وعن أجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، يقول لك القائل : ما عندك ؟ فتقول : ثوب ، أو قلم ، أو طائر ، أو إنسان ، أو رجل ، أو غلام ، أو امرأة ، أو جارية ، أو قارئ ، أو كاتب ، وما أشبه هذا ، ولا تقول : زيد أو عمرو ، لأنه لا يسأل بها عن أعيان العقلاء ، قال الله تعالى : ﴿مَا هِيَ﴾[1] و ﴿مَا لَوْنُهَا﴾[2] و ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾[3] ، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[4] . فإن أقمت (ما) مقام (مَن) كما تقوم الصفة مقام الموصوف ، جاز أن تقول : زيد أو عمرو .

وبعد . . فإن الاستفهام هو طلب الإفهام إذا وقع ممن لا يَعلمُ ، فإذا وقع ممن يَعلمُ فهو مُوبِّخٌ ، أو مُقَرِّرٌ ، أو مُبَكِّت . وكل ما جاء في القرآن مما يتعلق بالقديم سبحانه بلفظ الاستفهام ، فهو على هذه الوجوه يُتأول ، كقوله عز وجل : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[5] ، إنما يُوَبِّخُ قَوْمَ عيسى عليه السلام ، ويكذبهم فيما ادعوه ، لأن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك ، وقال تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[6] ، إنما يقرر ما في يده ، وما أشبه هذا ، فاعرفه .

والرابع : أن تكون تعجباً نحو : ما أحسنَ زيداً! وما أكرمَ عَمْراً! وفي

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٠.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٩.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٢.
(٤) سورة طه ، الآية : ١٧.
(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.
(٦) سورة طه ، الآية : ١٧.

التنزيل : ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ في البقرة[١] ، و ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ في الصاخّة[٢] ، ولا ثالثَ لهما في القرآن إلا ما روي عن سعيد بن جبير من قراءته : ﴿ما أَغرَّكَ بِربِّكَ الكَريمِ﴾ في الانفطار[٣] ، فإنَّ (ما) على قراءته تكون للتعجب ، و (ما) هذه في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، وهي خبرية أيضاً ، إلا أنه لا صلة لها ولا صفةً ، وإنما لم تُوْصَلْ ، لأن التعجب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح والبيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما أحسنَ زيداً ، إنما تتعجب من حسنه ، لجهلك بسبب الحسن ، فلو جعلت لـ (ما) في التعجب صلةً أزلتها عن أصلها الذي هو الإبهام ، لأن الصلة توضّحُ الموصول وتخصصُهُ ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يكون (ما) في قولك : ما أحسن زيداً اسماً مجرداً من الصلة والصفة .

وقال الخليل رحمه الله في تمثيله : إنه بمنزلة قولك : شيءٌ أحسنَ زيداً[٤] . فشيءٌ مبتدأ ، وأحسن فعل ماضٍ منقول بالهمزة من حَسُن ، كما تقول : ذهب وأذهبتُه ، في موضع الخبر .

فأما ما ذهب إليه أبو الحسن من أن (ما) في التعجب خبرية بمعنى الذي ، وأن ما بعدها صلة لها ، وأنها مع صلتها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : الذي أحسن زيداً شيء[٥] . فإنه مذهب ضعيف لأمرين :

أحدهما : ما ذُكر من أن التعجب من مواضع الإبهام ، فالنكرة به أليق ، وذلك إذا جعلت (ما) بمنزلة شيء ، وإذا جعلته بمنزلة (الذي) كان معرفة .

---

(١) الآية : ١٧٥.

(٢) الصاخة (عبس) (١٧) .

(٣) من قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار : ٦] وانظر هذه القراءة في المحتسب ٢/ ٣٥٣ وذكر أنها على التعجب . وتأتي في موضعها إن شاء الله .

(٤) ذكره عنه : سيبويه ١/ ٧٢.

(٥) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٦، وأشار إليه أبو حيان ١/ ٤٩٤ وابن هشام في المغني عند الحديث عن (ما) بمعنى التعجب .

والثاني : أن من شرط الخبر أن يفيد ما لا يفيده المبتدأ ، وإذا كان تقدير (ما أحسنَ زيداً) الذي أحسنَ زيداً شيءٌ ، لم يكن في قولك : (شيءٌ) فائدة لم تُعْلَمْ قبلُ ؛ لأن الذي جعل زيداً حسناً شيءٌ لا محالة ، ولا يلزم هذا الخليلَ ، لأن معنى التعجب دخل في قولك : ما أحسن زيداً ، ولم يدخل في قولك : شيء أحسن زيداً ، فقد يتفق معنى اللفظين في الأصل ، ثم يستعمل أحدهما لمعنىً والآخر لمعنىً ، ألا ترى أن شَهِد وحَضَر بمعنىً واحدٍ ، فإذا قلت : أَشْهَدُ لَزَيْدٌ منطلقٌ ، كان قَسَماً ، ولا يجوز ذلك في حضر ، وكذلك العَمْرُ والعُمْرُ بفتح العين وضمها بمعنىً ، وهو البقاء ، إلا أنه استعمل في القَسَمِ ، أحدهما وهو المفتوح ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

والخامس : أن تكون نكرة بمعنى شيء ، ويلزمها[(١)] النعت ، كقولك : رأيت ما مُعْجِباً لك ، أي : شيئاً معجباً لك ، ومنه قول الشاعر :

٢٩ ـ رُبَّما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمْـ ـرِ لـه فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقَـالِ[(٢)]

أراد رُبَّ شيءٍ تكرهُ النفوسُ ، وكذلك (ما) في قولهم : نعم ما صنعت ، وبئس ما صنعت ، بمعنى شيء ، وقد يجوز أن تكون معرفة ، كقوله تعالى : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[(٣)] ، و ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[(٤)] إن قُدِّرَتْ بمعنى الذي كانت معرفة ، وإن قُدّرتْ بمعنى شيء كانت نكرة .

والسادس : أن تكون نكرة بغير صلة ولا صفة كالتعجب ، ويكون

---

(١) في المطبوع : ولا يلزمها . خطأ .

(٢) ينسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٠٩، والأخفش ١/ ٣٨، والبيان والتبيين ٣/ ٢٦٠، والحيوان ٣/ ٤٩، والمقتضب ١/ ٤٢، وجمهرة اللغة ١/ ٤٦٣، ومجالس العلماء /١٢٦/ والمقتصد ١/ ١٢٩، والمفصل /١٧٧/ ونزهة الألباء /٣٢/ .
وفي بعض الروايات : ربما تجزع . والشاهد فيه مجيء (ما) نكرة موصوفة بجملة (تكره النفوس) .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨.

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٣.

موضعها نصباً على التمييز ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[١] ، أي : فَنِعْمَ شيئاً هي ، كما تقول : نعم رجلاً زيدٌ ، أي : نعم الرجل رجلاً زيد ، وكذلك التقدير : نعم الشيء شيئاً ، ثم قام (ما) مقام شيء ، والكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله ، فهذه وجوه (ما) الاسمية .

فأما الحرفية فستة أيضاً :

أحدها : أن تكون نافية ، ورُتْبَتُهَا أن تكون صدر الجملة ، ويحسن دخولها على القبيلين : الأسماء والأفعال .

فأما دخولها على الأسماء : فبمنزلة (ليس) في رفعها المبتدأ ونصبها الخبر في لغة أهل الحجاز ، نحو : ما زيد منطلقاً ، وفي التنزيل : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٢] . ومشابهتها لليس من وَجهين :

أحدهما : الدخول على المبتدأ والخبر .

والثاني : نفي ما في الحال ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما زيد خارجاً ، كنت تنفي الحال .

وأما بنو تميم فلا يجعلون لها عملاً ، وَيُجْرُونها مُجرَى أخواتها التي تدخل على القبيلين ، نحو : هل وبل .

قال صاحب الكتاب رحمه الله في قوله تعالى : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ : وبنو تميم يرفعون إلا مَن دَرَى كيف هي في المصحف[٣] .

فإن قدمتَ الخبرَ ، أو نقضتَ النفيَ ، أو أوليتَها ما يكون مفعولَ خبرها رَفعتَ ليس إلا ، نحو : ما منطلق زيد ، ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾[٤] ، وما طعامَكَ زيدٌ آكِلٌ ، ولولا رَفْعُ آكلٍ لما جازت المسألة ؛ لأنك إذا رفعت آكلاً

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٧١.
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣١.
(٣) سيبويه ١/ ٥٩.
(٤) سورة القمر ، الآية : ٥٠.

لم يكن قد جعلت لـ (ما) عملاً في زيد ، وإذا لم يكن زيد معمولَه ، كان وقوعُ (طعامك) بينه وبين زيد جائزاً ، إذ لا يكون فصلاً بين العامل والمعمول بالأجنبي .

وأما دخولها على الأفعال فعلى ضربين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي بمعنى (لم) ، نحو : ما خرج زيد ، أي : لم يخرج ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾[1] .

والثاني : أن تدخلَ على المضارع لنفي الحال بمعنى (لا) ، نحو : ما يخرج زيد ، أي : لا يخرج ، نفيتَ أن يكون منه خروج في الحال ، ومنهم من يسميها جحداً ، وقد أنكر بعض أهل العلم وقال : وليس الأمر على ذلك ، وذاك أنها إذا كانت نافية ، فإنما تنفي عما تدخل عليه ما ثبت له قبل دخولها ، أو جاز أن يثبت له .

والجحد : هو أن يَكْذِبَ النافي في نَفْيِهِ ، مثال ذلك : أن يقول المثبت : قام زيد . فيقول النافي : ما قام زيد . ويقول المخبر : زيد قائم . فيقول النافي : ما زيد قائماً . فإن صدق في نفيه سمي نفياً ، وإن كذب في نفيه سمي جحداً ، ويجوز أن يسمى الجَحْدُ نفياً ، لأن النفي أعم ، ولا يجوز أن يسمى النفي جحداً .

والجحد في القرآن ، نحو قوله تعالى إخباراً عمن كفر من أهل الكتاب : ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ﴾[2] . فأكذبهم الله بقوله : ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ﴾[3] وقوله : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[4] . فأكذبهم الله بقوله : ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ﴾[5] وقوله : ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾[6] . فأكذبهم الله

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦.
(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٩.
(٣) في الآية نفسها .
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣.
(٥) في الآية التي بعدها .
(٦) سورة التوبة ، الآية : ٧٤.

بقوله : ﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾(١) وما أشبه هذا .

وبعد . . . فإن (ما) إذا أتت بعدها (إلا) ، فهي نفي إلا في ثلاثة عشر موضعاً :

أولها في «البقرة» ، قوله عز وجل : ﴿مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾(٢) ، وفيها : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾(٣) .

والثالث في «النساء» ، قوله تعالى : ﴿لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ﴾(٤) وفيها : ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾(٥) .

والخامس في «المائدة» ، قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾(٦) . والسادس في «الأنعام» ، قوله عز وعلا : ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ﴾(٧) وفيها : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا﴾(٨) .

والثامن في «هود» ، قوله تعالى : ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا﴾ ، في موضعين : أحدهما في ذكر أهل النار(٩) . والثاني في ذكر أهل الجنة(١٠) .

والعاشر في «يوسف» ، قوله سبحانه : ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا﴾(١١) ، وفيها : ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا﴾(١٢) .

والثاني عشر في «الكهف» ، قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾(١٣) ، وفي هذه وحدها خلاف ، ويأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله .

---

(١) الآية نفسها .
(٢) الآية : ٢٢٩.
(٣) الآية : ٢٣٧.
(٤) الآية : ١٩.
(٥) الآية : ٢٢.
(٦) الآية : ٣.
(٧) الآية : ٨٠.
(٨) الآية : ١١٩.
(٩) الآية : ١٠٧.
(١٠) الآية : ١٠٨.
(١١) الآية : ٤٧.
(١٢) الآية التي بعدها .
(١٣) الآية : ١٦.

والثالثَ عَشَرَ قوله عز وجل : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ حيث كان في القرآن[١] .

والثاني : أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، نحو : بلغني ما صنعتَ ، أي : صنيعُكَ . ونحو قوله عز وجل : ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[٢] أي : بتكذيبهم ، أو بكذبهم على قَدْرِ القراءتين[٣] ، وقوله : ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[٤] ، و ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾[٥] . و ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ﴾[٦] أي : كإيمان الناس ، وكإرسالنا ، وبئس اشتراؤهم . وكل (ما) أتت بعد كاف التشبيه أو بعد بئس : فهي مصدرية ، وفيه خلاف ، وستراه في موضعه إن شاء الله .

وقد اختلفوا فيها : فصاحب الكتاب يجعلها حرفاً ، وأبو الحسن يجعلها اسماً[٧] .

و (ما) هذه فيمن جعلها اسماً ليست كالتي بمعنى الذي ، وإن كانتا اسمين ، لأن المصدرية إنما تُوصَل بالفعل فقط ، والتي بمعنى الذي توصل بالجمل المذكورة في الباب ، فاعرفه ، وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء .

ومثل ذلك (ما) الظرف والدوام ، ويقال لها أيضاً : (ما) التأبيد والتأجيل . و (ما) المقدار ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[٨] و﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[٩] و ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[١٠] أي : وقت دوام

---

(١) انظر الآية : ٨٥ من الحجر ، والآية : ٨ من الروم ، والآية : ٣ من الأحقاف .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠. وهذه على قراءة أبي عمرو .
(٣) بفتح الياء وتخفيف الذال ، أو بضم الياء وتشديد الذال . (انظر الحجة ١/ ٣٢٩) .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٥١.
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٩٠.
(٧) ذكره عنهما : العكبري في التبيان ١/ ٢٧.
(٨) سورة آل عمران ، الآية : ٧٥.
(٩) سورة المائدة ، الآية : ٩٦.
(١٠) سورة هود ، الآية : ١٠٧.

قيامك ، ووقت دوام إحرامك ، ومدة دوام السموات والأرض .

والثالث : أن تكون (ما) كافة للعامل عن عمله ، وهي تقع بين ناصب ومنصوب ، أو جار ومجرور ، أو رافع ومرفوع . فالناصب والمنصوب : (إنَّ) وأخواتها ، فإذا اتصلت (ما) بهذه الحروف كفتها عن عملها ، ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو : إنما زيد قائم . قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١] . وقد يجوز أن تجعل (ما) تأكيداً ويترك ما بعدها على حاله ، وينشد بيت النابغة[٢] على وجهين :

٣٠ - قالتْ ألاَ لَيْتَما هذا الحَمَامُ لَنَا إلى حمامَتِنا ونصفُهُ فَقَدِ[٣]

برفع الحمَامِ ونصبه ، فمن نصب الحمام أعمل ليت في (هذا) ، وجعل الحمام صفته ، و (لَنا) في موضع خبر ليت . ومن رفع (الحمام) ففيه وجهان :

أحدهما : أن تكون (ما) كافة ، و (هذا) في موضع رفع بالابتداء ، والحمام صفته ، و (لنا) في موضع خبر المبتدأ .

والثاني : أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بـ (ليت) ، وقد حذف المبتدأ من صلة (ما) ، تقديره : ليت الذي هو هذا الحمام ، فهو مبتدأ ، وهذا خبره ، والحمام صفة لهذا ، وكل ذلك صلة لما ، و (لنا) خبر ليت .

فأما وقوعها بين الجار والمجرور فقولهم : رُبَّما رجلٍ أكرمته .

و (ما) : تأتي بعد رُبَّ على ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١.

(٢) هو الذبياني ، زياد بن معاوية من شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات ، وكان كثيرون يفضلونه على غيره ، جوّد الشعر في الملك النعمان بن المنذر وهو أول من أوجد شعر الاعتذار .

(٣) البيت من معلقته ، وهو من شواهد «الكتاب» ٢/١٣٧. وأصول ابن السراج ١/ ٢٣٣، والخصائص ٢/ ٤٦٠، والإنصاف ٢/ ٤٧٩، وانظره مع كامل المعلقة في شرح القصائد العشر للنحاس ٢/ ١٦٩. والتبريزي /٣٥٧/ .

أحدها : أن تكون كافة ، ليحسن بعدها وقوع المعرفة والفعل ، لأن رب تجر ما بعدها ، ولا تدخل على المعرفة ، ولا على الفعل ، فلما لحقتها (ما) كفتها عن عملها ، وحسن دخولها عليهما في نحو : ربما زيد قائم ، وربما قام زيد ، وربما رجل قام ، فكفتها عن عملها كما ترى ، ولما كانت رب إنما تأتي لما مضى ، وجب أن تكون (ربما) كذلك تدخل على الماضي ، كقوله :

٣١ ـ رُبَّما أوفيتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمالاتُ[(١)]

فأما دخولها على المضارع في نحو قوله عز وجل : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[(٢)] فالكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله .

والثاني : أن تكون (ما) في (ربما) زائدة ملغاة ، فتجر ما بعدها بربّ ، تقول : ربما رجلٍ أكرمته ، وربما طعامٍ أكلته ، فتجر ما بعدها بها كما ترى ، قال الشاعر :

٣٢ ـ رُبَّما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صقيلٍ دُونَ أُخْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءِ[(٣)]

جَرّ ضربة بـ (ربَّ) وجعل (ما) لغواً كما ترى .

والثالث : أن تكون (ما) في ربما نكرة بمعنى شيء ، كما قال الشاعر :

٣٣ ـ رُبَّما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ[(٤)]

---

(١) نُسب إلى الملك جذيمة الأبرش أو عمرو بن هند ، وهو من شواهد سيبويه ٣/٥١٨. ونوادر أبي زيد /٢١٠/ ، والمقتضب ٣/ ١٥، والمؤتلف والمختلف /٣٤/ ، والحجة ٥/ ٣٨، وإيضاح الشعر للفارسي /٤٢٧/ ، والصحاح (شمل) ، والمقتصد ٢/ ٨٣٤، والمفصل /٣٩٥/ ، والعلم : الجبل ، والشمالات : جمع شمال وهي الريح .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢.

(٣) هذا الشاهد ضمن أبيات ساقها المرزباني في معجم الشعراء /٢٥٢/ لعدي بن الرعلاء الغساني ، وفيه : (بين بصرى) بدل : دون أخرى ، وانظر الشاهد في المغني رقم (٢٣٣) والأشموني ٢/ ٢٣١، والخزانة ٩/ ٥٨٢، وبصرى : بلد بالشام ، وطعنه نجلاء : أي واسعة .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٩) .

أي : رب شيء تكره النفوس ، ويدل على أنها اسمٌ عَوْدُ الذكر إليها ، والكاف في محل الرفع على أنه صفة لِفَرْجَة ، أو في محل النصب على الحال من المنوي في (له) .

وأما وقوعها بين الرافع والمرفوع : [فقولك] : قَلّما تقولَنَّ ، وطالما تَسْكُتَنَّ ، فقلَّ وطال فعلان ماضيان ، كُفَّا بـ (ما) ، وجُعلتْ (ما) كالعوض لهما من الفاعل ، ولذلك وليهما الفعل ، وقد عُلم أن الفعل لا يلي الفعل ، وأما قول الشاعر :

٣٤ ـ صَدَدْتِ فأَطولتِ الصُّدُودَ وقَلَّما وِصَالٌ على طولِ الصُّدودِ يَدُومُ[(١)]

ففيه أربعة أقوال للنحويين :

قال صاحب الكتاب رحمه الله : (ما) في قلما اسم في موضع رفع بـ (قَلّ) ، و (وصال) مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة صلة لـ (ما) والتقدير عنده : وقلما يدوم وصال ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام[(٢)] .

وقال المبرد : (ما) في قلما صلة ملغاة ، والاسم بعدها مرتفع بقلَّ ، كأنه قال : وقل وصالٌ يدوم على طول الصدود[(٣)] .

---

(١) ينسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، أو للمرار الفقعسي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣١ و ٣/ ١١٥ ، والمقتضب ١/ ٤٨ ، وإعراب النحاس ٢/ ١٩٠ ، والأصول ٢/ ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر /١٠٦/ ، والمحتسب ١/ ٩٦ ، والخصائص ١/ ١٤٣ ، والإنصاف ١/ ١٤٤ ، وابن يعيش ٦/ ١١٦ و ٨/ ١٣٢.

(٢) هذا الكلام ليس لسيبويه ، وإنما مفهوم المؤلف عنه ، وسيبويه أورد الشاهد في موضعين كما تقدم وليس فيه هذا الإعراب . وكون (وصال) مبتدأ هو أيضاً ما ذكره الإمام الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ، لكن قال البغدادي ١٠/ ٢٢٧ : وقول الشارح المحقق : وصال مبتدأ ، ظاهره عند سيبويه مبتدأ ، وليس كذلك ، قلت : وهذا ما فعله ابن يعيش حيث قال ٨/ ١٣٢ : ولا يرتفع (وصال) بالابتداء لأنه موضع فعل .

(٣) المقتضب ١/ ٨٤ و ٢/ ٥٥ وحكاه عنه ابن هشام في المغني /٤٠٤/ ، لكن الأعلم شارح كتاب سيبويه ضعفه (انظر خزانة البغدادي ١٠/ ٢٢٧) ، كما أن أبا علي في إيضاح الشعر استشهد به على أن «قل» غير مسند إلى فاعل .

وقال بعضهم : (ما) في قلما ظرف بمعنى الحِين والوقت ، كأنه قال : وقَلَّ وقتٌ يدوم فيه وصال على طول الصدود[١] .

وقال بعضهم : (ما) في قلما كافة ليصلح أن يليها الفعل الذي لم يكن ليصلح أن يليها بغير (ما)، وإنما أَوْلَى (قلما) الاسمَ فقال : وقلما وصال، لضرورة الشعر . ووجه الكلام أن يقال : قلما يدوم وصال ، فَيُولي (قلما) الفعل دون الاسم[٢] .

والرابع[٣] : أن تكون (ما) تأكيداً ، وبعضهم يسميها صلة وزائدة .

والأول أمتن ، لأنه ليس في القرآن حرف إلّا وله معنى . وسئل بعض العلماء عن التوكيد وما معناه ، إذ الإسقاط لا يُخِلّ بالحرف ، فقال : هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد ، لا يجدونه بإسقاط الحرف ، وقال : مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعاً ، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقصان أنكره ، وقال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن ، فلذلك هذه الحروف تتغير نفسُ المطبوع عند نقصانها ، ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانه .

وإذا كانت تأكيداً ، يأتي بعدها الاسم والفعل ، وتقع أبداً حشواً أو آخراً ، ولا تقع أوّلاً ، لأن وقوعها أولاً يؤدي إلى العناية بها .

فإذا وقعت حشواً لم يَخْلُ أمرُها من أربع أحوال : إما أن تكون بين رافع ومرفوع ، أو ناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ، أو جار ومجرور .

---

(١) ذكر ابن هشام في المغني ثلاثة أقوال في (ما) وزادها البغدادي ١٠/٢٢٧ قولين آخرين ، وليس عندهما هذا القول .

(٢) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه صاحب المغني ٤٠٣ ـ ٤٠٤ عقب الشاهد مباشرة .

(٣) بهذا تصبح خمسة أقوال لا أربعة ، وسوف يذكر قولين آخرين ويصرح بذكر (خمسة) و (ستة) ، فالله أعلم إن كان ثمة تصحيف .

فمثال كونها بين الرافع والمرفوع : نحو قول الشاعر :

٣٥ - لو بِأَبانَينِ جاءَ يَخْطُبُها رُمِّلَ ما أَنْفُ خاطبٍ بِدَمِ(١)

أي : رُمّلَ أنفُ خاطبٍ ، ورَمَّلَه بالدم فترمَّل وارْتَمَل ، أي تلطخ . وأبانان : جبلان معروفان ، يقال لأحدهما : أبانٌ الأبيضُ ، وللآخر : أبانٌ الأسودُ .

ومثال كونها بين الناصب والمنصوب : قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾(٢) . وفي هذه كلام تراه بعدُ إن شاء الله .

ومثالُ كونها بين الناصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم نحو قوله تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾(٣) . وقوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾(٤) . فقوله : أين منصوبة بقوله : تكونوا ، وتكونوا مجزومة بقوله : أين ، فقد وقعت بين الناصب والمنصوب والجازم والمجزوم ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(٥) . وقوله : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(٦) .

ومثال كونها بين الجار والمجرور : قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾(٧) . وقوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾(٨) . و ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾(٩) ، و ﴿أَيَّمَا

---

(١) نسب هذا البيت لمهلهل بن ربيعة أخي كليب وائل الذي هاجت بمقتله حَرْبُ بَكْرٍ وتَغْلِبَ وللبيت مناسبة يفهم بها معناه انظرها في الشعر والشعراء /١٨٣/ ، والكامل ٢/ ٩٩٣، وانظر البيت أيضاً في معاني الأخفش ١/ ١٤٢، وجامع البيان ١/ ٤٠٩، وجمهرة اللغة ٢/ ١٠٢٨، والاشتقاق /٧٧/ ، والأغاني ٥/ ٥١، وشرح المرزوقي على الحماسة ١/ ١١٨، وجمهرة أنساب العرب /٤١٣/ ، ومعجم البكري ١/ ٩٦، ومعجم البلدان (أبان) ، وشرح المفصل ١/ ٤٦، ويروى : ضُرِّج ، و : خُضِّب بدل : رُمِّل ، والمعنى واحد .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨.

(٤) سورة النساء ، الآية : ٧٨.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١١٥.

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.

(٨) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.

(٩) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٠.

ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[١] . و ﴿مِّمَّا خَطَايَاهُمْ﴾[٢] وما أشبه .

فـ (ما) في جميع هذه الآيات تأكيد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾[٣] . وشبهها ، فإن (ما) فيها[٤] للتأكيد .

والخامس : أن تكون (ما) مُسَلِّطةً للعامل على الجزاء ، كقولك : إذ ما تخرجْ أخرجْ ، وكيفما تصنعْ أصنعْ ، وحيثما تكنْ أكنْ ، سَلَّطَتْ (ما) إذ ، وكيف ، وحيث على الجزاء ، ولولا (ما) لم يجز أن يُجازَى بـ إذ ، وكيف ، وحيث ، ومن المجازاة بـ (إذما) بيتُ الكتاب :

٣٦ - إذ ما أتيتَ على الرسولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عليكَ إذا اطْمأَنَّ المَجْلِسُ[٥]

إتيانه بالفاء في قوله : (فقل له) دليل على الجزاء .

والسادس : أن تكون (ما) مُغَيِّرَةً للحرف عن حاله ، كقولك في لو : (لوما) ، غَيَّرَتْها إلى معنى هلّا ، وفي التنزيل : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[٦] أي : هلّا .

وبعد . . فإن (ما) إذا كانت نفياً ، أو تأكيداً ، أو كافةً ، أو مُسَلِّطَةً ، أو مُغَيِّرَةً ، فهي حرف . وفي المصدرية خلاف وقد ذكرته ، وهي فيما سوى ذلك اسم ، وقد أوضحت الجميع ، فهذه وجوه الماءات الاسمية والحرفية فاعرفها ،

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٥. وهي على قراءة أبي عمرو وحده من العشرة ، وقرأ الباقون : ﴿مما خطيئاتهم﴾ . انظر السبعة/ ٦٥٣/ . والمبسوط/ ٤٥٠/ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٨.

(٤) في (د) : قبلها .

(٥) للعباس بن مرداس رضي الله عنه ، قاله في غزوة حنين يمدح الرسول ﷺ ، وبعده :

يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس

وانظر القصيدة كاملة في السيرة ٤/ ٤٦٧. والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧، والمقتضب ٢/ ٤٧، والكامل ١/ ٣٧٩، وجمل الزجاجي /٢١٦/ ، والخصائص ١/ ١٣١، والصحاح (إذ) ، والمقتصد ٢/ ١١١٣، والمفصل /٢٠٦/ ، وشرحه ٤/ ٩٧.

(٦) سورة الحجر ، الآية : ٧.

وقد ذكروا فيها وجوهاً أُخَرَ ، وهي ترجع إلى ما ذكرت ، وقد تَرِدُ (ما) في التنزيل تحتمل وجوهاً من المعاني ، وستراها موضحةً في أماكنها إن شاء الله .

ونعود إلى ما كنّا فيه ، وهو قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الواقع بعد ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ، وحكمُهُ في الإعراب حُكْمُهُ ، هذا على قول من جعل الآيتين جميعاً في جميع المؤمنين ، أو في مؤمني أهل الكتاب ، وأما من جعل الأولى في مؤمني العرب ، والثانية في مؤمني أهل الكتاب ، كعبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه[١] فمحل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : الرفع على الابتداء ، وخبره : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، ويَحتمل على هذا الوجه أيضاً أن يكون عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

والإنزال ، والحدْر ، والحطُّ ، نظائر في اللغة ، يقال : أنزلتُه ، وحَدَرْتُه ، وحَطَطْتُه . والنزول نظيره : الهبوط ، ونقيضه : الصعود .

والكاف في ﴿إِلَيۡكَ﴾ : ضمير المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، وقد جُوّز أن تكون للجنس ، فتكون في معنى الجمع ، كقوله : ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٍ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ : ﴿هُمۡ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يُوقِنُونَ﴾ خبره ، وإنما جيء بـ ﴿هُمۡ﴾ هنا للتوكيد ، ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، والكلام يأتي عليه في غير هذا الموضع إن شاء الله .

وفائدة التوكيد في ﴿هُمۡ﴾ مع تقديم (الآخرة) : تحقيق عَودِ الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم ، كقوله : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾[٣] ، وتَعريضٌ

---

(١) انظر هذه الأقوال جميعاً في المحرر الوجيز ١/ ١٠٣ ، ونسب ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٦ الأول من القولين الأخيرين لابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني للضحاك عن ابن عباس واختاره مقاتل . وعبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه كان من أحبار يهود حليفاً للأنصار ثم أسلم لما قدم الرسول ﷺ المدينة ، توفي سنة ثلاث وأربعين .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٣٧.

بأهل الكتاب ممن هو على غير وصفهم .

والباء من (بالآخرة) متعلقة بـ ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، وهذا يدل على جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ ، إذ المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل أن المعمول تابع للعامل ، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو ، فلا ، ولهذا مَنع صاحبُ الكتاب رحمه الله أن تقول : القتالُ زيداً حين تأتي[١] ، لأن زيداً منصوب بـ (تأتي) ومعمول له ، فكما لا يجوز أن تقدم تأتي على حين فتقول مثلاً : القتال تأتي حين ، كذلك لا يجوز أن تقدم على حين زيداً الذي هو معمول تأتي ، لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل من الأصول .

والآخرة تأنيث الآخِر الذي هو نقيض الأول ، وهي صفة الدار ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾[٢] ، وسميت آخرة لأنها تكون بعد الدنيا ، ولأنها أخرت حتى تَفْنَى الدنيا ، ثم تكون ، وهي من الصفات الغالبة ، وكذلك الدنيا .

والآخِرُ ، والثاني ، والتالي نظائر .

وأما الآخَر بفتح الخاء ، فيأتي على تفصيل الاثنين ، كقولك : أحدهما كذا والآخَرُ كذا .

وأصل ﴿يُوقِنُونَ﴾ يُؤَيْقِنُونَ ، لأن ماضيه أيقن كأكرم ، فحذفت الهمزة منه لما ذكرت في غير موضع[٣] ، وأُبدلت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، كما فُعل في مُوْقِنٍ ونحوه .

وقرئ : (يُؤْقِنُون) بالهمز[٤] على جعل الضمة في جوار الواو لقربها منها

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ١٣٣.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٣.

(٣) انظر إعراب (ويقيمون الصلاة) المتقدم .

(٤) نسبها الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٤ إلى أبي حية النميري ، وتبعه أبو حيان في البحر ١/ ٤٢.

كأنها فيها ، فمن حيث جاز همزُ واوِ (وُعِدَ) و (وُجُوهٍ) ونحوهما لانضمامها ، كذلك جاز همز واو (يوقنون) ونحوه ، وهذا يعضد قول صاحب الكتاب في جعله الحركة بين يدي الحرف . والإيقان ، والعلم ، والتحقيق ، نظائر في اللغة .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ ، والجملة في محل الرفع إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أو ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ على ما ذكر قبيل ، وإلا فلا محل لها .

﴿مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾ : في محل الجر على أنها صفة ﴿هُدًى﴾ ، متعلقة بمحذوف ، وقد ذكر في أول «الحَمْدُ» .

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الخبر . و ﴿هُمُ﴾ : فصل يؤتَى به للتوكيد ، ولا موضع له من الإعراب . وقيل : يؤتى به للدلالة على أن الوارِدَ بعده خبر لا صفة[١] .

فصل في تفسير (الفصل)

اعلم وفقك الله : أن هذا (الفصل) لا يكون إلا بضمائر المرفوع ، وهي اثنا عشر مضمراً منفصلاً : أنا ، نحن ، أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هن . اثنان للمتكلم وهما : أنا ، نحن ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب على الترتيب المذكور . ولهذا الفصل شريطتان[٢] :

إحداهما : أن يكون بين المبتدأ والخبر وما هو جارٍ مجراهما من باب

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢٥.

(٢) كذا في الأصول ، وحرفت في المطبوع إلى : (شرطان) . والشرط والشريطة واحد . (انظر الصحاح والقاموس) . ويشهد على ما أثبته إبدالها بكلمة (إحداهما) التي حرفت أيضاً إلى (أحدهما) .

كان وأخواتها ، وباب إنّ ، وباب ظننت وأخواتهما .

والثانية : أن يكون بين معرفتين .

مثال وقوعه بين المبتدأ والخبر : زيد هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر زيد ، ويكون الكلام من جزأين ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ ، والقائم خبره ، وتجعل الجملة في موضع خبر زيد ، وهو الآن ليس بفصل .

ومثال وقوعه في باب كان : قولك : كان زيد هو القائمُ، إن جعلته فصلاً نصبت القائم ، لأن (هو) لا اعتداد به ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم لكونه خبراً له ، وتكون الجملة في موضع نصب لكونها خبراً لكان .

ومثال وقوعه في باب (إن) قولك : إن زيداً هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر إنّ ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ والقائم خبره . وتكون الجملة في موضع رفع بحق خبر إنّ .

ومثال وقوعه في باب ظننت : قولك : ظننت زيداً هو القائم ، إن جعلت (هو) فصلاً نصبت القائم ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، كما ذكرتُ في باب كان .

وكذلك حكم الضمائر كلِّها مهما جَعَلْتَ واحداً منها فصلاً ، فلا بد لك من الإتيان بالألف واللام في الاسم الواقع بعده ، وإن لم تجعله فصلاً ، فأنت مُخَيَّرٌ فيهما ، فاعرفه ، لو قلتَ : كان زيد هو قائماً ، لم يجز ، لأن ما بعده نكرة ، وأما قولهم : ما كان زيد هو خيراً منك ، فأتوا بـ (هو) الفاصل هنا لأجل أن خيراً قد تخصص بـ (منك) فقارب المعرفة ، ولذلك لم يجيزوا : زيدٌ الأفضل من عمرو ، لأن (من) إنما تدخل لِتُحْدِثَ فيه ضرباً من التخصيص ، فإذا دخلت لام المعرفة جعلت الاسم بحيث توضع اليد عليه ، فإذا لَحِقَتْ (مِن) معها كان كالنقض للتعريف الحادث باللام ، فكأنهم إذا قالوا : كان زيد هو خيراً منك ، قدّروا فيه الألف واللام ، وبنوا على هذا الأصل مسألةً ،

وهي قولهم : كان زيد هو يقول ذاك ، جوزوا أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً ، ولم يجوزوا إذا كان الخبر اسم فاعل ، نحو : قائل ، وقالوا : لأنا نُقَدِّرُ في يقول معنى الألف واللام ، ويصح هذا التقدير ، لأنَّ (يقول) ممتنعٌ من أن يَظهر فيه الألف واللام . وأما إذا كان الخبر قائلاً ، فإنه محتمل لظهور الألف واللام فيه ، فلا معنى لتقديرها .

وفي الفصل كلام كثير لا يليق ذكره هنا ، وهذا القدْر كافٍ لمن له قلب ويعرف العربية .

أَوْ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبره ، والجملة في محل الرفع على أنها خبر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾[١] .

قيل : فإن قيل : فَلِمَ أتى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[٢] ؟

قيل : قد اختلف الخبران هنا ، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثَمّة ، فإنهما متفقان ، لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد ، فكانت الجملة الثانية مقرِّرَة لما في الأولى ، فهي من العطف بمعزلٍ[٣] .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : اسم مبهم موضوع للجمع ، ويكون للمذكر والمؤنث ، وليس له واحد من لفظه ، فأما من غير لفظه فواحده : ذلك إذا كان للمذكر ، وتلك إذا كان للمؤنث ، والكاف فيه حرف للخطاب لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرتُ وجهه عند قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وفيه ثلاث لغات : أولئك ، وهي لغة قريش ، وأولاك ، وأولالِك[٤] .

---

(١) سقطت من (د) و (ط) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

(٣) هذا القول للزمخشري ١/ ٢٥.

(٤) انظر الصحاح (ألا) من باب الألف اللينة .

ومعنى الاستعلاء في قوله : ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ مَثَلٌ لتمكنهم من الهدى ، واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، شُبهتْ حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، كما تقول : زيد على الحق ، وهو على الباطل .

والمفلح : الفائز بالبغْيَةِ ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظَّفَرِ ولم تستغلق عليه . وكل مؤمن مفلح ؛ لأنه ظافر ببغيته ، وأصله : مُؤَفْلِحٌ ، لأن ماضيه أفلح ، كأحسن ، فحذفت الهمزة منه حملاً على المضارع ، وقد ذكرت سبب الحذف في المضارع في غير موضع[(١)] .

والفلاح ، والنجاح ، والظفر ، نظائر في اللغة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ﴾ :

[فصل في (إن)]

﴿إِنَّ﴾ حرف توكيد ، وتكون من آلات القَسَم ، وعملُها : نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها كفعل قُدِّمَ مفعولُه على فاعله ليس إلا ، نحو : ضرب زيداً غلامُه ، وهي من العوامل نظير كان وظننت ونحوهما ، فلذلك كان لا بد لها من اسم وخبر ، كما كان ذلك لجميع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .

ووجه شبهها بالفعل : أنها على وزنه ، وأن آخرها مبني على الفتح ، كما أن آخر سائر الأفعال الماضية كذلك إلا أنها خولف بعملها بتقديم المنصوب على المرفوع ؛ ليدل على أنها عملت على جهة التشبيه بالفعل ، وكان تقديم المنصوب أولى ، لتكون أبعد من مشابهة الفعل ، إذ الأصل فيه أن يكون الفاعل بجنبه ، فإذا أُخِر المرفوع هنا حصلت مخالفتها للفعل ،

(١) انظر إعراب (يؤمنون) أول الآية الثالثة من هذه السورة .

وانحطاطها عن رتبته ، وكذلك الكلام في أخواتها . واسمها ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فأما خبرها فَيَحتمِلُ ثلاثةَ أوجهٍ :

أحدها : ﴿سَوَآءٌ﴾ ، وما بعده مرتفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مُسْتَوٍ عليهم إنذارُك وعدمُهُ ، كما تقول : إن زيداً مختصِمٌ أخوه وابنُ عمه .

والثاني : الجملة ، على أن تجعل ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿سَوَآءٌ﴾ خبراً مقدماً ، أي : إنذارُك وعدمُه سواء عليهم ، والجملة خبر لـ ﴿إِنَّ﴾ .

والثالث : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و ﴿سَوَآءٌ﴾ وما بعده ـ على هذا ـ اعتراض بينهما لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : على الوجهين الأولين خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : هم لا يؤمنون ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر[1] .

وأجاز أبو علي أن يكون حالاً من الضمير المنصوب على حد : مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[2] .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿سَوَآءٌ﴾ مبتدأ وما بعده خبره كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني تنكيرُه ، وقد تقرر أنه إذا اجتمع المعرفة والنكرة لم يكن الخبر إلا النكرةَ ، لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً ، وما يخبر عنه معروفاً ، ولو عكست لم يجز ، لأن الإخبار بما يُعرف عما لا يُعرف عكس العادة ، لعدم الفائدة[3] .

---

(١) انظر جميع هذه الأوجه في التبيان ١/ ٢١، والبحر المحيط ١/٤٦.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥، وانظر إعراب أبي علي هذا في الحجة ١/٢٦٨.

(٣) هذا كلام مستقيم على القواعد النحوية ، ومع ذلك فيكاد يتفق معربو القرآن على كون (سواء) مبتدأ خبره الجملة التي بعده مع تجويزهم وقوعه خبراً ، ولم يذكر الزمخشري ١/ ٢٥ إلا الخبر ، وذكره ابن عطية ١/ ١٠٦، أولاً ثم جوز الابتداء . (انظر إعراب النحاس ، ومعاني=

فإن قلت : لم جاء هنا بغير العاطف ، وفي «يس» ﴿وَسَوَآءٌ﴾[(١)] مع العاطف ؟ قلت : قيل : لأن ما في «يس» مع ما بعده جملة معطوفة على جملة أخرى ، فاحتاجت إلى العاطف ، والجملة هنا ليست بمعطوفة ، فهي من العطف بمعزل .

وسواء : اسم مشتق من التساوي ، وهو بمعنى الاستواء ، تقول : استوى الشيء إذا اعتدل استواءً[(٢)] ، قال :

٣٧ - وليلٍ يقولُ الناسُ من ظُلُماتِهِ سواءٌ صَحِيحَاتُ العيونِ وعُورُها[(٣)]

والاسم : السواء ، وُصف به كما يوصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[(٤)] ، وقوله : ﴿فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[(٥)] بمعنى مستوية ، ولكونه بمعنى الاستواء لا يُثَنّى ولا يُجْمَع ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء ؛ لأجل أن باب (طَوَيْتُ) أكثرُ من باب قُوَّة ، فَحُمِلَ على الأكثر .

قال أبو علي : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الخبر ، ومثل ذلك قولهم : ما أبالي أشهدتَ أم غِبتَ ؟ وما أدري أَأَقبلتَ أم أدبرتَ ؟ وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً ، لأن فيه التسوية التي

= الزجاج ، ومشكل مكي ، وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، إلا أن أبا علي في الحجة ١/ ٢٦٩ أيد كونه مبتدأ ، وضعّف كونه خبراً .

(١) الآية : ١٠، منها .

(٢) في (ب) استوى الشيء استواءً إذا اعتدل .

(٣) نسب البغدادي ٥/ ٢٢ هذا البيت إلى مضرس بن ربعي شاعر جاهلي ، ونسبه القيرواني صاحب زهر الآداب ٣/ ٨٠٦ إلى محكان السعدي . وانظره في جامع البيان ١/ ١١١، وأضداد ابن الأنباري / ٤٣/ والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦، ومعناه كما فسره صاحب الخزانة : أن العيون الصحيحة والعيون العور سواء في عدم رؤية الشيء لتكاثف الظلام . هذا وقد جاء هذا الشاهد في (د) و (ط) بعد أربعة أسطر من هنا .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٠.

في الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا استفهمت فقلت : أَخَرَجَ زيدٌ أم [أ][١]قام ؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام وعَدَمُ عِلْمِ أَحَدِهما بِعَيْنِهِ ، كما أنك إذا أخبرت فقلت : سواءٌ عليَّ أَقعدتَ أم ذهبتَ ، فقد سويت بين الأمرين عليك ، فلما عَمَّتْهُما التسويةُ ، جرى على هذا الخبر لفظُ الاستفهام لمشاركته له في الإبهام ، فكل استفهام تسوية ، وإن لم تكن كل تسوية استفهاماً[٢] .

وقال **صاحب الكتاب** : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة[٣] . يعني أن هذا جرى على صور الاستفهام ، ولا استفهام ؛ كما أن ذاك جرى على صورة النداء ، ولا نداء[٤] .

والإنذار : إعلام بتخويف ، هكذا حَدَّهُ أهل اللغة[٥] ، وفي المثل : **«قد أَعْذَرَ مَن أنذر»**[٦] .

والإنذار ، والتخويف ، والتحذير ، نظائر في اللغة .

وأحد مفعولي الإنذار هنا محذوف ، لأن أنذر فعل يتعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾[٧] ، وقوله : ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾[٨] ، وإنما حُذف هنا لكونه أبلغ في الوعيد وأقطع[٩] .

---

(١) من الحجة ١/ ٢٦٥.
(٢) الكلام بتمامه قاله أبو علي في حجته ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وذكر ابن عطية ١/ ١٠٧ كثيراً منه بالحرف دون أن ينسبه .
(٣) سيبويه ٣/ ١٠٧.
(٤) العبارة للزمخشري ١/ ٢٦.
(٥) مجمل اللغة والصحاح (نذر) وفيهما : الإبلاغ بتخويف ، ولفظ المصنف كهو عند ابن عطية ١/ ١٠٧.
(٦) أمثال ابن سلام / ٢٢٦/ ، وفصل المقال ٣٢٥، وجمهرة العسكري ١/ ١٣٢، وقال : أي أقام العذر من خوف الفعل ، ومستقصى الزمخشري ١/ ٢٤٠.
(٧) سورة فصلت ، الآية : ١٣.
(٨) سورة النبأ ، الآية : ٤٠.
(٩) في (د) : وأفظع .

ويجوز في نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ تسعةُ أوجهٍ[(١)] :

تحقيق الهمزتين . وتخفيف الثانية بين بين على مذاق العربية . وتوسيط ألف بينهما محققتين . وتوسيطُها والثانية بين بين . وحذف حرف الاستفهام . وحذفه بعد إلقاء حركته على الساكن قبله . وقلب الثانية ألفاً . وقلب الأولى هاء . وتخفيفها بين بين . ولكل واحد من هذه الأوجه وجه في العربية :

فوجه من حققهما : أنه أتى بهما على الأصل .

ووجه من خفف الثانية منهما : أنه كره اجتماعهما لثقلهما ، وقد أجمعت العرب على تسهيل الثانية في نحو : آدم وجاءٍ ونحوهما لما ذكرت ، فَحَمَلَ المُخْتَلَفَ فيه على المُجْمَع عليه .

ووجه من وَسَّطَ بينهما بألف وحقق الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت آنفاً ، فأزالَهُ بالحائل ، فلما زال ذلك بالحائل بَقَّى الثانية على حالها .

ووجه من خفف الثانية مع التوسيط : أنه قَدَّرَ بقاءَ الاستثقالِ مع تخفيفه الثانية ، لأن المخففة بزنة المحققة ، لقيامها في النظم مقامها ، فلذلك خففها مع التوسيط .

ووجه من حذف حرف الاستفهام : أنه حذفه تخفيفاً مع عدم اللبس ، لإتيانِ (أم) بعده .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون (أم) هنا منقطعة على قول من قرأ (أنذرتهم) على الخبر[(٢)] ، كقولهم : إنها لإبِلٌ أم شاءٌ ؟ قلت : لا ، لأنك إن جعلتها كذلك قطعتَ (سواءً) مما بعده ، و (سواءٌ) يقتضي خبرين فصاعداً ، وأما الأقل فلا .

---

(١) جعلها النحاس ١/ ١٣٢ ثمانية .

(٢) يعني بهمزة واحدة من غير مد ، ذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٠، ومكي في الكشف ١/ ٧١ دون نسبة ، وعزاها النحاس في الإعراب إلى ابن محيصن ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٠٧ فقد عزاها أيضاً إلى الزهري .

فإن قلتَ : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فما معنى قول القائل : قرأ عَلَى الخبر ؟ قلتُ : معناه : على لفظ الخبر ، والمعنى معنى الاستفهام ، وحَذْفُ المضافِ وإقامة المضاف إليه مُقامه كثيرٌ شائع في كلام القوم إذا خلا الكلام من اللبس .

ووجه من حذفَهُ بعد أن ألقى حركته على الساكن قبله : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأزاله بالحذف بعد النقل ، إذ وَجَدَ السبيلَ إلى ذلك ، كما قالوا : من بُوك ؟ وكم ابلُكَ ؟ ومن امُّكَ ؟ حين أرادوا تخفيف الهمزة ، ونحو هذا شائع كثير في كلام القوم .

ووجه من قلب الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأبدل الثانية منهما ألفاً ، كما قال :

٣٨ ـ سَالَتْ هُذَيلٌ.......... ....(١)

ونحو هذا يُسْمَعُ ولا يقاس عليه، وأيضاً فإن أكثر ما ورد في التنزيل من هذا النحو بعده الساكن، فكان ذلك يكون جمعاً بين الساكنين . والذي جَسَّر القارئَ على ذلك بعدَ النقل عن السلف : فَرْطُ ما في الألف من زيادة المد .

ووجه من قلب الأولى : أنه كره أيضاً اجتماعهما ، فأبدل الأولى منهما هاء ، كما قالوا : هيّاك في إيّاك .

ووجه من جعلها بين بين : أنه كره اجتماعهما أيضاً ، فأزالهما بتخفيف الأولى ، وهو ضعيف ، لأنه كالجمع بين الساكنين على غير حَدِّه .

---

(١) جزء من بيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وتمامه :

.... رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ

وانظره في ديوانه /١٢٠/ وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٦٨، والكامل ٢/ ٦٢٦، والمقتضب ١/ ١٦٧، وأصول ابن السراج ٣/ ٤٧٠، والحجة ٢/ ٢١٨، والمحتسب ١/ ٩٠، والمخصص ١٢/ ٢١٨، والمفصل /٤١٧/ ، وفي مناسبته قال المبرد في الكامل : كانت هذيل قد سألت رسول الله ﷺ أن يحل لها الزنا .

فهذه تسعة أوجه ، فاعْرِفْهُنَّ وقس عليهن ما يرد عليك من نظائرهن في التنزيل[١] .

فإن قلت : فإنذار رسول الله ﷺ قد انتفعَ به كثيرٌ من الناس ، فما معنى نفي الإيمان مع وجود ما ذكرتُ ؟ .

قلت : قيل : هذا عمومٌ معناهُ الخصوصُ ، وهو فيمن سبق في علم الله أنه يموت على غير فطرة الإسلام ، فاللفظ وإن كان عاماً ، فالمراد به الخاص ، ونحوه كثير في التنزيل[٢] .

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الختم والطبع والرسم نظائر ، وهو التغطية على الشيء لئلا يُتوصَّلَ إليه ، ولا يُطَّلَع عليه . وسمي القلب قلباً لتقلبه بالخواطر والعُزُوم ، قال الشاعر :

٣٩ ـ ما سُمِّيَ القلبُ إلا مِن تَقَلُّبِهِ والرأيُ يُصْرَفُ والإنسانُ أَطْوارُ[٣]

---

(١) انظر في أوجه هذه القراءات وتعليلاتها : معاني الزجاج ١/ ٧٧ ـ ٧٩، وإعراب النحاس ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥، والكشف ١/ ٧٠ ـ ٧٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧، والبيان ١/ ٥٠ ـ ٥١، والتبيان ١/ ٢١ ـ ٢٢.

(٢) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٧ ـ ٢٨، وانظر جامع البيان ، ومعالم التنزيل عند تفسير الآية .

(٣) هكذا جاء هذا البيت أيضاً في تفسير الماوردي ١/ ٧٣، وأنشده صاحب اللسان (قلب) لكن جعل قافيته مفتوحة هكذا :

.... **والرأي يصرف بالإنسان أطوارا**

وجاء شطره الثاني في القرطبي ١/ ١٨٧ بعبارة وقافية مختلفتين هكذا :

.... **فاحذر على القلب من قلب وتحويل**

ولم ينسبه أحد في هذه المصادر ، لكن ساقه أبو الفرج في الأغاني ١/ ٢٤٥ ضمن قصيدة لامية طويلة لعمر بن أبي ربيعة ، وشطره الثاني مختلف أيضاً عن كل ما مر :

.... **ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا**

و ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ مرتفعة بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن(١) ، فلا ضمير على هذا في الظرف ، لأن فعلاً واحداً لا يرتفع به فاعلان من غير العاطف .

وقرئ : (غشاوةً) بالنصب(٢) حملاً على المعنى ، أي : وجعل على أبصارهم غشاوةً . يعضده : ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾(٣) ، ومثله في الحَمْل على المعنى قولُ الشاعر :

٤٠ ـ يا ليتَ زوجَكِ قَد غَدا مُتَقَلِّداً سَيفاً وَرُمحَا(٤)

أي : وحاملاً رمحاً . وقال آخر :

٤١ ـ عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً ....(٥)

---

(١) انظر مذهب أبي الحسن هذا في المسألة السادسة من الإنصاف ١/ ٥١ حيث نسبه إلى المبرد من البصريين . لذلك جرى أبو علي في الحجة ١/ ٣٠٩، وابن غلبون في التذكرة ٢/ ٢٤٨، على ذكر الوجهين ، بل كلاهما قدم رفعه بالظرف ، وهذا مذهب الفراء ١/ ١٣ لم يذكر غيره .

(٢) رواها المفضل الضبي عن عاصم بن أبي النجود ، انظر معاني الفراء ١/ ١٣ وكتاب السبعة ١٤٠ ـ ١٤١ والحجة ١/ ٢٩١، وإعراب النحاس ١/ ١٣٦، والتذكرة ٢/ ٢٤٨، ومشكل مكي ١/ ٢٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٩، وزاد المسير ١/ ٢٨.

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٣.

(٤) ينسب إلى عبد اللّه بن الزِّبَعْرَى رضي الله عنه فقد أسلم بعد ، وهو من شواهد مجاز القرآن ٢/ ٦٨، ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٧، وتأويل مشكل القرآن /٢١٤/ ، والمقتضب ٢/ ٥١، والكامل ١/ ٤٣٢، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣، وجامع البيان ١/ ١١٤، ومعاني الزجاج ١/ ٨٤، وإعراب النحاس ٢/ ٦٨، والحجة ١/ ٣١١، وإيضاح الشعر /٥٧١/ ، والخصائص ٢/ ٤٣١، وشرح المرزوقي ٣/ ١١٤٧، وفقه اللغة /٢٩٦/ ، والمخصص ٤/ ١٣٦، والمقتصد ١/ ٦٦٢، والإنصاف ٢/ ٦١٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٩، وفي بعض رواياته : يا ليت بعلك . ويا ليت شيخك .

(٥) أنشده الفراء ١/ ١٤ لبعض بني أسد يصف فرسه ، وشطره الثاني عنده :

.... حتى شَتَتْ هَمَّالةً عيناها

وانظره في تأويل مشكل القرآن /٢١٣/ ، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣، وجامع البيان ١/ ١١٤، وإيضاح الشعر /٥٧٣/ ، والحجة ١/ ٣١٢، و ٤/ ٢٨٨، والخصائص ٢/ ٤٣١، والصحاح (علف) ، والإنصاف ٢/ ٦١٣. وانظر خزانة البغدادي ٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠. فقد ذكر أن بعضهم جعل الشاهد عجزاً وأورد له صدراً ، ومعنى شتت : أقامت شتاءً . وهملت العين : إذا صبت دمعها .

أي : وسقيتها ماء بارداً .

فإن قلتَ : هل يجوز أن ينتصب بـ (ختم) ؟ قلت : لا ، لأنه غير نافذ بنفسه .

والغشاوة ، والغطاء ، والساتر ، نظائر في اللغة ، وهي فِعَالةٌ من غَشّاهُ ، إذا غطّاه ، وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على (فِعَالة) كالعصابة ، والعمامة ، والقلادة ، وما أشبه هذا ، عن الزجاج وغيره[١] ، ويجوز (غِشاوة) بكسر الغين وفتحها وضمها[٢] ، و (غِشْوةٌ) مثلها ، فهذه ستة أوجه فيها[٣] ، وفيها وجه سابع (عِشاوةٌ) بالعين غير المعجمة[٤] ، من العَشَا المقصور ، مصدر الأعشى ، وهو الذي لا يبصر بالليل[٥] ، وقد **قرئ** بهن[٦] .

فإن قلتَ : لِمَ وُحِّدَ السمعُ ؟ قلت : لأنه مصدر في أصله ، والمصادر لا تجمع في الأمر العام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وعلى مواضع سمعهم[٧] .

فإن قلتَ : ما حملك أن تقدر في الكلام حذف المضاف ؟ قلتُ : حملني على ذلك فساد المعنى ؛ لأن نفس السمع معنىً ، والمعنى لا يُختم

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٨٣، وإعراب النحاس ١/١٣٦.

(٢) ذكرها أبو علي في الحجة ١/٣٠١ عن الكسائي ، وأوردها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٨ عن الفراء ، قال : أما قريش وعامة العرب فيكسرون الغين من (غشاوة) ، وعكل يضمون الغين ، وبعض العرب يفتحها وأظنها لربيعة .

(٣) ذكرها النحاس في إعرابه ١/١٣٦ جميعاً وتبعه الزمخشري ١/ ٢٩، وابن عطية ١/ ١١٠، والعكبري ١/٢٣.

(٤) ذكرها الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٩، وأبو حيان في البحر ١/ ٤٩، وأضاف : بالعين المهملة المكسورة والرفع . ونسبها البنا في إتحاف فضلاء البشر إلى الحسن رحمه الله .

(٥) هكذا ضبطه وفسره الجوهري (عشا) وأضاف : ويبصر بالنهار .

(٦) انظر المصادر السابقة جميعاً فقد حكوها وذكروا أصحابها .

(٧) انظر إعراب النحاس ١/ ١٣٦، ومعالم التنزيل ١/ ٤٩، والكشاف ١/ ٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٨، والبيان ١/٥٢.

عليه ، وإنما يختم على الأعيان ، وأن تجعل السمع بمعنى السامعة ، وهي الأذن ، كما سُمي الشاهد بالشهادة ، والغائب بالغيب ، وَوُحّد كما وحد البطن في قوله :

٤٢ - كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ....[١]

والحَلْق في قوله :

٤٣ - * في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا[٢] *

يفعلون ذلك إذا أمن اللبس ، وهو كثير في كلام القوم ، وعن ابن أبي عبلة[٣] : (وعلى أسماعهم) على الجمع[٤] ، وهو عندي جمع السمع الذي هو بمعنى السامعة ، لا السمع الذي هو المعنى ، فاعرفه .

والعذاب ، والألم ، والوجع ، نظائر في المعنى .

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها ، وشطره الثاني :

.... **فـإنَّ زمانَكـم زَمَـنٌ خَـمِيـصُ**

وانظره في معاني الفراء ١/ ٣٠٧، ومعاني الأخفش ١/ ٢٤٩، والمقتضب ٢/ ١٧٢، والأصول ١/ ٣١٣، والمحتسب ٢/ ٨٧، والصاحبي /٣٤٨/ ، والمخصص ١/ ٤١، والنكت والعيون ١/ ٨٣، والمقتصد ٢/ ٦٩٦، والمفصل /٢٥٥/ ، والكشاف ١/ ٢٩، والبيان ١/ ٥٢، والشاهد فيه : بطنكم ، حيث يريد بعض بطونكم ، لأنه يريد بطن كل واحد منكم ، والمعنى : يحثهم على ألّا يأكلوا كثيراً ولا يشبعوا حتى يعتادوا ويعفوا عن كثرة الأكل ، لأن الزمان زمن جدب ومخمصة (جوع) .

(٢) نسب هذا الشاهد إلى طفيل الغنوي أو إلى المسيب بن زيد مناة ، وقبله :

*** لا تنكروا القتلَ وقد سُبينا ***

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٠٩، والأخفش ١/ ٢٤٩، والزجاج ١/ ٨٣، والمحتسب ١/ ٢٤٦، والصحاح (شجا) ، والمخصص ١/ ٣١، والإفصاح /٣٧٣/ ، والبيان ١/ ٥٢، وابن يعيش ٦/ ٢٢، ولسان العرب (شجا) .

(٣) هو الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق إبراهيم بن شمر بن يقظان العقيلي الشامي المقدسي من بقايا التابعين ، روى عن عدة من الصحابة وبعض التابعين ، قال ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ١٩، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر . توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة .

(٤) ذكرها عن ابن أبي عبلة صاحب الكشاف ١/ ٢٩، وابن عطية ١٠٨/١.

وعَظُم الشيءُ يعظُم ، بالضمّ فيهما ، عِظَماً وعَظَمَة ، فهو عظيم ، ونقيضه : الحقير .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ (مَن يَقُولُ) مَنْ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر ، و﴿مِنَ﴾ متعلقة بالاستقرار ، وهي للتبعيض ، وفتحت النون لالتقاء الساكنين ، وقد مضى الكلام عليها في الاستعاذة .

وأصل الناس عند صاحب الكتاب : أُنَاسٌ[(١)] حذفت همزته ، وهي فاء الكلمةِ تخفيفاً ، كما قيل : لُوقَةٌ في أَلُوقة ، وهي طَعامٌ يُعمَلُ من الزُّبْدِ[(٢)] ، قال الشاعر :

٤٤ ـ حَديثُكِ أَشْهَى عِندَنا من أَلُوقَةٍ ....[(٣)]

وجعلت الألف واللام كالعوض منها ، وحذفها معهما كاللازم ، لا يكاد يقال : الأناسُ ، فالألف التي بين النون والسين على هذا مزيدة ، ويشهد لأِصْلِه : إنسانٌ وأُناسٌ وأَناسِيٌّ وإنْسٌ ، سُمُّوا بذلك لظهورهم وأنهم يؤنَسون ، أي : يُبْصَرون ، كما سمي ، الجن لاجتنانهم . وقيل : لأنه يستأنس بهم[(٤)] .

---

(١) كتاب سيبويه ٢/١٩٦ و ٣/ ٤٥٧، وحكاه النحاس ١/ ١٣٧، ومكي ١/٢٢ عنه .

(٢) في (ب) : من الزيت . والمعاجم تؤيد ما أثبته ، والله أعلم ، والمعنى في الصحاح كما قاله المؤلف ، وخصصه الزمخشري في أساس البلاغة (ألق) : الزبد بالرطب ، وفيه : ويقال : لوقة بطرح الهمزة . وذكره ابن منظور عن الكلبي .

(٣) لم أجد من نسبه ، وشطره الثاني هكذا :

.... **تَعَجَّلَها طَيَّانُ شَهْوانُ للطَّعْمِ**

وهو من شواهد الصحاح ، والأساس ، واللسان في مادة (ألق) .

(٤) انظر معالم التنزيل ١/ ٤٩، وأضاف قولاً ثالثاً مأخوذاً من النسيان ، وانظر الكشاف ١/ ٢٩، فأكثر اللفظ له .

وقال غيره : ليس في الكلمة حذف ، وإنّ أصله (نَاسٌ) ، والألفُ منقلبة عن واو ، وهي عين الكلمة ، واشتقاقه من ناسَ يَنُوسُ نَوْساً ، إذا تحرك . قال الخليل : النَّوْسُ : تذبذبُ الشيءِ في الهواء ، كَنَوْس القرط المعلق في الأذن ، وهو ينوس نوساً ، واستدلوا بقول العرب في تصغيره : نُوَيْسٌ ، ولو كان أصله أناساً لوجب أن يقولوا في تصغيره : أنيس .

وأجاب صاحب الكتاب أو بعضُ من انتصر له عن (نُويس) : بأنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره ، كمُغَيرِبَان ، وأُنَيْسِيَان . وبقي فيه شيء أذكره في آخر القرآن في سورة (الناس) إن شاء الله[1] .

وفي لام التعريف التي فيه وجهان :

أحدهما : أنها للجنس ، كالتي في الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار .

والثاني : أنها للعهد ، وللإشارة إلى الذين كفروا المار ذكرهم .

فإن جعلتها للجنس : كان (مَن) في قوله : ﴿مَن يَقُولُ﴾ نكرة موصوفة ، و ﴿يَقُولُ﴾ صفة لها ، كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا . . كقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾[2] .

وإن جعلتها للعهد : كانت ﴿مَن﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، كقوله : ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾[3] .

و (مَن) لها أربعة مواضع :

أحدها : أن تكون موصولة .

---

(١) انظر في أصل (الناس) : إعراب النحاس ١/ ١٣٧، ومشكل مكي ١/ ٢٢، والبيان ١/ ٥٣، ونسب هذا إلى الكسائي ، وانظر المسألة (١١٧) من الإنصاف .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣.
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦١.

والثاني : أن تكون موصوفة .

والثالث : أن تكون استفهاماً ، كقوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾[(١)] .

والرابع : أن تكون شرطاً ، نحو : ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[(٢)] .
وستراها موضحة في أماكنها إن شاء الله .

ويستوي فيها التذكير والتأنيث ، والتوحيد والتثنية والجمع . والضمير الراجع إليها يجوز أن يُذَكَّر ويُفْرَدَ حملاً على لفظها ، وأن يؤنث ويثنى ويجمع حملاً على معناها ، كقوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[(٣)] فأفرد الضمير . وقال في موضع آخر : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ﴾[(٤)] ، ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ﴾[(٥)] ، فجمع كما ترى .

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾[(٦)] فَذَكَّر حملاً على اللفظ . **وقرئ** : (ومن تقنت) بالتاء[(٧)] حملاً على المعنى ، وكذا هنا قال : ﴿مَن يَقُولُ﴾ ، فأفرد الضمير ثم قال : (آمنا . . وما هم) ، فجمع كما ترى ، ولا يجوز عكسه ، وإنما جُوِّزَ أن يحمل أولاً على اللفظ فَيُفرَدَ ، ثم يجمع حملاً على المعنى ، ولم يُجَوَّز عكسُ ذلك ؛ لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة ، فاعرفه ، فإنه أصل من الأصول[(٨)] .

ووزن يقول : يفْعُلُ كيخرج ، وأصله : يقْوُل بسكون القاف وضم الواو ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٥.
(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥.
(٤) سورة يونس ، الآية : ٤٢.
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٢.
(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١.
(٧) رواها روح وزيد عن يعقوب ، انظر المبسوط /٣٥٧/ ومعالم التنزيل ٣/ ٥٢٧، ونسبها أبو حيان ٧/٢٢٨ إلى كثيرين .
(٨) انظر في إفراد (مَن) وتثنيتها وجمعها مع شواهدها : معاني الأخفش ١/ ٣٦ ـ ٣٧.

لأن نظيره من الصحيح يقتل ، ثم أُلقيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال ، والمضارع يعتلّ باعتلال الماضي ، فعلوا ذلك طلباً للتشاكل ، فاعرفه وقس عليه ما يَرِدُ عليك من نظائره .

والأصل في ﴿ءَامَنَّا﴾ : أَأْمنا ، فقلبت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، وقد مضى الكلام عليها قُبيلُ بأشبع من هذا(١) .

والمَدَّةُ الواقعة بعد الهمزة في ﴿ٱلْآخِرِ﴾ مزيدة لبناء (فاعل) كما في ضارب ونحوه ، وليست بدلاً من شيء .

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ : هم : ضمير منفصل مرفوع بـ (ما) عند أهل الحجاز ، ومبتدأ عند تميم ، و ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ في محل النصب على الوجه الأول ، وفي محل الرفع على الثاني ، وهذا على قول من جوز : زيد بقائم ، وهو الأخفش(٢) ، لأن الخبر عنده مثل المبتدأ ، من حيث كان المبتدأ . وأما من لم يُجَوِّز ـ وهم الجمهور ـ فلا ، وتكون (ما) حجازية ليس إلا ، والباء مزيدة لتأكيد النفي غير متعلقة بشيء . وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدأ ، نحو : بحسبك أن تفعل ، أو الخبر ، أو الفاعل ، نحو : ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾(٣) فاعرفه .

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يجوز أن يكون ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُولُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَقُولُ﴾ ، أي : يقول آمنا مخادعين ، أو من الضمير الذي في اسم الفاعل في قوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل فيها اسم الفاعل ، أي : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم(٤) .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ من الآية السادسة .
(٢) ذكره عنه صاحب مغني اللبيب /١٤٩/ عند حديثه عن الباء الزائدة .
(٣) جاءت في عدة مواضع من المصحف : الرعد : ٤٣، والإسراء : ٩٦، والعنكبوت : ٥٢.
(٤) كذا أعربه أبو البقاء ١/ ٢٥، لكن خطّأه أبو حيان ، وانظر تعليله في البحر ٥٦/١.

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لقوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ؟ قلت : معاذ الله مما أوردتَ ، أتنفي عنهم ما أثبت الله لهم ؟ إياك والعَوْدَ إلى مثل هذا الإيراد في كتاب الله .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ءَامَنَّا﴾ ؟ فالجواب : أن ذلك لا يجوز ، لأن ﴿ءَامَنَّا﴾ محكي عنهم بيقول ، فلو جعلته حالاً منه لكان محكياً أيضاً ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنهم [ما][١] قالوا آمنا وخادعنا .

والثاني : أن الله تعالى أخبر عنهم بقوله : ﴿يُخَادِعُونَ﴾ . ولو كان منهم لكان (نخادع) بالنون[٢] .

ويجوز أن يكون مستأنَفاً لا موضع له من الإعراب ، فيوقف دونه[٣] .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : عطف على اسم الله ، و ﴿مَآ﴾ حرف نفي .

﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ (يخادعون) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء ، لأن الفعل لم يستوف مفعوله قبل ﴿إِلَّآ﴾ ، فإلا في هذا الموضع وشبهه مِمَّا الفعل الذي قبل إلا مفرّغ لما بعده ، سواءً كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بمنزلة سائرِ الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هل ، ألا ترى أنك تقول : هل زيدٌ مُنْطَلِقٌ ؟ فيكون لِهَلْ تأثير في المعنى دون اللفظ ، وكذلك إذا قلت : ما جاءني زيد ، لا يدل على أن غيره لم يأتك ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، كان له تأثير في المعنى دون اللفظ ، وهو الحصر على مجيء زيدٍ دون غيره ، فاعرفه وقس عليه نظائره ، وقد ذكرتُ وجهَ من قرأ : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ، (وما يخادعون) في الكتاب

(١) سقطت (ما) من (أ) .

(٢) حكى الوجهين : العكبري ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) كذا أعربها مكي ١/ ٢٣، وانظر النحاس ١/ ١٣٧.

الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

وقرئ : (وما يُخْدَعون) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول[٢] ، يقال : خَدَعْتُ زيداً نفسَهُ ، ومعناه : عن نفسه . وفاعل الخدع الشيطان ، أي : وما يخدعهم الشيطان إلا عن أنفسهم ، ثم عومل معاملة «اختار» و «أمرتك»[٣] .

يقال : خَدَعَه يَخْدَعُه خَدْعاً وخِداعاً ، إذا ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم[٤] ، أي : يخفون خلاف ما يبدون ، وأصل الخدع : الإخفاء ، ومنه قيل للخزانة التي يُخْفَى فيها المتاع : المخْدَع[٥] . والمعنى : يعملون عمل المخادع . وقيل : يخادعون أولياء الله[٦] ، أو رسوله ، فحذف المضاف للعلم به[٧] .

وقيل : أصل الخدع في اللغة : الفساد ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل[٨] يصف ثَغْرَ امرأةٍ :

---

(١) قرأ أبو عمرو والحرميان (ابن كثير ونافع) : (وما يُخادعون) بألف بعد الخاء . وقرأ باقي العشرة (وما يَخدعون) بدون ألف . انظر السبعة /١٤١/ ، والحجة ١/ ٣١٢، والتذكرة ٢/ ٢٤٨، والمبسوط /١٢٧/ .

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي طالوت عبد السلام بن شداد ، والجارود بن أبي سبرة . انظر المحتسب ١/ ٥١، والمحرر الوجيز ١/١١٢.

(٣) يعني بالأول : قوله تعالى : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي : من قومه . ويعني بالثاني : قول الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ....

أي بالخير ، وهذا شاهد تقدم برقم (١٨) .

(٤) كذا في الصحاح (خدع) . وختله : خدعه .

(٥) ضبطه الجوهري بضم الميم وكسرها ونسب المعنى ليعقوب عن الفراء . قلت : هو للخليل قبلهما ، انظر معجم العين ١/١١٥.

(٦) قاله الجوهري (خدع) .

(٧) ذكره ابن عطية ١/١١١ عن الحسن رحمه الله قال : المعنى يخادعون رسول الله ، فأضاف الأمر إلى الله تجوزاً لتعلق رسول الله به . وقال الماوردي ١/ ٧٣: وجعل الله خداعهم لرسوله خداعاً له ، لأنه دعاهم برسالته . وانظر البيان ١/٥٥.

(٨) شاعر مخضرم ، وهو صاحب المفضلية المشهورة :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع =

٤٥ ـ حُرَةٌ تَجْلُو شَتِيتاً واضِحاً   طَيِّبَ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ[١]

أي فسد ، هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي[٢] رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره في سنة ثلاثٍ وستمائة[٣] .

والمعنى : يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يُضمِرونَ من الكفر ، كما أفسد الله عز وعلا عليهم نِعَمَ الدنيا بعذاب الآخرة .

والخديعة ، والغرور ، والتمويه ، نظائر في اللغة .

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : أي ليس يشعرون أنَّ وبال ذلك راجع عليهم ، يقال : شعرتُ أشعر شِعْراً وشُعوراً ، أي : علمت .

والشعور بالشيء ، والإحساس به ، والفطنة له ، نظائر في المعنى ، والله أعلم .

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (مَرَضٌ) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على قول من يرى ذلك ، وقد ذكر في غير موضع[٤] .

والمرض ، والسقَم ، والوَجع ، والألم ، نظائر في المعنى .

= قال الأصمعي : كانت تسمى «اليتيمة» . الأغاني ١٣/ ١٠٢ ، وعده ابن سلام في الطبقات ١/ ١٥١ رابع أربعة من طبقة أصحاب المعلقات .

(١) هكذا ساق المؤلف رحمه الله هذا البيت ، وقد أشرت إلى هذا في المقدمة فأغنى عن الإعادة هنا ، وانظره في المفضليات /١٩١/ ، وإعراب القراءات السبع ١/ ٦٥. والمجمل (خدع) . والصحاح (خدع) . والمخصص ٣/ ٨٠.

(٢) تقدم ذكره مع شيوخ المؤلف ، واسمه زيد بن الحسن ، علامة مقرئ نحوي لغوي أديب ، ولد ببغداد ونزل دمشق ، حفظ القرآن وقرأ بالعشر وهو صغير ، وكان حسن الأخلاق طيب المزاح ، حجة في النقل ، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق .

(٣) هذا يدل على تنبه المؤلف لرواية هذا البيت بهذا الشكل .

(٤) تقدم قبل قليل في إعراب ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ من الآية : ٧.

وفعله مرِض يمرَض ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ مرضاً .

وأصل المرض : الضعف والفتور ، قال أهل التأويل : فسمي الشك في الدين مرضاً ونفاقاً ، لأنه يُضعف الدينَ واليقينَ ، كالمرض الذي يُضعف البدنَ ويُنقص قواه ، ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب ، كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك بالموت(١) .

وقرئ : (مَرْضٌ) بسكون الراء(٢) ، وهما لغتان ، كالحلَب والحلْب ، والطرَد والطرْد .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون مخففاً من مَرَضٍ كما قالوا : سَلْفٌ في سَلَف . قلت : أَبَى ذلك الأكابر لخفة الفتحة ، وإنما ذلك في المكسور ، كفخِذٍ وكتِفٍ ، والمضموم : كَطُنُب وعَضُدٍ ، وهو مُطَّرِدٌ في كلام القوم . وأما ما جاء عنهم من ذلك في المفتوح نحو : سلْفَ في سَلَف ، فشاذٌّ لا يقاس عليه(٣) .

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ زاد : فعل يكون لازماً ، تقول : زاد الشيءُ يزيد زيداً وزيادة ، أي : ازداد ، ومنه قول الشاعر :

٤٦ ـ وأَنتُم مَعْشَرٌ زَيْدٌ على مِائةٍ فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرًّا فكيدُوني(٤)

أي : معشرٌ زيادةٌ على مائة . ويكون متعدياً إلى مفعولين ، تقول : زاده

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/ ٥٠، ففيه أكثر هذا الكلام .

(٢) هي قراءة الأصمعي عن أبي عمرو ، انظر المحتسب ١/ ٥٣، والكشاف ١/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١/١١٦.

(٣) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٤) البيت لذي الإصبع العدواني ، وهو في المفضليات /١٦١/ ، والكامل ٢/ ٦٣٤، والاشتقاق /٢٠/ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٦٤٣، والأغاني ٣/ ١٠٦، وأمالي القالي ١/ ٢٥٦، وحجة الفارسي ٥/ ٢٣٣، ومقاييس اللغة ٣/ ٤٠، والصحاح (زيد) . والإفصاح/١٦٢/ ، وشرح ابن يعيش ١/ ٣٠، ويروى : فأجمعوا (كيدكم) و (كلاً) و (شتى) .

اللهُ خيراً ، وزدته درهماً ، و ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ فعداه إلى مفعولين كما ترى . ومعنى زيادة الله إياهم مرضاً : أنهم كانوا شاكين في المُنْزَلِ قبل القرآن ، فزادهم شكاً ونفاقاً بإنزال القرآن ، على ما فُسِّر المرض هنا .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : ﴿عَذَابٌ﴾ رَفْعٌ بالابتداء أو بالظرف ، و﴿أَلِيمٌ﴾ : نعت للعذاب ، وهو فَعِيل بمعنى مُفْعِل ، لأنه من آلمه يؤلمه إيلاماً ، فهو مُؤلم ، كما تقول : أوجعه يوجعه إيجاعاً ، فهو مُوجع . والأليم والمؤلم ، كالوجيع والموجع ، وفعيل بمعنى مفعل كثير في كلام القوم ، وفي التنزيل أيضاً : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١] ، أي : مبدعهما ، لأنه من أبدع ، ومنه مكان حَرِيزٌ ، أي : مُحْرِزٌ ، وفلان حكيم ، أي : مُحْكِم . و ﴿أَلِيمٌ﴾ يُجمَع على إلام وعلى أُلَمَاء ، ككريم وكِرام وكُرماء[٢] .

(بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) : الباء متعلقة بمحذوف ، لكونها في موضع الصفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ ، و (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي : عذاب أليم مستقر أو ثابت ، أو كائن بتكذيبهم أو بكذبهم ، على قدر القراءتين[٣] .

و (يُكَذِّبُونَ) : في موضع نصب بأنها خبر كان .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون الباء متعلقة بنفس ﴿أَلِيمٌ﴾ ؟ قلتُ : قد جوز ذلك .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون صلة (ما كانوا) دون (يُكَذِّبُونَ) ، كأنه قيل : ولهم عذاب أليم بكونهم مكذِّبين ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأن كان هنا هي الناقصة ، والناقصة قد جُرِّدت للدلالة على الزمان ، وعريت من الحدث ،

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠١.

(٢) زاد النحاس ١/ ١٣٧، ويقال : أَلْآم مثل : أشراف .

(٣) الأولى : (يَكذِبون) بفتح الياء وتخفيف الذال ، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف . والثانية : (يُكذّبون) (بضم الياء وتشديد الذال) وهي قراءة باقي العشرة . انظر السبعة /١٤٣/ ، والحجة ١/ ٣٢٩، والمبسوط /١٢٧/ .

وعوضت الخبر ، فلذلك لم يُسكتْ على اسمها دون خبرها ، فإذا جعلتَ صلتها ﴿كَانُوا۟﴾ دون (يُكَذِّبُونَ) كنتَ جامعاً بين العَوَضِ والمُعَوَّضِ ، وذلك لا يجوز في حال السعة والاختيار مع استعمالك ما رفضوه .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون كان هنا مزيدة ؟ قلتُ : لا يجوز ذلك ، لأن المزيدة تقع حشواً أو آخراً ، وها هنا واقعة أولاً ، أعني قبل اسمها .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون (ما) موصولة ، ويكون العائد محذوفاً ، كأنه قيل : بالذي كانوا يكذّبونه ؟ قلتُ : لا يمتنع ذلك ، غير أن كونها مصدرية أولى ؛ لأنها إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى حذف وإضمارٍ .

والكذب : الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به ، وفي الحديث : «**إياكم والكذبَ فإنه مُجانِبٌ للإيمان**»[1] ، ونقيضه الصدق ، والتكذيب : نسبة المخبِر إلى الكذب . والكذب ، والباطل ، والفاسد ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ :

﴿إِذَا﴾ : ظرف لما يستقبل من الزمان ، فيه معنى الشرط ، في موضع نصب ، وفي ناصبه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : جوابه وهو ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، لأنه ليس بشرطٍ محضٍ .

والثاني : فعل مضمر يدل عليه ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، لأن ﴿إِذَا﴾ فيه معنى الشرط ، وجوابه ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، والجواب لا يعمل فيما قبله من الشرط ، لئلا يختلط معنى الشرط بمعنى الجواب .

والثالث : ﴿قِيلَ﴾ ، وهو سهو ، لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٥ ، وهو مروي عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه بسند صحيح (انظر المسند (١٦) تحقيق أحمد شاكر) ، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي الشيخ في التوبيخ ، وابن لال في مكارم الأخلاق ، كما نسبه المناوي في فيض القدير ٣/ ١٣٣ إلى ابن عدي في الكامل وصحح وقفه .

وأصل ﴿قِيلَ﴾ : قُوِلَ ، فاستثقلت الحركة على الواو ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهذا أصل مطرد في كل ما اعتلت عينه من الأفعال . ويجوز إشمام الفاءِ الضمَّ مع بقاء العين ساكنة تنبيهاً على الأصل ، ومنهم من يقول : قُوْلَ ، فيضم على أصلها ، فتبقى الواو على حالها ، وكذلك ما كان عينه ياء تقلب الياء فيه واواً لسكونها وانضمام ما قبلها(١) .

قال أبو علي : والأصل في هذه اللغات الثلاث كسر الفاء ، والأخريان داخلتان عليها(٢) .

وأجاز الأخفش : (قُيْل) بضم القاف مع بقاء الياء ساكنة ، لأن كليهما عارض(٣) .

فإن قلتَ : ﴿قِيلَ﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى معنى قوله : ﴿لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، كأنه قيل : وإذا قيل لهم هذا القول ، أو هذا الكلام ، لأن القول يعمل في المقولات .

فإن قلت : ما منعك أن تسنده إلى ﴿لَهُمْ﴾ كما زعم بعضهم(٤) ؟ قلت : منعني عدم الفائدة فيهما(٥) .

فإن قلت : ما حملك أن أسندته إلى معنى قوله : ﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾ دون لفظه ؟ قلت : لأن الفعل خبر ، وإسناد الخبر إلى الخبر نقضٌ للعادة ، ودفعٌ للمشاهدة لعدم الفائدة ، وأيضاً فإن ﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾ جملة ، والجملة لا تكون فاعلةً ، وإذا لم تكن فاعلة لم تقم مقام الفاعل .

---

(١) انظر في أصل (قيل) : معاني الزجاج ١/ ٨٧، وإعراب النحاس ١/ ١٣٨، ومشكل مكي ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) انظر قول أبي علي في الحجة ١/ ٣٤٩.

(٣) معاني الأخفش ١/ ٤٣ ـ ٤٤. وحكاها النحاس ومكي عنه .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤، والبيان ١/ ٥٦.

(٥) يعني أن الكلام لا يتم به ، وفي (د) : فيها بدل فيهما .

و ﴿لَهُمْ﴾ متعلقة بـ ﴿قِيلَ﴾ ، و ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ متعلقة بـ ﴿لَا تُفْسِدُوا۟﴾ ، وكلاهما في موضع نصب .

فإن قلت : على أي شيء عُطف ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ؟ قلت : على (يُكَذِّبُونَ) ، وقد جُوِّزَ أن يعطف على ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا﴾(١) ، لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا ، لكان صحيحاً . والمعنى : لا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعصية وبصدِّ الناس عن الإيمان بالمُنزَل والمُنزَل عليه ، عليه الصلاة والسلام .

والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للمنافقين ، وقيل : لليهود(٢) . والناهون : المؤمنون .

والفسادُ : تغيرُ الشيء عن حال استقامته ، ونقيضُه : الصلاح ، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة .

﴿إِنَّمَا﴾ : (ما) كافة لإنَّ عن عملها ، و ﴿إِنَّمَا﴾ لحصر الحكم على شيء ، كقولك : إنما يَرْحَمُ اللهُ ، أو لحصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيدٌ كاتبٌ ، أي : ليس فيه من الفضيلة التي تنسب إليه سوى الكتابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾(٣) لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر ، فأثبت لنفسه صفة البشر ، ونَفَى عنه ما عداها .

و ﴿نَحْنُ﴾ : اسم مضمر منفصل مبني على الضم ، يقع على الواحد الجليل القَدْر ، والاثنين والجماعة المخبرين عن أنفسهم ، وحركت النون لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالضم دون أختيه ؛ لأن ﴿نَحْنُ﴾ ضمير مرفوع

---

(١) من الآية (٨) قبلها .

(٢) هكذا ذكر القولين البغوي ١/ ٥١، وابن عطية ١/١١٧ ـ ١١٨، أما الأول فخرجه الطبري ١/ ١٢٥ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم ، وقال : هو أولى التأويلين ، وذلك أنه خرّج عن سلمان رضي الله عنه أن المراد بهم : قوم لم يأتوا بعد . لذلك اقتصر الماوردي ١/ ٧٤، وابن الجوزي ١/ ٣١، على ذكر قولي الطبري فقط .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

للمتكلم ، فأَشبهتِ التاءَ في فَعَلْتُ .

وقيل : لأنه ضمير الجماعة ، ومن علامة الجماعة الواو ، والضم من جنس الواو ، فلما احتِيج إلى حركته لالتقاء الساكنين حركوه بما يكون للجماعة .

وقيل : الأصل (نَحُنْ) نقلت حركة الحاء إلى النون .

وهو في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُصْلِحُونَ﴾ خبره .

وفي معناه وجهان :

أحدهما : أنهم يظهرون الإصلاح وهم فيه كاذبون .

والثاني : أن إفسادهم عندهم إصلاح[١] .

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ (ألا) : تنبيه تدخل على كل كلام مكتف بنفسه ، مستغنٍ عن غيره ، نحو : ألا إنه زيد منطلق ، ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾[٢] . ونظيره : أما تسمع ؟ أما ترى ؟ وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ، لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله عز وجل : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾[٣] . ويكون ما بعدها مستأنفاً ، ولهذا كُسرت (إنَّ) بعدها .

وقد جوز أن يكون معناها حقاً ، وتفتح (أنَّ) بعدها كما تفتح بعد حقاً في قولك : حقاً أنك ذاهب[٤] ، والهاء والميم اسم إن . و ﴿هُمُ﴾ : مبتدأ ،

(١) ذكر الوجهين الزجاج في معانيه ١/ ٨٧، وجعلها الماوردي ١/ ٧٥ أربعة أوجه كلها تدور حول هذين ، والله أعلم .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٥١.

(٣) سورة القيامة ، الآية : ٤٠.

(٤) كذا حكى النحاس ١/ ١٣٩ جواز فتحها ، وتبعه مكي ١/ ٢٤، وانظر مذهب سيبويه في (حقاً أنه) : الكتاب ٣/ ١٢٢.

و ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر إنّ ، ولك أن تجعل ﴿هُمْ﴾ توكيداً لاسم إنّ ، فيكون في موضع نصب ، أو فصلاً لا موضع لها من الإعراب ، و ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ الخبر .

وضم الميم في ﴿هُمْ﴾ لالتقاء الساكنين بالرد إلى الأصل ، وأجاز الفراء الكسر على أصل التقاء الساكنين . واللام في قوله : ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ للعهد ، لتقدم ذكرهم في قوله : ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ .

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ : (لكن) معناها الاستدراك بعد النفي ، كقولك : ما جاءني زيد لكنْ عمرو ، وتكون للخروج من قصة إلى قصة أخرى ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرو لم يأت . فقولك : عمرو لم يأت ، جملة منفية ، وما قبل لكن جملة مثبتة ، فهي لا تخلو من النفي ، إما قبلها وإما بعدها ، فلما قيل : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون ، فلذلك قيل : ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ، أي : لا يشعرون أن الله تعالى يُطْلِعُ رسولَه عليه الصلاة والسلام على إفسادهم ، أو ما أعد الله لهم من العذاب .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ : أي : قيل لهم هذا القول ، وقد ذكرت قبيل(١) .

﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ : الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : إيماناً مثل إيمان الناس ، ومثله ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ، و(ما) فيهما مصدرية ، كما في : ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾(٢) .

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا . . .﴾ [١١] .
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٥.

وقد جوز أن تكون اللام في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للعهد ، أي : كما آمن رسول الله ﷺ ومن معه ، وهم ناس معهودون ، كما في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟﴾(١) . أو عبد الله بن سلام وأشياعه(٢) ، لأنهم من جِلْدتهم ومن أبناء جنسهم ، أي : كما آمن أصحابكم وإخوانكم . وأن تكون للجنس ، أي : كما آمن الكاملون في الإنسانية . أو جُعِل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ، ومَن عداهم كالبهائم في فَقْدِ التمييز بين الحق والباطل(٣) . وكذلك اللام في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ تحتمل الوجهين .

ويجوز في ﴿هُمْ﴾ الأوجه الثلاثة المذكورة في ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ . ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذلك .

وسفهاءُ : جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وحكيم وحكماء . والسَّفَه والطيش بمعنىً . وأصلُ السَّفَهِ الخِفَّةُ ، يقال : ثوبٌ سَفِيهٌ ، إذا كان خفيفاً بالياً ، وهو في الناس : خفة الحلم ، عن الزجاج وغيره(٤) .

ويجوز في قوله : ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ أربعة أوجه :

تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وقلب الثانية واواً كراهة اجتماعهما(٥) .

وتخفيف الأولى بين بين - بين الهمزة والواو على مذاق العربية - مع تحقيق الثانية .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ ، وانظر الطبري ١/ ١٢٧ - ١٢٨ فهو الذي ذكر هذا الوجه واقتصر عليه ، وتبعه الماوردي ١/ ٧٥.

(٢) ذكره البغوي ١/ ٥١ ، وقدمه على الأول ، كما ذكره ابن عطية ١/ ١٢٠ ثانياً ، ونسبه ابن الجوزي إلى مقاتل ١/ ٣٣ ، وقد مرت ترجمة عبد اللّه بن سلام رضي الله عنه .

(٣) هذا الوجه ذكره صاحب الكشاف ١/ ٣٣ بلفظه .

(٤) معاني الزجاج ١/ ٨٨ وانظر مفردات الراغب (سفه) .

(٥) فتصبح هكذا : (السفهاء ولا) . قال النحاس ١/ ١٣٩ : وهو أجودها ، وهي قراءة أهل المدينة ، والمعروف من قراءة أبي عمرو . وفي التذكرة ١/ ١٨٨ : قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ورويس عن يعقوب .

وتخفيف الأولى مع قلب الثانية واواً ، وهو أضعفهنَّ ، فاعرفه[١] .

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . (لقوا) : أصله لَقِيُوا ، استثقلت الضمةُ على الياء ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل حذفت كحركة الياء حذفاً وضُمّت القاف لِتَثْبُتَ الواو . والعرب تقول : لَقِيتُ فلاناً ولاقيته .

وقرئ : (لاقَوُا الذين)[٢] ، وأصله : (لاقيوا) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت فتحة القاف تدل على الألف المحذوفة .

وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت[٣] .

فإن قلت : لم حذفت الواو في ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ﴾ من اللفظ حالة الوصل ، وأثبتت في (لاقَوُا الذين) ؟ قلت : حذفت في ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ﴾ لأن في الكلمة ما يدل عليها وهو ضَمُّ القافِ ، وأثبتت في (لاقَوُا الذين) لأنه ليس فيها ما يدل عليها .

فإن قلت : لم حُرِّكَتِ الواو من (لاقَوُا الذين) بالضم دون أختيه ؟ قلت : لخمسة أوجهٍ أذكرهن عند قوله : ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[٤] إن شاء الله .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠، والتبيان ١/ ٣٠، وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ ـ ٧٦ لتعرف علل اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين وحججهم .

(٢) هي قراءة محمد بن السميفع اليماني ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ والمحرر الوجيز ١/ ١٢٠، ونسبها الزمخشري ١/ ٣٤ إلى أبي حنيفة رحمه الله .

(٣) انظر مشكل مكي ١/ ٢٥ عند إعراب (اشتروا) .

(٤) الآية : ١٦، من هذه السورة .

واللقاء للشيء ، والاجتماع معه ، والحضور معه ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا خَلَوۡا﴾ : أصله (خَلَوُوا) فاستثقلت الحركة على الواو فحذفت ، وحذفت الواو التي هي اللام لالتقاء الساكنين . وقيل : بل قلبت أَلِفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف كراهية اجتماع الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

وخلوتُ بفلان ، وإليه ، ومعه : إذا انفردتَ معه ، غير أن خلوت به أكثر استعمالاً من خلوت إليه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فلِمَ جيء هنا بإلى دون الباء ؟ قلتُ : قيل : إنما جيء بإلى دون الباء هنا ليدل الكلام على معنى الابتداء والانتهاء ، لأن أول لقائهم كان للمؤمنين ، ثم لرؤسائهم ، كأنه قيل : وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم[١] .

وقيل : ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى (مع) كقوله تعالى : ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٢] ، أي مع الله ، ومنه قول الشاعر :

٤٧ - إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبني رِضَاها[٣]

(١) هذا ما يفيده كلام الطبري ١/ ١٣١ وحكاه عن بعض نحويي أهل الكوفة ورجحه . وقدمه البغوي ١/ ٥١ عندما فسر (خلوا) بمعنى : رجعوا . وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٢٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢.

(٣) نسب هذا البيت لقحيف العجيلي ، شاعر إسلامي ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٤، ومعاني الأخفش ١/ ٥١ و ١٤٠، ونوادر أبي زيد /١٧٦/ ، وأدب الكاتب /٥٠٧/ ، والكامل ٢/ ٧٢٢، والمقتضب ٢/ ٣٢٠، وتفسير الطبري ١/ ١٣١، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٤، والخصائص ٢/ ٣١١، والمحتسب ١/ ٥٢، والصحاح (رضي) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٦٢، والمخصص ١٤/ ٦٥، والإنصاف ٢/ ٦٣٠، وروي : (لعمرو أبيك) في مجاز القرآن . (وبنو نمير) في الجمهرة ، ولم أجدها لغيرهما ، ولم يشر صاحب الخزانة ١٠/ ١٣٢ - ١٣٩ لهذا على الرغم من سعة اطلاعه .

أي : عنّي ، والأول أمتن ، لبقاء (إلى) على بابها[١] .

ولك أن تجعل (خلا) بمعنى مضى ، ومنه القرون الخالية ، أي : مضوا إلى شياطينهم ، وقد مضى الكلام على الشيطان واشتقاقه ووزنه في الاستعاذة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ : ﴿إِنَّا﴾ إنّ واسمها ، والظرف الذي هو ﴿مَعَكُمْ﴾ خبرها ، وقد أُجيز فيه إسكان العين[٢] . والأصل في ﴿إِنَّا﴾ إنَّنا بثلاث نونات ، ثم حذفت إحداهن كراهية اجتماع الأمثال ، والمحذوفة هي الوسطى ، بدلالة قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[٣] على قراءة من خفف النون[٤] ، وقد أتى على الأصل والتمام في نحو قوله عز وجل : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[٥] .

ومعنى قوله : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي : إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم .

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ : الاستهزاء : السخرية والاستخفاف . ويجوز في ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ونحوه خمسةُ أوجهٍ :

تحقيق همزته وهو الأصل .

وتخفيفها بين بين على مذاق العربية ، وهو المختار بعد الأول[٦] .

---

(١) كون (إلى) بمعنى : (مع) ذكره الأخفش ١/ ٥١، والطبري ١/ ١٣١ هكذا بشواهده، وقدم عليه القول الأول كما قلت ، وكذلك ضعفه ابن عطية ١/ ١٢٣، وتبعه القرطبي ١/ ٢٠٧، والعجب من ابن الجوزي في زاده ١/ ٣٤، فقد اقتصر عليه .

(٢) قال النحاس في إعرابه ١/ ١٤٠: ومن أسكن العين جعل (مع) حرفاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ١١١.

(٤) قرأها الحرميان ، وأبو بكر عن عاصم . وشدد الباقون ، انظر السبعة /٣٣٩/ ، والمبسوط /٢٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٧٤/ ، والتبصرة /٥٤٢/ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٤٦.

(٦) وهذا هو مذهب سيبويه ٣/ ٥٤٢، وقال النحاس ١/ ١٤٠: فسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو ، وحجته أن حركتها أولى بها . وقال ابن عطية ١/ ١٢٤: أكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه .

وقلبها ياء خالصة ، لانكسار ما قبلها ، وهو في المرتبة دون الثاني[١] .

وحذفها مع ضم الزاي[٢] .

وحذفها مع إبقاء الزاي على حركتها[٣] ، وكلاهما ضعيف لما في أحدهما من الحذف والنقل ، أو الحذف والتغيير ، كالقاضون والغازون ، وفي الآخر إلى ما لا يوجد في كلام القوم ، وهو واو ساكنة قبلها كسرة ، فاعرفه ، فإنّ فيه أَدْنى غُموض .

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ . (الله يستهزئ بهم) : أي يجازيهم جزاءَ استهزائهم ، وسمي جزاء الاستهزاء باسمه ، لأنه مثله في الصورة ، كقوله : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٤] ، وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾[٥] . والعرب تسمي الشيء باسم الجزاء عليه ، على طريق التشاكل والازدواج[٦] .

قيل : وإنما قال : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ولم يقل : مستهزئٌ بهم ، لأن يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتَجَدُّدَهُ وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم ، على ما فُسِّرَ[٧] .

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ . ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ . متعلق بـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ .

---

(١) يعني (مستهزِيُون) وهذا مذهب الأخفش . انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ ـ ١٤١، والمحرر الوجيز ١/ ١٢٤.

(٢) يعني (مستهزُون) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة . انظر المبسوط /١٠٦/ .

(٣) ذكره البنا في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٧٩.

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٠.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤.

(٦) انظر في هذا تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٢٧٧/ ، ومعاني الزجاج ١/ ٩٠.

(٧) كذا فسره الزمخشري ١/ ٣٥.

و ﴿يَعْمَهُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ .

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي : يتركهم ويطيل لهم ، من مَدَّ الجيشَ ، وأمدَّه : إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره . وكذلك مَدَّ الدواةَ وأمدها : زادها ما يصلحها .

والطغيانِ : مصدر قولك : طغَا فلان يطغَا بالفتح فيهما ، ويطغو أيضاً ، وطَغِيَ يَطْغَى أيضاً ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، إذا جاوز الحد ، وكلُّ مجاوزٍ حدّه في العصيان طاغٍ .

والطُغْيان ، والطُغْوان ، والطغوى : مصادرُ بمعنىً . وحُكي كسر الطاء في الطِّغيان ، وبه قرأ بعضهم[1] ، وهما لغتان بمعنىً ، كاللُّقيان واللِّقيان فاعرفه .

والطُّغيان ، والعتُوُّ ، والبغيُ ، والاستعلاء ، والتطاول ، نظائر في المعنى .

والعَمَهُ : مثل العَمَى ، إلا أن العَمَى عامٌّ في البصر والرأي ، والعَمَهُ في الرأي خاصة ، وهو التحير والتردد لا يَدري أين يتوجه . يقال : عَمِه الرجل يَعْمَهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، عَمَهاً وعموهاً وعَمَهاناً ، فهو عامِهٌ وعَمِهٌ ، إذا تحير ، والجمع : عُمَّهٌ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ﴾ : (أولئك) : رفع بالابتداء ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : خبره ، و ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ : تمام الصلة .

وأصلُ ﴿ٱشْتَرَوُاْ﴾ : اشْتَرَيُوا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حُذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة الراء قبلها تدل عليها . وقيل : بل أسكنت الياء تخفيفاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً ،

---

(١) هو زيد بن علي كما في الكشاف ١/ ٣٦.

وَحُرِّكَتِ الواو لالتقاء الساكنين بالضمِّ وهو الأشيع ، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وبالفتح للتعديل ، وقد قرئ بهن[١] .

فإن قلتَ : لم كان الضم فيها الأشيع ؟ قلت : لأنها واو جَمْعٍ ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و (لو) ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . وقيل : لأن الضم هنا أخف من الكسر ، لأنه من الواو ، عن ابن كيسان[٣] .

وقيل : حُرِّكت بحركة الياء المحذوفة ، عن الفراء[٤] .

وقال الزجاج : اختير لها الضم ، لأنها واو جمع ، فضُمَّتْ كما ضُمَّت النونُ في (نحنُ)[٥] ، وقيل : ضمت لأنها ضمير فاعلٍ ، فهي كالتاء في فعلتُ[٦] . وقد أجيز همزُها لانضمامها ، على إجراء غير اللازم مُجرى اللازم[٧] .

ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى : اختيارها عليه ، واستبدالها به ، على

---

(١) أما الضم فهو قراءة الجمهور ، ونقل أبو علي في الحجة ١/ ٣٦٨ أنه اتفاق .
وأما الكسر فقراءة شاذة ذكرها النحاس في إعرابه ١/ ١٤٢، وابن جني في المحتسب ١/ ٥٤ عن ابن أبي إسحاق ، ويحيى بن يعمر .
وأما الفتح : فنسبها النحاس وتبعه ابن عطية ١/ ١٢٧ إلى أبي السمال قعنب العدوي . قال الزجاج ١/ ٨٩: وهو شاذ جداً .

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ١٥٥.

(٣) حكاه عنه : النحاس ١/ ١٤٢، ومكي ١/ ٢٦، وابن كيسان هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب فحفظ المذهبين البصري والكوفي ، له عدة تصانيف منها المهذب في النحو ، ومعاني القرآن . توفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقيل : عشرين وثلاثمائة .

(٤) كذا في المصدرين السابقين أيضاً .

(٥) معاني القرآن للزجاج ١/ ٨٩ وحكاه عنه النحاس ومكي في الموضعين السابقين .

(٦) قاله العكبري في التبيان ١/ ٣٢.

(٧) يعني (اشترؤا) جوزها الكسائي كما في إعراب النحاس ١/ ١٤٢ (انظر الحاشية) ومشكل مكي ١/ ٢٥ ـ ٢٦، وهي لغة قيس ، حكاها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٥ عن قطرب . لكنهم ضعفوا ذلك .

سبيل الاستعارة ، لأن الاشتراء فيه إعطاءُ بَدَلٍ ، وأخذ آخر .

والقوم ـ أخزاهم الله ـ إنما تركوا الهدى وآثروا الضلالة عليه .

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ : أي فما ربحوا في تجارتهم ، لأن التجارة لا تربح وإنما يُربح فيها ويُخسر فيها .

قال أبو إسحاق : والعرب تقول : قد خسر بيعك ، وربحت تجارتك ، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام(١) .

وقرئ : (تجاراتهم) على الجمع(٢) ، لاختلاف أنواعها ، كما جُمع الظنُّ في قوله جل ذكره : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(٣) لذلك ، وهو مصدر قولك : تَجَرَ فلانٌ يتجُرُ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر تَجْراً وتجارةً بمعنىً ، فاعرفه .

والتجارة : صناعة التاجر الذي يبيع ويشتري للربح .

﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ في اشترائهم الضلالة بالهدى .

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ .

﴿مَثَلُهُمۡ﴾ : رفعٌ بالابتداء ، ﴿كَمَثَلِ﴾ : خبره ، الكاف متعلقة بمعنى الاستقرار إن جعلتها حرفاً ، وإلا فلا . والمَثَلُ والمِثْلُ بمعنىً ، وهو النظير ، يقال : مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثِيلٌ ، كشِبْهٍ وشَبَهٍ وشَبيهٍ .

و ﴿ٱلَّذِى﴾ : هنا بمنزلة (مَن) و (ما) ولهذا أُفْرِدَ الضميرُ في قوله : ﴿مَا

(١) معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج ١/ ٩٢.
(٢) نسبها ابن عطية ١/ ١٢٨ ، وأبو حيان ١/ ٧٣ إلى إبراهيم بن أبي عبلة .
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠.

﴿حَوْلَهُۥ﴾ على اللفظ ، ثم جمع في قوله : ﴿بِنُورِهِمْ﴾ على المعنى ، كما يُفعل بمن وما[١] .

وقيل : ﴿ٱلَّذِى﴾ هنا وُضع موضع الذين[٢] ، وحذفت النون منه لطول الكلام بالصلة ، كما حذفت في قوله :

٤٨ - أبنـي كُـلَـيـبٍ إنَّ عَـمَّـيَّ الـلـذا   قَـتَـلا الـمـلـوكَ وفَـكَّـكـا الأغْـلالَ[٣]

و ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ بمعنى أوقد ، ومثله استجاب بمعنى أجاب ، لأن [معنى][٤] استجاب : طلب الإجابة بقصده لها . وأجاب : أوقع الإجابة بفعلها ، وكلاهما واحد ، قال الشاعر :

٤٩ - وَدَاعٍ دَعَا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى   فَـلَـمْ يَـسْـتَـجِـبْـهُ عِـنْـدَ ذَاكَ مُـجِـيـبُ[٥]

أي : فلم يجبه ، وكذا استقر بمعنى قر ، وقيل : استفعل لا يكون بمعنى أفعل ، كما لا يكون استعلم بمعنى أعلم ، ولكن استوقد بمعنى استدعى الإيقاد[٦] .

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ : (لمّا) هنا اسم للوقت بمعنى حين ، ويليها الفعل الماضي ، فإذا وليها الفعل الماضي اقتضت جواباً ، وجوابها عاملها ، تقول : لما جئْتَ جئتُ ، بمنزلة : حين جئتَ جئتُ .

---

(١) قاله ابن الأنباري في البيان ١/ ٥٩ واقتصر عليه .
(٢) قاله صاحب الكشاف ١/ ٣٨، والعكبري ١/ ٣٣.
(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩) .
(٤) سقطت من (أ) .
(٥) البيت من مرثية لكعب بن سعد الغنوي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٦٧، ونوادر أبي زيد / ٣٧/ . ومعاني الأخفش ١/ ٥٣، ومعاني الزجاج ١/ ٢٥٥، وجامع البيان ١/ ١٤١، ومعاني النحاس ٢/ ١٤٤، وأمالي القالي ٢/ ١٥١، وحجة الفارسي ١/ ٣٥٢، والصحاح (جوب) ، والموضح /٣٢/ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٠، وزاد المسير ١/ ٣٩.
(٦) ذكره العكبري ١/ ٣٣، فعلى الأول يكون متعدياً لمفعول واحد ، وعلى الثاني يكون متعدياً لمفعولين ، يعني : التوقد صاحبه ناراً . (انظر البيان ١/ ٥٩) .

﴿أَضَآءَتْ﴾ : يقال : أضاءت النار وضاءت لغتان بمعنىً ، إذا كثر نورها ، والإضاءة فرط الإنارة وأضاءت تكون متعدية ، تقول : أضاءتِ الشمسُ البقعةَ ، وأضاءَ القمرُ الدارَ ، ومنه قول الفرزدق[(١)] :

٥٠ ـ أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيسٍ لَعلَّمَا أَضَاءتْ لَكَ النارُ الحِمَارَ المُقيَّدا[(٢)]

فعدّاه كما ترى . وهنا يجوز أن يكون متعدياً ولازماً .

﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ ظرف مكان ، وهو صلة ﴿مَا﴾ متعلق بمحذوف ، و ﴿مَآ﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَضَآءَتْ﴾ ، أي : أضاءت النار الذي استقر حوله من الأمكنة . والضمير في ﴿حَوْلَهُۥ﴾ للمستوقد .

ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع بإسناد الفعل إليه ، تعضده قراءةُ مَن **قرأ** : (فلما ضاءت ما حوله) ، وهما ابنُ أبي عَبْلَةَ ، وابنُ السُّمَيْفِع[(٣)] ، والتأنيث في ﴿أَضَآءَتْ﴾ للحمل على المعنى ، لأن ما حول المستوقد بِقاع وأماكن . ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مزيدة و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ نصب بـ ﴿أَضَآءَتْ﴾ .

وقيل : في جواب (لما) وجهان :

أحدهما : أن جوابه ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ، وإنما جُمع الضميرُ بعد الإفراد في قوله : ﴿حَوْلَهُۥ﴾ حملاً على المعنى ، لأن المستوقد لا يراد به واحد .

---

(١) هو همام بن غالب الشاعر الأموي صاحب جرير والأخطل في شعر النقائض ، وكان متقدماً في الفخر ، توفي سنة عشر ومائة .

(٢) هكذا أيضاً أنشده عبد القادر الجرجاني في المقتصد ١/ ٤٦٨، والزمخشري في المفصل / ٣٤٨/ ، وشرح ابن يعيش ٨/ ٥٤ ـ ٥٧، وكلهم استشهدوا به على دخول (ما) على لعل ، وانظر المغني /٣٧٨/ وهذا الاستشهاد ينتفي برواية الديوان (فربما) .

(٣) كذا أيضاً نسبها إليهما أبو حيان في البحر ١/ ٧٩، واقتصر الزمخشري ١/ ٣٨، على نسبتها للأول ، وقد تقدمت ترجمته ، وأما الثاني : فهو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد اللّه اليماني ، قال ابن الجزري : له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّ فيه .

والثاني : أنه محذوف ، كما حذف في قوله : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾[(١)] ، كأنه قيل : فلما أضاءت ما حوله خَمَدَتْ فبقوا خَابِطِينَ في ظلام متحيِّرين ، متحسرين على فَوْتِ الضوء ، خائبين بعد الكدح في إحياء النار ، ويكون ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ على هذا كلاماً مستأنفاً ، والضمير على هذا في قوله : ﴿بِنُورِهِمْ﴾ للمنافقين[(٢)] .

والباء في ﴿بِنُورِهِمْ﴾ للتعدية ، ألا ترى أنه أوصل الذّهاب إلى المفعول ، كما تفعل الهمزة في نحو : أذهبتُ زيداً ، إلا أنه لما أتى بعد الفعل دخل على الاسم ، فكان له فيه عملٌ وهو الجرّ ، والهمزة لَمَّا دخلت على صدر الفعل ولم تتصل بالاسم لم يكن لها عمل ، فنصب الفعلُ الاسمَ ، فالباء في ذهبتُ بزيدٍ ، جزء من الفعل ، وداخل في جملته من وجهٍ ؛ لأنه أوصله إلى زيدٍ ، وأوقعه عليه في المعنى ، ومُتصلٌ بالاسم من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه داخل عليه [لفظاً ، والهمزة من جملة الفعل][(٣)] لفظاً ومعنىً .

واعلم أنك إذا قلت : ذهبتُ بزيد ، كان على وجهين .

أحدهما : أن تريدَ أنك صاحبته .

والثاني : ألَّا تكون صاحبته ، ويكون المعنى : أنك نحيته وأزلته ، بمنزلة الهمزة إذا قلت : أذهبتُ زيداً ، فاعرفه .

﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ : معطوف على ﴿ذَهَبَ﴾ ، وترك على معنيين :

أحدهما : أن يكون بمعنى طرح وخَلَّى ، فيتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ، وهو الهاء والميم في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ .

و ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يتعلق بترك على أنه ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم فيتعلق بمحذوف ، أي : تركهم كائنين ، أو مستقرين في ظلمات .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٥.

(٢) الكلام عن جواب (لما) بوجهيه للزمخشري في الكشاف ١/ ٣٨.

(٣) سقطت هذه العبارة من (د) و (ط) .

والثاني : أن يكون بمعنى صيَّر ، فيجري مجرى أفعال القلوب ، فيتعدى إلى مفعولَين ، فيكون المفعول الثاني ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ ، [كأنه قيل : هم في ظلمات][١] ، ثم دخل ﴿تَرَكَ﴾ فنصب الجزأين ، فـ ﴿فِي﴾ على هذا أيضاً يتعلق بمحذوفٍ .

و ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ ، أي : تركهم غير مبصرين شيئاً . وقيل : مفعوله من قبيل المتروك المُطَّرَحِ الذي لا يُلْتفتُ إلى إخطاره[٢] بالبال ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعدٍ أصلاً ، نحو : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في قوله : ﴿**وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[٣] .

وجُوّز أن يكون ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ هو المفعول الثاني لـ ﴿تَرَكَ﴾ على الوجه الثاني ، و ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ ظرف يتعلق بـ (تركهم) ، أو بـ ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو من المفعول الأول متعلقاً بمحذوف[٤] .

وظلمات : جمع ظلمة ، والظلمة عدم النور ، وقيل : اشتقاقها من قولهم : ما ظلمك أن تفعل كذا ؟ أي : ما منعك وشغلك ؟ لأنها تسد البصر ، وتمنع الرؤية ، وفيها ثلاث لغات : ظُلُمات بضم اللام على الإتباع ، وإنما حرك للفرق بين الاسم والصفة ، فحرك الاسم لخفته ، وسكِّن النعت لثقله ، وظُلَمات بفتحها ، وظُلْمات بتسكينها استثقالاً للضمة عليها ، وقد **قرئ** بهن[٥] .

---

(١) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٢) كذا في (ب) والمطبوع والكشاف ١/ ٣٩، وفي (أ) : إحضاره . والمعنى والرسم متقاربان .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٦، وانظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ٣٩.

(٤) انظر هذه الأوجه في التبيان ١/ ٣٣.

(٥) أما الضم فهي قراءة الجمهور ، وأما التسكين فنسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٦ إلى الحسن وأبي السمال ، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ٣٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٢، وبالفتح : قرأ بها بعضهم كما في المصادر السابقة ، وقال النحاس : قال الكسائي : ظلَمات جمع الجمع ، جمع ظُلَم .

قال ابن جني : وكل ذلك جائز حسن[١] .

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ (صم) : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم صم ، و ﴿بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : هم صمٌّ عن الهدى فلا يسمعونه ، بُكْمٌ عنه فلا يقولونه ، عمي عنه فلا يبصرونه ، على ما فُسِّر[٢] .

وقرئ : (صُمًّا بُكْماً عُمْياً) بالنصب[٣] على الحال من الضمير في (تركهم) ، أو في ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو على الذم ، أو على : جَعَلَهم صماً[٤] .

وصمٌ جَمْعُ أَصَمَّ ، يقال : أَصَمُّ وصُمٌّ وصُمَّانٌ ، كما يقال : أَسْوَدُ وسُودٌ وسُودانٌ . وسبيل (أَفعَلَ) إذا كان صفة أن يُجمع على : فُعْلٍ ، فإن كان اسماً جُمع على : أفاعل ، كأحمد وأحامد .

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف ، وقيل : في موضع نصب على الحال ، وهو من الضمير في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾[٥] ، وهو سهوٌ ، لأن ما بعد الفاء لا يكون حالاً ، لأن الفاء وُضع في الأمر العام للترتيب ، والحال عارٍ من الترتيب[٦] .

---

(١) المحتسب في الموضع السابق ، وابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني ، فارسي الأصل ، كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة ، وله عدة كتب منها الخصائص في النحو ، والمحتسب في القراءات ، والمنصف في التصريف ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٨١، ومعالم التنزيل ١/ ٥٣.

(٣) هي قراءة السيدة حفصة أم المؤمنين وعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١/ ١٦، وإعراب النحاس ١/ ١٤٣، ومشكل مكي ١/ ٢٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٢.

(٤) استوعب المؤلف رحمه الله جميع الأوجه في إعراب (صماً بكماً عمياً) بالنصب ، ولم أجدها مجتمعة لغيره من المعربين اللهم إلا من جاء بعده كأبي حيان ١/ ٨٢، والسمين الحلبي ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٥) هذا إعراب مكي في مشكله ١/ ٢٧ لم يذكر غيره .

(٦) هكذا أيضاً ذكره ورده أبو البقاء ١/ ٣٤.

ورَجَعَ فعل لازم ، ومصدره رجوع ، ومتعدٍ ومصدره رَجْعٌ ، أي : فهم لا يرجعون إلى الحق ، أو لا يَردُّون جواباً إن جعلته متعدياً ، كقوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾(١) .

والرجوع عن الشيء ، والارتداد عنه ، والانقلاب عنه ، والزوال عنه ، نظائر في اللغة ، فاعرفه .

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ ﴿أَوْ﴾ هنا تحتمل أوجهاً :

أن تكون للإباحة : على معنى أن المثالين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل ، فبأيهما مَثَّلْتَهم فأنت مصيب ، وإن مثلتهم بهما جميعاً فكذلك ، كما أنك إذا قلت : جالِسِ الحَسَنَ أو ابنَ سِيرينَ ، معناه : أنهما سِيَّان في استصواب أن يُجالَسا أو أَحَدُهُما ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾(٢) أي : الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما ، وذلك أن ﴿أَوْ﴾ في أصلها لِتَساوي شيئين أو الأشياء في الشك ، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ، فاعرفه .

وأن تكون للتخيير : على معنى : أنت مخير فيهم ، مَثِّلْهم بأي المثالين شئتَ ، كما أنك إذا قلت : خذ درهماً أو ديناراً ، كان كذلك .

وأن تكون للشك : على معنى : أن الناظر في حال هؤلاء المنافقين مُتَحَيِّرٌ في أمرهم ، فلا يَدري بأي المثالين يمثلهم ؟ ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٣) أي : لو رآهم راءٍ لحار في مقدار عددهم .

---

(١) سورة الطارق ، الآية : ٨.
(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢٤.
(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٤٧.

وأن تكون للإبهام : على معنى : أن بعضهم يمثلهم بالمثال الأول ، وبعضهم بالثاني .

وأن تكون بمعنى الواو : كأنه قيل : مثَلُهم كمثل المستوقِدِ وكأصحاب صَيِّبٍ[١] .

ومنع المحققون من أهل البصرة أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو ، ولا بمعنى (بل) فاعرفه[٢] .

والكاف من ﴿كَصَيِّبٍ﴾ في موضع رفع عطفاً على الكاف في قوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾ ، لأنها خبر لقوله عز وجل : ﴿مَثَلُهُمْ﴾ . ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف دل عليه المثل الأول ، أي : أو مثلهم كمثل صيب .

والصَّيِّبُ : المطر الذي يَصُوبُ ، أي : ينزل ويقع ، من قولك : صاب يصوب صوباً ، إذا انْحَدَرَ ، وحدُّه الجاري من علٍ ، وهو فَيْعِلٌ كسيّد وميّت ، وأصله : صَيْوِب ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعهما ، وأحد الحرفين ساكن ، وهو قياس مُطَّرِد تقدمت الواو أو تأخرت نحو : لويت عنقه لَيًّا ، وأصله : لوياً ، فقلبت وأدغمت لما ذكرت آنفاً . وزعم الكوفيون : أن أصله : صَوِيب ، على فَعِيل ، ثم أدغم ، وهو سهوٌ ، لأنه لو كان كما زعموا لصحت الواو ، كما صحت في طويل وعويل[٣] .

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : (من) لابتداء الغاية متعلق بصيّب تعلق الجار

---

(١) اقتصر ابن عطية ١/ ١٣٣ على كون (أو) هنا للتخيير ، وعبر عنه ابن الأنباري في البيان ١/ ٦٠ بالإباحة ، وذكر العكبري أنها على أربعة أوجه ١/ ٣٤ ولم يذكر كونها بمعنى الواو ، لأنه مذهب الكوفيين كما سيأتي ، وقد نص عليه الإمام الطبري ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠ ولم يذكر غيره ، والغريب من ابن عطية ١/ ١٣٣ أنه بعدما ذكر تفسير الطبري هذا قال : وهذه عجمة . كما أنه رد الوجه الأول، وانظر البحر ١/ ٨٣ فقد ذكر لها أبو حيان عدة معان أخرى .

(٢) انظر مذهب البصريين والكوفيين وحججهم وشواهدهم في الإنصاف مسألة (٦٧) ٢/ ٤٧٨.

(٣) انظر الخلاف مفصلاً في الإنصاف مسألة (١١٥) ٢/ ٧٩٥.

بالأفعال ، فيكون في موضع نصب . ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه صفة للصيّب فيكون في موضع جر . والهمزة في السماء بدل من ألف ، والألف التي أُبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، وهذا مذهب الحذاق من النحويين .

والسماء هذه المظلة ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، ومنه قيل لسقف البيت : سماء ، والسماء أيضاً المطر ، يقال : أصابهم سماء ، أي مطر كثير ، و «ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم»(١) ، قال الشاعر :

٥١ ـ إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ ....(٢)

فإن قلتَ : لم قلتَ : إن الألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الواو دون الياء ؟ قلتُ : لأنه من سما يسمو .

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ : ظلمات : مرتفعة بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على المذهبين ، وهو الجيد لاعتماده على موصوف ، وهو الصيب ، والجملة في موضع جر على أنها صفة للصيّب ، ولك أن تجعلها حالاً من المنوي في ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على أحد الوجهين، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ تعود على الصيب .

والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب . والبرق : الذي يلمع من السحاب ، مِن بَرَقَ الشيءُ يَبْرُق بَريقاً ، إذا لمع .

﴿يَجْعَلُونَ﴾ : في موضع جرٍّ على أنها صفة للمضروب بهم المثل ، وهو ذَوُو صَيِّب ، لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق ،

---

(١) العبارة نفسها لابن قتيبة في مشكل القرآن / ١٣٥/ ، والصحاح (سما) .

(٢) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك ، وعجزه :

.... رعيناه وإن كانوا غضابا

وانظره في أدب الكاتب / ٩٧/ ، ومشكل القرآن / ١٣٥/ كلاهما لابن قتيبة ، ومقاييس اللغة ٣/ ٩٨، والصحاح (سما) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٢، وهو من قصيدة طويلة في المفضليات ٣٥٧ ـ ٣٦٠، ولكن شطره الأول فيها هكذا :

إذا نزل السحاب بأرض قوم ....

لا بنفس المطر ، والتقدير : أو كذوي صيب جاعلين ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾[(١)] ، ثم قال تعالى : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[(٢)] .

وقد جُوّز أن تكون في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿فِيهِ﴾ ، والراجع على ذي الحال محذوف ، والتقدير : من صواعقه[(٣)] .

وأن يكون مستأنفاً لا محل له من الإعراب ، وذلك أنه لما ذُكر الرعد والبرق على ما يؤذِنُ بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ؟ فقيل : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً من المضروب بهم المثل ، إذ حصل فيهم تخصيص [ما][(٤)] بالإضافة ، كما يحصل بالوصف فاعرفه[(٥)] .

والإِصْبَعُ مؤنثة وقد تُذَكّر[(٦)] ، وفيها خمس لغات : أُصْبُعٌ بضم الهمزة والباء ، وبفتحهما ، وبكسرهما وبكسر الهمزة وفتح الباء ، وبالعكس[(٧)] .

والأُذُنُ : الحاسة التي يُسمع بها ، وهي مؤنثة ، وقد تخفف وتثقل[(٨)] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٢) من الآية نفسها .

(٣) هذا الوجه للنحاس في إعرابه ١/ ١٤٤، وذكره مكي في المشكل ١/ ٢٨، ثالث الأوجه ، واستبعده العكبري في التبيان ١/٣٦.

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) هذا الوجه ذكره مكي ١/٢٨ أولاً عندما أعرب جملة (يجعلون) حالاً من المضمر في (تركهم) قال : أي تركهم في ظلمات غير مبصرين ، غير عاقلين ، جاعلين أصابعهم .

(٦) قال الخليل في العين ١/ ٣١١: والإصبع يؤنث ، وبعض يذكرها ، مَن ذكّره قال : ليس فيه علامة التأنيث . ومن أنث قال : هي مثل العينين واليدين وما كان أزواجاً فأنثناه . وقال ابن فارس في المجمل (صبع) : الأجود فيها التأنيث . قلت اقتصر ابن الأنباري في المذكر والمؤنث / ٣٥٠/ وابن سيدة في المخصص ١٦/ ١٨٧ على أنها مؤنثة ، لم يذكرا غيره . وقال الجوهري وتبعه ابن منظور (صبع) : تذكر وتؤنث .

(٧) هكذا أيضاً ذكر لها النحاس ١/ ١٤٤ والجوهري هذه اللغات الخمس ، لكن الذي عند ابن الأنباري وابن سيدة ثماني لغات ، أجودها : إصبَع ، بكسر الألف وفتح الباء .

(٨) كذا في الصحاح (أذن) ، والمراد تسكين الذال أو ضمها .

﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ : متعلق بـ ﴿يَجْعَلُونَ﴾ ، أي : من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم .

والصواعق جمع صاعقة ، والصاعقة : نار تسقط من السماء في رَعْدٍ شديد ، عن أبي زيد[١] ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا أَلْقَتْ عليهم الصاعقةَ ، والصاعقة أيضاً : صيحة العذاب ، ويقال أيضاً : صَعَقَتْهُ الصاعقةُ ، إذا أهلكته فصَعِقَ ، أي : مات إما بشدة الصوت ، أو بالإحراق .

وقرئ : (من الصواقِع) بتقديم القاف[٢] . وهي لغة تميم ، عن أبي عمرو[٣] .

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ : مفعول له ، كقوله :

٥٢ - وأَغْفِرُ عَوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ ....[٤]

أي : يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق لحذر الموت ، ثم حُذف الجار فوصل الفعل إلى المصدر فنصبه .

---

(١) ذكره عنه الجوهري (صعق) ، وأبو زيد هو الأنصاري سعيد بن أوس تقدمت ترجمته .

(٢) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٤، والكشاف ١/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٥.

(٣) كذا نسبها ابن عطية أيضاً ، وقال النحاس : هي لغة تميم وبعض ربيعة . وأبو عمرو هو ابن العلاء المازني البصري ، اختلف في اسمه اختلافاً شديداً ، الأصح أنه زبَّان ، وقيل : اسمه كنيته ، أحد القراء السبعة وإمام أهل البصرة ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة . (معرفة القراء الكبار) .

(٤) البيت لحاتم الطائي ، وعجزه :

.... **وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّما**

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٦٧ - ٣٦٨، والفراء ٢/ ٥، والأخفش ١/ ١٧٩، والكامل ١/ ٣٨١، والمقتضب ٢/ ٣٤٨، وجامع البيان ٢/ ٣٢٠، ومعاني الزجاج ١/ ٩٧، وإعراب النحاس ١/ ١٤٤، والجمل /٣١٩/ ، واللمع /١١٤/ ، والصحاح (عور) .

وفي رواية : اصطناعه ، بدل : ادخاره . و (قول) و (ذات) و (ذم) بدل : شتم ، ولفظ (أعرض) و (أصفح) بدل : أغفر .

والحذر : الطلب للسلامة من المضرة .

وقرئ : (حِذارَ الموت)[١] . والحذَرُ مصدر حَذِرَ ، والحِذارُ مصدر حاذَرَ .

وقيل : انتصب على أنه مصدر ، أي : يحذرون حَذَراً ، مثل حذر الموت[٢] .

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها من الإعراب .

ومحيط : أصله (مُحْوِطٌ) ، لأنه من حاط يحوط ، فأُلقِيتْ كسرةُ الواو على الحاء ، فانقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها .

والإحاطة بالشيء ، والإطافة به ، والإحداق به ، نظائر في اللغة ، ومعنى إحاطة الله بهم : أنهم لا يفوتونه .

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ (يكاد) أي : يقرب ، والعرب تقول : كاد يفعل كذا ، بغير (أن) ، لكونه موضوعاً للمقاربة ، و (أن) تُخَلِّصُ الفعلَ للاستقبال . وقد يُشَبَّه بعسى ، فيقال : كاد أن يفعل ، قال :

٥٣ ـ *** قد كادَ مِن طُولِ البِلَى أن يَمْصَحا[٣] ***

والأول أشهر وأفصح ، وعليه الأكثر ، فاعرفه ، وهو إذا لم يصحبه

---

(١) يعني بكسر الحاء وبألف ، ذكرها الزجاج ١/ ٩٧ والنحاس ١/ ١٤٤ دون أن ينسباها ، ونسبها الزمخشري ١/ ٤٢ إلى ابن أبي ليلى ، ونسبها ابن عطية ١/ ١٣٦ إلى الضحاك ابن مزاحم ، وذكرهما أبو حيان ١/ ٨٧ وأضاف إليهما قتادة .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٩٧، والتبيان ١/ ٣٦.

(٣) رجز لرؤبة يصف منزلاً كاد أن يبلى ، و (يمصح) : يذهب وينقطع . والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ١٦٠، وأدب الكاتب /٤١٩/ ، وتأويل مشكل القرآن /٥٣٤/ ، والكامل ١/ ٢٥٣، والمقتضب ٣/ ٧٥، وإعراب النحاس ١/ ١٤٥، والجمل /٢١٠/ ، والصحاح (مصح) ، والمقتصد ١/ ٣٦٠، والمفصل /٣٢٣/ ، والإنصاف ٢/ ٥٦٦، وشرح ابن يعيش ٧/ ١٢١.

حرف نفي قارب الوقوع ولم يقع ، كما في الآية ، وإذا صحبه حرف نفي فهو واقع لا محالة ، ولكنه بعد تأخُّرٍ ، كقوله عز وجل : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[١] وعينه واو ، وأصله : كَوِدَ ، كخَوِفَ ، يَكاد كَوداً ومكادةً ، وحَكَى سيبويه عن بعض العرب : كُدتُ أفعلُ كذا ، بضم الكاف[٢] .

و ﴿ٱلْبَرْقُ﴾ : اسمه ، و ﴿يَخْطَفُ﴾ : في موضع نصب لكونه خبره ، أي : قارب البرق خَطْفَ أبصارهم ، والخَطْفُ : الأخذ بسرعة ، يقال : خَطِفَ يَخْطَفُ خَطْفاً .

والجمهور على فتح الياء والطاء ، **وقرئ** : (يخطِف) بكسر الطاء[٣] ، على أن ماضيه خَطَف بفتح الطاء . والفتح في المستقبل أشيع وأعْلى .

وقرئ أيضاً : (يَخَطِّف) بفتح الياء والخاء مع تشديد الطاء[٤] ، وأصله : (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاءً ، ثم ألقيت حركتها على الخاء .

و : (يَخِطِّف) بكسر الخاء والطاء[٥] ، ووجهه : أنه لما أسكن التاء للإدغام كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، واستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها .

و : (يِخِطِّف) بكسر الياء والخاء على إتباع الياء الخاء[٦] .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧١.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ١١ و ٤/ ٣٤٣.

(٣) نسبت إلى علي بن الحسين ، ويحيى بن وثاب ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٥ والمحرر الوجيز ١/ ١٣٧. ونسبها الزمخشري ١/ ٤٢ إلى مجاهد . وقال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٤٥: قرأ بها أبان بن تغلب ، وأبان بن يزيد كلاهما عن عاصم . وقال الأخفش ١/ ٥٤: وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف .

(٤) نسبت إلى الحسن ، انظر معاني الزجاج ١/ ٩٥. وإعراب النحاس ١/ ١٤٥، وزاد المسير ١/ ٤٥، والإتحاف ١/ ٣٨١.

(٥) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء العطاردي ، وعاصم الجحدري ، وقتادة . انظر النحاس ، وابن عطية ، ونسبها ابن الجوزي ١/ ٤٥ إلى الجعفي عن أبي بكر عن عاصم .

(٦) عن الحسن والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٣/ ، والبحر ١/ ٩٠، والإتحاف ١/ ٣٨٠.

و : (يُخَطِّف) من خَطَّف ، و(يَخْطّف) بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء[١] ، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حَدِّه ، والمحققون من النحاة يعبرون عن نحو هذا بالاختلاس والإخفاء ، ولا يجيزون إطلاق هذا اللفظ عليه[٢] .

وعن أُبيّ رضي الله عنه : (يَتَخَطَّفُ)[٣] من قوله : ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾[٤] .

والاختطاف ، والاستلاب ، والانتزاع ، نظائر في اللغة .

﴿كُلَّمَآ﴾ كُلّ : حَرْفُ جملةٍ[٥] ضُمّ إلى (ما) ، وهو اسم فيه معنى الشرط والجزاء ، فصار أداةً للتكرار ، وانتصب على الظرف لانضمام (ما) إليه ، وعاملها جوابها وهو ﴿مَّشَوۡاْ﴾ ، أي : متى ما أضاء لهم مشوا فيه ، ولا يعمل فيها ﴿أَضَآءَ﴾ ، لأنها ليست بشرط محض .

و ﴿أَضَآءَ﴾ : متعدٍ والمفعول محذوف ، والتقدير : كلما نَوَّر لهم البرقُ مَمْشيً ومَسْلَكاً أخذوه ومشوا فيه . أي في ضوئه .

ويجوز أن يكون غير مُتَعَدٍّ ، والتقدير : كلما لمع لهم البرق مشوا في ضوئه . وتعضده قراءة من قرأ : **(كلما ضاء لهم مشوا فيه)** وهو ابن أبي عَبْلَة[٦] ، فيكون كأَسْكَتَ وسكتَ ، لغتان بمعنىً .

---

(١) نسبها الفراء إلى بعض أهل المدينة ، وحكاها النحاس ١/ ١٤٥ عنه .

(٢) انظر المحتسب ١/ ٦١ ـ ٦٢.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٥، والكشاف ١/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٨.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧.

(٥) أي : عموم .

(٦) كذا نسبت إليه أيضاً في الكشاف ١/ ٤٣، والبحر المحيط ١/ ٩٠ وأضاء وضاء : لغتان ذكرهما الفراء ١/ ١٨، والزجاج ١/ ٩٦، وحُرِّفت الثانية في المحرر الوجيز إلى (أضالهم) حيث نسبها إلى ابن أبي عبلة أيضاً . وقد مرت ترجمته .

والمشي : جنس الحركة المخصوصة ، فإذا اشتد فهو سَعْيٌ ، فإذا ازداد فهو عَدْوٌ .

﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ : (أظلم) فعل غير متعدٍّ ، يقال : أظلم الليل ، وأظلم القوم ، أي : دخلوا في الظلام . وظَلِمَ الليل بالكسر ، وأظلم بمعنىً ، عن الفرّاء[١] . وقد جُوّز أن يكون متعدياً منقولاً من ظَلِمَ الليلُ ، تعضده قراءة من قرأ : **(وإذا أُظْلِم)** ، على ترك تسمية الفاعل ، وهو يزيد بن قطيب[٢] .

ومعنى : ﴿قَامُواْۚ﴾ : وقفوا وثبتوا في مكانهم متحيرين ، ومنه قامت السوق ، إذا ركدت ، وقام الماء : جَمَدَ[٣] .

وقوله : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ : (لو) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، وفيه معنى الشرط ، ولهذا يَطْلُبُ الفعلَ والجوابَ كالشرط المحض . ومفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف ، وحَسُن حذفه لأن الجواب يدل عليه ، والتقدير : ولو شاء الله أن يَذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ، وألفه منقلبة عن ياء ، بدليل قولهم في مصدره : شيئاً ومشيئة . والمعنى : ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد ، وهو شدة صوته ، وأبصارهم بوميض البرق ، وهو لمعه .

وقرئ : (لأَذْهَبَ بأسماعهم)[٤] ، على أن الباء مزيدة للتأكيد ، كقوله :

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٨، وحكاها عنه الجوهري (ظلم) ، وضبطت (ظلِم) في معاني الزجاج ١/ ٩٦ بفتح اللام ، خطأ ، لأن تلك من الظلام وهذه من الظلم .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٤٣، ونسبها ابن عطية ١/ ١٣٩ إلى الضحاك ، وانظر البحر ١/ ٩٠، فقد نسبها لكليهما ، ويزيد بن قُطَيب السَّكُوني الحمصي روى عن أبي بحرية صاحب سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه . (انظر المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤. والجرح والتعديل ٩/ ٢٨٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢٧، والكاشف ٣/ ٢٨٤، وقال : ثقة ، وتقريب التهذيب / ٦٠٤/ وقال : مقبول الرواية . قال ابن الجزري في غاية النهاية ٢/ ٣٨٢: له اختيار في القراءة ينسب إليه .

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٤٣.

(٤) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ١/ ٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٠.

﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ﴾[(١)] و ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (على) متعلقة بقدير ، والشيء : ما صح أن يُعْلَمَ ويُخْبَرَ عنه ، قال صاحب الكتاب رحمه الله : وإنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أُخبر عنه من قَبْل أن يُعلم أَذَكَرٌ هو أم أُنثى ؟ والشيء مذكر[(٣)] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ، قيل : (يا) صوتٌ يَهْتِفُ به الشخصُ بمن يناديه ، وهو حرف وُضع في أصله لنداء البعيد ، ثم استعمل في مناداة من سَهَا وغَفَل وإن قرب ، تنزيلاً له منزلة من بَعُدَ ، فإذا نودي به القريبُ المفاطِنُ ، فذاك للتأكيد المُؤْذِنِ بأن الخطاب الذي يتلوه مَعْنِيٌّ به جداً .

وأما نداء القريب فله : أي ، والهمزة . و(أيُّ) : وصْلَةٌ إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وهو اسم مبهم مُفرَد مَعرِفة بالنداء ، مبني على الضم ، مُفتقِر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه يتصف به كالناس ، والرجل ، والمرأة ، والقارئ ، والكاتب وما أشبه هذا ، حتى يَصِحّ المقصود بالنداء .

والذي يعمل فيه حرف النداء هو : (أيُّ) ، والاسم التابع له هو صفته ، كما أن قولك : يا زيدُ الظريفُ ، ويا عمرُو العاقل كذلك ، غير أن (أيّاً) لا يستقل بنفسه استقلالَ زيدٍ وعمرٍو ، فلا بد له من التابع ، ولهذا أجمع الجمهور على رفع التابع ، لأنه هو المقصود بالنداء ، وإنما جيء به لما ذكرتُ .

وها : حرف تنبيه ، وهي عِوَضٌ مما يستحقه من الإضافة ، و ﴿ٱلنَّاسُ﴾ :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥.
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤.
(٣) كتاب سيبويه ١/ ٢٢.

نعت لأيٍّ وهو معرب . ويجوز في لغة بني أسد (يا أيُّه) بضم الهاء[١] .

وأجاز المازني نصب التابع ، كما أجيز في نحو : يا زيدُ الظريفَ ، وليس بالمتين ، لما ذكرت من أن التابع هنا هو المقصود بالنداء[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (والذين) : نصب بالعطف على الكاف والميم ، وهي نصبٌ بخَلَق .

﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ : (مِن) لابتداء الغاية في الزمان ، أي : وخلق الذين من قبل خلقكم ، ثم حذف الخلق وأقيم الضمير مُقامه لضربٍ من الإيجاز والاختصار .

والخلق : إيجاد الشيء على تقديرٍ واستواءٍ ، ويقال : خَلَقَ النَّعْلَ ، إذا قدرها وسواها بالمقياس .

وقرئ : (والذين مَنْ قَبْلَكُم)[٣] ، قيل : هي قراءة مشكلة ، ووجهها على إشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً ، كما أقحم جريرٌ في قوله :

٥٤ - يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبا لَكُمُ ....[٤]

---

(١) ذكرها النحاس ١/١٤٧ على أنها لغة بعض بني مالك من بني أسد .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٩٨، وإعراب النحاس ١/ ١٤٦، ومشكل مكي ١/ ٣٠، والبيان ١/ ٦٢، والتبيان ١/ ٣٨، وضعفوه ، قال أبو إسحاق : ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره . وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب فحملت صفته على موضعه ، وهذا في غير (يا أيها الرجل) جائز عند جميع النحويين ، نحو قولك : يا زيد الظريفُ والظريفَ . وتقدمت ترجمة المازني .

(٣) بفتح ميم (مَن) ونسبت إلى زيد بن علي ، انظر الكشاف ١/ ٤٥، والبحر المحيط ١/٩٥.

(٤) وعجزه :

.... **لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ**

وهو لجرير في الهجاء ، وانظره عند سيبويه ١/ ٥٣، والكامل ٣/ ١١٤٠، والمقتضب ٤/ ٢٢٩، والأصول ١/ ٣٤٣، والجمل /١٥٧/ ، والخصائص ١/ ٣٤٥، والكشاف ١/ ٤٥، والمفصل /٥٧/ وشرحه لابن يعيش ٢/ ١٠ و ١٠٥.

تيماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه في لا أبا لك[١] .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : لعل واسمها ، ﴿تَتَّقُونَ﴾ : خبرها ، وهي من صلة ﴿اُعْبُدُواْ﴾ والتقدير عند صاحب الكتاب : افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا ، كما قال تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٢] على معنى : اذهبا على طمعكما ورجائكما أن يَذَّكَّر أو يخشى[٣] .

وقيل : معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : كي تتقوا ، عن قُطرب ، وأبي علي[٤] ، وقد منع أن يكون من صلة قوله : ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، لأن مَن خلَقه الله لجهنم ، لم يخلقه ليتقي ، اللهم إلا على تأويل ، وذلك أن كل مولود لَمَّا ولد على الفطرة جاز لمتأمل أن يتوقع له ويرجو أن يكون متقياً .

وأصل تتقون : (تَوْتَقِيُون) فأدغمت الواو في التاء بعد أن قلبت تاءً ، وألقيت حركة الياء على القاف ، بعد أن أزيلت حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً وقد ذُكر ، ووزنه الآن[٥] (تفتعون) ، فاعرفه وقس عليه .

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ الموصول مع صلته إما في محل النصب بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾ أو بإضمار أعني ، ولك أن تجعله وصفاً مكرراً ،

---

(١) القراءة مع توجيهها وشاهدها للكشاف ١/ ٤٥، ونقلها بحرفها أيضاً أبو حيان ١/ ٩٥ عنه .
(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤.
(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٣١، وقد سقطت هذه العبارة من أول الآية إلى سطرين آخرين من (د) .
(٤) نسبه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٤٨ إلى مقاتل ، وقطرب ، وابن كيسان . قلت وبهذا المعنى فسره الطبري ١/ ١٦١، والبغوي مع ذكره معنى سيبويه ثانياً .
(٥) يعني بعد الحذف . وقد سقطت كلمة (الآن) من المطبوع ، وانظر البيان ١/ ٦٢.

كالذي خلقكم ، أو بدلاً من ﴿رَبَّكُمُ﴾ ، أو في محل الرفع بالابتداء ، وخبره : ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ، أو هو ﴿ٱلَّذِى﴾ .

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ : مفعول أول لجعل ، و ﴿فِرَٰشًا﴾ : ثانٍ إذا جعلت الجَعْلَ بمعنى التصيير ، كقوله : ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[1] أي : صيّرني نبيًّا ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان ﴿فِرَٰشًا﴾ حالاً من الأرض . وكذلك القول في : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ .

و ﴿جَعَلَ﴾ على أوجه :

أن يكون بمعنى خلق وعمل وصنع ، فيتعدى إلى مفعول واحد .

وأن يكون بمعنى صيّر ، أو سَمَّى فيتعدى إلى مفعولين ، نحو : ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[1] ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ... إِنَٰثًا﴾[2] أي سموهم .

وقد يستعمل استعمال كاد ، كقولهم : جعل يفعل كذا ، ككاد يفعل كذا ، فاعرفه وقس عليه .

فإن قلت : ما الفرق بين الخَلْق والجَعْل ؟ قلتُ : قيل : إن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان ، والمعنى : جَعَلها وِطَاءً ، ولم يجعلْها حَزْنَةً غليظة لا يمكن الاستقرار عليها[3] .

والفراش ، والمهاد ، والوطاء ، والبساط ، نظائر في المعنى .

والبناء : مصدر سمي به المبنيُّ بيتاً كان أو قبة أو خباء أو طِرافاً .

والخباء : واحد الأخبية من وَبَرٍ ، أو صوفٍ ، ولا يكون من شَعَر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . والطِّراف : بيت من أَدَمٍ ، وأبنية العرب أخبيتُهم .

والبناء ، والعلو ، والارتفاع ، نظائر في المعنى . وعن الزجاج : كل ما

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٣٠.
(٢) سورة الزخرف ، الآية : ١٩.
(٣) أي جعلها سهلة للمشي لا صعبة وعرة .

عَلاَ الأرضَ فاسمه بناء[١] .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : (مِن) لابتداء غاية المكان ، متعلق بـ ﴿وَأَنزَلَ﴾ تَعَلُّقَ الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إذا جعلته حالاً من ﴿مَآءً﴾ ، لأن وصف النكرة إذا قُدِّمَ على الموصوف نُصب على الحال ، كقوله :

٥٥ - لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ.......... ....[٢]

فـ (موحشاً) : حال من طلل على رأي أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً منه على رأي سيبويه ؛ لبقائه بلا عامل ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، والتقدير : وأنزل ماء ثابتاً أو كائناً من السماء[٣] .

والهمزة في ﴿مَآءً﴾ بدل من هاء هي لامه ، بدليل قولهم في تصغيره : مُوَيْهٌ ، وفي جمعه : أَمْواهٌ ومِياهٌ . وماهت الرَّكِيَّةُ[٤] تموه مَوْهاً ومُؤُوهاً ، إذا ظهر ماؤها وكثر . وأصله : مَوَهٌ بتحريك العين ، إلا أنها قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما قلبت في بابٍ ومالٍ لذلك .

فإن قلتَ : لم قَضيتَ بتحريك عينه بانقلابها ، ولم تقضِ بذلك بجمعه على أفعال ، كقَتَبٍ وأقتاب ، وجمل وأجمال ؟ قلتُ : لأن عينه واو ، والعين إذا كانت واواً وكانت ساكنة في المثال ، كان بابه أن يُكَسَّر فيه القلة على

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٩٩.
(٢) جزء من بيت شعر لكثير عزة ، وتمامه :

.... قــديــمُ   عـفـاهُ كُـلُّ أَسْـحَـمَ مُـسْـتَـدِيـمُ

ويروى - وسوف يأتي - :

لــمــيــة مــوحــشــاً طــلــل   يَــلــوحُ كــأنــهُ خِــلَــلُ

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٢٣. والفراء ١/ ١٦٧، ومجالس العلماء ١٣١ - ١٣٢، وإعراب ثلاثين سورة /٢٣١/ ، وإيضاح الشعر /٢٥١/ ، والخصائص ٢/ ٤٩٢، والمقتصد ١/ ٢٣٤، وشرح ملحة الحريري /١٩١/ ، والمفصل /١٨١/ وشرحه ٢/ ٦٢.
(٣) انظر كلام سيبويه حول هذه المسألة في كتابه ٢/ ١٢٣.
(٤) الركية : البئر .

أفعال ، كَجَوْزٍ وأجوازٍ ، وثوب وأثواب ، فلذلك قضيت [بذلك][1] بالانقلاب دون جمعه على أفعال ، فاعرفه ، فبقي ماهٌ ، فاجتمع حرفان خفيان ، فأبدلت من الهاء همزة ، لكونها أجلَدَ منها وهي بالألف أشبه .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (مِن) في ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل وجهين :

أن يكون للتبعيض متعلقاً بـ (أخرج) تعلق المفعول بالفعل . و ﴿رِزْقًا﴾ مفعول من أجله ، كأنه قيل : وأنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم ، وعليه المعنَى ، لأنه لم يَنْزِل الماءَ كلَّه ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الرزق كله في الثمرات .

وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال من ﴿رِزْقًا﴾ لتقدمه عليه متعلقاً بمحذوف .

و ﴿رِزْقًا﴾ : مفعول به بـ (أخرج) ، كما تقول : أخذت من الدنانير مائة ، كأنه قيل : فأخرج به رزقاً كائناً أو ثابتاً من الثمرات ، فيكون الرزق على هذا عيناً بمعنى المرزوق ، وعلى الأول معنىً ، و ﴿لَّكُمْ﴾ على الوجه الأول متعلق بـ ﴿رِزْقًا﴾ ، وعلى الثاني بالكائن المذكور .

والإخراج ، والإبراز ، والإظهار ، نظائر .

وقوله : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ (فلا تجعلوا) يحتمل وجهين :

أن يكون مجزوماً إن جعلته متصلاً بالذي جعل ، أو باعبدوا .

وإن جعلته متصلاً بـ (لعل) كان منصوباً ، كقوله عز وجل : ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ على قراءة عاصم[2] ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

---

(١) سقطت من (ب) .

(٢) من سورة عبس (٤) وقراءة عاصم بنصْب العين ، ورَفَعَها الباقون . انظر السبعة ، والمبسوط . وعاصم هو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي الإمام أحد السبعة ، قرأ على أبي=

والجعل هنا بمعنى التصيير ، أو بمعنى التسمية ، ولذلك تعدى إلى مفعولين . و ﴿أَندَادًا﴾ جمع نِدٍّ بكسر النون . والند : المِثْلُ والنظير ، والنديدُ مثله[1] .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبرٌ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ﴾ ، أي : فلا تجعلوا لله أَمْثالاً وأَكْفاء ، وهذه حالكم وصفتكم . ومفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف ، أي : تعلمون أنه واحد لا نِدَّ له ولا ضد[2] .

وقيل : تعلمون أنه المحسن إليكم والمنعم عليكم دون الأنداد[3] .

والاسم من (أنتم) الألف والنون ، والتاء للخطاب لا موضع لها من الإعراب ، والميم للجمع[4] .

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ (إن) حرف جزم ، ومعناه المجازاة ، كقولك : إن تقم أقم ، فتقم مجزوم على أنه شرط بإن ، وأقم مجزوم بأنه جزاء ، فإن دخل على (فَعَلَ) قلب معناه إلى (يَفْعَلُ) كما قلب (لم) معنى يَفْعَلُ إلى فَعَلَ .

= عبد الرحمن السلمي ، وزر بن أبي حبيش وحدّث عنهما ، وكان صاحب سنة وقراءة ، قال ابن الجزري ١/ ٣٤٧: جمع بين الفصاحة والإتقان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

(١) كذا أيضاً في معاني الزجاج ١/ ٩٩، ذكر الند والنديد ، وأضاف إليهما الأنباري في الأضداد / ٢٥/ لغة ثالثة : نديدة ، فقال : يقال : فلان نِدِّي ونَديدي ونديدتي ، بمعنى واحد . وهما عنده من الأضداد بمعنى : الضد أو المِثل ، وقال : وبه فسرت الآية . وهذا ما ذكره الماوردي ١/ ٨٢ حيث فسرها بثلاثة معانٍ : الأكفاء ، والأشباه ، والأضداد . ونسبها جميعاً .

(٢) هذا تفسير مجاهد كما في الطبري ١/ ١٦٤، والماوردي ١/ ٨٤ ، وزاد المسير ١/ ٤٩.

(٣) ذكر الطبري هذا المعنى ورجحه .

(٤) انظر البيان ١/ ٦٤، والتبيان ١/ ٨١ .

وأصل ﴿كُنتُمْ﴾ : كَوُنْتُمْ ، وهو منقول من (فَعَل) إلى (فَعُل) ، لأن الفاء منه مضموم ، وكان قبل اتصال التاء به مفتوحاً نحو كان ، فَعَلِمنا أن الضمة ليست حركة الفاء ، وأنها حادثة فيها ، أو منقولة إليها من العين ، فلا معنى لأن تكون حادثة ، لأن الفعل يُضَمّ فاؤه إذا بُني للمفعول به ، نحو : ضُرِبَ ، و ﴿كُنتُمْ﴾ مبني للفاعل كما ترى ، وإذا بطل أن تكون حادثة على نفس الفاء وكائنة له ، علمتَ أنها منقولة من العين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، فسكنت العين ، واللام بعدها ساكنة لاتصالها بالفاعل ، فحذفت العين لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة في الفاء تدل عليها ، فاعرفه وقس عليه ما كان من الأفعال مُعتلَّ العين من ذوات الواو .

﴿فِي رَيْبٍ﴾ : في محل النصب بخبر كان متعلق بمحذوف ، وكذلك كل ما وقع من الظروف خبراً لكان وأخواتها ، أو لأن وأخواتها ، أو مفعولاً لظننت وأخواتها ، نحو : كان زيد في الدار ، وإن زيداً في الدار ، وظننت زيداً في الدار ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، فاعرفه فإنه أصل يُعتَمَد عليه .

﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿نَزَّلْنَا﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : نزلناه ، والموصول مع صلتها في موضع جر على أنه صفة لـ ﴿رَيْبٍ﴾ متعلق بمحذوف ، ولك أن تعلقه بنفس الريب لكونه مصدراً ، أي : إن ارتبتم في المُنْزَلِ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون (ما) هنا نكرة موصوفة كما زعم بعضهم[1] ؟ قلت : لا ، لأن المذكورين أَخْزاهم الله ارتابوا في المُنْزَلِ كُلِّه ، لا في بعضه ، بشهادة قوله : ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ﴾[2] حين قالوا : ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

(١) هو العكبري في التبيان ١/ ٤٠، وجوزه أبو حيان في النهر الماد ١/ ١٠١، وتبعه السمين ١/ ١٩٨.

(٢) سورة هود ، الآية : ٣، وأول الآية : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ . . .﴾ .

﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾ : جواب الشرط ، والأصل في ﴿فَأْتُواْ﴾ : فَأْتِيُوا ، الهمزة فاء الفعل ، والتاء عينه ، والياء لامه ، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى التاء بعد أن أزيلت حركة التاء ، أو حذفت ولم تُنقل فسكنت ، وواو الجمع بعدها ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو .

الزمخشري[١] : والسورة : الطائفة من القرآن ، أقلها ثلاث آياتٍ ، وواوها إن كانت أصلاً : فإما أن تسمى بسُورة المدينة وهي حائطها ، لأنها طائفة من القرآن محدودة مَحُوزَة على حيالها ، كالبلد المسوَّر ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سُورَةِ المدينة على ما فيها . وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لأحد معنيين ، لأن السُّوَرَ بمنزلة المنازل والمراتب ، يترقى فيها القارئ ، وهي أيضاً في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار ، أو لرفعة شأنها ، وجلالة محلها في الدين .

وإن جُعلتْ واوها منقلبة عن همزة : فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسُّؤْرَةِ التي هي البقية من الشيء والفضلة منه[٢] . يقال أسأرتُ منه سُؤْراً ، أي : أبقيت وأفضلت منه فضلاً[٣] .

والسورة ، والمنزلة ، والمرتبة ، نظائر .

وقوله : ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ : في موضع جر صفة لسورة متعلقة بمحذوف ، أي : بسورة كائنة من مثله ، والضمير للمُنْزَل ، أي : فأتوا بسورة مما هو على

---

(١) هو محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم ويلقب بجار الله لمجاورته بالحرم ، كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم ، معتزلياً قوياً في مذهبه مجاهراً به ، حنفياً ، صنف الكثير مثل : الكشاف في التفسير ، والفائق في الغريب ، والمفصل في النحو ، والمستقصى في الأمثال ، مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . (بغية الوعاة) .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٨.

(٣) انظر زاد المسير ١/ ٥٠.

صفته في البيان الغريب ، وعلو الطبقة في حُسْن النظم ، أو لعبدنا[١] ، فمِن على الوجه الأول : للتبيين ، أو مزيدة بشهادة قوله : ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[٢] ، وعلى الثاني : لابتداء الغاية[٣] .

وقيل : يجوز أن يتعلق ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ بقوله : ﴿فَأْتُوا۟﴾ والضمير للعبد ، أي : فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً ، أو أمياً لم يقرأ الكتب ، ولم يأخذ من العلماء[٤] .

وقيل : الضمير للأنداد على إرادة الجمع[٥] ، كقوله : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾[٦] ، وهو سهو ، لأن ارتيابهم في المُنْزَلِ والمُنْزَلِ عليه ، لا في المُنْزَل ، بشهادة قوله : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٧] ، في غير موضع من التنزيل[٨] .

الزمخشري : وَرَدُّ الضمير إلى المُنْزَلِ أَوْجَهُ ، لقوله تعالى : ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[٩] . ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾[١٠] . ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا

---

(١) اقتصر الفراء ١/١٩. وأبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٤ على الأول ، وانظر القولين في الطبري ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦. ومعاني الزجاج ١/ ١٠٠، ومشكل مكي ١/ ٣١، والماوردي ١/ ٨٤، والبغوي ١/ ٥٥، والزمخشري ١/ ٤٨، وابن عطية ١/١٤٣ ـ ١٤٤، وابن الجوزي ١/ ٥٠، وأكثرهم على تضعيف الثاني .

(٢) من سورة يونس (٣٨) .

(٣) كذا أيضاً في البيان ١/ ٦٤ ـ ٦٥، والتبيان ١/ ٤٠.

(٤) هذا القول للزمخشري في الكشاف ١/ ٤٨.

(٥) ذكر هذا القول العكبري ١/ ٤٠، وبقي قول آخر لم يذكره المؤلف وذكره ابن عطية وهو : أن يعود الضمير في (مثله) إلى الكتب القديمة التوراة ، والإنجيل ، والزبور .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٦٦.

(٧) سورة لقمان ، الآية : ٢٥.

(٨) مما يؤيد رد المؤلف لما أجازه أبو البقاء : كلام السمين الحلبي ١/ ٢٠٠ عن هذا القول : ولا حاجة تدعو إلى ذلك ، والمعنى يأباه أيضاً .

(٩) سورة يونس ، الآية : ٣٨.

(١٠) سورة هود ، الآية : ١٣.

﴿ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[(١)] ، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب ، والوقوع على أصح الأساليب . والكلام مع رد الضمير إلى المنزَل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المُنْزَل ، لا في المُنْزَل عليه ، وهو مسوق إليه ومربوط به ، فحقه ألا يُفَكَّ عنه برد الضمير إلى غيره ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن مُنْزَل من عند الله فهاتوا أنتم نُبَذاً مما يماثله ويجانسه . وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً ﷺ مُنْزَلٌ عليه فهاتوا قرآناً مِنْ مثله[(٢)] .

وقوله : ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ : أصله : وادْعُوُوا ، حذفت لامه بعد أن أزيلت حركتها كراهة اجتماع المثلين مع انضمام العين .

والشهداء : جمع شهيد ، ككريم وكرماء ، والشهيد : مَن شهدهم وحضرهم من عون ونصير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)] .

وقوله : ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قد جُوِّز أن يكون من صلة الشهداء على معنى : ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله ، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق . وأن يكون من صلة قوله : ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ ، أي : ادعوا من دون الله شهداءكم ، أي : لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا : الله يشهد أن ما ندعيه حق . وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون في موضع الحال من الشهداء ، أي منفردين ، أو منعزلين عن الله[(٤)] .

ودون : نقيض فوق ، وهو تقصير عن الغاية ، ومنه الشيء الدون ، وهو

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨.

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ١/٤٨ ـ ٤٩.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١/١٦٦ ـ ١٦٧ وأخرج قولاً آخر عن مجاهد وابن جريج أن الشهداء هنا ناس يشهدون ، ورجح الأول . وذكر الماوردي ١/ ٨٤ قولاً ثالثاً عن الفراء وهو : آلهتكم . وانظر معاني الفراء ١/١٩ حيث اقتصر عليه .

(٤) لم يذكر أبو البقاء إلا هذا الوجه الأخير ، انظر التبيان ١/ ٤٠، وانظر هذه الأوجه مجتمعة في الدر المصون ١/٢٠١ ـ ٢٠٢.

الحقير الخسيس ، وهذا دون ذاك ، إذا كان أحط منه قليلاً . ويكون ظرفاً ، ولا يشتق منه فعل ، وبعضهم يقول : دان يَدُونُ دوناً[(١)] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : جوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿فَأْتُواْ﴾ .

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ : مجزوم بلم دون إن ، لكونه يلزم الفعل المستقبل في اللفظ ويُحْدِثُ فيه معنى المضي ، و (إن) يليه الاسم ، ويدخل على الماضي في اللفظ ، ولكونه بجنب المعمول ، فلذلك كان مجزوماً به دون (إن) .

﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ : منصوب بلن ، وهو نقيض السين وسوف ، لأن سوف للإيجاب في المستقبل ، و (لن) للنفي فيه ، ولن ولا أختان في نفي المستقبل ، غير أن (لن) موضوع للتوكيد والتشديد ، يقول القائل : لا أفعل كذا ، فإن أُنكر عليه قال : لن أفعل . ومن العرب من يجزم بلن ، عن أبي عبيدة[(٢)] ، ومنه بيت النابغة على بعض الروايات :

٥٦ - .... **فلن أُعَرِّضْ أَبيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ**[(٣)]

---

(١) هو القتيبي ، حكاه عنه ابن فارس في مجمله (دون) قال : ولا يبنى منه فعل ، ثم حكى قول ابن قتيبة : دان يدون دوناً .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٠.

(٣) من معلقته المشهورة وصدره :

هذا الثناء فإن تسمع به حسناً ....

ويروى : (فإن تسمع لقائله) والروايتان مع تمام المعلقة في شرح المعلقات العشر للنحاس ٢/ ١٧٥، والتبريزي / ٣٦٣/ . ولم أجد هذه الرواية التي ذكرها المؤلف : (فلن) أعرض ، بل كل المصادر يذكر : (فلم) أعرض ، وبعضها : (فما) عرضت . وانظر البيت أيضاً في جمهرة اللغة ٢/ ٦٥٦، والأغاني ١١/ ٣٧، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤، ولسان العرب (صفد) . ثم وجدت هذه الرواية فيمن جاء بعد المؤلف ، فقد ذكرها القرطبي=

وقوله : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط ، و (لن تفعلوا) لا محل له لكونه اعتراضاً بين الشرط وجوابه . والمعنى : فإن لم تفعلوا ذلك ، وهو الإتيان بمثل هذا القرآن فيما مضى . ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ أي : ولن تقدروا على ذلك فيما بقي عجزاً منكم عنه .

وقوله : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ : مبتدأ وخبر ، ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ : عطف عليه ، والجملة صلة ﴿ٱلَّتِي﴾ .

والحجارة : حجارة الكبريت ، عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره(١) .

والوَقُود بالفتح : الحطب ، وبالضم الاتقاد ، كالوَضوء والوُضوء ، فالوَضوء بالفتح : الماء الذي يُتَوضّأ به ، والوُضوء بالضم : المصدر ، وهو فعل المتوضئ ، وقد جاء في مصدرهما الفتح .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : وسمعنا من العرب من يقول : وَقَدَتِ النارُ وَقُوداً عالياً ، ثم قال : والوُقود أكثر ، والوَقود : الحطب . وذكر أيضاً : توضأتُ وَضوءاً حسناً ، انتهى كلامه(٢) .

وحكى الأخفش أيضاً في الوقود في مصدره : الضم والفتح(٣) .

وقرئ : بالضم(٤) ، تسمية بالمصدر ، كما يقال : فلان فخر قومه ، وعدل أهله .

= ١/ ٢٣٤، والسمين الحلبي ١/ ٢٠٤، كما حكاها المؤلف دون أن يشيرا إلى أنها رواية ، مما يدل على تنبه المؤلف رحمه الله لها . والصفد هنا : العطاء .

(١) كذا قال الفراء ١/ ٢٠، والزجاج ١/ ١٠١، والماوردي ١/ ٨٤، وأخرجها الطبري ١/١٦٨ ـ ١٦٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن جريج وغيرهما ، ونسبها البغوي ١/٥٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين ، وذكر أنه قيل : يراد بها جميع الحجارة ، وقيل : أصنامهم المنحوتة من الحجارة .

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٤٢، وفي جميع النسخ (غالباً) بدل (عالياً) الذي أثبته من سيبويه .

(٣) معاني الأخفش ١/٥٧.

(٤) يعني (وُقودها) . ونسبت إلى الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني وأبي حيوة=

﴿أُعِدَّتْ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿ٱلنَّارَ﴾ وقد معه مرادة ، ومعنى أعدت للكافرين ، أي : هيئت لهم ، وجعلت عُدَّة لعذابهم .

وقرئ : (أُعْتِدَتْ)(١) ، من العتاد بمعنى العُدّة ، يقال : أَخَذَ للأمر عُدَّتَهُ وَعَتادَهُ ، أي : أُهْبته وآلته .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿أُعِدَّتْ﴾ حالاً من ضمير النار ، وهو قوله : ﴿وَقُودُهَا﴾ ، وهو أقرب منها ؟ قلت : منعني عدم العامل إنْ جعلتَ الوقود عيناً ، لأن العين لا يعمل في الأحوال ، والتفرقة بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿ٱلنَّاسُ﴾ إن جعلتَ الوقود معنىً ، فاعرفه .

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ الجمهور على فتح الباء وكسر الراء على الأمر عطفاً على ﴿فَٱتَّقُوا۟﴾(٢) .

وقرئ : (وبُشِّرَ) بضم الباء وفتح الراء(٣) على الخبر مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت(٤) .

= وقتادة . انظر مختصر الشواذ /٤/ ، وإعراب النحاس ١/ ١٥٠ ـ ١٥١، والمحتسب ١/ ٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٥، وزاد المسير ١/ ٥١.

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ١/ ٥١، والبحر ١/ ١٠٩.

(٢) من الآية السابقة ، وهذا وجه في إعراب جملة (وبشر) جوزه الزمخشري ١/ ٥١، ورده أبو حيان ١/ ١١٠ والوجه الأول أن تكون معطوفة على ما قبلها عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين ، لأنه لا يُشترط في عطف الجمل التوافق في المعنى ، وهذا هو مذهب سيبويه ، وانظر الدر المصون ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ بالإضافة إلى الكشاف والبحر .

(٣) نسبت في المصادر السابقة إلى زيد بن علي .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٥١، وقال أبو حيان ١/ ١١١ : وهذا الإعراب لا يتأتى على قول من=

و ﴿أَنَّ﴾ : في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب ، أي : وبشرهم بأن لهم ، فلما حُذف الجار أفضَى الفعل إلى (أنّ) فَنَصَبَ ، أو في موضع جر على رأي الخليل على إرادة الجار[١] .

﴿جَنَّٰتٍ﴾ : نصبٌ بأنّ ، وعلامة النصب كسرة التاء ، وإنما كسرت التاء وقد كان يمكن فتحها ؛ لأن جمع المؤنث السالم محمول على نحو الزيدِينَ ، والياء في هذا الجمع علامة الجر والنصب ، ومنصوبُهُ محمول على مجرورِهِ ، فلما كان كذلك حملوا المؤنث عليه ، وجعلوا الكسرة فيه علامة الجر والنصب ؛ لأن المؤنث فرع على المذكر فكَرِهوا أن يعطوا الفرع حكماً لم يكن للأصل ، فاعرفه[٢] .

﴿تَجْرِى﴾ وما اتصل به : في موضع نصبٍ لكونه وصفاً لجنات ، وقد ذَكَرْتُ فيما سلف من الكتاب أن الجملة إذا أتت بعد نكرةٍ كانت صفة لها ، وإذا أتت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها .

فإن قلت : ﴿تَجْرِى﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى الأنهار .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل في ﴿تَجْرِى﴾ ضميرَ جناتٍ وتسنده إليه ، وترفع الأنهار بالابتداء ، وتجعل الظرف خبره على رأي صاحب الكتاب ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ؟ قلت : منعني فسادُ المعنى ، لأن الجنة فيما فُسّر هي البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه[٣] ، قال الشاعر :

= جعل (أعدت) جملة في موضع الحال ، فالأصح أن تكون جملة معطوفة على ما قبلها وإن لم تتفق معاني الجمل كما ذهب سيبويه .

(١) انظر رأي سيبويه وشيخه في «الكتاب» ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) انظر في سبب كسر التاء من جمع المؤنث السالم : معاني الأخفش ١/ ٥٧ ـ ٥٨، ومعاني الزجاج ١/ ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٥١، وفي المجمل (جن) الجنة عند العرب النخل الطوال . وفي الصحاح (جنن) : العرب تسمي النخيل جنة . وذكره الماوردي ١/ ٨٥ عن المفضل ، والبغوي عن الفراء ، وقال : والفردوس لما فيه الكرم .

٥٧ ـ . . . . من النَّواضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا[1]

أي : نخلاً طوالاً ، والطويل من النخل يسمى سَحُوقاً ، وجمعه سُحُق ، كرسول ورُسُل ، والنواضح جمع ناضحة ، والناضح : البعير يُسْتَقى عليه ، والأنثى ناضحة .

والبساتين لا تجري إنما تجري أنهارها ، والمعنى : تجري من تحت أشجارها الأنهار كما تجري في الدنيا تحت الأشجار النابتة على شواطئها ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، كما حُذف في الأنهار ، لأن الجاري هو الماء لا الأنهار .

وقوله : ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ : من في ﴿مِنْهَا﴾ لابتداء الغاية متعلق بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تعلق الجار بالفعل .

و ﴿مِن﴾ في ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ : يَحتمِل ثلاثة أوجه :

أن يكون لابتداء الغاية أيضاً متعلقاً بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تَعَلُّقَ ﴿مِنْهَا﴾ .

وأن يكون للتبعيض متعلقاً بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تعلق المفعول بالفعل ، لأنهم يرزقون بعض الثمرةِ .

وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف متعلقاً بمحذوف ، أي : رزقاً كائناً من ثمرةٍ ، إذ المراد بالثمرة النوعُ أو الجنسُ .

فإن قلت : ﴿رِزْقًا﴾ في قوله : ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ مفعول بمعنى المرزوق أم مصدر ؟ قلت : إن جعلت ﴿مِن﴾ في ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ لابتداء الغاية أو للتبيين ، كان مفعولاً ثانياً لـ ﴿رُزِقُواْ﴾ ، وإن جعلته للتبعيض ، كان مصدراً بمنزلة ضَربتُ ضَرْباً .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وصدره :

كأنَّ عَيْنَيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ . . . .

وانظره في حجة الفارسي ٥/ ٦، والمقاييس ١/ ٤٢١، والمجمل (جن) ، والصحاح (جنن) ، والمخصص ١١/ ١١، والكشاف ١/ ٥١، والمحرر الوجيز ١٠/ ٩.

﴿هَٰذَا﴾ : مبتدأ و ﴿ٱلَّذِى﴾ خبره ، ونهاية الموصول ﴿مِن قَبْلُ﴾ ، وعائده محذوف ، أي : رُزِقناه .

و ﴿قَبْلُ﴾ : فيه ثلاثة أسئلة :

أحدها : أن يقال : لِمَ بُني ؟ .

والثاني : أن يقال : لم بني على حركة ؟ .

والثالث : أن يقال : لم بني على الضم ؟

اعلم أن (قَبْلُ) نقيض (بَعْدُ) ، وأصله الإضافة ، تقول : جئتك قبلَ زيد ، ثم تحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد في المعنى ، فيبقى الاسم الأَمْكَنُ العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين ، وذلك مخالفة الأسماء ، فبُني حتى يتخلص من هذا الخلاف ، وإنما لم يمكن تنوينه ، لأجل أن المضاف إليه إذا ثبت في التقدير كان بمنزلة ثباته في اللفظ ، فكما لا يجوز أن تقول : دارٌ عمرٍو ، كذلك لا يجوز أن تقول : جئتك قبلاً ، وأنت تريد قبل زيد ، لامتناع الجمع بين الإضافة والتنوين ، هذا سبب بنائه .

وبني على حركةٍ فرقاً بينه وبين ما لم يَنَلْ نصيباً من التمكن ، كَمَنْ ، وإذ ، ونظائرهما .

وبني على الضم لأن الضمة أقوى الحركات الثلاث ، والموضع موضع الدلالة على التمكن ، فاختير له أقوى هذه الألفاظ ، وصارت الضمة عَلَماً للحذف المذكور . وقيل : إن النصب والجر كانا يدخلانه في حال إعرابه ، فأُعطي حركةً لا تكون له في حال الإعراب ، لِيُعلم أنها حركة بناء لا حركة إعراب .

وكذلك الكلام في (بعد) ونظائرهما فاعرفه ، والتقدير : هذا الذي رزقنا من قبل هذا ، ثم حذف هذا وبني لقطعه عن الإضافة .

فإن قلتَ : ما محل قوله عز وعلا : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟﴾ مع ما اتصل به ؟

قلتُ : محله النصب على أنها صفة ثانية لجنات ، أو حال من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على حد : معه صقرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[1] ، أي : بشرهم مرزوقين على الدوام ، أو في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمرُ كَيْتَ وكَيْتَ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿جَنَّٰتٍ﴾ لكونها موصوفةً ، وفي الجملة ضمير يعود إليها ، وهو قوله : ﴿مِنْهَا﴾ ، كما تقول : مَلَكَ زيدٌ الدارَ وهو جالسٌ فيها ، فلك أن تجعل وهو جالس حالاً من الدار ، لأجل الضمير العائد إليها ، وهو قولك : (فيها) كما زعم بعضهم لعدم العامل . ولك أن تجعلها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .

وقوله : ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ : أصل (أُتُوا) : أُتِيُوا ، فاستُثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فسكنت ، وواو الضمير بعدها ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو ، ومحله النصب على الحال و (قد) معه مضمرة ، أي : قالوا ذلك وقد أتوا به . ولك أن تجعله مستأنفاً ، والضمير في (أتوا) لأهل الجنة .

وقرئ : (أَتَوْا به) بفتح الهمزة والتاء[2] ، فالضمير على هذا لخَدَمِهم ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمرزوق . و ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ : حال منه .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ (أزواجٌ) : رفع بالابتداء ، وخبره الظرف الذي هو ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بالظرف المذكور على رأي أبي الحسن ، فلا ضمير على هذا في الظرف .

و ﴿فِيهَآ﴾ : في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لَهُمْ﴾ .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٢) نسبت إلى هارون الأعور والعتكي ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٤٩، والقرطبي ١/ ٢٤٠، والبحر المحيط ١/ ١١٥.

و ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ : صفة لأزواج على إرادة الجماعة في الموصوف ، كقوله : ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾[١] ، أي : وجماعةٌ أزواجٌ مطهرة من البول والغائط والحيض والنفاس والمُخاط والبُصاق وغير ذلك مما تكره النفس على ما فسر[٢] .

وقرئ : **(وأزواجٌ مُطهَّراتٌ)**[٣] ووجهها ظاهر .

وواحد الأزواج : زوج . قال الأصمعي[٤] : ولا تكاد العرب تقول : زوجة .

وعن الفراء جوازها ، وأُنشد :

٥٨ ـ إنَّ الذي يَمْشِي يُحَرِّشُ زوجتي كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبيلُها[٥]

التحريش : الإفساد . ويستبيلها : يأخذ بولها في يده .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ و (هم) : مبتدأ . و ﴿خَٰلِدُونَ﴾ : خبره ، والظرف ملغىً متعلق بالخبر . ويجوز في الكلام[٦] أن تجعله خبراً وتنصب (خالدين) على الحال من ضمير الظرف ، والعامل الظرف . والجملة

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٢.

(٢) أخرجه الطبري ١/ ١٧٥ عن ابن عباس ، وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم جميعاً .

(٣) هي لزيد بن علي كما في مختصر الشواذ/ ٤/ ، والكشاف ١/ ٥٣، وانظر البحر ١/ ١١٧.

(٤) هو عبد الملك بن قُريب أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر ، روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وروى له أبو داود والترمذي ، قال الشافعي رحمه الله : ما عَبَّر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي ، له مصنفات عدة منها : غريب القرآن ، والمقصور والممدود والنوادر . توفي سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة .

(٥) للفرزدق ، ويروى :

فإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساعٍ..............

ويروى أيضاً :

فإن امرأً يسعى يخبب زوجتي كساعٍ..............

وانظره في أدب الكاتب / ٤٢٥/ ، وجامع البيان ١/ ٤٦٢، والأضداد / ٣٧٤/ ، وإعراب النحاس ١/ ١٥٢، والصحاح (زوج) ، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٠.

(٦) يعني في غير القرآن ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٢.

مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وقد جُوّز أن تكون حالاً من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾[١] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ : يستحيي بياءين : لغة أهل الحجاز[٢] ، ووزنه : يستفعل ، ولم يستعمل منه فعل على هذا المعنى بغير السين ، وليس معناه الاستدعاء والطلب . وفيه لغتان : التعدي بالجار ، والتعدي بنفسه ، يقال : استحييت منه ، واستحييته بمعنىً ، وهما مُحتمِلَتان هنا ، وعينه ولامه ياءان من الحياء ، والهمزة منقلبة عن ياء هي لامٌ بدلالة حَيِيت ، وحَيِيَ زيد .

وبياء واحدة : لغة تميم[٣] ، وبها **قرأ** بعض القراء (يستحي) بياء واحدة[٤] ، ووزنه (يستفع) ، والمحذوفة هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم ، وحذفها لالتقاء الساكنين هي والعين ، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافاً ، كما تحذف في نحو : يقضي ، والعين تنقل حركتها إلى الفاء .

وقيل : المحذوفة هي العين ، ووزنه (يستفل) وليس بالمتين ، لأن ما كان لامه معتلاً لم يُعِلُّوا عينه ، بدلالة أنهم قالوا : أَحييتُ وحَويتُ ، وإنما

---

(١) كذا قال العكبري ١/ ٤٢، وذكره السمين ١/ ٢٢٠ عنه .

(٢) كذا قال الأخفش ١/ ٥٨، والنحاس ١/ ١٥٢. وانظر الصحاح (حيا) .

(٣) كذا أيضاً في معاني الأخفش ، وأضاف النحاس : وبكر بن وائل . انظر التخريج السابق .

(٤) رويت عن ابن كثير في بعض الطرق عنه ، كما نسبت إلى ابن محيصن ، ومجاهد ، ويعقوب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٢ ، وإعراب القراءات السبع ١/ ٧٥، والكشاف ١/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٥١ ، وزاد المسير ١/ ٥٤ ، والقرطبي ١/ ٢٤٢، والبحر المحيط ١/ ١٢١.

ذلك يختص بما لامه صحيح ، نحو : قُلت وبِعت .

وقيل : بل حذفت الياء استخفافاً لا لالتقاء الساكنين ، تقول : استحَى يستحِي ، كما تقول : اقتضى يقتضي ، والأول مذهب صاحب الكتاب ، والثاني مذهب المازني[(١)] .

واسم الفاعل على لغة أهل الحجاز : مُسْتَحْيِي ، والجمع : مُسْتَحْيُون ، ومُسْتَحْيِين . وعلى لغة تميم : مُسْتَحٍ ، ومستحون ، ومستحين[(٢)] .

وقوله : ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ : في موضع نصب لعدم الجار على مذهب صاحب الكتاب ، أي : من أن يضرب ، فلما حذف الجار تعدى الفعل إلى ﴿أَن﴾ فنصب . وفي موضع جر على إرادة الجار على مذهب الخليل[(٣)] .

وضرب الله مثلاً : أي وَصَفَ وبيّن . وضرب إذا كان بمعنى وصف وبيّن تعدى إلى مفعول واحد ، وقد يكون بمعنى جعل فيتعدى إلى مفعولين ، يقال : ضربتُ الفضةَ دراهمَ ، أي : جعلتها دراهم . فإذا فهم هذا فقوله : ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ يحتمل نصب ﴿بَعُوضَةً﴾ أوْجُهاً :

أن تكون ﴿مَآ﴾ صلة للتأكيد كالتي في قوله : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] تعضده قراءة من **قرأ** : ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضةً﴾ بطرح ﴿مَآ﴾ وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٥)] . و ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لـ ﴿مَثَلًا﴾ أو بدل منه .

وأن تكون ﴿مَآ﴾ إبهامية بمنزلة شيء ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة

(١) انظر المذهبين في الممتع ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦.
(٢) انظر تصريف كلمة (يستحيي) إعراب النحاس ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ والتبيان ١/ ٤٢ ـ ٤٣، والدر المصون ١/ ٢٢١، وليس فيها هذا الاستيعاب والتفصيل الذي عند المؤلف رحمه الله .
(٣) تقدم تخريجه أكثر من مرة .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.
(٥) أشار إلى هذه القراءة أيضاً ابن هشام في المغني /٤١٣/ .

أبهمته إبهاماً وزادته شِياعاً وعُموماً ، كقولك : أعطني شيئاً ما ، تريد أي شيء كان . و ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لها ، أو بدل منها ، وهي بدل من ﴿مَثَلًا﴾ ، أي : مثلاً شيئاً بعوضة فما فوقها .

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ نصباً بيضرب ، و ﴿مَثَلًا﴾ حالاً منها لتقدمه عليها كقوله :

٥٩ - لِـمَـيَّـةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ ....[1]

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ مفعولاً ثانياً ليضرب ، على إجراء الضرب مُجْرى الجَعْل .

وأن تكون على إسقاطِ (بين) ، أي : أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، قيل : والعرب إذا حذفت (بين) من كلام تصلح (إلى) في آخره نصبوا الاسمين المجرورين بهما ، فيقولون : له عشرون ما ناقةً فَجَمَلاً ، أي : ما بين ناقةٍ فجملٍ ، فلما أسقطوا (بين) جعلوا الإعراب فيهما ، وأنشد الفراء :

٦٠ - يا أحسنَ الناسِ ما قَرْناً إلى قَدَمٍ ....[2]

أي : ما بين قرن إلى قدم .

وقرئ : (بعوضةٌ) بالرفع[3] . و ﴿مَا﴾ على هذه القراءة تَحتمل وجهين : أن تكون موصولة ، وصلتها جملة من ابتداء وخبر ، أي : هو بعوضة ،

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٥) .

(٢) وعجزه :

.... **ولا حـبـالَ مُـحِـبٌّ واصـلٍ تَـصِـلُ**

وانظره في جامع القرطبي ١/ ٢٤٣، والبحر المحيط ١/ ١٢٢، والدر المصون ١/ ٢٢٤، ومغني اللبيب /٢٩٢/ ، والمعنى : يصفها بالحسن من شعرها إلى قدمها .

(٣) نسبت إلى رؤبة بن العجاج ، والضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، وقطرب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٣، ومختصر الشواذ /٤/ ، والمحتسب ١/ ٦٤، والكشاف ١/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣، والبحر ١/ ١٢٣، وعزاها ابن الجوزي في الزاد ١/ ٥٥ إلى الأصمعي عن نافع .

ثم حُذف صَدرُ الجملة ، كما حذف في قراءة من **قرأ** : ﴿تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنُ﴾[١] بالرفع ، أي : هو أحسن ، وهما ابن مسعود رضي الله عنه ويحيى بن يَعْمَر[٢] .

وأن تكون مزيدة ، و (بعوضةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : أن يضرب مثلاً هو بعوضة .

وقد جوز أن تكون (ما) استفهامية ، قال أهل التأويل : وذلك أنهم لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمُحَقَّراتِ قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقَّرة مثلاً ، بَلْهَ البعوضةَ فما فوقها ، كما يقال : فلان لا يبالي بما وهَبَ ما دينارٌ وديناران ؟[٣] .

وقرئ أيضاً : (ما بعوضةٍ) بالجر[٤] على إرادة الجار وهو (بينَ) ، يعضده ما روي عن بعض الفصحاء : أنه كان إذا سئل : كيف أصبحت ؟ قال : خيرٍ[٥] . على إرادة الجار ، وهو الباء ، أي : بخير .

والبعوضةُ : صِغار البَقِّ ، وهي المعروفةُ العاضَّةُ المؤذية ، وجمعها بعوض . قيل : اشتقاقه من البعض وهو القطعُ ، كالبَضْعِ ، والعَضْبِ ، يقال : عَضَبه عَضْباً ، إذا قطعه[٦] .

---

(١) من سورة الأنعام آية (١٥٤) .

(٢) وهي قراءة الحسن ، والأعمش أيضاً . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والقرطبي ٧/ ٢٤٢، والبحر ٤/ ٢٥٥، والإتحاف ٢/ ٣٨، ويحيى بن يعمر ، هو العدواني أبو سليمان البصري ، أول من نقط المصحف ، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً ، أخذ العربية والقراءة عن أبي الأسود ، وسمع من ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، ولي قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم ، وتوفي قبل عام تسعين (معرفة القراء) .

(٣) الكلام للزمخشري ١/ ٥٦، وذكره أبو حيان ١/ ١٢٣ عنه .

(٤) لم أجد من ذكرها .

(٥) هو رؤبة كما في الخصائص ٣/ ١٥٠، ومغني اللبيب / ٢٧٢/ .

(٦) انظر مفردات الراغب (بعض) ، ومعالم التنزيل ١/ ٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣.

وقوله : ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ : الفاء للعطف ، و (ما) موصولة معطوفة على بعوضة إن جعلتَ الأولى مزيدة ، وإن جعلتها موصولةً أو موصوفةً كانت الثانية عطفاً عليها ، و ﴿فَوْقَهَا﴾ : صلتها ، والعامل في الظرف : الاستقرار .

ويَحتمل أن تكون (ما) في ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ موصوفةً والظرف صفتُها ، والعامل فيه أيضاً الاستقرار ، وإعرابها إعراب ما قبلها من النصب والرفع والجر .

[فصل في (أمَّا)]

وقوله : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : (أما) : حرف فيه معنى الشرط ، ولذلك يجاب بالفاء ، وينوب عن ثلاثة أشياء : حَرفِ الشرطِ ، وفعلِ الشرط ، وفاعلِه ، بشهادة قول صاحب الكتاب رحمه الله في تفسيره : مهما يكن من شيء فكيت وكيت[1] . ويأتي للإخبار وحده ، وللإخبار وتفصيل ما أجمله المدَّعِي .

فمثال كونه للإخبار : قولك : أَمَّا زيد فظاعن ، وأمّا عمرو فمقيم . وقوله سبحانه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ .

ومثال كونه للإخبار والتفصيل : قولُ القائلِ : فلان فقيه عالم عامل لبيب . فيقال له على سبيل إثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها : أما فقيهٌ ففقيهٌ ، وأما الباقي ففيه نظر .

ولا يليه إلا الاسمُ ، نحو : أما زيد فذاهب ، والأصل : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ، إلا أنه لما ناب عن حرف الشرط كرهوا إتيان الفاء بعده ، فأخّروها إلى الخبر وهي في نية التقديم ، ولهذا أجازوا أما زيداً فأنا ضارب ، أن يكون (زيداً) منصوباً بضارب وإن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، لأنها

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٥.

في نية التقديم ، وصار الاسم الواقع بعد (أمّا) كالعوض من فعل الشرط .

فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الواقع بعده نصبتَه به ، وزال الابتداء كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل ، فتقول : أما زيداً فأكرمتُ ، وأما عَمْراً فأهنتُ ، وفي التنزيل : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[١] ، فنصب اليتيم بالفعل الواقع بعده كما ترى ، وفيه : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[٢] فرفع بالابتداء لاشتغال الفعل عنهم بضميرهم .

وبعد . . . فإن (أما) هذا مستغن عن التكرير ، فإن كرر فلعطف جملة على جملة ، كقوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣] .

فإن قلتَ : هل لـ (أما) فائدة في الكلام غير ما ذكرتَ من الإخبار والتفصيل ؟ قلتُ : نعم ، قيل : فائدته في الكلام أن يُعْطِيَهُ فَضْلَ توكيد ، فإن قلتَ : ما مثال ذلك ؟ قلت : مثاله أن تقول : زيد منطلق ، فإذا أردت توكيد ذاك ، وأنه لا محالة منطلق ، وأنه بصدد الانطلاق ، وأنه منه عزيمة ، قلت : أما زيد فمنطلق ، فاعرفه[٤] .

ونعود إلى الإعراب :

﴿ٱلَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ وما اتصل به : خبره ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ لِلمَثَلِ . وقيل : لـ ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ .

﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ والعامل ما في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ من معنى الفعل .

والحق : الثابت الذي لا يَسوغُ إنكاره ، يقال : حَقَّ الأمرُ ، إذا ثبت ووجب .

---

(١) سورة الضحى ، الآية : ٩.
(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٧.
(٣) سورة الضحى ، الآيات : ٩ ـ ١٠ ـ ١١.
(٤) انظر الكشاف ١/٥٧.

﴿وَأَمَّا﴾ الثاني : عطف على الأول، وحُكْمُه حُكْمُه ، ولغة تميم وبني عامر في (أما) : أَيْما ، يبدلون من إحدى الميمين ياءً كراهَةَ التضعيف[1] .

وقوله : ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ : ﴿مَاذَآ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أن تجعل (ذا) مركباً مع (ما) مجعولين اسماً واحداً في موضع نصب بأراد بتقدير : أيَّ شيءٍ أرادَ اللهُ ؟

والثاني : أن تجعل (ذا) اسماً موصولاً بمعنى الذي ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) مع صلته ، والعائد محذوف ، أي : أراده .

والإرادة : المشيئة ، وأصلها الواو ، بدليل قولك : راودْتُهُ على فعل كذا ، والهاء فيها عِوَضٌ مِن حَذْفِ إحدى الألفين ؛ قيل : الأولى ، وقيل : الثانية .

و ﴿مَثَلًا﴾ : نصبٌ على التمييز ، أي : مِن مَثَلٍ ، كما تقول لمن حمل سلاحاً رديئاً : كيف تنتفع بهذا سلاحاً ؟ أو على الحال من (ذا) في (بهذا) ، أي : مُتَمَثِّلاً ، والعامل فيه معنى التنبيه أو الإشارة ، كقوله : ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[2] ، ولك أن تجعله حالاً من اسم الله على تقدير مُتَمَثِّلاً به ، يقال : تمثلت بكذا ، وتمثلت كذا ، بمعنىً ، وعامله أراد ، ولك أن تجعله مفعولاً به على تقدير أراد مثلاً ، دل عليه هذا الظاهر .

﴿يُضِلُّ﴾ : في محل النصب على أنه صفة لِلْمَثَل ، أو حال من اسم الله ، ولك أن تجعله مستأنفاً[3] .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ : نصبٌ بيضل ، ولا يجوز أن يكون نصباً على الاستثناء ، لأن الفعل مُفَرَّغ لما بعد إلا ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن (إلا) في نحو هذا بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هَلْ[4] . أيْ : الخارجِينَ عن أمر الله .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٥٤.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٧٣.
(٣) كذا هذه الثلاثة أوجه في التبيان ١/ ٤٤.
(٤) انظر إعرابه للآية (٩) من هذه السورة .

والفسق : الخروج عن الشيء ، من قولهم : فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ ، إذا خرجت من قشرها[١] ، والفاسق في الشريعة : الخارج عن أمر الله بارتكابه ما نهاه الله عنه .

وقوله : ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ﴾ : قد جُوِّزَ أن يكون من قول الله ، وأن يكون من قول الكافرين . وأما قوله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فمن قول الله ليس إلا .

والجمهور على ضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونَصْبِ قوله : ﴿كَثِيرًا﴾ و ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ .

وقرئ : بضم الياء وفتح الضاد فيهما على البناء للمفعول[٢] ، ورفع ما بعدهما تعظيماً لفاعل الفعل ، وهو الله سبحانه .

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : في محل النصب إن جعلته صفة للفاسقين ، أو أَضمرتَ له فعلاً . أو في محل الرفع إن جعلته خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هم الذين ، أو مبتدأ ، وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ : قيل : في ﴿مِنۢ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تكون لابتداء غاية الزمان ، كأنه قيل : ابتداء النقض للعهد من بعد أخذ الميثاق ، أي : من ذلك الوقت .

والثاني : أن تكون مزيدة على قول من جَوَّزَ ذلك . والضمير في ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾ للعهد ، أو لاسم الله .

(١) كذا في الصحاح (فسق) . ومعالم التنزيل ١/ ٥٩.
(٢) هي قراءة زيد بن علي كما في الكشاف ١/ ٥٨، والبحر المحيط ١/ ١٢٦.

والميثاق : بمعنى الإيثاق ، كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ، والمصدر مضاف إلى المفعول إن جعلت الضمير للعهد ، والفاعل محذوف ، وهو الله جل ذكره، أي : مِن بعد إيثاقِ اللهِ العهدَ ، [أو إلى الفاعل إن جعلته لاسم الله تعالى ، والمفعول محذوف ، وهو العهد ، أي : من بعد إيثاقِه العهدَ . وقُلبت الواو في الميثاق ياء ، لانكسار ما قبلها .

وقوله : ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ﴾ : ﴿مَآ﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي مع صلتها أو صفتها نصب بـ ﴿يَقْطَعُونَ﴾ .

﴿أَن يُوصَلَ﴾ : في موضع جر على أنه بدل من الهاء في به ، أي : بأن يوصل ، أو في موضع نصب على البدل من (ما) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، كقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾[١] أي : هو أن يوصل][٢] .

وما أمروا بصلته ، قيل : هو الأرحام . وقيل : هو الإيمان بجميع الرسل والكتب ، وهو نوع من الصلة[٣] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ : (أولئك) : مبتدأ ، و ﴿هُمُ﴾ : مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . أو ﴿هُمُ﴾ فصل و ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الخبر .

فإن قلتَ : ما محل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ؟ قلتُ : محلها الرفع إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾ مبتدأ ، وإلا ، فلا محل لها .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١٣.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٣) الأول أخرجه الطبري ١/ ١٨٥ عن قتادة ، والثاني جعلوه قولين : الأول عن الحسن : أنه رسول الله ﷺ قطعوه بالتكذيب ، وهذا ما ذكره الطبري ، والثاني عن مقاتل : أنه مطلق الإيمان بالله تعالى ورسله . انظر النكت والعيون ١/ ٩٠، وزاد المسير ١/ ٥٧، وقدم الطبري الأول ، وأخره البغوي ١/ ٥٩، وقال ابن عطية ١/ ١٥٧ بعد أن ذكر قول قتادة : وقال جمهور أهل العلم : الإشارة في هذه الآية إلى دين الله وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعة وحفظ حدوده .

ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز الوقف على نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ؟ قلت : نعم إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب ، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وإن جعلته مبتدأ فلا .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ : (كيف) : اسم مبني يستفهم به ، وهو في الأصل سؤال عن الحال بدليل جوابه ، وإنما بني لتضمنه معنى حرف الاستفهام[1] ، وحرك لأن ما قبل آخره ساكن ، وخُصَّ بالفتح طلباً للخفة ، ومعناه هنا التعجب والإنكار ، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، وعامله ﴿تَكْفُرُونَ﴾ على تقدير : أَمعاندين أو أمنكرين تكفرون .

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ : الواو في ﴿وَكُنتُمْ﴾ للحال ، و (قد) معه مضمرة ، لأن الواو إذا كانت للحال مع الماضي كانت بتقدير (قد) ، لأجل أن الحال ما حضر ، والماضي منقطعٌ مُنْقَضٍ وهما ضدان ، فإن أتيت بقد معه جاز ، لأن (قد) يقرب الماضي من الحال فتجري مجرى الحاضر ، وإن كانت مع المستقبل لم تحتج إلى قد ، لأنك تحكي الحال على ما كانت عليه وقت الوقوع ، نحو : جئتُ وزيدٌ يَضْرِبُ ، ونظيره قولهم : قد قامت الصلاة . وذلك أنهم لما قصدوا الإخبار بأن الصلاة كأنها قائمة ، أتوا بقد ليعلم أن القصد إشرافها على القيام . ولو قيل : قامت الصلاة ، كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة ،

---

(١) في (أ) : لتضمنه حرف الاستفهام . وفي المطبوع : لتضمنه معنى الاستفهام . وما أثبته من (ب) و (د) .

تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يَضْرِبُ . أي : كيف تكفرون وحالكم هذه ؟ أي : ما أعجبَ كفرَكم مع علمكم بحالكم هذه .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الضمير في قوله : ﴿إِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، وقيل : للإحياء[(١)] .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم﴾ (لكم) أي : لأجلكم .

﴿مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ : ما : موصولة ، والظرف صلتها ، وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿خَلَقَ﴾ . ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه الظرف ، أو من ﴿مَّا﴾ وعامله ﴿خَلَقَ﴾ ، وهو نهاية صلة ﴿الَّذِي﴾ ، أعني ﴿جَمِيعًا﴾ .

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي : قصد إلى خلقها[(٢)] .

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ : الضمير في ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ للسماء ، والسماء في معنى الجنس ، وقيل : جمع سَمَاوَة[(٣)] ، كتمر في جمع تمرة ، فلما حذفت التاء في الجمع قلبت الواو ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت أَلِفان : المنقلبة

---

(١) لم يذكر الطبري ١/ ١٨٩، والزجاج ١/ ١٠٦، غير الأول ، وذكر ابن عطية ١/ ١٥٩ القولين ورجح الأول .

(٢) كذا فسرها الزجاج ١/ ١٠٧، ونسبه ابن عطية ١/ ١٦٠ إلى ابن كيسان ، واقتصر عليه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٥٨. أي بعد أن انتهى من خلق الأرض قصد وعمد إليها ، وهو معنى من عدة معانٍ ذكروها في تفسير الاستواء هنا ، ورجح الطبري ١/ ١٩٢ أن معناه العلو والارتفاع أي : علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته ، وخلقهن سبع سماوات ، وتبعه البغوي ١/ ٥٩ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر مفسري السلف . وقال ابن عطية ١/ ١٦٠ : علا دون تكييف ولا تحديد ، هذا اختيار الطبري ، والتقدير : علا أمره وقدرته وسلطانه . وانظر أيضاً النكت والعيون ١/ ٩٢، وجامع القرطبي ١/ ٢٥٥.

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ١٠٧، والقرطبي ١/ ٢٦٠.

والمزيدة ، فأبدلت المنقلبة همزة لوقوعها طَرَفاً بعد ألف زائدة ، فالهمزة في (السماء) بَدَلٌ من ألف ، والأَلِفُ التي أُبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، هذا مذهب المحققين من النحويين ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(١) .

وقوله : ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ : ﴿سَبْعَ﴾ انتصب على أحد أربعة أوجهٍ :

إما على البدل من الضمير .

وإما لكونه مفعولاً ثانياً لسوَّى على إجراء سوَّى مجْرَى صيّر .

أو لكونه مفعولاً به لسْوَّى على تقدير : فَسَوَّى منهن سبع سماوات ، ثم عومل معاملة (اختار) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾(٢) .

وإما على الحال .

وقيل : الضمير في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ مُبْهَمٌ ، و ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ تفسيره ، كقولهم : رُبَّهُ رَجُلاً ، وهو من التعسف(٣) .

قيل : ومعنى تسويتهن : تعديلُ خلقهن وتقويمُهُ ، وإخلاؤه من العِوَجِ والفُطور ونحوهما(٤) .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ : (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، وإنما بني لتضمنه معنى الحرف الذي هو (في) ، أو لكونه لم يستقل بنفسه ،

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ [البقرة : ١٩] .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.
(٣) القول للزمخشري ١/ ٦١.
(٤) انظر المصدر السابق .

كما لم يستقل الموصول نحو : مَنْ ، والذي ، فبُني لاحتياجه إلى ما ينضم إليه من الإضافة ، كما بُنيا لاحتياجهما إلى ما ينضم إليهما من الصلة ، وهو في موضع نصبٍ لكونه مفعولاً به على تقدير : واذكر إذ قال .

وقيل : هو منتصب بـ ﴿قَالُوٓاْ﴾[١] .

وقيل : هو خبر مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : فإحياؤكم إذ قال ، على تقدير : وابتداءُ خَلْقِكم إذ قال .

وقيل : هو زائد ، عن أبي عبيدة[٢] .

وأنكر الزجاج ذلك ، وقال : هذا إقدام من أبي عبيدة ، لأن القرآن ينبغي ألا يُتَكَلَّم فيه إلا بغاية تَحرِّي الحق ، و ﴿إِذْ﴾ معناه الوقت وهو اسم ، فكيف يكون لغواً ؟ انتهى كلامه[٣] .

والملائكة : جمع مَلَكٍ ، والتاء فيها لتأنيث الجمع[٤] ، وقيل : للمبالغة ، كعَلاَّمة ونسّابة ، والأول أشهر وعليه الأكثر[٥] .

[مبحث في أصل مَلَك]

واختلف في أصل (مَلَك) على أربعة أقوال :

أحدها : أن أصله (مَأْلَكٌ) بتقديم الهمزة بوزن (مَفْعَلٍ) ، لأنه من

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٦١. ورده ابن الأنباري في البيان ١/ ٧٠ قال : لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) معاني الزجاج ١/ ١٠٨. وممن أنكره عليه أيضاً : الطبري ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦، والنحاس ١/ ١٥٦.

(٤) كذا قال النحاس ١/ ١٥٦، وتبعاه في الكشاف ١/ ٦١، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣.

(٥) ذكره مكي في المشكل ١/ ٣٨، وابن عطية ١/ ١٦٣ ورجح الأول . وقال أبو عبيدة ١/ ٥: الهمزة فيها مجتلبة .

الألوكة[١] ، وهي الرسالة ، قال لبيد[٢] :

٦١ - وغُـــلامٍ أرسَـــلَـــتْـــهُ أُمُّـــهُ بـــأَلُـــوكٍ فَـبَـــذَلْـــنَـــا مـــا سَـــأَلْ[٣]

فالهمزة فاء الكلمة ، واللام عينها ، والكاف لامها ، ثم قلبت ، فقدمت اللام وجعلت الهمزة مكانها ، فقيل : ملأك ، والوزن (مَعْفَل) مقلوب من (مَفْعَل) ، وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك :

٦٢ - فَلَسْـتَ لإِنْـسِيٍّ ولـكـنْ لِـمَـلأكٍ تَـنَـزَّلَ مـن جَـوِّ الـسَّـمـاءِ يَـصُـوبُ[٤]

---

(١) كذا (الألوكة) بالتاء ، والذي في معجم العين ٥/٤٠٩. وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩) ، ومجمل اللغة (ألك) ، والصحاح (ملك) : الألوكُ بغير هاء ، ثم إني وجدتها في جمهرة اللغة باب الكاف في المعتل ، والاشتقاق /٢٦/ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٦ كما أوردها المؤلف رحمه الله ، وذكر البغوي ١/ ٦٠ اللفظتين معاً : الألوكة والألوك .

(٢) هو لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه مخضرم من أصحاب المعلقات ، أسلم ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو :

الحـمـد لله إذ لـم يـأتـنـي أجـلـي حتى لبست من الإسلام سربالا

وقيل : بل هو :

ما عـاتـب الـمـرء الـكـريـم كـنـفـسـه والـمـرء يـصـلـحـه الـجـلـيـس الـصـالـح

عمّر طويلاً حتى مات بالكوفة أول خلافة معاوية رضي الله عنه (الشعر والشعراء ، وشرح القصائد السبع) .

(٣) انظره في المعاني الكبير ١/ ٤١٠، وجامع البيان ١/ ١٩٨، واشتقاق أسماء الله /٤٥/ ، والخصائص ٣/ ٢٧٥، والصحاح (ألك) ، والنكت والعيون ١/ ٩٤، وزاد المسير ١/ ٥٨، والتبيان ١/٤٦.

(٤) كذا نسبه أبو عبيدة كما سوف أخرج . وهو من قصيدة طويلة في المفضليات منسوبة لعلقمة الفحل ، وقال الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق : يروى لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، ويروى لرجل من عبد القيس ، بل هو لعلقمة بن عبده يمدح النعمان ، يقول : أفعالك لا تشبه أفعال الإنس ، فلست بولد إنسان ، إنما أنت ملأك أفعاله عظيمة لا يقدر الناس على مثلها . ويصوب : ينحدر إلى أسفل ، والصيب : المطر . وانظر هذا البيت في كتاب سيبويه ٤/ ٣٨٠، والمفضليات /٣٩٤/ ، ومجاز القرآن ١/٣٣ و ١/ ٣٥، وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩) ، وجامع البيان ١/ ١٩٨، ومعاني الزجاج ١/ ١١٢، وجمهرة اللغة ٢/ ٩٨٢، والاشتقاق /٢٦ و ١٨٩/ ، وجمل الزجاجي /٤٧/ ، والصحاح (صوب) ، والموضح /٢٥/ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣، والبيان ١/ ٧٠، والتبيان ١/٤٦.

ثم تُركتْ همزتُه لكثرة الاستعمال بعد أن ألقيت حركتها على اللام ، فقيل : مَلَكٌ كما ترى ، والوزن (مَعَلٌ) ، فلما جُمع ردت إليه وترك على أصله بعد القلب فقيل : ملائكة ، والوزن (معافلة) ولو جُمع على أصله قبل القلب لقيل : مآلِكَة ، بوزن : (مفاعِلة) .

والثاني : أن أصله (مَلأَكٌ) وليس فيه قلب ، والوزن (مَفْعَل) ، وأن أَلُوكَة وزنها (عَفُولة) وأن التركيب من لأك إذا أرسل ، لغة محكية حكاها الأكابر[1] . فاللام فاء الكلمة ، والهمزة عينها وأنشدوا :

٦٣ - أَلِكْنِي إِليها وخَيْرُ الرَّسُو لِ أَعْلَمُهُم بنواحِي الخَبَرْ[2]

قال عبد القاهر[3] : والأصل أَلْئِكْني ، ثم خففت الهمزة على العادة ، فنُقلت حركتها إلى اللام الساكنة ، فصار ألكني ، فإذا قلت : ألئكني ، دل على أن اللام فاء ، والهمزة عين على النظام الذي نجده في (ملأك) انتهى كلامه ، ثم حذفت الهمزة لِما ذكرت آنفًا بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي (مَلَكٌ) كما ترى ، والوزن (مفل) ، فلما جمع ردّت إليه فقيل : ملائكة ، والوزن مفاعلة .

والثالث : أن أصله (مَلْوَكٌ) من لاك الشيء في فمه يلوكه : إذا أداره وعَلَكَه ، ومنه : لاكَ الفرسُ اللجامَ ، لأن المُرْسَلَ يدير الرسالةَ في فمه ويلوكها ، ثم قلبت الواو ألفاً بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي مَلاكٌ ، كمقالٍ ، ثم حذفت الألف استخفافاً ، فبقي مَلَك ، والوزن (مَفَلٌ) ، فلما جُمع

---

(١) ذكرها مكي في المشكل ١/ ٣٦ عن أبي عبيد ، وفي الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٨٠ عن شيخه الخليل : مألكة وملأكة بمعنى الرسالة . وانظر المحرر الوجيز فقد قدم (لأك) على (ألك) .

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي ، انظره في معاني الفراء ٣/ ٧٧، وشرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣، والطبري ٢٦/ ١٥٨، والخصائص ٣/ ٤٧٤، والصحاح (لوك) . والماوردي ١/ ٩٣، والمخصص ١٢/ ٥٢٥.

(٣) هو الجرجاني أبو بكر شيخ العربية ، كان آية في النحو ، له عدة مصنفات منها : المغني في شرح الإيضاح كتاب الأستاذ أبي علي الفارسي ثم اختصره بالمقتصد ، وله كتاب إعجاز القرآن وغيره ، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (سير الذهبي - نزهة الألباء) .

ردت إليه فاجتمعت ألفان ، فأبدلت الثانية همزة ، كما أبدلت في نحو : رسالةٍ ورسائلٍ على تشبيه الأصلي بالزائد ، كما يُشَبَّه الزائد بالأصلي ، ألا ترى أنهم قالوا في النسب إلى حُبْلَى : حُبليٌّ وحُبْلَويٌّ ، كما قالوا في موسى : مُوسَوِيٌّ وموسِيٌّ ، وهو (مُفْعَلٌ) من أوسيت ، أَوْ رُدَّتْ مصححةً ، ثم أُبدلت منها همزة ، كما أَبدلت العرب من واو مَصاوب همزة ، فقالت : مصائب ، وبعض القراء من ياء (معايش)[١] فقال : معائش[٢] ، فاعرفه ، فقيل : ملائكة ، والوزن أيضاً : مفاعلة .

والرابع : أن أصله (مَلأَكٌ) والوزن (فَعْأَلٌ) من مَلَكَ ، لأنهم يملكون أنفسهم ، لأن الله تعالى عصمهم ، فالميم فاء الكلمة ، واللام عينها ، والهمزة مزيدة ، كالتي في نحو : شَمْأَلٌ ، ثم حذفت تخفيفاً بعد النقل فبقي مَلَك ، والوزن (فَعَل) ثم جمع على الأصل ، كالشمائل في جمع شَمْأَل[٣] .

والاختيار : القول الأول ، بدلالة قولهم : ألوكة ، ومألكة ، ومألك ، واستألك فلان إلى فلان ، وعليه الأكابر ، ثم الثاني بعده في الرتبة ، وأما الثالث والرابع : فمردودان عند الأكابر لأسباب لا يليق ذكرها هنا .

و ﴿جَاعِلٌ﴾ : اسم فاعل يراد به الاستقبال ، ولذلك عَمِلَ ، وهو من (جعل) الذي له مفعولان ، وهما ﴿فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي : مُصَيِّرٌ فيها خليفة . ولك أن تجعله من جعل الذي له مفعول واحد ، فالظرف على هذا يتعلق به تعلق الجار بالفعل .

---

(١) من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف : ١٠] .

(٢) رويت عن نافع لكن الرواية ضعيفة ، قال ابن مجاهد في السبعة /٢٧٨/ : وهو غلط . وقال ابن مهران في المبسوط /٢٠٧/ : رواه أسيد عن الأعرج وخارجة عن نافع أنهما همزاه ، قيل : فأما نافع فهو غلط عليه ، لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك ، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية : إن الهمزة فيه لحن ، وقال بعضهم : ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً .

(٣) ذكر مكي ١/ ٣٦، وابن عطية ١/١٦٣ هذا القول الرابع عن ابن كيسان رحمه الله .

والخليفة : فعيلة بمعنى فاعل ، لأنه يخلف غيره ، أي يجيء بعده . وقيل : بمعنى مفعول ، لأن ذريته تخلفه[١] ، وإلحاق التاء للمبالغة ، كالتي في علّامة ونسّابة .

وقرئ : (خليقةً) بالقاف[٢] . والخليقة : الخلائق ، يقال : خليقة الله ، وهم خلق الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلق ، فاعرفه .

وقوله : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ : قيل : الهمزة لاستعلام الحكمة في خلق الخليفة ، وليست التي للإنكار ، أي : أتجعل فيها من يسفك الدماء ، كمن كان قبله أو على غير تلك الحال[٣] ؟ .

وقيل : استفهموا عن أحوال أنفسهم ، أي : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن على التسبيح والتقديس ، أم نتغير عن ذلك[٤] ؟ .

وقيل : للتعجب ، على معنى : تعجبتِ الملائكة من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أَهْلَ المعصيةِ[٥] .

والسَّفْك : الصَّبُّ ، يقال : سَفَك الشيءَ يَسْفِكُ سَفْكاً ، إذا صبّه وهَرَقه .

وقرئ : (يَسْفُك) بضم الفاء[٦] ، وهو لُغَيَّةٌ و (يُسْفِكُ) بضم الياء[٧]

---

(١) كذا أيضاً ذكر النحاس ١/ ١٥٧، وابن عطية ١/ ١٦٤، القولين ، وهذا مأخوذ من قول الحسن رحمه الله : إنما سَمَّى الله بني آدم خليفة ، لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله . انظر الطبري ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز في الموضع السابق .

(٢) ذكرها الزمخشري ١/ ٦١ دون نسبة ، ونسبها ابن عطية ١/ ١٦٤ إلى زيد بن علي ، وأضاف إليه أبو حيان ١/ ١٤٠ : أبا البرهسم عمران .

(٣) هذا قول الزجاج في معانيه ١/ ١٠٩، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٦٠ عنه ، وقريب منه قول الأخفش ١/ ٦٢ ـ ٦٣، وحكاه ابن جرير ١/ ٢٠٨، عن بعض أهل العربية .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٦٠.

(٥) كونه للتعجب : ذكره الزمخشري ١/ ٦١ مقتصراً عليه . كما ذكره ابن عطية ١/ ١٦٥ أولاً .

(٦) ذكرها الزمخشري ١/ ٦١، ونسبت إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، وابن مصرف ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٦٥، وزاد المسير ١/ ٦١، والبحر ١/ ١٤٢.

(٧) كذا في الكشاف أيضاً دون عزو .

كيُكْرِم من أَسْفَك . و (يُسَفِّك) بتشديد الفاء[١] من سفَّك لغتان بمعنىً ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يصلح للقليل والكثير . والمشهور يَسْفِك كيضرب ، وعليه الجمهور .

وقرئ : (ويَسْفِكَ) بالنصب[٢] على جواب الاستفهام ، وقيل : نصبه بواو الصرف ، كأنه قيل : من يَجْمَعُ أن يُفْسِدَ وأن يَسْفِك[٣] .

وهمزة الدماء منقلبة عن ياءٍ على قول من جعل لامه ياءً ، أو عن واوٍ على قول من جعله واواً[٤] . والدم أصله (دَمْيٌ) على فَعْلٍ بالتسكين ، يعضده قولهم في جمعه : دِماءٌ ودُمِيٌّ ، كظَبْيٍ وظِباءٍ وظُبِيٍّ ، هذا قول صاحب الكتاب[٥] . وقال غيره[٦] : أصله (دَمَيٌ) بالتحريك ، وقالوا في تثنيته : دَمَيان ، ودَمَوان ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ الواو في ﴿وَنَحْنُ﴾ للحال . و ﴿بِحَمْدِكَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : نسبح حامدين لك ، وملتبسين بحمدك .

والتسبيح : تبعيد الله من السوء ، وكذلك تقديسه ، مِنْ سَبَّحَ في الأرض والماء ، وقدَّس في الأرض ، إذا ذهب فيها وأبعد[٧] .

---

(١) رويت عن طلحة ، وابن مقسم . زاد المسير ١/ ٦١.
(٢) ذكرها النحاس ١/ ١٥٧، وابن عطية ١/ ١٦٥، والقرطبي ١/ ٢٧٥، عن ابن هرمز الأعرج .
(٣) كذا قال ابن عطية ١/ ١٦٥ ونسب الأول للمهدوي ، وحكاه أبو حيان ١/ ١٤٢ عن ابن عطية وحسّن الأول وقال : والنصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين ، ومعنى واو الصرف : أن الفعل كان يستحق وجهاً من الإعراب غير النصب فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب . .
(٤) في الجمهرة باب الدال والميم : دَمِيَ يَدْمَى . وفي الصحاح (دما) : الدم أصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإنما قالوا : دَمِيَ يدمى لحال الكسرة قبل الياء .
(٥) كتاب سيبويه ٣/ ٥٩٧.
(٦) هو المبرد كما في الصحاح (دما) .
(٧) انظر الكشاف ١/ ٦١.

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ : اللام في ﴿لَكَ﴾ للتعدية ، كالتي في نحو : سجدت لله . وقيل : مزيدة[١] .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ : أصل ﴿إِنِّيٓ﴾ (إنني) فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الوسطى ، وقيل : الثالثة لأنها مزيدة ، والأول أمتن . ﴿مَا﴾ : موصول وما بعده صلته وعائده محذوف ، أي : ما لا تعلمونه ، أو موصوف وهو مع صلته أو صفته في موضع نصب بأعلم على أنه فعل للمخبر عن نفسه ، أو في موضع جرٍ على أنه اسم بمعنى عالمٍ ، كأفضل بمعنى فاضلٍ ، ولك أن تجعله في موضع نصب بأعلم ، وتقدر التنوين فيه ، غير أنه لا ينصرف ، كقولهم : هؤلاء حَواجُّ بيتَ الله بالنصب إذا قدرت التنوين في حواج ، وبيتِ الله بالجر إذا لم تقدره فيه . ولك أن تنصب ﴿مَا﴾ بفعل مضمر دل عليه ﴿أَعۡلَمُ﴾ إذا جعلت ﴿أَعۡلَمُ﴾ للتفضيل ، أي : أعلم منكم ، أعلم ما لا تعلمون ، فاعرفه .

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾ : (وعلم) يحتمل أن يكون في موضع جر إن جعلته عطفاً على ﴿قَالَ﴾ في قوله : ﴿وَإِذۡ قَالَ﴾ ، وألا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته مستأنفاً .

وقرئ : (وعُلِّم آدمُ) على البناء للمفعول[٢] .

وفي اشتقاق آدم قولان :

أحدهما : أنه مأخوذ من أديم الأرض ، وهو وجهها[٣] .

---

(١) كذا حكى صاحب التبيان ١/ ٤٧، وحكى لها وجهاً ثالثاً هو : أن تكون بمعنى لأجلك .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٦٤ ليزيد البربري ، ونسبها ابن عطية ١/١٦٨ لليماني ، ثم حكى قول ابن جني . وانظر البحر المحيط ١/ ١٤٥. وفي الإتحاف ١/ ٣٨٤ قراءة الحسن .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٦ عن سعيد بن جبير رحمه الله .

والثاني : أنه مأخوذ من الأُدْمَةِ وهي اللون الذي يقارب السواد(١) .

قال الزجاج : لأن الله عز وجل خلقه من تراب ، وكذلك الأُدمة إنما هي مُشَبَّهة بلون التراب ، انتهى كلامه(٢) .

ووزنه (أَفْعَلُ) ، وهمزته مزيدة ، وألفه مُبْدلة من همزةٍ هي فاء الكلمة ، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل ، فإن نَكَّرتَه بعد التسمية صرفته على المذهبين إن قلت : إنه مأخوذ من أديم الأرض ، وإن قلت : إنه مأخوذ من الأدمة لم تصرفه على مذهب صاحب الكتاب ، وصرفته على مذهب أبي الحسن ، فاعرفه(٣) .

وقيل : هو اسم أعجمي ، ووزنه (فاعَل) كآزَرَ ، والمانع له من الصرف على هذا : العجمة والتعريف ، فإن نكّرته صرفته بلا خلاف ، والأول أمتن وعليه الجمهور(٤) .

وكنيته : أبو البَشَرِ . وقيل : أبو محمد ، عن قتادة(٥) .

---

(١) نسب إلى الضحاك وغيره ، وانظر القولين في مشكل مكي ١/ ٣٨، والنكت والعيون ١/ ٩٨ ـ ٩٩. وزاد المسير ١/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٨، ورجح مكي كونه مأخوذاً من الأدمة ، بينما رجح القرطبي ١/ ٢٧٩ الأول محتجاً بقول سعيد .

(٢) معاني الزجاج ١/ ١١٢.

(٣) انظر مذهب سيبويه في الكتاب ٣/ ١٩٣ ـ ٢٠٥ ، والمذهبين معاً في معاني الزجاج ١/ ١١٢ ـ ١١٣ ، وإعراب النحاس ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩. وانظر فيها حجج كل مذهب ، وقد رجح أبو إسحاق قول سيبويه .

(٤) كون (آدم) اسماً أعجمياً ذكره ابن الأنباري في البيان ١/ ٧٤. وقدمه على كونه مشتقاً ، وكذلك فعل السهيلي في الروض الأنف ١/ ١٤. لكن العكبري ١/ ٤٨ نص على أنه ليس أعجمياً ، وانظر الكشاف ١/ ٦٢.

(٥) ذكر الكنيتين أيضاً البغوي في معالم التنزيل ١/ ٦٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (المختصر) ٤/ ٢١٥ عند ترجمة سيدنا آدم عليه السلام ، ونقل القرطبي ١/ ٢٧٩ عن السهيلي أن كنيته في الجنة أبو محمد ، وفي الأرض أبو البشر . وانظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٥٠٧ فقد أورد حديثاً من عدة طرق بأنه يدعى في الجنة أبا محمد تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ .

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ : يعني المسميات ، عن مجاهد[(١)] ، وإنما ذَكَّر ، لأنَّ في المسَمَّيات : العقلاءَ فَغَلَّبهم[(٢)] .

وعن أُبَيّ رضي الله عنه : (ثم عرضها)[(٣)] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ثم عَرَضَهُنَّ)[(٤)] .

وفي الكلام حذفُ مضاف فيهما ، والتقدير : ثم عرض مسمياتِها ، أو مسمياتِهنّ ، لأن العرض لا يَصِحّ إلا في الأسماء ، قاله الزمخشري[(٥)] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : في جواب الشرط قولان :

أحدهما : ما تقدم ، أي : إن كنتم صادقين فأنبئوني .

والثاني : محذوف ، أي : إن كنتم صادقين فأجيبوا . والأول : مذهب صاحب الكتاب ، والثاني : مذهب المبرد[(٦)] . والهمزة في (أولاء) مبدلة من الياء التي كانت في (الذي) ، والتي لما وقعت بعد الألف التي تزاد في أواخر

---

(١) أخرجه الطبري ١/ ٢١٧ عنه ، ومجاهد هو ابن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ ، سمع عدة من الصحابة وخاصة من ابن عباس رضي الله عنهم جميعاً ، وكان أحد أوعية العلم ، توفي سنة ثلاث ومائة (تذكرة الحفاظ) .

(٢) كذا العبارة لصاحب الكشاف ١/ ٦٢، وانظر معاني الزجاج ١/ ١١٠ ـ ١١١، والبيان ١/ ٧٢. وقال البغوي في المعالم ١/ ٦١: إنما قال (عرضهم) ولم يقل : عرضها ، لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل ، كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور .

(٣) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٦، وجامع البيان ١/ ٢١٧، والنكت والعيون ١/ ٩٩، والكشاف ١/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٠.

(٤) كذا في المصادر السابقة بنفس المواضع أيضاً .

(٥) الكشاف ١/ ٦٢، وسقطت فيه (إلا) فجاءت العبارة هكذا : لأن العرض لا يصح في الأسماء . قلت : اختلف المفسرون ، فأكثرهم ذهب إلى أن المسمَّين هم المعروضون ، وذهب آخرون إلى المسميات . انظر مصادر التخريج السابق .

(٦) كذا ذكر النحاس في إعرابه ١/ ١٦٠ المذهبين دون ترجيح أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٧١. ولم يذكر القرطبي ١/ ٢٨٤ إلا قول المبرد . ووهَّم أبو حيان ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ وتلميذه السمين ١/ ٢٦٥ ابن عطية وغيره في نقل هذا عن سيبويه أو المبرد ، وحكيا غيره .

المبهمة ، انقلبت همزة ، عن المبرد . وعن أبي علي : الهمزة لام الفعل ، فعلى قوله فاؤه ولامه همزة[١] .

ويجوز في نحو : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ أربعةُ أَوْجُهٍ : تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وحَذْفُ إحداهما كراهة اجتماعهما ، قيل : الأولى ، وقيل : الثانية .

وتخفيف الأولى بين بين على مذاق العربية وتحقيق الثانية .

وبالعكس ، وقد **قرئ** بهن[٢] .

وقد ذكرت وجه ذلك بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ : انتصب ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ على المصدر[٣] ، وهو اسم واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح ، وهو تنزيه الله عن السُّوء . فإذا قال القائل : سبحان الله ، كأنه قال : أبرئ الله من السوء براءةً ، والمضاف إليه في موضع نصب بأنه مفعول به ، لأنه هو المسبَّح[٤] .

وقد جُوِّز أن يكون في موضع رفع بأنه فاعل على تقدير تَنَزَّهْتَ ، والأول أمتن ، وعليه الأكثر[٥] .

---

(١) كذا حكى عنهما السمين في الدر المصون ١/ ٢٦٤.

(٢) كلها من المتواتر ، وانظر تفصيل ذلك في السبعة /١٤٠/ . والمبسوط ١٢٥ ـ ١٢٦، والتذكرة ١/ ١١٦ ـ ١١٧. وانظر العلل والحجج في الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ ـ ٧٥.

(٣) لأنه بمعنى : نسبحك سبحانك ، وهذا قول الخليل وسيبويه كما في إعراب النحاس ١/ ١٦٠.

(٤) كذا في التبيان ١/ ٤٩.

(٥) في (د) وعليه (المعنى) . وقد جوز ذلك العكبري كما في الموضع السابق ، وانظر البحر ١/ ١٤٧، والدر المصون ١/ ٢٦٦.

ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً ، فإذا أُفرد كان اسماً علماً للتسبيح غيرَ مُنصَرِفٍ للتعريف والألف والنون المزيدتين في آخره . كسعدانَ ونحوه .

والعرب تقول : سبحانَ مِنْ كذا : إذا تعجبتْ منه ، قال الأعشى :

٦٤ - .... سبحانَ مِن عَلْقَمَةَ الفاخِرِ[1]

يقول : العجب منه إذ يفخر .

وقيل : على النداء المضاف ، أي : يا سبحانَك ، والأول هو الوجه فاعرفه[2] .

﴿لَا عِلْمَ﴾ : مبني مع ﴿لَا﴾ وهو مَصْدَرُ عَلِمَ بمعنى مفعول ، كخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأمير ، و ﴿لَا﴾ : تُبنَى مع النكرة إذا لم يكن بينهما حائل .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ : (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : عَلَّمتناه ، وهي مع صلتها في موضع رفعٍ على البدل من موضع ﴿لَا عِلْمَ﴾ ، أي : لا معلوم لنا إلا الذي علمتناه .

ولك أن تجعل ﴿مَآ﴾ مع ما بعدها بتأويل المصدر . وتجعل ﴿عِلْمَ﴾ من ﴿لَا عِلْمَ﴾ مصدراً على أصله ، وتبدل الثاني منه ، أي : لا عِلْمَ لنا إلا عِلْمٌ علمتناه .

فإن قلتَ : ما منعك أن تجعل ﴿عِلْمَ﴾ مِن ﴿لَا عِلْمَ﴾ مصدراً على أصله ، وتجعل ﴿مَآ﴾ موصولاً منصوباً به ، إذ المصدر يعمل عمل فعله ؟

---

(١) وصدره :

أقولُ لما جاءني فخرُهُ ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٢٤، ومجاز القرآن ١/ ٣٦، والأخفش ١/ ٦٤، والزجاج ١/ ١١٠، وجامع البيان ١/ ٢١١، والخصائص ٢/ ١٩٧، والصحاح (سبح)، والموضح /٢٦/ ، وأساس البلاغة (سبح) ، وشرح ابن يعيش ١/ ٣٧.

(٢) كونه على النداء المضاف هو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ١/ ١٦٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٢، وقال أبو حيان ١/ ١٤٧ : ويبطله أنه لا يحفظ دخول حرف النداء عليه .

قلت : منعني البناء ، لأن اسم ﴿لَا﴾ إذا بني معها لا يعمل فيما بعده .

وقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ : (أنت) : يحتمل أن يكون في موضع نصب إن جعلته تأكيداً لاسم إن ، لأن المضمر المرفوع يؤكد به المنصوبُ والمجرورُ ، لأن ضمير الخطاب كله شيء واحد ، لكونه هُوَ في المعنى . وكذا ضمير الغائب ، وكذلك[1] إذا قلت : رأيتَني أنا ، لأن الياء و (أنا) شيء واحد ، ولا يجوز إدخال إنَّ عليه ، لا تقول : إنَّ أنتَ ، وجاز هذا ، لأنه صار تابعاً ، ويجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ، ألا ترى أنهم جوزوا (يا) زيدُ والحارثُ ، مع أنهم لم يجوزوا يا الحارثُ ، فكذلك يجوز : إنك أنت ، ورأيتُك أنت ، ومررتُ بك أنت ، ولا يجوز رأيتُ أنت ، ولا مررتُ بأنتَ ، فاعرفه وقس عليه[2] .

[ومع ذلك ، فالذي حملهم على تجويز ذلك كون الإعراب لا يظهر فيهما ، ألا ترى أنهم قالوا : إنهم أجمعون ذاهبون ، ولم يقولوا : إن القوم أجمعون ذاهبون ، بل يجب النصب ، لأن النصب قد ظهر في القوم لفظاً ، فاعرفه فإنه موضع][3] .

وأن يكون في موضع رفع إن جعلته مبتدأ ، و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع بخبر إنَّ .

وأن لا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته فصلاً[4] .

و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ : خبر إنَّ ، والعليم فعيل بمعنى الفاعل ، كالقدير بمعنى القادر ، وأما ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ : فيحتمل أن يكون بمعنى الحاكم ، وأن يكون بمعنى

(١) سقطت (كذلك) من (أ) ، ولا بد منها .
(٢) انظر البيان ١/ ٧٣ فقد توسع في الكلام عن (أنت) أيضاً .
(٣) ما بين المكوفتين ساقط من (د) .
(٤) انظر أوجه إعراب (أنت) مختصرة في إعراب النحاس ١/ ١٦٠.

المُحْكِم ، وهو من أَحْكَمَ الشيء ، إذا أَتْقَنَهُ ومنعه من الخروج عما يريده[١] .

و ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون نعتاً للعليم ؛ لأن الصفة قد توصف إذا كان في الثاني معنىً زائد على الأول . ألا ترى أنهم قالوا : أَسْوَدُ حالكٌ ، وأصفرُ فاقعٌ ، وأبيضُ ناصعٌ ، لما ذكرت فاعرفه .

﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ : (أنبأ) في الأصل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به ، كقولك : أنبأت زيداً بكذا ، وقوله جل ذكره : ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ ، ثم يعامل معاملة (اختار) و (أمر) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[٢] وقوله :

٦٥ ـ أمرتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به ....[٣]

فيقال : أنبأته كذا ، كقول الله عز وجل : ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا﴾[٤] أي : بهذا ، وكذلك نَبَّأْتُ ، كقوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] أي : بأني .

وأما قول النحويين : إن أَنْبَأَ ونَبَّأَ يتعديان إلى ثلاثة مفعولِينَ ، فلكونهما أُجريا مُجْرَى أَعْلَمْتُ من حيث كان معناهما الإخبارَ ، وكان الإخبارُ قريباً من الإعلام ، فتعديا إلى ثلاثة مفعولين لذلك ، وإلّا فالأصل فيهما ما ذكرتُ ، فاعرفه .

---

(١) أما كون الحكيم بمعنى الحاكم : فهو قول ابن قتيبة ، وأما كونه بمعنى المحكِم للأشياء فهو قول الخطابي ، انظر زاد المسير ١/٦٣.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.
(٣) تقدم الشاهد برقم (١٨) .
(٤) سورة التحريم ، الآية : ٣.
(٥) سورة الحجر ، الآية : ٤٩.

وقرئ : (أَنْبِيهم) بقلب الهمزة ياء ، و (أَنْبِهِم) بحذفها(١) . ووجه ذلك أنه اعْتَدَّ بالقلب ، ثم حَذَفَ للأمر ، كما تحذف من نحو : أعطهم يا فلان .

والأصل في ﴿أَقُل﴾ قبل دخول لم عليه : (أَقْوُلُ) ، فأُعِلّ حملاً له على ماضيه ، فنقلت الحركة من حرف العلة إلى القاف ، فبقي أقُولُ ، فلما أسكنت اللام للجزم ، حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت ضمة القاف تدل عليها .

والهمزة في ﴿أَلَمْ﴾ همزة الاستفهام الذي معناه التنبيه والتقرير .

و ﴿تُبْدُونَ﴾ : وزنه (تُفْعُون) ، وأصله : (تُبدِيُون) ، استُثقلتِ الحركة على اللام فنقلت إلى العين بعد حذف حركتها ، ثم حذفت اللام لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، أو حذفت حذفاً وضُمَّتِ العينُ لتصح الواو .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ؟ قلت : إن جعلته حكايةً لقوله : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ كان محلها النصب بالقول ، كما تقول : قال زيدٌ عمرٌو منطلق ، فعمرو منطلق في محل النصب بقال . وإن جعلته مستأنفاً فلا محل لها .

والإبداء : الإظهار ، وضده : الكِتْمان .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ : (وإذ قلنا) : عُطفتْ على قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾(٢) .

وأصل السجود : الخضوع والتذلل ، وهو لله سبحانه وتعالى على سبيل

(١) رويت القراءتان عن الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ٦٦، والبحر ١/ ١٤٩، والإتحاف ١/٢٠٣.

(٢) من الآية (٣٠) قبلها . وكونه معطوفاً عليه : ذكره الطبري ١/ ٢٢٤، والزجاج ١/١١٢.

العبادة ، ولغيره على وجه التَكْرِمَةِ ، كما سجدت الملائكة لآدم ، وأبو يوسُفَ عليه السلام وإخوتُه[1] له .

والجمهور على كسر التاء من قوله تعالى : ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ، وقرأ ابنُ القَعْقاع بضمها[2] للإتْباع استثقالاً للخروج من كسر إلى ضم ، وهو ضعيفٌ ، وقد أنكره الشيخ أبو علي[3] وغيره من النحاة ، لأنه لا يجوز عندهم استهلاكُ الحركةِ الإعرابية لأجل الحركة البنائية إلا في لغةٍ ضعيفةٍ ، كقولهم : الحمدِ لله ، بكسر الدال للإتْباع[4] .

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ (إبليس) نَصْبٌ على الاستثناء ، وفيه قولان :

أحدهما : أنه متصل ، لأنه كان مَلَكاً من الملائكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[5] .

والثاني : أنه منقطع ، لأنه ليس منهم ، بشهادة قوله تعالى في وصف

---

(١) بهذا المعنى قال أبو جعفر الطبري ١/ ٢٢٨ قال : وكان سجود الملائكة لأدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم عليه السلام وبهذا المعنى قال البغوي ١/ ٦٢ وأضاف : أن السجود كان لآدم عليه السلام على الحقيقة ، لكن بدون وضع الوجه على الأرض ، وهذا ما حكاه الماتريدي في تأويلات أهل السنة /٩٩/ عن ابن جريج أن سجود الملائكة لآدم إيماء . وقال ابن عطية ١/ ١٧٧ : هو قول الجمهور .

(٢) قراءة صحيحة له ، انظر المبسوط /١٢٨/ ، والنشر ٢/ ٢١٠، وابن القعقاع هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر القارئ المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي ، ثقة ، قارئ أهل المدينة ، شيخ نافع ، توفي سنة ثلاثين ومائة .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٧، وغلّطه الزجاج ١/ ١١٢ أيضاً ، وقال أبو جعفر النحاس ١/ ١٦١ ـ ١٦٢ : وهذا لحن لا يجوز ، وانظر اعتذاره لابن القعقاع رحمه الله .

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٦٢، وانظر إعراب (الحمد لله) من الفاتحة .

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٢٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقال الماوردي ١/ ١٠٢ : وهو قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيب ، وابن جريج . وقال ابن عطية ١/ ١٧٨ : هو قول الجمهور .

الملائكة : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١) .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، عن الزجاج وغيره(٢) .

وقيل : هو عربي ، واشتقاقه من الإبلاس ، وهو اليأس من رحمة الله ، ولم ينصرف للتعريف ، ولكونه لا نظير له في الأسماء ، فشابه الأعجميّ ، فلذلك لا ينصرف(٣) . وهو سهو ؛ لأن مثال (إفعيل) كثيرٌ في كلام القوم ، نحو : إصليت في صفة السيف ، وإجفيل في صفة الجبان ، وإحريض اسمٌ لصِبْغٍ أحمرَ(٤) .

﴿أَبَىٰ﴾ : امتنع مما أُمر به واستكبر عنه .

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ : من جنس كَفَرَةِ الجنّ وشياطينهم ، فلذلك أبى واستكبر ، كقوله : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾(٥) .

وهذه الأفعال(٦) في موضع نصبٍ على الحال من ﴿إِبْلِيسَ﴾ ، أي : ترك ما أُمر به آبياً ومستكبراً وكائناً من الكافرين .

ولك أن تجعل ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مستأنَفاً ، وهو أمتن ، لقوله : ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على معنى : كان كافراً في سابق علمه جل ذكره(٧) .

---

(١) سورة التحريم ، الآية : ٦، وكون إبليس أخزاه الله ليس من الملائكة هو قول الحسن ، وقتادة ، وابن زيد . انظر النكت والعيون ، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٢) معاني الزجاج ١/ ١١٤، وكون (إبليس) أعجمياً هو أيضاً قول أبي عبيدة في المجاز ١/٣٨. وأبي جعفر النحاس في الإعراب ١/ ١٦٢، ومكي في المشكل ١/٣٧.

(٣) نسبوا هذا القول لأبي عبيدة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٢، ومشكل مكي ١/٣٧.

(٤) انظر التبيان ١/٥١ وفيه : (إخريط) بدل (إحريض) وكلاهما وارد ، فالأول : نبات من الحمض ، والثاني : العصفر . انظر القاموس (حرض) و (خرط) .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٥٠.

(٦) يعني : أَبَى واستكبر وكان . . .

(٧) يؤيد كلام المؤلف هنا أن العكبري ١/٥١ قدم كونها مستأنفة على كونها حالاً .

وقيل : كان هنا بمعنى صار ، أي : وصار من الكافرين[١] .

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾ السكنى من السكون ، لأنها نوع من اللَّبْثِ والاستقرار .

و ﴿أَنتَ﴾ تأكيد للمستتر في ﴿ٱسْكُنْ﴾ لِيَحْسُنَ العطف عليه . ولو قلت : اسكن وزيدٌ ، من غير تأكيد لم يحسن ، وإنما لم يحسن لأن الفاعل مع الفعل كجزء من أجزائه ، فلو عُطِفَ عليه من غير تأكيدٍ لَظُنَّ أنه عُطف على الفعل ، وعَطْفُ الاسم على الفعل لا يجوز .

وكُلْ : وزنه (عُلْ) والأصل : أُؤْكُل ، فلما حذفت الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل تخفيفاً ، استُغنِي عن همزة الوصل ، لتحرك العين الذي هو الكاف ، ومثله خذ ، ولا يقاس عليه ، فلا تقول في أَمِنَ يَأْمَنُ : مَنْ ، وقد يستعمل في بعضه الحذف والأصل ، وهو مُرْ وأْمُر ، وفي التنزيل : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[٢] .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : ولا يجوز أن تقيس هذا فتقول في أخذ : أُوخُذ ، بل عليك أن تتابعهم ، وتقف حيث يقفون ، فإن حذفوا حذفاً لازماً لم تستعمل الأصل ، وإن لم يحذفوا لم تحذف ، وإن استعملوا الأمرين : الحذف والأصل استعملْتَهما كذلك ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿مِنْهَا﴾ : (من) لابتداء الغاية ، والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للجنة ، أي : من جَنَاها ، ثم حذف المضاف للعلم به ، وأقيم المضاف إليه مُقامه .

---

(١) كذا في النكت والعيون ١/ ١٠٣، ومعالم التنزيل ١/ ٦٣، ونسبه ابن الجوزي ١/ ٦٥ إلى قتادة .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢.

(٣) الكتاب ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وهو محكي بالمعنى .

و ﴿رَغَدًا﴾ : وصف لمصدر محذوف ، أي : أكْلا رَغَداً واسعاً رافِهاً . يقال : عِيشَةٌ رَغَدٌ ورغْدٌ ، أي : واسعة طيبة ، ورَغِدَ عيشُهم ، ورَغُد أيضاً ، بكسر الغين وضمها بمعنًى . وعن ابن كَيسان : هو مصدرٌ في موضع الحال[١] .

وقرئ : (رَغْداً) بسكون الغين ، وهما لغتان[٢] :

و ﴿حَيْثُ﴾ : ظرف للمكان المبهم مبني ، أيْ : أيَّ مكان من الجنة شئتما ، وعامله : (وكُلا) ، ولك أن تُبدِلَه[٣] من (الجنة) ، وتجعل حكمه حكمها في الإعراب والتقدير ، لأن الجنة مفعول به لا فيه . وكذا (حيث) إذا أبدلته منها ، فاعرفه[٤] .

وأصل شئتما : شَيِئْتُمَا ، نقلت حركة الياء إلى الشين ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين .

وسبب بنائه[٥] : لزومه الجملة المُبَيِّنة له تبيينَ الصلة للموصول ، نحو : (مَن) و (الذي) ، أو لتضمنه معنى (في) ، وحُرّك لأن ما قبل آخره ساكن ، وحرك بالضم تشبيهاً بقبلُ وبعدُ . وحُكِيَ فيه الضم والفتح ، والضم أشبه ، وهو لغة التنزيل ، وحكي فيه أيضاً الكسر ، وليس بالأشيع ، والواو مكان الياء وليس بالأعرف .

وقرئ : (ولا تِقربا) بكسر التاء[٦] ، لكون ماضيه على (فَعِل) وقد ذُكر في (الحمد) بأشبع من هذا . يقال : قَرِبْتُ الشيء أقرَبُه ، بكسر العين في

---

(١) كذا أيضاً عن ابن كيسان في إعراب النحاس ١/ ١٦٣، ومشكل مكي ١/ ٣٨، وبيان ابن الأنباري ١/ ٧٥.

(٢) نسبها ابن عطية ١/ ١٨٣ وتبعه القرطبي ١/ ٣٠٣ وأبو حيان ١/ ١٥٧ إلى ابن وثاب والنخعي ، وقال السمين ١/ ٢٨١ : هي لغة تميم .

(٣) في (أ) : تجعله .

(٤) كذا أجازه العكبري أيضاً ١/ ٥٢، لكن السمين ١/ ٢٨٣ قال : وفيه نظر . . .

(٥) عاد لإعراب (حيث) .

(٦) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ٦٣، وذكرها أبو حيان ١/ ١٥٨ لغةً عن الحجازيين .

الماضي وفتحها في الغابر قِرباناً ، إذا دَنوتَ منه .

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ : الهاء بدل من الياء ، والأصل هذي بدلالة أن الياء والكسرة التي من جنسها قد أُنِّث بهما في نحو : أنتِ تفعلينَ ، ولم يثبت للهاء تأنيث في موضعٍ ، ولذلك انكسر ما قبل الهاء ، لكونها بدلاً من الياء .

وقرئ : (هذِي الشجرةَ) على الأصل[1] و (هذه الشِّيَرَةَ) بكسر الشين ، وبالياء مكان الجيم[2] ، على البدل منها لقربها منها في المخرج ، وهي لغيةٌ ، وروي عن أبي عمرو أنه كَرِهَها ، وقال : يَقرأ بها برابرُ مكة وسُودانُها[3] . و ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾ : صفة لـ ﴿هَٰذِهِ﴾ .

﴿فَتَكُونَا﴾ : يَحتَمِل أن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ ، وأن يكون منصوباً بجواب النهي ، والتقدير : إن تقربا تكونا ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية خالقهم ، وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : «**مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ**» أي : فما وضع الشَّبَهَ غيرَ موضعه[4] .

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) قراءة (هذي) بالياء بدل الهاء نسبها ابن عطية ١/ ١٨٤ ، وأبو حيان ١/١٥٨ إلى ابن محيصن .

(٢) حكوها على أنها قراءتان ، الأولى : (شِجرة) بكسر الشين ، ذكرها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٧٣، وقال ابن عطية ١/ ١٨٤ : حكاها هارون الأعور عن بعض العلماء . والقراءة الثانية كما حكاها المؤلف رحمه الله . انظر الكشاف ١/ ٦٣، والبحر ١/١٥٨.

(٣) كذا عن أبي عمرو في المحتسب ١/ ٧٣، والكشاف ١/ ٦٣.

(٤) كذا هذه العبارة التي شُرح بها المثل في المستقصى ٢/ ٣٥٣. وهي في جميع المصادر التي سوف أذكرها : فما وضع الشبه (في) غير موضعه . انظر المثل وشرحه في أمثال أبي عبيد /١٤٥/ ، وجمهرة العسكري ٢/ ١٩٩، ومجمع الميداني ٢/ ٣٣٣.

قوله عز وجل : ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فأزلهما : أي فحملهما على الزَّلَّة[١] ، يقال : أَزْلَلْتُهُ فَزَلَّ ، والضمير في ﴿عَنْهَا﴾ قيل : للشجرة ، أي : فحملهما على الزلة بسببها .

وقيل : للجنة ، بمعنى : أذهبهما عنها وأبعدهما ، كما تقول : زل عن مرتبته ، وزل عني ذاك ، إذا ذهب عنك[٢] .

ومن **قرأ** : (فأزالهما)[٣] أي : فنحّاهما ، من زال يزول ، ثم عدي بالهمزة .

وقوله : ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : من النعيم والعيش ، أو من نعيمٍ وعيشٍ .

﴿ٱهْبِطُواْ﴾ : الهبوط : النزول ، يقال : هبط هبوطاً ، إذا نزل ، وهَبَطَهُ هَبْطاً ، إذا أنزله ، يتعدى ولا يتعدى .

وقرئ : (اهبُطوا) بضم الباء[٤] ، وهي لُغَيَّةٌ ، والخطاب لآدم وحواء وإبليس على ما فسّر . وقيل : لآدم وحواء ، والمراد هما وذريتهما ، لأنهما لما كانا أصلَ البشر ومُتَشَعَّبَهُمْ ، جُعلا كأنهما الإنسُ كلُّهم[٥] .

---

(١) أي الخطأ ، قال الماوردي ١/ ١٠٦ : سمي زللاً ، لأنه زول عن الحق .

(٢) ذكر الزمخشري ١/ ٦٣ القولين هكذا ، وتبعه ابن عطية ١/ ١٨٨. فجعلا عود الضمير إلى الشجرة مقدماً على عوده إلى الجنة . ولم يخرج الطبري إلا الثاني ، واقتصر عليه البغوي أيضاً . وذكر ابن الجوزي ١/ ٦٧ في عود الضمير ثلاثة أقوال : أولها عوده إلى الجنة ، وثانيها إلى الطاعة ، وثالثها إلى الشجرة .

(٣) هي قراءة حمزة بن حبيب الزيات من العشرة ، انظر كتاب السبعة /١٥٤/ ، والحجة ٢/ ١٤ ، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١.

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحرر الوجيز ١/ ١٨٨ ، والقرطبي ١/ ٣١٩ ، والبحر ١/ ١٦٢.

(٥) كذا العبارة في الكشاف ١/ ٦٣ وصحح الثاني ، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣١ ، وحكاه ابن الجوزي ١/ ٦٨ عنه ، والأول قاله الأخفش ١/ ٧٤ ، وانظر تفسير الطبري ١/ ٢٣٩ =

﴿بَعْضُكُمْ﴾ : مبتدأ ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره ، واللام من ﴿لِبَعْضٍ﴾ متعلق بالخبر . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوٌّ﴾ ، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ ، أي : اهبطوا متباغضين . واستُغنِي عن العاطف للذكر الراجع على الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ ، لأن الذكر يُعَلِّقُ الجملة بالجملة ، كما يعلقها العاطف . ولك أن تجعلها مستأنفة .

والعدو ضد الولي ، وجمعه : الأعداء ، وهو في الأصل وصفٌ ، وإن كان قد يستعمل استعمال الأسماء ، وهو اسم مفرد ، وقد يوضع موضع الجمع ، وفي التنزيل : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[1] ، وهنا يَحتملهما حملاً على لفظ بعضٍ أو معناه ، وفي اشتقاقه قولان :

أحدهما : مِن عَدا يعدو ، إذا جاوز ، لأن كل واحد منهما يجاوز مُراد صاحبه .

والثاني : من عُدْوَتَي الوادي ، فكأن كل واحد منهما في عُدْوةٍ ، لمباعدة صاحبه[2] .

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ : مرتفع بالابتداء . و ﴿لكم﴾ : خبره ، أو بـ ﴿لكم﴾ على رأي أبي الحسن . ومستقرٌّ : استقرارٌ أو موضع استقرارٍ[3] .

و ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : يجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لكم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو مستقر ، والجملة

= ٢٤٠، فقد خرج القولين وغيرهما ، وأكثر المفسرين على أن المراد آدم وحواء وإبليس والجنة ، واقتصر عليه البغوي ١/ ٦٤.

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧.

(٢) انظر هذين القولين في اشتقاق (العدو) أيضاً في البحر ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠، والدر المصون ١/ ٢٩١.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٦٣، ويريد أنه مصدر ، أو اسم مكان، وانظر الطبري ١/ ٢٤١، وزاد المسير ١/ ٦٩.

مستأنفة ، أو حال بعد حال ، كأن التقدير والله أعلم : اهبطوا متباغضين ومستحقين الاستقرار ، أو موضعه .

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ : ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ متعلق بقوله : ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تعلق الجار بالفعل ، أي : وَتَمَتُّعٌ بالعيش إلى حين . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته وصفاً لقوله : ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ ، أي : ومتاع كائن إلى حين ، قيل : إلى يوم القيامة ، وقيل : إلى الموت[(١)] .

والحِين : المدة والوقت ، يقع على القليل والكثير من الزمان ، لكونه مبهماً .

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ **قُرِئ** : برفع آدم ونصب ﴿كَلِمَٰتٖ﴾ ، على أنه استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها ، وبالعكس : على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به[(٢)] .

﴿مِن رَّبِّهِۦ﴾ (مِن) لابتداء الغاية متعلقة بـ (تَلَقَّى) تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿كَلِمَٰتٖ﴾ ، أي : فتلقى آدم كلمات كائنة من ربه .

﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ : رجع عليه بالرحمة والقبول ، ووفقه للتوبة .

---

(١) خَرَّجَ الطبري ١/ ٢٤٢ القولين ، الأول عن مجاهد ، والثاني عن السدي ، وخرج قولاً ثالثاً : إلى أجل ، عن الربيع . وانظر النكت والعيون ١/ ١٠٨.

(٢) الأولى هي قراءة أكثر العشرة ، وبالعكس أي بنصب (آدم) ورفع (كلمات) قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة / ١٥٤/ ، والحجة ٢/ ٢٣، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١، قالوا والكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام أو تلقته قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا . . .﴾ وهو قول الحسن وقتادة . وقال الماوردي ١/ ١١٠: ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة ، لأنه لم يتقدم ذكرها ، أو لأن معنى فعلهما واحد . وقال الزمخشري ١/ ٦٤: واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء ، لأنها كانت تبعاً له .

﴿إِنَّهُۥ﴾ : الجمهور على كسر إن على الاستئناف ، **وقُرئ** : (أنه) بالفتح[١] على إسقاط الجار ، أي : لأنه .

والكلام في ﴿هُوَ﴾ من قوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ كالكلام في (أنت) في قوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢] .

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ قيل : كُرِّرَ ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ للتأكيد وَلِما نيط به من زيادة قوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾[٣] .

والضمير في (منها) للجنة . وقيل : للسماء[٤] .

﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ ، أي : مجتمعين ، والجميع ضد المتفرق . قيل : وليس بمصدرٍ ، ولا اسم فاعلٍ ، ولكنه عوض منهما دالٌ عليهما ، كأنه قال : هبوطاً جميعاً ، أو هابطين جميعاً ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ : الأصل في اللفظ (إن ما) مفصولة ، ولكنها

---

(١) قرأها نوفل بن أبي عقرب . انظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٢ ، والقرطبي ١/ ٣٢٦، والبحر ١/ ١٦٦.

(٢) من الآية (٣٢) المتقدمة .

(٣) القول لصاحب الكشاف ١/ ٦٤، وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٢ ونقل عن النقاش ـ وقاله البغوي ١/ ٦٥ أيضاً ـ أن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء ، والأول في ترتيب الآية إنما هو إلى الأرض ، وهو الآخر في الوقوع فليس في الأمر تكرار على هذا . وانظر زاد المسير ١/ ٧٠. فقد ذكر قوليهما . وقال الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ٣/ ٢٥ بعد أن ذكر القولين السابقين مع تضعيفه الثاني : وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو : أنه تعالى أمر بالهبوط مرة ثانية ليعلم آدم وحواء أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها ، بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة ، لأن الأمر به تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله تعالى : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

(٤) في هذا القول إشارة إلى التفسير السابق للهبوط . انظر التعليق المتقدم .

(٥) هذا القول لابن عطية ١/ ١٩٣.

أدغمت وكُتبتْ في «الإمام»[١] على الإدغام ، وهي إن الشرطية ضُمّتْ إليها (ما) مُؤَكِّدَة لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت فعلَها النونُ الثقيلة أو الخفيفة في حال السَّعَةِ والاختيار . وكل واحد منهما يُؤْذِنُ بإرادةِ شِدّةِ التوكيدِ ، فـ (ما) مع حرف الشرط يؤكد صدر الكلام ، والنون تؤكد آخره ، ولا يكون إلا مع المستقبل ، ولا يكون مع الحال ولا الماضي ، لأنهما ثابتان ، والثابت لا يفتقر إلى التأكيد كما يفتقر إليه ما لم يَثْبُتْ وهو المستقبل . والفعل معه مبني ، وما قبله مفتوح لالتقاء الساكنين : الياء التي هي لام الفعل ، والنون الأول .

﴿هُدًى﴾ : في موضع رفع بـ ﴿ يَأْتِيَنَّكُم﴾ . ﴿مِّنِّى﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿هُدًى﴾ متعلق بمحذوف ، أي : كائناً مني .

وقوله : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ : (من) شرط ، وهو اسم تام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿تَبِعَ﴾ ، وفيه ضمير مرفوع بأنه فاعلٌ يعود إلى المبتدأ الذي هو (مَن) . وموضع ﴿تَبِعَ﴾ جَزْمٌ بمن ، وجوابه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر ، أعني ﴿تَبِعَ﴾ .

وقال قوم : الخبر : فعل الشرط والجواب .

وقال آخرون : الخبر منهما ما كان فيه ذكر يعود إلى المبتدأ[٢] .

والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول ، كما تقول : إن أتيتني فإن قَدِرتُ أحسنتُ إليك[٣] .

---

(١) تقدم أنه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسوف يعرفه كذلك في موضع آخر ، وكأنه مأخوذ من قول عثمان رضي الله عنه : يا أصحاب محمد ﷺ اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . انظر الإتقان ١/ ١٦٩.

(٢) انظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) كذا أعربها الزمخشري ١/ ٦٤. وهو إعراب سيبويه كما في المحرر الوجيز ١/ ١٩٣. وقال الكسائي : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ جواب الشرطين جميعاً . انظر إعراب النحاس ١/ ١٦٥، والمحرر ١/ ١٩٤.

وقرئ : (هُدَيَّ) على لغة هذيل[١] ، ووجهه : أنهم لما وَضَعُوا الصحيحَ على الكسر لأجل ياء النفْس[٢] ، ولم يمكن كسر الألف ، لأنها لا تتحرك ، جذبوها إلى ما هو من جنس الكسرة وهو الياء ، وأدغموه في ياء النَّفْس[٣] .

و (فلا خوفَ) بالفتح[٤] على عموم النفي لجميع الخوف ، والأحسنُ الرفع مع التنوين وإبطال عمل (لا) وعليه الجمهور ؛ لأجل المعطوف عليه ، وهو قوله : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لكونه معرفة و (لا) لا تعمل في المعارف . والتشاكل في كلام القوم مُعْتَبَرٌ مطلوب[٥] .

وقرئ : (فلا خوفُ) بالرفع وترك التنوين[٦] على أنَّ (لا) بمعنى ليس ، كما هي في قراءة الجمهور ، إلا أنه حَذَفَ التنوينَ منه تخفيفاً لكثرة الاستعمال[٧] .

وقيل : المراد : فلا الخوف ، فحذف حرف التعريف[٨] .

فإن قلتَ : ما الفرق بين الخَوْفِ والحُزْنِ ؟ قلتُ : قيل : الخوف هو لما يُتَوَقَّعُ ، والحُزْنُ هو لما قد وَقَعَ ، فاعرفه .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦، والمحتسب ١/٧٦ ونسباها إلى عاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وعبد اللّٰه بن أبي إسحاق . وقال أبو الفتح : هي قراءة النبي ﷺ .

(٢) يعني الحرف الصحيح قبل ياء المتكلم يكون مكسوراً .

(٣) انظر المصدرين السابقين والبيان ١/ ٧٦، وللأخفش تعليل آخر ، انظر معانيه ١/٧٦.

(٤) نسبها النحاس ١/١٦٦ إلى الحسن ، وعيسى ، وابن أبي إسحاق ، ونسبها ابن عطية ١/ ١٩٤ إلى الزهري ويعقوب وعيسى . وانظر القرطبي ١/ ٣٢٩.

(٥) انظر بالإضافة إلى النحاس ، وابن عطية : العكبري ١/ ٥٥.

(٦) هي قراءة ابن محيصن باختلاف عنه ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٥، والبحر ١/١٦٩.

(٧) كذا في المحرر الموضع السابق ، وانظر البحر المحيط ١/ ١٦٩، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٨٩.

(٨) انظر في هذا القول تفصيلاً أوسع : البحر المحيط ١/ ١٦٩.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ثانٍ . ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ خبره . والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر . ولك أن تجعل ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ خبراً عن المبتدأ الأول . و ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ بدلاً منه ، أو عطف بيان له .

﴿هُمْ﴾ : مبتدأ ، ﴿خَـٰلِدُونَ﴾ خبره ، والظرف مُلْغىً متعلقٌ بالخبر ، والجملة في موضع الحال من ﴿أَصْحَـٰبُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿ٱلنَّارِۖ﴾ لأجل الضمير العائد إليها وهو ﴿فِيهَآ﴾ ، والعامل فيها ما في المضاف من معنى الفعل من المصاحبة أو الملازمة ، أو ما في اللام المُقَدَّرَة من معنى التمليك[(١)] والاستقرار .

هذا على قول من جَوَّزَ الحال من المضاف إليه ، وأما من لم يُجَوِّزْ ، فتكون حالاً من المضاف ليس إلا ، أو خبراً بعد خبر ، ومثله في القياس والتقدير : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[(٢)] . فاعرفه ، فإنه أصل يُعتمد عليه[(٣)] .

فأما «آيةٌ» فَـ (فَعَلَةٌ) عند سيبويه رحمه الله[(٤)] ، والأصل : (أَيَيَةٌ) أُعِلَّت العين بالقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما أُعِلَّتِ اللام في نحو (حياة) ، والأصل أن تعتل اللام وتسلمَ العينُ .

---

(١) في (أ) : التعليل .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٢، وسورة الأعراف ، الآية : ٤٢، وسورة يونس ، الآية : ٢٦، وسورة هود ، الآية : ٢٣.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٠ ـ ٤١ ففيه هذا الإعراب بأطول مما هنا .

(٤) في (د) : عند (صاحب الكتاب) . وانظر الكتاب لسيبويه ٤/٣٩٨ ـ ٣٩٩، وحكاه عنه ابن عطية ١/ ٤٧.

وعند الخليل رحمه الله[١] : (فَعْلَةٌ) أَيْيَةٌ ، استُثقل التضعيف ، فأبدلت الألف من الياء ، كما أبدلت في (طَائِي) ، والأصل : طَيْئِيّ .

وقيل : أصلها (آيِيَةٌ) ، فاعلة ، ثم حذفت اللام كما حذفت من قولهم : ما باليتُ به بَالَةً ، والأصل : بالِيَةٌ ، وهذا فاعَةٌ ، وقيل : بل حذفتِ العين ، لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في دابَّة ، فَيَثْقُل[٢] .

وقيل : أصلها (أَيِيَةٌ) فَعِلَةٌ ، فقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣] .

واختُلف في عينها فقيل : واوٌ ، والأصل : (أَوَيَةٌ) ، لأن باب طويتُ وشويتُ أكثر من باب حَيِيتُ[٤] .

وأنكر ابن جني ذلك وقال : فأما (آية) فعينها ياء ، وهي من مُضاعَفِ الياء ، نحو حَيِيتُ وعَيِيتُ ، ويدل على ذلك أن الآية هي العلامة ، وقد قال الشاعر :

٦٦ - قِفْ بالديارِ وُقُوفَ زائرْ وتَأَيَّ إنَّكَ غيرُ صاغِرْ[٥]

فمعنى قوله : تأي : تثبَّتْ وتنظَّر وتأمل آياتِها وعلاماتِها . ولو كانت من

---

(١) نفس المصدر السابق ، وفي الدر المصون ١/ ٣٠٨ هو مذهب الفراء .

(٢) نسب ابن عطية ١/ ٤٧ هذا المذهب للكسائي ، وانظر الدر المصون ١/ ٣٠٨.

(٣) نسب في المصدرين السابقين لبعض الكوفيين .

(٤) كذا في الصحاح (أيا) ونسبه لسيبويه .

(٥) البيت للكميت بن زيد ، وانظره في أدب الكاتب /٣٤٧/ والشعر والشعراء /٣٨٥/ ، والمؤتلف والمختلف /٩/ ، ومقاييس اللغة ١/ ١٤١، وتهذيب إصلاح المنطق /٦٥١/ ، والمشوف المعلم ١/ ٨٧. والممتع ٢/ ٥٨٤. وقال ابن قتيبة والآمدي : أخذه من قول امرئ القيس بن عابس شاعر مخضرم :

قف بالديار وقوفَ حابسْ وتأيَّ إنك غير آيِسْ

وقال ابن فارس : يروى تأنَّ وتأيَّ ، وشرحه الخطيب فقال : تحبَّس على الوقوف بالديار فلست بصاغر في فعلك ولا ذليل .

الواو لقال : تأوّ ، كما تقول : في تَسَوَّى وتَلَوَّى : تلوَّ وتسوَّ ، انتهى كلامه[١] .

وجمع الآية : آيٌ ، وآياتٌ ، وآيايٌ ، قال :

٦٧ ـ لم يُبْقِ هذا الدَّهْرُ من آيايِهِ ....[٢]

وآياءٌ أيضاً[٣] ، وهذا يدل على أن عينَها ياءٌ ، ولو كانت واواً لقالوا : آوايٌ ، وآواءٌ ، ووزنه أفعال ، فالألف الأولى بدل من همزة هي فاء الكلمة ، والياء التي بعدها عينها ، والألف التي بعد الياء ألف الجمع ، والهمزة الأخيرة بدل من ألفٍ ، وتلك الألف مبدلة من ياءٍ هي لام الكلمة ، فاعرفه .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بني : منصوب لأنه منادى مضاف ، وهو جمع ابن ، وأصله : (بَنَوٌ) على فَعَل بالتحريك ، لقولهم في جمعه : أبناء ، كجَمَل وأجمال . والذاهب منه واو عند قوم ، وياء عند آخرين[٤] . والألف في أوله عوض من اللام الذاهب[٥] .

و ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : هو يعقوب عليه السلام ، لَقَبٌ له[٦] ، قيل : معناه في لسانهم :

---

(١) انظر المنصف ٢/ ١٤٢، والممتع ٢/ ٥٨٤.

(٢) وبعده :

.... غيرَ أثافيهِ وأرْمِدائِهِ

وانظره في أدب الكاتب /٥٨٧/ ، والمخصص ١١/ ٤١، و ١٦/ ٧٦، واللسان (أيا) و (رمد) ، والبحر المحيط ١/ ٢٣، والدر المصون ١/ ٥٦، ويروى : (ثَرْيائه) بدل (آيائه) .

(٣) في أدب الكاتب أنها جمع (آي) ، فتكون جمع الجمع ، وانظر اللسان (أيا) .

(٤) ذكر القولين النحاس ١/ ١٦٧ مع تقديم الثاني ، ونسبه إلى أبي إسحاق الزجاج ، واقتصر الجوهري (بنا) على كون أصله (واواً) وتبعه الراغب الأصفهاني في المفردات ، وهذا اختيار الأخفش كما قال القرطبي ١/ ٣٣٠.

(٥) ذكر في اللسان (بني) عن ابن سيدة : أن الابن (فعل) محذوفة اللام فيجتلب لها ألف الوصل .

(٦) في (د) : علم لقب له .

صفْوة الله ، وقيل : عبد اللَّه[١] .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وفيه خمس لغات :

إسرائيل بهمزة بعدها ياء ، وعليها الجمهور .

وإسرائِل بهمزة من غير ياء .

وإسراءَل بهمزة مفتوحة من غير ياء أيضاً .

وإسرال بغير همز ولا ياء .

وإسرائين بهمزة مكسورة بعدها ياء بعدها نون ، عن الأخفش وغيره[٢] .

وحُكي في جمعه مُكَسَّراً : أساريلُ، وأسارِلَةٌ ، وأسارِلُ[٣] .

وقوله : ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ صلة الموصول ، وحُذف العائد تخفيفاً لطول الاسم بالصلة ، والتقدير : أنعمتها عليكم ، ثم حُذف لما ذكرتُ ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[٤] ولا يحسن أن تقدر معه الجار فتقول : أنعمت بها ، لأن العائد إذا انفصل عن الفعل لم يجز حذفه في حال السعة والاختيار ، ولهذا لم يجيزوا : الذي مررت زيدٌ ، لانفصاله عن الفعل واتصاله بالجار ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَأَوْفُوا۟﴾ أصله أَوْفِيُوا ، استثقلت الحركة على الياء ، فأزيلت إما بالنقل إلى الفاء ، وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع

---

(١) كذا القولين في معالم التنزيل ١/ ٦٦، والكشاف ١/ ٦٤ ـ ٦٥، وانظر جامع البيان ١/ ٢٤٨ ففيه أن (إيل) هو الله و (إسرا) هو العبد ، بمعنى : عبد اللَّه ؛ وخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٨٠، وإعراب النحاس ١/ ١٦٧، والمعرّب /١٤/ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٦، وزاد المسير ١/ ٧٢، والتبيان ١/ ٥٧، وحكى له القرطبي ١/ ٣٣١ سبع لغات .

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ١٧٢، والدر المصون ١/ ٣١١.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

بعدها . يقال : وَفَى بكذا ، وأوفى وَوفَّى بمعنىً ، وأصلها الإتمام ، غير أن التشديد قد يكون فيه معنى التكثير ، وقد ورد القرآن بهن .

فإن قلت : أين (وَفَى) في القرآن ؟ قلت : في قوله جل وعز : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾[1] ، لأن أفعل التفضيل لا يُبْنَى إلا من الثلاثي في الأمر العام . والوفاء ضد الغدر .

﴿أُوفِ﴾ : جزم لكونه جواباً لشرط محذوف . والجمهور على تخفيف الفاء ، **وقرئ** : (أُوَفِّ) بالتشديد[2] على التأكيد ، أي : أبالغ في التوفية بعهدكم ، كقوله : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3] .

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ : (إياي) منصوب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : إياي ارهبوا فارهبون . ويجوز في الكلام : وأنا فارهبون ، على الابتداء والخبر ، كما تقول : زيدٌ فاضربه ، والنصب أحسن لكونه أمراً ، ولكونه عطفاً على جملة فعلية ، فالتجانس به يحصل ، أعني بالنصب .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بهذا الفعل الظاهر وهو ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ ؟ قلت : لا ، لأن ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ استوفى مفعوله ، وهو ياء النفْس ، وإنما حُذفتْ تخفيفاً ، ولكونه رأسَ آيةٍ[4] .

ومعنى ارهبون : خافون ، يقال : رَهِب فلان يَرهَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رهْبَةً بالفتح والإسكان ، ورُهْباً بالضم والإسكان ، ورَهَباً بالفتح والتحريك ، إذا خاف .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١.

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٦٧ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٧.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠. وانظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً معاني الزجاج ١/ ١٢١ ، وإعراب النحاس ١/ ١٦٧.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا﴾ : (مصدقاً) منصوب على الحال من (ما) ، وعامله ﴿وَءَامِنُواْ﴾ ، أو من عائده المحذوف مِن ﴿أَنزَلْتُ﴾ ، فيكون عامله أنزلت .

﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ : (معكم) منصوب على الظرف ، وهو نهاية صلة الموصول الثاني ، وإليه تنتهي صلة الموصول الأول .

﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ : (أول) وزنه (أفعَلُ) ، والهمزة فيه مزيدة بدلالة أنه لا يخلو من أن يكون أفعَلاً ، أو فوعلاً ، أو فَعَّلاً . فلا يجوز أن يكون فوعلاً ولا فعَّلاً ، لأجل أنك تقول : هذا أول من هذا ، فتتصل به (مِنْ) ، كما تتصل بأفعل التي للتفضيل في قولك : هو أفضل من زيد ، وذلك لا يكون إلا في مثال (أفعَلَ) ، [وإذا كان كذلك][1] ثبت أن الهمزة فيه مزيدة ، وأن وزنه ما ذكرت .

وهو إذا كان اسماً ينون ، فيقال : ما تركت له أولاً ولا آخراً ، كما تقول : لا قديماً ولا حديثاً ، لأنه إذا كان اسماً لم يكن فيه إلا سبب واحد ، وهو وزن الفعل . وإذا كان وصفاً لم ينون ، نحو قولك : مررت برجل أوّل منك ، لأن فيه الوصف ووزن الفعل ، فقد حصل فيه سببان .

وفاؤه وعينه واوان ، ولم يُنْطَق منه بفعل لاعتلال الفاء والعين ، هذا مذهب صاحب الكتاب[2] .

ومذهب الكوفيين : أنه أفعَلُ من وَأَل يَئِل وَأْلاً و وؤولاً ، إذا لجأ ،

---

(١) في (أ) هذه العبارة هكذا : وذلك أي من كذلك .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٩٥، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٦٨، ومكي ١/ ٤٢.

وأصله : أَوْءَلُ ، ثم خففت الهمزة الثانية بأن قلبت واواً ، وأدغمت الأولى فيها ، كما خففت من مقروءة وخطيئة بالقلب والإدغام على إجراء الأصلي مُجرى الزائد[١] .

وقيل : هو أفعَلُ من آل يَؤُول ، وأصله (آوَلُ) ثم قلبت بأن جُعِل الفاءُ مكان العين ، والعينُ مكانه ، وفُعل به ما فعل بالوجه الذي قبله من القلب والإدغام ، فوزنه على هذا (أعفَلُ)[٢] . وانتصابه على خبر كان .

و ﴿كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ : وصف لمحذوف ، أي : أول فريق ، أو فوج ، أو حِزْبٍ كافر به ، أو : ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك : أتينا الأميرَ فكسانا حُلَّةً . وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] .

وقيل : هو على مذهب الفعل ، أي : أول من كَفَرَ به[٤] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لـ (ما أنزلت)[٥] . وقيل : ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾[٦] ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به . وقيل : لرسول الله ﷺ لمعرفتهم به وبصفته ، لكونه موصوفاً مكتوباً عندهم في كتبهم[٧] .

وقوله : ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾ ، الاشتراء : استعارةٌ للاستبدال ، كقوله : ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[٨] .

---

(١) انظر مذهب الكوفيين في المصدرين السابقين ، والبيان ١/ ٧٨، والتبيان ١/ ٥٨.
(٢) انظر في هذا الوجه والإعراب مشكل مكي ١/ ٤٣.
(٣) سورة النور ، الآية : ٤.
(٤) هذا مذهب الفراء ١/ ٣٢، وذكره أبو إسحاق ١/ ١٢٣ عن الأخفش ، وانظر القول الأول فيه ، وقال : وكلا القولين صواب حسن .
(٥) يعني القرآن .
(٦) يعني التوراة .
(٧) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣، والنكت والعيون ١/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٩.
(٨) الآية : ١٦، من هذه السورة .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ أي : ولا تخلطوا ، واللَّبْسُ : خلط الأمور بعضها ببعض ، يقال : لَبَسْتُ الأمر ألبِسُه بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لَبْساً ، إذا خلطتَه ومزجتَ بَيِّنَهُ بمُشْكِلِه ، وحَقَّه بباطِلِهِ ، ولبِستُ الثوب ألبَسه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر لُبْساً ، فاعرفه .

﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ : يَحْتَمِل أن يكون مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي وعليه المعنى ، كأنه قيل : ولا تلبسوا ولا تكتموا . وأن يكون منصوباً بإضمار أن ، والواو للجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمكَ وتَشْرَبَ اللَّبَنَ ، وقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٦٨ ـ لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عَظِيمُ[١]

كأنه قيل : ولا تجمعوا بين لَبْسٍ وكِتْمانٍ مع عِلْمٍ ، لأن النهي حصل عن اللَّبْسِ المقترِن بالعلم ، كما كان النهي عن الأكل المجتمِع مع الشرب ، لأن اللبس الذي لا يُعلم لا يَتناوله النهيُ من حيث إنه لا يُقْدَرَ على التعرِّي منه ، كما لم يتناول النهيُ الأكلَ من حيث إنه لا يضر إذا لم يقترن بالشرب ، فالمعنى منوط بقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، ولولاه لما صح أن يكون ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ منصوباً بإضمار أن ، وكان مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي ، فاعرفه فإنه موضع مُلْبِسٌ .

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال ، أي : لا

---

(١) نسب هذا البيت إلى أبي الأسود ، وإلى الأخطل ، وغيرهما ، وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٢ ، ومعاني الفراء ١/ ٣٤ ، والمقتضب ٢/ ٢٦ ، وجامع البيان ١/ ٢٥٥ ، والأصول ٢/ ١٥٤ ، وإعراب النحاس ١/ ١٦٩ ، وجمل الزجاجي /١٨٧/ ، والمؤتلف والمختلف /١٧٩/ ، ومعجم المرزباني /٤١٠/ ، ونسباه للمتوكل الليثي . وانظره أيضاً في شرح المرزوقي للحماسة ٢/ ٥٣٥ ، وشرح ابن يعيش للمفصل ٧/ ٢٤ ، والخزانة ٨/ ٥٦٤ وفيها نسبته الصحيحة على رأي البغدادي .

تجمعوا بينهما في حال علمكم أنكم لابسون كاتمون .

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ أصله : أَقْوِمُوا ، ووزنه أَفْعِلُوا ، كأكرموا ، ثم أُعِلّ بالقلب بعد النقل ، كما أُعل الماضي بالقلب .

وقوله : ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الأصل : آتِيُوا ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن ألقيت على التاء بعد حذف حركتها ، أو حُذفت حَذْفاً ، وضمت التاء لتصح الواو .

وألف صلاة وزكاة منقلبة عن واوٍ ، لقولهم في جمعها : صلوات ، وزكوات .

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ﴾ : الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم . ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ أصله : تنسيون ، ووزنه تفعلون ، وماضيه على (فَعِل) كعلِم ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة السين قبلها تدل عليها ، والنِسيان : الترك هنا .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ .

وقوله : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ : الهمزة للتوبيخ .

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾ : أصله اسْتَعْوِنوا ، لأنه من العون ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الحمد .

﴿وَإِنَّهَا﴾ : الضمير في ﴿وَإِنَّهَا﴾ للصلاة ، أو للاستعانة ، دل عليها

استعينوا ، أو للعظة[١] دل عليها المعنى[٢] .

وقيل : للكعبة ، دل عليها الصلاة[٣] .

وقيل : لإجابة رسول الله ﷺ ، دل عليها الصبر والصلاة[٤] .

وقيل : لجميع الأمور التي أُمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها[٥] .

وقيل : المراد : وإنَّ كل خَصلة منهما لَكبيرةٌ ، كقوله : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٦] أي : كل واحد منهما[٧] .

وقوله : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، كأنه قيل : وإنها لكبيرة على جميع الناس إلا على الخاشعين منهم ، وحسن حذف المستثنى منه لكونه معلوماً ، أي : لَشَاقَّةٌ ثقيلةٌ ، من قولك : كبر عليّ هذا الأمر ، و ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[٨] . أي : عظم . يقال : كَبُر الشيء يَكبُر بالضم فيهما ، إذا عظم ، فهو كبير .

---

(١) في (أ) و (د) و (ط) أو للعطف ، تصحيف .

(٢) أما كونه يعود إلى الصلاة فهو قول الجمهور ، انظر الطبري ١/ ٢٦١، والزجاج ١/ ١٢٥، ومكي ١/ ٤٤، والماوردي ١/ ١١٥، والزمخشري ١/ ٦٦ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد كما في زاد المسير ١/ ٧٦. وأما كونه يعود إلى الاستعانة : فهو قول الحسين بن الفضل كما في معالم التنزيل ١/ ٦٩، وحكاه ابن الجوزي ١/ ٧٦ عن محمد بن القاسم النحوي . وأما قوله للعظة ، وعبر عنه ابن عطية بلفظ العبادة ، وجعله ثالث الأقوال كما هنا ، انظر المحرر الوجيز ١/ ٢٠٥.

(٣) كذا في مشكل مكي ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/ ٧٦ ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ، لكن ضعفه ابن عطية ١/ ٢٠٥.

(٤) ذُكر في جامع البيان ١/ ٢٦١، والنكت والعيون ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٥، لكنهم ضعفوه .

(٥) انفرد به الزمخشري ١/ ٦٦.

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠.

(٧) قدم البغوي هذا القول ، وعبر عنه الماوردي بإرادة الصبر والصلاة ، قال : وإن عادت الكناية إلى الصلاة لأنها أقرب مذكور كما قال الشاعر :

فمن يك أمسى في المدينة رحله　　　فإني وقيارٌ بها لغريب

(٨) سورة الشورى ، الآية : ١٣.

والخاشع : المخبت المتطامن ، والخشوع : الإخبات والتطامن ، ومنه الخُشْعَةُ كالصُّبْرَةُ : الرملة المتطامنة .

وأما الخاضع فهو : اللَّيِّنُ المنقادُ . والخضوع : اللِّينُ والانقيادُ ، ومنه خضعتْ بقولها ، إذ لينتْه[١] .

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ (الذين) : في موضع جَرٍّ إن جعلته وصفاً للخاشعين ، أو في موضع نصب بإضمار فعل ، أو في موضع رفع بإضمار مبتدأ .

﴿أَنَّهُم﴾ : أن وما اتصل به قد سد مسد مفعولي الظن ، لكونه جرى في صلته ما يتعلق به الظنُّ ، وهو الخبر والمخبَر عنه ، هذا مذهب صاحب الكتاب[٢] ، ومذهب أبي الحسن : أَنَّ (أنَّ) وما اتصل به قائم مقام اسم واحد وهو الحدث ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : يظنون لقاء الله واقعاً ، أو موجوداً[٣] .

والظن هنا بمعنى اليقين ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يعلمون) وهو ابن مسعود ، رضي الله عنه[٤] .

و ﴿مُّلَٰقُوا۟﴾ : يراد به الاستقبال ، وإنما حذفت منه النون تخفيفاً[٥] ، وأصله : مُلاقِيُو ، وقد ذكرتُ نظيرَه في غير موضع .

---

(١) العبارة من (والخشوع) إلى هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ٦٧.
(٢) انظر الكتاب ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) كذا في التبيان ١/ ٥٩ وحكاه عن الأخفش أبي الحسن ، وانظر الدر المصون ١/ ٣٣٣.
(٤) حكاها عنه أيضاً الزمخشري ١/ ٦٦، وأبو حيان ١/ ١٨٥، وكون الظن هنا بمعنى اليقين : هو قول الجمهور ، وأخرجه الطبري ١/ ٢٦٢ عن كثيرين ، وانظر معاني الزجاج ١/ ١٢٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٦.
(٥) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٢٧، وإعراب النحاس ١/ ١٧٠.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ : عطف على الأول ، وقد أجيز فيه الكسر على تقدير : وهم إليه راجعون[(١)] .

و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بـ ﴿رَاجِعُونَ﴾ ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله سبحانه ، وقيل : للقاء ، لقوله : ﴿مُّلَٰقُواْ﴾[(٢)] .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ في موضع نصب لكونه عطفاً على ﴿نِعْمَتِيَ﴾ ، كأنه قيل : أذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم . والتفضيل : الترجيح .

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ (يوماً) : منصوب باتقوا نَصْبَ المفعول به ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، لأنه يريد يوم القيامة ، والأمر بالتقوى لا يكون في ذلك اليوم ، لارتفاع التكليف فيه . وفي الكلام حذف مضاف ، أي : اتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم من صفته كَيتَ وكيتَ . وقد جُوّز نصبُه على الظرف على تأويل : ائتوا متقين يوماً ، والوجه ما ذكرت وعليه الجل ، لاستغنائه عن هذا التعسف والتصرف البارد[(٣)] .

وقوله : ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أي : لا تقضي عنها شيئاً من

---

(١) كذا أيضاً نص الزجاج كما في الموضع السابق ، لكنه قال : إلا أن الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة . وانظر إعراب النحاس الموضع السابق أيضاً .

(٢) كذا أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٧.

(٣) اقتصر المعربون على الأول وهو كون (يوماً) مفعولاً به لـ (اتقوا) . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، وانفرد ابن عطية ١/ ٢٠٨، بتجويز الإعراب الثاني وهو كونه ظرفاً ، لكن رده ابن الأنباري ١/ ٨٠، والعكبري ١/ ٦٠، وانظر إعراب السمين الحلبي فقد وافق ابن عطية .

الحقوق . و ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ، و ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْئًا﴾ .

ولك أن تجعل ﴿شَيْئًا﴾ في موضع مصدر ، وهو الجزاء ، كقوله : ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا﴾[١] ـ وإنما وُضع الشيءُ موضعَ الجزاء والضَّرِّ لما فيه من التعميم ـ وَتُعَلِّقَ ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ بـ ﴿تَجْزِى﴾ تعلق الجارِّ بالفعل .

وقد قرئ : (لا تُجْزِئُ) . بضم التاء والهمز[٢] ، من أجزأ عنه ، إذا أغنى عنه .

وهذه الجملة في موضع نصب لكونها صفةً ليوم ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : لا تَجزي فيه ، حملاً على المعنى ، لأن اليوم في أصله ظرفٌ وإن اتُّسِعَ فيه ، ولأنه لا يُجْزَى وإنما يُجزَى فيه .

والثاني : لا تجزيه ، حملاً على اللفظ ، لكونه مفعولاً على السعة هنا ، وليس بظرف لما ذكرت .

وحقيقة الظرف إذا اتُّسع فيه ألا يُقَدَّر فيه حرفُ الجرّ الذي هو (في) ، والأول مذهب صاحب الكتاب وموافقيه ، والثاني مذهب الكسائي[٣] ومتابعيه[٤] .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠.

(٢) نسبها ابن عطية ١/ ٢٠٨، لأبي السمال . وانظر البحر ١/١٨٩.

(٣) هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، استوطن بغداد وأدّب وَلَدَي الرشيد ، له عدة مؤلفات في معاني القرآن والقراءات والنوادر ، مات بالري هو ومحمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهم الله ، وكان خرجا مع الرشيد ، فقال : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد . وذلك سنة ثنتين وثمانين ومائة على خلاف .

(٤) انظر مذهب سيبويه ومعه البصريون ، والكسائي ومعه الكوفيون : معاني الفراء ١/ ٣١ ـ ٣٢ وله رأيه ، وانظر بتفصيل أوسع : إعراب النحاس ١/ ١٧١، وقال مكي في المشكل ١/ ٤٥ : وحذف الهاء أحسن مْن حذف (فيه) .

وكذلك الجمل الثلاث التي بعد هذه الجملة ، وهي : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ ، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ منصوبات المحل لما ذكرتُ آنفاً في الجملة الأولى ، والكلام فيهن كالكلام فيها .

ولولا تنوين (يوم) لكان مضافاً إلى هذه الجمل ، وكان مستغنياً عن العائد منها ، كقوله : ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1] و ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[2] .

و﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ متعلق بـ ﴿يُقْبَلُ﴾ تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تجعله في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ .

وقرئ : (ولا تُقبل) بالتاء النقط من فوقه ، لتأنيث لفظ الشفاعة ، وبالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ، أو للفصل[3] .

وقرئ : في غير المشهور : (ولا يَقبل منها شفاعةً) على بناء الفعل للفاعل ، وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة[4] .

وقد جُوِّزَ أن يكون الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ للنفس الثانية ، على معنى : إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها[5] . وأن يكون لِلأُولى ، على معنى : أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها ، كما لا تَجزي عنها شيئاً[6] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٩.
(٢) سورة المرسلات ، الآية : ٣٥.
(٣) أما (ولا تقبل) بالتاء : فقرأ بها ابن كثير ، والبصريان ، وقرأ باقي العشرة (ولا يقبل) بالياء انظر السبعة /١٥٥/ ، والحجة ٢/ ٤٣، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١، والتبصرة /٤٢٠/ .
(٤) نسبت إلى قتادة ، وسفيان ، انظر الكشاف ١/ ٦٧، وزاد المسير ١/ ٧٧، والبحر ١/١٩.
(٥) في (د) و (ط) لا تقبل منها .
(٦) الكلام هنا للزمخشري ١/٦٧ ومعناه عند الماوردي ١/١١٧ قبله .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جُمع حملاً على المعنى ، وذُكّر تغليباً للمذكر على المؤنث .

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ﴿نِعْمَتِيَ﴾[(١)] ، أي : اذكروا نعمتي واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .

ووزن (آل) فَعْلٌ ، وأصله : أهلٌ ، ولذلك قيل في تصغيره : أُهَيْلٌ ، فقلبت هاؤه همزة لقربها منها في المخرج ، فبقي أَأْل ، ثم قلبت همزته ألفاً على مذاق العربية كراهة اجتماع المثلين ، كما فعل بآدم ونحوه لذلك[(٢)] .

وقيل : أصله (أَوَلٌ) ، ولذلك يُصَغَّر بأُوَيْل ، من آل يؤول ، إذا رجع ، لأن الإنسان يؤول إلى أهله ، فأبدلت واوه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي (آل)[(٣)] .

وأهل أعم من آل لكونه مخصوصاً بذوي القدر والشأن ، كالملوك وأمثالهم ، فلا يقال : آل الإسكاف والحائك والبلد ، لما ذكرت[(٤)] .

---

(١) من الآية (٤٧) المتقدمة .

(٢) انظر جامع البيان ١/ ٢٧٠، وإعراب النحاس ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣، ومشكل مكي ١/ ٤٥ ـ ٤٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، والبيان ١/ ٨١، والتبيان ١/ ٦١.

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، ونسبه مكي إلى الكسائي . وأخذ به الجوهري فذكره في صحاحه (أول) ولم يذكره في (أهل) .

(٤) نسب النحاس هذا إلى الكسائي ، لكنه حكى عنه أيضاً أنه سمع : آل المدينة . وقال ابن عطية ١/ ٢١٠: والأشهر في (آل) أن يضاف إلى الأسماء لا إلى البقاع والبلاد . وخير من فصل في معنى (آل) هو الإمام الطبري في جامع البيان ١/ ٢٧٠ قال : وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة ، مثل قولهم : آل النبي ﷺ ، وآل علي ، وآل عباس ، وآل عقيل ، وغير مستحسن استعماله مع المجهول ، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال : رأيت آل الرجل . ورآني آل المرأة . ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة . وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول : رأيت آل مكة ، وآل المدينة ، وليس في كلامهم بالمستعمل الفاشي .

وفرعون غير منصرف لوجود العلمية والعجمة فيه . قيل : وهو في العمالقة بمثابة قيصر في الروم ، وكسرى في الفرس ، وكُلُّ عاتٍ فِرْعَوْن ، ولِعُتُوِّ الفراعنة اشتَقُّوا تَفَرْعَنَ فلانٌ ، إذا عتا وتجبر ، وهو ذو فَرْعَنَةٍ ، أي : دهاءٍ ونُكْرٍ[١] .

وقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من (آل) ، أي : سائمين لكم[٢] ، وهو من سِمْتُه خَسْفاً ، إذا أوليتَه ظُلماً ، ولذلك تعدى إلى مفعولَين وهما : الكاف والميم والسوء ، وأصله : من سام السلعة ، إذا طلبها ، كأنه بمعنى : يبغونكم السوء ، كقوله : ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾[٣] .

والسوء : قيل : مصدر السَّيِّئ ، يقال : أعوذ بالله من سوء الخُلُقِ وسوء العمل ، أي : من قبحهما .

وقيل : السُّوء بالضم : الاسم ، وأما المصدر فبالفتح .

وسوء العذاب : أشدُّه وأفظعه[٤] .

﴿يُذَبِّحُونَ﴾ : تفسير لقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ، كقوله : ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٥] ، ولك أن تجعله حالاً من الفاعل في ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾[٦] .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ : حكمه حكم ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ ، ومعناه : يستبقونهن ، إما لأجل الاستخدام ، وإما لأجل الوطء والتَّسَرِّي على ما فسر ، فالأول من

---

(١) في (ط) : ومكر . وانظر الضبط وهذا التعريف في الصحاح (فرعن) .
(٢) الأكثر على هذا الإعراب مقتصرين عليه . وذكره النحاس ١/ ١٧٣، لكن قدم عليه : أنه في موضع رفع بالابتداء .
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٧.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٦٨.
(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.
(٦) شرح السمين ١/ ٣٤٥ معنى التفسير هنا فقال : وتفسيرها على وجهين : أحدهما أن تكون مستأنفة فلا محل لها حينئذٍ من الإعراب . والثاني أن تكون بدلاً منها . قلت : وهذا الثاني اقتصر عليه ابن عطية ١/ ٢١٢، وذهب كثير من المعربين إلى أنها حال من (آل) أو من الضمير الفاعل في (يسومونكم) كما أعرب المؤلف . انظر مشكل مكي ١/ ٤٦، والبيان ١/ ٨١.

الحياة التي هي ضد الموت ، والثاني من الحياء الذي هو الرحم والفرج[١] .

وقيل : يفتشون حياءهن عما يلدن ليقتلوه إن كان غلاماً ، على ما رُوِيَ من أن السحرة أنذروا فرعون بأنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يَدِه هلاكه ، وزوال ملكه ، وتبديل دينه[٢] فاعرفه .

وقرئ : (يَذْبَحُونَ) بالتخفيف[٣] من الذبح ، وكلتاهما بمعنىً ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يَحتمل ذلك أيضاً .

﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ : الكاف والميم للخطاب بمنزلة الكاف في أَرَأَيْتَكَ، .

﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : الهمزة في ﴿بَلَآءٌ﴾ منقلبة عن ألف ، وتلك الألف منقلبة عن واو هي لام الكلمة ، بدلالة : بلوت .

والبلاء هنا يَحتمل أن يُراد به المِحْنة إن أُشِير بذلكم إلى فِعْلِ فرعونَ ، وأن يراد به النعمة إن أشير به إلى الإنجاء[٤] .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في محل الرفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿بَلَآءٌ﴾ أي : بلاءٌ كائنٌ من ربكم ، والله أعلم .

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) اتفق المفسرون على الأول ، ولم أجد من ذكر الثاني الذي بمعنى الوطء والتسري ، لكن ذكر الماتريدي في تأويلات أهل السنة /١٣٧/ أن (يَسْتَحْيُون) يحتمل أن يكون من الحياء ويحتمل أن يكون من الإحياء . وانظر القول التالي .

(٢) في (ب) : على يديه ، وذكر هذا القول الفخر الرازي في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٣/ ٦٥ ، وتبعه أبو حيان ١/ ١٩٤ ، لكن رده الفخر وقال : أُبطل ذلك بأن ما في بطونهن إذا لم يكن ظاهراً لم يعلم بالتفتيش ولم يوصل استخراجه باليد . وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٤٩ عند تفسير الآية (١٢٧) من الأعراف .

(٣) نسبت إلى ابن محيصن . انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٣ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢١١ .

(٤) الكلام هنا لصاحب الكشاف ١/ ٦٨ . والعبارة الأولى في (أ) و (ب) هكذا : إن أشير بذلك إلى فرعون . .

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ (إذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إذ فرقنا ، ومثله : ﴿وإذ وعدنا﴾[١] .

﴿فَرَقْنَا﴾ : فَصَلْنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه طرق ومسالك لكم ، والفَرْقُ : الفَصْلُ .

﴿بِكُمُ﴾ : في موضع نصب على الحال من البحر ، أي : فرقنا البحر ملتبساً بكم ، على حد قوله : مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً .

وقيل : الباء بمعنى اللام ، أي : فرقناه لكم ، أي : لأجلكم .

وقيل : هو على بابه ، والمعنى : فرقناه بسببكم وبسبب إنجائكم .

وقيل : المعنى فرقناه بكم ، لأنهم كانوا يسلكونه ، وينفرق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فُرِقَ بهم كما يُفْرَقُ بين الشيئين بما يُوسَّطُ بينهما[٢] .

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : في موضع حال من الكاف والميم في ﴿فَأَنجَيْنَـٰكُمْ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً من ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ ، والعائد إلى ذي الحال محذوف تقديره : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون إليهم ، كما تقول : ضربت زيداً وأنت تنظر إليه ، ولولا العائد لما صح أن تكون حالاً منهم ، فاعرفه فإنه موضع [إشكال][٣] ، والتقدير : وأغرقنا فرعون وآله ، وإنما لم يُذْكَرْ ، لأنه قد عُلم دخوله فيهم[٤] . وقيل : آل فرعون شخصه ، والآل : الشخص[٥] .

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) من الآية التالية ، و (وعدنا) على قراءة صحيحة سوف تأتي بعدُ وأخرجها إن شاء الله .

(٢) انظر هذه الأقوال في الكشاف ١/ ٢٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٣، والتبيان ١/ ٦٢.

(٣) سقطت من (ب) و (د) .

(٤) نص عليه الماوردي ١/ ١١٩، وابن الجوزي ١/ ٧٨ ـ ٧٩.

(٥) لم أجد من نص على هذا القول ، وكون الآل بمعنى الشخص صحيح في اللغة ، انظر الصحاح (أول) .

قوله عز وجل : (وإذ وعدنا) ، الوعد ، يستعمل في الخير والشر إذا كانا مذكورين معه ، فإذا أُسقطا ، قيل في الخير : الوعد والعِدَة . وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

٦٩ ـ وإنِّـي وإنْ أوعَـدْتُـه أو وَعَـدْتُـهُ لَمُخْلِفُ إيعادِي ومُنْجِزُ موعِدِي[(١)]

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : وعدت زيداً كذا ، فـ ﴿مُوسَىٰٓ﴾ مفعول أول ، و ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ثانٍ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : تمام أربعين :

ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المعنى وعده فيها ، وإنما وَعَدَهُ أن يُنْزِلَ عليه التوراة ، وضرب له ميقاتاً ذا القعدة ، وعشر ذي الحجة[(٢)] .

وإنما قيل : أربعين ليلةَ ، ولم يُقَلْ يوماً ، لأن الشهور غُرَرُها بالليالي .

والجمهور على فتح باء ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ، **وقرئ** : بكسرها وهي لغيه[(٣)] .

وقرئ : (وعدنا) بغير ألف[(٤)] ، لأن الوعد كان من الله جل ذكره وحده ، وبالعكس ، لأن الله سبحانه وعده الوحي ، ووعده موسى المجيء إلى الطور ، ولك أن تجعله من باب عافاه الله ، وسافرت[(٥)] .

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل ، وانظره في جمهرة ابن دريد ٢/ ٦٦٨، وإعراب القراءات السبع ١/ ٥٤، والصحاح (وعد) ، ويتيمة الدهر ٢/ ١٥٧، وتفسير الرازي ٧/ ١٥٨، واللسان (ختأ) و (وعد) .

(٢) كذا في معاني الفراء ١/ ٣٦، وعزاه الطبري ١/ ٢٨٠ إلى أبي العالية ، وقال القرطبي ١/ ٣٩٥: هو قول أكثر المفسرين .

(٣) نسبها أبو حيان ١/ ١٩٩ إلى علي ، وعيسى بن عمر .

(٤) قراءة صحيحة ، قرأ بها أبو جعفر ، والبصريان . وقرأ الباقون : (واعدنا) بالعكس كما سيقول المؤلف . انظر السبعة /١٥٥/ ، والحجة ٢/ ٥٦، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٢، والتبصرة ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٥) يعني من باب المفاعلة التي تكون من الواحد كما مَثَّلَ ، وأيضاً : عاقبت اللص ، وطارقت النعل .

واختَلَفَ أهلُ التأويل في اشتقاق ﴿مُوسَىٰ﴾ عليه السلام ، فقال بعضهم : هو (مُفْعَلٌ)[١] من أَوْسَيْتُ رأسه ، إذا احتلقتَه بالموسى ، وكان موسى عليه السلام حِدّيداً .

وقال آخرون : هو (فُعْلَى)[٢] من مَاس يَمِيس مَيساً إذا تبختر في مِشيته ، فموسى الحَدِيدِ من هذا المعنى ، لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ، فالواو في ﴿مُوسَىٰ﴾ على هذا بدل من الياء ، لسكونها وانضمام ما قبلها .

وقيل : هو (فُعْلى) من مَأَسْتُ بين القوم مَأْساً ، إذا فرقتَ بينهم ، ويعضده ما رُوِي عن الكسائي : مؤسى بالهمزة[٣] .

وقال آخرون : إنما هو بالعبرانية موشى ، فَعُرِّب كما عُرِّبَ مسيح ، وإنما هو بالعبرانية مَشِيخاً ، فعلى هذا الوجه لا اشتقاق له ، وهو الوجه ، لكونه غيرَ منصرفٍ ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف[٤] .

وقيل : هو اسم مركب من ماء وشجر ، وأصله : موشى ، فـ (مو) : اسم الماء ، و (شا)[٥] : شجر بالقبطية فاعرفه[٦] .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أصله : (اوْتَخَذَ) من وخذ كوعد ، لغة

---

(١) هذا قول أبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (موس) و (وسي) .
(٢) هذا قول الكسائي كما في المصدر السابق .
(٣) انظر في اشتقاق (موسى) : الصحاح في الموضع السابق . ومشكل مكي ١/ ٤٦، ومفاتيح الغيب ٣/ ٦٩.
(٤) أكثر العلماء على هذا ، لذلك لم يتطرقوا إلى اشتقاقه أبداً ، انظر الطبري ، والماوردي ، والبغوي ، وابن الجوزي ، وقال الفخر الرازي ٣/ ٦٩ بعد أن ذكر وجهي الاشتقاق : فاسدان جداً ، لأن بني إسرائيل والقبط ما كانوا يتكلمون بلغة العرب ، فلا يجوز أن يكون مرادهم ذلك ، كما أن هذه اللفظة اسم علم ، واسم العلم لا يفيد معنى في الذات .
(٥) رسمت في بعض المصادر (سا) بدون إعجام ، قالوا : إنها تعريب لـ (شا) . انظر زاد المسير ١/ ٧٩ ـ ٨٠، والمعرب للجواليقي / ٣٠٢/ .
(٦) ذكروا في سبب تسميته بهذا ما أخرجه ابن جرير وغيره عن السدي : أن أم موسى عليه السلام لما وضعته في التابوت وألقته في النيل ، دفعته الأمواج إلى مكان فيه شجر وماء عند قصر فرعون فصادف أن جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن هناك فوجدن التابوت فسمي باسم ذلك المكان .

محكية ، فأدغم الواو بعد قلبه تاء في تاء افتعل ، كما أدغم اتعد وهو من الوعد ، ولا يحسن أن يكون على لغة من قال : أَخذ ، لأن افتعل إذا بني مما فاؤه همزة لا يدغم الفاء في التاء إلا على لغة رديئة حكاها البغداديون[١] .

وقيل : أصله (إيتخذ) ، فأدغم الياء بعد قلبه تاء في التاء ، وذلك أن الهمزة قد انكسر ما قبلها فقلبت ياء صريحة ، فصارت كالياء من ايتَسَرَ ، فأدغم كما قال بعضهم : رُيَّا في رُؤْيا ، فقُلبت الهمزة إلى الواو قلباً لازماً ، فصار بمنزلة ما هو من الواو في أصل التركيب مثل : طَوْياً في طَويتُ ، فقُلب الواو وأدغم لاجتماع الواو والياء ، فصار (رُيَّا) كما ترى ، مثل طَويتُ طَيًّا ، وذلك ضعيف لا يؤخذ به ، والوجه أن يكون (وَخَذَ) لما ذكرت فاعرفه .

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : اتخذت زيداً صديقاً ، وفي التنزيل : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢] . فـ ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ : مفعول أول ، والثاني محذوف تقديره : اتخذتم العجلَ من بعده ـ من بعد مُضِيِّه إلى الجبل ـ إلهاً أو معبوداً ، وإنما حُذف للعلم به .

وقد يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : اتخذت بيتاً ، كما تقول : علمت بيتاً ، وفي التنزيل : ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[٣] ، وفيه : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[٤] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون هنا من المتعدي إلى مفعول واحد ؟ قلت : لا ، لأن ظُلْمَهم أنفسَهم وما لحقهم من سَخَط الله وغضبه ـ أجارنا الله منه ـ إنما هو بسبب اتخاذهم العجل معبوداً لا لِصَوْغِهِ .

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾[٥] .

---

(١) قالوا في (ائتمن) : اتَّمَنَ . عن ثعلب ، وهي لغة نادرة . انظر اللسان (أمن) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦.

(٥) يعني من المضمر في (اتخذتم) .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ حين تُبتم من عبادة العجل .

﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى ما ارتكبوه من الأمر العظيم ، وهو اتخاذهم العجل إلهاً .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : اللام متعلقة بـ ﴿عَفَوْنَا﴾ وكذلك ﴿عَنكُم﴾ ، و ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ .

ومفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف ، أي : عفونا عنكم إرادةَ أن تشكروا ربكم على عفوه عنكم من بعد ما صدر عنكم .

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿عَفَوْنَا﴾ هنا من عَفَتِ الريحُ الأَثَرَ ، إذا أذهبته . وأن يكون من عفا النباتُ ، إذا لم يُرْعَ حتى طال ، على معنى : أَذْهَبْنَا آثار ذنوبِكم ، أو أبقينا على بقيتكم فلم نستأصلكم ، فاعرفه[1] .

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ : (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله .

و ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في الأصل مصدر ، كالغفران والكفران ، يقال : فَرَقْتُ بين الشيئين أَفْرُقُ فَرْقاً وفُرقاناً ، ثم سمي الكتاب به ، وهو التوراة ، يعني الجامع بين كونه كتاباً مُنْزَلاً وفرقاناً يَفْرُق بين الحق والباطل ، كما تقول : رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الكرم والشجاعة .

---

(١) المعنيان لغوياً صحيحان مذكوران في كتب اللغة ، انظر الصحاح (عفا) ، والأضداد /٨٦/ ، ولم أجد من سبق المؤلف في هذا ، وذكره القرطبي في جامعه ١/٣٩٧ بقوله : محونا ذنوبكم ، وتجاوزنا عنكم . ولم يذكر البغوي إلا الأول ، وهذا يدل على سعة اطلاع وتبحر من المؤلف رحمه الله .

و ﴿ءَاتَيْنَا﴾ : إذا مُدَّ كان بمعنى أعطينا ، يتعدى إلى مفعولين ، وهما ﴿مُوسَى﴾ و ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، وإذا قُصِرَ كان بمعنى جئنا ، يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : أتيت زيداً ، أي جئته ، وفي التنزيل : ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[1] ، أي جئناك .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : متعلق بقوله : ﴿ءَاتَيْنَا﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰقَوْمِ﴾ : فيه لغاتٌ ، أجودُها : حذف الياء اجتزاءً بالكسرة عنها ، وعليه الجمهور[2] . ومنهم من يُثْبِتها ساكنة فيقول : (يا قوميْ) ، ومنهم من يفتحها فيقول : (يا قوميَ) ، ومنهم من يقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، فيقول : (يا قومَا) ، ومنهم من يضم الميم ، فيقول : (يا قومُ) ، وهو أضعفها لأجل اللبس ، بخلاف يا ربُّ ، لأنه لا لَبْس فيه مع الضم ، وذلك أنك إذا قلت : يا ربُّ بالضم ، عُلم أنه رب لك ، كما يُعلَمُ ذلك مع الكسر ، بخلاف يا قومُ ، لأنه يَحتمل أن يراد به نداء مفرد غير مضاف إليك أيها المتكلم[3] .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ كسرت إن لوقوعها بعد القول .

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ : الإشارة إلى القتل دل عليه ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟﴾ :

---

(١) سورة الحِجْر ، الآية : ٦٤.

(٢) قال أبو إسحاق ١/ ١٣٥ : أجود الأوجه هو إجماع القرّاء .

(٣) انظر في لغات (يا قوم) : معاني الزجاج ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وإعراب النحاس ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦. حيث أضاف وجهاً لم يذكره المؤلف وهو : (يا قوميه) بإضافة الياء وإلحاق هاء معها .

الزمخشري : فإن قيل : ما الفرق بين الفاء الأولى والثانية والثالثة ؟ فالجواب :

أن **الأولى** : للتسبيب لا غير ، لأن الظلم سبب التوبة .

والثانية : للتعقيب ، لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم من قِبَلِ أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم .

والثالثة : متعلقة بمحذوف ، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى عليه السلام لهم ، فتتعلق بشرطٍ محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، وإما أن يكون خطاباً من الله لهم على طريقة الالتفات ، فيكون التقدير : ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئُكم[(١)] .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أي : لن نُقِرَّ لك بما أخبرتنا به .

﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ : أصل (نرى) نَرْأَى ، فحُذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء تخفيفاً .

و ﴿جَهْرَةً﴾ : مصدر في موضع الحال إما من الضمير في ﴿نَرَى﴾ ، أي : حتى نرى الله معاينين ، أو ذَوي جهرة ، وإما من المُضْمَر في ﴿قُلْتُمْ﴾ ، أي : قلتم ذلك مجاهرين ، أو ذوي جهرة ، ولك أن تجعلَه حالاً من اسم الله عز وجل ، أي : حتى نراه ظاهراً غيرَ مستتر بشيء ، كما تقول : رأيتُه جَهْرَةً ، وكلمتُه جهرةً .

---

(١) انتهى كلام الزمخشري من الكشاف ١/ ٦٩.

وقيل : انتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية ، فنُصِبَتْ بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس[١] ، أو : رؤيةً ذاتَ جهرةٍ ، فحُذف الموصوف والمضاف[٢] .

وقرئ : (جَهَرةً) بفتح الهاء[٣] على أنها مصدرٌ ، كالغَلَبَةِ ، أو جَمْعُ جاهِرٍ ، كحارس وحَرَسَة ، وأصل الجهر : الكشف ، فاعرفه .

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ : الصاعقة فاعلة ، وجمعها صواعق ، وهي ما صعقهم ، أي أماتهم[٤] .

قيل : نار وقعت من السماء فأحرقتهم[٥] .

وقيل : صيحة أتت[٦] من السماء ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا ألقت عليهم الصاعقة ، عن أبي زيد[٧] :

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿فَأَخَذَتْكُمُ﴾ .

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

---

(١) القول إلى هنا من الكشاف ١/ ٧٠ أيضاً .
(٢) يعني يُعرَبُ صفةً لمصدر محذوف ، وهو وجه ذكره صاحب البيان ١/ ٨٣.
(٣) نسبت إلى سهل بن شعيب ، وحميد بن قيس ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٥، والقرطبي ١/ ٤٠٤، وقال ابن عطية ملخصاً كلام أبي الفتح : وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكناً قد انفتح ما قبله ، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه .
(٤) كون الصاعقة بمعنى الموت : هو قول أكثر المفسرين ، انظر معاني الزجاج ١/ ١٣٧، والنكت والعيون ١/ ١٢٣، ومعالم التنزيل ١/ ٧٤، وزاد المسير ١/ ٨٣، وأخرجه الطبري ١/ ٢٩٠ عن قتادة .
(٥) هو قول السدي كما في جامع البيان ١/ ٢٩٠، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٥٠١/ .
(٦) في (ب) : وقعت . وسقطت من (أ) .
(٧) تقدم قول أبي زيد الأنصاري عند إعراب (الصواعق) من الآية (١٩) وخرجته وترجمت لأبي زيد هناك ، والمعنى أخرجه الطبري ١/ ٢٩٠ عن الربيع ، وانظر تأويلات أهل السنة/ ١٤٦/ .

رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ أي : جعلنا الغمام تُظَلِّلُكُمْ ، والغَمام : السَّحاب ، والواحدة غَمَامة ، عن الجوهري وغيره(١) .

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ : المن : التَرَنْجَبِينُ ، وهو مثل الثلج(٢) ، قال الأخفش : وهو جمع لا واحد له ، كالخير والشر(٣) .

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ : قيل : طائر أبيض مثل السُّمَانَى(٤) ، قال الأخفش : لم أسمع له بواحدٍ ، ويكون للواحد والجمع ، كما قالوا : دِفْلَى للواحد والجمع ، والدفلى نبت مر(٥) . وقال غيره(٦) : واحدُهُ سَلْواةٌ ، وأنشد :

٧٠ - .... **كما انْتَفَضَ السَّلْوَاةُ مِن بَلَلِ الْقَطْرِ**(٧)

---

(١) كذا في الصحاح (غمم) . وهو قول الأخفش ١/ ١٠١ ، وحكاه النحاس في إعرابه ١/ ١٧٧ عنه . وواجب المؤلف أن ينسبه إليهما قبل الجوهري لأنهما متقدمان عليه . والجوهري هو صاحب معجم الصحاح إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي ، من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان إماماً في علم اللغة والأدب ، وخطه يضرب به المثل في الجودة كابن مقلة . طوّف البلاد وقرأ على أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، قال ياقوت : كتابه الصحاح أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة مع تصحيف فيه في مواضع عدة أخذها عليه المحققون . توفي رحمه الله قريب الأربعمائة على خلاف . (معجم الأدباء) .

(٢) وفي الصحاح (منن) : الطرنجبين ، قال الفراء ١/ ٣٧: المن هو الذي يسقط على بعض الأشجار ، وهو حلو كالعسل ، وكان بعض المفسرين يسميه : الترنجبين الذي نعرف . وانظر تفسير الطبري ١/ ٢٩٤ فقد ذكر فيه أقوالاً كثيرة عدها الماوردي ١/ ٢٢٤ سبعة أقوال ، وكونه مثل الثلج أخرجه الطبري عن قتادة .

(٣) حكاها عن الأخفش : القرطبي ١/ ٤٠٧.

(٤) قاله الخليل في المعجم ٧/ ٢٩٨، والفراء ١/ ٣٨، والزجاج ١/ ١٣٨، والسمانى الطائر المعروف .

(٥) انظر معاني الأخفش ١/ ١٠١ وحكاه عنه الجوهري (سلا) وهو قول الفراء ١/ ٣٨.

(٦) هو الخليل بن أحمد كما في معجم العين ٧/ ٢٩٨.

(٧) كذا أيضاً روايته عند القرطبي ١/ ٤٠٨، وابن منظور (سلا) ، وحكاه القرطبي عن الخليل ، والذي في معجم العين ٧/ ٢٩٨، هكذا :

=

وقوله : ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ في محل النصب على إرادة القول ، و ﴿مِن﴾ في ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون للتبعيض ، فيكون متعلقاً بـ ﴿كُلُواْ﴾ تعلق المفعول بالفعل . وأن يكون للتبيين . والمفعول محذوف ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لموصوف ، أي : كلوا شيئاً كائناً من طيبات ما رزقناكم .

﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ : ﴿مَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : رزقناكموه ، وهي مع ما اتصل بها في موضع جر بالإضافة ، ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : من طيبات رزقنا ، أي مرزوقِنا ، تَسْمِيَةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ .

و ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي : اذكروا إذ قلنا . ﴿هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ قيل : هي بيت المقدس(١) . وقيل : قرية من قرى الشام(٢) . والجمع : القُرى ، ويقال : قِرية أيضاً بكسر القاف ، لغة يمانية ، وجمعها أيضاً قُرًى ، كذِرْوة وذُرًى ، ولِحْيَة وَلُحًى(٣) ، وهي صفة لـ ﴿هَٰذِهِ﴾ . وهي من قريت

= **وإنــي لـتـعـرونـي لـذكـراك هـزة كما انتفض السَّلواة بلله القطر**

قال : ويروى : العصفور . قلت : وهو بهذه الرواية عند أبي علي القالي في أماليه ١/١٤٨ ـ ١٤٩ من قصيدة طويلة لأبي صخر الهذلي . انظر شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/٩٥٧ وجاء شطره الأول هكذا :

إذا ذُكِرَتْ يرتاحُ قلبي لذكرها ....

هذا والبيت شاهد نحوي مشهور في كتب النحو .

(١) أخرجه الطبري ١/٢٩٩ من عدة أوجه عن قتادة ، والسدي ، والربيع . وانظر زاد المسير ١/٨٤ فقد نسبه إلى ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم .

(٢) هذا قول وهب كما في زاد المسير ١/ ٨٤، وحكاه القرطبي ١/٤٠٩ عن ابن كيسان .

(٣) انظر الصحاح (قرا) .

الماء ، إذا جمعتَه ، لأنها تجمع أهلها ، ومنه المِقْرَاة : للحوض الذي يجتمع فيه الماء .

وقوله : ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ أي : من طعامها وثمارها ، فحذف المضاف . ﴿رَغَدًا﴾ : إما وصف لمصدر محذوف ، أي : أكلاً رَغَداً ، وإما حال ، وقد ذكر فيما سلف[1] .

وقوله : ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ قيل : الباب باب القرية . وقيل : هو باب القُبَّة التي كانوا يصلون إليها[2] . و ﴿سُجَّدًا﴾ : جمع ساجد ، كشُهَّد في جمع شاهد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في ﴿وَٱدْخُلُواْ﴾ ، أي : ادخلوا ساجدين .

قيل : أُمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً .

وقيل : السجود أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين ، ليكون دخولهم بخشوع وإخبات .

وقيل : جعل الباب قصيراً ليخفضوا رؤوسهم ، فلم يخفضوها ودخلوا مُتَزَحِّفِين على أوراكهم[3] .

﴿حِطَّةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : مسألتُنا حطة . والأصل النصب ، بمعنى : حُطَّ عنا ذنوبنا حطة .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فلم رُفِعَتْ ؟ قلت : قيل : لِيُعطيَ معنى الثبات ، كقوله :

---

(١) عند إعراب الآية (٣٥) .

(٢) هكذا هذان القولان عند الزمخشري ١/ ٧٠، وحكاهما ابن عطية ١/ ٢٣٠ بألفاظ متقاربة ، وحكى الماوردي ١/ ١٢٥ الثاني هكذا : إنه باب (حطة) وهو الباب الثامن من بيت المقدس ، ونسبه إلى مجاهد والسدي .

(٣) الأقوال الثلاثة بهذا الترتيب للزمخشري ١/ ٢٩٥، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٠ فقد حكى ابن عطية القول الأخير عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٧١ - .... صَبْرٌ جَمِيلٌ فكِلانَا مُبْتَلَى[(١)]

والأصل صبراً ، على معنى : اصبر صبراً[(٢)] .

وقرئ : (حطةً) بالنصب على الأصل[(٣)] .

وقيل : معناه : أَمْرُنا حِطَةٌ ، أي : أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها[(٤)] .

وهي فِعْلة من الحَطِّ كالجِلْسَة والرِّكْبَة ، وهو وضع الشيء من علو إلى سُفْلٍ . وموضع الجملة نصب بالقول .

وقد جُوِّزَ النصب فيها على قول من نصبها بـ﴿قُولُوا۟﴾ ، أي : قولوا هذه الكلمة ، والأول أمتن ، وهو أن تكون منصوبة بإضمار فعلها[(٥)] .

﴿نَّغْفِرْ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تقولوا ذلك نغفر لكم خطاياكم .

---

(١) وصدره :

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرَى ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٢١. وأبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٠٣. وأنشده الفراء ٢/ ١٥٦ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٩/ لكن بالنصب «صبراً جميلاً» . واستشهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن /١٠٧/ بصدره فقط .

(٢) هذا القول مع الشاهد وتعليله للزمخشري ١/ ٧١، وحكاه الرازي ٣/ ٨٣ عنه .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة ، وابن السميفع ، انظر الكشاف ١/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣١، وزاد المسير ١/ ٨٥.

(٤) الكشاف ١/ ٧١، وحكاه الرازي ١/ ٨٣ عن أبي مسلم الأصفهاني ، لكنه قال : وزيف القاضي ذلك بأن قال : لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقاً به .

(٥) فعلى الأول : تكون مفعولاً به لقال إذا أعملتَ القول ، واقتصر عليه مكي ١/ ٤٨، وابن الأنباري ١/ ٨٣ في حالة النصب ، وهو ما يفهم من إعراب النحاس ١/ ١٧٨. وعلى الثاني : تكون مفعولاً مطلقاً والجملة في محل نصب مقول القول كما حكى المؤلف ، وهذا الثاني رجحه الزمخشري ١/ ٧١، واقتصر عليه العكبري ١/ ٦٥.

وقرئ : (نَغْفِرْ) بالنون[١] على إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع . و (خطاياكم) : نصب به .

وقرئ : (يُغْفَرْ لكم) على البناء للمفعول بالياء[٢] حملاً على المعنى ، أو للفصل ، وبالتاء[٣] كذلك لتأنيث اللفظ .

و ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ : في موضع رفع على هاتين القراءتين بإسناد الفعل إليه .

وهو جمع خطيئة ، والأصل : خطائِئ بوزن (خَطَاعِع) ، على أن تكون الهمزة الأولى بمنزلة همزة صحائف في كونها منقلبة عن ياء فَعِيلة ، والثانية لام الكلمة من خطيئةٍ والخطأِ ، ثم أُبْدِلَ من الثانية ياء لانكسار ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، فصار خطائي بوزن (خَطَاعي) ، ثم أُبْدِل من الكسرة فتحة ومن الياء ألف ، لئلا تُشْبه الإضافة ، فصار خَطَاءا بوزن (خَطَاعا) ، فحصلت همزة بين ألفين ، والألف قريب منها ، فَصِرْتَ كأنك جمعتَ بين ثلاث ألفات ، فلما كان كذلك أَبْدَلْتَ من الهمزة ياء ، فصار خطايا كما ترى ، مثل : مطايا ، والأصل : مَطَائِيْ بوزن (مَطَاعِيْ) إلا أن الياء في مَطائِيْ غير منقلبة عن الهمزة ، وإنما هي منقلبة عن الواو في مَطَوْتُ ، ثم أُبْدِلَ من الكسرة الفتحة فصار إلى مطَاءاْ بوزن (مَطَاعا) ، ثم قلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين ، كما فعل في خَطَاءا ، حيث قالوا : خطايا ، هذا مذهب صاحب الكتاب .

ومذهب الخليل كمذهب صاحب الكتاب في جميع ما ذكرت إلا في شيئين :

أحدهما : أنه لم يقلب ياء فعيلة همزة .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٢) قرأها المدنيان ، أبو جعفر ، ونافع .
(٣) قرأ بها ابن عامر وحده ، وانظر في هذه القراءات : كتاب السبعة /١٥٧/ ، والحجة ٢/ ٨٥، والمبسوط /١٣٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٣، والتبصرة /٤٢٢/ .

والثاني : أنه قلب الكلمة ، فقدم الهمزة التي هي لامٌ مكان ياء فعيلة ، وجعل هذه مكانها ، لئلا يتوالى إعلالان كما فعل في جَاْءٍ ونحوه ، حيث قلب فقدم الهمزة التي هي لامٌ على العين التي هي ياءٌ أصلية في يَجِيءُ ، وجعل العين مكانها وتركها على حالها ، أعني العَيْنَ ، فوزن جائية على هذا : (فالعة) واللام التي هي همزة مُقَدَّمة ، والياء التي هي عين مؤخرة .

والذي حمله على القلب كراهية اجتماع الهمزتين ، وذلك أن الهمزة التي هي لامٌ إذا تقدمت تأخرت الياء التي هي عين ، والياء إذا تأخرت لم يَجب قلبُها همزة من حيث إنها تجري في اللفظ مجرى اللام ، حتى كأن التركيب من جائِي مثل نائِي ، وإذا لم يجب قلب الياء همزة لم تلتق همزتان ، فوزن خطايا على مذهب الخليل فعالَى . مُحَوَّلَة من فعالِئَ مقلوبة من فعائل ، وعلى مذهب صاحب الكتاب فعايل محولة من فعائل ، ففيها على المذهبين خمس تغييرات :

أمَّا على مذهب صاحب الكتاب فَقَلْبُ ياء فعيلة همزة ، وابدالُ الهمزة الأخيرة ياء ، ثم إبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي مبدلة من ياء فعيلة ياء .

وأما على مذهب الخليل : فتقديمُ اللام وتأخير ياء فعيلة ، وإبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ، وهي ياء فعيلة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي لامٌ ياءً ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض(١) .

وعن الفراء : خطايا : جمع خَطِيَّة بلا همزة ، كهدية وهدايا ، وحوية وحوايا ، كأنه جمع بعد القلب والإدغام(٢) .

---

(١) انظر هذه الأوجه مع مذهبي الخليل وسيبويه في (خطايا) : معاني الزجاج ١/ ١٣٩، وإعراب النحاس ١/ ١٧٩، ومشكل مكي ١/٤٨ ـ ٤٩، والمحرر الوجيز ١/٢٣٢. والبيان ١/ ٨٤ ـ ٨٥، والتبيان ١/ ٦٦، وبتفصيل أوسع كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (١١٦) .

(٢) انظر قول الفراء في مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٢، والتبيان ١/ ٦٦، وبه قال الطبري ١/٣٠٢ ورجحه .

﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبب في زيادة ثوابه ، ومن كان مسيئاً كانت له توبةً ومغفرةً .

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَوْلًا﴾ منصوب بقوله : ﴿فَبَدَّلَ﴾ ، و ﴿غَيْرَ﴾ : صفة للقول ، وجاز ذلك لكونه لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأن كُلَّ شيءٍ غايَرَكَ فهو غيرُك ، ألا ترى أنك إذ اقلت : مررتُ بغيرك ، فكل من عدا المخاطب غيره ، وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف تقديره : فبدلوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم ، لأن (بدّل) فعل يتعدى إلى مفعولين : أحدهما بغير حرف جر ، وإلى الثاني به .

والثاني : محمول على المعنى ، أي : فقالوا قولاً غير الذي قيل لهم . والذي جوز ذلك كون تبديل القول كان بقول ، فلا حذف على هذا ، فاعرفه .

والمعنى أنهم وضعوا مكان (حِطَّة) قولاً غيرها ، قال أهل التأويل : يعني أنهم أُمروا بقولٍ معناهُ التوبةُ والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أُمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله سبحانه ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه ، وهو لفظ (الحطة) . فجاؤوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاؤوا بلفظ آخرَ مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به ، كما قالوا : مكان (حطة) : نستغفرك ونتوب إليك ، أو : اللهم اعف عنا ، وما أشبه ذلك[1] .

---

(١) هذا الكلام الذي نقله عن أهل التأويل مع العبارة التي قبله هو بالحرف للزمخشري في الكشاف ١/ ٧١، وكون (الحطة) بمعنى : الاستغفار ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما خرجه الطبري ١/ ٣٠١، وذكره الماتريدي ١/ ١٥٠، والماوردي ١/ ١٢٦ دون نسبة ، وحكاه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٨٥ عن وهب ، وابن قتيبة ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣١.

وقيل : قالوا مكان حطة : (حِنْطَة) ، تجاهلاً واستهزاء منهم بما قيل لهم[١] .

وفي ﴿قِيلَ﴾ ذكر يعود إلى الموصول الثاني . و (هم) في ﴿لَهُمْ﴾ يعود إلى الموصول الأول ، وهو نهايته .

وقوله : ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الرِّجز العذاب ، وكذلك الرُّجز بضم الراء ، لغتان بمعنىً واحد ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لقوله : ﴿رِجْزًا﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿أَنزَلْنَا﴾ تعليق الجارّ بالفعل .

﴿بِمَا كَانُوا۟﴾ : (ما) مصدرية ، أي : بسبب فسقهم .

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله من الظروف ، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين هي والسين . والاستسقاء : طلب السقي ، ومفعوله محذوف ، وهو الماء ، حذف للعلم به ، وألفه منقلبة عن الياء ، لأنه من السَّقْي .

﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ : عطف على محذوف ، أي : فضرب فانفجرت ، والانفجار : الانشقاق .

فإن قلت : كيف قيل هنا : ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ ، وفي الأعراف :

---

(١) أخرجه الطبري ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ عن ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم . وانظر الماوردي ١/ ١٢٧، والبغوي ١/ ٧٦.

(٢) قراءة الجمهور (رجزاً) بكسر الراء ، ونسبت الثانية إلى ابن محيصن ، انظر مختصر الشواذ / ٥/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٣، والقرطبي ١/ ٤١٧ والبحر المحيط ١/ ٢٢٥.

﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[1] ، والانفجار : خروج الماء بكثرة ، والانبجاس : خروجه قليلاً قليلاً ؟ قلت : قيل : كان ابتداؤه الانبجاس ثم الانفجار[2] .

وقد جُوّز أن تكون اللام في ﴿ٱلۡحَجَرَۖ﴾ للعهد ، والإشارة إلى حجر معلوم ، وأن تكون للجنس ، أي : اضرب الشيء الذي يقال له : الحجر . والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ للحجر[3] .

﴿ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ﴾ : إنما جمع بين علامتي تأنيث فيه ، لأن انضمام عشرة إلى الصدر بمنزلة المضاف إليه إلى المضاف من حيث إنه قام مقام النون في (اثنان) ، فاثنتا عشرة بمنزلة قولك : حليلة طلحة ، في أن كل واحد من المضاف والمضاف إليه تكون فيه تاء التأنيث .

وقرئ : (عشرة) بإسكان الشين ، وكسرها ، وفتحها[4] ؛ أما الإسكان : فلغة أهل الحجاز ، وأما الكسر : فلغة بني تميم ، وأما الفتح : فذُكر أنه لغية ، وهو رديء في المؤنث .

و ﴿عَيۡنٗاۖ﴾ نصب على التمييز . والعين : اسم مشترك ، وهي هنا منبع الماء .

﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾ : (أناسٍ) اسم جمع لا واحد له من

---

(١) الآية : ١٦٠.

(٢) أجاب الرازي على هذا السؤال من ثلاثة أوجه أحدها هذا ، انظر التفسير الكبير ٣/ ٨٩. وانظر النكت والعيون ١/ ١٢٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ عن قتادة أنهم أمروا بحجر من الطور أن يضربه موسى عليه السلام بعصاه ، فكانوا يحملونه معهم ، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، لكل سبط عين . .

(٤) أما الإسكان ، فمن المتواتر وأما كسر الشين : فقراءة ابن وثاب ، وابن أبي ليلى ، ومجاهد ، والأعمش ، وطلحة . وأما فتحها : فقرأ به الأعمش ، وابن الفضل الأنصاري . انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٠ ، ومختصر الشواذ ٥ ـ ٦ ، والمحتسب ١/ ٨٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، والبحر ١/ ٢٢٩.

لفظه ، ومعناه هنا كُلُّ سِبْطٍ[١] ، أي : قد علم كل سبط عينهم التي يشربون . والمشرب : موضع الشرب .

﴿كُلُواْ﴾ : على إرادة القول[٢] .

﴿مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ : الرزق هنا المرزوق ، أي : مما رزقكم من الطعام ، وهو المن والسلوى ، ومن ماء العيون .

﴿وَلَا تَعْثَوْاْ﴾ : العُثُوُّ والعَيْثُ والعِثِيُّ : أشد الفساد ، يقال : عَثَا في الأرض يعثُو ، وعاثَ يَعيث ، وعَثِي بالكسر يَعْثَى ، إذا أفسد .

﴿مُفْسِدِينَ﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ﴾ ، وحسن الجمع بينهما لاختلاف اللفظين ، كقولهم : سُحقاً وبُعداً ، وقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٧٢ ـ .... وهِنْدٌ أَتَى مِن دونِها النَّأْيُ والبُعْدُ[٣]

كأنه قيل لهم : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ، لأنهم كانوا متمادين فيه على ما فسر[٤] .

وقيل : قاصدين للإفساد ، لا على خطأ أو نسيان .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ

---

(١) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٣٥.

(٢) يعني في الكلام محذوف تقديره : وقلنا لهم كلوا . . . (انظر ابن عطية ١/ ٢٣٥) .

(٣) عجز بيت للحطيئة ، وصدره :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ....

وانظره في : موشح المرزباني / ١٢٤/ ، والصاحبي / ١١٥/ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٢٢، وشرح ابن يعيش ١/ ١٠.

(٤) الكشاف ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٥، والتفسير الكبير ٣/ ٩١.

وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ : (إذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إذ .

﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ : الصبر حبس النفْسِ ، ونقيضه الجزع .

﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ : أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ والسلوى ، قيل : والمراد بالواحد : نفيُ التبدُّلِ والاختلاف[١] .

﴿يُخْرِجْ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تَدْعُهُ يُخْرِجْ . ومعنى يخرج : يظهر ، ومفعوله محذوف ، أي شيئاً مما تنبت الأرض .

وقيل : المفعول هو (ما) ، و (من) مزيدة ، والأول أمتن ، لأن (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب[٢] .

و (ما) : موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : تُنبته .

﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدل من (ما) بإعادة الجار . و (من) الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض ، وعن ابن كيسان : الأولى للتبعيض ، والثانية للتخصيص[٣] .

﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ : القِثَّاء ضرب من الخيار ، الواحدة : قِثَّاءَةٌ ، أبو زيد : أَقْثَأَتِ الأرضُ ، إذا كانت كثيرة القِثَّاءِ[٤] .

---

(١) الكشاف ١/ ٧٢، والمعنى : أنهم اعترضوا على الاقتصار في الأكل على المن والسلوى كل يوم ، والله أعلم .

(٢) الكتاب ١/ ٣٨، وجوز الأخفش ١/ ١٠٥ الوجهين في مفعول (يخرج) ، ورجح أبو جعفر النحاس الأول بعد أن حكى قولي الأخفش وسيبويه ، وانظر مشكل مكي ١/ ٤٩، والبيان ١/ ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) انظر قول ابن كيسان في المشكل ١/ ٥٠، وقد ترجمت له سابقاً .

(٤) ذكره الجوهري (قثأ) عن أبي زيد .

وقرئ : (وقُثّائها) بضم القاف ، وهما لغتان[١] .

﴿وَفُومِهَا﴾ : الفوم : الحنطة ، ومنه : فَوِّمُوا لنا . أي : اخبزوا[٢] .

وقيل : الثوم ، أبدلت الثاء فاء ، كما قالوا : جدَفٌ وجدثٌ ، تعضده قراءة من قرأ : (وثومها) ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٣] .

وقيل : الفوم : الحِمِّصُ ، لغة شاميّة[٤] .

وقوله : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ الاستبدال : طلب وضع الشيء موضع الآخر ، و ﴿أَدْنَىٰ﴾ أفعل ، وألفه منقلبة عن واو إن جعلته من الدنو وهو القرب ، على معنى : ما تَقْرُبُ قيمتُهُ ويسهلُ تحصيلُهُ ، أو ما يقرب منكم لكونه في الدنيا . ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ : عند الله .

والدنو والقرب يُعَبَّرُ بهما عن قلة المقدار وقرب المنزلة ، فيقال : هو داني المحل ، وقريب المنزلة . وقيل : هو من الدون ، وقد دَنَأَ الرجل يدنأ ، ودَنُؤَ أيضاً يدنُؤُ دُنوءَةً ودَناءَةً ، إذا سَفُلَ في فعله ، فهو دنيء خسيس . أي : الأخَطُّ ، وهو مقلوب ، وأصله (أَدْوَنُ) ووزنه (أَفْلَعُ) .

وقيل : هو من الدناءة ، والألف بدل من الهمزة على غير قياس[٥] كـ :

٧٣ - سَـالَـتْ هـذيـلٌ.......... ....[٦]

---

(١) الأولى هي قراءة الجمهور ، والثانية شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف ، ويحيىٰ بن وثاب ، والأشهب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٨١ ، والمحتسب ١/ ٨٧ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٦.

(٢) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٤٣ ، والصحاح (فوم) وفيه : اختبزوا .

(٣) وابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ، انظر المحتسب ١/ ٨٨ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٧ ، وكون الفوم بمعنى الثوم ، أنكره الزجاج ١/ ١٤٣.

(٤) كذا في الصحاح (فوم) .

(٥) انظر الأقوال الثلاثة في اشتقاق (أدنى) : مشكل مكي ١/ ٥٠ ، والبيان ١/ ٨٦ ـ ٨٧. وفي معناه : معاني الزجاج ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤ ، وإعراب النحاس ١/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

وبالهمز **قرأ** بعض القراء[١] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وكفاك دليلاً إِضْجَاعُ القُرّاء إياها[٢] ، وهم لا يُميلون الألف المنقلبة عن الهمزة نحو : ﴿إلى الهُدَاتِنا﴾ حال التسهيل ، فاعرفه[٣] .

﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ : أي : انحدروا إليه من التيه ، يقال : هبط الوادي ، إذا نزل به .

وقرئ : (اهبُطوا) بضم الباء ، وهما لغتان ، وقد ذكر فيما سلف[٤] .

﴿مِصْـرًا﴾ : الجمهور على صرفه لأحد ثلاثة أوجه :

إما لكونه ساكن الأوسط ، فصارت خفة وسطه معادلة لثقل أحد السببين ، وهما التعريف والتأنيث إن أريد به العَلَم ، كقوله : ﴿وَنُوحًا﴾[٥] ﴿وَلُوطًا﴾[٦] وفيهما السببان : العجمة والتعريف .

وإما لزوال أحد السببين وهو التأنيث إن أريد به البلد .

أو لعدمها إن أريد به مصرٌ من الأمصار . ويعضدهم[٧] الرسم ، لكونه فيه بالألف .

---

(١) يعني (أدنأ) ، كذا في معاني الزجاج ١/ ١٤٣، ونسبها أبو الفتح ١/ ٨٨، والزمخشري ١/ ٧٢ إلى زهير الفرقبي ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٧ فقد سماه : زهيراً الكسائي . وجرى أبو حيان ١/ ٢٣٣، على الاسمين .

(٢) الإضجاع عند القراء هو الإمالة .

(٣) الآية : ٧١ من الأنعام ، والرسم على قراءة صحيحة . انظر التذكرة في القراءات الثماني ١/ ١٣٥.

(٤) انظر القراءة وتخريجها عند إعراب الآية : ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٦.

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٨٠.

(٧) الضمير للجمهور ، والله أعلم .

وتَرْكُ صرفه جائز ، وبه **قرأ** بعض القراء[١] ، كقوله : ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢] .

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ : (ما) موصولة ، وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، و ﴿لَكُم﴾ الخبر .

والجمهور على فتح السين ، **وقرئ** : (سِألتم) بالكسر[٣] على لغة من يقول : سِلت ، بغير همز ، كخفت ، وهو من الواو ، بدليل قولهم : هنا يتساولان ، فكأنه كَسَرَ السين على لغة من قال : سِلْتُ ، ثم تنبه للهمز بعد أن كسر .

أبو الفتح : يجوز أن يكون أبدل الهمزة من (سألتم) ياء كما أبدلت ألفاً في نحو :

٧٤ ـ سَألَتْ هُذَيلٌ رسولَ الله فاحشةً ....[٤]

فانكسرت السين قبل الياء ، ثم تنبه للهمز[٥] .

الزمخشري : ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ ، أي : جُعلت الذلةُ محيطةً بهم مشتملة عليهم ، [كاشتمال القبة على مَنْ فيها ، مَن ضُربتْ عليه] ، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه[٦] .

---

(١) هو عبد اللّه بن مسعود ، وأُبي بن كعب رضي الله عنهما ، والأعمش ، والحسن ، وأبان بن تغلب ، وطلحة . انظر النكت والعيون ١/ ١٢٩، والكشاف ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٩، وزاد المسير ١/ ٨٩، والقرطبي ١/ ٤٢٩.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٩٩.

(٣) نسبها أبو الفتح ١/ ٨٩ إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٩، والقرطبي ١/ ٤٣٠.

(٤) تقدم الشاهد برقم (٣٨) ، وانظر تخريجه هناك .

(٥) المحتسب ١/ ٩٠ بتصرف .

(٦) الكشاف ١/ ٧٢، والعبارة التي ما بين المعكوفتين فيه هكذا : فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه . وهي أوضح .

والذِّلَّةُ : الذُّلُّ ، والذُّلُّ ضد العز ، يقال : رجل ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ والمَذَلَّةِ من قوم أَذِلَّاءَ وأَذِلَّةٍ[١] . فاليهودُ صاغرون أذلاء أهلُ مسكنةٍ وفقر .

وقوله : ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : رجعوا به ، أي : صار عليهم ولزمهم[٢] .

قيل : هو من قولك : باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يُقتل به لمساواته له ، ومكافأته ، أي : صاروا أحقاء بغضبه[٣] .

والألفُ في (باءَ) منقلبة عن واو بمنزلة ألف ساء ، بدليل : يبوء ويسوء .

و ﴿بِغَضَبٍ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : رجعوا ملتبسين بالغضب متأزرين به ، كقوله : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾[٤] .

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع جر لكونه وصفاً لغضب .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذكر مِن ضَرْبِ الذلةِ والمسكنة والرجوع بالغضب . و ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ وما بعده الخبر ، أي : ذلك ثابت لهم بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء .

و ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : يقتلونهم ملتبسين بالباطل .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿بِمَا عَصَواْ﴾ خبره . و (ما) مصدرية و ﴿ذَٰلِكَ﴾ تكرار للإشارة الأولى ، وقيل : الإشارة إلى الكفر والقتل ، أي : ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم[٥] .

---

(١) من الصحاح (ذلل) .
(٢) كذا فسره الأخفش ١/ ١٠٦ ، وحكاه عنه في الصحاح (بوأ) .
(٣) القول للزمخشري في الكشاف ١/ ٧٢. ومعناه لأبي زيد كما في الصحاح (بوأ) .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦١.
(٥) الكشاف ١/ ٧٢ ـ ٧٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : إن واسمها ، أي : آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب ، وهم المنافقون . ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ : عطف عليهم ، وهم اليهود ، يقال : هَاد يَهُودُ وتهود ، إذا دخل في اليهودية ، فهو هِائدٌ ، والجمع هُوْدٌ ، كحائلٍ وحُول[١] :

وقيل : سُمّوا بذلك لأنهم هادوا من عبادة العجل ، أي : تابوا ، كقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي : تبنا[٢] ، وأنشد أبو عبيدة :

٧٥ - * إنِّـي امـرؤٌ مـن مَـدْحـه هـائـدٌ[٣] *

أي تائب .

وقيل : لأنهم هادوا عن الإسلام ، وعن دين موسى بتبديله وتغييره ، أي : مالوا ، من هاد يَهود هَوْداً ، إذا مال[٤] .

وقيل : لأنهم يتهودون ، أي : يتحركون عند قراءة التوراة عن أبي عمرو

---

(١) كذا في الصحاح (هود) ، قالوا إنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه السلام ، ثم إن العرب لما عربوه أبدلوا الذال دالاً . انظر النكت والعيون ١/ ١٣١، والمعرّب /٣٥٧/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤، والتفسير الكبير ٣/ ٩٧.

(٢) جعلوا أيضاً هذا القول قولين : الأول أنهم سُموا يهوداً لأنهم هادوا أي تابوا عن عبادة العجل ، والثاني سموا به لقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وهذا قول ابن جريج كما في جامع البيان ١/ ٣١٨. وانظر النكت والعيون ١/ ١٣٢ ومعالم التنزيل ١/ ٧٨ - ٧٩.

(٣) أنشده الجوهري عن أعرابي ، وانظره في الصحاح ، واللسان كلاهما في (هود) ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤، والقرطبي ١/ ٤٣٣، والدر المصون ١/ ٤٠٥، وعند بعضهم : من حبه بدل : من مدحه .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل ١/ ٧٩.

ابن العلاء ، ويقولون : إن السماوات والأرض تحركت حين آتى اللهُ موسى الكتاب[١] .

والجمهور على ضم الدال .

وقرئ : (هادَوا)[٢] بفتحها من المهاداة ، أي مال بعضهم إلى بعض في دينهم .

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ : عطف أيضاً ، وهم جمعُ نَصْران ، يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانة ، كندمان ونَدمانة ونَدامى ، ولكن لم يستعمل نصران إلا بالياء في الأمر العام ، نحو : رجل نصراني ، وامرأة نصرانية ، والياء في نصراني للمبالغة ، كالتي في أَحْمَرِي[٣] .

قيل : سموا بذلك ، لأنهم نصروا المسيح[٤] .

وقيل : لأنهم نزلوا قرية يقال لها : ناصرة ، فنسبوا إليها[٥] .

و ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ : عطف أيضاً على اسم إن . قيل : هم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة[٦] .

---

(١) كذا ذكره البغوي ، وانظر تفسير الرازي ٣/ ٩٧.

(٢) هي قراءة أبي السمال كما في المحتسب ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤. وذكرها الرازي ١/ ٩٦ عن الضحاك ومجاهد بفتح الدال وإسكان الواو .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٧٣. وفي الصحاح (نصر) هي ياء النسب .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٧٣. وعبر عنه غيره : بنصرة بعضهم لبعض ، انظر جامع البيان ١/ ٣١٨، والنكت والعيون ١/ ١٣٢، وزاد المسير ١/ ٩١، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٧.

(٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وابن جريج ، انظر جامع البيان ١/ ٣١٨. وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله هو : أنهم سموا نصارى لقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ .

(٦) كذا هذا القول عند الزمخشري ١/ ٧٣، وهو مركب من قولين الأول : أنهم عبدوا الملائكة ، أخرجه الطبري ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ عن الحسن وقتادة ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٦٤. وأما الثاني : وهو كونهم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وخرجوا منهما فهو قول ابن زيد كما في النكت والعيون ١/ ١٣٣. وهناك أقوال أخرى غير هذين انظرها في المصادر السابقة ، والله أعلم .

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ : (مَنْ) يحتمل أن تكون موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن والمعطوف عليه . وخبر إنَّ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ . وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الفاء جواب الشرط و ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مرتفع بالابتداء و ﴿لَهُمْ﴾ الخبر ، أو بِلهم على رأي أبي الحسن ، فلا ذكر على هذا في ﴿لَهُمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع [بحق] خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره في موضع الرفع لكونهما خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ ، والعائد إلى اسم إنَّ والمعطوف عليه محذوف ، أي : مَن آمن منهم ، وأفرد ﴿ءَامَنَ﴾ ﴿وَعَمِلَ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ، وجمع ﴿فَلَهُمْ﴾ وما بعده على معناه .

و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : في موضع نصب على الحال إما من الذِّكْرِ الذي في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، وإما من الأجر على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وقد نبهت عليه فيما سلف في غير موضع .

وقرئ : (النبيئين) بالهمز على الأصل ، لأنه من النبأ وهو الخبر ، وبتركه على البدل[١] ، وقيل : من لم يهمز جعله من نبا ينبو ، إذا ارتفع ، وكذلك (الصابئين) يقرأ بالهمز على الأصل ، لأنه من صبأ يصبأ ، إذا خرج من الدين ، وبتركه[٢] : إما على البدل ، أو من صبا يصبو ، إذا مال .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ أي : واذكروا يا معشر اليهود عهودكم بالعمل على ما في التوراة .

---

(١) من الآية السابقة ، وبالهمز هنا هي قراءة نافع ، وتركه الباقون انظر السبعة /١٥٧/ ، والحجة ٢/ ٨٧، والتذكرة ٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، والتبصرة /٤٢٢/ .

(٢) ترك الهمز نافع وأبو جعفر فقرءا : (والصابين) . وهمز الباقون فقرؤوا : (والصابئين) . انظر المبسوط ١٠٧ ـ ١٠٦، والنشر ٢/ ٢١٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة .

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ : وهو الجبل ، حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق . وقد جوز أن تكون الواو في ﴿وَرَفَعْنَا﴾ للحال ، ولا بد من إضمار (قد) على هذا . و ﴿فَوْقَكُمُ﴾ : ظرف لـ ﴿وَرَفَعْنَا﴾ .

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ : على إرادة القول ، و ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿خُذُواْ﴾ ، و ﴿خُذُواْ﴾ وما اتصل به في موضع نصب بالقول المراد .

﴿بِقُوَّةٍ﴾ : بجد وعزيمة ، وهي في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿خُذُواْ﴾ ، أي : خذوا مجتهدين في العمل به عازمين عليه .

﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ : واحفظوا ما فيه وادرسوه ، والزموا العمل بما فيه إرادةَ أن تتقوا .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ أعرضتم عن الميثاق والوفاء به .

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ : ﴿فَلَوْلَا﴾ أصلها : لو ضُمَّ إليها لا ، والحروف إذا ركب بعضها مع بعض تغيرت أحكامها ومعانيها . بيان ذلك : أن ﴿لَوْ﴾ قبل التركيب معناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه معدولاً عن هذا المعنى ، وصار له معنيان :

أحدهما : امتناع الشيء لوجود غيره .

والثاني : أن يكون للتحضيض .

وسبب ذلك أن الامتناع نفي في المعنى و (لا) للنفي ، والنفي إذا دخل على النفي صار إثباتاً وإيجاباً ، هذا تَغيُّرُ المعنى .

وأما تَغيُّرُ الحكم فيه : فهو أن (لو) يختص بالفعل ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه مختصاً بالاسم إذا كان معناه امتناع الشيء لوجود غيره .

وأما إذا كان بمعنى التحضيض ، فوجه تغيُّر الحكم فيه : أن (لو) كان يقتضي الجواب ، و (لولا) الذي للتحضيض لا يقتضي الجواب فاعرفه .

و ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولولا فضله يدرككم بتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين ، ولزم حذف هذا الخبر عند صاحب الكتاب لطول الكلام بالجواب وللعلم به[(١)] .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلِمْتُمُ﴾ هنا بمعنى عرفتم ، فيتعدى إلى مفعول واحد . والفرق بينهما أن [العِلْمَ][(٢)] يتعلق بمعنى الجملة ، وأما المعرفة فتتعلق بمعنى المفرد ، بيان ذلك : أنك إذا قلت : زيد منطلق ، فهذا خبر . فإن قلتَ : علمت زيداً منطلقاً ، تعلق علمك بالخبر واشتمل عليه . وإذا قلتَ : عرفت زيداً منطلقاً ، تعلقتْ معرفتكٍ بمعنى المفرد دون الخبر ، وكان منطلقاً حالاً لا خبراً .

﴿مِنكُمْ﴾ : من : للتبعيض ، لأن ناساً منهم اعتدوا فيه ، أي : تجاوزوا ما حُدَّ لهم في يوم السبت ، وحرفا الجر متعلقان بـ ﴿ٱعْتَدَوْا۟﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ .

والسبت : مصدر سَبَتَتْ اليهود : إذا عَظَّمَتْ يومَ السبت ، وأصله القطع ، لأنهم يقطعون الأعمال فيه .

﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ : خبران لـ ﴿كُونُوا۟﴾ أي : كونوا جامعين بين الصَّغار والطرد . يقال : خَسَأْتُ الكلبَ خَسْئاً ، إذا طردته ، وخَسَأَ الكلبُ بنفسه

(١) كذا أيضاً في البيان ١/ ٩٠ ولم يذكر سيبويه بالاسم لكنه ذكر البصريين وهذا يشمله ، وذكره النحاس ١/ ١٨٣ ولكنه علل سبب الحذف بغير ما هو موجود هنا ، وانظر كتاب سيبويه ٢/ ١٢٩ ، ومشكل مكي ١/ ٥١.

(٢) سقط من (أ) و (ب) .

خُسُوءاً ، يتعدى ولا يتعدى ، كزاد وغاض[١] .

ولك أن تجعل ﴿خَاسِئِينَ﴾ وصفاً للقردة ، أو حالاً من اسم كان ، والعامل فيها كان ، والأول أمتن وعليه المعنى .

والقِرْدُ معروف ، ويجمع على قِرَدَة ، وقُرود ، والأنثى قِرْدَةٌ ، وجمعها قِرَدٌ ، كقِرْبَة وقِرَب .

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ : الضمير مفعول أول ، و ﴿نَكَالًا﴾ ثان ، لأن جعل هنا بمعنى صيَّر ، والضمير للفِعْلة ، أو لِلمَسْخَة ، أو للعقوبة ، أو للقرية التي اعتَدَى أهلُها ، أو للأمة التي اعتدت في السبت ، أو للقِرَدَةِ . وقيل : للحيتان . وكذلك القول في الضمير في ﴿يَدَيْهَا﴾ و ﴿خَلْفَهَا﴾[٢] .

والنَّكَالُ : اسم لما جعلتَه نَكَالاً لغيره ، إذا رآه خاف أن يفعل فعله ، فيناله مثل الذي ناله ، يقال : نَكَّلَ به تنكيلاً ، إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره ، من نَكَلَ عن العدو وغيره ، ينكُل بالضم نكولاً ، إذا جَبُنَ عنه ، والناكلُ : الجبان الضعيف .

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قيل : لما قبلها . ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ : وما بعدها من الأمم والقرون ، لأَنَّ مَسْخَتَهُم ذُكِرَتْ في كتب الأولين فاعتَبَروا بها ، واعتبرَ بها مَن بَلَغَتْهُم من الآخرين . وقيل : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بحضرتها من القرى والأمم[٣] .

---

(١) انظر الصحاح (خسأ) .

(٢) انظر جامع البيان ١/٣٣٣ ـ ٣٣٥ فقد خرج الطبري رحمه الله جميع هذه الأقوال ، وأكتفي بالإحالة عليه لأن جميع مَن بعده عالة عليه .

(٣) كذا هذان القولان في الكشاف ١/ ٧٣، ومعناهما مخرج عند الطبري في الموضع السابق ، وانظر النكت والعيون ١/١٣٦.

و ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ : للذين نَهَوْهم عن الاعتداء من صالحي قومهم ، أو لكل مُتَّقٍ سَمِعَها .

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَذۡبَحُواْ﴾ أي : بأن تذبحوا ، ثم حُذف الجار فوصل الفعل إليه فَنَصَبَ ، فهو في موضع نَصْبٍ لعدم الجار ، أو في موضع جرٍ على إرادته .

﴿هُزُوٗاۖ﴾ : مصدر هزئتُ به ومنه ، ويجوز فيه أربعة أوجه :

ضم الزاي مع الهمز(١) .

وسكونها مع الهمز(٢) .

وقلب الهمزة واواً مع ضم الزاي(٣) .

وقلبها مع سكون الزاي(٤) .

وقد **قرئ** بهن(٥) . وهو مفعول ثان ، لقوله : ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾ ، و (نا) مفعول أول ، أي : أتجعلنا أهلَ هُزْءٍ ، أو مهزوءاً بنا ، كضَرْبِ الأمير ، وخَلْقِ الله ، أو الهُزْءَ بنفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين ، لأن الهُزْءَ في مثل هذا من باب الجهل والسَّفَهِ .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا﴾ النقط من فوقه على الخطاب لموسى عليه السلام ، والمنويُّ فيه له ، وهو الوجه .

(١) يعني (هزُؤاً) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٢) يعني (هزْءاً) وهي قراءة حمزة وخلف ونافع برواية إسماعيل .
(٣) يعني (هزُواً) وهي قراءة عاصم في رواية حفص وحده .
(٤) يعني (هزْواً) وهي قراءة حمزة عند الوقف .
(٥) انظر هذه القراءات في : السبعة ١٥٨ ـ ١٥٩، والحجة ٢/ ١٠٠ ـ ١١٠، والمبسوط / ١٣٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٤، والتبصرة / ٤٢٣/ .

وقرئ : بالياء النقط من تحتها[١] ، فالمُسْتَكِنُّ فيه على هذا الله جل ذكره .

قال أهل التأويل : ولا يُسْتَبْعَدُ هذا من جهلهم ، لأنهم هم الذين قالوا : ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[٢] .

﴿أَنْ أَكُونَ﴾ : في موضع نصب أو جر ، أي : من أن أكون ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٣] .

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱدْعُ لَنَا﴾ بعض العرب يكسر العين من ﴿ٱدْعُ﴾ لسكونها وسكون الدال قبلها على التوهم ، كأنها لام الفعل[٤] ، أي : سل[٥] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (سل لنا ربك) وهو عبد الله ، وكذا هو في مصحفه[٦] . ﴿يُبَيِّن﴾ : مجزومٌ على جواب شرط محذوف .

﴿مَا هِيَ﴾ : ﴿مَآ﴾ : استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿هِيَ﴾ خبره ، سؤالٌ عن حالها وصفتها ، أيْ : أيُّ شيءٍ هي ؟ لأنهم تعجبوا من بقرة ميتة يُضْرَبُ ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن ، الخارجة عما عليه البقر .

---

(١) بالياء قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري ، وابن محيصن . وانظر المحرر ١/ ٢٥٤، والبحر ١/ ٢٥٠.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨. وانظر قول أهل التأويل في حكم الاستهزاء وما يترتب عليه : تأويلات أهل السنة ١٦٥ ـ ١٦٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥. ومفاتيح الغيب ٣/ ١٠٩.

(٣) انظر إعرابه للآية : ٢٥.

(٤) هذه لغة بني عامر كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥، ومشكل مكي ١/ ٥٢.

(٥) تفسير لمعنى : (ادع) .

(٦) انظر في قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه : الكشاف ١/ ٧٤، والبحر المحيط ١/ ٢٥١.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ ، أي قال موسى عليه السلام : إن الله يقول . ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ وصف للبقرة ، أي : غير فارض ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هي فارض ، وكذلك ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ يحتمل الوجهين .

والفارض : المسنة ، يقال : فَرَضَتِ البقرةُ تَفرِض بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر فروضاً ، إذا كَبِرَتْ وطعنت في السن ، وكذلك فَرُض بالضم فراضَةً .

والبِكْر : الفَتِيَّةُ الصغيرة التي لم تَلد ، يقال : بقرة بكر ، أي : فَتِيَّةٌ لم تحمل .

﴿عَوَانُۢ﴾ : أي : هي عَوان ، والعوان : النَّصَفُ في سنها من كل شيء ، والجمع عُوْن ، بإسكان الواو ، قال الشاعر :

٧٦ - . . . . **نَواعِمُ بينَ أبكارٍ وعُونِ**(١)

وروي : (عُونٌ) بضم الواو ، وقد عَوَّنَتْ تعويناً ، وعانت تعونُ عَوْناً .

﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ : ﴿بَيۡنَ﴾ ظرف متعلق بـ ﴿عَوَانُۢ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الفارض والبكر ، لأن ﴿بَيۡنَ﴾ يقتضي شيئين فصاعداً ، وذلك أن أسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ، وكذلك الموصولات ، فلذلك جاز دخول بين عليه ، لكونه مشاراً به إلى المذكورين ، وإن كان في الأصل موضوعاً للإشارة إلى واحد مذكر(٢) .

---

(١) للطرماح بن حكيم ، وصدره :

طوال مثل أعناق الهوادي . . . .

وجعله في لسان العرب صدراً ، وأورد عجزه هكذا :

. . . . **طوال مَشَكِّ أعقادِ الهوادي**

وانظره في المنصف ٣/ ٥٨، والكشاف ١/ ٧٤، واللسان (عون) ، والدر المصون ١/ ٤٢١، والخزانة ٨/ ٧١.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٤٥.

وقد جوز إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا ، عن أبي عبيدة ، قلتُ : لِرُؤْبَةَ[١] في قوله :

٧٧ - فيها خُطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ كأنهُ في الجِلْدِ تَوْليعُ البَهَقْ[٢]

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك ، ويلك[٣] .

﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وهي مع صلتها في موضع نصب بقوله : ﴿فَٱفۡعَلُواْ﴾ ، والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه ، أي : تؤمرون به من ذبح البقرة الموصوفة ، كقوله :

٧٨ - أمرتك الخير ....[٤]

ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : افعلوا أمرَكم ، أي : مأموركم ، تسمية للمفعول بالمصدر كَخَلْقِ اللهِ ، وضرب الأمير .

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

---

(١) هو ابن العجّاج الراجز المشهور ، يكنى بأبي الجحاف ، قال ياقوت ١١/١٤٩ ـ ١٥٠ من مخضرمي الدولتين ، ومن أعراب البصرة ، سمع من أبي هريرة رضي الله عنه ، وعداده في التابعين ، وروى عنه أبو عبيدة وغيره ، مات زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة (معجم الأدباء) .

(٢) انظره في مجاز القرآن ١/٤٣ و ٢/ ١٢٣، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٦، ومجالس العلماء / ٢١١/ ، والمحتسب ٢/ ١٥٤، والصحاح (بهق) ، وسمط اللآلي ١/ ١٧٤، والكشاف ١/ ٧٤. وأساس البلاغة (ولع) . والبلق سواد مع بياض ، يقال : فرس بلقاء ، وفرس أبلق . والبهق بياض في الجلد . والتوليع : استطالة البهق .

(٣) في (أ) والمطبوع : وتلك . والتصحيح من (ب) و(د) وبقية المصادر التي ذكرت هذه الرواية ، انظر مجاز القرآن ، ومجالس العلماء ، والمحتسب ، وسمط اللآلي ، والكشاف في المواضع السابقة .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨) .

قوله عز وجل : ﴿مَا لَوْنُهَاۚ﴾ : ﴿مَآ﴾ استفهام أيضاً في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿ يُبَيِّن﴾ . ويجوز نصب ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ على أن تجعل ﴿مَآ﴾ مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[(١)] ، وبه قرأ بعض القراء[(٢)] . ﴿صَفْرَآءُ﴾ : صفة للبقرة ، والهمزة في ﴿صَفْرَآءُ﴾ منقلبة عن ألف التأنيث ، ولذلك لم تُصْرَفْ . ﴿فَاقِعٌ﴾ : وصف لقوله : ﴿صَفْرَآءُ﴾ على وجه التوكيد ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب : أن الصفة لا توصف إلَّا أن يكون في الثاني معنى زائد على الأول كقولهم : أصفرُ فاقعٌ ، وأبيضُ ناصعٌ ، وأسودُ حالك[(٣)] .

وارتفع ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ به ارتفاع الفاعل بفعله ، وتذكيره لذلك ، فلا فرق بين قولك : صفراء فاقعة ، وصفراء فاقع لونها ، لأن اللون من سببها وملتبس بها . ولك أن تجعل ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ مبتدأ و ﴿فَاقِعٌ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع بحق الصفة . والفُقُوع : أشد ما يكون من الصفرة ، يقال في التوكيد : أَصْفَرُ فاقعٌ . إذا كان شديد الصفرة ، وقد فَقَعَ لونُه يَفْقَعُ وَيَفْقُعُ فُقُوعاً[(٤)] .

وعن الحسن البصري : ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ سوداء شديدة السواد[(٥)] .

قال بعض أهل التأويل : ولعله مستعار من صفة الإبل ، لأن سوادها تعلوه صفرة ، وبه فُسّر قوله : (جِمالاتٌ صُفْرٌ)[(٦)] . وقال الأعشى :

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨.

(٢) لم أجد من ذكر هذه القراءة ، بل قال الفراء في معانيه ١/ ٤٦ ، وتبعه العكبري في تبيانه ١/ ٧٤: ولو قرأ به قارئ كان صواباً . وذكر النحاس ١/ ١٨٥ ومكي ١/ ٥٢ جواز النصب كما أعرب المؤلف .

(٣) انظر إعرابه للآية : ٣٢.

(٤) يوضح هذا التفسير قول الإمام الطبري ١/ ٣٤٥: الفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض ، قال : وهو شدته وصفاؤه .

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٣٤٥.

(٦) سورة المرسلات ، الآية : ٣٣. ورسمت على قراءة صحيحة لأبي عمرو وغيره .

٧٩ ـ تِلْكَ خَيلِي مِنْهُ وتِلكَ رِكابِي هُـنَّ صُـفْـرٌ أولادُهَـا كـالـزَّبِـيـب[١]

وقوله : ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ ، صفة بعد صفة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي تسر الناظرين إليها لِحُسْنها ، لأن الشخص يُسَرُّ بالنظر إلى الشيء الحسن .

وعن وهب بن منبه[٢] : إذا نظرتَ إليها خُيِّلَ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها[٣] .

والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه .

وقيـل : ﴿فَاقِعٌ﴾ صـفـة لـلـبـقـرة ، و ﴿لَوْنُهَا﴾ مـبـتـدأ ، و ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ خبره[٤] .

وأُنث اللون إما لكونه مضافاً إلى المؤنث ، كما قيل : ذهبت بعض أصابعه ، أو للحمل على المعنى ، لأن اللون هنا صفرة في المعنى ، كما أن الأمثال في قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٥] حسنات في المعنى ، أو لكونها مضافاً إلى المؤنث ، فلذلك قيل : ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ بطرح التاء من العشر[٦] .

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

---

(١) البيت من قصيدة في المدح ، وانظره في تأويل مشكل القرآن / ٣٢١/ . وتفسير الطبري ١/ ٣٤٥، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٤٠، والأضداد للأنباري / ١٦١/ ، والصحاح (صفر) . والنكت والعيون ١/ ١٣٩، والمخصص ٢/ ١٠٥، والكشاف ١/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٧، وفي الأضداد فقط جاء (ألوانها) بدل (أولادها) .

(٢) هو أبو عبد الله اليماني صاحب القصص ، من أحبار علماء التابعين ، كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، تولى قضاء صنعاء وتوفي فيها سنة أربع عشرة ومائة .

(٣) أخرجه الطبري ١/ ٣٤٦ عن وهب .

(٤) كذا جوزه صاحب البيان ١/ ٩٣ ـ ٩٤، وصاحب التبيان ١/ ٧٥،

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

(٦) انظر هذا التعليل في البيان ، والتبيان في الموضعين السابقين أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿تَشَـٰبَهَ﴾ فعل ماض وعليه الجمهور .

وقرئ : (تَشَّابهُ) بتشديد الشين وضم الهاء[١] ، على أنه فعل مُسْتَقْبَلٌ ، وأصله : تتشابه ، فأدغمت التاء في الشين .

وقرئ أيضاً : (تَشَابَهُ) بطرح إحدى التاءين[٢] .

وقرئ أيضاً : (يشَّابه) بالياء مكان التاء والتشديد[٣] .

وتشابهت ومتشابهةٌ ، ومتشابهٌ ، فالتذكير على إرادة الجنس ، والجمع والتأنيث على إرادة الجماعة . والمعنى : أن البقر الموصوف بالتَعْوِين والصُّفْرة كثير ، فاشتبه علينا أَيُّها يُذْبَحُ[٤] .

وقوله : ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ : (إِنْ) حرف شرط ، وجوابه : (إِنَّ) وما اتصل به عند صاحب الكتاب ، وحَسُنَ ذلك من حيث كان الشرط متوسطاً .

و ﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ : خبر إن ، وهو جواب الشرط في المعنى ، ومفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف ، أي : إن شاء الله هدايتنا اهتدينا .

وقال أبو العباس المُبَرَّد : الجواب محذوف ، دلت عليه الجملة ، لأن الشرط معترض ، فالنية به التأخير ، فهو كما تقول : أنت ظالم إن فعلت[٥] .

---

(١) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، وتفسير ابن عطية ١/ ٢٥٨ ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥١ إلى الأعرج أيضاً عن الثعلبي .

(٢) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ دون أن ينسبها ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥٢ ، وأبو حيان ١/ ٢٥٤ إلى الحسن .

(٣) قراءة محمد ذي الشامة كما في مختصر الشواذ /٧/ ، والكشاف ١/ ٧٥. وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ ، ويحيى بن يعمر كما في القرطبي ١/ ٤٥٢.

(٤) من الكشاف ١/ ٧٥. وفيه : (نذبح) بالنون .

(٥) كذا هذا الإعراب ومذهب سيبويه والمبرد بدون التعليل عند النحاس ١/ ١٨٦ ، ومكي ١/ ٥٣ ، وانظره مع التعليل في التبيان ١/ ٧٦.

والمعنى : إنا لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل[١] .

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾ ، أي : بقرة غير ذلول ، يقال : دابة ذلولٌ بينةُ الذِّل ـ بالكسر ـ من دَوابَّ ذُلُل . وفعول إذا كانت صفة لم تدخله التاء للتأنيث . يقال : امرأة صبور ، وشكور . وهو بناء للمبالغة ، أي : لم تُذَلَّلْ للكِراب[٢] وإثارَةِ الأرضِ .

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ : أي لا يُسقَى عليها . و ﴿لَا﴾ الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى ، لأن المعنى : لا ذلولٌ تُثير وتَسقي ، على أن الفعلين صفتان لذلول ، كأنه قيل : لا ذلول مثيرة وساقية .

والدليل على نفي العمل عنها قول الحسن : كانت وحشية[٣] .

أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هي ذلول ، والجملة في موضع الرفع بحق الصفة .

وقيل : ﴿تُثِيرُ﴾ خبر مبتدأ محذوف . والوقف على ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ ، على معنى : ليست بذلول ، ولكنها تثير الأرض ، وليس بشيء ؛ لأنها لو كانت مثيرة لما نَفَى الله تعالى عنها الذِّلَ . وأيضاً فإن المعطوف يأبَى ذلك ، وهو ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ ؛ لأنه منفي ، فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك في المعنى ، ألا ترى أنك لا تقول : مررت برجل قائم ولا قاعد ، ولكن : لا قاعد ، بغير العاطف ، وهنا بالعاطف كما ترى .

---

(١) من الكشاف ١/ ٧٥.

(٢) كلمة مستعملة عندنا في بادية الشام ، ومثلها : الكرب ، وهو إثارة الأرض للزراعة . (القاموس) .

(٣) أخرجه عنه الطبري ١/ ٣٤٥.

وقرئ : (لا ذلولَ) بالفتح[١] على إضمار خبر النفي ، أي : لا ذلول هناك ، أي حيث هي ، وهو نفي لِذِلِّها . وهذا أيضاً يدل على فساد قول من أثبت لها الإثارة ، ونظيره : مررت بقوم لا بخيلَ ولا جبان ، أي فيهم ، أو حيث هم ، قاله الزمخشري[٢] .

والجمهور على فتح التاء في ﴿وَلَا تَسْقِى﴾ من سقيته ، إذا ناولته فشربَ ، **وقرئ** : (ولا تُسقي) بضم التاء[٣] من أسقيتُه ، إذا جعلتَ له سقياً ، عن الزجاج[٤] . وقيل : هما لغتان بمعنى .

وقوله : ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي مسلّمة ، على معنى : سلمها الله من العيوب ، عن قتادة وغيره[٥] .

وقيل : مُعَفَاةٌ من العمل ، سلمها أهلُها منه[٦] .

أو مُخْلَصَةُ اللون ، من سَلِمَ له كذا ، إذا خَلَصَ له ، لم يَشُبْ صفرتَها شيءٌ من الألوان ، عن مجاهد[٧] .

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ : مبنية مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فِيهَآ﴾ الخبر ، كما تقول : لا رجل في الدار .

وقيل : هي خبر ثان لـ (هي) المضمرة .

---

(١) قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٦، والكشاف ١/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٩.

(٢) الكشاف ١/ ٧٥.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٧٥ دون أن ينسبها ، وتبعه في البحر ١/ ٢٥٧، والدر المصون ١/ ٤٣١.

(٤) معاني الزجاج ١/ ١٥٢ قال : ويصح ههنا (ولا تُسْقي) بالضم .

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٣٥٢ عن قتادة وأبي العالية .

(٦) كونها (مَسَلَّمة) من العمل : هو أحد الأقوال في النكت والعيون ١/ ١٤١، والكشاف ١/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٩، وزاد المسير ١/ ٩٩ ونسبه ابن الجوزي إلى الحسن وابن قتيبة ، لكن أنكره النحاس ١/ ١٨٦، وتبعه القرطبي ١/ ٤٥٤.

(٧) أخرجه الطبري ١/ ٣٥١ عن مجاهد ، وابن زيد .

وقيل : هي صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾[١] .

والمعنى : لا لمعة في لونها من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنُها وظِلْفُها ، وهي في الأصل مصدر قولك : وَشَيْتُ الثوبَ أشِيْهِ وَشْياً وشِيَةً ، إذا خلطتَ بلونه لوناً آخر . وأصلها وِشْيَةٌ ، كحِمية ، فلما حذفوا الواو من الفعل لوقوعها بين ياء وكسرة حذفوها أيضاً من المصدر بعد نقل حركتها إلى العين ، لأنهم يُعِلّون المصدر بإعلال الفعل للتشاكل ، وأتَوا بالتاء عوضاً عن الواو[٢] .

وقوله : ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ ﴿ٱلْـَٔنَ﴾ : ظرف للزمان الذي أنت فيه ، والعامل فيه ﴿جِئْتَ﴾ ، أي : في هذا الوقت جئت ، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي : بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها ، وهو مبني لأنه لا يلزمُ المسمى ، وإنما هو اسمٌ للوقت الذي أنت فيه ، فهو يشبه (هذا) الذي يشار به إلى ما بالحضرة .

وقيل : بُني لأنه لم يُسمع له نكرة ، فخالف ما عليه الأسماء[٣] . وبُني على حركةٍ لسكونِ ما قبل آخره ، وفُتح لأن الفتحة أخفُّ الحركات .

ويجوز في ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔنَ﴾ أوجه :

أجودها : تحقيقُ الهمزة الواقعة بعد اللام الساكنة[٤] ، ثم إلقاءُ حركتها على اللام وحذفُها بعد النقل[٥] ، ثم حذف الواو من ﴿قَالُوٓاْ﴾ في اللفظ دون الرسم لالتقاء الساكنين ، لأجل أن حركة اللام عارضة[٦] . ويجوز لك إثباتها

---

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في مشكل مكي ١/ ٥٤، وبيان ابن الأنباري ١/ ٩٤.

(٢) كذا أيضاً في البيان ١/ ٩٤.

(٣) انظر العلة في بناء (الآن) والخلاف بين علماء العربية في ذلك : المسألة (٧١) من الإنصاف .

(٤) هذه قراءة الجمهور عدا رواية عن نافع ، ولفظها : (قالولآن) .

(٥) فتقرأ هكذا : (قالُولان) .

(٦) فتصبح لفظاً : (قالُ لان) . وهذه والتي قبلها رويت عن نافع باختلاف عنه .

في اللفظ إن اعْتَدَدْتَ بحركة اللام .

ويجوز لك إذا وقفت على ﴿قَالُوا۟﴾ وابتدأت بقوله : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ : إثبات ألف الوصل مع تحقيق الهمزة الواقعة بعد اللام ليس إلا ، وإثباتها مع النقل ، وحذفها مع النقل ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ أي : فَحَصَّلُوا البقرةَ الجامعة لهذه الأوصاف كلها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ الذبْحَ[2] .

قيل : لغلاء ثمنها ، وقيل : خوف الفضيحة في ظهور القاتل[3] .

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ أي : اذكروا إذ قتلتم ، وخوطِبَتِ الجماعةُ لوجود القتل فيهم .

﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ﴾ : فاختلفتم واختصمتم في شأنها ، وأصل الدَّرْءِ : الدفعُ ، وأصله : (تدارأتم) ، ووزنه : (تفاعلتم) ، غير أن التاء أُدغمت في الدال بعد القلب لكونهما من مخرج واحد ، فلما أدغمت سكنت ، إذ شرط المدغَم أن يكون ساكناً ، ولم يمكن الابتداء بالساكن ، فاجتُلبت له همزةُ

---

(١) لم أجد من تحدث عن (الآن) في حال الوقف على (قالوا) ، وإنما ذكروا وجهاً رابعاً ألحقوه بالأوجه الأولى ، ولكنهم خطّئوه ، وهذا سبب إهمال المؤلف رحمه الله له ، وهو : (قالوا ألآن) بقطع همزة الوصل من (الآن) ، ونسبه الزجاج ، والنحاس إلى الأخفش ، وما أظن الأخفش حكاه إلا كما قاله المؤلف في حال الوقف على (قالوا) والاستئناف بـ (الآن) وهو وجه صحيح في العربية ، والله أعلم . انظر معاني الأخفش ١/ ١١٣، ومعاني الزجاج ١/ ١٥٢ ، وإعراب النحاس ١/١٨٦.

(٢) أي : قاربوا أن يدعوا ذبحها ، ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك . انظر جامع البيان ١/ ٣٥٤.

(٣) خرّج القولين : الطبري ١/ ٣٥٤ وصوبهما مجتمعين ، وانظر النكت والعيون ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

الوصل لذلك ، ومثله : ﴿ادَّارَكُوا﴾[١] و : ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾[٢] و : ﴿اطَّيَّرْنَا﴾[٣] ونظائرهن .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿مَا﴾ : يَحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صِلَتُها وعائدها محذوف ، أي : تكتمونه . وأن تكون مصدرية ، أي : مُخْرِجٌ كَتْمَكُمْ ، أي : مكتومَكم ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير ، وحَلَبِ الناقةِ ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب بـ ﴿مُخْرِجٌ﴾ أي : مُظْهرٌ لا محالَةَ ما كتمتم من أمر القتيل ، لا يتركه مكتوماً . ويجوز حذف التنوين من ﴿مُخْرِجٌ﴾ تخفيفاً ، كما حذف من نحو قوله عز وجل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٤] ومن قوله : ﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[٥] . وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما (ادارأتم) وقوله : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ . والضمير المنصوب في ﴿اضْرِبُوهُ﴾ للنفس على تأويل الشخص ، أو الإنسان ، أو للقتيل لما دل عليه من قوله : ﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِبَعْضِهَا﴾ أي : ببعض البقرة ، واختلف في البعض الذي ضُرِبَ به : فقيل : لسانها ، وقيل : فخذها اليمنى ، وقيل : عَجْبُها ، والعَجْبُ بالفتح : أصل الذَّنَب . وقيل : الأذن ، وقيل : البضعة التي بين الكتفين ، وقيل : العظم الذي يلي الغضروف ، عن ابن عباس رضي الله

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٨.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٨.

(٣) سورة النمل ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٧.

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٣.

عنهما ، وهو أصل الأذن[١] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف الأولُّ في محل النصب على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : إحياءً كذلك ، وفي الكلام حذف ، أي : اضربوه فَيُحْيَا[٢] ، فضربوه فَحُيِيَ ، والذي سوغ حذف ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ .

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ **الزمخشري** : معنى ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ : استبعاد القسوة من بعد ما ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ، وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مَثَلٌ لنبوِّها عن الاعتبار ، وأن المواعظ لا تؤثر فيها[٣] .

يقال : قَسا قلبه قَسْوَةً وقَسَاوةً ، وقَسَاءً بالفتح والمد ، إذا غَلُظَ ونبا عن الاعتبار وقبول الموعظة . وحذفت الألفُ المنقلبة عن الواو من ﴿قَسَتْ﴾ لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث .

﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى إحياء القتيل ، أو إلى جميع ما ذكر من الآيات المعدودة : من المَسْخِ ، ورَفْعِ الجبل فوقهم ، وانبجاس الماء من الحجَر .

﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ : ابتداء وخبر ، والكاف هنا يَحتمل أن يكون حرف جر ، وأن يكون اسماً ، فإن جعلته حرف جر كان متعلقاً بمحذوف ، وإلَّا

(١) خرّج الطبري بعض هذه الأقوال ، وذكر البغوي قسماً منها ، وعدّها الماوردي خمسة ، وأوصلها ابن الجوزي إلى ستة . قال ابن جرير ١/ ٣٦٠: والصواب أن يقال : أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب ، ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به الحجة على أي أبعاضها . .

(٢) في (أ) ليحيا . باللام .

(٣) الكشاف ١/ ٧٦.

فلا ، أي : قلوبُهم في القسوة مستقرةٌ كالحِجارة ، أو مثل الحجارة .

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ، و ﴿أَوْ﴾ هنا كالتي في قوله : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[(١)] ، و ﴿أَشَدُّ﴾ معطوف على الكاف إما على تقدير : أو كأشد قسوة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أو أشدَّ قَسوة) بفتح الدال على أنه مجرور عطفاً على الحجارة ، وهو الأعمش[(٢)] وإما على تقدير : أو هي في أنفُسِها أشدُّ قسوةً . و ﴿قَسْوَةً﴾ : نصب على التمييز .

الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قيل : ﴿أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ، وفِعْل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل ، وفعل التعجب ؟ قلت : لكونه أَبْيَنَ وأَدَلَّ على فرط القسوة ، ووجهٌ آخرُ ، وهو ألَّا يُقْصَدَ معنى الأقسَى ، ولكن قُصِد وَصْفُ القَسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة .

فإن قلت : لم تُرِكَ ضميرُ المفضل عليه ؟ قلت : لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم وعمروٌ أكرم[(٣)] .

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ : بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة ، وتقرير لقوله : ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ .

﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ : (لَمَا) اللام للتوكيد ، و (ما) موصولة ، وما

---

(١) من الآية (١٩) المتقدمة ، حيث ذكر لـ (أو) عدة معان . قال ابن عطية ١/ ٢٦٤: والعرف في (أو) أنها للشك ، وذلك لا يصح في هذه الآية ، واختلف في معنى (أو) . . . وانظر الدر المصون ١/ ٤٣٦ فقد تابع السمينُ المؤلفَ في إعرابها .

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الإمام العلم ، رأى أنساً رضي الله عنه ، وروى عن عبد اللّه بن أبي أوفى رضي الله عنه كما روى عن كثير من التابعين ، أقرأ الناسَ ونشر العلم دهراً طويلاً ، وقرأ عليه الإمام حمزة الزيات وغيره . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة .

وانظر قراءة الأعمش في الكشاف ١/ ٧٧، والبحر ١/ ٢٦٣.

(٣) الكشاف ١/ ٧٧.

بعدها صلتها ، وعائدها الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، وخبرها : ﴿مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ .

والكلام في ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ ، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ، كالكلام في ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ .

وقرئ : (وإنْ من الحجارة) بالتخفيف[(١)] ، وكذلك ما بعدها[(٢)] ، على أنها المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة .

وأصل يَشَّقَّق : يتشقق ، وبه **قرأ** بعض القراء[(٣)] ، فأدغمت التاء في الشين بعد القَلْب ، وفاعله ضمير (ما).

و ﴿مِنْ خَشْيَةِ﴾ : من صلة ﴿يَهْبِطُ﴾ .

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ : بغافل : في موضع نصب على لغة أهل الحجاز ، لكونه خبر (ما) والباء لتأكيد النفي ، وفي موضع رفع على لغة بني تميم ، لكونه خبر المبتدأ على قول من جوز دخول الباء على خبر المبتدأ .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أو مصدرية وهو أحسن .

وقرئ : (تعملون) بالتاء حملاً على قوله : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ . وبالياء[(٤)] لقوله : ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[(٥)] وقوله : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾[(٦)] وهو وعيد .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٥، والقرطبي ١/ ٤٦٥ إلى قتادة .

(٢) يعني (وإنْ منها) في الموضعين ، انظر المصادر السابقة .

(٣) هو الأعمش كما في الكشاف ١/ ٧٧، وقال أبو حيان ١/ ٢٦٥: وقرأ الأعمش (تشقق) بالتاء والشين المخففة على الأصل ، ورأيتها معزوّة لابن مصرف .

(٤) (تعملون) بالتاء هي قراءة العشرة غير ابن كثير فإنه قرأ : (يعملون) بالياء ، انظر السبعة ١٦٠ ـ ١٦٢، والحجة ٢/ ١١٠ ـ ١١٢، والمبسوط ١٣٠ ـ ١٣١، والتذكرة ٢/ ٢٥٤.

(٥) من الآية (٧١) قبلها ، وعلله في التذكرة بقوله : ومن قرأ بالياء جاز له أن يبتدئ به لأنه استئناف إخبار .

(٦) من الآية التالية.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الهمزة للاستفهام ، ومعناه : الإنكار . والطمع : الأمل والرجاء . والخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين .

﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ﴿أَن﴾ : في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والأصل : بأن يؤمنوا ، وقد ذكر نظيره في غير موضع .

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الواو : واو الحال . و ﴿فَرِيقٌ﴾ : اسم كان . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لفريق . وفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه .

و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ خبر كان ، وقد جوز أن يكون ﴿مِّنْهُمْ﴾ الخبر و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ الوصف ، والأول أمتن[(١)] .

وقرئ : (كَلِمَ اللَّهِ)[(٢)] ، وهي جمع كلمة ، وأما الكلام : فما استقل بنفسه غير مفتقر إلى غيره ، ويكون جملة .

وقوله : ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يعني ما يتلونه من التوراة . ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يغيرونه ويميلونه .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ : ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : من بعد عَقْلِهِمْ إياه . وقد جوز أن يكون بمعنى (إذ) ، كقوله : ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[(٣)] ، أي : من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ، ولم تَبْقَ لهم شبهة في صحته[(٤)] .

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير

---

(١) كذا أيضاً جوز هذا الوجه النحاس ١/ ١٨٩، ومكي ١/ ٥٥، وابن الأنباري ١/ ٩٧، لكن بدون هذا الترجيح ، وضعفه صاحب التبيان ١/ ٨٠.

(٢) قراءة الأعمش كما في المحتسب ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٧، والقرطبي ٢/ ١.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

(٤) كذا فسرها الزمخشري في الكشاف ١/ ٧٧.

في ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَقَلُوهُ﴾ ، فيكون كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[١] فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، والمعنى : وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون .

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾ أصله : لَقِيُوا ، وقد ذكر[٢] ، وهم اليهود . ﴿قَالُوٓا۟﴾ : قال منافقوهم : ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق ، وأن محمداً هو الرسولُ المُبَشَّرُ به . ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا ، ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى الذين نافقوا ، قالوا عاتبين عليهم : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما فتحه الله ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، أي : بما بَيَّنَ لكم في التوراة من صفة محمد ﷺ .

والفتح على معان ، وأصله التوسعة وإزالة الإبهام ، والفتَّاحُ : هو القاضي بلغة أهل اليمن[٣] .

﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ : اللام لام كي ، والفعل بعده منصوب بإضمار أن ، لأن اللام في الحقيقة لام الجر الذي يدخل على الأسماء ، وإذا كان كذلك كان الفعل بعده منصوباً بإضمار أن ، لأن الجار لا يعمل النصب ، فاللام داخل في اللفظ على الفعل ، وفي المعنى على الاسم ، لأن (أن) المضمرة وما بعدها

---

(١) الآية : ٩١ من هذه السورة .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . . .﴾ الآية : ١٤.

(٣) في معاني الفراء ١/ ٣٨٥: وأهل عُمان يسمون القاضي : الفاتح والفتاح . وفي مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٢٠: والقاضي يقال له : الفتاح . وانظر جامع البيان ١/ ٣٧٢، وجمهرة اللغة (ت ح ف) ، والنكت والعيون ١/ ١٤٩، وفي الفاضل للمبرد /١١٣/ : ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كنت لا أدري ما الفتاح حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لخصم لها : هلم فاتحني ، أي : حاكمني ، فعلمت أن الحاكم الفتاح .

من الفعل في تأويل المصدر . وعن يونس[١] : أن ناساً من العرب يفتحون لام كي . قال أبو الحسن : لأن الفتح الأصل ، ولهذا يُفْتَحُ مع المضمَر[٢] . وهذه اللام متعلقة بقوله : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ .

ومعنى ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ : ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه ، أي : لتكون لهم الحجة عليكم ، لكونه هو في كتابكم هكذا قيل[٣] . وأصله من حج إذا قصد ، لأن كل واحد من الخصمين عند التحاجّ يَقْصِدُ غَلَبَةَ الآخر و ﴿بِهِۦ﴾ ، و ﴿عِندَ﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ .

﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على العاطف ، ومعناه التقرير . ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من الكفر والنفاق . ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ من الإيمان والانقياد .

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله : ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ﴾ ، أي : أوَلا يعلم اليهود أن الله يعلم ما يخفونه من الكفر وما يظهرونه من الإيمان ، **وقرئ** : (أولا تعلمون) بالتاء النقط من فوقها[٤] على الخطاب للمؤمنين ، أي : أولا تعلمون أيها المؤمنون أن الله يعلم ما يخفونه وما يبدونه ، يعني اليهود .

﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾ : ﴿أُمِّيُّونَ﴾ رفع بالابتداء ، و

---

(١) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن البصري من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، والفراء ، وكان له مذاهب وأقيسة ينفرد بها ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد (نزهة الألباء) .
(٢) انظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ١/ ١٨٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٥٦.
(٣) انظر الكشاف ١/ ٧٧ ـ ٧٨ ، ومعالم التنزيل ١/ ٨٧.
(٤) هي قراءة ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٧٠ ، والقرطبي ٢/ ٤.

﴿مِّنْهُمْ﴾ الخبر ، أو بمنهم على رأي أبي الحسن . **قال الزجاج** : الأمي في اللغة : المنسوب إلى ما عليه حملته أمه[(١)] ، أي : لا يَكتب ، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه[(٢)] .

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿ أُمِّيُّونَ﴾ ، أي : غير عالمين .

﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ : استثناء ليس من الأول ، لأن الأماني ليس من جنس ما قبله . وهي جمع أمنية ، وأصلها : أُمْنُوْيَةٌ ، على وزن : أُفْعُولَة ، كأرجوزة . وما كان على هذا الوزن فإنه يجمع على أفاعيل وأفاعل .

قيل : والمعنى : لا يعلمون التوراة ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ إلا ما هم عليه من أمانيهم ، وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وما يُمَنِّيهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودةً ، وما أشبه هذا مما ليس لهم أن يتمنوه[(٣)] .

وقيل : إلا أكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فأخذوها تقليداً . قال أعرابي لابنِ دَأْبٍ[(٤)] وهو يحدث : أهذا شيء رويتَه أم تمنيته ؟ أي اختلقته[(٥)] .

---

(١) في معاني الزجاج الذي بين يدي : إلى ما عليه جبلَّةُ أُمَّتِه . تصحيف . وفي اللسان (أمم) : عن الزجاج : إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أُمُّهُ . وهذا قريب مما أَثْبَتُّهُ . وانظر تفسير الماوردي ١/ ١٥٠ ففيه : على ما ولدته أمه . وانظر معالم التنزيل ١/٨٨ أيضاً .

(٢) معاني الزجاج ١/١٥٩.

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ١/٧٨.

(٤) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني ، كان أديباً أخبارياً عالماً بالنسب وأيام العرب ، لكنهم ضعفوه في الحديث ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة . له ترجمة في البيان والتبيين ١/ ٥١، وتاريخ بغداد ١١/ ١٤٨، ولسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٥) انظر قول ابن دأب هذا في معاني الفراء ١/ ٥٠، والكشاف ١/ ٧٨، واللسان (مني) ، وكون (الأماني) بمعنى الكذب والاختلاق ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد كما في جامع البيان ١/ ٣٧٥، ورجحه الطبري .

وقيل : إلا ما يقرؤون ، من قوله : ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[١] .

وقيل : الاشتقاق من مَنَى ، إذا قَدَّر ، لأن المتمني يقدر في نفسه ، ويَحْزِرُ ما يتمناه ، وكذلك المختلق والقارئ يُقَدِّرَانِ كَلِمَةَ كذا بعد كذا ، وحَرْفَ كذا بعد كذا[٢] .

والجمهور على تشديد الياء ، **وقرئ** : (إلا أمانِيَ) بالتخفيف وطرح إحدى الياءين[٣] كراهة التضعيف . ونظيره أُثْفِيَّة وأثافيّ وأثافٍ ، بالتشديد والتخفيف[٤] .

﴿وَإِنْ هُمْ﴾ : (إنْ) بمعنى : ما ، ولكن لا يعمل عمله ، وأكثر ما يأتي بمعناه إذا انتقض النفي بإلا . و ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبره . و ﴿إِلَّا﴾ في نحو هذا لتأكيد النفي .

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ﴾ ويل : رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لِّلَّذِينَ﴾ . وانتصابه في الكلام جائز ، على معنى : جعل الله ويلاً لهم ، تقول : ويلٌ لِزيدٍ ، وويلاً لزيد ، فالرفع بالابتداء وهو الجيد ، لكونه يدل على معنى الثبات ، والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تُضِفْهُ ، فأما إذا أضفته فالنصب ليس إلا ، لأن الاسم الذي أضفته إليه كان الخبر . فلو رفعته لم يكن له خبر ، فاعرفه[٥] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٢، وكون الأماني بمعنى التلاوة والقراءة هو قول الفراء ١/ ٤٩، والزجاج ١/ ١٥٩، ونسبه الماتريدي ١٧٦ ـ ١٧٧ إلى الكسائي .

(٢) كون الأماني بمعنى التقدير حكاه الماوردي قولاً رابعاً . انظر النكت والعيون ١/ ١٥٠.

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٣١/ ، والنشر ٢/ ٢١٧.

(٤) الأثافي : أحجار القدر .

(٥) انظر في إعراب (ويل) : معاني الأخفش ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

و (ويل) مصدر ، ولم يأت منه فعل ، لأن فاءه وعينه حرفا علة ، وهذا مما يَعْضُد مذهب من قال : إن الفعل مشتق من المصدر ، ويجمع على ويلات ومثله وَيْحٌ ووَيْبٌ ووَيْسٌ[١] .

﴿لِيَشْتَرُواْ﴾ : اللام متعلق بقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : يقولون ذلك ليشتروا به ثمناً قليلاً ، و ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى الكتاب .

﴿مِّمَّا كَتَبَتْ﴾ : (ما) هنا تَحتمل ثلاثةَ أوجهٍ : أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفةً ، وأن تكون مصدرية . وكذلك (ما) في ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ تحتمل الأوجهَ الثلاثة .

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَيَّامًا﴾ نَصْبٌ على الظرف ، والعامل فيه قوله : ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ ، وليس لـ ﴿إِلَّآ﴾ فيه عمل . و ﴿مَّعْدُودَةً﴾ : صفة للأيام على إرادة الجماعة في الموصوف . قيل : والمعدودة إذا أطلقت في كلام العرب كان معناها القليلة ، كقوله : ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٢] .

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ : همزة ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ همزة استفهام دخلت على ألف الوصل ، فحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام ، وهي مقطوعة مفتوحة في الوصل والوقف ، وهو هنا مما يتعدى إلى مفعول واحد ، كقوله : ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[٣] .

﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ﴾ : متعلق بمحذوف دل عليه ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ أي : إن

(١) انظر مشكل مكي ١/ ٥٧، والبيان ١/ ٩٩، والويب : مثل الويل . والويس : كلمة تقال للرأفة والاستملاح .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠، وانظر التفسير الكبير ٣/ ١٣٠.
(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١.

اتّخذتم عنده عهداً فلن يخلف الله عهده .

﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ : قد جوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، بمعنى : على أي الحالين أنتم ؟ كأنه قيل : أتقولون على الله ما لا تعلمون أم تقولون ما تعلمون ؟ وأن تكون منقطعة على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ ، ثم استؤنف الكلام بأم على معنى : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ و ﴿مَآ﴾ من ﴿مَا لَا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ﴾ : ﴿بَلَىٰ﴾ حرف ، وله موضعان :

الأول : أن يكون إثباتاً لما بعد حرف النفي الواقع قبله خبراً كان أو نهياً ، تقول : ما ضربت زيداً ، فيقول المثبت : بلى ، أي : بلى قد ضربتَ . وتقول : لا تضرب زيداً ، فيقول : المثبت : بلى ، أي بلى أَضْرِبُهُ ، ومنه قوله سبحانه : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً . . . بَلَىٰ﴾ ، أي : بلى تمسكم أبدا ، بدليل قوله : ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ، وقوله : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ﴾(١) ، أي : بل عملتم السوء . وقوله : ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ﴾(٢) ، أي : بلى يبعثهم . ولو أتيت بنعم هنا لكنت معترفا بالمنفي .

والثاني : أن يقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فَحَقَّقَهُ ، فيكون معناه التصديق لما قبله ، وذلك قولك : ألم أُكْرِمْ فلاناً ؟ ألم أَهْزِمْ جيشاً ؟ فيقول

(١) سورة النحل ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨.

المجيب : بلى ، أي : أكرمتَه ، وبلى هزمتَه ، وفي التنزيل : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾(١) ، وفيه : ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾(٢) ، أي : بلى أنت ربنا ، وبلى هذا الحق .

ولو أتيت بنعم هنا معتقداً لكنت كافراً ، لأنه يصير المعنى : نعم لست بربنا ونعم ليس هذا بالحق . ولهذا لو قال قائل : أليس لي عندك كذا وكذا ، فقال : بلى ، للزمه ذلك ، لأن المعنى : بلى لك عندي ما ذكرتَ ، ولو قال : نعم ، لم يلزمه شيء ، لأنه يصير المعنى : نعم ليس لك عندي ذلك ، فاعرفه(٣) .

ومذهب أهل البصرة : أن ﴿بَلَىٰ﴾ بكمالها حرف . ومذهب أهل الكوفة : أن أصله (بل) زيدت عليه الألف ، كما زيدت التاء على ثُمَّت ورُبَّت ونحوهما(٤) .

﴿مَن كَسَبَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط . و (أولئك) ابتداء ثان ، و ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ خبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول وهو ﴿مَن﴾ .

﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبره ، والظرف ملغى متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من ﴿أَصْحَٰبُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿ٱلنَّارِ﴾ ، لأن في الجملة ضميراً يعود عليها وهو ﴿فِيهَآ﴾ ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أو المصاحبة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا ، فأغنى عن الإعادة هنا(٥) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.
(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٤.
(٣) انظر في معنى (بلى) و (نعم) : معاني الفراء ١/ ٥٢ ـ ٥٣. والبيان ١/ ٩٩ ـ ١٠٠.
(٤) انظر معاني الفراء في الموضع السابق ، وإعراب النحاس ١/ ١٩١.
(٥) انظر إعرابه للآية : ٣٩.

ولك أن تجعل ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ خبراً بعد خبر لأنهما خبران عن شيءٍ واحد ، فلهذا لم تحتج إلى العاطف ، وأيضاً فإن الضمير يربط الثاني بالأول ، كما أن العاطف يربطه به ، ألا ترى أنك تقول : رأيتُ زيداً والناس يبصرون الهلال ، فلا يجوز حذف العاطف . ولو قلت : رأيت زيداً الناسُ عنده يبصرون الهلالَ جاز حذف العاطف وإثباته فاعرفه .

وكذلك الكلام في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله : ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .

ويحتمل أن تكون موصولة[1] يعضده المعطوف وهو قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، و ﴿كَسَبَ﴾ لا موضع له من الإعراب على هذا الوجه . وعلى الوجه الأول : في موضع جزم بالشرط إلا أنه لا يظهر فيه إعراب لكونه ماضياً .

فإن قلت : فإن كان الأمرُ على ما زعمت ، فلِمَ دخلت الفاء في خبره ؟ قلت : قيل : ليدل على أن الخبر يجب بوجوب معنى الصلة ، كقولك : الذي في الدار فله درهم . قال ابن السراج[2] : دَلَلْتَ أنه وجب الدرهمُ من أجل الكون في الدار[3] .

فإن قلت : ما الفرق بين الذي وبين الشرط ، وقد وجب الخبر بوجوب الأول ؟ قلت : قيل : إن ظاهر الشرط لا يدل على أنه كائن لا محالة ، لأنك إنما تشترط أنه إن كان كذا كان كذا على الجزاء ، فأما الصلة فالظاهر فيها كون المعنى ووقوعه ، كقولك : الذي في الدار فَأَعْطِهِ درهماً .

وأُفرد الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجُمع ما بعده على معناه .

---

(١) عودة إلى إعراب (مَن) في قوله تعالى : ﴿مَن كَسَبَ﴾ .
(٢) هو محمد بن السري البغدادي النحوي كان أديباً شاعراً ، انتهت إليه الرئاسة في النحو بعد المبرد ، وأخذ عنه الزجاجي ، والسيرافي ، والفارسي . له عدة كتب منها : الأصول في النحو . توفي سنة عشر وثلاثمائة .
(٣) انظر أصول ابن السراج ٢/ ٢٧٢.

وقرئ : (خطيئته) بالتوحيد حملاً على لفظ السيئة لكونها مفردة ، وبالعكس[١] حملاً على معناها ، لأن المراد بها الكثرة والجنس . وهي فَعِيْلَةٌ من ساء يسوء ، كميتة من مات يموت ، ثم أدغمت الياء المزيدة في العين بعد قلبها ياء ، كما فعل بميّت وسيّد ونحوهما .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ **قرئ** : بالتاء على حكاية ما خوطبوا به ، أي : قلنا لا تعبدون إلا الله ، وبالياء ، لأنهم غُيَّب[٢] .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ فيه أربعةُ أقوال :

أحدها : أنَّ (أَنْ) مرادة ، أي : أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا ، فلما حذفت (أن) رفع ، كقوله :

٨٠ - ألا أيُّهذا الزَّاجري أحضُرُ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدي[٣]

يريد : أن أحضُرَ ، فلما حَذَفَ (أن) رفع الفعل ، وتَنصره قراءة من قرأ :

---

(١) قرأ المدنيان (خطيئاته) بالجمع ، وقرأ الباقون : (خطيئته) واحدة . انظر السبعة /١٦٢/ والحجة ٢/ ١١٤، والمبسوط /١٣١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٤، والنشر ٢/٢١٨.

(٢) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالياء . وقرأ الباقون بالخطاب ، انظر السبعة / ١٦٣/ ، والحجة ٢/ ١٢١، والمبسوط ١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) البيت لطرفة بن العبد من معلقته ، وهو شاهد نحوي مشهور ، انظره في كتاب سيبويه ٣/ ٩٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٣٣، والمقتضب ٢/٨٥ و ١٣٦، ومعاني الزجاج ١/ ١٦٥، وإيضاح الشعر /٤٣٩/ ، وفقه اللغة /٣١٣/ ، والمقتصد ١/ ٧٩، والإنصاف ٢/ ٥٦٠، والبيان ١/ ١٠١، وابن يعيش ٤/ ٢٨، وانظر معلقة طرفة كاملة في جمهرة أشعار العرب / ٢٠٤/ ، وشرح القصائد السبع الطوال /١٩٢/ .

(أن لا تعبدوا) ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١] .

والثاني : أنه جواب قوله : ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إجراء له مجرى القسم ، كأنه قيل : وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون .

والثالث : أنَّ لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي ، كما تقول : يَذْهَبُ فلانٌ إلى فلان يقول له كذا ، تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ، لأنه كَأَنْ سورع إلى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (لا تعبدوا) بطرح النون وهما عبد الله وأُبي رضي الله عنهما[٢] ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿وَقُولُواْ﴾ ، ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ ، ﴿وَءَاتُواْ﴾ ، ولا بد من إرادة القول ، أي : قلنا لهم لا تعبدوا .

والرابع : أنه في موضع نصب على الحال ، أي : أخذنا ميثاقَهم غير عابدين إلا الله ، أي : موحدين ، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين . قلت : وهذا الوجه يمشي على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته .

والقول في قوله : ﴿تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾[٣] ، كالقول في قوله : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في جميع ما ذكرت[٤] .

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : الباء متعلق بفعل دل عليه قوله : ﴿إِحْسَانًا﴾ ، أي : وقلنا أحسنوا بالوالدين إحساناً ، فـ ﴿إِحْسَانًا﴾ على هذا مصدر أحسنوا .

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة (أن لا تعبدوا) في الكشاف ١/ ٧٩، وهي منسوبة أيضاً إلى أبي بن كعب رضي الله عنه لكن بدون (أن) ، انظر معاني الفراء ١/ ٥٣، ومعاني الزجاج ١/ ١٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٦، والبيان ١/ ١٠١، والتفسير الكبير ٣/ ١٥٠، والبحر المحيط ١/ ٢٨٢.

(٢) انظر التخريج السابق .

(٣) من الآية التالية .

(٤) كذا أيضاً قال مكي في مشكله ١/ ٥٨، وابن الأنباري في بيانه ١/ ١٠١.

وعن أبي حاتم[١] : واستوصوا بالوالدين إحساناً . فيكون ﴿إِحۡسَانًا﴾ على هذا مفعولاً به[٢] ، والباء متعلق بهذا الفعل ، وقيل : متعلق بالخبر المعطوف [على المعنى الأول ، كأنه قيل : بأن لا تعبدوا ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً .

﴿وَذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ عطف على الوالدين ، وأفرد على إرادة الجنس ، أو وضع موضع الجمع .

﴿ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾ : جمع يتيم كنديم ونَدامى ، ويجمع أيضاً على أيتام][٣] . وقيل على القلب ، كما قيل : أيامى ، والأصل أيائم [ويتائم][٤] . ويقال للإناث : اليتامى كما يقال للذكور . واليُتْمُ في الناس : من قِبَلِ الأب ، وفي البهائم : من قبل الأم ، عن الجوهري وغيره يقال : يَتِم الصبيّ يَيْتَمُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر يُتْماً بالضم وَيَتْماً بالفتح مع التسكين فيهما ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم[٥] .

﴿ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ﴾ : جمع مسكين ، مأخوذ من السكون ، كأنه أسكنه الفقر ، عن الزجاج[٦] . والميم فيه مزيدةٌ لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[٧] .

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنًا﴾ أي : وقلنا لهم قولوا ذلك .

---

(١) أبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني ، أخذ عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين . كان عالماً باللغة والشعر والعروض ، كثير التأليف والتبحر في الكتب واستخراج المعمّى ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . (الفهرست) .

(٢) كذا ذكر هذا الوجه مكي في المشكل ١/٥٨ دون أن ينسبه ، وانظر البيان ١/ ١٠٢، ومفاتيح الغيب ٣/ ١٥٠، والتبيان ١/ ٨٤، واقتصر الأخفش ١/ ١٣٤، والزجاج ١/ ١٦٣، والنحاس ١/١٩١ على الأول .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) من (ب) و (د) فقط .

(٥) انظر الصحاح (يتم) وهو للزجاج قبله ١/ ١٦٣.

(٦) معاني الزجاج ١/ ١٦٣.

(٧) أي لأنه كما قال مأخوذ من السكون ، وانظر التبيان ١/ ٨٤.

وقرئ : (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين على أنه مصدر كالشكر ، أي : وقولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ ، وبفتحهما[١] على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : وقولوا لهم قولاً حَسَناً . وقيل : هما لغتان بمعنىً واحدٍ ، كالبُخْل والبَخَل ، والحُزْن والحَزَن مصدران بمعنىً .

وقرئ : أيضاً : (حُسُناً) بضم الحاء والسين مع التنوين[٢] ، وهي لغية ، كالرُّعُبِ والسُّحُتِ فيمن ضم العين فيهما .

وقرئ أيضاً : (إحساناً) بالألف[٣] ، كقوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وقد ذكر آنفاً .

وقرئ : (حُسْنَى)[٤] على أنه مصدر والألف للتأنيث ، كالتي في بُشْرَى ورُجعى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (حُسنى) على هذه القراءة تأنيث (أفعل) كالأفضل والفضلى ، والأكبر والكبرى ؟ قلت : لا ، لأجل أن تأنيث أفعل لا يستعمل إلا بالألف واللام ، وهذا عارٍ منهما كما ترى ، لا يقول أَحَدٌ : رأيتُ امرأةً حُسْنَى ، وإنما هو مصدر كالبشرى والرجعى .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ : على طريق الالتفات ، أي : توليتم عن الميثاق ورفضتموه .

---

(١) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسَناً) بفتح الحاء والسين . وقرأ الباقون : (حُسْناً) بضم الحاء وجزم السين . انظر السبعة ١/ ١٦٣ ، والحجة ٢/ ١٢٦ ، والمبسوط /١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥ .

(٢) نسبت إلى عيسى بن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٩١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨ .

(٣) نسبت إلى الجحدري ، انظر البحر المحيط ١/ ٢٨٥ .

(٤) ذكر هذه القراءة الأخفش ١/ ١٣٤ ، وحكاها عنه : الزجاج ١/ ١٦٣ ، والنحاس ١/ ١٩١ ، والفارسي في الحجة ٢/ ١٣٠ ، وانظرها أيضاً في الطبري ١/ ٣٩١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨ ، ونسبها أبو حيان ١/ ٢٨٥ إلى أُبي رضي الله عنه ، وطلحة بن مصرف .

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ : منصوب على الاستثناء من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، قيل : هم الذين أسلموا منهم(١) .

وقرئ : (إلا قليلٌ) بالرفع(٢) ، حملاً على المعنى ، وإعراضاً عن اللفظ ، لأن معنى (توليتم) لم تَثْبُتوا ، كأنه قيل لم تثبتوا إلا قليل منكم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً ؟ قلت : لا ، لفساد المعنى ، لأجل أن المبدَل منه يجب أن يكون في حكم الساقط . وإذا قَدَّرْتَ حَذفَ الضمير بقي : تَوَلَّى إلا قليلٌ منكم ، وهذا ظاهر الفساد ، لأن الغَرَضَ إخراج القليل من جملة المعرضين ، فإذا جعلتهم فاعلَ التولي كنت قد أسقطت المعرضين وأثبتهم ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، وهي حال مؤكِّدة ، لأن التولي فيه دلالة على الإعراض ، فهو يغني عنه(٣) .

وقيل : لأنه يقال : تولى عنه وإليه ، فَبَيَّنَ المراد بقوله : ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ .

وقيل : الحال مُنْتَقِلَةٌ ، على جعل التولِّي للأبدان ، والإعراض للقلوب .

وقيل : التولي للآباء ، والإعراض للأبناء ، كقوله : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾(٤) يعني آباءهم(٥) .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٧٩، وفي جامع البيان ١/٣٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القليل الذين اخترتهم لطاعتي . وفي معالم التنزيل ١/ ٩٠: (إلا قليلاً منكم) وذلك أن قوماً منهم آمنوا . وانظر زاد المسير ١/ ١١٠ ففي أحد القولين : أنهم الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ في زمانه .

(٢) ذكرها ابن عطية ١/٢٧٩ وقال : رويت عن أبي عمرو . وانظر البحر المحيط ١/ ٢٨٧.

(٣) يعني أن التولي والإعراض مترادفان .

(٤) الآية : ٤٩، من هذه السورة .

(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ١/ ٨٥.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

والكلام في قوله : ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ كالكلام في قوله : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ وقد ذَكَرْتُ قُبَيْلُ ، والسَّفْكُ : صَبُّ الدم ، والجمهور على كسر الفاء ، **وقرئ** : بضمها[١] وهو لغية . والسفك ، والصب ، والإراقة ، نظائر في المعنى .

﴿مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ : جمع دار ، يقال : دارٌ وأَدْؤُرٌ بالهمز وتَركِهِ في القلة ، وفي الكثير : ديار ، كجبل وأجبل وجبال ، ودور أيضاً كأَسَد وأُسْد . والياء في ديار منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها كَحِياضٍ .

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ : قيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في إفادة العطف والتراخي ، والمعطوف عليه محذوف ، أي : فقبلتم ثم أقررتم . والمُقَرُّ به هو الميثاق .

والثاني : أن تكون ﴿ثُمَّ﴾ أتت لترتيب الخَبَرِ ، لا لترتيب المُخْبَرِ عنه كقوله : ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾[٢] ، وقوله : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣] .

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ : جملة في موضع الحال من الضمير في ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ . والمعنى : ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها ، كما تقول : فلان مُقِرٌّ على نفسه بكذا ، وهو شاهد عليها .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ

---

(١) يعني (لا تسفُكون) . ونسبت إلى طلحة بن مصرف ، وشعيب بن أبي حمزة . انظر إعراب النحاس ١/ ١٩٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٩، والقرطبي ٢/١٨.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٤٦.

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٧. وانظر هذين الوجهين في التبيان ١/ ٨٥ ـ ٨٦.

تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ (أنتم) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ وما اتصل به خبره ، وفي ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها في موضع رفع على التوكيد لـ ﴿أَنتُمْ﴾ ، لما في ذلك من البيان والتخصيص ، كأنه قيل : أنتم القوم تفعلون كَيتَ وكيتَ .

والثاني : على النداء ، أي : يا هؤلاء ، لما في النداء من التنبيه والتخصيص أيضاً . وصاحب الكتاب لا يجيز حذف حرف النداء مع المبهم[١] .

والثالث : أنها في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أعني هؤلاء ، لما في ذلك أيضاً من التنبيه والتخصيص عند السامع .

وقيل : هؤلاء موصول بمعنى الذين ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ وما اتصل به صلته ، والموصول وما اتصل به في موضع رفع لكونه خبراً لـ ﴿أَنتُمْ﴾ ، عن أبي إسحاق[٢] ، ونظيرُهُ عندَه : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٣] أي : وما التي بيمينك ؟ وما ذهب إليه أبو إسحاق من جعله المبهم موصولاً مذهب أهل الكوفة[٤] .

---

(١) كتاب سيبويه ٢/ ٢٣٠، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٣، ومكي ١/ ٥٩.
(٢) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ١٦٧، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٣، وجوزه مكي ١/ ٥٩.
(٣) سورة طه ، الآية : ١٧.
(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٧١٧، والبيان ١/ ١٠٤، والتبيان ١/ ٨٦.

وقيل : ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ خبره ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من أولاء ، ولا يستغنى عنها ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عنه نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه .

﴿فَرِيقًا مِّنكُم﴾ : (منكم) في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله : ﴿فَرِيقًا﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ : متعلق بـ ﴿تُخْرِجُونَ﴾ .

(تظّاهرون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تُخْرِجُونَ﴾ ، أي : وتخرجون المذكورين مظاهرين عليهم ، أي : معاونين ، والمظاهرة : المعاونة ، والتظاهر : التعاون[(١)] .

قيل : وهو مأخوذ من الظهر ، كأن المتظاهِرَيْنِ يُسْنِدُ كل واحد منهما ظهره إلى صاحبه[(٢)] .

وقرئ : (تَظَاهرون) بحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وهي الثانية ، ولأن الثِّقَلَ والتكرير بها حصل ، ولأن الأولى تدل على معنىً . وقيل : الأولى[(٣)] . وبإدغامها[(٤)] ، لذلك أيضاً .

وقرئ أيضاً : (تُظاهِرون) بضم التاء ، وكسر الهاء ، وتخفيف الظاء ، من ظاهر[(٥)] .

﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ : في موضع الحال ، أي : ملتبسين به . والإثم ، والوِزْر ، والذنب ، والجُرْم نظائر في المعنى .

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/١٦٦.

(٢) قاله ابن قتيبة كما في زاد المسير ١/١١١. وانظر المحرر الوجيز ١/٢٨٣.

(٣) سوف يأتي الحديث عن حذف التاء في عدة مواضع من كلام المؤلف رحمه الله ، وانظر تعليقنا عليه عند إعراب الآية (١٠٣) من آل عمران .

(٤) قرأ الكوفيون الأربعة : (تظَاهرون) خفيفة الظاء ، وقرأ الباقون (تظّاهرون) مشددة الظاء . انظر السبعة /١٦٣/ ، والحجة ٢/١٣٠ ـ ١٣١ ، والمبسوط /١٣٢/ ، والنشر ٢/٢١٨.

(٥) نسبها ابن عطية ١/٢٨٢ إلى أبي حيوة ، وانظر البحر ١/٢٩١.

والعُدْوان : مصدر كالكفران ، وهو الظلم الصُّراح[(١)] .

﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ﴾ : يعني الفَريق الذين تقدم ذكرهم ، (إن) حرف شرط ، ﴿يَأۡتُوكُمۡ﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم حذف النون .

و ﴿أُسَٰرَىٰ﴾ : جمع أسير ، وهو في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في ﴿يَأۡتُوكُمۡ﴾ .

وقرئ : بضم الهمزة على وزن (فُعالَى) تشبيهاً بكُسالى ، وسُكارى ، و (أَسْرى) على وزن (فَعْلى)[(٢)] وهو القياس ، كجريح وجَرحَى ، ولك أن تجمعه على (فَعالى) كسَكارَى ، وعلى فُعلاء ، كشهداء ، وظرفاء . ولا تَجْمَعُ بالواو والنون ، وإنما يُكَسَّر على ما ذكرتُ آنفاً .

﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾ : جواب الشرط ، **وقرئ** : (تفدوهم) بغير ألف ، لأن الفعل من الواحد وهو المغلوب ، و(تُفادوهم) بالألف[(٣)] ؛ لأن كل واحد من الفريقين يعطي شيئاً ، فالأَخِيذُ يُعطِي المال ، والآخذ يُعطِي الإطلاق . ويجوز أن يكون من باب سافرت ، فتكون القراءتان بمعنىً ، وكلاهما يتعدى إلى مفعولين ؛ الثاني منهما بحرف جر ، تقول : فديت زيداً بمال ، [وفاديته بمال][(٤)] .

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ﴾ ﴿هُوَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو ضمير الشأن والحديث ، كالذي في قوله عز وجل : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وإنما يؤتى به في الكلام للتفخيم والتعظيم ، وقد ذكر . و ﴿إِخۡرَاجُهُمۡۚ﴾ مبتدأ

---

(١) كذا في الصحاح (عدا) ، وحرفت في (ط) إلى الظلم والصراح .

(٢) قرأ حمزة وحده : (أَسْرى) . وقرأ الباقون : (أُسَارى) . انظر السبعة / ١٦٤/ ، والحجة ٢/ ١٤٣، والمبسوط / ١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥.

(٣) قرأ نافع ، وعاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب : (تفادوهم) بألف ، وقرأ الخمسة الباقون من العشرة : (تفدوهم) بغير ألف . انظر المصادر السابقة في نفس الموضع .

(٤) سقطت من (أ) و (د) و (ط) .

ثان . و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع بحق خبر المبتدأ الأول . وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضميرُ ما لم يُسَمَّ فاعله يعود على الإخراج . أو ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، ومحرم مبتدأ ثان ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ رفع بمحرم ، لاعتماده على المبتدأ الذي هو ﴿هُوَ﴾ ، وقد سَدَّ مَسَدَّ خبر المبتدأ الثاني ، ولا ضمير على هذا في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ لكونه رَفَعَ الظاهِرَ ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

وإن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ ضمير الإخراج ، دل عليه قوله : ﴿وَتُخْرِجُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبره ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بدل من الضمير في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ : أو من ﴿هُوَ﴾ ، وإنما أعيد ذكره توكيداً ، لأنه فصل بينهما بكلام ، كأنه قيل : وإخراجهم محرم عليكم ، ثم أعيد تأكيداً وتبييناً أيضاً .

وعن **الفراء** : أن ﴿هُوَ﴾ هنا عمادٌ ، محتجاً بأن الواو تَطلبُ الاسمَ ، وكل موضع تَطلب فيه الاسمَ فالعماد فيه جائز(١) . ومنعه البصريون ؛ لأن العماد لا يكون في أول الكلام(٢) .

وقد مضى الكلام على الفصل والعماد فيما سلف من الكتاب ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا(٣) .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : متعلق بمحرّم على التقديرات كلها .

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ .

﴿فَمَا جَزَآءُ﴾ (ما) يحتمل وجهين :

أن يكون نفياً، و ﴿جَزَآءُ﴾ مبتدأ . ﴿مَن يَفْعَلُ﴾ من : موصول وما بعده صلته ، وفي ﴿يَفْعَلُ﴾ ضمير مرفوع وهو عائده ، و ﴿مَن﴾ وما اتصل به في موضع جر بالإضافة . ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الذكر في

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٥١، وحكاه النحاس ١/ ١٩٥ عنه أيضاً .
(٢) كذا قال النحاس في إعرابه ١/ ١٩٥ أيضاً .
(٣) انظر قوله تعالى : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية : ٥ من هذه السورة .

﴿يَفْعَلُ﴾ . ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ : (إلّا) إيجاب بعد النفي ، و ﴿خِزْيٌ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿جَزَآءُ﴾ .

وأن يكون **استفهاماً** في موضع رفع بالابتداء ، أَيْ : أيُّ شيء ؟ و ﴿جَزَآءُ﴾ خبره ، ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ بدل من جزاء وتبيينٌ له ، هذا على قول من لم ينو بالأول الطَّرْحَ ، فأما على قول من ينوي بالأول الطرح : فخبر مبتدأ محذوف دل عليه صدر الكلام ومعناه ، أي : ما جزاؤه إلا خزي .

﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : في موضع رفع على أنها صفة للخزي ، وقد جوز أن يكون ظرفاً متعلقاً بالخزي ؛ لما فيه من معنى الفعل ، أي : إلَّا أن يُخزى في الحياة الدنيا .

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾ : يوم : ظرف متعلق بـ ﴿يُرَدُّونَ﴾ ، وكذا ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ﴾ متعلق به .

والجمهور على الياء في ﴿يُرَدُّونَ﴾ النقط من تحته حملاً على ﴿مَن يَفْعَلُ﴾ ، **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه(١) لقوله : ﴿افتؤمنون﴾ و ﴿مِنكُمْ﴾ .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : (ما) يَحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، **وقرئ** : (تعملون) بالتاء والياء ووجههما ظاهر(٢) .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾

---

(١) هي قراءة الحسن ، وابن هرمز . انظر إعراب النحاس ١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٥، والقرطبي ٢/ ٢٣.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وخلف بالياء . وقرأ الباقون بالتاء ، انظر السبعة ١٦٠ ـ ١٦١، والحجة ٢/ ١١٠ ـ ١١٢، والمبسوط /١٣١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥، والتبصرة /٤٢٥/ .

خبره ، و ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبر بعد خبر ، والفاء مزيدة .

ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبره ، وليست الفاء مزيدة على هذا الوجه ، وإنما جيء بها ، لأن الموصول موصول بالفعل ، كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والجملة خبر أولئك .

فإن قلت : مِن شَرْطِ الجملة إذا وقعت أخباراً أن يكون فيها ما يعود إلى المبتدأ ، فما العائد هنا ؟ قلت : هنا لم تحتج إلى العائد ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وإنما تحتاج إذا كانت الجملة غير المبتدأ . وقيل : دخلت الفاء للعطف على ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾ فيكون في صلة الذين .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يقال قَفَوْتُ أثره قَفْواً وقُفُوّاً ، إذا اتّبعتَه ، وقَفَيْتُ على أثره بفلان ، إذا أَتبعتَه إياه ، والتقفية إلحاق الشيء بالشيء بعده عند أهل اللغة ، وقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة . و ﴿مِّن﴾ في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لابتداء الغاية ، والرسل جمع رسول ، كصَبُور وصُبُر ، ولك الضم والإسكان في الرسل ، فالضم لغة أهل الحجاز ، والإسكان لغة بني تميم[(١)] .

و ﴿عِيسَى﴾ : اسم سُرْياني[(٢)] لا اشتقاق له . وقيل : هو من العَيَسِ ، وهو بياض الإبل يخالطها شيء من الشُّقْرة . وقيل : من العَوْسِ ، وهو السياسة ، فقلبت الواو في عيسى ياءً ، لانكسار ما قبلها[(٣)] .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٩٥.

(٢) في الصحاح (عيس) : عِبراني أو سرياني .

(٣) كونه من (العَيَس) هو قول الخليل كما في معجم العين ٢/ ٢٠٢. ولم أجد من حكى الثاني ، وقال الراغب (عيس) : أو من العَيْس ، وهو ماء الفحل .

واختُلف في وزنه : فقال الكوفيون : وزنه (فِعْلَى) ، وألفه للتأنيث ، ولم يَحكُوا صرفه في النكرة أيضاً . وقال البصريون : وزنه (فِعْلَى) وألفه للإلحاق ، ولا تكون أصلاً ، لأن بنات الأربعة لا تكون الواو والياء أصلاً فيها ، فهو كمِعْزىً[(١)] ، وقالوا : لو كان ألفه للتأنيث لكان ينبغي ألا ينصرف في النكرة ، وقد سمع فيه الصرف .

و ﴿مَرْيَمَ﴾ مَفْعَلٌ من رام يريم[(٢)] ؛ لأن فَعْيَلاً بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية ، كما ثبت في نحو : عِثْيَرٍ[(٣)] ، ولو كان مريم مثل : عِثير في زيادة الياء لوجب أن يكسر صدره ، فيقال : مِريم ، لما ذكرت آنفاً من أن فَعْيَلاً لم يثبت في الأبنية ، وصحت الياء في مريم كما صحت الواو في مَكْوَزَة[(٤)] ، ولا يقاس . والمانع له من الصرف : التعريف والتأنيث .

قوله : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ الأَيْدُ والآدُ : القوة ، تقول من الأَيْدِ : أَيَّدْتُهُ تأييداً ، أي : قويته ، ومن الآد : آيَدْتُهُ . وأصله : أَأْيَدْتُه ، فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فوزن أيَّدْتُه ؛ فعَّلْته ، ووزن آيدْتُه : أفعَلْتُه ، وإنما صحت العين لأجل أن الساكن الذي قبلها ألف ، فلو قلبت الياء ألفاً لاجتمع ألفان ودال ساكنة لاتصالها بالضمير ، فكنت تفتقر إلى حذف الألفين فيبقى أدناه ، وذلك إجحاف بالكلمة ، وتغيير لِلْبِنية ، فَصُحِّحَتْ لذلك .

والجمهور على : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ ، **وقرئ** : (وآيدناه) وقد أوضحته[(٥)] .

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ **قرئ** : بإسكان الدال على الاستخفاف ، وبضمها على

---

(١) في (أ) و (د) : كمغزى .

(٢) كذا في الصحاح (ريم) عن أبي عمرو .

(٣) العِثْيَرُ : الغبار .

(٤) شَذَّ مكوزة عن حد ما تحتمله الأسماء الأعلام من الشذوذ . (اللسان : كوز) .

(٥) يعني الفرق بين أيّدته وآيدته . وقرأ بالثانية ابن محيصن كما في إعراب النحاس ١/ ١٩٦، ورواها ابن مجاهد عن أبي عمرو كما في المحتسب ١/ ٩٥، كما نسبت إلى آخرين في البحر ١/ ٢٩٩.

الأصل[١] . وقيل : هما لغتان . والمعنى : بالروح المقدسة ، كما تقول : حاتم الجود .

قيل : ووصفت بالقدس كما وصفت بالاختصاص في قوله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٢] .

واختلف في روح القدس ، فقيل : إنه جبريل عليه السلام ، وقيل : الإنجيل جعل روحاً ، كما جعل القرآن روحاً في قوله : ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[٣] . وقيل : اسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره[٤] .

﴿أَفَكُلَّمَا﴾ الهمزة للاستفهام جيء بها للتوبيخ والتعجب من حالهم ، كأنه قيل : آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ، ثم وُبّخوا على ذلك ، ودخلت الفاء للعطف على هذا المقدر . و (كلما) ظرف ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ بأشبع ما يكون[٥] .

﴿جَآءَكُمْ﴾ : جاء : فعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى ، تقول : جئتُ زيداً ، جئت إلى زيد ، وعدَّاه هنا بنفسه كما ترى .

﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما لا تهواه ، ويَحتمل أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

و ﴿تَهْوَىٰٓ﴾ : تحب ، يقال : هَوِيَ يَهْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هَوىً ، إذا أحب ، وألفه منقلبة عن ياء : فإن قلت : ما

---

(١) قرأ ابن كثير وحده (القُدْس) بإسكان الدال حيث وقع ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ١٦٤/ ، والحجة ٢/ ١٤٨، والمبسوط / ١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧١، والقول لصاحب الكشاف ١/ ٨٠.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٤) خرّج الطبري ١/ ٤٠٤ هذه الأقوال جميعها ، ورجح كونه جبريل عليه السلام . وانظر النكت والعيون ١/ ١٥٦.

(٥) انظر إعراب الآية : ٢٠ من هذه السورة .

منعك أن تجعلها منقلبة عن واو ، وإنما انقلبت في الماضي ياء لكسرة ما قبلها ؟ قلت : منعني قلة باب حُوّة وقُوّة ، وكثرة باب طَوَيْتُ وشَوَيْتُ .

﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ : جواب (كلما) . والاستكبار والتكبر : التعظُّم مع الأنفة .

﴿فَفَرِيقًا﴾ : فريقاً منصوب بكذبتم ، والتقدير : استكبرتم فكذبتم فريقاً . والفاء للعطف ، وإنما أُخِّر الفعل وقُدِّم المفعول ، ليتشاكل اللفظ ولا يتنافر .

﴿وَفَرِيقًا﴾ : نصب بـ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ . قيل : وإنما لم يقل : وفريقاً قتلتم ، لوجهين :

أحدهما : أن يريد الحال الماضية ، والحال الماضية تُحكى على صورة الحاضرة ، كقوله : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[١] .

والثاني : أن يريد : وفريقاً تقتلونهم بَعْدُ ؛ لأنكم تبغون قتل محمد ﷺ وتتمنونه ، لولا أني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه ، وسممتم له الشاة[٢] .

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ ﴿قُلُوبُنَا﴾ مبتدأ ، و ﴿غُلْفٌۢ﴾ خبره ، والجملة في محل النصب بقالوا .

وغلف : جمع أَغلَف ، كأَحْمَرَ وَحُمْرٍ ، أي : قلوبنا مستورة عما تقول ، مستعار من الأَغْلَف الذي لم يُختن ، كما قالوا : ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾[٣] .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ١٥.
(٢) انظر الكشاف ١/ ٨٠.
(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥.

والجمهور على تسكين اللام ، وقرئ : (غُلُفٌ) بضمها[١] وهو جمع غِلاف ، ككتاب وكتب ، وفراش وفرش ، أي : قلوبنا أوعية للعلم ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ، فالمعنى مختلف باختلاف اللفظ . ويحتمل أن يكون المُسَكَّنُ من هذا ، فتكون القراءتان بمعنىً وإن اختلف اللفظان .

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ اللعنُ : الإبعاد من الرحمة ، أي : أبعدهم الله من رحمته . و ﴿بَل﴾ هنا إضرابٌ عن دعواهم ، وإثباتُ أن سبب جحودهم وإنكارهم إبعادُ الله إياهم جزاء لهم ، ولِما صدر منهم . فالباء مِن ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ على هذا متعلقة بـ (لعن) ، ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها حالاً من الهاء والميم في ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ ، أي : لعنهم ملتبسين بكفرهم ، كقوله : ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ﴾[٢] .

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ : يَحتمل وجهين :

أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : فإيماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ، أو بما في أيديهم ، لأنه قليل بالنسبة إلى غيره ، أو إقرارهم بالخالق .

وأن يكون نعتاً لوقت ، أي : فزماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم وإقرارهم قبل ظهور رسول الله ﷺ . بشهادة قوله : ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[٣] . وقيل : تقديره : فبقليل يؤمنون ، فحُذف الجار فانتصب ما بعده .

وقد جوز أن يكون حالاً ، كما تقول : ائتوني قليلاً وكثيراً ، أي :

---

(١) رواية عن أبي عمرو ، والمعروف عنه التسكين ، انظر السبعة /١٦٤/ ، والحجة ٢/ ١٥٣ - ١٥٤. وقد نسبت هذه القراءة إلى كثيرين من غير أصحاب المتواتر . انظر القرطبي ٢/ ٢٥، والبحر ١/ ٣٠١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦١.

(٣) من الآية التالية .

قليلين وكثيرين ، والمراد به على هذا قلة العدد ، كقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١] .

وقد جوز أن تكون القلة هنا بمعنى العدم ، كما تقول : قَلَّ الشيء ، أي : لم يوجد ، والناصب له على هذه الأوجه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

و ﴿مَآ﴾ : صلة للتوكيد . ولا يجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ هنا مصدرية ، لأن قليلاً يبقى بلا ناصب .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون نافية ، كما زعم بعضهم[٣] ، وهو جيد من جهة المعنى ؟ قلت : لا ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل هذه الصناعة[٤] ، فهو وإن كان صالحاً من جهة المعنى ، لكن فاسد من جهة الإعراب لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (مِن عِندِ الله) : في موضع رفع على أنه صفة لقوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مُصَدِّقٌ﴾ : نعت لكتاب ، **وقرئ** : (مصدقاً) بالنصب[٥] على الحال من ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، لكونه قد وصف بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، ولك أن تجعله

---

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠.

(٢) انظر هذه الأوجه جميعها وغيرها في البحر المحيط ١/٣٠١ ـ ٣٠٢، والدر المصون ١/ ٥٠٢.

(٣) هو العكبري في التبيان ١/ ٩٠.

(٤) في الدر المصون ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣: لم يجزه البصريون ، وأجازه الكوفيون .

(٥) في المحرر الوجيز ١/ ٢٨٩: وروي أن في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه (مصدقاً) بالنصب . وكذا قال أبو حيان ١/ ٣٠٣، وأضاف : وبه قرأ ابن أبي عبلة .

حالاً من الضمير الذي في الظرف ، وهو أمتن ، والعامل : الظرف ، ومثله : ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[١] في جميع ما ذكرت .

﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ : (ما) موصول ، والظرف صلته ، وعائده : الضمير الذي في الظرف .

﴿مِن قَبْلُ﴾ : أي : من قبل ذلك ، فلما قطع من الإضافة بُني كما ترى .

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : في موضع نصب بخبر كان . وقيل : في معناه وجهان :

أحدهما : يستنصرون ، والاستفتاح : استنصار ، وكانت اليهود يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم ، فيقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد بعثه وصفته في التوراة[٢] .

والثاني : يفتحون عليهم ويُعَرِّفُونَ[٣] أن نبياً يُبعث منهم قد قَرُبَ أوانه ، والسين للمبالغة ، كالتي في استعجب ، واستسخر[٤] .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ من الحقِّ ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة[٥] .

واختلف في جواب (لَمَّا) الأولى على ثلاثة أوجه :

---

(١) من الآية : ١٠١ الآتية بعد .
(٢) في (أ) والكشاف ١/ ٨١ (نعته) بدل (بعثه) . والقول هنا هو لابن عباس رضي الله عنهما ، خرجه الطبري ١/ ٤١١. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٨٢ ـ ٨٣. وذكره الماوردي في النكت والعيون ١/ ١٥٨.
(٣) كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف الموضع السابق : يعرفونهم .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٨١.
(٥) المصدر السابق .

أحدها : محذوف ، وهو جحدوه وشبهه(١) .

والثاني : أن ﴿كَفَرُواْ﴾ جواب الأولى والثانية ؛ لأن معناهما واحد ، وإنما الثانية تكرير للأولى ، فلم تَحتجْ إلى جواب ، كما كرر (أنَّ) في قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾(٢) كأنه قيل : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، غير أنه كرر توكيداً حين طال الكلام(٣) .

والثالث : أن الفاء جواب لـ (لَمَّا) الأولى ، وكفروا لـ (لَمَّا) الثانية ، كما تقول : لما أتاني زيد فلما جلس أوسعت له . واستدل صاحب هذا الوجه بأن الفاء جواب ، وليست بِنَسَقٍ ، أن الواو لا تَصلح في مكانها ، وإنما هو كقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾(٤) .

﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ : المصدر مضاف إلى الفاعل . ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ : أي عليهم ، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم . وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للعهد ، وأن تكون للجنس(٥) .

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ (بئس) كلمةٌ وُضِعتْ

(١) كون الجواب محذوفاً : هو قول الأخفش ١/ ١٤٢، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٦، وبه قال الزجاج ١/ ١٧١، ونسبه صاحب البيان ١/١٠٧ للبصريين .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٥.

(٣) كون الجواب (كفروا) للاثنين : هو القول الثاني عند مكي ١/ ٦١، والثالث عند ابن الأنباري ١/ ١٠٨، ونسبه القرطبي ٢/٢٧ إلى المبرد .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٣٨. وهذا القول للفراء ١/ ٥٩، وانظر إعراب النحاس ١/١٩٧.

(٥) الكشاف ١/ ٨١.

للذم ، و (نعم) كلمةٌ وضعت للمدح ، وأُلزِما طريقة واحدة للإيذان بهذا المعنى ، وفيهما أربع لغات : فتح الأول وكسر الثاني ، وكسرهما جميعاً ، وكسر الأول وتسكين الثاني ، وفتح الأول وتسكين الثاني(١) .

ويكون فاعلهما اسماً يستغرق الجنس ؛ إما ظاهراً وإما مضمراً ، فإذا كان ظاهراً كان معرفة ، وإذا كان معرفة كانت تلك المعرفة بالألف واللام التي للجنس ، أو بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام للجنس .

مثال الأول : نِعْمَ الرجلُ زَيدٌ ، لا تريد رجلاً دون رجل ، وإنما تقصد الرجل على الإطلاق .

ومثال الثاني : نِعم غلامُ الرجل زيدٌ ، فقد أفاد هذا كُلَّ غلامِ رجلٍ ، كما أفاد قولك : نعم الرجل زيد ، كل رجلٍ ، ولو قلت : نعم الرجل الذي تعلم زيد ، تريد واحداً بعينه ، لم يجز ، ولو كان اللام فيه للعهد لوجب أن يجوز وقوع سائر المعارف هنا ، كقولك : نِعم زيد ، ونعم أنت ، ونعم هو ، وذلك لا يقوله أحد .

ومثال الذي فاعله مضمر : نعم رجلاً زيدٌ ، الأصل : نعم الرجل رجلاً زيد ، ثم تُرِك ذكر الأول لأن النكرة المنصوبة تدل عليه ، فرجلاً منصوب على التمييز .

وحكم بئس حكم نعم في جميع ما ذكرت .

وقد حُكي عن أبي علي أنه أجاز أن تَلِيَهُما (ما) موصولة وغير موصولة من حيث كانت مبهمة تقع على الكثرة ، ولا تخص واحداً بعينه . وتكون معرفة ونكرة ، فأشبهت أسماء الأجناس(٢) .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ١٧٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧، والأولى هي الأصل عند النحاس ١/ ١٩٨. وانظر الإنصاف ١/ ١٢١ مسألة (١٤) .

(٢) انظر ما حكي عن أبي علي أيضاً في تفسير القرطبي ٢/ ٢٧ ـ ٢٨.

وأجاز المبرد أن يليهما (الذي) إذا كان عامّاً غير مخصوص، فاعرفه[(١)].

فإذا قلت: نعم الرجل، أو نعم غلام الرجل، أو نعم رجلاً، يحتاج إلى مرفوع آخر يؤتى به، وهو المقصود بالمدح أو الذم، مثل نعم الرجل زيد، فارتفاع زيد على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، ونعم الرجل خبر له مقدم عليه، والذي يُشْكِلُ من هذا أن الجملة إذا وقعت أخباراً كان فيها ما يعود إلى المبتدأ، وليس في قولك: نعم الرجل ذِكْرٌ يعود إلى زيد من جهة الظاهر، فبقي أن يكون ذلك العائد معنوياً، وذلك المعنوي هو الرجل الدال على الجنس الذي قد دخل تحته زيد وغيره.

وأما الوجه الثاني: فظاهر، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل: من هذا الذي مدحتَه؟ فقلتَ: هو زيد.

فإذا فهم هذا، فقوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن تكون (ما) نكرة موصوفة منصوبة على التميز مُفَسِّرة لفاعل بئس، و ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ صفة لها، والتقدير: بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم.

﴿أَنفُسَهُمْ﴾: نصب بـ ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾.

و ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ بمعنى باعوا، عن السدِّي، ومجاهد[(٢)].

والمخصوص بالذم ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾، أي: بئس شيئاً باعوا به أنفسَهم

---

(١) انظر المقتضب ٢/١٤٣.

(٢) أخرجه الطبري ١/٤١٤ ـ ٤١٥ عنهما. وتقدمت ترجمة مجاهد، وأما السدي فهو إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي أبو محمد الكوفي الأعور، صاحب التفسير، أصله حجازي، روى عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم، وعنه أبو عوانة والثوري وغيرهما، أخرج له الجماعة إلا البخاري، مات سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات الداوودي).

كفرُهم ، كما تقول : بئس رجلاً ظريفاً زيد .

والثاني : أن تكون (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وهي اسم بئس ، و ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ المخصوص بالذم .

والثالث : أن اسم بئس مضمر فيها ، والموصول وصلته هو المخصوص بالذم ، وقوله : ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ على هذا بدل من (ما) فيكون في موضع رفع ، وقيل : بدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ، فيكون في موضع جر ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن يكفروا .

والرابع : أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، و ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ على هذا صفة لمحذوف ، كأنه قيل : بئس شيئاً شيء[1] باعوا به أنفسهم ، وهذا المحذوف هو المخصوص بالذم ، وفاعل بئس مضمر فيها .

و ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ على الأوجه المذكورة آنفاً . وقيل : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وفاعل بئس مضمر فيها ، لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس .

والمختار القول الأول ، لصحة وجهه من جهة العربية ، وسلامته من الرد والدَّخل[2] .

﴿بَغْيًا﴾ : مفعولٌ من أجله ، وهو علة ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ ، وقيل : لـ ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ . أو مصدر لأن ما قبله يدل على أنهم بَغوا ، وقيل : مصدر في موضع الحال . ومعنى ﴿بَغْيًا﴾ : حسداً وطلباً لما ليس لهم .

---

(١) (شيئاً) الأولى سقطت من (أ) . و (شيء) الثانية سقطت من (ب) .

(٢) انظر هذه الأقوال والأوجه في : معاني الفراء ١/٥٦ ـ ٥٧. ومعاني الأخفش ١/ ١٤٤، وجامع البيان ١/٤١٣ ـ ٤١٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٦٢، والبيان ١/١٠٨ ـ ١٠٩، والتبيان ١/ ٩١.

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ : ﴿أَن﴾ في موضع نصب ، أي : بغياً لأن ينزل الله من فضله ، أو : باغين لأن ينزل ، أو : على أن ينزل ، أي : حسدوا على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده . ومفعول ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾ محذوف ، أي : أن ينزل شيئاً من فضله . أو ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ على أن تكون ﴿مِّن﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن[١] .

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ : ﴿مَن﴾ موصول وما بعده صلته ، والتقدير : يشاء إنزاله عليه ، ويحتمل أن تكون ﴿مَن﴾ هنا نكرة موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ : إن جعلت (مَن) موصولة كان (مِن عباده) في موضع نصب على الحال من الضمير العائد إلى (مَن) ، أي : كائناً من عباده ، وإن جعلتها موصوفة كان في موضع جر على الصفة لـ (مَن) ولك أن تعلقه بـ ﴿يَشَآءُ﴾ .

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ ﴿بِغَضَبٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (باؤوا) ، أي : باؤوا ملتبسين بغضب . ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ في موضع جر صفة لغضب الأول ، أي : بغضب مترادف ، لأنهم كفروا بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام ، عن قتادة وغيره[٢] .

وقيل : بعد قولهم : ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٣] ، وقولهم : ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٤] . وغير ذلك من أنواع كفرهم ، عن عطاء وغيره[٥] .

---

(١) حكاه عنه أيضاً : العكبري ١/ ٩٢.

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٥) هكذا ذكره الماوردي ١/ ٥٨، والزمخشري ١/ ٨١ دون أن ينسباه . وذكره الرازي ٣/ ١٦٨ ونسبه لعطاء ، وعبيد بن عمير . وعطاء هو ابن رباح أبو محمد القرشي شيخ الإسلام ومفتي الحرم ، حدث عن عائشة ، وأم سلمة ، وأم هانئ ، وأبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم . توفي سنة خمس عشرة ومائة .

وقيل : كُرّر للتوكيد والمبالغة ، إذ كان الغضب لازماً غير مفارق لهم .

﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿مُهِينٌ﴾ صفته ، والياء بدل من الواو ؛ لأنه من الهوان . و ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الخبر . وأصل الهوان : الاستخفاف . والإهانة ، والإذلال ، والاحتقار ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول ، والمراد به القرآن ، عن الزجاج ، وقيل : مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب[1] .

﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ﴾ : جواب إذا ، والفرق بين (إذا) و (إنْ) أن (إذا) وقت للفعل الذي هو جواب ، وليس كذلك (إنْ) ، بيان ذلك : أنك تقول : إن أتيتَني أعطيتُك ، فيصلح أن تعطيه بعد وقت الإتيان . وإذا قلت : إذا أتيتني أعطيتك ، فإنما أخبرتَ بأنك تعطيه وقت الإتيان .

و ﴿يَكْفُرُونَ﴾ : أي : وهم يكفرون ، والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، أي : قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة .

و ﴿وَرَآءَهُۥ﴾ : ظرف ، والعامل فيه الاستقرار ، والمعنى : بما بعده ، أو بما سواه .

قيل : والهمزة في (وراء) بدل من ياء ؛ لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ١٧٤. وهو قول الطبري أيضاً ١/ ٤١٨، والماوردي ١/ ١٥٩، والبغوي ١/ ٩٤. وقال بالثاني : الزمخشري ١/ ٨١، والرازي ٣/ ٩١.

واواً(١) ويدل عليه أنها ياء في (تواريت) لا همزة ، وعن أبي الفتح : هي عندنا همزة ، لقولهم : وُرَيئة بالهمز في التصغير(٢) .

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في استقر .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الخبر عند قوم ، والعامل فيها مضمر ، أي : أحق ذلك أو أثبته ، وهو الوجه ، ومن المنوي فيه عند آخرين حملاً على المعنى ، كأنه قيل : وهو ثابت مصدق ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً ، والعامل فيها على هذا ما في الحق من معنى الفعل ، وهي حال مؤكدة ، لأن الحق لا يزول عن التصديق ، ولولا أنها مؤكدة لما جاز ، كما لا يجوز : هو زيد قائماً ؛ لأن زيداً قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله ، وذلك يدل على أنه إذا لم يكن قائماً فليس بزيد ، وجاز ذلك في ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ ؛ لأن الحق لا ينفك عن التصديق في حال ، وهو يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ ، والمراد به القرآن .

وقوله : ﴿فَلِمَ﴾ : الأصل : (لما) ، ونظيره : فيمَ ، وعَمَّ ، ومِمَّ ، والأصل فيما ، وعما ، ومما . و (ما) في جميع ذلك استفهامية ، وحذفت ألفها مع حرف الجر ، للفرق بين الاستفهامية والخبرية ، ولكثرة الاستعمال ، والاستغناء بالحركة عن الحرف . والوقف على هذا الضرب بالهاء ، لأجل ذهاب الحركة فيه ، ولك أن تقف عليه بغير الهاء ، وعليه جُلُّ القراء ، لأجل الرسم ، ولأن الوقف عارض(٣) .

---

(١) في الأصل و (ط) : (واو) بالرفع ، وصححته على خبر كان والله أعلم .

(٢) انظر الخصائص ٣/ ١٥٣، وحكاها عنه العكبري في التبيان ١/ ٩٢.

(٣) الوقف عليه بلا هاء لحن عند النحاس ١/١٩٩. وقال ابن عطية ١/ ٢٩٢: ولا يجوز الوقف على (فلم) لنقصان الحرف الواحد ، إلا أن البزي وقف عليه بالهاء ، وسائر القراء بسكون الميم .

فإن قلت : كيف قيل : تقتلون من قبلُ ، ولم يقل : تفعلون أَمْسِ ؟ قلت : قيل : هذه حكاية الحال الماضية عن فعل الآباء ، وتقريع للأبناء ، لكونهم رضوا بفعلهم ، قاتلهم الله ، وأيضاً : فإن القوم يضعون المستقبل في مكان الماضي ، وبالعكس إذا ارتفع اللبس ، وقد ارتفع هنا بقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ ، فاعرفه[١] .

﴿إِن كُنتُم﴾ : إن : حرف شرط ، وجوابه ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ، لأن مَن كان مؤمناً لا يقتل أنبياء الله .

وقيل : إنّ (إنْ) هنا بمعنى (ما) ، أي : ما كنتم مؤمنين[٢] .

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾ اللام لام القسم .

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ : يجوز أن تكون من صلة جاء ، أي : جاء بسبب إقامة الدلالات الواضحات ، وهي الآيات التسع التي أوتيت موسى عليه السلام على ما فسر[٣] . وأن تكون في موضع حال منه ، أي : ملتبساً بها .

﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ : الضمير لموسى عليه السلام ، وقيل : للمجيء ، دل عليه (جاء) ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي : الكذبُ شراً له .

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، أي : عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها . وأن يكون اعتراضاً ،

---

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ١/ ١٧٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٣.

(٢) قاله الزجاج ١/ ١٧٥.

(٣) هي التي أجملها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ . . .﴾ [الإسراء : ١٠١] وهي السِّنون ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ويد موسى عليه السلام ، وعصاه إذا ألقاها . انظر جامع البيان ١٥/ ١٧٢.

بمعنى : وأنتم قوم عادتكم الظلم[١] .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أي : حب العجل ، يقال : أُشرب في قلبه حبُّه ، أي : خالطه . والمعنى : تداخلهم حبُّه والحرص على عبادته ، كما يتداخل الثوبَ الصِّبْغُ .

وقوله : ﴿فِى قُلُوبِهِم﴾ : بيان لمكان الإشراب ، كقوله : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[٢] .

﴿وَأُشْرِبُوا۟﴾ : في موضع الحال ، أي : قالوا ذلك وقد أشربوا .

وقوله : ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ يجوز أن تكون الباء للسببية ، وأن تكون بمعنى (مع) من صلة قوله : ﴿وَأُشْرِبُوا۟﴾ ، أي : بسبب كفرهم ، أو مع كفرهم ، وأن تكون في موضع حال إما من الضمير في ﴿وَأُشْرِبُوا۟﴾ ، وإما من المضاف المحذوف وهو الحُبُّ ، والعامل في كلا التقديرين أُشرب ، أي : أشربوا ملتبسِين بكفرهم ، أو : أشربوا مختلِطاً بكفرهم .

وقوله : ﴿بِئْسَمَا﴾ ما : نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ، وما بعدها صفتها ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس شيئاً يأمركم به إيمانكم ذلك ، وهو عبادتهم العجل أو حبه أو نحوهما مما تقدم ذكره .

وقيل : (ما) موصولة ، وقيل : مصدرية ، وقد مضى الكلام على هذا قبيل بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا[٣] .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٨٢.
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠.
(٣) انظر إعرابه للآية : ٩٠.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلدَّارُ﴾ اسم كان ، و ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ : صفة للدار ، و ﴿لَكُمُ﴾ : خبرها ، و ﴿عِندَ﴾ : ظرف متعلق بلكم .

﴿خَالِصَةً﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿لَكُمُ﴾ الراجع إلى الدار ، والعامل فيها لكم ، أو من الدار ، والعامل (كان) على قول من جوز ذلك ، أي : خالصة من غير شِركة . ولك أن تنصب ﴿خَالِصَةً﴾ على خبر كان ، وتعلق ﴿لَكُمُ﴾ و ﴿عِندَ﴾ بخالصة .

وقيل : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو الخبر ، و ﴿خَالِصَةً﴾ حال ، وليس بالمتين ، لأن المعنى منوط بلكم أو بخالصة ، إذ قد عُلِمَ أن الدار التي هي الجنة عند الله[1] .

﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ : متعلق بخالصة ، واللام في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للجنس ، وقيل : للعهد وهم المؤمنون .

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ؛ لأن مَن أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ، وتمنى سرعة الوصول إلى نعيمها .

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان ، والأبد ، والزمن ، والدهر ، نظائر .

﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ من صلة التمني ، أي : بسبب ما قدمت . و (ما)

---

(١) في حال إعراب (خالصة) حالاً يكون (عند الله) خبر كان قولاً واحداً عند النحاس ١/ ١٩٩، ومكي ١/ ٦٣، وابن عطية ١/ ٢٩٥، وابن الأنباري ١/ ١١٠، وينصر قول المؤلف أن أبا حيان ١/ ٣١٠ وهَّمَ هذا .

موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو مفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، ومفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ على هذا محذوف ، أي : بتقديم أيديهم أنواعاً من المعاصي .

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : تهديد لهم ولغيرهم ممن هو على حالهم .

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ اللام للقسم ، والنون لتأكيد القسم ، أي : والله لتجدنهم يا محمد ، يعني اليهود . ووجد هنا بمعنى عَلِمَ الذي يتعدى إلى مفعولين في قولهم : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، ومفعولاه : (هم) ، ﴿أَحْرَصَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة ﴿أَحْرَصَ﴾ .

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ : قيل : هو متصل بما قبله عَطْفٌ على ﴿ٱلنَّاسِ﴾ محمول على المعنى ، لأن معنى أحرصَ الناس : أحرص مِنَ الناس ، وهم الذين في زمانهم ، كما تقول : هو أسخى الناس ومن حاتم ، أي : وأسخى من حاتم . ويحتمل أن يراد : وأحرص من الذين أشركوا ، ثم حذف الثاني لدلالة الأول عليه(١) .

قيل : وإنما أفردوا بالذكر مع دخولهم تحت الناس وخصوا به لشدة عنادهم وحرصهم ، كما خص جبريل وميكائيل عليهما السلام بالذكر مع دخولهما تحت الملائكة تفخيماً لهما وتعظيماً لشأنهما(٢) .

واختلف في ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ ، قيل : هم المجوس ، وكانوا يقولون

---

(١) انظر في هذا معاني الفراء ١/ ٦٢ ـ ٦٣ ، وجامع البيان ١/ ٤٢٨ ، والكشاف ١/ ٨٣ .

(٢) اختلفت النسخ تقديماً وتأخيراً في سياق إعراب قوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ فضبطته على ما ترى .

لملوكهم : «زِهْ هَزَارْ سَال» ، أي : عِشْ ألفَ سنة[١] .

وقيل : هم منكرو البعث ، ومن أنكر البعث أحب الحياة[٢] .

وقيل : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ كلام مستأنف ، أي : ومنهم قوم أو ناس ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ ، على حذف الموصوف ، كقوله : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٣] .

قيل : والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزيرٌ ابن الله[٤] .

ومعنى الحرص : شدة الطلب . وماضي ﴿يَوَدُّ﴾ ودِدت بكسر العين ، تقول : وَدِدْتُ لو تفعل ذاك ، ووَدِدت لو أنك تفعل ذاك ، أي : تمنيت . **وعن الكسائي** : ودَدت بفتح العين ، فقياس المستقبل على هذا يِود بكسر الواو[٥] .

ويَوَد على الوجه الأول : في موضع نصب على الحال من الذين أشركوا ، أي : واداً أحدهم ، وعلى الوجه الثاني : في موضع الرفع على الصفة ، ويجوز أن يكون بياناً لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف ، فيوقف على ﴿أَشْرَكُوا۟﴾ ، وهذا يكون على الوجه الأول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ لو : هنا بمعنى (أن) الناصبة للفعل ، كقوله : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾[٦] ، ونائبة عنها ، وأن مع الفعل في

---

(١) كذا قال الفراء ١/ ٦٣، والزجاج ١/ ١٧٨، وخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠ من عدة أوجه .

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤. وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٣، وتفسير الرازي ٣/ ١٧٦، وجوزه النحاس ١/ ٢٠٠ في العربية ، إلا أن المعنى في الآية لا يحتمله ، كذا قال .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٨٣.

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٠٠ وحكاه عن الكسائي أيضاً .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦.

تأويل المصدر وهو مفعول يود ، أي : يود أحدهم تَعميرَ ألف سنة .

ولا يجوز أن يكون ﴿لَوۡ﴾ هنا على بابه ، وهو الذي يمتنع به الشيء لامتناع غيره لأمرين :

أحدهما : أن ﴿لَوۡ﴾ هنا يلزمه المستقبل ، والآخر يلزمه الماضي ، فإن وقع بعده المستقبل ، كان في معنى المضي ، لأنك في ﴿لَوۡ﴾ هذا تخبر عن امتناع شيء فيما مضى لامتناع غيره ، كقوله تعالى : ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾[(١)] ، أي : لو أطاعكم لهلكتم ، ولكن امتناع الهلاك لامتناع الطاعة .

والثاني : أن ﴿يَوَدُّ﴾ يتعدى إلى مفعول واحد ، وليس مما يُعَلَّقُ عن العمل ، وإذا كان كذلك ، فثبت أنه بمعنى (أن) الناصبة في تأويل المصدر مع الفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وعَمَّرَ اللهُ فلاناً : إذا أطال عُمُرَهُ .

﴿أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ : نصب على الظرف .

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ في ﴿هُوَ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير ﴿أَحَدُهُمۡ﴾ الذي جرى ذكره ، و ﴿أَن يُعَمَّرَۗ﴾ فاعل بمزحزحه ، أي : وما أحدهم ممن يزحزحه من النار تعميرُه .

والثاني : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير التعمير ، دلّ عليه ﴿يُعَمَّرُ﴾ ، و ﴿أَن يُعَمَّرَۗ﴾ بدل منه بدل الشيء من الشيء وهو هو .

والثالث : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن وما بعده مُوضِحُهُ ، وهو ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ أَن يُعَمَّرَۗ﴾ ، فـ ﴿أَن يُعَمَّرَۗ﴾ مبتدأ ، و ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ خبره ، والجملة مُوضِحة له ، وهو مذهب أهل الكوفة ، وأبى ذلك أهل البصرة ، لأن ضمير الشأن لا

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

يُوضِح إلَّا بالجمل السالمة من حروف الجر . وقد حُكي عن الشيخ أبي علي : أنه جَوَّزَ ذلك في بعض مسائله الحلبيات[١] .

وقيل : إنّ ﴿هُوَ﴾ عماد ، وليس بشيء ؛ لأن العماد يكون متوسطاً لا أولاً[٢] .

وقيل : (ما) عاملة حجازية ، و ﴿هُوَ﴾ اسمها ، والخبر في ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[٣] .

والزحزحة : التبعيد والإنحاء ، يقال : زحزحته عن موضعه فتزحزح ، قال ذو الرُّمة[٤] .

٨١ - يا قابِضَ الرُّوحِ عن جِسْمٍ عَصَى زَمَناً وغافِرَ الذَّنبِ زَحْزِحْنِي عن النَّارِ[٥]

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن﴾ : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ، والفاء جواب الشرط ، وكسرت (إن) لأن ما بعد الفاء مستأنف .

---

(١) انظر هذه الأقوال في إعراب (هو) : معاني الزجاج ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩، ومشكل مكي ١/ ٦٣، والكشاف ١/ ٨٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٨ـ ٢٩٩.

(٢) كونه عماداً : قاله الطبري ١/ ٤٣٠، وحكاه عنه ابن عطية ١/ ٢٩٩.

(٣) ذكره ابن عطية ١/ ٢٩٩.

(٤) هو غيلان بن عقبة أبو الحارث ، شاعر إسلامي مكثر ، أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته (مية) توفي سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر أربعون سنة (الشعر والشعراء . وفيات الأعيان) .

(٥) هكذا أنشده أيضاً الجوهري وابن منظور (زحح) . وأنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء / ٣٥٠/ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ١٦ هكذا :

يا قابض الروح من نفسي إذا احتُضِرَتْ ....

وهذا ذكره القرطبي ٢/ ٣٥، وتبعه السمين ٢/ ١٦ على أنه لشاعر لم يسمياه ثم قالا : وأنشده ذو الرمة ، فذكرا الوجه الأول .

فإن قلت : ما معنى قوله : ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ بعد قوله : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ ؟ وكيف جاز أن يكون هذا جواباً للشرط ؟ قلت : قيل في معناه وفي تقديره وجهان :

أحدهما : إنْ عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته حيث نزّل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح المُنْزَلَ عليهم .

والثاني : إنْ عاداه أحد ، فالسبب في عداوته أنه نَزَّلَ عليك القرآن مصدقاً لكتابهم ، وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ، ولذلك كانوا يحرفونه ، ويجحدون موافقته[(١)] .

وقيل : جواب الشرط محذوف ، والتقدير : من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً ، فإنه نَزّل الوحيَ على قلبك[(٢)] .

والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لجبريل ، وفي ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ للقرآن ، وقيل : الأول لله سبحانه ، والثاني لجبريل ، أي : فإن الله نزل جبريل ، أو القرآن[(٣)] .

فإن قلت : ما محل ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ؟ قلت : محله النصب على الحال من المنوي في نزل الراجع إلى جبريل عليه السلام ، أي : نزل القرآن ومعه الإذن ، أو مأذوناً له .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الضمير في ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ المنصوب ، وهو ضمير القرآن . وكذلك (هدى وبشرى) حالان منه ، أي : هادياً ومبشراً .

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٨٥، وكون الجواب (فإنه) هو أيضاً قول ابن الأنباري في البيان ١/ ١١١. وخالف أبو البقاء وغيره كما سوف أخرج .

(٢) كون الجواب محذوفاً : قاله أبو البقاء ١/ ٩٧، ونصره أبو حيان ١/ ٣١٩، وانظر تفصيلاً أوسع في الدر المصون ١/ ١٦ ـ ١٧.

(٣) انظر في هذا أيضاً : المحرر الوجيز ١/ ٣٠١، والتفسير الكبير ٣/ ١٧٩، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠.

واللام من ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلقة بـ (بشرى) .

وجبريل : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقد تكلمت العرب بهذا الاسم على أوجه ، فقالوا : جِبرِيل بكسر الجيم والراء وياء بعدها بلا همز .

وجَبرِيل بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها من غير همزة أيضاً .

وجَبرَئِيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء .

وجَبرَئِل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء .

وهذه اللغات هي التي قرأ بها الأئمة السبعة ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغناني ذلك عن الإعادة ها هنا(١) .

وفيه لغاتٌ أُخَرُ ، أضربت عنها استغناء عنها(٢) .

وجمعه على هذه اللغات الأربع : جباريل كقناديل(٣) .

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أراد : عَدُوٌّ لهُمْ ، فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على كفرهم ، وأنه إنما عاداهم لذلك(٤) .

فإن قلت : هلاّ قيل : فإنه عدو للكافرين ، فكنى عن اسم الله جل

---

(١) انظر هذه القراءات وتعليلها في الحجة ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ ، والكشف ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) ذكرها الأخفش ١/١٤٦ ست لغات . وانظرها أيضاً في معاني الزجاج ١/١٧٩ ـ ١٨٠ ، وجامع البيان ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وإعراب النحاس ١/٢٠١ ـ ٢٠٢ ، وأوصلها ابن الجوزي في الزاد ١/١١٧ ـ ١١٩ إلى إحدى عشرة لغة .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٢٠٢.

(٤) الكشاف ١/ ٨٤ ، والتبيان ١/٩٧.

ذكره ؟ قلت : لأن الإتيان بالاسم الظاهر هنا أنفى للشبهة ، وأبعد من الاحتمال ، إذ لو قيل : فإنه ، لاحتمل أن يعود على أحد الملكين : جبريل وميكال ، لجرْيِ ذكرهما كجري ذكره سبحانه[١] .

وقرئ : (ميكال) بوزن محراب ، أو ميكائِل بهمزة بعد الألف من غير ياء بعدها بوزن ميكاعل ، وميكائيل بهمزة بعد الألف بعدها ياء بوزن ميكاعيل ، وهذه اللغات الثلاث هي التي قرأ بها الأئمة السبعة[٢] .

وجاء فيه أيضاً : مِيكَئِل بوزن ميكعل[٣] ، ومِيكَئِيل بوزن ميكعيل[٤] . والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وهذه لغات فيه .

قال أبو الفتح : العربُ إذا نطقتْ بالأعجمي خَلَّطَتْ فيه[٥] .

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ الواو للعطف عند صاحب الكتاب[٦] ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا[٧] ، والهمزة قبلها للاستفهام دخلت للتوبيخ والإنكار .

وقال أبو الحسن : الواو مزيدة[٨] .

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ٣٠٢.

(٢) انظر كتاب السبعة ١٦٦ ـ ١٦٧ ، والحجة ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ ، والتبصرة / ٤٢٧/ .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٩٧ ، ونسبها ابن جني إلى ابن هرمز ، وابن محيصن .

(٤) قرأ بها ابن محيصن كما في الدر المصون ٢/ ٢٤.

(٥) المحتسب ١/ ٩٧.

(٦) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٦٣ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٣ ، وانظر الكتاب ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٩.

(٧) كذا قدرها الزمخشري ١/ ٨٥.

(٨) انظر معاني الأخفش ١/ ١٤٧ ، وحكاها عنه : النحاس ١/ ٢٠٣ ، ومكي ١/ ٦٣ ـ ٦٤ ، وابن الأنباري ١/ ١١٣ وغيرهم .

وقيل : هي أو التي لأحد الشيئين حُرِّكَتْ بالفتح ، وليس بشيء ، إذ لا وجه لحركتها[١] .

والجمهور على تحريك الواو ، **وقرئ** : (أوْ) بسكون الواو[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٣] بمعنى الذين فسقوا ، فكأنه قيل : وما يكفر بها إلّا الذين فسقوا ، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيراً[٤] .

والثاني : أنها بمعنى بل للترك والتحول بمنزلة (أم) المنقطعة ، كأنه قيل : وما يكفر بها إلَّا الفاسقون بل كلما عاهدوا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى بعده : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : و ﴿أَوَ﴾ هذه بمعنى (أم) المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيراً[٥] .

و ﴿كُلَّمَآ﴾ : ظرف ، والعامل فيه ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ ، أي : طرحه ، والنبذ : الطرح والإلقاء ، ومنه النبيذ والمنبوذ . والضمير في ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ للعهد .

وقرئ : (عَهِدوا)[٦] لأن بعده عهداً[٧] ، وانتصابه على المصدر على هذه القراءة ، وأما على قراءة الجمهور فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون مصدراً على حذف الزيادة ، أي : عاهدوا الله ، أو عاهدوك معاهدة وعِهاداً ، كقاتلك مقاتلة وقتالاً .

---

(١) نسب هذا القول للكسائي ، انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

(٢) نسبت إلى أبي السمال ، انظر المحتسب ١/ ٩٩، والكشاف ١/ ٨٥.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ١/ ٨٥.

(٥) انظر هذا الوجه وقول أبي الفتح في المحتسب ١/ ٩٩.

(٦) هي قراءة أبي السمال كما في المصدر السابق .

(٧) يعني أن (عهداً) هو مصدر (عهدوا) وأما (عاهدوا) فمصدره : معاهدة وعهاد .

والثاني : أن يكون مفعولاً به على معنى أَعْطَوا عهداً(١) .

﴿مِّنۡهُمۚ﴾ : في محل الرفع صفة لفريق . والفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ويقع على القليل والكثير من الجمع ، ولذلك فُسِّرَتْ كثرة النابذين بقوله : ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لما احتمل الفريق أن يكون الأقل .

ومن : للتبعيض ، وليست كالتي في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم﴾(٢) ، لأن منهم من لم ينقض .

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ : ابتداء وخبر . فإن قلت : لم دخلت ﴿بَلۡ﴾ هنا ؟ قلت : قيل : لدفع الإلباس ، وذلك أنه لما قيل : ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ احتَمل أن يَظُنَّ بعضُ السامعين أن الفريق قليل منهم ، فقيل : ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ ، لِيُعلم أن الفريق أكثرهم ، كما تقول : أتاني ناس من قومك بل أكثرهم ، فقولك : بل أكثرهم تأكيد للكلام ، لأن ناساً يقع على القليل منهم والكثير ، فخرجتَ من خبر إلى خبر لأجل التأكيد ، كما تقول : بلغني أن فلاناً في دارك بل قد رأيته فيها ، فليس قولك : بل قد رأيته ، بِناقضٍ لما أخبرتَ به أولاً ، وإنما هو للتأكيد فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ : مفعول ثان لأوتوا ، و ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ مفعول نبذ .

﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿فَرِيقٞ﴾ ، أي : نبذ

---

(١) انظر هذين الوجهين أيضاً في المحتسب ١/ ١٠٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٤، والتبيان ١/ ٩٧.

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

فريق كتاب الله مشبهين الْجَهَلة ، يعني أن علمهم بذلك رَصِينٌ ، ولكنهم كابروا وعاندوا[١] .

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على ﴿نَبَذَهُ﴾[٢] ، أي : نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين . وتتلو : بمعنى تلت ، فوضع المستقبل موضع الماضي ، كما يوضع الماضي موضع المستقبل ، ولهما نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم نثرهم ونظمهم[٣] . وتلا هنا يجوز أن يكون من التلو ، وأن يكون من التلاوة على ما فسر ﴿تَتْلُوا﴾[٤] .

و ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ : جمع شيطان ، كريحان ورياحين .

﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ : أي على عهد ملكه ، وفي زمانه ، ثم حذف المضاف للعلم به . وسليمان : لا ينصرف لأسباب ثلاثة : التعريف ،

---

(١) العبارة للزمخشري ١/ ٨٥. ومعنى رصين : محكم ثابت ، ومثلها : رصيف .

(٢) من الآية (١٠٠) قبلها .

(٣) استشهدوا على ذلك ببيتي زياد الأعجم من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهما :

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كُرمَ الجلادِ وكلَّ طِرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

حيث استعمل (يكون) بدل (كان) . وانظر هذه القصيدة كاملة في ذيل أمالي القالي ٨ ـ ١١. وانظر الشاهد في البيان ١/ ١١٣ و ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، والخزانة ١٠/ ٤.

(٤) كلا المعنيين خرجهما ابن جرير ١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨. وانظر كلامه عليهما .

والعجمة ، والألف والنون الزائدتين . ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ : **قرئ** : بتشديد النون ونصب ما بعدها ، على جعلها من أخوات إن ، ونصب ما بعدها بها ، وبتخفيفها ورفع ما بعدها ، على إبطال عملها ، ورفع ما بعدها بالابتداء[(١)] .

﴿يُعَلِّمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿كَفَرُواْ﴾ ؛ فإن قلت : ما منعك أن تجعلها حالاً من ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ ، كما زعم بعضهم[(٢)] ؟ قلت : منعني عدم العامل ؛ لأن (لَٰكِنَّ) لا تعمل في الأحوال[(٣)] . ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر . وقد جُوّز أن يكون بدلاً من ﴿كَفَرُواْ﴾ ؛ لأن تعليمَ السحرِ كُفْرٌ[(٤)] .

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ : (ما) موصولة ، ونهاية صلتها : ﴿وَمَٰرُوتَ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب على العطف على ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ ، أي : ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ﴾ ، أي : واتبعوا ما أنزل ، وقد جُوّز أن تكون عطفاً على ﴿مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ ، فتكون في موضع جر . وقيل : ﴿مَآ﴾ نافية ، وكلاهما مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٥)] .

﴿بِبَابِلَ﴾ : قيل : اسم موضع بالعراق يُعَدّ من سَواد الكوفة ، ينسب إليه

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (ولكن الشياطينُ) بالتخفيف والرفع . وقرأ الباقون (ولكنَّ الشياطينَ) بالتشديد والنصب . انظر السبعة ١٦٧ ـ ١٦٨، والحجة ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠، والمبسوط / ١٣٤ .

(٢) أجازه مكي في المشكل ١/ ٦٤، وابن الأنباري في البيان ١/ ١١٤، لكن قال مكي : والأول أولى وأحسن .

(٣) كذا أيضاً قال العكبري ١/ ٩٩.

(٤) انظر هذه الأوجه مجتمعة في مشكل مكي ١/ ٦٤، والبيان ١/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٥) (ما) بمعنى النفي أو بمعنى : الذي ، أو بمعناهما معاً : خرجها الطبري ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٥. لكنه رجح كونها بمعنى : الذي ، وأفسد معنى غيره .

السحر والخمر[١] ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وقيل : التعريف والتأنيث[٢] ، وهو ظرف لـ ﴿أُنزِلَ﴾ ، ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير الذي في ﴿أُنزِلَ﴾ إن جعلت ﴿مَآ﴾ موصولة ، أو من الملكين على الوجهين جميعاً .

﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ : في موضع جر على البدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ . وقيل : عطف بيان لهما ، عَلَمانِ لهما ، وهما اسمان أعجميان ، والمانع لهما من الصرف العجمة والتعريف[٣] . قيل : ولو كانا من الهرت والمرت ـ وهو الكسر كما زعم بعضهم ـ لانصرفا[٤] .

وقرئ : (هاروتُ وماروتُ) بالرفع[٥] ، على : هما هاروت وماروت .

والجمهور على فتح اللام من (الملَكين) ، **وقرئ** : بكسرها[٦] على أنهما كانا مِلِكين ببابل .

وقيل : هما في موضع نصب على البدل من ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾ الثاني ، على قراءة من شَدَّدَ ونَصَبَ ، هذا على قول من قال : إنهما شيطانان ، أو من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ على قول من قال : إنهما رجلان من بني آدم[٧] .

---

(١) كذا في معجم ياقوت ١/ ٣٠٩، وفي معجم البكري ١/٢١٨ لم يذكر غير السحر . وفي تفسير الماوردي : أن بابل ثلاثة أمكنة : أحدها أنها الكوفة وسوادها ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه . والثاني : أنها من نصيبين إلى رأس العين ، وهو قول قتادة . والثالث : أنها جبل نهاوند . وانظر المحرر الوجيز ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) كونه لا ينصرف للعجمة والتعريف هو قول النحاس ١/ ٢٠٣، وكونه لا ينصرف للتعريف والتأنيث هو قول الأخفش ١/١٤٧.

(٣) الإعرابان للأخفش ١/١٤٧.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٨٦، ومفاتيح الغيب ٣/ ٢٠٠.

(٥) نسبها ابن عطية ١/٣٠٨ إلى الزهري وأضافها أبو حيان ١/ ٣٣٠ إليه وإلى الحسن .

(٦) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، والضحاك ، وابن أبزى. انظر المحتسب ١/ ١٠٠ والقرطبي ٢/ ٥٢، والبحر ١/ ٣٢٩.

(٧) انظر المحرر الوجيز ١/٣٠٨.

و ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ على هذين القولين نافية ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يُعَلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت .

وجمعهما : هواريت ومواريت ، كطواغيت . وقيل : هوارتة وموارتة[(١)] .

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ : ﴿مِّن﴾ مزيدة بعد النفي ، أي : وما يعلمان أحداً حتى يقولا ، أي : إلى أن يقولا إنما نحن فتنة ، أي : وما يُعلِّمُ الملكانَ أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولا له : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ، أي : ابتلاء واختبار من الله .

﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ : جزم بالنهي ، أي : فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر .

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ : عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ حملاً على المعنى ؛ لأن المنفي هنا مُوجب في المعنى ، وذلك أنهما يعلمان الناس السحر بعد قولهما لهم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فيتعلمون .

وقيل : عَطْفٌ على محذوف دل عليه أول الكلام ، كأنه قيل : فيأتون فيتعلمون منهما[(٢)] .

وقيل: عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ فيتعلمون منهما[(٣)] ، وأنكر **أبو إسحاق** هذا القول ، لأجل قوله : ﴿مِنْهُمَا﴾ ولم يقل : منهم[(٤)] . فأجيب عنه : بأن

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/٢٠٣ وزاد : وهوارٍ وموارٍ .

(٢) انظر هذا الإعراب والذي قبله في معاني الزجاج ١/ ١٨٥ ، ومشكل مكي ١/ ٦٤ ـ ٦٥ وقدما الأول . وانظر الثاني عند الفراء ١/ ٦٤.

(٣) هذا قول الفراء ١/ ٦٤ وغلطه النحاس ١/ ٢٠٤.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق ، وحكاه عنه مكي ، وابن عطية ١/ ٣١٠.

الضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ للسحر والمُنْزَلِ على الملَكين ، لا للملَكين ، أو للقبيلتين من الشياطين ، والتقدير على هذا الوجه الأخير : ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما وما أنزل على الملكين ببابل ، أي : لم ينزل عليهما شيء .

وقيل : هو مستأنف(١) ، أي : فهم يتعلمون ، ونظيره : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾(٢) .

وجُمع الضمير في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ حملاً على معنى ﴿أَحَدٍ﴾ ، كما جُمع في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾(٣) .

فإن قيل : هل يجوز نصب قوله : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ في الكلام ، على أن يكون جواباً لقوله : ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ ، كقوله : ﴿لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾(٤) ؟ قلت : لا ، لأن كُفْرَ مَن نُهِيَ عن أن يَكفر هنا ليس سبباً لتعلم مَن يتعلم ، وإنما النهي عن الكفر بتعلم السحر للعمل به ، فلا يجوز نصبه لفساد المعنى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون جواباً للنفي في قوله : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ ، كقوله : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥) ؟ قلت : لا ، لما ذكرت قبيل من أن المَنْفِيَّ هنا مُوجب في المعنى ، إذ المعنى : يعلمان بعد قولهما لهم : إنما نحن فتنة ، فاعرفه .

---

(١) ذكره النحاس ١/ ٢٠٤، ومكي ١/ ٦٥ على أنه أحسن الأقوال .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٧٣، وسورة النحل ، الآية : ٤٠، وسورة ياسين ، الآية : ٨٢. وانظر إعراب سيبويه لـ (فيعلمون) مع هذا الشاهد : الكتاب ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة طه ، الآية : ٦١.

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢.

﴿مَا يُفَرِّقُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة ، ونهاية صلتها ﴿وَزَوْجِهِۦ﴾ . ويجوز أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي مفعول ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون مصدرية ؟ قلت : لا ، لأن المصدرية لا يعود عليها شيء من صلتها على المذهبين ، والهاء من ﴿بِهِۦ﴾ عائدة عليها .

﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ : الجمهور على فتح الميم مع الهمز ، **وقرئ** : بضم الميم وكسرها مع الهمز[(١)] . و (المَرِّ) بتشديد الراء وتخفيفها من غير همز[(٢)] . أما ضم الميم وكسرها فهما لغتان . وأما التشديد فعلى التخفيف القياسي والوقف ، كقولهم : هذا خالدّ . وإجراء الوصل مجرى الوقف[(٣)] .

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ : هم : اسم (ما) على لغة أهل الحجاز ، و ﴿بِضَآرِّينَ﴾ خبرها .

﴿بِهِۦ﴾ : الضمير للسحر . و ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ : في موضع نصب ، و ﴿مِّنْ﴾ مزيدة .

﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ : أي بعلم الله وتمكينه[(٤)] . قيل : الجارُّ والمجرور في موضع نصب على الحال إما من الفاعل ، وإما من المفعول ، أي : وما يضرون أحداً بالسحر إلا والله عالم به ، أو إلا مقروناً بإذن الله[(٥)] . وقيل : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ بإعادة الجار .

---

(١) (المُرْءِ) قراءة ابن أبي إسحاق ، و (المِرْءِ) قراءة الأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ١٠١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣١١، والبحر ١/ ٣٣٢.

(٢) (المَرِّ) قراءة الزهري . و (المَرِ) قراءة الحسن وقتادة . انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر هذا التعليل مبسوطاً وموضحاً مع الشواهد في المحتسب ١/ ١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) فسّر أبو إسحاق ١/ ١٨٦ (بإذن الله) : أي بعلم الله ، قال : لأن الله لا يأمر بالفحشاء . وخطّأ النحاس ١/ ٢٠٤ هذا ، انظر تعليله .

(٥) كذا هذا الإعراب وتقديره في التبيان ١/ ١٠٠.

وقرئ : (وما هم بضارّي) بطرح النون والإضافة إلى ﴿أَحَدٍ﴾ ، والفصل بينهما بالظرف على جَعْلِ الجارّ جزءاً من المجرور ، وهو ﴿مِّن﴾ ، وقيل : بل حذفت النون تخفيفاً[١] .

﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَضُرُّهُمْ﴾ . و ﴿لَا﴾ للنفي ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (ما) ؛ لأن الفعل لا يعطف على الاسم . وقيل : هو مستأنف ، أي : وهو لا ينفعهم ، والواو للحال[٢] .

﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ : (من) مبتدأ موصول وما بعده صلته . و ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، و ﴿لَهُۥ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولام ﴿لَقَدْ﴾ لام القسم ، ولام ﴿لَمَنِ﴾ لام الابتداء . والهاء في ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ تعود على السحر ، أي : والله لقد ﴿عَلِمُوا۟﴾ هؤلاء اليهود أن الذي استبدَل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق ، أي : من نصيب .

وقيل : اللام في ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ لام التوطئة للقسم ، كالتي في قوله : ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[٣] . و (مَن) للشرط في موضع رفع بالابتداء ، وجواب القسم ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ ، والجملة في موضع نصب بـ ﴿عَلِمُوا۟﴾ في كلا المذهبين . ولا يعمل ﴿عَلِمُوا۟﴾ في لفظ (مَن)، لأن لام الابتداء تقطع ما بعدها مما قبلها ، والشرط له صدر الكلام .

وقوله : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ اللام : لام القسم أيضاً ،

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ، انظر المحتسب ١/ ١٠٣، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣١١، والتعليل الأول لابن جني والزمخشري . والثاني لابن عطية .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١/ ١٠٠.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٠، وكون اللام في (لمن) للقسم هو قول الفراء ١/ ٦١، والنحاس ١/ ٢٠٤، وابن عطية ١/ ٣١١، وكونها لام الابتداء هو قول الأخفش ١/ ١٠٢، ومكي ١/ ٦٥ ، وابن الأنباري ١/ ١١٥، وهو قول سيبويه قبلهم جميعاً ، انظر كتابه ١/ ٢٣٦ _ ٢٣٧.

وقد مضى الكلام على ﴿مَآ﴾ فيما سلف من الكتاب ، و ﴿شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ ، أي : باعوها .

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوۡ﴾ محذوف ، أي : لو كانوا يعلَمون بعلمهم[(١)] لما صدر منهم ما صدر ، لأن الله تعالى قد أثبت لهم العلم في قوله : ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ﴾ ، وأكده بالقسم ، وهذا كما تقول : والله لقد علمت يا فلانُ ، وما[(٢)] علمتَ حين رأيتَه لم يعمل بعلمه ، جعلتَه كأنه منسلخ عنه وخال منه .

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ (أن) وما اتصل به في تأويل مصدر في موضع رفع بفعل مضمر ، أي : لو وقع منهم أنهم آمنوا بالمُنْزَل والمُنْزَلِ عليه عليه الصلاة والسلام ، أي : إيمانهم ، واتقوا الله ، فتركوا ما هم عليه من نبذ الحق ، واتباع الباطل . و ﴿لَوۡ﴾ لا يليه إلا الفعل : إما مضمراً وإما مظهراً ، كقوله : ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾[(٣)] ؛ لأن فيه معنى الشرط ، والشرط بابه الفعل ، وإنما لم يجزم ، كما يجزم حرف الشرط ؛ لأن خرف الشرط يقلب الماضي إلى المستقبل ، و ﴿لَوۡ﴾ لم يقلب، فامتنع من العمل لذلك .

﴿لَمَثُوبَةٞ﴾ : اللام لام الابتداء ، و (مثوبة) مبتدأ ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لكونها قد وصفت بقوله : ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . و ﴿خَيۡرٞ﴾ : خبره . وجواب ﴿لَّوۡ﴾ محذوف دلت عليه هذه الجملة ، والتقدير : لأُثيبوا[(٤)] . ولا

(١) في (ب) : يعملون بعلمهم ، تصحيف .

(٢) هكذا وأظنها (لَمَّا) .

(٣) سورة النحل ، الآية) ٦١.

(٤) كذا نص الأخفش ١/ ١٤٩، وذكره عنه النحاس ١/ ٢٠٥، وبه قال الزجاج ١/ ١٨٧.

يحسن أن تكون ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ الجواب ، كما لا يحسن أن تقول : لو أن زيداً أحسن وأنفق لإكرامٌ مِن بني فلان خيرٌ لو كان يعلم(١) .

والمثوبة : الثواب ، وهو جزاء الطاعة ، وأصل مَثوبة : مَثْوُبَةٌ بوزن مَكْرُمة ، فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله ، كما فُعِل ذلك في يقول ، والأصل يَقْوُل كَيَقْتُلُ .

وقرئ : (لمثْوَبَةٌ) بإسكان الثاء ، وفتح الواو على الأصل(٢) ، وهو شاذ ، والقياس مَثابة .

﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوْ﴾ ومفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ كلاهما محذوف ، أي : لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لعملوا بعلمهم لكونهم عالمين ، وإنما جهَّلَهُم ونفى عنهم علمهم ، لتركهم العمل به .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَٰعِنَا﴾ فِعلُ أمرٍ ، وهو وما اتصل به في موضع نصب بالقول . ومعنى راعنا : راقبنا ، فاعِلْنا من المراعاة ، يقال : راعاه مُراعاة ورِعاء ، وحذفت الياء للأمر .

وقرئ : (راعونا) بلفظ الجمع(٣) للتوقير والتعظيم [له] ﷺ .

---

(١) يعني أن جواب (لو) يجب أن يكون جملة فعلية لا إسمية كما هنا ، ومع ذلك فقد ذهب الزمخشري ١/ ٨٦، وتبعه أبو البقاء ١/ ١٠١، أن (لمثوبة) هي الجواب ، وهو قول مكي ١/ ٦٦، وابن الأنباري ١/١١٦.

(٢) هي قراءة قتادة ، وابن بريدة ، وأبي السمال ، انظر المحتسب ١/ ١٠٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٢.

(٣) قرأ بها عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٦٩، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٣.

وقرئ : (راعِناً) بالتنوين[١] من الرَّعَنِ ، وهو الهَوَجُ ، يقال : رجل أرعنُ ، وامرأة رعناء بَيِّنا الرعونة والرعَن ، وما أرعنه ؛ وقد رَعُن بالضم . وأَهْوَجُ : بَيِّنُ الهوج ، إذا كان طويلاً وبه تسرع وحمق ، أي : لا تقولوا قولاً راعناً منسوباً إلى الرعن ، فحذف الموصوف وبقيت الصفة .

وقوله : ﴿وَقُولُوا ٱنظُرْنَا﴾ الجمهور على وصل الألف وضم الظاء ، على معنى : انظر إلينا ، فحذف الجار . وقيل : مِن نَظَره ، إذا انتظره ، على : انتظرنا نسألك عما أشكل علينا .

وقرئ : (أنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء[٢] على معنى : أَخِّرْنا وأَمْهِلْنا حتى نفهم عنك ونحفظَه .

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قيل : ﴿مِّنْ﴾ لبيان الجنس ؛ لأن الذين كفروا جنسٌ تحته نوعان : أهل الكتاب ، والمشركون ، بدليل قوله : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣] .

﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ : في موضع جر على العطف على ﴿أَهْلِ﴾ . ويجوز في

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وابن أبي ليلى ، وابن محيصن ، وأبي حيوة ، والأعمش . انظر معاني الفراء ١/ ٧٠، وإعراب النحاس ١/ ٢٠٥، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٣، وزاد المسير ١/ ١٢٦.

(٢) قرأ بها الأعمش وغيره كما في المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤، ونسبها الرازي ٣/ ٢٠٤ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . وانظر البحر ١/ ٣٣٩.

(٣) البينة (١) . وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٧.

الكلام رفع ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالعطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾[١] .

﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ : في موضع نصب بـ ﴿يَوَدُّ﴾ ، و (أن) مع الفعل بتأويل المصدر .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : من : مزيدةٌ لاستغراق الخير ، وموضعها رفع بإسناد الفعل إليه وهو ﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : من : لابتداء الغاية متعلقة بينزل ، ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعلها صفة لخير ، وتكون في موضع رفع حملاً على الموضع ، أو جر حملاً على اللفظ ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٢] بالرفع على الموضع ، و (غيرِهِ) بالجر على اللفظ[٣] .

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ : مفعول ﴿يَشَآءُ﴾ محذوف ، أي : يختص بالنبوة مَن يشاء اختصاصَه ، ثم حُذف المضاف فبقي (يشاؤه) ، ثم حذف الضمير فبقي يشاء . والخصوصية في اللغة : الإفراد ، وخَصَّهُ بالشيء ، إذا أفرده به . [والله تعالى يفرد برحمته من يشاء][٤] .

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ : ابتداء وخبر . وأصل ذو : ذَوَيٌ لأجل أن باب (طويت) أكثر من باب قوة ، ثم حذفت لام الكلمة التي هي الياء ، وصارت الواو حرف إعراب ، فيكون في الرفع بالواو ، وفي النصب بالألف ، وفي الجر بالياء ، ولا يستعمل إلا مضافاً ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٨٩، وقال : ولكن المصحف لا يخالف ، والأجود ما ثبت في المصحف .

(٢) من قوله تعالى : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

(٣) وقد قرئ بكلا الوجهين ، ففي السبعة / ٢٨٤/ قرأ الكسائي وحده . (ما لكم من إلٰهٍ غيرِه) خفضاً ، وقرأ الباقون : رفعاً في كل القرآن .

(٤) سقطت هذه العبارة من (أ) وتقدمت على الجملة التي قبلها في (ب) .

قوله عز وجل : ﴿مَا نَنسَخْ﴾ ﴿مَآ﴾ : شرط منصوب بننسخ ، و ﴿نَنسَخْ﴾ مجزوم به ، كقوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾(١) ﴿أَيًّا﴾ منصوب بـ ﴿تَدْعُواْ﴾ ، و ﴿تَدْعُواْ﴾ مجزوم به ، وعلامة جزمه حذف نونه ، وهو خطاب للجماعة دون الواحد .

﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ؛ لأن قوله : ﴿مَا نَنسَخْ﴾ شائع لا يُدرَى من أي شيء ؟ فإذا قال : ﴿ءَايَةٍ﴾ بين المقصود . و ﴿مِّنْ﴾ مِن عَلَم التمييزِ ، فـ ﴿مَآ﴾ مميَّز ، و ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ مميِّز ، أي : أيَّ شيء ننسخ من آية(٢) ؟ ولا يجوز أن يكون ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ في موضع نصب بننسخ كما زعم بعضهم ؛ لأن ﴿نَنسَخْ﴾ قد استوفى مفعوله وهو ﴿مَآ﴾(٣) .

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ : عطف على ﴿نَنسَخْ﴾ .

﴿نَأْتِ﴾ : جواب الشرط . ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ ، أي : بآيةٍ خَيرٍ منها للعباد . و (مِن) من ﴿مِنْهَا﴾ متعلقة بخير . ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ عطف على خير .

وقرئ : (ما نَنْسَخ) بفتح النون من نسخ ، و (نُنْسِخ) بضمها من أنسخ(٤) .

(أو نَنسأها) : **قرئ** : بفتح النون والهمز ، وبضمها وترك الهمز(٥) ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٢) فيكون على هذا موضع (من آية) نصباً على التمييز .

(٣) في مشكل مكي ١/ ٦٧ : (من) زائدة للتأكيد ، وموضع (آية) نصب بـ (ننسخ) .

(٤) قرأ ابن عامر وحده من العشرة (ما نُنسخ) بضم النون ، وقرأ الباقون بفتحها ، انظر السبعة / ١٦٨/ ، والحجة ٢/ ١٨٠، والمبسوط /١٣٤/ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (نَنسأها) بفتح النون والهمز ، وقرأ الباقون : (نُنسها) بضم النون وترك الهمز . انظر المصادر السابقة .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ : في موضع رفع بالابتداء و ﴿لَكُم﴾ الخبر ، أو بـ ﴿لَكُم﴾ على رأي أبي الحسن ، وعلى كلا القولين ﴿مِّن﴾ صلة .

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ : عطف على لفظ ﴿وَلِيٍّ﴾ ولو عُطِفَ على الموضع لَرُفع . والولي (فعيل) من وَلِيَ ، إذا جاوَرَ ولَصِقَ . والنصير : فعيل من النصر ، وهو أبلغ من ناصر .

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ولي ، أو نصير كقوله :

٨٢ ـ لِعزةَ موحشاً طللٌ قَديم ....[1]

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ ﴿أَمْ﴾ : هنا منقطعة بمنزلة قولهم : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[2] ، ولا يجوز أن تكون متصلة ، إذ ليس قبلها ما يعادلها ، كأنه قيل : بل أتريدون . وقيل : متصلة مردودة على قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾[3] على أن يكون معناه : ألم تعلموا ، على تقدير ألم تعلموا أم علمتم ، عن الفراء[4] ، وفيه بُعد ، لأن قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ ليس من ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ في شيء .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥) .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٣، وانظر هذا القول مع الشاهد القرآني في باب أم المنقطعة من كتاب سيبويه ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) من الآية التي قبلها .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧١.

وأصل تريدون : (تُرْوِدُون) ، لأنه من راد يرود ، فنقلت حركة الواو إلى الراء ، فَسَكَنَتِ الواوُ وانكسر ما قبلها ، فقلبت ياء للكسرة .

﴿كَمَا سُئِلَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : سؤالاً مثل سؤال موسى .

وقرئ : في غير المشهور : (سِيْلَ) بالياء مكان الهمزة[١] على لغة من قال : سِلتَ تَسَالُ ، كخِفت تخاف .

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾ : من : شرطية ، الفاء وما اتصل بها جوابها .

و ﴿سَوَآءَ﴾ : منصوب على الظرف ، أي : أخطأ قَصْدَ الطريق . و (سواء) تكون على ثلاثة أوجه : بمعنى وسط ، كقوله : ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٢] . وبمعنى : قَصْد ، وعَدْل ، كقوله : ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[٣] ، ويَحتمل الأوجهَ[٤] هنا .

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُفَّارًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ على تضمين ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ معنى يصيرونكم ، وأن يكون حالاً من الكاف والميم[٥] .

---

(١) نسبت إلى الحسن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٦، وأضافها أبو حيان ١/٣٤٦ إلى أبي السمال أيضاً .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٤٧.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.

(٤) السواء بمعنى الوسط : هو قول أبي عبيدة ١/ ٥٠، والزجاج ١/ ١٩٣، وأما كونها بمعنى القصد : فهو قول الفراء ١/٧٣. وأما العدل : فقد اقتصر عليه الراغب (سوا) . وقدمه أبو حيان ١/٣٤٧ على المعنيين السابقين .

(٥) كذا هذان الوجهان عند النحاس ، ومكي .

﴿حَسَدًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، كأنه قيل : وَدَّ كثير من أجل الحسد ، أو يردونكم من أجل الحسد . وأن يكون مصدراً دل ما قبله على الفعل ، أي : حسدوكم حسداً . وأن يكون في موضع حال ، أي : حاسدين .

﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ : قد جوز أن يتعلق بـ (ودّ) ، وهو اختيار أبي إسحاق[(١)] على معنى : تمنوا أن ترتدوا عن دينكم . قيل : وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قِبَلِ شهوتهم ، لا من قِبَلِ التدين والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تمنيهم من قِبَلِ الحق[(٢)] ؟ وأن يتعلق بقوله : ﴿حَسَدًا﴾ على وجه التوكيد ؛ لأن لفظ الحسد يؤتي[(٣)] هذا ، فأتى ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ تأكيداً ، كقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾[(٤)] ، ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[(٥)] ، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[(٦)] ، أي : حسداً مُتَبالِغاً منبعثاً من أصل نفوسهم ، ولم يُؤمروا به .

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ : بـــدل مــــن ﴿ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ ، و ﴿مَآ﴾ : مصدرية ، أي : من بعد تَبَيُّنِ الحق .

﴿فَٱعْفُواْ﴾ : أصله : (فاعفُوُوا) استثقلت الضمة على الواو التي هي لام الفعل ، فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع .

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ﴾ : متعلق به ، أي : فاعفوا إلى أن يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة ، وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم على ما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٣.
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٨.
(٣) هكذا في الجميع ، وفي تفسير القرطبي ٢/ ٧١: ولفظة الحسد (تعطي) هذا .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٩.
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٣٨.

فسر[١] . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بـ ﴿قَدِيرٌ﴾ ، أي : قدير على الانتقام منهم .

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بـ ﴿تُقَدِّمُوا۟﴾ ، و ﴿تُقَدِّمُوا۟﴾ جزم بها .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، والكلام فيه كالكلام في قوله : ﴿مَا نَنسَخْ﴾[٢] .

﴿تَجِدُوهُ﴾ : جواب الشرط ، والضمير في ﴿تَجِدُوهُ﴾ للخير . و ﴿عِندَ﴾ : ظرف لتجدوا ، أو حال من الضمير ، أي : تجدوا ثوابه كائناً ، أو مستقراً عنده .

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن كَانَ﴾ : ﴿مَن﴾ خبرية في موضع رفع بـ ﴿يَدْخُلَ﴾ ، لأن الفعل مفرغ لها ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

و ﴿هُودًا﴾ : خبر كان ، وهو جمع هائد ، كحائل وحُوْل ، وعائذ وعُوذٍ . الحائل : الأنثى من ولد الناقة ، وهي التي لم تحمل في سنتها . والعوذ : الحديثات النِتَاج من الظباء والإبل والخيل . وقيل : هود مصدر . وقيل : أصله يهودِيٌّ ، حذفت الياء الأولى وياء النسب ، تعضده قراءة من

---

(١) كذا قال الماوردي ١/ ١٧٣، والبغوي ١/ ١٠٥.

(٢) من الآية : ١٠٦ المتقدمة .

(٣) عند إعراب الآية : ٩.

قرأ : (يهودياً أو نصرانياً) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[١] .

وهو من هاد يهود ، إذا تاب ، والهائد : التائب الراجع إلى الحق[٢] .

وأُفرد اسم كان حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجُمع خبرها على معناه ، كقوله : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ﴾ ، ثم قال : ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٣] .

﴿أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ : عطف على هود ، وهو جمع نَصْران ، وقد ذكرتُ فيما سَلَفَ[٤] .

والضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والتقدير : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارَى . فأُدرج الخبر عنهما للإيجاز[٥] من غير إخلال ، ولأمن الإلباس ، إذ قد عُلم أن كل فريق منهم لم يقل ذلك عن الآخر .

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ : مبتدأ وخبر ، وهي جمع أمنية . قيل : والإشارة إلى قوله : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٦] ، وقوله : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾[٧] ، وقوله : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) وهي قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه أيضاً ، انظر معاني الفراء ١/ ٧٣، وجامع البيان ١/ ٤٩٢، والكشاف ١/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٠.

(٢) أما (هوداً) جمع هائد : فهو قول الأخفش ١/ ١٥١ ، والزجاج ١/ ١٩٤، ونسبه النحاس ١/ ٢٠٧ للبصريين . وأما كونه مصدراً : فهو قول ابن عطية ١/ ٣٣٠، وأما كون أصله (يهودياً) حذفت ياؤه : فهو قول الفراء ١/ ٧٣. وحكاه عنه النحاس ، ومكي .

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ١١، وما بينهما : ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ . . .﴾ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ . . .﴾ (٦٢) .

(٥) في (د) : للإيجاب .

(٦) الآية : ١٠٥ ، المتقدمة قبل قليل .

(٧) الآية : ١٠٩ المتقدمة ، وانظر معنى هذا القول في الكشاف ١/ ٨٨.

﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ : أي : تلك الأماني الباطلة أمانيُّهم .

﴿قُلْ هَاتُوا۟﴾ : أي أحضروا ، وهو سؤال تعجيز ؛ لأنه لا برهان لهم ، وهو متصل بقولهم : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ . و﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ اعتراض .

واختلف في هذه الهاء ، فقيل : أصلية من هَاتَى يُهاتِي . وقيل : هي عوض من همزة آتى ، وأُلزِمَتِ الهمزةُ الحذفَ . وقيل : هي للتنبيه . وقيل : هي صوت بمنزلة (هاء)[1] . وأصله : (هاتِيُوا) استثقلت الضمةُ في الياء ، فأزيلت عنها إما بالنقل وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون الواو ، يقال للواحد المذكر : هات يا هذا ، بكسر التاء ، كَرَامِ يا هذا ، وحذفت الياء منه للأمر . وللمؤنثة : هاتي كرامي ، والمحذوفة منه للأمر النون ، وفي التثنية لهما : هاتيا ، ولجماعة الرجال : هاتُوا ، ولجماعة النساء : هاتِينَ ، كرامين . ولا تحذف النون لأنها ضمير الفاعلات ، كالتي في قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[2] .

﴿بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ : نصب بـ﴿هَاتُوا۟﴾ . والبرهان : الحجة ، ونونه أصلية ، بدليل قولهم : قد بَرْهَنَ على قوله ، أي : بَيَّنَهُ بحجةٍ . وقيل : مزيدة ؛ لأنه من البَرْهِ ، وهو القطع ، والبرهان : الدليل القاطع[3] .

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ : جواب الشرط محذوف ، أي إن كنتم صادقين في دعواكم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً فبينوا لنا ، والله أعلم .

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

---

(١) انظر هذه الأوجه أيضاً في البحر ١/ ٧٣٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٧.

(٣) انظر الكلام في نون (البرهان) ومعناه : التبيان ١/ ١٠٦.

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ ﴿بَلَىٰ﴾ : ردٌّ لقولهم ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾ بأشبع ما يكون[١] .

و ﴿مَنْ﴾ : يحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، وهي في موضع رفع بالابتداء على كلا التقديرين .

و ﴿أَسْلَمَ﴾ : لا موضع له من الإعراب إن جعلت ﴿مَنْ﴾ موصولة ، وله موضع إن جعلتها شرطية .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَسْلَمَ﴾ .

﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ : أجره : رفع بالابتداء ، و (له) الخبر ، أو بِله على رأي أبي الحسن . والجملة جواب الشرط ، أو خبرُ ﴿مَنْ﴾ .

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿مَنْ﴾ فاعلاً لفعل محذوف دل عليه ما قبله ، وهو قوله : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ ، أي : بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله : ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم[٢] .

﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من الأجر على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع[٣] .

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾ : الواو واو الحال ، وصاحب الكتاب

---

(١) انظر إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا الإعراب في الكشاف ١/ ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) انظر إعراب الآية : ٦٢ المتقدمة .

يقدرها بإذ[١] ، لِيُعْلِمَكَ أن الحال معمولةٌ لما قبلها ، كما أن (إذ) ظرف معمول لما قبله ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، أي : قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب .

وأصل يتلون : يتلُوُون ، فأزيلت الضمة عن لام الفعل ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : يجوز أن يكون الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف معمول لـ ﴿قَالَ﴾ ، أي : قولاً مثل ذلك الذي سمعتَ به ، على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب ، كعبدة الأوثانِ وغيرهم قالوا لكل أهل دين : ليسوا على شيء . وأن يكون في موضع رفع على الابتداء ، و ﴿قَالَ﴾ وما اتصل به خبره ، وعائده محذوف ، أي : مثل ذلك قاله الجهلة .

و ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ : على الوجه الأول منصوب بـ ﴿قَالَ﴾ على أنه مفعول به ، وعلى الوجه الثاني : نعت لمصدر ﴿قَالَ﴾ ، أي : قال الجهلة قولاً مثل قول أهل الكتاب .

ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ منصوباً بقوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ كما زعم بعضهم[٢] ، لفساد المعنى .

﴿بَيْنَهُمْ﴾ ظرف مكان ، و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ : ظرف زمان ، وكلاهما متعلق بقوله : ﴿يَحْكُمُ﴾ . و ﴿فِيهِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٩٠، والمقتضب ٣/ ٢٦٣.

(٢) هو العكبري ١/ ١٠٦. وانظر توجيهه عند أبي حيان ١/ ٣٥٣، والسمين الحلبي ٢/ ٧٦.

أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ من : استفهام في معنى النفي ، وهو اسم تام ، وموضعه رفع بالابتداء . و ﴿أَظْلَمُ﴾ خبره على : لا أحدَ أظلمُ منه . ﴿مِمَّن﴾ متعلق بالخبر .

و (مَن) يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿مَّنَعَ﴾ وما اتصل بها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿أَن يُذْكَرَ﴾ : في موضع نصب على أحد ثلاثة أوجه : إما على البدل من ﴿مَسَٰجِدَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أو على كونه مفعولاً ثانياً لمنع ؛ لأنك تقول : منعته كذا ، كقوله : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾(١) ، ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ﴾(٢) ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾(٣) ويجوز أن يُحذف الجار مع ﴿أَن﴾ وهو (مِن)، ويُجْرَى على الخلاف ، أو على أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي : منعها كراهة أن يُذْكَر ، أو من أجل أن يذكر(٤) .

والخراب نقيض العمارة ، وهو مصدر خَرِبَ الشيءُ وأخرَبَهُ وخرَّبه غيره ، وهو هنا واقع موقع التخريب ، كالسلام والكلام موقع التسليم والتكليم ، مضاف إلى المفعول ، أي : في تخريب أبنيتها ، أو بمنع الذكر فيها ، على ما فسر .

﴿أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ : في موضع رفع على اسم ﴿كَانَ﴾ . ﴿إِلَّا

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٤.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٤.

(٤) لم يذكر الزجاج ١/ ١٩٦، وتبعه النحاس ١/٢٠٨. إلا البدل ، وأجاز النحاس كونه منصوباً بنزع الخافض . وذكر مكي في مشكله ١/ ٦٩ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١١٩ المفعول لأجله . وأما كونه مفعولاً ثانياً : فهو قول الزمخشري ١/ ٨٩، وقدمه أبو حيان ١/ ٣٥٨.

﴿خَآئِفِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿يَدۡخُلُوهَآ﴾ . قيل : والمعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشُوا بهم ، فضلاً أن يملكوها ، ويمنعوا المؤمنين منها .

وقرئ : (إلا خُيَّفا) ، وهو مثل صُيَّم[١] .

﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌ﴾ : في الدنيا في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو خزي ، ورفعه بالابتداء ، أو بـ ﴿لَهُمۡ﴾ ، والجملة مستأنفة ، ولا يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يَدۡخُلُوهَآ﴾ كخائفين كما زعم بعضهم ؛ لأن الخزي لازم لهم في كل حال غير مفارق لهم ، وهو القتل والسبْيُ ، أو الذلة بضرب الجزية على ما فسر[٢] لا في حال دخولهم مساجد الله .

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ أي : بلاد المشرق والمغرب ، والمشرق موضع الشروق ، والمغرب موضع الغروب .

﴿فَأَيۡنَمَا﴾ أين : شرط في الأمكنة ، تقول : أين تقمْ أقم . و (ما) مزيدة للتوكيد . ﴿تُوَلُّواْ﴾ : مجزوم به ، وهو منصوب بتولوا ، كما أنك إذا قلت : إن تقم خلف زيد أَقُم ، كان الناصب للظرف تقم .

﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، و (ثَمَّ) : ظرف مكان بمنزلة هناك ، تقول لِما قَرُب من المكان : (هنا) ، ولِما بَعُدَ : (ثَمَّ) و : (هناك) ، وبُني لتضمنه معنى حرف الإشارة ، وحرك لالتقاء الساكنين ، وخص بالفتح لخفة الفتحة في المضاعف ، والناصب له الاستقرار .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٩٠ ونسبها إلى عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه ، بينما نسبها أبو حيان ١/ ٣٥٨ إلى أُبي رضي الله عنه .

(٢) انظر الكشاف الموضع السابق .

=

ومفعول ﴿تُوَلُّوا۟﴾ محذوف ، أي : فأينما تولوا وجوهكم فَثَمَّ وجه الله ، أي : جهته التي أمر بها ورضيها .

والجمهور على ضم التاء ، **وقرئ** : (تَولَّوا) بفتحها[١] أي : فأينما توجَّهُوا القبلة ، وأصله : (تتولَّوا) فحذفت إحدى التاءين ، وقراءة الجمهور من التولية ، وهذه من التَّوَلِّي ، فاعرفه .

والوجه ، والجهة ، والوجهة : القبلة . وقيل : الوجه هنا صلة ، أي : فثم الله .

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًۭا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّۭ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًۭا ۗ﴾ **قرئ** : بالعاطف للعطف على : ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ . **وقرئ** : بغير العاطف[٢] اكتفاء بالضمير عنه ، وكلاهما سواء لالتباس الجملة الثانية بالأولى ؛ لأن الضمائر تربط الجمل بعضها ببعض بمنزلة العاطف ، إلَّا أن بينهما فُرَيْقاً ، وذلك أنك إذا أتيت بالعاطف للعطف ، آذن بإيجاب إدخال الثاني في حكم الأول ، وإن حذفته ، آذن بالاستئناف وانفصال الثاني من الأول وإنِ ارتبطَ ، فاعرفه فإنه أصل يعتمد عليه ، وكُلٌّ منهم وافقَ رَسْمَهُ في ذلك[٣] .

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ : تنزيه له عن ذلك وتبعيد .

﴿كُلٌّۭ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ : التنوين في ﴿كُلٌّ﴾ عوض من المضاف إليه ، وهو وإن لم يكن ملفوظاً كان في حكم الملفوظ به ، ولهذا مَنَعَ الجُلُّ من أهل النحو دُخولَ حرف التعريف عليه ؛ لأن تَخَصُّصَهُ بالمضاف إليه ، وهو مفردُ

---

(١) وفتح اللام معها ، وهي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٨، والكشاف ١/ ٩٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٥.

(٢) قرأ ابن عامر وحده بغير واو ، وقرأ الباقون بالواو . انظر السبعة /١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٢، والمبسوط /١٣٤/ .

(٣) ذكر في المصدرين الأولين السابقين أن الواو غير موجودة في مصاحف أهل الشام .

اللفظ مجموع المعنى[١] ، ويعود الضمير إليه على اللفظ وعلى المعنى ، كقوله : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾[٢] وقوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٣] . والتقدير : كل ما في السماوات والأرض له منقادون .

وقد جُوّزَ أن يراد : كل من جعلوه لله ولداً له مطيعون عابدون مُقِرُّون بالربوبية منكرون لما أضفتم إليهم[٤] .

قيل : وجيء بـ (ما) الذي لغير أولي العلم مع قوله : ﴿قَـٰنِتُونَ﴾ ، كما جيء به في قوله : «سُبحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لنا» . و «سبحان ما سبَّحَ الرعدُ بحمده»[٥] .

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ قيل : البديع مَصْروفٌ من مُبْدِعٍ ، كسميع من مُسمع ، وبصير من مبصر[٦] .

ابن دريد[٧] : بَدَعْتُ الشيءَ ، إذا أنشأتَهُ ، والله تعالى بديع السماوات

---

(١) انظر هذا الكلام عن (كل) في الصحاح (كلل) ، والتبيان ١/١٠٨ ـ ١٠٩.
(٢) سورة مريم ، الآية : ٩٥.
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٧.
(٤) في (أ) و (د) : أضفتهم إليهم . وانظر الكشاف ١/ ٩٠.
(٥) كذا قال الزمخشري ١/ ٩٠ وأضاف : وكأنه جاء بـ (ما) دون (من) تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم ، ومنع أبو العباس في المقتضب ٢/ ٥٢ أن تأتي (ما) للعالم العاقل ، ولكنه أجاز في موقع آخر ٢/ ٢٩٦ أن تقع على ما يعقل إذا جعلت الصفة في موضع الموصوف على العموم ، قال : ومن كلام العرب : «سبحان ما سبح الرعد بحمده» . و «سبحان ما سخركن لنا» .
وانظر هذا الذي حكاه المبرد عن العرب في المفصل /١٧٧/ ، وشرح ابن يعيش ٤/ ٦ ونسبه إلى أبي زيد .
(٦) انظر الكشاف ١/ ٩١. ولم يذكر ابن عطية ١/ ٣٣٩ غيره ، إلا أن الزمخشري قال : فيه نظر .
(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي من أكابر علماء العربية في اللغة والأنساب والشعر ، قيل فيه : أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء . وله جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والمجتنى ، والمقصورة مما هو مطبوع . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . (تاريخ بغداد ـ نزهة الألباء) .

والأرض ، أي : مُنْشِئُهما[١] .

أبو إسحاق : وكل من أنشأ ما لم يُسبقْ إليه قيل له : أبدعت[٢] . قلت : وعليه جمهور أهل اللغة ، أعني على الإبداع ، والإضافة مَحْضَةٌ ؛ لأن الإنشاء لهما ماض .

والجمهور على رفع ﴿بَدِيعُ﴾ على : هو بديعٌ ، **وقرئ** : بالجر على البدل من الضمير في قوله : ﴿لَهُۥ﴾ ، وبالنصب على المدح[٣] .

وقوله : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [(إذا) ظرف لما يستقبل ، والناصب له ما دل عليه الجواب ، كما تقول : إذا حكمت كان قيامي ، أي : يكون قيامي إذا حكمت][٤] . أي : وإذا قضى أمراً يَكونُ ، أي يَحْدُثُ ، والأمر هنا واحد الأمور ، وليس بمصدر . والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ يعود على الأمر .

﴿فَإِنَّمَا﴾ : (ما) كَفَّتْ إنّ عن العمل ، وهيأتها لدخولها على الفعل . ومعنى ﴿قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ : قَدَّرَهُ وأراد خلقَه ، وأصل القضاء : إتمامُ الشيءِ وإحكامُه .

وقوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ **قرئ** : بالرفع على الاستئناف ، أي : فهو يكون ، أو على العطف على (يقول) ، وبالنصب على الجواب[٥] ، على أن الأمر للسَّبَبِ الذي يكون به المُسَبَّبُ ، والسَّبَبُ غيرُ المُسَبَّبِ ، وقد أوضحت وجه النصب في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

---

(١) جمهرة اللغة ١/ ٢٩٨.

(٢) معاني الزجاج ١/ ١٩٩.

(٣) القراءتان شاذتان ، نسبت الأولى إلى صالح بن أحمد ، والثانية إلى المنصور ، انظر الكشاف ١/ ٩١، والبحر ١/ ٣٦٤.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) ، وفيه تقديم وتأخير في باقي النسخ .

(٥) قرأ ابن عامر وحده : (فيكونَ) بالنصب ، وقرأ الباقون (فيكونُ) بالرفع ، انظر السبعة / ١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٣، والمبسوط / ١٣٥/ .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ ﴿لَوْلَا﴾: هنا معناه التحضيض كالذي في قوله:

٨٣ ـ تَعُدُّونَ عقْرَ النَّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَىٰ لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا[(١)]

و ﴿لَوْلَا﴾ هذا إذا وقع بعده المستقبل كان تحضيضاً لفاعل الفعل على فعله ليفعله، وإن وقع بعده الماضي كان توبيخاً له على الفعل لِمَ لَمْ يفعلْه، نحو: لولا يُعطِي، ولولا أعطى، و ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾. ولا يأتي بعده إلا الفعل: إما مُظْهَراً كما في الآية، وإما مضمراً كما في البيت، إذ التقدير: لولا تَعدون الكميَّ، أو لولا تعقرون الكمي، إذ قد جَرَى ذكر كل واحد من العَدِّ والعَقْرِ، لأن التحضيض والتوبيخ لا يكونان إلا بالفعل.

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾: الكاف في محل النصب، أو الرفع، وقد أوضحت وجهِهما عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾[(٢)]، والكلام فيهما سواء.

---

(١) عزي هذا البيت للأشهب بن رميلة، ولجرير، وانظره في مجاز القرآن ١/٥٢ و ١/ ٣٤٦، والكامل ١/ ٣٦٣، وجامع البيان ١/ ٥١٣، ومعاني النحاس ٤/ ١٠، وكتاب الجمل ٢٤١ و ٣١١، وإيضاح الشعر /٧٠/ ، والخصائص ٢/ ٤٥، والصحاح (ضطر)، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٢٢١، والنكت والعيون ١/ ١٨٠، والمقتصد ١/ ٢١٨، والمفصل /٣٧٧/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤١، وشرح ابن يعيش ٢/٣٨ و ٨/ ١٤٤ والنيب: الناقة المسنة. وعَقْرُها: نحرها، والضوطرى: الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده، وقيل: المرأة الحمقاء. والكمي: الشجاع. والمعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها، ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم. هلاّ تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم. والشاهد: أنه نصب (الكمي) بفعل محذوف تقديره: لولا تلقون أو تبارزون، أو كما سيقول المؤلف رحمه الله، دل عليه (لولا) التي جاءت بمعنى التحضيض.

(٢) من الآية: ١١٣ المتقدمة قبل قليل.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف ، أي : أرسلناك ملتبساً بالحق . ولك أن تعلقه بأرسلنا على أنه مفعول به ، أي : بسبب إقامة الحق .

﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ : حالان من الكاف أيضاً ، أو من المنوي في ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ إن جعلته في موضع الحال ، وإلا فلا ، أي : بشيراً مَن اتبعك على ما جئت به بالثواب[1] ، نذيراً مَن خالفك فيه .

﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ : **قرئ** : بضم التاء واللام ، وذلك يحتمل أن يكون حالاً أيضاً منه ﷺ ، أي : أرسلناك بشيراً ونذيراً ، وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم . وأن يكون مستأنفاً .

وقرئ : (ولا تَسألْ) بفتح التاء وجزم اللام على النهي عن السؤال عنهم ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور[2] .

وقرئ أيضاً : (ولا تَسألُ) بفتح التاء وضم اللام[3] ، وذلك يحتمل الوجهين أيضاً : أن يكون خبراً مستأنفاً على معنى : أنه لا يَسْأَلُ هو عنهم عليه الصلاة والسلام . وأن يكون حالاً ، أي : وغيرَ سائل عنهم . وعن أُبي رضي الله عنه : (وما تُسْأَلُ) ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ولن تُسْأَلَ)[4] ،

---

(١) في (أ) : الثواب . وفي (ب) : من الثواب .

(٢) قرأ نافع ويعقوب : (ولا تَسألْ) مفتوحة التاء مجزومة اللام ، وقرأ الباقون : (ولا تُسألُ) مضموم التاء مرفوع اللام . انظر السبعة /١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٩، والمبسوط /١٣٥/ ، والتذكرة ٢/٢٥٨.

(٣) ذكروها دون نسبة ، انظر معاني الأخفش ١/ ١٥٣، والزجاج ١/ ٢٠٠، والنحاس ١/ ٢٠٩، وابن عطية ١/ ٣٤٤.

(٤) انظر قراءتي أُبي وابن مسعود رضي الله عنهما في الكشاف ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٤، ومفاتيح الغيب ٤/ ٢٩.

وكلتاهما تَعْضُدُ وجه الاستئناف في غيرهما ، فاعرفه ، فإنه يحتاج إلى أدنى تَفَكُّرٍ .

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ﴾ ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته في موضع نصب على أنه تأكيد لاسم إن ، أو في موضع رفع على الابتداء ، وإن شئت جعلته فصلاً لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب[(١)] .

﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وقد سبق نظيره[(٢)] .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، ونهاية صلته : ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ . و ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ ، أو من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، وهي حال مُقَدَّرَةٌ بمنزلة : هذا صَقْرٌ صائداً به غداً . لأنهم لم يكونوا وقت مجيئة تالين له .

و ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه هذا الظاهر ، أي : تلاوةً حَقَّ تلاوتِهِ . وإن شئت نصبته على المصدر ؛ لأنه نعتُ التلاوةِ في

---

(١) انظر إعراب الآية : ٥ من هذه السورة .

(٢) انظر إعراب الآية : ٣٦ من هذه السورة أيضاً .

الأصل ، إذ التقدير : تِلاوةً حقًّا ، ونعت المصدر إذا قُدّم وأضيف إليه انتصب انتصاب المصادر ، نحو : ضربته أَشَدَّ الضَرْبِ ، وصُمت أحسنَ الصيامِ ، فتنصب أشد وأحسن على المصدر لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل يُعتمد عليه .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ثان . و ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، وقيل : للنبي ﷺ ، وكذلك الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ في قوله : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ الخبر ؟ قلت : نعم أجيز ذلك إن حمل على الخصوص ، وهم مؤمنو أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ، لا يحرفونه في التنزيل ولا يغيرون ما فيه من صفة النبي ﷺ ، أو يَقرؤونه حق قراءته في الترتيل والتحقيق والتدبر ، وإعطاءِ كُلِّ حَرْفٍ حقه .

وتَلا في اللغة على معنيين :

أحدهما : بمعنى تَبعَ ، كقوله : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾[1] ، ومصدره التُّلُوُّ .

والثاني : بمعنى قرأ ، ومصدره التلاوة ، وهو هنا ـ والله تعالى أعلم بكتابه ـ المرادُ ، إذ لو كان بمعنى تَبعَ لقيل : يتلونه حق تُلُوِّهِ ، فاعرفه فإنه موضع . وإن حُمل على العموم فلا ؛ لأن ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته[2] .

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ﴿إِذْ﴾ : ظرف في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ اختبره بأوامرَ ونواهٍ . و ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ اسم

---

(١) سورة الشمس ، الآية : ٢.

(٢) يعني أن (يتلونه) لا يكون خبراً عن (الذين) . وهذا الوجه لم يذكر مكي في المشكل ١/ ٧٠ غيره . وأجاز النحاس ١/ ٢٠٩ الوجهين كما نص المؤلف رحمه الله .

أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وفيه أربع لغات[١] : **إبراهيم** بألف بين الراء والهاء وياء بعد الهاء ، وعليها الجمهور . **وإبراهِم** بالألف بين الراء والهاء من غير ياء ، قال :

٨٤ - * عــذتُ بــمــا عــاذَ بــهِ إبــراهِــمُ[٢] *

وإبراهام بألفين . **وإبراهُم** بألف واحدة مع ضم الهاء .

وتصغيره : (أُبيرِهٌ) عند المُبَرِّدِ ، وذلك أن الهمزة عنده أصلية ، لأن بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحقُ بناتِ الأربعةِ زائدةً في أولها ، وذلك يوجب حذف آخره كما يحذف من نحو : سفرجل . وعند غيره : (بُريهيمٌ) على أن الهمزة مزيدة ؛ لأنه أعجمي فلا اشتقاق له ، ومنهم من يقول : (بُرَيْهٌ) بطرح الهمزة والميم[٣] .

واختلف أيضاً في جمعه ، فقيل : أبارهُ . وقيل : أَبارهةٌ . وقيل : براهِمُ . وقيل : براهمةٌ ، وأَباريهُ أيضاً[٤] .

والجمهور على نصب (إبراهيم) ورفع (ربه) ، وإنما قُدم على الفاعل لأمرين :

---

(١) ذكرها الجوهري (برهم) أيضاً أربع . وفي المعرب /١٣/ وجه آخر (إبرهم) بحذف الألف والياء . وعدها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٣٩ ستاً . وفي الدر المصون ٢/ ٩٧: تسعاً قلت : قرأ ابن عامر من السبعة : (إبراهام) بألف بعد الهاء بدل الياء ، وقرأ الباقون : (إبراهيم) انظر السبعة ١٦٩ ـ ١٧٠، والحجة ٢/ ٢٢٦.

(٢) رجز ينسب لزيد بن عمرو بن الطفيل ، ذكره ابن إسحاق في السيرة ١/ ٢٣٠، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٤/ ، والفارسي في الحجة ٢/ ٢٢٧، والجوهري في الصحاح (برهم) . ونسبه الجواليقي في المعرب /١٣/ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٣٩ إلى عبد المطلب .

(٣) انظر جميع هذه الأقوال في تصغير إبراهيم : في الصحاح (برهم) وعزا الأول للمبرد كما قال المؤلف ، والثاني لسيبويه ، ولم يعز الثالث . وقدمه في القاموس (البرهمة) .

(٤) ذكرها جميعاً النحاس ١/ ٢١٧، وزاد عليها : (براه) عن أحمد بن يحيى ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسَلَّماً فيقال : إبراهيمون . وانظر مشكل مكي ١/ ٧٣.

أحدهما : للاهتمام ، إذ قد ثبت في الصدور وتقرر في النفوس أن الرب تعالى هو المُبتَلِي ، وإنما تطلب النفسُ وتشتهي معرفةَ المُبتَلَى .

والثاني : كون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل ، وذلك يوجب تقديم المفعول ، إذ لو أُخِّر والحالةُ هذه لأدَّى إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز .

وقرئ : بالعكس(١) ، على معنى : أن إبراهيم دعا ربه بكلمات من الدعاء فِعْلُ المُخْتَبِر ، هل يجيبه إليهن أم لا(٢) ؟

والضمير المستتر في ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ على قراءة الجمهور لإبراهيم بمعنى : فقام بِهِنَّ حَقَّ القيام ، وأدَّاهُنَّ أحسنَ التأديةِ ، من غير تفريطٍ وتَوانٍ ، وعلى الأخرى : لله سبحانه ، بمعنى : فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً(٣) .

وقوله : ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الكاف : مفعولٌ أول لجاعل ، و ﴿إِمَامًا﴾ : ثان ، لأنه من جعل الذي له مفعولان . و ﴿لِلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو قوله : ﴿إِمَامًا﴾ ، وأن يتعلق بجاعل تعلق الجار بالفعل . والإمام : اسمُ مَن يُؤتَمُّ به ويُقتدَى به ، أي : يأتمون بك في دينهم .

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ : في موضع نصب بمحذوف عطف على الكاف ، أي : وجاعل طائفة من ذريتي إماماً ، كما يقال لك : سأكرمُكَ ، فتقول : وفلاناً . و (مِن) : للتبعيض أو للتبيين ، كقوله : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾(٤) .

---

(١) يعني رفع (إبراهيم) ونصب (ربه) وهي قراءة شاذة ، ونسبها الزمخشري ١/ ٩٢ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حنيفة رحمه الله ، وزاد أبو حيان ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ في نسبتها إلى أبي الشعثاء .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٩٢. والمعنى : أنه استعمل (ابتلى) بمعنى دعا ، لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير . وانظر البحر ١/ ٣٧٥.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٢ أيضاً .

(٤) سورة النور ، الآية : ٥٥.

﴿جَاعِلُكَ﴾ : الأصل جاعلٌ إياك ، إلا أنه مَهْما قُدِر على المتصل لم يؤتَ بالمنفصل ، وحُذِفَ التنوين لشدة اتصاله به .

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ : الجمهور على نصب ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وهو الوجه ، لأجل الرسم على أن الفعل لـ ﴿عَهْدِى﴾ ، **وقرئ** : (الظالمون) بالرفع على إسناد الفعل إليه[١] ، والقراءتان بمعنىً ، لأن ما نالك فقد نِلتَه ، فالنَّيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين[٢] .

قيل : والمعنى : من كان ظالماً من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة ، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم[٣] .

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ عطف على قوله : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾ ، ﴿ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ : مفعولان لجعل ، لأنه بمعنى صيّر . وأصل مثابة : مَثْوَبَةٌ بوزن مَفْعَلَةٌ ، من ثاب يثوب مثاباً ومثابة ، إذا رجع ، فنقلت حركة الواو إلى الثاء ، وقلبت الواو ألفاً حملاً على ثاب ، والهاء في مثابة للمبالغة عند أبي الحسن ، كعَلَّامة ونَسَّابة ، لكثرة من يثوب إليه[٤] .

وعن الفراء ، والزجاج : المثابة والمثاب بمعنى[٥] . فمن أَنَّثَ أراد البقعة ، ومن ذَكَّرَ أراد الموضع ، كما قيل : مقام ومقامةٌ ، فعلى الوجه

---

(١) نسبت إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، والأعمش ، وقتادة ، وطلحة ابن مصرف . انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، وإعراب النحاس ١/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٠، والقرطبي ٢/١٠٨.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٠٥.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٩٢.

(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٥٤، وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٠.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

الأول : مصدر بمعنى الرجوع ، ولهذا قدر بعضهم : ذا مثابة ، وعلى الثاني : بقعة ، تعضده قراءة من قرأ : (مثابات) على الجمع ـ لأنه مثابة لكلٍّ من الناس ، لا يختص به واحد منهم ، سواء العاكف فيه والباد ـ وهو الأعمش[1] . وقد جوز أن يكون من الثواب ، أي : يثابون ثَمَّ[2] .

﴿لِلنَّاسِ﴾ : متعلق بجعلنا ، أي : جعلناه مَباءةً ومَرجعاً للحجاج والعمَّار ؛ لأنهم يتفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ، أو أمثالهم[3] .

﴿وَأَمْنًا﴾ : عطف على مثابة ، أي : وموضع أمن ، كقوله : ﴿حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[4] .

﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ : على إرادة القول ، أي : وقلنا : اتخذوا منه موضع صلاة تُصلُّون فيه .

فإن قلت : على أي شيء عطف ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ على قراءة من كسر الخاء ؟ قلت : اختَلَفَ أهلُ التأويل في ذلك على أربعة أوجه :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾[5] ، كأنه قيل لليهود : اذكروا واتخذوا .

والثاني : أنه عطف على ناصب ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ ، أي : واذكروا إذ جعلنا واتخذوا .

والثالث : أنه عطف على معنى : جعلنا البيت مثابة للناس ، كأنه قيل : ثوبوا واتخذوا .

---

(١) كذا نسبها إليه ابن عطية ١/ ٣٥١ أيضاً . والأعمش هو سليمان بن مهران ، تقدمت ترجمته .

(٢) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٥١.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٢.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧.

(٥) من الآية : ١٢٢ المتقدمة .

والرابع : عطف على قوله : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ ، كأنه قيل : قال إني جاعلك للناس إماماً وقال اتخذوا ، على أن هذا من الكلمات التي ابتُلِيَ بها إبراهيمُ عليه السلام ، ويكون ذلك أمراً لإبراهيم عليه السلام وموافقيه[١] .

والوجه عندي أنه مستأنف[٢] ، يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «أنه أخذ بيد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام : هذا مقام إبراهيم . فقال عمر : أفلا نتخذه مصلًّى ؟ فقال ﷺ : «لم أؤمر بذلك . فلم تغب الشمس حتى نزلت»[٣] .

وقرئ : (واتخَذُوا) بلفظ الماضي[٤] عطفاً على (جعلنا) ، أو على محذوف ، أي : فثابوا واتَّخذوا من مَقام إبراهيم .

و ﴿مِّن﴾ : في قوله : ﴿مِن مَّقَامِ﴾ يحتمل أن تكون : **للتبعيض** على قول من جعل الحرم كله مقام إبراهيم ، أو عرفة والمزدلفة والجمار ؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها[٥] .

وأن تكون : **مزيدة** على رأي أبي الحسن ، على قول من جعله الحَجَرَ الذي فيه أَثَرُ قدميه[٦] .

---

(١) انظر التفسير الكبير ٤/ ٤٤. فقد ذكر الرازي ثلاثة من هذه الأقوال .

(٢) لم يذكر أبو البقاء ١/ ١٣٣ غيره . وأكثر القراء على هذا .

(٣) بهذا السياق ذكره الزمخشري ١/ ٩٣، والرازي ٤/ ٤٥، ومعناه صحيح ، أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : «قال عمر : وافقت ربي في ثلاث ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . . .) . كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢) . وأخرجه مسلم ١٥/ ٦٦ ـ ٦٧ من حديث ابن عمر قال : (قال عمر . . .) فذكره .

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها نافع وابن عامر من العشرة ، انظر السبعة /١٧٠/ ، والحجة ٢/ ٢٢٠، والمبسوط /١٣٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٩، وعلل ابن غلبون الكسر على الاستئناف كما رجح المؤلف .

(٥) كون المقام هو الحرم كله : خرجه الطبري ١/ ٥٣٦ لمجاهد ، وخرج الثاني عنه وعن ابن أبي رباح .

(٦) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه الطبري ١/ ٥٣٦. وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (من) في معانيه ١/ ١٠٥. وأشار إليه العكبري ١/ ١١٣.

وأن تكون : **بمعنى (في)**[١] .

و ﴿مُصَلًّى﴾ : أصله : مُصَلَّيٌ ؛ مُفَعَّلٌ من صَلَّيتُ بمعنى دعوت . ويحتمل أن يكون اسم مكان ، وأن يكون مصدراً وفيه حذف مضاف ، أي : مكان مصلّى ، أي مكان دعاء .

والمقام : من قام يقوم ، يكون مصدراً واسماً للمكان ، والمراد به ههنا المكان . فإن قلت : هل يجوز أن يكون هنا مصدراً ؟ قلت : لا ، لأن المعنى لا يُصَلَّى عليه ، وإنما يصلى على العين .

﴿وَعَهِدْنَآ﴾ : عطف على ﴿جَعَلْنَا﴾ ، والمعنى : أمرناهما وأوصينا إليهما .

﴿أَن طَهِّرَا﴾ : أي : بأن طهرا ، ثم حُذف الجارّ ، فأَن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جَرٍّ على إرادة الجارّ . ويَحتمل ألا يكون لها موضع ، على أن تكون ﴿أَن﴾ مفسرة بمعنى أي ، كالتي في قوله تعالى : ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ﴾[٢] ، أي : امشوا ، و ﴿أَن﴾ هذه عند أهل هذه الصناعة تكون عبارة عن القول ، وتصاحب من الألفاظ ما يتضمن معنى القول ، ولا يكون صريحاً ، نحو : كتبت أن اضرب زيداً ، كأنه قيل : كتبت إليه وقلت اضرب زيداً ، فناب ﴿أَن﴾ مناب القول ، وصار بانضمامه إلى كتبت بمنزلة ما يفيد القول وزيادة ، وليس من حقها أن تأتي مع مجرد القول ، نحو أن تقول : قلت لزيد أن افعل كذا ، لأنها نائبة عن القول ومشيرة إليه ، فاعرفه فإنه أصلٌ يُعتمد عليه .

و ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ يحتمل أن يكون جمع ساجد وهو الوجه ، ليشاكل ما قبله من الجموع ، وأن يكون مصدراً ، وُصِفُوا بذلك مبالغة في حقهم ، أعني الركع ، أو على حذف مضاف ، أي : ذوي السجود ، كقولك : رجل عِلم وصَوم على الوجهين .

---

(١) كذا ذكر العكبري ١/١١٣ هذه المعاني الثلاثة لـ (من) .

(٢) سورة ص ، الآية: ٧.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا﴾ مفعول أول ، و ﴿بَلَدًا﴾ : ثان ؛ لأن ﴿ٱجْعَلْ﴾ هنا بمعنى صَيِّرْ .

و ﴿ءَامِنًا﴾ : صفة لقوله : ﴿بَلَدًا﴾ ، أي : اجعل هذا البلد ، أو هذا المكان بلداً ذا أمن ، أو مأموناً فيه ، يأمن أهله من القحط والخسف والزلازل على ما فسر(١) .

وقوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾ ﴿مَنْ﴾ : موصول في موضع نصب على البدل من ﴿أَهْلَهُۥ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل ، طَلَبَ عليه السلام أن يَرزق منهم المؤمنين خاصة ، فقاس الرزق على الإمامة .

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿كَفَرَ﴾ ، وجوابه ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ ، أي : ومن كفر فأنا أمتعه . وأن تكون موصولة في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : وأرزقْ مَن كفرَ ، كما يقال لك : أَكْرِمِ القومَ سخيَّهم ، فتقول : والبخيلَ . و ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ عطف على هذا المحذوف ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذا : لله سبحانه .

وقرئ : (فَأُمَتِّعُهُ) من مَتَّعَ ، و (فَأُمْتِعُهُ) من أَمْتَعَ(٢) .

وقرئ في غير المشهور : (فأَمْتِعْهُ) بفتح الهمزة وإسكان العين ، (ثم اضْطَرَّه) بوصل الألف وفتح الراء على لفظ الأمر(٣) . والمراد الدعاء من إبراهيم عليه السلام ، دعا ربه بذلك ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذه القراءة

(١) انظر جامع البيان ١/٥٤١.

(٢) قرأ ابن عامر وحده : (فأُمْتِعه) خفيفة ، وقرأ الباقون : (فأُمَتِّعه) مشددة . انظر السبعة / ١٧٠/ ، والحجة ٢/ ٢٢١، والمبسوط /١٣٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٠.

(٣) القراءة في اللفظتين لابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١/ ٧٨، والمحتسب ١/ ١٠٤، والكشاف ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/٣٥٦.

لإبراهيم عليه السلام ، وأعيد ﴿قَالَ﴾ لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، أي : قال إبراهيم بعد مسألته اختصاصَ المؤمنين : ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ وفتح الراء على هذه القراءة لالتقاء الساكنين ، ويجوز كسرهما ، والفتح أجود في المضاعف لخفته .

وقد جوز أن يكون المنوي في هذه القراءة أيضاً لله تعالى على ﴿فَأَمْتِعْهُ) يا خالق ، أو فَأَمْتِعْهُ يا مالك ، أو يا قادر ، يخاطب بذلك نفسه جل ذكره ، فجرى ذلك مجرى ما تعتاده العرب ، يُنَزِّلُ أحدُهم نفسَه منزلة الأجنبي فيخاطبها كما يخاطب سواها ، كقراءة من قرأ : (قال اعلَمْ) بوصل الألف وإسكان الميم[(١)] ، أي : اعلم يا إنسانُ أن الله على كل شيء قدير ، وكقول الأعشى :

٨٥ - .... **وهل تُطيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ**[(٢)]

وهذا وشبهه مما يجري على عادةِ القوم ومذهبِ خطابهم .

قال **أبو الفتح** : وهذا يتصل بباب من العربية لطيف غريب ، وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ، ثم يخاطبها[(٣)] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ثم أَطَّرُّه) بإدغام الضاد في الطاء[(٤)] . وكذلك : (فمن اطُّرَّ)[(٥)] ، و (إلا ما اطُّرِرْتُم)[(٦)] . كما قالوا : اطّجع في

---

(١) من الآية : ٢٥٩ من هذه السورة . وهي قراءة حمزة والكسائي من العشرة ، انظر المبسوط /١٥١/ .

(٢) عجز مطلع معلقته المشهورة ، وصدره :
وَدِّعْ هريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ ....
وهذا العجز من شواهد ابن جني في المحتسب ١/ ١٠٥، والخصائص ١/ ٤٣. وانظر البيت مع المعلقة في شرح المعلقات للنحاس ٢/ ١٢٩، وللتبريزي /٣٢٨/ .

(٣) المحتسب ١/ ١٠٦.

(٤) هذه قراءة ابن محيصن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٢، والمحتسب ١/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٩٣.

(٥) من الآية : ١٧٣ البقرة .

(٦) من الآية : ١١٩ الأنعام .

اضطجع ، وهي لغة رديئة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي تدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغمُ هي فيما يجاورها ، وهي الضاد والفاء والميم والراء والشين[١] ؛ لأن هذه الحروف زائدة على مجاورها في صورتها وقوتها ، فإدغامها يؤدي إلى الإجحاف بها .

وقرئ أيضاً : (ثم إضْطّره) بكسر الهمزة[٢] على لغة من يكسر حروف المضارعة .

﴿قَلِيلًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : وقتاً قليلاً .

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ : المخصوص بالذم محذوف ، أي : وبئس المصير مصيره ، أو النار .

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾ حكاية حال ماضية ، أي : واذكر إذ يرفع . و ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ : جمع قاعدة ، وهي الأساس والأصل لما فوقه . وواحد قواعد النساء : قاعد بغير تاء ، وهي التي قعدت عن الولد والحيض ، لأنها لا فعل لها في قعودها عن ذلك .

﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ ، أي : ثابتةً من البيت ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَرْفَعُ﴾ على معنى : رفعها عن أرض البيت ، قيل : ورَفْعُ الأُسس : البناء عليها ، لأنها إذا بُني عليها نُقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ، وتَطاولت بعد التقاصر[٣] .

(١) انظر هذا القول في المحتسب ١/١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) هي قراءة يحيى بن وثاب كما في معاني الفراء ١/ ٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٢١٢، والكشاف ١/٩٣.
(٣) انظر الكشاف ١/٩٣ ـ ٩٤.

﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ : عطف على ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ . قيل : كان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة[١] . ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، أي : يرفعانها قائلين ربنا . ومفعول ﴿تَقَبَّلۡ﴾ محذوف ، أي : تقبل منا ما تقربنا به إليك ، وأطعناك فيه من بناء البيت . ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ : لدعائنا . ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ : بضمائرنا ونياتنا .

وقيل : إسماعيل مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وإسماعيلُ يقول ، على أن إبراهيم كان يبني ، وإسماعيل يدعو[٢] ، والأول أمتن وعليه الأكثر ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يقولان) بإظهار الفعل ، وهما عبد اللَّه ، وأُبي رضي الله عنهما[٣] .

وقيل في ﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ : إنما سمي بهذا الاسم ؛ لأن أباه كان يَسألُ الله تعالى ولداً ، ويقول في آخر دعائه : إسمع إيل ، وإيل هو الله عز وجل ، فسُمِّي بذلك لما ولد[٤] .

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٢٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُسۡلِمَيۡنِ﴾ : مفعول ثان ، و ﴿لَكَ﴾ : متعلق بمسلمين ؛ لأنه في معنى يخلص ، أي : مُخْلِصِينَ أوْجُهَنا ، من قوله : ﴿أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٥] أو مستسلمين . يقال : أسلم له ، وسَلَّمَ ، واستسلم ،

---

(١) خرجه الطبري ١/ ٥٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١١٥ ، والتبيان ١/ ١٢٣ ، والقول للأخفش كما في معانيه ١/ ١٥٦.
(٣) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٣٥٩ إليهما معاً ، وإلى ابن مسعود وحده رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٧٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٢١٣ ، والمحتسب ١/ ١٠٨ ، والكشاف ١/ ٩٤.
(٤) القول للماوردي في النكت والعيون ١/ ١٩٠ ، والبغوي في معالم التنزيل ١/ ١١٤.
(٥) سورة النساء ، الآية : ١٢٥.

إذا خضع وأذعن ، والمعنى : زدنا إخلاصاً ، أو إذعاناً لك .

وقرئ : (مسلمِين) بكسر الميم على الجمع[١] ، على أن الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما ، أو على إجراء التثنية مُجرَى الجمع لأنها منه .

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ : أي واجعل من ذريتنا أمة . و ﴿مِّن﴾ للتبعيض . و ﴿مُّسْلِمَةً﴾ : صفة لأُمَّة . ولك أن تجعل ﴿مِّن﴾ للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةً﴾ ، والتقدير : واجعل أمة من ذريتنا مسلمة ، فأمة مفعول أول ، و ﴿مُّسْلِمَةً﴾ ثان . و ﴿لَّكَ﴾ متعلق بمسلمة على ما ذكرت آنفاً في ﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ .

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : أصله : أَرْئِيْنَا ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء بعد أن حذفت الياء للجزم ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

وقرئ : بكسر الراء على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها[٢] قياساً على فَخْذٍ في فَخِذٍ ، والذي جَسَّرَه[٣] على ذلك ـ مع أن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ، فإسقاطها إجْحافٌ ، حَذْفُ الهمزةِ في جميع تصاريف المستقبل ، فلما كان كذلك حذفها وحذف ما يدل عليها ، وأجرى الحكم على إسكان الراء في الأصل ، ويعضده اتفاق الجمهور على الحذف بعد الحذف في قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾[٤] ، وهو منقول من رأى الذي يراد به إدراك البصر ، أو عِرفان الشيء ، ولذلك لم يتجاوز مفعولين ، أي : وبَصِّرْنا مَواضعَ مناسكِنا ، أَوْ

---

(١) نسبها ابن عطية ١/ ٣٥٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعوف الأعرابي . وانظر جامع القرطبي ٢/ ١٢٦.

(٢) قرأ ابن كثير ، ويعقوب برواية رويس : (وأرْنا) ساكنة الراء . وقرأ الباقون : (وأرِنا) بكسر الراء مع اختلاف الرواية عن أبي عمرو . انظر السبعة ١٧٠ ـ ١٧١ ـ والحجة ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، والمبسوط ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) جسَّره : شَجَّعه . وهي كلمة فصيحة نستعملها في لغتنا الدارجة في بادية الشام . وقد حُرِّفَتْ في (ط) .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٣٨.

وَعَرَّفْناها . والمناسك : جمع مَنْسَكٍ ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلاف ضروبه .

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ يعني في الأمة المسلمة ، حملاً على المعنى ، ولو حمل على اللفظ فقيل : فيها في الكلام ، لجاز .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع نصب صفة لرسول ، أي : من أنفسهم .

﴿يَتْلُوا﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿مِّنْهُمْ﴾ والعامل فيها الجار ، ولك أن تجعله صفة بعد صفة لرسول .

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ ﴿مَن﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأَنْ يكونَ في العقلاء من يرغبُ [عن][1] الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم عليه السلام . و ﴿يَرْغَبُ﴾ : خبر الابتداء ، وفيه مستكن يعود إلى ﴿مَن﴾ .

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ﴿مَن﴾ : موصولة في موضع رفع على البدل من المستكن في ﴿يَرْغَبُ﴾ لأن (من يرغب) غير موجب ، كما تقول : هل أتاك أحد إلا زيدٌ ؟ .

فإن قلتَ : ما منعك أن ترفع ﴿مَن﴾ التي بعد ﴿إِلَّا﴾ بـ ﴿يَرْغَبُ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني عدم العائد إلى المبتدأ الذي هو ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ .

(١) في (أ) و(ب) : من ، وانظر الكشاف ١/ ٩٤ ـ ٩٥ فالكلام هنا له .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في محل النصب على الاستثناء ، كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، وإلا زيداً ؟ قلت : لا أمنع ذلك .

ومعنى يرغب عن ملته ، أي : يترك دينه وشريعته ، يقال : رغِبتُ في الشيء أرغَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَغْبَةً ورَغَبَةً بالتحريك ، إذا أردته . ورَغِبتُ عنه : إذا لم تُرِدْهُ وزهدْتَ فيه .

وأصل الرغبة : رفع الهمة عن الشيء تنزهاً ، وإليه سُمُوًّا . فمعنى قوله : ﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ : أي يرفع نفسه عنها ، فاعرفه .

فإن قلتَ : علام انتصب ﴿نَفْسَهُۥ﴾ من ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ ؟ قلت : اختلف أهلُ النحو فيه على أربعة أقوال[1] :

أحدها : بـ ﴿سَفِهَ﴾ ، على تضمين ﴿سَفِهَ﴾ معنى جهل ، أي : لم يفكر فيها وامتهنها واستخف بها[2] . وأصلُ السَّفَهِ : الخفةُ والحركةُ ، يقال : تَسفَّهَتِ الريحُ الشجرَ ، أي : مالت به .

والثاني : على إسقاط الجار ، أي : سَفِهَ في نفسه ، فحُذف الجارُّ ونُصب المفعول ، كقولهم : ضربَ الظهرَ والبطنَ ، أي : على الظهر والبطن ، وقولهم : زيد ظني مقيم ، أي : في ظني[3] .

والثالث : على معنى سَفَّه نفسَه ، ثم خُفِّفَ وهو مراد ، يقال : سَفِهَ نفسَه ، وبَطِرَ عيشَه ، ورَشِدَ أمرَه ، والأصل : سَفِهَتْ نَفْسُهُ ، وَرَشِدَ أَمْرُهُ ، فلما حُوِّلَ الفعلُ إليه انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه على تقدير التشديد[4] .

---

(١) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٤٧ ، ولم يذكر مكي ١/٧١ وتبعه ابن الأنباري ١/١٢٣ إلا ثلاثة من هذه الأربعة ، وأوصلها السمين ٢/١٢٠ إلى سبعة .

(٢) رجح الزجاج ١/٢١١ هذا القول ، فيكون (سفه) متعدياً بنفسه كجهل ، و (نفسه) مفعولاً به .

(٣) هذا الوجه للأخفش ١/١٥٧ ـ ١٥٨. وذكره الزجاج أيضاً ، وقال : وهو عندي مذهب صالح . قلت : فيكون (نفسه) على هذا منصوباً بنزع الخافض .

(٤) ذكر هذا القول الأخفش ١/ ١٥٧ ، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٢٠٩ ، ونسبه ابن الجوزي ١/ ١٤٧ إلى الأخفش ويونس .

وقيل : إنَّ (فَعِل) للمبالغة لغة ، كما أن (فَعَّل) للمبالغة[(١)] .

والرابع : على التمييز وهو مذهب **الفراء** : قال : لما حُوِّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكان حُكْمه أن يكون سَفِه زيدٌ نفساً ، لأن المفسِّر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه تُرك على إضافته ، ونُصب كنَصْبِ النكرةِ تشبِيهاً بها ، ومثله قولهم : ضِقْتُ به ذَرْعاً ، وطِبْتُ به نفساً . والمعنى ضاق ذرعي به ، وطابت نفسي به[(٢)] .

وقال **أبو عبيدة** : معناه : أَهْلَكَ نفسَه ، وأوبَقَ نفسه[(٣)] .

والمختار : الأول ، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام : «**الكِبْرُ أنْ تَسْفَهَ الحقَّ وتَغْمَصَ الناسَ**»[(٤)] . يقال : غَمِصَهُ ، إذا استصغره ولم يره شيئاً ، وغَمص فلانٌ النعمةَ ، إذا لم يشكرْها ، وغَمْصُ الشخصِ أيضاً عَيْبُهُ .

﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ : أي : اخترناه فيها للرسالة ، وهو (افتعلنا) من الصفوة ، فقلبت التاء طاء ؛ لأنها من مخرج التاء ، والطاء أشبه بالصاد من جهة الاستعلاء والإطباق ، فقلبت للمؤاخاة .

﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ : تَحتمل أن تكون الألف واللام بمعنى الذي ، وأن تكون للتعريف ، فإن جعلتهما بمعنى الذي كان ﴿فِى﴾ في قوله : ﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ متعلقاً بمحذوف دلَّ عليه هذا الظاهر ، أي : وأنه صالح في الآخرة لِمن الصالحين . ولا يجوز أن يكون متعلقاً بهذا الظاهر ؛ لأن الصلة لا تتقدم

---

(١) حكاه الزجاج ١/٢٠٩ عن يونس . وحكاها ابن عطية ١/ ٣٦٢، وأبو حيان ١/ ٣٩٤ عن أبي الخطاب .

(٢) انظر معاني الفراء ١/٧٩. وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٤، ومكي ١/ ٧٢، وابن عطية ١/ ٣٦٢، وهو ضعيف عند البصريين . انظر النحاس ، والزجاج ، وابن الأنباري .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٥٦، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٢١٠.

(٤) من حديث طويل عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٠، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨) ، والطبراني في الكبير (٢٨٩٨) واللفظ له . ورجال أحمد ثقات كما في مجمع الزوائد ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

على الموصول ، وإن جعلتَهُمَا للتعريف كان متعلقاً به[١] .

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ﴾ ﴿إِذْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾[٢] ، كأنه قيل : اخترناه في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المختار الصالح الذي لا يُرْغَب عن ملة مثله .

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّىٰ﴾ **قرئ** : (وأوصى)[٣] ، وكلاهما هنا معنىً .

﴿بِهَآ﴾ : الضمير في ﴿بِهَآ﴾ لِلْمِلّة ، وقد تقدم ذكرها في قوله : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[٤] ، أو لقوله : ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] على تأويل الكلمة أو الجملة .

و﴿وَيَعْقُوبُ﴾ : عطف على ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ داخل في حُكمه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٦] ، ومفعوله محذوف ، أي : ووصى بها يعقوب بنيه ؛ لأن يعقوب عليه السلام وصى بنيهِ أيضاً ، كما وصى إبراهيم عليه السلام . وكفى شاهداً له قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾[٧] .

---

(١) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ٧٢.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون : (ووصّى) مشددة الصاد بغير ألف . انظر السبعة / ١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٧، والمبسوط /١٣٧/ والتذكرة ٢/ ٢٦١.

(٤) من الآية : ١٣٠ المتقدمة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) أخرجه الطبري ١/ ٥٦٠ عن قتادة وابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) من الآية التالية .

وعن أبي الحسن : أن (يَعْقُوبُ) مرفوع بإضمار فعل تقديره : قال يعقوب يا بني[١] .

وقرئ في غير المشهور : (ويعقوبَ) بالنصب[٢] عطفاً على (بنيه) ، أي : ووصى بها إبراهيم بنيه ونافِلَتَهُ يعقوب[٣] .

﴿يَٰبَنِيَّ﴾ : الأصل : يا بنيني ، فحذفت النون للإضافة ، فاجتمعت ياءان ، ياء الجمع وياء النفْس ، فأُدغمت الأولى في الثانية . و ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ على إضمار القول عند أهلِ البصرة ، وعند أهل الكوفة يَتعلّق بـ (وصّى) ؛ لأنه في معنى القول .

فإن قلتَ ، الألف واللام في ﴿ٱلدِّينَ﴾ للجنس أم للعهد ؟ قلت : قيل : للعهد ، لأن الله تعالى لم يختر جميع الجنس من الدين ، وإنما اختار دين الإسلام على سائر الأديان[٤] .

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ : نَهْيٌ مُؤَكَّدٌ بالنون الشديدة .

﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ ، والمعنى : فلا يكن موتكم إلّا على حال كونكم ثابتين على الإسلام ، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا ، كما تقول : لا تُصلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته ، ونظيره من كلام القوم : لا أَرَيَنَّكَ ها هنا[٥] ،

---

(١) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٥٨.
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عمرو بن فائد الأسواري ، وإسماعيل بن عبد اللّه المكي . انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٦٣، وجامع القرطبي ٢/ ١٣٥.
(٣) كذا في الكشاف ١/ ٩٥.
(٤) كون الألف واللام في (الدين) للعهد : هو قول ابن عطية ، قال : لأنهم عرفوه . وتبعه القرطبي ٢/ ١٣٦، وأبو حيان ١/ ٣٩٩ وقالا : وهو دين الإسلام .
(٥) معاني الزجاج ١/ ٢١٢.

فالنهي في اللفظ للمتكلم، وهو في المعنى والحقيقة للمخاطب، كأنه قيل: لا تتعرض لأن أراك بكونك ها هنا.

قيل: فإن قيل: فأي نُكتةٍ في إدخال حَرْفِ النهي على الصلاة، وليس بمنهي عنها؟ قيل: النكتة فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلاصلاة، فكأنه قال: أنهاك عنها إذا لم تصلِّها على هذه الحالة، وكذلك المعنى في الآيةِ: إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موتٌ لا خير فيه، وأنه ليس بموت السعداء، وأن من حق هذا الموت ألا يَحُلَّ فيهم[(١)].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ ﴿أَمْ﴾ منقطعة كالتي في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[(٢)]، أي: بل أكنتم[(٣)] شهداء، ومعنى الهمزة فيها للإنكار والجَحْدِ. والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر، وهو العام في ﴿إِذْ﴾، أي: ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوبَ الموتُ.

وقيل: ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة، وفي الكلام حذف، أي: أتدَّعُون على الأنبياءِ اليهوديةَ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت[(٤)].

والجمهور على فتح الضاد من (حضَر)، **وقرئ**: بكسرها[(٥)] وهي لغيَّة

(١) انظر في هذا كله: الكشاف ١/ ٩٥.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٦، والتبيان ١/ ١٨٨، في (أ) و (ب): (كنتم) بدون همزة.

(٤) رجح الزمخشري ١/ ٩٦ هذا الوجه. ورجح ابن عطية ١/ ٣٦٥ الوجه الأول، وهو ما اقتصر عليه الزجاج ١/ ٢١٢، والعكبري ١/ ١١٨.

(٥) كذا أيضاً قال الزمخشري ١/ ٩٦، وذكرها أبو حيان ١/ ٤٠١ دون أن ينسبها. ونسبها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (٩) إلى أبي السمال.

حكاها الفراء ، قال : وكلهم يقول : يحضُر بالضم[1] .

والجُلُّ على نصب ﴿يَعۡقُوبَ﴾ ورفع ﴿ٱلۡمَوۡتُ﴾ ، **وقرئ** : بالعكس[2] ، وكلتاهما بمعنى .

﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ : بدل من ﴿إِذۡ﴾ الأولى والعامل فيها ﴿شُهَدَآءَ﴾ ، وقيل : الثانية ليست ببدل من الأولى ، وإنما هي ظرف لحضر[3] .

﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ استفهام في محل النصب بتعبدون ، أيْ : أيَّ شيء تعبدون ؟ و ﴿مَآ﴾ عام في كل شيء ، فإذا عُلِم فُرِقَ بـ (ما) و (مَن)، ولهذا قال أهل النحو : (مَن) لما يَعقِل ، ولو قيل : من تعبدون ، لم يعم إلَّا أولي العلم وحدهم . وقيل : ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد ؟ تريد : أَفقيه أم طبيب ، أم غير ذلك من الصفات ؟ .

﴿مِنۢ بَعۡدِي﴾ : أي من بعد موتي ، ثم حُذِفَ المضافُ وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ : عطف بيان لـ ﴿ءَابَآئِكَ﴾ ، أو بدل منهم .

قيل : وجُعل إسماعيل ، وهو عم يعقوب من جملة آبائه ؛ لأن العم أب ، والخالة أم ، لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة ، لا تفاوت بينهما ، وكفاك دليلاً قول رسول الله ﷺ : «**رُدُّوا عَلَيَّ أبي**» ، يعني عمه العباس رضي الله عنه[4] .

وأعيد ذكر الإله في قوله : ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ فراراً من العطف على

---

(١) كذا حكاها الجوهري (حضر) عنه .

(٢) ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذه /١٠/ . وذكرها السمين في الدر ٢/ ١٢٩ دون نسبة .

(٣) الإعراب الأول للأخفش ١/ ١٥٨، والزجاج ١/ ٢١٢، وجوز العكبري ١/ ١١٨ الثاني .

(٤) هكذا أيضاً ساقه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٥٧ ، والمبرد في الكامل ٢/ ٦٣١ - ٦٣٢، والزمخشري في الكشاف ١/ ٩٦، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب المغازي=

الضمير المجرور من غير إعادة الجار .

وقرئ في غير المشهور : (وإله أبيك) بلفظ الوُحْدانِ[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون واحداً ، وإبراهيم وحده عطف بيان له ، أو بدل منه ، أفرد تفضيلاً له ، وعُطف عليه أولاده .

والثاني : أن يكون جمع سلامة ، تقول في الرفع : أَبُونَ ، وفي الجر والنصب : أَبِينَ ، وحذفت منه النون للإضافة[٢] .

وقيل : ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ على هذه القراءة منصوب بإضمار أعني ، وما بعده عطف عليه[٣] .

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ : بدل من ﴿ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[٤] ، كقوله : ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾[٥] ، أو على الاختصاص ، أي : نُريد بإله آبائك إلهاً واحداً[٦] .

وقيل : حال منه[٧] ، كأنه قيل : نعبده منفرداً ، والفائدة فيه ذكر التوحيد ،

= ١٤/ ٤٨٤ من حديث طويل رقم (١٨٧٤٨) وفيه : أن العباس رضي الله عنه ركب بغلة النبي ﷺ يوم الفتح ، وذهب إلى أهل مكة ليؤمنهم ويدعوهم ، فقال رسول الله ﷺ : هذا الكلام ، وبعده : إني أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود . وكان عروة رضي الله عنه قد ذهب إلى ثقيف ـ وهو منها ـ يدعوها إلى الإسلام فقتلته .

(١) في (ب) : الواحد . وفي (ط) : الوحدة . وكلها يصح . ونسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء . انظر المحتسب ١/ ١١٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/٣٦٦.

(٢) إعراب (أبيك) على أنه جمع سلامة هو مذهب سيبويه عن شيخه الخليل ٣/٤٠٥. وحكاه عنه النحاس ١/٢١٦ ـ ٢١٧، وابن عطية ١/٣٦٦.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/٧٢.

(٤) هكذا في الكشاف ١/ ٩٦، وعند مكي ١/٧٣ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٢٤، والعكبري ١/ ١١٩ أنها بدل من (إلهك) .

(٥) سورة العلق ، الآيتين : ١٥ ـ ١٦.

(٦) لم أجده على الاختصاص إلا في الكشاف ١/٩٦.

(٧) هكذا عند جميع المعربين ، وقدمه الزجاج ١/ ٢١٢، والنحاس ١/ ٢١٧، ولم يذكر الأخفش ١/ ١٥٨، والطبري ١/٥٦٣ غيره .

كقوله : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[(١)] .

وإسماعيل قيل في جمعه : أسامع وأساميع . وقيل : سماعلةٌ ، على أن الهاء بدل من الياء ، كما قيل : زنادقة ، في جمع زنديق[(٢)] .

وإسحاق : أساحقةٌ وأساحِق وأساحيق[(٣)] .

ويعقوب : يعاقيب ويعاقبة[(٤)] .

وإسرائيل : أساريل وأسارلةٌ[(٥)] .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في محل النصب على الحال من فاعل ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أو من مفعوله ، لرجوع الضمير إليه في ﴿إِلَٰهَ﴾ ، أي : نعبده مخلصين التوحيد له ، وأن تكون مستأنفة معطوفة على ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أي : ونحن مسلمون له الآن ، وفي كل زمان[(٦)] .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ . و ﴿أُمَّةٌ﴾ : الخبر . و ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما عليهم السلام ، والكاف

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٢.

(٢) انظر هذه الجموع في إعراب النحاس ١/ ٢١٧، ومشكل مكي ١/ ٧٣، وأضافا جمعاً آخر هو : سماعيل .

(٣) انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٤) ويعاقب . كذا في المصدر السابق أيضاً .

(٥) وأسارل ، كما في المصدر السابق ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسَلَّماً ، فيقال : إبراهيمون ، وإسحاقون ، وإسماعيلون ، ويعقوبون .

(٦) كذا أيضاً في الطبري ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ورجح الأول . وفي الكشاف ١/ ٩٦ وجه ثالث هو : كونها اعتراضية ، واستبعده أبو حيان ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

للخطاب التي لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : نعت لأمة ، وكذلك ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ في موضع النعت أيضاً ، ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿خَلَتْ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً .

و ﴿مَآ﴾ موصولة ، أو مصدرية . قيل : والمعنى أن أحداً لا ينفعه كَسْبُ غيره متقدماً كان أو متأخراً ، فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا كسبهم ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا كسبكم[١] .

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ : مستأنفة ، و (ما) أيضاً موصولة ، أو مصدرية ، والمعنى : أنكم لا تؤاخَذون بسيئاتهم ، كما لا تنفعكم حسناتُهم .

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَهْتَدُوا۟﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تكونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ : انتصب ﴿مِلَّةَ﴾ بفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿كُونُوا۟﴾ ، والتقدير : اتبعوا ملة إبراهيم ، لأن قوله : ﴿كُونُوا۟﴾ معناه : اتبعوا اليهودية والنصرانية[٢] .

وقيل : بل نتبع ملةَ إبراهيم . وقيل : بل نكون ملةَ إبراهيم ، أي : أهل ملته ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣] .

---

(١) الكشاف ١/٩٦.

(٢) هذا على أنه خطاب للكفار ، وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/٥٧.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢. والقولان نص عليهما الفراء ١/ ٨٢، والزجاج ١/ ٢١٣، والطبري في التفسير ١/ ٥٦٤. وهذا على أنه من كلام المؤمنين .

والجمهور على نصب ﴿مِلَّةَ﴾ ، وقرئ : بالرفع[١] على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : مِلَّتُهُ مِلَّتُنَا أو بالعكس ، أي : أمرنا ملته ، أو نحن ملته ، على تقدير أهل ملته ، كما تقول : أنا من دين ، أي : من أهل دين .

و ﴿حَنِيفًا﴾ : حال من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ، كذلك **قال أبو إسحاق** وغيره من العلماء ، كما تقول : رأيتُ وجهَ هندٍ قائمةً[٢] .

وقيل : منصوب بإضمار فعل ، إذ الحال لا تكون من المضاف إليه[٣] ، لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال . فأجيب عنه بوجهين :

أحدهما : أن العامل معنى الإضافة وهو المصاحبة .

والثاني : أنه محمول على المعنى ؛ لأن معنى اتبعوا ملة إبراهيم : اتبعوا إبراهيم ، لأنه هو المُتَّبَعُ في الحقيقة .

والحَنِيفُ : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق ، وعن أبي حاتم : قلت للأصمعي : من أين عرف في الجاهلية الحنيف ؟ فقال : لأنه من عَدَلَ عن دين اليهودية والنصرانية ، فهو حنيف[٤] .

والحَنَفُ : مَيلٌ في القدمين ، وتَحَنَّفَ ، إذا مال ، وأنشد :

٨٦ - واللهِ لولا حَنَفٌ في رِجْلِهِ وَدِقَّةٌ في ساقِهِ من هَزْلِهِ
ما كان في فِتْيانِكُم من مِثْلِهِ[٥]

---

(١) نسبها ابن عطية ١/٣٦٧ إلى الأعرج ، وابن أبي عبلة . وانظر القرطبي ٢/١٣٩.
(٢) كون (حنيفاً) حالاً : هو قول الزجاج ١/ ٢١٣، والطبري ١/ ٥٦٥، والنحاس ١/ ٢١٨، ومكي ١/٧٣.
(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٨، ومشكل مكي ١/٧٣. وقدرا الفعل بـ : أعني .
(٤) هكذا ذكره ابن دريد في جمهرته ١/٥٥٦ عن أبي حاتم قلت للأصمعي : من أين عرف . . .
(٥) هكذا جاءت هذه الأشطر في الأصل ، وتصرف فيها في المطبوع فأثبت الأول والثالث فقط لتوافق ما جاءت عليه في بعض المصادر ، وانظرها كما أنشدها المؤلف رحمه الله في معاني=

وقال آخر :

٨٧ - ولكنّا خُلِقْنا إذْ خُلِقْنَا حنيفاً ديننا عن كُلِّ دِينِ[١]

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ (أحدٍ) : في معنى الجمع ، ولذلك جاز دخول ﴿بَيۡنَ﴾ عليه[٢] .

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ الباء صلة ، كالتي في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٣] . و (مثل): نعت لمصدر محذوف ، أي : فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم ، وقيل : (مثل) صلة[٤] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بما آمنتم به) بطرح (مثل)، وهما ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم[٥] .

= الزجاج ١/ ٢١٤، والمخصص ٢/ ٥٨، وزاد المسير ١/ ١٥٠، وأنشد صاحب معجم العين ٣/ ٢٤٨ الأول والثالث منها فقط ، وتبعوه في تهذيب اللغة ٥/ ١٠٩، والعباب (حنف) . والقرطبي ٢/ ١٤٠، واللسان (حنف) . والدر المصون ٢/ ١٣٧، ونُسب هذا الشعر لأم الأحنف ، أو لحاضنته ، أو لدايته .

(١) هكذا أيضاً أنشده الزمخشري ١/ ٩٧، وأبو حيان ١/ ٣٩٨، والسمين الحلبي ٣/ ١٣٨ دون نسبة .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٩٧. ويجوز أن تضاف (بين) إلى واحد إذا كان معطوفاً عليه ، وجُوز هنا على أساس أن التقدير : بين أحد منهم وبين نظيره ، فاختصر . انظر التبيان ١/ ١٢١، والبحر المحيط ١/ ٤٠٩.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٢. وكون الباء زائدة : هو إعراب صاحبي البيان ١/ ١٢٥، والتبيان ١/ ١٢١.

(٤) يعني زيادة ، وجوزاه في المصدرين السابقين .

(٥) انظر المحتسب ١/ ١١٣، والكشاف ١/ ٩٧.

و ﴿مَآ﴾ : موصولة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بالذي آمنتم به) وهو أُبي رضي الله عنه[١] .

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ اختَلف أهلُ النحو في نصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد منتصب عن قوله : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٢] ـ منقول عن صاحب الكتاب رحمه الله ، **والقول ما قالت حَذام**[٣] ـ كما انتصب ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[٤] عما تقدَّمه[٥] ، وهي (فِعْلَةٌ) من صَبَغَ كالجِلْسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ . والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يُطَهِّرُ النفوس[٦] .

والثاني : أنه بدل من ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[٧] ، **الطبري** : من قرأ برفع

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٩، والدر المصون ١/ ١٤١. وإنما هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري ١/ ٥٦٩، والمحتسب ١/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٩، والقرطبي ٢/ ١٤٢.

(٢) من الآية : ١٣٦، المتقدمة .

(٣) مثل يضرب في التصديق ، مأخوذ من قول لجيم بن صعب في امرأته :

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذامِ

انظر أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله / ٥٠/ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٦.

(٥) انظر هذا الإعراب لسيبويه في الكتاب ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤، وحكاه عنه الزمخشري ١/ ٩٨، والرازي ٤/ ٧٩.

(٦) هذا من كلام الزمخشري ١/ ٣٨٣.

(٧) هذا الوجه للأخفش ١/ ٥٩. وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٨ ولم يذكر غيره، وجوزه الزجاج ١/ ٢١٥.

(ملة) قرأ برفع (صبغة)[١] .

والثالث : أنه منصوب على الإغراء ، أي : اتبعوا أو الزموا صِبغةَ الله ، أي دين الله[٢] .

قيل : والأصل فيه أن النصارى كانوا يَغمِسونَ أولادهم في ماءٍ أصفرَ ، ويقولون : هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأُمر المسلمون بأن يقولوا لهم : قولوا آمنا بالله وصَبَغَنا اللهُ بالإيمان صبغة لا مِثْلَ صِبغتنا ، وطَهَّرنا به تطهيراً لا مِثْلَ تطهيرنا ، أو يقولُ المسلمونَ : صَبَغَنا الله بالإيمان صِبغتَهُ ، ولم نُصْبَغْ صِبغتكم[٣] .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ : (مَن) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿أَحْسَنُ﴾ خبره ، أي : لا صبغةَ أحسنُ من صبغته . ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب متعلق بأحسن . ﴿صِبْغَةَ﴾ : نصب على التمييز ، كقولك : فلان أحسن منك وجهاً .

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ردّاً على

---

(١) جامع البيان ١/ ٥٧، وحكاها ابن عطية ١/ ٣٧٠ عنه بالحرف . والطبري هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، الآملي ، البغدادي شيخ المفسرين والمؤرخين ، له تصانيف كثيرة هي أشهر من أن تذكر ، ولد سنة (٢٢٤) وتوفي سنة (٣٠٠) من الهجرة .

(٢) ذكره مكي في المشكل ١/ ٧٣. وقدمه ابن عطية ١/ ٣٧٠.

(٣) هذا من كلام صاحب الكشاف ١/ ٩٧، وفِعْلُ النصارى هذا ذكره الواحدي في أسباب النزول ٤٤ ـ ٤٥، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٥١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله : ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ . . .﴾ الآية[١] . وبالتاء النقط من فوقه رداً على ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾[٢] .

و ﴿أَمْ﴾ فيمن قرأ بالتاء النقط من فوقه ، قد جُوّز أن تكون معادِلة للهمزة في ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ ، بمعنى : أي الأمرين تأتون المحاجّة في حِكْمَةِ اللهِ أم ادّعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ؟ والمراد بالاستفهام عنهما : إنكارهما معاً . وأن تكون منقطعة بمعنى : بل أتقولون ؟ والهمزة للإنكار أيضاً .

وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فلا تكون إلَّا منقطعة لعدم ما تعادله هنا ، أي : بل أيقولون ؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتعجب .

﴿أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف دل عليه خبر ﴿ءَأَنتُمْ﴾ ، أي : أم الله أعلم .

﴿عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ : كلاهما في موضع نصب على أنه صفة لشهادة ، أي : شهادة صادرة ، أو جائية من الله ، وهي الشهادة الواردة منه جل ذكره في حق إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام أنهم كانوا حنفاء مسلمين ، فكتموها وقالوا : إنهم كانوا هوداً أو نصارى على ما فُسِّرَ . والمعنى : لا أحدَ أظلمُ من اليهود والنصارى[٣] ، لأنهم كتموا هذه الشهادة ، وقد أحاط علمهم بها .

ولك أن تجعل ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿عِندَهُۥ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ بشهادة ؟ قلتُ :

---

(١) (١٣٧) المتقدمة .

(٢) من الآية السابقة ، والقراءتان صحيحتان ، قرأ بالياء : المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم . وقرأ بالتاء : ابن عامر ورويس ، والكوفيون سوى أبي بكر . انظر السبعة /١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٨، والمبسوط/ ١٣٧، والتذكرة ٢/ ٢٦١.

(٣) في (ب) و (د) : من (أهل الكتاب) .

لا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز(١) .

وقيل : ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من صلة (كَتَمَ) ، وهذا فيه ما فيه ؛ لأن الله تعالى عالم الخفيات لا يَخفَى عليه شيء ، ونحو هذا إنما يُتصور في حق المخلوق ، وأما في حق الخالق فلا ، إلاّ أن يجعل كقوله : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾(٢) . والوجه عندي على هذا أن يكون على حذف المضاف ، أي من عباد الله .

﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ : يحتمل أن تكون [ما] مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قيل : وإنما جعل المستقبل في موضع الماضي في قوله : ﴿سَيَقُولُ﴾ دلالة على استدامة ذلك ، وأنهم يستمرون على ذلك القول . ونص ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن الآية نزلت بعد قولهم(٣) .

والسفهاء : جمع سفيه ، وهو الخفيف ، من قولهم : ثوب سفيه ، إذا كان خفيفاً .

﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ في محل النصب على الحال ، و ﴿مِّنَ﴾ للبيان ، لأن السفه يكون في الجمادات والحيوانات .

﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ﴾ : (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿وَلَّىٰهُمۡ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بالقول ، أي : ما صرفهم عنها .

---

(١) كذا في التبيان ١/ ١٢٣ أيضاً .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٩.

(٣) انظر هذه الرواية في سيرة ابن إسحاق ١/ ٥٥٠، وتفسير الطبري ٢/ ٣، والنكت والعيون ١/ ١٩٨، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٧٥.

والقِبْلةُ تجمع على : قِبَل ، وقِبِلات ، وقِبَلات[١] .

﴿يَهْدِى﴾ : في موضع نصب على الحال من اسم الله ، والعامل فيها ﴿قُل﴾ .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الكاف في محل النصب نعت لمصدر محذوف ، أي : أنعمنا عليكم بالعدالة إنعاماً ، كما أنعمنا عليكم بالهداية . و ﴿أُمَّةً﴾ : مفعول ثان لجعلنا ؛ لأنه بمعنى صيرنا . و ﴿وَسَطًا﴾ : صفة لأمة .

والوسَط بالتحريك يستعمل اسماً وصفة ، فالاسم نحو : جلست وسَط الدار . والصفة نحو : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ . ويستعمل ظرفاً ، فإذا استعمل ظرفاً سُكِّن السين منه ، نحو : جلست وسْط القوم ، فكل موطن يصلح فيه (بين) فهو وسْط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه (بين) فهو وسَطٌ بالتحريك ، وربما سكن وليس بالمتين[٢] .

وقوله : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ فيه قولان : قال بعضهم : خياراً . تقول العرب : انزل وسط الوادي ، أي : خير موضع منه[٣] ، وإنما قيل للخيار : وسط ؛ لأن

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والقاعدة في جمع المؤنث السالم مما كان على وزن (فِعلة) ، بكسر الفاء : أن تكسر الثاني أيضاً أو تفتحه أو تسكنه ، فتقول في كِسْرة : كِسِرات ، أو كِسَرات ، أو كِسْرات . انظر كتاب الجمل في النحو / ٣٨٠/ .

(٢) كذا في الصحاح (وسط) .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٢١٩، وكون الوسط بمعنى الخيار : ذكره أيضاً الطبري ٢/ ٦، والماوردي ١/ ١٩٨.

الأطراف يتسارع إليها الخلل والإعوار ، والأوساط محميَّةٌ من ذلك[١] .

وقال آخرون : عَدْلاً ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، لاعتدال المسافة إلى أطرافه ليس إلى بعضها أقرب من بعض ، ومنه : فلان من أوسطهم نَسَباً ، أي : قد تكلله الشرف من نواحيه ، تشبيهاً بالمكان الذي قد أحاطت به نواحيه على اعتدال[٢] .

﴿لِّتَكُونُوا۟﴾ : اللام متعلقة بجعلنا ، و ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بشهداء ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بـ ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ ، ﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾ : مفعول أول لجعلنا ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، و ﴿ٱلَّتِى﴾ صفة له ، أي : وما جعلنا القبلةَ الجهةَ التي كنت عليها ، وهي الكعبة ؛ لأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي إلى الكعبة ؛ ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ، ثم حُوِّلَ إلى الكعبة على ما فسر[٣] .

وقيل : ﴿ٱلَّتِى﴾ صفة للقبلة المذكورة ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، أي : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلةً أو منسوخةً ، يعني صخرة بيت المقدس .

﴿إِلَّا﴾ : حرف إيجاب . ﴿لِنَعْلَمَ﴾ متعلقة بجعلنا ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن .

---

(١) الكشاف ١/ ٩٩.

(٢) كون الوسط بمعنى العدل : خرجه الطبري ٢/ ٧ من عدة أوجه . واقتصر عليه الفراء ١/ ٨٣. قال الزجاج ١/ ٢١٩: واللفظان مختلفان والمعنى واحد ، لأن العدل خير ، والخير عدل . قلت : لذلك فسره البغوي رحمه الله ١/ ١٢٢ بقوله : (أمة وسطاً) أي : عدلاً خياراً . كما ذكروا معنى ثالثاً هو : التوسط في الأمور ، لأن المسلمين توسطوا في الدين ، فلاهم أهل غلو فيه كالنصارى ، ولاهم أهل تقصير فيه كاليهود ، وهذا رجحه الطبري ٢/ ٦. وانظر النكت والعيون ١/ ١٩٩.

(٣) أخرجه الطبري ٢/ ٥ عن ابن جريج .

﴿مَن يَتَّبِعُ﴾ : ﴿مَن﴾ موصول منصوب بنعلم .

﴿مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ متعلق بنعلم ، أي : وما رددناك إليها ، أو حولناك عنها إلا امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حَرْفٍ يَنْكِصُ على عقبيه لقلقه فيرتد .

وقد جوز الزمخشري رحمه الله أن تكون ﴿مَن﴾ متضمنة لمعنى الاستفهام متعلقاً عنها العلم ، كقولك : علمت أزيد في الدار أم عمرو[(١)] ، وهو سهو لعدم ما يتعلق به قوله : ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ ؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ، فإن قلتَ : عَلِّقْه بقوله : ﴿يَتَّبِعُ﴾ . قلتُ : لا يسعني ذلك لعدم المعنى ، فاعرفه .

والجمهور على البناء للفاعل في قوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ، **وقرئ** : (إلا لِيُعْلَم) بالياء النقط من تحته مضموماً على البناء للمفعول[(٢)] .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾[(٣)] ، أي : عرفتم ، وتكون ﴿مَن﴾ بمعنى الذي ، أي : ليعرف الذي يتبع الرسول . ولا تكون ﴿مَن﴾ ها هنا استفهاماً ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجمل لا تقوم مقام الفاعل ، انتهى كلامه[(٤)] .

قلت : قوله هذا يُجَوِّزُ أن تكون ﴿مَن﴾ استفهامية في قراءة الجمهور ، وفيه ما فيه لما ذكرت آنفاً ، والله تعالى أعلم بكتابه ، والعلمُ عندي على هذه القراءة على بابه ، لا بمعنى العرفان .

---

(١) الكشاف ١/ ١٠٠. وكلام الزمخشري وتعليق المؤلف عليه ساقط من (د) .

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والمحتسب ١/ ١١١، والمحرر الوجيز ٦/٢.

(٣) تقدمت في الآية : ٦٥ من هذه السورة .

(٤) انظر كلام أبي الفتح في كتابه المحتسب ١/ ١١١ ـ ١١٢. وكلام أبي الفتح ساقط من (د) .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَنقَلِبُ﴾ ، أي : راجعاً .

والجمهور على كسر القاف ، **وقرئ** : (على عقْبيه) بسكونها[١] ، وهما لغتان .

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ : هي إنْ المخففة التي تلزمها اللام الفارقة ، واسمها محذوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : (إن) بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلّا[٢] . ﴿لَكَبِيرَةً﴾ : خبر كان ، واسمها مضمر فيها دل عليه قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ ، أي : وإن كانت التحويلة ، أو الجعلة ، أو الصلاة التي صليت إلى بيت المقدس ، أو القبلة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ ، أي : لثقيلة شاقة .

و﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ﴾ : في محل النصب على الاستثناء ، أي : وإن كانت لشاقة على جميع الناس إلا على الثابتين منهم على الإيمان .

وقوله : ﴿هَدَى اللَّهُ﴾ أي : هداهم الله ، فحذف الضمير الراجع إلى الموصول .

وقرئ في غير المشهور : (وإن كانت لكبيرةٌ) بالرفع[٣] ، على أن (كان) مزيدة ، والأصل : وإن هي لكبيرة ، كقولك : إنْ زيدٌ لمنطلقٌ ، ثم وإن كانت[٤] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ خبر كان يحتمل أن يكون ﴿لِيُضِيعَ﴾ ، أي : وما كان الله ذا إضاعة إيمانكم ، وأن يكون محذوفاً ،

---

(١) نسب الزمخشري ١/ ١٠٠ قراءة التسكين لابن أبي إسحاق . وانظر البحر ١/ ٤٢٥ فقد حكاها لغة تميمية .

(٢) انظر هذين المذهبين في إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والبيان ١/ ١٢٦، واقتصر مكي ١/ ٧٤ على إعراب الكوفيين .

(٣) قراءة شاذة نسبها الزمخشري ١/ ١٠٠ لليزيدي . وانظر البحر ١/ ٤٢٥.

(٤) هكذا هذه العبارة في الكشاف ١/ ١٠٠. لكن ضعف أبو حيان ١/ ٤٢٥ هذا الإعراب .

أي : وما كون الله مريداً لأن يضيع إيمانكم ، فاعرفه ، وقس عليه نظائره في التنزيل :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : أن الإيمان هنا : الصلاة ، وسميت الصلاة إيماناً ؛ لأنها صادرة عنه ، وهي التي كانت إلى بيت المقدس قبل التحويل على ما فسر(١) .

وقرئ : (رَؤُف) بوزن يَقُظ ، و (رَءُوف) بوزن صبور ، وهما لغتان فاشيتان(٢) .

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ متعلق بـ ﴿تَقَلُّبَ﴾ ، أي : قد نرى تَرَدُّدَ وجهِك وتصرّف نظرك في جهة السماء . ﴿وَجْهَكَ﴾ : منصوب بـ (ولِّ) .

﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ﴾ : نصب على الظرف ، وهو ظرف مكان ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تلقاء المسجد) وهو أُبي رضي الله عنه(٣) ، أي : اجعل تَوْلِيَةَ وجهِكَ تلقاءَ المسجدِ ، أي في جهته وسَمْتِهِ ؛ لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على مَن بَعُد ، وشَطْرُ كل شيء : نَحْوُهُ وقَصْدُه(٤) .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ١٧.

(٢) قرأ بالأولى : البصريان ، والكوفيون سوى حفص وقرأ بالثانية : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر السبعة / ١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٩، والمبسوط / ١٣٧/ والتذكرة ٢/ ٢٦٢.

(٣) كذا نسبها الزمخشري ١/ ١٠١، والرازي ٤/ ١٠٣. وهي عند ابن عطية ٢/ ١١، والقرطبي ٢/ ١٥٩ منسوبة إلى عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أغلب المعربين على أن (شطر) ظرف بمعنى نحو ، وتجاه ، وتلقاء . انظر الفراء ١/ ٨٤، والزجاج ١/ ٢٢٢، والنحاس ١/ ٢٢٠، وقال العكبري ١/ ١٢٥ : (شطر) مفعول ثان لـ (ولِّ) ، وتابعه السمين الحلبي ٢/ ١٦١.

و (حيث) : ظرف مكان ، ولا يجازَى بها إلا مع (ما) ، لأنها تضاف إلى الجملة ، والجملة موضحة لها كما توضح الصلة الموصول ، والشرط بابه الإبهام ، فإذا وُصِلَتْ حيث بـ (ما) زال معنى الإضافة ، وجُوزِيَتْ بها وصارت آخذةً صدرَ الكلام ؛ لأن (ما) منعتها الإضافة . فإذا قلتَ : حيثما تكن أكن ، كان (تكن) عارياً من الإعراب ، وكانت جملة غيرَ مضافٍ إليها ، وكان الفعل الذي بعدها في موضع جزم ، فإن كان مُستقبَلاً ظهر الجزم فيه ، وإن كان ماضياً حكم على موضعه بالجزم ، وكان هو العامل فيها ، وهي عاملة فيه ، فيكون كل واحد منهما عاملاً في حالٍ ، معمولاً في حالٍ أخرى ، ونظيرهما : أيَّهُمْ تُكْرِمْ أُكرِمْ ، فأيَّ منصوب بتكرم ، وتكرم مجزوم بأيّ ، فاعرفه .

﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ﴾ : الضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ للتحويل ، أي : لَيعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق . قيل : لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين[١] . وقيل ؛ للمسجد . وقيل : للكتاب[٢] .

﴿مِن رَّبِّهِمۡۗ﴾ : في محل النصب على الحال ، وقد ذَكرتُ نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾ :

(١) قاله الزمخشري ١/ ١٠١، والرازي ٤/ ١١٢.

(٢) أكثر المفسرين على أن الضمير يعود إلى التحويل إلى الكعبة ، وعبر عنه الطبري ٢/ ٢٣ بالتوجه نحو المسجد ، وانظر الماوردي ١/ ٢٠٣، والبغوي ١/ ١٢٥، والزمخشري ١/ ١٠١، وابن عطية ٢/ ١١، وجوز الرازي ٤/ ١١٢ أن يعود إلى الرسول ﷺ أو إلى القبلة ، قال : وقد تقدم ذكرهما .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ . . .﴾ الآية : ٢٦، من هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ اللام توطئة للقسم داخلةٌ على حرف الشرط ، ﴿مَّا تَبِعُواْ﴾ جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط .

والجمهور على تنوين ﴿بِتَابِعٍ﴾ وَنَصْبِ ما بعده به ، **وقرئ** : (بتابعِ قبلتِهم) بترك التنوين . وجر ما بعده بالإضافة[١] ، وكلاهما ظاهر .

﴿إِذًا﴾ حرف ، والنون فيه أصل ، ولا تعمل إلّا بعد شرائط : **أولها** : أن تكون جواباً .

والثانية : أن تكون مُبتَدَأَةً . **والثالثة** : أن يكون الفعل بعدها غيرَ مُعتمِدٍ على ما قبلها . **والرابعة** : أن يكون الفعل مستقبلاً ، ويجمعهن قولك لمن يقول : أنا آتيك : إذن أُكْرِمَكَ ، ولا تعمل هنا شيئاً ؛ لأن عملها في الفعل ، ولا فعل .

فإن قلت : هي يجوز أن تكون (إن) في قوله : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ بمعنى (لو) كما زعم بعضهم[٢] محتجاً بأنها أُجيبتْ بجوابِ (لو) وهو (ما) ؟ قلت : لا ؛ لأن (إنْ) في الأصل للمستقبل ، و (لو) للماضي ، وهو قول صاحب الكتاب ، **والقول ما قالت حَذَامِ**[٣] .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، و ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ الخبر . والهاء في ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ لرسول الله ﷺ . وجاز الإضمار وإن لم يَسبق له ذكر ، لأن الكلام يدل عليه ، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ١٠١، وتبعه أبو حيان ١/ ٤٣٢ دون نسبة ، ونسبت في شواذ القراءات / ١٠/ إلى عيسى بن عمر . والقراءتان مبنيتان على إعمال اسم الفاعل أو إضافته إلى معموله ، وكلاهما جائز في النحو .

(٢) هو الفراء ١/ ٨٤، والأخفش ١/ ١٦١، ونسبه النحاس ١/ ٢٢١ إليهما .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

وإشعار بأنه لشهرته وكونه عَلَماً ، معلومٌ بغير ذكر[(١)] .

وقيل : الضمير للعِلْم ، أو للقرآن ، أو تحويل القبلة ، أو للبيت[(٢)] ، والوجه الأول[(٣)] ، يعضده ما رُوي عن عمرَ رضي الله عنه أنه سأل عبد اللّه بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، فقال : أنا أعلم به مني بابني . قال : ولم ؟ قال : لأني لست أشك في محمد ﷺ أنه نبي ، فأما ولدي ، فلعلَّ والدتَه خانت. وفي أخرى : ولا أدري ما تصنع النساء. فقبَّل عمر رضي الله عنه رأسه[(٤)] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين .

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : عرفاناً مثل معرفة أبنائهم ، و(ما) مصدرية ، والهمزة الواقعة بعد الألف في ﴿أَبْنَآءَهُمْ﴾ بدل من ألف ، وتلك الألف بدل من واو ، أو ياء على الخلاف المشهور[(٥)] .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع نصب نعت لفريق .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿لَيَكْتُمُونَ﴾ .

---

(١) انظر الكشاف ١/١٠٢.

(٢) لم يخرج الطبري ٢/٢٦ إلا عَود الضمير على القبلة أو البيت ، وذكر الزجاج ١/ ٢٢٥، والنحاس ١/ ٢٢١، والماوردي ١/ ٢٠٤، وابن الجوزي ١/١٥٨ قولين ، أحدهما : القبلة والتحويل ، والثاني : النبي ﷺ وصحة أمره . أقول : والعلم مذكور في الآية السابقة ، والقرآن ـ الكتاب ـ مذكور في هذه الآية ، لذلك ذكرهما أيضاً الزمخشري ١/ ١٠٢، وأبو حيان ١/ ٤٣٥ من جملة الأقوال في عود الضمير الذي في (يعرفونه) .

(٣) لذلك قدمه الزمخشري ١/ ١٠٢، والرازي ٤/ ١١٨، والقرطبي ٢/١٦٢.

(٤) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ١٠٢، والرازي ٤/١١٦ دون الرواية الثانية . وذكرها أبو حيان ١/ ٤٣٥، وعزاها السيوطي في الدر المنثور ١/٣٥٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، لكنها عن طريق الكلبي .

(٥) لم يذكر الجوهري (بنا) غير الواو . وقد تقدم الخلاف عند إعراب الآية : ٤٠.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ مبتدأ وخبر ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق ، كما تقول : مررتُ برجلٍ كريم زيدٌ ، على تقدير : هو زيد ، و ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ على هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ ، أو إلى الحق الذي في قوله : ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾[١] ، أي : هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك . وأن تكون للجنس ، على معنى : الحق من الله لا من غيره ، يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله ، كالذي أنت عليه ، وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل[٢] .

والجمهور على رفع قوله : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وقد ذكرتُ وجهه ، **وقرئ** : (الحقَّ) بالنصب[٣] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون بدلاً من الأول ، أي : يكتمون الحَقَّ الحَقَّ من ربك[٤] .

وأن يكون منصوباً بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾[٥] .

ولك أن تنصبَ على الإغراء[٦] .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ١٠٢.
(٣) رواية شاذة عن علي رضي الله عنه أنه قرأها . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٢، ومختصر الشواذ /١٠/ ، ومشكل مكي ١/ ٧٤، والكشاف ١/ ١٠٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤، والتبيان ١/ ١٢٦.
(٤) هذا الوجه للزمخشري ١/ ١٠٢ مقتصراً عليه .
(٥) من الآية السابقة . ولم يذكر مكي ١/ ٧٤، والعكبري ١/ ١٢٦ غير هذا الوجه .
(٦) في (د) : ولك أن تقصد . وذكر هذا الوجه مع الوجه الذي قبله ابن عطية ٢/ ١٤. وانظر الأوجه الثلاثة في البحر ١/ ٤٣٦.

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ (وجهة) رفع بالابتداء ﴿وَلِكُلٍّ﴾ الخبر ، أي : ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبلة .

والوجهة : المكان المتوجه إليه ، وهي (فِعْلَةٌ) من المواجهة ، وهي اسم وليست بمصدر ، تعضده قراءة من قرأ : (ولِكُلٍّ قبلةٌ) ، وهو أبي رضي الله عنه[1] ومِثْلُ ﴿وِجْهَةٌ﴾ في التصحيح لكونها غيرَ مَصدرٍ قولهم في وليد : وِلْدَةٌ ، كغِلْمةٍ .

﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ : مبتدأ وخبر في محل الرفع صفة لوجهة ، والهاء والألف مفعول أول لموليها ، والثاني محذوف ، و ﴿هُوَ﴾ يحتمل أن يكون ضمير (كُلٍّ) حملاً على اللفظ ، أي : هو موليها وجهَهُ أو نفسَهُ ، وأن يكون ضمير اسم الله تعالى ، أي : الله مُوَلٍّ تلك القبلة إياهم .

وقرأ ابن عامر : (هو مولَّاها) بفتح اللام[2] ، و (هو) على هذه القراءة ضمير (كل) ليس إلا ، لاستحالة جعله لله سبحانه من جهة المعنى ، أي : هو مُوَلَّى تلك الجهة ، فالمفعول الأول هو الضمير المرفوع في مُوَلِّي ، والثاني : الجهة ، فلا حذف في الكلام على هذه القراءة .

وقرئ في غير المشهور : (ولكلِّ وجهةٍ) بالإضافة[3] ، فاللام على هذه

---

(١) كذا نسبها إليه الزمخشري ١/ ١٠٢. وانظر البحر ١/ ٤٣٧.

(٢) وقرأ الباقون : (هو مولِّيها) بكسر اللام . انظر السبعة /١٧٢/ ، والحجة ٢/ ٢٣٠، والمبسوط /١٣٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٢. وابن عامر هو عبد اللّه بن عامر اليحصبي ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل الشام في القراءة ، ولي قضاء دمشق ، وتوفي فيها سنة ثماني عشرة ومائة .

(٣) ذكرها أبو الحسن الأخفش ١/ ١٦٢، والطبري ٢/ ٢٩. وخطّآها، لكن جوزها الفارسي في الحجة ٢/ ٢٤٠ على حذف المضاف ، وتقديره : ولكل ذوي وجهة هو موليها . ونسبت في شواذ القراءات /١٠/ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

القراءة مزيدة ، وإنما زيدت لتقدم المفعول ، كما تقول : لزيد ضربت ، والتقدير : وكلٌّ وجهةٍ الله مولِّيها .

﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي : إليها .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ﴾ : (أينما) ظرف لتكونوا ، و ﴿تَكُونُواْ﴾ جزم به .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ﴾ الهاء ضمير المأمور به[1] .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَوَلُّواْ﴾ ، أو عَرَّفْتُكُمْ ذلك لِئَلَّا . و ﴿حُجَّةٌ﴾ : اسم كان ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الخبر ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حُجَّةٌ﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يتعلق ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بحجة ، كما زعم بعضهم ؟ قلت : إن جعلتَ الحجةَ مصدراً ـ وهو الوجه لأن المراد بالحجة هنا المحاجَّة والمجادلة ـ فلا ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وإن جعلتَها اسماً فلا بأس .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ قيل : المراد بالناس هنا اليهود ، و ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا تكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين : ما تَرَكَ قبلتنا إلى الكعبة إلَّا مَيلاً إلى دين قومه

---

(١) يعني يعود إلى التولية إلى المسجد الحرام .

وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء[١] .

وقيل : المراد بالناس العرب ، و ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ استثناء منهم . والمعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في استقبالكم القبلة التي هي قبلة إبراهيم وإسماعيل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ وهم أهل مكة حين يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم[٢] .

فالاستثناء على هذين الوجهين متصل ، وقيل : هو منقطع والمعنى : لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجون بالباطل ، فالمراد بالناس على هذا الوجه اليهود ، وبـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مشركو مكة[٣] ، وذلك أن اليهود فيما فسر كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس ويقولون : ما دَرَى محمد وأتباعه أين قبلتهم ؟ حتى هديناهم نحن ، ويخالفنا في ديننا ، ويتبع قبلتنا ، فلما صُرِفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة ، ثم قال : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وهم المشركون ، فإنهم قالوا : قد تحير محمد في دينه ، فتوجه إلى قبلتنا ، وعلم أنّا أهدى سبيلاً منه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا .

والوجه : أن يكون متصلاً ، يشهد له وينصره قوله : ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ .

والجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام في قوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وهو حرفُ إيجاب ، **وقرئ** : (أَلَا الذين) بفتح الهمزة وتخفيف اللام[٤] ، وهو حرف تنبيه ، وتقف على هذه القراءة على ﴿حُجَّةٌ﴾ ثم تستأنف منبّهاً قائلاً : أَلَا

---

(١) كذا قال الزمخشري ١/١٠٣. وكون (الناس) هنا : أهل الكتاب ، أخرجه الطبري ٢/٣١.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق ، وكون (الناس) هنا : العرب ، هو قول السدي عن أشياخه . انظر زاد المسير ١/١٥٩.

(٣) قاله الطبري ٢/ ٣١ ـ ٣٢.

(٤) في (أ) : وقرأ ابن عباس أَلَا . . . وهي منسوبة إليه وإلى زيد بن علي رضي الله عنهم ، وابن زيد ، انظر مختصر الشواذ /١٠/ والكشاف ١/ ١٠٣، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨، والقرطبي ٢/ ١٧٠.

الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ، كما تقول مبتدئاً : أَلَا فلاناً فأعرض عنه وأقبل عليّ . فمحل (الذين) على هذه القراءة إما الرفع على الابتداء والخبر ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ ، وإما النصب على إضمار فعل ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ يَحتمل أن تكون عطفاً على اللام الأولى وهي ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ ، أو على علة مقدرة ، كأنه قيل : واخشوني لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم ، وأن تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، كأنه قيل : ولإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم أمرتكم بذلك ، أو عرفتكم قِبلتي ، وما أشبه هذا .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة (أُتم) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه في موضع نصب على الحال من ﴿نِعْمَتِى﴾ .

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : لعلكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا ، أو : ولأتم نعمتي عليكم إتماماً مثل إرسالنا ، أو : نعمة مثل إرسالنا .

وقيل : التقدير : كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب ، روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وهو اختيار أبي إسحاق وغيره من العلماء ، فيكون أيضاً في موضع نصب على أنه نعت لمصدر (اذكروني) ، أي : اذكروني ذكراً مثل إرسالي ، وتكون الفاء على

(١) كذا أعربها ابن عطية ٢/ ١٨ على هذه القراءة .

هذا الوجه مزيدة[١] .

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْوَٰتٌۢ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، وكذلك ﴿أَحْيَآءٌ﴾ أي : هم أموات بل هم أحياء ، ولا يجوز نصبهما إذ ليسا في موضع مصدر ، كقولك : قلت حقاً وباطلاً . وجُمِعَ أموات وأحياء حملاً على معنى (مَن) . وأُفرد ﴿يُقْتَلُ﴾ على لفظ (مَن) .

﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ : كيف حالهم في حياتهم .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ جواب قَسَم محذوف ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مَبني معها ، وحُرّكت الواو بالفتح لخفته .

﴿مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ : في موضع الصفة لشيء .

﴿مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ : في موضع نصب على أنه نعت لمحذوف ، أي : ونقصٍ شيئاً من الأموال ، لأن النقص مَصْدَرُ فِعْلٍ مُتعدٍّ ، وذلك أنّ نَقَصَ فعل يتعدى ولا يتعدى ، فإذا تعدى فمصدره النقص ، وإذا لم يتعد فمصدره النقصان ، فاعرفه .

﴿وَنَقْصٍ﴾ عطف على شيء ، أي : وبنقصٍ شيئاً من الأموال . وقيل : عطف على الخوف ، بمعنى وشيء من نقص الأموال .

وعن **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى : الخوف : خوف الله ، والجوع :

(١) انظر جامع البيان ٢/ ٣٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٢٧، ومشكل مكي ١/ ٧٥، والكشاف ١/ ١٠٣. والبيان ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/١٦٠ حيث ذكر ابن الجوزي أن معناه مروي عن علي ، وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهما .

صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال : الزكوات والصدقات ، ومن الأنفس : الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد[١] . يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : أقبضتم ثمرة قلبه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابْنُوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**»[٢] .

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب على النعت لـ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، أو بإضمار فعل ، أو رفع على الابتداء ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ﴾[٣] . و ﴿قَالُوٓاْ﴾ : جواب إذا ، وهو : العامل فيها . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿رَٰجِعُونَ﴾ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿صَلَوَٰتٞ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

وقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ : يجوز أن يكون ﴿هُمُ﴾ مبتدأ ، وأن يكون توكيداً لقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وأن يكون فصلاً ، ويسميه أهل الكوفة عماداً ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

---

(١) كذا حكاه عن الإمام الشافعي رحمه الله : البغوي ١/ ١٣٠، والزمخشري ١/ ١٠٤، والرازي ٤/ ١٣٧، وانظر القرطبي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٤١٥. والترمذي في الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) ، والطيالسي (٥٠٨) ، وابن حبان ٧/ ٢١٠ من الإحسان ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٠) ، والبغوي في التفسير ١/ ١٣٠. وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٣) من الآية التالية .

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الصفا مقصور ، وألفه منقلبة عن واو ، لقولهم في تثنيته : صفوان ، وهو الحجر الصلب الأملس الصافي الذي لا يُنبت شيئاً . والمروة الحجر الرخو ، وهما علمان للجبلين .

﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع رفع : خبر ﴿إِنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إنَّ المشي بينهما من شعائر الله .

والشعائر : جمع شَعيرة ، وهي العلامة ، أي : من أعلام مناسكه ومتعبداته ، وهمزت لأن الياء مزيدة لا أصل لها في الحركة ، كالتي في صحائف .

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط ، والجواب ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، و ﴿جُنَاحَ﴾ مبني مع (لا) .

واختلف في خبر (لا) ، فقيل : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وعليه الجُلُّ . وقيل : الوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ والابتداء بقوله : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ، لأن الطواف واجب . وخبر (لا) محذوف ، أي : فلا جناح في الحج[1] .

وقوله : ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ تقديره : في أن يَطَّوَّفَ ، ثم حذفت في ، فـ ﴿أَن﴾ في موضع نصب أو جر على الخلاف المشهور . وقيل : ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ في محل النصب على الحال من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ، أي : فلا جناح عليه في تلك الحال[2] .

(١) انظر التبيان ١/ ١٣٠.

(٢) ضعف هذا الوجه : أبو حيان ١/ ٤٥٨، والسمين الحلبي ٢/ ١٨٩.

فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ إغراء ؟ قلت : لا ، لأن الإغراء إنما ورد في اللغة الفصيحة مع الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[١] ، وأما ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله عن بعضهم : عليه رجلاً لَيْسَنِي ، فشيء شاذ لا يُحْمل الكتاب العزيز عليه[٢] .

والحج : القصد . والاعتمار : الزيارة ، واعتمر : زار وتَكَرّر ، مأخوذ من عَمَرْتُ الموضع ، هذا أصلُهما ثم غَلَبَا على قصد البيت وزيارته للنُسْكَينِ المعروفينِ .

وأصل ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ أن يتطوف ، فأُدغم بعد القلب .

وقرئ في غير المشهور : (أن يَطَّافَ)[٣] ، وأصله : (يَطْتَوِف) يَفْتَعِل من الطواف ، فأبدل من تاء الافتعال طاء ، وأدغم الطاء فيها وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرئ أيضاً : (أن يَطُوفَ) من طاف[٤] .

وقرئ : (أَلَّا يَطَّوفَ بهما) بزيادة لا[٥] ، وفيه وجهان :

أحدهما : (لا) صلة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٦] ، وقوله :

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥.

(٢) كذا حكى صاحب التبيان ١/ ١٣٠. وانظر الكتاب ١/ ٢٥٠.

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وإلى أبي السمال . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٥، ومشكل مكي ١/ ٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦، والتبيان ١/ ١٣٠.

(٤) هكذا أيضاً قال الزمخشري ١/ ١٠٤، وعزاها أبو حيان ١/٤٥٧ إلى أبي حمزة . وفي الدر المصون ٢/ ١٩٠: وقرأ أبو السمال (يطوف) مخففاً من طاف يطوف . لكن قال النحاس ١/ ٢٢٥: لا نعلم أحداً قرأ (أن يطوف بهما) . فالله أعلم .

(٥) نسبت هذه القراءة إلى علي ، وابن عباس ، وابن جبر ، وأنس بن مالك ، ومحمد بن سيرين ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن مهران رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً . انظر المحتسب ١/ ١١٥، والمحرر الوجيز ٢/٢٧.

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(١)] .

والثاني : أنه مَفْسُوحٌ له في ترك ذلك ، كما قد يُفسح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به تخفيفاً ، كالقصر في السفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرخص .

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ : **قرئ** على لفظ الماضي[(٢)] ، فمن على هذه تحتمل أن تكون شرطية ، وموضع ﴿تَطَوَّعَ﴾ جزماً ، وأن تكون موصولة ، ولا موضعَ للفعل من الإعراب ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط على الوجه الأول ، والخبر على الوجه الثاني . ودخلت الفاء لما في الذي من معنى الإبهام ، والعائد محذوف ، أي : فإن الله شاكر له .

وقرئ : على لفظ الغابر[(٣)] ، فـ (من) على هذا شرطية ليس إلا ، لكون الفعل مجزوماً بها ، و (خيراً) منصوب بأنه مفعول به ، والتقدير : ومن يَطَّوّعْ بخير ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ومن يتطوعْ بخيرٍ) وهو عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه[(٤)] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٩.

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) يعني (يطَّوَّعْ) بالياء وجزم العين ، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، انظر السبعة /١٧٢/ ، والحجة ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، والمبسوط /١٣٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٢.

(٤) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ١٠٤ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩ ، والبحر المحيط ١/ ٤٥٨ هي قراءته .

﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ : في محل النصب على الحال من (ما) أو من عائده المحذوف ، أي : كائناً أو ثابتاً من البينات .

﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ : متعلق بـ ﴿ يَكْتُمُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿أَنزَلْنَآ﴾ لفساد المعنى ، وذلك أن الإنزال لم يكن بعد ما بُيِّنَ ولُخِّصَ للناس ، وإنما عمدوا إلى ذلك المُبَيَّنِ المُلَخَّصِ ، وكتموه بعد التبيين .

و ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بـ ﴿بَيَّنَّٰهُ﴾ ، وكذلك ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ . ولك أن تجعل ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الهاء في ﴿بَيَّنَّٰهُ﴾ ، أي : كائناً أو ثابتاً في الكتاب .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ : خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾ والاستثناء متصل ، ونهاية صلة الذين : ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ . وقيل : الاستثناء منقطع ، لأن الذين كتموا لُعِنوا قبل أن يتوبوا ، وإنما أتى الاستثناء لبيان قبول التوبة ، لا لأنَّ قوماً من الكاتمين لم يُلعنوا . ولَعْنُ اللَّهِ تعالى إياهم : إبعادهم عن رحمته . ولَعْنُ اللاعنين : مسألتُهُم إياه أن يلعنهم بقولهم : اللهم العنهم .

و ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ : قيل : هم المؤمنون من الجنِّ والإنس والملائكة يلعنون كل من كفر[1] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولك أن ترفع

(١) هذا قول قتادة ، والربيع بن أنس ، انظر جامع البيان ٢/ ٥٥ ـ ٥٦، والنكت والعيون ١/ ٢١٥. وذهب آخرون إلى أن اللاعنين هم كل شيء في الأرض من البهائم والهوام . وقيل غير ذلك .

المبتدأ الثاني بـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المذهبين ، لاعتماده على المبتدأ .

والجمهور على جر ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ عطفاً على لفظ اسم الله ، وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للناس ، **وقرئ** : (والملائكةُ والناسُ أجمعون) بالرفع[١] عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير ، كأنه قيل : أولئك عليهم أَنْ لَعَنَهم اللهُ والملائكةُ والناسُ أجمعون . كما تقول : كرهت قيامَ زيدٍ وجعفرٍ وخالدٍ بالجر عطفاً على لفظ زيد . وجعفرٌ وخالدٌ بالرفع عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير كأنك قلت : كرهت أن قام زيدٌ وجعفرٌ وخالدٌ .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾[٢] المجرور . والهاء في ﴿فِيهَآ﴾ لِلَّعنة ، وقيل : للنار وإن لم يجر لها ذكر ، إلا أنها أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً[٣] .

وقوله : ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ . وكذلك ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَنْهُمُ﴾ . وهو من الإنظار ، أي : لا يُمْهَلون ولا يؤجَّلون ، أي : لا يؤخر عنهم العذاب إلى وقت آخر .

وقيل : لا يمهلون لأن يعتذروا[٤] .

وقد جوز أن يكون من النظر ، أي : لا ينظر إليهم بالرحمة ، والأول أمتن لعدم الجار وهو (إلى) ، وذلك أن النظر إذا كان من رؤية العين إنما

---

(١) قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف نسبوها للحسن رحمه الله ، انظر معاني الفراء ١/ ٩٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٣٦، وإعراب النحاس ١/ ٢٢٦، والمحتسب ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) كذا في الكشاف ١/ ١٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣، وزاد المسير ١/ ١٦٧. لكن جمع الإمام الطبري ٢/ ٥٩ بينهما بقوله : خالدين في جهنم في اللعنة .

(٤) أخرجه الطبري ٢/ ٥٩ عن أبي العالية ، وانظر معالم التنزيل ١/ ١٣٤ فقد ذكر المعنيين .

يُعَدّى في حال السعة والاختيار بإلى ، فاعرفه[١] .

ولك أن تجعل ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ وما بعده مستأنفاً عارياً عن المحلِّ ، والله أعلم[٢] .

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ مبتدأ . ﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، و ﴿وَاحِدٌ﴾ : صفة له ، أي : فردٌ في الإلهيَّة لا شريك له فيها . والفائدة هنا في الصفة ، بدليل أنه لو قيل : وإلهكم واحد ، لكان أَسَدَّ كلام ، ونظيره : زيد شخصٌ واحد .

وقيل : ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدل من ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ و ﴿وَاحِدٌ﴾ الخبر ، وليس بشيء .

﴿لَّآ إِلَٰهَ﴾ : مبني مع لا ، في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لكم . ﴿إِلَّا هُوَ﴾ : في موضع رفع على البدل من موضع ﴿لَّآ إِلَٰهَ﴾ . و ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير للوحدانية بنفي غيره .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿إِلَّا هُوَ﴾ منصوباً ، كما تقول : ما جاءني أحدٌ إلا زيداً ؟ قلت : لا ؛ لأنه لو كان كما زعمتَ لكان (إلا إياه) .

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ : بدل من ﴿هُوَ﴾ ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن الرحيم ، وأن يكون خبراً بعد خبر لقوله : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ .

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ :

---

(١) كون الإنظار بمعنى نظر الرحمة : ذكره الزمخشري ١/ ١٠٥ معنى ثالثاً دون تعليق ، وعلق عليه ابن عطية ١/ ٣٣ كما قال المؤلف تقريباً .

(٢) كذا جوزه صاحب التبيان ١/ ١٣٢ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ قوله : ﴿لَآيَاتٍ﴾ ، والخبر فيما قبلها .

والخلق : مصدر . وقيل : بمعنى المخلوق ، والأولُ أمتن .

﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي﴾ : الفُلْكُ : يكون واحداً وجمعاً بلفظٍ واحدٍ ؛ لأن فُعْلاً وفَعَلاً قد اشتركا كثيراً في الإفراد ، كالعُجْم والعَجَم ، والبُخْل والبَخَل والسُقْم والسَقَم ، فكذلك اشتركا في الجمع ، فكُسِّرَ كلٌّ واحد منهما على فُعْلٍ ، فمن الجمع قوله : ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ، وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[1] ومن المفرد قوله : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[2] .

فالضمة التي في الجمع مخالفةٌ للضمة التي في المفرد ، كما أن الضمةَ في أُسْدٍ مخالفةٌ للفتحة في أَسَدٍ ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري ، وهذا لفظيٌّ ، ونظير هذا قولهم : ناقةٌ هِجان ، ونوق هِجانٌ ، فالكسرة التي في قولك : ناقة هِجان غير التي في قولك : نوق هِجان ، وكذلك الضمة التي في قولك في الترخيم : يا مَنْصُ على لغة من قال : يا حارُ غير الضمة في قولك : يا منصُ على لغة من قال يا حارُ ، هذا مذهب الأكابر من أهل هذه الصناعة[3] .

ومَن زعم أن الضمة التي في ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ، كالتي في ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ وشبههما من الاختلاف التقديري ، فذاك من سلامة صدره ، وجوابُهُ السكوتُ . والفُلْك يذكّر على إرادة الواحد ، ويؤنث على معنى الجمع .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

(٢) سورة يس ، الآية : ٤١.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٧، والتبيان ١/ ١٣٣.

﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ : (ما) موصولة ، أي : بالذي ينفعهم مما يُحْمَل فيها . أو مصدرية ، أي : بِنَفْعِ الناس[١] .

﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ : الأولى لابتداء الغاية ، والثانية تحتمل أن تكون للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، لاختلاف المُنْزَلِ منها .

﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ : عطفٌ على ﴿أَنزَلَ﴾ داخل تحت حكم الصلة ؛ لأن قوله : ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ عطف على ﴿أَنزَلَ﴾ فاتصل به ، وصارا جميعاً كالشيء الواحد ، كأنه قيل : وما أنزل في الأرض من ماء ، وبثَّ فيها دوابَّ من كل دابة .

ولك أن تجعل من ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن ؛ لأنه يجيز زيادة (من) في الواجب[٢] ، فلا حَذْفَ مفعولٍ في الكلام على هذا .

ولك أن تعطف ، ﴿وَبَثَّ﴾ على ﴿فَأَحْيَا﴾ على معنى : فأحيا بالمطر الأرض وبث فيها دوابَّ من كُلِّ دابةٍ ، أو كُلَّ دابةٍ على ما أوضحت ؛ لأنهم ينمون بالخصب ، ويعيشون بالغيث . والبث : النشر والتفريق .

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ : يحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى المفعول ، وهو الوجه ، يعضده قول قتادة : قادرٌ والله ربُّنا إن شاء جعلها رحمةً لواقحَ للسحاب ، ونشراً بين يدي رحمته ، وإن شاء جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تُلقح شيئاً ، إنما هي عذاب على من أرسلت إليه[٣] .

وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : وتصريفُ

---

(١) في (أ) : تنفع الناس . وفي (ب) و (ط) : ينفع الناس .

(٢) تقدم تخريج مذهب أبي الحسن الأخفش هذا ، وانظر معانيه ١/ ١٠٥.

(٣) أخرجه الطبري ٢/ ٦٤ عن قتادة ، وكذا عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٢/ ٣٩٦.

الرياح السحاب ؛ لأنها تسوق السحاب وتصرفه يميناً وشمالاً في الجو بمشيئة الله يمطر حيث شاء .

وقرئ : (الريح) بالتوحيد على إرادة الجنس ، وبالجمع[١] ؛ لأنها مختلفة المجاري .

﴿بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للمُسَخَّر ، وهو السحاب سُخِّر للرياح تقلبه ، وأن يكون حالاً من المستكن في المسخر .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾ (مَن) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، ونهاية صلتها ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ : في محل النصب إما على الحال من المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ ، وإما على النعت للأنداد . ولك أن تجعله في محل الرفع على النعت لـ ﴿مَن﴾ إذا جعلتها موصوفة ؛ لأن في الجملة ضميرين : أحدهما لـ ﴿مَن﴾ وهو المنوي في الفعل ، والآخر للأنداد وهو الهاء والميم ، فلذلك جاز أن تكون صفة لأحد المذكورين .

وأفرد المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجمع في (يحبون) حملاً على معناه .

---

(١) القراءتان صحيحتان : فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد ، وقرأ الباقون بالجمع . انظر السبعة /١٧٣/ ، والحجة ٢/٢٤٨ ـ ٢٥٠، والمبسوط ١٣٨ ـ ١٣٩، والنشر ٢/ ٢٣٣.

ومعنى : ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ : يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب .

﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ : الكاف في محل النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تعظيماً مثل تعظيم الله والخضوع له . والمصدر يجوز أن يكون مبنياً للمفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كما يحب الله ، ثم كحب الله ، وأن يكون مبنياً للفاعل مضافاً إلى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف إلى الفاعل تقديره : كحبهم اللهَ ، أو كحبكم الله .

ومعنى ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ : أي يسوُّون بينه وبينهم في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه .

و ﴿مَن﴾ في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ : مبتدأ . ﴿أَشَدُّ حُبًّا﴾ : خبره . و ﴿حُبًّا﴾ نصب على التمييز ، والتقدير : والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله من حب متخذي الأنداد للأنداد ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف هؤلاء الظلمة ، فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ : جواب (لو) محذوف ، و ﴿يَرَى﴾ قيل : بمعنى (يعلم) الذي يفتقر إلى مفعولين ، وسدت ﴿أَنَّ﴾ مُسَدَّهما[1] ، و ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ فاعل ﴿يَرَى﴾ ، أي : ولو يعلمُ هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم، أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة ،

(١) كون (يرى) بمعنى : يعلم ، هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٦٢، والأخفش في معانيه ١/ ١٦٥، وحكاه النحاس في إعرابه ١/ ٢٢٧ عن الثاني . وانظر مشكل مكي ١/ ٧٨، والبيان ١/ ١٣٣.

لرأوا مضرة اتخاذهم الأندادَ ، ولرأوا أمراً عظيماً لا تَحصره الأوهام ، أو : لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، وما أشبه هذا .

وحَذْفُ الجواب أبلغُ في الوعد والوعيد من الإتيان به . وفي التنزيل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟﴾[١] ، وقولهم : لو رأيت فلاناً والسياطُ تأخذُه . وقيل : المفعولان محذوفان ، و ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ﴾ معمول جواب ﴿لَوْ﴾[٢] ، أي : ولو يعلم هؤلاء الظلمة أن الأنداد لا تنفعُهُم لأيقنوا أن القوة لله في جميع الأشياء .

وقيل : ﴿يَرَى﴾ من رؤية العين ، على : ولو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة لله[٣] .

وقرئ : (ولو ترى) بالتاء[٤] على الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل مُخاطَب . و (الذين ظلموا) مفعول ترى ، وهو من رؤية البصر ، وجواب ﴿لَوْ﴾ أيضاً محذوف ، أي : ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً .

و ﴿أَنَّ﴾ : في قوله : ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ مفعول من أجله ، ولك أن تجعله في موضع نصب بإضمار فعل ، وهو جواب ﴿لَوْ﴾ ، أي : لعلمت أن القوة لله ، والخطاب على هذا الوجه لغير رسول الله ﷺ .

و﴿إِذْ﴾ : ظرف لترى ، وإذ في المستقبل كقوله : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٥] ؛ لأن الماضي والغابر سيان في إخبار الله تعالى[٦] .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧.

(٢) قاله العكبري ١/ ١٣٥.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٧٨.

(٤) هي قراءة نافع ، وابن عامر ، ويعقوب من العشرة ، انظر السبعة /١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٥٨، والمبسوط /١٣٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٣.

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٤٤.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٧٩، والبيان ١/ ١٣٣.

وقرئ : (إنَّ القوة لله) بالكسر[١] على الاستئناف ، وجواب (لو) على هذه محذوف ، أو على الحكاية ، أي : لقالوا : إن القوة لله جميعاً .

و ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .

وقوله : ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ **قرئ** : (إذ يُرَون) على البناء للمفعول[٢] ، لقوله : ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾[٣] . ومن قرأ (إذ يَرَوْنَ) على البناء للفاعل ، فلقوله : ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[٤] .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ ، أو ظرف لقوله : ﴿شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[٥] ، أو مفعول لمضمر ، أي : اذكر إذ تبرأ .

والجمهور على البناء للمفعول في الأول ، وعلى البناء للفاعل في الثاني في قوله : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ ، أي : تبرأ المتبوعون - وهم الرؤساء والقادة في الشِّرْكِ والشَّرِّ - من أتباعهم في الكفر .

وقرئ : بالعكس[٦] ، أي : تبرأ الأتباع من الرؤساء ، والتبرؤ : إظهارُ البراءةِ .

﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ : الواو للحال وقد مرادة ، وذو الحال ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب .

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب من العشرة ، انظر المبسوط /١٣٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٣، ونسبها ابن عطية في المحرر ٢/٣٩ إلى الحسن ، وقتادة ، وشيبة أيضاً .

(٢) قراءة صحيحة انفرد بها ابن عامر ، انظر السبعة /١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٥٨، والمبسوط /١٣٩/ .

(٣) من الآية : ١٦٧، الآتية .

(٤) من الآية التالية ، والقراءة لبقية العشرة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) هي قراءة مجاهد كما في الكشاف ١/ ١٠٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١، والبحر ١/٤٧٣.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ : عطف على ﴿تَبَرَّأَ﴾ والأسباب : الوُصلات[١] التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد من الأنساب والمحابّ وغير ذلك مما كانوا عليه . والباء للسببية ، أي : وتقطعت بسبب ارتكابهم الظلمَ العظيمَ بشركهم الأسبابُ التي كانت بينهم [وقيل : بمعنى عن][٢] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّ﴾ لو : في معنى التمني ، ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني .

و ﴿كَرَّةً﴾ مصدر كَرَّ يَكُرُّ كَرّاً وكَرَّةً ، إذا رجع ، كأنه قيل : ليت لنا رجعة فنتبرّأ منهم .

وقوله : ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ منصوب على جواب التمني .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تَبَرُّؤاً مثل ما تبرؤوا منا . و (ما) مصدرية ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ ، أي : فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤَهم منا[٣] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : يحتمل أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ

---

(١) هكذا عند أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٣ أيضاً على أنها جمع (وُصْلَة) ، وتبعه القرطبي ٢/ ٢٠٦، والسمين ٢/ ٢١٨، ولكن الذي في الصحاح والأساس واللسان (وصل) : أن الوُصْلَة هي الاتصال والذريعة ، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْلة ، وتجمع عى (وُصَل) . وهكذا جمعها الزمخشري في الكشاف ١/١٠٦.

(٢) من (ب) فقط . وانظر هذا المعنى في زاد المسير ١/١٧١.

(٣) كذا الإعرابان في مشكل مكي ١/ ٧٩، وهما للنحاس ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩ قبله . وانظر البيان ١/١٣٤ ـ ١٣٥، والمحرر الوجيز ٢/٤١ ـ ٤٢.

محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : يُرِيهم إراءً مِثل ذلك الإراءِ الفظيعِ ، أي : كما أراهم العذاب يريهم أعمالهم [حسرات ، أي ندامات][1] .

و ﴿يُرِيهِمُ﴾ : يحتمل أن يكون من رؤية البصر ، وأن يكون من رؤية القلب .

و ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ على الأول : حال من الهاء والميم في ﴿يُرِيهِمُ﴾ ، وعلى الثاني : ثالث مفاعيل يُرِي . و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : متعلق بحسرات .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَٰلًا﴾ مفعول ﴿كُلُوا۟﴾ . و ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَلَٰلًا﴾ . ولك أن تجعل ﴿حَلَٰلًا﴾ حالاً من ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، ومفعول ﴿كُلُوا۟﴾ على هذا الوجه يكون محذوفاً ، أي : كلوا شيئاً مما في الأرض في حال كونه حلالاً طيباً طاهراً من كل شبهة من حيث يطيب أكله[2] . و ﴿مِّمَّا﴾ في موضع نصب صفة لمفعول ﴿كُلُوا۟﴾ المقدر ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : أكلاً حلالاً . ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي : أعني حلالاً . و ﴿مِّنْ﴾ للتبعيض ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ **قرئ** : بضمتين على الأصل للفرق بين الاسم والصفة ، وهو لغة أهل الحجاز ، وكان الاسم بالتحريك

---

(١) سقطت من (أ) وتأخرت في (د) .

(٢) هكذا جاء هذان الإعرابان لـ (حلالاً) عند الزمخشري ١/ ١٠٦، بينما أعربها النحاس ١/ ٢٢٩، ومكي ١/ ٨٠، وابن الأنباري ١/١٣٦ على أنها صفة لمفعول أو مصدر محذوفين . وجوز العكبري ١/١٣٨ الأوجه الثلاثة ، بينما استبعد ابن عطية ٢/ ٤٣ أن تكون نعتاً أو مفعولاً به . واقتصر على الحال .

أَولى لخفته ، والصفة بالإسكان لثقلها . و : (خُطْوات) بضمة وسكون[١] للتخفيف والضم منوي .

وقرئ في غير المشهور : (خُطُؤَاتٍ) بضمتين وهمزة[٢] لمجاورتها الضمة ، جُعلت الضمة التي على الطاء ، كأنها على الواو .

و : (خَطَوات) بفتحتين[٣] ، وهي جمع خَطْوة ، والخَطوة : المرَّة من الخَطْوِ . والخُطْوة : الاسم ، وهي ما بين القدمين ، وهما كالغَرفة والغُرفة والحَسْوة والحُسْوة[٤] .

و : خُطَوات بضمة وفتحة[٥] لثقل الضمة ، وأنشد في ذلك :

٨٨ ـ ولـمَّـا رَأَوْنَـا بـادِيـاً رُكَـبـاتُـنَـا على مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ[٦]

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَكُمْ﴾ إنما كُسِر الهمْزُ إعلاماً بأن قَفْوَهُ[٧] ممنُوع على كل

---

(١) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب : (خُطُوات) بضمتين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، وخلف : (خُطْوات) بضمة وسكون . واختلفت الرواية عن ابن كثير . انظر السبعة / ١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٦٥، والمبسوط / ١٣٩/ .

(٢) نسبت إلى علي رضي الله عنه ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد ، وقتادة ، والأعمش ، وسلام . انظر المحتسب ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤. وقال أبو الفتح : هي مرفوضة وغلط .

(٣) قرأ بها أبو السَّمَّال كما في المصدرين السابقين .

(٤) حسا الطائر الماء حسواً ، ولا تقل : شَرِب . وحسا زيد المرق : شربه شيئاً بعد شيء ، والحُسوة : المرة من الحَسْو . وبالفتح أفصح . انظر القاموس (حسا) .

(٥) ذكرها الزجاج ١/ ٢٤١، وقال : وهي قراءة شاذة ، ولكنها جائزة في العربية قوية . وعزاها أبو حيان ١/ ٤٧٩، وتبعه السمين ٢/ ٢٢٣ إلى أبي السمال أيضاً .

(٦) هذا البيت من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧٩، والمقتضب ٢/ ١٨٩، ومعاني الزجاج ١/ ٢٤١، وكتاب الجمل للزجاجي / ٣٨٠/ ، والمحتسب ١/ ٥٦، وابن يعيش ٥/ ٢٩، والشاهد فيه : جمع ركبة على رُكَبات بفتح الثاني . ومعنى (باديا ركباتنا) : أي مشمرين عن سوقنا . كناية عن الحرب .

(٧) يعني : اتّباعه .

حال عدوّاً كان أو غير عَدوٍ[١] .

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ بيان لوجوب الانتهاء عن اتّباعِه ، وظهور عداوته ، أي : لا يأمركم بخير قط .

و ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ : في موضع جر عطفاً على ما عملت فيه الجار وهو ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ ، أي : وبأن تقولوا .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ بل : للإضراب عن الأول ، أي : لا نتبع المُنْزَل بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا خيراً منا وأعلَمَ .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : بمعنى وجدنا ، بشهادة قوله : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[٢] . ولامه واو ؛ لأن الأصل فيما جُهل من اللامات أن يكون واواً إلا إذا سمع فيه الإضجاع[٣] .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، وقد يتعدى إلى اثنين ، وكلاهما هنا محتمل .

﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ : الهمزة للاستفهام بمعنى الرد والتعجب ، والواو للعطف ، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف دل عليه ﴿نَتَّبِعُ﴾ ، والمعنى : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب ؟

---

(١) قال أبو البقاء ١/ ١٣٩ : لأنه إذا فتح الهمزة صار التقدير : لا تتبعوه لأنه لكم ، واتباعه ممنوع وإن لم يكن عدواً .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢١.

(٣) انظر التبيان ١/ ١٤٠ ، والإضجاع : الإمالة ، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، ويسمى أيضاً : البطح ، وربما قيل له : الكسر . انظر النشر ٢/ ٣٠.

واختلف في الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ :

فقيل : لـ (مَن)، في قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾(١) .

وقيل : للناس ، في قوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟﴾(٢) ، وعُدِل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات ، كقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾(٣) . وقيل : للكفار وإن لم يجر ذكرهم ؛ لأن الضمير يعود إلى المعلوم كما يعود إلى المذكور(٤) .

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مثل : في موضع رفع بالابتداء . و ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الخبر ، يقال : نَعَقَ الراعي بالغنم يَنْعِقُ نَعِيقاً ، إذا صاح بها زجراً لها ، أي : ومَثَلُ داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ، ودَوِيّ الصوت من غير انتفاع به ولا استبصار ، كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئاً آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون(٥) .

---

(١) من الآية : ١٦٥، والمقصود بها مشركو العرب وكفار قريش ، انظر هذا القول في جامع البيان ٢/ ٧٨، ومعالم التنزيل ١/ ١٣٨، وزاد المسير ١/ ١٧٣.

(٢) من الآية : ١٦٨.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٢. وهذا القول رجحه الطبري ٢/ ٧٨، وأخره البغوي ١/ ١٣٨. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ١/ ١٧٣.

(٤) والمعني بهذا القول : اليهود ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه الطبري ٢/ ٧٨. وانظر معالم التنزيل ١/ ١٣٨، وزاد المسير ١/ ١٧٣.

(٥) في (أ) و (د) و (ط) : ويكون .

﴿إِلَّا دُعَآءً﴾ : منصوب بيسمع . ﴿صُمٌّ﴾ : أي هم صم . ﴿بُكْمٌ﴾ ، ﴿عُمْيٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : جمعوا هذه الأوصاف الحميدة[١] .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى . و (ما) كافة لـ(إن) عن العمل . و ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها نَصْبٌ بـ ﴿حَرَّمَ﴾ .

وقرئ : (حُرِّم) على البناء للمفعول[٢] ، و (ما) على هذه القراءة موصولة وعائدها مستكن في (حُرِّم) ، و (الميتةُ) وما بعدها خبر إن . ويحتمل أن تكون (ما) كافة أيضاً ، و (الميتةُ) المفعول القائم مقام الفاعل ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : والذي أختارُهُ أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، فيكون المعنى : ما حُرِّمَ عليكم إلا الميتةُ والدم ولحم الخنزير ؛ لأن (إنما) تأتي إثباتاً لما يُذْكرُ بعدها ، ونفياً لما سواه ، انتهى كلامه[٣] .

وقرأ ابن القعقاع[٤] : (المَيِّتَة) بالتشديد على الأصل[٥] ، لأن وزنها (فَيْعِلة) ، والأصل (مَيْوِتَة) ، فقلبت وأُدغمت . ووزنها على قراءة الجمهور (فَيْلَةٌ) ؛ لأنهم حذفوا عينها تخفيفاً . والميتة : ما فارق الروح من غير ذكاة .

---

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع ، ولم أجد لها مسوغاً إلا أن تكون كلمةُ (غير) ساقطة قبل (الحميدة) .

(٢) هكذا أيضاً ذكرها الفراء ١/ ١٠٢، والزمخشري ١/ ١٠٨، والرازي ٥/ ١١، والعكبري ١/ ١٤١، ونسبها ابن عطية ٢/ ٤٨ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . ونسبها القرطبي ٢/ ٢١٦ وأبو حيان ١/ ٨٤٦ إلى أبي جعفر . وليست من العشر ، وسوف تأتي قراءته الصحيحة بعد قليل .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٢٤٣.

(٤) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ، أحد العشرة ، تقدمت ترجمته .

(٥) انظر المبسوط /١٤٠/ ، والنشر ٢/ ٢٢٤، وقال الإمام الطبري ٢/ ٨٥: إن التخفيف والتشديد في ياء (الميتة) لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب ، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب لأنه لا اختلاف في معنييهما .

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ في موضع جزم بها ، وهو الخبر . ﴿غَيۡرَ بَاغٍ﴾ : منصوب على الحال من المستكن في ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ . ﴿وَلَا عَادٍ﴾ : عطف على ﴿بَاغٍ﴾ . وباغ وعاد ، كقاض وداع . ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ : جواب الشرط .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ إن واسمها ، ونهاية اسمها[1] ﴿قَلِيلًا﴾ . ﴿مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من عائد الموصول ، أي : أنزله كائناً من الكتاب . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ . و ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ : نصب بـ ﴿يَأۡكُلُونَ﴾ . ﴿فِي بُطُونِهِمۡ﴾ : ظرف ليأكلون . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلنَّارَ﴾ على حد : معه صقر صائداً به غداً . أي : ما يأكلون إلا النار مستقرةً ، أو كائنة في بطونهم .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ .

﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ : (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وأصبر : فعل ماض في موضع رفع بحق الخبر ، وفيه مستكن يعود إلى (ما) . والهمزة في ﴿أَصۡبَرَهُمۡ﴾ هي الهمزة التي جيء بها للتعدي ؛ لأن صبر غير نافذٍ إلى

---

(١) في (ب) : صلتها .

مفعول . و ﴿مَآ﴾ يحتمل أن تكون تعجباً عَجَّبَ اللّٰهُ المؤمنين من حال هؤلاء الكفرة في إقدامهم على عمل يؤديهم إلى النار ، وأن تكون استفهاماً بمعنى أيُّ شيء صبَّرهم على النار ؟ أي : حبسهم عليها ، يقال : أصبره على كذا وصبَّره ، بمعنىً ، وهذا أصل معنى فعل التعجب[1] .

وعن الكسائي : (ما أصبرهم) استفهام على جهة التعجب . قال بعض أهل العلم : هذا حسن ، كأنه توبيخ لهم ، وتعجب لنا . وعن الكسائي أيضاً أنه قال : قال لي قاضي اليمن بمكة : اختصم إليَّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أَصْبَرَكَ على الله ، يعني : ما أصبرك على عذاب الله[2] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ و ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ : الخبر ، أي : ذلك العذاب وجَبَ بسبب أن الله نَزَّل ما نزل[3] من الكتب بالحق . ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في كتب الله ، فقالوا في بعضها حَقٌّ ، وفي بعضها باطل ، وهم أهل الكتاب ، ﴿لَفِى شِقَاقٍ﴾ لفي خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق . و ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ للجنس .

أو خبر مبتدأ محذوف[4] ، أي : الأمر ذلك ، أو كفرهم ذلك بسبب أن

---

(١) هكذا في الكشاف ١/ ١٠٨ ، وكون (ما) للتعجب أو الاستفهام هو قول الفراء ١/ ١٠٣ ، والأخفش ١/ ١٦٦ ، والزجاج ١/٢٤٥. وقال أبو عبيدة ١/ ٦٤ : استفهام وليس بتعجب . وانظر الطبري ٢/ ٩١ ـ ٩٢ فقد أخرج الاستفهام عن السدي ، وعطاء ، وأبي بكر بن عياش ، وابن زيد . كما أخرج التعجب عن مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، ورجح الطبري هذا الأخير .

(٢) كذا رواها الفراء ١/١٠٣ عن الكسائي .

(٣) في (أ) : أنزل .

(٤) عودة إلى إعراب (ذلك) .

الله نزّل القرآن بالحق كما يعلمون . ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ﴾ فيه من المشركين ، فقال بعضهم : سحر ، وبعضهم : شعر ، وبعضهم : أساطير .

وقيل : ﴿ ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر ، أي : فعلنا ذلك ، لأن في الكلام دليلاً على ذلك ، والأول أمتن وعليه الجمهور[١] .

﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ :

قوله عز وجل : (ليس البرُّ أن تولوا) (البرُّ) اسم ليس ، و ﴿تُوَلُّواْ﴾ في موضع نصب بحق الخبر ، أي : ليس البرُّ توليتَكم وجوهكم .

وقرئ : ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ﴾ بالنصب[٢] على أنه الخبر ، و ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ الاسم .

وقرئ في غير المشهور : (بأن تولوا) على إدخال الباء على الخبر للتأكيد[٣] . والبر : اسم للخير ولكل فعل مَرْضِيّ .

﴿قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ ظرف مكان لـ ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ .

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ البر : اسم (لكنّ) ، و ﴿ مَنۡ ءَامَنَ﴾ الخبر ، على تأويل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي : ولكن البرَّ برُّ من آمن ،

---

(١) اقتصر الزجاج ١/ ٢٤٦ على كون (ذلك) مبتدأ أو خبراً . وجوّز ابن عطية ٢/ ٥٤ وجهاً آخر هو : كونه فاعلاً بفعل محذوف تقديره : وجب ذلك .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم برواية حفص بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٦٩، والمبسوط /١٤٢/ .

(٣) نسبت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٠، والمحتسب ١/ ١١٧، والمحرر ٢/ ٥٦.

ويتأول البر بمعنى ذي البر ، أي : ولكن ذا البر من آمن بالله .

وقيل : البر بمعنى البارّ على تسمية اسم الفاعل بالمصدر ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (ولكن البارَّ)(١) . وإنما احتيج إلى هذه التقديرات ؛ لأن البر مصدر ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ جُثَّة ، والجثة لا تكون خبراً عن المصدر(٢) .

وقرئ : (ولكنِ البرُّ) بتخفيف النون ورفع البر(٣) على الابتداء ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ الخبر ، وكسرت النون لالتقاء الساكنين .

و ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ : يحتمل أن يراد به جنس كتب الله ، لكونه في الأصل مصدراً ، وأن يراد به القرآن .

﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ : الحب مصدر قولك : حَبَّ الشيءَ يَحِبُّهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حباً ومحبةً ، وأحبه إحباباً ، لغتان بمعنىً ، وقد جمعهما الشاعر في قوله :

٨٩ - أُحبُّ أبا مَرْوانَ من أجل تَمْرِهِ وأعلمُ أنَّ الرفقَ بالمرءِ أوفقُ(٤)
وواللهِ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُبَيدٍ ومُشْرِقِ(٥)

---

(١) هكذا ذكرها أيضاً الزمخشري ١/ ١٠٩، والسمين الحلبي ٢/ ٢٤٧. ولم أجد من نسبها، لكن قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٦٥ : وفي الكلام : ولكن البارّ من آمن بالله .
(٢) انظر مشكل مكي ١/ ٨٢.
(٣) هي قراءة نافع ، وابن عامر . انظر السبعة /١٦٨/ ، والحجة ٢/ ١٦٩، والمبسوط /١٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٥.
(٤) في الصحاح (حبب) ، والكشاف ١/ ١٨٤ : أرفق بدل (أوفق) . ولكن نقل الأستاذ عبد السلام هارون عند تخريجه للبيت الثاني في الاشتقاق /٣٨/ من حاشية المخطوط عن «الصحاح» أن الشطر الثاني هكذا :
.... **وأعلم أن الجار بالجار أوفق**
كما أن صاحب اللسان (حبب) رواها هكذا :
.... **وأعلم أن الجار بالجار أرفق**
(٥) هكذا على الإقواء ، وساقه المبرد في الكامل ١/ ٤٣٨ بدون إقواء هكذا :
وأقسم لولا تمره ما حببته وكان عياض منه أدنى ومشرق
=

والمصدر مضاف إلى : المفعول وهو ضمير المال ، أي : مع حب المال والشح به كما **قال ابن مسعود رضي الله عنه** : «أن تؤتيه وأنت صَحِيحٌ شَحِيحٌ تأمُلُ العيش ، وتَخْشَى الفَقْرَ ، ولا تُمْهل حتى إذا بلغت الحُلْقُومَ قلت : لِفُلانٍ كذا ، ولِفُلانٍ كذا[١]» . أو ضمير اسم الله لتقدم ذكره في قوله : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ . أو ضمير الإيتاء ، وهو أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه .

و ﴿ذَوِى ٱلْقُـرْبَىٰ﴾ : نصب بـ (آتى) مفعولٌ ثانٍ له . ولا يجوز أن يكون نصباً بالمصدر الذي هو الحب ؛ لأنه يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه .

ويحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، وهو ضمير ﴿مَنْ﴾ في قوله : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[٢] ، والمفعول على هذا أحدُ الشيئين : إما محذوف وهو المال ، على تقدير : وآتى المال على حبه المال ، أو ﴿ذَوِى ٱلْقُـرْبَىٰ﴾ ، والمفعول الثاني لـ (آتى) على هذا : محذوف ، أي : وآتى المال مستحقِيه ، أو أربابَه .

﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ : أي : وفي معاونة الرقاب ، وهم المكاتَبون حتى يَفُكُّوا رقابهم . و (في) متعلقةٌ بـ (آتى) أي : وآتى في الرقاب .

﴿ وَٱلْمُوفُونَ﴾ : عطف على ﴿ مَنْ ءَامَنَ﴾ ، أي : الذين آمنوا والموفون . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم الموفون ،

= وقد نسب هذان البيتان لغيلان ـ أو لعيلان ـ بن شجاع النهشلي . انظر الاشتقاق ، واللسان في الموضعين السابقين ، والبيت الثاني من شواهد النحاس في إعرابه ١/ ٣٢٢.

(١) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ١٠٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والذي أخرجه الطبري ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه من عدة أوجه ، لكن بدون قوله : «ولا تمهل حتى . . .» وهو بهذا اللفظ تقريباً حديث صحيح متفق عليه ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، أخرجه البخاري في الزكاة ، باب صدقة الصحيح الشحيح (١٤١٩) ، ومسلم في الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح (١٠٣٢) .

(٢) بهذا يكون لعودة الضمير الذي في (حبه) أربعة أوجه ، انظرها أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٢ ـ ٨٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٧، والبيان ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

وتنصب ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على هذين الوجهين على الاختصاص والمدح ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواضع القتال على سائر الأعمال ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أعني ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، لئلا تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي وهم ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ ، وذلك أنه لا يجوز العطف على الموصول حتى ينقضي بصلته ، لو قلتَ : جاءني الذي أبوه وعمرو منطلق ، لم يجز ؛ لأنك قد عطفتَ على الاسم الموصول قبل تمامه ، وَصِحَّةُ المسألة أن تقول : جاءني الذي أبوه منطلق وعمرو ، فإذا عطفت ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ذوي القربى كان من تمام الموصول ، ولا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول ، وكذلك إن قَدَّرتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالجملة ، فكما لا يُفصَل بالمفرد المعطوف على الموصول كذلك لا يفصل بالجملة فاعرفه .

فإن عطفتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على المستكن في ﴿ءَامَنَ﴾ ، وجعلت طول الكلام ساداً مسدَّ التوكيد ، جاز أن تنصب الصابرين على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ؛ لأن ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على هذا الوجه داخل في صلة (مَن) وعلى المدح ، وهو أحسنُ ؛ لأنَّ الشيخ أبا علي أَبَى العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ، وقال : ليس المعنَى عليه ، إذ ليس المراد أن البرَّ بِرُّ من آمن بالله هو والموفون ، أي : آمنا جميعاً ، كما تقول : الشجاع من أقدم هو وعمرو ، وإنما الواقع بعد قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ تعداد لأفعال من آمن وأوصافهم[1] .

وقرئ في غير المشهور : (والصابرون)[2] .

(١) انظر تفصيلاً آخر لإعراب (والموفون . . . والصابرين) : معاني الفراء ١/ ١٠٥ ـ ١٠٨، وإعراب النحاس ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢. ومشكل مكي ١/ ٨٢، وتفسير الرازي ٥/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) هي قراءة يعقوب ، والأعمش ، والحسن رحمهم الله ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٨، والبحر المحيط ٢/ ٦.

وقرئ : (والموفين والصابرين)[١] وهما منصوبان على المدح .

﴿فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ و ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ : ظرفان للصابرين . والبأساء : الفقر والشدة . والضراء : المرضُ والزَّمانَةُ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ الحر : مبتدأ و ﴿بِٱلْحُرِّ﴾ خبره ، أي : مأخوذ بالحر ، وكذلك ما بعده .

﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ﴾ و ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ من صلة ﴿عُفِىَ﴾ ، و ﴿شَىْءٌ﴾ مرتفع بعفي ، وهو في موضع عَفْوٍ ، ولهذا نُكِّر ، ونظيره : (لا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)[٢] ، أي : ضَيْراً[٣] ، وإنما وُضع ﴿شَىْءٌ﴾ موضع المصدر لما فيه من الإبهام والتعميم[٤] .

﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ أي : فعليه اتباع ، أو فحكمُه اتباعٌ ، والجملة في موضع رفع بحق الخبر ، والفاء جواب الشرط ويحتمل أن تكون (مَن) موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من معنى الإبهام ، والمعنى : فمن عُفي له من جهة أخيه شيء ،

---

(١) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٨، والقرطبي ٢/ ٢٤٠.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠. وهي مضبوطة على قراءة صحيحة تأتي في محلها إن شاء الله .

(٣) صحفت في (ب) و (ط) إلى (ضراً) بدون ياء ، على الرغم من أنه ذكر في حاشية (ط) أنه في (أ) و (د) : ضيراً . قلت : هي من ضاره الأمر يضوره ويضيره ضوراً وضيراً . انظر مفردات الراغب (ضير) حيث جاء بهذه الآية هنا أيضاً . وانظر التبيان ١/ ١٤٥.

(٤) انظر مشكل مكي ١/ ٨٣، والتبيان ١/ ١٤٥.

أي : ترك له ، من عَفَتِ الريحُ المنزلَ ، إذا درسته ، وعَفَى المَنْزِلُ ، يتعدى ولا يتعدى(١) .

والعفو عن المعصية : تَرْكُ العقوبةِ . وقيل : معنى العفو هنا : ترك القَوَدِ بقبول الدية(٢) . وقيل : التقدير فمن عفي له من جهة أخيه شيءٌ من العفو ، على أنه كقولك : سِير بزيد بعض السير ، إشعاراً بأنه إذا عُفِيَ له طَرَفٌ(٣) من العفو وبَعْضٌ منه ، بأن يُعفَى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ، تَمَّ العفوُ وسقط القِصاصُ ، ولم تَجِبْ إلا الدية(٤) .

والهاء في قوله : [له] و ﴿أَخِيهِ﴾ تعود إلى (مَن) وهو القاتل . والأخ : المقتول ، سماه أخاً للقاتل ؛ لأن أخوة الإسلام بينهما باقية . وقيل : (مَن) هو الولي ، والأخ : هو القاتل(٥) . أي : من جُعل له من دم أخيه بَدَلٌ ، وهو القِصاص أو الدية . و ﴿شَيْءٌ﴾ كناية عن ذلك .

﴿وَأَدَآءٌ﴾ : عطف على ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ . و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بأداء ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ للولي .

﴿بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء في (فعليه)، وكذا ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ، أي : فعليه ذلك عادلاً ومحسناً .

---

(١) في الصحاح (عفا) : وعفا المنزل يعفو : درس ، يتعدى ولا يتعدى .

(٢) أخرجه الطبري ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة .

(٣) في (ب) و (ط) : بطرف . وما أثبته من (أ) و (د) ، وهو موافق لما في الكشاف كما سوف أخرج .

(٤) القول للزمخشري من موضعين في الكشاف ١/ ١١٠ ـ ١١١.

(٥) هكذا أيضاً هذان القولان في (مَن) عند مكي ١/ ٨٣. والأول منهما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، ومجاهد ، وجماعة من العلماء . ونُسب الثاني لمالك رحمه الله ، انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٤.

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، أي : ذلك الحكم المذكور من العفو والدية ، ﴿تَخْفِيفٌ﴾ : خبره .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، أو صفة لقوله : ﴿تَخْفِيفٌ﴾ .

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ : عطف على ﴿تَخْفِيفٌ﴾ ، وذلك أن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة ، وحُرِّم العفو وأخذ الدية . وعلى أهل الإنجيل : العفو وحرِّم القصاص والدِّية . وخيرت هذه الأمة بين الثلاث : القصاص والدية والعفو توسعة وتيسيراً .

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَلَهُۥ﴾ : الجواب . ويحتمل أن تكون موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من الإبهام . وقوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي : بعد ذلك التخفيف ، فتجاوزَ ما شُرِعَ له .

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَيَوٰةٌ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و (لَكُمْ) خبره ، أو بـ ﴿لَكُمْ﴾ على رأي أبي الحسن .

﴿فِي ٱلْقِصَاصِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَيَوٰةٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للاستقرار ، فعلى الأول : يتعلق بمحذوف ، وعلى الثاني : بما يتعلق به الخبر .

وقرئ في غير المشهور : (ولكم في القَصَصِ حياة)[1] أي : فيما قُصَّ عليكم من حكم القتل والقِصاص .

---

(١) نسبت إلى أُبي رضي الله عنه ، وإلى أبي الجوزاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٢. وهي منسوبة إلى الثاني فقط في الكشاف ١/ ١١١. والمحرر الوجيز ٢/ ٦٥ ـ ٦٦. والقرطبي ٢/ ٢٥٧، والبحر ٢/ ١٥.

وقيل : القَصَصُ : القرآن ، أي : لكم في القرآن حياة للقلوب[١] .

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ منادى منصوب ، أي : يا ذوي العقول . يقال في الرفع : (أولو) بالواو ، وفي الجر والنصب (أولي) بالياء . وأولو : جمعٌ واحده (ذو) من غير لفظه ، وليس له واحد من لفظه . والألباب : جمع لبٍّ .

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي : أوضحت لكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ الأنفس ، لعلكم تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به .

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ﴾ فعل مبني للمفعول ، والمسند إليه محذوف تدل عليه الوصية ، أي : كتب عليكم الإيصاء ، فالإيصاء هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون العامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿كُتِبَ﴾ ، كما زعم بعضهم[٢] ؟ قلت : لا ؛ لأن الكتاب لم يُكتب على العبد وقت موته ، وإنما هو شيء قد ذكر في اللوح المحفوظ ، إلا على تأويل ونأيٍ[٣] .

ومعنى ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ : أي إذا دنا منه ، وظهرت أماراتُه ومقدماته .

﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ : أي مالاً كثيراً ، واختلف في جواب الشرط ، فزعم

---

(١) الكشاف ١/ ١١١.

(٢) هو ابن عطية ٢/ ٦٦، والعكبري ١/ ١٤٦ قال : والمراد بحضور الموت حضور أسبابه ومقدماته ، وذلك هو الوقت الذي فرضت فيه الوصية .

(٣) كذا أيضاً رد مكي في المشكل ١/ ٨٤ تعلق (إذا) بـ (كتب) وذكر التعليل نفسه ثم قال : فالإيصاء هو الذي يكون عند حضور الموت ، فهو العامل في (إذا) .

أبو الحسن : أن الفاء محذوفة من الوصية ، وهي جواب الشرط ، والتقدير : فالوصية للوالدين ، وأنشد محتجاً به :

٩٠ ـ مَنْ يَفْعِلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ[١]

أي : فاللهَ يَشكرها ، فالوصيةُ على هذا مبتدأ ، و ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ الخبر . وقيل : الخبر محذوف ، والتقدير : فعليه الوصية[٢] .

وقال غيره : جواب الشرط ما تقدمه من معنى الكلام ، كما تقول : أنت ظالم إن فعلت[٣] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تَرْفَعَ الوصية المذكورة في الآية بـ ﴿كُتِبَ﴾ مع جعلك إياها مصدراً ، وتجعله عاملاً في ﴿إِذَا﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأنك إذا جعلتها مصدراً وأعملتها في ﴿إِذَا﴾ تكون ﴿إِذَا﴾ في صلتها ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقال الزمخشري : الوصية فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ، وذُكِّر فعلُها للفاصل ، ولأنها بمعنى أن يُوصِي ، ولذلك ذُكِّر الراجع في قوله : ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾[٤] . وهو سهو لما ذكرت آنفاً من أن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، إلا أن

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقيل لحسان ، وقيل لابنه عبد الرحمن ، وقيل لكعب بن مالك رضي الله عنهم ، وانظره في كتاب سيبويه ٣/ ٦٥ ، ومعاني الفراء ١/ ٤٧٥ ، والمقتضب ٢/ ٧٢ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٣ ، ومجالس العلماء /٢٦١/ ، والخصائص ٢/ ٢٨١ ، والمحتسب ١/ ١٩٣ ، والمقتصد ٢/ ١١٠٢ ، والمفصل /٣٨٣/ ، وابن عطية ٢/ ٦٧ ، والبيان ١/ ١٤١ ، والتبيان ١/ ١٤٦ ، وشرح ابن يعيش ٩/ ٣ ، وحكى النحاس ٢/ ٧١ عن الأصمعي أن النحويين غيروا هذا البيت ، وإنما الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره ....

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٨ .

(٣) كذا في العكبري ١/ ١٤٧ ، وأجاز النحاس ١/ ٢٣٣ أن يكون جواب الماضي قبله . وقال مكي في المشكل ١/ ٨٣ ـ ٨٤ : وما قبل (إذا) جواب لها ، و (إذا) وجوابها جواب الشرط في (إن ترك خيراً) .

(٤) من الآية التالية .

تجعل الوصية اسماً غير مصدر ، فحينئذٍ يجوز رفعها بكتب ، ويكون ناصب ﴿إِذَا﴾ محذوفاً دل عليه هذا الفاعل ، وقد ذكرتُ قبلُ ، فاعرفه[1] .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : في محل النصب على الحال إما من المنوي في قوله : ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف ، أو من الوصية على رأي أبي الحسن ، أي : ملتبسة بالعدل ، وهو ألا يوصِيَ للغني ويَدَعَ الفقيرَ ، ولا يَتجاوزَ الثلثَ .

﴿حَقًّا﴾ : مصدر مؤكد ، أي : أُحقُّ ذلك حقاً . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً حقاً ، أو إيصاء حقاً ، ويجوز رفعه في الكلام على تقدير : هو حق .

﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : نعت لحق على تَقْدِيرَي النصبِ والرفعِ مُتعلقٌ بمحذوف . وقيل : هو متعلق بنفس المصدر ، وليس بالمتين ؛ لأن المصدر إذا كان للتأكيد لم يعمل ، وإنما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا كان نائباً عنه ، نحو : ضرباً زيداً ، أي : اضربه[2] .

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ من : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ الخبر .

والهاء في ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ للإيصاء ، أي : فمن غَيَّرَ الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود بعدما سمعه وتحققه .

و (ما) مصدرية ، والضمير[3] للإيصاء أيضاً . وقيل : موصولة . والضمير لها[4] .

(١) انظر قول الزمخشري في الكشاف ١/ ١١٢.
(٢) كذا أيضاً في التبيان ١/ ١٤٧.
(٣) يعني الذي في (سمعه) .
(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً في الدر المصون ٢/ ٢٦٣.

﴿فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط . و (ما) كافة لـ (إن) عن عملها ، والهاء للإيصاء ، أو للتبديل ، أي : فما إثم الإيصاء المغيّر ، أو التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من المُوصِي والمُوصَى له ، لأنهما بريئان من الميل .

﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنۡ خَافَ﴾ قيل : المعنى : فمن توقع وعلم ، والخوف يستعمل بمعنى العلم والظن الغالب الجاري مجرى العلم .

﴿ جَنَفًا﴾ : ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية ، يقال : جَنِفَ علينا يَجْنَفُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر جَنفاً ، إذا مال[(١)] .

﴿أَوۡ إِثۡمٗا﴾ : أو تعمداً لِلحَيفِ .

﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ : بين الموصَى لهم ، دل عليه الموصِي والإصلاح .

و (من) : شرطية ، ويجوز أن تكون موصولة .

وعن علي رضي الله عنه : (حَيْفاً) بالحاء والياء مكان الجيم والنون[(٢)] ، أي : جوراً وظلماً ، وقد حاف عليه يحيف حيفاً ، إذا جار وظلم .

وقرئ : (مُوْصٍ) من أوصى . و (مُوَصٍّ) من وصَّى[(٣)] ، وكلتاهما بمعنىً .

---

(١) انظر الجمهرة ، والصحاح (جنف) ، وتفسير الفخر الرازي ٥/٦٦ وقال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٦٦: جنفاً : أي : جَوْراً عن الحق وعدولاً ، وكذا عند النحاس ١/ ٢٣٤.

(٢) انظر قراءة علي رضي الله عنه في القرطبي ٢/ ٢٧٠، والبحر ٢/ ٢٤.

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالأولى المدنيان ، والابنان ، وأبو عمرو ، وعاصم برواية حفص . وقرأ بالثانية الباقون . انظر السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٧١، والمبسوط / ١٤٢/ .

ومِن ﴿مِن مُّوصٍ﴾ يَحتمل وجهين :

أحدهما : أن يتعلق بخاف .

والثاني : أن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جَنَفًا﴾ ، أي : فمن خاف جنفاً كائناً من موصٍ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الصيام : فاعل ﴿كُتِبَ﴾[(١)] .

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ : الكاف من ﴿كَمَآ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ، أي : مشبهاً لما كُتب على مَن كان قبلكم ، أو لكونه نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً مثل كتابه على من كان قبلكم ، فـ (ما) على الأول موصولة ، وعلى الثاني مصدرية .

وقيل : هو نعت لمصدر الصيام حملاً على المعنى ؛ لأن معنى كتب عليكم الصيام : أن تصوموا صوماً ، فقوله : صوماً ، مصدر مُؤكِّدٌ لقوله : ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ؛ لأنه بمعنى : أن تصوموا ، والتقدير : كتب عليكم الصيام صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من كان قبلكم[(٢)] .

وقيل : في موضع رفع نعت للصيام ، أي : كتب عليكم الصيام مثل الصيام الذي كان على مَن قبلكم[(٣)] .

(١) يعني فاعلاً لما لم يُسَمَّ فاعله . وفي (ط) : (نائب) فاعل ، زاده المحقق دون أية إشارة ، وتقدم قبل قليل في الآية (١٨٠) عن الزمخشري : الوصية : فاعل (كُتب) .

(٢) كونه نعتاً لمصدر الصيام : أجازه النحاس ١/ ٢٣٤، وابن عطية ١/ ٧٢، والعكبري ١/ ١٤٨، لكن قال أبو حيان ٢/ ٢٩: فيه بعد .

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، وانظر البيان ١/ ١٤٢.

فإن قلت : الصيام معرفة و (مثل) نكرة ، ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة . قلت : قيل : لما كان عامَّ اللفظ لم يأت بيانه إلا فيما بعده، كان كالنكرة(١) .

والصيام : مصدر قولك : صام الرجل يصوم صَوْماً وصِياماً بمعنىً ، وأصلهما في اللغة : الإمساك عن الأكل والشرب وغيرهما ، يقال : صامت الريح : إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب . وصامت الخيل : إذا وقفت وأمسكت عن السير . **وعن أبي عبيدة** : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم(٢) .

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ (أياماً) : ظرف لـ ﴿كُتِبَ﴾ ، أي : كُتب عليكم الصيام في أيام معدودات . ولك أن تتسع فيه ، فتنصبه على المفعول به . وإذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ نعتاً لمصدر الصيام ، جاز لك أن تجعل الأيام ظرفاً للصيام ، أو مفعولاً به له على السعة ؛ لأن الجميع داخلٌ في صلة الصيام ، ولا يستقيم أن تنصب ﴿أَيَّامًا﴾ بالصيام إذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ وَصْفاً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾ ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول بأجنبي منهما ، وذلك أن ﴿أَيَّامًا﴾ تصير من صلة الصيام ، وقد فرقتَ بينهما بالأجنبي ، وهو مصدر كتب ، وذلك لا يجوز .

---

(١) كذا في البيان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣. ووضحه ابن عطية ١/ ٧٢ أكثر فقال : ليس تعريف (الصيام) بمحض ، لمكان الإجمال الذي فيه مما فسرته الشريعة ، فلذلك جاز نعته بـ (كما) التي لا ينعت بها إلا النكرات ، فهو بمنزلة : كتب عليكم صياماً . ثم قال : وقد ضعف هذا القول . وقال أبو حيان ٢/ ٢٩: لأنه هدم للقاعدة النحوية من وجوب توافق النعت والمنعوت في التعريف والتنكير .

(٢) مجاز القرآن ٦/٢. وحكاه عنه الجوهري (صوم) .

وكذلك إذا جعلته صفة للصيام ، لا يجوز أن تنصبه بالصيام على أنه مفعول به على السعة ؛ لأن المصدر إذا وصف لا يعمل ، كاسم الفاعل في حال السعة والاختيار ، فإن جعلته ظرفاً جاز أن يعمل فيه ؛ لأن الظرف تكفيه رائحةُ الفعل .

ولك أن تجعله ظرفاً لقوله : ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، أي : تتقون الأكل والشرب والوطء في أيام معدودات ، أي : مُوَقتات بعدد معلوم [أو قلائل][1] كقوله : ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[2] **قاله الزمخشري**[3] .

والمراد بها شهر رمضان ، وعليه الجمهور ، وقيل : إنها ثلاثة أيام من كل شهر فرضت قبل صيام رمضان ، ثم نسخت به[4] .

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ : في موضع نصب عطفاً على خبر كان . قيل : وإنما جيء بعلى هنا ؛ لأن المسافر عازم على إتمام سفره ، فكأنه قيل : أو كان عازماً على إتمام سفره .

﴿فَعِدَّةٌ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه عدة ، والفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذفان ، أي : فأفطر فعليه صوم عدةٍ . ويجوز نصب (عدة) على تقدير : فليصم عدةً ، وبه قرأ بعض القراء[5] .

﴿مِّنْ أَيَّامٍ﴾ : في موضع رفع نعت لعدة ، أو نصب على قدر القراءتين .

---

(١) من (ب) فقط ، وهو الموافق لما في الكشاف . وفي (أ) : بعدد معلومة الأكل والشرب .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠.
(٣) انظر الكشاف ١/ ١١٢.
(٤) أخرجه الطبري ٢/ ١٣١ عن ابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعطاء ، وقتادة رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .
(٥) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ١١٢، والبحر ٢/ ٣٢ دون نسبة . وحكى النحاس ١/ ٢٣٥، والقرطبي ٢/ ٢٨١ النصب عن الكسائي .

و ﴿أُخَرَ﴾ : نعتٌ لأيام ؛ لأنها مؤنثة ، أعني تأنيث الجمع ، فلذلك نُعِتَتْ بالمؤنث . و (أخر) لا تنصرف للوصف والعدل عن الألف واللام ؛ لأن الأصل في (فُعْلَى) تأنيث (الأَفعَل) : أن يستعمل بالألف واللام ، كالأفضل والفُضلَى والأكبر والكُبرى والْكُبَرِ ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾[1] . فأما قولهم : آخر وأخرى ، لم يرد على القياس من حيث استعمل عارياً من أسباب التخصيص ، قيل : هذا رجل ، ومررت برجل آخر ، وهذه امرأةٌ ، ومررت بامرأة أخرى .

قيل : وكأنَّ الذي حَسَّن هذا أن (آخر) لا يجيء إلا بعد كلام ، فذلك الذي يصاحبه يخصصه ، كما يخصص (مِن) في قولك : مررت برجل أفضلَ من زيدٍ ، وبيانه : أنك لا تقول مبتدئاً : جاءني رجل آخر ، ولا جاءتني امرأة أخرى ، من غير أن يتقدم ذكر شيء ، فلما كان كذلك صار كأنه : مررت برجل آخر ، من الذي ذكرتُ ، فلما جرى هذا المعنى في المذكر استعمل المؤنث بغير الألف واللام فقيل : مررت بامرأة أخرى ، وكذلك جاز هنا ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لتقدم ذكر الأيام ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[2] . فهذه آيات أخر ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى إشكال .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي : وعلى الذين لهم بالصيام طاقةٌ إذا أفطروا فِدْيَةٌ . قيل : وهذا عام لجميع الناس ، فإنه نَزَلَ أولاً بصفة الخيار ، ووجوب الفداء لكل يوم يُفْطِرُ الصائمُ فيه مُدٌّ من طعام يطعمه مسكيناً ، ثم نُسخ بقوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[3] .

وقيل : معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم ، ثم عَجَزوا .

---

(١) سورة المدثر ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٣) من الآية التالية .

وهذا في الشيخ الهرم[١] .

وقيل : معناه : وعلى الذين لا يطيقونه ، فحُذف حرفُ النفي ، أي : لا يطيقونه لكبرهم[٢] .

وأصله : يُطْوِقُونَهُ ، بدليل قولهم : لا طَوْقَ لي به[٣] . وطاق يطوق طوقاً وطاقة وهي القوة ، وأطاقه إطاقة ، فنقلت حركة الواو إلى الطاء ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

وقرئ في غير المشهور : (يُطَوَّقونه) بواو مشدَّدة مفتوحة[٤] ، وهو تفعيل من الطوق ، يقال : طَوَّقْتُه فتطوَّقَ ، أي : ألبستَه الطوق فلبسه ، وهو هنا إما بمعنى الطاقة ، أو القلادة ، أي : يكلفونه ويقلدونه ، ويقال لهم : صوموا[٥] .

﴿فِدْيَةٌ﴾ : رفع بالابتداء ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ﴾ الخبر .

وقرئ : (فديةٌ) بالتنوين و (طعامُ) بالرفع مع التنوين[٦] على البدل منها ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : هي طعام .

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٣٢ ـ ١٤٠ فقد أخرج القولين عن عدة من الصحابة والتابعين .

(٢) انظر تأويلات أهل السنة / ٣٧١/ وقال الماتريدي : لكن هذا لا يحتمل . وفي النكت والعيون ١/ ٢٣٨ : أن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد قرءا : (وعلى الذين لا يطيقونه فدية) . وقال أبو حيان ٢/ ٣٦ : وتقدير (لا) خطأ ، لأنه مكان إلباس .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ١١٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢/ ١٣٢، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٧٧. وانظر المحتسب ١/ ١١٨ فقد زاد في نسبتها إلى آخرين من الصحابة والتابعين .

(٥) كذا في الكشاف ١/ ١١٣.

(٦) هكذا بالرفع مع التنوين في (ب) و (د) . وفي (أ) : بالرفع التنوين . والصواب أن تكون العبارة كاملة هكذا : قرئ (فدية) بالتنوين و (طعام) بالرفع من غير تنوين . وهذه القراءة هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (فديةُ طعامٍ) بترك التنوين . وجر الطعام على الإضافة[١] ؛ لأن فدية مبهمة تقع على الطعام وغيره ، كقولك : ثوب خز ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ : (خيراً) : مفعول به ، أو بخير ، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب .

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ : أي : فالتطوع خير له ، دل عليه (تَطَوَّعَ) . ولك أن تجعل الضمير للخير ، أي : فالخير أخير له .

﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿خَيْرٌ﴾ الخبر ، و (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : والصيام خير لكم ، وبه قرأ أُبيّ رضي الله عنه[٢] .

و ﴿لَكُمْ﴾ : متعلق بخير كتعلقه بأفعل في نحو : زيد أفضلُ منك ، لأنه في معناه ، كما تقول : زيد الذي في الدار . وقيل : هو صفةٌ لخير ، وهو سهو لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[٣] .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ الجمهور على رفع الشهر ، **وقرئ** بالنصب[٤] .

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . انظر فيها وفي التي قبلها : السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، والمبسوط /١٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٦، والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٢) كذا أيضاً قراءة أبي رضي الله عنه في الكشاف ١/ ١١٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٠.

(٣) كون (لكم) صفة لخير : هو إعراب العكبري ١/ ١٥١.

(٤) هي قراءة مجاهد ، وشهر بن حوشب . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٢. وزاد أبو حيان ٢/ ٣٨ نسبتها إلى هارون عن أبي عمرو ، وأبي عمارة عن حفص .

فالرفع : على أنه مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [كما تقول : زيد الذي في الدار][١] . أو ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ صفته ، وخبره ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ ، وأعيد ذكر الشهر تعظيماً له ، كقوله : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[٢] . وجاز أن يدخل الشهر معنى الجزاء ، بدلالة إتيان الفاء بعده ؛ لأنه قد وصف بالذي ، فدخله معنى الجزاء لذلك ، كما يدخل الذي نفسه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين العائد إلى المبتدأ من الجملة ؟ قلت : قيل : وُضع الظاهر موضعه تفخيماً وتعظيماً ، كأنه قيل : فمن شهده ، ثم وضع الظاهر موضعه لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه ، ونظيره : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٣] .

أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي المفترض عليكم صيامه شهر رمضان ، أو هي شهر رمضان ، يعني الأيام المعدودات ، أو ذلك ، يعني الصيام . فـ ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ على هذا نعت للشهر أيضاً .

وقد جوز أن يكون بدلاً من الصيام في قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[٤] .

والنصب : على الإغراء ، أي : صوموا شهر رمضان .

وقد جوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[٥] .

وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿تَعْلَمُونَ﴾[٦] على تقدير حذف مضاف ، أي : تعلمون قدره أو شرفه .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ ، كما

---

(١) من (ب) فقط .
(٢) سورة القارعة ، الآيتان : ١ ـ ٢.
(٣) سورة الحاقة ، الآيتان : ١ ـ ٢.
(٤) من الآية (١٢٣) المتقدمة . وانظر هذا الإعراب في معاني الزجاج ١/٢٥٣.
(٥) من الآية السابقة ، وهذا الإعراب والذي قبله للزجاج ١/٢٥٤.
(٦) آخر الآية السابقة ، وانظر هذا الإعراب في التبيان ١/١٥٣ أيضاً .

زعم بعضهم[١] ؟ قلت : لا ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر ﴿أَن﴾ ، وذلك أن (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، وكل ما عَمِلَ فيه المصدرُ فهو من صلته ، ولا يجوز أن يُفْصَلَ بينه وبين صلته بما ليس منها . وإذ نصبت ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا﴾ فصلت بينه وبين معموله الذي هو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بالخبر الذي هو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، والخبر أجنبي من الصلة، فلا يجوز أن تفصل به بين الصلة والموصول ، فاعرفه وقس عليه نظائره[٢] .

ومعنى ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ : ابتدئ فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر على ما فسر[٣] .

وقيل : أُنزل جملةً إلى سماء الدنيا ، ثم نُزّل إلى الأرض نُجوماً[٤] .

وقيل : أُنزل في شأنه القرآن[٥] ، وهو قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، كما تقول : أُنزل في عائشة كذا ، وفي عمر كذا ، [رضي الله عنهما] فيكون ﴿فِيهِ﴾ على الوجه الأول ظرفاً لنزول القرآن ، ولا يكون على الوجه الثاني ظرفاً له ، إنما يكون متعدياً إليه الفعل بحرف الجر ، فاعرفه .

وسمي الشهر شهراً ، لشهرته . وجمعه في القلة أَشْهُرٌ ، وفي الكثير شُهورٌ . ورمضان : مشتق من الرَّمَضِ ، وهي شدة وقع الشمس على الرَّمْل

---

(١) قاله الطبري ٢/ ١٢٤، والزمخشري ١/ ١١٤، وابن عطية ٢/ ٨٢.
(٢) كذا أيضاً رده مكي في المشكل ١/ ٨٦، وابن الأنباري في البيان ١/ ١٤٤.
(٣) كذا في الكشاف ١/ ١١٤. ونسب ابن الجوزي ١/ ١٨٧ هذا القول إلى ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي .
(٤) خرجه الطبري ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٦ من عدة أوجه . ونجوماً ، أي : متفرقاً .
(٥) هذا قول مجاهد ، والضحاك . انظر النكت والعيون ١/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٨، وزاد المسير ١/ ١٨٧.

وغيره . والأرض رمضاء ، وقد رَمِضَ يومُنا يَرْمَض بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَمَضاً ، إذا اشتد حره ، ورمضان من هذا اشتقاقه ، يقال : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر ، عن الرماني وغيره[١] . وأضيف إليه الشهر وجُعل عَلَماً ، وجمعه رمضانات ، وأنشد صاحب العين :

٩١ - إنَّ شَهْراً مُبارَكاً قَدْ أتَانَا قَبْلَ ما بعد قَبْلِهِ رَمَضانُ[٢]

والمانع له من الصرف : التعريف والألف والنون .

وقوله : ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ﴾ منصوبان على الحال من ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، أي : أُنزل هادياً للناس ودلائلَ واضحاتٍ .

وقوله : ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿شَهِدَ﴾ ، أي : كائناً منكم .

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ : الفاء جواب الشرط ، ومفعول ﴿شَهِدَ﴾ محذوف ، أي : شهد المِصْرَ ، أي : حضره مقيماً غير مسافر في الشهر . ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ ، أي : فليصم فيه ، ثم أتُّسعت فيه وجعلت مفعولاً على السعة .

وقال الزمخشري : الهاء في ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ منصوب على الظرف[٣] ، وهو سهو ؛ لأنها لو كانت ظرفاً لكانت معها (في) ؛ لأن ضمير الظرف لا يكون

---

(١) الكلام لصاحبي المجمل والصحاح (رمض) أيضاً . والرماني هو أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بالرماني ، من كبار النحويين ، أخذ عن ابن السراج ، وأبي بكر بن دريد ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان على مذهب المعتزلة . توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . (نزهة الألباء ، إنباه الرواة) .

(٢) لم أجد هذا البيت في العين عند الحديث عن مادة (رمض) على الرغم من أنه ذكر رمضان ، كما لم أجده فيه في مضانه الأخرى أيضًا ، والله أعلم .

(٣) الكشاف ١/ ١١٤.

ظرفاً بنفسه ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : سِرتُ يومَ الجمعة ، وأنتَ تُقَدِّرُ فيه الثباتَ على الظرفية ، وكنيتَ عنه ، قلتَ : الذي سرتُ فيه يومُ الجمعةِ ، فتأتي بفي ، ولم تقل : سِرْتُهُ ، فاعرفه .

و ﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ : منصوب على الظرف ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، كما تقول : شهدت الجمعة ؛ لأن المقيم والمسافر يشهدان الشهر ، والذي يلزمهِ الصوم المقيم دون المسافر .

والجمهور على إسكان اللام في ﴿فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ ، **وقرئ** بالكسر[١] ، فالإسكان تخفيف ، والكسر أصلها ؛ لأنها لام الأمر ، بشهادة قوله تعالى : ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾[٢] .

وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ أي : أن ييسر عليكم ولا يعسِّر ، والباء للإلصاق ، أي : يريد اللهُ إلصاقَ ذلك بكم .

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ : فيه أقوال :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ ، كأنه قيل : يريد الله بكم اليسر ، ويريد لتكملوا ، كقوله : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ﴾[٣] ، عن أبي الحسن[٤] .

والثاني : أنه عطفٌ على علة مُقَدَّرة ، كأنه قيل : فعل الله ذلك لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة[٥] .

---

(١) أي كسر لام الأمر (فلِيصمه) وهي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٢٣٨/١. وقال ابن عطية ٢/ ٨٣: هي قراءة الحسن ، وعيسى الثقفي ، والزهري ، والسلمي ، وأبي حيوة . وانظر البحر ٤١/٢.

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٧.

(٣) سورة الصف ، الآية : ٨.

(٤) معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٦٩، وحكاه النحاس ٢٣٩/١ عنه .

(٥) هذا للزجاج ٢٥٤/١. قال : هذا الكلام معطوف على المعنى . ثم قدره بـ : فَعَلَ الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة . وحكاه عنه النحاس ٢٣٩/١ أيضاً .

والثالث : أن التقدير : ولتكملوا العدة شُرِع ذلك ، أو أُريدَ ذلك ، فحُذفَ الفعلُ المعلِّل لدلالة ما تقدم عليه ، ونظيره : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾(١) ، أي : وليكون من الموقنين أريناه ، عن الفراء(٢) .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ العامل في (إذا) معنى قوله : ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ﴾ ، أي : عَرِّفْهم قربي وإجابتي إذا سألك . أي : فقل لهم ذلك .

و ﴿أُجِيبُ﴾ : خبرٌ بعد خبر .

﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى﴾ : أي : فَلْيُجِيبوا . وأجاب واستجاب بمعنىً ، كما أن قر واستقر كذلك ، والمعنى : فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم .

وقوله : ﴿يَرۡشُدُونَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الشين ، وماضيه رشَد بفتح الشين ، ومصدره رُشْداً بضم الراء وإسكان الشين ، **وقرئ** : (يَرْشَدون) بفتح الياء والشين ، وماضيه رشِد بكسر الشين ، ومصدره رَشَداً بفتح الراء والشين ورشاداً أيضاً ، وهما لغتان بمعنىً ، أعني : يَرشُدون ، ويرشَدُون .

وقرئ أيضاً : (يُرشِدون) بضم الياء وكسر الشين ، وماضيه أَرْشَدَ ، أي : يرشدون غيرهم . يقال : رَشِدَ فلانٌ وأرشده الله(٣) .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٥.

(٢) معاني الفراء ١/ ١١٣. وانظر إعراب النحاس في الموضع السابق ففيه قولان آخران :

(٣) انظر هاتين القراءتين دون عزو أيضاً في الكشاف ١/ ١١٤، والتبيان ١/ ١٥٤، والبحر ٢/ ٤٧، والدر المصون ٢/ ٢٩٢. وفي المحرر قراءة ثالثة : بفتح الياء وكسر الشين ونسبها إلى ابن أبي عبلة ، وأبي حيوة . والله أعلم .

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ (الليلةَ) : ظرف لـ ﴿أُحِلَّ﴾[(١)] و ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ : فاعل ﴿أُحِلَّ﴾ . ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ : متعلق بالرفث . وإنما عُدِّي الرَّفَثُ بإلى ، وأصله أن يُعَدَّى بالباء ، لتضمنه معنى الإفضاء إليهن ، وهو الجماع . يقال : رَفَثَ فلانٌ يَرْفُثُ رَفَثاً ، وأَرْفَثَ إرفاثاً مثله .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الليلة ظرفاً للرفث ؟ قلت : لا ؛ لأنه مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الحاء في ﴿أُحِلَّ﴾ على البناء للمفعول ورفع ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ به ، **وقرئ** : (وأَحَل) بفتحهما على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب (الرفث) به[(٢)] .

والهمزة في (نساء) بدل من واو ، بدليل قولهم : نسوة ؛ لأنه في معناه . ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ : تفتعلون من الخيانة ، يقال : خانه واختانه ، إذا لم يفِ له . وألفه منقلبة عن واو بدليل قولهم : يخون خوناً[(٣)] ، والْخَوَنَةُ .

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ : ظرف لـ ﴿بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ .

(١) كذا أعربها ابن الأنباري ١/ ١٤٥ ، والعكبري ١/ ١٥٤. لكن رده أبو حيان ٢/ ٤٨.
(٢) كذا في الكشاف ١/ ١١٥ ، والبحر ٢/ ٤٨ ، ونسبت في مختصر الشواذ / ١٢/ إلى أبي ميسرة .
(٣) في الصحاح (خون) : يخونه خوناً ، وخيانة ، ومخانة .

﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ تعلق الجار بالفعل ، وكذلك ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ . وقوله : ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بيانٌ أَنَّ الخيطين من الفجر لا من غيره ، لما روي : «**أن الله تعالى لما أنزل : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ . . .﴾ الآية ، ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود ، والخيط الأبيض ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ، فأنزل الله تعالى : ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار**»[١] .

(مِن) : الأولى للبيان ، والثانية تحتمل أن تكون بياناً للخيط الأبيض ، كأنه قيل : الخيط الأبيض الذي هو الفجر ، وأن تكون للتبعيض ؛ لأنه بعض الفجر وأوله .

والفَجْر في الأصل : مصدر قولك : فَجَر الشيءُ يَفْجُر فَجْراً ، إذا شقّ .

والخيط الأبيض : قيل : أَوَّلُ ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود .

والخيط الأسود : ما يمتد معه من غبش الليل ، والغَبَشُ بالتحريك : البقية من الليل ، ويقال لظلمة آخر الليل ، شُبِّها بخيطين : أبيض وأسود .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ ، أي : ولا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد .

قيل : وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد ؛ لأن ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف[٢] .

---

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الصوم ، باب قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ . . .﴾ حديث (١٩١٧) . ومسلم في الصوم ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (١٠٩١) .

(٢) كذا قال العكبري في التبيان ١/ ١٥٥ أيضاً . وهو للماتريدي في تأويلات أهل السنة / ٣٨٢/ قبلهما قال : لأن المساجد كانت أجل عندهم من أن يجعلوها مكاناً لوطء النساء .

وعن قتادة : كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك(١) .

والاعتكاف في اللغة : الإقامة ، وفي الشرع : حبس النفس في المسجد لأجل العبادة .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : بياناً مثل هذا البيان يُبَيِّن . وقيل : في موضع رفع ، أي : مثل هذا يُبَيِّن لكم(٢) .

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (بينكم) : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تَأْكُلُوٓاْ﴾ ، وأن يكون حالاً من الأموال ، أي : دائرة بينكم . ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ﴾ ، أي : لا تأكلوها ملتبسين بالباطل .

وقوله : ﴿وَتُدْلُواْ﴾ يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، [أي : ولا تدلوا بها ، وكذا هي في مصحف أُبي رضي الله عنه (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي(٣) . وأن يكون منصوباً](٤) على الجواب للنهي بإضمار ﴿أَن﴾ ، كأنه قيل : لا يجتمع أَكْلٌ وإِدْلاءٌ ، كقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٩٢ - لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فَعلْتَ عظيمُ(٥)

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) اقتصر أبو البقاء ١/ ١٥٥ على الإعراب الأول ، وتبعه السمين ٢/ ٣٠٠ لكنه جوز أن يكون حالاً من المصدر المحذوف .

(٣) انظر قراءة أبي رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١١٥ ، وجامع البيان ٢/ ١٨٤ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤١ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٧.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) .

﴿بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ : الباء وإلى كلاهما من صلة ﴿وَتُدْلُواْ﴾ ، والضمير في ﴿بِهَآ﴾ للأموال ، واختُلف في معناه :

فقيل : ولا تلقوا أمرها والحكومةَ فيها ، لتأكلوا بالتحاكم طائفة من أموال الناس ، وهو من أدليتُ الدلو في البئر ، إذا أرسلتَها .

وقيل : ولا تُرْشُوا الحاكم فيحكمَ لكم ، فكأنكم قد أدليتم بها .

وقد جوز أن تكون للحُجة وإن لم يجر لها ذكر حملاً على المعنى[١] .

﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ : اللام متعلق بتدلوا ، أي : ولا تدلوا لتأكلوا بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة من أموال الناس .

﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ .

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الحال أيضاً من الضمير المذكور ، أي : وأنتم تعلمون أنكم على الباطل .

قيل : وارتكاب المعصية مع العلم قبيحٌ شنيعٌ ، وصاحبه باللوم والتوبيخ جدير[٢] .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ أهلة : جمع هلال ، واقتُصِر فيه على

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١/ ٢٥٨، والكشاف ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) انظر الكشاف ١/ ١١٧.

أدنى العدد ، ولم يقولوا : هُلُلٌ ، استثقالاً له كما استثقلوا ذلك في نحو : كساء ورداء .

و ﴿مَوَٰقِيتُ﴾ : جمع ميقات ، وأصله مِوقَاتٌ ؛ لأنه من الوقت ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وهو لا ينصرف لكونه جمعاً لا نظير له في الآحاد ، فهو جمع ونهاية جمع في كونه لا يجمع .

﴿وَٱلْحَجِّ﴾ : عطف على الناس ، ويقال : حَجٌّ وحِجٌّ بالفتح والكسر . وقيل : المفتوح لغة أهل الحجاز ، والمكسور لغة أهل نجد، وقيل : الفتح مصدر ، والكسر اسم . وقيل : الفتح المرة الواحدة ، والكسر عمل سَنَةٍ ، ومنه ذو الحجة[١] .

و ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم ليس ، والخبر ﴿بِأَن تَأْتُوا۟﴾ ، ولا يجوز في ﴿ٱلْبِرَّ﴾ هنا غير الرفع ، لدخول الباء في الخبر[٢] .

وقرئ : (البُيوت) بضم الباء على الأصل ، لأنه جمع على فُعُول ، وبالكسر[٣] ، لأن ما بعده ياء ، والكَسْرُ من جنسها ، وإنما كُرِهَ الخروج من ضم إلى ياء ، ولم يُكره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن الكسر عارض ، وكذلك القول في (العيوب) و (الغيوب) ، و (الجيوب) و(الشيوخ) ، فاعرفه[٤] .

---

(١) انظر هذا الكلام في إعراب النحاس ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ أيضاً .

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٤٢ أيضاً .

(٣) القراءتان صحيحتان . فقد قرأ الابنان ، والكسائي ، وحمزة ، وخلف بكسر الباء ، وقرأ أبو جعفر ، والبصريان ، وورش ، وحفص بضمها . انظر السبعة ١٧٨ ـ ١٧٩، والحجة ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢، والمبسوط ١٤٣ ـ ١٤٤. والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٤) أما (العيون) فجاءت في يس (٣٤) ، والقمر (١٢) ، و (الغيوب) في المائدة (١٠٩) و (١١٦) ، والتوبة (٧٨) ، وسبأ (٤٨) ، و (الجيوب) في النور (٣١) ، و (الشيوخ) في غافر (٦٧) .

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي : حيث وجدتموهم في حِلٍّ أو حَرَم ، يقال : ثَقِفته أثقَفُه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثَقْفاً ، إذا وجدتَه وظفرتَ به ، والثَّقْفُ : وجودٌ على وَجْهِ الأخْذِ والغَلَبةِ ، ومنه رجل ثَقِفٌ ، إذا كان سريع الأخذ لأقرانه[١] . قال الشاعر :

٩٣ - فـإمّـا تَـثْـقَـفُـونِـي فـاقـتُـلُـونِـي فَـإنْ أَثْـقَـفْ فـسـوفَ تَـرَوْنَ بـالِـي[٢]

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ . والجزاء : مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كذلك نجزي الكافرين[٣] .

﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي : غفور لهم .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (حتى) : يحتمل أن تكون

---

(١) كذا هذا الكلام في الكشاف أيضاً .

(٢) البيت لعمرو ذي الكلب الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/٥٦٧ وهو من شواهد ابن دريد في الجمهرة ١/ ٤٢٩، وابن فارس في المجمل والمقاييس ، والجوهري في الصحاح ، والصغاني في العباب ، وابن منظور في اللسان ، كلهم في مادة (ثقف) . كما ساقه صاحب الكشاف ١/١١٨ وتبعه الرازي ٥/ ١١٠، والسمين ٢/٣٠٦ هكذا :

فـإمـا تـثـقـفـونـي فـاقـتـلـونـي فـمـن أثـقـف فـلـيـس إلى خـلـود

(٣) في (د) : كذلك يُجزَى الكافرون .

بمعنى كي ، وأن تكون بمعنى إلى أن ، و (كان) في قوله : ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ تامة ، وفي قوله : ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ يحتمل أن تكون تامة ، وأن تكون ناقصة . و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر .

والفتنة هنا الشرك ، ومعنى ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ : أي خالصاً له ، ليس للشيطان فيه نصيب .

﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿عُدْوَٰنَ﴾ مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الخبر . والعدوان : الظلم الصُرَاحُ . والمعنى : لا جَزاءَ ظُلْمٍ إلا لمن ظَلَمَ .

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ (مَن) شرطية ، وقد جُوِّزَ أن تكون موصولة .

وقوله : ﴿بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ﴾ الباء صلة ، و (مثل) صفة لمصدر محذوف ، أي : اعتداء مثل اعتدائهم .

أبو إسحاق : وسُمِّيَ الثاني اعتداء ؛ لأنه مجازاة اعتداء ، فَسُمِّي بمثل اسمه ؛ لأن صورة الفعلين واحدةٌ وإن كان أحدهما طاعةً والآخر معصيةً ، والعرب تقول : ظلمني فلان فظلمته ، أي : جازيته بظلمه ، وجَهِلَ عليَّ فجهلت عليه ، أي : جازيته بجهله ، انتهى كلامه[١] .

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٢٦٥.

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ يحتمل أن تكون مزيدة ، يقال : ألقى بيده ، وألقى يده ، وأن تكون للتعدية . والمعنى : لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم . يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكها . والتهلكة (تَفْعُلَةٌ) من الهلاك . وذُكر أن أبا علي حكى في الحلبيات عن أبي عبيدة التهلُكة والهَلاك والهُلْكُ واحد . قال : فدلَّ هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر(١) .

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الجمهور على نصب العمرة ، **وقرئ** : بالرفع(٢) ، فمن نصب عطفها على ﴿ٱلْحَجَّ﴾ ، وجعلها قرينة له في الوجوب ، ومن رفع فعلى الابتداء و ﴿لِلَّهِ﴾ الخبر ، كأنه قصد بالرفع إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب .

واللام في قوله : ﴿لِلَّهِ﴾ على قراءة الجمهور متعلقة بقوله : ﴿وَأَتِمُّوا۟﴾ ، أي : أتموهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توانٍ ولا

(١) هكذا في الكشاف ١/ ١١٩ ، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٦٨.

(٢) نسبت إلى علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما والشعبي ، وأبي حيوة . انظر جامع البيان ٢/ ٢٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٣ ، والكشاف ١/ ١٢٠ ، والمحرر الوجيز ٢/ ١٥. كما نسبت في البحر ٢/ ٧٢ إلى صحابة آخرين .

نُقصانٍ ، على ما فسر[١] ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الحج والعمرة ، أي : ثابتين ، أو كائنين لله .

وقوله : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي : فإن مُنعتم من جهة عدوٍّ ، يقال : أُحصر فلان ، إذا منعه عدوٌّ ، وحُصِرُ : إذا منعه مرض ، كذا ذكره ابن فارس في المجمل ، قال : حصر بالمرض وأحصر بالعدو[٢] . وعن الفراء وغيره : بمعنى واحد في المرض والعدو[٣] .

وقوله : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم ما استيسر ، أو : فالواجب ما استيسر ، كقوله : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[٤] ، أي : تقلبهم متاع قليل . فالمحذوف على هذا الوجه المبتدأ . ولك أن تجعل (ما) في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه المعنى ، أي : فاهدوا ما استيسر ، أي : ما تَيَسَّرَ منه .

يقال : يَسُرَ الأمرُ واستيسرَ ، كما يقال : صَعُب واستصعَبَ . والهديُ ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم ، وهو جمع هَدْيَةٍ ، كجَدْيةٍ وجَدْيٍ . والجدية : شيء محشو تحت دَفْتَيِ السرج .

وقرئ في غير المشهور : (مِن الهديِّ) بتشديد الياء[٥] ، وهو جمع هَدِيَّةٍ ، كمَطِيَّة ومَطِيّ .

---

(١) كذا قال الزمخشري ١/ ١١٩. وهو تأويل ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر المجمل (حصر) ١/ ٢٣٨. وابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، من أكابر أئمة اللغة ، ومن أعيان العلم وأفراد الدهر ، كاتب شاعر ، له مصنفات كثيرة منها : مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة ، والصاحبي مما هو مطبوع . توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمئة على الأصح . (يتيمة الدهر ـ نزهة الألباء) .

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١١٧ ـ ١١٨، ومعاني الزجاج ١/ ٢٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٠٩.

(٤) سورة النحل ، الآية : ١١٧.

(٥) هي قراءة الزهري، ومجاهد ، والأعرج ، وأبي حيوة ، ورويت عن عاصم . انظر مختصر الشواذ /١٢/ . والمحرر الوجيز ٢/ ١١٢.

﴿مَحِلَّهُۥ﴾ : أي مكانه الذي يجب نَحرُهُ فيه ، والمحِلّ : يجوز أن يكون مكاناً ، وأن يكون زماناً ، ومنه محلُّ الدَّين : وهو وقتُ وجوب قضائه .

﴿فَفِدْيَةٌ﴾ : أي : فعليه فدية ، أي : فمن كان به مرض يحوجه إلى الحلق . ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ : وهو القمل والجراحة على ما فسر[(١)] ، فعليه إذا حَلَقَ فديةٌ . ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ : في موضع رفع على أنه نعت للفدية . ﴿أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ﴾ : عطف على صيام ، وحكمهما في الإعراب حكمه ، و ﴿أَوْ﴾ هنا للتخيير . والنسك : مصدر ، وقيل : جمع نَسِيكة ، **وقرئ في غير المشهور** : (أو نُسْكٍ) بالتسكين[(٢)] كراهية اجتماع الضمتين .

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ : يعني الإحصار .

﴿فَمَن﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ : الفاء جواب (مَن) ، و (مَن) وجوابها جواب إذا ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، أي : فعليه ما استيسر ، والعامل في (إذَا) ما تعلق به الخبر ، أي : فيستقر عليه الهَدْيُ في ذلك الوقت . أو في موضع نصب ، أي : فَلْيُهْدِ ما استيسر من الهَدْيِ ، والعامل في (إذَا) ـ على هذا ـ الفعلُ[(٣)] .

---

(١) أما القمل : فهذا وارد في الصحيح من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه وقف على رسول الله ﷺ زمن الحديبية ورأسه يتهافت قملاً ، فأمره أن يحلق رأسه . قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ . أخرجه البخاري في كتاب المحصر حديث (١٨١٥) ، ومسلم في الحج ، باب جواز حلق الرأس للمحرم (١٢٠١) .

وأما الجراحة : فلم أجدها في تفسير (الأذى) لكن قال الزمخشري ١/ ١٢٠، وأبو حيان ٢/ ٧٥: إنها رواية من حديث كعب السابق : أنه مر به وقد قرح رأسه ، فقال : «كفى بهذا أذى» . وأوردها السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥١٥ في تفسير (المرض) قال : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما : (من كان منكم مريضاً) يعني بالمرض أن يكون برأسه أذى أو قروح ، (أو به أذى من رأسه) قال : الأذى هو : القمل .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ إلى الحسن ، ونسبها ابن عطية ٢/ ١١٣ إلى الزهري . وانظر البحر ٢/ ٧٦.

(٣) في (د) : والعامل في إذا على هذا ، هذا الفعل .

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ يعني الهدي . ﴿فَصِيَامُ﴾ : أي فعليه صيام . ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ أي : في وقته ، **عن الشافعي رضي الله عنه** : هي من لدن أن يُحْرِم إلى يوم النحر[١] .

ويجوز نصب (صيام) على تقدير : فليصم هذا الصيام[٢] .

و (سَبْعَةٍ) : عطف على ثلاثة . **وقرئ** في غير المشهور : (وسبعةً) بالنصب[٣] عطفاً على محل ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ ، كأنه قيل : فصيام ثلاثة أيام ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾[٤] .

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى العدد . و ﴿كَامِلَةٌ﴾ نعت لعشرة . فإن قلتَ : ما وجه إعادة قوله : ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بعد أن ذُكِرت مفترقةً ؟ قلت : قيل : لئلا يَتوهم السامع أن العشرة لا تجب بكاملها ، وإنما يجب عليه صيام ثلاثة أيام في الحج ، أو سبعة في الرجوع[٥] ، كما تقول : أبيعك هذا الثوب بعشرة دنانير نقداً وعشرين إلى أجل ، فهذا يحتمل أن يكون معناه : إن اشتريته بنقد فبعشرة ، وإن اشتريته إلى أجل فبعشرين . ويحتمل أن يكون المعنى : إنك تبيعه إياه بثلاثين : منها عشرةٌ نقداً وعشرون إلى أجل ، فإن قلت : فذلك ثلاثون ، زال اللَّبس وارتفع الإشكال .

فإن قلت : ما ذكرتَ إنما يكون مع ﴿أَوْ﴾ لأنها تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الإباحة وغيرها دون الواو . قلت : قد تأتي الواو للإباحة في نحو قولك : جالس الفقهاء والنحويين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً ، أو واحداً منهما كان مطيعاً ، فلما كان كذلك أعيد قوله : ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ نفياً

---

(١) قال الماوردي في النكت والعيون ١/ ٢٥٧ : وهذا قول علي ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وطاوس والسدي ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والشافعي في الجديد .
(٢) كذا جوزه الزجاج ١/٢٦٨ إلا أنه قال : ولكن القراءة لا تجوز بما لم يُقرأ به .
(٣) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ١/ ١٢١ ، وزيد بن علي كما في المحرر الوجيز ٢/١١٨ .
(٤) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥ .
(٥) انظر هذا السؤال والجواب عليه في معاني الزجاج ١/ ٤٣٠ .

لتوهم الإباحة ، وذهاب السامع إلى ذلك[١] .

فإن قلتَ : ما وجه قوله : ﴿كَامِلَةٌ﴾ ، وهلا اقتصر على العشرة ؟ قلت : قيل : وجهُهُ الدلالةُ على انقطاع العدد ، لئلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبع من العدد شيء ، عن المبرد[٢] .

وقيل : لفظه خبر ومعناه الأمر ، أي : فأكملوها ولا تنقصوها[٣] .

﴿ذَلِكَ لِمَن﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الحُكْم الذي هو وجوب الهدْي أو الصيام . واللام في ﴿لِمَن﴾ على أصله ، أي : ذلك ثابت أو مستقر له . وقيل : هو بمعنى على ، و (مَن) موصولة ، ونهاية صلتها ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ .

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ : في المحافظة على حدوده ، وما أمركم به ونهاكم عنه .

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وقتُ الحجِّ أشهرٌ ، [أو أشهر الحج أشهر][٤] ، أو الحجُّ حَجُّ أشهرٍ . وإنما قُدِّرَ هذا ليكون الثاني هو الأول في المعنى ، ولولا هذا التقدير لكان القياس نصب ﴿أَشْهُرٌ﴾ على الظرف ، كما تقول : القتال اليومَ ، والخروجُ الساعة .

قال أبو علي : والأشهُرُ على هذا مُتَّسَعٌ فيها مُخْرَجَةٌ عن الظروف ، والمعنى على ذلك ، ألا ترى أن الحج في الأشهر ، كما أن الموعد في

---

(١) انظر هذا السؤال والجواب عليه في الكشاف ١/١٢١.
(٢) حكاه عن المبرد أيضاً : القرطبي ٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣.
(٣) قاله الرازي في مفاتيح الغيب ٥/١٣٤.
(٤) سقطت من (د) كما سقطت هي والتي بعدها من (أ) .

قوله : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾(١) في اليوم ، إلا أنه اتّسِعَ [فيه] فجُعل الأول لما كان فيه ، كما فُعل ذلك في قوله : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، وإن قلت : موعدُكم موعدُ يومِ الزينةِ ، فقد أخرجته أيضاً على هذا التقدير عن أن يكون ظرفاً [لأنك قد أضفت إليه ، والإضافة إليه تخرجه عن أن يكون ظرفاً](٢) . كما أنَّ رفعه كذلك ، ويدلك على تأكيد خروجه عن الظرف عطفك عليه ما لا يكون ظرفاً ، وهو قوله : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾(٣) . وقد يجوز أن تجعل الحجَّ الأشْهُرَ على الاتساع ، لكونه فيها وكثرته من الفاعلين له . انتهى كلامه(٤) .

فإن قلتَ : هل يجوز نصب ﴿أَشْهُرٌ﴾ في العربية على الظرف على ما ذكرت : القتالُ اليومَ ؟ قلتُ : أجاز بعضهم ذلك ، وأباه الأكثرون(٥) فارِقِين بين المعرفة والنكرة ، مستشهدين عليهما بقول العرب : المسلمون جانبٌ ، والكفارُ جانبٌ ، بالرفع ، فإذا أضافوا نصبوا ، فقالوا : المسلمون جانبَ أرضهم ، والكفارُ جانبَ بلادهم ، وذلك أن النكرة لما جاءت على شرط الخبر في كونه نكرة من حيث فيه الفائدة ، رفعوا بأنها خبر الابتداء ، فلما صارت معرفة والخبر يطلب النكرة نصبوا ، ليصح تقدير الاستقرار الذي هو نكرة ، كأنه قيل : المسلمون مستقرون جانب أرضهم ، ففائدة الرفع في (جانب) ، وفائدة النصب في (مستقر) ، فاعرف الفُرقان بينهما .

﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾ : نعت لأشهر ، والأشهر المعلومات : شوَّال ، وذُو القعدة ، وعشرُ ذي الحجة . فإن قلت : فكيف جاز لشهرين وعَشْرٍ من الثالث أن يجمع على أشهر ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥٩.
(٢) ما بين المعكوفتين في الموضع السابق وهنا أضفتها من كتاب الحجة كما سوف أخرج .
(٣) من نفس الآية السابقة .
(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٣ ـ ٢٤.
(٥) انظر معاني الفراء ١/ ١١٩، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٥، ومشكل مكي ١/ ٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٠، والبيان ١/ ١٤٦.

أحدهما أن اسم الجمع يَشْتَرِكُ ما وراءَ الواحدِ ، بشهادة قوله تعالى : ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(١) .

والثاني : أنه نزل بعض الشهور منزلةَ كلِّه ؛ لأنه قد يضاف الفعل إلى الوقت ، وإنما العمل في بعضه . يقال : رأيت فلاناً سنة كذا ، وإنما رآه في ساعة منها(٢) .

وقوله : ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ مَن : شرطٌ مبتدأ . (فلا رَفَثٌ) : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي : فمن ألزم فيهن الحجَّ نفسَه بالنية (فلا رَفَثٌ) : فلا جِماع ؛ لأنه يفسده ، أو : فلا فُحْشٌ من الكلام على ما فسر(٣) .

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ : ولا خروج عن حدود الشريعة .

وقرئ المنفيات الثلاث : بالفتح على التَبْرِيَةِ ، والمراد به نفي جميع الرفث والفسوق والجدال ، والخبر : ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ ، و (لا) معهن مكررة للتأكيد ، وبالرفع(٤) : على جعل (لا) بمعنى ليس ، والخبر ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ ، و ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ على الأول : في محل الرفع ، وعلى الثاني : في محل النصب .

وقرئ : برفع الأولين وفتح الأخير(٥) ، ووجه من فعل ذلك : أنه حمل الأولين على معنى النهي ، مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام : «**من حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ خرج كهيئةِ يوم وَلَدَتْهُ أمُّه**»(٦) . ولم يذكر الجدال ، كأنه

---

(١) سورة التحريم ، الآية : ٤. وقوله : (يشترك ما وراء الواحد) هكذا في الجميع .

(٢) انظر هذا القول ووجهي الجواب في الكشاف ١/ ١٢٢.

(٣) انظر الطبري ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧ فقد خرج كلا المعنيين .

(٤) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع بالرفع في ثلاثتها ، انظر المبسوط / ١٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٥) قرأ ابن كثير ، والبصريان (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالضم فيهما والتنوين ، وقرأ الباقون : (فلا رفثَ ولا فسوقَ) بالنصب بغير تنوين . وكلهم قرأ : (ولا جدالَ) بالنصب ما عدا أبا جعفر كما تقدم . انظر السبعة / ١٨٠/ ، والحجة ٢/ ٢٨٦، والمبسوط / ١٤٥/ .

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الحج ، باب فضل الحج المبرور (١٥٢١) ، ومسلم في الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠) وفيهما : «رجع كيوم ولدته أمه» .

قيل : لا ترفُثوا ولا تفسُقوا .

والثالث : على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج . وذلك أن قريشاً ـ على ما ذُكر ـ كانت تخالف سائر العرب ، فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يقفون بعرفة ، وكانوا يقدمون الحج سنةً ويؤخرونه سنةً ، وهو النسيء ، فَرُدَّ إلى وقت واحد ، وَرُدَّ الوقوف إلى عرفة ، فأخبره الله جل ذكره أنه قد ارتفع الخلاف في الحج(١) .

و ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ على هذا الوجه خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ فحسْب ، وخبر الأولين محذوف ، كأنه قيل : ليس فيه رفث ، ولا فيه فسوق . ولا يجوز أن يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبراً عنهن ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ مرفوعاً منصوباً ، لاختلاف العاملَين ، وذلك مَحال لا يقوله ذو لُب .

وقوله : ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ ما : شرط منصوب بتفعلوا ، و ﴿تَفْعَلُواْ﴾ مجزوم به ، ونظيره قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾(٢) ، فقوله : ﴿أَيًّا﴾ منصوب بـ ﴿تَدْعُواْ﴾ و ﴿تَدْعُواْ﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم في الموضعين حذف النون .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز، والمميَّز (ما) ، والمميِّز ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا(٣) .

﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ : مجزوم بجواب الشرط ، والهاء في ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ للخير .

﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ : أي الخير ، دل عليه قوله : ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ

---

(١) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ١٢٢، وانظر الأصل في جامع البيان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٣) انظر إعراب الآية : (١٠٦) من هذه السورة .

ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾ ، أي : اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح .

﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ﴾ : اتقاؤها ، ودخلت الفاء لما فيه من معنى الشرط ، أي : إن تزودوا فإنَّ خيره التقوى .

واتقوني : أي : وخافوا عقابي يا ذوي العقول ؛ لأن قَضيَة اللبِّ تقوى الله ، ومن لم يتقه من الألِبّاء ، فكأنه لا لُبَّ له .

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) ، أو جر لإرادته ، ولو ظهر لكان متعلقاً بـ ﴿جُنَاحٌ﴾ لما فيه من معنى الفعل ، وهو الجنوح والميل ، أو لكونه في معنى الإثم .

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ﴾ : أي عطاء منه وتفضلاً ، وهو النفع والربح بالتجارة على ما فسر[(١)] . فإن قلت : بماذا يتعلق ﴿مِّن رَّبِّكُمْۚ﴾ ؟ قلت : بقوله : ﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾ ، أو بمحذوف إن جعلته نعتاً لفضل ، ومحله نصب على كلا الوجهين .

وقوله : ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ : (إذا) ظرف ، وناصبه ﴿فَٱذْكُرُوا۟﴾ . ومعنى ﴿أَفَضْتُم﴾ : دَفَعْتُمْ بكثرةٍ ، من إفاضة الماء ، وهو ضبه بكثرة . يقال : فاض الماء يفيض فَيْضاً وفيضوضة ، أي : كثر حتى سال على ضفة الوادي ، وأفاض فلان إناءه ، أي : ملأه حتى فاض .

فإن قلت : فإن كان الأمرُ على ما زعمتَ ، فأين مفعولُ ﴿أَفَضْتُم﴾ ؟

---

(١) انظر جامع البيان ٢/ ٢٨٣، ومعالم التنزيل ١/ ١٧٤.

قلت : محذوف تقديره : فإذا أفضتم أنفسكم ، ثم تُرك ذكر المفعول للعلم به ، كما تُرِك في دفعوا من موضع كذا ، وصبوا لذلك[١] . وأصل أفضتم (أَفْيَضْتُمْ) ، فَحُذِفَتِ العينُ بعد نقل حركتها إلى الفاء لالتقاء الساكنين هي واللام ؛ لاتصالها بالضمير ، فاعرفه .

القول في عرفات :

اعلم ـ وفقك الله ـ أن ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ اسم معرفة لمواطنَ جَرَتْ مَجرى مَوطنٍ واحد ، لاتصال بعضها ببعض . وهي عَلَمٌ للموقف ، سُمِّي بجَمْعٍ ، كأذرعات ، وإنما لم يدخل عليه لام التعريف كما يدخل المعارف إذا جُمعت نحو : الطلحات ؛ لأنهم لم يريدوا أن يقولوا : هذه عرفة ، وتلك عرفة ، مثل : هذه هند وتلك هند ، فيحتاجوا إلى أن يقولوا : العرفاتُ ، كما قالوا : الهنداتُ ، وإنما جعل عرفات علماً لتلك المواضع التي هي في حكم موضع واحد ، فصارت كأنها مفردة ، فعرفات بمنزلة طلحة في أنه اسم يتضمن التعريف والتأنيث .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت من أن فيها التعريفَ والتأنيثَ ، فَلِمَ صُرفتْ ، وعليه جُلّ العرب ؟ قلت : لأن التنوين الذي فيها ليس للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف فيُحذف ، وإنما هو بمنزلة النون في (مسلمون) . ولهذا لو سَمَّيتَ امرأة بمسلمات ، لقلتَ : أقبلت مسلماتٌ ، فتركت التنوين على حاله ، ولم تحذفه .

ولكونها معرفة نصبوا عنها الحال ، فقالوا : هذه عَرَفَاتٌ مباركاً فيها ، حكاه صاحب الكتاب عنهم[٢] ، ولو كانت نكرة لما انتصب عنها الحال ؛ لأن النكرة لا تكون لها حال إلا في لغة قليلة ، وهذا كلام جميع العرب .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٣.

(٢) ذكره صاحب الكتاب ٣/ ٢٣٣ عن العرب .

وحكى صاحب الكتاب أيضاً : أن بعض العرب يحذف التنوين من ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ ، ويترك التاء مكسورة في الجر والنصب لَمَّا جعلها اسماً معرفة(١) ، وهذا البعض لم يجعل التنوين في مسلمات بمنزلة النون في مسلمون ، كيف والحركة موجودة في حرف الإعراب من مسلمات فلا يمكن أن يقال إنه عِوَضٌ من الحركة ، وإنما هو تنوين في الأصل .

وحَكَى الأخفش والكوفيون فتح التاء فيها من غير تنوين في النصب والجر ، على إجرائها مجرى تاء التأنيث في نحو طلحة وعائشة ونحوهما من المفرد(٢) ، وأنشدوا بيت امرئ القيس(٣) :

٩٤ - تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعاتٍ ....(٤)

بالكسر والتنوين ، وهو الأشهر ، وبالكسر من غير تنوين ؛ لأنه اسم مؤنث معرفة ، غير أنه كَسَرَهُ من أجل الشبه بالجمع ، ومنعه التنوين ، وبالفتح من غير تنوين تشبيهاً بتاء طلحة ، من أجل أنه قد صار اسماً لشيء واحد ، فهو بالواحد أشبه منه بالجمع ، فاعرفه .

فإن قلت : لم سُميتْ بعرفات ؟ قلت :

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٤. ومثل له بـ (أَذْرِعات) .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٧٧ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٧ ، ومشكل مكي ١/ ٩٠ ، والبيان ١/ ١٤٨.

(٣) هذا لقبه ، واختلف في اسمه فقيل : حندج . وقيل : مليكة . وقيل : عدي . يماني الأصل ، نجدي المولد ، قال الشعر وهو صغير ، واشتهر باللهو والشراب ، فنهاه أبوه وأبعده ، فلما وصل إليه نعي أبيه قال : اليوم خمر وغداً أمر ، ويلقب بالملك الضلّيل ، وبذي القروح ، وأخباره مشهورة ، توفي بأنقرة (الشعر والشعراء - الأعلام) .

(٤) البيت كاملاً هكذا :

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثربَ أدنى دارِها نَظَرٌ عالٍ

والبيت من شواهد الأخفش ١/ ١٧٧ ، والمبرد في المقتضب ٣/ ٣٣٣ ، والطبري ٢/ ٢٨٥ ، والزجاج ١/ ٢٧٣ ، والنحاس ١/ ٢٤٧ ، واشتقاق أسماء الله /١٨٥/ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٥٩ ، وسمط اللآلي ١/ ٣٥٩ ، وخزانة الأدب ١/ ٥٦.

قيل : لأنها وصفت لإبراهيم ، فلما أبصرها عرفها[(١)] .

وقيل : إن جبريل عليه السلام حين كان يدور به في المشاعر أراه إياها ، فقال : قد عَرَفْتُ[(٢)] .

وقيل : التقى فيها آدم عليه السلام وحواء فتعارفا[(٣)] .

وقيل : لأن الناس يتعارفون فيها[(٤)] .

وقيل : لأن جبريل كان يقول لآدم عليه السلام : هذا موضع كذا ، وهذا موضع كذا ، فيقول : قد عَرفتُ ، قد عَرفتُ .

روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره[(٥)] ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك ، وبحقيقة ما في كتابه .

فإن قلت : عرفة اسم منقول أو مرتجل ؟ قلت : قيل : الظاهر أنه مرتجل ، كسائر أسماء البقاع ؛ لأن العَرَفَة لا تُعرف في أسماء الأجناس ، إلا أن تكون جمع عارف ، والله تعالى أعلم[(٦)] .

قوله عز وجل : ﴿عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ (عند) ظرف لقوله : ﴿فَٱذۡكُرُواْ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً من الضمير في قوله : ﴿فَٱذۡكُرُواْ﴾ ، أي : فاذكروه مستقرين أو كائنين عنده . و ﴿ٱلۡمَشۡعَرِ﴾ : المَعْلَمُ ، وهو مَفْعَلٌ من شَعرتُ به ، أي : علمت به ؛ لأنه مَعْلم لِعبادةٍ ، ووصف بالحرام لحرمته ، وكَسْرُ الميم فيه لُغَيَّة .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ عن السدي . وانظر المحرر الوجيز ٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه الطبري ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ عن علي وابن عباس رضي الله عنهم . وانظر تأويلات أهل السنة ٤٢٣ ـ ٤٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٧، وزاد المسير ١/ ٢١٣.

(٣) هذا قول الضحاك كما في زاد المسير ١/ ٢١٣، والقرطبي ٢/ ٤١٥. وقول ابن عباس رضي الله عنهما كما في مفاتيح الغيب ٥/ ١٤٨. وذكره الماوردي ١/ ٢٦١، والزمخشري ١/ ١٢٣، وابن عطية ٢/ ١٢٧ دون نسبة .

(٤) ذكره الزمخشري والرازي في الموضعين السابقين .

(٥) ذكره الرازي ٥/ ١٤٨ لكن دون نسبة .

(٦) هكذا في الكشاف ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤. وانظر الطبري ٢/ ٢٨٦، وابن عطية ٢/ ١٢٧.

﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : واذكروه ذكراً يماثل هدايته إياكم ، أي : يكون جزاء لهدايته إياكم . و(ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون كافة .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، واللام هي الفارقة . والهاء في ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ تعود إلى الهُدَى ، أي : وإنه كنتم من قبل الهدى لمن الجاهلين ، لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه .

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ الجلُّ على رفع الناس ، والمراد به العرب ، **وقرئ** : (من حيث أفاض الناسِ) بكسر السين[(١)] ، أي : الناسي ، وحذفت منه الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، كالقاضِ والرامِ . والمراد به آدم عليه السلام من قوله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[(٢)] فصارت صفة غالبة ، كالنابغة والحارث والعباس والحسن ، وهذه الأسماء وإن كانت أعلاماً ، فإنها جارية مجرى الصفات ، ولذلك دخل عليها حرف التعريف .

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : ذكراً مثل ذكركم ، أي : فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه مثل ما

(١) نسبت إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، انظر المحتسب ١/ ١١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٠، والقرطبي ٢/ ٤٢٨.

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٥.

تفعلون في ذكر آبائكم . ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَاذْكُرُوا﴾ ، أي : فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم .

وقوله : ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ يحتمل أن يكون في موضع جر عطفاً على ما أضيف إليه الذكر في قوله : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ ، أي : أو كأشدَّ ، أي : كذكرٍ أشد ، كما تقول : كَذِكْرِ بني تميم آباءهم، أو قوم أشدَّ منهم ذكراً . إلا أنه لا ينصرف للوصف والوزن ، وأن يكون في موضع نصب عطفاً على ﴿ءَابَآءَكُمْ﴾ بمعنى : أو أشد ذكراً من آبائكم ، على أن ﴿ذِكْرًا﴾ من فعل المذكور ، **قاله الزمخشري**(١) .

أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أو اذكروه ذكراً أشد من ذكركم آباءكم(٢) .

و ﴿ذِكْرًا﴾ : منصوب على التمييز . وقال بعض النحويين : هذا موضع مشكل ، وذلك أن (أَفْعَل) يضاف إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها ، كقولك : ذِكْرُكَ أشدُّ ذِكْرٍ ، ووجهُكَ أحسنُ وجهٍ ، أي : أشد الأذكار ، وأحسن الوجوه .

وإذا نَصَبْتَ ما بعدها كان غير الذي قبلها ، كقولك : زيد أَفْرَهُ عبداً ، فالفراهة للعبد لا لزيد(٣) ، والمذكور قبل ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ ها هنا هو الذكر ، والذكر لا يذكر حتى يقال : الذكر أشدُّ ذكراً ، وإنما يقال : الذكر أشدُّ ذكر بالإضافة ، لأن الثاني هو الأول .

والذي قاله أبو علي ، وابن جني وغيرهما : أنه جعل الذِّكر ذاكراً على المجاز ، كما تقول : زيد أشدُّ ذكراً من عمرٍو . وعندي أن الكلام محمول

---

(١) الكشاف ١/ ١٢٥.

(٢) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٩٠. والذي عند الزجاج ١/ ٢٧٤، والنحاس ١/ ٢٤٨: واذكروه أشد ذكراً .

(٣) الفاره : الحاذق بالشيء . (الصحاح) .

على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكراً لله منكم لآبائكم ، ودلّ على هذا المعنى قوله : ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ ، أي : كونوا ذاكريه ، وهذا أسهل من حمله على المجاز ، انتهى كلامه[١] .

و ﴿أَوۡ﴾ هنا يحتمل أن يكون للتخيير ، وأن يكون للإباحة ، وقيل : بمعنى بل ، وقيل ؛ بمعنى الواو .

وقوله : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ مَن : موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر ، ومثله : ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ﴾[٢] ، ولك أن ترفعهما بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت في غير موضع[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ من : مزيدة للتأكيد ، وهي مع ما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ﴾ الخبر . و ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ ، أي : من طلب خلاق ، وهو النصيب ، أي : وما لهذا الداعي نصيب في الآخرة ؛ لأن همه مقصور على الدنيا .

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ يحتمل أن يتعلق بـ ﴿ءَاتِنَا﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف ، ويكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَسَنَةٗ﴾ .

و ﴿وَقِنَا﴾ : أصله أَوْقِنَا ؛ لأنه من وَقَى يَقِي ، والأصل : يَوْقِي ،

---

(١) هو صاحب التبيان ١/ ١٦٤.

(٢) من الآية التالية .

(٣) انظر إعرابه لأول البقرة (فيه هدى) .

حذفت الفاء منه ، كما حذفت في المضارع ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحذفت لامه للأمر ، واستُغْنِيَ عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به وهو العين .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ و ﴿نَصِيبٌ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبرٌ عن الأول ، والإشارة إلى الداعين بالحسنتين .

﴿مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ : في موضع رفعٍ نعتٌ لنصيب ، و (ما) موصولة أو مصدرية ، أي : لهم نصيب ثابت من جنس ما صدر منهم من الأعمال والأفعال المرضية . ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الفريقين جميعاً ؛ لأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا .

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ معدودات : صفة لأيام على لفظها ، لكونها جمعاً ، فقوبل الجمع بالجمع ، ولا نظر إلى واحد الأيام ولا المعدودات .

والأيام المعدودات : هي أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١] .

وذِكْرُ الله فيها : التكبيرُ في أدبار الصلوات وعند الجمار على ما فُسِّرَ[٢] .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن عطاء ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة .

(٢) كذا قال الإمام الطبري ٢/ ٣٠٢، والبغوي ١/ ١٧٨. وانظر الدر المنثور ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره .

﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ : الفاء وما بعده جواب الشرط . و ﴿تَعَجَّلَ﴾ هنا بمعنى عَجِلَ أو استعجل ، وتعجل واستعجل يأتيان مطاوعَين ، بمعنى عَجِل ، يقال : تعجل في الأمر واستعجل . ومتعديين ، يقال : تعجل الذهاب واستعجله ، واختير المطاوع هنا لقوله : ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (فَلَثْم عليه) بطرح الهمزة تخفيفاً[1] ، كما حُذف من نحو :

٩٥ - * إن لم أُقاتل فَلْبِسُوني بُرْقُعا *[2]

ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين هي والثاء .

﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، دل عليه ما تقدم من الكلام ، أي : ذلك التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر ، لأجل الحاج المتقي ، أو : ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ ، لأنه هو المنتفع به دون مَن سواه ، كقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾[3] . وقيل : اللام متعلق بمعنى قوله : ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ ؛ لأنه تضمن معنى : جعلنا ذلك لمن اتقى . وقيل التقدير : المغفرةُ لمن اتقى . وقيل : السلامة لمن اتقى[4] .

---

(١) نسبت إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ١٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٦، والقرطبي ٣/ ١٤.

(٢) هكذا أنشده أبو علي الفارسي عن أحمد بن يحيى ، وبعده :

* وفَتَخات في اليدين أربعا *

انظر إيضاح الشعر /٣٣٥/ ، والحجة ٣/ ٢١١، والخصائص ٣/ ١٥١، والمحتسب ١/ ١٢٠، والقرطبي ٥/ ١٠١، والبحر ٣/ ٢٠٦، وحاشية الصبان ٤/ ٢٧٢. والشاهد فيه قوله : (فَلْبسوني) . وأصلها : فألبسوني .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٨.

(٤) انظر هذه الأقوال التي في تعلق (لمن اتقى) : معاني الأخفش ١/ ١٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٩، ومشكل مكي ١/ ٩١، والكشاف ١/ ١٢٦.

وإنما قال : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ عند التعجيل والتأخير تنبيهاً على أن كليهما مخير فيهما ، كأنه قيل : فتعجلوا أو تأخروا[١] .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ مَن : موصولةٌ وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر . ومعنى ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ ، أي : يروقك قوله .

وقوله : ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ قد جوز أن يتعلق بالقول ، أي : يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا ، لأن ادعاءه المحبة لرسول الله ﷺ ـ على ما فسر[٢] ـ بالباطل يتطلب حظاً من حظوظ الدنيا .

وأن يتعلق بالإعجاب ، أي : قوله حلو فصيح في الدنيا ، فهو يعجبك في الدنيا ، ولا يعجبك في الآخرة ، لما يَرْهَقُهُ في الموقف من الحُبْسَةِ واللُّكْنَةِ[٣] .

وقوله : ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ، أي : يحلف ويقول : الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام . ويحتمل أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿قَوْلُهُۥ﴾ ، والعامل فيها القول ، أي : يروقك أن يقول في معنى الدنيا حالفاً على ذلك .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٦. وانظر الطبري ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وتأويلات أهل السنة / ٤٣٠/ .

(٢) ذكر البغوي ١/ ١٧٩ عن الكلبي ، ومقاتل ، وعطاء ، أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، وكان يأتي رسول الله ﷺ ويجالسه ، ويظهر الإسلام ، ويقول : إني لأحبك ، ويحلف بالله على ذلك ، وكان منافقاً . . وانظر الطبري ٢/ ٣١٢، والماوردي ١/ ٢٦٥، والكشاف ١/ ١٢٦.

(٣) الحُبْسَةُ : تعذر الكلام عند إرادته . والألكن : الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه . (القاموس) .

وقرئ في غير المشهور : (ويَشهَد اللهُ) بفتح الياء والهاء من (يَشْهَد) ورفع اسم الله تعالى به[١] ، على معنى : أنه يُظهر أمراً ، ويقول قولاً ، ويعلم الله خلاف ذلك منه . وإسناد الفعل إلى المُخْبَرِ عنه وإلى الله تعالى متقاربان في المعنى .

وفي مصحف أُبي رضي الله عنه : (ويستشهد اللهَ)[٢] أي : يسأله أن يشهد ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

وقوله : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ ابتداء وخبر ، عطف جملة على جملة ، وإن شئت جعلتها في موضع الحال وعطفتها على ﴿وَيُشْهِدُ﴾ ، وعلى الأول عطف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ، ولك أن تجعلها حالاً من المستكن في (يُشْهِدُ) ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

واختلف في الخصام هنا ، فقيل : جمع خَصْم ؛ لأن فَعْلاً إذا كان صفة يُجمع على (فِعال) كصعب وصعاب ، عن الزجاج ، بمعنى : وهو أشد الخصوم خصومة[٣] .

وقيل : هو مصدر ، يقال : خاصم يخاصم مخاصمة وخصاماً ، عن الخليل[٤] . وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي أشد ذوي الخصام .

ولك أن تجعل الخصامَ أَلَدَّ على المبالغة ، كما تقول : رَجُلٌ زَورٌ وصَومٌ . ولك أن تجعل (أفعل) هنا بمعنى (فعيل) لا للمفاضلة ، كما تقول :

---

(١) هي قراءة ابن محيصن كما في جامع البيان ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٩. ونسبها ابن عطية ٢/ ١٣٧ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ١٢٧ ، ونسبها ابن عطية ٢/ ١٣٨ ، وتبعه القرطبي ٣/ ١٥ إلى أبي وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٧٧. وحكاه النحاس ١/ ٢٤٩ عنه .

(٤) كذا أيضاً عن الخليل في القرطبي ٣/ ١٦. وذكره النحاس ١/ ٢٤٩، ومكي ١/ ٩١ دون نسبة .

هو أفضل القوم ، أي : فاضلهم ، أي : وهو شديد الخصومة . وقيل : شديدُ الجدال والعداوة للمسلمين[١] .

يقال : لدَّهُ يلُدُّهُ لَدًّا ؛ إذا غلبه في الخصومة والجدال .

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ قيل : تولى عنك وعما جئت به . وقيل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ : وإذا كان والياً فَعَلَ ما يَفعلُه ولاةُ السوء .

﴿لِيُفْسِدَ﴾ أي : لأن يفسد . ﴿وَيُهْلِكَ﴾ : عطف عليه ، واللام من ﴿لِيُفْسِدَ﴾ متعلق بـ ﴿سَعَىٰ﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (ويُهْلِكُ) برفع الكاف[٢] على الاستئناف والقطع ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : وهو يهلك . وقيل : هو عطف على ﴿سَعَىٰ﴾ حملاً على معناه ؛ لأن معناه يسعى . وقيل : هو معطوف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾[٣] .

ومعنى سعى في الأرض : عمل فيها ، يقال : فلان يسعى لعياله ، أي : يعمل فيما يعود عليهم نفعه . وقيل : سار ومشى .

وقرئ : (ويَهْلِكُ الحرثُ والنَّسلُ)[٤] ، على أن الفعل للحرث والنسل ، أي : ويهلك الحرث والنسل بسعيه .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٧. والذي في جامع البيان ٢/ ٣١٥: الألدّ من الرجال : الشديد الخصومة ، وعن قتادة : ألد الخصام : شديد القسوة في معصية الله ، جدل بالباطل .

(٢) هي قراءة الحسن ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٠.

(٣) من الآية التي قبلها . وانظر إعراب هذه القراءة في النحاس ١/ ٢٥٠.

(٤) بفتح الياء ، وكسر اللام ، وضم الكاف ، ورفع الحرث والنسل . رواية شاذة عن ابن كثير كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠، وعزاها ابن عطية ٢/ ١٤٠ أيضاً إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي حيوة ، وابن محيصن ، لكن الذي في المحتسب عن هؤلاء بغير هذا الضبط كما سوف يأتي .

والحرث في الأصل مصدرُ حَرَثَ يَحرُثُ حَرْثاً ، إذا شقّ الأرض للزراعة ، وهو هنا بمعنى المحروث ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ اللّهِ .

وكذا النسل بمعني المنسول ، وأصله من الخروج ، يقال : نَسَلَ الوَبَرُ ، وسُمِّيَ الولدُ نَسْلاً ، لخروجه من ظهر أبيه .

وقرئ أيضاً : (ويَهْلَك) بفتح الياء واللام[1] ، وهي لغيّة ، كأَبَى يأْبَى ، وركَنَ يركَنُ ، ونحوه يُسْمَعُ ولا يُقاس عليه .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ بالإثم : في موضع نصب على الحال ، إما من الهاء في ﴿أَخَذَتْهُ﴾ ، أي : أخذته ملتبساً بالإثم ، أو من العزة ، أي ملتبسة . وقيل : الباء متعلقة بالعزة ، أي : أَنِفَ وتَعَزَّزَ بالإثم ، فهو بيان لما تعزز به ، لأنه قد يتعزز بما يوجب الثواب . وقيل : للتعدية بمعنى على ، مِن قولك : أخذته بكذا ، إذا حملتَه عليه وألزمتَه إياه ، أي : حَمَلَتْهُ العزةُ التي فيه وحَمِيَّةُ الجاهلية على الإثم الذي يُنهى عنه ، وألزمته ارتكابه . قيل : أصل العزة : الشدة ، مأخوذة من العَزازِ ، وهو الأرض الصُّلْبَةِ .

وقوله : ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿جَهَنَّمُ﴾ : لا تنصرف للتعريف والتأنيث .

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ : المهاد : رَفْعٌ ببئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : ولبئس المهاد جهنم .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٢١ إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن . وانظر الكشاف ١/ ١٢٧.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ ، أي : يبيعُها ، **قال أبو إسحاق :** يبذلها في الجهاد[١] . وقيل : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل[٢] .

﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ : مفعول له ، أي : فعل ذلك لابتغاء مرضات الله ، ثم نُزع الجارّ منه ، فتعدى الفعل إليه فنصبه ، والابتغاء : الطلب .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٠٨﴾ :

قرئ : (السِلْم) بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام[٣] . وبفتح السين واللام[٤] قيل : هن لغات بمعنىً[٥] ، وهو الاستسلام والطاعة ، أي : استسلِموا لله وأطيعوه ، وقيل : هو الإسلام . وهما متقاربان في المعنى ؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الاستسلام والطاعة .

والسلم : مؤنثة ، بشهادة قوله تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[٦] ، وقول الشاعر :

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٧٨. وهو قول الحسن رحمه الله ، انظر النكت والعيون ١/ ٢٦٧.

(٢) وهذا قول علي ، وعمر وابن عباس رضي الله عنهم . انظر النكت الموضع السابق .

(٣) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، والكسائي بالفتح . وقرأ الباقون بالكسر . انظر السبعة ١٨٠ ـ ١٨١، والحجة ٢/ ٢٩٢، والمبسوط /١٤٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٨.

(٤) قراءة شاذة نسبها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٢٧، وابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٢٤ إلى الأعمش .

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ عن البصريين . وحكاها الفارسي في الحجة ٢/ ٢٩٤ عن أبي عبيدة .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٦١.

٩٦ - السِّلْمُ تأخذُ منها ما رَضِيتَ به ....[(١)]

وقد يذكَّر[(٢)] .

﴿كَآفَّةً﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ ، وكافة من الكف ، وهو الجمع والإحاطة ، ومنه كفة الميزان ؛ لأنها تجمع الدراهم وتحيط بها . وقيل : من كَفَفْتُ فلاناً عن كذا ، إذا منعتَه ، ومنه المكفوف ؛ لأنه مُنع الضوء ، وقد كُفَّ بصرُهُ ، وكَفَّ بصرُهُ أيضاً ، **عن ابن الأعرابي**[(٣)] ، فكفّ يتعدّى ولا يتعدّى ، فكأن الجمع ممنوع من التفرق ، كأنه قيل : ادخلوا فيها جميعاً لا يمتنع أحد منكم . وقيل : المراد بالكافة : الجماعة التي تكف مخالفيها .

وأَن يكون حالاً من ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ لأنها مؤنثة ، كأنهم أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلِّها ، وألا يدخلوا في طاعة دون طاعة ، أو في شُعَب الإسلام وشرائعه كلها ، وألا يُخِلُّوا بشيء منها ، على التأويلين في ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ ، فاعرفه .

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٠٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أي : فإن زللتم عن الدخول في السلم . والزَّلل ، والخطأ ، والغلط ، نظائر في المعنى .

---

(١) وتمامه :

.... **والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَعُ**

وهو للعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه . وانظره في المخصص ١٥/ ٧٤. وتهذيب إصلاح المنطق /٨٣/ ، والكشاف ١/ ١٢٧، والمشوف المعلم ١/ ٣٦٣، والخزانة ٤/ ١٨.

(٢) كذا قال النحاس ١/ ٢٥١. وقال أبو عبيدة ١/ ٧١، والأنباري في المذكر والمؤنث ١/ ٤٨٣، والجوهري في الصحاح (سلم) : يذكر ويؤنث .

(٣) حكاه عنه : الجوهري (كفف) .

وقرئ في غير المشهور : (زَلِلتم) بكسر اللام[١] ، وهما لغتان . يقال : زَلَلت وزلِلت . كما يقال : ضَلَلت وضَلِلت ، غير أن الفتح فيهما أعْلَى اللغتين . **قاله أبو الفتح**[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ (ما) : مصدرية ، أي : من بعد مجيء البينات ، وهي الحجج والشواهد .

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ الاستفهام هنا في معنى النفي ، ولذا أتى بعده إلّا ، و ﴿يَنظُرُونَ﴾ : بمعنى ينتظرون ، يقال : نظرته ، بمعنى : انتظرته .

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ﴾ : قيل : إتيان الله : إتيانُ أمره وبأسه[٣] ، وحَذْفُ المضاف وإقامةُ المضاف إليه مُقامَه كثير شائع في كلام القوم إذا أُمِنَ اللَّبْسُ .

وقيل : التقدير : أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام[٤] .

وقوله : ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للإتيان ، وأن يكون حالاً من المضاف المقدر ، أي : كائناً في ظلل ، وهو جمع ظُلَّة ، كظلمة وظُلَمٍ ، وهي ما أظلك .

وقرئ في غير المشهور : (في ظِلالٍ)[٥] وذلك يحتمل أن يكون جمع

---

(١) قراءة أبي السّمّال ، انظر مختصر الشواذ /١٣/ . والمحتسب ١/ ١٢٢، والمحرر الوجيز ٢/١٤٦.

(٢) في الموضع السابق من المحتسب .

(٣) ذكره أبو جعفر الطبري من جملة المعاني . انظر جامع البيان ٢/٣٢٩.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٨٠.

(٥) هي قراءة قتادة كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥١، والمحتسب ١/١٢٢. وأضافها ابن عطية ٢/ ١٤٦ إلى الضحاك أيضاً . وعزاها أبو حيان ٢/١٢٥ إلى أُبي ، وعبد اللّه رضي الله عنهما .

ظُلَّة أيضاً ، كقُلَّة وقِلال ، وأن يكون جَمعَ ظِل[١] .

﴿مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ : صفة لقوله : ﴿فِى ظُلَلٍ﴾ ، والغمام : السحاب ، الواحدة غَمامة .

و ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ : الجمهور على رفع الملائكة عطفاً على اسم الله تعالى ، كقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢] .

وقرئ : بالجر[٣] عطفاً على (ظلل) ، أو على الغمام .

وقوله : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي : فرغ منه ، وهو تدميرهم . **وقرئ** في غير المشهور : (وَقَضَاءُ الأمر)[٤] ، على أنه مصدر مرفوع معطوف على (الملائكة) .

وقرئ : (تَرجِعُ الأمورُ) و (تُرْجَعُ) على البناء للفاعل والمفعول[٥] ، وهما متقاربتان في المعنى .

ويعضد الأولى : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[٦] ، وينصر الثانية : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧] .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ :

---

(١) الأول لأبي الفتح ، والأخير لابن مجاهد . انظر المحتسب ١/ ١٢٢.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨.
(٣) قرأ بالجر : أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٢٧.
(٤) نسبت في الكشاف ١/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤٧ إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٥) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم (تُرجَع) بالبناء للمفعول ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف (تَرجِع) بالبناء للفاعل . انظر السبعة /١٨١/ ، والحجة ٢/ ٣٠٤، والمبسوط ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٦) سورة الشورى ، الآية : ٥٣.
(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.

قوله عز وجل : ﴿سَلْ﴾ يحتمل أن يكون أمراً للرسول ﷺ ، وهو الوجه ، وعليه الجُلُّ ، وأن يكون لكل أحد[١] .

والجمهور على فتح السين مع حذف همزة الوصل ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن الهمزة خففت بأن ألقيت حركتها على السين على التخفيف القياسي ، فلما تحركت السين اسْتُغْنِيَ عن همزة الوصل اعتداداً بالحركة العارضة ، كما اعْتَدَّ بها مَن قال : لَحْمَرُ[٢] .

والثاني : أنه مِن سَالَ يَسَالُ ، كخافَ يخافُ ، لغةٌ محكيةٌ[٣] .

وأجاز بعض النحويين (اَسَلْ) قياساً على قول من قال : اَلَحْمَرُ[٤] .

وقرئ : (اسْأَلْ) على الأصل[٥] ؛ لأن ماضيه سَأَلَ ، فاحتيج إلى همزة الوصل لسكون السين حيث لم تُخَفَّفِ الهمزةُ .

وقوله : ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ ﴿كَمْ﴾ هنا يحتمل أن تكون استفهامية للتقرير ، وأن تكون خبرية ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب على أنها مفعولٌ ثانٍ لآتينا . و ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ هي المميِّز . وإنما جيء بمن في المميِّز ـ وهو الاختيار ـ لكونه فصل بين المميَّز والمميِّز ، ولو حذفت ﴿مِّن﴾ لوجب نصب ﴿ءَايَةٍ﴾ استفهامية كانت أو خبرية .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٨، وقال الزجاج ١/ ٢٨١: الخطاب للنبي ﷺ والمعنى له ولسائر المؤمنين وغيرهم .

(٢) ومن لم يعتدّ يقول : الَحْمَرَ . والأصل : الأَحْمر . وهذا القول للأخفش كما في التبيان ١/ ١٧٠.

(٣) التبيان ١/ ١٧٠.

(٤) ذكر ابن عطية ٢/١٤٧ أنها قراءة ، أعني (أَسَل) .

(٥) رواية عن أبي عمرو ، انظر المحرر الوجيز ٢/١٤٧. والقرطبي ٣/ ٢٧، والبحر ٢/ ١٢٦، وفي الأخيرين تصحيف .

وقد أجيز الجر مع الفصل في الخبرية ، والوجه : النصب ، للفصل بين الجار والمجرور . وقد أتت ﴿مِّن﴾ مع المميِّز من غير فصل ، كقوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[1] ، ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾[2] والاختيار أن تكون مع الفصل .

ولك أن تجعل ﴿كَمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ءَاتَيْنَٰهُم﴾ الخبر ، على أن تقدر إضمار العائد ، أي : كم آتيناهموها ، أو آتيناهم إياها ، ولا يجيز صاحبُ الكتاب الرفعَ مع الحذف في الاختيار وحال السعة[3] .

وبنيت (كم) لتضمنها معنى همزة الاستفهام إن كانت استفهامية ، وإن كانت خبرية فبنيت لكونها محمولة على (رُبَّ) ، لأنها نقيضتُها[4] ، وذلك أن (رب) للتقليل ، و (كم) للتكثير ، والشيء قد يُحمل تارةً على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

فإن قلت : ما محل ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ ؟ قلت : محلها النصب على أنها مفعول ثان لقوله : ﴿سَلْ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تنصب ﴿كَمْ﴾ بقوله ﴿سَلْ﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأن لها صدر الكلام ، استفهامية كانت أو خبرية .

وقوله : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ﴾ مَن : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُبَدِّلْ﴾ ، والعائد : المستكن في ﴿يُبَدِّلْ﴾ . وقيل : العائد محذوف ، والتقدير : شديد العقاب له ، فيختصُ العقابُ بالمُبَدِّلِ .

وعلى الوجه الأول : يحتمل أن يكون له ، وأن يكون عاماً في كل

---

(١) تقدم في الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

(٢) من الآية : ٢١٥ الآتية بعد .

(٣) انظر التبيان ١/١٧٠.

(٤) في (أ) : تقتضيها ، تصحيف .

مستحق للعقاب ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ﴾ : (ما) مصدرية .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط .

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾﴾ :

الجمهور على البناء للمفعول في (زُيِّنَ) ، ورَفْع ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ﴾ به على الفاعلية .

وقرئ : (زَيَّنَ) على البناء للفاعل ، ونصب الحياة به[(١)] .

فإن قلتَ : مَن المزيِّنُ ؟ قلت : يَحتمل أن يكون هو الله تعالى زينها لهم ، بأن خلق فيها الأشياء العجيبة حتى اغتر بها المغرورون ، واطمأن إليها الجاهلون ابتلاء وامتحاناً ، بشهادة قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[(٢)] . وأن يكون هو الشيطان ، زينها لهم وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها ، يعضده : ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ﴾[(٣)] ، ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾[(٤)] .

فإن قلت : فلم قال : (زُينَ) ، ولم يقل : زُينتْ ؟ قلت : لأجل الفصل

---

(١) نسبت إلى مجاهد ، وحميد بن قيس كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٣. وأضافها ابن عطية ٢/ ١٤٩ إلى أبي حيوة أيضاً . كما عزاها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٢٨ إلى آخرين .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٧.

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٣٩.

(٤) سورة محمد ﷺ الآية: (٢٥) . وانظر هذين المعنيين عند الزجاج ١/ ٢٨٢ والزمخشري ١/ ١٢٨. حيث قدما المعنى الثاني . وهي للماوردي ١/ ٢٧٠ قبله مع معنى ثالث هو : الذين أغووهم من الإنس والجن .

بين الفعل وفاعله ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الحياة والعيش والبقاء بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك . **وعن ابن أبي عبلة**[١] : (زُيِّنت) بإظهار العلامة[٢] .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَوْقَهُمْ﴾ : الخبر ، و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ : ظرف للخبر ، أي : حالُهم عاليةٌ لحالهم ؛ لأنهم في كرامة ، وهم في هوان .

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ . ﴿وَأَنزَلَ﴾ : عطف على (بعث) .

﴿مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ : يريد بالكتاب الجنس ، أو مع كل واحد منهم كتابه . و ﴿مَعَهُمْ﴾ ظرف لأنزل . ويحتمل أن يكون حالاً من الكتاب ، أي : وأنزل الكتاب معيناً لهم . ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي : ملتبساً بالحق .

﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي : لأن يحكم ، واللام من صلة (أنزل) . والحاكم : هو الله تعالى ، أو الكتاب ، أو النبي المُنْزَلُ عليه ، كقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[٣] .

(١) إبراهيم بن شمر ، تقدمت ترجمته .
(٢) انظر قراءته هذه في المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩ ، والبحر ٢/ ١٢٩.
(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠٥.

وقرئ في غير المشهور : (لِيُحْكَمَ) على البناء للمفعول[١] ، وهو ظاهر[٢] .

وقوله : ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ متعلق بقوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ ، وهو الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق .

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ : في الحق . وقيل : في الكتاب . وقيل : في أمر الدين . وقيل : في محمد ﷺ ، وجاز عود الضمير إليه وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به[٣] .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ : الهاء في ﴿أُوتُوهُ﴾ تعود إلى الكتاب ، أي : إلا الذين أوتوا الكتابَ المُنْزَلَ .

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ﴾ : (من) متعلق باختلف ، كما تقول : ما ضربَهُ إلا زيدٌ عند بَكرٍ ، فعند بكرٍ متعلق بالفعل الواقع قبل إلا .

﴿بَغْيًا﴾ : مفعول من أجله ، والعامل فيه ﴿ٱخْتَلَفَ﴾ ؛ لأنه غَرَضٌ لفعلهم ، أي : اختلفوا للبغي .

و ﴿بَيْنَهُمْ﴾ : ظرف للبغي . والبغي : الحسد[٤] ، والطلب للاستعلاء بغير حقٍّ .

وقوله : ﴿لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَهَدَى﴾ ، كقوله : ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[٥] . و (ما) موصولةٌ ونهاية صلتها ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ .

---

(١) هي قراءة عاصم الجحدري كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ٢/١٥٣.

(٢) قال النحاس ١/٢٥٤ عن هذه القراءة : شاذة ، لأنه قد تقدم ذكر الكتاب .

(٣) لم يذكر الطبري ٢/٣٣٧ إلا الكتاب ، قال : هو التوراة . وذكر الماوردي ١/ ٢٧١ الحق أولاً ثم الكتاب . وفي زاد المسير ١/ ٢٣٠: الهاء تعود على محمد ﷺ ، عن ابن مسعود . والثاني : إلى الدين ، عن مقاتل . والثالث : إلى الكتاب ، قاله أبو سلميان الدمشقي .

(٤) في (د) : والحسد و . . . .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣.

﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : بيان لما اختلفوا فيه ، أي : فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختَلَفَ فيه من اختلف .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) : منقطعة بمنزلة بل والهمزة ، ومعنى الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده . وقيل : الميم من (أم) صلة ، والتقدير : أحسبتم . والمعنى : أظننتم[(١)] .

﴿أَن تَدْخُلُوا۟﴾ : أن وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب رحمه الله[(٢)] . وعند أبي الحسن : المفعول الثاني محذوف ، أي : أم حسبتم دخول الجنة واقعاً أو حقاً[(٣)] .

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ : لما : هنا هي (لم) دخلت عليها (ما) ، وبقي عملها كما ترى ، وفيها معنى التوقع ، وهي في النفي نظيرة (قد) في الإثبات ، يقال : قد فعل فلان ، تقول : لمَّا يفعل . والمعنى : أَنَّ إِتيان ذلك متوقع منتظر .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ : قيل : حالهم التي هي مثلٌ في الشدة . و ﴿مَّسَّتْهُمُ﴾ بيان للمثل المذكور ، وهي جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، وهي موضحة لأحوالهم ، كأن قائلاً قال : كيف كان ذلك المثل ؟ فقيل : مستهم

---

(١) عبر ابن عطية عن هذا بقوله : وحكى بعض اللغويين أنها قد تجيء بمثابة ألف الاستفهام يبتدأ بها . المحرر الوجيز ٢/ ١٥٥. وانظر مجاز القرآن ١/ ٧٢.
(٢) لأنه يرى عدم الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر ، انظر الكتاب ١/ ٣٩.
(٣) انظر رأي الأخفش في التبيان ١/ ١٧١ أيضاً .

﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾ : وهو الفقر الشديد ، ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ : المرض والجوع على ما فسر[١] .

﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ : أزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، بما أصابهم من الأهوال والأفزاع ، وأصل الزلزلة : شدة الحركة .

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ ﴿حَتَّىٰ﴾ : من صلة ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ ، **وقرئ** : (حتى يقولَ) بالنصب[٢] على إضمار أن ومعنى الاستقبال ، لأن ﴿أَن﴾ عَلَمٌ له . و ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية ، أي : وزلزلوا إلى أن قال الرسول ، فقول الرسول غايةٌ لخوف أصحابه ، والفعلان قد مضيا .

وقرئ : (حتى يقولُ) بالرفع[٣] على أنه في معنى الحال ، كقولك : شربَتِ الإبلُ حتى يجيءَ البعيرُ يَجُرُّ بطنه ، أي : وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول الآن ومن معه : متى نصر الله ؟ فَحُكِيَتِ الحالُ التي كانوا عليها . ويحتمل أن يكون الزلزال والقول قد مضيا جميعاً ، كما تقول : سرت حتى أدخلها ، أخبرتَ أن السير قد كان ، وأن الدخول كذلك ، فالدخول متصل بالسير .

وفعلُ الحال على ضربين : إما حال قد مَضَتْ فتُحكى ، وإما حال أنت فيها ، والحال الماضية المحكية هي تُقَدَّرُ بالماضي ، أي : فقال الرسول . والحال التي أنت فيها هي التي تقدر بالآن ، أي : حتى يقول الرسول الآن . وفعل الحال لا يدخل عليه عامل يغيره عن الرفع ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ (نصرُ اللهِ) مبتدأ ، و ﴿مَتَىٰ﴾ خبره في موضع

---

(١) قال الطبري ٢/ ٣٤١: البأساء : هو شدة الحاجة والفاقة ، والضراء : هي العلل والأوصاب .

(٢) هذه قراءة العشرة خلا نافعاً ، انظر السبعة /١٨١/ ، والحجة ٢/ ٣٠٥، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/٢٦٨.

(٣) قرأها نافع وحده من العشرة ، انظر المصادر السابقة .

الرفع ، وعلى قول أبي الحسن : (نصرُ اللهِ) مرفوع بمتى ، و ﴿مَتَىٰ﴾ منصوب على الظرف[١] . والجملة في موضع نصب بالقول على المذهبين .

﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ : على إرادة القول ، أي : فقيل لهم ذلك .

و ﴿قَرِيبٞ﴾ : خبر إنّ ، ويجوز نصبه في الكلام على الظرف . قيل : و ﴿قَرِيبٞ﴾ إذا كان في معنى المسافة لا تُثَنِّيه العرب ، ولا تجمعه ، ولا تؤنثه ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾[٢] . وإذا كان في معنى النسب ثُنِّي وجمع وأنث ، فقيل : قريبون وأقرباء ، وفلانة قريبتي ، أي : ذات قرابتي[٣] .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٢١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ ، لك في ﴿مَاذَآ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تجعل (ما) و (ذا) اسماً واحداً في موضع نصب بينفقون ، أَيْ : أيَّ شيء ينفقون ؟

والثاني : أن تجعل (ما) استفهاماً في موضع رفع بالابتداء ، و (ذا) بمعنى الذي في موضع رفع بحق الخبر . و ﴿يُنفِقُونَۖ﴾ صلته ، ولذلك لم يعمل في (ما) ؛ لأن ما كان في الصلة لا يعمل فيما قبل الموصول ، والعائد محذوف . والتقدير : يسألونك ما الذي ينفقونه ، ثم حُذف العائد لطول الاسم بالصلة . وموضع الجملة في كلا التقديرين نصب بيسألون .

وقوله : ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم﴾ (ما) : شرط في موضع نصب بأنفقتم .

﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، وقد مضى الكلام على هذا

---

(١) انظر قول أبي الحسن في التبيان ١/ ١٧٢.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٦.

(٣) انظر في (قريب) أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[(١)] .

وقد جُوِّزَ أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ الخبر ، والعائد محذوف ، أي : الذي أنفقتموه . وقوله : ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ على هذا الوجه في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أي : كائناً من خير[(٢)] .

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ﴾ ما : شرط ليس إلا في موضع نصب بتفعلوا ، و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ مُفسِّرٌ له .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر . **قال أبو إسحاق :** يقال : كرهتُ الشيءَ كَرْهاً وكُرْهاً وكَراهَةً وكَراهِيَةً ، وكل ما في كتاب الله تعالى من الكَره ، فالضم جائز فيه[(٣)] .

وعن الكسائي وغيره : الكُرْهُ ما كان من نفسك ، والكَرْهُ ما أُكرهتَ عليه[(٤)] .

وفي الكلام حَذْفُ مضافٍ ، أي : وهو ذو كُره لكم . والمعنى : فَرْضُ

---

(١) انظر إعراب الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا الإعراب أيضاً في التبيان ١/ ١٧٣. علماً بأن الزجاج ، والنحاس ، ومكي لم يذكروا سوى الشرط .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٢٨٨. وفيه : وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكره فالفتح جائز فيه .

(٤) حكى الجوهري (كره) هذا المعنى عن الفراء . وحكاه القرطبي ٣/ ٣٨ عن ابن عرفة . وذكره ابن عطية ٢/ ١٥٩ دون نسبة . والذي في الصحاح عن الكسائي : الكُره والكَره لغتان ، مثل الضُّعف والضَّعف . وانظر معاني الأخفش ١/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

القتالِ إكراهٌ لكم ، فيكون هو كناية عن الفَرْضِ والكَتْبِ . وقيل : هو بمعنى مفعولٍ ، أي : وهو مكروه لكم تكرهُهُ النفوسُ ، وتأباه الطّباعُ ، لكونه مشقة[١] ، والكناية على هذا عن القتال ، فأُوقِعَ المصدرُ مَوقعَ المفعول ، كما أُوقِعَ في نحو : رَجُلٌ رِضًى ، أي : مَرْضِيٌّ .

والجمهور على ضم الكاف ، **وقرئ** : بفتحها[٢] .

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ﴾ عسى فعل ماض ، وهو من الله تعالى واجب ، ومن غيره طمع وإشفاق ، ولا يتصرف لتضمنه معنى الطمع والإشفاق ، ويكثر لزوم (أن) إيَّاهُ ، للدلالة على الاستقبال ، لما فيه من الإبهام . و ﴿أَن﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بعسى ، و ﴿عَسَىٰ﴾ حال من الضمير ، وكذا ما بعده .

﴿وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ : ابتداء وخبر . و ﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بخير ؛ لأنه في معنى أفعل ، والجملة في موضع نصب نعت لقوله : ﴿شَيۡـٔٗا﴾ ، والواو مقحمة . وقيل : حال منه وإن كان نكرة ، لأن المعنى يقتضيه[٣] .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ قتال : بدل من

---

(١) انظر الكشاف ١/ ١٣٠، والتبيان ١/ ١٧٣.

(٢) أي (كَرْه) ونسبت إلى السلمي ، انظر مختصر الشواذ /١٣/ ، والكشاف ١/ ١٣٠، والبحر المحيط ٢/ ١٤٣.

(٣) قاله العكبري في التبيان ١/ ١٧٣.

﴿ٱلشَّهۡرِ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن القتال يقع في الشهر ، تعضده قراءة من قرأ : (عن قتال فيه) على تكرير العامل ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾[١] ، وهو عبد اللّه رضي الله عنه[٢] .

و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بقتال ، كما يتعلق بقاتل ، لأن المصدر يعمل عمل الفعل ، ولك أن تجعله وصفاً لقتال ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : واقع أو كائن فيه .

وقرئ في غير المشهور : (قتالٌ فيه) بالرفع[٣] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : أجائز قتال فيه ؟ دل عليه ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ .

﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾ : قتال مبتدأ ، و ﴿فِيهِ﴾ نعت له ، ولذلك جاز الابتداء به ، كقوله : ﴿ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ﴾[٤] ، و ﴿ كَبِيرٞۚ﴾ خبره . والهاء في ﴿فِيهِ﴾ في الموضعين تعود على ﴿ٱلشَّهۡرِ﴾ .

فإن قلت : قتالٌ الثاني هو قتال الأول أم غيره ؟ قلت : هو غيره ، ولو كان هو هو ، لكانت معه آلة التعريف ، كما في قول القائل : كسبت درهماً ، وأنفقت الدرهم ، وقوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ بعد قوله : ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾[٥] وإنما هو إخبار بتعظيمِ أيّ قتال يقع في الشهر الحرام ، وليس هو ذلك المذكور بعينه .

وقوله : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (وصد) : مبتدأ ، و ﴿عَن﴾ متعلقة به ، والصد : المنع .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥.

(٢) انظر قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١٤١، وإعراب النحاس ١/ ٢٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١ وفيه أنها قراءة الربيع والأعمش أيضاً .

(٣) قراءة شاذة ذكرها النحاس ١/ ٢٥٨، والعكبري ١/ ١٧٤، ونسبها القرطبي ٣/ ٤٤ إلى الأعرج .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٢١.

(٥) سورة المزمل ، الآيتان : ١٦ و ١٥.

﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ : عطف على (صدٌّ) ، و ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بكفر . والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على اسم الله .

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ﴾ : عطف على (صدٌّ) ، والهاء في ﴿أَهْلِهِۦ﴾ تعود إلى المسجد الحرام ، ي : وإخراج أهل المسجد الحرام ، وهم رسول الله ﷺ والمؤمنون . و ﴿مِنْهُ﴾ : متعلق بإخراج

و ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ : خبر عن هذه الأشياء المذكورة . و ﴿عِندَ﴾ متعلق بأكبر ، أي : فعلُ هذه الأشياء المذكورة أكبر عند الله مما فعلته سريةُ رسول الله ﷺ من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ .

فإن قلتَ : بأي شيء يتعلق قوله تعالى : ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ؟ قلت : بمحذوف دل عليه قوله : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : وكفر به وصد عن المسجد الحرام ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾(١) ، فكما أن المسجد الحرام في هذه الآية محمول على ﴿عَن﴾ المتصلة بالصد ، كذلك هو في هذه الآية ، وقوله : ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾(٢) .

فإن قلت : أجل ، الأمرُ ـ كما زعمتَ ـ لا ينازعك فيه ذو لُبٍّ ، ولكنْ لِمَ قَدَّرْتَ صداً آخرَ وعلقته به ولولا عطفته على مفعول هذا الصد الظاهر وهو ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كما زعم الجمهور ، وما حملك على مخالفتهم ؟ قلتُ : حملني على ذلك الفَصْلُ بين الصلة والموصول ، وذلك أن قوله : ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿وَصَدٌّ﴾ . ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إن عطفته على معمول هذا الصد وعلقته به ، كان داخلاً في صلة المصدر الذي هو الصد ومعمولاً له ، كنتُ فاصلاً بين المصدر ومعموله بقوله : ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ ، وذلك لا يجوز .

وقيل : هو عطف على الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ من قوله : ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٢٥. (٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٥.

وهو ضعيف ؛ لأن صاحب الكتاب : لا يجيز عطف الظاهر على المضمر المخفوض إلاّ بإعادة الخافض[١] ، وأيضاً فإن المعنى ليس على الكفر به ، وإنما المعنى على الصد عنه .

وعن الفراء : أن قوله : ﴿وَصَدٌّ﴾ ﴿وَكُفْرٌۢ﴾ معطوفان على ﴿كَبِيرٌ﴾ الذي هو خبرٌ عن ﴿قِتَالٍ﴾ ورُدَّ عليه : بأن هذا يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفراً ، ويوجب ما بعده من قوله : ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام أكبر عند الله من الكفر ، وإخراجهم منه إنما هو بعض خلال الكفر .

وعنه أيضاً : أن الصَدَّ مرفوع بالابتداء ، ﴿وَكُفْرٌۢ﴾ عطف عليه ، والخبر محذوف ، التقدير : وصد عن سبيل الله وكفر به كبيران عند الله ، لدلالة الخبر الأول عليه . وهذا أيضاً يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام عند الله أكبر من الكفر .

وعن الفراء أيضاً : أن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ، وليس بشيء ؛ لأنهم لم يسألوا عن المسجد الحرام ، وإنما سألوا عن الشهر الحرام : هل يجوز فيه القتال ؟ ، فقيل لهم : القتال فيه كبير[٢] .

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿مِنَ﴾ متعلق بالخبر ، أي : الفتنة في الدين ـ وهو الكفر ـ أعظم إثماً من القتل في الشهر الحرام الذي سألتم عنه وأنكرتموه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ (حتى) : للتعليل ، كقولك : صليت حتى أدخل الجنة ، أي : كي أدخلها ، وهي متعلقة بـ ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ ، أي : يقاتلونكم كي يردوكم .

---

(١) انظر هذا الإعراب وتضعيفه في البيان ١/ ١٥٣، والتبيان ١/ ١٧٥. وانظر رأي سيبويه في كتابه ١/ ٢٤٨ و ٢/ ٣٨١.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٤١، والمحرر الوجيز ٢/ ١٦١.

﴿إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ : (إن) حرف شرط ، وجوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ . قيل : و ﴿إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ استبعاد لاستطاعتهم ، كقول القائل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تُبق عليّ ؛ وهو واثق بأنه لا يظفر به[1] .

وقوله : ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ﴾ مَن : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ مجزوم به .

﴿مِنكُمۡ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ .

﴿فَيَمُتۡ﴾ : عطف على ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ ، وأصله : (فيموت) ، فحذفت الواو بعد أن ألقيت حركتها على الميم لالتقاء الساكنين هي والتاء .

﴿وَهُوَ كَافِرٞ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿فَيَمُتۡ﴾ .

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . وقوله : ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ متعلقة بـ ﴿حَبِطَتۡ﴾ .

والردة لا تُحبِطُ الأعمال حتى يموتَ عليها ، بشهادة قوله تعالى : ﴿فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ﴾[2] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ إن واسمها ، ونهاية صلة الذين : ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣١.

(٢) هذا قول الإمام الشافعي رحمه الله ، وقال الإمامان أبو حنيفة ومالك رحمهما الله : تحبط الأعمال بنفس الردة ، وينبني على هذا أن من حج ثم ارتد ثم أسلم ، هل يجب عليه إعادة الحج ؟ على قول الإمام الشافعي : لا . وعلى قول الإمامين أبي حنيفة ومالك : نعم . انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٧ ، والقرطبي ٣/ ٤٨ ، والكشاف ١/ ١٣١ ، ومفاتيح الغيب ٥/ ٣٢.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ : ابتداء وخبر في محل الرفع بحق خبر ﴿إِنَّ﴾ .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ قيل : سميت الخمر خمراً لتغطيتها العقلَ والتميزَ ، وكأنها سميت بالمصدر من خَمَرَهُ خَمْراً ، إذا ستره للمبالغة(١) .

والميسِرُ : القمار ، مصدر من يَسَرَ ، كالموعِد والمرجِع من وعد ورجع . يقال : يَسَرْتُهُ ، إذا قَمَرْتُهُ(٢) .

قيل : واشتقاقه إما من اليُسْرِ ، لأنه أَخْذُ مالِ الرجل بيُسرٍ وسهولةٍ من غير كد ولا تعب(٣) ، أو من اليسار ؛ لأنه سَلْبُ يسارِهِ(٤) .

وقيل : بل اشتقاقه من التجزئة ، وكل شيء جَزأته فقد يسَّرته ، ومنه : الياسِرُ الجَازِرُ(٥) ، والميسر : الجَزُورُ ، وهو أصل القمار(٦) .

﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ : مبتدأ ، و (منافعُ) عطف عليه ، و ﴿فِيهِمَآ﴾ خبر

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣٢.
(٢) المصدر السابق .
(٣) هذا قول مقاتل كما في مفاتيح الغيب ٦/ ٣٩.
(٤) كذا أيضاً عند الزمخشري ١/ ١٣٢، والرازي ٦/ ٣٩.
(٥) لأنه يجزِّئ لحم الجزور . انظر مفاتيح الغيب ٦/ ٣٩.
(٦) انظر زاد المسير ١/ ٢٤٠ وفيه أيضاً : أن أصحاب الثروة والأجواد كانوا في الشتاء عند شدة الزمان ينحرون جزوراً ، ويجزئونها أجزاء ، ثم يضربون عليها بالقداح ، فإذا قمر القامر ، جعل ذلك لذوي الحاجة والمسكنة ، وهو النفع الذي ذكره الله ، وكانوا يتمادحون بأخذ القادح ، ويتسابّون بتركها ، ويعيبون من لا ييسر .

عنهما . و ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بقوله : (منافعُ) . ﴿مِن نَّفْعِهِمَا﴾ متعلق بقوله : ﴿أَكْبَرُ﴾ .

والإثم والنفع مصدران مضافان إلى الخمر والميسر ، لكونهما سبب الإثم . ولك أن تجعله من إضافة المصدر إلى الفاعل مجازاً واتساعاً ، لكونهما يوقعان صاحبهما في الإثم[١] .

وقرئ : (إثم كبير) بالباء لقوله : ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾[٢] . وقوله : ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾ لم يُختلَف فيهما ، وقول الناس : الصغائر والكبائر . وبالثاء[٣] ؛ لأن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة[٤] ، ولأن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكِبَرِ .

وقوله : (قُلِ العَفْوُ) **قرئ** : بالرفع[٥] على أن (ما) وحدها اسم ، و (ذا) بمعنى الذي وهو الخبر ، و ﴿يُنفِقُونَ﴾ صلته ، وعائده محذوف ، أي : ما الذي ينفقونه ؟ ثم حذف العائد لطول الاسم بالصلة على ما ذكرت قبيل ، فأتى الجواب مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الذي ينفقونه العفوُ .

وبالنصب[٦] على أن (ما) و (ذا) اسم واحد في موضع نصب بينفقون ، فأتى الجواب منصوباً تقديره : ينفقون العفوَ ؛ لأن العفو جواب ، وإعرابُ الجواب كإعراب السؤال ، فاعرفه وقس عليه .

---

(١) انظر التبيان ١/١٧٦. وفي (ب) و (د) : ولك أن تجعل . . . من دون هاء .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢ ، والحوب : الإثم . وبهذه الآية استدل النحاس ١/ ٢٦٠ أيضاً .

(٣) يعني (إثم كثير) . وهي قراءة حمزة والكسائي من العشرة ، وقرأ الباقون : (كبير) بالباء ، انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٠٧، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٣ ، وهذه الآثام مذكورة في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة : ٩١] . ومذكورة أيضاً في قوله عليه الصلاة والسلام : «**لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة : مشتريها ، وبائعها** . . .» . انظر الحجة ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤، ومفاتيح الغيب ٦/ ٤١.

(٥) هي قراءة أبي عمرو وحده . انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣١٥، والمبسوط /١٤٦/ .

(٦) قراءة الجمهور ما عدا أبا عمرو ، انظر المصادر السابقة .

قال أبو جعفر رحمه الله[١] : إن جعلت (ذا) بمعنى الذي كان الاختيارُ الرفعَ ، وجاز النصبُ ، وإن جعلت (ما) و (ذا) اسماً واحداً ، كان الاختيار النصبَ وجاز الرفع ، وحكى النحويون : ماذا تعلمتَ نحواً أم شعراً ؟ بالنصب والرفع ، انتهى كلامه[٢] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف الأولى في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تَبْييناً مِثلَ ذلك التبيين المذكور ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ .

﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ (في) يحتمل أن تكون من صلة قوله : ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ ، أي : تتفكرون في أمور الدارين ، وأن تكون من صلة قوله : ﴿يُبَيِّنُ﴾ ، أي : يبين الله لكم الآيات في أمر الدارين .

وقوله : ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إصلاح : رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُمْ﴾ متعلق به ، تعضده قراءة من **قرأ** : (قل أصلح لهم) وهو **طاووس**[٣] . و ﴿خَيْرٌ﴾ : الخبر ، أي : مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم[٤] .

---

(١) هو أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري ، صاحب إعراب القرآن وغيره ، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، ولقي أصحاب المبرد ، كان واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . (الزبيدي ـ القفطي) .

(٢) انظر كلامه هذا في كتابه إعراب القرآن ١/ ٢٦٠.

(٣) كذا أيضاً هذه القراءة عند ابن عطية ٢/ ١٧٤، وفي المحتسب ١/ ١٢٢ و (ط) : قل أصلح (إليهم) . وفي الكشاف ١/ ١٣٣، والبحر المحيط ٢/ ١٦١: قل (إصلاح إليهم) . وطاووس هو ابن كيسان اليماني ، تابعي ثقة مشهور ، أخذ القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وتوفي سنة ست ومائة بمكة المكرمة . (غاية النهاية . طبقات ابن سعد) .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٣ أيضاً .

وجاز الابتداء بالنكرة ، لأن إصلاحاً والإصلاحَ بمعنى واحد ، إذ ليس يدل واحد منهما على إصلاح بعينه ؛ لأن المراد به الجنس ، فالنكرة والمعرفة هنا سيّان ، فاعرفه .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يتعلق ﴿لَهُمْ﴾ بـ ﴿خَيْرٌ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ؛ لأن معمول أَفْعَلَ وما كان في معناه لا يتقدم عليه[1] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿خَيْرٌ﴾ ، كما زعم بعضهم[2] ؟ قلت : لا ؛ لأن خيراً هنا بمعنى أخير ، وليس بمنزلة قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[3] على أحد التأولين ، فيكون كما زعم .

فإن قلت : على ماذا يرتفع ﴿خَيْرٌ﴾ على قراءة من **قرأ** : (قل أَصْلِحْ لهم) على الأمر ؟ قلت : على خبر مبتدأ محذوف ، أي : فذلك خير ، أي : فالإصلاح خير ، دل عليه هذا الفعل .

وقوله : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : وإن تخالطوهم ، وتعاشروهم ، ولم تجانبوهم فهم إخوانكم . والجملة في موضع الجزم بجواب الشرط . وأجيز نصب (إِخْوَانُكُمْ) بفعل دل عليه هذا الظاهر ، أي : فخالطتم إخوانكم[4] .

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ : أي : لا يخفى عليه مَن داخَلَهُمْ بإفساد وإصلاح ، فيجازيه على حسب مداخلته . والألف واللام في المفسد والمصلح للجنس لا للتعريف ؛ لأنهما شائعان ، كالتي في قولك : أهلك

---

(١) انظر العكبري ١/ ١٧٧. فكأنه قد أجاز تعلق (لهم) بـ (خير) ، وانظر الدر المصون ٢/ ٤١٢.

(٢) هو أبو البقاء كما في التبيان ١/ ١٧٧.

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٩.

(٤) كذا أيضاً أجازه الزجاج ١/ ٢٩٤، والنحاس ١/ ٢٦٢. وهذا الجواز في غير القرآن لأنه لم تثبت به رواية صحيحة .

الناسَ الدرهمُ والدينارُ[١] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ : مفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف دل عليه قوله : ﴿لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ ، أي : ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم ، أي : لحملكم على العَنَتِ ، وهو المشقة ، وهو ألّا يبيح لكم مخالطتهم[٢] .

قال أبو إسحاق : وأصل العَنَتِ في اللغة من قولهم : عَنِتَ البعيرُ عَنَتاً ، إذا حَدَثَ في رجله كسر بعد جبر لا يمكنه معه تصريفها . ويقال : أكمةٌ عنوت ، إذا كانت طويلة شاقة[٣] .

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يقال : نَكَحَ المرأةَ ينكِحها نَكْحاً ونكاحاً ، إذا تزوجها ، وأَنكَحَ الرجلَ إنكاحاً ، إذ زَوَّجَهُ ، فاعرف الفرقان بين فتح التاء في قوله : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ وبين ضمها في قوله : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، أي : ولا تزوجوهم المسلمات .

ووزن أَمَةٍ : فَعَةٌ . ولام الكلمة محذوفة ، وأصلها : أَمَوَةٌ بالتحريك ؛ لأنهم جمعوها على آمٍ وهو أفعُل ، وعلى إماء ، وهو فِعال ، كما قالوا : أَكَمَة وآكُم وإكام ، ولم يجمعوا فَعْلة بالتسكين على ذلك .

فإن قلت : هلّا جُمعتْ بالواو والنون فقيل : إمُون ، كما جُمعت ثُبَة

---

(١) انظر هذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) في (أ) و (ب) : وهو (لا) يبيح . . .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٢٩٥. والعبارة الأخيرة فيه هكذا : ويقال : أكمة عنوت ، إذا كان لا يمكن أن يجاز بها إلا بمشقةٍ عنيفة .

وسَنَةٌ ، فقيل : ثُبُونَ وسِنُون ، قلت : لأنها قد جمعت على أفْعُلٍ ، فعادت لام الكلمة ، وأفعل بمنزلة المفرد من حيث إنه علم القلة . ويجمع فيقال : أكْلُب وأكالب ، فلما كان كذلك صارت أَمة ، كأن اللام قد ثبتت فيها لمجيء مثال هو بمنزلة المفرد ، واللام موجود فيه ، فاعرفه فإنه معنى كلام الشيخ أبي علي[١] .

فإن قلتَ : ما الفرق بين ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ وبين (وإن أعجبتكم) ؟ قلت : قيل : لو للماضي ، و (إنْ) للمستقبل ، وكلاهما يصلح في معنى الآية[٢] .

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ : ابتداء وخبر . والجمهور على جر قوله : (والمغفرةِ) عطفاً على الجنة ، **وقرئ** : (والمغفرةُ) بالرفع[٣] على الابتداءِ ، والخبرُ ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ، أي : والمغفرة حاصلة بعون الله وتيسيره .

فإن قلت : قوله عز وجل : ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ ، ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ ، ولا خير في المشرك ولا في المشركة . قلت : قيل : العرب تأتي بأفعل على وجهين :

أحدهما : لتفضيل أحدهما على الآخر ، وفي المفضول فضل .

والثاني : أن تأتي به على الإيجاب للأول والنفي عن الثاني ، كقوله : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٤] . **وعن الفراء** وغيره من أهل الكوفة : تصح لفظة أفعل حيث لا اشتراك ، وحيث الاشتراك[٥] .

---

(١) انظر التكملة لأبي علي ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٢) قال الفراء ١/ ١٤٣: (ولو أعجبتكم) كقوله : وإن أعجبتكم . و (لو) و (إن) متقاربان في المعنى . وقال الزجاج ١/ ٢٩٦: (لو) هنا نائبة عن (إن) في الفعل الماضي . وانظر التبيان ١/ ١٧٧.

(٣) قراءة الحسن رحمه الله كما في إعراب النحاس ١/ ٢٦١، والكشاف ١/ ١٣٤، والمحرر الوجيز ٢/ ١٧٩.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٤.

(٥) انظر هذا الكلام مع النقل عن الفراء وغيره في المحرر الوجيز ٢/ ١٧٨.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ المحيض مصدر ، يقال : حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً . والمصدر قد يأتي على (مَفْعِل) نحو : جاء مجيئاً ، وبات مبيتاً ، وقال مقيلاً ، وعلى (مَفعَلٍ) أيضاً نحو : عاش معيشاً ومعاشاً ، وكال كيلاً ومكيلاً ومكالاً . وكذا اسم المكان يأتي على (مفعِلٍ)[(١)] .

وقد جوز أن يكون المحيض هنا موضع الحيض ، على تقدير : ويسألونك عن الوطء في مكان الحيض مع وجود الحيض ، وأن يكون اسماً للزمان ، على : ويسألونك عن شأن المرأة وقت حيضها[(٢)] .

﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ : أي الحيض شيء يستقذر ، ويؤذي من يقربه نَفْرَةً منه وكَراهَةً له . و ﴿أَذًى﴾ من ذوات الياء ، يقال : أَذَيْتُ به أَذًى .

﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ : أي : فاجتنبوهن ، يعني : فاجتنبوا مُجامعتَهن .

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي : حتى ينقطع الدم عنهن . **قال أبو علي :** ويحتمل أن يكون ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل ؛ لأنها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض ، لكونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة ، وأن لزوجها أن يراجعها إذا كانت مطلقة فانقطع الدم ولم تغتسل ، كما كان له أن يراجعها قبل انقطاع الدم ، وهذا قولُ عمرَ ، وعبدِ اللَّهِ ، وعبادةَ بنِ الصامتِ ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم .

---

(١) انظر في مجيء المصدر على (مفعَل ومفعِل) : معاني الأخفش ١/ ١٨٦ ، ومعاني الزجاج ١/ ٢٩٦ .

(٢) انظر تفسير الرازي ٦/ ٥٥ حيث رجح كون المراد بالمحيض موضع الحيض . وانظر التبيان ١/ ١٧٨ .

ورُوي لنا عن الشَّعْبِيِّ[١] أنه رَوَى عن ثلاثة عشر من الصحابة ، منهم أبو بكر ، وعمرُ ، وابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ذلك ، انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (يَطَّهَّرْنَ) بالتشديد[٣] ، والأصل : يتطهرن ، بشهادة قوله : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء . والتطهر : الاغتسال .

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ : فيه دليل على منع وطئها قبل أن تغتسل ، وحجة على من جوز ذلك[٤] .

﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ : من المأتى الذي أمركم به وحلله لكم ، وهو القُبُلُ ، و ﴿مِّنْ﴾ هنا لابتداء الغاية ، وقد جوز أن تكون بمعنى (في) ليكون ملائماً لقوله : ﴿فِى ٱلْمَحِيضِ﴾[٥] .

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : مواضع حرث لكم .

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ قيل : هذا تمثيل ، أي : فأتوهن ، كما تأتون أراضيكم

---

(١) هو عامر بن شراحيل التابعي القاضي ، رأى علياً رضي الله عنه وروى عن كثير من الصحابة . وتوفي سنة ثلاث أو أربع أو خمس ومائة . وانظر ترجمته وأخباره بشكل مطول : طبقات ابن سعد ، وأخبار القضاة لوكيع ، والحلية لأبي نعيم .

(٢) انظر قول أبي علي الفارسي هذا في كتابه الحجة ٢/ ٣٢٢.

(٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٢١، والمبسوط /١٤٦/ .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله ، إذا انقطع دمها لأكثر الحيض خلافاً للجمهور ، انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ١٣٧، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٢٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٨.

(٥) التبيان ١/ ١٧٨.

التي تريدون أن تحرثوها[١] .

﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : قيل : كيف شئتم[٢] .

وقيل : متى شئتم[٣] .

وقيل : من أي جهة شئتم ، لا يَحظُرُ عليكم جهة دون جهة، والمعنى : جامعوهن من أي شِقٍّ أردتم بعد أن يكون المأتى واحداً ، وهو موضع الحرث[٤] .

وقوله : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ ، أي : وقدموا الخير لأنفسكم . قيل : فإن قيل : ما بال ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ جاء بغير واو ثلاث مرات وهنّ : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ ثم مع الواو ثلاثاً وهن : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ ، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ ؟ قيل : كأنَّ سؤالهم عن تلك الحوادث الأُوَلِ وَقَعَ في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ ، وسألوا عن الحوادث الأُخَرِ في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر ، والسؤال عن الإنفاق ، والسؤال عن كذا وكذا[٥] .

﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣٤. وكونه كناية وتمثيل هو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٧٣. لكن رده الزجاج ١/ ٢٩٨ وقال : والقول عندي فيه أن معناه أن نساءكم حرث لكم ، منهن تحرثون الولد واللذة .

(٢) هذا قول أكثر المفسرين كابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم ، انظر الطبري ٢/ ٣٩٢. وبه قال الفراء ١/ ١٤٤، والزجاج ١/ ٢٩٨.

(٣) خرجه الطبري ٢/ ٣٩٤ عن الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٤.

(٥) السؤال وجوابه هنا للزمخشري ١/ ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً﴾ أي : علة مانعة من البِرِّ[١] ، يقال : جَعلتُ فلاناً عُرْضَةً لكذا ، أي : نَصَبْتُه له[٢] .

﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب ، إما لكونه مفعولاً له ، أي : مخافة أن تبروا ، وإما لعدم الجار وهو (في) أو (اللام) ، أي : في أن تبروا ، أو لأن تبروا ، فلما حذف الجار وصل الفعل إليه وهو ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ﴾ فنصبه ، أو في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : أن تبروا وتتقوا وتصلحوا خير لكم ، أو : أَولى لكم ، ثم حُذف الخبر للعلم به[٣] .

وقيل : ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ﴾ عطف بيان ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ ، أي : للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس[٤] .

و ﴿بَيْنَ﴾ : ظرف للإصلاح .

وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ﴾ أي : ولا تجعلوا الله لأيمانكم عرضة ، وأن تكون متعلقة بـ ﴿عُرْضَةً﴾ لما فيها من معنى الفعل ، وهو الاعتراض ، أي : لا تجعلوه شيئاً يعترض البر ، من اعترض كذا . وأن تكون للتعليل ، ويتعلق ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ بالفعل ، أو بالعُرْضَةِ ، أي : ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا ، ومعناها على الأخرى . ولا تجعلوا الله مُعَرَّضاً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[٥] .

---

(١) يعني بالحلف على عدم فعل الخير ، فيجب كما أخبر تعالى أن يحنث الحالف ويفعل الخير ، ثم يكفر عن يمينه .

(٢) الصحاح (عرض) .

(٣) جواز رفع مصدر (أن تبروا) هو للزجاج ١/ ٣٠٠ لكن قدم عليه الإعراب الأول وهو النصب أو الجر ، وكذا فعل النحاس ١/ ٢٦٢، ومكي ١/ ٩٧، وابن الأنباري ١/ ١٥٥.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٣٥،

(٥) الكشاف ١/ ١٣٥.

=

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ متعلق بالمصدر الذي هو اللغو ، كما يتعلق بنفس الفعل إذا قلت : لَغَوْتُ في كذا .

وقد جُوز أن يكون في موضع نصب على الحال من اللغو ، بدليل أنك لو أتيت بالذي وقلت : باللغو الذي في أيمانكم ، لكان أسدَّ كلام ، وكان صفةً له[(١)] . واللغو : الساقط الذي لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره .

﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أي : بما كسبته قلوبكم . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وعائدها أيضاً محذوف . وأن تكون مصدرية ، أي : بكسب قلوبكم . والمعنى : بما نوت قلوبكم وقصدت ؛ لأنّ كَسْبَ القلوب هو النية والقصد .

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَرَبُّصُ﴾ : رفع بالابتداء ، و ﴿لِّلَّذِينَ﴾ الخبر . ونهاية صلته ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ . و ﴿مِّن﴾ متعلق بـ ﴿يُؤْلُونَ﴾ .

يقال : آلَى من امرأته وعلى امرأته ، يُؤْلي إيلاء ، إذا حلف ، والإيلاء : الحَلِفُ ، قال الأعشى :

٩٧ - إني آليتُ على حَلْفَةٍ ولم أُقِلْها سَخرَ الساخِرِ[(٢)]

والتربص : الانتظار ، وهو مصدر قولك : تَرَبَّصَ يَتَرَبَّصُ تَرَبُّصاً ، إذا انتظر . والمصدر مضاف إلى المفعول به على السَّعَةِ ، ولو نَوَّنْتَ لَنَصَبْتَ ، فقلت : تربصٌ أربعةَ أشهرٍ .

---

(١) انظر هذا الإعراب في التبيان ١/١٧٩. (٢) الديوان /٩٤/ . وقافيته : العاثر .

ولو قلت : تربُّصٌ أربعةُ أشهرٍ بالرفع على الابتداء والخبر ، كقوله : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾[(١)] على قراءة من رفع ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ لجاز[(٢)] .

﴿فَإِن فَآءُو﴾ : أي فإن رجعوا ، ومنه : ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[(٣)] ، أي : حتى ترجع من الخطأ إلى الصواب .

﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أي : على الطلاق ، فلما حُذف الجارُّ وَصَلَ الفعل إليه فنصبه . والطلاق : اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام . والمصدر الحقيقي : التطليق والتسليم والتكليم . وأصل الطلاق : من أطلقتُ الشيءَ ، يقال : طَلَقَتِ المرأةُ تَطْلُقُ طلاقاً ، وطَلَّقها تطليقاً .

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف فيه :

فقال بعضهم : هو خبر في معنى الأمر ، أي : ليتربص المطلقاتُ ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما يجب أن يُتَلَقَّى بالمسارعة إلى امتثاله[(٤)] .

(١) سورة النور ، الآية : ٦.

(٢) قرأ بالرفع . الكوفيون سوى أبي بكر ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة ٤٥٢ ـ ٤٥٣، والمبسوط ٣١٦ ـ ٣١٧، وانظر في تنوين (تربص) ونصب ما بعدها أو رفعه : معاني الفراء ١/ ١٤٥.

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٩.

(٤) الكشاف ١/ ١٣٧، والبيان ١/ ١٥٦. ورده ابن العربي في أحكام القرآن ١/ ٢٥٣.

وقال بعضهم : هو على بابه ، والمعنى : حُكْمُ المطلقات أن يتربصن ثلاثة قروء(١) .

و ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ : نَصْبٌ بيتربصن ، وقد جوز أن يكون مفعولاً به ، كقولك : المحتكر يتربص الغلاء ، أي : يتربصن مُضِيَّ ثلاثةِ قُروءٍ . وأن يكون ظرفاً ، أي : يتربصن مدة ثلاثة قروء(٢) .

وقروء : جمع كثرةٍ ، والموضع موضع قلة ؛ لأنه مميِّز ، ومميِّز الثلاثة إلى العشرة بابه جمع القلة التي هي أفعل ، وأفعال ، وأفعِلَة ، وفِعْلَةٌ دون جمع الكثرة .

واختلف في سببه ، فقال بعضهم : وُضع جمعُ الكثرة في موضع القلة ، لأنهم يتسعون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجمعية ، ألا ترى إلى قوله : ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ وما هي إلا نفوس كثيرة(٣) .

وقال بعضهم : لما قال : ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ ، فجمع ، أتى بلفظ جمع الكثرة ؛ لأن كل واحدة من المطلقات تتربص ثلاثة أقراء(٤) .

وقيل : التقدير ثلاثة أقراء من قُروء(٥) .

وقيل : لعلَّ القُروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قَرْءٍ من الأقراء ، فأُوثر عليه تنزيلاً للقليلِ الاستعمالِ منزلةَ المُهْمَلِ ، فيكون مثل قولهم : ثلاثة شُسُوع(٦) .

---

(١) التبيان ١/ ١٨٠. وانظر أحكام القرآن الموضع السابق .
(٢) كذا أعربها الزمخشري ١/١٣٨ بوجهي النصب هذين . واقتصر العكبري ١/ ١٨٠ على الظرف .
(٣) الزمخشري في الكشاف ١/١٣٨.
(٤) العكبري في التبيان ١/ ١٨١.
(٥) ذكره ابن الأنباري في البيان ١/ ١٥٦، وانظر التبيان ١/ ١٨١. وهو مذهب المبرد كما في كتابه المقتضب ٢/١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه النحاس ١/ ٢٦٣ إلى سيبويه .
(٦) كذا قال الزمخشري في الكشاف ١/١٣٨. وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٥.

وواحد القروء : قَرء وقُرء بالفتح والضم[١] ، وهو من الأضداد ، يكون طهراً ، ويكون حيضاً ، ويعضد الأول قول الأعشى :

٩٨ - .... لِما ضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسائِكَا[٢]

وينصر الثاني قوله عليه الصلاة والسلام : «**دَعِي الصلاة أيام أقرائِك**»[٣] .

يقال : أقرأتِ المرأةُ ، إذا طَهُرت ، وأقرأت ، إذا حاضت ، فهي مُقْرِئٌ[٤] .

وقوله : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها

---

(١) هكذا في اللسان والقاموس ، ولم يذكر الجوهري إلا الفتح ، وتبعه ابن الأثير في النهاية ٤/ ٣٢، وجامع الأصول ٧/ ٣٦٢.

(٢) وصدره :

مُوَرِّثَة مالاً وفي الحي رفعة ....

وقبله :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدّ لأقصاها عزيمَ عزائكا

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/ ٧٤، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٨٠، والكامل ١/ ٣٦١، وجامع البيان ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٥، ومعاني الزجاج ١/ ٣٠٤، والأضداد للأنباري / ٣٠/ ، والمحتسب ١/ ١٨٣، والصحاح (قرأ) ، والنكت والعيون ١/ ٢٩١، والكشاف ١/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٤.

(٣) هكذا جاء لفظ هذا الحديث في غريب أبي عبيد ١/ ٢٨٠، وجامع البيان ٢/ ٤٤٤، وأضداد الأنباري /٣١/ ، وصحاح الجوهري (قرأ) ، ونهاية ابن الأثير ٤/ ٣٢، وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧. ورواه أبو داود في الطهارة باب في المرأة تستحاض . . (٢٨١) ، والنسائي في الحيض واستحاضة باب ذكر الأقراء ١/ ١٨٣ من حديث عائشة رضي الله عنها «أن أم حبيبة بنت جحش كانت تستحاض ، فسألت النبي ﷺ ، فأمرها أن تدع الصلاة أيام أقرائها» . وهذا الحديث في الصحيحين وغيرهما ، ولكن بغير لفظ القرء . انظر جامع الأصول ٧/ ٣٥٩ - ٣٦٢. ورواه الإمام أحمد ٦/ ٤٢ بلفظ : «دعي الصلاة أيام حيضك» .

(٤) كذا في معاني الزجاج ١/ ٣٠٣ عن الكسائي ، وانظر الصحاح (قرأ) . وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ١/ ٢٨٠ عن أبي عبيدة ، والأصمعي وغيرهما : أقرأت المرأة ، إذا دنا حيضها ، وأقرأت إذا دنا طهرها . وصحح الأنباري في أضداده /٢٩/ هذه الرواية .

صلتها . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . والعائد محذوف في كلا التقديرين ، أي : خلقه .

﴿فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ لك أن تعلقه بخلق ، وأن تعلقه بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف على حد : معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن وقت خلقه ليس بشيء يكتم .

وقوله : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ابتداء وخبر ، والبعولة : جمع بَعْلٍ . والهاء لاحقةٌ لتأنيث الجمع ، كالتي في نحو : الذكورة والعمومة ، وليس بمتلئب[١] ، لا يقال في كعب : كُعُوبَةٌ ، ولا في كَلْبٍ : كِلابَةٌ ، وإنما هو مسموع من القوم في مواضع مخصوصة ، نقلها عنهم أهل هذه الصناعة ، عن الزجاج وغيره[٢] .

والبعل : الزوج . وقد جوز : أن يراد بالبعولة المصدر[٣] . يقال : بَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلاً وبُعُولَةً ، فهو بَعْلٌ . وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف تقديره : وأهل بعولتهن . والباء ، و﴿فِى﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿أَحَقُّ﴾ .

وقوله : ﴿فِى ذَٰلِكَ﴾ الإشارة إلى الأجل الذي أُمِرْنَ بالتربص فيه ، وقوله : ﴿يَتَرَبَّصۡنَ﴾ يدل عليه . قيل : والمعنى أن الرجل إذا أراد الرَّجْعَةَ وأَبتها المرأة ، وجب إيثار قوله على قولها ، وكان هو أَحَقَّ منها ، إلا أن لها حقاً في الرَّجْعَةِ[٤] ، والتقدير : بردهن إليهم ، فحُذف للعلم به .

والجمهور على ضم تاء (بعولتُهن) ، وهو الوجه لأنه الأصل ، **وقرئ** : (بعولتْهن) بإسكانها استثقالاً للضمة مع كثرة الحركات[٥] .

---

(١) ليس بمتلئب : ليس بمستقيم .
(٢) انظر معاني الزجاج ١/٣٠٦.
(٣) جوزه الزمخشري في الكشاف ١/١٣٨.
(٤) هذا القول للزمشخري في الموضع السابق أيضاً . والعبارة في الأصل و (ط) : لأن لها . . .
(٥) قراءة شاذة نسبها ابن جني في المحتسب ١/١٢٢ إلى مسلمة بن محارب . وانظر البحر ٢/١٨٨.

وقوله : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى﴾ ابتداء وخبر ، ونهاية صلة الذي ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ و ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ كلاهما يتعلق بالاستقرار ، أي : ويجب لهن من الحق عليهم مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع .

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ : (درجة) رفع بالابتداء ، ﴿وَلِلرِّجَالِ﴾ الخبر . و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ﴿دَرَجَةٌ﴾ ، وذلك أن تعلقه بالاستقرار الذي تعلق به الخبر .

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ ابتداء وخبر . والتقدير : عدد الطلاق الذي يَمْلِكُ فيه الزوجُ الرَّجْعَةَ مرتان .

قيل : ولم يُرِدْ بالمرتين التثنية ، ولكن التكرير ، كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[1] ، أي : كرة بعد كرة ، ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم : لبيك وسعديك وحنانيك[2] .

وقوله : ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم إمساكٌ ، و ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ : متعلق بإمساك . وذلك أن تعلقه بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لإمساك . ومثله ﴿أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ .

وقوله : ﴿أَن تَأْخُذُوا۟﴾ في موضع رفع بـ ﴿لَا يَحِلُّ﴾ . ﴿مِمَّآ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ . و (من)

(١) سورة الملك ، الآية : ٤. (٢) انظر الكشاف ١/١٣٨.

للتبعيض ، و (ما) موصول . و ﴿شَيْئًا﴾ : نَصْبٌ بأن تأخذوا . وآتيتم يتعدى إلى مفعولين : **أحدهما** الهاء والنون ، **والثاني** محذوف ، وهو عائد الموصول ، أي : آتيتموهن إياه .

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ : في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ : في موضع نصب بأن يخافا ، أي : إلّا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدودَ الله فيما يلزمهما مما أَمَرَ الله تعالى به كلَّ واحد منهما .

وقرئ : (إلا أن يُخافا) على البناء للمفعول[1] ، على أن يكون الخُلْعُ إلى الحاكم ، أي : إلا أن يخاف الحاكمُ الزوجَينِ ، ثم حذف الفاعل وأقيم ضمير الزوجين مقامهما ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إلا أن تخافوا) وهو عبد اللَّه رضي الله عنه[2] .

و ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ : بدل من ألف الضمير ، وهو بدل الاشتمال ، كما تقول : خِيفَ زيدٌ تركُه إقامة حدود الله ، قاله الزمخشري[3] .

والخوف هنا بمعنى الظن ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إلا أن يظنا)[4] . ومن زعم أنه بمعنى اليقين فقد أخطأ ؛ لوقوع أن الناصبة بعده[5] .

---

(١) قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، وأبو جعفر ، ويعقوب انظر السبعة / ١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٢٨، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩، والنشر ٢/٢٢٧.

(٢) انظر قراءة عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٢٦٥، والكشاف ١/ ١٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٩، والقرطبي ٢/ ١٣٨، والدر المصون ٢/ ٤٥٠. وقد ضُبطت هذه القراءة في المحرر الوجيز وحده (يخافون) بالياء رسماً ولفظاً . والله أعلم .

(٣) الكشاف ١/١٣٩.

(٤) هو أُبي رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/١٤٥ ـ ١٤٦، وجامع البيان ٢/ ٤٦٠، والكشاف ١/١٣٩. وكلاهما جعل الخوف هنا بمعنى الظن .

(٥) كون الخوف هنا بمعنى : اليقين ، هو لأبي عبيدة ١/ ٧٤، وحكاه الزجاج ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨ عنه ، ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله قول النحاس ١/٢٦٦ بأن من قال : يخافا بمعنى : يوقنا ، لا يعرف .

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و ﴿جُنَاحَ﴾ مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿عَلَيْهِمَا﴾ الخبر . و ﴿فِيمَا﴾ متعلق بالاستقرار .

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ أي : في أن يتراجعا . ﴿إِن ظَنَّآ﴾ أي : إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ، ولم يقل : إن علما أنهما يقيمان ؛ لأن اليقين مُغيَّب عنهما لا يعلمه إلّا الله .

و ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ : ابتداء وخبر . ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ : خبر بعد خبر ، ولك أن تجعلها في موضع نصب على الحال من ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة .

[والجمهور على الياء في قوله : ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ ، **وقرئ** : (نبينها) بالنون[(١)] ، ووجه كليهما ظاهر][(٢)] .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي : قاربن انقضاء عدتهن . والبلوغ هنا بلوغ مقاربة ، بخلاف ما بعده ، وهو قوله : ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[(٣)] ، لأن البلوغ هنا بلوغ انقضاء العدة وانتهائها . والبلوغ يتناول

(١) رواية المفضل عن عاصم ، انظر السبعة / ١٨٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.
(٢) هذه الفقرة كانت داخلة في إعراب الآية التالية ، وقدمتها إلى محلها هنا فليتنبه .
(٣) من الآية التالية .

المعنيين ، يقال : بلغتُ البلدَ ، إذا صرتَ إلى حده ودانيتَه ، وإذا دخلته . واختلاف الكلامين يدل على افتراق البلوغين ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ضِرَارًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي للضرار ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : ولا تمسكوهن مضارين لهن ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على : ولا تضاروهن ضراراً .

وقوله : ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾ من صلة ﴿ضِرَارًا﴾ . ومعنى لتعتدوا : لتظلموهن . وقيل : لتلجئوهن إلى الافتداء[١] .

وقوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قوله : ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة النعمة ؛ لأنها بمعنى الإنعام ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من النعمة .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنزَلَ﴾ (ما) موصول ، ومحلُّه إما النصب عطفاً على النعمة ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف ، أي : أنزله . و ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أي : كائناً منه .

و ﴿يَعِظُكُم﴾ : في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿أَنزَلَ﴾ . وإما الرفع على الابتداء والخبر ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ ، والعائد منه إليه ﴿بِهِۦ﴾ والمنوي في يعظكم : لله جل ذكره ، ليس إلا .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ أي : من أن ، أو عن أن ، فلما حذف

(١) الكشاف ١/ ١٤٠.

الجار وصل الفعل إليه ، وهو ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ فنصبه . ولك أن تجعله في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور[١] .

والعَضْلُ : المنع والتضييق ، من قولهم : عَضَل الفضاءُ بالجيش ، إذا ضاق بهم ، وعَضَّلَتِ المرأةُ ، إذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج ، وعضَّلت الدجاجة : إذا نشب البيض بها . يقال : عَضَلَ المرأةَ يَعْضُلها عَضْلاً ، إذا منعها من التزوج ظُلماً .

﴿إِذَا﴾ : ظرف لـ ﴿أَن يَنكِحۡنَ﴾ . ﴿بَيۡنَهُم﴾ ظرف لـ ﴿تَرَٰضَوۡاْ﴾ ، وكذا ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَرَٰضَوۡاْ﴾ ، أي : تراضوا ملتبسين به .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : يحتمل أن يكون الخطاب لرسول الله ﷺ ، وأن يكون لكل أحد ، ثم رجع إلى خطاب الجمع ، فقال : ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾ ، أي : أفضل وأطيب . و ﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بـ ﴿أَزۡكَىٰ﴾ .

﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ﴾ مبتدأ ، و ﴿يُرۡضِعۡنَ﴾ الخبر . و ﴿يُرۡضِعۡنَ﴾ مثل ﴿يَتَرَبَّصۡنَ﴾ في أنه خبر في معنى الأمر .

﴿حَوۡلَيۡنِ﴾ : ظرف ليرضعن ، ﴿كَامِلَيۡنِۖ﴾ : توكيد[٢] ، كقوله : ﴿تِلۡكَ

---

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل . انظر إعرابه للآية : ٢٥ من هذه السورة .

(٢) كذا عند الزمخشري ١٤١/١ أيضاً ، وهذا من حيث المعنى ، وإلا فالإعراب : صفة .

﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[١] ، وفائدة هذا التوكيد قطع المجاز ؛ لأنه يقال : أقمنا عند فلان حولين ، إذا كانت الإقامة في حول وبعض حول آخر ، فلما كان كذلك أكد تعالى بقوله : ﴿كَامِلَيْنِ﴾ ، ليرتفع هذا التوهم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك لمن أراد ، أو هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع .

وقيل : اللام متعلقة بـ ﴿يُرْضِعْنَ﴾ كما تقول : أرضعتْ فلانةٌ لفلان ولده ، أي : يرضعن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء ؛ لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم ، وعليه أن يتخذ له ظِئْراً[٢] إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه[٣] .

ويجوز فتحُ الراءِ وكسرُها في ﴿ٱلرَّضَاعَةَ﴾ وقد **قرئ** بهما[٤] .

وقرئ : في غير المشهور : (أن تَتِمَّ الرضاعةُ) بالتاء مفتوحة ، ورفع الرضاعة على إسناد الفعل إليها[٥] .

والرضاع والرضاعة والرّضع معروف . يقال منه : رَضِعَ يَرْضَعُ ، ورَضَعَ يَرْضِعُ رَضْعاً وَرِضَاعةً ، وأرضعتْهُ أمه إرضاعاً .

﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾ (رزقهن) : رفع بالابتداء ، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ الخبر . والألف واللام في ﴿ٱلْمَوْلُودِ﴾ بمعنى الذي ، والعائد عليها الهاء في

---

(١) من الآية : ١٩٦ المتقدمة .

(٢) الظئر : المرضع .

(٣) هذا القول للزمخشري في الكشاف ١/١٤١.

(٤) الجمهور على فتح الراء ، وقرأها مكسورة أبو رجاء ، وكان فصيحاً . كذا حكى النحاس ١/٢٦٧. كما نسبها ابن عطية ٢/٢١٠ إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، والجارود بن أبي سبرة . وهي لغة بعض العرب ، وبني تميم خاصة ، انظر معاني الفراء ١/ ١٤٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٨٨، وزاد المسير ١/٢٧١.

(٥) نسبت إلى مجاهد ، وحميد بن قيس ، وابن محيصن ، والحسن ، وأبي رجاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٠٩، والقرطبي ٣/١٦٢.

﴿لَهُۥ﴾ ، أي : وعلى الذي يُولَدُ له وهو الأبُ . و ﴿لَهُۥ﴾ في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل[١] .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير الذي في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من الرزق والكسوة على رأي أبي الحسن .

الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قيل : المولود له دون الوالد ؟ قلت : لِيُعْلَمَ أن الوالدات إنما ولدن لهم ، لأن الأولاد للآباء ، ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات ، وأُنشِد للمأمون بن الرشيد :

٩٩ - فإنما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأبناء آباءُ[٢]

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم كالأظآر ، ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى ، وهو قوله تعالى : ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٣] انتهى كلامه[٤] ، قلت : وإنما قال جل ذكره ذلك لما في ضِمْنِهِ من حكمةٍ لطيفةٍ .

فائدةٌ شرعيةٌ : وذلك أن كل مولود له تلزمُه النفقةُ ، وليس كلُّ والدٍ تلزمُهُ ، كحُرّ تحته أَمَةٌ تأتي بولد ، فإنّ نفقة الولد على مالك الأم ؛ لأن الولد وُلِدَ له ، لا للوالد ، هذا هو الوجه هنا عند من تأمل وأنصف ، لا ما ذكره ، وما ذكره شيء يقال ، والله تعالى أعلم بكتابه .

والكِسوة ، والكُسوة بكسر الكاف وضمها لغتان[٥] ، كالرِّشوة والرُّشوة ،

---

(١) يعني نائب فاعل لاسم المفعول (المولود) .

(٢) هكذا ساقه ونسبه الزمخشري ١/ ١٤١، وحكاه الرازي ٦/١٠٢ عنه . وانظره في البحر المحيط ٢/ ٢١٤.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٣٣.

(٤) الكشاف ١/١٤١.

(٥) كذا في جمهرة اللغة ٢/٨٥٧.

وقد قرئ بهما[١] . والجمع : الكُسَى ، فاعرفه[٢] .

قوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ (نفس) : رفع على الفاعلية ، و ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ مفعول ثان ، كالدرهم في قولك : لم يُعط زيدٌ إلا درهماً ؛ لأن كَلَّفَ يتعدى إلى مفعولين كأعطى ، وهذا خبر بمعنى النهي . والتكليف : الإلزام بما يشق .

والجمهور على ضم التاء في قوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ على البناء للمفعول ، وقد ذكرت معناها ووجهها . **وقرئ** : (لا تَكَلَّفُ نَفْسٌ) بفتح التاء على البناء للفاعل ورفع النفس به على الفاعلية[٣] ، و ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ : مفعول به .

والتكلف : التجشم ، يقال : تَكَلَّفْتُ الشيءَ ، إذا تَجشمتَه .

وقرئ أيضاً : (لا نكلف) بالنون (نفساً) بالنصب على البناء للفاعل[٤] ، وهو الله تعالى ، ووجهها ظاهر .

وقوله : (لا تضار) قرئ بالرفع[٥] ، على الخبر ومعناه النهي ، وهو يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وأصله : (تضارِر) بكسر الراء الأولى ، والمفعول محذوف ، أي : لا تضارُّ والدةٌ بَعْلَها بسبب ولدها ، وهو أن تُعَنِّفَ به ، وتطلب منه ما ليس بِعَدْلٍ مِنَ الرزق والكسوة ، وأن تَشْغَلَ قلبه بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبي : اطلب له ظئراً ، وما أشبه ذلك .

---

(١) الجمهور على (كِسْوتهن) بكسر الكاف ، ونُسِبَ ضمُّها في مختصر الشواذ /١٤/ إلى السلمي . كما نسبها أبو حيان ٢/ ٢١٤ وتلميذه السمين ٢/ ٤٦٥ إلى طلحة .

(٢) في الصحاح : الكُسَا بالألف الممدودة .

(٣) قرأها أبو رجاء ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، ومختصر الشواذ /١٤/ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١١.

(٤) قال في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ بعد أن ذكر قراءة أبي رجاء السابقة : وروى عنه أبو الأشهب (لا نكلف) بالنون ، (نفساً) بالنصب . وانظر البحر ٢/ ٢١٤.

(٥) قرأها ابن كثير ، والبصريان . انظر السبعة /١٨٣/ ، والحجة ٢/ ٣٣٣، والمبسوط / ١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.

وأن يكون مبنياً للمفعول وأصله (تُضارَرْ) بفتح الراء الأولى . والمعنى : لا يضارُّ بعلٌ زوجَه بسبب ولده ، بأن يمنعَها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ، وما أشبه ذلك .

وقرئ : (لا تضارَّ) بالفتح[1] على النهي ، فلما أدغم كراهة اجتماع المثلين ، فتحت الراء لالتقاء الساكنين ، واختير الفتح لخفته ، وليشاكل ما قبلها وهو الألف والفتحة قبلها ، وهذه القراءة تحتمل البناءين أيضاً ، تعضدهما قراءة من قرأ : (لا تضارَرْ) و (لا تضارِرْ) بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها[2] .

وقرئ في غير المشهور : (لا تضارّْ) بالإسكان مع التشديد ، على نية الوقف وإجراء الوصل مُجْرَى الوقف[3] . **وقرئ** أيضاً في غير المشهور : (لا تضارْ) بالإسكان والتخفيف[4] ، وهو يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من ضاره يضيره ، ثم نوى الوقف ، وأُجْرِيَ الوصل مُجرى الوقف .

والثاني، أن يكون الأصل (لا تضارّ) براءين ، فاستثقل التضعيف ، فحذِفت الراء الأخيرة إذ بها وقع الاستثقال ، وبقيت الراء الأولى ساكنة كما كانت في الإدغام ، ليكون ذلك دلالة على الأصل ، وساغ الجمع بين الساكنين إما لإجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لكون ما في الألف من فرط المد يفصل بينهما .

---

(١) هي قراءة نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم . انظر المصادر السابقة .

(٢) قراءة الجزم مع فتح الراء الأولى نسبت في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ إلى سيدنا عمر رضي الله عنه . كما نسبت قراءة الجزم مع كسر الراء الأولى إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر البحر المحيط ٢/ ٢١٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع . انظر المحتسب ١/ ١٢٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١١.

(٤) رواية عن ابن القعقاع أيضاً ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢١١، وزاد المسير ١/ ٢٨٢، والنشر ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾ : عطف على ﴿وَٰلِدَةٌۢ﴾ . و ﴿لَّهُۥ﴾ متعلق بمولود .

﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ . وما بينهما تفسير للمعروف مُعْتَرِضٌ بين المعطوف والمعطوف عليه .

[واختلف في الوارث : فقيل : هو الولد نفسه ، إن كان له مال فنفقته من ماله ، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ، ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان ، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وفيه أقوال أخر لا يليق ذكرها في هذا الكتاب][(١)] .

وقوله : ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . في محل النصب على أنه نعت لِفصالٍ ، أي : فإن أرادا فصالاً صادراً عن تراضٍ . يقال : فَصَلَ يَفْصِلُ فَصْلاً وفِصالاً . والفَصْل والفِصال : الفِطَام ، وأصله هنا التفريق بين الولد والثدي ؛ لأن أصل الفَصْل : القطع .

﴿مِنْهُمَا﴾ : متعلق بقوله : ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ : عطف على ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . قيل : وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما ، أَمَّا الأبُ : فلا كلام فيه ، وأَمّا الأم : فلأنها أحق بالتربية ، وهي أعلم بحال الصبي[(٢)] .

والتشاور : إخراج كل واحد من المشاورين الرأي من الآخر ، يقال : شاوره مشاورة ، واستشاره استشارة وأشار عليه إشارة ، وأصله من الشَّوْرِ ، وهو اجتناء العسل ، فالرأيُ يُجْتَنَى من المستشار[(٣)] .

وقوله : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ أحد مفعولي الاسترضاع

---

(١) سقطت هذه العبارة من (د) وانظر هذه الأقوال مجتمعة في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، وجامع القرطبي ٣/ ١٦٨ ـ ١٧١.
(٢) هذا القول لصاحب الكشاف ١/ ١٤٢.
(٣) انظر في هذا أيضاً مفردات الراغب (شور) .

محذوف للاستغناء عنه ، كما تقول : استنجحتُ الحاجةَ ، ولا تذكر من استنجحتَه ، وأعطيت زيداً ، ولا تذكر ما أعطيته ، وكسوت جبة ، ولا تذكر من كسوته . وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن الثاني هو الأول أو مُنَزّلاً منزلته لأجل الرابط[1] .

وأما السكوت على الفاعل وترك ذكر المفعولين ، فلا مقال في جوازه ، والتقدير : وإن أردتم أن تسترضعوا المراضع لأولادكم ، ثم حُذف أحد المفعولين ـ لما ذكرت قبيل ـ والجارُّ ، فتعدى الفعل إليه ، كقوله :

١٠٠ ـ أمرتك الخير.................... ....[2]

والأصل : بالخير .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ شرط أيضاً ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ، وذلك المعنى هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها والعائد محذوف ، أي : آتيتموه . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿سَلَّمْتُم﴾ . ومفعولا الإيتاء محذوفان ، **أحدهما** : العائد ، **والثاني** : المراضع ، أي : آتيتموهن إياه ، أو آتيتموه إياهن ، ومعنى ما آتيتم : ما أردتم إيتاءه ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] .

وقرئ : (ما أتيتم) بالقصر[4] ، من أَتَيْتَ إليه جميلاً ، إذا فعلتَه ، أي : ما أتيتموه ، ثم حُذف العائد .

---

(١) الكلام من عند قوله : (وكذلك حكم) إلى هنا ، كان في (د) و (ط) محشوراً قبل هذا الموضع ، وفيه تكرار .

(٢) الشاهد جزء من بيت تقدم برقم (١٨) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦.

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة /١٨٣/ ، والحجة ٢/ ٣٣٥، والمبسوط /١٤٧/ .

وقد جُوِّزَ أن تكون ﴿مَآ﴾ مصدرية ، أي : إذا سلَّمتم الإتيان ، ويكون الإتيان بمعنى المأتي ، تسميةً[١] للمفعول بالمصدر ، كقولك : هذا درهمٌ ضَرْبُ الأميرِ ، أي : مضروبه[٢] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ما أوتيتُم) على البناء للمفعول[٣] ، على : ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأُجْرَةِ ، كقوله : ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾[٤] ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أو من ﴿مَآ﴾ إن جعلته مصدراً بمعنى المفعول . وقيل : متعلق بـ ﴿سَلَّمْتُم﴾[٥] .

قيل : أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ، ناطقين بالقول الجميل ، مُطَيِّبِينَ لأَنْفُسِ المراضِعِ بما أمكن ، حتى يُؤْمَنَ تفريطُهنَّ بقطع معاذيريهن[٦] .

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ قياس قول صاحب الكتاب حملاً

---

(١) في (ب) : تشبهاً .

(٢) انظر في جواز (ما) أن تكون مصدرية : الحجة ٢/ ٣٣٦.

(٣) رواية شيبان عن عاصم ، انظر الكشاف ١/ ١٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٢١٩، والدر المصون ٢/ ٤٧٦.

(٤) سورة الحديد ، الآية : ٧.

(٥) اقتصر الزمخشري في الكشاف ١/ ١٤٢ على هذا القول .

(٦) كذا في المصدر السابق أيضاً .

على نظائره نحو : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾[١] و ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾[٢] أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ويكون الخبر محذوفاً ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم[٣] . وقوله : ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ بيان الحكم المتلو[٤] .

ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ، قوله : ﴿أَزْوَاجًا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، تقديره : أزواجُ الذين يُتوفون منكم ، دل عليه قوله : ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، ليكون المُخْبَرُ عنه هو الخبر[٥] .

وقيل : التقدير : يتربصن بأنفسهن بعدهم ، أي : بعد موتهم ، وحُذِفَ العائدُ ، إذ قد عُلِمَ أن التربص إنما يكون بعد موت البعولة ، كقولهم : السمنُ مَنوانِ بِدِرْهَمٍ ، أي منه ، ثم حُذف للعلم به ، **عن أبي الحسن**[٦] .

وقيل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره : أزواجهم يتربصن ، فأزواجهم مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، والجملة خبر عن الأول ، عن المُبَرِّدِ[٧] .

وفيه أقوال أخر أضربتُ عنها إذ لا طائل تحتها[٨] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٨.
(٢) سورة النور ، الآية : ٢.
(٣) كذا حكاه مكي ١/ ٩٩، وابن عطية ٢/ ٢١٥، والعكبري ١/١٨٦ عن سيبويه . وانظر كتاب سيبويه ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) في (أ) : (بيان لحكم المتلو) بإضافة الحكم إلى المتلو .
(٥) رجح الزجاج ١/ ٣١٥ هذا الإعراب .
(٦) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٨٩، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٣١٤، والنحاس ١/ ٢٦٩، ومكي ١/ ٩٩، وانظر الكشاف ١/ ١٤٢.
(٧) حكاه عن المبرد : النحاس ١/ ٢٦٩، ومكي ١/ ٩٩.
(٨) أوصلها العكبري في التبيان ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ إلى خمسة أقوال ، وأضاف إليها السمين الحلبي ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٨ قولاً سادساً .

وقرئ في غير المشهور : (يَتوفون) بفتح الياء على البناء للفاعل[(١)] ، أي : يستوفون آجالهم . **وقرأ** الجمهور : بضم الياء على البناء للمفعول على أنَّ المتوفِّيَ هو الله تعالى .

وحُكي أن أبا الأسود الدُّؤَلي[(٢)] كان يمشي خلف جنازة ، فقال له رجل : من المتوفِي ؟ بكسر الفاء ، فقال : الله[(٣)] . وتوفاه الله : أي قبض روحه ، والتوفي هو الاستيفاء في اللغة ، لأن الإماتة استيفاءُ نفسِ الحي .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾ ، أي : ثابتين أو كائنين منكم ، أي : من رجالكم .

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي : يَعْتَدِدْنَ هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، أي ينتظرون . والتربص في اللغة هو الانتظار . وإنما قيل : عشراً ـ بطرح التاء من عشر ـ ذهاباً إلى الليالي ، والأيام داخلة معها ، لأن التاريخ يكون بالليلة إذ كانت هي أول الشهر ، واليوم تابع لها ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أربعةَ أشهر وعشرَ ليال) وهو ابن عباس رضي الله عنهما[(٤)] قال أهل التأويل : ولا تراهم يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام ، تَقُول : صمت عشراً ، ولو ذكَّرتَ خرجت من كلامهم[(٥)] .

وقوله : ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ (في) : متعلق بالاستقرار الذي تعلق به

---

(١) نسبت إلى علي رضي الله عنه ، والمفضل عن عاصم ، انظر مختصر الشواذ /١٥/ ، والمحتسب ١/ ١٢٥، والكشاف ١/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١٦، وزاد المسير ١/ ٢٧٤.

(٢) هو ظالم بن عمرو ، وقيل : عمرو بن ظالم بن سفيان الكناني ، أول من تكلم في النحو ، وأول من نقط المصحف ، تابعي متشيع ، ولي البصرة على عهد سيدنا علي ، وكان قاضياً ومحدثاً وشاعراً ، توفي في الطاعون الجارف سنة تسع وستين .

(٣) كذا حكاها صاحب الكشاف ١/ ١٤٣ أيضاً .

(٤) انظر قراءته في المحرر الوجيز ٢/ ٢١٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٣.

(٥) الكشاف ١/ ١٤٣، ولأبي حيان ٢/ ٢٢٤ توجيه آخر لـ (عشراً) غير هذا . فانظره .

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : فعلنه ، أو مصدرية .

و ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المؤنث المتصل بالفعل ، أي : ملتبسات بالمعروف . والمعنى : فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الحكام والولاة ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب بالوجه الذي لا ينكره الشرع على ما فسر[1] .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ﴾ التعريض : خلاف التصريح ، وهو أن تُضَمِّنَ كلامكَ دَلالةً على شيء ليس فيه ذِكْرٌ له .

﴿مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ : الخِطْبة : مصدر قولك : خَطَبَ فلانٌ فلانةً يَخطُبها خِطبة بالكسر ، إذا خاطبها في عَقْدِ النكاح . والخِطْبُ : الذي يَخْطُبها[2] . وخَطَبَ في القول المؤلف يَخْطُبُ خُطبة بالضم ؛ لأنه خطاب بالزجر والوعظ ، والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، أي : من خطبتكم النساء ، ونظيره : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[3] ، أي : من دعائِهِ الخيرَ .

﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ : عطف على ﴿عَرَّضْتُم﴾ . و ﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة ، كالتي في قولك : جالسِ الحسنَ أو ابنَ سِيرينَ .

---

(١) الكشاف ١/١٤٣.

(٢) يعني الرجل الذي يخطب المرأة . انظر الصحاح (خطب) .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

والإكنان : الإخفاء . يقال : أكننتُ الشيءَ في نفسي ، إذا أخفيتَه وكتمتَه ، وكَنَنْتُهُ ، أي : سترته بثوب وشبهه ، عن الرماني وغيره ، أي : أخفيتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروا بألسنتكم لا معرِّضين ولا مصرّحين ، ومفعوله محذوف ، أي : أكننتموه .

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ : المستدرك محذوف ، دل عليه قوله : ﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وهذا الاستدراك منه ، أي : علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ .

و ﴿سِرًّا﴾ : مفعول ثان ، تقول : واعدت فلاناً كذا . وقيل : التقدير على سر[١] ، ثم حذف الجارّ ووصل إليه الفعل فنصبه ، هذا إذا جعلته كناية عن النكاح الذي هو الوَطْءُ ، لأنه مما يُسَرُّ ، فإن جعلته من السِّرِّ الذي هو الإخفاء، كان منصوباً على الحال من الواو في ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ ، والمفعول الثاني على هذا محذوف تقديره : ولكن لا تواعدوهن النكاح مسرِّين به ولا مظهرين[٢] .

وقيل : ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي : في السر ، على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يُسْتَهْجَنُ ؛ لأن مسارتهنّ في الغالب بما يُستحيا من المجاهرة به[٣] ، فيكون على هذا ظرفاً، ويحتمل أن يكون وصفاً لمحذوف ، أي : نكاحاً سراً ، أو مواعدة سراً[٤] .

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟﴾ : موضع (أن) نصب على الاستثناء من قوله : ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ ، أي : لا تواعدوهن مواعدةً قَطُّ إلا مواعدةً معروفةً غير منكَرة ، أو : لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا ، أي : لا تواعدوهن بالتعريض .

---

(١) هذا أول إعراب النحاس ١/ ٢٧٠، ومكي ١/ ١٠٠.
(٢) انظر هذا الإعراب في المصدرين السابقين أيضاً .
(٣) هذا القول للزمخشري ١/ ١٤٤.
(٤) أجازه العكبري ١/ ١٨٨.

وقيل : الاستثناء من السر ، فيكون منقطعاً[(١)] .

وقوله : ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي : على عقدة النكاح ، مِنْ عَزَمَ على الأمر . وقيل : تعزموا بمعنى تعقِدوا[(٢)] ، فيكون ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ مصدراً . والعُقْدَةُ بمعنى العَقْدِ ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

وقيل : معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح ، وحقيقة العزم : القطع ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام : «**لا صيام لمن لم يعزِم الصيام من الليل**»[(٣)] وهذا متعدٍ بنفسه .

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ ، قيل : معناه لاتبعة عليكم من إيجاب مَهْرٍ إن طلقتم النساء[(٤)] .

﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ : قيل : ﴿مَا﴾ ظرف زمان بمعنى إذ . وقيل : مصدرية ، والزمان معها محذوف تقديره : في زمن ترك مسِّهنّ . وقيل : شرطية ، أي : إن لم تمسوهن ، أي : إن لم تجامعوهن[(٥)] .

---

(١) قاله العكبري ١/ ١٨٨، لكن الزمخشري ١/ ١٤٤ لم يجوزه .
(٢) قاله النحاس ١/ ٢٧٠ وتبعه مكي في المشكل ١/ ١٠٠.
(٣) هذا القول مع الدليل للزمخشري ١/ ١٤٤، والحديث رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الصيام ، باب من أجمع الصيام قبل الفجر . ورواه أبو داود في الصوم ، باب النية في الصيام (٢٤٥٤) . والترمذي في الصوم (٧٣٠) ، والنسائي في الصيام ، باب ذكر الناقلين لخبر حفصة في ذلك ٤/ ١٩٦ ـ ١٩٨ وكلهم رووه بلفظ (من لم يجمع) أو (من لم يبيت) لكن عنون له الترمذي باب ما جاء لمن لا يعزم من الليل .
(٤) الكشاف ١/ ١٤٤.
(٥) اقتصر في البيان ١/ ١٦٢، والتبيان ١/ ١٨٨ على الإعرابين الأخيرين . وقال القرطبي ٣/ ١٩٩ : إنها بمعنى الذي ، أي : إن طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن .

وقرئ : (ما لم تَمسوهن) على إسناد الفعل إلى البعولة . و (تُماسوهن)[(١)] على إسناد الفعل إلى البعولة وإلى الأزواج ؛ لأن كل واحد منهما يمس صاحبه ، أو إلى البعولة فتكون القراءتان بمعنىً ، ويكون من باب عافاه الله ، وعاقبَ اللصَّ[(٢)] .

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : عطف على ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ داخل في ضمن النفي ، أي : إلا أن تفرضوا ، أو حتى تفرضوا . ﴿فَرِيضَةً﴾ : نصب بتفرضوا ، وهو مفعول به . وفَرْضُ الفريضةِ : تسمية المهر .

وعقد النكاح جائز بغير مهر بشهادة هذه الآية ، فالمطلقة غير المدخول بها إن سمّى لها مهراً فلها نصف المسمَّى ، وإن لم يُسَمّ لها فليس لها نصف مهر المثل ، ولكن المتعة [مستحبة][(٣)] . وقيل : معناه لا حرج عليكم في تطليق نسائكم ما لم تجامعوهن ، يعني : يجوز لكم تطليق غير المدخول بها في أي وقت شئتم حائضاً كانت أو طاهراً ، إلا أنه لا سنة في طلاقها ولا بدعة . والمسيس : الجماع ههنا .

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : أي : ولم توجبوا لهن صداقاً ، و ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو عند بعضهم، وقيل : تقديره : فرضتم لهن أو لم تفرضوا .

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ : عطف على محذوف ، كأنه قيل : فطلقوهن ومتعوهن .

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ : (قدره) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف ، ومثله ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تُماسوهن) بالألف وضم التاء وقرأ الباقون (تمسوهن) بغير ألف . انظر السبعة ١٨٣ ـ ١٨٤، والحجة ٢/ ٣٣٦، والمبسوط /١٤٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٠.

(٢) يعني أنه قد يرد في باب المفاعلة : فاعَل بمعنى : فَعَل .

(٣) من (أ) فقط .

وقد جوز نصب ﴿قَدَرُهُ﴾ على أنه مفعول به على المعنى[1] ؛ لأن معنى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ : ولْيُؤدِّ كلٌّ منكم قَدْرَ وسعه ، أو : فأوجبوا على الموسعِ قدرَهُ ، وعلى المقتر قدره . والموسع الذي له سَعَةٌ . والمقتر : الضيقُ الحالِ .

والقدْر والقدَر بإسكان الدال وفتحها لغتان فاشيتان ، **وقرئ** بهما[2] . وفي التنزيل : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[3] ، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4] .

وقوله : ﴿مَتَٰعًا﴾ اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام ، والمصدر الحقيقي : التمتيع ، وهو تأكيد لقوله : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، كأنه قيل : ومتعوهن تمتيعاً ، ثم أُوقِعَ اسْمُ المصدر موقعَهُ ، لجريه مجراه . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، أي : ومتعوهن ذَوِي مَتاعٍ .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : يحتمل أن يكون صفة لمتاع ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، أي ملتبسين به . ومعنى بالمعروف : بالوجه الذي يَحْسُنُ في الشرع والمروءة .

﴿حَقًّا﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مَتَٰعًا﴾ ، أي : متاعاً واجباً عليهم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً ، أي : حقَّ ذلك حَقًّا ، كما تقول : هو فلانٌ حقاً .

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ

---

(١) جوزه الفراء ١/ ١٥٣، وحكاه النحاس ١/ ٢٧١ عنه .

(٢) القراءتان صحيحتان للقراء العشرة . انظر السبعة /١٨٤/ ، والحجة ٢/ ٣٣٨، والمبسوط / ١٤٧/ ، والكشف ١/ ٢٩٨.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩١.

(٤) سورة القمر ، الآية : ٤٩.

لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾ في محل النصب على الحال ، أي : طلقتموهن فارضين لهن فريضة ، أي : وقد أوجبتم لهن صداقاً . والمراد سميتم لهن مهراً . والفريضة : المفروضة ، وقيل : هي مصدر في الأصل وعليه نصبه[(١)] .

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، وما بعد الفاء مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم نصف ، أو : فالواجب نصف . وقد أُجيز النصب في قوله : ﴿فَنِصْفُ﴾ على تقدير : فأدوا نصفَ[(٢)] . ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنةٌ متبعة .

وضم النون في النصف لُغَيَّة ، يقال : نِصْفٌ ونُصْفٌ ، عن الجوهري[(٣)] وغيره[(٤)] . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه : (فلها النُّصْف) بضم النون[(٥)] .

﴿أَن يَعْفُونَ﴾ : في محل النصب بأن ، وإنما لم يؤثّر العامل فيه ؛ لأنه مبني كيخرجن ، و ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟﴾ معطوف على محله . **وقرئ** في غير المشهور : (أو يعفوْ الذي) بإسكان الواو[(٦)] على التشبيه بالألف ، نحو : لن يخشى ؛ لأنها أختها وعليه أُنشد :

---

(١) انظر التبيان ١/ ١٨٩ الآية التي قبل هذه .

(٢) أجازه الزجاج ١/ ٣١٩، والنحاس ١/ ٢٧١، ومكي ١/ ١٠١ وغيرهم ، وجعلها ابن عطية ٢/ ٢٣٠ قراءة .

(٣) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، كان من أعاجيب الدنيا ، وهو إمام في اللغة والخط ، أخذ عن أبي علي الفارسي وغيره . (يتيمة الدهر . نزهة الألباء) .

(٤) انظر الصحاح (نصف) . وفيها لغة ثالثة : (النَّصَف) بالفتح ، ذكرها النحاس ١/ ٢٧١. ونسبها صاحب العباب (نصف) إلى ابن الأعرابي .

(٥) انظر هذه القراءة في الصحاح الموضع السابق ، ونسبها ابن عطية ٢/ ٢٣٠ إلى علي رضي الله عنه أيضاً .

(٦) نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ١٢٥، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢.

١٠١ ـ . . . . أبى الله أن أسمو . . . .[(١)]

فإن قلت : القومُ يَعفونَ ، والنسوةُ يعفونَ ؟ فالواو في الأول ضمير القوم ولام الفعل محذوف ، وأصله : يعفُوُون كيَقتُلُون ، والنون عَلَم الرفع . والواو في الثاني لام الفعل ، والنون ضمير النسوة . ووزن الأول : (يَفْعُون) ووزن الثاني : (يَفْعُلْنَ) ، فاعرفه .

﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ : مبتدأ ، و ﴿بِيَدِهِۦ﴾ الخبر .

﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ : في موضع رفع بالابتداء و ﴿أَقْرَبُ﴾ خبره .

والجمهور على التاء النقط من فوقها في ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ ، والخطاب للرجال والنساء ، وغُلّب التذكير على دَأْبِ القومِ إذا اجتمعا ، وقيل : الخطاب للأزواج ، والأول هو الوجه وعليه الجل[(٢)] .

وقرئ : (وأن يعفوا) بالياء النقط من تحته[(٣)] ، على أن تكون خبراً عن ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . وكان القياس على هذه وعلى هذه[(٤)] لا بَلِ الوجهُ فتحُ لامِ الفعل ، والكلام فيها كالكلام في قراءة من **قرأ** : (أو يعفوْ الذي) بإسكان الواو ، وقد ذُكر آنفاً ، فاعرفه .

﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾ : الجمهور على ضم الواو ، **وقرئ** : (ولا

---

(١) جزء من بيت لعامر بن الطفيل ، وتمامه :

فما سودتني عامر عن وراثة أَبَى الله أن أسمو بأم ولا أب

وانظره في الكامل ١/ ٢١٢، والمحتسب ١/ ١٢٧، والخصائص ٢/ ٣٤٢، والمفصل / ٤٥٤/ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢، وشرح ابن يعيش ١٠/ ١٠١، وانظر الخزانة ٨/٣٤٣.

(٢) أخرج الطبري ٢/ ٥٥١ القولين ورجح الأول أيضاً ، لكن الزجاج ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ قدم الثاني .

(٣) نسبت إلى أبي نهيك ، والشعبي . انظر مختصر الشواذ /١٥/ ، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣.

(٤) في (ب) : وعلى هذه ، فقط ، وفي (د) : على هذه على هذه وسقطت كلاهما مع سطر كامل من (أ) .

تنسوا الفضل) بكسرها[(١)] ، وقد ذكر وجهها عند قوله : ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾[(٢)] . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره : (ولا تَناسَوُا الفضلَ بينكم)[(٣)] من المفاعلة بين اثنين ، كقوله : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾[(٤)] . ومعنى الفضل هنا على ما فسر : إتمامُ البَعْلِ الصَّدَاقَ ، أو تَرْكُ الزوجةِ النِصفُ[(٥)] . والفضل : فعل الجميل الذي [ليس][(٦)] بواجب .

﴿بَيْنَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْفَضْلَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟﴾ .

﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ عطف على ﴿ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (والصلاةَ) بالنصب[(٧)] على : وخُصُّوا الصلاةَ الوسطى بالمحافظة .

﴿لِلَّهِ﴾ : متعلق بقوموا ، أي : قوموا لله في الصلاة ، ولك أن تعلقه بقانتين . و ﴿قَـٰنِتِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿وَقُومُوا۟﴾ .

---

(١) كذا أيضاً ذكرها الأخفش ١/ ١٩٠ ـ ١٩١، والزمخشري ١/ ١٤٦، ونسبت في القرطبي ٣/ ٢٠٨، والبحر ٢/ ٢٣٨ إلى يحيى بن يعمر .

(٢) الآية : ١٦ من هذه السورة .

(٣) نسبت هذه القراءة بالإضافة إلى علي رضي الله عنه إلى : أبي رجاء ، وجؤية بن عائذ ، كما في المحتسب ١/ ١٢٧، وإلى مجاهد ، وأبي حيوة ، وابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣. وانظر القرطبي ٣/ ٢٠٨.

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١١.

(٥) أخرجه الطبري ٢/ ٥٥٢ عن مجاهد .

(٦) ساقطة من (ب) و (د) و (ط) ولا يصح المعنى إلا بها .

(٧) نسبت هذه القراءة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأبي جعفر الرؤاسي ، والحلواني . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٢، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣، والقرطبي ٣/ ٢٠٩.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ نصب على الحال ، وذو الحال محذوف ، أي : فإن خفتم فصلوا راجلين أو راكبين ، وهو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وقائم وقيام .

والجمهور على كسر الراء ، **وقرئ** : (فرُجَالاً) بضمها مع التخفيف على أنه اسم للجمع . و (رُجَّالاً) أيضاً بالضم مع التشديد على أنه جمع راجل أيضاً . كشاهد وشُهّاد ، وكاتب وكتاب . و (رَجْلاً) أيضاً[1] ، وهو جمع راجل أيضاً ، كتاجرٍ وتَجْرٍ .

﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ : الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كما علمكم .

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الذين : في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، والخبر محذوف ، أي : يوصون وصية ، كما تقول : إنما أنت سَيْرَ البريدِ، بإضمار تسير .

هذا على قول من نصب ﴿وَصِيَّةً﴾ ، وأما من رفعها[2] : فعلى تقدير :

---

(١) كذا ذكر الزمخشري ١٤٦/١ هذه القراءات أيضاً ، وانظر أسماء أصحابها في المحرر الوجيز ٢٣٨/٢ ـ ٢٣٩. وليسوا من أصحاب المتواتر .

(٢) رَفْعُ (وصية) هنا قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، والكسائي من السبعة ، وأبو جعفر وخلف من العشرة ، واختلفت الرواية عن عاصم ويعقوب . انظر السبعة / ١٨٤/ ، والمبسوط / ١٤٧/ .

والذين يُتوفَون أهلُ وصيةٍ ، أو فعليهم وصية . فوصية مبتدأ ، وعليهم خبره . والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . وقيل : التقدير : كُتب عليهم وصية[١] .

﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ : في موضع الصفة لـ ﴿وَصِيَّةً﴾ على القراءتين .

﴿مَّتَٰعًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو التمتيع، وعليه نصبه كالسلام والكلام ، أي : متعوهن متاعاً[٢] . وقيل : في موضع نصب على الحال ، أي : ممتعين ، أو ذوي متاع[٣] . ولك أن تنصبه على إضمار فعل ، أي : جعل الله ذلك لهن متاعاً . وقيل : نصبٌ بالوصية[٤] ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾[٥] .

قيل : والمتاع : نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها ، وما تحتاج إليه[٦] .

﴿إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ : في موضع النصب على أنه صفة لمتاع . وقيل : متعلق بمتاع[٧] .

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ : في نصبِ (غير) أقوال :

---

(١) حكاه الطبري ٢/ ٥٧٨ عن بعض أهل العربية ، واستشهدوا عليه بأنها قراءة لعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، حيث قرأ : (كتب عليهم الوصية) وانظر معاني الأخفش ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤١.

(٢) هذا قول الأخفش ١/ ١٩٢، وحكاه عنه النحاس ١/ ٢٧٥، ومكي ١/ ١٠١.

(٣) نسب هذا الإعراب إلى المبرد . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي في الموضعين السابقين .

(٤) قاله الزمخشري ١/ ١٤٦.

(٥) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥. واستشهد بها القرطبي ٣/ ٢٢٨ على هذا الإعراب نفسه .

(٦) هذا كان قبل نزول آية المواريث وعدة المتوفَّى عنها زوجها ، ثم نسخ فأصبح للمتوفى عنها زوجها الثمن إن كان له ولد ، والربع إن لم يكن له ولد ، وأما عدتها فأصبحت أربعة أشهر وعشراً . انظر جامع البيان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، والنكت والعيون ١/ ٣١١.

(٧) الإعراب هكذا في التبيان ١/ ١٩٢ أيضاً .

أحدها : أنه منصوب على المصدر ، أي : لا إخراجاً ، فلما جعل ﴿غَيْرَ﴾ ، موضع (لا) أعرب بإعراب ما أضيف إليه وهو الإخراج[(١)] .

والثاني : أنه حال إمَّا من الأزواج ، وإما من الذين يوصون ، أي : غيرَ مُخْرَجاتٍ ، غير مُخْرِجين لهن[(٢)] .

والثالث : أنه على إسقاط الجار ، أي : من غير إخراج[(٣)] .

والرابع : أنه صفة لقوله : ﴿مَتَٰعًا﴾[(٤)] .

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقًّا﴾ منصوب على المصدر ، أي : أحق ذلك حقاً .

﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : لك أن تعلق ﴿عَلَى﴾ بالفعل الناصب للمصدر ، وأن تعلقه بالمصدر .

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في محل النصب على أنه صفة لقوله : ﴿حَقًّا﴾[(٥)] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير والتنبيه .

---

(١) هذا إعراب الأخفش ١/ ٤٨٣، وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٥، ومشكل مكي ١/ ١٠١، والعبارة في (د) هكذا . . أعرب بإعرابه ما أضيف إليه . . .

(٢) قاله النحاس ومكي في الموضعين السابقين ، وانظر الكشاف ١/ ١٤٧.

(٣) هذا إعراب الفراء ١/ ١٥٦. وحكاه النحاس ١/ ٢٧٥ عنه .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١/ ١٩٢. قلت : وبقي وجه آخر ذكره الزمخشري ١/ ١٤٧ وهو أن يكون بدلاً من (متاعاً) .

(٥) من الآية السابقة .

و ﴿تَـرَ﴾ مجزوم بلم ، وأصله : (تَرْأَيُ) ، ثم تَرْأَى ، كَتَرْضَى ، ثم حُذفت الهمزةُ استخفافاً بعد أن أُلقيت حركتها على الفاء ، وحذفت الألف المنقلبة عن الياء للجزم ، فبقي ﴿تَـرَ﴾ بوزن (تَفَ) كما ترى وعليه الجمهور .

وقرئ : (ألم ترْ) بإسكان الراء[1] . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون حَذَفَ الهمزةَ حذفاً من غير إلقاء حركةٍ ، كما حُذِفَ في قوله :

١٠٢ - * إِنْ لـم أُقـاتِـلْ فَـلْـبِـسُـونـي بُـرْقُـعـا *[2]

وقوله : (إنها لَحْدَى الْكُبَرِ)[3]

والثاني : أن يكون أسكنها للجزم مقدراً ، كأنها لام الفعل نظراً إلى اللفظ دون الأصل . والرؤية هنا من رؤية القلب ، والمعنى : ألم ينته علمك إلى قصتهم ؟ ولهذا عُدِّي بإلى[4] .

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ : في موضع نصب على الحال ، و ﴿أُلُوفٌ﴾ جمع الكثرة كفلوس ، وأما جمع قلته : فآلُفٌ ، كأفلُسٍ . وقيل : معنى قوله : ﴿أُلُوفٌ﴾ ، أي مؤتلف القلوب[5] ، فيكون جمع إلفٍ ، كقدور في جمع قِدر . والإلف : مصدر أَلِف فلان فلاناً يَأْلَفُهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إلفاً . وجُمع كما جمع الحلُومُ والظُّنون ، وفي الكلام على هذه حَذْفٌ ، أي : وهم ذوو ألوف ، أو جُعلوا نفس الألوف للمبالغة ، كرجُلٍ صَوْمٍ وزَوْرٍ ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) نسبها في المحتسب ١/١٢٨ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وانظر مختصر الشواذ /١٥/ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٥) .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥، على قراءة ابن كثير بدون همز ولا كسر . انظر السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٤) لذلك لا يحتاج إلى مفعولين .

(٥) أخرجه الطبري ٢/٥٨٨ عن ابن زيد . وانظر النكت والعيون ١/٣١٢.

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ : مفعول له .

﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ أي : فماتوا ثم أحياهم ، أي بعد موتهم ، بدعاء بعض الأنبياء على ما فسر[١] .

﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَقَـٰتِلُوا۟﴾ عطف على محذوف دل عليه المعنى ، كأنه قيل : فلا تخالفوا وقاتلوا .

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى﴾ من : استفهامُ تَلَطُّفٍ ، ومعناه الدعاء إلى الشيء هنا ، وهي اسم تام في موضع رفع بالابتداء . و ﴿ذَا﴾ خبره . و ﴿ٱلَّذِى﴾ نعت لذا ، أو بدل منه .

ولا يحسن أن يكون (مَن) و (ذا) اسماً واحداً ، كما يكون مع (ما) في قولهم : ماذا فعلت، على أحد الوجهين ، لأن (ما) أشدُّ إبهاماً من (مَن) ، لكون (مَن) تختص بأولي العلم ، ونظيره : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾[٢] .

﴿قَرْضًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض .

(فيضاعفه) : عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾ ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : فهو يضاعفه ، هذا هو قول من رفع ، وأما من نصب[٣] فعلى جواب الاستفهام

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٥٨٦، وتفسير الرازي ٦/١٣٨.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

(٣) الرفع والنصب كلاهما من المتواتر . فقد قرأ أبو عمرو ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالرفع . وقرأ عاصم وحده : بالنصب . وأما قراءة باقي العشرة : (فيضعِّفه) رفعاً ونصباً وبتشديد العين . انظر السبعة /١٨٥/ ، والمبسوط /١٤٧/ .

حملاً على المعنى دون اللفظ ؛ لأن الاستفهام في اللفظ عن فاعل القرض ، لا عن القرض ، فلما كان معنى (من يقرض الله) كمعنى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ حُمل على المعنى ، كأنه قيل : أيقرضُ اللَّهَ أحدٌ فيضاعفَه ؟ ألا ترى أنك لو قلت : أيقرضني زيد فأشكره ، بالنصب جاز ، ولو قلت : أزيد يقرضني فأشكره ، بالنصب لم يجز ؛ لأن المستفهم عنه المقرض لا القرض ، إلّا أن تحمله على المعنى كما ذكر ، وقد مضى الكلام على هذا في الدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

وأصل القرض في اللغة : القطع ، تقول : قَرَضْتُ الشيءَ أَقْرِضُهُ قَرْضاً ، إذا قطعتَه ، ومنه قَرْضُ الفأرِ الثوبَ ، وسمي الشِّعرُ قريضاً ؛ لأنه يقطَعه من كلامه . وهو هنا قَطْعُ جُزْءٍ من المال بالإعطاء على أن يُرَدَّ بدلُه . والقرض في حق الله تعالى مجاز ؛ لأن القرض يكون في موضع الحاجة ، والله تعالى منزه عنها ، وقيل : في الكلام حذف مضاف ، أي : من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه[2] ، ثم حُذف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مُقامه ، كنحو : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3] .

﴿أَضْعَافًا﴾ : جمع ضِعْفٍ ، وهو العَيْنُ لا المعنى . والمعنى : الإضعاف . و ﴿أَضْعَافًا﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين المضاعفة معنى التصيير ، أي : فصيره أضعافاً ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ . وقد جُوّزَ أن يكون جمع ضِعفٍ ، والضعف : اسم واقع موقع المصدر كالعطاء موضع الإعطاء في قوله :

---

(١) انظر في هذا أيضاً : المشكل ١/ ١٠٣، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠١، كلاهما لمكي .

(٢) هذا القول ذكره البغوي أيضاً ، انظر معالم التنزيل ١/ ٢٢٥.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢.

١٠٣ - . . . . بَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ . . . . .[١]

فيكون نصباً على المصدر ، [وجُمع كما جمع الحلوم ونحوها][٢] . يقال : ضاعفت الشيء مضاعفة ، وضعّفته تضعيفاً ، وأضعفته إضعافاً . وضِعفُ الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه ، وهذا تفسير لغوي ، وأما في الآية فقد قيل : الواحد بسبعمائة ، وقيل : كثرة لا يعلم كُنهها إلا الله[٣] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (من بني) في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمَلَإِ﴾ متعلق بمحذوف ، وكذا ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مِنۢ بَنِىٓ﴾ ، وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ أي : من بعد موت موسى .

و ﴿إِذْ﴾ : بدل من ﴿بَعْدِ﴾ وهو هو لكونهما لزمانين . ومن ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ للتبعيض ، أي : من أولاد يعقوب ، و ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ لابتداء الغاية .

---

(١) عجز بيت للقطامي في المدح ، وهو كاملاً :

أكفراً بعد ردّ الموت عني وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ الرِّتَاعَا

وروي : (دفع) بدل (رد) . وانظره في طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٧، والشعر والشعراء / ٤٨٣/ ، وجامع البيان ١/ ٥١، وإيضاح الشعر /٢٦١/ ، والحجة ٢/ ٣٥١، والخصائص ٢/ ٢٢١، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٩٨، والإفصاح /١٨٣/ ، والبيان ٢/ ٨١، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٦، وشرح المفصل ١/ ٢٠.

(٢) هذه العبارة ساقطة من (ط) ، وكذلك من (ب) ضمن صفحتين كاملتين تقريباً .

(٣) هكذا في الكشاف ١/ ١٤٧، وأخرج الطبري ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣ الأول عن ابن زيد ، والثاني عن السدي . وانظر النكت والعيون ١/ ٣١٣.

﴿نُقَـٰتِلْ﴾ : بالنون والجزم على جواب الطلب ، وعليه الجمهور ، **وقرئ** : بالنون والرفع[١] على أنه استئناف ، كأنه قال لهم : ما حاجتكم إلى المَلِكِ ؟ فقالوا : نقاتلُ ، أي : نحن نقاتلُ . أو حالٌ على حد : معه صقر صائداً به غداً ، أي : ابعثْه لنا مقدرين القتال .

و (يقاتل) بالياء والجزم[٢] على الجواب ، والفعل لِلمَلِكِ .

و (يقاتل) بالرفع[٣] على الصفة لملك .

﴿عَسَيْتُمْ﴾ و (عسِيتم) بفتح السين وكسرها لغتان فاشيتان وقد قرئ بهما[٤] . وأن في قوله : ﴿أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟﴾ في موضع نصب بخبر عسيتم ، والشرط فاصل بينهما ، والتقدير : هل عسيتم مقاتلةً ، غير أن المصدر لا يُؤتَى به مع عسى ؛ لأنه لا يدل على زمان معين ، وعسى تحتاج إلى أن يكون خبرها بلفظ المستقبل[٥] .

[(أن لا تقاتلوا) بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ، فأدخل ﴿هَلْ﴾ مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون ، فأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾[٦] . ومعناه التقرير . وقيل : (لا) صلة ، والتقدير : هل عسيتم إن كتب عليكم

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٤٨، ومفاتيح الغيب ٦/ ١٤٥، والتبيان ١/ ١٩٦، والبحر ٢/ ٢٥٥ ولم يسموا من قرأ بها . وذكرها النحاس ١/ ٢٧٧، ومكي ١/ ١٠٣ على أنها تجوز في الكلام . إلا أن الفراء ١/ ١٥٧ لم يجوزه ، كما أن الزجاج ١/ ٣٢٦ استبعده .

(٢) كذا أيضاً في الكشاف ، ومفاتيح الغيب ، والتبيان ، والبحر في المواضع السابقة . ولم أجد من نسبها . وانظر مختصر الشواذ/ ١٥/ .

(٣) نسبها مكي ١/ ١٠٣، وابن عطية ٢/ ٢٥٢ إلى الضحاك ، وابن أبي عبلة .

(٤) قرأ نافع وحده بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /١٨٦/ ، والمبسوط / ١٤٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧١، والنشر ٢/ ٢٣٠.

(٥) الكلام على (عسيتم) هنا ساقط من (ب) ، كما سقط سطران منه في (أ) .

(٦) سورة الإنسان ، الآية : ١.

=

القتال أن تقاتلوا . والمعنى أنا بين الخوف والرجاء من نياتكم ، فأخبروني عن نياتكم . وقيل : الاستفهام بمعنى النفي ، أي قال : ما قاربتم أن تقاتلوا ، أي من المقاتلة .

﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ : إن فرض][1] .

وقوله : ﴿وَمَا لَنَآ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَنَآ﴾ الخبر .

﴿أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : أن : في موضع نصب لعدم الجار ، أي : في ألا نقاتل ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور . وقيل : (أن) مزيدة ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : وما لنا غير مقاتلين[2] .

﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ : في موضع نصب على الحال ، والعامل ﴿نُقَٰتِلَ﴾ .

﴿وَأَبْنَآئِنَا﴾ : عطف على ﴿دِيَٰرِنَا﴾ ، أي : ومن بين أبنائنا . [والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ ، **وقرئ** : (وقد أَخرَجَنا) بفتح الهمزة والراء والجيم على البناء للفاعل[3] ، وهو العدُو ، على : وقد أَخْرجَ مَنْ غَلَبَ علينا من ديارنا وأبنائنا][4] .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ .

(١) ما بين المعكوفتين ـ على طوله ـ من (أ) فَقَط ، وضبطت بعضه من الكشاف ١/ ١٤٨.
(٢) كون (أن) زائدة هو قول الأخفش ١/ ١٩٤ ، ونسبه النحاس ١/ ٢٧٧ ، ومكي ١/ ١٠٤ إليه .
(٣) نسبت هذه القراءة في البحر ٢/ ٢٥٦ إلى عبيد بن عمير . وفي الدر المصون ٢/ ٥١٨ إلى عمرو بن عبيد .
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

قوله عز وجل : ﴿طَالُوتَ مَلِكًاۚ﴾ طالوت : اسم أعجمي عَلَمٌ ، فلذلك لم ينصرف ، ونظيره : جالوت ، وداود[١] ، وقيل : إنه عربي مشتق من الطول لِما وصف به من البسطة في الجسم ، ووزنه إن كان من الطول فَعْلُوتٌ مِنْهُ ، وأصله : طَوَلُوت ، ويُنادَى على ضَعف هذا القول تَرْكُ صَرفِه[٢] .

و ﴿مَلِكًا﴾ : حال منه ، أي : ابْعَثْهُ مُمَلَّكاً .

﴿أَنَّىٰ﴾ : كيف ، ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم ، واستبعاد له ، وهو في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ .

و ﴿يَكُونُ﴾ : يحتمل أن يكون التامة ، فيكون ﴿لَهُ﴾ متعلقاً به ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال مِن الملك ؛ وأن يكون الناقصة ، و ﴿لَهُ﴾ الخبر ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال من المستكن في الظرف ، أو من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ على قول من جوز ذلك ، ولك أن تجعل ﴿عَلَيْنَا﴾ الخبر ، و ﴿لَهُ﴾ الحال ، ويجوز أن يكون ﴿أَنَّىٰ﴾ في موضع نصب بخبر يكون .

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر ، والجارَّان متعلقان بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : كيف أو : من أي جهة يتملك علينا ، والحال أنه لا يستحق الملك لوجود من هو أحق بالملك منه ، لكونه فقيراً ، والمَلِكُ لا بد له من مال يتقوى به ؟

وقوله : ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ﴾ عطف على قوله : ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ عطف جملة على جملة ، وحكمها في الإعراب حكمها .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ .

---

(١) اتفق الزجاج ١/ ٣٢٨، والنحاس ١/ ٢٧٨ على كونه أعجمياً لا ينصرف .

(٢) انظر الكشاف ١/ ١٤٨، والمعرب ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

قوله عز وجل : ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ﴾ في موضع رفع بحق خبر إنَّ ، أي : إن آية ملكه إتيانكم التابوت .

واختلف في وزن التابوت على وجهين :

أحدهما : أنه على وزن فَعْلوت من التَّوْبِ وهو الرجوع ؛ لأنه ظرف توضع فيه الأشياء ، فلا يزال يُرجع إليه بسبب ما يوضع فيه ويُخرج منه ، ومُنع أن يكون فاعولاً ، لقلة باب سَلِس وقَلِق ، ولأنه تركيب غير معروف ، فلا يجوز ترك المعروف إليه[١] .

ولغة الأنصار : التابوه ، بالهاء ، وبه **قرأ** بعض القراء[٢] ، فيكون على هذا فاعولاً ، إلا أن تجعل الهاء بدلاً من التاء ؛ لاجتماعهما في الهَمْسِ ، ولكونهما من حروف الزيادة ، وباقي العرب بالتاء ، وعليه الجمهور من القراء .

فإن قلتَ : كيف تُجمع على اللغتين ؟ قلت : أما على لغة الأنصار فعلى توابيه ، وأما على الأخرى فعلى توابيت .

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ . وكذلك ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في موضع نصب على الحال منه . والسكينة : السُكون والطُمأنينة ، وهي مصدر كالقَضِيَّةِ .

و ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿سَكِينَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ لكونه صفة لبقية . والبقية : ما يبقى من الشيء ، والتاء للمبالغة ، وأصلها : (بقِيِيَةٌ) ، فأُدغمت بعد النقل .

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٤٩.

(٢) كون (التابوه) بالهاء لغة الأنصار : حكاه النحاس ١/ ٢٧٨، وابن جني في المحتسب ١/ ١٢٩. وبها قرأ أبي ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ / ١٥/ ، والكشاف ١/ ١٤٩، والقرطبي ٣/ ٢٤٨.

فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْجُنُودِ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : فَصَلَ ومعه الجنود .

﴿بِنَهَرٍ﴾ الجمهور على فتح الهاء ، **وقرئ** بإسكانها[(١)] ، وهما لغتان فاشيتان .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ﴾ (مَن) موصولة في موضع نصب على الاستثناء من قوله : ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ ، وقوله : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ فاصِلَةٌ بينهما . قيل : وهي في حكم المتأخر وإنما قدمت للعناية ، كما قدم ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[(٢)] ، أي : ومن لم يذقه ، يقال : طَعِمَ الشيءَ يطعَم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طُعْماً فهو طاعم ، إذا ذاقه . والهاء في ﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعود إلى النهر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء النهر . و (مَن) في الموضعين موصولة ، وقد جوز أن تكون شرطية .

والغَرفة بالفتح بمعنى المصدر ، والمفعول محذوف ، أي : إلا من اغترف ماءً غَرفةً . والغُرفة بالضم بمعنى المغروف وهو المفعول ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] .

---

(١) قرأها حميد بن قيس ، ومجاهد ، وحميد الأعرج ، وأبو السمال . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦١، والقرطبي ٣/ ٢٥١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٩، والقول هنا للزمخشري ١/ ١٥٠.

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (غَرفة) بفتح الغين . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : (غُرفة) بضم الغين . انظر السبعة /١٨٧/ ، والحجة ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، والمبسوط /١٤٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٢، والتبصرة /٤٤٢/ .

﴿بِيَدِهِۦ﴾ : الباء متعلقة بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف على أن تجعله صفة للغرفة .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منصوب على الاستثناء من الموجب وعليه الجمهور ، **وقرئ** (إلا قليلٌ) بالرفع[1] حملاً على المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ﴾ لم يطيعوه ، فحُمل عليه وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم .

و ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ : في موضع النصب على الصفة ، أو الرفع على قدر القراءتين .

﴿لَا طَاقَةَ﴾ : لا واسمها . و ﴿لَنَا﴾ خبر لا .

و ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ والباء مِن ﴿بِجَالُوتَ﴾ : متعلقان بما تعلق به الخبر ، ولا يجوز أن يتعلقا بطاقة لكونها غير منونة ، وألفها منقلبة عن واو لأنها من الطوق ، وهو القدرة . **قال أبو جعفر** : طاقة وطوق : اسمان بمعنى الإطاقة[2] .

وقوله : ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ (كم) : خبرية في موضع رفع بالابتداء ، وخبرها ﴿غَلَبَتۡ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، ولو حُذفت ﴿مِّن﴾ لكان ما بعدها مجرورة .

والفئة : الطائفة ، وعينها محذوف وهي الياء ، والتاء عوض منها ، وأصلها : فِيْءٌ ، بوزن فِيعٌ ؛ لأنه من فاء يفيء ، إذا رجع ، ويجمع على فِئون وفِئات ، وقيل : أصلها : فِئْوَةٌ ، من فَأَوْتُ رأسَهُ بالسيف ، إذا قطعتَه ، فالفئة : قطعة من الناس .

---

(١) عزيت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأعمش . انظر الكشاف ١/ ١٥٠، والبحر ٢/ ٢١٦.

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٧٩.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِجَالُوتَ﴾ اللام يحتمل أن يتعلق بقوله : ﴿بَرَزُوا۟﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، أي : برزوا قاصدين له .

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ﴾ المنوي في ﴿يَشَآءُ﴾ يجوز أن يكون لداود عليه السلام ، وأن يكون لله تعالى .

قوله : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : (دفع الله) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : هناك ، والمصدر مضاف إلى الفاعل . و ﴿ٱلنَّاسَ﴾ نصب بالدفع . ﴿بَعْضَهُم﴾ : بدل من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ، وهو بدل بعض من كل ، ﴿بِبَعْضٍ﴾ : في موضع المفعول الثاني للدفع .

وقرئ : (دَفْعُ الله) بفتح الدال من غير ألف ، وهو مصدر دَفَعَ ، و (دِفاع الله) بكسر الدال مع الألف[1] . وهو يحتمل أن يكون مصدر دافع ، كقاتل قتالاً في معنى دفع ، كعاقبت اللص ، وفي التنزيل : ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾[2] ، وأن يكون مصدر دفع ، ككتب كتاباً ، وحسب حساباً .

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، قرأ الأكثرون بالأولى . وقرأ المدنيان ، ويعقوب بالثانية ، انظر السبعة /١٨٧/ ، والحجة ٢/ ٣٥٢، والمبسوط ١٤٩ ـ ١٥٠، والتذكرة ٢/ ٢٧٢.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذُكر من حديث الألوف ، وما وُصف بهم من الإماتة والإحياء ، وتمليك طالوت وما تعلق به ، وغلبة الجبابرة وما ذكر فيهم ، و ﴿ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ الخبر . و ﴿نَتْلُوهَا﴾ : في موضع نصب على الحال منها ، والعامل ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة .

ولك أن تجعل ﴿ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾ ، و ﴿نَتْلُوهَا﴾ الخبر ، وإن شئت جعلت ﴿نَتْلُوهَا﴾ خبراً بعد خبر .

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بنتلو ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً إما من الفاعل وهو المستكن في نتلو ، وإما من المفعول وهو ضمير الآيات .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى جماعة الرسل التي ذُكرت أخبارهم وقصصهم في السورة ، و ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ نعت لتلك ، والخبر ﴿فَضَّلْنَا﴾ مع ما اتصل به ، وإنما قال : ﴿تِلْكَ﴾ ، لأن الرسل مؤنثة لكونها جماعة ، والجمع المكسر كالواحد المؤنث .

﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ : (من) موصول مبتدأ ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف أي : كَلَّمَهُ اللَّهُ ، و ﴿مِّنْهُمْ﴾ الخبر .

والجمهور على رفع اسم الله ، **وقرئ** : (كَلَّمَ اللَّهَ) بالنصب[1] وهو ظاهر .

---

(١) نسبت في شواذ ابن خالويه /١٥/ إلى ابن ميسرة .

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ : أي : ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء وهو محمد ﷺ على ما فسر[١] .

و ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ : قيل : حال من ﴿بَعْضَهُمْ﴾ ، أي : ورفع بعضهم ذا درجات . وقيل : على إسقاط الجار ، أي : إلى درجات[٢] ، فلما حذف الجارُّ نُصِبَ . وقيل : نَصْبٌ على المصدر ؛ لأن الدرجة في معنى الرَّفْعَةِ ، كأنه قيل : ورفعنا بعضهم رَفَعات[٣] .

﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ : من : متعلقة بمحذوف . ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ﴾ : بدل من ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ ، والهاء والميم في ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ تعود على الرسل ، وقيل : على موسى وعيسى عليهما السلام عن قتادة[٤] . وجاءت بلفظ الجمع ؛ لأن الاثنين جماعة ، أو لكون الأتباع معهما ، والضمير في ﴿جَآءَتْهُمُ﴾ يعود على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ يحتمل أن يكون (مِن) للتبعيض ، فيكون متعلقاً بقوله : ﴿أَنفِقُواْ﴾ ، وأن يكون للتبيين ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لشيء محذوف ، وهو مفعول ﴿أَنفِقُواْ﴾ .

و (ما) : موصول وما بعده صلته ، والعائد محذوف ، أي : رزقناكموه . ولك أن تجعلها مصدرية على تسمية المفعول بالمصدر ، كَضَرْبِ الأميرِ .

---

(١) نسب هذا التفسير إلى مجاهد ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٧١، وزاد المسير ١/ ٣٠١. وقال النحاس ١/ ٢٨١: هذا مذهب ابن عباس والشعبي ومجاهد . رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .

(٢) هذا إعراب مكي واقتصر عليه .

(٣) انظر هذه الأوجه الإعرابية في التبيان ١/ ٢٠١ أيضاً .

(٤) أخرجه الطبري ٣/ ٢ عن قتادة والربيع .

(لا بَيْعَ فيهِ) : فيه موضع الرفع على الصفة ليوم ، وكذا ما بعده ، والخبر محذوف أي : ولا خُلةَ فيه ولا شفاعةَ فيه .

وقرئ بالفتح من غير تنوين على العموم لنفي جميع ضروب الأشياء المذكورة ، وبالرفع والتنوين[١] على جعل ﴿لَا﴾ بمعنى ليس ، وهو في اللفظ كأنه للواحد ، والمراد به الجمع والعموم ، وقرائن الأحوال تدل عليه ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٢] .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اسم الله سبحانه مبتدأ ، و ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ مبتدأ ثان ، وخبره محذوف ، أي : لا إله لنا ، أو في الوجود ، أو معبود إلا هو . والجملة في موضع رفع بحق الخبر عن اسم الله . و ﴿إِلَّا هُوَ﴾ في موضع رفع لكونه بدلاً من موضع ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ .

وعن الفراء : أنه أجاز (إلا إياه) بالنصب على الاستثناء[٣] ، وهذا نفي كل إله سوى الله ، وإثبات إله واحد هو الله تعالى ، كأنه قال : الله هو الإله لا غيره .

﴿ٱلْحَىُّ﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لله ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن

---

(١) قرأ ابن كثير ، والبصريان بالفتح بدون تنوين ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين . انظر السبعة / ١٨٧ ، والحجة ٢/ ٣٥٤، والمبسوط / ١٥٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر إعراب الآية : ١٩٧ من هذه السورة .

(٣) أجازه أيضاً الزجاج ١/ ٣٣٦، والنحاس ١/ ٢٨٢. في غير القرآن .

يكون بدلاً من ﴿هُوَ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ ، وكذلك ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ . والحي : الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء . والقيوم : فَيْعُولٌ من قام ، وأصله : قَيْوُوْمٌ ، قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء فيها ، وهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه ، عن قتادة وغيره[١] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون فَعُّولاً من هذا ؟ قلت : قيل : لا ؛ لأنه ليس في الكلام فَعُّول من ذوات الواو فيقاس هذا عليه ، ولو كان كذلك لقيل : قَوُّوْمٌ ؛ لأن العين المضاعفة تكون أبداً من جنس الأصلية ، كسبوح وقدوس ، وضراب وقتال ، فالزائد من جنس العين كما ترى ، فلما أتت بالياء دل على أنه فيعول لا فَعُّول .

وقرئ في غير المشهور : (القَيِّم) على فَيْعِل[٢] ، كسيّد وميّت . و (القَيَّام) على فيعال[٣] ، كبيطار ، وأصله : قَيْوام ، وهذا كله من قام بالأمر يقوم به ، إذا كان مضطلعاً بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده ، من قولهم : فلان مضطلع بهذا الأمر ، أي : قوي عليه ، وهو مفتعل من الضَّلاَعَة[٤] .

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون خبراً بعد خبر لاسم الله تعالى ، وأن يكون خبراً للحي ، وأن يكون في موضع

---

(١) حكاه الماوردي ١/ ٣٢٣ عن قتادة ، وأخرجه الطبري ٣/ ٦ عن غيره .

(٢) قرأها علقمة كما في معاني النحاس ١/ ٢٦٠، والمحتسب ١/ ١٥١، وأضافها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٣٠٣ إلى أبي رزين أيضاً .

(٣) قرأها عمر رضي الله عنه ، ذكرها البخاري في كتاب التفسير عند الترجمة لباب (٧١) . وانظر معاني النحاس ١/ ٢٦٠، والتفسير الكبير ٧/ ٨. ونسبها ابن جني إلى عمر ، وعثمان ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، والنخعي ، والأعمش وآخرين ، وقال : ورويت عن النبي ﷺ . انظر المحتسب ١/ ١٥١.

(٤) كذا قال الجوهري في الصحاح (ضلع) . وفيه : والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع .

نصب على الحال من المستكن في ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ، أي : يقوم بتدبير الخلق وحفظه غير ساهٍ ولا غافلٍ . وأن يكون مستأنفاً .

وأصل سِنة : وِسْنَةٌ ، والفعل منه وَسَنَ يَسِنُ ، كوَزَن يَزِن ، فلما أُعِلّ الفعل بالحذف حمل عليه المصدر بعد أن ألقيت حركة الواو على السين ؛ لأن المصدرَ يُعَلُّ بإعلال الفعل ، والسِّنة : ما يتقدم النوم من الفتور الذي يُسَمَّى النُعاسُ ، قال الشاعر :

١٠٤ ـ وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ فـي عَـيْـنِـهِ سِـنَـةٌ ولـيـسَ بِـنـائِـمِ[(١)]

أي : لا يأخذه نعاس ولا نوم ، والوسن مثلها ، وإنما بدأ تعالى بالسِّنة من جهة الارتقاء من القليل إلى الكثير ، ونفاهما عن نفسه ؛ لأنهما من الأحوال المذهلة عن حفظ المخلوقات .

و (لا) في ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ : مزيدة للتأكيد . قيل : وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون : لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة ، فلما قيل : ولا نوم ، عُلم نفيهما على كل حال[(٢)] .

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، إما لاسم الله ، وإما للحي .

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ﴾ وقد ذكر[(٣)]

---

(١) البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، وهو من الأبيات المستحسنة في هذا المعنى ، وقبله :

وكـأنـهـا بـيـن الـنـسـاء أعـارهـا عـيـنـيـه أحـور مـن جـآذر جـاسـم

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/٧٨، والشعر والشعراء /٤١١/١ ، والكامل ١/ ١٩٣، وجامع البيان ٣/ ٦ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٨٦٣، ومعاني النحاس ١/ ٢٦١، والأغاني ٩/ ٣١١، وأمالي القالي ١/ ٢٨٨، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ١٥٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٧٥، وزاد المسير ١/ ٣٠٣، ومعجم البلدان ٢/ ٩٤، والمجموع المغيث ٢/ ١٤٣.

(٢) القول للعكبري في التبيان ١/٢٠٣.

(٣) انظر إعراب الآية : ٢٤٥ المتقدمة .

والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا يشفع أحد عنده إلا بأمره .

﴿يَعْلَمُ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ : أي من معلوماته ؛ لأنه قال : ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ ، أي : إلا بما عَلَّمَ ، وقيل : إلا بما شاء أن يطلعهم عليه[١] ، وعِلْمُهُ الذي هو صفة له لا يحاط به ولا بشيء منه .

﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ بدل ﴿مِن شَىْءٍ﴾ ، كما تقول : ما مررت بأحد إلا بزيد . و (ما) موصول ، وما بعده صلته ، والضمير في ﴿عِلْمِهِۦٓ﴾ يعود إلى الله جل ذكره ، وقيل : يعود إلى ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، فيكون العلم على هذا هو المصدر ، وعلى الوجه الأول هو المعلوم .

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ : (كرسيه) رفع بوسع ، وعليه الجمهور ، **وقرئ** (وَسْعُ كرسيِّهِ السماواتُ والأرضُ) بفتح الواو وإسكان السين ورفع العين ، وجر كرسيه بالإضافة ، ورفع السماوات والأرض على الابتداء والخبر[٢] .

والكرسي : ما يُجلَس عليه ، ولا يَفْضُلُ عن مقعد القاعد[٣] ، وحَكَى فيه الجوهري كَسْرَ الكافِ[٤] ، والكرسي في اللغة : الشيء الذي يُعتمَد عليه ، قيل : وأصله من تَراكُبِ الشيءِ بعضِهِ على بعضٍ ولزومِهِ وثبوتِهِ .

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ : أي : ولا يُثقله ولا يشق عليه حفظهما ، يقال : آدَنِي الحِمْلُ يَؤودُني أَوْداً وإياداً ، أي : أثقلني وَجَهَدَني ، والألف في آدَ منقلبة عن الواو ، والهاء في ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ تعود على اسم الله تعالى ، وقيل : على الكرسي عند من جعله العِلْمَ والقدرةَ ، أو السلطان .

---

(١) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/ ٣٢٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يعقوب الحضرمي وليست من العشر ، انظر معاني النحاس ١/ ٢٦٣، والنكت والعيون ١/ ٣٢٦، وشواذ ابن خالويه /١٦/ .

(٣) الكشاف ١/١٥٣.

(٤) الصحاح (كرس) .

و ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ : فعيل ، وأصله (عَلِيْوٌ) ؛ لأنه من عَلاَ يَعْلُو .

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ (من الغي) : في موضع نصب على أنه مفعولٌ ، وأصل الغي : غَوْيٌ ؛ لأنه من غَوَى يَغْوِي ، وهو ضد الرشد .

الطاغوت : يكون للواحد والجمع ، ويذكر ويؤنث بشهادة قوله سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾[١] ، وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[٢] ، فذكّر وأنّث كما ترى ، وهو مصدرٌ بمنزلة الرغَبوت والرهَبوت . قيل : واشتقاقه من طَغَيت أو من طَغَوت ، وعليه أتى الطُّغْيان والطُّغْوان ، وأصله : طَغَيُوت ، أو طَغَوُوت (فَعَلُوتٌ) من الطُّغيان ، أو من الطُّغوان ، ثم قُدِّمتِ اللامُ وأخرت العين ، وجعلت كل واحدة منهما مكان الأخرى ، فصار طَيَغُوتاً أو طَوَغُوتاً بوزن (فَلَعُوت) ، ثم قلبت الياء أو الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : طاغوت[٣] .

فإن قلت : ما حملهم على التقديم والتأخير ؟ قلت : الحذف ، وذلك أن الياء التي قبل الواو ، أو الواو قد انفتح ما قبلها مع تحركها ، وذلك يوجب قلبها ألفاً ، وقلبها ألفاً يؤدي إلى حذفها لالتقائها مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قلبوا ، بأن قدموا اللام وأخروا العين ، ليمكن قلبها ألفاً وتسلم من الحذف ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ : تأنيث الأوثق ، كالطُّولَى والأطول ، وهو الأشدُّ الأحكم ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٠.
(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٧.
(٣) انظر هذا القول عن اشتقاق (طاغوت) : في التبيان ١/ ٢٠٥.

وجمع الوُثقى : الوُثَق ، كالصغرى والصُّغَر .

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ ، وإن شئت من (العروة) ، كما تقول : مررت بزيد الكريم ضارباً ، تجعل ضارباً حالاً من أيهما شئت . والانفصام : الانقطاع .

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يُخْرِجُهُم﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿وَلِيُّ﴾ ، وإن شئت جعلته خبراً بعد خبر . ومثله ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ . والعامل في الحال ـ إن جعلته حالاً ـ ما في ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ﴾ ، أو ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ من معنى الفعل .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ أي : ألم ينته علمك إليه ؟ ولهذا عُدِّيَ بإلى ، والرؤية بمعنى العلم ، وقيل : إنما عدي بإلى ؛ لأن المعنى : ألم تنظر[١] ؟ والاستفهام هنا يتضمن التعجب من حال الكافر المحاجّ لإبراهيم عليه السلام .

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ : أن في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والعامل فيه ﴿حَآجَّ﴾ ، أي : حاجه لِأَنْ آتاهُ المُلْكَ ، على معنى أن إيتاء الملك أَبْطَرَهُ وأورثه الكِبْرَ والعُتُوَّ ، فحاج لذلك ،

(١) انظر مفردات الراغب (رأى) .

أو على أنه وضع المحاجة في ربه في موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك ، فكأن المحاجة كانت لذلك ، هذا قول الزمخشري(١) .

وقد جوز أن تكون الهاء في ﴿رَبِّهِۦ﴾ للذي حاج ، وأن تكون لإبراهيم صلوات الله عليه ، وكذلك الهاء في ﴿ءَاتَىٰهُ﴾(٢) .

والمُلك : النبوة ، أي : لأجل أن أعطَى اللَّهُ إبراهيمَ النبوةَ حاجَّه الكافر ، وأما إذا جعلته للذي حاج فمعناه ظاهر .

﴿إِذْ قَالَ﴾ : العامل في ﴿إِذْ﴾ : ﴿حَآجَّ﴾ ، وقيل : ﴿ءَاتَىٰهُ﴾ ، وليس بشيء ، إذ لم يكن إيتاء الملك في ذلك الوقت ، وقيل : ﴿تَرَ﴾ وهو سَهْوٌ ، إذ لم تقع الرؤية في ذلك الزمان(٣) .

﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ﴾ : الاسم هو الهمزة والنون ، والألف زيدت لبيان حركة النون في الوقف ، ولا حَظّ لها في الوصل في حال السعة والاختيار إلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم .

قوله : ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ بهت : فعل مبني للمفعول ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ رفع به ، وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (فَبَهُتَ الذي) بوزن : شَرُف وقَرُب(٤) ، على معنى : تناهَى في الحَيْرَةِ والدهشة ، لأن فَعُل من أبنية المبالغة ، يقال : شَعُر فلان ، إذا جاد شِعْرُهُ ، وفَقُه ، إذا اتسع علمه .

وقرئ أيضاً : (فبَهِت الذي كفر) بفتح الباء وكسر الهاء(٥) ، والفعل فيهما لازم مسند إلى الذي .

---

(١) الكشاف ١/ ١٥٥.

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٨، والتبيان ١/ ٢٠٦، والدر المصون ٢/ ٥٥٠.

(٣) الإعراب الأول للزمخشري ١/ ١٥٦، وجوز العكبري ١/٢٠٦ الأول والثاني ، واقتصر مكي ١/ ١٠٨، وابن الأنباري ١/ ١٧٠ على الثالث .

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحتسب ١/ ١٣٤، والكشاف ١/ ١٥٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٩.

(٥) ذكرها في المحتسب ١/ ١٣٤ أيضاً عن الأخفش ، وانظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٩.

وقرئ أيضاً : (فبَهَتَ الذي كفر) بفتح الباء والهاء[١] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن يكون الفعل لازماً ، ويكون ﴿ٱلَّذِى﴾ فاعلاً .

والثاني : أن يكون متعدياً يعضده : ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾[٢] فعدّاه كما ترى ، أي : تُدهشهم ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ مفعولاً ، ويكون فاعل الفعل إبراهيم عليه السلام ، أي : فغلب إبراهيمُ الضالَّ .

والثالث : أن يكون فاعلُ الفعل : الكافرَ ، أي : فبهت الذي كفر إبراهيمَ ، أي أراد أن يبهته ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣] ، أي : إذا أردتم القيام . وأفصح اللغات ما عليه الجمهور وهو (بُهِت) بضم الباء وكسر الهاء ، لأنه يقال : رجل مبهوت ، ولا يقال : باهت ، ولا بَهِيت ، عن الكسائي .

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَٱلَّذِى﴾ الكاف في موضع نصب على العطف على معنى الكلام دون اللفظ ، كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ؟ أو أرأيت مثل الذي مر على قرية ؟ ودل على هذا المحذوف

---

(١) نسبت في المحتسب الموضع السابق إلى ابن السميفع ، ونعيم بن ميسرة .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٠.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦.

قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ ؛ لأن كلتيهما كلمة تعجب .

وقيل : الكاف مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١] كأنه قيل : ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية[٢] . و ﴿أَوْ﴾ للتخيير . وسميت القريةُ قريةً لاجتماع الناس فيها ، من قولهم : قريت الماء ، إذا جمعته[٣] .

﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ : في موضع جر لكونها صفة لقرية .

﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : متعلقة بخاوية ، أي : ساقطة على سقوفها ، وقيل : ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ بدل من ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ، كأنه قال : مر على عروشها . ﴿أَنَّىٰ﴾ : منصوب بِيُحيي .

﴿مِاْئَةَ عَامٍ﴾ : ظرف لقوله : ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ ، والعام : السنة ، قيل : مأخوذ من العَوْمِ وهو السباحة؛ لدور القمر في فلكه اثني عشر دوراً هو سنة .

﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ : كم : سُؤال عن عددٍ في موضع نصب على أنه ظرف لِ ﴿لَبِثْتَ﴾ ، كأنه قيل : أمائةَ سنةٍ لبثتَ ، أو أقل ، أو أكثر ؟ وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى بل ، أي : بل لبثت بعض يوم[٤] .

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : مجزوم بلم وعلامة الجزم حَذْفُ الضمة من الهاء . والهاء أصلية ، وهي لام الفعل ، وأصلها سَنْهَةٌ بوزن جَبْهَة فَعْلَة ، من سَنَهَتِ النخلةُ وَتَسَنَّهَتْ ، إذا أتت عليها السنون ، أو حَذْفُ الألف المنقلبة عن الواو ، وأصلها سَنَوةٌ ، بدليل قولهم : سنوات ، واشتقاقه من السنة على الوجهين ،

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٢) الأول إعراب الفراء ١/ ١٧٠ ، والزجاج ١/ ٣٤٢، واقتصر عليه مكي ١/ ١٠٨، والثاني إعراب الأخفش ١/ ١٩٧. وذكره صاحب البيان ١/ ١٧٠ ، والعكبري ١/ ٢٠٨ وقدماه على الأول .

(٣) كذا في معاني الزجاج ١/ ٣٤٢، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٤.

(٤) انظر البيان ١/ ١٧٠ ، والتبيان ١/ ٢٠٨.

ومعناه : لم تغيره السنون[١] ؛ لأن الشيء يتغير بمرور الزمان . وقيل : أصله يَتَسَنَّنُ ، من المَسْنُونِ الذي يُراد به التغير[٢] ، كأنه قيل : لم يتسنن ، فأبدلت النون الأخيرة ياء ، كما أبدلت في : تظنيت ، و :

١٠٥ - * تَـقَـضِّـيَ الـبَـازِي ....[٣] *

كراهة الأمثال ، ثم أبدلت الياء ألفاً فصار يَتَسَنّا ، ثم حذفت للجزم ، والهاء على هذين الوجهين هاء السكت ، جيء بها لبيان الحركة في الوقف ، ومَن أثبتها في الوصل فلإجراء الوصل مجرى الوقف .

والجمهور على إظهار التاء في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . **وقرئ** (لم يسَّنَّهْ) بإدغامها في السين بعد قلبها سيناً[٤] .

فإن قلتَ : المستكن في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لماذا ؟ قلتُ : يحتمل أن يكون للشراب للقرب منه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يَتَسَنَّ) وهو عبد الله رضي الله عنه[٥] . وأن يكون للطعام والشراب على تأويل ﴿ذَٰلِكَ﴾ . وذلك يُكَنَّى به عن الواحد والاثنين والجمع ، أو على تأويل المذكور .

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ : عطف على محذوف تقديره : أحييناك لترى كيفية الإحياء

---

(١) أخرجه الطبري ٣/٣٦ عن قتادة وغيره .

(٢) حكاه الزجاج ١/٣٤٣ عن بعض النحويين .

(٣) رجز للعجاج ، وتمامه :

* تَـقَـضِّـيَ الـبـازي إذا الـبـازي كَـسَـرْ *

وانظره في الكامل ٢/ ٩٤١، ومعاني الزجاج ١/ ٣٤٣، والخصائص ٢/ ٩٠، والمحتسب ١/ ١٥٧، وسمط اللآلي ٢/ ٧٩٠، والصحاح (قضى) ، والمخصص ١١/١٢.

(٤) قراءة طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٢/٢٩٦. وقراءة أُبي رضي الله عنه كما في الكشاف ١/ ١٥٧، والبحر ٢/٢٩٢.

(٥) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً في الكشاف ١/ ١٥٧، والبحر ٢/ ٢٩، وجاءت عند ابن عطية ٢/ ٢٩٤، والقرطبي ٣/٢٩٢ هكذا : (وهذا طعامك وشرابك لم يتسنه) .

ولنجعلك . . وقيل : الواو صلة ، والتقدير : فعلنا هذا بك لنجعلك آية للناس ، أي : عبرة ودلالة على البعث بعد الموت(١) . وقيل : إنما كان آية لأنه عاد إلى قريته وهو شاب ، وبنو بنيه شيوخ(٢) .

(كيف نُنْشِرُها)(٣) : ﴿كَيْفَ﴾ منصوب بقوله : (نُنْشِرُها) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَٱنظُرْ﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . و (نُنْشِرُها): في موضع نصب على الحال من العظام ، والعامل فيها قوله : (نُنْشِرُها) ، أي : وانظر إلى العظام مُحْيَاةً .

وقرئ : (نُنْشِرها) بالراء من الإنشار ، وهو الإحياء ، أي نحييها ، و ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي من النَشْزِ ، وهو المكان المرتفع من الأرض ، أي نرفع بعضها إلى بعض للتركيب ، وعليهما الجمهور(٤) . **وقرئ** : (نَنْشُرها) بفتح النون وضم الشين(٥) . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من نشر الله الموتى ، بمعنى أنشرهم . يقال : نَشَرَ الميتُ ونشرته ، يتعدى ولا يتعدى ، كغاضَ الماءُ وغِضْته .

والثاني : أن يكون من النَشْر الذي هو ضد الطي على معنى : نُصَفِّفُها لأجل الإحياء .

---

(١) انظر هذا في زاد المسير ١/ ٣١١.

(٢) أخرجه الطبري ٣/ ٤٢ عن الأعمش . كما ذكروا أنه لما مات كان عمره أربعين سنة ، وكان له ابنٌ له من العمر عشرون سنة . فلما بعث كان ابنه قد بلغ مائة وعشرين سنة ، بينما هو بقي على سنّ الأربعين . انظر النكت والعيون ١/ ٣٣٢، وزاد المسير ١/ ٣١١.

(٣) بالراء على قراءة صحيحة سوف تأتي بعد .

(٤) قرأ ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان بالراء ، وقرأ ابن عامر ، والكوفيون بالزاي . انظر السبعة /١٨٩/ ، والحجة ٢/ ٣٧٩، والمبسوط /١٥١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٤، والتبصرة / ٤٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٣٠.

(٥) رواية أبان عن عاصم ، كما نسبت إلى الحسن ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حيوة . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين ، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩٧.

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ لحماً : مفعول ثانٍ لنكسو .

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ : فاعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ محذوف ، أي : فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، فحُذف الأول لدلالة الثاني عليه ، كما في قولهم : ضربني وضربت زيداً . أو : فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعني أمر إحياء الموتى ، وكلاهما قول الزمخشري(١) . أو : فلما تبين له ذلك عياناً ، وهو إحياء الله الموتى ، فاعرفه(٢) .

وقرئ : (قال أَعلَمُ) بفتح الهمزة ورفع الميم على الخبر ، وبوصل الهمزة وإسكان الميم على الأمر(٣) ، وَجْهُ من قرأ على الخبر أنه لما شاهد ما شاهد أخبر عن نفسه بذلك ، ومن قرأ على الأمر يحتمل أن يكون الآمر هو الله تعالى ، وأن يكون عُزيراً على إنزال نفسه منزلة الأجنبي ، فأَمَرَها كما يَأْمُرُ الأجنبيَّ ، لتنتبه على ما تبيّن له(٤) ، وعليهما الجمهور .

وقرئ : (قيل اعلم) على البناء للمفعول(٥) . **وقرئ** أيضاً : (أَعلِم) بفتح الهمزة وكسر اللام(٦) من الإِعلام ، أي : أَعْلِمْ أتباعَكَ بذلك ، أو الخلق ، والله تعالى أعلم .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ .

---

(١) الكشاف ١/١٥٨.
(٢) انظر في هذا الوجه : الطبري ٣/٤٥.
(٣) القراءتان صحيحتان ، والأكثر على الأولى ، بينما قرأ حمزة ، والكسائي : بوصل الهمزة وإسكان الميم . انظر السبعة /١٨٩/ ، والحجة ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣، والمبسوط /١٥١/ .
(٤) انظر هذا المعنى أيضاً في الحجة ٢/٣٨٥.
(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي وعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنهما والأعمش ، انظر معاني الفراء ١/١٧٣ ـ ١٧٤، والكشاف ١/ ١٥٨، والمحرر الوجيز ٢/٢٩٩.
(٦) رواية الجعفي عن أبي بكر ، انظر البحر ٢/ ٢٩٦، والدر المصون ٢/٥٧٢.

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ ﴿إِذْ﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي : واذكر إذ قال .

﴿كَيْفَ﴾ : سؤال عن حال في موضع نصب بـ ﴿تُحْيِ﴾ . و ﴿كَيْفَ تُحْيِ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَرِنِي﴾ .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ الاستفهام بمعنى التقرير والإِيجاب ، أي : أو لست قد آمنت ؟

﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ : بلى إيجاب لما بعد النفي ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب أن الاستفهام مع النفي إذا أريد به التقرير والإِيجاب يكون جوابه ببلى ، أي : بلى آمنت[(١)] .

﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ : اللام من ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ متعلقة بمحذوف تقديره : ولكن سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب . والهمزة في ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ أَصْلٌ ، تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً ، فظاهره يدل على أن وزن اطمأن : افْعَلَلَّ ، ووزن يطمئن : يفعَلِلُّ ، وأن التركيب طمأن وليس كذلك ؛ لأن الأصل : طَأْمَنَ ، كذا ذكره صاحب الكتاب رحمه الله[(٢)] ، فاطمأن مقلوب منه ، والأصل اطْأَمَنَّ بوزن : افْلَعَلَّ ؛ لأن الطاء فاء في طَأْمَنَ والهمزة عين ، والميم هو اللام الأولى في قولك : فَعْلَلَ إذا مثّلتَ . وإنما حُكِمَ بالقلب على اطمأن دون طَأْمَنَ لأجل أن ذاك عارٍ من الزيادة ، واطمأن متضمن لها ، والزيادة فرع ، وكون الفعل عارياً منها أصل ، فالأصل بالأصل أولى ، ألا تراك تحكم بأن : انكسر فرع على كسر[(٣)] ، كذلك تجعل اطْمَأَنَّ فرعاً على طَأْمَنَ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ متعلق بمحذوف إن جعلته صفة لقوله : ﴿أَرْبَعَةً﴾ ،

---

(١) انظر في إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٨١.

(٣) في (أ) و (ب) : تكسر .

ولك أن تعلقه بقوله : ﴿فَخُذْ﴾ على التقديم والتأخير ، كأنه قيل : فخذ من الطير أربعة .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ يحتمل أن يكون جَمْعَ طائر ، كتاجر وتَجْر ، وأن يكون في الأصل مصدرُ طار يطير طيراً ، ككال يكيل كيلاً ، ثم سُمِّيَ هذا الجنس من الحيوان به .

﴿فَصُرْهُنَّ﴾ : عطف على قوله : ﴿فَخُذْ﴾ . **وقرئ** : (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد وبكسرها مع تخفيف الراء وعليهما الجمهور[1] . والمعني فيهما : فأمِلْهُنَّ واضمُمْهُنَّ إليك ، يقال : صَاره يَصُوره ويَصِيره ، إذا أماله ، عن أبي عبيدة ، قال الشاعر :

١٠٦ - .... ولكنَّ أطرافَ الرماحِ تَصُورُها[2]

ومنه الأصور : المائل العنق . فـ ﴿إِلَيْكَ﴾ على هذا متعلق بقوله : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف تقديره : فخذ أربعة من الطير فَأَمِلْهُنَّ إليك ، ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً .

وعن أهل البصرة : أنهما لغتان[3] بمعنَى الإمالةِ والتقطيعِ . فإن كان بمعنى التقطيع : ففي الكلام تقديم وتأخير ولا حذفَ فيه ، والتقدير : فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن . ومنهم من قال : صَاره يَصُوره صَوْراً ، إذا

---

(١) قرأ حمزة ، وأبو جعفر ، وخلف ، ويعقوب برواية رويس ، والمفضل عن عاصم : بكسر الصاد . وقرأ الباقون : بضم الصاد . انظر السبعة /١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٨٩، والمبسوط /١٥١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٤.

(٢) عجز بيت للشاعر الإسلامي الأُبيرد بن المعذَّر اليربوعي ، وصدره :

وما تُقْبِلُ الأحياءُ من حبّ خِنْدِفٍ ....

وهو في مجاز القرآن ١/ ٨٤، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٤٥، والأضداد لابن الأنباري /٣٨/ ، والكشاف ١/ ١٥٩، وفي المجاز والأضداد : العوالي ، بدل : الرماح . و في (ب) و (د) عن أبي عبيد .

(٣) كذا ذكره الطبري ٣/ ٥٣ عن نحويي أهل البصرة ، وانظر معاني الفراء ١/ ١٧٤، ومعاني الأخفش ١/ ١٩٩، ومعاني النحاس ١/ ٢٨٧.

أماله ، وصَاره يَصيره صَيْراً ، إذا قطعه . وأنشد :

١٠٧ - وغــلامٍ رأيــتُــه صــارَ كَــلْــبــاً ثُــمَّ فــي ســاعــتَــيــنِ صــار غَــزالا[١]

أي قَطَّعَ كَلْباً ، ثم قطع غزالاً .

وتعلق (إلى) بقوله : ﴿فَخُذْ﴾ ، أو بقوله : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، والتقديم والتأخير على ما ذكرت قبيل على قدر المعنيين ، فاعرفه .

وقد جُوّز أن تكون ﴿إِلَيْكَ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول وهو الهاء والنون في ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، أي : فصرهن مُقَرَّبَةً ، أو مُمالةً وما أشبه هذا[٢] .

وقرئ : (فصُرّهن) بضم الصاد مع تشديد الراء[٣] ، ثم منهم من يضم الراء ، ومنهم من يفتحها ، ومنهم من يكسرها ، فالضم على الإتباع ، والفتح لالتقاء الساكنين لخفة الفتح ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ، مثل : مدُّهُنَّ ومُدَّهن ومدِّهنّ بضم الدال وفتحها وكسرها ، كما ترى[٤] .

وقرئ أيضاً : (فصِرَّهن) بكسر الصاد وفتح الراء[٥] ، وكلتاهما من صَرَّهُ يَصُرُّهُ ويَصِرُّهُ ، إذا جمعه ، غير أن فَعِلَ يفعِلُ في المضاعف المتعدي قليل ، وقد أتى منه : نَمَّ الحديثَ ينُمُّه ويِنِمُّهُ ، وفَعَلَ يَفْعُلُ فيه كثير ، كصَبَّ الماء يصُبُّه ، وشد الحبل يشدُّه ، فاعرفه[٦] .

---

(١) لم أجده في المصادر التي بين يدي .

(٢) ذكر العكبري ١/ ٢١٢ هذا الإعراب وجوّده .

(٣) نسبت هذه القراءة في المحتسب ١/ ١٣٦ إلى عكرمة ، ونسبها الزمخشري ١/ ١٥٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) هذا الكلام كهو في التبيان ١/ ٢١٢.

(٥) مع تشديد الراء كما في المحتسب الموضع السابق ، ونسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) الكلام هنا لابن جني في المحتسب ١/ ١٣٦.

و ﴿مِّنْهُنَّ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جُزْءًا﴾ ، وقد ذكر نظائره في غير موضع[(١)] .

﴿يَأْتِينَكَ﴾ : جواب الأمر ، وهو مبني لا يتبين فيه إعراب ، والنون ضمير الطير .

﴿سَعْيًا﴾ : مصدر في موضع نصب على الحال ، أي : ساعيات مسرعات في طيرانهن ، أو في مشيهن على أرجلهن على ما فسر[(٢)] . وقد جُوز أن يكون مصدراً مؤكِّداً ؛ لأن السعي والإتيان متقاربان ، فكأنه قيل : يأتينك إتياناً[(٣)] .

وجزْءاً وجزُءاً بإسكان الزاي وضمها لغتان فاشيتان ، وعليهما الجمهور[(٤)] .

وقرئ أيضاً : (جُزًّا) بتشديد الزاي من غير همز[(٥)] ، والوجه فيه أنه خُفِّفَ بطرح همزته ، ثم شُدِّد كما يشدد في الوقف ، نحو : هذا خَالِدّ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ (مَثَلُ) : رفع بالابتداء . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) انظر في إعراب الآية : ١١٤ من هذه السورة .

(٢) الكشاف ١/١٥٩.

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٢٨٦، ومكي ١/ ١١٠، وابن الأنباري ١/١٧٣ على الحال . وجوز العكبري ١/٢١٣ كونه مفعولاً مطلقاً كما ذكر المؤلف .

(٤) انظر القراءتين وأصحابهما في السبعة ١٥٨ ـ ١٦٠، والحجة ٢/١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط /١٣٠ .

(٥) هي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٣٠/ ، وأضافها أبو الفتح ١/ ١٣٧ إلى الزهري أيضاً .

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ : في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : مَثَلُ إنفاقهم ، أو مثل نفقتهم كمثل حبة ؛ لأن الذين ينفقون لا يشبَّهُون بالحبة ، أو مثلهم كمثل باذرِ حبةٍ .

﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ : في موضع النعت لحبة ، والمُنْبِتُ في الحقيقة هو الله تعالى ، وإنما أسند الإنبات إلى الحبة إذ كانت سبباً ، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ، لما ذَكَرْتُ آنفاً .

﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الصفة لسنابل ، ولك أن تجعل الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقوله : ﴿سَبۡعَ﴾ .

فإن قلتَ : لـمَ أتى المميِّز على جمع الكثرة دون القلة التي هي السنبلات ، كما جاء في قوله : ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾[1] ؟ قلت : يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجَمْعِيَّةِ ، وقد ذُكر فيما سلف[2] .

وقرئ في غير المشهور : (مائةَ حبة) بنصب المائة[3] على تأويل : أنبتت ، أو أخرجت مائة حبة، وسنبلة : فُنْعُلَةٌ ، لقولهم : أسبل الزرع ، بمعنى سَنْبَلَ ، إذا صار فيه السُّنْبُلُ ، يقال : أَسْبَلَ الزرعُ وسَنْبَلَ ، إذا خَرَجَ سُنْبُلُهُ .

وأصل مائة : مِئْيَةٌ[4] ، والأصل : مِئًى كمِعًى ، وإنما حُذفت تخفيفاً ، وعوضت منها التاء ، وتجمع بالواو والنون ، أو الياء والنون ، وكَسْرُ الميمِ ، وبعضهم يضمها ، وعن الأخفش : مِئاتٌ كمِعاتٍ[5] .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤٣.
(٢) انظر في إعراب الآية : ٢٢٨.
(٣) نسبها النحاس ١/ ٢٨٦ إلى يعقوب الحضرمي ، وحكاها ابن عطية ٢/ ٣١٠ عن أبي عمرو الداني .
(٤) كذا نص العكبري ١/ ٢١٣ أيضاً .
(٥) حكاه عن الأخفش : الجوهري في الصحاح (مأي) .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : رفع بالابتداء ، وتمام صلته ﴿وَلَآ أَذًى﴾ .

﴿مَآ أَنفَقُوا۟﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف . ويحتمل أن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى العائد ، وهي مفعولٌ أولُ لقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ﴾ و ﴿مَنًّا﴾ ثان . وألف ﴿أَذًى﴾ منقلبة عن ياء ، ولذلك تمال في الوقف .

﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

والعامل في ﴿عِندَ﴾ ما تعلق به خبر قوله : ﴿أَجْرُهُمْ﴾ .

فإن قلت : هنا ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ، وفيما بعد ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[1] هل بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى أم لا ؟ قلت : نعم : بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى . وذلك أنك إذا قلت : الذي يأتيني له درهم، لم تُضَمِّنِ الموصولَ معنى الشرط ، فلذلك لم تأت بالفاء في خبره . وإذا قلت : الذي يأتيني فله درهم ، ضمنتَهُ معناه ، فاحتيج إلى الفاء لذلك .

والفرق بينهما من جهة المعنى : أن الفاء فيها دلالة على أن الدرهم استحق بالإتيان ، كما يكون في قولك : إن يأتني شخص فله درهم ، وسقوطها عارٍ عن تلك الدلالة ، وكذا في الآية : دلت الفاء على أن الأجر استحق بالإنفاق ، وحذفها عارٍ عن ذلك ، فاعرف الفرقان بينهما ، وقس عليه نظائرهما .

---

(١) من الآية : ٢٧٤ الآتية .

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ : ابتداء موصوف ، و (مغفرةٌ) عطف عليه ، والخبر ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ على معنى : رَدٌّ جميلٌ وعفوٌ عن السائل إذا وُجد منه ما يَثْقُلُ على المسؤول ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ .

وقيل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف : أولى بكم ، ثم ابتُدِئ فقيل : (مغفرةٌ) أي : ونيلُ مغفرةٍ من الله بسبب الرد الجميل ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ لأن المغفرة من الله ، فلا يُفاضَل بينها وبين فعل العبد ، فلذلك استؤنف(١) .

و ﴿يَتْبَعُهَآ﴾ : نعت لصدقة . و ﴿أَذًى﴾ : رفع بفعله ، والأذى : مَنٌّ أو قولٌ يؤذي السائلَ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ﴾ الكاف : في موضع نصب على الصفة لمصدر محذوف ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إبطالاً مثل إبطال المنافق ماله رئاء الناس . ولك أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿لَا تُبْطِلُوا۟﴾ أي : لا تبطلوا تِلكَ مماثلينَ هذا المنافقَ الذي يُبْطِلُ فعلَه بالرياء .

و ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ : مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿يُنفِقُ﴾ ،

---

(١) انظر هذا الإعراب عند النحاس ١/ ٢٨٦، ومكي ١/ ١١٠ واقتصرا عليه . ولم يذكر ابن الأنباري في البيان ١/ ١٧٤ إلا الأول . وجوز النحاس أن يكون (قول معروف) خبراً لمبتدأ محذوف .

أي : مرائياً ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، والمصدر مضاف إلى المفعول . والهمزة الأولى عين الفعل لأنه من رأى ، والأخيرة بدل من الياء التي هي لام الفعل ، لوقوعها طرفاً بعد ألف مزيدة ، كالتي في نحو الرداء والقضاء ، يقال : راءى فلان الناس يرائيهم رئاء ومُراءاة فهو مُراءٍ ، وقوم مراؤون ، ويجوز تسهيل الأولى بالقلب ياء ، وبه **قرأ** بعض رواة عاصم[١] .

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ : ابتداء وخبر ، ودخلت الفاء لتربط الجملة بما قبلها . والصفوان : الحجر الأملس وهو جمع صفوانة ، كمرجان ومرجانة[٢] . وقيل : الأولى أن يقال : هو جِنْس لا جَمعٌ ، لقوله : ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ بلفظ الإفراد ، وليس بالمتين لجواز تذكير الجمع[٣] . وقيل : هو مفرد ، **وعن الكسائي** : صفوانٌ واحدٌ ، وجمعه صُفِيٌّ ، كعُصِيّ ، وأُنكر عليه[٤] . وقيل : إنما صُفِيٌّ كعُصِيٍّ جَمْعُ صَفا[٥] .

وقرئ في غير المشهور : (كمثل صَفَوان) بفتح الفاء[٦] بوزن وَرَشَانٍ وكَرَوانٍ ، صنفان من الطير . وفَعَلان في الأسماء قليل ، وأكثر ما يأتي ذلك في الصفات ، كيومٍ صَخَدَانٍ ، إذا كان شديد الحر ، والمصادر : كالنَّزَوان والغَلَيان[٧] .

---

(١) أي (رياء) . وانظر هذه الرواية عن عاصم في المحرر الوجيز ٢/ ٣١٤. وهي قراءة علي رضي الله عنه ، كما في مختصر الشواذ /١٦/ . ونسبها ابن عطية إلى طلحة بن مصرف أيضاً .

(٢) كون (صفوان) جمع صفوانة هو قول الأخفش ١/ ٢٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٢٨٧ عنه .

(٣) القول للنحاس ١/ ٢٨٧. وتبعه أبو البقاء ١/ ٢١٥. ورد النحاس على اعتراض المؤلف بقوله : وإن كان يجوز تذكير الجمع ، إلا أن الشيء لا يخرج عن بابه إلا بدليل قاطع .

(٤) حكاه عن الكسائي النحاس ١/ ٢٨٧. والذي أنكره عليه المبرد ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣١٤.

(٥) انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق ، وهو من كلام المبرد ، وانظر القرطبي ٣/ ٣١٢.

(٦) نسبت إلى سعيد بن المسيب ، والزهري . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٧، والمحتسب ١/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣١٥.

(٧) انظر المحتسب ١/ ١٣٨. ونَزَوان مصدر نزا بمعنى : وثب .

﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ : في موضع الجر على الصفة لصفوان ، والهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ لصفوان ، وفي ﴿مَا لَهُ﴾ ، و (مَثَلُهُ) للمنافق المرائي .

﴿فَأَصَابَهُ﴾ : معطوف على ﴿عَلَيْهِ﴾ على تقدير : استقر عليه تراب فأصابه ، وهذا يعضد قول من يقدر الظرف بالفعل دون اسم الفاعل .

﴿وَابِلٌ﴾ مطر عظيمُ القَطْرِ[1] ، وجمعه : وُبَّلٌ ، كشاهدٍ وشُهَّدٍ .

﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ : عطف على قوله : ﴿فَأَصَابَهُ﴾ ، و ﴿صَلْدًا﴾ مفعول ثان على تضمين ترك معنى صيّر ، أي : فصيره صَلْداً ، أي أَجْرَدَ نقياً من التراب الذي كان عليه ، ومنه صَلَدَ جبينُ الأصلعِ ، إذا بَرَقَ . والصلْد : الأملس الصلب من الحجارة ، والصلْد : الذي لا ينبت شيئاً من الأرض ؛ لأنه كالحجر لصلابته ، وقيل : هو حال .

﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب . فإن قلت : لم جمع ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ بعد قوله : ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ﴾ و ﴿مَا لَهُ﴾ و (مَثَلُهُ) ؟ قلت : لأن المراد بالذي الجنس ، والجنس جمع في المعنى ، بشهادة قوله تعالى : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بعد قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] ، فأبدل ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ من الجنة لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية بمعنى مكسوبهم .

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ .

(١) في (د) و (ط) : عظيم القدر . تصحيف .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١.

قوله عز وجل : ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (ابتغاء) : مفعول له . و ﴿تَثْبِيتًا﴾ عطف عليه ، والعامل ﴿يُنفِقُونَ﴾ . ويجوز أن يكونا حالين ، أي : مبتغين ومثبتين وهو الوجه ، وذلك أن قوله : ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ عطف على ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ . ويبعد أن يكون ﴿تَثْبِيتًا﴾ مفعولاً له ؛ لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت[١] .

وقوله : ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، في موضع النعت لقوله : ﴿تَثْبِيتًا﴾ ، أي : يتثبتون أين يضعون أموالهم التي يتصدقون بها ، عن الحسن ومجاهد[٢] رحمهما الله ، والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[٣] . وذكرت هذا لأن ﴿تَثْبِيتًا﴾ مصدر ثَبَّتَ ، وهو متعدٍ ، والمذكوران جعلاه بمعنى التثبيت وهو لازم ، فاعرفه .

و ﴿مِّنْ﴾ في قوله : ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الكاف في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، وهو قوله : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ .

وفي (ربوة) لغات : ضم الراء وفتحها وكسرها ، وقد **قرئ** بهن[٤] . وفيها لغات أخر : بِرَباوةٍ ، ورِباوة ، ورُباوة ورَبَاء[٥] ، وكل ذلك من الرابية ، وفِعْلُهُ رَبَا يَرْبُو .

---

(١) الإعراب الأول للنحاس ١/ ٢٨٨، ومكي ١/ ١١١ ـ ١١٢، واقتصرا عليه . والثاني لابن عطية ٢/ ٣١٦ وعلله بما علله المؤلف .

(٢) أخرجه الطبري ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ عنهما ، واستبعده .

(٣) سورة المزمل ، الآية : ٨.

(٤) أما الضم (برُبوة) فقراءة أكثر العشرة ، وهي لغة قريش . وأما الفتح (برَبوة) فقراءة عاصم وابن عامر ، وهي لغة تميم . انظر السبعة /١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٨٥، والمبسوط / ١٥١/ . وأما الكسر (بربِوة) فقرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو إسحاق السبيعي ، والحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٨. وإعراب القراءات السبع ١/ ٩٩، وزاد المسير ١/ ٣١٩.

(٥) فتكون سبع لغات انظرها في إعراب القراءات السبع الموضع السابق .

وقوله : ﴿بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا﴾ كلاهما في موضع الجر على الصفة للجنة ، والجنة : البستان فيه الأشجار .

والجمهور على الجيم والنون ، **وقرئ** : (كمثل حبة) بالحاء والباء[١] ، ووجهها ظاهر .

﴿فآتت﴾ : عطف على ﴿أَصَابَهَا﴾ .

﴿أُكُلَهَا﴾ : أحد المفعولين للإيتاء ، والآخر محذوف ، أي : أعطت مالكها ثمرتها . والأُكل : ثَمَرُ النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أُكل بضم الهمزة ، والأَكْل بالفتح المصدر . ويجوز ضم الكافِ وإسكانها ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف منه[٢] .

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ : حال ، أي : مِثْلَيْ ما كانت تثمر في غيرها من الأرضين بسبب الوابل .

﴿فَطَلٌّ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالذي يصيبها طَلٌّ ، ولك أن ترفعه بفعل مضمر دل عليه ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا﴾ ، أي : فيصيبها طل ، أي : مطر صغير القطر .

وقوله : ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا﴾ مجزوم بلم دون إن للقرب ، ولكونه يختص بالمستقبل ، و (إن) قد تدخل على الماضي ، وقد يحذف الفعل معها ، فجاز أن يبطل عملها ، وقد ذكرت عند قوله : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾[٣] . والوابل : المطر الشديد .

---

(١) نسبت إلى مجاهد ، وعاصم الجحدري . انظر زاد المسير ١/ ٣١٩، والبحر المحيط ٢/ ٣١١.

(٢) وبهما قرأ القراء المعتبرون ، فقد قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (أكْلها) بالتسكين . وقرأ الباقون : (أكُلها) بالضم . انظر السبعة / ١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٩٤، والمبسوط / ١٥١/ .

(٣) الآية : ٢٤ من هذه السورة .

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي بعملكم .

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار ، وأصل يود يَوْدَدُ ، فأدغمت العين في اللام بعد أن ألقيت حركتها على الفاء ، وماضيه على فَعِل بكسر العين ، ومستقبله على يفعَلُ بفتح العين .

﴿أَن تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب بيودّ .

﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ في موضع رفع على النعت لجنة ، والنخيل : جمع نخلة ، وقيل : هو جنس . و ﴿أَعْنَٰبٍ﴾ عطف على ﴿نَّخِيلٍ﴾ .

﴿تَجْرِى﴾ : في موضع الصفة أيضاً لجنة ، ولك أن تجعله حالاً منها لاختصاصها بالصفة .

﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ فِيهَا﴾ الخبر ، والمراد بالكل هنا الكثرة لا الاستيعاب . و ﴿مِّن﴾ في قوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مزيدة على قول من جوز ذلك[١] .

﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ : الواو للحال ، وقد مراده ، وذو الحال : أحد ، أي : أيود أحدكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر .

وقيل : وُضع الماضي موضع المضارع[٢] .

(١) انظر التبيان ١/٢١٧.
(٢) المصدر السابق .

وقيل : يقال : وددت لو كان كذا ، كما يقال : وددت أن كان كذا ، فَيُلْتَقَى مرة بلو ومرة بأن ، فجاز أن يقدر إحداهما مكان الأخرى ، فحُمل العطف على المعنى ، كأنه قيل : أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر(١) ؟

ويحتمل عندي وجهاً آخر والله أعلم : أن يكون عطفاً على الجار في قوله : ﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ ، على تقدير : استقرت من نخيل وأصابه .

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿وَأَصَابَهُ﴾ .

و ﴿ضُعَفَآءُ﴾ : جمع ضعيف ، وفعيل يجمع على بناءين : على فُعلاء وفِعال . يقال : كريم وكُرماء وكِرام ، وفي التنزيل : ﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ ، وفيه : ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾(٢) ، كما ترى .

واختلف في أصل ذرية على أقوال :

أحدها : أن أصلها : ذُرُّوءةٌ ، (فُعُّولةٌ) من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً ، أي : خلقهم ، ثم أبدلت الهمزة ياء ، فاجتمعت ياء وواو ، والأُولى منهما ساكنة ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء فراراً من ثقل الهمزة والواو والضمة ، وكُسِرَتِ الراءُ لتصحَّ الياءُ المدغمة المبدلة من الواو المزيدة . أو ذُرِّيئَةٌ ، (فُعِّيلَةٌ) منه أيضاً ، فألزمت التخفيف ، فقلبت الهمزة ياء ، وأدغمت الياء التي قبلها فيها فصارت ذُرِّيَّةً كما ترى .

والثاني : أن أصلها ذُرُّورة (فُعْلولةٌ) من ذَرَّ الحَبَّ يَذُرُّهُ ذَرًّا ، إذا فرَّقه ، فلما كَثُر التضعيف أُبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذُرُّوْيَةً ، ثم أدغمت الواو في الياء بعد أن قلبت ياء ، وكسرت الراء لتصح الياء .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٧٥ ، والكشاف ١/ ١٦٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩.

والثالث : أن أصلها ذُرِّيَّةٌ ، (فُعْلِيَّةٌ) من الذر أيضاً ، فالياءان فيها مزيدتان .

والرابع : أن أصلها ذُرِّيْرَةٌ ، (فُعِّيْلَةٌ) ، فأبدلت الراء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وأدغمت الأولى فيها .

والخامس : أن أصلها ذُرُّوْوَةٌ ، أو ذُرُّوْيَةٌ ، (فُعُّولَة) من ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذرواً وذرْياً ، إذا سَفَتْهُ ، ثم فُعل بها مثل ما قد سلف من القلب والإِدغام وكسر الراء ، فاعرفه[١] .

والجمهور على ضم الذال ، **وقرئ** بكسرها إتباعاً لكسرة الراء[٢] . فإن قلت : لم ضمت الذال من ذرية ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون منسوبة إلى هذه المذكورات ، فتكون من تغيرات النسب ، كما قالوا في النسب إلى الدَّهْر : دُهْرِيٌّ .

والثاني : أن تكون غير منسوبة ، فتكون كقُمْرِيَّة وبُخْتِيَّةٍ .

﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ : عطف على ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ على التأويل المذكور ، أو على ما تعلق به قوله : ﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ ، وقد ذَكَرْتُ قبيل .

والإِعصار : ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء ، كأنَّه عمود نار[٣] .

وقيل لها : إعصار ؛ لأنها تلتف كالتفاف الثوب في العصر[٤] .

وقيل : هي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق[٥] .

---

(١) انظر في أصل (ذرية) أيضاً : المحتسب ١/١٥٦ ـ ١٦٠، والبيان ١/١٧٥ ـ ١٧٦، والتبيان ١/٢١٨.

(٢) نسبت إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، انظر المحتسب ١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٢/٣٧٧.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/٨٢. وذكره البخاري في كتاب التفسير ، باب (فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً . .) عن ابن جبير رحمه الله .

(٤) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/٣٤١. وحكاه ابن عطية ٢/٣٢٢ عن المهدوي .

(٥) ذكره الجوهري في الصحاح (عصر) .

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ : الكاف في موضع نصب لمصدر محذوف ، أي : تبييناً مثل هذا التبيين الذي بين لكم من الأقاصيص المذكورة وغيرها من الأحكام ، والله أعلم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ المفعول محذوف ، و ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : أنفقوا شيئاً من خيار مكسوباتكم . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم﴾ : عَطْفٌ على ﴿مِّنَ﴾ الأولى ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، دل عليه قوله : ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ .

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ أي : ولا تقصدوا المال الرديء ، يقال : تيممتُ الشيءَ تيمماً ، إذا تَقَصَّدْتَهُ ، وأصله : التعمد والتوخي ، وتأممته مثله ، وبه **قرأ** عبد الله رضي الله عنه : (ولا تَأَمَّموا) بالهمز مكان الياء[٢] . وأصله تتيمموا ، فحذفت إحدى التاءين : قيل : الأولى ، وقيل : الثانية وهو الصحيح كراهة اجتماع المِثْلَينِ في صدر الكلمة .

وقرئ : بتشديد التاء على إدغام الأولى في الثانية[٣] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ولا تُيَمِّموا) بضم التاء وكسر الميم

---

(١) انظر إعرابه للآية : ١٦٨. وفي (ب) و (د) : من جياد . بدل : من خيار .

(٢) كذا نسبت إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في جامع البيان ٣/ ٨١. وإعراب النحاس ١/ ٢٨٩، والكشاف ١/ ١٦٢ والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢٤.

(٣) قراءة صحيحة لابن كثير من طريق البزي (ولا تَّيَمَّموا) . انظر المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والنشر ٢/ ٢٣٢.

الأولى[١]، من تيممت الشيء، يقال: يممه، وتيممه، وتأممه بمعنًى، وقد **قرئ** بهن.

﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾: (من) متعلقة بقوله: ﴿تُنفِقُونَ﴾، أي: تخصونه بالإنفاق، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟﴾، أعني ﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ أي: ولا تيمموا منفقين، أو من الخبيث، لأجل العائد منها إليه، أي: منفقاً منه، وهي في كلا التقديرين على حد: معه صقر صائداً به غداً؛ لأن الإنفاق منه يكون بعد القصد إليه.

﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾: مستأنف. ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾: في موضع نصب على الحال، أي: إلا في حال الإغماض. والمعنى: أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا بأن تتسامحوا في أخذه، وتترخصوا فيه، من قولهم: أغمض فلان عن بعض حقه، إذا غض بصره. ويقال للبائع: أَغْمِضْ وغمّض، أي: لا تستقصِ، وكن كأنك لا تبصر[٢].

والإغماض: يحتمل أن يكون متعدياً، ويكون مفعوله محذوفاً، أي: تغمضوا أبصاركم. وأن يكون لازماً، كَأَغْفَى عن كذا[٣].

وقرئ: (تُغَمِّضوا) بضم التاء وفتح الغين وتشديد الميم[٤]، من غَمَّضَ، وهي كقراءة الجماعة في المعنى، يقال: أَغْمَضَ وغَمَّضَ بمعنًى.

وقرئ أيضاً: (تُغْمَضُوا) بضم التاء وإسكان الغين وفتح الميم على البناء للمفعول[٥]، بمعنى: إلا أن تُدْخَلُوا فيه وتُجذَبوا إليه، وذلك الشيء الذي

---

(١) نسبت إلى الزهري، ومسلم بن جندب، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٩، والمحتسب ١/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢٤.

(٢) هذا المعنى الذي ذكره، هو لصاحب الكشاف ١/ ١٦٢.

(٣) في (أ): كأغمض عن كذا.

(٤) نسبها النحاس في إعرابه إلى قتادة ١/ ٢٨٩. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٣٩ ـ ١٤١، والزمخشري في الكشاف ١/ ١٦٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٢٦ إلى الزهري

(٥) نسبت إلى قتادة، انظر المصادر السابقة.

يدعوهم إليه ويحملهم عليه هو رغبتهم في أخذه ومحبتهم لتناوله . وقيل : إلا أن تُوجَدُوا مُغْمِضِينَ ، من باب أفعلتُ الشيء ، إذا وجدتَه كذلك ، كقولك : أحمدتُ الرجل ، إذا وجدتَه محموداً .

وقرئ أيضاً : (تَغْمِضُوا) بفتح التاء وإسكان الغين وضم الميم وكسرها[1] ، من غَمَضَ يغمُض ويغمِضُ لغة في أغمض .

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ أصله : يَوْعِدُكُم ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، يقال : وعدت فلاناً كذا وبكذا أيضاً . والوعد يستعمل في الخير والشر ، يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً . وفي التنزيل ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾ ، وفيه : ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2] . فإذا لم تَذْكُرِ الخيرَ والشرَ ، قلت في الخير : الوَعْدُ والعِدَةُ ، وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

١٠٨ ـ إذا وَعَدُوا أَنْجَزُوا وَعْدَهُم   وإنْ أَوْعَدُوا خابَ مَن أوعَدُوا[3]

مدحَهُم بالعفو ، لأنَّ من الكرمِ والفضلِ تَناسِيَ الوعيدِ . وعن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه احتج على عمرو بنِ عبيد بقول الشاعر :

١٠٩ ـ وإني وإنْ أوعدتُهُ أو وعدتُه   لأُخْلِفُ إيعادي وأُنْجِزُ مَوْعِدِي[4]

والمعنى : يخوفكم بالفقر على إنفاق المال ، والتقدير : يعدكم الفقر

---

(١) رواية عن الزهري ، انظر أيضاً المصادر السابقة المواضع نفسها .
(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٢.
(٣) لم أجد هذا الشاهد .
(٤) تقدم الشاهد برقم (٦٩) وروايته هكذا في اللسان (وعد) . وانظر المناظرة بين أبي عمرو وبين عمرو بن عبيد في مفاتيح الغيب ٧/١٥٩.

على إنفاق المال . والفَقْرُ : ضد الغِنَى . والفُقْرُ لغة في الفَقْرِ ، كالضَّعف والضُّعف ، وبالضم قرأ بعض القراء : (الفُقْرُ)[١] .

﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ : يجوز في الكلام حذف الباء . يقال : أمرته كذا ، وأمرته بكذا ، وأنشد :

١١٠ ـ أمرتك الخير فافعل ما أُمرتَ به ....[٢]

أي : بالخير .

﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ : (منه) في موضع نصب على أنه صفة لقوله : ﴿مَغْفِرَةً﴾ .

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ من : موصول في موضع نصب مفعول لقوله : ﴿يُؤْتِي﴾ .

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ : (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

وقرأ يعقوب[٣] : (ومن يُؤْتِ الحكمة) بكسر التاء[٤] على البناء للفاعل وهو الله سبحانه لجري ذكره قبيل ، فـ (مَن) على هذه القراءة في موضع نصب

(١) عزاها ابن خالويه /١٧/ إلى عيسى بن عمر . وقال ابن عطية ٢/ ٣٢٨: روى أبو حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ : الفُقْر ـ بضم الفاء ـ وهي لغة . وانظر البحر ٢/ ٣١٩.

(٢) تقدم هذا الشاهد أيضاً برقم (١٨) .

(٣) هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، وقارئ أهل البصرة في عصره . كان عالماً بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه وبالنحو ، وكان محدثاً روى له الأئمة سوى البخاري ، توفي سنة خمس ومائتين . (تهذيب الكمال ، معرفة القراء) .

(٤) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /١٥٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٧، والنشر ٢/ ٣٣٥.

بقوله : ﴿يُؤْتَ﴾ مفعول أول ، و ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ ثانٍ . والمستكن في الفعل ضميرُ اسمِ الله تعالى ، أي : ومن يُؤْتِ اللَّهُ الحكمةَ ، ولك أن تجعل (مَن) أيضاً على هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء وما بعده الخبر . وأحد مفعولي (يؤتِ) محذوف تقديره : ومن يؤته اللَّهُ الحكمة ، تعضده قراءة من **قرأ** كذلك وهو الأعمش ، كذا ذكره الزمخشري عنه وغيره[(١)] .

﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و ﴿خَيْرًا﴾ : مفعول ثان لأوتي ، وفي ﴿أُوتِيَ﴾ ضمير يعود إلى (من) وهو المفعول الأول .

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿أَنفَقْتُم﴾ و ﴿مِّن نَّفَقَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز . وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا[(٢)] .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، والضمير المنصوب في ﴿يَعْلَمُهُۥ﴾ للآخِر من المذكورين ، كقوله : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾[(٣)] ، أو لـ (ما)، والمعنى : يجازيكم عليه ؛ لأن الجزاء يكون بعد العلم ، فأقام السببَ مُقامَ المُسَبَّبِ .

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ قوله : ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء . ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الخبر ، أي : مِمَّنْ ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه .

---

(١) الكشاف ١/١٦٣. وذكره ابن خالويه /١٧/ قبله .

(٢) انظر في إعراب الآية (١٠٦) من هذه السورة .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٢.

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ نِعْمَ : فعل غير متصرف ، وفيه أربع لغات[١] : نَعِمَ كعَلِمَ وهو الأصل ، ثم تقول : نِعِمَ فتتبع الكسرة الكسرة ، ثم نِعْم ، فتُسْكِنُ العين ، ثم نَعْمَ تفتح النون وتُسْكِنُ العينَ ، كما يُفعل في كَتِف . وقد مضى الكلام على نعم وبئس فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون[٢] .

وفاعل نعم مستكن وهو ضمير الصدقات ، و (ما) في موضع نصب على التمييز ، وهي نكرة غير موصولة ولا موصوفة .

و ﴿هِيَ﴾ : هو المخصوص بالمدح ، أي : فنعم شيئاً هي ، والأصل فنعم شيئاً إبداء الصدقات ؛ لأن المقصود بالمدح هو الإبداء ، ثم حذف الإبداء وأقيمت الصدقات مُقامه ، ثم كُني عن الصدقات ؛ بشهادة قوله تعالى : ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ .

﴿فَهُوَ﴾ : كناية عن الإخفاء ، أي : فالإخفاء خير لكم ، كما كني عن الإبداء .

وقوله : ﴿هِيَ﴾ : يحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء ، وما قبلها الخبر . واستُغني عن الراجع من الجملة إلى المبتدأ ، لاشتمال الجنس على فاعل نعم . وأن تكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قيل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ ، قيل : ما الشيء الذي مدح ؟ فقيل : هي ، أي : الممدوح هي .

(وَنُكَفِّرُ عنكم من سيئاتكم) **قرئ** : بالنون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ

---

(١) وبالثلاث الأولى التي سوف يذكرها قرأ القراء المعتبرون . انظر السبعة / ١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٩٦، والمبسوط ١٥٣ ـ ١٥٤، والتذكرة ٢/ ٢٧٧.

(٢) وذلك عند إعراب الآية : ٩٠ من هذه السورة .

محذوف ، أي : ونحن نُكَفِّرُ ، ومجزوماً[١] على أنه عطف على محل الفاء وما بعدها ؛ لأنها جواب الشرط .

وقرئ : بالياء مرفوعاً[٢] ، والمستكن فيه لله جل ذكره أو للإخفاء وعليهما الجمهور .

وقرئ أيضاً : (وَتُكَفِّر) بالتاء مرفوعاً ومجزوماً[٣] والمستتر فيه للصدقات .

وقرئ أيضاً : (ويُكَفِّرَ) بالياء منصوباً[٤] بإضمار أن ؛ لأن الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره ، فأشبه الاستفهام ، فنُصب كما يُنصب جوابُ الاستفهام ، والتقدير : وإن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفرَ عنكم .

وقوله : ﴿ مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ ﴾ في موضع نصب على أنه نعت لشيء محذوف ، وهو مفعول قوله : (وَنُكَفِّرُ) ، أي : ونكفر شيئاً من سيئاتكم ، هذا على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، وأما على رأي أبي الحسن : فالمفعول هو ﴿ مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ ﴾ ؛ لأن ﴿مِّن﴾ عنده مزيدة[٥] .

وسيئات جمع سيئة ، وأصلها سَيْوِئَةٌ (فَيْعِلَةٌ) وعينها واو ؛ لأنها من ساء

---

(١) قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر ، والبصريان : بالنون والرفع . وقرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالنون والجزم . انظر السبعة /١٩١/ ، والحجة ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠. والمبسوط / ١٥٤/ .

(٢) هي قراءة ابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر المصادر السابقة .

(٣) أما القراءة بالتاء مرفوعاً : فقد رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وحميد كما في إعراب القراءات السبع . وحكاها المهدوي عن ابن هرمز كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٤. وأما القراءة بالتاء مجزوماً : فقد نسبت لابن عباس أيضاً . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩١. والمحرر الموضع السابق .

(٤) نسبها صاحب الكشاف ١/ ١٦٣ إلى الحسن ، وقال ابن عطية ٢/ ٣٣٤: هي رواية عن الأعمش .

(٥) انظر مذهبي سيبويه ، والأخفش في التبيان ١/ ٢٢٢ أيضاً .

يسوء ، فأدغمت الياء في الواو بعد أن قلبت ياء ، كما فعل بميّتٍ وصيّبٍ ونحوهما ، وقد ذكر فيما سلف(١) .

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ (ما) : شرط منصوب بتنفقوا ، و ﴿تُنفِقُوا۟﴾ : مجزوم به ، و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكر له نظائر فيما سلف(٢) .

ومثله : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي : يُوَفّر جزاؤه عليكم . وإنما عُدِّي بإلى حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : يُرَدّ إليكم ، فـ (ما) في الأولى والثالثة : شرط ، وفي الوسطى : نفي ، ولذلك حذفت النون منهما ، وأثبتت فيها .

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ : مفعول له . وقيل : هو في موضع نصب على الحال ، أي : وما تنفقون إلا في حال ابتغاء وجه الله .

و ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿إِلَيْكُمْ﴾ .

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي : اجعلوا ما تنفقون للفقراء . وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبر مبتدأ

(١) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٩ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

محذوف ، أي : صدقاتكم المذكورة لهم .

ويجوز أن يكون جواب سائلٍ ، كأنه قيل : لمن هذه الصدقات الموصوفة ؟ فقال : للفقراء .

وقيل : بل تقديره : للفقراء حق واجب في أموالكم ، فحذف للعلم به ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ لأجل الفاصل بين العامل ومعموله وهو ﴿يُوَفَّ﴾ جواب الشرط .

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لأحصروا ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿أُحْصِرُواْ﴾ ، أي : أُحصِروا مجاهدين في سبيل الله ، أي : منعوا من التصرف . قيل : مَنعوا أنفسهم عن التصرف في المعاش ، وحبسوها في طاعة الله تعالى لأجل الجهاد(١) .

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ : يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أُحْصِرُواْ﴾ ، أي : أحصروا عاجزين ، وكذا ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ يحتمل الوجهين ، وفَتْحُ السين في مستقبل حسب وكَسْرُها لغتان فاشيتان(٢) .

﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ .

﴿تَعْرِفُهُم﴾ : يحتمل أيضاً الوجهين : الحال والاستئناف . وكذا ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ﴾ أي : تعرفهم غير سائلين .

﴿إِلْحَافًا﴾ : مصدر في موضع الحال ، أي : لا يسألون الناس مُلْحفين ، وقيل : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ﴾ ، كأنه قيل : لا يسألون الناس ولا يلحفون إلحافاً ، فالمعنى على الوجه الأول :

---

(١) انظر جامع البيان ٣/ ٩٦، ونسبه الماوردي ١/٣٤٦ إلى قتادة ، وابن زيد .

(٢) وبهما قرأ القراء ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : (يحسَبهم) بفتح السين في جميع القرآن ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : بكسر السين في جميع القرآن . انظر السبعة /١٩١/ ، والحجة ٢/ ٤٠٢، والمبسوط /١٥٤/ .

إثبات للسؤال ، ونفيٌ للإلحاف ، أي : إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا . وعلى الثاني : نفي للسؤالِ والإلحافِ جميعاً ، فاعرفه فإنه موضع[(١)] .

والإلحاف : الإلحاح ، قيل : وهو اللزوم ، وألا يفارق إلا بشيء يُعطاه ، من قولهم : لَحَفَنِي من فضل لحَافِهِ : أي : أعطاني من فضل ما عنده .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ : (الذين) : في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الموصول : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، وهما مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿يُنفِقُونَ﴾ أي : يعمُّون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الجملة في موضع رفع بحق الخبر . ودخلت الفاء في ﴿فَلَهُمْ﴾ لشبه الذي بالشرط في إبهامه ، إذ ليس المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوماً بأعيانهم ، ووَصْلِهِ بالفعل ، ففيه معنى الجزاء ؛ لأن المعنى على أن الأجر إنما هو لأجل الإنفاق ، كأنه قيل : إن ينفقوا يكن لهم الأجر ، وإنما شُرط أن تكون الصلة فعلاً ؛ لأن المجازاة المحضة لا تكون إلا بالفعل ، فاعرفه .

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

(١) انظر الوجهين في الكشاف ١/ ١٦٤.

ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الموصول مع صلته مبتدأ ، والخبر ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : لا يقومون إلا قياماً مثل قيام المصروع .

ولام الربا واوٌ ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو ، وكُتب في «الإمام» بالواو على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة لذلك . وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع ، كما ضمت واو ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾[١] لذلك . وتثنيتُهُ رِبَوانِ عند أهل البصرة[٢] ، ويكتب بالألف ، ورِبَيَانِ عند أهل الكوفة بالياء ، وبها يكتب عندهم محتجين بالكسرة التي في أوله[٣] .

﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ من جهة الجنون . وقيل : هو متعلق بـ ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ ، أي : لا يقومون من المس الذي بهم إلّا كما يقوم المصروع ، أو بـ ﴿يَقُومُ﴾ ، أي : كما يقوم المصروع من جنونه[٤] .

والتخبط : (تفعل) من الخَبْطِ ، وهو ضرب الأرض على غير استواء من الحَيْرَةِ . والمسُّ : الجنونُ ، يقال : رجل ممسوس ، أي : مجنون ، وأصله من مَسِّ الشيطانِ إياه ، فاعرفه .

قوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ﴾ : (ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى العذاب ، و ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ﴾ الخبر ، أي : ذلك العذاب وجب بسبب قولهم : ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٢ وسوف أخرج القراءة في موضعها إن شاء الله .

(٢) قاله سيبويه ٣/ ٣٨٧.

(٣) انظر هذا في إعراب النحاس ١/ ٢٩٤. ومشكل مكي ١/ ١١٦ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٤٤. والبيان ١/ ١٨٠ ، والتبيان ١/ ٢٢٣.

(٤) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ١٦٥.

﴿فَمَن جَآءَهُۥ﴾ : (مَن) : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿جَآءَهُۥ﴾ الخبر . وإنما ذُكِّر فعلُ الموعظة ؛ لأن تأنيثَها غيرُ حقيقي ، أو لأن الموعظة والوعظ بمعنًى ، أو للفصل .

﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ : عطف على جاء .

﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ : الجماعة على فتح الياء ، **وقرئ** : (ما بَقِيْ) بياء ساكنة[1] استثقالاً للحركة على حرف العلة ، **وقرئ** أيضاً : (ما بَقَا) بقلب الياء ألفاً على لغة طيِّئ[2] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إن : شرطية ، وقيل : بمعنى إذ[3] .

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾ أي : فاعلموا بها ، من أَذِن بالشيء يأذَن بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إذناً ، إذا علم به ، تعضده قراءة من قرأ : (فأيقنوا) وهو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] .

ومن **قرأ** : (فآذِنوا) بقطع الهمزة والمد وكسر الذال[5] ، فالمعنى :

---

(١) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ١٤١، والكشاف ١/ ١٦٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥١.

(٢) رواية عن الحسن كما في الكشاف ١/ ١٦٦.

(٣) قاله الماوردي ١/ ٣٥٢، ونسبه ابن عطية ٢/ ٣٥٠ إلى النقاش عن مقاتل بن سليمان ، لكنه رده .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٦٦، ومفاتيح الغيب ٧/ ٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٣٨.

(٥) قراءة صحيحة قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة . انظر السبعة ١٩١ ـ ١٩٢، والحجة ٢/ ٤٠٣، والمبسوط /١٥٤/ .

أَعْلِموا بها غيركم . قيل : وهو من الأَذَنِ أيضاً ، وهو الاستماع ؛ لأنه من طُرق العلم[(١)] ، يقال : أَذِنَ بالشيء ، إذا علم به ، وأَذِنَ له ، إذا استمع ، أَذَناً فيهما ، وإذا أَعلموا ذلك غيرَهم فقد عَلِموا هم ، والمعنى : فاعلموا بمحاربة الله ورسوله إياكم .

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ : الجمهور على تسمية الفاعل في الفعل الأول ، وترك تسميته في الثاني . وروى المُفَضَّلُ عن عاصم[(٢)] : (لا تُظْلَمونَ ولا تَظْلِمونَ) بالعكس[(٣)] ، وتَقْدِمَةُ الفاعل على المفعول ، كتقدِمة المفعول على الفاعل ؛ لأن الواو لا ترتيب فيها . والمعنى : لا تظلِمُون أحداً بطلب الزيادة على رأس المال ، ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال .

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (كان) هنا تامة ، والموصوف محذوف ، أي : وإن وقع غريم من غرمائِكُم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ، أي : ذو إعسار ، وعليه الجمهور . وقد جُوِّزَ أن تكون ناقصة على حذف الخبر ، أي : إن كان ذو عسرة غريماً لكم ، والوجه هو الأول[(٤)] .

وقرئ : (وإن كان ذا عسرة)[(٥)] على أنها ناقصة أي : وإن كان الغريم ذا

---

(١) الكشاف ١/١٦٦. وانظر الصحاح (أذن).

(٢) تقدمت ترجمة الإمام عاصم بن أبي النجود ، والمفضل هو ابن محمد الضبي الكوفي المقرئ ، كان من جلة أصحاب عاصم ، وكان علّامة راوية للأخبار موثقاً ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . (تاريخ بغداد ـ معرفة القراء) .

(٣) كذا في السبعة /١٩٢/ ، والحجة ٢/ ٤١٣، والتذكرة ٢/٢٧٨.

(٤) جوز النصب : الأخفش ١/ ٢٠٣، والطبري ٣/ ١١٠. وقدماه . كما جوزه النحاس ١/ ٢٩٥، وابن عطية ٢/ ٣٥٤، وأبو البقاء ١/٢٢٥.

(٥) نسبت إلى عثمان ، وأُبي ، وعبد اللّٰه بن مسعود رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ١/ ١٨٦، وتفسير الطبري ٣/ ١١٠، وإعراب النحاس ١/ ٢٩٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٠٤، والكشاف ١/١٦٦.

عسرة ، والرفع أجود لما فيه من التعميم .

﴿فَنَظِرَةٌ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فالحكم أو فالأمر نظِرة .

والنظِرةُ بكسر الظاء : التأخير . وأَنظرتُه إنظاراً ، أخرته ، **وقرئ** : (فَنَظْرَةٌ) بإسكان الظاء[1] استخفافاً .

وقرئ أيضاً : (فَنَاظِرْهُ) على الأمر[2] ، على معنى : فسامحه بالنَّظِرَةِ .

﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إلى يسار .

وقرئ أيضاً : (فناظِرَةٌ) بألف بعد النون[3] ، قيل : وهي مصدر كالعاقبة والعافية .

وقرئ أيضاً : (فناظِرُهُ) بكسر الظاء ورفع الراء والهاء[4] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : فصاحبُ الحقِّ ناظِرُهُ ، أي منتظره .

وأما (ميسَرة) و (ميسُرة) بفتح السين وضمها فلغتان ، كمَقْبَرَة ومَقْبُرَة ، ومشرَفة ومشرُفة ، وقد **قرئ** بهما[5] .

وقرئ أيضاً : (إلى مَيْسُرِهِ) بضم السين مضافاً بحذف التاء عند الإضافة[6] ، إذ ليس في الكلام (مَفعُلٌ) بغير هاء ، أو أراد إلى ميسوره ،

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء ، ومجاهد ، والضحاك . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩٥، والمحتسب ١/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥٥.

(٢) نسبت إلى عطاء ، ومجاهد . انظر نفس المواضع في المصادر السابقة .

(٣) كذا نص عليها الزجاج في معانيه ١/ ٣٥٩، وحكاها النحاس ١/ ٢٩٥ عنه ، وعزاها ابن عطية ١/ ٣٥٥ إلى عطاء بن أبي رباح .

(٤) عزاها الزمخشري ١/ ١٦٦ إلى عطاء ، وتبعه أبو حيان ٢/ ٣٤٠.

(٥) الجمهور على فتح السين ، وقرأ نافع وحده بضمها . انظر السبعة /١٩٢/ ، والحجة ٢/ ٤١٤، والمبسوط /١٥٥/ ، والكشف ١/ ٣١٩. وقال النحاس ١/ ٢٩٦: الفتح لغة نجد ، والضم لغة أهل الحجاز .

(٦) كذا ذكرها أيضاً الأخفش ١/ ٢٠٤، والزجاج ١/ ٣٦٠، والنحاس ١/ ٢٩٦. وخطئوها ، وعزاها ابن عطية ٢/ ٣٥٥ إلى عطاء ، ومجاهد . وقال صاحب المبسوط /١٥٥/ : إنها رواية زيد عن يعقوب .

فَحَذَفَ الواوَ اجتزاء بضمة ما قبلها عنها . و (إلى) متعلقة (بنظرة) .

﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : مبتدأ وخبر . **وقرئ** : (وأن تَصدقوا) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين وبتشديدها على إدغامها فيها بعد قلبها صاداً[١] .

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ أي : عقابَ يوم ، أو جزاءَ يوم ، فحُذف المضاف . ﴿تُرْجَعُونَ﴾ : **قرئ** : (تَرجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل ، وبضمها وفتح الجيم على البناء للمفعول[٢] ، يعضد الأولى : ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣] وينصر الثانية : ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾[٤] . ورَجَعَ يتعدى ولا يتعدى .

وقرئ : (يُرجعون) بالياء النقط من تحته[٥] على طريقة الالتفات . والجملة في موضع النصب على النعت لقوله : ﴿يَوْمًا﴾ .

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ : عطف على ﴿تُرْجَعُونَ﴾ في موضع النصب أيضاً صفة ليوم ، وحُذف منها (فيه) لدلالة الأول عليه .

وقوله : ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي : جزاءَ ما كسبتْ . و ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

---

(١) يعني (تَصَّدَّقوا) ، وبالمخففة قرأ عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /١٩٢/ ، والمبسوط /١٥٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٢) قرأ البصريان أبو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم انظر السبعة /١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤١٧، والمبسوط /١٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٣) تقدمت في الآية : ١٥٦ من هذه السورة .

(٤) سورة التوبة : ٩٤. وسورة الجمعة : ٨.

(٥) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ١٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥٨.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿كُلُّ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿تَدَايَنتُم﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لِدَين .

﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ : الفاء جواب ﴿إِذَا﴾ ، والهاء للدَّين .

﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون صفة لقوله : ﴿كَاتِبٌۢ﴾ ، أي : كاتب مأمون على ما يكتب ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿كَاتِبٌۢ﴾ .

﴿أَن يَكْتُبَ﴾ : في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ .

﴿كَمَا عَلَّمَهُ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : ولا يمتنع أحدٌ من الكَتَبَةِ أن يكتب كتابةً مِثْلَ ما علمه الله ، وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ وقد تم الكلام عند قوله : ﴿أَن يَكْتُبَ﴾ ، أي فليكتب

مثلَ ما علمه الله[١] . و (ما) موصول وعائده محذوف ، أي : كما علمهوُ اللَّهُ إنْ قَدَّرْتَه متصلاً ، أو : كما علمه الله إياه إن قدرته منفصلاً . والهاء في ﴿عَلَّمَهُ﴾ تعود على الكاتب .

﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ : الإملال والإملاء لغتان فاشيتان ، يقال : أمللت عليه الكتاب ، وأمليتُه عليه[٢] . وقد ورد بهما الكتاب العزيز ، قال الله تعالى : ﴿فَلْيُمْلِلْ﴾[٣] ، وقال : ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[٤] .

﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ : (منه) يحتمل أن يكون متعلقا بقوله ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ ، أي : ولا يبخس شيئاً كائناً منه ، أي من الحق ، والبخس : النقص .

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾ : في موضع نصب لكونه عطفاً على خبر كان ، أي : فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف ، أو ضعيفاً صبياً ، أو شيخاً مُخْتَلاً ، أو غير مستطيع للإملال بنفسه لِعِيٍّ به ، أو خَرَسٍ على ما فسر[٥] .

وقوله : ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ ﴿هُوَ﴾ : ها هنا توكيد للمستكن في ﴿يُمِلَّ﴾ . ﴿فَلْيُمْلِلْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ : الذي يلي أمره من وصي أو وكيل .

﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ : أي ملتبساً به ، فيكون في موضع نصب على الحال ،

---

(١) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١٨٢، والتبيان ١/ ٢٧٧.

(٢) نسب النحاس ١/ ٢٩٧ الأولى إلى أهل الحجاز وبني أسد . والثانية إلى تميم . وانظر الصحاح (ملا) .

(٣) من هذه الآية .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٥.

(٥) هذا من كلام الزمخشري ١/ ١٦٨، وهو للطبري ٣/ ١٢٢ قبله ، وانظر تفسر الماوردي ١/ ٣٥٥.

ويحتمل أن يكون مفعولاً به وتكون الباء مزيدة ، كأنه قيل : فليملل العَدْلَ .

﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون صفة لشهيدين .

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا﴾ : الألف للشهيدين ، أي : فإن لم يكن الشهيدان رجلين ، ولم يُردْ عدم الرجال ، إذ لو كان كذلك لقال : فإن لم يكن رجلان . وإنما المعنى : إنِ اتفق ألّا يكونَ المُستشهَدانِ رجلين .

﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ فليشهد رجل وامرأتان ، أو فالمُستشهَد رجل وامرأتان ، أو فرجل وامرأتان يشهدون . وقرائن الأحوال تدل على هذه الأوجه ، وجاز أن يكون المبتدأ هنا نكرة ؛ لأن المعنى معنى الأمر ، أعني على الوجه الثالث .

ويجوز في الكلام نصب رجل وامرأتين على تقدير : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين .

والجمهور على تحريك الهمزة من (امرأَتان) . **وقرئ** : (وامرأْتان) بإسكان الهمزة[1] . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون خفف الهمزة على غير قياس ، كما قال :

١١١ ـ سَأَلَتْ هُذَيْلٌ ....[2]

ثم أبدل من الألف همزة ، كما قالوا : خَأْتَمٌ ، وعأْلمٌ[3] .

والثاني : أن يكون أسكن الهمزة تخفيفاً كراهة اجتماع الحركات ، والذي جَسَّرَهُ على ذلك ـ وإن كان المفتوح لا يُسكن ، لخفة الفتحة في حال السعة والاختيار ـ كون الحركة على الهمز ، والهمز حرف ثقيل ، وقد جُوّز فيه ما لا يجوز في غيره من سائر الحروف ، فاعرفه .

---

(١) رواية عن بعض أهل مكة ، انظر المحتسب ١/ ١٤٧ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٦٤.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٣) كذا في المحتسب ١/١٤٧ أيضاً .

قوله تعالى : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين ، أي : مرضيون ، وهم الذين عُرفت عدالتهم . وقيل : هو صفة لشهيدين[(١)] . وقيل : هو بدل من ﴿رِّجَالِكُمْ﴾[(٢)] ، والأول هو الوجه للقرب .

﴿مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ : بدل من قوله : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ ، ولك أن تجعله حالا من العائد المحذوف من الصلة ، تقديره : ترضونه كائناً من الشهداء .

وقوله ﴿أَن تَضِلَّ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على أنها مفعول له ، أي : من أجل أن تضل ، أو إرادة أن تضل ، والعامل فيها محذوف ، أي : فليشهد أو يشهدون ، على ما ذكرتُ قُبَيل .

وإنما ذَكَرَ الضلالَ ؛ لأنه سبب الإذكار ، والإذكار مُسَبَّبٌ عنه ، وهم يُنزِلون كل واحد من السَّبَبِ والمُسَبَّبِ منزلة الآخر ، لالتباسهما واتصالهما ، ونظيره قولك : أعددتُ الخشبةَ أنْ يَميلَ الحائطُ فَأَدْعَمَهُ بها ، ومعلوم عند ذوي النهى أن إعدادها للدعم لا للميلان ، ولكنك أخبرت بعلَّة الدعم وسببه[(٣)] ، ومثله قول الشاعر :

١١٢ ـ .... فَلِلْمَوتِ ما تلدُ الوالدهْ[(٤)]

---

(١) قاله ابن الأنباري ١/ ١٨٣، لكن رده مكي ١/١٨٨ ـ ١١٩. وضعفه العكبري ١/٢٢٨.

(٢) قاله ابن الأنباري في البيان ١/١٨٣ وقدمه . وذكره أبو البقاء ١/٢٢٨ أيضاً .

(٣) هذا كلام سيبويه ٣/٥٣. وحكاه عنه : الزجاج ١/ ٣٦٤، والنحاس ١/٢٩٩.

(٤) هذا عجز بيت اختلف في نسبته وصدره ، فمنهم من عزاه إلى سماك بن عمرو العاملي ، ومنهم من عزاه إلى شتيم بن خويلد الفزاري ، كما ورد في شعر لعبيد بن الأبرص . وجاء صدره في مجمع الأمثال هكذا :

فأم سماك فلا تجزعي ....

وجاء في اللسان هكذا :

فإن يكن الموت أفناهم ....

وفي شعر عبيد بن الأبرص جاء :

فلا تجزعوا لحِمام دنا ....

وانظره في إعراب النحاس ١/ ٥٧٢، ومشكل مكي ١/١١٨. ومجمع الأمثال ١/١٧٦ عند شرح المثل : تطلب أثراً بعد عين. ولسان العرب (لوم) ، وخزانة البغدادي ٩/٥٣٣ ـ ٥٣٤ وفيه نسبته إلى آخرين .

فأخبر بعاقبة الأمر وسببه . ولا يجوز أن يكون التقدير : مخافة أن تضل ، لأجل قوله : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ ، لأنه عطف عليه ، فيصير المعنى : مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت ، والمعنى على عكسه . ونعوذ بالله من إعراب يعكس المعنى .

ومعنى ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ : ألا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها ، مِنْ ضَلَّ الطريق إذا لم يهتدِ إليه ، وفيه لغتان : يقال : ضَلَلْتُ أَضِل بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وضَلِلْتُ أَضَل بالعكس .

وقرئ : (إِنْ تَضِلَّ إحداهما) بكسر الهمزة على أنها شرط ، (فَتُذَكِّرُ) بالرفع على أنه جواب الشرط[1] ، ورفع الفعل لأجل الفاء ، والتقدير : فهما تُذَكِّرُ إحداهما الأخرى ، كقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[2] . والراجع إلى المبتدأ الضمير في إحداهما ، والفاء وما بعدها في موضع جزم لكونه جواب الشرط ، وفتحةُ اللام على هذه القراءة فتحة بناء لالتقاء الساكنين .

وقرئ : (فَتُذْكِرَ) بالتخفيف والتشديد[3] وهما لغتان . يقال : أَذْكَرْتُهُ وَذَكَّرْتُهُ بمعنىً .

و ﴿ إِحْدَىٰهُمَا﴾ الفاعل و ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ المفعول ، وعكسه جائز من جهة المعنى ، إلا أن الأحسن هنا أن تجعل ﴿ إِحْدَىٰهُمَا﴾ الفاعل[4] ، لا بل يجب لكون الإعراب لم يظهر فيهما ، فهو بمنزلة قولك : ضرب موسى عيسى ، ومرتبة الفاعل أن يتقدم على المفعول ، وعكسه يجوز حيث لا لَبْسَ ، وأما عند

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها حمزة وحده ، انظر السبعة /١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤١٨، والمبسوط / ١٥٥/ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي برواية قتيبة ، ويعقوب : (فَتُذْكِرَ) خفيفة من أذكر يذكر . وقرأ الباقون : (فَتُذَكِّرَ) مشددة من ذكّر يذكّر . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) في (د) : للفاعل .

اللَّبْسِ فلا . والمفعول الثاني لقوله : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ محذوف ، أي : فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة .

﴿وَلَا يَأْبَ﴾ : جزم بالنهي ، وعلامة الجزم حذف الألف ، ومفعوله محذوف ، أي : ولا يأبَ الشهداءُ إقامةَ الشهادةِ أو تَحَمُّلها .

﴿إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ : إذا منصوب بقوله ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، أو بالمفعول المحذوف لما فيه من معنى الفعل وهو الإقامة ، أو التحمل ، و ﴿مَا﴾ مزيدة للتوكيد .

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾ : عطف على قوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، يقال : سَئِمْتُ من الشيء أسأَم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سَأَماً وسَآماً وسَآمةً ، إذا مَلِلْتَهُ ، عن أبي زيد وغيره[١] .

﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ : (أن) في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾ ، يقال : سئمت من كذا ، وسئمت كذا ، قال الشاعر :

١١٣ ـ سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانين حولاً لا أبا لَكَ يسأَمِ[٢]

والهاء في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾ للدَّين ، أو للحق[٣] .

و ﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ : حالان ، أي : على أي حال كان الحق من قليل أو كثير ، وقيل : تقديره صغيراً كان الحق أو كبيراً ، فحذف كان .

وقد جوز أن تكون الهاء للكتاب ، على معنى : ولا تسأمو أن تكتبوه مختصراً أو مُشْبَعاً ، ولا تُخِلُّوا بكتابته[٤] .

---

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس ، تقدمت ترجمته . وانظر قوله في الصحاح (سأم) . وبه قال الزجاج ١/ ٣٦٥ أيضاً .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته ، وهو مشهور لا يحتاج إلى تخريج .

(٣) كذا قال الزمخشري ١/ ١٦٨ وتبعه الرازي ٧/ ١٠١ ، ولم يذكر مكي ١/ ١١٩ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٨٣ إلا الأول ، ولم يذكر البغوي ١/ ٢٦٩ إلا الثاني . وقال أبو حيان ١/ ٣٥١: الضمير عائد على الدين لسبقه ، أو على الحق لقربه ، والدَّين هو الحق من حيث المعنى .

(٤) الكشاف ١/ ١٦٨.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ : إلى : متعلق بقوله : ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ ، وقد جوز أن يكون حالاً من الضمير المذكور ، فيكون متعلقاً بمحذوف . والضمير في قوله : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ للدَّين ، أو للحق ، أي : إلى وقته الذي اتَّفق فيه المتداينان على تسميته .

﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ : الإشارة إلى ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ ؛ لأنه في معنى المصدر . و ﴿عِندَ﴾ : متعلق بأقسط . و ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾ : متعلق بأقوم ؛ لأن أفعلَ يعمل في الظروف وحروف الجر ، أي : ذلكم الكَتْبُ أعدلُ عند الله من تركه .

﴿وَأَقۡوَمُ﴾ أي : وأعون على إقامتكم الشهادة ، فيكون ﴿أَقۡوَمُ﴾ مَبنياً من أقام بعد حذف الهمزة المزيدة . ويحتمل أن يكون مَبنياً من قام ، يقال : قامت الشهادة ، إذا استقرت وثبتت ، ومنه قامت الدابة ، إذا وقفت ، أي : ذلك أثبت لقيام الشهادة ؛ لأن الكَتْبَ يُذَكِّر الشهود ، فتكون شهادتهم أقوم من أن لو شهدوا على ظن وحسبان .

وكذلك ﴿أَقۡسَطُ﴾ مبني من أقسط بعد الحذف ، ولا يجوز أن يكون مبنياً من قسط لفساد المعنى . وقيل : هو من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قِسْطٍ[(١)] ، قلت : يكون كتامِرٍ ولابِنٍ .

وصحت الواو في قوله : ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ ، كما صحت في التعجب في قولهم : ما أَقْوَمَهُ ، لكونه فعلاً جامداً لا يتصرف ، ولا يكون له مضارع واسم فاعل ، فلما كان كذلك أشبه الأسماء ؛ لأن من شأن الاسم أن يلزم مثالاً واحداً ، والاسم الكائن على مثال أفعل قد صح بِلا مقال ، كما عرفتَ من نحوِ : أبيضَ وأسودَ ، فكذلك صُحِّحَ فعلُ التعجب لجموده .

﴿وَأَدۡنَىٰٓ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ ، وألف ﴿أَدۡنَىٰ﴾ منقلبة عن واو ؛ لأنه من دنا يدنو ، أي : أقرب .

(١) القول للزمخشري ١/١٦٨ أيضاً .

﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾ : موضع (أن) نصب ، أي : من ألا ترتابوا لعدم الجار ، أو جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور(١) .

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء ، قيل : هو من الجنس ؛ لأنه أَمَرَ جل ذكره بالاستشهاد في كل معاملة ، واستثنى منه التجارة الحاضرة ، أي : إلّا في حال حضور التجارة . وقيل : ليس من الجنس(٢) .

(تجارةٌ حاضرةٌ) : **قرئ** بالرفع على أن تكون (كان) بمعنى وَقَعَ وحَدَثَ ، وقيل : هي الناقصة ، على أن الاسم تجارةٌ حاضرةٌ ، والخبر ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ ، و ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف لقوله : ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ . وبالنصب(٣) على أنها الناقصة ، على تقدير : إلا أن تكون المعاملةُ أو التجارةُ تجارةً حاضرةً .

قوله : ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ في موضع نصب ، أي : في ألا تكتبوها لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكرت في غير موضع .

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ : يحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (ولا يضارِرْ) بالإظهار والكسر وهو عمر رضي الله عنه(٤) . وأن يكون مبنياً للمفعول ، بدليل قراءة من **قرأ** : (ولا يضارَرْ) بالإظهار والفتح وهو ابن عباس رضي الله عنهما(٥) . وفتحت الراء في قوله : ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ لالتقاء

(١) تقدم ذكر هذه المسألة كثيراً .

(٢) قاله مكي ١/ ١١٩. وسقط هذا القول من (د) .

(٣) الجمهور على (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع ، وقر عاصم وحده : (تجارةً حاضرةً) بالنصب . انظر السبعة / ١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤٣٦، والمبسوط / ١٥٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٤) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣٠١، والكشاف ١/ ١٦٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، ويظهر أنها إحدى الروايتين عن سيدنا عمر رضي الله عنه ، والقراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن أبي إسحاق ، ومجاهد . انظر المصادر السابقة .

(٥) كذا في الكشاف الموضع السابق ، وخرجها الطبري ٣/ ١٣٦ عن عمر ، وابن مسعود رضي الله عنهما ومجاهد . وحكاها ابن عطية ٢/ ٣٧٢ عن الطبري .

الساكنين . واختيرت الفتحة لخفتها مع ثقل التضعيف .

وقرئ أيضاً : (ولا يضارّْ) بتشديد الراء مسكنة[١] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

(ولا يضارُّ) بتشديدها مضمومة[٢] ، على أن يكون لفظُه لفظَ الخبر ، ومعناه النهي .

(ولا يضارِّ) بالإدغام وكسر الراء[٣] لالتقاء الساكنين .

وعن عكرمة[٤] : (ولا يضارِرْ) بكسر الراء الأولى (كاتباً ولا شهيداً) بالنصب[٥] ، على : لا يبدأهما صاحبُ الحقِّ بضرر .

ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بها لأجل مخالفة الإمام مُصحفِ عثمانَ رضي الله عنه[٦] .

﴿فَإِنَّهُۥ﴾ : الفاء جواب الشرط . وكسرت (إن) ؛ لأن ما بعد الفاء في الشرط مستأنف . والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ للضرار ، دل عليه قوله : ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ ، أي : وإن تُضَارُّوا فإن الضِّرارَ فسوقٌ بكم . وقيل : وإن تفعلوا شيئاً مما نهيتم عنه[٧] .

و (بِكُمْ) : في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿فُسُوقُۢ﴾ .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/١٤٨ إلى عمرو بن عبيد ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢.

(٢) نسبت إلى ابن محيصن ، انظر المحتسب ١/ ١٤٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣.

(٣) هي رواية مقسم عن عكرمة ، انظر المحرر الوجيز الموضع السابق ، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٤) مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، أبو عبد اللّه القرشي مولاهم المدني ، حدث عن كثير من الصحابة ، وروى له الجماعة ، وكان علامة مفسراً حافظاً ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، وتوفي سنة خمس أو سبع ومائة بالمدينة . (سير أعلام النبلاء ـ غاية النهاية ـ طبقات الداودي) .

(٥) هكذا عن عكرمة في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤ أيضاً .

(٦) وقال النحاس ١/ ٣١: هذا على التفسير ، ولا يجوز أن تخالف التلاوة التي في المصحف .

(٧) الكشاف ١/ ١٦٩.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب ، وقيل : موضعه نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ ، أي : واتقوا الله مضموناً التعليمُ أو الهدايةُ[(١)] .

وبعد . . فإن قوله عز وجل : ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ أي : داين بعضكم بعضاً ، يقال : داينتُ الرجلَ ، إذا عاملتَهُ بدين مُعْطِياً أو آخذاً ، كما تقول : بايعته ، إذا بعتَه أو باعكَ ، وأدنتُه أُدينُه إدانةً ، إذا بعتَه إلى أجل فصار لك عليه دَين ، تقول منه : أَدِنِّي عشرين درهماً ، قال :

١١٤ -أَدانَ وأَنْبَأَهُ الأَوَّلُونَ بأَنَّ المُدانَ مَلِيٌّ وَفِيُّ[(٢)]

وَدِنْتُهُ أَدينُه ، إذا أخذتَه بدين ، قال :

١١٥ -نَدينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عنّا وقد نَرى مَصارعَ قَومٍ لا يَدِينُونَ ضُيَّعَا[(٣)]

وأدان : استقرض ، وهو افتعل .

واختلف في إتيانه تعالى بقوله : ﴿بِدَيْنٍ﴾ .

فقيل : أَتَى به لأجل قطع المجاز ؛ لأن التداين قد يكون بمعنى التجازي ، يقال : دانه دِيناً ، أي : جازاه ، ومنه قولهم : «**كما تُدينُ تُدانُ**»[(٤)] ، أي : كما تُجازِي تُجازَى ، فلما كان كذلك قيّد الفعل بقوله : ﴿بِدَيْنٍ﴾[(٥)] .

(١) التبيان ١/ ٢٣٢.

(٢) البيت لأبي ذؤيب ، انظره في شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٩، ومعاني الزجاج ١/ ٣٦٠، ومعاجم مجمل اللغة ومقاييس اللغة والصحاح كلها في مادة (دين) .

(٣) البيت للعجير السلولي ، وانظره في مجمل اللغة (دين) . والمخصص ١٢/ ٢٦٦، وتفسير الرازي ٧/ ٩٤، ولسان العرب (دين) .

(٤) تقدم تخريجه في سورة الفاتحة .

(٥) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٩، وحكاه الرازي ٧/ ٩٥ عن ابن الأنباري .

وقيل : للتأكيد ، كقوله : ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾[١] .

﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضًا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : (فَرُهُنٌ)[٢] يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالتوَثُّقُ رُهُنٌ . وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : فعليكم رُهن مقبوضة ، أو فرهن مقبوضة تكفي من ذلك .

ويجوز نصبه في الكلام على تقدير : فارتهنوا رُهُناً .

ورُهُنٌ : يحتمل أن يكون جمع رَهْنٍ ، كسُقُفٍ في جمع سَقْفٍ ، وأن يكون جمعَ رهان . (ورهانٌ) : جمع رَهْن ، ككبش وكباش ، وكعب وكعاب . والرَّهْنُ في الأصل : مصدر قولك : رهنتُ الشيءَ أرهنُهُ رَهْناً ، وهو هنا بمعنى مرهون ، كخَلْقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ . **وقرئ** : (فَرُهْنٌ) بإسكان الهاء[٣] ، وهو مخفف من رُهُن .

قوله تعالى : ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ لك أن تأتي بهمزة ساكنة بعد الذال فتقول ﴿الَّذِئْتُمِنَ﴾ ، وأن تُبْدِلَ منها ياء ساكنة لسكونها وانكسار ما قبلها فتقول : (الَّذِيْتُمِنَ) كما ترى ، فالياء التي في اللفظ بدل من الهمزة الساكنة التي هي فاء

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨. والقول مع شاهده ذكره الرازي في الموضع السابق أيضاً ، كما ذكر الزمخشري ١/١٦٧ فائدة أخرى ، قال : ذَكَرَ (الدين) ليرجع الضمير إليه في قوله : (فاكتبوه) إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، فلم يكن النظم بذلك الحسن . وانظر فوائد أخرى في التفسير الكبير .

(٢) هذا على القراءة الأخرى الصحيحة ، وبها قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو . وقرأ الباقون : (فرهان) كما هو عليه الضبط في مصحفنا . انظر السبعة /١٩٤/ ، والحجة ٢/٤٤٢ـ ٤٤٤، والمبسوط /١٥٦/ .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو في رواية أخرى عنهما . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين .

الفعل ، وياء الذي حذفت لالتقاء الساكنين في كلا الوجهين ، هذا في حال الدَّرْجِ ، فإذا وقفتَ على ﴿ٱلَّذِى﴾ وابتدأتَ قلت : (أُوتُمِنَ) فالهمزة للوصل ، وإنما ضمت في الابتداء إتباعاً لضمة التاء ، والواو بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل لسكونها وانضمام ما قبلها ، فإذا وصلت حذفت همزة الوصل ، وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز ، ثم أنت مخير فيها : إن شئت بَقَّيتَها على أصلها ، وإن شئت سَهَّلتها على ما أوضحتُ الآن وعليهما الجمهور[١] .

وعن بعضهم أنه **قرأ** : (الذِتُّمن) بإدغام الياء في التاء[٢] قياساً على (اتَّسَرَ) في الافتعال من اليسر ، **قال أبو علي** : وهو على قياس قول أصحابنا خطأ ؛ لأن الياء ليست بلازمة . يعني أن الياء مبدلة من الهمزة فهي في حكم الهمزة . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

و ﴿أَمَٰنَتَهُۥ﴾ : مفعول قوله : ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ لا مصدرَ اؤتمنَ ، وهي بمعنى المؤتَمَن وهو الدَّين . قيل : وسمي الدَّين أمانة وهو مضمون ، لائتمانه عليه بترك الارتهان منه[٤] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه ، **وقرئ** : (ولا يكتموا) بالياء النقط من تحته[٥] ، وكذا قوله : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقها وعليه الجمهور ، وبالياء النقط من تحته[٦] . ووجه كلتيهما ظاهر .

---

(١) انظر القراءتين في السبعة /١٩٤/ والحجة ٢/ ٤٥٠ . والمبسوط /١٠٤/ . والتذكرة ١/ ١٣٥ وما بعد .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ١٧٠ إلى عاصم ، وهي من شواذه كما في البحر ٢/ ٣٥٦.

(٣) انظر هذا حين الكلام على (اتخذتم) من الآية : ٥١ ، المتقدمة .

(٤) قاله صاحب الكشاف ١/ ١٧٠.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٠٣، والبحر ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٦) هي قراءة أبي عبد الرحمن أيضاً . انظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٨.

وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُۥٓ﴾ الضمير لـ (مَن) في قوله : ﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا﴾ .

﴿ءَاثِمٞ﴾ : يحتمل أن يرتفع بخبر إن على المذهب المنصور ، و ﴿قَلۡبُهُۥ﴾ رفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : يأثم قلبه . وأن يرتفع بالابتداء ، و ﴿قَلۡبُهُۥ﴾ به أيضا ساداً مسدّ الخبر ، والجملة خبر إن . وأن يرتفع ﴿قَلۡبُهُۥ﴾ بالابتداء ، و ﴿ءَاثِمٞ﴾ خبره ، والجملة خبر إن . وأن يكون ﴿ءَاثِمٞ﴾ خبر إن ، و ﴿قَلۡبُهُۥ﴾ بدل من المستكن في ﴿ءَاثِمٞ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل .

وعن أبي حاتم أنه أجاز (قَلْبَهُ) بالنصب على التفسير[١] ، وخُطِّئ لكونه معرفة[٢] . **وقرئ** : (أَثَّمَ) بتشديد الثاء على أنه فعل ماض ، (قَلْبَهُ) منصوباً[٣] ، أي : جعله آثماً .

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ .

قوله عز وجل : (فَيَغْفِرْ لمن يَشاءُ ويُعَذِّبْ مَن يشاءُ) **قرئا** مجزومين[٤] عطفاً على جواب الشرط وهو ﴿يُحَاسِبۡكُم﴾ ، ومرفوعين[٥] على الاستئناف ، أي : فهو يغفر ، ومنصوبين[٦] عطفاً على المعنى بإضمار أن ، وهذا الذي يسميه النحويون الصَّرْفَ .

---

(١) يعني : التمييز .

(٢) حكاه النحاس عن أبي حاتم ، كما ذكر تخطيئه . وانظر مشكل مكي ١/١٢١. ونصب الباء هنا جعله ابن عطية ٢/٣٨٠ قراءة نسبها إلى ابن أبي عبلة .

(٣) نسبها الزمخشري إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ١/ ١٧١ ، والدر المصون ٢/٦٨٦.

(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي . انظر التخريج التالي .

(٥) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب . انظر السبعة /١٩٥/ ، والمبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/٢٧٩.

(٦) كذا ذكرها سيبويه بالنصب فيهما ، ونسبها النحاس ١/٣٠٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما والأعرج ، وكذا قال ابن عطية ٢/ ٣٨٤، وأضاف إليهما أبا حيوة .

وقرئ أيضاً : (يغفرْ) بغير فاء مجزوماً[١] على البدل من ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ ، كقوله :

١١٦ ـ مَتَى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيارِنا تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجَا[٢]

ومعنى هذا البدل : التفصيل لجملة الحساب ، **قال أبو الفتح** : ولا محالة أن التفصيل أوضح من المُفَصَّل ، فجرى مجرى بدل البعض ، أو الاشتمال ، فالبعض كضربت زيداً رأسَه ، والاشتمال كأحب زيداً عقلَه ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء ، لحاجة القبيلين إلى البيان ، انتهى كلامه[٣] .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ صلوات الله عليه فتقف عليه ، وأن يكون مبتدأ . و ﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ ثان . و ﴿ءَامَنَ﴾ وما اتصل به في موضع الخبر والجملة خبر عن الأول .

فالضمير الذي التنوينُ نائبٌ عنه في ﴿كُلٌّ﴾ على الأول : للرسول صلوات الله عليه وللمؤمنين ، وعلى الثاني : للمؤمنين ، وأُفرِدَ مستكنُ ﴿كُلٌّ﴾ في ﴿ءَامَنَ﴾ حملاً على لفظ كل ، أو على تقدير : كل واحد منهم آمن .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٤٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وهي قراءة طلحة بن مصرف ، والجعفي ، وخلاد . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٤.

(٢) البيت لعبد الله بن الحر من قصيدة في الفخر ، قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير رضي الله عنه في الكوفة ، والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٨٦، والمقتضب ٢/ ٦٣، وإعراب النحاس ٢/ ١٧٩، والإفصاح /٢٨١/ ، والمفصل /٣٠٥/ ، والكشاف ١/ ١٧١، والإنصاف ٢/ ٥٨٣، وابن يعيش ٧/ ٥٣، وانظر خزانة الأدب ٩/ ٩٦.

(٣) المحتسب ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

وقرئ : (وكتبه) بغير ألف[١] على أنه جمع كتاب ؛ لأن الله عز وجل أنزل كتباً ، كما أرسل رسلاً ، وأيضاً فإن ما اكتنفه جمع فحمل عليه ، ليكون الكلام على لفظ واحد .

وقرئ : (وكتابه) بالألف[٢] على التوحيد على إرادة الجنس ، أو القرآن .

وقوله : ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً ، أي : يقولون ، أو قائلين لا نفرق .

و ﴿أَحَدٍ﴾ : في معنى الجمع ، كقوله : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٣] ، ولذلك أضيف إليه ﴿بَيْنَ﴾[٤] .

وقرئ : (لا يفرق) بالياء النقط من تحته[٥] ، على أن الفعل لـ ﴿كُلٌّ﴾ .

﴿وَقَالُوا۟﴾ : عطفٌ على ﴿ءَامَنَ﴾ .

﴿غُفْرَانَكَ﴾ : منصوب بإضمار فعله ، أي : اغفر لنا غفرانك ، وقيل : بغير فعله ، أي : نسألك غفرانك ، فهو على الوجه الأول منصوب على المصدر ، وعلى الثاني مفعول به ، وأجيز رفعه على تقدير : غفرانك بغيتنا[٦] .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة .
(٢) قرأها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /١٩٥/ ، والحجة ٢/ ٤٥٥، والمبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٠.
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧.
(٤) لأن (بين) لا تضاف إلى الواحد .
(٥) هي قراءة يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٠، كما نسبها ابن عطية ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨ إلى سعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، وأبي زرعة بن عمر ابن جرير .
(٦) اقتصر الزجاج ١/ ٣٦٩، والزمخشري ١/ ١٧٢، وابن الأنباري ١/١٨٨ على الأول ، وأجاز ابن عطية ١/ ٣٨٨، والعكبري ١/ ٢٣٤ الثاني . وذكر أبو حيان ٢/٣٦٦ الثالث عن بعضهم ، فلعله يريد المؤلفه ، والله أعلم .

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ﴾ . والوسع : الطاقة .

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وكذلك ﴿مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ .

وقيل : وإنّما خُص الخير بالكسب ، والشر بالاكتساب ؛ لأن في الاكتساب اعتمالاً ، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس ، وهي منجذبة إليه ، وأمّارة به[١] كانت في تحصيله أعمل وأجدّ ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم يكن كذلك في باب الخير ، وصِفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال .

﴿رَبَّنَا﴾ : منادى مضاف .

﴿إِصْرًا﴾ : منصوب بقوله : ﴿وَلَا تَحْمِلْ﴾ . والإصر : العبء الذي يأصر حامله ، أي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله ، يقال : أَصَرَهُ يأصِرُهُ أَصْراً ، إذا حبسه ، والاسم : الإِصر بالكسر ، والأُصر بالضم أيضاً لغية فيه ، وبه قرأ بعض القراء[٢] .

﴿مَا لَا﴾ : ما : في موضع نصب مفعول ثان لقوله : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾ ، والأول النون والألف . يقال : حملت الشيء ، وحمَّلتُ فلاناً الشيء .

---

(١) القول للزمخشري في الكشاف ١/ ١٧٢.

(٢) رواية شاذة عن عاصم ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣، والبحر ٢/ ٣٦٩.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ : سيدنا ، ونحن عبادك ، أو ناصرنا على أعدائنا ، ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عباده .

وفي قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ وما بعده من الدعاء والطلب وجهان :

أحدهما : أن يكون تعليماً لعبيده كيف يدعون .

والثاني : أن يكون على إضمار القول ، أي : يقولون : ربنا .

هذا آخر إعراب سورة البقرة

والحمد لله وحده

الكتابُ الفريدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعرابٌ، معانٍ، قراءات)

تأليف

العلّامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني... "

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه :

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الثاني

مِنْ أوّلِ سُورةِ آلِ عِمْرَانَ إلى آخِرِ سُورةِ الأَنْعَام

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمذاني ، المنتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،

محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٧٣٥ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ ـ ٢ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٢)

١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢   ١٤٢٧ / ٨٨٤

رقم الإيداع : ١٤٢٧ / ٨٨٤

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ ـ ٢ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

DAR AL-ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦

شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ – فاكس ٨٣٨٣٢٢٦

شارع الضيافة – إمتداد شارع أبا ذر

هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣ – هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦

موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com

البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556

Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226

Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993

Telefax: 8344946

website: www.daralzaman.com

email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾ :

﴿الٓمٓ اللَّهُ﴾ حُركتِ الميمُ لالتقاء الساكنين هي واللام بعدها ، واختيرتِ الفتحةُ لخفتها ، إذ لو كسرت لاجتمعت كسرتان وياء ، هذا مذهب صاحب الكتاب وموافقيه كأبي علي وغيره(١) .

وقيل : فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها(٢) . ويُنادِي على ضعف هذا القول إسكانُها إذا لم يلقها ساكن بعدها ، نحو : ميمْ ذَلك ، وميمْ عَين(٣) .

وقيل : فتحت لإلقاء حركة الهمزة عليها(٤) . وليس لمعترض أن يقول : إن الهمزة إنما تُنقل حركتُها إذا ثبتت في الوصل ، لأن هذه الهمزة قد أنزلت في اسم الله منزلة العِوَضِ حتى قطعها بعضهم ، وأيضاً فإن (ميم) ونظائرها من الفواتح حَقُّها أن يوقف عليها ، لأنها مبنية على السكون ، وأن يُبدأ ما بعدها ، كما تقول : واحدْ اثنانْ ، وبه **قرأ ابن القعقاع**(٥) .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ١٥٣، والحجة لأبي علي ٣/ ٥، ومعاني الزجاج ١/ ٣٧٣، وفتح الميم مع إسقاط الألف هي قراءة الجمهور .

(٢) قاله مكي في المشكل ١/ ١٢٣.

(٣) الأولى إشارة إلى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ﴾ أول البقرة ، والثانية إلى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ أول الشورى .

(٤) هذا قول الفراء ١/ ٩، وحكاه الزجاج ١/ ٣٧٣ عن بعض البصريين والكوفيين .

(٥) الوقف على الميم ساكنة وقطع الألف : هي رواية عن عاصم ، وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن=

وإذا كان كذلك ، فالسكون والهمزة في حكم الثابت ، وإنما حذفت تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها عليها(١) .

وأجاز أبو الحسن : كسرها لالتقاء الساكنين ، وبه قرأ بعض القراء ، وليس بالمتين ؛ لما ذكرت قُبيل من اجتماع الكسرتين والياء ، وذلك ثقيل جداً(٢) .

وقد مضى الكلام على موضع ﴿الٓمٓ﴾ من الإعراب في أول سورة البقرة ، وعلى إعراب قوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ في آية الكرسي(٣) ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا .

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿نَزَّلَ﴾ فتكون الباء للسبب ، أي : نزله عليك بسبب إثبات الحق وإقامته ، وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون للحال ، أي : نزله ثابتاً أو ملتبساً بالحق .

و ﴿مُصَدِّقًا﴾ : حال إما من الكتاب ، وإمّا من المنوي في قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ إن جعلت الباء للحال وإلّا فلا .

والجمهور على تشديد زاي ﴿نَزَّلَ﴾ ونصب ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، **وقرئ** : (نَزَل)

= القعقاع الذي تقدمت ترجمته ، انظر السبعة / ٢٠٠/ ، والحجة ٣/ ٥ ـ ٨، والمبسوط / ١٦٠/ ، والنشر ١/ ٢٤١.

(١) انظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ١٧٣، وفي (ب) : في حكم (الثبات) .

(٢) انظر تجويز أبي الحسن لكسر الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ وتخطيئه : معاني الزجاج ١/ ٣٧٣. وإعراب النحاس ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وأما كونها قراءة : فقد نسبها ابن عطية ٣/ ٧ ـ ٨ إلى أبي جعفر الرؤاسي ، وأبي حيوة . كما نسبها الزمخشري ١/ ١٧٣ لعمرو بن عبيد .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥٥) من البقرة .

بتخفيفها ورفع الكتاب[١] ، على إسناد الفعل إليه .

وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ اللام من صلة قوله : ﴿مُصَدِّقًا﴾ ، و ﴿بَيْنَ﴾ ظرف للاستقرار ، والضمير في ﴿يَدَيْهِ﴾ للكتاب .

و ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ : أصلها : وَوْرَيَةٌ (فَوْعَلَة) من وَرِيَ الزَنْدُ يَرِيْ بالكسر فيهما . وفيه لغة أخرى : وَرَى الزندُ يَرِي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وَرْياً فيهما ، إذا خرجت ناره ، وأوريتُه أنا ووَرَّيته إيراء وتوريةً ، فأُبدلت الواو الأولى تاءً كما أبدلت في تَوْلَج[٢] ، وأصله : وَوْلج من الوُلُوج ، وفُعِل ذلك لاستثقال الواو أولاً ، ولذلك لا تزاد أولاً ـ أعني الواو ـ وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، هذا مذهب أهل البصرة[٣] .

وقال أهل الكوفة : أصلها تورية ، على تفعِلة ، كتوصية ، وتوخية ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة استثقالاً للكسرة على حرف العلة ، فانقلبت الياء ألفاً ، كما قالوا في جارية وناصية : جاراةٌ وناصاةٌ[٤] ، والأول هو الوجه ، لكثرة فوعلة في الكلام ، وقلة تَفْعِلة[٥] .

وقيل : هي تَفْعِلَة من وَرَّى ، إذا كَنَّى ، لأنها كنايات وإشارات[٦] .

وسميت توراة ، لما فيها من الضياء الذي يستضاء به ، كما يستضاء بما في الزناد من النور .

---

(١) نسبها الزمخشري ١/ ١٧٤ إلى الأعمش ، ونسبها ابن عطية ٣/ ٩ إلى النخعي . وفي البحر ٢/ ٣٧٧ قراءة النخعي ، والأعمش ، وابن أبي عبلة .

(٢) التولج : كِناس الوحش الذي يلج فيه . الصحاح (ولج) . ونقل عن سيبويه أن التاء مبدلة عن الواو .

(٣) انظر هذا المذهب في معاني الزجاج ١/ ٣٧٥، والبيان ١/ ١٩٠.

(٤) في الصحاح (نصا) : والناصاة : الناصية بلغة طيء .

(٥) انظر مذهب الكوفيين في البيان ١/ ١٩٠، وحكاه العكبري ١/ ٢٣٦ عن الفراء منهم .

(٦) كونهامن (تفعَلة) بفتح العين : حكوه عن الفراء أيضاً . انظر الرازي ٧/ ١٣٨، والقرطبي ٤/ ٥، ونقله الزجاج ١/ ٣٧٤ عن الكوفيين .

واختلف في **الإنجيل** على وجهين :

أحدهما : أنه إفعيل من النَجْل ، وهو الأصل الذي يتفرع عنه غيره ، ومنه سمي الولد نجلاً . **قال أبو إسحاق** : هكذا يقول جميع أهل اللغة ، يعني أنه إِفعيل من النجل ، وهو الأصل[(١)] .

والثاني : أنه إفعيل من السَّعَةِ ، من قولهم : طعنةٌ نجلاء ، أي : واسعة بَيِّنَةُ النجَلِ . والنَّجَلُ بالتحريك ؛ سَعَةُ شَقِّ العين ، والرَّجُلُ أنجلُ ، والعينُ نجلاءُ[(٢)] .

قيل : لأن كتاب عيسى عليه السلام تضمن سَعَةً لم تكن لليهود[(٣)] .

الزمخشري : التوراة والإنجيل اسمان أعجميان ، وَتَكَلُّفُ اشتقاقِهما من الوري والنجل ، ووزنهما بتفعِلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين ، **وقرأ الحسن** : (الأَنجيلُ) بفتح الهمزة[(٤)] ، وهو دليل على العجمة ، لأن أَفعيلَ عديم في أوزان العرب ، انتهى كلامه[(٥)] .

وجمع توراة : تَوارٍ ، وجمع إنجيل : أَناجيل .

﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِۗ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ (من) من صلة ﴿وَأَنزَلَ﴾ ، و﴿قَبۡلُ﴾ غايةٌ مبني على الضم ، وإنما بنيت لقطعها عن الإضافة ، أي : من قبل الفرقان ، وهو القرآن .

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٣٧٥.
(٢) كذا في الصحاح (نجل) .
(٣) كذا في التبيان ١/ ٢٣٦.
(٤) انظر قراءة الحسن البصري رحمه الله في المحتسب ١/ ١٥٢، والكشاف ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ١٢، والقرطبي ٤/ ٦.
(٥) انظر كلام الزمخشري هذا في الكشاف ١/ ١٧٣.

و ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ : (فعلان) من الفرق ، سمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل .

﴿هُدًى﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ، أي : أنزلهما هاديين ، أو ذَوَيْ هُدًى ، [وقيل : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وأنزل التوراة والإنجيل من قبل وأنزل الفرقان هدى للناس ، فيكون ﴿هُدًى﴾ حالاً من الجميع ، أي : ذَوِي هُدًى](١) وإنما لم يُثَنَّ لأنه مصدر ، ولا يظهر فيه إعراب لكونه مقصوراً ، وقد مضى الكلام عليه في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون(٢) .

وقوله : ﴿لِلنَّاسِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بهدى ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لهدى .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الصفة لشيء ، ولك أن تعلقه بقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ﴾ .

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ متعلق بقوله : ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ ، وقد جوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم ، أي : يصوركم وأنتم في الأرحام مُضَغٌ(٣) .

﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾ : يشاء في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ ، أي : يصوركم في الأرحام قادراً على تصويركم مالكاً

---

(١) ما بين المعكوفتين جاء في (أ) و (د) بعد سطرين من هذا الموضع .

(٢) انظر إعراب الآية الثانية منها .

(٣) التبيان ١/ ٢٣٧.

ذلك[١] . ولك أن تجعلها حالاً من الكاف والميم ، أي : يصوركم متقلّبين على مشيئته . و ﴿كَيْفَ﴾ على كلا التقديرين ظرف لقوله : ﴿يَشَآءُ﴾ .

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ في موضع النصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، أي : أنزله عليك ثابتاً منه آياتٌ ، فارتفاع قوله : ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالظرف الذي هو ﴿مِنْهُ﴾ لكونه نائباً عن اسم الفاعل الذي هو ثابت أو مستقر ، فمنه هو الحال في الحقيقة ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب[٢] .

و ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾ : صفة لآيات . وكذا قوله : ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ صفة لآيات ، أي : هن أصل الكتاب . و ﴿هُنَّ﴾ ضمير الآيات ، أخبر سبحانه عن الآيات أنها من الكتاب ، ثم أخبر أنهن أصل الكتاب ، لأن أُمَّ الشيء أصله .

فإن قلت : لم وَحَّد ـ جل ذكره ـ الخبر وهو ﴿أُمُّ﴾ مع كون المُخْبَرِ عنه جمعاً وهو ﴿هُنَّ﴾ ؟ قلت : لأن المراد : أن كل واحدة منهن أُمٌّ ، كقولهم : أتينا الأمير فكسانا حُلَّة ، وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] . وقيل : لأن الآيات في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة ، وكلام الله واحد ، فأفرد لذلك[٤] .

---

(١) حكى السمين ٣/ ٢٤ هذا الوجه من الإعراب عن غير أبي البقاء ، فالله أعلم إن كان يريد المؤلف .

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١٩١. كما يجوز أن تكون (آيات) مبتدأ ، و (منه) الخبر .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤. ويريد أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم .

(٤) انظر هذا القول في تفسير الرازي ٧/ ١٥٠ ، وتبيان العكبري ١/ ٢٣٨.

وقوله : ﴿وَأُخَرُ﴾ عطف على قوله : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ والتقدير منه آياتٌ أخرُ متشابهات ، وقد مضى الكلام على (أُخر) في سورة البقرة بأشبع ما يكون[١] .

قوله تعالى : ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ (ما) : موصول وما بعده صلته ، وهو مع صلته في موضع نصب بقوله : ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ . و ﴿مِنْهُ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿تَشَٰبَهَ﴾ متعلق بمحذوف ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب .

﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ : مفعولان من أجلهما ، والتأويل : مَصْدَرُ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ ، أي : يؤولونه التأويل الذي يشتهونه .

وقوله : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على اسم الله جل وعز والمعنى : لا يَهتدي إلى تأويله الحَقِّ الذي يجب أن يُحْمَلَ عليهِ إلا اللَّهُ وعبادُه الذين رسخوا في العلم ، أي : ثبتوا فيه وتمكنوا[٢] . والرسوخ : الثبوت في الشيء ، قيل : أصله في الأجرام أن يرسخ الجبل أو الشجر في الأرض[٣] . وأن يكون مستأنفاً في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿يَقُولُونَ﴾ ، وهو الوجه ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) وهما ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم[٤] . وقراءة من **قرأ** : (وابتغاء تأويله إنْ تأويلُه إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥] .

والمعنى : أن عباده الذين وُصفوا بالرسوخ لا يعلمون تأويله بل يؤمنون

---

(١) انظر إعراب الآية (١٨٤) منها .
(٢) الكشاف ١/ ١٧٥.
(٣) كذا في المحرر الوجيز ٣/ ٢٣. والقرطبي ٤/ ١٩.
(٤) نسبها الفراء ١/ ١٩١ إلى أُبي رضي الله عنه ، ونسبها النحاس ١/ ٣١٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وهي إلى الاثنين معاً عند ابن عطية ٣/ ٢٣.
(٥) كذا هذه القراءة وصاحبها في معاني الفراء ١/ ١٩١ ، والكشاف ١/ ١٧٦ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٣.

به ، ويُفسرُ صاحبُ هذا القول المتشابهَ : بما استأثر الله تعالى بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوهِ على ما فُسِّرَ[١] .

و ﴿يَقُولُونَ﴾ : على الوجه الأول في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ والضمير في ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾ للمُتشابهِ ، وفي ﴿بِهِۦ﴾ أيضاً للمتشابهِ ، وقيل : للكتاب[٢] .

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ كل : رَفْعٌ بالابتداء ، أي : كل واحد منه ومن المحكم ، وإن جعلت الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، كان التقدير : كلٌّ مِن متشابهه ومحكمه ، ﴿مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ : الخبر . وموضع ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ نصب بقولهم : ﴿يَقُولُونَ﴾ .

وعن ابن كيسان : الراصخون بالصاد[٣] ، لغةً ، لأن بعدها خاء .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي : لا تُمِلْها ، يقال زاغ فلان ، إذا مال ، وأزاغه الله ، إذا أماله .

وقرئ في غير المشهور : (لا تَزغ قلوبُنا) بالتاء والياء ورفع القلوب[٤] على تأنيث الجمع وتذكيره وإسناد الفعل إليها .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٧٥ وفيه أن الأول هو الوجه .

(٢) قاله مكي في المشكل ١/ ١٢٧.

(٣) كذا حكاه النحاس ١/ ٣١١ عنه ، وقد تقدمت ترجمة ابن كيسان .

(٤) أما القراءة بالتاء ورفع (القلوب) : فقد نسبها أبو الفتح في المحتسب ١/ ١٥٤، وابن عطية في المحرر ٣/ ٢٤ إلى أبي واقد الجراح . وأما بالياء ورفع (القلوب) : ففي مختصر الشواذ /١٩/ أنها للسلمي ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٣١٢.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ بعد : ظرف منصوب بقوله : ﴿لَا تُزِغْ﴾ . و ﴿إِذْ﴾ هنا اسم للوقت وليس بظرف ، لكونه أضيف إليه ﴿بَعْدَ﴾ ، والظروف إذا أضيفت إليها خرجت من أن تكون ظروفاً ، وصارت أسماء كسائر الأسماء ، وفيها كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مِن لَّدُنكَ﴾ لدن : ظرف لما قرب ، وهي مضافة إلى ما بعدها مبنية على السكون ، وعلة بنائها كونها لا تستعمل إلّا مضافة ، وفيها لغات[١] :

إحداها ـ فتحُ اللام وضمُ الدال وإسكانُ النون[٢] .

والثانية ـ (لُدُنْ) بضم اللام والدال .

والثالثة ـ (لَدَنْ) بفتح اللام والدال .

والرابعة ـ (لَدْنِ) بفتح اللام وإسكان الدال وكسر النون .

والخامسة ـ (لَدُ) بفتح اللام وضم الدال من غير نون .

والسادسة ـ (لَدَا) بفتح اللام والدال وألف بعدها .

والسابعة ـ (لَدْ) بفتح اللام وإسكان الدال ولا شيء بعد الدال .

والثامنة ـ (لُدْنِ) بضم اللام وإسكان الدال وكسر النون .

وهي تَجُرُّ ما بعدها بالإِضافة إلَّا (غُدْوَةً) فإنها تنصبها تشبيها بنصبِ (عشرين) لما بعدها .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ الأصل : جامعٌ الناسَ بالتنوين لأنه مستقبل ، وإنما حذف التنوين تخفيفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] . ويجوز في

---

(١) عدها النحاس ١/٣١٢ تسعاً ، وقال السمين ٣/ ٣٤: هي عشر .

(٢) يعني (لَدُنْ) . قال النحاس ١/ ٣١٢: وهي لغة أهل الحجاز .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي حاتم ، والحسن ، ومسلم بن جندب . انظر مختصر الشواذ / ١٩/ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٧، والدر المصون ٣/ ٣٤.

العربية : جامِعُ الناسَ بحذف التنوين ، وبالنصب ، كقوله ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

١١٧ ـ فألفيتُهُ غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذاكِرِ اللَّهَ إلاَّ قليلاً[١]

﴿لِيَوْمٍ﴾ : اللام متعلقة بجامع ، أي : تجمعهم لحساب يوم ، أو لجزاء يوم ، كقوله : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾[٢] قيل : اللام بمعنى في[٣] .

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : في موضع الصفة ليوم . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ لليوم ، أو للحساب ، أو للجزاء .

و ﴿الْمِيعَادَ﴾ : الموعد ، وهو مِفعَالٌ من الوعد ، وأصله : مِوْعادٌ ، قلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ⑩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ الجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لَن تُغْنِيَ﴾ وهو الوجه لخفة الفتحة ، **وقرئ** : (لن تغنيْ) بسكون الياء[٤] استثقالاً للحركة على حروف العلة .

وقرئ أيضاً : (لن يُغنيَ) بالياء النقط من تحته[٥] على إرادة الجمع ، أو

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٦٩، ومعاني الفراء ٢/ ٢٠٢، ومجاز القرآن ١/ ٣٠٧، ومعاني الأخفش ١/ ٩١، والمقتضب ٢/ ٣١٣، وجامع البيان ٢/ ٧٩، وإعراب النحاس ١/ ٣١٢، وإيضاح الشعر /١٣١/ ، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٤٥٤، والخصائص ١/ ٣١١، والأغاني ١٢/ ٣١٠، ودلائل الإعجاز /٣٤٦/ ، وشرح ملحة الإعراب /٣٢١/ ، وانظر الخزانة ١١/ ٣٧٤.

(٢) سورة التغابن ، الآية : ٩.

(٣) كذا في معالم التنزيل ١/ ٢٨١، والتبيان ١/ ٢٤٠.

(٤) نسبت في مختصر الشواذ /١٩/ ، والبحر ٢/ ٣٨٧، والدر المصون ٣/ ٣٥ إلى الحسن رحمه الله . ونسبها الزمخشري ١/ ١٧٦ إلى سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي كما في إعراب النحاس ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦.

للفصل ، أو لكون التأنيث غير حقيقي . والوجه ما عليه الجمهور ، بشهادة قوله تعالى : ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا﴾[(١)] .

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : من عقابه ، وهو في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ . و ﴿مِن﴾ على بابه . **وعن أبي عبيدة** : بمعنى عند ، أي : عند الله شيئاً[(٢)] .

و ﴿شَيْـًٔا﴾ : مفعول به ، أي : لن تدفع عنهم شيئاً من عذابه ، وقيل : هو منصوب على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء[(٣)] .

﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ : الجمهور على فتح الواو وهو الحطب ، **وقرئ** : (وُقود النار) بالضم[(٤)] وهو المصدر ، أي : هم أهلُ وقودِها .

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ اختلف أهل العربية في محل الكاف هنا على وجهين :

أحدهما : أنه في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : دأب هؤلاء الكفرة في ذلك مِثْلُ دأبِ مَن قبلهم مِن آل فرعون وغيرهم[(٥)] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ١١.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٨٧.

(٣) كذا أعربه العكبري ١/ ٢٤١ وقدمه على الأول بينما تبع السمين الحلبي ٣/ ٣٧ المؤلف في ترتيب إعرابه .

(٤) نسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وطلحة بن مصرف . انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٣، ومختصر الشواذ /١٩/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦.

(٥) هذا إعراب الزجاج ١/ ٣٨٠، وبه بدأ الزمخشري ١/ ١٧٦، وابن عطية ٣/ ٢٦.

والثاني : أنه في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف(١) . وفي ذلك أوجه :

أحدها : تقديره : لن تغني عنهم عند حلول النقمة والعقوبة إغناءً مثل ما لم تغن عن آل فرعون .

والثاني : تقديره : توقد بهم النار إيقاداً مثل ما توقد بآل فرعون ، أو عذبوا تعذيباً مثل تعذيب آل فرعون ، دل عليه قوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾(٢) .

والثالث : تقديره : كفرت العرب كفراً مثل كفر آل فرعون ، فإن قلت : لا يصح هذا التقدير لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول ، وذلك أن ﴿كَفَرُواْ﴾ داخل في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، والكاف من ﴿كَدَأْبِ﴾ خارجة منها ، وإذا علقتَها بقوله : ﴿كَفَرُواْ﴾ فرقتَ بينهما وذلك لا يجوز . قلت : بلى ، لأني ما علقتها بما في الصلة ، ولكن بفعل دل عليه ما في الصلة .

والرابع : تقديره : بَطَلَ انتفاعُهم بالأموال والأولاد بطلاناً مثل دأب آل فرعون .

وفيه تقديرات أخر أضربت عنها لعدم الفائدة فيها ، وكثرة الأسئلة عليها والأجوبة عنها بما يطول به الكتاب(٣) .

والدأب بسكون العين وفتحها : العادة ، يقال : دَأَبَ يَدْأَبُ دأْباً ودأَباً ، إذا اعتاد الشيء وتمرن عليه .

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ : عطف على ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ .

---

(١) هذا إعراب الفراء ١/ ١٩١. وحكاه عنه مكي ١/ ١٢٧، وابن عطية ٣/ ٢٦. لكن الزجاج ١/ ٣٨٠، والنحاس ١/ ٣١٣ رداه .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) أوصلها السمين ٣/ ٣٧ إلى تسعة أوجه .

و ﴿كَذَّبُوا﴾ : في موضع نصب على الحال ، وقد معها مرادة ، ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ، و ﴿كَذَّبُوا﴾ الخبر . وأنْ تُجْعَلَ[١] خَبَرَ مبتدأٍ محذوف ، أي : هم كذبوا . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ .

وقوله : ﴿بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾ : الباء للسببية ، أي : بسبب ذنوبهم .

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ : اسم الفاعل مضاف إلى الفاعل[٢] ، أي : شديدٌ عقابُهُ . وقيل : ﴿شَدِيدُ﴾ هنا بمعنى مُشدَّدٍ . وفَعِيل قد يكونُ بمعنى مُفَعِّلٍ ومُفعَّلٍ ، فيكون على هذا مضافاً إلى المفعول[٣] .

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه على الخطاب ، أي : أخبِرْهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم ، أي : واجِهْهم بذلك . وبالياء النقط من تحته على لفظ الغَيْبَةِ[٤] ، لأنهم غَيَب ، أي : بلغْهم وَأَدِّ إليهم هذا القول الذي هو قولي لك : (سيغلبون ويحشرون) . ويعضده : ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ**﴾[٥] .

﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ المهاد : رفع بقوله : (بئس) ، وهو فِعالٌ بمعنى مفعول ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس الممهود جهنم[٦] .

---

(١) يعني جملة (كذبوا) .

(٢) يريد إضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل وهي (شديد) إلى مرفوعها وهو (العقاب) .

(٣) انظر التبيان ١/ ٢٤٢.

(٤) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء فيهما ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢، والحجة ٣/ ١٧، والمبسوط /١٦١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨.

(٦) في (د) بئس (المهاد) جهنم .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ آية : اسم كان ، ولم تلحق علامة التأنيث في ﴿كَانَ﴾ ، لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل ، أو لأن الآية والبيان بمعنًى ، كما أن الصيحة والصوت كذلك . و ﴿لَكُمْ﴾ الخبر . و ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ في موضع رفع صفة لآية .

ولك أن تجعل الخبر ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ ، و ﴿لَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿ءَايَةٌ﴾ .

وقد جوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ تامة[١] .

﴿ٱلْتَقَتَا﴾ : فعل وفاعل في موضع الصفة لفئتين .

﴿فِئَةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : إحداهما فئة . ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أي : وفئة أخرى كافرة .

قال أبو إسحاق : والفئة في اللغة الفِرقة ، وهي مأخوذة من فَأَوْتُ رأسَهُ وفَأَيتُه ، إذا فلقته[٢] .

وقرئ في غير المشهور : (فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ) بالجر فيهما[٣] على البدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾ ، وأنشد صاحب الكتاب :

---

(١) لم أجد من أعربها كذلك .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) هي قراءة الحسن ، ومجاهد ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٤، ومشكل مكي ١/ ١٢٧. كما أضافها ابن عطية ٣/ ٣١ إليهما وإلى الزهري ، وحميد .

١١٨ ـ وكُنتُ كذِي رِجْلينِ رِجْلٍ صحيحةٍ ورجْلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ[١]

بالجر فيهما على البدل من رِجْلين .

و : (فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً) بالنصب[٢] على الاختصاص ، أو على الحال من الضمير في قوله : ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ ، أي : التقتا مختلفتين[٣] .

وقوله : ﴿تُقَـٰتِلُ﴾ في موضع الصفة لفئة على الأوجه الثلاثة .

وقيل : ﴿فِئَةٌ﴾ وما عطف عليها على قول من رفع بدَلٌ من الضمير في قوله : ﴿ٱلْتَقَتَا﴾[٤] .

﴿يَرَوْنَهُم﴾ : في موضع الصفة لـ ﴿أُخْرَىٰ﴾ على الأوجه المذكورة على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته ، فأما من **قرأ** بالتاء النقط من فوقه[٥] ، فإنه في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنتم ترونهم . وقيل : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾[٦] .

﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ : نصب على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، بشهادة قوله تعالى : ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ يعني : رؤية ظاهرة مكشوفة لا لَبْسَ فيها مُعايَنَةً كسائر المعايَنات ، وأيضاً فإن رؤية القلب عِلْمٌ ، ومُحال أن يُعلَم الشيءُ شيئين ، وإنما ذاك شيء يختص بالعَين[٧] .

---

(١) البيت لكُثيّر عزة ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، والفراء ١/ ١٩٢، وأبي عبيدة ١/ ٨٧، والزجاج ١/ ٣٨١، والطبري ٣/ ١٩٤، وانظر خزانة الأدب ٥/ ٢١١.

(٢) نسب ابن عطية ٣/ ٣١ هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة ، وأضافها أبو حيان ٢/ ٣٩٤ إلى ابن السميفع أيضاً .

(٣) انظر في وجه النصب هذا وإعرابه : معاني الزجاج ١/ ٣٨٢، وإعراب النحاس ١/ ٣١٤.

(٤) كذا هذا القول في التبيان ١/ ٢٤٣ أيضاً .

(٥) قرأ المدنيان ، ويعقوب : (ترونهم) بالتاء . وقرأ الباقون : (يرونهم) بالياء . انظر السبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢، والحجة ٣/ ١٧، والمبسوط /١٦١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

(٦) هذا أول الوجهين عند مكي في المشكل ١/ ١٢٨، والوجه الثاني عنده : أنها في موضع رفع أو خفض على النّعت لأخرى . وانظر البيان ١/ ١٩٣، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٧) انظر التبيان ١/ ٢٤٤.

و ﴿رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ : نصب على المصدر ، وهو مصدر مُؤَكِّدٌ على ما ذكرت الآن .

وقرئ في غير المشهور : (يُرونهم) بالياء والتاء مضمومَ الأول على البناء للمفعول[١] من أُرِيَ[٢] ، إذا دلَّه عليه غيره ، أي : يريهم الله ذلك بقدرته . والضمير المنصوب في (ترونهم) يعود على الفئة الأخرى الكافرة ، والمرفوع يعود على الكاف والميم في ﴿لَكُمۡ﴾ ، هذا على قراءة من قرأ بالتاء ، فأما من قرأ بالياء ، فإنه يعود على الفئة المقاتلة في سبيل الله ، وفيه خلاف .

وفي هذه الآية وجوه من الإعراب والمعاني على قدر الاختلاف في رجوع الضمائر في قوله : ﴿يَرَوۡنَهُم﴾ ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنَى ذلك من الإعادة هنا .

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الجَمُّ الغَفير على ضم الزاي وكسر الياء ورَفْعِ ﴿حُبُّ﴾ به على البناء للمفعول .

وقرئ : (زَيَّن) بفتح الزاي والياء ونصب (حُبَّ) على تسمية الفاعل[٣] .

واختلف في المُزَيِّن . قيل : هو الله تعالى للابتلاء ، كقوله : ﴿إِنَّا

---

(١) في المحتسب ١/ ١٥٤ : قراءة ابن عباس ، وطلحة (يُرونهم) بياء مضمومة . لكن الذي في القرطبي ٤/ ٢٧ والبحر المحيط ٢/ ٣٩٤ أن قراءتهما بتاء مضمومة على الخطاب ، وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة . وانظر الدر المصون ٣/ ٥٣.

(٢) في (أ) و (ب) : (رأى) .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد ، والضحاك . انظر المحتسب ١/ ١٥٥ ، والكشاف ١/ ١٧٨ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١ ، وفي زاد المسير ١/ ٣٥٨ أنها أيضاً لأبي رزين ، وأبي رجاء ، وابن محيصن .

﴿جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾[١] . **وعن الحسن** : الشيطانُ واللَّهِ زينها لهم بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها ، لأنَّا لا نعلَمُ أحداً أَذَمَّ لها من خالقها[٢] .

وحُركت الهاء من ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ لكونها اسماً غير صفة ، وقد أجيز إسكانها لأن بعدها واواً[٣] . والشهوة : ما تدعو النفس إليه ، وفعلها : شَهِيَ يَشْهَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شَهْوةً . والشهوة هنا هي المُشْتَهى ، سمي بالمصدر .

﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ ، و﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس ، وقد جوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك إذا جعلت الشهوة مصدراً ، ولم تُجعل بمعنى المشتهَى ، وأن تكون للتبعيض .

﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ : جمع قنطار . واختلف في نون قنطار ، فقيل : أصلٌ ووزنه فِعلالٌ كحِملاقٍ[٤] . وقيل : مزيدة ، ووزنه فنعال[٥] . واشتقاقه : من قَطَر يَقْطُرُ ، إذا جَرَى ، والذهب والفضة تُشَبَّهان بالماء في الكثرة وسرعة التقلب . والقنطار : المال الكثير[٦] قيل : ملء مَسْكِ ثورٍ[٧] . وقيل : مائة

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧، والقول هنا للزجاج ١/ ٣٨٣. وحكاه الماوردي ١/ ٣٧٥ عنه .
(٢) عن الحسن حكاه الطبري ٣/ ١٩٩ ، والماوردي ١/ ٣٧٥، والزمخشري ١/ ١٧٨.
(٣) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ أيضاً .
(٤) حملاق العين : باطن أجفانها الذي يسوده الكحل ، ويقال : هو ما غطته الأجفان من بياض المقلة ، وحملق الرجل : إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً .
(٥) اضطرب كلام ابن دريد في الجمهرة عن كون النون هنا أصلية أو غير أصلية ، فقد ذكر القنطار في الثلاثي وقال : سوف تراه في الرباعي إن شاء الله لأن النون أصل . ولما ذكره في الرباعي قال : والقنطار معروف ، النون فيه ليست أصلية . أما الجوهري فقد ذكره في الصحاح في مادة (قطر) مما يدل على أن النون عنده ليست بأصلية ، وكذلك فعل الراغب في المفردات (قطر) . أما ابن منظور والفيروزآبادي فقد ذكراه في (قنطر) .
(٦) أخرجه الطبري ٣/ ٢٠١ عن الربيع بن أنس ، وصوبه .
(٧) يعني : ملء جلد ثور ، وهذا القول خرجه الطبري في الموضع السابق عن أبي نضرة ، وذكره أبو عبيدة في المجاز ١/ ٨٩ عن الكلبي .

ألف دينار[١] ، وقيل غير ذلك[٢] .

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ : مأخوذة من لفظ القنطار للتوكيد ، كما تقول : بَدْرَةٌ مُبَدَّرةٌ ، وأَلْفٌ مُؤَلَّفٌ ، أي : تام .

﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من المقنطرة . ﴿وَٱلْفِضَّةِ﴾ عطف على ﴿ٱلذَّهَبِ﴾ .

﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ : عطف على ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ ، وقيل : عطف على الذهب والفضة ، وهو سهو ؛ لأن الخيل لا تسمى قنطاراً . والخيل : اسم الجنس لا واحد له من لفظه ، وأما من غير لفظه فواحدُه فرس .

وعن ابن كيسان : أنه قال : حُدِّثْتُ عن أبي عبيدة أنه قال : واحد الخيل خائل ، مثل طائر وطير ، وقيل : له خائل ، لأنه يختال في مِشيته[٣] .

قيل : وسمي الذهب ذهباً لِذَهابه ، والفضة فضة لانفضاضه وهو التفرق[٤] .

و ﴿مِنَ﴾ : للتبيين ، وقيل : للتبعيض ، أعني ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ﴾ .

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ : نعت للخيل ، والمسومة : المعلمة ، من السُومةِ وهي العلامة ، وقيل : المسومة : المُطَهَّمَةِ ، والتطهيم : التحسين . وقيل : المسومةُ : المَرْعِيَّةُ ، يقال : سامت الدابة ، إذا رعت ، فهي سائمة ، وأَسَمْتُها أنا وسَوَّمتها .

﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ : عطف على الخيل . والأنعام : الأزواج الثمانية

---

(١) ذكره الزمخشري ١/١٧٨ عن سعيد بن جبير رحمه الله .

(٢) عدها الماوردي ١/٣٧٦ سبعة . وأوصلها ابن الجوزي ١/٣٥٩ إلى أحد عشر قولاً ليس فيها القول السابق .

(٣) كذا حكاه النحاس ١/٣١٥ عن ابن كيسان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) كذا في جامع القرطبي ٤/ ٣٢، والدر المصون ٣/ ٥٨.

على ما فسر[1] . والحرث : مصدر بمعنى المحروث ، كضَرْبِ الأَميرِ .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : الإِشارة إلى المذكور ، أي : ذلك المذكورُ متاعُ الحياةِ الدنيا .

و ﴿الْمَآبِ﴾ : مَفْعَلٌ من آبَ يَؤُوبُ أَوْباً وأَوْبَةً وإياباً ، إذا رجع ، والمآب : المرجع ، وأصل آب : أَوَبَ ، أُعِلَّتْ بالقلب ، والأصل في المآب : المَأْوَبُ ، نقلت حركة العين إلى الفاء ، وقلبت الواو ألفاً نظراً إلى أصلها ، كما فعل بمقال ومعاش .

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أصل ﴿قُلْ﴾ : اقوُل ، نقلت حركة الواو إلى القاف لاستثقالها في الواو ، فتحركت القاف[2] ، فسقطت ألف الوصل فصار قُوْل ، فلما سكنت اللام للأمر ، التقى ساكنان : الواو واللام ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين . وفي هذا وشبهه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ : متعلق بخير .

﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ : ﴿جَنَّاتٌ﴾ مبتدأ . و ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الخبر . ﴿تَجْرِي﴾ : في موضع الصفة لجنات . و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : ظرف للاستقرار الذي هو الخبر ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جَنَّاتٌ﴾ . ولك أن تعلق اللام من ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ بخير ، و ﴿جَنَّاتٌ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أو ذلك جنات .

---

(١) انظر جامع البيان ٣/ ٢٠٥. والأزواج الثمانية هي التي ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام : ١٤٣ ـ ١٤٤] .

(٢) في (أ) و (د) : فتحركت (الواو) سبق قلم .

والجمهور على رفع جنات ، **وقرئ** : (جناتٍ) بالجر[١] على البدل من قوله : ﴿بِخَيۡرٍ﴾ . وهذه القراءة تعضد الوجهَ الأخيرَ ، وهو تعلق اللام ﴿بِخَيۡرٍ﴾ ، وارتفاع ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على خبر مبتدأ محذوف . وقد أجاز ابن كيسان : أن يكون ﴿جَنَّٰتٌ﴾ منصوباً بإضمار أعني[٢] .

قال الرماني : ولا يحسن أن يكون بدلاً من موضع ﴿بِخَيۡرٍ﴾ ، لأن الباء ليست بمزيدة ، كما لا يحسن مررت برجل زيداً .

﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ : متعلق بتجري ، ولك أن تجعلها حالاً من ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ لكون العامل فعلاً ، أي : تجري الأنهار مستقرة تحتها .

﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿ٱتَّقَوۡاْ﴾ على حَدِّ : معه صقر صائداً به غداً . فإن قلتَ : ما منعك أن تجعله حالاً من المستكن في الظرف ، كما زعم بعضهم ؟[٣] قلت : منعني فساد المعنى ، لأن المستكن في الظرف هو للجنات ، والمقصود بالوصف بالخلود : أصحاب الجنة لا الجنات .

ولك أن تجعله حالاً من (الذين) المجرور باللام[٤] ، والعامل فيها الاستقرار ، وهو الجيد وعليه المعنى ، فاعرفه .

﴿وَأَزۡوَٰجٌ﴾ : عطف على ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على قول من رفع ، ومَن جَرَّ فعلى تقدير : ولهم أزواج .

﴿وَرِضۡوَٰنٌ﴾ : عطف أيضاً ، وهو مصدر رضِي يرضَى بكسر العين في

---

(١) رواية شاذة عن يعقوب ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٥، وشواذ القراءات /١٩/ ، والبحر ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٥.

(٣) هو العكبري ١/ ٢٤٦. وإعرابه هذا هو مذهب الكوفيين ، انظر الدر المصون ٣/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٤) هذا إعراب صاحب البيان ١/ ١٩٤ مقتصراً عليه .

الماضي وفتحها في الغابر رِضاً ورُضواناً بكسر الراء وضمها ، وقد **قرئ** بهما[١] .

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على المدح ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار : هم الذين . وأن يكون في موضع جر صفة ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أو للعباد على معنى : أنه عالم بهم وبأحوالهم ، فلذلك أعدَّ لهم الجنات .

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[٢] ، أو صفة لهم إذا جعلتَ في موضع نصب أو جر ، وإن جعلتَ في موضع رفع نصبتَ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على المدح ، وما بعده عطف عليه . فإن قلت : لم دخلت الواو بين هذه الصفات ؟ قلت : قيل : للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها[٣] .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ أي : علم الله ، وبَيَّنَ اللَّهُ ، لأن الشاهد هو العالم الذي يُبيِّنُ علمَه ، عن أبي إسحاق[٤] .

والجمهور على قوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ وهو فعل وفاعل ، **وقرئ** : (شُهَداءَ للَّهِ) بضم الشين وفتح الهاء ممدودة على فُعَلاء ، وفتح الهمزة وزيادة لام مع

---

(١) الجمهور على كسر الراء ، غير عاصم في روايتي أبي بكر ، والمفضل قرأ بضم الراء . انظر السبعة/ ٢٠٢ ، والحجة ٣/ ٢١ ، والمبسوط ١٦١ ـ ١٦٢ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤ .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٧٨ .

(٤) معاني الزجاج ١/ ٣٨٥ .

الجلالة[١] ، وهو جمع شهيد ككرماء في جمع كريم ، وقد جُوز أن يكون جمع شاهد ، كعلماء في جمع عالم ، وانتصابه على الحال من المنوي في ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾[٢] ، أي : يستغفرونه شهداء لله بأنه لا إله إلا هو .

وقرئ كذلك ، غير أنه رُفِعَ على : هم شهداءُ له . **وقرئ** أيضاً كذلك ، غير أنه أضيفَ ، أي : هم شهداؤه[٣] .

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : على هذه القراءاتِ الثلاثِ عطفٌ على المستكن في (شهداء) . والذي سوغ ذلك الفاصل الذي بينهما .

وقوله : ﴿أَنَّهُۥ﴾ أي : بأنه ، ثم نزع منه الجار فَنُصِبَ ، فهو في موضع نَصْبٍ لعدم الجار ، أو جر على إرادته نظراً إلى اللفظ دون المعنى ، وإن نظرتَ إلى المعنى وهو عَلِمَ لم تحتج إلى إضمار الجار وفتحتَ أَنَّ بـ ﴿شَهِدَ﴾ نفسه ، ويأتي عليها الكلام بعدُ إن شاء الله .

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : واحده : ذو ، وأولات واحدها : ذات .

﴿قَآئِمَۢا﴾ : منصوب على الحال إما من اسم الله تعالى ، أي : عَلِمَ الله مقيماً للعدل في جميع ما يفعل ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف والعامل فيها الاستقرار ، وإمّا من (هو) الواقع بعد حرف الإِيجاب ، والعامل فيها معنى الجملة ، أي : تفرد قائماً ، وهي حال مؤكِّدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[٤] على الأوجه المذكورة ، وقد جوز فيه وجهان آخران :

أحدهما : أن يكون منصوباً على المدح وإن كان نكرة ، كقوله ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى أبي المهلب . انظر إعراب النحاس ١/٣١٦. والمحتسب ١/ ١٥٥.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) الأولى : (شهداءُ لله) ، والثانية : (شهداءُ الله) . وكلاهما تروى عن أبي المهلب ، انظر إعراب النحاس الموضع السابق .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

١١٩ - ويَـأْوِي إلـى نِـسْـوَةٍ عُـطَّـلٍ وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلَ السَّعالِي[(١)]

فنصب (شُعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى ، وهو جمع شَعْثاء ، وهي التي لا تُسَرِّحُ رأسها ولا تدهنه .

والثاني : أن يكون صفة للمنفي ؛ لأنهم قد يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف ، كأنه قيل : لا إله قائماً بالقسط إلّا هو . وعن عبد الله رضي الله عنه (القائمُ بالقسط) مرفوعاً معرفاً[(٢)] على أنه بدل من ﴿هُوَ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف .

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ **قرئ** بكسر الهمزة على أنها جملة مستأنفة ، وبفتحها[(٣)] على أنها بدل من الأولى ، كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، والبدل هو المبدل منه في المعنى ، فكان بياناً صريحاً ، لأن دين الإسلام هو التوحيد والعدل .

---

(١) البيت لأمية بن عائذ الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٩٩، ومعاني الفراء ١/ ١٠٨، والكشاف ١/ ١٧٩، والمفصل /٦٢/ ، والمقرب ١/ ٢٢٥، وأوضح المسالك ٣/ ٣١٧.
وهو في كتاب شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٠٧ هكذا :
لـه نسـوة عـاطـلات الـصـدو ر عـوج مـراضيـع مـثـل الـسَّعَـالـي
والشاعر يصف صياداً يعود إلى نسائه المرضعات العاريات من الحلي المشعثات الشعور ، ويشبههن بالغول .

(٢) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٢٠٠، وإعراب النحاس ١/ ٣١٦، والكشاف ١/ ١٧٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٤١.

(٣) قراءة الكسائي وحده : (أن الدين) بفتح الهمزة . وقرأ الباقون بكسرها . انظر السبعة / ٢٠٢/ ، والحجة ٣/ ٢٢، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

والجمهور على فتح الهمزة من ﴿أَنَّهُ﴾ على أن الفعل وهو ﴿شَهِدَ﴾[(١)] واقع عليها ، **وقرئ** : (إنه) ، و (أَن الدين) بكسر الأولى وفتح الثانية[(٢)] على إعمال شهد في (أن الدين) وما بينهما اعتراض مؤكد ، فيجوز الفتح والكسر فيهما جميعاً . ويجوز فتح الأولى وكسر الثانية وعليه الجمهور[(٣)] . وكسر الأولى على ما ذكرت آنفاً من الاعتراض ، وفتح الثانية بوقوع الفعل عليها .

فإن قلت : ما محل (أن الدين) على قراءة من فتح الهمزة ؟ قلت : يحتمل أن يكون نصباً ، وأن يكون جراً إذا جعلته بدلاً من ﴿أَنَّهُ﴾ على ما ذكرت قبيل ، وإن جعلته بدلاً من القسط كان جراً لا غير .

﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ : خبر إن . و ﴿عِندَ﴾ : ملغًى متعلق بمعنى الخبر[(٤)] .

﴿بَغْيًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً له ، أي : اختلفوا بعد مجيئهم العلم للبغي . وأن يكون حالاً ، أي : اختلفوا باغين . وقيل : مصدر مؤكِّد لفعله[(٥)] ، وفعله محذوف ، أي : بَغَوا بغياً . والعلم هنا بمعنى المعلوم[(٦)] .

﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، واختلف في الخبر ، فقيل : ﴿يَكْفُرْ﴾ ، وقيل : الجملة من الشرط والجزاء . وقيل : الجواب ، وهو ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ، أي : سريع الحساب له . وقد

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) هي قراءة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٤١ ، والقرطبي ٤/ ٤٣.

(٣) انظر مصادر القراءة المتواترة السابقة .

(٤) يريد أن (عند) ظرف متعلق بكلمة (الدين) لأنها بمعنى الفعل . وقوله : (ملغى) ، أي لأن (إن) لا تعمل في الحال ، فلا يعرب (عند) حالاً من (الدين) ، وهذا قول أبي البقاء ١/ ٢٤٨ أيضاً ، إلا أن السمين الحلبي ٣/ ٨٩ ـ ٩٠ جوزه .

(٥) نسب السمين ٣/ ٩٠ هذا القول إلى الزجاج .

(٦) في (أ) : بمعنى (المفعول) . وفي (د) بعد المعلوم : وهو الوجه .

جوز رفع ﴿يَكْفُرْ﴾ على أن تجعل (مَن) موصولة[١] .

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَمَن اتَّبَعَنِي) [٢] (مَن) : موصولة في موضع رفع إما على الفاعلية عطفاً على التاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾ وهو الوجه ، [أي : وأسلم من اتبعني وجوههم له ، والذي سوغ ذلك من غير توكيد : الفاصلُ][٣] ، وإما على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ومن اتبعني أسلموا وجوههم لله ، أو : أسلم وجهه لله . ويحتمل أن تكون الواو بمعنى مع ، فتكون مفعولاً[٤] معه .

ومن بِدع الأقاويل قول من قال : إنه في موضع خفض عطفاً على اسم الله[٥] ، إلا أن يتعسف ويقول متأولاً : جعلتُ مقصدي لله بالإيمان به والطاعة له ، ولمن اتبعني بالحفظ له والنظر إليه بما يزينه ولا يشينه .

قوله تعالى : ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر ، أي : أسلِموا . قيل : والمعنى : أنه قد أتاكم من البينات والحُجَج ما يوجب الإسلام ، فهل أسلمتم أم أنتم بعدُ على كفركم ؟ كقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٦]

---

(١) أجازه الزجاج ١/ ٣٨٧، والنحاس ١/ ٣١٧. قال الزجاج : والجزم هو الوجه .

(٢) هكذا بإثبات الياء ، ورسم المصحف (اتبعن) بالنون المكسورة ، كما هو واضح في الآية . وكلاهما صحيح على مذهب القراء ، وفي المبسوط / ١٧٤/ : قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (ومن اتبعني) بإثبات الياء ، وقرأ الباقون : (اتبعنِ) بحذف الياء .

(٣) يعني أن قوله : (وجهي لله) قد فصل بين المعطوف وهو (من) والمعطوف عليه وهو الضمير في (أسلمت) ، فجاز عطف الظاهر على المضمر للفاصل من غير توكيد ، ولو قيل : أسلمت وزيد ، لم يحسن حتى يقال : أسلمت أنا وزيد . وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) .

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٨١.

(٥) قاله مكي في المشكل ١/ ١٣١. وحكاه ابن عطية ٣/ ٤٣ عن بعضهم . وأجازه السمين ٣/ ٩٢.

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٩١.

بعدما ذَكَرَ الصوارف عن الخمر والميسر ، على معنى : انتهوا[(١)] ، بشهادة قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعدما طَرَقَ أذنيه : «**انتهينا يا رب انتهينا**»[(٢)] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ : خبر ﴿إِنَّ﴾ ، ودخلت الفاء في خبرها لتضمن اسمها معنى الجزاء لكونه موصولاً بالفعل مع إنَّ ، ولا تُغَيِّرُ معنى الابتداء ، فوجودها وعدمها سيان ، كأنه قيل : الذين يكفرون فبشرهم ، بمعنى : من يكفر فبشرهم ، ولو كان مكانها ليت أو لعلّ لم تدخل الفاء بالإجماع ، لتغير معنى الابتداء ، أي : فأخبرهم بعذاب مؤلمٍ يصل ألمه إلى قلوبهم[(٣)] .

وقرئ : (ويَقْتُلُونَ الذين) و (يُقاتِلون الذين)[(٤)] . وقد ذكرتُ وجهَ ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون[(٥)] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ

---

(١) انظر هذا القول مع بعض التصرف في الكشاف ١/ ١٨١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٥٣، وأبو داود في الأشربة ، باب في تحريم الخمر (٣٦٧٠) ، والنسائي في الأشربة ، باب تحريم الخمر ٨/٢٨٦ ـ ٢٨٧، والترمذي في التفسير (٣٠٥٣) ، والطبري ٧/ ٣٣.

(٣) في (أ) : فأخبرهم بعذاب أليم يصل إلى قلوبهم . وفي (ط) بدل (يصل) : لم يصل .

(٤) قراءة (يقاتلون) بالألف هي لحمزة وحده . انظر السبعة /٢٠٣/ ، والحجة ٣/ ٢٣، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥.

(٥) انظر وجه ذلك في الحجة ٣/ ٢٤ ـ ٢٥.

بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(نصيباً) مفعول ثان للإِيتاء . ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الصفة لقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ . و ﴿مِّن﴾ يحتمل أن تكون للتبيين ، وأن تكون للتبعيض .

﴿يُدْعَوْنَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُواْ﴾ ، أي : أوتوا مَدْعُوِّين .

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ : اللام متعلقة بقوله : ﴿يُدْعَوْنَ﴾ .

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿فَرِيقٌ﴾ ، لكونهم قد وصفوا بقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، والمعنى : يتولى فريق منهم عن الداعي وهم معرضون عن المدعو إليه .

والجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ مع ضم الكاف على البناء للفاعل وهو الكتاب ، **وقرئ** : (لِيُحْكَم) بضمها مع فتح الكاف على البناء للمفعول[١] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، و ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ : خبره ، والإِشارة إلى التَوَلِّي والإِعراض ، أي : ذلك التولي والإِعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب ، وطمعهم في الخروج من النار بعد أيامٍ قلائلَ[٢] .

و ﴿أَيَّامًا﴾ : ظرف لقوله : ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ .

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٤٦/ ، والنشر ٢/ ٢٢٧.

(٢) الكشاف ١/ ١٨٢.

وقوله : ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ ﴿مَا﴾ : مصدرية في محل الرفع لكونه فاعل غَرَّ ، أي : وغرهم افتراؤهم . قيل : وافتراؤهم هو قولهم : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾[١] وقيل : بل قولهم : [إن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم[٢] . وقيل : بل قولهم :][٣] ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[٤] .

والافتراء : اختلاق الكذب ، وأصله : من فَرَى الأديمَ يفرِي فرياً ، إذا قطعه وشقه .

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾ (كيف) : ظرف وعامله محذوف ، أي : كيف يصنعون ؟ أو كيف يكون حالهم[٥] ؟ وهو استعظام لما أُعِدَّ لهم وتهويل لهم ، وأنهم يقعون في خطب عظيم .

و ﴿إِذَا﴾ : ظرف أيضاً لهذا المحذوف المذكور آنفاً .

﴿لِيَوْمٍ﴾ أي : لجزاء يوم ، أو لحساب يوم ، فحذف المضاف .

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : في موضع جرٍّ صفة ليوم ، أي : في وقوعه ، أو في جزائه ، وقيل : في الجمع فيه .

﴿مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿مَا﴾ في موضع نصب مفعول ثان لقوله : ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ ، أي : جزاء ما عملت من خير أو شر .

---

(١) هذا قول مجاهد ، انظر جامع البيان ٣/ ٢١٩، والنكت والعيون ١/ ٣٨٣.
(٢) قاله الزمخشري ١/ ١٨٢. ويؤيده ما حكاه ابن عطية ٣/ ٤٧ عن الطبري أنهم قالوا : إن الله وعد أباهم يعقوب أن لا يُدخل أحداً من ولده النار إلا تحلة القسم .
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) و (ط) .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٨، والقول لقتادة ، ومقاتل ، انظر جامع البيان ٣/ ٢١٩، والنكت والعيون ١/ ٣٨٣، وزاد المسير ١/ ٣٦٨.
(٥) ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال . انظر التبيان ١/ ٢٥٠، والدر المصون ٣/ ٩٧.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿كَسَبَتْ﴾ الراجع إلى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ ، لأنه في معنى كل الناس .

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ الميم في ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عوض من (ياء) في أوله ، والأصل : يا أللَّهُ ، ولذلك لا يجتمعان في حال السعة . والضمة في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد ، وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم التي قبلها ، هذا مذهب صاحب الكتاب والخليل[(١)] . قيل : وهذا بعض خصائص هذا الاسم ، كما اختُصَّ : بالتاء في القَّسَمِ ، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف ، وبقطع همزته في يا أَللهُ .

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ : نداء ثان ، أي : يا مالكَ الملكِ ، ولا يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عند صاحب الكتاب وموافقيه ، لأنه قد لحقه شبه الصوت ، والأصوات لا توصف كـ (غاقِ)[(٢)] وشبهه[(٣)] .

وأجاز ابن السَّرَّاج ، والزَّجَّاج وغيرهما من البصريين والكوفيين أن يكون ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ نعتاً لقوله : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ ، قائلين : إن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا) ، فكما يجوز أن يوصف ومعه (يا) كذلك يجوز أن يوصف ومعه الميم ، ونظيره : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[(٤)] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/١٩٦. وحكاه عنهما الزجاج ١/ ٣٩٤، والنحاس ١/ ٣١٩.
(٢) (غاق) : حكاية صوت الغراب . الصحاح (غيق) .
(٣) انظر الكتاب ٢/ ١٩٦، وإعراب النحاس ١/ ٣١٩.
(٤) سورة الزمر ، الآية : ٤٦. وانظر معاني الزجاج ١/ ٣٩٤، والمقتضب ٤/ ٢٣٩.

قوله تعالى : ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ﴾ اختلف فيه ، وفيما عطف عليه ، فقيل : في موضع نصب على الحال من المستكن في المنادى ، وقيل : مستأنف ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنت تؤتي ، والتقدير : تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه ، وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه ، فحُذف لحصول العلم به ، كما تقول : خذ ما شئت واترك ما شئت .

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ : حكمها حكم ما قبلها ، وكذا ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ﴾ وما عطف عليها حكمها حكم ما قبلها من الجمل .

قوله : ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿تَشَآءُ﴾ ، أي : تشاء غيرَ محاسبٍ له ، أو غيرَ مُضَيقٍ عليه ، أو مِن مفعوله المحذوف أي : تشاؤه غير محاسب .

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن دُونِ﴾ في موضع الصفة لأولياء .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿فِى شَىْءٍ﴾ ، والتقدير : فليس في شيء من دِين الله . ولك أن تجعل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبر ليس ، و ﴿فِى شَىْءٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في الخبر .

قوله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟﴾ (أن تتقوا) : في موضع نصب لكونه مفعولاً له ، أي : إلّا للاتقاء ، أو مخافة الاتقاء .

﴿تُقَىٰةً﴾ : مصدر بمعنى المُتَّقى ، كضَرْبِ الأميرِ لمضروبه ، ولك أن

تنصبها على المصدر ، على تضمين ﴿تَتَّقُواْ﴾ معنى تحذروا وتخافوا ، فيتعدَّى بمن ، والمعنى : إلَّا أن تخافوهم خوفاً .

ووزن ﴿تُقَىٰةً﴾ فُعَلَةٌ ، وأصلها : وُقَيَةٌ ، فأبدلت الواو تاءً لانضمامها ضماً لازماً ، كما فعل بتُجاهٍ وتُكأةٍ[١] لما ذكرت آنفاً ، فصارت تُقَيَةٌ ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فرجعت تُقاة كما ترى[٢] . وقد جُوّز أن تكون جمع تقي ، ككماة في جمع كمي ، فيكون حالاً من الفاعل في ﴿أَن تَتَّقُواْ﴾ والمعنى : إلا أن تحذروهم متقين ، فاعرفه فإنه موضع مشكل[٣] .

وقرئ : (تَقِيَّةً)[٤] ، وهي فعيلة من وَقَى ، والتاء بدل من الواو أيضاً ، والتقية : الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس[٥] .

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ : الجملة مستأنفة ، والتقدير : عَذَابَ نفسِهِ ، وبَطْشَ نفسِهِ ، فحُذف المضافُ . والنفسُ : الذاتُ ، والمعنى : فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه .

وكذا : ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَوَاتِ﴾ جملة مستأنفة أيضاً .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ (يوم) : يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي :

---

(١) التُّكَأَةُ : العصا ، وما يتكأ عليه .

(٢) انظر في وزن وأصل (تقاة) مشكل مكي ١/ ١٣٤ أيضاً .

(٣) كون (تقاة) حالاً : اقتصر عليه العكبري ١/ ٢٥٢.

(٤) هذه قراءة يعقوب والمفضل كما في المبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥. كما نسبها ابن عطية ٣/ ٥٤ إلى آخرين من الصحابة والتابعين .

(٥) العبارة في (د) من قوله : (وقد جُوّز . .) إلى هنا فيها تقديم وتأخير .

اذكر يا محمد يوم تجد . وأن يكون ظرفاً ، واختلف في العامل ، فقيل : ﴿قَدِيرٌ﴾[١] . وقيل : ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾[٢] . وقيل : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾[٣] وليس بشيء ، لأنَّ تحذيرَ اللَّهِ تعالى عبادَهُ إنما هو في الدنيا لا في الآخرة[٤] ، ولكن يكون العامل فيه مفعول التحذير على قياس قول أبي إسحاق ، لأنه قال في قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ تقديره : عقاب نفسه[٥] ، فيكون العامل فيه هذا المحذوف لا قوله : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[٦] .

وأصل ﴿تَجِدُ﴾ تَوْجِد ، ولكن لما حذفت الواو في يجد لوقوعها بين ياء وكسرة ، أُتبع سائر حروف المضارعة الياء في الحذف ، ليجري الباب على سَنن واحد[٧] .

﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ : (ما) يحتمل أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، أي : عملته . وأن تكون مصدرية أي : عملها ، وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بقوله : ﴿تَجِدُ﴾ المتعدي إلى مفعول واحد[٨] .

و ﴿مُّحْضَرًا﴾ : منصوب على الحال ، إما من العائد المحذوف إن جعلت

---

(١) من الآية التي قبلها ، وهذا القول جوزه مكي في المشكل ١/ ١٣٤، وابن الأنباري في البيان ١/ ١٩٩.
(٢) من الآية (٢٨) . وهذا القول جوزه الزجاج ١/ ٣٩٧، والنحاس ١/ ٣٢١، ومكي / ١٣٤.
(٣) من الآية (٢٨) أيضاً ، ولا يجوز أن ينتصب بـ (يحذركم) المتأخرة ، لأن واو النسق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . انظر الدر المصون ٣/ ١١٤. وكونه منصوباً بـ (يحذركم) هو قول الزجاج ١/ ٣٩٧، والنحاس ١/ ٣٢٠، ٣٢١، ومكي ١/ ١٣٤ وقدموه .
(٤) تبع ابن هشام في المغني /٦٩٩/ المؤلفَ في هذا الرد وبنفس العبارة تقريباً .
(٥) كذا ذكر العكبري ١/ ٢٥٢، والسمين ٣/ ١١٤ عن أبي إسحاق أيضاً لكن النسخة التي بين = يدي من معاني الزجاج ١/ ٣٩٧ ليس فيها كلمة (عقاب) ، وكذا قدرها النحاس ومكي بدون كلمة (عقاب) . انظر الموضعين السابقين فيهما .
(٦) بقي إعراب بدأ به الزمخشري ١/ ١٨٤ وهو كون (يوم) منصوباً بـ (تود) . وانظر البحر ، والدر .
(٧) انظر الممتع ١/ ١٧٤.
(٨) جوز أبو البقاء ١/ ٢٥٢ كونه يتعدى إلى مفعولين ، لكنه رجح الأول .

(ما) موصولة ، أو من (ما) إن جعلتها مصدرية ، والعامل على الوجه الأول : ﴿عَمِلَتْ﴾ . وعلى الثاني : ﴿تَجِدُ﴾ .

والجمهور على فتح ضاد قوله : ﴿مُّحْضَرًا﴾ لكونه مفعولاً ، **وقرئ** : (محضِراً) بكسر الضاد[١] على أنه اسم فاعل على معنى : أن عمله يُحْضِره دارَ الخلد ، أو يُسرع به . يقال : أَحْضَرَ الفرسُ ، إِذَا أسرع في العَدْوِ ، وإما من الحضور وهو نقيض الغَيبة ، وإما من الحُضْرِ وهو العَدْوُ ، فاعرفه[٢] .

قوله تعالى : ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ يجوز لك فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تجعلها موصولة في موضع نصب عطفاً على (ما) الأولى ، فيكون ﴿تَوَدُّ﴾ حالاً إما من المستكن في ﴿تَجِدُ﴾ المحذوف ، وإما من المستكن في ﴿عَمِلَتْ﴾ ، فتكون على هذا حالاً مُقَدَّرة ، أي : وتجد الذي عملتْه أو عَمَلها محضراً وَادَّةً تباعد ما بينها وبين ذلك اليوم ، أو عمل السوء .

والثاني : أن تجعلها مستأنفة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿تَوَدُّ﴾ خبره ، أي : والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه .

والثالث : أن تجعلها شرطية في موضع رفع بالابتداء أيضاً والخبر ﴿عَمِلَتْ﴾ أو ﴿تَوَدُّ﴾ ، على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] .

فإن قلتَ : لو كانت شرطية كما زعمت لكان ﴿تَوَدُّ﴾ مفتوحاً أو مكسوراً على الجواب ، وارتفاعه يدل على بطلان ما ذكرتَ . قلتُ : أجلْ ، الأمرُ كما زعمتَ لو كان الشرط مضارِعاً ، والشرط هنا ماض كما ترى ، وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً ، كقولك : إن أتيتني أكرمك ، جاز لك فيه الرفع والجزم ، أما الرفع فلأجل أن الجزاء تابع للشرط ، فلما لم يظهر الجزم

(١) هي قراءة عبيد بن عمير كما في البحر المحيط ٢/ ٤٢٧.
(٢) انظر الصحاح (حضر) .
(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

في الشرط حيث كان ماضياً ، حمل الجواب عليه فلم يجزم ، وترك على أول أحواله وهو الرفع ، فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى ، قال زهيرٌ[١] :

١٢٠ - وإنْ أتَاهُ خَلِيلٌ يَومَ مَسْألَةٍ[٢] يَقُولُ لا غائِبٌ مَالي ولا حَرِمُ[٣]

فرفع (يَقُولُ) كما ترى . وأما الجزم فعلى الظاهر ، لأجل أن الأصل أن تجزم ، وإنما لم تجزم الشرط لامتناع الجزم في الماضي .

وأنكر الزمخشري ، والرماني ، وأبو جعفر المهدوي[٤] أن تكون ﴿مَآ﴾ هنا شرطية لارتفاع ﴿تَوَدُّ﴾ ، وأجازه أبو محمد[٥] بشرط جزم تود وهو سهو منهم لما ذكرت ، وهو من باب اعكس تُصِبْ[٦] .

و ﴿أَمَدًا﴾ : اسم ﴿أَنَّ﴾ ، والخبر الظرف . والأمد : المسافة .

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الباء ،

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة ، لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابناه كعب وبجير فأسلما رضي الله عنهما .

(٢) في (ب) : مَسْغَبَة ، وهي رواية الجوهري (خلل) .

(٣) البيت قاله زهير في مدح هرم بن سنان ، وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٦٦، والمقتضب ٢/ ٧٠، والكامل ١/ ١٧٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١١٣، ومعاني النحاس ٢/ ٢٠٠، والصحاح (خلل) ، والمفصل /٣٨٣/ ، والإنصاف ٢/ ٦٢٥.

(٤) هكذا (المهدوي) وأظنها (المرادي) وهو أبو جعفر النحاس . وقد سقط الاسم من (د) و (ط) .

(٥) هو مكي بن أبي طالب القيسي صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وعلوم القرآن وإعرابه ، أصله من القيروان ، وسكن قرطبة ، وسمع بمكة ومصر ، توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة .

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٥، والكشاف ١/ ١٨٤، والتبيان ١/ ٢٥٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٢١، وتفصيلاً واسعاً في الدر المصون ٣/١١٧ ـ ١٢٣.

وماضيه أَحَبَّ ، **وقرئ** : (يَحِبِكم) بفتح الياء وكسر الباء[(١)] وماضيه حَبَّ . **وعن أبي رجاء**[(٢)] : (يَحبُبكم) بفتح الياء وضم الباء[(٣)] ، ولعله لُغيّة ، أعني : حَب يَحُبُّ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر .

وقرئ أيضاً : (تَحِبُّون) بفتح التاء[(٤)] من حب . و (تُحِبّون) بضم التاء وعليه الجمهور .

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يحتمل أن يكون مضارعاً داخلاً في جملة ما يقول الرسول ﷺ لهم ، وأصله : فإن تتولوا ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المِثلين في صدر الكلمة ، وأن يكون ماضياً ، فيكون للغيبة .

﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذُرِّيَّةًۢ﴾ في نصبها وجهان :

أحدهما : أنها بدل من قوله : ﴿وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾[(٥)] ، وإنما أخرج آدم منهم ، لكونه ليس بذريَّةٍ .

والثاني : أنها حال منهم ، أي : اصطفاهم في حال كون بعضهم من

---

(١) بهذا الضبط نسبت في إعراب النحاس ١/ ٣٢١، ومختصر الشواذ /٢٠/ إلى أبي رجاء العطاردي .

(٢) هو عمران بن ملحان التميمي البصري ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد المبعث ، لكنه لم يرَ النبي ﷺ ، لذلك يعد في كبار التابعين ، روى عن كثير من الصحابة ، وكان ثقة ، توفي سنة خمس ومائة . (الاستيعاب) و (تقريب التهذيب) .

(٣) هكذا ضبطها ابن عطية ٣/ ٥٩ ونسبها إلى أبي رجاء أيضاً .

(٤) هي قراءة أبي رجاء ، انظر مختصر الشواذ /٢٠/ ، والبحر المحيط ٢/ ٤٣١.

(٥) من الآية التي قبلها .

بعض ؛ لأن معنى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ متشابهين[١] في الدِّين والحال ، ويجوز رفعها على : تلك ذريةٌ .

والاصطفاء : افتعالٌ من الصفوة ، وهو الخالص من الشوائب .

وقد مضى الكلام على أصل ذريَّة ووزنها في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾[٢] .

﴿بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على النعت لـ ﴿ذُرِّيَّةً﴾ .

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَتِ﴾ (إذ) : منصوب بإضمار : اذكر[٣] . وقيل : ظرف لقوله : ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤] . وقيل : لـ ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾ ، كأنه قيل : اصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران[٥] .

﴿مُحَرَّرًا﴾ : منصوب على الحال من (ما) أي : مُعْتَقاً لخدمة بيت المَقْدِس ، لا أستخدمه ولا أشغله بشيء ، والعامل فيها ﴿نَذَرْتُ﴾ ، وقيل : حال من المستكن في الظرف[٦] ، وضُعّف هذا القول ؛ لأنه لم يستقر في

(١) في (ب) : متساويين .
(٢) الآية (٢٦٦) .
(٣) هذا إعراب الأخفش والمبرد كما في معاني الزجاج ١/ ٤٠٠، وانظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٤، وزاد المسير ١/ ٣٧٦.
(٤) من الآية التي قبلها . وهذا الإعراب للطبري ٣/ ٢٣٥، وتبعه مكي في المشكل ١/ ١٣٥، وانظر البيان ١/ ٢٠٠، والتبيان ١/ ٢٥٣.
(٥) هذا اختيار الزجاج ١/ ٤٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٣٢٤، وابن الجوزي ١/ ٣٧٦ عنه . لكن قال مكي ١/ ١٣٥ : فيه نظر .
(٦) كأنه قول ابن قتيبة ، انظر زاد المسير ١/ ٣٧٦، والتفسير الكبير ٨/ ٢٣.

البطن محرراً ، وإنما وقع التحرير حين نَذْرِها إيَّاه كذلك ، لا حين استقراره في البطن .

وإنما جيء بـ (ما) دون (مَن) ، لأنه لم يكن من ذوي العقل ذلك الزمان[١] .

وقيل : هو نعت لمحذوف ، أي : غلاماً محرراً[٢] .

وقيل : ﴿مُحَرَّرًا﴾ مُخْلَصاً للعبادة[٣] ، وهو من تحرير الشيء ، وهو إخلاصه من الفساد .

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير في ﴿وَضَعَتْهَا﴾ لـ (ما) في ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ .

الزمخشري : وإنما أنث على المعنى ، لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله ، أو على تأويل : الحبلة ، أو النفس ، أو النسمة[٤] .

ومعنى وَضَعَتْها : وَلَدَتْهَا ، وأصل الوضع : الحَطّ .

﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ : ﴿أُنثَىٰ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿وَضَعْتُهَآ﴾ ، والأصل : وضعته أنثى ، وإنما أنث : لتأنيث الحال ، لأن الحال وذا الحال لِشيءٍ واحد ، كما أنث الاسم في ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ﴾[٥] لتأنيث الخبر . وأما :

---

(١) قال مكي ١/ ١٣٦ : وقعت (ما) لما يعقل للإبهام ، كما قالت العرب : خذ مِن عبيدي ما شئت .

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣٢٤ عن بعض نسخه ، وأظنه زيادة من بعض الشراح ، وذكره مكي ١/ ١٣٦ ، وحكاه ابن عطية ٣/ ٦٤ عنه وقال : فيه نظر .

(٣) هذا قول الشعبي . انظر النكت والعيون ١/ ٣٨٧ ، والكشاف ١/ ١٨٥.

(٤) الكشاف ١/ ١٨٥ _ ١٨٦.

(٥) سورة مريم ، الآية : ٢٨.

على تأويل الحبلة أو النسمة ، فهو ظاهر ، كأنه قيل : إنِّي وضعت الحبلة أو النسمة أنثى[١] ، فاعرفه ، ولك أن تجعلها بدلاً منه .

قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ ، **قرئ** : بفتح العين وإسكان التاء على أنه من قول الله تعالى تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بقدر ما وهب لها منه[٢] ، على معنى : أنّ تحت ذلك أمر[٣] هو بالغه ، ولا يعلمه إلا الله ، فهو معترض بين كلامَي امرأة عمران .

وقرئ : بإسكان العين وضم التاء[٤] ، على أنه من كلام امرأة عمران ، على معنى : ولعل لله فيه سراً وحكمة ، ولعلّ هذه الأنثى خير من الذكر تَسلية لنفسها ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور[٥] .

وقرئ أيضاً : (والله أعلم بما وَضَعْتِ) بإسكان العين وكسر التاء[٦] ، على خطاب الله تعالى لها بذلك ، على معنى : إنكِ لا تعلمين قدر هذا الموهوب ، وما يكون منه في عظم شأنه وعلو قدره .

قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ﴾ عطف على ﴿إِنِّي وَضَعۡتُهَآ﴾ وما بينهما فاصل ، وسَمَّيتُ : فعل يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه وبالجار ، تقول : سميت ولدي زيداً وبزيد .

﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ : عطف على الضمير المنصوب في ﴿أُعِيذُهَا﴾ .

---

(١) الكلام للزمخشري ١/ ١٨٦.

(٢) العبارة للزمخشري في الموضع السابق ، وانظر مفاتيح الغيب ٨/ ٢٤.

(٣) كذا في الأصل (أمر) بالرفع ؟! والموضع نصب والله أعلم .

(٤) يعني (وضعْتُ) .

(٥) قرأ ابن عامر ، وعاصم برواية أبي بكر ، ويعقوب : (بما وضَعْتُ) بسكون العين وضم التاء . وقرأ الباقون : (بما وضعَتْ) بفتح العين وسكون التاء . انظر السبعة /٢٠٤/ ، والحجة ٣/ ٣١ ـ ٣٢، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥.

(٦) هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ١/ ٣٢٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٥.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أي : فقبلها ، يقال : تَقَبَّلْتُ الشيء وقَبلْتُهُ قَبولاً بفتح القاف ، ولذلك قال : ﴿بِقَبُولٍ﴾ دون التقبل تنبيهاً على ما ذكرتُ . والقَبُول بالفتح مصدر ، ولم يَجِئ من المصادر على فَعول إلاّ خمسة : قَبول ، ووَضوء ، وطَهور ، ووَلوع ، ووَقود ، عن صاحب الكتاب[١] .

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا﴾ : يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، كأنه قيل : أنبتها إنباتاً . وأن يكون مصدر فعل دل عليه أنبت ، كأنه قيل : أنبتها فنبتت نباتاً ، وهو مجاز عن التربية الحسنة .

وقرئ في غير المشهور : (فتقبلْها) ، (وأنبِتْها) (وكفِّلْها) على لفظ الدعاء في الأفعال الثلاثة ، ونصب (رَبَّها) على النداء[٢] ، تدعو بذلك ، أي : فاقبلها يا ربَّها ، واجعل زكرياء كافلاً لها .

(وكَفَلَها زكرياءُ) يقال : كفَل يكفُل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ، وعليها الجمهور . وكفِل يكفَل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وبها **قرأ** بعض القراء : (وَكَفِلَها)[٣] .

وقرئ : (وكفَّلها زكرياءَ) بتشديد الفاء ونصب زكرياء[٤] على أن الفعل

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٤٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٦، والكشاف ١/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٣) نسبت إلى عبد الله بن كثير ، وأبي عبد الله المزني . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٤) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . وقرأ الكوفيون (وكَفَّلَها زكريا). والباقون على الأولى. انظر السبعة /٢٠٤/ ، والحجة ٣/ ٣٣، والمبسوط /١٦٢/ .

لله تعالى ، بمعنى : وضمها إليه وجعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها ، تعضده قراءة من قرأ : (وأَكْفَلَها) ، وهو أُبَيٌّ رضي الله عنه[(١)] .

وهمزة زكرياء للتأنيث ، وفيه أربع لغات : زكرياء بالمد . وزكريا بالقصر غير منون في المد والقصر ، لأن ألفه ألف تأنيث . والثالثة : زَكَرِيٌّ بياء مشددة مع التنوين من غير ألف ، لأنه خرج بياءَيِ النسب إلى شبه العربي ، كما خرج مدائني بهما إلى شبه الواحد فانصرف لذلك . والرابعة : زَكَرٍ بمنزلة عَمٍ وشَجٍ ، فتقول على هذا : رأيت زَكَرِيًّا ، كما تقول : رأيت عَمِياً وشَجِياً[(٢)] .

وعن أبي حاتم : زَكَرِيُّ بلا صَرْفٍ ، لأنه أعجمي . وخُطِّىء ، لأن ما فيه ياء مثل هذا منصرف بلا خلاف[(٣)] .

وقوله : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ ، (كلما) : ظرف زمان وفيه معنى الشرط ، والعامل فيه ﴿وَجَدَ﴾ . وقيل : (ما) مصدرية والوقت مضمر ، والتقدير : كل وقت دخول .

﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ : مفعول ﴿دَخَلَ﴾ ، وأصله أن يأتي مع الجار وهو : في أو إلى ، إلَّا أنه اتُّسِعَ فيه فحُذف الجار فتعدى بنفسه ، فقيل : دخلت البيت ، وفيه كلام لا يليق ذكره ها هنا[(٤)] .

﴿عِندَهَا﴾ ظرف لـ ﴿وَجَدَ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً لتقدمه على الموصوف وهو ﴿رِزْقًا﴾ .

---

(١) انظر قراءته في الكشف ١/ ٣٤١ ، والكشاف ١/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٢) انظر في لغات (زكريا) أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، وحجة الفارسي ٣/ ٣٤ ـ ٣٦، و (زكرياء) بالمد قراءة صحيحة لأكثر العشرة .

(٣) النقل عن أبي حاتم وتخطئته ، في إعراب النحاس ١/ ٣٢٧.

(٤) رجح السمين الحلبي ٣/ ١٤٤ كون (المحراب) ظرفاً ونسبه إلى سيبويه ، وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣٥ فكلامه يحتمل الوجهين .

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ﴾ : مستأنف .

﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ : ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، و ﴿أَنَّىٰ لَكِ﴾ الخبر ، أي : من أين لك هذا ؟

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُنَالِكَ﴾ أصل (هنا) أن يكون للمكان ، وكذلك (ثم) و(حيث) ، وقد يُستَعَرْنَ للزمان ، والكاف حرف للخطاب ، وبها يصير (هنا) للمكان البعيد عنك ، ودخلت اللام لزيادة البعد ، وكسرت لالتقاء الساكنين هي والألف قبلها . وبنو تميم يقولون : هناك بغير اللام ، والعامل فيه ﴿دَعَا﴾ ، أي : دعا في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب ، أو في ذلك الوقت على ما ذكرت آنفاً في هنا .

﴿مِن لَّدُنكَ﴾ : ظرف لقوله : ﴿هَبْ﴾ ، ويحتمل أن يكون حالاً من ﴿ذُرِّيَّةً﴾ لتقدمه عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع .

وقوله : ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً﴾ أي : ولداً . والذرية تقع على الواحد والجميع .

(سميع الدعاء) : مجيبه .

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَادَتْهُ﴾ **قرئ** : بالتاء على تأويل الجماعة ، أو على تأنيث لفظ الملائكة ، وبغير التاء على تذكير الجمع[1] .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (فناداه الملائكة) . وقرأ الباقون : (فنادته) . انظر السبعة /٢٠٥/ ، والحجة ٣/ ٣٧، والمبسوط /١٦٣/ ، والنشر ٢/ ٢٣٩.

وقيل : ناداه جبريل عليه السلام[١] ، وإنما قيل : الملائكةُ ، على قولهم : فلان يركب الخيل[٢] .

﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء في نادته . ﴿يُصَلِّي﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿قَآئِمٌ﴾ ، وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : وهو قائم مصلياً أو مُصَلٍّ .

﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ : **قرئ** بالفتح على : بأن الله ، ثم حُذف الجار ، فهي في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . وبالكسر[٣] على إرادة القول ، أو لأن النداء نوع من القول .

﴿يُبَشِّرُكَ﴾ : **قرئ** بفتح الياء وضم الشين مخففاً من بشره ، وبضم الياء وكسر الشين مُثَقَّلاً من بشَّر وعليهما الجمهور[٤] .

وقرئ أيضاً : (يُبْشِرك) بضم الياء وكسر الشين مخففاً[٥] من أَبْشَرَ ، يعضده ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾[٦] وهن لغات بمعنى واحد ، **قال الرماني** : وكل ذلك لظهور السرور في بَشَرة الوجه .

---

(١) أخرجه الطبري ٣/٢٤٩ عن السدي وقال : إنها قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وانظر معاني النحاس ١/ ٣٩٠.

(٢) انظر شبه هذا التعليل في جامع البيان الموضع السابق . والمراد أن المنادي واحد ، والمركوب واحد فلماذا الجمع ؟

(٣) قرأ ابن عامر ، وحمزة : (إن الله) بالكسر ، وقرأ الباقون : (أن الله) بالفتح . انظر السبعة / ٢٠٥ ، والحجة ٣/ ٣٨، والمبسوط /١٦٣/ ، والنشر ٢/ ٢٣٩.

(٤) قرأ حمزة ، والكسائي : (يَبشُرُك) مخففاً ، وقرأ الباقون : (يُبَشِّرك) مثقلاً . انظر السبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦، والحجة ٣/ ٤١ ـ ٤٢، والمبسوط /١٦٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٧.

(٥) نسبها الزجاج ١/ ٤٠٥، والنحاس ١/٣٢٨ إلى حميد الأعرج ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/١٦١ إليه وإلى مجاهد . وفي المحرر الوجيز ٣/٧٣ أنها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) سورة فصلت ، الآية : ٣٠.

﴿يَحْيَىٰ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أنه أعجمي والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

والثاني : أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : حال منه ، وكذا ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا﴾ على حد : معه صقر صائداً به غداً ، وكذلك ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في موضع حال منه ، أي : ناشئاً منهم ، كائناً من جملتهم .

والسيد : الذي يَسُود قومه ، أي : يفوقهم في الشرف وغيره .

والحَصُور : الذي لا يأتي النساء حصراً لنفسه ، أي : منعاً لها من الشهوات . وقيل : هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر[(١)] ، ويقال للذي يكتم سره : حَصُورٌ ، لأنه يمنعه من الظهور[(٢)] .

وأصل حصر : الحبس والمنع ، ومنه الحصير ، لأنه يَحْصُرُ من جلس عليه ، ومنه سمي السجن حَصيراً ، وجهنم حصيراً ، ومنه حَصْرُ العدو ، وإحصار المرض .

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ (غلامٌ) : اسم ﴿يَكُونُ﴾ و ﴿لِي﴾ : الخبر ، ولك أن تجعلها تامة ، فيرتفع غلام بها على الفاعلية ، و ﴿لِي﴾ على هذا متعلق بها أو بمحذوف ، على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، على تقدير جَعْلِه وصفاً للغلام ، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال منه .

﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ : في موضع نصب على الحال ، وعاملها ﴿بَلَغَنِيَ﴾ .

---

(١) الكشاف ١/ ١٨٨.

(٢) معاني الزجاج ١/ ٤٠٧، والصحاح (حصر) .

والعاقر : التي لا تحبل ، ويقال أيضاً : رجل عاقر ، للذي لا يُولَد له ، بيِّنُ العُقرِ بالضم .

وإنما قال : ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ بلا هاء على النسب ، أي : ذاتُ عُقْرٍ ، وقد عَقُرتِ المرأةُ تعقُر بالضم فيهما عُقْراً ، صارت عاقراً ، وإذا لم ترد النسب قلت : عقيرة ، بمعنى معقورة ، كأن بها عَقْراً يمنعها من الولد[1] .

وقال هنا : ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ . وقال في مريم : ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾[2] والمعنى واحد ، لأن ما بلغك فقد بلغته ، وقوله : ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ كقولهم : أدركتْهُ السنُّ العالية . والمعنى : أثّر فيَّ الكِبَرُ وأضعفني .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع نصب ، أي : يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مِثل ذلك الفعل ، وهو خَلْقُ الولدِ من الشيخ الفاني والعجوز العاقر .

وقيل : ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : على نحو هذه الصفةِ اللّهُ[3] . و ﴿يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ بيان له ، أي : يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات .

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ (آيةً) : مفعول أول ، و﴿لِّيٓ﴾ ثانٍ ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، أي : صَيِّرْ لي علامةً أعرف بها الحَبَلَ .

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٠٨، وإعراب النحاس ١/ ٣٢٩، ومشكل مكي ١/ ١٣٩.
(٢) الآية (٨) .
(٣) الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨٨ ، وتبعه ابن عطية ٣/ ٧٩، وأبو حيان ٢/ ٤٥١ وقدره على حذف مضاف ، أي : صنع الله الغريب مثل ذلك الصنع . فالكاف خبر مقدم ، والجلالة مبتدأ مؤخر .

﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ : (آيتك) مبتدأ ، وأن وما اتصل بها الخبر .
﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ : ظرف للتكليم .

والجمهور على نصب قوله : ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ بأن الناصبة . **وقرئ** : (أَنْ لا تكلمُ) بالرفع[١] ، فأنْ على هذه هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : آيتك أنه لا تكلم الناس .

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ : نصب على الاستثناء ، واختلف فيه ، فقيل : هو منقطع ، لأن الإِشارة ليست كلاماً . وقيل : هو متصل ، لأنه يفهم منه ما يفهم من الكلام ، فهو من جنس الكلام[٢] . ويجوز أن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ ، أي : إلّا ذا رمز ، أو رامزاً .

والرمز : الإِشارة والإِيماء بالشفتين أو اليدين أو غيرهما ، وأصله التحرك ، يقال : ارْتَمَزَ ، إذا تحرك ، ومنه قيل للبحر : الراموز ، وهو مصدر رمز يرمُزُ ويرمِزُ رَمْزاً ، وعليه الجمهور .

وقرئ : (إلّا رُمُزاً) بضم الراء والميم[٣] ، جمع رَمُوزٍ ، كرُسُلٍ في جمع رسول . **وقرئ** أيضاً : (إلا رَمَزاً) بفتحهما[٤] ، جمع رامِز ، كخادم وخدم . وهو حال منه ومن ﴿ٱلنَّاسَ﴾ دفعةً ، بمعنى : إلا مُترامِزَين ، كما يكلم الناسُ الأخرسَ ويكلمهم[٥] .

---

(١) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ٣/ ٨٠، والبحر ٢/ ٤٥٢.
(٢) كونه استثناء منقطعاً هو قول الأخفش ١/ ٢١٧، واقتصر عليه مكي في المشكل ١/ ١٤٠، والعكبري في التبيان ١/٣٥٨. وذكر الزمخشري ١/١٨٩ الوجهين مقدماً المتصل . وتبعه ابن عطية ٣/ ٨٠ لكنه قدم المنقطع .
(٣) نسبها النحاس ١/ ٣٣٠ وابن عطية ٣/ ٨٠ إلى علقمة بن قيس ، وعزاها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦١ إلى الأعمش . وأضافها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨٩ إلى يحيى بن وثاب .
(٤) هي قراءة الأعمش كما عند النحاس وابن عطية في الموضعين السابقين .
(٥) كذا في الكشاف ١/ ١٨٩.

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : ذكراً كثيراً ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ : العَشي : من حين تَزول الشمسُ إلى أن تغيب ، قيل : وهو مفرد ، وقيل : جمع عَشِيَّة[(١)] . والإبكار : من طلوع الفجر إلى وقت الضحى ، **قال الرماني** : وأصله التعجيل بالشيء .

والجمهور على كسر الهمزة ، وهو مصدر أبكر يُبْكِر إِبكاراً ، إذا شرع في الوقت المذكور ، والتقدير : ووقت الإبكار ، **وقرئ** : بفتحها[(٢)] ، وهو جمع بَكَرٍ ، كَسَحَرٍ وأسحار . يقال : أتيته بَكَراً ، بفتحتين .

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي : واذكر إذ قالت . والطاء في اصطفى مُبدَلةٌ من تاء ، وأصله : اصتفى ، افتعل من الصفوة ، فأبدلت التاء طاء لتؤاخِي الصاد في الإطباق .

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾ أي : افعلي كليهما ، وقد ثبت في الصدور واستقر في النفوس تقديم الركوع ، والقوم إذا أمنوا تلعبوا بألفاظهم ، مع أن العاطف هنا عار عن الترتيب ، وفيه أقوال أخر لا يليق ذكرها هنا[(٣)] .

---

(١) قال النحاس في الإعراب / ٣٣٠: والأولى أن يكون واحداً للمستقبل . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٨١.

(٢) يعني : (والأبكار) بفتح الهمزة . كذا هذه القراءة في الكشاف ١/١٨٩. ومفاتيح الغيب ٨/ ٣٧ دون نسبة ، وحكاها في شواذ القراءات / ٢٠/ عن الأخفش عن بعضهم .

(٣) ذكروا منها أيضا أن السجود كان مقدماً في شريعتهم ، أو أن المعنى : استعملي السجود في حال والركوع في حال ، لا أنهما يجتمعان في ركعة ، أو أنه مقدم ومؤخر ، والمعنى : اركعي واسجدي . انظر زاد المسير ١/ ٣٨٨، ومفاتيح الغيب ٨/ ٣٩.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ (ذلك) : رفع بالابتداء ، و ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ : خبره ، والإشارة إلى ما ذكر من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام ، أي : أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي .

ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهِ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ حالاً إما من (ذا) والعامل فيها معنى الإشارة ، وإما من الهاء في ﴿نُوحِيهِ﴾ الراجعة إلى (ذا) ، لأن العامل متصرف .

وقال أبو جعفر : التقدير : الأمر ذلك ، فيكون ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ حالاً من (ذا)(١) .

وقوله : ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ (إذ) : ظرف للاستقرار الذي تعلق به ﴿لَدَيْهِمْ﴾ ، ومثله ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ .

والأقلام : الأزلام ، وهي قِداحهم التي كانوا يُجِيلُونَها(٢) عند العزم على الأمر ، وقيل : هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة ، اختاروها لِلقُرْعَةِ تبركاً بها(٣) ، واحدها قَلَمٌ ، وسمي قلماً لتقليمه ، وهو قطعه(٤) .

قوله تعالى : ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ مبتدأ وخبر ، في موضع نصب بفعل دل عليه ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ ، أي : يلقونها ينظرون أيهم يكفل ، أو يقولون : أيهم يكفل .

---

(١) انظر قول أبي جعفر النحاس في إعرابه ١/ ٣٣١، وقد تقدمت ترجمته .
(٢) رسمت هذه الكلمة في (أ) هكذا : (يحتلوا بها) . وفي (ب) : (يحيلونها عند القوم) . وفي (ط) : (يطرحونها) .
(٣) كذا هذا القول في الكشاف ١/ ١٨٩، وانظر زاد المسير ١/ ٣٨٨.
(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٤١٠ ـ ٤١١.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ اختلف في عامل ﴿إِذْ﴾ ، فقيل : ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ . وقيل : بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ على أن الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع ، كما تقول : لقيته سنة كذا . وقيل : هو بدل من ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١] .

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ : (منه) في موضع جر صفة لقوله : ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ ، ومن : لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ (اسمه) : مبتدأ ، و ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ : خبره ، و ﴿عِيسَى﴾ بدل من المسيح ، أو عطف بيان . ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ : صفة لعيسى .

والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ لله تعالى ، وفي ﴿ٱسْمُهُ﴾ للكلمة ، وإنما ذكّر ضميرها حملاً على المعنى ، لأن المسمى بها مذكر ، فحمل على المعنى دون اللفظ .

وقوله : ﴿وَجِيهًا﴾ وما عطف عليه إلى قوله : ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢] أحوال من (كلمة) ، على حد : معه صقر صائداً به غداً ، أي : يبشرك به موصوفاً بهذه الصفات ، وجاز انتصاب الحال عن النكرة لكونها موصوفة بقوله : ﴿مِنْهُ﴾ .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل المذكورات أحوالاً من ﴿عِيسَى﴾ كما زعم بعضهم[٣] ؟ قلت : منعني عدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال[٤] .

---

(١) من الآية (٤٢) وقال النحاس ١/ ٣٣٢: ويجوز أن تكون متعلقة بقوله : (وما كنت لديهم) . أي الثاني كما نص مكي في المشكل ١/ ١٤١.
(٢) من الآية التالية .
(٣) هو مكي في المشكل ١/ ١٤١ وتبعه ابن الأنباري في البيان ١/ ٢٠٤.
(٤) كذا قال العكبري ١/ ٢٦٠ أيضاً .

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في (يكلم) . ﴿وَكَهْلًا﴾ عطف عليه ، والتقدير : يبشرك به وجيهاً فيهما ومقرباً من المقربين ، ومكلماً الناس طفلاً وكهلاً ، وصالحاً من الصالحين ، وجاز عطف الفعل وهو (يكلم) على اسم الفاعل وهو ﴿وَجِيهًا﴾ ، لما بينهما من المضارعة ، كما يُعطَف اسم الفاعل على الفعل لذلك .

ومعنى ويكلم الناس طفلاً وكهلاً : أي يكلمهم في هاتين الحالَيْنِ كلامَ الأنبياءِ من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة .

ويحتمل أن يكون ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ ظرفاً للتكليم ، فيكون ﴿وَكَهْلًا﴾ عطفاً على ﴿وَجِيهًا﴾ . والمهد : ما يُمهَّد للصبي من مضجعه ، سمي بالمصدر .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ﴾ الكلام في الكاف هنا كالكلام في الكاف في قوله في قصة زكريا عليه السلام : ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ﴾ وقد ذكر[1] .

وقد مضى الكلام على ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ في سورة البقرة[2] .

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿وَجِيهًا﴾ ، فيكون حالاً ، وأن يكون عطفاً على ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ ، أو على ﴿يَخْلُقُ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً .

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٠) من هذه السورة .

(٢) عند إعراب الآية (١١٧) .

وقرئ بالنون لقوله : ﴿نُوحِيهِ﴾ ، وبالياء لقوله : ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ ، و ﴿يَقُولُ﴾[(١)] .

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَسُولًا﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً به على تقدير : وتجعله رسولاً ، وأن يكون حالاً على تقدير : ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول بُعِثْتُ رسولاً[(٢)] .

وقيل : عطف على المنصوبات المتقدمة ، أي : ومقرَّباً ومكلِّماً ورسولاً .

و ﴿رَسُولًا﴾ هنا مختلَف فيه ، فقيل : هو فَعُول بمعنى مُفْعَل ، أي : مُرْسَلاً . وقيل : هو هنا مصدر كقوله :

١٢١ ـ أَبْلِغْ أبا سَلْمَى رَسُولاً تَرُوعُهُ ....[(٣)]

أي : رسالة ، فعلى هذا يحتمل أن يكون في موضع الحال ، على تقدير : ويقول بُعثتُ ذا رسولٍ ، أو مُقرباً ومكلماً وذا رسول ، أي : وذا رسالة . وأن يكون مفعولاً به عطفاً على ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، أي : ونعلمه الكتاب والحكمة ورسالة .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ المدنيان ، وعاصم ، ويعقوب : (ويعلمه) بالياء . وقرأ الباقون : (ونعلمه) بالنون . انظر السبعة /٢٠٦/ ، والحجة ٣/ ٤٣، والمبسوط /١٦٤/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٧.

(٢) التقدير عند الزجاج ١/ ٤١٣، والنحاس ١/ ٣٣٤: ويكلمهم رسولاً .

(٣) هذا صدر بيت للعباس بن مرداس الصحابي رضي الله عنه ، وعجزه :

.... **ولو حل ذا سدر وأهلي بعسجل**

وانظره في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٣٣، ومعجم البلدان لياقوت (عسجل) . وهذا الشطر من شواهد العكبري في التبيان ١/ ٢٦٢، والسمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ١٨٦.

وقرئ : (ورسولٍ) بالجر[١] عطفاً على (كلمة)[٢] .

﴿ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً برسول ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لرسول .

وقوله : ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ أي : بأني ، فهي في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] .

وقد جوز أن تكون في موضع رفع على تقدير : هو أني[٤] ، ولو ظهرت الباء في بأني قد جئتكم لكانت من صلة رسول ، ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها صفة لرسول .

﴿بِـَٔايَةٖ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بجئت ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال من التاء في جئت ، أي : جئت محتجاً بها .

﴿مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ : في موضع الصفة لآية .

قوله تعالى : ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ **قرئ** : (إني) بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها[٥] على أنه بدل من ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ ، فيكون في موضع نصب ، أو من (آيةٍ) فيكون في موضع جر ، أو على تقدير : هي أني ، فيكون في موضع رفع .

وقوله : ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه صفة لمفعولٍ

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ / ٢٠/ ، والكشاف ١/ ١٩٠، والبحر ٢/ ٤٦٥ إلى اليزيدي .

(٢) من الآية (٤٥) المتقدمة .

(٣) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

(٤) أجازه العكبري ١/ ٢٦٢.

(٥) قرأ المدنيان : (إني أخلق) بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون : (أني أخلق) بفتحها . انظر السبعة / ٢٠٦/ ، والحجة ٣/ ٤٣، والنشر ٢/ ٢٤٠، واقتصر ابن مهران في المبسوط / ١٦٤/ على نافع ، لكن غلطه ابن الجزري في الموضع السابق .

محذوف ، أي : أُقَدِّرُ لكم شيئاً مِثلَ صورة الطير . والهيئة : الصورة المهيأة .

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ : الضمير في ﴿فِيهِ﴾ للمفعول المذكور آنفاً ، وقيل : للهيئة ؛ لأنها بمعنى المُهَيَّأ ، كالخلق بمعنى المخلوق ، فتكون الهيئة على هذا مصدراً ، وقيل : للكاف ، أي : في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير[١] .

وقوله : ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ كان هنا يحتمل أن تكون تامة بمعنى : فيصير طيراً ، أي : فينقلب من جنس الطين إلى جنس الطير ، فيصير طيراً كسائر الطيور حيًّا طيّاراً بإذن الله ، أي : بأمره وتكوينه ، وأن تكون ناقصة ، فـ ﴿طَيْرًا﴾ على الأول : حال من المنوي في قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ ، وعلى الثاني : خبر كان ، أي : فيكون هذا الشخص طيراً أو طائراً .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿طَيْرًا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿فَيَكُونُ﴾ .

وقوله : ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ عطف على ﴿أَخْلُقُ﴾ . والأكمه : الذي ولد أعمى ، وقيل : هو الممسوح العين[٢] .

﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية ، أي : بأكلكم .

﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ : عطف عليها ، وحُكْمُها في الاحتمال حُكْمُها . وتدخرون : تفتعلون من الذُّخر ، وأصله تَذْتخرون ، فأُبدل من التاء دال لتوافق الذال في الجهر ، لأن الذال مجهورة ، والتاء مهموسة فأُبدل من مخرجها

(١) انظر هذه الأقوال أيضاً في مشكل مكي ١/ ١٤٢، والبيان ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، والتبيان ١/ ٢٦٣.

(٢) الأول هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٩٣، وذكره ابن دريد في الجمهرة (كمه) ، والأنباري في الأضداد /٣٧٨/ كلاهما عن أبي عبيدة . وهو قول الزجاج ١/ ٤١٤ أيضاً . والثاني هو قول الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩٠. وقال الراغب في المفردات (كمه) : هو الذي يولد مطموس العين .

حرفٌ مجهورٌ يشبه الذال في جهرها ، فصار تَنْذَخِرون ، ثم أدغمتِ الذال في الدال بعد قلبها دالاً[١] .

وقرئ : (تَذْخَرُون) بالذال والتخفيف[٢] . يقال : ذَخَرت الشيء أَذْخَرُهُ بالفتح فيهما ذُخْراً ، وكذلك ادَّخرته وعليه الجمهور ، وقد مضى الكلام عليه آنفاً .

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ (ومصدقاً) : منصوب على الحال ، وذو الحال وعاملها محذوفان دل عليهما قوله : ﴿وَجِئْتُكُم﴾ ، أي : جئتكم بآية ، وجئتكم مصدقاً . ولك أن تعطفه على قوله : (بآية) إن جعلتها حالاً ، أي : جئتكم موضحاً ومصدقاً ، فلا حذف على هذا .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿وَجِيهًا﴾ ؟ قلت : مُنع ذلك لأجل قوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ، ولو كان عطفاً عليه لكان (لما بين يديه) على لفظ الغَيبة .

قوله : ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .

وقوله : ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ هو مردود على محذوف دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجئتكم مصدقاً لكذا لِأُسَهِّلَ عليكم ، أو شبهه ، ولأحل لكم .

وقيل : هو مردود على قوله : ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، أي : جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم .

---

(١) انظر هذا التصريف أيضاً في معاني الزجاج ١/ ٤١٤. وإعراب النحاس ١/ ٣٣٥.

(٢) نسبها النحاس ١/ ٣٣٤ إلى مجاهد ، والزهري ، وأيوب السختياني . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٩٨، والقرطبي ٤/ ٩٥. وقد صحفت في المحرر .

وقيل : عطف على معنى قوله : ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ ، لأن معناه : جئتكم لأصدق ما بين يدي من التوراة ولأحل لكم . كما تقول : جئتك معتذراً إليك ولأجتلب عطفك[١] .

والجمهور على ترك تسمية الفاعل في قوله : ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ، **وقرئ** : (حَرَّم عليكم) على تسمية الفاعل[٢] . قيل : وهو ما بين يديَّ من التوراة ، أو الله تعالى ، أو موسى عليه السلام ، لأن ذكر التوراة دل عليه ، ولأنه كان معلوماً عندهم[٣] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** بفتحها[٤] على تقدير الجار ، أي : لأن الله ربي وربكم فاعبدوه ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[٥] على مذهب الخليل .

وقيل : التقدير : وجئتكم بآية على أن الله ربي وربكم ، وما بينهما اعتراض[٦] .

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ (منهم) : في محل

---

(١) القولان الأخيران للزمخشري ١/ ١٩١.
(٢) نسبها ابن عطية ٣/ ٩٩ إلى عكرمة .
(٣) كذا في الكشاف ١/ ١٩١. وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٩٩.
(٤) ذكرها الأخفش ١/ ٢٢١، وحكاها النحاس ١/ ٣٣٦ عنه . وانظر الطبري ٣/ ٢٨٣.
(٥) سورة الجن ، الآية : ١٨.
(٦) قاله الزمخشري ١/ ١٩١.

النصب على الحال من الكفر ، أي : كائناً أو صادراً منهم ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بأحسَّ . والإحساس : الإدراك بالحواس ، أي : فلما علم منهم الكفر علماً لا شبهة فيه ، كعلم ما يُدْرَكُ بالحواس ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . وأنصار : جمع نصير ، كأشراف وأشهاد في جمع شريف وشهيد .

وقوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ قيل : فيه وجهان .

أحدهما : أن يكون من صلة ﴿أَنصَارِيٓ﴾ متعلقاً به مضمناً معنى الإضافة ، كأنه قيل : من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني .

والثاني : أن يكون متعلقاً بمحذوف مجعولاً حالاً من الياء ، أي : مَن أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه ؟

وقيل : ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى (مع) لتقارب معناهما من معنى الإضافة ومعنى المصاحبة ، أي : مَن أعواني على هؤلاء الكفرة مع إعانة الله ؟ وليس بالمتين لإخراج الحرف عمّا وُضِع له مع وجود المندوحة عنه[(١)] .

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ : حواريُّ الشخصِ صفوتُه وخالصتُه ، ومنه قيل لِلحَضَريّاتِ : الحوارياتُ ، لخلوص ألوانهنَّ ونظافتهنَّ[(٢)] ، والحَوَرُ أصله البياض ، ومنه الحُوَّارَى من الطعام لشدة بياضه ، فسموا بذلك لبياض ثيابهم[(٣)] . وقيل : كانوا يُحَوِّرُونَ الثيابَ ، أي : يغسلونها[(٤)] . وقيل : اشتقاقه من حَارَ يَحُورُ ، إذا رجع ، فكأنهم الراجعون إلى الله[(٥)] .

---

(١) كون (إلى) بمعنى (مع) : هو قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن / ٥٧١/ . وأخرجه الطبري ٣/ ٢٨٤ عن السدي ، وابن جريج ، لكن الزجاج ١/ ٤١٦ رده .
(٢) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ١٩١. والمعنى قاله الطبري ٣/ ٢٨٧.
(٣) هذا قول سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٣/ ٢٨٧.
(٤) أخرجه الطبري ٣/ ٢٨٧ عن أبي أرطأة .
(٥) قاله أبو البقاء في التبيان ١/ ٢٦٥، وانظر معاني الزجاج ١/ ٤١٨.

وقرئ في غير المشهور : (الحوارِيُون) بتخفيف الياء[١] كراهة التضعيف .

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ﴾ إذ : مفعول به ، أي : اذكر إذ قال ، وقيل : ظرف لـ ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ أو لـ ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٢] .

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ : اسم الفاعل هنا للاستقبال ، وكذا ﴿وَرَافِعُكَ﴾ وما عطف عليه ، والأصل : متوفِّيُك ، فحذفت الضمة استثقالاً لها على حرف العلة .

و اختلف في معنى ﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾ هنا ، فقيل : مستوفي أجلك ، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرُك إلى أجلٍ كتبتُه لك ، ومميتك حَتْفَ أنفِكَ لا قتلاً بأيديهم[٣] .

﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قيل : إلى سمائي ومحل كرامتي[٤] . وقيل : إلى جنتي .

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ : من سوء جوارهم ، وخبث صحبتهم .

وقيل : ﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾ : قابضك من الأرض إلى السماء من غير وفاة ،

---

(١) هي قراءة إبراهيم النخعي ، وأبي بكر الثقفي كما في المحتسب ١/ ١٦٢، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٢، ونسبت في زاد المسير ١/ ٣٩٤ إلى الجوني ، والجحدري ، وأبي حيوة .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذا قول الزمخشري ١/ ١٩٢، ومعناه سوف يأتي في قول آخر وأخرجه إن شاء الله .

(٤) جعل الماوردي ١/ ٣٩٧ هذا القول قولين ، الأول : رافعك إلى السماء . والثاني : رافعك إلى محل كرامتي . وفي الكشاف : مقر ملائكتي .

من توفيت مالي على فلان ، إذا استوفيته[١] .

وقيل : مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ، ورافعك الآن[٢] .

وقيل : متوفي نفسك بالنوم ، من قوله : ﴿وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ﴾[٣] ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف ، وتستيقظ وأنت في السماء آمِنٌ مُقَرَّبٌ[٤] .

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قيل : الخطاب لرسول الله ﷺ ، فيكون الوقف على قوله : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٥] .

وقيل : لعيسى عليه السلام ، فيكون الوقف على قوله : ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾[٦] .

وجاعل : اسم فاعل بمعنى الآتي ، وإنما حذف تنوينه تخفيفاً ، وهو متعد إلى مفعولين لأنه بمعنى مُصَيِّر ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿فَوۡقَ ٱلَّذِينَ﴾ .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) هذا قول الحسن ، وابن جريج ، وابن زيد ، وابن قتيبة ، وأحد قولَي الفراء ، ورجحه الطبري . انظر معاني الفراء ١/ ٢١٩، وجامع البيان ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، وزاد المسير ١/ ٣٩٦.

(٢) فتكون الآية من المقدم والمؤخر ، يعني أن المعنى : إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا . وهذا قول الفراء ١/ ٢١٩، وحكاه الماوردي ١/ ٣٩٧، وذكره الطبري ٣/ ٢٩١ دون نسبة . واقتصر عليه الزجاج ١/ ٤٢٠.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٤٢.

(٤) كون التوفي هنا بمعنى النوم : هو قول الربيع . انظر جامع البيان ١/ ٢٨٩، والنكت والعيون ١/ ٣٩٧.

(٥) هذا قول النحاس ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. واستدل عليه بالحديث والنظر .

(٦) هذا قول الجمهور كما في مصادر التفسير السابقة ، وانظر القولين في مشكل مكي ١/ ١٤٣ وقدم الأول .

قوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (الذين) : هنا يحتمل أن يكون في موضع رفع ، وأن يكون في موضع نصب ؛ إن قَدَّرْتَهُ في موضع رفع : فهو رفع بالابتداء و ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ الخبر ، وإن قدّرته في موضع نصب : فهو منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وهو ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ ، تقديره : فأما الذين كفروا فأعذب فأعذبهم ، ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وفي التنزيل : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[١] بالرفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ . **وقرئ** بالنصب[٢] ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي : وأما ثمودَ فهدينا فهديناهم .

فإن قلت : لِمَ قَدَّرْتَ الفعل بعد الصلة وبعد ثمود ، وهلا قدرت قبلهما ؟ قلت : لأن (أما) حرف فيه معنى الشرط مضمناً معنى الفعل ، والفعل لا يلي الفعل ، فاعرفه وقس عليه ما ورد عليك من نظائره في التنزيل مما لم يظهر فيه الإعراب ، كنحو : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[٣] .

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ﴾ الإشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وزكريا عليهما السلام وغيرهما ، وهو مبتدأ خبره ﴿نَتْلُوهُ﴾ .

و ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿نَتْلُوهُ﴾ .

أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ : حال من (ذا)

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٧.

(٢) ذكرها سيبويه ١/ ٨٢ (وأما ثمودَ فهديناهم) عن بعضهم ، وقال النحاس ٣/ ٣٣ بالنصب والتنوين (وأما ثموداً فهديناهم) ونسبها إلى الأعمش وعاصم في رواية ، وقال : وهي معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧٣.

والعامل معنى الإشارة . و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ : حال من الهاء في ﴿نَتْلُوهُ﴾ ، كأنه قيل : الأمر المشار إليه مَتْلُوًّا كائناً من الآيات .

وقد أجاز **أبو إسحاق** : أن يكون ﴿ ذَٰلِكَ﴾ بمعنى الذي ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ صلته ، والخبر ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾[1] . ولك أن تجعل ﴿ ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ الخبر ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ حالاً من (ذا) .

ويجوز أن ينتصب ﴿ ذَٰلِكَ﴾ بمضمر يفسره ﴿نَتْلُوهُ﴾ ، أي : نتلو ذلك نتلوه ، و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ على هذا حال من الهاء أيضاً ، فهذه خمسة أوجه ، فاعرفهن[2] .

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ (كمثل) في موضع رفع بحق خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ في هذه الجملة وجهان :

أحدهما : أنها مُفَسِّرة لِلْمَثَلِ ، فلا موضع لها من الإعراب ، أي : خلق آدم من تراب ، ولم يكن ثَمَّ أبٌ ولا أمٌّ ، كذلك شأن عيسى عليه السلام .

والثاني : أنها في موضع نصب على الحال من ﴿ءَادَمَ﴾ وقد معه مرادة ، والعامل فيها معنى التشبيه .

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ أي أنشأه بشراً مُصَوَّراً ، ثم قال له : كن حياً . كقوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[3] فهو حكاية حال ماضية .

---

(١) كذا حكاه النحاس ١/٣٣٨ عن أبي إسحاق ، وانظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٢١.
(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ١/ ٢٦٦.
(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق ، يعني الذي أنبأه به في شأن عيسى عليه السلام وحاله الغريبة .

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ : في محل النصب على الحال ، أي : كائناً منه . وقيل : هو متعلق بـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المعنى ، والتقدير : أتاك من عند ربك .

وقيل : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأ ، و ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبره[١] ، وأكد الحق بقوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ، لأنه إذا كان من الرب فلا يكون إلا حقاً .

وقيل : هو فاعل فعل مضمر ، أي : جاء الحق ، فاعرفه[٢] .

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ مَن : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فِيهِ﴾ في عيسى عليه السلام ، والضمير له ، وقيل : للحق في قوله : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[٣] .

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ﴾ : متعلق بـ ﴿حَآجَّكَ﴾ . و (ما) موصول . و ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿جَآءَكَ﴾ ، أي : كائناً منه .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، وجاء خالياً من الضمير مسنداً إلى العلم ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب

---

(١) قدم ابن عطية ٣/ ١١٠ هذا الإعراب ، واقتصر جمهور المعربين على الأول .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٦.
(٣) جوزه الطبري ٣/ ٢٩٨ بعد أن ذكر الأول .

رحمه الله فلا ، لأن (من) لا تزاد عنده في الواجب ، وأما على رأي أبي الحسن فلا يبعد[١] .

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ : الفاء جوابُ الشرط ، وأصل تعالَوا : (تَعالَيُوا) ؛ لأنه يقال للواحد منه : تعال يا هذا ، وأصله تعالَيَ ، بدليل قول المخبر عن نفسه بالمجيء : تعاليت أتعالى تعالياً ، والياء منقلبة عن واو ؛ لأنه من العلو ، وإنما قلبت ياء لوقوعها رابعة ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وللاثنين : تعاليا ، وللجمع : تعالَوا بحذف الألف لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، وبقيت الفتحة تدل عليها . وللمرأة : تعالَيْ ، ولجماعة المؤنث : تعالَينَ . فتعالَوا تفاعوا[٢] من العلو : أي : ارتفعوا ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل لطلب كل مجيء .

﴿نَدْعُ﴾ : جواب لشرط مضمر ، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ : عطف عليه ، وكذلك ﴿فَنَجْعَل﴾ : عطف عليه .

والابتهال : الالتعان ، والبَهْلُ : اللعن . يقال : عليه بَهْلَةُ الله ، وبُهلة الله ، بفتح الباء وضمها ، أي : لعنة الله ، وبَهَلَهُ اللَّهُ : لَعَنَهُ وأبعده من رحمته . قيل : هو من قولهم : أبهله ، إذا أهمله ، وناقة باهل : لا صِرار عليها ، وهو خيط يُشد فوق الخِلْفِ لئلا يرضعها ولدها[٣] ، قالت امرأة من العرب لزوجها : أتيتُكَ باهِلاً غير ذات صِرار[٤] .

وأصل الابتهال هذا ، ثم استعمل في كل دعاء يُجتهَد فيه وإن لم يكن التعاناً .

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٧. وتقدم مذهب الأخفش أكثر من مرة ، وانظره في معانيه ١/ ١٠٥.
(٢) في الأصول : تفاعلوا باللام .
(٣) الخلف بكسر الخاء : حلمة ضرع الناقة .
(٤) هي امرأة دريد بن الصمة وقد أراد تطليقها ، انظر مقاييس اللغة ، والصحاح في (أدم) و (بهل) .

وقرئ أيضاً : (خَطاً) بوزن عَمًى[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون حذف الهمزة حذفاً كقوله :

١٦٦ - * إن لم أقاتل فَلْبِسُوني بُرقعاً[٢] *

وقراءة من **قرأ** : (إنها لَحْدَى الكُبَرِ)[٣] ، وقولهم : جا ، يَجِيْ ، وسَا ، يَسُو[٤] . ونحو هذا لا يقدم عليه إلَّا بالسمع .

وأن يكون أبدل من الهمزة ألفاً فجرى مجرى المقصور ، نحو : عصا ، ورحى ، وهذا أيضاً مسموع لا مَقِيسٌ ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ عطف على قوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . والدية : واحدة الديات ، والهاء عوض من المحذوف ، تقول : وديت القتيل أديه ، إذا أعطيت ديته ، وأصلها : وِدْيَةٌ كعِدَة ، وأصلها : وِعْدَةٌ ، وزِنَةٍ وأصلها : وِزْنَةٌ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والدية هنا بمعنى المؤدَّاة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ ، وإنما تسلَّم العين لا المعنى ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ۚ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه استثناء ليس من الأول . والثاني : أنه منه متعلق بقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ ، ومحله النصب إمّا على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولك : اجلس ما دام زيد جالساً ، أي : وتجب عليه الدية إلّا حين يتصدقون عليه ، أو على الحال من أهله ،

(١) نسبت إلى الزهري ، انظر المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز في الموضع السابق . قال أبو الفتح : (مقصوراً خفيفاً بغير همز) .

(٢) تقدم برقم (٩٥) ، والشاهد فيه قوله : (فَلْبِسوني) ، أصلها : فأَلبسوني .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥. والقراءة هكذا رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٦٥٩ ـ ٦٦٠، والحجة ٦/ ٣٣٩.

(٤) انظر المحتسب ١/ ١٩٤.

أي : وتجب عليه دية مسلمة إلى أهله إلّا متصدقين ، على معنى : وتجب عليه دية في كل حال إلّا في حال التصدق عليه بها .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ﴾ ﴿مِن قَوْمٍ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : فإن كان المقتول . و ﴿عَدُوٍّ﴾ صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وفي ﴿لَّكُمْ﴾ وجهان ، أحدهما : صفة لعدو . والثاني : متعلق به ؛ لأن عدواً في معنى معادٍ ، وفعول يعمل عمل فاعِلٍ .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي : فعليه صيام شهرين .

وقوله : ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله ، أي : شرع الله ذلك لكم توبةً منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه ، وقيل : هو مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : تاب الله عليكم توبة[١] . ولو قرئ (توبةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ ، أي : ذلك توبةٌ ، لكان جائزاً[٢] .

و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب على النعت لتوبة .

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر الشرط والجزاء ، أو الجزاء على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . و ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَقْتُلْ﴾ .

---

(١) كونه مصدراً : قدمه النحاس ١/ ٤٤٥، ومكي ١/ ٢٠٢، ولم يذكر ابن عطية ٤/ ٢١١ غيره ، واقتصر الزجاج ٢/ ٩١ على الأول .

(٢) كذا أيضاً هذا الوجه عند النحاس ومكي .

﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، كأنه قيل : بيننا وبينكم التوحيد ، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ، فقولوا : ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ، أي : فقولوا لهم . و ﴿تَوَلَّوْا﴾ ماض ، أي : أعْرَضُوا .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ الأصل : لما ، حذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر . واللام متعلقة بقوله : ﴿تُحَاجُّونَ﴾ .

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَا أَنتُمْ﴾ (ها) : حرف تنبيه ، و (أنتم) مبتدأ ، و ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ عطف بيان ، والخبر ﴿حَاجَجْتُمْ﴾ ، وقيل : خبره ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ و ﴿حَاجَجْتُمْ﴾ جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى . وقيل : ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ بمعنى الذين وهو الخبر ، و ﴿حَاجَجْتُمْ﴾ صلته .

وقيل : ﴿هَا أَنتُمْ﴾ هو آأنتم بهمزتين بينها ألف على الاستفهام ، فأبدل من الهمزة الأولى هاء ، لأنها أختها[1] ، وقد مضى الكلام على هذا في «البقرة» عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ﴾ بأشبع من هذا[2] .

وقوله : ﴿فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون موصوفة ، و ﴿عِلْمٌ﴾ : رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لَكُم﴾ ، و ﴿بِهِ﴾ في

(١) نسب النحاس ١/ ٣٤٠ هذا القول إلى أبي عمرو بن العلاء واستحسنه . وعزاه الزمخشري ١/ ١٩٤ إلى الأخفش .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٥) من البقرة .

موضع نصب على الحال على تقديره تقديمه على الموصوف وهو ﴿عِلْمٌ﴾ ، والجملة لا موضع لها من الإِعراب إن جَعَلْتَ (ما) موصولة ، وإن جعلتَها موصوفة كانت في موضع جر .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الباء من ﴿بِهِۦ﴾ متعلقة بـ ﴿عِلْمٌ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ، لأن عِلْماً مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه[1] .

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ (أولى) : اسم إن ، والباء متعلقة بأولى ، أي : إنَّ أَخَصَّهم به وأقربهم منه ، من الْوَلْي وهو القرب والدنو . يقال : تباعدنا بَعْدَ وَلْي ، وهو أَفعلُ من وَلِيَهُ يلِيه بالكسر فيهما ولْياً ، ولامه ياء ، والألف منقلبة عنها ، لأن فاءه واو ، فلا يكون لامه واواً ، إذ ليس في كلام القوم ما فاؤه ولامه واوان إلّا (واو) .

﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ : خبر إن ، واللام لام الابتداء زحلقت[2] إلى الخبر كراهة اجتماع حرفي تأكيد .

و ﴿هَٰذَا﴾ : معطوف على خبر إن ، و ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ نعت لهذا .

والجمهور على رفع ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ ، **وقرئ** : (هذا النبيَّ) بالنصب عطفاً على الهاء في ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾ أي : اتبعوه واتبعوا هذا النبي . و (وهذا النبيِّ) بالجر[3] عطفاً على ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : أيضاً عطف على خبر إن ، والمعنى : أَخَصَّهُمْ به

(١) انظر السؤال والجواب عليه أيضاً في التبيان ١/ ٢٧٠.

(٢) في (أ) : حذفت . وفي (ب) : دخلت .

(٣) كذا حكى الزمخشري ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥ القراءتين دون أن ينسبهما ، ونسب ابن خالويه قراءة النصب في مختصر الشواذ /٢١/ إلى أبي السمال . وهذا وجه إعرابي عند النحاس ١/ ٣٤١.

﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ : عطف على ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ . ﴿لِمَنْ﴾ : مَن تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها المستكن في ﴿أَلْقَىٰٓ﴾ .

وقرئ : (السَّلَم) بفتح السين واللام من غير ألف بعدها ، (والسلام) بفتحها وألف بعدها[١] ، فالحذف بمعنى الانقياد والاستسلام ، والإثبات بمعنى التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام ، وقيل : هما بمعنى الانقياد والاستسلام[٢] .

والجمهور على كسر الميم الواقعة قبل النون وهو من الإيمان الذي هو ضد الكفر ، **وقرئ** : (مؤمَناً) بفتحها[٣] ، وهو من الأمان الذي هو ضد الخوف ، أي : لا نُؤْمِنُكَ ، فهو اسم المفعول من آمَنَهُ ، تقول : أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ ، وآمنت غيري فأنا مُؤْمِنٌ وذاك مُؤْمَنٌ ، من الأمن والأمان .

و ﴿تَبْتَغُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ ، أي : ولا تقولوا مبتغين عرض الدنيا، أي : طالبين الغنيمة التي هي حُطام الدنيا على ما فسر[٤] ، والابتغاء : الطلب .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ (كنتم) كان واسمها ، وخبرها : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف : (السَّلَم) بغير ألف . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي ، ويعقوب : (السلام) بألف . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والمبسوط ١٨٠ ـ ١٨١، والتذكرة ٢/ ٣٠٩، والنشر ٢/ ٢٥١.

(٢) انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٦.

(٣) رواية عن أبي جعفر كما في معاني النحاس ٢/١٦٨ وإعرابه ١/ ٤٤٦، وزاد ابن عطية ٤/ ٢١٨ في نسبتها إلى أبي حمزة ، واليماني .

(٤) كون (عرض الدنيا) بمعنى : الغنيمة ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٣، ومعاني النحاس ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، والكشاف ١/ ٢٩١.

وقوله : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ تكرير الأمر بالتبين على وجه التأكيد ، وأنه مَعْنِيٌّ به جداً ، فعليكم به .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ : (كان) في حق الله تعالى يفيد الدوام ، و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن .

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ (من المؤمنين) في محل النصب على الحال إما من ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ، أو من المستكن فيه ، والعامل على الوجه الأول : ﴿يَسۡتَوِي﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ، والألف واللام بمعنى الذي .

وقرئ : (غير) بالحركات الثلاث[(١)] ؛ فالرفع صفة لـ ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ؛ لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، والنَصْبُ استثناءٌ منهم ، أو حال عنهم ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة ، والجر صفة ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(٢)] .

والضرر : المرض أو العاهة من عَمًى أو عَرَجٍ أو زَمانة ، أو نحوها على ما فسر[(٣)] .

---

(١) أما الرفع والنصب فهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب : (غيرُ) بالرفع . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن ابن كثير : (غيرَ) بالنصب . وأما الجر فهي شاذة ، نسبت إلى أبي حيوة ، والأعمش . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٣٧/ ، والحجة ٣/١٧٨ ـ ١٧٩، والمبسوط /١٨١/ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧، ومشكل مكي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٩.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه في معاني الفراء ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ومعاني الزجاج ٢/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) الكشاف ١/ ٢٩١، وانظر التخريج في زاد المسير ٢/ ١٧٤.

﴿أَحَدٌ﴾ لأن أول الكلام نفي ، فدخل في صلة أن ؛ لأنه مفعول الفعل المنفي ، ثم حذف الجار من ﴿أَن﴾ فيكون في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب ، أو في موضع جر على إرادة الجار على رأي الخليل[١] .

والثاني : أنها غير مزيدة ، وإنما هي للتعدية على تضمين ﴿لَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾ معنى لا تُقِرُّوا ، أي : لا تقروا بأنْ يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم ، وحرفا الجر متعلقان بتقروا ، كما تقول : أقررت لزيد بمال ، فالمفعول به ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ ، والثاني بمنزلة الظرف ، كما تقول : مررت بزيد في السوق .

وقرأ ابن كثير[٢] : (أأن يؤتى أحد) بزيادة همزة الاستفهام[٣] للتقرير والتوبيخ ، وفي هذه القراءة أوجه من الإعراب والتقدير ، وكذا قراءة الجماعة بقي فيها أوجه وتقديرات أُخَرُ . وهذه الآية أشكل ما في السورة ، بل ما في الكتاب العزيز ، وقد ذكرت وجه القراءتين وما يتعلق بالآية من المعاني والإعراب والتقديرات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغناني ذلك عن الإعادة ها هنا[٤] .

وقوله : ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ عطف على ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ ، والضمير في ﴿ يُحَآجُّوكُمْ﴾

---

(١) تقدم هذا المذهب كثيراً ، وانظر كتاب سيبويه ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد ، فارسي الأصل ، إمام المكيين في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً . توفي سنة عشرين ومائة . (معرفة القراء) .

(٣) في السبعة /٢٠٧/ ، والحجة ٣/ ٥٢، والتذكرة ٢/ ٢٩٠، والكشف ١/ ٣٤٧: كلهم قرأ : (أن يؤتى) غير ممدود إلا ابن كثير فإنه قرأ : (آن يؤتى) ممدوداً . وفي المبسوط /١٦٥/ : قرأ ابن كثير وحده : (ءَأن يؤتى) مستفهمة بلا مد ، وقرأ الباقون : (أن يؤتى) بفتح الألف غير مستفهم . وقال في النشر ١/ ٣٦٥: كلهم قرأ بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأ بهمزتين على الاستفهام ، وهو في تسهيل الهمزة الثانية على أصله من غير فصل بألف .

(٤) انظر المعنى والإعراب المفصل لهذه الآية في مشكل مكي ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦. وأكثر تفصيلاً في الدر المصون ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٦٠.

لـ ﴿أَحَدٌ﴾ ، لأنه في معنى الجمع ، على معنى : لا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم ، لأنهم لا حجة لهم ، أو لا تقروا لغير أهل دينكم بأن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ، ويغالبونكم عند الله بالحجة .

وقرئ : (إن يُؤتَى) بكسر الهمزة[(١)] ، على أنها بمعنى (ما) كالتي في قوله : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[(٢)] ، و ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ على هذه القراءة نصب بإضمار أن . **وقرئ** أيضاً : (أَنْ يُؤْتِيَ) بكسر التاء وفتح الياء[(٣)] ، على تقدير : أن يُؤْتِيَ أحد أحداً مثل ما أوتيتم ، فحُذف المفعول لكونه معلوماً .

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ (مَن) : في موضع رفع بالابتداء وهي موصولة ، ونهاية صلتها ﴿إِلَيْكَ﴾ ، والخبر ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ .

والجمهور على فتح التاء في قوله : ﴿تَأْمَنْهُ﴾ ، **وقرئ** : (تِئمنه) بكسرها[(٤)] ، على لغة من قال تِعْلَمُ بكسر حرف المضارعة[(٥)] ، وقد ذكرت وجه ذلك فيما سلف[(٦)] .

---

(١) نسبها ابن عطية ٣/ ١٢٧ وتبعه أبو حيان ٢/ ٤٩٧ إلى الأعمش ، وشعيب بن أبي حمزة . ونسبها القرطبي ٤/ ١١٤ إلى سعيد بن جبير .

(٢) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

(٣) على البناء للمعلوم (أن يؤتِيَ) ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦٣ إلى الحسن ، وكذا قال ابن عطية ٣/ ١٣٠ لكنه قيدها بكسر الهمزة والتاء (إن يؤتِي) . وانظر القرطبي ٤/ ١١٤.

(٤) نسبت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأشهب العقيلي ، وابن وثاب . انظر مختصر الشواذ /٢١/ ، والكشاف ١/ ١٩٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٠، والقرطبي ٤/ ١١٥.

(٥) هم أسد وقيس ، انظر الصاحبي لابن فارس / ٣٤/ .

(٦) انظر إعرابه لـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ من سورة الفاتحة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (توفاهم) فعل مضارع ، وأصله : تتوفاهم بتاءين حذفت إحداهما كراهية اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، ويحتمل أن يكون ماضياً ، وذُكِّر على إرادة الجمع كقوله : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[(١)] وتعضد الأول قراءة من **قرأ** : (إن الذين تّوفاهم) بتشديد التاء ، وهو البزي عن ابن كثير[(٢)] ، وقراءة من **قرأ** : (تُوفاهم) بضم التاء ، وهو مضارع وَفَّيْتُ ، ومعنى هذه : أن الله تعالى يُوَفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفَّونها ، أي : يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها ، وهو إبراهيم[(٣)] ، وتنصر الثانية قراءة من **قرأ** : (توفتْهم) بتاء ساكنة مكان الألف[(٤)] .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (ظالمي) نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ أي : ظالمين أنفسهم ، ثم حُذِف النون وأضيف ، والإضافة غير محضة ، وإنما ظلموا أنفسهم لأنهم تركوا الهجرة ، وقيل : أبطنوا الكفر[(٥)] .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي : قالت الملائكة للمتوفَّين : في أي شيء كنتم من أمر دينكم حين خرجتم مع المشركين ، أفي الكفر كنتم أم في الإسلام ؟

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٩.

(٢) انظر هذه الرواية في المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والإتحاف ١/ ٥١٩. والبزي هو : الإمام أبو الحسن مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة خمسين ومائتين .

(٣) انظر قراءة إبراهيم في المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ٣٣٤، وهل هو ابن أبي عبلة ، أم النخعي ؟ لم أجد من نص على ذلك .

(٤) هكذا هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٩٢، والبحر ٣/ ٣٣٤ دون نسبة .

(٥) انظر هذين القولين اللذين في معنى (ظالمي أنفسهم) : في مفاتيح الغيب ١١/ ١١، وزاد المسير ٢/ ١٧٨ حيث جعلها ابن الجوزي أربعة أقوال . والعبارة من عند قوله : (وإنما ظلموا . .) إلى هنا ساقطة من (د) .

واختلف في خبر إن على وجهين :

أحدهما : ﴿قَالُواْ﴾ والراجع محذوف ، والتقدير : قالوا لهم ، وحذف ذلك للعلم به .

والثاني : قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به . ودخلت الفاء لما في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من الإبهام الذي يشبه الشرط ، و ﴿إِنَّ﴾ لا تمنع من ذلك ؛ لأنها لا تغير معنى الابتداء ، و ﴿قَالُواْ﴾ على هذا الوجه في محل النصب على الحال من الملائكة الذين مُكِّنوا من قبض أرواحهم في حال ظلمهم أنفسهم ، وقد معه مرادة على المذهب المنصور[(١)] .

و ﴿فِيمَ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، والأصل : فيما ، فحذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[(٢)] .

وقوله : ﴿فِيمَ كُنتُمۡ﴾ فيه معنى التوبيخ ، وُبِّخُوا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ، حيث قَدَرُوا على المهاجرة ولم يهاجروا ، ولهذا اعتذروا واعْتَلُّوا بالاستضعاف ، فقالوا : ﴿كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، و ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من صلة ﴿مُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ والتبكيت .

﴿فَتُهَاجِرُواْ﴾ نصب على جواب الاستفهام .

﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ : (مصيراً) نصب على التمييز ، وحكم ساء حكم بئس وقد ذكر[(٣)] .

---

(١) يريد مذهب البصريين .

(٢) انظر إعراب الآية (٩١) من البقرة ، والآية (٦٥) من آل عمران ، وانظر مشكل مكي ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٣) انظر الكلام على (بئس) عند إعراب الآية (٩٠) من سورة البقرة .

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ﴾ أي : بلى عليهم سبيل .

وقوله : ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَوْفَىٰ﴾ ، و ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ متعلق بأوفى ، وهذه جملة مستأنفة ، والضمير في ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون لمن أوفى ؛ على أن كل من وفَّى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه ، وأن يكون لله تعالى ، وقد تقدم ذكره في قوله : ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ على أن كل من وَفَى بعهد الله واتقاه فإن الله يحبه ، فالمصدر على الوجه الأول مضاف إلى الفاعل ، وعلى الثاني مضاف إلى المفعول .

وأهل الحجاز يقولون : أوفيت بالعهد ، وأهل نجد يقولون : وَفَيْت به ، كذا حكى عنهما **الرماني**[(١)] .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ، فإن قلت : لا بد أن يكون في الجواب ذكر يعود إلى ﴿مَنْ﴾ الشرطية ، فأين الذكر العائد هنا ؟ قلت : يحتمل أن يكون عموم المتقين قام مقام عَوْدِ الذكر ، وذلك أن الألف واللام فيه للجنس ، فلما كان كذلك ، دخل تحته ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ وغيره . وأن يكون وُضِعَ الظاهر موضع المضمر ، كأنه قيل : فإن الله يحبهم ، ثم وُضع الظاهرُ موضعه للتفخيم والتعظيم ، والله أعلم بكتابه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ :

---

(١) ذكر الخليل هاتين اللغتين قبل الرماني ، انظر معجم العين ٨/ ٤٠٩ وفيه لغة ثالثة : (وفّى) بالتشديد وانظر البحر المحيط ٢/ ٥٠١.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿قَلِيلًا﴾ . و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما بعده في موضع رفع بخبر ﴿إِنَّ﴾ .

﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ﴾ ﴿لَفَرِيقٗا﴾ : اسم إنَّ ، و ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ : خبرها ، و﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم﴾ : في موضع النصب على الصفة لفريق ، أي : يحرفونه بالتغيير والتبديل . قيل : وأصل اللَّيِّ : الفَتْلُ ، من لَويتُ يده ، إذا فَتلتها .

وقرئ في غير المشهور : (يُلَوّون) بضم الياء وفتح اللام وتشديد الواو[١] على التكثير كقوله : ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾[٢] ونحو هذا يسمى تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية .

وقرئ أيضاً : (يَلُوْن) بفتح الياء وضم اللام وواو واحدة ساكنة[٣] ، على أن الأصل : يَلْوُونَ ، ثم قلبت الواو المضمومة همزة ، ثم خففت بالحذف بعد أن ألقيت حركتها على الساكن قبلها .

واللسان : يذكر ويؤنث ، فمن ذكَّر : جَمَعَ على أَلْسِنَة ، كحمار وأَحمِرةٍ ، ومن أنث : جمع على أَلْسُنْ كذراع وأذرع[٤] .

---

(١) نسبت إلى أبي جعفر بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٤٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٦.

(٢) سورة المنافقون ، الآية : ٥.

(٣) نسبت إلى حميد بن قيس ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٤٦، ومشكل مكي ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٦، ونسبها الزمخشري ١/١٩٧ إلى مجاهد ، وابن كثير .

(٤) كذا في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٨٩، وإعراب النحاس ١/ ٣٤٦.

الشرط لفظاً ، فعطفه عليه معنى[(١)] .

وقوله : ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومحل قوله : ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ النصب على الحال من الأجر ، أي : فقد وجب ثوابه محسوباً على فضل الله ، فحذف المضاف ، وحقيقة الوجوب في لغة القوم : الوقوع والسقوط ، ومنه : وجب الميت ، إذا سقط ومات ، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[(٢)] ، ومنه : خرج القوم إلى مواجبهم ، أي : مصارعهم[(٣)] ، ووجبت الشمس ، إذا غابت وسقط قُرْصها .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (عليكم) خبر ليس ، وأن في موضع نصب على تقدير حذف الجار ، أي : في أن تقصروا ، ومثله ﴿أَن تَضَعُوٓا۟﴾ ، وهو متعلق بجناح .

---

(١) هكذا علله العكبري ١/ ٣٨٥ أيضاً ، وهي محمولة على الضرورة الشرعية كما في الشاهد النحوي:

.... وألحق بالحجاز فأستريحا

لكن ردها أبو الفتح كما في الموضع السابق وقال : وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابه الشعر لا القرآن . . والآية على كل حال أقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف . وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣١، والدر المصون ٤/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٦.

(٣) انظر الصحاح (وجب) .

والقصر والإقصار والتقصير لغات بمعنًى ، وقد **قرئ** بهن[١] ، فتَقْصُرُوا من قَصُرَ ، وتُقْصِرُوا من أقصر ، وتُقَصِّرُوا من قَصَّرَ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في موضع نصب على أنه صفة لموصوف محذوف تقديره : أن تقصروا شيئاً من الصلاة . هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . ولك أن تجعل (من) مزيدة على قول من جوز ذلك[٣] ، أي : أن تقصروا الصلاة .

وقوله : ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ أي : خفتم فتنتهم . **قال الفراء** : أهل الحجاز يقولون : فَتَنْتُهُ ، وتميم وربيعة وقيس وأسد يقولون : أَفْتَنْتُهُ[٤] . وَفَرَّقَ الخليل وصاحب الكتاب بينهما فقالا : يقال : فتنته ، إذا جعلت فيه فتنة ككحلتُهُ ، وأفتنتُه ، إذا جعلته مُفْتَتِناً[٥] .

وعن الأصمعي : لا أعرف أفتنتُهُ[٦] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ كان للدوام ، وقيل : كانوا في علم الله أعداء لكم ، و ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بعدو ، وهو بمعنى أعداء . وقيل : عدو مصدر على فعول كالولوع ، فلذلك لم تجمع ، و ﴿لَكُمْ﴾ على هذا الوجه حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوًّا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، أي : ذَوِي عَدُوٍّ[٧] .

---

(١) قراءة الجمهور : (تَقْصُروا) بفتح التاء وضم الصاد . وروى الضبي عن أصحابه وحكاها في الشواذ /٢٨/ عن ابن عباس رضي الله عنهما : (تُقْصِروا) بضم التاء وكسر الصاد . وقرأ الزهري : (تُقَصِّروا) بضم التاء وفتح القاف وكسر الصاد المشددة . انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ٣٣٩.

(٢) كذا ذكره عنه أيضاً صاحب التبيان ١/ ٣٨٦.

(٣) تقدم مذهب الأخفش في جواز زيادة (مِن) في القرآن ، وحكاه عنه هنا أيضاً العكبري .

(٤) انظر قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٤٩.

(٥) الكتاب ٤/ ٥٦، وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق .

(٦) ذكره عنه النحاس أيضاً .

(٧) انظر مشكل مكي ١/ ٢٠٤، والتبيان ١/ ٣٨٦.

والمستكن في ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ﴾ ، ﴿أَيَأۡمُرُكُم﴾ لله أو للبشر . ومنصوباً[١] عطفاً على ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾[٢] وقيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن تجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ والمعنى : ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم ﴿أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾ .

والثاني : أن تجعل (لا) غير مزيدة ، والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة ، واليهودَ والنصارى عن عبادة عزير والمسيح ، فلما قالوا له : أنتخذك رباً ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء . والمستكن في ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ﴾ للبشر على الوجه الأول ، وعلى الثاني لرسول الله ﷺ أو للبشر .

قوله : ﴿أَيَأۡمُرُكُم﴾ الهمزة فيه للإنكار . ﴿بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم﴾ : (إذ) في موضع جر بإضافة ﴿بَعۡدَ﴾ إليها ، وإضافته إليها أخرجتها من أن تكون ظرفاً ، وصارت اسماً كسائر الأسماء . و ﴿أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿إِذۡ﴾ إليها .

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي : واذكر إذ أخذ الله . وقيل واذكروا يا أهل الكتاب[٣] .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ورواية عن عاصم : بالرفع ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم برواية حفص بالنصب . انظر السبعة / ٢١٣/ ، والحجة ٣/ ٥٧، والمبسوط /١٦٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩١.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذا قول الإمام الطبري ٣/ ٣٣٠، والأول للزجاج ١/ ٤٣٦، والنحاس ١/ ٣٤٨.

﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ : (ما) تحتمل أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، واللام لامُ الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم ، لأن أخذ الميثاق قَسَمٌ في المعنى ، وفي ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ﴾ لام جواب القسم ، كاللتين في قوله : ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[(١)] . و ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : للذي آتيتكموه .

واختلف في الخبر :

فقيل : ﴿مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ ، و (مِن) للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[(٢)] . وقيل : مزيدة كالتي في قوله : ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾[(٣)] و (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب رحمه الله .

وقيل : ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ ، فناب جواب القسم عن الخبر[(٤)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ عطف على ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ ، واختُلف في العائد إلى (ما) من هذه الجملة :

فقيل : إن قوله : ﴿لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في موضع الضمير ، لأن (ما معكم) في معنى : ما آتيتكم ، فكأنه قيل : للذي آتيتكموه ، ثم جاءكم رسول مصدق له ، فلا بد من تقدير هذا العائد من الجملة المعطوفة على الصلة ، ألا ترى أنك لو قلتَ : الذي قام أبوه ثم زيد منطلق ذاهب ، لم يجز حتى تقول : معه ، أو من أجله ذاهب ، فتأتي في الجملة المعطوفة على الصلة بما يعود على الموصول ، كما كان في الجملة التي هي صلة الموصول في قولك : الذي قام أبوه كذلك ، ثم تأتي بخبر المبتدأ بعد ذلك .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٣) سورة نوح ، الآية : ٤.

(٤) انظر هذه الأقوال من الإعراب أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٣٤٨، ومشكل مكي ١/ ١٤٧.

وقوله : ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ (خصيماً) فعيل بمعنى مفاعل ، واللام على بابها ، أي : ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لِلبرآءِ، وقيل : اللام بمعنى عن ، أي : ولا تكن مخاصماً دافعاً عن خائن(١) . [والخصومة هي التنازع على سبيل المخالفة .

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : يخونون أنفسهم بخيانتهم لغيرهم ، فإن وبال خيانتهم عائد على أنفسهم ، فكأنهم خانوها ، والمجادلة المحاجّة فيما فيه خلاف ، من الجدل وهو الفتل ، يقال : جَدَلْتُ الحبلَ أَجْدُلُهُ جَدْلاً ، إذا فَتَلْتَهُ فتلاً محكماً ، لأن فيه فتل الخصم عن مذهبه ، فاعرفه](٢) .

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : هم يستخفون ، وأن يكون في موضع النصب على النعت لِخَوّانٍ(٣) حملاً على المعنى ، إذ المراد به الجنس والكثرة .

وقوله : ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (وهو معهم) : ابتداء وخبر ، و ﴿إِذْ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مَعَهُمْ﴾ ، و ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ويتفكرون ، وأصله أن يكون بالليل ، **قال أبو إسحاق** : كل ما فُكِّر فيه ، أو

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٠١. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٧ على الأول ، وانظر القولين في التبيان ١/ ٣٨٧.

(٢) ما بين المعقوفتين وهو إعراب الآية (١٠٧) مع الجملة التي قبلها ساقط من (أ) و (د) .

(٣) من الآية (١٠٧) قبلها .

خِيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت[١] .

﴿مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ أي : من المَقُول ؛ لأن نفس القول لا يبيّت .

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ها) فيهما للتنبيه ، و (أنتم أولاء) مبتدأ وخبر ، و ﴿جَٰدَلۡتُمۡ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقد معه مرادة[٢] ، والعامل فيها معنى التنبيه .

ولك أن تجعل (أولاء) موصولاً بمعنى الذين ، و ﴿جَٰدَلۡتُمۡ﴾ صلته ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

وقوله : ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُجَٰدِلُ﴾ وما تعلق به ، [والاستفهام ها هنا معناه النفي ، والمراد به التوبيخ][٤] .

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ مِثْلُها عَطْفٌ عليها ، و ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ متعلق بوكيل ، والوكيل هنا : الحافظ المحامي من بأس الله وانتقامه .

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ : (أو يظلم) عطف

---

(١) معانيه ٢/ ١٠١.

(٢) جوزه مكي في المشكل ١/ ٢٠٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من الآية (٨٥) من البقرة . وجوز هذا الوجه أكثر المعربين كالزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري .

(٤) ساقط من (د) .

أحدهما : أن تكون مصدرية ، أي : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ، والفعلان معها ـ أعني ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ و ﴿جَآءَ﴾ ـ في معنى المصدر . واللام في (لِمَا) للتعليل متعلقة بقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ ، على معنى : أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الكتاب والحكمة ، وأن الرسول الذي أَمركم بالإِيمان به ونُصرته موافق لكم غير مخالف .

والثاني : أن تكون (ما) موصولة ، على معنى ، أخذ الله ميثاق المذكورين للذي آتاهم ، وذلك أن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليهم الميثاق لما أوتوه من الكتاب والحكمة ؛ لأنهم الأكابر ، والقول فيما يقتضيه قوله : ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الذكر الراجع إلى الموصول ما سلف ذكره آنفاً في قول من فتح اللام وجعل (ما) موصولة .

والجمهور على تخفيف الميم في (لَمَا) ، **وقرئ** : (لَمَّا) بالتشديد[1] ، وقيل فيه وجهان :

أحدهما : أنه بمعنى حين ، واختلف في العامل فيه على وجهين : أحدهما ـ أنه محذوف تقديره : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته . والثاني ـ أنه أخذنا ، أي : أخذنا ميثاقهم حين آتيناهم شيئاً من الكتاب والحكمة ، ورَجَعَ من الغيبة إلى الخطاب ، كما رجع من الخطاب إلى الغيبة في قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾[2] ثم قال : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ على المألوف من مذهب القوم .

والثاني : أن أصله (لمن ما) فاستثقل اجتماع ثلاث ميمات : وهي الميمان ، والميم المنقلبة عن النون لأجل إدغامها في الميم ، فحذفت إحداها

(١) عزاها الزمخشري ١/ ١٩٩ ، وابن الجوزي ١/ ٤١٥ لسعيد بن جبير ؛ ونسبها ابن عطية ٣/ ١٤٦ للحسن ، وهي للاثنين عند السمين الحلبي ٣/ ٢٩٠.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

وهي الوسطى لضعفها بكونها بدلاً ، ولكون التكرير بها حصل فصارت (لَمَّا) كما ترى ، والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به ، فاعرفه فإنه قلَّما يوجد في كتاب .

وقرئ : ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ لقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ ، و (آتيناكم) على لفظ الجمع[1] إشَادَةً بذكر المُنْزِلِ وتعظيماً له ، ويعضده : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[2] ، ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا﴾[3] ونظائرهما في غير موضع من التنزيل .

وقوله : ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ الهمزة للتقرير ، وفي الكلام حذف ، أي : بذلك .

﴿إِصْرِى﴾ : الجمهور على كسر الهمزة ، **وقرئ** : (أُصري) بضمها[4] وهما لغتان بمعنًى ، عن أبي علي[5] . والإصر : العهد ، وجمعه : آصار .

وقوله : ﴿فَٱشْهَدُواْ﴾ أي : فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار ، والفاء جواب ما في الكلام من رائحة الشرط[6] .

﴿وَأَنَا﴾ : على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم شاهد منهم .

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى أخذ الميثاق والتوكيد .

---

(١) قرأ المدنيان : (لما آتيناكم) بالنون والألف . وقرأ الباقون (لما آتيتكم) بالتاء . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٦٩، والمبسوط /١٦٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩١، والنشر ٢/ ٢٤١.
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٥.
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٩.
(٤) رواية أبي بكر عن عاصم . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٧٠.
(٥) انظر الحجة في الموضع السابق .
(٦) أعربها أبو حيان ٢/ ٥١٤ عاطفة على محذوف تقديره : قال أأقررتم فاشهدوا . أقول : فهي الفصيحة على هذا التقدير ، والله أعلم .

رفع بالابتداء ، والخبر : الشرط والجزاء ، أو الجزاء ، وقد ذكر نظيره في غير موضع ، و ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ : مفعول من أجله .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد تَبيُّنِ الهُدَى .

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ : المستكن في ﴿سَآءَتْ﴾ لجهنم ، و ﴿مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موطناً يصار إليه جهنم .

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ (إن) بمعنى ما ، و ﴿إِنَٰثًا﴾ مفعول يدعون ، ومثله ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ .

و ﴿إِنَٰثًا﴾ جمع أنثى ، هي اللاَّت والعُزَّى ومَناةُ على ما فُسِّرَ[(١)] ، وعن الحسن : لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان[(٢)] .

وقرئ : (أُنُثاً) بضم الهمزة والنون ، مثل كُتُب ، وهو جمع أَنِيثٍ كقَلِيبٍ وقُلُب ، أو إناثٍ كَكِتاب وكُتُب .

وقرئ : (أُثُناً) بضم الهمزة والثاء ، وهو جمع وَثَن ، وأصله : وُثُنٌ ،

---

(١) هذا أحد أربعة أقوال في تفسيرها ، وهو قول السدي ، وابن زيد ، وأبي مالك . انظر جامع البيان ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، والنكت والعيون ١/ ٥٢٩، وزاد المسير ٢/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري ٥/ ٢٧٩، وانظر معاني النحاس ٢/ ١٩٢، وإعرابه ١/ ٤٥٤.

فقلبت الواو المضمومة همزة ، كما قلبت في أُجُوهٍ ، وهو مُطَّرِدٌ ، أعني قَلْبَ الواو المضمومة همزة .

وقرئ : (وُثناً) بالواو على الأصل .

وقرئ أيضاً : بإسكان الثاء مع الهمزة والواو تخفيفاً ، كما تقول : أَسَدٌ وأُسُدٌ وأُسْدٌ .

وقرئ أيضاً : (أوثاناً) ، وهو جمع وَثَنٍ أيضاً[١] .

و ﴿مَّرِيدًا﴾ : نعت للشيطان ، وهو فعيل وفيه وجهان :

أحدهما : المتجرد من الخير الخارج منه ، من قولهم : شَجرةٌ مَرداءُ ، إذا تناثر ورقُها ، ومنه الأمرد الذي لا شعر في وجهه .

والثاني : الممتد في الشرِّ ، من قولهم : بيت مُمَرَّدٌ ، أي : مُطَوَّلٌ .

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ صفة له بعد صفة أخزاه الله ، وقيل : هو مستأنف على وجه الدعاء[٢] .

وقوله : ﴿وَقَالَ﴾ يحتمل أن يكون صفة له أيضاً ، أي : شيطاناً مريداً جامعاً بين اللعنة وهذا القول الرديء ، والواو للعطف ، وأن يكون للحال وقد معها مرادة ، أي : وقد قال ، وأن يكون مستأنفاً . والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على الأوجه للشيطان .

وقوله : ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا﴾ اللام جواب قَسَمٍ محذوف ، أي : والله لأتخذن نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً ، من قولهم :

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة وأصحابها في معاني النحاس ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/١٩٨ - ١٩٩، والمحرر الوجيز ٢٥٦/٤ - ٢٥٧، وزاد المسير ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٤، والتبيان ١/ ٣٩١.

كما يتكلم الملوك والسلاطين ، إجلالاً من الله لقدر نبيه .

والثالث : أنه على تقدير : قل لهم : قولوا آمنا[١] .

﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ (ما) موصول في موضع جر لكونه عطفاً على اسم الله ، وكذا ما عطف عليه . قيل : وإنما عُدِّيَ ﴿أُنزِلَ﴾ هنا بحرف الاستعلاء ، وفي «البقرة»[٢] بحرف الانتهاء لوجود المعنيين جميعاً ، لأن الوحي ينزل من فوقٍ وينتهي إلى الرسل ، فأتى تارة بأحد المعنيين ، وأخرى بالآخر[٣] .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع جر لكونه نعتاً لـ ﴿أَحَدٍ﴾ .

و ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ : (له) متعلق بقوله : ﴿مُّسْلِمُونَ﴾ أي : موحدون مُخلِصون أنفسنا له .

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ (غَيْرَ) : يحتمل أن يكون مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾ ، و ﴿دِينًا﴾ : نصب على التمييز ، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿دِينًا﴾ و ﴿دِينًا﴾ على هذا يكون مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾ .

﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ : (في) متعلق بـ ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إن جعلت الألف واللام للتعريف ، وإن جعلتهما بمعنى الذي كان متعلقاً بمحذوف دل عليه قوله : ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ، أي : وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين .

---

(١) الوجه الأول والثاني للزمخشري ١/ ١٩٩، والثالث لمكي ١/ ١٤٩، وابن الأنباري ١/ ٢١٠.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ . آية (١٣٦) .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩٩.

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ﴾ (كيف) نصب بقوله : ﴿يَهْدِى﴾ ، ولفظه استفهام ومعناه نفي ، أي : لا يهديهم .

﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ : يحتمل أن يكون عطفاً على ما في ﴿إِيمَٰنِهِمْ﴾ من معنى الفعل ؛ لأن معناه بعد أن آمنوا ، كقوله تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾(١) ، وقول الشاعر :

١٢٣ ـ دَعْنِي فَأَذْهَبَ جانِباً يوماً وأَكْفِكَ جَانِبا(٢)

وقوله :

١٢٤ ـ بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سابقٍ شَيئاً إذا كانَ جَائِيا(٣)

وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿كَفَرُوا۟﴾ وقد معه مرادة ، أي : كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق . وقيل : هو عطف على ﴿كَفَرُوا۟﴾ ، أي : كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين(٤) ، وإنما نزلت في قوم ارتدوا ، ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام ونيتهم الكفر(٥) .

---

(١) سورة المنافقون ، الآية : ١٠.

(٢) نسبه الزمخشري في المفصل /٣٠٦/ إلى عمرو بن معديكرب ، وقال البغدادي في الخزانة ٩/ ١٠٢ : لم أجده في ديوانه ، ولا وجده غيري .

(٣) ينسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى ، أو إلى صرمة الأنصاري ، أو إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه . انظر كتاب سيبويه ١/ ١٦٥، وجمل الزجاجي /٨٦/ ، والخصائص ٢/ ٣٥٣، والإنصاف ١/ ١٩١، وابن يعيش ٢/ ٥٢، والشاهد فيه جر (سابق) على تقدير الباء في (مدرك) .

(٤) الوجهان الأول والثاني للزمخشري ١/ ٢٠٠، والوجه الأخير لابن عطية ٣/ ١٥٢.

(٥) هذا قول الزجاج ١/ ٤٣٩. وعزاه الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤٠٨ لابن عباس رضي الله عنهما .

بمحيص ؛ لأنه مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقيل : متعلق بقوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ ، وليس بالمتين ؛ لأنه لا يتعدى بعن ، لا يقال : وجدت عنه كذا إلا أن تجعل عن بمعنى من .

والمَحيص : المَعْدِلُ ، يقال منه : حاص عن الأمر يَحيص حَيْصاً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ، أي : عُدُولاً . والمحيص : يصلح للمكان والزمان أيضاً .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (والذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿الصَّلِحَتِ﴾ ، و ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ الخبر . ﴿خَلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان لخالدين .

وقوله : ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران ، أمّا ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ فمؤكِّد لنفسه ، أي : وَعَد الله ذلك وعداً ، وأما ﴿حَقًّا﴾ فمؤكد لغيره وهو الوعد .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَصْدَقُ﴾ . و ﴿قِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : لا أَحَدٌ أصدق منه قولاً .

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ اسم ليس مضمر فيها ، أي : ليس ذلك ، أو ليس ما ادعيتموه ، [وذلك أن اليهود قالوا : نحن أصحاب الجنة ، وقالت النصارى كذلك ، وقال المشركون لا نُبعث ، على ما فُسِّر][1] .

(١) انظر جامع البيان ٥/ ٢٩٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

وقيل : في ليس ضمير ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[١] ، و ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ خبرها ، [أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بأمانيكم][٢] . ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ﴾ : عطف على الخبر .

وقوله : ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ﴾ الجمهور على جزم دال ﴿وَلَا يَجِدْ﴾ عطفاً على ﴿يُجْزَ﴾ ، **وقرئ** : (ولا يجدُ) بالرفع[٣] على الاستئناف .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ مفعول ﴿يَعْمَلْ﴾ محذوف ، و ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : ومن يعمل شيئاً منها أو بعضها .

و ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَعْمَلْ﴾ و (من) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين .

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ : في موضع الحال أيضاً من المستتر في ﴿يَعْمَلْ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (نقيراً) مفعول ثان ، أي : ولا يظلمون مقدار نقير ، وقد ذكر فيما سلف ، والنقير : النُقْرَةُ في ظهر النَّواةِ ، وقد ذكر أيضاً[٤] .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٩٩ أيضاً ، وفسره بقوله : أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب . وقال مكي ١/ ٢٠٦: وقيل تقديره : ليس ثواب الله بأمانيكم .
(٢) ساقط من (د) .
(٣) رواية شاذة عن ابن عامر ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٦٤، والقرطبي ٥/ ٣٩٩.
(٤) انظر إعراب الآية (٤٩) ، والآية (٥٣) من هذه السورة .

﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾[(١)] والمِثْلُ يحذف كثيراً في كلامهم ، كقولك : ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ زيدٍ ، تريد مِثْلَ ضَرْبِهِ ، وأن يراد فلن يقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً كانَ قد تصدق به ، ولو افتدى به أيضاً لم يقبلْ[(٢)] منه .

والجمهور على البناء للمفعول في ﴿فَلَن يُقْبَلَ﴾ ورفع الملء . **وقرئ** : على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ونصب الملء[(٣)] .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ (ناصرين) مبتدأ ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، وخبره ﴿لَهُمْ﴾ والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والعامل فيها معنى الاستقرار ، ويحتمل أن تكون مستأنفة .

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ أي : لن تصيبوا كمال الخير ، والبر : الخير الذي تحبه النفوس ، وقيل فيه غير هذا .

وقوله : ﴿مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ من : للتبعيض ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حتى تنفقوا بعض ما تحبون) وهو عبد الله[(٤)] رضي الله عنه . و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أي : تحبونه . ويحتمل أن تكون موصوفة ، وما بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية تسمية للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ .

وقوله : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ﴾ (ما) شرطية نصب بـ ﴿تُنفِقُواْ﴾ ،

---

(١) سورة الزمر ، الآية ٤٧.
(٢) الكلام هنا على (ولو افتدى به) لصاحب الكشاف ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٣) هكذا نسبت إلى عيسى بن سليمان الحجازي ، وقرأها كذلك عكرمة لكن (نقبل) بنون العظمة . انظر مختصر الشواذ / ٢١/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ١٥٦، والدر المصون ٣/ ٣٠٦.
(٤) كذا في البحر ٢/ ٥٢٤. وقال السمين ٣/ ٣١٠: وهذه عندي ليست قراءة بل تفسير معنى .

و﴿تُنفِقُوا۟﴾ جزم بها . و ﴿مِن شَىْءٍ﴾ : ﴿مِّن﴾ لتبيين ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟﴾[1] ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع فيما سلف[2] . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لشيء ، والباء متعلقة بعليم ، أي : فإن الله عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه .

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (كل الطعام) : مبتدأ ، وخبره : ﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها ، والطعام : المطعوم ، مصدر بمعنى المفعول به ، والحل : الحلال ، مصدر بمعنى الفاعل ، ويجوز أن يكون على بابه ، يقال : حَلَّ الشيءُ حِلاًّ ، كما يقال : ذلَّت الدابة ذِلاًّ ، وعز الرجل عِزًّا ، ولكونه مصدراً استوى في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، قال الله تعالى : ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[3] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ (ما) : في موضع نصب على الاستثناء من اسم كان ، أي : إلا الطعامَ الذي حرمه إسرائيل . و ﴿عَلَىٰ﴾ و ﴿مِن﴾ متعلقان بـ ﴿حَرَّمَ﴾ ، وقيل : كان حِلاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة .

﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ . وأن يكون متعلقاً بـ ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، والإشارة في ذلك إلى ما ذكر من ظهور الحُجَّةِ ، أي : من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة .

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ :

---

(١) يعني في محل نصب على التمييز .
(٢) انظر إعراب الآية (١٠٦) من سورة البقرة .
(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ١٠.

﴿يُفْتِيكُمْ﴾ ، وقيل : هو من صلة ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] ، أي : ما كتب في معناهن ، والإضافة بمعنى (مِن)[٢] أي : في يتامى مِن النساء .

وقرئ : (في ييامى النساء) بياءين[٣] ، على أن الأصل : أيامى ، فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في نحو قولهم : قطع الله أَدَهُ[٤] ، يريدون : يده .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أيِّم ، وأصلها أيائم جمع أَيِّم ، كسيِّد وسيائد ، فقدمت اللام وأخرت العين فصار أيامِي ، فأبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً ، فوزنها فيالع مقلوبةٌ من فياعل ؛ لأن أَيِّماً فَيْعَلٌ ، هذا مذهب جمهور النحاة في أيم وأيامى .

أبو الفتح : ولو ذهب به ذاهب إلى ما أَذكرُهُ لك لم أرَ به بأساً ، وذلك كأنه كُسِّرَ آيم فاعل على فَعْلَى وهو أَيْمى من حيث كانت الأيمةُ بليةً تُدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى ، ثم كسّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعَالى ولا قلب فيها ، وأنت إذا سلكت هذا الطريق أحرزت غُنْمَين ، وكُفيتَ مؤونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها .

والآخر : أنه لو كان الأصل أيائم لجاز ، بل لكان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك . فالييامى على هذا القول : فَعالَى تكسير أَيْمَى على فَعْلَى كهلكى ، وعلى القول الآخر : فيالعُ .

ومما كُسِّر على فَعْلَى ، ثم كسِّرت فَعلَى على فَعالى ما رويناه عن أبي

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٩٤.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق .

(٣) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي عبد الله المدني ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٦٧.

(٤) هكذا أيضاً عند ابن عطية ٤/ ٢٦٨، والسمين الحلبي ٤/ ١٠٥. وكتبت في المحتسب (أديه) .

بكر محمد بن الحسن[١] عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

١٦٨ - * مِثْلَ القَتَالَى في الهَشِيمِ البَالِي[٢] *

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قتلى على قتالى ، انتهى كلامه[٣] .

قوله عز وجل : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ عطف جملة على جملة ، أي : ولا ترغبون ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ أي : وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن أو رغبة في مالهن ، وعن أن تنكحوهن لدمامتهن ، على ما فسر[٤] ، ثم حذف الجار فتعدى الفعل ، ف (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور ، وقد ذكر في غير موضع .

وقوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ مجرور بالعطف على ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي : يُفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين .

و ﴿أَن تَقُومُوا۟﴾ : مجرور أيضاً كالمستضعفين ، أي : وفي أن تقوموا ، وقد جوز أن يكون منصوباً بمعنى : ويأمركم أن تقوموا ، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وأن تقوموا لليتامى بالقسط خير لكم ، والوجه هو الأول .

---

(١) هو ابن مِقْسَم الإمام أبو بكر العطار المقرئ البغدادي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها ، سمع من أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وغيره وتوفي سنة ٣٥٤.

(٢) رجز لمنظور بن مرثد ، وقبله :

* فظل لحماً ترب الأوصال *

وهو هكذا في المحتسب ١/ ٢٠١. وأنشده ابن سيده في المخصص ٦/ ١١٣ هكذا :

* بين القتالى كالهشيم البالي *

وفي اللسان (قتل) : وسط القتالى . . .

(٣) المحتسب ١/ ٢٠١.

(٤) انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٠.

﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ﴾ (آيات) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للبيت . والجملة تحتمل أن تكون في موضع نصب على الحال ، وذو الحال إمّا المنوي في ﴿وُضِعَ﴾[١] ، أو في قوله : ﴿بِبَكَّةَ﴾ على قول من جَوَّزَ حالين من ذي حال واحد[٢] ، وإما من المستكن في ﴿مُبَارَكٗا﴾ . وأن تكون مستأنفة مُوضِحَةً معنى البركة والهدى .

وقوله : ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه مبتدأ وخبره محذوف ، أي : منها مقام إبراهيم .

والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هن مقام إبراهيم .

والثالث : أنه بدل منها .

والرابع : أنه عطف بيان لها .

واختُلف في استجازة بيان الجماعة بالواحد ، والخبر عنها على الوجه الثاني بالمفرد على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يُجْعَلَ وحدَهُ بمنزلة آيات كثيرة ، لظهور شأنه ، وقوة دَلالته على قدرة الله تعالى ، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قَدَمِهِ في حَجَرٍ صَلْدٍ كقوله : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾[٣] .

= وألطف عندما قال بعد أن ذكر الوجه : ولا حاجة إلى تكلف هذا الإضمار . قلت أيضاً : ليس المؤلف رحمه الله سابقاً إلى هذا الوجه بل سبقه إليه أئمة أجلاء ، انظر معاني الزجاج ١/ ٤٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٢.

(١) من الآية السابقة ، وكذلك كلمتي : (ببكة) و (مباركاً) التاليتين .

(٢) انظر في هذه المسألة : الأشموني ٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٠.

والثاني : اشتماله على آيات ، لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية ، وَغَوْصُهُ فيها إلى الكعبين آية ، وإلانَةُ بعضِ الصخرةِ دون بعضٍ آيةٌ ، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم عليه السلام خاصة ، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوفَ سنةٍ آيةٌ .

والثالث : أن يراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، وأَمْنُ مَنْ دَخَلَهُ ، أي : وأَمْنُ داخِلِهِ ، لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[١] .

والجمهور على جمع الآيات ، **وقرئ** : (آيةٌ بينةٌ) على التوحيد[٢] ، على أنه يراد ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (مَن) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون شرطية ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر ، والجملة مستأنفة على قراءة من وحد (آيةٌ بينةٌ) ، وأما على قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون عطفاً على ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ على ما ذكرت قبيل .

قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (حِجُّ البيتِ) رفع بالابتداء على المذهب المنصور . ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

ولك أن تجعل (لله) الخبر ، و ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، كما تقول : في الدار على السرير زيد ، ولك أن تجعل الظرفين خبراً عن زيد ، ولك أن تجعل في الدار الخبر وعلى السرير حالاً من المستكن في الدار ، وليس لك أن تعكس ، وهو أن تجعل في الدار

---

(١) الكشاف ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ١/ ٢٢٧، ومعاني الزجاج ١/ ٤٤٦، وتفسير الطبري ٤/ ١٠، وأضافها في الكشاف ١/ ٢٠٤ ومثله في البحر ٣/٨ إليه وإلى أُبي رضي الله عنه ، ومجاهد ، وأبي جعفر المدني في رواية قتيبة .

حالاً من المستكن في على السرير ، وعلى السرير الخبر ؛ لأن العامل معنىً ومعمول المعنى إذا كان حالاً لا يتقدم عليه ، ألا ترى أنهم لم يجيزوا قائماً في الدار زيد ، كما أجازوا في الدار قائماً زيد ، لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

وقرئ : (حَج البيت) و (حِج البيت) بفتح الحاء وكسرها(١) ، وكلاهما مصدر كالقتل والذكر ، والمصدر مضاف إلى المفعول . وقيل : الفتح مصدر والكسر اسم العمل(٢) .

وقوله : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (مَن) : موصول في موضع جر على البدل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وهو بدل البعض من الكل ، ونهاية صلته ﴿سَبِيلًا﴾ .

وعن الكسائي : أنه شرط ، والجواب محذوف تقديره : من استطاع فعليه الحج(٣) ، فـ ﴿مَنِ﴾ على قوله في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿ٱسْتَطَاعَ﴾ ، أو الجواب المحذوف على الخلاف المذكور في غير موضع ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ للبيت ، أو للحج .

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿تَكْفُرُونَ﴾ .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فأما قراءة الفتح : فهي لنافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم برواية أبي بكر ، ويعقوب . وقرأ بقية العشرة وعاصم برواية حفص : بكسر الحاء . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٧٠ ـ ٧١، والمبسوط /١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٢، والنشر ٢/ ٢٤١.

(٢) كذا في معاني الزجاج ١/ ٤٤٧، وحكاه ابن عطية ٣/١٦٦ عنه وعن غيره . وفي كتاب السبعة لابن مجاهد : قال حفص عن عاصم : الحَجّ الاسم ، والحِجّ الفعل . قال ابن مجاهد : وهذا غلط ، إنما الحَجّ ـ بالفتح ـ الفعل ، والحِجّ ـ بالكسر ـ الاسم . قلت : لم يفرق الطبري رحمه الله بينهما وقال : هما لغتان بمعنى واحد ، وهما معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة أهل العالية ، يعني ناحية من نواحي المدينة .

(٣) انظر إعراب الكسائي أيضاً عند النحاس ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الواو للحال ، أي : لِمَ تكفرون بآيات الله التي دلتكم على الملة الحنيفية وهي ملة الإسلام ، والحال أن الله شهيد على ما يصدر منكم فيجازيكم عليه ؟

و ﴿مَا﴾ : يحتمل أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

وكذا ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ : اللام متعلقة بقوله : ﴿تَصُدُّونَ﴾ ، والجمهور على فتح التاء وضم الصاد ، **وقرئ** : (تُصِدون) بضم التاء وكسر الصاد[1] ، من أَصَدَّهُ عن كذا ، بمعنى صَدَّهُ عنه ، لغتان بمعنىً ، يقال : صَدَّهُ عن كذا يَصُدُّهُ صَدًّا ، إذا منعه وصرفه عنه، وأَصدَّه عنه يُصِدُّهُ إصداداً مثله ، قال الشاعر :

١٢٦ -أُناسٌ أَصَدُّوا الناسَ بالسيفِ عنهُمُ ....[2]

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ . (مَن) : موصول منصوب بـ ﴿تَصُدُّونَ﴾ .

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ . (تبغون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَصُدُّونَ﴾ أي : لِمَ تصدون باغين لها اعوجاجاً وميلاً عن القصد والاستقامة ؟ يقال : بَغَيتُ له كذا ، أي : طلبته . أو من السبيل ؛ لأن في الكلام ذكراً لها ، كما أن فيه ذكراً للفاعلين[3] ، فلذلك ساغ لك أن تجعل

---

(١) هي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر مختصر الشواذ /٢١/ ، والكشاف ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٣/ ١٧٨.

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة ، وعجزه :

.... **صدود السواقي عن أنوف الحوائم**

هكذا أنشده الجوهري (صدد) . وفي اللسان (صدد) : قال ابن بري : والصواب إنشاده :

.... **صدود السواقي عن رؤوس المخارم**

وشرح معناه فقال : والسواقي مجاري المياه ، والمخرم منقطع أنف الجبل ، يقول : صدوا الناس عنهم بالسيف ، كما صُدّت هذه الأنهار عن المخارم فلم تستطع أن ترتفع إليها .

وانظر الشاهد أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٩٢، والقرطبي ١٣/ ٣٢٢، والبحر ٣/ ١٤، والدر المصون ٣/ ٣٢٥.

(٣) في (د) : للفاعل .

حالاً من كل واحد منهما ، أي : تصدون عنها مَبْغِيَّةً . و ﴿عِوَجًا﴾ : مفعول (تبغون) ، ولك أن تجعله حالاً من الضمير المرفوع في ﴿تَبْغُونَهَا﴾ .

والعِوج بالكسر : ما كان في أمر[١] أو دين أو معاش . يقال : في دينه عِوَجٌ . وبالفتح : ما كان في حائط أو عود وشبههما ، عن ابن السكيت وغيره[٢] ، وهو مصدر قولك : عَوِج الشيءُ يَعْوَج بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَوَجاً ، فهو أعوج ، والاسم : العِوجُ بكسر العين .

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي : تبغون لها اعوجاجاً وأنتم عالمون أنها سبيل الله التي لا يصد عنها إلا ضال مضل .

وقوله : ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . (ما) : تحتمل أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ . (بعدَ) : ظرف لقوله : ﴿يَرُدُّوكُم﴾ ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لـ (كافرين) ، كقوله : ﴿كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٣] .

و ﴿كَٰفِرِينَ﴾ : مفعول ثان ليردوا ؛ لأنه بمعنى يصيروا . وقيل : حال من الكاف والميم ، وهو سهو لفساد المعنى[٤] .

(١) كذا (أمر) في الأصل والمطبوع ، ويشهد له ما في معاني الزجاج ١/ ٤٤٧. لكن الذي في الصحاح ، وإصلاح المنطق ـ كما سوف أخرج ـ (أرض) ، كما أنه في (ب) : عمود بدل عود .

(٢) كذا حكاه عنه الجوهري (عوج) ، وانظر تهذيب إصلاح المنطق /١/ ٤٠١/ ، وهو قول أبي عبيدة ١/ ٩٨ أيضاً .

(٣) من الآية (٩٠) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) جوز السمين ٣/ ٣٢٩ هذا الوجه ، علماً بأن شيخه ٣/ ١٥ ساقه بلفظ (قيل) ورجح الأول .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ . (كيف) : نصب بـ ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، وفيه معنى الإنكار والتعجب ، ولك أن تجعلها في موضع الحال على : أجاحدين تكفرون أم جاهلين ؟

﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، أي : من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أنكم تعاينون ذلك ؟ وكذا ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ نصب على المصدر ، كأنه قيل : اتقوا الله تقاة ، ثم وضع ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ موضعها ، وأصلها : وُقَاة ، لأنها من وَقيتُ ، فأبدلت التاء من الواو ، كما أبدلت في تراث ونحوه ، وأصلها تُقَيَّة ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف بأشبع من هذا(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ظاهره نهي عن الموت ، والمعنى على خلافه ، لأنهم لا يملكون الموت فينهون عنه . وإنما المعنى : ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام حتى يأتيكم الموت ، كما تقول لمن تستعينُ به على لقاء العدو : لا تأتني إلا ومعك مال وأجناد ، فأنت لا تنهاه عن الإتيان ، وإنما تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الإتيان ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله : لا أَرَيَنَّكَ ها هنا ، وهو لا ينهى نفسه ، وإنما المعنى : لا تكونن ها هنا ، فإن من كان ها هنا رأيته(٢) .

---

(١) عند إعراب الآية (٢٨) من هذه السورة .

(٢) الجملة الأولى لسيبويه ٣/ ١٠١ ، وشرحُها للزجاج / ٤٤٩.

﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : الجملة في موضع الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ .

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ . (جميعاً) : حال من الضمير في ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟﴾ ، أي : اعتصموا مجتمعين .

وحبل الله : القرآن ، وأصل الحَبْلِ في اللغة : السبب ، وسمي القرآن به ؛ لأنه سبب النجاة .

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ : أصله تتفرقوا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب(١) .

وقوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ النعمة : اليَدُ ، والصَّنِيْعَةُ ، والمِنَّةُ ، وما أُنعم به على الإنسان . ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من النعمة ، ويجوز أن يكون من صلة النعمة ، كقوله : ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ . (إذ) : ظرف لما تعلق به ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو الاستقرار على الوجه الأول ، وللنعمة على الوجه الثاني . وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾(٢) .

---

(١) وذلك عند إعراب ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة : ٨٥] ، و ﴿تَيَمَّمُوا۟﴾ [البقرة : ٢٦٧] وقال الزجاج ١/ ٤٥٠ : وأصل (تفرقوا) : تتفرقوا ، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد في كلمة ، والمحذوفة الثانية ، لأن الأولى دالة على الاستقبال ، فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال .

(٢) جوز أبو حيان وتلميذه النصب هنا ، وحكياه عن الحوفي ، لكن السمين ٣/ ٣٣٣ قال : منصوب على أنه مفعول به لا أنه ظرف له لفساد المعنى ، إذ (اذكروا) مستقبل ، و (إذ) ماض . قلت : كلام الطبري في التفسير ٤/ ٣٣ يرجح ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله ، قال الطبري : والصواب عندي أن قوله : (إذ كنتم) متصل بقوله : (واذكروا) ، وتأويل ذلك : واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء . .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا﴾ أصبح هنا يحتمل أن يكون بمعنى صار ، أي : صرتم بعد العداوة برحمته أصدقاء مُتَأَلِّفِينَ ، وأن يكون على بابه .

﴿إِخْوَانًا﴾ : خبر أصبحتم . و ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾ : في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿إِخْوَانًا﴾ . ولك أن تجعل ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾ الخبر ، أي : أصبحتم مستقرين في نعمته ملتبسين بها ، و ﴿إِخْوَانًا﴾ حالاً من المستكن في الظرف ، و ﴿إِخْوَانًا﴾ : جمع أخ ، والإِخوانُ من الصداقة ، والإِخوة من الولادة . قيل : وسمي أخاً ، لأنه يَتَوَخَّى مذهب أخيه ، أي : يَقْصِدُهُ[(١)] .

وقوله : ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الشفا : الحَرْفُ ، وشفا الحُفْرَةِ وَشَفَتُها طرفها وحرفها يُذَكَّرُ ويؤنث ، ولامها واو بدلالة قولهم في تثنيته : شَفَوان ، ولكونه لم تسمع فيه الإمالة إلّا أنها في المذكر مقلوبة ، وفي المؤنث محذوفة ، **قال الأخفش** : لَمَّا لم تجز فيه الإمالةُ عُرف أنه من الواو[(٢)] . وقيل : هو من الياء ، وإمالته جائزة ، والأول هو الأشهر وعليه الأكثر[(٣)] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ في موضع النعت لحفرة .

﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ : المستكن في ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ لله جل ذكره ، أو لرسوله عليه الصلاة والسلام ، والهاء في ﴿مِّنْهَا﴾ للحفرة ، أو للنار ، أو للشفا ، وإنما أُنِّثَ لإضافته إلى الحفرة وهو منها . والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً ، كما قيل :

---

(١) انظر في هذا : معاني الزجاج ١/ ٤٥١.

(٢) معاني الأخفش ١/ ٢٢٨ ، وحكاه الجوهري في الصحاح (شفا) عنه ، وبه قال النحاس ١/ ٣٥٦ أيضاً .

(٣) قدم القرطبي ٤/ ١٦٥ كونه من ذوات الواو .

١٢٧ ـ . . . . كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ من الدَّمِ[١]

وذهبت بعض أصابعه ، و (تلتقطه بعض السيارة)[٢] على قراءة من **قرأ** بالتاء النقط من فوقه[٣] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف دلَّ عليهِ الكلام ، أي : بياناً مثل ذلك البيان ، لأن تفصيل ما سلف بيانٌ وإيضاحٌ ، والإشارة في ذلك إلى البيان ، أي : مِثْل ذلك البيان البليغ .

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : إرادةَ أن تزدادوا هُدًى .

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ اللام لام أمْرٍ ، وأصلها الكسر بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾ وبه **قرأ** بعض القُرّاء[٤] ، وإنما أسكنت تخفيفاً لاتصالها بالعاطف .

وكان هنا تحتمل أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامة ، فإن جعلتها ناقصة : كانت ﴿أُمَّةٌ﴾ اسمها ، والخبر ﴿مِنكُمْ﴾ متعلق بمحذوف . و

---

(١) هذا عجز بيت للأعشى ، وصدره :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذَعْتَهُ . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٥٢، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧، والكامل ٢/ ٦٦٨، والمقتضب ٤/ ١٩٧، وإعراب النحاس ٢/ ١٢٦، والخصائص ٢/ ٤١٧، وشرح الحماسة ٤/ ١٨٨٣، والمخصص ١٧/ ٧٧، والكشاف ١/ ٢٠٧، وشرح المفصل ٧/ ١٥١.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠.

(٣) من غير المتواترة وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٤) الآية من سورة الطلاق (٧) . وكسر اللام من (ولتكن) هو الأصل كما في معاني الزجاج ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٦. والقراءة بها منسوبة إلى الحسن ، والزهري ، وأبي عبدالرحمن ، وعيسى بن عمر ، وأبي حيوة . انظر المحرر الوجيز ٣/ ١٨٦.

﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع رفع على النعت لأمة ، أو في موضع نصب على خبر كان . و ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةٌ﴾ .

وإن جعلتها تامة : كانت ﴿أُمَّةٌ﴾ مرتفعة بها على الفاعلية ، و ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع النعت لأمة ، و ﴿مِنكُمْ﴾ يتعلق إما بكان تعلق الجار بالفعل ، وإما بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةٌ﴾ .

واختلف في (مِن) مِن ﴿مِنكُمْ﴾ : فقيل : للتبعيض ؛ لأن الآمرين يجب أن يكونوا علماء عارفين بالأحكام ، وبما يأمرون به وينهون عنه ، وليس كل الناس كذلك . وقيل : للتبيين ، بمعنى : لتكونوا كلكم أمة على الوصف المذكور(١) .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ (ما) : مصدرية ، و (جاء) مسندٌ إلى البينات ، وحذفت التاء منه للفصل ، أو لأن تأنيث ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ غير حقيقي ، أو على تأويل الجمع .

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ :

---

(١) القولان هكذا للزمخشري في الكشاف ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، وهما للزجاج قبله ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣ مع تقديم الثاني .

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ . (يوم) : ظرف للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، أو لقوله : ﴿عَظِيمٌ﴾[1] أو لمعنى الجملة ، كأنه قيل : يعذبون يوم تبيض ، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار اذكروا .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ظرفاً لعذاب ؟ قلت : مُنع ذلك لكونه قد وصف ، وأنا لا أمنعه وإن كان قد وصف ؛ لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، ويعضد ما ذهبتُ إليه **قولُ الشيخ أبي علي** : ولم يستحسنوا هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً ، فظاهر قوله : «لم يستحسنوا» يدل على أنه يجوز على قُبْحٍ . وقد جوز الشيخ أبو علي فيما رُوي عنه في قوله :

١٢٨ ـ إذا فاقدٌ خَطْباءُ فَرْخَينِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى في الخَليطِ المُباينِ[2]

أن يكون (فرخين) نصباً بفاقد مع وصفه بخطباء[3] .

وعنه أيضاً : أنه ينتصب بفعل مضمر دل عليه فاقد ، نحو : إذا فاقد خطباء فقدت فرخين[4] ، كأنه قيل : ما فقدت ؟ فقال : فرخين .

وإذا كانوا قد جَوَّزوا النصبَ في المفعول به باسم الفاعل بعد أن وُصِفَ ، فأَنْ يُجَوِّزوه في الظرف بالمصدر بعد أن وُصِفَ أولى وأجدر ، لما ذكرت آنفاً من أن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، أي : يَعظُم العذاب في هذا اليوم ، وهو يوم القيامة .

---

(١) كلاهما من الآية السابقة .

(٢) نسب هذا البيت إلى بشر بن أبي خازم ، وهو عند الفارسي في إيضاح الشعر / ٣٤٤/ ، والحجة ٥/ ٤٣١ ، وكذا في المخصص ١٦/ ١٢٤ ، والمقرب ١/ ١٢٤ ، واللسان (فقد) . وشرح الصبان في حاشيته على الأشموني ٢/ ٢٩٥ ألفاظ هذا البيت فقال : فاقد ، امرأة فاقد . وخطباء : أي : بينة الخطب ، أي الكرب . فرخين : أي ولدين . رجعت : من الترجيع ، وهو أن يقال عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون . والخليط : المخالط .

(٣) انظر هذا النقل عن أبي علي الفارسي في كتابه إيضاح الشعر / ٣٤٤/ وحكاه عنه أيضاً ابن سيده في المخصص ١٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٤) لم يذكر ابن عصفور في المقرب إلا هذا التقدير .

والجمهور على فتح حرف المضارعة في ﴿تَبْيَضُّ﴾ و ﴿وَتَسْوَدُّ﴾ ، وحذف الألف بعد الياء والواو . **وقرئ** : (تِبيض) و (تِسود) بكسر حرف المضارعة[(١)] ، ليدل على كسر الهمزة في ابيضت واسودت ، وهو لغة لبعض العرب ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[(٢)] .

و (تَبياضّ) و (تَسوادّ) بفتح حرف المضارعة وكسره فيهما مع الألف بعد الياء والواو[(٣)] ، وهما فعلان مبنيان على إفعالَل ولحقهما الإدغام . وابيضاض الوجوه : إشراقها . واسودادها : اغبرارها .

وقوله : ﴿أَكَفَرْتُم﴾ أي : فيقال لهم : أكفرتم . وهذا المحذوف هو جواب أمّا ، والهمزة في ﴿أَكَفَرْتُم﴾ للتوبيخ .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ . (خيرَ أمةٍ) : خبر ﴿كُنتُمْ﴾ ، وقيل : كان هنا هي التامة ، أي : حَدَثتم أو وُجدتُم خيرَ أمة ، فخير أمة على هذا حال . **وقال أبو جعفر**[(٤)] : كان هنا زائدة ، أي : أنتم خير

---

(١) نسبها ابن عطية ٣/ ١٩٠ إلى يحيى بن وثاب ، وأضافها أبو حيان ٣/ ٢٢ إلى أبي رزين العقيلي ، وأبي نهيك أيضاً .

(٢) وذلك عند إعرابه لكلمة (نستعين) من الفاتحة . وجاء هناك أن فتح النون لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسد وقيس وربيعة . وقال بعده : وكذلك يفعلون في التاء والهمزة . وانظر معاني الزجاج ١/ ٤٥٤، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٦ حول كسر التاء من (تبيض) و (تسود) .

(٣) كذا أيضاً ذكر هذه القراءة الزجاج والنحاس ، ونسبها ابن عطية إلى الزهري . انظر المواضع السابقة .

(٤) هو النحاس ، وانظر إعرابه ١/ ٣٥٧. وأما كونها بمعنى وجد ، فهو اختيار الزمخشري ١/ ٢٠٩.

أمة ، وهو سهو منه ، لوقوعها في صدر الجملة ، والمزيد لا يقع أولاً ولا ينصب شيئاً .

واختلف في معناه :

فقيل : كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة .

وقيل : كنتم في علم الله خير أمة .

وقيل : كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به .

وقيل : صرتم خير أمة بسبب هذه الأوصاف المذكورة[(١)] .

﴿أُخْرِجَتْ﴾ : في موضع جر على النعت لـ ﴿أُمَّةٍ﴾ ، ومعنى أخرجت : أظهرت . وقيل : أخرجت من مكة إلى المدينة[(٢)] .

واللام في قوله : ﴿لِلنَّاسِ﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿خَيْرَ﴾ ، أي : كنتم خير أمة للناس لأمركم إياهم بالمعروف ، وأن تكون من صلة ﴿أُخْرِجَتْ﴾ ، أي : أُخْرِجوا لهم .

﴿تَأْمُرُونَ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون مستأنفاً ، وفي كلا الوجهين تفسير وتبيين لكونهم خير أمة ، كما تقول : فلان شجاع ينصر دين الله ، ويقاتل أعداءه .

وقوله : ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي : لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه . واللام من ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بخير .

---

(١) القول الأول للفراء ١/ ٢٢٩، والزجاج ١/ ٤٥٦، وحكاه الطبري ٤/ ٤٥ ـ ٤٦ عن بعض أهل العربية . وانظر النحاس ١/ ٣٥٦، والماوردي ١/٤١٦. وأما الثاني والثالث فهما للزمخشري ١/ ٢٠٩، وذكرهما ابن عطية ٣/ ١٩٤ أيضاً . وأما الأخير فهو قول مجاهد كما في تفسير الطبري ٤/ ٤٤.

(٢) هذا على قول ابن عباس رضي الله عنهما والذي أخرجه الطبري ٤/٤٣. وانظر البحر المحيط ٣/ ٢٩.

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ : كلام مستأنف .

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ (أذىً) : نصب على الاستثناء ، وهو خَلَفٌ عن مصدر يضروكم ، كأنه قيل : لن يضروكم إلا ضَرَراً يسيراً ، وهو الاقتصار على أذىً بقولٍ مِنْ طَعْنٍ في الدين ، أو تهديدٍ ، أو شبههما ، فالاستثناء على هذا متصل . وقيل : منقطع ، أي : لن يضروكم البتة ، ثم قال : إلا أذى ، أي : لكنهم يؤذونكم بما تسمعونه منهم(١) .

وقوله : ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ . (يولوكم) : جواب الشرط . ﴿ٱلْأَدْبَارَ﴾ : مفعول ثانٍ له ، والكاف والميم أول .

ثم قال منصرفاً عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار مستأنِفاً : ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ على معنى : أن نفي النصر وَعْدٌ مطلق منه تعالى قاتَلوا أو لم يقاتِلوا ، ولو حمل على العطف لِيجرِي على شكل الأول في الجزاء لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأدبار ، فاعرف الفرقان بينهما من جهة المعنى ، وهو مع ذلك عطفُ جملة على جملة ، كأنه قيل : أخبركم أنهم إن يقاتلوكم يجعلوا ظهورهم تليكم ، وهو كناية عن الهزيمة ، ثم أُخبركم أنهم لا ينصرون .

وعن بعضهم : إنما عُدِلَ به وصرف عن حكم الشرط ، لأن جواب الشرط يقع عَقِيبَ المشروطِ ، والمعطوف على الجواب كالجواب ، و ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي(٢) . ويُنادِي على ضَعفِ هذا القول ، قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَـٰلَكُم﴾(٣) . قيل : وإنما معنى التراخي في

---

(١) اقتصر ابن جرير الطبري ٤/٤٦ على هذا القول ، وتبعه أكثر المعربين ، وحكاه أبو حيان ٣/٣٠ عن الفراء ، والزجاج ، والطبري . وانظر الوجهين كما حكاهما المؤلف في التبيان ١/ ٢٨٥، والبحر ٣/ ٣٠.

(٢) كذا حكى العكبري ١/٢٨٥ هذا القول أيضاً .

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٣٨.

﴿ثُمَّ﴾ هنا في المرتبة ؛ لأن الإخبار بتسليط الخِذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار[١] .

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ﴾ قال الزمخشري : ﴿بِحَبْلٍ﴾ في محل النصب على الحال ، بتقدير : إلا معتصمين ، أو متمسكين ، أو ملتبسين بحبل من الله ، وهو استثناء من أعم عام الأحوال ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلّا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس ، بمعنى[٢] : ذمة الله وذمة المسلمين ، أي : لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة ، وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جر على النعت لحبل ، وكذا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في قوله : ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لغضب .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، وخبره ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، والإشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبَوَاءِ بغضب الله ، أي : ذلك ثابت أو كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، ثم قال : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ (ذلك) مبتدأ ، وخبره ﴿بِمَا عَصَواْ﴾ و (ما) مصدرية ، أي : ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ، وأعيدت ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ توكيداً للأولى ، والحكم فيهما واحد .

﴿لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢١٠.

(٢) في (ط) : يعني .

(٣) الكشاف ١/ ٢١٠.

﴿ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ . الضمير في ﴿لَيْسُواْ﴾ لأهل الكتاب وهو اسمها ، و ﴿سَوَآءً﴾ خبرها ، أي : ليس أهل الكتاب مستوين .

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ : (أمةٌ) رفع بالابتداء ، وخبره الجار قبله ، أو بالجار على رأي أبي الحسن ، والأصل : منهم أمة ، إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمر ، وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم .

و ﴿قَآئِمَةٌ﴾ : نعت لأمة ، أي : مستقيمة عادلة ، من قولهم : أقمت العود فقام ، بمعنى استقام . **وعن الأخفش تقديره** : ذو أمة قائمة ، أي : ذو طريقة مستقيمة[١] . والأمة الطريقة والدين ، يقال : فلان لا أُمَّةَ له ، أي : لا دِينَ له .

وعن أبي عبيدة : ﴿أُمَّةٌ﴾ اسم ليس ، و ﴿سَوَآءً﴾ خبرها ، والواو في ﴿لَيْسُواْ﴾ كالواو في : أكلوني البراغيث ، والألف في : قاما غلاماك . وهو سهو لكونه قد جرى ذكرهم ، ونحو قاما غلاماك ، وأكلوني البراغيث إنما يكون في ابتداء الكلام من غير جَرْيِ ذِكْرٍ[٢] .

وعن الفراء : ﴿أُمَّةٌ﴾ رفع بسواء على الفاعلية ، وهو سهو أيضاً ، إذ لا يعود على اسم ليس من خبرها شيء[٣] .

وقوله : ﴿يَتْلُونَ﴾ تحتمل أن تكون في موضع رفع على النعت لـ ﴿أُمَّةٌ﴾ ، وأن تكون في موضع نصب على الحال : إما من المستكن في الجار والعامل فيه الجار لكونه خَلَفاً عن فعل الاستقرار ، أو من المستكن في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ ، أو من ﴿أُمَّةٌ﴾ لكونها قد وصفت على رأي أبي الحسن ، ولا

---

(١) كذا أيضاً عن الأخفش في معاني الزجاج ١/ ٤٥٨، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٩. وانظر معاني الأخفش ١/ ٢٣١.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠١ ـ ١٠٢. وحكاه عنه الزجاج ١/ ٤٥٨، والنحاس ١/ ٣٥٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٠. ورَدُّ المصنف مطابق لرد النحاس ١/ ٣٥٨، ومكي ١/ ١٥٣.

يجوز أن تكون حالاً من ﴿أُمَّةٌ﴾ على رأي صاحب الكتاب لعدم العامل ، إذ الابتداء لا يعمل في الأحوال[١] .

و ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ : ساعاتُه ، واحدُها إنْيٌ ، كنِحْيٍ وأنحاءٍ ، **عن أبي عبيدة**[٢] . **وقال الأخفش** : واحدها (إنًى) كمِعًى وأمعاء[٣] . **وقال بعضهم** : واحدها إِنْيٌ وإِنْوٌ[٤] . يقال : مضى إنيان من الليل وإنوان . وقيل : واحدها أَنًى كرَحًى وأَرْحاء[٥] . وهي ظرف لـ ﴿يَتۡلُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَتۡلُونَ﴾ ، أو المستكن في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ .

وكذلك ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ : تحتمل أن تكون في محل الرفع على النعت لـ ﴿أُمَّةٌ﴾ ، وأن تكون في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَسۡجُدُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يَتۡلُونَ﴾ ، أو من المستكنّ في الجارّ ، أو في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ على ما ذُكر قبيل .

وكذلك ﴿وَيَأۡمُرُونَ﴾ وما بعده ، وقد جوز أن يكون ذلك كله مستأنفاً[٦] .

﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٍ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وما تفعلوا من خير) (ما) شرط منصوب بتفعلوا ، و﴿تَفۡعَلُواْ﴾ مجزوم به . و ﴿مِّنۡ خَيۡرٍ﴾ في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع بأشبع من هذا[٧] .

---

(١) لم أجد من نبه إلى مذهب سيبويه هنا . وهذا يدل على سعة اطلاع المؤلف رحمه الله .
(٢) مجاز القرآن ١/١٠٢ واقتصر عليه الزجاج ٣/ ٣٨٠.
(٣) معاني الأخفش ١/ ٢٣٠، وحكاها الجوهري (أنا) عنه . وحكاها النحاس ٢/٣٦٢ عن الفراء .
(٤) قاله الأخفش في الموضع السابق . وأورده الزجاج ١/٤٥٩ عنه .
(٥) نص عليه مكي في المشكل ١/ ١٥٤، وحكاه ابن منظور (أني) عن ابن الأنباري .
(٦) أوجه الإعراب هذه عند النحاس ١/ ٣٥٩، ومكي ١/ ١٥٤.
(٧) انظر إعراب الآية (١٠٦) من البقرة .

(فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، قيل : وإنما عُدِّي **(تُكْفَرُوهُ)** إلى مفعولين ، وشَكَرَ وكَفَرَ لا يتعديان إلَّا إلى واحد ، تقول : شكر النعمة وكفرها ، لكونه ضُمِّنَ معنى الحرمان ، فكأنه قيل : فلن تحرموه ، بمعنى : فلن تحرموا جزاءه[١] . والهاء في **(فَلَنْ تُكْفَرُوهُ)** لخير .

وقرئ : (تَفعلوا) و (تُكفروه) بالتاء فيهما النقط من فوقه لقوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٢] . وبالياء فيهما النقط من تحته لقوله : ﴿يَتْلُونَ﴾ وما بعده من لفظ الغيب[٣] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ﴾ (شيئاً) : يجوز أن يكون مفعول ﴿تُغْنِىَ﴾ ، وأن يكون في موضع المصدر ، أي : شيئاً من الإِغناء .

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ (مَثَلُ) : مبتدأ و (ما) موصول ، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ نهاية صلته .

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ : الخبر ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مَثَلُ إهلاك الله ما ينفقون كَمَثَلِ إهلاك ريح ، ثم حُذف الإِهلاك لدلالة آخرِ الكلام

---

(١) القول للزمخشري ١/ ٢١١.

(٢) من الآية (١١٠) المتقدمة .

(٣) من الآية التي قبلها ، والقراءتان صحيحتان ، فقد قرأ الكوفيون ما عدا أبا بكر بالياء فيهما ، وقرأ بقية العشرة وأبو بكر عن عاصم بالتاء فيهما . انظر السبعة /٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٣، والمبسوط /١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٢، والنشر ٢/ ٢٤١.

عليه ، واستُغني عن لفظه بما دل [عليه][١] فحوى الكلام ، أو مَثَلُ ما ينفقون كمثل مَهْلِك ريحٍ ، وهو الحرث ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليتقابل المثلان . والمعنى : ما ينفقون مُهْلَكٌ ذاهبٌ كذهاب ما تهلكه الريح .

شبه الله جل ذكره ما ينفقونه في غير رضاه ، في بطلانه وذهابه بحرث أهلكته ريح من صفتها كيت وكيت .

﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ : (صرٌ) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع جر على النعت لـ ﴿رِيحٍ﴾ .

والصِرُّ بالكسر : برد شديد يضرب النبات والحرث عن ابن عباس ﵄ وغيره[٢] .

وعن الزجاجِ : الصِرُّ صوت لهيب النار التي كانت في تلك الريح[٣] .

وقوله : ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ في موضع الجر أيضاً على الصفة للريح .

وقوله : ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ في موضع جر صفة لقوم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ (من دونكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لبطانة ، أي : بطانة كائنة من دونكم ، أي : من دون أبناء جنسكم ، وهم المسلمون .

---

(١) من (ط) فقط .

(٢) كون الصر بمعنى البرد الشديد ، أخرجه الطبري ٤/ ٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وقتادة ، والربيع ، والسدي . وانظر تفسير الماوردي ١/ ٤١٨.

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٦١ وذكره بعد المعنى الأول ، وحكاه الماوردي ١/ ٤١٨ عنه .

واختلف في ﴿مِّن﴾ فقيل : للتبعيض ، كأنه قيل : لا تتخذوا بعض غير جنسكم بطانة .

وقيل : للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾(١) .

وقيل : مزيدة ، أي : بطانة دونكم في العمل والإيمان(٢) .

وبطانة الرجل ووليجته : صَفِيُّهُ الذي يُطلعه على باطن الأمر ، من بَطَنْتُ هذا الأمر ، إذا عرفتَ باطنه ، ومنه ﴿وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ في صفة الله جل وعز ، وهي في الأصل مصدر ، ولذلك تأتي للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث .

وقوله : ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ . (لا يألونكم) : في موضع نصب إما على الصفة لبطانة ، أو على الحال إما من البطانة لكونها قد وصفت ، أو من المستكن في الظرف وهو ﴿مِّن دُونِكُمۡ﴾ ، أي : غير مقصريكم خبالاً . والمعنى : لا يقصرون في أمركم خبالاً .

يقال : أَلَا في الأمر يألو ، إذا قَصَّرَ فيه ، واختُلف فيه :

فقيل : يتعدى إلى مفعولين ، وقد استعملته العرب مُعَدًّى إليهما في قولهم : لا آلوك نصحاً ، ولا آلوك جهداً ، على التضمين ، والمعنى : لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه(٣) .

وقيل : إلى مفعول واحد بغير الجار ، وإلى الثاني به .

وقيل : إلى مفعول واحد .

فخبالاً على الوجه الأول : مفعول ثان ، وعلى الثاني : نصب على إسقاط الجار ، وعلى الثالث : تمييز ، وقيل : مصدر في موضع الحال(٤) .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٢) نص الرازي في مفاتيح الغيب ٨/ ١٧٣ على المعنيين : الثاني والثالث . وانظر التبيان ١/ ٢٨٧.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٢١٣.

(٤) انظر هذه الأقوال في البحر المحيط ٣/ ٣٨ ـ ٣٩ أيضاً .

والخبال : الفساد ، يقال : في قوائمه خَبْلٌ وخَبالٌ ، أي : فساد من جهة الاضطراب .

وقوله : ﴿وَدُّواْ﴾ . في موضع نصب أيضاً على الحال من الضمير في ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾ وقد معه مرادة . ولك أن تجعله مستأنفاً لا موضع له .

﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ : (ما) مصدرية ، أي : ودوا عنتكم . والعنت : المشقة ، يقال : عنِت فلان يعنَت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَنَتاً ، إذا دخلت عليه المشقة ، وأَعْنَتَهُ غيرُهُ ، إذا حمله عليها .

وقوله : ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ﴾ أصله بَدَوَتْ ، لأنه من بدا يبدو ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث ، ولم تُرَدَّ مع تحرك التاء لكون حركتها عارضةً ، كما لم ترد الألف في نحو : رَمَتِ المرأةُ ، والواو في نحو : قُلِ الحقُّ ، و ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾[1] لذلك .

والجملة ـ أعني ﴿قَدْ بَدَتِ﴾ ـ تحتمل أن تكون حالاً ، وأن تكون صفة لقوله : ﴿بِطَانَةً﴾ أي : بادية بَغضاؤهم ، وأن تكون مستأنفة .

﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿بَدَتِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً ، كأنه قيل : ظهرت بارزة من أفواههم ؛ لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين . و ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية .

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) سورة البينة ، الآية : ١.

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ ها : للتنبيه دخل على (أنتم) و (أنتم) مبتدأ ، وخبره ﴿أُوْلَآءِ﴾ ، وأولاء : اسم إشارة ، أي : أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ تفسير وبيان لخطئهم في موالاتهم . وقيل : ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال[٢] من ﴿أُوْلَآءِ﴾ ، والعامل فيها معنى التنبيه .

قال أبو إسحاق : المعنى : انظروا إلى أنفسكم محبين لهم ، نُبِّهُوا في حال محبتهم إياهم ، انتهى كلامه[٣] .

وقيل : ﴿أُوْلَآءِ﴾ موصول ، و ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ صلته[٤] ، وهو مع صلته خبر (أنتم) .

وقيل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ مبتدأ و ﴿أُوْلَآءِ﴾ مبتدأ ثان ، والخبر ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ والجملة خبر ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ . وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بأشبع من هذا[٥] .

وقوله : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ الواو في ﴿وَتُؤْمِنُونَ﴾ واو الحال ، وذو الحال الكاف والميم في ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ ، أي : ولا يحبونكم والحالُ أنكم تؤمنون بالكتاب كله ، والمراد بالكتاب هنا الجنس ، أي : بالكتب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] ، والمعنى : أنتم تؤمنون بجميع الكتب ، وهم لا يؤمنون بكتابكم .

---

(١) في الكشاف ١/ ٢١٣.
(٢) كذا أعربها الزجاج ١/ ٤٦٣، والنحاس ١/ ٣٦١.
(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٦٣، وفيه تصحيف .
(٤) قاله الزجاج ، والنحاس في الموضعين السابقين ، وانظر مشكل مكي ١/ ١٥٥.
(٥) انظر إعراب الآية (٨٥) من سورة البقرة .
(٦) أخرجه الطبري ٤/ ٦٥ عنه .

وقوله : ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ (عليكم) : متعلق بـ ﴿عَضُّواْ﴾ ، والعض : معروف ، يقال : عَضِضْتُ أَعَضُّ ، وكذا ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ متعلق بـ ﴿عَضُّواْ﴾ أي : من أجل الغيظ . والأنامِلُ : أطرافُ الأصابع ، واحدتها أَنْمُلَةٌ ، وأنمَلة بضم الميم وفتحها[١] . والغيظ غضب كامن للعاجز ، أي مختفٍ ، يقال : غاظه غيظاً فهو مَغِيظٌ ، ولا يقال : أغاظه . عن الجوهري[٢] .

وقوله : ﴿قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۚ﴾ الباء متعلق بموتوا ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿مُوتُواْ﴾ ، أي : موتوا مغتاظين ملتبسين به .

قيل : هو دعاء عليهم بأن يزدادَ غيظُهم حتى يهلكوا به[٣] .

﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لا يَضِرْكُم) **قرئ** : بكسر الضاد وإسكان الراء[٤] ، من ضاره يضيره ضيراً ، أي : ضَرَّهُ ، ويقال أيضاً فيه : يضوره ضوراً ، لغتان بمعنًى ، **عن الكسائي** ، وأجاز (لا يَضُرْكم) بضم الضاد وتخفيف الراء[٥] .

و ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ بضم الضاد وتشديد الراء مع ضمها[٦] ، من ضَرَّه يَضُرُّهُ ، لغتان بمعنًى .

---

(١) قال في القاموس (نمل) : بتثليث الميم والهمزة ، تسع لغات .

(٢) الصحاح (غيظ) عن ابن السكيت .

(٣) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢١٣.

(٤) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، والبصريان كما سيأتي .

(٥) انظر قول الكسائي وهذا الوجه في معاني الفراء ١/ ٢٣٢، وحكاها الزجاج ١/ ٤٦٥، والنحاس ١/ ٣٦١ عنه .

(٦) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، والكوفيين . انظرها مع الأولى في السبعة /٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٤، والمبسوط ١/ ١٦٨، والنشر ٢/ ٢٤٢.

وضمة الراء لإتباع ضمة الضاد ، كما تقول : مُدُّ يا هذا ، لا ضمةُ إعرابٍ ، لأنه جواب الشرط .

وقيل : هو مرفوع على إضمار الفاء[١] ، أي : فلا يضرُّكم ، كقول الشاعر :

١٢٩ - مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها ....[٢]

وقيل : هو مرفوع على نية التقديم ، أي : لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا ، كما قال :

١٣٠ - .... إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ[٣]

فرفع تصرع على نية التقديم ، والوجه هو الأول ، لأن ما ذكر بابه النظم لا النثر لإقامة الوزن ، والكتاب العزيز لا يُحمل عليه .

وعن عاصم : (لا يَضُرَّكم) بفتح الراء[٤] على أنه مجزوم على جواب الشرط ، وفتح الراء فيه لالتقاء الساكنين طلباً للخفة ، إذ كان أخفَّ من الضم والكسر .

ويجوز (لا يَضُرِّكم) بكسر الراء على أصل التقاء الساكنين[٥] .

---

(١) هذا قول الفراء ١/ ٢٣٢، وحكاه النحاس ١/ ٣٦١ عنه وعن الكسائي .

(٢) تقدم الشاهد برقم (٩٠) .

(٣) هذا بيت من الرجز لجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، وقيل لغيره . وقبله :

*** يا أقرع بن حابس يا أقرع ***

وهو في السيرة النبوية ١/ ٧٤. واستشهد به سيبويه ٣/ ٦٧ ، والمقتضب ٢/ ٧٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٦٢، ومشكل مكي ١/ ١٥٥ ، والمقتصد ٢/ ١١٠٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١٣، والإنصاف ٢/ ٦٢٣، والبيان ١/ ٢١٨، وشرح ابن يعيش ٨/ ١٥٨.

(٤) هي رواية المفضل الضبي عن عاصم ، انظر التذكرة ٢/ ٢٩٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٦٢، والكشاف ١/ ٢١٤.

(٥) كذا جوزها الزجاج ١/ ٤٦٥ ، والنحاس ١/ ٣٦٢، وقال ابن عطية ٣/ ٢١٣: لا أعلم أنها قراءة . قلت : نسبها أبو حيان في البحر ٣/ ٤٣ إلى الضحاك .

﴿شَيْئًا﴾ : واقع موقع ضيراً ، أو ضرًّا ، وهو منصوب على المصدر لوقوعه موقعه .

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ . أي : واذكر إذ غدوت من أهلك بالمدينة ، وهو غُدُوُّهُ عليه الصلاة والسلام إلى أُحد من حجرة عائشة رضي الله عنها على ما فسر[١] .

و ﴿مِنْ﴾ : لابتداء الغاية ، وموضعه : نصب على أنه مفعول به على التضمين ، كأنه قيل : واذكر إذ فارقت أهلك .

﴿تُبَوِّئُ﴾ : في محل النصب على الحال من التاء في ﴿غَدَوْتَ﴾ ، أي : مُبَوِّئاً ، أي : مُنْزِلاً . يقال : بَوَّأْتُ الرجلَ منزلاً ، وبوأت له منزلاً ، فيتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه ، كقوله : ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ﴾ ، فـ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مفعول أول ، و ﴿مَقَـٰعِدَ﴾ ثانٍ ، أي : مواطن ومواقف ، وتارة بالجار ، كقوله : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[٢] فالتعدية إلى المفعولين من غير الجار بمعنى تُنَزِّلهم مواطنهم ، وبالجار بمعنى تُسَوِّي لهم مواطنَهم وتُهَيِّئ .

﴿لِلْقِتَالِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لمقاعد .

قيل : وقد اتُّسِعَ في قعد وقام حتى أُجريا مُجرَى صار ، واستُعمل المقعدُ والمقامُ في معنى المكان ، ومنه قوله تعالى : ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[٣] . ﴿قَبْلَ أَن

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢١٤، وانظر تفسير الطبري ٤/ ٦٩.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٢٦.

(٣) سورة القمر ، الآية : ٥٥.

﴿تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[١] ، أي : من مجلسك وموضع حكمك[٢] . ولهذا لم يتعلق به ﴿لِلْقِتَالِ﴾ هنا ، لكونه بمعنى المكان ، والمكان لا يعمل عمل الفعل .

﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ هَمَّت﴾ . ﴿إِذْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿عَلِيمٌ﴾ . وقيل : هو بدل من ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾[٣] .

﴿أَن تَفْشَلَا﴾ : أن في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادة الجار ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٤] .

والفشل : الجبن ، يقال : فشِل الرجل يفشَل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فشلاً ، إذا جبن .

وقرئ : (والله وليهم)[٥] حملاً على المعنى ، كقوله : ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[٦] .

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿نَصَرَكُمُ﴾ .

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٣٩.
(٢) القول هنا للزمخشري ١/ ٢١٤.
(٣) الكلمات الثلاث من الآية السابقة ، واقتصر النحاس ١/ ٣٦٣ على الإعراب الأول . وذكر مكي ١/ ١٥٧ الإعرابين : الأول والثاني مع تقديم الثاني . واقتصر ابن عطية ٣/ ٢١٨ على الثالث .
(٤) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .
(٥) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/ ٢٣٣، والكشاف ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١٨.
(٦) سورة الحجرات ، الآية : ٩.

و ﴿أَذِلَّةٌ﴾ : جمع ذليل ، يقال : رجل ذليل بيِّن الذُّلِّ ، والذِّلَّةِ ، والمذَلَّةِ . والذُّلُّ ضد العز ، وكان القياس أن يجمع على فعلاء ، لأن الأصل في فعيل إذا كان صفة أن يجمع على فعلاء ، كظريف وظرفاء ، وخليط وخلطاء ، ولكنهم تجنبوا فعلاء في التضعيف كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد ، وعدلوا إلى أفعلة ، وجمعوه جمع الأسماء ، كرغيف وأرغفة ، طلباً للخفة ، وفراراً من تكرير المِثْلين . والأَذِلَّةُ : جمع قلة ، والذُّلّانُ : جمع كثرة .

قيل : وإنما جاء بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلاً ، وذِلتُهم ما كان بهم من ضعف الحال ، وقلة السلاح والمال والمركوب ، على ما فسر[(١)] .

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ أي : اذكر إذ تقول . وقيل : هو ظرف لـ ﴿نَصَرَكُمُ﴾[(٢)] على أن يقول لهم ذلك يوم بدر[(٣)] . وقيل : هو بدل من ﴿إِذْ هَمَّت﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على (لن) لإنكار أَلّا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإثبات .

﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع رفع على الفاعلية ، أي : ألن يكفيكم إمداد ربكم بالمذكورين .

---

(١) الكشاف ١/ ٢١٥.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٢١٥، والإعراب لمكي في المشكل ١/ ١٥٧.

(٤) من الآية (١٢٢) . وانظر أوجه الإعراب هذه مجتمعة في التبيان ١/ ٢٩٠.

والجمهور على كسر تاء قوله : ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾ و ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾[(١)] ، **وقرئ** : (بثلاثهْ آلاف) و (بخمسهْ آلاف) بإسكان الهاء فيهما في الوصل[(٢)] ، على إجراء الوصل مُجرَى الوقف ، كما روي عن بعضهم : أكلت لَحْمَا شاةٍ . يريد : لَحْمَ شاةٍ ، فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف ، كقولهم في الوقف : قالا . يريد : قال ، ونحو هذا إنما يكون في الوقف ، ولا يكون مع الإسراع والاستحثاث في حال السعة والاختيار ، ولا يُحمل عليه الكتاب العزيز ، لكونه فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهما كالشيء الواحد[(٣)] .

وقوله : ﴿مُنزَلِينَ﴾ نعت لثلاثة . **وقرئ** : (مُنْزَلين) بإسكان النون وتخفيف الزاي[(٤)] ، على أنه اسم مفعول من أنزل ، و (مُنَزَّلين) بفتح النون وتشديد الزاي[(٥)] ، على أنه من نَزَّلَ وكلتاهما بمعنى .

والجمهور على فتح الزاي ، على أنه اسم المفعول ، **وقرئ** : (مُنْزِلين) بكسر الزاي[(٦)] ، على أنه اسم الفاعل ، بمعنى منزلين النصر على المؤمنين .

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية التالية .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦٥ إلى الحسن رحمه الله . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٢١، والبحر المحيط ٣/ ٥٠.

(٣) انظر هذا التعليل أيضاً في المحتسب ١/ ١٦٥ حيث حكاه ابن جني عن الفراء .

(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٥) قرأ بها ابن عامر وحده ، انظر القراءتين في السبعة / ٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٥، والمبسوط / ١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣.

(٦) حكى ابن عطية ٣/ ٢٢٣ هذه القراءة على صورتين : الأولى بكسر الزاي المشددة ، ونسبها إلى ابن أبي عبلة . والثانية بكسر الزاي الخفيفة ، ذكرها عن النحاس دون نسبة ، وتبعه أبو حيان ٣/ ٥١. لكن القرطبي ٤/ ١٩٥ نسب الثانية ـ وهي والله أعلم التي عناها المؤلف ـ إلى أبي حيوة .

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰٓ﴾ إيجاب لما بعد ﴿لَن﴾[١] ، أي : بلى يكفيكم الإمداد بهم ، فأوجب الكفاية ، يقال : كفاه يكفيه كفاية فهو كاف ، إذا قام بالأمر[٢] .

ثم قال : ﴿إِن تَصۡبِرُواْ﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معصية الله ومخالفة رسوله ﴿وَيَأۡتُوكُم﴾ يعني المشركين .

﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ : (هذا) نعت لفورهم ، وهو مصدر ، من قولهم : فارت القدر تفور فوراً ، إذا غَلَتْ ، وأصله الغليان ، ومنه فَوْرَةُ الغضبِ ، ثم استعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التي لا بُطءَ فيها ، فقيل : أتانا فلان ورجع من فوره ، كما تقول : من ساعته لم يلبث ، ومنه قول الفقهاء : الأمر على الفَوْرِ لا على التراخي[٣] . والمعنى : أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم .

و ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ﴾ : جواب الشرط .

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ : نعت لخمسة . **وقرئ** : (مسوِّمين) بكسر الواو على البناء للفاعل[٤] ، بمعنى : مُعْلِمِينَ أنفسَهم أو خيلَهم . من السُّوْمَةِ[٥] ، وهي العلامة تُجْعَلُ على الشاة وغيرها ، وفي الحرب أيضاً تقول : تَسَوَّمَ ، وفي الحديث : «**سَوِّمُوا فإنَّ الملائكة قد سَوَّمَتْ**»[٦] . وبفتحها على البناء للمفعول[٧] ،

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) في (د) : إذاً بالأمر .

(٣) نسبه الزمخشري ١/ ٢١٥ إلى أبي حنيفة رحمه الله .

(٤) قرأها ابن كثير ، وعاصم ، والبصريان كما سوف أخرج .

(٥) في (ب) من الوسمة . تصحيف : وانظر معاني الزجاج ١/ ٤٦٧، والحجة ٣/ ٧٦ حيث حكاها أبو علي عن أبي زيد .

(٦) كذا استشهد به أبو علي أيضاً كما في الموضع السابق ، وأخرجه الطبري ٤/ ٨٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣١٠ إليه وإلى ابن أبي شيبة . وانظر الصحاح (سوم) .

(٧) قرأها الباقون من العشرة . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٢١٦/ والحجة ٣/ ٧٦، والمبسوط/ ١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣، والنشر ٢/ ٢٤٢.

بمعنى : مُعْلَمِينَ بعلامة يُعْرَفُون بها في الحرب .

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ جعل هنا بمعنى صير ، ولذلك عُدِّي إلى مفعولين ، أحدهما : الهاء ، والثاني : ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ . والبشرى : اسم للإبشار ، أو التبشير .

والهاء في ﴿جَعَلَهُ﴾ للإمداد ، دل عليه ﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾[(١)] ، أي : وما صيَّر الإمداد بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تنصرون .

وقيل : للإنزال ، دل عليه ﴿مُنزَلِينَ﴾[(٢)] . وقيل : للتسويم ، دل عليه ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[(٣)] . وقيل : للعدد دل عليه ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ﴾[(٤)] ، لأن ذلك عدد[(٥)] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون جعل هنا بمعنى عمل ، و ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله ، أو بدلاً من الهاء في ﴿جَعَلَهُ﴾ ؟ قلت : لا يبعد ذلك[(٦)] .

قوله : ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ . (ولتطمئن) : على الوجه الأول متعلق بفعلٍ دل عليه ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ ، أي : وللطمأنينة بَشَّرَكُمْ به ، وعلى الوجه الثاني وهو أن تجعل ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله عَطْفٌ على ﴿بُشْرَىٰ﴾ ، كأنه قيل : وما جعله إلا بشارةً وطمأنينةً لقلوبكم .

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

---

(١) (٢) من الآية (١٢٤) المتقدمة .

(٣) (٤) من الآية (١٢٥) السابقة .

(٥) انظر هذه الأقوال في عود هاء (جعله) : مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٧ ، والبيان ١/ ٢٢٠.

(٦) أجازه صاحب التبيان أيضاً ١/ ٢٩١.

قوله عز وجل : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ اللام تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(١) .. لِيَقْطَعَ ، أو بفعل محذوف دل عليه ﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾(٢) ، أي : أمدكم بالملائكة ليقطع طرفاً ، أو دَبَّر ذلك ليقطع ، أو بقوله : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾(٣) ، أي : نصركم ليقطع طرفاً ، أي : ليهلك فريقاً منهم بالقتل والأسر ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم على ما فسر(٤) .

وقوله : ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ عطف على ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ، أي : أو يذلهم ويصرفهم منهزمين . والكَبْتُ : الصرفُ والإذلال ، يقال : كبت الله عدوه ، أي : صرفه وأذله(٥) .

وقال بعض أهل اللغة : أصل كبته : كَبَدَهُ ، أي : أصابه بالحزن في كَبِدِهِ ، فأُبدلت التاء من الدال(٦) .

وكذلك ﴿فَيَنقَلِبُواْ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ، أو على قوله : ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ .

﴿خَآئِبِينَ﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿فَيَنقَلِبُواْ﴾ ، وأن يكون خبر ﴿فَيَنقَلِبُواْ﴾ على التضمين ، أي : فيصيروا خائبين غير ظافرين بما راموا ، والخائب : المنقطع الأمل .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) من الآية (١٢٤) .

(٣) من الآية (١٢٣) .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢١٦، والخبر مشهور .

(٥) كذا قال ابن فارس في المقاييس ٥/ ١٥٢، والجوهري في الصحاح (كبت) .

(٦) كذا في مشكل مكي ١/ ١٥٨.

قوله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ . (شيءٌ) : اسم ليس ، وخبرها ﴿ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ كلاهما . ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ في محل النصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو شيء ، و ﴿لَكَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَقْطَعَ﴾[1] ، وكذا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ . و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ : فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما تقول : أعطيت زيداً درهماً فاعرفه وبكراً . على معنى : أن الله يفعل بعباده ما يريد ، فإما أن يستأصلهم ، أو يذلهم ، أو يتوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم إن أصروا على ما هم عليه ، و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إنما أنت عبد مأمور بتبليغ ما أمرت به ، كقوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[2] ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[3] .

وقيل : ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ نصب بإضمار أن ، و (أن يتوب) في حكم اسم معطوف بأو على ﴿ٱلْأَمْرِ﴾ ، أو على ﴿شَيْءٌ﴾ ، أي : ليس لك من أمرهم شيء ، أو من التوبة عليهم ، أو من تعذيبهم .

وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلا أن ، أي : ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتسر بحالهم ، أو يعذبهم فَتَشَفَّى منهم[4] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٧.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

(٤) اقتصر الفراء ١/ ٢٣٤، والزجاج ١/٤٦٨ على الوجهين : الأول والثالث . ولم يعرب مكي ١٥٨/١ إلا بالوجه الأول والثاني .

قوله عز وجل : ﴿أَضْعَافًا﴾ حال من ﴿ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ ، كأنه قيل : لا تأكلوا الربا مزيداً ؛ لأنهم كانوا يبيعون إلى أجل ، ثم يزيدون في التأخير والأجل ، وكانوا يقولون : إذا حل الأجل زدني في الأجل أزدك في المال ، فنُهوا عن ذلك[١] .

﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ : نعت لأضعاف .

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ **قرئ** : بالواو[٢] عطفاً على أطيعوا ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وسابقوا) وهما أُبي وعبد الله[٣] رضي الله عنهما ، وكذا في مصاحف أهل العراق[٤] .

وبغير الواو[٥] على الاستئناف ، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام[٦] . والمعنى : لِيسارعْ بعضكم بعضاً . ﴿وَجَنَّةٍ﴾ : أي : وإلى جنة .

وقوله : ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ مبتدأ وخبر في موضع جر على النعت لـ ﴿جَنَّةٍ﴾ ، أي : عرضها عرض السماوات ، أي : مثل عرض السماوات ، كقوله : ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ﴾[٧] .

وقوله : ﴿أُعِدَّتْ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لجنة ، ولك أن

(١) انظر جامع البيان ٤/ ٩٠.
(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٣) كذا في الكشاف ١/ ٢١٧، والبحر ٣/ ٥٧.
(٤) انظر كتاب المصاحف /٥٤/ .
(٥) يعني (سارعوا) ، قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ بقية العشرة بالواو كما تقدم ، انظر السبعة /٢١٦/ ، والحجة ٣/ ٧٧ ـ ٧٨، والمبسوط /١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣.
(٦) كتاب المصاحف الموضع السابق .
(٧) سورة الحديد ، الآية : ٢١.

تجعلها في موضع نصب على الحال من الجنة لكونها قد وصفت ، وأن تجعلها مستأنفة .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون حالاً من المضاف إليه وهو ضمير الجنة ؟ قلت : مُنع ذلك لأوجه :

أحدها : عدم العامل .

والثاني : أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي ، وإنما يراد به المسافة ، إذ المراد وصفها بالسَّعة والبَسْطَةِ .

والثالث : أن ذلك يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها بالخبر .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ إما موصول بالمتقين[1] على أنه نعت مجرور ، أو مدح منصوب ، أو مرفوع على إضمار : (هم) .

وقوله : ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على الوجهين الأولين ، وأما على الوجه الثالث : فمنصوب على المدح ، كقوله : ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾[2] .

والكاظمون الغيظ : الحابسونه ، يقال : كَظَمَ غيظه كَظْماً ، إذا حبسه واجترعه فهو كظيم . وفي الحديث : «**من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذِهِ ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً**»[3] . قيل : وأصله من كظمت القِرْبة ، إذا ملأتَها ماء ثم شددتها .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦٢.

(٣) بهذا اللفظ أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب . انظر الجامع الصغير (٨٩٩٧) ورمز له السيوطي بالضعف . ورواه أبو داود من طريق أخرى في الأدب ، باب من كظم غيظاً (٤٧٧٨) وفي سنده جهالة .

﴿وَٱلْعَافِينَ﴾ : عطف أيضاً ، أي : يعفون عمن ظلمهم وأساء إليهم على ما فسر[١] ، مِن عفا عن ذنبه ، إذا تركه ولم يعاقبه ، والعَفْوُ : محو الذنب بحيث كأنه لم يفعل ، في ترك الانتقام[٢] .

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قد جوز أن تكون اللام للجنس فتتناول كل محسن ، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون ، وأن تكون للعهد فتكون إشارة إلى هؤلاء[٣] .

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤] أي : أعدت للمتقين وللتائبين ، وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الطائفتين ، وأن يكون عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾[٥] على أوجهه المذكورة .

وأن يكون مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ ، فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ مبتدأ ثان و ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ خبره ، وكلاهما خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، والجميع خبر ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ .

و ﴿ذَكَرُواْ﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ ، أي : تذكروا عقابه أو وعيده .

وقوله : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (من) استفهامية في موضع رفع

---

(١) هذا تفسير زيد بن أسلم ، ومقاتل . انظر معالم التنزيل ١/ ٣٥٢، وزاد المسير / ٤٦١.
(٢) هكذا جاءت هذه العبارة .
(٣) الوجهان لصاحب الكشاف ١/ ٢١٧.
(٤) من الآية (١٣٣) .
(٥) في الآية التي قبلها .

بالابتداء وخبره ﴿يَغْفِرُ﴾ . ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بدل من المستكن في ﴿يَغْفِرُ﴾ .

وقيل : ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ رفع بفعله وهو ﴿يَغْفِرُ﴾ [محمول على المعنى ، كأنه قيل : أيُّ أحد يغفر][١] الذنوب ؟ أي : ما يغفرها إلا الله[٢] .

والوجه هو الأول[٣] ، وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

[وقوله : ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ عطف على قوله ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ﴾][٤] .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ ، أي : ولم يقيموا على قبح فعلهم ، وهم عالمون بقبحه وبالنهي عنه والوعيد عليه ، أو من الضمير في ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ﴾ ، أي : فاستغفروا وهم عالمون أنه غفور لمن استغفره .

والإصرار : الإقامة على الذنب من غير إقلاع عنه بالتوبة منه ، وهو من صَرَرْتُ الصُّرَّةَ ، إذا شَدَدْتَها وعقدت عليها ، ومنه : صررت الناقة إذا شددتَ عليها الصِرارَ ، وهو خيط يُشَدّ فوق الخِلْفِ والتوديةِ ، لئلا يرضعها ولدها . والخِلْفُ : حَلَمَةُ ضَرْعِ الناقة . والتودية : الخشبة التي تُشد على خِلف الناقة إذا صُرَّتْ ، لأن الإصرار عَقْدُ القَلْبِ على الذَنْبِ ، فاعرفه .

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ : في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿وَجَنَّـٰتٌ﴾ .

وقوله : ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ نصب على الحال .

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) هذا قول الزجاج ١/ ٤٦٩، وحكاه مكي ١/ ١٥٩ عنه .

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٢٩٣، واقتصر عليه صاحب البيان ١/ ٢٢١.

(٤) جاء هذا الإعراب في الأصول قبل إعراب قوله : (ومن يغفر . .) فوضعته هنا حفاظاً على ترتيبه .

وقوله : ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي : ونعم الأجر ذلك ، وهو الغفران والجنات ، والمعنى : ونعم ثواب العالمين غفران الله وجنته .

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿خَلَتْ﴾ وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سُنَنٌ﴾ ، وهو ما سنه اللَّهُ في الأمم المكذبين من وقائعه ، كقوله : ﴿وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾[(١)] . ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾[(٢)] . والسُّنن : جمع سُنَّة ، وهي الطريقة التي يُقتدَى بها .

﴿فَسِيرُوا۟﴾ : دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط ، أي : إن ارتبتم فيما أخبرتكم به فسيروا في الأرض يبين لكم ذلك .

و ﴿كَيْفَ﴾ : خبر كان ، و ﴿عَٰقِبَةُ﴾ : اسمها .

وقوله : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة إلى القرآن ، عن قتادة وغيره ، وقيل : هو إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾[(٣)] .

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أصله تَوْهِنُوا ، لأن ماضيه وهن ، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ومعناه : ولا تضعُفوا عن الجهاد .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦١.
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٨.
(٣) القولان أخرجهما ابن جرير الطبري ٤/١٠١ ورجح الثاني . وانظر النكت والعيون ١/ ٤٢٦.

يقال : وَهَنَ يَهِنُ وَهْناً ، إذا ضَعُفَ ، فهو واهن .

﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ : حال من الضمير في ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ ، والأصل : الأَعْلَيُونَ ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ : متعلق بالأعلَون ، أي : إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من النصر والغلبة . ولك أن تجعل ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ اعتراضاً ، وتعلق الشرط بالنهي ، كأنه قيل : ولا تهنوا ولا تحزنوا إن صح إيمانكم وأنتم الأعلون ؛ لأن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وصنعه .

وقيل : معناه إذ كنتم مؤمنين ، أي : لأجل كونكم مؤمنين يجب ألا تهنوا[(١)] .

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾ **قرئ** : بفتح القاف وضمها مع إسكان الراء[(٢)] ، لغتان بمعنًى ، كالضَعف والضُعف ، وهما مصدران ، يقال : قَرَحَهُ قَرْحاً وقُرْحاً ، إذا جرحه ، فهو قريح ، وقوم قَرْحَى . وقيل : القَرْحُ بالفتح : الجِراح ، وبالضم : أَلَمُها[(٣)] .

---

(١) قاله الإمام البغوي ١/ ٣٥٥، وانظر الذي قبله في الكشاف ١/ ٢١٨.

(٢) قرأ الكوفيون غير حفص . (قُرْح) بضم القاف . وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : (قَرْح) بفتحها . انظر السبعة /٢١٦/ ، والحجة ٣/ ٧٩، والمبسوط /١٦٩/ .

(٣) قاله الفراء ١/ ٢٣٤. وابن السكيت كما في تهذيب إصلاح المنطق /٢٢١/ . وحكاه الزجاج ١/ ٤٧٠ عن بعضهم لكن فيه تصحيف في الضبط . وأورده النحاس ١/٣٦٦ عن الفراء . وحكاه أبو علي في الحجة ٣/ ٧٩ لكن قال : من قال به يقبل ذلك منه إذا أتى فيه برواية ، لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس .

وقرئ أيضاً : (قَرَحٌ) بفتحتين[١] ، قيل : وهي لغة فيه كالحلْب والحلَب ، والطرْد والطَّرَد . وقيل : إن الراء فتحت من أجل الحاء ، لأنها حرف حلق ، وحرف الحلق يفتح ما قبله كثيراً ، نحو : يَذْبَحُ وشبهه[٢] .

وقوله : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (تلك) مبتدأ ، و ﴿ٱلْأَيَّامُ﴾ نعته ، و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ خبره . ولك أن تجعل ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ﴾ مبتدأ وخبراً ، و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ حالاً من الأيام ، والعامل فيها معنى الإشارة . ولك أن تجعل ﴿ٱلْأَيَّامُ﴾ عطف بيان و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ الخبر .

قيل : والمراد بالأيام : أوقات الظَّفَرِ والغَلَبَةِ[٣] . ونداولها : نُصَرِّفُها ، يقال : دالت الأيام بينهم أي دارت ، والله يداولها بينهم يُدِيلُ تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء ، ومن أبيات الكتاب :

١٣١ ـ فيَوْماً علينا ويوماً لنا ويوماً نُسَاءُ ويوماً نُسَرُّ[٤]

و ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ ، وأن يكون حالاً من الهاء والألف الراجعة إلى الأيام .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . **الزمخشري** : فيه وجهان .

---

(١) قراءة شاذة قرأ بها محمد اليماني (ابن السميفع) كما في إعراب النحاس ١/ ٣٦٦، والمحتسب ١/ ١٦٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٢. ونسبها الزمخشري ١/ ٢١٨ إلى أبي السمال .

(٢) انظر المحتسب ١/ ١٦٧.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٢١٩.

(٤) البيت للنمر بن تولب رضي الله عنه ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٨٦. والرواية فيه برفع (يوم) في المواضع الأربعة ، وهو كذلك في زاد المسير ٢/ ٢٨٦، والقرطبي ٤/ ٢١٨. لكن رجح سيبويه النصب وتبع المصنفُ الزمخشريّ ١/ ٢١٩ في رواية النصب . قال صاحب مشاهد الإنصاف / ٤٤/ : وروي بنصب اليوم ، والمعنى : فيوماً تدور الدائرة علينا ، ويوماً تكون الدولة لنا . ونُساء يوماً ، ونسر يوماً .

أحدهما : أن يكون المُعَلَّلُ محذوفاً ، معناه : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرفٍ فَعَلْنَا ذلك ، وهو من باب التمثيل ، بمعنى : فعلنا ذلك فِعْلَ من يريد أن يعلمَ مَنِ الثابتُ على الإيمان منكم مِن غير الثابت ، وإلا فالله عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها . وقيل معناه : وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات .

والثاني : أن تكون العلة محذوفة ، وهذا عطف عليه ، معناه : وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله . انتهى كلامه[١] .

وقيل : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ من صلة قوله : ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ والواو صلة ، والمفعول الثاني ليعلم محذوف تقديره : متميزين بالإيمان من غيرهم . وإن جعلت العلم بمعنى المعرفة ، أو بمعنى الرؤية على ما فسر لم تحتج إلى مفعول ثان .

﴿وَيَتَّخِذَ﴾ : عطف على ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ ، أي : وليكرم ناساً منكم بالشهادة .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ اعتراض بين بعض التعليل وبعض[٢] .

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ عطف على ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ . ﴿وَيَمْحَقَ﴾ : عطف على ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ ، والتمحيص : التطهير والتصفية . يقال : مَحَصْتُ الشيءَ ، أمحصُه مَحْصاً ، إذا أخلصتَه من كل عيب ، ومَحِصَ الحبلُ ، إذا ذهب منه الوَبَرُ حتى يَخْلُصَ[٣] ، **قال الخليل** : المحص : الخلوص من

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٢١٩.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢١٩.

(٣) هكذا في الجميع ، ويؤكده ما استدل به من قول الخليل بعده . لكن العبارة عند الزجاج ١/ ٤٧١ وحكاها عن محمد بن يزيد : مَحِصَ الحبلُ محصاً ، إذا ذهب منه الوبر حتى (يَمَّلِصَ) . وحبل مَحِصٌ أو مَلِصٌ بمعنى واحد . وانظر هذا النقل عن الزجاج والمبرد في تهذيب اللغة واللسان (محص) .

العيب[١] ، ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عنا ذنوبنا[٢] ، أي : أذهبها . والمَحْقُ : الإِهلاك هنا .

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل ، والهمزة فيها للإنكار . ﴿أَن تَدۡخُلُواْ﴾ : أن وما اتصل بها سدت مسد المفعولين عند صاحب الكتاب ، وعند أبي الحسن : المفعول الثاني محذوف ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣] .

﴿وَلَمَّا﴾ و (لم) سِيَّانِ في العمل ، إلَّا أن (لَمَّا) جواب لمن قال : قد فعل . و (لم) : جواب لمن قال : فعل بغير قد ، و(ما فعل) جواب لمن قال : لقد فعل ، فاعرفه فإنه من قول المحققين من أصحابنا[٤] .

والجمهور على كسر الميم في ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾ لالتقاء الساكنين ، **وقرئ** : (ولما يعلمَ الله) بفتح الميم[٥] على إرادة النون الخفيفة ، أي : ولما يعلمَنْ ، ثم حذفت النون .

وقوله : ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن ، والواو بمعنى الجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبنَ .

قال أبو إسحاق رحمه الله : ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين ، أي : ولما يعلم الله ذلك واقعاً منهم ؛ لأنه يعلمه غيباً ، وإنما

---

(١) معجم العين ٣/ ١٢٧.

(٢) انظر الكامل ١/ ٢٧٧، وزاد المسير ١/ ٤٦٧.

(٣) عند إعراب الآية (٢١٤) من البقرة ، وقد خرجت القولين هناك .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣، والزجاج ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، والنحاس ١/ ٣٦٧.

(٥) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٤٤ إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . وانظر البحر ٣/ ٦٦.

يجازيهم على عملهم ، انتهى كلامه[١] .

وعلى فتح الميم الجمهور ، **وقرئ** : (ويعلمِ الصابرين) بالجزم[٢] ، على العطف على ﴿يَعْلَمِ﴾ الأول .

وقرئ : (ويعلمُ) بالرفع[٣] ، على : وهو يعلم . وقيل : مَن رَفَعَ ، الواوُ فيه للحال ، كأنه قيل : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون[٤] .

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ أي : من قبل اللقاء . وعن مجاهد أنه **قرأ** : (مِن قبلُ) بضم اللام[٥] ، على أنَّ ﴿أَن تَلْقَوْهُ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل .

والهاء في ﴿أَن تَلْقَوْهُ﴾ للموت ، وكذا في ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي : فقد رأيتم أسبابه ، أي : عاينتموه ، فحُذف المضافُ ، وإنما قُدِّرَ هذا ؛ لأن من عاين الموت وشاهده مات ، وقال جل ذكره : ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ ولم يكونوا ماتوا ، فثبت أن التقدير ما ذُكر ، وهو عاينتم أسبابه ، وما يحصل منه كالطِّعان والضِّراب وشبههما .

[**وعن يحيى بن وثاب والنخعي** : (من قبل أن تلاقوه)[٦] ، وذلك يحتمل

---

(١) معاني أبي إسحاق ١/ ٤٧٢. وفي الأصول (عيناً) بالعين غير المعجمة بدل (غيباً) .

(٢) هي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ١/ ٢٣٥، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٢، وأضافها النحاس ١/ ٣٦٧ إلى يحيى بن يعمر أيضاً . وعزاها ابن عطية ٣/ ٢٤٥ إلى أبي حيوة ، وعمرو بن عبيد أيضاً .

(٣) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو كما في الكشاف ١/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٤.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٢٠. وقال بالأول : ابن عطية ٣/ ٢٤٤، والعكبري ١/ ٢٩٥.

(٥) كذا نسبها النحاس ١/ ٣٦٧، وابن عطية ٣/ ٢٤٥ أيضاً .

(٦) جاء ذكر هذه القراءة مع تعليلها الآتي بعد إعراب الجملة التي بعدها ، فقدمته إلى هنا ليتصل بما قبله ، وهو كذلك في (ط) والله أعلم . وانظر قراءة يحيى ، والنخعي في مختصر الشواذ =

أن تكون من المفاعلة التي تكون من اثنين ، لأن ما لقيك فقد لقيته ، وأن تكون من واحد ، كعافاه الله ، وطارقتُ النعلَ][1] .

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع الحال من الواو في ﴿رَأَيْتُمُوهُ﴾ ، أي : رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قُتل بين أيديكم مَن قُتل من إخوانكم وأقاربكم ، وشارفتم أن تُقْتَلُوا .

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ مبتدأ وخبر ، وبطل عمل (ما) لنقض النفي بإلا[2] .

﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : في موضع رفع على النعت لرسول .

وقوله : ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ الهمزة للإنكار دخلت على حرف الشرط ، و ﴿مَّاتَ﴾ مشروط به . ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ : عطف عليه . ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ : جواب الشرط .

والفاء في ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة في موضعها ، هذا مذهب صاحب الكتاب[3] .

= / ٢٢/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٣/ ٦٧. لكن عندهم : الزهري بدل يحيى ، والله أعلم . **ويحيى بن وثاب** هو : الأسدي مقرئ الكوفة في زمانه ، تابعي عابد ثقة ، إمام كبير القدر ، روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، توفي سنة ثلاث ومائة . **وأما النخعي** فهو : إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران الكوفي ، إمام حافظ ، فقيه العراق ، أخذ القراءة عن عدة ، وتوفي سنة ست وتسعين ، وقيل خمس وتسعين . (سير أعلام النبلاء ـ معرفة القراء) .

(١) ما بين المعكوفتين جاء بعد إعراب (وأنتم تنظرون) الآتي .

(٢) لأن من شروط عملها عند الحجازيين ألا يأتي بعدها (إلا) . فلم تعد تشبه (ليس) في نفي الحال .

(٣) انظر مذهب سيبويه أيضاً في التبيان / ٢٩٦.

وقال غيره : الهمزة في مِثْل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط ، والتقدير : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد ﷺ أو قتل ؟ لأن الغرض التوبيخ أو الإِنكار على هذا ، وليس بشيء ، والقول ما قالت حَذامِ ؛ لأن الجواب لو قدم في نحو هذا لم يكن لدخول الفاء وجه بوجه ، ألا ترى أنك لو قلت : أَتكرمُني فإن أكرمتُكَ ، كان خَلْفاً من القول ، وأيضاً فإن الشرط والجزاء بمنزلة شيء واحد لانعقاد كل واحد منهما بالآخر ، فلما كان كذلك ، اشتمل الاستفهام عليهما جميعاً ، وأيضاً فإن الاستفهام له صدر الكلام ، والشيء إذا وقع في موضعه لا يُنْوَى به التأخير من غير اضطرار[(١)] .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ ، أي : انقلبتم مدبرين ، أو مرتدين ، على ما فسر[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي : ومن يرجع إلى الكفر بعد الإِيمان ، فلن يَضُرَّ اللَّهَ بارتداده شيئاً .

﴿شَيْـًٔا﴾ : واقع موقع ضَرّاً ، وهو منصوب على المصدر لوقوعه موقعه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[(٣)] .

والكلام شرط وجزاء ، ومعناه التهديد والوعيد ، والتقدير : مَنِ ارتدّ ضَرّ نفسه باستحقاق العقاب .

---

(١) انظر في هذه المسألة أيضاً : الزجاج ١/ ٤٧٤، والنحاس ١/ ٣٦٨، وابن عطية ٣/ ٢٤٧، والعكبري ١/ ٢٩٦.

(٢) كذا ذكر الزمخشري ١/٢٢١ المعنيين : الإدبار أو الارتداد ، وقوّى الأول . ولم يخرج الطبري ٤/ ١١٠، ولم يذكر الزجاج ١/ ٤٧٣، والماوردي ١/ ٤٢٧، والبغوي ١/٣٥٨ إلا الثاني . وقال القرطبي ٤/٢٢٦ بعد أن ذكر الارتداد : وقيل المراد بالانقلاب هنا الانهزام ، فهو حقيقة لا مجاز ، وقيل المعنى : فعلتم فعل المرتدين وإن لم تكن ردة .

(٣) انظر إعراب الآية (١٢٠) من هذه السورة .

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . والمعنى : أن موت النفس مَحالٌ أن يكون إلا بمشيئة الله .

واللام في ﴿لِنَفْسٍ﴾ للتبيين ، واختلف فيما يتعلق به ، فقيل : متعلق بكان ؛ وقيل : متعلق بمحذوف تقديره : الموت لنفس ، و ﴿أَن تَمُوتَ﴾ تبيين للمحذوف ، ولا يجوز تعلقه بقوله : ﴿أَن تَمُوتَ﴾ لأجل التفرقة بين الصلة والموصول(١) . وقدره أبو إسحاق على المعنى فقال : المعنى وما كانت نفس لتموت(٢) . أراد : لأن تموت ، ثم قُدمت اللامُ .

﴿كِتَٰبًا﴾ : مصدر مؤكد ، لأن المعنى : كتب الموت كتاباً . ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ : مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر . ونظيره(٣) : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾(٤) ، و ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾(٥) ، وشبههما(٦) .

والجمهور على النون في قوله : ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ، و ﴿سَنَجْزِى﴾ ، **وقرئ** : (يؤته منها) ، (وسيجزى) بالياء النقط من تحته فيهن(٧) ، أي : يؤته الله ، لقوله : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٨.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٤٧٤.
(٣) يعني (كتاباً) في الإعراب .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٢٤.
(٥) سورة النمل ، الآية : ٨٨.
(٦) مثل : ﴿حَقًّا﴾ [البقرة : ١٨٠] . و ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٢٢] . و ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص : ٤٦] . انظر معاني الزجاج ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٧) هكذا بالجمع لأن (نؤته) مكررة مرتين . والقراءة للأعمش كما في المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٠. وانظر المحتسب ١/ ١٧٠ لكن فيه (يؤته) في الموضعين بالياء . و (سنجزي) بالنون .

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وكَأَيٍّ مِن نبي قُتِلَ[١] معه رِبِّيُّون كَثيرٌ) (وكأيٍّ) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (قتل) ، والمستكن في (قُتل) ضمير النبي ، وهو في المعنى لكأيٍّ المبتدأ ؛ لأنه في معنى نبي ، كما تقول : ألف شخص قتل ، فالمستكن في الخبر للألف المبتدأ .

و ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ : حال عنه ، أعني عن المستكن في (قُتلَ) ، أي : قتل كائناً معه ربيون ، ولك أن تجعل (قتلَ) في موضع النعت لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ ، والخبر إما ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ ، كما تقول : كم من شخص فارس معه فرسان ، أو محذوفاً ، أي : كم من نبي من شأنه كيت وكيت مضى ، أو في الدنيا ، وما أشبه هذا . و ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ على هذا إما حال وقد ذكرت آنفاً ، أو صفة بعد صفة لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ .

فإن قلت : بما ارتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾ قلت : بالابتداء ، أو بالظرف وهو الوجه ، لاعتماده على موصوف . ولك أن ترفعه بـ (قُتِلَ) وتُخْلِيَ (قُتِلَ) من المستكن ، وتجعل (قُتل معه ربيون) الخبر ، أو صفة لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ ، وتضمر الخبر ، كما ذكرت قبيل ، ويَعْضُدُ هذا الوجه قول من قال : ما سمعنا بنبي قتل في القتال . وينصر الوجهَ الأولَ قولُه تعالى : ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[٢] ، وقد قتل كثير من الأنبياء ، بشهادة قوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣] في غير موضع .

وقرئ : (قاتل) على البناء للفاعل[٤] ، وهو ضمير النبي ، أو ﴿رِبِّيُّونَ﴾

---

(١) كذا على قراءة صحيحة كما سوف أخرج .

(٢) من الآية (١٤٤) المتقدمة قبل قليل .

(٣) انظر البقرة (٦١) ، وآل عمران (١٢١) .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة ، قرأ بها أبو جعفر ، وابن عامر ، والكوفيون ، وقرأ بالأولى (قُتِلَ) : نافع ، وابن كثير ، والبصريان . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٨٢، والمبسوط /١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٦.

على ما مضى في (قُتِلَ) .

وقرئ : (كَأَيِّنْ) بهمزة مفتوحة بعد الكاف من غير ألف وبعد الهمزة ياء مشددة مكسورة ، وبعد الياء نون ساكنة بوزن كَعَيِّنْ[(١)] .

وقرئ : (كَائِنْ) بألف بعد الكاف وبعد الألف همزة من غير ياء وبعد الهمزة نون ساكنة بوزن كَاعِنْ[(٢)] .

[مطلب في كأيٍّ]

وبعد . . اعلم وفقك الله أن كاف التشبيه تدخل على ثلاثة أشياء :

أحدها : (أنَّ) في قولهم : كأنَّ زيداً الأسد .

والثاني : (ذا) في قولهم : لي عند فلان كذا وكذا درهماً .

والثالث : (أيٌّ) الذي هو بعض من كل ، وهو ما نحن بصدده في قولهم : كأيٍ من رجل ، بمعنى كم من رجل ، ثم خُلِعَ منها معنى التشبيه في كأيٍّ ، وكذا التي في قولك : كذا وكذا درهماً ، وبقي ذلك في (كأن) ، ثم كَثُر استعمال هذه الكلمة مع الكاف حتى صارت ككلمة واحدة ، فَقُلِبت قَلْبَ الكلمة الواحدة ، بأن قدمت الياء المشددة المكسورة في موضع الهمزة التي هي فاء الكلمة ، ورُدت الهمزة في موضع الياء ، وأُعطيتْ كُلُّ واحدةٍ منهما حركةَ الأخرى .

ونظير ذلك قولهم : لعمري وَرَعَمْلِي ، هكذا أخبرني به شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله بالإسناد عن أبي علي الفارسي عن أحمد بن يحيى[(٣)] ، فصارت كَيِّئْنْ كَكَيِّعِنْ ، ثم خُففت بأن حُذفت إحدى الياءين منها وهي الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف ، كما حذفت في أيُّهما لذلك ، حيث قالوا : أَيْهُما ،

---

(١) هذه قراءة أكثر العشر كما سيأتي .

(٢) هي قراءة ابن كثير ، وأبي جعفر ، لكن أبو جعفر يسهل الهمزة . وانظر القراءتين في السبعة /٢١٦/ ، والمبسوط /١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣، والنشر ٢/ ٢٤٢.

(٣) انظر كلام الفارسي حكاية عن أحمد بن يحيى (ثعلب) في الحجة ٣/ ٨١.

وكما حذفت من كينونة ، وهي مصدر كان الشيء يكون كوناً وكينونة . وقيدودة ، وهي مصدر قاد يقود قوداً وقيدودة ، وصيرورة ، وهي مصدر صار يصير مصيراً وصيرورة ، فاجتمعت الواو والياء ، وسَبقت الأولى بالسكون ، فقلبوا الواو ياء وأدغموا فيها الياء الأولى ، فصار في التقدير : كَيِّنُونة وقَيَّدُودة وصَيَّرُورة ، فحذفوا الياء الثانية المنقلبة عن الواو التي هي عين الفعل فصارت كَيْنونة وقَيْدودة وصَيْرورة كما ترى ، وألزموا الحذف ، لأنهم قد قالوا في ميّت وهيّن : ميْت وهيْن ، فحذفوا عين الفعل مع أن الكلمة على أربعة أحرف ، وخَيروا بين الحذف والإتمام ، فلما كانت كيِّنونة وقيَّدودة وصَيَّرورة على ستة أحرف طالت ، فألزموها الحذف ، ولم يخيروا بين الحذف والإِثبات ، كما فعلوا في مَيْتٍ وهَيْنٍ ، فصارت بعد الحذف كَيْئِنْ كهيعن ، ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً كما قلبت في طائِيٍّ وآية في قول من جعل أصلها أَيَّةً[1] ، كما قلبت في حِيْرَةٍ حين قالوا حَارِيٌّ[2] فصارت بعد القلب والحذف (كائن) كما ترى ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة ، ووزنها كَعْفِنْ .

وأصل النون : التنوين ، فالقياس حذفها في الوقف كالتنوين وهو مذهب أبي عمرو ، فأما من وقف بالنون ، فإنه احتج بأن هذه الكلمة لما دخلها هذا التغيير صار التنوين بمنزلة النون التي من أصل الكلمة ، فصارت بمنزلة لام فاعلٍ ، فلهذا يوقف عليها بالنون ، وأيضاً فإنه اتَّبَعَ الرسمَ ، لأنه هكذا هو مكتوب .

وقال بعض البصريين حكاية عن الخليل[3] : إن الأصل كأيٍّ ، ثم قدمت إحدى اليائين وهي الأولى الساكنة المدغمة مكان الهمزة ، وأُخِّرت الهمزة مكانها ، ثم حركت الياء المقدمة بحركة الهمزة وهي الفتحة ، وسُكّنت الهمزة

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٣٩٨، والحجة ٣/ ٨١، والمشكل ١/ ١٦١.
(٢) انظر المحتسب ١/ ١٧٢.
(٣) انظر هذا القول في المشكل ١/ ١٦١، والكشف ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

كما كانت الياء كذلك فصارت كَيَأْيِنْ ، كَكَيَعْيِنْ ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، كما قلبت في باع وهاب ، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة ، فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وبقيت إحدى الياءين وهي لام الكلمة متطرفة ، فأزالها التنوين بعد أن أزيلت حركتها استثقالاً ، كما فعل في قاضٍ ورام في حال الرفع والجر ، فصار كاءٍ ، كما ترى كجاء وشاء ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة كما ذكرت في الوجه الأول ، ووزنها أيضاً كَعْفِنْ والقياس على هذا الوجه أيضاً إذا وقفتَ عليه أن تُسْكِن الهمزةَ المكسورة للوقف بعد حذف التنوين ، كما تفعل في جاء ونحوه ، فتقول : كاء ، والقول في هذا والجواب عنه ، كالقول والجواب فيما سلف قبيل، بأن الكلمة قد غُيِّرَتْ وقلبت فصار التنوين حرفاً من أصل الكلمة[١] .

وَكَأَيِّن وكائِن لغتان فاشيتان مستعملتان في نظم القوم ونثرهم ، قال الشاعر :

١٣٢ - كَأَيِّنْ في المَعَاشِرِ من أُنَاسٍ أَخُوهُمْ فَوقَهُمْ وَهُمُ كِرامُ[٢]

وقال آخر :

١٣٣ - وكائِنْ بالأباطِحِ من صَدِيقٍ يَراني لَو أُصِبْتُ هُوَ المُصَابا[٣]

وقال آخر :

١٣٤ - وكائِنْ رَدَدْنا عنكُمُ من مُدَجَّجٍ يجيءُ أمامَ الألْفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا[٤]

---

(١) انظر في هذه المسألة : الحجة ، والمحتسب ، والمشكل ، والكشف في المواضع السابقة .

(٢) كذا هذا البيت في معاني الزجاج ١/ ٤٧٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، والقرطبي ٤/ ٢٢٨، والبحر المحيط ٣/ ٧٢. ولم أجد من نسبه .

(٣) البيت لجرير ، وهو من شواهد الزجاج ١/ ٤٧٥، والحجة ٣/ ٨٠، وإيضاح الشعر / ٢٤٤/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، والبيان ١/ ٢٢٥، ومفاتيح الغيب ٩/ ٢٢، والمقرب ١/ ١١٩.

(٤) البيت لعمرو بن شأس رضي الله عنه ، وهو من شواهد الكتاب ٢/ ١٧٠، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٦، والحجة ٣/ ٨٠ وفيه : أمام (القوم) ، بدل (الألف) ومثله في المحرر الوجيز ٣/ ٢٥١.

وقال آخر :

١٣٥ ـ وكائِنْ تَرَى مِنْ صامتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زيادتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ[١]

وقوله : ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ الربيون : الجماعات الكثيرة ، عن مجاهد وغيره ، واحدهم : رِبِّيٌّ[٢] .

والجمهور على كسر الراء في ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ، **وقرئ** أيضاً بفتح الراء وضمها[٣] ، فالفتح على القياس ، لأنه منسوب إلى الرَّبِّ ، وأما الكسر والضم : فمن تغييرات النسب[٤] .

وقوله : ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ الجُلُّ على فتح الهاء ، **وقرئ** : (فما وهِنوا) بكسرها[٥] وهما لغتان ، عن أبي زيد ، يقال : وَهَنَ يَهِنُ ، ووَهِنَ يَوْهَنُ[٦] . والمعنى : فما وهنوا عند قتل النبي ، وما ضعفوا عن الجهاد ، وما استكانوا للعدو لما أصابهم في الجهاد . والاستكانة : الذلة والخضوع ، وهو استفعلوا

---

(١) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى كما في جمهرة أشعار العرب /١٤٧/ ، وشرح الزوزني /١٢٣/ لكن ابن الأنباري ، والنحاس ، والتبريزي لم يوردوه في المعلقة ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ١٧٠ ـ ١٧١ إلى الأعور الشَّنِّي . وانظره بدون نسبة في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٥١٩/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، وزاد المسير ١/ ٤٧١.

(٢) كذا في الطبري ٤/ ١١٧ ـ ١١٨ وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن الحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي . وعن ابن زيد : أن الربيون هم الأتباع والرعية .

(٣) قراءتان شاذتان ، أما الضم : فتنسب إلى علي ، وابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وعكرمة ، والحسن ، وأبي رجاء ، وعمرو بن عبيد ، وعطاء . وأما القراءة بالفتح : فهي رواية قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٩، والمحتسب ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥٥.

(٤) كذا قال الزمخشري ١/ ٢٢١، وقال أبو الفتح ١/ ١٧٣: الضم تميمية ، والكسر أيضاً لغة .

(٥) نسبها في المحتسب ١/ ١٧٤ إلى الحسن . ونسبها ابن عطية ٣/ ٢٥٦ إلى الأعمش وأبي السمال أيضاً . وهناك قراءة أخرى بإسكان الهاء ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز في الموضع السابق .

(٦) انظر المحتسب ، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين .

من الكون ، وأصله : استكْوَنُوا ، فَأُعِلَّ ، وقيل : هو افتعلوا من السكون ، إلّا أنه أُشبعتْ فتحةُ الكافِ فنشأت الألف .

وهذا قولٌ حَسَنٌ قوي من جهة المعنى ، لكن ضعيف من جهة التصريف ، وذلك أن هذا الفعل في جميع تصاريفه تَثْبُتُ عينُهُ ، تقول : استكان يستكين استكانة ، فهو مستكين ومستكان له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد ، فاعرفه[1] .

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ . (قَوْلَهُم) : خبر كان ، وأن وما اتصل بها اسمها ، أي : وما كان قولهم إلّا هذا القول ، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم .

وقرئ : (وما كان قولُهم) بالرفع[2] على أنه اسم كان ، وأن وما عملت فيه خبرها ، عكس قراءة الجمهور ، والوجه ما عليه الجمهور ، لأن الإيجاب بالاسم أجدر مع كونه يشبه المضمر في كونه لا يوصف ، فهو أعرف ، والأعرف أحق بأن يكون الاسم[3] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

---

(١) انظر في هذا أيضاً : التبيان ١/ ٣٠٠.

(٢) رواية شاذة عن ابن كثير وعاصم ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٥.

(٣) قال أبو إسحاق رحمه الله ١/ ٤٧٧ ـ وهو قول الفراء ١/ ٢٣٧ قبله ـ : والأكثر في الكلام أن يكون الاسم هو ما بعد إلا ، قال الله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ . .﴾ [النمل : ٥٦] وقال : ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ . . .﴾ [الجاثية : ٢٥] .

قوله عز وجل : ﴿خَٰسِرِينَ﴾ يحتمل أن يكون حالاً ، وأن يكون خبر ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ على تضمين معنى فتصيروا ، وقد ذكرتُ نظيرَه فيما سَلف من الكتاب في غير موضع[(١)] .

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ مبتدأ وخبر .

وقرئ : (بل اللَّهَ) بالنصب[(٢)] على تقدير : بل أطيعوا الله مولاكم[(٣)] ، أي : ناصركم ، دل عليه : ﴿إِن تُطِيعُواْ﴾[(٤)] . و ﴿مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ على هذا الوجه : بدل من اسم الله تعالى .

﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنُلۡقِي﴾ الجمهور على النون في ﴿سَنُلۡقِي﴾ ، **وقرئ :** (سَيُلْقِي) بالياء النقط من تحته[(٥)] ، أي : سيلقي الله .

﴿بِمَآ أَشۡرَكُواْ﴾ : الباء متعلقة بقوله : ﴿سَنُلۡقِي﴾ ، و (ما) مصدرية ، والباء سببية ، أي : بسبب إشراكهم .

﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ﴾ (ما) مفعول أشركوا ، وهي موصولة وما بعدها صلتها . ولك أن تجعلها موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشراكهم به الذي . . ، أو شيئاً لم يُنْزِل به سلطاناً .

وقوله : ﴿وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (مثوى) : مفعَل من ثويتُ ، وهو

---

(١) انظر إعراب الآية (١٢٧) من هذه السورة .
(٢) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٩، والبحر ٣/ ٧٦.
(٣) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٣٧، وعنه النحاس ١/ ٣٦٩، ومكي ١/ ١٦٣.
(٤) من الآية التي قبلها .
(٥) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٥٩ إلى أيوب السختياني ، وانظر البحر ٣/ ٧٧.

فاعل بئس ، والمقصود بالذم محذوف وهو النار ـ أجارنا الله منها ـ : أي : وبئس مَقام الظالمين النار . قيل : والظلم هنا الكفر[(١)] .

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ يقال : صَدَقْتُ فلاناً كذا وصَدَقْتُهُ في كذا[(٢)] . و ﴿إِذْ﴾ ظرف لصدق أو للوعد .

﴿تَحُسُّونَهُم﴾ أي : تقتلونهم ، يقال : حَسَّهُ يَحُسُّه حَسًّا ، إذا قتله ، لأنه أبطل حِسَّهُ .

أبو إسحاق : الحَسُّ : الاستئصال بالقتل[(٣)] ، من قولهم : جراد محسوس ، إذا أهلكه البرد[(٤)] .

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ، أي : بعلمه ، والباء متعلقة بقوله : ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ محذوف ، كأنه قيل : حتى إذا جبنتم وتنازعتم وعصيتم مَنَعَكُمْ نَصْرُهُ ، وشبهه .

وقد جوز أن يكون صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم[(٥)] .

والفشل : الجبن ، وفعله : فشِل يفشَل ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ فَشَلاً ، إذا جَبُنَ فهو فَشِلٌ ، أي جَبانٌ ضعيفٌ .

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/ ٣٦١.
(٢) يريد أن (صدق) يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما بنفسه أو بالحرف .
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٧٨.
(٤) الصحاح (حسس) .
(٥) جوزه الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٢٣.

وقيل : الجواب ﴿تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ ، والواو مزيدة .

وقيل : الجواب ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، و ﴿ثُمَّ﴾ مزيدة ، عن أبي علي[١] .

وما ذكرته أمتن لوجهين :

أحدهما : أن حذف الجواب أحسن وأبلغ من جهة الإيجاز والوعيد .

والثاني : أن الحرف لا يحكم بزيادته في الكتاب العزيز مهما وُجِدَتْ مَندوحةٌ عنه .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ . ﴿مَآ أَرَىٰكُم﴾ مصدرية ، و ﴿مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ موصولة في موضع نصب مفعول ثان لأراكم ، والعائد محذوف ، أي : تحبونه .

وقولُهُ : ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ (مَن) موصولٌ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿مِنكُمۡ﴾ وما بعده مثله .

﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ (إذ) منصوب بإضمار اذكر ، أو بـ ﴿عَفَا﴾ ، أو بـ ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، أو بقوله : ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾[٢] .

والجمهور على ضم التاء وكسر العين في ﴿تُصۡعِدُونَ﴾ ، من الإصعاد وهو الذَّهاب في مستوى الأرض ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تصعدون في الوادي) وهو أُبي[٣] رضي الله عنه .

---

(١) قول أبي علي مع القول الذي سبقه ذكرهما ابن عطية ٣/ ٢٦٣.

(٢) الكلمات الثلاث من الآية السابقة .

(٣) كذا ذكرها أيضاً الطبري ٤/ ١٣٢، والزمخشري ١/ ٢٢٣، وابن عطية ٣/ ٢٦٥.

وقرئ : (تَصْعَدون) بفتح التاء وفتح العين[١] ، من الصعود وهو الطلوع في ارتفاع ، يقال : صَعِدَ في الجبل ، وأصعد في الأرض[٢] .

وقرئ : (ولا تَلُون) بواو واحدة[٣] ، وقد ذكرت وجهها عند قوله تعالى ﴿يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾[٤] .

وقرئ أيضاً : (تَصَعَّدون) بفتح التاء والعين مشددة[٥] ، من تَصَعَّدَ في الجبل وصَعَّدَ فيه بمعنًى .

وقرئ أيضاً : (يُصْعِدُون) و (يَلْوُون) بالياء النقط من تحته فيهما[٦] ، والمراد به المؤمنون كقراءة الجمهور ، ثم رجع إلى الخطاب ، كقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ثم قال : ﴿إِيَّاكَ﴾[٧] ، وعكسه : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ﴾ ثم قال : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٨] ، ونحو هذا شائع في كلام القوم نظمهم ونثرهم وقد ذكر[٩] .

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ : مبتدأ وخبر في محل النصب على

---

(١) نسبها الفراء ١/ ٢٣٩، والطبري ٤/ ١٣٢، والزمخشري ١/٢٢٣ إلى الحسن ، وأضافها البغوي ١/ ٣٦٢، وابن عطية ٣/ ٢٦٥، والقرطبي ٤/٢٣٩ إلى السلمي ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي رجاء العطاردي أيضاً .

(٢) الكشاف ١/ ٢٢٣، وهو قول الفراء ، والطبري ، والزجاج كما في المواضع السابقة ، وحكاه البغوي /٣٦٢ عن أبي حاتم . وقال المفضل : صعد ، وأصعد ، وصعّد بمعنى واحد . (القرطبي ٤/ ٢٤٠) .

(٣) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ٣٧٠، والكشاف ١/ ٢٢٣، والقرطبي ٤/ ٢٣٩.

(٤) انظر إعراب الآية (٧٨) من هذه السورة .

(٥) نسبها الزمخشري ١/ ٢٢٣، وأبو حيان ٣/ ٨٢ إلى أبي حيوة .

(٦) نسبت إلى ابن محيصن ، وابن كثير في رواية شبل . انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٣٩.

(٧) من الفاتحة .

(٨) من سورة يونس (٢٢) .

(٩) ذكره آخر إعراب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ من الفاتحة ، وانظر تعليله هناك .

الحال . ﴿فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ : في ساقتكم وجماعتكم الأخرى ، وهي المتأخرة ، يقال : جئت في آخر الناس وأُخراهم ، كما تقول : في أَولهم وأُولاهم ، بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأُولى ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[١] .

وقوله : ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ عطف على ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، والكاف والميم مفعول أول ، و ﴿غَمَّۢا﴾ مفعول ثان ، أي : فجازاكم غماً حين صرفكم عنهم وابتلاكم بعد غم .

وقيل : الباء بمعنى على[٢] ، وقيل : بمعنى مع[٣] ، أي : فجازاكم غماً على غم ، أو غماً مع غم ، أي متصلاً بغم ، فيكون ﴿بِغَمّٖ﴾ على هذه التقديرات في موضع نصب على النعت لغم .

وقيل : المعنى بسبب غم[٤] .

والمستكن في ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ لله تعالى ، وقد جُوِّزَ أن يكون لـ ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ عليه الصلاة والسلام[٥] .

وقوله : ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ ، وقيل : بـ ﴿عَفَا عَنكُمۡۗ﴾[٦] ، لأن في عفوه تعالى ما يذهب كل هم وحزن ، والمعنى على نفي الحزن عنهم ، والناصبة هنا هي كي بنفسها لأجل اللام قبلها .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٣.

(٢) قاله الأخفش ١/ ٢٣٦، والطبري ٣/ ١٣٤، والماوردي ١/ ٤٣٠.

(٣) ذكره الماوردي أيضاً ، وحكاه ابن عطية ٣/٢٦٧ مع الذي قبله عن جماعة كبيرة من المتأولين .

(٤) قاله الزمخشري ١/٢٢٣ وفسره هكذا : بسبب غم أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له ، وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٧.

(٥) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ٢٢٣.

(٦) من الآية السابقة ، وقدم القرطبي ٤/٢٤١ هذا القول على الأول . بينما لم يذكر ابن عطية ٣/٢٦٨ إلا الأول .

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ . (أمنةً) : نصب بأنزل على أنه مفعول به . و ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل من ﴿أَمَنَةً﴾ إذ هي من سببه . ولك أن تجعل ﴿نُّعَاسًا﴾ هو المفعول و ﴿أَمَنَةً﴾ إما مفعولاً من أجله[١] ، كأنه قيل : أنزل عليكم نعاساً للأمنة ، وإما حالاً لتقدمها عليه ، كما تقول : رأيت مثله رجلاً ، أو من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على تقدير حذف مضاف ، أي : أنزل عليكم ذوي أمنة نعاساً ، أو على أنها جمع آمن ، كبَارٍّ وبررة .

والجمهور على فتح ميم ﴿أَمَنَةً﴾ على أنها الأمن ، أو جمع آمِنٍ ، **وقرئ** : (أَمْنَةً) بإسكان الميم[٢] ، قيل : كأنها المرة من الأمن[٣] . والأمنة مصدر كالأَمْنِ ، وهي بمعناه عند الجمهور ، وفرَّق بعض أهل التأويل بينهما فقال : الأمن يكون مع زوال أسباب الخوف ، والأمنة تكون مع بقاء أسبابه[٤] .

(١) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٣٧١، ومشكل مكي ١/ ١٦٣، والكشاف ١/ ٢٢٤. لكن رده أبو حيان ٣/ ٨٦.
(٢) نسبت إلى ابن محيصن ، والنخعي ، انظر المحتسب ١/ ١٧٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦٩.
(٣) الكشاف ١/ ٢٢٤.
(٤) معالم التنزيل ١/ ٣٦٣.

وقوله : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ قرئ : (يغشى) بالياء النقط من تحته على أن المستكن فيه للنعاس ، وبالتاء النقط من فوقه[١] على أن المستكن فيه للأمنة ، وهو في موضع نصب على النعت لما قبله .

وقوله : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ (طائفةٌ) مبتدأ ، و ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ صفة للطائفة ، وخبره : ﴿يَظُنُّونَ﴾ .

وقيل : ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ الخبر[٢] . و ﴿يَظُنُّونَ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾ ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ ، أو خبر بعد خبر على الوجه الأول ، وهو جعلك ﴿يَظُنُّونَ﴾ الخبر .

وقد أجاز أبو إسحاق وغيره : (وطائفةً) بالنصب ، على إضمار فِعْلٍ دَلَّ عليه ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ ، أي : وقد أهمت طائفةً أهمتهم أنفسهم[٣] ، وما عَلِمتُ فيما اطلعت عليه أن أحداً قرأ به .

وهذه الواو ـ أعني واو ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ ـ تسمى واو الحال ، وواو الابتداء ، وبمعنى إذ[٤] ، والجملة في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿مِنكُمْ﴾ وعاملها يغشى .

وقوله : ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ قال الزمخشري : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ في حكم المصدر ، ومعناه : يظنون بالله غيرَ الظَنِّ الحقِّ الذي يجب أن يُظَن به ، و ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل منه ، ويجوز أن يكون المعنى : يظنون بالله ظن

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تغشى) بالتاء . وقرأ الباقون : (يغشى) بالياء . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٨٨، والمبسوط /١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

(٢) قاله النحاس ١/ ٣٧١ أولاً ، ثم جوز الوجه الأول . ولم يذكر مكي ١/ ١٦٤ غيره .

(٣) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٨٠، وإعراب النحاس ١/ ٣٧١.

(٤) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٣٦٤، ولم يذكر النحاس ١/ ٣٧١ إلا كونها بمعنى (إذ) . لكن العكبري ١/ ٣٠٣ رد هذا الوجه . وقال ابن هشام في المغني /٤٧١/ : الثلاثة بمعنى واحد .

الجاهلية ، و ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ تأكيد لـ ﴿يَظُنُّونَ﴾ ، كقولك : هذا القول غير ما تقول ، وهذا القول لا قولك ، انتهى كلامه(١) .

﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ : نعت لمحذوف ، وهو المفعول الأول ليظنون ، و ﴿بِٱللَّهِ﴾ الثاني ، كقولك : ظننت بزيد الباطل ، أي : أمراً غير الحق ، أي : الباطل .

و ﴿ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ : مِثل قولك : ضربتُه ضربَ الأميرِ اللصَّ ، أي : ظناً مثل ظن أهل الجاهلية ، والتأنيث للحالة ، أو الأيام ، أو الأفعال . والجاهلية : زمان الفترة قبل الإسلام ، كذا ذُكِرَ في التفسير(٢) .

وقوله : ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ (مِن) الأولى للتبعيض ، والثانية مزيدة ، و ﴿شَىْءٍ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿لَنَآ﴾ ، و ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ حال من ﴿شَىْءٍ﴾ لتقدمه عليه ، كقولك : رأيت من الكرام رجلاً . والاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي : ليس لنا شيء من هذا الأمر ، بل نحن مقهورون قد سُلِبنا الاختيار .

ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ الخبر ، ويكون ﴿لَنَآ﴾ تبييناً ، والمعنى منوط به ، كقولك : لم يكن لي عندك مال ، وقوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(٣) ، وهو متعلق بما تعلق به الخبر ، أعني ﴿لَنَآ﴾ .

وقوله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ **قرئ** : (كلَّه) بالنصب على أنه تأكيد للأمر ، وقال أبو الحسن : هو بدل من الأمر(٤) . والأول أجود وعليه الأكثر ، وبالرفع(٥) على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿لِلَّهِ﴾ ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٤.

(٢) انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٢٧٠.

(٣) سورة الإخلاص ، الآية : ٤.

(٤) كذا في معانيه ١/٢٣٦ كوجه ، لكنه قال بعده : التوكيد أجود وبه نقرأ .

(٥) قرأها البصريان ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٩٠، والمبسوط /١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

وقوله : ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ . (يخفون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ ، و ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ اعتراض بين الحال وصاحبها .

﴿مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ : (ما) موصول منصوب بقوله : ﴿يُخْفُونَ﴾ ، و ﴿يُخْفُونَ﴾ وزنه : يُفْعُون ، ولامه محذوفة لالتقاء الساكنين هي وواو الضمير بعد أن أزيلت حركتها استثقالاً عليها .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ . (يقولون) مستأنف ، وقيل : هو بدل من ﴿يُخْفُونَ﴾[1] ، و ﴿شَىْءٌ﴾ اسم كان . والكلام في الخبر كالكلام في قوله : ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ ، وقد ذكرتُ وأوضحتُ آنفاً[2] .

وقوله : ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ﴾ . الجمهور على فتح الباء والراء مخففاً في قوله : ﴿لَبَرَزَ﴾ على البناء للفاعل ، **وقرئ** : (لَبُرِّزَ) بضم الباء وكسر الراء مشدداً على البناء للمفعول[3] ، ووجه كلتيهما ظاهر .

وقوله : ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ من صلة برز ، والمضاجع هنا المصارع ، وهي المواضع التي يسقطون فيها قتلى .

وقوله : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ اللام متعلقة بفعل محذوف ، أي : وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ذلك ، أو فعل ذلك لمصالح شتى ، وللابتلاء والتمحيص ، وقيل : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ﴾ مردود على قوله تعالى : ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[4] .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٢٥. لكن أعقبه بقوله : والأجود أن يكون استئنافاً .
(٢) قبل قليل في نفس الآية .
(٣) نسبت لأبي حيوة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧٢، والبحر المحيط ٣/ ٩٠.
(٤) من الآية (١٥٣) المتقدمة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (إذا) نصب بقوله : ﴿وَقَالُواْ﴾ ، وجاز أن يعمل فيه ﴿قَالُوٓاْ﴾ وهو ماض ، و ﴿إِذَا﴾ لما يستقبل ، ولم يجز أعطيتك إذا آتيتني ، إذ المراد بإذا هنا حكاية الحال الماضية ، كما تقول : حين يضربون في الأرض .

﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ : **عطف على** ﴿ضَرَبُواْ﴾ ، وهو جمع غازٍ ، كعافٍ وعُفًّى ، ويجمع على غُزاة ، كقاضٍ وقُضاة ، وعلى غَزِيٍّ ، كقاطن وقَطِينٍ ، وعلى غُزَّاءٍ ، ككافر وكُفَّار .

وقرئ : بتخفيف الزاي[١] على حذف التاء ، كأنه أريد غزاة ، ثم حذفت التاء منه ، والذي جَسَّره على ذلك عدم اللبس ، وذلك أن التاء تدل على الجمع ، وقد حصل ذلك من نفس الصيغة ، ويحتمل أن يكون مخففاً من غُزًّى كراهية التضعيف ، وتخفيف المضعف كثير شائع في كلام القوم .

وقوله : ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ اللام متعلقة بفعل دل عليه الكلام ، أي : حملهم على ذلك القول ليجعله حسرة في قلوبهم . ولك أن تعلقها بقوله : ﴿قَالُوٓاْ﴾ على أن تجعل اللام لام العاقبة ، كالتي في قوله تعالى : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾[٢] ، أي : قالوا ذلك واعتقدوه ، ليكون لهم حسرة[٣] في قلوبهم ، أي : ليصير أمرهم إلى

---

(١) نسبت إلى الزهري ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٣، والمحتسب ١/ ١٧٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧٦.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨.

(٣) في (ب) : ليكون لهم (مسرة) .

ذلك . وقيل : متعلقة بقوله : ﴿لَا تَكُونُواْ﴾ ، أي : لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ؛ لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ، ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم ، قاله الزمخشري[١] .

والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ حَسْرَةً﴾ إلى ما دل عليه النهي ، وعلى الأول : إلى ظنهم أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا .

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُتُّمْ﴾ **قرئ** : بضم الميم على أنه من مات يموت ، كقال يقول على الأصل ، وبكسرها[٢] على أنه من مات يمات ، كخاف يخاف ، وقد مضى الكلام عليهما بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ اللام جواب القسم ، وقد سَدَّ جوابَ الشرط ، وكذلك اللام في قوله : ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٣] . وإنما دخلت اللام على الحرف المتصل باسم الله مع تقديمه ، أعني تقديم اسم الله للاهتمام ، ولو دخلت على الفعل الذي هو ﴿تُحْشَرُونَ﴾ على الأصل تبعته النون الشديدة أو الخفيفة للتأكيد ؛ لأن القسم أحق بالتأكيد من كل ما تدخله النون ، من جهة أن القسم من مواضع التأكيد .

و (مَغْفِرَةٌ) : رفع بالابتداء ، و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع صفة لقوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٥.

(٢) بالكسر : قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وبالضم : قرأ باقي العشر . انظر السبعة / ٢١٨/ والحجة ٣/ ٩٢ ـ ٩٣، والمبسوط / ١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧، والنشر ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) من الآية التي بعدها .

﴿وَرَحۡمَةٌ﴾ : عطف عليه ، على تقدير : ورحمة لهم ، كقوله : ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ﴾[1] .

(خير مما تجمعون) : الخبر . و (مِن) متعلقة بـ ﴿خَيۡرٌ﴾ ، و (ما) موصول وما بعده صلته ، وعائده محذوف ، أي : تجمعونه ، أو موصوف وما بعده صفته . ولك أن تجعله مع الفعل بتأويل المصدر ، ومفعول (تجمعون) على هذا يكون محذوفاً ، أي : ذلك خير من جمعهم سُحْتَ الدنيا .

وقرئ : (والله بما تعملون بصير)[2] بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿لَا تَكُونُواْ﴾ ، وبالياء النقط من تحته[3] لقوله : ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الذين كفروا .

وكذا **قرئ** : (مما تجمعون) بالتاء على المخاطبةِ ، وبالياء[4] على الخبر عنهم .

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ﴾ . الفاء جواب ما ذكر من الأخبار ، و (ما) مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لين النبي ﷺ لهم ما كان إلا برحمة من الله .

و ﴿رَحۡمَةٖ﴾ : جر بالباء وهي متعلقة بـ ﴿لِنتَ﴾ ، ونظيره : ﴿فَبِمَا

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٦١.

(٢) من الآية (١٥٦) .

(٣) قرأ بالياء : ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ بالتاء النقط من فوقه : بقية العشرة . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٩١، والمبسوط / ١٧٠، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

(٤) قرأ بالياء : عاصم وحده . وقرأ الجمهور بالتاء . انظر السبعة /٢١٨/ ، والحجة ٣/ ٩٤، والمبسوط / ١٧٠/ والتذكرة ٢/ ٢٩٨.

﴿نَقْضِهِم﴾(١) ، و : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾(٢) . وسئل بعض أهل العلم عن معنى التوكيد في مثل هذا ، وما الذي زاده (ما) من المعنى الذي لا يوجد مع حذفها ؟ فقال : هذا شيء يعرفه أهل الطباع ، فيقولون : نجد أنفسنا مع وجود (ما) على خلاف ما نجدها بحذفها ، ثم قال : مَثَلُ ذلك مَثَلُ العالم بوزن الشعر طبعاً ، فإذا انكسر البيت قال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها مع تمامه ، لا يَقْدِرُ يَزِيدُ على هذا(٣) ، وقد ذكرت هذا في «البقرة» عند تقسيم الماءات بأشبع من هذا(٤) .

وعن ابن كيسانَ وغيره : أن (ما) اسم نكرة في موضع جر بالباء ، و ﴿رَحْمَةٍ﴾ بدل من (ما) أو نعت لها(٥) .

وقد أجيز رفع ﴿رَحْمَةٍ﴾ على أن تكون (ما) موصولة ويُضمر (هو) في الصلة ، أي : فبالذي هو رحمة من الله ، كما **قرئ** : (تماماً على الذي أحسنُ)(٦) .

وأصل لِنْتَ : لَينت ، وكان الأصل : لَيَنْتَ ، ثم نقل فَعَلْتَ إلى فَعِلْتَ لتدلَّ على ذوات الياء ، كما نُقِلَ ذواتُ الواو من فَعَلْتُ إلى فَعُلْتُ لتدل على الواو ، فالكسرة التي في ﴿لِنتَ﴾ هي حركة العين من الفعل ، كالتي في باء بِعْتُ ، وفي هذا كلامٌ وتفصيلٌ لا يليق ذكره هنا .

وقوله : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ . (فظاً) : خبر

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٠.

(٣) كذا العبارة في الأصول .

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) منها .

(٥) حكاه مكي ١/ ١٦٥ عن ابن كيسان .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٤. ونسبت القراءة إلى ابن يعمر ، وابن أبي إسحاق . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والقرطبي ٧/ ١٤٢، وانظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ١٦٥. وهو للزجاج ١/ ٤٨٢ قبله .

كان ، و ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ : خبر بعد خبر . وقد جوز أن يكون بدلاً ؛ لأن الفظاظة : الغلظ ، والفَظُّ : الجافي ، وأصله : فَظِظٌ كحَذِرٌ ، فأُدغم ، يقال : فظِظْتَ يا رجلُ تَفَظُّ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، فظاظةً .

والغليظ القلب : القاسي القلب ، أي : ولو كنت جافياً قاسياً لتفرقوا عنك . والفضُّ : الكَسْرُ بالتفرقة ، ومنه : فَضَضْتُ خَتْمَ الكتابِ[١] .

وقوله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي : استخرج آراءهم ، واعلم ما عندهم . والمشاورة في اللغة : أن تُظهر ما عندك وما عند صاحبك ، مأخوذ من شِرْتُ الدابةَ . وشوَّرته ، إذا استخرجتَ جَرْيَهُ[٢] ، وعلمتَ خَبَره . يقال : شاورت مشاورة وشِواراً ، والاسم : المَشُورَةُ .

قيل : والأمر هنا جنس ، وهو عام يراد به الخاص ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وشاورهم في بعض الأمر) وهو ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ . أي : فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى ، يقال : عزمت على كذا عَزْماً وعُزْماً بالضم ، وعَزيمةً وعَزيماً ، إذا أردت فعله وقطعت عليه .

وقرئ : (فإذا عزمتُ) بضم التاء[٤] ، على إسناد الفعل إلى الله تعالى ، إذ ذاك بهدايته وتوفيقه ، كما قال : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٥] ، أي : فإذا عزمتُ لك على شيء وأرشدتُك إليه فتوكل عليَّ واعمل به ولا تشاور بعده أحداً . ثم وُضع الظاهرُ موضعَ المضمَر للتفخيم والتعظيم ، وهو كثير شائع في كلام القوم .

---

(١) كذا شرحه الجوهري (فضض) .
(٢) في (ط) : رأيه .
(٣) انظر قراءته أيضاً في المحتسب ١/ ١٧٥ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨١ ، والقرطبي ٤/ ٢٥٠ .
(٤) نسبت إلى جابر بن زيد ، وأبي نهيك ، وجعفر بن محمد ، وعكرمة . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٥ ، والمحتسب ١/ ١٧٦ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨١ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

والتوكل : تفويض الأمر إلى غيرك ، لثقتك بحسن تدبيره . والعزم : تشديد الأمر في القصد إلى الشيء .

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ . معنى ﴿يَخْذُلْكُمْ﴾ : يترككم من عونه . يقال : خَذَله خِذلاناً ، إذا ترك عَوْنَهُ ونُصْرَتَهُ ، من قولهم : ظبيٌ خاذِلٌ ، إذا تخلف عن أصحابه .

وقرئ : (وإن يُخْذِلْكم) بضم الياء وكسر الذال[1] من أَخْذَلَهُ ، إذا جعله مخذولاً .

والضمير في ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لله تعالى ، أو للخِذلان ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد ينصركم من بعده .

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَغُلَّ ۚ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم كان ، و ﴿لِنَبِيٍّ﴾ الخبر ، ومفعول ﴿أَن يَغُلَّ ۚ﴾ محذوف ، أي : وما كان لنبي أن يغُل شيئاً من المغنم ، يقال : غلَّ شيئاً من المغنم يَغُلّ غُلُولاً ، وأَغَلَّهُ يُغِلُّهُ إغلالاً ، إذا أخذه في خُفْيَةٍ ، وَأَغَلَّهُ أيضاً ، إذا نسبه إلى الغُلول ، ويقال أيضاً : أَغَلَّه ، إذا وجده غالًّا ، كقولك : أحمدتُه ، إذا وجدتَه محموداً .

وقرئ : بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل وهو النبي ﷺ ، أي وما كان لنبي أن يخون ، لأن النبوة تنافي الغُلول .

---

(١) هي قراءة عبيد بن عمير كما في الكشاف ١/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ١٠٠.

وقرئ : بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول[١] ، أي : وما كان لنبي أن يُخَوَّنَ ، أي : ينسب إلى الغُلُول ، وأن يوجد غالّاً ، ولا يوجد غالّاً إلاَّ إذا كان غالّاً ، فالقراءتان على هذا بمعنى واحدٍ ، ويحتمل أن يكون من أغللتُه إذا أخذتَ من المغنم شيئاً بغير إذنه ، أي : وما كان له أن يُخان ، أي : أن يؤخذ شيءٌ من غنيمته بغير إذنه .

وقوله : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ . أي : بإثم ما غلَّ ، فحُذف المضاف . وقيل : يأت به حاملاً إياه[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ . أي : جزاء ما كسبت ، فحُذف المضاف .

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ . (من) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها الجلالة .

﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ : الكاف وما اتصل بها : الخبر .

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف في التقدير لأجل التأويل ، فقيل : هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات[٣] ؛ لأن اختلاف أعمالهم قد صيرهم بمثابة المختلفي الذوات .

---

(١) قرأ بالأولى : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ورواية عن يعقوب . وقرأ بالثانية : المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب برواية رويس . انظر السبعة /٢١٨/ ، والحجة ٣/ ٩٤، والمبسوط ١٧٠/ ١٧١.

(٢) كما ورد به الأثر الصحيح ، انظر جامع البيان ١٥٨/٤ ـ ١٥٩. وقدمه في زاد المسير / ٤٩٢ على الأول .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٢٢٧.

وقيل : هم ذوو درجات[١] .

وعن مجاهد : التقدير لهم درجات[٢] . فـ ﴿هُمْ﴾ ـ على قوله ـ مبتدأ ، و ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ مبتدأ ثان ، وخبر المبتدأ الثاني محذوف وهو لهم ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

وأصل الدرجة : الرتبة ، ومنه الدَّرَجُ الذي يُصعد فيه ؛ لأنه يُطْوَى رتبةً بعد رتبةٍ ، عن **الرماني** .

و ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ : ظرف لدرجات على الوجه الأول ، أي : هم متفاوتون عنده ، وعلى قول مجاهد ، في موضع رفع على النعت لدرجات .

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المَنُّ : الإنعام ، يقال : مَنَّ عليه مَنًّا ، إذا أنعم عليه . و ﴿إِذْ﴾ : منصوب بقوله : ﴿مَنَّ﴾ .

﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : في موضع نصب صفة لرسول ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في سورة البقرة عند قوله : ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا[٣] .

وقرئ : (لِمَنْ مَنِّ اللَّهِ)[٤] على جعل الجار مكان قد ، وجعل المصدر مكان فعله ، وذُكر فيه وجهان :

---

(١) قاله الزجاج ١/ ٤٨٦، وذكره الزمخشري بعد الأول . وانظر البيان ١/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه الطبري ٤/ ١٦٢ عنه . وانظر تفسير الفخر ٩/ ٦١.
(٣) انظر إعراب الآية (١٢٩) من البقرة .
(٤) قراءة شاذة ذكرها الزمخشري ١/ ٢٢٨ دون نسبة ، وتبعه أبو حيان ٣/ ١٠٣، وابن هشام في المغني / ١١٢/ ، وانظر شواذ القراءات / ٢٣/ .

أن يُراد : لمن مَنِّ الله على المؤمنين مَنُّه أو بَعْثُه إذ بعث فيهم ، فحُذف لقيام الدَّلالة .

أو يكون ﴿إِذْ﴾ في محل الرفع كإذ أو إذا في قولهم : أَخْطَبُ ما يكون الأمير إذ كان أو إذا كان قائماً ، بمعنى : لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه[1] .

وقوله : ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مُضْمَرٌ ، وهو ضمير الشأن والحديث . واللام في ﴿لَفِى﴾ هي الفارقة بينها وبين النافية التي بمعنى (ما) ، نحو : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[2] هذا مذهب أهل البصرة .

و ﴿مِن قَبْلُ﴾ : مبني لقطعه عن الإضافة ، أي : من قبل بَعْثِهِ الرسولَ .

﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ ، دخلت على العاطف الذي عطف جملة على جملة . واختُلف في الجملة المعطوف عليها هذه الجملة :

فقيل : هي ما مضى من قصة أُحُدٍ من قوله : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾[3] .

وقيل : محذوفة ، كأنه قيل : أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا[4] .

---

(١) كذا ذكر الزمخشري ١/٢٢٨ هذين الوجهين ، وعليهما ردود انظرها في البحر ٣/ ١٠٤، والمغني ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

(٣) من الآية (١٥٢) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) هذا القول والذي قبله كلاهما للزمخشري .

و ﴿لَمَّآ﴾ : ظرف بمعنى حين منصوب بقوله : ﴿قُلْتُمْ﴾ . و ﴿أَصَبْتُكُم﴾ : في موضع جر بإضافة ﴿لَمَّآ﴾ إليه ، أي : وقت إصابتكم وحينه .

وقوله : ﴿قَدْ أَصَبْتُم﴾ . في موضع رفع صفة لقوله : ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ ، وأصلها : مُصْوِبَةٌ ، قلبت الواو ياء بعد أن ألقيت حركتها على الصاد لِسكونها وانكسار ما قبلها .

وقوله : ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب بقوله : ﴿قُلْتُمْ﴾ :

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها ﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ ، والخبر : ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : فهو كائن بإذن الله ، ودخلت الفاء في الخبر لما في الكلام من معنى الشرط ؛ لأن الموصول بالفعل يشبه الشرط لكونه يطلب الفعل ، ولا يجوز أن تكون شرطية كما زعم بعضهم(١) ؛ لأن الشرط بابه الإبهام ، وهذا مختص .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اللام متعلق بمحذوف ، أي : وليعلم الله المؤمنين متميزين من المنافقين فَعَلَ ذلك . وقيل : عَطْفٌ على معنى ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : ما أصابكم كان بعلم الله وَلِأَنْ يعلم المؤمنين .

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ عطف عليه . ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ من جملة الصلة ، عطف على ﴿نَافَقُواْۚ﴾ . ونهاية صلة الموصول : ﴿أَوِ ٱدْفَعُواْۖ﴾ . وقد

(١) هو ابن عطية ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٨٩.

جُوِّز أن تكون نهاية صلته ﴿نَافَقُواْ﴾ ، ويكون ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ كلاماً مبتدأ[١] .

وقوله : ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ قيل : ﴿قَالُوا۟﴾ جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم إلى القتال ، كأنه قيل : فماذا قالوا لهم ؟ ، فقيل : قالوا لو نعلم ، ولو كان ﴿قَالُوا۟﴾ جواب الأمر كما زعم بعضهم لكان فقالوا بالفاء على ما يقتضيه نظم «المُعْجِز» وتقتضيه فصاحة الفصحاء .

وقوله : ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ (هم) مبتدأ ، وخبره ﴿أَقْرَبُ﴾ ، و ﴿مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ من صلة الخبر . وأما ﴿لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ﴾ فمتعلقان بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو ﴿أَقْرَبُ﴾ . ولا يجوز أن يكونا من صلة هذا الظاهر كما زعم بعضهم[٢] ، لأنَّ ما كانَ في صلة أَفْعَلَ لا يتقدم عليه ، فاعرفه .

﴿يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿أَقْرَبُ﴾ .

﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ ، يَحْتَمِلُ موضعُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أن يكون رفعاً على إضمار : هم ، أو على الإبدال من واو ﴿ يَكْتُمُونَ﴾[٣] ، أو على الابتداء وخبره ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ﴾ على تقدير : قل لهم ، وأن يكون نصباً على الذم ، أو على الرد على ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾[٤] ، وأن يكون جراً على الإبدال من

(١) انظر الكشاف ١/ ٢٢٨.
(٢) هو العكبري ، انظر التبيان ١/ ٣٠٨.
(٣) من الآية السابقة .
(٤) من الآية السابقة أيضاً . وقوله : الرد على الذين . . يحتمل أن يكون صفة أو بدلاً من (الذين نافقوا) ، انظر مشكل مكي ١/ ١٦٦. ولقد استوعب المؤلف رحمه الله أوجه إعراب هذه الكلمة ، وتبعه في ذلك السمين في الدر المصون ٣/ ٤٧٩.

الضمير المجرور في ﴿بِأَفْوَٰهِهِم﴾ ، أو ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ .

﴿وَقَعَدُواْ﴾ : في موضع حال ، وقد معه مرادة ، أي : قالوا وقد قعدوا عن القتال : لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه ، لما قتلوا كما لم نقتل .

وقد جوز أن يكون ﴿وَقَعَدُواْ﴾ من جملة الصلة عطفاً على ﴿قَالُواْ﴾ عارياً من الإعراب[١] .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل أَحَدٍ . و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مفعولٌ أولُ للحسبان ، و ﴿أَمْوَٰتًا﴾ ثانٍ .

وقرئ : (ولا يحسبن) بالياء النقط من تحته[٢] على إسناد الفعل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو إلى كل حاسب كالقراءة بالتاء . وقد جُوّز أن يكون مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على تقدير : ولا يحسبن الذين قُتلوا أنفسَهم أمواتاً ، وجاز حذف المفعول الأول ؛ لأنه في الأصل مبتدأ ، فحذف كما حذف المبتدأ في قوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ أي : هم أحياء ، لدلالة الكلام عليهما[٣] .

والجمهور على رفع ﴿أَحْيَآءٌ﴾ على إضمار المبتدأ ، **وقرئ** : (أحياءً) بالنصب[٤] على إضمار فعل دل عليه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ ، أي : بَلِ احْسَبْهُمْ أحياءً ، غير أن هذا الحسبان المضمر تضمنه معنى التحقيق واليقين بخلاف الأول ، كقوله تعالى : **(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ)**[٥] على قراءة من رفع

---

(١) انظر وجهي الإعراب لجملة (وقعدوا) : البيان ١/ ٣٠٩ أيضاً .

(٢) رواية هشام عن ابن عامر باختلاف . انظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٢٣٠.

(٤) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٩٣ إلى ابن أبي عبلة . وانظر البحر ٣/ ١١٣.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٧١.

النون[١] ؛ لأن المعنى هنا على اليقين لا على الظن ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يحتمل أن يكون محله رفعاً إما على الصفة لقوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو لكونه خبراً بعد خبر ، أي : هم أحياء مقربون عنده ذوو زُلْفَى ، وأن يكون نصباً على أن تجعله ظرفاً إما لقوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو لقوله : ﴿يُرْزَقُونَ﴾ .

وقوله : ﴿يُرْزَقُونَ﴾ نعت لأحياء ووصْفٌ لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله . ولك أن تجعله في محل النصب على الحال : إما من المستكن في ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو من المستكن في الظرف إذا جعلته صفة لأحياء .

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يُرْزَقُونَ﴾[٢] ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في أحياء ، أو من المستكن في الظرف . وجوز رفعه في الكلام إما على الصفة لأحياء أو على الاستئناف[٣] .

وقرئ : (فارحين)[٤] وهما لغتان بمعنًى .

وقوله : ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول وعائده محذوف ، أي : بما آتاهموه .

﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بالإيتاء ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف ، أي : كائناً من فضله .

---

(١) هي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . كما سوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) كذا جوز النحاس ١/ ٣٧٧، ومكي ١/١٦٦ الرفع ، لكنهما اقتصرا على الصفة .
(٤) نسبها القرطبي ٤/ ٢٧٥ إلى ابن السميفع .

وقوله : ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ عطف على ﴿فَرِحِينَ﴾ ؛ لأن فرحين ويفرحون سِيّان . ولك أن تجعله مستأنفاً على تقدير : وهم يستبشرون . ويحتمل أن يكون عطفَ جملةٍ على جملة ، فيكون محلها نصباً على الحال .

وقوله : ﴿بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿لَمْ يَلْحَقُوا﴾ .

قوله : ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أي : ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من إخوانهم المؤمنين ، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة .

و (أن)[١] مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : أنه لا خوفٌ عليهم ، وقيل : (أن) مصدرية[٢] ، والتقدير : بِألّا ، فيكون في موضع نصب لعدم الجار أو جر على إرادته ، على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] .

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ قيل : كُرر للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله : ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤] مِن ذِكرِ النعمة والفضل .

﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ **قرئ** : بالفتح[٥] عطفاً على النعمة والفضل ، وبالكسر[٦] على الاستئناف ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والله لا يضيع أجر المؤمنين) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٧] .

---

(١) يعني المدغمة في (لا) من قوله : (ألاّ) .
(٢) اقتصر عليه العكبري ١/ ٣١٠.
(٣) اقتصر الزجاج ١/ ٤٨٩ على الخفض ، وتبعه مكي ١/ ١٦٦ لكنه جوز النصب .
(٤) من الآية السابقة .
(٥) هي قراءة العشرة غير الكسائي كما سيأتي .
(٦) قرأها الكسائي وحده . انظر السبعة /٢١٩/ ، والحجة ٣/ ٩٨، والمبسوط / ١٧١، والتذكرة ٢/ ٢٩٨.
(٧) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٤٧، ومعاني الزجاج ١/ ٤٨٩، والكشاف ١/ ٢٣٠، وفي الأصول : (أجر المحسنين) بدل (أجر المؤمنين) . وهو سبق قلمه والله أعلم .

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحتمِلُ أن يكون رفعاً إما على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو على الابتداء ، والخبر : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾[1] ، أو جراً رداً على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] ، أو نصباً على المدح .

وقوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَحْسَنُوا۟﴾ ، أي : كائنين منهم .

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يجوز في إعرابه الأوجه الثلاثة رداً على ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾[3] ، ولك أن ترفعه على إضمار : (هم) ، وتنصبه على إضمار : (أعني) .

وقوله : ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ الهاء والميم مفعول أول لزاد ، و ﴿إِيمَـٰنًا﴾ ثان ، وفاعل الفعل الذي هو (زاد) المقول الذي هو ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ ، أو مصدر قال ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي : فزادهم هذا الكلام ـ وهو المقول المذكور أو القول ـ إيماناً .

وقوله : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر . وحسب : مصدر في موضع مُحْسِب الذي [هو] اسم فاعل ، من أَحْسَبَهُ الشيءُ ، إذا كفاه ، أي : مُحْسِبُنَا الله ، أي : كافينا .

---

(١) كذا عند النحاس ١/ ٣٧٨ مبتدئاً به ، وقال مكي ١/ ١٦٦ : الخبر (من بعدما أصابهم القرح) . وغلطه السمين الحلبي ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) من الآية السابقة ، والرد هنا إما على البدلية أو النعت .

(٣) من أول الآية السابقة .

والدليل على أنه بمعنى المُحْسِب أنك تقول : هذا رجل حَسْبُكَ من رجل ، فتصف به النكرة ، وهذا عبد الله حَسْبَكَ من رجل ، فتنصبه على الحال ؛ لأن إضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ، ولكونه مصدراً يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع .

وقوله : ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : ونِعْمَ الموكولُ إليه الأمرُ هو ، فـ (هو) هو المخصوص بالمدح ، وإنما حُذف لكونه معلوماً ، كقوله : ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾(١) أي نعم العبد أيوب عليه السلام ، وقوله : ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾(٢) ، أي : فنعم الماهدون نحن .

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ﴾ (بنعمةٍ) في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَٱنقَلَبُوا۟﴾ ، أي : فرجعوا ملتبسين بنعمة كائنة من الله متآزرين بها ، وهي السلامةُ وحَذَرُ العدو منهم على ما فُسِّرَ(٣) ، وكذا ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ﴾ حال أيضاً من الضمير المذكور آنفاً ، أي : غير لاقين ما يسوؤهم . وقد جوز أن يكون ﴿بِنِعْمَةٍ﴾ مفعولاً به(٤) .

وقوله : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿فَٱنقَلَبُوا۟﴾ ، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة .

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ الإشارة إلى ما سلف

---

(١) سورة ص ، الآية : ٤٤.
(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٤٨.
(٣) الكشاف ١/ ٢٣١.
(٤) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣١١.

من تخويفهم للمؤمنين ، والتقدير : إنما ذلكم التخويف تخويف الشيطان ، فحُذف المضاف .

و ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ صفة له ، وخبره : ﴿يُخَوِّفُ﴾ . ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ ابتداء وخبر ، و ﴿يُخَوِّفُ﴾ حالاً من ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ ، أي : مُخَوِّفاً ، والعامل فيها معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد قائماً ، وقوله : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[1] والمفعول الأول لقوله : ﴿يُخَوِّفُ﴾ محذوف ، تقديره : يخوفكم أولياءه ، أي : بأوليائه ، لأنك تقول : خوفت زيداً بكذا ، ثم حُذف الجار وأُوصل الفعل ، كما قال :

١٣٦ ـ أَمَرْتُكَ الخيرَ ....[2]

أي : به .

والدليل على صحة تقدير ما ذكرت قراءة من **قرأ** : (يخوفكم أولياءه) بإظهار المفعول الأول وهما ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم[3] والمعنى : يخوف المؤمنين بالكافرين .

وقوله : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ الضمير في ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ وهو الهاء والميم للأولياء أو للشيطان ، إذ المراد به الجنس ، أو للناس في قوله : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾[4] والأول أمتن للقرب ، ولكونه عارياً من التأويل . وقيل : يخوف أولياءه المنافقين عن الخروج مع رسول الله ﷺ ، فالضمير على هذا للشيطان أو للناس ليس إلا .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢. والعبارة في الأصول هكذا : هذا بعلي شيخاً ومفعول الأول . . .
(٢) تقدم برقم (١٨) .
(٣) انظر هذه القراءة الشاذة في المحتسب ١/ ١٧٧، والكشاف ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٠.
(٤) من الآية (١٧٣) .

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ يقال : حَزِنَ فلانٌ يَحْزَنُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَزَناً خلاف سَرّ ، فهو حزِنٌ وحزِينٌ ، وحزَنَهُ غيرُه يحزُنُه بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حَزَناً وحُزْناً فيهما ، وأَحزَنَه أيضاً لغة .

قال اليزيدي رحمه الله : حَزَنَهُ لغة قريش ، وأَحْزَنَهُ لغة تميم[(١)] ، وقد قرئ بهما[(٢)] ، وعن بعض أهل اللغة : حَزَنْتُهُ ، إذا جَعْلتَ فيه حُزْناً ، وأَحْزَنْتُهُ ، إذا جعلتَه حزيناً[(٣)] . وهو نهي في الظاهر للمسارعين في الكفر عن أن يحزنوا رسول الله ﷺ ، وهو في المعنى نهي له عليه الصلاة والسلام عن أن يحزن لأجلهم .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾ (شيئاً) منصوب على المصدر لوقوعه موقعه ، كأنه قيل : لن يضروه ضراً أو شيئاً منه ، وعليه المعنى . وقيل : هو نصب بـ ﴿يَضُرُّواْ﴾ على إرادة الجار وهو الباء ، أي بشيء ، فحُذف الجار وأوصل الفعل ، وقد ذُكر قبيل ، والله أعلم[(٤)] .

---

(١) كذا حكى الجوهري (حزن) اللغتين عن اليزيدي . واليزيدي هو يحيى بن المبارك ، وقيل له اليزيدي لأنه أدب أولاد يزيد بن منصور خال المهدي ، أو لأنه كان مؤدباً ليزيد بن مزيد ، ابن أخي معن بن زائدة ، وقال ابن قتيبة : هو من غلمان أبي عمرو بن العلاء في النحو والغريب والقراءة ، وكان مؤدب المأمون ، توفي معه سنة اثنتين ومائتين . (طبقات النحويين) .

(٢) كلاهما من الصحيح ، فقد قرأ نافع وحده بضم الياء وكسر الزاي ، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي . انظر السبعة /٢١٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٨، والنشر ٢/ ٢٤٤.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٥٦ ـ ٥٧، والكشف ١/ ٣٦٥.

(٤) انظر إعراب الآية السابقة .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٧٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾ قرئ : (ولا يَحسبنَّ) بالياء النقط من تحته[١] مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فالذين فاعلون به ، وأما مفعولا الحسبان : فأن وما اتصل بها تسد مسدهما عند صاحب الكتاب[٢] ، كقوله : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾[٣] .

و (ما) : تحتمل أن تكون موصولة ، ونهاية صلتها ﴿لَهُمْ﴾ ، وعائدها محذوف ، والتقدير : نُمليه لهم ، و ﴿خَيْرٌ﴾ خبر أنّ و﴿لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾ متعلق به ، وأن تكون مصدرية بمعنى : (ولا يحسبن الذين كفروا) أن إملاءنا لهم خير لأنفسهم [والإملاء : الإمهالُ ، والتأخيرُ ، والإطالة في العمر ، والإنساءُ في الأَجَلِ ، مأخوذ من الملاوة وهي الحِين ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ، أي : حيناً طويلاً][٤] .

وكان القياس على ما يقتضيه عِلْمُ الكتابةِ أن تُكتب مفصولة[٥] ، غير أنها وَقعتْ في «الإمام»[٦] متصلة فالأولى اتباعه ، وليس لمعترضٍ أن يقول : إنها كافة أو مزيدة لأجل وقوعها في «الإمام» متصلة ، لأنها لو كانت كذلك لكان ﴿خَيْرٌ﴾ منصوباً بـ ﴿نُمْلِي﴾[٧] .

---

(١) هي قراءة الجمهور كما سوف أخرج .
(٢) كذا في التبيان ١/ ٣١٢. وهو إعراب الفارسي في الحجة ٣/ ١٠٢، ومكي في الكشف ١/ ٣٦٥، والزمخشري في الكشاف ١/ ٢٣٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ٣٠٢.
(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤.
(٤) الآية (٤٦) من سورة مريم ، وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) .
(٥) يعني : (ما) في (أنما) ، فتكون هكذا : أن ما .
(٦) كذا في الكشاف ١/ ٢٣٢ أيضاً . والمقصود به مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه كما تقدم .
(٧) الذي يريد أن يثبته أن (ما) الموصولة أو المصدرية إذا اتصلت بـ (أن) تكتب منفصلة عنها ، أما إذا كانت كافة أو زائدة فتتصل بها ، والله أعلم .

وعن يحيى بن وثاب : (إنَّ ما نملي) بكسر الهمزة[١] ، على أنها جواب قسم محذوف ، والقسم مع ما في حيزه ينوب عن المفعولَين .

وقرئ : (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[٢] مسنداً إلى المخاطَب ، فالفاعل هو المخاطَب و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مفعول الحسبان الأول ، وأن وما عملت فيه بدل منه ، وهو بدل الاشتمال . وأن مع ما في حيزها تسد مسد المفعولين [كما تسد لو لم تكن بدلاً][٣] ، وإنما جاز إتيان البدل ولم يُذكر إلا أحد المفعولين ، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد ، لأن الاعتماد على البدل والمبدل منه في حكم المُنَحَّى ، ألا تراك تقول : جَعلتُ متاعَكَ بعضَه فوق بعض ، مع امتناع سكوتك على متاعك ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[٤] .

ولا يجوز أن تجعل أن مع ما في حيزه المفعول الثاني للحسبان ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأول ، لأن المفعول الثاني في هذا الباب هو الأول في المعنى ، إلا أن تقدر مضافاً محذوفاً ، والتقدير : ولا تحسبن شأن الذين كفروا أن إملاءنا خير لأنفسهم .

وقيل : إن الكلام على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه محمول على التكرير ، أي : ولا تحسبن الذين كفروا لا تحسبن أن ما نملي لهم خير لأنفسهم ، فسدَّت أن مع ما في حيزها مَسَدَّ المفعولين للحسبان الثاني ، والحسبان الثاني وما اتصل به في موضع المفعول الثاني للحسبان الأول ، كما أنك لو قلت : الذين كفروا لا تحسبن أن ما نملي لهم خير لأنفسهم ، لكان

---

(١) انظر قراءته أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٣٧٩، والكشاف ١/ ٢٣٢، والقرطبي ٤/ ٢٨٨.
(٢) هي قراءة حمزة وحده من العشرة ، انظر السبعة ٢١٩ ـ ٢٢٠، والحجة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط ١٧١ ـ ١٧٢.
(٣) هذه العبارة ساقطة من (ط) . وهي في الكشف ١/ ٣٦٦ أيضاً .
(٤) الكشاف ١/ ٢٣٢.

أَسَدَّ كلام ، ثم أُدخل الحسبان الأول على المبتدأ الذي هو ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ، **عن الفراء والكسائي**[١] .

وقد جوز أن تكون التاء لتأنيث ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على تقدير القوم ، كأنه قيل : ولا تحسبن القوم الذين ، كقوله : ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ﴾[٢] فاعرفه .

وقوله : ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ﴾ هذه جملة مستأنفة ، ولذلك كُسرت (إن) . و (ما) هذه تكتب متصلة لكونها كافة بخلاف الأولى .

واللام من ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ﴾ لام العاقبة ، كالتي في قوله : ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾[٣] ، ومنه قول الشاعر :

١٣٧ ـ أموالُنَا لذوي الميراثِ نجمَعُها ... ودُورُنَا لخراب الدَّهر نبنيها[٤]

وقال الزمخشري : وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها ، كأنه قيل : ما بالهم يحسبون الإملاء خيراً لهم ؟ فقيل : إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً . فإن قلت : كيف جاز أن يكون ازدياد الإثم غرضاً لله تعالى في إملائه لهم ؟! قلت : هو علة للإملاء ، وما كل علة بِغَرَضٍ ، ألا تراك تقول : قعدتُ عن الغزو للعجز والفاقة ، وخرجت من البلد لمخافة الشر ، وليس شيء منها بغرض لك ، وإنما هي علل وأسباب ، فكذلك ازدياد الإثم جُعِلَ عِلّةً للإمهال وسبباً فيه ، انتهى كلامه[٥] .

وازداد هنا يجوز أن يكون لازماً فيكون ﴿إِثۡمٗا﴾ تمييزاً ، وأن يكون متعدياً فيكون مفعولاً به .

---

(١) كذا حكاه عنهما النحاس ١/ ٣٨٠، وانظر معاني الفراء ١/ ٢٤٨.
(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٠٥.
(٣) سورة القصص ، الآية : ٨.
(٤) كذا ذكره صاحب اللسان (لوم) بمناسبة الاستشهاد على لام العاقبة ، وهو من قصيدة أولها :
النفس تبكي على الديار وقد علمت ... أن السعادة فيها ترك ما فيها
(٥) الكشاف ١/ ٢٣٢.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اللام لتأكيد النفي ، والفعل بعدها منتصب بإضمار أن ، ولا يجوز إظهارها معها هنا بإجماع من أهل هذه الصناعة، بخلاف : جئت لتعطيني ، ولأن تعطيني ، لأنهم أجازوا إظهارها معها هنا ، وقالوا : إنما لم يجز إظهارها بعد اللام في النفي لأمرين :

أحدهما : أن النفي ينبغي أن يكون على حد الإثبات ، وتقدير هذا عندهم في الأصل : كان زيد سيقوم ، فجعلوا نفيه : ما كان زيد ليقوم ، وجعلوا اللام بإزاء السين ، والفعل بعد اللام بإزاء الفعل بعد السين ، ليقابل الحرف الحرف ، والفعل الفعل ، فيصير النفي على حد الإثبات .

والثاني : أنهم لو أظهروا (أن) لكانوا قد قابلوا الاسم بالفعل ؛ لأن (أن) مع الفعل الذي بعدها في تأويل اسم ، وعلى هذا التقدير يكونون قد قابلوا اسماً بفعل ، فلا يكون النفي على حد الإثبات .

وهي متعلقة ـ أعني اللام من ﴿لِيَذَرَ﴾ ـ بمحذوف دل عليه الكلام ، وهذا المحذوف هو خبر كان ، أي : ما كان الله يريد ليترك . . ولا يجوز أن تجعل ﴿لِيَذَرَ﴾ نفسَهُ الخبرَ كما زعم بعضهم ؛ لأن الفعل الواقع بعد اللام مقدر مع ناصبه بالمصدر الذي هو الترك ، وهذا فاسد من جهة المعنى ؛ لأن الخبر في هذا الضرب هو الاسم في المعنى ، وليس الترك هو الله جل ذكره إلا أن يقدر مضافاً محذوفاً ، أي : ذا ترك ، فحينئذ يصح وإلّا فلا ، ومثله : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ في جميع ما ذكرت[١] .

(١) انظر في هذه المسألة والاختلاف بين البصريين والكوفيين : الإنصاف ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٧، والتبيان ١/ ٣١٤.

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ يقال : ماز الشيءَ يميزُهُ مَيْزاً ، إذا عزله وفرزه ومَيّزه ، ويميزه تمييزاً مثله ، لغتان بمعنًى ، وقد **قرئ** بهما[1] .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ . **قرئ** : (ولا يحسبن) بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فاعلون به ، ومفعول الحسبان الأول إما محذوف تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيراً لهم ، دل عليه ﴿ يَبْخَلُونَ﴾ ، و ﴿هُوَ﴾ على هذا فصل ، أو ﴿هُوَ﴾ : هو المفعول الأول ، وهو ضمير البخل ، ومنه قول الشاعر :

١٣٨ ـ إذا نُهِيَ السفِيهُ جَرَى إليه وخَالَفَ والسفيهُ إلى خِلافِ[2]

فالضمير في (إليه) لِلسَّفَهِ الذي دل عليه السفيه .

والأَولى لا بل هو الواجب أن يكون ﴿هُوَ﴾ هنا فصلاً لا ضمير البخل لأمرين :

أحدهما : أن (هو) لا يكون ضميراً للمنصوب إلّا على تأويل وتعسف .

والثاني : أن الضمير المتصل أخف وأخصر من المنفصل ، وإذا كان

---

(١) في المتواتر ، قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : (حتى يَمِيز) بفتح الياء وكسر الميم والتخفيف . وقرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : (حتى يُمَيّز) بضم الياء ، وفتح الميم ، وتشديد الياء . انظر السبعة / ٢٢٠/ ، والحجة ٣/ ١١٠، والمبسوط / ١٧٢/ ، والنشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) البيت غير منسوب في معاني الفراء ١/ ١٠٤. وتأويل مشكل القرآن / ٢٢٧/ ، وجامع البيان ٤/ ١٩٠، وإعراب النحاس ١/ ٣٨١، والخصائص ٣/٤٩. والمحتسب ١/ ١٧٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٦، والإنصاف ١/ ١٤٠، والبيان ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/٥١٢. وانظر خزانة البغدادي ٥/٢٢٦ وفيه : «إذا زجر السفيه . .» .

والمعنى : أن السفيه إذا نُصح فإنه يزداد سَفَهاً ، لأن مِن شأنه الميل إلى مخالفة الناصح .

كذلك ، فلا يجوز العدول عنه مهما قُدِرَ عليه ، وهنا تَقْدِرُ أن تقول : ولا يحسبنه الذين ، فاعرفه فإنه موضع .

أو إلى ضمير رسول الله ﷺ ، أو إلى ضمير أحدٍ ، وجاز ذلك وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا مفعول الحسبان الأول ، وفي الكلام حذف مضاف وإقامة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مقامه، و ﴿هُوَ﴾ فصل .

و ﴿خَيْرًا﴾ : مفعول ثان ، أي : ولا يحسبن رسولُنا أو أحدٌ بُخْلَ الذين يبخلون هو خيراً لهم ، ولا بد من إضمار هذا المضاف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى .

وكذا الكلام فيمن **قرأ** : (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[1] ، كالكلام فيمن قرأ بالياء وأسنده إلى ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو ضمير أحد ، أي : ولا تحسبن أنت كيت وكيت .

وقوله : ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ تفسير لقوله : ﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الميراث أصله مِوْراث ، انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

(والله بما يعملون خبير) **قرئ** : بالياء النقط من تحته رداً إلى قوله : ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ ، وبالتاء النقط من فوقه[2] ، وهو أبلغ في الوعيد لعموم المُخْبَر عنهم وغيرهم .

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ :

(١) هي قراءة حمزة وحده من العشرة ، وتخريجها كتخريج قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ من الآية (١٧٨) المتقدمة .

(٢) قرأ ابن كثير ، والبصريان : بالياء النقط من تحته ، وقرأ الباقون بالتاء النقط من فوقه . انظر السبعة / ٢٢٠/ ، والحجة ٣/ ١١٣، والمبسوط / ٢٧٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٩.

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ كسرت ﴿إِنَّ﴾ لأنها بعد ﴿قَالُوٓاْ﴾ ومعمول له .

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ **قرئ** : (سنكتب) بالنون على البناء للفاعل و (ما) موصولة نصب به ، والعائد محذوف ، أي : قالوه . ولك أن تجعلها مصدرية فحينئذ تستغني عن العائد ، أي : سنكتب قولهم . و ﴿قَتْلَهُمُ﴾ : عطف عليه .

وقرئ : (سيُكتَب) بالياء مضمومة وفتح التاء على البناء للمفعول (وقَتْلُهم) برفع اللام ، و (يقولُ) بالياء النقط من تحته[1] ، فما على هذه القراءة في موضع رفع على الفاعلية ، (وقَتْلُهم) عطف عليه .

وقرئ : (سيَكتُبُ) بالياء مفتوحة النقط من تحتها[2] مبنياً للفاعل وهو الله جل ذكره .

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما تقدم من عقابهم في قوله : ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ، والخبر : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ . و(ما) موصولة ، و ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ ، أي : ذلك العقاب بسبب اجتراحهم السيئات ، وبامتناع ظلم الباري جل ذكره للعباد ، فأنَّ في موضع جر .

قيل : وإنما ذكر الظلّام بلفظ المبالغة لجمع العبيد .

وقيل : له أن يفعل بعباده ما يشاء ، فكل ما فعله فليس بظلم .

وقيل : إذا نُفِيَ الظُّلمُ الكثيرُ انتفى القليلُ ضرورةً ، لأن الذي يظلمُ إنما

---

(١) هذه قراءة حمزة وحده ، وقرأ الباقون : (سنكتب) بالنون ، و (قتلَهم) بالنصب ، (ونقول) بالنون . انظر السبعة ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والحجة ٣/ ١١٥ ، والمبسوط / ١٧٢/ .

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، والأعرج ، انظر مختصر الشواذ / ٢٣/ ، والكشاف ١/ ٢٣٤ ، والبحر ٣/ ١٣١ .

يظلم لانتفاعه بالظلم ، فإذا تَرَكَ الظلمَ الكثيرَ مع زيادةِ نفعِهِ في حق من يجوزُ عليه النفعُ والضَّرُّ كان للظلم القليلِ المنفعةِ أتركَ ، فاعرفه[١] .

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصب على الذم أو جر على الرد على ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾[٢] ، أو على العبيد[٣] على قول **أبي إسحاق**[٤] أو رفع على : هم الذين[٥] .

وقوله : ﴿أَلَّا نُؤۡمِنَ﴾ موضع (أن) نصب لعدم الجار وهو الباء وإفضاء الفعل إليه ، أو جرٌّ على إرادة الجار وتضمين العهد معنى الإيصاء ، والاختيار هنا في (أن) أنْ تكتب متصلة لكونها ناصبة للفعل ، ولو كانت مخففة من الثقيلة لكان حقها أن تكتب مفصولة على قياس عِلْمِ الخَطِّ[٦] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ﴾ القربان : ما تُقرِّبَ به إلى الله جل ذكره . والجمهور على إسكان الراء فيه ، **وقرئ** : (بقُرُبان) بضم الراء[٧] ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله : السُّلُطان ، بضم اللام[٨] . واختلف في هذا البناء على وجهين :

---

(١) انظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٣١٦.
(٢) من الآية (١٨١) المتقدمة .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) معاني الزجاج ١/ ٤٩٤.
(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في مشكل مكي ١/ ١٦٩، واقتصر النحاس ١/ ٣٨٢ على الأول .
(٦) انظر أقوالاً أخرى في إعراب النحاس ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٧) هي قراءة عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ١/ ٣٨٣، ومختصر الشواذ /٢٣/ ، والمحتسب ١/ ١٧٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٩.
(٨) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٢٦٠، وحكاه عنه أيضاً ابن جني في المحتسب ١/ ١٧٨.

أحدهما : أنه على الإتْباع .

والثاني : أنه بناء على حِدَتِهِ .

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ **قرئ** : (وبالزبر وبالكتاب) بزيادة الباء فيهما تأكيداً ، وبحذفها فيهما[1] اكتفاء بالعاطف عنها ، كما تقول : مررت بزيد وبعمرو ، وبزيد وعمرو .

والزبر : جمع زبور كرُسُل في جمع رسول ، وهي الكتب ، يقال : زَبرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَهُ ، وأصله الزَّجْرُ ، يقال : زَبَرْتُ الرجلَ أَزْبُرُهُ زَبْراً ، إذا زجرته ، فسمي الكتاب بذلك لما فيه من الزجر عن الباطل ، عن **الرماني** وغيره .

والكتاب هنا جنس ، وإنما جمع بينهما لاختلاف أصلهما ، لأن الزبور من الزَّبْر ، وهو الزَّجْرُ ، والكتاب من الكَتْب ، وهو ضمُّ الحروف بعضِها إلى بعض ، والكتاب المنير الهادي إلى الحق .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ابتداء وخبر ، وإنما أُنث الخبر لإضافة كل إلى النفس ، كما أُنث الفعل في قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾[2] لذلك .

---

(١) قرأ ابن عامر وحده بإثبات الباء في الأولى باتفاق ، وفي الثانية بخلاف ، وهي في مصاحف أهل الشام مثبتة فيهما . انظر السبعة /٢٢١/ ، والحجة ٣/ ١١٣، والمبسوط /١٧٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٥، وفي كتاب المصاحف /٥٤/ : (جاؤوا بالبينات وبالزبر) في إمام أهل الشام والحجاز .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١١١.

والجمهور على حذف التنوين من ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ استخفافاً ، **وقرئ** : (ذائقةٌ الموتَ) بالتنوين والنصب[١] على الأصل ؛ لأنه لِما يُستقبل .

وقرئ : أيضاً : (ذائقةُ الموتَ) بطرح التنوين مع النصب[٢] ، كما قال :

١٣٩ ـ .... ولا ذاكـرِ الـلّـهَ إلّا قـلـيـلا[٣]

والذوق : إدراك طعم المطعوم ، هذا أصله ، ثم يستعمل على التشبيه لإدراك الحالات ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ (ما) كفت إن عن العمل وهيأتها ليليها ما لم يكن يليها وهو الفعل ، ولو كانت موصولة لكانت الأجور مرفوعة بخبر إن مع كونك تفرق بين الصلة والموصول بالخبر ، وذلك أن يوم القيامة ظرف لـ ﴿تُوَفَّوْنَ﴾ ، وإذا رفعتَ الأجور بخبر إن كنت مفرقاً بينهما به ، وذلك لا يجوز .

وقوله ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء . والزحزحة : التنحية . والإبعاد : تكرير الزَّحِّ ، يقال : زَحَّهُ يَزُحُّهُ زحّاً ، وزَحْزَحه يزحزحه زحزحةً ، إذا نَحّاه عن موطنه وباعده عنه .

قال ذو الرمة :

١٤٠ ـ يا قابضَ الرُّوحِ عن جِسْمٍ عَصَى زَمَناً وغافرَ الذنبِ زَحْزِحْنِي عن النارِ[٤]

﴿فَقَدْ فَازَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . ومعنى ﴿فَازَ﴾ : ظفر بالنعيم الدائم ، وأصل الفوز : النجاة .

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ /٢٣/ ، والكشاف ١/ ٢٣٤ إلى اليزيدي ، وكذا هي في البحر ٣/ ١٣٣ عن الزمخشري ، بينما نسبها ابن عطية ٣/ ٣١١ إلى أبي حيوة ، والأعمش . وحكاه القرطبي ٤/ ٢٩٧ عن ابن أبي إسحاق أيضاً .

(٢) هي قراءة الأعمش كما في مختصر الشواذ ، والكشاف الموضعين السابقين .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١١٧) .

(٤) تقدم برقم (٨١) .

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ﴾ وزنه لَتُفْعَوُنَّ ، ولامه محذوفةٌ لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، وحُرِّكت الواو لالتقاء الساكنين هي والنون . وخُصّت بالضم لتكون حركتها منها ، وما هو منها أولى بها ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله تعالى : ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧﴾ :

قوله عز وجل : **(ليبيننه للناس ولا يكتمونه) قرئ** : بالياء فيهما النقط من تحته ، لأن المُخْبَرَ عنهم غُيَّبٌ ، وبالتاء النقط من فوقه فيهما[٢] على حكاية مخاطبتهم وقت أخذِ الميثاقِ .

ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم، جيء باللام والنون في (ليبيننه) ولم يؤت بهما في (ولا يكتمونه) اجتزاء بما تقدم . والضمير في (ليبيننه ولا يكتمونه) للكتاب ، وقيل : لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها في موضع رفع على الفاعلية ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها في موضع نصب على التمييز ، وفاعل بئس على هذا مضمر مميزه (ما) أي : بئس

---

(١) انظر إعراب الآية (١٦) من سورة البقرة .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم برواية أبي بكر : بالياء النقط من تحته فيهما ، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : بالتاء فيهما . انظر السبعة /٢٢١/ ، والحجة ٣/ ١١٦، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٦، والإتحاف ١/ ٤٩٧، وفي المبسوط /١٧٣/ خلاف ما ذكر فليتنبه .

الشيء شيئاً يشترون ، والمخصوص بالذم في كلا التقديرين محذوف وهو الثمن القليل ، وحَسُنَ حذفه لكونه معلوماً .

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لا يحسبن الذين يفرحون) **قرئ** : (لا يَحْسِبَنَّ) بالياء النقط من تحته[1] مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فالذين فاعلون به .

واختلف في مفعوليه ، فقيل : هما محذوفان ، وإنما حُذف مفعولاه ؛ لأن قوله : (فلا يحسِبُنَّهم بمفازة) على قراءة من قرأ بالياء النقط من تحته مع ضم الباء[2] تأكيدٌ للحسبان الأول .

وقيل : بدل منه ، فاستغني بمفعولي الحسبان الثاني عن مفعولي الحسبان الأول ؛ لأن الفاعل فيهما واحد ، وإنما جيء بالثاني على وجه التأكيد ، والفاء على هذا مزيدة ، والمعنى : لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم فائزين ، فأنفسهم مفعول أول ، وفائزين ثانٍ ، دلّ على الأول : الهاء والميم في (فلا يَحْسِبُنَّهُمْ) وعلى الثاني : ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ ، ونظيره قول الشاعر :

١٤١ ـ بأيِّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنَّةٍ ترى حُبَّهُم عاراً عليَّ وتَحْسَبُ[3]

---

(١) قرأها بالياء الابنان ، والمدنيان ، وأبو عمرو ، كما نسبها ابن مهران إلى يعقوب . انظر السبعة ٢١٩ ـ ٢٢٠، والحجة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط / ١٧١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٦.

(٢) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما في التخريج السابق . مع ملاحظة أن أبا عمرو يكسر السين في (يحسِبن) في كل القرآن ، لذلك فالضبط عليه .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد في مدح آل النبي ﷺ ، وهو من شواهد الحجة ٣/ ١٠٥، والمحتسب ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١٧.

فـ (حبهم) ، و (عاراً) مفعولان لترى ، وحُذف مفعولا الحسبان كما ترى اكتفاء بتعدية أحد الفعلين عن تعدية الآخر ، والتقدير : وتحسب مثل ذلك .

وقيل : ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ هو المفعول الثاني للحسبان الأول ، والنية فيه التقديم ، والمفعول الثاني للحسبان الثاني محذوف ، والذي سوغ حذفه دلالة الأول عليه ، والمفعول الأول للحسبان الأول محذوف والتقدير : لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة فلا يحسبنهم بمفازة ، فحذف المفعول الأول من الحسبان الأول ، والمفعول الثاني من الحسبان الثاني ، كما تقول : حسبت زيداً منطلقاً فحسبته ، تريد : فحسبته منطلقاً .

والوجه : الوجه الأول لكونه يغني عن هذا التعسف والتقديرات .

وقرئ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ ، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ بالتاء النقط من فوقه فيهما[١] مسندَين إلى ضمير رسول الله ﷺ ، فالذين يفرحون : مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف ، والذي جوز حذفه دلالة ما بعده عليه ، وهو ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ ، والفعل الثاني وهو ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ تأكيد للأول ، أو بدل منه ؛ لأن الفاعل فيهما واحد .

وقرئ أيضاً : (لا يحسبن الذين يفرحون) بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، (فلا تحسبنهم) بالتاء النقط من فوقه[٢] مسنداً إلى ضمير المخاطب على أن مفعولي الحسبان الأول محذوفان ، لدلالة مفعولي الحسبان الثاني عليهما ، ولا يجوز أن يكون الفعل الثاني على هذه القراءة تأكيداً للأول ولا بدلاً منه ، لاختلاف الفاعلين[٣] .

وقرئ أيضاً : (لا تَحْسبُنَّ الذين يفرحون) ، (فلا تَحْسبُنَّهم) بالتاء النقط

---

(١) قرأها الكوفيون ، ويعقوب . انظر تخريج من قرأهما بالياء .

(٢) قرأهما كذلك نافع وابن عامر ، غير أن نافعاً كسر السين وفتحها ابن عامر . انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر في هذه الأوجه الإعرابية : مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٠ ـ ١٧١.

من فوقه فيهما ، والباء مضمومة فيهما[١] ، على خطاب المؤمنين ، ووجههما ظاهر من جهة مفعوليهما .

وقرئ أيضاً : (لا يحسبَن الذين يفرحون) ، (فلا يحسبَنهم) بالياء النقط من تحته فيهما مع فتح الباء فيهما[٢] مسندين إلى ضمير رسول الله ﷺ ، أو إلى ضمير أَحَدٍ ، ووجههما أيضاً من جهة مفعوليهما ظاهر .

وقوله : ﴿بِمَآ أَتَواْ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية . ومعنى ﴿بِمَآ أَتَواْ﴾ : بما فعلوا ، وأتى وجاء يستعملان بمعنى فَعَل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بما فعلوا) وهو أُبي رضي الله عنه[٣] .

و ﴿أَن يُحۡمَدُواْ﴾ : في موضع نصب بقوله : ﴿يُحِبُّونَ﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ وما في ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ : موصولة .

وقوله : ﴿بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ﴾ (مفازةٌ) مفعَلَةٌ من الفوز ، ومعنى بمفازة من العذاب : بمنجاة منه . و ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ متعلق به ، هذا إذا جعلت المفازة مصدراً ، فإن جعلتها مكاناً ، كما زعم بعضهم[٤] كان ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ متعلقاً بمحذوف لكونه صفة لها .

﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصب على إضمار أعني ، أو جر على الرد على قوله : ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٥] أو رفع على

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨ أيضاً دون نسبة ، ونسبت إلى الضحاك ، وعيسى بن عمر في المحرر الوجيز ٣/ ٣١٧، والقرطبي ٤/ ٣٠٧.

(٢) كذا أيضاً ذكرت في الكشاف ١/ ٢٣٦، والدر المصون ٣/ ٥٢٥ من غير عزوٍ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في إعراب النحاس ١/ ٣٨٤، والكشاف ١/ ٢٣٦.

(٤) هو العكبري في التبيان ١/ ٣٢٠.

(٥) من الآية (١٩٠) قبلها .

إضمار : (هم) ، أو على الابتداء والخبر محذوف ، أي : يقولون ربنا . وعلى الوجه الأول يكون محل يقولون نصباً على الحال ، أي : يتفكرون قائلين ، ونهاية صلة الذين : ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ .

وقوله : ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أحوال من الضمير في ﴿يَذْكُرُونَ﴾ ، وجاز أن يكون ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ حالاً أيضاً منه عطفاً على ما قبله ، لأن الظروف تكون أحوالاً للمعارف ، كما تكون أوصافاً للنكرات ، كأنه قيل : يذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين . والمعنى : يذكرون الله دائمين ، لأن الإنسان لا يخلو عن هذه الأحوال الثلاث .

و ﴿قِيَـٰمًا﴾ جمع قائم ، كنيام في جمع نائم ، و ﴿وَقُعُودًا﴾ جمع قاعد ، كسجود في جمع ساجد .

وقوله : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَذْكُرُونَ﴾ داخلاً في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خالياً عن المحل ، وأن يكون عطفاً على الأحوال ، فيكون محله نصباً على الحال ، والأول أمتن .

وقوله : ﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾ على إضمار القول ، أي : يقولون ذلك ، ومحله النصب على الحال ، أي : يتفكرون قائلين : ما خلقت هذا الخلق ، أو هذا الشيء باطلاً .

و ﴿بَـٰطِلًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : ما خلقته خَلْقاً باطلاً بغير حكمة ، بل لِحكَم بوالغَ . ولك أن تجعله حالاً من ﴿هَـٰذَا﴾ والعامل فيها ﴿خَلَقْتَ﴾ ، أي : ما خلقت هذا عارياً عن حكمة ، ويَضْعُفُ أن يكون مفعولاً من أجله كما زعم الجمهور ، أي : للباطل ، لأن من شرط المفعول من أجله أن يكون مصدراً ، وليس هذا مصدراً ، وإنما هو اسم فاعل من بطل الشيء فهو باطل ، وأما مصدره : فَبُطْلٌ ، وبُطْلان ، وبُطُولٌ .

وأما جعلهم اسم الفاعل هنا بمعنى المصدر ، [فعنه مندوحة بما

ذكرت] ، لأن الشيء إذا أتى على أصله لا يخرج عن أصله لغير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز[١] .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ ، (من) شرطية في موضع نصب بـ ﴿تُدْخِلِ﴾ ، و ﴿تُدْخِلِ﴾ جزم به ، و ﴿ٱلنَّارَ﴾ مفعول ثان لـ ﴿تُدْخِلِ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، وأحد مفعولي ﴿تُدْخِلِ﴾ محذوف تقديره : من تدخله النار ، تَعْضُد هذا الوجه قراءةُ مَنْ **قرأ** : (ومن يؤته اللَّهُ الحكمة) وهو **الأعمش**[٢] ، وقد أوضحتُ إعرابَ هذه الآية في «البقرة»[٣] .

و ﴿مَن تُدْخِلِ﴾ وجوابه في موضع رفع بخبر إنَّ .

ومعنى ﴿أَخْزَيْتَهُۥ﴾ : أذللته ، يقال : خَزِي فلان يَخْزَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خِزْياً إذا ذَلَّ ، وأخزاه غيره .

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾ . (ينادي) في موضع نصب لكونه صفة لقوله : ﴿مُنَادِيًا﴾ ، يقال : دعاه لكذا وإلى كذا ، وهدانا لهذا وإلى هذا بمعنًى ؛ لأن (إلى) للغاية ، واللام لِلْغَرَضِ وهو غاية للقصد ، فلما اجتمعا في المعنى جاز وقوع كل واحد منهما مكان الآخر ، وفي الكلام حذف

---

(١) كون باطلاً مفعولاً لأجله : اقتصر عليه النحاس ١/ ٣٨٥، ومكي ١/ ١٧٢، وابن الأنباري ١/ ٢٣٥. وقدمه العكبري ١/ ٣٢٠ على الوجهين الأولين . وذكر فيه أبو حيان ٣/ ١٤٠ خمسة أوجه . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) انظر قراءة الأعمش في الكشاف ١/ ١٦٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣٠، وصحف فيه الاسم إلى (الأخفش) .

(٣) عند إعراب الآية (٢٦٩) منها .

مضاف ، أي : نداءَ مُنادٍ ، لأن سمع يتعدى إلى مفعولين ، نحو : سمعت زيداً يقول ، فإن اقتصرتَ على مفعول واحد وجب أن يكون مما يُسمع كالدعاء والنداء وشبههما .

ولك أن تجعل ﴿مُنَادِيًا﴾ مفعولاً أول و ﴿يُنَادِى﴾ ثانياً ؛ لأنه مما يُسمع ، فلا حَذْفَ مضافٍ على هذا ، فاعرفه . ومفعول ﴿يُنَادِى﴾ محذوف ، أي : ينادي الخلقَ .

وقوله : ﴿أَنْ ءَامِنُواْ﴾ . أي : بأن آمنوا ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار ، وقد جوز أن تكون بمعنى : أيْ[1] .

وقوله : ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾(وتوفنا) سؤال وطلب . و ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ ، أي : وتوفنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم .

وقيل : ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ صفة لمحذوف تقديره : وتوفنا أبراراً مع الأبرار ، وأبراراً على هذا حال ، وأنشد على ذلك .

١٤٢ ـ كَأَنَّكَ من جِمالِ بني أُقَيشٍ ....[2]

أي : كأنك جمل من جمال بني أقيش ، والوجه : هو الوجه الأول .

والأبرار : جمع بار ، كأصحاب في جمع صاحب ، أو جمع بَرٍّ ، كأرباب في جمع رَبٍّ ، قيل : والبَرُّ المتَّسِعُ في الخير ، وأصلُ الكلمة من الاتساع ، ومنه البَرُّ خلاف البحر .

---

(١) ذكره العكبري ١/ ٣٢١ أولاً . فتكون (أي) على هذا الوجه تفسيرية .

(٢) وعجزه :

.... يُقَعْقَعُ خلفَ رِجلَيهِ بِشَنِّ

وهو للنابغة في الهجاء . وبنو أقيش حي من العرب . والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٣٤٥، والكامل ٢/ ٥٠٠، والمقتضب ٢/ ١٣٨، وجامع البيان ١/ ٧٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٨٦، ومشكل مكي ١/ ١٧٣، والمخصص ٣/ ٨٢، وشرح ابن يعيش ١/ ٦١.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ ﴿مَا وَعَدتَّنَا﴾ (ما) موصولة . ولك أن تجعلها مصدرية تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، أي : وآتنا وَعْدَنا ، أي موعودنا .

و ﴿عَلَىٰ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَعَدتَّنَا﴾ ، أي : وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الموعود ، على حد : مررت برجل معه صقر صائداً به غداً ، أي : وآتنا ما وعدتنا مُنْزلاً على رسلك ، أو محمولاً على رسلك ؛ لأن الرسل محمَّلُون ذلك ، بشهادة قوله : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ الميعاد : مصدر بمعنى الوعد ، مفعال منه ، وقُلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وقد ذكر فيما سلف[(٢)] .

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ يقال : استجاب له ، واستجابه بمعنًى ، أي : أَجَابَهُ ، وقد ذكرتُ في «البقرة» عند قوله تعالى : ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[(٣)] ، ومفعوله محذوف ، أي : فاستجاب لهم ربهم دعاءهم ، فاعرفه .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٥٤.
(٢) عند إعراب الآية (٩) من هذه السورة .
(٣) من الآية (١٧) .

وقوله : ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ﴾ الجمهور على فتح الهمزة من ﴿أَنِّي﴾ على إسقاط الجار وهو الباء ، أي بأني . **وقرئ** : بالكسر[١] على إرادة القول ، أي : قال لهم : إني . وأصل ﴿أُضِيعُ﴾ : أُضْيِعُ ، فنُقلت حركة الياء إلى الضاد .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع جر لكونه صفة لـ ﴿عَمِلٍ﴾ . وكذا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ صفة له بعد صفة ، وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿مِنكُمْ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾[٢] .

و (من) في ﴿مِّن ذَكَرٍ﴾ لبيان الجنس ، وقد جوز أن تكون زائدة مؤكدة للنفي ، والتقدير : عمل ذكر أو أنثى[٣] .

وقوله : ﴿بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر ، والمعنى : أن ذكوركم وإناثكم يجمعهما أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أي من أصله . وقيل : في الدِّين وفي التناصر والتعاون[٤] ، ومحل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿مِنكُمْ﴾ ، أي : متجانسين أو متناصرين .

وقوله : ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَقُتِلُواْ﴾ . و ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾ : جواب قسم محذوف ، وخبر الابتداء المذكور .

وقوله : ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (ثواباً) اسم واقع موقع مصدر مؤكد لما قبله ، كقوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[٥] ، و ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾[٦] بمعنى : إثابةً من عند

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٨٦، ومشكل مكي ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢٣.

(٢) الثلاثة أوجه في التبيان ١/ ٣٢٢.

(٣) كون (من) زائدة : حكاه الطبري ٤/ ٢١٥ عن بعض نحويي البصرة ، ورجح كونها مفسرة .

(٤) قاله الطبري ٤/ ٢١٦. واقتصر الماوردي ١/ ٤٤٣ على الأول قال : (بعضكم من بعض) أي الإناث من الذكور ، والذكور من الإناث . وقال النحاس ١/ ٣٨٧: أي دينكم واحد .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٠١.

(٦) سورة النمل ، الآية : ٨٨.

الله ؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ بمعنى : لأثيبنهم إثابة ، فـ ﴿ثَوَابًا﴾ هنا واقع موقع الإثابة ، كالعطاء في قوله :

١٤٣ ـ . . . . بَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ . . . .[١]

موقع الإعطاء[٢].

الكسائي : هو منصوب على القَطْعِ ، أي على الحال[٣] .

الفراء : هو منصوب على التفسير[٤] .

وقيل : هو منصوب على الحال من الضمير المنصوب في قوله : ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ، أي : ذوي ثوابٍ ، أو مثابين[٥] .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ اسم الله تعالى رفع بالابتداء ، و ﴿حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ رفع بالابتداء أيضاً والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ **قرئ** : (لا يَغُرَّنَّكَ) بتشديد النون ، **وقرئ** : (لا يَغُرَّنْك) بالنون الخفيفة[٦] ، وكلاهما بمعنًى .

---

(١) تقدم برقم (١٠٣) .
(٢) هذا الإعراب لـ (ثواباً) مع شاهدي القرآن هو للزجاج ١/ ٥٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٣٨٧، ومكي ١/ ١٧٣ عن البصريين .
(٣) انظر إعراب الكسائي عند النحاس ١/ ٣٨٧، ومكي ١/ ١٧٤.
(٤) أي على التمييز ، وانظر معاني الفراء ١/ ٢٥١. وقد حكاه النحاس ومكي عنه كما في الموضعين السابقين .
(٥) العكبري ١/ ٣٢٣. وفيه إعرابات أخرى .
(٦) الجمهور على تشديد النون ، وقرأ يعقوب برواية رويس وحدة بتخفيفها . انظر المبسوط / ١٧٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠١. ونسبها النحاس ١/ ٣٨٧، وابن عطية ٣/ ٣٢٦ إلى ابن أبي إسحاق ويعقوب .

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، أو ذلك متاع قليل ، وهو التقلب في البلاد .

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ وما اتصل به . **وقرئ** : (لكنَّ الذين) بالتشديد[1] ، فالذين على هذه القراءة في موضع نصب باسم (لكنَّ) و ﴿لَهُمْ﴾ وما تعلق به الخبر أيضاً وإن اختلف التقديران .

﴿جَنَّٰتٌ﴾ : رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُمْ﴾ الخبر ، أو بِلَهُمْ .

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ : لك أن تجعلها في موضع رفع على النعت لجنات ، وأن تجعلها في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمه الله .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، والعامل فيها : معنى الاستقرار .

وقوله : ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع مصدر مؤكد لما قبله بمعنى : إنزالاً من عند الله ، لأن قوله : ﴿جَنَّٰتٌ﴾ في معنى انزلوا فيها إنزالاً ، وأن يكون جمع نازل ، كقوله :

---

(١) هي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط ١٧٣ ـ ١٧٤، والنشر ٢/ ٢٤٧.

١٤٤ ـ . . . . أو تَنزلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[١]

فيكون حالاً من المستكن في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، والفائدة على هذا الوجه منوطة بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، لأن[٢] ذِكْر الخلودِ يغني عن النزول . وأن يكون على بابه وأصلِهِ ، لِأَنَّ النُّزْلَ والنُّزُلَ في الأصل : ما يُهَيَّأ للنَّزِيلِ[٣] ، قال :

١٤٥ ـ وكُنَّا إذا الجَبَّارُ بالجيشِ ضافَنا جَعَلْنا القَنَا والمُرْهَفَاتِ لهُ نُزْلا[٤]

فيكون حالاً إما من ﴿جَنَّٰتٌ﴾ لتخصصها بالوصف على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ على مذهب صاحب الكتاب ، أو من الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ على المذهبين .

وقد جوز إذا جعلته مصدراً أن يكون بمعنى المفعول ، فيكون في موضع الحال أي : مَنْزولةً . وقيل : هو منصوب على التمييز[٥] .

و ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على الوجه الأول : متعلق بقوله : ﴿نُزُلًا﴾ أو بمحذوف على أن تجعله صفة له ، وعلى الثاني : بـ ﴿نُزُلًا﴾ ، وتكون ﴿مِنْ﴾

---

(١) عجز بيت للأعشى من معلقته ، وصدره :
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا . . . .
وينشد هذا الشطر هكذا أيضاً :
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا . . . .
وقالوا الركوب . . . .
وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٥٠ ـ ٥١، والمحتسب ١/ ١٩٥، والصاحبي /٤٧٠/ ، والبكري في السمط ٢/ ٧٨٩، وانظر شرح القصائد العشر للنحاس ٢/ ١٥٣، والتبريزي /٣٤٨/ .
(٢) في (أ) و (د) : لأنه . .
(٣) في (أ) و (ب) : للتنزيل ، وما أثبته يوافق ما جاء في المعاجم .
(٤) البيت نسبه الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٣٩ لأبي الشعراء الضبي . وانظره أيضاً : في البحر المحيط ٣/ ١٤٧، والدر المصون ٣/ ٥٤٦.
(٥) هذا قول الفراء كما تقدم في تخريج إعراب (ثواباً) من الآية (١٩٥) .

مزيدة . على قول من جوز ذلك ، أي : نازلين عنده ، كقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾[١] ، و ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾[٢] ، وعلى الثالث والرابع : بمحذوف ليس إلا ، لكونه صفة لـ ﴿نُزُلًا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿خَيْرٌ﴾ ، و ﴿لِّلْأَبْرَارِ﴾ : متعلق به ، والمعنى : وما عند الله من الكثير الدائم خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل .

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (لمن) اللام للتوكيد ، و (مَن) في موضع نصب لكونها اسم إنَّ ، والخبر : ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . و (مَن) موصولة ، و ﴿قَلِيلًا﴾ نهاية صلتها .

و ﴿خَٰشِعِينَ﴾ : حال من المستكن في ﴿يُؤْمِنُ﴾ ، وجاء جمعاً حملاً على المعنى ، لأن من يؤمن في معنى الجمع . وقيل : حال من الهاء والميم في ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ، فيكون العامل على هذا ﴿أُنزِلَ﴾ ، وكذلك ﴿لَا يَشْتَرُونَ﴾ حال أيضاً[٣] .

و ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بخاشعين ، أي : خاضعين له متذللين . والخشوع : الخضوع ، ويستعمل في القلب والبصر بشهادة قوله : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[٤] .

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٨.
(٣) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ١٧٥.
(٤) سورة القلم ، الآية : ٤٣.

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ (أولئك) مبتدأ ، والإشارة إلى ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ .

﴿أَجْرُهُمْ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً للأجر ، وأن يكون حالاً منه على رأي أبي الحسن ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب . ولا يجوز أن يكون حالاً من الأجر على رأي صاحب الكتاب رحمه الله لعدم العامل ، وقد ذَكرتُ نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] . والجملة في موضع رفع بخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ .

هذا آخر إعراب سورة آل عمران

والحمد لله وحده

(١) انظر إعراب الآية (٦٢) من البقرة .

إعراب

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ :

قد مضى الكلام على قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

قوله عز وجل : ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ (من) لابتداء الغاية متعلقة بقوله : ﴿خَلَقَكُم﴾ ، أي : فَرَّعَكُمْ من أصل واحد ، وهو نفس آدم عليه السلام أبيكم .

وإنما قيل : ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ فأنث حملاً على اللفظ ؛ لأن لفظ النفس مؤنث ، ولو قيل : من نفس واحد على التذكير ، لجاز حملاً على المعنى[2] .

وقوله : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾ عطف على ﴿خَلَقَكُم﴾ ، يعني من تلك النفس الواحدة . و (من) في ﴿مِنْهَا﴾ للتبعيض ؛ لأنها خلقت من ضلع من أضلاعه على ما فسر[3] ، ولك أن تجعلها لابتداء الغاية .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢١) من البقرة .

(٢) كذا جوزه الزجاج ٢/ ٥، والنحاس ١/ ٣٨٩، وجعله ابن عطية ٤/ ٦ قراءة نسبها إلى ابن أبي عبلة .

(٣) هذا قول أكثر المفسرين . انظر الطبري ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والماوردي ١/ ٤٤٦، وابن عطية ٤/ ٧.

وقد جوز أن يكون عطفاً على محذوف ، كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها ، وإنما حُذف لدلالة المعنى عليه ، والمعنى : شَعَّبَكُمْ من نفس واحدة هذه صفتها[(١)] .

وقوله : ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ أي فرق ونشر ، يقال : بث الخبر وأبثه أيضاً ، إذا نشره ، **قال أبو إسحاق** : بث جميع الخلق منهما[(٢)] .

وقرئ : (وخَالِقٌ منها زوجها وبَاثٌّ منهما)[(٣)] بلفظ اسم الفاعل على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو خالق .

وقوله : (تَسَّاءلون به والأرحام) **قرئ** : بتشديد السين على أن أصله تتساءلون ، فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً كراهة اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة . وبتخفيفها[(٤)] ، على حذف إحدى التاءين وهي الثانية ، أي : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم فيقول : بالله وبالرحم افعل كذا ، على سبيل الاستعطاف[(٥)] .

وقرئ : (والأرحام) بالحركات الثلاث[(٦)] ، **فالنصب** : يحتمل وجهين :

أن يكون عطفاً على اسم الله تعالى ، أي : واتقوا اللَّهَ والأرحامَ ، أي : واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٤١.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٥.

(٣) نسبت في الشواذ /٢٤/ إلى خالد الحذاء . وذكرها الزمخشري ١/ ٢٤١، وأبو حيان ٣/ ١٥٥ دون نسبة .

(٤) قرأ المدنيان ، والابنان ، ويعقوب : (تسَّاءلون) مشددة السين . وقرأ الكوفيون : (تسَاءلون) خفيفة السين . واختُلف عن أبي عمرو : فروي عنه القراءتان . انظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/١١٨ ـ ١١٩، والمبسوط /١٧٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٣.

(٥) كذا في الكشاف ١/٢٤١ أيضاً .

(٦) قرأ الجمهور بالنصب ، خلا حمزة فإنه قرأ بالجر ، وأما قراءة الرفع فهي شاذة نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٧٩، وابن عطية في المحرر ٤/٨ إلى عبد الله بن يزيد . وانظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/ ١٢١، والمبسوط /١٧٥/ .

وأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور ، كقولك : مررت بزيد وعَمْراً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تَسْأَلون بِهِ وبالأرحامِ) بإعادة الجار وهو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] .

والجر : يحتمل أيضاً وجهين :

أن يكون عطفاً على المضمر المجرور ، كما قال ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

١٤٦ ـ فاليومَ قَرَّبتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا فاذهبْ فما بِكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ[٢]

وقال :

١٤٧ ـ * فَانْظُرْ بنا والحقِّ كَيْفَ نُوافِقُهْ *[٣]

ونظيرهما كثير في نظم القوم ، وأَن يكون جرها على القسم ؛ لأن القوم كانوا يقسمون كثيراً بالأرحام ، فخوطبوا على ما ألفوا من تعظيمها ، ثم وردت الأخبار بالنهي عن الحَلِفِ إلا بالله تعالى ، وهذا الوجه أمتن ؛ لأن عطف الظاهر على المضمر المجرور أباه صاحب الكتاب رحمه الله وموافقوه إلّا بإعادة الجار[٤] .

قال الزمخشري : لأن الضمير المتصلَ متصلٌ كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فكانا في قولك : مررت به وزيدٍ ، وهذا غلامه وزيد شديدي

---

(١) انظر هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٤١ أيضاً .

(٢) البيت غير منسوب في الكتاب ٢/ ٣٨٣، والكامل ٢/ ٩٣١، ومعاني الزجاج ٢/ ٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٠، والإفصاح /١٢٦/ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٩، والإنصاف ٢/ ٤٦٤، وتفسير الفخر ٩/١٣٣. وشرح ابن يعيش ٣/ ٧٨. وقال البغدادي في الخزانة ٥/ ١٢٩ : والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وشرحه الأستاذ محيي الدين عبدالحميد في حاشية الإنصاف فقال : إن هجاءك الناس وشتمهم لمن عجائب الدهر ، وقد كثرت هذه الأعمال منك حتى صارت لا يتعجب منها .

(٣) لم أجد هذا الشاهد .

(٤) انظر مواضع تخريج البيت السابق .

الاتصال ، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ، ووجب تكرير العامل كقولك : مررت به وبزيد ، وهذا غلامه وغلام زيد ، ألا ترى إلى صحة قولك : رأيتك وزيداً ، ومررت بزيد وعمرٍو لَمّا لم يَقْوَ الاتصال ، لأنه لم يتكرر[1] .

وقال بعض أهل العربية ممن نصر هذه القراءة : إن ضمير المجرور وإن اشتد اتصاله بالجار ، وأنه لا ينفصل ، فشبه بالتنوين من هذين الوجهين من حيث لا يقوم بنفسه ، كما لا يقوم التنوين بنفسه ، فلما كان العطف على التنوين لا يجوز ، كان العطف على ما هو بسبيله بمنزلته ، فإن له بحق الاسمية مزية ، بدليل توكيدِهِ ، والبَدَلِ منه ، والإخبارِ عنه ، وتثنيتِهِ وجمعِهِ ، فله هذه الأحكام من الاسمية ، وله الشَّبَهُ المذكور بالتنوين ، فَنُعْطِيهِ تارة بالاسمية حكم الاسم فنعطف عليه ، وتارة بالشَّبَهِ حكم التنوين فنمنع من العطف عليه .

وأما **الرفع** : فعلى الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والأرحامُ كذلك ، على معنى : والأرحام مما يتقى ؛ لأنها محترمة ، يعضده قول الحسن رحمه الله : **إذا سألك بالله فأَعْطِهِ ، وإذا سألك بالرحم فأعطه**[2] .

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ﴾ الجمهور على الإتيان بتاءين في ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟﴾ على الأصل ، **وقرئ** : (ولا تَبدَّلوا) بطرح التاء الثانية تخفيفاً[3] .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٤١.
(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢٤١ عن الحسن أيضاً . وأخرجه الطبري ٤/ ٢٢٧ عنه لكن بلفظ : أنشدك الله والرحم .
(٣) رويت عن ابن محيصن : انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٢، والمحرر الوجيز ٤/ ١١، وزاد المسير ٢/ ٥.

و ﴿بِٱلطَّيِّبِ﴾ : في موضع نصب على أنه مفعول ثان لقوله : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟﴾ ، أي : ولا تستبدلوا الحرام بالحلال .

وقوله : ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓا۟ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ (إلى) على بابها متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓا۟﴾ ، على معنى : ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا تفرقوا بينهما .

وقيل : متعلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال ، أي : مضافة إلى أموالكم[(١)] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للمصدر الذي هو الأكل دل عليه ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓا۟﴾ . قيل : و ﴿كَانَ﴾ هاهنا لا تختص بالزمان الماضي بل تستغرق جميع الأزمنة ؛ لكونها أصلاً للأفعال .

والحُوبُ : الإثم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٢)] .

وقرئ : (حَوبا) بفتح الحاء[(٣)] ، وهو مصدرُ حابَ يَحُوبُ حَوْباً وحَوْبَة وحِيَابَةً ، إذا أثم ، والحَابُ مثله ، وبه **قرأ** بعض القراء[(٤)] . ونظير الحَوْبِ والحَابِ : القولُ والقالُ .

والحُوب بالضم : الاسم ، وقيل : هو مصدر أيضاً . **قال الرماني** : وأصله الزجر لِلْجَمَلِ ، وقد يُسمى به الجَمَلُ[(٥)] .

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُوا۟ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ :

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٢٧ وقدمه على الأول .

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٢٣١ عنه وعن مجاهد ، والسدي ، وقتادة .

(٣) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٢، والكشاف ١/ ٢٤٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٣، وأضافها ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٥ إلى قتادة ، والنخعي أيضاً .

(٤) هو أبي بن كعب رضي الله عنه كما في تفسير القرطبي ٥/ ١١.

(٥) كذا قال ابن دريد (ب ح و) قبله .

قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ﴾ أي: ألا تعدلوا، والإقساط: العدل، والقسوط: الجَوْرُ والعدول عن الحق، يقال: أَقْسَطَ يُقسِطُ إقساطاً، إذا عدل، وقَسَطَ يَقْسِطُ قُسوطاً، إذا جار، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[(١)] وفيه: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[(٢)]، وبه **قرأ** بعض القراء هنا: (أَلَّا تَقسطوا) بفتح التاء[(٣)]، على أن (لا) مزيدة، كالتي في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[(٤)]، و ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾[(٥)] أي: وإن خفتم أن تجوروا.

﴿فَأَنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾: الفاء وما بعدها جواب الشرط. و (ما) نصب بقوله: ﴿فَأَنكِحُواْ﴾، وهي بمعنى مَن.

وقيل: إنما قال: (ما) ذهاباً إلى الصفة؛ لأن (ما) تكون صفة من يعقل[(٦)].

وقيل: ﴿مَآ﴾ هنا نكرة موصوفة، كما يقول القائل: ما عندك؟ فتقول: رجل أو امرأة، كأنه قيل: فانكحوا جنساً أو عدداً يطيب لكم[(٧)].

وعن الفراء: أنها مصدرية، كأنه قيل: فانكحوا الطيب منهن، أي الحلال[(٨)].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿طَابَ﴾.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٥.
(٣) نسبت إلى يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي. انظر المحتسب ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٤٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٩.
(٦) انظر الكشاف ١/ ٢٤٤.
(٧) قاله العكبري ١/ ٣٢٨.
(٨) انظر معاني الفراء ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤. وهو قول الزجاج ٢/٨. وفي الطبري ٤/٢٣٦ عن مجاهد: فانكحوا نكاحاً طيباً.

ومعنى ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : ما حل لكم منهن ؛ لأن من النساء ما حرم ، وهن المذكورات في آية التحريم[١] .

وقوله : ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ معدولةٌ عن أعدادٍ مُكَرَّرَةٍ ، فمثنى : معدول عن اثنين اثنين ، وثُلاث : عن ثلاثة ثلاثة ، ورُباع : عن أربعة أربعة .

وإنما منعت الصرف لما فيها من السببين : وهما العدل والصفة ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . وقال غيره : إنما مُنعت الصرفَ لما فيها من العدلين : عدلها عن صِيَغها ، وعدلها عن تكررها[٣] .

ومحلهن النصب : إما على البدل من ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ﴾ ، أو على الحال منها ، كأنه قيل : فانكحوا الطيباتِ لكم معدوداتٍ[٤] ، هذا على قول من جعل ﴿مَا﴾ بمعنى مَن ، أو جنساً ، أو نكرة موصوفة ، وأما مَن جعلها مصدرية : فَمَثْنَى وما عطف عليه عنده نَصْبٌ على أنه مفعول به بفعل دل عليه هذا الظاهر .

والألف في ﴿مَثْنَىٰ﴾ منقلبة عن لام الفعل ، فإذا صَغَّرْتَ قلتَ : مُثَينٍ ، كما تقول في مَلْهًى : مُلَيْهٍ .

وقرئ : (ثُلَثَ ورُبَعَ) بغير ألف فيهما[٥] ، على القَصْرِ منهما تخفيفاً ، ونظير ذلك قولهم :

١٤٨ ـ أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهْ ....[٦]

---

(١) الآتية في هذه السورة (٢٣) .
(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٢٥.
(٣) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٤. وانظر اعتراض أبي حيان ٣/ ١٥١ عليه ، وذكر فيه أقوالاً أخرى .
(٤) بعدها في الكشاف (هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً) . انظر الموضع السابق .
(٥) كذا أيضاً هذه القراءة للكلمتين عند الزمخشري ١/ ٢٤٥. واقتصر ابن جني في المحتسب ١/ ١٨١ على (رُبَعَ) بحذف الألف ، وتبعه ابن عطية ٤/ ١٦، وأبو حيان ٣/ ١٦٣. وكلهم نسبها إلى إبراهيم النخعي ، وابن وثاب . وانظر تفصيلاً أكثر في جامع القرطبي ٥/ ١٥.
(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (١١) .

والدليل على صحة ما ذهبتُ إليه : كونُهما غيرَ مصروفين ، كما هما في قراءة الجمهور .

والواو في قوله : ﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ ليس للجمع ، ولا يكون العدد تسعاً[١] ، وإنما هذه الكلمات موضوعة في كلام القوم للتكرار ، ولا يجوز أن يُعَبَّر عن التسع بهذه العبارة في الكلام الفصيح خصوصاً في الكتاب العزيز ، ولهذا قال بعضهم : إن هذه الواو تُفِيدُ البدلَ ، كأنه قال : وثُلاثَ بدلاً عن مثنى ، ورُباع بدلاً عن ثلاث ، وكفاك دليلاً على ما ذكرت الإِجماعُ ، فاعرفه[٢] .

الزمخشري : فإن قُلْتَ : الذي أُطْلِقَ للناكح في الجمع أن يَجمع بين ثِنتين أو ثلاثٍ أو أربعٍ ، فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع ؟ قلت : الخطاب للجميع ، فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة : اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثةً ثلاثةً ، وأربعةً أربعةً ، ولو أفردت لم يكن له معنى .

فإن قلتَ : فلم جاء العطف بالواو دون (أو) ؟ قلتُ : كما جاء بالواو في المثال الذي حَذَوْتُهُ لَكَ .

ولو ذهبتَ تقول : اقْتَسِمُوا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة لعلمتَ أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه[٣] إلّا على أحد أنواع هذه القسمة ، وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القِسْم على تثنية ، وبعضه على تثليث ، وبعضه على تربيع ، وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة

---

(١) يعني قول الرافضة : إنه قد أُحل لنا تسع . يريدون أن مجموع مثنى وثلاث ورباع يساوي تسعاً . انظر في هذا : معاني الزجاج ٢/ ١٠، ومعاني النحاس ٢/١٣ ـ ١٤.

(٢) انظر في هذا أيضاً : جامع القرطبي ٥/ ١٧.

(٣) في (أ) و (ب) : (أن يقسموه) وما قبلها (اقسموا) .

الذي دلت عليه الواو ، وتحريره[١] : أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون مَن أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع إن شاؤوا مختلفين في تلك الأعداد ، وإن شاؤوا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء ذلك . انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ على تقدير : فانكحوا واحدة ، دل عليه قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ ، أو فالزموا ، أو فاختاروا واحدة ، دل عليه المعنى ، والمراد : كلٌّ واحدٍ منكم ، كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] ، ولفظ ﴿فَٱنكِحُواْ﴾ وإن كان ظاهره الأمر بالنكاح ، فمعناه : النهي عن الزيادة على الأربع ، فاعرفه .

وقرأ ابن القعقاع : (فواحدةٌ) بالرفع[٤] ، على أنها مبتدأ خبر محذوف ، أي : فواحدة تكفي أو بالعكس ، أي : فالمقنع واحدة ، أو فالمنكوحة واحدة ، ولك أن ترفعها على الفاعلية ، أي : فكَفَتْ واحدةٌ .

وقوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ، عطف على قوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ ، و﴿مَا﴾ في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ .

و ﴿أَوْ﴾ هنا تحتمل أن تكون للتخيير ، وأن تكون للإباحة وهو أجود وعليه المعنى ؛ لأن للناكح الحر أن يجمع بين الحرة الواحدة ، وبين الإماء من غير حَصْرٍ . والكلام في ﴿مَا﴾ هنا كالكلام في ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ .

وقرئ : (أو مَن ملكت)[٥] .

---

(١) في (أ) : وتجويزه .
(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(٣) سورة النور ، الآية : ٤.
(٤) قرأها من العشرة أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده : انظر المبسوط /١٧٥/ ، والإتحاف ١/ ٥٠٢. ونسبت أيضاً إلى الحسن ، والأعمش ، وحميد ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٦، وزاد المسير ٢/ ٩.
(٥) نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ١/ ٢٤٥، والبحر ٣/ ١٦٤.

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الحكم المذكور وهو اختيار الواحدة والتَّسَرِّي ، وخبره ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ ، أي : أقرب إلى ألا تميلوا ، أو من ألا تميلوا ، من قولهم : عال الميزان يعول عولاً ، إذا مال ، فهو عائل ، أي : مائل ، قال الشاعر :

١٤٩ - بِمِيْزانِ صِدْقٍ لا يُغِلُّ شَعِيرَةً   له شاهدٌ من نَفْسِهِ غيرُ عائِلِ[١]

وعال الحاكم في حكمه ، أي : جار ومال ، ورُوي أن أعرابياً حَكَمَ عليه حاكم ، فقال له : أتعول عليَّ[٢] ؟ .

والجمهور على فتح التاء وضم العين ، من عَال يَعُول ، وقد أوضحتُ معناه آنفاً ، **وقرئ** : (ألَّا تُعِيلوا) بضم التاء وكسر العين[٣] ، من أَعال الرجل يُعيل إعالة ، إذا كَثُرَ عياله ، فهو مُعِيلٌ ، والمرأة مُعيلة ، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله تعالى في قراءة الجمهور أن المعنى : ذلك أدنى ألا يَكْثُرَ عيالُكم ، من عُلْتُ الصبي أعوله عولاً وعيالة ، إذا مُنْتُهُ[٤] وأنفقتَ عليه ، أي : ذلك أدنى ألا تمونوا العيال فتحتاجوا إلى الإنفاق ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾ الجمهور على فتح الصاد وضم الدال في ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ ، وهي جمع صَدُقَة ، والصَّدُقَة : مهر المرأة .

---

(١) البيت لأبي طالب من قصيدة طويلة يدافع فيها عن الرسول ﷺ ، انظره في سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٢ و ٢٧٧، وجامع البيان ٤/ ٢٤٠، والصحاح (عول) . والنكت والعيون ١/ ٤٥٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧، وفي بعض ألفاظ البيت خلاف .

(٢) ذكره صاحب الكشاف ١/ ٢٤٥.

(٣) نسبها الزمخشري ١/ ٢٤٥ إلى طاووس ، وعزاها القرطبي ٥/ ٢٢ إلى طلحة بن مصرف .

(٤) في الصحاح (مون) مانَه يمونه موناً : إذا احتمل مؤونته ، وقام بكفايته .

وقرئ : (صُدْقاتِهِنَّ) بضم الصاد وإسكان الدال[١] ، على أنها جمع صُدْقَةٍ بوزن : غُرْفَةٍ بضم الغين ، وهي لغة بني تميم[٢] .

وقرئ : (صُدُقاتهن) بضم الصاد والدال[٣] على أنها جمع صُدُقَةٍ ، وهي تثقيل صُدْقَةٍ ، كقولك في ظُلْمة ظُلُمة ، وبه قرأ بعض القراء : (صُدُقَتَهُنَّ) بضم الصاد والدال على التوحيد[٤] .

وقرئ أيضاً : (صَدْقاتهن) بفتح الصاد وإسكان الدال[٥] ، على أنها تخفيف صَدُقاتِهِنَّ .

و ﴿نِحۡلَةٗ﴾ من قولهم : نَحَلتُ فلاناً كذا أنحَلُهُ بالفتح فيهما ، إذا أعطيتَه إياه نُحْلاً بضم النون ونِحلْة بكسرها .

والنُّحلَى بوزن البُشْرَى : العَطِية ، ونَحَلْتُ المرأة صَدَاقها عن طيب نفس من غير مطالبة أَنْحَلُهَا .

واختلف في نصبها ، فقيل : على المصدر ؛ لأن النِحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء ، فكأنه قيل : وانحلوا النساء مهورهن نحلة .

وقيل : على الحال ، إما من الضمير في ﴿وَءَاتُواْ﴾ أو من ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ ، أو من الصدُقات ، أي : وآتوهن صَدُقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء ، أو مَنْحولاتٍ ، أو مَنْحولة[٦] .

وقوله : ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾ (طبن) فِعْلٌ وضميرُ

---

(١) نسبت إلى قتادة ، وأبي السمال . انظر القراءات الشاذة لابن خالويه /٢٤/ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨.

(٢) كذا في معاني الأخفش ١/ ٢٤٥.

(٣) نسبها ابن عطية ١٨/٤ إلى موسى بن الزبير ، وابن أبي عبلة ، وفياض بن غزوان ، وغيرهم .

(٤) نسبت إلى ابن وثاب ، والنخعي . انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق . والقرطبي ٥/ ٢٤.

(٥) كذا في الكشاف ١/ ٢٤٥، والدر المصون ٣/ ٥٧١، دون نسبة .

(٦) انظر القولين في مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٧، والبيان ١/ ٢٤٢، والتبيان ١/ ٣٢٩.

الفاعلاتِ ، ووزنه فِلْنَ . ﴿مِّنْهُ﴾ في موضع جر صفة لشيء ، والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ يعود إلى ما هو في معنى الصدُقات وهو الصَّدَاقُ ، أو المال ، أو المهر ، ولك أن تُجريه مُجْرَى اسم الإشارة ، أي : عن شيء من ذلك .

و ﴿نَفْسًا﴾ نصب على التمييز ، والعامل فيه : ﴿طِبْنَ﴾ ، والأصل : طابت أنفسهن ، ثم جعل الفعل لما يلتبس به الفاعل وهو المضاف إليه ، فقيل : طبن ، فوجب أن يُبَيَّنَ ، فَنُصِبَ الذي كان فاعلاً فقيل : طِبْنَ نَفْساً ، وكان القياس أَنْفُساً ، وإنما وضع الواحد موضع الجمع ؛ لأن الغرض بيانُ الجنسِ ، والواحد يدل عليه هنا ، كما دل في قولك : عندي عشرون ديناراً .

وقوله : ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ الهاء في ﴿فَكُلُوهُ﴾ لـ ﴿شَيْءٍ﴾ في قوله : ﴿عَن شَيْءٍ﴾ ، و ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ : حالان منه ، وقيل : هما وصف للمصدر الذي دل عليه ﴿فَكُلُوهُ﴾ أي : أكلاً هنيئاً مريئاً[(١)] .

وقد جُوِّزَ أن يوقف على ﴿فَكُلُوهُ﴾ ، ويُبْتَدَأُ ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ على الدعاء ، وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين ، كأنه قيل : هَنْئاً مَرْءاً[(٢)] . وهما من هَنُؤَ الطعام يَهْنُؤُ بالضم فيهما هَنْئاً وهَنَاءَةً ، ومَرُؤَ يَمْرُؤُ بالضم فيهما أيضاً مَرْءاً ومَرَاءةً ، إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه .

وقيل : الهَنِيْءُ : ما يَلَذُّهُ الآكِلُ ، والمرِيء : ما يُحمَدُ عاقبتُهُ ، وقد هَنَأَنِيْ وَمَرَأَنِيْ ، فإذا أفردتَ قلتَ : أَمْرَأَنِي هذا الطعام ، ولم يُقَلْ : أَهْنَأَنِي[(٣)] .

والخطاب في قوله : ﴿فَكُلُوهُ﴾ للأزواج ، وقيل : للأولياء[(٤)] .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٦، والعكبري ١/ ٣٢٩ وقدماه على الأول ، بينما اقتصر النحاس ١/ ٣٩٥، ومكي ١/ ١٧٧ على الأول فقط .
(٢) نسبه ابن عطية ٤/ ٢٠ إلى سيبويه .
(٣) انظر اللسان (مرأ) .
(٤) هذا قول الفراء ١/ ٢٥٦. وأخرجه الطبري ٤/ ٢٤٣ عن أبي صالح ، لكنه رجح الأول ، وانظر النكت والعيون ١/ ٤٥١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٨.

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ جمع سفيه ، وهم المبذِّرون ، وليس المراد بهم النساء فقط كما زعم بعضهم[١] ، بل النساء وغيرهن ، إذ لو كان النساء وحدهن لوجب أن يكون السفائه أو السفيهات ، لأنه الغالب في جمع سَفِيهَةٍ ، فَحَمْلُهُ على الأكثر أَولى حتى يقوم دليل ، **عن أبي إسحاق وغيره**[٢] .

والجمهور على إفراد ﴿ٱلَّتِى﴾ وهو الوجه ، لكون الموصوف جمعاً لا يعقل ، ولو كان يعقل لكان الوجه أن يقال : اللاتي ، وفي التنزيل : ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى﴾[٣] ، وفيه : ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى﴾[٤] فجمع وأُفرد لما ذكرت آنفاً ، هذا هو الشائع في كلام القوم[٥] .

وقد جوز فيما لا يعقل اللاتي ، وفيما يعقل التي ، وبالجمع **قرأ** هنا بعض القراء : (أموالكم اللاتي)[٦] ، نظراً إلى اللفظ دون المعنى .

ونهاية صلة ﴿ٱلَّتِى﴾ : ﴿قِيَٰمًا﴾ ، وهو مفعول ثان لجعل ، والأول محذوف وهو العائد ، والتقدير : جعلها الله لكم ، أي : صيرها الله لكم قياماً ، أي : تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم ، فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم ، وهو مصدر قام ، والياء بدل من الواوِ لِكَسْرَةِ ما قبلها ، وأُعِلَّتْ في المصدر لاعتلالها في الفعل .

---

(١) روي ذلك عن مجاهد وغيره ، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٤٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٥.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ١٣. وقال الطبري في الموضع السابق : والصواب عندنا أن الله جل ثناؤه لم يخصص سفيهاً دون سفيه ، فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهاً ما له ، صبياً صغيراً كان أو رجلاً كبيراً ، ذكراً كان أو أنثى .

(٣) من الآية (٢٣) الآتية في هذه السورة .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٠١.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٧.

(٦) نسبت إلى إبراهيم النخعي ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١.

وقرئ : (قِيَماً)[١] بمعنى قياماً ، وأصله قِوَمٌ وهو كعِوَضٍ وَحِوَلٍ في التَّعَرِّي من مشابهة الفعل ، غير أن له حكماً آخر ، وهو أنه في الأصل مصدر كالرِضَى وصف به كما يوصف بسائر المصادر ، ولهذا أُعِلَّ ؛ لأن المصدر يُعَلّ باعتلال الفعل .

وقيل : هو جمع قِيْمَةٍ ، كدِيمةٍ ودِيَمٍ . والمعنى : التي جعل الله قِيمَةً لأمتعتكم وما تَملِكونه[٢] .

وقرئ : (قِواماً) بالواو وألف بعدها[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم ، من قولهم : هذا قِوام الشيء ، لما يقام به ، كما تقول : هو مِلاكُ الأمر ، لما يُملك به .

والثاني : أنه مصدر كالقيام والقِيَم ، **قال أبو الحسن** : فيه ثلاث لغات : القِوام والقيام والقيم[٤] . وقيل : أَتى قِوام على قاوَمَهُ قِواماً ، كجاوره جواراً ، فصحت في المصدر كما صحت في الفعل .

وقوله : ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ أي : اجعلوا لهم فيها رزقاً ، وهو أن يتجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال على ما فسر[٥] . ففي على بابها[٦] . وقيل : هي هنا بمعنى (من)، أي : وارزقوهم منها[٧] .

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها : نافع ، وابن عامر . انظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/ ١٢٩، والمبسوط /١٧٥/ .

(٢) في (ط) بعد (جعل الله) : لكم ، ولا حاجة لأن التقدير : التي جعلها الله قيمة .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٦، والكشاف ١/ ٢٤٧، والمحتسب ١/ ١٨٢، وفيه (قَوام) بالواو وفتح القاف ، ولكنه ذكر الأولى أولاً . وذكرها العكبري ١/ ٣٣١ بكسر القاف لكن لم ينسبها .

(٤) حكاها عن أبي الحسن : أبو علي في الحجة ٣/ ١٣٠. وهي أيضاً قول الفراء ١/ ٢٥٦.

(٥) في الكشاف ١/ ٢٤٧.

(٦) يعني من الظرفية .

(٧) قاله ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ١٣ قولاً واحداً . وانظر المعنيين في العكبري ١/ ٣٣١ أيضاً .

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي : واختبروهم في عقولهم ودينهم ، وذوقوا أحوالهم قبل البلوغ[(١)] .

و ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية للابتلاء ، وهي حتى التي تقع بعدها الجمل ، والجملة الواقعة بعدها هنا جملة شرطية ، لأن (إذا) متضمنة معنى الشرط ، هذا وَضْعُها ، وفعل الشرط ﴿بَلَغُوا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ جملة من شرط وجزاء ، والجملة جواب للشرط الأول الذي هو ﴿إِذَا بَلَغُوا﴾ ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه معنى الجملة التي هي الجواب ، وهو استحقوا وشبهه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي : حالَ النكاحِ ، وهو الاحتلام ، عن ابن عباس ﷺ وغيره[(٢)] ؛ لأنه يَصْلُحُ للنكاح عنده ، ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل . والإيناس : الإحساس ، **عن الخليل**[(٣)] .

وقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ (إسرافاً وبداراً) مصدران في موضع الحال من الضمير في ولا تأكلوا ، أي : مسرفين ومبادرين كِبَرَهُمْ ، وقيل : هما مفعولان من أجلهما[(٤)] ، أي : لإسرافكم ومبادرتكم كِبَرَهم تَفْرُطُونَ في إنفاقها وتقولون : نُنفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٢٥٢ عنه وعن مجاهد ، وابن زيد .

(٣) انظر العين ٧/ ٣٠٨.

(٤) الإعرابان هكذا للزمخشري ١/ ٢٤٨، وهما للنحاس ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. ومكي ١/ ١٨٠ أيضاً لكن مع تقديم الثاني .

والإسراف : تجاوز الحد المباح في إنفاق المال . والبدار : المبادرة إلى الشيء ، وهو الإسراع إليه .

﴿أَن يَكۡبَرُواْ﴾ : أن وما بعدها في موضع نصب بقوله : ﴿وَبِدَارًا﴾ ، أي : كبرهم[(١)] ، والكبر في السن ، وهو مصدر كَبِرَ فلانٌ يَكْبَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كِبَراً ، إذا أسن ، هذا أصله[(٢)] .

قوله تعالى : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (بالله) في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو كفى ، والباء مزيدة . وقيل : ﴿بِٱللَّهِ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول به وفاعل الفعل مضمر ، أي : كفى الاكتفاء[(٣)] ، والباء مزيدة زيدت لتدل على معنى الأمر ، أي : اكتف بالله ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

و ﴿حَسِيبًا﴾ : منصوب على الحال ، وقيل : على التمييز[(٤)] ، واختلف في معناه ، فقيل : كافياً ، لِأَنَّ أَحْسَبَنِي الشيءُ ، أي : كفاني ، أي : كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض[(٥)] . وقيل : محاسباً[(٦)] . فعليكم بالصدق وإياكم والكذب .

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾ (مما ترك) في موضع رفع على أنه صفة لنصيب ، وما بعده مثله .

---

(١) يعني أن المصدر المؤول هنا وقع مفعولاً به للمصدر (بداراً) .
(٢) كذا أيضاً في الصحاح (كبر) ، وأضاف : (ومَكْبِراً) بكسر الباء ، وقال : كَبُر بالضم يكبُرُ : أي عظم ، فهو كبير وكبار .
(٣) هكذا أعربه العكبري ١/ ٣٣٢ كوجه ثانٍ . ونسبه السمين الحلبي ٣/ ٥٨٦ لابن السراج .
(٤) كذا في التبيان أيضاً ، وهو عند ابن الأنباري في البيان ١/ ٢٤٣ لكن بتقديم الثاني ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ٣/ ١٧٤، وصححه السمين ٣/ ٥٨٧.
(٥) أخرج الطبري ٤/ ٢٦٢ هذا المعنى عن السدي .
(٦) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٩، وعزاه ابن الجوزي ٢/ ١٨ إلى ابن قتيبة والخطابي .

وقوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ بدل ﴿مِّمَّا تَـرَكَ﴾ بتكرير العامل .

وقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ اختلف في نصبه ، فقيل : نَصْبٌ على الاختصاص بمعنى : أعني نصيباً[(١)] .

وقيل : هو مفعول لفعل محذوف تقديره : جعل لهم نصيباً ، دل عليه معنى قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ ؛ لأنه في معنى : جعل الله ذلك لهم[(٢)] .

وقيل : هو منصوب على الحال إما من المستكن في ﴿قَلَّ﴾ أو ﴿كَثُرَ﴾ ، أو من المستكن في الاستقرار في قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ، هذا قول **أبي إسحاق** ، وجعلها حالاً مؤكِّدة ، وقال : المعنى لهؤلاء أَنْصِبَةٌ على ما ذكرناها في حال الفرض ، ثم قال : وهذا كلام مُؤَكَّدٌ ؛ لأن قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ معناه : أن ذلك مفروض لهم ، انتهى كلامه[(٣)] .

وقيل : هو اسم في موضع المصدر المؤكد ، كقوله : ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] ، كأنه قيل : قَسْماً واجباً[(٥)] .

و ﴿مَّفْرُوضًا﴾ : نعت لنصيب ، أي : مقطوعاً واجباً لا بد لهم من أن يحوزوه .

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ :

---

(١) ذكره الزمخشري ١/ ٢٤٩ أولاً ، وقال أبو حيان ١/ ٥٨٩: إن عنى الاختصاص المصطلح عليه فهو مردود بكونه نكرة ، وقد نصوا على اشتراط تعريفه .

(٢) اقتصر عليه ابن الأنباري ١/ ٢٤٤ وقال : هو أقوى ما قيل فيه من الأقاويل .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ١٥.

(٤) آخر الآية (١١) من هذه السورة .

(٥) هذا إعراب الفراء ١/ ٢٥٧، والأخفش ١/ ٢٤٦.

قوله عز وجل : ﴿فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ الضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ للمتروك ، دل عليه الحال ، أو للمقسوم ؛ لأن القسمة تدل على المقسوم(١) .

﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ، ومفعول قوله : ﴿وَلۡيَخۡشَ﴾ محذوف ، أي : وليخش هؤلاء عقاب الله في حمل الموصِي على الإجحاف بالذرية ، وهم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون : إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقدِّمْ مالك ، على ما فُسِّر(٢) ، أو : وليخشوا ضَياعَ أيتامِهم بعدهم ، والخشية : الخوف .

وقوله : ﴿مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿تَرَكُواْ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿ذُرِّيَّةٗ﴾ .

و ﴿ضِعَٰفًا﴾ : جمع ضعيف ، كظريف وظراف ، **وقرئ** : (ضعفاء)(٣) ، وهو جمع ضعيف أيضاً ، كظرفاء وكرماء في جمع ظريف وكريم .

و ﴿خَافُواْ﴾ : جواب ﴿لَوۡ﴾ ، ومفعوله محذوف ، أي : خافوا عليهم الفقر أو الضياع .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾﴾ :

---

(١) اقتصر على هذا مكي ١/ ١٨١، وابن الأنباري ١/ ٢٤٤، والعكبري ١/ ٣٣٣، وقال بالأول الزمخشري ١/ ٢٤٩.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢٥٠، وانظر جامع البيان ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣) نسبها ابن عطية ٤/ ٢٩ إلى أبي عبد الرحمن ، وأبي حيوة ، والزهري ، وابن محيصن ، وعائشة رضي الله عنها ، وانظر البحر المحيط ٣/ ١٧٨.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ (ظلماً) مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿يَأْكُلُونَ﴾ ، أي : ظالمين ، أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقُضاته ، فيكون مفعولاً له . و ﴿ظُلْمًا﴾ : نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ الجملة في موضع رفع بخبر ﴿إِنَّ﴾ . و ﴿فِى بُطُونِهِمْ﴾ متعلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال من نار لتقدمها عليها ، كقوله :

١٥٠ ـ لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ ....[1]

وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب ، أي : يأكلون ناراً كائنة أو مستقرة في بطونهم ، أجارنا الله منها .

وقوله : ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ **قرئ** : بفتح الياء على البناء للفاعل ، من قولهم : صَلِيَ فلان النار يَصْلَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صِلِياً ، إذا احترق . **وقرئ** : بضمها على البناء للمفعول[2] ، من أصلاه الله النار ، إذا أدخله فيها ، يعضد الأولى : ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ﴾[3] ، ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾[4] ، وينصر الثانية : ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ﴾[5] .

وقرئ أيضاً : بتشديد اللام[6] ، وَحُجَّتُهُ : ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[7] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة أولها برقم (٥٥) .

(٢) بضم الياء قرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٢٧/ ، والحجة ٣/ ١٣٦، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

(٣) سورة يس ، الآية : ٦٤.

(٤) سورة الليل ، الآية : ١٥.

(٥) الآية (٥٦) من هذه السورة .

(٦) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي حيوة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٨، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٢، والقرطبي ٥/ ٥٣.

(٧) سورة الواقعة ، الآية : ٩٤.

والسعير : النار المسعورة(١) ، أي : الموقدة أشد الإيقاد ، فعيل بمعنى مفعولة(٢) .

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : يَفرِضُ عليكم ، ويَعْهَدُ إليكم ؛ لأن الإيصاء من الله فرضٌ علينا ، وعهد إلينا .

﴿فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ أي : في أمر أولادكم ، أي : في أمر أولاد من مات منكم .

وقوله : ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب بقوله : يوصِي ، لأن قوله : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ إجمال ، وقوله : ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ تفصيل وتبيين له .

قوله : ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ﴾ (كنَّ) كان واسمها ، وشددت النون من (كنَّ) لأنهما نونان : نون كان ، والنون التي هي ضمير المؤنث . والضمير للمتروكات ، أو للمولودات ، أي : فإنْ كانت المتروكاتُ أو المولوداتُ نساءً خوالصَ ليس معهن ذَكَرٌ ، يعني : بنات ليس معهن ابن .

وقوله : ﴿فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفة لـ ﴿نِسَآءٗ﴾ ، أي : نساءً زائداتٍ على اثنتين .

---

(١) في (أ) : والسعير النار (المسعرة) . (٢) في (أ) : فعيل بمعنى (مفعول) .

وقوله : ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و﴿مَا﴾ : موصول في موضع جر بإضافة ﴿ثُلُثَا﴾ إليه . و ﴿ثُلُثَا﴾ : رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ (واحدةً) خبر كان واسمها مضمر فيها ، أي : وإن كانت المتروكة أو المولودة أو الوارثة واحدةً ، أي : منفردةً [فَذَّةٌ][١] ليس معها أخرى ، فلها النصف .

وقرئ : (وإن كانت واحدةٌ) بالرفع[٢] ، على أنَّ كان بمعنى حدث ووقع .

وقرئ : (فلها النُّصْفُ) بضم النون[٣] . وضم النون وكسرها في (النصف) لغتان ، غير أن الكسر أشهر وعليه الأكثر .

قوله تعالى : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ (السدس) رفع بالابتداء وخبره ما قبله من الظرف وهو ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ ، أو بالظرف . ومثله : الثلث والسدس والنصف والربع والثمن .

وقوله : ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل من قوله : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ بتكرير العامل متوسط بين المبتدأ والخبر للبيان . و ﴿مِنْهُمَا﴾ : في موضع جر صفة لواحدٍ .

والأبوان : الأب والأم تغليباً للمذكر . وقيل : إن الأم يقال لها : الأبَة ، فثُني لذلك[٤] .

---

(١) من (د) فقط .

(٢) قراءة صحيحة ، للمدنيِّين . انظر السبعة /٢٢٧/ ، والحجة ٣/ ١٣٥ ، والمبسوط /١٧٦/ .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٩ ، والكشاف ١/ ٢٥١ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٥ ـ ٣٦ .

(٤) انظر في هذا أيضاً : مفاتيح الغيب ٩/ ١٧٢ ، وجامع القرطبي ٥/ ٦٨ .

وقوله : ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر على رأي صاحب الكتاب [ولا يجوز أن يكون حالاً من السدس على رأي صاحب الكتاب] لعدم العامل ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف في غير موضع[١] .

والمستكن في ﴿تَرَكَ﴾ للميت ؛ لأن الآية لما كانت في الميراث عُلِمَ أن التارك هو الميت ؛ وكذا الهاء في ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ له .

وقرئ : (السدْس والثلْث والربْع والثمْن) بإسكان أوساطهن تخفيفاً[٢] ، وهو أصلٌ مُطّرد في كل ما كان على وزن فُعُل .

وقرئ : (فَلِأُمه) بضم الهمزة على الأصل ، وبكسرها[٣] إتباعاً لكسرة ما قبلها ، والياء تجري مُجرَى الكسرة في ذلك .

وقوله : ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾ متعلق بما تقدمه من قِسْمَةِ المواريثِ كلِّها لا بما يليه وحده ، كأنه قيل : قِسمةُ هذه الأنصباءِ من بعد وصية يوصِي بها ، قاله الزمخشري[٤] .

وقرئ : (يوصِي بها) بكسر الصاد على البناء للفاعل ، وبفتحها على البناء للمفعول[٥] ، والقراءتان بمعنًى وإن اختلف اللفظان ، إذ قد عُلِم أن المتوفَى هو الموصِي .

---

(١) انظر إعراب الآية (٦٢) من البقرة ، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) نسبت إلى الحسن ، ونعيم بن ميسرة ، والأعرج . انظر الكشاف ١/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٥، والبحر المحيط ٣/ ١٨١.

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي : (فلإِمه) بكسر الهمزة ، وقرأ الجمهور : (فلأُمه) بضمها . انظر السبعة ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والحجة ٣/ ١٣٧، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

(٤) الكشاف ١/ ٢٥٣.

(٥) قرأ الابنان ، وعاصم في رواية أبي بكر : (يوصَى) بفتح الصاد . وقرأ الباقون : (يوصِي) بكسرها . انظر السبعة /٢٢٨/ ، والحجة ٣/١٣٩ ـ ١٤٠، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

وقوله : ﴿أَوْ دَيْنٍۗ﴾ عطف على ﴿وَصِيَّةٖ﴾ ، و ﴿أَوْ﴾ للإباحة على معنى : إن وجد أحدُهما أو كلاهما قُدِّم على قسمة الميراث .

وقوله : ﴿ ءَابَآؤُكُمْ﴾ ، رفع بالابتداء . و ﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ : عطف عليه . و ﴿أَيُّهُمْ﴾ : مبتدأ و ﴿أَقْرَبُ﴾ : خبره و ﴿لَكُمْ﴾ : متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿لَا تَدْرُونَ﴾ ، وعلق ﴿ لَا تَدْرُونَ﴾ عن العمل لفظاً ؛ لأنه من أفعال القلوب ، وأفعال القلوب تُعَلَّقُ عند حروف الاستفهام والنفي والابتداء ، وهذا من بعض خصائصها .

و ﴿ لَا تَدْرُونَ﴾ : ومعموله في موضع رفع بخبر المبتدأ الذي هو ﴿ ءَابَآؤُكُمْ﴾ . و ﴿نَفْعًاۚ﴾ : نصب على التفسير ، و ﴿فَرِيضَةٗ﴾ : على المصدر المؤكِّد ؛ لأن قوله : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى هنا في معنى فَرَضَ الله عليكم ذلك فَرْضاً ، ولك أن تجعلها في موضع الحال ، أي : للمذكورين ما ذكر مفروضاً .

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ اعلم وفقنا الله وإياك أن ﴿كَلَٰلَةً﴾ في الأصل مصدر كَلَّ الرَّجُلُ يَكِلُّ كَلالَةً ، فهو كَلٌّ ، والكَلُّ : الذي لا ولد له ولا والد ، وقيل : هي مصدرٌ مِن تَكَلَّلَهُ النسبُ ، أي : تَطَرَّفَهُ ، كأنه أخذ طَرَفيه من جهة الولد والوالد ، وليس له منهما أحدٌ ،

فسمي بالمصدر ، والعرب تقول : هو ابنُ عَمٍّ الكَلالةِ ، وابنُ عَمٍّ كَلالةً ، إذا لم يكن لَحًّا ، وكان رجلاً من العشيرة[١] .

وقيل : هي في الأصل مصدر بمعنى الكَلاَلِ ، وهو ذَهاب القوةِ من الإعياء ، يقال : كَلَّ من المشي يَكِلُّ كَلاَلاً وكَلاَلة ، إذا أَعْيا ، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد؛ لأنهما بالإضافة إلى قرابتهما كالَّةٌ ضعيفةٌ[٢] ، ويقال : أصبحتُ مُكِلاًّ ، أي : ذا قرابة ، وهم عَلَيَّ عيالٌ[٣] .

واختلف فيها هنا على أوجه :

أحدها : أنها اسم للميت الذي لم يخلِّف ولداً ولا والداً[٤] .

والثاني : أنها اسم للورثة الذين ليسوا بولد ولا والد من المُخَلَّفين ، يعضده قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سئل عنها فقال : أقول فيه برأيي ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني : الكلالة ما خلا الولدَ والوالدَ[٥] .

والثالث : أنها اسم للمال الذي لا يرثه ولد ولا والد[٦] .

والرابع : أنها اسم للقرابة التي ليست من جهة الولد والوالد ومنه قولهم : ما وَرِثَ المَجْدَ عن كَلالةٍ[٧] .

---

(١) من الصحاح (كلل) . واللَّحُ : لاصق النسب .
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ١/ ٢٥٥.
(٣) لسان العرب (كلل) .
(٤) هذا قول السدي كما في جامع البيان ٤/ ٢٨٩. ونسبه النحاس في معانيه ٢/ ٣٤ إلى البصريين . وانظر النكت والعيون ١/ ٤٦١ فقد أضافه الماوردي إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .
(٥) الطبري ٤/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، والماوردي ١/ ٤٦١. وكون الكلالة الورثة الذين لا والد فيهم ولا ولد : نسبه النحاس في معانيه ٢/ ٣٥ إلى أهل المدينة وأهل الكوفة .
(٦) هذا قول عطاء ، انظر معاني النحاس ١/ ٣٦، ومشكل مكي ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٢. قال النحاس : شاذ . وقال ابن عطية : الاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها .
(٧) حكاه الزمخشري ١/ ٧٠١.

وقرئ : (يُورَثُ) بفتح الراء على البناء للمفعول وعليه الجمهور ، **وقرئ** : بكسرها على البناء للفاعل[١] ، من أورث ليس إلَّا . وأما قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون من وُرِثَ ، وأن تكون من أُورِثَ على ما ستراه موضحاً إن شاء الله .

و ﴿كَانَ﴾ هنا تحتمل أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامة ، فإذا فهم هذا فقوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ إن : حرف شرط ، و ﴿رَجُلٌ﴾ اسم كان وهو المتوفَّى . و ﴿يُورَثُ﴾ من وُرِثَ ، أي : يورَث منه ، وهو صفة له . و ﴿كَلَٰلَةً﴾ : خبر كان ، أي : وإن كان رجل مَوْرُوثٌ منه كلالةً .

ولك أن تجعل ﴿يُورَثُ﴾ خبر كان ، و ﴿كَلَٰلَةً﴾ حالاً من المستكن في ﴿يُورَثُ﴾ ، وإن جعلت ﴿كَانَ﴾ بمعنى حدث ووقع ، كان ﴿رَجُلٌ﴾ فاعلاً بها ، و ﴿يُورَثُ﴾ صفةٌ له ليس إلَّا ، و ﴿كَلَٰلَةً﴾ حالٌ من الذِّكْرِ في ﴿يُورَثُ﴾ ، أي : كَلًّا .

والكلالة على هذين الوجهين اسم للميت الموصوف ، وإن جعلتها اسماً للورثة كانت خبر كان ، والتقدير : وإن كان رجل مورث منه ذا كلالة ، وإن جعلت ﴿كَانَ﴾ تامة كانت تمييزاً ، وإن جعلت الكلالة اسماً للمال كان مفعولاً ثانياً ليورَث ؛ لأنك تقول : وَرِثْتُ من أبي مالاً ، وَوَرِثْتُ أبي مالاً ، وإن جعلتها اسماً للقرابة ، كان مفعولاً من أجله ، أي : يورث لأجل القرابة .

وإن جعلت ﴿يُورَثُ﴾ على قراءة الجمهور من أُورث ، كان الرجل هو الوارث ، ومن وُرِث هو الموروث . وأما مَن قرأ (يُورِثُ) على البناء للفاعل ، فـ ﴿كَلَٰلَةً﴾ تحتمل أن تكون حالاً من المستكن في يورِث ، ويكون مفعولا يورث محذوفين ، والتقدير : يورِثُ مَن تَرَكَهُ مالَهُ كَلالةً ، وأن تكون مفعولاً به على أنها اسم للورثة أو للمال ، وعلى كلا التقديرين أحد المفعولين

---

(١) شاذة نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء . انظر معاني النحاس ١/ ٣٧، والمحتسب ١/ ١٨٢.

محذوف ، أي : يورِث مالَه وَرَثَةً ، أو ورثته مالاً ، وأن تكون مفعولاً من أجله على أنها اسم للقرابة ، أي : يورِث غيرَه لأجلها ، أو يورث مالَه قرابةً ، فيكون مفعولاً به على ما رَتَّبْتُ فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض ، وما أَظُنُّ تجده في كتاب .

و ﴿كَانَ﴾ على قراءة من كسر الراء تحتمل أيضاً أن تكون الناقصة ، وأن تكون التامة .

وقوله : ﴿أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ عطف على ﴿رَجُلٌ﴾ ، والتقدير : أو امرأة تورث كلالة .

وقوله : ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ ﴿أَخٌ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿لَهُۥ﴾ ، و ﴿أُخْتٌ﴾ : عطف عليه ، والجملة في موضع رفع على أنها صفة لرجل .

فإن قلت : لم قال : ﴿وَلَهُۥ﴾ فأفرد الضمير بعد جَرْيِ ذكر الشخصين وهما الرجل والمرأة ؟ . قلت : لأن (أو) لأحد الشيئين ، ألا ترى أنك تقول : زيد أو عمرو قام ، ولا تقول : قاما ؛ لأجل أن المعنى : أحدهما قام ، وأما قوله عز وجل : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[1] فَثَنَّى الضمير وكان حقه أن يُوَحِّدَ فيقول : أولى به ؛ لأن قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ في معنى إن يكن أحدَ هذين ، على ما ذكرت آنفاً من أن (أو) لأحد الشيئين؛ لكونه حَمَلَ على المعنى وَرَدَّ الضميرَ إلى ما دل عليه قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور ، كأنه قال : فالله أولى بهذين النوعين ، أي : بالأغنياء والفقراء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فالله أولى بهم) على الجمع وهو أُبيّ رضي الله عنه[2] .

والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون للرجل لكونه السابق والمقدم في

(١) آية (١٣٥) من هذه السورة .

(٢) سوف تأتي هذه القراءة ، وأخرجها في موضعها إن شاء الله .

الذكر ، وأن يكون لأحدهما ؛ لأن قوله : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ في معنى : إن وُجد أحد هذين . وأن يكون للمتوفَّى .

وقوله : ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ الفاء جواب الشرط ، والهاء والميم في ﴿مِنْهُمَا﴾ للأخ والأخت ، هذا إذا جعلت ﴿يُورَثُ﴾ من وُرث ، وجعلت الرجلَ الموروثَ ، فإن جعلته من أورث ، وجعلتَ الرجلَ الوارثَ كان الهاء والميم للرجل ولأخيه ، أو أخته ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى إشكال .

قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ (كانوا) كان واسمها ، والضمير للإخوة من الأم ، تدل عليه قراءة من **قرأ** : (وله أخ أو أخت من الأم) وهو أبي رضي الله عنه[1] ، و ﴿أَكْثَرَ﴾ خبرها . وقوله : ﴿فِى ٱلثُّلُثِ﴾ متعلق بقوله : ﴿شُرَكَآءُ﴾ .

وقوله : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ منصوب على الحال من المستكن في (يوصِي) على قراءة من **قرأ** : (يوصِي) على البناء للفاعل ، فأما من **قرأ** : (يوصَى) على البناء للمفعول فذو الحال فاعلُ فِعْلٍ مُضْمَرٍ دل عليه هذا الظاهر ، وذلك أنه لما قيل : يوصَى بها ، علم أن هناك موصياً ، كما أن ارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ في قوله جل ذكره :(يُسَبَّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِ والأصَالِ رِجَالٌ)[2] على قراءة من قرأ (يُسَبَّحُ) على البناء للمفعول[3] بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ؛ لأنه لما قيل : ﴿(يُسَبَّحُ له) عُلم أن ثَمَّ مسبحاً ، فكأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل : يسبحه رجال ، فكما كان رجال فاعلَ فعلٍ يدل عليه (يسبح) ، كان ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ حالاً عن فاعل فعل يدل عليه (يوصي) .

وقوله : ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر المؤكِّد ، أي :

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ١/ ٢٥٥، والبحر ٣/ ١٩٠.

(٢) سورة النور ، الآيتان : ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٤٥٦/ .

يوصيكم الله بذلك وصية ، كقوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[١] و ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢] .

ومفعول ﴿مُضَآرٍّ﴾ محذوف ، أي : غير مضار ورثته ، وهو أن يُقِرَّ بِدَيْنٍ ليس عليه ، أو يوصِي بأكثر من الثلث . ولك أن تنصبها بـ ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ على أنها مفعول به ، كأنه قيل : لا يُضارُّ وصيةً من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث ، وما أشبه هذا مما تَنْضَرُّ به الورثة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (غيرَ مضارِّ وصيةٍ من الله) بترك التنوين في (مضار) وجر (وصية) على الإضافة ، وهو الحسن[٣] .

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ : ابتداء وخبر . ﴿حَلِيمٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : عليم بما يصدر من العادل والجائر ، حليم عن الجائر إذا أَخَّرَ عنه ما يستحقه ، وهذا تهديد .

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما حَدَّ الله من فرائضه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وقوله : ﴿جَنَّٰتٍ﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ . و ﴿تَجْرِى﴾ وما اتصل به في موضع نصب صفة لجنات . و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء في

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠١.

(٢) تقدمت قبل قليل في الآية (١١) .

(٣) انظر قراءته أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٣٧، والمحتسب ١/ ١٨٣، والكشاف ١/ ٢٥٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٤.

(٤) كذا في زاد المسير ٢/ ٣٣.

﴿يُدْخِلْهُ﴾ ، وإنما وُحِّدَ ذو الحال وجُمعت الحالُ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ومعناه ، كقوله : ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] .

وكذلك قوله : ﴿نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ (ناراً) مفعول ثان لقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ ، و ﴿خَـٰلِدًا﴾ حال من الهاء في ﴿يُدْخِلْهُ﴾ .

ولا يجوز أن يكون ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ و ﴿خَـٰلِدًا﴾ صفتين لـ ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ و ﴿نَارًا﴾ ، كما زعم بعضهم[٢] ، كما تقول : بَكْرٌ مررتُ بدارٍ ساكنٍ فيها ، على حذف الضمير من ساكن ، أي : هو فيها ؛ لأنهما جَرَيا على غير مَنْ هُما له ، واسم الفاعل إذا جرى على غير من[٣] هو له برز ضمير الفاعل ، لا بد منه ، لانتفاء اللبس ، فتقول : خالدين هم فيها ، وخالداً هو فيها ، كما تقول : هند زيد ضاربته هي ، فتبرز (هي) لجريان اسم الفاعل على غير من هو له ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[٤] .

﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّـٰتِى﴾ اللاتي جمع التي ، والتي اسم مبهم للمؤنث ، وفيه ثلاث لغات : التي ، واللَّتِ بكسر التاء من غير ياء ، واللَّتْ بإسكانها .

وفي تثنيتها ثلاثُ لغاتٍ : اللَّتانِ ، واللَّتا بحذف النون . واللَّتانِّ بتشديد النون .

وفي جمعها خمس لغات : اللاتي ، واللاتِ بكسر التاء من غير ياء ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٢.
(٢) هو للزجاج ٢/ ٢٧، وقاله مكي في المشكل ١/ ١٨٤ لكن بشرط سوف يذكره المؤلف أيضاً ، وحكى العكبري ١/ ٣٣٨ جوازه عند الكوفيين .
(٣) في (ب) : إذا جرى على غير (ما) هو له .
(٤) انظر أيضاً الكشاف ١/ ٢٥٧.

واللواتي . واللواتِ من غير ياء ، واللوا بحذف التاء(١) . ونهاية صلتها ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ .

واختلف في محلها على وجهين :

أحدهما : الرفع بالابتداء وهو الوجه ، وإن كان معنى الكلام الأمر ؛ لأن الموصول موصول بالفعل ، فلما وصل بالفعل سَرَى فيه معنى الشرط والجزاء ، ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ فلما سرى فيه معنى الشرط والإبهام الذي بابه الشرط ، جرى مجرى الشرط المحض ، نحو : من يأتني فله كذا ، فلم يعمل فيه ما قبله من الإضمار ، كما لا يعمل في الشرط ما قبله من مظهر أو مضمرٍ ؛ لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز ، فلما بَعُدَ أن يعمل فيه ما قبله من الإضمار لم يحسن الإضمار ، فلما امتنع ذلك فيه رُفع بالابتداء ، كما يرفع الشرط .

والثاني : النصب بإضمار فعل ، أي : اقصدوا اللاتي ، لأنه وإن أشبه الشرط فليس المُشَبَّهُ بالشيء كالشيء في حكمه ، ألا ترى أن باب ما لا ينصرف لما شُبِّهَ بالفعل وأُجري مجراه في بعض الأحوال ، وهو إن مُنِعَ الجَرَّ مع التنوين لم يمنع جميع ما لا يكون في الفعل .

وقيل : الخبر محذوف ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وفيما يُتلَى عليكم حكم اللاتي يأتين الفاحشة ، فحكم : هو المبتدأ ، وفيما يُتلى : الخبر ، فحذفا لدلالة قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ ، لأنه الحكم المتلو عليكم(٢) .

والخطاب في قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ للحكام ، أي : اسمعوا شهادة أربعة منكم عليهن بالزنا . وقيل : للأزواج(٣) .

---

(١) ذكر السمين ٣/٦١٦ لها جموعاً أخرى ، أوصلها إلى ثلاث عشرة لفظة .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١/ ٣٣٨.

(٣) زاد المسير ٢/ ٣٤. وحكى ابن الجوزي القولين عن الماوردي ، لكني لم أجدهما في تفسيره المطبوع في مكان الآية .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ ناصب ومنصوب .

وقوله : ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿يتوفّٰهنّ﴾ .

الزمخشري : فإن قلت : ما معنى ﴿يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ والتوفي والموت بمعنى واحد ، كأنه قيل : أو يميتهن الموت ؟ قلت : يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت ، كقوله : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١] ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢] ، ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[٣] ، أو حتى يأخذَهُنَّ الموتُ ويستوفي أرواحَهُنَّ ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يحتمل أن يكون اللام من ﴿لَّهُنَّ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿أَوْ يَجْعَلَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًا﴾ .

﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ **قرئ** : (واللذانِ) بتخفيف النون على أصل التثنية ؛ لأنها لا تختلف في الأمر العام ، **وقرئ** : بتشديدها[٥] على أن إحدى النونين عوض من المحذوف ، وهو الياء في الذي ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

والكلام في محل ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ كالكلام في محل ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ﴾ ، وقد

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٧.

(٣) سورة السجدة ، الآية : ١١.

(٤) الكشاف ١/ ٢٥٦.

(٥) قرأ بها ابن كثير وحده ، وقرأ الباقون بتخفيف النون . انظر السبعة /٢٢٩/ ، والحجة ٣/ ١٤١، والمبسوط /١٧٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

ذكر قبيل ، والمراد بهما الرجل والمرأة ، وإنما ذُكِّر اللفظ تغليباً للذكور ، والضمير للفاحشة .

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ﴾ التوبة : رفع بالابتداء ، وهي مصدر تاب الله عليه يتوب توبة ، إذا قبل توبته ووفقه لها ، والخبر ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ ، أي : إنما ذلك واجب على الله لهؤلاء الموصوفين . واللام متعلقة بما تعلق به الخبر .

و ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : يعملون السوء جاهلين ، وهي مصدر قولك : جهل فلان يجهل جهلاً وجهالة .

وكل من اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية فهو جاهل ، وليس ذلك الجهل مُسْقِطاً عنهم العذاب ، إذ لو كان كذلك لم يُعَذَّبْ أحدٌ ، وإنما ذلك جَهْلٌ بالاختيار ، **عن أبي إسحاق**(١) .

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ﴾ (الذين) في موضع جر عطفاً على الذينَ يعملونَ السيئاتِ(٢) .

﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ : ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَمُوتُونَ﴾ .

---

(١) انظر معانيه ٢/ ٢٩.
(٢) من أول الآية .

سوَّى الله سبحانه بين من سَوَّفَ توبته إلى حَضْرَةِ الموتِ ، وبين من مات على الكفر ، في أنه لا توبة لهما ؛ لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة ، فكما أن المائت[(١)] على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين ، فكذلك المسوف إلى حضرة الموت ؛ لمجاوزة كل واحد منهما أَوانَ التكليف والاختيار ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[(٢)] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾ أن وما عملت فيه في محل الرفع على الفاعلية بقوله : ﴿لَا يَحِلُّ﴾ ، أي : لا يحل لكم وِرْثُ النساء ، أي : نكاحهن[(٣)] .

وقرئ : (لا تحل) بالتاء النقط من فوقه[(٤)] ، على أنَّ ﴿أَن تَرِثُوا۟﴾ بمعنى الوِرَاثَةِ دون الوِرْثِ ، أو الإِرث ، أو النكاح .

و ﴿كَرْهًا ۖ﴾ مصدر في موضع الحال من النساء .

قيل : كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم عن امرأة ألقى ثوبه عليها ، وقال : أنا أحق بها من كل أحد ، فقيل : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾ أي : أن تأخذوهن على سبيل الإرث ، كما تُحاز المواريثُ ، وهُنَّ كارهاتٌ لذلك أو مُكْرَهاتٌ .

---

(١) في (ب) : التائب . تصحيف .

(٢) الكشاف ١/ ٢٥٧.

(٣) قوله : (أي نكاحهن) ساقط من (د) .

(٤) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري ١/ ٢٥٩. ونسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر الشواذ / ٢٥/ ، والبحر ٣/ ٢٠٢.

وقيل : كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات[١] .

فالنساء على الوجه الأول : هن الموروثات ، وعلى الثاني : هن الموروثات منهنَّ ، والموروث محذوف ، وهو المال ، أي : أن ترثوا منهن مالاً .

وقرئ : (كَرْهاً) و (كُرْهاً) بفتح الكاف وضمها[٢] ، وهما لغتان بمعنى ، كالضَّعْفِ والضُّعْفِ **عن الكسائي** . وقيل : الفتح فِعْلُ المضطر ، والضم فعل المختار ، **عن الفراء**[٣] ، ومعنى ذلك أنك إذا قلت : فعلت الشيء كَرهاً بالفتح ، أي : أُكرهت عليه وفعلته بغير اختياري ، وفعلته كُرهاً بالضم ، أي : فعلته على مشقة وإن كان باختياري[٤] .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على ﴿أَن تَرِثُوا۟﴾ ، و ﴿لَا﴾ لتأكيد النفي ، أي : لا يحل لكم أن ترثوا النساء ، ولا أن تعضلوهن . وأن يكون مجزوماً على أنه نهي مستأنف .

والعَضْل : الحبس والتضييق ، يقال : عَضَلَ فلان أيِّمَهُ يَعْضُلُها عَضْلاً ، إذا منعها من التزويج ، ومنه عَضَّلَتِ المرأة بولدها تَعْضِيلاً ، إذا اخْتَنَقَتْ رَحِمُهَا به ، فخرج بعضه وبقي بعضه ، فهي مُعَضِّلَةٌ وَمُعَضِّلٌ أيضاً بلا تاء[٥] .

وقوله : ﴿لِتَذْهَبُوا۟﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ .

وقوله : ﴿مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (ما) موصول في موضع جر بإضافة بعض إليه ،

---

(١) القولان من لفظ الزمخشري ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨. وانظر تخريجهما في الطبري ٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨.

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : بضم الكاف . وقرأ باقي العشرة بفتحها . انظر السبعة / ٢٢٩/ ، والحجة ٣/ ١٤٤ ، والمبسوط /١٧٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر قولي الكسائي والفراء في الصحاح (كره) ، وقد ساقهما المؤلف رحمه الله بالمعنى .

(٤) انظر أيضاً مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢.

(٥) الضبط من الصحاح (عضل) ، والتفسير من الكشاف ١/ ٢٥٨.

وعائده محذوف وهو المفعول الثاني للإِيتاء ، أي : آتيتموهُنَّهُ أو إياه .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقيل : هو استثناء من أَعَمِّ عَامِّ الظرفِ ، أو المفعول له ، كأنه قيل : ولا تعضلوهن في جميع الأوقات إلّا وقت أن يأتين بفاحشة ، أو : لا تعضلوهن لعلةٍ من العلل إلَّا لأن يأتين بفاحشة[١] .

و ﴿أَن يَأۡتِينَ﴾ في تقدير المصدر ، أي : إتيانهن .

واختلف في الفاحشة هنا ، فقيل : هي الزنا[٢] . وقيل : هي النشوز[٣] .

وقرئ : (مبيَّنة) بفتح الياء على أنها اسم المفعول ؛ لأن المُبَيِّن هو الله تعالى أو الشهود ، وبكسرها[٤] ، على أنها اسم الفاعل ، يقال : أبان الشيء فهو مبين ، وتبيّن فهو متبيّن ، إذا ظهر واتضح . ويحتمل أن يكون متعدياً أي : تُبِيِّنُ حال مرتكبها . **وقرئ** أيضاً : (مُبِيْنَة) بكسر الباء وإسكان الياء[٥] ، على أنها من أبانت بمعنى ظهرت ، أو أظهرت على الوجهين المذكورين في قراءة من قرأ (مُبَيِّنَة) بالكسر .

وقوله : ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال .

---

(١) القول لصاحب الكشاف ١/ ٢٥٩.

(٢) هذا قول الحسن ، وأبي قلابة ، والسدي ، والشعبي ، وعطاء ، وعكرمة . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٦، والنكت والعيون ١/ ٤٦٦، وزاد المسير ٢/ ٤١.

(٣) وهذا قول ابن عباس ، وعائشة ، وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم . انظر مع المصادر السابقة : إعراب النحاس ١/ ٤٠٤.

(٤) كلاهما من المتواتر . قرأ بالفتح : ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر . وكسرها الباقون . انظر السبعة ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والحجة ٣/ ١٤٥، والمبسوط ١٧٧ ـ ١٧٨، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٥) شذوذاً ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر المحتسب ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٦٢.

وقوله : ﴿أَن تَكْرَهُواْ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بعسى ، ولم تحتج هنا إلى الخبر ، كما احتاجت إليه في قولك : عسى فلان أن يخرج ؛ لأن (أن) إذا ذُكِر أولاً وجرى ذكر الفاعل في صلته نحو : عسى أن يخرج فلان ، استغنيت عن تقدير المفعول المسمى خبراً ، إذ الغرض تقريب الخروج وقد حصل ، فيجري مجرى قولك : قرب أن يخرج فلان ، أي : قرب خروجه ، وكذا تقدير الآية ، أي : قربت كراهتكم لشيء .

والفاء في (فعسى) جواب الشرط ، على تأويل : فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة ، فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه .

وقوله : ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿أَن تَكْرَهُواْ﴾ ، **وقرئ** : (ويجعلُ) بالرفع[1] على أنه في موضع النصب على الحال .

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ ظرف للاستبدال ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للقنطار ، والقنطار : المال العظيم ، قيل : هو من قَنْطَرتُ الشيءَ ، إذا رفعتَه ، ومنه القنطرة ؛ لأنها بناء مشيد .

والضمير في ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾ ـ أعني الهاء ـ للشيء .

وقوله : ﴿بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا﴾ مصدران في موضع الحال من الواو في ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾ أي : باهتين وآثمين ، ويحتمل أن يكونا مفعولين من أجلهما ، وإن لم يكونا غرضين ، كقولك : قعد عن القتال جُبْناً ، وفعل ذلك عَجْزاً ، فالجُبن والعَجز لا يكونان غرضين إلّا أنهما لا يخرجان عن الأصل المعهود من حيث أن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب في

(١) نسبت إلى عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ٢٥/ ، والدر المصون ٣/ ٦٣٢.

قولك : ضربته تقويماً له هو التقويم ، ألا ترى يجاب عنه بما يجاب عنه إذا قيل : ما المعنى في قعوده ؟ فيقال : الجبن ، كما إذا قيل : ما المعنى في ضربه ؟ فيقال : التقويم ، غير أن إطلاق لفظ الغَرَضِ لا يصح عليه ، ولكن يقال : هو علةٌ وسببٌ ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ كيف : نصب بقوله : ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾[(١)] ، والجملة مستأنفة .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾ . والهاء في ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾ للشيء .

والإِفضاء : المباشرة والغِشْيانِ ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[(٢)] يقال : أفضى الرجل إلى امرأته ، إذا باشرها وجامعها[(٣)] .

وقوله : ﴿وَأَخَذْنَ﴾ عطف على ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ﴾ في موضع الحال أيضاً ، وقد معها مرادة .

وقوله : ﴿مِنكُم﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَأَخَذْنَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿مِّيثَٰقًا﴾ .

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ :

---

(١) يعني على الحال .

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٣١٤ عنه وعن غيره . وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٨، وبه قال أبو عبيدة ١/ ١٢٠، وقال الفراء ١/ ٢٥٩: الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

(٣) الصحاح (فضا) .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النكاح هنا العَقْد ، و ﴿مَا﴾ بمعنى مَن . وقيل : ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : ولا تنكحوا النكاح الذي نكح آباؤكم[(١)] . و ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول المحذوف لـ ﴿نَكَحَ﴾ وهو العائد .

﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ : (ما) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ؛ لأن النهي للمستقبل وما سلف ماض ، فلا يكون من جنسه ، أي : إلاّ السالِفَ فإنه يُجاوَزُ عنه .

وقال الزمخشري : يعني إنْ أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه ، فلا يحل لكم غيره ، وذلك غير ممكن ، والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته ، كما يُعَلَّقُ بالمحال في التأبيد في نحو قولهم : حتى يَبْيَضَّ القَارُ ، و ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[(٢)] . انتهى كلامه[(٣)] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ أي : إن ذلك النكاحَ ، والمَقْتُ : أَشَدُّ البُغض ، يقال : مقته مقتاً ، إذا أبغضه ، فهو مَقِيتٌ وممقوتٌ ، ونكاح المَقْتِ كان في الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه ، وكان المولود عليه يقال له : المَقْتِيُّ ، فأُعلموا أن هذا الذي حُرِّم عليهم لم يزل منكراً في قلوبهم ممقوتاً عندهم ، والوقف على ﴿مَقْتًا﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ جملة مستأنفة ، أي : وساء هذا السبيل مِن نكاح مَن نكحهن الآباء سبيلاً ، أي : قَبُحَ هذا الفعل طريقاً كنتم تسلكونه في

---

(١) هذا اختيار الطبري ٤/ ٣١٩، وذكره ابن عطية ٤/ ٦٨ بعد الأول .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠.
(٣) الكشاف ١/ ٢٥٩. والقار مثل القير : لغتان ، وهو شيء أسود تطلى به السفن لمنع الماء . وقيل هو الزفت .
(٤) انظر في المقت والمقتي أيضاً : مجاز أبي عبيدة ١/ ١٢١ ، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٢ والعبارة له .

الدين ، وقد جُوِّزَ أن تكون عطفاً على خبر كان على تقدير : ومقولاً فيه ساء سبيلاً . و ﴿سَبِيلًا﴾ نصب على البيان[١] .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ جمع أُمَّهَةٍ ، قال الشاعر :

١٥١ - * أُمَّهَتِي خِنْدِفُ إِلْيَاسُ أَبِي *[٢]

وقيل : **الأُمَّهات** للناس ، والأُمَّات للبهائم[٣] ، وارتفعت الأمهات على الفاعلية ، وما بعدها عطف عليها ، وحكمه في الإعراب حكمها ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : نكاحهن .

وبنات جمع بَنَةٍ ، ووزنها فَعَةٌ ، ولامها محذوفة ، وهي واو أو ياء على

---

(١) يعني على التمييز . وانظر في جواز العطف هنا : التبيان ١/ ٣٤٤.

(٢) رجز ينسب إلى قصي بن كلاب ، انظره في جمهرة اللغة ٢/ ١٠٨٤. وأمالي القالي ٢/ ٣٠١، والصحاح (أمم) ، والمحتسب ٢/ ٢٢٤، والمخصص ١٣/ ١٧١، والمفصل /٤٢٧/ وفي كل هذه المصادر رواية البيت هكذا :

* أمهتي خندف والياس أبي *

بزيادة واو ، ووصل همزة الياس ، ثم إني وجدت أبا عبيد البكري في السمط ٢/ ٩٥٠ يذكر أن هناك اختلافاً في الهمزة : هل هي قطع أم وصل ؟ قال : ومن قال إنها همزة قطع أنشد البيت هكذا . . . ثم ساق رواية المؤلف .

(٣) الصحاح (أمم) .

الخلاف المشهور . وليست التاء في بنت للتأنيث ، يدل على ذلك سكون ما قبله ، إذ ليس في كلام القوم تاء تأنيث قبله حرف صحيح ساكن ، وإنما هو بدل من الواو أو الياء في بَنوٍ ، إلّا أنهم عدلوا عن فَعَلٍ إلى فعْلٍ ولم يقولوا : بَنَتٌ بفتح الفاء والعين من الكلمة كما كان أصلها ، لئلا يظن ظانٌّ أن التاء للتأنيث ، حتى كأنه قيل : بَنَوَةٌ أو بَنَيَةٌ ، ثم حذفت لامها فبقي بَنَةٌ ، وعلى بَنَةٍ أتت بنات ، هذا مذهب الحذاق من أهل هذه الصناعة(١) .

وأخوات جمع أخت ، وأصلها : أَخَوَةٌ ، على : فَعَلَةٍ ، ثم حذفت التاء وصيغت الكلمة على مثال بُرْدٍ ، نحو : أُخْوٍ ، ثم أُبدلت من الواو التاءُ فصارت أُخْتاً ، ولو لم يغيروا الصيغة وقالوا : أَخَتٌ بفتح الفاء والعين منها لجاز أن يَحْسِبَ حاسِبٌ أن التاء للتأنيث ، فالتغيير في الكلمتين دليل على أن التاء بَدَلٌ من لام الكلمة وليست للتأنيث .

فإن قلت : فلم رُدَّ المحذوف في أَخَواتٍ ، ولم يرد في بَنَاتٍ ؟ قلت : قيل : حُمل كلّ واحد من الجمعين على مُذَكَّرِهِ ، فمذكر بنات لم يُرَدَّ فيه المحذوف ، بل أتى ناقصاً في الجمع ، فقالوا : بَنُونَ ، وقالوا في جمع أَخٍ : إخوةٌ وإخوانٌ ، فردوا المحذوف كما ترى(٢) .

وعمات جمع عَمَّةٍ ، والعمّةُ تأنيث العم الذي هو أخو الأب .

وخالات جمع خالة ، والخالة تأنيث الخال الذي هو أخو الأم ، وألفه منقلبة عن واو ، يدل عليه قولهم في جمعه : أخوال .

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ يعني المرضعات ، وإنما سَمَّاهُنَّ أمهات للحُرمةِ ، كأزواج رسول الله ﷺ سماهن الله جل ذكره أمهات المؤمنين للحرمة .

---

(١) انظر في هذا أيضاً إعراب النحاس ١/ ٤٠٥، والتبيان ١/ ٣٤٤.
(٢) انظر في هذا أيضاً : التبيان ١/ ٣٤٤.

﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ﴾ يعني الأجنبيات اللاتي أَرْضَعَتْهن أمهاتكم بلِبان آبائكم ، واللِّبانُ بالكسر كالرِّضاع ، يقال : هو أخوه بلِبان أمه . قال ابن السكيت : ولا يقال : بلبن أمه ، إنما اللبن الذي يُشرب[١] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ﴾ في محل النصب على الحال من الأخوات ، أي : وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة . والمراد بالتحريم هنا تحريم نكاحهن ، وقد ذكر قبيل .

وقوله : ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ الربائب : جمع رَبيبة ، والربيبة بِنْتُ امرأةِ الرجلِ من غيره ، سميت ربيبة لتربيته إياها ، وهي فَعيلة بمعنى مفعولة ، وإنما دخلته التاء ؛ لأنه اسم لا وصف ، وإنما سمي ولد المرأة من غير زوجها ربيباً وربيبة ، لأنه يَرُبُّهما كما يَرُبُّ وَلَدَه[٢] ، ثم اتُّسع فيه فَسُمِّيا بذلك ، وإن لم يربهما . والربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له إذا لم يدخل بها[٣] .

﴿فِى حُجُورِكُم﴾ : جمع حَجْرٍ أو حِجْرٍ ، وحَجْرُ الإنسان وحِجْرُه بفتح الحاء وكسرها معروف ، والمراد : عندكم ، وليس ذلك بشرط ؛ لأنهن يَحْرُمْنَ بالدخول على الأم وإن لم يكنَّ في حجور أزواج الأمهات .

﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ : في محل النصب على الحال إما من ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ﴾ والعامل فيها ﴿حُرِّمَتْ﴾ ، أو من المستكن في الظرف الذي هو ﴿فِى حُجُورِكُم﴾ والعامل فيها الظرف ، و ﴿ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ صفة للنساء المجرورة بمن .

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق /٦٣٨/ ، والمشوف المعلم ٢/ ٦٩٢. ومن إعراب قوله ﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى هنا ساقط من (د) و (ط) .

(٢) يقال : رَبَّ فلان ولده يَرُبُّه رباً ورَبَبَةً وتربيةً بمعنى ، أي : ربّاه .

(٣) أي بالأم ، ومنه قولهم : الدخول بالأمهات يحرم البنات ، والعقد على البنات يحرم الأمهات . وانظر في الربيبة أيضاً : معاني الزجاج ٢/ ٣٤، ومعاني النحاس ٢/ ٥٤.

فإن قلت : هل يصح أن تكون صفة للنساء المجرورة بالإِضافة أو لهما ؟
قلت : لا ، لوجهين :

أحدهما : القرب ، لأن ما يليه أولى بذلك مع أن المجرورتين هنا مختلفتان ، **قال أبو إسحاق** : والجرَّان إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحداً ، لا يُجيز النحويون : مررت بنسائك ، وهربت من نساء زيد الظريفاتِ ، على أن تكون الظريفات نعتاً لهما . انتهى كلامه[١] .

والثاني : أن الأم تَحْرُمُ بنفس العقد عند الأكثر ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : **أَبْهِمُوا ما أَبْهَمَ اللَّهُ**[٢] . وبنتها لا تحرم إلاّ بالدخول ، فالمعنيان مختلفان .

وقوله : ﴿وَحَلَٰٓئِلُ﴾ جمع حَلِيلة ، فالرجل حَليل امرأته ، والمرأة حليلة زوجها ؛ لأن كل واحد منهما يَحُل مع الآخر في فِراشٍ وغيره ، أي : ينزل . ويقال : حليلة بمعنى مُحَلَّة من الحلال[٣] ؛ لأنها تَحِلُّ له وَيحِلُّ لها ، يقال : حَلَّ لك هذا يَحِلُّ حِلًّا وحَلالاً ، وهو حِلٌّ بِلٌّ ، أي : طِلْقٌ[٤] .

وقوله : ﴿مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ احتراز عن حليلة المُتَبَنَّى لأن المتبنَّى كان بمنزلة الابن في الجاهلية ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بالعطف على المُحَرَّماتِ ، أي : وحُرِّم عليكم الجمع بينهما

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٤.
(٢) حكاه أيضاً : الزمخشري ١/ ٢٦٠.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٣٥.
(٤) البِلُّ : المباح . والطِلْقُ : الحلال . وانظر الصحاح (طلق) و (حلل) و (بلل) .
(٥) لذلك تزوج رسول الله ﷺ السيدة زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنهما ، وكان رسول الله ﷺ قد تبناه . وأما حليلة الابن من الرضاع فهي محرمة بالسُّنَّة إجماعاً .

في النكاح وفي مِلْكِ اليمين(١) .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ موضع ﴿مَا﴾ نصبٌ على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن ما سلف في الجاهلية مغفور ، بشهادة قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (والمحصنات) عطف أيضاً على المحرمات(٢) .

[مطلب في الإحصان]

وبعد . . . فإن الإحصان في القرآن على أربعة أوجه ، عن **الرماني** وغيره ، وهُنَّ : التزويج ، والإسلام ، والعفاف ، والحرية . وأصله : المنع ، وبه سمي الحِصن حِصناً لمنعه مَن بَغاهُ مِن أعدائه ، ومنه الدرع الحصين(٣) ، ومنه الحِصان ، الفرس ، سمي بذلك لمنعه صاحبه من الهلاك .

والحَصَانُ : العفيفةُ من النساء ، سُمِّيتْ بذلك لمنعها فرجَها من الفساد ، يقال : حصُنت تحصُنُ بالضم فيهما حُصْناً وحَصَانةً ، إذا عَفَّت ، فهي حاصِنٌ وحَصَانٌ بالفتح ، وحَصْناءُ أيضاً بَيِّنَةُ الحَصَانَةِ ، وأَحْصَنَتْ أيضاً وأَحصَنها زوجُها ، فهي مُحْصِنةٌ بكسر الصاد ، ومُحْصَنة بفتحها .

---

(١) أما بالنسبة لملك اليمين يعني في الوطء ، وأما مجرد المِلك فجائز بإجماع أيضاً . انظر هذه المسألة مفصلة في جامع القرطبي ٥/ ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) يعني اللواتي ذكرهن الله تعالى في الآية السابقة .

(٣) كذا في (أ) ، وفي (د) : حصينة . وكلاهما صحيح ، انظر اللسان والقاموس (حصن) .

وعن ثعلب : كل امرأة عفيفة محصَنة ومحصِنة ، وكل امرأة متزوجة مُحصَنة بالفتح لا غير(١) ، وأنشد :

١٥٢ ـ أَحْصَنُوا أُمَّهُمُ مِنْ عَبْدِهِمْ تِلْكَ أَفْعَالُ الْقِزَامِ الْوَكَعَهْ(٢)

أي : زوجوا ، والقزام : اللئام ، وكذا الوكعة .

فإذا فُهم هذا ، فالجمهور على فتح الصاد هنا في قوله : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ ؛ لأن المراد بهن ذوات الأزواج ، وذوات الأزواج محصَناتٌ ؛ لأن أزواجهن أحصنوهن ، أي : أَعَفُّوهُن .

وقرئ هنا أيضاً بكسر الصاد(٣) ؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج ، فهن مُحصَنات بالفتح ومحصِنات بالكسر ، وما عدا هذا الموضع **قرئ** بالفتح والكسر ، وكلتاهما مشهورة(٤) ، فالفتح على أن غيرها أحصنها وهو الزوج أو الإسلام والعفة والحرية ، والكسر على أنها هي أحصنت فرجها بأحد الأوجه الأربعةِ على ما ذُكر وشُرح .

و ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : في محل النصب على الحال من (الْمُحصَنَاتُ) ، والعامل فيها ﴿حُرِّمَتْ﴾ ، أي : وحرمت المحصناتُ كائناتٍ من النساء .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وهو متصل ، أي : وحرمت عليكم ذوات الأزواج إلّا اللاتي سبيتموهن ولهن

---

(١) انظر قول ثعلب أيضاً في مقاييس اللغة ٢/ ٦٩، والصحاح (حصن) .

(٢) كذا ذكره الجوهري أيضاً ، وتبعه صاحب اللسان ، كلاهما في (حصن) .

(٣) نسبها الزمخشري ١/ ٢٦١ إلى طلحة بن مصرف ، وقال ابن عطية ٤/ ٧٨: وروي عن علقمة أنه قرأ جميع ما في القرآن بكسر الصاد . قلت : قال ذلك الفراء ١/ ٢٦٠ عنه أيضاً لكن استثنى هذا الموضع . وفي الإتحاف ١/ ٥٠٨: عن الحسن بالكسر في الكل .

(٤) اتفقوا على فتح الصاد في هذا الموضع ، وقرأ الكسائي وحده بكسرها في جميع القرآن ما عدا هذا الموضع . انظر السبعة /٢٣٠/ ، والحجة ٣/ ١٤٦، والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

أزواج في دار الكفر ، فإنهن حلال لكم وإن كن ذوات أزواج ، وفي معناه قول الفرزدق :

١٥٣ ـ وذات حليلٍ أَنْكَحَتْها رِماحُنا حَلالٌ لمن يَبْنِي بها لم تُطَلَّقِ[١]

وقوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ منصوب على المصدر محمول على المعنى ؛ لأن قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ فيه معنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً ، ثم أضمر الفعل لدلالة ذلك عليه ، وأضيف المصدر إلى الفاعل فهو مصدر مؤكِّدٌ .

وقد جوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل ويكون ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ تفسيراً له ، أي : الزموا كتاب الله ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم عند أصحابنا البصريين ؛ لأنه فَرْعٌ على الفعل فلا يَتَصَرَّفُ تصرفه[٢] .

و ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ على الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر ؛ لأن المصدر هنا فضلة ، وإنما ذكر للتأكيد ، وقيل : هو متعلق بنفس المصدر لكونه نائباً عن فعله حيث لم يذكر معه ، كما تقول : ضَرْباً زيداً ، أي : اضربه[٣] .

وقوله : (وأَحَلَّ لكم) **قرئ** : بفتح الهمزة على البناء للفاعل عطفاً على الفعل المضمر الذي نصب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ ، والتقدير : كَتَبَ اللَّهُ عليكم تحريمَ ذلك وأَحَلَّ لكم ما وراء ذلك ، تعضده قراءة من **قرأ** : (كَتَبَ اللَّهُ عليكم) بفتح الكاف والباء من غير ألف قبلها ورَفْعِ اسم الله تعالى وهو محمد

---

(١) كذا أيضاً هذا البيت للفرزدق في الكشاف ١/ ٢٦١. وانظره في الديوان ٢/ ٨٩.

(٢) انظر هذا الإعراب أيضاً في كتاب سيبويه ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٠٦، ومشكل مكي ١/ ١٨٦، والتبيان ١/ ٣٤٦، وانظر المسألة مفصلة في الإنصاف ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٥.

(٣) انظر التبيان ١/ ٣٤٦ أيضاً .

ابن السَّميفع[١] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (كُتُبُ الله عليكم) على الجمع والرفع[٢] ، على : هذه فرائض الله عليكم .

وبضمها على البناء للمفعول[٣] عطفاً على ﴿حُرِّمَتْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ (ما) في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في (أَحَلَّ) ، و (أُحِلَّ) . و ﴿وَرَآءَ﴾ ظرف والعامل فيه الاستقرار ، وهي بمعنى سوى . و (وراء) تأتي بمعنى غير وسوى ، وقيل : بمعنى بعد .

وقوله : ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ موضع أن وما عملت فيه نصب إما على البدل من (ما) على قراءة من قرأ (وأَحَلَّ لكم) مبنياً للفاعل ، أو على أنه مفعول من أجله بمعنى : بَيَّنَ لكم ما يَحِل لكم مما يحرم إرادةَ أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً لما تنتفعون به ، لئلا تضيعوا أموالكم وتقعوا فيما لا يحل لكم .

وأما من قرأ : (وأُحِلَّ) مبنياً للمفعول فموضعه رفع على البدل من (ما) ، أو نصب أيضاً على أنه مفعول له ، وحُذِفَ مفعولُ (أن تبتغوا) لكونه معلوماً .

وقد جوز أن يكون ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ في موضع جر على إرادة الجار وهو الباء ، أي : بأن تبتغوا[٥] .

---

(١) تقدمت ترجمة ابن السميفع ، وانظر قراءته هذه في المحتسب ١/ ١٨٥، والكشاف ١/ ٢٦٢ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٧٨ وقد نسبها ابن عطية إلى أبي حيوة أيضاً .

(٢) هي قراءة ابن السميفع اليماني أيضاً . انظر الكشاف ١/ ٢٦٢، والبحر ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥، والدر المصون ٣/ ٦٤٩.

(٣) يعني (أُحِلَّ) وهي قراءة أبي جعفر ، والكوفيين غير أبي بكر . وقرأ الباقون وأبو بكر : (أَحَلَّ) بفتح الهمزة والحاء . انظر السبعة ٢٣٠ ـ ٢٣١، والحجة ٣/ ١٥٠ وفيه سقط . والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٤) أول الآية السابقة .

(٥) أجازه أبو البقاء ١/ ٣٤٧.

وبعد . . . فإن قوله : ﴿مَّا وَرَآءَ﴾ ، ذُكر في ﴿مَّا﴾ وجهان :

أحدهما : موصول بمعنى الذي ، والذي كناية عن الفعل ، أي : وأحل لكم تحصيل ما سوى ذلك الفعل المحرم .

والثاني : أن ﴿مَّا﴾ بمعنى مَن ، أي : مَن سوى [مَن][1] لم يبين تحريمها لكم .

وقوله : ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ وكذلك ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي : غير زانين . والمسافح : الزاني ، تقول : سافَحه مُسَافَحَةً وسِفاحاً . وأصل السَّفْحِ الصَّبُّ ، يقال : سَفَحَ الدمع ، إذا صبَّهُ ، وسُمّي الزنا سِفاحاً لصبه الماء باطلاً . قيل : وكان الفاجر يقول للفاجرة : سافحيني وماذيني ، مِن المَذْيِ[2] .

وقوله تعالى : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية بمعنى مَن ، وأن تكون موصولة بمعنى الذي ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء ، والخبر على الوجه الأول : فعل الشرط وجوابه وهو ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أو جوابه ليس إلّا على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[3] . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى لفظ (ما) ، وفي ﴿مِنْهُنَّ﴾ و(آتوهن) إلى معناه ، و (من) مِن ﴿مِنْهُنَّ﴾ مُبَعِّضَة أو مُبَيِّنَة .

وعلى الثاني : ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أعني الخبر لا غير . والعائد من الخبر ـ على هذا الوجه ـ محذوف .

والمعنى : فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو عقد وشبههما فآتوهن أجورهن عليه ، ثم حُذف الراجع للعلم به ، كما حذف من قوله تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[4] أي : إن ذلك الصبر منه . و (ما) على كلا المعنيين تحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، فاعرفه .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) الكشاف ١/ ٢٦٢.

(٣) انظر إعراب الآية (٣٨) من البقرة .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٣.

فإن قلت : هل يصح أن تكون (ما) مصدرية ؟ قلت : لا ، لوجهين :

أحدهما : أن المعنى لا يساعدك عليه .

والثاني : أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى (ما) والمصدر لا يَقْتَضِي ذكراً يرجع إليه على المذهبين .

وقوله : ﴿فَرِيضَةً﴾ يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً لفعل محذوف ، أي : فرض الله ذلك فريضة ، وأن يكون حالاً إما من الأجور ، أي : مفروضة ، أو مقدرة ، أو معلومة ، وإما من الفعل في ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أو من المفعول ، وأن يكون واقعاً موقع إيتاء ؛ لأن الإيتاء مفروض ، كأنه قيل : وآتوهن أجورهن إيتاءً ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وجواب الشرط : ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ﴾ ، والخبر على ما ذَكرتُ قبيل ، وهو فعل الشرط وجوابه ، أو جوابه . و ﴿طَوْلًا﴾ : مفعول ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، وقيل : هو مفعول له ، أي : لعدم طَوْلٍ ، و ﴿أَن يَنكِحَ﴾ : مفعول ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾[1] ، ففي الآية على هذا

(١) هكذا في (ب) و (د) . وسقط الإعراب من (أ) . وأظنه سبق قلم ، فهو يريد : مفعول (طولاً) ، وسوف يذكر هذا بعد قليل . وانظر التبيان ١/٣٤٨. وقال صاحب البيان ١/ ٢٥٠ : (أن ينكح) في موضع نصب بطول انتصاب المفعول به ، وكما ينتصب (طولاً) بيستطيع انتصاب المفعول به . . ولا يجوز أن يكون (ينكح) منصوباً بـ (يستطيع) لإحالة المعنى .

تقديم وتأخير وحذف مضاف .

والطَّوْلُ : الفَضْلُ والسَّعة ، يقال : لفلان عَلَيَّ طَوْلٌ ، أي : زيادة وفضل ، وقد طاله طَولاً فهو طائِلٌ ، ومنه الطُّول في الجسم وغيره ؛ لأنه زيادة فيه ، كما أن القِصَرَ قصور فيه ونقصان .

و ﴿مِنكُمْ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿ لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، أي : كائناً منكم .

وقوله : ﴿ أَن يَنكِحَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من طول إذا جعلت ﴿طَوْلًا﴾ مفعولَ ﴿ لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، وأن يكون منصوباً به ، وفيه تقديران :

أحدهما : ومن لم يستطع منكم أن يَنَالَ نكاحَ المحصناتِ ، من قولك : طُلْتُ الشيءَ ، أي : نِلتَه .

والثاني : ومن لم يستطع منكم وَصْلَةً إلى نكاحِهِنَّ أو قدرةً على نكاحهن .

والطَّوْلُ : القدرة على المهر ، وأصل الطول : الترفع والاعتلاء ، مشتق من الطُّول ضد القِصَرِ[١] .

قوله : ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ﴾ في موضعِ نصبٍ على النعت لمفعولِ فعلٍ محذوف ، والتقدير : ومن لم يستطع زيادة في المال وسَعة يبلغ بها نكاح الحرة فلْينكِحْ أَمَةً ، أو رَفْعٍ ، أي : فالمنكوحة أَمَةٌ . وقيل : (مِن) مزيدة و﴿مَّا﴾ مفعولةٌ ، أي : فلينكح ما ملكت أيمانكم[٢] .

وقوله : ﴿مِّن فَتَيَاتِكُمُ﴾ في محل النصب على الحال من الراجع المحذوف إلى ﴿مَّا﴾ في ﴿ مَلَكَتْ﴾ . ولك أن تجعله بدلاً من ﴿مَّا مَلَكَتْ

(١) من عند قوله (وفيه تقديران) إلى هنا ساقط من (د) و (ط) ومُقَدَّم قبل أربعة أسطر في (أ) .
(٢) التبيان ١/ ٣٤٨.

﴿أَيْمَـٰنُكُم﴾ بإعادة العامل . والفتيات : المملوكات ، **قال أبو إسحاق** : العرب تقول للأَمَةِ : فتاةٌ ، وللعبد : فتًى[(١)] .

وقوله : ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ ابتداء وخبر ، أي : أنتم وأَرِقّاؤكم سِيَّانِ لاشتراككم في الإِيمان ، فلا يمتنع حر من نِكاحِ أَمَةٍ بشرطين : أحدهما عدم الطول ، والثاني خوف العَنَتِ ، وقد صرح الله جل ذكره بهما . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **مَن ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الإماء**[(٢)] . والآية وقول ابن عباس رضي الله عنهما كلاهما حُجَّةٌ على من جوز نكاح الأمة لمن كان موسراً .

وقيل : ﴿بَعْضُكُمْ﴾ فاعل فعل مضمر ، أي : لينكح بعضهم من بعض ، دل عليه قوله : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ الآية ، فلينكح مما ملكت أيمانكم ، فاستُغني عن إظهاره لتقدم ما يدل عليه[(٣)] ، والوجه ما ذكرت وهو أن يكون ابتداء وخبراً .

وقوله : ﴿مُحْصَنَـٰتٍ﴾ حال من الهاء والنون من ﴿فَانكِحُوهُنَّ﴾[(٤)] وكذلك ﴿غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ﴾ . والأَخْدان : الأخِلّاء في السر ، واحدهم : خِدْنٌ ، كأنه قيل : فانكحوهن عفائفَ غير مجاهراتٍ بالسفاح ولا مُسِرّاتٍ له .

وقوله : ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ **قرئ** : بضم الهمزة على البناء للمفعول ، أي :

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٤٠. وانظر جامع البيان ٥/ ١٨، ومعاني النحاس ٢/ ٦٣. وفي الحديث المتفق عليه : «**لا يقل أحدكم : عبدي وأمتي ، وليقل : فتاي وفتاتي**» .

(٢) حكاه صاحب الكشاف ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ عنه . وأخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد الرزاق كما في تخريج الكشاف للحافظ بن حجر /٤٢/ .

(٣) انظر هذا الوجه من الإعراب والمعنى في جامع البيان ٥/ ١٩. وإعراب النحاس ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، والتبيان ١/ ٣٤٩.

(٤) كذا في (أ) ، ويؤيده المعنى الذي سيذكره آخر الإعراب ، وفي (ب) و (د) : (فآتوهن) . واقتصر عليه العكبري ١/ ٣٤٩. فيكون معنى (محصنات) : مزوجات .

أُحْصِنَّ بالتزويج ، وبفتحها على البناء للفاعل[١] ، على معنى : أَحْصَنَّ فروجَهن بالتزويج ، أو بغيره على ما ذكرت قبل[٢] .

وقوله : ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ﴾ الفاء جواب (إذا) .

وقوله : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الفاء جواب الشرط و ﴿نِصْفُ﴾ رفع بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ، أي : استقر كائناً منه .

وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى نكاح الإماء ، والخبر ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ﴾ ، أي : نكاح الإماء جائز لمن خاف الهلاك . وأصل العَنَتِ : المشقةُ الشديدةُ ، من قولهم : أَكَمَةٌ عَنُوتٌ ، إذا كانت صَعْبَةَ المَسْلَكِ[٣] . وقيل : أصل العنت : انكسار العظم بعد الجبر ، فاستعير لكل مَشْقَةٍ وضَرَرٍ[٤] .

وقوله : ﴿مِنكُمْ﴾ ، حال من المستكن في ﴿خَشِيَ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : وصبركم عن نكاح الإماء خير لكم لئلا يصير الولد رقيقاً ، و ﴿لَّكُمْ﴾ متعلق بخير .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ فيه وجهان :

---

(١) هذه قراءة الكوفيين سوى حفص . وقرأ الباقون وحفص بالأولى . انظر السبعة ٢٣٠ ـ ٢٣١ والحجة ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٢) عند التعليق على قراءة (والمحصنات) بفتح الصاد أو كسرها من الآية السابقة .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٤٢، ومعاني النحاس ٢/ ٦٧، ومقاييس اللغة ٤/ ١٥١، وفيها : إذا كانت شاقة .

(٤) الكشاف ١/ ٢٦٣.

أحدهما : أن أصله : أن يبين لكم ، فزيدت اللام مؤكِّدة لإرادة التبيين والنصب بأن .

والثاني : أن مفعول ﴿يُرِيدُ﴾ محذوف ، أي : يريد الله ذلك ، أي : ما خفي عنكم من مصالح دينكم . واللام متعلقة بقوله : ﴿يُرِيدُ﴾ .

و ﴿يَهۡدِيَكُمۡ﴾ : عطف على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ . و ﴿يَتُوبَ﴾ عطف أيضاً .

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ الجمهور على التاء في ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ على أن الضمير للمخاطبين **وقرئ** : (أن يميلوا) بالياء النقط من تحته[١] ، على أن الضمير لـ ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ (ضعيفاً) حال من ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ، وكان ضعيفاً لكونه لا يصبر عن الشهوات ، وعلى مشاق الطاعات .

وقيل : ﴿ضَعِيفًا﴾ نصب على التمييز[٢] .

وقيل : التقدير : خُلق الإنسان من شيء ضعيف ، أي : من طين أو من نطفة ، وكلاهما ضعيف ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾[٣] ، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾[٤] ، ثم حذف الجار مع الموصوف وانتصبت

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٦٤ دون نسبة ، وتبعه أبو حيان في البحر ٣/ ٢٢٧.

(٢) قاله العكبري ١/ ٣٥٠ وضعفه .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١١.

(٤) سورة الروم ، الآية : ٥٤.

الصفة بالفعل نفسه[١] .

والجمهور على ترك تسمية الفاعل في (خُلِقَ) ، **وقرئ** : (وَخَلَق الإنسانَ) على البناء للفاعل ـ وهو الله تعالى ـ ونصب الإنسان[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ۝٢٩﴾ :

قولـه عـز وجـل : ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن اقصدوا كَوْنَ تجارةٍ . و ﴿تِجَٰرَةً﴾ نصب على خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : إلّا أن تكون المعاملةُ أو التجارةُ تجارةً عن تراض .

وقرئ : (تجارةٌ) بالرفع[٣] ، أي : إلّا أن تَقَعَ تجارةٌ . و ﴿عَن تَرَاضٖ﴾ في موضع نصب أو رفع على أنها صفة لتجارة ، أي : تجارةً صادرةً أو تجارةٌ صادرةٌ عن تراض ، على قدر القراءتين في ﴿تِجَٰرَةً﴾ ، و ﴿مِّنكُمۡ﴾ نعت لـ ﴿تَرَاضٖ﴾ .

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وجوابه وهو

---

(١) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣٥٠. فيكون الإعراب على هذا منصوباً بنزع الخافض . وهناك إعراب آخر ذكره ابن عطية ٤/ ٩٠ وهو أن خلق بمعنى جعل ، فيكون (ضعيفاً) على هذا مفعولاً ثانياً .

(٢) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معاني النحاس ٢/ ٦٩، والكشاف ١/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٩٠ ونسبها أيضاً إلى مجاهد .

(٣) هي قراءة أكثر العشرة ، وقرأ بالنصب : الكوفيون . انظر السبعة / ٢٣١/ ، والحجة ٣/ ١٥٢، والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ، أو جوابه ليس إلاّ على ما ذكر في غير موضع . والإشارة في ﴿ ذَٰلِكَ﴾ إلى أَكْلِ المالِ بالباطل وقتل النفس .

و ﴿عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ : مصدران في موضع الحال من المستكن في ﴿يَفْعَلْ﴾ ، أي : متعدياً وظالماً لا مُخْطِئاً ولا مُقْتَصًّا . والعدوان تجاوز المأمور به . والظلم : انتقاص الحق .

والجمهور على ضم العين من عُدوان ، **وقرئ** : (عِدواناً) بالكسر[1] ، وكلاهما بمعنًى .

وعلى ضم النون من (نُصليه) ، **وقرئ** : (نَصليه) بفتح النون[2] ، وهما لغتان ، يقال : أَصْلَيْتُه النارَ ، وصَلَيْتُه النارَ بمعنًى ، ومنه شاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، وقيل : صَليتُه ناراً ، إذا أدخلتَه النار وجعلته يصلاها ، فإن ألقيتَه فيها إلقاءً كأنك تريد الإِحراق قلت : أصليتُه ، بالألف .

وقرئ أيضاً : (يُصلِيهِ) بالياء النقط من تحته[3] ، على أن المستكن فيه لله جل ذكره أو لـ ﴿ ذَٰلِكَ﴾ لكونه سبباً للإصلاء .

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي : سهلاً ، يقال : قد يَسُرَ الشيءُ يَيْسُرُ بالضم فيهما ، إذا سَهُلَ ، فهو يسير ، والإِشارة في ﴿ ذَٰلِكَ﴾ إلى الإصلاء . و ﴿عَلَى﴾ متعلقة بيسير .

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) كذا أيضاً ذكرها صاحبا الكشاف ١/ ٢٦٤، والبحر ٣/ ٢٣٣ دون نسبة .
(٢) نسبت إلى إبراهيم النخعي ، والأعمش ، وحميد . انظر المحتسب ١/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٩٤.
(٣) كذا أيضاً ذكرها صاحب الكشاف ١/ ٢٦٤، وأبو حيان ٣/ ٢٣٣ وتلميذه السمين ٣/ ٦٦٤.

قوله عز وجل : ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا﴾ **قرئ** : بضم الميم وفتحها[١] :

فالضم يحتمل أن يكون مصدرا لقوله : ﴿وَنُدۡخِلۡكُم﴾ ، يقال : أدخلته إدخالاً ومُدخلاً ، ومفعول فعله محذوف ، أي : وندخلكم الجنةَ مُدخلاً كريماً ، أي : مدخلاً تُكْرَمونَ فيه ، وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به ، كقولك أدخلته بيتاً .

والفتح أيضاً يحتمل الوجهين : أن يكون مصدراً لفعل ثلاثي دل عليه هذا الرباعي ، أي : وندخلكم الجنة فتدخلونها مَدخلاً . وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به .

﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفته ، وهو منصوب بـ ﴿تَتَمَنَّوۡاْ﴾ ، والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ تعود إليه . و ﴿بَعۡضَكُمۡ﴾ منصوب بـ ﴿فَضَّلَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ متعلق به ، وهو نهاية صلته ، أعني ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ .

وقوله : ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ (من فضله) متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لمحذوف وهو المفعول الثاني لقوله : ﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾ ، أي : شيئاً كائناً من فضله . وقيل ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ في موضع المفعول الثاني ، والوجه هو الأول[٢] .

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان : (مَدخلاً) بالفتح . وقرأ الباقون : (مدخلاً) بالضم . انظر السبعة /٢٣٢/ ، والحجة ٣/ ١٥٣، والمبسوط ١٧٨ ـ ١٧٩، والتذكرة ٢٥/ ٣٠٥.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٠٠ فقد قدره : فاسألوا الله فضله . يعني أن (مِن) حرف جر زائد ، ثم قال : وسيبويه لا يجيز هذا ، لأن فيه حذف (من) في الواجب ، والمفعول عنده مضمر . .

وقرئ : (واسْألوا) بإسكان السين وهمزة بعدها ، (وسَلوا) بفتح السين من غير الهمزة[١] ، وقد مضى الكلام على ذلك في «البقرة» عند قوله : ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٢] .

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ (مواليَ) جمع مَوْلًى ، ولا ينصرف لكونه جمعاً ثالثه ألف وبعدها حرفان ، كمساجد ، فإن كان في موضع رفع أو جر انصرف ، وحذفت الياء منه فيهما وجعل التنوين عوضاً منها نحو : هؤلاء موالٍ ، ومررت بموالٍ ، ورأيت مواليَ ، فلا تصرفه في حال النصب لما ذكرت آنفاً .

واختلف فيهم هنا ، فقيل : هم العَصَبَةُ من الورثة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقيل : هم الورثة[٣] .

والمولى والوليُّ : الوارث ، وفي التنزيل : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾[٤] ، أي وارثاً . والمولى مِن وَلِيَ الشيءَ يَلِيه بالكسر فيهما وِلايةً ، وهي الاتصال من غير فاصل .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف : (وسَلوا) بدون همزة . وقرأ الباقون : (واسألوا) بالهمز . انظر السبعة / ٢٣٢/ ، والحجة ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦، والمبسوط /١٧٩/ .

(٢) انظر إعراب الآية (٢١١) من البقرة .

(٣) نسب الأول لابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، ومجاهد ، وابن زيد . ونسب الثاني إلى السدي . كذا في النكت والعيون ١/ ٤٧٩. وانظر جامع البيان ٥/ ٥٠ ـ ٥١. والعَصَبة هم : أبو الإنسان وابنه والذكور المدلون بهما بحيث لا يتخلل أنثى ، وسُمّوا عَصَبَةً لأنهم عَصَبوا به ، أي : أحاطوا . والعصبة جمع ، وواحدهم عاصب ، كخازن وخزنة ، وظالم وظلمة . وانظر مزيد تفصيل في العصبة : تحرير ألفاظ التنبيه للإمام النووي ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٤) سورة مريم ، الآية : ٥.

وجعل هنا يتعدى إلى مفعولين ؛ لأنه بمعنى صَيَّرَ ، فموالي مفعول أول ﴿وَلِكُلٍّ﴾ ثان . والمضاف إليه محذوف وفيه تقديران :

أحدهما : ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا وُرَّاثاً يَلُونه ويُحْرِزونه ، أي : جعلنا ورّاثاً لكل مال مما تركه المذكورون ، فـ ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ على هذا في موضع [جر على أنه صفة لشيءٍ المحذوف وهو المال .

والثاني : ولكل أحد جعلنا وارثاً ، أي : جعلنا وارثاً لكل ميت ، فـ ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ على هذا في موضع][1] نصب على أنه متصل بِمَوَالٍ على جهة الصفة متعلق بمحذوف ، و (ما) على هذا بمعنى (مَن) أي : مَوَالِيَ ممن خَلَّفهم الوالدانِ والأقربونَ .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون محل (الذين) رفعاً بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ، والخبر : ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ ، ودخلت الفاء في الخبر ؛ لأن المبتدأ قد ضُمِّنَ معنى الشرط . وأن يكون نصباً إما : عطفاً على ﴿مَوَٰلِيَ﴾ ، أي : وجعلنا الذين (عاقدت)[2] وُرَّاثاً ، وكان ذلك ونسخ ، وقوله : ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ تأكيدٌ . أو : على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، كقولك زيداً فاضربه ، أي : وآتوا الذين عقدت أيمانكم . وقد جوز أن يكون عطفاً على ﴿الْوَٰلِدَانِ﴾ ، أي : وترك الذين عاقدت أيمانكم فآتوا كلًّا نصيبه ، ثم نسخ منها ما نسخ وبقي ما بقي .

وقرئ : (عاقدت) بالألف ؛ لأن لكل واحد من المتحالفين يميناً ، والفعل إذا كان من اثنين فبابه المفاعلة .

وقرئ : (عقدت) بحذف الألف[3] ؛ لأن الأيمان هي المعاقِدَةُ للحلف

---

(١) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط .

(٢) قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) قرأها الكوفيون بغير ألف . وقرأها الباقون بالألف . انظر السبعة / ٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٥٦، والمبسوط / ١٧٩، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

بينهم ، فأسند الفعل إليها واستُغني به ، إذ قد عُلِمَ أن العقد كان من الفريقين ، والمفعول فيهما محذوف ، أي : عاقَدَتْهُم أيمانُكُمْ ، وعقدت عهودهم أيمانكم .

وقرئ أيضاً : (عقَّدت) بالتشديد[1] ، على وجه التكثير ، وهو في المعنى كالتخفيف .

والأيمان جمع يمين من اليَدِ ، لأنهم كانوا يضربون صفقة البيعة بأيمانهم ويأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء ، ثم يتحالفون على ما فسر[2] . ومعنى عاقدت أيمانكم : عاقدتهم أيديكم وماسَحْتُمُوهُمْ ، وقد جُوِّز أن يكون جمع يمين وهي القَسَمُ[3] .

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ مبتدأ وخبر ، وعلى والباء متعلقان بـ ﴿قَوَّٰمُونَ﴾ ، والذي جوز ذلك كونهما بمعنيين مختلفين .

و (ما) : مصدرية ، أي : الرجال يقومون عليهن آمرين ناهين ، كما تقوم السادات على الموالي ، والولاة على الرعايا ، وإنما كانوا عليهن كذلك بسبب

(١) هي قراءة حمزة في رواية علي بن كبشة عنه ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٠٢، وجامع القرطبي ٥/ ١٦٧.

(٢) انظر الصحاح (يمن) ، ومعالم التنزيل ١/ ٤٢١، ومفاتيح الغيب ١٠/ ٦٩.

(٣) لم يفرق المفسرون بين المعنيين ، لأن اليمين هو القسم ، مأخوذ من اليد اليمنى كما ذكر المؤلف في المعنى الأول . وقال أبو حيان ٣/ ٢٣٨: وإسناد المعاقدة أو العقد للأيمان سواء أريد بها القسم أم الجارحة مجاز ، بل فاعل ذلك هو الشخص .

تفضيل الله ﴿بَعْضُهُمْ﴾ وهم الرجال بالعقل والدين وغيرهما على ﴿بَعْضٍ﴾ وهم النساء .

وقوله : ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ عطف على ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ و (ما) تحتمل أن تكون : موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف . وقوله : ﴿مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ حال من العائد ، أي : وبسبب ما أخرجوه في نكاحهن كائناً من أموالهن في الصدقات والنفقات . وأن تكون : مصدرية ، أي : وبسبب إنفاقهم عليهن أموالهم في المهور والأقوات .

وقوله : ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ ، (فالصالحات) رفع بالابتداء . ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ خبره ، أي : مطيعات لله وللأزواج ، قائمات بما عليهن له ولهم . وأصل القُنوت : دوام الطاعات ، كذا ذكر أهل اللغة(١) .

﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ : خبر بعد خبر ، والغيب خلاف الشهادة ، أي : حافظات لما يجب عليهن حفظه إذا غاب عنهن أزواجهن : من صيانة الفروج ، وحفظ البيوت والأموال ، يعضده قول رسول الله ﷺ : «**خير النساء امرأة إن نظرتَ إليها سرتْك ، وإن أمرتها أطاعتك ، وإذا غِبت عنها حفظتك في مالك(٢) ونفسها**» ، وتلا الآية(٣) .

وقوله : ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ (ما) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي كلا التقديرين العائد محذوف ، أي : بالذي أو بشيء حفظهن الله به ، وأن تكون مصدرية ، أي :

---

(١) انظر مقاييس اللغة ٥/ ٣١.

(٢) كان في المخطوط والمطبوع : (مالها) وهو موافق لما في كشاف الزمخشري ١/ ٢٦٦. والصواب ما أثبته من مصادره ولمناسبة المعنى ، والله أعلم .

(٣) بهذا اللفظ أخرجه الطبري ٥/ ٦٠. وانظر كتاب أدب النساء لابن حبيب ١٣٧ ـ ١٣٨، وسنن أبي داود آخر حديث (١٦٦٤) ، وكتاب عِشرة النساء للنَسائي حديث (٧٥) .

بحفظ الله إياهن في وصيته الأزواجَ بهن في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ لكونه قال : «**استوصوا بالنساء خيراً**»(١) .

والجمهور على رفع اسم الله تعالى ، **وقرئ** : (بما حفظ اللَّهَ) بالنصب(٢) ، على أن (ما) موصولة أو موصوفة ، وفي كلا الوجهين في ﴿حَفِظَ﴾ ذِكْرٌ مرفوعٌ يرجع إلى (ما) ، أي : بالذي ، أي : بشيء حفظ حقَّ اللَّهِ وأمانتَه ، وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم على ما فسر(٣) ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقد جُوِّزَ أن تكون (ما) على هذه القراءة مصدرية ، أي : بحفظهن أمرَ اللَّهِ ، ذكره أبو محمد وغيره(٤) . وهذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى فاسد من جهة الإعراب ، وذلك أن (ما) إذا كانت مصدرية كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً خلا ﴿حَفِظَ﴾ من ذكر يعود إليه ، فيبقى الفعل بلا فاعل ، والفعل لا بد له من الفاعل ، فوجب أن تكون (ما) موصولة ، أو موصوفة على ما قُرِّرَ وشُرح قبيل ليس إلّا ، فاعرفه(٥) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره : (فالصوالحُ قوانتُ حوافظُ) على فواعل(٦) ، وهو جمع تكسير يدل على الكثرة ، وجمع التصحيح موضوع

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في النكاح ، باب الوصاة بالنساء (٥١٨٦) ، ومسلم في الرضاع ، باب الوصية بالنساء (١٤٦٨) .

(٢) قرأ بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٧٩/ ، والنشر ٢/ ٢٤٩.

(٣) الكشاف ١/ ٢٦٦.

(٤) ذكره أبو محمد مكي بن أبي طالب في المشكل ١/ ١٨٩. وعنده : (بحفظهن الله) . وقال ابن عطية ٤/ ١٠٥ : والمعنى يحفظن الله في أمره .

(٥) انظر مثل هذا التعليل أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٦٥، والبيان ١/ ٢٥٢، والتبيان ١/ ٣٥٤.

(٦) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٢٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٤١٣. والكشاف ١/ ٢٦٦. والمحرر الوجيز ٤/ ١٠٤. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٨٧ إلى طلحة .

للقلة ، لأنه على حد التثنية ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة .

وقد جاء لفظ الصحة بمعنى الكثرة ، قال الله تعالى : ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(١) وعليها قول حسان رضي الله عنه :

١٥٤ - لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى ....(٢)

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة(٣) .

والمعنى : والنساء اللاتي تعلمون أو تظنون ، والخوف يأتي بمعنى العلم والظن . والنشوز : الترفع عن طاعة الأزواج(٤) .

وقوله : ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (في المضاجع) يحتمل أن يكون ظرفاً للهِجران ، أي : اتركوا مضاجعتهن لا تداخلوهن تحت اللُّحفِ دون ترك مكالمتهن . وقيل : هي كناية عن الجماع ، وأن يكون سبباً للهِجران ، أي : اتركوا مكالمتهن لأجل تخلفهن عن المراقد على ما فسر(٥) .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (سبيلاً) نصب بقوله : ﴿فَلَا

---

(١) سورة سبأ ، الآية : ٣٧.

(٢) لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وتمامه :

.... **وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نجدةٍ دَمَا**

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧٨. والمقتضب ٢/ ١٨٨. والمحتسب ١/ ١٨٧. وانظر ديوان الشاعر /٤٢٤/ . والجفنات الغر : القصاع البيض . يصف قومه بالكرم ، وذلك أن جفانهم مملوءة لحماً وشحماً ، مهيأة للأضياف .

(٣) انظر إعراب الآية (١٥) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) انظر هذه المعاني لـ(تخافون) وللنشوز في تفسير الماوردي ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٥) انظر هذين المعنيين وغيرهما في تفسير الطبري ٥/ ٦٣ ـ ٦٦. وإعراب النحاس ١/ ٤١٤ ـ ٤١٥. وتفسير الماوردي ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

﴿تَبۡغُواْ﴾ أي : فلا تطلبوا عليهن سبيلاً ، من بَغَى الضلالة ، إذا طلبها . وقيل : هو من البغي الذي هو الظلم والتعدي ، فيكون ﴿سَبِيلًا﴾ على هذا منصوباً على تقدير حذف الجار ، أي بسبيلٍ ، لكون البغي غير متعد ، تقول : بَغَى فلان على فلان ، أي : استطال[١] .

و ﴿عَلَيۡهِنَّ﴾ في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًا﴾ .

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾ الشقاق : الخلاف والعداوة ، والأصل : وإن خفتم شقاقاً بينهما ، ثم أضيف إلى الظرف على طريق الاتساع ، فخرج الظرف عن أن يكون ظرفاً لأجل إضافة الشقاق إليه ، كما خرج الليل والنهار عن أن يكونا ظرفين في قوله عز وجل : ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٢] ، لأجل إضافة المكر إليهما .

وقد جوز أن يكون البين مُشَاقًّا ، والليل والنهار ماكرين على حد قولهم : نهارُكَ صائم ، وليلُكَ نائم . والضمير في ﴿بَيۡنِهِمَا﴾ للزوجين ، ولم يَجْر ذكرُهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء في قوله : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣] .

وقوله : ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿فَٱبۡعَثُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لحكم ، ومثله ﴿وَحَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ ، وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما ؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأكثر اجتهاداً وطلباً للصلاح من الأباعد .

---

(١) انظر وجهي الإعراب هذين في التبيان ١/ ٣٥٥.

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣.

(٣) من الآية السابقة ، وانظر هذا الإعراب في الكشاف ١/ ٢٦٧.

والضمير الذي هو الألف في ﴿يُرِيدَآ﴾ للحكمين ، وفي ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ للزوجين . وقيل : الضميران للزوجين[١] . والحكم : الحاكم ، وهو المانع من الظلم .

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : شيئاً من الأشياء من صَنَم أو غيره ، وأن يكون في موضع مصدر ، أي شيئاً من الإشراك .

قوله تعالى : ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ أي : وأحسنوا بهما إحساناً ، فدل المصدر على فعله ، كما يدل الفعل على مصدره ، وشهرته تغني عن ذكره .

وقوله : ﴿وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ عطف على ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ أي : أحسنوا بهؤلاء كما تحسنوا بهما .

وقرئ : (والجار ذا القربى) بالنصب[٢] على الاختصاص تنبيهاً على عظم حقه لإدلائه بحقي الجوار والقربى ، **قاله الزمخشري**[٣] .

وقوله : ﴿وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي : وبكل مَن بينكم وبينه قربى من أخٍ أو عمٍّ أو غيرهما .

﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ : هو الجار المجاور الذي قرب جواره ، قيل :

---

(١) وقول آخر : أنهما للحكمين . وانظر الأقوال الثلاثة في إعراب النحاس ١/ ٤١٥.
(٢) نسبها ابن عطية ٤/ ١١١ إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة .
(٣) الكشاف ١/ ٢٦٨.

واشتقاقه من العدول ؛ لأن جار الإنسان قد عَدَلَ إلى ناحيته في مسكنه . ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ : الذي جواره بعيد .

وقيل : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الذي بينك وبينه قرابة ، فله حق القرابة والجوار . و ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ الأجنبي ، وهو الذي يجاورك ولا قرابة بينه وبينك[(١)] .

والجمهور على ضم الجيم والنون في ﴿ٱلْجُنُبِ﴾ وهو وَصْفٌ كناقةٍ أُحُدٍ ، وهي القوية المُوَثَّقَة الخَلْقِ .

وقرىء : (والجار الجَنْب) بفتح الجيم وإسكان النون[(٢)] ، وهو وصف أيضاً كرَجُلٍ زَوْرٍ وصَوْمٍ . والجَنْبُ : الناحية ، وأنشد الأخفش :

١٥٥ - *** النـاس جَـنْـبٌ والأمـيـرُ جَـنْـبُ ***[(٣)]

وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : والجار ذي الجَنْبِ ، أي : ذي الناحية .

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ : (بالجنب) في موضع نصب على الحال من (الصاحِبِ) ، والباء على بابها ، وهي متعلقة بمحذوف ، واختلف فيه ، فقيل : هو الذي صحبك بأن حصل بجنبك إما رفيقاً في سفر ، وإما جاراً ملاصقاً ، وإما شريكاً في تعلم علم أو حرفة ، وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه ، فعليك أن

---

(١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد وغيرهما . انظر جامع البيان ٥/٧٨ - ٨٠، والنكت والعيون ١/ ٤٨٥. وذكروا من معاني (الجار ذي القربى) : أنه جار ذي قرابتك ، وأنه الجار ذو القربى منكم بالإسلام . وكذلك بالنسبة للجار ذي الجنب .

(٢) رواية المفضل عن عاصم كما في السبعة /٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٥٧، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

(٣) رجز لم أجد من نسبه ، وانظره في معاني الأخفش ١/ ٢٥٦، وإعراب النحاس ١/ ٤١٦، والحجة ٣/ ١٥٨، والصحاح (جنب) ، والقرطبي الزمر (٥٦) .

ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإِحسان . وقيل : المرأة[١] .

و ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : قيل : هو المسافر الذي يجتاز بك ماراً . وقيل : هو الضيف . ومعناه : صاحب السبيل ، وهو الطريق نُسِبَ إليه ؛ لأنه إليه يأوي على ما فُسِّرَ ونُقل عن السلف[٢] .

﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ يعني المملوكين من العبيد والإماء . وإنما أضاف جل ذكره المِلْكَ إلى اليمين ، لاختصاصها بأنواعٍ من التصرف .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (مختالاً) خبر كان ، و ﴿فَخُورًا﴾ خبر بعد خبر . والمختال : ذو الخُيَلاءِ . والخُيَلاءُ والخِيَلاءُ والخَالُ : الكِبْر ، تقول منه : اختال فهو ذو خُيلاء ، وذو خالٍ ، وذو مَخِيْلَةٍ ، أي : ذو كِبْر ، قال العجاج :

١٥٦ - * والخَالُ ثَوْبٌ من ثِيابِ الجُهَّالْ *[٣]

وقد خال فلان فهو خائل ، أي : مختال ، وهو الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه . والاختيال والفخر مذمومان إلّا في حال الحرب فإنهما مباحان ؛ لأنهما استخفاف بالعدو .

---

(١) جعلها الماوردي ١/ ٤٨٥ ثلاثة أقوال : أولها الرفيق في السفر . قال : وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنها زوجة الرجل التي تكون في جنبه ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه . والثالث : أنه الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ، وهو قول ابن زيد . وانظر تفسير الطبري ٥/ ٨١ ـ ٨٢ فقد خرج هذه الأقوال جميعها .

(٢) انظر المصدرين السابقين ، وفي الأول منهما تصحيف .

(٣) رجز وبعده :

* والدهر فيه غفلة للغفال *

وانظره في معجم العين ٤/ ٣٠٤، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٩، والاشتقاق /٣١٩/ ، وجامع البيان ٥/ ٨٤، والنكت والعيون ١/ ٤٨٦، والمخصص ٤/ ٦٤، وسمط اللآلي /٩٢٠/ ، والصحاح (خيل) .

واختلف في الفَخُور ، فقيل : هو الذي يعدد مناقب نفسه كِبْراً[١] . وقيل : هو الذي يتكبر على الناس بما خَوَّلَهُ اللَّهُ من نعمته[٢] . وقيل : هو الذي لا يقابل نعم الله بالشكر[٣] .

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون نصباً ، إما على البدل مِن (مَن) في قوله : ﴿لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ، ولا يكون صفة له ، لأن (مَن) لا يوصَف ولا يوصَف به ، أو على الذم ، وأن يكون رفعاً ، وفيه أوجه :

أحدها : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون معاقبون ، دلّ عليه ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ، أو مَشْنُوْءُونَ ، دل عليه ﴿لَا يُحِبُّ﴾[٤] ، أو أحقَّاء بكل ملامة ، دل عليه معنى ما قبله وما بعده من الكلام .

والثاني : أن يكون بدلاً من اسم كان حملاً على معنى (مَن) .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين .

والرابع : أن يكون مبتدأ أيضاً ، وما بعده عطف عليه ، والخبر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[٥] أي : لا يظلمهم مثقال ذرة ، هذا الوجه عن **أبي**

(١) ذكره ابن عطية ٤/ ١١٣، والرازي ١٠/ ٧٩، والقرطبي ٥/١٩٢ بهذا اللفظ نفسه .

(٢) نسب معنى هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر مفاتيح الغيب ١٠/٧٩. واقتصر عليه الماوردي ١/ ٤٨٦.

(٣) في جامع البيان ٥/ ٨٤، وزاد المسير ٢/ ٨٠ عن مجاهد : الفخور هو الذي يعدّ ما أعطى ولا يشكر الله .

(٤) من الآية السابقة ، ومعنى مشنوءون : مبغوضون .

(٥) من الآية (٤٠) الآتية .

إسحاق[١] . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿يَبۡخَلُونَ﴾ .

وقوله : ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد إلى (ما) ، أي : آتاهموه كائناً من فضله .

وقرئ : (بالبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء ، وبفتحهما[٢] ، وهما لغتان فاشيتان كالسُّقْم والسَّقَم ، والرُّشْد والرَّشَد ، وفيه لغتان أخريان وبهما **قرأ** بعض القراء وهما : ضم الباء والخاء ، وفتح الباء مع إسكان الخاء[٣] ، أي : يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم ، فيأمرونهم بأن يبخلوا به مَقْتاً للسخاء ممن وُجِدَ[٤] .

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون جراً عطفاً على الكافرين في قوله : ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ عطف الصفة على الصفة ، وأن يكون نصباً أو رفعاً عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ فيكون حُكْمُهُ حُكْمَهُ ، وقد ذكر .

و ﴿رِئَآءَ﴾ : مصدر رَاءَى يُرائِي مُراءاة ورِئاءً ، وهو هنا يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، أي : من أجل مراءاة الناس ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يُنفِقُونَ﴾ ، أي : ينفقون ما خَوَّلَ الله لهم مرائين الناس .

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٥١.

(٢) القراءتان من المتواتر ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء . وقرأ الباقون : (بالبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء . انظر السبعة /٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٦٠، والمبسوط /١٧٩/ .

(٣) القراءتان شاذتان ، أما ضم الباء والخاء : فنسبت إلى الحسن ، وعيسى بن عمر . وأما فتح الباء مع إسكان الخاء : فنسبت إلى قتادة ، وابن الزبير . انظر البحر المحيط ٣/ ٢٤٦، والدر المصون ٣/ ٦٧٨.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٦٨.

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ عطف على ﴿يُنفِقُونَ﴾ داخل في الصلة ؛ لأن الحال داخلة في الصلة من حيث كانت حالاً لما هو في الصلة .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الموصول الذي هو ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ ؟ قلت : نعم إن جعلت ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ مستأنفاً ، لأنك إن جعلت ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ عطفاً على ﴿يُنفِقُونَ﴾ على هذا الوجه كنت تفرق بين بعضِ الصلة وبعضٍ بحال الموصول ؛ لأن الحالَ من الموصول غيرُ داخل في صلته ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ (مَن) شرط مبتدأ وما بعده خبره ، والفاء جواب الشرط . وساء : يستعمل استعمال بئس ، وفاعله مضمر فيه ، و ﴿قَرِينًا﴾ مُفسِّرٌ له ، والتقدير : فساء الشيطان له قريناً ، أو فساء القرين له قريناً الشيطانُ ، حيث حَمَلَهُمْ على البخل والمراءاة وغيرهما من الأفعال المذمومة ، ويحتمل أن يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يُقْرَنُ بهم في النار ، وأصله في الشاة تُقْرَنُ بأخرى ، أي : يُجعل قرنها إلى قرن الأخرى .

و ﴿قَرِينًا﴾ منصوب على التمييز ، كما تقول : بئس صاحباً .

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ يحتمل أن يكون (ما) وحده اسماً في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) ، وذا بمعنى الذي ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ صلته ، أي : وما الذي عليهم ؟ وقد جوز أن يكون الذي مع صلته مبتدأ ، وخبره (ما) قدم عليه لكونه استفهاماً . وأن يكونَا اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، أي : وأي شيءٍ ؟ **قاله الزمخشري**(١) .

والمعنى : وأيُّ تَبِعَةٍ وَوَبَالٍ عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله ؟!

---

(١) هو للنحاس ١/٤١٧ قبله . وانظر الكشاف الموضع التالي .

والمراد الذم والتوبيخُ ، وإلا فكل منفعة ومصلحة في ذلك[١] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ (يظلم) فعل يتعدى إلى مفعولين[٢] ، يقال : ظلمتُ فلاناً حقه ، إذا نقصتَه ، وأصله : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : (**مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ**)[٣] .

و ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ : مفعول ثان ، والأول محذوف ، أي : إن الله لا يظلم أحداً ولا يظلمهم ، على تأويل **قول أبي إسحاق** في جعله ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ مبتدأ ، و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ﴾ الخبر على ما ذكرتُ ثَمَّ[٤] .

مثقال : مفعال من الثِّقْلِ ، والذَّرَّةُ : النملةُ الحمراء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥] ، وهي أصغر النمل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إن الله لا يظلم مثقال نملة) وهو عبد الله[٦] رضي الله عنه ، وهي من ذَرَرْتُ[٧] الشيءَ أَذُرُّه ذَرّاً ، إذا بددتَه مسحوقاً ، **عن الرماني** .

---

(١) هذا من قول الزمخشري ١/ ٢٦٨.

(٢) قال ابن عطية ٤/ ١١٨ : ويظلم لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، وإنما عدي هنا إلى مفعولين بأن يقدر في معنى ما يتعدى إلى مفعولين ، كأنه قال : إن الله لا ينقص أو لا يبخس أو لا يغصب . قال : ويجوز أن يكون (مثقال) نعتاً لمصدر محذوف ، التقدير : إن الله لا يظلم ظلماً مثقال ذرة .

(٣) انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد /١٤٥/ وفيه : قال الأصمعي : أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، يقول : فإذا أشبه أباه فقد وضع الشَّبَه موضعه . وقال العسكري في جمهرة الأمثال ٢/ ١٩٩ : والمثل قديم ، وحكاه كعب بن زهير رضي الله عنه في بعض شعره .

(٤) انظر إعراب الآية (٣٧) .

(٥) أخرجه الطبري ٥/ ٨٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه : رأس نملة حمراء . وفي تفسير الماوردي ١/ ٤٨٨ عنه : دودة حمراء . وذكر ابن الجوزي ٢/ ٨٤ لها خمسة أقوال .

(٦) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيضاً في الكشاف ١/ ٢٦٨ وتبعه في البحر المحيط ٣/ ٢٥١. لكن في المحرر الوجيز ٤/ ١١٨ هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) في (ب) و (ط) : (ذروت) بالواو ، وما أثبته من (أ) و (د) وهو موافق لما جاء في المعاجم اللغوية ، انظر الجمهرة ١/ ١١٧، والصحاح (ذرر) .

وقوله : ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ حذفت النون من تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة على ألسنة القوم ، والمحذوف للعامل ضمة النون ، وحذفت الواو لسكونها وسكون النون بعدها ، ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال مع سكونها ، فإن تحركت لم تحذف كـ ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾[(١)] لِتَحَصُّنِها بالحركة في حال السعة والاختيار ، وأما قوله :

١٥٧ - . . . . وَلاَكِ اسْقِنِي إنْ كان ماؤُكَ ذا فَضْلِ[(٢)]

فلضرورة الشعر .

وقرئ : ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ بالنصب على أَنَّ كان ناقصة ، أي : وإن تَكُ الذرةُ حسنةً ، أو : وإن تك مثقالُ الذرةِ حسنةً ، وإنما أُنِّثَ ضمير المثقال وإن كان مذكراً لكونه مضافاً إلى مؤنث ، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً بشهادة قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[(٣)] على أحد التأويلين ، وقراءة من **قرأ** : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيارَةِ) بالتاء النقط من فوقه[(٤)] ، وقولهم : ذهبت بعض أصابعه .

وقرئ : (حَسَنَةٌ) بالرفع[(٥)] ، على أنها تامة ، أي : وإنْ تحدثْ أو تقعْ حسنة . ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ : يضاعف ثوابها .

---

(١) الآية (١٦٨) من هذه السورة .

(٢) ينسب إلى النجاشي الحارثي ، وصدره :

فلست بآتيه ولا أستطيعه . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٧، وإيضاح الشعر /١٣٠/ ، والخصائص ١/ ٣١٠، والإنصاف ٢/ ٦٨٤. والشاهد فيه حذف النون من (ولكن) للضرورة الشعرية ، وانظر شرحه ومناسبته والقطعة التي أخذ منها في خزانة البغدادي الشاهد (٨٧٥) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

(٤) الآية (١٠) من سورة يوسف ، وهي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن البصري ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي رجاء . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٥.

(٥) قرأها المدنيان ، وابن كثير . وقرأ باقي العشرة بالنصب . انظر السبعة /٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٦٠، والمبسوط /١٧٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

وقوله : ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَيُؤْتِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أَجْرًا﴾ والأول أحسن ، أي : ويؤت صاحبها من عنده على سبيل التفضل[1] عطاء عظيماً ، وسمّاه أجراً ؛ لأنه تابع للأجر لا يثبت إلّا بثباته ، **قاله الزمخشري**[2] .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ النقط من تحته وهو الوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو قوله : ﴿وَيُؤْتِ﴾ لم يختلفوا فيه . **وقرئ** : (نضاعفها) بالنون[3] ، ووجهه ظاهر .

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ ناصب (كيف) محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : كيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم ؟ أو كيف تكون حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما صدر منهم ، وهو نبيهم ؟ كقوله ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ﴾[4] ، وهو الناصب لإذا أيضاً[5] .

و ﴿مِن كُلِّ أُمَّةِۭ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿جِئۡنَا﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿بِشَهِيدٖ﴾ .

وقوله : ﴿وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ عطف على ﴿جِئۡنَا﴾ الأول .

---

(١) كذا في (ب) ، وفي (أ) و (ط) : التفضيل .
(٢) الكشاف ١/ ٢٦٩. ومن عند قوله : (والجمهور على . .) إلى هنا ساقط من (د) .
(٣) هي قراءة ابن هرمز كما في الكشاف ١/ ٢٦٩.
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٧.
(٥) كذا في التبيان ١/ ٣٥٩، والدر المصون ٣/ ٦٨٣. وقال النحاس ١/ ٤١٨: العامل في (إذا) : (جئنا) .

وقد جوز أن يكون حالاً ، فتكون قد معه مرادة[١] ، وأن يكون مستأنفاً فيكون الماضي بمعنى المستقبل ، وله نظائر في التنزيل .

و ﴿شَهِيدًا﴾ منصوبٌ على الحال من الكاف في ﴿بِكَ﴾ ، و ﴿عَلَى﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يحتمل أن يكون (يوم) مبنياً مع (إذ) ؛ لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه ، وأن يكون مضافاً إلى إذ ، والتنوين في إذ عوض من الجملة المحذوفة التي تضاف إليها إذ ، والتقدير : يوم إذ يكون كذا ، وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها .

و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف لـ ﴿يَوَدُّ﴾ ، وجاز أن يعمل فيه ﴿يَوَدُّ﴾ لأن إذ ليست مضافة إليه ، بدليل التنوين الذي فيها ، وقد جوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ فيكون ﴿يَوَدُّ﴾ صفة ليوم ، والراجع من الصفة إلى الموصوف محذوف أي : فيه[٢] .

وقوله : ﴿وَعَصَوُا الرَّسُولَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿كَفَرُوا﴾ داخلاً في صلة ﴿الَّذِينَ﴾ ، وأن تكون الواو للحال وقد معها مرادة ، والجملة على هذا الوجه معترضة بين ﴿يَوَدُّ﴾ وبين معمولها وهو ﴿لَوْ تُسَوَّى﴾ .

وقرئ : (تُسَوَّى) على البناء للمفعول[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : يودون لو يدفنون فتسوى بهم الأرض .

---

(١) أجازه أبو البقاء ١/ ٣٥٩.

(٢) كذا في المصدر السابق أيضاً .

(٣) قرأها البصريان ، وابن كثير ، وعاصم كما سوف أخرج .

والثاني : يودون أنهم لم يبعثوا ، وأنهم كانوا والأرضُ سواءً ، وقيل : تصير البهائم تراباً فَيَودُّونَ حالها[١] .

وقرئ : (تَسَّوَّى) بفتح التاء وتشديد السين على البناء للفاعل[٢] وهو الأرض ، وأصله تتسوى ، فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً .

وقرئ : (تَسَوّى)[٣] بحذف إحدى التاءين وهي الثانية ، يقال : سويته فتسوى .

وقوله : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ قد جوز أن يكون عطفاً على ما قبله داخلاً تحت التمني بعدما نطقت جوارحهم ، عن ابن عباس ﵄[٤] ، وأن يكون حالاً ، أي : يَوَدّون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتمون الله حديثاً ، ولا يَكْذِبون في قولهم : والله ربنا ما كنا مشركين ، لأنهم إذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ، ختم الله على أفواههم عند ذلك ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك على ما فسر[٥] ، وأن يكون استئناف كلام من الله تعالى ، على معنى : ولا يقدرون على كتمانه ؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم[٦] .

فإن قلتَ : كيف صُورة الحال من جهة الصناعة ؟ قلت : يودون التسوية غير كاتمين الحديث من الله جل ذكره .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٦٩.
(٢) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، كما سيأتي .
(٣) أيضاً من المتواتر ، للكوفيين سوى عاصم . وانظر القراءات الثلاث في السبعة / ٤٣٤/ ، والحجة ٣/ ١٦١/ ، والمبسوط / ١٧٩/ ، والنشر ٢/ ٢٤٩.
(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٩٤.
(٥) المصدر السابق .
(٦) هذا الوجه للفراء ١/ ٢٧٠، والزجاج ٢/ ٥٤. وقدمه الزمخشري ١/ ٢٦٩. واقتصر ابن الأنباري ١/ ٢٥٥، والسمين ٣/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧ على الوجهين الأولين .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لا تَغْشَوْهَا ولا تقوموا إليها .

والثاني : لا تقربوا مواضعها وهي المساجد ، ثم حُذف المضاف .

﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَقۡرَبُواْ﴾ أي : لا تقربوها في هذه الحالة .

و ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ لا تنصرف ؛ لأن في آخرها ألف تأنيث ، وهي جمع سَكْرانَ ، ويجوز فتح السين وبه **قرأ** بعض القراء(١) .

وقرئ أيضاً : (سَكْرى) بفتح السين وإسكان الكاف كَعَطْشَى(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنها جمع كهَلْكَى وجَوْعَى ؛ لأن السُّكْرَ عِلَّةٌ تلحق العقل .

والثاني : أنها صفة مفردة ، كقولك : امرأةٌ سَكْرَى ، على تقدير وأنتم جماعة سكرى .

وقرئ أيضاً : (سُكْرى) بضم السين كحُبلى(٣) ، وهي صفة مفردة أيضاً ، أي : وأنتم جماعة سُكْرَى . وأصل السُّكْر من سَكَرْتُ مجرى الماء أُسْكُرُهُ سَكْراً ، إذا سَدَدْتَهُ ، والسُّكْرُ : انسداد طريق المعرفة .

---

(١) وهي لغة تميم ، ورويت عن عيسى بن عمر . انظر شواذ ابن خالويه /٢٦/ .
(٢) قراءة إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ١٨٨ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٢٥.
(٣) نسبت إلى الأعمش كما في المصدرين السابقين .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ﴾ أي : إلى أن تعلموا ، وهي متعلقة بقوله : ﴿لَا تَقْرَبُواْ﴾ . ﴿مَا تَقُولُونَ﴾ : (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته وعائده محذوف ، وأن يكون مع الفعل في تأويل المصدر فلم تحتج على هذا إلى عائد .

وقوله : ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ حالٌ عطف على قوله : ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً ، أي : ولا مجنبين ، وهم الذين أصابتهم جنابة ، يقال : أَجْنَبَ يُجْنِبُ إجناباً فهو مُجْنِبٌ ، وجَنُبَ يجْنُبُ بالضم فيهما جنابةً فهو جُنُبٌ .

والجُنُبُ يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث في اللغة الفصحى ؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإِجناب ، تقول منه : أجنب الرجل إجناباً ، وقيل : إنه[1] من أبنية المبالغة ، واشتقاقه من المجانبة وهي المباعدة ، **عن الرماني** ؛ لأنه مُجانِبٌ للطهارةِ .

وقوله : ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ نصب على الحال أيضاً ، أي : إلّا مارِّين في الطريق .

الزمخشري : استثناء من عامة أحوال المخاطبين ، وانتصابه على الحال ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلّا ومعكم حال أخرى تُعْذَرونَ فيها وهي حال السفر ، وعبورُ السبيلِ عبارةٌ عنه ، قال : ويجوز ألّا يكون حالاً ولكن صفة لقوله : ﴿جُنُبًا﴾ ، أي : ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل ، أي جنباً مقيمين غير معذورين ، قال : ومن فَسَّرَ الصلاةَ بالمسجد ، معناه : ولا تقربوا المسجد جنباً إلّا مجتازين فيه إذا كان الطريق فيه إلى الماء ، أو كان الماء فيه ، أو احتلمتم فيه . انتهى كلامه[2] .

---

(١) في (ب) و (ط) : لأنه .

(٢) الكشاف ١/ ٢٧٠.

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ متعلق بتقربوا محذوفٍ دل عليه ﴿لَا تَقْرَبُواْ﴾ ، أي : ولا تقربوها جنباً حتى تغتسلوا . ﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع رفع لكونه نعتاً لأحد .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ في موضع نصب مفعول ﴿جَآءَ﴾ ، كقولك : أتيت الغائط . وأصل الغائط : المُطْمَئِنُّ من الأرضِ الواسعُ ، وجمعه غُوْطٌ وأغواطٌ وغِيطانٌ ، قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً ، فكُنِي عن الحدث بالغائط .

وقرئ : ﴿من الغَيْطِ) بياء ساكنة من غير ألف[١] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون تخفيف الغيط ، كهَيْنٍ في هَيِّنٍ ، والغَيِّطُ بمعنى الغائط . وأن يكون مصدر غاط يغوط ، وكان القياسُ الغَوْطُ إلّا أن الواو قلبت ياء ، كما قلبت في لا حول حين قالوا : لا حَيْلَ ؛ لكونها أخف من الواو[٢] .

وقوله : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ﴾ **قرئ** بغير ألف بعد اللام ، وبألف بعدها[٣] ، وهما يحتملان أن يكونا بمعنى باشرتم ، وأن يكونا بمعنى جامعتم ، وأن يجمعا الأمرين . والوجه هو الأول ؛ لأن حقيقة اللمس في اللغة تطلب الشيء باليد أو شبهها ، وحمل الكتاب العزيز على الحقيقة أولى .

﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الفاء جواب الشرط ، وللمذكورين بعد الشرط وهم المرضَى ، والمسافرون ، والمُحْدِثون ، وأهل الجنابة ، أُبيح لهم التيممُ بشرائط معروفة . و ﴿صَعِيدًا﴾ مفعول بقوله : ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ ، أي : فَتَعَمَّدُوا

---

(١) نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وقتادة ، والزهري . انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٢٩، والقرطبي ٥/ ٢٢٠، والبحر ٣/٢٥٨. وكذلك هي في المحتسب ١/ ١٩٠ لكنها بدون (أل) التعريف هكذا : (غيط) .

(٢) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٣) كلاهما من المتواتر ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (لمستم) بدون ألف . وقرأ الباقون : (لامستم) بالألف . انظر السبعة /٢٣٤/ ، والحجة ٣/ ١٦٣، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

تراباً . والتيمم والتأمم : التعمد والقصد . والصعيد : التراب ، **عن الفراء**[١] . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : لا يقع اسم صعيد إلّا على تراب ذي غبار[٢] .

و ﴿طَيِّبًا﴾ نَعْتٌ لصعيد ، أي : نظيفاً . وقيل : هو[٣] على تقدير حذف الباء ، أي بصعيد . وقيل : هو ظرف ، وهذا على قول من جعل الصعيد الأرض ، أو وجه الأرض ، والوجه هو الأول وعليه المعنى والإعراب[٤] .

وقوله : ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ﴾ عطف على ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ والباء صلة للتأكيد ، أي : فامسحوا وجوهكم به أو منه ، بشهادة قوله جل ذكره في المائدة: ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ﴾ [آية: ٦] فأتى بـ (منه) كما ترى .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يحتمل (ترى) هنا أن يكون من رؤية القلب ، على معنى : ألم ينته علمك إليهم ؟ فَعُدِّيَ بإلى لهذا المعنى ، وأن يكون من رؤية البصر ، أي : ألم تنظر إليهم ؟ و ﴿نَصِيبًا﴾ : مفعول ثان للإيتاء ، و ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ ، أي : حظاً من علم التوراة . ولك أن تعلقه بـ ﴿أُوتُواْ﴾ .

﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُواْ﴾ . و ﴿يُرِيدُونَ﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

(١) وهو قول علي ، وابن مسعود ، والشافعي رضي الله عنهم . انظر تفسير الماوردي ١/ ٤٩١ ، وزاد المسير ٢/ ٢٣٦ ، حيث ذكر معهم الفراء .
(٢) كذا عنه رحمه الله بهذا اللفظ في زاد المسير ٢/ ٩٤ ـ ٩٥ ، وجامع القرطبي ٥/ ٢٣٦.
(٣) يعني (صعيداً) .
(٤) انظر هذين القولين في جامع القرطبي ٥/ ٢٣٧. واقتصر العكبري ١/ ٣٦٢ على الأول .

وقوله : ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب بقوله : ﴿وَيُرِيدُونَ﴾ . و ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ نصب بقوله : ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ وهو مفعول به وليس بظرف ، وإنما هو كقولك : أصابَ الطريقَ وأخطأَ الطريقَ ، أي : ويريدون ـ يعني أحبار اليهود ـ أن تَضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيلَ الحقِّ كما ضَلُّوهُ . وقد جوز أن يكون ﴿يَشْتَرُونَ﴾ ، و ﴿يُرِيدُونَ﴾ حالين من الموصول وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾[١] .

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ ﴿وَلِيًّا﴾ و ﴿نَصِيرًا﴾ منصوبان على الحال من اسم الله جل ذكره ، وقيل : على البيان[٢] . والمعنى : لا تبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم . والكفاية : بلوغ النهاية في مقدار الحاجة ، والله أعلم .

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فيه أقوال :

أحدها : أنه بيان لـ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣] ، لأنهم يهود ونصارى ، أي : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا . وما بينهما اعتراض .

---

(١) اقتصر مكي ١/ ١٩١ عليه ، ولم يذكر ابن الأنباري ١/ ٢٥٥ إلا الأول . وجوز العكبري ١/ ٣٦٣ الاثنين .

(٢) البيان ومثلها التفسير يعني : التمييز . وقال مكي ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ : إلا أن التمييز يستعمل في الأعداد . وانظر هذين الإعرابين عند النحاس ١/ ٤٢٢، ومكي ١/ ١٩١، وغيرهما .

(٣) من الآية (٤٤) .

والثاني : أنه بيان لـ ﴿**أعدائكم**﴾[(١)] ، وما بينهما اعتراض .

والثالث : أنه خبر مبتدأ محذوف على وجه الاستئناف تقديره : من الذين هادوا قوم أو فريق يحرفون ، فـ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا صفة للمبتدأ المحذوف ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، أنشد صاحب الكتاب رحمه الله في مثل هذا قوله :

١٥٨ ـ وما الدهرُ إلَّا تارتانِ فمنهُمَا أموتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ[(٢)]

أي : فمنهما تارة أموت فيها . أو هم من الذين هادوا ، فـ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا الوجه وعلى الوجهين الأولين في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ .

وعن الفراء تقديره : مِن الذين هادوا مَن يحرفون[(٣)] ، كقوله : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ﴾[(٤)] أي : مَن له ، وتكون (من) على قوله موصوفة كقوم أو فريق لا موصولة ؛ لأن الموصولة لا تحذف وتبقى صلتها ، وقد حُكي عنه أنه جعل (من) موصولة و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ صلتها ، وليس بشيء لما ذكرت آنفاً .

والرابع : أنه من صلة قوله : ﴿نَصِيرًا﴾[(٥)] ومعمول له ، أي : ينصركم من الذين هادوا ، كقوله : ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾[(٦)] ، و ﴿فَمَن

---

(١) من الآية التي قبلها .

(٢) البيت لتميم بن مقبل ، وبعده :

وكلتاهما قد خط لي في صحيفة فلا الموت أهوى لي ولا العيش أروح

وانظر الشاهد في كتاب سيبويه ٢/ ٣٤٦، والحيوان ٣/ ٤٨، والكامل ٣/ ١٠٩٦، والمقتضب ٢/ ١٣٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٥٨، والمحتسب ١/ ٢١٢، والكشاف ١/ ٢٧١.

(٣) معاني الفراء ١/ ٢٧١.

(٤) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤.

(٥) من الآية السابقة .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٧.

يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾[(١)] ، و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا الوجه أيضاً حال من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ .

والخامس : أنه حال من الضمير في ﴿يُرِيدُونَ﴾ ، أو من ﴿أعدائكم﴾[(٢)] ، وما بينهما اعتراض ، أي : والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين ، و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا أيضاً حال من الضمير المذكور . و ﴿عَن﴾ متعلق بقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ .

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ : يميلونه عنها ويزيلونه ؛ لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كَلِماً غيرَهُ فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها ، وذلك نحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله على ما فسر[(٣)] .

والكَلِمُ جمع كَلِمَةٍ كلَبِنَةٍ ولَبِنٍ . وقرئ : (الكِلْمَ) بكسر الكاف وإسكان اللام[(٤)] ، على أنها جمع كِلْمةٍ تخفيفَ كَلِمَة .

فإن قلت : ما محل ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ على الأوجه المذكورة من الإعراب ؟ قلت : محله على الوجه الأول والرابع والخامس : النصب ، وعلى الوجه الثاني : الجر ، وعلى الثالث : الرفع ، وذِكْرُ الأوجهِ يغني عن هذا السؤال .

وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عطف على ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه . ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ : كلاهما معمول القول .

وقوله : ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ﴾ على الحال من

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٢٩.
(٢) الكلمتان من الآية (٤٤) قبلها .
(٣) انظر الكشاف ١/ ٢٧١ ففيه شواهد أخرى على تحريفهم .
(٤) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٧١، وأبو حيان ٣/ ٢٦٣ دون نسبة .

المنوي في قوله : ﴿وَٱسْمَعْ﴾ أي : اسمع غير سامع . والمعنى : لا سمعت ، وهو دعاء عليه . قيل : كانوا يقولون : اسمع ، ويقولون في أنفسهم : لا سمعت[١] .

الزمخشري قولهم : (غير مسمع) حال من المخاطب ، أي : اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين : يحتمل الذم ، أي : اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالاً على أنّ قولهم : لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ، ومعناه : غير مسمع جواباً يوافقك ، فكأنك لم تسمع شيئاً ، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه ، فسمعك عنه ناب ، ويجوز على هذا أن يكون ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ مفعول اسمع ، أي : اسمع كلاماً غير مسمع إياك ؛ لأن أذنك لا تعيه نُبُوًّا عنه ، ويحتمل المدح ، أي : اسمع غير مسمع مكروهاً ، من قولك : أَسْمَعَ فلان فلاناً ، إذا سَبَّهُ ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَرَٰعِنَا﴾ عطف على ﴿وَٱسْمَعْ﴾ ، وهو أمر أيضاً من راعى يراعي ، من المراعاة وهي المراقبة ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة بأشبع ما يكون[٣] .

وقوله : ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون مصدر فعل محذوف دل عليه مصدره ، أي : يلوون ألسنتهم لَيًّا ، وهو وضعهم ﴿رَٰعِنَا﴾ موضع ارْقُبْنَا ، و ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ موضع لا أُسْمِعْتَ مكروهاً على ما فسر[٤] ، وأن يكون مفعولاً من أجله ، أي : يفعلون ذلك من أجل اللَّيِّ ، وأصله لَوْياً ، لأنه من لويت ،

---

(١) انظر الطبري ٥/ ١١٨، ومعاني النحاس ٢/ ١٠٢، والنكت والعيون ١/ ٤٩٣.
(٢) الكشاف ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا . . .﴾ الآية (١٠٤) .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٢٧٢.

فأدغمت الواو في الياء بعد أن قلبت ياء على الأصل المعروف ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : قالوا ذلك لاوِينَ .

و ﴿وَطَعۡنًا﴾ عطف عليه ، وحكمه حكمه في جميع ما ذكرت . و ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾ متعلق بقوله : ﴿وَطَعۡنًا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ﴾ أن في موضع رفع بإضمار فعل ؛ لأن ﴿لَوۡ﴾ تطلب الفعل ، كـ (إن) الجزائية ، أي : ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا .

﴿لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ : اللام جواب ﴿لَوۡ﴾ ، و ﴿خَيۡرًا﴾ خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : لكان قولُهم ذلك خيراً . و ﴿لَّهُمۡ﴾ متعلق بقوله : ﴿خَيۡرًا﴾ ، وهو بمعنى أَخْيَرَ ومِن محذوفة . والمعنى : لكان خيراً لهم عند الله من الاستهزاء والطعن في الدين ، يعضده ما عطف عليه وهو ﴿ وَأَقۡوَمَ﴾ ، أي : وأعدل وأَسَدّ .

وقوله : ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ الجمهور على وصل الألف وضم الظاء من النظر ، أي : وانظر إلينا . **وقرئ** : (وأنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء[1] ، من الإِنظار ، وهو الإمهال .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فلا يؤمنون إلّا إيماناً قليلاً ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أن يريد بالقلة الضَّعْفَ والركاكةَ ، أي : إيماناً ضعيفاً ركيكاً لا يُعْبَأُ به ، وهو إيمانهم بمن خَلَقَهم مع كفرهم بغيره . والثاني ـ أن يريد بها العدم ، أي : لا يؤمنون البتة .

والثاني : أنه نعت لزمان ، أي : إلّا وقتاً قليلاً .

والثالث : أنه استثناء من قوله : ﴿ فَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ، أي : إلّا قليلاً منهم قد

---

(١) قرأها أُبي رضي الله عنه كما في الكشاف ١/ ٢٧٢، والبحر ٣/ ٢٦٤.

آمنوا ، ولو رُفع على هذا الوجه على البدل من الضمير في ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ لكان حسناً ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة ، ولا يجوز أن يكون مستثنى من الهاء والميم في ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ إذ من المحال أن يكونوا مؤمنين وقد لعنوا ، إلّا على تأويل وتقدير .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته وعائده محذوف . و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من العائد المحذوف ، وأن يكون مع الفعل في تأويل المصدر تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ اللّهِ ، و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال منه ، والعامل فيها على الوجه الأول : ﴿نَزَّلْنَا﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ءَامَنُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ (مِن) متعلقة بآمنوا ، أي : آمنوا من قبل أن نمحو تخطيطَ صورِها من عين وحاجب وأنف وفم على ما فسر[١] .

﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ عطف على ﴿أَن نَّطْمِسَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ في موضع نصب على الحال من ضمير الوجوه ، أي : فنردها مطموسة على أدبارها وهي الأَقْفاءُ .

والطَمْسُ في اللغة : عَفْوُ الأثر ، يقال : طَمَسَتْ أعلامُ الطريق تَطْمِسُ طُمُوساً ، إذا ذَهَبَتْ وَدَثَرَتْ . والفاء للتسبيب ، وقد جوز أن تكون للتعقيب على أنهم تُوعِّدوا بعقابين : أحدهما عَقِيبَ الآخَرِ ، وهما ردها على أدبارها بعد طمسها[٢] .

---

(١) انظر معاني النحاس ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦، والنكت والعيون ١/ ٤٩٤، والكشاف ١/ ٢٧٢، وزاد المسير ٢/ ١٠١.

(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٧٢، وعنه أبو حيان ٣/ ٢٦٧. وليس عندهما لفظة (وهما) .

قوله : ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ﴾ عطف أيضاً على ﴿أَن نَّطْمِسَ﴾ ، والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : لعناً كما . و (ما) مصدرية ، أي : نطردهم من رحمتنا بأن نمسخهم قِرَدَةً ، كما مسخنا أوائلهم الذين عصوا بصيد الحيتان في السبت زمن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ كلام مستأنف ، أي : وهو يغفر ما دون الشرك ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ داخلاً في ضمن النفي ؛ لفساد المعنى .

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ ، أي : لمن يشاء أن يغفر لهم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ولا ينقصون مقدار فتيل ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقد جوز أن يكون منصوباً على التمييز[١] ، والوجه هو الأول ؛ لأن ظَلَمَ يتعدى إلى مفعولين إذا كان بمعنى النقص ، يقال : ظلمتُه حَقَّه ، إذا نَقَصْتَه إياه .

واختُلف في الفتيل ، فقيل : هو الذي يكون في شَقِّ النواة ، وقيل : ما فَتَلْتَهُ بين إصبعيك من الوسخ ، وهو فعيل بمعنى مفعول[٢] .

---

(١) الذي جوزوه هنا أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، انظر العكبري ، والسمين . واقتصر ابن عطية ١٤٧/٤ على الأول .

(٢) انظر القولين في معنى الفتيل مخرجَين في جامع البيان ١٢٨/٥ ـ ١٣٠ ، والنكت والعيون ٤٩٥/١ .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿ٱنظُرْ﴾ ، و ﴿كَيْفَ﴾ نصب بقوله : ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ، و ﴿عَلَى﴾ متعلقة به أيضاً ، ولك أن تجعلها حالاً من الكذب ؛ لأن العامل متصرف ، فتكون متعلقة بمحذوف ، ولا يجوز أن تكون من صلة الكذب ؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (إثماً) منصوب على التمييز ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لِزَعْمِهِم أو لافترائهم ، أي : انظر إلى حال هؤلاء كيف يفترون على الله الكذب في زَعمهم أنهم عند الله أزكياء ، وكفى بزعمهم هذا ، أو بافترائهم إثماً مبيناً من بين سائر آثامهم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ (يؤمنون) في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُوا۟﴾ ، أو من الموصول . و ﴿يَقُولُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، وحكمه حكمه .

والجِبْتُ : الأصنام ، وكل ما عُبد من دون الله ، والطاغوت : الشيطان ، وقيل : بالعكس[٢] .

---

(١) انظر على سبيل المثال إعراب الآية (١٨٠) من البقرة .

(٢) قال الإمام الطبري ٥/ ١٣٣ بعد أن حكى أقوال المفسرين واختلافهم فيهما : الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائناً ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان .

وقال أهل اللغة : الجبت : كلمة تقع على الصّنم والكاهن والساحر ونحو ذلك[١] .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ خبره ﴿أَهۡدَىٰ﴾ وما اتصل به .

و ﴿سَبِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، كقولك : هو أنظف منك ثوباً ، وأحسن منك خُلُقاً ، والمراد بالسبيل هنا الدِّين ، والتقدير : هؤلاء أهدى سبيلاً من الذين آمنوا ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ، و﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ متعلق به أيضاً ، أي : يقولون في حق الكفار : كيت وكيت .

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ (أم) منقطعة ، أي : بل أَلَهُمْ ؟ ومعنى الهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ، أي : ليس لهم ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ﴾ ، والتقدير : لو كان لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون أحداً مقدار نَقِيرٍ ، لِفَرْطِ بُخْلهم .

و (إذن) هنا ملغاة لدخول العاطف عليها وهو الفاء ، لا لأجل لا ؛ لأن (لا) يتخطاها العامل، وإعمالها جائز مع العاطف ، وبه **قرأ** ابن مسعود رضي الله عنه هنا : (فإذن لا يؤتوا الناس)[٢] .

وتكتب بالنون على الأصل ؛ لأنها بمنزلة نون (أن) و (عَن) ، وليس في الحروف تنوين ، وبالألف على أنها بَدلٌ من النون ، لأن (إذن) تضارع نون التوكيد الخفيفة ، ونون الصرف في حال النصب من جهة أن (إذن) حرفٌ والنون فيها بعضُ حرفٍ ، كما أن نون التوكيد والتنوين كل واحد منهما حرف ، فأبدلت الألف منها كما أبدلت منهما ، والذي جوز ذلك في (إذن)

---

(١) كذا في الصحاح (جبت) .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٧٣، والكشاف ١/ ٢٧٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٥١.

دون (أن) ، و (عن) جواز الوقف عليها في نحو قولك : إن أتيتني فأنا أكرمُكَ إذن ، فلمّا جاز الوقف عليها جاز إبدال الألف من نونها كالمذكورَين وهما نون التوكيد ونون الصرف ، ولما لم يجز الوقف على (أن) ، و (عن) لم يجز إبدال الألف من نونهما ، فاعرفه .

والنقِيرُ : النُقْرَةُ التي في ظهر النَّواةِ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره . وقيل : الحبة التي في بطن النواة . وقيل : النقير : ما نَقَرَ الرجل بإصبعه ، كما يُنْقَرُ الدرهمُ ، روي هذا الوجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً[١] ، وهو مَثَلٌ في القِلة كالفتيل والقطمير ، ومنه قول لبيد يَرثي أخاه أَرْبَدَ :

١٥٩ ـ وليسَ الناسُ بعدَكَ في نَقِير ....[٢]

أي : ليسوا بعدك في شيء .

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ (أم) هنا أيضاً المنقطعة ، أي : بل أيحسدون . . و ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بآتى ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف إلى ما ، أي : على ما آتاهموه كائناً من فضله .

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ (من) مبتدأ وخبره ﴿فَمِنْهُم﴾ و (من) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً .

---

(١) انظر تخريج هذه الأقوال في جامع البيان ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧، والنكت والعيون ١/ ٤٩٦.

(٢) وعجزه :

.... **ولا هُمْ غيرُ أصداءٍ وهامِ**

وانظره في مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٠، والصحاح (نقر) .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ فقيل : لما ذكر من خبر آل إبراهيم عليه السلام[(١)] ، أي : فمن اليهود من آمن بهذا الخبر ، ومنهم من صد عنه وأنكره مع علمه بصحته . وقيل : لرسول الله ﷺ[(٢)] ، أي : منهم من آمن به ، ومنهم من أنكر نبوته . وقيل : للكتاب المنزل[(٣)] . وقيل : لإبراهيم عليه السلام[(٤)] ، أي : فمن آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من صدّ عنه .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (سعيراً) نصب على التمييز ، ولك أن تنصب على الحال ، أي : كفت جهنم مسعورة[(٥)] ، يقال : سَعَرْتُ النارَ والحربَ ، إذا هيجتَها وألهبتَها ، فتكون كجريح ، وصريع ، وكَفٍّ خَضِيبٍ ، ولحيةٍ دَهِينٍ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا﴾ (كلما) نصب بقوله : ﴿بَدَّلْنَا﴾ . و ﴿جُلُودًا﴾ مفعول ثان للتبديل ، وقيل : التقدير : بجلود[(٦)] . و ﴿غَيْرَهَا﴾ صفة لجلود .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) هذا قول الفراء ١/ ٢٧٥، ونسبه إليه صاحب زاد المسير ٢/ ١١٢. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٦٥، ومعاني النحاس ٢/ ١١٦.

(٢) ذكره الزجاج ٢/ ٦٤ أولاً ، والنحاس ٢/ ١١٥ ثانياً . وانظر زاد المسير ٢/ ١١٢.

(٣) يعني بالقرآن ، ذكره النحاس في معانيه ٢/ ١١٥ عن مجاهد ، وذكره ابن الجوزي في الزاد ٢/ ١١٢ عن مقاتل ، وقال ابن عطية ٤/ ١٥٣ : هو قول الجمهور .

(٤) ذكره ابن عطية ٤/ ١٥٣. وهو قول السدي كما في زاد المسير الموضع السابق .

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٢٦.

(٦) ذكره العكبري ١/ ٣٦٦ أولاً ثم قال : وقيل يتعدى إلى الثاني بنفسه .

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب أو رفع بالعطف على ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾(١) إما على اللفظ ، وإما على المحل .

و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ ، أو من ﴿جَنَّٰتٍ﴾ لأجل قوله : ﴿فِيهَآ﴾ ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون .

و ﴿فِيهَآ﴾ و ﴿أَبَدًا﴾ : كلاهما معمول ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، و ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان .

وقوله : ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَّهُمْ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن . و ﴿فِيهَآ﴾ يحتمل أن يتعلق بما تعلق به الخبر ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ ، وحكم الجملة في الإعراب حكم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ .

وقوله : ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (ظلاً) مفعول ثان و ﴿ظَلِيلًا﴾ نعت لظل مشتق من لفظ الظل لتأكيد معناه ، كما قيل : لَيْلٌ أَلْيَلُ ، أي : شديد الظلمة ، وظل ظليل ، أي : دائم الظل لا تنسخه الشمس ، ولا يكون ذاك إلا في الجنة . وفي الحديث : «**إنَّ في الجنةِ شجرةً يسير الراكبُ في ظِلِّها مائة عامٍ لا يَقطعُها**»(٢) . اللهم اجعلنا ممن يرى ذلك ولا يرى سوى ذلك . وهو فعيلٌ بمعنى فاعل ، كرحيم بمعنى راحم .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) حديث صحيح مروي عن كثير من الصحابة وهو في الصحيحين وغيرهما . انظر جامع الأصول ١٠/ ٥٠٠ ـ ٥٠٣.

قوله عز وجل : ﴿أَن تُؤَدُّواْ﴾ أن في موضع نصب على إسقاط الباء ، أي : يأمركم بأن تؤدوا ، ومثله ﴿أَن تَحْكُمُواْ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم﴾ (إذا) منصوب بفعل محذوف دل عليه ﴿أَن تَحْكُمُواْ﴾ ، أي : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، ويأمركم أن تحكموا إذا حكمتم . ولك أن تنصبه بيأمركم المحذوف ، أي : ويأمركم إذا حكمتم ، ولا يجوز أن تنصبه بأن تحكموا المذكورة ؛ لأن أن وما بعده في تأويل المصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا بـ ﴿حَكَمْتُم﴾ ؛ لأن (إذا) مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

وقوله : ﴿بِالْعَدْلِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن تَحْكُمُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿أَن تَحْكُمُواْ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ قد مضى الكلام على (نِعْمَ) وما فيها من القراءات في سورة البقرة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

وأما (ما) هنا فتحتمل أن تكون منصوبة موصوفة بقوله : ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ والفاعل مضمر ، والمخصوص محذوف كقوله : ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[٢] أي : بئس البدل بدلاً هو وذريته .

وأن تكون مرفوعة على الفاعلية موصولة بقوله : ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ والمخصوص بالمدح محذوف أيضاً ، وهو المأمور به من تأدية الأمانات والعدل في الحكم ، أي : نعم الشيء شيئاً يعظكم به ذاك ، أو نعم الذي يعظكم به ذاك ، وفيها أقوال وتقديرات أخر أضربت عنها إذ لا طائل تحتها ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢٧١) منها .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (أولي) عطف على ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ عليه الصلاة والسلام ، وعلامة النصب الياء ، وهو جمع واحده على ما في التلاوة : (ذا) لكونه منصوباً ، وأما واحده إذا كان مرفوعاً : فذو على غير لفظه . و ﴿مِنكُمۡ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿أُوْلِي﴾ ، أي : كائنين منكم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الردِّ ، أي : الردُّ إلى الكتاب والسنة خير لكم وأصلح ، ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ : وأحسن عاقبة .

و ﴿تَأۡوِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، وهو تفعيل مأخوذ من آل يؤول ، إذا رجع ، فكأن معنى تَأَوَّلْتُ الشيءَ : نظرت ما يؤول إليه أمرُه ، ويرجع إليه تفسيره .

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَزۡعُمُونَ﴾ ، أو من الموصول . و ﴿يَزۡعُمُونَ﴾ يطلب مفعولين كظننتُ وحسِبتُ ، وأن وما اتصل بها ساد مسدهما على المذهب المنصور .

وقوله : ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يُرِيدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، وأن

يكون مصدر فعل دل عليه أن يضل ، أي : أن يضلهم فيضلوا ضلالاً بعيداً ، ونظيره : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[1] . والضلال : العدول عن الطريق المؤدي إلى البُغْيَةِ ، والبُغْيَةُ : الحاجة .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَعَالَوْا۟﴾ أصله تعاليوا تفاعلوا من العلو ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران»[2] .

والجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : بضمها[3] ، على حذف لام الفعل من تعاليت تخفيفاً ، كما قالوا : ما باليت به بَالَةً ، وأصلها بَالِيَةٌ كعافية ، فلما حُذفت لام الفعل ضمت لام تعالوا لأجل واو الجمع بعدها ، والوجه ما عليه الجمهور .

وقوله : ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (يصدون) في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ لأن الرؤية هنا من رؤية البصر . ﴿صُدُودًا﴾ : مصدر مؤكد وعليه نصبه ، يقال : صَدَّ عنه ، إذا أعرض عنه صُدوداً ، وصد عنه فلاناً صَدًّا وصُدوداً أيضاً .

و ﴿يَصُدُّونَ﴾ هنا يحتمل أن يكون لازماً ، وأن يكون متعدياً ، فاعرفه .

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ (كيف) في موضع

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧.

(٢) عند قوله تعالى : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا . . .﴾ الآية (٦١) .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ١٩١، والكشاف ١/ ٢٧٦، والمحرر ٤/ ١٦٢.

نصب بفعل مضمر ، أي : كيف يصنعون ، وكيف تكون حالهم[1] ، والعامل في (إذا) هو العامل في (كيف) .

وقوله : ﴿يَحْلِفُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿جَآءُوكَ﴾ .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿قُل﴾ ، وكذا ﴿لَّهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة ، وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً .

والثاني : قل لهم في أنفسهم خالياً بهم ليس معهم غيرُهم مسارّاً لهم بالنصيحة قولاً بليغاً يَبْلُغُ منهم ويؤثر فيهم . والقول البليغ : ما يُفهَم منه غاية المقصود .

وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿بَلِيغًا﴾[2] ، وهو جيد من جهة المعنى لكن رديء من جهة الإعراب ؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها[3] .

و ﴿قَوْلًا﴾ : يحتمل أن يكون مصدر قوله : ﴿قُل﴾ ، وأن يكون مفعوله على أن تجعله بمعنى الكلام ، أي : وقل لهم كلاماً بليغاً .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ :

(١) قال ابن عطية ٤/ ١٦٤ : ويصح أن يكون موضعها رفعاً تقديره : فكيف صنيعهم .
(٢) قاله الزمخشري ١/ ٢٧٦.
(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣٦٨.

قولـه عـز وجـل : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (من) مزيدة مؤكِّدة تدل على استغراق الجنس ، أي : وما أرسلنا رسولاً قط إلّا ليطاع .

و ﴿لِيُطَاعَ﴾ : مفعول من أجله ، واللام متعلقة بأرسلنا . و ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿لِيُطَاعَ﴾ ، أي : بسبب إذن الله في طاعته .

وقد جوز أن يكون ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿لِيُطَاعَ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ﴾ (أنهم) في موضع رفع على أنه فاعل فعل مضمر . و ﴿إِذۡ﴾ منصوب بقوله : ﴿جَآءُوكَ﴾ ، أي : لو وقع مجيئهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت ؛ لأن (لو) يقتضي الفعل لما فيه من معنى الشرط ، ولذلك لا بد له من الجواب . و ﴿جَآءُوكَ﴾ خبر ﴿أَنَّهُم﴾ .

﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ : عطف على ﴿جَآءُوكَ﴾ . وكذا ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ .

﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ﴾ : اللام جواب ﴿لَوۡ﴾ و ﴿تَوَّابًا﴾ مفعول ثان ؛ لأن وجد هنا يتعدى إلى مفعولين ، أي : لعلموه تواباً ، أي : لَتاب عليهم .

و ﴿رَّحِيمًا﴾ : بدل من قوله : ﴿تَوَّابًا﴾ ، أو حال من المستكن فيه . قيل : وإنما قال : ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ ولم يقل : واستغفرتَ لهم ، وعدل عنهم إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسوله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره ، وتنبيهاً على أن شفاعةَ مَن اسمُهُ الرسولُ مِن اللَّهِ بمكانٍ[(٢)] .

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٣٧٩ مقدماً إياه على الأول . وقال ابن عطية ٤/ ١٦٥ : ويصح تعلق الباء بـ (أرسلنا) ، والأظهر تعلقها بـ (يطاع) .
(٢) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢٧٧.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنَّ (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم ، كما زيدت في ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾[1] لتأكيد وجوب العلم ، أي : فوربك ، كقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾[2] .

والثاني : أنها رد لكلام ، كأنه قيل : فليس الأمر كما يزعمون من الإيمان وهم يعدلون عن حكمك ، ثم استأنف القسم بقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ﴾[3] . و﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ متعلق بقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (بينهم) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿شَجَرَ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿شَجَرَ﴾ . ومعنى ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : فيما اختلف بينهم واختلط ، يقال : اشتجر القوم وتشاجروا ، إذا اختلفوا واختلط بعضهم ببعض ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ عطف على قوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ . و ﴿حَرَجًا﴾ مفعول ﴿لَا يَجِدُوا﴾ . و ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ : مفعول ثان ، هذا إذا كان ﴿لَا يَجِدُوا﴾ مما يتعدى إلى مفعولين ، فإن كان مما يتعدى إلى مفعول واحد كان ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَجِدُوا﴾ تعلق الجار بالفعل ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿حَرَجًا﴾ .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٩.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩٢.

(٣) هذا الوجه للطبري ٥/١٥٨ قولاً واحداً . والأول للزمخشري ١/ ٢٧٧.

والحرج : الضيق ، أي : لا تضيق صدورهم من حكمك ، وإليه يرجع قول من قال : إنه الشك ؛ لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يظهر له اليقين .

وقوله : ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿حَرَجًا﴾ ؛ لأنك تقول : حَرِجْتُ من كذا ، وضاق صدري من كذا . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لحرج . ولك أن تجعله متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَجِدُواْ﴾ .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والعائد محذوف ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ عطف أيضاً على قوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ . و ﴿تَسْلِيمًا﴾ تأكيد للفعل بمنزلة تكريره ، كأنه قيل : وينقادوا لحكمه انقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب بقوله ﴿كَتَبْنَا﴾ ، وقيل : (أن) هنا هي المفسرة[1] .

قوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ﴾ **قرئ** : بالرفع على البدل من الواو في فعلوا ، كقولك : ما جاءني أحد إلّا زيد ، وبالنصب[2] على أصل الاستثناء . وقد جوز أن يكون **(قليلاً)** صفة لمحذوف ، أي : إلّا فعلاً قليلاً[3] . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ صفة لقوله : **(قليلاً)** .

(١) على تقدير (كتبنا) بمعنى : أمرنا أو قلنا ، وهو قول العكبري ١/ ٣٧٠.

(٢) قرأ جمهور العشرة بالرفع غير ابن عامر فقد قرأ : (إلا قليلاً) بالنصب . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٦٨، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

(٣) أجازه الزمخشري ١/ ٢٧٩، وضعفه أبو حيان ١/ ٢٨٥، وذكر القرطبي ٥/ ٢٧٠ فيه قولاً آخر وهو : انتصابه بفعل مضمر تقديره : إلا أن يكون قليلاً منهم .

فإن قلتَ : الهاء في قوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ إلى أي شيء يعود ؟ قلتُ : يعود إلى محذوف وهو القتل ، دل عليه ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ﴾ ، أو الخروج ، دل عليه ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ﴾ ، أو المكتوب ، دل عليه ﴿كَتَبْنَا﴾ ، أو إلى المذكور من غير تعيين ، أو إلى ذلك ، أي : لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم ، أو خروجهم من ديارهم حين استُتِيبوا من عبادة العجل ما فعلوه إلّا ناسٌ قليل منهم .

وقوله : ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي : لكان فعلهم خيراً لهم في العاجلة والآجلة . و ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ عطف على خبر كان ، و ﴿تَثْبِيتًا﴾ منصوب على التمييز، أي : وأشدَّ تثبيتاً لإيمانهم وأبعدَ من الاضطراب فيه .

﴿وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (وإذن) : جواب لسؤال مقدر ؛ لأن إذن جواب وجزاء ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم أيضاً بعد التثبيت ؟ فقيل : لو ثبتوا لأعطيناهم من عندنا أجراً عظيماً جزاء على فعلهم .

و ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : لآتينا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من قوله : ﴿أَجْرًا﴾ على تقدير تقديمه عليه ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع .

وقوله : ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ عطف جملة على جملة ، واللام لام الجواب ، والفرق بين هذه اللام ولام الابتداء وكلاهما للتأكيد : أن لام الابتداء لا تدخل إلّا على الاسم المبتدأ، ما عدا باب (إنَّ) خاصة فإنها زحلقت إلى الخبر كراهة اجتماع حرفي توكيد في صدر الكلمة ، وإنما زحلقت اللام دون إنَّ؛ لأنَّ لـ (إنَّ) فضيلة العمل ، وأما لام الجواب فتقع غير مُبتدأةٍ . و﴿صِرَٰطًا﴾ : مفعول ثان .

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الفاء جواب الشرط ، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ . و ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، قيل : أو من المستكن في الظرف وهو ﴿مَعَ﴾ ، والعامل الظرف ، والإشارة في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى المطيعين ، وجُمع حملاً على معنى (مَن) .

وقوله : ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (أولئك) رفع بِحَسُنَ . قيل : وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وما أحسنَ أولئك رفيقاً[١] .

وقرئ : (وحَسْنَ) بسكون السين[٢] تخفيفاً ، كقولك في عَضُدٍ : عَضْدٌ . و ﴿رَفِيقًا﴾ : منصوب على التمييز لأنه قد سُمِعَ : حَسُنَ أولئك من رفقاء ، و (مَن) عَلَمٌ له ، وقيل : على الحال لكونه من أسماء الصفات[٣] . قيل : والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ، وقد جوز أن يكون مفرداً بُيِّنَ به الجِنْسُ في باب التمييز .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما أُعطي المطيعون من الأجر العظيم ، و ﴿ٱلْفَضْلُ﴾ صفته ، والخبر ﴿مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ ، ولك أن تجعل الخبر ﴿ٱلْفَضْلُ﴾ ، و ﴿مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ : حالاً من الفضل ، والعامل ما في ذلك من معنى الإشارة ، كقولك : ذلك زيد

---

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٧٥٧.
(٢) نسبت إلى أبي السمال العدوي ، انظر إعراب النحاس ١/ ٤٣٢ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧١.
(٣) هذا إعراب الأخفش ١/ ٢٦١. وحكاه عنه النحاس ١/ ٤٣٢، ومكي ١/ ١٩٦.

قائماً ، ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[١] .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ أي : وكفى الله ، والباء صلة ، و ﴿عَلِيمًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر نظيره في غيز موضع[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ ﴿ثُبَاتٍ﴾ و ﴿جَمِيعًا﴾ حالان من الضمير في ﴿فَٱنفِرُوا۟﴾ ، أي : فانفروا إذا نفرتم إلى العدو إما جماعات متفرقة سَرية بعد سرية ، وإمّا مجتمعين دفعة واحدة .

وواحد ﴿ثُبَاتٍ﴾ : ثُبَةٌ ، ولامُها محذوفة ، وأصلها : ثُبَيٌ ، أو ثُبَوٌ على الخلاف المشهور ، والجمع ثُبَاتٌ وثُبُونَ [وثِبُونَ][٣] وأثابِيّ أيضاً ، قال الراجز :

١٦٠ ـ * دُونَ أَثَابِيَّ مِنَ الخَيْلِ زُمَرْ *[٤]

وتصغيرها : ثُبَيَّةٌ ، فأما ثُبَةُ الحوضِ وهي وسطُهُ ، فالمحذوف منها عينها وهي الواو ؛ لأنه من باب ثَابَ الماء إليه يَثُوبُ ، إذا رجع ، وأصلها ثُوْبَةٌ ، وتصغيرها ثُوَيْبَةٌ ، والتاء عوض عما ذهب من الكلمة لاماً كانت أو عيناً .

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ اللام الأولى لام الابتداء ،

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢.

(٢) انظر إعراب الآية (٦) و (٤٥) و (٥٥) من هذه السورة .

(٣) من (د) والصحاح (ثبا) .

(٤) هو حُميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء حماسة أبي تمام ، وهذا البيت من شواهد الجوهري في الصحاح (ثبا) . وانظر الحماسية رقم (٨٢٧) من شرح المرزوقي .

كالتي في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾[1] . و (مَن) اسم إن ، وحَسُنَ دخول اللام في الاسم للفصل بالخبر وهو ﴿مِنكُمْ﴾ . و (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة . واللام الثانية جواب قسم محذوف ، والتقدير : وإنّ منكم لمن أُقْسِمُ باللَّهِ ليبطئن ، والقَسَمُ وجوابه صلة (مَن) ، أو صفتها ، وإنما جاز وصل الموصول بالقسم ولم يجز بالأمر والنهي ؛ لأن القسم فيه معنى الخبر ، والموصولات توصل بالأخبار ، وكذا الموصوف يوصف بالأخبار ، فلذلك جاز أن يوصف بالقسم ، فاعرفه .

فإن قلتَ : أين الراجع إلى (من) ؟ قلتُ : المستكن في ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ .

فإن قلتَ : بم عرفت أن اللام الأولى لام الابتداء ، والثانية لام جواب قسم محذوف ؟ قلت : لدخول الأولى على الاسم ، والثانية على الفعل مع نون التوكيد .

فإن قلتَ : ما حقيقة الإبطاء ؟ قلتُ : قيل : إطالة مدة العمل لقلة الانبعاث ، ونقيضُهُ الإسراعُ .

فإن قلتَ : ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ لازم أو متعد ؟ قلت : قد جوز أن يكون : **لازماً** بمعنى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد . وبَطَّأ وأَبطأ بمعنى واحد ، يقال : بَطَّأ عليَّ فلان ، وأبطأ عليَّ فلان . ويقال : ما بَطَّأ بك ؟ وما أبطأ بك ؟ فيُعدَّى بالباء ، وأن يكون : **متعدياً** منقولاً من بَطُؤَ ، كَثَقَّلَ مِن ثَقُل بمعنى لَيبطِّئنَّ غيره ، ولَيُثَبِّطَنَّهُ عن الغزو[2] .

وقوله : ﴿إِذْ لَمْ أَكُن﴾ (إذ) منصوب بـ ﴿أَنْعَمَ﴾ و ﴿مَّعَهُمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ

(١) سورة النحل ، الآية : ١٨.

(٢) في (أ) و (ب) : وليبطئنه عن الغزو . وما أثبته موافق لما في الكشاف ١/ ٢٨٠.

يَلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط .

والجمهور على فتح اللام حملاً على لفظ (من) ، **وقرئ** : (ليقولُن) بضمها[١] ، حملاً على معنى (مَن) ؛ لأن قوله : ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[٢] في معنى الجمع .

وقوله : ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ أن مخففة من الثقيلة ، و﴿لَمْ﴾ عوض عما ذهب منها لوقوع الفعل بعدها ، واسمها محذوف تقديره : كأنه لم يكن .

وقرئ : (يكن) بالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ؛ لأن المودة والود سواء ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، أو للحائل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، وبالتاء النقط من فوقها[٣] ، حملاً على لفظ المودة ، وهذه الجملة معترضة بين الفعل الذي هو ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ وبين معموله وهو ﴿يَلَيْتَنِي﴾ ، فلا يكون لها موضع من الإعراب ، كأنه قيل : ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة .

وقيل : ليست بمعترضة بل هي معمولة أيضاً لقوله : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ،

---

(١) هي قراءة الحسن كما في معاني النحاس ٢/ ١٣٢، والمحتسب ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ٢٨٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧٤.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . وقرأ الباقون ، وأبو بكر عن عاصم : (يكن) بالياء . انظر السبعة /٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١، والمبسوط /١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

[كقوله : يا ليتني][(١)] ، والمعنى : ليقولن المنافق لأصحابه المنافقين ، كأن لم يكن بينكم وبين محمد ﷺ مودة حين لم يخرجكم لتنالوا من الغنيمة ، ثم ابتدأ فقال : يا ليتني . وقيل : بل الجملة في موضعها ومحلها النصب على الحال من الضمير في ﴿ لَيَقُولَنَّ﴾ ، والتقدير : ليقولن كائناً في صورة من انتفت المودة بينكم وبينه .

والمنادَى هنا محذوف تقديره : يا هؤلاء ، أو يا قوم ليتني كنت معهم . وقيل : المنادى ليس بمحذوف ، وإنما المنادى هو التمني ، ونداؤه كنداء الحسرة والعَجَبِ إذا قلتَ : يا حسرتا ، ويا عجبا ، و ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ﴾[(٢)] .

وقوله تعالى : ﴿فَأَفُوزَ﴾ الجمهور على النصب في ﴿فَأَفُوزَ﴾ على جواب التمني بالفاء ، وأنْ معها مضمرة لا تظهر ، **وقرئ** : (فأفوزُ) بالرفع[(٣)] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى : فأنا أفوز في ذلك الوقت ، وهو داخل أيضاً في التمني كالكون ، ويبعد أن يكون عطفاً على ﴿كُنتُ﴾ ، كما زعم **الزمخشري**[(٤)] ، لاختلاف لفظهما ، ولذلك نصب الجمهور على الجواب لكونه مصروفاً عن العطف محمولاً على تأويل المصدر ، كأنه قيل : يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ، اللهم إلا أن يريد عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ لأن المستقبل لا يُعْطَفُ على الماضي .

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن

(١) من (د) فقط .
(٢) سورة يس ، الآية : ٣٠. وكان في الأصول والمطبوع : (يا حسرة للعباد) . وانظر أوجه الإعراب هذه في التبيان ١/ ٣٧٢.
(٣) نسبت إلى الحسن ، ويزيد النحوي . انظر المحتسب ١/ ١٩٢ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧٤.
(٤) الكشاف ١/ ٢٨٠.

لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه التوبيخ ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾ . و ﴿لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الكاف والميم والعامل فيها ما تعلق به الخبر ، أي : وما لكم غير مقاتلين ؟

والمعنى : أي شيء لكم في ترككم القتال ؟ وقيل التقدير : وما لكم في أن لا تقاتلوا ؟ فلما حُذف (أن) رُفع الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على اسم الله جل ذكره ، أي : وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين ؛ لأن سبيل المستضعفين سبيل الله ؟ .

والثاني : أنه عطف على السبيل ، أي : في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ، وهو في كلا التقديرين في موضع جر ، وقيل : التقدير : وعن المستضعفين ، أي : لا تقاتلون عن المستضعفين ، يعني ذباً عنهم .

وقيل : فيه وجه آخر وهو أن يكون في موضع نصب على الاختصاص بمعنى : وأختص مِن سبيل الله خلاصَ المستضعفين ، لأن سبيل الله عام في كل خير[١] .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وما عطف عليهم في محل النصب على الحال ، أي : كائنين منهم ، و (من) للتبيين .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع جر على النعت

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٨١، والأول اختيار الزجاج ٢/ ٧٧، والثاني اختيار المبرد وقدمه الزمخشري . وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٣٤.

للمذكورين ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل .

قوله تعالى : ﴿مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ ﴿أَهْلُهَا﴾ رفع بـ ﴿ٱلظَّالِمِ﴾ وهو اسم فاعل عمل عمل الفعل ، وانجر لأنه صفة جَرَتْ على ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ وإن كانت في المعنى للأهل، ولذلك ذُكِّر ، والألف واللام فيه بمعنى التي ، كأنه قيل : أخرجنا من هذه القرية التي ظلم أهلها ، ولو قلت في الكلام : مررت بالقرية الصالح أهلها وأردت أن تؤنث الصفة فتقول : مررت بالقرية الصالحة أهلها ، أو تجمعها فتقول : مررت بالقرية الصالحين أهلها لكان جائزاً ، أما تأنيثها : فلا ، لتأنيث الموصوف ، ولكن لأمر آخر وهو أن الأهل يذكر ويؤنث . وأما جمعها : فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث . و :

١٦١ - **. . . . . يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ**[1]

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[2] على أحد الأوجه .

فكما يجوز أن تقول : التي صَلَحُوا أهلُها ، كذلك يجوز أن تقول : الصالحين أهلها ، لكونها تجري مجراه في العمل على الشرط المعروف عند أرباب هذه الصناعة ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ

(١) من شعر الفرزدق ، وتمام البيت :
ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأمه بحورانَ يعصرن السليط أقاربه
وانظره في كتاب سيبويه ٢/ ٤٠، والخصائص ٢/ ١٩٤، والإفصاح /٣٥٤/ ، ومعجم البلدان (دياف) ، واللسان (سلط) ، والشاعر يهجو أحدهم بأنه من دياف ـ قرية بالشام ـ يعمل أهلها بعصر السليط وهو الزيت ، يريد بأنه يعيش من العمل والصناعة ، لا كما يعيش العرب من الانتجاع والحرب .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٣.

﴿خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع رفع لكونه نعتاً له ، و ﴿يَخْشَوْنَ﴾ الخبر ، وهو العامل في ﴿إِذَا﴾ ، و ﴿إِذَا﴾ هنا للمفاجأة .

والعامل في (لما) معنى الكلام ، كأنه قيل : فلما كتب عليهم القتال جَزِعُوا أو جَبُنُوا ، دل عليه معنى ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ﴾ .

والكاف في ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : خشية مثل خشية الله ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والأصل : من خشيتهم الله .

و ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ عطف على (خشية الله) أي : كخشيةِ اللّهِ أو كخشيةٍ أشدَّ خشيةً منها ، فيكون مجروراً إلا أنه لا ينصرف ، ويحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على الكاف .

وقد جوز أن يكون محله النصب على الحال من الضمير في ﴿يَخْشَوْنَ﴾ أعني الكاف ، أي : مشبهين لأهل خشية الله ، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ بمعنى : أو أشدَّ خشية من أهل خشية الله . و ﴿أَشَدَّ﴾ معطوف على الحال[1] .

و ﴿أَوْ﴾ هنا تحتمل أن تكون للإبهام على المخاطب ، بمعنى : لو رآهم راءٍ لقال هذا أو هذا ، وأن تكون للإباحة ، بمعنى : إنْ مَثَّلْتَ بالأول فأنت مصيب ، وإن مَثَّلْتَ بالثاني فأنت مصيب ، وإن مثلت بهما فكذلك ، وأن تكون للتخيير[2] . و ﴿خَشْيَةً﴾ : نصب على التمييز .

وقوله : ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، أي : ولا تُنْقَصُون

(١) هذا الإعراب للزمخشري ١/ ٢٨٢.

(٢) وذكر ابن عطية ٤/١٧٩ وجهاً رابعاً وهو : أن تكون على بابها في الشك في حق المخاطب .

مقدار فتيل ، أو أدنى شيء ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١] .

وقرئ : ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾[٢] ، وبالياء النقط من تحته[٣] ، لقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ . . .﴾ الآية .

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي : في أي مكان كنتم ، و ﴿أَيْنَمَا﴾ ظرف مكان فيه معنى الاستفهام ومعنى الشرط ، ودخول (ما) فيه لمعنى الشرط ، و ﴿تَكُونُوٓا۟﴾ جزم بالشرط .

والجمهور على جزم ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ على جواب الشرط ، **وقرئ** : بالرفع[٤] على إرادة الفاء ، كأنه قال فيدركككم الموت . كقوله :

١٦٢ - مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها ....[٥]

أي : فالله يشكرها ، وهو بعيد - أعني الرفع - وكلام الله منه بريء .

الزمخشري : ويجوز أن يقال : حُملَ على ما يقع موقع ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟﴾ ، وهو أينما كنتم ، كما حُمِلَ : (ولا ناعب) على ما يَقَعُ موقِعَ (ليسوا

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٩) من هذه السورة .

(٢) من الآية التالية .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : (ولا تظلمون) بالتاء . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٢/ ، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

(٤) شذوذاً ونسبت إلى طلحة بن سليمان . انظر المحتسب ١/ ١٩٣، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٠.

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٠) .

مصلحين)[١] ، وهو : ليسوا بمصلحين ، فرُفِعَ كما رَفَعَ زهيرٌ :

١٦٣ ـ .... يـقـولُ لا غـائِـبٌ مَـالِـيْ ولا حَـرِمُ[٢]

وهو قولُ نَحْوِيٌّ سِيْبَوِيٌّ[٣] .

وقوله : ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ أي : وإن كنتم . والبروجُ : الحُصُونُ . ﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾ : مُطَوَّلَة ، من شَاد البناء وشَيَّده ، إذا رفعه .

والجمهور على فتح الياء مع التشديد ، **وقرئ** : (مُشَيِّدَةٍ) بكسر الياء مشددة[٤] وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً واتساعاً ، إذ لا لَبْسَ ، وهو مذهب القوم يقولون : قَصِيدةٌ شاعِرةٌ ، ولَيلةٌ نائمةٌ ، وإنما الشاعر ناظمها ، والنائم غيرها .

وقرئ أيضاً : (مَشِيْدة) بفتح الميم وكسر الشين وبعدها ياء ساكنة[٥] ، أي : رفيعة أو مطليَّةٌ ، من شاد القصر ، إذا رفعه أو طلاه بالشِّيدِ . والشِّيْدُ بالكسر : كل شيء طليت به الحائط من جِصٍّ أو مِلاطٍ ، وبالفتح المصدر ، والمَشِيدُ : المعمول بالشِيدِ[٦] .

وقوله : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (كلٌ) رفع بالابتداء ، والمضاف إليه

---

(١) العبارتان مأخوذتان من شاهد نحوي ، وهو بيت شعري ينسب للأخوص الرياحي وتمامه :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرابُها

وانظره في الكتاب ١/ ١٦٥، والبيان والتبيين ٢/ ٢٦١، والخصائص ٢/ ٣٥٤، وابن يعيش ٢/ ٥٢.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٠) .

(٣) الكشاف ١/ ٢٨٣، وضبط السمين ٤/ ٤٤ هذه الكلمة هكذا (سِيبيّ) قال : يعني منسوب لسيبويه .

(٤) نسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر الكشاف ١/ ٢٨٣، والبحر ٣/ ٣٠٠.

(٥) ذكرها أيضاً الزمخشري في الموضع السابق ، ولم أجد من نسبها .

(٦) كذا في صحاح الجوهري (شيد) . وفي (د) : مُطِيلة بدل : مطلية . وفي الأصل البلاط بدل الملاط ، وأكثر المعاجم على الباء بما فيه الجوهري ، وانظر القاموس .

محذوف ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كل ذلك ، والخبر ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (لهؤلاء) الخبر . و ﴿يَفْقَهُونَ﴾ في موضع نصب بخبر كاد .

و ﴿لَا يَكَادُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، والعامل الاستقرار الذي تعلق به الخبر .

ومعنى ﴿يَفْقَهُونَ﴾ : يفهمون ، وفعله فَقِه يفقَه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فِقْهاً .

والفقه في اللغة : الفهم ، وفي الشرع : العلم بالأحكام الشرعية ، ثم خُصَّ به علم الشريعة ، والعارف به فقيهٌ ، فاعرفه .

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ ، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ (ما) : كلاهما شَرْطٌ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، أي : إن تصبك حسنة فمن الله . وقيل : كلاهما موصول لأنها نزلت في شيء بعينه ، وهو الخِصْبُ والجَدْبُ ، والشرط بابه الإبهام يجوز أن يكون وألا يكون[1] . والأول أمتن وعليه الأكثر ؛ لأن المعنى على العموم لا على الخصوص ، وإن كان المراد بالآية ما ذكر وهو الخصب والجدب ، ولذلك قيل : ﴿أَصَابَكَ﴾ ، ولم يقل : أَصَبْتَ .

---

(١) كذا هذا القول وتعليله في مشكل مكي ، وكون (ما) اسم موصول هو قول الأخفش ١/ ٢٦٢. وإليه نسبه النحاس في إعرابه ١/ ٤٣٦ وصوبه . وحكى ابن عطية ٤/ ١٨٣ القولين دون ترجيح . وقال العكبري ١/ ٣٧٤ _ ٣٧٥ بالأول وضَعَّف الثاني . وفي (ب) : كلاهما شرطية .

ومعنى ﴿فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ : فبذنبك ، أي : من ذنبٍ أَذْنَبَتْهُ نفسُك فعُوقبْتَ عليه .

واختلف في الخطاب هنا فقيل : للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره[١] وقيل : للإنسان ، كأنه قيل : ما أصابك أيها الإنسان[٢] .

وقوله ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ﴾ (رسولاً) يحتمل أن يكون حالاً مؤكِّدة ؛ لأن ذكر الإرسال يغني عن ذكر الرسول ، أي : أرسلناك ذا رسالةٍ ، وأن يكون مصدراً على طريق التوكيد ، أي : أرسلناك إرسالاً . و ﴿رَسُولًاۚ﴾ بمعنى رسالة .

و ﴿لِلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بأرسلنا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿رَسُولًا﴾ .

و ﴿شَهِيدًا﴾ : منصوب على التمييز ، **قال أبو إسحاق** : لأنك إذا قلت : كفى بالله ، ولم تبين في أي شيء الكفاية كنت مبهماً[٣] . وقيل : على الحال ، ونظيره ﴿وَكِيلًا﴾[٤] . والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ صلة فيهما .

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (حفيظاً) منصوب على الحال من الكاف في ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ . و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿حَفِيظًا﴾ بمعنى : فما أرسلناك إلّا نذيراً لا حفيظاً ومهيمناً عليهم ، تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ، كقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[٥] .

---

(١) هذا قول الزجاج ٢/ ٧٩. وإليه نسبه الماوردي ١/ ٥٠٨.

(٢) هذا قول قتادة كما في النكت والعيون ١/ ٥٠٨. ولم يذكر الزمخشري ١/ ٢٨٣ غيره .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٨٠، واقتصر عليه النحاس في إعرابه ١/ ٤٣٧.

(٤) قاله مكي ١/ ١٩٩ بعد الأول . والكلمة من الآية (٨١) الآتية .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٧.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ (طاعةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : أَمْرُنا وشأنُنا طاعةٌ ، أو بالعكس أي : عندنا أو مِنّا طاعةٌ[١] . ولو نصبت على المصدر لجاز ، أي : أطعناك طاعة[٢] ، ونظيره قول صاحب الكتاب رحمه الله : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حَمْدُ اللَّهِ وثناءٌ عليه ، كأنه قال : أمري وشأني حمدُ اللَّهِ ، ولو نَصَبَ : حمدَ اللَّهِ وثناءً عليه كان على الفِعْل[٣] . واختير ما عليه الجمهور وهو الرفع ؛ لأنه يدل على ثبات الطاعة واستقرارها .

وقوله : ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ (بَيَّتَ) جواب قوله : ﴿فَإِذَا﴾ ، وهو العامل في إذا . و ﴿غَيْرَ﴾ مفعول (بيَّت) ، والمستكن في ﴿تَقُولُ﴾ يحتمل أن يكون للنبي ﷺ على أن الخطاب له ، وأن يكون للطائفة على معنى قَدَّرَتْ طائفةٌ وسَوَّتْ ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ خلاف ما قلت وما أمرت به على جهة التكذيب ، أو خلاف ما قالت وما ضَمِنت من الطاعة ؛ لأنهم أبطنوا الرَدَّ لا القبولَ ، والعصيانَ لا الطاعةَ ، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون ، على ما فسر[٤] .

واختلف في التبييت على وجهين :

أحدهما : أنه من البيتوتة ؛ لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل ، يقال : هذا أمرٌ بُيِّت بليل .

---

(١) يعني طاعة تكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : عندنا أو منا . والوجهان ذكرهما الزجاج ٢/ ٨١، والنحاس ١/ ٤٣٧.

(٢) جوز الأخفش ١/ ٢٦٢ هذا الوجه ، وحكاه النحاس ١/ ٤٣٧ عنه .

(٣) كتاب سيبويه ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وحكاه الزمخشري ١/ ٢٨٤ عنه .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٨٤. وكون الخطاب للنبي ﷺ هو قول قتادة ، والسدي . وكونه للطائفة هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وابن قتيبة . انظر زاد المسير ٢/ ٨١.

والثاني : أنه من أبيات الشعر ؛ لأن الشاعر يدبرها ويسويها ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[١] .

وقرئ : (بَيَّتَ طائفةٌ) بالإظهار وفتح التاء على الأصل ؛ لأنه فعل ماض ولا حاجة تدعو إلى الإسكان ، وبالإدغام[٢] لكونهما من مخرج واحد ، وأُسْكِنَتِ التاء لأجله ؛ لأنه لا يتأتَّى الإدغام إلّا بعد إسكان المدغم . وَذُكِّر الفعل في كلتا القراءتين ؛ لأن الطائفة في معنى الفريق والفوج .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى العائد . والمعنى : أن الله تعالى يثبت ذلك في صحائف أعمالهم ليجازيهم عليه .

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ ، ومعنى يتدبرون القرآن : يتفكرون فيه وفي معانيه وأوامره ونواهيه ، يقال : تَدَبَّرَ الأمر ، إذا تأمله ونظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه ، ثم استُعمل في كل تأمُّلٍ .

وفي هذه الآية دليل واضح على وجوب تعلم معاني القرآن، والخوض فيه والبحث عن فوائده وعجائبه، ولغاته وإعرابه، وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ، ولا سبيل إلى معرفة حقائقه إلّا بمعرفة العربية .

وقوله : ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ أي : لكان الكثير منه مختلفاً

---

(١) الكشاف في الموضع السابق .

(٢) يعني إدغام التاء بالطاء ، وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٣ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٨.

متناقضاً . والاختلاف المنفي عن القرآن اختلاف التناقض والتفاوت ، فأما اختلاف التلاوة كاختلاف وجوه القراءات ، واختلاف [معانيها] نحو قوله : ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾(١) ، ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾(٢) ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣) ، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾(٤) وما أشبه هذا فليس بالاختلاف المذكور ، وفيه كلام وتفصيل غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ، ولا يليق ذكره هنا .

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾ أَفْشَوْهُ ، يقال : أَذاعَ السِّرَّ إِذاعَةً ، وأَذَاعَ به ، بمعنًى واحدٍ . قال الشاعر :

١٦٤ ـ أذاعَ به في الناسِ حتى كأنهُ ... بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثُقُوب(٥)

يقال : ذاعَ الخبرُ يَذيعُ ذَيْعاً ، وأذاعه غيرُه ، ورجل مِذْياعٌ لا يستطيع كتمان الخبر .

فإن قلت : الهاء في ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾ إلى أي شيء يعود ؟ قلت : قيل :

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٧، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٣١.
(٣) سورة الحجر ، الآية : ٩٢.
(٤) سورة الرحمٰن ، الآية : ٣٩.
(٥) هو لأبي الأسود الدؤلي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ١٣٣، والحيوان ٥/ ٦٠١، وجامع البيان ٥/ ١٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٨٣، وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٦٠، وأضداد ابن الأنباري / ٢١٤/ ، والأغاني ١٢/ ٣٠٥، والكشاف ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٨. وقال ابن دريد : يروى بفتح التاء وضمها . ومعناه كما في شرح شواهد الكشاف ٤/ ١٠ : العلياء : الأرض المرتفعة . والثقوب : آلة تثقب بها النار فتشتعل . يقول : أفشى السر بين الناس حتى كأنه نار في أكمة عالية أُشعلت بالثقوب ، فتكون أشد ظهوراً .

إلى الأمر ، وقيل : إلى الخوف ، وقيل : إليهما ، وكذلك القول في الهاء التي في ﴿يَسْتَنبِطُونَهُۥ﴾[١] .

والاستنباط في اللغة : الاستخراج ، **قال الرماني** : يقال لكل ما استُخرج حتى تقع عليه رؤيةُ العيونِ ، أو معرفةُ القلوبِ : قد استُنبط ، ومنه النَّبِيط[٢] : الماء الذي يُنْبَطُ من قعر البئر أول ما تُحفَرُ ، وإنباطُ الماء واستنباطه : إخراجه واستخراجه .

وقوله : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ أي : ولو ردوا الأمر إلى الرسول ، يعني خبر الأمر ، والمعنى : ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي يُخبِر به .

و ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي : إلى أمراء السرايا ، وقيل : خَواصّ أصحاب الرسول ﷺ . وقيل : العلماء والفقهاء[٣] .

وقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال إمّا من الموصول أو من الواو في ﴿يَسْتَنبِطُونَهُۥ﴾ فيكون الضمير عائداً إلى المنافقين ، أو إلى الضعفة من المؤمنين على ما فسر[٤] ، أي : لعلمه المستنبطون كائنين من جملتهم ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿يَسْتَنبِطُونَهُۥ﴾ فيكون الضمير عائداً إلى الرسول ﷺ و ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ ، أي : لعلم صحته هؤلاء المذيعون ، وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر ، أي : يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم ، يعني يسألونهم ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) قال الإمام الطبري ٥/ ١٨٠ : والهاء في قوله : ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ من ذكر الأمر ، وتأويله : أذاعوا بالأمر من الأمن والخوف الذي جاءهم .

(٢) كذا في الصحاح (نبط) . وفي غيره : (النبط) . وانظر اللسان .

(٣) انظر تخريج هذه الأقوال في زاد المسير ٢/ ١٤٧.

(٤) انظر معاني النحاس ٢/ ١٤١، وتفسير الماوردي ١/ ٥١١.

قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (لولا) هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره . و ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وخبره محذوف ، أي : واقع أو كائن . ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : نصب على الاستثناء .

فإن قلت : ممَّ وقع الاستثناء ؟ قلت : فيه أوجه :

أحدها : أنه مستثنى من ضمير الفاعلين في (اتبعتم) ، أي : لولا إرسال الرسول وإنزالُ الكتب لبقيتم على الكفر إلّا قليلاً منكم .

والثاني : أنه مستثنى من الفاعل في (أذاعوا) ، أي : أذاعوا به إلاّ قليلاً منهم .

والثالث : أنه مستثنى من فاعل (علمه) ، أي لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلّا قليلاً .

والرابع : أنه مستثنى من فاعل (وجدوا) ، على معنى : لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه الاختلافَ والتناقضَ إلّا قليلاً منهم ، وهو مَن لا يُمعن النظرَ .

والخامس : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لاتبعتم إلّا اتباعاً قليلاً[(1)] .

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عطف على ما قبله ، واختلف في المعطوف عليه ، فقيل : هو ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾[(2)] ، وقيل : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا

(١) انظر البيان ١/٢٦٢ ففيه أوجه أخر لم يذكرها المصنف ، وأوصلها السمين ٤/٥٢ إلى عشرة أوجه .
(٢) من الآية (٧٤) المتقدمة .

﴿تُقَاتِلُونَ﴾[(١)] ؛ لأن فيه معنى الحث والأمر . وقيل : ﴿فَقَاتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾[(٢)] .

وقيل : الفاء ليس بعاطفة هنا ، وإنَّما هي جواب لشرط محذوف دل عليه قوله : ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ الآية[(٣)] . تقديره : إن أردتَ النجاةَ أو الأجرَ العظيمَ فقاتِلْ[(٤)] .

وقوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ (لا تكلف) في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿فَقَٰتِلۡ﴾ ، و ﴿إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ مفعول ثان ؛ لأن كَلّف يتعدى إلى مفعولين ، تقول : كلَّفتُ زيداً كذا .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا﴾ ﴿بَأۡسٗا﴾ منصوب على التمييز ، ومثله ﴿تَنكِيلٗا﴾ أي : تعذيباً ، والتنكيل : تفعيل من النَّكَالِ وهو العذاب الذي يَنْكُلُ مَن رآه عن الفساد خوفاً من مِثْله ، من نَكَلَ عن العدو وعن اليمين ، أي : جَبُنَ ، والناكل : الجبان الضعيف .

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ﴾ الكفل : الضِّعْفُ[(٥)] . وقيل : النصيب الوافر ، من قوله جل ذكره : ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[(٦)] . وقيل : الكفل :

---

(١) من الآية (٧٥) .
(٢) من الآية (٧٦) . وانظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٣٧٦. وهو من عطف الجمل ، ولم يذكر الزجاج ، والنحاس إلا القول الثاني .
(٣) من الآية (٧٤) المتقدمة .
(٤) انظر هذا الوجه في تفسير الرازي ١٠/ ١٦٢. واستبعده أبو حيان ٣/ ٣٠٨.
(٥) هكذا في الصحاح (كفل) .
(٦) سورة الحديد ، الآية : ٢٨. وكون الكفل بمعنى النصيب هو قول السدي ، والربيع ، وابن زيد . انظر النكت والعيون ١/ ٥١٢، وجامع القرطبي ٥/ ٢٩٥.

الوِزر والإِثم ، عن ابن عباس ﷺ ، وقتادة[١] .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾ (مقيتاً) مُفْعِلٌ من أَقَاتَ على كذا ، إذا اقْتَدَرَ عليه ، قال الشاعر :

١٦٥ - . . . . وكنتُ على إِسَاءَتِهِ مُقِيتاً[٢]

وقيل : مقيتاً حفيظاً ، وقيل : حَسيباً ، وقيل : شَهيداً ، وقيل : مُجازياً . واشتقاقه فيما ذكر **أبو إسحاق** وغيره من القُوتِ ؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها[٣] .

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾ تحية : تَفْعِلَة من حَيِيتُ ، فنقلت حركة العين إلى الفاء ، ثم أدغمت ، وحَيُّوا : جواب (إذا) . و (أحسن) لا ينصرف للوزن والصفة ، والموصوف محذوف ، أي : بتحية أحسن منها .

وقوله : ﴿أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ أي : ردوا مثلها ، ثم حذف المضاف .

---

(١) نُسب هذا القول في المصدرين السابقين إلى الحسن وقتادة . وانظر جامع البيان ٥/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) وصدره :

وذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النفسَ عنه . . . .

ونسبه ابن سلام في طبقاته /٢٨٩/ إلى أبي قيس بن رفاعة . ونسبه الطبري في تفسيره ٥/ ١٨٨ إلى الزبير بن عبد المطلب . وانظره أيضاً في جمهرة اللغة ١/ ٤٠٧، ومعاني النحاس ٢/ ١٤٧، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٨، والصحاح (قوت) . والنكت والعيون ١/ ٥١٣، والمخصص ٢/ ٩١، ومعالم التنزيل ١/ ٤٥٧، والكشاف ١/ ٢٨٦، ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٦. وذكره التبريزي في تهذيب الإصلاح /٦٠١/ وقال بعد أن نسبه إلى ثعلبة بن محيصة الأنصاري : ويروى : على (إساءته) و (مساءته) . وفي الكشاف : (نفيت السوء عنه) .

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٨٥، وحكاه النحاس في معانيه ٢/ ١٤٧ عنه .

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (حسيباً) فَعِيلٌ من الحِسابِ؛ لأن الله جل ذكره يحاسب عبيده على كل شيء من التحية وغيرها[١]. وقيل: الحسيب: الكافي، من أَحْسَبَني الشيءُ، أي: كفاني[٢]، وفيه ما فيه لأجل ﴿عَلَىٰ﴾[٣]. وقيل: الحسيب الحفيظ[٤]، وكلٌّ متقاربٌ في المعنى.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اسم الله مبتدأ، و ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ مبتدأ ثان وخبره محذوف، أي: لنا، أو في الوجود، و ﴿إِلَّا هُوَ﴾ بدل من موضع ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ والجملة خبر عن اسم الله تعالى، وقد مضى الكلام على هذا في «البقرة» عند آية الكرسي بأشبع من هذا.

ولك أن تجعل الجملة معترضة والخبر ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾، كأنه قيل: اللّهُ واللّهِ ليجمعنكم إلى يوم القيامة[٥]، وفيه تقديران: أحدهما ـ في يوم القيامة، والثاني ـ في الموت، أو الهلاك، أو في القبور إلى يوم القيامة، فتكون ﴿إِلَىٰ﴾ على بابها.

---

(١) هذا هو المعنى المرجح. انظر جامع البيان ٥/ ١٩١، ومعاني النحاس ٢/ ١٥١، ونسبه الماوردي ١/ ٥١٤ إلى بعض المتكلمين. واقتصر عليه الزمخشري.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٣٥. وكلام الزجاج ٢/ ٨٧ أشبه به. ونسبه الماوردي ١/ ٥١٤ إلى البلخي.

(٣) كذا غلطه الطبري أيضاً، قال: وذلك أنه لا يقال في أحسبت الشيء: أحسبت على الشيء، فهو حسيب عليه، وإنما يقال: حسبه وحسيبه، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

(٤) أخرجه الطبري ٥/ ١٩١ عن مجاهد، وكذا هو في معاني النحاس ٢/ ١٥٠، والنكت والعيون ١/ ٥١٤.

(٥) انظر هذا الوجه في الكشاف ١/ ٢٨٧. واقتصر النحاس ١/ ٤٤١، ومكي ١/ ٢٠٠ على الأول. وفي جملة (ليجمعنكم) وجهان آخران: استئنافية، أو أن تكون خبراً ثانياً لـ (الله). انظر التبيان ١/ ٣٧٧.

وسميت الآخرةُ قِيامةً: إما لقيام الناس فيها حين يقومون من أجداثهم، أو لقيامهم فيها للحساب، كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من يوم القيامة، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره: جمعاً لا ريب فيه، فالضمير في ﴿فِيهِ﴾ على الوجه الأول: لليوم، وعلى الثاني: للجمع، وقيل: نفي بمعنى النهي، أي: لا ترتابوا فيه[2].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾: (مَن) استفهام، و ﴿حَدِيثًا﴾ منصوب على التمييز.

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء معناه التوبيخ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾، و ﴿فِئَتَيْنِ﴾ نصب على الحال من الكاف والميم، كما تقول: ما لك قائماً؟ والعامل فيها الاستقرار[3]، أو الظرف نفسه وهو ﴿لَكُمْ﴾.

وقوله: ﴿فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ متعلق بمعنى فئتين، أي: ما لكم اختلفتم في شأن المنافقين وافترقتم فيهم فرقتين، والفئة: الفرقة، وما لكم لم تَبُتُّوا القول بكفرهم، وقيل: هو متعلق بما تعلق به ﴿لَكُمْ﴾، وقيل: هو حال من ﴿فِئَتَيْنِ﴾، أي: فئتين مفترقتين في المنافقين، فلما قُدِّم نُصِبَ على الحال.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٦. وانظر هذا التفسير اللغوي في معاني الزجاج ٢/ ٨٧، ومعاني النحاس ٢/ ١٥١ قال: وإنما زيدت الهاء للمبالغة.

(٢) تقدم تخريج هذا القول أول (البقرة).

(٣) المقدر الذي يتعلق به (لكم).

بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى الراجع ، أي : بسبب كسبهم ، وهو الكفر .

ومعنى ﴿أَرْكَسَهُم﴾ : نَكَّسَهُمْ وَردَّهم إلى حكم المشركين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] . والإِركاسُ والرَّكْسُ بمعنى واحد ، وهو رَدُّ الشيءِ مَقلُوباً .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ (من) : موصول منصوب بأن تهدوا .

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أي : كفراً ككفرهم .

وقوله : ﴿فَتَكُونُونَ﴾ عطف على ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ ، ولو نصبت على جواب التمني لجاز ، وليس لأحد أن يقرأ به وإن كان جائزاً ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير تغييرٍ ولا ميل إلى اختيارٍ كما يزعم ذلك من لا معرفة له بالأثر من جهلة النحاة .

و ﴿سَوَآءً﴾ مصدر في موضع اسم الفاعل ، أي : فتكونون مستويين .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ :

(١) المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن (أركسهم) بمعنى : ردهم ، انظر جامع البيان ٥/ ١٩٥. والنكت والعيون ١/ ٥١٥. وعبارة المؤلف كاملة هي أقرب إلى كلام أبي عبيدة ١/ ١٣٦، والزجاج ٢/ ٨٨، وابن قتيبة كما في زاد المسير ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ (الذين) في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله : ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾[(١)] . ومعنى ﴿يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ : ينتهون إليهم ويتصلون بهم ، **وعن أبي عبيدة** : هو من الانتساب[(٢)] . وأُنكِر عليه ذلك ؛ لأن النسب لا يمنع من قتال الكفار ، فقد قاتل رسول الله ﷺ بمن معه مَنْ هو من أنسبائهم[(٣)] .

وقوله : ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ (ميثاق) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف ، والجملة في موضع الجر على النعت لقوم .

وقوله : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (أو جاءوكم) قد جوز أن يكون عطفاً على صفة ﴿قَوْمٍ﴾ ، والموصوف محذوف ، والتقدير : إلَّا الذين يصلون إلى قوم معاهدين ، أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم ، وأن يكون عطفاً على صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والتقدير : إلَّا الذين يتصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يقاتلونكم[(٤)] .

وأما ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ففيه أوجه :

أحدها : أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في جاؤوا ، وقد معه مرادة ، أي : أو جاؤوكم قد حصرت صدورهم ، كما تقول : أتاني فلان ذهب عقله ، أي : قد ذهب عقله ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حَصِرَةً) بالنصب والتنوين وهو يعقوب وغيره[(٥)] ، فنصبه على الحال من المضمر المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾ كما ترى ، فالفعل للصدور وهو حال لهم ، كما أن اللهو في قوله

(١) من الآية السابقة .
(٢) كذا نسبه إليه أيضاً : النحاس في معانيه ٢/ ٥٤، والزمخشري في الكشاف ١/ ٢٨٨.
(٣) انظر مثل هذا الإنكار في الطبري ٥/ ١٩٨، ومعاني النحاس ٢/ ١٥٤.
(٤) الوجهان للزمخشري ١/٢٨٨ مع ترجيح الثاني .
(٥) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /١٨٠/ والتذكرة ٢/٣٠٩. ونسبها الفراء ١/ ٢٨٢، والطبري ٥/ ١٩٩، والنحاس في معانيه ٢/١٥٦ وإعرابه ١/٤٤٣ إلى الحسن .

عز وجل : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[(١)] فعل للقلوب وحال لأصحابها[(٢)] .

والثاني : أنه صفة لموصوف محذوف هو حال على تقدير : أو جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم ، كما تقول : هذا زيد قام ، أي : هذا زيد رجلاً قام ، فقام صفة لرجل ، وهو حال ، وجاز أن يكون الاسم حالاً ؛ لأن الصفة فعل ، وإذا كانت الصفة فعلاً كان الموصوف في المعنى غيرَ اسم مَحْضٍ ، ألا ترى أنه يجري مجرى قولك : هذا زيد موصوفاً بالقيام ، أو هذا مذكوراً بالقيام ، ولولا ذلك لم يجز ؛ لأن الحال يجب أن تكون متضمنة لمعنى الوصفية من حيث معناها الانتقال والتحول ، وذلك لا يكون في الأسماء ، إذ الرجل لا يكون امرأة ، كما [لا][(٣)] يكون الراكب راجلاً ، وكذلك قوله جل ذكره : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي : جاؤوكم موصوفين بحصر الصدور ، أو مذكورين بذلك ، فاعرفه فإنه موضع .

والثالث : أنه بدل من ﴿جَآءُوكُمْ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن المجيء يشتمل على الحصر وغيره فأوضح بالحصر .

والرابع : أنه دعاء عليهم[(٤)] ، كأنه قيل : أحصر الله صدورهم ، كقوله : ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[(٥)] فعلى هذا الوجه لا موضع له من الإعراب .

وأنكر **أبو علي** هذا الوجه وقال : لا يصح أن يكون ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ دعاء ، لأن بعده ﴿أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ وهذا أجمل أحواله أن يكون بمنزلة قولك : ضَيَّقَ اللَّهُ صدورهم من قتالكم ، أو قتال

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣.

(٢) هذا الوجه للفراء ١/ ٢٨٢. وحكاه النحاس ١/ ٤٤٣ عنه .

(٣) من المطبوع فقط .

(٤) هذا الوجه للمبرد في مقتضبه ٤/ ١٢٤. وحكاه النحاس ١/ ٤٤٣ عنه .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

قومهم ، وجعل الله مكروهاً لديهم أَحَدَ القتالين ، وإذا قلتَ ذلك كنت قد دعوت في الجملة بأن تحصر صدورهم من قتال قومهم ، وذلك لا يجوز ؛ لأنه دعاء لهم من حيث إنهم إذا لم يكرهوا قتال قومهم قويت شوكتهم ، ولم يتبدد شملهم ، وإنما ينبغي أن يكون الدعاء بأن يُحَبَّبَ إليهم قتال قومهم ، نحو : جعل الله بأسهم بينهم ، فاعرفه فإنه قول متين وبيان لطيف .

والخامس : أنه في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ ، و ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾ جملة معترضة ، والدليل عليه قراءة من **قرأ** : (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم) بطرح ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾[1] ، وقراءة من **قرأ** : (حَصِرَةٍ) بالجر والتنوين[2] .

فإن قلت : لم لا يكون الماضي حالاً إلا ومعه (قد) مُظْهَرَة أو مضمرة ؟ قلت : قيل : لأن الحال ما حضر ، والماضي منقطع منقضٍ ، و (قد) يقرب الماضي من الحال ، فإذا كانت معه جرى مجرى الحاضر ، نحو : مررت بزيد يقوم ، وهذا زيد يقوم ، ومثل ذا قولهم : قد قامت الصلاة ، وذلك أنهم لما قصدوا الإِخبار بأن الصلاة كأنها قائمة أتوا بقد ، ليعلم أن القصد إشرافها على القيام .

ولو قيل : قامت الصلاة ، كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة ، تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يقوم ، فاعرفه فإنه موضع ، وهو من دقائق أهل هذه الصناعة .

وقرئ : (جاءوكم) بغير أو[3] ، على أن يكون ﴿جَآءُوكُمْ﴾ بياناً لـ

---

(١) نسبها النحاس ١/ ٤٤٣ ، وابن عطية ٤/ ٢٠٣ ، هكذا إلى أُبي رضي الله عنه .

(٢) كذا أيضاً ذكرها العكبري ١/ ٣٧٩ على أنها قراءة ، ولم أجد من نسبها ، وذكرها النحاس ١/ ٤٤٣ على أنها وجه إعرابي جائز .

(٣) هكذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٨٨ ونسبها إلى أُبي رضي الله عنه . وحكاها أبو حيان ٣/ ٣١٧ عن العكبري ، وليست في التبيان ، وإنما هي فيه كما ذكرها النحاس ، وابن عطية .

﴿يَصِلُونَ﴾ ، أو بدلاً ، أو استئنافاً ، أو صفة بعد صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ . ومعنى ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ : ضاقت صدورهم .

وقوله : ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أي : عن أن يقاتلوكم ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته . ولك أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي : كراهة أن يقاتلوكم .

وقوله : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (لكم عليهم) كلاهما متعلق بـ ﴿جَعَلَ﴾ ، ولك أن تعلق ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًا﴾ .

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع نصب نعت لـ ﴿ءَاخَرِينَ﴾ .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ﴾ موضع ﴿أَن يَقْتُلَ﴾ رفع بأنها اسم كان ، و ﴿لِمُؤْمِنٍ﴾ الخبر ، أي : وما صح له ، ولا استقام ، ولا لاقَ بحاله أن يقتل مؤمناً ابتداءً غير قصاص .

وقوله : ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه استثناء منقطع ، ولا يجوز أن يكون متصلاً بإجماع من أهل هذه الصناعة ؛ لأن في ذلك إباحة قتل الخطأ ، والخطأ لا يصح فيه الإباحة ، كما لا يصح فيه النهي ؛ لأنه مرفوع عن الأمة بإجماع الأمة ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنِسيان وما استكرهوا عليه**»[1] و ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن، أي : لكن على وجه الخطأ .

والثاني : أنه مفعول من أجله على معنى : ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلّا للخطأ وحده ؛ لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف .

والثالث : أنه حال من المستكن في ﴿أَن يَقْتُلَ﴾ ، بمعنى : لا يقتله في حال من الأحوال إلّا في حال الخطأ .

والرابع : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لكن قتلاً خطأ .

وقوله : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (من) : شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، و ﴿خَطَـًٔا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : قتلاً خطأ ، ويحتمل أن يكون مصدراً في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿قَتَلَ﴾ ، أي : مخطئاً .

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وارتفاع (تحرير) على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه تحرير رقبة ، أو بالعكس ، أي : فالواجب تحرير رقبة . والتحرير : الإعتاق ، والمصدر مضاف إلى المفعول كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[2] .

و (الخطأ) مقصور ، وقد يمد ، وبه **قرأ** بعض القراء : (خَطَاءً)[3] .

---

(١) رواه ابن ماجه في الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي (٢٠٤٥) ، والطبراني في الصغير (٧٦٥) والكبير ١١/١٣٣ وصححه ابن حبان ١٦/ ٢٠٢، والحاكم ٢/ ١٩٨.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٣) نسبت للأعمش ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٤٤، والمحرر الوجيز ٤/٢٠٨ وفيه : (مهموزاً ممدوداً) .

وقرئ أيضاً : (خَطاً) بوزن عَمًى[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون حذف الهمزة حذفاً كقوله :

١٦٦ ـ * إن لـم أقـاتـل فَـلْـبِـسُـونـي بُـرقـعـاً[٢] *

وقراءة من **قرأ** : (إنها لَحْدَى الكُبَرِ)[٣] ، وقولهم : جا ، يَجِيْ ، وسَا ، يَسُو[٤] . ونحو هذا لا يقدم عليه إلّا بالسمع .

وأن يكون أبدل من الهمزة ألفاً فجرى مجرى المقصور ، نحو : عصا ، ورحى ، وهذا أيضاً مسموع لا مَقِيسٌ ، فاعرفه .

وقـولـه : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ عـطـف عـلـى قـولـه : ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . والدية : واحدة الديات ، والهاء عوض من المحذوف ، تقول : وديت القتيل أديه ، إذا أعطيت ديته ، وأصلها : وِدْيَةٌ كعِدَة ، وأصلها : وِعْدَةٌ ، وزِنَةٍ وأصلها : وِزْنَةٌ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والـديـة هـنـا بـمـعـنـى الـمـؤدَّاة ، بـشـهـادة قـولـه جـل ذكـره : ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ ، وإنما تسلَّم العين لا المعنى ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه استثناء ليس من الأول . والثاني : أنه منه متعلق بقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ ، ومحله النصب إمّا على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولك : اجلس ما دام زيد جالساً ، أي : وتجب عليه الدية إلّا حين يتصدقون عليه ، أو على الحال من أهله ،

---

(١) نسبت إلى الزهري ، انظر المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز في الموضع السابق . قال أبو الفتح : (مقصوراً خفيفاً بغير همز) .

(٢) تقدم برقم (٩٥) ، والشاهد فيه قوله : (فَلْبِسوني) ، أصلها : فألبسوني .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥. والقراءة هكذا رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٦٥٩ ـ ٦٦٠، والحجة ٦/ ٣٣٩.

(٤) انظر المحتسب ١/ ١٩٤.

أي : وتجب عليه دية مسلمة إلى أهله إلّا متصدقين ، على معنى : وتجب عليه دية في كل حال إلّا في حال التصدق عليه بها .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ﴾ ﴿مِن قَوْمٍ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : فإن كان المقتول . و ﴿عَدُوٍّ﴾ صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وفي ﴿لَّكُمْ﴾ وجهان ، أحدهما : صفة لعدو . والثاني : متعلق به ؛ لأن عدواً في معنى معادٍ ، وفعول يعمل عمل فاعِلٍ .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي : فعليه صيام شهرين .

وقوله : ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله ، أي : شرع الله ذلك لكم توبةً منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه ، وقيل : هو مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : تاب الله عليكم توبة[1] . ولو قرئ (توبةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ ، أي : ذلك توبةٌ ، لكان جائزاً[2] .

و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب على النعت لتوبة .

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر الشرط والجزاء ، أو الجزاء على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . و ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَقْتُلْ﴾ .

---

(١) كونه مصدراً : قدمه النحاس ١/ ٤٤٥، ومكي ١/ ٢٠٢، ولم يذكر ابن عطية ٤/ ٢١١ غيره ، واقتصر الزجاج ٢/ ٩١ على الأول .

(٢) كذا أيضاً هذا الوجه عند النحاس ومكي .

وقوله : ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط .

و ﴿خَٰلِدًا﴾ : منصوب على الحال ؛ واختلف في ذي الحال والعامل ، فقيل : كلاهما محذوف دل عليه ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ ، تقديره : جازاه الله خالداً ، يعضده : ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ﴾ ، فكما أن هذا ماض كذلك تُقدِّرُ المحذوف(١) .

وقيل : هو حال من الضمير المجرور في ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ وهو العامل في الحال ، كما تقول : ضَرْبُ زيدٍ شديدٌ قائماً ، فقائماً حال من زيد ، والعامل فيها المضاف ، وأبى ذلك صاحب القول الأول ؛ لكونه حالاً من المضاف إليه مع الفصل بين ذي الحال والحال بخبر المبتدأ(٢) .

ومذهب أهل السنة أن قاتل المؤمن عمداً له توبة ، وقوله : ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ إخبار بأن هذا جزاؤه ، ولم يخبر بأنه موصل إليه أو لا يوصل إليه . قيل : والآية وإن كانت في سبب خاص فلفظها عام ، وتجري على عموم اللفظ عند أكثر أهل العلم دون خصوص السبب ، فلذلك تكلموا في هذا الوعيد : فبعضهم ذهب إلى أن المراد تغليظ الوعيد ، والمعنى : فجزاؤه جهنم خالداً فيها من عظم ما ارتكبه ، لكنه تعالى أخبر أنه لا يجازيه هذا الجزاء بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ وأما الغضب واللعنة والعذاب العظيم ، فالكل ثابت لأنه أخبر عن وقوعه بلفظ الماضي .

وبعضهم قال : فيه إضمار الشرط والتقدير : فجزاؤه جهنم خالداً فيها إن جازاه .

---

(١) انظر هذا الوجه عند العكبري ١/ ٣٨١.

(٢) انظر التبيان الموضع السابق ، وكذا وافقه السمين ٤/ ٧٣. لكن قال الأشموني في شرحه على الألفية ٢/ ١٧٩ : إن مذهب الفارسي الجواز . يعني مجيء الحال من المضاف إليه .

وقيل : الإضمار في قوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ مُسْتَحِلاً لقتله ، لأنه إذا اسْتَحَلّ قتل المؤمن فهو كافر فيخلد في النار .

وقيل معناه : ومن يقتل مؤمناً لإيمانه ، كقوله : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ﴾ أي : لزناهما ، ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ أي : لسرقتهما . ومن قتل مؤمناً لإيمانه فهو كافر . وفيه أخبار وأحاديث لا يليق ذكرها ههنا[١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ قرئ : بالباء والياء والنون ، من التبين ، وبالتاء والثاء والباء ، من التثبت[٢] ، وهما من التفعل بمعنى الاستفعال ، أي : اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تقدموا عليه من غير روية ، وفي الحديث «**التبيُّنُ من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا**»[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ﴾ :

---

(١) انظر هذه المسألة مفصلة في جامع القرطبي ٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥. والكلام من قوله : ومذهب أهل السنة إلى هنا ساقط من (د) .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (فتثبتوا) . وقرأ الباقون : (فتبينوا) . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٣، والمبسوط /١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٩.

(٣) بهذا اللفظ كاملاً أورده أبو عبيد في غريب الحديث ٢/ ٣٢، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/ ١٣٦ مرفوعاً . وأخرجه الطبري ٢٦/ ١٢٤ عن قتادة رفعه ، لكن بدون الكلمة الأخيرة . وأخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان**» . وقال الترمذي : هذا حديث غريب . انظر سنن الترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة (٢٠١٣) .

﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ : عطف على ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ . ﴿لِمَنْ﴾ : مَن تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها المستكن في ﴿أَلْقَىٰٓ﴾ .

وقرئ : (السَّلَم) بفتح السين واللام من غير ألف بعدها ، (والسلام) بفتحها وألف بعدها[(١)] ، فالحذف بمعنى الانقياد والاستسلام ، والإثبات بمعنى التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام ، وقيل : هما بمعنى الانقياد والاستسلام[(٢)] .

والجمهور على كسر الميم الواقعة قبل النون وهو من الإيمان الذي هو ضد الكفر ، **وقرئ** : (مؤمَناً) بفتحها[(٣)] ، وهو من الأمان الذي هو ضد الخوف ، أي : لا نُؤمِنُك ، فهو اسم المفعول من آمَنَهُ ، تقول : أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ ، وآمنت غيري فأنا مُؤْمِنٌ وذاك مُؤْمَنٌ ، من الأمن والأمان .

و ﴿تَبْتَغُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ ، أي : ولا تقولوا مبتغين عرض الدنيا ، أي : طالبين الغنيمة التي هي حُطام الدنيا على ما فسر[(٤)] ، والابتغاء : الطلب .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ (كنتم) كان واسمها ، وخبرها : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف : (السَّلَم) بغير ألف . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي ، ويعقوب : (السلام) بألف . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والمبسوط ١٨٠ ـ ١٨١، والتذكرة ٢/ ٣٠٩، والنشر ٢/ ٢٥١.

(٢) انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٦.

(٣) رواية عن أبي جعفر كما في معاني النحاس ٢/١٦٨ وإعرابه ١/ ٤٤٦، وزاد ابن عطية ٤/ ٢١٨ في نسبتها إلى أبي حمزة ، واليماني .

(٤) كون (عرض الدنيا) بمعنى : الغنيمة ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٣، ومعاني النحاس ٢/١٦٧ ـ ١٦٨، والكشاف ١/ ٢٩١.

وقوله : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ تكرير الأمر بالتبين على وجه التأكيد ، وأنه مَعْنِيٌّ به جداً ، فعليكم به .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : (كان) في حق الله تعالى يفيد الدوام ، و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن .

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ (من المؤمنين) في محل النصب على الحال إما من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ، أو من المستكن فيه ، والعامل على الوجه الأول : ﴿يَسْتَوِى﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ، والألف واللام بمعنى الذي .

وقرئ : (غير) بالحركات الثلاث(١) ؛ فالرفع صفة لـ ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ؛ لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، والنَّصْبُ استثناءٌ منهم ، أو حال عنهم ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة ، والجر صفة ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) .

والضرر : المرض أو العاهة من عَمًى أو عَرَجٍ أو زَمانة ، أو نحوها على ما فسر(٣) .

---

(١) أما الرفع والنصب فهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب : (غيرُ) بالرفع . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن ابن كثير : (غيرَ) بالنصب . وأما الجر فهي شاذة ، نسبت إلى أبي حيوة ، والأعمش . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٣٧/ ، والحجة ٣/١٧٨ ـ ١٧٩، والمبسوط /١٨١/ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧، ومشكل مكي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٩.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه في معاني الفراء ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ومعاني الزجاج ٢/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) الكشاف ١/ ٢٩١، وانظر التخريج في زاد المسير ٢/ ١٧٤.

و ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ : عطف على ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ و ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ و ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ كلاهما متعلق بالمجاهدين .

وقوله : ﴿دَرَجَةً﴾ اختلف في نصبها :

فقيل : نصبت لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلة ، ونظيره قولك : ضَرَبَهُ سَوْطاً ، بمعنى ضربه ضربة .

وقيل نصبت على الحال من المجاهدين ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : فضلهم ذوي درجة .

وقيل : نصبت على إسقاط الجار ، أي : فضلهم بدرجة .

وقيل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي : فضلهم في درجة ومنزلة .

وقيل : نصبت لكونها مفعولاً ثانياً لـ ﴿فَضَّلَ﴾ على تضمين التفضيل معنى الإعطاء[١] .

وقوله : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (وعد) يتعدى إلى مفعولين ، تقول : وعدت زيداً كذا ، فالمفعول الأول (كُلًّا) ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، و ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الثاني ، أي : فكل فريق أو طائفة من القاعدين والمجاهدين وَعَدَ الله الحسنى ، أي : المثوبة الحسنى ، وهي الجنة على ما فسر[٢] .

والجمهور على نصب قوله : ﴿وَكُلًّا﴾ لما ذكرت ، **وقرئ** : (وكلٌّ) بالرفع[٣] ، على الابتداء ، والخبر ما بعده من الجملة ، والمفعول الأول

(١) انظر هذه الأقوال عدا الأخير في التبيان ١/ ٣٨٣، والبحر ٣/ ٣٣٣. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٢ على الأول فقط . وفي مفاتيح الغيب ١١/ ٨ وجه آخر هو نصبها على التمييز . ويؤيد القول الأخير ما سيأتي .

(٢) كون (الحسنى) هي الجنة ، هو قول الجمهور ، انظر معاني النحاس ٢/ ١٧٢، وزاد المسير ٢/ ١٧٤، وأخرجه الطبري ٥/ ٢٣١ عن قتادة ، والسدي .

(٣) لم أجد من نسب هذه القراءة هنا ، وذكرها أبو حيان ٣/ ٣٣٣ هكذا أيضاً ، لكن الآية سوف =

لـ ﴿وَعَدَ﴾ محذوف ، وهو ضمير راجع إلى (كل) تقديره : وكُلٌّ وَعَدَهُمْ ، أو : وَعَدَهُ اللَّهُ الحسنَى .

وقوله : ﴿أَجْرًا﴾ اختلف في نصبه أيضاً :

فقيل : نصب على المصدر من غير لفظ فعله ؛ لأن قوله عز اسمه : (فضّلهم) في معنى : أجَرَهُم أَجْراً .

وقيل : نصب على أنه مفعول به على تضمين فضّل معنى أعطى .

وقيل : نصب على حذف الجار وهو الباء أي : بأجر .

﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَرَجَٰتٖ﴾ نَصْبٌ على البدل من أجْرٍ ، وقيل : نصبت على الحال ، أي : ذوي درجات ، وقيل : نصبت لوقوعها موقع المرات من التفضيل ، كأنه قيل : وفضلهم تفضيلات ، وقيل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي : فضلهم في درجات ومنازل ، وقيل : نصبت على أنها توكيد لقوله : ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ ؛ لأن الأجر العظيم هو رفع الدرجات .

وقوله : ﴿وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ نصبهما على المصدر بإضمار فعلهما ، كأنه قيل : وفَضَّلَهُمْ عليهم بكذا وكذا وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة . وقيل : نصبهما بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجزاهم مغفرة ورحمة .

ويجوز في العربية رفع ﴿دَرَجَٰتٖ﴾ وما عطف عليها على إضمار مبتدأ ، أي : تلك درجاتٌ[1] .

= تتكرر في سورة الحديد (١٠) وهناك قالوا : إن (كلاً) تقرأ بالرفع ، وهي قراءة ابن عامر وحده ، انظر السبعة /٦٢٥/ ، والمبسوط /٤٢٩/ .

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٩٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (توفاهم) فعل مضارع ، وأصله : تتوفاهم بتاءين حذفت إحداهما كراهية اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، ويحتمل أن يكون ماضياً ، وذُكِّر على إرادة الجمع كقوله : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[(١)] وتعضد الأول قراءة من **قرأ** : (إن الذين تّوفاهم) بتشديد التاء ، وهو البزي عن ابن كثير[(٢)] ، وقراءة من **قرأ** : (تُوفاهم) بضم التاء ، وهو مضارع وَفَّيْتُ ، ومعنى هذه : أن الله تعالى يُوَفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفَّونها ، أي : يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها ، وهو إبراهيم[(٣)] ، وتنصر الثانية قراءة من **قرأ** : (توفتْهم) بتاء ساكنة مكان الألف[(٤)] .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (ظالمي) نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ أي : ظالمين أنفسهم ، ثم حُذِف النون وأضيف ، والإضافة غير محضة ، وإنما ظلموا أنفسهم لأنهم تركوا الهجرة ، وقيل : أبطنوا الكفر[(٥)] .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي : قالت الملائكة للمتوفَّين : في أي شيء كنتم من أمر دينكم حين خرجتم مع المشركين ، أفي الكفر كنتم أم في الإسلام ؟

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٩.
(٢) انظر هذه الرواية في المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والإتحاف ١/٥١٩. والبزي هو : الإمام أبو الحسن مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة خمسين ومائتين .
(٣) انظر قراءة إبراهيم في المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ٣٣٤، وهل هو ابن أبي عبلة ، أم النخعي ؟ لم أجد من نص على ذلك .
(٤) هكذا هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٩٢، والبحر ٣/ ٣٣٤ دون نسبة .
(٥) انظر هذين القولين اللذين في معنى (ظالمي أنفسهم) : في مفاتيح الغيب ١١/ ١١، وزاد المسير ٢/١٧٨ حيث جعلها ابن الجوزي أربعة أقوال . والعبارة من عند قوله : (وإنما ظلموا . .) إلى هنا ساقطة من (د) .

واختلف في خبر إن على وجهين :

أحدهما : ﴿قَالُوا۟﴾ والراجع محذوف ، والتقدير : قالوا لهم ، وحذف ذلك للعلم به .

والثاني : قوله : ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به . ودخلت الفاء لما في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من الإبهام الذي يشبه الشرط ، و ﴿إِنَّ﴾ لا تمنع من ذلك ؛ لأنها لا تغير معنى الابتداء ، و ﴿قَالُوا۟﴾ على هذا الوجه في محل النصب على الحال من الملائكة الذين مُكِّنوا من قبض أرواحهم في حال ظلمهم أنفسهم ، وقد معه مرادة على المذهب المنصور[1] .

و ﴿فِيمَ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، والأصل : فيما ، فحذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[2] .

وقوله : ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ فيه معنى التوبيخ ، وُبِّخُوا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ، حيث قَدَرُوا على المهاجرة ولم يهاجروا ، ولهذا اعتذروا واعْتَلُّوا بالاستضعاف ، فقالوا : ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، و ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من صلة ﴿مُسْتَضْعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ والتبكيت .

﴿فَتُهَاجِرُوا۟﴾ نصب على جواب الاستفهام .

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ : (مصيراً) نصب على التمييز ، وحكم ساء حكم بئس وقد ذكر[3] .

---

(١) يريد مذهب البصريين .

(٢) انظر إعراب الآية (٩١) من البقرة ، والآية (٦٥) من آل عمران ، وانظر مشكل مكي ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٣) انظر الكلام على (بئس) عند إعراب الآية (٩٠) من سورة البقرة .

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ نصب على الاستثناء من الهاء والميم في ﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾[١] ، استثنى تعالى من أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حِيلةً في الخروج لفقرهم وعجزهم وعدم معرفتهم بالمسالك ، والاستثناء منقطع ؛ لأن المستثنى منهم عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة ، و ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عاجزون عنها لعدم القدرة ، فلذلك كان منقطعاً ، فاعرفه .

و ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أو من المستكن فيهم والعامل على الوجه الأول في الحال : العامل في المستثنى ، وعلى الثاني : ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ في محل النصب أيضاً على الحال من ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ ، وكذلك ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ ، وقيل : هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان ، وإنما جاز ذلك والجمل نكرات ؛ لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه[٢] .

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةًۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ ﴿يَجِدْ﴾ مجزوم على جواب الشرط . ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بيجد . ﴿مُرَٰغَمًا﴾ منصوب بيجد .

قيل : والمراغَم : المُهاجَرُ والطريق ، يراغم الرجل بسلوكه قومه ،

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) الكشاف ١/ ٢٩٢.

أي : يفارقهم على رغم أنوفهم ، يقال : راغم فلان قومه ، إذا نابذهم وخرج عنهم ، وهم يكرهون مفارقته لمذلة تلحقهم بذلك[١] .

وقيل : كان الرجل إذا أسلم عادى قومه وهجرهم ، فسُمِّيَ خروجُه مُراغَماً ، وسُمِّي مسيرُهُ إلى رسول الله ﷺ هجرةً[٢] . فقول القائل : راغمت فلاناً ، معناه : هجرته وعاديته ، كأنه لا يبالي به وإن لصِقَ أنفُه بالرَّغَامِ، وهو التراب[٣] .

وقوله : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ (مُهاجِراً) : منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَخْرُجْ﴾ ، و ﴿إِلَى﴾ متعلق بقوله : ﴿مُهَاجِرًا﴾ .

والجمهور على جزم ﴿يُدْرِكْهُ﴾ عطفاً على ﴿يَخْرُجْ﴾ ، **وقرئ** : (ثم يدركُه) بالرفع[٤] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ثم هو يدركه ، وقيل : رَفْعُ الكافِ منقول من الهاء ، كأنه أراد أن يقف عليها ، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف كقوله :

١٦٧ - * مِنْ عَنَزِيٍّ سبَّنِي لم أَضْرِبُهْ[٥] *

وقرئ : (ثم يدركَه) بالنصب[٦] على إضمار أن ؛ لأنه لم يعطفه على

(١) الكشاف ١/ ٢٩٢.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة / ١٣٤/ .

(٣) معاني النحاس ٢/ ١٧٤.

(٤) هي قراءة طلحة بن سليمان ، وإبراهيم النخعي ، انظر المحتسب ١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٣٠.

(٥) رجز لزياد الأعجم ، وقبله :

* عجبت والدهر كثير عجبه *

وهو من شواهد سيبويه ٤/ ١٨٠، والكامل ٢/ ٦٩٣، وتكملة الفارسي / ٢١٢/ ، والمحتسب ١/ ١٩٦، والإفصاح / ١٠٤/ ، والمفصل / ٤٠٤، والكشاف ١/ ٢٩٤.

(٦) نسبها في المحتسب ١/١٩٧ إلى الحسن ، وأضافها ابن عطية ٤/٢٣١ إلى قتادة ، ونبيح ، والجراح أيضاً .

الشرط لفظاً ، فعطفه عليه معنى[(١)] .

وقوله : ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومحل قوله : ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ النصب على الحال من الأجر ، أي : فقد وجب ثوابه محسوباً على فضل الله ، فحذف المضاف ، وحقيقة الوجوب في لغة القوم : الوقوع والسقوط ، ومنه : وجب الميت ، إذا سقط ومات ، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[(٢)] ، ومنه : خرج القوم إلى مواجبهم ، أي : مصارعهم[(٣)] ، ووجبت الشمس ، إذا غابت وسقط قُرْصها .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (عليكم) خبر ليس ، وأن في موضع نصب على تقدير حذف الجار ، أي : في أن تقصروا ، ومثله ﴿أَن تَضَعُوٓا۟﴾ ، وهو متعلق بجناح .

---

(١) هكذا علله العكبري ١/ ٣٨٥ أيضاً ، وهي محمولة على الضرورة الشعرية كما في الشاهد النحوي:

.... وألحق بالحجاز فأستريحا

لكن ردها أبو الفتح كما في الموضع السابق وقال : وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابه الشعر لا القرآن . . والآية على كل حال أقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف . وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣١، والدر المصون ٤/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٦.

(٣) انظر الصحاح (وجب) .

والقصر والإقصار والتقصير لغات بمعنًى ، وقد **قرئ** بهن[١] ، فَتَقْصُرُوا من قَصُرَ ، وتُقْصِرُوا من أقصر ، وتُقَصِّرُوا من قَصَّرَ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في موضع نصب على أنه صفة لموصوف محذوف تقديره : أن تقصروا شيئاً من الصلاة . هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . ولك أن تجعل (من) مزيدة على قول من جوز ذلك[٣] ، أي : أن تقصروا الصلاة .

وقوله : ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ أي : خفتم فتنتهم . **قال الفراء** : أهل الحجاز يقولون : فَتَنْتُهُ ، وتميم وربيعة وقيس وأسد يقولون : أَفْتَنْتُهُ[٤] . وَفَرَّقَ الخليل وصاحب الكتاب بينهما فقالا : يقال : فتنته ، إذا جعلت فيه فتنة ككحلتُهُ ، وأفتنتُه ، إذا جعلته مُفْتَتِناً[٥] .

وعن الأصمعي : لا أعرف أفتنتُهُ[٦] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ كان للدوام ، وقيل : كانوا في علم الله أعداء لكم ، و ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بعدو ، وهو بمعنى أعداء . وقيل : عدو مصدر على فعول كالولوع ، فلذلك لم تجمع ، و ﴿لَكُمْ﴾ على هذا الوجه حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوًّا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، أي : ذَوِي عَدُوٍّ[٧] .

---

(١) قراءة الجمهور : (تَقْصُروا) بفتح التاء وضم الصاد . وروى الضبي عن أصحابه وحكاها في الشواذ /٢٨/ عن ابن عباس رضي الله عنهما : (تُقْصِروا) بضم التاء وكسر الصاد . وقرأ الزهري : (تُقَصِّروا) بضم التاء وفتح القاف وكسر الصاد المشددة . انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ٣٣٩.

(٢) كذا ذكره عنه أيضاً صاحب التبيان ١/ ٣٨٦.

(٣) تقدم مذهب الأخفش في جواز زيادة (مِن) في القرآن ، وحكاه عنه هنا أيضاً العكبري .

(٤) انظر قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٤٩.

(٥) الكتاب ٤/ ٥٦، وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق .

(٦) ذكره عنه النحاس أيضاً .

(٧) انظر مشكل مكي ١/ ٢٠٤، والتبيان ١/ ٣٨٦.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ أحوال من الضمير في ﴿فَٱذْكُرُوا۟﴾ ، أي : قائمين وقاعدين ومضطجعين ؛ لأن الإنسان لا يخلو من إحدى هذه الأحوال ، فالقيام للصحيح ، والقعود للمريض الذي لا يستطيع القيام ، والاضطجاع للذي لا يستطيع الجلوس على ما فسر[(١)] .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ الهمزة لام الكلمة ووزنها افْعَلَلَّ تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً وطمأنينة . وأصل اطمأنَّ اطمأنن ، فألقيت حركة النون على الهمزة وأدغمت النون في النون ، وأما طَأْمَنَ رَأْسَهُ فأصلٌ آخرُ ، وفيه نظر[(٢)] .

وقوله : ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ كان : هنا للدوام ، أي : لا تزال كذلك ، وقيل : كانت كذلك قبل أن خلقهم الله .

و ﴿مَّوْقُوتًا﴾ مفعول ، من وَقَتَهُ فهو موقوت ، إذا بَيَّنَ للفعل وقتاً يفعل فيه ، بمعنى وقَّتَهُ ، والتوقيت : تحديد الأوقات ، يقال : وقّته ليوم كذا ، مِثْلُ أَجَّلْتُهُ أجلاً ، أي : محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم : خَوْفٍ أو أَمْنٍ .

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي : ولا تضعفوا في طلب العدو بالقتال ، من وَهَنَ يَهِنُ ، إذا ضَعُفَ ، أي : لا تخافوا فيكون الخوف سبب ضعفكم .

---

(١) ذكر هذا التفسير في البحر ٣/ ٣٤٢ أيضاً . واختلف المفسرون هل المقصود بالذكر هنا ذكر اللسان والقلب ، أم الصلاة المفروضة ؟ قال القرطبي ٥/ ٣٧٤: الأول أظهر ، والله أعلم .

(٢) تقدم الكلام على هذه المادة في البقرة آية (٢٦٠) ، وقوله : (وفيه نظر) ساقط من (د) .

﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾ : (إن) شرطية ، **وقرئ** : (أن تكونوا) بفتح الهمزة[١] ، بمعنَى : ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ على قراءة الكسر[٢] جواب الشرط ، وتعليل على قراءة الفتح .

والجمهور على فتح تاء ﴿تَأْلَمُونَ﴾ ، **وقرئ** : (تِيلمون) بكسر التاء وقلب الهمزة ياء[٣] ، لسكونها وانكسار ما قبلها تنبيهاً على عين الفعل الذي هو أَلِمَ ، وهي لُغَيَّةٌ ، وقد تقدم القول فيه فيما سلف ، والألم : الوجع ، تقول : أَلِمَ يَأْلَمُ أَلماً .

وقوله : ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : ألماً مثل ألمكم .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ (بالحق) في محل النصب على الحال من الكتاب ، وهي حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[٤] .

وقوله : ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أي : بما عَرَّفَكَ الله وعلَّمك ، وهو من الرأي الذي هو الاعتقاد .

---

(١) هي قراءة الأعرج كما في إعراب النحاس ١/ ٤٥٠ ، والمحتسب ١/ ١٩٧ ، والكشاف ١/ ٢٩٦ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٤٤ ، والقرطبي ٤/ ٣٧٥.

(٢) أي كسر (إن) وهي الصحيحة التي قرأ بها القراء .

(٣) نسبت إلى منصور بن المعتمر ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٠ ، والمحتسب ١/ ١٩٨ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٤٤.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

وقوله : ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ (خصيماً) فعيل بمعنى مفاعل ، واللام على بابها ، أي : ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لِلبرآءِ، وقيل : اللام بمعنى عن ، أي : ولا تكن مخاصماً دافعاً عن خائن(١) . [والخصومة هي التنازع على سبيل المخالفة .

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : يخونون أنفسهم بخيانتهم لغيرهم ، فإن وبال خيانتهم عائد على أنفسهم ، فكأنهم خانوها ، والمجادلة المحاجّة فيما فيه خلاف ، من الجدل وهو الفتل ، يقال : جَدَلْتُ الحبلَ أَجْدُلُهُ جَدْلاً ، إذا فَتَلْتَهُ فتلاً محكماً ، لأن فيه فتل الخصم عن مذهبه ، فاعرفه](٢) .

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : هم يستخفون ، وأن يكون في موضع النصب على النعت لِخَوّانٍ(٣) حملاً على المعنى ، إذ المراد به الجنس والكثرة .

وقوله : ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (وهو معهم) : ابتداء وخبر ، و ﴿إِذْ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مَعَهُمْ﴾ ، و ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ويتفكرون ، وأصله أن يكون بالليل ، **قال أبو إسحاق** : كل ما فُكِّر فيه ، أو

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٠١. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٧ على الأول ، وانظر القولين في التبيان ١/ ٣٨٧.

(٢) ما بين المعقوفتين وهو إعراب الآية (١٠٧) مع الجملة التي قبلها ساقط من (أ) و (د) .

(٣) من الآية (١٠٧) قبلها .

خِيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت[١] .

﴿مِنَ ٱلْقَوْلِۚ﴾ أي : من المَقُول ؛ لأن نفس القول لا يبيّت .

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ها) فيهما للتنبيه ، و (أنتم أولاء) مبتدأ وخبر ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقد معه مرادة[٢] ، والعامل فيها معنى التنبيه .

ولك أن تجعل (أولاء) موصولاً بمعنى الذين ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ صلته ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

وقوله : ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُجَٰدِلُ﴾ وما تعلق به ، [والاستفهام ها هنا معناه النفي ، والمراد به التوبيخ][٤] .

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ مِثْلُها عَطْفٌ عليها ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بوكيل ، والوكيل هنا : الحافظ المحامي من بأس الله وانتقامه .

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ : (أو يظلم) عطف

---

(١) معانيه ٢/ ١٠١.

(٢) جوزه مكي في المشكل ١/ ٢٠٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من الآية (٨٥) من البقرة . وجوز هذا الوجه أكثر المعربين كالزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري .

(٤) ساقط من (د) .

على ﴿يَعْمَلْ﴾ والمعنى : ومن يظلم غيره ، أو يظلم نفسه .

﴿يَجِدِ ٱللَّهَ﴾ : جواب الشرط ، والتقدير غفوراً رحيماً له ، ثم حذف (له) للعلم به .

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للإثم ، وقيل : للخطيئة[1] ، وذكّر حملاً على المعنى لأنها إثم ، وإنما وُحِّدَ الضمير ؛ لأن ﴿أَوْ﴾ لأحد الشيئين ، كأنه قيل : ثم يرم بأحدهما[2] .

﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا﴾ : لأنه بكسب الإثم آثم ، وبِرَمْيِ البريء باهت ، فهو جامع بين الأمرين ، [والبُهْتانُ : الكذب الذي يبهت المواجه به لعظمة بهته ، فهو باهت وبهات ، والمخاطب مبهوت ، أي حمل كذباً عظيماً] .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾ (من) مزيدة ، وإنما جيء بها لنفي استغراق الضرر ، كأنه قيل : وما يضرونك ضرراً ، ثم أوقع شيء موقعه ، فهو في موضع نصب لوقوعه موقع المصدر .

---

(١) كذا ذكر القولين القرطبي ٥/ ٣٨١ أيضاً . وقال الطبري قبلهما : ٥/ ٢٧٤ : الهاء عائدة على الإثم ، ولو جعلت كناية عن ذكر الإثم والخطيئة كان جائزاً . وانظر تفصيلاً وتعليلاً في معاني الفراء ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) انظر البيان ١/ ٢٦٧.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ﴾ ﴿لَّا خَيْرَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فِي كَثِيرٍ﴾ الخبر .

و ﴿مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ : في موضع النعت لكثير . والنجوى : اسم لما يتناجون به ، أي : من تناجيهم ، [وهو السر ، والنجوى : السر ، يقال: نجوت فلاناً نجوىً ، إذا ساررته ، وصاحب السر أيضاً ، وقد جوز الفراء أن تكون النجوى عيناً ومعنى ، وهو يقع على الواحد والاثنين والجمع ، أعني النجوى](١) .

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ﴾ : (مَن) يحتمل أن يكون في موضع جر على البدل من ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾ وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لا خير في نجواهم إلّا نجوى من أمر ، وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، بمعنى : ولكِن من أمر بكذا فإنَّ في نجواه الخير ؛ لأن ﴿مَنْ﴾ ليس من جنس التناجي [ومَن جعل النجوى : المتناجيين ، كان الاستثناء متصلاً ، وكان ﴿مَنْ﴾ في موضع جر ، وكان مستثنى من كثير أي : إلا الأمر بالصدقة . أو نصب ، أي : إلا الأمر . وقد جوز أن يكون في موضع رفع والتقدير : لكن من أمر بصدقة ففيه خير](٢) .

وقوله : ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ •بين) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿إِصْلَٰحٍ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة ﴿إِصْلَٰحٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (مَن) شرط في موضع

---

(١) ما بين المعكوفتين هذا والذي قبله ساقط من (د) .
(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/٤٥٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

رفع بالابتداء ، والخبر : الشرط والجزاء ، أو الجزاء ، وقد ذكر نظيره في غير موضع ، و ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ : مفعول من أجله .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد تَبَيُّنِ الهُدَى .

﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ : المستكن في ﴿سَآءَتۡ﴾ لجهنم ، و ﴿مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موطناً يصار إليه جهنم .

﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ •إن) بمعنى ما ، و ﴿إِنَٰثٗا﴾ مفعول يدعون ، ومثله ﴿وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ .

و ﴿إِنَٰثٗا﴾ جمع أنثى ، هي اللاَّت والعُزَّى ومَناةُ على ما فُسِّرَ[1] ، وعن الحسن : لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان[2] .

وقرئ : (أُنُثاً) بضم الهمزة والنون ، مثل كُتُب ، وهو جمع أَنِيثٍ كقَليبٍ وقُلُب ، أو إناثٍ ككِتاب وكُتُب .

وقرئ : (أُثُناً) بضم الهمزة والثاء ، وهو جمع وَثَن ، وأصله : وُثُنٌ ،

---

(١) هذا أحد أربعة أقوال في تفسيرها ، وهو قول السدي ، وابن زيد ، وأبي مالك . انظر جامع البيان ٥/٢٧٨ ـ ٢٧٩، والنكت والعيون ١/ ٥٢٩، وزاد المسير ٢/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري ٥/ ٢٧٩، وانظر معاني النحاس ٢/ ١٩٢، وإعرابه ١/ ٤٥٤.

فقلبت الواو المضمومة همزة ، كما قلبت في أُجُوهٍ ، وهو مُطَّرِدٌ ، أعني قَلْبَ الواو المضمومة همزة .

وقرئ : (وُثناً) بالواو على الأصل .

وقرئ أيضاً : بإسكان الثاء مع الهمزة والواو تخفيفاً ، كما تقول : أَسَدٌ وأُسُدٌ وأُسْدٌ .

وقرئ أيضاً : (أوثاناً) ، وهو جمع وَثَنٍ أيضاً[(١)] .

و ﴿مَّرِيدًا﴾ : نعت للشيطان ، وهو فعيل وفيه وجهان :

أحدهما : المتجرد من الخير الخارج منه ، من قولهم : شَجرةٌ مَرداءُ ، إذا تناثر ورقُها ، ومنه الأمرد الذي لا شعر في وجهه .

والثاني : الممتد في الشرِّ ، من قولهم : بيت مُمَرَّدٌ ، أي : مُطَوَّلٌ .

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ صفة له بعد صفة أخزاه الله ، وقيل : هو مستأنف على وجه الدعاء[(٢)] .

وقوله : ﴿وَقَالَ﴾ يحتمل أن يكون صفة له أيضاً ، أي : شيطاناً مريداً جامعاً بين اللعنة وهذا القول الرديء ، والواو للعطف ، وأن يكون للحال وقد معها مرادة ، أي : وقد قال ، وأن يكون مستأنفاً . والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على الأوجه للشيطان .

وقوله : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾ اللام جواب قسم محذوف ، أي : والله لأتخذن نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً ، من قولهم :

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة وأصحابها في معاني النحاس ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/ ١٩٨ - ١٩٩، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٥٦ - ٢٥٧، وزاد المسير ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٤، والتبيان ١/ ٣٩١.

فرض الله له في العطاء ، أي قطع له . واتخاذُهُ النصيبَ المفروضَ بإغوائه إياهم وتزيينه لهم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **كل من أطاع إبليس فهو من نصيبه المفروض**(١) . قال المصنف رحمه الله : وكل ذلك بمشيئة الله جل ذكره .

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ هذه الأفعال كلها عطف على ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف مفاعيل ، أي : ولأضلنهم عن سبيل الهدى بدعائي إياهم إلى الباطل ، ولأمنينهم الأماني الباطلة : من طول الأعمار ، وبلوغ الآمال ، ورحمة الله للمجرمين بغير توبة .

والمعنى : لأقدرن في أنفسهم مشتهياتهم ، وهي المذكورة آنفاً وغيرها على ما فسر(٢) .

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ البَتْكُ : القطع ، والتبتيك : التقطيع ، وتبتيكهم الآذان : فعلهم بالبحائر(٣) ، كانوا يَشُقون أُذُنَ الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً ، وحَرَّمُوا على أنفسهم الانتفاع بها .

﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قيل : تغييرهم خلق الله : الخِصَاءُ(٤) ، وهو في قول أكثر أهل العلم مباح في البهائم ، أرخص في ذلك الحَسَنُ(٥) ، وعن عمر

---

(١) انظر تنوير المقباس / ٨٠/ .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٩٩. ومن قوله : والمعنى . . . إلى هنا ساقط من (د) .

(٣) جمع بحيرة ، وهي الناقة التي يفعلون بها كما سوف يقول المؤلف . وهو لأبي عبيدة في المجاز ١/ ١٨٠.

(٤) هذا قول ابن عباس ، وأنس ، وعكرمة رضي الله عنهم ، انظر جامع البيان ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، والنكت والعيون ١/ ٥٣٠.

(٥) في الطبري ٥/ ٢٨٢ : أن أبا التياح سأل الحسن عن خصاء الغنم فقال : لا بأس به .

بن عبد العزيز رحمه الله : أنه أمر بخصاء الخيل[١] ، وأرخص فيه عطاء بن أبي رباح[٢] ، وأما في بني آدم فمحظور[٣] .

وقيل : فطرة الله التي هي دين الإسلام[٤] .

وقيل : هو الوشم على ما فسر[٥] .

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ أي : يعدهم النصر والسلامة ، ويمنيهم ما تميل أنفسهم إليه .

والجمهور على ضم الدال في ﴿يَعِدُهُمْ﴾ ، **وقرئ** : بإسكانها تخفيفاً[٦] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (عنها) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿مَحِيصًا﴾ ؛ ولا يجوز أن يتعلق

---

(١) انظر جامع القرطبي ٥/ ٣٩٠.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي ، حدث عن كثير من الصحابة ، كان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي ، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث ، توفي سنة خمس عشرة ومائة (سير الذهبي) .

(٣) قال القرطبي رحمه الله ٥/ ٣٩١: ولم يختلفوا أن خصاء بني آدم لا يحل ولا يجوز ، لأنه مثلة وتغيير لخلق الله تعالى ، وكذلك سائر أعضائهم في غير حد ولا قود .

(٤) هذا قول أكثر المفسرين ، ورجحه الطبري ، انظر جامع البيان ٥/ ٢٨٥ حيث قال : ودخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ، ووشم ما نهي عن وشمه . . وغير ذلك من المعاصي .

(٥) نسب هذا القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، والحسن ، انظر النكت والعيون ١/ ٥٣٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٥.

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش ، انظر المحتسب ١/ ١٩٩، ومختصر الشواذ /٢٩/ ، والبحر ٣/ ٣٥٤.

بمحيص ؛ لأنه مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقيل : متعلق بقوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ ، وليس بالمتين ؛ لأنه لا يتعدى بعن ، لا يقال : وجدت عنه كذا إلا أن تجعل عن بمعنى من .

والمَحيص : المَعْدِلُ ، يقال منه : حاص عن الأمر يَحيص حَيْصاً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ، أي : عُدُولاً . والمحيص : يصلح للمكان والزمان أيضاً .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (والذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿الصَّلِحَتِ﴾ ، و ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ الخبر . ﴿خَلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان لخالدين .

وقوله : ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران ، أمّا ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ فمؤكِّد لنفسه ، أي : وَعَد الله ذلك وعداً ، وأما ﴿حَقًّا﴾ فمؤكد لغيره وهو الوعد .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَصْدَقُ﴾ . و ﴿قِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : لا أَحَدٌ أصدق منه قولاً .

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ اسم ليس مضمر فيها ، أي : ليس ذلك ، أو ليس ما ادعيتموه ، [وذلك أن اليهود قالوا : نحن أصحاب الجنة ، وقالت النصارى كذلك ، وقال المشركون لا نُبعث ، على ما فُسِّر][1] .

(١) انظر جامع البيان ٥/ ٢٩٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

وقيل : في ليس ضمير ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[١] ، و ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ خبرها ، [أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بأمانيكم][٢] . ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ﴾ : عطف على الخبر .

وقوله : ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ﴾ الجمهور على جزم دال ﴿وَلَا يَجِدْ﴾ عطفاً على ﴿يُجْزَ﴾ ، وقرئ : (ولا يجدُ) بالرفع[٣] على الاستئناف .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ مفعول ﴿يَعْمَلْ﴾ محذوف ، و ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : ومن يعمل شيئاً منها أو بعضها .

و ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَعْمَلْ﴾ و (من) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين .

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ : في موضع الحال أيضاً من المستتر في ﴿يَعْمَلْ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (نقيراً) مفعول ثان ، أي : ولا يظلمون مقدار نقير ، وقد ذكر فيما سلف ، والنقير : النُّقْرَةُ في ظهر النَّواةِ ، وقد ذكر أيضاً[٤] .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٩٩ أيضاً ، وفسره بقوله : أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب . وقال مكي ١/ ٢٠٦ : وقيل تقديره : ليس ثواب الله بأمانيكم .

(٢) ساقط من (د) .

(٣) رواية شاذة عن ابن عامر ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٦٤، والقرطبي ٥/ ٣٩٩.

(٤) انظر إعراب الآية (٤٩) ، والآية (٥٣) من هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَحْسَنُ﴾ أي : لا أحدَ أحسنُ دِيناً . و ﴿دِينًا﴾ منصوب على التفسير .

﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ﴾ : (مِن) متعلقة بأحسن ، و ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بأسلم ، أي : أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها رباً ومعبوداً سواه ، ولك أن تجعل ﴿لِلَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿وَجْهَهُۥ﴾ .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿أَسْلَمَ﴾ . و ﴿ٱتَّبَعَ﴾ عطف على ﴿أَسْلَمَ﴾ .

﴿حَنِيفًا﴾ : حال من المستكن في ﴿ٱتَّبَعَ﴾ ، أو من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ عليه السلام ، أو من ﴿مِلَّةَ﴾ ، كقوله : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾[1] ، وقد ذُكِرَ ثَمَّ بأشبع ما يكون ، وهو الذي تَحَنَّفَ أي : مال عن الأديان كلها إلى دين الإسلام .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ هذه جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. وخليل : فعيل من الخُلة بالضم ، وهي الصداقة والمودة [التي لا خَلَل فيها ، وقيل : من الخَلّة بالفتح وهي الحاجة ،لأن كل واحد من الخليلين سَدَّ خلة صاحبه ، فخليل الله هو الذي يجعل فقره وحاجته إلى الله دون غيره . ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي : جعله صفياً له، وموضع سره بالنبوة والرسالة، وإطلاعه على ما لم يطلع عليه غيره ، فالله تعالى خليل إبراهيم ، وإبراهيم خليل الله ، وقيل : هي التي لا علل فيها] .

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ﴾ (ما) في محل الرفع إما على الفاعلية عطفاً على المستكن في ﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾ ، والذي سوغ ذلك من غير تأكيد قوله : ﴿فِيهِنَّ﴾ ؛ لأنه يقوم مقام التوكيد ، وله نظائر في التنزيل ، أو على اسم الله جل ذكره ، أي : الله يفتيكم ، والمتلوُّ في الكتاب يفتيكم . ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو القرآن ، [وذلك قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم . . .﴾ الآية[١] ، على ما فسر][٢] .

و ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يُتۡلَىٰ﴾ ، أو بمحذوف على أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿يُتۡلَىٰ﴾ . وقد جوز أن يكون ﴿مَا يُتۡلَىٰ﴾ مبتدأ ، و ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ خبره على أنها جملة معترضة ، [والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ على هذا ، أو ما يتلى عليكم في الكتاب يبين لكم ، والمراد بالكتاب على هذا القرآن ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على: ويبين لكم ما يتلى ، لأن الإفتاء تَبَيُّنٌ][٣] .

وأجاز الفراء : أن تكون (ما) في محل الجر على العطف على المجرور في ﴿فِيهِنَّ﴾ أي : يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم[٤] ، وهو نَحْوٌ كوفيٌّ لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وهو غير جائز عند أهل البصرة ، لاختلاله من جهة اللفظ والمعنى[٥] .

و ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يُتۡلَىٰ﴾ ، أي : يتلى عليكم في معناهن وحكمهن ، وقيل : هو بدل من ﴿فِيهِنَّ﴾[٦] ، فيكون من صلة

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٤.

(٢) انظر هذا التفسير في معاني النحاس ٢/ ٢٠٢ أيضاً .

(٣) ما بين المعكوفتين في المواضع الثلاثة ساقط من (د) .

(٤) معاني الفراء ١/ ٢٩٠.

(٥) انظر في هذا معاني الزجاج ٢/ ١١٤، ومشكل مكي ١/ ٢٠٧.

(٦) قاله الزمخشري ١/ ٣٠١.

﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾ ، وقيل : هو من صلة ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾[(١)] ، أي : ما كتب في معناهن ، والإِضافة بمعنى (مِن)[(٢)] أي : في يتامى مِن النساء .

وقرئ : (في ييامى النساء) بياءين[(٣)] ، على أن الأصل : أيامى ، فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في نحو قولهم : قطع الله أَدَه[(٤)] ، يريدون : يده .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أيِّم ، وأصلها أيائم جمع أَيِّم ، كسيِّد وسيائد ، فقدمت اللام وأخرت العين فصار أيامِي ، فأبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً ، فوزنها فيالع مقلوبةٌ من فياعل ؛ لأن أَيِّماً فَيْعَلٌ ، هذا مذهب جمهور النحاة في أيم وأيامى .

أبو الفتح : ولو ذهب به ذاهب إلى ما أَذكرُهُ لك لم أرَ به بأساً ، وذلك كأنه كُسِّرَ آيم فاعل على فَعْلَى وهو أَيْمى من حيث كانت الأيمةُ بليةً تُدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى ، ثم كسّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعَالى ولا قلب فيها ، وأنت إذا سلكت هذا الطريق أحرزت غُنْمَين ، وكُفيتَ مؤونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها .

والآخر : أنه لو كان الأصل أيائم لجاز ، بل لكان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك . فالييامى على هذا القول : فَعالَى تكسير أَيْمَى على فَعْلَى كهلكى ، وعلى القول الآخر : فيالعُ .

ومما كُسِّر على فَعْلَى ، ثم كسِّرت فَعلَى على فَعالى ما رويناه عن أبي

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٩٤.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق .

(٣) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي عبد الله المدني ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٦٧.

(٤) هكذا أيضاً عند ابن عطية ٤/ ٢٦٨، والسمين الحلبي ٤/ ١٠٥. وكتبت في المحتسب (أديه) .

بكر محمد بن الحسن[١] عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

١٦٨ - * مِثْلَ القَتَالَى في الهَشِيمِ البَالِي[٢]*

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قتلى على قتالى ، انتهى كلامه[٣] .

قوله عز وجل : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ عطف جملة على جملة ، أي : ولا ترغبون ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ أي : وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن أو رغبة في مالهن ، وعن أن تنكحوهن لدمامتهن ، على ما فسر[٤] ، ثم حذف الجار فتعدى الفعل ، فـ (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور ، وقد ذكر في غير موضع .

وقوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ مجرور بالعطف على ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي : يُفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين .

و ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ : مجرور أيضاً كالمستضعفين ، أي : وفي أن تقوموا ، وقد جوز أن يكون منصوباً بمعنى : ويأمركم أن تقوموا ، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وأن تقوموا لليتامى بالقسط خير لكم ، والوجه هو الأول .

---

(١) هو ابن مِقْسَم الإمام أبو بكر العطار المقرئ البغدادي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها ، سمع من أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وغيره وتوفي سنة ٣٥٤.

(٢) رجز لمنظور بن مرثد ، وقبله :

* فظل لحماً ترب الأوصال *

وهو هكذا في المحتسب ١/ ٢٠١. وأنشده ابن سيده في المخصص ٦/ ١١٣ هكذا :

* بين القتالى كالهشيم البالي *

وفي اللسان (قتل) : وسط القتالى . . .

(٣) المحتسب ١/ ٢٠١.

(٤) انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٠.

وقد جوز أن يكون قوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ و ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ عطفاً على الضمير المجرور في قوله : ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ، وهذا أيضاً نحوٌ كوفي ؛ لأنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، والوجه هو الأول ، وهو أن يكون عطفاً على ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (ما) شرط نصب بتفعلوا ، و ﴿تَفْعَلُواْ﴾ جزم بـ (ما) و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ في موضع نصب على التمييز ، والمميَّز (ما) ، والمميِّز ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[(١)] .

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ رفع ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ بإضمار فعل دل عليه ﴿خَافَتْ﴾ ، أي : وإن خافت امرأة خافت ، هذا مذهب أهل البصرة .

وقال أهل الكوفة : رفعها بالابتداء ، والخبر ما بعده . وليس بسديد ما قالوا ؛ لأن حرف الشرط يطلب الفعل لا الاسم .

و ﴿مِنۢ بَعْلِهَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بخافت ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿نُشُوزًا﴾ . و ﴿نُشُوزًا﴾ مفعول ﴿خَافَتْ﴾ ، و ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عطف عليه .

والنشوز : أن يتجافى عنها ؛ بأن يمنعها نفسه ، ونفقته ، والمودة والرحمةَ التي تكون بين الزوجين ، وأن يؤذيَها بِسَبٍّ أو ضرب[(٢)] .

---

(١) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ من الآية (١٠٦) من البقرة .

(٢) كذا شرحه الزمخشري ١/٣٠٢. وفي (أ) : وأن لا يؤذيها بضرب أو سب .

والإِعراض : أن يُعرض عنها ، لما به من الميل إلى أخرى ، على ما فسر[١] .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي : فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما .

(أن يَصَّالحا) : أن في موضع نصب على إسقاط الجار ، أو جر على إرادته .

وقرئ : (أن يَصَّالَحا) بتشديد الصاد وألف بعدها[٢] ، وأصله يتصالحا ، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، ومصدره : تَصَالُحٌ .

وقرئ : (أن يُصْلِحا) بضم الياء وإسكان الصاد[٣] ، وماضيه أصلح ، ومصدره إصلاح ، وكلاهما مستعمل في التشاجر والتنازع في كلام القوم .

و ﴿صُلْحًاۚ﴾ : يحتمل أن يكون في معنى مصدر كل واحد من الفعلين وهو التصالح والإِصلاح على تقدير حذف الزوائد[٤] ، ومفعول الفعلين محذوف ، و ﴿بَيْنَهُمَا﴾ ظرف لهما أو حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿صُلْحًاۚ﴾ ، أو مفعولهما ، وأن يكون مفعولاً به ، أعني ﴿صُلْحًاۚ﴾ ، وهو اسم كالعطاء من أعطيت ، فأصلحت صلحاً ، كأصلحت أمراً ، وتفاعل يكون لازماً ومتعدياً .

ويجوز أن يكون (صلحاً) مصدرَ فِعْلٍ محذوفٍ دل عليه هذا الظاهر ، كأنه قيل : أن يَصَّالحا فَيَصْلُحُ الأمرُ بينهما صُلحاً ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ

---

(١) هذا معنى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٧.

(٢) هي قراءة أكثر العشرة ، قرأ بها المدنيان ، والابنان ، والبصريان .
انظر السبعة /٢٣٨/ ، والحجة ٣/ ١٨٣، والمبسوط /١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٣) هذه قراءة بقية العشرة ، وهم الكوفيون . انظر المصادر السابقة .

(٤) كذا في المحرر الوجيز ٢٧٢/٤ أيضاً .

﴿ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[١] على أحد التأويلين .

وقرئ : (يَصَّلِحَا)[٢] وأصله يصتلحا أو يصطلحا بمعنى يصَّالحا ، أو يصطلحا ، فأدغمت التاء أو الطاء في الصاد بعد قلبهما صاداً .

وقوله : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ابتداء وخبر ، أي : الصلح خير من الفُرْقَةِ ، وقيل : من النشوز والإعراض[٣] .

وقوله : ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ﴾ حَضَرَ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : حَضَرْتُ فلاناً ، وحَضَر القاضيَ اليومَ امرأةٌ ، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، تقول : أحضرتُ فلاناً الشيءَ ، فالمفعول الأول : ﴿ٱلْأَنفُسُ﴾ وهو القائم مقام الفاعل ، والثاني : ﴿ٱلشُّحَّ﴾ . والشح : البخل ، يقال : شَحَّ يَشُحُّ شُحّاً فهو شَحِيح وهم أَشِحَّةٌ .

قيل : ومعنى إحضار الأنفس الشح : أن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ، ولا تنفك عنه ، يعني أنها مطبوعة عليه ، والغرض : أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها ، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها ، وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحب غيرها على ما فسر[٤] .

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ :

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧. وانظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٤٥٨.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عاصم الجحدري ، وعثمان البتي . انظر معاني النحاس ٢/ ٢٠٦ وإعرابه ١/ ٤٥٨، والمحتسب ١/ ٢٠١، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧١.

(٣) الأول للزجاج ٢/ ١١٦، والثاني لبعض البصريين . انظر النكت والعيون ١/ ٥٣٣، وزاد المسير ٢/ ٢١٨.

(٤) القول للزمخشري ١/ ٣٠٢، والمعنى للزجاج ٢/ ١١٦.

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ (كل الميل) منصوب على المصدر ؛ لأن حُكْمَ ﴿كُلَّ﴾ حُكْمُ ما يضاف إليه ، فإن أضيف إلى مصدر كان مصدراً ، وإن أضيف إلى ظرف كان ظرفاً ، كقولهم : أَكُلَّ يومٍ لك ثوبٌ ؟ وقوله :

١٦٩ - * أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ[1] *

﴿فَتَذَرُوهَا﴾ : يحتمل أن يكون منصوباً على الجواب ، وأن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿تَمِيلُوا۟﴾ ، أي : فلا تَجُوروا على المرغوب عنها كُلَّ الجَوْرِ .

﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ : الكاف في محل النصب على الحال من الهاء في ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ ، أي : فتذروها محبوسة ، وهي التي ليست بذات زوج ولا مطلَّقةً .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (من قبلكم) : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَصَّيْنَا﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ ﴿أُوتُوا۟﴾ . و ﴿إِيَّاكُمْ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ .

﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟﴾ : أي بأن اتقوا ، فأن في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع ، و (أن) على هذا مصدرية ، وتحتمل أن تكون مفسرة ؛ لأن التوصية في معنى القول .

---

(١) رجز نسبه صاحب الخزانة ١/ ٤٠٧ ـ ٤١٢ لقيس بن حصين الحارثي ، وبعده :
يُلْقِحُهُ قومٌ وتُنْتِجُونَهْ
وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٢٩، والمخصص ١٧/ ١٩، والإنصاف ١/ ٦٢. والنَّعَم ـ بفتح النون والعين ـ الإبل .

وقوله : ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ عطف على ﴿ٱتَّقُوا۟﴾ ؛ لأن المعنى : أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم : إن تكفروا فإن لله . . .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على التمييز ، أو على الحال ، وقد ذكرت نظيره[١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ (شهداء) خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾[٢] . والقوام : المبالغ في القيام . والقسط بالكسر : العدل . والقسوط : الجور .

﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ : متعلق بفعل محذوف لمطالبة (لو) به ، أي : ولو شهدتم على أنفسكم ، وشهادة الإنسان على نفسه إقراره بما عليه لخصمه ، وقيل : تقديره : ولو كان الحق على أنفسكم[٣] .

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ : اسم كان مضمر فيها تقديره : إن يكن المشهود عليه غنياً فلا يمنعكم غناه من أن تشهدوا عليه طلباً لرضاه ، أو فقيراً فلا يمنعكم فقره من الشهادة ترحماً عليه .

---

(١) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ من الآية (٦) من هذه السورة .

(٢) جوّز النحاس هذا الوجه ، وذكر وجهاً ثالثاً وهو كونه نعتاً ، انظر إعرابه ١/ ٤٦٠ ، ومشكل مكي ١/ ٢٠٨.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١١٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٠.

﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ : أي أولى بجنس الغَنِيّ والفقيرِ ، أي : بالأغنياء والفقراء ، تعضده قراءة من قرأ : (فالله أولى بهم) وهو أبي[١] رضي الله عنه . فالضمير هنا راجع إلى ما دل عليه قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور ، فلهذا ثُني الضمير في ﴿بِهِمَاۖ﴾ ، والقياس توحيده ؛ لأن ﴿أَوْ﴾ لأحد الشيئين ، وهي هنا على بابها عند الجمهور ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٢] .

وعن أبي الحسن : إنَّ ﴿أَوْ﴾ هنا بمعنى الواو[٣] ، فالضمير في ﴿بِهِمَاۖ﴾ على هذا راجع إلى المذكور وهو غَنِيٌّ وفقير ، والوجه ما عليه الجمهور ، فاعرفه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (إن يكن غنيٌّ أو فقيرٌ) بالرفع[٤] ، على أَنَّ كان تامة بمعنى الحدوث والوقوع .

وقوله : ﴿أَن تَعْدِلُواْ﴾ مفعول من أجله ، أي : كراهة أن تعدلوا بين الناس ؛ لأن من خالف الحق كره العدل ، أو : إرادة أن تعدلوا عن الحق ، فعلى الأول : معناه العدل ، وعلى الثاني : معناه العدول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ **قرئ** : بسكون اللام وبعدها وَاوَانِ ، الأولى منهما مضمومة والثانية ساكنة[٥] ، وهو من التبديل ، ومنه ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾[٦] ، أي : يزيلونها عن الحق إلى الباطل والكذب ، أي : وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن أداء الشهادة وتمنعوها . وأصله : تَلْوِيُوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فسكنت وبعدها

(١) انظر قراءته في الكشاف ١/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧٩.
(٢) انظر أول إعراب الآية (١٩) من البقرة .
(٣) معاني أبي الحسن الأخفش ١/٢٦٧. وحكاه عنه النحاس ١/ ٤٦٠ وخطأه .
(٤) انظر هذه القراءة في الكشاف ١/ ٣٠٤، والدر المصون ٤/ ١١٧.
(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٧٨.

الواو ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت الواو الأولى للواو التي بعدها .

وقرئ : (وإن تَلُوْا) بضم اللام وبعدها واو واحدة ساكنة[١] ، وفيه وجهان .

أحدهما : أن تكون من الولاية ، أي : وإن وليتم إقامة الشهادة ، أو أعرضتم عن إقامتها .

والثاني : أن تكون كالقراءة الأولى ، فقلبت الواو الأولى همزة وألقيت حركتها على اللام ، وحذفت الهمزة من طريق التخفيف .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (نُزِّلَ) و (أُنزِلَ) **قرئ** : على البناء للفاعل وهو الله عز وجل لقرب اسمه منهما ، وهو قوله : ﴿بِٱللَّهِ﴾ ، وعلى البناء للمفعول[٢] يعضده : ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[٣] ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾[٤] ، و ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٥] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ

---

(١) قرأ بها ابن عامر ، وحمزة من العشرة ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٣٩/ ، والحجة ٣/ ١٨٥، والمبسوط / ١٨٢/ .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ الابنان ، وأبو عمرو : بضم النون والهمزة على البناء للمفعول ، وقرأ الباقون بفتح النون والهمزة على البناء للفاعل . انظر السبعة / ٢٣٩/ ، والحجة ٣/١٨٦ ـ ١٨٧، والمبسوط / ١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٨٤.

(٥) سورة النحل ، الآية : ٤٤.

ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾ ، وأصله : ازْدَيَدُوا ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، وهو افتعلوا من الزيادة .

﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ : (لهم) مع ما اتصل به في موضع رفع بخبر إن . واللام من ﴿ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ متعلقة بمحذوف ، وذلك المحذوف هو خبر كان ، أي : لم يكن الله مريداً لأن يغفر لهم ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بأشبع من هذا[١] .

﴿وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ﴾ : عطف على ﴿ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ . و ﴿سَبِيلًا﴾ مفعول ثان ليهديهم ، والأول : الهاء والميم .

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (جميعاً) منصوب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿لِلَّهِ﴾ ، وأصل العزة ؛ الشدة ، من قولهم : أرض عَزاز ، أي : صُلبة ، **عن الرماني** وغيره[٢] .

﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ﴾ أنْ : هي المخففة من الثقيلة ، أي :

---

(١) انظر إعراب الآية (١٧٩) من آل عمران .

(٢) حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٢١٨ عن الأصمعي ، وقال : عزاز بالفتح والكسر . وانظر مقاييس اللغة ٤/ ٤٠، والصحاح (عزز) .

أنه إذا سمعتم ، أي : نُزِّلَ عليكم أن الشأن أو الحديث كذا وكذا ، وأنْ مع ما اتصل بها في موضع رفع بـ (نُزِّل) على الفاعلية ، أو في موضع نصب بـ ﴿نَـزَّلَ﴾ على قَدْرِ القراءتين[(١)] .

وتلخيص المعنى : وقد نُزِّل عليكم المَنْعُ من مجالستهم وعند سماع الكفر منهم . و ﴿يُكْفَرُ بِهَا﴾ : في موضع نصب على الحال من الآيات ، أي : مكفوراً بها . و ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ : عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه . و ﴿بِهَآ﴾ في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ، والأصل والتقدير : يَكفر بها أحدٌ ، ثم يُكفر بها .

﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب إذا ، والضمير في ﴿مَعَهُمْ﴾ لمن دل عليه ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ كأنه قيل : فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها .

وقوله : ﴿فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ يعني غير القرآن .

﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ : (إذاً) هنا ملغاة ، لوقوعها بين الاسم والخبر ، أي : إنكم إن جالستموهم على الخوض في القرآن بالهزء فأنتم مثلهم ؛ لأن الراضي بالكفر كافر[(٢)] .

و (مثل) : كلمة تسوية ، يقال : هذا مثل هذا ومثل هذا ، كما يقال : هذا شبه هذا وشبه هذا ، وأُفردتْ هنا كما أُفردت في قوله : ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[(٣)] ، لأنها في معنى المصدر ، ولو جمعت لكان جائزاً ، كما جمعت في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾[(٤)] .

---

(١) (نزّل) هنا : قرأها عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي . وقرأها الباقون : بضم النون وكسر الزاي . انظر السبعة /٢٣٩/ ، والحجة ٣/ ١٨٧، والمبسوط /١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٢) كذا أيضاً في جامع القرطبي ٥/ ٤١٨.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٣٨.

والجمهور على رفع (مِثْلُ) ، وقرئ : (مثلَهم) بالفتح[١] ، وهو مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كما بني في قوله : ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٢] على قراءة من فتح ، والكلام عليه يأتي ثَمَّ بأشبع ما يكون إن شاء الله تعالى ، وقيل : نصب على الظرف ، أي : إنكم في مثل حالهم[٣] و ﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنافقين والكافرين .

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ (الذين) بدل من ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ﴾[٤] ، أو صفة للمنافقين والكافرين[٥] ، فيكون في موضع جر ، أو في موضع نصب على الذم ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على : هم الذين . وقد جوز أن يكون مبتدأ ، والخبر ﴿فَإِن كَانَ﴾ إلى قوله : ﴿مَعَكُمْ﴾ ، ودخلت الفاء في قوله : ﴿فَإِن كَانَ﴾ لما في الكلام من معنى الشرط .

وقوله : ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ، جاء ﴿نَسْتَحْوِذْ﴾ على أصله ؛ لِيُعْلَمَ كيف الأصلُ في هذه المعتلات مع استمرار الاعتلال فيها . قيل : ومعنى ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : ألم نستولِ عليكم بآرائنا حتى فَرَيناكم بها[٦] . وقيل : ألم نستول عليكم بالمعونة لكم من جهة مراسلتنا إياكم بأخبار عدوكم[٧] . وقيل :

---

(١) قراءة شاذة ذكرها أيضاً العكبري ١/٣٩٩. وأبو حيان ٣/٣٧٥ دون نسبة .
(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٣.
(٣) قاله العكبري ١/ ٣٩٩.
(٤) أول الآية (١٣٩) .
(٥) من الآية التي قبلها ، واقتصر النحاس ١/ ٤٦٢. وابن عطية ٤/٢٨٦ على هذا الوجه .
(٦) انظر في هذا المعنى : مفاتيح الغيب ١١/ ٦٦.
(٧) ذكره البغوي ١/ ٤٩٢.

ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم[١]، والاستحواذ: الاستيلاء والغلبة.

ولا يقاس عليه، وقياسه: نَسْتَحِذْ.

و ﴿وَنَمْنَعْكُم﴾: عطف على ﴿نَسْتَحْوِذْ﴾، والجمهور على إسكان العين، وقرئ: (ونمنعَكم) بالنصب[٢] بإضمار أن، وأنشد عليه:

١٧٠ - أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويكونَ بيني وبينَكُمُ المودةُ والإخاءُ[٣]

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ﴾، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من سبيل.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ الواو للحال، والخادع: اسم فاعل من خادعني فخدعته، إذا غلبتَه وكنتَ أخدعَ منه.

﴿قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾: (كسالى) حال من الضمير في ﴿قَامُوٓاْ﴾، أي: يقومون متثاقلين متقاعسين كَفِعْلِ مَن يَفْعَلُ شيئاً على كُرْهٍ لا عن طيبة نفس ورغبة، وكذلك ﴿يُرَآءُونَ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الضمير في ﴿قَامُوٓاْ﴾، أو من المستكن في ﴿كُسَالَىٰ﴾.

وقرئ: (يُرَءُّون) بحذف الألف وتشديد الهمزة، مثل يُدَعُّون[٤]،

(١) اقتصر عليه الزمخشري ١/ ٣٠٦.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن أبي عبلة. انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٧. والبحر ٣/ ٣٧٥.

(٣) البيت للحطيئة، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٤٣. والمقتضب ٢/ ٢٧. والمقتصد ٢/ ١٠٧٣. والكشاف ١/ ٣٠٦ و ٢/ ٨٣.

(٤) هكذا بالدال في الأصل، ومثلها في إعراب النحاس، والدر المصون. وأثبتت في المحتسب، والكشاف، والبحر بالراء.

والهمزة بين الراء والواو من غير ألف[١] ، أي : يُبَصِّرونَ الناسَ أعمالَهم ، [ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه ، **قاله أبو الفتح** ، ثم قال : وهي أقوى معنًى من يراءون بالمد على يفاعلون ، لأن معنى يراءونهم : يتعرضون لأن يروهم ، ويرءّونهم يحملونهم على أن يروهم ، **قال أبو زيد** : رأت المرأة الرجل المرآة : إذا أمسكتها له ليرى وجهه ، انتهى كلامه][٢] .

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ حال أيضاً من الضمير في ﴿يُرَآءُونَ﴾ أي : يراؤونهم غير ذاكرين .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : إلا ذكراً قليلاً في الندرة ، أو زمان ، أي : إلّا وقتاً قليلاً .

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ : إما حال من الضمير في ﴿يُرَآءُونَ﴾ ، أي : يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين ، أو من الضمير في ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ ، أو منصوب على الذم .

والمذبذب : الذي ذبذبه الشيطان أو النفاق بينَ الإيمانِ والكفرِ ، وأصل التذبذب الاضطراب والتحرك ، والمنافقون مضطربون في دينهم مترددون بين

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن أبي إسحاق ، والأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ٢٠٢. وإعراب النحاس ١/٤٦٣ وفيه : الأعرج بدل الأشهب . والكشاف ١/ ٣٠٧، والمحرر الوجيز ٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩ وفيه أنها قراءة الجمهور . وهو تصحيف بلا شك لم ينتبه إليه محققو الكتاب طبع المجلس العلمي بفاس ، فيجب أن تكون العبارة فيه هكذا : وقرأ جمهور الناس [يراءون ، وقرأ ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي] يرؤُّون ، بهمزة مضمومة مشددة . . أقول : فسقطت العبارة التي بين المعكوفتين منه والله أعلم .

(٢) المحتسب ١/٢٠٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

الإيمان والكفر ، يقال : ذَبْذَبَهُ ذَبْذَبَةً ، وتَذبذبَ تَذبذُباً .

والجُلّ على فتح الذال الثانية على البناء للمفعول ، على معنى أن الشيطان أو النفاق حملهم على ذلك ، **وقرئ** : بكسرها على البناء للفاعل[١] ، بمعنى يذبذبون قلوبهم أو رأيهم . وذبذب أَصْلٌ بنفسه عند أهل البصرة ، وليس الذال الثاني بدلاً من شيء ، وعند أهل الكوفة بدل من الباء ، وأصله ذَبَّبَ .

وعن **ابن القعقاع** : (مدبدبين) بالدال المهملة مكان الذال المعجمة[٢] ، قيل : والمعنى أَخَذَ بهم تارة في دُبَّةٍ ، وتارة في دبة ، فليسوا بماضين على دُبَّةٍ واحدة[٣] . والدُّبَّةُ : الطريقة ، يقال : دعني ودُبَّتِي ، أي : دعني وطريقتي[٤] وسجيتي .

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : (بين) ظرف لـ ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكفر والإيمان ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ قد يقع على شيئين ، كقوله : ﴿**عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ**﴾[٥] ، وقد ذُكِر ثَمَّ بأشبع من هذا .

﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (إلى) متعلق بمحذوف ، لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ، ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسموا كافرين ، والجملة في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ، كأنه قيل : يذبذبون متلونين . والإشارة في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ في الموضعين إلى الصنفين .

﴿**إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾**﴾ :

---

(١) قراءة شاذة نسبت في المحتسب ١/ ٢٠٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وعمرو بن فايد ، وهي كذلك في المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٠.

(٢) يظهر أنها رواية شاذة عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع . انظر الكشاف ١/ ٣٠٧، والدر المصون ٤/ ١٢٨.

(٣) الكشاف ١/ ٣٠٧.

(٤) في (د) : وطريقي .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٦٨.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قرئ بفتح الراء وسكونها[(١)] ، وهما لغتان غير أن الفتح أجود ، لقولهم : أَدْرَاكُ جهنم[(٢)] . وأما جمع الدَّرْكِ بالإسكان : فدُرُوك[(٣)] .

و ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلدَّرْكِ﴾ ، أو من المستكن في ﴿ٱلْأَسْفَلِ﴾ ، وقيل : متعلق بمعنى الأسفل . والدَّرَكُ الأسفل : الطبق الذي في قعر جهنم على ما فسر[(٤)] .

والأدراكُ في اللغة : المنازل والطبقات ، وأصله من اللحوق ، من قولهم : أدركتُ كذا ، إذا لحقتَهُ .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القوم الذين في الدرك ، أو من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ . وقيل : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٥)] .

﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي : امتنعوا به ، يقال : عصمه من كذا ، أي : منعه منه . ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، أما فتح الراء : فقرأ بها المدنيان ، والابنان ، والبصريان . وأما سكونها : فقرأ بها الكوفيون . انظر السبعة /٢٣٩/ والحجة ٣/١٨٨. والمبسوط ١٨٢ - ١٨٣ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

(٢) مجاز أبي عبيدة ١/ ١٤٢ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٦٤ ، والكشاف ١/ ٣٠٧.

(٣) في تفسير الطبري ٥/ ٣٣٨ : (دروك) جمع كثرة للدرَك والدرْك ، ويختلف جمع القلة منهما ، فجمعه في حال فتح الراء : أدراك . وجمعه في حال سكونها : أدرك .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٠٧. وانظر جامع البيان ٥/ ٣٣٨.

(٥) كذا في التبيان ١/ ٤٠١ أيضاً .

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ﴾ (ما) استفهامُ استغناءٍ ، وهو عبارة عن انتفاء الغَرَضِ عنه تعالى في ذلك ، وإن كانت الأغراض منتفيةً عنه في كل حالٍ ، وإنما خاطب القومَ عز وجل على ما أَلِفوا واعتادوا .

و ﴿مَّا﴾ بمعنى شيء ، وهو في موضع نصب بيفعل ، أيْ : أيَّ شيءٍ يفعل ؟ و ﴿بِعَذَابِكُمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿يَفْعَلُ﴾ .

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ متعلق بـ ﴿ٱلْجَهْرَ﴾ ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب على تقدير : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء ، وأن يكون في موضع رفع على تقدير : لا يحب الله أن يجهر بالسوء . و ﴿مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ في محل النصب على الحال من السوء .

﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ الاستثناء متصل ، و (مَن) يحتمل أن يكون في موضع نصب وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا يحب الله الجهر بالسوء إلّا جهر من ظُلم ، أي : إلّا جهر المظلوم ، وهو أن يدعو على من ظلمه ويَذْكُرَهُ بما فيه من السوء على ما فسر[1] ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وأن يكون في موضع رفع على البدل من المقدر قبيل ، أي : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول إلّا المظلوم .

(١) كذا في الكشاف ١/٣٠٨. وهو مأخوذ من قول ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٦/١ ـ ٢، والنكت والعيون ١/ ٥٣٩.

وقيل : هو أن يبدأ بالشتيمة فَيَرُدَّ على الشاتم مثل ذلك ، كقوله : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾[١] .

وقيل : هو منقطع ، ونزلت بسبب رجل ضاف قوماً فلم يطعموه ، فَذَكَرَهُمْ بما فعلوه ، فعابوه بذلك فنزلت[٢] ، فالمعنى على هذا : لكن من ظلم فله أن يَذْكُرَ ما فُعِلَ به ، فتكون (مَن) في موضع نصبٍ .

وقرئ : (إلا من ظَلَم) على البناء للفاعل[٣] ، وفيه أيضاً وجهان :

أحدهما : أنه متصل ، والمعنى : ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظَلَم .

والثاني : أنه منقطع ، والمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، لكن من ظَلَم فإنه مرتكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء . [أو لكن الظالم دعه فإن الله تعالى سيجازيه . أو لكن الظالم يجهر بالسوء ظلماً . أو لكن الظالم فاجهروا له بالسوء جزاءً][٤] .

و (مَن) في موضع نصب على كلا التقديرين ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من اسم الله جل ذكره بمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء إلّا من ظَلَمَ ، أي : إلّا الظالم ، كما تقول : ما جاءني زيد إلّا عمرو ، بمعنى ما جاءني إلّا عمرو ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٥] فالرفع في اسم الله تعالى على البدل من (مَن) بمعنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، أي : لا يعلمه إلا الله ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤١. وانظر هذا القول في الكشاف الموضع السابق .
(٢) هذا قول ابن مجاهد كما في جامع البيان ٦/ ٢. ومعاني النحاس ٢/ ٢٢٦.
(٣) شذوذاً ، ونسبها النحاس في معانيه ٢/ ٢٢٥ إلى زيد بن أسلم ، وابن أبي إسحاق ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٠٣ إلى كثيرين غيرهما ، وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٤.
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) و (ط) .
(٥) سورة النمل ، الآية : ٦٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ [وقيل : الخبر محذوف تقديره : جمعه المخازي][1] والإشارة في ذلك إلى الكفر بالبعض والإيمان بالبعض .

ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلاً : أن يتخذوا ديناً وسيطاً بينهما كقوله : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾[2] ، أي : طريقاً وسَطاً في القراءة ، وهو ما بين الجهر والمخافتة .

و ﴿حَقّٗا﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً يقيناً لا شُبهة فيه ، وأن يكون تأكيداً لمضمون الجملة[3] ، أي : حق ذلك حقاً ، كما تقول : هذا عبد الله حقاً ، أي : أحقه حقاً ، [وإنما أَكَّدَ لإزالة توهم من يتوهم أن إيمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر][4] وأن يكون في موضع الحال ، كقولك : زيد أبوك عطوفاً ، وهو وزيد معروفاً ، والعامل ما في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ من معنى الفعل .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٣) يقصد أن إعرابه مفعول مطلق .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : ويثيب الذين آمنوا .

و ﴿أَحَدٍ﴾ : عامٌّ في الواحد والاثنين والجماعة ، الذكرُ والأنثى في ذلك سواءٌ ، ولذلك جاز دخول ﴿بَيْنَ﴾ عليه ، و(بين) تقتضي شيئين فصاعداً .

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ الفاء جواب لشرط محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : إن استعظمت ما سألوه منك ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ، أي : سؤالاً أكبر من ذلك ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى السؤال .

﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ : (جهرةً) مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، أي : قالوا ذلك مجاهرين ، والتقدير : قالوا مجاهرين : أرنا الله ، أو صِفَةٌ لمصدر محذوف ، أي : رؤيةً جهرةً ، بمعنى أَرِناه نَرَه رؤيةً جهرةً ، كقوله : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة بأشبع من هذا[1] .

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ (فوقهم) ظرف لرفعنا ، أو حال من الطور . ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ : الباء متعلقة برفعنا ، أي : رفعناه بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا .

---

(١) انظر إعراب الآية (٥٥) من البقرة .

و ﴿سُجَّدًا﴾ : جمع ساجد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ .

﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ قرئ : (لا تَعْدُوا) بإسكان العين وتخفيف الدال[١] ، وهو مضارع عدا يعدو ، إذا جاوز الحد ، وأصله : لا تَعْدُوُوْا بواوين : الأولى لام الفعل ، والثانية ضمير الفاعلين ، فاستثقلت الضمة على الواو فحذفت فسكنت ، وبعدها واو ساكنة فحذفت الأولى لالتقاء الساكنين .

وقرئ : (لا تَعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال[٢] ، وأصله تعتدوا ، فألقيت حركة التاء على العين وأدغمت التاء في الدال للقرب بعد القلب .

وقرئ : بإخفاء العين[٣] تنبيهاً على أصلها ، وأصله أيضاً لا تعدووا بواوين ، ففعل به ما ذكرت آنفاً .

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : أنها مزيدة للتوكيد ، ومعنى التوكيد هنا : تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن إلَّا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك .

والثاني : أنها نكرة تامة ، و ﴿نَقۡضِهِم﴾ بدل منها ، والباء متعلقة بمحذوف دلَّ عليه ما بعده ، أي فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) رواية ورش عن نافع .

(٣) يعني أنها قرئت (لا تَعْدُّوا) ساكنة العين مشددة الدال ، وبها قرأ المدنيان . انظر فيها وفي اللتين قبلها : السبعة /٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٩٠، والمبسوط /١٨٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣١١، والنشر ٢/ ٢٥٣.

اللعن [دلَّ عليه ما بعده ، أي : فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن][1] والسخط وغير ذلك ، أو بقوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾[2] على أن قوله : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾[3] بدل من قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ ، وإنما أعيدت الفاء والجار في البدل لطول الفصل . ﴿وَكُفْرِهِم﴾ ﴿وَقَتْلِهِمُ﴾ ، ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ عطف على ﴿نَقْضِهِم﴾ .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : أي إلّا إيماناً أو وقتاً قليلاً .

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ عطف على ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ ، أو على ﴿وَكُفْرِهِم﴾ . وتكرير (كفرهم) إخبار بأنهم كفروا كفراً بعد كفر ، وهو كفرهم بموسى ، ثم بعيسى ، ثم بمحمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين على ما فسر[4] ، فعُطِفَ بعضُ كفرهم على بعض ، ولك أن تمنع الحد والحظْر وتعطف على غيرهما مما تقدم .

و ﴿بُهْتَـٰنًا﴾ : مصدر في موضع الحال من الضمير المجرور في ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ ، أي : بَهَّاتِين ، يقال : بَهَتَهُ بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً ، فهو بهَّاتٌ ، إذا قال عليه ما لم يفعله ، فهو مبهوت[5] .

وقيل : هو مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه ، فهو كقولهم : رجع القهقرى ، فهو على هذا بمثابة القول في الانتصاب .

وقيل : تقديره قولاً بُهتاناً .

---

(١) سقط من (أ) و (ب) ، والالتباس بيِّن .
(٢) من الآية (١٦٠) الآتية .
(٣) من الآية (١٦٠) أيضاً .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣١١.
(٥) كذا في الصحاح (بهت) .

وقيل : بَهَتُوا بُهْتاناً[١] .

والبهتان العظيم : هو ما رموها به من الفاحشة .

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ .

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ : ﴿عِيسَى﴾ بدل من ﴿ٱلْمَسِيحَ﴾ ، أو عطف بيان له ، و ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ كذلك . ولك أن تجعله نعتاً لـ ﴿عِيسَى﴾ ، وأن تنصبه بإضمار أعني .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾ (شبه) مسند إلى (لهم) ، كما تقول : خُيِّلَ إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه ، وقيل : هو مسند إلى ضمير المقتول وإن لم يجر له ذكر ؛ لأن قوله : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا﴾ يدل عليه ، كأنه قيل : ولكنْ شُبِّهَ لهم مَن قَتَلوه ، ولا يجوز أن يكون مسنداً إلى المسيح ؛ لأن المسيح مُشَبَّهٌ به ، وليس بمشبَّهٍ ، هذا قول **الزمخشري**[٢] .

وقوله : ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ﴾ (منه) في موضع جر على الصفة لشك ، أي : لفي شَكٍّ حادث منه ، أي من جهته ، ويبعد تعلقه بشك كما زعم بعضهم ؛ لأنه يقال : شك في كذا، ولا يقال : شك من كذا[٣] .

وقوله : ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ : (علم) في موضع رفع بالابتداء ، و (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، وفي الخبر وجهان :

---

(١) انظر أوجه الإعراب هذه في التبيان ١/ ٤٠٤ أيضاً .

(٢) الكشاف ١/ ٣١٢.

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٠٥.

أحدهما : ﴿بِهِۦ﴾ ، و ﴿لَهُم﴾ لغو ، كـ ﴿لَهُۥ﴾ في قوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] ، و ﴿لَهُم﴾ يتعلق بما تعلق به الخبر ، كقولك : عندك في الدار زيد .

والثاني : ﴿لَهُم﴾ ، و ﴿بِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال ، إمّا من المستكن في الظرف الذي هو الخبر ، أو من ﴿عِلْمٍ﴾ ، كقوله :

١٧١ ـ لِعـزَّةَ مـوحِشـاً طَـلَـلٌ قـديـم ....[2]

ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿عِلْمٍ﴾ ، كما زعم بعضهم ؛ لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

ولك أن ترفع ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ بالظرف وهو ﴿بِهِۦ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء ليس من الأول ، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ، أي : ولكنهم يتبعون الظن . ويجوز في الكلام رفع ﴿ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ على البدل من ﴿عِلْمٍ﴾ ؛ لأن موضعه رفع على ما ذكرت آنفاً ، على أن تجعل اتباع الظن عِلْمَهم على الاتساع ، كقولهم : تحيتك الضربُ ، و : عتابك السيفُ ، وقوله :

١٧٢ ـ وبَـلْـدَةٍ لـيـس بـهـا أَنِـيـسُ إلَّا الـيَـعَـافِـيـرُ وإلا الـعِـيـسُ[3]

فجعل اليعافير والعيس أنيسها اتساعاً .

---

(١) سورة الإخلاص ، الآية : ٤.

(٢) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة أولها برقم (٥٥) .

(٣) رجز نسبه صاحب الخزانة ١٠/١٧ لجران العود ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٢٢، ومعاني الفراء ١/ ٢٨٨، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٣٧، والمقتضب ٤/ ٤١٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٧٣، وجامع البيان ٥/ ٢٧٧، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٩، والمقتصد ٢/ ٧٢٠، والإنصاف ١/ ٢٧١.

واليعافير : جمع يعفور وهو الخِشْفُ ، وولد البقرة الوحشية أيضاً . وقيل : اليعافير تيوس الظباء[١] . والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالِطُ بياضَها شيءٌ من الشُقرة ، واحدها أعيسُ ، وهذا كله مجاز واتساع .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ اختُلف في الهاء في قوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، فقيل : لعيسى عليه السلام[٢] ، وقيل : للذي شُبِّه لهم أنه عيسى[٣] ، وقيل للعلم ، كقولك : قتلته عِلْماً ، إذا عَلِمْتَهُ عِلْماً تاماً[٤] . وقيل : للأمر ، أي : وما قتلوا أمره[٥] .

و ﴿يَقِينًا﴾ : إمَّا نعت لمصدر محذوف ، أي : قتلاً يقيناً ، أو حال من الضمير في ﴿قَتَلُوهُ﴾ ، أي : ما قتلوه متيقنين ، كما زعموا في قولهم : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾ ، وقيل : هو تأكيد لقوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، كقولك : وما قتلوه حقاً ، أي : حُقَّ انتفاءَ قتلِهِ حقاً ، وقيل : الوقف على قوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، على تقدير : تيقنوا ذلك يقيناً[٦] .

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ (إن) بمعنى ما ، كالتي في قوله : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[٧] ، والجار

---

(١) من الصحاح (عفر) .
(٢) ذكر هذا القول الزجاج ٢/ ١٢٩، وابن عطية ٤/ ٣٠٥. ونسبه صاحب زاد المسير ٢/ ٢٤٦ إلى الحسن .
(٣) ذكره القرطبي ٦/ ١٠.
(٤) هذا قول الفراء ١/ ٢٩٤، والزجاج ٢/ ١٢٩، والنحاس في معانيه ٢/ ٢٣٤.
(٥) ذكره الطبري ٦/ ١٧، والماوردي ١/ ٥٤٤ ونسبه إلى السدي . وفي (د) : وما قتلوه أمره .
(٦) انظر هذه الأوجه مجتمعة عدا الأخير في الكشاف ١/ ٣١٢. وانظر التقدير الأخير في التبيان ١/ ٤٠٦.
(٧) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

والمجرور بعده في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وما منهم أحد ، يعني من اليهود والنصارى ، فأحد مبتدأ ، والخبر الجار والمجرور .

﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ : جواب قسم محذوف ، والجملة القسمية في موضع الصفة لأحد ، ثم حذف الموصوف الذي هو (أحد) وأقيمت الصفة مقامه ، ونظيره : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[(١)] ، أي : وما منكم أحد إلا واردها ، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[(٢)] أي : وما منا أحد ، هذا مذهب أهل البصرة[(٣)] ، وقال أهل الكوفة[(٤)] : المحذوف : (مَن) ، أي : وما منهم إلّا مَن ليؤمنن به ، وأبى ذلك أهل البصرة ؛ لأن الصلة كبعض الموصول ، ولا يجوز حذف بعض الاسم[(٥)] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لعيسى عليه السلام ، وفي ﴿مَوْتِهِۦ﴾ لأحدٍ المحذوف[(٦)] وقيل : في ﴿بِهِۦ﴾ لله تعالى[(٧)] ، وقيل : لرسول الله ﷺ[(٨)] ، وقيل : كلاهما لعيسى عليه السلام ؛ لأنه يخرج آخر الزمان ، [أي : وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام][(٩)] .

والمستكن في ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ لِأَحَدٍ المقدر .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٧١.
(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤.
(٣) يمثله سيبويه ٢/ ٣٤٥، والزجاج ٢/ ١٢٩.
(٤) يمثله الفراء ١/ ٢٩٤.
(٥) انظر في هذا إعراب النحاس ١/ ٤٦٩.
(٦) نسب الماوردي ١/ ٥٤٤ هذا القول إلى الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن سيرين ، وجويبر . وأخرجه الطبري ٦/ ١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٧) ذكره الزمخشري ١/ ٣١٣، والقرطبي ٦/ ١١.
(٨) الزجاج ٢/ ١٣٠، ومعاني النحاس ٢/ ٢٣٦، وأخرجه الطبري ٦/ ٢١ عن عكرمة .
(٩) قال الإمام الطبري ٦/ ٢١: هذا أولى الأقوال بالصحة والصواب . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

والجمهور على فتح النون الأولى حملاً على لفظ أَحَدٍ ، أو (مَن) على المذهبين ، **وقرئ** : (ليؤمنُن بهم) بضم النون وجمع الضمير[١] حملاً على معناه .

و ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾ : ظرف لشهيد .

[والمنوي في ﴿يَكُونُ﴾ لعيسى صلوات الله عليه ، أي : يكون عيسى عليه السلام شاهداً في يوم القيامة على أهل عصره، بتكذيب من كذبه، وبتصديق من صدقه منهم على ما فسر][٢] .

﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِظُلۡمٖ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ وقد ذكر[٣] .

[والمعنى : ما حرمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوه ، وهو ما عدد عليهم من الكفر وغيره] .

﴿وَبِصَدِّهِمۡ﴾ : عطف على ﴿فَبِظُلۡمٖ﴾ . ﴿كَثِيرٗا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : صداً كثيراً ، أو ناساً كثيراً .

و ﴿وَأَخۡذِهِمُ﴾ : عطف على (صدهم) ، ومثله ﴿وَأَكۡلِهِمۡ﴾ ، والمصادر من

(١) هكذا رسمت هذه القراءة في المخطوط والمطبوع ، وإنما هي (ليؤمنُن به قبل موتهم) ، وهي قراءة أُبي رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥، وجامع البيان ٦/ ٢٠، والكشاف ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٦.

(٢) جامع البيان ٦/ ٢٣، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٣) قبل قليل عند إعراب الآية (١٥٥) .

لدن قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ إلى قوله : ﴿وَأَكْلِهِمْ﴾ مضافة إلى الفاعل .

والواو في ﴿وَقَدْ نُهُوا۟﴾ للحال ، [والباء للسببية من لدن قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ أي فبسبب نقض هؤلاء اليهود الذين وصفوا بسبب قتلهم ، وبسبب ظلمهم ، وبسبب صدهم الناس إلى قوله : ﴿وَأَكْلِهِمْ﴾][(١)] .

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ (الراسخون) رفع بالابتداء و ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾ متعلق به ، أي : الثابتون فيه . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ أي : كائنين منهم .

و ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ : عطف على ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ، و ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ خبر الابتداء .

و ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ : منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة عند صاحب الكتاب[(٢)] ، وهو **عند الكسائي**[(٣)] مجرور محمول على (ما) في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ، أي : يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء، أو الملائكة على ما فسر[(٤)] .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي : يؤمنون بالذي أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء ، وهذا وجه حسن من جهة المعنى، لكن ضعيف من جهة الإعراب ؛ لما ذكرت فيما سلف

---

(١) ما بين المعكوفتين هنا والذي قبله ساقط من (د) .

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٦٢ ـ ٦٣. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ١٣١، والنحاس ١/ ٤٧٠، والزمخشري ١/ ٣١٣.

(٣) حكاه عنه النحاس ١/ ٤٧١، ومكي ١/ ٢١٢، ورجحه الطبري ٦/ ٢٦.

(٤) انظر الطبري ٦/ ٢٦، والكشاف ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٨، والرازي ١١/ ٨٤.

من الكتاب أن عطف الظاهر على المضمر المجرور لا يجوز عند أهل البصرة إلّا بإعادة الجار[١] .

وقيل : هو عَطْفٌ على الهاء والميم في ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ في قوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ ، أي : منهم ومن المقيمين الصلاة .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ أي : من قبلك ومن قبل المقيمين .

وهذان الوجهان أيضاً فيهما من الضعف ما ذكرت آنفاً في الوجه الذي قبلهما[٢] . **وقيل** : هو عطف على (قبل) في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ ، أي : من قبلك ومن قبل المقيمين ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٣] .

وقيل : هو على إضمارٍ ، أي : وبصلاة المقيمين [والمعنى : يؤمنون بالله وبالصلاة ، أي : وبوجوبها][٤] .

والمختار الوجه الأول ، لما للقوم في النصب على الاختصاص والمدح من الانحراف والميل ، ولسلامته من الطعن والرد ، ولكونه قول صاحب الكتاب ، والقول ما قالت حَذام .

فإن قلت : هل يجوز أن تجعل خبر المبتدأ الذي هو ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ﴾ ؟ . قلت : نعم إن جعلت ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ مجروراً بالعطف على ما ذكر ، وإن جعلته منصوباً ونصبته على المدح فلا ؛ لأن المدح لا يكون إلّا بعد تمام الكلام[٥] .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢١٧) من البقرة . وانظر هذا القول في جامع البيان ، وإعراب النحاس .

(٢) انظر هذين القولين في المصدرين السابقين أيضاً .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٤٧١، ومشكل مكي ١/ ٢١٢.

(٤) لم أجد هذا القول ، لكن في التبيان ١/ ٤٠٨ : وقيل : التقدير (وبدين المقيمين) . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٥) كذا أيضاً قال الطبري ٦/ ٢٧، ومكي ١/ ٢١٢. وغيرهما .

وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (والمقيمون) بالواو ، وبه **قرأ** بعض القراء[١] . والمختار الياء لأجل الرسم مع موافقة الجل له .

وأما رفع قوله : ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ فعلى الابتداء ، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾ خبره ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : وهم المؤتون . ولك أن تعطفه على ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ، أو على المستكن فيه ، أو في ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ ، أو على المضمر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

و ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ .

وقرئ : ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون على إخبار الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع ، وبالياء النقط من تحته[٣] ، بمعنى : سيؤتيهم الله ، لقوله : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، ولك أن تجعله في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : ونؤتي أولئك .

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ الكاف في موضع نصب إمَّا نعت لمعنًى

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في الطبري ٦/ ٢٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٧١، والكشاف ١/ ٣١٣، وهي قراءة مالك بن دينار ، والجحدري ، وعيسى الثقفي ، وسعيد بن جبير ، والأعمش ، ورواية عن أبي عمرو ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٨، بالإضافة إلى النحاس ، والزمخشري .

(٢) فيكون في إعرابه ستة أوجه ذكرها العكبري ١/٤٠٨ هكذا ، واقتصر النحاس ١/ ٤٧٢، ومكي ١/٢١٣ على خمسة منها .

(٣) الأكثر على الأولى ، وبهذه قرأ حمزة ، وخلف ، انظر السبعة /٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٨٩، والمبسوط /١٨٣/ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

محذوفٍ و (ما) مصدرية ، أي : أوحينا إليك إيحاءً مِثْلَ إيحائنا إلى نوحٍ ، أو لِعَينٍ محذوفٍ فتكون (ما) موصولة ، أي : أوحينا إليك شيئاً مثل الذي أوحيناه إلى نوح من الأحكام وغيرها[١] .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ (من) متعلقة بأوحينا ، أو بالنبيين ، ولا يجوز أن تكون حالاً من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ؛ لأن ظرف الزمان لا يكون حالاً لِلجُثَّةِ ، كما لا يكون خبراً عنها .

وقوله : ﴿إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله : ﴿وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ كل هذه الأسماء عطف على ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ ، وجميعها أعجمية ما عدا ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ ، وهو جمع سِبط ، وقد مضى الكلام عليه في «البقرة»[٢] . والمانع لهذه الأسماء من الصرف العجمة والتعريف .

وقوله : ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ **قرئ** : بفتح الزاي على أنه مفرد كالتوراة والإنجيل ، وهو فعول بمعنى مفعول ، من زَبَرْتُ الكتاب ، إذا كَتَبْتَهُ . **وقرئ** : بضمها[٣] ، على أنه جمع زبور بحذف الزيادة ، كأن الواو حذفت فبقي زَبْرٌ ، ثم جُمع على فُعول كبحر وبحور ، كما جمع ظريف على ظروف ، كأنه ظرف أو مصدر كالدُخُول سُمّي به الكتاب .

قال أبو إسحاق : وأصل الزَّبْرِ في اللغة : إحكام العمل في البئر

---

(١) فيكون إعراب الكاف على الوجه الأول نعتاً لمصدر محذوف ، وعلى الوجه الثاني : مفعولاً به لـ (أوحينا) .

(٢) إن عني الكلام على (الأسباط) ، فلم أجد ذلك على الرغم من أن ذِكْره قد تقدم في موضعين من البقرة ، وموضع من آل عمران ، وعلى كل حال فالأسباط : هم ولد الولد ، وقيل : ولد البنت، ومنه : **الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ** . والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب ، أخرج الإمام الطبري ١/ ٥٦٨ : عن قتادة قال : الأسباط : يوسف وأخوته بنو يعقوب وَلَد اثني عشر رجلاً ، فولد كل رجل منهم أمة من الناس ، فسموا أسباطاً ، وقيل في اشتقاقه أنه من السَّبْط ، وهو التتابع ، وقيل غير ذلك .

(٣) الأكثر على الأولى ، وقرأ حمزة وخلف : (زُبورا) بضم الزاي . انظر السبعة /٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٩٣، والمبسوط /١٨٣/ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

خاصة ، يقال : بئر مزبورة ، إذا كانت مطوية بالحجارة[١] .

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿وَرُسُلًا﴾ ، ونصبه من وجهين : إمَّا بمضمر في معنى أوحينا ، وهو أرسلنا ، كأنه قيل : أرسلناك وأرسلنا رسلاً ، أو بما فسره هذا الظاهر وهو قد قصصناهم ، أي : وقصصنا رسلاً قد قصصناهم ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ورسلاً قد قصصنا أخبارهم عليك . و ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ : عطف على ما قبله .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ﴾ و ﴿لَّمْ نَقْصُصْهُمْ﴾ من الإعراب ؟ قلت : أما على الوجه الأول ؛ فمحلهما النصب على الصفة لرسل ، وأما على الثاني : فلا محل لهما ؛ لأنهما مفسرتان للعامل .

وقرئ : (ورسلٌ قد قصصناهم) و (رسلٌ لم نقصصهم) بالرفع فيهما[٢] ، ووجهه ظاهر .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ قيل : من قبل هذه السورة ، وقيل : من قبل هذا اليوم[٣] .

قوله : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (تكليماً) : مصدر مؤكد للفعل ، وفائدة هذا التأكيد رفع المجاز وإزالة اللبس ، وأن الله سبحانه تولى كلامه بنفسه بغير واسطة ، ولا إلهام ، ولا وحي[٤] .

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٣٣.

(٢) هي قراءة أُبي رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٣ ، ومعالم التنزيل ١/ ٥٠٠ ، والكشاف ١/ ٣١٤ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١١.

(٣) كذا هذان القولان في تفسير أبي السعود ١/ ٨١٥. ولم يذكر النسفي ١/ ٣٧٨ غير الأول . وقال ابن كثير ١/ ٥٩٩ : أي من قبل هذه الآية ، يعني في السور المكية وغيرها .

(٤) كذا في أكثر التفاسير .

والجمهور على رفع اسم الله عز وجل ، **وقرئ** : (وكلم اللَّهَ) بالنصب[١] ، ووجه كلتيهما ظاهر .

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (رسلاً) يحتمل أن ينتصب على البدل من قوله : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ﴾[٢] ، وأن ينتصب على الحال من الهاء والميم في ﴿قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ﴾ ، أي : قد قصصناهم مُرْسَلين ، وفائدة هذه الحال في الصفة وهي ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، وقوله : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾[٣] ، وأن ينتصب على المدح ، ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي : أرسلنا رسلاً .

وقوله : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ اللام في ﴿لِئَلَّا﴾ يحتمل أن تتعلق بمضمر في معنى الرسل وهو أرسلنا ، أي : أرسلناهم لذلك ، وأن تتعلق بـ ﴿مُّنذِرِينَ﴾ أو بما هو في معناه . و ﴿حُجَّةٌ﴾ اسم يكون ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الخبر . و ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من حجة ، كقوله :

١٧٣ ـ لِعِزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[٤]

ولك العكس ، وهو أن تجعل ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ الخبر ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الحال ، ولا يجوز تعلق أحدهما بـ ﴿حُجَّةٌ﴾ ؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٤، والكشاف ١/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١٢.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ١٢.

(٤) سبق عدة مرات ، أولها برقم (٥٥) .

و ﴿بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لاسم يكون ، أو لخبرها ، وأن يكون في موضع رفع صفة لاسمها .

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ الجمهور على تخفيف ﴿لَّٰكِنِ﴾ ورَفْعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداء .

وقرئ : (لكنَّ) بالتشديد ونصب ما بعدها[1] . والخبر ﴿يَشۡهَدُ﴾ على كلتا القراءتين ، وإن كان حكمه مختلفاً على المذهب المنصور ، وهذا محمول على المعنى ؛ لأن الاستدراك لا بد له من مستدرَك ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك ، واحتج عليهم بقوله : ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[2] قال : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ ، بمعنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد .

[**والثاني :** أنه لما نزل ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ قالوا : ما نشهد بهذا ، فنزل : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾] قاله الزمخشري[3] .

وقوله : ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ (بعلمه) في موضع نصب على الحال إمّا من المفعول وهو الهاء في ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ، أي : أنزله ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً ، أو أنزله وهو معلومه ، أو من الفاعل وهو المستكن في ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ، أي : أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك ، أو أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4] .

---

(١) شاذة ، نسبها الزمخشري ١/ ٣١٤ إلى السلمي ، وأضافها ابن عطية ٤/ ٣١٣ إلى الجراح الحكمي أيضاً .

(٢) من الآية (١٦٣) المتقدمة .

(٣) الكشاف ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٩.

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ﴾ الواو واو الحال ، أي : أنزله والملائكة شاهدون بأنه حق وصدق . و ﴿شَهِيدًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر في غير موضع(١) .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ؟ قلت : لا محل له ، لأنه مفسر لقوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ﴾ ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ﴾ عطفاً على قوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ ويكون حكمها كحكمها ؟ قلت : لا يبعد ذلك .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ (إلا طريق جهنم) استثناء من ﴿طَرِيقًا﴾ ، وفيه معنى العموم لكونه في سياق النفي ، أعني ﴿طَرِيقًا﴾ .

و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ ، وهي بمنزلة مررت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً .

و ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف لخالدين ، وهو في المستقبل نظير قط في الماضي ، نحو : ما أضربك أبداً ؛ وما ضربتك قَطُّ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الباء في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون للتعدية ، كهمزة أفعل المنقول من فَعَل متعلقة بجاءكم ، أي : بسبب إقامة الحق . وأن تكون في موضع الحال من الرسول ،

---

(١) انظر إعراب الآية (٧٩) من هذه السورة .

أي : جاءكم ملتبساً بالحق ، أو معه الحق . و ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع الحال من الحق . ولك أن تعلقه بجاء .

وقوله : ﴿ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ اختلفت النحاة في نصب قوله : ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ :

فذهب صاحب الكتاب رحمه الله وموافقوه إلى أنه منصوب بمضمر دل عليه قوله : ﴿ فَـَٔامِنُواْ﴾ ، وذلك أنه لما أمرهم بالإيمان علم أنه يريد أن يخرجهم من أمر ويدخلهم فيما هو خير منه لهم ، فقال : ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ ، أي : اقصدوا أو ائتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر ، وهو الإيمان ، فهو مفعولُ فِعلٍ مضمر[(١)] .

وذهب الفراء : إلى أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فآمنوا إيماناً خيراً لكم[(٢)] .

وذهب أبو عبيدة : إلى أنه خبر كان المحذوفة ، أي : يكن الإيمان خيراً[(٣)] .

وكذلك القول في قوله : ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[(٤)] .

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (الحق) منصوب

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ، ومعاني الزجاج ٢/ ١٣٤ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٤. ومشكل مكي ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) معاني الفراء ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ وحكتْهُ عنه المصادر السابقة .

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٤٣. ونقلتْهُ عنه المصادر السابقة أيضاً .

(٤) من الآية التالية .

بقوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ على التضمين ، كأنه قيل : ولا تذكروا إلّا الحقَّ . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : إلّا القول الحق ، وهو تنزيه الله عن الشريك والولد .

وقوله : ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (المسيح) رفع بالابتداء ، وخبره ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، و ﴿عِيسَى﴾ بدل أو عطف بيان ، وقد ذكر فيما سلف من السورة[١] .

و ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾ : عطف على ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ . و ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ : في موضع الحال وقد معه مرادةٌ ، واختلف في ذي الحال وعاملها على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ذا الحال الكلمة وعاملها معناها ، وهو الإنشاء والاختراع ؛ لأنه وُجد بكلمة الله وأمره من غير واسطة أب أو نطفة .

والثاني : أن ذا الحال وعاملها كلاهما محذوف ، أي : وكلمته إذ كان ألقاها ، فإذ ظرف للكلمة ، وكان فعل حقيقي بمنزلة وجد وحدث ، وفيه ضمير يعود إلى الله جل ذكره ، و ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ حال منه ، والعامل كان ؛ لأنه فعل حقيقي كسائر الأفعال .

والثالث : أن ذا الحال الهاء المجرورة في ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾ ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أي : وكلمة الله ملقياً إياها .

ومعنى ﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ : أوصلها إليها وحصَّلَها فيها[٢] .

و ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ : عطف على قوله : ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، وقيل : عطف على المستكن في ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ على أنه جبريل صلوات الله عليه ، أي : ألقى الله وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم[٣] . والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ و ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾ لله جل ذكره .

---

(١) انظر إعراب الآية (١٥٧) .
(٢) كذا فسرها الزمخشري ١/ ٣١٦.
(٣) انظر هذا القول في تفسير الطبري ٦/ ٣٦، وجامع القرطبي ٦/ ٢٣.

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ﴾ (ثلاثةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، واختلف في تقديره على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن التقدير : ولا تقولوا المعبود أو الله ثلاثة كما تقول النصارى ، وذلك أنهم يقولون فيما حُكي عنهم : هو جَوْهَرٌ واحدٌ له ثلاثةُ أقانيمَ ، ثم اختلفوا في الأقانيم ، فبعضهم قالوا : هي ذوات ، وبعضهم قالوا : هي صفات ، وطائفة منهم قالوا : الأب الذات ، والابن العِلْمُ ، وروحُ القُدُسِ الحياةُ . والأقانيم : الأصول ، واحدها أُقنومٌ .

والثاني : أن التقدير : الآلهة ثلاثة .

والثالث : أن التقدير : ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة ، فحُذف المبتدأ والمضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، ويعضد هذا الوجه قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾(١) .

فإن قلت : لم سمي عيسى عليه السلام روحاً ؟ قلت : اختلف في ذلك على أوجه :

أحدها : أنه سمي روحاً ؛ لأنه كان بسبب نفخة جبريل صلوات الله عليه بإذن الله ، والنفخ يسمى في اللغة روحاً ، قال ذو الرمة يصف ناراً :

١٧٤ ـ فقلتُ له ارفَعْها إليكَ وأَحْيِها بِرُوحِكَ ....(٢)

أي : بنفخك .

والثاني : أنه سمي روحاً ؛ لأنه رُوحٌ من الأرواح ، وذلك أن الله عز

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣.

(٢) البيت لذي الرمة في وصف نار ، وتمامه :

.... **بروحك واقتته لها قيتة قدرا**

وانظره في جامع البيان ٦/ ٣٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١٦، وزاد المسير ٢/ ٢٦١، وجامع القرطبي ٦/ ٢٣، وتهذيب اللغة (راح)، ولسان العرب (روح) .

وجل لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره فجعلهم أرواحاً كان روح عيسى عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد ، فأُرسل إلى مريم فدخل في فيها فحملت ، وإنما أضافه إليه سبحانه دون غيره تشريفاً له .

والثالث : أنه سمي روحاً ؛ لأنه ذو روح وُجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي ، وإنما أنشأه الله إنشاءً أو اخترعه اختراعاً ، ولذلك سمي كلمته ؛ لأنه بكلمته وأمره من غير واسطة أب ولا نطفة ، وقد ذكر .

وقيل : معنى قوله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي : ورحمة منه ، كقوله : ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ اسم الله رفع بالابتداء ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، و ﴿وَٰحِدٌ﴾ توكيد له ، كقوله : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[2] ، وقوله : ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[3] ، وقولهم : مَضَى أمسِ الدابرُ[4] ، وقيل : ﴿وَٰحِدٌ﴾ نعت له ، على معنى أنه منفرد في إلاهِيَّتِهِ . وقيل : ﴿وَٰحِدٌ﴾ هو الخبر ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدل من اسم الله ، أي : إنما المعبود واحد[5] .

وقوله : ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (أن) في موضع نصب على حذف الجار وهو (مِن) ، أو (عن) ، أي : سبحه تسبيحاً من أن يكون ، أو عن أن يكون له ولد ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور[6] .

---

(١) المجادلة (٢٢) . وانظر هذا القول في جامع البيان ٦/ ٣٦، وزاد المسير ٢/ ٢٦١.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٥١.

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ١٣.

(٤) انظر الصحاح (دبر) .

(٥) انظر هذه الأقوال مجتمعة في مشكل مكي ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، واقتصر العكبري ١/ ٤١٢ على الأول فقط .

(٦) بين سيبويه والخليل ، وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

والجمهور على فتح همزة ﴿أَن يَكُونَ﴾ ونصب النون على أنها الناصبة للفعل ، **وقرئ** بكسرها ورفع النون[١] ، على أنها النافية بمعنى (ما) ، أي : سبحانه ما يكون له ولد . والكلام على هذه القراءة جملة وتفصيلاً مبين في العقيدة .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على البيان ، أو على الحال ، وقد ذكر في غير موضع[٢] .

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ﴾ أي : من أن يكون . ومعنى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾ لن يأنف ، من نَكَفْتُ الدمعَ أَنْكُفُهُ نَكْفاً ، إذا نَحَّيْتَهُ عن خَدِّكَ بإصبعك أَنَفَةً أن يُرى أثر البكاء عليك .

﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ : عطف على ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ ، ولك أن تعطفه على اسم ﴿يَكُونَ﴾ ، وفي الكلام حذف على كلا التقديرين ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن التقدير ولا كُلُّ واحدٍ من الملائكة أن يكون عبداً لله .

والثاني : أن التقدير : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لِلَّه ، ثم حذف ذلك لدلالة ﴿عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ عليه إيجازاً واختصاراً .

ومعنى ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ أي : المقربون من رحمة الله ورضاه .

وقوله : ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته وضم الشين ، **وقرئ** بالنون وكسر الشين[٣] وهما لغتان ، يقال : حَشَرْتُ القومَ

---

(١) من (يكون) ، وهي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٤، والكشاف ١/ ٣١٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) تقدم إعرابها قبل قليل .

(٣) هذه قراءتان كما سوف يوضح المؤلف في الشرح ، أما (فسيحشرهم) بكسر الشين بدل ضمها : فقد نسبت إلى الأعرج كما في مختصر الشواذ /٣/ . وأما (فسنحشرهم) بالنون بدل الياء فهي قراءة الحسن كما في المحرر الوجيز ٤/ ٣١٨، والبحر ٣/ ٤٠٥.

أَحْشُرُهم ، وأحشِرُهم حشراً ، إذا جمعتَهم ، ومنه يوم الحشر ، وأما الياء والنون فوجه كليهما ظاهر . و ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾ .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (الذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر وهو ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ ، أي : فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفي ، ولا يجوز تقدير الفعل قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ؛ لأن ﴿أَمَّا﴾ لا يليها الفعل . ومثله ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ﴾ و ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1] . وقد ذكر نظائره فيما سلف .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ محل ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الرفع على الصفة لبرهان ، ولك أن تعلقه بجاء ، فيكون في موضع نصب .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا﴾ (صراطاً) مفعول ثان لقوله : ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ على معنى : ويعرفهم ذلك ، وهو طريق الإسلام[2] .

---

(١) من الآية (١٧٥) أيضاً .

(٢) هكذا هذا الإعراب عند ابن عطية ٤/ ٣٢٠، والعكبري ١/ ٤١٣. وقالوا : يصح أن يكون مفعولاً ثانياً ليهدي دون تضمينه معنى ثانياً ، كما قالوا : إنه يُنصَب بفعل محذوف تقديره : يعرفهم صراطاً . انظر مشكل مكي ١/ ٢١٥. وابن عطية في الموضع السابق وقدماه .

والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، أي : ويهديهم إلى عبادته . وقيل : التقدير : ويهديهم إلى صراطه ، و ﴿صِرَٰطًا﴾ : حال منه[1] ، ثم حذف ذو الحال للعلم به ، قلت : وفائدة هذه الحال في صفتها ، وقد مر نظيره فيما سلف[2] ، وقيل : للقرآن ، وقيل : للفضل ، وقيل : للرحمة ؛ لأنهما بمعنى الثواب[3] .

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ متعلق بقوله : ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ عند أهل البصرة ، وبقوله : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ عند أهل الكوفة ، ولو كان الأمر كما زعموا لكان ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ فيها ، كما لو تقدمت[4] .

وقوله : ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ ارتفع ﴿ٱمْرُؤٌا۟﴾ بفعل مضمر يفسره ﴿هَلَكَ﴾ .

﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ : الجملة في موضع الرفع على الصفة لامرئ ، أي : إن هلك امرؤ غير ذي ولد ، ولك أن تجعلها في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿هَلَكَ﴾ أي : هلك عارياً عنه أو خالياً منه ، والتقدير : ليس له ولد ولا والد ، وإنما حذف اكتفاء بلفظ الكلالة .

وقوله : ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ عطف عليها ، وحكمها في الإعراب حكمها .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ٤/ ٣٢٠، وجامع القرطبي ٦/ ٢٧. ونسبه أبو حيان ٣/ ٤٠٥ إلى أبي علي الفارسي .
(٢) عند قوله تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ من الآية (١٦٥) المتقدمة في هذه السورة .
(٣) انظر أوجه عود ضمير (إليه) في جامع القرطبي ٦/ ٢٧ أيضاً .
(٤) هكذا أيضاً في التبيان ١/ ٤١٣.

﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ : الفاء جواب الشرط .

وقوله : ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ﴾ جملة مستأنفة .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ اختلف أهل العربية في تفسير الألف في ﴿كَانَتَا﴾ على وجهين :

أحدهما : أنه ضمير الأختين ، دل على ذلك قوله : ﴿وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ﴾ ، وهو اسم كان ، و ﴿ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ خبرها .

فإن قلت : قد منعت النحاة أن يقال : إن الذاهبَةَ جاريَتَهُ صاحِبُها ؛ لأنك لا تفيد بالخبر شيئاً ما لم يُسْتَفَدْ من المبتدأ ، وحكم الجزء الذي هو الخبر أن يفيد ما لم يُفِدْهُ المبتدأُ ، والآية في الظاهر مثل هذه المسألة في أن الخبر يتضمن ما يتضمن الاسم . قلت : أجل الأمر كما ذكرتَ وزعمتَ ، غير أن في الآية نكتةً عجيبةً ، وقد أفاد الخبر فيها ما لم يفد الاسم ، وذلك أنه لما قال : ﴿كَانَتَا﴾ احتمل أن تكونا صغيرتين أو كبيرتين ، فلما أتى لفظ التثنية وقيل : ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ اشتمل على الصغير والكبير ، وعلم أن الصغَرَ والكِبَرَ لا اعتبار بهما ، وأن الاعتبار بالعدد متجرداً من الصغر والكبر ، وهذا قول أبي عثمان المازني ، وسبب ذلك أنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغار .

والثاني : أنها ضمير (مَن) والتقدير : فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين فصاعداً ، ثم أضمر (مَن) للعلم به ، وحُمل الضمير على معناه ، فثُني وجُمع ، فقيل : فإن كانتا ، وإن كانوا ، وهذا قول أبي الحسن[1] .

وقوله : ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (لهما) على رأي صاحب الكتاب ، ومن ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ على رأي مذهب أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ على مذهب صاحب الكتاب

(١) انظر قول أبي الحسن الأخفش في مشكل مكي ١/٢١٦ أيضاً .

لعدم العامل في الحال ، [والله أعلم][١] .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ (إخوةً) خبر كان ، و﴿ رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ : بدل من الخبر ، والمراد بالإِخوة : الإِخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة .

﴿ فَلِلذَّكَرِ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : فللذكر منهم .

وقوله : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ مفعول التبيين محذوف ، و ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ مفعول من أجله ، أي : يبين الله أحكامه لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف .

وقيل : ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ هو المفعول به للتبيين ، والتقدير : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه ، فأن والفعل بتأويل المصدر ، وكلاهما بَصْريٌّ .

وفيه قول ثالث : أي : يبين لكم لئلا تضلوا ، فحذف (لا) للعلم به ، وهو كوفي[٢] .

هذا آخر إعراب سورة النساء

والحمد لله وحده

---

(١) اقتصر العكبري ١/ ٤١٤ على كونه حالاً من (الثلثان) دون أن ينسبه لأحد . وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٢) انظر هذه الأوجه وأصحابها في معاني الزجاج ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وجامع البيان ٦/ ٤٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٧، ومشكل مكي ١/ ٢١٦، والتبيان ١/ ٤١٤.

إعراب

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ :

قد ذَكَرْتُ في سورة البقرة عند قوله : ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ أنه يقال : وَفَى بكذا ، وأَوْفَى وَوَفَّى بمعنى واحد ، وأن أصله : أَوْفِيُوا[1] .

والعقود : العهود ، والعقد : العهد المُوثَّقُ ، وهو مصدر بمعنى المفعول ، أي : المعقود .

قوله عز وجل : ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ أضيفت البهيمة إلى الأنعام للبيان ، ليعلم بالإضافة أن جميع البهيمة لم تدخل في التحليل ، لأن البهيمة تشتمل على الأنعام وغيرها .

والبهيمة : كل حيّ لا يميز ، **عن أبي إسحاق**[2] ؛ لأنها أبهمت عن الفهم والتمييز ، وقيل : لأنها أُبْهِمَ عليها النطقُ[3] .

والبهيمة : تقع على كل ذي أربع من دواب البر والبحر ، وجمعها : البهائم .

والأنعام : الإبل والبقر والغنم ، وهي الأزواج الثمانية ، وهذه الإضافة

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٠) من البقرة .

(٢) انظر معانيه ٢/ ١٤١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ٥/ ٩.

التي بمعنى (مِن) ، أي : البهيمة من الأنعام ، كقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾[١] .

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : (ما) في موضع نصب على الاستثناء من (بهيمة الأنعام) ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إلا مُحَرَّمَ ما يُقرأ عليكم من القرآن ، من نحو قوله : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ**﴾[٢] .

وقوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ (غير) منصوب على الحال من الكاف والميم في ﴿لَكُم﴾ ، أي : أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد .

وقيل : حال من الضمير في ﴿أَوْفُوا۟﴾ ، **عن أبي الحسن**[٣] ، أي : أوفوا بالعقود غير محلين الصيدَ ، ثم حذفت النون للإضافة ، والياء لالتقاء الساكنين ، وأضيف اسم الفاعل إلى المفعول .

والصيد : المَصِيدُ ، والصيد مصدرُ صَادَهُ يَصِيدُهُ وَيَصَادُهُ صَيْداً ، إذا اصطاده[٤] . وكلاهما يحتمل هنا ، أي : غير محلين المصيدَ أو اصطيادَه في حال إحرامكم .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ محلها النصب على الحال من المنوي في ﴿مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ والعامل ﴿مُحِلِّى﴾ . والحُرُمُ : جمع حَرامٍ ، وهو المحرم ، كأنه قيل : أحللنا لكم البهيمة من الأنعام في حال امتناعكم من المصيد وأنتم مُحْرِمون ، أي : ملتبسون بالإحرام .

والجمهور على ضم الراء في قوله : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ على الأصل ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.
(٢) من الآية (٣) من هذه السورة .
(٣) حكاه عنه : الزجاج ٢/ ١٤١ ، والنحاس ١/ ٤٧٩ ، والزمخشري ١/ ٣٢٠.
(٤) كذا في الصحاح (صيد) .

وقرئ : بإسكانها تخفيفاً[١] . **أبو الفتح** : هذه اللغة تميمية ، يقولون في رسُل : رسْل ، وفي كتُب : كتْب[٢] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الشعائر : جمع شَعيرة ، قيل : هي اسمُ ما أُشعر ، أي : جُعل شِعاراً وعَلَماً للنسك : من مواقف الحج ، ومرامي الجمار ، والمطاف ، والمسعى ، والأفعال التي هي علامات الحاج ، يُعرفون بها من الإحرام والطواف والسعي والحلق والنحر[٣] .

﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ : أي : ولا تستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه . قيل : هو الأشهر الحرم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] ، وقيل : هو رجب[٥] .

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وإبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب . انظر المحتسب ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٠.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذا قول الزمخشري ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، وفي معنى (شعائر الله) خمسة أقوال كما في النكت والعيون ٢/ ٦. وسبعة أقوال كما في زاد المسير ٢/ ٢٧٢.

(٤) نسبه الماوردي ٢/ ٧ إلى قتادة ، ونسبه ابن الجوزي ٢/ ٢٧٣ إلى مقاتل .

(٥) قاله الطبري ٦/ ٥٥. واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/ ٢٥١. وأخرج الطبري عن عكرمة أنه ذو القعدة . قال ابن عطية ٥/ ١١ : والشهر الحرام اسم مفرد يدل على الجنس في جميع الأشهر الحرم ، وهي كما قال النبي ﷺ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، وإنما أضيف إلى مضر لأنها كانت تختص بتحريمه ، وتزيل فيه السلاح ، وتنزع الأسنة من الرماح ، وتسميه مُنْصِلُ الأَسِنَّةِ ، وتسميه الأَصَمَّ من حيث كان لا يُسمع فيه صوت سلاح ، وكانت العرب مجمعة على ذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم . ثم قال : والأظهر عندي أن الشهر الحرام أريد به رجب ليشتد أمره ، لأنه إنما كان مختصاً بقريش ثم فشا في مضر .

ومعنى إحلاله : ما كانوا يفعلونه من تحريم القتال فيه مرة وتحليله أخرى ، كقوله : ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾[(١)] .

﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ جمع هَدْية ، كجَدْي في جمع جَدْيةِ السَّرْج[(٢)] ، وهو ما أُهدي إلى البيت ، وتُقرب به إلى الله من الذبائح .

﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ : وهي جمع قِلادة ، والقِلادة : ما قُلِّد به الهدي من نَعْلٍ ، أو عُروة مزادة[(٣)] ، أو لحاء شجر وشبه ذلك ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ولا ذوات القلائد ؛ لأن المراد تحريم المقلدة لا القلادة .

[**وقيل** : ليس في الكلام حذف مضاف ، وإنما المراد النهي عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض لما يُهْدَى ، على معنى : ولا تحلوا قلائدها فضلاً أن تحلوها][(٤)] .

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ ، أي : قاصديه ، وهم الحجاج والعمار ، يقال : أَمَّهُ يَؤُمُّه أمًّا ، إذا قصده ، فهو آمّ ، وفي الكلام حذف مضاف أيضاً ، أي : لا تستحلوا مَنْعَهُمْ أو قتالهم ، أو غيره .

والجمهور على إثبات النون في ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ ونصب (البيت) ، **وقرئ** بطرحها وخَفْضِ البيتِ على الإضافة[(٥)] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٧.

(٢) كذا في معاني الزجاج ٢/ ١٤٢، والكشاف ١/ ٣٢١، لكن الذي في الصحاح أن جمع جدية السرج جِدًى وجدَيات بالتحريك ، وحكاه عنه ابن منظور في اللسان ، لكن ذكر عن ابن بري أن صوابه جَدْيٌ مثل هَدْيةٍ وهَدْيٍ . قلت : وجدية السرج : شيء محشو يجعل تحت دفتي السرج والرحل .

(٣) المزادة : الراوية .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من (د) و (ط) ، وجاء في (أ) بعد نهاية إعراب (يبتغون) الآتي . وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٣٢١.

(٥) يعني : (ولا آمي البيتِ) . وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/ ٢٩٨. ومختصر ابن خالويه /٣١/ ، والكشاف ١/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤ =

وقوله : ﴿يَبْتَغُونَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿ءَآمِّينَ﴾ ، أي : آمِّين مبتغين ، ويبعد أن يكون صفة لآمِّين ، كما زعم بعضهم[(١)] ؛ لأن اسم الفاعل إذا وُصف أو صُغِّرَ نحو : هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً ، أو ضويرب زيداً ، لم يعمل في حال السعة والاختيار ، لمفارقته شَبَهَ الفعل بذلك[(٢)] .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ، **وقرئ** : (تبتغون) بالتاء[(٣)] ، على الخطاب للمؤمنين .

قوله : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ الجمهور على فتح الفاء ، **وقرئ** : (فِاصطادوا) بكسرها[(٤)] ، قيل : وهو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء ، [والمعنى : إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تستحلوه وأنتم محرمون][(٥)] .

وقرئ أيضاً : (وإذا أحللتم) بزيادة همزة قبل الحاء[(٦)] ، وهما لغتان ، يقال : حَلَّ المُحْرِمُ يَحِلُّ حَلالاً ، وأَحَلَّ يُحِلُّ إحلالاً ، بمعنى واحد .

وقوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ قيل : جَرَم يجري مجرى كسب في تعدّيه إلى مفعول واحد واثنين ، تقول : جَرَمَ ذنباً ، نحو : كسبه ، وجَرمتُهُ ذنباً ، نحو : كسبتُه إياه ، ويقال :

= ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٠، والقرطبي في جامعه ٦/ ٤٢ إلى الأعمش ، ولا خلاف ، لأن الأعمش من أتباع ابن مسعود رضي الله عنه في القراءة ، انظر غاية النهاية ١/ ٤٥٩.

(١) هو مكي في مشكله ١/ ٢١٧.

(٢) انظر مثل هذا التعليل في البيان ١/ ٢٨٣، والتبيان ١/ ٤١٦.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى حميد بن قيس ، والأعرج ، انظر الكشاف ١/ ٣٢١، والبحر ٣/ ٤٢٠.

(٤) شاذة أيضاً ، نسبت إلى أبي واقد ، والجراح ، ونبيح ، والحسن بن عمران . انظر المحتسب ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٦.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٦) ذكرها صاحب الكشاف ١/ ٣٢١، وصاحب البحر ٣/ ٤٢١ دون نسبة .

أجرمته ذنباً ، على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، وعليه قراءة عبد الله : (ولا يُجرمنكم) بضم الياء[١] ، والجمهور على فتحها ، وقيل : هما لغتان بمعنى ، **عن الكسائي** وغيره[٢] .

وفاعل هذا الفعل على القراءتين : ﴿شَنَئَانُ﴾ ، ومفعوله الأول ضمير المخاطبين ، و﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ هو الثاني ، وفيه قولان :

أحدهما : ولا يحملنكم شنآن قوم على الاعتداء ، ومعنى الاعتداء : الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم .

والثاني : ولا يكسبنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداءَ .

قال الرماني : وأصل القولين : القَطْعُ ، يقال : جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْماً ، إذا قطع[٣] ، فجرم بمعنى حمل على الشيء لقطعه عن غيره ، وجَرَمَ بمعنى كسب لانقطاعه عن الكسب .

وقرئ : (شَنَآنُ) بفتح النون الأولى ، وهو مصدر قولك : شَنِئْتُه أَشْنَؤُه شَنَآناً ، إذا أبغضتَه ، ونظيره من المصادر : النَزَوان ، والغَلَيان . **وقرئ** : بإسكانها[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه مصدر ، **قال الجوهري** : وكلاهما شاذ ، أما التحريك : فشاذ في المعنى ؛ لأن فَعَلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في المحتسب ١/ ٢٠٦، والكشاف ١/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٥/١٧. وهي قراءة يحيى بن وثاب ، والأعمش كما في معاني الفراء ١/ ٢٩٩، وجامع البيان ٦/ ٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٠.

(٢) حكاها عن الكسائي : النحاس في معانيه ٢/ ٢٥٤ وإعرابه ١/ ٤٨٠، وابن عطية ٥/ ١٧.

(٣) حكاها عن الرماني أيضاً : القرطبي ٦/ ٤٥.

(٤) قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن عامر ، ورواية عن عاصم ، ورواية عن نافع . انظر السبعة /٢٤٢/ ، والحجة ٣/ ١٩٥، والمبسوط /١٨٤/ .

والاضطراب كالضَرَبان والخَفَقان ، وأما التسكين : فشاذ في اللفظ ؛ لأنه لم يجئ شيء من المصادر عليه ، انتهى كلامه[١] .

والثاني : أنه صفة ، ككسْلان وغضْبان . فتقديره على الأول : لا يحملنكم بُغضُ قوم . وعلى الثاني : لا يحملنكم رَجُلٌ بَغِيضُ قوم ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، كقوله : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٢] أي : لا يحملنكم بغضكم لقوم على كذا ، أو بغض قوم إياكم ، فيكون مضافاً إلى الفاعل .

وقرئ (إنْ صَدُّوكم) بكسر الهمزة[٣] ، على أَنَّ (إنْ) هي الشرطية ، وجوابها محذوف ، والمعنى : إنْ يقع صَدٌّ مِثلُ ذلك الصد فلا يحملنكم على الاعتداء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنْ يَصُدوكم) ، وهو عبد الله رضي الله عنه[٤] . **وقرئ** : بفتحها[٥] ، على أنها المصدرية ، أي : لأن صدوكم ، فموضعها نصب على أنه مفعول من أجله ، والصد على هذا قد تقدم من المشركين ، وهو صد الحديبية على ما فسر[٦] .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ

---

(١) الصحاح (شنأ) .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٣) قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

(٤) انظر قراءته في جامع البيان ٦/ ٦٥ ، والمحتسب ١/ ٢٠٦، والكشاف ١/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩ ، ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٠ إلى الأعمش وهو ممن وصلت إليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما ذكرتُ سابقاً .

(٥) قراءة العشرة عدا ابن كثير وأبا عمرو كما تقدم ، وانظر القراءتين في السبعة / ٢٤٢/ ، والحجة ٣/ ٢١٢، والمبسوط / ١٨٤/ ، والنشر ٢/ ٢٥٤.

(٦) انظر جامع البيان ٦/ ٦٥ ـ ٦٦.

وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ (الميتة) اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وما بعدها من المحرمات عَطْفٌ عليها .

﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ أي : رُفِعَ الصوتُ به لغير الله ، وهو قولهم : باسم اللاّتِ والعُزَّى عند ذبحه[١] . ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ : هي التي خنقوها حتى ماتت ، أو اختنقت بحبل .

﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ : التي أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت ، يقال منه : وقَذَهُ يَقِذُهُ وَقْذاً وهو وَقِيذ ، إذا ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت .

﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ : التي تَرَدَّت[٢] من جبل وشبهه فماتت .

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ : التي نطحتها أخرى حتى ماتت بالنطح ، فهي المنطوحة ، فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فلم ثبتت الهاء فيها ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول حذفت الهاء منه ، ككف خَضِيبٍ ، [ولحية دهين][٣] ، وعَينٍ كحيل ، وشاة نطيح ؟ قيل : إذا لم يذكر الموصوف معه أُثبتتِ الهاءُ معه ؛ لأنه صار كالاسم ، هذا قول الفراء[٤] ، وقيل أيضاً : إنها الناطحة حتى تموت ، فعلى هذا فلا مقال في جواز إثبات الهاء فيها[٥] .

والوجه : أنها فعيلة بمعنى مفعولة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والمنطوحة) وهو عبد الله رضي الله عنه[٦] .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٢٢.
(٢) في (أ) و (د) و (ط) : ترددت .
(٣) من (د) فقط .
(٤) حكاه عنه النحاس ١/ ٤٨٢.
(٥) انظر الكلام على هذه المسألة في جامع البيان ٦/ ٧٠ ـ ٧١. وإعراب النحاس ١/ ٤٨٢.
(٦) الكشاف ١/ ٣٢٢. وأخرجها الطبري ٦/ ٧١ عن أبي ميسرة ، وكذا هي في المحرر الوجيز ٥/ ٢٣. ونسبها أبو حيان ٣/ ٤٢٣ إلى الاثنين .

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ يعني بِعَضِّه ومات من فِعله قبل أن تُدْرَكَ ذكاتُهُ .

والجمهور على ضم الباء من ﴿ٱلسَّبُعُ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها تخفيفاً[(١)] ، وقيل : هما لغتان[(٢)] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء من الموجب قبله من لدن قوله : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ ، [عن ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وغيرهما][(٣)] . أي : إلا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب أوداجه[(٤)] .

وأصل التذكية في اللغة : التمام ، فمعنى ذَكَّيْتُ الذبيحة : أتممت ذبحها ، وذكيت النار : أتممت إيقادها ، ومنه : فلان ذكي ، أي : تام الفهم .

وقوله : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ ، قيل : كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ، يعظمونها بذلك ويتقربون به إليها ، تُسمى الأنصاب[(٥)] ، فعلى هذا يتعلق بـ (ذُبح) تعلق الجار بالفعل ، نحو : ركبت على الفرس ، وضربت على الرأس .

وقيل : كانوا يعبدونها[(٦)] ، وهي غير الأصنام ، لأن الأصنام مصورة منقوشة ، والنُّصُبُ غير مصورة[(٧)] ، فعلى هذا يحتمل أن يكون متعلقاً بذُبح

---

(١) نسبها النحاس في معانيه ٢/ ٢٥٧ إلى الحسن . وقال الزمخشري ١/ ٣٢٢: رواية عن أبي عمرو . وقال ابن عطية ٥/ ٢٣: رواية أبي بكر عن عاصم ، وأضافها أيضاً إلى الحسن ، والفياض ، وطلحة بن سليمان ، وأبي حيوة .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٢٧٣. وفي إعراب النحاس ١/ ٤٨٢ عن الفراء : أن أهل نجد يقولون : (السبْع) . فيحذفون الضمة . وانظر اللسان (سبع) .

(٣) كذا في تفسير الماوردي ٢/ ١١ وحكاه عن الجمهور أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ٥/ ٢٣ - ٢٤. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٢٢. ومعنى تشخب أوداجه : تنفجر عروقه .

(٥) كذا في الكشاف ١/ ٣٢٢ أيضاً . وهو قول ابن جريج كما في زاد المسير ٢/ ٢٨٤.

(٦) هذا قول قتادة كما في الطبري ٦/ ٧٥. وبه قال أبو عبيدة ١/ ١٥٢، والزجاج ٢/ ١٤٦.

(٧) مأخوذ من قول ابن جريج ، انظر الطبري ٦/ ٧٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٦.

بمعنى العلة ، أي : وما ذبح لأجل النُصُبِ ، وأن يكون في محل النَّصْبِ على الحال من المستكن في ﴿ذُبِحَ﴾ ، أي : وما ذبح مسمًّى أو مذكوراً على النُّصُبِ ، فاعرفه فإنه موضع .

والنُصُب يحتمل أن يكون جمع نِصَابٍ ، ككتاب وكتب ، وأن يكون واحداً كما قال الأعشى :

١٧٥ ـ وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ ....[1]

أي : إياك وهذا النصب ، وجمعه أنصاب كطُنُب وأطناب . ويجوز إسكان الصاد مع ضم النون ، وإسكانها مع فتح النون[2] ، على تسمية المفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ الله .

وقد جوز فتحهما[3] ، على أنه اسم بمعنى المنصوب ، كالقَبَض بالتحريك بمعنى المقبوض ، وهو ما قبض من أموال الناس .

وقوله : ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ﴾ أن وما عملت فيه في محل الرفع بالعطف على ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ أي : وحُرّم عليكم الاستقسام بالقداح :

قيل : كان أحدهم إذا أراد سفراً ، أو غزواً ، أو تجارة ، أو نكاحاً أو غير ذلك ضرب بالأزلام ، وهي مكتوب على بعضها : أمرني ربي ، وعلى

---

(١) شطر بيت للأعشى من قصيدة طويلة مدح بها رسول الله ﷺ حينما جاءه ليعلن إسلامه ، لكن قريش أغرته بالمال فمات قبل أن يسلم . وشطره الثاني :

.... **ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا**

وللشطرين روايات أخر متعددة ، وانظر القصيدة بكاملها في السيرة ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨. وانظر الشاهد في الجمهرة ٢/ ٨٥٧، والمخصص ١٣/ ١٠٤، والكشاف ١/ ٣٢٢، واللسان (نصب) .

(٢) هما قراءتان شاذتان ، نسبت الأولى إلى طلحة بن مصرف ، والثانية إلى الحسن ، انظر معاني النحاس ٢/ ٢٥٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٧.

(٣) قراءة أيضاً نسبها ابن عطية في الموضع السابق إلى عيسى بن عمر .

بعضها : نهاني ربي ، وبعضها غُفْلٌ(١) ، فإن خرج الآمر مضى في الحاجة ، وإن خرج الناهي قعد عنها ، وإن خرج الغُفْلُ أجالها عَوْداً(٢) .

وواحد الأزلام زَلَم ، وقيل : زُلَمٌ(٣) . فمعنى الاستقسام بالقداح : طلب معرفة ما قُسِمَ له مما لم يُقْسَمْ له بالقداح(٤) . وقيل : هو الميسر ، وقسمتهم الجزور على الأنصباء المعلومة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الاستقسام ، وإلى تناول جميع ما حُرّم عليهم في الآية ، لأن المعنى : حرم عليكم تناول الميتة وتناول كذا وكذا .

(فسق) : أي : خروج عن طاعة الله .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ﴾ (اليوم) ظرف لقوله : ﴿يَئِسَ﴾ ، واختلف فيه :

فقيل : لم يرد به يوماً بعينه ، وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية ، كقولك : كنتَ بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب ، فلا تريد بالأمس : اليوم الذي قبل يومك ، ولا باليوم : يومك . وقيل : يريد يوماً بعينه وهو يوم نزولها ، وقد نزلت يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٥) .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ (اليوم) ظرف لأكملت .

---

(١) أي دون كتابة .

(٢) أي ضربها من جديد . وانظر في هذا أيضاً جامع البيان ٦/ ٧٦، ومعاني النحاس ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩، والنكت والعيون ٢/ ١١ ـ ١٢.

(٣) قاله أبو عبيدة ١/ ١٥٣، والأخفش ١/ ٢٧٣.

(٤) هذه العبارة مشوشة في الأصل والمطبوع ، وضبطتها من الكشاف ١/ ٣٢٢ حيث ينقل عنه المؤلف كثيراً ، وهي من تفسير الطبري ٦/ ٧٥ أصلاً .

(٥) القولان من كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ٣٢٢، وانظر تخريجهما في النكت والعيون ٢/ ١٢، وزاد المسير ٢/ ٢٨٥.

وقوله : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ (ديناً) انتصب على أحد أربعة أوجه :

إما على أنه مفعول ثان على تضمين رضيت معنى اخترت ؛ لأنه إذا رضيه فقد اختاره ، وإذا اختاره فقد رضيه . أو على المدح وإن كان نكرة كقوله :

١٧٦ - . . . . وشُعْثاً مراضِيعَ مثلَ السَّعَالِي[١]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى . أو على البيان . أو على الحال من ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ﴾[٢] .

و﴿لَكُمُ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَرَضِيتُ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ﴾ : الفاء للعطف ، و(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿ٱضْطُرَّ﴾ ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] ، إلّا أنك إذا قدرت الجواب الخبر ، كان العائد محذوفاً تقديره : فإن الله له غفور رحيم .

والمخمصة : المجاعة ، عن ابن عباس ﵄ وغيره[٤] ، وهي مصدر ، كالمغضبة والمعتبة ، يقال : خمصه الجوع خمصاً ومخمصة .

و﴿غَيْرَ﴾ : منصوب على الحال من المستكن في ﴿ٱضْطُرَّ﴾ .

والمتجانف : المتمايل ، يقال : تجانف فهو متجانف ، وتَجنَّف فهو

---

(١) تقدم شرح وتخريج هذا الشاهد برقم (١١٩) .

(٢) اقتصر العكبري ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩ وتبعه السمين ٤/ ١٩٩ على كون (ديناً) حالاً أو مفعولاً ثانياً .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

(٤) أخرجه الطبري ٦/ ٨٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد رحمهم الله .

مُتَجَنِّف ، وقد قرئ بهما[١] ، أي : غير متمايل إليه ، كقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾[٢] ، وهو افتُعِلَ من الضُرّ ، أبدلت التاء طاء لقربها منها ، ولتؤاخي الضاد بالإطباق .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ ما وذا اسم واحد مبتدأ ، وخبره ﴿أُحِلَّ لَهُمْ﴾ ، أيْ : أيُّ شيء أحل لهم من المَطاعم ؟ ولك أن تجعل (ذا) بمعنى الذي ، فيكون هو خبر (ما) ، و﴿أُحِلَّ لَهُمْ﴾ صلته ، وقد ذكر في «البقرة»[٣] .

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ (ما) : موصولة معطوفة على ﴿ٱلطَّيِّبَـٰتُ﴾ وعائدها محذوف ، أي : علمتموه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أُحِلّ لكم الطيباتُ وصَيدُ ما عَلَّمْتُمْ ، وقد جوز أن تكون شرطية وجوابها ﴿فَكُلُوا۟﴾ ، فتكون في موضع رفع بالابتداء[٤] . و﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ : في محل النصب على الحال من العائد .

والجوارح : الكواسب للصيد من السباع والطير ، كالكلب والفهد والنمر ، والعُقاب والصَقْر والبازِ والشاهين ، وهي جمع جارحة ، والهاء فيها للمبالغة ، وهي صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقيل : سميت جوارح ؛ لأنها تجرح ما تَصيدُ في الغالب[٥] .

---

(١) الجمهور على (متجانف) بالألف ، وقرئ في الشاذ : (متجنف) بدون ألف ، ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، وأبي عبد الرحمن ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٢.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٣.

(٣) انظر إعراب الآية (٢٦) منها . والوجهان عند الزجاج ، والنحاس ، ومكي .

(٤) جوزه الزمخشري ١/ ٣٢٣، وقال أبو حيان ٣/ ٤٢٩: وهذا أجود لأنه لا إضمار فيه .

(٥) حكاه ابن الجوزي في زاده ٢/ ٢٩٢ عن الماوردي .

وقوله : ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال من التاء والميم في (علمتم) ، قيل : وفائدة هذه الحال أن يكون من يُعَلِّمُ الجوارحَ نِحريراً في علمه ، مدرباً فيه ، موصوفاً بالتكليب ؛ لأن قوله : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ يغني عنها[١] .

والمكلِّبُ : الذي يُعَلِّم الجوارحَ الصيدَ ، يقال : كَلَّبَ وأَكْلَبَ ، إذا اتخذ الجوارح وأدبها ، وقد **قرئ** بهما (مكَلّبين) و(مكْلِبين) بالتشديد والتخفيف[٢] ، وفَعَّل وأَفْعل يشتركان كثيراً .

وقوله : ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ حال بعد حال ، وقيل : هو حال من المستكن في ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ ؛ لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً[٣] .

وقوله : ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : شيئاً مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه وانزجاره بزجره ، وانصرافه بدعائه .

وقوله : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ترجع إلى (ما) في قوله : ﴿مِمَّآ أَمْسَكْنَ﴾ على معنى : وسَمُّوا عليه إذا أدركتم ذكاته ، أو إلى الإرسال ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] ، فيكون على التقديم والتأخير ، أي : واذكروا اسم الله عليه ، وكلوا مما أمسكن عليكم . وقيل : إلى (ما) في قوله : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ على معنى سموا عليه عند إرساله[٥] .

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٢٣.
(٢) الجمهور على التشديد ، وقرئ في الشاذ بالتخفيف ، ونسبها أبو الفتح ١/٢٠٨ إلى أبي رزين ، وعزاها ابن عطية ٥/٣٦ إلى الحسن ، وأبي زيد .
(٣) لم يجوّز أبو البقاء ١/ ٤٢٠ الوجه الأول ، وقدمه الزمخشري ١/٣٢٣ على الثالث .
(٤) أخرجه الطبري ٦/٩٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إذا أرسلت جوارحك فقل : باسم الله ، وإن نسيت فلا حرج . وأخرجه كذلك عن السدي . وانظر زاد المسير ٢/ ٢٩٤.
(٥) قاله الزمخشري ١/ ٣٢٤.

أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿حِلٌّ لَّكُمْ﴾ ، وكذا ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ .

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ : يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ، [أي : وأحل لكم المحصنات ، أي : نكاحهن(١)] . وأن يكون مبتدأ وخبره محذوف ، أي : والمحصنات حِلٌّ لكم أيضاً .

و﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ : حال من المحصنات إن عطفتها على ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ، أو من المستكن فيها إن جعلتها مبتدأ .

وقوله : ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (إذا) ظرف لـ ﴿أُحِلَّ﴾ .

وقوله : ﴿مُحْصِنِينَ﴾ حال من المضمر المرفوع في ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ، أي أَعِفّاء .

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ : حال ثانية على قول من جوز أن يعمل العامل الواحد في حالين ، ومن لم يجوز جَعَلَهُ حالاً من المستكن في ﴿مُحْصِنِينَ﴾ ، ويحتمل أن يكون صفة لمحصنين(٢) ، [والمعنى : أَعِفّاء غير مجاهرين بالزنا ولا مسرّين له . والمسافحة : المجاهرة بالزنا . وأما اتخاذ الأخدان : هو أن يتخذ الشخص صديقة يزني بها في السر ، وكانوا في الجاهلية لا يستنكفون منه على ما فسر(٣)] .

﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ عطف على ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿مُحْصِنِينَ﴾ لدخول (لا) معه

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٤٨٤، ومشكل مكي ١/ ٢٢٠، والبيان ١/ ٢٨٤.

(٣) انظر جامع البيان ٦/ ١٠٨، وما بين المعكوفتين من (أ) فقط .

تأكيداً للنفي ، ولا نفي في ﴿مُحْصِنِينَ﴾[١] . والأخدان : الصدائق ، واحدها خِدْنٌ ، والخدن يقع على الذكر والأنثى .

وقوله : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ومن يكفر بموجِبِ الإيمان وهو الله جل ذكره[٢] ، ثم حُذف المضاف للعلم به .

والثاني : ومن يكفر بالمؤمَن به ، وهو شرائع الإسلام ، وما أَحلّ الله وحَرّم[٣] ، على تسمية المفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ .

وقوله : ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (في) متعلق بقوله : ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إن جعلت الألف واللام للتعريف ، وإن جُعِلت بمعنى (الذي) كان متعلقاً بمحذوف يفسره هذا الظاهر ، أي : وهو خاسر في الآخرة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأبين من هذا[٤] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا

(١) كذا في مشكل مكي الموضع السابق .

(٢) كون الإيمان هو الله جل ذكره : أخرجه الطبري ٦/ ١٠٩ عن عطاء ، ومجاهد . ووجهه بقوله : معنى الكفر بالإيمان هو جحود الله ، وجحود توحيده ، ففسروا معنى الكلمة بما أريد بها . . ونقل القرطبي ٦/ ٧٩ ـ ٨٠ عن الحسن بن الفضل قوله : إن صحت هذه الرواية فمعناها : برب الإيمان . وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري : ولا يجوز أن يسمى الله إيماناً خلافاً للحشوية والسالمية ، لأن الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً ، واسم الفاعل منه مؤمن ، والإيمان التصديق ، والتصديق لا يكون إلا كلاماً ، ولا يجوز أن يكون الباري تعالى كلاماً .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٣٢٤.

(٤) حيث تقدمت هذه الآية في «آل عمران» (٨٥) .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ (إلى) تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿فَٱغْسِلُوا۟﴾ ، وأن تكون متعلقة بمحذوف على أن تجعلها في محل النصب على الحال ، أي : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مضافة إلى المرافق ، وهي تفيد معنى الغاية مطلقاً ، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، وأجمع الجمهور على غسل المرافق ودخولها فيه .

وقوله : ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإلصاق ، والمراد إلصاق المسح بالرأس ، وماسح بعضه أو كله مُلصِق للمسح برأسه ، والواجب منه ما يقع عليه اسم المسح ، بدليل ما روي «**أن رسول الله ﷺ مسح على ناصيته**»[1] ، والناصية عند العرب مُقَدَّمُ شعر الرأس ، فماسح أدنى جزء من مقدم رأسه ماسحٌ على ناصيته موافق لفعل رسول الله ﷺ ، والحديث حجة له على من خالفه في ذلك[2] وَقَدَّرَ الناصيةَ بربع الرأس مستدِلاً بالحديث المذكور آنفاً ، وهو عليه ؛ لما ذكرتُ من أن الناصية عند العرب مقدم شعر الرأس من غير تقييد ولا تقدير ، ولو حلف حالف ألّا يضرب على ناصية فلان فضرب على أدنى جزء من مقدم رأسه لكان حانثاً بالإجماع ، وذلك حجة . والمسح إمرار اليد على الشيء .

وقوله : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ **قرئ** : بالنصب عطفاً على الوجوه والأيدي ، وبالجر[3] عطفاً على الممسوح حملاً على المعنى كقوله :

---

(١) أخرجه مسلم في الطهارة ، باب المسح على الناصية والعمامة (٢٧٤) .

(٢) جاءت هذه العبارة في (أ) و (د) هكذا : «والحديث حجة له وحجة على من خالفه في ذلك» . والمعنى واحد .

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالنصب : نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . وقرأ بالجر : أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وحمزة ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم . انظر السبعة ٢٤٢ ـ ٢٤٣، والحجة ٣/ ٢١٤، والمبسوط / ١٨٤/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٥.

١٧٧ ـيـا لَـيـتَ زوجَـكِ قَـدْ غَـدا   مُـتَـقَـلِّـداً سـيـفـاً ورمـحـا[١]

وقوله :

١٧٨ ـعَـلَـفْـتُـهـا تِـبْـنـاً ومـاءً بـارِداً   ....[٢]

لا لِتُمْسَحَ ، والدليل على أن الأرجل مغسولة قوله : ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ ، فجيء بالغاية كما ترى ، ولو كانت ممسوحة لما جيء بالغاية ؛ لأن المسح لم تُضْرَب له غايةٌ في الشريعة ، فيقاسُ هذا عليه .

وقول عَطاءٍ رحمه الله : **والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ مسح على القدمين**[٣] .

وقول عائشة رضي الله عنها : **لأن تُقطعا أحب إليَّ من أن أمسح على القدمين بغير خُفٍّ**[٤] .

وليس قول من قال : مجرور على الجوار[٥] ، كقولهم : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، بمستقيم لأجل العاطف[٦] .

وقيل : إن الغَسْلَ سُمِّيَ مَسْحاً على ما تستعمله العرب من قولهم :

---

(١) تقدم هذا الشاهد تحت رقم (٤٠) .

(٢) تقدم أيضاً بعد الذي قبله .

(٣) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ٣٢٦. وقال الحافظ في تخريجه /٥٣/ : لم أجده . قلت : أخرجه الطبري ٦/ ١٢٨ مختصراً .

(٤) الكشاف ١/ ٣٢٦. ونسبه الحافظ في الكافي /٥٣/ إلى ابن الجوزي في العلل المتناهية .

(٥) هو أبو عبيدة في المجاز ١/ ١٥٥، والأخفش في معانيه ١/ ٢٧٧. وإليهما نسبه النحاس ١/ ٤٨٥، ومكي ١/ ٢٢١.

(٦) كذا في مفاتيح الغيب ١١/ ١٢٧. ورده الإمام النووي في المجموع ١/ ٤٢٠ قال : والإتباع مع الواو مشهور في أشعارهم . وقال الزجاج ٢/ ١٥٣ : الخفض على الجوار لا يكون في كلمات الله . وأيده النحاس ، ومكي ، والرازي ، لكن العكبري ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ طوّل في الانتصار لمن جوز الخفض على الجوار مستدلاً بالقرآن والشعر . وانظر كلاماً وسطاً بين القولين للكياالهراسي ٣/ ٤٠ في أحكام القرآن .

تَمَسَّحْتُ للصلاة ، أي : توضأت كغيرها[١] .

وقرئ : (وأرجلُكم) بالرفع[٢] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : وأرجلكم مغسولة .

[**قال الشافعي رحمه الله** : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ . . .﴾ الآية، فقد أكد جل ثناؤه قصد القدمين بالغسل كما قدر الوجه واليدين فكانا ، وهذه الآية أنه لا يجزئ في القدمين إلا ما يجزئ في الوجه من الغسل أو الرأس من المسح ، فكان يحتمل أن يكون أريد بغسل القدمين أو مسحهما بعض المتوضئين دون بعض ، فلما مسح رسول الله ﷺ على الخفين وأمر به من أدخل رجليه في الخفين وهو كامل الطهارة ، دلت سنة رسول الله ﷺ على أنه إنما أريد بغسل القدمين أو مسحهما بعض المتوضئين دون بعض . انتهى كلامه][٣] .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ الجنب يستوي فيه الذكر والأنثى ، والتثنية والجمع لكونه مصدراً ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وإن كنتم ذوي جنب .

﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾ أصله فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء للقرب بعد القلب ، فلما أُدغمت سَكَنَتْ فاجتُلبت ألف الوصل لذلك .

---

(١) حجة الفارسي ٣/ ٢١٥، ومعاني النحاس ٢/ ٢٧٣، والكشف لمكي ١/ ٤٠٦، والبيان ١/ ٢٨٥.

(٢) شذوذاً ، ونسبت إلى الحسن البصري رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ٢٠٨، والكشاف ١/ ٣٢٦. وذكر القرطبي ٦/ ٩١ أنها رواية عن نافع ، قال : وهي قراءة الحسن ، والأعمش سليمان .

(٣) كلام الإمام الشافعي رحمه الله الذي بين المعكوفتين من (أ) فقط ، وهو في الأم ١/ ٢٧ ولكن ليس بهذا السياق . ومعناه : أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى أنه يمكن حمل المعنى على أن غسل القدمين لغير لابس الخف ، وأن المسح على لابس الخف . وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٧.

وقرئ : (فَأَطْهِرُوا)[١] من الإِطهار ، على معنى : فَطَهِّروا أبدانكم . وقد مضى الكلام على الغائط والصعيد في سورة النساء[٢] .

وقوله : ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ﴾ من صلة قوله : ﴿فَٱمْسَحُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ أي : ما يريد الله ليجعل عليكم من ضيق في باب الطهارة حتى لا يرخص عليكم في التيمم .

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ : بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء . واللام دخلت لتبيين الإِرادة ، أي : إرادته تطهيركم .

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ : عطف عليه ، أي : ولِيتمّ برخصة إنعامه عليكم بعزائمه .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ مفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف ، أي : لعلكم تشكرون نعمته ، أو تشكرونه على نعمه عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه فيثيبكم .

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿وَاثَقَكُم﴾ ، أي : عاقدكم به عقداً وثيقاً ، وهو الميثاق الذي أخذه على المؤمنين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر ، والرضا والكره ، وقالوا : سمعنا وأطعنا ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣] .

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٢٦، وأبو حيان ٣/ ٤٣٩ دون نسبة .

(٢) وذلك عند قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ . .﴾ (٤٣) .

(٣) أخرجه الطبري ٦/ ١٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن السدي ، وهو أحد القولين في هذه الآية ، والقول الآخر هو أنه عني به الميثاق الذي أخذه على عباده حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ، وأشهدهم على أنفسهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ، لكن الطبري رجح الأول . وانظر معاني النحاس ٢/ ٢٧٧. وكان في (د) و (ط) : الرضا والكفر .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شُهَدَآءَ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ ، وقد ذكر في «النساء»[(١)] .

وقوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ﴾ أي : ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ترك العدل ، ولذلك عُدّي بحرف الاستعلاء حملاً على المعنى ؛ لأن جَرَم لا يتعدى به ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أو إلى الفاعل ، وقد ذكر قبيل[(٢)] .

وقوله : ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ ﴿هُوَ﴾ ضمير المصدر الذي هو العدل ، دل عليه ﴿ٱعْدِلُواْ﴾ ، أي : العدل أقرب إلى التقوى وأدخل في مناسبتها . وقيل : المعنى : أقرب لاتقاء النار[(٣)] . وتاء التقوى مبدلة من واو ، وواوها مبدلة من ياء ؛ لأنه من وقيت ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[(٤)] .

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تفسير للوعد مع تمام الكلام على ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ، والمفعول الثاني محذوف وهو الموعود به ، والأول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، ولا يجوز أن تكون الجملة واقعة موقع المفرد ،

---

(١) تقدمت هذه الجملة نفسها في الآية (١٣٥) من النساء ، وقد جوزوا أن تكون نعتاً أو بدلاً ، انظر إعراب النحاس ١/ ٤٨٦، ومشكل مكي ١/ ٢٢٢.

(٢) في أول السورة آية (٢) .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٣٠٧.

(٤) انظر إعراب الآية (٢٨) من آل عمران .

و﴿وَعَدَ﴾ واقع عليها ، كما زعم بعضهم[١] . مستشهداً بقول الشاعر :

١٧٩ ـ وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجناتٍ وعيناً سلسبيلاً[٢]

أَنَّ الجملةَ التي هي (لهم جزاء) واقعة موقع المفرد ، ومحلها النصب لوقوعها موقع المفعول الثاني لقوله : ﴿وَجَدْنَا﴾ ، ولذلك نصب ما بعدها عطفاً عليها ؛ لأن ما ذهب إليه شيء يختص بباب ظننت ، ووجدت من باب ظننت ، وليس وعدت من بابها فافترقا لذلك ، فاعرفه فإنه موضع[٣] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ (عليكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنعمة ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها ، أي : عالية عليكم ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لعليكم ، وقيل : ﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾ ، وليس بشيء[٤] .

﴿أَن يَبْسُطُوٓا۟﴾ : (أن) في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته . ومعنى بَسْطِ اليدِ : مدها إلى المبطوش به ، يقال : بسط إليه يده ، إذا بطش به ، وبسط إليه لسانه ، إذا شتمه .

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ

---

(١) جوزه الزمخشري ١/ ٣٢٧. وهو قول واحد للطبري قبله ٦/ ١٤٣. وقدمه القرطبي ٦/ ١١٠ مستدلاً بالآتي بعد .

(٢) البيت لعبد العزيز الكلابي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٨٨، والمقتضب ٣/ ٢٨٤، والإفصاح /٣١٤/ ، والقرطبي ٦/ ١١٠.

(٣) ما ذهب إليه في إعراب هذه الآية هو إعراب الأخفش ١/ ٢٧٨، والزجاج ٢/ ١٥٦، ومكي ١/ ٢٢٢، وابن عطية ٥/ ٥٣ وغيرهم .

(٤) لتنافي زمنيهما ، فإن (إذ) للمضي ، و (اذكروا) مستقبل .

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ﴾ (منهم) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿ٱثْنَيْ عَشَرَ﴾ ، ولك أن تعلقه بقوله : ﴿وَبَعَثْنَا﴾ .

والنقيب : قيل : الضمين(١) . وقيل : الشهيد(٢) . وحقيقته في اللغة : الذي يَنْقُبُ عن أحوال القوم ويفتش عنها ، كما قيل له : عريف ؛ لأنه يتعرفها ، يقال : نَقُبَ فلان على القوم يَنْقُبُ ، إذا صار نقيباً ولم يكن نقيباً(٣) .

وقوله : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اللام في ﴿لَئِنْ﴾ مُوَطِّئَةٌ لِلقَسَمِ ، وإن شرطية ، وفي ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ﴾ جواب للقسم ، وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع .

والجمهور على تشديد الزاي في قوله : ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ على معنى : نصرتموهم ومنعتموهم من أيدي العُداة ، ومنه التعزير ، وهو التنكيل والمنع من معاودة القبيح ، **وقرئ** : (وعَزَرْتُموهم) بتخفيفها(٤) على معنى : حُطْتموهم ، وكَنَفْتموهم ، يقال : عَزَرْتُ فلانا ، إذا حُطْتَهُ وكَنفته ، والمعنيان متقاربان .

﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا﴾ فيه وجهان :

---

(١) قاله أبو عبيدة ١/ ١٥٦، ونسبه الماوردي ٢/ ٢٠ إلى الحسن .

(٢) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ٦/ ١٤٨، ومعاني النحاس ٢/ ٢٧٩، والنكت والعيون ٢/ ٢٠.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٥٧، والصحاح (نقب) .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عاصم الجحدري . انظر المحتسب ١/ ٢٠٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٨.

أحدهما : أنه مصدر على حذف الزوائد ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[١] على أحد الوجهين .

والثاني : أنه اسم بمعنى المُقْرَض ، فيكون مفعولاً به ، كما تقول : أقرضته مالاً .

وقوله : ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع .

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى ما ذكر ، أي : بعد ذلك الشرط المؤكَّد المعلق بالوعد العظيم .

و﴿مِنكُمْ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في فعل الشرط . و﴿سَوَآءَ﴾ : ظرف لضل بمعنى : وسط السبيل ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة بأشبع من هذا[٢] .

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ (ما) صلة أو موصوفة ، وقد ذكر فيما سلف[٣] ، والباء متعلقة بقوله : ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾ ، والباء للسببية ، أي : فبسبب نقضهم طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا[٤] . وقيل : مسخناهم[٥] . وقيل : ضربنا عليهم الجزية[٦] .

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧.
(٢) انظر إعراب الآية (١٠٨) منها .
(٣) في الآية (١٥٥) من النساء .
(٤) هذا قول عطاء ، والزجاج . انظر معاني الزجاج ٢/ ١٥٩، وزاد المسير ٢/ ٣١٣.
(٥) نسبه ابن الجوزي ٢/٣١٣ إلى الحسن .
(٦) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في المصدر السابق .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ أي : صَيَّرناها يابسة غليظة صُلبة ، وأصل يائها : الواو ؛ لأنه من القسوة ، يقال : قسا يقسو قسوة ، وإنما قلبت للكسرة .

وقرئ : (قاسِيَةً) بألف بعد القاف[1] ، لقوله : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[2] لم يُختلف فيه .

وقرئ : (قَسِيَّةً) بحذف الألف ، وقلب الواو ياء ، وإدغام ياء فعيلة فيها[3] ، أي رَدِيَّة ، من قولهم : درهم قَسِيٌّ ، أي : زائف ؛ لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لِينٌ ، والمغشوش فيه يُبْسٌ وصَلابة[4] .

والقاسي والقَسِي أَخَوان في الدلالة على اليُبس والصَلابة ، غير أن فعيلاً أبلغ من فاعل[5] .

وقرئ : (قِسِيَّة) بكسر القاف[6] للإتباع ، كعِصيّ في عُصِيّ .

وقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾ ، وأن يكون بياناً لقسوة قلوبهم ؛ لأنه لا قَسوةَ أشدُّ من الافتراء على الله وتغيير وحيه .

وقوله : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (خائنةٍ) تحتمل أن تكون مصدراً بمعنى خيانة ، وبه **قرأ** بعض القراء : (على خِيانة منهم)[7] ، كالعافية والطاغية ، وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة ، وفي الكلام حذف مضاف ،

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا اثنين منهم كما سيأتي .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٢٢.

(٣) قرأ بها حمزة ، والكسائي من العشرة . انظر السبعة /٢٤٣/ ، والحجة ٣/ ٢١٦، والمبسوط / ١٨٥/ .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٢٨.

(٥) كذا في معاني النحاس ٢/ ٢٨١ فعيلة أبلغ من فاعلة .

(٦) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٢٨، والرازي ١١/ ١٤٨، وأبو حيان ٣/ ٤٤٥ دون نسبة .

(٧) نسبت إلى الأعمش ، انظر المحرر الوجيز ٥/ ٦١، وزاد المسير ٢/ ٣١٤.

أي : ولا تزال تطلع على ذي خيانة ، أو ذوي خيانة ، وأن تكون صفة لموصوف ، أي : ولا تزال تطلع على فرقة خائنة[١] .

قال أبو إسحاق : ويقال : رَجُلٌ خائِنَةٌ ، انتهى كلامه[٢] . كقولهم : رَجُلٌ راويةٌ للشعر ، للمبالغة . و﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع الجر على الصفة لخائنة .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ منصوب على الاستثناء ، والاستثناء من الهاء والميم في ﴿مِّنْهُمْ﴾ على الوجه الأول ، أو من المستكن في ﴿خَآئِنَةٍ﴾ على الوجه الثاني ، كأنه قيل : ولا تزال تطلع على فرقة يخونون إلّا قليلاً منهم ، وهم الذين آمنوا منهم على ما فسر[٣] ، وأعيد ذكر ﴿مِّنْهُمْ﴾ على وجه التوكيد .

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ أي : ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم ، فحُذِفَ الموصوف[٤] .

وعن الكسائي : مَن أخذنا ميثاقهم ، فحُذف (مَن)[٥] .

وقيل : (مِن) صلة على مذهب أبي الحسن[٦] .

---

(١) انظر الوجهين أيضاً في معاني الزجاج ٢/١٦٠ ـ ١٦١، ومعاني النحاس ٢/ ٢٨٢، والكشاف ١/ ٣٢٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٦١.
(٢) معاني القرآن ٢/ ١٦٠.
(٣) الكشاف ١/ ٣٢٨، وزاد المسير ٢/ ٣١٤.
(٤) ذكر السمين ٤/٢٢٦ هذا الوجه دون نسبة .
(٥) نسبه مكي ١/ ٢٢٣، وابن الأنباري ١/٢٨٧ إلى الكوفيين ، قلت : الكسائي إمامهم .
(٦) الذي في معاني أبي الحسن سعيد الأخفش ١/٢٧٨ قال بعد أن ذكر الآية : كما تقول : من عبد اللّه أخذت درهمه . وحكاها عنه النحاس في إعراب القرآن ١/٤٨٧. فيكون هذا الوجه مثل الوجه الذي سيأتي بعده .

وقيل : (مِن) متعلقة بقوله : ﴿أَخَذۡنَا﴾ ، أي : وأخذنا مِن الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم[١] .

وهذه الجملة عطف على قوله : ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٢] .

قيل : وإنما قيل : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ ، ولم يقل : ومن النصارى ؛ لأنهم ابتدعوا النصرانية وسموا أنفسهم بها ادعاء لنصرة الله ، وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام : ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[٣] على ما فسر[٤] .

فإن قلتَ : هل يجوز تقديم قوله : ﴿أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾ على قوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ ؟ . قلت : لا ، لأجل أن فيه إضماراً قبل الذكر لفظاً وتقديراً .

قال أبو الحسن : هذا كما تقول : مِن زيدٍ أخذتُ دِرهمه[٥] ، ولا يجوز أخذت درهمه من زيد .

وقوله : ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ (فأغرينا) عطف على قوله : ﴿فَنَسُواْ﴾ ، أي : فألصقنا وألزمنا ، من غَرِيَ بالشيء ، إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره ، ومنه الغِراء الذي يُلْصَقُ به الشيء يكون من السَّمَكِ[٦] ، إذا كَسَرْتَ الغين مَدَدْتَ ، وإذا فتحتَ قَصَرْتَ[٧] ، تقول منه :

---

(١) قدم هذا الوجه كل من مكي وابن الأنباري ، واقتصر عليه العكبري ١/ ٤٢٧.

(٢) من أول الآية (١٢) المتقدمة .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢.

(٤) الكشاف ١/ ٣٢٨. ونسب ابن الجوزي ٢/ ٣١٥ هذا القول إلى الحسن ، وحكى عن قتادة : أنهم كانوا بقرية يقال لها : الناصرة ، فسموا بها .

(٥) هذا لفظ النحاس ، وسبق تخريجه عند أبي الحسن الأخفش قبل قليل .

(٦) في (أ) : من (المسك) . وهي كما أثبتها في الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، ولا أدري كيف حُرِّفت في المطبوع إلى (الصمغ) .

(٧) يعني إذا فتحت الغين قلت : غَرى . وإذا كسرتها قلت : غِراء .

غَرَوْتُ الجلد ، إذا ألصقته بالغِراء ، وقوس مَغْرُوَّةٌ ، والياء في أغرينا من واو لما ذكرت آنفاً[١] .

وقوله : ﴿بَيْنَهُمُ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ، وأن يكون حالاً من العداوة ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للعداوة ؛ لأن العداوة مصدر كالمعاداة ، يقال : عَدُوٌّ بَيِّنُ العداوة والمعاداة ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

والضمير في ﴿بَيْنَهُمُ﴾ قيل : لليهود والنصارى[٢] ، وقيل : لِفِرَقِ النصارى المختلفين[٣] .

و﴿إِلَىٰ﴾ : تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ، وأن تكون متعلقة بالعداوة والبغضاء ، أي : تباعدت قلوبهم ونياتهم إلى يوم القيامة ، أو : تباغضوا إلى يوم القيامة ، ويجوز أن تكون حالاً من أحدهما ، فتكون متعلقة بمحذوف ، أي : مستقرة أو مستقراً إلى يوم القيامة .

والهمزة في (البغضاء) للتأنيث ، كالتي في نحو السراء والضراء .

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ محل ﴿يُبَيِّنُ﴾ النصب على الحال من قوله : ﴿رَسُولُنَا﴾ ، ومثله الثاني[٤] ، وكذلك ﴿وَيَعۡفُواْ

---

(١) الأكثر على هذا ، لكن نقل في الصحاح عن ابن السكيت أنه يقال : قوس مغروة ومغرية . وانظر المشوف المعلم ٢/ ٥٦٦.

(٢) أخرجه الطبري ٦/ ١٥٩ عن السدي ، وابن زيد ، ومجاهد ، وقتادة . وانظر معاني النحاس ٢/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه الطبري ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠ عن الربيع بن أنس ، وقال بعده : هو أولى التأويلين عندي . قلت : وعليه اقتصر الزجاج ٢/ ١٦١. وانظر معاني النحاس الموضع السابق .

(٤) يعني مما سوف يأتي في الآية (١٩) .

عَن كَثِيرٍۚ﴾ ، أي : مبيناً لكم وعافياً عن كثير .

و﴿مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ : في محل النصب على الحال من العائد المحذوف إلى (ما) أي : تخفونه كائناً منه .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿جَآءَكُم﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿نُورٞ﴾ .

﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾ محل ﴿يَهۡدِي﴾ الرفع على النعت لكتاب[1] ، أو النصب على الحال من (الكتاب) لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿مُّبِينٞ﴾[2] .

وقوله : ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ مفعول ثان لـ ﴿يَهۡدِي﴾ ، والأول : ﴿مَنِ﴾ ، أي : إلى سبل السلام . ولك أن تجعله بدلاً من قوله : ﴿رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ ، والمرادُ به طُرُقُ السلامةِ والنجاةِ من عذاب الله عز وجل ، **عن أبي إسحاق** وغيره[3] .

وقيل : ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ هو الله جل ذكره ، والسلام اسم من أسمائه ، أي : طُرُقُ اللَّهِ ، عن السدي وغيره[4] .

وإسكان باء السبل جائز تخفيفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء[5] .

---

(١) من آخر الآية التي قبلها .
(٢) من الموضع السابق أيضاً .
(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٦١، ومعاني النحاس ٢/ ٢٨٥.
(٤) هذا قول السدي كما في جامع البيان ٦/ ١٦٢، والحسن كما في النكت والعيون ٢/ ٢٢. وذكره كل من الزجاج ، والنحاس في الموضعين السابقين .
(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن شهاب ، والحسن . انظر مختصر الشواذ /٣١/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٦٣، والبحر ٣/ ٤٤٨.

و﴿مَنِ﴾ في قوله : ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ﴾ : تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿بِهِ﴾ للرسول ، فيكون ﴿يَهْدِي﴾ حالاً منه ، أو المنوي في ﴿يُبَيِّنُ﴾ . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ للكتاب ، وفي ﴿رِضْوَانَهُۥ﴾ لله جل ذكره . والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان ، وقد قرئ بهما[1] .

و﴿وَيُخْرِجُهُم﴾ : عطف على ﴿يَهْدِي﴾ وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ﴾ (مَن) استفهامُ تقرير في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَمْلِكُ﴾ ، أي : قل لهم : فمن يمنع من قدرته ومشيئته إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ؟

﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : عطف عليهما ، وأراد بعطف (من) عليهما تنبيهاً على أنهما مخلوقان كمن في الأرض ، لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية والعبودية .

و﴿جَمِيعًا﴾ : منصوب على الحال من المستكن في الظرف حملاً على معنى (مَن) ، ولك أن تجعله حالاً من المسيح وأمه ومن في الأرض ، والعامل على الوجه الأول : الظرف ، وعلى الثاني : ﴿أَن يُهْلِكَ﴾ .

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ

---

(١) القراءتان من المتواتر ، وقد تقدمتا مع تخريجهما في الآية (١٥) من آل عمران .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مِنّا من هو ابن الله وحبيبه ، يعنون عُزيراً وعيسى عليهما السلام .

والثاني : نحن أبناءُ رُسِلِ اللَّهِ ، فحُذف المضافِ وأقيم المضاف إليه مُقامه .

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ﴾ متعلق بـ ﴿جَآءَكُمۡ﴾ . والفترة : انقطاعُ ما بين الأنبياء ، أي : جاءكم على حينِ فتورٍ من إرسال الرسل ، وانقطاعٍ من الوحي ، [وتواتر منهم ، لأن الرسل كانت متواترة إلى وقت رفع الله عيسى عليه السلام على ما فسر[(١)] .

و﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : في موضع الصفة لفترة .

﴿أَن تَقُولُواْ﴾ : أن في موضع نصب ، أيْ : كراهةَ أو مخافةَ أن تقولوا ، ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَا نَذِيرٖ﴾ عطف (على لفظ) ﴿مِنۢ بَشِيرٖ﴾ .

ويجوز في الكلام (ولا نذيرٌ) بالرفع عطفاً على الموضع[(٣)] ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

---

(١) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط . وانظر المعنى في طبقات ابن سعد ١/ ٥٣.

(٢) فيكون إعراب المصدر على قوله هذا مفعولاً لأجله ، وهو الوجه الثاني عند الزجاج ٢/ ١٦٢، والوجه الوحيد عند النحاس ١/ ٤٨٩، ومكي ١/ ٢٢٤، والزمخشري ١/ ٣٣٠، والوجه الأول عند الزجاج أن تكون منصوبة بنزع الخافض ، لأنه قَدَّرها بـ : لئلا تقولوا .

(٣) لأن موضع (من بشير) فاعل .

وقوله : ﴿فَقَدْ جَآءَكُم﴾ قيل : متعلق بمحذوف ، أي : لا تعتذروا فقد جاءكم[١] .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ﴾ الكلام فيها كالكلام في قوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ ، وقد ذُكر[٢] .

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ محل ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾[٣] النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟﴾ ، أي : ولا تنكصوا عن الأرض التي أُمرتم بدخولها مدبرين على أعقابكم من خوف الجبابرة جبناً وهلعاً .

وقوله : ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ (فتنقلبوا) : يحتمل أن يكون منصوباً على الجواب ، وأن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟﴾ . و﴿خَٰسِرِينَ﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الفاعل في ﴿فَتَنقَلِبُوا۟﴾ ، وأن يكون خبر ﴿فَتَنقَلِبُوا۟﴾ على تضمين ﴿فَتَنقَلِبُوا۟﴾ معنى فتصيروا .

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ أي : داخلون فيها ، فحذف المفعول للعلم به .

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٣٠. فتكون الجملة معطوفة على هذا المحذوف .

(٢) في الآية (١١) المتقدمة في هذه السورة .

(٣) في جميع النسخ (على أعقابكم) في الموضعين سبق قلم .

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ (من الذين) في موضع الرفع على النعت لـ ﴿رَجُلَانِ﴾ . ومفعول ﴿يَخَافُونَ﴾ محذوف ، أي : يخافون الله ويخشونه ، كأنه قيل : قال رجلان من المتقين . و﴿يَخَافُونَ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، والراجع إلى الموصول الواو ، وقد جُوز أن يكون الواو في ﴿يَخَافُونَ﴾ لبني إسرائيل ، والراجع إلى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو إسرائيل ، وهم الجبارون ، وهما رجلان منهم[١] ، يعضد هذا الوجه قراءة من **قرأ** : (يُخافون) بضم الياء على البناء للمفعول ، وهما مجاهد ، وسعيد بن جبير رحمهما الله[٢] ، كأنه قيل : رجلان من المَخُوفين . وقيل : هو من الإخافة ، ومعناه : من الذين يُخَوَّفُون بالتذكرة والموعظة ، وصفهم الله سبحانه بالخوف منه إذا وعظوا ، أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب ، هذه الأوجه على قراءة من ضم الياء في (يُخافون)[٣] .

وقوله : ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ محلها الرفع على أنها صفة أخرى لـ ﴿رَجُلَانِ﴾ ، أو النصب على الحال من ﴿رَجُلَانِ﴾ ، أو من المستكن في ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾ وقد معها مرادة[٤] .

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل: ﴿أَبَدًا مَّا دَامُواْ﴾ (أبداً) ظرف للدخول ، و﴿مَّا دَامُواْ﴾

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٣١.
(٢) انظر هذه القراءة الشاذة في معاني النحاس ٢/ ٢٨٩، والمحتسب ١/ ٢٠٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٧٠ حيث أضافها ابن عطية إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .
(٣) انظر هذه الأوجه مجتمعة كما ساقها في الكشاف ١/ ٣٣١.
(٤) ذكر مكي ١/ ٢٢٤ أنها حال من (يخافون) ، وقدمه على وجه الصفة . وذكر الزمخشري ١/ ٣٣١ وجهاً آخر لهذه الجملة ، وهو أن تكون معترضة ، وهذا بيّن .

بدل من ﴿أَبَدًا﴾ وهو بدل البعض من الكل ، وهما ظرفان ، أعني ﴿أَبَدًا﴾ و(ما داموا) ، أما (أبداً) فالظرفية فيه ظاهر ؛ لأنه يراد به الدهر ، وأما ﴿مَّا دَامُواْ﴾ فما مع الفعل بتأويل المصدر ، والمصدر يراد به الوقت ، يقال : فعلت كذا خُفُوقَ النجمِ .

وقوله : ﴿وَرَبُّكَ﴾ عطف على المستكن في ﴿فَٱذْهَبْ﴾ ، وقد ذكر نظيره فيما سلف بأشبع من هذا[1] .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ محل ﴿وَأَخِى﴾ يحتمل أن يكون نصباً على العطف على ﴿نَفْسِى﴾ ؛ لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو يملكه كما يملك نفسه .

أو على الضمير في ﴿إِنِّى﴾ على تأويل : إني لا أملك إلّا نفسي ، وإن أخي لا يملك إلّا نفسه .

وأن يكون رفعاً على العطف على محل إن واسمِها على تأويل : إني لا أملك إلّا نفسي وأخي كذلك لا يملك إلّا نفسه .

أو على المستكن في ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾ بمعنى : لا أملك أنا وأخي إلّا أنفسنا ، والذي جوز ذلك من غير تأكيد : الفصلُ .

وأن يكون جراً على العطف على الضمير في ﴿نَفْسِى﴾ وإن كان ضعيفاً عند أهل البصرة ، لقبح عطف الظاهر على المضمر المجرور إلّا بإعادة الجار[2] .

---

(١) انظر إعراب ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ الآية (٣٥) من البقرة . وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٩١.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه عدا الجر في معاني الزجاج ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٩١، ومشكل مكي ١/ ٢٢٥، والبيان والتبيان . وانظرها مع الوجه الأخير في الكشاف ١/ ٣٣٢، والدر المصون ٤/ ٢٣٤.

وقوله : ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ كرر (بين) هنا لقبح العطف على المضمر المجرور إلّا بتكرير الجار .

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ﴾ الهاء في ﴿فَإِنَّهَا﴾ راجعة إلى الأرض المقدسة ، أي : فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها .

و﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ : ظرف للتيه في قول الحسن ، وقتادة ، قالا : لم يدخلها أحد منهم . وقال غيرهما : ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ ظرف للتحريم(١) .

و﴿يَتِيهُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ .

ومعنى ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ : يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون سبيلاً ، يقال : تاه في الأرض ، إذا ذهب فيها متحيراً يَتيه تِيهاً وتَيهاناً .

والتِّيه : المفازة التي يُتاه فيها ، والجمع : أَتْياهٌ وأتاويهُ .

وقوله : ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ أي : فلا تحزن عليهم ، يقال : أَسِيَ على فلان يأْسَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَسىً ، إذا حَزِن ، واختلف في ألف يأسى ، فقيل : بدل من واو ، وقيل : من ياء .

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ

---

(١) خرّج الطبري ٦/١٨١ ـ ١٨٤ القولين ، ورجح الثاني ، وانتصر الزجاج ٢/١٦٥ للأول ، وأجاز الفراء ١/ ٣٠٥، والزمخشري ١/٣٣٢ القولين دون ترجيح . وانظر تفصيلاً مفيداً في مشكل مكي ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا﴾ (بالحق) في موضع نصب على الحال من النبأ ، أي : اتل ذلك ملتبساً بالصدق ، موافقاً لما في كتب الأولين ، أو من المستكن في ﴿وَٱتْلُ﴾ ، وقد جوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : تلاوة ملتبسة بالحق والصحة[١] .

و ﴿إِذْ﴾ ظرف للنبأ ؛ لأن خبرهم وحديثهم كان في ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَٱتْلُ﴾ ، كما زعم بعضهم ، لأن التلاوة لم تكن في ذلك الوقت ، وقد جُوز أن يكون بدلاً من النبأ على تقدير حذف المضاف ، أي : اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت[٢] .

والقُربانُ : اسمُ ما يُتقَرَّبُ به إلى الله سبحانه من نَسِيْكَةٍ ، أو صدقة ، وهو في الأصل مصدر ، ولذلك لم يُثَنَّ ، **وعن أبي علي** : تقديره : إذْ قَرَّبَ كل واحد منهما قرباناً ، كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] أي : كل واحد منهم .

﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿أَن تَبُوٓأَ﴾ أي : ملتبساً بهما ، حاملاً لهما . واختلف في معنى ذلك :

فقيل : معناه : إني أريد أن ترجع بإثم قتلي ، والإثم الذي كان منك قبل قتلي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٣٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤.

(٤) أخرجه الطبري ٦/١٩٢ عن ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك . ورجح النحاس في معانيه ٢/٢٩٦ هذا القول .

وقيل : المعنى : بإثم قتلك إياي ، وإثم ذنبك الذي لم يُتقبَّل قُربانُك من أجله ، عن مجاهد(١) .

وقيل : بإثم قتلي لك لو قتلتك ، وإثم قتلك لي(٢) .

وفي الكلام على الأوجه حذف مضاف ، أي : بمثل إثمي ، كما تقول : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقرأت قراءة فلان ، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نَثرِهم ونَظمِهم .

﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾ أي : رَخَّصَتْ وسَهَّلَتْ ، عن أبي الحسن(٣) . وطَوَّعت فَعَّلت من الطَّوعِ ، وهو الإجابة إلى الشيء(٤) .

وقرئ : (فطاوعت) بألف بعد الطاء مع تخفيف الواو(٥) ، وقيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فَعَّلَ .

والثاني : أن يراد أن قتل أخيه كأنه دَعَا نفسَه إلى الإقدام عليه ، فطاوعته ولم تمتنع . واللام في ﴿لَهُۥ﴾ لزيادة الربط ، كقولك : حفظت لزيد ماله(٦) .

---

(١) حكاه عن مجاهد هكذا : النحاس في معانيه ٢/ ٢٩٥، والقرطبي ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٨. وهو قول واحد للزجاج ٢/ ١٦٧.

(٢) قاله الزمخشري ١/ ٣٣٣، وابن عطية ٥/ ٧٩.

(٣) هكذا في الصحاح (طوع) عن أبي الحسن الأخفش ، والذي في معانيه ١/ ٢٧٩: (رخصت) فقط . وأخرج الطبري ٦/ ١٩٥ عن مجاهد : أن (طوعت) بمعنى : شجعت . وعن قتادة : زينت . وذكر الماوردي ٢/ ٣٠ معنى ثالثاً هو : ساعدت . وقال الزمخشري ١/ ٣٣٤: وسعت ويسرت . قلت : كلها معان متقاربة ، والله أعلم .

(٤) كذا في معاني النحاس ٢/ ٢٩٧ عن أبي العباس المبرد .

(٥) نسبها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٢٠٩ إلى الحسن بن عمران ، وأبي واقد ، والجراح ، والحسن البصري . وكذا هي في المحرر الوجيز ٥/ ٨٠.

(٦) الوجهان للزمخشري ١/ ٣٣٤.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (يبحث) : في موضع نصب على الصفة لغراب . ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ : المستكن في ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ لله تعالى ، أو للغراب ، والهاء لقابيل ، أي : ليريه الله ، أو ليريه الغراب ، أي : ليعلِّمه ، لأنه لما كان سَبَبَ تعليمِهِ ، فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز .

﴿كَيْفَ يُوَٰرِى﴾ : الجملة في موضع نصب على أنها مفعول ثان ليري .

﴿سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ والسوءة يعني بها هنا العورة ، وما لا يجوز أن يتكشف من جسد الإنسان ، وقيل : يعني بها جيفة المقتول(١) .

وقوله : ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ الجمهور على قلب ياء الإضافة ألفاً لخفتها ، **وقرئ** : (يا ويلتي) مضافاً على الأصل(٢) ، وكلتاهما لغة شائعة(٣) .

والويل : كلمة يستعملها الإنسان عند تَنَدُّمٍ ، أو عند شدة ، قال صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ : الويل كلمة تقال عند الهَلَكَةِ ، انتهى كلامه(٤) . وقد تدخل عليها الهاء فيقال : وَيْلَةٌ ، قال مالك بن جعدة(٥) :

---

(١) المعنيان عند الماوردي ٢/ ٣٠، وابن الجوزي ٢/ ٣٣٨.

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٩٣، وابن عطية في المحرر ٥/ ٨٣ إلى الحسن بن أبي الحسن رحمه الله .

(٣) قال النحاس : الأول أفصح ، لأن حذف الياء في النداء أكثر .

(٤) الكتاب ١/ ٣٣١. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ١٦٨.

(٥) هو التغلبي كما في معجم الشعراء /٣٦٤/ ، والصحاح (ويل) . ويظهر أنه شاعر إسلامي ، لأن المرزباني قال : هجا المختار بن أبي عبيد ، فرد عليه الطرماح .

١٨٠ ـ لأُمِّكَ ويلَةٌ وعليكَ أُخْرَى فلا شاةٌ تُنيلُ ولا بعير[١]

وكفاك دليلاً : ﴿يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ ، ونوديت كما يُنادَى العَجَبُ والحسرة ، أي : يا ويلةً احضري فهذا إبَّانُكِ[٢] .

﴿أَنۡ أَكُونَ﴾ : أي : عن أن أكون .

﴿فَأُوَٰرِيَ﴾ : عطف على ﴿أَنۡ أَكُونَ﴾ ، وقيل : هو منصوب على جواب الاستفهام[٣] ، ورُدَّ ذلك ، إذ ليس المعنى : أَيكونُ مني عَجْزٌ فمواراةٌ ، ألا ترى أنك إذا قلت : أين بيتك أزورك ؟ كان معناه : لو عرفت بيتك لزرتك ، وليس المعنى هنا : لو عجزت لواريت[٤] .

والجمهور على نصب ياء (فأواريَ) لما ذكرت آنفاً ، **وقرئ** : (فأواريْ) بإسكانها[٥] على : فأنا أواري ، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف ، وله نظائر في التنزيل .

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا

---

(١) البيت هكذا في معجم الشعراء / ٣٦٤/ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٦٣٧ ، والصحاح (ويل) ، ومعنى الشطر الثاني كما في المرزوقي : لا يرجى من جهتك شاة ولا ما فوقها . وفي الأصل (تثيل) .

(٢) ذكر ابن عطية ٥/ ٨٣ هذه الجملة مفسرة فقال : ونداء الويلة هو على معنى : احضري فهذا أوانك .

(٣) قاله النحاس ١/ ٤٩٤ بعد الأول ، واقتصر عليه الزمخشري ١/ ٣٣٤.

(٤) كذا هذا الرد في التبيان ١/ ٤٣٣. والعبارة في (أ) و (ط) : إذ ليس المعنى (أن يكون . . .) .

(٥) قراءة شاذة نسبها ابن جني ١/ ٢٠٩ إلى طلحة بن سليمان ، ونسبها ابن عطية ٥/ ٨٢ إلى طلحة بن مصرف ، والفياض بن غزوان . قلت : لا تعارض ، لأن طلحة بن سليمان روى الحروف عن الفياض بن غزوان ، وهذا أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف . انظر غاية النهاية ١/ ٣٤١.

ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ (من) لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ ، أي : ابْتُدئتِ الكتابةُ وأُنشئتْ من أجل ذلك ، وقيل : هي متعلقة بـ ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[١] ، والوجه هو الأول وعليه الجل ؛ لأن الابتداء بكتبنا فيه ما فيه .

ومعنى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ أي : من جراء ذلك وجريرته ، وقيل : من أجل ذلك ، أي : من جناية ذلك[٢] ، مِن أَجَلَ شَرًّا يَأْجُلُ ويَأْجِلُ أَجْلاً ، إذا جَنَاه وهَيَّجَه ، كأنك إذا قلت : من أجلك فعلت كذا ، أردت من أن جنيتَ فعلهُ وأوجبتَهُ ، ويدل عليه قولهم : من جَرَّاكَ فعلته ، أي : من أن جَرَرْتَهُ ، بمعنى جنيته ، ويقال : فعلت ذلك من أَجْلك . ومن إِجْلك بفتح الهمزة وكسرها[٣] . وبالكسر **قرأ ابن القعقاع**[٤] .

فإذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على النون ، وحركت النون إمّا بالفتح وإما بالكسر على اللغتين ، وحذفت الهمزة على مذاق العربية[٥] . والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى القتل المذكور .

﴿أَنَّهُ﴾ : موضع أنَّ نصب بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الشأن والحديث ، وقد جوز كسر أنَّ على الاستئناف[٦] .

---

(١) من آخر الآية السابقة ، وانظر هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ١٦٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٨٣ ، وزاد المسير ٢/ ٣٤٠ وقال : والأول أصح .

(٢) المعنيان قول واحد لأبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٦٢ ، والطبري ٦/ ٢٠٠ .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٢٠٩ ، والصحاح (أجل) .

(٤) يعني (من إجل ذلك) . كذا حكاها الزمخشري ١/ ٣٣٥ عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع .

(٥) قرأ نافع برواية ورش : (مِنَ اجْل ذلك) . وقرأ أبو جعفر : (مِنِ اجل ذلك) بوصل الهمزة في كليهما . انظر المبسوط / ١٨٥/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٥٤ .

(٦) جوزه النحاس ١/ ٤٩٤ ، لكنه قال على الحكاية .

﴿مَن قَتَلَ﴾ : (من) شرط في موضع رفع بالابتداء وخبره فعل الشرط .

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ : أي : بغير قتل نفس ، لا على وجه القصاص . و﴿بِغَيْرِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿قَتَلَ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ الجمهور على جر ﴿فَسَادٍ﴾ عطفاً على ﴿نَفْسٍ﴾ ، بمعنى : أو بغير فساد في الأرض ، واختلف في الفساد هنا ، فقيل : هو الشرك ، وقيل : هو قطع الطريق(١) .

وقرئ : (فساداً) بالنصب(٢) على إضمار فعل ، أي : أَحْدَثَ أو عَمِلَ فساداً أو فَسَدَ فساداً ، فيكون مصدراً .

﴿فَكَأَنَّمَا﴾ : الفاء جواب الشرط ،والشرط وجوابه في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّهُ﴾ ، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من ﴿النَّاسَ﴾ ، أي : قتلهم مجتمعين ، ومثله الثاني .

وقوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ظرف لقوله : ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾ ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما تقدم من الكتابة ومجيء الرسل ، أي : بعد كتابتنا عليهم ، وبعد مجيء الرسل بالآيات لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته .

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ :

---

(١) القولان من كلام الزمخشري ١/ ٣٣٥. وقال الطبري ٦/ ٢٠٠، وتبعه النحاس في معانيه ٢/ ٢٩٩، والماوردي في النكت والعيون ٢/ ٣١: الفساد يكون بالحرب لله ورسوله ﷺ وإخافة السبيل . وقال البغوي ٢/ ٣١: من كفر أو زنى أو قطع طريق أو نحو ذلك . قلت : كلها في المعنى واحد ، والله أعلم .

(٢) شذوذاً ونسبت إلى الحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٩٤، والمحتسب ١/ ٢١٠، ومشكل مكي ١/ ٢٢٧.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾ (جزاء) رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الذين ﴿فَسَادًا﴾ ، وهو مفعول من أجله ، أي : يسعون فيها للفساد ، أو مصدر من غير فعله ، وإنما هو محمول على المعنى ، لأن سعيهم في الأرض لما كان على وجه الفساد نزل منزلته ، كأنه قيل : ويفسدون فيها فساداً ، أي : إفساداً ، ثم وضع موضعه كما وضع ﴿نَبَاتًا﴾[(١)] موضع إنباتاً على أحد الوجهين . ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الواو في (يسعون) ، أي : يسعون فيها مفسدين ، وخبر الابتداء ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ وما عطف عليه . وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، أي : جزاؤهم التقتيل ، أو التصليب ، أو التقطيع ، أو النفي .

و﴿أَوۡ﴾ في جميع ذلك للتخيير[(٢)] ، والتخيير للإمام ، وفيها تفصيل وأحكام على قدر اختلاف العلماء فيها ، ولا يليق ذكرها هنا .

وقوله : ﴿مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الأيدي والأرجل ، أي : مختلفة ، وهي اليد اليمنى والرجل اليسرى .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى الأشياء المحكوم بها عليهم . و﴿لَهُمۡ خِزۡيٞ﴾ (خزي)رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمۡ﴾ ، أو بِلَهم على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع رفع بخبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ .

و﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ : في موضع رفع على النعت للخزي ، ولك أن تعلقه بـ ﴿خِزۡيٞ﴾ تعلق الجار بالفعل ، ويحتمل أن يكون ﴿خِزۡيٞ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿لَهُمۡ﴾ حال من ﴿خِزۡيٞ﴾ لتقدمه عليه .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [نوح : ١٧] .

(٢) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٢٢٧، والبيان ١/ ٢٩٠. ويظهر أنهم قصدوا المعنى اللغوي ، وإلا فأكثر العلماء على أن (أو) هنا للترتيب والتفصيل ، والتعقيب . وانتصر الإمامان الطبري ، والرازي لهذا الرأي الثاني . وأيد ابن عربي في أحكام القرآن ٢/ ٩٨ الأول .

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ﴾ (عذاب) مبتدأ، والخبر (لهم)، و﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ صفة مقدمة، فيكون حالاً، ويجوز أن يكون ظرفاً للخبر.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما النصب على الاستثناء من المعاقبين عِقَابَ قَطْعِ الطريقِ خاصة، وأما حكم القتل، والجراح، وأخذ المال، فإلى الأولياء، إنْ شاؤوا عفوا، وإن شاؤوا استوفَوا، وهو مذهب **الإمام الشافعي** رضي الله عنه، قال: يسقط عنهم بتوبتهم قبل القدرة عليهم حَدُّ اللَّهِ خاصةً، ولا يسقط عنهم حقوق بني آدم ما كان قصاصاً، أو مظلمة في مال[1].

أو الرفع على الابتداء، والخبر ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟﴾، والراجع إليه من الخبر محذوف تقديره: فاعلموا أن الله غفور لهم أو رحيم بهم، وإنما حذف للعلم (به)[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟﴾، وأن يكون متعلقاً بالوسيلة، لأنها بمعنى المتوسَّل[3]، والوسيلة: ما يتوسل به إلى الغير، أي: يتقرب من قرابة، أو صنيعة، أو

---

(١) انظر قول الإمام الشافعي رحمه الله في النكت والعيون ٢/ ٣٤. وأحكام القرآن لابن عربي ٢/ ١٠١، وجامع القرطبي ٦/ ١٥٨. وقد سقط قول الإمام الشافعي من (د).

(٢) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٢/ ١٧٠ وقدمه على الأول، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٥ وذكره ثانياً.

(٣) قال أبو البقاء ١/ ٤٣٥: لأن الوسيلة بمعنى المتوسل به، فيعمل فيما قبله. يعني أنها ليست مصدراً فيمتنع أن يتقدم معمولها عليها. وانظر السمين ٤/ ٢٥٢.

غير ذلك ، فاستعيرت لما يُتَوَسَّلُ به إلى الله تعالى من فعل البر ، ولك أن تجعله حالاً من الوسيلة ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : وابتغوا الوسيلة مستقرة أو كائنة إليه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ﴾ (جميعاً) حال من المستكن في الظرف وهو ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . ﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ عطف على ﴿مَّا﴾ ، أي : وأنَّ مثله معه . والضمير في ﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ و﴿مَعَهُۥ﴾ يعود إلى ﴿مَّا﴾ وفي ﴿بِهِۦ﴾ إلى ﴿مَّا﴾ و﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ . وإنما وحِّد وهما شيئانِ إجراءً له مُجرى اسم الإشارة ، كأنه قيل : ليفتدوا بذلك . وخبر ﴿إِنَّ﴾ : ﴿لَوْ﴾ وجوابه ، وهو ﴿مَّا﴾ ، ويأتي ﴿مَّا﴾ في جواب لو ولا يأتي في جواب إنْ ؛ لأن (ما) له صدر الكلام ، فلا يخرج في جواب لو عن كونه صدر الكلام ، ويخرج في جواب إنْ عن كونه صدراً ، تقول : لو أتاني ما ضربته ، ولا تقول : إن أتاني ما ضربته ؛ لأن إن عاملة وجوابها معمولها ، وليست لو بعاملة ، فجوابها صدر الكلام ، فاعرفه .

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ الجمهور على رفعهما على الابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أما عند صاحب الكتاب : فمحذوف ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم

السارق والسارقة ، أي : حكمهما(١) .

وأما عند غيره : فالخبر ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾(٢) ، ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط ؛ لأن الألف واللام فيهما بمعنى الذي والتي ، كأنه قيل : والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، إذ ليس يقصد به سارق بعينه ، ولا سارقة بعينها ، ولا مقال في أن الاسم الموصول يُضَمَّنُ معنى الشرط لما فيه من الإِبهام إذا كانت الصلة فعلاً أو ظرفاً .

ونَصَبَهُما **عيسى بنُ عمر**(٣) بإضمار فعل ، أي : اقطعوا السارق والسارقة .

وقوله : ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ يريد يديهما ، وهما اليمينان ؛ لأن المقطوع من السارق والسارقة يميناهما ، تعضده قراءة من قرأ : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وهو عبد الله رضي الله عنه(٤) ، وإنما وضع الجمع موضع الاثنين ؛ لأنه ليس في الإِنسان سوى يمين واحدة ، كالرأس والقلب والبطن والظهر ، وما هذه سبيله يُجْعَلُ الجمع فيه مكان الاثنين لعدم اللَّبْس واجتزاءً بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف ، وفي التنزيل : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(٥) ، ولو

---

(١) في (أ) و (د) : أي حكمها . وانظر الكتاب ١/ ١٤٣. وحكاها عنه الزجاج ٢/ ١٧١، والنحاس ١/ ٤٩٥، ومكي ١/ ٢٢٧.

(٢) هذا إعراب الفراء ١/ ٣٠٦، والمبرد كما في معاني الزجاج ، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين . وقال الزجاج : وهو المختار .

(٣) أي قرأ : (والسارقَ والسارقَةَ) ، وانظر قراءته في معاني الزجاج ٢/ ١٧٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦. ومشكل مكي ١/ ٢٢٧، والكشاف ١/ ٣٣٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٩٥، وعيسى بن عمر هو الثقفي النحوي البصري ، له اختيار في القراءات على مذاهب العربية ، توفي سنة تسع وأربعين ومائة .

(٤) انظر قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٠٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٢. وتفسير الطبري ٦/ ٢٢٨، والماوردي ٢/ ٣٥، والكشاف ١/ ٣٣٧ والمحرر الوجيز ٥/ ٩٦. وعند الفراء ، والطبري ، والماوردي : (أيمانهما) ، وهي كذلك في مفصل الزمخشري /٢٢٦/ خلافاً لكشافه .

(٥) سورة التحريم ، الآية : ٤.

ثُنِّيَ ما كان في الشيء منه واحد لكان جائزاً ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل العربية ، وقد جمعهما الشاعر في بيت واحد فقال :

١٨١ ـ وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْن ظَهراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْن(١)

فأتى بالتثنية والجمع كما ترى .

﴿جَزَآءَۢ﴾ و﴿نَكَٰلٗا﴾ : مفعولان من أجلهما ، أي : فاقطعوا للجزاء والنكال ، ويجوز أن ينتصبا على المصدر حملاً على المعنى ؛ لأن معنى (فاقطعوا) : جازوهم ونكلوا بهم ، وقد جوز أن يكونا في موضع الحال .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ (لا يحزنك) نهي ، **وقرئ** : (لا يَحْزُنك) بفتح الياء وضم الزاي ، و(لا يُحْزِنك) بضم الياء وكسر الزاي(٢) ، وهما لغتان ، يقال : حَزَنَهُ يَحْزُنه ، وأَحْزَنَهُ يُحْزِنه بمعنىً ،

---

(١) رجز منسوب إلى خطام المجاشعي ، شاعر إسلامي . وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٤٨، والزجاج ٢/ ١٧٣، والصحاح (مرت) . والموضح /٤٥/ ، والمخصص ٩/ ٧، والمفصل /٢٢٦/ ، والتبيان ١/ ٤٣٦، وابن يعيش ٤/ ١٥٦، وشرحه البغدادي ٧/٥٤٨ ـ ٥٤٩ فقال : الواو في (مهمهين) واو رب ، والمهمهُ : القفر المخُوف ، والقَذَف بفتح القاف والذال : البعيد من الأرض . والمَرْت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر تُرس في ارتفاعه وتعرِّيه . وقال الأعلم : وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به ، فشبههما بالترسين .

(٢) القراءتان صحيحتان ، فجمهور العشرة على فتح الياء وضم الزاي ، إلا نافعاً فقد قرأ وحده بضم الياء وكسر الزاي . انظر السبعة /٢١٩/ ، والمبسوط /١٧١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٨.

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

والجمهور على إثبات الألف بعد السين في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، من سارع ، **وقرئ** : (يُسرعون) بحذفها[٢] ، من أسرع ، وكلتاهما متقاربتان في المعنى ، يقال : أسرع فيه الشيب ، وأسرع فيه الفساد ، بمعنًى : وقع فيه سريعاً ، فكذلك مسارعتهم أو إسراعهم في الكفر : وقوعهم وتهافتهم فيه [أسرع شيء ، إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها ، **قاله الزمخشري**][٣] .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (من الذين) في محل النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ﴾ ، أو الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، أي : كائنين منهم . و﴿بِأَفْوَٰهِهِم﴾ متعلق بـ ﴿قَالُوٓاْ﴾ لا بـ ﴿ءَامَنَّا﴾ كما زعم بعضهم ، و﴿ءَامَنَّا﴾ مفعول ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، أي : قالوا بأفواههم آمنا ، أي : بألسنتهم .

و﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ : في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يحتمل أن يكون منقطعاً مما قبله خبراً لـ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ ، أي : ومن اليهود قوم أو فريق سَمَّاعون ، وأن يكون عطفاً على قوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ، ويرتفع ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ على خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم سماعون ، والضمير على هذا في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ للفريقين : المنافقين واليهود ، وعلى الأول : لليهود .

و﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنهم مُسْتَمِعُونَ للكذب ، أي : يقبلونه ، ومنه «**سَمِعَ اللَّهُ لمن حَمِدَهُ**» ، أي : قبل منه حَمْدَهُ ، فاللام على هذا التأويل مزيدة .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (١٧٦) من آل عمران .
(٢) نسبها ابن عطية ٥/ ١٠٠ إلى الحر النحوي ، ونسبها أبو حيان ٣/ ٤٨٧ إلى السلمي .
(٣) الكشاف ١/ ٣٣٨. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

والثاني : أنهم مستمعون أخباركم للكذب ، أي : يسمعون لِيَكْذِبُوا عليكم ، فاللام على هذا التأويل ليست بمزيدة ، وإنما هي للتعليل ، والمفعول محذوف .

و﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ تكرير للأولى ، و﴿ لِقَوْمٍ﴾ متعلق به ، أي : لأجل قوم . وقد جوز أن يكون متعلقاً بالكذب ؛ لأن ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ الثانية مكررة للأولى ، أي : ليكذبوا لقوم آخرين(١) . قيل : وهم اليهود الذين لم يَصِلوا إلى مجلس رسول الله ﷺ(٢) .

ومعنى ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ : أي : هم عُيونٌ لأولئك الغُيَّب(٣) .

و﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ : في موضع جر على النعت لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ محله النصب على الحال إمَّا من الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ أو من الضمير في ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، أو من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ ، أو من الضمير في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ ، لا من الضمير في ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يكون نفياً للتحريف عنهم ، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يحرفون ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

أو الرفع على : هم يحرفون ، أو على النعت ، أي : قوم سَمَّاعون مُحَرِّفُون ، والجر على النعت لـ (قوم) ، أي : سماعون لقوم محرفين .

ومثله : ﴿يَقُولُونَ﴾ على الأوجه المذكورة . ولك أن تجعل ﴿يَقُولُونَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ .

---

(١) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٣٧.

(٢) اللفظ للزمخشري ١/ ٣٣٨. وهو أحد الأقوال التي أخرجها الطبري ٦/ ٢٣٥ قال : وقال آخرون : المعني بذلك قوم من اليهود ، وكأن أهل المرأة التي بغت بعثوا بهم يسألون رسول الله ﷺ عن الحكم فيها . والباعثون بهم هم القوم الآخرون ، وهم أهل المرأة الفاجرة ، لم يكونوا أتوا رسول الله ﷺ .

(٣) كذا فسره الزجاج ٢/ ١٧٥.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي : هم سماعون ، و﴿أَكَّٰلُونَ﴾ خبر بعد خبر .

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ (كيف) منصوب بيحكمونك .

و﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ : (التوراة) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف ، والجملة في محل النصب على الحال .

وقوله : ﴿فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، أعني للتوراة ، كأنه قيل : وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الظرف وهو (عندهم) على رأي صاحب الكتاب ، والعامل فيها الظرف .

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ : عطف على ﴿يُحَكِّمُونَكَ﴾ .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِۚ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ﴾ محلها النصب على الحال من ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ ، أي : هادياً ومبيناً .

﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً من الضمير المجرور في ﴿فِيهَآ﴾ .

واللام مِن ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَحْكُمُ﴾ ، [أي : يحكم بأحكام التوراة النبيون للذين هادوا] . وقيل : هي متعلقة بقوله : ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ ، كأنه قيل : أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا(١) . ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ عطف على ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ .

﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ : قيل : بدل من ﴿بِهَا﴾ في قوله : ﴿يَحْكُمُ بِهَا﴾ ، وقد أعيد الجار لطول الكلام ، وهو جائز أيضاً وإن لم يطل الكلام(٢) .

وقيل : الباء متعلقة بما في (الربانيين والأحبار) من معنى الفعل ، كأنه قيل : العالمون بما أنزل(٣) . و(ما) : موصولة .

و﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ : حال من العائد المحذوف إلى (ما) ، أي : بما استُحفظوه كائناً منه ، و﴿عَلَيْهِ﴾ متعلقة بشهداء ، والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للكتاب .

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ ، (أَنَّ) في موضع نصب بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ . و﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ ، أي : وكتبنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حقٍ .

---

(١) الوجهان حكاهما الزجاج ٢/ ١٧٨، والنحاس في معانيه ٢/ ٣١٢، والرازي ١٢/ ٤. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .
(٢) قاله العكبري ١/ ٤٣٨.
(٣) انظر هذا الوجه أيضاً في مفاتيح الغيب ١٢/ ٥ ، وجامع القرطبي ٦/ ١٨٩.

وأما (العينَ) وما بعدها من المعطوفات فقرئت بالنصب عطفاً على النفس ، وبالرفع[١] عطفاً على موضع ﴿أَنَّ﴾ حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : وكتبنا عليهم النفسُ بالنفسِ ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يُجْرَى ﴿كَتَبْنَا﴾ مُجْرَى قلنا .

والثاني : أن معنى الجملة التي هي قولك : النفسُ بالنفس مما تقع عليه الكتابة ، كما تقع عليه القراءة ، تقول : كتبتُ الحمدُ لله ، وقرأتُ الحمدُ لله ، أو على المستكن في ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ ، أو على الاستئناف ، فيكون عَطْفُ جُمْلَةٍ على جُمْلَةٍ[٢] .

وتقدير النفس قد ذَكرتُ آنفاً ، كذلك العين مفقوءة بالعين ، والأنف مقطوع بالأنف ، والسن مقلوعة بالسن[٣] .

﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ أي : ذاتُ قِصاصٍ ، ومَن خصَّ الجروح بالرفع[٤] ، فعلى القطع مما قبلها والاستئناف .

وقوله : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقصاص ، وفي ﴿فَهُوَ﴾ للتصدق ، وفي ﴿لَّهُۥ﴾ للمتصدق ، أي : فمن تصدق من أصحاب الحق بالقصاص ، والتَصَدُّقُ به كفارةٌ للمتصدقِ .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، وجمهور العشرة بالفتح ، إلا الكسائي قرأ : بالرفع ، انظر السبعة / ٢٤٤ ، والحجة ٣/ ٢٢٣ ، والمبسوط / ١٨٥ ، والتذكرة ٢/ ٣١٥ .

(٢) في (أ) و (د) : فيكون عطف (جمل) على جملة . وانظر تخريج قراءة الرفع في معاني الزجاج ٢/١٧٨ ـ ١٧٩ ، والحجة الموضع السابق . ومشكل مكي ١/ ٢٣٠ .

(٣) يظهر أنه أسقط تقدير (الأذن) سهواً ، وقدرها الزمخشري ١/ ٣٤١ : والأذن مصلومة بالأذن .

(٤) هو أبو جعفر ، وأبو عمرو ، والابنان . انظر مواضع تخريج القراءة السابقة .

قوله عز وجل : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾ قيل : قَفَّيْتُهُ مثل عَقَّبْتُهُ ، إذا اتَّبَعْتُهُ ، ثم يقال : قَفَّيته بفلان وعَقَّبته به ، فتُعديه إلى الثاني بزيادة الباء ، والمفعول الأول في الآية محذوف ، والظرف الذي هو ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ كالسَّادِّ مَسَدَّهُ ، لأنه إذا قَفَّى به على أَثَرِهِ فقد قَفَّى به إياه[1] .

و﴿مُصَدِّقًا﴾ منصوب على الحال من ﴿عِيسَى﴾ . و﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، وهو الراجع إلى (ما) .

وقوله : ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ عطف على محل الجملة ، وإن شئت عطفت على ﴿مُصَدِّقًا﴾ الأول ، فيكون حالاً من ﴿عِيسَى﴾ ، وعلى الأول حال من ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يحتمل أن يكونا حالين من الإنجيل ، أو من ﴿عِيسَى﴾ عليه السلام ، أي : هادياً وواعظاً ، أو ذا هُدًى وذا موعظةٍ ، وأن يكونا مفعولين لهما ، كأنه قيل : وللهدى والموعظة آتيناه الإنجيل ، ويجوز رفعهما وبه **قرأ** بعض القراء[2] عطفاً على لفظ ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ .

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : في محل النصب أو الرفع على النعت للموعظة .

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَلِيَحْكُمَ) **قرئ** : بكسر اللام ونصب الميم على أنها لام كي ، وهي متعلقة بـ ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ، أو بـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾[3] ، أي : وَقَفَّينا ليؤمنوا

---

(١) الكشاف ١/ ٣٤٢.

(٢) هو الضحاك كما في مشكل مكي ١/ ٢٣٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٨.

(٣) الكلمتان من الآية السابقة .

وليحكمَ أهلُ الإِنجيل ، أو : وآتيناه الإِنجيل ليحكمَ أهلُهُ بما أنزل الله فيه من الأحكام .

وقرئ : ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بإسكان اللام والميم[1] ، على أنها لام الأمر ، بمعنى : وقلنا ليحكم ، كقوله : ﴿وَأَنِ ٱحْكُم﴾[2] .

قيل : وروي في قراءة أُبي رضي الله عنه (وأنْ لِيحكمْ) بزيادة أن مع الأمر[3] ، على أنَّ (أنْ) موصولة بالأمر ، كقولك : أمرته بأن قم ، كأنه قيل : وآتيناه الإنجيل وأمرْنا بأن يحكم أهله ، ويجوز في لام الأمر الكسر مع العاطف على الأصل بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[4] ، والإسكان معه للتخفيف .

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ (بالحق) متعلق بأنزلنا ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الكتاب . ولك أن تجعل ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حالاً من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ . ولك أن تجعل ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حالاً من الضمير في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ ، أي : مُلتبسين بالحق ، أو مُحِقِّين .

---

(١) هذه قراءة العشرة إلا حمزة قرأ بالأولى وحده . انظر السبعة / ٢٤٤/ ، والحجة ٣/ ٢٢٧، والمبسوط / ١٨٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٦.

(٢) من الآية (٤٩) الآتية .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في الكشاف ١/ ٣٤٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٨.

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ٧.

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالاً من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾[1] .

و﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في موضع الحال من المستكن في الظرف .

قيل : فإن قيل : أيُّ فَرْقٍ بين التعريفين في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ؟ قيل : الأول تعريف العهد ؛ لأنه عُني به القرآن . والثاني تعريف الجنس ؛ لأنه عني به جنس الكتب المُنَزَّلة ، ويجوز أن يقال : هو للعهد ، لأنه لم يُرَدْ به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق ، وإنما أريد نوع معلوم منه ، وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن[2] .

و﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ : عطف على ﴿مُصَدِّقًا﴾ ، وهو حال أيضاً ، قيل : وأصله مُؤَيْمِنٌ ، من آمن غيره من الخوف ، وأصله : أَأْمَنَ فهو مُآمِنٌ مُأَفْعِلٌ منه ، فَسُهِّلَتِ الهمزةُ الثانية كراهة اجتماعهما بأن قلبت ياء ، وكان القياس أن تقلب ألفاً فبقي (مُؤَيْمِنٌ) ، ثم أُبدل من الهمزة هاء ، كما أبدلوا في أَرَقْتُ الماءَ حين قالوا : هَرَقْتُهُ[3] .

والجمهور على كسر الميم ، **وقرئ** : (ومهيمَناً) بفتحها[4] ، أي : هُوْمِنَ عليه ، بأن حُفِظَ من التغيير والتبديل ، يقال : هَيْمَنَ على الشيء يُهيمن فهو مُهَيْمِنٌ ، وذاك مهيمَن ، إذا كان حافظاً له .

قيل : والذي هيمن عليه : الله عز وجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[5] أو الحُفّاظ في كل بَلَدٍ ، لو حُرِّفَ حَرْفٌ منه ، أو حركة ، أو

(١) أجازه ابن عطية ٥/ ١٢٠.
(٢) الكشاف ١/ ٣٤٢.
(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٨٠. ومعاني النحاس ٢/ ٣١٨، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٩، وزاد المسير ٢/ ٣٧٠. وحكوه عن المبرد .
(٤) هي قراءة مجاهد ، وابن محيصن ، انظر معاني النحاس ٢/٣١٨. وتفسير ابن عطية ٥/ ١١٦.
(٥) سورة الحجر ، الآية : ٩.

سكون ، لتنبَّه عليه كل أحد بخلاف سائر الكتب المنزلة ، ولاشْمَأَزُّوا رادّين ومنكرين .

والمراد بالمهيمِن هنا : الكتاب في قول الجمهور ، وقيل : المراد به النبيﷺ[١] . وهو الرقيب ، أعني المهيمن .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ﴾ ، محل ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾ النصب على الحال من المستكن في ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ ، أي : ولا تتبع أهواءهم منحرِفاً ، أو مائلاً ، أو عادلاً عن الذي جاءك ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأن الاتباع لا يُعدَّى بـ (عن) إلا إن تضمنه معنى الانحراف ، أي : ولا تنحرف أيضاً عن ما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم ، **قاله الزمخشري**[٢] ، وهو من التعسف ، قال : والوجه هو السابق .

و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب أيضاً على الحال من المستكن في ﴿جَآءَكَ﴾ .

وقوله : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ . اللام متعلقة بقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ ، و﴿مِنكُمْ﴾ في موضع الصفة لكل ، وليس قول من منع ذلك[٣] - وقال : لا يجوز أن يكون ﴿مِنكُمْ﴾ صفة لكل ؛ لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تسديد فيه للكلام ، ويوجب أيضاً أن يفصل بين ﴿جَعَلْنَا﴾ وبين معمولها وهو ﴿شِرْعَةً﴾ ، وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعني - بمستقيم ؛ لأن قوله : ﴿لِكُلٍّ﴾ وإن كان مُقَدَّماً في اللفظ ، فهو مؤخر في الحكم والتقدير ؛ لأن من شرط المعمول أن يكون بعد العامل ، إما لفظاً ، وإما حُكْماً ، وأيضاً فإن ما قدره فاصل بين ﴿جَعَلْنَا﴾ وبين معمولها ، فاعرفه .

---

(١) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ٦/ ٢٦٨، ومعاني النحاس ٢/ ٣١٨.

(٢) الكشاف ١/ ٣٤٢. وسقط قول الزمخشري من (د) .

(٣) هو العكبري ١/ ٤٤١.

والشرعة والشريعة : الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة .

والجمهور على كسر الشين ، وقرئ : بفتحها[١] .

والمنهاج : الطريق الواضح ، وكذلك النهج والمنهج . ومعنى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي : جعلنا التوراة لأهلها ، والإنجيل لأهله ، والقرآن لأهله ، وهذا في الأحكام والشرائع والعبادات ، وأما في التوحيد فالأصل واحد ، عن قتادة وغيره[٢] .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ . اللام لام كي متعلقة بمحذوف ، أي : ولو شاء لصيركم جماعة متفقة على شريعة واحدة ، ولكن فرقكم ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة : هل تعملون بها مذعنين أم لا ؟

وقوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ المرجع : الرجوع ، والمصدر مضاف إلى ما هو فاعل في المعنى ، و﴿جَمِيعًا﴾ حال منه ، والعامل المصدر المضاف ، كأنه قيل : إليه ترجعون جميعاً .

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنِ ٱحْكُم﴾ أن : مصدرية موصولة بالأمر ، لأنه فعل كسائر الأفعال ، كقولك : أمرته بأن قم ، ومحلها النصب عطفاً على الكتاب في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، كأنه قيل : وأنزلنا إليك الكتاب

---

(١) هي قراءة يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . انظر الكشاف ١/ ٣٤٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢٢.

(٢) أخرجه الطبري ٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠. وانظر زاد المسير ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣. وقد سقط معنى قول قتادة من (د) .

والحكم ، أو الجر عطفاً على قوله : ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ على إرادة الجار ، أو النصب لعدمه ، كأنه قيل : أنزلناه بالحق وبأنِ احكم ، أي : وبالحكم ، أو الرفع ، أي : ومن الواجب أن احكم بينهم بما أنزل الله .

ولا يجوز أن تكون (أن) المفسرة بمعنى أي كما زعم بعضهم ، لأجل العاطف قبلها مع عدم القول قبلها ، أو ما هو في معنى القول ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿أَن يَفۡتِنُوكَ﴾ ، بدل الهاء والميم في ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾ وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : واحذرهم فتنتَهم ، ولك أن تجعله مفعولاً له ، أي : مخافة أن يفتنوك ، أو من أن يفتنوك ، ثم حذف الجار ، فهذه ثلاثة أوجه ، فاعرفها .

و﴿عَنۢ﴾ متعلقة بـ ﴿يَفۡتِنُوكَ﴾ ، أي : أن يضلوك عنه .

﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾ الحُكْم : مصدر حَكَم بينهم يَحْكُم حُكْماً ، إذا قضى ، وعليه الجمهور ، والناصب له ﴿يَبۡغُونَ﴾ .

والحَكَم بفتح الحاء والكاف : الحاكم ، وبه **قرأ** بعض القراء[2] ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أَفَحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون ؟ ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو منصوب أيضاً بـ ﴿يَبۡغُونَۚ﴾ .

وقرئ أيضاً : (أفحُكْمُ الجاهلية يبغون) برفع الميم مع ضم الحاء

---

(١) انظر مثل هذا في التبيان ١/ ٤٤٢.

(٢) يعني قراءة (أَفَحَكَمَ) بفتح الحاء والكاف والميم ، وهي قراءة شاذة ، نسبها النحاس في معانيه ٢/ ٣٢٠ إلى الحسن ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش . وانظر المحتسب ١/ ٢١١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢٥ فقد نسباها إلى سليمان بن مهران الأعمش فقط .

وإسكان الكاف[١] على الابتداء وإيقاع ﴿يَبْغُونَ﴾ خبراً ، وإسقاط الراجع عنه كما أسقط أبو النجم[٢] عنه في قوله :

١٨٢ - قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عليَّ ذَنْباً كُلُّه لم أَصْنَعِ[٣]

على قول من رواه (كلُّه) بالرفع ، أي : لم أصنعه ، فحذف الراجع .

وكإسقاطه عن الصلة في قوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ﴾[٤] ، أي : يبغونه وبَعْثَه ، وعن الصفة في قولك : الناس رجلان : رَجلٌ أكرمتُ ، ورجل أهنتُ ، أي : أكرمته وأهنته ، وعن الحال في قولك : مررت بهند يضرب زيد ، أي : يضربها زيد .

وقد جوز فيه وجه آخر ، وهو أنك لم تجعل قوله : ﴿يَبْغُونَ﴾ خبراً ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، كأنه قيل : أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذي هو حكم ، وأقيمت الجملة التي هي صفته مقامه ، أعني ﴿يَبْغُونَ﴾ ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم نظمهم ونثرهم ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقرئ : ﴿يَبْغُونَ﴾ بالياء النقط من تحته على الإِخبار عنهم ، وبالتاء

---

(١) قراءة شاذة أيضاً نسبت إلى يحيى ، وإبراهيم ، والسلمي . انظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٢) هو العِجْلِي الفضل بن قدامة ، أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . وانظر ترجمة أخرى له في طبقات ابن قتيبة /٤٠٠/ .

(٣) هو من شواهد سيبويه ١/ ٨٥، والفراء ١/ ١٤٠، و ١/ ٢٤٢، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٨٤، ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٥، وإيضاح الشعر /٥٤٤/ ، والخصائص ١/ ٢٩٢، والمحتسب ١/ ٢١١، والجرجاني في كتبه الثلاثة أسرار البلاغة /٣٨٩/ ودلائل الإعجاز /٢٧٠/ ، والمقتصد ١/ ٢٣٠. وانظره أيضاً في أمالي ابن الشجري ٢/ ٧٩، وشرح ابن يعيش ٢/ ٣٠. هذا وقد سقط الشاهد والتعليق عليه من (د) و (ط) .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

النقط من فوقه على الخطاب[(١)] ، لقوله : ﴿لَجَعَلَكُمْ﴾ ، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (من) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و﴿أَحْسَنُ﴾ خبره و﴿حُكْمًا﴾ منصوب على البيان .

قيل : واللام في قوله : ﴿ لِقَوْمٍ﴾ للبيان ، كاللام في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[(٣)] أي : هذا الخطاب وهذا الاستفهام ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ، فإنهم هم الذين يتبينون أن لا أعدلَ من الله ، ولا أحسنَ حكماً منه[(٤)] .

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ محل ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ النصب إما على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إن جعلت (ترى) من رؤية [العين ، أو على أنها مفعول ثان إن جعلتها من رؤية] القلب[(٥)] .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿فَتَرَى﴾ على أن الفاعل هو المخاطب ، **وقرئ** : (فيرى) بالياء[(٦)] ، وفي الفاعل ثلاثة أوجه :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فالجمهور على الأولى بالياء ، إلا ابن عامر قرأ وحده بالتاء ، انظر السبعة / ٢٤٤/ ، والحجة ٣/ ٢٢٨، والتذكرة ٢/ ٣١٦، والنشر ٢/ ٢٥٤.

(٢) من الآية (٤٨) المتقدمة قبل قليل .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٢٣.

(٤) الزمخشري ١/ ٣٤٣.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢١٣، والمحرر ٥/ ١٢٨.

أحدها : مضمر دلت عليه الحال ، كأنه قيل : فيرى رائيهم .

والثاني : اسم الله جل ذكره .

والثالث : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

والمعنى : يرون أن يسارعوا ، ثم حذف (أن) فارتفع الفعل ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا الوجه في موضع رفع ، وعلى الأوجه المذكورة في موضع نصب .

[ومعنى يسارعون فيهم : أي في موالاة اليهود ومصانعتهم على ما فسر][1] .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ (يقولون) في موضع الحال من الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، والدائرة : واحدة الدوائر من دوائر الزمان ، أي : صَرْفٌ من صروفه ، ودولة من دوله ، وهي صفة غالبة لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقوله : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ موضع ﴿أَن يَأْتِىَ﴾ نصب بخبر عسى ، ولو قُدِّمَتْ على اسم عسى لكان في موضع رفع بعسى[2] .

وقيل : موضعه رفع على البدل من اسم الله تعالى ، وهو بدل الاشتمال[3] .

و﴿مِّنْ عِندِهِۦ﴾ : في موضع جر على النعت لأمر . ﴿فَيُصْبِحُوا۟﴾ : عطف على ﴿أَن يَأْتِىَ﴾ .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ :

---

(١) كذا فسره الإمام الطبري ٦/ ٢٧٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و (د) و (ط) .

(٢) قال مكي ١/ ٢٣٢ : وتسد مسد خبر عسى .

(٣) انظر أيضاً التبيان ١/ ٤٤٤.

قوله عز وجل : (ويقولَ الذين آمنوا) **قرئ** : بالنصب[١] عطفاً على ﴿أَن يَأْتِيَ﴾[٢] حملاً على المعنى لا على اللفظ ؛ لأن معنى (عسى الله أن يأتي) ، و(عسى أن يأتي الله) واحد ، فعطف على المعنى .

ومثله في الحمل على المعنى دون اللفظ قوله تعالى : ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣] على قراءة من **قرأ** : (وأكنْ) بالجزم[٤] ، فعطف (وَأَكُنْ) على معنى (فَأَصَّدَّقَ) لأن معناه الجزم ، إذ هو جواب ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ ، والمعنى : هلا أخرتني ، وهلا للتحضيض فهو بمنزلة الأمر ، كأنه قيل : أَخِّرْنِي أصدقْ وأكنْ ، فعطف (وأكن) على معناه دون اللفظ .

وإنما لا يجوز أن يكون عطفاً على لفظ (أن يأتي) على ما هي في التلاوة ؛ لأن ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ خبر عسى ، والمعطوف عليه في حكمه ، فيحتاج إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ، ولا ضمير في قوله : (ويقولَ الذين آمنوا) فيصير كقولك : فعسى الله أن يقول الذين آمنوا ، وهذا لا يجوز ، كما لا يجوز أن تقول : عسى زيد أن يقوم ويأتيَ عَمرو ، إذ لا يجوز عسى زيد أن يأتي عمرو ، لعدم الرابط بين الاسم والخبر .

وقيل : هو عطف على لفظ ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ على ما هي في التلاوة ، والراجع من الخبر إلى الاسم مقدر محذوف تقديره : ويقول الذين آمنوا به[٥] .

---

(١) أي بنصب (ويقولَ) ، وبها قرأ البصريان فقط من العشرة ، وقرأ الباقون بالرفع مع اختلاف في إثبات الواو أو حذفها كما سيأتي . انظر السبعة /٢٤٥/ ، والحجة ٣/ ٢٢٩، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٧، والنشر ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) سورة المنافقون ، الآية : ١٠.

(٤) هذه قراءة الجمهور إلا أبا عمرو فقد قرأ : (فأكونَ) بالواو وفتح النون وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٥) التبيان ١/ ٤٤٥.

وقيل : هو عطف على الفتح ؛ لأنه بمعنى أن يفتح ، ويقدر معه (أن) ، أعني مع (ويقولَ) ، وإنما احتيج إلى إضمار أن ، ليكون مع (ويقولَ) مصدراً ، فيعطف اسماً على اسم ، كأنه قيل : فعسى الله أن يأتي بالفتح ، وبأن يقول الذين آمنوا ، أي : وبقولهم[١] .

وأما من قال : إن موضع (أن يأتي) رفع على البدل من اسم الله تعالى[٢] ، فهو عطف على لفظ ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ ، فيكون داخلاً في اسم عسى ، واستغني عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث ، كما تقول : عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو . **وبالرفع** على الاستئناف ، أي : ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت .

وقرئ : (يقولُ الذين آمنوا) بغير عاطف[٣] ، على أنه جواب قائل يقول : فماذا يقول المؤمنون حينئذ ؟ فقيل : يقولون : كيت وكيت ، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك ، وفي غيرها بالعاطف ، وكل منهم وافق رسمه في ذلك[٤] .

وقوله : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، خبره : ﴿ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ، ونهاية صلة الموصول : ﴿لَمَعَكُمْ﴾ . و﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ : خبر بعد خبر . ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة لهؤلاء ، والخبر ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ .

و﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ : مصدر في موضع الحال ، وهو مصدرُ فِعْلٍ مضمر تقديره : وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم ، على أن يكون يجهدون جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال من الضمير في أقسموا ، أي :

---

(١) انظر مشكل مكي ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، والبيان ١/ ٢٩٦.
(٢) هو ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ١٣٣. وقاله قبله مكي في الكشف ١/ ٤١٢.
(٣) قرأها المدنيان ، والابنان . انظر مواضع تخريج قراءة النصب السابقة .
(٤) انظر تفصيل رسمها بالمصاحف : السبعة/ ٢٤٥/ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٤١١، وكتاب المصاحف / ٥٢/ .

مجتهدين ، ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ، ثم أضمر وجعل المصدر دليلاً عليه ، كقولك : إنما أنت سيراً ، تريد : تسير سيراً .

ويجوز أن ينتصب على المصدر ، والعامل فيه إما ﴿أَقْسَمُواْ﴾ وهو من معناه لا من لفظه ، أو فعل دل عليه ﴿أَقْسَمُواْ﴾ ، كأنه قيل : اجتهدوا جهد أيمانهم .

وكسرت إن من ﴿إِنَّهُمْ﴾ ؛ لأن اللام في خبرها ؛ ولأنها جواب القسم .

وقوله : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ قيل : من جملة قول المؤمنين ، أي : بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي أعين الناس ، أو من قول الله عز وجل شهادةً لهم بحبوط الأعمال[١] .

والجمهور على كسر الباء من (حبِطت) ، وهو اللغة المشهورة ، **وقرئ** : بفتحها[٢] وهو لغية .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء وخبره فعل الشرط .

وقرئ : (يرتدَّ) بفتح الدال وتشديدها ، وأصله يرتدد ، فأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالفتح طلباً للخفة مع ثقل التضعيف ، ويجوز كسرها على أصل التقاء الساكنين .

---

(١) القولان هنا لصاحب الكشاف ١/ ٣٤٤.

(٢) أي (حبَطت) . ونسبت هذه القراءة إلى أبي واقد ، والجراح . انظر مختصر الشواذ /٣٣/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٣.

وقرئ : (يرتدد) بإظهار التضعيف والجزم[١] على الأصل ؛ لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[٢] وشبهه ، وهو في الإمام بدالين[٣] .

و﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في فعل الشرط ، أي : كائناً منكم . و﴿عَن﴾ متعلق بفعل الشرط .

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ الفاء جواب الشرط ، والراجع من الجزاء إلى الاسم الذي ضُمِّنَ معنى الشرط محذوف تقديره : فسوف يأتي الله بقوم مكانَهم أو غيرِهم .

وقوله : ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ في موضع جر على النعت لقوم .

و﴿وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ : فيه وجهان ، أحدهما : عطف عليه ، والثاني : حال من الهاء والميم في ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ ، أي : وهم يحبونه .

﴿أَذِلَّةٍ﴾ : جمع ذليل ، ولا يجوز أن يكون جمع ذَلول من الذِل الذي هو نقيض الصعوبة كما زعم بعضهم عادلاً إلى جانب المعنى ؛ لأن ذَلولاً لا يجمع على أذلة ، وإنما يجمع على ذُلُلٍ[٤] . و﴿أَعِزَّةٍ﴾ : جمع عزيز .

والجمهور على جر ﴿أَذِلَّةٍ﴾ و﴿أَعِزَّةٍ﴾ على أنهما نعتان لقومٍ ، **وقرئ** : (أذلةً) و(أعزةً) منصوبين[٥] على الحال من قوم ، أي : في حال لينهم وعطفهم على المؤمنين ، وشدتهم على الكافرين ، والمعنى : أنهم أهل لين ورقة على

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٤٥/ ، والحجة ٣/ ٢٣٢، والمبسوط /١٨٦/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠.

(٣) انظر كتاب المصاحف ٥٢ ـ ٥٣، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤١٣، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٤) انظر في هذا أيضاً الكشاف ١/ ٣٤٦.

(٥) كذا أيضاً ذكر هذه القراءة الزمخشري ١/ ٣٤٦، وأبو حيان ٣/ ٥١٢. ونسبت في مختصر الشواذ /٣٣/ إلى ابن ميسرة .

المؤمنين ، وأهل جفاء وغلظة على الكافرين . أو على المدح وإن كان نكرة كقوله :

١٨٣ - .... وشُعْثاً مَراضِيعَ مثلَ السَّعالي[(١)]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى .

وقوله : ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾ نعت لهم أيضاً بعد نعت ، ولذلك أتى بغير العاطف ، كما أتى ﴿أَذِلَّةٍ﴾ و﴿أَعِزَّةٍ﴾ . ولك أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿أَعِزَّةٍ﴾ ، أي : يعزونهم مجاهدين .

وقوله : ﴿وَلَا يَخَافُونَ﴾ عطف على ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

واللومة : المرة من اللوم ، واللومُ العَذْلُ ، تقول : لامه على كذا لوماً ولومة ، فهو لائم وذاك مَلُوم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما وُصِفَ به القوم من المحبة ، والذلة ، والعزة ، والمجاهدة ، وانتفاء خوف اللومة .

وقوله : ﴿يُؤۡتِيهِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، وما بعده عطف على الخبر .

ومعنى ﴿إِنَّمَا﴾ وجوب اختصاصهم بالموالاة ، قيل : فإن قيل : قد

---

(١) تقدم تخريج هذا الشاهد تحت رقم (١١٩) .

ذُكرتْ جماعة ، فهلا قيل : إنما أولياؤكم ، فالجواب : أن أصل الكلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ فجعلت الوِلاية لله على طريق الأصالة ، ثم نُظِمَ في سلك إثباتها له إثباتُها لرسول الله ﷺ والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قيل : إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا ، لم يكن في الكلام أصل وتبع[(١)] .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين ، وأن يكون في موضع نصب على المدح .

وقوله : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (يؤتون) ، بمعنى : يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة .

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط والجزاء على إقامة الظاهر مقام المضمر ، كأنه قيل : فإنهم هم الغالبون . قيل : وإنما عُدل عن المضمر إلى الظاهر إعلاماً لهم بأنهم حزب الله ، أي جنده ، وحزب الرجل أصحابه ، يقال : تحَزَّبَ القوم ، إذا اجتمعوا ، وأصل الحزب : القوم يجتمعون لأمرٍ حَزَبَهم[(٢)] ، والأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَالكُفَّارِ) **قرئ** : بالجر عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، أي : من الذين ومن الكفار ، وبالنصب[(٣)] ، عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ

(١) الكشاف ١/ ٣٤٧.

(٢) انظر المصدر السابق أيضاً .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة ، وقرأ البصريان ، والكسائي بالجر ، انظر السبعة / ٢٤٥/ والحجة =

﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ ، كأنه قيل : ولا تتخذوا الكفارَ . فإن قلت : بأي شيء يتعلق قوله : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ ؟ قلت : بمحذوف هو حال من ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ ، أي : كائنين منهم .

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ عُدِّي نادى بالجار ؛ لأنه بمنزلة دعاء ، كقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] . و(إذا) ظرف لاتخذوها ، والهاء في ﴿ٱتَّخَذُوهَا﴾ للصلاة ، أو للمناداة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما وصف به المذكورون من الهُزْءِ واللعب ، وهو مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، أي : ذلك صادر منهم بسبب جهلهم .

﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : في موضع رفع على النعت لقوم . قيل : وإنما نفى العقل عنهم ؛ لأن هُزْأهم ولَعِبهم من أفعال السفهاء والجهَلة ، فكأنهم لا عقل لهم[2] .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ الجمهور على كسر القاف في تنقِمون ، وماضيه نقَم بفتح القاف ، **وقرئ** : (تنقَمون) بفتحها[3]

= ٣/ ٢٣٤، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ويؤيد قراءة الجر ما ورد في حرف أُبي رضي الله عنه (ومن الكفار) . انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٩٠، ومعاني النحاس ٢/ ٣٢٦.

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

(٢) الكشاف ١/ ٣٤٨.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، والنخعي ، وأبي البرهسم . انظر مختصر الشواذ /٣٣/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٩.

وماضيه نقِم بكسر القاف وهي لغية حكاها الكِسائي[١]، يقال: نَقَم من كذا ينقِم، ونَقِم يَنْقَمُ نَقْماً فيهما، إذا كرهه أشَدَّ الكراهية.

قال أبو إسحاق: والأجود نقَمت أنقِم، يعني بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر، وأنشد بيت قيس بن الرُّقيَّات[٢]:

١٨٤ ـ ما نَقَمُوا من بني أمية إلَّا أنهم يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا[٣]

بفتح القاف وكسرها[٤].

و﴿أَنْ﴾ وما اتصل بها في موضع نصب بـ ﴿تَنقِمُونَ﴾ على أنه المفعول الأول، و﴿مِنَّآ﴾ الثاني، كما تقول: نقمت من زيد كذا، فـ (كذا) هو المفعول الأول، و(من زيد) هو الثاني، أي: هل تكرهون منا إلّا إيمانَنا بالله وبالكتب المُنزَّلة كلِّها.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون (منا) في موضع نصب على الحال من أن والفعل، كأنه قيل: وما تنقمون إلّا إيماننا كائناً منا؟ قلت: لا يجوز ذلك، لأنك تثبت له قَدَماً في الراجع، ونحوُ هذا الموصول لا راجع له مع تقديم ما في الصلة على الموصول[٥].

---

(١) حكاها عنه أيضاً النحاس في معانيه ٢/ ٣٢٨، والجوهري في صحاحه (نقم).

(٢) كذا جاء هذا الاسم في (أ) و (ب) و (د)، وإنما هو: عبيد الله بن قيس الرقيات، قال ابن سلام في طبقاته /٦٤٧/: وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رُقَيّة. وقال البكري في السمط ١/ ٢٩٤: وإنما نسب إلى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. وكان منقطعاً إلى آل الزبير، فلما قتل مصعب هرب، ثم ذهب إلى دمشق تائباً فمدح الأمويين.

(٣) من شعر يمدح به عبد الملك، انظره في مجاز القرآن ١/ ١٧٠، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٦، وجامع البيان ٦/ ٢٩٢، والأغاني ٥/ ٨٤، وسمط اللآلي ١/ ٢٩٥.

(٤) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٢/ ١٨٦.

(٥) انظر هذا السؤال وجوابه أيضاً في التبيان ١/ ٤٤٧.

وقوله : ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ قد جوز أن يكون محل قوله : ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ نصباً إمّا عطفاً على المنصوب وهو ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾ [بمعنى : وما تكرهون منا إلا إيماننا وفسقكم ، أي الجمع بين إيماننا وبين مكركم وخروجكم عن الإيمان ، كأنه قيل : وما تكرهون منا إلا مخالفة ما بيننا وهو دخولنا في الإسلام وخروجكم عنه ، وليس هذا مما يُنقَم ويُنكَر][(١)] . أو بفعل محذوف يدل عليه ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾ ، أي : ولا تنقمون أن أكثرهم فاسقون .

وأن يكون جراً عطفاً على المجرور ، أي : وما تكرهون منا إلّا إيماننا بالله وبما أنزل ، وبأن أكثركم فاسقون .

وأن يكون رفعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وفِسقُكم ثابت معلوم عندكم ؛ لأنكم علمتم أنَّا على الحق وأنكم على الباطل ، إلّا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا .

وأن تكون الواو بمعنى مع ، أي : وما تكرهون منا إلّا الإيمان مع أنكم فاسقون .

وأن يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل ، كأنه قيل : وما تنقمون منا إلّا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ، ويدل عليه تفسير الحسن : بفسقكم نقمتم ذلك علينا[(٢)] .

والجمهور على فتح الهمزة ، ووجهه ما ذكر ، **وقرئ** : (وإن أكثركم) بكسرها[(٣)] على القطع والاستئناف .

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) انظر تفسير الحسن رحمه الله في الكشاف ١/ ٣٤٨، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٩.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر مختصر الشواذ /٣٣/ ، والكشاف ١/ ٣٤٨، والبحر ٣/ ٥١٦.

وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى المنقوم وهو الإيمان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بِشَرٍّ من أهل ذلك .

﴿مَثُوبَةً﴾ : نصب على البيان ، والمبيَّن ﴿بِشَرٍّ﴾ . والمثوبة : الثواب ، واختلف في وزنها ، فقيل : مَفْعُلَةٌ والأصل : مثوبة كَمَكْرُمَةٍ ، نقلت حركة الواو إلى الثاء وبقيت الواو ساكنة ، وقيل : مفعولة كمقولة ، والأصل : مَثْوُوبَة ، ألقيت حركة الواو التي هي العين على الثاء فَسَكَنَتِ الواوُ وبعدها واو مفعولة ساكنة ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، فبقي مثوبة بوزن مفولة على الخلاف المشهور بين صاحب الكتاب وبين أبي الحسن[1] .

وقرئ : (مثْوَبة) بإسكان الثاء وفتح الواو[2] ، وقد ذكرت وجه ذلك في «البقرة» عند قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ﴾[3] .

و﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ : في موضع النصب على الصفة لقوله : ﴿مَثُوبَةً﴾ .

و﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ : محل ﴿مَن﴾ إما الرفع على إضمار مبتدأ على تقدير جواب قائل يقول : مَن ذلك ؟ فقيل : هو من لعنه الله ، كقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾[4] ، أي : هي النار . أو الجر على البدل من شر ، أو النصب على إضمار فعل يدل عليه ﴿أُنَبِّئُكُم﴾ ، أي : أنبئكم مَن لعنه .

---

(١) انظر المذهبين أيضاً في المحتسب ١/٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) قراءة شاذة نسبها ابن جني ١/٢١٣ إلى الحسن ، وابن هرمز ، وابن عمران ، ونبيح ، وابن بريدة . وانظر المحرر الوجيز ٥/ ١٤٠.

(٣) الآية (١٠٣) منها .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧٢.

وقوله : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ **قرئ** : (وعَبَدَ الطاغوتَ) بفتح العين والباء ونصب الطاغوت[1] . **وقرئ** : (وعَبُدَ الطاغوتِ) بفتح العين وضم الباء وجر الطاغوت[2] .

مَن فتح العين والباء جعله فعلاً ماضياً ، وعطفه على صلة ﴿مَنْ﴾ ، لأنه ماض مثله ونصب به الطاغوت ، كأنه قيل : مَن لَعَنَهُ اللهُ ، وَمَن عَبَدَ الطاغوتَ ، وأفرد الضمير في (عبد) حملاً على لفظ (مَن) دون معناه .

ومَن ضم الباء جعله اسماً على فَعُلٍ ، وهو بناء يوضع للمبالغة ، على معنى : أنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب ، كقولهم : رجل يَقُظٌ ، للذي تكثر منه الفطنة والتيقظ ، وحَذُرٌ ، للكثير الحذر ، ونَدُسٌ ، للفَهِم .

وإنما بنوا مِن عَبْدٍ عَبُداً وإن كان أصل هذا البناء للصفات ؛ لأن عَبْداً أيضاً في الأصل صفة ، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء ، وَجر ما بعده بالإِضافة ، وهو منصوب بـ (جعل) معطوف على ﴿ٱلْقِرَدَةَ﴾ ، أي : وجعل منهم القردة والخنازير ومن يبالغ في عبادة الطاغوت ، وهذه القراءة قراءة حمزة ، والأُولى قراءة الجماعة ، وهاتان القراءتان هما المشهورتان المستعملتان .

وقرئ أيضاً : (وعبدوا الطاغوت)[3] على أنه فعل وفاعل ، والجمع على معنى (من) .

وقرئ : (وعُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء ، ونصب الدال ، وجر ما

---

(١) هذه قراءة الجمهور إلا حمزة كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة حمزة وحده . انظر السبعة /٢٤٦/ ، والحجة ٣/ ٢٣٦، والمبسوط /١٨٦/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٣) نسبت في معاني الزجاج ٢/ ١٨٧، ومعاني النحاس ٢/٣٢٩ إلى ابن مسعود . ونسبت في المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/١٤٢ إلى أبي بن كعب . وهي عند الطبري ٦/ ٢٩٥ إلى الاثنين رضي الله عنهما معاً .

بعده[١] على الإضافة ، على أنه جمع عَبْدٍ ، كسَقْفٍ وسُقُفٍ ، أو جَمْعُ عبيد كرغيف ورُغُفٍ ، وقتيل وقُتُلٍ ، أو جمع عابد كبازل وبُزُلٍ ، ومعناه : وخدم الطاغوت .

وقرئ أيضاً : (وعُبَّدَ الطاغوتِ) بضم العين وفتح الباء وتشديدها وجر ما بعده[٢] ، على أنه جمع عابد ، كشاهد وشُهَّد ، وبازل وبُزَّل .

وقرئ أيضاً : (وعُبَّادَ الطاغوتِ) بضم العين وفتح الباء وتشديدها مع ألف بعدها ونصب الدال وجر ما بعده[٣] ، على أنه جمع عابد ، كضارب وضُرّاب وشاهد وشُهّاد .

وقرئ أيضاً : (وعابدَ الطاغوت)[٤] على أنه اسم فاعل من عَبَدَ ، كضارب من ضَرَبَ ، وهو واحد في معنى الجمع .

وقرئ أيضاً : (وعَبَدَة الطاغوت)[٥] وهو جمع عابد ككاتب وكتبة .

وقرئ أيضاً : (وعُبَدَ الطاغوتِ)[٦] ، بوزن حُطَمٍ على أنه صفةٌ مِثْلُهُ ، وهو مفرد كحطُمٍ ولُبَدٍ .

وقرئ أيضاً : (وعبيدَ الطاغوت)[٧] ، وهو جمع عَبْدٍ ، وهو جمع عزيز ككلب وكليب .

---

(١) رويت أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، وغيرهم . انظر المحتسب ١/ ٢١٤.

(٢) رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٢٩، والمحتسب ١/ ٢١٤.

(٣) قراءة أبي واقد الأعرابي . انظر المصدرين السابقين مع المحرر الوجيز ٥/ ١٤٣.

(٤) نسبها الطبري ٦/ ٢٩٤ إلى بريدة الأسلمي . ونسبها ابن جني ١/ ٢١٥ إلى عون العقيلي ، وابن بريدة .

(٥) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٤٩، وحكاها الرازي ١٢/ ٣٢ عنه .

(٦) قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في رواية علقمة . انظر المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤٥.

(٧) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر البحر ٣/ ٥١٧، والدر المصون ٤/ ٣٣٦.

وقرئ أيضاً : (وعِبادَ الطاغوتِ)[١] ، وهو جمع عابد كقائم وقيام ، أو جمع عبد .

وقرئ أيضاً : (وأَعْبُدَ الطاغوتِ)[٢] وهو جمع عبد كفَلْسٍ وأَفْلُسٍ .

وهو في هذه الأوجه كلها منصوب بـ (جعل) معطوف على ﴿ٱلْقِرَدَةَ﴾ ، و(الطاغوتِ) جَرٌّ بالإضافة كقراءة حمزة .

وقرئ أيضاً : (وعُبِدَ الطاغوتُ) على البناء للمفعول ورفع الطاغوتُ[٣] على الفاعلية ، والراجع محذوف ، والتقدير : وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم .

وقرئ : (وعَبُدَ الطاغوتُ)[٤] كَشَرُفَ وظَرُفَ ، بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله ، كما تقول : أَمُرَ فلان ، إذا صار أميراً .

وبعد . . . فإن من لم يجعل (عَبَدَ) فعلاً جاز له أن ينصبه على العطف على ما قبله ، أي : وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت ، وأن يجره عطفاً على (من لعنه الله) بمعنى : هل أنبئكم بمن لعنه الله وعَبُدِ الطاغوت ، وأن يرفعه على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : وعبُدُ الطاغوت منهم ، أو بالعكس ، أي : وهم عبُدُ الطاغوت ، والأول أحسن .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ : (مكاناً) منصوب على التمييز ، والمميَّز

---

(١) قراءة بعض البصريين كما في المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤٤.

(٢) قراءة عبيد بن عمير كما في البحر ٣/ ٥١٩، والدر المصون ٤/ ٣٣٦.

(٣) نسبها الطبري ٦/ ٢٩٤، والنحاس في معانيه ٢/٣٢٩ إلى أبي جعفر القارئ وانظرها في المحتسب ١/ ٢١٥ عن معاذ عن بعضهم ، ونسبها ابن عطية ٥/ ١٤٥ إلى النخعي ، وأبي جعفر ابن القعقاع ، والأعمش .

(٤) بفتح العين ، وضم الباء ، وفتح الدال ، ورفع الطاغوت . انظرها في المحتسب ١/ ٢١٦، والكشاف ١/ ٣٤٩. ونسبها ابن عطية ٥/ ١٤٢ إلى ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عبد الغفار عن علقمة عنه .

﴿شَرٌّ﴾ ، وجُعِلَ الشرُّ للمكان وهو لأهله لعدم اللبس ، ولِضَرْبٍ من المبالغة ، وإنما قيل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ولا شَرَّ في أحد الفريقين ، على وجه الإنصاف في الخطاب ، والعدل في المقال .

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ (بالكفر) و﴿بِهِۦ﴾ حالان من الفاعل في ﴿دَّخَلُواْ﴾ و﴿خَرَجُواْ﴾ ، أي : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ، أي : دخلوا ملتبسين بالكفر ، وخرجوا متأزرين به .

وكذلك قوله : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ﴾ حالان من الفاعل في ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ، أي : قالوا ذلك داخلين بالكفر خارجين به ، ولذلك دخلت (قد) تقريباً للماضي من الحال .

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ﴾ عطف على ﴿ٱلْإِثْمِ﴾ ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿ٱلسُّحْتَۚ﴾ نصب به ، ومثله : ﴿عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ ، وإنما عَمِلَ القولُ في الإثم ؛ لأنه مقول .

وقد مضى الكلام على (بئسما) فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا

(١) عند قوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة : ٩٠] .

﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُنفِقُ﴾ مُستأنف ، تأكيد للوصف بالسخاء ، ودَلالة على أنه لا ينفق إلّا على مقتضى الحكمة والمصلحة ، قاله الزمخشري[1] ، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ كما زعم بعضهم ، لعدم الراجع من الحال إلى ذي الحال[2] .

وقوله : ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ﴾ محل ﴿مَّا﴾ الرفع على الفاعلية وفعله (يزيدَنَّ) ، و﴿كَثِيرًا﴾ مفعول أول لـ (يزيدن) ، و﴿طُغْيَانًا﴾ الثاني .

﴿كُلَّمَا﴾ : ظرف لأطفأ . و﴿لِّلْحَرْبِ﴾ في موضع الصفة لنار ، ولك أن تعلقه بـ ﴿أَوْقَدُوا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ : (فساداً) يحتمل أن يكون في موضع الحال ، وأن يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدراً ، وقد أوضحت ذلك عند قوله : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا﴾[3] .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ في الكلام حذف موصوف وهو مفعول أكلوا ، ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ : صفتان له ، أي : رزقاً كائناً من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وهذا عبارة عن

---

(١) الكشاف ١/ ٣٥١.

(٢) انظر تفصيلاً أكثر في التبيان ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٣) انظر إعراب الآية (٣٣) من هذه السورة .

التوسعة، كقولك: فلان في خير من قرنه إلى قدمه، أي: شَمِلَهُ الخيرُ وأحاط به.

وقوله: ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (ساء) هنا بمعنى بئس، وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: وكثير منهم ما أسوأ عملهم، وقد مضى الكلام على إعراب ﴿مَا﴾ فيما سلف من الكتاب[١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: جميع ما أنزل إليك، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ أي: وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك، ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ جواب الشرط، بمعنى: وإن لم تفعل فلك ما يوجبه كِتمان الوحي كله، فوضع السبب موضع المسبب، يعضده ما روي عنه ﷺ: «**بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً، فأوحى الله إليّ: إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك، وضَمِنَ لي العِصْمَةَ فقويت**»[٣].

وقرئ: (رسالته) على الإفراد، لأنه مصدر والمصدر جنس، والجنس

---

(١) وذلك عند إعراب الآية (٩٠) من «البقرة».

(٢) هكذا أيضاً في القرطبي ٦/٢٤٢. وهو قول الزجاج ٢/ ١٩٢.

(٣) هكذا ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٣٥٣. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٣٩٦، والسيوطي في الدر المنثور ٣/١١٦ ـ ١١٧ مختصراً عن الحسن مرفوعاً. كما عزاه السيوطي لأبي الشيخ أيضاً.

جمع في المعنى ، وقرئ : (رسالاته) على الجمع[(١)] ، لاختلاف جنس الرسالة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ، إعلم وفقنا الله وإياك أن النحاة اختلفوا في تأويل رفع قوله تعالى : ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ، فذهب **صاحب الكتاب وموافقوه**[(٢)] إلى أنه رفع بالابتداء ، والنية به التأخير عما في حَيِّزِ إنَّ من اسمها وخبرها ، وخبر الابتداء محذوف ، والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك ، وأنشدوا شاهداً له :

١٨٥ ـ وإلَّا فاعلموا أنَّا وأنتُم بغاةٌ ما بقينا في شِقاقِ[(٣)]

أي : فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق وأنتم كذلك .

ونظيره :

١٨٦ ـ فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ فإنِّي وقيارٌ بها لغريبُ[(٤)]

---

(١) قرأ بالجمع : المدنيان ، وابن عامر ، ويعقوب ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأول ، انظر السبعة /٢٤٦/ ، والحجة ٣/ ٢٣٩، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٨، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/١٥٥ ـ ١٥٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣، وحكاه عن سيبويه والخليل وجميع البصريين .

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٥٦، ومعاني الفراء ١/ ٣١١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٩، والكشاف ١/ ٣٥٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٥٧، والبيان ١/ ٣٠٠، والإنصاف ١/ ١٩٠.

(٤) لضابئ بن الحارث البرجمي ، قاله وهو في حبس عثمان رضي الله عنه بالمدينة . وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٧٥، ومعاني الفراء ١/ ٣١١، والشعر والشعراء /٢١٩/ ، والكامل ١/ ٤١٦. وشرح المرزوقي ٢/ ٩٣٦، والإنصاف ١/ ٩٤، وشرح ابن يعيش ٨/٦٨. وقيار : اسم جمل أو فرس للشاعر .

أي : فإني لغريب بها وقيار بها كذلك ، وإنما احتاجوا إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يجوز الحَمْلُ على الموضع ما لم تَفْرُغْ من خبر الأول ، لا تقول : إن زيداً وعمرو قائمان ، كما تقول : إن زيداً قائم وعمرو ، وسبب امتناع ذلك من حيث إنك إذا رفعت عمرواً عطفاً على محل إن واسمها كان مرفوعاً بالابتداء ، وكان بمنزلة أن تقول : عمرو وإن زيداً ، في أن (عمرو) لا يكون فيه تأثير لـ (إنّ) ، فإذا قلت : إن الزيدِينَ وعمرو قائمون ، احتجت أن ترفع (قائمون) بكل واحد من (إنّ) والابتداء ؛ لأنه خبر المنصوب بإن والمرفوع بالابتداء ، وذلك أن (إنَّ) إذا نصب الزيدِينَ وجب أن يرفع خبره ، وعمرو إذا ارتفع بالابتداء وجب أن يرتفع خبره أيضاً بالابتداء ؛ لأن (إنّ) ينتظم الجزأين في عمله ، كما ينتظمهما الابتداء في عمله على الحد المعروف عند أرباب هذه الصناعة .

فإذا كان (قائمون) خبراً عن اسم إنّ وعن المبتدأ الواقع بعده أفضى بك الحال إلى أن تُعْمِل فيه رافعين مختلفين ، ولا يعمل عاملان مختلفان في معمول واحد ، ولو جاز هذا لجاز أن يكون زيد في قولك : أقائم زيد ، مرفوعاً بالابتداء والفعل معاً ، وذلك لا يقوله ذو لُبٍّ ، فلما كان كذلك رفعوا (الصابئون) بالابتداء ، ونووا به التأخير ، وأضمروا له الخبر فراراً من إعمال رافعين مختلفين في معمول واحد .

فالصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ، وهي قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ ولا محل لها كما لا محل للتي عُطِفَتْ عليها .

وذهب أبو الحسن ، والكسائي : إلى أنه رفع بالعطف على المضمر في (هادوا)[1] ، وهذا فاسد من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية .

---

(١) ذكره الفراء ١/ ٣١٢، والزجاج ٢/ ١٩٤ عن الكسائي ، وحكاه النحاس ١/ ٥١٠ عنه وعن أبي الحسن .

أما وجه فساده من جهة المعنى : فهو أن ذلك يوجب أن يشارك الصابئ اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك ، فإن قلت : فإن ادعيا أن ﴿هَادُواْ﴾ في معنى تابوا ، قلت : ينادي على بطلان دعواهما هنا قولُه تعالى : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إذ لو كانوا مؤمنين لما قال : إنْ آمنوا فلهم كذا .

وأما وجه ضعفه من جهة العربية : فهو أن المضمر لم يؤكد ولم يفصل بينهما بما يقوم مُقام التأكيد .

وذهب الفراء : إلى أنه معطوف على (الذين) من حيث إنه لما لم يظهر فيه الإعراب بقي المعطوف مرفوعاً على أصله[(١)] ، وهذا ليس بشيء لعدم الاطراد فيه[(٢)] . وقيل : (إنّ) بمعنى نَعم[(٣)] ، كقوله :

١٨٧ - **ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاَ ... كَ وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إنَّهْ**[(٤)]

وهذا أيضاً ضعيف لقلته في الكلام .

وقيل : إن ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في موضع نصب بالعطف على إسم إن ، ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال[(٥)] ، وهو ضعيف أيضاً لقلته وقلةِ المستعملين له .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٠ ـ ٣١١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٢، ومشكل مكي ١/ ٢٣٨.

(٢) كذا ضعفه الزجاج وأنكره . انظر الموضع السابق عنده ، لكن الرازي ١٢/ ٤٤ قدمه على مذهب البصريين محتجاً بأن مذهبهم يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم .

(٣) مشكل مكي ١/ ٢٣٩، والبيان ١/ ٣٠٠، ونسبه الجوهري (أنن) إلى الأخفش .

(٤) لابن قيس الرقيات ، وقبله :

بَكَرَ العواذلُ في الصَّبُو ... ح يلمنني وألومُهُنَّهْ

وانظرهما في كتاب سيبويه ٣/ ١٥١ و ٤/ ١٦٢، والصحاح (أنن) ، وشرح ابن يعيش ٣/ ١٣٠.

(٥) انظر سيبويه ٢/ ١٥٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤، ومشكل مكي ١/ ٢٣٨، والتبيان ١/ ٤٥٢.

وقيل : إن النون هو حرف الإعراب لا الواو[(١)] ، وهذا أيضاً ليس بشيء ، لأن ذلك أتى مع الياء لا مع الواو ، وسبب امتناعه مع الواو من حيث إن الواو حرف يختص بنوع من الإعراب ، والياء تكون للنصب مرة وللجر أخرى ، فإذا جمع بين الواو والإعراب في النون كان أذهب في الجمع بين علامتي إعراب ، فلذلك لم يُقَل : مسلمون ، كما قيل : مسلمين .

وقيل : خبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، والعطف بقوله : ﴿وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾ إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم إن وخبرها[(٢)] ؛ لأن المحذوف من اللفظ إذا كان في الكلام ما يدل عليه في حكم الملفوظ به ، كما حذف خبر إن في قوله تعالى : (إن الله وملائكتُهُ يصلون على النبي)[(٣)] على قراءة من رفع (ملائكته)[(٤)] تقديره : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول وهو خبر (إنّ) لدلالة الثاني عليه ، كقولك : إن زيداً وعمرو منطلق ، فعمرو مبتدأ ، ومنطلق خبره ، وخبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، وهذا أحسن الأقوال بعد قول صاحب الكتاب رحمه الله ، والقول ما قالت حَذامِ .

والجمهور على رفعه ووجهه ما ذكر ، **وقرئ** : (والصابئين) بالنصب[(٥)] عطفاً على اسم إن ، ولا تجوز القراءة به لأجل مخالفته «الإمام» مصحف عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

---

(١) يعني أن علامة الإعراب هي فتحة النون ، وانظر هذا القول في التبيان ١/ ٤٥٢.

(٢) حكى مكي هذا القول عن الأخفش ، والمبرد . انظر المشكل ١/ ٢٣٩.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

(٤) قراءة شاذة يأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله .

(٥) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٠٩ إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، ونسبها الزمخشري ١/ ٣٥٤ إلى أُبي رضي الله عنه ، قال : وبها قرأ ابن كثير . قلت : قراءة النصب منسوبة إلى كثيرين ، لكن بدون همزة هكذا (والصابيين) . انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ١٥٧.

وقوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿ءَامَنَ﴾ ، أو الجزاء وهو ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ ، والجملة خبر إن ، أو خبر ﴿وَالصَّٰبِئُونَ﴾ على الخلاف المذكور آنفاً ، والراجع إلى اسم إن محذوف تقديره من آمن منهم ، بشهادة قوله في «البقرة» : ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾[1] ولك أن تجعل ﴿مَنْ﴾ موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه ، أو من المعطوف عليه ، وخبر إن ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، ودخلت الفاء في الخبر لِتَضَمُّنِ اسم إن معنى الشرط ، وقد ذكر[2] .

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ﴾ ظرف لـ ﴿كَذَّبُوا۟﴾ ، وفيه معنى الشرط ، فلا بد له من جواب ، وجوابه : ﴿كَذَّبُوا۟﴾ . ﴿جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ أي : رسول منهم .

﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ : يحتمل أن يكون (ما) موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، وعائده محذوف ، أي : بما لا تهواه .

﴿فَرِيقًا﴾ : نصب بكذّبوا ، و﴿فَرِيقًا﴾ الثاني نصب بيقتلون ، و﴿يَقْتُلُونَ﴾ بمعنى قتلوا ، وإنما جيء به على لفظ المضارع على حكاية حال ماضية ، كما قال : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[3] .

﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى

---

(١) الآية (١٢٦) .

(٢) تقدمت آية البقرة وتأخر إعراب (والصابئين) بالنصب في (د) عما هو عليه هنا .

(٣) سورة القصص ، الآية : ١٥.

وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ﴾ **قرئ** : بالنصب[(١)] ، على أنَّ (أنْ) هي الناصبة للفعل كالتي في قوله : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٢)] والحِسبان على بابه .

وقرئ : (أن لا تكونُ) بالرفع[(٣)] ، على أنّ أنْ هي المخففة من الثقيلة ، كالتي في قوله : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[(٤)] ، والتقدير : وحسبوا أنه لا تكون فتنة ، فخففت أنّ وحذف ضمير الشأن ، ودخول (لا) عوض من التخفيف ، ومن وقوع الفعل بعدها ، ولا يكون التخفيف مع الفعل إلّا بعد وجود أحد الأحرف الأربعة التي هي : لا ، وقد ، وسوف ، والسين ، نحو : علمت أن قد خرج زيد ، وعلمت أن لا يخرج زيد ، وأن سيخرج زيد ، وأن سوف يخرج زيد ، ولو قلت : علمت أن خرج زيد ، وأن يخرج زيد ، من غير واحد من هذه الأحرف لم يجز . ولو قلت : علمت أنْ زيد قائم ، جاز من غير تعويض ، كبيت الكتاب :

١٨٨ - في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِمُوا أَنْ هالكٌ كُلُّ من يَحْفَى وينتَعِلُ[(٥)]

أصله : أنه هالك ، فخففت أنَّ وحذف ضمير الشأن .

---

(١) قرأها المدنيان ، والابنان ، وعاصم كما سيأتي .
(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢١.
(٣) قرأ بها البصريان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : انظر القراءتين في السبعة /٢٤٧/ . والحجة ٣/ ٢٤٦، والمبسوط /١٨٧/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.
(٤) سورة القيامة ، الآية : ٣.
(٥) البيت للأعشى من معلقته ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٣٧، والمقتضب ٣/ ٩، والخصائص ٢/ ٤٤١، والمحتسب ١/ ٣٠٨، والمقتصد ١/ ٤٨٣، والمفصل /٣٥٥/ وانظر معلقة الأعشى في شرح النحاس ٢/ ١٤٠، وشرح التبريزي /٣٣٨/ ففيهما زوايات أخرى للبيت .

وإنما لم يعوضوا إذا وقع بعدها الاسم ، لأجل أن (أن) لحقها هنا ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ، ولحقها إذا وقع بعدها الفعل ضربان : أحدهما الحذف ، والآخر : وقوع الفعل بعدها ، وذاك أن هذا الباب موضوع للأسماء في الأصل من حيث إنه مشبه بالفعل ، وإذا عدل به عن الأصل من وجهين كان التغيير أقوى ، فيحتاج إلى التعويض ، وإذا كان التغيير وجهاً واحداً لم يعتد به وجاز ألا يعوض .

وإنما دخل فعل الحِسبان على (أن) التي هي للتحقيق ؛ لأنهم قطعوا بذلك واعتقدوه دون أن يكونوا نافين للفتنة على سبيل الرجاء والطمع ، فلما كان كذلك نزل حسبانهم لقوته في صدورهم وثبوته في نفوسهم منزلة العلم واليقين ، كأنه قيل : وعَلِمُوا أنه لا تكون فتنة[١] .

وكان هنا هي التامة ، وسَدَّ أن وما اتصل بها مَسَدَّ مفعولي الحِسبان .

﴿فَعَمُواْ﴾ : أصله عَمِيُوا ، فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي والواو .

والجمهور على فتح العين والصاد من قوله : ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ على البناء للفاعل ، **وقرئ** : بضمهما على البناء للمفعول[٢] ، أي : عَمَّاهم الله ، وصمَّهم ، بمعنى : رماهم وضربهم بالعَمَى والصَّمَم ، كما يقال : نزكتُه ، إذا ضَرَبْتَهُ بالنيزك[٣] ، وركَبْتُهُ ، إذا ضربتَه بركبتك ، هذا قول الزمخشري[٤] .

وقوله : ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ ارتفع ﴿كَثِيرٌ﴾ على أحد ثلاثة أوجه :

---

(١) في (ب) : واعلموا أنه . . . .
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، والنخعي . انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ١٦٠.
(٣) قال في الصحاح (نزك) : النيزك رمح قصير ، كأنه فارسي معرب ، تكلمت به الفصحاء ، وقد نزكه ، أي طعنه .
(٤) الكشاف ١/ ٣٥٥.

إما على البدل من الضمير ، أو على أنه فاعل على لغة من قال : أكلوني البراغيث ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك كثير منهم ، أي العَمَى والصَّمَمُ كثير منهم[1] .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ خبر (إن) ، والمعنى : أحد ثلاثة ، ولهذا أضيف ، ولا يجوز فيه غير الإضافة ؛ لأنه لا معنى للفعل فيه .

ولو قلت : زيد ثالث اثنين ، ورابع ثلاثة لنصبت ؛ لأن فيه معنى الفعل ، أي : صيرهم ثلاثة وأربعة بنفسه ، ويجوز الإضافة تخفيفاً[2] .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ، (مِن) مزيدة لاستغراق الجنس ، و﴿إِلَٰهٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِلَٰهٌ﴾ بدل من موضع (من إله) . والمعنى : وما إله لنا قط ، أو في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية ، لا ثاني له ، وهو الله وحده لا شريك له ، **وأجاز الكسائي** (إلا إلهٍ) بالجر على البدل من اللفظ[3] ، وليس بالمتين ؛ لأن (مِن) لا تزاد في الواجب . ويجوز في الكلام إلا إلهاً على الاستثناء ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس .

وقوله : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ﴾ اللام في ﴿لَيَمَسَّنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، وهذا الجواب ساد مَسَدّ جَوابِ القسم والشرط جميعاً .

(١) انظر مثل هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٢) انظر مثل هذا الإعراب في البيان ١/ ٣٠٢.
(٣) ذكره النحاس ١/ ٥١٢، وحكاه مكي ١/ ٢٤١ عنه .

و﴿مِنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿كَفَرُوا﴾ ، و(من) للبيان ، كالتي في قوله : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[(١)] ، ويحتمل أن تكون للتبعيض ، على معنى : ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم ؛ لأن كثيراً منهم تابوا .

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ إنما دخلت ﴿إِلَى﴾ بعد ﴿يَتُوبُونَ﴾ ؛ لأن التوبة بمعنى الرجوع ، والهمزة للتقريع والتوبيخ .

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ محلها الرفع على الصفة لرسول ، أي : ما هو إلّا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله أتى بالعلامات الدالة على صدق نبوته كما أتوا بها .

وقوله : ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ ابتداء وخبر . وصدِّيق فِعِّيل من أبنية المبالغة كسِكّيت وشِرّيب .

﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ : جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، أخبر الله تعالى عنه بأنه رسول كغيره من الرسل ، وعن أمه بأنها صديقة ، ثم أخبر عنهما بأكل الطعام تصريحاً ببعدهما عما نسب إليهما[(٢)] .

وقوله : ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (أنّى) سؤال عن الجهات ، وهو منصوب بـ

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٢) يعني من الألوهية ، لأن من يأكل الطعام ، ويتغذى كسائر البشر لا يصلح أن يكون إلهاً . قالوا وفيه كناية عن إتيان الحاجة ، كما يكنى عن الجماع بالغشيان وما أشبهه . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٤٤، والنكت والعيون ٢/ ٥٦.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ، أي : من أين يُصرَفون عن الحق الواضح ؟

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، وهو منصوب بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق ، أي : غلواً باطلاً ؛ لأن الغلو في الشيء يكون حقاً ، ويكون باطلاً(١) . وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ ، أي : لا تغلوا في دينكم متجاوزين الحق ، كما يفعل أهل الأهواء والبدع .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأنه لازم .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ﴾ عطف على قوله : ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ .

وأهواء : جمع هَوًى وهو هوى النفس ، وهوى النفس مقصور ، وأما هواء الجو فممدود ، وجمعه أهوية ، ككساء وأكسية .

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن

(١) قال الزمخشري ١/ ٣٥٧: الغلو في الدين غلوّان : حق ، وهو أن يفحص عن حقائقه ، ويفتش عن أباعد معانيه ، ويجتهد في تحصيل حججه . . . وغلو باطل ، وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة ، واتباع الشبه . .

مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لعنوا : أبعدوا من رحمة الله ، و﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : كائنين ، و﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بلعن . و﴿ دَاوُۥدَ﴾ لا ينصرف للعجمة والتعريف .

قيل : إن أهل أيلة[١] لما اعتدوا في السبت ، قال داود عليه السلام : اللهم العنهم واجعلهم آية ، فمسخوا قردة ، ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة ، قال عيسى عليه السلام : اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين ، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت ، فأصبحوا خنازير[٢] .

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اللعن ، أي : ذلك اللعن الشنيع بسبب المعصية التي صدرت منهم .

ويحتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، أي : فعلنا ذلك بعصيانهم .

وقوله : ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصوفة في موضع نصب ، وأن تكون موصولة في موضع رفع ، وقد ذكر فيما سلف .

﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ

---

(١) ذكر البكري في المعجم ١/٢١٦ عن أبي عبيدة أنها مدينة على شاطئ البحر ـ يعني الأحمر ـ في منصف ما بين مصر ومكة . وقال ياقوت ١/ ٢٩٢ : بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . وحكى عن أبي زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة ، بها زرع يسير ، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير .

(٢) هكذا هذا القول في الكشاف ١/ ٣٥٧، وأخرجه الطبري ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨ مختصراً عن مجاهد ، وابن جريج ، وقتادة ، وانظر تفسير البغوي ٢/ ٥٥.

أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع على أنه هو المخصوص بالذم ، كزيد في قولك : بئس الرجل زيد ، أي : لبئس شيئاً قدّمت لهم ، أو الذي قَدَّمَتْهُ لهم أنفسهم سَخَطُ الله عليهم ، أي : لبئس زادُهم إلى الآخرة سَخَطُ الله[1] .

وقيل : في موضع نصب على البدل من ﴿مَا﴾ ، على أن ﴿مَا﴾ نكرة[2] . أو على تقدير : لأن سَخِط الله عليهم[3] .

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ (أشد) مفعول أول لقوله : ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ ، و﴿ٱلْيَهُودَ﴾ الثاني ، و﴿عَدَٰوَةً﴾ نصب على التمييز . واللام في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ متعلقة بقوله : ﴿عَدَٰوَةً﴾ ، وقد ذكرتُ قبيل أن العداوة مصدر كالمعاداة .

و﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۖ﴾ : عطف على ﴿ٱلْيَهُودَ﴾ ، و﴿أَقْرَبَهُم﴾ مفعول أول

---

(١) فيكون إعراب المصدر المؤول إما خبراً والمبتدأ محذوف تقديره هو . أو مبتدأ والجملة قبله هي الخبر .

(٢) كذا في محل نصب أيضاً على البدلية من (ما) في التبيان ١/ ٤٥٥، وقال مكي ١/ ٢٤٢، وابن عطية ٥/ ١٦٧: في موضع رفع بدل من (ما) على أن (ما) معرفة . قلت : وهو إعراب النحاس ١/ ٥١٤ قبلهما ، لكن أبا حيان ٣/ ٥٤١ رد هذا الوجه .

(٣) فيكون المصدر في محل نصب أو جر على الخلاف الوارد في المسألة ، لذلك تجدها عند النحاس في موضع نصب ، وعند العكبري في موضع جر .

لتجدن المعطوف ، و﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ الثاني . و﴿مَّوَدَّةً﴾ تمييز أيضاً ، و﴿لِّلَّذِينَ﴾ متعلق بالمودة . والمودَّة : المحبة ، والعامل في التمييز : أشد ، وأقرب .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى وصفهم بقرب المودة ، و﴿قِسِّيسِينَ﴾ اسم أنّ ، و﴿مِنْهُمْ﴾ الخبر .

والقَسِّيس : العابد ، والقَسُّ مثله ، وأصله في اللغة التتبع ، يقال : قَسَّ الشيءَ يَقُسُّه قَسًّا ، إذا تتبعه وطلبه ، ثم صارَ كالعَلَم على رئيس من رؤساء النصارى في العبادة والطاعة[١] .

والرهبان : جمع راهب ، كراكب وركبان ، ومصدره : الرَّهْبَةُ والرهبانية .

وقيل : إن الرُّهبان يكون واحداً وجمعه : رهابين ورهابنة أيضاً[٢] .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ عطف على (بأنهم)[٣] .

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ﴾ (ترى) من رؤية البصر . و﴿تَفِيضُ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿أَعْيُنَهُمْ﴾ ، أي فائضة . والفيض : السيلان عن شدة امتلاء ، يقال : فاضَ الماءُ يَفِيضُ فَيْضاً وفَيْضُوضَةً[٤] ، إذا سال من كثرته ، وكذا هنا تمتلئ أعينهم من الدمع حتى تفيضَ ، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء ، وهو من إقامة المُسَبَّبِ مقام السبب .

---

(١) كذا في الصحاح (قسس) إلا أنه قيدها في الدين والعلم .
(٢) إعراب النحاس ١/ ٥١٥ عن الفراء .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) في (ب) : فيوضة . وكلاهما وارد .

وقيل : قُصِدَت المبالغة في وصفهم بالبكاء ، فجُعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها ، أي : تسيل من الدمع من أجل البكاء ، من قولك : دمعت عينه دمعاً[١] .

و﴿مِنَ﴾ في ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ متعلقة بتفيض ، وهي لابتداء الغاية ، أي : ابتدأ الفيض ونشأ من كثرة الدمع . ولك أن تجعلها متعلقة بمحذوف على أنها في موضع النصب على الحال من المستكن في ﴿تَفِيضُ﴾ ، أي : تفيض مملوءة من الدمع ، و﴿مِنَ﴾ على هذا للتبيين .

وأما (مِن) في قوله : ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ﴾ فتحتمل أن تكون لتبيين الموصول الذي (ما عرفوا) وأن تكون للتبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم ، فكيف إذا عرفوه كله ؟ و﴿مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ في موضع الحال من الراجع المحذوف ، أي : من الذي عرفوه كائناً من الحق .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب أيضاً على الحال من الواو في ﴿عَرَفُواْ﴾ .

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَنَا﴾ ، و﴿لَا نُؤۡمِنُ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿لَنَا﴾ ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ، أي : أي شيء حصل أو ثبت لنا غير مؤمنين .

قيل : وهو إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه ، وهو الطمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين . وقيل : لَمَّا رجعوا إلى قومهم وقد

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٥٩.

آمنوا ، لاموهم على إيمانهم وعنفوهم ، فأجابوهم بذلك(١) .

وقوله : ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (ما) موصول في موضع جر بالعطف على اسم الله ، أي : بالله وبما جاء . و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿جَآءَنَا﴾ ، ولك أن تعلقه بجاء على أن الحق هو الله جل ذكره ، كقوله : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾(٢) ، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾(٣) ، كأنه قيل : وما لنا تاركين الإيمان بالله وبما جاءنا من عنده .

وقوله : ﴿وَنَطْمَعُ﴾ قد جوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ على معنى : أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أن يَصْحَبوا الصالحين ، وأن يكون معطوفاً على ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ ، أي : وما لنا غير مؤمنين وغير طامعين في صحبة الصالحين(٤) .

وقوله : ﴿أَن يُدْخِلَنَا﴾ أن : في موضع نصب لعدم الجار وهو في ، أو جر على إرادته ، على الخلاف المذكور في غير موضع(٥) .

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

---

(١) انظر القولين في المصدر السابق ١/ ٣٦٠، وقد سقطا من (د) و (ط) .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.
(٣) سورة النور ، الآية : ٢٥.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٦٠.
(٥) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل على إعراب المصدر المؤول : هل هو في محل جر أو نصب ؟ انظر الكتاب ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧. وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟﴾ (ما) موصول ، أي : جازاهم بما تكلموا به من اعتقاد وإخلاص ، من قولهم : هذا قول فلان ، أي : اعتقاده وما يذهب إليه .

و﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿فَأَثَٰبَهُمُ﴾ .

﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : الإشارة إلى الثواب .

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ قد مضى الكلام عليه في «البقرة» عند قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ (في) متعلقة باللغو ، تقول : لغوت في اليمين ، واللغو : مصدر لغا يلغو لَغْواً ، إذا تكلم بشيء من غير تفكر ورَوِيّة ، واللغو في اليمين : الساقطُ الذي لا يتعلق به حكم ، كقول الرجل في كلامه : **لا والله** ، **وبلى والله** ، كذا فسرتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سئلت عنه[٢] ، وهو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله[٣] .

---

(١) انظر إعراب الآية (١٦٨) من البقرة .

(٢) أخرجه البخاري رحمه الله في كتاب الأيمان والنذور ، باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . . .) حديث (٦٦٦٣) . وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/ ٤٧٧. والإمام الشافعي في المسند ج ٢ (٢٤٤) و (٢٤٥) .

(٣) انظر مختصر المزني الذي في هامش الأم ٥/ ٢٢٥، والنكت والعيون ١/ ٢٨٦، ومعرفة السنن والآثار ٧/ ٣١٧، والكشاف ١/ ٣٦١.

وقيل : هي متعلقة بـ ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ ، ولك أن تجعله في موضع الحال من اللغو ، فيكون من صلة محذوف[١] .

وقوله : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ﴾ : (ما) مصدرية ، أي : بتعقيدكم الأيمان ، وهو توثيقها بالقصد والنية ، من قولهم : عَقْدٌ مُمَرٌّ ، أي : وثيق ، ومنه : بَعِيرٌ عَقِدٌ ، إذا كانَ قوياً مُمَرَّ الخَلْقِ ، وفي الكلام حذف ، أي : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم ، فحذف وقت المؤاخذة للعلم به ، أو بنكث ما عَقَّدتم ، ثم حذف المضاف لما ذكرت آنفاً . ولك أن تجعلها موصولة وعائدها محذوف ، أي : بالذي عقَّدتم الأيمان عليه .

وقرئ : (عقَدتم) بتخفيف القاف[٢] ، وهو الأصل ، **وقرئ** : بتشديدها[٣] ، ليدل على تأكيد العزم بالالتزام بها ، **وقرئ** : (عاقدتم) بألف بعد العين[٤] ، وهو كعافاه الله وشبهه .

وقوله : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ : مبتدأ وخبر ، وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها ، والكفارة الاسم ، والهاء في كفارته تعود على النكث ؛ لأنه هو الموجب للكفارة ، وقيل : تعود إلى (ما) من قوله : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ ، ولا بد من حذف ما ذكرت وهو الحِنث ، أي : فكفارة حِنثه كذا ، ولا يجوز أن تعود على اللغو كما زعم بعضهم ؛ لأن اللغو لا كفارة فيه[٥] .

و﴿إِطْعَامُ﴾ : مصدر أطعم ، كإكرام وإحسان في مصدر أكرم وأحسن ، وهو مضاف إلى المفعول به ، أي : فكفارة ذلك أن تطعموا عشرة مساكين .

---

(١) انظر أوجه تعلق (في) أيضاً في التبيان ١/ ٤٥٧.
(٢) قرأ بها الكوفيون غير حفص كما سيأتي .
(٣) قرأ بها المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير ، وحفص كما سيأتي .
(٤) قرأ بها ابن عامر وحده . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٤٧/ ، والحجة ٣/ ٢٥١، والمبسوط /١٨٧/ .
(٥) انظر معاني النحاس ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، واقتصر الزمخشري ١/ ٣٦١ على الوجه الأول .

ويجوز في الكلام تنوين إطعام ونصب عشرة ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾[١] .

وقوله : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ نعت لمحذوف وهو مفعول تقديره : أن تطعموهم قوتاً من أوسط ما ، أي : قوتاً متوسطاً ؛ لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ، ومنهم من يُقَتِّرُ . و(ما) : موصول وعائده محذوف ، أي : تطعمون منه أهليكم ، أو تطعمونه أهليكم .

و﴿أَهْلِيكُمْ﴾ : جمع أهل ، يقال : أهل الرجل ، وأهلة الرجل ، وعلى الأهلة جاءت قراءة من **قرأ** : (أهاليكم) ، وجمع بالواو والياء ، وفي الحديث : «**إن لله أهلين**»[٢] .

وقرئ : (أهاليكم)[٣] ، وهو جمع أهلاة في القياس ، كالليالي والأراضي ، الواحد ليلاة في القياس والتقدير ، وأُنشد على ذلك :

١٨٩ - * فـي كُـلِّ مـا يـومٍ وكُـلِّ لَـيْـلاهْ *[٤]

وقالوا في تصغيرها : لُيَيْلِيَة[٥] ، وأما تسكين الياء في حال النصب

---

(١) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥.

(٢) أول حديث رواه أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله أهلين من الناس . فقيل : من أهل الله منهم ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» . أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٢٧. وابن ماجه في المقدمة (٢١٥) ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ١/ ٩٨ ، وإسناده صحيح كما في مصباح الزجاجة ١/ ٩١.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى جعفر بن محمد ، انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والكشاف ١/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٧.

(٤) رجز ينسب إلى أبي زغيب دلم العبشمي ، يصف جملاً ، وبعده :
حتـى يـقـول كـل راءٍ إذ رآه يـا ويـحـه مـن جـمـل مـا أشـقـاه
وانظره في الخصائص ١/ ٢٦٧، والمحتسب ١/ ٢١٨، والمخصص ٩/ ٤٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨، وشرح ابن يعيش ٥/ ٧٣، واللسان (ليل) . ومغني اللبيب الشاهد (٦٥) . وهو في أكثر هذه المصادر بتأخير (ما) بعد (يوم) ، وهي رواية حكوها عن ابن الأعرابي .

(٥) كذا في الكتاب ٣/ ٤٨٦، والصحاح (ليل) .

فللتخفيف ، كما قالوا : رأيت معديْ كرب ، تشبيهاً للياء بالألف .

وقوله : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ : عطف على ﴿إِطْعَامُ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للتخيير ، والحالف الحانث مخير بين إحدى هذه الثلاثة على الإطلاق .

وقرئ : (أو كُسوتهم) بضم الكاف[١] ، وهي لغية ، كقِدوة وقُدوة ، وإسوة وأُسوة .

وقرئ : أيضاً : (أو كَإسوتِهم) بفتح الكاف وهمزة بينها وبين السين وكسر التاء[٢] ، بمعنى : أو مِثْلُ إسوة أهليكم إسرافاً كان أو تقتيراً لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ، ولكن تواسون بينهم وبينهم ، والكاف على هذه القراءة في موضع رفع تقديره : أو طعامهم كإسوتهم ، بمعنى : كمثل طعامهم إن لم تطعموهم الأوسط .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي : فعليه صيام ثلاثة أيام ، أو : فكفارته صيام ثلاثة أيام .

ويجوز في الكلام تنوين صيام ونصب (ثلاثة أيام) ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[٣] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى المذكور ، أي : ذلك المذكور تكفير أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم ، فتُرِكَ ذِكْرُ الحِنث لحصول العلم به ، إذ قد عُلِمَ [أن الكفارة إنما تجب بالحنث في الإقسام لا بنفس الإقسام وعينه][٤] .

---

(١) نسبت إلى سعيد بن المسيب ، وإبراهيم النخعي ، وأبي عبد الرحمن السلمي . انظر مختصر الشواذ /٣٤/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨.

(٢) شاذة قرأ بها سعيد بن جبر ، ومحمد بن السميفع اليماني . انظر المحتسب ١/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨.

(٣) تقدم أول هذه الآية . وانظر إعراب الآية (١٩٦) من البقرة .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

و(إذا) : منصوب بالكفارة ؛ لأنها بمعنى التكفير .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تبييناً مثل ذلك . ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته فيما يعلمكم من الأحكام .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ﴿ٱلْخَمْرُ﴾ : مبتدأ ، وما بعدها عطف عليها ، والخبر ﴿رِجْسٌ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : شأن هذه الأشياء ، أو تعاطيها رجس ، ولذلك وُحِّدَ الخبرُ .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ؟ قلت : محله الرفع إما على أنه خبر بعد خبر ، أو على أنه نعت للخبر .

والخمر : جمع خمرة ، كتمر في جمع تمرة ، سميت بذلك لمخامرتها العقل[(١)] ، وقيل : سميت الخمر ؛ لأنها تُركت فاختمرت ، واختمارها تَغَيُّرُ ريحها[(٢)] .

والميسر : القمار ، وقد أوضحت في «البقرة» عند قوله : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[(٣)] .

والأنصاب : حجارة تنصب حول البيت واحدها نُصْبٌ ، وقد ذكر أيضاً[(٤)] .

---

(١) معاني الزجاج ٢/٢٠٣. وهي واردة في نص حديث عن عمر رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الأشربة ، باب الخمر من العنب وغيره (٥٥٨١) .

(٢) حكاه الجوهري (خمر) عن ابن الأعرابي .

(٣) الآية (٢١٩) .

(٤) في أول هذه السورة ، آية (٣) .

والأزلام : القداح التي كانوا يضربون بها على الميسر واحدها زَلَمٌ وزُلَمٌ .

والرجس : القَذَرُ .

وقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ الهاء في ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ تعود إلى المضاف المحذوف المذكور آنفاً[١] ، أو إلى الرجس ، أو إلى المذكورات كلها على إرادة الجنس ، كأنه قيل : هذا الجنس فاجتنبوه[٢] .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْخَمْرِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن يُوقِعَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بالعداوة أو البغضاء ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من السورة .

وقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الأمر ، بشهادة قول عمر رضي الله عنه حين سمعها : **انتهينا انتهينا ، إنها تذهب العقل والمال**[٣] .

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾ ﴿إِذَا﴾ منصوب بما دل عليه معنى الجملة ، كأنه قيل : لا يأثمون إذا ما اتقوا ما حُرِّمَ عليهم منها . و﴿مَا﴾ :

---

(١) الذي قدره قبل (رجس) ، وهو : شأن أو تعاطٍ .

(٢) انظر أوجه عود الضمير في إعراب النحاس ١/٥١٧ أيضاً .

(٣) أخرجه الإمام أحمد رقم (٣٧٨) عدا قوله : «إنها تذهب العقل والمال» فإنها من رواية ابن أبي حاتم كما قال أحمد شاكر في تخريجه .

مزيدة للتأكيد ، قيل : يوجد بثباتها معنى لا يوجد مع حذفها ، وذلك أن دخولها يدل على الدوام ؛ لأنه إذا قيل : إذا اتقوا ، احتمل أن يكون مرة واحدة ، أو واحداً بعد واحد أو أكثر ، غير أن الظاهر أنه واقع على مرة واحدة ، فإذا جيء بها فقيل : (إذا ما اتقوا) دل على الاتقاء ، أي وقت وقع ؟ وفي أي حال ؟ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ اللام لام القسم ، وحركت الواو لالتقاء الساكنين ، وخصت بالفتح طلباً للخفة ، و﴿مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ في موضع جر لكونه صفة لشيء ، وفي ﴿مِّنَ﴾ وجهان :

أحدهما : للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[1] .

والثاني : للتبعيض ؛ لأن المحَرَّم صيدُ البَرِّ خاصة في حال الإحرام ، وفي الحرم . وقد مضى الكلام على الصيد عند قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾[2] .

وقوله : ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ صفة لشيء ، والهاء تعود على شيء ، ولك أن تعيدها على الصيد وتجعل ﴿تَنَالُهُۥٓ﴾ في موضع الحال إما من شيء لكون الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، أو من ﴿ٱلصَّيْدِ﴾ أي : نائلته .

وقوله : ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ﴾ .

وقوله : ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ (مَن) موصول ، ونهاية صلته ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ، والغيب : مصدر بمعنى غائب ، وهو في موضع نصب على الحال إما من

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٢) الآية (١) من هذه السورة .

المنوي في ﴿يَخَافُهُ﴾ الراجع إلى [﴿مَن﴾ ، أي : يخافه غائباً عن أعين ، أي في صيد السر ، أو من البارز في ﴿يَخَافُهُ﴾ الراجع إلى][1] الله جل ذكره ، أي : يخافه غائباً عنه ، يعني من يخافه ولم يره .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والإشارة إلى الابتلاء .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الواو في ﴿لَا تَقْتُلُواْ﴾ ، أي : لا تقتلوه مُحْرِمين .

وحُرُمٌ : جمع حرام ، كقَذال وقُذُلٍ[2] ، يقال : رجل حرام وامرأة حرام ، أي : مُحْرِمٌ ، الذكر والأنثى فيه سواء ، [فإذا قيل : رجل محرم ، قيل : امرأة محرمة][3] .

وقوله : ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (منكم) في موضع الحال من المستكن في ﴿قَتَلَهُۥ﴾ و﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ حال منه أيضاً ، أو من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾ .

قيل : والتعمد ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، والخاطئ في قتل الصيد والناسي لإحرامه ملحق بالمتعمد عند جمهور الفقهاء ، يعضدهم قول الزهري :

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) و (ب) . والالتباس واضح .
(٢) القذال : جِماع مؤخر الرأس .
(٣) سقط من (د) و (ط) .

نزل الكتاب بالعمد ووردت السُّنّة بالخطأ[١] .

وقوله : (فَجَزاءُ مِثْلِ ما قَتَلَ) (فجزاءُ) مبتدأ ، وخبره محذوف ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي : فعليه جزاءُ مِثْلَ ما قتل ، بمعنى : فعليه أن يَجزيَ مثل ما قتل ، ثم أضيف كما تقول : عجبت مِن ضَرْبِ زيداً ، ثم مِن ضَرْبِ زيدٍ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فجزاءٌ مثلَ) بالنصب على الأصل وهو أبو عبد الرحمن السلمي[٢] .

وقيل : (مثل) على هذه القراءة مزيدة ، أي : فعليه جزاء ما قتل ، كما تقول : أنا أُكرم مِثْلَكَ ، أي : أنا أكرمُكَ ؛ لأن الواجب على الجاني جزاء المقتول لا جزاء مثله[٣] .

وقرئ : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا﴾ بتنوين جزاء مع الرفع ، ورفع (مثل)[٤] ، بمعنى : فعليه جزاء يماثل ما قتل ، فـ ﴿مِّثْلُ﴾ على هذه القراءة صفة لجزاء .

وقرئ : في غير المشهور : (فجزاءً مثلَ ما) بنصب الجزاء والمِثْلِ[٥] . على تقدير : فلْيَجْزِ جزاءً مثلَ ما .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ يحتمل أن يكون صفة للجزاء ، كـ ﴿مِّثْلُ﴾ على

---

(١) أخرجه عن الزهري : الطبري ٧/ ٤٢، والنحاس في معانيه ٢/ ٣٦٠ مختصراً ، والزمخشري ١/ ٣٦٤ واللفظ له ، وهو قول مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة رحمهم الله كما في النكت والعيون ٢/ ٦٧. ومن عند قوله : (قيل والتعمد ما . . .) إلى هنا ساقط من (د) و (ط) .

(٢) انظر قراءته رحمه الله في المحتسب ١/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٣٦٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩١، وأبو عبد الرحمن السلمي هو : عبد اللّٰه بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ، مقرئ مكة ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وإليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً ، أخذ القراءة عن عدة من الصحابة ، وتوفي سنة أربع أو ثلاث وسبعين .

(٣) انظر في هذا أيضاً حجة الفارسي ٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧، ومشكل مكي ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٤) هذه القراءة الثانية من المتواتر ، وبها قرأ الكوفيون ، ويعقوب . انظر السبعة ٢٤٧ ـ ٢٤٨. والحجة ٣/ ٢٥٤، والمبسوط /١٨٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٨.

(٥) هي قراءة محمد بن مقاتل كما في مختصر الشواذ /٣٤/ ، والكشاف ١/ ٣٦٤.

قراءة من نون ﴿فَجَزَآءٌ﴾ ، أي : جزاءٌ مماثل كائن من النَّعم ، أو جزاءً مماثلاً كائناً من النَّعم ، على قراءة من نصب (جزاء) ، وكذا على قراءة من أضاف ، وأن يتعلق بالمصدر الذي هو (جزاءُ) على هذه القراءة ، أعني على قراءة من أضاف ، وكذلك على قراءة من نون الجزاء ، ونصب مِثْلاً ؛ لأنه عاملٌ فيها ، فهما من صلته ، كقولك : أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً بالسوط .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق بالجزاء على قراءة من نون ؟ قلت : لا ، لكونه قد وُصف بقوله : ﴿مِّثْلُ مَا﴾ وما يتعلق بالمصدر فهو من صلته ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أنه لا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة وغيرها مما قد قُدّر وشُرط أن يكون بعد تمام الموصول .

وليس قول من قال : هو حال من الضمير في ﴿قَتَلَ﴾ لأن المقتول يكون من النعم ، بمستقيم ، لفساده من جهة المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى[١] .

وقرئ في غير المشهور : (من النَّعْم) بإسكان العين[٢] استثقالاً للحركة على حرف الحلق[٣] .

وقوله : ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف الذي هو خبر ﴿فَجَزَآءٌ﴾ المحذوف ، أو من جزاء على رأي أبي الحسن فيمن وصفه بِمِثْلٍ ، أي : فعليه جزاءٌ مماثل حاكماً به ، أي : بمثل ما قتل . [أو صفة للجزاء ، أي جزاء مماثل محكوم به ، هذا على قول من نون ، ومن أضاف كان في موضع الحال ، وقد ذكرت ذا الحال وعاملها آنفاً][٤] .

---

(١) انظر التبيان ١/ ٤٦١، فقد جوز العكبري ذلك ، وجعله أول ثلاثة أوجه . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٩ فقد وهّم أبو حيان العكبري أيضاً .

(٢) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في الكشاف ١/ ٣٦٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩٣.

(٣) هذا قول الزمخشري ، وقال ابن عطية : هي لغة . انظر الموضعين السابقين فيهما .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

و ﴿ذَوَا﴾ رفع بيحكم ، و ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع رفع على الصفة لقوله : ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ ، والموصوف محذوف ، أي : حكمان عادلان من المسلمين .

وقرئ : في غير المشهور : (ذو عدل منكم) على الإفراد[1] ، وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به الجنس لا الإفراد ، كأنه قيل : يحكم به مَن يعدل منكم .

والثاني : المراد به الإفراد ، وهو الإمام .

وقوله : ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ (هدياً) منصوب إما على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ والعامل ﴿يَحْكُمُ﴾ وهو بمعنى مُهدًى ، أو من ﴿فَجَزَآءٌ﴾ على قراءة من وصفه بمثل على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر المحذوف على رأي صاحب الكتاب .

أو على البدل من (مثل) على قراءة من نصبه ، أو مِن محله على قراءة من جره بالإضافة .

وإما على التمييز لما في ذلك من البيان والكشف للإبهام الذي فيه ؛ لأن جزاءَ المِثْلِ يحتمل أن يكون بالقيمة ، وأن يكون بالخِلْقة ، فلما قيل : ﴿هَدْيًا﴾ كُشِفَ الإبهامُ وقُصِرَ على نوع مخصوص مما كان محتملاً .

وقيل : هو منصوب على المصدر[2] ، أي : يُهديه هدياً ، وليس بالمتين ؛ لأن المراد بالهدي هنا ما يُهدى إلى الحرم من النعم وهو عين لا معنىً .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/ ٢١٩ إلى محمد بن علي ، وجعفر بن محمد . ولم يذكر أبو حيان ٤/ ٢٠ إلا جعفر بن محمد ، لكن الذي في الكشاف ١/ ٣٦٤، والدر المصون ٤/ ٤٢٢: محمد بن جعفر ، ولقبه السمين بالصادق . ولم يترجم ابن الجزري في طبقاته إلا للأول ، فالله أعلم .

(٢) قاله النحاس ١/ ٥١٩، ومكي ١/ ٢٤٥، والعكبري ١/ ٤٦١.

و﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ : صفة لهدي ، والذي جوز ذلك كون الإضافة لفظية لا معنوية ، كقولك : هذا رجل ضارب زيد غداً ، فلولا تقدير الانفصال لما جاز لك أن تصف به النكرة . [ومعنى بلوغه الكعبة : أن يذبح بالحرم ، ويفرّق على مساكين الحرم][١] .

وقوله : ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٌ﴾ عطف على (جزاءٌ) فيمن رفعه ، وأما من نصبه ، أعني (جزاء) ، فيجعلها خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالواجب عليه كفارة طعام مساكين ، أو فعليه كفارة طعام مساكين ، فيكون المحذوف الخبر .

و﴿طَعَامُ﴾ : بدل من كفارة ، أو عطف بيان لها .

وقرئ : (أو كفارةُ طعامِ مساكين) على الإضافة[٢] ، وهذه الإضافة مبينة للمضاف بمعنى مِنْ أَيْ ، أو كفارة من طعام ، كقولك : خاتم فضة ، أي : من فضة .

وقوله : ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ عطف على ﴿كَفَّٰرَةٌ﴾ ، و ﴿أَوۡ﴾ للتخيير .

والجمهور على فتح العين في قوله : ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ ، **وقرئ** : (أو عِدل ذلك) بكسرها[٣] .

قال الفراء : العَدل بالفتح : ما عادل الشيء من غير جنسه ، كالصوم والإطعام . والعِدل بالكسر : المِثْلُ ، تقول : عندي عِدل غلامك ، وعِدل شاتك ، إذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، أو شاة تعدل شاة[٤] . ومنه عِدْلا

---

(١) اتفقوا على ذبحه في الحرم ، فأما التصدق به : فحيث شئت عند أبي حنيفة ، وفي الحرم عند الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى . انظر الكشاف ١/ ٣٦٤. وقد سقط هذا المعنى من (د) .

(٢) قراءة صحيحة ، قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . انظر السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٥٧، والمبسوط /١٨٨/ .

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وطلحة بن مصرف ، والجحدري . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٦٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩٥.

(٤) معاني الفراء ١/ ٣٢٠.

الحِمْلِ ؛ لأن كل واحد منهما عُدِل بالآخر حتى تساويا واعتدلا ، كأن المفتوحَ تَسْمِيةٌ بالمصدر ، والمكسور بمعنى المفعول به ، كالذبح ونحوه .

و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الطعام . و﴿صِيَامًا﴾ تمييز للعَدْلِ ، كما تقول : لي مِثْلُهُ رجلاً ، أي : أو مِثْلُ ذلك من الصيام .

وقوله : ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَجَزَآءٌ﴾ ، أو بما بعده ، أي : فعليه أن يُجازِيَ ، أو يُكَفِّر ، أو يُطعم ، أو يَصوم ، ليذوق سوء عاقبةِ هتكه لحرمة الإِحرام .

والوبال : المكروه والضرر الذي قد ينال في العاقبة مَن عمل سوءاً لِثِقْلِهِ عليه ، من قولهم : وَبُلَ المرتع يَوْبُل بالضم فيهما وَبْلاً ووبالاً ووبالة ، فهو وبِيلٌ ، أي : ثقيل وخيم ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾[1] ، أي : ثقيلاً .

وقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط ، أو الجواب . والفاء في ﴿فَيَنتَقِمُ﴾ جواب الشرط ، و(ينتقم) خبر مبتدأ محذوف ، أي : ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء ورُفع الفعلُ ، كما دخلتْ ورُفع في قوله : ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾[2] أي : فهو لا يخاف .

فإن قلت : لم قدرت هذا التقدير ، وزعمت أنه على إضمار مبتدأ ؟ قلت : لأن الفاء لا يقع بعده فعل يمكن جزمه إلّا على إضمار ما يصرفه عن الجزم نحو ما ذكرتُ من الآيتين ، وسببه أنك لو لم تقدر ذلك لم يكن للفاء وجه من حيث إنها تأتي عند امتناع الجزم ، وأنت لو قدرت في قوله جل

---

(١) سورة المزمل ، الآية : ١٦.

(٢) سورة الجن ، الآية : ١٣.

ذكره : ﴿فَيَنتَقِمُ﴾ وشبهه أنه ليس على حذف المبتدأ ، لكنت قد أدخلت الفاء على ما يصح جزمه ، نحو أن تقول : (ومن عاد فينتقم الله منه) ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو ينتقم الله منه ، ليكون ممتنعاً من الجزم ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، ومن قال غيرَ هذا فهو مخلط في كلامه عارٍ عما عليه أهل هذه الصناعة(١) .

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ الضمير في ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ للبحر ، واختلف في طعام البحر ، **فقيل** : ما طرحه البحر ميتاً ، أو نَضَبَ عنه الماء فأُخذ بغير صيد فهو طعامه(٢) .

وقيل : هو كل ما سقاه الماء فأنبت فهو طعام البحر ؛ لأنه نبت عن ماء البحر(٣) .

وقيل : صيده ما صِيد ، وطعامه أكله ، فأباح الصيد واللحم(٤) ، فالضمير على هذا للصيد ، لا للبحر .

و ﴿مَتَـٰعًا﴾ : مفعول من أجله ، أي : أُحل لكم تمتيعاً لكم ، وقيل : هو مصدر مُؤَكِّد(٥) ، لأنه لما قال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ ، كان دليلاً على أنه قد متَّعهم

---

(١) أجاب عنه العكبري ١/ ٤٦٢ بجواب آخر فقال : حَسُن ذلك لما كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ .

(٢) أخرجه الطبري عن كثيرين من الصحابة وغيرهم ، وقال : هو أولى الأقوال . انظر تفسيره ٧/ ٦٥ ـ ٦٩.

(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢٠٩ بعد الأول ، وحكاه ابن الجوزي ٢/ ٤٢٨ عنه . وذكره النحاس في المعاني ٢/ ٣٦٥ دون نسبة .

(٤) كذا فسره الزمخشري ١/ ٣٦٥ عن ابن أبي ليلى .

(٥) اقتصر على هذا الوجه الزجاج ٢/ ٢٠٩، والنحاس ١/ ٥٢٠، ومكي ٢/ ٢٤٦، وابن عطية ٥/ ١٩٩. والأول إعراب الزمخشري ١/ ٣٦٤، والعكبري ١/ ٤٦٢. وانظر تعليل ذلك في البحر المحيط ٤/ ٢٣.

به تمتيعاً ، كما أنه لما قال : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[١] ، كان دليلاً على أنه قد كتب عليهم ذلك ، فقال : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢] .

قوله : ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (ما) مع الفعل بتأويل المصدر بمعنى الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وقت دوامكم محرمين . و﴿حُرُمًا﴾ خبر دام ، وقد ذكرت قبيل أن ﴿حُرُمًا﴾ جمع حَرام .

والجمهور على ضم الدال في (ما دُمتم) فيمن يقول : دام يدوم ، كصام يصوم ، **وقرئ** : (ما دِمتم) بكسرها[٣] ، فيمن يقول : دام يَدام ، كخاف يخاف .

وقرئ في غير المشهور : (ما دمتم حَرَماً) بفتح الحاء والراء[٤] ، على أنه اسم واقع موقع المصدر الذي هو الإحرام ، كالنبات موضع الإنبات على أحد التأويلين في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٥] أي : ما دمتم ذوي حَرَمٍ ، أي : ذوي إحرام .

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٣.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢٤، والآيتان من شواهد الزجاج في الموضع السابق .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، انظر شواذ ابن خالويه /٣٥/ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٤.

(٤) هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ١/ ٢١٩، والمحرر الجيز ٥/ ٢٠١.

(٥) سورة نوح ، الآية : ١٧. وقد تقدم الكلام على تأويله أكثر من مرة .

قوله عز وجل: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ (جعل) هنا بمعنى صير، كقوله: ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[(١)]. و﴿ٱلْكَعْبَةَ﴾ المفعول الأول، و﴿قِيَمًا﴾ الثاني. و﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ بدل من ﴿ٱلْكَعْبَةِ﴾، وقيل: عطف بيان لها على جهة المدح والثناء لا على جهة التوضيح والبيان، كما تجيء الصفة كذلك، وهي صفات البارئ جلت قدرته؛ لأن اسمه تعالى غيرُ مشترك.

وقيل: ﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى خلق، كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[(٢)]، فـ ﴿قِيَمًا﴾ على هذا يكون حالاً من ﴿ٱلْكَعْبَةَ﴾[(٣)].

وقرئ: (قِياماً) بالألف[(٤)]، وهو مصدر قام، كالصيام في مصدر صام، وأُعِلّ كما أعِلّ فعله.

ومعنى قياماً للناس: أي سبباً وانتعاشاً لهم. [في أمر دينهم ودنياهم، ونهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم][(٥)].

وقرئ: (قِيَماً) بغير ألف[(٦)]، وهو محذوف من قيام، كخِيَمٍ في خيام.

﴿وَٱلشَّهْرَ﴾ ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: عطف على الكعبة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ محل (ذلك) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: الحكم الذي ذكرناه ذلك مِن جعل الكعبة قياماً للناس، أو ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره، أو النصب على إضمار فعل، أي: ذكرنا ذلك، أو بيناه، أو جعلناه كذلك.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٣) كذا في التبيان ١/ ٤٦٣ أيضاً.

(٤) هذه قراءة جمهور القراء عدا ابن عامر كما سيأتي.

(٥) هذا المعنى لصاحب الكشاف ١/ ٣٦٦، وقد سقط من (د) و (ط).

(٦) قرأ بها ابن عامر وحده. انظرها مع قراءة الباقين: في السبعة /٢٤٨/، والحجة ٣/ ٢٥٨، والمبسوط /١٨٨/، والتذكرة ٢/ ٣١٨.

واللام في ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ : متعلقة على كلا التقديرين بالمحذوف المذكور ، أي : لتعلموا أن الله يعلم كل شيء ، وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما أمركم به وكلفكم .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ :

قوله عز وجل: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ اختلف أهل العربية في أصل ﴿أَشۡيَآءَ﴾ ووزنها : **فذهب الخليل وصاحب الكتاب وموافقوهما**[1] : إلى أن أصلها شيئاء بهمزتين تفصل بينهما ألف مزيدة ، فالهمزة الأولى لام الكلمة بإزاء الفاء من (طرفاء) ، والثانية منقلبة عن ألف التأنيث كهمزة طرفاء ، إلّا أنهم استثقلوا اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز قوي لكون الألف ساكناً ، وهو من جنس الهمزة أيضاً ، ألا تراه يعود إليها إذا مسته الحركة ، فقدموا الهمزة التي هي لام الكلمة وأوقعوها قبل الفاء الذي هو الشين فقالوا : أشياء ، ووزنها لفعاء ، وهم وإن كانوا يَجمعون بين الهمزتين إذا فَصل بينهما ألف نحو (آأنذرتهم) ، فليس هذا بمردود ؛ لأن إزالة الاجتماع أذهب في الخفة على كل حال ، ومن أجل أن أصلها فعلاء كصحراء امتنعت من الصرف .

ومما يقطع بأن ﴿أَشۡيَآءَ﴾ أصلها فعلاء : أنهم جمعوها على أشاوى ، كما جمعوا صحراء على صحارى ، قال :

١٩٠ ـ يا ابنةَ الرجالِ كم من لذَّةٍ وأَشَاوَى من نَعِيمٍ لم تَدُمْ[2]

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٣٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٢١، والصحاح (شيأ) ، ومشكل مكي ١/٢٤٦ ـ ٢٤٨. وانظر تفصيلاً واسعاً في الإنصاف المسألة الأخيرة ٢/ ٨١٢.

(٢) لم أجد هذا الشاهد فيما بين يدي من المصادر .

والأصل : صحاريّ بياءين ، الأولى منهما بدل من الألف الأولى التي في صحراء انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، والياء الثانية بدل من ألف التأنيث التي كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ؛ فلما زال عنها هذا الوصف زال أن تكون همزة ، ثم حذفت الأولى من صحاريّ للتخفيف ، فصار صحارِيْ ، ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت صحارَى كمدارَى والأصل : مَدَارِي ، على مفاعل كمساجد ، فكذلك أشاوى أصلها أشاييُّ بثلاث ياءات ، الأولى عين الكلمة التي أخرت إلى موضع اللام ، والأخريان بمنزلة الياءين في صحاريَّ ، ثم فعل بها ما فعل بصحاري ، فصارت أشايا ، وأبدل من الياء التي هي عين في شيء واو ، فبقيت أشاوى ؛ كما أبدلت منها في جَبيت الخراج جِباوة ، والأصل : جباية ، وهي عندهم اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى بمنزلة طَرْفاء ، وليس بجمع شيء .

وذهب أبو الحسن وموافقوه(١) : إلى أن أصلها أَشْيِئَاءُ ، فاجتمعت همزتان بينهما ألف مزيدة ، ووزنها أفعلاء ، ثم حذفت الهمزة التي هي لام الكلمة حذفاً كراهة اجتماع الهمزتين ، وإذا جاز حذف الهمزة منفردة في سوائية حيث قالوا : سَوَايَة ، كان حذفها في نحو أفعلاء أَجْوَزَ لأمرين :

أحدهما : أن الهمزة متكررة .

والثاني : أن الجمع أحقّ بالتخفيف من الواحد ، فصارت أشياء بوزن أفعاء ، فإن قيل : هذا غلط ؛ لأن شَيْئاً فَعْلٌ ، وفَعْلٌ لا يجمع على أفعلاء ، وإنما يجمع على فُعول وفِعال وغير ذلك ، فالجواب عنه ما ذكره الشيخ أبو علي عن أحمد بن يحيى من قولهم : رجال سُمَحَاء ، والواحد سَمْحٌ ، وكما جمع فَعْلٌ على فعلاء ، كذلك جمع على أفعِلاء ؛ لأن أفعِلاء نظير فُعَلاء .

فإن قلت : كيف تصغر أشياء على رأي أبي الحسن ؟ قلت : أخبرني

---

(١) انظر رأي أبي الحسن ، والفراء ، والزيادي ، والكوفيين في معاني الزجاج ٢/ ٢١٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٢١، ومشكل مكي ١/ ٢٤٧، والإنصاف ٢/ ٨١٢.

شيخنا أبو اليمن الكندي وقت قراءتي عليه في داره أن المازني سأل أبا الحسن عن تصغيرها فقال : أُشَيَّاءُ ، فقال له : تركت قولك : لأن مثال أفعلاء لا يصغر على لفظه ، ألا تراك لا تقول أغينياء ولا شيئاً من نحوه ، وإنما يجب عليك أن ترده إلى الواحد ، ثم تجمع بالألف والتاء فتقول : شُيَيْئَات ، كما تقول : في قناديل : قنيديلات ، وفي أغنياء وشعراء : غُنَيُّون ، وشويعِرون ، فلم يأتِ بمقنع[1] .

وأجاب عنه الشيخ أبو علي وقال : إن السبب المانع من تصغير أفعلاء وما شابهه من أبنية الكثرة ، أن التصغير علم القلة ، فإذا أَلْحَقْتَهُ مثالاً موضوعاً للكثرة كنتَ كأنك جمعت بين الضدين ، وهذا السبب قد ارتفع في أشياء من حيث إنهم أضافوا إليه العدد القليل فقالوا : ثلاثة أشياء ، وأربعة أشياء ، فَتَنَزَّلَ أفعلاء منزلة أفعال ، وصار عوضاً منه ، فكما أنك تصغر أفعالاً فتقول : أحيمال ؛ لأنه عقد قلة ، فلا ينافي التصغير ، كذلك يجوز أن تصغر أفعلاء على لفظها ؛ لكونها دالةً على القلة من جهة النيابة عن أفعال .

وأما جمعهم له على فعالَى ، ولم يوجد أفعلاء مُكَسّراً على فعالَى ، فلأجل أن أفعلاء لم يُكَسَّرْ في الأصل ، لأجل أنه يدل على الكثرة ، وجمع الجمع يراد لإِفادة الكثرة ، نحو : أكلب وأكاليب ، وهذا لما صار بمنزلة أفعال وقام مقامه بالدَّلالة المذكورة آنفاً جاز تكسيره ، كما جاز تصغيره على لفظه .

وذهب الكسائي وموافقوه[2] : إلى أن أشياء جمع شَيْء ، ووزنه أفعال ، كأشياخ وأبيات في جمع شيخ وبيت ، وإنما لم ينصرف لشبه آخره بآخر حمراء ، ووجه شبهه بحمراء أن العرب تقول في الجمع : أشياوات ، كما

---

(١) انظر هذه الحكاية في المصادر السابقة أيضاً .

(٢) وافقه أبو عبيد . انظر المصادر السابقة .

تقول : حمراوات ، ويلزم على هذا ألا يصرف أسماء ولا أبناء ، لأنهم قالوا : أسماوات وأبناوات ، فَصَرْفُهم كليهما يدل على فساد هذا القول .

وذهب بعض أهل الكوفة[1] : إلى أن أصلها أَشْيِئاء كمذهب أبي الحسن ، إلا أن واحدها عندهم شَيِيْءٌ ، كخَلِيل ، ثم جُمع على أفعلاء ، كأخلاّء ، ثم أعل بالحذف كما ذُكر في مذهب أبي الحسن .

وذهب آخرون[2] : إلى أن أصل شيء : شيِّء ووزنه فَيْعِل كهيّن ، ثم خفف بالحذف ، كما خفف هيْن ، غير أن عين (شيء) ياء ، وعين (هين) واو ؛ لأنه من هان يهون ، ثم جمع على أفعلاء فقالوا : أشياء ، كما قالوا : أَهْوِناء ، ثم أعل بالحذف على ما تقدم .

وعن أبي حاتم[3] : أشياء أفعال ، مثل بيت وأبيات ، وتَرْكُ الصرفِ فيه سَمَاع .

هذه ستة أقوال ، والقول قول صاحب الكتاب ، لكونه لا يَرِد عليه إشكال ، وإنما فيه شيء واحد ، وهو أنه قَلَبَ الكلمة ليزيل اجتماع الهمزتين ، والقلب كثير في كلام القوم فيما لا يؤدي إلى التخفيف ، فكيف ما يؤدي إليه ؟

وقوله : ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الشرط وجوابه ، وما عطف عليهما وهو قوله : ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ الجملة في موضع جر على أنها صفة لأشياء .

والجمهور على ضم التاء وفتح الدال في قوله : ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (إن تَبدُ لكم) بفتح التاء وضم الدال على البناء

---

(١) حكاه مكي ١/٢٤٨ عن بعض أهل النظر .

(٢) هذا كمذهب الأخفش ، والفراء ، والزيادي . انظر مشكل مكي ١/ ٢٤٧.

(٣) حكاه عنه : النحاس ١/ ٥٢١، ومكي ١/ ٢٤٨.

للفاعل[١]، وهو ضمير الأشياء، وكلتا القراءتين متقاربة في المعنى؛ لأنها إذا أُبْدِيَتْ بَدَتْ.

وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ الضمير في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ للمسألة التي سلفت منهم، أي: عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مِثلها. وقيل: للأشياء التي سألوا عنها[٢].

فإن قلت: ما محل قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾؟ قلت: قيل: فيه وجهان:

أحدهما: مستأنف.

والثاني: محله الجر على النعت لأشياء، والنية به التقديم، أي: عن أشياء قد عُفِيَ لكم عنها.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ الضمير في ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ للمسألة التي دل عليها ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟﴾[٣]، أي: قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين، ولو كان الضمير في (سألها) للأشياء كما زعم بعضهم لقيل: قد سأل عنها، كما قيل: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[٤].

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ﴾؟[٥]

---

(١) نسبها ابن عطية ٥/٢٠٨ إلى مجاهد. وأضافها أبو حيان ٤/ ٣٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.

(٢) القولان عند الماوردي ٢/ ٧١، وابن الجوزي ٢/ ٤٣٥.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) من الآية السابقة أيضاً، وانظر الكشاف ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٥) من الآية السابقة.

قلت : قيل : معناه وإن تسألوا عن غيرها ، فحُذف المضاف وهو غير ، وأقيم المضاف إليه مُقامه ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يصح أن يقول لهم : ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ ، ثم يقول لهم : ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ ، فإذا قُدِّر حذف المضاف صار كأنه نهاهم أن يسألوا عما لم ينزل به القرآن ، وأباح لهم السؤال عما نزل به القرآن[1] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿سَأَلَهَا﴾ ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لـ ﴿قَوْمٌ﴾ ؛ لأنه ظرف زمان ، وظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ، كما لا يكون حالاً منها ولا خبراً عنها .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا﴾ أي : بمرجوعها أو بسببها كافرين .

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ (من) مزيدة للتأكيد ، وفي ﴿جَعَلَ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : بمعنى سَمَّى ، فيتعدى إلى مفعولين : أحدهما ﴿بَحِيرَةٍ﴾ ، والآخر محذوف ، أي : ما سَمَّى الله حيواناً بحيرة .

والثاني : بمعنى صنع ووضع ، فيتعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة ، أي : ما صنع ولا وضع بحيرة ، وما بعدها إلى قوله : ﴿وَلَا حَامٍ﴾ عطف عليها .

ويجوز في الكلام نصب المعطوفات حملاً على محل ﴿بَحِيرَةٍ﴾ .

والبحيرة : فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت الجاهليةُ إذا نتجت خمسة

---

(١) انظر السؤال وجوابه في القرطبي ٦/ ٣٣٣ أيضاً .

أبطنٍ آخرُها ذَكَرٌ بحروا أذنها ، أي : شقوها ، ولم يذبحوها ، وحَرَّموا ركوبها ، ولم تُطْرَدْ عن ماء ، ولم تُمنع من مرعى ، وإذا لقيها مُعْيٍ لم يركبْها ، واسمها البحيرة ، وهي فعيلة بمعنى مَفعولة[١] .

والسائبة : كان يقول الرجل : إذا قَدِمْتُ من سفري ، أو برئتُ من مرضي فناقتي سائبة ، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأنها مسيَّبةٌ .

وقيل : هي فاعلة على بابها ، من ساب يَسيب إذا جَرَى ، وهو مطاوع سيبته فساب[٢] .

وقيل : كان الرجل إذا أعتق عبداً قال : هو سائبةٌ ، فلا عقل بينهما ولا ميراث[٣] .

والوصيلة من الغنم ، إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم ، وإن ولدت ذكراً فهو لآلهتهم ، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ، وهي فعيلة بمعنى الفاعلة لكونها الواصلة .

والحامي : الفحل من الإبل إذا نتجت من صلبه عشرة أبطن ، قالوا : قد حمى ظهره ، فلا يُركب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى[٤] .

أي : ما شرع الله ذلك ولا أمر به ، ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

---

(١) انظر قول أهل اللغة هذا في معاني الزجاج ٢/ ٢١٣.
(٢) هذا القول والذي قبله كهو في التبيان ١/ ٤٦٤.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢١٣.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٦٨.

قوله عز وجل : ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ (حسبنا) رفع بالابتداء ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : حسبك درهم ، أي : كفاك[١] .

و﴿مَا وَجَدْنَا﴾ : في موضع رفع بحق الخبر ، و﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : كافينا الذي وجدنا ، أو كافينا شيء وجدنا . و﴿وَجَدْنَا﴾ يحتمل أن يكون بمعنى علمنا ، وأن يكون بمعنى صادفنا ، فعلى الوجه الأول : هو المفعول الثاني ، وعلى الثاني : متعلق بوجدنا تعلق الجار بالفعل ، نحو : ضربت زيداً بكذا ، ولك أن تجعله حالاً من الآباء ، أي : صادفنا آباءنا ثابتين عليه .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (عليكم) هنا اسم من أسماء الفعل ، سمي الفعل بالجار ومجروره ، كما سمي بالظرف ومخفوضه ، وبه انتصب ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ ، كما تقول : عليك زيداً ، بمعنى الزم زيداً ، وكذا (عليكم أنفسكم) معناه : الزموا إصلاح أنفسكم .

وعلى النصب الجمهور ، **وقرئ** : (عليكم أنفسُكم) بالرفع[٢] على الابتداء[٣] ، أو على الفاعلية فيمن يرى ذلك[٤] ، والكاف والميم في (عليكم) في موضع جر ؛ لأن اسم الفعل هو (عليكم) بكماله ، و(على) وحدها لم تستعمل اسماً للفعل بخلاف (رويدكم) ، فإن الكاف والميم هنا للخطاب

---

(١) في (ط) : كافيك ، كأنه حُوّر ليطابق كلام المصنف قبله وما سيأتي بعده من كونه مصدراً بمعنى اسم الفاعل ، وما أثبته من الأصول ، وهو تفسير معنى لا تفسير إعراب ، وعند ابن عطية ٥/ ٢١٤ مثله ، قال : و (حسبنا) معناه : كفانا . وانظر الدر المصون ٤/ ٤٥٠.

(٢) هكذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٦٨ عن نافع . وحكاها أبو حيان ٤/ ٣٧ عن الزمخشري عن نافع .

(٣) فيكون (عليكم) خبره مقدماً عليه .

(٤) الوجه الثاني عند أبي حيان ٤/ ٣٧: توكيد للضمير المستكن في عليكم .

فقط ، ولا موضع لهما من الإعراب ؛ لأن رويدَ وحدها قد استعملت اسماً للأمر المواجه من غير كاف الخطاب ، هذا إذا كان رويد اسماً للفعل ، فإن جعلتها مصدراً كان ما بعدها اسماً ضميراً مجروراً بمنزلة الكاف في غلامك وصاحبك ؛ لأن المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وكفاك دليلاً قول صاحب الكتاب رحمه الله : وقد يجوز أن تقول : عليكم أنفسِكم أجمعين ، فتحمله على المضمر المجرور الذي ذكرته للمخاطبة[١] . فقد صرح بأن الكاف والميم في موضع الجر ، وأنه اسم لا حرف خطاب ، كما زعم ابن بابشاذ[٢] .

وقال أيضاً : إذا قال : عليك زيداً ، يكون كأنه قال : خذ[٣] زيداً ، ألا ترى أن للمأمور اسمين : اسماً للمخاطبة مجروراً ، واسمَه الفاعلَ المضمر في النية[٤] .

١٩١ ـ إذا قالت حذامِ فصدِّقوها   فإن القولَ ما قالت حذامِ[٥]

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٢٥٠.

(٢) هكذا ضبطها ابن خلكان في الوفيات ٢/ ٥١٧ وقال : هي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور . وهو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي الديلمي ثم المصري ، إمام عصره في علم النحو ، له عدة مؤلفات فيه ، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر . (نزهة الألباء ـ وفيات الأعيان) .

(٣) عند سيبويه : ائْتِ .

(٤) الكتاب ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١. والعبارة في الأصل والمطبوع فيها بعض التحريف . وقد سقطت مع البيت من (ب) .

(٥) نسبه أبو عبيد بن سلام ، والميداني في مجمع الأمثال ٢/ ٧١ إلى لجيم بن صعب ، وقال غيره : ديسم بن طارق ، أو زهير بن جناب ، وانظره في معاني الفراء ١/ ٢١٥ و ٢/ ٩٤. وأمثال أبي عبيد /٥٠/ ، والكامل ٢/ ٥٩١، وإيضاح الشعر /١٧/ وجمهرة الأمثال ٢/ ٩٩، والخصائص ٢/ ١٧٨، والمقتصد ٢/ ٧٧٣، وابن يعيش ٤/ ٦٤. وجاء في رواية الفراء : فأنصتوها بدل فصدقوها . وذكر الميداني الروايتين . والبيت مَثَلٌ في التصديق .

وقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً على جواب الأمر ، وإنما ضمت الراء إتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل : لا يَضْرُرْكم ، وأن يكون مجزوماً على النهي ، والضم إتباع كما ذكرت آنفاً في الأصل والتقدير ، وأن يكون مرفوعاً على جهة الخبر على معنى ليس يضركم ، تعضده قراءة من **قرأ** (لا يضِيرُكم) بكسر الضاد وياء بعدها وضم الراء مع تخفيفها ، من ضاره يضيره ، وهو **أبو حيوة**(١) .

وقرئ أيضاً : (لاَ يُضرْكم) بكسر الضاد وضمها وتخفيف الراء مع سكونها(٢) ، من ضاره يضيره ويضوره ، وهذه القراءة تنصر الوجه الأول والثاني .

وقرئ أيضاً : (لا يضرَّكم) بفتح الراء مع تشديدها(٣) ، على أن حقه الجزم إما على الجواب ، أو على النهي ، ويجوز في العربية (لا يضرِكم) بكسر الراء ، والحركة فيهما لالتقاء الساكنين ، فمن حرك بالفتح فلخفة الفتحة ، ومن حرك بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، خذ بياناً شافياً وفرقاً واضحاً . والكاف والميم مفعول لا يضر .

و﴿مَّن ضَلَّ﴾ : فاعل لا يضر . و﴿إِذَا﴾ ظرف لقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُم﴾ .

وبعد . . فقد ورد في التفسير أن سبب نزول قوله عز وجل :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

---

(١) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ثلاث ومائتين . (غاية النهاية) . وانظر قراءته في الكشاف ١/ ٣٦٨.

(٢) قرأ الحسن : (لا يضُرْكم) . وقرأ النخعي : (لا يضِرْكم) . انظر المحتسب ١/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٢١٦.

(٣) كذا عند أبي البقاء ١/ ٤٦٦، وحكاها السمين ٤/ ٤٥٢ عنه . ولم أجد من نسبها .

ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ :

أن تميم بن أوس ، وأخاه[١] عَدِيَّ بن زيد[٢] ـ وكانا نصرانيين ـ خرجا إلى الشام للتجارة ومعهما بديل بن أبي مريم[٣] مولى عمرو بن العاص ، وكان مسلماً مهاجراً ، فلما قدموا الشام مرض بديل ، وليس معه غيرهما ، فأوصى إليهما ، وكتب كتاباً فيه ما معه وطرحه في متاعه ، ولم يخبرهما به ، وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ، ففتشا متاعه ، فأخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشاً بالذهب ، ودفعا باقي المتاع إلى أهله ، فأصاب أهل بديل الصحيفة ، فطالبوهما بالإناء فجحدا ، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فنزلت[٤] .

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى :

﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ (شهادة) رفعٌ بالابتداء ، و﴿بَيۡنِكُمۡ﴾ جَرٌّ بالإضافة ، وهو مفعول به على السعة لا ظرف لكونه مضافاً إليه .

و﴿إِذَا حَضَرَ﴾ : ظرف للشهادة ؛ لأنها مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

---

(١) هذه رواية الواقدي كما في الحجة ٣/ ٢٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ٢١٧، والقرطبي ٦/ ٣٤٧، وقال الحافظ في الفتح ٥/ ٤٨٢ : لعله أخوه لأمه ، أو من الرضاعة .

(٢) كذا (زيد) في المخطوط والمطبوع ، وهو موافق لما في الكشاف ١/ ٣٦٩. وهو تحريف ، والصواب : (بَدّاء) كما في لفظ حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري في الوصايا (٢٧٨٠) وقال الحافظ في شرحه : لم تختلف الروايات في ذلك . .

(٣) ويقال له : ابن أبي (مارية) أيضاً . والاثنان في جامع البيان ٧/ ١١٥، والإصابة ، والأول هو رواية الترمذي في التفسير (٣٠٦١) . والثاني هو رواية ابن مندة وأبي نعيم كما في أسد الغابة ، والتجريد .

(٤) انظر هذه القصة بالإضافة إلى المصادر السابقة : إعراب النحاس ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥. وأسباب النزول للواحدي / ٢١٥/ .

و﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ : بدل من ﴿إِذَا﴾ لأنهما لِزمان واحد ، قيل : وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها[1] .

ولك أن تجعله ظرفاً لحضر ، وجاز ذلك ؛ لأن حضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل .

وقوله : ﴿ٱثْنَانِ﴾ خبر للمبتدأ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، إما من المبتدأ تقديره : ذوا شهادة بينكم اثنان ، أو من الخبر تقديره : شهادةُ بينكم شهادةُ اثنين ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مُقامه ، لا بد من هذا التقدير ليكون المبتدأ هو الخبر .

وقيل : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿إِذَا حَضَرَ﴾[2] ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ محذوف . و﴿حِينَ﴾ على الوجهين المذكورين آنفاً .

وقيل : خبر المبتدأ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ : ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ ، والعامل فيه محذوف أيضاً ، و﴿إِذَا﴾ ظرف للشهادة ، وليس لك أن تجعل ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ خبراً للشهادة و﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ ظرفاً لها ؛ لأنك تفصل بين المصدر وصلته بخبره وذلك لا يجوز[3] .

ولا يجوز أن يكون ﴿إِذَا﴾ ظرفاً للوصية ؛ لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

فإن قلت : إذا جعلت ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ، أو ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ خبراً عن الشهادة فبم ارتفع ﴿ٱثْنَانِ﴾ ؟ قلت : قيل : ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الشاهدان اثنان[4] ، دل عليه ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، ولا يجوز أن يرتفع

---

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٣٦٩، وانظر تفسير الرازي ١٢/ ٩٥.
(٢) البيان ١/٣٠٨. والتبيان ١/ ٤٦٦.
(٣) التبيان الموضع السابق .
(٤) المصدر السابق ١/ ٤٦٧.

بالمصدر الذي هو الشهادة ؛ لأنه خارج عن الصلة بكونه بعد الخبر ، ولكن ليشهد اثنان .

وقيل : ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره : فيما فرض عليكم شهادة بينكم ، و ﴿ٱثۡنَانِ﴾ فاعل الشهادة ، على معنى : فيما فُرض عليكم أن يشهد اثنان[1] . و ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ على هذا الوجه معمول الشهادة ، و ﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ بدل منه أو معمول ﴿حَضَرَ﴾ كالوجه الأول .

وقرئ : (شهادةٌ بينَكم) بالرفع والتنوين[2] ، و : (شهادةً) بالنصب والتنوين[3] ، على تقدير : ليشهد شهادةً بينَكم اثنان ، أو لِيُقِمْ شهادةً بينَكم اثنان ، و(بينَكم) على هاتين القراءتين ظرف بخلاف قراءة الجمهور ، وقد ذكر .

وقوله : ﴿ذَوَا عَدۡلٖ﴾ صفة لقوله : ﴿ٱثۡنَانِ﴾ ، وكذلك ﴿مِّنكُمۡ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مِّنكُمۡ﴾ في موضع الحال من (اثنين) ؛ لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، هذا إذا ارتفع ﴿ٱثۡنَانِ﴾ بالفعل ، وأما إذا ارتفع بخبر الابتداء فلا ، لعدم العامل .

وقوله : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ عطف على قوله : ﴿ ٱثۡنَانِ﴾ وحكمه حكمه في الإعراب وفي حذف المضاف .

و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ : في موضع الصفة لقوله : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ .

واختلف في قوله : ﴿مِّنكُمۡ﴾ و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ ، فقيل : ﴿مِّنكُمۡ﴾ من أقاربكم ، و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من الأجانب[4] ، يعني : إذا حضرت أسباب الموت

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٥.

(٢) نسبت إلى الأعرج ، والشعبي ، والحسن ، والأشهب . انظر المحتسب ١/ ٢٢٠، ومعاني النحاس ٢/ ٣٧٥، والكشاف ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٠.

(٣) رواية عن الأعرج ، وأبي حيوة ، والحسن . انظر المصادر السابقة .

(٤) هذا قول الحسن ، والزهري ، وعكرمة ، والسدي . انظر جامع البيان ٧/ ١٠٦، ومعاني النحاس ٢/ ٣٧٧، والنكت والعيون ٢/ ٧٥، وزاد المسير ٢/ ٤٤٦.

في السفر ، ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية .

و﴿أَوۡ﴾ : للتفصيل لا للتخيير ، لأن المعنى : أو آخران من غيركم إن لم تجدوا أحداً منكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(١)] .

وإنما جعل الأقارب أولى ؛ لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح ، وهم له أنصح . وقيل ﴿أَوۡ﴾ للتخيير[(٢)] ، والموصي مخير فيمن يأتمنه منهما .

وقيل : ﴿مِنكُمۡ﴾ من المسلمين ، و ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من أهل الذمة[(٣)] .

وقيل : هو منسوخ إذ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم ، وإنما جازت في أول الإسلام ، لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر[(٤)] .

وقوله : ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (إن) حرف شرط ، و﴿أَنتُمۡ﴾ رفع بمضمر دل عليه ﴿ضَرَبۡتُمۡ﴾ تقديره : إن ضربتم ، فلما حذف الفعل لدلالة الثاني عليه وجب أن يفصل بالضمير ليقوم بنفسه ، فبقي ﴿أَنتُمۡ﴾ .

ومعنى ﴿ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ : سرتم فيها للتجارة ، يقال : ضرب في الأرض ضرباً ومضرباً ، إذا سار فيها لابتغاء الرزق[(٥)] .

وقوله : ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ عطف على ﴿ضَرَبۡتُمۡ﴾ ، وقوله : ﴿إِنِ

---

(١) كذا في النكت والعيون ٢/ ٧٥. عنه وعن شريح ، وسعيد بن جبير ، والسدي . وحكاه ابن عربي في أحكام القرآن ٢/ ٢٤٠ عن آخرين غير هؤلاء .

(٢) ذكره الماوردي في الموضع السابق ، وحكاه ابن الجوزي ٢/ ٤٤٦ عنه . وهو عند ابن عربي دون نسبة .

(٣) هذا قول كثيرين أيضاً ، ورجحه الطبري ٧/ ١٠١ ـ ١٠٦ لكن أهل اللغة والنحو قدموا الأول . انظر معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٥.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٦٩. ونقل القرطبي ٦/ ٣٥٠ القول بالنسخ عن زيد بن أسلم ، والنخعي ، ومالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة وغيرهم من الفقهاء رحمهم الله جميعاً . ومن بعد التخريج رقم (١) إلى هنا ساقط من (د) .

(٥) كذا في الصحاح (ضرب) . ومن بعد (سرتم فيها) إلى هنا ساقط من (د) .

أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾ اعتراض بين الموصوف وهو ﴿ءَاخَرَانِ﴾ وصفته وهي ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ ، أي : أو آخران من غيركم محبوسان .

وقيل : هو مستأنف ، كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما : فكيف نعمل إن ارتبنا بهما ؟ فقيل : تحبسونهما(١) .

و﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ ، أي : تقفونهما وتصيرونهما للحلف . والخطاب في ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ للورثة .

فإن قلت : أين جواب الشرط ؟ قلت : محذوف دل عليه قوله : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، أي : إن أنتم ضربتم فاستشهدوا اثنين .

واختلف في الصلاة في قوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ :

فقيل : صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس ، عن قتادة وغيره(٢) .

وعن الحسن : بعد العصر أو الظهر ، لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما(٣) .

وقيل : لما نزلت صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ، ثم وجد الإناء بمكة ، فقالوا : إنا اشتريناه من تميم وعدي(٤) .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٦٩.

(٢) أخرجه الطبري ٧/ ١١٠ عن الشعبي ، وابن جبر ، وإبراهيم ، وقتادة . وانظر النكت والعيون ٢/ ٧٦.

(٣) هكذا في الكشاف ١/ ٣٦٩. وقول الحسن حكاه الماوردي ٢/ ٧٦. وبقي قول آخر أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو : بعد صلاة أهل دينهما وملتهما . وانظر الماوردي . وقال الزمخشري ١/ ٣٦٩: وقيل هي صلاة أهل الذمة ، وهم يعظمون صلاة العصر . قلت : كأنه جعل هذا القول مطابقاً للقول الأول ، وليس قولاً ثالثاً .

(٤) هكذا حكى الزمخشري ١/ ٣٦٩ هذه الرواية ، وذِكْر صلاةِ العصر فيها أخرجه الطبري ٧/ ١١٦ من قول عكرمة ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ إلى الطبري وابن المنذر عن عكرمة ومن قوله : (واختلف في الصلاة) إلى هذا ساقط من (د) و (ط) .

وقوله : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ عطف على (تحبسونهما) .

و﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ : اعتراض بين القسم وهو ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ ، لأنه في معنى القسم ، وجوابه وهو ﴿لَا نَشْتَرِى﴾ ، كأنه قيل : واللَّهِ لا نشتري به ثمناً . وجواب الشرط أيضاً محذوف ، والمعنى : إن شككتم في شأنهما واتهمتموهما - يعني الآخَرين من غيركم - فحلّفوهما .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، **فقيل** : للقسم ، وفي ﴿كَانَ﴾ للمقسِم له وهو الميت . و﴿ثَمَنًا﴾ مفعول (نشتري) ، والمعنى : لا نستبدل بصحة القسم بالله عَرَضاً من الدنيا ، أي : لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ، ولو كان ذا قربى ، أي : ولو كان من نقسم له قريباً منا[١] .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره[٢] .

وقيل : للشهادة ، وإنما ذُكِّر ، لأنها قول[٣] .

وقيل : لتحريف الشهادة[٤] .

وقوله : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ عطف على قوله : ﴿لَا نَشْتَرِى﴾ ، وأضيفت الشهادة إلى الله عز وجل ؛ لأنه أَمَرَ بحفظها وإقامتها : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[٥] ، ونهى عن كتمانها : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[٦] .

وعليها الجمهور ، أعني على الإضافة ، **وقرئ** : (شهادةً) بالتنوين (آللّهِ)

---

(١) الكشاف ١/ ٣٦٩.

(٢) ذكره العكبري ١/ ٤٦٧ أولاً .

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٢٥١.

(٤) هذا قول الفارسي في الحجة ٣/ ٢٦٦. وقاله مكي أولاً . وانظر البيان ١/ ٣٠٨، والتبيان ١/ ٤٦٧.

(٥) سورة الطلاق ، الآية : ٢.

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٣. وقد سقطت هاتان الآيتان من (د) و (ط) .

بحرف الاستفهام مع المد[١] على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه ، ولذلك لم يجمع بينهما ، فيقال : أوَالله لأفعلن .

وقرئ : (شهادةً أللّهِ) بالتنوين وقطع الهمزة من الجلالة من غير مد[٢] على حذف حرف القسم ، كذا حكى صاحب الكتاب رحمه الله ، قال : منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول : أللّهِ لقد كان كذا[٣] . وذلك لكثرة الاستعمال ، وقطع الهمزة تنبيه على ذلك . وقيل : قَطْعُها عِوَضٌ من حرف القسم[٤] .

وقرئ : (شهادةً اللّهِ) بالتنوين ووصل الهمزة من اسم الله مع الجر[٥] على القسم من غير تنبيه ولا تعويض ، وهو قليل ومع قلته أجازه صاحب الكتاب[٦] .

وقرئ أيضاً : (شهادةً اللّهَ) بالتنوين ووصل الهمزة ونصب اسم الله جل ذكره[٧] وفيه وجهان :

---

(١) كذا نسبها ابن جني ١/ ٢٢١ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والشعبي بخلاف ، ونعيم بن ميسرة . ونسبها النحاس في المعاني ٢/ ٣٧٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وحكى ابن عطية ٥/ ٢٢٣ عن أبي عمرو الداني أنها قراءة السلمي ، وعبد الله بن حبيب ، والحسن البصري . وانظر البحر ٤/ ٤٤.

(٢) هكذا حكاها ابن جني في الموضع السابق رواية عن الشعبي ، ثم قال : وتابعه عليها السلمي ، ويحيى بن إبراهيم ، وسعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، والحسن ، والكلبي . وانظر المحرر الوجيز الموضع السابق .

(٣) هكذا في المحتسب ١/ ٢٢١، والكشاف ١/ ٣٦٩ عن سيبويه . وانظر كلام سيبويه في كتابه ٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٤) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٦٤٨.

(٥) كذا أيضاً ذكرها العكبري ١/ ٤٦٨، والسمين ٤/ ٤٧٠ دون نسبة .

(٦) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٨.

(٧) نسبها النحاس في معانيه إلى عبد الله بن سلم . ونسبها ابن عطية ٥/ ٢٢٢، وأبو حيان ٤/ ٤٤ إلى علي رضي الله عنه ، ونعيم بن ميسرة ، والشعبي بخلاف .

أحدهما : منصوب بقوله : ﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾ ، أي : ولا نكتم اللّهَ شهادةً .

والثاني : منصوب بفعل القسم محذوفاً .

وقرئ أيضاً : (شهادهْ أللّه) بإسكان الهاء وقطع الهمزة من الجلالة من غير مَدٍّ[١] .

وقرئ أيضاً : (شهادهْ آللّه) بإسكان الهاء وحرف الاستفهام مع المد[٢] .

أبو الفتح : أما سكون الهاء : فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ، وذلك ليُستأنف القَسَمُ في أول الكلام ، فيكون أوقر له وأشد هيبة من أن يُدرج في عُرْض القول ، وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذْكَرُ ليؤكد به خبر آخر ، فلما كان موضع توكيد مُكِّن من صدر الكلام وأُعطي صورة الإعلام والإعظام ، انتهى كلامه[٣] .

وأما وجه قطع الهمزة من غير مد ومع المد : فقد ذكر آنفاً ، فاعرفه[٤] .

وقوله : ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ﴾ : إن واسمها وخبرها . و﴿إِذًا﴾ جواب ، إذا توسطت لم يكن لها عمل . و(مِن) متعلق بمحذوف تقديره : إنا إذاً لآثمون من الآثمين ، وقد ذكر نظيره فيما سلف .

وقرئ : (لَمِلاَّثِمين) بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وإدغام نون (مِن) فيها[٥] ، كقوله : (عادلُّولَى) على قراءة أبي عمرو ، ونافع[٦] اعتداداً

(١) رواية عن الشعبي كما في المحتسب ١/ ٢٢١، والكشاف ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٢.

(٢) رواية أخرى عن الشعبي كما في المصادر السابقة .

(٣) المحتسب ١/ ٢٢١.

(٤) انظر القراءتين الشاذتين الأولبين لهذه الآية .

(٥) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٥ إلى ابن محيصن . وانظر مختصر الشواذ / ٣٥/ . والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٣.

(٦) وذلك في قوله تعالى : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم : ٥٠] . وانظر قراءة أبي عمرو ، ونافع في السبعة / ٦١٥/ ، والتبصرة / ٦٨٧/ .

بالحركة فيمن قال : اَلَحْمَرُ[١] ، وقد ذكرت هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ (إن) للشرط ، والفاء للعطف ، و﴿عُثِرَ﴾ فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا﴾ ، ومصدره العثور ، ومن المشي : العثار ، يقال : عَثَرْتُ عليه بالذنب أعثُرُ عُثُوراً ، وعَثَرْتُ من المشي أَعثُرُ عِثاراً ، ومعناه : فإن اطلع على أنهما استحقا إثماً ـ أي فعَلا ما أوجب إثماً ـ واستوجبا أن يقال لهما : أثمتما وإنكما لمن الآثمين ، [وهما الشاهدان اللذان هما اثنان أو آخران ، أي : فإن عَثَر أهل الميت أو من يلي أمره على أن الشاهدين فَعَلا ما أوجب إثماً][٢] .

(فآخران) : الفاء جواب الشرط ، و(آخران) : مبتدأ ، وفي الكلام حذف موصوف تقديره : فشاهدان آخران ، والخبر ﴿يَقُومَانِ﴾ .

و﴿مَقَامَهُمَا﴾ : مصدر ، أي : مَقام الشاهدين اللذين اطُّلِعَ على خيانتهما .

أو فاعل فِعلٍ مضمر[٣] ، أي : فليشهد آخران ، و﴿يَقُومَانِ﴾ ـ على هذا ـ صفة لـ (آخران) . وقيل : هو مبتدأ ، وخبره ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[٤] . وقيل : المبتدأ ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ ، و(آخران) خبر مقدم ، كقولهم : تميمي أنا[٥] .

---

(١) والأصل : الأحمر ، انظر كتاب سيبويه ٤/ ٤٤٤ـ ٤٤٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٥٢٦ على هذا الوجه لـ (آخران) .

(٤) انظر هذا القول في البيان ١/ ٣٠٩، والتبيان ١/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(٥) هذا الوجه لأبي علي في كتابه الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٦٧. وحكاه عنه ابن عطية ٥/ ٢٢٤.

و﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ﴾ : محله الرفع على الصفة لقوله : و﴿ءَاخَرَانِ﴾ ، أو النصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ .

وقرئ : (استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء على البناء للمفعول[١] ، وهو مسند إلى ضمير الإثم لجري ذكره في قوله : ﴿ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ ، أي : من الذين استحق عليهم الإثمُ ، [كأن المعنى : من الذين جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته ، ولك أن تسنده إلى قوله : ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ على معنى : من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه . وقيل : هو مسند إلى الإيصاء ، وقيل إلى الجار والمجرور][٢] .

وفي ﴿عَلَيْهِمُ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أن (على) على بابها ، كقولك : استُحِقَّ عَلَى فلانٍ مالٌ ، أي : لَزِمَهُ ووجبَ عليه .

والثاني : أنها بمعنى (مِن) ، كأنه قيل : من الذين استُحق منهم الإِثم ، كقوله : ﴿إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٣] ، أي : من الناس .

والثالث : أنها بمعنى (في) ، كأنه قيل : من الذين استُحق فيهم الإِثم[٤] .

وقرئ : ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ بفتحهما على البناء للفاعل[٥] ، وهو ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾

(١) هذه قراءة جمهور العشرة عدا حفص عن عاصم كما سأخرج بعد .

(٢) هذه العبارة ساقطة من (د) و (ط) وأولها من (أ) فقط ، وكانت مقدمة قبل بضعة أسطر من هنا .

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٢.

(٤) انظر أوجه (على) هنا في معاني الزجاج ٢/ ٢١٧، ومعاني النحاس ٢/ ٣٨٠، وحجة الفارسي ٣/ ٢٦٨.

(٥) قرأها عاصم في رواية حفص وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، والمبسوط /١٨٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

والمفعول محذوف ، أي : من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ، أي : الأحقان بها ، [لقرابتهما ومعرفتهما أن يجردوهما للقيام بالشهادة، ويظهروا بهما خيانة الخائنين ، أي استحقا ذلك][١] .

واختلف في ارتفاعهما على أوجه :

أحدها : يرتفعان على إضمار مبتدأ ، أي : هما الأوليان ، كأنه قيل : ومن هما ؟ ، فقيل : الأوليان .

والثاني : يرتفعان على البدل من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ ، كأنه قيل : فيقوم الأوليان ، أو من (آخران) .

والثالث : يرتفعان على الابتداء ، والخبر (آخران) وقد ذكر .

والرابع : يرتفعان على أنهما فاعل استُحِق ، أو استَحَق على كلتا القراءتين ، وقد مضى ذكرهما .

والخامس : يرتفعان على الصفة لقوله : (آخران) ؛ لأنه لما وُصف أعني (آخران) اختص ، فوصف من أجل الاختصاص بما توصف به المعارف .

والأَوليان واحدهما : الأَوْلَى ، والجمع : الأَوْلَوْنَ ، وتقول في المرأة : هي الوُلْيا ، وهما الوُلْيَيَانِ ، وهن الوُلْيَيَاتُ وإن شئت : الوُلَى ، كالكُبْرَى ، والكبريين ، والكبريات والكُبَرِ[٢] ، وفي التنزيل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾[٣] وفيه ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾[٤] .

---

(١) سقط من (د) و (ط) .

(٢) انظر في هذا أيضاً صحاح الجوهري (ولي) .

(٣) سورة طه ، الآية : ٧٥.

(٤) سورة المدثر ، الآية : ٣٥.

وقرئ : (الأَوَّلِين)[١] ، على أنه وصف للذين استحق عليهم ، أو بدل منهم وهو جمع أول .

واختلف في معنى الأولية :

فقيل : معناها التقدم على الأجانب في الشهادة ، لكونهم أحقّ بها[٢] .

وقيل : لكونهم ذكروا أولاً في قوله : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٣] .

وقرئ : (الأَوَّلان)[٤] ، وهو تثنية الأول .

وقرئ أيضاً : (الأَوَّلَيْن) على التثنية[٥] ، وانتصابه على المدح .

وقوله : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ عطف على ﴿يَقُومَانِ﴾ ، أي : يقسم الآخران اللذان يقومان مَقام الشاهدين المذكورين .

وقوله : ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ﴾ ابتداء وخبر ، وهو جواب (يقسمان) .

﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ أي : وما اعتدينا فيما قلناه إن شهادتنا أحق من شهادتهما .

وروي في قصة بُدَيل : أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حَلَفَ رجلان من ورثته إنه إناء صاحبهما وإن شهادتنا أحق من شهادتهما[٦] .

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ :

---

(١) على الجمع من الأول ، وهي قراءة حمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٦٠، والمبسوط /١٨٨/ ، والنشر ٢/ ٢٥٦.

(٢) قاله الزمخشري ١/ ٣٧٠.

(٣) من الآية السابقة ، والقول للفارسي في الحجة ٣/ ٢٦٩.

(٤) رويت عن الحسن ، انظر معاني الفراء ١/ ٣٢٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٧.

(٥) نسبها ابن عطية ٥/ ٢٢٤، والقرطبي ٦/٣٥٩ إلى ابن سيرين . قال ابن عطية : على تثنية أول . قلت : أثبتت هذه القراءة في بعض المصادر هكذا (الأوليين) . قال الزمخشري ١/ ٣٧٠: على التثنية . وقال العكبري ١/ ٤٧٠ : على الجمع .

(٦) انظر هذه الرواية في إعراب النحاس ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر من الحكم ، أي : ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ـ وهو رد اليمين ـ أقرب .

﴿أَن يَأْتُواْ﴾ أي : من أن يأتوا ، أو إلى أن يأتوا ، أي : من الإتيان ، [أو إلى الإتيان] بالشهادة على ما كانت .

ومحل ﴿عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ : النصب على الحال من الشهادة ، أي : غير مُغَيَّرَةٍ ، وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿أَن يَأْتُواْ﴾(١) .

وقوله : ﴿أَوْ يَخَافُوٓاْ﴾ عطف على ﴿أَن يَأْتُواْ﴾ ، أي : أقرب إلى أن يخافوا .

وقوله : ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ﴾ (أن) في موضع نصب بقوله : ﴿أَوْ يَخَافُوٓاْ﴾ . ﴿بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لأن ترد ، وأن يكون وصفاً لأيمان . ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن تحلفوا أيماناً كاذبة ، أو تخونوا أمانة ، و﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ سَمْعَ إجابة وقبول .

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَهْدِى﴾(٢) أي : لا يهديهم في ذلك اليوم إلى طريق النجاة .

وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر .

أو يوم يجمعهم يلتقي كل عامل عمله .

وقيل : هو مفعول به ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : واسمعوا خبر يوم يجمع الله الرسل(٣) .

---

(١) قدم السمين ٤/٤٨٢ هذا على القول الأول .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) ذكر السمين ٤/٤٨٤ ـ ٤٨٦ في إعراب (يوم) أحد عشر وجهاً .

﴿فَيَقُولُ﴾ : عطف على ﴿يَجۡمَعُ﴾ .

﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ : ما ، وذا اسم واحد ، وهو منصوب بأُجبتم انتصابَ مصدره ، كأنه قيل : أيَّ إجابةٍ أجبتم ؟ ولك أن تجعل ذا بمعنى الذي ، و﴿أُجِبۡتُمۡۖ﴾ صلة الذي والعائد محذوف ، و(ما) مبتدأ ، و(ذا) خبره ، أي : ما الذي أجبتم به ؟ والأول أمتن لأن هذا يؤدي إلى حذف العائد مع الجار .

وقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ الجمهور على رفع ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ ، لكونه خبر إن ، **وقرئ** : (علامَ الغيوب) بالنصب[١] ، على أن الكلام قد تم بقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ على معنى : إنك الموصوف بالكمال في جميع الأشياء ، ثم نصب (عَلَّامَ الغيوبِ) على أحد ثلاثة أوجه :

إما على المدح ، أو على النداء ، أو على أنه بدل من اسم إن .

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ﴾[٢] ، على معنى أنه يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم ، وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام ، فكذبوهم وسموهم سحرة ، وما جاؤوا به سحراً وأساطير الأولين ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، وأن

---

(١) نسبت إلى يعقوب كما في مختصر الشواذ /٣٦/ ، والبحر ٤/ ٤٩.

(٢) من الآية السابقة .

يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك إذ يقول الله ، على معنى : ذلك يقع أو يحدث .

﴿يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ : يحتمل أن يكون (عيسى) مفتوحاً على إتباع حركته حركة الابن ؛ لأنه قد وصف به وهو بين علمين ، كقولك : يا زيدَ بنَ عمرو ، فحركة زيد حركة إتباع ، وحركة ابن حركة إعراب ، وأن يكون مضموماً ، كقولك : يا زيدُ بنَ عمرو ، فزيد مضموم ؛ لأنه منادى مفرد ، وابن منصوب لأنه صفة مضافة ، كقولك : يا زيدُ صاحبَ بشر .

فإن قلت : (عيسى) آخره ألف والألف لا تكون عليها فتحة ولا ضمة ، قلت : تقدر عليها .

وقوله : ﴿ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ . (عليك) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿نِعْمَتِىَ﴾ ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها ، أي : عالية عليك ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لعليك ، وقد مضى نظيرهما فيما سلف .

و﴿أَيَّدتُّكَ﴾ : قويتك ، **وقرئ** : (آيَدْتُكَ) على أفعلتك[1] ، وقد مضى الكلام عليها في سورة البقرة بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[2] .

وقوله : ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (تكلم) في محل النصب على الحال من الكاف في ﴿أَيَّدتُّكَ﴾ . و﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿تُكَلِّمُ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿تُكَلِّمُ﴾ . و﴿وَكَهْلًا﴾ عطف على موضع ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ ، على معنى : تكلمهم طفلاً وكهلاً ، أي : تكلمهم في هاتين الحالين من غير أن يتفاوت كلامك .

---

(١) قراءة مجاهد ، وابن محيصن . انظر المحرر الوجيز ٥/ ٢٣٠ وفيه أنها على وزن (فاعلتك) وهو قول ابن مجاهد . قال أبو الفتح في المحتسب ١/ ٩٥ : لا وجه له ، وإنما آيدتك أفعلتك . . .

(٢) انظر إعراب الآية (٨٧) من البقرة .

والكهل : الذي قد انتهى شبابه ، يقال : اكتهل الرجل ، إذا انتهى شبابه .

وقيل : المعنى يكلمهم في المهد آية وأعجوبة ، ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة . فإن قلت : إذا جعلت ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ حالاً كان قوله : ﴿وَكَهْلًا﴾ عطفاً عليه ، فإن جعلته ظرفاً على أي شيء تعطف قوله : ﴿وَكَهْلًا﴾ ؟ قلت : على ﴿تُكَلِّمُ﴾ ؛ لأن التقدير : أيدتك به مكلماً الناس في المهد وكهلاً .

وقوله : ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ﴾ ، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾ ، و﴿وَإِذْ تُخْرِجُ﴾ وما بعدها كلها عطف على قوله : ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلطِّينِ﴾ متعلق بقوله : ﴿تَخْلُقُ﴾ ، و﴿مِنَ﴾ لابتداء غاية الخلق . ومفعول ﴿تَخْلُقُ﴾ محذوف ، والكاف في ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ في موضع نصب على أنها صفة لذلك المفعول تقديره : وإذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير ، وكذلك قوله : ﴿بِإِذْنِي﴾ في موضع الصفة للهيئة المحذوفة ، ولك أن تجعله حالاً منها ؛ لأنها خصصت بالوصف . ومعنى ﴿بِإِذْنِي﴾ : بتسهيلي وإرادتي .

وقوله : ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يعني في الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ، ولا يجوز أن يكون الضمير للهيئة المضاف إليها كما زعم بعضهم ؛ لأنها ليست من خلقه ونفخه ، وكذلك المستكن في ﴿فَتَكُونُ﴾ ، أي : فتكون الهيئة طيراً ، والهيئة مصدر والمراد بها المهيأ ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، وقد مضى الكلام على الطير والطائر في «آل عمران»(١) .

وقوله : ﴿إِذْ جِئْتَهُم﴾ ظرف لقوله : ﴿كَفَفْتُ﴾ .

وقرئ : ﴿سِحْرٌ﴾ بغير ألف على أنه مصدر ، والإشارة إلى المُنْزَلِ ،

---

(١) الآية (٤٩) .

وبالألف[١] على أنه اسم فاعل، والإشارة إلى المُرْسَلِ، وقيل: هو فاعل في معنى المصدر، كما قالوا: عائذاً بالله من شرها، يريدُون عوذاً، أو عياذاً[٢]، فتكون الإشارة في هذا أيضاً إلى المُنْزَلِ.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَنْ ءَامِنُواْ﴾، في ﴿أَنْ﴾ وجهان: أحدهما مصدرية، والثاني مفسرة بمعنى: أي.

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ أي: اذكر إذ قال الحواريون.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ **قرئ**: بالياء النقط من تحته ورفع الباء[٣]، على معنى: هل يفعل ذلك وأنت تعلم أنه يستطيعه؟ كما تقول: هل يستطيع فلان أن يزورني؟ على معنى: هل يزورني؟ وأنت تعلم أنه يستطيع ذلك، وتقول العرب: ما أستطيع ذلك، أي: ما أنا فاعل ذلك، هذا قول الحسن[٤].

وقيل: إنما قالوا ذلك قبل استحكام معرفتهم بالله جل ذكره في ابتداء أمرهم، ولذلك قال لهم عيسى صلوات الله عليه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تشكّوا في اقتداره واستطاعته[٥].

---

(١) أي: (ساحر) وهي قراءة صحيحة قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف. انظر السبعة / ٢٤٩/، والحجة ٣/ ٢٧٠، والمبسوط /١٨٩/، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

(٢) انظر حجة الفارسي الموضع السابق.

(٣) هذه قراءة الجماعة كما سيأتي.

(٤) حكاه عن الحسن: الماوردي في النكت والعيون ٢/ ٨٢.

(٥) انظر هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٣٨٥، والنكت والعيون ٢/ ٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٣٥، وزاد المسير ٢/ ٤٥٦، والقرطبي ٦/ ٣٦٤، قلت: رد هذا القولَ أكثرُ العلماء=

وقيل : المعنى هل يطيعك ربك إن سألته ؟[١] على أن استطاع بمعنى أطاع ، كما أن استجاب بمعنى أجاب ، وقد ذكر فيما سلف .

وقرئ (هل تستطيعُ ربَّك) بالتاء النقط من فوقه ونصب الباء من (ربك)[٢] على معنى : هل تستطيع أنت يا عيسى سؤال ربك ؟ ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، والمعنى : هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ؟

وأن في قوله : ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ على قراء الجماعة في موضع نصب بيستطيع لعدم الجار وهو (على) أو (في) ، أو جر على إرادته ، وكذلك هو في قراءة الكسائي ، غير أن العامل على هذه القراءة المصدر المحذوف الذي هو السؤال ، ولا يجوز أن يكون العامل على قراءته (تستطيع) ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا ؟

والمائدة فيما ذَكر أهل اللغة : الخِوَانُ إذا كان عليه الطعام ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإنما هو خوان[٣] ، واختلفوا في اشتقاقها ، فقال بعضهم : هي مشتقة من ماد القوم يميدهم ، إذا أطعمهم ، وقال آخرون : هي من ماد [فلان] فلاناً يميده ، إذا أعطاه ورَفَدَهُ ، كأنها تميد مَن

= وعلى رأسهم السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحواريون لا يشكّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تستطيع ربَّك . تعني : هل تستطيع أن تسأل ربك . انظر الطبري ٧/ ١٢٩. ونقل ابن الجوزي ٢/ ٤٥٦ عن ابن الأنباري قوله : ولا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكّوا في قدرة الله ، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه : هل تستطيع أن تقوم معي ، وهو يعلم أنه مستطيع ، ولكنه يريد : هل يسهل عليك . وقال ابن عطية ٥/ ٢٣٥ : ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين .

(١) هذا قول السدي ، انظر النكت والعيون ٢/ ٨٢، وجامع القرطبي ٦/ ٣٦٤.

(٢) هذه قراءة الكسائي وحده من العشرة ، وهي منسوبة إلى عدة من الصحابة والتابعين . وانظرها مع قراءة الجماعة في السبعة / ٢٤٩/ ، والحجة ٣/ ٢٧٣، والمبسوط / ١٨٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

(٣) انظر صحاح الجوهري (ميد) .

دنا منها ، فهي على هذين الوجهين فاعلة .

وقال أبو إسحاق : عندي أنها فاعلة من ماد يميد ، إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها[(١)] .

وقال أبو عبيدة : هي فاعلة بمعنى مفعولة ، كعِيشةٍ راضِيَةٍ[(٢)] .

﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ﴿أَن﴾ وجهان :

أحدهما : مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف تقديره : أنك قد صدقتنا .

والثاني : مصدرية ، و(قد) لا تمنع ذلك[(٣)] .

وقرئ : (ويُعلَم) بالياء النقط من تحته على البناء للمفعول[(٤)] ، (وتكونَ) بالتاء النقط من فوقه[(٥)] ، والمستكن للقلوب .

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ نداء ، وأصله : يا أللهُ ، فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران» بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[(٦)] .

---

(١) انظر معانيه ٢/ ٢٢٠.

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٨٢. وحكاه عنه الزجاج في الموضع السابق .

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٧٣.

(٤) نسبها ابن عطية إلى سعيد بن جبير رحمه الله . وفي مختصر الشواذ /٣٦/ هي قراءة سعيد ابن المسيب رحمه الله .

(٥) ذكرها الزمخشري ١/ ٣٧٢ دون نسبة . ونسبها أبو حيان ٤/ ٥٥ إلى سنان وعيسى عن كتاب التحرير والتحبير .

(٦) انظر إعراب الآية (٢٦) منها .

و﴿رَبَّنَا﴾ : نداء ثان .

و﴿تَكُونُ﴾ : صفة لمائدة ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (تكنْ) بالجزم[(١)] على جواب الطلب ، ونظيرهما : ﴿يَرِثُنِي﴾ ، و (يَرِثْني) مرفوعاً ومجزوماً[(٢)] .

و﴿لَنَا﴾ : يحتمل أن يكون خبر كان ، و﴿عِيدًا﴾ إما خبر بعد خبر ، وإما حال من المستكن في الظرف ، ولك أن تجعل ﴿عِيدًا﴾ الخبر ، و﴿لَنَا﴾ حالاً من عيد لتقدمه عليه .

وقوله : ﴿لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ بدل من ﴿لَنَا﴾ بتكرير العامل ، أي : لمن في زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتي بعدنا ، هذا إذا جعلت ﴿لَنَا﴾ حالاً من عيد لتقدمه عليه ، وأما إذا جعلته الخبر فهما في موضع نصب على النعت لعيد .

وقرئ : (لِأُولانا وأُخرانا)[(٣)] على تأنيث الأمة أو الفرقة .

و﴿وَءَايَةً﴾ : عطف على ﴿عِيدًا﴾ ، أي : دَلالة وعَلامة . و﴿مِّنكَ﴾ نعت لها .

فإن قلت : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بأي شيء يتعلق ؟ قلت : بقوله ﴿أَنزِلْ﴾ ، أو بمحذوف إن جعلته صفة لمائدة .

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ :

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٢٥، والكشاف ١/ ٣٧٢. ونسبها النحاس في معانيه وإعرابه للأعمش . ولا خلاف فالأعمش يروي عن ابن مسعود ، وهي للاثنين عند ابن عطية ٥/ ٢٣٦.

(٢) قراءتان صحيحتان للآية (٦) من سورة مريم . وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٣) نسبت إلى عاصم الجحدري ، وابن محيصن ، وزيد بن ثابت رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٨٦، وإعرابه ١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١، ومختصر ابن خالويه /٣٦/ ، والكشاف ١/ ٣٧٢، وابن عطية ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وزاد المسير ٢/ ٤٥٨.

قوله عز وجل : ﴿مِنكُمْ﴾ محله النصب على الحال من المستكن في ﴿يَكْفُرْ﴾ .

﴿عَذَابًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر الذي هو التعذيب ، والهاء في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ للمصدر كما تقول : ظننته زيداً قائماً .

فإن قلت : لم زعمت أن العذاب اسم واقع موقع المصدر ، وهلا تركته على حاله وهو ما يُعَذَّب به ؟ قلت : لوجهين :

أحدهما : أن الفعل الذي هو ﴿أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ قد استوفى مفعوله .

والثاني : لو كان المراد بالعذاب ما يُعَذَّبُ به دون التعذيب لم يكن بُدٌّ من الجار ، ولقيل : لا أُعذبُ به أحداً من العالمين .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ ؟ قلت : النصب على أنها صفة لقوله : ﴿عَذَابًا﴾ . فإن قلت : فأين الراجع من الصفة إلى الموصوف ؟ قلت : قيل : لما كان الضمير في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ للمصدر الذي هو التعذيب ، والمصدر جنس ، و﴿عَذَابًا﴾ نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، والثاني مشتمل على الأول كاشتمال الرجل على زيد في قولك : زيد نعم الرجل(١) .

وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ لـ (مَن) على أن يكون في الكلام حذف مضاف ، أي : مِثلَ تعذيبه(٢) ، كقوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾(٣) ، على ما ستراه موضحاً في مكانه إن شاء الله سبحانه .

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ :

---

(١) انظر التبيان ١/ ٤٧٥.

(٢) أجازه أبو البقاء ١/ ٤٧٥.

(٣) سورة القمر ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦.

قوله عز وجل : ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر (لي) .

وقوله : ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفته ، وأن يكون بمعنى المصدر ، أي : ما ينبغي لي أن أقول قولاً ليس بحق لي أن أقوله ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَنۡ أَقُولَ﴾ .

و﴿بِحَقٍّۚ﴾ : في موضع نصب بخبر ليس ، و﴿لِي﴾ صفة لحق ، فلما قدم عليه نصب على الحال ، وهذا يعضد قول من جوز تقديم حال المجرور عليه[١] نحو : مررت راكباً بزيد ، ولك أن تجعل ﴿لِي﴾ الخبر ، و﴿بِحَقٍّۚ﴾ إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من المستكن في الخبر .

وقوله : ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ مستأنف ، واختلف في معناه ، فقيل : المعنى تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ، أي : تعلم معلومي ولا أعلم معلومك[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك[٣] ، ومعناه قريب من معنى الأول ، وحقيقته : أنك تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم[٤] ، يدل عليه قوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ ، لأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد .

---

(١) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٧٥.

(٢) هكذا فسره الزمخشري ١/ ٣٧٣، وانظر القول حرفياً في مفاتيح الغيب ١٢/ ١١٢. وذكر ابن عطية ٥/ ٢٤٠ نصفه الثاني .

(٣) كذا في معالم التنزيل ٢/ ٨١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في معانيه ٢/ ٣٩١، والرازي ١٢/ ١١٢ دون نسبه . وانظر النكت والعيون ٢/ ٨٨.

(٤) هذه العبارة جعلها الماوردي في الموضع السابق قولاً مستقلاً في تفسير هذه الآية ، وهي من كلام الزجاج ٢/ ٢٢٣.

وإنما قيل : ﴿فِى نَفْسِكَ﴾ لقوله : ﴿فِى نَفْسِى﴾ ؛ لأن التشاكل في كلام القوم مطلوب ، ونظيرهما قوله : ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾(١) .

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ يحتمل أن يكون ﴿مَا﴾ موصولاً ، وأن يكون موصوفاً ، وهو في كلا التقديرين في موضع نصب بـ ﴿قُلْتُ﴾ على أنه مفعول به ؛ لأن معنى ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به ، أو ما ذكرت لهم إلّا ما أمرتني به .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (أن) تحتمل أن تكون مصدرية موصولة بفعل الأمر الذي هو ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾ ، ومحلها الرفع على إضمار مبتدأ ، أي : هو أن اعبدوا .

فإن قلت : كيف جاز أن توصل أن بفعل الأمر ، ولم يجز ذلك في الذي وأخواته ؟ قلت : قيل : لأن (الذي) اسم ناقص يحتاج إلى صلة توضحه كإيضاح الصفة للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح به بيان ؛ لأن البيان يكون بما عُلِمَ ، ولذلك احتاج إلى عائد من الصلة إليه ، و(أن) حرف لا يحتاج إلى بيان ولذلك لم يجب أن يكون في صلته ضمير يعود إليه .

وأن تكون مفسرة لا موضع لها من الإعراب ، ولا يجوز أن تكون مفسرة إلّا بشرط أن يُحمل فعل القول وهو ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ على معناه دون اللفظ ،

(١) سورة الكافرون ، الآيتان : ٢ ـ ٣. والقول الذي سبق الآيتين من كلام الزمخشري ١/ ٣٧٣.

وهو ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به ، حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ، هذا قول الزمخشري[(١)] .

وسبب ذلك : أن القول قد صُرِّحَ به ، و(أَيْ)[(٢)] لا يكون مع التصريح بالقول ، وقال : إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ، والمفسّر إما فعل القول ، وإمّا فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له .

أما فعل القول : فيحكى بعد الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير ، لا تقول : ما قلت لهم إلّا أن اعبدوا الله ، ولكن : ما قلت لهم إلّا اعبدوا الله .

وأما فعل الأمر: فمسند إلى ضمير الله تعالى ، فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم ؛ لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم إلّا على تأويل ما ذكرته آنفاً من قوله ، ثم قال : وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلاً من ﴿مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ﴾ ، أو من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ، وكلاهما غير مستقيم ؛ لأن البدل هو الذي يقوم مَقام المُبدل منه ، ولا يقال : ما قلت لهم إلّا أن اعبدوا الله ، بمعنى : ما قلت لهم إلّا عبادته ؛ لأن العبادة لا تقال . وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ، لأنك لو أقمت ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ مقام الهاء فقلت : إلّا ما أمرتني بأن اعبدوا الله ، لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته ، ولكن إن جعلتها موصولة عَطْفَ بيانٍ للهاء لا بدلاً جاز ، انتهى كلامه[(٣)] .

قلت : البدل جائز من (ما) على أن تجعل ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ﴾ بمعنى : ما ذكرتُ لهم إلّا عبادة الله ، ومن الهاء أيضاً على قول من لم يَنْوِ بالأول الطرْحَ وهو الوجه ، أعني قول من لم يَنْوِ بالأول الطرح ، وكفاك

(١) الكشاف ١/ ٣٧٤. والكلام الآتي للزمخشري أيضاً بنصه .
(٢) كذا في الجميع . وهي و (أن) واحدة هنا .
(٣) الكشاف ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

دليلاً تجويزهم : الذي مررت به أبي عبد الله منطلق[١] .

وقوله : ﴿رَبِّي﴾ نعت لاسم الله أو بدل منه ، و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

و﴿مَّا دُمۡتُ﴾ : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر بمنزلة الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان ، أي : مدة دوامي ، والعامل فيها ﴿شَهِيدًا﴾ ، والمعنى : وكنتُ رقيباً عليهم مدة دوامي كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به .

و﴿دُمۡتُ﴾ هنا يحتمل أن تكون الناقصة ، وأن تكون التامة ، بمعنى : ما أقمت فيهم . و﴿فِيهِمۡۖ﴾ على الوجه الأول : متعلق بمحذوف لكونه الخبر ، وعلى الثاني : بدمت لكونه ظرفاً له ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ (أنت) فَصْلٌ لا موضع له من الإعراب ، أو توكيد لاسم كان ، و﴿ٱلرَّقِيبَ﴾ خبر كان .

وقرئ : (الرقيبُ) بالرفع[٢] على خبر المبتدأ الذي هو (أنت) ، والجملة في موضع نصب بحق خبر كان .

واختُلف في الوفاة هنا ، قيل : هي وفاة الموت ، وقيل : هي الرفع إلى السماء[٣] .

والرقيب : الحافظ ، وأصله من المراقبة وهي المراعاة ، وقد ذكر فيما سلف[٤] .

---

(١) انظر في هذا البحر ٤/ ٦١ أيضاً .

(٢) قال في مختصر الشواذ /٣٦/ : حكاه أبو معاذ . وانظر التبيان ١/ ٤٧٧ فقد ذكرها العكبري دون نسبة .

(٣) القولان في النكت والعيون ٢/ ٨٩، وزاد المسير ٢/ ٤٦٥.

(٤) تقدم ذكر (رقيباً) أول النساء ، لكن لم يذكر هناك أي شيء في إعرابها ، ومعنى الرقيب وأصله ذكره القرطبي ٦/ ٣٧٧ كما هنا .

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ﴾ **قرئ** : ﴿هَٰذَا يَوۡمُ﴾ بالرفع[١] على أن ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿يَوۡمُ﴾ خبره ، وهو هو ؛ لأن الإشارة إلى يوم القيامة .

و﴿يَوۡمُ﴾ مضاف إلى (ينفع) وهو معرب لكونه مضافاً إلى معرب ، فبقي على أصله ، والجملة في موضع نصب لكونها معمول القول .

وقرئ : (يومَ) بالنصب[٢] إمّا على أنه ظرف للقول ، و﴿هَٰذَا﴾ منصوب بأنه مفعول القول ، أي : قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وإما على أن ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، والظرف خبره ، والعامل فيه محذوف ، أي : قال الله هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى عليه السلام يقع أو يكون يوم ينفع .

و(يومَ) على هذه القراءة أيضاً معرب لما ذكرت آنفاً ، هذا مذهب أهل البصرة[٣] .

وقال أهل الكوفة : ﴿يَوۡمُ﴾ في موضع رفع على أنه خبر ﴿هَٰذَا﴾ ، وإنما بُني لكونه مضافاً إلى الفعل ، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب ؛ لأن أصل الإضافة للأسماء ، وأن يضاف الاسم المفرد إلى مثله ، فإذا أضيف إلى جملة أو فعل ماض أو مستقبل فقد أُخرج عن أصله فبني ، لإزالته عن جهته ، **وأما عند أهل البصرة** : فلا ، إلَّا إذا أضيف إلى مبني ، كقوله أعني الشاعر :

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي .

(٢) قرأ بها نافع وحده . انظر السبعة /٢٥٠/ ، والحجة ٣/ ٢٨٢، والمبسوط /١٨٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٠.

(٣) انظر مذهبهم ، ومذهب أهل الكوفة الآتي في مشكل مكي ١/ ٢٥٥، والتبيان ١/ ٤٧٧.

١٩٢ ـ على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا ....[1]

والجمهور على إضافة ﴿يَوۡمُ يَنفَعُ﴾ ، **وقرئ** : (يومٌ) بالتنوين[2] على جعل ﴿يَنفَعُ﴾ صفة له ، أي هذا يوم ينفع فيه الصادقين صدقهم كقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾[3] أي : لا تجزي فيه ، وقد ذكر .

وعلى رفع قوله : ﴿صِدۡقُهُمۡۚ﴾[4] على أنه الفاعل ، **وقرئ** : (صدقَهم) بالنصب[5] على أنه مفعول من أجله ، أي : لصدقهم ، أو على إسقاط الجار وهو الباء ، أي : بصدقهم ، والفاعل ضمير اسم الله جل ذكره .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ (خالدين) حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمۡ﴾ . و﴿أَبَدٗاۖ﴾ ظرف زمان ، والعامل فيه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ .

﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ محل (ما) الرفع بالعطف على ﴿مُلۡكُ﴾ . قيل : وإنما ترك التغليب وجيء بما دون مَن ؛ لأن (ما) يتناول الأجناس كلها

---

(١) البيت للنابغة الذبياني ، وتمامه :

.... **وقلتُ ألمّا أصحُ والشيبُ وازعُ**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٣٠، والفراء ١/ ٣٢٧، والكامل ١/ ٢٤٠، وجامع البيان ٧/ ١٤١، والحجة ٣/٢٤٨. وإعراب النحاس ١/ ٥٣٣، والإفصاح /٢٧٤/ ، وابن الشجري ١/ ٦٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٤٢، والإنصاف ١/ ٢٩٢، وشرح المفصل ٣/١٦. ويروى : تصح ، بدل : أصح . والشاهد فيه : بناء (حين) على الفتح مع دخول حرف الجر عليه ، وذلك لأنه أضيف إلى جملة صدرها فعل مبني ، فاكتسب (حين) البناء معه ، ولو جررته على الأصل جاز .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ٣٧٥ إلى الأعمش . ونسبها ابن عطية ٥/ ٢٤٢ إلى الحسن بن العباس الشامي .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٣.

(٤) على قراءة الجمهور .

(٥) شذوذاً ، ذكرها العكبري ١/ ٤٧٧، وأبو حيان ٤/ ٦٣، والسمين ٤/ ٥٢١ دون نسبة .

تناولاً عاماً ، ألا تراك تقول إذا رأيت شبحاً من بعيد : ما هو ؟ قبل أن تعرف أعاقل هو أم غيره ، فلما كان كذلك تُرك التغليبُ وجيء بما دون (مَن) لأجل ما فيه من العموم . والله تعالى أعلم بكتابه[١] .

هذا آخر إعراب سورة المائدة
والحمد لله وحده

(١) القول للزمخشري ١/ ٣٧٥ ببعض التصرف ، وعلله الإمام الفخر ١٢/ ١١٥ بغير هذا السبب ، قال : غلّب غير العقلاء على العقلاء للتنبيه على أن كل المخلوقات مسخرون في قبضة قهره وقدرته وقضائه وقدره ، وهم في ذلك التسخير كالجمادات التي لا قدرة لها ، وكالبهائم التي لا عقل لها ، فعِلْمُ الكُلِّ بالنسبة إلى عِلْمِه كلا عِلْمَ ، وقدرةُ الكلِّ بالنسبة إلى قدرته كلا قدرةَ .

إعراب

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ (جعل) هنا متعد إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ؛ لأنه بمعنى الخلق والإنشاء ، وقد يتعدى إلى مفعولين إذا كان بمعنى التصيير أو التسمية ، وقد مضى الكلام على معنى الجعل وأقسامه في البقرة عند قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الذين) رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ، وعَدَل هنا يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف ، بمعنى : يعدلون به غيرَه مما لا يقدر على خلق شيء ولا إنشائه ، أي : يسوونه به ، يقال : عَدَلت فلاناً بفلان عدولاً ، إذا سويتَ بينهما . وأن يكون لازماً ، بمعنى : مائلون عنه إلى غيره ، من قولهم : عدل عن الطريق ، إذا مال عنها ، وفي التنزيل : ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾[2] . فالباء في قوله : ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ على هذا بمعنى (عن) ، وهو في كلا الوجهين متعلق بـ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿كَفَرُوا۟﴾ على الوجه الثاني ، بمعنى : الذين كفروا بوحدانية ربهم مائلون عن الحق .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢٢) من البقرة . (٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٤.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ أي : خلق أصلكم وهو آدم عليه السلام ، عن الحسن وغيره[1] ، ثم حُذِف المضاف . وفي ﴿مِّن﴾ وجهان :

أحدهما : لابتداء الغاية متعلق بخلق .

والثاني : للبيان في موضع الحال من المضاف المحذوف ، أي : خلق أصلكم كائناً من طين .

وقوله : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ ، فإن قلت : ما معنى ﴿ثُمَّ﴾ هنا ؟ قلت : قيل : لترتيب زمان بعد زمان ؛ لأن الله جل ذكره قضى الآجال قبل خلق السماوات والأرض ، وإنما هي لإتيان خبر بعد خبر ، كأنه قيل : أُخبِركم أن الله خلق آدم من طين ، ثم أخبركم أن الله قضى أجلاً ، ونظيره :

١٩٣ ـ قل لمن سادَ ثم سادَ أبوه ثم قد سادَ قبلَ ذلكَ جَدُّه[2]

وقوله : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ (أجل) مبتدأ ، و﴿مُّسَمًّى﴾ نعت له ، و﴿عِندَهُۥ﴾ الخبر ، ولولا تخصيصه بالصفة لكان الوجه لا بل الواجب تقديم الظرف عليه ، كما تقول : عندي مالٌ ، وتحت رأسه سَرْجٌ .

فإن قلت : الجاري على الألسنة ، المستعمل في كلام القوم ، أن يقال : عندي فرسٌ أشهبُ ، وثوبٌ أخضرُ ، فيقدم الخبر ، فما باله مؤخراً هنا ؟

---

(١) هكذا ذكره القرطبي ٦/ ٣٨٧ عن الحسن ، وقتادة ، وابن أبي نجيح ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد وغيرهم . وأخرجه الطبري ٧/ ١٤٥ ـ ١٤٦ عن هؤلاء جميعاً عدا الحسن .

(٢) البيت لمولّد هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، وليس هو ممن يُحتج به ، وانظره في المغني رقم (١٨٥) ، والخزانة ١١/ ٣٧.

قلت : قيل : أُخّر هنا تفخيماً لشأن الساعة وتعظيماً لها[١] ، كأنه قيل : وأيُّ أَجَلٍ مُسَمًّى عنده ؟ فلما كان هذا المعنى منوطاً به ، وجب تقديمه وتأخير خبره .

واختلف في الأجلين .

فقيل : الأجل الأول أجل الموت ، والأجل الثاني أجل القيامة ، على معنى أنه أحكم أجلاً ، وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ، ولم يعلمكم بأجل القيامة[٢] .

وقيل : الأجل الأول : ما بين أن يخلق إلى أن يموت . والثاني : ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ[٣] .

وقيل : الأول قبض الروح في النوم ، والثاني قبض الروح عند الموت[٤] .

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . (وهو الله) : ابتداء وخبر ، وقوله : ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : أنه الله ، وأنه في السماوات وفي الأرض ، بمعنى أنه عالم بما فيهما ، أو المدبر ، أو المنفرد بالتدبير فيهما ، كما تقول : المأمون الخليفة في المشرق والمغرب ، بمعنى المدبر فيهما ، ولو قلت : زيد في الدار والبيت ، لم يجز إلّا أن يكون في الكلام ما يدل على أنه يدبر أمرهما ، وأن يكون متعلقاً بما

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣.

(٢) هذا قول الضحاك . أخرجه الطبري ٧/ ١٤٦. وانظره مع تفسيره في إعراب النحاس ١/ ٥٣٥ - ٥٣٦.

(٣) هذا قول الحسن وقتادة . أخرجه الطبري في الموضع السابق . وحكاه الماوردي ٢/ ٩٣ أيضاً .

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري الموضع السابق ، وزاد المسير ٣/ ٣.

دل عليه معنى اسم الله وهو المعبود ، كأنه قيل : وهو المعبود فيهما ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1] .

و﴿يَعْلَمُ﴾ : على هذا خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في المعبود ، أو كلام مستأنف ، كأنه قيل : هو يعلم سركم وجهركم .

وأما على الوجه الأول : فيحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً ثالثاً .

وعن **أبي علي** : أنه أَبَى أن يتعلق ﴿فِى﴾ باسم الله ؛ لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذي دخله كالعَلَم ، ولهذا قال جل ذكره : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] ، وقيل : إن ﴿فِى﴾ متعلقة بـ (يعلم) على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ ، على معنى : يعلم سركم وجهركم فيهما ، فهما ظرفان للعِلْم[3] .

وعن **الشيخ أبي علي** : أن محل قوله : ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ النصب على الحال من السر والجهر ، والعامل فيه محذوف ، قال : ولا يجوز أن يتعلق بالسر نفسه ؛ لأنه يصير من صلته ، فلا يجوز تقدمه عليه ، قال : ولا يكون هو ضمير القصة والشأن ، كقوله : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[4] ؛ لأنك حينئذ تفصل بين المبتدأ الذي هو اسم الله ، وبين خبره الذي هو ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ بشيء ليس يتعلق بالمبتدأ ولا الخبر ، إنما هو متعلق بمفعول الخبر ، فيصير فصلاً بأجنبي .

قلت : ويجوز أن يكون ﴿وَهُوَ﴾ ضمير الشأن ، ويكون خبر اسم الله جل

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٨٤. وانظر هذه الأوجه في معاني الزجاج ٢/ ٢٢٨.

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦٥. وانظر قول أبي علي في التبيان ١/ ٤٨٠.

(٣) هذا المعنى للنحاس ١/٥٣٦. وانظر التبيان ١/ ٤٨٠.

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٧.

ذكره ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على التأويل المذكور قبيل .

وقيل : اسم الله بدل من ﴿وَهُوَ﴾ والخبر ﴿يَعۡلَمُ﴾[1] .

وقيل : تمام الكلام ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من صلة ﴿يَعۡلَمُ﴾[2] ، وليس بشيء ؛ لأن الله تعالى معبود فيهما ، بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾[3] ، وعالم بما فيهما : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[4] ، وإذا كان كذلك فلا وجه لاختصاص إحدى الصفتين بأحد الظرفين[5] ، تعالى الله جل وعز عن ذلك .

وقوله : ﴿سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، يعضده : ﴿يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾[6] في غير موضع من التنزيل .

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية .

﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ مِن في ﴿مِّنۡ ءَايَةٖ﴾ لاستغراق الجنس الذي يقع في النفي ، وهو عامل لفظاً ومعنى ، ويتغير بحذفه المعنى ، كما يتغير اللفظ ، وليس حذفه وثباته سواء ، كما يزعم كثير من الناس ، ولا يفرقون بين : ما جاءني من أحد ، وبين : ما جاءني من

(١) قاله العكبري ١/ ٤٨٠.

(٢) نسب ابن الأنباري في البيان ١/ ٣١٣ هذا القول للكسائي .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٨٤.

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١٨.

(٥) في الأصل : بأحد الطرفين . وانظر العكبري والسمين الحلبي .

(٦) سورة النحل ، الآية : ١٩. ومع الواو في التغابن (٤) . وبالياء في الفعلين الأخيرين في البقرة (٧٧) . وهود (٥) . والنحل (٢٣) . ويس (٧٦) .

رجل ، وبينهما فرق عظيم ، وذلك أن (مِن) في قولك : ما جاءني مِن أحد زائدة لفظاً ومعنى ، وفي قولك : ما جاء من رجل زائدة لفظاً لا حكماً ، وهو معنى قول المحققين من النحاة : هو زائد من وجه ، غير زائد من وجه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وفي ﴿مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ للتبعيض ؛ لأن الأول خرج مخرج عموم الآيات ، كأنه قيل : أيُّ آيةٍ أتتهم هي بعض آيات ربهم ؟

فإن قلت : ما محل ﴿مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ؟ قلت : أما الأولى فمحلها الرفع على الفاعلية ، وأما الثانية فصفة للأولى ، وإن حملتها على اللفظ كان محلها الجرَّ ، وإن حملتها على الموضع كان محلها الرفع ، ونظيرهما : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[1] ، وغيره .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ قيل : هو مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظمُ آيةٍ وأكبرها وهو الحق[2] .

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني القرآن المعجز ، و﴿لَمَّا﴾ ظرف لـ ﴿كَذَّبُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (ما) موصول ، و﴿بِهِۦ﴾ متعلق بـ ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ، أي : فسوف يأتيهم أنباء الشيء الذي كانوا يستهزئون به ، وهو القرآن ، أي أخباره وأحواله ، بمعنى سيعلمون ما يؤول إليه أمرهم واستهزاؤهم .

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩.
(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٤.

وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ (كم) هنا استفهام وموضعه نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ إما على أنه مفعول به ، و﴿مِّن قَرْنٍ﴾ هو المفسر له ، وإما على أنه ظرف أو مصدر ، و﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مفعول به لأهلكنا ، ويكون المفسِّر محذوفاً وهو الزمان ، أو المَرَّةُ ، كأنه قيل : كم زماناً ، أو كم حيناً ، أو كم مرة أهلكنا فيه قَرناً . والقرن فيما ذكر أهل اللغة : أهل كل عصر واحدٍ ، مأخوذ من اقترانهم في العصر ، قال الشاعر :

١٩٤ ـ إذا ذهب القرنُ الذي أنتَ فيهمِ وخُلِّفتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ[1]

ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿يَرَوْا۟﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، من أجل أن له صَدْرَ الكلام .

وقوله : ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع النعت لـ ﴿قَرْنٍ﴾ ، وإنما جُمع حملاً على المعنى ، إذ المراد بالقرن الجِنْسُ ، والجنس : جمع في المعنى .

وقوله : ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، أي : تمكيناً ، أو التمكين الذي لم نمكنه لكم ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان ، أي مدة ذلك .

فإن قلت : ما الفرق بين مكّن له في الأرض ، وبين مكنه فيها ؟ قلت : قيل : مكن له في الأرض ، إذا جعل له مكاناً ، ومنه قوله : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] ، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾[3] ، وأما مَكَّنْتُهُ في الأرض : فأثبته فيها ،

---

(١) البيت لأبي محمد عبد الله بن أيوب التيمي ، من شعراء الدولة العباسية . وانظره في البيان والتبيين ٣/ ١٩٥، وعيون الأخبار ٢/ ٣٤٧، والأغاني ٢/ ٥٤، والصحاح (قرن) . وبهجة المجالس ١/ ٢٢٦.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٨٤.

(٣) سورة القصص ، الآية : ٥٧.

ومنه قوله : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[١] ، ولتقارب المعنيين جُمع بينهما في قوله : ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[٢] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (ما) في قوله : ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿مَكَّنَّا﴾ على تضمين مكنا معنى أعطينا ؟ قلت : نعم قد جوز ذلك[٣] .

والمعنى : لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثموداً[٤] وغيرهم من البَسْطَةِ في الأجسام ، والسعة في الأموال ، وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ السماء هنا يحتمل أن تكون المظلة ؛ لأن الماء ينزل منها إلى السحاب ، وأن تكون السحاب ، وأن تكون المطر ، يقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم[٥] . قال الشاعر :

١٩٥ - إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ رعيناهُ وإن كانُوا غِضَابَا[٦]

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٧] .

و﴿مِّدْرَارًا﴾ : نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، والمدرار : المغزار ، ومفعال من أسماء المبالغة ، يقال : دِيمة مدرار ، إذا كان مطرها غزيراً ، كقولهم : امرأة مذكار ، إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذلك مئناث في الإِناث[٨] .

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٦.

(٢) هذا القول مع جميع شواهده للزمخشري ٢/ ٤. لكن قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ١٨٦: مكنتك ، ومكنت لك ، واحد .

(٣) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨١.

(٤) هكذا مصروفة في الأصول والكشاف ٢/ ٤ حيث المعنى بلفظه له . ولم يصرفها في المطبوع دون إشارة ؟! قال الجوهري (ثمود) : يصرف ولا يصرف .

(٥) كذا في الصحاح (سَمَوَ) . وانظر مجاز القرآن ١/ ١٨٦.

(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (٥١) .

(٧) عند إعراب الآية (١٩) من البقرة .

(٨) كذا في معاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، ومعاني النحاس ٢/ ٤٠١.

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ﴾ جعل هنا يحتمل أن يكون بمعنى صير ، فيتعدى إلى مفعولين وهما ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ و﴿تَجْرِى﴾ ، وأن يكون بمعنى أنشأ فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ ، و﴿تَجْرِى﴾ حال منها .

وقوله : ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿تَجْرِى﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿تَجْرِى﴾ ، أي : وهي من تحتهم ، ولك أن تجعل ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ هو المفعول الثاني لجعل على الوجه الأول ، أو حالاً من ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ على الوجه الثاني ، و﴿تَجْرِى﴾ على هذا حال من المستكن في الظرف وهو ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ ، أي : وجعلنا الأنهار من تحتهم[١] جارية .

وقوله : ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ (من بعدهم) من صلة قوله : ﴿أَنشَأْنَا﴾ .

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ المراد بالكتاب هنا المكتوب[٢] . والقِرطاس : الذي يكتب فيه[٣] ، والقُرطاس بالضم مثله[٤] ، وبه **قرأ** بعض القراء[٥] .

وقوله : ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لكتاب ، وأن يكون متعلقاً به ، كقولك : زيد مضروب في الدار .

---

(١) في (أ) و (ب) من : بعدهم . وفي (د) : من تحتهم بعدهم . . .
(٢) كذا لفظ الزمخشري ٢/ ٤، وابن عطية ٦/ ٩.
(٣) قالوا : واسم القرطاس لا ينطلق إلا على ما فيه كتابة ، فإن لم يكن فيه كتابة قيل : طرس . انظر النكت والعيون ٢/ ٩٥. وقال الجواليقي في المعرب /٢٧٦/ : ويقال إن أصله غير عربي .
(٤) كذا في إعراب النحاس ١/ ٥٣٧، وصحاح الجوهري (قرطس) .
(٥) هم أبو رزين ، وعكرمة ، وطلحة ، ويحيى بن يعمر . انظر زاد المسير ٣/ ٧.

وقوله : ﴿فَلَمَسُوهُ﴾ الضمير في لمسوه للقرطاس ، واللمْسُ : المَسُّ باليد ، وقد لَمَسَهُ يَلْمُسُهُ ويَلْمِسُهُ[١] . قيل : وهذا جواب لقولهم : حتى تنزل كتاباً نقرؤه ، وإنما لم يقتصر بهم على الرؤية ، لئلا يقولوا : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[٢] ، ولا تبقى لهم علة[٣] .

وقوله : ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ جواب لو .

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ﴾ (لولا) هنا بمعنى هلّا ، ولذلك وليها الفعل . والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ ، أي : لقضي أمر هلاكهم .

ابن عباس رضي الله عنهما : لو رأوا المَلَكَ على صورته لماتوا[٤] .

أبو إسحاق : ومعنى (قضى) على ضُروبٍ كُلِّها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه . فمنه : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾[٥] معناه حَتَمَ بذلك وأتمه ، ومنه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦] معناه : أمر ، إلّا أنه أَمْرٌ قاطع حَتْمٌ ، ومنه الإعلام ، وهو قوله : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٧] ، أي : أعلمناهم إعلاماً قاطعاً ، ومنه الفصل في الحكم ، وهو قوله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ﴾[٨] ، أي : لفصل بينهم ، ومنه قوله : قد

---

(١) كذا في الصحاح (لمس) .
(٢) من الآية (١٥) من سورة الحجر .
(٣) القول للزمخشري ٢/ ٤.
(٤) أخرجه الطبري ٧/ ١٥٢.
(٥) تقدم في الآية (٢) من هذه السورة .
(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٢٣.
(٧) سورة الإسراء ، الآية : ٤.
(٨) سورة الشورى ، الآية : ١٤.

قضى فلان دينه ، أي : قد قطع ما لغريمه عليه وأداه إليه ، فقطع ما بينه وبينه ، وكل ما أُحكم فقد قُضي ، تقول : قد قضيت هذه الدار ، إذا عملتها وأحكمتها . قال الشاعر :

١٩٦ - وَعَلَيهِما مسرودتانِ قَضاهما داودُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ[(١)]

انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ أي : لا يؤخَّرون بعد نزوله طرفة عين ، إجراء على دأب من قبلهم ممن اقترح الآيات على أنبيائهم ، ثم لم يؤمنوا بها بعد نزولها .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا﴾ الضمير مفعول أول ، و﴿مَلَكًا﴾ ثان ، والضمير للرسول ، أي : ولو جعلنا الرسول مَلَكاً كما اقترحوا لجعلناه رجلاً ، ولأرسلناه في صورة رجل من بني آدم ، كما يَنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في أعمّ الأحوال في صورة دِحْية[(٣)] ، إذ لو رُئِيَ المَلَكُ على صورته لَصَعِقَ مَنْ يراه على ما فسر[(٤)] .

وقوله : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿لَّجَعَلْنَا﴾ ،

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من عينيته المشهورة ، والتي مطلعها :
أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
وانظره في المفضليات /٤٢٨/ ، ومجاز القرآن ١/ ٥٢، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٣٩، وجامع البيان ١/ ٥٠٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣٠، و ٢٥٦ و ٣/ ٢٢٧.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٣٠.

(٣) هو دحية الكلبي رضي الله عنه ، صحابي جليل ، شهد الخندق وما بعدها ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورته ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة . وكون جبريل يأتي على صورة دحية رواه النسائي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وانظر الإصابة ٢/ ٣٨٥.

(٤) تقدم قول ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك قبل قليل .

و﴿مَا﴾ موصول وهو مفعول لبسنا ، أي : ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أَمَلَكٌ هو أم آدمي ؟ عن الضحاك[١] .

يقال : لَبَست عليه الأمرَ ألبِس بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لَبْساً ، إذا خَلَطْتَه وأشكلتَه عليه ، قيل : وأصله من التغطية والستر بالثوب ونحوه[٢] .

والجمهور على تخفيف الباء في قوله : ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ ، **وقرئ** : (وللبَّسنا عليهم ما يُلَبِّسون) بتشديدها[٣] . والتلبيس كالتدليس والتخليط ، شُدِّد للمبالغة .

الجوهري : وتقول : رجل لَبَّاسٌ ، ولا تقل مُلبِّسٌ[٤] .

وقرئ أيضاً : (ولَبَسْنا) بلام واحدة[٥] استغناء عنه بلام (لجعلنا) .

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ اللام في ﴿وَلَقَدِ﴾ جواب لقسم محذوف . قيل : وهذا تسلية لرسول الله ﷺ عما كان يلقى من قومه[٦] .

---

(١) ذكره الماوردي ٢/ ٩٦ عن الكلبي . وذكره البغوي ٢/ ٨٦، وابن الجوزي ٣/ ٨ دون نسبة ، والضحاك ـ إن عنى به صاحب التفسير ـ فهو ابن مزاحم الهلالي ، كان من أوعية العلم ، حدّث عن بعض الصحابة والتابعين ، وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ، توفي سنة اثنتين ومائة .

(٢) حكاه الرازي ١٢/ ١٣٤ عن الواحدي . وانظر القرطبي ٦/ ٣٩٤.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الزهري . انظر البغوي ٢/ ٨٦، والزمخشري ٢/ ٥، وابن الجوزي ٣/ ٨ حيث أضافها أيضاً إلى معاذ القارئ ، وأبي رجاء .

(٤) الصحاح (لبس) .

(٥) قراءة ابن محيصن ، انظر الكشاف ٢/ ٥ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٠ وفيه : بفتح اللام وشد الباء .

(٦) قاله الزمخشري ٢/ ٥.

وقوله : ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أصل حاق حَيَقَ ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، يقال : حاقَ به الشيءُ يَحِيقُ حَيْقاً ، إذا أحاط به ، وحاق بهم العذاب ، أي : أحاط بهم ونزل .

و(ما) في ﴿مَّا كَانُواْ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى الذي ، وفيه تقديران :

أحدهما : فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به ، وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به .

والثاني : فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به من العذاب وينكرونه .

وأن يكون بمعنى المصدر ، أي : فأحاط بهم عاقبة استهزائهم[١] . وهو في كلا الوجهين فاعل حاق .

وقيل : أصل حاق حقَّ، بمعنى : حق بهم المكروه الذي تقدم الخبر به ، فقلب إحدى القافين ياء ، وهي الأولى ، كما قيل : تَظَنَّيْتُ ، وأصله : تظننت .

وقوله : ﴿مِنۡهُم﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الهاء والميم ترجعان على الرسل وعليه المعنى .

والثاني : أنهما ترجعان على الذين سخروا .

فمنهم على الوجه الأول : متعلق بسخروا ، وعلى الوجه الثاني : حال من الواو في ﴿سَخِرُواْ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ متعلق بيستهزئون ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى ﴿مَّا﴾ .

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾ :

---

(١) في (د) أي : فأحاط بهم الذي عاقبة . . . وهذا ساقط من (ب) .

قـولـه عـز وجـل : ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر كان ، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها .

وإنما قيل : كان ولم يقل : كانت حملاً على المعنى ؛ لأن العاقبة والمصير بمعنًى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ؛ ولأن التأنيث غير حقيقي .

الزمخشري : فإن قلت : أي فرق بين قوله : ﴿فَٱنظُرُواْ﴾[1] وبين قوله : ﴿ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ ؟ قلت : جعل النظر مسبباً عن السير في قوله : ﴿فَٱنظُرُواْ﴾ ، فكأنه قيل : سيروا لأجل النظر ، ولا تسيروا سير الغافلين ، وأما قوله : ﴿سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين ، ونبه على ذلك بثم ، لتباعد ما بين الواجب والمباح ، انتهى كلامه[2] .

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ اللام في ﴿لِّمَن﴾ لام المِلك ، و(من) استفهام ومعناه التثبيت و﴿مَّا﴾ بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لِّمَن﴾ .

وقوله : ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو لله ، لا خلاف بيننا في ذلك ، يعضده : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ في غير موضع من التنزيل[3] .

---

(١) من الآية (٦٩) من سورة النمل ، وقبلها : ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ . . .﴾ .

(٢) الكشاف ٢/ ٥.

(٣) بهذا السياق فقط : في لقمان (٢٥) ، والزمر (٣٨) ، وبزيادة أو نقص : في العنكبوت (٦١) و (٦٣) ، والزخرف (٨٧) .

وقوله : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ أي : أوجبها على ذاته ، **قال أبو إسحاق** : تفضل على العباد بأن أمهلهم عند كفرهم وإقدامهم على كبائر ما نهاهم عنه بأن أنظرهم وفسح لهم ليتوبوا ، فذلك كَتْبُهُ الرحمةَ على نفسه(١) .

وقوله : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه مستأنف على معنى : ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه ، ليجازيكم على ما صدر منكم من القول والفعل ، كما تقول : جمعت هؤلاء إلى هؤلاء ، أي : ضممت بينهم في الجمع(٢) .

والثاني : محله النصب بكتب على أنه بدل من الرحمة مفسر لها بالإمهال إلى يوم القيامة على ما ذكر الآن(٣) .

واللام فيه جواب قسم محذوف ، و﴿كَتَبَ﴾ واقع موقعه على هذا الوجه ، وأما على الوجه الأول فلا .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط ، أو النصب على الذم ، أو الجر على البدل من ﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾(٤) ، أو على النعت لهم .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين خسروا أنفسهم(٥) ، وهو أحسن من الوجه الأول ؛ لأن في الوجه الأول

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.
(٢) كذا أيضاً في معاني الزجاج الموضع السابق .
(٣) الوجهان ـ الاستئناف والنصب ـ للفراء ١/ ٣٢٨، وحكاه النحاس ١/ ٥٣٨ عنه . وهو قول الزجاج ٢/ ٢٣٢ أيضاً .
(٤) من آخر الآية السابقة .
(٥) هذا لصاحب الكشاف ٢/ ٦ لكنه قدره بـ : أنتم الذين خسروا أنفسهم .

تأخير السبب وتقديم المُسَبَّبِ فاعرفه ، والفاء على هذا للعطف .

وزعم أبو الحسن : أن محله النصب على البدل من الكاف والميم في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[1] ، وأُنكر عليه من وجهين :

أحدهما : أن قوله : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ مشتمل على سائر الخلق ، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم ، فلا وجه لاختصاصه بهم[2] .

والثاني : أن ضمير المخاطب لا يُبْدَلُ منه غير مخاطَب ، لا تقول : رأيتك زيداً على البدل ؛ لأن ضمير المخاطب في غاية الوضوح فلا حاجة إلى البدل منه[3] .

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿مَا﴾ بمعنى الذي ، و﴿مَا سَكَنَ﴾ من السُّكْنَى ، ولذلك عُدِّي بفي ، كقوله : ﴿وَسَكَنتُمۡ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾[4] .

فإن قلت : على أي شيء عطف قوله : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ؟ قلت : على (لله) في قوله : ﴿قُل لِّلَّهِ﴾[5] على معنى : أن ما استقر فيهما أيضاً لله جل ذكره ، وإلى هذا ذهب ابن الأعرابي ، قال : وله ما حل فيهما[6] .

﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّىٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ٢٣٢، والنحاس ١/ ٥٣٨، ومكي ١/٢٥٨ ولكنه استبعده بالوجه الثاني الذي سيذكره المؤلف .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٢/ ٢٣٢.

(٣) هذا الوجه للمبرد كما في إعراب النحاس ١/٥٣٨. وذكره مكي كما تقدم .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٥.

(٥) من الآية السابقة .

(٦) حكاه عن ابن الأعرابي : ابن الجوزي في زاده ٣/ ١٠. وقد تقدمت ترجمة ابن الأعرابي .

قوله عز وجل : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار . و(غير) منصوب بقوله : ﴿أَتَّخِذُ﴾ على أنه مفعول أول ، و﴿وَلِيًّا﴾ الثاني ، وإن شئت بالعكس ، والأول أحسن لأجل إدخال همزة الاستفهام على (غير) دون الفعل الذي هو ﴿أَتَّخِذُ﴾ .

وقد جوز أن يكون ﴿أَتَّخِذُ﴾ هنا متعدياً إلى مفعول واحد وهو ولي(١) ، ف (غير) على هذا حال من ولي ، وكان نعتاً له ، فلما قدم عليه انتصب على الحال كقوله :

١٩٧ ـ لِعَـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـديـمُ .... (٢)

والأول أظهر ، وهو أن يكونا مفعولين .

فإن قلت : لم أدخلت الهمزة على (غير) دون الفعل ؟ قلت : قيل : لأن الإنكار في اتخاذ غير الله ولياً لا في اتخاذ الولي ، فكان أولى بالتقديم لذلك ، ونحوُهُ : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ . ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ﴾(٣) .

وقوله : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجمهور على جر ﴿فَاطِرِ﴾ على أنه صفة لله ، أو بدل منه ، **وقرئ** : بالنصب(٤) على المدح ، أو على إضمار فعل تقديره : أَتْرُكُ فاطرَ السماوات والأرض ؛ لأن قوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يدل على ترك الولاية له ، وحَسُن إضماره لقوة هذه الدلالة ، قاله الشيخ أبو علي(٥) .

---

(١) أجازه العكبري ١/ ٤٨٤.

(٢) تقدم هذا الشاهد عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

(٣) الأولى من الزمر (٦٤) ، والثانية من يونس (٥٩) . وانظر القول في الكشاف ٢/ ٦.

(٤) كذا ذكر هذه القراءة الشاذة : الرازي ١٢/ ١٤٠، والعكبري ١/ ٤٨٤، وأبو حيان ٤/ ٨٥. ولم أجد من نسبها ، لكن أجاز الفراء ١/ ٣٢٨، والزجاج ٢/ ٢٣٣ إعرابها بالنصب على المدح .

(٥) كذا حكاه القرطبي ٦/ ٣٩٧ عن أبي علي الفارسي أيضاً .

وبالرفع :[١] على إضمار (هو) .

وليس قول من قال : من قرأ بالنصب جعله بدلاً من ولي ، أو صفة له بمستقيم ، لفساد المعنى[٢] .

والفاطر : الخالق ، **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : أنا فطرتها ، أي ابتدأتها[٣] . وأصل الفطر : الشق ، ومنه ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٤] و﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾[٥] .

وقوله : ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر العين في الفعل الأول على البناء للفاعل ، وعلى ضم الياء وفتح العين في الثاني على البناء للمفعول ، على معنى : وهو يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ ، كقوله : ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾[٦] ، يقال : طعِم فلان يطعَم بكسر العَين في الماضي وفتحها في الغابر طُعماً ، إذا أكل أو شرب .

والدليل على أنه يستعمل فيهما قوله سبحانه : ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾[٧] ، وفي التنزيل : ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾[٨] أي : أكلتم ، وأطعمه غيره ، والمستكن في الفعلين لله جل ذكره .

وقرئ : (وهو يَطعَم) بفتح الياء وفتح العين ، و(ولا يُطعِم) بضم الياء

---

(١) نسبها ابن عطية ٦/ ١٦، وابن الجوزي ٣/ ١٠ إلى ابن أبي عبلة ، وجوزها إعراباً : الأخفش ١/ ٢٩٤ وغيره .

(٢) جوز العكبري ١/ ٤٨٤ هذين الإعرابين ، وتبع السمين ٤/ ٥٥٦ المصنف في ردهما تقريباً .

(٣) أخرجه الطبري ٧/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) سورة الانشقاق ، الآية : ١.

(٥) سورة الملك ، الآية : ٣.

(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٥٧.

(٧) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٩.

(٨) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣.

وكسر العين على البناء للفاعل فيهما[١] ، والمستكن فيهما للولي الذي هو غير الله .

وقرئ أيضاً : (هو يُطعَم) بضم الياء وفتح العين على البناء للمفعول ، (ولا يُطعِم) بضم الياء وكسر العين على البناء للفاعل[٢] ، والضمير فيهما لغير الله أيضاً .

وقرئ أيضاً : (وهو يُطعِم ولا يُطعِم) بضم الياء وكسر العين فيهما على بنائهما للفاعل[٣] ، والضمير فيهما لله سبحانه وفُسِّرَ على وجهين :

أحدهما : بمعنى وهو يُطْعِم ولا يَستطعِم ، يقال : أطعمت بمعنى استطعمت ، عن الأزهري[٤] ، وعكسه : ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[٥] أي : أوقد .

والثاني : بمعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على ما يرى من المصالح ، كقولك : هو يعطي ويمنع ، ويَبْسُطُ ويَقْدِر ، ويُغني ويفقر[٦] .

وقرئ أيضاً : (وهو يُطعِم) بضم الياء وكسر العين (ولا يَطعَم) بفتح الياء وفتح العين على البناء للفاعل فيهما أيضاً[٧] ، والمستكن فيهما أيضاً لله جل ذكره ومعناهما ظاهر .

---

(١) هكذا ذكرها العكبري ١/ ٤٨٤ على أنها قراءة شاذة ، وفسرها كما سوف يذكر المؤلف . وحكاها السمين الحلبي ٤/٥٥٨ عن العكبري .

(٢) نسبت إلى يعقوب من رواية ابن المأمون . انظر الكشاف ١/ ٦، والرازي ١٢/ ١٤٠، والبحر ٤/ ٨٦.

(٣) نسبت إلى الأشهب . انظر المصادر السابقة في نفس المواضع .

(٤) حكاه الزمخشري ٢/٦ عنه . والأزهري هو صاحب كتاب تهذيب اللغة الذي قال عنه صاحب النزهة : هو أكبر كتاب صنف في اللغة وأحسنه . واسمه محمد بن أحمد الأزهر أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي توفي سنة سبعين وثلاثمائة . انظر ترجمته المطولة في معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٦) كذا في الكشاف ٢/٦ أيضاً .

(٧) وهي قراءة سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والأعمش ، وأبو حيوة ، وعمرو بن عبيد . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦، وزاد المسير ٣/ ١١.

فإن قلت : لم خص الإطعام بالذكر دون غيره من الإنعام ؟ قلت : قيل : لأن الحاجة إليه أشد[١] .

وقوله : ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ (من) موصوف وما بعده صفته ، أي : قيل لي : كن أول فريق أسلم من هذه الأمة ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ سابِقُ أُمَّتِهِ في الإسلام ، كقوله : ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢] .

﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ : أي وقيل لي : لا تكونن من المشركين ، والمعنى : أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك .

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي : إن عصيته فيما أُمرت به ونُهيت عنه . واختلف في محل قوله : ﴿إِنْ عَصَيْتُ﴾ من الإعراب على وجهين :

أحدهما : لا محل له ؛ لأنه اعتراض بين الفعل ومعموله ، كالفصل بـ (هو) بين المبتدأ وخبره .

والثاني : محله النصب على الحال ، أي : إني أخاف عاصياً ربي . وعلى الوجهين : جواب الشرط محذوف .

﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ (من) شرط ومحله الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط ، أو الجواب .

وقرئ : (من يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول ، والقائم

(١) انظر هذا القول أيضاً في القرطبي ٦/ ٣٩٧.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٣.

مَقام الفاعل مستكن في فعل الشرط وهو يعود إلى العذاب ، أي : من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله .

و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : ظرف ليصرف ، أو للعذاب ، ولك أن تقيم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مُقام الفاعل . وفي الكلام حذف مضاف وهو المصروف ، وإنما حذف لكونه معلوماً وهو العذاب ، أي : من يصرف عنه عذاب يومئذ فقد رحمه ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مبني على الفتح .

وقرئ : (من يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء على البناء ، للفاعل[١] وهو الله جل ذكره ، والمصروف إما العذاب ، أي : من يصرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه ، وإنما تُرك ذكر المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله في قوله : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ﴾[٢] ، وإمّا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، أي : من يصرف الله عنه ذلك اليوم ، أي : عذابَه أو هولَه ، فحذف المضاف .

فإن قلت : أين الراجع إلى المبتدأ الذي هو (من) ؟ قلت : الضمير في (عنه) وفي (رحمه) .

وقد جوز أن تكون (مَن) في موضع نصب بيصرف على قراءة من فتح الياء . والضمير في (عنه) للعذاب[٣] ، على معنى : أي إنسان أو شخص يصرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه . والوجه هو الأول ، وعليه الجمهور .

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ :

---

(١) قراءة صحيحة أيضاً ، قرأ بها حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم برواية أبي بكر . انظر السبعة / ٢٥٤/ ، والحجة ٣/ ٢٨٥، والمبسوط /١٩١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢١.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨٥.

قوله عز وجل : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ الضرُّ بالضم : اسم جامع لكل ما يتضرر به الشخص من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه ، وبالفتح : المصدر .

﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ : (لا كاشف) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُۥٓ﴾ ، ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من موضع لا كاشف ، وأن يكون بدلاً من المستكن في ﴿لَهُۥٓ﴾ ، أي : فلا قادر على كشفه إلّا هو .

فإن قلت : هل يجوز أن ترفع ﴿إِلَّا هُوَ﴾ بكاشف ، أو تبدل من المستكن فيه ؟ قلت : لا ، من أجل أنك في كلا الوجهين تُعمِل اسم لا ، واسم لا متى أُعمل في ظاهرٍ نُوِّنَ[١] .

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون في موضع الحال من المستكن في القاهر ، والعامل فيها ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ، أي : وهو القاهر مستعلياً . وأن يكون ظرفاً للقاهر على معنى : قد استعلى عليهم قهرُهُ .

والقهر : العلو بالغلبة والقدرة .

﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ ، ابتداء وخبر ، و﴿شَهَٰدَةً﴾ نصب على التمييز .

---

(١) انظر في هذا أيضاً التبيان ١/ ٤٨٥.

ورد في التفسير أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : ائتنا بمن يشهد لك بأنك رسول الله ، فنزلت[١] .

فإن قلت : فكان القياس على هذا أن يقول : قل أيُّ شهيد أكبر شهادة ؟ قلت : أجل ، الأمر كما زعمتَ ، إلَّا أن الشيء لما كان أعمَّ العام لوقوعه على كل ما يصح أن يُعلم ويُخبر عنه وضع موضع شهيد ليبالغ بالتعميم .

فإن قلت : أي فرق بين النصب والجر في ﴿شَهَـٰدَةً﴾ وشبهها مما يأتي بعد أفعل الذي للتفضيل ؟ قلت : الفرق بينهما أن أفعل إذا أضيف إلى شيء فهو بعضه ، كقولك : وجهُكَ أحسنُ وجه ، وإذا نصب فليس المنصوب بعضاً له ، كقولك : فلان أنظف ثوباً ، وكذلك الجر في الشهادة يوجب أن يكون المضاف ﴿شَهَـٰدَةً﴾ ، وليس كذلك النصب ، فاعرف الفرق ، فإنه أصل يعتمد عليه .

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ الجلالة رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : محذوف تقديره : الله أكبر شهادة ، وقد تم جواب ﴿أَيُّ﴾ ، ثم ابتدىء : ﴿شَهِيدٌۢ﴾ على : هو شهيد .

والثاني : ﴿شَهِيدٌۢ﴾ على أن يكون ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ﴾ هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم ، فأكبر شيءٍ شهادةً شهيدٌ له[٢] .

وقوله : ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ أعيد (بينكم) للتأكيد ، كما تقول : هو بيني وبينك ، والأصل بيننا . وبين هنا يحتمل أن يكون ظرفاً للشهيد ، وأن يكون نعتاً له .

---

(١) النكت والعيون ٢/ ١٠٠، وأسباب النزول للواحدي ٢١٦ ـ ٢١٧، ومعالم التنزيل ٢/ ٨٩، وزاد المسير ٣/ ١٣، ومفاتيح الغيب ١٢/ ١٤٥.

(٢) من كلام الزمخشري ٢/ ٧.

وقوله : ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ اللام في ﴿لِأُنذِرَكُم﴾ متعلق بـ ﴿وَأُوحِيَ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، و(مَن) في قوله : ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ في موضع نصب عطفاً على ضمير المخاطبين في قوله : ﴿لِأُنذِرَكُم﴾ . والمستكن في ﴿بَلَغَۚ﴾ للقرآن ، على معنى : لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ، فحذفت الهاء من الصلة لطول الاسم بها . وقيل : من الثقلين ، وقيل : من بلغه إلى يوم القيامة[(١)] .

وقيل معناه : ومن بلغ الحلم[(٢)] ، فالمستكن في ﴿بَلَغَۚ﴾ على هذا لـ ﴿وَمَنۢ﴾ ، **قال أبو جعفر** : وهذا يدل على أن من لم يبلغ الحلم ليس بمخاطب ولا مُتَعَبَّد[(٣)] .

وعن سعيد بن جبير : من بلغه القرآن ، فكأنما رأى محمداً ﷺ[(٤)] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (هو) مبتدأ ، وخبره ﴿إِلَٰهٌ﴾ ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ نعته ، و(ما) كافة لـ (إنَّ) عن عملها . وقيل : (ما) موصول في موضع نصب بـ (إنّ) ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، و﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، والجملة صلة الموصول ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ خبر إن[(٥)] .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

---

(١) قاله النحاس في معانيه ٢/ ٤٠٦، وإعرابه ١/ ٥٣٩، ومكي في المشكل ١/ ٢٥٩، وابن عطية ٦/ ٢٠، والرازي ١٢/ ١٤٨. وكلهم قدم الأول .

(٢) انظر هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٤٠٦.

(٣) انظر كلام أبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن ١/ ٥٣٩.

(٤) هكذا هذا الأثر عن سعيد بن جبير رحمه الله عند الزمخشري ٢/ ٧، والرازي ٢/ ١٤٧، وأبي حيان ٤/ ٩١. وإنما هو لمحمد بن كعب القرظي كما في الطبري ٧/ ١٦٢، والبغوي ٢/ ٨٩، وابن الجوزي ٣/ ١٣ ـ ١٤، والقرطبي ٦/ ٣٩٩. وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، كلهم عن القرظي . انظر الدر المنثور ٣/ ٢٥٧.

(٥) انظر هذا الوجه في التبيان ١/ ٤٨٦. وقال أبو البقاء : هو أليق بما قبله . قلت : لكن ضعفه السمين الحلبي ٤/ ٥٦٩ وقال عن كلام العكبري : ولا أدري ما وجه ذلك ؟

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ . والهاء في ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ تعود على رسول الله ﷺ ، على معنى : يعرفونه بحليته ونعته الثابت في الكتابين ، كما يعرفون أبناءهم بحلاهم ونعوتهم .

والكاف في ﴿كَمَا﴾ : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : يعرفونه معرفة مثل معرفتهم أبناءهم . أو على الكتاب ، على معنى : يعرفون ما فيه ، مما يدل على صدق رسول الله ﷺ وما جاء به .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ محله الرفع على الابتداء ، أو النصب على الذم ، وقد ذكر نظيره قبيل(١) .

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَظۡلَمُ﴾ أي : لا أحد أظلم منه ، و﴿كَذِبًا﴾ نصب بـ ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الهاء ضمير الشأن والحديث .

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ في ناصبه وجهان :

أحدهما : محذوف تقديره : واذكر يوم نحشرهم ، أو : واحذروا ذلك اليوم ، أي : هوله ، أو ويوم نحشرهم كان كيت وكيت .

والثاني : ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢) ، على معنى : لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا

---

(١) حيث سبقت العبارة بلفظها في الآية (١٢) من هذه السورة .

(٢) من الآية السابقة .

يوم نحشرهم . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم . ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ : عطف على ﴿نَحۡشُرُهُمۡ﴾ .

وقوله : ﴿كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أي : تزعمونهم شركاء ، فحُذف المفعولان للعلم بهما . **وقرئ** : (ويوم يحشرهم) ، (ثم يقول) بالياء فيهما النقط من تحته[1] ، والمستكن فيهما الله جل ذكره لتقدم ذكره في قوله : ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[2] .

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ **قرئ** : (لم تكن) بالتاء النقط من فوقه ، و(فتنتَهم) بالنصب[3] على أنها خبر ﴿تَكُن﴾ ، و﴿أَن قَالُواْ﴾ اسمها ، وإنما أنث ﴿تَكُن﴾ والاسم مذكر حملاً على المعنى ؛ لأن أن وما بعدها في المعنى هو الفتنة ، فأنث لذلك ، أو لأن ﴿أَن قَالُواْ﴾ في معنى المقالة ، والمقالة مؤنثة .

وقرئ : كذلك إلّا أنه بالياء النقط من تحته[4] ، وبالتاء النقط من فوقه مع رفع الفتنة[5] ، فالتذكير على اللفظ ، والتأنيث على المعنى .

وقرئ : (واللهِ ربِّنا) بالجر[6] ، على النعت لاسم الله ، و(ربَّنا)

---

(١) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٩١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢١، والنشر ٢/ ٢٥٧.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي عمرو ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر كما سوف أخرج .
(٤) يعني (ثم لم يكن فتنتَهم) . وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وعاصم في رواية حماد .
(٥) يعني (ثم لم تكن فتنتُهم) . وهي قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءات الثلاث في السبعة ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والحجة ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، والمبسوط / ١٩٢ .
(٦) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

بالنصب[١] ، على النداء ، وقد اختيرت هذه القراءة لما فيها من معنى الاستكانة والتضرع[٢] . وذلك أن تنصبه على إضمار أعني ، وقد جوز رفعه على إضمار هو[٣] ، وهو معترِض بين القسم والمقسَم عليه ، وجواب القسم ﴿مَا كُنَّا﴾ .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ﴾ (كيف) نصب بكذبوا دون ﴿ٱنظُرْ﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (ما) موصول مرفوع بضل ، أي : وغاب عنهم ما كانوا يفترونه ، أي : يفترون ربوبيته وشفاعته . وقيل : ﴿مَّا﴾ مصدرية بمعنى عَزَبَ عنهم افتراؤهم لدهشتهم وذهول عقلهم[٤] .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَۖ﴾ (مَن) بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، و﴿وَمِنْهُم﴾ الخبر ، وأفرد المستكن في الفعل حملاً على لفظ ﴿مَّن﴾ دون معناه .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ (أكنة) جمع كنان ، كأعنة في جمع عنان ، والكنان الغطاء .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف من العشرة . وانظر القراءتين في المصادر السابقة .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤١.

(٣) انظر هذه الأوجه مجتمعة في معاني الزجاج ٢/ ٢٣٦.

(٤) هكذا أيضاً نقله القرطبي ٦/ ٤٠٢. وفسرها ابن عطية ٦/ ٢٦ أيضاً بما يقتضي كونها مصدرية ، وإليه نسبه أبو حيان ٤/ ٩٦.

وقوله : ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن يفقهوه ، و﴿وَقْرًا﴾ عطف على قوله : ﴿أَكِنَّةً﴾ ، أي : وجعلنا في آذانهم وقراً .

والجمهور على فتح الواو في قوله : ﴿وَقْرًا﴾ . **وقرئ** : (وِقراً) بكسرها[1] ، أما الوَقْر بالفتح : فهو الثِقْلُ في الأذن ، يقال : وقِرتْ أذنه تَوْقَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر وَقْراً ، إذا صمّت . قيل : والوَقار مشتق منه ، وهو الإمساك عن الطيش ، والفعل منه وقر يقر وقاراً ، إذا استقر وثقل في المجلس[2] . وأما الوِقْر بالكسر : فهو الحِمْلُ . قيل : وفعل الله بهم هذا مجازاة على كفرهم[3] .

فإن قلت : لم جمع الأكنة ، ووحد الوقر ؟ قلت : لكونه مصدراً ، والمصدر بلفظه يقع على القليل والكثير .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ (حتى) هنا تحتمل أن تكون التي تقع بعدها الجمل ، والجملة قوله : ﴿إِذَا جَآءُوكَ . . . يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ . وأن تكون الجارة ، فـ﴿إِذَا جَآءُوكَ﴾ على هذا الوجه في محل الجر ، وعامل ﴿إِذَا﴾ جوابها وهو ﴿يَقُولُ﴾ ، و﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ في موضع الحال من الواو في ﴿جَآءُوكَ﴾ .

وقوله : ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ تفسير لمجادلتهم ، عن الحسن[4] .

والأساطير : جمعٌ لا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل العربية ، وإنما اختلفوا في واحده ، فقيل : واحده أسطورة ، كأضحوكة وأضاحيك ، وأحدوثة

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف . انظر الكشاف ٢/ ٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٢٧.

(٢) انظر النكت والعيون ٢/ ١٠٣.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٣٧، ومعاني النحاس ٢/ ٤١٠.

(٤) حكاه عنه الماوردي ٢/ ١٠٤.

وأحاديث ، عن أبي الحسن[(١)] . **أبو عبيدة** : واحدها إسطارةٌ[(٢)] . وقيل : واحدها أسطارٌ[(٣)] ، والأسطار جمع سطَر بتحريك الطاء ، فالأساطير على هذا جمع الجمع ، فأما سَطْرٌ بإسكان الطاء فجمعه في القلة أسطر ، وفي الكثرة سُطور .

وقيل : هو مثل عباديد ، وأبابيل لا واحد لها[(٤)] . وهي أحاديث الأولين ، أي التي كانوا يُسَطِّرونها ، أي : يكتبونها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)] .

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ النهي : الزجر ، والنأي : البعد ، يقال : نأيت عنه ونأيته بمعنًى ، أي بَعُدْتُ ، وأَنْأَيْتُهُ فانتأى ، أي : أبعدته فبعد . واختلف في الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ :

فقيل : للقرآن ، على معنى : ينهون الناس عن القرآن ، ويتباعدون عن سماعه لئلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته[(٦)] .

وقيل : لرسول الله ﷺ ، على معنى : ينهون الناس عن الرسول ﷺ واتّباعه ، ويثبطونهم عن الإيمان به ، ويتباعدون عنه بأنفسهم . فيُضِلون ويَضِلون[(٧)] .

وقوله : ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ﴾ أي : وما يهلكون . ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ ، أي : وبال ذلك راجع عليهم .

---

(١) معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٢٩٦. وذكره أبو عبيدة ، والزجاج ، والنحاس .
(٢) مجاز القرآن ١/ ١٨٩. وذكره الأخفش . وضبطها الجوهري في الصحاح بالكسر .
(٣) إعراب النحاس ١/ ٥٤١.
(٤) قاله الأخفش في الموضع السابق . وعباديد ، وأبابيل بمعنى : جماعات .
(٥) أخرجه الطبري ٧/ ١٧١.
(٦) هذا قول قتادة ، ومجاهد . انظر جامع البيان ٧/ ١٧٢، والنكت والعيون ٢/ ١٠٤.
(٧) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن الحنفية ، والسدي ، والحسن . انظر المصدرين السابقين .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ أصله تَرْأَيُ ، حذفت الهمزة تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها على الراء ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وجواب (لو) محذوف تقديره : لرأيت أمراً شنيعاً ، أو : لشاهدت أَشَدَّ حالٍ في النَّكَال ، وشبههما مما يدل على تعظيم الأمر وتخويفه .

و﴿وُقِفُواْ﴾ : من وَقَفْتُهُ على ذنبه ، إذا أَطْلعته عليه وفَهَّمته إياه وقفاً ، ووقف عليه وَقُوفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء : (وَقَفوا) على البناء للفاعل[(١)] ، ووقف فعل يتعدى ومصدره وَقْفٌ ، ولا يتعدى ومصدره وقوفٌ ، ونظيره : رجعت فلاناً رجعاً ، ورجع هو رجوعاً ، وأوقف : لُغَيَّةٌ .

قال أبو إسحاق : ومعنى ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : وُقِفوا عندها حتى عاينوها .

والثاني : أُطْلِعوا عليها وهي تحتهم .

والثالث : أُدْخِلوها فعرفوا مقدار عذابها . من قولك : وقفت على ما عند فلان ، أي قد فهمته ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **قرئ** : برفع الفعلين وهما (ولا نكذبُ) و (ونكونُ)[(٣)] ، ورفع الأول ونصب الثاني[(٤)] ، ونصبهما[(٥)] .

---

(١) قراءة شاذة نسبها أبو حيان ٤/ ١٠١ إلى ابن السميفع ، وزيد بن علي .

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٣٩. وانظر معاني النحاس ٢/ ٤١٢، والنكت والعيون ٢/ ١٠٥.

(٣) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) هذه لابن عامر وحده .

(٥) وهذه لحمزة ، وعاصم في رواية حفص . ويعقوب ، وانظر هذه القراءات في السبعة / ٢٥٥/ ، والحجة ٣/ ٢٩٢، والمبسوط /١٩٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٢، والنشر ٢/ ٢٥٧.

مَن رفعهما : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون عَطَفَهُما على قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ على معنى : أنهم تمنوا ثلاثة أشياء : الردَّ إلى الدنيا ، وعدم التكذيب ، والكونَ من المؤمنين .

والثاني : أن يكون رفعهما على الاستئناف ، على أن تمنيهم قد تم عند قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ، ونؤمن على وجه الإثبات ، وشَبَّهَهُ صاحب الكتاب رحمه الله بقولهم : دَعْني ولا أعودُ ، بمعنى دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني[1] ، [ويعضده ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2] ، لأن المتمني لا يكون كاذباً ، فدل تكذيبهم أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم بذلك ولم يتمنوه][3] .

ولك أن تجعل الجملة في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿نُرَدُّ﴾ على معنى : يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، فكلا الفعلين على هذا داخل تحت حكم التمني كالوجه الأول .

ومن رفع الأول ونصب الثاني عطف الأول على ﴿نُرَدُّ﴾ ، أو جعله حالاً من المستكن فيه ، ونصب الثاني على جواب التمني .

ومن نصبهما فبإضمار أن على جواب التمني أيضاً ، على معنى : ليت ردَّنا وقع وأن لا نكذبَ ، وأن نكونَ من المؤمنين ، أي : إن رُددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ، والواو في هذا كالفاء .

فإن قلت : قد ذكرتَ في قراءة من رفعهما على أحد الأوجه أن تمنيهم قد تَمَّ عند قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ ، واستدللت عليه بقوله جل ذكره : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ قائلاً : لأن المتمني لا يكون كاذباً فدل تكذيبهم أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٤. وحكاه عنه الزمخشري ٢/ ٩.

(٢) من الآية التالية .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

بذلك ولم يتمنوه ، فما تصنع بقوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ على الوجه الأول ، والثالث ؟ وفي أي شيء كُذِّبوا والمتمني لا يُكَذَّبُ ، ولا يتعلق التكذيب بالتمني إنما يكون ذلك في الخبر ؟

قلت : قيل : هذا تَمَنٍّ قد تضمن معنى العِدَةِ ، فجاز أن يتعلق به التكذيب ، كما يقول الرجل : ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك ، فهذا مُتَمَنٍّ في معنى الواعد ، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كُذِّبَ ، كأنه قال : إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان[١] .

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ﴾ (ما) بمعنى الذي في موضع رفع بـ ﴿بَدَا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ أي : إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار ؛ ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي .

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على ﴿لَعَادُوا۟﴾[٢] ، أي : ولو رُدُّوا لكفروا ولقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا ، كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة .

والثاني : عطف على قوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[٣] ، على معنى : وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء ، وهم الذين قالوا : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٩.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) من الآية السابقة أيضاً .

و﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) وهي كناية عن الحياة ، أي : ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ، ولا حياة بعدها ، وهو قوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ و﴿بِمَبْعُوثِينَ﴾ في محل النصب بخبر (ما) .

وقد جوز أن تكون (هي) في قوله : ﴿إِنْ هِيَ﴾ ضميرُ القِصَّةِ[١] ، فتكون (الدنيا) على هذا خبراً لا نعتاً ؛ لأن القصة تُفَسَّرُ بالجملة لا بالمفرد[٢] .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ قيل : هذا مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال ، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه ، وقيل : وقفوا على جزاء ربهم[٣] .

وقوله : ﴿قَالَ أَلَيْسَ﴾ جواب ﴿إِذْ﴾ ، وهو في التقدير مردود على قول قائل قال : ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه ؟ ، فقيل : ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ﴾ .

وقوله : ﴿قَالُوٓاْ﴾ جواب السؤال ، وقوله : ﴿قَالَ فَذُوقُواْ﴾ جواب الإقرار .

وقوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بكفركم بلقاء الله ؛ لأنهم أنكروا البعث وما يتصل به .

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨٩.

(٢) انظر إيضاحاً أكبر لهذا في الدر المصون ٤/٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٣) القولان للزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠. وهما مأخوذان من تفسير الطبري ٧/١٧٨ قال : (إذ وقفوا) يوم القيامة ، أي حبسوا . (على ربهم) يعني على حكم الله وقضائه فيهم . وانظر القرطبي ٦/ ٤١١.

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً﴾ (حتى) غاية لكذبوا ومعمولة له ، أي : ما برح بهم التكذيب إلى أن ظهرت الساعة ، والمعنى : منتهى تكذيبهم الحسرة ، ولا يجوز أن تكون غاية لـ ﴿خَسِرَ﴾ ؛ لأن خسرانهم لا غاية له .

والبغتة : الفجأة ، يقال : بَغَتَهُ ، أي : فاجأه ، وهو ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته . وانتصابها إمَّا على الحال ، بمعنى : أتتهم باغتة ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً ، أو على المصدر ، وفيه وجهان :

أحدهما : مصدر لجاءتهم حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة .

والثاني : مصدر لفعل محذوف ، أي : تبغتهم بغتة .

و﴿قَالُوا۟﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ .

وقوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا﴾ نداء الحسرة وشبهها مما لا يعقل مجاز واتساع ، وتنبيه على أنهم وقعوا في خطب عظيم .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : إذا قلتَ : يا عجباه ، فكأنك قلتَ : احضر وتعال يا عجب فإنه من أزمانك[(١)] ، وكذلك هنا كأنه قيل : يا حسرة احضري فهذا من إبّانكِ وأوقاتك ، والمعنى : انتبهوا لخسراننا . و﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بالحسرة .

وقوله : ﴿مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ (ما) مصدرية ، أي : على تفريطنا فيها ، والتفريط : التقصير .

واختلف في الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ ، فقيل : للحياة الدنيا[(٢)] ، وإنما جيء

---

(١) هكذا حكاه عنه الزجاج ٢/ ٢٤١، والنحاس في معانيه ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦. وانظر سيبويه ٣/ ٢١٧.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٠، وابن عطية ٦/ ٣٦. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٢٥ إلى مقاتل . وذكره الرازي ١٢/ ١٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

بضميرها وإن لم يجر لها ذكر ، لكونها معلومة . وقيل : للساعة[١] ، على معنى : قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها . وقيل : للأعمال[٢] وإن لم يجر لها صريح ذكر ، ولكن في الكلام دليل عليها . وقيل : للجنة[٣] .

والوجه أن يعود إلى ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ لجري ذكرها مع صحة المعنى ، وإذا صح العائد إلى مذكور فلا وجه للعدول عنه إلى غيره بغير دليل .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، والأوزار : الأثقال من الإثم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون نكرة موصوفة في موضع نصب مفسرة للمستكن في (ساء) ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : بئس الشيء شيئاً يزرونه ، أي : يحملونه وزرهم ، كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾[٥] ، أي : ساء المَثَلُ مَثَلاً مِثْلُ القومِ ، وأن تكون موصولة في موضع رفع بـ ﴿سَآءَ﴾ ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٦] .

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

---

(١) هذا قول الحسن كما في المحرر الوجيز ٦/ ٣٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٦٤.
(٢) هكذا عبر عنه الزمخشري ٢/ ١٠. وتبعه العكبري ١/ ٤٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٧٨ عن السدي بلفظ : (على ما فرطنا فيها) فضيعنا من عمل الجنة وانظر القرطبي ٦/ ٤١٣. وبقي قول لم يذكره المؤلف إلا إذا أراد به (الأعمال) . وهو قول الإمام الطبري في نفس الموضع السابق : أن المراد به (الصفقة) ، التي تستفاد من قوله تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ . . .﴾ . وحكاها عنه البغوي ٢/ ٩٣، وابن عطية ٦/ ٣٦، وابن الجوزي ٣/ ٢٦، والرازي ١٢/ ١٦٤.
(٤) انظر تنوير المقباس /١٠٨/ ، وجامع البيان ١٢/ ١٦٤. وهو تفسير أهل اللغة أيضاً . انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٤٢. وأنكره الطبري ٧/ ١٧٩ وقال : زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل ، ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٧.
(٦) انظر أوجه إعراب (ما) بعد بئس وساء في الآية (٩٠) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ **قرئ :** بلامين ورفع الآخرة[١] على الوصف . **وقرئ :** (ولدارُ الآخرةِ) بلام واحدة وجر الآخرة[٢] على الإضافة ، والموصوف محذوف ، أي : ولدار الحياة الآخرة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه ، وخبر المبتدأ الذي هو الدار في كلتا القراءتين : ﴿خَيْرٌ﴾ .

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ في ﴿قَدْ﴾ هنا ثلاثة أوجه :

أحدها : بمعنى التقريب .

والثاني : بمعنى التوقع .

والثالث : بمعنى التقليل[٣] . والمعنى : قد علمنا ذلك .

والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن ، قيل : و﴿ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ هو قولهم : ساحر كذاب[٤] .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرئ بفتح الكاف وتشديد الذال[٥] ، من

---

(١) هذه قراءة الجمهور إلا ابن عامر كما سوف أخرج .

(٢) قرأ بها ابن عامر وحده من العشرة . انظرها مع التي قبلها في السبعة /٢٥٦/ ، والحجة ٣/ ٣٠٠، والمبسوط /١٩٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٣.

(٣) اقتصر الزمخشري على معنى آخر لـ (قد) لم يذكره المؤلف وهو التكثير ، قال : (قد) بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ١٠. وعن الحسن : كانوا يقولون : إنه ساحر ، وشاعر ، وكاهن ، ومجنون . انظر التفسير الكبير ١٢/١٦٨. وقال ابن عطية ٦/ ٣٩ : و (الذي يقولون) لفظ يعم جميع أقوالهم التي تتضمن الرد على النبي ﷺ والدفع في صدق نبوته كقول بعضهم : إنه كذاب ، مفتر ، ساحر . . . .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

كَذَّبه ، إذا جعله كاذباً في زعمه ، أو من كَذَّبه ، إذا قال له : كذبت .

وقرئ : (لا يُكْذِبونك) بإسكان الكاف وتخفيف الذال[١] ، من أكذبه ، إذا وجده كاذباً ، كقولك : أحمدته ، إذا وجدته محموداً . وقيل : أكذبته وكذبته بمعنى : نسبته إلى الكذب[٢] .

قيل : والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله ؛ لأنك رسوله المُصَدَّقُ بالمعجزات ، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته[٣] .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ، ولكنهم يجحدون بآيات الله ، يعضده ما روي أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك وإنك عندنا المُصَدَّقُ ، وإنما نكذب ما جئتنا به[٤] .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ، ولكنهم يجحدون بألسنتهم[٥] . والباء من ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ، على تضمين الجحد معنى التكذيب .

فإن قلت : ما حملك على هذا التضمين ، ولولا بَقَّيْتَ الجَحْدَ على بابه ؟ قلت : حملني على ذلك إتيان الباء في قوله : ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ ؛ لأن الجحد يتعدى بغير الجار . وقيل : هي متعلقة بالظالمين ، كقوله جل ذكره : ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾[٦] .

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

---

(١) قرأ بها نافع ، والكسائي . انظر السبعة /٢٥٧/ ، والحجة ٣/ ٣٠٢، والمبسوط /١٩٣/ .
(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣ وحكاه عن سيبويه . وانظر الكتاب ٤/ ٦٢.
(٣) الكشاف ٢/١٠ ـ ١١.
(٤) أخرجه الطبري ٧/ ١٨٢، والماوردي ٢/١٠٧ عن ناجية بن كعب .
(٥) قاله الزمخشري ٢/١١. وشطره الأول للزجاج ٢/ ٢٤٢.
(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩. وانظر القول في التبيان ١/ ٤٩٢.

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ ، أُنِّثَ الفعل على إرادة الجماعة . و﴿مِّن﴾ متعلقة بـ ﴿كُذِّبَتْ﴾ . فإن قلت : هل يجوز أن تكون في موضع الرفع على النعت للرسل ؟ قلت : لا ؛ لأن الرسل جثة ، و﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ ظرف زمان ، والزمان لا يكون [وصفاً للجثة ، كما لا يكون][١] خبراً عنها .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾ (ما) مصدرية . ﴿وَأُوذُوا۟﴾ : عطف على ﴿كُذِّبُوا۟﴾ ، أي : على تكذيبهم وإيذائهم .

و﴿حَتَّىٰٓ﴾ : غاية لصبروا متعلقة به ، أي : فصبروا على ذلك إلى أن أتاهم نصرنا ، ولك أن تجعلها غاية لقوله : ﴿وَأُوذُوا۟﴾ ، والوقف على هذا على قوله : ﴿فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾ .

وأصل أوذوا : أوذيوا ، فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت عنها بأن أُلقيت على الذال بعد أن حذفت حركتها ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو حذفت حذفاً ، وضُمَّتِ الذال لِتصحَّ الواو ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، هي والواو .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فإن قلت : (جاء) مسند إلى ماذا ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب رحمه الله : فإلى مضمر فيه ، تقديره : جاءك نبأٌ من نبأ المرسلين ، وإنما أضمر للعلم به ، ولدَلالة المذكور عليه[٢] .

وقيل : المضمر المجيء[٣] .

وأما على رأي أبي الحسن : فإلى قوله من نبأ المرسلين[٤] ، لأنه يجيز

---

(١) ساقط من (د) و (ط) .

(٢) كون الفاعل مضمراً ، مقدراً بـ (نبأ) عزاه ابن عطية ٦/ ٤٢ إلى الطبري ، والرماني .

(٣) لم يذكر ابن الأنباري ١/ ٣٢٠ غيره . وقدمه العكبري ١/ ٤٩٢ على الأول .

(٤) يعني أن نبأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً فاعل لـ (جاء) .

زيادة (مِن) في الواجب ، مستشهداً بقوله جل ذكره : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[1] . وصاحب الكتاب لا يجيز زيادتها في الواجب[2] .

وقيل : التقدير : ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض أنبائهم وقَصصهم وما كابدوا من إيذاء المشركين[3] .

وقوله : ﴿مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي : من أنبائهم ، بشهادة قوله : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾[4] .

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ في (كان) ضمير الشأن والحديث ، و﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ رفع بـ ﴿كَبُرَ﴾ ، و﴿كَبُرَ﴾ وما اتصل به في موضع نصب بخبر كان ، ومعنى كبر : عظم ، يقال : كبرُ الشيء يكبُر بالضم فيهما كِبراً وكَبارةً ، إذا عظم ، فهو كبيرٌ وكُبارٌ . وجواب إن الشرطية في قوله : ﴿إِن كَانَ﴾ قوله : ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ .

وجواب ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ محذوف ، أي : فافعل ، والمعنى : وإن كان عظم عليك إعراضهم عما جئت به ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، النفق : سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان آخر ، أي : منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها ، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم﴾

---

(١) سورة نوح ، الآية : ٤. وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في معانيه ١/ ٢٩٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٤٢، والبيان ١/ ٣٢٠.

(٢) كتاب سيبويه ١/ ٣٨. وانظر مذهبه أيضاً في البيان ، والتبيان .

(٣) الكشاف ٢/ ١١. وفي (ب) العبارة هكذا : ولقد جاءك من نبأ المرسلين (من) بعض . . . .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٢٠.

منها ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ فافعل ، على ما فسر[١] ، ثم حُذف جواب الشرط الثاني للعلم به ، وهو ما ذكرت آنفاً .

و﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : في موضع النعت لنفق ، و﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ لسلم . ولك أن تعلقهما بقوله : ﴿أَن تَبْتَغِىَ﴾ .

﴿فَتَأْتِيَهُم﴾ : عطف على قوله : ﴿أَن تَبْتَغِىَ﴾ .

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ أي يجيب ، قيل : والفرق بين الفعلين أن ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ فيه قبول لما دعي إليه ، وليس كذلك يجيب ؛ لأنه قد يجيب بالمخالفة[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ في موضع نصب بمحذوف دل عليه هذا الظاهر ، تقديره : ويبعث الله الموتى يبعثهم الله ، وهو أحسن لأجل التشاكل ، وهو أن تعطف جملة من فعل وفاعل على جملة من فعل وفاعل ، وعلى الوجه الأول إنما تعطف جملة من ابتداء وخبر على جملة من فعل وفاعل .

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ (لولا) بمعنى هَلَّا ، وإنما قيل : (نُزِّل) فَذُكِّرَ مع تأنيث الفاعل لأجل الفصل ، ولأن تأنيث آية غير حقيقي .

و﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿نُزِّلَ﴾ ، وأن يكون في

(١) الكشاف ٢/ ١١.

(٢) قاله الماوردي ٢/ ١٠٩.

موضع الصفة لآية ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

قيل : وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أُنزل من الآيات عليه عليه الصلاة والسلام ، لتركهم الاعتداد بما أُنزل عليه ، كأنه لم ينزل عليه شيء[١] .

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (مِن) مزيدة لاستغراق الجنس ، ولذلك قيل : ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾ مع إفراد الدابة والطير حملاً على المعنى ، إذ المراد بهما الجنس .

وقوله : ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الصفة للدابة ، إمّا على اللفظ ، وإمّا على المحل ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٢] ، و(غَيْرِهِ)[٣] .

و﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ﴾ : عطف على ﴿دَآبَّةٍ﴾ على اللفظ ، **وقرئ** : (ولا طائرٌ) بالرفع[٤] على المحل ، كأنه قيل : وما دابةٌ ولا طائرٌ ، والجر أجود وعليه الجمهور ، إذ التقدير : وما من دابة ولا من طائر ، و(من) تدل على معنى الاستغراق ، وتغني عن أن يقال : وما من دواب ولا طير ، وحذفها لا يدل على ذلك ، فاعرف الفرقان ، ومسلك الجمهور ، ودقة نظرهم .

و﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ : متعلق بيطير ؛ وإنما قيل : ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ على جهة التوكيد[٥] ، كقولهم : نعجة أنثى ، وأمسِ الدابرُ ، وقوله تعالى : ﴿نَفْخَةٌ

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٢.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩. وهذه قراءة الجمهور .

(٣) قرأ بها الكسائي وأبو جعفر كما سيأتي في موضعها .

(٤) شذوذاً ، ونسبت إلى الحسن ، وعبد الله بن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤٦ ، ونسبها الزمخشري ٢/ ١٣ ، وابن عطية ٦/ ٤٧ إلى ابن أبي عبلة .

(٥) يعني أن كلمة (يطير) تغني عن ذكر الجناحين ، لأنه لا يكون طيران إلا بجناحين .

﴿وَٰحِدَةٌ﴾[١] ، وفيه أيضاً رفع مجاز ؛ لأن غير الطائر قد يقال فيه : طار ، إذا أسرع ، وطار الثوب .

ومحل ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ : الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لنا .

و﴿أُمَمٌ﴾ : بدل من ﴿دَآبَّةٍ﴾ على المحل ، ولا يجوز على اللفظ ؛ لأن (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب رحمه الله[٢] .

و﴿أَمْثَالُكُم﴾ : نعت لـ ﴿أُمَمٌ﴾ ، أي : أمثال لكم ، أي : مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها ، كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، أي : شيئاً ، وهو مفعول ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ على تضمينه معنى ما تركنا وما أغفلنا ، أي : ما تركنا ولا أغفلنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ، على ما فسر[٤] .

ولك أن تبقي ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ على أصله وتعديه إلى قوله : ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، وتجعل ﴿مِن شَىْءٍ﴾ واقعاً موقع المصدر ، أي : ما فرطنا في اللوح المحفوظ من تفريطة بل أثبتنا فيه ما وجب أن يثبت مما يختص به .

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ في موضع رفع بالابتداء . و﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ : كلاهما خبر عنه ، كقولهم : هذا حلو حامض ، ولا تأثير للعاطف .

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٣.

(٢) تقدم قبل قليل تخريج مذهب سيبويه في عدم زيادة (من) في الواجب .

(٣) الكشاف ٢/ ١٢.

(٤) المصدر السابق . وكون (الكتاب) هو اللوح المحفوظ : قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٧/ ١٨٨ ، وزاد المسير ٣/ ٣٥.

وقوله : ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : المذكورون صُمٌّ لا يسمعون كلام المنبِّه ، بُكْمٌ لا ينطقون بالحق ، خابطون في ظلمات الكفر . وأن يكون نعتاً لـ ﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ﴾ ، أي : كائنون فيها . وأن يكون متعلقاً بهما . وأن يكون حالاً من المستكن فيهما ، أي : خابطين في الظلمات متحيرين فيها . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم في الظلمات .

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير ، والتاء ضمير الفاعل ، والضمير الثاني للخطاب لا محل له من الإعراب ، إنما هو علامة تدل على الخطاب ، كالتنوين وتاء التأنيث وياءي النسب ، فكما أن التنوين علامة للأخف والأمكن ، والتاء علامة التأنيث ، والياءَ علامة النسب ، ولا محل لهن من الإعراب ، كذلك هذه الكاف علامة للخطاب لا محل لها من الإعراب ، ودليل ذلك أنها لا تخلو من أن تكون في موضع رفع أو نصب أو جر :

فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها ، إذ ليست بفاعل الفعل الذي قبلها ؛ لأن فاعله التاء ، ولا يكون لفعل واحد فاعلان ، والكاف ليست من علامات المضمر المرفوع .

ولا يجوز أن تكون في موضع نصب ؛ لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، نحو : أرأيت زيداً ما صنع ، فلو جعلت الكاف في موضع نصب لكنت عديته إلى ثلاثة مفعولين ، وأيضاً فلو كان في موضع نصب لكان هو الفاعل في المعنى ، ويصير المعنى والتقدير : أرأيتك نفسك ، وهذا خلف من القول ، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ، ألا ترى أنك إذا

قلت : أرأيتك زيداً ما صنع ، كان زيد غير المخاطب ، ولا هو بدل منه ؛ لأن المظهر لا يبدل من المخاطب .

واختلف في مفعولي (أرأيت) :

فقيل : ﴿إِنْ﴾ وما تعلق بها في موضع المفعولين لرأيت ، وقيل : كلاهما محذوف دل عليه قوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ ، والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند إتيان الساعة ؟

وقيل : هذا لا يحتاج إلى مفعول ؛ لأن معناه أخبروني ، وإنما يحكم على موضع ما وقع بعده بالنصب ، كقولك : أخبرني عما فعل زيد . قلت : وهذا راجع إلى معنى الوجه الأول .

وقيل : محذوف تقديره : أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة مَن تدعون عند نزول الشدائد ؟

ثم بَكَّتهم بقوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ ؟ بمعنى : أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر ، أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون ، بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة ؟

و﴿أَغَيْرَ﴾ منصوب بتدعون . و﴿إِيَّاهُ﴾[1] بتدعون الذي بعده .

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً ، وهو منصوب بيكشف .

و﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بتدعون ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لـ ﴿مَا﴾ ، أي : ما تدعون الله إليه ، أي : إلى كشفه .

---

(١) من الآية التالية .

وقوله : ﴿إِن شَآءَ﴾ إن : شرطية وجوابها محذوف دل عليه ما تقدم ، أي : إن أراد أن يتفضل عليكم فعل ما سألتموه .

وقوله : ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (ما) في موضع نصب بـ ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ ، وهي مصدرية إلّا أنها بمعنى المفعول ، كخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ ، إذ المراد بها الآلهة ، أي : وتتركون آلهتكم ، أو لا تذكرونها في ذلك الوقت ؛ لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده ، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ، قاله الزمخشري[1] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (من) متعلق بـ ﴿أَرْسَلْنَآ﴾ ، ولا يجوز أن يكون في موضع الصفة لأمم ؛ لأنه زمان ، والزمان لا يكون وصفاً للجثة ، كما لا يكون خبراً عنها ، وقد ذكر فيما سلف[2] .

وقوله : ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ كلاهما فَعْلاء لا مذكر له ، كصحراء . فإن قلت : أين مفعول أرسلنا ؟ قلت : محذوف تقديره : ولقد أرسلنا رسلاً إلى أمم من قبلك فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء ، وهي البؤس ، والضراء ، وهي الضر . وقيل : البأساء : الجوع والقحط ، والضراء : المرض والنقص في الأموال والأنفس[3] .

وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي : يتذللون ويتخشعون لربهم ، ويتوبون عن ذنوبهم ، والتضرع : الابتهال إلى الله تعالى ، وهذا الترجي راجع إليهم لا إلى

---

(١) الكشاف ٢/ ١٣.

(٢) تقدم ذلك في إعراب الآية (٣٤) من هذه السورة .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ١٤ أيضاً . والأكثر على معنى القول الأخير . انظر جامع البيان ٧/ ١٩٢ ، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٨ ، ومعاني النحاس ٢/ ٤٢٣ ، ولخصها ابن عطية بقوله : البأساء المصائب في الأموال ، والضراء في الأبدان ، هذا قول الأكثر ، وقيل : قد يوضع كل واحد بدل الآخر .

الله ؛ لأنه جل ذكره عالم بما كان وبما يكون ولم يقع ، وبما هو كائن لم ينقطع .

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ (إذ) ظرف لـ ﴿تَضَرَّعُواْ﴾ ، أي : فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ومعناه نفي التضرع ، كأنه قيل : فَلَمْ يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا . قيل : وإنما جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلّا عِنادهم(١) .

فإن قلت : قوله : ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾(٢) يدل على أنهم تضرعوا بالدعاء ، وقوله : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ يدل على أنهم لم يتضرعوا ، فما الجامع بينهما ؟

قلت : قيل : تضرعوا بالدعاء في كشف البلاء باللسان ، ولم يتضرعوا بالإنابة وإخلاص الطاعة ، [فلم يعتد بذلك وذُمّوا عليه ، وقيل : فهلا تضرعوا بالإنابة وإخلاص الطاعة](٣) .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ استدراك بعد النفي على المعنى ، أي : فَلَمْ يتضرعوا ولكن .

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أصل (نَسُوا) نَسِيُوا ، وقد

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٤.

(٢) من أول الآية (٤١) المتقدمة قبل قليل .

(٣) انظر هذا السؤال وجوابه بوجه آخر عند الرازي ١٢/ ١٨٥. وقد سقط من (د) و (ط) .

ذكر نظيره[١] . و﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿نَسُواْ﴾ . وما ذكروا به هو البأساء والضراء وغيرهما من البلايا ، أي : تركوا الاتعاظ به ، ولم ينفع فيهم ، ولم يزجرهم .

﴿فَتَحۡنَا﴾ : جواب لـ ﴿مَا﴾ ، أي : فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والسعة وغيرهما من صنوف النعمة .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ﴾ (حتى) غاية لفتحنا ، أي : ما زال بهم الفتح إلى وقت فرحهم .

﴿أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ ، وبغتة : فجأة ، وانتصابها على الحال إما من الفاعل ، أي : باغتين ، أو من المفعول ، أي : مبغوتين ، أو على المصدر حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتناهم بغتة .

وقوله : ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ الفاء جواب الأخذ ، وإذا هنا للمفاجأة ، وهي ظرف مكان . و﴿هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ ابتداء وخبر . و﴿إِذَا﴾ نصب بـ ﴿مُّبۡلِسُونَ﴾ . والمبلس : الآيس ، **قال أبو إسحاق** : المبلس الشديد الحسرة ، اليائس الحزين[٢] .

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾ (دابر القوم) : آخرهم ، يقال : قطع الله دابرهم ، أي : آخر من بقي منهم ، على معنى : استأصلهم ولم يترك منهم أحداً .

﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تنبيه على وجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة والطغاة وغيرهما من عُداة الله .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ [البقرة : ٢٥] .
(٢) معانيه ٢/ ٢٤٩.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ بأن يُصِمَّكم ، و﴿وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾ بأن يُعْمِيَكم . ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ بأن يُغطي عليها ما يَذهب عنده فهمُكم وعقلُكم ، وقد مضى الكلام على وجه إفراد السمع من جمع الأبصار والقلوب فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، و﴿غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ و﴿يَأْتِيكُم﴾ كلاهما في موضع رفع على النعت لـ ﴿إِلَٰهٌ﴾ ، وجواب ﴿إِنْ﴾ محذوف تقديره : فمن يأتيكم به .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِ﴾ :

فقيل : للسمع بالتصريح ، وتدخل فيه الأبصار والقلوب بدَلالة التضمين[٢] .

وقيل : للمأخوذ [والمختوم عليه][٣] .

وقيل : للهدى ، لأنه مدلول عليه من سياق الكلام ، إذ كان الضلال بأخذ ما ذكر ، والهدى بالمنة بالامتناع به[٤] .

وقيل : أُجرِيَ الضمير مُجْرَى اسم الإشارة[٥] ، كأنه قيل : من يأتيكم بذلك ؟ فاعرفه .

---

(١) انظر إعراب الآية (٧) من البقرة .

(٢) هكذا في القرطبي ٦/٤٢٨ أيضاً . وكونه للسمع : جوزه الطبري ٧/ ١٩٧، والزجاج ٢/ ٢٤٩، والنحاس في المعاني ٢/ ٤٢٦.

(٣) هكذا في التبيان ١/ ٤٩٧، وعبر عنه الطبري وتبعه النحاس : مَن إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع . . . قال النحاس : والهاء كناية عن المصدر . وسقط ما بين المعكوفتين من (د) و (ط) .

(٤) في (ط) : عنه بدل به . وسقطت من (ب) . وكونه كناية عن الهدى قاله الفراء ١/ ٣٣٥، والطبري ٧/ ١٩٧.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٤.

وقوله : ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (كيف) نصبٌ بـ ﴿نُصَرِّفُ﴾ . و﴿يَصْدِفُونَ﴾ أي : يعرضون عنها بعد ظهورها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(١)] .

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ انتصابهما على الحال من العذاب ، أو على المصدر ، وقد ذكر قبيل[(٢)] .

وقوله : ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ أي : ما يهلك ، كقوله : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[(٣)] . **وقرئ** : (هل يَهلك) بفتح الياء على البناء للفاعل[(٤)] .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، ومفعولاهما محذوف ، أي : إلّا مبشرين من آمن بهم ، وبما جاؤوا به بالجنة والثواب الجزيل ، ومنذرين مَن كذبهم وعصاهم بالنار والعذاب الأليم .

وقوله : ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾ الفاء جواب ما ذكر ، و(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط أو الجواب ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف . وقد جوز أن تكون (من) موصولة[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبري عنه بلفظ : يعدلون . وعن مجاهد ، وقتادة بلفظ : يعرضون عنها . وعن السدي بلفظ : يصدّون .
(٢) انظر إعراب الآية (٣١) و (٤٤) من هذه السورة .
(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٦٠.
(٤) قراءة ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ٦/ ٥٣ ، والبحر ٤/ ١٣٢.
(٥) اقتصر عليه ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٢١. وجوز العكبري ١/ ٤٩٨ الوجهين .

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٤٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بفسقهم .

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب بالقول ، وكذا ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ ؛ لأنه من جملة المقول ، كأنه قال : ولا أقول لكم هذا ولا هذا .

﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ﴾ الضمير في (به) للموحَى ، دل عليه : ﴿مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[1] ، والقرآن داخل فيما أوحي إليه .

وقوله : ﴿لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أَن يُحۡشَرُوٓاْ﴾ ، أي : يخافون أن يحشروا غيرَ منصورين ولا مشفوعاً لهم أو متخلفين عنهما ، ولا بد من هذه الحال ؛ لأن كُلًّا محشور ، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال ، قاله الزمخشري[2] .

﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾ :

(١) من الآية السابقة .
(٢) الكشاف ٢/ ١٦.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الطرد : الإبعاد ، والمفعول مطرود وطريد .

والغداة : نكرة ، ولذلك دخلت عليها آلة التعريف ، وأصلها غَدْوَةٌ ، قلبت الواو ألفاً لتحركها ، وفتحت الدال لأجل الألف ، وفيها لغتان : فتح الغين وضمها ، وينشد لزهير :

١٩٨ ـ غَدَوْتُ عليه غَدْوَةً.......... ....[1]

ويروى غُدْوةً .

وقرئ : (بالغُدْوة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها[2] ، وأكثر العرب على ترك صرفها ؛ لأنها معرفة ، يقال : أتيته غدوة ، غير مصروفة ، ويجوز تنكيرها كما ينكر بعض الأعلام ، فحينئذ يدخل عليها حرف التعريف ، كما يدخل على ما نُكِّر من الأعلام .

والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، والعشي : من صلاة المغرب إلى العتمة ، واختلف فيه ، فقيل : هو مفرد ، وقيل : هو جمع عشية[3] .

واختلف فيهما هنا ، فقيل : المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على العبادة[4] ، وقيل : المعنى يصلُّون صلاة الصبح والعصر[5] .

---

(١) وبقيته:
.... **فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله**
وانظر أضداد ابن الأنباري /٨٥/ وديوان الشاعر ١٤٠. واستشهد به ابن هشام في المغني رقم (١١١١) لكن شطره الأول هكذا : (بكرت عليه بكرة فوجدته) . فلا شاهد فيه حينئذٍ .

(٢) قراءة صحيحة نسبت إلى ابن عامر . انظر السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١٩، والمبسوط /١٩٤/ .

(٣) كذا أيضاً قال العكبري ١/ ٤٩٨.

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٠٥ عن الضحاك .

(٥) هذا قول مجاهد ، وقتادة كما في الطبري ٧/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤. وفيه أيضاً : أنها الصلاة المكتوبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

وقوله : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع الحال من (الذين) ، أو من الضمير في ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، فإن قلت : ما المراد بقوله : ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ ؟ قلت : قيل : المراد بذلك : التنبيه على إخلاص عملهم ، والوجه يُعَبَّرُ بِهِ عن ذات الشيء وحقيقته[1] .

وقوله : ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ (من) مزيدة للتوكيد ، ومحلها الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿عَلَيۡكَ﴾ ، و﴿مِنۡ حِسَابِهِم﴾ في موضع الحال لأجل تقديمه على الموصوف وهو ﴿شَيۡءٖ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز عكس هذا وهو أن يكون الخبر ﴿مِنۡ حِسَابِهِم﴾ ، و﴿عَلَيۡكَ﴾ الحال لما ذكرت آنفاً ؟ قلت : لا يبعد ذلك[2] .

ولا يجوز أن يكون ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ اسم (ما) ، كما زعم بعضهم[3] ، لتقديم الخبر عليه[4] ، ومثله : ﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ .

وقوله : ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ جواب النفي ، وهو قوله : ﴿مَا عَلَيۡكَ﴾ ، و﴿فَتَكُونَ﴾ جواب النهي وهو قوله : ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ﴾ .

الزمخشري : ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ على وجه التسبيب ، لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم ، انتهى كلامه[5] ، فيحسن الوقوف على هذا على قوله : ﴿وَجۡهَهُۥ﴾ .

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣﴾ :

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦.
(٢) جوزه العكبري ١/ ٤٩٩ أيضاً
(٣) هو مكي في مشكله ١/ ٢٦٧. وابن الأنباري في البيان ١/ ٣٢١.
(٤) هناك من يجوز إعمال (ما) الحجازية في الخبر المقدم إذا كان ظرفاً أو حرف جر ، وهناك من يمنع ذلك مطلقاً . انظر الدر المصون ٤/ ٦٤٢.
(٥) الكشاف ٢/ ١٧.

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الكاف : اسم بمعنى مِثل ، في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، أي : ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض ، أي : ابتليناهم بهم . والفتنة : الامتحان والاختبار ، ولك أن تجعله في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فَتْناً كذلك .

وقوله : ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَتَنَّا﴾ ، أي : فتناهم ليقولوا ذلك فنجازيهم عليه . وقيل : هي لام العاقبة كالتي في قوله : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[1] ، أي : ليؤول أمرهم إلى هذا القول[2] .

وقوله : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ : الهمزة للاستفهام ، ومعناه الإنكار ، و(هؤلاء) في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الخبر .

ومعنى ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ، أي : أنعم عليهم ، يقال : مَنّ عليه مناً ، إذا أنعم عليه .

و﴿مِّنۢ﴾ في قوله : ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿مَنَّ﴾ أي : مَنَّ عليهم من دوننا ونحن المقدَّمون والرؤساء ، وهم العبيد والفقراء ، إنكاراً لأن يكون المذكورون على الحق ، وممنوناً عليهم من بينهم بالخير . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِم﴾ ، أي : أنعم عليهم منفردين من بيننا ؛ ومثله : ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[3] .

فإن قلت : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ما محله من الإعراب ؟ قلت : النصب ، إمَّا لكونه معمولَ القولِ ، أو معمولَ محذوفٍ دل عليه ﴿مَنَّ﴾ ،

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨.
(٢) انظر هذا المعنى في إعراب النحاس ١/ ٥٤٩، والتبيان ١/ ٤٩٩.
(٣) سورة القمر ، الآية : ٢٥.

أي : أخص هؤلاء ؛ لأنه إذا مَنَّ عليهم بالشيء فقد خصهم به .

وقوله : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الاستفهام هنا معناه التقرير ، أي : هو كذلك .

فإن قلت : ما الفرق بين الباءين ؟ وبأي شيء يَتعلقان ؟ قلت :

أما الأول : فمزيد للتأكيد متعلق بما دل عليه التقرير ، بمعنى : أليس تعلمون بأن الله أعلمُ بمن يَصدر منه ذلك ؟

وأما الثاني : فللتعدية ؛ لأن أفعل لا يقوى قوة الفعل ، فَيُعَدَّى بالجار مُتَعَلِّقٌ بأعلم . فإن قلت : (أعلم) ليس بفعل ولا مصدر كيف يتعلق به الجار ؟ قلت : قد جوز ذلك ؛ لأن الجار يسمى ظرفاً ، والظروف يعمل فيها معنى الفعل بخلاف المفعول ، فإن أفعل لا يعمل فيه[١] . ولذلك قالوا في قوله جل ذكره ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٢] إن التقدير : هو أَعْلَمُ يَعْلَمُ مَن يضل عن سبيله ، فنُصب (مَن) بفعل مضمر يدل عليه الحال .

وأما الظروف فتكفيها رائحة الفعل ، ولذلك أجازوا : كل يوم لك ثوب ، ولم يجيزوا : قائماً في الدار زيدٌ ، فاعرفه .

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عزَّ وجل : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ العامل في (إذا) معنى الجواب ، أي : إذا جاؤوك سَلِّمْ عليهم ، وفيه وجهان :

أحدهما : أمْرٌ له عليه الصلاة والسلام بأن يسلم عليهم من الله تعالى .

(١) كذا في التبيان ١/٤٩٩ أيضاً .
(٢) الآية (١١٧) من هذه السورة .

والثاني : أَمْرٌ بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم ، وهم الذين سأل المشركون طردهم .

و﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ و﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لأن فيه معنى الفعل .

وقوله : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ محلها النصب ؛ لأنها من جملة ما يقول لهم أيضاً لِيَسُرَّهم ويبشرهم بسَعة رحمة الله ، وقبوله التوبة منهم . ومعنى ﴿كَتَبَ﴾ : أوجب ، وقد ذكر[1] .

وقوله : ﴿أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجواب ، وتحتمل أن تكون موصولة وهي مبتدأ أيضاً ، ويأتي الكلام على خبرها إن شاء الله .

و﴿مِنكُمۡ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿عَمِلَ﴾ ، وكذلك ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ حال أيضاً ، أي : عمله وهو جاهل . ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ (عمل) ، أي : عمله بسبب الجهل ، وذكر فيه وجهان من جهة المعنى :

أحدهما : أنه فاعلٌ فِعْلَ الجهَلَةِ ؛ لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظانٌّ ، فهو من أهل السَّفَهِ والجهل . ومنه قول الشاعر :

١٩٩ ـ على أَنَّها قالتْ عَشِيَّةَ زُرْتُها جَهِلْتَ عَلَى عَمْدٍ ولم تَكُ جاهِلاً[2]

والثاني : أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ، ومن حق الحكيم ألّا يُقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته[3] .

---

(١) قبلُ في الآية (١٢) من هذه السورة .
(٢) ساقه هكذا الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٧ وانظر شرحه في مشاهد الإنصاف / ٩٣/ دون نسبة .
(٣) الوجهان مع الشاهد من كلام الزمخشري ٢/ ١٧.

وقرئ : (أنه) ، (فأنه) بفتحهما ، وبفتح الأولى وكسر الثانية ، وبالعكس ، وبكسرهما[١] .

أما من فتحهما : فأبدل الأولى من الرحمة ، فتكون في موضع نصب ، كأنه قيل : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم . وأما الثانية : فيجعلها خبر مبتدأ محذوف ، أي : فَأَمْرُهُ أَنَّ ربَّه غفور رحيم له ، أي : فأمره غفران ربه ، أو بالعكس ، أي : فله أن ربه غفور له ، أي : فله غفران ربه ، فيرفعها إما بالابتداء على رأي صاحب الكتاب ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع الرفع بحق خبر ﴿مَنْ﴾ .

ولا يجوز أن تكون الثانية بدلاً من الأولى ، ولا مؤكدة لها ، كأنه قيل : كتب ربكم أنه غفور ، كما زعم بعضهم لأمرين :

أحدهما : أن البدل لا يصحبه حَرْفُ معنى ؛ لأن البدل لا يحول بينه وبين المُبْدَلِ منه شيء غير الاعتراضات ، [والفاء ليست من الاعتراضات][٢] ، إلّا أن تجعلها مزيدة وهو بعيد .

والثاني : أن ذلك يؤدي إلى أن لا يبقى لـ ﴿مَنْ﴾ جواب إن جعلتها شرطية ، ولا خَبَرٌ إن جعلتها موصولة ، وإذا بَطَل كلاهما بقي ما ذكرت .

وأما من فتح الأولى وكسر الثانية : فأبدل الأولى من الرحمة ، وكسر الثانية ؛ لأنها بعد الفاء في جواب الشرط ، كأنه قيل : فهو غفور رحيم ،

---

(١) أما فتحهما : فهي قراءة عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . وأما فتح الأولى وكسر الثانية : فهي قراءة أبي جعفر ، ونافع . وأما عكس هذه ، أي كسر الأولى وفتح الثانية : فهي قراءة شاذة ، نسبت إلى عبد الرحمن الأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٠، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٠ ـ ٦١، والبحر ٤/ ١٤١. لكن ذكر سيبويه ٣/ ١٣٤ أن قراءة الأعرج بفتح الأولى وكسر الثانية ، وكذلك حكاها عنه الفارسي في الحجة ٣/ ٣١٣. فالله أعلم . وأما كسرهما : فهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءات الصحيحة في السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١١، والمبسوط /١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٤.

(٢) ساقطة من (د) و (ط) .

كقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾[1] ، أي : فهو ينتقم ، غير أن الكلام مع أن فيه فضل تأكيد .

وأما من كسر الأولى وفتح الثانية : فإنه استأنف بالأولى وجعل الثانية مبتدأ محذوف الخبر ، أي : فله غفرانُهُ ، أو بالعكس ، أي : فشأنه الغفران ، وقد ذكر .

وأما من كسرهما : فعلى الاستئناف ، أو على الحكاية بإضمار قال ، أي : كتب ربكم على نفسه الرحمة قال : إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه ، أي : فهو غفور رحيم ، والجملة مفسرة للرحمة ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[2] .

والضمير في قوله : ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ﴾ للشأن والحديث ، وفي ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ للعمل ، دل عليه ﴿عَمِلَ﴾ ، أو للسوء ، وفي ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ لله جل ذكره .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : نفصل تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

وقوله : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ عطف على محذوف ، أي : فعلنا ذلك ليظهر الحق ولتستبين .

وقرئ : (وليستبين) و(لتستبين) بالياء والتاء مع رفع السبيل[3] على الفاعلية . والسبيل : تذكر وتؤنث بشهادة قوله : ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٢) انظر مثل هذه التخريجات لهذه القراءات في حجة الفارسي ، ومشكل مكي . وكان في (د) و (ب) فإن (فيها) أدنى غموض .

(٣) القراءتان من المتواتر ، قرأ بالياء مع رفع (السبيل) : الكوفيون غير حفص . وقرأ بالتاء مع رفع (السبيل) : الابنان ، والبصريان ، وحفص .

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[١] ، وقوله : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾[٢] .

وبالتاء على الخطاب مع نصب السبيل[٣] على المفعولية ، يقال : استبان الشيء ، إذا ظهر ، واستبنته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، حَكَى ذلك صاحب الكتاب رحمه الله وغيره[٤] .

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ﴾ أن في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، أي : صُرفتُ وزُجرتُ عن عبادة ما تدعون من دون الله . ولك أن تُضَمِّنَ ﴿نُهِيتُ﴾ معنى منعت ، فيتعدى بنفسه ، أي : منعت عبادة غير الله . ومِن في ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ (إذاً) فيه معنى الجزاء ، كأنه قيل : إن اتبعتُ أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهدى في شيء . وأهواء جمع هوى مقصور ، فأما هواء الجو فممدود وجمعه : أهوية .

وفي ﴿ضَلَلْتُ﴾ لغتان : فتح اللام وهي الفصيحة ، وكسرها ، فالفتح لغة نجد ، والكسر لغة أهل العالية[٥] .

﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٦.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

(٣) أيضاً صحيحة ، قرأ بها المدنيان . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١٤، والمبسوط /١٩٥/ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٦٣.

(٥) كذا في الصحاح (ضلل) أيضاً . وانظر إعراب النحاس ١/ ٥٥١ حيث جعلها قراءة . والعالية : محلة بالمدينة شرقيها ، قال ياقوت : ويطلق على كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها ، فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة .

ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ (من ربي) في موضع الصفة لبينة . والبينة الحجة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل .

وقوله : ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال و(قد) معها مرادةٌ . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للرب تعالى ، وأن يكون للبينة ، وإنما ذُكِّر حملاً على المعنى ؛ لأن البينة والبرهان بمعنًى ، كما أن الصيحة والصوت كذلك . وقيل : ذُكِّر على تأويل البيان أو القرآن(١) .

وقوله : ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية موصولة مرتفعة بالابتداء ، والخبر ﴿عِندِى﴾ ، ولك أن ترفعها بـ ﴿عِندِى﴾ على رأي أبي الحسن ، أي : ما الذي تستعجلون به عندي ، يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم : ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٢) على ما فسر(٣) .

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في ذلك ، وهو تأخير عذابكم ، ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ ، أي : ما الحكم في ذلك إلّا له .

وقوله : (يَقْضِ الحَقَّ)(٤) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أعني ﴿ٱلْحَقَّ﴾ ، أي : القضاء الحق في كل ما يَقْضِي من التأخير والتعجيل . وأن يكون منصوباً بيقضي على أنه مفعول به ، بمعنى : يصنع الحق ويقدره ، يقال : قضى الشيء ، إذا صنعه وقدره ، كقوله : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾(٥) ، أي : صنعهن ، ومنه قوله :

(١) قاله النحاس في إعرابه ١/ ٥٥١، والزمخشري ٢/ ١٨. وانظر شرحه في المحرر الوجيز ٦/ ٦٣.
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٢.
(٣) انظر معالم التنزيل ٢/ ١٠١، والكشاف ٢/ ١٨، ومفاتيح الغيب ١٣/ ٧.
(٤) قراءة صحيحة كما سأخرج .
(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٢.

٢٠٠ - وعليهما مسرودتان قضاهما داود.................[١]

أي : صنعهما .

وقرئ أيضاً : ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[٢] ، أي : يَتَّبِعُهُ ، من قص أثره ، إذا تتبعه .

قال أبو إسحاق : من قرأ (يقص) فمعناه أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق ، انتهى كلامه[٣] .

فإن قلت : ما محل (يقضي) أو (يقص) من الإعراب ؟ قلت : النصب على الحال ، وذو الحال ﴿لِلَّهِ﴾ ، والعامل الاستقرار ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ محل (أن) الرفع بإضمار فعل ؛ لأن (لو) تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط ، وفيها أيضاً طَرَفٌ من التمني .

و﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب لكونه اسم ﴿أَنَّ﴾ ، و﴿عِندِى﴾ الخبر .

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ :

---

(١) تقدم الشاهد برقم (١٩٦) .

(٢) قرأها المدنيان ، وابن كثير ، وعاصم . وقرأ باقي العشرة بالأولى . انظر فيهما : السبعة / ٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣١٨، والمبسوط / ١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٥، والنشر ٢/ ٢٥٨.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥٧.

قوله عز وجل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ارتفع ﴿مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بالابتداء، والظرف الخبر، أو بالظرف، وفيه وجهان:

أحدهما: جمع مِفْتَحٍ كمنبر ومنابر، ويحتمل أن يكون جمع مفتاح، وكان حقه أن يجمع على مفاتيح بالياء، إلّا أنهم حذفوها اجتزاء عنها بالكسرة، كما قالوا: مَحارب في جمع محراب.

وبالياء قرأ بعض القراء: (مفاتيح الغيب)[١].

والثاني: جمع مَفْتَحٍ بفتح الميم، وهو المخزن، والمخزن: ما يُخزن فيه الشيء، يعضد هذا الوجه قول الحسن وغيره: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: خزائن الغيب[٢].

أبو إسحاق: أي عنده الوُصْلَةُ إلى علم الغيب[٣].

وقوله: ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب، أو من ﴿مَفَاتِحُ﴾ على رأي أبي الحسن.

وقوله: ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾ محلها الرفع على الفاعلية، و﴿مِن﴾ مزيدة لاستغراق الجنس.

وقوله: ﴿وَلَا حَبَّةٍ﴾، ﴿وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ﴿وَرَقَةٍ﴾ وحكمهن حكمها، كأنه قيل: وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا يعلمه.

---

(١) نسبها أبو حيان ٤/ ١٤٤ إلى ابن السميفع.

(٢) حكاه القرطبي ٧/ ٢ عن السدي، والحسن. وأخرجه الطبري ٧/ ٢١٢ عن السدي فقط. كما نسبه الماوردي ٢/ ١٢١ وابن الجوزي ٣/ ٥٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥٧، واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/ ٤٣٥. وقال ابن عطية ٦/ ٦٤: وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب.

والجمهور على جر قوله : ﴿وَلَا حَبَّةٍ﴾ ، ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ لما ذكرت آنفاً .

وقرئ : (ولا حبةٌ) ، (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) بالرفع[1] ، وذكر فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون عطفاً على محل ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾ .

وأن يكون رفعاً على الابتداء وخبره ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ ، أي : إلّا مُثْبَتَةٌ ، أو مسطورة فيه .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ على الوجه الأول ؟

قلت : محله الرفع أيضاً على أنه بدل من قوله : ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا هو في كتاب ، وإذا كان في كتابه يعلمه سبحانه لا محالة ، وإلى هذا أشار بعض أهل العلم ، قال : وقوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ كالتكرير لقوله ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ؛ لأن معنى ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ومعنى ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ واحد[2] .

ولا يجوز أن يكون استثناء بعد استثناء على أن يكون العامل في الثاني قوله : ﴿يَعْلَمُهَآ﴾ لفساد المعنى لانقلابه إلى الإثبات ؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات ، فيصير المعنى : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا يعلمه إلّا في كتاب فإنه لا يعلمه ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى مع الكفر .

وقيل : إن ﴿إِلَّا﴾ الثاني فيه معنى الواو ، كقولك : ما زيد إلّا عند عمرو إلّا في داره ، والوجه ما ذكرت .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، وعبد اللّه بن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٢، ومختصر الشواذ /٣٧/ ، ومشكل مكي ١/ ٢٧٠، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٥.

(٢) القول للزمخشري ٢/ ١٩.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ للنهار ، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره : وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار ، ويعلم ما جرحتم فيه ، فقدم الأهم الذي من أجله وقع البعث في النهار[١] .

وقيل : للمنام[٢] ، يعضده قول قتادة : البَعْثُ ههنا : اليقظة[٣] . أي : يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم ، قاله أبو إسحاق[٤] .

وقوله : ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قيل : هو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم[٥] .

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قد مضى الكلام على إعرابه قَبْلُ[٦] .

وقوله : ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾[٧] وما بعده من الأفعال المضارعة ، وأن يكون عطفاً على ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ؛ لأن اسم الفاعل في معنى الفعل ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟﴾[٨] ، وقوله : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الآية ، ثم قال :

---

(١) العبارة حرفياً ذكرها القرطبي ٧/ ٥ أيضاً .
(٢) أخرجه الطبري ٧/ ٢١٥ عن عبد الله بن كثير .
(٣) أخرجه الطبري في الموضع السابق .
(٤) في معانيه ٢/ ٢٥٨.
(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٩.
(٦) حيث تقدمت العبارة في الآية (١٨) من هذه السورة .
(٧) من الآية السابقة .
(٨) سورة الحديد ، الآية : ١٨.

﴿فَأَثَرْنَ﴾ ، ﴿فَوَسَطْنَ﴾[(١)] ، وقولهم : الطائرُ الذبابُ فيغضبُ زيدٌ[(٢)] . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو يُرسِلُ حَفَظَةً .

ومحل الجملة النصب على الحال إما من المستكن في ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ والعامل ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف ، هذا إذا جعلت الظرف خبراً بعد خبر ، أو حالاً ، وأما إذا جعلته ظرفاً للقاهر فلا . وأن يكون مستأنفاً .

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ .

وأن يكون متعلقاً بنفس ﴿حَفَظَةً﴾ والنية به التأخير ، كأنه قيل : ويرسل مَن يحفظ عليكم أعمالكم .

وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو الحفظة .

والحفظة : الملائكة ، واحدهم حافظ ، كحارس وحرسة ، وهم الكرام الكاتبون .

وعن أبي حاتِم السِّجِّسْتاني : أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شيءٍ يلفظ به من فوائد العلم ، حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة ، تكتب لفظ اللفظة ، فقال أبو حاتم : وهذا أيضاً مما يُكْتَبُ[(٣)] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ (حتى) غاية لقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ ومعمولة له ، أي : ويرسل عليكم حفظة إلى وقت الموت ، ويحتمل أن تكون غاية للحفظة ، أي : ما زالت الحفظة موكلة بهم إلى وقت الموت .

---

(١) كلهن في العاديات (١ ـ ٥) .
(٢) ذكره العكبري ١/ ٥٠٣.
(٣) كذا نقل الزمخشري ٢/ ١٩ هذه القصة عن أبي حاتم ، والأصمعي ، وقد تقدمت ترجمتهما .

و﴿تَوَفَّتْهُ﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ .

وقرئ : (توفته) بالتاء[١] على تأنيث الجماعة ، وحذفت لام الفعل لسكونها وسكون التاء ، وبِأَلِفٍ مُمالة[٢] على إرادة الجمع ، ويحتمل أن يكون مضارعاً بمعنى تتوفاه ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] .

ومعنى ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ، أي : استوفت روحه . والرسل : مَلَكُ الموتِ وأعوانه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الجمهور على تشديد الراء ، من التفريط وهو التقصير والتضييع ، يقال : فرّط في الأمر ، إذا قصر فيه وضيعه ، أي : لا يقصرون فيما أمروا به ولا يضيعونه .

وقرئ : بالتخفيف[٥] من الإفراط ، وهو مجاوزة الحد ، يقال : أفرط في الأمر ، إذا جاوز فيه الحد ، أي : لا يزيدون على ما أمروا .

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ أصله : رُدِدُوا ، فحذفت كسرة الدال لأجل الإدغام ، وبقيت الراء على الأصل وهو الضم ، وعليه الجمهور . **وقرئ** : بكسر الراء[٦] على أنها منقولة من عين الكلمة بعد

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير حمزة كما سيأتي .
(٢) أي (توفاه) ، والألف الممالة تكتب ياء غير منقوطة (توفىٰه) وهي قراءة حمزة وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢١، والمبسوط /١٩٥/ .
(٣) هكذا نص عليه الزمخشري ٢/ ١٩، والعكبري ١/٥٠٣ دون أن يذكرا ياء ولا تاء . وقيده النحاس ١/ ٥٥٣، وابن عطية ٦/٦٧ بزيادة ياء أوله والتذكير . يعني (يتوفاه) ، ونسبه الأخيران إلى الأعمش .
(٤) أخرجه الطبري ٧/٢١٦ ـ ٢١٧.
(٥) أي : (لا يُفْرِطون) . وهي شاذة نسبت في المحتسب ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٦/٦٧. إلى الأعرج .
(٦) شذوذاً ، وهي قراءة الأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وإبراهيم . ذكروها عند إعراب الآية =

أن أزيلت حركة الراء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى تنبيها على أصل الكلمة .

و﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ : كلاهما صفة لاسم الله عز وجل ، وقيل : ﴿مَوْلَىٰهُمُ﴾ بدل ، و﴿ٱلْحَقِّ﴾ صفة[١] .

وقرئ : (الحقَّ) بالنصب[٢] على المدح ، كما تقول : الحمد لله الحقَّ ، والمراد به الله جل ذكره ، بمعنى : ردوا إلى سيدهم ومالكهم الحق ، أي العدل الذي لا يحكم إلّا بالحق .

وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : الردَّ الحقَّ[٣] ، والأول هو الوجه بشهادة قراءة الجمهور .

وقوله : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ **روي: أن الله عز وجل يَفْرُغُ من حساب الخلق في قَدْرِ نِصْفِ يوم من أيام الدنيا**[٤] .

وقيل : إنما قال : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ لأنه يحاسب العبد عن غير روية ولا تدبر، بخلاف حساب المخلوقين[٥] .

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ

= (٢٨) من هذه السورة ، حيث ورد الحرف أيضاً . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤٢، والبحر المحيط ٤/ ١٠٤.

(١) لـ (مولاهم) . واقتصر عليه مكي ١/ ٢٧٠. وصاحب البيان ١/ ٣٢٥. ولم يذكر العكبري ١/ ٥٠٤، والسمين ٤/ ٦٦٨، والنسفي ١/ ٤٧٦ إلا الأول .

(٢) قراءة الحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٣، ومشكل مكي ١/ ٢٧٠، ومختصر الشواذ ٣٧ ـ ٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٣) كذا في التبيان ١/ ٥٠٤، والدر المصون ٤/ ٦٦٨.

(٤) كذا أيضاً قال الآلوسي في روح المعاني ٢/ ٩١. وفي الخبر أيضاً إن الله يحاسب في قدر حلب شاه . وقيل لعلي رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد في يوم ؟ قال : كما يرزقهم في يوم. انظر تفسير القرطبي ٢/ ٤٣٥.

(٥) جامع البيان عند تفسير الآية (٢٠٢) من البقرة ، ٢/ ٣٠٢.

﴿هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم﴾ (من) استفهام على طريق التقرير في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُنَجِّيكُم﴾ .

وقرئ : (ينجِّيكم) بالتشديد من نجَّى ، وبالتخفيف[١] من أنجى ، ويعضد الأولى : ﴿نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾[٢] ، وينصر الثانية : ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾[٣] ، وكلاهما بمعنى واحد ، بشهادة قوله عز وجل : (وأوصَى بها إبراهيمُ) . **وقرئ** : ﴿وَوَصَّىٰ﴾[٤] .

و﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ : في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿يُنَجِّيكُم﴾ .

﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ : مصدران في موضع الحال من الواو في ﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ ، أي : متضرعين ومخفين ، أي ذوي تضرع وذوي خفية . وقيل : هما مصدران[٥] ؛ لأن تدعون بمعنى تتضرعون تضرعاً ، وتخفون خفية .

وقرئ : (خُفيه) بضم الخاء وكسرها ، وهما لغتان[٦] .

وقوله : (لئن أنجيتنا)[٧] على إرادة القول . ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ أي : من هذه الظلمة والشدة .

---

(١) أكثر العشرة على التشديد ، وقرأ يعقوب ، وأبو عمرو في رواية علي بن نصر : خفيفة . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، والمبسوط /١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٦.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١.

(٤) من الآية (١٣٢) من البقرة . والقراءتان صحيحتان تقدم تخريجهما في موضع الآية .

(٥) قاله النحاس ١/ ٥٥٣، ومكي ١/ ٢٧١. وقدماه على الأول .

(٦) العشرة على ضم الخاء ، غير عاصم في رواية أبي بكر بكسرها . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والمبسوط /١٩٦/ .

(٧) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾[1] على لفظ الخبر عن غائب لقوله : ﴿تَدۡعُونَهُۥ﴾ .

﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ۝٦٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن يَبۡعَثَ﴾ ، وأن يكون صفة لعذاب ، ومثله : ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ .

واختلف في معنى قوله : ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ :

فقيل : ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ الرجم ، و﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ الخسف[2] .

وقيل : ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ الطوفان ، و﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ الريح[3] .

وقيل : هو حَبْسُ المطر والنبات[4] .

وقوله : ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ عطف على ﴿أَن يَبۡعَثَ﴾ . و﴿شِيَعٗا﴾ جمع شِيعة ، وهو منصوب على الحال من الكاف والميم .

والمعنى : أو يَخلِطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام ، قيل : ومعنى خَلْطِهم : أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله :

٢٠١ ـ وكتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبةٍ حتى إذا التَبَسَتْ نَفَضْتُ لها يَدي[5]

---

(١) قرأها الكوفيون . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢٢، والمبسوط /١٩٦/ .

(٢) قاله ابن جبير ، ومجاهد ، وأبو مالك ، والسدي . انظر جامع البيان ٧/ ٢٢٠، والماوردي ٢/ ١٢٦.

(٣) حكاه علي بن عيسى . انظر تفسير الماوردي ٢/ ١٢٦.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠، والرازي ١٣/ ١٩.

(٥) هكذا هذا المعنى وشاهده في الكشاف ٢/ ٢٠، ونسب هذا البيت إلى الفرار السلمي حيان ابن الحكم ، شاعر مخضرم من شعراء حماسة أبي تمام ، وشرحه المرزوقي ١/ ١٩١ بقوله : رب كتيبة خلطتها بكتيبة ، فلما اختلطت ، نفضتُ يدي منهم ولهم ، وخليتهم وشأنهم . وانظر البيت في المصدرين السابقين والعقد الفريد ١/ ١٢٥.

وهو معنى قوله جل ذكره : ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ، أي بالخلاف والقتال . ﴿وَيُذِيقَ﴾ عطف على قوله : ﴿أَن يَبْعَثَ﴾ ، و﴿بَأْسَ﴾ مفعول ثانٍ ليذيق ، تقول : ذقت الشيء ، وأذقته فلاناً .

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ اختلِف في الضمير في (به) :

فقيل : للعذاب[1] . ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي : لا بد من أن ينزل بهم .

وقيل : للقرآن ، عن الحسن وغيره[2] .

وقيل : لتصريف الآيات[3] .

وقوله : ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (على) متعلق بوكيل ، أي : بحفيظ ، كقوله في موطن آخر : ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[4] ، أي : أحفظكم من أن تكفروا أو تكذبوا إنما أنا منذر .

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (مستقر) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وهو مصدر بمعنى الاستقرار ، أو موضع الاستقرار ، أو وقت الاستقرار ، والحصول لا بد منه[5] .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ :

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠، وابن الجوزي ٣/ ٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٧ عن السدي . ونسبه الماوردي ٢/ ١٢٨ إلى الحسن ، والسدي .

(٣) نسبه الماوردي إلى بعض المتأخرين ، وانظر زاد المسير ٣٠/ ٦٠.

(٤) الأنعام ، (١٠٤) . وهود (٨٦) . وكان في الأصلين : (ليست عليكم بحفيظ) .

(٥) هذه الجملة الأخيرة للزمخشري ٢/ ٢٠.

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الخوض : الدخول في الشيء والشروع فيه ، وأصله : الخوض في الماء . والضمير في ﴿غَيْرِهِ﴾ راجع على معنى الآيات ، لأنها ذِكْر وحديث وقرآن ، فلذلك ذُكِّر .

وقوله : ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ﴾ إنْ : حرف شرط ، و(ما) صلة ، ولولاها ما أكد الفعل بالنون .

وقرئ : (يُنْسِينك) بالتخفيف من أَنْسَى ، وبالتشديد[1] من نَسَّى . والهمزة وتضعيف العين كلاهما لتعدية الفعل .

فإن قلت : نسي يتعدى إلى مفعول واحد قبل النقل ، وبعد النقل إلى اثنين ، فأين الثاني ها هنا ؟ قلت : محذوف وفيه تقديران :

أحدهما : إن أنساك الشيطان نَهْيَنا إياك عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد أن تذكر ذلك النهي .

والثاني : إن أنساك الشيطان قُبْحَ مجالسةِ المستهزئين فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم .

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ محل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ إما النصب على المصدر بمعنى : وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ، أي : تذكيراً ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ : أيْ لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم .

أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ولكن عليهم ذكرى ، أو بالعكس ، أي : هذا ذكرى .

---

(١) قرأ ابن عامر وحده : (وإما يُنَسِّيَنَّك) . وقرأ الباقون : (يُنْسِيَنَّك) . انظر السبعة / ٢٦٠/ ، والحجة ٣/ ٣٢٤، والمبسوط /١٩٦/ ، والتذكرة ٢/ ١٦٠.

الزمخشري : بعد أن ذكر بعض ما ذكرت : ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ ، كقولك : ما في الدار من أحد ولكن زيد ؛ لأن قوله : ﴿مِنۡ حِسَابِهِم﴾ يأبى ذلك[١] .

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ للقرآن ، ومحل ﴿أَن﴾ النصب لكونه مفعولاً من أجله ، أي : مخافة أن تبسل ، أي : تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء عملها ، يقال : أَبْسَلْتُ فلاناً ، إذا أسلمتَه للهلكة .

قال عوف بن الأحوص[٢] :

٢٠٢ ـ وإبسالي بَنيَّ بغيرِ جُرْمٍ بَعَوناهُ ولا بدَمٍ مُراقِ[٣]

البَعْوُ : الجناية والجرم ، قيل : وكان حَمَل عن عَتِيٍّ[٤] لبني قشير دم ابني السَّجْفِيَّةِ ، فقالوا : لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصلح[٥] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١.

(٢) ابن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي ترجم له المرزباني في معجم الشعراء ٢٧٥ ـ ٢٧٦، والبكري في سمط اللآلي ١/ ٣٧٧.

(٣) انظر هذا الشاهد في كتاب العين ٢/ ٢٦٥. ومجاز القرآن ١/ ١٩٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦١، وجامع البيان ٧/ ٢٣٣، وجمهرة اللغة (بسل) و (بعو) ، ومعاني النحاس ٢/ ٤٤٢، ومقاييس اللغة (بسل) والصحاح (بسل) ، والنكت والعيون ٢/ ١٣١، والمخصص ١٣/ ٧٩، والكشاف ٢/ ٢١ ..

(٤) كذا في (ب) . وفي (أ) : عصي . وفي (د) ، والصحاح ، والقرطبي واللسان : غنيّ .

(٥) حكى هذا القول : الجوهري ، وحكاه عنه صاحب اللسان ، وانظر جامع القرطبي ٧/ ١٦.

وأصلُ الإبسال : المنع ، ومنه : هذا عليك بَسْلٌ ، أي : حرام محظور ، ومنه قول الشاعر :

٢٠٣ - بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عليكَ مَلامَتِي وعِتَابِي[١]

والباسل : الشجاع لامتناعه مِنْ قَرْنِهِ[٢] ، فمعنى (أُبسلوا) على هذا : مُنعوا الجنة ونعيمها ، وحُرِموا غفران ربهم ورحمته .

وقوله : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾ (ولي) اسم ليس ، و﴿لَهَا﴾ الخبر . و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿وَلِيٌّ﴾ . ولك أن تجعل الخبر ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، و﴿لَهَا﴾ صفة لولي مقدمة عليه . ومحل الجملة إمّا النصب على الحال من المستكن في ﴿كَسَبَتْ﴾ ، أي غير منصورة ولا مشفوعاً لها ، أو متخلفة عنهما ، أو الرفع على النعت لـ ﴿نَفْسٌ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ إن : شرط ، وجوابه ﴿لَّا يُؤْخَذْ﴾ ، و﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ نصب على المصدر لإضافتها إلى المصدر ، كقولك : ضربته أشد الضرب ، وصمت أحسن الصيام .

الزمخشري : وفاعل ﴿يُؤْخَذْ﴾ قوله : ﴿مِنْهَا﴾ لا ضمير العدل ؛ لأن العدل ها هنا مصدر ، فلا يسند إليه الأخذ ، وأما في قوله : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٣] ، فبمعنى المفدِّي به ، فصح إسناده إليه[٤] .

---

(١) الشاهد لضمرة بن ضمرة النهشلي . وانظره في أضداد ابن الأنباري /٦٣/ ، وأمالي القالي ٢/ ٢٧٩، والنكت والعيون ٢/ ١٣١، وإعراب ثلاثين سورة /٣٦/ وفيه : (هبت) بدل : (بكرت) .

(٢) أي مثيله .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

(٤) من كلام الزمخشري ٢/ ٢١.

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، وهو إشارة إلى المتخذين دينهم لعباً ولهواً ، وخبره : ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من الضمير في ﴿أُبۡسِلُواْ﴾ . ولك أن تجعل ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ الخبر ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدلاً من ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . والحميم : الحار الذي قد انتهى حرّه[1] .

﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين نصب بندعو . وفي (ندعو) وجهان :

أحدهما : بمعنى أنعبد ، أي : أنعبد من دون الله الضار النافع ما لا يملك لنا نفعاً ولا ضراً ؟

والثاني : أنه على أصله وهو الدعاء ، كأنه قيل : أنطلب النفع والضر مما لا يقدر عليهما ؟!

و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : متعلق بـ ﴿أَنَدۡعُواْ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿يَنفَعُنَا﴾ ، ولا متعلقاً بقوله : ﴿يَنفَعُنَا﴾ لتقدمه على الموصول أو الموصوف ، والصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ، وكذلك الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف .

وقوله : ﴿وَنُرَدُّ﴾ عطف على قوله : ﴿أَنَدۡعُواْ﴾ .

---

(١) يريد : الشديد الحرارة .

و﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، أي : وننكص منقلبين إلى الشرك راجعين إليه بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام ، وأصله من العاقبة والعقبى ، وهو ما كان تالياً للشيء ، وواحد الأعقاب : عقب ، وهي مؤنثة بشهادة قولهم : عُقَيْبَةٌ في تصغيرها .

وقوله : ﴿كَٱلَّذِى﴾ محل الكاف النصب إما على الحال من المستكن في ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، أي : ونرد مشبهين من استهوته مردة الجنّ والغيلان على ما فسر[١] ، أي : هوت به وأذهبته . قيل : هو استفعال من هَوَى في الأرض ، إذا ذهب فيها ، كأن معناه : طلبتُ هُوِيَّه وحَرَصَتُ عليه ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : رداً مثل رد من استهوته الشياطين .

والكلام في استهوته واستهواه ، كالكلام في (توفته) و(توفاه)[٢] .

و﴿فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : متعلق باستهوته وهو الجيد .

والثاني : حال إما من الهاء في ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ ، أو من المنوي في ﴿حَيۡرَانَ﴾ .

و﴿حَيۡرَانَ﴾ : منصوب على الحال من الهاء في ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ ، أو من المستكن في الظرف إن جعلته حالاً ، أو من الذي ، أي : تائهاً ضالاً عن السبيل لا يدري كيف يصنع ؟

والحيران : الذي يتردد في الأمر ، فلا يهتدي إلى مخرج منه ، وهو لا ينصرف ؛ لأنه فعلان ومؤنثه فعلى ، كسكران وسكرى .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٢٢.

(٢) انظر إعراب الآية (٦١) من هذه السورة .

وقوله : ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ محل الجملة النصب إما على الحال من المستتر في ﴿حَيۡرَانَ﴾ ، أو على أنها صفة لحيران ، ولك أن تجعلها مستأنفة . و﴿إِلَى﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ﴾ .

وقوله : ﴿ٱئۡتِنَاۗ﴾ أي : يقولون له ائتنا ، أي : تابعنا فيما نحن فيه .

وقوله : ﴿وَأُمِرۡنَا﴾ في موضع نصب بالعطف على قوله : ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾ على أنهما مقولان[١] ، كأنه قيل : قل هذا ، و : قل أمرنا .

وقوله : ﴿لِنُسۡلِمَ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿وَأُمِرۡنَا﴾ ، وهي تعليل للأمر ، أي : أمرنا لأجل أن نسلم ، أي للإسلام .

قال أبو إسحاق : العرب تقول : أمرتك أن تفعل ، وأمرتك لتفعل ، وأمرتك بأن تفعل .

فمن قال : أمرتك بأن تفعل ، فالباء للإلصاق ، والمعنى : وقع الأمر بهذا الفعل .

ومن قال : أمرتك أن تفعل ، فعلى حذف الباء .

ومن قال : أمرتك لتفعل ، فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر ، المعنى : أمرنا للإسلام ، انتهى كلامه[٢] .

﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ﴾ عطف على ﴿لِنُسۡلِمَ﴾[٣] ، كأنه قيل : أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا ، أي : للإسلام ولإقامة الصلاة[٤] .

---

(١) في (أ) و (ط) : مفعولان .
(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٢.
(٣) من الآية التي قبلها .
(٤) وهذا إعراب الفراء ١/ ٣٣٩.

قال أبو إسحاق : ويجوز أن يكون محمولاً على المعنى ؛ لأن المعنى : أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة ، وموضع (أن) نصبٌ ؛ لأن الباء لما سقطت أفضى الفعل فنصب[(١)] .

قلت : ويجوز أن يكون محلها الجر على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[(٢)] .

وقيل : ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟﴾ عطف على قوله : ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[(٣)] ، أي : وقل أن أقيموا[(٤)] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ انتصب (يوم) على أَحدِ خمسةِ أوجهٍ :

إما بالعطف على الهاء في قوله : ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾[(٥)] ، على معنى : واتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[(٦)] .

أو بالعطف على ﴿ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ ، أي : خلق السماوات وخلق يوم يقول ، وإنما جاز أن يكون معطوفاً على السماوات ولم يكن موجوداً وقت

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٣. وانظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٥٦ أيضاً .

(٢) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٥٦، والتبيان ١/ ٥٠٨.

(٥) من الآية السابقة .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

الإِخبار ؛ لأن ما أخبر الله جل ذكره بكونه فهو بمنزلة ما قد كان[١] ، وله نظائر في التنزيل ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

أو على إضمار فعل تقديره : واذكر يوم يقول ، يعضده ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾[٢] ؛ لأنه منصوب بإضمار واذكر إذ قال .

أو بكونه خبر قوله : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ ، كقولك : يوم الجمعة الخروج ، فـ ﴿قَوْلُهُ﴾ : مبتدأ ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ نعته ، و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ خبره ، والواو للمُخْبَرِ عنه في التقدير ، أي : وقوله الحق يوم يقول .

فمحله على الوجه الأول والثاني والثالث النصب لكونه مفعولاً به ، وعلى الرابع الرفع لكونه خبر المبتدأ ، فاعرفه .

أو بكونه ظرفاً لمعنى الجملة التي هي ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ ، أي : يحق قوله في ذلك اليوم ، فـ﴿قَوْلُهُ﴾ على هذا مبتدأ ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبره .

وقوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ أي : فهو يكون ، وكان هنا التامة ، وكذلك ﴿كُن﴾ . واختلف في فاعل (يكون) ، فقيل : ضمير اليوم[٣] . وقيل : ضمير المنفوخ فيه من الصور ، وما ذكر من الصور يدل عليه[٤] . وقيل : جميع ما يخلقه الله في ذلك الوقت[٥] ، أي : ويوم يقول للشيء : كن فيكون[٦] .

قال أبو إسحاق : وذكر هذا ليدل على سرعة أمر البعث والساعة ، كأنه يقول للخلق : موتوا فيموتون ، وانتشروا فينتشرون[٧] .

---

(١) كذا أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٤٤٦.
(٢) الآية (٧٤) من هذه السورة .
(٣) نسب في زاد المسير ٣/٦٨ إلى مقاتل .
(٤) قاله الزجاج ٢/٢٦٣. وذكره الطبري ٧/ ٢٣٩.
(٥) في (ب) : اليوم بدل (الوقت) .
(٦) هذا القول للزجاج أيضاً ، انظر الموضع السابق فيه ، وحكاه ابن الجوزي عنه .
(٧) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٤.

وقيل : ﴿قَوْلُهُ﴾[١] . و﴿ٱلْحَقُّ﴾ صفته ، أي : ويوم يقول لقوله الحق - أي : لقضائه الحق - كن فيكون قولُه الحق .

قال أبو إسحاق : أي : يأمر فيقع أمره ، كما تقول : قد قُلْتَ فكان قولك ، فالمعنى ليس أنك قلت فكان الكلام ، إنما المعنى أنه كان ما دل عليه القول[٢] .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ ، كقوله : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[٣] ، أي : وله الملك في ذلك اليوم . وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في ﴿وَلَهُ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، والعامل على كلا القولين ﴿وَلَهُ﴾ ، وأن يكون خبر قوله : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ أو ظرفاً له ، أو ليقول في قوله : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ ، وأن يكون بدلاً من ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ ، والمختار : الوجه الأول للقرب ولسلامته من الاعتراض .

وقوله : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، وأن يرتفع بقوله : ﴿يَقُولُ﴾ ، أو بفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿يُنفَخُ﴾ ، كأنه قيل : من ينفخ فيه ؟ فقال : عالمُ الغيبِ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يَنفُخ) بفتح الياء وضم الفاء على البناء للفاعل[٤] وهو الله جل ذكره .

وإنما جاز أن يكون الفعل منسوباً إليه وهو لغيره ؛ لأنه بأمره وقوته ،

---

(١) يعني (قوله) هو فاعل (يكون) . وانظر هذا القول عند الزجاج ، والطبري ، والنحاس .

(٢) انظر كلام أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٢٦٤.

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٦.

(٤) هكذا هذه القراءة في مختصر الشواذ /٣٨/ عن أبي عمرو في رواية عبد الوارث . وحكاها القرطبي ٧/ ٢١ عن بعضهم ، قلت : والأكثر أن هذه القراءة بالنون (ننفخ) هكذا قيدها ابن عطية ٦/ ٨٤ بنون العظمة ، وقال ابن الجوزي ٣/ ٦٨ : بنونين ، وانظر البحر ٤/ ١٦١.

كقوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(١)] .

وقرئ : (عالمِ الغيبِ) بالجر[(٢)] على البدل من الهاء في (له)[(٣)] .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ أي : واذكر إذ قال . و﴿ءَازَرَ﴾ عطف بيان ﴿لِأَبِيهِ﴾ ، أو بدل منه .

واختلف في وزنه ، فقيل : فاعَلُ ، كعازر وشالخ وشبههما من الأسماء بالسريانية ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقيل : وزنه أفعل ، والمانع له من الصرف أيضاً العجمة والتعريف ، هذا على قول من لم يجعله مشتقاً من الأزر وهو القوة ، أو الوزر وهو الإثم ، أو المؤازرة وهي المعاونة ، يقال : آزرت فلاناً ، إذا عاونته . ومن جعله مشتقاً من واحد منهن كان عربياً عنده والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

واختلف في آزر ، فقيل : هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام[(٤)] ، وقيل : إن اسمَه بالسريانية تارَحُ ، وهذا يعضد قول من قال : إن وزنه فاعل ،

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

(٢) شاذة رويت عن الحسن ، والأعمش ، وعاصم . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٧، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٤.

(٣) قدم عليه ابن عطية ٦/ ٨٤ كونه نعتاً للضمير الذي في (له) . وقال السمين ٤/ ٦٩٥: هذا يتمشى على رأي الكسائي ، حيث يجيز نعت المضمر بالغائب ، وهو ضعيف عند البصريين ، والكوفيين غير الكسائي .

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٤٢ عن السدي ، ومحمد بن إسحاق . وحكاه النحاس ٢/ ٤٤٨، والماوردي ٢/ ١٣٤ عن الحسن . ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٧٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

كالمذكورين من أسمائهم بالسريانية[(١)] ، وقيل : هو اسم صنم[(٢)] ، فيكون منصوباً بفعل مضمر ، كأنه قال : أتعبد آزر ، أو أتتخذ آزر معبوداً .

وقرئ : (آزرُ) بالضم[(٣)] على النداء ، كقوله : ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾[(٤)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : نُبِزَ به[(٥)] للزومه عبادته .

والثاني : أريد عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، هذا إذا جعلته اسم صنم ، وأما إذا جعلته اسم أبي إبراهيم ﷺ فوجهه ظاهر .

وعن الفراء : أن آزر صفة ذم بلغتهم ، كأنه قال : يا مخطىء[(٦)] .

وقرئ أيضاً : (أَأَزْراً) بهمزتين مفتوحتين وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة ، **(تتخذ)** بغير همزة[(٧)] ، على أنه اسم صنم ، وهو منصوب بفعل مضمر تقديره : أتعبد أزراً ، على الإنكار ، أو أتتخذ أزراً ، ثم قال : تتخذ أصناماً

---

(١) أخرج الطبري ٧/ ٢٤٣ عن سعيد بن عبد العزيز قال : هو آزر ، وهو تارح ، مثل إسرائيل ، ويعقوب . قلت : يعني أنهما اسمان لمسمى واحد . وقال الفراء ١/ ٣٤٠: أجمع النسابون على أن إبراهيم ﷺ ابن تارح .

(٢) هذا قول مجاهد . أخرجه الطبري في الموضع السابق . وانظر النكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٩٦/ والنشر ٢/ ٢٥٩، والإتحاف ٢/ ١٧. لكن ابن غلبون لم يذكرها في القراءات الثماني .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٢٩.

(٥) يعني لُقِّب به .

(٦) قال الفراء ١/ ٣٤٠: وقد بلغني أن معنى آزر في كلامهم معوج ، كأنه عابه بزيغه وعوجه عن الحق . قلت : وقد ذكروا هذا كقول ثالث في تفسير (آزر) ، انظر مصادر تفسير الأقوال السابقة .

(٧) قراءة (أَأَزْراً تتخذ) شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، والمحتسب ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٦.

آلهة ، تثبيتاً لذلك وتقريراً له ، وهو داخل في حكم الإنكار ؛ لأنه كالبيان له .

وقرئ كذلك إلَّا أن الهمزة الثانية مكسورة[١] ، وهو اسم صنم أيضاً ، وانتصابه على ما ذكر آنفاً .

وقيل : هو مشتق من الأَزْرِ وهو القوة ، أو من الوِزْر وهو الإِثم ، وأبدلت الواو همزة ، كما أبدلت في وشاح حيث قالوا : إشاح ، فيحتمل على هذا أن يكون مفعولاً من أجله ، والمعنى : ألِلتجبر ، أو للتكبر أو للإِثم تتخذ أصناماً آلهة ؟[٢] .

فإن قلت : المفعول من أجله من شرطه أن يكون غرضاً لفاعل الفعل المعلل ، وليس الإثم بغرض ، فكيف يصح أن يكون مفعولاً من أجله ؟

قلت : أجل الأمر كما زعمتَ ، لكن قد يأتي في كلام القوم ما لا يصح وصفه بالغرض ، وهو مع ذلك منصوب على أنه مفعول من أجله ، نحو قولهم : قعد عن الحرب جبناً ، وفعل ذلك عجزاً ، فالجبن والعجز كلاهما لا يكون مقصوداً ، كما يكون التقويمُ مقصوداً في قولك : ضربته تقويماً له ، إلَّا أنه لا يخرج عنه ، وإن لم يكن مقصوداً من حيث إن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب هو التقويم .

فكذلك اتخاذ الأصنام من دون الله آلهة هو الإِثم في المعنى ، ويقال : ما المعنى في اتخاذه كذا ؟ فيقال : الإِثم ، ونحو هذا وإن لم يصح إطلاق لفظ الغرض عليه لكن يصح أن يقال فيه : هو سبب وهو علة ، وقد نُبِّهَ على نحو هذا فيما سلف من الكتاب .

---

(١) يعني (أَإزراً تتخذ) ، ونسبت إلى أبي إسماعيل رجل من أهل الشام . انظر مصدري القراءة السابقة . وقال النحاس في إعرابه ١/٥٥٨ هي لابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي حاتم .

(٢) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٦، والتبيان ١/ ٥١٠، والقرطبي ٧/ ٢٢ ـ ٢٣.

وقد جوز فيه[١] وجه آخر : وهو أن يكون صفة لأصنام ، كأنه قيل : أتتخذ أصناماً مطرودة آلهة ، فلما قدمت عليها وعلى العامل فيها نصبت على الحال .

و﴿أَصْنَامًا﴾ : مفعول أول ، و﴿ءَالِهَةً﴾ ثان ، والذي سَوَّغَ جَعْلَ المفعول الأول نكرة : حصول الفائدة من الجملة ، وقد جوز في المفاعيل ما لم يجوز في المبتدأ .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ فيه وجهان : أن يكون أرى هنا من رؤية القلب ؛ لأن الضلال قد يكون اعتقاداً فلا يُرى بالبصر ، وأن يكون من رؤية البصر ؛ لأنه أراد عبادة الأصنام ، وهي مرئية ، فقوله : ﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾ على الوجه الأول : مفعول ثان ، وعلى الثاني : حال .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الكاف يحتمل أن يكون في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : نريه ملكوت السماوات والأرض إراءة مثل إراءتنا إياه ما كان عليه أبوه وقومه من عبادة الأصنام ، وهو قوله : ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢] وأن يكون في موضع رفع على الابتداء ، والخبر ﴿نُرِىٓ﴾ ، أي : ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرفه ونبصره ملكوت السماوات والأرض ، أو بالعكس ، أي : والأمر كذلك ، أي : كما رآه من ضلالتهم .

وقيل : ﴿نُرِىٓ﴾ من رؤية القلب[٣] ، و﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ : المفعول الثالث . و﴿نُرِىٓ﴾ حكاية حال ماضية .

---

(١) يعني في (إزراً) على القراءة الأخيرة ، والوجه الذي سيذكره قاله العكبري ١/ ٥١١.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) انظر المحرر الوجيز ٦/ ٨٧ ـ ٨٨.

وقرئ : (تُرِيْ إبراهيمَ ملكوتُ السماوات) بالتاء النقط من فوقه ورفع الملكوت[١] على الفاعلية على معنى : تبصره دلائل الربوبية والإلهية .

والملكوت : الملك ، والواو والتاء مزيدتان للمبالغة كاللتين في الجبروت ، والرحموت ، والرهبوت .

وقوله : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ عطف على محذوف ، أي : عرّفنا إبراهيم ذلك ليستدل وليكون من الموقنين .

وقيل : التقدير : وليكون من الموقنين أريناه[٢] .

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ قيل : هذا عطف على ﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ﴾[٣] ، وما بينهما معترض ، وهو قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ إلى قوله : ﴿مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ ، وقد مضى الكلام على (لما) وأصلها فيما سلف من الكتاب .

ومعنى ﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ : أي ستره بظلمته ، يقال : جَنَّ عليه الليل يَجُنُّ جُنوناً ، وجَنَّه الليل أيضاً وأجنه إجناناً بمعنًى ، إلّا أن بين قولهم : جن عليه الليل، وجنه الليل فُرَيْقاً في المعنى . وذلك أن قولهم : جن عليه ، بمعنى أظلم عليه ، فلذلك عُدِّي بالجار ، وجَنَّهُ ، بمعنى ستره ، ولذلك عُدي بنفسه ، فاعرفه .

وقوله : ﴿رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ (رأى) يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ ، وعامل لمّا وجوابها ﴿قَالَ﴾ ، وأن يكون عاملها

---

(١) كذا هذه القراءة في الكشاف ٢/ ٢٥، والبحر ٤/ ١٦٥، والدر المصون ٥/ ٧ دون نسبة .
(٢) هذا قول واحد للنحاس في إعرابه ١/ ٥٥٨.
(٣) من الآية (٧٤) المتقدمة ، والقول هنا لصاحب الكشاف ٢/ ٢٤.

وجوابها (رأى) ، و(قال) حالاً من المستكن في ﴿رَءَا﴾ ، أي : رائياً ، أو قائلاً ، وأيهما جعلته حالاً كانت قد معه مرادة .

و﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ مبتدأ وخبر ، واختلف في معناه :

فقيل : معناه الاستفهام ، أي : أهذا ربي ؟ وهمزة الاستفهام قد تحذف إذا دل عليها الدليل إمّا من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ[١] .

وقيل : هو على حذف القول ، كأنه قال : يقولون : هذا ربي[٢] .

وكان فيما ذكر أهل التفسير أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب والقمر والشمس ، فأراد خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، إذ بهما يُعرَف الحقُّ سبحانه مع ما جاء به الشارع عليه السلام[٣] .

وقيل : قال ذلك في حال الطفولية ، ولم يُوحَ إليهْ ، يدل على ذلك قوله : ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٤] .

وقيل : معناه : هذا ربي على زُعْمِكم ، كما قال : ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[٥] ، أي : أين شركائي على زَعْمِكم ، فأضافهم إلى نفسه حكاية لقولهم[٦] .

---

(١) كونه على الاستفهام : حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٠ عن قطرب . وانظر الماوردي ٢/ ١٣٧، والعكبري ١/ ٥١٢. قال النحاس : هذا خطأ ، لأن الاستفهام لا يكون إلا بحرف ، أو يكون في الكلام (أم) . قلت : حذف ألف الاستفهام وارد ، والعرب تفعله وله شواهد . انظر المصادر السابقة .

(٢) قاله أبو إسحاق الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٧. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥١.

(٣) انظر مثل هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٢٦٦، والكشاف ٢/ ٦٤.

(٤) من الآية التالية ، وانظر هذا القول في جامع البيان ٧/ ٢٥٠، ومعاني النحاس ٢/ ٤٥٠، والنكت والعيون ٢/ ١٣٦.

(٥) سورة القصص ، الآية : ٦٢.

(٦) هذا القول للزجاج ٢/ ٢٦٦. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥١.

وقوله : ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ أي : غاب ، يقال : أَفَلَ الشيءُ يَأْفِلُ ويَأْفُلُ أُفُولاً ، أي : غاب .

ومعنى ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ : لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال ؛ [لأن ذلك من صفات المخلوقين لا من صفات رب العالمين .

قيل : وإنما احتج عليهم بالأفول دون البزوغ ، وكلاهما انتقال من حال إلى حال] ؛ لأن الاحتجاج بالأفول أظهر ؛ لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب[(١)] .

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا﴾ و﴿ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ﴾ كلاهما منصوب على الحال ؛ لأن رأى هنا من رؤية العين .

ومعنى بازغاً : أي مبتدئاً في الطلوع ، يقال : بَزَغَ القمر يَبْزُغُ بزوغاً ، إذا ابتدأ في الطلوع ، وكذلك الشمس ، وإنما قال ﴿هَٰذَا﴾ والإشارة إلى الشمس ، والشمس مؤنثة ، ليكون المُخْبَرُ عنه كالخبر ، لكونهما عبارة عن شيء واحد ، كقولهم : من كانت أمك ؟ و﴿لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[(٢)] .

قيل : وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ، ألا تراهم قالوا في صفة الله جل ذكره : علّام ، ولم يقولوا : علامة ، وإن كان العلّامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث[(٣)] ، أو لأن الشمس والضياء بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، ويحتمل أن يكون قصد الجِرْمَ ، أو

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٥. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .
(٢) تقدمت في الآية (٢٣) من هذه السورة .
(٣) هذا القول وما قبله من الحديث عن تذكير (هذا) للزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٥.

الشخصَ ، أو الشيءَ ، وهذا باب واسع[١] .

وقوله : ﴿هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ﴾ أي : أكبر من المذكورَين ، وهما الكواكب والقمر . **قال الرماني** : فإن قيل : لم جاز تعريف الشمس بالألف واللام وهي واحدة لا ثاني لها ولم يجز تعريف زيد ونحوه بهما ؟ . فالجواب : أن للشمس شعاعاً يقع عليه اسم شمس فصارت من أجل شعاعها كالجنس ، فلما قصد إلى جِرْمِ الشمس احتيج إلى التعريف ، وإذا قصد إلى الشعاع فالتعريف على طريق الجنس ، أو الواحد من الجنس ، وليس كذلك الاسم العلم .

﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ منصوب على الحال إمّا من التاء في ﴿وَجَّهۡتُ﴾ ، أو من ﴿وَجۡهِيَ﴾ ، أي : مائلاً إلى الإسلام ميلاً لا رجوع معه ، وقد مضى الكلام على الحنيف وأصله فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ **قرئ** : بتشديد النون[٣] ، على إدغام النون التي هي علامة رفع الفعل في النون التي زيدت من أجل ياء النفس كراهية اللفظ بالمِثلين .

وقرئ : بالتخفيف[٤] ، على حذف إحدى النونين كراهية التضعيف .

---

(١) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٥٥٩، والتبيان ١/ ٥١٢. وقال ابن عطية ٦/ ٩٣: لما قصد ربه قال هذا ، فذكّر ، أي : هذا المرئي ، أو المنير ، ونحو هذا .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ . . .﴾ [البقرة : ١٣٥] .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٤) قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٦١/ ، والحجة ٣/ ٣٣٣، والمبسوط /١٩٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٨، والنشر ٢/ ٢٥٩.

قال أبو علي : والتضعيف يكره ، فيتوصل إلى إزالته تارة بالحذف ، نحو : عَلْماءِ بنو فلان[1] ، وتارة بالإبدال نحو :

٢٠٤ - .... لا أَمْلَاهُ حتى يُفَارِقا[2]

ونحو : ديوان وقيراط ، انتهى كلامه[3] .

واختلف في المحذوفة ، فقيل : هي الثانية وهو الوجه ، وإنما كان الوجه ؛ لأن الاستثقال بها حصل ، وأيضاً فإن الأولى علامة الرفع ، وعلامة الرفع لا تحذف إلّا بعامل .

وقيل : المحذوفة هي الأولى ؛ لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل ياء النفْس لِئلا يدخل الفعلَ كسرٌ ، ونونُ الرفع لا يجوز كسرها .

قلت : إذا كان لا يجوز كسرها فحذفها أجدر ألا يجوز ، والأول هو الوجه وعليه الجُلّ[4] .

وقوله : ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِۚ﴾ يعني إلى التوحيد .

﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ : (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَخَافُ﴾ . والضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ يحتمل أن يكون لله جل ذكره ، وعائد ﴿مَا﴾

---

(١) يريد : عَلَى الماءِ بنو فلان . وانظر سيبويه ٤/ ٤٨٥، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٠.

(٢) أُثبتت هذه العبارة في المطبوع كجملة نثرية ، وإنما هي إشارة إلى شاهد شعري كما رسمتها ، وهو للأسود بن يعفر النهشلي كما في نوادر أبي زيد /٤٤/ ، والحجة ١/٢٠٨ و ٥/ ٤٢٠، والمخصص ١٥/ ٢١٩، وتمامه :

فآليتُ لا أَشْرِيه حتى يَمَلَّني … بشيء ولا أَمْلاهُ حتى يفارِقا

والشاهد في قوله : (لا أملاه) على أن أصله : لا أملُّه ، بتشديد اللام . وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ١٧٣.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٣٣.

(٤) انظر في هذا أيضاً : الحجة في الموضع السابق ، والكشف ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧، والمشكل ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

محذوف ، أي : ولا أخاف المعبود الذي تشركونه بالله ، وأن يكون لـ ﴿مَا﴾ ، أي : ولا أخاف الذي تشركون بسببه .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ : (أن) وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلّا وقت مشيئته ، فحذف الوقت . والمعنى : لا أخافُ معبودكم في وقت قط ؛ لأنه لا يقدر على نفع ولا ضر إلّا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهته لسبب لا يَعْرف حقيقته إلّا هو .

و﴿شَيْـًٔا﴾ : يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً ، كضربت ضرباً ، وأن يكون مفعولاً به .

﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ : (علماً) منصوب على التمييز ، أي : وسع علمه كل شيء ، وإذا كان كذلك فلا يُستبعَد أن يكون في علمه إنزال المخوف بي لمصلحةٍ يَرَى . ولك أن تنصب ﴿عِلْمًا﴾ على المصدر على تضمين ﴿وَسِعَ﴾ معنى علم ، أي : علم كل شيء علماً .

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وعائدها محذوف ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَخَافُ﴾ .

﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ : عطف على ﴿أَخَافُ﴾ .

﴿مَا لَمْ﴾ : (ما) موصولة ، وتحتمل أن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَشْرَكْتُمْ﴾ .

و﴿سُلْطَٰنًا﴾ : نصب بـ ﴿يُنَزِّلْ﴾ ، وهو نهاية صلة ﴿مَا﴾ . والسلطان هاهنا : الحُجَّةُ ، أي : ما لم يُنزل بإشراكه حجةً ؛ لأن ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ في معنى إشراككم .

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ﴾ ، وأن يكون حالاً من سلطان لتقدمه عليه .

وقوله : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ ابتداء وخبر ، قيل : والمعنى : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم ؟ احترازاً من تزكية نفسه ، فعدل عنه إلى قوله : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ يعني : فريقي المشركين والموحدين .

ومعنى ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ : أي أحق بأن يأمن من العذابِ الموحِّدُ أم المشركُ ؟ لا ـ ورب العزة ـ الموحِّدُ أحق .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (الذين) رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿بِظُلْمٍ﴾ ، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ابتداء ثان ، أو بدل منه .

و﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ : الأمن ابتداء ثالث ، أو ثان إن جعلت ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ بدلاً ، و(لهم) خبر الأمن ، و ﴿بِٱلْأَمْنِ﴾ وخبره خبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ وخبره خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أو خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إن جعلتَ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ بدلاً .

ولك أن ترفع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على : هم الذين ، وأن ترفع ﴿بِٱلْأَمْنِ﴾ بـ ﴿لَهُمُ﴾ على المذهبين ؛ لاعتماده على ما قبله .

ومعنى ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ : أي لم يخلطوه بشرك ، كذا فسَّرَ رسول الله ﷺ الظلم هنا بالشرك ، كما قال لقمان : ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١) .

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣. وتفسير رسول الله ﷺ متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ . انظر جامع الأصول ٢/ ١٣٤، والطبري ٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ من عدة أوجه .

واختُلِف فيه ، فقيل : هذا متصل بقول إبراهيم عليه السلام[(١)] .

وقيل : هو مستأنف من قول الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام[(٢)] .

وقيل : هو جواب قومه حين سألهم : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ فأتوا بما هو حجة عليهم[(٣)] .

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ (تلك) رفع بالابتداء ، وهي إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه ، من لدن قوله : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ على ما فسر[(٤)] .

واختلف في خبر الابتداء ، فقيل : ﴿حُجَّتُنَآ﴾ . و﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ هي في موضع الحال من الحجة ، والعامل فيها معنى الإشارة ، وقيل : ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ هو الخبر ، و﴿حُجَّتُنَآ﴾ بدل من ﴿وَتِلْكَ﴾[(٥)] .

و﴿عَلَىٰ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بآتينا ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ ، أي : آتيناها حجة أو بينة أو دليلاً على قومه ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿حُجَّتُنَآ﴾ إن جعلت ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ الخبر ؛ لأنها مصدر ، ولا يجوز الفصل بين المصدر وصلته بالخبر .

---

(١) قاله الزجاج ٢/ ٢٦٩، والنحاس في معانيه ٢/ ٤٥٣. وحكاه الماوردي ٢/ ١٣٩ عن الزجاج .

(٢) أخرجه الطبري ٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ عن ابن إسحاق ، وابن زيد . وإليهما عزاه الماوردي ٢/ ١٣٩. والعبارة في (ب) و (د) هكذا : هو مستأنف من قول الله تعالى ﴿غَيْرِ﴾ حكاية عن إبراهيم .

(٣) هذا قول ابن جريج . انظر جامع البيان ، والنكت والعيون في الموضعين السابقين . ورجح الطبري قول ابن إسحاق ، وابن زيد وانظر الآية (٨١) .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٥) انظر القولين في هذا الخبر هنا : التبيان ١/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

ومعنى ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ : أرشدناه إليها ، ووفقناه لها .

وقوله : ﴿نَرْفَعُ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ المرفوع .

وقرئ : (درجَاتِ مَن) بترك التنوين[١] على الإضافة ، وهو مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ ، ورَفْعُ درجة الشخص رَفْعٌ له ، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام : **«اللهم ارفع درجته»**[٢] .

وقرئ : بالتنوين[٣] ، فـ ﴿مَن﴾ على هذا في موضع نصب لكونه مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ ، و﴿دَرَجَٰتٍ﴾ مفعول ثان لنرفع على إرادة الجار ، أي : نرفع من نشاء إلى درجات ، أو ظرف له ، وقيل : حال ، أي : عالياً ، وقيل : تمييز ، والوجه هو الأول[٤] .

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الضمير في ﴿لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم ، وإسحاق هو ولده لصلبه ، ويعقوب ولد إسحاق عليهما السلام .

---

(١) من المتواتر ، قرأ بها المدنيان ، والابنان ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها الطويل في موت أبي سلمة رضي الله عنه ، وفيه : «**اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين . .**» أخرجه مسلم في الجنائز ، باب إغماض الميت ، والدعاء له إذ حُضِر (٩٢٠) .

(٣) قرأ بها الخمسة الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٢٦١ ـ ٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٣٦، والمبسوط /١٩٨/ .

(٤) اقتصر النحاس ١/ ٥٦١ على الأول ، وقدم مكي في المشكل ١/ ٢٧٤ الظرف عليه ، وتبعه ابن الأنباري ، والعكبري . واقتصر ابن عطية ٦/ ٩٧ على الظرف . وانظر الوجهين الآخرين مع تفصيل لكلها في الدر المصون ٥/ ٢٦ ـ ٢٧.

وقوله : ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ (كُلًّا) نصب بـ ﴿هَدَيْنَا﴾ ، أي : كلًّا منهما ، أو منهم . ﴿وَنُوحًا﴾ نصب بـ ﴿هَدَيْنَا﴾ الثاني .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل هؤلاء المذكورين ، فلما قُطع عن الإضافة بُني .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ الضمير في (ذريته) لنوح ، و(داود) عطف على ﴿وَنُوحًا﴾ ، أي : وهدينا من ذريته داود ، والمذكورون بعد داود - عليهم السلام - كُلٌّ عطف عليه ، أعني على نوح ، أي : وهدينا من ذريته هؤلاء ، وقيل : الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِ﴾ لإبراهيم ، أجازه أبو إسحاق وغيره .

قال أبو إسحاق : يجوز أن يكون الضمير لنوح ، وأن يكون لإبراهيم ؛ لأن ذكرهما جميعاً قد جرى[١] .

والأول هو الوجه وعليه الأكثر ؛ لأن من جملة المذكورين بعد داود : يونس ولوطاً ، وليسا من ذرية إبراهيم ، إنما كانا من ذرية نوح عليه السلام فيما ذكر المفسرون[٢] .

وليس لقائل أن يقول : هما معطوفان على نوح ، إذ ليس الوجه في الكلام أن يختلف العطف مع المندوحة عنه ، ولو رفع ﴿دَاوُدَ﴾ وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام لكان جائزاً في العربية ، وليس لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك ، وذلك أن الله عز وجل لما هداهم ووفقهم أحسنوا في أفعالهم وأعمالهم ، زادهم هدى وآتاهم تقواهم وثبتهم عليه وجعل ذلك جزاءً لهم ، ويفعل مثل ذلك بأمثالهم ونظرائهم ، هذا

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩.

(٢) ذكر ذلك ابن جرير الطبري ٧/ ٢٦٠.

معنى قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ، والإشارة بذلك إلى الهُدَى .

وقد مضى الكلام على ﴿زَكَرِيَّآ﴾ وما فيه من اللغات في «آل عمران» عند قوله : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾[1] ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا ، وكذا في موسى وعيسى عليهما السلام والله أعلم .

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦﴾ :

وأما ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ : **فقرئ** : بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة[2] ، فالاسم يسعُ وفيه وجهان :

أحدهما : هو اسم أعجمي علم ، والألف واللام فيه زائدتان وليستا للتعريف ؛ لأن التعريف لا يخلو من أن يكون للجنس ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾[3] ، أو للعهد كقوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾[4] وكلاهما فيه ممتنع ، وإذا كان كذلك ثبت أن اللام فيه مزيدة ، كما زيدت في أمِّ العمرو ، والنَّسْرِ وهو صنم بعينه ، وشبههما من الأعلام .

والثاني : هو عربي ، وهو فعل مضارع سمي به ، ولا ضمير فيه ، فأعرب ثم نكر ، فدخله حرف التعريف ، وأصله على هذا القول (يَوْسِعُ) بكسر السين ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، كما حذفت في نحو : يعِد لذلك .

وإنما فتحت العين من أجل حرف الحلق ، كما فتحت في يطأ لذلك ، فلما كان الأصلُ الكسرَ وضع الحكم عليه ، وحذفت منه الفاء ، كما حذفت من وعد يعد وشبهه ، ولم يعتد بالفتحة لكونها عارضة مجتلبة لأجل العين .

---

(١) الآية (٣٧) .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .
(٣) سورة العصر ، الآية : ٢.
(٤) سورة المزمل ، الآية : ١٦.

وأما من قرأ بلامين[١] ؛ فيحتمل أن يكون عربياً ، كضيغم في الصفات ، وأصله : ليسَعُ ، فدخلت عليه آلة التعريف على حد ما تدخل على الصفات ، نحو : الحارث والعباس . وأن يكون أعجمياً على فيعل فنُكِّر ثم عُرِّف ، وأن تكون فيه مزيدة بمنزلة اليسعِ .

وقوله : ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾ (كلا) منصوب بفضلنا .

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ وما عطف عليه في موضع النصب عطفاً على ﴿وَكُلًّا﴾[٢] بمعنى : وفضلنا بعض آبائهم ، أو هدينا هؤلاء ، وهدينا بعض آبائهم ، هذا قول أبي إسحاق وغيره[٣] .

و(من) على هذا للتبعيض[٤] ، ولك أن تجعلها للبيان بمعنى : وفضلنا كلًّا منهم ، أو : وهدينا كلًّا منهم[٥] ، يعضده (واجتبيناهم) أي : اصطفيناهم ، من جَبَيْتُ الماء في الحوض ، وجَبَوْتُهُ أيضاً ، عن الكسائي ، إذا جمعتَه[٦] . فالاجتباء : جمع الذي تجتبيه إلى خاصتك .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الهدى ،

---

(١) يعني : (واللَّيْسَعَ) . وهي قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها والتي قبلها في السبعة / ٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٣٧، والمبسوط /١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٨.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩، وجامع البيان ٧/ ٢٦٢، وزاد المسير ٣/ ٨٠.

(٤) اقتصر عليه البغوي ٢/ ١١٣، وابن عطية ٦/ ٩٩، وابن الجوزي ٣/ ٨٠، والرازي ١٣/ ٥٥.

(٥) اقتصر عليه العكبري ١/ ٥١٦.

(٦) عن الكسائي حكاه الجوهري (جبا) أيضاً .

دل عليه (هديناهم)[١] ، أي ٠: ذلك الهدى هدى الله .

و﴿يَهۡدِي بِهِۦ﴾ : خبر بعد خبر ، ولك أن تجعل ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ بدلاً من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿يَهۡدِي بِهِۦ﴾ الخبر . و﴿مِنۡ عِبَادِهِۦۚ﴾ محله النصب على الحال إمّا مِن ﴿مَن﴾ أو من العائد المحذوف إلى ﴿مَن﴾ ، و﴿مَن﴾ نصب بيهدي .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ ابتداء وخبر ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ .

وقوله : ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضمير في ﴿بِهَا﴾ للكتاب والحكم والنبوة ، أو للنبوة ، وقيل : للآيات[٢] .

و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة إلى أهل مكة[٣] .

وقوله : ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا﴾ قيل : هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم[٤] . وقيل : هم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من آمن به[٥] . وقيل : كل مؤمن من بني آدم[٦] . وقيل : هم الملائكة[٧] . والتقدير : فقد وكلنا بالإيمان بها قوماً .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) اقتصر عليه ابن جرير ٧/ ٢٧٣ و ٢٦٥، وابن الجوزي ٣/ ٨١. والأول للزمخشري ٢/ ٢٦.
(٣) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ عن كثيرين .
(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٥ عن قتادة ، ورجحه هو والزجاج ٢/ ٢٧٠، والنحاس ٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. قال : هم الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية . وانظر الماوردي ٢/ ١٤٠، وابن الجوزي ٣/ ٨١ حيث عزياه إلى الحسن أيضاً بلفظ : هم الأنبياء والصالحون .
(٥) ذكره النحاس في المعاني ٢/ ١٨٦ باسم : أهل المدينة .
(٦) هكذا لفظ صاحب الكشاف ٢/ ٢٦، وحكاه الماوردي ٢/ ١٤٠ بلفظ : كل المؤمنين ، وعزاه لبعض المتأخرين .
(٧) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٤ عن أبي رجاء ، وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٥٦، والنكت والعيون ٢/ ١٤٠.

وقوله : ﴿لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ الجملة في موضع الصفة للقوم ، أي : قوماً غير كافرين بها ، والباء في ﴿بِهَا﴾ صلة كافرين ، وفي ﴿بِكَٰفِرِينَ﴾ تأكيد النفي وهو خبر ليس .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي : هداهم الله .

وقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ قدم المفعول للاهتمام ، والمعنى : لا تقتد إلّا بهم ، وهذا معنى الاهتمام وتقديم المفعول . والإشارة في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى الأنبياء السالف ذكرهم .

والهاء في ﴿ٱقْتَدِهْۗ﴾ للوقف تسقط في الدرج إذا جعلت للسكت ، ولهذا حذفها في الدرج من حذفها[١] ، وأما من أثبتها فيه[٢] ، فلثباتها في الرسم ، والهاء على هذا ساكنة ، **وقرئ** : بتحريكها من غير صلة ، وبتحريكها مع الصلة[٣] ، فالهاء على هذا كناية عن المصدر وهو الاقتداء ، دل عليه (اقتد) ، أي : اقتد الاقتداء ، ثم كَنَّى عنه ، وعلى هذا قول الشاعر ، أنشده أبو علي :

٢٠٥ ـ هـذا سُـراقَـةُ لـلـقـرآنِ يَـدْرُسُـهُ وَالمرءُ عند الرُّشَا إن يَلْقَها ذِيبُ[٤]

---

(١) يحذفها في الوصل حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف كما سوف يأتي .

(٢) وهم بقية العشرة . انظر السبعة /٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، والمبسوط /١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩.

(٣) أما تحريكها من غير صلة : فهذا شاذ لأن القراء اتفقوا على إثباتها ساكنة في الوقف . وفي الحجة لابن خالويه /١٢٠/ أن هشام قرأها مكسورة من غير صلة . وأما تحريكها مع الصلة : فهي قراءة ابن عامر وحده ، وله فيها وجهان : بالكسر فقط ، والثاني بلوغها ياء . انظر المصادر السابقة في قراءة الجماعة . واعتبره ابن مجاهد ، والنحاس ١/ ٥٦٤ غلطاً ، لكن الفارسي في الحجة ٣/ ٣٥٢ قال : ليس بغلط . .

(٤) هذا الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ، وانظره في الكتاب ٣/ ٦٧، وأصول ابن السراج ٢/ ١٩٣، والحجة ٢/ ٢٤١ و ٣/ ٣٥٣، والتبيان ١/ ٥١٧، والمقرب ١/ ١١٥، والخزانة ٢/ ٣. وشرحه البغدادي عن الأعلم بقوله : هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشا . .

فالهاء ضمير الدرس دل عليه (يدرسه) لا مفعول على أن يكون ضمير القرآن ، لأن الفعل الذي هو يدرسه قد تعدى إلى القرآن باللام ، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره ، كما أنك إذا قلت : زيداً ضربته ، لم تنصب زيداً بضربت ، لتعديه إلى ضميره[١] .

وقد جوز أن تكون الهاء هاء الضمير على قول من سكنها في الوصل إجراءً للوصل مُجرى الوقف[٢] ، وله نظائر في التنزيل وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقوله : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ للقرآن ، وقيل : للتبليغ[٣] .

وقوله : ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ ابتداء وخبر و﴿هُوَ﴾ ضمير القرآن ، أي : موعظة للخلق أجمعين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ (حق) منصوب على المصدر لإضافته إلى المصدر ، وهو في الأصل صفة ، أي : قدراً حق قدره ، كقولك : ضربت أشد الضرب ، وصمت أحسن الصيام .

---

(١) هذا الكلام مع شاهده لأبي علي في الحجة ٣/ ٣٥٣.
(٢) ذكره العكبري ١/ ٥١٨.
(٣) أكثر المفسرين لم يذكروا إلا القرآن ، لكن كلام الطبري ٧/ ٢٦٦ يشمل الاثنين معاً .
(٤) في تنوير المقباس ـ عند تفسير هذه الآية ـ ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني القرآن . ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ عظة . ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ الجن والإنس .

واختلف في معناه ، فقيل : ما عظموه حق عظمته ، إذ جحدوا ما جاء به الرسل[١] .

وقيل : ما عرفوه حق معرفته[٢] .

و﴿إِذْ﴾ : ظرف لقوله : ﴿وَمَا قَدَرُواْ﴾ . و﴿مِن شَىْءٍ﴾ : مفعول أنزل ، و(من) مزيدة للتوكيد والعموم .

وقوله : ﴿نُورًا وَهُدًى﴾ حالان إمّا من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ والعامل ﴿أَنزَلَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ والعامل ﴿جَآءَ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ مفعول به .

وقوله : (يجعلونه) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وهي حال مقدرة ، أي : مجعولاً في قراطيس ، أو ذا قراطيس .

وقوله : (يبدونها ويخفون كثيراً)[٣] **قال أبو علي** : يحتمل موضعه ضربين :

أحدهما : أن يكون صفة القراطيس ؛ لأن النكرة توصف بالجمل .

والآخر : أن تجعله حالاً من ضمير ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في قوله : ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ على أن تجعل ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القراطيس في المعنى ؛ لأنه مكتوب فيها ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : كثيراً منها ، والهاء في ﴿تُبْدُونَهَا﴾ للقراطيس .

وقرئ : (يجعلونه . . . يبدونها ويخفون) بالياء فيهن النقط من تحته[٥]

---

(١) هذا قول الحسن رحمه الله ، وبه قال الفراء ١/ ٣٤٣، والزجاج ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وانظر الماوردي ٢/ ١٤١.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٠٠، وحكاه النحاس في المعاني ٢/ ٤٥٦، والماوردي في النكت ٢/ ١١١ عنه .

(٣) بالياء فيهما على قراءة صحيحة ستأتي بعد .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٥٥.

(٥) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله : ﴿وَمَا قَدَرُواْ﴾ ﴿إِذْ قَالُواْ﴾ ﴿مَنْ أَنزَلَ﴾ .

وبالتاء فيهن النقط من فوقه(١) على الخطاب ، يعضده : ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ في موضع الحال من الفاعل في ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ﴾ على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه ، وقد معه مرادة ، أي : وقد علمتم ، وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فيحتمل أن يكون مستأنفاً لا موضع له ، وأن يكون في موضع الحال أيضاً ، ورجع من الغيبة إلى الخطاب .

وقوله : ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ (ما) موصول في موضع نصب ؛ لأنه مفعول ثان لعلمتم ، ويحتمل أن يكون موصوفاً والراجع محذوف ، أي : لم تعلموه .

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ جواب : ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، فإن قلت : بم ارتفع اسم الله جل ذكره ؟ قلت : بمضمر دل عليه ﴿أَنزَلَ﴾ السالف ، أي : أنزله الله ، أو بالابتداء والخبر محذوف ، أي : الله علمكم ، أو الله أنزله ، أو بالعكس ، أي : المُنْزِلُ الله ، أو : هو الله ، فإنهم لا يقدرون أن يُنكروا ذلك .

وقوله : ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (في خوضهم) يحتمل أن يكون صلة لـ ﴿ذَرْهُمْ﴾ ، أو لـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ على أنه ظرف له ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في ﴿ذَرْهُمْ﴾ .

و﴿يَلْعَبُونَ﴾ : حال إمَّا من ﴿خَوْضِهِمْ﴾ والعامل المصدر ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، أو من الهاء والميم في ﴿ذَرْهُمْ﴾ إذا جعلت ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ ظرفاً لـ ﴿ذَرْهُمْ﴾ ، وإن جعلته حالاً منه كان ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حالاً من المستكن في

(١) هذه قراءة الآخرين ، انظر السبعة ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والحجة ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، والمبسوط / ١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩.

الحال الأولى ، أي : ذرهم خائضين لاعبين ، فـ(لاعبين) حال من الضمير في خائضين .

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ في محل الرفع على النعت لـ ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، أي : مُنْزَلٌ ، وكذا ﴿مُبَارَكٌ﴾ نعت له أيضاً ، أي : كثير المنافع والفوائد ، وكذا ﴿مُّصَدِّقُ﴾ نعت بعد نعت ، وإضافته غير محضة ، ولو قرئ (مباركاً) بالنصب على الحال إمّا من الكتاب لكونه موصوفاً ، أو من ضميره لكان جائزاً ، وكذلك ﴿مُّصَدِّقُ﴾[1] .

وقوله : ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ عطف على محذوف دل عليه نعت الكتاب ، كأنه قيل : أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار .

وقرئ : (ولتنذر) بالتاء النقط من فوقه[2] على الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه هو المنذر في الحقيقة ، يعضده : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ﴾[3] ، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[4] .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[5] على أن المنذر هو الكتاب ، والذي جوز ذلك كون الإنذار فيه ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم ، وقد أمر الله جل ذكره نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخوفهم به في قوله : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ

---

(١) يعني في غير القرآن ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٥.
(٢) هي قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .
(٣) من الآية (٥١) من هذه السورة .
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٧.
(٥) قرأ بها عاصم وحده في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٥٦، والمبسوط /١٩٩/ .

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[١] ، وقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾[٢] ، وإذا كان كذلك فلا شبهة في جواز إسناد الإنذار إليه .

و﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ : نصب بتنذر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أهل أم القرى .

و﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ : مكة ، قيل : وإنما سميت مكة ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ ؛ لأن الأرض دحيت من تحتها[٣] . وقيل : لأنها قبلة أهل القرى كلها وَحَجُّهم[٤] . وقيل : لأنها أول بيت وضع للناس[٥] . ولأنها أعظم القرى شأناً[٦] . ﴿وَمَنْ﴾ في موضع نصب عطفاً عليها .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ [إمّا] في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، أو للنبي ﷺ . أو في محل النصب عطفاً على ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ ، ويكون ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ حالاً من ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، والأول أظهر ، ﴿وَهُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿يُحَافِظُونَ﴾ ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

---

(١) الآية (٥١) المتقدمة في هذه السورة .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٥.

(٣) قاله قتادة ، انظر جامع البيان ٧/ ٢٧٢. ومعاني النحاس ٢/ ٤٥٧ ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٨٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) قاله النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٨، والماوردي ٢/ ١٤، والزمخشري ٢/ ٢٧، وابن الجوزي ٢/ ٨٥.

(٥) هذا قول السدي كما في النكت والعيون ٢/ ١٤٢.

(٦) قاله الزجاج ٢/ ٢٧١ لم يذكر غيره .

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أَظْلَمُ﴾، و﴿مِمَّنِ﴾ من صلة الخبر، و﴿كَذِبًا﴾ يحتمل وجهين: أن يكون مصدراً من غير اللفظ، وعليه نصبه، أو يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، وأن يكون مفعول ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾[(١)].

وقوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ عطف على ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، و﴿إِلَيَّ﴾ في موضع رفع لقيامه مَقام الفاعل، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على تقدير: وأوحي الإيحاء إليّ[(٢)]، والأول أمتن لاستغنائه عن هذا التقدير.

وقوله: ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ في محل النصب على الحال، إمّا من المستكن في ﴿قَالَ﴾، أو من ياء النفْس في ﴿إِلَيَّ﴾، وهو مسيلمة الكذاب على ما فسر[(٣)].

وقوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (من) في موضع جر عطفاً على (من) في قوله: ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾، أي: وممن قال.

و﴿مِثْلَ﴾ يحتمل وجهين: أن يكون مفعول ﴿سَأُنزِلُ﴾، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوفٍ، و﴿مَآ﴾ على الوجه الأول: موصولة أو موصوفة، وعلى الثاني: مصدرية، أي: إنزالاً مثل إنزال الله، ومفعول قوله: ﴿سَأُنزِلُ﴾ و﴿أَنزَلَ﴾ على هذا محذوف فاعرفه، فإن فيه أدنى غموض.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ جواب (لو) ومفعول ترى كلاهما محذوف، أي: ولو رأيت عُداة الله فيما يتقلبون فيه لرأيت أمراً عظيماً، و﴿تَرَىٰٓ﴾ معمول ﴿إِذِ﴾.

---

(١) وأجاز أبو البقاء وجهاً رابعاً هو: أن يكون مفعولاً من أجله، أي: افترى لأجل الكذب. (١/ ٥٢٠).

(٢) جوزه أبو البقاء كما في الموضع السابق أيضاً.

(٣) أخرجه الطبري ٧/ ٢٧٣ عن عكرمة، وقتادة. وذكره النحاس ٢/ ٤٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

و﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ مبتدأ ، و﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ خبره ، قيل : هم الذين ذكرهم من المفترِينَ والمدعِينَ الوَحْيَ ، والقائِلِين : ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[1] فتكون اللام للعهد ، وقد جوز أن تكون للجنس ، فيدخل فيه المذكورون لاشتماله[2] .

و﴿غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ : شدائده وسكراته ، واحده غمرة ، وغَمْرَةُ كُلِّ شيءٍ : كثرتُهُ ومُعْظَمُهُ .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ ابتداء وخبر ، والأصل باسطون أيديهم ، فحذفت النون للإضافة ، ومحل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف ، وهو ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ .

ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ كما زعم بعضهم[3] ، لعدم العامل في الحال .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فأين الراجع إلى ذي الحال من الجملة ؟ ألا ترى أنك إذا قلت : جاءني زيد وأبوه منطلق كان في الجملة ما يعود إلى ذي الحال . قلت : ليس من شرط الجملة التي تقع حالاً أن يكون فيها ذكر يرجع إلى ذي الحال ، بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، وقال امرؤ القيس :

٢٠٦ ـ وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها ....[4]

---

(١) الطبري ٧/ ٢٧٤.

(٢) الزمخشري ٢/ ٢٨.

(٣) هو مكي بن أبي طالب في المشكل ١/ ٢٧٧. وتبعه صاحب البيان ١/ ٣٣١. ولم يذكر العكبري ١/ ٥٢١. والسمين ٥/ ٤٢ إلا الأول .

(٤) من معلقته ، وعجزه :

.... **بمنجرد قيد الأوابد هيكل**

وانظره في الجمهرة ٣/ ١٣٢٩. وشرح القصائد السبع الطوال / ٨٢/ ، وشرح القصائد المشهورات للنحاس . ومقاييس اللغة ٥/ ٤٤، والخصائص ٢/ ٢٢٠، والمحتسب ٢/ ١٦٨.

فالواو في (والطير) واو الحال ، والجملة في موضع الحال من المستكن في (وقد أغتدي) ، وليس فيها ذكر راجع إلى ذي الحال كما ترى ، وإنما [لم][١] يشترط ذلك لأن الحال مفعول فيها ، فلا تحتاج الجملة إلى شيء أكثر من الدلالة على أنها مفعول فيها وقد دلت الواو على ذلك ، كما أنك إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة ، لم تحتج إلى ذِكْرٍ يرجع إلى زيد ، وإنما المعنى : خرج زيد في يوم الجمعة .

وأغتدي : أفتعل من الغدو ، والوكنات : جمع وُكْنَةٍ ، وهي مأوى الطائر في الجبال .

وقوله : ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الملائكة يبسطون إليهم أيديهم قائلين : هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم[٢] ، تغليظاً لحالهم ، كأنهم بمنزلة من تولى إزهاق نفسه إكراهاً له ، قيل : وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح والتشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال[٣] .

والثاني : أن الملائكة يبسطون أيديهم بالعذاب[٤] . ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ : خلصوها من أيدينا .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تُجْزَوْنَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿أَخْرِجُوٓاْ﴾ على معنى : خلصوها اليوم من أيدينا ، وقد ذكر آنفاً . والهُون بالضم : الهوان الشديد . والعذاب : مفعول ثان لتجزون .

---

(١) من (ب) و (د) فقط وهو الصواب . وسقطت من (أ) و (ط) .

(٢) هذا قول الفراء ١/ ٣٤٥، وحكاه عنه الماوردي ٢/ ١٤٢. وابن الجوزي ٣/ ٨٧. وعناه الطبري ٧/ ٢٧٦ عندما نسبه إلى بعض نحويي الكوفة ، والله أعلم .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٢٨.

(٤) هذا قول الحسن ، والضحاك كما في المصادر السابقة ، واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٩.

و﴿تُجْزَوْنَ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : أنتم تجزون ، وأن يكون حالاً ، أي : مجازَين .

وقوله : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون مفعول ﴿تَقُولُونَ﴾ ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : قولاً غير الحق .

وقوله : ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ أي : وبما كنتم ، وقد جوز أن يكون مستأنفاً[1] . و﴿عَنْ﴾ متعلقة بـ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ بمعنى : فلا تؤمنون بها .

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ (فرادى) في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل ، أي : منفردين عن أموالكم وأولادكم وأخلاّئكم ، وهو جمع فَرْدٍ على غير قياس ، كأنه جمع فَرْدَان[2] ، وألفه للتأنيث كالتي في نحو كسالى[3] ، وقيل : هو جَمْعُ فريدٍ ، كرديف ورُدافى[4] ، والرُّدَافَى : الأعوانُ ، لأنه إذا أعيا أحدُهم خَلَفَه الآخر[5] .

وقرئ : (فُراداً) بالتنوين[6] على أنه اسم صحيح ، يقال في الرفع : فراد كَتُؤَامٍ ، وهو جمع عزيز ، قال الجوهري : يقال : جاؤوا فُراداً وفرادى ، منوناً

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٥٢١.
(٢) الصحاح (فرد) .
(٣) التبيان ١/ ٥٢١.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٣٤٥، وجامع البيان ٧/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ومفردات الراغب /٦٢٩/ ، والرازي ١٣/ ٧١.
(٥) الصحاح (ردف) .
(٦) قراءة شاذة نسبها النحاس في الإعراب ١/٥٦٦. ومكي في المشكل ١/ ٢٧٨، وابن عطية في المحرر ٦/١١١ إلى أبي حيوة . وزاد أبو حيان ٤/١٨٢ في نسبتها إلى عيسى بن عمر .

وغير منون ، أي : واحداً واحداً[١] . و(فُرادَ)[٢] على أنه معدول كثُلاثَ . و(فَرْدَى)[٣] كسَكْرَى .

وقوله : ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و(ما) مصدرية ، أي : جئتمونا مجيئاً مثل مجيئكم يومَ خَلْقِنا لكم ، أو انفراداً مثل خَلْقِنا لكم .

وجاء في التفسير : **عراة حفاة غُرْلاً**[٤] . والغُرْلُ : القُلْفُ ، يقال : غلام أَغْرَلُ ، أي : أقلف ، والمعنى : كما خرجتم من بطون أمهاتكم .

وقيل : الكاف في موضع الحال ، وهي بدل من ﴿فُرَٰدَىٰ﴾[٥] .

و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ : ظرف لقوله : ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ . قيل : والمرة في الأصل مصدر مَرَّ يمُرُّ ، ثم استعمل ظرفاً اتساعاً ، وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل[٦] .

وقوله : ﴿وَتَرَكْتُم﴾ في موضع الحال ، وقد معه مرادة ، أي : جئتمونا وقد تركتم ، ويحتمل أن يكون عطفاً على ﴿جِئْتُمُونَا﴾ .

---

(١) الصحاح (فرد) .

(٢) بدون تنوين ، وهي شاذة حكاها أحمد بن يحيى كما في إعراب النحاس ١/ ٥٦٦ ، والقرطبي ٧/ ٤٢. وذكرها الزمخشري ٢/ ٢٨ ، وأبو حيان ٤/ ١٨٢ دون نسبة .

(٣) شاذة أيضاً ، نسبها القرطبي في الموضع السابق إلى الأعرج ، ونسبها أبو حيان في الموضع السابق إلى أبي عمرو ونافع في حكاية خارجة عنهما .

(٤) انظر المحرر الوجيز ٦/ ١١١. وزاد المسير ٣/ ٨٨ ، وهو مخرج في الصحيحين وغيرهما بلفظ : «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً** . . .» . أخرجه مسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر (٢٨٥٩) . وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير سورة المائدة ، باب (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) (٤٦٢٥) بلفظ : «**يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً** . . .» وهذا عند مسلم في الموضع السابق (٢٨٦٠) .

(٥) قاله أبو البقاء ١/ ٥٢٢.

(٦) المصدر السابق .

﴿مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ : (ما) موصول في موضع نصب بتركتم . والتخويل : التمليك ، يقال : خولته الشيء ، أي : ملكته إياه .

و﴿وَرَآءَ﴾ : ظرف لتركتم ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لخولناكم ، كما زعم بعضهم لفساد المعنى . و ﴿مَعَكُمْ﴾ : معمول ﴿نَرَىٰ﴾ ، و﴿نَرَىٰ﴾ حكاية حال وهي من رؤية العين .

وقوله : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ **قرئ** : (بينكم) بالنصب[(١)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه ظرف لتقطع ، والفاعل مضمر في الفعل ، وجاز إضماره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله : ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ ؛ لأن هذا الكلام فيه دلالة على التقطع والتهاجر ، أي : لقد تقطع وصلكم أو سببكم بينكم ، أو وقع التقطع بينكم ، كقولك : جُمع بين الشيئين ، تريد : أُوقع الجمع بينهما ، على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل .

والثاني : أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ هو الفاعل تُرك منصوباً على ما كان عليه في الظرفية ، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف ، وهو قول أبي الحسن[(٢)] ، ونظيره على مذهبه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[(٣)] ، فـ(دون) في موضع رفع عنده ، وإن كان منصوب اللفظ ؛ لأنك تقول : منا الصالحُ ، ومنا الطالحُ ، فترفع .

وقرئ : بالرفع[(٤)] على إسناد الفعل إلى الظرف ، وجاز ذلك لأنه قد اتسع فيه فاستعمل استعمال الأسماء ، كما تقول : قوتل خلفُكم وأمامُكم ، وذهب يومُ الجمعة . ويدل على استعمالهم إياه اسماً قوله عز وجل :

---

(١) قرأها المدنيان ، وحفص عن عاصم ، والكسائي كما سوف أخرج بعد .

(٢) انظر مذهبه أيضاً في حجة الفارسي ٣/ ٣٦٠، ومشكل مكي ١/ ٢٧٩.

(٣) سورة الجن ، الآية : ١١.

(٤) هي قراءة بقية العشرة ، وأبي بكر عن عاصم . انظر السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٥٧، والمبسوط /١٩٩/ .

﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[(١)] ، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[(٢)] .

والبين هنا : الوصل ، وهو من الأضداد ، وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه : (لقد تقطع ما بينكم)[(٣)] وهذه تعضد قراءة النصب .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : معرفة ، والإضافة محضة ، إذ المراد به الماضي .

والثاني : نكره على أنه حكاية حال ، وعلى هذا الوجه يجوز تنوين ﴿فَالِقُ﴾ ونصب ﴿ٱلْحَبِّ﴾ به ، وكذلك ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾[(٤)] .

وقرئ : (فَلَقَ الحبَّ)[(٥)] ، وهذه تعضد الوجه الأول . والفَلْقُ : الشق ، يقال : فلقت الشيء فلقاً ، إذا شققته ، والتفليق مثله ، واختلف في معناه هنا .

فقيل : فلق الحب بالنبات ، والنوى بالنخل والشجر[(٦)] .

وقيل : هو الشق الذي في الحبة والنواة[(٧)] .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥.

(٣) يعني بزيادة (ما) . وانظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٤٥، والكشاف ٢/ ٢٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٣ حيث أضافها ابن عطية إلى مجاهد والأعمش أيضاً .

(٤) من الآية التالية .

(٥) شذوذاً ، وهي هنا في هذا الموضع قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه . انظر البحر المحيط ٤/ ١٨٤، والدر المصون ٥/ ٥٦.

(٦) هذا قول الحسن ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . أخرجه الطبري ٧/ ٢٨٠. وانظر الماوردي ٢/ ١٤٦ وابن الجوزي ٣/ ٩٠.

(٧) قاله مجاهد ، وأبو مالك . انظر المصادر السابقة . وبقي معنى ثالث لم يذكره تبعاً للزمخشري ، وهو كون (فالق) بمعنى خالق . وهو قول الضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المصادر السابقة أيضاً ومعاني النحاس ٢/ ٤٦٠.

والنوى : جمع نواة ، والنوى : يكون للتمر والخوخ والمشمش وغيرها .

وقوله : ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿يُخْرِجُ﴾ حملاً على المعنى ، إذ المراد به اسم الفاعل ، وأن يكون عطفاً على ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ لا على الفعل .

قيل : وقوله : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ موقعه موقع الجملة المبينة لقوله : ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ ؛ لأن [فَلْقَ] الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت ؛ لأن النامي في حكم الحيوان ، ألا ترى إلى قوله : ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[١] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اسم الله جل ذكره ، أي : ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية .

وقوله : ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي : فكيف تُصْرَفُونَ عنه[٢] وعن تَوَلِّيهِ إلى غيره ؟ يقال : أَفَكَهُ يأفِكُهُ أَفْكاً ، إذا قلبه وصرفَهُ عن الشيء[٣] .

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ :

وقوله عز وجل : ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ (الإصباح) بكسر الهمزة : مصدر أصبح ، سُمِّي به الصبح وعليه الجمهور ، **وقرئ** : بفتحها[٤] على أنه جمع صُبْحٍ ، كجند وأجناد ، وذكر في معناه وجهان :

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٥٠. وانظر هذا القول مع شاهده في الكشاف ٢/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في (أ) فكيف تصرفون الحق عنه .

(٣) الصحاح (أفك) .

(٤) هي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، وعيسى بن عمر ، وأبي رجاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٧، والكشاف ٢/ ٢٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٥.

أحدهما : فالق ظلمة الإصباح ، وهي النَبَشُ في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح ، والغَبَشُ بالتحريك : البقية من الليل .

والثاني : فالق الإِصباح ـ الذي هو عمود الفجر ـ عن بياض النهار وإسفاره .

وقوله : (وَجَاعِلُ الليلِ سَكَناً) (سكناً) نصب بفعل محذوف دل عليه (جَاعِلُ)؛ لأن قوله : (وَجَاعِلُ الليلِ) بمنزلة قولك : خالق الليل ، فكأنه قيل : كيف خلق ؟ وماذا جعله ؟ فقيل : جعله سكناً ، هذا إذا كانت الإِضافة حقيقية ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان في معنى المُضِيّ لم يعمل عمل الفعل ، وإذا لم تجعله للمضي وجعلته دالاً على جَعْلٍ مستمر في الأزمنة المختلفة كانت الإِضافة غير حقيقية ، وكان ﴿سَكَنًا﴾ مفعول (جَاعِل) .

والسَّكَن بالتحريك : قيل : ما يسكن إليه الشخص ويطمئن استئناساً به واسترواحاً إليه من زوج أو صديق حميم ، ومنه قيل للنار : سكن ؛ لأنه يستأنس بها[١] . قال الشاعر :

٢٠٧ ـ * وسَكَنٍ تُوقَدُ في مِظَلَّهْ[٢] *

والليلُ يَطْمَئِنُّ التَّعِبُ بالنهار ، لاستراحته فيه وجَمَامِهِ ، والجَمام بالفتح الراحة .

والسكْن بالتسكين : أهل الدار ، قال ذو الرمة :

---

(١) القول للزمخشري ٢/ ٢٩.

(٢) لم أجد من نسب هذا الرجز ، وأنشده ابن السكيت عن الكلابي ، وقبله :

ألجأ الليلُ وريحٌ بَلَّهْ إلى سَوادِ إِبِلٍ وثَلَّهْ

وانظر الشاهد في التهذيب (سكن)، والصحاح (سكن) و (ظلل) . والمشوف المعلم ١/ ٣٥٩، واللسان (سكن) . والريح البلة : المصحوبة بالمطر . والثلة : الغنم . والمِظلة : البيت الكبير من الشَّعَر .

٢٠٨ - فيا أكرَمَ السَّكْنِ الذين تَحَمَّلوا عن الدارِ والمُسْتَخلِفِ المتبدِّلِ[١]

وفي الحديث : «**حتى إن الرُّمَّانة لتشبع السَّكْنَ**»[٢] .

قيل : ويجوز أن يراد ، وجعل الليل مسكوناً فيه ، من قوله : ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾[٣] أو ذا سكن .

وقوله : ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ الجمهور على النصب فيهما على إضمار فعل دل عليه (جاعل الليل) ، أي : وجعل الشمس والقمر حسباناً ، أو بالعطف على محل الليل إذا لم تجعل الإضافة حقيقية على ما ذكر آنفاً .

وقرئا بالجر[٤] عطفاً على لفظ الليل ، وبالرفع[٥] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والشمس والقمر مجعولان حسباناً .

والحُسْبان بالضم : مصدر حسَب بالفتح ، كما أن الحِسبان بالكسر مصدر حسِب بالكسر[٦] .

الرماني : تقول العرب : على الله حُسْبَانُ فلان ، أي : حسابه[٧] .

---

(١) انظر هذا البيت أيضاً في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٤٣، والصحاح (سكن) ، والفائق ٢/ ١٩١، واللسان (سكن) ومشاهد الإنصاف /٩٢/ وفيها جميعاً (فياكرم) بدون همزة ، وهي غير مثبتة في ديوانه ٣/ ١٤٦٥. ومعنى المستخلف المتبدل : أي صار خلفاً وبدلاً للضباء والبقر .

(٢) هذا من حديث كعب الأحبار رحمه الله ، قال أبو عبيد : في حديث كعب حين ذكر يأجوج ومأجوج وهلاكهم قال : ثم يرسل الله تبارك وتعالى السماء ، فتنبت الأرض حتى أن الرمانة لتشبع السكن ، انظر غريب أبي عبيد ٤/ ٣٤٣، والصحاح (سكن) ، والفائق ٢/ ١٩١، والنهاية ٢/ ٣٨٦.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٦٧. والقول للزمخشري ٢/ ٢٩.

(٤) قراءة شاذة نسبها النحاس ١/ ٥٦٧ إلى يزيد بن قطيب السكوني . ونسبها ابن عطية ٦/ ١١٥ إلى أبي حيوة .

(٥) شاذة أيضاً ، انظر الكشاف ٢/ ٢٩، والبحر ٤/ ١٨٦ - ١٨٧، والدر المصون ٥/ ٦٣.

(٦) الأول من الحساب أي العد . والثاني من الظن .

(٧) ذكر الطبري ٧/ ٢٨٥ هذا القول عن العرب أيضاً .

وقيل : هو جمع حُسْبانة[(١)] .

والقول في انتصابه كالقول في انتصاب ﴿سَكَنًا﴾ .

أبو الحسن : تقديره : بحسبان ، كما قال في موضع آخر : ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[(٢)] ، فسقط حرف الجر فانتصب .

قيل : ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً : جعلهما عَلَمَيْ حُسبان ؛ لأن حساب الأوقات يُعْلَمُ بدورِهما وسيرِهما[(٣)] .

وقرئ : (وجاعل الليلِ) بألف بعد الجيم وجر الليل[(٤)] حملاً على ما قبله من لفظ اسم الفاعل وهو ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ و﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ﴾ ، ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه إذ كلاهما اسم ، والاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم .

وقرئ : (وجَعَلَ الليلَ) بغير ألف ونصب الليل[(٥)] حملاً على المعنى ؛ لأن معنى ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ فلق الإصباح ، وبه **قرأ** بعض القراء ، وقد ذكر[(٦)] . فلما كان (فاعِلٌ) بمنزلة (فَعَلَ) في المعنى ، عطف عليه فَعَل لموافقته في المعنى ، ويعضده قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾[(٧)] ﴿وَهُوَ

---

(١) قاله العكبري ١/ ٥٢٣ مقدماً إياه . لكن الطبري في الموضع السابق نفاه . والحسبانة : الوسادة الصغيرة ، أو السهام الصغيرة ، كذا قال ابن فارس ، والجوهري .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٥. وانظر إعراب أبي الحسن في معانيه ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) اللفظ للزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٠. وهو قول جمهور المفسرين ، ورجحه الطبري ٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الكوفيون ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٦١، والمبسوط /١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩، والنشر ٢/ ٢٦٠.

(٦) ذكر في قوله تعالى : ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ من الآية التي قبلها وخرجته هناك على نفس الموضع ، وأما هنا فقراءة (فلق الإصباح) منسوبة إلى إبراهيم النخعي ، وأبي حيوة ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٧، والكشاف ٢/ ٢٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٥.

(٧) من الآية (٩٧) بعدها .

﴿ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم﴾[1] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾[2] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى جعلهما حسباناً ، أي : ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما ، العليم بتدبيرهما وتدويرهما .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ﴾ **قرئ** : (فمستقِر) بكسر القاف[3] على أنه اسم الفاعل من استقر ، يقال : استقر في مكانه وقرّ ، فهو مستقِرٌّ وقَارٌّ بمعنًى ، حكى ذلك صاحب الكتاب[4] ، وهو مبتدأ وخبره محذوف ، أي : فمنكم مستقر في الأرحام، ومنكم مستودع في الأصلاب[5] ، وقيل : مستقر فوق الأرض مستودع تحتها[6] .

والمستودع : اسم المفعول به ، ليكون مثل المستقر في أنه لغير المكان . وقد جوز أن يكون كلاهما اسم المكان ، والتقدير على هذا : فلكم مستقر في الرحم أو فوق الأرض ، ومستودع : أي مكان تودعون فيه ، وهو ما ذكرت آنفاً .

وقرئ : (فمستقَر) بفتحها[7] ، على أنه مصدر ، ورفعه بالابتداء أيضاً ،

---

(١) من الآية (٩٨) .

(٢) من الآية (٩٩) .

(٣) قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب في رواية روح كما سوف أخرج .

(٤) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٧٠.

(٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد ، أخرجها جميعاً الطبري ٧/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٦) أخرجه الطبري ٧/ ٢٩١ عن الحسن بلفظ : مستقر في القبر ، ومستودع في الدنيا .

(٧) قراءة أكثر العشرة ، انظرها مع القراءة الصحيحة التي قبلها في السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٦٤، والمبسوط /١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠.

والخبر محذوف ، أي : فلكم استقرار ، أو اسم مكان ، أي : فلكم مكان تستقرون فيه ، فالمستقَر بفتح القاف بمنزلة المقر ، كما أن المستقِر بكسرها بمنزلة القار .

والمستودع : مصدر مثله أيضاً ، أو اسم مكان ليكون مثل المعطوف عليه . فإن قلت : هل يجوز أن يكون مستقر مفعولاً به على قول من فتح القاف كالمستودع وهو الشخص الذي استودِع في الرحم على قول من كسر القاف على ما شُرح وأُوضح آنفاً ؟ قلت : لا ؛ لأن استقر لا يتعدى ، وكل فعل لا يتعدى لا يُبْنَى للمفعول به ، لأن حقيقة ذلك أن تَحذِفَ الفاعل وتضع المفعول به مكانه ، وإذا لم يكن في قولك : استقر مفعول ، لم يمكنك إسقاط الفاعل ؛ لأنك لو أسقطته بقي الفعل بلا شيء يسند إليه ، وأما المستودع ففعله متعدٍ ، تقول : استودعت فلاناً مائةَ دينارٍ ، فلذلك جاز أن تبنيه للمفعول به ، فاعرفه[١] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي : فأخرجنا بالماء المنزل من السماء وهو المطر نبات كل شيء ، أي : نَبْتَ كل صنف من أصناف النامي ، يعني : أن السبب واحد ، والمسبَّبات ضروب شتى .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ اختلف في الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ :

فقيل : للنبات[٢] ، أي : فأخرجنا من النبات خضراً ، شيئاً غضاً

---

(١) انظر في هذا أيضاً كلام أبي علي في الحجة ٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٢) لم يذكر الزمخشري ٢/ ٣١. وابن عطية ٦/ ١١٨ غيره ورجحه العكبري ١/ ٥٢٤.

أخضر ، والخضر بمعنى الأخضر ، يقال : اخْضَرَّ الشيءُ فهو أخضرُ وخَضِرٌ ، كأعور فهو أَعْورُ وعَوِرٌ ، عن أبي إسحاق وغيره[(١)] . وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة .

وقيل : للماء[(٢)] أي : بسببه ، ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على هذا الوجه تكون بدلاً من ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ الأولى .

وقوله : ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿خَضِرًا﴾ ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للخضر ، أي : نخرج من الخضر حباً متراكباً ، أي : بعضه فوق بعض ، وهو السُنْبُلُ على ما فسر[(٣)] .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (قنوان) رفع بالابتداء ، وهو جمع قِنْوٍ ، والقنو : العِذْق ، والعِذق بكسر العين : الكِبَاسَةُ ، والكِباسَةُ من التمر بمنزلة العنقود من العنب . والعَذْق بفتح العين : النخلة .

والجمهور على كسر القاف ، **وقرئ** : بضمها[(٤)] ، والواحد قُنْوٌ ، وهما لغتان ، وقيل : الكسر لغة أهل الحجاز ، والضم لغة قيس ، وبنو تميم يقولون : قُنْيَانٌ بالياء والضم ، عن الرماني[(٥)] .

وقرئ : (قَنوان) بفتحها[(٦)] على أنه اسم جمع ، كَرَكْبٍ ، والباقِرِ ،

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٧٥، والكشاف ٢/ ٣١.
(٢) اقتصر عليه الطبري ٧/ ٢٩٢، وانظر زاد المسير ٣/ ٩٣، والتبيان ١/ ٥٢٤.
(٣) هذا تفسير السدي ، انظر جامع البيان ٧/ ٢٩٢.
(٤) يعني (قُنوان) وهي قراءة شاذة رويت عن الأعرج ، حكاها ابن عطية ٦/١١٨ عن المهدوي . وهي في زاد المسير ٣/٩٣ رواية الخفاف عن أبي عمرو . ونسبها أبو حيان ٤/ ١٨٩، والسمين ٥/ ٧٢ إلى الاثنين السابقين والأعمش ، وقالا : ورواها السلمي عن علي رضي الله عنه .
(٥) حكى النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٩٣ هذه اللغات عن الفراء ، وفيهما بعدها : وهم يجتمعون في الواحد فيقولون : قِنو وقُنو . وانظر الطبري ٧/ ٢٩٣.
(٦) نسبت في المحتسب ١/ ٢٢٣ إلى الأعرج . وكذا في المحرر الوجيز ٦/ ١١٨. وذكر صاحب زاد المسير ٣/ ٩٣ أنها رواية هارون عن أبي عمرو . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٨٩.

والجاملِ ؛ لأن فَعْلاناً ليس من أمثلة التكسير ، قاله أبو الفتح[١] .

و﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ خبر الابتداء ، و﴿مِن طَلْعِهَا﴾ بدل منه بإعادة الجار ، كأنه قيل : ومن طلع النخل قنوان ، أي : وحاصله من طلع النخل . ولك أن ترفعه بالظرف وهو ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ ، فإن رفعته به وجب أن يكون في ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ ضمير ، ويكون ﴿قِنْوَانٌ﴾ مفسراً له ، وإن رفعته بالأول وهو ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ على قول من أعمل سابق الفعلين ، كان في الثاني ذكر مرفوع منه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على النون في قوله : ﴿نُّخْرِجُ﴾ مضمومة وكَسْرِ الراء ، ونصب قوله : ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ به .

وقرئ : (يَخرُج) بالياء النقط من تحتها مفتوحةً وضم الراء ورفع قوله : (حَبٌّ متراكبٌ) به[٢] ، فقنوان على هذه يحتمل أن يكون عطفاً على (حب) وليس بضربةِ لازب كما زعم بعضهم .

وقد جوز في الكلام نصب قنوان[٣] عطفاً على ﴿نَبَاتَ﴾ ، أو على ﴿خَضِرًا﴾ إن جعلت الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للماء .

ونُونُ (قنوان) في التثنية مكسورة ، وإعرابه في التثنية واقع على الحرف الذي قبل النون ، وفي الجمع على النون ، ونظيره صنو وصنوان .

قيل : ومعنى قوله : ﴿دَانِيَةٌ﴾ سهلة المجتنى ، معرضة للقاطف كالشيء

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) حكى الزمخشري ٢/ ٣١ هذه القراءة دون ضبط ، ونسبها أبو حيان ٤/ ١٨٩ إلى الأعمش ، وابن محيصن ، وقال كما قال المؤلف (حب متراكب) مرفوع بيخرج . لكن السمين ٥/ ٦٩ ضبط (يخرج) بياء الغيبة مبنياً للمفعول ، ونسبها كما نسبها أبو حيان .

(٣) أجازه الفراء ١/ ٣٤٧، وحكاه النحاس ١/ ٥٦٩ عنه .

الداني القريب المتناول[١] . وعن الحسن : ﴿دَانِيَةٌ﴾ : قريب بعضها من بعض[٢] .

وقيل : ذُكِرَ القَرِيبةُ وتُرِكَ ذِكْرُ البعيدةِ ؛ لأن النعمة فيها أظهر[٣] .

وقال أبو إسحاق : منها قريبةٌ ومنها بعيدةٌ، دل عليها ذِكْرُ القريبةِ ، كقوله : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ الجمهور على نصب ﴿جَنَّٰتٍ﴾ عطفاً على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي : وأخرجنا به جناتٍ مِن أعنابٍ ، يعضده قوله في موضع آخر : ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾[٥] ، وكذلك قوله : ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطف عليه ، أي : شجرهما .

ولك أن تعطف ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ والمذكورين[٦] على ﴿خَضِرًا﴾ إن جعلت الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للماء ، أي : فأخرجنا من الماء خضراً وجنات .

وقرئ : (وجناتٌ) بالرفع[٧] على الابتداء ، وخبره محذوف ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يراد : وَثَمَّ جَناتٌ من أعنابٍ ، أي : مع النخل ، أو لهم .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٣١. وهو مأخوذ من قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر النكت والعيون ٢/ ١٤٩.

(٢) انظر قول الحسن رحمه الله في المصدرين السابقين أيضاً .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣١.

(٤) سورة النحل ، الآية : ٨١. وانظر قول أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٢٧٥.

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ١٩.

(٦) هكذا في الأصلين ، والوجه أن يكون (والمذكورات) وهو ما أثبت في (ط) . فالله أعلم .

(٧) رواية عن عاصم ، وقال النحاس : وهو الصحيح من قراءته . قلت : وهي قراءة علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والسلمي ، والأعمش ، وابن أبي ليلى . انظر المبسوط / ١٩٩/ ، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٨.

والثاني : أن يراد ومن الكَرْم جناتٌ من أعناب ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿قِنْوَانٌ﴾ ؛ لأن العنب لا يخرج من النخل ، وليس قول من قال وهو أبو محمد ، وأبو حاتم[١] : لا يجوز عطفها على ﴿قِنْوَانٌ﴾ ؛ لأن الجنات لا تكون من النخل بمستقيم ؛ لأنه يوهم أن الجنة لا تكون إلّا من العنب دون النخل ، وليس الأمر كذلك ، بل تكون الجنة من العنب على انفراده ، ومن النخل على انفراده ، وتكون منهما معاً بشهادة قوله سبحانه : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٢] وقد أوضحت ذلك فيما سلف من الكتاب .

و﴿مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ : في موضع النعت لجنات .

وقوله : ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (مشتبهاً) منصوب على الحال من ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾ ، أي : والزيتون مشتبهاً وغير متشابه ، والرمان كذلك ، أو بالعكس ، يقال : اشتبه الشيئانِ وتشابها ، كقولك : استويا وتساويا ، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً . قيل : مشتبهاً وَرَقُهُما مختلفاً ثمرُهُما[٣] .

و﴿إِذَآ﴾ : ظرف لقوله : ﴿ٱنظُرُوٓا۟﴾ .

وقرئ : (إلى ثَمَره) بفتح الثاء والميم[٤] ، وهو جمع ثمرة ، وهو في التحقيق جنس لا جمع .

---

(١) عند النحاس ١/ ٥٦٩، وتبعه القرطبي ٧/ ٤٩، وأبو حيان ٤/ ١٩٠، والسمين ٥/ ٧٧: أبو (عبيد) وأبو حاتم ، وهذا هو الصحيح بالنسبة للنحاس . وذكْرُ أبي (محمد) بدل أبي (عبيد) صحيح أيضاً بالنسبة للمؤلف ، لأن أبا محمد مكي بن أبي طالب قال بهذا القول أيضاً في مشكله ١/ ٢٨١ دون نسبة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦.

(٣) هذا قول قتادة ، أخرجه الطبري ٧/ ٢٩٤ وقال بعده : وجائز أن يكون مراداً به : مشتبهاً في الخلق ، مختلفاً في الطعم . وحكى الماوردي ٢/ ١٥٠ هذا الكلام عن الكلبي .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : بضمهما[١] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : جمع ثَمَرَةٍ ، كخشبة وخُشُبٍ .

والثاني : جمع ثمار ، وثمارٌ جمع ثمرةٍ .

والثالث : جمع ثَمَرٍ .

﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ : عطف على ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ ، والينع : النضج والبلوغ ، يقال : يَنَعَ الثمرُ يَيْنِعُ ويَيْنَعُ يَنْعاً ويُنْعاً ويُنُوعاً ، أي : نضج ، وأينَعَ يُونِعُ إيناعاً مثلُه ، وقيل : إن يَنْعاً جمع يانع ، كتاجرٍ وتَجْرٍ[٢] .

وقرئ : (ويانعه)[٣] ، على أنه اسم فاعل ، أي ومدركه .

وقرئ أيضاً : (ويُنعه) بضم الياء[٤] ، وهو مصدر كالفتح ، وقد أوضحت آنفاً .

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ الجعل هنا يطلب مفعولين ؛ لأنه بمعنى التصيير ، واختلف في مفعوليه :

فقيل : هما ﴿شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ قدم ثانيهما على الأول ، والتقدير : وجعلوا لله الجن شركاء ، كقوله : ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ﴾[٥] .

---

(١) قرأ بها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٢٦٤/ ، والحجة ٣/ ٣٦٦، والمبسوط /١٩٩/ .

(٢) حكاه الجوهري (ينع) عن ابن كيسان .

(٣) شاذة نسبت إلى محمد بن السميفع اليماني ، وابن أبي عبلة . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٧٠، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٠، ونسبها الزمخشري ٢/ ٣١ إلى ابن محيصن .

(٤) نسبت إلى ابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، ومجاهد ، والأعمش . انظر إعراب النحاس والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين مع زاد المسير ٣/ ٩٥.

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ١٩.

وقيل : هما ﴿شُرَكَآءَ﴾ . و﴿ٱلْجِنَّ﴾ بدل من ﴿شُرَكَآءَ﴾[١] .

واللام في قوله : ﴿لِلَّهِ﴾ على القول الأول متعلقة بشركاء ، وعلى الثاني بما دلت عليه من الكون والاستقرار ، وليس قول من قال : إنها متعلقة بجعل[٢] لكونها مفعولاً ثانياً له بشيء ، لأنه خبر مبتدأ في الأصل ، والجار إذا وقع خبراً للمبتدأ كان متعلقاً بمحذوف وإن دخلت عليه العوامل اللفظية ، فاعرفه .

وقرئ : (الجنُّ) بالرفع[٣] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : من هم ؟ فقيل : الجن ، أي : هم الجن ، كالمخصوص بالمدح في قولك : نعم الرجل زيد ، على أحد التأويلين .

وبالجر[٤] ، على الإضافة التي للتبيين .

والجاعلون لله شركاء الجن مشركو العرب ، عن قتادة[٥] . [والمعنى : أشركوهم في عبادته ؛ لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله ، على ما فسر][٦] .

وقوله : ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ الجمهور على فتح اللام على أنه فِعْلٌ ، والمستكن فيه لله تعالى ليس إلّا ، واختُلف في مفعوله وهو الضمير في ﴿خَلَقَهُمْ﴾ ، فقيل : للجاعلين لله شركاء ، وقيل : للجن ، قلت : ويحتمل أن يكون الضمير لهما جميعاً .

---

(١) وجها الإعراب هنا قالهما النحاس ١/ ٥٧٠، وحكى عن الكسائي أنه يجوز رفع (الجن) ، بمعنى : هم الجن . قلت : هذه قراءة سوف يذكرها المؤلف بعدُ . وانظر مشكل مكي ١/ ٢٨٢ فقد تابع النحاس في كل هذا .

(٢) هو مكي في المشكل ١/ ٢٨٢. وتبعه صاحب البيان ١/ ٣٣٣.

(٣) شاذة ، نسبها ابن عطية ٦/ ١٢٠ إلى يزيد بن قطيب ، وأبي حيوة . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٩٦ إلى أبي المتوكل ، وأبي عمران ، وأبي حيوة ، والجحدري .

(٤) رواية أخرى عن ابن قطيب ، وأبي حيوة ، كما تنسب أيضاً إلى شعيب بن أبي حمزة ، وابن أبي عبلة ، ومعاذ القارئ . انظر المحرر الوجيز ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٥) وهو قول السدي ، وابن زيد أيضاً . انظر النكت والعيون ٢/ ١٥٠.

(٦) كذا في الكشاف ٢/ ٣١، والعبارة ساقطة من (د) .

وقرئ : (وخلْقهم) بإسكان اللام[١] على أنه مصدر ، واختلف في معناه على وجهين :

أحدهما : أن يراد بخلْقهم اختلاقهم وكذبهم ، أي : وجعلوا لله خلْقَهم ، حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم : ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾[٢] .

والثاني : أن يراد بخلْقهم الأصنام ، أي : وجعلوا الجن والأصنام التي صنعوها شركاء لله[٣] .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ ؟ قلت : يحتمل أن يكون محلها النصب على الحال ، وقد معها مرادة ، وأن تكون مستأنفة .

وقوله : ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾ (بنين وبنات) نصب بخرقوا ، أي : افتعلوا له ذلك ، وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير ، وقول قريش في الملائكة ، على ما فسر[٤] ، يقال : خلق الإفك ، وخرقه ، وخرَّقه بالتشديد[٥] للتكثير ، وأخرقه ، واختلقه ، واخترقه بمعنى ، وسئل الحسن عنه فقال : كلمة عربية كانت العرب تقولها ، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم : قد خرقها والله ، انتهى كلامه[٦] .

---

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر كما في معاني النحاس ٢/ ٤٦٥ وإعرابه ١/ ٥٧٠، والمحتسب ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٠.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٨، وانظر هذا التفسير في المحتسب ١/ ٢٢٤، والكشاف ٢/ ٣١.

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٥٧٠، وابن عطية ٦/ ١٢٠ على هذا التفسير ، وذكره ابن جني بعد الأول .

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٩٧ عن السدي . وانظر معاني الزجاج ٢/ ٢٧٨، والنكت والعيون ٢/ ١٥١. وزاد المسير ٣/ ٩٧.

(٥) وبالتشديد قرأ المدنيان من العشرة (وخَرَّقُوا) . انظر السبعة /٢٦٤/ ، والمبسوط /١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠، والنشر ٢/ ٢٦١.

(٦) انظر كلام الحسن رحمه الله في معاني النحاس ٢/ ٤٦٦، والكشاف ٢/ ٣١، والقرطبي ٧/ ٥٣.

وقد جوز أن يكون من خَرَقَ الثوبَ ، إذا شقه ، أي : اشتقوا له بنين وبنات .

والجمهور على الخاء والقاف على المعنى المذكور ، **وقرئ** : (وحرَّفوا) بالحاء والفاء[١] على معنى : وَزَوَّرُوا له بنين وبنات ، كقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٢] ؛ لأن المزوِّرَ مُحَرِّفٌ مغير للحق إلى الباطل ، فالقراءتان راجعتان إلى معنًى وإن اختلف اللفظ[٣] .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَخَرَقُواْ﴾ كأنه قيل : وخرقوا له ذلك جاهلين . [أي من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ، ولكن رمياً بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية ، وَمَنْ هذا دأبه فهو جاهل لا محالة][٤] .

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عزَّ وجل : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجمهور على رفعه ، وارتفاعه على أحد ثلاثة أوجه : إما على على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو بديع السماوات ، أو هو مبتدأ ، وخبره ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ، أو فاعل (تعالى)[٥] .

وقرئ : بالجر[٦] رداً على اسم الله في قوله : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾[٧] ، أو

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر المحتسب ١/ ٢٢٤ وقد صحف فيه (ابن عمر) إلى (عمر) . وهذه القراءة منسوبة كذلك في الكشاف ٢/ ٣١، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢١، وحكى ابن عطية عن أبي عمرو الداني أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأها خفيفة الراء ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما قرأها مشددة الراء .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤٦.

(٣) كلمة (اللفظ) من (أ) فقط . وبدونها لا يصح المعنى .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) نسبها في مختصر الشواذ /٣٩/ إلى المنصور . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٩٥.

(٧) من الآية السابقة .

على الضمير في قوله : ﴿سُبْحَانَهُ﴾[١] .

وبالنصب[٢] على المدح . ومعنى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : التنزيه له عن السوء ، وقد مضى الكلام عليه في سورة البقرة بأشبع ما يكون[٣] .

فإن قلت : ما معنى البديع : قلت : قيل : بمعنى المبدع ، وهي صفة معدولة عن مُفْعِل إلى فَعِيل للمبالغة ، ولذلك تعدى فعيل لأنه يعمل عمل ما عدل عنه ، فإذا لم يكن معدولاً للمبالغة لم يتعد ، نحو : طويل وقصير .

وقوله : ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (أنى) استفهام فيه معنى التوبيخ والتعجب ، أي : من أين يكون له ولد ؟ أو كيف يكون له ولد ؟ والولد لا يكون إلّا من صاحبةٍ ، وهو متعالٍ عنها . و(كان) هنا يحتمل أن تكون الناقصة وخبرها ﴿أَنَّى﴾ ، أو ﴿لَهُۥ﴾ ، وأن تكون التامة .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَاحِبَةٌ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿وَلَمْ تَكُن﴾ النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الصاحبة ، **وقرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] ، وتذكيره لأحد ثلاثة أوجه :

إما للفصل كقوله ، أعني الشاعر :

٢٠٩ ـ لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ ....[٥]

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) نسبها في مختصر الشواذ /٣٩/ إلى صالح الشامي . وانظر البحر ٤/ ١٩٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ الآية (١١٦) وتحدث عنها : بمثل هنا تقريباً .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢١.

(٥) صدر بيت لجرير في هجاء الأخطل ، وعجزه :

.... **على باب اسْتِها صُلُبٌ وشامُ**

وانظره في معاني الفراء ٢/ ٣٠٨، والمقتضب ٢/ ١٤٨، والخصائص ٢/ ٤١٤، والكشاف ٢/ ٣٢، والإنصاف ١/ ١٧٥.

وإما لكونك تضمر في كان اسمها ، وهو ضمير اسم الله جل جلاله ، أي لم يكن الله له صاحبة . أو ضمير الشأن والحديث ثم تفسره بالجملة ، كما تقول : كان زيد قائم ، أي : كان الحديث والشأن زيد قائم(١) .

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُم﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، واختلف في خبر الابتداء .

فقيل : ما بعده أخبار مترادفة وهي ﴿ٱللَّهُ﴾ ، ﴿رَبُّكُمْ﴾ ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ على معنى : ذلكم الجامع لهذه الصفات . [وقوله : ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ مسبب عن مضمون الجملة ، على معنى : من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه](٢) .

وقيل : الخبر ﴿ٱللَّهُ﴾ وما بعده بدل منه .

وقيل : ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل من ﴿ذَٰلِكُم﴾ ، والخبر ما بعده(٣) .

وقيل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿رَبُّكُمْ﴾ نعت لاسم الله ، و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبر بعد خبر ، و﴿خَٰلِقُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو خالق كل شيء ، دلّ عليه ما قبله .

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ :

---

(١) انظر أوجه تخريج هذه القراءة أيضاً في المحتسب ١/ ٢٢٤ ـ ٢٤٥. وكان النص في (د) و (ط) مشوشاً وفيه تقديم وتأخير .

(٢) الكشاف ٢/ ٣٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٣) هذا الوجه مع الوجهين اللذين قبله حكاها العكبري ١/ ٥٢٧ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (بصائر) جمع بصيرة ، وهي الحجة الواضحة والدلالة القاطعة .

و(مِن) في قوله : ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿جَآءَكُم﴾ ، وأن يكون في موضع النعت للبصائر ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

وقوله : ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط ، والمفعول محذوف ، أي : أبصر هداه ، أو الحق .

﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ : الفاء جواب الشرط ، أي : فلنفسه أبصر ، وإياها نفع ، ويحتمل أن تكون موصولة ، و﴿أَبْصَرَ﴾ صلتها ، وهي مبتدأ أيضاً ، وخبره ما بعد الفاء ، وفي الكلام حذف مبتدأ تقديره : فإبصاره لنفسه ، ونظيره ﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤] ، أي : ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي ، وإياها ضَرَّ بالعمى ، أو ومَن عمي فعماه عليها .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ (بحفيظ) في موضع نصب بخبر (ما) ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بحفيظ .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، المعنى : ونصرف الآيات تصريفاً مثل ما صرفناها فيما تُلي عليك .

وقوله : ﴿وَلِيَقُولُوا۟﴾ اللام متعلقة بمحذوف تقديره : وليقولوا درست نصرفها ، والمعنى : وليقولوا قرأت الكتب وتعلمت ، فأخبرتنا بما وجدته فيها من أقاصيص الأمم .

وقرئ : (دارسْتَ) بألف بعد الدال وفتح التاء[1] ، أي : دارست علماء أهل الكتاب ، أي : ذاكرتهم .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو .

وقرئ كذلك إلّا أنه بغير ألف[١] ، أي : قرأت الكتب وتعلمتها ، وقد ذكرت آنفاً .

وقرئ : (دَرَسَتْ) بفتح الدال والراء والسين وإسكان التاء[٢] ، بمعنى : امَّحَتْ وذهبتْ ، أي : هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست ، أي عفت ، كما قالوا : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٣] ، وهذه القراءات الثلاث مشهورة وعليهن الجمهور[٤] .

وقرئ أيضاً : (دَرُسَتْ) بضم الراء[٥] ، مبالغة في دَرَسَتْ ، أي : اشتد دروسها ، كذا ذكر أبو إسحاق عن أبي الحسن[٦] .

وقرئ أيضاً : (دُرِست) بضم الدال وكسر الراء على البناء للمفعول[٧] ، بمعنى عفت وتنوسيت أو قرئت .

وقرئ أيضاً : (دارَسَتْ) بألف بعد الدال وفتح الراء والسين وإسكان التاء[٨] ، وفسروها بدارستِ اليهودُ محمداً ﷺ ، وجاز الإضمار ؛ لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ، وقيل : دَارَسَتْ أمتُك أهلَ الكتاب ، وقيل : الفعل للآيات وهو لأهلها ، أي : دارسَ أهلُ الآيات[٩] .

---

(١) يعني (درسْتَ) وبها قرأ المدنيان ، والكوفيون .
(٢) وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب .
(٣) سورة النحل ، الآية : ٢٤.
(٤) انظر فيها السبعة / ٢٦٤/ ، والحجة ٣/ ٣٧٣، والمبسوط / ٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠، والنشر ٢/ ٢٦١.
(٥) نسبت إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . انظر زاد المسير ٣/ ١٠١ وحكاها النحاس في معانيه ٢/ ٤٦٩ عن الأخفش .
(٦) معاني الزجاج ٢/ ٢٨٠.
(٧) عزيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والحسن ، ونافع في رواية ، وابن يعمر . انظر المحتسب ١/ ٢٢٥. والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٥، وزاد المسير ٣/ ١٠١.
(٨) ذكرها النحاس في معانيه ٢/ ٤٦٨ عن الحسن .
(٩) ذكر النحاس ٢/ ٤٦٩ معنى آخر فقال : معناه دارسَتْ أمتُك ، أي : دراستكَ أمتُك ، فإن كان لم يتقدم لها ذكر ، فإنه يكون مثل قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ . [ص : ٥٩] .

وقرئ أيضاً : (دَرَسَ) بغير تاء[١] مسنداً إلى رسول الله ﷺ ، وقيل : إلى الكتاب .

وقرئ أيضاً : (دَرَسْنَ) بنون مكان التاء[٢] ، على أنها ضمير الآيات ، أي : عفون وذهبن .

وقرئ أيضاً : (دارساتٌ)[٣] ، يعني الآيات ، بمعنى هي دارسات ، أي : قديمات .

وقوله : ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ عطف على ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ ، قيل : والضمير في ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ للآيات ؛ لأنها في معنى القرآن ، أو للقرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكونه معلوماً ، أو للتبيين الذي هو مصدر الفعل ، كقولهم : ضربته زيداً ، قاله الزمخشري[٤] .

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (من ربك) في محل النصب على الحال إمّا من ﴿مَآ﴾ ، والعامل ﴿ٱتَّبِعْ﴾ ، أو من الضمير القائم مقام الفاعل في ﴿أُوحِيَ﴾ والعامل أوحي .

وقوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : اعتراض لا محل له من الإعراب ، وإنما أكّد إيجاب اتباع الوحي .

---

(١) نسبها الطبري ٧/ ٣٠٨، وابن جني ١/ ٢٢٥، والماوردي ٢/ ١٥٤، وابن عطية ٦/ ١٢٥ إلى ابن مسعود ، وأُبي رضي الله عنهما . وزاد ابن الجوزي ٣/ ١٠١ في نسبتها إلى طلحة ابن مصرف . وقال ابن عطية : ورويت عن الحسن .

(٢) نسبها أبو الفتح في الموضع السابق إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ٣٣، وأبو حيان ٤/ ١٩٧، والسمين ٥/ ٩٨ دون أن ينسبوها .

(٤) الكشاف ٢/ ٣٣.

والثاني : حال من ﴿رَّبِّكَ﴾ ، أي : منفرداً ، وهي حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[١] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ أي : ولو شاء الله إيمانهم ، أو : أن يؤمنوا لما أشركوا ، وحذف للعلم به ، أعني مفعول ﴿شَآءَ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ الكاف مفعول أول ، و﴿حَفِيظًا﴾ ثان ؛ لأن جعلنا هنا بمعنى صيرنا ، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بحفيظ ، ومفعول حفيظ محذوف وهو ما يصدر منهم من الأفعال والأقوال .

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (من دون الله) في موضع الحال من الموصول أو من الراجع إليه .

وقوله : ﴿فَيَسُبُّوا۟﴾ جواب النهي ، وقيل : هو مجزوم على العطف[٢] .
قيل : كان المسلمون يسبون آلهتهم ، فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله[٣] .

وقوله : ﴿عَدْوًۢا﴾ العَدْو : الظلم وتجاوز الحد ، وهو مصدر ، يقال : عدا فلان على فلان ، عَدْواً وعُدُوًّا وعُدواناً وعَداءً بمعنًى ، وهو إذا ظَلَمَ ظُلْماً جاوز فيه القَدْرَ . وفي انتصابه ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١.
(٢) قاله العكبري ١/ ٥٣٠.
(٣) كذا قال الزمخشري ٢/ ٣٣. وهو مبني على سبب نزول الآية ، فقد أخرج الطبري ٧/ ٣٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (ولا تسبوا الذين . . .) قال : قالوا : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك . فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم . وعن قتادة : كان المسلمون يسبون الأصنام ، فيسب المشركون الله عدواً بغير علم .

أحدها : مفعول من أجله .

والثاني : مصدر من غير لفظ الفعل ؛ لأن السب بغير حق عدوان في المعنى ، كأنه قيل : فيَعْدُوا عَدْواً .

والثالث : هو مصدر في موضع الحال ، أي : فيسبوه ظالمين ، وهي حال مؤكدة ؛ لأن السب ظلم في المعنى .

وقرئ : (عَدُوًّا) بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو[1] ، وهو واحد في معنى الجمع ، كأنه قيل : فيسبوا الله أعداء ، وهو منصوب على الحال ليس إلا .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَيَسُبُّواْ﴾ ، أي : فيسبوه جاهلين به ، وبما يجب أن يذكر به .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : زينا لكل أمة عملهم تزييناً مثل ما زينا لهؤلاء .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مصدر في موضع الحال ، أي : أقسموا مجتهدين ، ويحتمل أن يكون مصدراً عمل فيه ﴿أَقْسَمُواْ﴾ ، وهو من معناه لا من لفظه ، وقد مضى الكلام عليه في المائدة عند قوله : **﴿أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾** بأشبع من هذا[2] .

---

(١) القراءة هكذا نسبها النحاس في معانيه ٢/ ٤٧١ ، وإعرابه ١/ ٥٧٣ ، والماوردي في تفسيره ٢/ ١٥٥ إلى أهل مكة . ونسبها الزمخشري ٢/ ٣٣ إلى ابن كثير المكي ، وحكاها أبو حيان ٤/ ٢٠٠ عن الزمخشري . قلت : ومثلها من المتواتر (عُدُوًّا) لكن بضم العين ، وبها قرأ يعقوب . انظر المبسوط / ٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣١ ، والنشر ٢/ ٢٦١ .

(٢) انظر إعراب الآية (٥٣) منها .

وقوله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (ما) استفهام مبتدأ وخبره ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، وفاعله ضمير (ما) .

قال الشيخ أبو علي : ولا يجوز أن تكون (ما) نفياً ؛ لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل ، فإن قلت : يكون نفياً ، ويكون فاعل ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير اسم الله جل ذكره ، قيل : ذلك لا يصح ؛ لأن التقدير يصير : وما يشعركم الله انتفاء إيمانهم ، وهذا لا يستقيم ، ألا ترى أن الله تعالى قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (إنها) بالكسر[٣] ، على أن الكلام قد تم قبله ، والمفعول الثاني ليشعركم محذوف ، والمعنى : وما يشعركم ما يكون منهم ، ثم أخبرهم جل ذكره بعلمه فيهم فقال : إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ، جاءتهم الآية التي اقترحوها أم لم تجئهم ، يعضده قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ . . .﴾ الآية .

وقرئ : (أنها) بالفتح[٤] وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ (أنَّ) بمعنى لعلَّ ، من قول العرب : ايتِ السوق أنك تشتري لحماً ، أي : لعلك ، حكاه الخليل عنهم[٥] ، ومنه قول أبي النجم :

---

(١) من الآية (١١١) الآتية .

(٢) من كتابه الحجة ٣/ ٣٧٧.

(٣) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم ، ويعقوب ، ونصير عن الكسائي ، وخلف . كما سوف أخرج .

(٤) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم . انظر فيها وفي التي قبلها : السبعة /٢٦٥/ ، والحجة ٣/ ٣٧٦، والمبسوط /٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر حكاية الخليل عن العرب في معاني الزجاج ٢/ ٢٨٢، ومعاني النحاس ٢/ ٤٧٣، والحجة ٣/ ٣٧٧، والمشكل ١/ ٢٨٣، وزاد المسير ٣/ ١٠٥، ومفاتيح الغيب ١٣/ ١١٨، وعندهم جميعاً : (شيئاً) بدل (لحماً) وما أثبته من الأصل ، والمطبوع ، والزمخشري ٢/ ٣٤، وأبي حيان ٤/ ٢٠٢.

٢١٠ - قلتُ لِشَيبانَ ادْنُ مِن لِقَائِه أَنَّا نُغَدِّي القومَ من شِوائه[١]

أي : لعلنا ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) وهو أُبي ﷺ[٢] . وقد ورد في الكتاب العزيز لعلَّ بعد العلم في غير موضع ، نحو : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٣] ، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[٤] ، فكما أتى لعل بعد العلم ، كذلك تكون (أنها) إذا جاءت بمعنى لَعلَّها .

والثاني : أن تكون (أَنَّ) على بابها ، وتكون (لا) من قوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مزيدة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٥] أي : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون[٦] ، على معنى : أنها إذا جاءت لم يؤمنوا .

والثالث : أن تكون (أن) على بابها أيضاً ، و(لا) غير صلة ، وفيه وجهان :

أحدهما : وما يدريكم أن الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها ، على معنى : أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك ، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ،

---

(١) تقدمت ترجمة أبي النجم العجلي ، وانظر بيته هذا في جامع البيان ٧/ ٣١٣، والحجة ٣/ ٣٧٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٤. وأورده سيبويه ٣/ ١١٦ لكن شطره الثاني عنده هكذا :

.... كما تُغَدِّي الناسَ من شِوائِهْ

وانظر الإنصاف ٢/ ٥٩١.

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٤٧٤، والكشاف ٢/ ٣٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٩.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١٧.

(٤) سورة عبس ، الآية : ٣.

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

(٦) كذا هذا التفسير عند الزجاج ٢/ ٢٨٢. ونسبه النحاس في معانيه ٢/ ٤٧٣، وإعرابه ١/ ٥٧٤ إلى الكسائي .

ويتمنون مجيئها على ما فسر[١] ، فقال عز من قائل : وما يدريكم أنهم لا يؤمنون ؟ على معنى : أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون .

والثاني : وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها ، على معنى : وما يدريكم عدم إيمانهم ، فيكون قوله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ جواباً لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من إيمانهم .

وأن وما عملت على الوجه الثاني والثالث في موضع المفعول الثاني ليشعركم ، وأما على الوجه الأول فمحذوف ، والتقدير : وما يشعركم ما يكون منهم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وقد ذكر .

وقيل : إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، فحذف لعلم السامع[٢] .

وقرئ : (لا يؤمنون) بالياء النقط من تحته[٣] ؛ لأن الذين نفى الله عز وجل عنهم الإيمان غُيَّبٌ وهم المُقسمون المقترحون ، والياء للغائب ، **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٤] على الانصراف من الغَيبة إلى الخطاب ، إذ المراد بالمخاطبين هم المقسمون المقترحون وهم غُيَّبٌ .

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ الجمهور على النون في ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ ، و﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ على إخبار الله عز وجل عن نفسه بذلك ، **وقرئ** :

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٤.

(٢) حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٤٧٤، وضعفه ابن عطية ٦/ ١٢٩.

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) من المتواتر أيضاً ، قرأ بها حمزة ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٦٥ ، والحجة ٣/ ٣٨٢، والمبسوط / ٢٠٠ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.

بالياء فيهما النقط من تحته[١] ، والمستكن فيهما ضمير اسم الله عز وجل .

وقرئ : (ويذرْهم) بإسكان الراء[٢] ، وفسرت على وجهين :

أحدهما : أن الإسكان فيها تخفيف .

والثاني : أنه جزم عطفاً على ﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ على معنى : أنه لم يذرهم في طغيانهم يعمهون بل بين لهم الهدى فَعَدَلُوا عنه .

وقرئ : (وتُقَلَّب أفئدتُهم وأبصارُهم) على البناء للمفعول[٣] إجلالاً وتعظيماً لفاعل الفعل .

وقوله : ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفيه وجهان :

أحدهما : نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يؤمنون به إيماناً ، كما لم يؤمنوا به أوّل مرة حين أنزلت الآيات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] .

وقيل : إن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والتقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون إيماناً كما لم يؤمنوا به أول مرة ونقلب أفئدتهم وأبصارهم[٥] .

والثاني : ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تقليباً ككفرهم ؛ لأن ترك الإيمان بما أمر الله عز وجل به كفر ، أي عقوبة مساوية لمعصيتهم ، كقوله تعالى :

---

(١) نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحرر الوجيز ٦/ ١٣٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٤، والدر المصون ٥/ ١١١.

(٢) نسبت إلى الأعمش ، والهمذاني ، انظر المحرر الوجيز ٦/ ١٣٠. ونسبها أبو حيان ٤/ ٢٠٤ إلى النخعي أيضاً .

(٣) نسبها الزمخشري ٢/ ٣٥ إلى الأعمش . وقال ابن عطية ٦/ ١٣٠ : رواية المغيرة عن النخعي . وانظر الدر المصون ٥/ ١١١.

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٣١٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن زيد ، ومجاهد . وانظر زاد المسير ٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) حكى هذا القول القرطبي ٧/ ٦٦ أيضاً .

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا﴾[(١)] .

و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ : ظرف زمان لقوله : ﴿لَمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ . و﴿يَعۡمَهُونَ﴾ : في موضع الحال .

فإن قلت : ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ ، و﴿وَنَذَرُهُمۡ﴾ مستأنف أو عطف على ما قبله ؟ قلت : قيل : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون عطفاً على قوله : ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ داخلاً في حكمه ، بمعنى : وما يشعركم أنهم لا يؤمنون ؟ وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم ؟ وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم يعمهون ؟

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، وقيل : لرسول الله ﷺ ، وقيل : للهدى ، وقيل : للتقلب ، والوجه هو الأول[(٢)] .

﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ﴾ (أننا) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي : ولو ثبت تنزيلنا ، أو وُجِد .

وقوله : ﴿قُبُلٗا﴾ **قرئ** : بضم القاف والباء[(٣)] ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أنه جمع ، والثاني ـ أنه مفرد ، كقُبُلِ الشيء ودُبره .

وفي معنى الجمع وجهان :

أحدهما : هو جمع قَبِيلٍ الذي يراد به الصنف ، وقَبيل جمع قبيلةٍ ، كسفينة وسفين وسُفُنٍ .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٠.

(٢) كذا ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ١٠٦. وقال ابن عطية ٦/ ١٣٠: يحتمل أن يعود الضمير في (به) على الله عز وجل ، أو القرآن ، أو على النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

والثاني : هو جمع قَبيلٍ الذي يراد به الكفيلُ ، كقليب وقُلُبٍ ، ونصبه على الحال من المفعول به في كلا المعنيين وهو ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، والذي جَوَّزَ ذلك ـ وإن كان نكرة ـ العمومُ الذي فيه . والمعنى : حشرنا كُلَّ شيءٍ جماعاتٍ ؛ لأن حَشْر جميع الأشياء في مكان واحد من أعظم الآيات ، أو حشرناه كُفَلاءَ بصحةِ ما بشرناه به وأنذرنا ؛ لأن في الأشياء المحشورة ما لا ينطق ، فيكون نطقُه بالكفالة من أعظم البراهين ، وكلاهما هنا يحتمل ، وكذلك إنْ جعلته مفرداً كان منصوباً على الحال ، أي : مُقابلاً .

قال أبو علي : قال أبو زيد : يقال : لقيت فلاناً قِبَلاً ، ومُقابَلَةً ، وَقَبَلاً ، وقُبُلاً ، وَقَبَلِيًّا وقَبِيْلاً ، أي : مواجهة[1] .

وقرئ : (قُبْلاً) بإسكان الباء[2] ، وهو مخفف من قُبُلٍ جمعاً كان أو مفرداً .

وقرئ : (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء[3] ، وفي انتصابه وجهان :

أحدهما : حال أيضاً من ﴿كُلَّ﴾ بمعنى عِيَاناً ، أو معاينة ، فهو مصدر في موضع الحال ، **قال أبو علي** : كأنهم من شدة عِنادهم وتركهم الإذعان والانقياد للحق يشكُّون في المشاهدات التي لا شك فيها[4] .

والثاني : ظرف ، ومعنى قوله : (قِبَلاً) على هذا ، أي : ناحيةٌ ، كما تقول : لي قِبَلَهُ حقٌّ ، أي : عنده وناحيته ، وهذا تأويل المبرد .

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٤.

(٢) ليست من المتواتر ، وهي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ٥٧٥. ونسبها ابن عطية ٦/ ١٣٢ إلى أبي رجاء ، وأبي حيوة أيضاً .

(٣) من المتواتر ، وقرأ بها المدنيان ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٢٦٦ ، والحجة ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، والمبسوط ٢٠٠ ـ ٢٠١، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٤.

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع بمعنى : إلا أن يهديهم الله .

والثاني : متصل بمعنى : ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلَّا في حال مشيئة الله .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : جعلنا لك أعداء جَعْلاً مثل ما جَعَلْنا لكل نبي عدوًّا ، وعدوٌّ في معنى أعداءٍ هاهنا .

وقوله : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ إن جعلت ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ مفعولي[(١)] جعلنا جعلتَ ﴿شَيَٰطِينَ﴾ بدلاً من عدوٍّ ، وإن جعلت ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ حالاً لتقدمه على الموصوف وهو عدو ، كان ﴿عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ مفعولين قدم ثانيهما على الأول ، والتقدير : وكذلك جعلنا شياطين الإِنس والجنِّ عدوًّا لكل نبيٍّ .

وقد جوز أن يكون ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ حالاً من ﴿شَيَٰطِينَ﴾ ، والإِشارة في ذلك إلى ما تقدم ذكره مما أخبر الله عز وجل به .

وقوله : ﴿يُوحِي﴾ في موضع الحال ، أي : جعلناهم أعداءً مُوحِياً بعضهم إلى بعض . [جاء في التفسير : يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، وكذلك بعض الجن إلى بعض ، أو بعض الإنس إلى بعض][(٢)] .

و﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ : مفعول ﴿يُوحِي﴾ ، والزخرف في اللغة : الذهب ،

---

(١) في (أ) و (ب) : مفعول .

(٢) الكشاف ٢/ ٣٥. وسقطت العبارة من (د) و (ط) .

ثم يُشَبَّهُ به كُلُّ مُموَّهٍ مزوَّقٍ[١] من القول وغيره ، يقال : زَخْرَفَهُ يُزَخْرِفُهُ زَخْرَفَةً ، إذا زيَّنَهُ .

وقوله : ﴿غُرُورًا﴾ مصدر قولك : غَرَّهُ يَغُرُّهُ غُروراً ، إذا خدعه ، وانتصابه هنا على أحد ثلاثة أوجهٍ :

إما على أنه مفعول من أجله ، أي : يفعلون ذلك خَدْعاً ، أي : للخدع .

أو على أنه مصدر في موضع الحال ، أي : غارِّين .

أو على أنه منصوب على المصدر ، وهو قول أبي إسحاق ، قال : وهذا المصدر محمول على المعنى ؛ لأن معنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور ، فكأنه قال : يغرُّون غروراً[٢] .

وقوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ الهاء في ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ تعود على الإيحاء ، دل عليه ﴿يُوحِى﴾ ، أو على العداوة ، وذُكِّرتْ حملاً على المعنى ؛ لأن العداوة والشَّنْآن بمعنًى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، أو على ذلك .

وقوله : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع إليها محذوف ، أي : يفترونه ، وأن تكون مصدرية بتقدير الافتراء ، وهي على الأوجه الثلاثة في موضع نصب عطفاً على الهاء والميم قبلها ، وقد جوز أن تكون الواو بمعنى مع[٣] .

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

---

(١) في (أ) و (د) : مزور ، بالراء . وكلاهما يأتي بمعنى التحسين والتقويم . انظر القاموس المحيط (زور) و (زوق) .
(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٢٨٤.
(٣) جوزه العكبري ١/ ٥٣٣.

قوله عز وجل : ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ اللام في ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾ لام كي ، وهي عطف على معنى قوله : ﴿غُرُورًا﴾[(١)] ، كأنه قيل : ليغروا بذلك المؤمنين ، ولتصغي إليه أفئدة الذين ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾[(٢)] ، أي : ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء عليهم السلام ووسوسة الشياطين أفئدةُ الكفار . وأفئدة : جمع فؤادٍ ، كغراب وأغربةٍ .

وفي صغا لغتان ، يقال : صغوت إلى فلان أصغَى ، كمحوت أمحَى ، وإنما جاز أصغَى وكان ينبغي أصغو لأجل حرف الحلق ، صَغْواً وصُغُوًّا وصَغَيتُ أَصْغَى ، وصَغِيتُ أصغى أيضاً ، أعني بكسر العين في الماضي .

قال أبو إسحاق: والذي أختار إذا جاءت الياء : صَغِيتُ أَصْغَى ، فأمَّا صَغَيتُ أصغَى فشاذٌ ، وأصغَيتُ أَصغِي جيِّدٌ بالغ كثير ، انتهى كلامه[(٣)] .

والجمهور على كسر اللام في قوله : ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾ ، **وقرئ** : (ولْتصغَى) بإسكانها تخفيفاً[(٤)] ، كما تُسْكَنُ لامُ الأمر لذلك ، وأصلها الكسر بشهادة قوله سبحانه : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[(٥)] غير أن إسكان لام كي قليل في الاستعمال ، وإنما كان قليلاً ؛ لأن لام كي نائبة في الأمر العام عن (أن) واقعة في جواب كان سيفعل[(٦)] ، فلما نابت عنها قَوَّوْهَا بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح[(٧)] .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من الآية السابقة أيضاً .
(٣) معاني الزجاج ٢/ ٢٨٥.
(٤) قراءة شاذة ، نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٢٧ إلى الحسن ، وابن شرف .
(٥) سورة الطلاق ، الآية : ٧.
(٦) إذا قلت : ما كان ليفعل . من المحتسب .
(٧) المحتسب ١/ ٢٢٨.

وقيل : من أسكن فهي لامُ أمرٍ ، وهو بمعنى التهدُّدِ والوعيد[١] ، وأنكر الرماني ذلك ، وقال : هو غَلَطٌ ، إذ لو كان كما زعم أنها لام الأمر لكان (ولتصغ إليه) بحذف الألف .

قلت : وقد يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، وتكون الألف ناشئة عن إشباع الفتحة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[٢] على أحد الأوجه[٣] ، أو كقوله : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[٤] على قراءة قنبل[٥] .

وقوله :

٢١١ - أَلَـمْ يـأتِـيـكَ ....[٦]

وشبهُ ذلك كثير في كلام القوم ، وإذا كان كذلك فلا وجه لقول الرماني وردّه على قائله[٧] .

وكذلك القول في ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ يحتمل أن تكون اللام فيها لام

---

(١) كذا قال أيضاً صاحب المحرر الوجيز ٦/ ١٣٤.

(٢) سورة الأعلى ، الآية : ٦.

(٣) يعني في إعراب (لا) .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٩٠.

(٥) قنبل عن ابن كثير ، حيث قرأ (يتق) هنا بياء في الوقف والوصل . انظر السبعة /٣٥١/ . وقنبل هو مقرئ أهل مكة ، أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، قرأ عليه خلق كثير ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . (معرفة القراء) .

(٦) جزء من بيت لقيس بن زهير العبسي ، وتمامه :

. . . . والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٣١٦، وأبي زيد في نوادره /٢٠٣/ ، والزجاجي في الجمل /٤٠٧/ ، والحجة لابن خالويه /١٩٨/ ، وإيضاح الشعر /٢٣٣/ ، والحجة للفارسي ١/ ٣٢٥، والخصائص ١/ ٣٣٦، والمحتسب ١/ ٦٧، والصحاح (أتا) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٨١، ومشكل مكي ١/ ٤٣٥، والإنصاف ١/ ٣٠، وشرح ابن يعيش ٨/ ٢٤، ومعنى تنمي : تكثر وتزيد . ولبون : الناقة ذات اللبن .

(٧) وافق أبو البقاء ١/ ٥٣٣ الرماني فيما أنكره وعلله .

كي وهو الجيد ، وأن تكون لام أمر بمعنى التهدد والوعيد . والاقترافُ : الاكتساب . والمعنى : وليرضوا لأنفسهم ، وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١] .

و﴿مَا﴾ : موصول وعائده محذوف ، والتقدير : وليقترفوا الذي هم مقترفونه ، فلما حذفت الهاء أثبتت النون ، وعكسه في الكلام جائز .

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ على إرادة القول ، أي : قل يا محمد كيت وكيت ، والهمزة للتقرير . و(غيرَ) منصوب بـ﴿أَبْتَغِي﴾ ، و﴿حَكَمًا﴾ حال منه أو تمييز ، وقيل : إن ﴿حَكَمًا﴾ منصوب بـ ﴿أَبْتَغِي﴾ ، و(غيرَ) حال منه مقدم عليه[٢] .

والحَكَم : الحاكم ، إلَّا أن بينهما فرقاناً ذكره الرماني ، قال : الحَكَمُ أبلغ في المدح من الحاكم ، لأنه لا يستحق التسمية بِحَكَم إلا من يحكم بالحق ، وحاكم قد يسمَّى به من يحكم بغير الحقِّ ؛ لأنها صفةٌ جاريةٌ على الفعل[٣] .

وقوله : ﴿مُفَصَّلًا﴾ منصوب على الحال من الكتاب ، أي : مبيناً فيه الفصل بين الحق والباطل .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ محله النصب على الحال من المستكن في ﴿مُنَزَّلٌ﴾ . فإن قلت : ﴿أَنزَلَ﴾ يتعدى إلى مفعولين ، فأين مفعولا ﴿مُنَزَّلٌ﴾ ؟ قلت : أمّا

(١) انظر جامع البيان ٨/ ٨، والنكت والعيون ٢/ ١٥٩.

(٢) قاله أبو البقاء ١/ ٥٣٣، واقتصر النحاس ، ومكي ، وابن عطية على الأول .

(٣) انظر هذا القول في النكت والعيون ٢/ ١٥٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٣٥، ومفاتيح الغيب ١٣/ ١٣١، وجامع القرطبي ٧/ ٧٠ دون نسبة .

الأول فالمستكن المرفوعُ القائم مقام الفاعل فيه ، وأما الثاني ف ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي : تم كل ما أخبر به ، وأمر ونهى ووعد وأوعد على ما فسر[١] ، ﴿صِدْقًا﴾ فيما وعد ، ﴿وَعَدْلًا﴾ فيما حكم ، عن قتادة[٢] .

والكلمات الموصوفة بالتمام هي القرآن[٣] .

و﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ : مصدران في موضع الحال[٤] من الكلمات ، أي : صادقه وعادلة . وقيل : هما مفعولان له[٥] . وقيل : نصبهما على البيان[٦] .

وقوله : ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي : لا أحد يبدل شيئاً مما أخبر به في كتابه ، على معنى : أنه كائن لا محالة .

وقرئ : (كلمةُ ربِّك) بالتوحيد[٧] ؛ لأنها تقع على الكثير ، كقولهم : قال فلان في كلمته ، يعنون في قصيدته .

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٦.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٩. وفيه سقط . وهو على تمامه في معاني النحاس ٢/ ٤٧٨، ومعالم التنزيل ٢/ ١٢٥.

(٣) الطبري ٨/ ٩، والماوردي ٢/ ١٦٠. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ١١١ إلى قتادة . واستبعده ابن عطية ٦/ ١٣٦.

(٤) اقتصر عليه الزمخشري ، وابن عطية . وجوزه النحاس ، ومكي ، وذكراه بعد كونهما منصوبين على المصدر .

(٥) جوزه العكبري ١/ ٥٣٤ مع الذي بعده والذي قبله

(٦) اقتصر عليه الطبري ٨/ ٩ وعنده : على التفسير . والتفسير ، والبيان ، والتمييز واحد .

(٧) قرأها الكوفيون ، ويعقوب . كما سوف أخرج .

وقرئ : بالجمع[١] ، لأنها قد فسرت بالوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، وغير ذلك ، وذلك جمع .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (من) هنا تحتمل أن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُضِلُّ﴾ ، والجملة في موضع نصب بفعل دلّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ ، وتقدير الكلام : هو أَعْلَمُ يَعْلَمُ أيُّ الناس يضل عن سبيله ، كقوله تعالى : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾[٢] .

وأن تكون موصولة في موضع نصب بالفعل المقدر آنفاً لا بأعلم الملفوظ به ؛ لأن أفعل لا يعمل النصب في الاسم الظاهر ، لأنه غير جار على الفعل ولا معدولٍ عن الجاري ، كَعَدْلِ ضَروب عن ضارب .

وقيل : إن موضعها جرٌّ على إرادة الجار ، أي : أعلم بمن ، كقوله في موضع آخر : ﴿أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ﴾[٣] .

فإن قلت : لِمَ جِيء بالباء هنا ؟ قلت : للتعدية ؛ لأن أفعل لا يَقْوَى قُوَّةَ الفعل فيُعدَّى بالجار ، ألَا ترى أنك تقول : أنا أَعلمُ بزيد منك ، ولا تقول : أنا أعلمُ زيداً منك ، كما تقول : علمت زيداً ، بغير الباء ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ونَحْوٌ سِيْبِيٌّ .

ولا يجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع جر بالإضافة لئلا يصير التقدير هو

---

(١) هي قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٢٦٦/ ، والحجة ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، والمبسوط /٢٠١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٢.

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٥. والقول لأبي الفتح في المحتسب ١/ ٢٢٩. ورده مكي ١/ ٢٨٦، وضعفه ابن عطية ٦/ ١٣٧.

أعلم الضالين ؛ لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلّا إلى ما هو بعضٌ له ، وإذا كان كذلك يلزم أن يكون سبحانه واحداً منهم ، وذلك خطأ لا بل كفر ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى والكفر[١] .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لَكُمْ﴾ .

و﴿أَلَّا تَأْكُلُوا۟﴾ : موضع أن وما عملت فيه نصب لعدم الجار ، أي : وأي غرض لكم في ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ؟ فلما حُذف الجار وصَلَ معنى الخبر إلى (أن) فنصبها ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

ولا يحسن أن يكون في موضع نصب على الحال ، كما زعم بعضهم[٢] ، أيْ : وأيُّ غرض لكم تاركين الأكل ؟ لأن (أن) عَلَمٌ للاستقبال ، وما بعده في تأويل المصدر ، وذلك يمنع الحال ، اللهم إلّا أن يقدر حذف مضاف ، أي : ذَوي ألّا تأكلوا .

وقوله : ﴿مِمَّا ذُكِرَ﴾ في موضع نصب صفة لمفعول ﴿أَلَّا تَأْكُلُوا۟﴾ المحذوف ، أي : شيئاً كائناً مما .

وقوله : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ الواو للحال ، أي : وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يُحَرَّم .

---

(١) انظر مثل هذا في مشكل مكي ١/ ٢٨٦ ، والبيان ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، والتبيان ١/ ٥٣٤ .

(٢) هو العكبري ١/٥٣٥ لكن ضعفه .

وقرئ : (وقد فُصِّل لكم ما حُرِّم) بالضم فيهما على البناء للمفعول[١] ، لقوله : ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ .

وبالفتح فيهما[٢] على البناء للفاعل وهو الله عز وجل لقوله : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ، ويعضد الأولى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[٣] وشبهه ، وينصر الثانية : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾[٤] و﴿حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾[٥] وشبههما .

والجمهور على تشديد الصاد ، **وقرئ** : (وقد فَصَل) بتخفيفها[٦] .

أبو الفتح : هو كقولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوكم[٧] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (ما) في موضع النصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن ما اضطررتم إليه مما حُرِّم عليكم ، فإنه حلال لكم في حال الضرورة .

وقوله : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾ **قرئ** : بضم الياء[٨] من أضلَّ ، والمفعولُ محذوف ، أي : لَيُضِلُّون أتباعهم ، وبفتحها[٩] من ضلَّ ، أي : لَيَضِلُّون في أنفسهم . والإِضلال أعم من الضلال ؛ لأن كلَّ مُضِلٍ ضالٌ ، وليس كلُّ ضالٍّ

---

(١) قرأها الابنان ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .
(٢) قرأها الباقون من العشرة مع اختلاف في الكلمة الثانية . انظر السبعة /٢٦٧/ ، والحجة ٣/ ٣٩٠، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣، والنشر ٢/ ٢٦٢.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣.
(٤) آية (٩٧) و (٩٨) من هذه السورة .
(٥) آية (١٥١) من هذه السورة .
(٦) شذوذاً ، ونسبت إلى عطية العوفي . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٨٠، والمحتسب ١/ ٢٢٧، والمحرر الوجيز ٦/ ١٣٨.
(٧) المحتسب في الموضع السابق .
(٨) قرأها الكوفيون كما سوف أخرج .
(٩) هي قراءة بقية العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٢٦٧/ ، والحجة ٣/ ٣٩٢، والمبسوط ٢٠١ ـ ٢٠٢، والنشر ٢/ ٢٦٢.

مُضِلاًّ . ومعنى ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾ أي : باتّباع أهوائهم وشهواتهم من غير تعلُّق بشريعة .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي : شيئاً مما ، وقد ذكر قبيل . فإن قلت : هل يجوز لتارك التسمية على الذبيحة عامداً أو ناسياً أن يأكل منها ؟ قلت : نعم بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام للناسي : «**اسْمُ اللهِ عَلَى فَمِ كُلِّ مسلم**»(١) ، وقوله عليه الصلاة والسلام حين قيل له : إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا : «**سموا عليه [الله] وكلوا**»(٢) .

وأما الآية فلا دليل فيها على وجوب التسمية على الذبيحة ؛ لأنها قد فسّرت بالميتة ومما ذكر غيرُ اسم الله عليه ، كقوله : ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ الهاء في (إنه) ترجع إلى مصدر الفعل الذي دَلَّ

---

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سأل رجل النبي ﷺ : أرأيت الرجل يذبح وينسى أن يسمي ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**اسم الله على فم كل مسلم**» . رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٤/ ٣٠، والدارقطني كما في التعليق المغني ٤/ ٢٩٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٨١. وكلهم ضعّف الحديث ، وانظر نصب الراية للزيلعي ٤/ ١٨٣. وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٢٧٣ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه بلفظ : «اسم الله على قلب كل مؤمن يسمي أو لم يسم» . وضعفه أيضاً . وانظر تعليق الحافظ عليه في فتح الباري عند شرح الحديث التالي .

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في البيوع باب من لم ير الوساوس ونحوها في الشبهات (٢٠٥٧) وهو في الموطأ ، وأبي داود ، والنسائي . انظر جامع الأصول ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٣) الآية (١٤٥) من هذه السورة نفسها .

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر النكت والعيون ٢/ ١٦٢، وزاد المسير ٣/ ١١٥.

عليه حرف النهي ، أي : وإن الأكل منه لفسق ، أو إلى الموصول .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ في موضع جواب الشرط وهو ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ على إرادة الفاء ، أي : فإنكم ، والذي حسَّنَ حذفَها كونُ الشرط بلفظ الماضي .

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا﴾ (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي على كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء .

وقوله : ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ **عطف على** ﴿كَانَ﴾ ، وكذا ﴿وَجَعَلْنَا﴾ . و﴿يَمْشِي بِهِ﴾ في موضع النعت لنور . والضمير في ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ وفي ﴿لَهُ﴾ راجع إلى ﴿مَن﴾ ، وفي ﴿بِهِ﴾ إلى نور ، وخبره الكاف في قوله : ﴿كَمَن﴾ . و﴿مَّثَلُهُ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ .

وقوله : ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ محل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف ، أي : منفياً عنه الخروج منها ، ولا يجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿مَّثَلُهُ﴾ ، كما زعم بعضهم مقدراً كمن مثله في الظلمات مقيماً فيها ؛ لأن غير الخارج من الشيء هو المقيم فيه ، مع ما فيه من الفصل بينه وبين الحال بالخبر[(١)] .

ومعنى قوله : ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ كمن صفته هذه ، بمعنى : هو في الظلمات ليس بخارج منها .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : فِعْلنا لهذه الأشياء المتقدم ذكرها وهي إحياء الميت ،

---

(١) انظر في هذا الرد أيضاً : التبيان ١/ ٥٣٦.

وجعل النور له ، وذكرُنا كمن مثله في الظلمات مِثْلُ تزييننا للكافرين عملَهم ، أو في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فعلنا هذه الأشياء فعلاً مثل فعلنا للتزيين . وقد ذكر نظيره في غير موضع .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾ عطف عليه[1] ، وحكمه في الإعراب حكمه ، وجعل هنا بمعنى صيّر ، ومفعولاه : ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ قُدِّمَ ثانيهما على الأول وهو ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ لأجل الضمير المجرور العائد إلى القرية في قوله : ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ ، كما قُدِّم ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ في قوله : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾[2] لأجل الذكر العائد إليه .

ولا يجوز أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ المفعول الأول و﴿أَكَٰبِرَ﴾ الثاني كما زعم بعضهم[3] ؛ لأن أفعل الذي مؤنثه فُعلى إذا انفصل مِن ﴿مِّنْ﴾ لم يستعمل إلاّ بالألف واللام ، أو الإضافة ، كما أن مؤنثه كذلك ، ولذلك خُطِّئ أبو نواس[4] في قوله :

٢١٢ ـ كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فواقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ مِنَ الذَّهبِ[5]

---

(١) يعني على (كذلك) من الآية السابقة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤.

(٣) هو مكي في المشكل ١/ ٢٨٧. وتبعه ابن عطية في المحرر ٦/ ١٤٣.

(٤) الشاعر العباسي المشهور بمجونه ، الحسن بن هانئ ، قال ابن قتيبة : كان متفنناً في العلم ، قد ضرب في كل نوع منه بنصيب ، وله أبيات كَفَرَ بها . توفي سنة تسع وتسعين ومائة . (الشعر والشعراء) .

(٥) البيت في وصف الخمر . ويروى : (فقاقعها) . والفواقع : جمع فاقعة ، وهي النفاخات التي تكون على وجه الماء . وفقاقع جمع فقاعة . قال البغدادي : وصف الخمر وما يعلوها من الحباب ، فشبه الحباب بالدر ، وهو اللؤلؤ الكبير ، والخمرة التي تحته بأرض من ذهب . وانظر هذا البيت في المفصل /٢٨١/ وشرحه ٦/ ١٠٢، ومغني اللبيب شاهد (٧٠٦) ، وشرح الأشموني ٣/ ٤٨، وخزانة الأدب ٨/ ٣١٥.

فإن قلت : لم لا تجعل ﴿أَكَٰبِرَ﴾ بمعنى كبراء ، وهو حسن جيد وتُمَشِّي قول هذا الزاعم ؟ قلت : لا يسعني ذلك لوجهين :

أحدهما : أن الشيء إذا وردَ على أصله ولفظه لا يخرج عن ذلك من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز .

والثاني : أن الشيخ أبا علي رحمه الله ذكر الآية في باب الأفعَل واستدل بها على ذلك وهُوَ هُوَ ، وقولُ مثلِهِ لا يُهمل :

٢١٣ ـ إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حَذامِ[1]

و﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ : متعلق بالاستقرار لا بقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأنه خبر المبتدأ في الأصل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب ، فاعرفه وقس عليه نظائره فإنه مَوْضِعٌ ونَحْوٌ سِيْبِيٌّ .

وقوله : ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ ، اللام متعلقة بـ ﴿جَعَلْنَا﴾ أي : وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها ، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك .

قيل : وإنما خص الأكابر ، لأنهم هم الحاملون على الضلال ، والماكرون بالناس ، كقوله : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[2] .

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

---

(١) تقدم هذا المثل برقم (١٩١) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٦. وكان موقع إعراب (ليمكروا فيها) في (د) و (ط) بعد إعراب (وكذلك جعلنا) فليُتنبه .

قوله عز وجل : ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ﴾ (مِثْل) مفعول ثان لنؤتى والأول المستكن في الفعل القائم مقام الفاعل .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ﴾ (حيث) هنا مفعول به على السعة ، وناصبه فعل مضمر دل عليه أعلم ، أي : يعلم موضع رسالته ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لأعلم ، لأن الله تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان .

وقوله : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿سَيُصِيبُ﴾ ، وأن يكون نعتاً لقوله : ﴿صَغَارٌ﴾ .

والصَّغارُ بالفتح : الذل ، وهو مصدر قولك : صَغِر فلانٌ يصغَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صُغْراً وصَغاراً ، إذا ذلَّ .

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ المستكن في ﴿يَشْرَحْ﴾ يحتمل أن يكون لله عز وجل ، وأن يكون للمُهْدَى ، يعضد الأول قوله : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾[1] ، وقوله : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2] ، وينصر الثاني قوله : ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[3] ، فكما أسند الفعل إلى فاعل الكفر ، كذلك يكون إسناده في المعنى إلى فاعل الإيمان .

ومعنى شَرْحِ الصدرِ : اتساعُهُ للإيمان أو الكفر ، وانقياده له ، وسهولته

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٢.
(٢) سورة الشرح ، الآية : ١.
(٣) سورة النحل ، الآية : ١٠٦.

عليه ، هذا قول أبي علي[١] .

وقوله : ﴿ضَيِّقًا﴾ مفعول ثانٍ لقوله : ﴿يَجۡعَلۡ﴾ ، **وقرئ** : (ضَيْقاً) بالتخفيف[٢] ، وهما لغتان ، كالميِّتِ والميْتِ[٣] في أن المحذوف كالمُتَمِّ .

وقوله : ﴿حَرَجًا﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لقوله : ﴿ضَيِّقًا﴾ ، وأن يكون مفعولاً ثالثاً ، كما يكون للمبتدأ خبرانِ فصاعداً ، فكما يجوز لك أن تقول قبل دخول العامل : صدره ضَيِّقٌ حَرِجٌ ، على أن يكون خبراً بعد خبر ، كذلك يجوز أن يكون بعد دخوله كذلك .

وقرئ : (حرِجاً) بكسر الراء[٤] ، على أنه اسم فاعل كدَنِفٍ وفَرِقٍ ، و : (حَرَجاً) بفتحها[٥] ، على أنه مصدر وصف به ، كحَرًى ودَنَفٍ[٦] وشبههما من المصادر التي وصف بها ، ومعنى الكلمةِ فيما فَسَّرَ أهل اللغة : الضِيق والكراهة[٧] .

وقوله : ﴿كَأَنَّمَا﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في حرج أو ضيق ، أي : مشبهاً من يزاول أمراً غير ممكن ؛ لأن صعود السماء مَثَلٌ فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ، وتضيق عنه المقدرة .

---

(١) قاله في الحجة ٣/ ٤٠٣.

(٢) هذه قراءة ابن كثير وحده . وقرأ الباقون بالكسر والتشديد . انظر السبعة /٢٦٨/ ، والحجة ٣/ ٣٩٩، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤، والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٣) وهذه قراءتان متواترتان أيضاً ، انظر مصادر التخريج السابق .

(٤) قرأها المدنيان ، وأبو بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون . انظر السبعة /٢٦٨/ ، والحجة ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤.

(٦) يقال : هو حَرًى أن يفعل ـ بالفتح ـ أي : خليق وجدير . ولا يثنى ولا يجمع . وإذا قلت : هو حرٍ بكسر الراء ، وحريٌّ على فعيل ، ثنيتَ وجمعتَ . والدَّنَف ـ بالتحريك ـ المرض الملازم ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والتثنية والجمع . فإن قلت : رجل دنِف ـ بكسر النون ـ أنثت وثنيت وجمعت .

(٧) كذا في الحجة ٣/ ٤٠١ عن أبي زيد .

=

وقرئ : (يَصْعَدُ) من صَعِد ، و(يَصَّعَّدُ) ، وأصله يتصعد ، فأدغمت التاء في الصاد بعد القلب . و(يصّاعد)[1] ، وأصله : يتصاعد . و(يُصْعِدُ) من أصعد[2] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : جَعْلُهُ تَضْيِيقَ صدور هؤلاء عن الإيمان مِثْلُ جَعْلِه الرِّجس على هؤلاء ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي : جعلاً مثل ذلك يجعل الله ، والإشارة إلى ما ذكر .

وأصل الرجس في اللغة : النَّتْنُ ، وقيل : هو العذاب[3] . وقيل : كلُّ ما لا خير فيه فهو رجس[4] .

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ﴾ الإشارة إلى البيان الذي جاء في القرآن ، وقيل : إلى الإسلام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] .

و﴿مُسْتَقِيمًا ۗ﴾ : منصوب على الحال من ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ ، والعامل فيها ما في حرف التنبيه ، أو في اسم الإشارة من معنى الفعل ، كأنه قيل : وهذا

---

(١) جميعها من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده : (يَصْعَد) ساكنة الصاد خفيفة العين . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (يصّاعد) بالألف وتشديد الصاد . وقرأ الباقون : (يصَّعَّد) مشددة الصاد والعين . انظر السبعة ٢٦٨ ـ ٢٦٩، والحجة ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤.

(٢) هكذا ساقها الزمخشري ٢/ ٣٨. وأوردها النحاس في معانيه ٢/ ٤٨٧، وابن عطية ٦/ ١٤٧، وقال ابن الجوزي ٣/ ١٢٠ (تصعد) بتاء من غير ألف . والقرطبي ٧/ ٨٢ عن النحاس هكذا (يتصعد) بزيادة تاء . ونسبوها إلى ابن مسعود رضي الله عنه وآخرين .

(٣) أخرجه الطبري ٨/ ٣١ عن ابن زيد . وانظر قول أهل اللغة في معاني النحاس ٢/ ٤٨٨ أيضاً .

(٤) هذا قول مجاهد كما في المصدر السابق . وفيه أيضاً : إنه الشيطان . عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الطبري ٨/ ٣٢ عنه . وانظر القول الأول في النكت والعيون ٢/ ١٦٧ أيضاً .

صراط ربك أُنَبِّهُ عليه ، أو أُشِير إليه مستقيماً .

وإنما قدر هذا ليكون العامل في الحال وفي صاحبها واحداً ، وهذه حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[١] .

ومعنى قوله : ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ أي : عادلاً مطَّرداً .

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ على رأي الأخفش .

وفي ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ وجهان :

أحدهما : دار الله ، يعني الجنة[٢] ، أضافها إلى نفسه تعظيماً لها وتفخيماً لشأنها .

والثاني : دار السلامة ، يعني أن أهلها يَسْلَمُونَ من كل آفة وكدر[٣] .

فإن قلت : ما محل الجملة التي هي ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾[٤] ، أو الجر على أنها صفة بعد صفة ﴿لِقَوْمٍ﴾[٥] ، ولك أن تجعلها مستأنفة .

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١.
(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٣٢ عن السدي . ونسبه الماوردي ٢/ ١٦٧ إلى الحسن أيضاً . وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٨٨.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢٩١، وإليه نسبه الماوردي في الموضع السابق ، وانظر معاني النحاس .
(٤) و (٥) من الآية السابقة .

ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ويوم نحشرهم جميعاً)[١] (يوم) منصوب بمحذوف ، أي : واذكر يوم نحشرهم ، أو ونقول يوم نحشرهم : يا معشر الجن .

و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم في (نحشرهم) ، والضمير لمن يُحْشَرُ من الثقلين وغيرهم ، والجن : هم الشياطين على ما فسر[٢] .

وقوله : ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي : أضللتم منهم كثيراً .

وقوله : ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ (من الإنس) في محل النصب على الحال من ﴿أَوْلِيَآؤُهُمْ﴾ ، والهاء والميم ترجعان على (الشياطين) ، أي : وقال أولياؤهم كائنين من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم : ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ ، قيل : انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات ، وعلى أسباب التوصل إليها ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في إغوائهم[٣] .

وقوله : ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ فيه وجهان : أحدهما الموت ، والثاني الحشر[٤] .

وقوله : ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ (خالدين) حال من الكاف والميم ، وفي عاملها وجهان :

أحدهما : المثوى ، على أنه مصدر بمعنى الثَّواء ، وفي الكلام حذف

---

(١) على قراءة صحيحة للعشرة خلا عاصم وروح .
(٢) انظر الكشاف ٢/ ٣٩، وزاد المسير ٣/ ١٢٤.
(٣) الكشاف ٢/ ٣٩.
(٤) الأول أخرجه الطبري ٨/ ٣٤ عن السدي . وعزاه الماوردي ٢/ ١٦٨، وابن الجوزي ٣/ ١٢٤ إلى الحسن أيضاً . وأما الثاني : فقاله الماوردي ، وذكره ابن الجوزي عنه .

مضاف تقديره : النار موضع مثواكم ، أي : موضع ثوائكم . ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أي : تثوون فيها خالدين .

والثاني : معنى الإضافة ، والمَثْوَى على هذا اسم مكان ، والمكان لا يعمل ، وإذا كان كذلك ثبت أن العامل فيها معنى الإضافة ؛ لأن فيها معنى الفعل .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء ، وفيه وجهان : أحدهما : أنه متصل والاستثناء من الزمان دل عليه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، لأن الخلود يدل على الأبد ، كأنه قيل : يخلدون في عذاب النار الأبدَ كلَّه إلا الأزمنة التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير ، على ما أتى في الخبر أنهم يعذبون بغير النار في بعض الأوقات[١] .

والثاني : أنه منقطع ، والمعنى : إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الاستثناء لأهل الإيمان[٢] ، وهم قوم قد سبق في علم الله أنهم يُسلِمون ويصدِّقون النبي ﷺ . فـ (ما) على هذا بمعنى (مَن) ، والاستثناء من الجنس أيضاً .

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَقُصُّونَ﴾ في موضع النعت للرسل ، ولك أن تجعلها في موضع النصب على الحال من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾ .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٩. والتخويف من النار لابن رجب /٧٧/ .

(٢) كذا هذا القول بلفظه عنه في جامع القرطبي ٧/ ٨٤.

و﴿وَيُنذِرُونَكُمْ﴾ : عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما ذكر من بعث الرسل ، وإنذارهم سوء العاقبة .

وعن الفراء : أنه في موضع نصب على تقدير : فَعَلَ اللهُ ذلك من أجل أن لم يكن ربك[(١)] . . .

و﴿أَن﴾ : مخففة من الثقيلة ، واللام محذوفة ، والتقدير : لأنه ، أي : لأن الشأن والحديث لم يكن ، ثم حذف الجار . و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المذكور في غير موضع .

وقيل : ﴿أَن﴾ هي التي تنصب الفعل ، وهي مع ما بعدها تعليل ، أي : الأمر ما قصصنا عليك ، لانتفاء كون ربك مهلك .

وقد جوز أن تكون بدلاً من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، كقوله : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿بِظُلْمٍ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿مُهْلِكَ﴾ ، أي : لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم أقدموا عليه ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿رَبُّكَ﴾ ، أي : ظالماً ، أو ملتبساً بظلم ، على معنى : أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم يُنَبَّهُوا برسول وكتاب لكان ظلماً منه ، وهو متعالٍ عن الظلم .

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ﴾ أي : ولكل أحد من المكلفين

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٥٥. وقد أجاز الرفع فيه على الاستئناف . والرفع هو مذهب سيبويه كما في إعراب النحاس ١/ ٥٨٠.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٦٦. وانظر هذه الأوجه في إعراب (أن) : الكشاف ٢/ ٤٠.

منازلُ من جزاء أعمالهم ، أو مما عملوه من خير أو شرٍ .

و﴿مِّمَّا﴾ : في موضع النعت لدرجات .

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف . و(ما) مصدرية ، أي : استخلافاً مثل إنشائكم .

وقوله : ﴿مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ في (من) وجهان : أحدهما ـ لابتداء الغاية ، والثاني ـ بمعنى البدل ، أي : يُبْدِلُ غيركم مكانكم ، كقولك : أعطيتُكَ من دينارِكَ ثوباً ، أي : مكانه وبدله .

والمعنى : من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مِثل صفتكم ، قيل : وهم أهل سفينة نوح عليه السلام[(١)] .

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍۖ﴾ (ما) موصولٌ اسمُ ﴿إِنَّ﴾ ، وخبرها ﴿لَآتٍۚ﴾ ، واللام للتوكيد ، وأصله : لآتِيٌ ، ثم فُعل به ما فعل بنحو : هذا قاضٍ يا فتى .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ هنا كافة ؟ قلت : لا ، لأجل أَتْيِ لامِ التأكيدِ .

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ قيل : المكانة تكون مصدراً ، يقال : مَكُنَ مكانةً ، إذا تمكن أبلغ التَّمكُّنِ ، وبمعنى المكان ، يقال : مَكان

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠. ولم يذكر جمهور المفسرين إلا أنهم آباؤهم الماضون .

ومَكانة ، ومَقام ومَقامة[١] .

وقوله : ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ أي : اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، واعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها ، يقال للرجل إذا أُمر أن يثبت على حاله : على مكانتك يا فلان ، أي : اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه ، **قاله الزمخشري**[٢] .

فإذا فهم هذا ، **فقرئ** : (على مكانتكم) على التوحيد[٣] لكونه مصدراً ، والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه ، أو لأن جميع ذلك حالٌ واحدة .

وقرئ : (على مكاناتكم) على الجمع[٤] ، لاختلاف أنواع المصدر ، كقولهم : الحلوم والأحلامُ ، أو لاختلاف أحوالهم وطرائقهم .

وقوله : ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ إن جعلت ﴿مَن﴾ استفهامية بمعنى : أيّ ، كانت في موضع رفع بالابتداء ، وفِعْلُ العِلم معلَّقٌ عنها ، كما عُلِّق عنه في قوله : ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾[٥] ، والخبر : ﴿تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ ، وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب بِفِعْلِ العلم .

وقرئ : (تكون) بالتاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ العاقبة ، وبالياء النقط من تحته[٦] ؛ لأن تأنيثه غير حقيقي ، وللفصل ، والعاقبة : مصدر كالعافية .

---

(١) من قول الزمخشري ٢/ ٤٠.
(٢) الموضع السابق ٢/ ٤٠ ـ ٤١.
(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .
(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظر السبعة /٢٦٩/ ، والحجة ٣/ ٤٠٦، والمبسوط /٢٠٣/ .
(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٢.
(٦) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (يكون) بالياء النقط من تحته . وقرأ الباقون : (تكون) بالتاء النقط من فوقه . انظر السبعة /٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٨، والمبسوط /٢٠٣/ ، والنشر ٢/ ٢٦٣.

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ (لله ، نصيباً) : مفعولا ﴿جَعَلُوا۟﴾ ، و﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿نَصِيبًا﴾ ، ولك أن تعلقه بجعل .

و(ما) بمعنى الذي ، وعائده محذوف ، أي : ذرأه .

و﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بذرأ ، وأن يكون حالاً من العائد المحذوف ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ولآلهتهم نصيباً .

ومعنى ذرأ : خلق ، يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذَرْءاً وذُروءاً ، إذا خلقهم ، قيل : وأصله الظهورُ ، فكأنه إظهار الخلق بالاختراع ، ومنه قيل لظهور الشيب : الذَّرْأةُ ، يقال : رجل أَذْرأُ ، وامرأة ذَرْآءُ ، وذَرِئ شَعْرُهُ وذرأ ، إذا ابيض ، قال الراجز :

٢١٤ - رأينَ شيخاً ذَرِئَتْ مَجَالِيهْ يَقْلِي الغَواني والغَواني تَقْلِيهْ[1]

والاسم : الذُرْأَةُ بالضم ، ومنه مِلْحٌ ذَرَآنيٌّ وذَرْآنِيٌّ بتحريك الراء وتسكينها لظهور بياضه .

والمجالي : مقاديمُ الرأس وهي مواضع الصَّلَعِ . والغواني : جمع غانيةٍ ، والغانية : الجارية التي غَنِيَتْ بحسنها وجمالها .

---

(١) رجز لعبد الله بن ربعي الذي يلقب بأبي محمد الفقعسي ، وهو هكذا أورده ابن السكيت في إصلاح المنطق كما في تهذيب الإصلاح / ٤٢٠/ ، والمشوف المعلم ١/ ٢٨٦. وانظره أيضاً في الصحاح (ذرأ) . وأنشده أبو علي القالي في أماليه ٢/ ٣٢٢، وتبعه البكري في السمط ٢/ ٩٦٧ هكذا :

تَرْعِيَّةٌ قد ذرئت مجاليه يقلي الغواني..........

وقوله : ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا﴾ عطف على ﴿وَجَعَلُواْ﴾ . ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾ متعلق بقالوا ، **وقرئ** : بفتح الزاي وضمها[(١)] ، وهما لغتان ، يقال : زَعَمَ زَعْماً وَزُعماً وزِعماً أيضاً بالكسر ، إذا قال أو ادَّعى .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ (ما) يحتمل أن يكون في موضع رفع على تقدير : ساء الحكم حكمهم ، وأن يكون في موضع نصب ، أي : ساء حُكْماً حكمُهم ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[(٢)] .

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ قرئ : بفتح الزاي والياء[(٣)] على البناء للفاعل الذي هو ﴿شُرَكَآؤُهُمۡ﴾ ، ﴿قَتۡلَ﴾ بنصب اللام على أنه مفعول ﴿زَيَّنَ﴾ ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أعني فاعل ﴿قَتۡلَ﴾ ، والتقدير : زَين لكثير من المشركين قتلهم أولادَهم شركاؤهم ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾[(٤)] ، أي : من دعائه الخيرَ ، ولا يجوز أن يكون الشركاء فاعل المصدر الذي هو القتل لوجهين :

أحدهما : أن قوله : ﴿زَيَّنَ﴾ يبقى بلا فاعل .

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ الكسائي وحده بضم الزاي ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٩ ، والمبسوط /٢٠٣/ ، وفي إعراب النحاس ١/ ٥٨١ : الفتح لغة أهل الحجاز ، والضم لغة بني أسد ، والكسر لغة تميم وقيس . قلت : لكن قال الفراء ١/ ٣٥٦ : لم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه .

(٢) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة : ٦٦] وتعليقنا عليه .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير ابن عامر كما سوف أخرج .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

والثاني : أن الشركاء ليسوا بقاتلين ، وإنما هم مزينون القتلَ للمشركين ، على ما فسر أن شركاءهم من الشياطين ، أو من سَدَنَةِ[١] الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة ، وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاماً لينحرن أحدهم[٢] .

وقرئ : (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء[٣] ، على البناء للمفعول الذي هو القتل . (أولادَهم) بالنصب على أنه مفعول القتل . (شركائِهم) بالجر على الإضافة ، وقد فصل بين المضاف الذي هو القتل والمضاف إليه بالمفعول الذي هو مفعول المصدر القائم مقام الفاعل ، وقد أُنشد فيها شاهد :

٢١٥ ـ فزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ زَجَّ القلوصَ أبي مَزادَه[٤]

يريد زجَّ أبي مزادة القلوصَ ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما ترى ، ونحو هذا أكثر ما يجيء في الشعر دون النثر ، وقد ذكرت وجه هذه القراءة في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

---

(١) في (أ) : عبدة .

(٢) هذا لفظ صاحب الكشاف ٢/ ٤١ ـ ٤٢. وهو قول الكلبي كما في النكت والعيون ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥، ومعالم التنزيل ٢/ ١٣٤. وفي (أ) : لئن ولد له ولدين . . .

(٣) قرأها ابن عامر وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٩، والمبسوط / ٢٠٣/ .

(٤) لم أجد من نسب هذا البيت ، وحكى صاحب الخزانة ٤/ ٤١٥ عن ابن خلف أنه لبعض المولدين . والمِزجة : الرمح القصير ، وزججتها : طعنتها . والقلوص : الناقة الشابة . وانظر هذا الشاهد في معاني الفراء ١/ ٣٥٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٩، وجامع البيان ٨/ ٤٤، والحجة ٣/ ٤١٣، والخصائص ٢/ ٤٠٦، ومعالم التنزيل ٢/ ١٣٤، والمفصل / ١٢٥/ وذكر الزمخشري فيه أنه في بعض نسخ «الكتاب» ، ثم قال : فسيبويه بريء من عهدته . قلت : لذا قد أثبته محقق سيبويه بهامش الكتاب ١/ ١٧٦. وانظر البيت أيضاً في المحرر الوجيز ٦/ ١٥٨، والإنصاف ٢/ ٤٢٧، والبيان ١/ ٣٤٢.

وقرئ كذلك إلا أنه بجر (أولادِهم) على الإضافة ورفع شركائهم[١] بإضمار فعل دل عليه (زُين) ، كأنه قيل لما قيل : زُيِّن لهم قتل أولادهم : مَن زيَّنه ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤُهم . ذكر هذه القراءة ووجهها صاحب الكتاب رحمه الله قال : ومِثْلُ ذلك قوله :

٢١٦ ـ لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيحُ الطوائِحُ[٢]

كأنه لما قال : ليبكِ يزيد ، دلَّ على أن له باكياً ، فقال : يبكيه ضارعٌ .

ولو قرئ زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركائهم بجر الأولاد والشركاء ، على أن تجعل الشركاء بدلاً من الأولاد ، أو نعتاً لهم ؛ لأن أولادهم شركاؤهم في أموالهم ، لكان جائزاً في العربية ، غير أن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ، وليس لأحد أن يقرأ إلّا بما روي وصح عن السلف رضي الله عنهم ، وقد أشار إلى هذه القراءة **أبو إسحاق**[٣] .

وقوله : ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ متعلق بـ﴿زَيَّنَ﴾ . و﴿وَلِيَلْبِسُواْ﴾ عطف عليه ، أي : ليهلكوهم ، والإرداء : الإهلاك ، يقال : رَدِيَ بالكسر يَرْدَى رَدًى ، إذا هلك ، وأَرْداهُ غيرُهُ يُرديه إرداء ، إذا أهلكه . واللَّبْس : الخلط ، وقد ذكر[٤] .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٢٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وزاد ابن عطية ٦/ ١٥٧ في نسبتها إلى الحسن ، وأبي عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر . وانظر البحر ٤/ ٢٢٩، والدر المصون ٥/ ١٧٧.

(٢) في كتاب سيبويه ١/ ٢٨٨ أنه للحارث بن نهيك . وفي مجاز القرآن ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وجامع البيان ١٤/ ٢٠ ـ ٢١ أنه لنهشل بن حري . ونسبه صاحب الخزانة ١/ ٣١٣ لكثيرين ، وصوب نسبته لنهشل بن حري . وانظر الشاهد عدا المصادر السابقة في المقتضب ٣/ ٢٨٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، والحجة ٣/ ٤١٤، وإيضاح الشعر /٥٣٩/ ، والخصائص ٢/ ٣٥٣، والمحتسب ١/ ٢٣٠، والإفصاح /١٤٠/ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٧، والبيان ١/ ٣٢٧. وفي روايته بعض المغايرة .

(٣) سقط إعراب هذه الآية من كتاب معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج الذي بين يدي ، وذكر النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٢ هذا الوجه كقراءة عن أهل الشام .

(٤) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ آية (٩) من هذه السورة .

والجمهور على كسر الباء وهو الوجه ، وقد أوضحته في أول السورة ، **وقرئ** : (وليلبَسوا) بفتح الباء[١] .

أبو الفتح : المشهور في هذا : لَبِستُ الثوب ألبَسُه ، ولَبَسْتُ عليهم الأمرَ ألبِسُه . فإمّا أن تكون هذه لغةٌ لم تتأدَّ إلينا : لَبِستُ عليهم الأمر ألبَسُهُ ، في معنى لَبَسْتُه ألبِسُه . وأن تكون غير هذا ، وهو أن يُجعل الدين لهم كاللباس عليهم ، لشدة المخالطة لهم فيه وتمسكهم به ، كما أن لابس الثوب شديد المماسة له والالتباس به ، وذَكَرَ ما يَطُولُ الكتابُ بذكره[٢] .

وقوله : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : وما يفترونه من الإفك ، أو : وافتراءهم ، وهي عطف على الهاء والميم في ﴿فَذَرْهُمْ﴾ ، ويحتمل أن تكون مفعولاً معه .

﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾ ابتداء وخبر . ﴿وَحَرْثٌ﴾ عطف على الخبر .

و﴿حِجْرٌ﴾ : صفة لما قبله ، والجمهور على كسر الحاء وسكون الجيم ، وهو فعل بمعنى مفعول ، كالذِّبح والطِّحن .

قال الزمخشري : ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، لأن حكمه حكم الأسماءِ غير الصفات[٣] .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٩.
(٢) المحتسب ١/٢٣١. وقد ضبطت النص منه ، حيث كان في الأصل مشوشاً .
(٣) الكشاف ٢/ ٤٣.

وقرئ : بضم الحاء وفتحها مع سكون الجيم أيضاً[١] ، وهي لغات بمعنىً ، ومعناه الحرام ، قال الجوهري : والكسر أفصح[٢] .

وقرئ أيضاً : (حِرجٌ) بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه بمعنى حِجْر ، فقلب ، كجَبَذَ وجَذَبَ .

والثاني : بمعنى التضييق ، فلا قلب على هذا ، وأصله : حَرِجٌ بفتح الحاء وكسر الراء ، فخفف ونقل ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ﴾ خبر بعد خبر .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ (من) فاعل ﴿يَطْعَمُهَآ﴾ ، و﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ متعلق بـ﴿قَالُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ عطف على ما قبله ، وكذا ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ .

قيل : وكانوا إذا عَيَّنُوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا : لا يطعمها إلّا من نشاء ، يعنون خَدَمَ الأوثان ، والرجالَ دون النساء[٤] . ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ وهي البحائر ، والسوائب ، والحوامي[٥] .

---

(١) أما (حُجْر) بضم الحاء ، فقد نسبوها إلى الحسن ، وقتادة ، والأعرج . انظر جامع البيان ٨/ ٤٥ ، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٣ ، والكشاف ٢/ ٤٣ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٩. وأما (حَجْر) بفتح الحاء ، فلم تُذْكر في المصادر السابقة ، ونص الجوهري (حجر) على أنها قراءة . ونسبها القرطبي ٧/ ٩٤. وعنه أبو حيان ٤/ ٢٣١ إلى الحسن ، وقتادة .

(٢) الصحاح (حجر) .

(٣) شاذة نسبت إلى أُبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن الزبير ، والأعمش ، وعمرو بن دينار رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً . انظر المحتسب ١/ ٢٣١ وغيره من المصادر السابقة .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣. وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٩٦ ، والنكت والعيون ٢/ ١٧٥.

(٥) تقدم شرح معاني هذه الكلمات عند إعراب الآية (١٠٣) من المائدة .

﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ في الذبح ، وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام .

والمعنى : أنهم قَسَمُوا أنعامهم فقالوا : هذه أنعام حِجْرٌ ، وهذه أنعام مُحَرَّمة الظهور ، وهذه أنعام لا يذكرون عليها اسم الله ، فجعلوها أجناساً بهواهم ، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله .

وقوله : ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد ؛ لأن قولهم ذلك المحكي بمعنى افتروا .

والثاني : أنه مفعول من أجله .

والثالث : أنه حال ، أي : مُفْتَرِين ، أو ذوي افتراء .

وقوله : ﴿عَلَيْهِ﴾ على الوجه الأول : من صلة محذوف على أنّه نعت لقوله : ﴿ٱفْتِرَآءً﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱفْتِرَآءً﴾ لأن المصدر المؤكد لا يعمل في شيء ، ويجوز أن يكون من صلة المؤكَّد ، يدل عليه القول المحكِي .

وأما على الوجه الثاني والثالث : فيجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿ٱفْتِرَآءً﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة له ، فاعرفه .

﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ (ما) موصول في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿خَالِصَةٌ﴾ ، وأُنِّث للحمل على المعنى ؛ لأن (ما) في معنى الأَجِنَّة[1] ، أو لأن ما في البطون أنعام[2] ، وذُكِّر

(١) هذا قول الزمخشري ٢/٤٣. والذي قاله الزجاج ٢/ ٢٩٤: لأنها في معنى الجماعة ، كأنهم قالوا : جماعة ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا .

(٢) هذا قول الفراء ١/٣٥٨ قال : لأن ما في بطونها مثلها ، فأنثها لتأنيثها .

(مُحَرَّمٌ) للحمل على اللفظ[١] .

و﴿لِّذُكُورِنَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿خَالِصَةٌ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لخالصةٍ .

وقد جوز أن تكون التاء للمبالغة في الخُلوص ، كالتي في راوية[٢] الشعر ، وداهية القوم ، والتي في قولك : فلان خاصَّتي من بين الجماعة ، أي : خاص الذي يخصني ويخص بي ، والتاء فيه للمبالغة[٣] .

وأن يكون مصدراً وقع موقع الخالص كالعافية ، أي : ذو خالصةٍ[٤] .

وقرئ : (خالصٌ) بغير تاء[٥] حملاً على لفظ (ما) .

وقرئ : (خالصةً) بالتأنيث والنصب[٦] ، على أن قوله : ﴿لِّذُكُورِنَا﴾ هو الخبر ، و(خالصةً) إمّا حال من المستكن في الظرف الذي هو صلة ﴿مَا﴾ ، كقولك : الذي في الدار قائماً زيد ، أو مصدرٌ مؤكد .

وقرئ : (خالصاً) بالتذكير والنصب[٧] على الحال من الضمير المذكور آنفاً ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر الذي هو

---

(١) أي لفظ (ما) ، وهو قول الزجاج ، والنحاس ١/ ٥٨٤.

(٢) كان في الأصل والمطبوع (رواية) ، ومثله في المحرر الوجيز ٦/ ١٦٠. تحريف .

(٣) كون التاء للمبالغة : هو قول الأخفش ١/ ٣١٤. ونسبه النحاس في الموضع السابق إليه وإلى الكسائي . واقتصر عليه ابن جني في المحتسب ١/ ٢٣٢.

(٤) الزمخشري ٢/ ٤٣.

(٥) نسبت إلى الأعمش ، وابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٩٨، وإعرابه ١/ ٥٨٤، والمحتسب ١/ ٢٣٢، والمشكل ١/ ٢٩٣، والكشاف ٢/ ٤٣، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦١، وزاد ابن عطية في نسبتها إلى ابن جبير ، وابن أبي عبلة .

(٦) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وإلى الأعرج ، وقتادة ، وسفيان بن حسين . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٧) هذه قراءة سعيد بن جبير رحمه الله كما في المحتسب والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

﴿لِّذُكُورِنَا﴾ ؛ لأن العامل معنىً ، هذا رأيٌ سِيبيّ[١] ، وأما على رأي أبي الحسن فجائز ؛ لأنه يجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنىً بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها ، كقولك : زيدٌ قائماً في الدار[٢] .

وقرئ : (خالصُهُ) بالرفع والإضافة إلى ضمير ﴿مَا﴾[٣] ، ورفعه بالابتداء والخبر ﴿لِّذُكُورِنَا﴾ ، والمبتدأ وخبره خبر ﴿مَا﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] حملاً على لفظ ﴿مَا﴾ ، ونصب ﴿مَّيْتَةً﴾ على خبر ﴿يَكُن﴾ ، أي : وإن يكن ما في بطونها مَيتة .

وقرئ : (وإن تكن) بالتاء النقط من فوقه[٥] حملاً على معنى ﴿مَآ﴾ ، ونصب (ميتة) أيضاً على خبر (تكن) ، أي : وإن تكن الأجنة أو الأنعام مَيتة ، هذا إذا جعلت كان الناقصة ، فإن جعلتها التامة بمعنى : وإن يقع أو تقع ، كان (ميتةً) حالاً من المستكن في الفعل .

وقرئ : (وإن تكن ميتةٌ) بالتأنيث والرفع[٦] على كان التامة ، وكذلك القول فيمن قرأ بالتذكير والرفع[٧] .

وقوله : ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ ذُكِّر الضمير في ﴿فِيهِ﴾ ؛ لأن الميتة

---

(١) نسبة إلى سيبويه ، من جزئه الأول فقط .
(٢) انظر الوجهين أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٨٤، والمحتسب ١/ ٢٣٣، ومشكل مكي ١/ ٢٩٣.
(٣) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، والكشاف . وأضافها أبو الفتح أيضاً إلى الزهري ، والأعمش ، وأبي طالوت . وانظر المحرر الوجيز ٦/ ١٦١.
(٤) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .
(٥) قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظر فيهما السبعة / ٢٧١/ ، والحجة ٣/ ٤١٤، والمبسوط ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٦) قرأ بها أبو جعفر ، وابن عامر .
(٧) يعني (يكن ميتةٌ) ، وهي قراءة ابن كثير . انظر فيها وفي التي قبلها : المصادر السابقة .

لكلِّ ميت ذكراً أو أنثى ، فكأنه قيل : وإن يكن ميتاً أو ميتٌ فهم فيه شركاء ، قاله الزمخشري[١] .

وَرَدَ في التفسير أنهم كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب : ما ولد منها حيًّا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الإناث ، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث[٢] .

وقوله : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي : جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم ، من قوله : ﴿تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾[٣] .

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَفَهًا﴾ مفعول من أجله ، أي : للسفه ، أو مصدرٌ حملاً على المعنى ، لأن قتلهم أولادهم سفهٌ وجهل ، كأنه قيل : قد سفهوا سَفهاً ، وكلاهما قول أبي إسحاق[٤] . ويحتمل أن يكون في موضع الحال[٥] .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿قَتَلُوا﴾ ، وقد مضى الكلام على نصب قوله : ﴿افْتِرَاءً﴾ قبيل[٦] .

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا

(١) الكشاف ٢/ ٤٣. وكان في الموضعين (فهم فيه سواء) . سبق قلم على قراءة شاذة نسي أن يذكرها .
(٢) انظر تفسير الطبري ٨/ ٤٨. ومعاني النحاس ٢/ ٤٩٧.
(٣) سورة النحل ، الآية : ١١٦.
(٤) معانيه ٢/ ٢٩٥. واقتصر عليه النحاس ١/ ٥٨٥، ومكي ١/ ٢٩٤، والعكبري ١/ ٥٤٣.
(٥) قدم السمين ٥/ ١٨٧ هذا الوجه على الوجهين السابقين .
(٦) عند إعراب الآية (١٣٨) .

أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ﴾ أي : مسموكات ، يقال : عَرَشْتُ الكَرْمَ وعَرَّشته ، إذا جعلتَ له دعائمَ وسَمْكاً يمتد عليه . ﴿وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ متروكات على وجه الأرض لم تعرّش[١] ، وأصلُ التعريش : الرفع ، ومنه قيل : العرش ، للسرير ، وسقفُ البيت : عرشه .

وقوله : ﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٖ﴾ .

وقوله : ﴿مُخۡتَلِفًا﴾ حال مقدرة ، كقوله : ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٢] ، وقوله : ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾[٣] ، لأن النخل والزرع وقت الإنشاء لا أُكُلَ فيه ، فيوصف بالاختلاف .

وقد جوز أن يكون في الكلام حذفُ مضافٍ تقديره : ثمرَ النخلِ ، وحبَّ الزرعِ ، فالحال على هذا تكونُ مقارنةً[٤] .

و﴿أُكُلُهُۥ﴾ رفع بمختلفٍ ، أي : مختلفاً أكلُه في اللون والطعم والحجم والرائحة على ما فسر[٥] . والضمير في ﴿أُكُلُهُۥ﴾ للنخل ، والزرع داخلٌ في حكمه لكونه معطوفاً عليه .

وقوله : ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفُ أيضاً على ﴿جَنَّٰتٖ﴾ . و﴿مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ حالٌ ، أي : والزيتون متشابهاً وغير متشابه والرمان كذلك ، كقوله :

---

(١) في الجميع لم (تعرض) .
(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.
(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٧.
(٤) كذا في التبيان ١/ ٥٤٣.
(٥) الكشاف ٢/ ٤٤.

٢١٧ ـ . . . . . كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِيْ بَرِيًّا . . . .[١]

وفتح الحاء وكسرها في الحصاد لغتان ، وقد قرئ بهما[٢] .

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ ، أي : وأنشأ من الأنعام حمولة ، وهي ما تَحملُ الأثقالَ من الإبل . و﴿وَفَرْشًا ۚ﴾ وهي الصغارُ منها ، عن ابن عباس ﷺ وغيره[٣] .

وقيل : الحَمولة : كل ما حَمَل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير . والفرش : الغنم[٤] . والحمولة كالرَّكُوبة لا واحد لها من لفظها ، وأما الحُمولة بضم الحاء : فهي الأحمال .

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ﴾ انتصب على أحد خمسة أوجه : إما

---

(١) شاهد شعري ، وهو بتمامه هكذا :

رماني بأمر كنت منه ووالدي   بَرِيّاً ومن جُول الطَّويّ رماني

ويروى : (بريئاً ومن أجل . .) . وينسب لابن أحمر كما في سيبويه . وقيل : للأزرق ابن طرفة كما في اللسان . وقيل : للفرزدق كما في شواهد الكشاف . وانظر الشاهد في الكتاب ١/ ٧٥. ومقاييس اللغة ، والمجمل ، والصحاح ، واللسان كلها في (جول) . وانظره أيضاً في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٣٦، والكشاف ٢/ ٣١.

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ البصريان ، وابن عامر ، وعاصم : (حَصاده) بالفتح ، وهي لغة أهل نجد وتميم . وقرأ الباقون (حِصاده) بالكسر ، وهي لغة أهل الحجاز . انظر السبعة /٢٧١/ ، والحجة ٣/ ٤١٦، والمبسوط /٢٠٤/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه الطبري ٨/ ٦٢ ـ ٦٣ عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، وقال الزجاج ٢/ ٢٩٨ : أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغارها .

(٤) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك وغيرهم . انظر جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٤.

على البدل من ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ . أو من محل (ما) في قوله : ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[(١)] . أو بالعطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾[(٢)] ، أي : وأنشأ ثمانية أزواج . أو كلوا ثمانية أزواج ، أي : من لحمه . أو على الحال ، أي : مختلفة أو متعددة[(٣)] .

والزوج في اللغة : الفرد الذي يكون معه آخر ، وكل فرد يحتاج إلى آخر يسمى زوجاً .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ الضأنُ : جمع ضَائِن ، كتاجر وتَجْر ، عن أبي إسحاقٍ وغيره[(٤)] . ويقال للواحدة : ضائنة .

وقرئ : (من الضأَن) بفتح الهمزة[(٥)] ، وهو جمع ضائن أيضاً ، كحارسٍ وحَرَس ، وكذلك القول في فتح العين وإسكانها .

﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ : بدل من ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ ، أي : زوجين اثنين . **وقرئ** : (اثنان) بالرفع[(٦)] على الابتداء ، والنصب أجود وعليه الجمهور ؛ لأنه أدل على معنى الإنشاء ، ويعني بالاثنين : الذكر والأنثى ، وكذلك ما عطف عليه من بقية الثمانية ، وهما الكبش والنعجة ، والتيس والعنز ، والجمل والناقة ، والثور والبقرة على ما فسر[(٧)] .

وقوله : ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ الهمزة للإنكار ، و(الذكرين) نصب بحرم ، وكذلك

---

(١) القولان من الآية السابقة .

(٢) من الآية قبل السابقة .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٥٨٦ ـ ٥٨٧ فقد جعلها ستة أقوال .

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٩٩، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٥، وجامع البيان ٨/ ٦٧.

(٥) قرأها طلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر ، والحسن . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والنحاس ١/ ٥٨٧، والمحرر ٦/ ١٦٦.

(٦) شاذة أيضاً ، نسبت إلى أبان بن عثمان . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٨٧، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦٦.

(٧) الكشاف ٢/ ٤٤.

﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ، أي : أم حرم الأنثيين ، وكذلك (ما) في قوله : ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ، أي : أم حرم ما اشتملت .

قيل : والمراد بالذكرين : الذكر من الضأن ، والذكر من المعز ، وبالأنثيين : الأنثى من الضأن والأنثى من المعز على طريق الجنسية[(١)] .

والمعنى : إنكار أن يُحَرِّمَ اللهُ من جنسي الغَنَم ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها ، ولا مما تحمل إناث الجنسين ، وكذلك الذّكران من جنسي الإبل والبقر والأنثيان منهما وما تحمل إناثهما ، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة ، وإناثها تارة ، وأولادها كيفما كانت ذكوراً أو إناثاً ، أو مختلطة تارة ، وكانوا يقولون : قد حرمها الله ، فأُنكر ذلك عليهم على ما فسر[(٢)] .

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ (أم) منقطعة ، أي : بل أكنتم . ومعنى الهمزة للإنكار ، يعني : أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿شُهَدَآءَ﴾ .

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ :

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٤.

(٢) المصدر السابق .

قوله عز وجل: ﴿فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (فيما) متعلق بـ﴿أَجِدُ﴾، و﴿مُحَرَّمًا﴾ مفعول ﴿أَجِدُ﴾.

وقوله: ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥ﴾ (على) متعلق بقوله: ﴿مُحَرَّمًا﴾. و﴿يَطْعَمُهُۥ﴾ في موضع جر على النعت لـ﴿طَاعِمٍ﴾.

وقرأ ابن القعقاع: (يَطَّعِمُهُ) بتشديد الطاء وكسر العين وتخفيفها[١]، وأصله يَطْتَعِمُهُ، يفتعل من الطعام، فأبدل من التاء طاء وأدغم فيها الأولى.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء، و﴿مَيْتَةً﴾ خبر كان، واسمها مضمر فيها تقديره: قل لا أجد فيما أوحي إلي طعاماً محرماً من المطاعم التي حرمتموها إلا أن يكون الشيء المحرم ميتةً.

وقرئ: بالتاء ونصب الميتة[٢] أيضاً، على تقدير: إلا أن تكون المأكولة أو العين ميتة.

وقرئ أيضاً: بالتاء ورفع الميتة[٣] لتأنيث الميتة، وكان تامة.

---

(١) يظهر أنه حدث لبس حول نسبة هذه القراءة ـ والله أعلم ـ فقد نسبها مكي في المشكل ١/ ٢٩٦ إلى أبي جعفر، والمظنون عند الإطلاق أنه ابن القعقاع، كما ذهب إليه المؤلف رحمه الله، وكذا السمين الحلبي ٥/ ١٩٥ فقد نسبها إلى الباقر، ثم قال: ونقلها مكي عن أبي جعفر، فكأنه يريد ابن القعقاع أيضاً. لكني لم أجد هذه القراءة منسوبة إلى ابن القعقاع في كتب العشرة التي اختصت به كالمبسوط، والنشر، والإتحاف، مما يدل على أن المقصود بأبي جعفر غير ابن القعقاع، وهذا ما صرح به النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٨، وابن عطية في المحرر ٦/ ١٦٩ فقد نسباها إلى أبي جعفر محمد بن علي، وهو الذي يلقب بالباقر، وله ترجمة وقراءة كما في غاية النهاية. ويجوز أن عين المؤلف ذهبت إلى قراءة أبي جعفر يزيد ابن القعقاع التي ذكرها النحاس بعد هذه، فالتبست عليه، والله أعلم.

(٢) هذه قراءة ابن كثير، وحمزة كما سوف أخرج.

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر، وابن عامر. وقرأ الباقون بالياء والنصب. انظر السبعة / ٢٧٢/، والحجة ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، والمبسوط / ٢٠٤/، والتذكرة ٢/ ٣٣٦، والنشر ٢/ ٢٦٦.

وقوله : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ . . . أَوْ فِسْقًا﴾ عطف على ﴿مَّيْتَةً﴾ في قراءة من نصبها ، ومن رفع كان ذلك عطفاً على ﴿أَن﴾ ومعمولها ، على تقدير : إلَّا كونَ ميتةٍ .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهو مقدمٌ في اللفظ مؤخر في التقدير بعد ﴿بِهِۦ﴾ . والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ للمذكور كله ، أي : فإن جميع ذلك رجس ، وقيل : الضمير للحم خنزير ، فعلى هذا لا يُنوَى به التأخير[١] . والرجس : اسم لما يُستقذَر عن أبي إسحاق[٢] .

والمسفوح : المصبوب السائل كالدم في العروق لا كالكبد والطحال ، يقال : سَفَحْتُ الدمع وغيره أَسْفَحُهُ سَفْحاً ، إذا صببته ، ومنه قيل للزنا : السفاح ، لصب الماء ضائعاً ، قيل : وكانوا إذا ذَكّوا أكلوا الدم ، كما يأكلون اللحم[٣] .

وقوله : ﴿أُهِلَّ﴾ في موضع نصب على الصفة لقوله : ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ . قيل : وسمي ما أهل لغير الله به فسقاً لتوغله في باب الفسق ، وخروجه عن حكم الدِّين[٤] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للفسق . وقد جوز أن يكون ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ مفعولاً له من ﴿أُهِلَّ﴾ ، أي : أو أُهِلَّ لغير الله به فسقاً ، فيكون ﴿أُهِلَّ﴾ على هذا عطفاً على ﴿أَن يَكُونَ﴾ ، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجعاً إلى ما رجع إليه المستكن في ﴿أَن يَكُونَ﴾[٥] .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ انتصاب ﴿غَيْرَ﴾ على الحال من

---

(١) اقتصر النحاس في معانيه ٢/ ٥٠٨، وإعرابه ١/٥٨٨ على نية التأخير .

(٢) معانيه ٢/ ٣٠٠.

(٣) قاله الزجاج ٢/ ٣٠٠.

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٠٠، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٧، والكشاف ٢/ ٤٥.

(٥) هذا الإعراب للزمخشري ٢/ ٤٥.

المستكن في فعل الشرط ، وقد ذكر فيما سلف[١] .

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾ (على) متعلق بـ ﴿حَرَّمْنَا﴾ ، والجمهور على ضم الظاء والفاء في قوله : ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾ وهو الأصل ، **وقرئ** : بإسكان الفاء تخفيفاً[٢] .

وقرئ أيضاً : بكسر الظّاء مع إسكان الفاء[٣] ، ولعله لغية .

قيل : وذو الظفر ما له إصبع من دابة أو طائر ، وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم ، فلما ظلموا حرم ذلك عليهم ، فَعَمَّ التحريم كل ذي ظفر ، بدليل قوله : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على ﴿كُلَّ﴾ ، وقوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ تبيين للمحرّم منهما .

والثاني : أنه متعلق بـ ﴿حَرَّمْنَا﴾ الثاني ، كما تقول : مِن زيد أخذت ماله ، تريد بالإضافة زيادة الربط والبيان .

والمعنى : حَرَّم الله عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه ، وكل شيء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل ، لم يحرم منهما إلا شحومهما ، وهي شحوم

---

(١) تقدم إعراب هذه الجملة في البقرة (١٧٣) .

(٢) وهي قراءة الحسن ، والأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٨٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٧١.

(٣) قرأها أبو السمال قعنب ، كما في المصدرين السابقين .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٠. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٤٥.

الجوف ، وشحوم الكُلى على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ (ما) موصول في موضع نصب على الاستثناء من الشحوم .

وقوله : ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع عطفاً على ﴿ظُهُورُهُمَآ﴾ ، كأنه قيل : إلّا ما حملته ظهورهما ، أو حملته الحوايا .

والثاني : في موضع نصب عطفاً على ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ﴾ ، وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف أي : شحم الحوايا .

والمعنى : إلَّا ما اشتمل على الظهور والجُنوب من السُحْفَة ، والسُحْفَةُ : الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين إلى الوركين .

عن ابن السكيت قال : وقد سحفتُ الشحم على ظهر الشاة سَحْفاً ، وذلك إذا قَشَرْتَهُ من كثرته ، ثم شويته ، وما قشرتَهُ منه فهو السَّحِيفة[٢] .

أو اشتمل على ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ وهي الأمعاء ، **قال أبو عبيدة** : هي ما تَحَوَّى من البطن ، أي : استدار[٣] .

فإن قلت : ما وزن الحوايا ؟ وما واحدها ؟ قلت : **قال أبو إسحاق** : واحدها حاويةٌ ، وحاوياء ، وحويَّةٌ[٤] . أما وزنها على الأولين في الأصل :

---

(١) هذا قول السدي ، وابن زيد ، ولفظه : الثروب والكليتين . والثروب : جمع الثرب ، وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش والأمعاء . وانظر جامع البيان ٨/ ٧٤. والنكت والعيون ٢/ ١٨٣، وزاد المسير ٣/ ١٤٢.

(٢) كذا هذا التفسير في الصحاح (سحف) . وانظر قول ابن السكيت في تهذيب الإصلاح / ٨٥٢/ ، والمشوف المعلم ١/ ٣٨٧.

(٣) انظر قول أبي عبيدة في معاني النحاس ٢/ ٥١١، وزاد المسير ٣/١٤٣. وهو قول الطبري ٨/ ٧٥ أيضاً ، ونسبه الماوردي ٢/ ١٨٤ إلى علي بن عيسى .

(٤) معانيه ٢/ ٣٠١.

ففواعَل ، كضاربةٍ وضوارب ، وقاصعاء وقواصع ، وأما على الثالث : ففعائل في الأصل كسفينة وسفائن .

وقوله : ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ عطف أيضاً ، والجميع داخل في التحليل ، وحكمه في الإعراب حكم الحوايا .

وقيل : إن ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ و﴿مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ عطف على الشحوم داخلة في التحريم ، والتقدير : حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلّا ما حملت ظهورهما فإنه غير محرم[١] . والأول هو الأشهر وعليه الأكثر[٢] .

و﴿مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ وهو شحم الأَلْيَةِ على ما فسر ، لأنه على العُصعُص ، والعُصْعُصُ بالضم عَجْبُ الذَّنَبِ ، وهو عظمه[٣] .

و﴿أَوْ﴾ هنا بمنزلتها في قولهم : جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين أو الشَّعْبِيَّ . وهو قول أبي إسحاق[٤] .

وقيل : إن ﴿أَوْ﴾ هنا بمعنى الواو[٥] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب بـ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين ، كأنه قيل : جزيناهم ذلك .

---

(١) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٣٠١، والكشاف ٢/ ٤٥ ـ ٤٦، والمحرر الوجيز ٦/ ١٧٣، والتفسير الكبير ١٣/ ١٨٣، والتبيان ١/ ٥٤٦.

(٢) قال النحاس ١/ ٥٨٩: وهو قول الكسائي ، والفراء ، وأحمد بن يحيى ، ثم رجحه .

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/ ٣٠٢، والماوردي ٢/ ١٨٤. وعَجْب الذنَب ـ بفتح العين وسكون الجيم ـ العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجُزِ ، وهو العسيب من الدواب .

(٤) معانيه ٢/ ٣٠٢.

(٥) قاله العكبري ١/ ٥٤٦.

والثاني : في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿جَزَيْنَاهُم﴾ ، أي : جزيناهموه .

وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك[١] ، والإشارة إلى تحريم الطيبات، و﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ : متعلق بـ﴿جَزَيْنَاهُم﴾ ، أي : فعلنا بهم ذلك بسبب ظلمهم .

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ شرطٌ ، وجوابه : ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ . وأصل (ذو) : ذَوَيٌ ، ثم ذوىً كقصاً ، ثم حذف الياءُ وصار الواو حرف إعراب في قولك : ذو مال ، وذا مال ، وذي مال . والدليل على أن العين واو قوله عز وجل : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٢] ، فالواو في (ذواتا) عين ، والألف بعده لام ، ولو لم يُرَدَّ اللامُ لقيل : ذاتا ، فكانَ تكونُ الألفُ منقلبةً عن الواو ، وإنما قيل : إن اللام المحذوف ياء ، لأجل أن باب طَوَيْتُ أكثر من باب قوة .

قيل : والمعنى : فإن كذبوك في ذلك ، وزعموا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ بالبغي ، ويُخلف الوعيد جوداً وكرماً ، ﴿فَقُلْ﴾ لهم : ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ لأهل طاعته ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾ مع سعة رحمته ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ، فلا يُغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته[٣] .

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن

---

(١) اقتصر النحاس ١/٥٨٩ على هذا الوجه ، وقدمه مكي ١/٢٨٩ على وجه النصب . وانظر التبيان ١/ ٥٤٦.
(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٤٨.
(٣) هذا المعنى بلفظه لصاحب الكشاف ٢/ ٤٦.

شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ عطف على المضمر المرفوع في قوله : ﴿مَآ أَشْرَكْنَا﴾ . قيل : وأغنت زيادة (لا) عن تأكيد الضمير[1] . قلت : ذلك لا يغني ؛ لأن من شرط المؤكِّد أن يكون قبل العاطف لا بعده ، وكذلك ما يقوم مَقامه ؛ لأنه فَرْعٌ عليه ، وأجمل أحوال الفرع أن يقع في موقع الأصل ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا ، لا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل هذه الصناعة فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ﴾ الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كذبوا تكذيباً مثل تكذيب مَن قبلهم .

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ (هلم) على وجهين :

أحدهما : أن يكون بلفظ واحدٍ في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، فيقال : هلُمَّ يا رجل ، وهلُمّ يا امرأة ؛ وهلم يا رجلان ، وهلم يا رجال ، وهلم يا نسوة ، وهو على هذا الوجه اسم للفعل ، وبني لوقوعه موقع الأمر المبني .

(١) يعني أن الأصل في النحو أن يقول : ما أشركنا نحن ولا آباؤنا . وانظر هذه المسألة في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٠، والتبيان ١/ ٥٤٦.

والثاني : أن تلحقه الضمائر ، فيقال : هلما ، وهلمُوا ، وهلُمِّي وهَلْمُمْنَ ، وهو على هذا الوجه فعل كسائر الأفعال ، غير أنه لا يتصرف لاتصال (ها) به وتركيبه معه ، والأول لغة أهل الحجاز ، والثاني لغة بني تميم[(١)] .

والمعنى : هاتوا شهداءكم وقربوهم ، وأصله عند الخليل : هَالُمَّ، من قولهم : لَمَّ اللهُ شَعَثَهُ ، أي : جَمَعَهُ ؛ فإذا قال قائل : هلُمَّ يا فلانُ ، كأنه يريدُ ضُمَّ نفسك إلينا ، و(ها) للتنبيه ، وإنما حُذفت ألفه لكثرة الاستعمال ، ثم رُكِّبَ مع (لُمَّ) وبه قال صاحب الكتاب[(٢)] .

وقيل : أصله : هَاالْمُمْ فألقيت حركة الميم على اللام ، وأدغمت الميم في الميم ، فلما تحركت اللام استُغني عن همزة الوصل ، وسقطت الألف من (ها) لالتقاء الساكنين ؛ لأن اللام وإن تحركت فهي في نية السكون لكون حركتها عارضة[(٣)] .

وقد أجمعوا على فتحه في كل حال ، ولم يجيزوا فيه الضم والكسر كما أجازوا في نحو رُدَّ لكونه مركباً من (ها) و(لُمَّ) ، فصار ثباته على حركة واحدة دليلاً على التركيب ، فتكون فتحته كفتحة خمسةَ عشرَ ونحوها . وقيل : فُتحت الميم لالتقاء الساكنين ، كما فتحت الدال في رُدَّ يا هذا ، في الأمر ، واختير الفتح لخفته مع ثقل التضعيف .

ولا يجوز فيها الضم والكسر كما جاز في نحو رُدَّ ؛ لأنها لا تتصرف ، هذا قول أبي إسحاق[(٤)] ، ويعني بالتصرف : تصرف الأفعال من الماضي والمستقبل ، مع طولها بوصل (ها) بها وملازمتها لها .

---

(١) انظر معاني النحاس ٢/ ٥١٥ ، وكتاب سيبويه ٣/ ٣٣٢. والصحاح (هلم) .

(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٣٣٢. وحكاه عنه أيضاً : الزجاج ٢/ ٣٠٣.

(٣) اقتصر مكي في المشكل ١/ ٢٩٨ على هذا القول . وحكاه العكبري ١/ ٥٤٧ عن البصريين .

(٤) معانيه ٢/ ٣٠٣.

وهَلُم : يكون لازماً بمعنى تعالوا ، ومتعدياً بمعنى هاتوا ، كقوله جل ذكره : ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[1] ، وقوله : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ ، فاعرفه .

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ﴾ انجزم ﴿أَتْلُ﴾ على جواب شرط محذوف . و﴿مَا﴾ تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بفعل التلاوة ، بمعنى : أتل الذي حرمه ربكم ، أو تحريم الإشراك ، وبيانه يأتي إن شاء الله .

وقد **جَوَّزَ أبو إسحاق** أن يكون منصوباً بـ﴿حَرَّمَ﴾ بمعنى : أقل أيَّ شيءٍ حَرَّمَ ربُّكم عليكم هذا أم هذا ؟ لأن التلاوة من القول[2] .

و﴿مَا﴾ على هذا تكون استفهاميةً ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة التلاوة ، وأن يكون من صلة التحريم .

وقوله : ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ في أن وجهان :

أحدهما : أنها مفسرة بمعنى أيْ ، فلا يكون لها موضع من الإعراب على هذا .

والثاني : أنها الناصبة للفعل ، وفي موضعها وجهان : أحدهما ـ الرفع على : ذلك ألا تشركوا ، أي : المتلو ألا تشركوا ، أو المحرم أن تشركوا ،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ١٨.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٠٣.

و(لا) صلةٌ على هذا ، والثاني ـ النصب وفي عامله أربعة أوجه :

أحدها : فعل التلاوةِ ، أي : أتل ألَّا تشركوا ، أي تحريم الإشراك ، فيكون بدلاً من ﴿مَا﴾ .

والثاني : ﴿حَرَّمَ﴾ ، فيكون بدلاً من الراجع إلى الموصول ، أي : حرمه ربكم أن تشركوا ، و(لا) صلة على هذا .

والثالث : ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ، بمعنى : الزموا ترك الشرك ، كقوله : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[1] .

والرابع : مضمر تقديره : أُوصيكم ألَّا تشركوا .

وفي موضع ﴿تُشْرِكُواْ﴾ وجهان :

أحدهما : الجزم بلا على النهي ، وهو اختيار الزمخشري ؛ لأنه قال : وأن في ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ مفسرة ، ولا للنهي ، فإن قلت : هلا قلت : هي التي تنصب الفعل ، وجعلت ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ بدلاً من ﴿مَا حَرَّمَ﴾ ، قلت : وجب أن يكون (لا تشركوا) ، و﴿لَا تَقْتُلُواْ﴾ ، و﴿لَا تَقْرَبُواْ﴾ ، و﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ﴾[2] نواهيَ لانعطاف الأوامر عليها ، وهي قوله : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ؛ لأن التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحساناً وأوفوا ، وإذا قلتم فاعدلوا ، وبعهد الله أوفوا .

فإن قلت : فما تصنع بقوله : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[3] فيمن قرأ بالفتح[4] ، وإنما يستقيم عطفه على ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ إذا جعلت (أن) هي

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥.

(٢) من الآية (١٥٣) الآتية .

(٣) أيضاً من الآية (١٥٣) الآتية .

(٤) يعني فتح همزة (أن) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي في موضعها بعد قليل .

الناصبة للفعل حتى يكون المعنى : أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً ؟ قلت : أجعل قوله : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ علة للاتباع بتقدير اللام ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1] بمعنى : ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، والدليل عليه القراءة بالكسر[2] ، كأنه قيل : واتبعوا صراطي لأنه مستقيم ، انتهى كلامه[3] .

والثاني : النصب بأن ، وجاز أن تُعطف النواهي وهي : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟﴾ ، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟﴾ ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ على الخبر ، كما قال : ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4] .

و﴿شَيْـًٔا﴾ : مفعول ﴿تُشْرِكُوا۟﴾ ، ولك أن تجعله في موضع المصدر ، أي : إشراكاً ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[5] .

وقوله : ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ أي : من أجل إملاق ، والإملاق : الفقر والفاقة ، يقال منه : أملق إملاقاً ، أي : من أجل فقر ومن خشيته ، كقوله : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾[6] .

وقوله : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ﴾ بدل من ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ، و﴿مِنْهَا﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿ظَهَرَ﴾ .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ في موضع الحال أيضاً ، ومعنى بالحق :

---

(١) سورة الجن ، الآية : ١٨.

(٢) أيضاً من المتواتر كما سيأتي .

(٣) الكشاف ٢/ ٤٨.

(٤) تقدم في الآية (١٤) من هذه السورة .

(٥) تقدم نظيره في مواضع كثيرة ، انظر أولها في البقرة (٤٨) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٣١.

كالقصاص ، والقتل على الرِّدَّة والرَّجم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ .

والثاني : في موضع نصب ، على معنى ألزمكم ذلكم ، و﴿وَصَّىٰكُمْ﴾ تفسير له .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي : إلّا بالخصلة التي هي أحسن .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ (حتى) غاية لقوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟﴾ ، أو معمولة له حملاً على المعنى ، والمعنى : احفظوه عليه حتى يبلغ أشده ، فإذا بلغ أشده فادفعوا إليه . وقوله : ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ في محل النصب على الحال ، إمّا من الفاعل ، أي : أوفوا عادلين ، أو من المفعول ، أي : أوفوه كاملاً أو تاماً .

وقوله : ﴿لَا نُكَلِّفُ﴾ مستأنف ، و﴿وُسْعَهَا﴾ : مفعول ثان لنكلف .

وقوله : ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي : ولو كان المشهود له أو عليه ذا قربى ، كقوله : ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾(١) .

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ :

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ **قرئ** : بالفتح والتشديد[١] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه عطف على ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ﴾[٢] ، على قول من جعل أن في (أن لا تشركوا) الناصبة للفعل ، على معنى : أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً .

والثاني : أنه معمول قوله : ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ بتقدير اللام ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[٣] بمعنى : ولأجل الاستقامة اتبعوه ، والفاء صلة .

والثالث : أنه في موضع جر عطفاً على الهاء في (به) في قوله : ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[٤] . ورُدَّ هذا من وجهين : أحدهما ـ أنه عطف على المضمر من غير إعادة الجار ، والثاني ـ أنه يصير المعنى : وصّاكم باستقامة الصراط ، فالأول ضعيف من جهة الإعراب ، والثاني فاسد من جهة المعنى[٥] .

قلت : العطف جائز عليه ، والجارُّ مرادٌ ، وإنما حُذف لطول أن بالصلة ، وإذا كان مراداً لم يكن عطف ظاهر على مضمر ؛ لأن المحذوف كالمنطوق به ، وأما من جهة المعنى فهو محمول على المعنى .

ومعنى ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ : الزموه واتبعوه ، وإذا كان كذلك كان حكم المعطوف حكم المعطوف عليه ، ويكون قوله : ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ كالتفسير للأول والتأكيد له ، فاعرفه .

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم كما سوف أخرج .
(٢) من الآية (١٥١) المتقدمة .
(٣) سورة الجن ، الآية : ١٨.
(٤) من الآية السابقة .
(٥) بهذين الوجهين أيضاً رد أبو البقاء ١/ ٥٤٩ هذا الإعراب الذي هو للفراء ١/ ٣٦٤.

وقرئ : بالفتح والتخفيف[١] ، والقول فيه كالقول في التشديد . والأصل : وأنه ، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث ، وموضع ﴿هَٰذَا﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿صِرَٰطِى﴾ وقد جوز أن يكون في موضع نصب[٢] على أنه اسم أن كالمكسورة ، والمكسورة[٣] أكثر إعمالاً إذا خففت ، وقيل (أَنْ) على هذه القراءة مزيدة كالتي في قوله : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾[٤] تعضده قراءة من **قرأ** : ﴿هَٰذَا صِرَٰطِى﴾ وهو الأعمش[٥] .

وقرئ بالكسر[٦] على الاستئناف ، **قال أبو علي** : والفاء في ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ على قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة ، وهي في قراءة من فتح مزيدة ، انتهى كلامه[٧] .

و﴿مُسْتَقِيمًا﴾ : حال ، والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى التنبيه والإشارة .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ الفاء جواب النهي ، وتفرق نصب على الجواب بالفاء بإضمار أن .

و﴿بِكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع المفعول لـ(تفرَّق) ، والمعنى : ولا تتبعوا الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية وغيرهما فتفرقكم أيادي سبَا[٨] .

---

(١) أي (وأنْ هذا) وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب كما سيأتي .

(٢) جوزه النحاس ١/ ٥٩٢.

(٣) هكذا (والمكسورة) في الأصل . وفي المطبوع : (والمفتوحة) . وانظر حجة الفارسي ٣/ ٤٣٦.

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٩٦. وانظر القول بزيادة (أن) في معاني النحاس ٢/ ٥١٨.

(٥) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/٤٨. ونسبها ابن عطية ٦/ ١٨٢ إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة /٢٧٣/ ، والحجة ٣/ ٤٣٥، والمبسوط /٢٠٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٦.

(٧) الحجة ٣/ ٤٣٧.

(٨) أيادي سبا . أو أيدي سبا ـ بدون همز ـ مَثَلٌ تضربه العرب في الفرقة تشبهاً لأهل سبأ بعد أن مزقهم الله تعالى فتفرقوا في الأرض .

والثاني : في موضع الحال ، أي : فتفرق وأنتم معها ، والأصل فتتفرق .

وقرئ : بحذف إحدى التاءين وبإدغامها(١) .

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾(٢) ، قيل : وإنما جاز عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؛ لأن هذه التوصية قديمة لم تزل تَوَصَّاها كُلُّ أمةٍ على لسان نبيها ، كما قال ابن عباس ﷺ : هذه الآيات محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب . فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً ، ثم أعظمُ من ذلك أَنَّا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك(٣) .

والثاني : عطف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾(٤) . وقيل : هو على إضمار القول ، كأنه قيل : ثم قل آتينا موسى ، يدل عليه قوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ﴾(٥) ، فثم لترتيب ما أُمر به من القول ، إذ قد علم أنه قبل القرآن(٦) .

و﴿تَمَامًا﴾ : مصدر قولك : تَمَّ الشيءُ يَتِمُّ تماماً ، إذا كَمل ، فهو تامٌّ ، وأتمه غيره إتماماً ، وفيه وجهان :

---

(١) الجمهور على أن التاء في (فتفرق) خفيفة ، إلَّا البزي عن ابن كثير فقد قرأ بتشديدها . انظر المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والنشر ٢/ ٢١٦، والإتحاف ٢/ ٣٨.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) انظر هذا القول مع قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف ٢/ ٤٩.

(٤) الآية (٨٤) المتقدمة قبل شطر هذه السورة .

(٥) من الآية (١٥١) .

(٦) انظر مثل هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٦، ومعاني النحاس ٢/ ٥٢٠، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٣.

أحدهما : مفعولٌ من أجله ، أي : آتيناه للتمام .

والثاني : في موضع الحال من الكتاب ، أي : تاماً كاملاً ، أو متمًّا ، فيكون على حذف الزيادة ، أي : إتماماً[(١)] . و﴿عَلَى﴾ متعلق به .

و﴿أَحْسَنَ﴾ : فعلٌ ماضٍ وهو صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، والإحسان نقيض الإساءة ، فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ اختُلف فيه :

فقيل : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ تماماً للكرامة والنعمة على الذي أحسن على من كان محسناً صالحاً .

قال الحسن : كان فيهم محسن وغير محسن ، فأنزل الله الكتاب تماماً على المحسن[(٢)] . يعني جنس المحسنين ، تعضده قراءة من **قرأ** : تماماً على الذين أحسنوا ، وهو عبد الله[(٣)] ، كأنه قيل : تماماً للكرامة والنعمة على المحسنين الذين هو أحدهم ، ففاعل الفعل على هذا ضمير يرجع إلى ﴿ٱلَّذِى﴾ .

وقيل : المراد بـ ﴿ٱلَّذِى﴾ : موسى عليه السلام ، أي : تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به ، أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، من أَحْسَنَ الشيءَ إذا أجاد معرفته ، أي : زيادة على علمه على وجه التتميم .

ففاعل الفعل على هذين الوجهين ضمير موسى عليه السلام ، والراجع إلى الموصول على الوجه الأول : ضمير موسى عليه السلام ، وعلى الثاني : محذوف ، وهو مفعول أحسن .

---

(١) إذا كان تقديره على حذف الزيادة يكون إعرابه مصدراً ، وهو وجه ثان اقتصر عليه النحاس ، ومكي بعد المفعول لأجله . وإعرابه حالاً وجه قوي أيضاً ، ذكره العكبري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي ، وأخشى أن يكون في عبارة المؤلف سقط ، والله أعلم .

(٢) ذكره عن الحسن رحمه الله : النحاس في معانيه ٢/ ٥١٩، والقرطبي في جامعه ٧/ ١٤٣.

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٦٥، ومعاني النحاس ٢/ ٥١٩، والنكت والعيون ٢/ ١٨٩، والكشاف ٢/ ٤٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٣.

وقيل : المعنى : تماماً على الإِحسان الذي أحسن إليهم إذ هداهم إلى الإيمان بموسى .

وقيل : أحسن إلى موسى بالنبوة وغيرها . وقيل : أحسن إلى أنبيائه[(١)] .

ففاعل الفعل على هذه الأوجه ضمير اسم الله جل ذكره ، والراجع إلى الموصول محذوف ، أي : أحسنه .

وقرئ : (أحسنُ) بضم النون[(٢)] على أنه اسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، وهو الراجع إلى (الذي) ، أي : على الذي هو أحسن ، ثم حُذف ، ونظيره : ما حكى صاحب الكتاب عن الخليل رحمهما الله : أنه سمع أعرابياً يقول : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً[(٣)] . أي : ما أنا بالذي هو قائل ، وقراءة من **قرأ** : (مثلاً ما بعوضةٌ) بالرفع ، وقد تقدم ذكر ذلك في «البقرة»[(٤)] ، أي : على الدين الذي هو أحسنُ دينٍ وأرضاه .

أو ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ ، أي : تاماً كاملاً على أحسن ما يكون عليه الكتب ، أي : على الوجه والطريق الذي هو أحسن ، وهو معنى قول الكلبي[(٥)] ، أتمَّ له الكتاب على أحسنه ، كذا حكي عنه[(٦)] .

وقد أجاز الفراء وغيره من الكوفيين أن يكون (أحسنَ) بفتح النون على

---

(١) انظر معاني قوله تعالى : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ وتخريجاتها في جامع البيان ٨/ ٩٠ - ٩١، والنكت والعيون ٢/ ١٨٩، والكشاف ٢/ ٤٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق . انظر جامع البيان ٨/ ٩١، ومعاني النحاس ٢/ ٥٢٠، والمحتسب ١/ ٢٣٤، والكشاف ٢/ ٤٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٤٠٤.

(٤) عند إعراب الآية (٢٦) منها .

(٥) هو العلامة الإخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، كان رأساً في الأنساب ، إلا أنه شيعي متروك الحديث ، ضعيف الرواية . توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة . (طبقات ابن سعد . وسير الذهبي) .

(٦) حكاه عن الكلبي : الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٩.

قراءة الجمهور في موضع جر على أنه صفة ﴿ٱلَّذِى﴾[(١)].

قال أبو إسحاق: وهذا عند البصريين خطأ فاحش، يزعم البصريون أنهم لا يعرفون (الذي) إلّا موصولة، ولا توصف إلّا بعد تمام صلتها، وقد أجمع الكوفيون معهم أن الوجه صلتُها، فيحتاجون أن يبينوا أنها وقعت موصوفة[(٢)] ولا صلة لها، انتهى كلامه[(٣)].

وقوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ كُلُّهُ عَطْفٌ على ﴿تَمَامًا﴾، وحكمه في الإعراب حكمه.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره، وما بعده خبر بعد خبر، أو صفة للكتاب. ويجوز في الكلام نصب ﴿مُبَارَكٌ﴾ على الحال.

وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ مفعوله محذوف، أي: واتقوا مخالفة ما فيه.

﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ موضع (أن) نصب[(٤)]، أي: أنزلناه كراهة أن تقولوا، وقيل: تقديره لئلا تقولوا، والأول أمتن؛ لأن (لا) لا تزاد مضمرة، و﴿أَوْ تَقُولُوا۟﴾[(٥)] عطف عليه.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٣ حيث حكاه عن الفراء والكسائي. وذكره أبو إسحاق ٢/ ٣٠٥ عن الكوفيين، وسيأتي كلامه.
(٢) حرفت في المطبوع إلى (موصولة) كما هي في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٥ الذي بين يدي، والذي حرفت فيه الكلمة التي قبل هذه أيضاً، والمعنى يوافق ما أثبته.
(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٣٠٥.
(٤) على أنه مفعول لأجله.
(٥) من الآية التالية.

وقوله: ﴿وَإِن كُنَّا﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة، واللام في ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ هي الفارقة بينها وبين النافية، والأصل: وأنه كنا عن دراستهم غافلين، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث، هذا مذهب أهل البصرة، وقال أهل الكوفة: هي إن النافية بمعنى ما، واللام بمعنى إلَّا.

و﴿عَن﴾: متعلقة بغافلين، أي: عن قراءتهم، أي: لم نعرف مثل دراستهم.

﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ﴾ (من) الأولى استفهامية، والثانية تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة.

والجمهور على تشديد الذال في (كذّب)، **وقرئ**: بتخفيفها[1] على تضمين كَذَبَ معنى كَفَرَ؛ لأن معنى كذب بالشيء وكفر به سواء، والذي حملني على هذا التضمين إتيان الباء في ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَاۗ﴾ أي: وأعرض عنها، والصَّدْفُ والصُّدُوف: الإعراض، والمعنى: لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها، أو تمكن من معرفة ذلك وأعرض عنها من غير استدلال ولا تفكر.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾:

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب، وإبراهيم بن أبي عبلة. انظر المحتسب ١/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٦.

قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي : ما ينتظرون إلَّا إتيان ملائكةِ الموتِ أو العذاب . ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ : أي : أمره فيما يريد . ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ : قيل : أشراط الساعة ، كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك[(١)] .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وعليه الجمهور ، أعني على نصب ﴿يَوْمَ﴾ ، **وقرئ** : بالرفع[(٢)] على الابتداء ، والخبر ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وما تعلق به ، والعائد من الجملة محذوف للعلم به ، أي : لا ينفع نفساً إيمانها فيه .

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ لتذكير الإيمان ، **وقرئ** : (لا تنفع) بالتاء النقط من فوقه[(٣)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : لكون الإيمان مضافاً إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه ، إذ هو من النفس ، كقولك : ذَهَبَتْ بعض أصابعه ، وكقراءة من **قرأ** : (تلتقطه بعض السيارة)[(٤)] إذ البعض منهما .

والثاني : لكون الإيمان في معنى العقيدة ، كما أن الكتاب في معنى الصحيفة ، والصوت في معنى الصيحة .

وقوله : ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿نَفْسًا﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ عطف على ﴿ءَامَنَتْ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للإبهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أن الآية الملجئة إذا أتت ذهبت ، أو أن

---

(١) أخرجه الطبري ٨/ ٩٦ عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي وغيرهم . وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر النكت والعيون ٢/ ١٩٠ ، وزاد المسير ٣/ ١٥٦ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٨ .

(٢) شذوذاً ، ونسبت إلى زهير الفرقبي . انظر المحتسب ١/ ٢٣٦ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٣) شاذة نسبت إلى ابن سيرين . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٩٤ ، ومشكل مكي ١/ ٣٠٠ ، والكشاف ٢/ ٥٠ . ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٣٦ إلى أبي العالية .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠ . والقراءة شاذة تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

التكليف عندها ، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانَها أو كَسْبَها قبل ظهور الآية الملجئة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : اختلفوا فيه ، كما اختلف اليهود والنصارى .

والثاني : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كقوله : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾[١] ، فهم خلاف المؤمنين الذين وُصفوا بالإيمان به في قوله : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾[٢] .

وقرئ : (فارَقوا) بألف مع تخفيف الراء[٣] ، بمعنى تركوه ، **قال أبو علي** : وإلى معنى فرَّقوا يَؤُولُ ، ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله ، فخرجوا عنه ولم يتبعوه[٤] .

ومثله في «الروم»[٥] .

وقرئ أيضاً : (فرَقوا) بتخفيف الراء مع حذف الألف[٦] ، وفيه وجهان :

أحدهما : في معنى التشديد ؛ لأن فَعَل مخففاً يكون فيه معنى التثقيل .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٩.

(٣) قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، والكسائي . انظر السبعة / ٢٧٤/ ، والحجة ٣/ ٤٣٨، والمبسوط / ٢٠٥/ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٣٨.

(٥) يعني قوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ . . .﴾ [الروم : ٣٢] ، فقد قرأها حمزة ، والكسائي : (فارقوا . .) .

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى النخعي ، والأعمش ، ويحيى ، وأبي صالح . انظر المحتسب ١/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٩.

والثاني : في معنى : فصلوه عن الدين الحق ومازَوه عنه .

وقوله : ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ أي : فِرقاً وأحزاباً .

وقوله : ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾ في محل الرفع بخبر إن . و﴿فِى شَىْءٍ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في الخبر ، فيكون على معنى البراءة منهم ، وقيل : تقديره : لست من قتالهم في شيء . وقيل : من السؤال عنهم وعن تفرقهم ، فحذف المضاف ، فيكون ﴿فِى شَىْءٍ﴾ هو الخبر ، و﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿فِى شَىْءٍ﴾ ، وقيل : هي منسوخة بآية السيف[1] .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ﴾ ﴿مَن﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والفاء في ﴿فَلَهُۥ﴾ جوابُ الشرط . و﴿عَشْرُ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿لَهُۥ﴾ ، وخبرُ ﴿مَن﴾ فعل الشرط أو الجزاء على الخلاف المذكور في غير موضع .

والجمهور على الإضافة في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ﴾ على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، تقديره : فله عشر حسنات أمثالها ، ونظيرها ما حكى صاحب الكتاب رحمه الله : عندي عشرة نَسَّابات ، أي : عشرة رجالٍ نسابات[2] .

والضمير في ﴿أَمْثَالِهَا ۖ﴾ للحسنة المذكورة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في الكشاف ٢/ ٥٠. وآية السيف هي التي في التوبة (٥) . وانظر جامع البيان ٨/ ١٠٦، وزاد المسير ٣/ ١٥٩.

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٥٩٥ عن سيبويه ، وانظر الكتاب ٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٧ وفيه : ثلاثة رجال . .

أبو علي : حَسُنَ التأنيثُ في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ والمِثْلُ مذكر لأمرين :

أحدهما : أن الأمثال في المعنى حسنات ، كما أن الشخص في قوله :

٢١٨ ـ . . . . ثلاثُ شُخوصٍ . . . .[1]

نساء .

والثاني : أن الضمير المضاف إليه مؤنث ، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً إذا كان إياه في المعنى ، كقولهم : ذهبت بعض أصابعه ، وكقول من **قرأ** : (تلتقطه بعض السيارة) ، انتهى كلامه[2] .

وقرئ : (عَشْرٌ أمثالُها) برفعهما مع التنوين في الأول[3] على الوصف ، والتقدير : فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ حسنته ، فالأمثال نعت للعشر ؛ لأنها نكرةٌ مثلها وإن كانت مضافة إلى معرفة .

وقد جوز أبو إسحاق : نصب ﴿أَمْثَالِهَا﴾ على التمييز في الكلام كتجويزهم : عندي خمسةٌ أثواباً ، وإفراد مثلٍ أيضاً في الكلام لا في الكتاب العزيز[4] .

وقوله : ﴿إِلَّا مِثْلَهَا﴾ مفعول ثان ليُجْزَى .

---

(١) جزء من بيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو كاملاً هكذا :

فكان نَصيري دون مَن كنتُ أتّقي ثلاثُ شُخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

ويروى : (فكان مِجَنِّي . . .) وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٥٦٦، وعيون الأخبار ٢/ ١٧٤، والمقتضب ٢/ ١٤٨، والكامل ٢/ ٧٩٨، والعقد الفريد ٢/ ٣١٢، والتكملة للفارسي /٢٦٨/ ، والخصائص ٢/ ٤١٧، والمخصص ١٧/ ١١٧، والإنصاف ٢/ ٧٧٠.

(٢) من كتاب التكملة له /٢٧٠/ . وانظر كلامه أيضاً في القرطبي ٧/ ١٥٠ ـ ١٥١، والدر المصون ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨. وقد خَرَّجْتُ القراءة قبيل.

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٠٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٧. ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٥، ومكي في مشكله ١/ ٣٠١ إلى الحسن ، وسعيد بن جبير ، والأعمش .

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٠٩. ويبدو أن فيه سقطاً عما هنا ، والله أعلم .

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دِينًا﴾ انتصب على أحد ثلاثة أوجه :

إمَّا على البدل من محل ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ ؛ لأن معناه : هداني صراطاً ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[(١)] .

أو على تضمين ﴿هَدَىٰنِي﴾ معنى عرَّفني ؛ لأنه في معناه .

وإمَّا على إضمار فعل دلَّ عليه ﴿هَدَىٰنِي﴾ إمَّا من لفظه وإمَّا من معناه ، أي : هداني أو عرفني ديناً . أو على إضمار : اعرفوا ديناً ؛ لأن هدايتهم إليه تعريف لهم .

و(قَيِّماً)[(٢)] صفة له ، وهو فَيْعِلٌ من قام ، كسيِّد من ساد ، وهو أبلغُ من القائم .

وقرئ أيضاً : (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها[(٣)] ، وهو مصدر كالشِّبَع ، بمعنى القيام وُصف به ، وأصله قِوَمٌ ، من قام ، وإنما أُعِلَّ كما أُعل فعله لجريانه عليه ، ولذلك صحح نحو حِوَل ، ولم يُعلّ لأنه ليس بجارٍ على فِعْلِهِ ، وفعله مصحح وهو احْوَلَّ كاحمرَّ .

وقوله : ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ (ملة) عطف بيان ، أو بدل من دين ، أو على إضمار فعل .

و﴿حَنِيفًا﴾ : حال من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[(٤)] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٠.

(٢) على القراءة الثانية الصحيحة كما سوف أخرج بعد .

(٣) هذه قراءة ابن عامر ، والكوفيين . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٢٧٤/ ، والحجة ٣/ ٤٣٩، والمبسوط /٢٠٥/ ، والنشر ٢/ ٢٦٧.

(٤) عند قوله تعالى : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا . . .﴾ [البقرة : ١٣٥] .

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ (صلاتي) اسم إن ، وما بعدها عطف عليها ، والنُسُكُ : جمع نَسِيكَة وفيه وجهان : أحدهما ـ العبادة . والثاني ـ الذبيحة[١] .

و﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي : وما آتيه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .

﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : هو الخبر ، أي : خالصة لوجهه .

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ (غير) يحتمل أن يكون مفعول ﴿أَبْغِي﴾ ، و﴿رَبًّا﴾ يكون تمييزاً ، وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو ﴿رَبًّا﴾ . و﴿رَبًّا﴾ منصوب بأبغي ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٢] ، أي : أبغي رباً غيره وهو رب كل شيء ، والهمزة للإنكار .

وقوله : ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ أصله : تَوْزِرُ ، وإنما حذفت الواو حملاً على يَوْزِرُ لوقوعها بين ياء وكسرة ، ليجري الباب على نمطٍ واحد .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ :

---

(١) كون المراد بالنسك هنا : الذبيحة ، هو قول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك . وكون المراد به : العبادة ، هو قول الزجاج . انظر جامع البيان ٨/ ١١٢ ، والنكت والعيون ٢/ ١٩٥ ، والقرطبي ٧/ ١٥٢.

(٢) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران : ٨٥] .

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ (خلائف) جمع خليفة كسفينة وسفائن ، وقد ذكر فيما سلف[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن أمة محمد ﷺ خلفت سائر الأمم ؛ لأنهم آخرهم[٢] .

والثاني : أن كلَّ أمةٍ تَخْلُفُ من كان قبلهم[٣] .

وقوله : ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ (درجات) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿رَفَعَ﴾ ، وأن يكون مفعولاً على إرادة الجار ، أي : إلى درجات . والمعنى : فضَّل بعضكم على بعض في الشرف والرزق ، ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة ؟ وكيف يصنع الشريف بالوضيع ، والغني بالفقير ؟

واللام في ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ من صلة ﴿رَفَعَ﴾ . قال أهلُ التأويل : ولم يزل سبحانه يعلم ذلك من غير اختيار ، غير أن الجزاء لا يقع على علمِ الغيب ، إنما يقع على الأعمال الواقعة[٤] .

وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه وكفر نعمته ، و﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ لمن أطاعه وقام بشكر النعمة .

فإن قلت : كيف قيل : سريع العقاب مع وصفه سبحانه بالإمهال مع أن عقابه إنما يكون في القيامة ، وإن كان قد يقع بعضه في الدنيا ؟

قلت : قيل : إنما وصف بالسرعة ؛ لأن ما هو آت قريب لا محالة ، بدليل قوله : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٥] ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة الأنعام

والحمد لله رب العالمين

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠] .
(٢) هذا معنى قول السدي كما في جامع البيان ٨/ ١١٤. وهو قول الفراء ١/ ٢٦٧ ، والزجاج ٢/ ٣١٢.
(٣) ذكره الماوردي ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.
(٤) انظر مثل هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٥٢٧.
(٥) سورة النحل ، الآية : ٧٧. وانظر هذا القول مع شاهده في النكت والعيون ٢/ ١٩٧.

الكِتَابُ الفَرِيدُ

فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ المَجِيدِ

(إِعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

تأليف

العلّامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمذانيّ

(المتوفّى سنة ٦٤٣ هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الثالث

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الأَعْرَافِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الرَّعْدِ

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمذاني، المنتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،

محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٦٩٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ ـ ٣ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٣)

١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ١٤٢٧ / ٨٨٤

رقم الإيداع: ١٤٢٧ / ٨٨٤

ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ ـ ٣ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٣)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

DAR AL ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعْرَابُ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾:

قد تقدم القول في معنى حروف الهجاء التي في أوائل السورة في أول سورة البقرة، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

و﴿الٓمٓصٓ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع إما بالابتداء وخبره ﴿كِتَٰبٌ﴾[1]. وقيل: في الكلام حذف مضاف تقديره: ﴿الٓمٓصٓ﴾ حروف كتاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[2]. أو بخبر الابتداء، بمعنى: هذه ﴿الٓمٓصٓ﴾[3]، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هو كتاب[4]. وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل[5].

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في موضع رفع على النعت لكتاب.

وقوله: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ الفاء للعطف، وقيل: جواب ما

---

(١) من أول الآية التالية، وهذا الوجه من الإعراب للفراء ١/٣٦٨.

(٢) انظر معاني الزجاج ٢/٣١٣. وإعراب النحاس ١/٥٩٨.

(٣) هذا الوجه للكسائي كما في معاني الفراء، وقال الزجاج: هو إجماع النحويين.

(٤) ذكره مكي ١/٣٠٣. واقتصر عليه الزمخشري ٢/٥١. وقال الأخفش ١/٣١٩: على الابتداء.

(٥) الإعراب هنا لـ (المص). وقد ذكر هذا الوجه في أول البقرة.

تقدم على تقدير: إذا كان أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه. والنهي في اللفظ للحرج، وفي المعنى للمخاطب، كقولهم: لا أرينك ها هنا.

والحرج: الضيق وهو أصله، يقال: حَرِجَ صدرُه يَحْرَجُ حَرَجاً، إذا ضاق. والمعنى: لا يضيق صدرك من تبليغه؛ لأنه ﷺ كان يخاف قومه وتكذيبهم وإعراضهم عنه وأذاهم على ما فسر[(١)].

فكان يضيق صدره من الإيذاء ولا ينبسط له، فأمَّنه الله ونهاه عن المبالاة بهم. وقيل: الحرج هنا: الشك، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٢)].

والمعنى: لا تشك في أنه منزل من الله، فالخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد به أمته، كقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[(٣)].

قال أهل التأويل: وسمي الشك حرجاً؛ لأن الشاك ضيق الصدر حرجه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه[(٤)].

و﴿مِنْهُ﴾: في موضع الصفة للحرج، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب، وقيل: للإنذار أو للتكذيب، دل عليه المعنى[(٥)].

وقوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل وفي الكلام تقديم وتأخير، كأنه قيل: كتاب أنزل إليك لتنذر به. وأن يكون متعلقاً بالنهي؛ لأنه إذا لم يُخِفْهُم أنذرهم، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب.

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٢.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١١٦ عنه وعن مجاهد، وقتادة، والسدي.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩٤. وانظر القول في معاني الزجاج ٢/ ٣١٥. ومعاني النحاس ٣/ ٨. واستبعده القرطبي ٧/ ١٦١.

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٥١ ـ ٥٢. وقال النحاس في معانيه ٣/ ٨: لأن الشاك لا يعرف حقيقة الشيء، فصدره يضيق به.

(٥) قال ابن عطية ٦/٧: وهذا التخصيص كله لا وجه له، إذ اللفظ يعم الجهات التي هي من سبب الكتاب ولأجله، وذلك يستغرق التبليغ، والإنذار، وتعرض المشركين، وتكذيب المكذبين وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ اختُلِف في محل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب وفيه وجهان:

أحدهما: بإضمار فعلها، كأنه قيل: لتنذر به وتذكر تذكيراً، فوضع الذكرى موضعه. والثاني - بالعطف على محل ﴿لِتُنذِرَ﴾ حملاً على معناه، أي: أنزل للإنذار وذكرى، كقولك: جئتك للإحسان وشوقاً إليك.

والثاني: الرفع عطفاً على ﴿كِتَٰبٌ﴾، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو ذكرى.

والثالث: الجر عطفاً على محل ﴿لِتُنذِرَ﴾، أي: أنزل إليك للإنذار وللذكرى، وقيل: عطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، وفيه ما فيه لكونه عطفاً على الضمير من غير إعادة الجار[1].

و﴿ذِكْرَىٰ﴾ مصدر كالرجعى، وألفها للتأنيث، ولذلك لم ينصرف.

واللام في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بناصب ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على الوجه الأول، وبـ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على ما عدا الوجه الأول.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال إما من ﴿مَآ﴾، وإما من المستكن في ﴿أُنزِلَ﴾، ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿أُنزِلَ﴾. والمراد بالمنزل: القرآن وسنة الرسول ﷺ على ما فسر[2].

---

(١) قاله أبو البقاء ١/ ٥٥٦، وهو مبني على قول الكوفيين في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وقد تقدمت هذه المسألة أكثر من مرة، وانظر الإنصاف مسألة (٦٥).

(٢) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣١٦. ومعاني النحاس ٣/ ٨. والكشاف ٢/ ٥٢.

وعن الحسن: يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد ﷺ ، والله ما نزلت آية إلَّا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت؟ وما معناها[١]؟ وفي هذا دليل على ترك اتباع الآراء مع وجود النصوص[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ (من دونه) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنهي ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لتقدمه عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

والضمير في ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ للرب جل ذكره على معنى: ولا تتولوا من دونه ممن هو مخلوق مثلكم. وقيل: لـ ﴿مَآ أُنزِلَ﴾ على معنى: ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء[٣].

والجمهور على قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ من الاتباع ، **وقرئ**: (ولا تبتغوا)[٤] من الابتغاء ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا**﴾[٥] ، وكلتاهما متقاربتان في المعنى.

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (قليلاً) منصوب بـ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ، أي: تذكَّرون تذكراً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً. و﴿مَّا﴾ صلة لتوكيد القلة ، ولا يجوز أن تكون مصدرية ، كما زعم بعضهم[٦]؛ لأن معمول ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[٧].

---

(١) حكاه الزمخشري ٢/ ٥٢ عن الحسن.

(٢) كذا قال القرطبي ٧/ ١٦١ أيضاً.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٥٢.

(٤) نسبت إلى مالك بن دينار رحمه الله. انظر معاني النحاس ٣/ ٩. والكشاف ٢/ ٥٢. ونسبها ابن عطية ٧/ ٧ إلى مجاهد.

(٥) سورة آل عمران ، الآية: ٨٥.

(٦) هو الفارسي في الحجة ٤/ ٦. والنحاس في إعرابه ١/ ٥٩٩. وحكاه ابن عطية ٧/ ٧ عن الفارسي.

(٧) انظر إعراب قوله تعالى: ﴿**فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٨٨].

وقرئ: (تَذَّكَّرون) بالتشديد[(١)] ، على إدغام التاء في الذال ، و(تَذَكَّرون) بالتخفيف[(٢)] ، على حذفها ، و(يتذكرون) بياء وتاء[(٣)] ، على معنى: قليلاً ما يتذكر هؤلاء القوم يا محمد ، هذه قراءات الجمهور.

وقرئ أيضاً: (يذَّكرون) بياء والتاء مدغمة[(٤)] ، و(تتذكرون) بتاءين[(٥)] ، على الخطاب والكلمة على أصلها.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (كم) خبرية في موضع رفع بالابتداء لاشتغال الفعل بالضمير. و﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ تبيين ، و﴿مِّن﴾ صلة ، والخبر ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ ، أو نصب بفعل مضمر بعدها يفسره هذا الظاهر وهو (أهلكنا) تقديره: وكم من قرية أهلكنا أهلكناها ، وإنما قدر الفعل بعدها؛ لأن لها صدر الكلام وإن كانت خبرية لكونها محمولة على رُبّ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

وقوله: ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ الفاء للعطف ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي: فجاء أهلها ، وإنما حذف للعلم به ، والمعنى: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا ، كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾[(٦)] ، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾[(٧)] وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن الإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس. وذكر مجيء البأس ومعه الفاء ، وهي كما علمت توجب

---

(١) قرأها ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان ، وعاصم في رواية أبي بكر.
(٢) قرأها الكوفيون غير أبي بكر.
(٣) قرأها ابن عامر وحده. انظر هذه القراءات في السبعة /٢٧٨/ . والحجة ٤/ ٥. والمبسوط / ٢٠٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٣٩.
(٤) نسبها أبو حيان ٤/ ٢٦٨ إلى مجاهد.
(٥) رواية عن ابن عامر كما في السبعة /٢٧٨/ . والحجة ٤/ ٥. ونسبها أبو حيان ٤/ ٢٦٨ إلى أبي الدرداء ، وابن عباس رضي الله عنهم.
(٦) سورة المائدة ، الآية: ٦.
(٧) سورة النحل ، الآية: ٩٨.

كون الثاني بعد الأول والمعنى على خلافه ، فلذلك احتيج إلى هذا التقدير.

و﴿بَيَـٰتًا﴾ مصدر قولك: بات يبيت بيتاً وبياتاً ومَبيتاً وبيتوتة بمعنىً ، قال **أبو إسحاق**: يقال: بات بياتاً حسناً ، وبيتةً حسنة ، انتهى كلامه(١).

وهو هنا يحتمل أن يكون في موضع الحال بمعنى بائتين إن حملته على المعنى ، أو بائتة إن حملته على اللفظ ، وأن يكون ظرفاً إذ المراد به الليل ، وقد جوز أن يكون مفعولاً من أجله(٢).

وقوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ (أو) حرف عطف ، وهي هنا لتفصيل الجمل وتصرف الشيء مرة كذا ومرة كذا ، أي: جاء بعضهم بأسنا ليلاً ، وبعضهم نهاراً ، فهي في الخبر هنا بمنزلة (أو) في الإباحة.

و﴿أَوْ﴾ ها هنا أحسن من الواو ، لأن الواو توجب اجتماع الشيئين ، و(أو) التي للإباحة توجبهما مجتمعين ومفترقين ، ألا ترى أنك إذا قلتَ: ضربت القوم ضاحكين وباكين ، لأوجبتِ الواوُ أنك ضربتهم وهم على هاتين الحالين ، وإذا قلتَ: ضربتهم ضاحكين أو باكين ، مخبراً غير شاكٍّ لأوجبتْ (أو) أنك ضربتهم مرة على هذه الحال ، ومرة على هذه الحالة ، وكذا في الآية.

ولو أتيت فيها بالواو مكان ﴿أَوْ﴾ لصار المعنى: أهلكناهم بالليل وهم قائلون. والبيات بالليل ، والقائلة بالنهار ، يقال: قال يقيل قَيلاً وقيلولة ومقيلاً فهو قائل ، فاعرفه.

والجملة بعدها في موضع الحال من المضاف المحذوف ، كأنه قيل: فجاء أهلها بأسنا بائتين أو قائلين.

فإن قلت: الجملة إذا وقعت حالاً كان معها واو الحال ، نحو: جاءني

---

(١) معانيه ٢/ ٣١٧.

(٢) جوزه العكبري ١/ ٥٥٧.

زيد وأبوه منطلق ، فلم قيل هنا (أو هم) بغير واو الحال؟.

قلت: **قال الفراء**: إن الواو هنا محذوفة ، والتقدير: أو وهم قائلون ، وإنما حذفت كراهة اجتماع حرفي عطف[١]؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل.

ورده أبو إسحاق: وقال: لو قلت: جاءني زيدٌ راجلاً أو هو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس ، لم يحتج فيه إلى واو؛ لأن الذِّكْر قد عاد على الأول ، وإذا عاد الذكْر استُغني عن الواو[٢].

والصحيح من المذهب وعند الحذاق ، أن الحال إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفي عطف ، لما ذكرت آنفاً من أن واو الحال وهي واو العطف استعيرت للوصل ، فقولك: جاءني زيد راجلاً أو هو فارس ، كلام فصيح وارد على حدِّه ، وبه ورد القرآن العزيز.

ولو قلت: جاءني زيد هو فارس بغير الواو لكان خبيثاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[٣].

فإن قلت: لم خُص هذان الوقتان: وقت البيات ، ووقت القيلولة بالعذاب؟ قلت: قيل: لأنهما وقتا الغفلة والدعة ، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع[٤]. وجاء في التفسير: أن قوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب وقت القيلولة[٥].

---

(١) هذا معنى قول الفراء ١/ ٣٧٢.

(٢) انظر معاني أبي إسحاق ٢/ ٣١٧.

(٣) هذه الفقرة من كلام الزمخشري ٢/ ٥٣ ، وانظر تفصيلاً أكثر في الدر المصون ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣١٨. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٠. والكشاف ٢/ ٥٣. والمحرر الوجيز ٧/ ٩.

(٥) كذا حكى الزمخشري ٢/ ٥٣.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ في موضع نصب بخبر كان، و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ في موضع رفع باسمها، ويجوز العكس، والأول أحسن حملاً على ما ورد من نظائره في التنزيل نحو: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾[1]، و﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[2].

والنكتة في أن الثاني في نحو هذا واقع موقع الإيجاب، والأول واقع موقع النفي، والنفي أحق بالخبر، و﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ نفي، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾.

والدعوى: مصدر قولك: دعوت الله له وعليه، دعاء ودعوى، غير أن بينهما فُريقاً، وذلك أن في الدعوى اشتراكاً بين الدعاء والادعاء، كادعاء المال وغيره، وأصله الطلب، ويقال: اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعواهم، حكاه صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[3] وأنشد:

٢١٩ - * وَلَّتْ ودَعْواها كَثيرٌ صَخَبُهْ[4] *

أي: ودعاؤها. والصخب: الصياح والجلبة.

واختُلف فيه هنا على وجهين:

أحدهما: بمعنى الدعاء، أي: فما كان دعاءهم ربَّهم إلّا اعترافهم، لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم.

والثاني: أنه اسم لما كانوا يدّعونه من دينهم، وينتحلونه من مذهبهم،

---

(١) الآية (٨٢) من هذه السورة.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٥.

(٣) الكتاب ٤/٤١.

(٤) رجز لبشير بن النكث. وهو من شواهد سيبويه ٤/٤١. والزجاج ٢/٣١٩. والمخصص ١٣/٨٨.

أي: فما كان دعواهم إلّا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فيما كنا عليه.

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الفاء لعطف جملة على جملة، واللام لام القسم.

فإن قلتَ: لِمَ جيء بالفاء هنا مع تراخي ما بين الثاني والأول، وإنما هذا وشبهه من موضع ثم؟ قلتُ: قيل: لتقريب ما بينهما بشهادة قوله جل ذكره: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[1] و: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[2]، ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[3].

و﴿أُرْسِلَ﴾ مسند إلى الجار والمجرور وهو ﴿إِلَيْهِمْ﴾، والمعنى: فلنسألن المرسل إليهم وهم الأمم الذين أتاهم الرسل يسألهم عما أجابوا به رسلهم، كما قال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4].

﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: يسألهم عما أجيبوا به، كما قال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾[5].

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِم﴾ للرسل والمرسل إليهم، ومفعول (نقصن) محذوف، وهو ما كان منهم في الدنيا.

و﴿بِعِلْمٍ﴾: في موضع الحال من المستكن في (نقصن)، أي: عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة، وأقوالهم وأفعالهم الصادرة منهم.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١.
(٢) سورة القمر، الآية: ١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٧.
(٤) سورة القصص، الآية: ٦٥.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.

﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾: عنهم وعما وجد منهم.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، كما تقول: الخروج يوم السبت. والتنوين في (إذ) عوض مما حذف وهو ما كانت (إذ) تضاف إليه.

و﴿ٱلْحَقُّ﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجه[1]:

أحدها: أن يكون صفة للوزن ، كأنه قيل: والوزن الحق يقع يوم يسأل الله الأمم ورسلهم.

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي: هو الحق.

والثالث: أن يكون بدلاً من المستكن في الظرف الذي هو الخبر.

ويجوز نصب ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المصدر ، ولك أن تجعل ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبراً عن الوزن ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من صلة الوزن ومعمولاً له على أنه ظرف له ، أو مفعولاً على السعة.

ولا يجوز على هذا الوجه تقديم الحق على الظرف ، لئلا تفصل بين الموصول الذي هو ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ وصلته التي هي الظرف بخبر الابتداء.

فإن قلت: هل يجوز أن تجعل ﴿ٱلْحَقُّ﴾ صفة للوزن ، أو تنصبه على المصدر إذا جعلت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من صلة الوزن؟ قلت: لا ، لبقاء المبتدأ بلا خبر.

فإن قلت: تجعل ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي: وهذا الوزن ، قلت: أما نصبه على المصدر على هذا التقدير فجائز ، وأما رفعه على الصفة فلا ، لئلا تفرق بين الموصول ومعموله بالصفة ، ولا يجوز وصف الموصول

(١) انظر هذه الأوجه وتفريعاتها: مشكل مكي ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. والبيان ١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

إلّا بعد تمامه بصلته، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

والوزن: مصدر قولك: وزنت الشيء وزناً وزنة.

وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء، وخبره فعل الشرط أو الجواب، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

و﴿مَوَازِينُهُۥ﴾ جمع ميزان، وأصله مِوْزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. أو جمع موزون، أي: فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات، أو ما توزن به حسناته.

وأفرد الضمير في ﴿مَوَازِينُهُۥ﴾ حملاً على لفظ (من)، ثم قيل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فجمع حملاً على معناه.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ الباء الأولى متعلقة بـ﴿خَسِرُوٓاْ﴾، و(ما) مصدرية، والثانية بـ﴿يَظْلِمُونَ﴾، وهي مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل؛ لأن المعمول لما تقدم عليها ضَعُفَ الفعل قليلاً، بشهادة قولهم: زيد ضربت، على تقدير ضربته، فإذا أتوا باللام قالوا: لزيد ضربت، صرفتِ الابتداء عن الاسم، وخصته بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخير البتة، نحو: ضربت زيداً، وفي التنزيل: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[(١)]، ولك أن تضمن ﴿يَظْلِمُونَ﴾ معنى يكذبون، كقوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾[(٢)].

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً ومَلَّكْناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ (معايش) جمع معيشة، والياء أصلية متحركة في التقدير بإزاء الذال من معذرة، وأصلها مَعْيِشَةٌ بوزن مَفْعِلَةٌ، فإذا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٢) الآية (١٠٣) من هذه السورة.

جمعت على مفاعل فالوجه تصريح[١] الياء رداً إلى أصلها ، ولا يجوز فيه الهمز ، كما جاز في صحائف ، لأجل أن ياء صحيفة أشبهت[٢] ألف رسالة من حيث إنها مَدَّةٌ عاريةٌ من تقدير الحركة كالألف ، فهمزت لذلك.

وياء معيشة كما ذكرت آنفاً أصلية متحركة في التقدير ، وإذا كانت أصلية مستحقة الحركة في الأصل لم تشبه ألف رسالة ، بل كانت كالحرف الصحيح ، ولذلك قالوا: مَقاوم في مقامة ، ولم يقولوا: مقائم كعجائز ، فاعرفه.

وقد روي عن نافع وغيره همزها[٣] تشبيهاً للأصلي بالزائد نظراً إلى اللفظ دون الأصل ، وقد همزت العرب مصائب ، وأصلها مصاوب.

ومعيشة عند الخليل وصاحب الكتاب يجوز أن تكون مفعِلة ومفعُلة[٤] ، وعند أبي الحسن هي مفعلة ليس إلَّا[٥].

والمعيشة: ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما ، وقيل: هي ما يتوصل به إلى ذلك[٦].

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ القول فيه كالقول في قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾:

(١) في (ط): تصحيح.
(٢) في (أ) و(ط): أتبعت.
(٣) يعني (معائش) والقراء العشرة كلهم على الأولى غير نافع في رواية خارجة فقط. كما نسبت إلى الأعرج. انظر السبعة /٢٧٨/. والحجة ٤/٦ ـ ٧. والمبسوط /٢٠٧/. والطبري ٨/ ١٢٥. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٠.
(٤) كتاب سيبويه ٤/ ٣٤٩.
(٥) كذا في القرطبي ٧/ ١٦٧ عن الأخفش وكثير من النحويين. قلت: وهو قول الفراء ١/ ٣٧٣.
(٦) القولان في معاني النحاس ٣/ ١١. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٢. والكشاف ٢/ ٥٤.
(٧) من الآية الثالثة المتقدمة في هذه السورة.

قوله عز وجل : ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ في موضع الحال من ﴿إِبْلِيسَ﴾ ، أي: غير ساجد.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (ما) استفهام وفيه معنى التوبيخ؛ لأنه جل ذكره عالم بما منعه من السجود ، وإنما وبخه على تركه ذلك ، وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره ﴿مَنَعَكَ﴾.

و(أن)[1] في موضع نصب بمنعك ، و(لا): صلةٌ ، بشهادة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] والتقدير: أي شيء منعك من أن تسجد؟ أي: من السجود ، فلما حذف الجار تعدى الفعل فنصب.

قيل: وفائدة زيادة (لا) توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل: ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك؟ لأن أمري لك بالسجود أُوجِبُهُ عليك إيجاباً وأُحَتِّمُهُ حتماً لا بدَّ لك منه[3].

وقيل: (لا) ليست بصلة ، والمنع بمعنى القول والدعاء ، فكأنه قيل: من قال لك ألّا تسجد؟ أو من دعاك إلى ألّا تجسد؟[4]

وقيل: المعنى ما ألجأك ، أو ما أحوجك إلى ألّا تسجد.

وقيل: في الكلام حذف ، والتقدير: ما منعك السجود وأحوجك إلى ألّا تسجد؟[5]

---

(١) المدغمة في (لا).
(٢) سورة ص ، الآية: ٧٥.
(٣) الكشاف ٢/ ٥٤. وكون (لا) زائدة للتوكيد: هو قول الأخفش ٢/ ٣٢٢. والنحاس ٣/ ٣٢٢.
(٤) انظر جامع البيان ٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨.
(٥) هذا قول الطبري ٨/ ١٣٠.

وقال الفراء: لما تقدم الجحد في أول الكلام أكَّد بهذا[(١)].

والوجه هو الأول وعليه الأكابر، لسلامته من هذه التقديرات والتأويلات مع صحته من جهة المعنى، وحسبك قوله سبحانه في سورة «ص»: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، والقصة واحدة وقد ذكر آنفاً.

و﴿إِذۡ﴾: ظرف لـ﴿تَسۡجُدَ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ﴾ (مِن) تحتمل أن تكون لابتداء الغاية متعلقة بـ﴿خَلَقۡتَنِي﴾، وأن تكون للبيان في موضع الحال، فتكون متعلقة بمحذوف، أي: كائناً منها، ومثله ﴿مِن طِينٖ﴾.

قيل: فإن قيل: كيف يكون قوله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ جواباً لما منعك، وإنما هو جواب أيكما خير، وإنما الجواب أن يقول: منعني كذا وكذا؟

فالجواب: أنه استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعِلّة فضله عليه، وهو أن أصله من نار، وأصل آدم من طين، فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو إنكار الأمر، واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله، كأنه يقول: من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أُمِر[(٢)] به.

قال أبو إسحاق: ومثل هذا في الجواب أن تقول للرجل: كيف كنت؟ فيقول: أنا صالح، وإنما الجواب: كنت صالحاً، ولكن في المعنى أنه قد أصابه بما احتاج إليه وزاد أنه في حال مسألته إياه صالح، انتهى كلامه[(٣)].

﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣﴾:

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٤. وحكاه الطبري ٨/ ١٢٩ عنه.
(٢) الكلام هنا لصاحب الكشاف ٢/ ٥٤.
(٣) معاني الزجاج ٢/ ٣٢٣.

قوله عز وجل : ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا﴾ الفاء جواب ما تقدم ، والضمير في (منها) للسماء ، وقيل للجنة[١].

وقوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم يكون ، والخبر ﴿لَكَ﴾. و﴿فِيهَآ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿أَن تَتَكَبَّرَ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن فيه.

وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: من أهل الصَّغار والهوان على الله ، وعلى عباده الصالحين ، لتكبرك.

﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾:

قوله عز وجل : ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤﴾ أي: أخرني ، والإنظار: التأخير ، قال السدي: سأل الإنظار إلى يوم يبعثون ، فلم يُنظر إلى البعث ، وأُنظر إلى يوم ينفخ في الصور ، وهو يوم الوقت المعلوم[٢] ، وإنما سَأَلَ أن يُنظر إلى يوم يبعثون لعلمه أنه لا موت بعد قيام الساعة ، رجاء أن يصح له الخلود.

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ في الباء وجهان:

أحدهما: متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدنّ. و(ما) مصدرية ، أي: فبسبب إغوائك إياي[٣].

---

(١) أما كونه أهبط من السماء: فهو قول الحسن ، قال: لأنه كان فيها. وعن السدي أنه أهبط من الجنة. وهناك قول ثالث عن ابن بحر: أنه أهبط من المنزلة الرفيعة التي استحقها بطاعة الله إلى المنزلة الدنية التي استوجبها لمعصيته. انظر النكت والعيون ٢/ ٢٠٤. ومعالم التنزيل ٢/ ١٥١. وزاد المسير ٣/ ١٧٥.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣ عن السدي.

(٣) انظر الكشاف ٢/ ٥٥.

وقيل: الباء بمعنى مع، أي: فمع إغوائك إياي[١].

وقيل: هي بمعنى اللام، أي: فلإغوائك إياي[٢].

ولا يجوز أن تكون متعلقة بقوله: (لأقعدن) كما زعم بعضهم؛ لأن لام القسم تمنعه من ذلك، لم يُجز أهل العربية: والله بزيدَ لأَمُرَّنَّ[٣].

والثاني: أنها للقسم بمعنى: فأقسم بإغوائك إياي لأفعلن كذا وكذا[٤].

وقيل: (ما) استفهامية، كأنه سأل ربه بأي شيء أغواه؟ ثم ابتدأ: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ﴾[٥]، وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية لا يكون في حال السعة والاختيار، وإنما يكون في الشعر نحو:

٢٢٠ ـ عَلَى ما قامَ يَشْتِمُني لَئيمٌ كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ[٦]

وقوله: ﴿صِرَٰطَكَ﴾ في انتصابه وجهان:

أحدهما: على الظرف كقوله:

٢٢١ ـ ....كما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ[٧]

---

(١) قاله ابن عطية ٧/ ٢١.

(٢) ذكره الطبري ٨/ ١٣٤. والعكبري ١/ ٥٥٩.

(٣) انظر الكشاف الموضع السابق.

(٤) ذكره الطبري ٨/ ١٣٣. والزمخشري في الموضع السابق.

(٥) ذكره الزمخشري ٢/ ٥٥ ـ ٥٦. وحكاه ابن عطية ٧/ ٢١ عن تفسير الطبري.

(٦) البيت لحسان رضي الله عنه من قصيدة له في الهجاء كما في شرح ديوانه /١٩٦/. وانظر البيت بهذه القافية أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٩٢. والكشاف ٤/ ١٧٦. وابن يعيش ٤/ ٩ ورواه ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٤٧ بقافية: (دمان) بدل (رماد)، وتبعه ابن هشام في المغني /٣٩٤/. وابن الشجري ٢/ ٥٤٧. وانظر الخزانة ٦/ ٩٩.

(٧) **شاهد شعري من قصيدة طويلة لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي، وتمامه:**
لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه..................
وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٣٦. وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠. والكامل ١/ ٤٧٤. وجامع البيان ٨/ ١٣٥. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٢. وإيضاح الشعر /٤٨٦/. والخصائص ٣/ ٣١٩. والمخصص ١٤/ ٧٨. والإفصاح /٢٤٣/. والكشاف ٢/ ٥٦. والبيت في وصف رمح، =

والثاني: على الحذف دون الظرف، لخروجه عن الإبهام بالحدّ، كحد الدار وشبهها، أي: على صراطك، كما قيل: ضُرب زيدٌ الظَّهْرَ والبطنَ، أي: على الظهر والبطن، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: ولا اختلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة، وذَكَر المثال المذكور آنفاً[١].

ومعنى قعوده على الصراط: قعوده على طريق الحق وهو الإسلام، ليصدّ عنه بالإغواء على ما فسر[٢].

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم﴾ من الجهات الأربع[٣] التي يأتي منها العدو في الغالب، قيل: وهذا مَثَلٌ لوسوسته إليهم، وتسويله ما أمكنه وقدر عليه، كقوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ الآية[٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ انتصاب ﴿شَٰكِرِينَ﴾ على المفعول الثاني لا على الحال كما زعم بعضهم، لعدم الفائدة على ﴿أَكۡثَرَهُمۡ﴾ دون ﴿شَٰكِرِينَ﴾، أي: ولا تجد أكثرهم موحِّدين، وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما يريد: أن أكثرهم لإبليس طائعون ولله عاصون[٥].

= ومعنى (لدن): لين. والعسلان: السير السريع الذي فيه اضطراب. والشاهد: (عسل الطريق)، حيث أسقط حرف الجر (في) فانتصب (الطريق).

(١) انظر معانيه ٢/ ٣٢٤.

(٢) هذا تفسير مجاهد كما في النكت والعيون ٢/ ٢٠٦.

(٣) هذا قول الزجاج ٢/ ٣٢٤. وتبعه الزمخشري ٢/ ٥٦. وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: من الدنيا، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: من الآخرة، و﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: من قبل حسناتهم. ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: من قبل سيئاتهم. انظر جامع البيان ٨/ ١٣٦. ومعاني النحاس ٣/ ١٧. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٤. وانظر القول في الكشاف ٢/ ٥٦.

(٥) أخرج الطبري ٨/ ١٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ يقول: موحدين.

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للجنة، عن الكلبي[1]. و﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ حالان من المستكن في ﴿ٱخْرُجْ﴾. ولك أن تجعل ﴿مَّدْحُورًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿مَذْءُومًا﴾ على قول من لم يجوز حالين من ذي حال واحد.

والجمهور على همز قوله: (مذءوماً)، وهو مِن ذَأَمْتُ فلاناً أَذْأَمُهُ ذَأْماً، إذا عبته وذممته، فهو مذؤوم، **وقرئ**: (مَذُوما) بالواو من غير همز[2] على التخفيف القياسي، كمسول في مسؤول، هذا هو الوجه.

ويجوز أن يكون مِن ذِمْتُهُ أَذِيمُهُ ذَيْماً، إذا عبته أيضاً، فهو مذيم على النقص، فأبدلت الياء واواً، كما أبدلت في مكيل ومهيب، حيث قالوا: مكول ومهوب ومذءوم على التمام، ذكره الجوهري[3]، ثم حذفت العين بعد أن نقلت حركتها على الفاء لالتقاء الساكنين فقيل: مذوم، فوزنه على الوجه الأول وهو النقص: مفعل، وعلى الثاني: مفول.

ويحتمل أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو واو مفعول على وجه التمام أيضاً، وتكون الواو مبدلة من الياء، كما أبدلت من موسر وموقن؛ لأن الياء الساكنة لا تستقر بعد الضمة، فوزنه أيضاً مفعل كالوجه الأول، وهو أحسن وأمتن لموافقة مذهب صاحب الكتاب، لأن المحذوف عنده في نحو هذا واو مفعول، وعند أبي الحسن عين الفعل، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

والمدحور: المبعد، وأصل الدحر: الدفع بهوان، يقال: دحره يدحره دحراً ودحوراً، إذا طرده وأبعده.

---

(١) انظر قول الكلبي في معالم التنزيل ٢/ ١٥٢.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش كما في معاني النحاس ٣/ ١٩. وإلى الزهري كما في المحتسب ١/ ٢٤٣. وأضافها ابن عطية ٧/ ٢٤ إلى أبي جعفر معهما.

(٣) الصحاح (ذمم) وحكاه عن الأخفش. وانظر معاني الأخفش ١/ ٣٢٢ حيث ذكر فيه وجهاً ثالثاً هو كونه من الذم، ذممته فهو مذموم.

وقوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ اللام في ﴿لَّمَن﴾ موطئة للقسم، و(مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء. و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، وهو ساد مسدّ جواب الشرط أعني جواب القسم، كأنه قيل: من تبعك أعذبه، ثم أكد ذلك بالقسم.

قال الرماني: ولا يجوز أن تكون (مَن) في قوله: ﴿لَّمَن﴾ موصولة؛ لأنها لا تقلب الماضي إلى المستقبل، قلت: ويجوز أن تكون موصولة ولا يلزم ما ذكر(١).

والجمهور على فتح اللام في (لَمن) **وقرئ**: (لِمن) بكسرها(٢) على معنى: هذا الوعيد لمن تبعك منهم، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على أن ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ في محل الابتداء، و(لِمَن تَبِعَكَ) خبره(٣).

فإن قلت: لم قيل: ﴿مِنكُمْ﴾ والمخاطب واحد؟ قلت: قيل: غلّب ضمير المخاطب وهو (منك) على ضمير الغائب وهو ﴿مِّنْهُمْ﴾، كما في قوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(٤).

و﴿أَجْمَعِينَ﴾: توكيد للكاف والميم.

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ﴾ أي: وقلنا يا آدم.

وقوله: ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ الأصل: (هذي) بالياء، وبه **قرأ** بعض القراء(٥).

---

(١) جوز موصوليتها أيضاً: أبو حيان ٤/ ٢٧٧، على أن تكون اللام للابتداء، و(من) في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة القسم المحذوف وجوابه (لأملأن).

(٢) نسبت إلى عاصم في رواية أبي بكر بن عياش كما في إعراب النحاس ١/ ٦٠٣. والكشاف ٢/ ٥٦. ونسبها ابن عطية ٧/ ٢٤ ـ ٢٥ إلى عاصم الجحدري، والأعمش.

(٣) هذا إعراب الزمخشري: انظر الكشاف في الموضع السابق.

(٤) من الآية (١٣٨) من هذه السورة. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٥٦.

(٥) هو ابن محيصن كما في المحتسب ١/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٦.

والهاء بدل من الياء ، ولذلك كسرت الذال ، إذ ليس في كلام القوم هاء تأنيث قبلها كسرة. **قال أبو الفتح**: يدل على أن الياء الأصل قولهم في المذكر: ذا ، فالألف في ذا بدل من الياء في ذي ، وأصل ذا عندنا: ذَيْ ، وهو من مضاعف الياء مثل: حيٍّ ، فحذفت الياء الثانية التي هي لامٌ تخفيفاً فبقي ذي ، قال لي أبو علي: فكرهوا أن يشبه آخره آخر كي وأي ، فأبدلوها ألفاً كما أبدلت في ياءَس وِيايَس ، ويدل على أن أصل (ذا) ذيٌّ وأنه ثلاثي: جواز تحقيره في قولك: ذَيّا ، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره ، كما لا تحقر (ما) و(من). فأما الياء اللاحقة بعد الهاء في قوله: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[1] ونحوه ، فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو: مررت بهِ ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكيره ، انتهى كلامه[2].

[فإن قلت: ما محل ﴿فَتَكُونَا﴾ من الإعراب؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: النصب على جواب (لا) بالفاء ، على معنى: فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين.

والثاني: الجزم عطفاً على ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ ، على معنى: ولا تقربا فلا تكونا من الظالمين ، وقد ذكر في «البقرة»[3]].

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾ قيل: يقال: وسوس ، إذا تكلم كلاماً

(١) سورة يوسف ، الآية: ١٠٨.
(٢) المحتسب ١/ ٢٤٤.
(٣) حيث إن هذه الآية سبقت بنفس اللفظ في البقرة (٣٥). والأسطر التي ما بين المعكوفتين سقطت من المطبوع بكاملها ، وجاءت في الأصل مع إعراب الآية التالية ، فقدمتها في موضعها ، والله أعلم.

خفياً يكرره ، ومنه: وَسْوَسَ الْحَلْيُ ، وهو فِعْلٌ غير متعد ، كولولت المرأة ، ووَعْوَعَ الذئبُ ، ورجل موسوِس بكسر الواو ، ولا يقال: موسوَس بالفتح ، ولكن موسوَسٌ له ، وموسوَسٌ إليه ، وهو الذي تُلقى إليه الوسوسة ، يقال: وسوس إليه وله وسوسةً ووِسواساً بكسر الواو.

وأما الوَسواس بالفتح ، فهو الاسم كالزِّلزال والزَّلزال.

ومعنى وسوس إليه: ألقى الوسوسة إليه. ووسوس له: فعلها لأجله.

وقوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ﴾ اللام من صلة وسوس. و﴿مَا﴾ موصول في موضع نصب بيبدي ، أي: ليظهر لهما ما ستر عنهما من فروجهما ، من المواراة ، وهو جعل الشيء وراء ما يستره ، يقال: واريت الشيء: إذا أخفيته وسترته ، ومنه قوله: ﴿يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾[1]. وتوارَى هو ، أي: استتر.

وسمي الفرج سوءة؛ لأن إظهاره يسوء صاحبه ، قيل: وفي هذا دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور ، وأنه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول[2].

فإن قلت: إذا اجتمع في أول كلمة واوان قلبت الأولى منهما همزة البتة ، نحو: أُوَيْصِلٌ ، في تحقير واصل ، فما بالُها في ووري لم تقلب؟.

قلت: لأن الواو في ووري لم يقصد الإتيان به ، وإنما قصد الضم فقط ، لأجل أن الضم علم بناء الفعل للمفعول به ، والواو جاء اتفاقاً من حيث إن الألف في وارى لا تستقر بعد الضمة ، وإذا كان كذلك صار الألف كأنه في تقدير الثبات ، وإذا كان الواو منقلباً عن الألف وباقياً على صفته في مصاحبة المد أجري مجراه فلم يعد واواً ، فصار كأنه لم يجتمع واوان ، فلذلك لم تقلب ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وقد جاء في

(١) سورة المائدة ، الآية: (٣١).
(٢) قالها الزمخشري: ٢/ ٥٧.

قراءة عبد الله ﷺ (أُوْرِيَ)[١] بالقلب نظراً إلى اللفظ واعتداداً بالعارض.

وقرئ: (من سوءتهما) بالتوحيد[٢]، وفيه وجهان:

أحدهما: على معنى سوءة كل واحد منهما، كقوله: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣]، أي: كل واحد منهم.

والثاني: أن السوءة في الأصل فَعْلَةٌ من ساء يسوء، كالضربة والقتلة، فأتاها التوحيد من قِبَلِ المصدرية التي فيها.

وقرئ: (من سوَّاتهما) بتشديد الواو[٤]، على إبدال الهمزة واواً وإدغام الواو فيها إجراء للأصلي مجرى الزائد، وهي لغية حكاها صاحب الكتاب رحمه الله[٥].

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ أن: في موضع نصب على المفعول من أجله، أي: إلّا كراهة أن تكونا.

وقرئ: (ملِكين) بكسر اللام[٦]، لقوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[٧]. والجمهور على فتحها، والمعنى مفهوم.

---

(١) كذا هي منسوبة لعبد الله ﷺ في الكشاف ٢/ ٥٧. والبحر ٤/ ٢٧٩. والدر المصون ٥/ ٢٧٦. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٢٠ إلى الضحاك، ويحيى بن أبي كثير. وأخشى أن يكون فيه تصحيف، لأنه نسب في إعرابه ١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ إلى هذين الإمامين القراءة الآتية في (ملكين) وقال عن الأولى: ويجوز في غير القرآن (أوري). وهذه العبارة الأخيرة مأخوذة من كلام الزجاج ٢/ ٣٢٨.

(٢) كذا ذكرت هذه القراءة في الكشاف ١/ ٥٧. والتبيان ١/ ٥٦٠. ونسبها ابن جني ١/ ٢٤٣ إلى مجاهد، وذكرها النحاس في إعرابه ١/ ٦٠٥ لكن في الكلمة التي في الآية (٢٢) بعدها ونسبها إلى الحسن. وهي ملتبسة في أكثر كتب الإعراب بقراءة: (سوَّتهما) بالإفراد وإبدال الهمزة واواً، وإدغام الواو فيها، وهذه منسوبة أيضاً إلى الحسن، ومجاهد.

(٣) سورة النور، الآية: ٤.

(٤) شاذة أيضاً، ونسبت إلى الحسن، وأبي جعفر، وشيبة، والزهري. انظر المحتسب ١/ ٢٤٣. والمحرر الوجيز ٧/ ٣٠.

(٥) كذا أيضاً عن سيبويه في المصدرين السابقين.

(٦) نسبها الطبري ٨/ ١٤٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ويحيى بن أبي كثير. وأضافها النحاس في الإعراب ١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ إلى الضحاك أيضاً. وهي إلى الثلاثة في المحرر الوجيز ٧/ ٣١.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٠. ولقد رد النحاس هذا الاحتجاج بالآية، وتأولها بمعنى المقام في ملك الجنة، والخلود فيه. وأنكرها غيره وقال: لم يكن قبل آدم عليه السلام ملك.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ أي: حلف لهما، وأتى على زنة فاعلت وهو من واحد، كما قيل: عافاه الله، وعاقبت اللص.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي: ناصح لكما، إن جعلتَ الألف واللام بمعنى الذي، وإن جعلتهما للتعريف كان ﴿لَكُمَآ﴾ متعلقاً بالناصحين، وقد ذكر نظيره فيما سلف[1].

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾ أصل التدلية إرسال الدلو في البئر، ثم وضعت موضع الإطماع فيما لا يجدي نفعاً، فيقال: دَلَّاه، إذا أطمعه في غير مطمع، عن الأزهري[2]. وألفه منقلبة عن الياء، وليس قول من قال[3]: الألف بدل من ياء مبدلة من لام، والأصل دللهما من الدلالة لا من الدلال بمستقيم؛ لفساد المعنى ومخالفة أهل اللغة.

وقوله: ﴿بِغُرُورٖۚ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الضمير المنصوب، أي: ملتبسين بغرور، أو من المرفوع في ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ أي: متأزراً به.

---

(١) انظر في هذا أيضاً مشكل مكي ١/٣٠٨. والمحرر الوجيز ٧/٣١.

(٢) تهذيب اللغة (دلا). والأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي الشافعي، كان رأساً في اللغة والأدب، أخذ عن الهروي صاحب الغريبين، وله عدة تصانيف منها: التهذيب في اللغة توفي (٣٧٠)هـ.

(٣) هو العكبري ١/٥٦١. وحكاه أبو حيان ٤/٢٧٩ عن الأزهري كقول ثان.

والغرور مصدر قولك: غره يغره غروراً، إذا خدعه، قيل: غرهما بوسوسته وقسمه لهما بالله عز وجل. **وعن قتادة**: وإنما يخدع المؤمن بالله[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه، فكان عبيده يفعلون ذلك، فقيل له: إنهم يخدعونك، فقال: من خدعنا بالله انخدعنا له[(٢)].

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ ذقت الشيء، إذا اخبرته، أي: وجدا طعمها آخذين في الأكل منها.

﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ أي: تهافت عنهما اللباس الذي كانا يلبسانه وظهرت لهما عوراتهما. قيل: وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر[(٣)].

وقوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقال: طفق يفعل كذا بمعنى: جعل يفعل، وأخذ يفعل، ويقال: طفِق يطفَق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طَفَقاً.

وحكى الأخفش عن بعض العرب: طفَق بالفتح يطفِق بالكسر طُفُوقاً[(٤)]، وبالفتح **قرأ** أبو السمّال: (وطفَقا)[(٥)].

و﴿يَخْصِفَانِ﴾: ماضيه خَصَفَ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد، يقال:

---

(١) انظر القولين أيضاً في الكشاف ٢/ ٥٧. والقرطبي ٧/ ١٨٠.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/ ٥٧.

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٥٨. وهو مبني على قول قتادة وأبي بن كعب رضي الله عنه كما في جامع البيان ٨/ ١٤٣. ووهب بن منبه كما في زاد المسير ٣/ ١٨٠.

(٤) معاني الأخفش ١/ ٣٢٣. وحكاها النحاس في إعرابه ١/ ٦٠٥. والجوهري في صحاحه عن الأخفش.

(٥) انظر قراءته في الكشاف ٢/ ٥٨. والبحر ٤/ ٢٨٠. وأبو السَمَّال هو قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. (غاية النهاية).

خَصَفْتُ الورق ونحوه، إذا قطعته، عن الرماني؛ لأنه قال: ومعنى يخصفان: يقطعان.

وقال غيره: معناه يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها، كما تخصفُ النعل بأن تجعل طرقة على طرقة[١] وتوثق بالسيور، ومنه قيل للخصاف الذي يرقع النعل: هو يخصف[٢].

وقوله: ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يحتمل أن يكون هو مفعول ﴿يَخْصِفَانِ﴾، وأن يكون مفعوله محذوفاً، ويكون ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ في موضع الصفة له، أي: شيئاً من ورق الجنة.

وقرئ: (يُخْصِفان) بضم الياء وكسر الصاد مع تخفيفها[٣]، من أخصف، وهو منقول من خصف، أي: يخصفان أنفسهما أو أجسامهما شيئاً من ورق الجنة، ثم حُذِف مفعولاه، أو واحدٌ على عادة حذفه في كثير من المواضع.

وقرئ أيضاً: (يُخَصِّفان) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الصاد مثقلاً[٤] من خصَّف بالتشديد، وحكمه حكم (يُخْصِفان) في الحذف والتقدير والنقل.

وقرئ أيضاً: (يَخِصِّفان) بفتح الياء وكسر الصاد مع تشديدها مع فتح الخاء وكسرها[٥]، وأصله يختصفان يفتعلان من خصفت، فأُلقيت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً. وكذلك القول فيمن كسر

---

(١) من طراق النعل، وهو الجلد الذي يغرز به.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٢٧. والكشاف ٢/ ٥٨.

(٣) هذه قراءة الزهري كما في المحتسب ١/ ٢٤٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٣٣.

(٤) وهذه قراءة عبد الله بن بريدة كما في المصدرين السابقين.

(٥) أما مع فتح الخاء: فهي قراءة رويت عن الحسن، وابن بريدة، ويعقوب. وأما مع كسرها: فنسبت إلى الحسن، والأعرج، ومجاهد. انظر المصدرين السابقين مع إعراب النحاس ١/ ٦٠٥.

الخاء، غير أنه حذف فتحة التاء حين أراد إدغامها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين.

ويجوز (يِخِصفان) بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعاً، كقراءة أبي بكر: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء[(١)].

﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ أي: اهبطوا متعادين، يعاديهما إبليس ويعاديانه.

واللام من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾، ويحتمل أن يكون في موضع الحال لتقدمه على موصوفه وهو ﴿عَدُوٌّ﴾، وقد ذكر في «البقرة»[(٢)].

وقوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: استقرار؛ لأن المصدر يأتي على زنة المفعول كقوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[(٣)] أي: إدخالاً كريماً، أو موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى انقضاء آجالكم.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ الواو لعطف جملة على جملة.

وقرئ: (تُخرجون) و(تَخرجون) بضم التاء وفتحها[(٤)]، وهما متقاربان؛

---

(١) من الآية (٣٥) من سورة يونس. وانظر قراءة أبي بكر عن عاصم في السبعة /٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٥. والمبسوط /٢٣٤/. وأبو بكر هو ابن عياش بن سالم الأسدي الكوفي أحد الأعلام. واختلف في اسمه على عشرة أقوال أصحها أنه شعبة، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وكان سيداً إماماً كثير العلم والعمل، منقطع القرين، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. (طبقات الذهبي).

(٢) عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٣٦].

(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٤) القراءتان صحيحتان، قرأ بالضم: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والمدنيان. وقرأ الخمسة الباقون بالفتح. انظر السبعة /٢٧٩/. والحجة ٤/ ٩. والمبسوط ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

لأنهم إذا أُخرجوا خرجوا. والضمير في ﴿فِيهَآ﴾ و﴿مِنۡهَا﴾ للأرض.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ اللباس: ما يلبس من ثوب أو غيره.

قيل: والريش: لباس الزينة، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباسه وزينته، أي: أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يواري سوآتكم، ولباساً يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح، كما قال: ﴿لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾[1] ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ﴾[2]، وهو جمع ريشة.

و﴿يُوَٰرِي﴾: في موضع النصب على النعت للباس.

وقرئ: (ورياشا)[3] وفيه وجهان:

أحدهما: جمع ريش، كَشِعْبٍ وشِعاب، وريح ورياح.

والآخر: أن يكونا لغتين فِعلٌ وفِعالٌ، وهو مذهب أبي الحسن[4].

وقيل: الرياش: ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والريش: المتاع والأموال[5].

وقيل: الريش والرياش بمعنىً، وهو اللباس الفاخر كاللِّبس واللِّباس[6].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦. وانظر هذا القول مع شاهديه في الكشاف ٢/ ٥٨.

(٣) نسبت إلى الحسن، وأبي عبد الرحمن، ومجاهد، وزر بن حبيش وغيرهم. ورويت عن عاصم، وأبي عمرو، وابن عباس، وعثمان ﷺ. وفي خبر إسناده فيه نظر أنها قراءة النبي ﷺ. انظر جامع البيان ٨/ ١٤٧. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦. والمحتسب ١/ ٢٤٦. والكشاف ٢/ ٥٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٣٨.

(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٢٤.

(٥) قاله الطبري ٨/ ١٤٧.

(٦) كونهما بمعنىً مثل اللبس واللباس هو قول الفراء ١/ ٣٧٥. وحكاه النحاس في معانيه ٣/ ٢٣ ـ ٢٤ عنه.

وقيل: وجعل ما في الأرض مُنزلاً من السماء؛ لأنه قضى ثَمَّ وكتب[١]، ومنه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[٢]، ولأن أصل الجميع من الماء وهو ينزل من السماء.

وقوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قرئ: بالنصب عطفاً على ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿وَرِيشًا﴾، أي: وأنزلنا عليكم لباس التقوى. وقرئ: بالرفع[٣] على الابتداء والقطع مما قبله، وخبره: إما الجملة التي هي ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، كأنه قيل: ولباس التقوى هو خير؛ لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر. وإما المفرد الذي هو ﴿خَيْرٌ﴾، و﴿ذَٰلِكَ﴾ صفة له، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير لصاحبه إذا أخذ به، وأقرب إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به، أو بدل منه، أو عطف بيان له.

وإذا كان ﴿ذَٰلِكَ﴾ يحتمل أحد هذه الأوجه، فلا وجه لقول من جعله فصلاً إجراء له مجرى أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة، وهو الرماني[٤].

وقيل: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو لباس التقوى، أي: وستر العورة لباس التقوى، ثم قيل: ذلك خير، وفي الكلام حذف مضاف، أي: ولباس أهل التقوى[٥].

وقيل: ليس في الكلام حذف مضاف، وإنما المعنى: ولباس الاتقاء

---

(١) كذا هذه الجملة في الكشاف ٢/ ٥٨ أيضاً، وفسرها الزمخشري في موضع الشاهد التالي فقال: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ وقضى لكم وقسم، لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٣) القراءتان من المتواتر، فقد قرأ بالنصب: المدنيان، وابن عامر، والكسائي. وقرأ الباقون بالرفع. انظر السبعة /٢٨٠/. والحجة ٤/ ١٢. والمبسوط /٢٠٨/. والنشر، ٢/ ٢٦٨.

(٤) ذكره السمين ٥/ ٢٨٨، عن الحوفي، وقال: ولا أعلم أحداً من النحاة أجاز ذلك. وأنكره قبله أبو علي في الحجة ٤/ ١٢ وعبارته: ومن قال إن (ذلك) لغو لم يكن على قوله دلالة.

(٥) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٦٠٦. ومشكل مكي ١/ ٣٠٩.

الذي يُتَّقى به النظر[١].

وأضيف اللباس إلى التقوى ، كما أضيف إلى الجوع والخوف في قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾[٢].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الإشارة إلى إنزال اللباس ، أي: ذلك من آيات الله الدالة على فضله وإحسانه على عباده.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي: فتنة مثل فتنة أبويكم بالإخراج.

وقوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿أَخْرَجَ﴾ ، أي: أخرجهما نازعاً عنهما لباسهما ، بأن كان سبباً في أن نزع عنهما ، وينزع حكاية حال قد وقع؛ لأن نَزْعَ اللباسِ عنهما كان قبل الإخراج.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ تعليل للنهي وتحذير من فتنته ، والنهي في اللفظ للشيطان ، والمعنى: لا تتبعوه فيفتنكم ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع ، ونعوذ بالله من عدو يراك ولا تراه ، وعن بعض السلف: إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلَّا مَن عصم الله[٣].

والجمهور على رفع قوله: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ عطفاً على المستكن في ﴿يَرَىٰكُمْ﴾ المؤكد بـ﴿هُوَ﴾ ليحسن العطف عليه ، **وقرئ** بالنصب[٤] وفيه وجهان:

---

(١) التبيان ١/ ٥٦٢.

(٢) سورة النحل ، الآية: ١١٢.

(٣) حكاه الزمخشري ٢/ ٥٩ عن مالك بن دينار رحمه الله.

(٤) قرأها اليزيدي كما في الكشاف ٢/ ٥٩. والبحر ٤/ ٢٨٤.

أحدهما: عطف على اسم إن وهو ضمير الشيطان، أعني اسم إن.

والثاني: أن الواو بمعنى مع، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ على هذا الوجه وعلى قراءة الجمهور يحتمل أن يكون للشيطان، وأن يكون ضمير الشأن والحديث.

واختلف في ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾، فقيل: جنوده من الشيطان. وقيل: نسله[١] بدليل قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾[٢].

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾، أي: بالعدل، قال أبو إسحاق: والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم لا ينكره مميز[٣].

وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قل أمر ربي بالقسط وقل أقيموا.

والثاني: عطف على موضع القسط حملاً على المعنى، أي: قل أمر ربي فقال: أقسطوا وأقيموا.

والثالث: عطف على محذوف، كأنه قيل: أمر ربي بالقسط فاقبلوا وأقيموا وجوهكم، أي: وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة، عن مجاهد، وغيره[٤].

وقوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ﴾ (مخلصين) حال من الواو في ﴿وَٱدْعُوهُ﴾ و﴿ٱلدِّينَ ۚ﴾ منصوب بـ﴿مُخْلِصِينَ﴾، ولا يجوز فتح لام ﴿مُخْلِصِينَ﴾

---

(١) أخرجهما الطبري ٨/ ١٥٣ عن مجاهد، وابن زيد.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٥٥.

هنا وشبهه مما ذكر معه المفعول نحو: ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾[١]، لأجل أن ذكر المفعول معه يوجب تسمية الفاعل.

وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف، أي: تعودون عوداً مثل بدئكم، والمعنى: كما أنشأكم ابتداءً يعيدكم، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[٢] فاحتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق، إذ ليست الإعادة بأصعب من الابتداء.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ ﴿فَرِيقًا﴾ الأول منصوب بـ﴿هَدَىٰ﴾، وأما الثاني فبفعل يفسره ما بعده وهو ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، كأنه قيل: وأضل فريقاً، لِيُعْطَفَ فعلٌ على فعل، ومحل الجملتين النصب على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾[٣] وقد مع الفعل مرادة، كأنه قيل: قد هدى فريقاً وأضل فريقاً. وقيل: إن ﴿فَرِيقًا﴾ في الموضعين نصبهما على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾، و﴿هَدَىٰ﴾ نعت للأول، و﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ للثاني، كأنه قيل: تعودون فريقين: فريقاً هادياً، وفريقاً واجباً عليهم الضلالة[٤].

وعن الكسائي أنه قال: هكذا في قراءة أُبيّ رضي الله عنه (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)[٥].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٣) من الآية السابقة.
(٤) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٦٨. ومشكل مكي ١/ ٣١١. والتبيان ١/ ٥٦٤.
(٥) حكاه النحاس في الموضع السابق عن الكسائي. وانظر قراءة أُبي رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٧٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٤٤. بالإضافة إلى المشكل والتبيان في الموضعين السابقين.

وقوله: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ﴾ الجمهور على كسر ﴿إِنَّهُمْ﴾ على الاستئناف، **وقرئ**: (أنهم) بالفتح[١] على معنى: لأنهم.

﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾:

قوله عز وجل: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ (عند) من صلة ﴿خُذُواْ﴾ ولا يجوز أن يكون حالاً من الزينة؛ لأن أخذها يكون قبل ذلك، والحال لما أنتَ فيه، ولذلك سميت حالاً [ولا يجوز] إلا على تعسف. وفي الكلام حذف مضاف، أي: عند قصد كل مسجد، أي: في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة أو الطواف، لأنهم كانوا يطوفون عراة على ما فسر[٢].

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ **قرئ**: (خالصةٌ) بالرفع[٣] على أنها خبر بعد خبر للمبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾ كما تقول: زيد عاقل لبيب، وهذا حلو حامض. و﴿فِي﴾: متعلقة بـ﴿ءَامَنُواْ﴾.

و﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ظرف لخالصة، وفي الكلام حذف، والتقدير: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم، لأن غيرهم من المشركين شاركهم فيها، ﴿خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ لا يشاركهم فيها أحد.

قيل: وإنما لم يقل: هي للذين آمنوا ولغيرهم؛ لينبه على أنها خلقت

(١) نسبها النحاس في إعرابه ١/٦٠٩ إلى عيسى بن عمر، وزاد ابن عطية ٧/٤٤ في نسبتها إلى العباس بن الفضل، وسهل بن شعيب.

(٢) أخرجه الطبري ٨/١٥٤ عن مجاهد، والشعبي، والسدي، وابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) هذه قراءة نافع وحده كما سوف أخرج.

للذين آمنوا على طريق الأصالة، وأن الكفرة تَبَعٌ لهم، كقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾[١].

أو على أنها هي الخبر للمبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾، فعلى هذا يكون ﴿لِلَّذِينَ﴾ من صلة خالصة ولا ذكر فيه، كأنه قيل: هي خالصة للذين آمنوا في يوم القيامة، بمعنى: تخلص لهم في ذلك اليوم، ولم يمتنع تعلق الظرفين بـ﴿خَالِصَةً﴾ أعني ﴿لِلَّذِينَ﴾ و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ لأن الأول تبيين للخلوص، والثاني ظرف محض، والظرفان إذا اختلفا جاز تعلقهما بعامل واحد.

وقرئ: (خالصةً) بالنصب[٢]، على الحال من المستكن في الظرف الذي هو (للذين آمنوا) العائد إلى المبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾، والعامل فيها الظرف نفسه، أي: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة.

قال أبو علي: قال سيبويه: وقد قرؤوا هذا الحرف على وجهين: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بالرفع والنصب، فجعل اللام الجارة لغواً في قول من رفع (خالصة)، ومستقراً في قول من نصب (خالصة) انتهى كلامه[٣].

يعني جعل خبر المبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾، (خالصة) على قول من رفع، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على قول من نصب، وقد ذكرت أن قوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُوا۟﴾، ولك أن تجعله خبراً ثانياً للمبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾؛ لأن المبتدأ يكون له خبران فصاعداً كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٦. والقول للزمخشري ٢/ ٦١.
(٢) هذه قراءة العشرة خلا نافعاً. انظر السبعة / ٢٨٠/. والحجة ٤/ ١٣. والمبسوط / ٢٠٨/. والنشر ٢/ ٢٦٩.
(٣) الحجة ٤/ ١٥.

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٥)[١] غير أن الفائدة هنا منوطة بـ(خالصة) رفعت أو نصبت ، فلا يحسن السكوت على أحد الخبرين ، أو عليهما دونها؛ لأن غيرهم من المشركين شركهم فيها في الدنيا ، كما لا يحسن السكوت على أحد الخبرين في نحو: هذا حلوٌ حامض ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، وأن تجعله ظرفاً للظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، وأن تجعله حالاً من الذّكر الذي فيه ، أعني في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ .

فإن جعلته خبراً أو حالاً كان فيه ذكر ، وإن جعلته معمول ﴿ءَامَنُوا۟﴾ أو معمول الظرف كان خالياً من الذكر.

وقد جوز أبو الحسن فيما حكَى عنه أبو علي[٢]: أن يكون متعلقاً بـ﴿حَرَّمَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ﴿أَخْرَجَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ﴿ٱلرِّزْقِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ(الطيباتِ) أي المباحات في الحياة الدنيا ، ولا يجوز أن يتعلق بـ﴿زِينَةَ﴾ لأنه مصدر أو جارٍ مجراه ، وقد وصف بقوله: ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ﴾ وإذا نعت المصدر واسم الفاعل لم يعملا لخروجهما عن شبه الفعل ، ولما يقع فيه من التفرقة بين الصلة والموصول؛ لأن معمول المصدر في صلته [ونعته ليس في صلته][٣] فإذا قدمت النعت على المعمول قدمت ما ليس في الصلة على ما هو في الصلة.

أما تعلقه بـ﴿حَرَّمَ﴾ فلا يحسن ، لأنك لا تخلو من أن تنصب (خالصة) أو ترفع:

فإن رفعتها: كنت فاصلاً بين الابتداء الذي هو ﴿هِىَ﴾ ، والخبر بالأجنبي الذي هو ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ؛ لأنه إذا لم يكن معمول ﴿ءَامَنُوا۟﴾ ولا معمول الظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ﴾ ولا حالاً من الذكر فيه ، ولا خبراً للمبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾ كان أجنبياً من الابتداء والخبر.

---

(١) سورة البروج ، الآيات: ١٤ و١٥ و١٦.
(٢) انظر الحجة الموضع السابق.
(٣) سقطت هذه العبارة من الأصل ، وهي صحيحة من حيث المعنى ، وانظرها في مشكل مكي ٣١٣/١.

وإن نصبتها [كنت فاصلاً] بين الحال وذي الحال بأجنبي منهما.

ولا بقوله: ﴿أَخْرَجَ﴾ لما ذكرت آنفاً، ولما يقع فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، لأن الموصول لا يعطف عليه حتى يتم بصلته، و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من تمام الموصول؛ لأنه معمول ما في الصلة، وكل ما يتصل بما في الصلة كان من جملتها.

ولا بـ(الطيباتِ)، ولا بـ﴿ٱلرِّزْقِ﴾ لما ذكرت من أنك تفصل بين الابتداء والخبر، أو بين الحال وذي الحال بالأجنبي، فاعرفه فإنه من أسرار هذه الصناعة.

ولأبي الحسن أن يقول: إن المفصول به هنا ظرف، ولا يمنع الفصل بالظرف بين العامل والمعمول وإن كان أجنبياً منهما بخلاف المفعول به، ولذلك لم يجيزوا: كانت زيداً الحمى تأخذ، إن رفعت الحمى بكان، للفصل بين كان واسمها بأجنبي منهما وهو زيد الذي هو مفعول معمولها[(١)]، ولو كان مكان المفعول به ظرف لأجازوا نحو قولهم: إن في الدار زيداً قائم، فأجازوا الفصل بالظرف كما ترى وإن كان أجنبياً بين العامل والمعمول؛ لأن الظروف يجيء فيها من التوسع ما لا يجيء في غيرها، ألا ترى أنهم يفصلون بها بين المضاف والمضاف إليه كبيت الكتاب:

٢٢٢ ـ هُما أَخَوا في الحربِ مَنْ لا أَخَا لَهُ ....[(٢)]

---

(١) في الأصل: الذي هو مفعول لها.

(٢) لشاعرة من شواعر العرب ترثي به ابنها، وشطره الثاني:

.... **إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما**

ونسبه سيبويه ١/ ١٨٠ إلى درنا بنت عبعبة، ونسبه أبو تمام كما في شرح المرزوقي ٢/ ١٠٨٢ إلى عمرة الخثعمية. وانظره أيضاً في الخصائص ٢/ ٤٠٥. والمفصل / ١٢٣/. وشرحه ٣/ ٢١. والإنصاف ٢/ ٤٣٤.

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف كما ترى[١].

وقد أجازوا الفصل بالجمل المؤكدة أيضاً نحو قولك: خرج والله زيد، فوالله جملة من القسم، إذ هو في تقدير أحلف بالله، وقد فصل بها بين الفعل والفاعل، وذلك لأجل أنها كانت تؤكد معنى الكلام الذي هو (خرج زيد)، جرى ذكرها مجرى ما يناسب الفعل والفاعل، فلم يكن فصلاً بالأجنبي في الحقيقة، وكذلك ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ليس بأجنبي في الحقيقة؛ لأنه مما يسدد القصة ويؤكدها، وفي نحو هذا أحكام وتفاصيل يطول الكتاب بذكرها، [ولا يليق بنا ذكره، لأن فيما قلته كفاية لمن له فهم ومعرفة بالعربية][٢].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (ما ظهر) و(ما بطن) ﴿مَا﴾: فيهما موصول، وموضعهما نصب على البدل من الفواحش. وكذلك موضع ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟﴾ و﴿أَن تَقُولُوا۟﴾: نصب عطفاً على ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، كأنه قيل: حرم الفواحش، وحرم الإشراك به، والقول عليه بما لا يجوز من التحريم وغيره.

والفواحش: ما تعلق بالفروج عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣].

والإثم: عامّ لكل ذنب، وقيل: شرب الخمر، عن عطاء[٤].

(١) فأصل الكلام هكذا: هما أخوا من لا أخا له في الحرب.

(٢) ورد ما بين المعكوفتين في (ب) و(ط) هكذا: (ولا يليق ذكرها هنا، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية).

(٣) كونه خاصاً بالزنى ذكره الماوردي ٢/ ١٨٦. وابن الجوزي ٣/ ١٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن، والسدي.

(٤) ذكره في النكت والعيون ٢/ ٢٢٠ دون نسبة، وعزاه في زاد المسير ٣/ ١٩١ إلى الحسن، وعطاء. وقد رده كثير من المفسرين.

والبغي: الظلم.

و﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: من صلة البغي، وقيل: في موضع الحال من المستكن فيه، إذ التقدير: وأن تبغوا[١].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (أجل) مبتدأ وما قبله خبره، ومعنى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي: وقت مؤقت، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني أجل الهلاك والعذاب[٢].

وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ هو مفرد في اللفظ جمع في المعنى، وبالجمع قرأ بعض القراء: (فإذا جاء آجالهم)[٣] على الأصل، لأن لكل شخص أجلاً، فأما إفراده على قول الجمهور، فلأنه جنس، أو لأنه مصدر، فأتته الجنسية من جهة المصدرية، وحَسُن الإفراد أيضاً لإضافته إلى الجمع، وعليه أتى قول الشاعر:

٢٢٣ - * في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينا[٤] *

إذ معلوم أن لكل أحد أجلاً، كما أن لكل أحد حلقاً.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

---

(١) انظر العكبري ١/ ٥٦٥.

(٢) ذكره الماوردي ٢/ ٢٢٠ عن جويبر. وعزاه البغوي ٢/ ١٥٨ إلى ابن عباس، وعطاء، والحسن. وانظر التفسير المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما محل الآية.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى ابن سيرين، والحسن. انظر المحتسب ١/ ٢٤٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٥١.

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٣). وخرجته هناك.

قوله عز وجل: ﴿إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ هي (إن) الشرطية ضُمّت إليها (ما) مؤكدة، وقد مضى الكلام عليها في «البقرة» عند قوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ بأشبع من هذا[١]. وجواب الشرط: الفاء وما بعده من الشرط والجزاء وهو ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾.

والمعنى: فمن اتقى وأصلح منكم، والذين كذبوا منكم، وحذف ذلك للدلالة عليه لما فيه من التفصيل.

والجمهور على الياء في قوله: ﴿إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ النقط من تحته على إرادة الجمع، أو للفصل، أو لأن التأنيث غير حقيقي، ويعضدهم تذكير ﴿يَقُصُّونَ﴾، **وقرئ**: (إمّا تأتينكم) بالتاء النقط من فوقه[٢]، على إرادة الجماعة.

و﴿مِنكُمۡ﴾: في موضع النعت لرسل، وكذلك ﴿يَقُصُّونَ﴾، وإن شئت جعلت ﴿يَقُصُّونَ﴾ حالاً إما من ﴿رُسُلٞ﴾، وإما من المستكن في ﴿مِنكُمۡ﴾[٣].

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ قد مضى الكلام على إعراب قوله: ﴿كَذِبًا﴾ في «الأنعام»، ومعنى قوله: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾[٤].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ محل ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ النصب على الحال من ﴿نَصِيبُهُم﴾، أي: كائناً مما كتب لهم من الأرزاق

---

(١) انظر إعراب الآية (٣٨) من البقرة.

(٢) نسبت إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه، والأعرج، والحسن. انظر المحتسب ١/٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/٥٢.

(٣) كذلك جوزه أبو البقاء ١/٥٦٦.

(٤) انظر إعراب الآية (٢١) من الأنعام.

والأعمار والخير والشر وغير ذلك على ما فسر(١).

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ **الزمخشري**: ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له، أي إلى وقت وفاتهم، وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام، والكلام هاهنا الجملة الشرطية، وهي: ﴿إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا... قَالُوٓاْ﴾(٢).

و﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ حال من الرسل لا من الضمير المتصل بالرسل، كما زعم بعضهم؛ لأن المتوفين لهم: هم الرسل، لا ما بعده من الضمير، أي: متوفيهم.

والرسل: ملك الموت وأعوانه يقبضون أرواحهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما(٣).

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ (أين) استفهام فيه معنى التقريع والتوبيخ، و﴿مَا﴾ موصولة في موضع رفع بالابتداء، ونهاية صلتها ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَيۡنَ﴾ خبر الابتداء، والمعنى: أين الآلهة التي تدعونها من دون الله؟ وهي في «الإمام» موصولة بأين، وحقها أن تكون مفصولة؛ لأنها موصولة، وإنما بسطت الكلام في ﴿أَيۡنَ مَا﴾ هنا وهي مستغنية عنه؛ لأن بعضهم قال: (أينما) شرط وما بعده مشروط به، فأردت إيضاحه لذلك.

وقوله: ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ مِن ضل الشيء يضل ضلالاً، إذا ضاع وهلك، أي: غابوا عنا وذهبوا فلا نراهم.

---

(١) أخرجه الطبري ٨/ ١٧١ ـ ١٧٢ ورجحه. وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٢١.

(٢) إلى هنا انتهى كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ٦١.

(٣) كون الرسل هم ملك الموت وأعوانه: ذكره الطبري، والبغوي، والزمخشري دون نسبة، وجعلهما ابن الجوزي ٣/ ١٩٣ قولين نسبهما إلى مقاتل، والنخعي. وذكروا قولاً آخر هو: أنهم ملائكة العذاب يوم القيامة. وأن معنى (يتوفونهم): يستوفونهم عدداً في السوق إلى جهنم.

و﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: أقروا على أنفسهم بالكفر، وهذا اعتراف منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه.

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ (في أمم) يحتمل أن يكون من صلة ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، أي: كائنين في جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم. و﴿قَدْ خَلَتْ﴾ في موضع الصفة لأمم. و﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ من صلة ﴿خَلَتْ﴾، ويحتمل أن يكون في موضع النعت لـ﴿أُمَمٍ﴾.

و﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: يحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿خَلَتْ﴾، وأن يكون في موضع النعت أيضاً لـ﴿أُمَمٍ﴾، ولا يجوز أن يكون بدلاً من قوله: ﴿مِن قَبْلِكُم﴾ كما زعم بعضهم لفساد المعنى.

و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: في موضع الصفة أيضاً لأمم، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، أو من الذكر الذي في ﴿خَلَتْ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد، وأن يكون ظرفاً لقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ أو ﴿خَلَتْ﴾، أي: يقول الله جل ذكره يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾[1] وهم مشركو العرب على ما فسر[2].

﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ من صفتها كيت وكيت.

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) انظر الكشاف ٢/٦١.

وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (كلما) ظرف لقوله: ﴿لَّعَنَتْ﴾، أي: لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها، وهي أختها في الملة لا في النسب على ما فسر[1].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ (حتى) غاية للعنِها أختها، وأصل اداركوا: تداركوا، فأدغمت التاء في الدال بعد أن قلبت وأسكنت ليصح إدغامها فيها، ثم اجتلبت ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وعلى الأصل **قرأ** بعض القراء: (تداركوا)[2]، ومعناه: تلاحقوا.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا ادَّركوا) بغير ألف بعد الدال[3]، والأصل ادتركوا فالتاء على هذه القراءة بعد الدال، وهو افتعلوا من درك، كاقتتلوا من قتل، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا إداركوا) بقطع همزة الوصل[4] من اداركوا في الدَّرْجِ على نية الوقف على ما قبلها، والابتداء بها إجراء للوصل مجرى الوقف.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا اداركوا) بإثبات ألف إذا مع سكون الدال من ادّاركوا[5] على إجراء المنفصل مجرى المتصل، نحو: دابة وشابة، ونحوه قولهم: (لاها اللهِ ذا) بإثبات ألف ها وترك حذفها لالتقاء الساكنين، كما حذفت في قول من قال: (لاها للهِ ذا).

وعن الشيخ أبي علي الفارسي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه قال: فيها أربع لغات: (لاها لله ذا) بحذف الألف، و(لا هآ الله ذا) بمدها تشبيهاً بالمتصل نحو: دابة على

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٨. وجامع البيان ٨/ ١٧٣. وزاد المسير ٣/ ١٩٤.

(٢) هي قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأعمش، ورويت عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١١. والمحتسب ١/ ٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٧.

(٣) نسبها ابن عطية ٧/ ٥٧. والسمين الحلبي ٥/ ٣١٤ إلى مجاهد. وكلاهما حكاها عن مكي.

(٤) رواية عن أبي عمرو. انظر المحتسب ١/ ٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٦.

(٥) نسبت إلى مجاهد، وحميد. ويحيى، وإبراهيم. انظر المحتسب ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ وضبطت فيه كما هنا.

ما مضى ، و(لاها أَلله ذا) بإثبات ألف ها وهمزة الله بوزن لاها علّاه ، والرابعة: (لا هاأللّهِ ذا)[1] بوزن هعلّاه ذا ، تُحَرِّك ألف ها لالتقاء الساكنين فتقلبُها همزةً ، انتهى كلامه[2].

وقد جاء عن القوم: هذان عبدا اللهِ ، وله ثُلثا المالِ ، بإثبات الألف فيهما ، فإذا جاز إثبات الألف في نحو هذا وهو غير مدغم فأن يجوز في المدغم أولى وأجدر.

و﴿جَمِيعًا﴾: حال من الضمير في ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ أي: مجتمعين.

وقوله: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾ أي: أخراهم مَنزلةً ، وهم الأَتباع والسفلة ، ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾ أي: لأجل أولاهم؛ لأن خطابهم مع الله لا معهم ، أي: أولاهم منزلة ، وهم القادة والرؤوس على ما فسر[3].

وقوله: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ (ضعفاً) نعت لعذاب ، أي: مضعَّفاً ، أو مضاعفاً.

والضعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما ـ المِثْلُ ، والآخر ـ أن يكون في معنى تضعيف الشيء ، قاله أبو إسحاق[4].

قال الخليل: والتضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مِثلين أو أكثر ، وكذلك الإِضعاف والمضاعفة[5].

---

(١) كتبت في الأصل والمطبوع على اللفظ هكذا «هألّلاه ذا».
(٢) حكاه عنه ابن جني في المحتسب ١/٢٤٨.
(٣) انظر النكت والعيون ٢/٢٢٢. واقتصر عليه الماوردي ، والزمخشري ٢/٦٢ والقرطبي ٧/٢٠٥. وعزاه ابن الجوزي ٣/١٩٥ إلى مقاتل ، وذكر في معناه قولين آخرين ، أحدهما: آخر أمة لأول أمة نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني: آخر أهل الزمان لأولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ، عن السدي.
(٤) في معانيه ٢/٣٣٧.
(٥) معجم العين ١/٢٨٢. وحكاه عنه الجوهري (ضعف).

و﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: يحتمل أن يكون نعتاً بعد نعت لعذاب، وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف.

وقوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ أي: لكل فريق من المضِلِّين والمضَلِّين عذابٌ ضعفٌ من النار، فحذف الموصوف وهو العذاب، والصفة وهي النار؛ لدلالة الأولى عليهما.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ **قرئ**: بالتاء النقط من فوقه[(١)] على الخطاب، أي: ولكن لا تعلمون أيها المضِلُّون والمضَلُّون ما لكل فريق منكم من العذاب.

وقرئ: بالياء النقط من تحته[(٢)] حملاً على كل؛ لأنه وإن كان للمخاطبين، فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة، فلما كان كذلك حمل على اللفظ دون المعنى.

﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ (من فضل) في موضع رفع باسم كان، و﴿مِن﴾ مزيدة لاستغراق الجنس، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

قيل: عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾[(٣)]، أي: فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، لأنكم كفرتم كما كفرنا، فنحن وأنتم متساوون في استحقاق الضعف[(٤)].

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج.

(٢) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده. انظر السبعة /٢٨٠/. والحجة ٤/١٧. والمبسوط /٢٠٨/.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) قاله الزمخشري ٢/٦٢.

وقوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ يحتمل أن يكون من قول القادة للسفلة، وأن يكون من قول الله لهم جميعاً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ في موضع رفع بخبر إنَّ.

وقرئ: (لا تُفْتَحُ) بالتاء النقط من فوقه[1]، لقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾[2].

وبالياء النقط من تحته[3]، لأن تأنيث الأبواب غير حقيقي، مع التشديد والتخفيف[4]، فالتشديد للتكثير، والتخفيف يحتمل التكثير وغيره.

وقرئ في غير المشهور: (لا تَفْتَحُ) بالتاء النقط من فوقه والبناء للفاعل ونصب الأبواب[5] على أن الفعل للآيات، وبالياء النقط من تحته[6] على أن الفعل لله جل ذكره.

ومعنى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يُصعَدُ لهم عمل صالح ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[7] على ما فسر[8].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الولوج: الدخول، والسَّمُّ:

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو وحده.
(٢) سورة ص، الآية: ٥٠.
(٣) يعني (لا يُفْتَحُ) بالياء خفيفة، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. انظر فيهما: السبعة / ٢٨٠. والحجة ٤/ ١٨. والمبسوط / ٢٠٨. والتذكرة ٢/ ٣٤٠.
(٤) يشير إلى قراءة الباقين (لا تُفَتَّحُ). انظر التخرج السابق.
(٥) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٦٢. وحكاها السمين الحلبي ٥/ ٣١٨ عنه.
(٦) يعني (لا يَفْتَحُ). انظر المصدرين السابقين.
(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٨) أخرجه الطبري ٨/ ١٧٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: لا يصعد لهم قول ولا عمل. وانظر الكشاف ٢/ ٦٢.

ثقب الإِبرة. والخياط: ما يخاط به وهو الإبرة. وكذلك المِخْيَط، وبه قرأ عبد الله رضي الله عنه: (في سَمِّ المِخْيَطِ)[١]، كما يقال إزارٌ ومئزرٌ.

والجَمَل معروف وعليه الجمهور من القراء، **وقرئ**: (الجَمْل) بفتح الجيم وإسكان الميم[٢]، ولعله لُغية، ولا يحسن أن يكون مخففاً من المفتوح كما زعم بعضهم؛ لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله:

٢٢٤ ـ وما كُلُّ مُبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ ....[٣]

وقرئ أيضاً: (الجُمُل) بضم الجيم والميم مع التخفيف[٤]، على أنه جمعُ جَمَلٍ كأُسُدٍ في أَسَد.

وقرئ أيضاً كذلك إلَّا أن الميم ساكنة[٥]، على تخفيف المضموم كأُسْدٍ في أُسُدٍ وَوُثْنٍ في وُثُنٍ.

وقرئ أيضاً: (الجُمَّلُ) بضم الجيم وفتح الميم مع التشديد[٦].

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٧٩. والكشاف ٢/ ٦٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠. وزاد المسير ٣/ ١٩٨ ونسبت في هذا الأخير إلى أبي رزين، وأبي مجلز أيضاً.

(٢) نسبت في المحتسب ١/ ٢٤٩. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٩. والقرطبي ٧/ ٢٠٧ إلى أبي السمّال. ونسبت في زاد المسير ٣/ ١٩٨ إلى أبي المتوكل، وأبي الجوزاء.

(٣) صدر بيت للأخطل، وعجزه:

.... **بـراجـع مـا قـد فـاتـه بـرداد**

وانظره في الخصائص ٢/ ٣٣٨. والمحتسب ١/ ٢٤٩. وشرح ابن يعيش ٧/ ١٥٢. ومعنى (سلف صفقه): وجب بيعه.

(٤) قراءة ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٢٤٩. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠. وزاد المسير ٣/ ١٩٨ وفيه أنها قراءة الضحاك والجحدري أيضاً.

(٥) نسبت أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ورويت عن سعيد بن جبير، وقال ابن الجوزي: وهي قراءة عكرمة. انظر المصادر الثلاثة السابقة.

(٦) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، وابن الشخير، وأبي رجاء، وآخرين كما في المصادر السابقة، ونسبها الطبري ٨/ ١٨٠ إلى عكرمة.

وقرئ أيضاً: (الجُمَل) بضم الجيم وفتح الميم مخففة[١]، واختلف فيهما فقيل: كلاهما الحبل الغليظ من القِنَّب، وقيل: القَلْس الغليظ، والقَلْسُ: حبل ضخم من ليف أو خُوص من قُلُوس السُّفُن. وقيل: الحبل الذي يُصعد به إلى النخل، وقيل: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض[٢].

والوجه: قراءة الجماعة؛ لأن سم الخياط مَثَلٌ في ضيق المسلك، يقال: **أضيق من خَرْتِ الإبرة**[٣].

والمعنى: لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون البتة من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج إلَّا في باب واسع في ثقب الإِبرة.

وقرئ: (في سمّ الخياط) بالحركات الثلاث، وهي لغات[٤].

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين، أي: جزاء مثل ما وصفنا.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي: فراش. ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أي أغشية، واحدها: غاشيةٌ، أي: غاشية فوق غاشية من أنواع العذاب، والأصل: غواشيُ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، وحذفت منه

---

(١) نسبت أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير بخلاف، وعبد الكريم، وحنظلة، ومجاهد بخلاف كذا في المحتسب ١/ ٢٤٩، والمصادر السابقة.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ٨/ ١٨٠ ـ ١٨١. والنحاس في معانيه ٣/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) انظر هذا المثل في جمهرة العسكري ٢/ ٨. والمستقصى ١/ ٢٢٠.

(٤) الجمهور على فتح السين. وقرأ ابن سيرين بضمها. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠ ونسبها ابن الجوزي ٣/ ١٩٨ إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وأبي رزين، وقتادة، وابن محيصن، وطلحة بن مصرف. وقرأ بالكسر: أبو حيوة، وأبو عمران الجوني، وأبو نهيك، والأصمعي عن نافع. انظر المحرر والزاد في الموضعين السابقين.

الياء أيضاً لأجل أنه جمعٌ وبناءٌ ممتد ، وجعلت الكسرة دليلاً عليها ، والياء تحذف كثيراً في المفرد نحو: القاض والغاز ، وفي التنزيل: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾(١) و﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾(٢) غير أن حذفها في المفرد جائز ، وفي الجمع واجب؛ لأنه أثقل منه ، فلما حذفت الياء منه نقص عن مثال مفاعل الذي هو أقصى الجمع ، وصار على مثال جَنَاحٍ وشبهه في اللفظ لحقه التنوين كما لحق نحو: رجل وفرس.

وقيل: بل التنوين فيه عوض من الياء المحذوفةِ ، والياء وإن كانت في تقدير الثبات بدليل وجودها في حال النصب إذا قلت: رأيت غواشيَ ، فإن ما لا ينصرفُ إنما يراعى فيه اللفظ المانع من الصرف ، فإذا زال اللفظ زال ما يمنع الصرف. وقيل: بل التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين(٣).

فالتنوين في ﴿غَوَاشٍ﴾ وشبهه مما هو على مثال مفاعل ، في الأصل على الوجه الأول: تنوين الصرف ، وعلى الثاني والثالث: عوض من المحذوف.

ويجوز الوقف عليه بغير ياء ، وهو الوجه لأجل الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وبالياء(٤).

وقرئ: (غواشٌ) بالرفع(٥) على استئناف البناء ، وهذه القراءة تعضد

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة الرعد ، الآية: ٩.

(٣) انظر في ياء (غواش) أيضاً: معاني الزجاج ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩. وإعراب النحاس ١/ ٦١٢. ومشكل مكي ١/ ٣١٥.

(٤) والمرجح أن الوقف بغير ياء. انظر معاني الزجاج الموضع السابق ، والمحرر الوجيز ٧/ ٦١.

(٥) كذا هذه القراءة في الكشاف ٢/ ٦٢. والبحر ٤/ ٢٩٨ دون نسبة. ونسبها ابن خالويه في المختصر/ ٤٣/ إلى أبي رجاء.

الوجه الأول، وهو أن الياء حذفت حذفاً، وأن التنوين فيه تنوين صرف.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

وقوله ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، وقيل: الخبر ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، ويقدر العائد، كأنه قيل: لا نكلف نفساً منهم ولا من غيرهم إلّا وسعها، ثم حذف للعلم به، كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم[2]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3].

فإن قلت: إن جعلت الخبر ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ فأين الراجع إلى المبتدأ؟ قلت: لم يحتج إلى الراجع؛ لأن الخبر هنا هو المبتدأ[4].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (من غل) في موضع نصب على الحال إما من ﴿مَا﴾ والعامل ﴿وَنَزَعْنَا﴾، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف.

---

(١) قاله أبو البقاء ١/٥٦٨ أيضاً. واقتصر جمهور المعربين على الإعراب الأول.

(٢) انظر المحتسب ١/٢٥٣. والمفصل /٣٦/. ومنوان: مثنى منا، كعصا. نوع من الكيل أو الوزن. والشاهد فيه حذف (منه)، والتقدير: السمن منوان منه بدرهم.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٤) يعني أن (أولئك) تعود على (الذين).

والغِل بالكسر: الغش والحقد أيضاً، وقد غلَّ صدرُه يغِلُّ بالكسر غلًّا، إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد.

ورد في التفسير: أن من كان في قلبه غلٌّ على أخيه في الدنيا نزع منه، فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلّا التواد والتعاطف[(١)].

وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿صُدُورِهِم﴾، والعامل فيها معنى الإضافة، وقد جوز أن تكون مستأنفة[(٢)].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ﴾ اللام لتوكيد النفي.

وقوله: ﴿لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ أن وما اتصل بها في تأويل المصدر، وموضعها رفع بالابتداء وخبره محذوف، وكذلك جواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف دل عليه ما قبله، أي: وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه لنا ما كنا مهتدين.

وفي مصاحف أهل الشام: (ما كنا) بغير العاطف[(٣)]؛ لأن الجملة الثانية موضحة للأولى، فأغنى إيضاحها لها عن العاطف.

وقوله: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أن: تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والحديث، و﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ ابتداء

---

(١) كذا قال صاحب الكشاف ٢/ ٦٢. وهو مأخوذ من قول السدي كما في جامع البيان ٨/ ١٨٣ أو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٣/ ٣٠٠: أن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوها وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم يشعثوا، ولم يتسخوا بعدها أبداً.

(٢) جوزه الزجاج ٢/ ٣٣٩. والنحاس في الإعراب ١/ ٦١٢.

(٣) كذا في كتاب المصاحف /٥٥/ وانظر الحجة ٤/ ٢٥، وهي قراءة صحيحة، قرأ بها ابن عامر وحده. انظر السبعة /٢٨٠/. والحجة ٤/ ٢٥. والمبسوط /٢٠٨/.

وخبر. ولك أن تجعل ﴿تِلْكُمُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، و﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ نعتاً لتلكم، أي: هذه تلكم الجنة، والجملة في موضع رفع بخبر ﴿أَن﴾، و﴿أَن﴾ وما اتصل بها من الاسم والخبر في موضع نصب بنُودوا لعدم الجار، أو جر على إرادته، أي: بأنه، على الخلاف المذكور في غير موضع.

وأن تكون مفسرة بمعنى أي؛ لأن المناداة من القول، كأنه قيل: وقيل لهم: تلكم الجنة(١).

قال أبو إسحاق: وإنما قيل ﴿تِلْكُمُ﴾؛ لأنهم وعدوا بها في الدنيا، فكأنه قيل لهم: هذه التي وعدتم بها، وجائز أن يكون عاينوها، فقيل لهم من قبل أن يدخلوها: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ انتهى كلامه(٢).

و﴿أَن﴾ على هذا الوجه لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة للنداء.

وقوله: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ هذه الجملة تحتمل أن تكون خبراً بعد خبر، وأن تكون حالاً من ﴿تِلْكُمُ﴾ والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة، وتقدير الكلام وتحقيقه: هذه تلكم الجنة أشير إليها موروثة، فالضمير هو ذو الحال في الحقيقة لا الجنة، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ (أن): تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة، وموضعها نصب أو جر كالتي ذكرت آنفاً، وأن تكون مفسرة بمعنى أي، وقد ذكر.

وقوله: ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أن يكون حالاً إن قدرتَ ﴿وَجَدْنَا﴾ بمعنى

---

(١) رجح الزجاج ٢/ ٣٤٠ هذا الوجه.

(٢) معاني الزجاج الموضع السابق.

صادفنا ، وإن قدرت بمعنى علمنا كان مفعولاً ثانياً ، وكلاهما يحتمل هنا .

وقوله: ﴿مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ حُذفَ مفعول وعد تخفيفاً لدلالة ﴿وَعَدَنَا﴾ عليه ، أي : وعدكموه .

و﴿نَعَمْ﴾ : حرف يجاب به عن الاستفهام في إثبات المستفهم عنه ، إذا قيل لك : أيقوم زيد؟ فتقول : نعم ، ونونه وعينه كلاهما مفتوح .

وقرأ الكسائي: (نَعِم) بفتح النون وكسر العين حيث وقع في جميع القرآن[١] ، وهما لغتان حكاهما أبو الحسن[٢] .

وقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ (بينهم) ظرف لـ(أَذَّن) ، ولك أن تجعله نعتاً لمؤذن .

وقرئ: (أنَّ لعنةَ الله) بالتشديد والنصب[٣]؛ لأن (أَذَّنَ) بمعنى أعلم .

قال أبو علي: قال سيبويه: أذَّنتُ إعلامٌ بتصويت ، و(أَنَّ) التي تقع بعد العلم إنما هي المشددة أو المخففة عنها ، والتقدير: أَعْلَمَ مُعْلِمٌ أَنَّ لعنةَ الله ، انتهى كلامه[٤] .

وقرئ: بالتخفيف والرفع[٥] على أنها المخففة من الثقيلة ، ولا تخفف أن هذه إلّا وإضمار الشأن والحديث معها ، أي: فأذن مؤذن بينهم أنه لعنة الله .

---

(١) انظر قراءة الكسائي وحده من العشرة في السبعة /٢٨١/ . والحجة ٤/ ١٩. والمبسوط / ٢٠٩/ . والنشر ٢/ ٢٦٩.

(٢) حكاها عنه الفارسي في الحجة ٤/ ١٩. وفيه من قول أبي الحسن: أن القراءة الفتح.

(٣) من المتواتر ، وقرأ بها الابنان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف. انظر السبعة /٢٨١/ . والحجة ٤/ ٢٢. والمبسوط /٢٠٩/ . والنشر ٢/ ٢٦٩.

(٤) الحجة ٤/ ٢٣. وانظر كتاب سيبويه ٤/ ٦٢.

(٥) (أَنْ لعنةُ الله) وهي قراءة الباقين من العشرة ورواية عن قنبل عن ابن كثير. انظر مصادر القراءة السابقة.

وقد جوز أبو إسحاق: أن تكون (أن) مفسرة بمعنى أي، لأن التأذين من القول[١].

والجمهور على فتح الهمزة، **وقرئ**: بكسرها[٢] على إرادة القول، [أي][٣] لأن التأذين نوع من القول، فكأنه قيل: فقال مؤذن بينهم: إن لعنة الله.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ (الذين) في موضع جر صفة للظالمين. ولك أن تجعله في موضع نصب أو رفع على إضمارٍ، وقد ذكر نظائره فيما سلف في غير موضع.

وقد مضى الكلام أيضاً على قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ فيما سلف من الكتاب[٤].

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: بين الجنة والنار[٥]. **والثاني**: بين الفريقين[٦].

والحجاب: هو السور المذكور الموصوف في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[٧].

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٤١.
(٢) يعني بكسر همزة (أن) وهي قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١٣. ومشكل مكي ١/ ٣١٧. والكشاف ٢/ ٦٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٥.
(٣) في (ط): أن. تصحيف. وفي (أ) غير واضحة. والجملة سقطت بكاملها من (ب).
(٤) عند إعراب الآية (٩٩) من آل عمران.
(٥) هذا قول مجاهد، وابن عباس ﷺ. انظر جامع البيان ٨/ ١٩٠ ـ ١٩٤.
(٦) كذا قال الزمخشري ٢/ ٦٤.
(٧) سورة الحديد، الآية: ١٣.

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قيل: وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار، وهي أعاليه، واحدها: عرف، استعير من عُرف الفرس، وعُرف الديك[١].

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ في موضع الرفع على النعت لـ﴿رِجَالٌ﴾.

قيل: يعرفون كلًّا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم، أَمَّا أهل الجنة: فبإسفار الوجوه، وأما أهل النار: فباسوداد الوجوه[٢].

وقوله: ﴿وَنَادَوْاْ﴾، الضمير لـ﴿رِجَالٌ﴾، أي: نادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة، ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ (أن): تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، وموضع الجملة نصب بـ﴿وَنَادَوْاْ﴾ أي: بأنه، وأن تكون مفسرة بمعنى: أي، كاللتين سبقتا قبيل[٣].

وقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني أصحاب الأعراف، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤]. واختلف في محله:

فقيل: لا محل له لأنه استئناف، كأن سائلاً سأل عن حال أصحاب الأعراف، فقيل: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة، فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييئسوا.

وقيل: محله الرفع بالصفة لرجال[٥].

قلت: ويجوز أن يكون محله النصب على الحال من ﴿رِجَالٌ﴾ لكونهم قد

---

(١) الكشاف ٢/ ٦٤.
(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي، وقتادة. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٣٤٣. وإسفار الوجوه: بياضها.
(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾. وقوله: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ من الآية (٤٤).
(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٩٦. وفيه عن آخرين أنهم أهل الجنة، وسوف يذكره المؤلف بعدُ.
(٥) القولان للزمخشري ٢/ ٦٤.

وصفوا بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ هذا على رأي أبي الحسن، أو من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب، أو من الضمير في ﴿وَنَادَوْا﴾ على المذهبين.

وقيل: المراد بقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أصحاب الجنة(١).

و﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، على معنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا وهم لم يطمعوا بالدخول ويئسوا منه، ولكنهم دخلوها وهم على يأس منه، أي: لم يدخلوها في حال طمعهم بالدخول وإنما دخلوها بعد اليأس، هذا على قول من جعل المعنى: أنهم دخلوا بعد أن لم يطمعوا بالدخول.

ومن جعل المعنى: أنهم لم يدخلوها بعدُ وهم يطمعون في دخولها، أي: نادوهم في هذه الحالة، لم يكن ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حالاً، ولك أن تقف على هذا الوجه على ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ ثم تبتدئ ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، على معنى: وهم يطمعون في دخولها في المستقبل.

ولك أن تجعل هذين الوجهين والتقدير في قول من جعل ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ لأصحاب الأعراف لهم أيضاً.

﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تِلْقَآءَ﴾ ظرف لـ ﴿صُرِفَتْ﴾ وهو ظرف مكان، وهو في الأصل مصدر، وليس في المصادر تِفعال بكسر التاء إلّا تلقاء وتبيان، وإنما تجيء على التفعال بفتح التاء كالتَّذكار والتَّكرار والتوكاف(٢) والتَّجوال والتَّقتال، ويجمع على تلاق.

---

(١) خرجت هذا القول مع المعنى السابق.

(٢) سقطت من (ط)، وفعله وكف بمعنى هطل وقطر.

وقرئ في غير المشهور: (وإذا قلبت أبصارهم)[١].

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ (ما): يحتمل أن يكون استفهاماً في موضع نصب بـ﴿أَغۡنَىٰ﴾، وأن يكون نفياً، فيكون مفعول ﴿أَغۡنَىٰ﴾ محذوفاً.

﴿وَمَا كُنتُمۡ﴾ (ما): في موضع رفع بالعطف على ﴿جَمۡعُكُمۡ﴾ وهي وما بعدها في تأويل المصدر، أي: ما أغنى عنكم كثرةُ عددكم واستكباركم عن الحق وعلى الناس شيئاً.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ﴾ (أهؤلاء) مبتدأ وخبره ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ والهمزة للتقرير والتوبيخ، والإشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء من الكفار يستهزئون بهم في الدنيا، ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا، ويزعمون أن لا حظ لهم في الآخرة، ويقسمون على ذلك على ما فسر[٢]، فـ﴿لَا يَنَالُهُمُ﴾ هو المقسم عليه، كأنه قيل: يا أهل النار: أهؤلاء الذين أقسمتم عليهم بأن لا ينالَهم الله برحمته؟

وقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل، **وقرئ**: (أُدْخِلُوا) على البناء للمفعول[٣]، وهو فعل ماض، أي: فُعل ذلك بهم.

---

(١) قرأها الأعمش، انظر الكشاف ٢/ ٦٤. والبحر المحيط ٤/ ٣٠٣. والدر المصون ٥/ ٣٣١.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٦٤. وحكى ابن الجوزي ٣/ ٢٠٨ هذا المعنى عن ابن السائب. وفي الآية أقوال أخرى انظرها في جامع البيان، والمحرر الوجيز.

(٣) هي قراءة طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ١/ ٦١٥. والمحتسب ١/ ٢٤٩. ونسبها ابن عطية ٧/ ٧٠ إلى ابن وثاب، والنخعي أيضاً.

وقرئ أيضاً: (دَخَلوا)[١] على الخبر مسمَّى الفاعل ، وقد مع هاتين القراءتين مرادة ، أي: قد أدخلوها ، أو: قد دخلوها.

وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ على قراءة الجمهور ، أي: ادخلوها آمنين.

وكذا في قراءة من **قرأ**: (أُدخِلوا) ، أو: (دخَلوا) على الخبر إذا أُضمر القول ، أي: أدخلوها ، أو دخلوها مقولاً لهم هذا الكلام الذي هو لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، ثم حذف القول ، وهو منصوب على الحال ، وأقيم مقامه قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فانتصب انتصابه ، كما أن قولهم: «كَلَّمْتُهُ فاه إلى فيَّ» منصوب على الحال؛ لأنه ناب عن «جاعلاً فاه إلى فيَّ» ، أو لأنه وقع موقع «مشافهةً» التي هي نائبة عن مشافهاً له ، وهذا قول أبي الفتح[٢].

وإضمار القول كثير شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم قال:

٢٢٥ - رَجُلانِ مِن ضَبَّةَ أَخْبرانا إِنا رَأَينا رَجُلاً عُرْيانا[٣]

أي: قالا: إنا رأينا ، ولذلك كسر الهمزة.

ويحتمل أن يكون قوله عز وجل: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ كلاماً مستأنفاً لا يحتاج فيه إلى إضمار القول ، لكن استأنف الله جل ذكره خطابهم ، فلا محل لها من الإعراب على هذا من حيث كانت مستأنفة مرتجلة ، فاعرفه.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا

---

(١) نسبت إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المصادر السابقة.

(٢) المحتسب ١/ ٢٥١.

(٣) لم أجد من نسبه ، وانظره في معاني الفراء ١/ ٣٥٦ و٢/ ٤١٢. والخصائص ٢/ ٣٣٨. والمحتسب ١/ ٢٥٠. والدر المصون ٢/ ١٢٥. والمغني رقم (٧٦٤).

﴿رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا﴾ أن: مفسرة بمعنى: أي.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿أَفِيضُواْ﴾، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لمفعول الإفاضة، أي: شيئاً من الماء، فـ﴿مِنَ﴾ على الوجه الأول: يكون للتبعيض، وعلى الثاني: للبيان.

وقوله: ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ عطف عليه، وحكمه في التقدير والإعراب حكمه. وفي ﴿أَوۡ﴾ هنا وجهان:

أحدهما: بمعنى الواو بدليل قوله: ﴿حَرَّمَهُمَا﴾.

والثاني: على بابها، وفي الكلام حذف تقديره: إن الله حرم كلاً منهما، أو حرم كليهما.

واختلف فيما طلبوا مع الماء.

فقيل: هو شيء من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، والإفاضة: إجراء الماء من عل[١].

وقيل: تقديره: أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة، كقوله:

٢٢٦ - علفتها تبناً وماءً بارداً ....[٢]

قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ عز وجل أن ابن آدم غيرُ مستغنٍ عن الطعام والشراب وإن كان معذَّباً[٣].

---

(١) في (ط): إجراء المائع من عل. وفي (أ): إجراء الماء مع شيء من عل. وما أثبته من (ب).

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤١). والقول مع شاهده في الكشاف ٢/ ٦٥.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٣٤٤.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون جراً ونصباً ورفعاً ، وقد ذكر نظيره في غير موضع. و﴿لَهۡوٗا﴾ مفعول ثان لقوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ .

وقوله: ﴿كَمَا نَسُواْ﴾ الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، و(ما) والفعل في تأويل المصدر في موضع جَرٍّ بها ، أي: نسياناً مثل نسيانهم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ (ما) والفعل مصدر أيضاً في موضع جرٍ بالعطف على (ما) السابقة آنفاً ، أي: نسياناً كنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا.

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ في محل النصب على الحال إما من منصوب ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ ، أي: بيناه مشتملاً على علم ، وإما من مرفوعه ، أي: بيناه عالمين.

وقرئ: (فضلناه) بالضاد معجمة[1] ، بمعنى: فضلناه على سائر الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها.

وقوله: ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾ حالان من الهاء في ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ أي: ذا هدى وذا رحمة ، ويجوز رفع رحمة على أن يكون ﴿هُدٗى﴾ في موضع رفع على تقدير: هو هدى ورحمة. وقد جوّز جر ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ على أن يكون ﴿هُدٗى﴾ في موضع جر على البدل من (كتاب)[2].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن. انظر الكشاف ٢/ ٦٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٧٣.

(٢) انظر الأوجه الثلاثة أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٦١٥. ومشكل مكي ١/ ٣١٩.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: هل ينظرون إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد وغيرهما، عن قتادة وغيره(١)، والضمير للكتاب.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ ظرف لقوله: ﴿يَقُولُ﴾.

وقوله: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ (فيشفعوا) منصوب على جواب الاستفهام، وفيه معنى التمني؛ لأنهم قد علموا أو تيقنوا أنه لا شفيع لهم هنالك، وإنما يتمنون أن يكون لهم ثَمَّ شفعاء، فَيُرَدُّوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من العمل الذي ينجيهم من عذاب الله.

وقوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ الجمهور على رفعه عطفاً على محل قوله: ﴿مِن شُفَعَآءَ﴾ محمولاً على معناه، كأنه قيل: هل يشفع لنا أحد، أو نُردّ؟ أي: أو هل نرد فنعمل؟ فـ﴿نُرَدُّ﴾ جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام.

وقرئ: (أو نردَّ) بالنصب(٢) عطفاً على ﴿فَيَشْفَعُوا۟﴾، فالتقدير على قراءة الرفع: إن نرزق شفعاء يشفعوا لنا، أو أن نُردَّ ونعمل غير الذي كنا نعمل، فتمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الرد أيضاً، وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه، والتقدير على قراءة النصب: إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا فنسلم بشفاعتهم من العذاب، أو نرد، فتمنوا الشفعاء وحدهم وقطعوا بالشفاعة، أو

---

(١) انظر جامع البيان ٨/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) شذوذاً، ونسبت إلى ابن أبي إسحاق. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١٦. والمحتسب ١/ ٢٥١. والكشاف ٢/ ٦٥. وزاد ابن عطية ٧/ ٧٤ في نسبتها إلى أبي حيوة.

بالرد ، فاعرف الفرقان بين الرفع والنصب من جهة المعنى والتقدير ، وهو قول أبي الفتح وتقديره[١] .

وقيل: إن ﴿أَوْ﴾ على قراءة النصب بمعنى حتى ، أي: يشفعوا لنا حتى نردّ[٢] .

وقيل: بمعنى إلَّا أن نُرَدّ[٣] .

وقوله: ﴿فَنَعْمَلَ﴾ منصوب على جواب الاستفهام أيضاً.

وقرئ: (فنعملُ) بالرفع مع نصب (نردَّ)[٤] بمعنى: فنحن نعمل ، وبالرفع مع رفع (نردُّ)[٥] على أنهم تمنوا الشفعاء والرد أيضاً ، وتمنوا إن ردّوا أن يوفقوا لعمل ما لم يكونوا يعملونه.

وقد جوز أن يكون ﴿فَنَعْمَلَ﴾ عطفاً على ﴿نُرَدُّ﴾ لفظاً والمراد به الجواب ، كقوله عز وجل : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[٦] ، قال فيه أبو الحسن: إنهم إنما تمنوا الرد وضمنوا ألا يكذبوا ، وهذا يوجب النصب؛ لأنه جواب التمني ، قال: إلا أنه عطف في اللفظ والمراد به الجواب ، وشبَّهَهُ بقول الله عز وجل: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾[٧] بالجر ، قال: فهي في اللفظ معطوفة على المسح ، وفي المعنى معطوفة على الغُسل، قال: ونحو جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، انتهى كلامه[٨] .

---

(١) المحتسب ١/ ٣١٠.
(٢) قاله الفراء ١/ ٣٨٠. وحكاه عنه ابن عطية ٧/ ٧٤. وجوزه الزمخشري ٢/ ٦٥.
(٣) قاله النحاس ١/ ٦١٦.
(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٦٥ عن الحسن.
(٥) كذا ذكرها النحاس ١/ ٦١٦ ونسبها إلى الحسن. وتابعه عليها هكذا ابن عطية ٧/ ٧٤.
(٦) سورة الأنعام الآية: ٢٧.
(٧) سورة المائدة ، الآية: ٦ وهي على قراءة صحيحة تقدمت في موضعها.
(٨) النص كما هو في المحتسب ١/ ٢٥٢ عن أبي الحسن.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ اسم الله جل ذكره خبر إن، و﴿ٱلَّذِى﴾ نعت له، ويجوز في الكلام نصب اسم الله على البدل من اسم إن، ويكون ﴿ٱلَّذِى﴾ خبر إن.

وقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿خَلَقَ﴾ أي: مُغْشِياً، أو مُغَشِّياً الليل والنهار، على قدر القراءتين[1]، أو من المستكن في ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: خلقهما في هذه الحال، أو: استوى عليه في هذه الحال. وأن يكون مستأنفاً.

و﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ كلاهما مفعول لـ ﴿يُغْشِى﴾، ويغشى: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، بشهادة قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[3]، فإذا نقل بالهمزة أو بالتضعيف تعدى إلى اثنين، وفي القرآن: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[4]، فهذا منقول بالهمزة كما ترى، والمفعول الثاني محذوف، أي: فأغشيناهم العمى، وفيه: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[5]، وهذا منقول بتضعيف العين، و(ما) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني، وكان قبل النقل يَغْشَى الليلُ النهارَ، فلما نقل بالهمزة أو بالتضعيف صار الفاعل

---

(١) يشير إلى القراءتين الصحيحتين لكلمة (يغشي)، فقد قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وعاصم في رواية أبي بكر: (يُغَشِّي) مشددة الشين مفتوحة الغين. وقرأها الباقون: (يُغْشِي) خفيفة الشين ساكنة الغين. انظر السبعة / ٢٨٢/. والمبسوط / ٢٠٩/. والتذكرة ٢/ ٣٤١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٧٨.

(٤) سورة يس، الآية: ٩.

(٥) سورة النجم، الآية: ٥٤.

مفعولاً ، أي يُغْشي أو يُغَشّي اللهُ الليلَ النهارَ ، فالفاعل في المعنى من أحد المفعولين هو الليل؛ لأنه المفعول الأول ، كما تقول: أغشيت زيداً عمراً ، فالفاعل هو زيد؛ لأنه الغاشي ، وعمرو هو المفعول؛ لأنه المغشي ، وأعطيت محمداً بكراً ، فمحمد هو الآخذ ، وبكر هو المأخوذ ، وفي الكلام حذف دل عليه المعنى ، أي: يغشي الليل النهار ، ويغشي النهار الليل ، لأن كل واحد منهما يغطي صاحبه.

وتعضد الثاني قراءة من **قرأ**: (يَغْشَى الليلَ النهارُ) بفتح الياء والشين ونصب الليل ورفع النهار ، وهو حميد بن قيس[١] ، فالليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضاً مزيل له ، فكل واحد منهما على هذا فاعلٌ وإن كان مفعولاً ، ومفعولٌ وإن كان فاعلاً ، فاعرفه فإن موضع وتصرف سيبيّ[٢].

وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ (يطلبه) حال من ﴿ٱلَّيْلَ﴾ على قراءة الجمهور ، أي: يُغشي الليل النهار طالباً له ، أو من ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ لما ذكرت آنفاً من أن كل واحد منهما مزيل لصاحبه.

وعلى قراءة حميد: بدل من قوله: (يغشى الليل النهار) على وجه التوكيد ، وهذا قول أبي الفتح[٣].

قلت: ويجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ ، لأنه الفاعل ، أي: يغطيه في هذه الحال ، و﴿حَثِيثًا﴾ بدل من (طالباً) المقدر ، أو نعت لمصدر

---

(١) انظر قراءة حميد في المحتسب ١/ ٢٥٣. والكشاف ٢/ ٦٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٧٥. وحميد هو ابن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ. قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات ، وروى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء وغيره. توفي سنة ثلاثين ومائة. وقيل: في خلافة السفاح. (معرفة القراء).

(٢) تقدم تفسير هذه النسبة.

(٣) المحتسب ١/ ٢٥٣.

محذوف ، أي: يطلبه طلباً حثيثاً. ولك أن تنصبه على الحال إما من الفاعل أو من المفعول ، أي: محثوثاً.

وقد جوز أبو الفتح أن يكون صفة لـ(طالباً) المقدر ، قال: لأن طالباً لو كان منطوقاً به حال ، والحال عندنا توصف[1] من حيث كانت في المعنى خبراً ، والأخبار توصف ، لكن الصفات عندنا لا توصف ، قال: وإن شئت أن يكون ﴿حَثِيثًا﴾ حالاً من الضمير في ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ ، انتهى كلامه[2].

والحثيث: السريع.

فإن قلت: ما محل (يَغشَى) على قراءة حميد بن قيس؟ قلت: حكمه حكم ﴿يُغْشِى﴾ على قراءة الجماعة ، وقد ذكر.

فإن قلت: ما صاحب الحال على قراءته؟ قلت: المستكن في ﴿خَلَقَ﴾ أو في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ كقراءة الجماعة.

فإن قلت: فأين العائد منها إلى صاحبها؟ قلت: محذوف ، تقديره: غاشياً الليل النهار بأمره أو بإذنه ، ثم حذف كما يحذف من خبر المبتدأ في نحو قولهم: البُرُّ الكُرُّ بستين ، أي: الكُرُّ منه بستين[3]. والتخفيف والتشديد في ﴿يُغْشِى﴾ متقاربان.

وقوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ **قرئ**: بنصب هذه الأسماء[4] عطفاً على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، يعضده: **﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾**[5] ، فأخبر سبحانه عن الشمس والقمر بالخلق كما ترى ، فكما

---

(١) حرفت في المحتسب إلى (فوصف). بقلب التاء فاء. وعلق محققه عليه في الحاشية بما لا طائل منه.

(٢) من المحتسب ١/٢٥٣.

(٣) الكُرُّ: نوع من المكاييل.

(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج.

(٥) سورة فصلت ، الآية: ٣٧.

أخبر عنها هناك بالخلق كذلك يحمل عليه هنا فينصب ، و﴿مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ نصب على الحال منهن.

وقرئ: بالرفع فيهن[1] على الاستئناف ، فالشمس مبتدأ وما بعده عطف عليها ، والخبر (مسخراتٌ).

وقوله: ﴿بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ متعلق بـ﴿مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ ، أي: خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره. ومعنى تسخيرهن: تذليلهن لما يراد منهن على حسب إرادة المدبر فيهن ، ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ أي: هو الذي خلق الأشياء ، وهو الذي صرفها على حسب إرادته.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ انتصبا على الحال من الضمير في ﴿ٱدۡعُواْ﴾ ، أي: أدعوه ذوي تضرع وخفية ، وكلاهما مصدر ، أو متضرعين ومخفين.

والتضرع: تفعّل من الضراعة ، وهو الخضوع والذل ، يقال: ضَرَعَ فلان ضَراعةً ، إذا خضع وذلّ ، وأَضْرَعَهُ غيرُه ، وفي المثل: **الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ**[2].

والخفية: خلاف العلانية ، **وقرئ**: (خُفية) و(خِفية) بضم الخاء وكسرها[3] ، وهما لغتان حكاهما أبو الحسن ، قال: فالخُفْيَةُ: الإخفاءُ ، والخِيفَةُ: الخوفُ والرهبةُ[4].

---

(١) قرأها ابن عامر وحده. وانظر القراءتين في السبعة /٢٨٢/. والحجة ٤/٢٨. والمبسوط /٢٠٩/.

(٢) الصحاح (ضرع). والمثل يضرب للأمر يضطر صاحبه إلى الخضوع ، وهو لعمرو بن معد يكرب قاله لسيدنا عمر رضي الله عنه. انظر القصة في جمهرة الأمثال ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) الجمهور على ضم الخاء غير عاصم في رواية أبي بكر قرأ بكسرها. انظر السبعة /٢٨٣/. والمبسوط /١٩٦/.

(٤) حكاهما عنه أبو علي في الحجة ٤/ ٢٩ ـ ٣٠.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي: المجاوزين ما أُمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره[١].

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مصدران أيضاً في موضع الحال، أي: ذوي خوف وطمع، أو: خائفين عذابه وطامعين في رحمته، ولك أن تجعل الجميع مفعولاً له.

وقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾: إنما ذُكِّر ﴿قَرِيبٌ﴾ حملاً على المعنى لأن الرحمة والغفران والعفو بمعنًى، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي، وكلاهما قول أبي إسحاق[٢].

وقيل: لأن المراد بالرحمة هنا المطر[٣].

وقيل: ليفصل بين القريب من القرب، وبين القريب من القرابة التي من النسب[٤]. **قال أبو إسحاق**: وهذا غلط؛ لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما في مكان كان القرب أو في نسب[٥].

وقيل: على النسب، كأنه قال: إن رحمة الله ذات قرب، كما يقال:

---

(١) هذا المعنى أخرجه الطبري ٨/٢٠٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكر عن ابن جريج أنه قال: إن من الدعاء اعتداء، يكره رفع الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء. وذكر النحاس في معانيه ٣/٤٣ عن قتادة قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي: فلا تعتدوا في الدعاء.

(٢) في معانيه ٢/٣٤٤.

(٣) قاله الأخفش ١/٣٢٧. وحكاه الزجاج ٢/٣٤٤. والنحاس في الإعراب ١/٦١٩ عنه. وانظر جامع البيان ٨/٢٠٨.

(٤) هذا قول الفراء ١/٣٨٠. وذكره الزجاج ٢/٣٤٥ عن بعضهم. وحكاه النحاس في الإعراب ١/٦١٨ عن الفراء.

(٥) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/٣٤٥. وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق.

امرأة طالق وحائض، أي: ذات طلاق وحيض[١].

أو على تأويل حذف موصوف، أي: شيء قريب[٢].

وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول، ككفٍ خضيب، ولحية دهين[٣].

وقيل: لكونه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب، والضغيب: صوت الأرنب[٤].

أبو عبيدة: إنما ذُكِّر على تذكير المكان، أي: إن مكان رحمة الله قريب[٥].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٥٧﴾:

قوله عز وجل: (وهو الذي يُرسل الرياحَ نُشُراً) **قرئ**: (نُشُراً) بضم النون والشين[٦]، على أنه جمع نشور، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى فاعل؛ لأنها تنشر السحاب وتستدره، من قولهم: نَشَرَ المتاع وغيره يَنْشُرُهُ نَشْراً، إذا بسطه وفرقه.

والثاني: بمعنى مفعول [كالركوب بمعنى المركوب، كأنها منشورة، فنشرت بعد الطي؛ لأنها بانقطاعها كالمطوية][٧] أو منشورة بمعنى مُحْياة، كأن

---

(١) ذكره النحاس ١/٦١٩. ومكي ١/٣٢١.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/٦٦.

(٣) انظر معاني الأخفش ١/٣٢٧. والكشاف ٢/٦٦. والمحرر الوجيز ٧/٨٠. والتبيان ١/٥٧٥.

(٤) هذا القول للزمخشري ٢/٦٦.

(٥) انظر مجاز أبي عبيدة ١/٢١٦ ـ ٢١٧. وحكاه عنه النحاس ١/٦١٨. ومكي ١/٣٢٠. وكان في الأصل (أبو عبيد).

(٦) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن كثير، والمدنيان، والبصريان. انظر السبعة /٢٨٣/. والحجة ٤/٣١ ـ ٣٢. والمبسوط /٢٠٩/. والتذكرة ٢/٣٤٢.

(٧) العبارة في الأصل فيها تقديم وتأخير، وأثبتُّ ما في (ط).

الله عز وجل أحياها لتأتي بالغيث ، من قولهم: نشر الله الميّت ، فهو ناشر سبحانه ، وذاك منشور ، لغة حكاها أهل اللغة ، يقال: نشر الله الميت وأنشره ، بمعنًى ، أو جمع ناشر ، كبازل وبُزُل[١] ، وقاتل وقُتُل ، كقول الأعشى:

٢٢٧ - .... وإنَّا لأمثالِكم يا قَومَنا قُتُلُ[٢]

وانتصاب نشر على الحال من ﴿ٱلرِّيَـٰحَ﴾ ، أي: أرسلها ناشرات أو منشورات ، أي في هذه الحال.

وقرئ: (نُشْراً) بضم النون وإسكان الشين[٣] ، وهو تخفيف نُشُر ، كرُسْل في رُسُل ، والقول فيه كالقول فيمن ضم الشين في جميع ما ذكرت.

قال أبو الفتح: والتثقيل أفصح؛ لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم ، انتهى كلامه[٤].

وقرئ: (نَشْرا) بفتح النون وإسكان الشين[٥] ، وهو مصدر نَشَرَ ، وهو أيضاً يحتمل الوجهين:

أحدهما: أن يكون النشر الذي هو خلاف الطي.

والثاني: أن يكون بمعنى الحياة على ما ذكرت قبيل ، وانتصابه إما على المصدر؛ لأن أرسل ونشر متقاربان ، فكأنه قيل: نشرها نشراً ، وإما على الحال بمعنى منتشرات ، لأنها إذا نشرت انتشرت ، أو ناشرات لأنها تنشر

---

(١) البازل: البعير الذي طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة.

(٢) صدره:

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ....

وانظره في الحجة ٤/ ٣٧. والمخصص ٩/ ٩٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٣.

(٣) من المتواتر أيضاً ، وهي قراءة ابن عامر. انظر مصادر القراءة السابقة.

(٤) المحتسب ١/ ٢٥٥.

(٥) صحيحة ، قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وخلف. انظرها في المصادر السابقة أيضاً.

السحاب ، أو منشورات على الوجه الثاني إن جعلت المصدر بمعنى المفعول أو منشراتٍ ، فالنشر على هذا بمعنى الانتشار كقوله تعالى: ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[١] ، وحذفت زوائد المصدر ، كما حذفت من قوله:

٢٢٨ ـ .... **وبعد عطائك المائة**.....[٢]

أو ذات نشر.

وقرئ: (بُشْراً) بضم الباء وإسكان الشين[٣] ، وهو جمع بشير ، كقليب وقُلْب ، وإسكان الشين تخفيف.

وقرئ كذلك إلا أنه بضم الشين[٤] على الأصل ، وانتصابه على الحال أيضاً من الرياح أي: مبشرات ، لأن الريح تبشر بالمطر والرحمة ، ويعضد هذه القراءة قوله عز وجل في «الروم»: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[٥].

وقرئ أيضاً: (بَشْراً) بفتح الباء وإسكان الشين[٦] ، وهو مصدر قولك: بشرت الرجل أبشره بالضم بشراً وبشوراً من البشرى ، فأنا باشر وهو مبشور ، وكذلك الإبشار والتبشير ثلاث لغات بمعنًى ، والاسم: البِشارة والبُشارة بكسر الباء وضمها ، وانتصابه على الحال أيضاً ، أي: باشرات بمعنى مبشرات ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[٧] أي: ساعيات.

---

(١) سورة عبس ، الآية: ٢٢.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٣).

(٣) القراءة الصحيحة الرابعة ، وهي قراءة عاصم كما في مصحفنا الآن.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والسلمي بخلاف ، وعاصم بخلاف. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢.

(٥) الآية: ٤٦.

(٦) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢.

(٧) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٠.

وقرئ أيضاً: (بُشْرى) غير منونة[١] على فعلى، كحبلى وأنثى، وانتصابها على الحال أيضاً بمعنى مبشرات.

وقرئ أيضاً: (نَشَراً) بفتح النون والشين[٢]، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى مفعول، كالنفض بمعنى المنفوض، وهو ما تساقط من الورق، والقبض بمعنى المقبوض، ومنه قولهم: ضم نشره، أي: منشوره، وانتصابه على الحال، أي: منشورات.

والثاني: أنه على حذف المضاف، أي: ذوات نشر، والنَّشَرُ فيما ذكر أهل اللغة أن تنشر الغنم بالليل فترعى.

قال أبو الفتح: فهذا على تشبيه السحاب في انتشاره وعمومه في كل الجهات بالغنم المنتشرة للرعي، انتهى كلامه[٣].

وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ظرف لـ﴿يُرْسِلُ﴾ أي: أمام نعمته، وهي الغيث الذي هو من أجَلِّ النعم وأحسنها أثراً.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ المستكن في ﴿أَقَلَّتْ﴾ للرياح، أي: حملت ورفعت، واشتقاق الإقلال فيما ذكر أهل اللغة من القلة، لأن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلاً.

و﴿سَحَابًا﴾ جمع، ولذلك وصفت بالجمع، وهو جمع ثقيل، يقال: ثقل الشيء ثقلاً كصَغر صِغراً، فهو ثقيل وجمعه ثقال، أي: سحاباً ثقالاً بالماء.

وقوله: ﴿سُقْنَٰهُ﴾ الضمير للسحاب على اللفظ، قيل: ولو حمل على المعنى كالثقال لأنث، كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل: ثقيلاً[٤]، أي: سقنا السحاب لأجل بلد ليس فيه روح.

---

(١) نسبت إلى محمد بن السميفع، وابن قطيب. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢. وقال ابن عطية: ورويت عن أبي يحيى، وأبي نوفل.

(٢) قرأها مسروق كما في المصدرين السابقين.

(٣) المحتسب ١/ ٢٥٦.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٦٦.

وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للبلد، وأن يكون للسحاب، وأن يكون للسوق، دل عليه ﴿سُقْنَٰهُ﴾.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ الأجود أن يكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للماء، وقد جوز أن يكون للمذكورات كـ ﴿بِهِۦ﴾ الأول[(١)].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، والإشارة إلى الإخراج، أي: نخرج الموتى إخراجاً مثل ذلك الإخراج، وهو إخراج الثمرات.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فيؤدّيكم التذكر إلى أنه لا فرق بين الإخراجين، إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه، قاله الزمخشري[(٢)].

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ البلد الطيب: الأرض الكريمة التربة. والجمهور على فتح الياء وضم الراء في ﴿يَخْرُجُ﴾ ورفع النبات على إسناد الفعل إليه.

وقرئ: (يُخْرِج نباتَه) بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات[(٣)] على إسناد الفعل إلى البلد، أي: يخرجه البلد وينبته، أو إلى الله عز وجل؛ لأنه هو المخرج في الحقيقة، أو إلى الماء.

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/٣٤٥. ومعاني النحاس ٣/٤٥. والكشاف ٢/٦٦.

(٢) الكشاف ٢/٦٦.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر. انظر إعراب النحاس ١/٦٢٠. والمحرر الوجيز ٧/٨٦ حيث زاد في نسبتها إلى ابن أبي عبلة، وأبي حيوة، وضبطها ابن عطية كما عند المؤلف، وعلى هذا جُري في إعراب النحاس، وشواذ ابن خالويه /٤٤/. والتفسير الكبير ١٤/١١٨. بينما ضبطها أبو حيان ٤/٣١٩. وتلميذه السمين ٥/٣٥٢ (يُخْرَجُ نباتُه) بالبناء للمجهول. وقال العكبري ١/٥٧٦: هما قراءتان.

وقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿يَخْرُجُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من النبات ، قيل: كأنه قيل: يخرج نباته حسناً وافياً؛ لأنه واقع في مقابلةِ ﴿نَكِدًا﴾[1] . أو مأذوناً فيه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن الموصوف محذوف وهو البلد ، تقديره: والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلّا نكداً ، فحذف المضاف الذي هو النبات ، وأقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه ، إلّا أنه كان مجروراً بارزاً فانقلب مرفوعاً مستكناً لوقوعه موقع الفاعل.

والثاني: أنه على حذف المضاف تقديره: ونبات الذي خبث ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

والذي خبث: الأرض السبخة التي لا تنتب ما ينتفع به.

و﴿نَكِدًا﴾: منصوب على الحال من المستكن في ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ . والنَّكِدُ فيما ذكر أهل اللغة: العسر لشدته ، وهو الممتنع من إعطاء الخير على جهة البخل ، وأنشدوا:

٢٢٩ ـ وأعطِ ما أعطيتَهُ طيِّباً لا خَيْرَ في المَنكُودِ والنَّاكِدِ[2]

وفعله نكِد ينكَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَكَداً فهو نكِد ونكْدٌ على التخفيف ككتْف في كتِف ، وقد نُكِد على البناء للمفعول ، إذا سئل فبخل.

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) لم أجد من نسبه ، وهو من شواهد الخليل في العين ٥/ ٣٣١. والطبري ٨/ ٢١١. والماوردي ٢/ ٢٣٢. والمخصص ١٢/ ٢٢٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٦. والتفسير الكبير ١٤/ ١١٨.

وقرأ ابن القعقاع: (نكَدا) بفتح الكاف[١] على المصدر، أي: ذا نكد.

وقرئ أيضاً: (نكْدا) بإسكان الكاف[٢]، وهو مخفف من نكدٍ، وقيل: هو مصدر أيضاً، فيكون على حذف المضاف كما في قراءة ابن القعقاع[٣].

وقرئ أيضاً: (لا يُخرِج) بضم الياء وكسر الراء[٤] على إسناد الفعل إلى البلد، و﴿نَكِدًا﴾ على هذه مفعول به.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: نصرِّفُ الآيات تصريفاً مثل ذلك التصريف.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ جواب قسم محذوف، وقد ذكر نظيره فيما سبق من الكتاب في غير موضع[٥].

وقوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (من) مزيدة، و﴿إِلَٰهٍ﴾ مبتدأ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما: لكم. والثاني: محذوف، أي: ما لكم من إله في الوجود أو في العالم.

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة. انظر المبسوط /٢٠٩/. والنشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٠. والمشكل ١/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٦. ونسبت في زاد المسير ٣/ ٢٢٠ إلى مجاهد، وقتادة، وابن محيصن.

(٣) انظر هذا القول في إعراب النحاس ١/ ٦٢٠. والتبيان ١/ ٥٧٦.

(٤) تقدم تخريجها في الأولى، ولم أجد من نصّ على هذه الثانية، إلا العكبري ١/ ٥٧٧ دون نسبة.

(٥) تقدم هذا القسم: والله (لقد أرسلنا).

و(غيره) **قرئ**: بالحركات الثلاث[١]: فالرفع على المحل إمَّا على البدل، كقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٢]، فكما أن قوله: (إلا الله) بدل من قوله: (ما من إله)، كذلك يكون قوله: ﴿غَيْرُهُۥٓ﴾ بدلاً من ﴿إِلَٰهٍ﴾، ويكون (غير) في موضع إلا، كأنه قيل: ما لكم من إله إلّا الله، أو على النعت، كأنه قيل: ما لكم إلهٌ غيره، والجر على الصفة على اللفظ، والنصب على الاستثناء بمعنى: ما لكم من إله إلّا إياه، كقولك: ما في الدار من أحد غير زيد، بمعنى إلّا زيداً.

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قيل: اليوم العظيم يوم القيامة، أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان[٣]، ووصف اليوم بالعظيم والمراد عِظَمُ ما فيه.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ الملأ: الأشراف والسادة، قيل: سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون الصدور بعظم شأنهم[٤].

وقيل: الرجال ليس معهم نساء[٥]، سموا بذلك لأنهم يملؤون المحافل.

ومحل ﴿مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ النصب على الحال من الملأ، أي: كائنين منهم.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ الرؤية هنا تحتمل أن تكون من رؤية القلب، وأن تكون من رؤية العين، أو من الرأي الذي هو الاعتقاد.

---

(١) أكثر العشرة على الرفع، وقرأ الكسائي، وأبو جعفر بالجر. انظر المبسوط. والنشر ٢/ ٢٧٠. وأما النصب فهي قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر. انظر الشواذ / ٤٤/. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٦٧.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٣٢٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٦.

(٥) هذا قول الفراء ١/ ٣٨٣. والطبري ٨/ ٢١٣.

وقوله: ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ محله النصب إما لكونه مفعولاً ثانياً إن جعلت الرؤية من رؤية القلب ، أو على الحال من الكاف إن جعلتها من رؤية العين ، أو من الرأي ، ومعناه: في ذهاب عن طريق الصواب والحق ، من قولهم: ضل الشيء يضل ضلالاً ، إذا ضاع وذهب.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون صفة لـ﴿رَسُولٌ﴾[1] ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف وهو ﴿مِّن رَّبِّ﴾ ، والعامل هو الظرف نفسه ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿رَسُولٌ﴾ وإن كان موصوفاً ؛ لعدم العامل.

وَبَلَغَ: فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بالهمزة أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين كقوله: ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ﴾[2] ، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[3].

وقوله: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ عطف على (أبلغكم) ، يقال: نصحته ونصحت له ، وتعديته باللام أكثر.

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصوفة و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بـ﴿أَعْلَمُ﴾ ، أي: أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها ، قد أوحى إليّ بها ، وأن تكون موصولة ، و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال: إما من ﴿مَا﴾ أو من الذكر الراجع إلى ﴿مَا﴾ ، ويكون العلم على هذا بمعنى العرفان.

﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾:

---

(١) من الآية السابقة.
(٢) سورة هود ، الآية: ٥٧.
(٣) سورة المائدة ، الآية: ٦٧.

قوله عز وجل : ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام ، وهي بمعنى الإنكار ، والواو للعطف ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : أكذبتم وعجبتم.

و﴿أَن جَآءَكُمْ﴾ : في موضع نصب بـ﴿عَجِبْتُمْ﴾ لعدم الجار وهو (من) ، أي : من أن جاءكم ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

﴿ذِكْرٌ﴾ : موعظة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)].

وقوله : ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿جَآءَكُمْ﴾ ، وأن يكون صفة لـ ﴿ذِكْرٌ﴾.

وقوله : ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : على لسان رجل منكم ، كقوله : ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[(٢)] وقيل : ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى مع[(٣)] ، فيكون على هذين التقديرين من صلة ﴿جَآءَكُمْ﴾.

ويحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إذا جعلته صفة لـ﴿ذِكْرٌ﴾ ، أي : نازلاً على رجل منكم ، فلا حذف على هذا.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (أنجينا) ، أي : فأنجيناه في السفينة من الطوفان ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿مَعَهُۥ﴾ والعامل ﴿مَعَهُۥ﴾.

وقوله : ﴿عَمِينَ﴾ وزنه : فعين ، واللام محذوفة لالتقاء الساكنين ، والعمى هنا يحتمل أن يكون من عمى العين ، أي : عموا عن الهدى ،

---

(١) كذا أيضاً عنه في معالم التنزيل ٢/ ١٦٩.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٤.
(٣) هذا قول الفراء ١/ ٣٨٣. وذكره الطبري ٨/ ٢١٤ دون نسبة.

وأن يكون من عمى القلب، يقال: رجل عمٍ القلب، إذا كان جاهلاً.

وقرئ: (عامين) بوزن قاضين[١]، وفُرِّقَ بين العَمى والعامِي، فقيل: العمى يدل على عمًى ثابتٍ، والعامي: على عمى حادث[٢].

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ﴾ (أخاهم) عطف على ﴿نُوحًا﴾[٣]، و﴿هُودًا﴾ عطف بيان له، أو بدل منه، وكذلك ما بعده من قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ﴾[٤] ونظائره، والتقدير في جميع ذلك: وأرسلنا إليهم أخاهم.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾ قيل: إنما حذف العاطف ولم يقل: فقال، كما في قصة نوح عليه السلام لأنه على تقدير سؤال سائل قال: فما قال لهم هود؟ فقال: قال: يا قوم اعبدوا الله، وكذلك ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[٥].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ القول في الرؤية، وفي إعراب ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ كالقول في قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾[٦].

والسفاهة: ضد الحلم، وأصلها الخفة والحركة، يقال: تسفهت الريحُ

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٢/٦٨ أيضاً. وحكاها السمين ٥/٣٥٨ عنه. وقال ابن خالويه في الشواذ /٤٤/: حكاه عيسى بن سليمان.

(٢) قاله الزمخشري ٢/٦٨.

(٣) من الآية (٥٩). وسوف يذكر التقدير بعدُ.

(٤) من الآية (٧٣) الآتية وسوف يذكر التقدير بعدُ.

(٥) من الآية التالية، وانظر هذا القول في الكشاف ٢/٦٨.

(٦) من الآية (٦٠) المتقدمة.

الشجر ، إذا مالت به ، وفعلها سَفُه يسفُه بالضم فيهما.

و﴿عَادٍ﴾ اسم للحي ، ولذلك صرف ، ولو جُعل اسماً للقبيلة لم يصرف ، وكذلك ﴿ثَمُودَ﴾ إن جعل اسماً للحي صرف ، وإن جعل اسماً للقبيلة لم يصرف.

قيل: وسميت ثمود لقلة مائها ، من الثمد وهو الماء القليل ، وهذا يدل على أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث لا التعريف والعجمة ، كما زعم بعضهم ، وهو أبو حاتم(١).

فإن قلت: (هود) أعجمي أو عربي؟ قلت: قد جوز أن يكون أعجمياً ، وأن يكون عربياً من هاد يهود. فإن قلت: إذا جعل أعجمياً فلم صرف وفيه العجمة والتعريف؟ قلت: لخفته كنوح ولوط(٢).

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (لكم) من صلة ناصح ، و﴿أَمِينٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي: أنا ناصح لكم فيما أدعوكم إليه ، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه ، وقيل: كان أميناً بينهم معروفاً بالنصح والأمانة.

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ﴾ إذ: مفعول به وليس بظرف كما زعم بعضهم(٣) ، أي: واذكروا وقت استخلافكم.

وقوله: ﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ (بسطة) مفعول ثان لزادكم. و﴿فِي الْخَلْقِ﴾

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٦٢٢.
(٣) ذكره السمين ٥/ ٣٦٠ عن الحوفي.

يحتمل أن يكون من صلة زاد ، وأن يكون في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿بَسْطَةً﴾ .

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ الآلاء: النعم ، وفي واحِدها ثلاث لغات: إِلًى بكسر الهمزة وألف بعد اللام ، كإِنًى ، وآناء ، ومِعًى وأمعاء ، وأَلًى بفتح الهمزة وألف أيضاً بعد اللام كرَحًى وأرحاء ، وإِلْيٌ بكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها ، كحِسْيٍ وأحساءٍ ، والحِسْيُ بالكسر: ما تُنَشِّفُهُ الأرض من الرمل.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ الهمزة للإنكار ، و﴿وَحْدَهُ﴾ مصدر بمعنى إيحاداً ، من قولهم: أوحدته برؤيتي إيحاداً ، أي: لم أر غيره ، ثم حذفت الزوائد منه وهي الهمزة والألف فبقي ﴿وَحْدَهُ﴾ ، واختلف في موضعه.

فقيل: هو مصدر في موضع الحال: إما من المعبود ، أي: نعبده موحَّداً ، أو من العابدين أي: موحِّدين له.

وقيل: هو ظرف ، أي: نعبده على حياله ، وهو مذهب أهل الكوفة ، أعني نصبه على الظرف[١].

وقوله: ﴿وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ

(١) انظر في الكلام على (وحده) أيضاً: التبيان ١/ ٥٧٩.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ (من ربكم) يحتمل أن يكون من صلة ﴿وَقَعَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿رِجْسٌ﴾ لتقدمه عليه ، والرجس: العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعنه أيضاً: السخط[1].

ومعنى وقع: حَقَّ ووَجَبَ ، وقيل: نزل ، والوقوع ، والسقوط ، والنزول: نظائر في اللغة.

وقوله: ﴿فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي: سميتم بها ، كقولك: سميتُ فلاناً زيداً أي: بزيد ، والمفعول الثاني محذوف ، أي: سميتموها آلهة.

قيل: ومعنى قوله: ﴿فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي: في أشياء ما هي إلَّا أسماء ليس تحتها مسميات؛ لأنكم تسمونها آلهة ، ومعنى الإلهية فيها معدوم محال وجوده[2].

و﴿أَنتُمْ﴾ : توكيد للواو في ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ .

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ﴾ انتصبت ﴿ءَايَةًۖ﴾ على الحال إما من الناقة ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذِهِۦ﴾ من معنى التنبيه أو الإشارة ، كأنه قيل: أنبه عليها ، أو أشير إليها في حال كونها علامة أو عبرة ، أو دلالة ، أو من المستكن في ﴿لَكُمْ﴾ والعامل فيها لكم ، و﴿لَكُمْ﴾ على هذا خبر بعد خبر ، أو خبر لـ﴿هَٰذِهِۦ﴾ ، و﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿هَٰذِهِۦ﴾ أو عطف بيان.

---

(١) المعنيان عنه في زاد المسير ٣/ ٢٢٣. ولم يخرج الطبري ٨/ ٢٢٣ إلا الثاني.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٦٩.

ولك أن تجعل ﴿لَكُمْ﴾ حالاً من ﴿ءَايَةً﴾ لتقدمه عليها على الوجه الأول.

وقوله: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ (تأكل) مجزوم على جواب شرط محذوف تقديره: إن تذروها تأكل، وعليه الجمهور، **وقرئ**: بالرفع[١]، ومحله النصب على الحال، أي: فذروها آكلة.

وقوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ منصوب على جواب النهي.

﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مكنكم فيها، يقال: بوأته منزلاً، وبوأت له منزلاً، إذا هيأته ومكنت له فيه.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ محله النصب على الحال من الكاف والميم في ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾. و﴿تَتَّخِذُونَ﴾ هنا يحتمل أن يتعدى إلى مفعولين وهما ﴿مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾، وأن يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى تبنون، فيكون ﴿مِن سُهُولِهَا﴾ حالاً من قصور لتقدمه عليها، أي: تبنون قصوراً كائنة من سهولة الأرض، وهي ما يعملون منها من اللبِنِ والآجُرِّ وغيرهما على ما فسر[٢].

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ الجمهور على كسر الحاء في قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾. **وقرئ** بفتحها[٣] لأجل حرف الحلق، وهما لغتان، غير أن الكسر أشهر.

---

(١) أي (تأكلُ). وهي رواية شاذة عن أبي جعفر. انظر الكشاف ٢/ ٧١. والشواذ / ٤٤/.

(٢) كذا في الكشاف ٢/ ٧١. والذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنهم اتخذوا القصور في سهول الأرض للصيف. ونقبوا في الجبال للشتاء. وقيل: إن بيوت السهول كانت تخرب قبل موتهم، وذلك لطول أعمارهم، فاتخذوا من الجبال بيوتاً.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٣. والكشاف ٢/ ٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ١٠٢.

وقرئ أيضاً: (وتنحاتون) بإشباع الفتحة[١]، والإشباع بابه النظم.

و﴿بُيُوتًا﴾: يحتمل أن يكون مفعولاً به ثانياً على تضمين ﴿تَنْحِتُونَ﴾ معنى تتخذون، وأن يكون حالاً من ﴿الْجِبَالَ﴾ على حد: مررت برجل معه صقر صائداً به غداً؛ لأن الجبال لا تكون بيوتاً في حال النحت، ونظيره من الكلام: خِطْ هذا الثوبَ قميصاً؛ لأن الثوب لا يكون قميصاً في حال الخياطة.

وجاز أن يكون ﴿بُيُوتًا﴾ حالاً؛ لأنها في معنى معمورة، أو مبنية، ولك أن تجعله مفعولاً به، و﴿تَنْحِتُونَ﴾ على بابه مقدراً الجار في الجبال، بشهادة ما جاء في «الحِجْرِ»: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الجمهور على فتح تاء ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ على أنه من عثا يعثو، إذا أفسد، **وقرئ**: (ولا تِعثوا) بكسرها[٣] على أنه من عَثِي يعثَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر تنبيهاً على عين الفعل، وهو لغة لبعض العرب، وقد ذكر في «الفاتحة»[٤]، و﴿مُفْسِدِينَ﴾: حال.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ (من قومه): في موضع الحال من الضمير في ﴿اسْتَكْبَرُوا﴾، أي:

---

(١) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري في الموضع السابق.

(٢) الآية: ٨٢.

(٣) شاذة أيضاً، ونسبت إلى الأعمش. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٤. والمحرر الوجيز ٧/ ١٠٢.

(٤) يشير إلى قراءة (نِستعين) بكسر النون.

كائنين من قومه، وكذا ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿ءَامَنَ﴾.

و﴿لِمَنْ ءَامَنَ﴾ بدل من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكل.

وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ يعود على قومه، فيكون الاستضعاف مقصوراً على المؤمنين، وأن يعود على المستضعفين، فعلى هذا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم، بل يعم الفريقين المؤمن والكافر، فاعرفه، فإن فيه أدنى غموض(١).

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ أصبح: هنا يحتمل أن يكون تاماً بمعنى دخلوا في الصباح، كقولهم: أفجَرنا وأعتمنا، أي: دخلنا في هذين الوقتين، فيكون ﴿جَٰثِمِينَ﴾ حالاً من الضمير في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾، وأن يكون ناقصاً بمعنى صاروا، فيكون ﴿جَٰثِمِينَ﴾ الخبر، أي: هامدين لا يتحركون موتى، يقال: الناس جُثَّمٌ، أي: قعود لا حَرَاك بهم.

وأصل الجثوم: البروك، يقال: جثم يجثُم ويجثِمُ جُثُوماً، إذا برك على ركبتيه، قال الراجز:

٢٣٠ ـ * إذا الكُماةُ جَثَموا على الرُّكَبْ(٢) *

و﴿فِى دَارِهِمْ﴾: متعلق بـ﴿جَٰثِمِينَ﴾، أي: جاثمين في بلدهم أو في مسكنهم، والمراد به البلاد أو المساكن، وإنما وحد على إرادة الجنس.

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) لم أجد من نسب هذا الرجز، وبعده:

*** ثَبَجْتَ يا عمرو ثُبوجَ المحتطِب ***

وانظره في جمهرة ابن دريد ١/ ٢٥٨. والمقاييس ١/ ٤٠٠. والصحاح (ثبج) و(جثم).

و﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة، عن أبي إسحاق وغيره[١]، يقال: رجفت الأرض ترجُف رَجْفاً ورَجَفَاناً، إذا تحركت واضطربت.

وقيل: الرجفة: الصيحة[٢].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلُوطًا﴾ يحتمل أن يكون منصوباً بالعطف على ﴿نُوحًا﴾[٣]، أي: وأرسلنا لوطاً، و﴿إِذْ﴾ ظرف لأرسلنا، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل، أي: واذكر لوطاً، قيل: و﴿إِذْ﴾ بدل منه، بمعنى: واذكر وقت قال لقومه.

قال أبو إسحاق: والوجه أن يكون معطوفاً على الإرسال[٤].

وزعم بعض أهل اللغة[٥]: أن ﴿لُوطًا﴾ مشتق من لطت الحوض، إذا ألزقتَ عليه الطين وملسته به، وهذا أَلْوَطُ بقلبي، أي: ألصق به.

قال أبو إسحاق: وهذا غلط؛ لأن لوطاً من الأسماء الأعجمية، والعجمي لا يشتق من العربي[٦].

وقوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ الباء للتعدية، من قولك: سبقته بالكرة، إذا ضربتها قبله، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ**»[٧].

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق ٢/ ٣٥١. وكونه بمعنى الزلزلة هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٢/ ٢٣٦. وهو قول الفراء ١/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٢٣٣ عن مجاهد، والسدي.

(٣) من الآية: ٥٩.

(٤) معانيه ٢/ ٣٥١.

(٥) هو الفراء كما في إعراب النحاس ١/ ٦٢٤.

(٦) انظر معاني الزجاج، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين.

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري في عدة مواضع، انظر كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١). ومسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢٢٠). وعكاشة بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز =

قاله الزمخشري[١].

ومِن في قوله: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ مزيدة لتوكيد النفي، وليست كالتي في قولك: ما جاءني من رجل؛ لأن من ها هنا أفادت معنى الاستغراق، فهي مزيدة لفظاً لا معنى، وفي قولك: ما جاءني من أحد أفادت معنى التوكيد ليس إلّا، والمعنى: ما عملها قبلكم أحد.

و﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: في موضع الصفة لأحد. والجملة في محل النصب على الحال إمّا من ﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، أو من الضمير في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ﴾، وقد جوز أن تكون مستأنفة؛ على أنه أنكر عليهم أولاً بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، ثم وبخهم عليها فقال: أنتم أول من عملها، أو على أنه جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا له: لم لا تأتيها؟ فقال: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾، فلا تفعلوا شيئاً لم يفعله أحد[٢].

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[٣] بيان وتفسير للفاحشة، كما أن قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[٤] بيان وتفسير للوصية، والهمزة مثلها في ﴿أَتَأْتُونَ﴾[٥] للإنكار والتوبيخ.

وقرئ: (إنكم)[٦] على الخبر؛ لأن الاستفهام في الجملة الأولى وهي

= تخفيفها، هو ابن محصن من السابقين إلى الإسلام، وكان من أجمل الرجال، هاجر رضي الله عنه وشهد بدراً، واستشهد في قتال الردة.

(١) الكشاف ٢/ ٧٣.

(٢) اقتصر الزمخشري ٢/ ٧٣ على هذا الوجه الثاني، ولم يذكر العكبري ١/ ٥٨١ إلا الأول.

(٣) قرأ أكثر العشرة بهمزتين على تفصيل.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١.

(٥) من الآية السابقة.

(٦) قرأها المدنيان، وحفص عن عاصم، بهمزة واحدة مكسورة. انظر فيها وفي القراءة التي قبلها: السبعة ٢٨٥ ـ ٢٨٦. والحجة ٤/ ٤٢ ـ ٤٤. والمبسوط / ٢١٠/. والكشف ١/ ٤٦٨.

﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يغني عن الاستفهام في الجملة الثانية لدلالته عليه.

وقوله: ﴿لَتَأْتُونَ﴾ من أتى المرأة ، إذا غشيها.

﴿شَهْوَةً﴾ : مصدر قولك ، شهِيت الشيء أشهاه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شهوة ، إذا اشْتَهَيْتَهُ ، وهي هنا إما في موضع الحال من الضمير في ﴿لَتَأْتُونَ﴾ ، أي: ذوي شهوة ، أو مشتهين ، أو مفعول له ، أي: للاشتهاء.

وقوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله: ﴿شَهْوَةً﴾ .

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ **قرئ** بنصب ﴿جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾[1] على خبر كان ، واسمها: ﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ ، وبرفعه[2] على اسم كان ، و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ الخبر ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[3].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ أي: يتنزهون عن الفاحشة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[4].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الجمهور .

(٢) نسبت إلى الحسن بن أبي الحسن . انظر المحرر الوجيز ٧/ ١٠٦. والبحر المحيط ٤/ ٣٣٤. والدر المصون ٥/ ٣٧٣.

(٣) انظر إعراب الآية (٥) من هذه السورة .

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ٢٣٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة كلهم قال : يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء . وانظر معاني النحاس ٣/ ٥١.

قوله عز وجل: ﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ أي: من الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فهلكوا، يقال: غَبَرَ يَغْبُرُ غُبوراً، إذا بقي وإذا مضى، وهو من الأضداد[١]. وإنما قيل: ﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ دون الغابرات، لتغليب الذكور على الإناث.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ يعني حجارة، والمعنى: أرسلنا عليهم إرسال المطر.

فإن قلت: ما محل قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾؟ قلت: النصب على الحال من المرأة، أي: كائنة منهم.

فإن قلت: الاستثناء هنا متصل أم منقطع؟ قلت: متصل لأنها من الأهل، ولقائل أن يقول: هو منقطع لكونها كافرة[٢].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [أي: وأرسلنا أخاهم شعيباً][٣] وقد ذكر[٤].

واختلف في امتناع صرف ﴿مَدْيَنَ﴾:

فقيل: لكونه معرباً في حال تعريفه، وأصله مديان بن إبراهيم، وهؤلاء ولده.

---

(١) انظر أضداد ابن الأنباري /١٢٩/ . والصحاح (غبر) .
(٢) في المطبوع تقدم هذا الإعراب على ما قبله .
(٣) سقط من الأصل .
(٤) انظر إعراب الآية (٦٥) .

وقيل: لا ينصرف لأنه اسم للقبيلة أو البلدة[١]، ففي الكلام على هذا حذف مضاف، أي: إلى أهل مدين، أعني إذا كان اسماً للبلدة.

وقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ (الناس أشياءهم) مفعولا ﴿تَبْخَسُوا۟﴾، لأنه يتعدى إلى مفعولين، يقال: بخسته حقه، إذا نقصته إياه، ومنه قيل: للمسكين: البخيس.

قيل: وإنما قال ﴿أَشْيَآءَهُمْ﴾؛ لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم[٢].

﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ محل ﴿تُوعِدُونَ﴾ النصب على الحال من الضمير في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟﴾، ومفعوله محذوف تقديره: ولا تقعدوا موعدين مَن أتى شعيباً بالأذى، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣].

و﴿تَصُدُّونَ﴾: عطف على ﴿تُوعِدُونَ﴾، وحكمه في الإعراب حكمه، وكذا ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ أي: وصادِّين عنها وباغيها.

وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ (مَن) موصول في موضع نصب بـ﴿تَصُدُّونَ﴾ والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لكل صراط، **قال أبو الحسن**[٤]: أي: في كل صراط،

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/٣٥٣. وإعراب النحاس ١/٦٢٥.
(٢) الكشاف ٢/ ٧٤.
(٣) أخرجه الطبري ٨/٢٣٨ عنه وعن السدي، وقتادة.
(٤) في (أ): قال أبو إسحاق. والقول لأبي الحسن كما سيأتي.

كقولك: فلان بالبصرة، أي: في البصرة[١].

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾؟ قلت: قيل: وتطلبون لسبيل الله عوجاً، أي: تصفونها للناس بأنها سبيلٌ معوجة غير مستقيمة، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها[٢].

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب: أن العِوج بالكسر في الدين وفي كل ما لا يُرى، وأن العَوج بالفتح في العُود وغيره مما يُرى من حائط أو غيره[٣].

وقد مضى الكلام أيضاً على نصب قوله: ﴿عِوَجًا﴾ في «آل عمران»[٤].

وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ (إذ) مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم؛ لأنه هو المراد بالذكر. والمعنى: واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلاً عددكم، فكثركم الله ووفر عددكم.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿... أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ قيل: الهمزة للاستفهام، والواو واو الحال تقديره: أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين[٥].

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ

---

(١) معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٣٣. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ١/ ٦٢٥.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٧٥.

(٣) ذكر هذا عند إعراب قوله تعالى: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [٩٩] من آل عمران. وانظر هذا المعنى أيضاً في معاني الزجاج ٢/ ٣٥٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٢٦.

(٤) انظر التخريج السابق.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٧٦.

وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا﴾ لفظه ماض ومعناه المستقبل؛ لأنه لم يقع وإنما سدَّ مسد جواب ﴿إِنْ عُدْنَا﴾، قيل: وساغ دخول قد هنا؛ لأنهم نزَّلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع، فقربوه بقد(١).

والمعنى: قد افترينا الآن إن هممنا بالعود، ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ وما ينبغي لنا وما يصح.

وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ محل ﴿أَن﴾ وما اتصل بها رفع بأنها اسم يكون، والخبر ﴿لَنَآ﴾.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه منقطع بمعنى: إلَّا أن يريد الله إهلاكنا.

والثاني: أنه متصل، أي: إلَّا وقت مشيئة الله، والاستثناء هاهنا على وجه التسليم لله جل ذكره.

وقوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ (كل) مفعول وسع، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على التمييز، وقد ذكر في «الأنعام»(٢)، أي: أحاط به فلا يخفى عليه شيء منه.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ اللام الأولى لام القسم، وإن حرف شرط، و﴿إِنَّكُمْ﴾ وما اتصل به جواب القسم، وسد جواب القسم عن جواب الشرط، وقد ذكر نظيره في غير موضع(٣).

---

(١) قاله أبو البقاء ١/ ٥٨٣. وفيه، وكذا في الدر المصون عنه: (وقرنوه) بالنون.

(٢) عند إعراب الآية (٨٠) منها.

(٣) انظر إعراب الآية (١٢) من المائدة.

واللام الثانية لام الابتداء؛ لأنها داخلة على الاسم، فأما ﴿إِذًا﴾ فتوكيد وهي ملغاة من العمل، ولكونها ملغاة وقعت بين الاسمين.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ﴾. وكذلك ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ابتداء وخبر.

قيل: وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص، كأنه قيل: الذين كذبوا شعيباً هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا، كأن لم يقيموا في دارهم؛ لأن الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله[(١)].

يقال: غَنِي بالمكان يغنَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غِنًى وغُنْيَةً، إذا أقام به.

وإعادة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا﴾ لتعظيم الأمر وتفخيمه مع ما فيه من معنى الاختصاص، كأنه قيل: هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أَتْباعه فإنهم الرابحون.

ولك أن تنصب ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بإضمار فعل، أو تجعله بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾[(٢)]، فيكون قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿كَذَّبُواْ﴾ أي: مشبهين حال من لم يكن قط في تلك الدار إذ حلّ بهم ما حل بهم، وهذا مما يُتحسر عليه، كما قال:

٢٣١ ـ كَأَنْ لم يكن بين الحَجُونِ إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكةَ سامِرُ[(٣)]

والحَجُون بفتح الحاء: جبل بمكة، وهي مقبرة.

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٧٧.

(٢) من الآية (٩٠) المتقدمة.

(٣) اختلفت المصادر في نسبته، فقيل: لعامر بن الحارث. وقيل: لمضاض بن عمرو. وقيل=

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ أي: أحزن، يقال: أَسِيت لفلان آسَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أسًى، إذا حزنت له.

وقرئ: (فكيف إِيْسى) بكسر الهمزة وياء بعدها[١]، قيل: وهذه لغة تميم يقولون: أنا إِضربُ[٢].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ أي: إلى أن عفوا، أي: كثروا، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣]، ونموا في أنفسهم وأموالهم، من قولهم: عفا النبات، وعفا الشحم والوبر، إذا كثرت، وعفا: من الأضداد، يقال: عفت الريح المنزل، إذا درسته، وعفا المنزل، إذا درس[٤].

= غير ذلك. واتفقوا على أنه من جرهم، قاله يتشوق إلى مكة لما أجلتهم عنها خزاعة. وانظر البيت في تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٥. والعقد الفريد ٥/ ٣١٨. والصحاح (حجن). والمحرر الوجيز ٧/ ١١٥. ومعجم البلدان (الحجون). واللسان (حجن).

(١) قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٦. والكشاف ٢/ ٧٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١١٧.

(٢) النحاس في الموضع السابق.

(٣) أخرجه الطبري ٩/ ٨ عنه وعن مجاهد، والسدي، وإبراهيم، وابن زيد.

(٤) انظر أضداد ابن الأنباري ٨٦ ـ ٨٨.

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ عطفٌ على قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ ، و﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الهاء والميم ، بمعنى: أخذناهم آمنين مغترين بما هم فيه.

و﴿بَيَاتًا﴾ مصدر في موضع الحال بمعنى بائتين ، أو وقت بيات ، فيكون ظرفاً ، وقد مضى الكلام عليه في أول السورة بأشبع من هذا.

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوَأَمِنَ﴾ **قرئ** بفتح الواو[1] على أنها للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام كما دخلت في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا﴾[2] ، ﴿أَوَكُلَّمَا﴾[3] ، ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾[4] .

وقرئ: بإسكانها[5] ، على أنها أو التي للعطف ، وهي لأحد الشيئين أو الأشياء ، أي: أفأمِنُوا إحدى هذه العقوبات.

و﴿ضُحًى﴾ : ظرف للإتيان.

وقوله: ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ، و﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ : الواو فيهما واو الحال.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)﴾:

---

(١) قرأها البصريان ، والكوفيون كما سوف أخرج .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٥١.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٠٠.

(٤) الآية (٦٣) و(٦٩) من هذه السورة .

(٥) قرأها المدنيان والابنان . انظر القراءتين في السبعة ٢٨٦ ـ ٢٨٧. والحجة ٤/ ٥٢. والمبسوط : ٢١٠ ـ ٢١١ وفيه تفصيل أكثر . والنشر ٢/ ٢٧٠.

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ الجمهور على الياء في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ النقط من تحته، وفي فاعل الفعل الذي هو ﴿يَهْدِ﴾ وجهان:

أحدهما: ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ﴾، وأن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والحديث، بمعنى: أو لم يهد لهم هذا الشأن، وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما فعلنا بمن قبلهم.

والثاني: ضمير اسم الله جل ذكره، تعضده قراءة من **قرأ**: (أو لم نهد) بالنون وهو ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١]، بمعنى أو لم يبين الله، ولذلك عدّي باللام؛ لأنه بمعنى يبين فتكون (أن) على هذا الوجه في موضع نصب، وتكون النون في (نشاء) على الخروج من الغيبة إلى الإخبار عن النفس، وهو شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وقرئ: (أو لم نهد) بالنون[٢]، فأن على هذه القراءة في موضع نصب على أنها مفعول به، بمعنى: أو لم نبين لهم كيت وكيت.

وقوله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مستأنف، أي: ونحن نطبع.

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ابتداء وخبر.

فإن قلت: ما هذه الفاء؟ قلت: قيل: لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل[٣].

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾:

---

(١) سوف يذكر المصنف هذه القراءة بعد قليل وأخرجها إن شاء الله.

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٦٢٧ إلى مجاهد، وأبي عبد الرحمن. وهي قراءة يعقوب برواية زيد كما في المبسوط /٢١١/. وزاد المسير ٣/ ٢٣٥. كما نسبت إلى قتادة، وابن عباس رضي الله عنهما. انظر الشواذ /٤٥/. ومعالم التنزيل ٢/ ١٨٤.

(٣) قاله العكبري ١/ ٥٨٤.

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ خبره ، و﴿نَقُصُّ﴾ حال ، كقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ﴾[١] ، والفائدة ها هنا منوطة بالحال ، كما تكون منوطة بالصفة في قولك: هو الرجل الجواد ، فلا يحسن السكوت على المبتدأ والخبر دونهما لعدم الفائدة.

ولك أن تجعل ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ صفة لـ﴿تِلْكَ﴾ ، و﴿نَقُصُّ﴾ الخبر ، وأن تجعل ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ و﴿نَقُصُّ﴾ خبراً بعد خبر ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع بأشبع من هذا.

وقوله: ﴿مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ﴾ (من) للتبعيض ، أي: نقص عليك بعض أنبائها ، فإن قلت: قد ذكرت آنفاً أن قوله عز وجل : ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٢] مستأنف على تقدير: ونحن نطبع ، فهل يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا)[٣] بمعنى: وطبعنا ، كما قال: (لو نشاء) ومعناه لو شئنا؟ قلت: لا يبعد ذلك ، والمعنى يساعده؛ لأن الختم بيد الله جل ذكره ، إن شاء ختم على قلوبهم ، وإن شاء لم يختم عليها.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ﴾ محل ﴿مِّنْ عَهْدٍ ۖ﴾ نصب ، و﴿مِّنْ﴾ لاستغراق الجنس مزيدة في اللفظ دون المعنى.

وقوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ إن: مخففة من الثقيلة كالتي في قوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٤] ، واسمها محذوف وفيه وجهان:

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) من الآية . ١٠٠
(٤) سورة يس ، الآية : ٣٢.

أحدهما: ضمير الشأن والحديث ، أي: وإن الشأن والحديث.

والثاني: ضمير اسم الله جل ذكره ، أي: وإنَّا وجدنا أكثرهم فاسقين ، أي: خارجين عن الطاعة مارقين منها كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ.

واللام في ﴿لَفَسِقِينَ﴾ هي الفارقة بين أن المخففة وأن النافية ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[1] ، ومذهب غيره: أن (إن) بمعنى ما ، واللام بمعنى إلَّا ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2].

فإن قلت: ﴿وَجَدْنَا﴾ هنا بمعنى علمنا ، أو بمعنى صادفنا؟ قلت: بمعنى علمنا ؛ لأن أن المخففة واللام الفارقة لا تدخلان إلَّا على المبتدأ والخبر ، والأفعال الداخلة عليهما لا تكون إلَّا من أفعال القلوب.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ في الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ وجهان:

أحدهما: للرسل في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾[3].

والثاني: للأمم.

وقوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ عُدّي الظلم بالباء إجراء له مجرى الكفر؛ لأنهما من وادٍ واحد ، بدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[4]. وقيل: المفعول

---

(١) انظر كتابه ٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) ذكره عند إعراب الآية (١٤٣) من البقرة ، وخرجته هناك.

(٣) من الآية (١٠١) المتقدمة.

(٤) سورة لقمان ، الآية: ١٣.

محذوف تقديره: فظلموا أنفسهم، أو الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها[(١)].

وقوله: ﴿كَيْفَ كَانَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر كان، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها، والجملة في موضع نصب بقوله: ﴿فَٱنظُرْ﴾.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ **قرئ**: (عليَّ) مضافاً إلى ياء النفْس[(٢)] على أن قوله: ﴿حَقِيقٌ﴾ بمعنى: واجب وحق، وكلاهما يتعدى بعلى بشهادة قوله جل ذكره: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾[(٤)]، أي: واجب عليَّ قول الحق، أو حَقٌّ عليَّ ذلك، فـ﴿حَقِيقٌ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾، و(عَلَيَّ) من صلة المبتدأ، أو خبر بعد خبر لقوله: ﴿إِنِّى﴾[(٥)]، أو نعت لرسول، أو بدل منه. و﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ على هذا رفع بالابتداء، والظرف خبره، أو بالظرف على رأي أبي الحسن، أو بقوله: ﴿حَقِيقٌ﴾ لكونه بمعنى يحقّ على ذلك.

وقرئ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بألف بعد اللام[(٦)] على معنى: حقيق بألَّا أقول، فـ﴿عَلَىٰٓ﴾ ها هنا بمعنى الباء، كما تقول: فلان على حالٍ حسنة،

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٧٩.

(٢) قرأ بها ابن عامر وحده من العشرة. انظر السبعة /٢٨٧/. والحجة ٤/ ٥٦. والمبسوط ٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٣١.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٥.

(٥) من الآية التي قبلها.

(٦) هذه قراءة الجمهور كما في مصادر القراءة السابقة.

وبحالٍ حسنة ، عن الفراء[١].

قال أبو الحسن: كما وقعت الباء في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[٢] موضع (على) ، كذلك وقعت ﴿عَلَىٰٓ﴾ ها هنا موضع الباء ، ذكر ذلك عنه الشيخ أبو علي الفارسي[٣].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ منصوب لكونه مفعول القول.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿فَإِذَا﴾ هذه هي التي تكون للمفاجأة ، وهي ظرف مكان[٤] ، كما تقول: خرجت فإذا زيد بالباب ، فما بعدها رفع بالابتداء ، و﴿ثُعْبَانٌ﴾ خبره ، كأنه قيل: هي ثعبان مبين هناك.

وقيل: هي ظرف زمان[٥] ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا.

والثعبان فيما ذكر أهل اللغة: ضرب من الحيات طوال ، وجمعه ثعابين. ومعنى قوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ ، أي: ظاهرٌ أمره ، لا لبس في أنه ثعبان.

فإن قلت: هل يجوز في الكلام نصب ﴿ثُعْبَانٌ﴾ على الحال على أن تكون هي مبتدأ ، والخبر (إذا)؟.

---

(١) معانيه ١/ ٣٨٦.
(٢) الآية (٨٦) من هذه السورة .
(٣) في كتابه الحجة ٤/ ٥٧.
(٤) هذا قول المبرد ، وحكاه عنه النحاس ١/ ٦٢٩. ومكي ١/ ٣٢٥. وابن عطية ٧/ ١٢٧.
(٥) قاله مكي في المشكل ١/ ٣٢٥. والعكبري في التبيان ١/ ٥٨٦. وصححه ابن عطية وقال : هو الذي عليه الناس في كل موضع .

قلت: قد جوز ذلك[١] ، و(إِذَا) على هذا لا يكون إلَّا ظرف مكان لكونه خبراً عن الجثة.

فإن قلت: ما ذو الحال؟ وما العامل فيها؟ قلت: ذو الحال المستكن في الظرف ، والعامل: الظرف نفسه ، ونظيره ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّظِرِينَ﴾ وقوله: ﴿لِلنَّظِرِينَ﴾ من صلة بيضاء.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾:

وقد مضى الكلام على (ماذا) فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢] ، واختلف في قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ، فقيل: هو من قول الملأ ، وقيل: هو من قول فرعون مجيباً للملأ[٣].

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ﴾ **قرئ:** (أرجئهُ) بالهمز وضم الهاء من غير إشباع[٤] ، وبالإِشباع[٥] ، وكسرها مع ترك الإِشباع[٦].

وقرئ: (ارجهِ) بغير الهمز وكسر الهاء من غير إشباع[٧] ، وبالإِشباع[٨] ، وإسكانها[٩].

---

(١) جوزه النحاس ١/ ٦٢٩. ومكي ١/ ٣٢٥.
(٢) انظر إعرابه للآية (٢٦) من البقرة .
(٣) القولان عند الزجاج ٢/ ٣٦٤. واقتصر الطبري ٩/ ١٦ على الثاني .
(٤) قرأها ابن عامر ، والبصريان .
(٥) يعني (أرجئهو) . وهي قراءة ابن كثير .
(٦) يعني (أرجئهِ) وهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان .
(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع في رواية المسيبي ، وقالون .
(٨) يعني (أرجهي) . وهي قراءة الكسائي ، وخلف ، ونافع في رواية ورش .
(٩) يعني (أرجهْ) وهي قراءة عاصم . وانظر هذه القراءات الست في السبعة ٢٨٧ ـ ٢٨٨. والحجة ٤/ ٥٧ ـ ٦٠. والمبسوط / ٢١٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٣.

فالهمز وتركه لغتان فاشيتان ، يقال: أرجأت الأمر وأرجيته إرجاءً فيهما ، إذا أخرته.

فأما ضم الهاء من غير إشباع: فهو المختار؛ لأن الهاء خفيّة ، فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين.

وأما ضمها مع الإشباع: فعلى الأصل؛ لأن الهاء فاصل.

وأما كسرها مع ترك الإشباع: فعلى إتباع الهاء كسرة الجيم إجراء للهمزة الساكنة مجرى الياء الساكنة؛ لانقلابها إليها حال التسهيل إذا كان قبلها كسرة ، نحو: بِير وذيب ، هذا حكم الهاء مع الهمز.

وأما كسر الهاء من غير إشباع مع ترك الهمزة: فلكسرة الجيم ، والاجتزاء بكسرة الهاء عن الياء نظراً إلى اللفظ دون الأصل ، أو حذفت الياء لالتقاء الساكنين نظراً إلى الأصل؛ لما ذكرت آنفاً من أن الهاء خَفِيّة ، فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين.

وأما كسرها مع الإشباع: فعلى الأصل اعتداداً بالهاء حاجزاً نظراً إلى الأصل ، أو لعدم ما يوجب حذفها نظراً إلى اللفظ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض.

وأما إسكان الهاء فعلى إجراء الهاء مجرى لام الكلمة ، كقولهم: لم يقرَ فلانٌ القرآن ، أو على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

وقوله: ﴿يَأْتُوكَ﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع.

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: (أَإِنَّ) **قرئ**: بالاستفهام[١] على معنى أنهم لم يقطعوا بأن لهم الأجر، **وقرئ**: على الخبر[٢]، وفيه وجهان:

أحدهما: على إثبات الأجر.

والثاني: على إرادة همزة الاستفهام، ويعضده إجماعهم على الاستفهام في «الشعراء»، والقصة واحدة[٣].

وقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عطف على محذوف، دل عليه حرف الإيجاب وهو ﴿نَعَمْ﴾، أي: نعم إن لكم لأجراً، وإنكم معه لمن أهل المنزلة الرفيعة، وكسرت ﴿إِنَّكُمْ﴾ لأنها في موضع استئناف بالوعد لا لأجل اللام، إذ لو لم تكن اللام لكانت مكسورة أيضاً على هذا المعنى.

﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ﴾ اختلف في موضع ﴿أَن﴾ مع ما اتصل بها، فقيل: في موضع نصب[٤] على تأويل: اختر إمّا إلقاءك، وإما إلقاءنا، وجاز ذلك لأنه كلام فيه معنى الأمر.

وقيل: في موضع رفع[٥] على تقدير: إمّا إلقاؤك مبدوءٌ به، وإمّا إلقاؤنا.

---

(١) يعني بهمزتين، وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وحمزة، وخلف، وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ أبو عمرو بهمزة ممدودة.

(٢) يعني (إن) بهمزة واحدة مكسورة. وهي قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وعاصم في رواية حفص. انظر القراءتين في السبعة /٢٨٩/. والحجة ٤/ ٦٤ ـ ٦٥. والمبسوط ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٣) حيث يتكرر قوله تعالى: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١].

(٤) هذا قول الكسائي، والفراء. انظر معاني الفراء ١/ ٣٨٩. وإعراب النحاس ١/ ٦٣١.

(٥) حكاه مكي ١/ ٣٢٦ عن بعض النحويين. وانظر المحرر الوجيز ٧/ ١٣١.

فإن قلت: لِمَ دخلت أن مع إمّا ها هنا ولم تدخل معه في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[١]؟ قلت: قيل: لأن في ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ﴾ معنى الأمر، كأنه قيل: اختر إما أن تلقي أنت، وإما أن نلقي نحن، والأمر مستقبل، و(أن) عَلَمٌ للاستقبال، فلما كان كذلك دخلت أن هنا لتحقيق هذا المعنى، ولم تدخل ثَمَّ؛ لأنه خبر، والخبر لم يحتج إلى أن[٢].

وقوله: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ عطف على ﴿سَحَرُوٓاْ﴾، ومعنى استرهبوهم: أرهبوهم، يقال: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه.

﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ﴾ أن: تحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي، وأن تكون مع ما بعدها في تأويل المصدر.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ **قرئ:** (تلَقّف) بفتح اللام وتشديد القاف[٣]، وأصله تتلقف، فحذفت إحدى التاءين.

وقرئ: بتشديد التاء في الإدراج[٤] على الإدغام.

وقرئ: (تَلْقَف) بإسكان اللام وتخفيف القاف[٥]، على أن ماضيه لقِف كَعَلِمَ، يقال: لَقِفْتُ الشيء بالكسر أَلْقَفُهُ لَقفاً، إذ تناولته بسرعة.

و﴿مَا﴾: تحتمل أن تكون موصولة بمعنى: الذي يأفكونه، أي: يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويُزَوِّرونه، يقال: أَفَكَ الشيءَ يَأْفِكُهُ، إذ قلبه وصرفَهُ عن

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٢) انظر في هذا القول أيضاً معاني الفراء ١/ ٣٨٩.
(٣) هذه هي قراءة جمهور العشرة غير عاصم في رواية حفص كما سوف يأتي.
(٤) يعني (فإذا هيَ تَّلَقَّف)، وهي رواية ابن أبي بزة، وابن فليح عن ابن كثير.
(٥) هذه قراءة عاصم في رواية حفص. وانظر هذه القراءات في السبعة /٢٩٠/. والحجة ٤/ ٦٦. والمبسوط ./٢١٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٤.

أصله. وأن تكون مصدرية تسميةً للمأفوك بالإِفْك ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ الله ، أي: تلقف إفكهم ، أي: مأفوكهم.

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً بمعنى: بطل الحبال والعصى التي سحروا بها ، وأن يكون مع ما بعده في تأويل المصدر ، أي: وبطل عملهم.

﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ (صاغرين) يحتمل أن يكون حالاً ، وأن يكون خبرَ ﴿ٱنقَلَبُوا۟﴾ على تضمين ﴿ٱنقَلَبُوا۟﴾ معنى صاروا ، أي: صاروا أذلاء منهزمين ، وفعله صَغِر يصغَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صَغَراً وصَغاراً ، إذا ذل ، وقد ذكر في «الأنعام» عند قوله: ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

وقوله: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ (ساجدين) حال من ﴿ٱلسَّحَرَةُ﴾ والمعنى: وخروا ساجدين لله ، كأن ملقياً ألقاهم لشدة خُرُورهم.

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ يحتمل أن يكون حالاً وقد معه مرادة ، أي: قد قالوا ، وأن يكون مستأنفاً.

وقوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ﴾ بدل من (رب العالمين).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾:

(١) الآية: ١٢٤.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ **قرئ:** على الخبر[١]، على معنى: فعلتم هذا الفعل الشنيع، توبيخاً لهم وتقريعاً.

وقرئ: (أآمنتم به) على الاستفهام[٢]، على معنى الإنكار والاستبعاد.

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّنْ خِلَـٰفٍ﴾ في موضع الحال من الأيدي والأرجل، أي: مختلفة، وقد ذكر في «المائدة»[٣].

وقوله: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) توكيد للكاف والميم.

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾ قد ذكرت كسر القاف وفتحها في المائدة عند قوله: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾[٤] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: اصببه علينا كما تفرغ الدلو، أي: تصب.

وقوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ حال من الضمير المنصوب، بمعنى: ثابتين على الإسلام، والله أعلم.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

---

(١) يعني بهمزة واحدة بعدها ألف (آمنتم)، وهي قراءة حفص عن عاصم.
(٢) قرأها الباقون، وفيها تفصيل طويل، انظر السبعة ٢٩٠ ـ ٢٩١. والحجة ٤/ ٦٨ ـ ٧١. والمبسوط /٢١٣/. والكشف ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.
(٣) عند إعراب الآية (٣٣) منها.
(٤) من الآية (٥٩).

وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ الجمهور على نصب الراء، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾.

والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام بالواو، كما يجاب بالفاء، وأُنشد عليه:

٢٣٢ - أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويكونَ بيني وبينَكُمُ المودةُ والإخاءُ[1]

والنصب بإضمار أن، تقديره: ألم يجتمع أن أجاوركم، وأن يكون بيني وبينكم المودة، وكذا هنا تقديره: أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك.

وقرئ: (ويذرُك) بالرفع[2]، وفيه أيضاً وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على قوله: ﴿أَتَذَرُ﴾، على معنى: أتذره ويذرك، أي: أتطلق له ذلك؟

والثاني: أنه مستأنف أو حال، على معنى: أتذره وهو يذرك.

وقرئ أيضاً: (ويذرْك) بإسكان الراء[3]، وفيه وجهان أيضاً:

أحدهما: أنه جزم عطفاً على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾ حملاً على المعنى، كأنه قيل: إن تذره [وقومه] يفسدوا ويذرْك، كقوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾[4] على قراءة من جزم[5].

---

(١) تقدم الشاهد برقم (١٧٠).

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى نعيم بن ميسرة، والحسن بخلاف. انظر المحتسب ١/٢٥٦. والمحرر الوجيز ٧/١٨٧.

(٣) شاذة أيضاً. ونسبت إلى الأشهب العقيلي كما في المصدرين السابقين، ونسبها الزمخشري ٢/٨٣ إلى الحسن. وهي إلى الاثنين في البحر ٤/٣٦٧.

(٤) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٥) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

والثاني: أنه تخفيف من يذرُك لثقل الضمة.

والجمهور على الياء في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ النقط من تحته، والمستكن فيه لموسى عليه السلام، **وقرئ**: (ونذرَك) بالنون والنصب[١] إخباراً عن الملأ، على معنى: يصرفنا عن عبادتك فنذرها.

والجمهور على قوله: (وآلهتك) وهو جمع إله، **وقرئ** أيضاً: (وإلاهتك) بكسر الهمزة[٢]، وهي العبادة، يقال: أله إلاهة، أي: عبد عبادة، ومنه سميت الشمس الإلاهة. وإلاهة: غير مصروف بلا ألف ولام؛ لأنهم كانوا يعبدونها، والمعنى: ويذرك وعبادتك.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾ في اللام وجهان:

أحدهما: للعهد، والمراد بالأرض: أرض مصر خاصة، كقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[٣].

والثاني: للجنس، كالتي في قولك: أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ.

ويورث يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً من الله جل ذكره،

---

(١) نسبت إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، وهي هكذا بالنون والنصب عند الزمخشري ٢/ ٨٣. والرازي ١٤/ ١٧٢. وذكرها ابن عطية ٧/ ١٣٧. والقرطبي ٧/ ٢٦٢. وأبو حيان ٤/ ٣٦٧. والسمين الحلبي ٥/ ٤٢٤. لكنهم قالوا: بالنون والرفع. جعلوها على الخبر.

(٢) شاذة أيضاً نسبت إلى علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس رضي الله عنهم، كما نسبت إلى علقمة، والجحدري، والتيمي، وأبي طالوت، وأبي رجاء، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير وآخرين. انظر معاني الفراء ١/ ٣٩١. وجامع البيان ٩/ ٢٥. ومعاني النحاس ٣/ ٦٤. والمحتسب ١/ ٢٥٦. ومعالم التنزيل ٢/ ١٨٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٣٨. وزاد المسير ٣/ ٢٤٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

والعامل في الحال الاستقرار؛ لأنه هو العامل في ذي الحال ، والتقدير: إن الأرض استقرت له موروثاً لها من يشاء من عباده.

وقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الجمهور على رفع العاقبة على الاستئناف ، **وقرئ**: بالنصب[1] عطفاً على ﴿ٱلْأَرْضَ﴾.

﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ عطف على ما قبله.

قال أبو إسحاق: والمعنى: فيرى ذلك بوقوعه منكم؛ لأن الله جل ذكره لا يجازيهم على ما يعلمه منهم ، إنما يجازيهم على ما يقع منهم[2].

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ فتحت النون لأنها نون جماعة ، كالتي في نحو: الزيدِينَ ، وعليه جلّ العرب ، ومنهم من يجعل الإعراب في النون.

وحَكَى الفراء عن بني عامر: أقمت عنده سنيناً ، مصروفاً[3] ، وكسرت السين إيذاناً بأنها جمعت على غير القياس ، وأنها ليست بجمع السلامة الحقيقي؛ لأن جمع السلامة الحقيقي لا يكون فيه تغيير البتة ، وقد ذكرتُ في «البقرة» عند قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أصلَ سنةٍ وما قيل فيها[4].

قال أبو إسحاق: والسنون في كلام العرب: الجدوب ، يقال: مستهم

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى أُبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر الكشاف ٢/ ٨٣. والبحر ٤/ ٣٦٨.
(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٦٧ مختصراً .
(٣) كذا في إعراب النحاس ١/ ٦٣٣ عن الفراء عن بني عامر .
(٤) انظر إعرابه للآية (٢٥٩) منها .

السَّنَة ، أي جَدْبُ السنةِ وشدتُها[١]. وقد اشتقوا منها فقالوا: أَسْنَتَ القومُ ، إذا أجدبوا.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ من صلة ﴿وَنَقْصٍ﴾.

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ الحسنة: الخصب والرخاء ، والسيئة: الجَدب والضر[٢]. ومعنى قولهم في الحسنة: ﴿لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ ، أي: هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ، واللام في ﴿لَنَا﴾ كالتي في قولك: السرج للدابة.

وقوله: ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ الأصل: يتطيروا ، من تطيَّرتُ بالشيء ومن الشيء ، والاسم منه: الطِّيَرَةُ ، وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء ، فأدغمت التاء في الطاء بعد القلب ، وهو مجزوم على جواب الشرط.

وقرئ: (تَطَيَّرُوا) على لفظ الماضي[٣] لكونه أخف ، وموضعه جزم.

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الطائر واحد ، وقد يكون جمعاً على إرادة الجنس ، كالجامل والباقر[٤].

وقرئ: (طَيْرُهُمْ)[٥] ، وفيه ثلاثة أوجه:

---

(١) معانيه ٢/ ٣٦٨.

(٢) انظر هذا المعنى عند الطبري ٩/ ٢٩ أيضاً.

(٣) نسبت إلى طلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٣٣. والمحرر الوجيز ٧/ ١٤١.

(٤) كذا في المحتسب ١/ ٢٥٧ عن صاحب الكتاب ، وقطرب. وحكاها ابن منظور (طير) عن الفارسي.

(٥) هكذا هذه القراءة عن الحسن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٦٣٣. والشواذ / ٤٥/ . والمحرر الوجيز ٧/ ١٤١. والقرطبي ٧/ ٢٦٦. والبحر ٤/ ٣٧٠. وذكرت في المحتسب ١/ ٢٥٧. والكشاف ٢/ ٨٤ بلفظ: (طيركم).

أحدها: وهو قول صاحب الكتاب: أنه اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر وليس بتكسير[١].

والثاني: وهو قول أبي الحسن: أنه جمع طائر، وهو تكسير كصاحب وصحب[٢].

والثالث: وهو قول قطرب، وأبي عبيدة: أنه قد يكون واحداً[٣].

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾ (مهما) حرف شرط، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو قول الخليل وموافقيه: أن أصله ماما، فالأولى هي المضمنة معنى الجزاء، والثانية مزيدة ضمت إليها لتوكيد الجزاء كما ضمت إلى غيرها من حروف الجزاء لذلك، نحو: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٤]، ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾[٥]، متى ما تفعل أفعل، إلّا أنهم قلبوا الألف هاء كراهة اجتماع المثلين[٦].

والثاني: أن أصله (مه) وهي الصوت الذي يصوت به الكافُّ، ثم أدخلت عليها (ما) التي للجزاء، كأنهم قالوا: اكفف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها، فما نحن لك بمؤمنين[٧].

---

(١) حكاه عن سيبويه: ابن جني في المحتسب ١/٢٥٧ كما أسلفت.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/٨٤ عن أبي الحسن أنه جمع تكسير.

(٣) كذا عنهما في الصحاح (طير). وحكاه أبو الفتح في الموضع السابق عن قطرب.

(٤) الآية (٣٥) من هذه السورة.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٦) انظر قول الخليل في كتاب سيبويه ٣/٥٩ ـ ٦٠. وإعراب النحاس ١/٦٣٣. وحكاه أبو إسحاق في معانيه ٢/٣٦٩ عن بعض النحويين.

(٧) هكذا ذكره الزجاج، وحكاه النحاس عنه، وهو قول سيبويه دون تفصيل. انظر المواضع السابقة في كتبهم. وحكاه القرطبي ٧/٢٦٧ عن الكسائي.

والثالث: أن أصله كذلك وليس بمركب[١].

والأول هو الوجه وعليه الجل، وقد جوز أن يكون محله الرفع، بمعنى: أي شيء تأتنا به، وأن يكون محله النصب بمضمر، بمعنى: أيما شيء تحضرنا تأتنا به، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله: ﴿تَأْتِنَا﴾ لاستيفائه ما يقتضيه وهو ﴿بِهِۦ﴾[٢].

قيل: و﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ تبيين لـ﴿مَهْمَا﴾ والضميران في ﴿بِهِۦ﴾ و﴿بِهَا﴾ راجعان إلى ﴿مَهْمَا﴾ إلّا أن أحدهما ذُكّرَ على اللفظ، والثاني أُنّثَ على المعنى؛ لأنه في معنى الآية[٣]. وجواب الشرط قوله: ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ الطوفان: ما طاف بهم من مطر أو سيل غامر[٤]، **قال أبو الحسن**: واحده طوفانةٌ[٥]. وقال غيره: هو مصدر كالرجحان والنقصان[٦].

وقوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ جمع جرادة، **قال الجوهري**: وهو واقع على الذكر والأنثى، وليس الجراد بذكرٍ للجرادة، وإنما هو اسم جنس كالبقر والبقرة، والتمر والتمرة وما أشبه ذلك[٧].

---

(١) كذا في البيان ١/ ٣٧١. والتبيان ١/ ٥٩٠. وقال النحاس ١/ ٦٣٣: وحكى الكوفيون (مهما) بمعناه.

(٢) الوجهان لصاحب الكشاف ٢/ ٨٥. وتابعه أبو حيان ٤/ ٣٧١. والسمين ٥/ ٤٣٢. وخالف العكبري ١/ ٥٩٠ فقال: وموضع الاسم على الأقوال كلها نصب بتأتنا. قلت: اللهم إلا إذا قصد الاشتغال.

(٣) القول هنا للزمخشري ٢/ ٨٥.

(٤) في (ب) و(ط): غاشٍ. وكلاهما بمعنًى.

(٥) معانيه ١/ ٣٣٦. وحكاها الزجاج، والنحاس عنه.

(٦) رجح الطبري ٩/ ٣٢ هذا القول. وانظر المحر الوجيز ٧/ ١٤٢.

(٧) الصحاح (جرد).

وقوله: ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ الجمهور على ضم القاف وفتح الميم مع تشديدها ، وفيه أوجه:

أحدها: أنه السوس الذي يخرج من الحنطة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(١)].

والثاني: أنه الدَّبا ، وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها ، الواحدة دباة ، عن قتادة وغيره[(٢)].

والثالث: أنه الحَمْنان ، وهو ضرب من القراد ، الواحدة حَمْنانة ، عن أبي عبيدة[(٣)].

والرابع: أنه البراغيث ، عن ابن زيد[(٤)].

والخامس: أنه دواب صغار سود ، عن الحسن وغيره[(٥)].

قلت: يحتمل أن يريد الحسن[(٦)] بـ(دواب) ما ذكر في الوجه الأول.

وواحد القُمّل: قُمَّلة ، **وقرئ**: (والقَمْل) بفتح القاف وسكون الميم[(٧)] ، وهو هذا القمل المعروف ، عن أبي الفتح[(٨)].

---

(١) أخرجه الطبري ٩/ ٣٢ عنه وعن سعيد بن جبير .

(٢) المصدر السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والسدي ، وقتادة ، ومجاهد . والدبا : مقصور ، ولذلك أثبته أكثرهم بالألف المقصورة (دبى) .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه الطبري ٩/ ٣٣.

(٥) المصدر السابق عن سعيد بن جبير ، والحسن . وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٥٢.

(٦) في (ط) : أبو الحسن . وفي (ب) : الوجه الحسن . وسقطت العبارة من (أ) . والقول مخرج عن الحسن كما تقدم ، وهو مروي أيضاً عن أبي الحسن الأعرابي العدوي . انظر معاني النحاس ٣/ ٧٠. وتفسير القرطبي ٧/ ٢٧٠. فالله أعلم إذا كان هناك سقط أو تحريف .

(٧) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن . انظر المحتسب ١/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٤٣. وفي زاد المسير ٣/ ٢٤٩: قرأ الحسن ، وعكرمة ، وابن يعمر : (القُمْل) برفع القاف وسكون الميم .

(٨) المحتسب في الموضع السابق .

وقوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ ، جمع ضِفدِع بكسر الضاد والدال ، ومنهم من يقول: ضِفدَع بفتح الدال(١).

وقوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ نصب على الحال من المذكورات ، أو بدل منها ، وهي العلامات ، واختلف في معنى ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾:

فقيل: مبينات ظاهرات لا يشكل على ذي لب وعقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره ، عن مجاهد(٢).

وقيل: فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم ، وينظر: أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم ، أم ينكثون؟ إلزاماً للحجة عليهم ، ويروى أنه كان بين الآية والآية ثمانية أيام(٣).

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، أي: بالذي أمرك وأوصاك أن تدعوه به فيجيبك ، وأن تكون مصدرية ، أي: بعهده عندك ، وهو النبوة.

وفي الباء وجهان:

أحدهما: متعلقة بقوله: ﴿ٱدْعُ﴾.

والثاني: بالقسم ، وجوابه ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ ، أي: أقسمنا بالذي أمرك

---

(١) كذا قال الجوهري (ضفدع).

(٢) اللفظ للزمخشري ٢/ ٨٦. والذي أخرجه الطبري ٩/ ٤٠ عن مجاهد: مفصلات: معلومات. وفي القرطبي ٧/ ٢٧١ عن مجاهد: مفصلات: مبينات ظاهرات.

(٣) أخرجه الطبري ٩/ ٤٠ عن ابن جريج. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٣٧٠. ومعاني النحاس ٣/ ٧١.

وأوصاك أن تدعوه به ، أو أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك .

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ يعني آجالهم ، وهو الوقت الذي غرقوا فيه على ما فسر.

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿إِذَا﴾ للمفاجأة ، وجواب لمَّا: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ ، كأنه قيل: فلما كشفناه عنهم فاجؤوا النكث وبادروه لم يؤخِّروه ، ولكن لما كشف عنهم نكثوا ، **قاله الزمخشري**(١) .

وجاز أن يجاب (لما) بـ(إذا) كما أجيب (أنْ) به في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾(٢) ، والنكث: نقض العهد الذي يلزم الوفاء به ، أي: ينقضون ما عقدوه على أنفسهم.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ الفاء الأولى: لتعقيب الانتقام بعد النكث ، والثانية: عطف على الأولى.

واختلف في اليم ، فقيل: هو البحر الذي لا يدرك قعره. وقيل: هو لُجةُ البحر ومعظم مائه(٣) .

قيل: واشتقاقه من التيمم ، وهو القصد؛ لأن المستنفعين به يقصدونه(٤) .

---

(١) الكشاف ٢/ ٨٦.

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٦.

(٣) هكذا هذان القولان عند الزمخشري ٢/ ٨٦. واكتفى بقية المفسرين بكلمة : هو البحر . وقال ابن قتيبة : هو البحر بالسريانية . انظر جامع البيان ٩/ ٤٢. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٧١. ومعاني النحاس ٣/ ٧٢. والمعرّب / ٣٥٥/ . وزاد المسير ٣/ ٢٥٢. والمهذّب / ١٦٦/ .

(٤) قاله الزمخشري في الموضع السابق أيضاً .

وقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ﴾ الباء متعلقة بأغرقنا ، أي: أغرقناهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفولهم عنها.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾ وَرِثَ: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، تقول: وَرِثْتُ فلاناً، وَوَرِثْتُ الشيءَ من فلانٍ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين، تقول: أَوْرَثَهُ الشيءَ فلانٌ.

فإذا فهم هذا، فقوله عز وجل: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾، القوم: المفعول الأول، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للقوم، واختلف في المفعول الثاني، فقيل: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾. و﴿ٱلَّتِي﴾ على هذا في موضع نصب على الصفة للمشارق والمغارب. وقيل: في موضع جر على النعت للأرض، وليس بالمتين؛ لأن فيه تفرقة بين الموصوف وصفته بالمعطوف.

وقيل المفعول الثاني هو ﴿ٱلَّتِي﴾، أي: الأرض التي باركنا فيها، فمشارق ومغارب على هذا ظرفان للاستضعاف على حذف الجار وهو في[1].

والأرض: أرض مصر والشام، عن قتادة[2]. ومشارقها ومغاربها:

---

(١) هذه الأوجه جميعاً للفراء ١/٣٩٧. وحكاها عنه النحاس ١/ ٦٣٤. وانظر مشكل مكي ٣٢٨/١.

(٢) الذي ذكره المفسرون عن قتادة أنها أرض الشام فقط . انظر جامع البيان ٤٢/٩. ومعاني النحاس ٣/ ٧٢. والنكت والعيون ٢/ ٢٥٤. وهذا مروي عن الحسن أيضاً كما في الطبري، وزاد المسير ٣/ ٢٥٣. وأما كونها أرض مصر والشام: فهو قول ذكره ابن الجوزي في الموضع السابق دون نسبة . ونسبه الماوردي إلى الحسن . وقال ابن عطية ٧/ ١٤٦: هو قول الحسن في كتاب النقاش . وقال القرطبي ٧/ ٢٧٢: هي أرض الشام ومصر عن الحسن وقتادة وغيرهما .

أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية. ﴿بَـٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾: بالخصب وسعة الأرزاق.

واختلف في الضمير في ﴿فِيهَاۖ﴾، فقيل: للمشارق والمغارب، وقيل: للأرض الطاهرة[1].

وقوله: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (الحسنى): تأنيث الأحسن، صفة للكلمة، و﴿عَلَىٰ﴾: من صلة (تَمَّتْ)، ومعنى تَمَّتْ على بني إسرائيل: مضت عليهم واستمرت، من قولك: تَمَّ على الأمر، إذا مضى عليه.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الكلمة؟ قلت: مُنع ذلك لأجل الفصل بين الموصول وصلته بالصفة.

وقوله: ﴿بِمَا صَبَرُواْۖ﴾ من صلة (تَمَّتْ) أيضاً، و(ما) مصدرية، أي: بسبب صبرهم.

وقوله: ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ﴾ ما: موصول، ونهاية صلته ﴿وَقَوۡمُهُۥ﴾، واسم كان المستكن فيها وهو ضمير ما، وخبرها ﴿يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ﴾ أي: يصنعه، ثم حذف الراجع لطول الاسم بالصلة.

وقد جوز أن يكون ﴿فِرۡعَوۡنُ﴾ اسم كان على إرادة التقديم، وفي ﴿يَصۡنَعُ﴾ ضمير فاعل[2]، والجملة في موضع خبرها، وهذا من التعسف والتصرف البارد؛ لأن الشيء إذا وقع في رتبته فلا يُنوى به تقديم ولا تأخير من غير اضطرار، وما ذكرت فيه مندوحة عن هذا التعسف.

وقيل: ﴿مَا﴾ مصدرية، و﴿كَانَ﴾ مزيدة[3].

ومعنى ﴿يَصۡنَعُ﴾: يعمل ويسوي من العمارات وبناء الدور والقصور. والتدمير: الإهلاك.

---

(١) القولان في مشكل مكي ١/٣٢٨. وأضاف: أو على التي إذا جعلتها نعتاً للأرض المحذوفة.

(٢) ذكره العكبري ١/٥٩٢ وضعفه.

(٣) المصدر السابق.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ قرئ: بكسر الراء وضمها[١]، وهي لغتان، غير أن الكسر أفصح عن اليزيدي[٢].

ومعنى ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون من الأبنية والقصور، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣]. وعن الحسن: هو تعريش الكرم[٤]. وأصل التعريش: الرفع.

قال بعض أهل العلم: وبلغني أن بعض الناس قرأ: (يغرسون) من غرس الأشجار، ثم قال: وما أحسبه إلّا تصحيفاً منه[٥].

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ الباء هنا للتعدية، كالتي في قولك: ذهبت بزيد، وجاوز وأجاز وجوّز بمعنًى، يقال: جاوز الوادي، وأجازه، وجوَّزه، إذا جازه، ونظيره: عالاه وأعلاه وعلّاه.

وقوله: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ الفاء للعطف، و﴿يَعْكُفُونَ﴾ في موضع جر على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾.

وقرئ: بضم الكاف وكسرها[٦]، وهما لغتان أيضاً. ومعنى يعكفون على أصنام لهم: يلازمون عبادتها ويواظبون عليها، يقال: عكف على الشيء، إذا

---

(١) الجمهور على كسر الراء غير ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، فإنهما قرآ بالضم. انظر السبعة /٢٩٢/ . والحجة ٤/ ٧٤. والمبسوط /٢١٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٥.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/ ٨٧ عنه، وقد تقدمت ترجمته. وقال الطبري ٩/ ٤٤: هي أصح اللغتين.

(٣) أخرجه الطبري ٩/ ٤٤ عنه وعن مجاهد. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٢٧. والزجاج في المعاني ٢/ ٣٧١.

(٤) معالم التنزيل ٢/ ١٩٤. وجامع القرطبي ٧/ ٢٧٢ عنه.

(٥) الكشاف ٢/ ٨٧.

(٦) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورواية عن أبي عمرو: بكسر الكاف. وقرأ الباقون بضمها. انظر السبعة /٢٩٢/ . والحجة ٤/ ٧٤. والمبسوط /٢١٤/ . والنشر ٢/ ٢٧١.

لزمه وواظب عليه. و﴿لَهُمْ﴾: موضع الصفة لأصنام.

وقوله: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون موصولة، والكاف وما اتصل بها في موضع نصب على أنها نعت لقوله: ﴿إِلَـٰهًا﴾، والتقدير: اجعل لنا إلهاً مشبهاً أو مماثلاً للذي لهم.

فإن قلت: أين صلة (ما) وعائدها؟ قلت: أما الصلة فالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾، وأما العائد فالمستكن فيه، والتقدير: استقر أو ثبت لهم، دون مستقر أو ثابت، إذ الصلة لا تستقل بالمفرد.

وترتفع ﴿ءَالِهَةٌ﴾ على أحد وجهين:

إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد، وإما على خبر مبتدأ محذوف، وأن تكون مصدرية، فإن قلت: (ما) إذا كانت مصدرية كان بعدها فعل فَيُسْبَكُ منها ومنه مصدر، وليس هنا فعل، فكيف يجوز أن تكون مصدرية؟.

قلت: بعدها ما هو في تقدير الفعل وهو الظرف؛ لأنه يقدر بالفعل، والتقدير: اجعل لنا إلهاً كاستقرار الآلهة لهم، دل على هذا التقدير قوله: ﴿لَّنَآ﴾؛ لأنه متعلق بمحذوف، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿ٱجْعَل﴾ كما زعم بعضهم؛ لأنه في الأصل خبر مبتدأ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع.

وقال الزمخشري: (ما) كافة للكاف، ولذلك وقعت الجملة بعدها[1]. يعني أن من شرط الكاف أن تدخل على المفرد دون الجملة، فلما وقعت هنا الجملة بعدها كفت بما.

﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ٨٧.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ (ما) موصول مرفوع بالابتداء، وخبره ﴿مُتَبَّرٞ﴾، والجملة خبر إن، ولك أن ترفعها بقوله: ﴿مُتَبَّرٞ﴾ على الفاعلية، و﴿مُتَبَّرٞ﴾ هو الخبر، ولكونه خبراً رفع ما بعده؛ لأن اسم الفاعل والمفعول كلاهما لا يعمل عمل الفعل إلّا بعد أن يعتمد على شيء.

والمتبَّر: المكسر المهلك، يقال: تَبَّره تتبيراً، إذا كسره وأهلكه.

قال أبو إسحاق: يقال لكل إناء مكسَّر: مُتبَّرٌ، وكُسَارَتُه تِبرٌ(١).

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ حكم (ما) في قوله: ﴿مَّا كَانُواْ﴾ في الإعراب حكم (ما) في قوله: ﴿مَّا هُمۡ فِيهِ﴾، غير أن (ما) في قوله: ﴿مَّا كَانُواْ﴾ يحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، أي: باطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم.

﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا﴾ انتصاب (غير) على أحد وجهين: إما على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿إِلَٰهٗا﴾، والتقدير: أأطلب لكم إلهاً غير الله؟ وإمّا على أنه مفعول ﴿أَبۡغِيكُمۡ﴾.

و﴿إِلَٰهٗا﴾ على هذا تمييز أو حال، أي: أأطلب لكم غير الله معبوداً؟

الزمخشري: ومعنى الهمزة للإنكار والتعجب من طِلْبتهم ـ مع كونهم مغمورين في نعمةِ الله ـ عبادةَ غيرِ الله(٢).

وقوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، وتحتمل أن تكون مستأنفة.

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٧١.

(٢) الكشاف ٢/ ٨٨.

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: واذكروا إذ أنجيناكم.

وقرئ: (أنجاكم) بغير ياء ونون قبل الألف[1] لقوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ﴾[2]، وقوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وقرئ: بياء ونون قبل الألف[3] على استئناف الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع على وجه التفخيم والتعظيم.

وقوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يحتمل أن يكون حالاً من آل فرعون، والعامل أنجينا، أي: سامين، أو من المخاطبين في أنجيناكم، أي: مسومين، وأن يكون مستأنفاً.

ومعنى (يسومونكم) يُوْلُونكم، من سُمتُه خسفاً، إذا أوليته إيّاه، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4].

وقوله: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾ الإشارة إلى الإنجاء، والبلاء: النعمة، أو إلى العذاب، والبلاء: المحنة، وقد ذكر أيضاً[5].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾:

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وحده كما سوف أخرج.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) هذه قراءة الجمهور عدا ابن عامر كما تقدم. انظر السبعة /٢٩٣/. والمبسوط /٢١٤/. والتذكرة ٢/٣٤٦. والكشف ١/٤٧٥. والنشر ٢/٢٧١.

(٤) في البقرة عند إعراب الآية (٤٩).

(٥) في الآية المذكورة في التخريج السابق أيضاً.

قوله عز وجل: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ في التفسير: أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما أُهلك فرعونُ سأل موسى ربه الكتاب، فأمره بصوم ثلاثين يوماً، وهو شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خُلُوفَ فيه[1]، فتسوَّكَ، فقالت الملائكة: كنا نشم من فيك رائحةَ المسك، فأَفْسَدْتَهُ بالسواك[2].

وقيل: أوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟! فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك[3].

وقيل: أمره الله بأن يصوم ثلاثين يوماً، وأن يعمل فيها ما يقرِّبه من الله، ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكُلّم فيها[4].

وميقات ربه: ما وقَّت له من الوقت وضربه له.

فإن قلت: لم قال: فتم ميقات ربه أربعين ليلة، وقد دل ما سلف على هذا العدد؟ قلت: قيل: لئلا يُتوهم أن قوله: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ أنها عشر ساعات[5]. وقيل: ليدل على انقضاء العدد، وأنه لم يبق منه شيء[6].

فإذا فهم هذا فقوله عز وجل: ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ (ثلاثين) مفعول ثان

---

(١) الخُلوف ـ بضم المعجمة على الصحيح ـ تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام. وفي الحديث المتفق عليه: «**والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..**».

(٢) انظر هذه الرواية في معاني الزجاج ٢/ ٣٧٢. ومعالم التنزيل ٢/ ١٩٥. والكشاف ٢/ ٨٨ ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٢٥٥ إلى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٣) كذا في المصدرين الأولين السابقين أيضاً.

(٤) قاله الزجاج ٢/ ٣٧٢. وهو أحد قولين ذكرهما الماوردي ٢/ ٢٥٦. وانظر الكشاف ٢/ ٨٨.

(٥) كذا في مشكل مكي ١/ ٣٢٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٥٣. وانظر إعراب النحاس ١/ ٦٣٥.

(٦) هذا معنى كلام النحاس ومكي في الموضعين السابقين.

للوعد، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: انقضاء أو تمام ثلاثين.

ولا يجوز أن يكون ظرفاً للوعد، إذ الوعد لم يكن فيها، و﴿لَيْلَةً﴾ تمييز.

فإن قلت: قوله: ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ لم ترك ذكر ليال من عشر؟ قلت: اكتفاء بذكر الليلة المتقدمة.

وانتصاب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ إمَّا على الحال من الميقات، بمعنى: فتم ميقات ربِّه بالغاً هذا العدد، أو كاملاً، أو على أنه مفعول به لقوله: ﴿فَتَمَّ﴾ على تضمين (تم) معنى بلغ.

فإن قلت: ما حَمَلَكَ على هذا التضمين، وهلَّا تركته على حاله ونصبت الأربعين به كما زعم بعضهم؟.

قلت: حملني على ذلك عدم تعديه؛ لأن تَمَّ فعل غير متعد، وبلغ في معناه وهو متعدٍ بشهادة قوله جل ذكره: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَاۚ﴾[1].

وقوله: ﴿هَٰرُونَ﴾ الجمهور على فتح نون هارون على أنه بدل من (أخيه)، أو عطف بيان له، **وقرئ**: بالضم[2] على النداء، كقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ﴾[3].

فإن قلت: من المنادي؟ قلت: موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ أي: كن خليفتي فيهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

(٢) هكذا هي قراءة كما في الكشاف ٢/٨٨. والبحر ٤/٣٨١. والدر المصون ٥/٤٤٨. ولم ينسبها واحد منهم. وذكرها الزجاج ٢/٣٧٢. والنحاس ١/٦٣٥ على أنها وجه إعرابي جائز.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ من صلة (جاء)، أي: جاء لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه.

قيل: ومعنى اللام للاختصاص، فكأنه قيل: واختص مجيئه بميقاتنا، كما تقول: أتيته لعشر خَلَونَ من الشهر[1].

وقوله: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (أنظر) مجزوم على جواب شرط محذوف، وقد ذكر نظيره في غير موضع، و(أرى) هنا منقول من رأيت الذي يراد به إدراك البصر، فلما نقل بالهمز تعدى إلى مفعولين، وثاني مفعوليه محذوف، وإنما حذف لأن ما يتعلق بالفعل الثاني يدل عليه، ومعنى الكلام يقتضيه، تقديره: أرني نفسك أنظر إليك، أي: اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك، ولذلك أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، ولم يقل: لن تنظر إليَّ، لقوله: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾.

وقوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ الدك: مصدر قولك: دَكَّه يدكُّه دكًّا، إذا دقه وسحقه، والدَّكُّ والدَّقُّ أخوان، ومنه ناقة دكّاء، وهي التي التصق سنامها بظهرها، وانتصابه هنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل، أي: صيره مدكوكاً، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ اللهِ، وضَرْبِ الأمير، أو ذا دَكٍّ.

والثاني: أن يكون مصدراً على بابه؛ لأن جعل ودك متقاربان، فكأنه قيل: دكه دكاً.

وقرئ: (دكاء) بالمد وترك الصرف[2] على حذف الموصوف وإقامة

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٨٨.

(٢) صحيحة قرأها حمزة، والكسائي، وخلف. انظر السبعة /٢٩٣/. والحجة ٤/ ٧٥. والمبسوط /٢١٤/.

الصفة مقامه ، أي: جعله أرضاً دكّاء مستوية ، أو مثل ناقة دكّاء ، وهي التي لا سنام لها ، وقد ذكر آنفاً ، والدكاء أيضاً: اسم للرابية الناشزة من الأرض لا تبلغ أن تكون جبلاً.

وقرئ: (دُكًّا) بضم الدال(١) ، أي: قِطَعاً ، وهو جمع دكاء ، كحمراءَ وحُمْرٍ.

وقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ صعق: فعل يتعدى ولا يتعدى ، يقال: صَعِقَ الرجلُ يصعق صَعْقاً وصَعْقَةً وتَصعاقاً ، إذا غُشي عليه أو مات ، وبهما فسر هنا ، فقيل: خرّ مغشياً [عليه] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٢) ، وهو الوجه لقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ ، وقيل: خر ميتاً ، عن قتادة(٣). فهو صَعِقٌ ، وصَعَقَهُ الله ، كَسَكب الماء وسكبتُه وفغر فوه وفغر فاه. ونَصْبُهُ على الحال من (موسى) عليه السلام.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِرِسَٰلَٰتِى﴾ **قرئ** على الجمع(٤)؛ لأنه أُرسل بضروب منها. وبالتوحيد(٥) على إرادة الجنس.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾:

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب. انظر الكشاف ٢/ ٩١. والبحر المحيط ٤/ ٣٨٥.

(٢) أخرجه الطبري ٩/ ٥٣ عنه وعن ابن زيد. وذكره الماوردي ٢/ ٢٥٨ عن الحسن أيضاً.

(٣) الطبري عن قتادة ، وابن جريج ، ونسبه في زاد المسير ٣/ ٢٥٧ إلى مقاتل أيضاً.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٥) يعني (برسالتي) بدون ألف بعد اللام ، وبها قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وروح عن يعقوب. انظر السبعة /٢٩٣/. والحجة ٤/ ٧٧. والتذكرة ٢/ ٣٤٦. والنشر ٢/ ٢٧٢. والإتحاف ٢/ ٦٢.

قوله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ (موعظة) مفعول كتبنا، و﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ صفة لها، فلما قُدِّمتْ عليها صارت حالاً.

وقال الزمخشري: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ في محل النصب مفعول كتبنا، و﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بدل منه، والمعنى: كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام[1].

وأصل اللوح: اللَّمْعُ، من قولهم: لاح يلوح لَوحاً، إذا لمع وتلألأ، فكأَنَّ اللوح الذي يكتب فيه تلوح فيه المعاني المكتوبة[2].

وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أصله: فَأْخُذها، والأصل في خذ أُوْخذ، حذفت الهمزة تخفيفاً لاجتماع الضمّات، فلما حذفت الهمزة بقي خُذ، وقد ذكر فيما سلف بأشبع من هذا[3]. وهو معطوف على ﴿كَتَبْنَا﴾، أي: وكتبنا له في الألواح فقلنا له: خذها بقوة، أي: بجد وعزيمة، وإضمار القول في التنزيل كثير.

قيل: والضمير في ﴿فَخُذْهَا﴾ للألواح، أو لكل شيء؛ لأنه في معنى الأشياء، أو للرسالات، أو للتوراة[4].

وقوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ اختلف في أفعل هنا:

فقيل: للتفضيل وفيها حسن وأحسن، كالاقتصاص والعفو، والانتصار والصبر، وما أشبه ذلك، فَمُرهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب.

وقيل: ليس للتفضيل وإنّما هو بمعنى اسم الفاعل، أي: يأخذوا

---

(١) الكشاف ٢/ ٩٢.

(٢) كذا أيضاً في النكت والعيون ٢/ ٢٦٠.

(٣) وانظر أيضاً إعراب النحاس ١/ ٦٣٦. ومشكل مكي ١/ ٣٣٠.

(٤) الكشاف ٢/ ٩٣.

بالحسن من جهتها[١].

قلت: ونظيره في احتمال الوجهين: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[٢].

وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الأصل سَأُوْرِيْكُم، سأفعلكم، من رأيت، ثم خففت الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على الراء، فبقي سأريكم بوزن سأفلكم، وهي قراءة الجمهور.

وقرئ: (سَأُوْرِيكم) بواو ساكنة بعد الهمزة[٣]، وهذه تحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون الواو فيها فاء الكلمة، من وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وَرْياً، إذا خرجت ناره، وأوريته أنا، على معنى: سأبينها لكم وأنيرها.

والثاني: أن تكون الواو ناشئة عن الإشباع، وهو لغة فاشية في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وقرئ أيضاً: (سأورثكم)[٤] من ورث، كقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ﴾[٥].

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾:

---

(١) انظر في هذين القولين: معاني الزجاج ٢/ ٣٧٥. ومعاني النحاس ٣/ ٧٧. وانظر أقوالاً أخرى في النكت والعيون ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١. والكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر الوجيز ٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رحمه الله. انظر المحتسب ١/ ٢٥٨. والكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر ٧/ ١٦٠.

(٤) شاذة أيضاً نسبت إلى قسامة بن زهير. انظر معاني النحاس ٣/ ٧٨. والمحرر الوجيز ٧/ ١٦٠. وفي هذا الأخير أنها قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) تقدم في الآية (١٣٧) من هذه السورة.

قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾، ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ﴾ الجمهور على فتح ياء (يَروا) في الفعلين، **وقرئ**: بضمها فيهما[١] وكلاهما ظاهر.

وقرئ: (سبيل الرُّشْد) بضم الراء وإسكان الشين[٢]. وبفتحهما من غير ألف[٣]. وبالألف مع الفتحتين[٤].

وهي مصادر بمعنًى، أَمَّا الرُّشد: فمصدر رَشَد يرشُدُ، وأما الرَّشَد والرَّشادُ: فمصدران لرشِد يرشَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر.

وسبيلُ الرُّشد: سبيل الصلاح والهدى، وسبيل الغي: سبيل الضلال والخيبة، يقال: غَوَى الرجل يَغْوِي غيًّا وغَوايةً فهو غاوٍ وغوٍ، إذا ضلَّ.

والضمير في ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ﴾ للسبيل، وكذا ما بعده، والسبيل يذكر ويؤنث[٥].

وقيل: الضمير للرشد، والوجهُ: الأولُ؛ لأن الحكم للمضاف لا للمضاف إليه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ يحتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مالك بن دينار. انظر الكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر ٧/ ١٦٢. والقرطبي ٧/ ٢٨٣.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٣) يعني (الرَّشَد). وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. انظر السبعة/ ٢٩٣/. والحجة ٤/ ٧٨. والمبسوط/ ٢١٤/. والنشر ٢/ ٢٧٢.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة. وحُرِّف في معاني النحاس ٣/ ٧٩ إلى (عبد الرحمن). وانظر قراءة أبي عبد الرحمن أيضاً في البحر ٤/ ٣٨٠. والدر المصون ٥/ ٤٥٧.

(٥) وقد قرأ ابن أبي عبلة: (لا يتخذوها) و(يتخذوها) بالتأنيث. انظر المحرر الوجيز ٧/ ١٦٢.

وخبره ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، أي: ذلك الفعل الذي فعلته بهم بسبب تكذيبهم ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر ، أي: صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ، دل عليه ﴿سَأَصْرِفُ﴾ ، والباء على هذا الوجه من صلة هذا الفعل.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (والذين) مبتدأ ، وخبره ﴿حَبِطَتْ﴾ و﴿وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول به من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾(١) أي: ولقائهم الآخرة. ويحتمل أن يكون من إضافة المصدر إلى الظرف اتساعاً ، كقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾.

وقولهم:

٢٣٣ ـ *** يا سارق الليلةِ** .... *(٢)

والمفعول محذوف تقديره: ولقائهم ما وعد الله فيها.

وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (ما) موصول في محل النصب على أنه مفعول ثانٍ لـ﴿يُجْزَوْنَ﴾.

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ الضمير في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لموسى عليه السلام ، أي: من بعد فراقه إياهم إلى الجبل ،

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٢) تقدم هذا الرجز أول الكتاب عند إعراب آية الفاتحة السابقة .

والمفعول الثاني لقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ محذوف، أي: اتخذوا عجلاً جسداً معبوداً.

ومعنى ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾: أي: بدناً لا يعقل ولا يميز، وهو ذو لحم ودم كسائر الأجساد. وانتصابه: إمّا على البدل من ﴿عِجْلًا﴾، أو على النعت له.

والعجل: ولد البقرة، والعجول مثله، وجمعه عجاجيل. والخُوار: صوت البقر، وهو صوت غليظ.

وقرئ: (من حُلِيِّهم) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء[١]، وهو جمع حَلْي، كثَدْيٍ وثُديٍّ، وأصلُه: حُلُوي مثلُ فلوس، قلبت الواو ياء وأُدغمت الياء في الياء، وكسرت اللام لمجاورتها الياء، وبقيت الحاء على ضمها.

وقرئ: (من حِلِيِّهم) بكسر الحاء واللام والتشديد[٢] للإتباع، كدِلِيٍّ في جمع دَلْو.

وقرئ أيضاً: (من حَلْيِهم) بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء[٣] على التوحيد. والحلي: اسم لما يتزين به.

و﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿ٱتَّخَذَ﴾، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو العجل.

قيل: وإنما قال: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ ولم تكن الحلي لهم إنما كانت عواريَّ في أيديهم؛ لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة، وكونها في أيديهم كفى به

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٢) قرأها حمزة، والكسائي، وانظر فيهما: السبعة / ٢٩٤/. والحجة ٤/ ٨٠. والمبسوط / ٢١٤/.

(٣) قرأها يعقوب وحده. انظر المبسوط / ٢١٤/. والتذكرة ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. والنشر ٢/ ٣٧٢.

ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المُهْلَكين ، كما ملكوا غيرها من أملاكهم بعد إهلاكهم[١] .

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿سُقِطَ﴾ وهو مسند إلى ﴿فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ، فـ﴿فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل ، كما تقول: ذُهب بزيد ، وجُلس إلى عمرو ، أي: سَقط الندمُ في أيديهم ، ثم سُقِط في أيديهم.

وقرئ: (سَقَط) على تسمية الفاعل[٢] وهو الندم ، **قال أبو إسحاق:** والمعنى: ولما سقط الندم في أيديهم ، أي: في قلوبهم وأنفسهم ، كما يقال: حصل في يده من هذا مكروه ، وإن كان محالاً أن يكون في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب ، وفي النفس بما يحصل في اليد ويُرَى بالعين[٣]. وبه قال **أبو الحسن** ، قال: **وقرأ** بعضهم (سَقَط) ، كأنه أضمر الندم ، وجوَّز: أُسْقِطَ في يديه[٤]. ووافقه على ذلك أبو إسحاق ، قال: يقال للنادم على ما فعل ، الحَسِرُ على ما فَرَطَ منه: قد سُقِط في يده وأُسقِطَ[٥].

وقال أبو عمرو: لا يقال: أُسْقِطَ بالألف على ترك تسمية الفاعل. وافقه على ذلك أحمد بن يحيى[٦].

---

(١) القول لصاحب الكشاف ٢/ ٩٤. وقد روي أنهم كانوا قد استعاروا الحلي من القبط ليوم الزينة . انظر القصة في المحرر الوجيز ٧/ ١٦٤.

(٢) حكاها النحاس في معانيه ٣/ ٨١ ولم ينسبها . ونسبها الزمخشري ٢/ ٩٤ إلى ابن السميفع . وفيه (أبو) السميفع . وأضاف إليه في زاد المسير ٣/ ٢٦٣ أبا عمران الجوني .

(٣) إلى هنا انتهى كلام أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٣٧٨.

(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٣٧. وحكاها عنه الجوهري (سقط) .

(٥) معاني الزجاج الموضع السابق .

(٦) انظر قول أبي عمرو ، وموافقة أحمد بن يحيى في الصحاح (سقط) . وأحمد بن يحيى هو ثعلب ، تقدمت ترجمته .

وقوله: ﴿وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾ أي: وعلموا وتيقنوا ضلالهم تيقناً، كأنهم أبصروه بعيونهم.

وقرئ: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء فيهما النقط من تحته مع رفع ﴿رَبُّنَا﴾[1] على الخبر، قال ذلك بعضهم لبعض على وجه الندم حين تبين لهم الضلال في عبادة العجل.

وقرئ: بالتاء فيهما النقط من فوقه و(ربَّنا) بالنصب[2] على النداء، وهذا كلام التائبين كما قال: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾[3] الآية.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ انتصاب ﴿غَضْبَٰنَ﴾ على الحال من موسى، وكذا ﴿أَسِفًا﴾ حال منه على قول من جوز حالين من ذي حال واحد، أو من المستكن في ﴿غَضْبَٰنَ﴾ على قول من لم يجوز ذلك، ولا يجوز أن يكون نعتاً لغضبان كما زعم بعضهم؛ لأن النعت لا ينعت.

والأَسِفُ: الحزين، عن ابن عباس رضي الله عنهما[4]. وقال غيره: هو الشديد الغضب[5]. وفعله أَسِف يأسَف بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٢) قرأها: حمزة، والكسائي، وخلف. انظر القراءتين في السبعة /٢٩٤/. والحجة ٤/٨٨. والمبسوط /٢١٥/.

(٣) الآية (٢٣) من هذه السورة.

(٤) أخرجه الطبري ٩/٦٣ ـ ٦٤ عنه وعن السدي.

(٥) قاله الزجاج ٢/٣٧٨. والطبري ٩/٦٣. والنحاس في المعاني ٣/٨٢. قلت: جمع الحسن بين المعنيين ففسره بالغضبان الحزين. انظر جامع البيان ٩/٦٤.

أَسَفاً، فهو أَسِفٌ، وقد أسف على ما فاته وأَسِف عليه، أي: غضب، وآسفه: أغضبه، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[١].

وقوله عز وجل: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون مصدرية مع ما بعدها، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها، وفاعل بئس والمخصوص بالذم كلاهما محذوف، والتقدير: بئس خلافة خلفتمونيها، أو بئس شيئاً خلفتموني من بعدي خلافتكم، وأن تكون موصولة في موضع رفع على الفاعلية، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ بأشبع من هذا، فأغنى ذلك عن الإِعادة هنا[٢].

ومعنى ﴿خَلَفْتُمُونِى﴾: قمتم مقامي، وكنتم خلفاء من بعدي.

وقوله: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي: استعجلتموه، وسبقتموه، ولم تنتظروا أمره.

قال أبو إسحاق: يقال: عجلت الشيء، سبقته، وأعجلته، استحثثته[٣].

وقال غيره: عجل عن الأمر؟ إذا تركه غير تام، ونقيضه تَمَّ عليه، وأعجله عنه غيره. ويُضمَّنُ معنى سبق فيُعدَّى تعديته، فيقال: عجلتُ الأمر.

والمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم[٤]؟ والاستفهام هنا معناه: الإِنكار والتهدد.

وقوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره: بشعر رأس أخيه.

وقوله: ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ في محل النصب على الحال إما من المستكن

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٢) انظر إعرابه للآية (٩٠) من البقرة.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/٣٧٨. وهذا القول بالحرف للفراء ١/٣٩٣ قبله.

(٤) هذا القول لصاحب الكشاف ٢/٩٤.

في أخذ ، أو من الرأس ، أي: جارًّا أو مجروراً إليه.

وقوله: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ قرئ: بفتح الميم[1] ، على جعل الاسمين اسماً واحداً تشبيهاً بخمسةَ عشرَ ، ففتحة ﴿ٱبْنَ﴾ فتحة بناء ، كما أن فتحة التاء من خمسةَ عشرَ كذلك.

وقيل: إن الألف محذوفة ، وأصل الألف الياء فتحت الميم قبلها فانقلبت ألفاً وبقيت الفتحة تدل عليها ، ففتحة ﴿ٱبْنَ﴾ علَى هذا فتحة إعراب.

وبكسرها[2] على طرح ياء الإضافة وبقيت الكسرة تدل عليها ، فحركة ﴿ٱبْنَ﴾ على هذا حركة إعراب ، هذا على قول من قال: يا غلامَ غلامي ، ثم يا غلامَ غلامِ بطرح الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، وذلك لكثرة الاستعمال.

وأما من قال: إنهم أضافوا بعد البناء؛ لأنهم لو لم يجعلوهما اسماً واحداً لم يجز حذف الياء كما لا يجوز حذفها من قولك: يا غلام غلامي؛ لأن الثاني ليس بمنادىً ، وإنما المنادى الأول ، وكان الأصل ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ بالفتح ، ثم يا ابن أُمِّي ، كما تقول: يا خمسة عشري ، فالحذف واقع في المنادى ، والحركة حركة بناء ، أعني حركة ﴿ٱبْنَ﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[3].

ومن العرب من يقول: يا ابن أُمِّي بإثبات الياء على الأصل ، وبه **قرأ** بعض القراء[4] ، وأنشد:

---

(١) قرأها ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، والمدنيان ، والبصريان كما سوف أخرج.

(٢) يعني : (ابنَ أُمِّ) . وقرأ بها باقي العشرة ، وأبو بكر عن عاصم . وانظر القراءتين في السبعة / ٢٩٥/ . والحجة ٤/ ٨٩. والمبسوط / ٢١٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٧.

(٣) انظر في هذه الأوجه كتاب سيبويه ٢/ ٢١٤. ومعاني الفراء ١/ ٣٩٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٤٠. والحجة ٤/ ٨٩ ـ ٩٣. ومشكل مكي ١/ ٣٣١.

(٤) نسبها القرطبي ٧/ ٢٩٠ إلى ابن السميفع .

٢٣٤ ـ يا ابنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أَنْتَ خَلَّفْتَنِي لدهرٍ شَديدِ[(١)]

وقرئ أيضاً: (ابن إِمِّ) بكسر الهمزة والميم[(٢)] على الإتباع.

و(ابن أمَّ): نداء مضاف، وحذف حرف النداء كما حذف من قوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[(٣)].

وقوله: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الميم ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾ به، أي: تسرهم، والشماتة: الفرح ببليَّة الأعداء، وفعله شمِتَ به يشمَتُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شماتة، وأشمته فلان إشماتاً، إذا عرضه لتلك الحال. والمعنى: فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي، والإساءة إليَّ.

وقرئ: (فلا تَشْمَت) بفتح التاء والميم ورفع (الأعداءُ)[(٤)] على نهي الأعداء، فالنهي في اللفظ لهم وفي المعنى لموسى ﷺ، كقول العرب: لا أرينَّكَ ها هُنَا، وقد ذكر. والمراد: ألَّا يحلَّ به ما يشمتون به لأجله، فالتاء على إرادة الجماعة، والياء جائزٌ على إرادة الجمع.

وقرئ أيضاً: (فلا تَشْمَت بي الأعداءَ) بفتح التاء والميم ونصب (الأعداءَ)[(٥)]، على تقدير فعل، كأنه قال: لا تشمت أنت بي يا ربِّ، ولا

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي من قصيدة طويلة يرثي بها أخاً له. وانظره في سيبويه ٢/ ٢١٣. والمقتضب ٤/ ٢٥٠. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٧٩. وجامع البيان ٩/ ٦٧. والأضداد / ٢٩٣/. وإعراب النحاس ١/ ٦٣٩. والحجة ٤/ ٩٠. والنكت والعيون ٢/ ٢٦٤. وللبيت رواية أخرى انظرها مع القصيدة كاملة في جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٣٥ ـ ٣٤٠.

(٢) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ٩٥. وأبو حيان ٤/ ٣٩٦. والسمين ٥/ ٤٦٨. ولم ينسبها أحد منهم.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد، ومالك بن دينار. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٠. والمحتسب ١/ ٢٥٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٦٩.

(٥) شاذة أيضاً، حكاها أبو الفتح في الموضع السابق عن مجاهد. وذكرها ابن عطية عنه.

تُشمِت بي الأعداء، ويكون تأويل فلا تشمت بي أنت يا رب كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[١]، وهذا قول أبي الفتح وتأويله، وفيه ما فيه لمن تأمل[٢].

والوجه عندي ـ والله تعالى أعلم بكتابه ـ أن الفعل مسند إلى موسى عليه السلام، وناصب (الأعداء) فعل مضمر وفاعله الشماتة، كأنه قال: فلا تشمت أنت بي فتشمت بي الأعداء، أي: فشماتتك تشمت بي الأعداء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ نهاية صلة الموصول محذوف وهو المفعول الثاني لـ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾، أي: اتخذوه معبوداً أو إلهاً.

وقوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ (في الحياة) يحتمل أن يكون من صلة ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾، وأن يكون من صلة الغضب، والذِّلة على جهة الصفة، فيكون متعلقاً بمحذوف على أن الغضب: ما أمروا به من قتل أنفسهم، والذلة: خروجهم من ديارهم، أو ضرب الجزية على ما فسر[٣]، وأن يكون من صلة الذلة وحدها، على أن الغضب عذاب في الآخرة، والذلة في الحياة الدنيا.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ أي: ومثل ذلك الجزاء نجزيهم.

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٢) انظر المحتسب في الموضع السابق.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩. ومعاني النحاس ٣/ ٨٤. والكشاف ٢/ ٩٥.

فإن قلت: الجملة إذا وقعت خبراً للمبتدأ فلا بد من ذكرٍ يرجع منها إليه، فأين الذكر هنا؟ قلت: محذوف تقديره: لغفور لهم رحيم بهم، فحذف للعلم به.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ أي: سكن، وفيه وجهان:

أحدهما: شبه سكون الغضب بسكوت الناطق من حيث كان فورةً كالنطق، وسكونه كالسكوت.

والثاني: أنه من المقلوب، والمعنى: ولما سكت موسى عن الغضب، كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي، والمعنى: أدخلت رأسي في القلنسوة.
قال أبو إسحاق: والقول الأول الذي معناه سكن هو قول أهل العربية[(١)].

وقرئ: (ولما سُكِّتَ) بتضعيف العين، و(أُسْكِتَ) بزيادة همزة قبل الفاء[(٢)]، لأجل تعدي الفعل، وفي فاعل الفعل وجهان:

أحدهما: الله جل ذكره.

والثاني: أخوه باعتذاره إليه.

وقوله: ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من ﴿ٱلْأَلْوَاحَ﴾. ومعنى ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا﴾: أي وفيما نسخ منها بعد ذهاب ما ذهب، أي: كُتب، وإنما سمي نسخة؛ لأنها انتسخت من أصل، فهي فُعْلَةٌ بمعنى مفعول، كالخطبة.

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩.

(٢) انظر هاتين القراءتين مع تعليلهما الآتي في الكشاف ٢/ ٩٦. وحكاهما أبو حيان عنه دون نسبة. وفي المحرر الوجيز ٧/ ١٧١: أن (سكت) هي كذلك في مصحف حفصة رضي الله عنها.

وقوله: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ اللام هنا مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل، لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً، بشهادة قولهم: زيد ضربتُ، على إرادة ضميره، أي: ضربته، فإذا جيء باللام فقيل: لزيد ضربت، صَرَفَتِ الابتداءَ عن الاسم وخصَّتهُ بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخر البتَّةَ، نحو: ضربت زيداً، وقد حكى أبو الحسن عن القوم: لزيدٍ ضربت، وكفى دليلاً: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1]، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

وقيل: المعنى من أجل ربهم، فمفعول (يرهبون) على هذا محذوف، أي: يرهبون عقابه، والوجه: الأول، لسلامته من الحذف.

﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ (١٥٥)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (اختار) فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر، وإلى الثاني به، نحو: اخترت زيداً من الرجال، ثم يحذف الجار ويوصل الفعل، فيقال: اخترت الرجال زيداً، وكذا هنا التقدير: مِن قومه، فحذف الجار وأوصل الفعل، فالمفعول الصحيح هو زيد في المسألة، وفي الآية: ﴿سَبْعِينَ﴾؛ لأن الاختيار في المسألة وقع على زيد، وفي الآية على ﴿سَبْعِينَ﴾ دون الرجال والقوم، فالرجال في المسألة والقوم في الآية مقدمان في اللفظ، والنية بهما التأخير، كما أنك إذا قلت: أخذت منك درهماً، كان مرتبة الدرهم قبل مرتبة منك، وإنما يقدم (مِن) في نحو هذا؛ لأن البيان فيه، فيُعنَى به، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[2].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٢) انظر هذا الكلام مختصراً في معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

وقوله: ﴿لِمِيقَـٰتِنَا﴾ من صلة ﴿وَٱخْتَارَ﴾.

وقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، ومحل ﴿مِنَّآ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

وقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ يعني نفسه وإياهم، وفيه وجهان:

أحدهما: هو استفهام على بابه، بمعنى: أتعمنا بالإهلاك؟

والثاني: لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفي، بمعنى: ما تهلك البريء.

وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إن بمعنى ما، أي: ما تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء إلَّا اختبارك وابتلاؤك.

وقوله: ﴿تُضِلُّ﴾ مستأنف، وقد جوز أن يكون حالاً من الكاف في قوله: ﴿فِتْنَتُكَ﴾[1].

﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الجمهور على ضم هاء ﴿هُدْنَآ﴾ بمعنى: تبنا إليك، يقال: هَادَ إليه يَهُودُ هَوْداً، إذا رجع وتاب، فهو هائدٌ، وجمعه: هودٌ، كحُول في جمع حائل، وأنشدوا عليه:

٢٣٥ - يا راكبَ الذنّبِ هُدْ هُدْ　　واسجد كأنَّكَ هُدْهُدْ[2]

---

(١) التبيان ١/ ٥٩٧.

(٢) هكذا أنشده الزمخشري ٢/ ٩٦ لبعضهم. وعزاه في مشاهد الإنصاف / ٢٩/ للزمخشري. وقال السمين ٥/ ٤٧٧: ومن كلام بعضهم. ثم ذكره، ولذلك أثبته الأخ المحقق نثراً. وهدهد الأولى أمر مكرر من (هاد). والثانية الطائر المذكور في القرآن الكريم، والله أعلم. قيل: إنه يطرق برأسه كثيراً إلى الأرض.

وقرئ: (إنا هِدنا) بكسر الهاء[١] ، من هدت الشيء أهيده هيداً ، إذا حركته وأَملته. ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ، ومفعوله محذوف تقديره: حركنا أنفسنا ، أو أملناها إليك. وأن يكون مبنياً للمفعول ، أي: حُرِّكنا ، أو أُمِلنا إليك ، كقولك: بِعت يا زيدُ ، وبُعت يا عبدُ ، فالأول مبني للفاعل والمفعول محذوف ، والثاني مبني للمفعول ، تريد أنه مبيع ، فاللفظ واحد كما ترى والحكم مختلف ، ونحو هذا إذا بنيته للمفعول جاز لك فيه وجهان آخران:

أحدهما: الإشمام ، وهو أن تُقرب الكسرة من الضمة وهو حسن جيد؛ لأنه يفيد فصلاً بين الفاعل والمفعول ويكشف لبساً.

والثاني: الضم الصريح ، نحو: بِعت يا عبدُ ، وبُعت يا عبدُ.

فإن قلت: هل يجوز أن تكون قراءة الجمهور من هاده يهيده هيداً؟ قلت: نعم ، وما ذكرتُ اللغتين الأخريين إلَّا لأجل قراءة الجمهور ، وأن الضمة فيها تحتمل أن تكون كالتي في نحو قولك: هُبت يا أسدُ.

وقوله عز وجل: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ الجمهور على الشين معجمة في قوله: ﴿أَشَآءُۖ﴾.

وقرئ: (أساءَ) بالسين والفتح[٢] من الإساءة ، وهو فعل ماض ، و﴿مَنۡ﴾ فيْ موضع نصب بأصيب على كلتا القراءتين ، وهو موصول.

وقوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ أي في الدنيا ، يعني أن رحمته واسعة تبلغ كل شيء ، ما من شيء خلقه إلا وهو يتقلب في نعمته.

---

(١) شاذة نسبت إلى أبي وجزة السعدي . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٣. والمحتسب ١/ ٢٦٠. والكشاف ٢/ ٩٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٧٤.

(٢) نسبت إلى الحسن البصري ، وعمرو بن فائد الأسواري ، وطاوس ، والأعمش ، وأبي العالية . انظر المحتسب ١/ ٢٦١. والكشاف ٢/ ٩٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٧٥. وزاد المسير ٣/ ٢٧٠.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الجر على النعت ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[١] أو النصب على إضمار فعل، أو الرفع على إضمار: هم، أو على الابتداء، والخبر ﴿يَأْمُرُهُم﴾.

و﴿يَأْمُرُهُم﴾: على غير هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال إما من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الهاء في ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾، أو من المستكن في ﴿مَكْتُوبًا﴾، وأن يكون مستأنفاً.

وقوله: ﴿ٱلْأُمِّيَّ﴾ الجمهور على ضم الهمزة، وهو منسوب إلى الأمة، بمعنى أنه على جملة أمر الأمة قبل استفادة الكتابة[٢]، أو إلى الأم، يعني: على ما ولدته أمه من أنه لا يكتب، وقد ذكر فيما سلف[٣].

وقرئ: (الأَمِّيّ) بفتحها[٤]، ويحتمل على أمرين:

أن يكون منسوباً إلى الأَمِّ، وهو مصدر قولك: أممت فلاناً أَمًّا، إذا

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) في (ب): قبل (استناده إلى الكتابة).

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ..﴾ [البقرة: ٧٨]. وأضيف هنا في التخريج قولاً آخر ذكره النحاس في معانيه ٣/ ٨٩ قال: وقيل: نسب النبي ﷺ إلى أم القرى وهي مكة. وقدم ابن عطية ٧/ ١٧٧ هذا القول على غيره.

(٤) ذكرها أبو الفتح ١/ ٢٦٠ عن أحمد بن موسى. وحكاها ابن عطية ٧/ ١٧٨ عن أبي حاتم عن بعض القراء. ونسبت في البحر ٤/ ٤٠٣. والدر المصون ٥/ ٤٧٩ إلى يعقوب. قلت: ليست من قراءته الصحيحة، لأنها لم تذكر في المبسوط أو التذكرة أو النشر.

قصدتَه، بمعنى: يتبعون الذي هو على القصد والسداد.

وأن يكون من تغيير النسب، كقولهم في النسب إلى أُمَية: أَموي بفتح الهمزة، وإلى الدهر: دُهري بضم الدال، وإلى الأمسى: إمسي بكسر الهمزة، وما أشبه ذلك مما هو من تغييرات النسب[(١)].

وقوله: ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ أي: يجدون اسمه ونعته. و﴿مَكْتُوبًا﴾: منصوب على الحال، لأن يجدون هنا من وجد مطلوبه، وقيل: هو مفعول ثان ليجدونه[(٢)]، كقولك: وجدت زيداً ذا الحِفاظ.

و﴿عِندَهُمْ﴾: يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾، وأن يكون من صلة ﴿مَكْتُوبًا﴾.

وقوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قيل: الإصرُ: الثِّقل الذي يأصر صاحبه، أي: يحبسه من الحراك لثقله، وهو مَثَلٌ لِثقل تكليفهم وصعوبته، نحو: اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم[(٣)].

وقرئ: (آصارهم) على الجمع[(٤)] حملاً على ما قبله وما بعده من الجمع، ليكون الكلام على نظام واحد مع اختلاف أنواع الثقل الذي كان عليهم، وأما الإِفراد فعلى إرادة الجنس.

وكذلك (الأغلالَ) مَثَلٌ لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة، نحو: بَتّ القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الديّة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم،

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق.

(٢) حكاه السمين ٥/ ٤٧٩ عن أبي علي.

(٣) الكشاف ٢/ ٩٧.

(٤) قراءة صحيحة قرأها ابن عامر وحده من العشرة. انظر السبعة / ٢٩٥/. والحجة ٤/ ٩٣. والمبسوط / ٢١٥/. والتذكرة ٢/ ٣٤٧.

وتحريم العروق في اللحم، وتحريم السبت على ما فسر[١].

وقوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ الجمهور على تشديد الزاي بمعنى عظّموه، والتعزير: التعظيم والتوقير. **وقرئ**: (وعزَروه) بتخفيفها[٢]، بمعنى: منعوه وحجزوه عن السوء، وأصل العزر: المنع، ومنه التعزيرُ في الأدب؛ لأنه يمنع من معاودة القبيح.

وقوله: ﴿مَعَهُۥ﴾ **فيه وجهان:**

أحدهما: من صلة ﴿أُنزِلَ﴾، بمعنى: أنزل مع نبوته؛ لأن استنباءه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به.

والثاني: من صلة (اتَّبَعُوا) بمعنى: واتبعوا القرآن مع اتباع النبي ﷺ والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه، أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه، قاله الزمخشري[٣].

وقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبر قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. ونهاية صلة الموصول: ﴿مَعَهُۥ﴾.

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال من ﴿إِلَيْكُمْ﴾، وعاملها ما في الرسول من معنى الرسالة.

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٨١. ومعاني النحاس ٣/ ٩١. والكشاف ٢/ ٩٧ واللفظ له.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري، وسليمان التيمي، وقتادة، وعيسى بن عمر. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٣. والمحتسب ١/ ٢٦١. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨١.

(٣) الكشاف ٢/ ٩٧.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (الذي) يحتمل أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع جر على النعت لاسم الله، أو على البدل منه وإن فصل بينهما بقوله: ﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾؛ لأن نحو هذا مما يسدد القصة ويؤكدها.

وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ مستأنف، **الزمخشري**: هو بدل من الصلة التي هي ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وفي ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بيان للجملة قبلها، لأن من مَلَك العالم كان هو إلهٌ على الحقيقة، وفي ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ بيان لاختصاصه بالإلهية؛ لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره[١].

وقوله: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ عطف على الجلالة، والجمهور على الجمع فيها وهي ما أُنزل عليه وعلى مَن قبله مِن الرسل من كتبه ووحيه.

وقرئ: (وكلمته) على التوحيد[٢]، على إرادة الجنس[٣]، وقيل: هي للقرآن[٤]. وقيل: هي عيسى بن مريم عليه السلام[٥]، وقيل: هي الكلمة التي تكوّن عنها عيسى عليه السلام وجميع خلقه، وهي قوله: (كن)[٦].

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ

---

(١) الكشاف ٢/ ٩٨.

(٢) نسبت إلى عيسى بن عمر، ومجاهد. انظر معاني النحاس ٣/ ٩١. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨٢. والبحر المحيط ٤/ ٤٠٦.

(٣) عبر عنه النحاس في معانيه ٣/ ٩٢ بقوله: الكلمة والكلام ههنا واحد. وعبر عنه ابن عطية ٧/ ١٨٢ بقوله: الإفراد الذي يراد به الجمع.

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٣/ ٢٧٤.

(٥) هذا قول مجاهد، والسدي. أخرجه الطبري ٩/ ٨٧.

(٦) قاله الزمخشري ٢/ ٩٨.

عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ﴾ (أثنتي عشرة) مفعول ثان لقطعنا على تضمين قطعنا معنى صيرنا، أي: وصيرناهم قطعاً، ولك ألَّا تضمنه معنى صيرنا فيكون حالاً، كأنه قيل: وقطعناهم فرقاً، أي: مُتميزين.

والجمهور على إسكان الشين وهي حجازية، **وقرئ**: بكسرها[(١)] وهي تميمية. **وقرئ**: (عشَرة) بفتحها[(٢)]، على تشبيه اثنتي عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة، ألا تراك تقول: عشرون وثلاثون، فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث، أما التذكير فالواو والنون، وأما التأنيث فقولك: ثلاثٌ من (ثلاثون)، وبهذا التأويل تصحُّ هذه القراءة؛ لأن اثنتي تختص بالتأنيث، وعشرة تختص بالتذكير، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه، وهذا قول أبي الفتح[(٣)].

و﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلٌ من ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ لا تمييز؛ لأنه جمعٌ، ومميز ما عدا العشرة مفردٌ. فإن قلت: فإن كان الأمر على ما ذكرت فأين المميز؟.

قلت: محذوف تقديره: وقطعناهم ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ فرقةً أسباطاً، وإنما حذف المميز لدليل الحال عليه، كما تقول: كم مالُك؟ وكم درهَمُك؟ تريد: كم درهماً مالُك؟ وكم دانقاً درهمُك؟

و﴿أُمَمًاۚ﴾ نعتٌ لأسباط، أو بدل من اثنتي عشرة، وهو بدلٌ بعد بدلٍ،

(١) شاذة، قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان. انظر المحتسب ١/ ٢٦١. وأضاف ابن عطية ٧/ ١٨٣ في نسبتها إلى طلحة بن مصرف، وأبي حيوة.

(٢) كذا في المحتسب، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين عن قُرّاء القراءة السابقة بخلاف.

(٣) المحتسب ١/ ٢٦٣.

بمعنى: وقطعناهم أمماً؛ لأن كل أسباطٍ كانت أمةً عظيمةً وجماعة كثيفة العدد.

وواحد أسباط: سِبْط، قيل: وهو مأخوذ من السَّبط، ضربٌ من الشجر، فجعل الأب الذي يجمعهم كالشجرة التي تتفرع عنها الأغصان الكثيرة.

وقوله: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ أي: فانفجرت، والانبجاس والانفجار بمعنًى، وهو الانفتاح بسعة وكثرة.

﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قيل: استئناف مرتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له: سنزيد المحسنين، وكذلك زيادةُ (منهم)[1] زيادة بيانٍ. وأرسلنا وأنزلنا، ويظلمون ويفسقون من وادٍ واحد، وتقدم القول في سُجَّداً، وحطة، ونغفر وتغفر، وخطاياكم في «البقرة»[2].

﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿كَانَتۡ﴾، أو لـ﴿حَاضِرَةَ﴾؛ لأنها كانت

---

(١) في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾.

(٢) انظر إعرابه للآية (٥٨) منها.

موجودة في ذلك الوقت ثم خربت. ومعنى كانت حاضرة البحر: أي: قريبة منه.

وقيل: في موضع جرٍّ على البدل من ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾، وهو من بدل الاشتمال، والمراد بالقرية أهلها، كأنه قيل: واسألهم - يعني اليهود - عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت.

والجمهور على إسكان العين وتخفيف الدال في ﴿يَعْدُونَ﴾ أي: يتجاوزون حدَّ الله فيه، وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه على ما فسر[١].

وقرئ: (يَعَدُّون) بتحريك العين وتشديد الدال[٢]، والأصل: يعتدون، أدغمت التاء في الدال بعد نقل حركتها إلى العين، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[٣].

وقرئ أيضاً: (يُعِدُّون) بضم الياء وكسر العين[٤]، من الإِعداد، قيل: وكانوا يُعِدُّون آلات الصيد يوم السبت، وهم مأمورون بألَّا يشتغلوا فيه بغير العبادة[٥].

والسبت: مصدر سبتت اليهود تسبت سبتاً، إذا عظّمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد.

وقوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿يَعْدُونَ﴾. والحيتان:

---

(١) انظر الطبري ٩/ ٩١ - ٩٢. والقرطبي ٧/ ٣٠٥.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى شهر بن حوشب، وأبي نهيك. انظر المحتسب ١/ ٢٦٤. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨٦.

(٣) انظر حديثه على قراءة (لا تَعَدُّوا) في النساء آية (١٥٤).

(٤) هكذا في الزمخشري ٢/ ٩٩ دون نسبة. ونسبها القرطبي ٧/ ٣٠٥ إلى أبي نهيك، وضبطها كما هنا. وأُثبتت هذه القراءة في الدر المصون ٥/ ٤٩٢ (تُعِدُّون) بالتاء النقط من فوق.

(٥) الكشاف ٢/ ٩٩.

جمع حُوتٍ ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهي السمك.

وقوله: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يوم: ظرف لتأتيتهم ، وانتصاب ﴿شُرَّعًا﴾ على الحال من الحيتان ، أي: ظاهرةً على وجه الماء.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ (يوم) ظرف لتأتيهم.

والجمهور على كسر الباء في قوله: ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ ، وقرئ بضمها[(١)] وهما لغتان غير أن الكسر أشيع.

وقرئ: (لا يُسبتون) بضم الياء[(٢)] ، من أسبتتِ اليهودُ ، إذا دخلت في السبت.

وقرئ كذلك غير أنَّ الباء مفتوحة على البناء للمفعول[(٣)] ، بمعنى: لا يدار عليهم السبت ، ولا يؤمرون بأن يُسبتوا.

وأكثر العرب على نصب اليوم مع السبت والجمعة على الظرف لما فيها من معنى الفعل ، نحو: اليومَ السبتُ ، واليومَ الجمعةُ ، أما السبت ففيه معنى الراحة والانقطاع ، وأما الجمعة ففيها معنى الاجتماع والازدحام ، وأما مع سائر الأيام فبالرفع نحو: اليومُ الأحدُ ، لعدم معنى الفعل فيها[(٤)].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وفيه تقديران:

---

(١) أي (يَسْبُتون) . ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز ٧/ ١٨٧. وأبو حيان في البحر ٤/ ٤١١ إلى عيسى بن عمر ، وعاصم بخلاف .

(٢) نسبت إلى الحسن ، وعلي رضي الله عنه ، والأعمش ، وعاصم بخلاف . انظر معاني النحاس ٣/ ٩٣. والكشاف ٢/ ١٠٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨٧. وزاد المسير ٣/ ٢٧٧.

(٣) أي (يُسْبَتُون) . ذكرها الزمخشري في الموضع السابق عن الحسن . وحكاها أبو حيان ٤/ ٤١١. والسمين ٥/ ٤٩٣ عن الزمخشري عن الحسن .

(٤) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٦٤٥. ومشكل مكي ١/ ٣٣٢ _ ٣٣٣.

أحدهما: نبلوهم بلاء مثل ذلك البلاء الشديد.

والثاني: لا تأتيهم إتياناً مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت، فيوقَفُ على الأول: على ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، وهو الوجه وعليه الجمهور، وعلى الثاني: على ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

و(ما) مصدرية، أي: نبلوهم بسبب فسقهم وعصيانهم لنا.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَتِ﴾ عطف على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾[1] وحكمه في الإعراب حكمه، وذلك أن تنصبه بإضمار اذكر، أي: واذكر إذ قالت.

وقوله: (مَعْذِرَةٌ) **قرئ** بالرفع[2] على إضمار مبتدأ أي: موعظتُنا معذرةٌ. **وقرئ**: (معذرةً) بالنصب[3] وفيه وجهان:

أحدهما: مفعول له، أي: فعلنا ذلك معذرةً، أو وعظناهم معذرةً.

والثاني: مصدر فعل تقديره: اعتذرنا معذرةً، والوجه: الرفع، وهو اختيار صاحب الكتاب رَحِمَهُ الله، قال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمرٍ لِيموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تَعِظون قوماً؟ فقالوا: موعظتُنا معذرةٌ[4].

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾:

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير حفص كما سوف أخرج.

(٣) قرأها حفص عن عاصم وحده. انظر السبعة /٢٩٦/. والحجة ٤/٩٧. والمبسوط /٢١٦/. والتذكرة ٢/٣٤٨. والنشر ٢/٢٧٢.

(٤) الكتاب ١/٣٢٠.

قوله عز وجل: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فيه وجوه من القراءات:

أحدها: (بَئِيس) بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة، وبعد الهمزة ياء ساكنة بوزن رئيس[1]، وفيه وجهان: أحدهما: اسم فاعل من بَؤُس يَبْؤُس بالضمِّ فيهما بأساً، إذا اشتدَّ، فهو بئيسٌ. والثاني: مصدر كالنكير والنذير. وهو على كلا التقديرين نعت للعذاب، إلّا أن لك أن تقدر في الكلام على الوجه الثاني حذفِ مضاف تقديره: بعذاب ذي بئيسٍ، أي: ذي بؤس، أي: ذي شدة.

والثاني: (بِئْسٍ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بوزن حِبْر[2]، على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء بعد إزالة حركتها؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى، كما قيل: كِبْدٌ في كَبِد، أو على كسر الباء إتباعاً لكسر الهمزة، وحذف حركة الهمزة تخفيفاً، كما قيل: شِهْد في شَهِد، وهو على كلا التقديرين أصله فعل ماض نُقل إلى الاسم ووُصف به، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ينهى عن قيلٍ وقالٍ**»[3]، والأصل قيلَ وقالَ، ويحتمل أن يكون كما جاء من الأوصاف على فِعْلٍ نحو: نِضر، ونِقص، وجِلف.

والثالث: (بِيسٍ) كذلك، غير أنه جُعل مكان الهمزة ياء ساكنة[4] على القلب القياسي، كذيب في ذئب، والقول فيه كالقول في الذي قبله.

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة. انظر السبعة ٢٩٦ ـ ٢٩٧. والحجة ٩٨ ـ ٩٩. والمبسوط /٢١٦/.

(٢) قرأها ابن عامر وحده كما في المصادر السابقة.

(٣) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**». أخرجه البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ حديث (١٤٧٧). ومسلم في الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٥٩٣) بعد الحديث (١٧١٥).

(٤) وهذه قراءة نافع، وأبي جعفر.

والرابع: (بَيْئَسٍ) بفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعد الياء همزة مفتوحة بوزن حيدر[١]، وهو ملحق بجعفر كضيغم، وهو صفة للعذاب أيضاً.

والخامس: (بَيْئِس) كذلك، إلا أن العين مكسورة[٢]، وهو شاذ؛ لأن هذا البناء وهو فَيعِل بناء اختص به المعتل نحو سيِّد وليِّن.

قال أبو علي: وينبغي أن يُحمل بَيْئِس على الوهم ممن رواه؛ لأن فيعلا بناء اختص به ما كان عينه ياءً أو واواً، انتهى كلامه[٣].

قلت: ولقارئها أن يقول: إنما جاء فيعل في الهمزة لمشابهتها حروف العلة لما يلحقها من التغيير، ولذلك ألحقها بعض النحويين بحروف العلة.

والسادس: (بيِّس) بوزن ريِّس[٤]، على قلب همزة بيئِس ياء وإدغام الياء فيها قياساً على قول من قال في تخفيف سوءةٍ: سوّة، وفي تخفيف شيءٍ: شيٍّ، فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها.

والسابع: (بَيْسٍ) بوزن فَلْسٍ[٥] على تخفيف بيِّسٍ، كمَيْتٍ في مَيِّتٍ.

والثامن: (بائسٍ) بوزن ضارب، وهو اسم الفاعل من بِئس، ومعناه: بعذاب شديد.

والتاسع: (بَيَسَ) بفتح الباء والياء والسين من غير همزٍ بوزن جَلَس[٦]، وهو فعْلٌ ماضٍ، وأصله بيْئَسَ كهيثم، ثم خففت الهمزة فيه بأن ألقيت حركتها على الياء وحذفت، ولم تقلب الياء ألفاً؛ لأن حركتها عارضة.

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر. انظر المصادر السابقة.

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٦٤٧ إلى الأعمش. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٦٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وعاصم بخلاف.

(٣) الحجة ٤/ ١٠٢. وركبه المؤلف من موضعين.

(٤) نسبت إلى نصر بن عاصم. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٧. والمحتسب ١/ ٢٦٥.

(٥) رويت عن الحسن، ونافع. انظر المحتسب في الموضع السابق.

(٦) كذا في المحتسب ١/ ٢٦٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٩١ دون نسبة.

قال أبو الفتح: وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر ، كأشياء تثبت تقديراً ولا تبرز استعمالاً[١].

والعاشر: (بِئْسَ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بعدها سين مفتوحة[٢] ، وهو فعل ماض ، أي: بعذابٍ بِئْسَ العذابُ.

والحادي عشر: (بَئِسٍ) بفتح الباء ، وبعدها همزة مكسورة من غير ياء بعدها ، بوزن حَذِرٍ[٣] ، وفيه وجهان: أحدهما: مقصور من بئيسٍ ، كقولهم في لبيق: لبق ، واللبيق: الرجل الحاذق في صنعته ، قال:

٢٣٦ - .... وكان بِتَصْرِيفِ القناةِ لَبِيقا[٤]

والثاني: أتى على قولهم: قد بَئِسَ الرجل بآسةً ، إذا شجع ، على معنى: بعذابٍ مُقْدِمٍ عليهم غير متأخر عنهم.

والثاني عشر: كذلك إلا أنه بكسر الباء[٥] إتباعاً ، كفِخِذ وشِهِد.

والثالث عشر: (بِئِيس) كالقراءة الفاشية غير أنه كسر أوله[٦] لكسرة الهمزة بعده ، كما قالوا: شِعير في شعير.

والرابع عشر: (بَأْس) بفتح الباء وبعدها همزةٌ ساكنةٌ[٧] على أنه تخفيف بَئِيسٍ ، كسأْمٍ وعَلْم في سئِم وعَلِم.

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) نسبها النحاس ١/٦٤٦ إلى الحسن . وانظر الدر المصون ٥/٤٩٩.

(٣) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ومعاذ القارئ ، وطلحة بن مصرف ، وزيد بن ثابت رضي الله عنه . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والمحتسب ١/ ٢٦٥. وزاد المسير ٣/ ٢٧٨. والدر المصون ٥/٤٩٨.

(٤) لم أجد من نسب هذا الشاهد أو ذكر صدره . وهو هكذا في جمهرة ابن دريد ١/ ٣٧٣. والصحاح (لبق) . وسمط اللآلئ ١/ ٤١٠. واللسان (لبق) .

(٥) يعني (بِئِسٍ) . ذكرها في المحتسب ١/ ٦٧، وشرحها دون نسبة .

(٦) نسبها النحاس ١/٦٤٦ لأهل مكة . وحكاها ابن جني ١/ ٢٦٧ عن أبي حاتم .

(٧) رويت عن نصر بن عاصم ، وجؤية بن عائذ ، ومالك بن دينار . انظر المحتسب ١/ ٢٦٥.

والخامس عشر: (بِئْيَسٍ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بعدها ياء مفتوحة[(١)] ، وهو فِعْيَل كحِذْيَم.

وقرئ: كذلك إلّا أن الباء مفتوحةٌ[(٢)] ، وهو شاذ ، إذ ليس في الكلام فَعْيَلٌ. فهذه سِتَّ عشرةَ قراءةً ووجوهُها فاعرفها[(٣)].

﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ (خاسئين) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من اسم كان ، وقد ذكر في «البقرة» بأشبع من هذا[(٤)].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ (تأذن) تفعَّلَ من الإِيذان وهو الإعلام ، يقال: آذَنَ وأذَّن وتأذَّن ، بمعنى: أَعْلَمَ ، وأُجْرِيَ هنا مجرى فِعْلِ القَسَم كعَلِمَ اللهُ ، وشهِدَ الله ، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله : ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على اليهود الذين وقع المسخ فيهم على ما فسر[(٥)].

ومعنى ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: ليسلطن عليهم ، كقوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[(٦)].

---

(١) حكاها النحاس في الإعراب ١/ ٦٤٧ عن يعقوب القارئ عن بعض القراء . وحكاها أبو الفتح ١/ ٢٦٧ عن أبي حاتم عن بعضهم . ونسبها السمين ٥/ ٤٩٩ إلى الحسن ، والأعمش .

(٢) يعني (بَأيس) ، ذكرها العكبري ١/ ٦٠١ دون نسبة .

(٣) أوصلها السمين الحلبي ٥/ ٥٠٠ إلى ست وعشرين قراءة .

(٤) انظر إعراب الآية (٦٥) منها حيث تكررت هنا .

(٥) انظر جامع البيان ٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٨٧.

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٥.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ من صلة ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾.

﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ﴾ (أمماً) يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لقطعنا، وأن يكون حالاً، وقد أوضحته عند قوله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ﴾(١).

وقوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع النعت لأممٍ، وقيل: هم الذين آمنوا منهم بالمدينة(٢).

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ (دون ذلك) ظرف في موضع الرفع على أنه نعتٌ لموصوف محذوف تقديره ومعناه: ومنهم قوم أو ناس منحطون عن الصلاح وهم الذين كفروا. وقيل: هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين، وصفهم بذلك قبل أن يكفروا(٣). ونظيره: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾(٤)، أي: وما منا أحد إلّا له مقام معلوم.

ولك أن ترفع ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ على مذهب أبي الحسن(٥) بالابتداء، وإن كان منصوب اللفظ لتمكنه في الظرفية، ألا ترى أنك تقول: منا الصالحُ ومِنا الطالحُ، فترفع، ونظيره على مذهبه: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فيمن نصبه وقد ذُكر ثَمَّ(٦).

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٦٠) من هذه السورة.

(٢) كذا في الكشاف ٢/١٠١. وأخرجه البغوي في معالم التنزيل ٢/٢٠٩ عن مجاهد، وابن عباس رضي الله عنهما. وانظر زاد المسير ٣/٢٧٩. والقرطبي ٧/٣١٠.

(٣) انظر الطبري ٩/١٠٤ حيث قال: المراد بهم اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٥) تقدم ذكر مذهبه في ذلك، وخرجته عند إعراب الآية (٩٤) من الأنعام.

(٦) عند إعرابه لهذه الآية من سورة الأنعام (٩٤).

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ (ورثوا) في محل الرفع على النعت لـ﴿خَلۡفٞ﴾، والخلْفُ: القرن بعد القرن، وأكثر ما يستعمل بإسكان اللام في الذمِّ، وفتحها في المدح، يقال: هذا خَلَفٌ صالحٌ، وهذا خَلْفُ سَوءٍ، عن ابن السكيت[1].

قال لبيد:

٢٣٧ ـ ذَهَبَ الذين يُعاشُ في أَكْنافِهِمْ وَبقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[2]

وقيل: إن الخلف مشتق من خَلَفَ اللَّبن، إذا طال مكثُهُ حتَّى يتغيَّر[3]، ومنه: خلَف فمُ الصائم، إذا تغيَّر ريحُه[4].

وقوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ محلُّ ﴿يَأۡخُذُونَ﴾ النصبُ على الحال من الضمير في ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي: ورثوه آخذين حُطام هذا العالم

---

(١) انظر قول ابن السكيت في تهذيب الإصلاح /٤٨/ . والمشوف المعلم ١/ ٢٥٣ وليس فيهما إلا العبارة الثانية (هذا خلف سوء) . وذكرهما معاً ابن دريد في الجمهرة ١/ ٦١٥. والجوهري في الصحاح (خلف) . وقال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٢٣٢. والأخفش في المعاني ١/ ٣٤١: إنهما سواء . وانظر أمالي القالي ١/ ١٥٨.

(٢) انظر هذا البيت في البيان والتبيين ١/ ٢٦٧. والكامل ٣/ ١٣٩٤. وجامع البيان ٩/ ١٠٥. وجمهرة اللغة ١/ ٦١٥. ومعاني النحاس ٤/ ٣٤٠. وأمالي القالي ١/ ١٥٨. والصحاح (خلف) . والسمط ١/ ٤١٦. وتهذيب الإصلاح /٤٨/ . والمشوف المعلم ١/ ٢٥٤. والعباب (خلف) . ومعنى البيت كما شرحه الخطيب : ذهب الكرام الذين ينتفع بهم ، وبقيت في قوم لا خير فيهم كجلد الأجرب . وجلد الأجرب من الجِمال لا يُنتفع به .

(٣) انظر الجمهرة ١/ ٦١٦. والصحاح (خلف) .

(٤) المشوف المعلم ١/ ٢٥٤.

الأدنى ، أو الشيء الأدنى ، وهو من الدنوِّ الذي بمعنى القُرْب؛ لأنه عاجل قريب ، وقد جوز أن يكون من دنوِّ الحال وسقوطها وقلتها[١].

وقوله: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (لنا) قائم مقام الفاعل ، وقد جوز أن يكون الفاعل الأخذ الذي هو مصدر يأخذون.

وقوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ الهمزةُ للاستفهام دخلت على (لم) للتقرير فأزالت معنى النفي بدخولها.

﴿أَن لَّا يَقُولُواْ﴾ ، أي: بأن لا يقولوا ، أو كراهة أن يقولوا ، ولك أن تجعل ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ﴾ عطف بيان لـ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أو بدلاً منه ، فيكون في موضع رفع ، وقد جوز أن تكون (أن) مفسرة ، و(لا يقولوا) نهياً ، كأنه قيل: ألم يُقَل لهم: لا يقولوا[٢].

وقوله: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿وَرِثُواْ﴾ وما بينهما اعتراض ، وأن يكون عطفاً على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ ، لأنه تقرير ، كأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه.

وقرئ: (وُرِّثوا الكتاب) على البناء للمفعول[٣] ، وهذه القراءة في المعنى ترجع إلى قراءة الجماعة؛ لأنهم لا يرثون حتى يورَّثُوا.

وقرئ: (وادَّارسوا)[٤] بمعنى تدارسوا ، كقوله تعالى: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ والعمل فيهما واحد ، وقد ذكر[٥].

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ١٠١. وانظر القولين في النكت والعيون ٢/ ٢٧٥. وزاد المسير ٣/ ٢٨١.
(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ١٠٢.
(٣) نسبت إلى الحسن البصري رحمه الله . انظر المحرر الوجيز ٧/ ١٩٥. والبحر المحيط ٤/ ٤١٦. والإتحاف ٢/ ٦٧٠.
(٤) شاذة قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٨. والمحتسب ١/ ٢٦٧.
(٥) انظر إعرابه للآية (٣٨) من هذه السورة .

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ محل ﴿وَالَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

أحدهما: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، وفيه تقديران: أحدهما ـ إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، فحذف للعلم به. والثاني ـ إنَّا لا نضيع أجرهم، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأن المصلحين في معنى الذين يمسّكون بالكتاب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[١].

والثاني: محذوف، أي: مأجورون أو نأجرهم وما أشبه هذا، وما بينهما اعتراض.

وقد جوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ مجروراً عطفاً على: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٢]، و: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ﴾ اعتراض على هذا أيضاً[٣].

وقرئ: (يُمَسِّكون) بالتشديد[٤]، من مسَّك، و(يُمْسِكون) بالتخفيف[٥] من أمسك.

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ موضع (إذ) نصب بمضمر،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) جوزه الزمخشري ٢/١٠٢.

(٤) هذه قراءة جمهور العشرة غير أبي بكر كما سوف يأتي.

(٥) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده. انظر السبعة /٢٩٧/. والحجة ٤/١٠٢ ـ ١٠٣. والمبسوط /٢١٦/.

أي: اذكر، و﴿فَوْقَهُمْ﴾ ظرف لقوله: ﴿نَتَقْنَا﴾، أي: قلعناه ورفعناهُ فوقهم، يقال: نَتَقْتُ الشيءَ أَنْتُقُهُ نَتْقاً، إذا قلعته ورفعته، وينشد له:

٢٣٨ - * ينتُقُ أقتادَ الشليلِ نَتْقا[1] *

أي: يرفعه عن ظهره، والشليل: المسح الذي يُلْقَى على عجز البعير، وكفاك دليلاً ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾[2].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ محل ﴿كَأَنَّهُ﴾ النصب على الحال من الجبل، أي: ورفعناه مشبهاً ظُلةً، أو هو كأنه ظلة، فيكون في موضع رفع. والظلة: كل ما أظلك من سقيفة أو سحابة.

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون معطوفاً على ﴿نَتَقْنَا﴾ فيكون محله جراً، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة، أي: وقد علموا أنه ساقط عليهم.

وقوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ على إرادة القول، أي: وقلنا: خذوا ما آتيناكم، أو قائلين: خذوا ما آتيناكم، أي: رفعناه قائلين ذلك.

وقوله: ﴿وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ قرئ: (واذكروا)[3] بمعنى تذكروا، وبه قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: (وتذكروا ما فيه)[4]، فكأنهم أمروا بالتذكر والتفكر، وهي قريبة من معنى قراءة الجمهور؛ لأنهم إذا تذكروا ذكروا.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ

---

(١) رجز قاله العجاج. انظره في مجاز القرآن ١/ ٢٣٢. وجامع البيان ٩/ ١٠٩. وجمهرة اللغة ١/ ٤٠٨. وأقتاد: جمع قتد، وهو خشب الرحْل. وبقية ألفاظه فسرها المؤلف.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٤.

(٣) هذه قراءة الجمهور دون خلاف.

(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ١٠٣ عنه. وانظر البحر ٤/ ٤٢٠. والدر المصون ٥/ ٥١٠.

تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ أي: واذكر إذ أخذ. و﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكل، وقد مضى الكلام على الذرية في «البقرة» بأشبع ما يكون[١].

وقوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ عطف على ﴿أَخَذَ﴾، فيكون موضعه جراً، أي: اذكر وقت أخذ ربك وإشهاده، ويحتمل أن يكون حالاً وقد معه مرادة، وذكر نظيره قبيل[٢].

وقوله: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ مفعول من أجله، وفيه وجهان:

أحدهما: متعلق بقوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾ أي: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن تقولوا، أو لِئلَّا تقولوا.

والثاني: متعلق بقوله: ﴿شَهِدْنَآ﴾ وذلك أن الله تعالى لما أخرج ذرياتهم من أصلابهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قال الله عز وجل للملائكة: اشهدوا، فقالوا: ﴿شَهِدْنَآ﴾.

و: ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ هذا كله من قول الملائكة، فيوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ على هذا الوجه، ولا يوقف عليه على الأول.

وقرئ: (أن تقولوا)، (أو تقولوا) بالتاء فيهما النقط من فوقه[٣] على الخطاب حملاً على ما قبله، وهو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٦٦) منها.

(٢) انظر الآية السابقة.

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة عدا أبا عمرو كما سوف أخرج.

وبالياء فيهما النقط من تحتها[١] حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۖ﴾.

قال أبو علي: وكلا الوجهين حسن؛ لأن الغُيَّب هم المخاطبون في المعنى[٢].

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: فلحقه وأدركه وصار قريناً له. يقال: أَتْبَعْتُ القومَ، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم وأدركتهم، وأَتْبَعْتُ أيضاً غيري، يقال: أَتْبَعْتُهُ الشيءَ فتبعه[٣]. فيحتمل على هذا أن يكون المفعول الثاني محذوفاً في الآية، أي: فأتبعَهُ الشيطانُ جنودَهُ، أو خطواته، والأول أمتن وعليه الجمهور.

قال أبو الحسن: تَبِعْتُهُ وأَتْبَعْتُهُ بمعنًى، مثل: رَدِفْتُهُ وأَرْدَفْتُهُ[٤].

وقرئ: (فاتَّبعه)[٥]، بمعنى فتبعه، وهذه القراءة تعضد الوجه الأول، وأن اتَّبع هنا بمعنى تبع.

وقد ذكر معنى الغاوي فيما سلف من الكتاب[٦].

---

(١) يعني (أن يقولوا). (أو يقولوا) وقرأها أبو عمرو وحده. انظر السبعة /٢٩٨/. والحجة ٤/١٠٧. والمبسوط /٤١٦/.
(٢) الحجة ٤/١٠٧.
(٣) من الصحاح (تبع).
(٤) حكاها عنه الجوهري في الموضع السابق.
(٥) نسبت إلى الحسن، وطلحة بن مصرف بخلاف عنهما. انظر المحرر ٧/٢٠٦. والزاد ٣/٣٨٩. والبحر ٤/٤٢٣.
(٦) انظر إعرابه للآية (٢٥٦) من البقرة.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مال إلى الدنيا وركن إليها، يقال: أخلدت إلى فلان، إذا ركنت إليه، ومنه: أخلد بالمكان، إذا أقام به ولزمه.

وقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ ابتداء وخبر.

وقوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ محل الجملة كلها النصب على الحال من ﴿ٱلْكَلْبِ﴾، والعامل فيها ما في المثل من معنى الفعل، كأنه قيل: يشبه الكلب ذليلاً دائم الذلة لاهثاً في الحالتين، يقال: لَهَثَ الكَلْبُ يلهَثُ بالفتح فيهما لَهْثاً ولُهاثاً، إذا أخرج لسانه من التعب والعطش.

ومعنى لَهْثِهِ في الحالتين: أنك إذا طردته وحملت عليه بالطرد نبح وولى هارباً، وإن تركته شد عليك ونبح، فيتعب نفسه مقبلاً عليك ومدبراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الكلب منقطع الفؤاد، يلهث إن حُمل عليه، أو لم يُحملْ عليه[1].

وقوله: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ مبتدأ وخبر، والإشارة إلى ما ذكر ووصف.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾:

---

(١) هكذا هذا القول في الكشاف ٢/ ١٠٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه الطبري ٩/ ١٢٩ بدون عبارة: (منقطع الفؤاد).

قوله عز وجل: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ (ساء) بمنزلة بئس، وفاعله مضمر، وهو من جنس المنصوب الذي هو ﴿مَثَلًا﴾، و﴿مَثَلًا﴾ مفسر له، وفي الكلام تقدير حذف مضاف محذوف، وذلك المحذوف هو المخصوص بالذم، والتقدير: ساء المثل مثلاً مثلُ القوم، لا بد من هذا التقدير؛ لأن المخصوص بالذم لا يكون إلّا من جنس فاعل بئس، والفاعل المثل، والقوم ليس من جنس المثل، فوجب أن يكون التقدير ما ذكرت، ثم حذف فاعل ﴿سَآءَ﴾ لدليل المفسر، والمضاف لعدم اللبس، وأقيم ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ مقامه، فهو كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

وارتفاع ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ على أحد وجهين: إما على الابتداء وخبره ساء، أو على إضمار مبتدأ، أي: هو القوم.

فإن قلت: ساء متصرف أم لا؟ قلت: إن بقي على أصله فهو متصرف، نحو ساء يسوء سوءاً، لبقائه على أصل وضعه، وإن ضُمّن معنى الذم فهو غير متصرف، لخروجه عن أصل وضعه بالتضمين.

وقوله: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ قد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿كَذَّبُوا۟﴾ فيدخل في حيِّز الصلة بمعنى: الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم. وأن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة بمعنى: وما ظلموا إلّا أنفسهم، وتقديم المفعول به للاختصاص، كأنه قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدوها إلى غيرها، قاله الزمخشري[2].

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (ذرأنا): خلقنا،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) الكشاف ٢/ ١٠٤.

و﴿لِجَهَنَّمَ﴾ من صلة ﴿ذَرَأْنَا﴾ ، و﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ في موضع الصفة لكثير ، وكذا ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ﴾ .

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها ، وهم لا يعقلون ما يصيرون إليه من العذاب.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ : الكاملون في الغفلة.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الحسنى) صفة للأسماء على إرادة الجماعة في الموصوف ، ولذلك أنثت الصفة ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[١].

وقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ **قرئ**: بضم الياء وكسر الحاء[٢] وماضيه ألحد ، ويعضده قوله عز وجل: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[٣] ، وقول الشاعر:

٢٣٩ ـ * ليس الإمامُ بالشحيحِ المُلْحِدِ[٤] *

قال أبو علي: ولا تكادُ تَسمعُ لاحِداً[٥].

وبفتح الياء والحاء[٦] ، وماضيه لحد ، وينصره: اللحد ، وهما لغتان

---

(١) انظر إعرابه لقوله تعالى: ﴿أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].
(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير حمزة كما سيأتي.
(٣) سورة الحج ، الآية: ٢٥.
(٤) رجز لحميد الأرقط يمدح الحجاج ويعرّض بابن الزبير رضي الله عنهما. وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٧١. والحجة ٤/ ١٠٨. والصحاح (لحد). وأمالي القالي ٢/ ١٧. والسمط ٢/ ٦٤٩. والإنصاف ١/ ١٣١.
(٥) الحجة الموضع السابق.
(٦) يعني (يَلحَدون). وقرأها حمزة وحده. انظر القراءتين في السبعة / ٢٩٨/. والحجة ٤/ ١٠٨. والمبسوط ٢١٦ ـ ٢١٧.

بمعنًى ، عن أبي الحسن وغيره[(١)] ، وأصله: العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ، ومنه اللحد الذي يحفُر في جانب القبر ، خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مرفوعاً بالابتداء ، وخبره ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾.

والثاني: أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، أي: سنستدرج الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم.

قيل: والاستدراج: استفعال من الدرجة ، بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة ، ومنه دَرَجَ الصبي ، إذا قارب بين خطاه ، وأدرج الكتاب: طواه شيئاً بعد شيء ، ودرج القوم: مات بعضهم في إثر بعض[(٢)].

ومعنى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ : سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم ، ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدرجة ، فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو.

﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأُمْلِى﴾ يحتمل أن يكون معطوفاً على نستدرجهم داخلاً في حكم السين ، وأن يكون مستأنفاً ، أي: وأنا أملي لهم.

والإملاء: الإمهال ، يقال: أمليت له في غيّه ، إذا أطلت ، وأملى الله

(١) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣. وحكاها عنه وعن غيره أبو علي في الحجة ٤/ ١٠٨.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٨. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٢٩٥ إلى أبي عبيدة.

له ، أي: أمهله وطوَّلَ له. والمعنى: أطيل لهم المدة وأؤخرهم مَلاوةً من الدهر[١].

وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ أي: شديد قوي ، وأصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب ، وهما متنان.

قيل: وسماه كيداً؛ لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان ، وفي الحقيقة خذلان[٢].

والجمهور على كسر إن على الاستئناف ، **وقرئ**: بالفتح[٣] على تقدير: لأن كيدي متين.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ (ما) تحتمل أن تكون **نافية** على أن الكلام قد تم عند قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ ، وفي الكلام حذفٌ تقديره: أو لم يتفكروا في قولهم وفيما يصدر منهم: شاعر مجنون ، أو فيما أتاهم به محمد ﷺ ، ثم ابتدأ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي: من جنون.

والجِنّة: الجنون ، والاسم والمصدر على صورة واحدة ، و﴿مِّن﴾ مزيدة ، أي جِنَّةٌ.

وأن تكون **استفهامية** بمعنى أو لم يتفكروا أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله؟

---

(١) قال النحاس في معانيه ٣/ ١٠٩: والملاوة: القطعة من الدهر. وقال في الصحاح (ملا): أقمت عنده ملاوة ـ بتثليث الميم ـ أي: حيناً وبرهة.

(٢) الكشاف ٢/١٠٦.

(٣) رواية عبد الحميد عن ابن عامر. انظر المحرر الوجيز ٧/٢١٦. والبحر ٤/٤٣١. والدر المصون ٥/٥٢٥.

وقد جوز أن تكون **موصولة**[١]، بمعنى: أو لم يتفكروا في ما بصاحبهم من الجنون على زعمهم مع استقامة ما يصدر منه، فيعلمون بطلان ما يصدر منهم ويفوهون به، وهو قولهم: شاعر مجنون، ومنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾[٢].

﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على ﴿مَلَكُوتِ﴾، أي: وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء. ﴿وَأَنۡ عَسَىٰٓ﴾ أن: في موضع جر أيضاً عطفاً على ﴿مَلَكُوتِ﴾، وأن مخففة من الثقيلة، والأصل: وأنه عسى، على أن الضمير ضمير الشأن والحديث، أي: أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم، و﴿أَن يَكُونَ﴾ في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾، واسم يكون مضمر فيها، وهو ضمير الشأن والحديث.

و﴿قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ﴾: الجملة في موضع نصب بخبر ﴿يَكُونَ﴾، وهي مفسرة للضمير، والمعنى: ولعلهم يموتون عما قريب وهم يسوّفون بالتوبة.

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ الباء من صلة يؤمنون، والضمير في ﴿بَعۡدَهُۥ﴾ للقرآن، أي: بأي كتاب بعد هذا الكتاب يصدقون؟ وقيل: لرسول الله ﷺ[٣].

﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِى طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾:

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٦٠٥. وانظر الوجهين السابقين فيه أيضاً.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٦.

(٣) قاله الطبري ٩/ ١٣٦. واقتصر الزمخشري ٢/ ١٠٦. والبغوي ٢/ ٢١٩. وابن الجوزي ٣/ ٢٩٦ على الأول. قلت: ولا فرق، لأن القرآن جاء به النبي ﷺ من عند ربه، وذكر القرطبي ٧/ ٣٣٤ قولاً آخر هو أن الهاء للأجل.

قوله عز وجل: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾ (فلا هادي له) في موضع جزم على جواب الشرط.

وقوله: ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ **قرئ** بالياء والنون، والجزم، والرفع[١]:

أما الياء فلقوله: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾.

وأما النون: فعلى إخبار الله عن نفسه بلفظ الجمع لعظمته.

وأما الجزم: فعلى العطف على محل ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾، كأنه قيل: من يضلل الله لا يهده أحد، ومثله في الحمل على المحل قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢] على قراءة من جزم[٣].

وأما الرفع: فعلى الاستئناف والقطع عما قبله.

وقوله: ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ في موضع الحال، والعَمَهُ: التحيّر والتردد، وقد عَمِهَ بالكسر يعمَهُ، فهو عَمِهٌ وعامِهٌ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤]، والجمع: عُمَّهٌ.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾ (عن الساعة) من صلة السؤال.

---

(١) صحيحة كلها. فقد قرأ عاصم، والبصريان: (ويذرُهم) بالياء والرفع. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (ويذرْهم) بالياء والجزم. وقرأ المدنيان، والابنان: بالنون والرفع. انظر السبعة ٢٩٨ ـ ٢٩٩. والحجة ٤/ ١٠٩. والمبسوط/ ٢٠١٧/. والتذكرة ٢/ ٣٤٩. والكشف ١/ ٤٨٥.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير أبي عمرو فقد أثبت الواو وفتح النون كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٥) من «البقرة».

الزمخشري: والساعة من الأسماء الغالبة، كالنجم للثريا، وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة، أو لسرعة حسابها، أو على العكس لطولها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق[١].

و﴿أَيَّانَ﴾ سؤال عن الزمان على جهة الظرف للفعل، قال الراجز:

٢٤٠ - * أيَّانَ تَقضِي حاجتي أيَّانا[٢] *

وهو بمعنى مَتَى، ولذلك بُني لتضمنه معنى حرف الاستفهام كمتى، قيل: واشتقاقه من أيٍّ، فَعْلان منه، والنون فيه مزيدة حملاً على الأكثر في نحو ذلك.

فإن قيل: فهلا جعلته فعَّالاً من لفظ أين؟ قيل: يمنع من ذلك أن أيان ظرف زمان، وأين ظرف مكان، لكنه ينبغي أن يكون من لفظ أيٍّ لما ذكر من اعتياد زيادة النون في نحو هذا، ولأن معناه: أي وقت، ولأن كليهما استفهام، أعني أياً وأيان[٣].

وأيٌّ من لفظ أويت ومعناه، أما اللفظ: فلأن باب طويت وشويت أكثر من باب حييت وعييت، وأما المعنى: فلأن البعض آوٍ إلى الكل متساند إليه، فأصل أيٍّ على هذا: أويٌ، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، فصارت أيّ، كقولهم: طويت الكتاب طياً، وشويت اللحم شياً.

والجمهور على فتح همزته، **وقرئ** (إِيان) بكسرها[٤]، وهي لغية.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٠٧.

(٢) لم أجد من نسبه، وبعده:

* أما ترى لِنَجْحِها إبّانا *

وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٣٤. وجامع البيان ٩/ ١٣٨. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٠.

(٣) الكلام عن اشتقاق (أيان) بكامله من المحتسب ١/ ٢٦٨.

(٤) شاذة نسبت إلى السلمي. انظر المحتسب ١/ ٢٦٨. والكشاف ٢/ ١٠٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٠.

و﴿مُرْسَىٰهَا﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿أَيَّانَ﴾ ، ومحل الجملة النصب لكونها معمول مدلول السؤال ، أي يسألونك عنها قائلين: متى إرساؤها؟ أو وقت إرسائها؟ أي إثباتها ، من أرسى السفينة ، إذا أثبتها ، ومنه الجبال الراسيات ، أي الثابتات ، وهو مُفعَلٌ ، مصدر بمعنى الإفعال ، كالمدخل والمخرج بمعنى الإدخال والإخراج.

والمعنى: متى يرسيها الله؟ وقيل: محلها الجر على البدل من ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾ ، كأنه قيل: يسألونك عن وقت حلول الساعة[(١)].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ ابتداء وخبر ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي: علم وقت إرسائها عنده ، قد استأثر به ، لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه.

وقوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يقال: جلَّى الشيء ، إذا كشفه وأظهره فانجلى هو.

وقوله: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ثقلت على أهل السماوات والأرض ، أي: تثقل عند وجودها لعظمها وشدة أهوالها.

والثاني: ثقل علمها عليهم ، ولا أثقل من الساعة ، وكفاه دليلاً ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ (بغتة) مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿لَا تَأْتِيكُمْ﴾ ، أو من المخاطبين ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب نظيرها في غير موضع[(٢)].

---

(١) اقتصر العكبري ١/٦٠٦ على هذا الوجه .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣١) و(٤٤) من الأنعام .

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (عنها) يحتمل أن يكون من صلة السؤال على التقديم والتأخير، و(عن) على بابها، ومعمول ﴿حَفِيٌّ﴾ محذوف حذف للعلم به، والتقدير: يسألونك عنها كأنك حفي بها، أي عالم بها أو بهم، على ما يأتي بيانه إن شاء الله.

والحفي: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء، يقال: أحفى فلان في المسألة، إذا ألحّ فيها وبالغ.

وحفِي بفلان يحفَى، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حفاوة، وتحفَّى به، إذ بالغ في البِرِّ به، والحفيُّ أيضاً: المستقصي في السؤال، قال الأعشى:

٢٤١ ـ فإنْ تَسْأَلي عنِّي فيا رُبَّ سَائلٍ حَفِيٍّ عن الأَعشَى به حيث أَصْعَدا[1]

أي: يسألونك عنها كأنك أكثرت السؤال عنها حتى علمتها.

وقيل: إنَّ قريشاً قالوا: إنَّ بيننا وبينك قرابة، فقل لنا متى الساعة؟

فقيل: يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم، فتخصهم بتعليم وقتها لأجل القرابة وتَزْوِي علمها عن غيرهم[2]. ومنه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[3] أي: باراً معنياً.

وحفيٌّ فعيلٌ بمعنى مُحْفٍ، أو بمعنى فاعل على التأويلين، وأن يكون من صلة حفي، ولا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير.

---

(١) من قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ، انظرها في سيرة ابن هشام ١/٣٨٦ ـ ٣٨٨. والبيت من شواهد ابن فارس في مقاييس اللغة ١/٨٣. والجوهري في الصحاح (حفي).

(٢) هكذا في الكشاف ٢/١٠٨. وأخرجه الطبري ٩/١٤٠ عن قتادة. وانظر أسباب النزول للواحدي /٢٣١/ .

(٣) سورة مريم، الآية: ٤٧.

و(عن) بمعنى الباء ، والمفعول الثاني للسؤال محذوف تقديره: يسألونك كأنك حفي بها.

وقيل: كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره ، يعني أنك تكره السؤال عنها؛ لأنه من عِلْمِ الغيب الذي استأثر الله به ، ولم يؤتِه أحداً من خلقه[1].

وقيل: كأنك مسؤول عنها ، فأقيم ﴿حَفِيٌّ﴾ مقام مسؤول[2].

ومحل ﴿كَأَنَّكَ﴾ النصب على الحال من الكاف ، قيل: وكرر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ و﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ للتأكيد ، ولما جاء به من زيادة قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بها[3].

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء ، والاستثناء من الجنس.

وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ من صلة البشير ، ومعمول النذير محذوف تقديره: إن أنا إلّا نذير للكافرين ، وبشير لقوم يؤمنون ، و﴿إِنْ﴾ بمعنى: ما.

﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾:

---

(١) قاله الزمخشري ٢/١٠٨.

(٢) يقرب منه قول ابن قتيبة ، وابن الأنباري: كأنك مَعْني بطلب علمها. انظر زاد المسير ٣/ ٢٩٩ وفيه عن عكرمة: كأنك سؤول عنها. وهذا يقرب في الشكل من مسؤول ، فالله أعلم إن كان في أحدهما تصحيف.

(٣) قاله الزمخشري ٢/١٠٨.

قوله عز وجل: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ من صلة ﴿جَعَلَ﴾، **الزمخشري**، أي: ليطمئن إليها، ويميل ولا ينفر، لأن الجنس إلى الجنس أَميل وبه آنس[1]، ولذلك كانت الأشياء تحنُّ إلى أشكالها، وتهرب من أضدادها.

وقال: ﴿لِيَسْكُنَ﴾ فذكّر بعدما أنّث في قوله: ﴿وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ذهاباً إلى معنى النفس، إذ المراد بها آدم عليه السلام، أو لأن الذَّكَرَ هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها[2].

والتغشي كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان، يقال: تغشَّى حليلته وغشيها، إذا علاها.

وقوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ خف عليها، يعني المنيّ، والحَمل بفتح الحاء: ما كان في البطن وأخرجه الشجر، وبالكسر: ما يحمل.

وقوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ الجمهور على تشديد الراء، وهو من المرور، أي: فقامت بذلك الحمل الخفيف وقعدت إلى أن صارت إلى حال الثقل، عن قتادة وغيره[3].

وقيل: هو مقلوب مثل أدخلت القلنسوة في رأسي. والمعنى: فاستمر بها[4].

وقرئ: (فمرَت) بتخفيفها[5]، وهو مخفف من قراءة الجمهور لثقل

---

(١) الكشاف ٢/١٠٨.
(٢) الزمخشري في الموضع السابق.
(٣) بهذا اللفظ لم أجد من نسبه إلى قتادة. وذكره الطبري ٩/١٤٣ من كلامه. وقاله ابن الجوزي ٣/٣٠١ دون نسبه. وعزاه القرطبي ٧/٣٣٧ إلى الحسن ومجاهد وغيرهما. وانظر معاني الفراء ١/٤٠٠. ومعاني الزجاج ٢/٣٩٥.
(٤) حكاه النحاس في معانيه ٣/١١٤ عن أبي حاتم. وانظر القرطبي ٧/٣٣٧.
(٥) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر، وابن عباس رضي الله عنهما، وأبي العالية، وأيوب. انظر معاني النحاس ٣/١١٤. والمحتسب ١/٢٦٩. والكشاف ٢/١٠٩. والمحرر الوجيز ٧/٢٢٣. وزاد المسير ٣/٣٠١.

التضعيف مع تكرير الراء. وقد جوز أن يكون من المَرْي وهو الجحد ، على معنى: فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما: شَكَّتْ في الحمل لخفته[١].

وقرئ: (فمارت به) بألف بعد الميم مع تخفيف الراء[٢] ، وهو من مار يمور مَوْراً ، إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل للطريق: المَوْرُ ، للذهاب والمجيء عليه.

وقرئ: (فاستمرت به)[٣] ، قيل: ومعناه مرت مكلِّفة نفسها ذلك؛ لأن استفعل إنما يأتي في الأمر العام لمعنى الاستدعاء والطلب.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ الجمهور على فتح الهمزة والقاف على البناء للفاعل بمعنى ثقل حملُها ، يقال: أثقلت المرأة فهي مثقل ، إذا ثقل حملها ، كأقربت ، إذا قرب ولادُها ، والولاد والولادة بمعنى واحد.

وقرئ: (أُثقِلت) بضم الهمزة وكسر القاف على البناء للمفعول[٤] ، بمعنى أثقلها الحمل.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ قيل: الضمير لآدم

---

(١) انظر جامع البيان ٩/ ١٤٤.

(٢) نسبت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٢٧٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٣. وزاد المسير ٣/ ٣٠١ حيث أضيفت هنا إلى الجحدري أيضاً .

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير في المواضع السابقة وقد أضافها ابن الجوزي أيضاً إلى سعد بن أبي وقاص وابن مسعود رضي الله عنهما ، والضحاك .

(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ١٠٩ دون نسبة . وانظر البحر ٤/ ٤٤٠. والدر المصون ٥/ ٥٣٥.

وحواء عليهما السلام[١] على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: جُعل أولادُهما له شركاء، وكذلك ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: آتى أولادهما، وقد دل على ذلك بقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث جمع الضمير، وأبوانا بريئان من الشرك[٢].

وقرئ: (شُرَكاء) بضم الشين وفتح الراء والمد[٣]، وهو جمع شريك.

وقرئ: (شِرْكاً) بكسر الشين وسكون الراء من غير مد[٤]، وهو مصدر شَرِكْتُ أَشْرَكُ شِرْكاً، وفي الكلام على هذه القراءة حذف مضاف، أي: ذوي شرك، وهم الشركاء.

ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله: تسميتهم أولادهم بعبد العزى، وعبد مناة، وعبد شمس وما أشبه ذلك، مكان عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم على ما فسر[٥].

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ (أنتم) مبتدأ، و﴿صَٰمِتُونَ﴾ خبره، وهذه جملة اسمية وقعت موقع الجملة الفعلية التي هي صَمَتُّم.

فإن قيل: ولم عدل عن الجملة الفعلية إلى الإسمية، وهلا قيل: أم صَمَتُّم؟

قيل: لِما في ذلك من زيادة الفائدة، وذلك أن الفعل أفاد الماضي،

---

(١) قال الإمام الطبري ٩/ ١٤٨: لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١٠٩.
(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.
(٤) قرأها المدنيان، وعاصم في رواية أبي بكر. انظر السبعة /٢٩٩/. والحجة ٤/ ١١١. والمبسوط /٢١٧/. والنشر ٢/ ٢٧٣.
(٥) انظر الكشاف ٢/ ١٠٩.

واللفظ أفاد معنى الحال؛ لأنهم إذا حزبهم أمر دَعَوا الله دون أصنامهم، بشهادة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾[١] وكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ والراجع محذوف، أي: تدعونهم، أي: تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله.

و﴿عِبَادٌ﴾ خبر إنّ، و﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ نعت له، والمعنى: إن الذين تدعون من دون الله مخلوقون كما أنتم مخلوقون، فسماهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس.

وقيل: قوله: ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ استهزاء بهم، أي: قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾[٣].

وقرئ: (إنِ) بالتخفيف و(عباداً أمثالَكم) بالنصب[٤]، على أن (إن) هذه بمنزلة (ما) على اللغة الحجازية، و(الذين) اسمها، و(عباداً) خبرها، و(أمثالكم) نعت له.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٣.

(٢) الكشاف ٢/ ١١٠.

(٣) من الآية التالية، وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١١٠.

(٤) وتكسر النون من (إنِ) لالتقاء الساكنين. ونسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٥٧. والمحتسب ١/ ٢٧٠. والكشاف ٢/ ١١٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٩.

وإن بمعنى (ما) لا تعمل عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به ، فتجري مجرى ليس في المعنى ، وتعمل عند المبرد[١].

والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ، إنّما هي خشب وحجارة ، فأنتم عقلاء مخاطبون ، وهي لا تعقل ولا تسمع ، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟

وتحتمل أن تكون إن مخففة من الثقيلة و(عباداً) بدل من العائد المحذوف ، أو حال منه ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما: فادعوهم ، ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الجزاء ، كما دخلت في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾[٢] وما أشبه ذلك لذلك.

والثاني: محذوف ، أي: محدثون ، أو مصنوعون ، ونحو ذلك.

وإن جعلت إن مخففة من الثقيلة كان معنى الآية كمعناها في قراءة الجمهور ، وقد ذكر.

وقرئ أيضاً: (عباداً) بالنصب على البدل من الراجع ، أو على الحال منه ، و(أمثالُكم) بالرفع[٣] على خبر إنَّ.

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَمْشُونَ بِهَآ﴾ في موضع الرفع على النعت لأرجل ،

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣. والمقتضب ٢/ ٣٦٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦.

(٣) انظر هذه القراءة أيضاً في التبيان ١/ ٦٠٨. والبحر ٤/ ٤٤٥. والدر ٥/ ٥٤١. وفيهما أن (إن) مخففة على هذه القراءة .

ومثله: (يبطشون) وضَمُّ الطاء وكسرها لغتان، وقد **قرئ** بهما[١].

﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ﴾ قراءة الجمهور بياءين الأولى شديدة مكسورة، والثانية خفيفة مفتوحة وهو الأصل، ورفع اسم الله عز وجل على خبر إن، بمعنى: إنَّ ناصري عليكم اللهُ الذي من صفته كيت وكيت.

فإن قلت: كيف ساغ الجمع بين ثلاث ياءات وذلك مجتنب في كلام القوم، ولذلك قالوا في تصغير خطايا ـ اسم رجل ـ: خُطَيِّئٌ بالهمز؟ قلت: جاز ذلك لأن الثالث ياء النفْس، وياء النفس بمنزلة المنفصلة.

وقرئ: (إنَّ وليَّ الله) بياء واحدة مشددة مفتوحة[٢] على حذف الياء التي هي لام الكلمة وإدغام الياء التي قبلها، وهي ياء فعيل في ياء النفْس.

وقرئ أيضاً: (أن وليِّيْ ألله) بياءين الأولى مشددة مكسورة، والثانية ساكنة محذوفة في الوصل في اللفظ[٣]، لسكونها وسكون ما بعدها.

وقرئ أيضاً: (إن وليَّ اللهِ) بياء واحدة مشددة مفتوحة وجر اسم الله تعالى[٤] بالإضافة، على أن المراد بالوليِّ جبريل عليه السلام، وخبرُ (إنَّ) قوله:

---

(١) الجمهور على (يبطِشون) بكسر الطاء غير أبي جعفر قرأ: (يبطُشون) بضمها. انظر المبسوط /٢١٧/. والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) رواية عن أبي عمرو. انظر السبعة /٣٠٠/. والحجة ٤/ ١١٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣١.

(٣) رواية عن عاصم الجحدري. قال أبو حيان ٤/ ٤٤٦: نقلها عنه صاحب كتاب اللوامح في شواذ القراءات. وانظر الدر المصون ٥/ ٥٤٣.

(٤) قرأها عاصم الجحدري. انظر معاني النحاس ٣/ ١١٨. وإعرابه ١/ ٦٥٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣١.

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، كقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[١].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ النزغ: الإزعاج بالإغواء، وقيل: النزغ في اللغة أدنى حركة تكون[٢].

والمعنى: وإما ينخسنَّك منه نَخْسٌ، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أُمرتَ به، فاستعذ بالله ولا تُطِعْهُ، والنزغ، والنسغ، والنخس نظائر في اللغة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أي: اتقوا المعاصي، (إذا مسَّهُم طيف[٣] من الشيطان): لمم منه، قال الشاعر:

٢٤٢ ـ .... فـإذا بِـهـا وأَبِـيـكَ طَـيْـفُ جُـنُـونِ[٤]

وقرئ: (طَيْفٌ)[٥] وفيه وجهان:

أحدهما: مصدر قولك: طاف به الخيال يطيف طيفاً، إذا أَلَمَّ به في المنام، قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) معاني الزجاج ٢/٣٩٦.

(٣) على قراءة صحيحة سوف يأتي تخريجها.

(٤) وصدره:

ومَنَحْتَني فرضيت حين مَنَحْتَني ....

وهو لأبي العيال الهذلي. وانظره في شرح أشعار الهذليين صنعة السكري ١/٤١٥. والحجة ٤/١٢١. والصحاح، والعباب كلاهما في (طيف).

(٥) قرأها ابن كثير، والكسائي، والبصريان. انظر السبعة /٣٠١/. والحجة ٤/١٢٠. والمبسوط /٢١٨/. والتذكرة ٢/٣٥٠.

٢٤٣ ـأنَّى أَلَمَّ بكَ الخَيالُ يطيفُ ....[1]

والثاني: اسم فاعل منه، وأصله: طيِّفٌ فيعِلٌ، من طاف يطيف، كليّنٍ من لان يلين، أو من طاف يطوف، كميْتٍ من مات يموت.

وأصله: طيوفٌ فخفف كما يخفَّفان، وبه **قرأ** بعض القراء (طيِّفٌ)[2].

وقرئ: (طائف)[3]، وهو يحتمل الأمرين: أن يكون مصدراً كالعاقبة والعافية، وأن يكون اسم فاعل وهو أحسن؛ لأن المصدر على فاعل قليل.

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ **قرئ** بفتح الياء وضم الميم[4] من مدَّ يمدُّ، أي: يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم.

وقرئ: (يُمِدُّونهم) بضم الياء وكسر الميم[5] من الإمداد، قال أبو زيد: مدَدْنا القوم، أي: صرنا مدداً لهم، وأمددناهم بغيرنا، ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾[6].

---

(١) وعجزه:

.... وطوافه بك ذِكْرَةٌ وشُعُوفُ

ويروى: (ومطافه لك..). وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٦٧. وجامع البيان ٩/ ١٥٨. ومقاييس اللغة ٣/ ٤٣٢. والصحاح، والعباب: (طيف). والكشاف ٢/ ١١١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٥.

(٢) بتشديد الياء، وهي شاذة نسبت إلى سعيد بن جبير. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٥ ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٣٠٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والجحدري، والضحاك أيضاً.

(٣) قرأها المدنيان، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف. انظر مصادر القراءة الصحيحة السابقة.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٥) قرأها المدنيان. انظر القراءتين في السبعة/ ٣٠١/. والحجة ٤/ ١٢٢. والمبسوط/ ٢١٨/.

(٦) سورة الطور، الآية: ٢٢. وانظر قول أبي زيد في الصحاح (مدد) وحكاه الفارسي في الحجة ٤/ ١٢٢ عنه بتعبير آخر.

وقرئ: (يُمادُّونهم)[١] يُفاعلونهم، من أمددته بكذا، بمعنى: يعاونونهم.

وقوله: ﴿فِى ٱلْغَىِّ﴾ من صلة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾، وقد جوز أن يكون متصلاً بالإِخوان، أي: وإخوانهم في الغيِّ يمدونهم، وأن يكون حالاً من ضمير المفعول وهو الهاء والميم في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾، أو من ضمير الفاعل.

واختلف في الضمير في قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾: فقيل: للشيطان، إذ المراد به الجنس، وقيل: للمشركين[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ أي: لا يمسكون عن إغوائهم ولا يرحمونهم، من أقصرت عنه، أي: كففت ونزعت مع القدرة، فإن عجزت عنه قلت: قصرت، بلا ألف.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ قال الفراء: العرب تقول: اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته، إذا افتعلته من قبل نفسك، والمعنى: هلَّا افتعلتها افتعالاً من عند نفسك، لأنهم كانوا يقولون: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[٣].

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ فيه وجهان:

---

(١) نسبت إلى عاصم الجحدري. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٢. والمحتسب ١/ ٢٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٧.

(٢) الأول هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة. والثاني قاله السدي. انظر جامع البيان ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠. وزاد المسير ٣/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) في الأصل تبعاً للزمخشري ٢/ ١١١: (إن هذا إلا إفك مفترى) فأولها من الفرقان (٤) وآخرها من سبأ (٤٣). فضبطتها على آية الفرقان حيث إن الكلام على افترى، وانظر قول الفراء في معانيه ١/ ٤٠٢ مختصراً عما هنا، وما أثبته هو من كلام النحاس في معانيه ٣/ ١٢١. والزمخشري في كشافه ٢/ ١١١.

أحدهما: أن تكون اللام بمعنى لله، أي: لأجله.

والثاني: أن تكون مزيدةً، أي فاستمعوه.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ مصدران في موضع الحال، أي: متضرِّعاً وخائفاً، وقد يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله، إمّا من لفظه فيكون محذوفاً، وإمّا من معنى المذكور فاعرفه، فإنه يحتاج إلى أدنى تفكُّر.

و﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾: عطفٌ على ﴿تَضَرُّعًا﴾ أي: ومتكلماً كلاماً دون الجهر، كقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[1].

وقوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ الغدوُّ: مصدرُ غدا، وفي الكلام حذفٌ تقديره: بأوقات الغدوِّ، وهي الغَدَوات، فعبر بالفعل عن الوقت، كما تقول: أتيتك طلوعَ الشمسِ، وخفوقَ النجمِ، أي: في وقتهما.

والآصال: جمع أُصُلٍ، وأُصُل: جمع أصيل، فالآصال جمع الجمع[2].

وقيل: الآصال: جمع أصيل، كيمين وأيمان[3].

والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب، قيل: واشتقاقه من الأصل

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢) كذا قال الزجاج ٢/٣٩٨.

(٣) قاله الأخفش في معانيه ١/ ٣٤٤.

الذي ينتهي إليه النهار وينشأ عنه الليلُ ، فهو أصلٌ لهما على هذا المعنى[١] .

وقرئ: (بالغدوِّ والإِيصال) بكسر الهمزة وياءٍ بعدها[٢] ، وهو مصدر قولك: آصَل فلانٌ فهو مؤصِلٌ ، إذا دخل في الأصيل ، كأفجر وأعتم.

قال أبو النجم:

٢٤٤ ـ * فصدرت بعد أصيلِ المُؤصِلِ[٣] *

وهو مطابقٌ للغدوِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي: من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلْهَون عنه ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة الأعراف

والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ١٥/٨٨.

(٢) نسبت إلى أبي مجلز . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٢. والمحتسب ١/ ٢٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٤٠.

(٣) من أرجوزة طويلة مشهورة له . وانظر هذا البيت في المحتسب ١/ ٢٧١.

إعراب

سُورَةُ الأنفَال

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ الجمهور على إثبات ﴿عَنِ﴾ على الأصل، وذلك أنهم إنما سألوا رسول الله ﷺ عن الأنفال تعرضاً لطلبها واستعلاماً لحالها، هل يسوغ طلبها؟ لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم على ما فسر[1].

أو يسألونك عنها: لمن هي؟ جهالةً بحالها، وذلك أن الاختلاف وقع بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها، فسألوه عليه الصلاة والسلام عنها، وكلا التأويلين يقتضي إثبات (عن)[2].

وقرئ: (يسألونك الأنفال) بطرحها[3] على التفسير وتعدي السؤال إلى مفعولين، لما روي أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**من أتى مكان كذا فله كذا**»[4]

---

(١) هذا أحد أربعة أسباب في نزول هذه الآية. انظر النكت والعيون ٢/ ٢٩٤. وقدمه الزجاج ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر جامع البيان ٩/ ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وإلى كثيرين. انظر جامع البيان ٩/ ١٧٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٦٤. والمحتسب ١/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه الطبري ٩/ ١٧١ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً بأطول من هذا.

فتسرع الشبان وبقي الشيوخ ، فجاء الشبان يطلبون ما جعل لهم ، فنازعهم فيه الشيوخ فنزلت.

أي: يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال؟ ولك أن تحمل على إسقاط الجار وتعدي الفعل كقوله:

٢٤٥ - أَمَرْتُكَ الخَيْرَ.......... ....(١)

أي: به ، فلما حذف الباء نصب المفعول ، فالقراءتان على هذا بمعنًى واحدٍ.

والأنفال: الغنائم ، واحدها نَفَل بالتحريك.

قال لبيد:

٢٤٦ - إنَّ تَـقْـوَىٰ ربِّـنـا خَـيْـرُ نَـفَـلْ ....(٢)

تقول منه: نفلت فلاناً تنفيلاً ، أي: أعطيته نفلاً.

وقرئ: (علّنفال)(٣) بطرح الهمزة بعد إلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن فيها تخفيفاً واعتداداً بالعارض ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب نظيره(٤).

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾:

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٥).

(٢) وعجزه:

.... وبــإذنِ الــلَّــهِ رَيْــثــي وعَــجَــلْ

وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٤٠. والكامل ٣/ ١٣٥١. وجامع البيان ٩/ ١٧١. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٩٩. والصحاح (نفل). والنكت والعيون ٢/ ٢٩٣. والكشاف ٢/ ١١٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٤.

(٣) نسبت إلى ابن محيصن. انظر الكشاف ٢/ ١١٢. والبحر ٤/ ٤٥٦.

(٤) نظيره قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩].

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، و﴿إِذَا﴾ من صلة﴿وَجِلَتْ﴾ ، أي: فزعت ، يقال: وَجِل يَوْجَلُ وَجَلاً ومَوْجَلاً فهو وجِلٌ. وفي مستقبله أربع لغات حكاها صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

إحداها: تصحيح الواو وهي المشهورة ، وهي لغة القرآن ، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾(١).

والثانية: ياجل ، بقلب الواو ألفاً لأجل الفتحة قبله والهرب من اجتماع الواو والياء إلى الألف.

والثالثة: قلب الواو ياء نحو: يَيْجَلُ ، وذلك على طريقة سيِّد إلَّا أن الإدغام هنا لم يتأت ؛ لأجل أن الحركة في الياء الأولى من ييجل تمنع من الإدغام.

والرابعة: يِيجَلُ بكسر الياء وقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما فعل بميقات وميعاد ، وهذا على لغة من يكسر حروف المضارعة(٢).

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿زَادَتْهُمْ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾:

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ (حقاً) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي: إيماناً حقاً ، وأن يكون مصدراً مؤكداً للجملة التي هي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كما تقول: هو عبد الله حقاً.

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٥٣.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٤/ ١١١ ـ ١١٢. والصحاح (وجل) .

وقوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف، وأن يكون نعتاً لدرجات.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾ في محل الكاف وجهان:

أحدهما: النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، ثم في ذلك المصدر أقوال وتقديرات:

ـ **أحدها**: تقديره: الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك بالحق وهم كارهون، والمعنى: تنفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا، يعني بيته بالمدينة أو المدينة نفسها؛ لأنها مهاجرهُ ومسكنهُ ﷺ.

ـ **والثاني**: امض لأمر الله في الأنفال مضاء مثل مضائك لأمره في الخروج وهم له كارهون، وكلا القولين بمعنًى وإن اختلفا في اللفظ والتقدير.

ـ **والثالث**: نعت لحق[1]، أي: أولئك هم المؤمنون حقاً مثل إخراج ربك من بيتك بالحق.

ـ **والرابع**: وأطيعوا الله ورسوله إطاعة مثل ما أخرجك ربك من بيتك.

ـ **والخامس**: يجادلونك في الحق جدالاً مثل ما أخرجك، أي: مثل ما كرهوا إخراجك بالحق؛ لأن فيه هذا المعنى وإن قدم ذكر الإخراج.

ـ **والسادس**: وهم كارهون كراهة مثل كراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك.

والثاني: الرفع على أنه مبتدأ محذوف وتقديره: هذه الحال مثل حال

---

(١) من الآية التي قبلها.

إخراجك ، يعني: أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب.

وقال أبو عبيدة: الكاف بمعنى الواو التي للقسم ، وما بمعنى الذي ، أي: والذي أخرجك ربك[١]. وهذا من النحو الذي معناه التعبد لا يعقل. و(ما) مصدرية وبـ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع الحال ، أي: إخراجاً ملتبساً بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ الواو واو الحال ، أي: أخرجك في حال كراهتهم ، ومثلها: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل تقديره: واذكروا إذ. والجمهور على ضم الدال ، **وقرئ:** (إذ يعدْكم) بإسكانها[٢] ، لتوالي الحركات وثقل الضمة. و﴿إِحْدَى﴾: مفعول ثان للوعد.

وقوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿إِحْدَى﴾ وهو بدل الاشتمال ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: وإذ يعدكم الله ملك إحدى الطائفتين.

فإن قلت: لِمَ احتيج إلى حذف المضاف؟ قلت: قيل: لأن الوعد لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على الأحداث[٣].

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٤٠.

(٢) شاذة نسبت إلى مسلمة بن محارب . انظر المحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٣٤١.

وقوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ جملة مستأنفة، والشوكة: شدة البأس والحد في السلاح، مستعارة من واحدة الشوك، وقد شاك الرجل يشاك شوكاً، أي: ظهرت شوكته وحدته، فهو شائك السلاح، وشاكي السلاح أيضاً مقلوب منه.

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ قيل: اللام من صلة محذوف تقديره: ليحق الحق ويبطل الباطل، فعل ذلك ما فعله إلّا لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومَحْقُهُ. وقيل: من صلة قوله: ﴿وَيَقْطَعَ﴾[(١)].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[(٢)]، وأن يكون من صلة قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾[(٣)]، وأن يكون مستأنفاً منصوباً بإضمار اذكروا.

وقوله: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم﴾ الجمهور على فتح الهمزة على حذف حرف الجر، أي: بأني، فلما حذف الباء تعدى إليه الفعل ففتح.

وقرئ: بكسرها[(٤)] على إرادة القول، أو لأن الاستجابة نوع من القول. فإن قلت: ما محل ﴿أَنِّى﴾ على قراءة من فتح؟ قلت: النصب لعدم الجار، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) القولان للزمخشري ٢/١١٦.
(٢) من الآية السابعة.
(٣) من الآية التي قبلها.
(٤) نسبت إلى عيسى بن عمر، ورواية عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ١/٦٦٧. والكشاف ٢/١١٦. والمحرر الوجيز ٨/١٩.

وقوله: ﴿بِأَلْفٍ﴾ الجمهور على إفراد لفظ الألف، **وقرئ**: (بآلُفٍ) على الجمع[(١)]، وهو أَفْعُلٌ كأفلُس، وسئل قارئها عنها فقال: هي الخمسة التي في «آل عمران»[(٢)].

وقرئ: (مردِفين) بكسر الدال وفتحها[(٣)].

وبعد.. فإنه يقال: رَدِفَهُ وَأَرْدَفَهُ، إذا جاء بعده، **قال أبو الحسن**: تقول العرب: بنو فلان يُرْدِفُونَنا، أي: يجيئون بعدنا[(٤)].

ويقال أيضاً: رَدِفه، إذا ركب خلفه، وأَرْدَفَهُ، إذا أركبه خلفه[(٥)].

ويقال أيضاً: ردفه أمر وأردفه بمعنًى، كتبعه وأتبعه[(٦)].

وقيل: ردفه إذا تَبعه، وأردفه أتبَعَهُ إياه[(٧)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: معنى مردفين: مع كلّ مَلَكٍ مَلَكٌ[(٨)].

وعن قتادة وغيره: معنى مردفين: متتابعين[(٩)].

فإذا فهم هذا، فوجه من كسر الدال أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى الملائكة، بمعنى: جائين فرقة بعد فرقة، أو بمعنى: مردفين خلفهم غيرهم أو أمثالهم، فحَذَفَ المفعول، وحَذْفُ المفعول كثير في كلام القوم نظمهم

---

(١) قرأها عاصم الجحدري. انظر النحاس وابن عطية في الموضعين السابقين. وأضافها القرطبي ٧/ ٣٧١ إلى جعفر بن محمد أيضاً.
(٢) يعني قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥].
(٣) القراءتان من المتواتر، فأكثر العشرة على كسرها، وقرأ المدنيان، ويعقوب بفتحها. انظر السبعة / ٣٠٤/. والحجة ٤/ ١٢٤. والمبسوط / ٢٢٠/. والتذكرة ٢/ ٣٥٢.
(٤) ذكره عنه أبو علي في الحجة ٤/ ١٢٥.
(٥) قاله الزجاج ٢/ ٤٠٢.
(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٨. والصحاح (ردف).
(٧) انظر الصحاح الموضع السابق.
(٨) أخرجه الطبري ٩/ ١٩١. والماوردي ٢/ ٢٩٨. وفي الطبري: (وراء) بدل (مع).
(٩) انظر المصدرين السابقين عن قتادة، والسدي، وابن عباس رضي الله عنهما.

ونثرهم ، أو بمعنى: متتابعين ، أو بمعنى متبعين ، وكلا مفعوليه محذوف ، أي: متبعين أنفسهم المؤمنين أو ملائكة آخرين.

وموضع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ جر على النعت لألفٍ ، أو لآلُفٍ.

ووجه من فتح الدال: أنه بنى الفعل للمفعول وأسنده إلى المستكن فيه ، بمعنى: أردف الله المؤمنين بهم ، ومحله الجر أيضاً على النعت ، أو النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿مُمِدُّكُم﴾.

فإن قلت: الضمير مجرور بإضافة (ممد) إليها ، فكيف قلت: أو النصب من الضمير المنصوب؟ قلت: هو مجرور في اللفظ منصوب في المعنى؛ لأن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال ، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

وقرئ: (مُرُدِّفين) بكسر الراء وضمها وتشديد الدال[2] ، وأصله: مرتدفين ، فأدغمت التاء في الدال بعد حذف حركتها وقلبها دالاً ليصح إدغامها فيها ، فالتقى ساكنان: الراء والتاء ، فحركت الراء بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين ، أو على إتباعها لكسرة الدال ، وبالضم عى الإتباع لضمة الميم.

ويجوز لك فتح الراء على أن تُلقِي فتحة التاء على الراء. وكسر الميم والراء على إتباعها لكسرة الراء.

وقد جوز أن يكون فتح الراء من ردَّف يردَّفُ فهو مُردِّفٌ بتضعيف العين إما للتكثير ، أو للتعدية كفرَّحتُه وأفرحتُهُ ، والراء في الجميع مفتوحة ، أعني في الماضي والمضارع واسم الفاعل.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.

(٢) وروي بفتح الراء أيضاً ، فتكون مثلثة الحركة على هذه القراءة ، ونسبوها إلى أهل مكة . انظر سيبويه ٤/ ٤٤٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٦٧. والمحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠. والتبيان ٢/ ٦١٧.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ فإن قلت: إلامَ يرجع الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾؟ قلت: إلى أحد خمسة أشياء:

إما إلى الألف، أو إلى الإمداد دلَّ عليه ﴿مُمِدُّكُم﴾، أو إلى الإرداف دل عليه ﴿مُرْدِفِينَ﴾، أو إلى الدعاء دل عليه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، أو إلى الوعد دل عليه معنى الكلام، وقد جوز أن يكون للبشرى حملاً على المعنى؛ لأن البشرى والاستبشار بمعنى. وكذلك الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ حكمه حكمه[(١)].

و﴿بُشْرَىٰ﴾ مفعول ثان لجعل إن جعلته بمعنى صير، وإن جعلته بمعنى عمل كان ﴿بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله، أو بدلاً من الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾، وقد ذكر في «آل عمران»[(٢)].

وقد مضى الكلام على قوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ﴾ أيضاً في «آل عمران» فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[(٣)].

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: (إذ يغْشَاكُم) (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[(٤)]، وأن يكون منصوباً بالنصر، أو بما في ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، أو بما ﴿جَعَلَهُ﴾، أي: جعله بشرى لكم حين يغشاكم النعاس.

---

(١) انظر هذه الأوجه في إعادة الضمير الذي في (جعله) مشكل مكي ١/ ٣٤٢. والدر المصون ٥/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣. وقد تقدم الكلام عليه أيضاً في آل عمران (١٢٦).

(٢) آية (١٢٦) حيث تقدمت هذه الجملة هناك.

(٣) انظر الموضع السابق.

(٤) أول الآية (٧).

وقرئ: (يَغْشَاكم) بفتح الياء والشين مع إسكان الغين وألف بعد الشين مع تخفيفها ورفع النعاس به[١].

وقرئ: (يُغَشِّيكُم) بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة ونصب (النعاس)[٢].

وقرئ كذلك، غير أن الغين ساكنة والشين مخففة[٣]، والمستكن فيه لله تعالى.

و﴿أَمَنَةً﴾ مفعول له، أي: يغشاكم من أجل الأمنة، وهي مصدر قولك: أمِن يأمَنُ أَمْناً وأماناً وأَمَنَةً.

والجمهور على تحريك ميمها، **وقرئ**: (أمْنة) بإسكانها[٤]، قيل: كأنها المرة من الأمن، ولا يسوغ أن تكون مخففة من ﴿أَمَنَةً﴾ من أجل أن المفتوح في نحو هذا لا يسكن كما يسكن المضموم والمكسور لخفة الفتحة، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٥].

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ الجمهور على مد قوله: ﴿مَآءً﴾، **وقرئ**: (ما) بالقصر[٦]، فما على هذه القراءة موصولة، فكأنه قال: وينزل عليكم من السماء الماء[٧] الذي لطهارتكم، أو لتطهيركم،

---

(١) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. انظر السبعة /٣٠٤/. والحجة ٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦. والمبسوط /٢٢٠/. والتذكرة ٢/ ٣٥٢.

(٢) قرأها الكوفيون، وابن عامر، ويعقوب. انظر مصادر القراءة السابقة.

(٣) أي (يُغْشِيكم النعاسَ) وبها قرأ المدنيان كما في المصادر السابقة.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن. انظر معاني النحاس ٣/ ١٣٥. والمحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٣. وزاد ابن الجوزي ٣/ ٣٢٧ في نسبتها إلى السلمي، وأبي المتوكل، وأبي العالية، وابن يعمر.

(٥) حيث تقدمت الكلمة في آل عمران (١٥٤).

(٦) شاذة نسبت إلى الشعبي. انظر المحتسب ١/ ٢٧٤. والكشاف ٢/ ١١٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦.

(٧) سقطت كلمة (الماء) من (ب).

وصلتها حرف الجر وما انجر به ، كما تقول: كسوته الثوب الذي للبرد ، أي: لدفع البرد ، واللام على هذه القراءة متعلقة بمحذوف ، وأما على قراءة الجمهور فمتعلقة بقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ ؛ لأنها لام المفعول له ، كالتي في قولك: زرتك لتكرمني ، وأعطيتك لتشكرني.

وقوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني وسوسته وتخويفه إياهم من العطش وغيره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وسوس الشيطان إلى المسلمين بأن المشركين قد غلبوهم على الماء ، وأنهم لا يجدون ما يتطهرون به من الجنابة ، ولا ما يتوضؤون به ، ولا ما يشربون[١].

وقرئ: (رجس الشيطان) بالسين[٢] ، **قال ابن جني:** كل شيء يُستقذَر عندهم فهو رجس ، كالخنزير ونحوه[٣]. فسمي ما يؤدي إلى العذاب رجساً استقذاراً له.

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ يُوحِى﴾ يحتمل أن يكون بدلاً ثالثاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[٤] ، وأن يكون معمول قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ﴾[٥] أي: ويثبت به الأقدام في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر.

وقوله: ﴿أَنِّى مَعَكُمْ﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وأصله بأني ، فحذف الجار وسلط عليه ﴿يُوحِى﴾ ، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

---

(١) أخرجه الطبري ٩/ ١٩٥ ـ ١٩٦ بأطول من هذا .
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى أبي العالية . انظر المحتسب ١/ ٢٧٥.
(٣) المحتسب الموضع السابق .
(٤) أول الآية (٧) .
(٥) من الآية التي قبلها .

وقرئ: (إني معكم) بكسرها[(١)] على إرادة القول، أو على إجراء ﴿يُوحِى﴾ مجرى يقول؛ لأنه نوع من القول.

وقوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ اختلف فيه، فقيل: فوق هنا: مزيدة، أي: فاضربوا الأعناق[(٢)].

وقيل: هو مفعول به على السعة؛ لأنه قد استعمل اسماً، بشهادة قوله: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[(٣)]، أي: فاضربوا أعالي الأعناق التي هي المذابح، لأنها مفاصل[(٤)].

وقيل: هو ظرف والمفعول محذوف تقديره: فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس[(٥)].

والوجه عندي: أن يكون مفعولاً به على إقامة الصفة مقام الموصوف، كأنه قيل: فاضربوا مكاناً فوق الأعناق، يعضده قول أبي العباس المبرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَوْقَ﴾ يدل على إباحة ضرب وجوههم؛ لأنها فوق الأعناق[(٦)].

وقوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (منهم) يحتمل أن يكون من صلة قوله: ﴿وَاضْرِبُوا﴾، وأن يكون حالاً من ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ لتقدمه عليه، فيكون متعلقاً بمحذوف، أي: واضربوا كل بنان كائناً منهم.

والبنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين، الواحد بنانة وهي جمع

---

(١) نسبت إلى عيسى بن عمر بخلاف عنه. انظر المحرر الوجيز ٨/٢٦. والبحر ٤/٤٦٩. والدر المصون ٥/٥٧٧.

(٢) قاله الأخفش ١/٣٤٦. والنحاس في معانيه ٣/١٣٧. وأخرجه الطبري ٩/١٩٨ عن عطية، والضحاك. وانظر النكت والعيون ٢/٣٠١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

(٤) الكشاف ٢/١١٨.

(٥) نسب الماوردي ٢/٣٠١ هذا القول إلى عكرمة.

(٦) حكاه عن المبرد: النحاس ١/٦٦٩. ومكي ١/٣٤٣.

الكثرة ، وأما جمع القلة : فبنانات[١].

وقال أبو إسحاق: البنان: الأصابع وغيرها من الأعضاء ، واشتقاقه من قولهم: أَبَنَّ بالمكان ، إذا أقام به ولزمه[٢]. فالبنان يلزم به ما يقبض عليه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، أي: ذلك العقاب الذي هو ضرب الأعناق والشَوَى[٣] حق عليهم ، بسبب أنهم شاقوا الله ورسوله ، أي: خالفوهما ، كأنهم صاروا في شق آخر ، والمشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة.

والثاني: خبر مبتدأ محذوف ، أي: الأمر ذلك.

وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ (مَن) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجزاء ، والعائد على الوجه الثاني محذوف ، أي: شديد العقاب له.

وأجمعوا على إظهار التضعيف هنا لأجل الرسم مع أن حركة القاف الثانية عارضة ، فلذلك لم يَعْتَدُّوا بها ، وهو لغة أهل الحجاز ، أعني الإِظهار ، وغيرهم يدغم حرصاً على إزالة المثلين لثقل ذلك على اللسان.

والإدغام هنا جائز في الكلام ، غير أن الاختيار: الكسر؛ لأجل الألف واللام ، والفتح جائز معهما ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[٤].

---

(١) كذا في الصحاح (بنن) أيضاً .

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٤٠٥. وعنه القرطبي ٧/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩. وابن الجوزي ٣/ ٣٣٠.

(٣) من (ب) والزمخشري ٢/ ١١٨ وفي (أ) غير واضحة . والشوى : اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما ليس مقتلاً . الصحاح (شوى) .

(٤) انظر كلاماً مختصراً عن كسر القاف وفتحها في الكلام : معاني الزجاج ٢/ ٤٠٥.

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ محل ذلكم: الرفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: ذلكم حكم الله أو عقابه، أو بالعكس، أي: الأمر أو الحكم ذلكم، أو النصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر، كقولك: زيداً فاضربه.

وقوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ على كلا التقديرين: الرفع والنصب. **وقرئ** بالكسر[1] على الاستئناف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ (زحفاً) حال إما من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أو من المؤمنين، أو منهما جميعاً، أي: إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم، أي: متدانين، والتزاحف: التداني.

والزحف: الجيش الدهم الذي يُرى لكثرته كأنه يزحف، أي: يدب دبيباً، من زحف الصبي، إذا دَبَّ على استه قليلاً قليلاً قبل أن يمشي، والجمع زحوف، وهو في الأصل مصدر[2].

وقيل: هو مصدر للحال المحذوفة[3]، كأنه قيل: إذا لقيتم الذين كفروا تزحفون زحفاً، ثم حذفت الحال لدلالة (زحفاً) عليها. والوجه ما ذكرت لسلامته من هذا التعسف.

﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ الفاء جواب ﴿إِذَا﴾، والأدبار: مفعول ثانٍ لـ﴿تُوَلُّوهُمُ﴾، وواحد الأدبار: دبُر، بضم الباء، وإسكانها جائز تخفيفاً.

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ

---

(١) نسبت إلى الحسن. انظر الكشاف ٢/ ١١٨. والمحرر الوجيز ٨/ ٣٠.

(٢) انظر هذا الكلام في الكشاف ٢/ ١١٨.

(٣) قاله العكبري ٢/ ٦٢٠.

تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. (متحرفاً ومتحيزاً) انتصبا على الحال من المستكن في ﴿يُوَلِّهِمْ﴾، و﴿إِلَّا﴾ لغو، أو على الاستثناء منه؛ لأنه في معنى الجمع، أي: ومن يولهم إلَّا رجلاً منهم متحرفاً، أي: مائلاً، يقال: تحرف عن القوم وانحرف واحرورف، إذا مال وعدل.

﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾: أي مُنْضمًّا، وأصله متحيوز، متفيعل؛ لأنه من حاز يحوز.

﴿فَقَدْ بَآءَ﴾: الفاء جواب الشرط.

والقول في: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ كالقول في: ﴿ذَٰلِكُمْ... وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)].

وقرئ: (مُوَهِّنٌ) بتشديد الهاء والتنوين، ونصب (كيد الكافرين)[(٢)]، وتحقيقها ونصب (كيد الكافرين)[(٣)]، على الأصل والإعمال، وبالتخفيف والإضافة[(٤)]، وهو ظاهر.

وأصل الفعل: وهَن ووهِن أيضاً بالكسر، ثم نقل بالتضعيف أو بالهمزة، كخرج وخرَّجتُه وأخرجته، والأمران فيهما حسن جيد، وقد أوضحت هذا فيما سلف بأشبع ما يكون[(٥)].

---

(١) من الآية (١٤) المتقدمة.

(٢) قرأها المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو، وروح عن يعقوب كما سوف أخرج.

(٣) يعني: (مُوْهِنٌ)، وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم. وزيد ورويس عن يعقوب.

(٤) أي: (مُوهِنُ كيدِ)، وهي قراءة حفص عن عاصم. انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة ٣٠٤ ـ ٣٠٥. والحجة ٤/١٢٧. والمبسوط ٢٢٠/٢٢١. والتذكرة ٢/٣٥٢.

(٥) انظر إعرابه لقوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا...﴾ [آل عمران: ١٤٦].

﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: (وإِنَّ اللَّه) **قرئ**: بكسر الهمزة[1] على الاستئناف، تعضده قراءة من **قرأ**: (والله مع المؤمنين) بطرح الهمزة والنون وهو ابن مسعود رضي الله عنه[2].

وقرئ: بفتحها[3] على تقدير: ولأن الله معهم، أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئاً. وقيل: فتحت عطفاً على أختيها اللتين قبلها وهما: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[4] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾[5]، فتكون في موضع رفع أو نصب على ما مضى[6].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لرسول الله ﷺ، وقيل: للأمر بالطاعة[7]. والواو في ﴿وَأَنتُمْ﴾ واو الحال.

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

---

(١) قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة /٣٠٥/. والحجة ٤/١٢٨. والمبسوط /٢٢١/. والتذكرة ٢/٣٥٢.

(٢) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/٤٠٧. وجامع البيان ٩/٢١٠. وقراءته فيهما هكذا (وإن الله لمع المؤمنين). وأما مثل ما نص المؤلف فهي في الحجة ٤/١٢٨. والكشاف ٢/١٢٠. والمحرر الوجيز ٨/٣٦.

(٣) قرأها المدنيان، وابن عامر، وحفص عن عاصم. انظر مصادر قراءة الكسر السابقة.

(٤) آية (١٤).

(٥) آية (١٨).

(٦) كونها عطفاً ذكره الطبري ٩/٢١٠. والنحاس ١/٦٧٢.

(٧) انظر الكشاف ٢/١٢٠. وزاد المسير ٣/٣٣٦.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ المراد بالشر: الجنس والكثرة، ولذلك جمع الخبر، ولو أفرد فقيل: الأصم، لكان جائزاً في الكلام على اللفظ، والأصل أشر، وإنما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال مع العلم بها، وهو أصل مرفوض، يقال: فلان شَرُّ الناس، ولا يقال أَشَرُّ الناسِ إلَّا في لغة رديئة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ الجمهور على إسكان الراء، **وقرئ**: بتشديدها على إلقاء حركة الهمزة عليها فصارت (بين المرّ)[1]، ثم نوى الوقف فأسكن وشدد على لغة من يقول: هذا خالدٌّ وجعفرّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف.

﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لـ﴿فِتْنَةً﴾ على إرادة القول، كأنه قيل: واتقوا فتنة مقولاً فيها: لا تصيبن الظالمين منكم خاصة، بل تعم الناس أجمعين.

وأن يكون نهياً بعد أمر، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[2]، فالنهي في اللفظ لسليمان عليه السلام وجنوده، وهو في المعنى للنمل، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله: لا أرينّكَ ها هنا[3]. أي: لا تكن ها هنا، فإنه من يكن ها هنا أره، فلفظ النهي

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن، والزهري. انظر المحتسب ١/٢٧٦. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٠. وحرّفت في الأخير كلمة (الزهري) إلى (الزبيدي). وانظر البحر ٤/٤٨٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٨.

(٣) الكتاب ٣/١٠١.

لنفسك ومعناه للمخاطب ، وكذا هنا ، كأنه قيل: لا تدخلوا في الفتنة ، فإنه من يدخل فيها تحل به عقوبة عامة.

وأن يكون مستأنفاً على أنه جواب قسم محذوف ، أي: والله لا تصيبن الظالمين خاصة ولكنها تعمكم ، تعضده قراءة من **قرأ**: (لَتُصِيْبَنَّ)[1] على جواب القسم المحذوف ، وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما: يراد لا تصيبن ، ثم حذفت الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها كما حذفت من (ما) في نحو قولهم: أَمَ والله لأفعلن كذا ، وهي أخت لا ، وكما حذفوها من نحو: يابَتَ على قول من قال: إن أصله يا أبتا ، فتكون القراءتان بمعنى ، وإن اختلف اللفظان.

والثاني: أن تكون ضد قراءة الجمهور من جهة المعنى ، كأنه قيل: واتقوا فتنة إنما تصيب الظالمين خاصة.

وأن يكون جواباً للأمر ، وهو قول الفراء[2] ، بمعنى: إن أصابتكم لم تصب الظالمين خاصة بل تعم ، فهو محمول على المعنى دون اللفظ ، وجاز دخول النون المؤكدة في جواب الأمر لما فيه من معنى النهي ، كما تقول: انزلْ عن الدابة لا تطرحْكَ ، وإن شئت أكدت فقلت: لا تطرحنَّك ، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي ، ولولا معنى النهي لما ساغ دخول النون المؤكدة؛ لأن جواب الأمر مجزوم على جواب شرط محذوف ، وجواب الشرط متردد فلا يليق به التأكيد.

و﴿خَآصَّةً﴾: نصب على الحال بمعنى: لا تصيبنهم في حالٍ تَخُصُّهم دون غيرهم. و(مِن) في قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ للتبيين.

---

(١) شاذة نسبت إلى علي ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وغيرهما . انظر المحتسب ١/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٣.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٤٠٧.

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ﴾ (إذ) مفعول به لقوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ﴾، لا ظرف له كما زعم بعضهم، أي: اذكروا وقت القلة والذلة والضعف.

وقوله: ﴿تَخَافُونَ﴾ يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ﴾، وأن يكون في محل الرفع على النعت كالذي قبله، أو على أنه خبر بعد خبر، أي: خائفين أو خائفون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿لَا تَخُونُواْ﴾ مُدخلاً في حكم النهي، وأن يكون منصوباً على الجواب بالواو، كقوله جل ذكره: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾[١]، وقولك: وتَشْرَبَ اللّبَنَ[٢].

والجمهور على جمع الأمانة لاختلاف أنواع الأمانة، **وقرئ** بالتوحيد[٣] على إرادة الجنس.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٢.

(٢) يعني القول المشهور: لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ.

(٣) قرأها مجاهد كما في الكشاف ٢/ ١٢٣. ورويت عن أبي عمرو بن العلاء كما في المحرر الوجيز ٨/ ٤٦.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الواو للحال.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ عطف على قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ﴾[1].

وقوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ من قولهم: أثبته، إذا جرحه جراحة لا يقوم معها.

﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ (الحق) خبر كان. و﴿هُوَ﴾ فصل. **وقرئ** بالرفع[2] على أن ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، و(الحَقُّ) خبره، والجملة في موضع نصب بخبر كان. و﴿مِنْ عِندِكَ﴾ في محل النصب على الحال.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله: ﴿فَأَمْطِرْ﴾، وأن يكون صفة لـ﴿حِجَارَةً﴾.

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾ أن: في موضع نصب لعدم الجار وهو في، أو جرٍ على إرادته، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب.

---

(١) من الآية (٢٦) المتقدمة.

(٢) نسبت إلى الأعمش كما في الكشاف ٢/ ١٢٤.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ الجمهور على رفع الصلاة ونصب (مكاء وتصدية)، وهو الوجه.

وقرئ بالعكس(١) على تقديم خبر كان على اسمه، وهذه القراءة ضعيفة(٢)؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو قليل شاذ، وأكثر ما يأتي ذلك في النظم دون النثر.

ووجه هذه القراءة مع ضعفها: أن المكاء والتصدية جنسان؛ لأنهما مصدران، والمصدر جنس ونكرة الجنس تفيد ما تفيده معرفتها، ألا ترى أن قولك: خرجت فإذا أسدٌ بالباب، تجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما، لأنك في الموضعين لا تريد أسداً بعينه إنما تريد واحداً من الجنس، وكذلك هنا لا فرق بين قولك: وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية، وإلّا المكاء والتصدية، بمعنى إلّا هذا الجنس من الفعل، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك: كأنَّ أخاك قائم، وكأنَّ زيداً منطلق، وإلى هذا ذهب بعضهم في قول حسان رضي الله عنه:

٢٤٧ ـ كأن سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ(٣)

---

(١) يعني (وما كان صلاتَهم إلا مكاءٌ وتصديةٌ) وهي رواية عن عاصم، والأعمش عنه بخلاف. انظر السبعة ٣٠٥ ـ ٣٠٦. والحجة ٤/ ١٤٤.

(٢) بإجماع النحاة، وهي خلاف قراءة الجمهور. وجعلها أبو الفتح ١/ ٢٧٨ من الشواذ.

(٣) من قصيدة في مدح النبي ﷺ وهجاء أبي سفيان ابن الحارث قبل إسلامه رضي الله عنه وهي في أول الديوان. والبيت من شواهد سيبويه ١/ ٤٩. ومعاني الفراء ٣/ ٢١٥. والمقتضب ٤/ ٩٢. والكامل ١/ ١٦٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٧٦. والأصول لابن السراج ١/ ٨٣. والجمل للزجاجي / ٤٦/. والمحتسب ١/ ٢٧٩. والصحاح (سبأ). والمقتصد ١/ ٤٠٤. والإفصاح / ٦٢/. والمحرر الوجيز ٨/ ٥٦. والسبيئة: الخمر. ويروى: خبيئة. و: سلافة. وبيت رأس: موضع بالشام. وخبر (كأن) في البيت الذي بعده.

فالعسل والماء جنسان ، فكأنه قال: يكون مزاجها العسل والماء ، وأيضاً فإن هنا شيئاً لطيفاً ، وذلك أن الكلام قد دخله النفي والإثبات ، وقد يسوغ في ذلك ما لا يسوغ في الإثبات المحض ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

والمُكَاءُ: الصفير ، يقال: مَكَا يَمْكُو مَكْواً ومُكَاءً ، إذا صَفَّر بفيه ، وهمزته مبدلة من لام الكلمة ، وهي واوٌ ، بشهادة قولهم: المكوُ ، و: مَكَوْنا.

والتصدية: التصفيق بالأيدي ، تفعِلة ، إمّا من الصديد الذي هو الضجيج ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[١] ، أو من الصدّ الذي هو المنع ، على ما فسر أن معنى التصدية: صدهم عن البيت[٢].

وأصلها: تَصدِدَةٌ ، فأبدلت الدال الأخيرة ياء كراهة التضعيف ، كما قيل: ﴿دَسَّىٰهَا﴾[٣] ، والأصل: دسسها ، ويتظنى ، والأصل: يتظنن.

أو من الصدى الذي هو الصوت ، **قال الرماني**: يقال: صَدِي يَصْدَى تَصْدِيَةً ، إذا صفق بيديه.

وقال أبو الحسن: التصدية: التصفيق ، ولم أسمع فيه بفعل[٤].

وقيل: التصدية. صياح كانوا يعارضون به القرآن ، عن قتادة[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اللام من صلة قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ لأن إنفاقهم كان لأجل صدهم الناس عن طريق الحق.

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٧.

(٢) أخرجه الطبري ٩/ ٢٤٣ عن سعيد بن جبير وضعفه . وانظر معاني النحاس ٣/ ١٥٣.

(٣) سورة الشمس ، الآية : ١٠.

(٤) حكاه الفارسي في الحجة ٤/ ١٤٦ عنه .

(٥) أخرجه الطبري ٩/ ٢٤٢.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يعني عاقبة الإنفاق، ولذلك أنث ﴿تَكُونُ﴾. و﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلة الحسرة.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني المؤمن من الكافر.

والثاني: يعني المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله ﷺ من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون في محبته، فاللام على الوجه الأول من صلة ﴿يُحْشَرُونَ﴾[١]، وعلى الثاني من صلة قوله: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾[٢].

وقرئ: (ليميز) مخففاً ومشدداً[٣]، وقد ذكر في «آل عمران»[٤]. و﴿بَعْضَهُۥ﴾ بدل من ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ وهو بدل البعض.

وقوله: ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: من صلة قوله: ﴿وَيَجْعَلَ﴾، على أنه مفعولٌ ثانٍ له.

والثاني: حال، أي: ويجعل بعض الخبيث عالياً على بعض.

وقوله: ﴿وَيَجْعَلَ... فَيَرْكُمَهُۥ﴾ عطف على قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من الضمير في ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾، وهو للفريق الخبيث، أو للمال الخبيث على ما ذكر آنفاً.

---

(١) من آخر الآية السابقة.

(٢) من الآية السابقة أيضاً.

(٣) مخففاً (لِيَمِيْزَ). ومشدداً (لِيُمَيِّزَ). وكلاهما من المتواتر.

(٤) الآية (١٧٩) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾. وتخريجها هنا مثل تخريجها هناك.

والرَّكْمُ: هو الضم والجمع ، يقال: رَكَمَ الشيءَ يَرْكُمُهُ رَكْماً ، إذا جمعه وضَم بعضه إلى بعض حتى يتراكم ، والاسم الرُّكَام ، أي: يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم ، وهو أن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ إشارة إلى الفريق الخبيث.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُغْفَرْ لَهُم﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿يُغْفَرْ﴾ ، **وقرئ:** (يَغفِرْ) على تسمية الفاعل[(١)] ، وهو الله عز وجل.

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي: نعم المولى الله ، والمولى هنا: الناصر والمعين.

﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، و﴿مِّن شَيْءٍ﴾ في محل النصب على الحال من العائد المحذوف ، أي: واعلموا أن ما غنمتموه قليلاً وكثيراً. وإنما جيء بـ﴿شَيْءٍ﴾ وبيّن به لما فيه من التعميم.

وقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ﴾ مبتدأ خبره محذوف ، أي: فَحَقٌّ أو واجبٌ أن لله خمسه ، أو بالعكس ، أي: فحكمه أن لله خمسه ، والجملة في محل الرفع

---

(١) ذكرها الزمخشري ٢/١٢٦. وأبو حيان ٤/٤٩٥. والسمين ٥/٦٠٤. دون نسبة.

بخبر أن ، و(أن) وما اتصل بها في محل النصب لكونها معمول ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ .

ودخلت الفاء في خبر (ما) لما في الذي من معنى المجازاة. وقيل: إن الفاء مزيدة ، و(أَنَّ) الثانية بدل من الأولى أو مؤكدة لها. وقيل: الفاء عاطفة (أَنَّ) الثانية على (أَنَّ) الأولى.

وخبر أن الأولى على هذين الوجهين محذوف دل عليه الكلام تقديره: واعلموا أنما غنمتم من شيء يجب قسمه ، فاعلموا أن لله خُمُسَهُ. والوجه هو الأول لسلامته من هذا التعسف.

وقيل: إن (ما) شرطية ، عن الفراء وغيره[١] ، والتقدير: أنه ما . . ، وَرُدَّ هذا بسبب أَنَّ (أَنَّ) لا تدخل على ما الشرطية إلّا مع العماد؛ لأن الشرط له صدر الكلام كالاستفهام ، ولا يجوز حذف العماد في حال السعة والاختيار عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ وغيره من المحققين من أهل هذه الصناعة[٢].

وأما نحو:

٢٤٨ - إنَّ مَنْ يدخلِ الكَنيسةَ يوماً ....[٣]

فمن ضرورات الشعر.

وقيل: هي مصدرية بمعنى المفعول ، كَخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ ، أي: واعلموا أن غنمكم ، أي: مغنومكم. و﴿مِّن شَيْءٍ﴾ من صلة ﴿غَنِمْتُم﴾ على هذا.

وقرئ: (فإن لله) بكسر الهمزة[٤] ، على أَنّ (إِنَّ) وما عملت فيه مبتدأ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٤١١. وحكاه عنه ابن عطية في المحرر الوجيز ٨/٧٣.

(٢) انظر الكتاب ٣/٧٢ ـ ٧٣. وجمل الزجاجي ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) صدر بيت للأخطل ، وعجزه:

.... **يلقَ فيها جآذراً وظباءَ**

وانظره في الجمل /٢١٥/ . والمحرر الوجيز ٨/٧٣. وشرح المفصل ٣/١١٥. والمقرب ١/١٠٩.

(٤) رواية الجعفي عن أبي عمرو كما في الكشاف ٢/١٢٦. والجعفي عن أبي بكر عن عاصم ، وحسين عن أبي عمرو كما في المحرر الوجيز ٨/٧٣. وانظر البحر ٤/٤٩٩. والدر المصون ٥/٦٠٦.

وخبر في موضع خبر أن الأولى، وتعضد هذه القراءة قراءةُ من **قرأ**: (فلِلَّهِ خمسه) بطرح (أن) وهو النخعي[١].

والجمهور على ضم ميم ﴿خُمُسَهُۥ﴾، **وقرئ**: بإسكانها[٢]، وهما لغتان.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم﴾ شرط، وجوابه محذوف دل عليه ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾، أي: إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمركم به.

وقيل: جوابه ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ﴾[٣]، أي: إن كنتم آمنتم بالله فأيقنوا أن الله تعالى ناصركم[٤].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا﴾ في موضع جر عطفاً على بـ﴿بِٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ ظرف لأنزلنا.

و﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾: بدل من ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ وهو يوم بدر.

والجمعان: الفريقان من المؤمنين والكافرين. وقد جوز أن يكون ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى﴾ ظرفاً للفرقان؛ لأنه مصدر بمعنى التفريق[٥].

﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾:

---

(١) انظر قراءة النخعي في الكشاف، والبحر، والدر المصون المواضع السابقة. وقد تقدمت ترجمة النخعي رحمه الله.

(٢) قرأها الحسن كما في المحرر الوجيز ٨/ ٧٣. ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو كما في الزاد ٣/ ٣٥٨. والبحر ٤/ ٤٩٩.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) القولان للزجاج ٢/ ٤١٦. ورجح ابن عطية ٨/ ٧٣ الأول.

(٥) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٦٢٤.

قوله عز وجل: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، وأن يكون ظرفاً لـ﴿قَدِيرٌ﴾[١]، وأن يكون منصوباً بإضمار: اذكروا.

والعدوة بضم العين وكسرها وفتحها: جانب الوادي وحافته، وقد **قرئ** بهن[٢]، وجمعها عِداءٌ، كَبُرْمَة وبرام.

وعن أبي عمرو: أن العُدوة والعِدوة: المكان المرتفع[٣].

وقرئ: (بالعدية) على قلب الواو ياء[٤]، كما قالوا: هو ابن عمي دنيا، وهو من دنوت، وقالوا: قنية، وهو من الواو؛ لأن بينهما وبين الكسرة حاجزاً غير حصين.

والدنيا والقصوى: تأنيث الأدنى والأقصى، وكلتاهما فُعْلَى من ذوات الواو، وكان القياس في القصوى: القصيا؛ لأنها فُعْلَى من الصفات الجارية مجرى الأسماء، وفعلى إذا كانت كذلك تقلب لامها ياء من غير علة، ولكنها جاءت بالواو على طريق الشذوذ إيذاناً بالأصل وإشعاراً به، كما جاء قود واستحوذ كذلك لذلك.

وقد جاء: القصيا، غير أن استعمال القصوى أكثر، وهو لغة التنزيل كما ترى.

وقوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الركب: مبتدأ، وخبره ﴿أَسْفَلَ

---

(١) هذا والذي قبله من الآية السابقة.

(٢) أما الضم والكسر فمن المتواتر، فقد قرأ ابن كثير، والبصريان: (بالعِدوة) بكسر العين. وقرأ الباقون بضمها. انظر السبعة /٣٠٦/. والحجة ٤/١٢٨. والمبسوط /٢٢١/. وأما فتح العين فقد رويت عن قتادة، والحسن، وعمرو باختلاف عنهم. انظر المحتسب ١/ ٢٨٠. والمحرر الوجيز ٨/ ٧٥.

(٣) حكاه عنه الجوهري (عدا).

(٤) قراءة شاذة حكاها الزمخشري ٢/ ١٢٧. والسمين ٥/ ٦١٠.

﴿مِنكُمۡۚ﴾ ، فهو منصوب اللفظ مرفوع المحل لكونه خبراً للمبتدأ ، كما تقول: زيد عندك ، والقتال خلفك ، وهو نعت لظرف محذوف تقديره: والركب مكاناً أسفل من مكانكم[1].

وقد أجيز رفع (أسفل) ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره: وموضع الركب أسفل منكم[2].

و(﴿مِنكُمۡۚ﴾) من صلة ﴿أَسۡفَلَ﴾ لأن فيه معنى التسافل.

والركب: جمع راكب في المعنى دون اللفظ ، بشهادة قولهم في تصغيره: رُكيب[3]. وأنشد:

٢٤٩ - بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ من مالِيا أَخشى رُكَيباً أَو رُجَيْلاً غادِياً[4]

ومحل الجملة جر عطفاً على ﴿أَنتُم﴾ المجرور بإذ ، بمعنى: وإذ الركب أسفل منكم. والله تعالى أعلم بكتابه.

قوله: ﴿لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ﴾ متعلق بمحذوف ، أي: فعل ذلك ليقضي أمراً كان مفعولاً في علمه وحكمه ، وهو نصر أوليائه ، وقهر أعدائه ، أو جمعكم ليقضي ذلك.

وقوله: ﴿لِّيَهۡلِكَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿لِّيَقۡضِيَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مَفۡعُولٗا﴾.

وقوله: ﴿مَنۡ هَلَكَ﴾ (مَن) يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه

(١) كذا في معاني الفراء ١/ ٤١١. ومعاني الزجاج ٢/ ٤١٧.

(٢) أجازه الفراء والزجاج في الموضعين السابقين . وكذا الأخفش ١/ ٣٥٠. وانظر إعراب النحاس ١/ ٦٧٨. ومشكل مكي ١/ ٣٤٧.

(٣) يريد أن (ركب) اسم جمع ، وليس جمع تكسير ، لأن القاعدة في جمع التكسير أن يُصَغّر مفرده ثم يجمع . بينما هذا صغر على لفظه .

(٤) نسب هذا البيت إلى أحيحة بن الجلاح ، وهو من شواهد الفارسي في التكملة / ٤٥٥/ وابن جني في المنصف ٢/ ١٠١. والمخصص ٢/ ٥٥. والبيان ١/ ٣٨٨. وشرح ابن يعيش ٥/ ٧٧.

فاعل بقوله: ﴿لِّيَهْلِكَ﴾ ، وهو الوجه ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، وفاعل الفعل هو الله سبحانه ، أي: ليهلك الله من هلك.

وهلك: فعل لازم عند أكثر العرب ، ومتعد عند تميم. **قال أبو عبيد**: تميم تقول: هَلَكَهُ يَهْلِكُهُ هَلْكاً بمعنى: أَهْلَكَهُ[١].

وقوله: ﴿مَنْ هَلَكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الماضي هنا بمعنى المستقبل.

والثاني: على بابه ، والمعنى: ليهلك ، أو ليهلك الله بعذاب الآخرة من هلك ، أو من هلكه الله في الدنيا منهم بالقتل.

وقوله: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ (ويحيى) في موضع نصب بالعطف على ﴿لِّيَهْلِكَ﴾.

وقرئ: (حَيَّ) بالإدغام[٢] ، وهو الأصل لاجتماع المثلين في كلمة ، فهو مثل عدَّ وصدَّ ، وذلك أن الياء لما لزمتها الحركة أشبهت الحروف الصحاح ، ألا ترى أن من حذف الياء من نحو: جوارٍ في الرفع والجر لم يحذفها إذا تحركت بالفتح لمشابهتها بالحركة سائر الحروف الصحيحة ، وأنشد عليه:

٢٥٠ ـ عَيُّوا بأَمْرِهِمُ كما عَيَّتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ[٣]

وقرئ: (حَيِيَ) بالإظهار[٤] لانتقال الحرف الثاني عن الياء في اللفظ عند

---

(١) حكاه عنه الجوهري (هلك).

(٢) هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص ، وابن كثير في رواية قنبل كما سأخرج.

(٣) قائله عبيد بن الأبرص ، وهو من شواهد سيبويه ٤/٣٩٦. وعيون الأخبار ٢/٨٥. والمقتضب ١/١٨٢. والمنصف ٢/١٩١. والصحاح (عيي). والمحرر الوجيز ٨/٧٧. والتبيان ٢/٦٢٥. وابن يعيش ١٠/١١٥.

(٤) يعني بياءين: الأولى مكسورة ، والثانية مفتوحة ، وهي من المتواتر أيضاً ، قرأها المدنيان أبو جعفر ونافع ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن كثير في روايتي البزي وشبل. انظر فيها وفي التي قبلها: السبعة ٣٠٦ ـ ٣٠٧. والحجة ٤/١٢٩ ـ ١٣٠. والتذكرة ٢/٣٥٣. والنشر ٢/٢٧٦.

قولك: يحيي، ولأن المستقبل لا يدغم؛ لأن حركته غير لازمة لزوالها في حال الرفع، وذهابها مع الياء في الجزم، فحمل الماضي عليه، وأيضاً فإن حركة الياء تزول عند اتصال الياء بالضمير، فصارت بمنزلة حركة الإعراب لذلك.

والعين واللام منه مثلان، وليس اللام منه بدلاً من واو، فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء، وأما قولهم: الحوَّاء في صاحب الحيات، فليس من لفظ الحية، بل من حَوَى يحوي، إذا جَمَعَ، لجمعه لها في جونه وأوعيته.

وقوله: ﴿عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ في الموضعين من صلة الفعل الأول دون الثاني، وهو ليهلك ويحيي.

﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ﴾ موضع ﴿إِذۡ﴾ يحتمل أن يكون نصباً بإضمار اذكر، وأن يكون من صلة ﴿عَلِيمٌ﴾(١)، وأن يكون بدلاً ثانياً من: ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾(٢)، والضميران: مفعولان للإراءة، بمعنى: إذ يبصرك إياهم.

و﴿قَلِيلٗاۖ﴾: نصب على الحال من الهاء والميم؛ لأن الفعل قد استوفى مفعوليه.

وقوله: ﴿فِي مَنَامِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: في رؤياك، وذلك أن الله عز وجل أراهم إياه في رؤياه قليلاً، فأخبر بذلك أصحابه ليكون ذلك تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم.

والثاني: في عينك؛ لأنها موضع النوم، كما قيل للقطيفة: المنامة؛ لأنه يُنام فيها، قال الشاعر:

---

(١) آخر الآية السابقة.

(٢) من الآية (٤١).

٢٥١ ـ . . . . لِكُلِّ مَنامَةٍ هُدْبٌ أَصِيرُ[١]

أي: متقارب.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا﴾ (كثيراً) حال من الهاء والميم؛ لأن الإراءة من رؤية البصر.

﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾ أي: لجبنتم وهبتم الإقدام، يقال: فَشِل يَفْشَلُ فَشَلاً، إذا جَبُن، فهو فَشِلٌ.

﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: لاختلفتم في الرأي، ولكن الله سلمكم من المخالفة والفشل بما أرى رسوله عليه الصلاة والسلام من قلة المشركين.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ عطف على: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]، والكلام فيهما واحد، وأجاز **يونس**: (وإذ يريكمهم) بإسكان الميم وضمها من غير واو[٣]. وإثباتُها هو الوجه وعليه الجل؛ لأن المضمر يردّ الشيء إلى أصله.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ (فتفشلوا) منصوب على جواب

---

(١) لم أجد شطره الآخر، كما لم أجد من نسبه. وانظره في الصحاح (أصر) و(نوم). والمخصص ١٠/١٩٠. واللسان في مادتي الصحاح السابقتين.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) حكاه عن يونس: النحاس ١/٦٧٩. ومكي ١/٣٤٨.

النهي ، أو مجزوم على أن يكون داخلاً في حكم النهي.

وتعضد الأول قراءة الجمهور: و﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: بالتاء والنصب عطفاً على ﴿فَتَفْشَلُوا﴾.

وتنصر الثاني قراءة من **قرأ**: (ويذهبْ ريحكم) بالياء والجزم عطفاً عليه، وهو حفص عن عاصم، كذا ذكره مجاهد عن هبيرة عنه(١). والريح هنا: الدَّولةُ، يقال: ذهبت ريح فلان: إذا ذهب عزُّهُ، وهبَّت ريحُه: إذا دالت له الدولة.

وعن ابن زيد: لم يكن نصر قط إلّا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو(٢).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ﴾ مفعولان من أجله، أو مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿خَرَجُوا﴾، أي: بطرين مرائين(٣).

والبَطَرُ: الأَشَرُ، وهو شدة المَرَحِ اغتراراً بالنعم، وقد بطِر بالكَسر يَبْطَرُ بَطَراً، وأَبْطَرَتْهُ النعمةُ إبطاراً.

وقوله: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على معنى المصدر، كأنهم يبطرون ويراؤون ويصدون.

---

(١) هذه الرواية الشاذة عن عاصم ذكرها ابن عطية ٨/ ٨٣ من نفس الطريق لكن قال بالتاء والجزم. وذكرها البنا في الإتحاف ٢/ ٨١ هكذا عن المطوعي. وأما قراءة الياء والجزم فقد نسبت إلى عيسى بن عمر كما عند ابن عطية، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٣، والدر المصون ٥/ ٦١٦. وذكرها صاحب زاد المسير ٣/ ٣٦٥ عن أبان.

(٢) أخرجه الطبري ١٠/ ١٦.

(٣) لم يذكر النحاس ١/ ٦٩٧. ومكي ١/ ٣٤٨ إلا الوجه الثاني، وأعربهما السمين ٥/ ٦١٦ كما نص عليه المؤلف رحمه الله.

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ أي: واذكر (إذ زين).

وقوله: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (غالب) مبني مع لا في محل الرفع بالابتداء، وخبره ﴿لَكُمْ﴾، أي: لا غالب كائن لكم. و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ من صلة الخبر ومعمول له، وكذلك ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ حالاً من الذكر الذي في ﴿لَكُمْ﴾، ولا يجوز أن يكون ﴿لَكُمُ﴾ من صلة ﴿غَالِبَ﴾، ولا ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولا حالاً من الذكر الذي في ﴿غَالِبَ﴾؛ لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه.

قيل: فإن قيل: هلَّا قيل: لا غالباً لكم بالنصب والتنوين، كما يقال: لا ضارباً زيداً عندك، فالجواب: أن ﴿لَكُمْ﴾ لو كان مفعولاً لـ﴿غَالِبَ﴾ بمعنى: لا غالباً إياكم، لكان الأمر كما زعمت، ولكنه خبره كما بُيِّن(١).

وقوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ (جار) يجمع في القلة: على أجوار وجِيرةٍ، وفي الكثرة: على جيرانٍ، وألفه منقلبة عن واو، بشهادة قولك: جاورته مجاورة وجِواراً [وجُواراً]، والكسر أشيع، وتجاور القوم واجتوروا بمعنى.

وقوله: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿نَكَصَ﴾، وأن يكون حالاً من المستكن فيه.

والنكوص: الإحجام عن الشيء، يقال: نكص على عقبيه ينكُص

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٣٠.

وينكِصُ نكُوصاً فِيهما ، إذا رجع خوفاً مما يرى.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: اذكر إذ يقول ، أو: اذكر ذلك إذ يقول ، فيكون ظرفاً له لا مفعولاً به كالوجه الأول ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿زَيَّنَ﴾(١).

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى﴾ أي: ولو عاينت وشاهدت ، وإنما فسر المضارع بالماضي لأن (لو) تردّ المضارع إلى معنى الماضي ، كما تردّ (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب ، وجواب لو محذوف ، أي: لرأيت أمراً عظيماً ، أو عقاباً شديداً ، وما أشبه هذا مما يدل على الإبعاد ، و(إذ) ظرف لـ﴿تَرَىٰٓ﴾.

وقرئ: (يَتوفَّى) بالياء النقط من تحته(٢) ، وهو مسند إلى الملائكة ، وذُكِّر للحائل ، أو لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي.

و﴿يَضْرِبُونَ﴾: حال منهم ، أو من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ لأجل الذكر العائد عليهم ، أو إلى المستكن فيه ، وهو لله جل ذكره.

و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مرفوعة بالابتداء ، والخبر ﴿يَضْرِبُونَ﴾ ، والجملة في محل النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ، وأغنى الضمير عن الواو.

---

(١) من أول الآية السابقة .
(٢) هذه قراءة الجمهور عدا ابن عامر كما سيأتي .

وقرئ: بالتاء النقط من فوقه[١]، والملائكة رفعها بالفعل ليس إلَّا، و﴿يَضۡرِبُونَ﴾ حال منهم، أو من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على ما ذكر آنفاً.

وقوله: ﴿وَذُوقُواْ﴾ عطف على ﴿يَضۡرِبُونَ﴾ على إرادة القول، أي ويقولون ذوقوا ذلك، كقوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[٢]، أي: يقولون ذلك.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٥١﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ (ذلك) مبتدأ، والخبر ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ﴾، و﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على الخبر، أي: وبأن الله، أي: ذلك العذاب بسببين: بسبب ما صدر منهم من المعاصي، وبأن الله ليس بظلَّام للعبيد.

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٥٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون.

ودأبهم: عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه، أي: داوموا عليه وواظبوا. أو النصب، أي: فعلنا بهم فعلاً مثل فعلنا بآل فرعون.

والدأبُ: مصدر دَأَبَ يَدْأَبُ دَأباً ودُؤوباً، إذا جرى على العادة، وقد مضى الكلام على هذا في «آل عمران» بأشبع من هذا[٣].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ (الذين) في محل الجر بالعطف على ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾، و﴿كَفَرُواْ﴾ في موضع الحال، وقد معه مرادة، أو الرفع بالابتداء و﴿كَفَرُواْ﴾ خبره.

---

(١) قرأها ابن عامر وحده. انظر فيها وفي قراءة الباقين: السبعة /٣٠٧/. والحجة ٤/١٥٩. والمبسوط /٢٢١/. والتذكرة ٢/٣٥٣.
(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ و٢٤.
(٣) حيث تكررت العبارة هناك في الآية (١١) منها.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ محل ذلك: الرفع بالابتداء، و﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الخبر، والإشارة إلى ما حل بهم، أي: ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يك مغيراً نعمة بنقمة إلّا بمعصيةٍ.

أو النصب، أي: فعلنا ذلك بهم بسبب كيت وكيت.

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على قوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾، **وقرئ:** بكسرها على الاستئناف[1].

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كرر للتأكيد[2].

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[3]، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذين، وأن يكون نصباً على إضمار فعل.

و﴿مِنْهُمْ﴾ في محل النصب على الحال من العائد المحذوف، أي: الذين عاهدتهم كائنين منهم.

---

(١) كذا ذكرها العكبري ٢/٦٢٨. والسمين الحلبي ٥/٦١٩ دون نسبة.

(٢) تكرير لما جاء في الآية (٥٢) وانظر الكشاف ٢/١٣١. وقال النحاس ١/ ٦٨١: ليس هذا بتكرير، لأن الأول للعادة في التعذيب، والثاني للعادة في التغيير.

(٣) من الآية التي قبلها.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ أي: ثم هم ينقضون عهدهم، عطف جملة على جملة.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أي: فإما تصادفنهم وتظفرن بهم، يقال: ثَقِفْتُهُ بالكسر أَثْقَفُهُ ثَقْفاً، إذا صادفته وظفرت به.

وقال الشاعر:

٢٥٢ ـ فإمّا تَثْقَفُوني فاقتُلُوني فإنْ أَثْقَفْ فسوفَ تَرَوْنَ بالِي[(١)]

وقوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي: فَطَرِّدْ[(٢)] بهم من خلفهم، أي: افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به مَن وراءهم من الكفرة.

والتشريد: التفريق. والشريد: الطريد، فعيل بمعنى مفعول.

وقرئ: (فشرذ) بالذال المعجمة[(٣)] **قال أبو الفتح:** لم يمر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ)، ثم قال: وأَوْجَهُ ما يُصرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال لكونهما متقاربين مجهورين، كما قالوا: خردلت اللحم وخرذلته، بالدال والذال جميعاً، إذا قطعته صغاراً[(٤)].

وقيل: هو مقلوب من قولهم: تفرقوا شذر مذر، إذا ذهبوا في كل وجه، ومنه: الشذْر، وهو ما يلقط من المعدن من الذهب لتفرقه[(٥)].

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾:

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٣).

(٢) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ٨/ ٩٤. وصحفت في المطبوع إلى (ففرق).

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش، وابن مسعود رضي الله عنه. انظر المحتسب ١/ ٢٨٠. والكشاف ٢/ ١٣٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٩٥.

(٤) المحتسب ١/ ٢٨٠ بعض التصرف.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٣٢.

قوله عز وجل: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ المفعول محذوف، و﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ حال إما من النابذ دون المنبوذ إليهم، بمعنى: فاطرح إليهم العهد ثابتاً على عدل، وهو أن تخبر القوم بما عزمت عليه من الحرب ونقض العهد وغير ذلك، أو منهما جميعاً بمعنى: ثابتين على استواء في العلم في نقض العهد على ما فسر[١].

وقيل: على استواء في العداوة[٢].

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ۝٥٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ۝٥٩﴾ **قرئ:** (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[٣] على أن الفعل للمستكن فيه على وجه الخطاب، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مفعول أول، و﴿سَبَقُوٓاْ﴾ ثان.

وقرئ: بالياء النقط من تحته[٤]، والفعل أيضاً للمستكن فيه على وجه الغيبة، وكلاهما للنبي ﷺ أو لكل مخاطب وحاسب، ومفعولا الحسبان: المذكوران أيضاً آنفاً، أو للذين كفروا، والمفعول الأول على هذا محذوف، أي: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، وقد جوز أن يكون في الكلام حذف (أن) تقديره: (أن سبقوا) على أنها مخففة من الثقيلة بمعنى أنهم، ثم حذفت تعضده قراءة من **قرأ:** (أنهم سبقوا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥]، فإذا حملته على هذا الوجه سد أن مسد المفعولين، كما سد في قوله عز وجل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾[٦] مسدهما على المذهب المنصور.

---

(١) انظر الطبري ١٠/ ٢٧. ومعاني النحاس ٣/ ١٦٥. والكشاف ٢/ ١٣٢.

(٢) هذا قول الزجاج ٢/ ٤٢٠. وفيه معانٍ أخر انظرها في النكت والعيون ٢/ ٣٢٨. وزاد المسير ٣/ ٣٧٣.

(٣) أكثر العشرة على هذه القراءة كما سيأتي.

(٤) قرأها أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم. وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة /٣٠٧/. والحجة ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥. والمبسوط /٢٢١/. والتذكرة ٢/ ٣٥٣.

(٥) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٤١٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٨٣. والكشاف ٢/ ١٣٢.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٢.

وقرئ: (إنهم) بالكسر على الاستئناف، وبالفتح[١] على أنه مفعول له، أي: لأنهم، بمعنى: ولا يحسبوا ذلك لأجل أنهم لا يفوتون.

قيل: وكل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل، إلَّا أن المكسورة على طريقة الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح[٢].

وقيل: هو مفعول الحسبان، فيكون ﴿سَبَقُوٓاْ﴾ على هذا حالاً لكون (أنهم) يسدّ مسدّ المفعولين بمعنى سابقين، أي: مفلتين هاربين، وتكون قد معه مرادة، أو بدل من ﴿سَبَقُوٓاْ﴾، و(لا) على كلا التأويلين صلة[٣].

والجمهور على فتح نون ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾، وقرئ بكسرها[٤] على الإضافة إلى الله عز وجل، والأصل: لا يعجزونني، فحذفت إحدى النونين كراهة المثلين، والياء اجتزاء بالكسرة عنها.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الإعداد للشيء:

---

(١) الجمهور على كسر الهمزة، إلا ابن عامر وحده قرأ بفتحها. انظر السبعة /٣٠٨/. والحجة ٤/١٥٧. والمبسوط /٢٢٢/. وانظر التذكرة ٢/٣٥٣ حيث عللها وأعربها ابن غلبون كما هنا.

(٢) الكشاف ٢/١٣٢.

(٣) أي زائدة، وانظر هذا الإعراب في معاني الزجاج ٢/٤٢٢. والتبيان ٢/٦٣٠ وضعفاه.

(٤) هكذا بكسر النون فقط ذكرها أبو إسحاق الزجاج ٢/٤٢٢. والنحاس في إعرابه ١/٦٨٤. ونسبها الزمخشري ٢/١٣٢. وابن عطية ٨/٩٨ إلى ابن محيصن. ونسبها أبو حيان ٤/٥١١ إلى طلحة. ويظهر أنه فيها قراءات أخر، فقد ذكر النحاس في معانيه ٣/١٦٥ أن قراءة ابن محيصن (لا يُعَجِّزونِ) بالتشديد وكسر النون، وحكاها القرطبي ٨/٣٤ عنه. ووجه آخر حكاه أبو حيان ٤/٥١٠ عن ابن محيصن أنه قرأ (لا تعجزوني) بكسر النون وياء بعدها، والله أعلم.

التهيؤ له. و(ما) موصولة. ومحل ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾: النصب على الحال، إما من (ما) والعامل ﴿وَأَعِدُّواْ﴾، أو الراجح المحذوف في ﴿ٱسْتَطَعْتُم﴾ والعامل استطعتم.

والقوة هنا: كل ما يتقوّى به في الحرب من آلتها.

والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، ويقال: لفلان رباط من الخيل، كما تقول: تِلاد، وهو أصل خيله، والرباط أيضاً: المرابطة، وهو ملازمة ثغر العدو.

وقرئ: (من رُبُطِ الخيل) بضم الباء وسكونها[١]، وهو جمع رباط، كَكُتُبٍ في جمع كتابٍ، والإسكان تخفيف منه.

وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَأَعِدُّواْ﴾، أي مُرهِبين، أو مُرَهِّبين على قدر القراءتين[٢]، يقال: أرهبه ورهبه بمعنًى، إذا أخافه، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إلى ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾.

وقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عطف على: ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾، وقد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿لَهُم﴾ بمعنى: وأعدُّوا لآخرين[٣].

وقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ العلم هنا بمعنى العرفان، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد.

وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾ (ما) شرط في موضع نصب بـ﴿تُنفِقُواْ﴾، و﴿مِن شَيْءٍ﴾ تفسير له، أي: من آلة وسلاح وغيرهما، وجيء بـ﴿شَيْءٍ﴾ لما

---

(١) نسبها الزمخشري ٢/ ١٣٢ بالوجهين إلى الحسن. ولم يذكر ابن عطية ٨/ ١٠١ إلا ضم الراء والباء، ونسبها إلى الحسن، وعمرو بن دينار، وأبي حيوة. وانظر الوجهين معاً في البحر ٤/ ٥١٢. والدر المصون ٥/ ٦٢٩.

(٢) القراءتان صحيحتان. والجمهور على الأولى بالتخفيف، وقرأ يعقوب برواية رويس وحده بفتح الراء وتشديد الهاء (تُرَهِّبون). انظر المبسوط / ٢٢٢/. والتذكرة ٢/ ٣٥٤. والنشر ٢/ ٢٧٧.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٨٤. واقتصر مكي ١/ ٣٥١ على الأول.

فيه من التعميم، وقد ذكر نظيره فيما سلف بأشبع من هذا[١].

وقوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ محمول على المعنى، كأنه قيل: يوصل إليكم، فلذلك عدي بإلى.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الواو للحال، أي: يوصل إليكم غير مظلومين.

﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ يقال: جنح له وإليه، إذا مال، أي: إن مالوا إلى المسالمة فمل إليها. والسلم تؤنث وتذكر، وتفتح سينها وتكسر وقد **قرئ** بهما[٢].

وقوله: ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ الجمهور على فتح النون، وهي اللغة الفاشية، **وقرئ**: بضمها[٣]، لغة حكاها صاحب الكتاب[٤]، ونظيره ركد يركد، وقعد يقعد.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَمِيعًا﴾ حال إما من ﴿مَا﴾، أو من الذكر في الظرف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾:

---

(١) انظر إعرابه للآية (٩٢) من آل عمران، والآية (١٠٦) من البقرة.

(٢) قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر: (للسِّلْم) بكسر السين. وقرأ الباقون بفتحها. انظر السبعة /٣٠٨/. والحجة ٤/١٥٨. والمبسوط /٢٢٢/. والتذكرة ٢/٣٥٤.

(٣) قراءة شاذة، نسبت إلى الأشهب العقيلي. انظر المحتسب ١/٢٨٠. والكشاف ٢/١٣٣. والمحرر الوجيز ٨/١٠٤.

(٤) ذكرها ابن جني في المحتسب ١/٢٨١ عن صاحب الكتاب أيضاً.

قوله عز وجل : ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، بمعنى: كافيك الله ، ولك أن ترفع الجلالة على الفاعلية ، على تأويل: يكفيك الله ، كما تقول: حسبك درهم ، أي: كفاك.

وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ اختلف في محل (مَن) ، فقيل: محله الرفع إما بالعطف على اسم الله جل ذكره على الوجهين المذكورين ، كأنه قال: حسبك الله وتُبَّاعُكَ ، أو على أنه مبتدأ وخبره محذوف ، بمعنى ومن اتبعك كذلك ، أو حسبه الله ، أو أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى: وحسبك تباعك[(١)] ، وضعف الأول لما روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقال: «**ما شاء الله وشئت**»[(٢)].

وقيل: محله **النصب** ، إما على تقدير يكفيك الله ويكفي من اتبعك[(٣)] ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، كما تقول: حسبك وزيداً درهم[(٤)].

قال الشاعر:

٢٥٣ -إذا كانتِ الهيجاءُ وانشقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضحاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ[(٥)]

وقيل: محله **الجر** عطفاً على الكاف في ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ ، وليس بشيء؛

---

(١) قدره مكي على هذا الوجه بـ : ومن اتبعك من المؤمنين كذلك . انظر المشكل ١/ ٣٥١.

(٢) بهذا اللفظ عَنْوَنَ البخاري للباب الثامن من كتاب الأيمان والنذور . وأخرجه النسائي ، وابن ماجه ، وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه : «**إذا حلف أحدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت . ولكن ليقل : ما شاء الله ثم شئت**» . انظر فتح الباري أول الباب الثامن من كتاب الأيمان والنذور ١١/ ٥٤٨. وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب لا يقال : خبثت نفسي (٤٩٨٠) من حديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «**لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان**» . وإسناده صحيح .

(٣) كذا قدره الزجاج ٢/ ٤٢٣.

(٤) بدأ الزمخشري بهذا الوجه .

(٥) نسبه القالي في ذيل الأمالي / ١٤٠/ إلى جرير . وانظره في معاني الفراء ١/ ٤١٧. وجمهرة ابن دريد ٢/ ١٠٤٧. وإعراب النحاس ١/ ٦٨٥. وأمالي القالي ٢/ ٢٦٢. والصحاح (عصا) . والمخصص ١٦/ ١٤. وسمط اللآلي ٢/ ٨٩٩. والكشاف ٢/ ١٣٣. والمفصل / ٧٤/ . وشَرْحِهِ ٢/ ٥١. والمحرر الوجيز ٨/ ١٠٧.

لأن عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع إلا بإعادة العامل[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ كان هنا تحتمل أن تكون التامة، و﴿عِشْرُونَ﴾ فاعله، وأن تكون الناقصة و﴿عِشْرُونَ﴾ اسمها و﴿مِّنكُمْ﴾ خبرها، و﴿مِّنكُمْ﴾ على الأول يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَكُن﴾، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عِشْرُونَ﴾، وكذلك القول فيما بعدها من نظائرها.

قيل: وكسرت العين من عِشرين حملاً على الهمزة من اثنين؛ لأن عشرين من عشرة بمنزلة اثنين من واحد، فكسرت العين من عشرين، كما كسرت الهمزة من اثنين، كما حملت ستون وتسعون على ستة وتسعة[٢].

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ لأن المسند إليه مذكر، **وقرئ:** بالتاء النقط من فوقه[٣] على تأويل الفرقة، أو الجماعة، كأنه قيل: إن تكن منكم فرقة أو جماعة صابرة عددها عشرون.

﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٣٣. والتبيان ٢/ ٦٣١. وجوز ابن عطية أن تكون (من) في موضع جر على تقدير حذف مضاف، كأنه قال: حسبك الله وحسب من. انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٠٧.

(٢) كذا في معاني الزجاج ٢/ ٤٢٤ عن أهل اللغة. وحكاه النحاس ١/ ٦٨٦ عن سيبويه.

(٣) قراءة شاذة في هذا الموضع، ونسبت إلى الأعرج. انظر البحر ٤/ ٥١٧. والدر ٥/ ٦٣٦.

قوله عز وجل: (فإن تكن منكم مائة) **قرئ**: بالتاء النقط من فوقه[(١)] لتأنيث لفظ المائة، **وقرئ**: بالياء النقط من تحته[(٢)] حملاً على المعنى؛ لأن المائةَ رجالٌ في المعنى، ومن قرأ الموصوف بصابرة بالتاء - وهو أبو عمرو - فلأن وصف المائة بصابرة قَوّى تأنيثها.

وأما الضُّعف والضَّعف فهما لغتان بمعنًى، كالفُقر والفَقر، وقد **قرئ** بهما[(٣)]، فالضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، عن أبي عمرو[(٤)].

وقرأ ابن القعقاع: (ضُعَفاءَ)[(٥)]، وهو جمع ضعيف، كشريف وشرفاء، والمانع له من الصرف ألف التأنيث.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ **قرئ**: (أن تكون) بالتاء النقط من فوقه[(٦)] لتأنيث لفظ ﴿أَسْرَىٰ﴾. **وقرئ**: بالياء النقط من تحته[(٧)] حملاً على المعنى، إذ المراد بهم الرجال، أو على إرادة الجماعة والجمع.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الإثخان: كثرة القتل والمبالغة فيه،

---

(١) قرأها أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب. والقراءة هنا مثلها في الآية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ﴾ إلا أن أبا عمرو، ويعقوب قرآها هناك بالياء.

(٢) قرأها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف في الآيتين. انظر السبعة /٣٠٨/. والحجة ٤/ ١٥٩ - ١٦٠ وفيه تصحيف. والمبسوط /٢٢٢/. والتذكرة ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٣) قرأ عاصم، وحمزة، وخلف (ضعفاً) بفتح الضاد. وقرأ الباقون بضمها. انظر السبعة / ٣٠٨/. والحجة ٤/ ١٦١. والمبسوط ٢٢٢ - ٢٢٣. والتذكرة ٢/ ٣٥٥.

(٤) حكاها عنه النحاس في إعرابه ١/ ٦٨٧.

(٥) انظر قراءة أبي جعفر بن القعقاع من العشرة في المبسوط /٢٢٣/. وإعراب النحاس ١/ ٦٨٦. والنشر ٢/ ٢٧٧.

(٦) قرأها البصريان أبو عمرو، ويعقوب. ومنهم من نسبها إلى أبي جعفر أيضاً. انظر السبعة/ ٣٠٩/. والحجة ٤/ ١٦٢. والمبسوط/٢٢٣/. والتذكرة ٢/ ٣٥٥. والإتحاف ٢/ ٨٣.

(٧) هذه قراءة باقي العشرة كما في المصادر السابقة.

عن مجاهد وغيره[١]، من قولهم: أثخنته الجراحات، إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة، وأثقله المرض، إذا أثخنه، من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة، يقال: ثَخُنَ الشيءُ ثَخانةً، إذا غَلُظ وكثف.

وقوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: متاعها الذي يغني. ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ أي: عملها.

والجمهور على نصب ﴿ٱلْأَخِرَةَ﴾ وهو الوجه، وذلك أنهم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، **وقرئ**: بالجر[٢] على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله، وذلك أنه لما قال جل ذكره: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ فجرى ذكر العرض، صار كأنه أعاده ثانياً، فكأنه قال: والله يريد عرض الآخرة.

ونظيره بيت الكتاب:

٢٥٤ - أَكُلَّ امْرِئٍ تَحسبينَ امْرءاً ونارٍ تَوَقَّدُ بِالليلِ نَارَا[٣]

أي: وكل نار، فناب ذكر كل في أول الكلام عن إعادتها في آخره، وذلك فرار من العطف على عاملين وهما: كل وتحسبين.

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ﴿كِتَٰبٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: تدارككم، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ و﴿سَبَقَ﴾: صفتان لكتاب.

ولك أن تجعل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿سَبَقَ﴾، وسبق: حالاً من الذكر

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/ ٤٣ عن مجاهد، وسعيد بن جبير رحمهما الله.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى سليمان بن جماز المدني. انظر المحتسب ١/ ٢٨١. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٣.

(٣) نسب هذا البيت لأبي دُواد الإيادي، ولعدي بن زيد. انظر سيبويه ١/ ٦٦. والكامل ١/ ٣٧٦. و٢/ ١٠٠٢. وإيضاح الشعر /٥٦٥/. والمحتسب ١/ ٢٨١. والكشاف ٢/ ١٣٤. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٣. والتبيان ٢/ ٦٣٢. وشرح المفصل ٣/ ٢٦.

الذي في الظرف على الوجه الأول ، وهو أن يكون ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صفة لكتاب ، وقد معه مرادة.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿سَبَقَ﴾ خبر المبتدأ الذي هو كتاب؟ قلت: لا ، لأن الاسم المبتدأ الواقع بعد لولا التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره لا يظهر خبره رأساً لأجل طُولِ الكلام بالجواب ، ولأن الحال تدل عليه.

ومعنى سبق: أي سبق إثباته في اللوح ، وهو أنه لا يعذِّب أحداً بخطأ إلَّا بعد البيان ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]. وكان هذا خطأ في الاجتهاد.

وقوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ جواب لولا ، ومعنى ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: يعني من الأسرى والغنائم؛ لأنهم أخذوه قبل أن يؤذن لهم في أخذه ، وقد كان سبق في علم الله أنه سيحله لهم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ دخلت الفاء على تقدير: قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم.

و﴿حَلَٰلًا﴾: منصوب إما على الحال من المغنوم ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي: أكلاً حلالاً ، وقد ذكر في «البقرة»[3] ، وسمي طيباً؛ لأن كل حلال طيب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾:

وقد مضى الكلام على أسرى وأسارى في «البقرة»[4].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٠/ ٤٥ عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(٣) حيث تكررت العبارة في الآية (١٦٨) منها .

(٤) انظر إعرابه للآية (٨٥) منها . وهما قراءتان صحيحتان هنا وهناك .

وقوله عز وجل: ﴿مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿أُخِذَ﴾. **وقرئ:** (أَخذ) على البناء للفاعل[١]، وهو الله جل ذكره لقوله: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ الخيانة: مصدر خانه في كذا يخونه خيانة وخوناً ومخانة، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ووقوع الألف بعدها.

والمعنى: وإن يريدوا خيانتك في العهود التي بينك وبينهم، فقد رأيت إمكان الله منهم يوم بدر ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾: ﴿وَّنَصَرُوٓا۟﴾، وخبر ﴿إِنَّ﴾: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.

والإيواء: هو أن تضم صاحبك إليك وتنزله عندك.

وقوله: ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾ **قرئ:** بفتح الواو وكسرها[٣]، قيل: وهما لغتان

---

(١) شاذة، قرأها الحسن، وشيبة بن نصاح، وأبو حيوة، ومجاهد، وقتادة، وابن أبي عبلة. انظر الكشاف ٢/ ١٣٥. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٧. زاد المسير ٣/ ٣٨٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨.

(٣) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ حمزة وحده: (وِلايتهم) بكسر الواو، وفتحها الباقون. انظر السبعة / ٣٠٩/. والحجة ٤/ ١٦٥. والمبسوط/ ٢٢٤/. والتذكرة ٢/ ٣٥٥.

كالدَّلالة والدِّلالة، والوَكالة والوِكالة، ومعناهما: النصرة[١].

وقيل: الفتح بمعنى النصرة، والكسر بمعنى الإِمارة[٢].

وقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ: بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم، كالنَّقابة والنِّقابة[٣].

وقوله: ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ ابتداء وخبر، ونصبه جائز في الكلام على الإغراء، أي: فعليكم النصرَ، كعليك زيداً.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ الضمير للمأمور به المذكور، أي: إلَّا تفعلوا ما أمرتكم به من الموالاة في الدين ونصر من انتصر فيه، وترك موالاة الكفار وغير ذلك.

﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ أي: تقع فتنة، وأجيز نصب (فتنة)[٤] على معنى: تكن فعلتكم ما سواهُ فتنةً في الأرض وفساداً كبيراً.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾، ومعنى في كتاب الله: في حكمه وقسمته[٥].

---

(١) كذا في الصحاح (ولي). وانظر الأصل في معاني الفراء ١/ ٤١٩. ومعاني الأخفش ١/ ٣٥٢. وممن حكى أنهما لغتان: مكي ١/ ٣٥٣. والعكبري ٢/ ٦٣٣.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٥١. والأخفش في المعاني ١/ ٣٥٢.

(٣) حكاه عنه الجوهري في الموضع السابق.

(٤) جوزه الكسائي كما في إعراب النحاس ١/ ٦٩٠.

(٥) قاله النحاس في إعرابه ١/ ٦٩٠. وحكاه ابن الجوزي ٣/ ٣٨٧ عن الزجاج. وانظر البغوي ٢/ ٢٦٥. والزمخشري ٢/ ١٣٦.

وقيل: في اللوح المحفوظ[١]، كقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾[٢].

وقيل: في القرآن، وهو آية المواريث[٣].

هذا آخر إعراب سورة الأنفال

والحمد لله رب العالمين

(١) ذكره النحاس، والزمخشري، وابن الجوزي في المواضع السابقة دون نسبة.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.
(٣) التي في سورة النساء، انظر المصادر السابقة.

إعراب

سُورَةُ بَرَآءَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ①﴾:

قوله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ ارتفاع ﴿بَرَآءَةٌ﴾ على أحد وجهين:

إما على خبر الابتداء على معنى: هذه الآيات براءة، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نعت لها.

و﴿مِّنَ﴾ لابتداء الغاية، أي: هذه الآيات براءةٌ واصلةٌ من الله، ولا يجوز أن تكون من صلة ﴿بَرَآءَةٌ﴾ كما زعم بعضهم، كما تقول: بَرِئْتُ منك ومن الدَّيْن، لفساد المعنى.

و﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾: من صلة ذلك المحذوف أيضاً، كما تقول: هذا كتاب من فلان إلى فلان، أي: واصل منه إليه، وقيل: من صلة ﴿بَرَآءَةٌ﴾.

أو على الابتداء لتخصصها بصفتها، و﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ الخبر، كما تقول: القصد إليك، والتبرُّؤ إليك.

والجمهور على فتح نون ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ هرباً من توالي الكسرتين إليه، **وقرئ**: (مِنِ الله) بكسرها[1] على أصل التقاء الساكنين، وهي لغة أهل نجران، حكاه

---

(١) ذكرها النحاس في إعرابه ٢/ ٤ عن أبي حاتم أن هارون زعم أن أبا عمرو بن العلاء قرأها. وحكاها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٢٨٣ عن أبي عمرو عن أهل نجران. انظر الكشاف ٢/ ١٣٧. والمحرر الوجيز ٨/ ١٢٥.

صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ[(١)]. **وقرئ**: (براءةً) بالنصب[(٢)] على إضمار فعل، أي: اسمعوا براءة، وهو حسن لما فيه من معنى الإغراء والحض على ذلك.

والبراءة: مصدر قولك: برِئت إليك من كذا أبرَأ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر براءة، وهي هنا: انقطاع العصمة، وبرِئتُ من المرض أيضاً بُرْءاً، وأهل الحجاز يقولون: بَرَأتُ من المرض بَرءاً بالفتح فيهما. والمعنى: أن الله ورسوله ﷺ قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين، وأنه منبوذ إليهم.

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ظرف لسيحوا، أي: فقل للمشركين سيحُوا في الأرض زماناً هذا حَدُّهُ، وما أضيف إلى الظرف فهو ظرف، أي: اذهبوا فيها، والسياحة: الذهاب في الأرض، يقال: ساح في الأرض يسيح سيحاً وسيحاناً وسيوحاً وسياحةً، أي: ذهب فيها.

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ عطف على ﴿بَرَآءَةٌ﴾. والأذان: الإعلام، **عن أبي إسحاق وغيره يقال**: آذنه بالشيء إيذاناً وأذاناً، إذا أعلمه به[(٣)]، ومنه سمي الحاجب الآذن. وما بعده من الجار والمجرور حكمه حكم ما بعد براءة، وقد أوضحت.

---

(١) حكاها سيبويه ٤/ ١٥٤ عن ناس من العرب، وقد مر تسميتهم في التخريج السابق.

(٢) قرأها عيسى بن عمر كما في المحرر الوجيز ٨/ ١٢٥. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٣٩٢ إلى أبي رجاء، ومورق، وابن يعمر.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٤٢٩. والصحاح (أذن).

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم: ظرف لما تعلق به الجار وهو ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ، ويضعف أن يكون ظرفاً لـ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ كما زعم بعضهم لكونه موصوفاً ، فخرج بذلك عن حكم الفعل ، وأيضاً فإن فيه فصلاً بالصفة بينه وبين الموصول[1] .

وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ﴾ محل أن النصب لكونه معمول ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ على تقدير حذف الجار الذي هو الباء ، أي: بأن الله ، فلما حذف تخفيفاً وصل الفعل إليه فنصبه.

وقيل: هو صفة لأذان ، أي: أذان كائن بالبراءة. وقيل: هو خبر له ، أي: أذان واصل من الله براءته من المشركين[2] .

والجمهور على فتح الهمزة لما ذكرت آنفاً ، **وقرئ**: (إنَّ الله) بكسرها[3] على إرادة القول ، أو لأن الأذان نوع من القول.

قوله تعالى: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ عطفاً على الذكر الذي في ﴿بَرِيٓءٌ﴾ لقيام الظرف مقام الضمير المؤكد ، أو على موضع إنَّ المكسورة واسمها؛ لأن موضعها رفع على قراءة من كسرها ، وأما على قراءة الجمهور على قول من جعلها صفة لأذان ، أو خبراً له ، فلا يحسن العطف على موضع الابتداء؛ لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة. هذا مذهب المحققين من أصحابنا.

ولك أن ترفعه بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي: ورسوله بريء أيضاً.

---

(١) انظر في هذا أيضاً مشكل مكي ١/ ٣٥٤.

(٢) انظر القولين في التبيان ٢/ ٦٣٤. والقول الثاني فقط في البيان ١/ ٣٩٣. وضعفه مكي ١/ ٣٥٥.

(٣) قرأها الحسن ، والأعرج ، ومجاهد ، وابن يعمر . انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٣١. وزاد المسير ٣/ ٣٩٦.

وقرئ: (ورسولَه) بالنصب[١] عطفاً على اسم إنّ ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، أي: بريء معه منهم.

وقرئ: بالجر[٢] على القسم ، وقيل: على الجوار ، وليس بشيء لأجل العاطف ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لأجل فساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى.

وحُكيَ أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ بالجر ، فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء ، فحملا إلى عمر رضي الله عنه ، فحكى الأعرابي قراءته ، فعندها أمر عمر رضي الله عنه بتعليم العربية[٣].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ (الذين) في محل النصب على الاستثناء من المشركين المعاهدين الناقضين للعهود في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، عن أبي إسحاق[٤].

وقيل: المعنى اقتلوا المشركين إلّا الذين عاهدتم ، عن الحسن[٥].

وقيل: هو مستثنى من قوله: ﴿فَسِيحُوا۟﴾ ، أي: فقولوا لهم: سيحوا إلّا

---

(١) نسبت إلى ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر ، ويعقوب برواية روح وزيد ، وأبي رزين ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء ، ومجاهد ، وابن يعمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤ ـ ٥. والمبسوط/ ٢٢٥ . وزاد المسير ٣/ ٣٩٧.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ١٣٩ أيضاً . ونسبها أبو حيان ٥/ ٦. والسمين ٦/ ٨ إلى الحسن .

(٣) انظر هذه الحكاية في الكشاف ٢/ ١٣٩. وحكيت أيضاً عن علي رضي الله عنه ، وأبي الأسود الدؤلي . وقال ابن عطية ٨/ ١٣٢ : وبهذه الآية امتحن معاوية رضي الله عنه أبا الأسود حتى وضع النحو ، إذ جعل قارئاً يقرأ بخفض (ورسوله) .

(٤) انظر معانيه ٢/ ٤٣٠. وحكاه عنه ابن الجوزي ٣/ ٣٩٧. والرازي ١٥/ ١٧٨.

(٥) ذكر أبو حيان هذا الوجه دون أن ينسبه ، انظر البحر المحيط ٥/ ٨. والدر المصون ٦/ ٩.

الذين عاهدتم منهم ، ثم لم ينقصوكم ، فأتموا إليهم عهدهم[١].

ومعنى ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾: لم ينقصوكم من شروط العهد شيئاً.

﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾: أي ولم يعاونوا عليكم عدواً.

وقرئ: (لم يَنْقُضُوكُم) بالضاد معجمة[٢] ، بمعنى: لم ينقضوا عهدكم ، فحذف المضاف. و﴿شَيْئًا﴾: واقع موقع المصدر ، أي: نقضاً.

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)﴾:

قوله عز وجل: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ظرف لقوله: ﴿وَاقْعُدُوا﴾ ، كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]. والمرصد: موضع الرصد ، وقيل: على إسقاط الجار ، أي: على كل مرصد ، عن أبي الحسن[٤].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ ارتفاع ﴿أَحَدٌ﴾ بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، أي: وإن استجارك أحد استجارك ، ولا يرتفع بالابتداء ، كما زعم بعضهم؛ لأن إن الشرطية من عوامل الأفعال مختصة بها[٥].

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٣٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عطاء ، وعكرمة ، وابن السميفع . انظر معاني النحاس ٣/ ١٨٥. والمحتسب ١/ ٢٨٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٢. هذا وقد اختلف في عطاء فبينما كناه ابن عطية ، والقرطبي بابن يسار . كناه أبو حيان ٥/ ٨ وتلميذه السمين ٦/ ١٠ بابن السائب الكوفي . قلت : وكلاهما ممن روى القراءة ، فالله أعلم . وفي معاني النحاس صحف إلى عطاء بن (سنان) . فلا يلتفت إليه .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٦.

(٤) انظر معانيه ١/ ٣٥٣. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ٤٣٠. والنحاس ٢/ ٥.

(٥) انظر في هذا أيضاً وبشكل موسع الزجاج ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

فإن قلت: لم جاز إضمار الفعل بعد إن ولم يجز بعد غيره مما يجازى به؟ قلت: قيل: لأن (إن) أُمُّ حروف الشرط، ويجوز في الأصول ما لم يجز في الفروع[1].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ﴾ أي: إلى أن يسمع، ، أي: كي يسمع، وهي من صلة قوله: ﴿فَأَجِرْهُ﴾. ومعنى استجارك: طلب منك الأمان من القتل فأجره منه.

[وقوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ المأمن مَفعَلٌ من الأمن، وهو المكان الذي يأمن فيه][2].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرفع بالابتداء، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾، والإشارة إلى الأمر بالإجارة في قوله: ﴿فَأَجِرْهُ﴾، أي: ذلك الأمر بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الإسلام، وما حقيقة ما تدعو إليه، فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا الحق، وما أَمَر به ونهى عنه.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (عهد) اسم يكون، واختلف في خبره.

فقيل: ﴿كَيْفَ﴾، وهي استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد.

وقيل: ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾، و﴿عِندَ﴾ من صلة العهد، أو نعت له على هذين الوجهين.

(١) هذا مذهب سيبويه ١/ ١٣٤. وانظر إعراب النحاس ٢/ ٥.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ط) فقط.

وقيل: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ و﴿كَيْفَ﴾: حال من العهد[١].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون جراً على البدل من ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾؛ لأن ما قبله في معنى النفي، وقد أوضحت، وأن يكون نصباً على الاستثناء؛ لأن لفظه لفظ الإيجاب، أي: ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نقض. قيل: وهم بنو كنانة وبنو ضمرة[٢].

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء، وخبره فعل الشرط، أي: إن أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثله، وأن تكون زمانية في موضع نصب، أي: فاستقيموا لهم زمانَ أو مدةَ استقامتِهم لكم.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟﴾ (كيف) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحُذُف المستفهمُ عنه لكونه معلوماً مع دلالة ما تقدم، أي: كيف يكون لهم عهد؟ أو كيف تركنون إليهم؟ أو كيف لا تقتلونهم وحالهم أنهم إن يظهَرُوا عليكم بعد أخذ المواثيق والعهود لم ينظروا في شيء من ذلك؟

و﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾: جواب الشرط، و﴿لَا﴾ للنفي.

و﴿إِلًّا﴾ منصوب بقوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾، أي: لا يراعوا عهداً، عن مجاهد وغيره[٣].

---

(١) انظر هذه الأقوال التي في خبر يكون: التبيان ٢/٦٣٦.

(٢) هذا قول ابن إسحاق والكلبي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما. هم قريش. وعن مجاهد: أنهم خزاعة. انظر النكت والعيون ٢/٣٤٢. وزاد المسير ٣/٤٠٠.

(٣) أخرجه الطبري ١٠/٨٤ عنه وعن ابن زيد. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/٢٥٣.

وقيل: قرابة، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]. وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله عنه:

٢٥٥ ـ لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ من قُرَيشٍ ... كإلِّ السَّقْبِ من رَألِ النَّعَامِ[٢]

السَّقْبُ: الذكر من ولد الناقة، أي: ليس بينك وبينهم قرابة، كما أنه لا نسب بين ولد الناقة وولد النعامة.

وقيل: جواراً، عن الحسن وغيره[٣].

وقيل: حلفاً، عن قتادة[٤].

وقيل: هو اسم من أسماء الله تعالى عن مجاهد أيضاً[٥]. وأنكر أبو إسحاق ذلك، وقال: هذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة معلومة، كما جاء في القرآن، وتليت في الأخبار[٦].

قلت: وحقيقة الإل على مقتضى اللغة: الظهور، مأخوذ من الألِّ وهو البريق، يقال: ألَّ لونه يؤل إلًّا، إذا صفا وبرق، فسمي ذلك كله إلًّا لظهوره.

---

(١) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن الضحاك، والسدي. وانظر معاني النحاس ٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧ وقال: هذا أحسنها.

(٢) من أبيات يهجو فيها سفيان بن الحارث قبل إسلامه. وانظر البيت في الحيوان للجاحظ ٤/ ٣٦٠. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٤٤٩/. وغريب الحديث لابن سلام ١/ ١٠٠. وجامع البيان ١٠/ ٨٥. والأضداد /٣٩٦/. ومعاني النحاس ٣/ ١٨٧. والأمالي ١/ ٤١. ومقاييس اللغة ١/ ٢١. والصحاح (ألل). والموضح /٥٣/. والنكت والعيون ٢/ ٣٤٣. والمخصص ٣/ ١٥١. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٧. وزاد المسير ٣/ ٤٠٢. وانظر شرح ديوانه / ٤٦٠/.

(٣) النكت والعيون ٢/ ٣٤٣. وزاد المسير ٣/ ٤٠٢ كلاهما عن الحسن.

(٤) أخرجه الطبري ١٠/ ٨٤.

(٥) أخرجه الطبري ١٠/ ٨٣ عنه وعن أبي مجلز. وانظر معاني النحاس ٣/ ١٨٧. ومعالم التنزيل ٢/ ٢٧١.

(٦) معاني الزجاج ٢/ ٤٣٣.

ويجمع الإل على الأوجه المذكورة ما عدا الوجهَ الأخير في القلة على آلَالٍ ، وفي الكثرة على ألول وإلال.

وقوله: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ الذمة: الأمان والعهد ، من أَذمَّه ، إذا أجاره ، وجمع بينهما لاختلاف لفظهما ، أعني على قول من فسر ﴿إِلًّا﴾ بالعهد.

وقرئ: (إيلاً) بياء بعد الهمزة خفيفة اللام[(١)] ، على إبدال اللام الأولى ياء لثقل التضعيف مع ثقل الهمزة مكسورة ، كما قالوا: دينار وقيراط ، فأبدلوا من الحرف الأول ياء كراهية التضعيف.

والأصل: دِنَّارٌ وقِرَّاط ، بشهادة قولهم: دنانير وقراريط ، أو الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، على أن يكون أصله إولاً فِعْلاً ، من آل الأمير رعيته يؤولها إيلاً وإيالاً وإيالة ، إذا ساسها وأحسن سياستها.

فالياء في ذلك كله منقلبة عن الواو ، وفي كلام بعضهم: قد أُلْنا وإِيلَ علينا ، فاعرفه.

وقوله: ﴿يُرْضُونَكُم﴾ كلام مستأنف في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن ، مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد ، وليس في موضع الحال من الفاعل في ﴿لَا يَرْقُبُواْ﴾ كما زعم بعضهم ، لضعف المعنى على ذلك ، وذلك أن المذكورين ـ أخزاهم الله ـ لا يُرْضُون المؤمنين بعد القهر والغلبة.

وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: أكثرهم في شركهم متمردون فيه؛ لأن جميع المشركين فاسقون.

﴿ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾:

---

(١) شاذة نسبت إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٢٨٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٦.

قوله عز وجل: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: استبدلوا بها ثمناً قليلاً.

وقوله: ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ يحتمل أن يكون لازماً على معنى: أنهم امتنعوا في أنفسهم عنه، وأن يكون متعدياً بمعنى: أنهم منعوا غيرهم عنه وصرفوهم.

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ على حذف المبتدأ، أي: فهم إخوانكم، و(في الدين): من صلة إخوانكم.

﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ أي: فقاتلوهم، فوضع الظاهر موضع المضمر، وأئمة: جمع إمام، وأصلها أَأْمِمَةٌ، ووزنها أَفْعِلَةٌ، فالتقت همزتان: الأولى مزيدة، والثانية أصلية، ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الأصلية وأدغمت في الثانية، فبقي أئمة كما ترى.

وقرئ: بتحقيقهما على الأصل، وبتسهيل الثانية على مذاق العربية كراهة الجمع بين الهمزتين، وهو مذهب القراء(١)، ومنهم من يجعلها ياء مكسورة وهو مذهب النحاة(٢)، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون.

---

(١) أما تحقيقهما على الأصل وهو النطق بالهمزتين: فقراءة الكوفيين، وابن عامر. وأما تسهيل الثانية، وهو أن تكون بين الهمزة والياء: فقراءة الباقين. انظر السبعة/ ٣١٢/. والحجة ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨. والمبسوط/ ٢٢٥/. والتذكرة ٢/ ٣٥٦. هذا وقد اختلفت كتب القراءات في التعبير عن هذين الوجهين، وخير من فصل في ذلك ابن الجزري في النشر ١/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

(٢) انظر معاني الزجاج ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥. والحجة ٤/ ١٧٢.

وقوله: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ **قرئ**: بفتح الهمزة[١]، وهو جمع يمين، والمعنى: أنهم وُصفوا بالنكث في العهود، أي: لا أيمان لهم يفون بها، بشهادة قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾[٢].

ويمين الكافر يمين، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[٣]؛ لأن الله جل ذكره قد أثبت لهم الأيمان ووصفها بالنكث كما ترى.

وقرئ بكسرها[٤]، وفيه وجهان:

أحدهما: لا إسلام لهم.

والثاني: لا إيمان لهم، على أنه مصدر آمنته إيماناً، فهو مصدر الذي ضده الخوف، كأنه قيل: لا تؤمنوهم إيماناً ولكن اقتلوهم، فاللفظ لفظ الخبر، ومعناه الأمر.

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ دخلت همزة الاستفهام على (لا) تقريراً بانتفاء القتال، وبدخولها عليه صار فيه معنى التحضيض.

وقوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ظرف لـ﴿بَدَءُوكُمۡ﴾.

وقوله: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾ دخلت الهمزة تقريراً بالخشية منهم وتوبيخاً عليها.

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ اسم (الله) رفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

---

(١) جمهور القراء عليها كما سيأتي.
(٢) من الآية التالية.
(٣) كذا في الكشاف ٢/ ١٤٢ أيضاً.
(٤) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن عامر، انظر القراءتين في السبعة / ٣١٢/. والحجة ٤/ ١٧٧. والمبسوط/ ٢٢٥/.

أحدهما: أحق، وفي ﴿أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ وجهان:

أحدهما ـ في موضع رفع بدل من اسم الله تعالى.

والثاني ـ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء، أو جر على إرادته، وفي الكلام حذف، والمعنى: فالله أحق من غيره بالخشية.

والثاني: أنَّ ﴿أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أَحَقُّ﴾ مقدم عليه، والجملة خبر عن المبتدأ الأول، أي: فخشية الله أحق من خشية غيره.

والمعنى: فالله أحق أن تخشوه، فتقاتلوا أعداءه ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين بعذاب الله وثوابه.

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ﴾ جواب شرط محذوف، أي: إن تقاتلوهم يعذبهم بأيديكم قتلاً.

وقوله: ﴿وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ عطف على ﴿يُعَذِّبۡهُمُ﴾، أي: ويخزهم أسراً. والإخزاء الإذلال. و﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالقهر والغلبة. و﴿وَيَشۡفِ﴾ أيضاً عطف على المذكور.

وكذلك: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾[1]، أي: إن تقاتلوهم تكن هذه الأشياء كلها. ويجوز في الكلام رفع قوله: ﴿وَيُخۡزِهِمۡ﴾ وما عطف عليه على القطع من الأول والاستئناف[2].

ويجوز أيضاً فيهن النصب بإضمار أن، وهو مع النصب داخل في جواب

---

(١) من أول الآية التالية.

(٢) جوز هذا الوجه والذي يليه: النحاس ٢/٧.

الشرط معنًى ، كما تقول: إن تأتني أحسن إليك وأعطي فلاناً ديناراً ، فتجزم الأول على جواب الشرط ، وتنصب الثاني على إضمار أن.

والمعنى: إن تأتني أجمع بين الإِحسان إليك والإِعطاء لفلان.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ الجمهور على رفع ﴿وَيَتُوبُ﴾ على القطع مما قبله والاستئناف ، وهو الوجه؛ لأن توبته سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم لهم؛ لأن الله تعالى يتوب على من يشاء قاتل أو لم يقاتل.

وقرئ بالنصب[(١)] بإضمار أن ، والتوبة داخلة في جملة ما أجيب به الأمر من جهة المعنى ، أي: إن تقاتلوهم يجمع الله بين تعذيبهم بأيديكم وإذلالهم ، وشفاء صدور طائفة من المؤمنين منهم ، وإذهاب غيظ قلوبكم ، والتوبة على من يشاء.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) هنا منقطعة والهمزة فيها معنى التوبيخ على وجود الحسبان.

﴿أَن تُتْرَكُواْ﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان على المذهب المنصور.

وقوله: ﴿وَلَمَّا﴾ معناها التوقع.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ﴾ عطف على ﴿جَٰهَدُواْ﴾ داخل في حيز الصلة ،

---

(١) قراءة شاذة ، نسبت إلى الأعرج ، وعيسى الثقفي ، وابن أبي إسحاق ، وعمرو بن عبيد ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/٨. والمحتسب ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ٨/ ١٤٤.

كأنه قيل: ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله[١].

والوليجة: الدخيلة على القوم من غيرهم، وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة، فعيلة من ولَج، كالدخيلة من دخل، ووليجة الرَّجل: خاصته وبطانته الذي يداخله بالمودة.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: (ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله)[٢] يعني المسجد الحرام، يعضده ما تأخر من قوله تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣].

وقرئ: بالجمع[٤]، وفيه وجهان:

أحدهما: المراد به المسجد الحرام، وإنما جمع لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، ولأن كل بقعة منه مسجد.

والثاني: أن المراد هو وغيره لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره، ويعضده: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾.

و﴿شَٰهِدِينَ﴾: حال من الضمير في ﴿يَعْمُرُ﴾، و﴿عَلَىٰٓ﴾ والباء من صلة ﴿شَٰهِدِينَ﴾.

---

(١) الكشاف ٢/١٤٣.

(٢) هكذا بالتوحيد، وهي قراءة صحيحة، قرأها ابن كثير، والبصريان. انظر تخريج القراءة التالية.

(٣) من الآية (١٩).

(٤) هذه قراءة الباقين من العشرة. انظرها مع القراءة السابقة في السبعة/٣١٣/. والحجة ٤/١٧٨ ـ ١٧٩. والمبسوط/٢٢٦/. والتذكرة ٢/٣٥٦.

وقوله: ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ أي: وهم خالدون في النار، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف.

﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وَعَمَرَ، كالهداية والقصارة من هَدىٰ وقصر.

وصحت الياء من السقاية لإتوة تاء التأنيث بعدها مع بناء الكلمة[(١)]، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أجعلتم أهل سقَاية الحاج، وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، تعضده قراءة من **قرأ**: (سُقاةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام) وهم: ابن الزبير، وأبو وجزة السعدي، وابن القعقاع[(٢)]، أما سُقاة: فجمع ساقٍ، كقاضٍ وقضاة، وأما عَمَرة: فجمع عامر، كحارس وحَرَسَةٍ.

ولك أن تقدر حذف المضاف من قوله: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ﴾ تقديره: كإيمان من آمن، فلا بد من مضاف محذوف إمّا من أوله أو من آخره، ليكون الأول هو الثاني في المعنى؛ لأنه في الأصل مبتدأ وخبر، والجوهر لا يكون خبراً عن الحدث.

وقرئ أيضاً: (سُقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام) بضم السين[(٣)]،

---

(١) في (ط) بعد قوله: (بناء الكلمة): عليها.

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ومحمد بن علي أيضاً. انظر إعراب النحاس ٢/ ٩. والمحتسب ١/ ٢٨٥. ومعالم التنزيل ٢/ ٢٧٦. والكشاف ٢/ ١٤٤. والمحرر الوجيز ٨/ ١٤٨. وقد تقدمت ترجمة أبي جعفر بن القعقاع، وأما أبو وجزة السعدي فهو: يزيد بن عبيد المدني، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقال ابن قتيبة: كان شاعراً مجيداً مكثراً. توفي سنة ثلاثين ومائة. (غاية النهاية).

(٣) شاذة أيضاً، نسبت إلى الضحاك كما في المحتسب ١/ ٢٨٥. وأضافها ابن عطية ٨/ ١٤٩ إلى أبي وجزه وأبي جعفر أيضاً.

وهو جمع ساق أيضاً ، إلا أنه جاء على فُعَالٍ ، كرجل ورجالٍ ، وظئر وظؤار ، وكان قياسه أن يكون سقاءً بالتذكير ، إلّا أنه أنث كما تؤنث الجموع ، نحو: حجارة وذكارة.

وقد جوز أن تكون السقاية والعمارة على قراءة الجمهور جمع ساق وعامر ، كراع ورعاء ، وأنث كما ذكرت آنفاً.

والوجه هو الأول وعليه الجلُّ ، وهو أن يكونا مصدري سَقى وَعَمَرَ ، لسلامته من التعسف والتقديرات(١).

والسُّقاية والسِّقاية على قول من جعلها جمع ساقٍ مبنية على التأنيث لا على أنه أنث سقاء؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: سقاءة بالهمز ، ونظير هذا قولهم: مِذْرَوَان وثنايان(٢) في البناء على التثنية ، ولولا ذلك لقالوا: مِذْريان ، كما قالوا: مغزيان ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض.

وجاء في التفسير: أن سقاية الحاج سقيهم الشراب والماء للحجيج في الموسم ، قيل: كان نبيذ زبيب(٣).

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: مستأنف. **والثاني**: حال من المفعول حملاً على المعنى دون اللفظ ، وذلك أن معنى قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ سويتم بينهم ، كأنه قيل: سويتم بينهم في حال تفاوتهم. والأول أمتن.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿وَأَنفُسِهِمْ﴾ ،

---

(١) انظر في هذا : المحتسب ١/٢٨٦.

(٢) المذروان : أطراف الأليتين ، ولا واحد لهما . والثنايان : طرفا حبل العقال .

(٣) حكاه البغوي في معالم التنزيل ٢/٢٧٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وذكره ابن الجوزي ٣/٤١٠ - ٤١١ عن الحسن .

وخبره ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ ، و﴿دَرَجَةً﴾ نصب على البيان ، أي: أعظم من غيرهم منزلة ، و﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ لا أنتم

والفائز: الظافر بأمنيته ، والفوز ، والفلاح ، والنجاح نظائر في اللغة ، وقد ذكر فيما سلف.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1].

وقوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ﴾ يعني في الجنات. وقيل: في الرحمة. وقيل: في البشرى ، دل عليها ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾[2].

و﴿خَٰلِدِينَ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿لَّهُمْ﴾. وقوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ﴾ في موضع جر على النعت لجنات.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ **قرئ**: بالتوحيد[3] استغناء بما أضيف إليه من الجمع عن جمعه لدلالته عليه ، وأيضاً فإن العشيرة واقعة على الجمع

(١) من أول الآية السابقة .

(٢) الأقوال الثلاثة في مشكل مكي ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سيأتي .

فاستغنى بذلك عن جمعها. وبالجمع[١] حملاً على المعنى؛ لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فجمعت لذلك.

والعشيرة: الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة، ومنه المعاشرة وهي الاجتماع.

ومعنى (اقترفتموها): اكتسبتموها، والاقتراف: الاكتساب.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (مواطن) جمع موطن، والموطن: المشهد من مشاهد الحرب ومواقفها.

قال:

٢٥٦ ـ على مَوْطِنٍ يَخشَى الفَتَى عندَهُ الرَّدَى ....[٢]

وقال:

٢٥٧ ـ وَكَمْ مَوْطِنٍ لَولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجْرامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهوِي[٣]

---

(١) يعني: (وعشيراتُكم) وقرأها عاصم في رواية أبي بكر فقط. انظر السبعة /٣١٣/. والحجة ١٨٠/٤. والمبسوط/٢٢٦/. والتذكرة ٣٥٧/٢.

(٢) الشاهد لطرفة بن العبد، وعجزه:

.... **متى تَعْتَرِكْ فيه الفوارسُ تُرْعَدِ**

وانظره في الصحاح (وطن).

(٣) ليزيد بن الحكم الثقفي في العتاب، وفيه شاهد نحوي، لذلك ذكره سيبويه ٣٧٤/٢. وانظره في الكامل ١٢٧٧/٣. والأمالي ٦٨/١. والخصائص ٢٥٩/٢. والمفصل /١٦٤/. والإنصاف ٦٩١/٢. ومعنى طحت: هلكت. والأجرام: الجسد. وقلة النيق: أعلى قمة الجبل. والمنهوي: الساقط.

وامتناعه عن الصرف عند صاحب الكتاب رحمه الله لكونه جمعاً، ولكونه لا مثال له في الواحد.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ عطف على محل ﴿فِي مَوَاطِنَ﴾ بمعنى: ونصركم يوم حنين.

الزمخشري: فإن قلت: كيف عطف الزمان على المكان وهو ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ على المواطن؟.

قلت: معناه: وموطن يوم حنين، أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين، ويجوز أن يراد بالموطن الوقت، كمقتل الحسين، على أن الواجب أن يكون ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر، وموجب ذلك أن قوله: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح؛ لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن، ولم يكونوا كثيراً في جمعيها، فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلَّا إذا نصبت ﴿إِذْ﴾ بإضمار اذكر، انتهى كلامه(١).

وصرف حنين؛ لأنه مذكر سمي به، وهو واد بين مكة والطائف عن قتادة(٢). ومن العرب من لا يصرفه يجعله اسماً للبقعة(٣).

وقوله: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر، والباء بمعنى مع، أي: مع رحبها، أي: سعتها. والرحب: السعة في المكان وفيه وجهان:

---

(١) الكشاف ٢/ ١٤٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٠/ ١٠٠ وفيه أنه ماء. وكذا حكاه النحاس في المعاني ٣/ ١٩٤. والماء والوادي واحد. وبالثاني ذكره الفراء ١/ ٤٢٩. وعرفه البكري في معجمه ١/ ٤٧١ فقال: هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء.

(٣) كذا في معاني الفراء ١/ ٤٢٩. وإعراب النحاس ٢/ ١١.

أحدهما: فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لفراركم[١].

والثاني: ضاقت عليكم فلم تثبتوا فيها، كما لم يثبت من لا يسعه مكان.

قيل: وحقيقته ملتبسة برحبها، على أن الجار والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي: ملتبساً بها لم أحلّها، تعني مع ثياب السفر[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (مدبرين) حال مؤكدة؛ لأن التولية والإدبار بمعنى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ النجس بفتح الجيم مصدر قولك: نَجِسَ الشيءُ يَنْجَسُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَجَساً فهو نَجِس كقَذِرَ يقذَرُ قَذَراً فهو قَذِرٌ، وهو ضد النظافة.

جُعلوا نفس النجاسة، كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها، أو على تأويل حذف المضاف، أي: ذوو نجس، وكلا الوجهين حسن شائع في كلام القوم.

وإنما كان المشركون نجساً؛ لأن معهم الشرك الذي يجري مجرى القذر في أنه يجب أن يتجنب، فسموا باسمه، ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون، ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابِسةٌ لهم.

---

(١) بعدهافي (ط): «وقد يكون في الرزق».

(٢) الكشاف ٢/١٤٦.

وكان الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما روي عنه يقول: من صافح مشركاً فليتوضأ[١].

وقرئ: (نِجْس) بكسر النون وسكون الجيم[٢] على تقدير حذف الموصوف، تقديره: إنما المشركون جنس نجس، أو ضرب نجس، وأكثر ما جاء تابعاً لرجس.

قال الفراء: إذا قالوه مع الرِّجس أَتْبعوه إِيَّاه فقالوا: رِجْسٌ نِجْس[٣]، وهو تخفيف نَجِسٍ ككَبْدٍ في كَبِدٍ.

وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ العيلة: مصدر عال يَعيل عيلة وعيولاً، إذا افتقر، قال:

٢٥٨ ـ وما يدري الفقيرُ متى غِناهُ وما يَدري الغني متى يَعيلُ[٤]

أي: وإن خفتم فقراً بسبب منع المشركين من الحج، وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ من عطائه، أو من تفضله بوجه آخر. قيل: أغناهم بأخذ الجزية، وقيل: بإدرار المطر[٥].

وقرئ: (عائلة)[٦]، على أنها مصدر أتت على فاعِلةٍ، كالعافية

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/١٠٦. وذكره الزمخشري ٢/١٤٦. وابن عطية ٨/١٥٧. وابن الجوزي ٣/٤١٧.

(٢) قرأها أبو حيوة كما في المحرر الوجيز ٨/١٥٧. وانظر البحر المحيط ٥/٢٨.

(٣) معاني الفراء ١/٤٣٠.

(٤) البيت لأحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي من قصيدة له أوردها أبو زيد القرشي في جمهرته /٣٠١/ . وانظر الشاهد في معاني الفراء ١/٢٥٥. ومجاز أبي عبيدة ١/٢٥٥. ومعاني الزجاج ٢/٤٤١. وجامع البيان ١٠/١٠٦. وجمهرة ابن دريد ١/٥٩. وإعراب القراءات السبع ٢/٤٩٧. والصحاح (عيل) . والمحرر الوجيز ٨/١٥٨. وزاد المسير ٣/٤١٨.

(٥) الأول عن الضحاك، وقتادة. والثاني عن عكرمة. انظر جامع البيان ١٠/١٠٧ ـ ١٠٨. وزاد المسير ٣/٤١٨.

(٦) قراءة شاذة نسبت في المحتسب ١/٢٨٧ إلى ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ونسبها ابن عطية ٨/١٥٨ إلى علقمة، وهو من أصحاب ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والعاقبة، أو نعت لمحذوف، أي: وإن خفتم حالاً عائلةً.

﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ (دين الحق) مفعول به، على معنى: ولا يعتقدون دين الإسلام الذي هو الحق.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وجمعها جِزًى، كلحيةٍ ولِحًى، مأخوذة من جزى دَينه، إذا قضاه.

و﴿عَن يَدٍ﴾: يحتمل أن يكون من صلة الفعل، وأن يكون في موضع الحال وهو الوجه، أي: حق يعطوها أَذِلَّاء.

واختلف في معناه، فقيل: المعنى: حتى يعطوها عن يدٍ إلى يدٍ نقداً غير نسيئة، لا مبعوثاً عن يد أحدٍ، ولكن عن يدِ المعطِي إلى يد الآخذ(١).

وقيل: المعنى: حتى يعطوها عن يد قاهرة مستوليةٍ، أو عن إنعام عليهم؛ لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم(٢).

وقوله: ﴿وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ الواو للحال، والصاغر: الذليل، والمعنى: إن الجزية تؤخذ منهم على الصَّغار والذلِّ، قيل: وهو أن يأتي بها بنفسه ماشياً غير راكب، ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس(٣).

---

(١) اقتصر الطبري ١٠/١٠٩ عليه. وانظر الماوردي ٢/٣٥١.

(٢) كذا في الكشاف ٢/١٤٨. والمعنى للزجاج ٢/٤٤٢.

(٣) أخرجه الطبري عن عكرمة، وابن عباس رضي الله عنهما. انظر جامع البيان ١٠/١١٠. والنكت والعيون ٢/٣٥١.

وقيل: يُجَرُّ إلى الموضع الذي يقبض منه فيه بالعنف، ويقال له: أدِّ الجزية[١].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ **قرئ**: بالتنوين[٢] على أن عُزيراً مبتدأ، و﴿ٱبْنُ﴾ خبره، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار إعلاماً بأن الأول مبتدأ، وأن ما بعده خبر عنه وليس بنعتٍ له.

وقرئ بحذف التنوين[٣] على أن ابناً وصف له، و(عزيرٌ) مبتدأ، وخبره محذوف، أي: عزيرُ ابن الله صاحبُنَا، أو معبودنا، أو بالعكس، أي: صاحبنا أو معبودنا عزيرُ ابن الله[٤]، أو خبر له، وحذف التنوين منه إمّا لالتقاء الساكنين، كقراءة من **قرأ**: (أَحَدُ الله)[٥]، أو للتخفيف، كما تحذف حروف اللين لذلك نحو: لم يك زيدٌ قائماً، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ﴾[٦]، أو لكونه أعجمياً كعازرَ، وعَيزار، وعزرائيل، فامتناع صرفه للعجمة والتعريف.

وقيل: إن ابناً بدل من ﴿عُزَيْرٌ﴾، أو عطف بيان له، و﴿عُزَيْرٌ﴾: مبتدأ، وخبره محذوف، أو بالعكس، وقد ذكرا.

---

(١) كذا في الزمخشري ٢/ ١٤٨. وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما. انظر زاد المسير ٣/ ٤٢١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٠٠.

(٢) هذه قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب كما سوف أخرج.

(٣) قرأها الباقون. انظر القراءتين في السبعة /٣١٣/. والحجة ٤/ ١٨١. والمبسوط/ ٢٢٦/.

(٤) إذا أعربتَ (ابن) صفة حذفت الألف في الخط. وإذا أعربتها خبراً أثبت الألف. انظر مشكل مكي ١/ ٣٦٠.

(٥) رواية عن أبي عمرو، وسوف تأتي في موضعها من سورة الإخلاص، وأخرجها هناك إن شاء الله.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

وبعد.. فإن عزيراً عربي عند قوم مشتق من قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾[(١)]، وعجمي عند آخرين، وانصرف على هذا لخفته، كنوح ولوط؛ لأنه تصغير عزر، والوجه هو الأول وعليه الأكثر.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء، وخبره ﴿قَوْلُهُم﴾. و﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿قَوْلُهُم﴾، وأن يكون في موضع الحال، وأن يكون من صلة ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، وهي جمع فُوهٍ.

والمعنى: أن ذلك قول لا يعضده برهان ولا حجة، وإنَّما هو لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته.

وقوله: (يضاهُون) قرئ: بضم الهاء من غير همز[(٢)]، وبكسرها مع الهمز[(٣)]، وهما لغتان، يقال: ضاهيت بالياء وضاهأت بالهمز، إذا أشبهت.

وأصل المضاهاة: المشابهة، ومنه: امرأة ضهياء، وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض[(٤)].

ولام الفعل على قراءة من لم يهمز محذوفة، كما حذفت في يقضون ونحوه، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: يضاهي قولُهم قولَهم، ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه، فانقلب مرفوعاً لقيامه مقام المضاف.

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ عطف على ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٢) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سيأتي.

(٣) أي (يضاهِئون) وقرأها عاصم وحده. انظر السبعة /٣١٤/. والحجة ٤/١٨٦. والمبسوط/ ٢٢٦/. والتذكرة ٢/٣٥٧.

(٤) أو لا ينبت لها ثدي. انظر المعنيين في معاني الزجاج ٢/٤٤٣.

بشهادة قول ابن عباس رضي الله عنهما: اتخذوه ربًّا[1]. فحذف الفعل والمفعول الثاني.

وقيل: التقدير وعبدوا المسيح[2].

والأحبار: العلماء، واحدهم حَبرٌ بفتح الحاء، أو حِبرٌ بكسرها، وهو أحسن لإتوة جمعه على أفعال، وذلك أن فَعلاً بفتح الفاء سالمة العين لا يجمع على أفعال في الأمر العام.

وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ الضمير في ﴿أُمِرُوٓاْ﴾ يحتمل أن يكون للعابدين وهم اليهود والنصارى، أي: وما أُمروا هؤلاء اليهود والنصارى إلَّا أن يعبدوا معبوداً واحداً وهو الله تعالى، وأن يكون للمعبودين، أي: وما أُمروا هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلَّا أن يعبدوا الله ويوحدوه، فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأمورون مستعبدون مثلهم؟!

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ دخلت ﴿إِلَّآ﴾ مع يأبى الله وهو إيجاب لوجهين:

إما لحملها على المعنى، إذ كان المعنى: ويأبى الله كل شيء إلَّا إتمام نوره، أو لإجرائهم (أبى) مجرى: لم يُرِدْ، ولهذا قوبل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ﴾ بقوله: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾، وأُوقع موقع ولا يُريد الله إلَّا أن يتم نوره.

وليس قول من قال: دخلت ﴿إِلَّآ﴾ لأن في الإباء معنى النفي من حيث هو منع[3]، وأنشد:

---

(١) تنوير المقباس /١٥٦/ .

(٢) قاله العكبري ٢/٦٤١.

(٣) الذي قال ذلك هو الفراء ١/٤٣٣. وأشار إليه الزجاج ٢/٤٤٤ دون أن يسميه .

٢٥٩ - فَهَلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إنْ تركتُهَا   أَبَى اللهُ إلَّا أن أكونَ لَهَا ابْنَمَا[(١)]

بمستقيم ، إذ لو كان الأمر كما زعم لأجيز: كرهت أو أبغضت إلّا زيداً ، فلما لم يجيزُوا هذا دل ذلك على سداد ما ذكر وفساد ما ذكر فاعرفه[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ ، ودخلت الفاء لما في الموصول من الإبهام ، أو النصب بإضمار فعل يفسره الظاهر ، أي: بشر الذين يكنزون.

اختلف في الضمير في قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾:

فقيل: للكنوز ، دلَّ عليها ﴿يَكْنِزُونَ﴾.

وقيل: للأموال.

وقيل: للفضة؛ لأنها أقرب ، والتقدير: والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه ، والفضة ولا ينفقونها. فاستغني بذكر أحدهما عن الآخر إيجازاً واختصاراً[(٣)].

---

(١) البيت للمتلمس جرير بن عبد المسيح من قصيدة يعاتب فيها خاله ، انظرها في الأصمعيات / ٢٤٥ . والبيت من شواهد الفراء ١/ ٤٣٣. والمقتضب ٢/ ٩٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٤. والخصائص ٢/ ١٨٢.

(٢) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥. وإعراب النحاس ٢/ ١٤.

(٣) انظر هذا القول مع اللذين قبله في معاني الزجاج ٢/ ٤٥٥. والأول والثالث للفراء ١/ ٤٣٤ قبله .

وقيل: للذهب والفضة؛ لأنهما جنسان ولهما أنواع، فعاد الضمير إلى المعنى دون اللفظ كقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[١].

وقيل: للذهب لأنها أسبق، والذهب قد يؤنث[٢]. والبشارة في المكروه مجاز وتشبيه.

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ﴾ (يوم) ظرف لفعل دل عليه قوله: ﴿بِعَذَابٍ﴾[٣]، أي: يعذبون عليها في ذلك اليوم.

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾[٤] كما زعم بعضهم؛ لأن البشارة لا تكون في ذلك اليوم، ويضعف أن يكون ظرفاً لعذاب لكونه قد وصف.

وقيل: هو منصوب بفعل مضمر، أي: اذكر يوم[٥].

و﴿عَلَيْهَآ﴾: في موضع رفع على الفاعلية، قيل: والأصل يوم تحمى النار، فلما حذفت النار قيل: يحمى عليها، لانتقال الإسناد عن النار إلى ﴿عَلَيْهَآ﴾ كما تقول: رُفعت القضيةُ إلى الأمير، فإن لم تذكر القضية قلت: رُفع إلى الأمير[٦]. وقيل: القائم مقام الفاعل مضمر، أي: يحمى الوقودُ أو الجمر[٧].

وقوله: ﴿بِهَآ﴾ قيل: الضمير للكنوز، وقيل: لجهنم، والباء بمعنى في[٨].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١٥٠.
(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٥. ومشكل مكي ١/ ٣٦١.
(٣) من آخر الآية السابقة.
(٤) من الآية السابقة أيضاً.
(٥) التبيان ٢/ ٦٤٢. وعند ابن عطية ٨/ ١٧٣. أن العامل (أليم) قول واحد.
(٦) الكشاف ٢/ ١٥٠.
(٧) التبيان ٢/ ٦٤٢.
(٨) القولان عند العكبري في الموضع السابق.

وقوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ على إرادة القول.

و﴿مَا﴾ تحتمل أن تكون موصولة، أي: يقال لهم: هذا الذي تُكوون به هو ما جمعتم لأنفسكم وبخلتم به عن حق الله تعالى، وأن تكون مصدرية والإشارة إلى العذاب، أي: هذا العذاب هو جزاء ما كنزتم، أي: كنزكم.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي: عذابه.

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (عدة) مصدر كالعدِّ، غير أنها هنا بمعنى العدد، والعدد الاسم.

و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من صلتها، و﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾، و﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع على الصفة لاثني عشر، أي: مثله في كتاب الله.

ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿عِدَّةَ﴾، كما زعم بعضهم[١] لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر إنّ[٢].

وقوله: ﴿يَوْمَ خَلَقَ﴾ يوم: ظرف لـ﴿كِتَٰبِ﴾ إن جعلت كتاباً معنًى لا عيناً، أي في حكمه، أو في إيجابه في ذلك اليوم، أو للاستقرار الذي يتعلق به ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ إن جعلته عيناً وهو اللوح المحفوظ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣].

---

(١) هو الحوفي كما في البحر المحيط ٥/ ٣٨.

(٢) كذا رده ابن عطية ٨/ ١٧٧ أيضاً. ويريد بالصلة والموصول هنا: المصدر ومعموله.

(٣) انظر زاد المسير ٣/ ٤٣٢. وذكره البغوي، والزمخشري، دون نسبة. ورجحه ابن عطية على الأول.

وقيل: ﴿يَوْمَ﴾ بدل من موضع قوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، و﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿عِندَ﴾ وهو بعيد لأجل الفصل بين البدل والمبدل منه بخبر إنَّ، والعامل في البدل هو العامل في المبدل منه وذلك لا يجوز هنا لما ذكرت قبيل من أن الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر لا يجوز[1].

وقوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب. وقد جوز أن تكون صفة لاثني عشر، وأن تكون حالاً من المنوي في ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[2].

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾ للأربعة الحرم.

وقيل: لاثني عشر، والأول أمتن، لأن أكثر ما يكني القومُ عمَّا دون العشرة بالهاء والنون، وعما فوقها بالهاء والألف[3].

وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ (كافةً) مصدر على فاعلة، كالعاقبة والعافية في موضع الحال، إمَّا من الفاعل بمعنى: قاتلوهم محيطين بهم، أو من المفعول بمعنى: جميعاً.

وأصلها كافِفَة، من كففتُ القوم، إذا منعتهم، ثم جعلت بمعنى جميعاً.

قال الرماني: وهي من المصادر التي لا تتصرف، لوقوعها موقع معاً وجميعاً، وهي في لزوم النكرة نظير أجمعين في لزوم المعرفة، انتهى كلامه.

---

(١) انظر هذا القول ورده في التبيان ٢/٦٤٢ أيضاً.

(٢) الأوجه الثلاثة عند العكبري ٢/٦٤٢ أيضاً مع تأخير الوجه الأول.

(٣) القولان عند الطبري ١٠/١٢٦ ـ ١٢٧. أخرج الأول عن قتادة، وأخرج الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورجح الأول، واحتج بما ذكره المؤلف أيضاً. وانظر معاني الزجاج ٢/٤٤٦. ومعاني النحاس ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

وقوله: ﴿كَمَا﴾ الكاف في موضع نصبٍ على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: قتالاً مثل.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾ النسيء: مصدر كالنعيق والشحيح، وهو مصدر نسأه، إذا أخّره، يقال: نسأه نسئاً ونساءً ونسيئاً، كقولك: مسه مسّاً ومِساساً ومسيساً، وليس قول من قال: هو فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأتُ الشيء فهو منسوءٌ، إذا أخرته، ثم حول منسوء إلى نسيء، كما يحول مقتول إلى قتيل، بمستقيم؛ لأجل أنه إن حُمل على ذلك كان معناه: إنما المؤخر زيادة في الكفر، والمؤخر: الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر، وإنّما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة، فأما نفس الشهر فلا.

وذلك أنهم على ما فسر كانوا أصحاب حروب وغارات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة، فيحلونه لحاجتهم إلى القتال فيه، ويحرمون مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر، وذلك قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي: ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها[١].

وقرئ: (النسيّ) بتشديد الياء من غير همزة بوزن النديّ[٢]، على القلب والإِدغام على التخفيف القياسي.

---

(١) كذا هذا التفسير في الكشاف ٢/١٥١. وانظر معالم التنزيل ٢/٢٩٠.

(٢) رواها شبل عن ابن كثير. انظر السبعة /٣١٤/. والحجة ٤/١٩١. ونسبها في التذكرة ٢/ ٣٥٨ إلى ورش.

وقرئ: (النسْيُ) بسكون السين وياء مخففة بعدها بوزن النهي[١]، وهو تخفيف النسيء أيضاً غير أنه قصر بحذف يائه، ثم أسكن عينه، فبقي نَسْي كما ترى، ونظيره مما قصر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم في سميح: سَمْحٌ، وفي رطيب رطْبٌ، ومما قصر ولم يسكن قولهم في لبيق: لَبِق. وفي سميح: سمِح.

وقوله: (يَضِلُّ) ﴿بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ خبر بعد خبر للنسيء.

وقرئ: (يَضِل) بفتح الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وبضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول[٢] على معنى: أن كبراءهم يضلونهم بأمرهم إياهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور.

وبضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل[٣] وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، والمفعول به محذوف، أي: يضل به الذين كفروا أتباعهم، أو الله تعالى، أو كبراؤهم، أو الشيطان، والمفعول به ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وبفتح الياء والضاد[٤]، وهي لغة، أعني ضلِلت أَضَلُّ، واللغة الفصحى ضلَلتُ أضِل بفتح عين الفعل في الماضي، فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المضارع، ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المضارع، وفاعله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أيضاً، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للنسيء.

وقوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون تفسيراً للضلال، فلا يكون له محل من الإعراب، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

---

(١) رواية عن ابن كثير أيضاً كما في السبعة، والحجة. وذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٨٧ ونسبها إلى جعفر بن محمد، والزهري، والعلاء بن سيابة، والأشهب.

(٢) يعني (يُضَلّ)، وهي قراءة الكوفيين الأربعة، وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة /٣١٤/. والحجة ٤/ ١٩٤. والمبسوط/ ٢٢٦/ .

(٣) يعني (يُضِلّ) وبها قرأ يعقوب، والیزيدي عن أبي عمرو. انظر المبسوط / ٢٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٨. والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٤) (يَضَل). شاذة نسبت إلى أبي رجاء. انظر المحتسب ١/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨١.

والضمير في ﴿يُحِلُّونَهُۥ﴾ ﴿وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ للنسيء أيضاً. والمعنى: أنهم إذا أحلُّوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً رجعوا فحرّموه في العام القابل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾ الأصل (تثاقلتم) وبه قرأ الأعمش[(١)]، فأدغمت التاء في الثاء بعد القلب للقرب في المخرج، ودخلت ألف الوصل للابتداء لمَّا سكن الحرف للإدغام، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[(٢)]، وعُدّي بإلى لكونه ضُمّن معنى الميل والإخلاد، وهو العامل في ﴿إِذَا﴾، ولفظه ماض ومعناه المستقبل، ومحله النصب على الحال، أي: ما لكم تتثاقلون، أي: ما لكم متثاقلين إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله.

وقرئ: (أَثَّاقلتم)[(٣)] على الاستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ على هذه القراءة ما دل عليه، أو ما في ﴿مَا لَكُمۡ﴾ من معنى الفعل، كأنه قيل: ما تصنعون إذا قيل لكم؟ كما تُعْمِلُهُ في الحال إذا قلت: ما لك قائماً، ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ﴾[(٤)]، ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾[(٥)].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ في موضع الحال، أي: بدلاً أو عِوضاً من الآخرة.

---

(١) انظر قراءة الأعمش، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، في الكشاف ٢/١٥٢. والمحرر الوجيز ٨/١٨٤. وزاد المسير ٣/٤٣٧. وقد تقدمت ترجمة الأعمش.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿ادّارأتم﴾. من البقرة (٧٢). وقوله: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ من الأعراف (٣٨).

(٣) نسبها ابن خالويه في شواذه /٥٣/ إلى أبي عمرو. وذكرها الزمخشري ٢/١٥٢. وأبو حيان ٥/٤١ دون نسبة.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٨.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٩.

﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟﴾ الأصل: إن لا ، فإنْ حرف شرط ، و(لا) للنفي ، وهي لا تحول بين العامل والمعمول فيه.

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ : جواب الشرط ، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾ ، و﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ عطف عليه.

و﴿شَيْـًٔا﴾ : واقع موقع المصدر ، أي: ضراً ، أي: شيئاً منه ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(١).

ولك أن تضمن الضر معنى المنع ، فيكون مفعولاً ثانياً ، أعني ﴿شَيْـًٔا﴾ .

والضمير في ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ لله تعالى ، وقيل: لرسول الله ﷺ(٢) ، أي: ولا تضروه؛ لأن الله وعده أن يعصمه من الناس ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣) ، وأن ينصره ، وَوَعْدُ الله كائن لا محالة.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ من التبديل ونصر الرسول عليه الصلاة والسلام.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

---

(١) ذكر أكثر من مرة . انظر أول ذلك في إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) الأول قاله الحسن ، واقتصر عليه الطبري ١٠/ ١٣٤. والثاني قاله الزجاج ٢/٤٤٨. وانظر القولين في النكت والعيون ٢/ ٣٦٣. وزاد المسير ٣/ ٤٣٨.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ الهاء في ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ لرسول الله ﷺ، وفي جواب الشرط وجهان:

أحدهما: إلَّا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلَّا رجل واحدٌ، ولا أقل من الواحد، فدل بقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إلى أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت.

والثاني: أنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت، فلن يخذل من بعده، قاله الزمخشري(١).

وقوله: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾. انتصاب قوله: ﴿ثَانِىَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، وهو ضمير رسول الله ﷺ، أي: أخرجوه منفرداً عن جميع الناس إلَّا من أبي بكر رضي الله عنه.

الزمخشري: وأسند الإخراج إلى الكفار، كما أسنده إليهم في قوله: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾(٢)؛ لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج، فكأنهم أخرجوه(٣).

ومعنى ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾: أحد اثنين، كقوله: ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾(٤)، أي: أحد ثلاثة. وللقوم في هذا مذهبان:

أحدهما: يقولون: ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، وخامس خمسة إلى عاشر عشرة، على التأويل المذكور إذا كان المضاف إليه من جنس المضاف؛ لكونه مشتقاً منه، أعني المضاف من المضاف إليه، والإضافة حقيقية.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٥٢. والوجهان له.
(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٣.
(٣) الكشاف ٢/ ١٥٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

والثاني: يقولون: ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وخامس أربعة إلى عاشر تسعة بمعنى: ثلّث الاثنين، وخمّس الأربعة بمصيره فيهم بعد أن لم يكن، والإِضافة غير محضة، لكون المضاف إليه من غير جنس المضاف، وفي هذا كلام لا يليق ذكره هنا، والمذكوران رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقرئ: (ثانيْ اثنين) بإسكان الياء[١] تشبيهاً لها بالألف.

قال أبو العباس: هو من أحسن الضرورات، حتى لو جاء به إنسان في النثر لكان مصيباً[٢].

وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ (إذ) ظرف لقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ لكونه بدلاً من ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾، وجاز أن يكون بدلاً منه وإن كان وقتُ إخراج الكافرين له قبل وقت حصوله ﷺ مع صاحبه رضي الله عنه في الغار؛ لأن الزمانين إذا تقاربا وُضع أحدهما موضع صاحبه، ولذلك أجاز أهل هذه الصناعة: شكرتك إذا أحسنت إليّ، مع أن زمان الإِحسان قبل زمان الشكر، لمّا ذكرت آنفاً فاعرفه.

هذا على قول من قال: إن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وأما من قال: إن العامل في البدل غير العامل في المبدل منه، فقدّر هنا فعلاً آخر دل عليه الأول، أي: نصره إذ هما[٣].

والغار: نَقْبٌ في أعلى ثور، وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة.

---

(١) قراءة شاذة حكاها أبو الفتح أن أبا عمرو بن العلاء ذكرها كقراءة لغيره. انظر المحتسب ١/ ٢٨٩. والمحرر الوجيز ٨/١٨٦. والقرطبي ٨/ ١٤٤. والبحر المحيط ٥/ ٤٣.

(٢) انظر قول أبي العباس المبرد في المحتسب الموضع السابق.

(٣) انظر في هذا الإعراب أيضاً: التبيان ٢/ ٦٤٤.

قال مجاهد: مكثا فيه ثلاثاً[(١)].

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ (إذ) بدل ثانٍ. وقيل: ﴿إِذْ هُمَا﴾ ظرف لـ﴿ثَانِيَ﴾[(٢)]. والهاء في ﴿لِصَاحِبِهِۦ﴾ لأبي بكر رضي الله عنه[(٣)].

وقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ السكينة: فعيلة بمعنى مُفعلة؛ لأنه أنزل عليه ما يسكنه، وهو ما أُلقي في قلبه من الأَمنة التي سكن عندها، وعلم أنهم لا يصلون إليه.

والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لأبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه كان منزعجاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: لرسول الله ﷺ، عن أبي إسحاق وغيره[(٤)].

والأول أوجه؛ لأن رسول الله ﷺ كان ساكن القلب رابط الجَأش، وكانت السكينة عليه قبل ذلك؛ لكونه عليه الصلاة والسلام خرج بإذن الله تعالى مبشَّراً بما يسرُّه، بشهادة قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[(٥)].

وأما قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[(٦)]، فقيل: نزلت عليه يوم

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/ ١٣٦ عنه وعن الزهري.

(٢) التبيان ٢/ ٦٤٤.

(٣) أخرج الطبري ١٠/ ١٣٧ عن أبي بكر رضي الله عنه أنه طلب من رجل أن يقرأ سورة التوبة، فلما بلغ (إذ يقول لصاحبه) بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال: أنا والله صاحبه. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ١٨ عند هذه الآية: فأشاد الله جل وعز بذكر أبي بكر رضي الله عنه، ورفع قدره بخروجه مع رسول الله ﷺ وبذل نفسه، ولو أراد أن يهاجر آمناً لفعل. وقال الزمخشري عندها أيضاً: وقالوا: من أنكر صحبة أبي بكر، فقد كفر كلام الله، وليس ذلك لسائر الصحابة.

(٤) انظر القولين بهذا الترتيب في معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٤٤٩. وقالهما الطبري ١٠/ ١٣٧ دون نسبة مع تقديم الثاني. وانظر زاد المسير ٣/ ٤٤٠ حيث نسب الأول أيضاً إلى علي رضي الله عنه وحبيب بن أبي ثابت. ونسب الثاني إلى مقاتل.

(٥) انظر مثل هذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨ ـ ١٩ فقد انتصر للقول الأول أيضاً مدعياً أنه قول أكثر أهل التفسير واللغة. وقد خالفه ابن عطية ٨/ ١٨٧.

(٦) سورةالفتح، الآية: ٢٦.

حنين من أجل خوفه على المسلمين لا على نفسه(١).

والهاء في ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾ لرسول الله ﷺ. والجنود: الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين على ما فسر(٢).

وقوله: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾ الجمهور على رفع ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ على الابتداء، والخبر ﴿هِىَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾، و﴿هِىَ﴾ مبتدأ أو فصل.

وقرئ: بالنصب(٣) حملاً على ﴿جَعَلَ﴾، والرفع أوجه لوجهين:

أحدهما: أن النصب يؤدي إلى أن ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ كانت سُفلى فجُعلت عليا، وهي لم تزل عليا.

والثاني: أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وليس هذا من مواطنه، والوجه أن يقول: وكلمته هي العليا.

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ انتصابهما على الحال من الواو في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ وهما جمعُ خفيفٍ وثقيلٍ، ككرام في جمع كريم.

واختلف في معناهما فقيل: خفافاً في النفور لنشاطكم له، وثقالاً عنه لمشقته عليكم، أو خفافاً لقلة عيالكم، وثقالاً لكثرتها، أو خفافاً من السلاح، وثقالاً منه، أو ركباناً ومشاة، أو شباناً وشيوخاً، أو مهازيل

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٩.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ١٥٢. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٤٤١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الزجاج ٢/ ٤٤٩. أيده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه.

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة، وهي قراءة الحسن. انظر المبسوط /٢٢٧/. والتذكرة ٢/ ٣٥٨. وإعراب النحاس ٢/ ١٩. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨٧.

وسِماناً ، أو صحاحاً ومراضاً ، أو فقراء وأغنياء[١].

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ خبر كان ، واسمها مضمر وهو ما دلَّ عليه المعنى ، أي: لو كان ما دعوا إليه غُنْماً قريباً سهل المنال.

والعَرَضُ هنا: ما عرض لك من منافع الدنيا قَلَّ أو كَثُر ، **قال الجوهري**: يقال: الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ يأكل منها البَرُّ والفاجر[٢].

و(سفراً قاصداً): وسطاً سهلاً.

و(الشُّقة) بالضم: المسافة البعيدة الشاقة ، سميت شُقة؛ لأنها يشق ركوبُها لبعدها ، وكسر الشين جائز[٣] ، وبه قرأ بعض القراء هنا مع كسر العين: (ولكن بعِدت عليهم الشِّقَّة)[٤] ، وأُنشد:

٢٦٠ -يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونه ولاَ بُعْدَ إلاّ ما تُواري الصَّفَائِحُ[٥]

قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ قد جوز أن يكون ﴿بِاللَّهِ﴾ من صلة قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ ، وأن يكون من جملة كلامهم ، والقول مراد في الوجهين ، أي: سيحلفون ـ يعني المتخلفين ـ عند رجوعك من غزوة تبوك متعذرين يقولون:

---

(١) انظر هذه الأقوال وأصحابها في جامع البيان ١٠/ ١٣٧ ـ ١٤٠. ومعاني النحاس ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣. والنكت والعيون ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦. وزاد المسير ٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ حيث أوصلها هذان الأخيران إلى أحد عشر قولاً.

(٢) الصحاح (عرض).

(٣) حكى النحاس في إعرابه ٢/ ٢١ عن الكسائي أنه يقال: شُقّة ، وشِقّة.

(٤) نسبت إلى عيسى بن عمر. انظر الكشاف ٢/ ١٥٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٠. لكن جعلها ابن عطية قراءتين ، فقال: قرأ عيسى بن عمر الشِقّة بكسر الشين ، وقرأ الأعرج: (بعِدت) بكسر العين. قال: وحكى أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظتين.

(٥) كذا هذا البيت في الكشاف ٢/ ١٥٣. والدر المصون ٦/ ٣٣٤. وأورده صاحب اللسان هكذا:

يقولون لا تَبعدْ وهم يدفنونني وأينَ مكانُ البعدِ إلا مكانيا

ونسبه إلى مالك بن الريب المازني.

بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا[١].

وقوله: ﴿لَخَرَجْنَا﴾ سد مسد جوابي القسم و﴿لَوِ﴾ جميعاً.

والجمهور على كسر واو ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾ على الأصل ، **وقرئ**: بضمها[٢] تشبيهاً لها بواو الجمع نحو: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾[٣] ، كما شبهت واو الجمع بها فكسرت فقيل: (فتمنوِا الموت) وبه قرأ بعض القراء[٤] ، وقد مضى الكلام على تفصيل هذا النحو في «البقرة» عند قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا[٥].

وقوله: ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون بدلاً من ﴿وَسَيَحْلِفُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً إمّا من الضمير في ﴿وَسَيَحْلِفُونَ﴾ بمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بسبب أقسامهم الكاذبة مع إضمارهم النفاق ، أو من الضمير في قوله: ﴿لَخَرَجْنَا﴾ بمعنى: لخرجنا معكم مهلكين أنفسنا بإلقائنا إياها في التهلكة بما نُحَمِّلُها من المسير في تلك المسافة الشاقة.

قيل: وجاء به على لفظ الغائب؛ لأنه مخبر عنهم ، ألا ترى أنه لو قيل: سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا ، لكان سديداً ، يقال: حلف بالله ليفعلنَّ ولأفعلن ، فالغيبة على حكم الإخبار ، والتكلم على الحكاية[٦].

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٥٣.
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش كما في المحتسب ١/ ٢٩٢. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩١. وزاد المسير ٣/ ٤٤٤. وأضيفت في هذا الأخير إلى الأصمعي عن نافع . وفي البحر ٥/ ٤٦ أنها قراءة زيد بن علي أيضاً .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٩٤.
(٤) هو ابن أبي إسحاق . انظر البحر ١/ ٣١٠. والدر المصون ٢/ ٨.
(٥) انظر إعرابه للآية (١٦) من البقرة .
(٦) الكشاف ٢/ ١٥٣.

قوله عز وجل: ﴿لِمَ﴾ من صلة ﴿أَذِنتَ﴾ لا من صلة ﴿عَفَا﴾، كما زعم بعضهم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ (حتى) من صلة محذوف دل عليه ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ تقديره: هلّا استأنيت[١] بالإذن إلى أن يتبين لك مَن صدق في عذره ممن كذب فيه، لا من صلة ﴿أَذِنتَ﴾ كما زعم بعضهم؛ لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبين، وكلاهما يمنع العتاب.

﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن يُجَـٰهِدُواْ﴾ محل أن وما اتصل به النصب لعدم الجار. وهو في، أو الجر على إرادته، وقيل: هو مفعول له، أي: كراهة أن يجاهدوا[٢].

﴿۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ العدة بالضم: الاستعداد، يقال: كونوا على عُدّةٍ. والعدّة أيضاً: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيرهما، يقال: أخذ للأمر عُدّتَهُ وعَتاده بمعنىً، وهذه قراءة الجمهور أعني (عُدَّةً) بتاء التأنيث من غير إضافة.

وقرئ: (عُدَّهُ) بحذف تاء التأنيث، مع هاء الضمير على الإضافة[٣]،

---

(١) في (ط): تأنيت. وكلاهما وارد بمعنى انتظرت. انظر الصحاح (أنا).

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٧١. ومشكل مكي ١/ ٣٦٤. والكشاف ٢/ ١٥٤.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى محمد بن عبد الملك بن مروان. انظر المحتسب ١/ ٢٩٢. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٤.

بمعنى: ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته، فحذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها.

وقرئ: (عِدَّةً) بكسر العين بغير إضافة[(١)]، و(عِدَّهُ) بحذف التاء والإضافة[(٢)] على ما ذكرت آنفاً، وأما كسر العين فلعله لغيّة بمعنى الضم.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ قيل: لما كان قوله: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ﴾ معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو، قيل: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾، كأنه قيل: ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم[(٣)].

وقوله: ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾ أي: فوقَّفَهُمْ، والتثبيط: التوقيف بالأمر بالتزهيد فيه.

﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا﴾ **الزمخشري:** ﴿إِلَّا خَبَالٗا﴾ ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولونه؛ لأن الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كقولك: ما زادوكم خيراً إلَّا خبالاً، والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور، وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء، فكان استثناء متصلاً؛ لأن الخبال بعضُ أعمِّ العام، كأنه قيل: ما زادوكم شيئاً إلَّا خبالاً، والخبال: الفساد والشر[(٤)]. وكذلك الخَبْل ساكنة الباء.

---

(١) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ١٥٤. وأبو حيان ٥/ ٤٨. والسمين ٦/ ٥٨ دون نسبة.

(٢) قرأها زر بن حبيش، وعاصم فيما روى أبان عنه. انظر المحرر الوجيز. والبحر. والدر في المواضع السابقة.

(٣) الكشاف ٢/ ١٥٤.

(٤) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٥٥.

وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾، (خلالكم) ظرف لأوضعوا، والإِيضاع: الإسراع والحمل على الإِسراع، يقال: وَضَعَ البعيرُ وغيره وضعاً، إذا أسرع في سيره.

وقال:

٢٦١ ـ يا لَيتَنِي فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ[1]

وأوضعه راكبه، وأنشد:

٢٦٢ ـ إنَّ دُلَيماً قد أَلاحَ من أبي فقال أَنْزِلْنِي فلا إيضاعَ بِي[2]

أي: لا أقدر على أن أسير، والمعنى: ولأوضعوا ركائبهم بينكم، والمراد الإِسراع بالنمائم؛ لأن الراكب أسرع من الماشي.

وقرئ: (ولأَرقَصُوا)[3]، من رقصت الناقة رَقْصاً ورَقَصاناً، إذا أسرعت، وأرقصها راكبها، قال:

٢٦٣ ـ .... والراقصاتُ إلى مِنًى فالغبغب[4]

الغبغب: المنحر بمنى، وهو جُبَيْلٌ.

قال أبو الفتح: ولا يقال: رقص إلَّا للاعب، أو للإِبل[5].

---

(١) رجز لدريد بن الصمة قاله يوم حنين. انظره في سيرة ابن هشام ٢/٤٣٩. والشعر والشعراء / ٥٠٤. وتفسير الطبري ١٠/١٤٤. ومعاني الزجاج ٢/٢٠٤. وجمهرة اللغة ٢/٦٥٤. والمحتسب ١/٢٩٣. والصحاح (وضع). والنكت والعيون ٢/٣٦٨.

(٢) كذا هذا الشاهد في الصحاح (لوح) و(وضع)، وحكاه الجوهري عن أبي عمرو.

(٣) شاذة نسبت إلى ابن الزبير رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/٢٩٣. والكشاف ٢/١٥٥. والمحرر الوجيز ٨/١٩٥ وصحفت القراءة فيه.

(٤) نسبه ياقوت لنهيكة الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل، وصدره:

يا عامِ لو قَدَرَتْ عليك رماحُنا ....

وانظره في مقاييس اللغة ٢/٦٠. والصحاح (غبب). والكشاف ٢/١٥٥. ومعجم البلدان (غبغب).

(٥) المحتسب ١/٢٩٣.

وأما قول حسان رضي الله عنه:

٢٦٤ - بِزُجاجَةٍ رَقَصَتْ بما في دَنِّها رَقَصَ القَلُوصِ بِراكبٍ مُسْتَعجِلِ[1]

فعلى التشبيه.

ومحل ﴿يَبْغُونَكُمُ﴾: النصب على الحال من الواو في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، وكتب في «الإمام» (وَلَاأَوْضَعُوا) بزيادة ألف قبل الفاء، قيل: وسبب ذلك أن الفتحة كانت تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً وفتحتها ألفاً أخرى، ومثله: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[2].

وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ ابتداء وخبر، و﴿لَهُمْ﴾ من صلة ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما: وفيكم أيها المؤمنون عيون لهم، أي: جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم.

والثاني: فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم.

واختلف في هؤلاء العيون، فقيل: هم مؤمنون، وقيل: بل منافقون[3].

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل غزوة

(١) انظر هذا الشاهد أيضاً في المحتسب ١/ ٢٩٣. وأساس البلاغة (رقص). والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٦. وشرح ديوان حسان /٣٦٥/ . ويروى: قعرها. وجوفها بدل (دنها). والقلوص من النوق: الشابة.

(٢) من سورة النمل (٢١). وانظر مثل هذا الكلام في معاني الزجاج ٢/ ٤٥١.

(٣) القولان في الطبري ١٠/ ١٤٥ ـ ١٤٦. والأول للحسن، والثاني لقتادة، وابن إسحاق. وانظر النكت والعيون ٢/ ٣٦٩. وزاد المسير ٣/ ٤٤٨.

تبوك. ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي: ودبروا لك الحيل والمكايد، وبالغوا في إبطال أمرك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾ (حتى) من صلة التقليب، والحق هو النصر والتأييد.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾ (مَن) موصول مبتدأ، و﴿مِّنْهُمْ﴾ خبره. والمعنى: ائذن لي في القعود ولا تفتنِّي، أي: ولا توقعني في الفتنة، وهي الإثم، بأن لا تأذن لي، فإني إن تخلفت بغير إذنك أثمت.

وقوله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (سقطوا) محمول على معنى ﴿مَن﴾، وفي بعض المصاحف (سقط)[1] حملاً على لفظه؛ لأن ﴿مَن﴾ موحد اللفظ مجموع المعنى، وقد أوضحت حكمه في أول «البقرة» بأشبع ما يكون[2].

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل ما وقع.

وقوله: ﴿وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَتَوَلَّوا﴾، و﴿يَتَوَلَّوا﴾ عطف على جواب الشرط وهو ﴿يَقُولُوا﴾ فلذلك جزم.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾:

---

(١) قال الزمخشري ٢/ ١٥٦: هي كذا في مصحف أُبي رضي الله عنه.

(٢) انظر إعرابه للآية (٨) منها.

قوله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ الجمهور على تخفيف ياء ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾ لأن ماضيه أصاب، وهي منقلبة عن واو بشهادة قولهم: الصواب، وصاب السهم يصوب، ومصاوب في جمع مصيبة، فإذا فهم هذا، **فقرئ**: (لن يصيّبنا) بتشديد الياء[1]، على أنه يُفيعل، وأصله يصيوبنا، فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، فبقي (لن يصيّبنا) كما ترى لا يُفعِّلُ؛ لأنه من ذوات الواو بالدلائل المذكورة، اللهم إلَّا أن يكون من لغة من يقول: صاب الهدف يَصِيبه، كباعه يَبيعه، ومنه قول الكميت[2]:

٢٦٥ - **أسهُمُها الصائِباتُ والصُيُب**[3]

فيكون يُفعِّلُنا منه.

و﴿مَا﴾ موصولة مرتفعة بقوله: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾، واللام في قوله: ﴿لَنَا﴾ للاختصاص، كالتي في قولك: السرج للدابة.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

---

(١) نسبت هذه القراءة هكذا إلى طلحة بن مصرف، وأعين قاضي الري. انظر المحتسب ١/ ٢٩٤ وفيه صُحف الاسمان إلى اسم واحد، والتصحيح من المحرر الوجيز ٨/ ١٩٩ حيث وهّم ابنُ عطية أبا الفتح في ضبط هذه القراءة، ونقلها عن أبي حاتم عن عمرو بن شفيق أنه سمع أعين قاضي الري يقرأ: (قل لن يصيبنّا) النون مشددة. قلت: هي هكذا أيضاً بتشديد النون عند النحاس في إعرابه ٢/ ٢٣. وأما قراءة طلحة فقد حكاها النحاس، وابن عطية (هل يصيبنا) بإبدال (لن) بـ (هل) وحكاها الزمخشري ٢/ ١٥٦ (هل يصيّبنا) بتشديد الياء.

(٢) هو أبو المستهل الكميت بن زيد شاعر بني هاشم، كان كثير الشعر، معلماً للصبيان، أصم لا يسمع شيئاً. وقال ابن قتيبة: كان الكميت شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة فيه.

(٣) هكذا روي هذا الشطر، ولم أجد من ذكر تتمته. وانظره في المحتسب ١/ ٢٩٤. واللسان (صيب) وفيهما: (الصائدات) بالدال. وذكره الزمخشري ٢/ ١٥٦ والسمين الحلبي ٦/ ٦٤ عنه لكن فيهما: (أسهمي).

قوله عز وجل: ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ (إحدى) في موضع نصب؛ لأنها مفعول ﴿تَرَبَّصُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَن يُصِيبَكُمُ﴾ في موضع نصب على أنها مفعول ﴿نَتَرَبَّصُ﴾، و﴿بِكُمْ﴾ من صلته، قيل: والمعنى: هل تربصون بنا إلَّا إحدى العاقبتين اللتين كلٌّ واحدة منهما هي حسنى العواقب، وهما: النصرة والشهادة، ونحن نتربص بكم إحدى السوأتين من العواقب إما ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾، وهو قارعة من السماء، كما نزلت على عاد وثمود، أو بعذاب ﴿بِأَيْدِينَا﴾، وهو القتل بإذنه[1].

والحُسْنىٰ والسُّوءى كلتاهما لم تستعمل إلَّا بالألف واللام، أو الإضافة لأنها منقولة من أفعل[2] من كذا، ويجمع على فُعَل، ككبرى والكُبَر.

﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿أَنفِقُوا۟﴾ أي: طائعين أو مكرهين، وأنفقوا معناه: التهديد والوعيد، كقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[3] وهو على بابه، وقيل: لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر[4]، كقوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[5]، وعكسه: رحم الله زيداً وغفر له.

وقيل: معناه معنى الشرط والجزاء[6]، أي: إن أنفقتم، وهذا قريب من هذا؛ لأن معناه الخبر الذي تدخل فيه إن التي للجزاء.

---

(١) الكشاف ٢/١٥٦.
(٢) في الأصل: (فعل).
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٤) قاله الزمخشري ٢/١٥٦.
(٥) سورة مريم، الآية: ٧٥.
(٦) قاله الزجاج ٢/٤٥٣. والنحاس في إعرابه ٢/٢٤.

وقوله: ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ﴾ تقديره: لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً. والكَره والكُره لغتان كالضَّعف والضُّعف، وقد **قرئ** بهما[١].

﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ۝٥٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ﴾ (أنهم) فاعل منع، وهم و﴿أَن تُقۡبَلَ﴾ مفعولاه، أي: وما منعهم قبول نفقاتهم أو من قبول نفقاتهم إلّا كفرهم بالله ورسوله.

وليس قول من قال: إنّ ﴿أَن تُقۡبَلَ﴾ في موضع نصب على البدل من المفعول في ﴿مَنَعَهُمۡ﴾ بمستقيم؛ لأن منع يطلب مفعولين نحو: منعت زيداً حقّه.

وقد أجاز أبو إسحاق وجهاً آخر: وهو أن يكون فاعل الفعل الذي هو منع: الله تعالى، و﴿أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ﴾ مفعولاً له، أي: وما منعهم الله من قبول نفقاتهم إلّا لأنهم كفروا بالله ورسوله[٢].

والأول أوجه لسلامته من هذا الإضمار والحذف.

وقرئ: (أن تقبل) بالتاء والياء على البناء للمفعول[٣]، و(نفقاتهم) و(نفقتهم) على الجمع والتوحيد[٤]، ووجهها ظاهر.

---

(١) القراءة المتواترة هي: الفتح. وقرأ ابن وثاب، والأعمش: (كُرْهاً) بضم الكاف.

(٢) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/٤٥٣. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/٢٥.

(٣) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (أن يُقبل) بالياء. وقرأ الباقون: (أن تُقبل) بالتاء. انظر السبعة/٣١٥/. والحجة ٤/١٩٥ ـ ١٩٦. والمبسوط/٢٢٧/.

(٤) أما على الجمع (نفقاتهم) فهي المتواترة كما في المصادر السابقة، وقرئ: (أن تُقبل منهم نفقتهم) بالإفراد، ونسبت إلى أبي الأعرج بخلاف عنه، وإلى الأعمش. انظر المحرر الوجيز ٨/٢٠٣. وزاد المسير ٣/٤٥٢.

و(أن يَقبل منهم) على البناء للفاعل[١] ، وهو الله تعالى ، و(نفقاتهم) و(نفقتهم) على الجمع والتوحيد[٢] أيضاً .

وقوله: ﴿وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ ، أي: ولا يأتونها إلَّا متثاقلين؛ لأنهم لا يرجون بفعلها ثواباً ، ولا يخشون بتركها عقاباً ، فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٣] ، ومثله ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ ، وذو الحال الضمير في ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ .

و﴿كُسَالَىٰ﴾ بالضم والفتح جمع كسلان ، كسكران وسكارى.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ الضمير في ﴿بِهَا﴾ للأموال عند قوم وضمير الأولاد محذوف ، وعند آخرين: للأولاد وضمير الأموال محذوف[٤]. وقد مضى الكلام على نحو قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ فيما سلف من الكتاب.

وقوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ عطف على ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ ، وزهوق النفس: خروجها ، يقال: زهقت نفسه تزهق زهوقاً ، أي: خرجت.

وقوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ في موضع الحال من الأنفس ، أي: وتخرج أنفسهم وهم على الكفر.

---

(١) شاذة نسبها الزمخشري ٢/ ١٥٧ إلى السلمي . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء .

(٢) أما الجمع : فقراءة السلمي . وأما التوحيد : فقراءة أبي مجلز ، وأبي رجاء . انظر المصدرين السابقين .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٥.

(٤) انظر في عود الضمير الذي في (بها) مع التخريج : النكت والعيون ٢/ ٣٧٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٤. وزاد المسير ٣/ ٤٥٢.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَفْرَقُونَ﴾ أي: يخافون، يقال: فرِق يفرَق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فرقاً، إذا خاف.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ الملجأ: المكان الذي يُتحصن فيه من رأس جبل، أو قلعة، أو جزيرة، أو ما أشبه هذا.

والمغارات جمع مغارة، وهي بقعة يغيب فيها الداخل ويستتر فيها، **وقرئ:** بضم الميم[1].

قال أبو الفتح: وليس هو من أغرت على العدو، ولكنه من غار الشيء يغور، وأغرته أنا أغيره، كقولك: غاب يغيب وأغبته، فكأنه لو يجدون ملجأ أو أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم، انتهى كلامه[2].

والمدخل: الموضع الذي يدخل فيه، وهو مفتعل من الدخول، وأصله مدتخل، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً، **وقرئ:** (مَدْخَلاً) بفتح الميم والخاء من غير تشديد[3]، وهو مكان من دخل.

و: (مُدْخَلاً) بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد[4] أيضاً من أدخل، وهو مكان أيضاً، أي: مكاناً يُدخلون فيه أنفسَهم.

---

(١) شاذة نسبت إلى سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما في المحتسب ١/ ٢٩٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٥. أو إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نفسه كما في مختصر ابن خالويه /٥٣/ . والدر المصون ٦/ ٦٨. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٥٣ إلى سعيد بن جبير، وابن أبي عبلة .

(٢) المحتسب ١/ ٢٩٥.

(٣) قرأها يعقوب من العشرة، وهي قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن . انظر المبسوط /٢٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٨. وإعراب النحاس ٢/ ٢٦. والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٤) حكاها الزجاج ٢/ ٤٥٥. والنحاس ٢/ ٢٦ دون نسبة، ونسبها ابن جني ١/ ٢٩٥ إلى مسلمة بن محارب .

و(مُندخلاً)[١] من اندخل ، وهو شاذ؛ لأن أصله وهو ثُلاثِيهُ غير متعدٍ عند صاحب الكتاب[٢].

وقيل: الملجأ وما بعده مصادر[٣] ، والوجه هو الأول ، وهو أن يكون أمكنةً ، وعليه الجلّ.

وقوله: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَّوَلَّوْاْ﴾ أي: لرجعوا إليه مسرعين ، من الفَرَس الجموح وهو الذي إذا حَمل لم يردَّهُ اللجام ، يقال جَمَحَ الفرسُ يَجمح جُموحاً وجِماحاً ، إذا اعْتَزَّ فارسَه وغلبه ، فهو جَموح.

ورجل جموح أيضاً: وهو الذي يركب هواه فلا يمكن رده.

وقرئ: (لَوالَوا) بألف بين الواو واللام مع تخفيف اللام[٤] ، وهما بمعنىً ، أعني ولّوا ووالوا ، وفَعَّل وفاعل يتعاقبان ، نحو: ضعَّفتُ الشيء وضاعفتُه ، وسوَّفت الرجل وساوفته.

وقرئ: (وهم يجمزون)[٥] ، فقيل لقارئه: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون ، فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد[٦].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾:

---

(١) بإضافة نون بعد الميم ، ونسبت إلى أُبي رضي الله عنه . انظر المحتسب في الموضع السابق ، والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦. والقرطبي ٨/ ١٦٥. والدر المصون ٦/ ٦٩. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٤٥٣ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي عمران . وقال ابن عطية : قال أبو حاتم : قراءة أُبي رضي الله عنه (متدخلاً) بتاء مفتوحة . قلت : كذا أُثبتت في الكشاف ٢/ ١٥٧.

(٢) كذا في تفسير القرطبي ٨/ ١٦٥ عن سيبويه وأصحابه .

(٣) التبيان ٢/ ٦٤٧.

(٤) شاذة نسبت إلى معاوية بن قَرمَل المحاربي رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦. وحُرِّفت في البحر ٥/ ٥٥. والدر المصون ٦/ ٧٠ إلى معاوية بن نوفل .

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى أنس رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٢٩٦. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦.

(٦) من المحتسب في الموضع السابق .

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ **قرئ:** بضم الميم وكسرها[١]، وهما لغتان بمعنى، أي: يعيبك في قسمة الصدقات، ويطعن عليك، واللمز: العيب والطعن.

وقرئ: (يلمّزك) بتشديد الميم[٢]. و(يلامزك) بألف بعد اللام[٣]. والبناء على التفعيل والمفاعلة مبالغة في اللمز[٤].

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (إذا) هذه هي التي يجازَى بها الشرط، وهي مكانية كالتي للمفاجأة، وما بعدها مبتدأ وخبرٌ في موضع جزم معها بالجزاء، كالفاء مع ما بعدها في نحو قولك: إن تأتني فأنت مكرم، فقوله: ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ بمنزلة قولك: فإن لم يعطوا منها فهم يسخطون، بمعنى: فاجؤوا السخط.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿أَنَّهُمْ﴾ في موضع رفع بإضمار فعل.

و﴿مَآ﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿رَضُوا﴾، أي: ولو ثبت أنهم قنعوا با آتاهم الله ورسوله لكان خيراً لهم.

---

(١) الجمهور على كسر الميم غير يعقوب فإنه قرأ بضمها. انظر المبسوط /٢٢٧/. والتذكرة ٢/٣٥٨/. وفي السبعة /٣١٥/ أنها رواية عن ابن كثير، وانظر الحجة ٤/١٩٦. والنشر ٢/ ٢٨٠.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/١٥٨. ونسبها ابن عطية ٨/٢٠٨. وابن الجوزي ٣/ ٤٥٤ إلى الأعمش.

(٣) رواها حماد بن سلمة عن ابن كثير. انظر السبعة /٣١٥/. والحجة ٤/١٩٦.

(٤) وقال أبو علي ٤/١٩٨ في التعليق على قراءة (يلامزك): ينبغي أن يكون (فاعلت) فيه من واحد، نحو: طارقت النعل، وعافاه الله، لأن هذا لا يكون من النبي ﷺ.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ (الصدقات) رفع بالابتداء، و﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الخبر، وما بعدها من الأصناف المعدودة عطف عليها داخلة في حيزها لكونها من جملة الخبر، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم؛ لأن (إنما) للحصر ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[١].

ويجب صرفها إلى الأصناف كلها لأجل لام التمليك وواو التشريك، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[٢].

قيل: وإنما عدل عن اللام إلى ﴿فِي﴾ في الأربعة الأخيرة، للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره؛ لأن (في) للوعاء، فنبه على أنهم أحقاء بأن تُوضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مظنةً لها ومصباً[٣].

وتكرير ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين.

وقوله: ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ في انتصابها وجهان:

أحدهما: على الحال من المنوي في (للفقراء) بمعنى: مفروضة.

والثاني: على المصدر، وهو مصدر مؤكد؛ لأن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ معناه: فرض الله على ذوي الأموال الصدقات لهم فرضاً.

وقرئ بالرفع[٤] على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: تلك فريضة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) انظر الكشاف ٢/١٥٨. والمحرر الوجيز ٨/٢١٦.

(٣) الكشاف ٢/١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) يعني (فريضةٌ). كذا ذكرها الزمخشري ٢/١٥٨. وحكاها أبو حيان ٥/٦١ عنه دون نسبة. وقال الفراء ١/ ٤٤٤: والرفع في فريضة جائز لو قرئ به. وجوزه الزجاج ٢/٤٥٧ وقال: ولا أعلمه قرئ به. قلت: نسبها القرطبي في جامعه ٨/ ١٩٢ إلى إبراهيم بن أبي عبلة، والله أعلم.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ الجمهور على إضافة ﴿أُذُنٌ﴾ إلى ﴿خَيْرٍ﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أذن خير، بمعنى: هو مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد، تعضده قراءة من قرأ: (ورحمةٍ) بالجر عطفاً عليه وهو حمزة[1]، أي: وهو مستمع خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله.

وقرئ: (أُذُنٌ خيرٌ لكم) بالتنوين ورفع خير[2]، على أنه نعت لأُذُن، وفي الكلام على هذا حذف مضاف، أي: هو أذنٌ ذو خير، أو تجعله نفس الخير مبالغة في حقه، كقولك: رَجُلٌ صومٌ، على التأويلين، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف كالأُذن، أي: هو أذنٌ هو خيرٌ لكُم.

يعني: إن كان كما تقولون فهو خير لكم؛ لأنه يقبل معاذيركم ولا يجازيكم على ما يصدر منكم من القبائح.

وقيل: هو خبر (أُذُن)، أي: صاحب أذن خير لكم.

و﴿لَّكُمْ﴾ من صلة (خير) على قول من رفعه؛ لأنه يحتمل أن يكون بمعنى أفعل، وهو على قراءة الجمهور في موضع النعت له.

والأُذُن: الرجل الذي يصدِّق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد، سمي

---

(١) قرأها وحده من العشرة. انظر السبعة /٣١٦/. والحجة ٤/٢٠٣. والمبسوط/٢٢٧/. وقد تقدمت ترجمة الإمام حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله.

(٢) يعني بتنوين الرفع في الكلمتين، وهي رواية عن عاصم، وقرأ بها: الحسن، وقتادة، والأشهب، وعيسى بن عمر، وطلحة، وعمرو بن عبيد وغيرهم. انظر المبسوط /٢٢٧/. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٢٠. وزاد المسير ٣/ ٤٦١ وأضيفت في الأخير إلى ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم أيضاً.

بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أُذُنٌ سامعة ، كما قالوا للربيئة : هو عين القوم ، وهذا عينهم[(١)].

وقوله : ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (يؤمن) خبر بعد خبر ، أو نعت بعد نعت على ما ذكر في ﴿خَيْرٍ﴾ ، قيل : وإنما عُدِّي فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام ؛ لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به ، فعدِّي بالباء ، وقصد السماع من المؤمنين ، وأن يُسَلِّمَ لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده ، فعدي باللام[(٢)].

قلت : فعل الإيمان يُعَدَّى بنفسه وبالباء وباللام ، يقال : آمنه ، وآمن به ، وآمن له ، وقد ورد التنزيل بهن.

وقوله : ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ **قرئ : بالرفع** :[(٣)] عطفاً على أُذُن ، أي : هو مستمع خير ورحمة ، جعله ﷺ نفس الرحمة ، لكثرة وقوعها به وعلى يديه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[(٤)] و : ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٥)] ، أو على تأويل : وهو ذو رحمة.

وبالجر[(٦)] عطفاً على ﴿خَيْرٍ﴾ على قراءة من جره ، أي : هو أذنُ خيرٍ ورحمةٍ لا يسمع غيرهما ، وقد ذكرت آنفاً.

وبالنصب[(٧)] ، على أنها علَّةٌ معلَّلُها محذوف تقديره : ورَحمةً يأذن لكم ،

---

(١) انظر الصحاح (عين) . والربيئة : الطليعة من الجيش وغيره .
(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ١٦٠.
(٣) هذه قراءة الجمهور عدا حمزة كما مر .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧.
(٥) الآية (١٢٨) من هذه السورة .
(٦) هي قراءة حمزة خلافاً للجمهور ، وقد خرجتها قبل قليل .
(٧) شاذة ، نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٢/ ١٦٠. والبحر المحيط ٥/ ٦٣. والدر المصون ٦/ ٧٤.

فحذف؛ لأن قوله: ﴿أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ يدل عليه[1].

﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٦٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ اسم (الله) رفع بالابتداء و﴿رَسُولُهُۥٓ﴾ عطف عليه، و﴿أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ الجملة في موضع رفع بحق الخبر عن الرسول، وخبر اسم الله محذوف دل عليه خبر الرسول، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، ثم حذف أحد الخبرين وهو الأول لدلالة الثاني عليه، كقول الشاعر:

٢٦٦ - نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرأيُ مُختَلِفُ[2]

والتقدير: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض.

ولك أن تجعل ﴿أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ خبراً عن اسم (الله)، وتحذف خبر الرسول، أي: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك.

والأول أمتن وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[3]. لأن كل كلام يصح معناه على ترتيبه فليس لنا أن نغير ترتيبه من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز.

والهاء في قوله: ﴿أَن يُرۡضُوهُ﴾ للرسول عليه الصلاة والسلام على الوجه الأول، ولاسم الله جل ذكره على الوجه الثاني.

---

(١) فيكون إعرابه على هذا الوجه مفعولاً من أجله.

(٢) البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من قصيدة له أوردها القرشي في جمهرته /٣٠٩/. ونسبه سيبويه ١/ ٧٥ إلى قيس بن الخطيم. ونسبه ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ٩٥ إلى درهم بن زيد الأنصاري. وانظره أيضاً في معاني الفراء ١/ ٤٤٥. ومجاز القرآن ١/ ٢٥٨. ومعاني الأخفش ١/ ٨٨. والمقتضب ٣/ ١١٢ و٤/ ٧٣. ومعاني الزجاج ٢/ ٤٥٨. ومعاني النحاس ٣/ ٢٢٩.

(٣) انظر موضع تخريج البيت السابق في كتاب سيبويه.

وقيل: ﴿أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ خبر عنهما ، إذ لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ﷺ؛ لأن الرسول عليه السلام قائم مقامه بشهادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[1] ، فكانا كذلك في حكمٍ مرضيٍّ واحد ، ولذلك وحد الضمير في قوله: ﴿أَن يُرْضُوهُ﴾[2].

و(أن) من ﴿أَن يُرْضُوهُ﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، أي: بأن يرضوه ، وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ بأشبع ما يكون فأغنى عن الإعادة هنا[3].

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ فتحت (أن) الأولى لكونها معمول ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ وهي مع ما اتصل بها سدت مسد مفعوليه. ويحتمل أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، فيطلب مفعولاً واحداً.

والضمير في ﴿أَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث ، وما بعده مفسر له ، و﴿مَن﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط. ﴿فَأَنَّ لَهُۥ﴾: الفاء جواب الشرط.

والجمهور على فتح (أن) الثانية ، واختلف في فتحها[4]:

فقيل: فتحت لأنها خبر مبتدأ محذوف ، أي: فالأمر ، أو فالشأن أن له نار جهنم.

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ١٦٠. والتبيان ٢/ ٦٤٩.

(٣) انظر إعرابه للآية (١٣) من هذه السورة .

(٤) انظر هذه الأوجه مخرجة في إعراب النحاس ٢/ ٢٨ ـ ٢٩. والمشكل ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧. والمحرر ٨/ ٢٢٢.

وقيل: بالعكس ، أي: فحق أن له نار جهنم.

وقيل: المعنى: فله ، و(أن) تكرير لأن الأولى توكيداً ، كقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ﴾ الآية ، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا...﴾[1].

والفاء على هذه الأوجه جواب الشرط ، وقيل: بدل من الأولى ، وَرُدَّ هذا من وجهين:

أحدهما: أن الفاء التي معها تمنع ذلك ، فالحكم بزيادتها ضعيف.

والثاني: أنّ جَعْلَها بدلاً يؤذن بالتمام ولاتمام؛ لأن (أن) من قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ﴾ لم يتم قبل الفاء ، فكيف يُبدل منها قبل تمامها؟ وتمامها هو الشرط وجوابه؛ لأن الشرط وجوابه خبر (أنَّ) فلا تتم إلا بتمام خبرها.

وقد جوز أن تكون (أن) الثانية عطفاً على الأولى على أن جواب ﴿مَن﴾ محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأنَّ له نار جهنم[2].

وقد أجاز صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله: كسر (أن) الواقعة بعد الفاء[3] على الاستئناف ، وبه قرأ بعض القراء[4].

والمحادّةُ: المخالفة والمعاداة ، يقال: حادّ فلان فلاناً ، إذا خالفه وعاداه ، وهي مفاعلة من الحد ، كأنه صار في حدٍّ غير حدِّ صاحبه.

وقوله: ﴿خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ (خالداً) حال من الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ أعني من البارز.

---

(١) كلاهما من الآية (١١٩) من النحل.

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ١٦٠.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٣٣. وحكاه عنهما النحاس ٢/ ٢٩.

(٤) هو ابن أبي عبلة ، قاله ابن عطية ٨/ ٢٢٢ عن أبي عمرو الداني. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٤٦٢ أيضاً إلى أبي رزين ، وأبي عمران. وانظر البحر ٥/ ٦٥ فقد أضافها أبو حيان إلى أبي عمرو في رواية ، والحسن.

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، **قال أبو إسحاق**: (يحذر) لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر. أي: ليحذرِ المنافقون(١). ودل على ذلك ما في الكلام من معنى التهدد.

و(أن) في موضع نصب بقوله: ﴿يَحْذَرُ﴾ على قول صاحب الكتاب؛ لأنه يعدِّيه بنفسه فيقول: حذرت فلاناً أحذره حذراً، وأنشد:

٢٦٧ ـ حَذِرٌ أُموراً لا تُخافُ وآمِنٌ ....(٢)

ومَن عَدَّاه بحرف الجر وهو (مِن)، أي: من ﴿أَن تُنَزَّلَ﴾، فيكون في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿تُنَبِّئُهُم﴾ للمؤمنين، وفي ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ للمنافقين، وقد جوز أن تكون الضمائر للمنافقين؛ لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم(٣).

والمنوي في ﴿تُنَبِّئُهُم﴾ للسورة، قيل: كأنها تقول لهم: في قلوبكم كيت وكيت، يعني أنها تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعةً منتشرةً، فكأنها

---

(١) معانيه ٢/ ٤٥٩.

(٢) وعجزه:

.... **ما ليس منجيه من الأقدار**

وهو منسوب لأبي يحيى اللاحقي، وروى النحاس عن المازني أن الشاعر صنعه لسيبويه. وانظره في الكتاب ١/ ١١٣. والمقتضب ٢/ ١١٦. وإعراب النحاس ٢/ ٣٠. والجمل / ٩٣/. وشرح ابن يعيش ٦/ ٧١.

(٣) الكشاف ٢/ ١٦٠. وحكاها الرازي ١٦/ ٩٧ عنه.

تخبرهم بها[١]. وقيل: للنبي ﷺ[٢].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَبِاللَّهِ﴾ من صلة خبر كان، وبه استُدل على جواز تقديم خبر كان عليها، وقد مضى الكلام على نحو هذا في أول البقرة بأشبع ما يكون، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: (إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّبْ طائفةٌ) **قرئ:** بالياء في (يُعْفَ) النقط من تحته، والتاء في (تُعَذَّبْ) النقط من فوقها مضمومتين، ورفع (طائفة) على البناء للمفعول[٣].

وبالنون فيهما ونصب ﴿طَآئِفَةً﴾[٤] على إخبار الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع، يعضده: ﴿عَفَوْنَا عَنكُم﴾[٥].

وقرئ: (إن يَعْفُ عن طائفةٍ منكم يُعذِّبْ طائفةً) بالياء فيهما النقط من

---

(١) الكشاف في الموضع السابق.

(٢) لم أجد هذا القول فيما بين يدي من كتب التفسير على كثرتها، ويؤيد الأول أن هذه السورة كانت تسمى الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، لأنها فضحت المنافقين، وأثارت مخازيهم ومثالبهم. وعلى كل حال فالمعنى في القولين واحد، لأن السورة تنزل على النبي ﷺ فيقرؤها على الناس، وأيضاً فقد روي في الحديث أن المنافقين الذين كانوا يرافقون النبي ﷺ في غزوة تبوك لحرب الروم تحدثوا في الطريق فيما بينهم بما يسوء المؤمنين، فأظهر الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك فبعث إليهم وأخبرهم بما قالوا.

(٣) هذه قراءة العشرة عدا عاصماً كما سيأتي.

(٤) قرأها عاصم وحده. انظر القراءتين في السبعة /٣١٦/. والحجة ٤/٢٠٥. والمبسوط/ ٢٢٨. والتذكرة ٢/٣٥٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: (٥٢). وانظر هذا الاستدلال أيضاً في الحجة الموضع السابق.

تحته على البناء للفاعل[١] وهو الله تعالى.

وقرئ: (إن تُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّبْ طائفة) على البناء للمفعول مع التأنيث فيهما[٢].

والوجه التذكير في الفعل الأول وهو (يعف) وهو قراءة الجمهور؛ لأن المسند إليه الظرف، كما تقول: سِيْرتِ الدابةُ، وسِيرَ بالدابةِ؛ وقُصِدَتْ هند، وقُصِد إلى هند، ولا تقول: سيرت بالدابة، ولا: قُصدت إلى هند، ولكنه حملٌ على المعنى، كأنه قيل: إن تسامح طائفة، أو إن ترحم طائفة، فأنث لذلك فاعرفه.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ (المنافقون) مبتدأ و﴿بَعْضُهُمْ﴾ مبتدأ ثان، و﴿مِنۢ بَعْضٍۚ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول. وغُلِّب المذكر على المؤنث في الجمع على دَأْبِ القوم.

وقوله: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ أي: من جنس بعض في المرود على النفاق.

الزمخشري: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين، وتكذيبهم في قولهم: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾، وتقرير قوله: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾[٣].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري. انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٠ ـ ٣١. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٢٥.

(٢) شاذة أيضاً نسبت إلى مجاهد. انظر المحتسب ١/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز في الموضع السابق.

(٣) كلاهما من الآية (٥٦) من هذه السورة، وإلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦١.

وقوله: ﴿يَأْمُرُونَ﴾ مستأنف مفسر لمضادة حالهم لحال المؤمنين، وكذا ما عطف عليه، أي: يأمرون بالكفر والعصيان، وينهون عن الطاعة والإيمان.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ شُحًّا بالمبارِّ والصدقات والإنفاق في سبيل الله، وقَبْضُ اليد كناية عن البخل.

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: تركوا طاعته. ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: فتركهم من رحمته وفضله.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من المذكورين، وهي حال مقدرة، أي: مقدرين الخلود.

وقوله: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ أي: النار حسبهم، أي: كافيتهم.

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: أنتم مثل الذين من قبلكم، فحذف (أنتم) للعلم به، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، وفيه وجهان:

أحدهما: تقديره فعلتم، فعلاً مثل فعل الذين من قبلكم، وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا. وقوله: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ تفسيرٌ لتشبيههم بهم، وتمثيلُ فعلهم بفعلهم.

والثاني: تقديره: وعد الله المذكورين على الكفر والنفاق وعداً، كما وعد الذين من قبلكم، أي: وعداً مثل وعده الذين من قبلكم.

وقوله: ﴿قُوَّةً﴾ و﴿أَمْوَٰلًا﴾ و﴿وَأَوْلَٰدًا﴾ انتصبن على التمييز.

والخلاق: النصيب، يقال: لا خلاق له في الآخرة، قيل: وهو ما خُلِق لِلإنسان، أي قدر من خير، كما قيل له: قِسْمٌ؛ لأنه قُسِمَ. ونصيب، لأنه نُصِبَ، أي: أُثبت(١).

وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ﴾ الكاف محله النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: استمتاعاً مثل استمتاعهم.

وقوله: ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ محل الكاف النصب أيضاً، وفي (الذي) وجهان:

أحدهما: أنه على بابه، والتقدير: وخضتم خوضاً مثل خوض القوم أو الفوج الذي خاضوا.

والثاني: أنه هنا بمعنى المصدر، أي: وخضتم خوضاً مثل الخوض الذي خاضوا، وهو غريب. والخوض: الدخول في الباطل واللهو.

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ (قوم) بدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وما بعده إلى قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ عطف عليه.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦١. وفي المصحف ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧].

و﴿مَدْيَنَ﴾ لا ينصرف للتأنيث والتعريف.

والمؤتفكات: قيل: مدائن قوم لوط[١]. وقيل: قُرِيَّاتُ قوم لوط[٢]. وهي جمع مؤتفكة، وهي المنقلبة، يقال: ائتفكت البلدة بأهلها، أي: انقلبت، وقيل: وائتفاكهن: انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر[٣].

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من المؤمنين والمؤمنات، وهي حال مقدرة وقد ذكر قبيل[٤].

وقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ابتداء وخبر، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع على النعت لـ (رضوانٌ). والرضوان: الرضا، أي: وشيء من رضاه أكبر من ذلك كله، لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ﴾ (ذلك) إشارة إلى كل ما وصفه ووعد به، وقيل: إلى الرضوان، أي: هو الفوز العظيم وحده دون ما يعدّهُ الناس فوزاً[٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم، أي: وبئس المرجع جهنم.

---

(١) هذا قول قتادة كما في معاني النحاس ٣/ ٢٣٢.

(٢) انظر الطبري ١٠/ ١٧٨. والكشاف ٢/ ١٦٢. وزاد المسير ٣/ ٤٦٨. وهذا القول كالذي قبله في المعنى.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ١٦٢. وحكاه الرازي ١٦/ ١٠٣ بلفظ قيل كما عند المؤلف، ولم أجده لغيرهم.

(٤) انظر إعرابه للآية (٦٨) من هذه السورة.

(٥) الكشاف ٢/ ١٦٢.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا قَالُوا۟﴾ جواب قسم دل عليه ﴿يَحْلِفُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ أي: قصدوا وأرادوا ما لم يُدركوه، يقال: هممت بالشيء أهمُّ هماً، إذا قصدته وأردته.

وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾، اختلف في مفعول ﴿نَقَمُوٓا۟﴾:

فقيل: ﴿أَنْ﴾ وما اتصل بها مفعوله، والتقدير: وما كرهوا إلّا إغناء الله إيّاهم.

وقيل: مفعوله محذوف، و﴿أَنْ﴾ وما عملت فيه مفعول من أجله، أي: وما كرهوا الإيمان إلّا للإغناء[1].

﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ (مَن) موصول مبتدأ، وخبره ﴿مِّنْهُم﴾.

وقوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ اللام لام اليمين، وفي الكلام

(١) القولان في التبيان ٢/٦٥١ أيضاً، وانظر الدر المصون ٦/٨٧.

حذف، أي: عاهد فقال: لئن آتانا، وقيل: ليس في الكلام حذف، وعاهد بمعنى قال؛ لأن العهد قول[1].

وقوله: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الأصل: لنتصدقن، أدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط.

وقرئ: (لنصدقَنْ ولنكونَنْ) بالنون الخفيفة فيهما[2].

وقوله: ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في (تَوَلَّوا).

وقوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ اختلف في المنوي في ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾:

فقيل: للبخل[3]، بمعنى: أورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم؛ لأنه كان سبباً فيه وداعياً إليه، من قولهم: أكل أكلة أعقبته سُقماً، أي: أورثته.

وقيل: للتولي[4]، بمعنى: أحدث لهم توليهم عن الطاعة نفاقاً متمكناً في قلوبهم عاقبة فعلهم، من قولهم: أعقبني هذا الفعل نَدَماً، إذا أحدثه عقيبهُ.

وقيل: لله عز وجل[5]، بمعنى: جعل عاقبةَ فعلهم نفاقاً في قلوبهم، من قولهم: أعقبه ندامة، أي: صيَّرَ عقيب أمره ذلك.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ الهاء في ﴿يَلْقَوْنَهُ﴾ للبخل أو للتولي، بمعنى: يلقون جزاء بخلهم أو جزاء توليهم، أو لله عز وجل على الوجه الثالث.

---

(١) التبيان ٢/ ٦٥٢.

(٢) كذا حكاها صاحب الكشاف ٢/ ١٦٣. ونسبت في مختصر الشواذ / ٥٤/ . والبحر ٥/ ٧٤ إلى الأعمش .

(٣) ذكره النحاس في معانيه ٣/ ٢٣٦. ونسبه الزمخشري ٢/ ١٦٤ إلى الحسن وقتادة . وانظر زاد المسير ٣/ ٤٧٥.

(٤) انظر مفاتيح الغيب ١٦/ ١١٣.

(٥) اقتصر عليه الزجاج ٢/ ٤٦٢. والطبري ١٠/ ١٨٨. ورجحه الزمخشري ٢/ ١٦٤. ولم يجوز الرازي ١٦/ ١١٣ غيره . وذكره النحاس في معانيه ٣/ ٢٣٦ أول قولين . ونُسب في زاد المسير ٣/ ٤٧٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد .

وقوله: ﴿بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ﴾ و: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ (ما) فيهما مصدرية، أي: بسبب إخلافهم إياه ذلك وبكونهم كاذبين.

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على الابتداء، وخبره محذوف، أي: منهم الذين، أو ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾، وهو خبرٌ لا دُعاءٌ، بمعنى: جزاهم جزاء استهزائهم، ونظيره: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[1] في كونه خبراً لا دعاء.

أو النصب إما على الذم، أو على إضمار فعل دل عليه ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ على الوجه الثاني، وهو جَعْلُك خبراً له، وقد جوز أن يكون في محل الجر على البدل من الضمير في: ﴿سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ﴾[2]، فيكون بدل البعض من الكل.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: كائنين منهم، والأصل: المتطوعين، أي المتبرعين، فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء.

وقوله: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ من صلة ﴿يَلۡمِزُونَ﴾ لا من صلة ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾، كما زعم بعضهم، لأجل الفصل بينهما بقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ النصب عطفاً على ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: ويعيبون الذين لا يجدون إلّا جهدهم، أو الجر عطفاً على المؤمنين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٢) من الآية السابقة.

ومنع **أبو جعفر النحاس** أن يكون عطفاً على ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ قال: لأنك لو عطفته عليه لعطفت على الاسم قبل تمامه؛ لأن قوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿يَلْمِزُونَ﴾[(١)]. وهذا سهوٌ منه؛ لأن كُلًّا داخل في صلة الموصول الأول وهو تمامه، أعني ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾.

وقرئ: (إلا جهدهم) بضم الجيم وفتحها[(٢)]، وقيل: هما لغتان بمعنى الطاقة، أي لا يجدون إلَّا طاقتهم[(٣)]. وقيل: بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة[(٤)].

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٨٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ انتصاب ﴿سَبْعِينَ﴾ على المصدر لكون المُفَسَّرِ مصدراً، وقد يقام العدد مقام المصدر، تقول: ضربته خمسين ضربة، فتنصب خمسين على المصدر لما ذكرت آنفاً، وفي التنزيل: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[(٥)]، فانتصاب ثمانين على المصدر لكون المُمَيَّزِ مصدراً، فاعرفه.

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ المقعد: مصدر كالقُعود، و﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ ظرف له، أي: فرحوا بقعودهم عن

---

(١) إعراب النحاس ٢/ ٣٣. وانظر مشكل مكي ٢/ ٣٦٨.

(٢) كذا أيضاً بالضم والفتح في معاني الزجاج ٢/ ٤٦٢. والكشاف ٢/ ١٦٤. والجمهور: بالضم. وقرأ الأعرج وجماعة معه بالفتح. انظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٤٠.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٦٤.

(٤) ذكره الجوهري (جهد) عن الفراء. وحكاه ابن الجوزي ٣/ ٤٧٧ عن ابن قتيبة.

(٥) سورة النور، الآية: ٤.

الغزو خلفه، أي: بعده، تعضده قراءة من قرأ: (خَلْفَ رسول الله) وهو أبو حيوة[١]، يقال: جلست خلف فلان، أي: بعده، وأقام خلاف الحي، بمعنى: بعدهم، ظعنوا ولم يظعن معهم. وأُنشد:

٢٦٨ ـ عَقَبَ الربيعُ خِلافَهم.... ....[٢]

أي: بعدهم.

وقيل: هو بمعنى المخالفة[٣]؛ لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض، يقال: خالفه خلافاً ومخالفة، بمعنًى، وانتصابه على هذا على أنه مفعول من أجله، أو حال، أي: فرحوا بقعودهم لخلافه، أي: لمخالفته، أو مخالفين له، والعامل فرحوا[٤] أو مقعدهم. وقيل: هو منصوب على المصدر[٥] بفعل دل عليه الكلام؛ لأن قعودهم عنه تخلف.

وقوله: ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ انتصاب قوله: ﴿حَرًّا﴾ على التمييز.

﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ قليلاً وكثيراً كلاهما نعت لمصدر محذوف، أي: ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً، أو لظرف محذوف، أي: زماناً أو وقتاً.

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ٢/ ١٦٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٤. وقد تقدمت ترجمة أبي حيوة. والقراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس، وابن مسعود ﷺ، وابن يعمر، والأعمش، وابن أبي عبلة، انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق، وزاد المسير ٣/ ٤٧٨.

(٢) وتمام هذا الشاهد:

.... **فكأنما بسط الشواطبُ بينهنَّ حصيرا**

وينسب إلى الحارث بن خالد المخزومي، وهو من شواهد مجاز القرآن ١/ ٢٦٤. وجامع البيان ١٠/ ٢٠٠. والنكت والعيون ٢/ ٣٨٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٤٣. وانظر البيت ضمن قصيدة أوردها صاحب الأغاني ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. وفي ألفاظه بعض التغاير.

(٣) قاله الفراء ١/ ٤٤٧. والأخفش ١/ ٣٦٢. والزجاج ٢/ ٤٦٣.

(٤) هكذا (فرحوا) في الأصل والمطبوع، ذكره على المعنى.

(٥) قاله النحاس ٢/ ٣٣. ومكي ١/ ٣٦٨. وانظر التبيان ٢/ ٦٥٣.

وقوله: ﴿جَزَآءَۢ﴾ انتصابه على أنه مفعول له، أي: وليبكوا لهذا الفعل، أو حال، أي: مجازين، أو مصدرٌ على المعنى.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية.

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ رجع: فعل يتعدى كما ترى ومصدره: الرجع. ولا يتعدى ومصدره: الرجوع والرجعى.

وقوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ انتصاب ﴿أَوَّلَ﴾ على المصدر لكونه مضافاً إلى المصدر، كما تقول: صمت أحسن الصيام، وقمت أطول القيام، فتنصب أحسن وأطول على المصدر لإضافتهما إليه، والتقدير: رضيتم أن تقعدوا أول قعدة.

وقوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ الجمهور على إثبات الألف بعد الخاء على الأصل، **وقرئ**: (مع الخلِفين) بحذف الألف[1] على قصر الخالفين، والخالف: كل من تأخر عن الشاخص[2].

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾:

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مالك بن دينار رحمه الله. انظر المحتسب ١/٢٩٨. والكشاف ٢/١٦٥. والمحرر الوجيز ٨/٢٤٦ ونسبت في هذا الأخير إلى عكرمة أيضاً.

(٢) قال أبو عبيدة: الخالف: الذي خلف بعد شاخص، فقعد في رحله، وهو من تخلف عن القوم. انظر مجاز القرآن ١/٢٦٥.

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ ﴿مِّنْهُم﴾ في موضع جر على النعت لـ ﴿أَحَدٍ﴾، أو نصب على الحال من المنوي في ﴿مَّاتَ﴾، و﴿مَّاتَ﴾ في موضع النعت أيضاً لـ﴿أَحَدٍ﴾. و﴿أَبَدًا﴾ ظرف لقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾..

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ كسرت إن على سبيل الاستئناف، ولم تفتح وإن كان فيها معنى العلة، لتحقيق الإخبار عنهم بأنهم على الكفر، قاله الرماني.

وقوله: ﴿وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿وَمَاتُوا۟﴾.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟﴾ هي أن المفسرة، أي آمنوا، وقيل: هي أن المصدرية، أي: أنزلت بأن آمنوا، أي: بالإيمان[1].

وقوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوو الفضل والسعة في المال، من طال عليه طولاً.

وقوله: ﴿ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾ (نكن) مجزوم على جواب شرط محذوف. و﴿مَعَ﴾ ظرف في موضع خبر ﴿نَكُن﴾، أي: دعنا مع الذين لهم علة وعذر في التخلف كالزَّمْنَى والضعفاء.

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ الخوالف: جمع

---

(١) التبيان ٢/ ٦٥٤.

خالفة ، وهي المرأة التي تخلف في البيت ، وقيل: المراد بالخوالف هنا: المتخلفون الذين لا خير فيهم ، يقال: فلانٌ خَالِفَةُ قومِهِ ، وخالِفُ قومِهِ ، إذا كان متخلفاً لا خير فيه ، إلَّا أن فاعلاً إذا كان صفة لا يجمع على فواعل إلَّا في حرفين وهما: فارس وهالك[١].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ الجمهور على فتح العين وتشديد الذال وفيه وجهان:

أحدهما: أنه من عذّر في الأمر ، إذا قصر فيه وتوانى ولم يجدّ ، وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له ، يعضده ما روي عن ابن عباس ﵄ أنه كان **يقرأ**: (وجاء المعْذِرون) من أعذر ، ويقول: والله لهكذا أُنزلت ، وكان يقول: لعن الله المعذّرين[٢].

قال الجوهري: كأن الأمر عنده أن المعذِّرَ بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر ، وهذا لا عذر له[٣].

والثاني: أنه من اعتذر ، والاعتذار يكون بحقٍ ويكون بباطل ، والأصل المعتذرون ، فأُدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين وقلبها ذالاً. ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها إتباعاً للميم[٤]. ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما لأن القراءة سنةٌ متبعة ، ولم تثبت بهما قراءة.

---

(١) انظر هذا المعنى في إعراب النحاس ٢/ ٣٤.

(٢) كذا حكى الجوهري (عذر) هذا القول عن ابن عباس﵄ ، وانظر هذه الرواية التي هي عن طريق الكلبي ـ وهو ضعيف ـ في معاني الفراء ١/ ٤٤٨. وزاد المسير ٣/ ٤٨٤.

(٣) الصحاح الموضع السابق .

(٤) كذا أيضاً في معاني الزجاج ٢/ ٤٦٤. والصحاح (عذر) .

وقرئ: (المعْذِرون) بإسكان العين وتخفيف الذال[١]، من أعذر، إذا أتى بعذر صحيح، فوزنه على الوجه الأول: مُفَعِّلٌ، وعلى الثاني: مُفْتَعِلٌ، وعلى الثالث: مُفْعِلٌ، فاعرفه.

وقوله: ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِن في ﴿مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن تكون للتبيين فيكون العذاب يعم الجميع، وأن تكون للتبعيض فيعم البعض.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ﴾ (حرج): اسم ليس، وخبرها ﴿عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ وما عطف عليه.

و(ما) في قوله: ﴿مَا يُنفِقُونَ﴾ يحتمل أن يكون موصولاً، وأن يكون موصوفاً. و﴿إِذَا﴾ ظرفٌ لـ﴿حَرَجٌ﴾.

وقوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس، و﴿سَبِيلٍ﴾ مبتدأ، والخبر ما قبله.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ محل الجار مع المجرور يحتمل أن يكون نصباً عطفاً على خبر ﴿لَّيْسَ﴾[٢]، وما بينهما اعتراض، وأن

---

(١) قرأها يعقوب وحده من العشرة، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وغيرهم. انظر جامع البيان ١٠/ ٢١٠ ـ ٢١١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٢. والمبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٥٠. وزاد المسير ٣/ ٤٨٣. والنشر ٢/ ٢٨٠.

(٢) من أول الآية السابقة.

يكون رفعاً عطفاً على خبر المبتدأ الذي هو ﴿مِن سَبِيلٍۚ﴾[١] فيكون داخلاً في خبره.

ولك أن تضمر مبتدأ دل عليه ﴿حَرَجٌ﴾ أو ﴿مِن سَبِيلٍۚ﴾ ، أي: ولا على الذين ، إلى نهاية الصلة حرج أو سبيل.

ومعنى لا سبيل عليهم: لا جناح عليهم ، ولا طريق للعاتب عليهم؛ لأنهم محسنون ، فَمَنَعَ إحسانُهم ذلك.

و(ما) في ﴿إِذَا مَآ أَتَوۡكَ﴾ مزيدة للتأكيد ، وجواب ﴿إِذَا﴾: ﴿تَوَلَّواْ﴾.

وقوله: ﴿قُلۡتَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال من الكاف في ﴿أَتَوۡكَ﴾ ، وقد قبله مضمرة ، كما قيل في قوله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾[٢] ، أي: إذا ما أتوك قائلاً: ﴿لَآ أَجِدُ. . . . تَوَلَّواْ﴾.

والثاني: أنه استئناف ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحملهم تولوا ، فقيل: ما لهم تولوا باكين ، فقيل: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ ، إلَّا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض.

و(ما) في قوله: ﴿مَآ أَحۡمِلُكُمۡ﴾ موصوفة.

[وقوله: ﴿وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿تَوَلَّواْ﴾ ، أي: تولوا باكين][٣].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ في موضع نصب إمَّا على الحال من المنوي في ﴿تَفِيضُ﴾ أي: تفيض مملوءة ، أو على التمييز ، كأنه قيل: تفيض دمعاً.

---

(١) من الآية السابقة أيضاً .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٠.
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل .

ويحتمل أن يكون من صلة ﴿تَفِيضُ﴾ فتكون ﴿مِّنَ﴾ على هذا لابتداء الغاية ، بمعنى فيضها من كثرة ، وعلى الأول للبيان.

وقوله: ﴿حَزَنًا﴾ مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿تَفِيضُ﴾ أي: تفيض حزينة ، أو مفعولٌ له ، أي: تفيض من أجل الحزن ، أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله وهو اختيار الزمخشري؛ لأنه قال: ﴿أَلَّا يَجِدُواْ﴾ لئلا يجدوا ، ومحله نصب على أنه مفعول له ، وناصبه المفعول له الذي هو ﴿حَزَنًا﴾ ولم يذكر غير هذا[١].

وقيل: هو تمييز بمعنى: تسيل من الدمع من حزن في قلوبهم[٢].

فإن قلت: لم أفرد الخبر وهو ﴿تَفِيضُ﴾ ، والمخبر عنه جمع؟ قلت: قيل: لأن الفيض في الحقيقة ليس للأعين ، وإنما هو للدمع ، والتقدير: وأعينهم يفيض دمعها ، ثم حول الفيض إلى الأعين وجعلت كأن كلها دمع فائض ، وترك الفعل موحَّداً تنبيهاً على ذلك[٣].

فإن قلت: هل يجوز أن يكون قوله: ﴿أَلَّا يَجِدُواْ﴾ من صلة ﴿تَفِيضُ﴾؟ قلت: نعم ويحسن ذلك، بمعنى يبكون لعدم وجدانهم النفقة ، والأول أحسن للقرب.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦٧. والعبارة صريحة بأن الزمخشري أعرب (حزناً) مفعولاً لأجله ، وعلى كل حال فإعرابه مصدراً هو قول النحاس ٢/ ٣٥. وابن عطية ٨/ ٢٥٣. وأبي البقاء ٢/ ٦٥٥.

(٢) لم أجد من قال بهذا الوجه .

(٣) ألمح الزمخشري ٢/ ١٦٧ بهذا القول ، وحكاه عنه الرازي ١٦/ ١٢٩.

قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ في موضع الحال من الفاعل في ﴿يَسْتَئْذِنُونَكَ﴾.

وقوله: ﴿رَضُوا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال وقد قبله مرادة.

والثاني: مستأنف، قيل: كأنه قيل: ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء، فقيل: رضوا بالدَّناءة والضَّعَةِ والانتظام في جملة الخوالف[(١)].

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أُجري (نَبَّأَ) مجرى أعلم من حيث كان معناه الإخبار، والإخبار قريب من الإعلام، فلذلك يتعدى إلى ثلاثة مفعولين كأعلم، ويجوز الاقتصار في هذا الباب على مفعول واحد وهو الأول، ولا يجوز على اثنين دون الثالث.

فإذا فهم هذا فقوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ قد اقتصر على مفعول واحد وهو (نا)، وحذف الثاني والثالث، والتقدير: قد نبأنا الله بعضاً من أخباركم موضحاً، فحُذفا للعلم بهما.

ولا يجوز أن تكون (مِن) في قوله: ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن وتكون هي المفعول الثاني، ويكون الثالث محذوفاً، كما زعم بعضهم[(٢)]، وهو سهوٌ لما ذكرت آنفاً من أن الاقتصار في هذا الباب لا يجوز على اثنين دون الثالث، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[(٣)].

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦٧.

(٢) هو مكي في المشكل ١/ ٣٧٠.

(٣) انظر في هذا أيضاً: المحرر الوجيز ٨/ ٢٥٤. والبيان ١/ ٤٠٤. والتبيان ٢/ ٦٥٥.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ انتصاب قوله: ﴿جَزَآءًۢ﴾ على المصدر، أي: يُجزَون جزاء، أو يعذَّبُون له، فيكون مفعولاً من أجله، و(ما) من صلته.

و(ما) موصولة أو مصدرية.

﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ انتصاب قوله: ﴿كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ على التمييز، وجيء بقوله: ﴿أَشَدُّ﴾ مع كون كفر ثلاثياً[١]؛ لأجل المعطوف عليه وهو (نفاقاً)؛ لأن فعله نافق.

والأعراب: أهل البدو، أخبر الله جل ذكره: أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل الحَضَرِ، لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة البصراء ومعرفة الكِتاب والسنة[٢].

وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟﴾ أي: وأحق وأولى بألَّا يعلموا حدود الدين وحقائقه من الحلال والحرام وغيرهما للسبب المذكور آنفاً.

فـ(أن)[٣] في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) يعني أن اسم التفضيل يصاغ من (كفر) مباشرة.

(٢) كذا هذا التعريف في الكشاف ٢/١٦٨ عدا كلمة (البصراء) ففي الكشاف: العلماء.

(٣) المدغمة في (ألّا).

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ (مَن) موصول مبتدأ ، و(من الأعراب) الخبر ، و(ما) موصول مفعول أول لـ(يتخذ) ، و(مغرماً) ثان. والمغرم والغرامة بمعنىً ، وهو ما ينفقه الشخص ولا يلزمه.

وقوله: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ (بكم) من صلة التربص ، وقد جوز أن يكون حالاً من الدوائر(١).

والدوائر: جمع الدائرة ، وهي الحالة التي تدور على الإنسان مما يكره ، ودوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرة بخير ومرة بشر.

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ **قرئ:** بفتح السين وضمها(٢) ، أما الفتح: فهو الفساد والرداءة ، وأما الضم: فهو البلاء والمكروه.

وعلى الجملة هو بالفتح: مصدر ساءه يسوؤه سوءاً ومساءةً ، نقيض سرَّه ، وبالضم: الاسم ، وإضافة الدائرة إلى السوء على طريق التأكيد والبيان، وفي الدائرة وجهان:

أحدهما: مصدر كالعافية والعاقبة.

والثاني: صفة غالبة: حالة تدور بالإنسان وتحيط به.

قال الشيخ أبو علي رحمه الله: والصفة أكثر في الكلام ، وينبغي أن يحمل عليها(٣).

---

(١) جوزه أبو البقاء ٢/٦٥٦.

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بضم السين ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣١٦/ . والحجة ٤/٢٠٦. والمبسوط /٢٢٨/ .

(٣) الحجة ٤/٢٠٧.

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (قربات) مفعول ثان لـ(يَتَّخِذُ)، و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ظرف لـ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ على معنى: أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله.

وقد جوز أن يكون ظرفاً لـ(يَتَّخِذُ)، وأن يكون صفة لـ﴿قُرُبَٰتٍ﴾[1].

وقوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عطف على ﴿مَا يُنفِقُ﴾ على معنى: ويتخذ نفقاته في سبيل البر ودعوات الرسول له قربات عند الله؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم، كقوله: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**»[2]، وقال عز وجل: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[3].

والثاني: عطف على ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ على معنى: ويتخذ ما ينفقه تقرباً إلى الله جل ذكره، وطلب دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويجوز إسكان راء (قربات) وفتحها وضمها[4].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ الهاء في ﴿إِنَّهَا﴾ للنفقة، وقيل: للصلوات، و﴿لَّهُمْ﴾ من صلة قربة، أو صفة لها.

وقرئ: (قُرُبة) بضم الراء[5] على الأصل، والإسكان تخفيف.

---

(١) التبيان ٢/٦٥٦.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (١٤٩٧). ومسلم في الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته (١٠٧٨).

(٣) من الآية (١٠٣) الآتية بعد قليل.

(٤) قاله الزجاج ٢/٤٦٥. وانظر إعراب النحاس ٢/٣٧.

(٥) قرأها نافع في عدة روايات عنه، انظر السبعة /٣١٧/. والحجة ٤/٢٠٩. والمبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/٣٥٩.

والقربة: ما تُقُرِّبَ به إلى الله عز وجل من فعل خير، أو إسداء معروف.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون الإسكان أصلاً، والضم إتباعاً؟ قلت: نعم قد قيل ذلك[1].

﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ ارتفع (السَّابقون) بالابتداء، و﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ صفة لهم. و﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ من: للبيان، و(الأنصار) عطف على ﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ على معنى: والسابقون من المهاجرين ومن الأنصار.

وقرئ: (والأنصارُ) بالرفع[2] عطفاً على (السَّابقون).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (السَّابقون)، وأن يكون عطفاً على (الأنصار) في جره ورفعه.

وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يرى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ بغير واو صفة للأنصار، حتى قال زيد: إنه بالواو فقال: ائتوني بأُبيّ فقال: تصديق ذلك في أول «الجمعة»: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾[3]، وأوسط «الحشر»: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾[4] وآخر «الأنفال»: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ﴾[5].

وروي أنه سمع رجلاً يقرؤه بالواو، فقال من أقرأك؟ قال: أُبيّ، فدعاه،

(١) انظر الحجة ٤/ ٢٠٩. واقتصر مكي في الكشف ١/ ٥٠٥ على الأول.
(٢) قرأها يعقوب من العشرة. انظر المبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/ ٣٥٩. وهي قراءة عمر رضي الله عنه، والحسن، وقتادة، وسلام وغيرهم. انظر معاني الفراء ١/ ٤٥٠. وجامع البيان ١١/ ٨. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٧. والمحتسب ١/ ٣٠٠. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٠.
(٣) آية (٣).
(٤) آية (١٠).
(٥) آية (٧٥).

فقال: أقرأنيه رسول الله ﷺ، وإنك لتبيع القَرَظ بالبقيع[(١)]، قال: صدقت[(٢)].

وخبر الابتداء الذي هو (السابقونَ) مع ما عطف عليه: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

وقد جوز أن يكون (السابقونَ) عطفاً على ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾[(٣)] على تقدير: ومنهم السابقون، وأن يكون مبتدأ، والخبر ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ على معنى: والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل الملة، أو السابقون إلى الجنة الأولون إلى الهجرة، أو ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ على معنى: أن السابقين من هذه الأمة هم من المهاجرين والأنصار.

والوجه هو الأول وعليه الجل.

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ في مصاحف أهل مكة (من تحتها)، وهي قراءة ابن كثير، وفي سائر المصاحف ﴿تَحْتَهَا﴾ بغير (مِن)، وهي قراءة الجمهور[(٤)].

وتحت: على هذه القراءة ظرف، وعلى قراءة ابن كثير اسم.

و﴿خَٰلِدِينَ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾، و﴿أَبَدًاۚ﴾: ظرف لخالدين.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ﴾ (منافقون) مبتدأ، و(ممن حولكم) الخبر.

و﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ﴾ فيه وجهان:

---

(١) القَرَظ: شجر يدبغ به، والبقيع: مقبرة أهل المدينة، وكان السوق بها.

(٢) انظر الروايتين في جامع البيان ١١/٨. والكشاف ٢/١٦٩.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) انظر القراءتين في السبعة /٣١٧/. والمبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/٣٥٩. وتجاوزها الفارسي في الحجة فلم يذكرها في موضعها، وقد تقدمت ترجمة ابن كثير يرحمه الله.

أحدهما: عطف على خبر المبتدأ الذي هو (ممن حولكم). و﴿مَرَدُواْ﴾ صفة لـ﴿مُنَـٰفِقُونَۖ﴾ فصل بينها وبينه بمعطوف، والتقدير: وممن حولكم أيها المؤمنون، أي: حول بلدكم ومن أهل المدينة قوم منافقون مردوا على النفاق.

والثاني: جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على المبتدأ والخبر، و﴿مَرَدُواْ﴾ صفة موصوف محذوف، وذلك الموصوف هو المبتدأ، والتقدير: ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق.

ويحتمل أن يكون ﴿مَرَدُواْ﴾ صفة للجميع.

قيل: ومعنى ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ تمهروا فيه، من مرن[1] فلان على عمله ومرد عليه، إذا دَرِب به وضري حتى لان ومهر فيه[2].

وقوله: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ﴾ في موضع رفع على النعت للمذكورين أيضاً، كقوله: ﴿مَرَدُواْ﴾، أي: لا تعرفهم، ولذلك تعدَّى إلى مفعول واحد.

وقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ انتصاب ﴿مَّرَّتَيۡنِ﴾ على المصدر لا على الظرف كما زعم بعضهم[3]، كأنه قيل: سنعذبهم تعذيبتين، يعضده قول المفسرين: أحد العذابين كذا، والآخر كذا[4]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ولم يقل: إلى وقت عظيم، [والله أعلم بكتابه.

والذي يظهر أن الوقت مقدر معروف ، وأما عذابهم والعياذ بالله - ليس فيه انحصار وقت، وإنما هو دائم الأبد على الكافر، كما أن رحمته دائمة الأبد، ومصداق ذلك في كتاب الله، أما أهل النار وهم أهل الشرك قوله:

---

(١) في (ب): من: مرده. قلت: في الصحاح: المرود على الشيء: المرون عليه. هذا وقد أثبتُّ ما يوافق الكشاف حيث العبارة منه كما سوف أخرج بعدُ.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٦٩.

(٣) جوز السمين ٦/ ١١٤ الوجهين.

(٤) انظر جامع البيان ١١/ ١٠ - ١١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٨ - ٢٤٩. والنكت والعيون ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧. والكشاف ٢/ ١٧٠. وزاد المسير ٣/ ٤٩٢ - ٤٩٣.

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[(١)]، وأما الجنة فكما قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[(٢)]][(٣)].

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟﴾ ارتفع (آخرون) إما بالعطف على ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾[(٤)]، و﴿ٱعْتَرَفُوا۟﴾ صفته، و﴿خَلَطُوا۟﴾ صفة بعد صفة. أو بالابتداء والخبر ﴿خَلَطُوا۟﴾.

والخلط هنا بمعنى الجمع، ولذلك جيء بالواو دون الباء؛ لأن الواو للجمع[(٥)].

وقوله: ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ عطف على ﴿عَمَلًا﴾.

وقوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ جملة مستأنفة، وقيل: ﴿خَلَطُوا۟﴾ حال و(قد) قبله مضمرة، وهذه الجملة هي الخبر[(٦)].

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ (من) تحتمل أن تكون من صلة ﴿خُذْ﴾، وأن تكون حالاً من ﴿صَدَقَةً﴾.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٨.
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و(ط).
(٤) من الآية السابقة.
(٥) يعني الواو التي في قوله: (وآخر). وجوز الأخفش ١/٣٦٨ أن تكون الواو هنا بمعنى الباء، ومثّل له بـ (خلطت الماء واللبن)، قال: أي باللبن. وصوّب الطبري ١١/١٢ قول الأخفش.
(٦) التبيان ٢/٦٥٨.

وقوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ في موضع نصب إما على الصفة لـ﴿صَدَقَةً﴾،أو على الحال من المنوي في ﴿خُذْ﴾ ، والتاء على الأول للتأنيث ، وعلى الثاني للخطاب.

ولو **قرئ** بالجزم على الجواب لكان جائزاً[(١)].

وقرئ: (تُطْهِرُهُمْ)[(٢)] ، من أطهره بمعنى طَهَّرَهُ ، وقد يأتي فعلتُ وأفعلتُ للكثرة وبالعكس.

وقوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ التاء للخطاب ليس إلّا ، لقوله: ﴿بِهَا﴾.

والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه ، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ صفة لصدقة مع جعل التاء فيهما للخطاب؟ قلت: نعم قد جوز ذلك[(٣)] ؛ لأن قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ تقديره إذا كانت التاء للخطاب: تطهرهم بها ، دل عليه قوله: و﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز وصفها بهما لأجل الذِّكْرِ العائد منهما إليها.

وقوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ **قرئ** على التوحيد على إرادة الجنس لكونه مصدراً ، وعلى الجمع[(٤)] لاختلاف أجناسه وأنواعه.

---

(١) جوزه أبو إسحاق ٢/ ٤٦٧. وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٩٦ أن الحسن قرأ بها ، قال : بجزم الراء . قلت : أظنه تصحيفاً ، وأن أصل العبارة : بجزم الطاء ، كما نص عليه ابن عطية في قراءة الحسن الآتية .

(٢) خفيفة ، وهي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر المحتسب ١/ ٣٠١. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٥.

(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٦٥٨.

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الكوفيون غير أبي بكر على التوحيد ، وقرأ الباقون على الجمع . انظر السبعة /٣١٧/ . والحجة ٤/ ٢١٣ والمبسوط ٢٢٨ ـ ٢٢٩. والتذكرة ٢/ ٣٥٩.

والصلاة في اللغة: الدعاء، والمعنى: ادع لهم فإن دعاءك سكن لهم، أي: تسكن إليه نفوسهم، وتطيب به قلوبهم.

والسكن: كل ما سكنتَ إليه، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُوَ يَقْبَلُ﴾ ابتداء وخبر، ولك أن تجعل ﴿هُوَ﴾ فصلاً.

وليس قول من قال: ولا يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً؛ لأن ﴿يَقْبَلُ﴾ ليس بمعرفة ولا قريب منها(١)، بمستقيم؛ لأن النحاة قد أجازوا: كان زيد هو يقول ذاك، أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً، فإن كان بدلَ يقول (قائل) أو (قال) لم يجيزوا أن يكون (هو) فصلاً لسببٍ ذكرته في أول «البقرة» عند قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فأغنى عن الإعادة هاهنا(٢).

وفي معنى التخصيص والتأكيد في (هو) هنا وجهان:

أحدهما: لتخصيص أنَّ الله من شأنه قبول توبة التائبين.

والثاني: لتخصيص أن ذلك ليس إلى رسول الله ﷺ، إنما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها إليه.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ ارتفع ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ بالعطف على: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ﴾(٣).

---

(١) قاله العكبري ٢/ ٦٥٩. والسمين الحلبي ٦/ ١١٧. وجوز النحاس ٢/ ٣٩ الوجهين لكن فيه تصحيف ظاهر.

(٢) انظر إعرابه للآية (٥) منها، حيث عقد فصلاً كاملاً للحديث عن ضمير الفصل.

(٣) من الآية (١٠٢) المتقدمة.

وقرئ: (مُرْجَئُوْنَ) بالهمز ، و(مُرْجَوْنَ) بتركه[١] ، من أرجأت فلاناً وأرجيته ، إذا أخرته ، إرجاءً فيهما

وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ : **قال أبو إسحاق:** ﴿إِمَّا﴾ لأحد الشيئين ، والله تعالى عليم بما يصير إليه أمرهم ، إلا أنه خاطب العباد بما يعلمون[٢] .

والمعنى: وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم ، إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا ، وإما يتوب عليهم إن تابوا ، وهم ثلاثة وفيهم نزلت: كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، كانوا مياسير تخلَّفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ، ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم ، وهم الثلاثة المذكورون في قوله جل ذكره: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾[٣] .

وبعد.. فإن (إما) إذا كانت للشك كالتي هنا وقع بعدها الاسم والفعل ، وإن كانت للتخيير وأتى الفعل بعدها كانت معه (إن) بشهادة قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ...﴾[٤] .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ الابنان ، والبصريان ، وأبو بكر : (مرجئون) بالهمز ، وقرأ باقي العشرة بغير همز . انظر السبعة ٢٨٧ ـ ٢٨٩. والحجة ٤/ ٥٧ ـ ٦٠. والمبسوط / ٢٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

(٢) معانيه ٢/ ٤٦٨.

(٣) من الآية (١١٨) الآتية بعد . وانظر في هؤلاء الثلاثة المذكورين آنفاً جامع البيان ١١/ ٢٢.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١١٥.

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ **قرئ**: (والذين) بالواو[١]، وفي محله وجهان:

ـ **أحدهما**: الرفع إمَّا بالعطف على ما قبله من نحو قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٢]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[٣]، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾[٤]، ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ﴾[٥]، ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾[٦].

عطف قصة مسجد الضِّرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم، أي: ومنهم الذين اتخذوا، فسيكون عطف جملة على جملة، أو بالابتداء وفي خبره وجهان:

أحدهما: محذوف، وفيه تقديران: أحدهما ـ وفيمن وصفنا الذين اتخذوا. والثاني ـ ننتقم منهم أو نجازيهم، وما أشبه ذلك.

ـ **والثاني**: مذكور، وفيه وجهان: أحدهما ـ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾[٧]، أي: منهم، فحذف العائد للعلم به، والثاني ـ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ﴾[٨].

ـ **والثاني**: النصب على الاختصاص كقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٩].

وقرئ: بغير الواو[١٠]، وهو مبتدأ، وخبره إما محذوف أو مذكور على

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.
(٢) من الآية (٥٨) في هذه السورة.
(٣) الآية (٧٥) منها أيضاً.
(٤) من الآية (٦١).
(٥) الآية (١٠٢).
(٦) من الآية السابقة.
(٧) من الآية (١٠٩) التي ستأتي بعد قليل.
(٨) من الآية (١١٠).
(٩) سورة النساء، الآية: (١٦٢). وهذا الوجه للزمخشري ٢/ ١٧٢.
(١٠) قرأها المدنيان، وابن عامر. والباقون على الأولى. انظر القراءتين في السبعة / ٣١٨/. والحجة ٤/ ٢٣٩. والمبسوط / ٢٢٩/. والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

ما ذكر آنفاً ، وهو في مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو[١] على الاستئناف؛ لأنها قصة على حيالها ، وفي سائرها بالواو على العطف على أحد الوجهين.

وقوله: ﴿ضِرَارًا﴾ مفعول له ، أو منصوب على المصدر حملاً على المعنى؛ لأن اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضارُّوا به ضراراً ، وكلاهما **قاله أبو إسحاق**[٢].

وقد جوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ﴿ٱتَّخَذُوا۟﴾[٣] ، ويكون بمعنى اسم الفاعل ، أي: مضرًّا ، وكذا ما عطف عليه من المصادر حكمهن في الإعراب حكمه.

والضرار: المضارة ، والإرصاد: الإعداد.

وقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ من صلة قوله: ﴿ٱتَّخَذُوا۟﴾ أي: اتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف.

وقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (إن) بمعنى ما ، أي: ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى ، أو الإرادة الحسنى ، وهي المصلحة للمسلمين ، والتوسعة على المصلين على ما فسر ، والله أعلم[٤].

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (لمسجد) مبتدأ ، وفي اللام وجهان: أحدهما: لام الابتداء. والثاني: لام جواب قسم محذوف.

و﴿أُسِّسَ﴾ صفة له ، و﴿عَلَى﴾ من صلة أسس ، وكذا (مِن) في قوله:

---

(١) كذا أيضاً قال ابن مجاهد في السبعة /٣١٨/ . وقال عن القراءة الأخرى : وكذلك هي في مصاحفهم . وانظر كتاب المصاحف /٤٩ و٥١/ .

(٢) في معانيه ٢/ ٤٦٨.

(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٦٦٠.

(٤) انظر جامع البيان ١١/ ٢٤.

﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي: من حين بني، والتقدير عند بعض النحاة: من تأسيس أول يوم؛ لأنهم يرون أن (مِن) لا تدخل على الزمان، وإنما ذلك لمنذ ومذ. ولعمري هذا هو الأكثر، أعني اختصاص مذ ومنذ بالزمان، ودخول (من) في الزمان أيضاً جائز؛ لأنها أصل في ابتداء الغاية والتبعيض، بشهادة قوله عز وجل: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾[1] في غير موضع من التنزيل.

ولا مقال أن المراد بذلك الزمان، أيضاً فإن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون (مِن) لابتداء غايته، وإنما هو إحكام أُسِّ البناء وهو أصله، وقد جاء:

٢٦٩ - . . . . أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومِن دَهْرِ[2]

كما ترى، ومنهم من أَوَّلَ هذا بتقدير: من مَرِّ حِجَجٍ، ومن مَرّ دَهْرٍ[3]. والوجه ما ذكرت، وهو أن دخول (مِن) على الزمان جائز، وهو **قول أبي إسحاق وغيره**[4].

وقوله: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ خبر المبتدأ، أي: بأن تقوم فيه، أي: أحق بالقيام فيه.

وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ يعني في المسجد المؤسَّس على التقوى. واختلف في محل هذه الجملة على ثلاثة أوجه:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٩.

(٢) وفي رواية: من (شهر). وصدره:

لِمَنِ الديارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ . . . .

وهو لزهير بن أبي سلمى من مطلع قصيدة في مدح هرم بن سنان، وانظره في معاني الزجاج ٢/ ٤٧٨. وجمل الزجاجي / ١٣٩/ . والمخصص ١٤/ ٦٩. والمقتصد ٢/ ٨٥٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٧٥. والإنصاف ١/ ٣٧١. وشرح المفصل ٤/ ٩٣. و٨/ ١١. ومعنى (أقوين): أقفرن وخلون. ومن حجج: من سنين. والقُنَّة: أعلى الجبل. والحِجْر: مدائن صالح قرب وادي القرى، والله أعلم.

(٣) ذكره الزجاج ٢/ ٤٧٨.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق.

أحدها: صفة لمسجد جاءت بعد الخبر.

والثاني: حال من الهاء في ﴿فِيهِۚ﴾ التي من صلة ﴿أَن تَقُومَ﴾.

والثالث: مستأنفة، وهو اختيار **أبي الفتح**، قال: وهذا أولى من أن تجعل الظرف وصفاً لمسجد، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو ﴿أَحَقُّ﴾، ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد. انتهى كلامه[١].

وقوله: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ صفة لرجال.

والجمهور على إظهار تاء ﴿أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ على الأصل، **وقرئ**: (أن يطّهروا) بالإدغام[٢].

﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الهمزة للاستفهام؛ و(مَن) موصول في موضع رفع بالابتداء، ونهاية صلته: (رضوان)، و﴿خَيۡرٌ﴾ خبره.

و﴿عَلَىٰ تَقۡوَىٰ﴾: يحتمل أن يكون من صلة ﴿أَسَّسَ﴾، وأن يكون في موضع الحال من المنوي فيه، أي: مُتَّقِياً، أو مثاباً على بنائه. ومثله ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ في احتمال الوجهين، أي: غير مُتقٍ، أو معاقباً عليه.

وقرئ: (أَسَّس) بفتح الهمزة والسين ونصب البنيان في الفعلين[٣] على البناء للفاعل وهو صاحب البنيان، أي: تولى ذلك بنفسه.

---

(١) المحتسب ١/٣٠٣.

(٢) قرأها طلحة بن مصرف، والأعمش. انظر المحرر الوجيز ٨/٢٧٧. والبحر المحيط ٥/١٠٠.

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

وقرئ: (أُسِّس) بضم الهمزة وكسر السين الأولى ورفع البنيان فيهما[(١)] على البناء للمفعول وهو البنيان.

وقرئ: (أُسُسُ بنيانِه) بضم الهمزة والسين. و(أَسَسُ بنيانِه) بفتح الهمزة والسين. و(أساسُ بنيانِه) بفتح الهمزة وكسرها وألف بين السينين. و(آساس بنيانه) بفتح الهمزة ومدة بعدها وألف بين السينين. و(أسُّ بنيانِه) بضم الهمزة والسين، وجر البنيان في هذه القراءات الست على الإضافة[(٢)].

أما أُسس: فهو جمع أساس، كقُذُلٍ في جمع قَذال. وأما أَسس: فهو مقصور من أساس. وأما أساس: بفتح الهمزة وكسرها فهو جمع أُس، كَعُسٍّ وعساسٍ وهو القدح العظيم، وَفَعالٌ وفِعَالٌ يجريان مجرى المثال الواحد. وأما آساس: فهو جمع أُس أيضاً، كقُفلٍ وأقفال، وجُندٍ وأجناد. وأما أسٌّ: فهو أصل البناء، وكذلك الأساس فُعْلٌ وفَعَالٌ بمعنىً.

قال أبو الفتح: وقد قالوا أيضاً: أَسّ بفتح الهمزة، وقد أَسَّ البناء يؤسه أساً، إذا بناه على أساس، انتهى كلامه[(٣)].

وروى صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ، **عن عيسى بن عمر**: (على تقوىً من الله) بالتنوين[(٤)] على جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث، كـ(تَتْرًا) فيمن نوَّن[(٥)] وجعلها مُلْحَقَةً بجعفر.

---

(١) قرأها نافع، وابن عامر فقط. وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة /٣١٨/. والحجة ٤/ ٢١٨. والمبسوط /٢٢٩/.

(٢) انظر في هذه القراءات الشاذة وأصحابها: إعراب النحاس ٢/ ٤٢. والمحتسب ١/ ٣٠٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٧٧.

(٣) المحتسب ١/ ٣٠٣.

(٤) شاذة ذكرها أبو الفتح ١/ ٣٠٤ من رواية سيبويه عن عيسى بن عمر. وانظر الكشاف ٢/ ١٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٧٨.

(٥) يعني من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]. فقد قرأها بالتنوين كل من أبي جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله.

والبنيان: مصدر كالغفران والكفران ، **قال أبو زيد**: يقال: بنيت بنياناً وبناء وبنيةً[١] وهو بمعنى المبنى ، كَخَلْقِ اللهِ وضَرْبِ الأميرِ.

قال أبو علي: يدل على ذلك أنه لا يخلو من أن يراد به اسم الحدث ، أو اسم العين ، فلا يجوز أن يكون الحدث؛ لأنه إنما يؤسس المبنيُّ الذي هو عين ، ويبين ذلك أيضاً قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ ، والحدث لا يعلو شفا جرف ، انتهى كلامه[٢].

وقيل: هو جمع بنيانة ، كتمر وتمرة[٣].

وقوله: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ شفا كل شيء: حرفه ، والشفا والشفير بمعنى ، وتثنيته شفوان ، وجرف الوادي: جانبه الذي ينحفر أصله بالماء؛ لأن السيل جَرَفَهُ فيبقى واهياً.

وقرئ: بضم الراء على الأصل ، وبإسكانها تخفيفاً[٤]. وقيل: هما لغتان[٥].

والهاري: المنصدع الذي أشرف على التهدم والسقوط ، وهو صفة لجرف ، واختلف في أصله ، فقيل: أصله هاور أو هاير ثم قلب ، فجعلت عينه موضع لامه ، وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين بعدها ، كما فعل بغازٍ ورام ، وذلك في الرفع والجر.

وقيل: أصله هور أو هير ، ووزنه فعل قُصِر عن فاعل ، ونظيره: شاك

---

(١) انظر قول أبي زيد أيضاً في الحجة ٤/ ٢١٩. ومشكل مكي ١/ ٣٧١.

(٢) الحجة ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣) كذا أيضاً في المشكل ١/ ٣٧١. وانظر الدليل في الحجة ٤/ ٢١٩ وفيه تصحيف .

(٤) قرأ ابن عامر ، وحمزة ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر : (جُرْف) ساكنة الراء . وقرأ الباقون : (جُرُف) مضمومة الراء . انظر السبعة /٣١٨/ . والحجة ٤/ ٢٢١. والمبسوط / ٢٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

(٥) قال الجوهري (جرف) : مثل عُسْر وعُسُر . وانظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٧٨.

وصات في شائك وصائت ، وأصلُهما شوك وصوت ، فألفه على هذا ليست بألف فاعل إنما هي عينه قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فعلى هذا يكون حكمه حكم الصحيح، فتعرب الراء بوجوه الإعراب ، فيقال: هذا جُرفٌ هَارٌ ، ورأيت جرفاً هاراً ، ومررت بجرف هارٍ.

فوزنه على الوجه الأول بعد القلب فالعٌ ، وبعد الحذف فَالٍ ، وعلى الثاني فِعلٌ وقد ذكر. وعينه واو أو ياء بشهادة قولهم: تَهَوَّرَ البناء ، إذا تساقط وتداعى ، وقد قالوا أيضاً: تَهيَّر[(١)].

وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ محل ﴿بِهِۦ﴾ النصب على الحال ، بمعنى: فانهار وهو معه ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للباني ، وأن يكون للبنيان ، وفي ﴿فَٱنْهَارَ﴾ للبناء أو للجرف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ إذا كان البنيان بمعنى المبني أو جمع بنيانة كان في الكلام حذف مضاف تقديره: لا يزال بناء بنيانهم الذي بنوه ريبة ، أي: شكاً في قلوبهم.

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: إلى أن يموتوا ، وحتى يموتوا ، وإنما قدر (إلاّ) بتقدير إلى وحتى؛ لأن التقطيع مُنتهَى يُنْتَهَى إليه ، وإلى وحتى كلاهما للغاية ينتهى إليه ، تعضده قراءة من **قرأ**: (حتى الممات) وهو أُبي رضي الله عنه[(٢)] ، وقراءة من **قرأ**: (إلى أن) وهما الحسن ويعقوب[(٣)].

---

(١) انظر في أصل (هار) : إعراب النحاس ٢/ ٤٢. ومشكل مكي ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) انظر قراءة أُبي رضي الله عنه في الحجة ٤/ ٢٣١. والكشف ١/ ٥٠٩. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢.

(٣) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /٢٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠. وهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ١/ ٤٥٢. وجامع البيان ١١/ ٣٤. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٢٥٧ إلى عكرمة . وقرأ بها أيضاً الجحدري ، وأبو رجاء ، وقتادة ، وجماعة كما في المبسوط .

ولك أن تجعل ﴿إِلَّآ﴾ على بابها على معنى أنك تستثني حال تقطع قلوبهم من الأحوال التي كانوا مترددين فيها.

وقرئ: (تُقَطَّعَ قلوبُهم) بضم التاء على البناء للمفعول[١] وهو القلوب، والمعنى: إلّا أن يقطع الله قلوبهم بالإماتة، أي: بأن يميتهم، تعضدها قراءة بعضهم: (إلّا أن تُقَطِّع قلوبَهم) بضم التاء وكسر الطاء على البناء للفاعل[٢] وهو رسول الله ﷺ، على معنى: إلّا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم.

وقرئ: (إلّا أن تَقَطَّع قلوبُهم) بفتح التاء على البناء للفاعل[٣] وهو قلوبهم. والأصل: تتقطع بتاءين، فحذفت إحداهما كراهة اجتماعهما، وماضيه: تقطع، وهو لازم قَطَعَ.

قال أبو علي: في الوجه الأول أضيف الفعل إلى المُقطِّع المُبلِي للقلوب بالموت في المعنى وإن لم يذكر في اللفظ، وفي الثاني أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد، ومرض عمرو، وسقط الحائط، ونحو ذلك مما يسند فيه الفعل إلى مَن حدث منه وإن لم يكن له، انتهى كلامه[٤].

وعن طلحة[٥]: (ولو قطعتَ قلوبَهم) على خطاب الرسول ﷺ، أو كل مخاطَب[٦].

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها أكثر العشرة كما سيأتي في تخريج القراءة الصحيحة الأخرى.

(٢) نسبت في البحر ٥/ ١٠١. والدر المصون ٦/ ١٢٧ إلى أبي حيوة.

(٣) صحيحة قرأ بها: أبو جعفر، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، ورويس عن يعقوب. وقرأ الباقون بالأولى، انظر السبعة/ ٣١٩/. والحجة ٤/ ٢٣٠. والمبسوط/ ٢٣٠/.

(٤) الحجة ٤/ ٢٣١.

(٥) هو ابن مصرف بن عمرو بن كعب، تابعي كبير أخذ القراءة عرضاً عن النخعي والأعمش وغيرهما، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائة.

(٦) كذا حكاها وضبطها الزمخشري ٢/ ١٧٣. والرازي ١٦/ ١٥٧. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما =

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهي حال مقدرة.

وقوله: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ **قرئ:** على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، وعلى العكس[1]، وقد مضى الكلام عليهما في «آل عمران»[2].

وقوله: ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد، وعدهم بذلك وعداً، و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلة الوعد و﴿حَقًّا﴾ صفة له، أي: ثابتاً لا خلف فيه، أخبر جل ذكره بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبته في هذه الكتب المنزلة.

= في معاني الفراء ١/ ٤٥٢. وجامع البيان ١١/ ٣٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢. واتفقت المصادر على (لو) لكني لم أجد من ضبط (قطعت) كما قال الزمخشري، إلا أن ابن عطية حكى عن أبي عمرو أنها بتخفيف الطاء. وقال الرازي عن قراءة عبد الله وطلحة: إنهما قراءتان، فالله أعلم.

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف الأول: (فيُقتلون) بالبناء للمجهول، والثاني: (ويَقتلون) بالبناء للفاعل. وقرأ الآخرون بالعكس. انظر السبعة /٣١٩/. والحجة ٤/ ٢٣١. والمبسوط /٢٣٠/.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟..﴾ [آل عمران: ١٩٥] فقد قرأها حمزة، والكسائي، وخلف: بتقديم المفعول على الفاعل أيضاً، لكن المؤلف رحمه الله لم يذكر هذه القراءة هناك ولم يعللها في الموضعين، وانظر تعليلها في الحجة ٤/ ٢٣١. وقد سقطت عبارة (وقد مضى الكلام عليها في آل عمران) من المطبوع كما سقط غيرها مما يشابهها في مواضع كثيرة من الكتاب. هذا وقد وقع العكبري ٢/ ٦٦١ فيما وقع فيه المؤلف إذ أحال الكلام عنها أيضاً إلى آخر آل عمران لكنه لم يتحدث عنها هناك والله أعلم.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أَوْفَىٰ﴾، أي: لا أحد أوفى منه، وقد مضى الكلام على ﴿أَوْفَىٰ﴾ في «البقرة» عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ بأشبع ما يكون، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1].

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الإشارة في (ذلك) إلى البيع، وقيل: إلى الوعد، وقيل: إلى الثواب.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾، وفي رفعه ثلاثة أوجه[2]:

ـ **أحدها**: على المدح، على تقدير: هم التائبون، يعني المؤمنين المذكورين.

ـ **والثاني**: على الابتداء وفي خبره وجهان:

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٠) منها، وقد أشار هناك إلى موضعها هنا.

(٢) انظرها أيضاً مجتمعة في معاني الزجاج ٢/ ٤٧١.

أحدهما ـ محذوف ، أي: التائبون إلى آخر الآية من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا بشهادة قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١] .

والثاني ـ مذكور وفيه وجهان:

أحدهما: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ ، وما بعده خبر بعد خبر ، أي: التائبون من المعاصي على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال.

والثاني: ﴿ٱلْـَٔامِرُونَ﴾ ، وما قبله صفة له ، وما بعده عطف عليه ، كأنه قيل: التائبون هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله.

ـ **والثالث**: على البدل من الضمير في (يقاتلون).

وقرئ: (التائبين) بالياء إلى والحافظين[٢] ، وفيه وجهان:

أحدهما: منصوب على المدح كأنه قيل: أعني أو أمدح ، فأضمر الفعل لمعنى المدح كما أضمر الرافع على الوجه الأول ، فقيل: هم التائبون ، لمعنى المدح.

والثاني: مجرور على الصفة للمؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] فإن قلت: لم دخلت الواو في (الناهون) دون ما تقدم؟ قلت: قيل: لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمعان كالشيء الواحد فدخلت واو الجمع بينهما لذلك[٤].

وأما الواو في ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾ : فلأن حفظ حدود الله من صفة الآمرين بالمعروف أيضاً ، فكأنه قيل: الذين يجمعون بين الأمر بالمعروف ،

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . انظر معاني الفراء ١/ ٤٥٣. وإعراب النحاس ٢/ ٤٣. وهي قراءة أبي رضي الله عنه ، والأعمش أيضاً كما في المحتسب ١/ ٣٠٤.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا المعنى أيضاً في المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٧. وزاد المسير ٣/ ٥٠٦.

والنهي عن المنكر، والحفظ لحدود الله، وليسوا كمن يأمر بالخير ولا يأتيه.

وقيل: دخلت إعلاماً بأن السبعة عندهم عدد تام، ولذلك قالوا: سبع في ثمانية، أي: سبع أذرع في ثمانية أشبار، وإنما دلت الواو على ذلك؛ لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها، ولذلك دخلت في باب عطف النسق[١].

وما يذكر من واو الثمانية فليس بشيء عند أهل العربية، فلذلك أضربت عنه[٢].

واختلف في ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾، فقيل: هم الصائمون، شُبِّهوا بذوي السياحة في امتناعهم من شهواتهم.

وأصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض، وفي الحديث: «**لا سياحة في الإسلام**»[٣]. وفيه: «**سياحة أمتي الصوم**»[٤]. وفيه: «**سياحة أمتي الجهاد**»[٥].

وبه فسر بعضهم الآية فقال: هم المجاهدون[٦]. وقيل: طلاب

---

(١) قاله العكبري ٢/ ٦٦٢.

(٢) انظر هذا المعنى في المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٧ فقد أطال الحديث عنها، وانظر زاد المسير ٣/ ٥٠٦. ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣ وقد ذكر الرازي ثلاثة معان أخر غير ما تقدم.

(٣) بهذا اللفظ أورده الزمخشري في الفائق ٢/ ١٢٢. وابن الجوزي في غريب الحديث ١/ ٥١٢. وابن الأثير في النهاية ٢/ ٤٣٢. ويشهد له حديث أبي داود الآتي.

(٤) بهذا اللفظ ذكره الماوردي في النكت والعيون ٢/ ٤٠٧ وقال: رواه أبو هريرةﷺ مرفوعاً. قلت: أخرجه الطبري ١١/ ٣٧. والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٩٣ مرفوعاً ومرسلاً بلفظ: «**السائحون هم الصائمون**». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٤٠٧ عن المرسل: وهذا مرسل جيد، وهذا أصح الأقوال وأشهرها. قلت: وعن عائشةﷺ قالت: **سياحة هذه الأمة الصيام**. أسنده الطبري، وقال ابن عطية ٨/ ٢٨٦: وروي أنه من كلام النبي ﷺ.

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد، باب في النهي عن السياحة (٢٤٨٦). وأخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ١٤. وصححه الحاكم في المستدرك ٢/ ٧٣ ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٦) هذا قول عطاء، انظر معالم التنزيل ٢/ ٣٣٠ وزاد المسير ٣/ ٥٠٦.

العلم[١] ، يسيحون في الإرض يطلبونه في مظانه.

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾:

قوله عز وجل : (مِن بعدِ ما كاد تَزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم) (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر على المعنى؛ لأن ﴿كَادَ﴾ بمعنى قارب ، فكأن المعنى : من بعد مقاربة قلوب فريق منهم الزيغ. وفاعل كاد أحد ثلاثة أشياء :

إما ضمير الشأن والحديث ، وهو قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ الله وشبهه بقولهم: ليس خَلَقَ اللَّهُ مثلَه[٢] ، والجملة بعده في موضع نصب على الخبر.

وإنما جاز ، الإضمار في ﴿كَادَ﴾ وليس من العوامل التي تدخل على الابتداء والخبر للزوم الخبر له ، فأشبه لذلك العوامل الداخلة عليهما.

ولا يجوز أن يضمر في (عسى) وإن كان له اسم وخبر ، ك(كاد)؛ لأنه قد يستغنى عن الخبر في مواضع كثيرة ، وذلك إذا وقعت أن بعده كقوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣] ، فأشبه لذلك سائر الأفعال التي تسند إلى فاعليها مما لا يدخل على الابتداء والخبر؛ لأن خبر (عسى) لا يكون إلّا (أن) وما بعدها ، ولا تقع (أن) بعد كاد خبراً له في حال السعة والاختيار فافترقا لذلك.

وإمَّا مضمر دل عليه ما تقدم ذكره من أصحاب رسول الله ﷺ تقديره:

---

(١) قاله عكرمة ، انظر النكت والعيون ٢/ ٤٠٧. ومعالم التنزيل ، وزاد المسير في الموضعين السابقين.

(٢) انظر كتاب سيبويه ١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦.

من بعد ما كاد القوم أو الفريق أو الحزب ، أو ما أشبه ذلك من الأسماء المفردة اللفظ الدالة على الجمع ، والعائد على هذا الضمير في (منهم).

وارتفاع قوله: ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ﴾ على هذين الوجهين بقوله: (تَزِيغُ).

وإما القلوب على التقديم والتأخير ، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ، وإنما قدم (تَزِيغُ) والنية به التأخير ، كما قدم خبر كان في قولهم: كان قائماً زيد ، وقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾[١] وما أشبه هذا.

قال أبو علي: وجاز تقديمه ـ بمعنى تقديم (تَزِيغُ) ـ وإن كان فيه ذكر من القلوب ، ولم يمتنع كما لم يمتنع: ضَرَبَ غلامَهُ زيدٌ ، لما كان التقدير به التأخير ، أَلَا ترى أن حكم الخبر أن يكون بعد الاسم ، كما أن حكم المفعول به أن يكون بعد الفاعل ، انتهى كلامه[٢].

وقرئ: (تزيغ) بالتاء على تأنيث الجماعة ، و(يزيغ) بالياء[٣] على تذكير الجمع كقوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾[٤] ، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[٥].

وزاغ: مال ، والزيغ: الميل.

فإن قلت: ترفع القلوب بـ(كاد) على الوجه الأخير على كلتا القراءتين ، أو على قراءة من قرأ (تزيغ) بالتاء؟.

قلت: [لا][٦] ، ولكن ارفعها به على قراءة من قرأ: (تزيغ) بالتاء لكون فاعل الفعل المؤخر في التقدير مؤنثاً ، ألا ترى أنهم أجازوا: أبقل أرض إبقالها ، ولم يجيزوا:

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٢.
(٢) الحجة ٤/ ٢٣٧.
(٣) كلاهما صحيح ، فقد قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : بالياء ، وقرأ الباقون : بالتاء . انظر السبعة /٣١٩/ . والحجة ٤/ ٢٣٤. والمبسوط / ٢٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٢٦١.
(٤) سورة الحجرات ، الآية : ٤.
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٣٠.
(٦) سقطت من (أ) و(ط) .

٢٧٠ ـ .... ولا أرض أَبْقَلَ..........[١]

إلا على قبح ، لتأخير الفعل بعد المؤنث وإن كان جائزاً أيضاً على تذكير الجمع ، أعني (يزيغ) بالياء النقط من تحته مع رفع القلوب بـ(كاد).

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عطف على (النبي) ﷺ ، أي: تاب عليه وعليهم أيضاً ، أو على (عليهم) في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

ومعنى ﴿خُلِّفُواْ﴾ : خلّفوا عن غزوة تبوك بغير عذر ، خلفهم التقصير.

وقيل: خلفوا عن التوبة[٣] ، حيث تيب عليهم بعد غيرهم.

وقرئ: (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام مخففة على البناء للفاعل[٤] ، وفيه وجهان:

أحدهما : خلفوا الغازين بالمدينة ، بمعنى أقاموا بعدهم ولم يبرحوا.

---

(١) جزء من بيت لعامر بن جوين الطائي ، وهو كاملاً هكذا:

فــلا مــزنــة ودقــت ودقــهــا ولا أرض أبــقــل إبــقــالَــهــا

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٤٦. ومجاز القرآن ٢/ ٦٧ ، وجامع البيان ١٨/ ١٥٣. ومعاني النحاس ٤/ ٥٤٣. والحجة ٤/ ٢٣٨. والخصائص ٢/ ٤١١. والمحتسب ٢/ ١١٢. والصحاح (بقل) . والمخصص ١٦/ ٨٠. والإفصاح /٩٩/ . والمفصل /٢٣٨/ . والملحة /٣٢٠/ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أخرجه الطبري ١١/ ٥٦ عن عكرمة ، وقتادة . ونسبه الماوردي ٢/ ٤١٣ إلى الضحاك ، وأبي مالك . وعزاه ابن الجوزي ٣/ ٥١٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد . وضعف ابن عطية ٨/ ٢٩٥ القول الأول .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عكرمة ، وزر بن حبيش ، وعمرو بن عبيد ، ورويت عن أبي عمرو . انظر معاني النحاس ٣/ ٢٦٥. والمحتسب ١/ ٣٠٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٩٥.

والثاني: فسدوا ، من المخالفة وخلوف الفم ، يقال: فلان خالفة أهل بيته ، إذا كان لا خير فيه.

وقرئ أيضاً: (خالفوا)[١] ، أي: خالفوا أمر النبي ﷺ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: حتى إذا ضاقت رَحِمَهُمْ ، و(ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي: برحبها ، أي: مع سعتها ، قيل: وهو مَثَلٌ للحيرة في أمرهم ، كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يفرون فيه قلقاً وجزعاً[٢].

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ (أن) هي المخففة من الثقيلة وقد سدت مسد مفعولي الظن.

و﴿مَلْجَأَ﴾ مصدر لجأ إليه ، وهو اسم لا ، وخبرها ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. و﴿إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ استثناء ، كـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

والظن هنا بمعنى اليقين ، أي: وأيقنوا أنه لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع على أنه اسم كان ، وخبرها ﴿لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾.

---

(١) شاذة أيضاً ، ونسبت إلى أبي جعفر محمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، وجعفر بن محمد ، وأبي عبد الرحمن السلمي . انظر مصادر القراءة السابقة . كما نسبت في زاد المسير ٣/٥١٢ إلى أبي رزين ، وأبي مجلز ، والشعبي ، وابن يعمر .

(٢) الكشاف ٢/١٧٦.

وقوله: ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ﴾ عطف على اسم كان ، يقال: رغبت عن الشيء ، إذا لم ترده ، ورغبت بنفسي عن الشيء ، إذا لم ترده لها ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي: ولا يرغبون بأنفسهم عن مساعدته ، أو عن مواساة نفسه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، والإشارة إلى ما دل عليه قوله: ﴿مَا كَانَ﴾ لهم ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ﴾ من وجوب مشايعته ، كأنه قيل: ذلك الوجوب بأنهم ، أي: بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي: عطش.

والظمأ: شدة العطش ، وهو مصدر ظَمِئَ يَظْمَأُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ظمأ ، إذا عطش فهو ظمآن ، وقوم ظِماء ، أي: عطاش ، والاسم: الظِمْءُ بالكسر.

﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب يُنصِب البدن ، أي: يجهده ، وهو مصدر قولك: نصِب فلان ينصَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نصباً ، إذا تعب ، وأنصبه غيره.

﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي: جوع شديد ، من خَمَصَ بطنُهُ ، إذا دقَّ ، ورجل خُمْصَانٌ ، وخَمِيصُ الحشا ، أي: ضامر البطن أي: جوع يهزل البدن في طريق الجهاد ، وهو مصدرٌ ، مثل المغضبة والمعتبة ، وقد خَمَصَهُ الجوعُ خَمْصاً ومَخْمَصَةً.

وقوله: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ (موطئاً) هنا يحتمل أن يكون مفعولاً به بمعنى: ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم.

وأن يكون ظرفاً بمعنى: ولا يضعون أقدامهم في موضع يغضب الكفار وضع القدم فيه ، وذلك بأن يدخلوا ديارهم وأماكنهم.

والموطىء: موضع وطء القدم.

وأن يكون مصدراً كالموعد والمورد، وهو حسن هنا ليوافق ما قبله من المصادر.

والغيظ: الإغضاب، وغاظه: إذا أغضبه، **قال ابن السكيت**: ولا يقال: أغاظه[1]. و﴿يَغِيظُ﴾ في موضع نصب؛ لأنه نعت لقوله: ﴿مَوْطِئًا﴾، أي: غائظاً.

وقوله: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ (نيلاً) قد جوز أن يكون مصدراً مؤكداً، يقال: نال منه ينال نيلاً، إذا رزأه ونقصه، وأن يكون بمعنى المنيل فيكون مفعولاً به، بمعنى: ولا يصيبون من الكفار شيئاً بقتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة أو غير ذلك[2].

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ﴾ (إلّا) حرف إيجاب، أي: إلا كتب لهم بكل واحد مما ذكر عمل مثاب عليه.

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً به، وأن يكون مصدراً بمعنى إنفاقاً.

﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ أي: وادياً من الأودية في مسيرهم مقبلين ومدبرين.

والوادي: كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل.

---

(١) انظر قول ابن السكيت في تهذيب إصلاح المنطق /٥١٩/ .

(٢) انظر الوجهين في الكشاف ٢/١٧٧. والدر المصون ٦/١٣٨.

قيل: وهو في الأصل فاعل من ودى، إذا سال، ومنه الوَدْيُ[١]. وجمعه أودية على غير قياس، كأنه جمع وديٍّ، كسَرِيّ وأسرية للنهر[٢]. **وعن الفراء**: جمعه أوداء، كصاحب وأصحاب[٣].

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾: في المفعول القائم مقام الفاعل وجهان:

أحدهما: مستكن في ﴿كُتِبَ﴾ راجع إلى ﴿عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾[٤].

والثاني: محذوف تقديره: إلّا كتب لهم ذلك من الإنفاق وقطع الوادي.

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ اللام من صلة ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى: أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء.

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ اللام في ﴿لِيَنفِرُوا۟﴾ لتأكيد النفي الذي معناه النهي لهم عن الخروج إلى الغزو جميعاً، أو إلى الرسول ﷺ لطلب العلم على ما فسر[٥].

وهي في التقدير كأنها داخلة على المؤمنين، كأنه قيل: وما كان للمؤمنين أن ينفروا جميعاً، بشهادة قوله: **﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟﴾**[٦].

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/١٧٧. والوَدْيُ أو الوَدِيُّ: ما يخرج بعد البول.

(٢) قال في الصحاح (سرا): والسَرِيُّ نهر صغير كالجدول، والجمع أَسْرية وسُريان.

(٣) انظر قول الفراء أيضاً في إعراب النحاس ٢/٤٦.

(٤) من الآية التي قبلها.

(٥) الأول قول ابن عباس رضي الله عنهما. والثاني قول الحسن رحمه الله. انظر زاد المسير ٣/٥١٧.

(٦) من الآية (١٢٠) المتقدمة.

و﴿كَآفَّةً﴾ حال من الضمير في ﴿لِيَنفِرُواْ﴾ ، **قال ابن بَرْهان**[1] : وما استعملت العرب (كافة) قط إلّا حالاً ، وإذا كان كذلك فاستعمال الناس لها بلام التعريف ، أو ما يقوم مقامها خطأ ، إذ ليس من كلام العرب[2] .

وقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ أي: فهلّا خرج إلى الغزو ، أو إلى طلب العلم من كل جماعةٍ كثيرةٍ جماعةٌ قليلةٌ منهم. و﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع حال من ﴿طَآئِفَةٌ﴾.

وقوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ إمَّا متعلق بمحذوف ، والضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ، أي: فهلّا نَفَرَ منهم قومٌ وبقي سائرهم ليتفقهوا ، أو متعلق بنفر ، والضمير فيه للفرقة النافرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام للتفقه ، فاعرفه فإنه موضع مشكل.

وقوله: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ أي: ولتنذر الفرقة الباقية قومهم من الخارجين إلى الغزو ، أو لتنذر الطائفة النافرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في طلب العلم قومهم المقيمين على الوجهين المذكورين آنفاً إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ الجمهور على كسر الغين من

---

(١) أظنه يعني عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي ، شيخ العربية ، وصاحب اللغة والتاريخ وأيام العرب ، قال ابن ماكولا في الإكمال ١/ ٢٤٧: ذهب بموته علم العربية من بغداد . وأرخ الخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ١٧ وفاته بسنة ست وخمسين وأربعمائة . وانظر ترجمته المطولة في سير أعلام النبلاء . وفوات الوفيات .

(٢) لذلك وهّم صاحبُ القاموس الجوهريَّ بإدخال (أل) على كافة . وانظر العباب (كفف) .

(غِلظة) ، **وقرئ أيضاً**: بضمها وفتحها[(١)] وهُنَّ لغاتٌ بمعنىً ، يقال: فلان فيه غِلظة وغُلظة وغَلظة وغِلاَظة أيضاً بالكسر ، أي: فظاظة.

فالغِلظة كالشِّدة ، والغُلظة كالضُّغطة ، والغَلظة كالسَّخطةِ.

قال أبو الحسن: (غِلظة) قراءة الناس بالكسر ، وهي العربية وبها نقرأ ، قال: ولا أعلم (غَلظةً) إلّا لغة ، انتهى كلامه[(٢)].

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿أَيُّكُمْ﴾ ، ورفعه بالابتداء وخبره ﴿زَادَتْهُ﴾.

وقرئ: (أيَّكم) بالنصب[(٣)] على إضمار فعل يفسره ﴿زَادَتْهُ﴾ ، كقولك: زيداً ضربته ، تقديره: أيكم زادت زادته هذه إيماناً ، وضربت زيداً ضربته.

فإن قلت: لم قدرت في الأول الفعل بعد المفعول ، وفي الثاني قبله وهو الوجه ، لأن من شرط العامل أن يكون قبل المعمول؟.

قلت: أجَل الأمر كما ذكرتَ ، إلّا أن في الأول منعني مانع وهو أن أيًّا استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له صدر الكلام ، فلذلك قدرت بعده ، وكفاك دليلاً ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾[(٤)] ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(٥)].

---

(١) قرأ أبان بن تغلب ، وابن أبي عبلة ، وأبو عبد الرحمن السلمي : (غُلظة) بالضم . وقرأ المفضل عن عاصم ، والأعمش : (غَلظة) بالفتح . ورويت الأوجه الثلاثة عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٢٠/ . والحجة ٤/٢٤١. وإعراب النحاس ٢/٤٦. والمحرر الوجيز ٨/٣٠٢.

(٢) هكذا هذا الكلام في الحجة ٤/٢٤٢ عن أبي الحسن . وانظر بعضه في معانيه ١/٣٦٧.

(٣) نسبها الزمخشري ٢/١٧٨ إلى عبيد بن عمير ، وانظر البحر المحيط ٥/١١٦ فقد أضافها إلى زيد بن علي أيضاً .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٢.

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته[1] على وجه الإخبار عن المنافقين تقريعاً لهم بالإعراض عن التوبة مع ما يمتحنون به وقتاً بعد وقت.

وبالتاء النقط من فوقه[2] على وجه الخطاب من الله للمؤمنين، والتنبيه لهم على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه.

ويَرى هنا يحتمل أَنْ يكون من رؤية العين، وأَنْ يكون من رؤية القلب، فيتعدى إلى مفعولين وقد سدت أَنَّ مسدهما.

واختار أبو علي أن يكون من رؤية العين[3]؛ لأنه عِلْمٌ لا يدخله ريب، فذلك أقوى في الحجة عليهم.

وقوله: ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ انتصاب قوله: ﴿مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ إما على الظرف بمعنى: وقتاً أو وقتين، أو على المصدر بمعنى: فتنة أو فتنتين.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَرَىٰكُم﴾ على إرادة القول، أي: قائلين ذلك.

وقوله: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: خبر وهو على بابه. **والثاني**: دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح.

---

(١) هذه قراءة العشرة كما سوف يأتي.

(٢) قرأها حمزة، ويعقوب فقط. انظر القراءتين في السبعة /٣٢٠/. والحجة ٤/ ٢٣٢. والمبسوط /٢٣٠/. والتذكرة ٢/ ٣٦١.

(٣) الحجة ٤/ ٢٣٣.

﴿بِأَنَّهُمْ﴾: أي ذلك الصرف بسبب أنهم قوم لا يفقهون حجة الله عليهم، لإعراضهم عن التدبر لها.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الجمهور على ضم الفاء من ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ على أنه جمع نَفْسٍ، وهو جمع قلة واقع موقع الكثرة، كأفئدة، وعكسه، شُسُوع[1].

والمعنى: من جنسكم أو من نسبكم عربي قرشي مثلكم.

وقرئ: (من أنفَسكم) بفتح الفاء[2]، أي: من أشرفكم وأفضلكم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع، أي: أجوده وخياره.

قال أبو الفتح: واشتقاقه من النفس، وهي أشرف ما في الإنسان[3].

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (عزيز) صفة لـ﴿رَسُولٌ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلته، و﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بـ﴿عَزِيزٌ﴾ على الفاعلية، أي: شديد عليه عنتكم، لكونه بعضاً منكم.

والعنت: الوقوع في أمر شديد شاق، والعنت أيضاً: الإثم، وقد عنِت الرجل يعنَت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عنتاً وأعنته غيره.

---

(١) واحدها شِسْعٌ، وهي سيور النعل.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن قسيط المكي، وقيل: إنها قراءة النبي ﷺ، وفاطمة، وعائشة رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/٣٠٦. والكشاف ٢/١٧٩. والمحرر الوجيز ٨/٣٠٦. وقال في زاد المسير ٣/ ٥٢٠: هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وأبي العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو.

(٣) المحتسب ١/٣٠٦.

ولك أن ترفع ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ بالابتداء ، وخبره ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ ، والجملة في موضع نعت لـ﴿رَسُولٌ﴾.

وقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ صفة أخرى ، و(على) من صلته ، والحرص: أشد الطلب.

وقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ صفة أيضاً بعد صفة.

و﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من صلة قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم ، والرأفة: أشد الرحمة.

قيل: لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله ﷺ في قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان بك. ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ جواب الشرط ، أي: كافيني اللّه.

وقوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الجمهور على جر ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ على النعت للعرش ، **وقرئ** بالرفع[٢] على النعت للرب ، وكلاهما حسن ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة براءة

والحمد لله رب العالمين

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٧٩. وعزاه القرطبي ٨/ ٣٠٢ إلى الحسين بن الفضل ، وتتمته : وقال عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . قلت : وفي زاد المسير ٣/ ٥٢١ عن ابن عباس رضي الله عنهما : سماه باسمين من أسمائه .

(٢) قرأها ابن محيصن : انظر معاني النحاس ٣/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٣٠٧. وزاد المسير ٣/ ٥٢١. وقال ابن عطية : ورويت عن ابن كثير .

إعراب

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾:

قوله عز وجل: ﴿الٓر﴾ اختُلف فيها، فقيل: اسم لهذه السورة، وقيل: اسم للقرآن، وقيل غير ذلك، وقد سبق القول على هذه الحروف في أول «البقرة»، فأغنى ذلك عن الإعادة هاهنا.

وقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ الإشارة إلى ما تضمنته ﴿الٓر﴾ من الآيات على قول من جعلها اسماً للسورة، ولهذا قيل: ﴿تِلۡكَ﴾، ولم يقل: (هذه) لتقدم ذكر ﴿الٓر﴾، كما تقول: هند هي الكريمة؟.

واختلف في معنى ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾:

فقيل: بمعنى المُحكَم، وهو الممنوع من الفساد والباطل والكذب والتناقض[1].

وقيل: هو ذو الحكمة، لاشتماله عليها ونطقه بها[2].

وقيل: هو بمعنى الحاكم، لأنه يحكم بالعدل[3].

---

(١) كونه بمعنى (المحكم) هو قول أبي عبيدة ١/ ٢٧٢. واقتصر الطبري ١١/ ٨٠ والنحاس في معانيه ٣/ ٢٧٥ عليه. وانظر اشتقاق أسماء الله / ٦٢/ . وفي (ب) الإفساد بدل الفساد.

(٢) ذكره الماوردي ٢/ ٤٢١ بعد الأول، ونسبه إلى علي بن عيسى، واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ١٨٠. وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٤.

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٣٤٢. وقال الرازي ١٧/ ٤: هو قول الأكثرين.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ الهمزة للإنكار ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ أن مع ما بعدها بتأويل المصدر ، وهو في موضع رفع لأنه اسم كان ، و﴿عَجَبًا﴾ خبرها .

وقرئ: (عجبٌ) بالرفع[1] ، وفي كان وجهان:

أحدهما: هي الناقصة ، كما في قراءة الجمهور ، و(عَجَبٌ) اسمها وهو نكرة ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ خبرها وهو معرفة كقوله ، أعني الشاعر:

٢٧١ - قِفِي قَبْلَ التفرُّقِ يا ضُباعا ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا[2]

وقوله:

٢٧٢ - .... يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

والثاني: تامة ، و(عجبٌ) فاعلها ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ بدل منه.

وفي اللام في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ وجهان: أحدهما من صلة كان ، والثاني حال من عجبٍ لتقدمه عليه ، كقوله:

٢٧٣ - لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ... ....[4]

---

(١) شاذة نسبت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٩. والكشاف ٢/ ١٨٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٥.

(٢) البيت للقطامي من مطلع قصيدة في المدح ، وقد سقط شطره الأول من (ب) و(ط) . وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٢٤٣. والمقتضب ٤/ ٩٤. وأصول ابن السراج ١/ ٨٣. وجمل الزجاجي /٤٦/ . واللمع /٨٧/ . والملحة /٣٢٩/ . والمفصل /٣١٥/ . وشرحه ٧/ ٩١. والشاهد فيه : جعل (موقف) اسماً لكان وهو نكرة و(الوداعا) خبرها وهو معرفة للضرورة الشعرية .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٤٧) .

(٤) تقدم أيضاً عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

وقيل: هي من صلة (عجب)؛ لأن (عجباً) هنا بمعنى معجب ، والمصدر إذا وقع موقع اسم فاعل أو مفعول جاز أن يتقدم معموله عليه[١]. والوجه هو الأول ، والعجب مصدر على بابه.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ (منهم) من صلة محذوف لكونه صفة لرجل ، لا من صلة ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ كما زعم بعضهم.

وقوله: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ أن: هنا تحتمل ثلاثة أوجه:

أن تكون المفسرة بمعنى أي؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول.

وأن تكون المخففة من الثقيلة ، والأصل أنه ، والضمير ضمير الشأن والحديث ، والمعنى: أن الشأن قولنا: أنذر الناس.

وأن تكون مع الفعل بتأويل المصدر على معنى: أوحينا إليه بأن أنذر الناس ، أي: بإنذارهم.

وقوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ محل (أن) النصب لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي: بشرهم بأن لهم سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة عند الله تعالى، يقال: فلان له قدم صدق عند فلان ، أي: منزلة وقدر.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ هذا: إشارة إلى القرآن وما جاء به رسول الله ﷺ على قراءة من **قرأ**: (لسحر) بغير ألف بعد السين[٢] ، وإلى رسول الله ﷺ على قراءة من **قرأ** بالألف[٣] بمعنى أن محمداً ﷺ هذا لساحر مبين ، وليس كما يقولون بل هو وحي ومُوحَىٰ إليه ﷺ.

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٦٦٤.

(٢) قراءة صحيحة ، قرأ بها : المدنيان ، والبصريان ، وابن عامر . انظر التخريج التالي .

(٣) قرأ بها الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٣٢٢/ . والحجة ٤/ ٢٥١. والمبسوط / ٢٣١/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٢.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، وأن يكون مستأنفاً لا محل له.

وقوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ في موضع رفع، و(من) مزيدة، أي: ما شفيع إلَّا من بعد إذنه.

﴿مِن﴾[1] من صلة شفيع. والمعنى: لا يشفع أحد لأحد إلَّا بعد أن يأذن له الله تعالى في الشفاعة

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى...﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: ذلك العظيم الموصوف بهذه الأشياء هو ربكم، وهو الذي يستحق العبادة منكم، فاعبدوه وحده، ولا تعبدوا معه غيره من ملك أو إنسان فضلاً عن جماد لا يضر ولا ينفع.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ (مرجعكم) مبتدأ، والخبر ﴿إِلَيْهِ﴾، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من الكاف والميم، بمعنى: ترجعون إليه جميعاً، والمرجع: الرجوع.

---

(١) يعني الثانية.

وقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ﴾ كلاهما مصدر مؤكد، أما ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: فمؤكد لقوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، وأما ﴿حَقًّاۚ﴾: فمؤكد لقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾، أي: وعَدَ اللهُ ذلك وَعْداً وحَقَّ ذلك حَقّاً، لأن ذلك وَعْدٌ منه سبحانه. وقد أجيز رفعهما على الابتداء والخبر، ولكن لم تثبت به قراءة.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف، **وقرئ** بفتحها[(١)] وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام، أي: لأنه، أو جر على إرادته.

والثاني: هو منصوب بالفعل الناصب لقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي: وعد الله وعداً (أنه يبدأ الخلق)، أي: بَدْءُ الخلق ثم إعادته، أي: إعادة الخلق بعد بدئه.

والثالث: في موضع رفع عل أنه فاعل بما نَصَبَ ﴿حَقًّاۚ﴾، أي: حق حقاً بدء الخلق، أو بقوله: ﴿حَقًّاۚ﴾ أي: حقاً بدوْه الخلق وإعادته، أي: يحق ذلك، وبدأ وأبدأ لغتان. بمعنى واحد، وقد ورد بهما الكتاب العزيز[(٢)].

وقوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ﴾ اللام من صلة الإعادة لا من صلة البدء كما زعم بعضهم.

وقوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ من صلة قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ بمعنى: ليجزيهم بقسطه، أي: بعدله. والقسط بالكسر: العدل، تقول منه: أقسط الرجل فهو مقسط، يعنى يوفيهم ثواب إيمانهم وأعمالهم، أو بقسطهم وبما

(١) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة. انظر المبسوط / ٢٣٢/. ومعاني النحاس ٣/ ٢٧٨. والنشر ٢/ ٢٨٢. ونسبت أيضاً إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والأعمش، وسهل بن شعيب. انظر المحتسب ١/ ٣٠٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٩.

(٢) أما (بدأ) فهذه وغيرها. وأما (أبدأ) فمن قوله تعالى في العنكبوت: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [١٩].

أقسطوا وعدلوا ولم يظلِموا حين آمنوا وعملوا صالحاً.

ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾، أي: فعلوا ملتبسين بالعدل متأزرين به.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ الباء متعلقة بما تعلقت به اللام، وما مع الفعل بتأويل المصدر، أي: استقر لهم ذلك بكفرهم، أي: بسبب كفرهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ (جعل) هنا يحتمل أن يكون بمعنى صير، فيكون ﴿ضِيَآءً﴾ مفعولاً ثانياً له، وأن يكون بمعنى خلق فيكون حالاً، ومثله ﴿نُورًا﴾.

و﴿ضِيَآءً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: جمع ضوء كسياط في جمع سوط.

والثاني: مصدر، يقال: ضاء القمر يضوء ضوءاً وضياء، كصام يصوم صوماً وصياماً، وقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها في كلا الوجهين.

وقراءة الجمهور: (ضياء) بياء بعد الضاد وهمزة بينهما ألف، **وقرئ:** (ضئاء) بهمزتين بينهما ألف[(١)] على القلب بتقديم اللام على العين وتأخير العين مكانها، فلما وقعت الياء بعد ألف مزيدة، قلبت همزة بعد قلبها ألفاً كراهة اجتماع ألفين، كما صنع في نحو: دعاء، فالهمزة في الحقيقة إنَّما هي بدل من الألف، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل إما من الياء أو من الواو

(١) قرأها ابن كثير وحده في رواية قنبل، انظر السبعة / ٣٢٣/ . والحجة ٤/ ٢٥٨. والتذكرة ٢/ ٣٦٢.

على قدر لام الكلمة ، هذا مذهب الحذاق من النحويين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

فوزنه على هذه القراءة (فلاع) وأصله (فعال) فاعرفه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر ذا نور ، فحذف المضاف:

وقيل: ليس على حذف المضاف ولكن جعل الشمس ضياء لكثرة ضوئها ، والقمر نوراً لكثرة نوره[١].

وقوله: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ أي: وصَيّر القمر ، أي: وصير مسيره منازل ، أو: وصيره ذا منازل ، كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[٢] ، لا بد من حذف مضاف ، إما من الأول وإما من الثاني؛ ليكون الأول هو الثاني.

و(قَدَّرَ) هنا بمعنى جعل وصير ، ولذلك تعدى إلى مفعولين ، وهما ضمير القمر والمنازل ، ويحتمل أن يكون بمعنى خلق وهيأ، فيكون ﴿مَنَازِلَ﴾ حالاً ، بمعنى: وخلق مسيره منتقلاً، أو مفعولاً به بمعنى: وخلق له منازل ، فحذف الجار واتصل المفعول كقوله تعالى: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾[٣]. وقوله:

٢٧٤ ـأَمَرْتُكَ الخَيْرَ.................. ....[٤]

أي: به.

فإن قلت: لم قال جل ذكره: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ ولم يقل: (وقدرهما) ، وكلاهما ذو منازل ، أعني الشمس والقمر؟ قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أنه اجتزاء بأحد الضميرين عن الآخر ، والتقدير: جعل الشمس ضياء وقدر لها منازل ، وجعل القمر نوراً وقدر له منازل ، ثم حذف

---

(١) قاله الفارسي في الحجة ٤/ ٥٣٤.

(٢) سورة يس ، الآية : ٣٩.

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٢.

(٤) جزء من بيت شعر تقدم برقم (١٨) .

الأول اكتفاء بالثاني ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[١] ، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه.

والثاني: أنه خص القمر؛ لأن به إحصاء شهور الأهلة التي يعمل الناس عليها في المعاملات[٢].

وقوله: ﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ اللام من صلة قوله: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ ، و(الحسابَ) عطف على قوله: ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ والتقدير: لتعلموا عدد السنين وتعلموا حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي.

وقوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ (ذلك) إشارة إلى المذكور ، و﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ في موضع الحال ، أي: ما خلقه إلّا ملتبساً بالحق الذي هو الحكمة البالغة ، ولم يخلقه عبثاً ، وقيل: الباء بمعنى اللام ، أي: ما خلقه إلّا للحق من إظهار صنعه والدلالة على قدرته[٣].

﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ۝٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول معطوف عى قوله: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ﴾ ، أي: وفيما خلق الله السماوات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، وفيما خلق في الأرض من الجبال والبحار وغيرهما مما لا يحصى.

و﴿لَأٓيَٰتٖ﴾: اسم إنّ. ﴿لِّقَوۡمٖ﴾: اللام من صلتها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨﴾:

---

(١) سورة التوبة ، الآية: ٦٢.

(٢) انظر هذين الوجهين أيضاً في معاني الزجاج ٣/٧. وإعراب النحاس ٢/٥٠. والمحرر الوجيز ٩/١١.

(٣) اقتصر ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٩ على هذا القول.

قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ نهاية صلة الموصول ﴿غَٰفِلُونَ﴾.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أولئك: مبتدأ، و﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾ مبتدأ ثان، و﴿ٱلنَّارُ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به خبر ﴿إِنَّ﴾.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، والباء من صلة محذوف دلَّ عليه معنى الكلام، أي: عُذِّبُوا، أو جُوزُوا بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر، أو بسبب كسبهم الكفر.

ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾ كما زعم بعضهم، لأجل الفصل بين الصلة والموصول بالخبر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾ (يهديهم) خبر ﴿إِنَّ﴾، أي: يرشدهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الجنة.

وقوله: ﴿تَجْرِي﴾ في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿يَهْدِيهِمْ﴾، أي: يهديهم في حال جَرْيِ الأنهار من تحت منازلهم.

وقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يحتمل أوجهاً:

أن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿إِنَّ﴾، وأن يكون من صلة ﴿تَجْرِي﴾، أو من صلة يهدي، بمعنى: يهديهم فيها إلى ما تشتهي أنفسهم، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، أي: كائنات فيها.

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ (دعواهم) مبتدأ، أي: دعاؤهم، والعدوى: مصدر كالدعاء؛ لأن ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ نداء لله، و﴿فِيهَا﴾ متعلق به.

وانتصاب ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ على المصدر وهو تفسير دعائهم، والمعنى: يدعون الله بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، وهو الخبر، أعني ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، أي: اللهم إنَّا نسبحك، أي: دعواهم هذا القول.

وقوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ ابتداء وخبر أيضاً، و﴿فِيهَا﴾ من صلة التحية.

والمعنى: أن بعضهم يُحَيِّي بعضاً بالسلام، أي: وتحيةُ بعضِهم بعضاً السلامُ[1].

وقيل: هي تحية الملائكة إيَّاهم، إضافة للمصدر إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل[2].

وقيل: تحيةُ الله إياهم، أي: يحييهم الله بالسلام[3].

وقوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ أيضاً، والخبر ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و﴿أَنِ﴾ هي المخففة من الثقيلة، والأصل أنَّه الحمد لله، وبه **قرأ** بعض القراء، أعني بتشديد أنَّ مع نصب الحمد[4]. والضمير ضمير الشأن والأمر، ونظيره قول الأعشى:

٢٧٥ - في فِتيةٍ كسيوفِ الهنْدِ قد عَلِمُوا   أنْ هالكٌ كُلُّ من يَحفَى وينتَعِلُ[5]

بمعنى أنه هالك.

---

(١) أخرجه الطبري ١١/ ٩٠ عن طلحة. وذكره الزجاج ٣/ ٨. والنحاس في معانيه ٣/ ٢٧٩.

(٢) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١١. وانظر الكشاف ٢/ ١٨٢.

(٣) جوزه أبو إسحاق ٣/ ٨. والنحاس ٣/ ٢٧٩.

(٤) هكذا (أَنَّ الحمدَ لله)، وهي قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن، وبلال بن أبي بردة، ويعقوب. انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٢. والمحتسب ١/ ٣٠٨. والمحرر ٩/ ١٥. ونسبت في زاد المسير ٤/ ١١ إلى آخرين.

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨٨).

وأجاز المبرد إعمالها مع التخفيف[١]. قلت: وبه **قرأ** نفر من القراء في قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[٢] غير أن الرفع أجود؛ لأنها إنما تعمل بشبه الفعل وقد زال الشبه.

وقيل: التقدير: وآخر دعواهم أن يقولوا الحمد لله، وليس بشيء[٣].

قال أبو الفتح: ولو قرأ قارئ إنّ الحمد بكسر الهمزة على الحكاية للفظ بعينه لكان جائزاً، لكن لا يُقْدَمُ على ذلك إلّا أن يَرِدَ به أثرٌ وإن كان في العربية سائغاً، وإذا فَتح فقال: أنَّ الحمد لله، فلم يَحْكِ اللفظ بعينه، وإنَّما جاء بمعنى الكلام، كقولنا: بلغني أن زيداً منطلق، فليس هذا على حكاية ما سمع لفظاً، ألا تراه إذا قيل له: قد انطلق زيد، فقال: بلغني أن زيداً منطلق، كان صادقاً وإن لم يؤدِّ نفس اللفظ الذي سمعه، لكنه أدى معناه، وإن كسر فقال: إنّ الحمد لله، فهو مؤد لنفس اللفظ وحاكٍ له البتة، انتهى كلامه[٤].

﴿۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ (الشر) مفعول قوله: ﴿يُعَجِّلُ﴾، و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ نعت لمصدر محذوف، والتقدير: ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالاً مثل استعجالهم الخير، ثم حذف المصدر المنعوت ونعته وأقيم المضاف إليه مقامه[٥].

وقيل: التقدير: ولو يعجِّل للناس الشرَّ تعجيلاً مثل تعجيله لهم الخير،

---

(١) المقتضب ٢/٣٦١.

(٢) سورة هود، الآية: ١١١. وقرأها ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية أبي بكر: (وإنْ كلا) خفيفة. وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله.

(٣) ذكر السمين ٦/١٥٦ عن الجرجاني أن (أن) هنا زائدة، والتقدير: وآخر دعواهم الحمد لله. قال السمين: وهي دعوى لا دليل عليها مخالفة لنص سيبويه والنحويين.

(٤) المحتسب ١/٣٠٨.

(٥) هذا الوجه للزجاج ٣/٨. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٥٢: هو مذهب الخليل وسيبويه.

فوضع ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم، وإسعافه بطلبتهم، حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل [لهم بالخير تعجيل][1] له.

والتعجيل: تقديم الشيء قبل وقته، والاستعجال: طلب العجلة.

وقيل: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ منصوب على تقدير حذف الجار، أي: كاستعجالهم، ثم حذف الجار فنصب، وليس بشيء، إذ لو جاز هذا لجاز زيد الأسد، بمعنى كالأسد، وزيد غلام عمرو، بمعنى كغلام عمرو، وهذا واضح لمن له قلب ويعرف العربية[2].

وقوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي: لفرغ من هلاكهم.

وقرأ ابن عامر: (لقَضَى إليهم أجلَهم) بفتح القاف والضاد ونصب قوله: (أجلهم)[3] على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ﴾، ويعضده أيضاً قراءة من **قرأ**: (لقضينا إليهم أجلهم) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[4].

فإن قلت: لم عُدِّيَ قضى بإلي؟ قلت: قيل: لكونه أريد به معنى السرعة، كأنه قيل: لأسرع إليهم أجلهم[5].

وقوله: ﴿فَنَذَرُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: على وجه الاستئناف، أي: فنحن نذر الذين.

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط، وانظر الكشاف ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) كونه منصوباً على تقدير حذف الجار هو قول الفراء ١/ ٤٥٨، ونسبه النحاس ٢/ ٥٢ إلى الأخفش أيضاً. وانظر هذا القول في مشكل مكي ١/ ٣٧٥. والتبيان ٢/ ٦٦٧.

(٣) انظر قراءة ابن عامر ـ وهي قراءة يعقوب أيضاً ـ في السبعة ٣٢٣ ـ ٣٢٤. والحجة ٤/ ٢٥٣. والمبسوط / ٢٣٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٣.

(٤) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في الكشاف ٢/ ١٨٣. ونسبها ابن عطية ٩/ ١٧ إلى الأعمش.

(٥) وقال ابن عطية ٩/ ١٧: تعدى (قضى) في هذه الآية بإلى لما كان بمعنى فرغ، وفرغ يتعدى بإلى ويتعدى باللام.

والثاني: عطف على محذوف بمعنى: ولكن نهملهم فنذرهم في طغيانهم عمهين، والأول أحسن.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ محل (لجنبه) النصب على الحال من المنوي في ﴿دَعَانَا﴾ بدليل عطف الحالين عليه، أي: دعانا لإزالته مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً، يعني في جميع الأحوال.

وأجاز أبو إسحاق أن يكون حالاً أيضاً من المستكن في مَسَّ، أي: مس الإنسان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً(١).

والوجه هو الأول، لأجل الفصل بين الحال وذي الحال بجواب (إذا) وذلك ضعيف، وأيضاً فإن المعنى: أن المضرور لا يزال داعياً لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر، فهو يدعونا في حالاته كلها لا على أن الضر يصيبه في جميع الأحوال، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أصاب الكافرَ ما يكره من فقر أو مرض أو بلاء أو شدة أخلص في الدعاء مضطجعاً كان أو قاعداً أو قائماً، وعليه أتى القرآن في مواضع كقوله: ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(٢)، وقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾(٣) ونحوهما من الآي.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مَرَّ﴾ أي: مر طاغياً على ترك الشكر. وأن: هي المخففة من الثقيلة، والأصل: كأنه، على أن الضمير للشأن كقوله:

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/٩. وجوزه ابن عطية ٩/١٨ أيضاً.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٥١.

٢٧٦ - . . . . كأنْ ثَدْياهُ حُقّانِ[1]

وقوله:

٢٧٧ - وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ بَبْ. . . . .[2]

أي: كأنه، فخففت وحذف ضمير الشأن.

وقوله: ﴿إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ (إلى) من صلة ﴿يَدۡعُنَآ﴾، وفي الكلام حذف مضاف، أي: إلى كشف ضُرٍّ مسه.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: زين للمسرفين عملهم تزييناً مثل ذلك التزيين، والإشارة بذلك إلى الإخبار عنهم بالإعراض والاغترار بالإهمال.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ (من قبلكم) من صلة أهلكنا، و﴿لَمَّا﴾ ظرف له أيضاً بمعنى: أهلكناهم وقت ظلمهم.

---

(١) وصدره:

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ . . . .

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٣٥. والأخفش ١/ ٣٧٠. وأصول ابن السراج ١/ ٢٤٦. والكشاف ٢/ ١٨٣. ويروى: كأن ثدييه. وبها استشهد الطبري ١٢/ ١٢٥. والفارقي /٣٤٧/. وابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٩٧.

(٢) ينسب لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل لغيره. وعجزه:

. . . . **ومن يفتقر يعش عيش ضُرّ**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٥٥. والفراء ٢/ ٣١٢. والأخفش ١/ ٣٧٠. وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن /٥٢٧/ وعيون الأخبار ١/ ٣٤٨. وابن السراج في الأصول ١/ ٢٥٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ٥٣. وابن فارس في الصاحبي /٢٨٣/. والجوهري في الصحاح (وا). وابن جني في الخصائص ٣/ ٤١، والمحتسب ٢/ ١٥٥. والتذكرة في القراءات الثماني ٢/ ٤٨٦.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ حالاً من ﴿ٱلۡقُرُونَ﴾؟ قلت: لا ، لأنه ظرف زمان[1] ، وقد ذكر نظيره في غير موضع بأشبع من هذا.

وقوله: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الواو للحال وقد معها مرادة ، أي: ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات الواضحات المنبئة عن صدقهم.

والثاني: للعطف ، عطفت على ﴿ظَلَمُواْ﴾ ، والأول أمتن وعليه المعنى.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عطف على ﴿ظَلَمُواْ﴾.

والثاني: اعتراض ، واللام لتأكيد النفي.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي: جزاء مثل ذلك الجزاء ، وهو الإهلاك ، أو هلاكاً مثل ذلك ، وهو وعيد لأهل مكة وغيرهم ممن كذَّب رسول الله ﷺ ، وهو أن يفعل بهم مثل ما فعل بالقرون الخالية.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (خلائف) جمع خليفة ، وهو الذي يخلف الذاهب ، أي: يجيء بعده خلفاً عنه ، والمعنى: تخلفونهم قرناً بعد قرن.

وقوله: ﴿لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ اللام من صلة جعلنا ، والجمهور على إظهار نونين في (لننظر) على الأصل ، **وقرئ**: بنون واحدة وتشديد الظاء[2]

(١) لأن ظرف الزمان لا يقع حالاً عن الجثة ، كما لا يقع خبراً عنها.

(٢) أي: (لنظّر) وهي قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن الحارث. انظر المحتسب ١/ ٣٠٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩.

على إدغام النون فيها بعد القلب ، وهو بعيد؛ لأن النون لا تدغم في شيء من الحروف إلّا في هجاء «يرملون». والوجه أن يكون أخفاها القارئ فَظُنَّ مدغمة.

و﴿كَيْفَ﴾: في موضع نصب بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لا بقوله: ﴿لِنَنظُرَ﴾؛ لأن معنى الاستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله.

والمعنى: لننظر إلى أعمالكم فنراها موجودة مشاهدة بعد أن نعلمها غيباً فنجازيكم على قدر عملكم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ انتصابها على الحال من قوله: ﴿ءَايَاتُنَا﴾، أي: واضحات.

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ (ولا أدراكم) فعل ماض معطوف على قوله: ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾ وهو من التلاوة، والتلاوة: القراءة. وأدرى من دريته ودريت به، كلاهما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله تعالى[١].

قال الشيخ أبو علي: والأكثر في الاستعمال بالباء، انتهى كلامه[٢]،

---

(١) حكاه عن سيبويه أبو علي في الحجة ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢) الحجة الموضع السابق.

يقال: دريت الشيء ودريت به درياً ودريةً ، إذا علمته ، وأدريته غيري ، وأدريت به غيري ، أي: أعلمته.

والمعنى: ولا أعلمكم الله بالقرآن على لساني ولا أطلعكم عليه.

والجمهور على إثبات الألف بعد اللام على نفي الإدراء والعطف على ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾ ، **وقرأ** ابن كثير بخلاف عن البَزِّي: (ولأدراكم به) بغير ألف بعدها[١] على إثبات الإدراء ، على معنى: ولو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ، ولو شاء لأعلمكم به على لسان غيري ، أو بلا واسطة ، واللام جواب لو محذوفة.

وعن الحسن وغيره: (ولا أَدْرَأْتُكُمْ به) بهمزة ساكنة بعد الراء بعدها تاء مضمومة[٢] على أن الأصل: أدريتكم به ، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، كما قلبت في قول من قال: ياءَس في ييأس ، ويابس في ييبس ، فبقي (أدرأتكم).

وعن قطرب: أن عقيلاً يقولون في أعطيته وأرضيته: أعطاته وأرضاته ، يقلبون الياء ألفاً[٣] ، فلما صار أدريتكم إلى أدراتكم قلبت الألف همزة ، كما قيل: لَبَّأْتُ بالحجِّ ورثَّأْتُ الميت ، ومنه قولهم: البأْرُ ، والخأْتم ، والعألم ونحو ذلك مما هَمَزته العرب ولا أصل له في الهمز ، وسبب ذلك أن الألف

---

(١) انظر رواية البزي عن ابن كثير في المبسوط /٢٣٢/ . وحكاها ابن غلبون في التذكرة ٢/ ٣٦٣ من رواية قنبل عن ابن كثير ، وانظر الروايتين في النشر ٢/ ٢٨٢. والبَزِّي هو أحمد بن محمد بن عبد الله البزي مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ومولى بني مخزوم ، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ، كان إماماً محققاً ضابطاً . توفي سنة خمسين ومائتين .

(٢) انظر قراءة الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في معاني الفراء ١/ ٤٥٩. وجامع البيان ١١/ ٩٦. وإعراب النحاس ٢/ ٥٣. والحجة ٤/ ٢٦٢. والمحتسب ١/ ٣٠٩. ونسبها ابن جني أيضاً إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وابن سيرين .

(٣) انظر الرواية عن قطرب في المحتسب ١/ ٣١٠. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٥٤: هي لغة بني الحارث بن كعب .

والهمزة من وادٍ واحد ، ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركةُ انقلبت همزة.

وقد جوز أن يكون من درأته ، إذا دفعته ، وأدرأته ، إذا جعلته دارئاً ، على معنى: ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني.

وقوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ (عمراً) ظرف لِلَّبْثِ بمعنى: أقمت فيما بينكم مدة عمرٍ ، أو مقدار عمر.

والدليل على أنه ظرف والمراد به الزمان: قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أقمت فيكم أربعين سنة»(١). وإسكان ميمه جائز(٢).

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ يعني من قبل القرآن ، وقيل من قبل هذا الوقت ، وقيل: من قبل نزوله.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ﴾ ، الضمير للشأن والحديث.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ (ما) موصولة في محل النصب بـ (يعبدون) ، والمراد بها: الأصنام والأوثان التي عُبدت من دون الله.

---

(١) هذا تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١٥. وقول قتادة كما في جامع البيان ١١/ ٩٦. ومعاني النحاس ٣/ ٢٨٣. والنكت والعيون ٢/ ٤٢٧.

(٢) كذا أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ١١. وهي قراءة نسبها صاحب زاد المسير ٤/ ١٥ إلى الحسن. والأعمش.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا﴾ جُمع (هؤلاء) حملاً على معنى (ما).

وقوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة بمعنى: عن الشركاء الذين يشركونهم به، وأن تكون مصدرية بمعنى: عن إشراكهم.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ (إذا) الأولى زمانية للشرط، والثانية جوابها وهي للمفاجأة، كقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[١]، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن (إذا). تنوب عن جواب الشرط كالفعل والفاء، كأنه قيل: مكروا وقنطوا.

قيل: والمكر إخفاء الكيد وطيُّه من الجارية الممكورة المطوية الخلق، ومعنى مستهُم: خالطتهم حتى أحسُّوا بسوء أثرها فيهم[٢]. والعامل في الثانية الاستقرار الذي في ﴿لَهُم﴾.

وقيل: ﴿إِذَا﴾ الثانية زمانية أيضاً، والثانية وما بعدها جواب الأولى[٣]، والوجه هو الأول وعليه الجل.

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ انتصاب قوله: ﴿مَكْرًا﴾ على التمييز.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٦.

(٢) الكشاف ٢/ ١٨٥.

(٣) التبيان ٢/ ٦٦٩.

قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ **قرئ** بالسين[١] من التسيير، يقال: سارت الدابة [سِرْتها] وسَيَّرتها، قال الهذلي[٢]:

٢٧٨ - فَلا تَجْزَعَنْ مِن سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَن يَسِيرُهَا[٣]

فَعدَّاه كما ترى، يقول: أنت جعلتها سائرة في الناس.

وقال لبيد:

٢٧٩ - لَسِيَّانِ حَرْبٌ أو تَبُوؤوا بِخَزْيَةٍ وَقَد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ المُسَيَّرُ[٤]

وهو المراد.

وبالشين[٥] من النشر، والمراد به التفريق، يقال: نشرته فانتشر، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ﴾[٦]، ﴿إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[٧]، أي: يصرفكم ويبثكم فيهما، ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾[٨]، فالبث تفريق ونَشر.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ (الفلك) بالضم: السفينة ويكون واحداً وجمعاً، وَيُذَكَّرُ على إرادة المركب، ويؤنث على تأويل السفينة، فمن التذكير قوله جل ذكره: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[٩]، ومن التأنيث قوله:

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي.

(٢) هو خالد بن زهير، وهو ابن أخت أبي ذؤيب وابن عمه.

(٣) انظر هذا البيت في شرح أشعار الهذليين ١/٢١٣. والحجة ٤/٢٦٥. والخصائص ٢/٢١٢. وجمهرة اللغة ٢/٧٢٥. والأغاني ٦/٢٧٧. ومقاييس اللغة ٣/٦١. والصحاح (سنن). والمخصص ١٤/٢٤١. والمحرر الوجيز ٩/٢٥. ويروى: راضِي سُنَّةٍ.

(٤) كذا أيضاً هذا الشاهد في الحجة الموضع السابق.

(٥) يعني (يَنْشُرُكُمْ). وهي قراءة أبي جعفر، وابن عامر، وقرأ الباقون بالأولى كما تقدم. انظر السبعة /٣٢٥/. والحجة ٤/٢٦٥. والمبسوط /٢٣٣/. والنشر ٢/٢٨٢.

(٦) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٧) سورة الروم، الآية: ٢٠.

(٨) سورة الشورى، الآية: ٢٩.

(٩) سورة الشعراء، الآية: ١١٩.

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾[١].

وأما الجمع ، فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾ ، وهذا جمع فَلَك بشهادة قوله: ﴿وَجَرَيْنَ﴾ ، وهو تكسير للفلك الذي هو واحد ، كالأُسْدِ في جمع أَسَد ، وذلك أن فُعْلاً وفَعَلاً قد اشتركا كثيراً ، نحو البُخْل والبَخَل ، والعُرْب والعَرَبِ ، والرُهْب والرَّهَب فكذلك اشتركا في الجمع فكسر كلّ واحد منهما على فُعْلٍ فقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ ، كما قيل أَسَدٌ وأُسْدٌ ، فكما جاز أن يجمع فَعَلٌ على فُعْلٍ جاز أن يجمع فُعْلٌ على فَعَلٌ لما ذكرت آنفاً من أن فُعْلاً أخي فَعَل لاشتراكهما كثيراً في الشيء الواحد ، وقد ذكر.

هذا مذهب صاحب الكتاب[٢] وموافقيه كأبي علي وغيره ، غير أن الضمة التي في الفلك المفرد مخالفة للضمة التي في الجمع ، كما أن الضمة التي في أُسُدٍ مخالفة للفتحة التي في أَسَد ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري وهذا لفظي ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣].

وقرئ: (في الفلكيْ) بياء ساكنة بعد الكاف[٤] ، على أن كسرة الكاف أشبعت فتولدت عنها الياء.

وروي أيضاً: (في الفلكيِّ) بزيادة ياءي النسب[٥] ، قيل: هما زائدتان كما في الأحمريِّ والأشقري ، وفي قول العجاج[٦]:

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٤.

(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٧.

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٤) من البقرة .

(٤) هكذا ذكر المؤلف هذه القراءة بياء ساكنة ، وسيذكر قراءة أخرى بعدها مباشرة بياءي النسب ، والمراجع التي بين يدي جعلتهما قراءة واحدة ونسبتهما إلى أم الدرداء ، وأبي الدرداء رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٣١٠. والكشاف ٢/ ١٨٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦. والبحر المحيط ٥/ ١٣٨. والدر المصون ٦/ ١٧٠.

(٥) انظر التخريج السابق .

(٦) هو والد رؤبة ، وهما أرجز الناس ، ويكنى العجاج أبا الشعثاء . لقي أبا هريرة رضي الله عنه وسمع منه أحاديث ، ولقب بالعجاج لشعر قاله . (الشعر والشعراء) .

٢٨٠ - * والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ[١] *

أي: دَوَّارٌ.

وقد جوز أن يراد به اللُّج والماءُ الغمْرُ الذي لا تجري الفلك إلّا فيه[٢].

وقوله: ﴿بِهِمْ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة للمبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم، ولو قال: بكم لكان جائزاً موافقاً لكنتم، وكذلك (فرحوا) وما بعده من لفظ الغيبة.

وقوله: ﴿جَآءَتْهَا﴾ جواب ﴿إِذَا﴾، والضمير للريح الطيبة، وقيل: للفلك، أي: جاءت الريح الطيبة، أو الفلك[٣].

﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة الهبوب لا لين فيها، يقال: عَصَفَتِ الريحُ تَعْصِفُ عَصْفاً وعُصُوفاً، إذا اشتدت، فهي عاصِفٌ وعاصِفةٌ وعَصُوفٌ، وبنو أسد يقولون: أعصفت، فهي مُعْصِفٌ ومُعْصِفَةٌ[٤]، ويُنْشَدُ:

٢٨١ - حتى إذا أعصَفَتْ ريحٌ مُزعزِعةٌ فيها قطارٌ ورَعْدٌ صوتُه زَجِلُ[٥]

والقطار هنا: جمعُ قَطْرٍ وهو المطر، وتجمع عاصف على عواصف وعُصْفٍ وعاصفاتٌ.

وقوله: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكان من أمكنة

---

(١) انظر هذا الرجز أيضاً في الخصائص ٣/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣١٠. والصحاح (دور).

(٢) انظر البحر ٥/١٣٨. والدر المصون ٦/ ١٧٠.

(٣) جوز الفراء ١/ ٤٦٠. والنحاس في إعرابه ٢/ ٥٥ القولين أيضاً لكنهما قدما الفلك. وترتيب المؤلف هو للزمخشري ٢/ ١٨٦. واقتصر الطبري ١١/ ١٠٠ على الفلك.

(٤) انظر لغة بني أسد في معاني الفراء، وجامع البيان الموضعين السابقين. والصحاح (عصف).

(٥) نسب هذا البيت إلى بعض بني دبير. انظر معاني الفراء، وجامع البيان في الموضعين السابقين وانظره أيضاً في جامع القرطبي ٨/ ٣٢٥. والزَّجَل: الصوت. يقال: سحاب زَجِل، أي: ذو رعد.

الموج. والموج: مصدر قولك: ماج البحر يموج موجاً، إذا اضطربت أمواجه.

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أي: وأيقنوا بالهلاك. **قال أبو إسحاق:** أحاط بهم البلاء من كل ناحية، انتهى كلامه[١].

والإحاطة: الإحداق بالشيء.

وقوله: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ قيل: (دعوا) بدل من ظنوا؛ لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك، فهو ملتبس به[٢].

وقيل: هو جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط، كأنه قيل: لما ظنوا كيت وكيت دعوا الله[٣]. وانتصاب ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ على الحال من الواو في (دعوا).

وقوله: ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا﴾ على إرادة القول، أي: قالوا، أو لأن الدعاء نوع من القول.

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ﴾ (إذا هم) جواب لما، وهي للمفاجأة كالتي يجاب بها الشرط، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[٤].

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤. وعبارة (من كل ناحية) ليست في النسخة التي بين يديّ.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٨٦.

(٣) قاله الأخفش ١/ ٣٧١. والطبري ١١/ ١٠٠. وحكاه ابن عطية ٩/ ٢٨ عن الأخير.

(٤) انظر إعرابه للآية (٢١) من هذه السورة.

قيل: ومعنى ﴿يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: يفسدون فيها ويعيثون متراقين في ذلك ممعنين فيه، من قولك: بغى الجرح، إذا تَرَقَّى في الفساد[1].

وقوله: (إنما بغيُكُمْ على أنفسكُم متاعُ الحياةِ الدنيَا): البغي: التعدي، وهو مصدر قولك: بغى فلان على فلان يبغي بغياً، إذا تعدى عليه واستطال، وهو مرفوع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

أحدهما: (متاعُ الحياة الدنيا)، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ صلة البغي، كقوله: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾[2]، وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[3]، ولا ذكر على هذا في الظرف الذي هو ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾.

والمعنى: إنما بغيكم على أمثالكم وعلى نظائركم ممن هو جنسه جنسكم، أي: بَغْيُ بعضِكم على بعض منفعةُ الحياة الدنيا لا بقاء لها.

والثاني: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ و(على) على هذا متعلقة بمحذوف وفيه ذكر يعود إلى المبتدأ، والمصدر مضاف إلى الفاعل، ومفعول المصدر محذوف والتقدير: بَغْي بعضكم على بعض وبالٌ على أنفسكم، أو عائدٌ على أنفسكم، كقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[4]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾[5].

وقوله: (متاعُ الحياةِ الدنيا) على هذا خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك،

---

(١) قاله الزمخشري، والعبارة الأخيرة من (أ)، وهي موافقة لتفسير الزجاج كما حكاه عنه الرازي ١٧/٥٨. وأبو حيان ٥/١٤٠. والسمين الحلبي ٦/١٧٤ لا كما أُثبت في المطبوع من كتاب الزجاج. وفي (ب) و(ط) هكذا: بغى الجرح: إذا تراقى إلى الفساد. وهي موافقة تقريباً لما نقله الرازي عن الأصمعي، وأبو حيان عن الزمخشري. والعبارة في معاني النحاس ٣/٢٨٦ عن الأصمعي. وفي مقاييس اللغة، والصحاح: بغى الجرح، إذا ترامى إلى فساد. فالله أعلم في أيٍّ يكون التصحيف؟.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٠. وكان في الأصل (ومن بغي عليه).

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٦.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الفتح، الآية: ١٠.

أو هو منفعة الحياة الدنيا ، أو خبر بعد خبر.

وقرأ حفص[(١)] **عن عاصم**: (متاعَ الحياة الدنيا) بالنصب[(٢)] ، وفي نصبه أربعة أوجه:

أحدها: في موضع المصدر المؤكد ، كأنه قيل: تمتعون متاع الحياة الدنيا.

والثاني: منصوب على الظرف ، وفي الكلام حذف ، أي: مدة الحياة الدنيا.

والثالث: مفعول به وناصبه ﴿بَغْيُكُمْ﴾ على تأويل: إنما طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا.

والرابع: مفعول له ، أي: بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا.

وخبر المبتدأ الذي هو ﴿بَغْيُكُمْ﴾ على الوجه الأول والثاني ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾؛ لأن ناصبهما مضمر وهو (تمتعون) المقدر المذكور ، وعلى الثالث والرابع محذوف تقديره: مذموم أو مكروه ، أو منهي عنه ، وما أشبه ذلك ، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ من صلة البغي ، وليس بخبر له على هذين الوجهين؛ لأن ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ داخل في صلة المصدر الذي هو البغي ومعمول له ، فتفصل بين الصلة والموصول بالخبر ، وذلك لا يجوز لأجل الفصل.

وقرئ: (متاعِ) بالجر[(٣)] على أنه نعت للأنفس ، على تقدير: ذوات متاع الحياة الدنيا ، أو متمتعات الحياة الدنيا ، على جعله بمعنى اسم الفاعل ،

---

(١) هو أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي الكوفي ، المقرئ الإمام صاحب عاصم وابن زوجته ، كان في القراءة ثقة ثبتاً ضابطاً لها ، بخلاف حاله في الحديث . أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم . نزل بغداد ، وجاور بمكة . توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح .

(٢) قرأها وحده من العشرة . انظر السبعة /٣٢٥/ . والحجة ٤/٢٦٦. والمبسوط /٢٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٤.

(٣) كذا ذكرت هذه القراءة في التبيان ٢/ ٦٧٠. والدر المصون ٦/ ١٧٥ دون نسبة . وحكاها الآلوسي ١١/ ٩٩ عن أبي البقاء .

والمصدر يكون بمعنى اسم الفاعل والمفعول كقولك: لقيته كفاحاً، وقتلته صبراً، أي: مكافحاً ومصبوراً، فاعرفه.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تمكُر ولا تُعِن ماكراً، ولا تبغِ ولا تعن باغياً، ولا تنكث ولا تعن ناكِثاً**»(١) وكان يتلوها عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **لو بغى جبل على جبل لدك الباغي**(٢).

وعن المأمون أنه كان يتمثل بهذين البيتين في أخيه:

٢٨٢ ـ يا صاحبَ البَغْيِ إنَّ البَغْيَ مَصْرَعَةٌ ... فاربع فخيرُ فعالِ المَرْءِ أَعْدَلُهْ

٢٨٣ ـ فلو بَغى جَبَلٌ يوماً على جَبَلٍ ... لاندكَّ منه أعاليهُ وأسفَلُهْ(٣)

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾:

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد /٢٥٢/ عن الزهري مرسلاً، وفيه عقب كل جملة من جمل هذا الحديث الآية التي تدل على المعنى. ويقرب منه أيضاً ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣٨. والبيهقي في الشعب ٥/ ٢٨٥ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تبغ ولا تكن باغياً، فإن الله يقول: إنما بغيكم على أنفسكم**». وأخرج أبو الشيخ، وأبو نعيم، والخطيب، والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث هن رواجع على أهلها: المكر، والنكث، والبغي**» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم..﴾ انظر الدر المنثور ٤/ ٣٥٢. وروح المعاني ١١/ ١٠٠. وانظر تخريج الحافظ للحديث في الكافي الشافي / ٨٣/.

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٤/ ٣٥٣. وانظره أيضاً في الكشاف ٢/ ١٨٧. والرازي ١٧/ ٥٨.

(٣) انظر هذين البيتين أيضاً في الكشاف ٢/ ١٨٧. والتفسير الكبير ١٧/ ٥٨. وروح المعاني ١١/ ١٠٠. وانظر المناسبة والشرح في مشاهد الإنصاف / ١٤٢/.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مبتدأ وخبره ﴿كَمَآءٍ﴾.

و﴿أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: في موضع جر على النعت لماء وفيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف تقديره: كنبات مطر منزل من السحاب، ثم حذف المضاف؛ لأنه شَبَّهَ الحياة الدنيا بالنبات على الأوصاف المذكورة.

والثاني: على الظاهر من غير تقدير مضاف، وشَبَّه الحياة الدنيا بالمطر المنزل.

وقوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: الباء هنا للسبب، أي: اختلط النبات بسبب اتصال الماء به. وقيل: المعنى خالطه نبات الأرض، أي: اتصل به فَرَبّاه[1].

وعن نافع[2] أنه كان يقف على قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾، على معنى: فاختلط الماء بالأرض، ثم يبتدئ: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾[3] على الابتداء والخبر، أي: بالماء نبات الأرض، وعلى قول الجمهور: ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ فاعل الفعل الذي هو ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾.

وقوله: ﴿مِمَّا يَأْكُلُ﴾ محله النصب على الحال من النبات، على قول من لم يقف على قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾، ومن المنوي في ﴿بِهِۦ﴾ على قول نافع، ولا يجوز أن تجعله حالاً من النبات وترفعه بالابتداء على قوله، لعدم العامل في الحال؛ لأن الابتداء لا يعمل في الحال.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ﴾: جوابها ﴿أَتَىٰهَآ﴾.

وقوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ أصله: تزينت، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها

---

(١) انظر القولين في التبيان ٢/ ٦٧١.

(٢) هو الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني أبو رُوَيم، أحد القراء السبعة، كان أسود اللون حالكاً، ذا دعابة وطيب خلق. توفي سنة تسع وستين ومائة رحمه الله.

(٣) كذا في القرطبي ٨/ ٣٢٧ عن نافع، وذكرها ابن عطية ٩/ ٩ عن بعض القراء. لكن ردها أبو حيان ٥/ ١٤٣ وقال: الوقف هنا لا يجوز.

زاياً فسكنت، فاجتلبت لها ألف الوصل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب(١) .

وبالأصل قرأ عبد اللّه وأبي ﵄(٢) ، **وقرئ**: (وأَزْيَنَتْ) بفتح الهمزة وإسكان الزاي مع ياء مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً مخففتين(٣) ، أي: صارت ذات زينة كقولهم: أجرب الرجل ، إذا صار ذا إبل جَرْبى.

وأتت عينه مصححة على الأصل ، وكان القياس: أزانت ، كأشاع الحديث ، وأباع الثوب ، إذا عرضه للبيع ، كما أتت عين أَغيلتْ وأجود وأطيب على ذلك. يقال: أَغْيَلَت المرأة ، إذا سقت ولدها الغَيْلَ ، والغَيْلُ: اسم ذلك اللبن(٤) .

وقرئ أيضاً: (وازْيَأَنَّت) بزاي ساكنة خفيفة قبلها همزة وصل وبعدها ياء مفتوحة بعدها همزة مفتوحة بعدها نون مشددة بوزن ادْهَأَمَّت(٥) . وأصله ازيانَّت كابياضَّت واسوادَّت ، فكره الجمع بين الساكنين وهما الألف والنون ، فحركت الألف فانقلبت همزة ، وقد ذكر في الفاتحة عند قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ .

وروي أيضاً: (وازَّاينَت)(٦) ، وأصله تزاينت ، ثم عمل فيه ما ذكر في قراءة الجمهور المشهورة.

---

(١) انظر إعرابه لكلمة (ادّارأتم) من الآية (٧٢) من البقرة . وكلمة (ادّاركوا) الآية (٣٨) من الأعراف . و(اثّاقلتم) الآية (٣٨) من التوبة .

(٢) يعني (تزينت) . انظر الكشاف ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٠. وزاد المسير ٤/ ٢١.

(٣) قراءة شاذة أيضاً نسبت إلى أبي العالية ، وأبي رجاء ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي وغيرهم . انظر الطبري ١١/ ١٠٣. وإعراب النحاس ٢/ ٥٦. والمحتسب ١/ ٣١١. والمحرر ، والزاد في الموضعين السابقين .

(٤) إذا أُتِيَت الأم ، أو حملت وهي ترضع ولدها ، فإن (الغَيْل) اسم ذلك اللبن .

(٥) هي قراءة أبي عثمان النهدي كما في المحتسب ١/ ٣١١. والبحر المحيط ٥/ ١٤٤. وعزاها ابن عطية ٩/ ٣٠ إلى فرقة غير معينة ، وقراءة النهدي عنده : (ازيأنّت) وهذه سوف تأتي بعد .

(٦) نسبها ابن عطية إلى أبي عثمان النهدي كما تقدم ، وعزاها أبو حيان إلى أشياخ عوف بن أبي جميلة .

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا﴾ أي: فجعلنا زرعها حصيداً، شبيهاً بما حصد من الزرع في قطعه واستئصاله، وهو فعيل بمعنى مفعول.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي: كأن لم تقم أمس، أي: كأن لم تكن، يقال غَنِيَ بالمكان يغنَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غِنىً وغُنْيَةً، إذا أقام به، وهنا فيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف تقديره: كأن لم يغن زرعها، أي: لم ينبت فحذف المضاف، تعضده قراءة من **قرأ**: (كأن لم يغن) بالياء النقط من تحته على أن المنوي فيه للمضاف المحذوف الذي هو الزرع، وهو الحسن[1].

والثاني: على الظاهر من غير تقدير مضاف، على معنى: كأن لم تعمر بالأمس، يعني الأرض، أي: كأن لم تعمر هذه الأرض الموصوفة بالأمس.

والمغاني: المنازل التي يعمرها الناس بالنزول بها، قيل: والأمس مَثَل في الوقت القريب، لاحقيقة أمس الذي قبل يومك، كأنه قيل: كأن لم تغن آنفاً[2].

وقرئ: (كأن لم تَتَغَنَّ) بتاءين بعدهما غين مفتوحة بعدها نون مشددة[3].

قال أبو الفتح: أتى هذا إتيان نظائره، كقولهم: تمتعتُ بكذا، وتَلَبَّستُ بالأمر، ونحوهما مما جاء على تفعلت من هذا الحد، انتهى كلامه[4].

﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

---

(١) انظر قراءته رحمه الله في الكشاف ٢/ ١٨٧. وزاد المسير ٤/ ٢١. ونسبها ابن عطية ٩/ ٣١ إلى قتادة .

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٨٧.

(٣) شاذة أيضاً نسبت إلى مروان بن الحكم . انظر المحتسب ١/ ٣١٢. والكشاف ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (الحسنى) في موضع رفع بالابتداء ، و(زيادةٌ) عطف عليها ، و﴿لِّلَّذِينَ﴾ الخبر.

والحسنى: تأنيث الأحسن ، أي: المثوبةُ الحسنى[١]. وقيل: هي مصدر كالبشرى[٢] وقيل: هي الجنة ، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل ، عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبذلك فسرها رسول الله ﷺ على ما روي عنه[٣].

وقوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: مستأنفة.

والثاني: حال من المنوي في ﴿لِّلَّذِينَ﴾.

و﴿قَتَرٌ﴾: جمع قترة، وهي الغبرة التي معها سواد ، عن أبي إسحاق وغيره[٤].

وقيل: السواد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥].

وقيل: هي الغبار ، عن أبي عبيدة[٦] ، وأنشد للفرزدق:

٢٨٤ ـ مُتَوَّجٌ بِرداءِ المُلْكِ يتبَعُهُ مَوْجٌ تَرَىٰ فَوقَهُ الراياتِ والقَتَرَا[٧]

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٨٨. وهو قول الفراء ١/ ٤٦١.
(٢) حكى القرطبي ٨/ ٣٣١ عن عبد الرحمن بن سابط أن الحسنى هي البشرى .
(٣) أخرجه الطبري ١١/ ١٠٧ من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وذكره ابن القيم في حادي الأرواح / ٣٣٠/ من حديث أنس رضي الله عنه . وهو قول الجمهور ، وقال النحاس في معانيه ٢/ ٢٨٨: عليه أهل الحديث . قلت : وخرجه الطبري عن كثير من الصحابة والتابعين . وانظر القرطبي ٨/ ٣٣٠. ولقد أحسن الرازي ١٧/ ٦٣ ـ ٦٤ في الرد على قول المعتزلة حول ما أثاروه عند هذه الآية .
(٤) معاني الزجاج ٣/ ١٥.
(٥) أخرجه الطبري ١١/ ١٠٩. والنحاس في معانيه ٣/ ٢٩٠.
(٦) مجاز القرآن ١/ ٢٧٧. وبه قال الطبري ١١/ ١٠٨.
(٧) انظر هذا الشاهد في مجاز القرآن الموضع السابق . وجامع البيان ١١/ ١٠٨. والصحاح (قتر) . والنكت والعيون ٢/ ٤٣٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤.

فإن قلت: ما الفرق بين الغبرة والغبار؟ قلت: لا فرق كلاهما واحد[١] ، أي: لا يغشاها غبار ولا أثر هوان ، والذّلة: الهوان.

والمعنى: لا يغشاهم ما يغشى أهل النار من القتر والذلة.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ في (الذين) وجهان:

* **أحدهما**: رفع بالابتداء، وفيه وجهان:

- **أحدهما**: في الكلام حذف مضاف تقديره: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، على معنى: جزاؤهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ، ثم حذف المضاف.

- **والثاني** على الظاهر من غير تقدير مضاف ، وفي خبره أربعة أوجه:

أحدها (جزاءُ سيئةٍ) وهو مبتدأ ، وفي خبره وجهان:

- **أحدهما**: محذوف ، أي: لهم جزاء سيئة مثلها ، والباء صلة ، فجزاء سيئة مبتدأ ، ولهم الخبر ، والمبتدأ وخبره خبر قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾.

- **والثاني**: ﴿بِمِثْلِهَا﴾ وفي الباء وجهان:

أحدهما: صلة بشهادة قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[٢].

والثاني: ليست بصلة على معنى: وجزاء سيئة مقدر بمثلها ، أي: وجزاء

(١) هذا في الآخرة ، أما في الدنيا فقد أخرج الطبري ٣٠/ ٦٣ عن ابن زيد : فأما في الدنيا فإن القترة ما ارتفع فلحق بالسماء ، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٤٠.

سيئتهم ، ثم حذف المضاف إليه ، لا بد من هذا التقدير لأجل الذكر العائد من الجملة إلى المبتدأ الذي هو ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ .

والثاني: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ﴾ .

والثالث: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ﴾ .

والرابع: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ وما بين المبتدأ وخبره اعتراض.

* **والثاني**: معطوف على قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[1] ، كأنه قيل: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وهذا الوجه يمشي على مذهب أبي الحسن؛ لأنه عطف على عاملين وهو يجيزه[2] .

والوجه هو الأول من الأوجه الأربعة لسلامته من الاعتراض ، سواء قُدِّر فيه حذف مضاف أو لم يقدر.

وقوله: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ﴾ على تقدير: يجازون بمثلها وترهقهم ، وأن يكون حالاً .

ويبعد أن يكون معطوفاً على ﴿كَسَبُواْ﴾ ، كما زعم بعضهم ، لأجل اختلاف لفظهما.

وقوله: ﴿قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ **قرئ**: (قِطَعاً) بفتح الطاء[3] ، وهو جمع قطعة كخِرقة وخرَقٍ. والقطعة من الشيء: الطائفة منه ، أو جمع قِطَعٍ ، عن أبي عبيدة[4] ، والقِطْعُ: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة ، قال الشاعر:

٢٨٥ - افتحي البابَ فانظُري في النجوم كَم علينا من قِطْعِ لَيْلٍ بَهيم[5]

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) انظر مذهب أبي الحسن الأخفش في الكشاف ٢/١٨٨ أيضاً .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة عدا ثلاثة منهم كما سيأتي في القراءة التالية .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٧٨.

(٥) كذا أيضاً هذا الشاهد في معجم العين ١/١٣٩. والصحاح ، واللسان (قطع). وفي هامش الصحاح أنه لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص ، وقيل لزياد الأعجم .

وهو مفعول ثان لـ﴿أُغْشِيَتْ﴾. و﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: صفة لقطع. و﴿مُظْلِمًاۚ﴾: حال من الليل، والعامل في الحال أحد الشيئين:

إمَّا ﴿أُغْشِيَتْ﴾؛ لأن قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ صفة لقوله: ﴿قِطَعًا﴾، والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١). فإذا قلت: مررت بزيد الظريفِ، كان جر الظريف عنده بالباء، وإذا كان كذلك، كان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة.

وإما ما يتعلق به ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ وهو الفعل المختزل، والمعنى: كأن وجوههم أُلبست أجزاء من الليل في حال ظلمته، أي: كأنما ألبست سواداً بعد سواد، وهذه صفة أهل النار، نعوذ بالله منها.

وقد جوز أن يكون حالاً من قوله: ﴿قِطَعًا﴾، وأن يكون صفة له، وكان القياس على هذين التأويلين أن يقال: مُظلِمةً، وإنما ذُكّر على تأويل الجمع، أو لأن المراد بقطع الليل: الليل.

وقرئ: (قِطْعاً) بإسكان الطاء(٢)، كقوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾(٣)، وفيه وجهان:

أحدهما: ـ وهو الوجه وعليه الجل ـ أن يكون مفرداً، فيكون (مظلماً) صفة له، تعضده قراءة من **قرأ**: (كأنهما يغشى وجوههم قطعٌ من الليل مظلمٌ) وهو أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٤)، أو حالاً منه، لكونه قد وصف بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، والعامل فيها ﴿أُغْشِيَتْ﴾، أو من المنوي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٤٢١.

(٢) قرأها ابن كثير، والكسائي، ويعقوب. والجمهور على فتحها كما تقدم. انظر السبعة / ٣٢٥/ . والحجة ٤/ ٢٦٨. والمبسوط /٢٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٨١.

(٤) انظر قراءته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في معاني الفراء ١/ ٤٦٢. وجامع البيان ١١/ ١١٠. والكشاف ٢/ ١٨٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٥.

والعامل الظرف الذي هو ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾؛ لأنه هو العامل في ذيها[١]، أو ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ والعامل أحد الشيئين المذكورين قبيل.

والثاني: أن يكون جمع قطعة أيضاً، كسدْرةٍ وسدرٍ، والقول في قوله: ﴿مُظۡلِمًاۚ﴾ على هذا الوجه كالقول في قراءة من فتح الطاء، فاعرفه فإنه قَلَّما يوجد في كتاب.

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ (يوم) منصوب بإضمار فعل. و﴿جَمِيعٗا﴾ حال من الهاء والميم.

وقوله: ﴿مَكَانَكُمۡ﴾ أي: الزموا مكانكم، لا تبرحوا حتى يفصل بينكم، وهو اسم مبني لوقوعه موقع الأمر الذي هو الزموا، كما أن صه: اسم لقولك: اسكت، ومَه: لقولك: اكفف، وفتحةُ نونه فتحةُ بناء، وفيه ضمير فاعل لسدِّه مسدَّ الزموا، و﴿أَنتُمۡ﴾ تأكيدٌ لذلك الضمير الذي فيه، و﴿وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ عطف عليه، أعني على الضمير المستكن فيه.

فإن قلت: ما محل الكاف والميم في قوله: ﴿مَكَانَكُمۡ﴾؟ قلت: الجر؛ لأن اسم الفعل هو (مكانكم) بكماله، و(مكان) وحده لم يستعمل اسماً للفعل بخلاف رويدك.

وقرئ: (شركاءَكم) بالنصب[٢]، على أن الواو بمعنى مع، والعامل فيه ما في ﴿مَكَانَكُمۡ﴾ من معنى الفعل.

---

(١) يعني في: صاحبها. وإضافة (ذي) إلى المضمر ممتنع عند الجوهري (ذا)، لكن نقل صاحب اللسان (ذا) عن ابن بري جوازه، وساق له شاهداً، والله أعلم.

(٢) كذا ذكرها أيضاً الزمخشري ٢/ ١٨٩. وأبو حيان ٥/ ١٥٢. والسمين الحلبي ٦/ ١٩١ دون نسبة.

وقوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ زيلنا: فَعَّلنا من زِلْتُ الشيء أزيلُهُ زَيلاً، إذا مِزته وفرقته، يقال: زِلْ ضَأْنَكَ من مِعْزَاكَ[١]، وزيلته فتزيَّلَ، أي: فرقته فتفرق، شُدِّد للتكثير.

وليس قول من قال: إن عين الكلمة واو ـ لأنه من زال يزول، وإنما قلبت ياء؛ لأن وزن الكلمة فيعل، أي: زيولنا، مثل بيطر وبيقر، فلما اجتمعت الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء ـ بمستقيم؛ لأنهم قالوا في مصدره: تزييلاً، ولو كان فَيعَلْنَا كما زعم لقالوا: زيَّلَةٌ، كما قالوا: بيطرةٌ وبيقرةٌ، وأيضاً فإن أهل اللغة قد قالوا: زال الشيء من مكانه يزول زوالاً وأزاله غيره وزوَّله فانزال، ولم يقولوا: زيّله، ولو كان منه لقيل: فزوَّلْنا.

وعن الفراء: أنه **قرئ**: (فزايلنا بينهم)[٢] كقولهم: صاعر خده وصعَّره، وكالمته وكلَّمته.

﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ انتصاب قوله: ﴿شَهِيدًۢا﴾ على التمييز، بمعنى: كفى بالله من الشهداء، أو على الحال، بمعنى: كفى بالله في حال الشهادة، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣].

وقوله: ﴿إِن كُنَّا﴾ إنْ: هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وقد ذكر أيضاً فيما سلف في غير موضع[٤].

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ

(١) الصحاح (زيل).
(٢) معاني الفراء ١/ ٤٦٢. وحكاها عنه النحاس ٢/ ٥٧. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٢٧ إلى ابن أبي عبلة.
(٣) انظر إعرابه للآية (٦) و(٤٥) و(٥٥) و(٧٠) من النساء. وذكر الزجاج ٣/ ١٦ الوجهين دون ترجيح.
(٤) انظر إعرابه للآية (١٤٣) من البقرة.

عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾ (هنالك) ظرف مكان، أي: في ذلك المقام، وفي ذلك الموقف، أو ظرف زمان، أي: في ذلك الوقت، على استعارة اسم المكان للزمان، وهو ظرف لقوله: ﴿تَبْلُواْ﴾.

فإن قلت: ما الفرق بين هنا، وهناك، وهنالك؟

قلت: قيل: هنا للقريب، وهناك: للبعيد، وهنالك: لما هو أبعد منه، كذا، وذاك، وذلك. وكُسِرت اللام لسكونها وسكون الألف قبلها، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب. ومعنى ﴿تَبْلُواْ﴾: تختبر، يقال: بلوت الشيء بلواً، إذا جربته واختبرته.

﴿مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بـ(تبلو)، أي: تختبر وتذوق ما قدمت من العمل خيراً كان أو شراً.

وقرئ: (تتلو) بتاءين[1]، وفيه وجهان:

أحدهما: من التلاوة التي هي القراءة، بمعنى: تقرأ في صحيفتها ما قدمته من العمل ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾[2]، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾[3].

والثاني: من التلو الذي هو التَّبَعُ، يقال: تلوت فلاناً أتلوه تُلُواً، إذا تبعته، وما زلت أتلوه حتى أتليته، أي: تقدمته وصار خلفي، بمعنى: تتبع ما

---

(١) قراءة صحيحة، قرأها حمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون: (تبلو) بالتاء. انظر السبعة /٣٢٥/. والحجة ٤/ ٢٧١. والمبسوط /٢٣٣/.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

عملته؛ لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار على ما فسر[(١)].

وروي: أن عمل الإنسان يأتي يوم القيامة على صورة حيوان يقود عامله إلى الجنة أو إلى النار[(٢)].

الزمخشري: وعن عاصم: (نبلو كلَّ نفس) بالنون والباء، ونصب كل[(٣)]، أي: نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل، فنعرف حالها بمعرفة حال عملها، إن كان حسناً فهي سعيدة، وإن كان سيئاً فهي شقيةٌ

والمعنى: نفعل بها فعل الخابر، كقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[(٤)].

وقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ (مولاهم) في موضع جر على أنه نعت لله، أو بدل منه.

والجمهور على جر ﴿ٱلْحَقِّ﴾ على أنه نعت بعد نعت، **وقرئ**: (الحقَّ) بالنصب[(٥)]، وفيه وجهان:

أحدهما: تأكيد لقوله: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: يحق ذلك الحق، كقولك: هذا عبد اللّه الحقَّ لا الباطلَ.

والثاني: منصوب على المدح، أي: أذكرُ الحقَّ، كقولك: الحمدُ لله الحميدَ، بمعنى: أحمد الحميد، والملكُ لله أهل الملك، بمعنى: أذكر أهل الملك، أو أمدح أهل الملك.

---

(١) جامع البيان ١١/ ١١٣. والكشاف ٢/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٤/ ٣٦٢ بسياق مقارب، لكن ضعفه الطبري ١١/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) الكشاف ٢/ ١٨٩. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٦٩. والبحر ٥/ ١٥٣. وهي شاذة عن عاصم.

(٤) سورة هود، الآية: ٧. وسورة الملك: الآية: ٢.

(٥) كذا أيضاً ذكر الزمخشري ٢/ ١٨٩ هذه القراءة، وتبعه أبو حيان ٥/ ١٥٣. والسمين ٦/ ١٩٤ دون نسبة.

وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، بمعنى: وضاع عنهم وغاب ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله، أو افتراؤهم الذي كانوا يفترونه في الدنيا.

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (ذلكم) مبتدأ، والإشارة إلى مَن هذه قدرته وأفعاله، والخبر اسم الله جل ذكره. و﴿رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ صفتان له، ويجوز نصب الحق على ما ذكر آنفاً.

وقوله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (الضلال) بدل من ماذا، وقد مضى الكلام على (ماذا) في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1].

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ **قال أبو إسحاق**: الكاف في موضع نصب،أي: مِثْلَ أفعالهم جازاهم ربك، انتهى كلامه[2]. و(ذلك): إشارة إلى انصرافهم عن الحق بعد الإقرار.

وقوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ محل أن وما اتصل بها الرفع إمّا على البدل من الكلمة، بمعنى: حق عليهم انتفاء الإيمان، أو هي أنهم لا يؤمنون على التفسير لها، أو النصب لعدم الجار وهو اللام، بمعنى: لأنهم لا يؤمنون، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع. والمراد بالكلمة على هذا الوعيد بالعقاب.

وقرئ: (كلمة ربك) على الإفراد على إرادة الجنس، أو على جعل

---

(١) انظر أول هذه المواضع عند إعراب الآية (٢٦) من البقرة.

(٢) معاني الزجاج ٣/١٨.

الكلمات بمنزلة الكلمة؛ لأنهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة. و: (كلمات ربك) على الجمع[١] على الأصل؛ لأن كلمات الله كثيرة.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ يقال: هداه إلى الحق وللحق، لغتان بمعنىً، وهدى بنفسه بمعنى اهتدى، ومنه قوله: (أمن لا يَهْدِي) بمعنى لا يهتدي، أو بمعنى لا يهدي غيره، وهي قراءة حمزة والكسائي[٢].

وقرئ: (لا يهدّي) بفتح الياء والهاء وبكسرهما، وبفتح الياء وكسر الهاء وإخفاء حركة الهاء مع تشديد الدال[٣].

والأصل في جميعها يهتدي، فأدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها بعد أن ألقيت حركتها على الهاء، وكسر الهاء لالتقاء الساكنين هي والتاء المدغمة في الدال بعد أن حذفت حركتها، وكسر الياء لإتباع ما بعدها وهو الهاء، ليكون عملُ اللسان من جهة واحدة. والإخفاء تنبيه على أن حركة الهاء ليست بأصلية، وإنما هي منقولة من التاء.

واختلف في معناه: فقيل: معناه: أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي؟ أي لا يهتدي بنفسه، أو لا يهدي غيره، فحذف

---

(١) قرأها المدنيان، وابن عامر. وقرأ الباقون بالأولى على الإفراد. انظر السبعة /٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣. والمبسوط /٢٣٣/. والتذكرة ٢/ ٣٦٤. والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٢) وخلف أيضاً من العشرة، فإنهم قرؤوا: (يَهْدِي) ساكنة الهاء خفيفة الدال. انظر السبعة / ٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. والمبسوط ٢٣٣ ـ ٢٣٤. والتذكرة ٢/ ٣٦٥.

(٣) قرأ الابنان، وورش عن نافع، وأبو عمرو: (يَهَدِّي) بفتح الياء والهاء، غير أن أبا عمرو يفتح الهاء دون فتحهم. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء. وقرأ عاصم في رواية حفص، ويعقوب: (يَهِدّي). انظر المصادر السابقة.

المفعول الثابت في نحو قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ﴾[١] وتم الكلام، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ استثناء ليس من الأول، بمعنى: لكنه يحتاج أن يُهْدَى، كما يقال: فلان لا يُشْبِعُ غيرَه إلّا أن يُشْبَعَ، أي: لكنه يحتاج أن يشبع.

وقيل: معناه: أمن لا يهتدي من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلّا أن يهدي، أي: إلّا أن يُنقَل[٢].

وقرئ: في غير المشهور: (إلّا أن يَهَدّي) بفتح الهاء وتشديد الدال[٣]، من هدَّاه الذي هو مبالغة في هَدَاهُ، كما بولغ في صدَق وكذب، فقيل: صدَّق وكذَّب.

وقوله: ﴿فَمَا لَكُمۡ﴾ (ما) استفهام، ومعناه التوبيخ والتقريع، ومحله الرفع بالابتداء و﴿لَكُمۡ﴾ الخبر، وهنا تم الكلام.

والمعنى: أي شيء لكم في عبادة الأوثان؟ ثم استأنف وقال جل ذكره: كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون أن له أمثالاً ونظراء؟

ومحل ﴿كَيۡفَ﴾ نصب بـ﴿تَحۡكُمُونَ﴾. فإن قلت: ما محل قوله: ﴿أَن يُتَّبَعَ﴾؟ قلت: النصب على تقدير: بأن يُتَّبع، أي: بالاتباع، أو بالرفع إمّا على البدل من (مَن) في قوله: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ وهو بدل الاشتمال، أو على الابتداء وخبره ﴿أَحَقُّ﴾، والجملة خبر الابتداء الذي هو (مَن) في قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾، وعلى الوجه الأول خبر (مَن) ﴿أَحَقُّ﴾، فاعرفه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) انظر المعنيين في الكشاف ٢/ ١٩٠ أيضاً.

(٣) كذا ذكر ابن عطية ٩/ ٤٢ هذه القراءة الشاذة، وضبطها كما قال المؤلف، ونسبها إلى يحيى ابن الحارث الزماري، وانظر الكشاف ٢/ ١٩٠.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) فيه وجهان:

أحدهما: نصب بقوله: ﴿يُغْنِى﴾ على أنه مفعول به، و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال منه لتقدمه عليه.

والثاني: في موضع المصدر، و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ من صلة ﴿يُغْنِى﴾ أي: لا يغني من الحق إغناءً، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب، والمعنى: شيئاً من الإغناء.

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾ (ما) نفي، و﴿هَٰذَا﴾ اسم كان، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ صفة له.

و﴿أَن يُفْتَرَىٰ﴾: في موضع نصب بخبر كان، وهي في تأويل المصدر، بمعنى: وما كان هذا القرآن افتراء، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى المفعول كَخَلْقِ اللهِ، وَضَرْبِ الأميرِ، أي: مفترىً.

والثاني: هو على بابه وفي الكلام حذف مضاف، أي: وما كان هذا القرآن ذا افتراء. وقيل: خبر كان محذوف والتقدير: وما كان هذا القرآن ممكناً أن يفترى. وقيل: التقدير: لأن يفترى[١].

وقوله: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الجمهور على نصب ﴿تَصْدِيقَ﴾ و(تفصيل) كليهما، وفي انتصابه وجهان:

(١) انظر هذه الأوجه أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٦٠. والتبيان ٢/ ٧٥.

أحدهما: خبر كان مضمرة لدلالة المعنى عليها ، أي: ولكن كان تصديق الذي بين يديه ، وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة؛ لأنه معجز دونها ، فهو عيان عليها وشاهد لصحتها ، كقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ﴾[(١)].

والثاني: مفعول له ، بمعنى: ولكن أُنزل للتصديق والتفصيل[(٢)].

وقرئ: بالرفع[(٣)] على: ولكن هو تصديق وتفصيل ، أي: وتبيين ما كتب عليكم من الأوامر والنواهي ، وفرض من الأحكام والشرائع. وموضع ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ نصب بالتفصيل.

وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في موضع الصفة لـ﴿تَصْدِيقَ﴾ ، و(تفصيل) داخل في حيز الاستدراك ، وكذا ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لأن إضافتهما غير محضةٍ ، والتقدير: ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه الريب كائناً من رب العالمين.

ولك أن تجعلهما حالين من الكتاب ، والعامل التفصيل ، كأنه قيل: يبين ما كتب عليكم خالصاً من الريب كائناً من رب العالمين.

وقد جوز أن يراد: ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك ، فيكون ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ متعلقاً بتصديق وتفصيل ، ويكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراضاً ، كما تقول: زيد لا شك فيه كريمٌ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾:

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣١. وكان في الأصل والمطبوع : (وهو) بزيادة الواو .

(٢) الإعراب الأول نسب إلى الفراء ، والكسائي . واقتصر عليه الزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري . والثاني للعكبري ٢/ ٦٧٥ وقدمه على الأول . وقال ابن عطية ٩/ ٤٣: هو نصب على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر : وذكر أبو حيان هذه الأوجه الثلاثة ، وقدم عليها السمين ٦/ ٢٠٢ وجهاً رابعاً هو : كونه معطوفاً على خبر كان .

(٣) نسبها أبو حيان ٥/ ١٥٧. والسمين ٦/ ٢٠٢ إلى عيسى بن عمر .

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ (أم) هاهنا بمعنى بل وهمزة الاستفهام، وهي التي تسمى المنقطعة، كالتي في قولهم: إنَّها لإبل أم شاء[1].

والمعنى: بل أيقولون اختلقه من تلقاء نفسه؟ على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم، أو إنكارٌ لقولهم واستبعاد، والمعنيان متقاربان[2].

وقيل: هي متصلة، والتقدير: أيقرون بأن القرآن من عند الله وأنه كلامه أم يقولون افتراه محمد ﷺ[3]؟

وقوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ الجمهور على تنوين قوله: ﴿بِسُورَةٍ﴾، و﴿مِّثْلِهِۦ﴾ صفة للسورة، والنية فيه الانفصال، أي: مثل له، أي: للقرآن. ومعنى ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾: أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم.

وقرئ: (بسورةِ مثلِهِ) بترك التنوين[4] على الإضافة، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أي: بسورة كتاب مثله، أو حديث، أو ذكر مثله.

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣. وقد أشار إلى الآية هنا.

(٢) من الكشاف ٢/ ١٩١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ٩/ ٤٤. والدر المصون ٦/ ٢٠٤.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عمرو بن فائد. انظر المحتسب ١/ ٣١٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٤٦.

قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: تكذيباً مثل ذلك التكذيب كذب الذين مِن قبلهم مَن كان قبلهم من الكفار، والإشارة إلى التكذيب.

وقوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بأنه خبر ﴿كَانَ﴾، ولا يجوز أن يعمل فيه (انظر)؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه. و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (مَن) مبتدأ، والخبر (منهم)، ومثله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾.

وجُمع ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ على معنى ﴿مَّن﴾، وأفرد ﴿يَنظُرُ﴾ على لفظ مَن، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يحتمل أن يكون مفعول ﴿لَا يَظْلِمُ﴾ بمعنى: لا ينقصهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من بعث الرسل وإنزال الكتب وغير ذلك، وأن يكون في موضع المصدر بمعنى: لا يظلمهم ظلماً، أي: شيئاً منه قليلاً ولا كثيراً.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ (يوم) منصوب بإضمار

---

(١) انظر الحديث عن (مَن) إعراباً وصرفاً عند كلامه على الآية (٨) من البقرة.

فعل، أي: واذكر يوم نبعثهم من القبور ونجمعهم، وقد جوز أن يكون معمول ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾[1]. وأن: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: كأنهم، ومحل الكاف النصب على الحال من الهاء والميم، بمعنى: نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلّا ساعة كائنة من النهار، و ﴿سَاعَةً﴾ ظرف للّبث.

وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ في محل النصب أيضاً على الحال من الهاء والميم لا من الضمير في ﴿لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾، كما زعم بعضهم[2]؛ لأنهم لم يتعارفوا في حال لبثهم ميتين، وإنما تعارفوا عند اجتماعهم في الحشر منشرين.

وقد جوز أن يكون مستأنفاً، أي: هم يتعارفون[3].

وقيل: ﴿كَأَن لَّمْ﴾ صفة ليوم والعائد محذوف، أي: لم يلبثوا قبله.

وقيل: ولا يمتنع كونه صفة وإن كان الموصوف ظرفاً؛ لأنه معرب ومضاف إلى معرب، فوصفه لا يمتنع لتصرفه وإعرابه.

وقيل: هو صفة لمصدر محذوف، أي: حشراً كأن لم يلبثوا قبله[4].

وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: استئناف وإعلام من الله جل ذكره بعد أن بين الدلالة على أمر البعث والنشور أنه من كذب بعد هذه الإبانة فقد خسر.

والثاني: على إرادة القول، أي: يتعارفون بينهم يقولون: قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله، أي: قائلين ذلك.

---

(١) أجازه مكي ١/ ٣٨٤.

(٢) هو ابن عطية كما في المحرر الوجيز ٩/ ٥٠.

(٣) ذكره القرطبي ٨/ ٣٤٧ أيضاً.

(٤) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب موضع (كأن لم): المشكل ١/ ٣٨٣. والبيان ١/ ٤١٤. والتبيان ٢/ ٦٧٦.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ الفاء جواب ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، وجواب ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ محذوف، والتقدير: وإما نرينك يا محمد بعض الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين من العذاب في الدنيا فذاك، أو نتوفينك قبل أن نريك إيَّاه، فنحن نريكه في الآخرة.

قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ أنه إن لم ينتقم منهم في الدنيا ينتقم منهم في الآخرة[١].

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ذُكرتِ الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب، كأنه قال: ثم الله معاقِبٌ على ما يفعلون.

والثاني: أن يراد أن الله مؤدّ شهادتَهُ على أفعالهم يوم القيامة حين يُنْطِقُ جلودَهُم وألسنَتَهُم وأيديهم وأرجلَهم شاهدةً عليهم[٢].

وقرئ في غير المشهور: (ثَمَّ) بالفتح[٣]، أي: هنالك.

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ٢٣. وحكاه عنه في المعنى، وهو مبني على قول مجاهد الذي أخرجه الطبري ١١/ ١٢٠.

(٢) انظر هذين الوجهين في الكشاف ٢/ ١٩٢ أيضاً.

(٣) نسبت إلى ابن أبي عبلة. انظر الكشاف الموضع السابق. وزاد المسير ٤/ ٣٧. وأجازها الفراء ١/ ٤٦٦.

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ (ما) في موضع نصب إمَّا على البدل من الضر والنفع ، أو على الاستثناء ، والاستثناء متصل ، وقيل: هو منقطع ، أي: ولكن ما شاء الله من ذلك كائن ، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب[1]؟

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا﴾ انتصابهما على الظرف ، بمعنى وقت بياتٍ ، وفي وقت أنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ، كقوله: ﴿بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾[2] ، ﴿ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[3].

والبيات: اسم واقع موقع المصدر وهو التبييت ، كالكلام والسلام بمعنى التكليم والتسليم ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[4].

وقوله: ﴿مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ﴾ لك أن تجعل ﴿مَّاذَا﴾ اسماً واحداً بمعنى أي شيء؟ ومحله إما النصب بقوله: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ﴾ ، أو الرفع بالابتداء ، والخبر الجملة التي بعده ، وهي ﴿يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾.

والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ على الوجه الأول لله جل ذكره بمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله؟ وعلى الثاني للعذاب يعضده: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾[5].

والمعنى: أن العذاب كله مكروه ، مُر المذاق ، وموجب للنفار ، فأي شيء يستعجلون منه ، وليس شيء منه يوجب الاستعجال؟ وهو العائد إلى المبتدأ ، أعني الضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ ، كقولك: زيد شكرت منه.

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/١٩٣ على هذا القول .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٩٧.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٨.

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٤.

(٥) من الآية التالية .

ولك أن تجعل الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ في كلا الوجهين للعذاب، أو لله جل ذكره.

فإن قلت: فإن جعلت الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ لله تعالى على الوجه الثاني فأين الراجع إلى المبتدأ من الجملة؟.

قلت: محذوف تقديره: أيّ شيء يستعجله المجرمون من الله؟ كقولك: زيد ضربت (وكُلٌّ وعد الله الحسنى) على قراءة ابن عامر[١].

ولك أن تجعل (ماذا) اسمين: (ما) للاستفهام في موضع رفع بالابتداء، و(ذا) بمعنى الذي في موضع خبره، وما بعده صلته، والعائد محذوف بمعنى ما الذي يستعجله المجرمون منه؟ وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢].

وجواب الشرط الذي هو ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾ محذوف تقديره: عَظُم عليكم، أو ندمتم، أو نحو ذلك. وقيل: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ﴾ هو الجواب، كقولك: إن أتيتك ماذا تُطعِمُني؟[٣].

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم﴾ دخول حرف الاستفهام على (ثم) كدخوله على الفاء والواو في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾، ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٤].

وقرئ: (أَثَمَّ) بالفتح[٥]، على أنه ظرف بمعنى: هنالك[٦]؟ و (ما) مزيدة

---

(١) للآية (١٠) من سورة الحديد، وبقية العشرة على نصب (كلاً)، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله.

(٢) انظر أولها عند إعراب الآية (٢٦) من البقرة.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ١٩٣.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٩٧ و٩٨.

(٥) نسبت إلى طلحة بن مصرف. انظر المحرر الوجيز ٩/ ٥٣. والبحر ٥/ ١٦٧.

(٦) فسر الطبري ١١/ ١٢٢ (ثُمَّ) على قراءة الجمهور بمعنى: هنالك، قال: وليس هي هنا التي=

للتوكيد، و ﴿ءَامَنتُم﴾ جواب ﴿إِذَا﴾، والضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ للعذاب، وقيل: لله[1].

وقوله: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ على إرادة القول، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: آلآن آمنتم به، وهذا المحذوف هو الناصب للظرف.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ عطف على قيل المضمر المذكور آنفاً قبل ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾.

﴿۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ (حق) رفع بالابتداء، و﴿هُوَ﴾ مرفوع به على أنه فاعل وقد سد مسد الخبر كقولك: أقائم زيد؟ هذا قول صاحب الكتاب رحمه الله، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و﴿أَحَقٌّ﴾ الخبر مقدم عليه، ومحل الجملة النصب بقوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾، والهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار والاستهزاء، واختلف في الضمير، فقيل: للقرآن، وقيل: للعذاب الموعود، وقيل: للبعث والجزاء، وقيل: للنصر على الكفار[2].

والمعنى: ويستخبرونك عن القرآن أحقٌّ هو؟ أي: أنه من عند الله. أو عن العذاب، هل هو نازل؟ أو عن البعث، هل هو كائن على ما تقول وتعدنا به؟ أو عن النصر على الكفار، هل هو كائن؟.

= تأتي بمعنى العطف. قلت: لم يوافَق الطبري على هذا التفسير. انظر المحرر، والبحر في الموضعين السابقين.

(١) معالم التنزيل ٢/٣٥٧.

(٢) اقتصر الماوردي ٢/٤٣٨. والبغوي ٢/٣٥٧. وابن الجوزي ٤/٣٨ ـ ٣٩ على معنى البعث والعذاب. ولم يذكر ابن عطية ٩/٥٤ إلا القرآن والوعيد. وذكر الرازي ١٧/٨٩ ثلاثة هي: القرآن، والبعث، والعذاب. فيكون المؤلف رحمه الله قد استوعب أقوالهم وزاد عليها واحداً.

وقرئ: (آلحق هو)[1] قيل: وهو داخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل، وذلك أن اللام للجنس، فكأنه قيل: أهو الحق لا الباطل؟ أو: أهو الذي سميتموه الحق[2]؟

وهذه القراءة كقراءة الجمهور في المعنى؛ لأن الأجناس تتساوى فائدتا معرفتها ونكرتها، تقول: هذا حق، وهذا الحق، وهذا صدق، وهذا الصدق، ومنه: خرجت فإذا بالباب أسد، وإذا بالباب الأسد، المعنى واحد وَوَضْعُ اللفظِ مختلفٌ، وسبب ذلك كون الموضع جنساً، قاله أبو الفتح[3].

وقوله: ﴿إِي وَرَبِّيٓ﴾ قيل: (إي) بمعنى نعم في القسم خاصة، كما كان (هل) بمعنى قد في الاستفهام خاصة، وسُمع يقولون في التصديق: (إيْوَ) فيصلون بواو القسم[4]. و(ربي) قسم، و﴿إِنَّهُۥ﴾ جوابُ القسم، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ لأحد الأربعة الأشياء المذكورة آنفاً.

﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (أن) في موضع رفع بفعل مضمر، وقد ذكر في غير موضع[5]. ﴿ظَلَمَتۡ﴾ في موضع جر على أنه صفة لنفس. و﴿مَا﴾ اسم ﴿أَنَّ﴾، و﴿لِكُلِّ نَفۡسٍ﴾ خبرها. أي: ولو أن

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش. انظر المحتسب ١/ ٣١٢. والكشاف ٢/ ١٩٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٥٤.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٣) المحتسب ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٤) انظر الكشاف ٢/ ١٩٤.

(٥) انظر إعراب الآية (١٠٣) من البقرة.

لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها.

﴿لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ﴾ لجعلته فدية لها. **والافتداء**: إيقاع الشيء بدل غيره، يقال: فداه، وافتداه، وفاداه، إذا أعطى فداءه، وفداه بنفسه، وفدَّاه تفدية، اذا قال له: جُعِلت فداءك.

وقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ مستأنف، وهو حكاية ما يكون في الآخرة، وأسررت الشيء: كتمته وأعلنته أيضاً، وهو من الأضداد، وبهما فسر هنا فقيل: كتم رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم حياءً منهم، وخوفاً من توبيخهم. وقيل: أظهروها إذ ليس ثَمَّ تجلُّدٌ[1].

وفي قول امرىء القيس:

٢٨٦ - .... لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي[2]

وكان الأصمعي يرويه (لو يُشِرُّون) بالشين معجمة، أي: يظهرون[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ هو مصدر قولك: شفاه الله

---

(١) انظر المعنيين أيضاً في معاني النحاس ٣/٢٩٩. والنكت والعيون ٢/٤٣٨. والكشاف ٢/١٩٤. والمحرر الوجيز ٩/٥٥. وزاد المسير ٤/٣٩. وكونه بمعنى كتم وأخفى هو قول الفراء ١/٤٦٩. وكونه بمعنى أظهر هو قول أبي عبيدة كما في شرح القصائد السبع /٤٩/ . ومقاييس اللغة ٢/٦٧.

(٢) جزء من بيت لامرئ القيس في معلقته، وتمامه:

تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً   علي حراصاً لو يسرون مقتلي

ويروى: تخطيت أبواباً...

وانظره في جمهرة ابن دريد ٢/٧٣٦. وشرح القصائد السبع الطوال /٤٩/ . ومقاييس اللغة ٢/٦٧. والصحاح (سرر).

(٣) كذا في الصحاح عنه. وحكاها ابن فارس في الموضع السابق عن الفراء. وعليها كانت رواية ابن دريد.

من مرضه شفاء، وجعله نفس الشفاء للمبالغة، واللام من صلته.

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ اختلف فيما يتعلق به الباء في قوله: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾، فقيل: الباء الأولى متعلقة بقوله: ﴿جَآءَتْكُم﴾ أي: جاءتكم المذكورات بفضل الله وبرحمته، والثانية متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾[(١)]. والفاء مزيدة كالتي في قوله:

٢٨٧ ـ .... وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزعي[(٢)]

أي: اجزعي؛ لأن الظرف معلق بقوله: (فاجزعي)، وقوله عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾[(٣)] على مذهب الخليل رحمه الله؛ لأن اللام في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾[(٤)] عنده متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾. أي: فبمجيئهما ليفرحوا.

وقيل: الباء الأولى متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾، وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ بدل من قوله: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾. وذلك: إشارة إلى الفضل والرحمة، وهو يصلح للاثنين بشهادة قوله عز وجل: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[(٥)] أي: بين الفارض والبكر.

وقيل: الباء الأولى متعلقة بفعل محذوف دل عليه هذا الظاهر وهو

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٩٤ فقد فسره هكذا كمعنى جائز، وذُكر بعد القول الآخر الذي سوف يذكره المؤلف.

(٢) للنمر بن تولب يعاتب زوجته على لومها له في الكرم، وصدره:

لا تَجزعي إن مُنْفِساً أهلكتُهُ ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٤. والمقتضب ٢/ ٧٦. والكامل ٣/ ١٢٢٩. والحجة ١/ ٤٤. وإيضاح الشعر /٩٠/ . والمقتصد ١/ ٣١٣. والمفصل /٦٩/ . وشرحه ٢/ ٣٨.

(٣) سورة قريش، الآية: ٣.

(٤) سورة قريش، الآية: ١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٨.

﴿فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ ، والثانية به ، كأنه قيل: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه(١).

والجمهور على الياء في قوله: ﴿فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ النقط من تحته؛ لأنه أمر للغائب ، واللام إنَّما تدخل على فعل الغائب في الأمر العام؛ لأن المواجه استغنى فيه عن اللام بقولهم: افعل ، وهو رجوع من الخطاب ، وهو قوله: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم﴾(٢) إلى الغيبة ، أو ردٌّ إلى قوله: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٣).

وقرئ: (فلتفرحوا) بالتاء النقط من فوقه(٤) لأجل الخطاب الذي قبله وهو الأصل والقياس ، وهي قراءة رسول الله ﷺ فيما روي ، وعثمان بن عفان ، وأبيّ بن كعب وغيرهما رضوان الله عليهم أجمعين(٥).

وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لتضرب ، وأصل قُم لتقُم ، كما تقول للغائب: ليقم زيد ، ولتضرب دَعْدٌ ، لكن لما كَثُرَ أمرُ الحاضر نحو: قم واقعد حذفوا حرف المضارعة تخفيفاً ، ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلمَّا حذفوا حرف المضارعة، بقي ما بعده ساكناً في أكثر المواطن، فاحتيج إلى همزة الوصل

---

(١) الكشاف ٢/ ١٩٤.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) من الآية السابقة أيضاً .

(٤) قرأها يعقوب برواية رويس وحده . انظر المبسوط /٢٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٥. وفي الكشف ١/ ٥٢٠ هي رواية عن ابن عامر وغيره .

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٤٦٩. وجامع البيان ١١/ ١٢٦. وإعراب النحاس ٢/ ٦٥. والمبسوط الموضع السابق . والمحتسب ١/ ٣١٣. وأخرج أبو داود (٣٩٨١) في الحروف والقراءات من حديث أبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿قل بفضل الله ورحمته فبذلك فلتفرحوا﴾ بالتاء . كما أخرجه موقوفاً (٣٩٨٠) وحسنه ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٨٥.

ليقع الابتداء بها ، فقيل: اضرب ، اقعد وما أشبه ذلك[١].

فإن ألحقتَ المخاطبَ المأمور اللامَ، لكنتَ مستعملاً لما هو كالمرفوض، وإن كان الأصل والقياس[٢].

وعنه أيضاً ﷺ: «**لِتأخذوا مَصَافَّكُم**» قالها في بعض الغزوات[٣].

وفي **قراءة** أُبي رضي الله عنه: (فافرحوا)[٤] ، هو راجع إلى ذلك.

قيل: فإن قيل: ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته؟ قيل: لأن الغائب بعيد عنك ، فإن أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر ليؤدي إليه أنك تأمره ، فتقول: يا زيد قل لعمرو: قم ، ويا محمد قل لجعفر: اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه.

والحاضر لا يحتاج إلى ذلك؛ لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له.

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل في الأمر نحو: صه ، ومَه ، ودونك ، وعندك وما أشبه هذا.

لا تقول: دونه زيداً ، ولا عليه جعفراً ، كما تقول: دونك وعليك عمرواً.

وقد شذ حرف من ذلك فقالوا: عليه رجلاً ليَسْني ، قاله أبو الفتح ، ثم

---

(١) كذا في المحتسب ١/ ٣١٣ أيضاً .

(٢) الحجة ٤/ ٢٨٢.

(٣) كذا هذا الحديث ومناسبته في معاني الفراء . وانظره في الإنصاف ٢/ ٥٢٥. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٩٦. وجامع القرطبي ٨/ ٣٥٤. والبحر المحيط ٥/ ١٧٢. والمغني / ٢٩٧/ . وذكره ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٨٥ وقال : هو في الصحيح . ولم أجده في مظانه ، والله أعلم .

(٤) انظرها أيضاً في معاني الفراء ١/ ٤٦٩. وإعراب النحاس ٢/ ٦٥. والحجة ٤/ ٢٨٢. والمحتسب ١/ ٣١٣.

قال: وكأن الذي حَسَّنَ التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح ، فخوطبوا بالتاء؛ لأنها أذهب في قوة الخطاب ، فاعرفه[١].

وقرئ: (خير مما يجمعون) بالياء النقط من تحته إجراءً على الإخبار عن الكفار ، على معنى: أن ما أوتيتم من الموعظة والشفاء والهُدَى والرحمة خير مما يجمعه غيركم من أعراض الدنيا.

وبالتاء النقط من فوقه[٢] على الخطاب حملاً على ما قبله وعلى ما بعده من لفظ الخطاب ، وهو يعم الفريقين المؤمنين والكافرين على وجه التغليب ، غُلِّب الحُضَّرُ على الغُيَّبِ ، كما غلِّب المذكرُ على المؤنث.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (أرأيتم) يحتمل أن يكون من رؤية العين بمعنى: أرأيتم بأعينكم ، وأن يكون من رؤية القلب بمعنى: أعرفتم. و ﴿مَّآ﴾ موصول ، ومحله النصب بـ ﴿أَرَءَيْتُم﴾.

وقال أبو إسحاق: ما: في موضع نصب بـ ﴿أَنزَلَ﴾[٣] ، فتكون ﴿مَّآ﴾ عنده بمعنى أي. والوجه أن يكون موصولاً منصوباً بـ ﴿أَرَءَيْتُم﴾[٤].

وقوله: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ في (أم) هنا وجهان:

أحدهما: متصلة بمعنى: أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه، أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟

---

(١) المحتسب ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤. والكلام من بعد قراءة أُبي رضي الله عنه إلى هنا لأبي الفتح.

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب بالرواية السابقة . وقرأها الباقون (يجمعون) بالياء . انظر السبعة ٣٢٧ ـ ٣٢٨. والحجة ٤/ ٢٨٠. والمبسوط / ٢٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٦.

(٣) معاني الزجاج ٣/ ٢٥.

(٤) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٥.

والثاني: منقطعة بمعنى: بل أتفترون على الله؟ تقريراً للافتراء.

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ﴾، و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ ظرف للظن؛ لأنه واقع فيه، بمعنى: أي شيء ظَنُّ المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم؟

وقرئ: (وما ظَنَّ الذين) على لفظ الماضي[(١)]، و(ما) على هذه القراءة في موضع نصب به، بمعنى: وأيّ ظن ظنّوا يوم القيامة[(٢)].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ (ما) نافية، والخطاب لرسول الله ﷺ، وأمته داخلون فيه، بشهادة قوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾، و﴿فِي شَأْنٍ﴾ خبر تكون.

والشأن: الأمر يقصد له، يقال: شأنت شأنه، أي: قصدت قصده.

قال الحسن: الشأن ها هنا: الأمر من أمور الدنيا وحوائجها[(٣)].

وقال أبو إسحاق: المراد به العبادة[(٤)].

---

(١) قرأها عيسى بن عمر. انظر الكشاف ٢/ ١٩٥. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٩٧. والبحر ٥/ ١٧٣.
(٢) بهذا التقدير أعربها أبو حيان ٥/ ١٧٣ وتلميذه السمين ٦/ ٢٢٧ في موضع نصب على المصدر.
(٣) ذكره عن الحسن أيضاً: الرازي ١٧/ ٩٨.
(٤) انظر معانيه ٣/ ٢٦.

وقوله: ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ (ما) نافية أيضاً، واختلف في الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ فقيل: لله جل ذكره[1]، بمعنى: وما تقرأ أنت يا محمد من الله، أي: مما أنزله من قرآن، وقيل: للشأن[2]؛ لأن تلاوة القرآن شأنٌ من شأنِ رسول الله ﷺ، [وهو معظم شأنه ﷺ]. أو للتنزيل[3]، كأنه قيل: وما تتلو من التنزيل من قرآن، لأن كل جزء منه قرآن، وجاز ذلك ـ وإن لم يجر له ذكر ـ على وجه التفخيم؛ لأن الإضمار قبل الذكر تفخيم له.

و ﴿مِن قُرْءَانٍ﴾ مفعول ﴿تَتْلُوا۟﴾، و﴿مِن﴾ توكيد.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: عملاً، أيّ عمل كان من خير أو شر. ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ شاهدين رقباء نحصي عليكم.

وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (إذ) ظرف لقوله: ﴿شُهُودًا﴾ و﴿تُفِيضُونَ﴾ من أفاض في الحديث إذا اندفع فيه، والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للعمل.

وقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾. (ما) نافية أيضاً، أي: وما يبعد وما يغيب، يقال: عَزَبَ عني فلان يَعْزُبُ ويَعْزِبُ بالضم والكسر عُزوباً، إذا بعد وغاب، وعزبت الإبل، إذا بعدت في المرعى، ومنه: الكلأ العازب.

وقوله: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ الجار والمجرور في موضع رفع بـ ﴿يَعْزُبُ﴾. ومثقال الشيء ما وازنه من مثله. والذرة: واحدة الذرِّ، والذرُّ: صغار النمل.

وقوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾: **قرئ** بفتح الراء فيهما، وبالرفع[4] فالفتح من وجهين:

---

(١) قاله البغوي ٢/ ٣٥٩. والزمخشري ٢/ ١٩٥. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٤٢ إلى جماعة من العلماء.

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٦. وانظر معاني النحاس ٣/ ٣٠١. وزاد المسير ٤/ ٤٢.

(٣) يعني كتاب الله، وهو قول الطبري ١١/ ١٢٩.

(٤) قرأ حمزة، ويعقوب، وخلف بالرفع فيهما، وقرأ الباقون بالنصب. انظر السبعة /٣٢٨/. والحجة ٤/ ٢٨٤. والمبسوط /٢٣٤/. والتذكرة ٢/ ٣٦٦.

أحدهما: على نفي الجنس، كقولك: لا رجل، ولا إله إلّا الله.

والثاني: على العطف على لفظ ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾، أو على ﴿ذَرَّةٍ﴾ فتحاً في موضع الجر لامتناع الصرف[1].

والرفع من وجهين أيضاً:

أحدهما: على الابتداء، والخبر قوله: ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

والثاني: على العطف على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

والاختيار: الوجه الأول من كلا الوجهين؛ لأن العطف على اللفظ أو على المحل فيه إشكال؛ لأن قولك: لا يعزب عنه شيء إلّا في كتاب مشكلٌ، اللهم إلّا أن تجعل ﴿إِلَّا﴾ منقطعة بمعنى لكن.

والمعنى: وما يعزب عن علم ربك من مثقال ذرة، ولا أصغر منها ولا أكبر، لكن هو مثبت في اللوح المحفوظ معلوم عنده غير خاف عليه، فاعرفه.

فإن قلتَ: قد ذكرتَ فيمن **قرأ**: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ﴾ بالفتح على الوجه الثاني أنه عطف على لفظ ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾، أو على ﴿ذَرَّةٍ﴾، وذكرت فيمن رفع على الوجه الثاني أنه عطف على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، ولم تتعرض لذرة، فهلْ ثَمَّ فرقٌ بينهما في الحكم والتقدير؟.

قلت: نعم إذا فتحت وعطفت على ﴿مِّثْقَالِ﴾ كان التقدير: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة، ولا من أصغر من مثقال، وإذا عطفت على ﴿ذَرَّةٍ﴾ كان التقدير: ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة، ولا مثقال أصغر. والرفع على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾؛ لأن محله الرفع، و﴿مِن﴾ مزيدة

---

(١) لأنه صفة على وزن أفعل، وانظر هذا الوجه في الحجة ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦. وانظر الوجه الأول في الكشاف ٢/ ١٩٥.

للتوكيد ، ولا يجوز عطفه على ﴿ذَرَّةٍ﴾؛ لأن الذرة لا محل لها غير لفظها ، بخلاف ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾؛ لأن له محلاً غير لفظه ، فاعرف ما بينهما من الفرقان.

والذي في «سبأ» يُذْكَر ثَمَّ إن شاء الله[1].

و﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿مِن ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ (ألا) افتتاح كلام ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (الذين) إمّا موصول باسم ﴿إِنَّ﴾ على أنه بدل منه ، أو صفة له إمَّا على اللفظ ، وإمّا على الموضع؛ لأن معنى الابتداء مراعى في اسم إنَّ ولكنَّ دون سائر أخواتهما ، أو منصوب على المدح ، أو مرفوع إمَّا على الابتداء ، والخبر ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، أو على: هم الذين ، أو مجرور على البدل من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وقوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، ويجوز أن يكون حالاً إمَّا من ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، أو من المنوي في ﴿لَهُمُ﴾.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الوصف والإخبار.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ﴾ الجمهور على كسر (إن) على الاستئناف.

---

(١) حيث يتكرر سياق هذه الآية هناك أيضاً .

(٢) انظر إعرابه الآية (١٢) من البقرة .

قيل: وهو استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل: مالي لا أحزن، فقيل: إن العزة لله جميعاً، أي: إن الغلبة والقهر له، فهو ناصرك وناصر دينه[١].

و﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنوي في ﴿لِلَّهِ﴾[٢].

وقرئ: (أن العزة) بفتحها[٣]، بمعنى: لأن العزة على صريح التعليل[٤].

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه:

أحدها: موصولة منصوبة بالعطف على ﴿مَن﴾ وعائدها محذوف وهو مفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾، و﴿شُرَكَآءَۚ﴾ نصب بـ﴿يَدْعُونَ﴾، والتقدير: ألا إن لله مَن في السماوات مِن الملائكة، ومَن في الأرض مِن الثقلين، والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، بمعنى: وله شركاؤهم كالمذكورين يفعل بهم ما يشاء.

والثاني: نافية، ومفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾ محذوف دل عليه قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ

---

(١) الكشاف ٢/١٩٦. والوقف على (قولهم) ثم يستأنف (إن العزة).

(٢) في الدر المصون ٦/٢٣٤ حال من (العزة). وقال السمين: ولم يؤنث بالتاء، لأن فعيلاً يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(٣) قرأها أبو حيوة كما في الكشاف ٢/١٩٦. والبحر المحيط ٥/١٧٦.

(٤) رد بعضهم هذه القراءة، وقال: هي غلط وكفر، وذلك لأنها توهم أن القوم كانوا يقولون: (إن العزة لله جميعاً) وأن رسول الله ﷺ يحزنه ذلك، وكأنهم لم ينتبهوا إلى هذا التعليل الذي ساقه المؤلف، وهو للزمخشري قبله. وانظر المحرر الوجيز ٩/٦٤. ومفاتيح الغيب ١٧/١٠٥.

﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ و﴿شُرَكَآءَ﴾ نصب بـ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله علماً ويقيناً بل يتبعون ظنهم ، أو بالعكس وهو أن يكون مفعول ﴿يَدۡعُونَ﴾ محذوفاً ، ومفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾: ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون الآلهة من دون الله شركاء ، أي: وما يتبعون حقيقة الشركاء ، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال ، ما يتبعون إلّا ظنهم أنها شركاء.

﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ أي: وما هم إلّا يخرصون ، أي: وما هم إلّا يحزرون ذلك ويقدرون ، والخرص: الحَزْرُ ، والخرص: الكذب.

والثالث: استفهامية منصوبة بـ﴿يَتَّبِعُ﴾ ، و﴿شُرَكَآءَ﴾ مفعول ﴿يَدۡعُونَ﴾ بمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ بمعنى أنهم لا يتبعون شيئاً ، وأن معبودهم لا يستحق العبادة.

و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿شُرَكَآءَ﴾ لتقدمه عليها.

الزمخشري: وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (تدعون) بالتاء[١] ، ووجهه أن يحمل ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ على الاستفهام ، أي: وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين؟ يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم؟ كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[٢] ، ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقال: إن يتبع هؤلاء المشركون إلّا الظن ، ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق[٣].

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/١٩٦. ونسبها ابن عطية ٩/٦٥ إلى أبي عبد الرحمن السلمي .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٧.

(٣) الكشاف الموضع السابق .

قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: انتصاب قوله تعالى: ﴿مُبْصِرًا﴾ على أحد وجهين: إما على الحال إن جعلت ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى خلق، أي: وخلق النهار مضيئاً، يقال: أبصر النهار، إذا أضاء، ومنه قوله جل ذكره ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾[1] أي: مضيئة.

وقيل: ﴿مُبْصِرًا﴾ أي: مبصراً فيه[2]، كقولهم: نهارُك صائم وليلك نائم، أو على أنه مفعول ثان لجعل بمعنى: وصير النهار مبصراً.

فإن قلت: فإن كان الأمر على ما زعمت، فأين المفعول الثاني لجعل الأول؟ قلت: محذوف تقديره: جعل لكم الليل مظلماً، وحذف لدلالة الثاني عليه.

﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ إنْ: بمعنى ما النفي، و(مِن) لتعميم النفي، والباء يحتمل أن تكون من صلة السلطان، وأن تكون من صلة الاستقرار، أي: ما عندكم من حجة بهذا القول.

والسلطان: الحجة، قيل: سمي بذلك؛ لأنه يتسلط به المحق على المبطل، أي يتقوّى.

وقوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ استفهام بمعنى التوبيخ لهم والإنكار عليهم.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٣.
(٢) قاله النحاس في معانيه ٣/ ٣٠٤.

الزمخشري: لما نفى عنهم البرهان، جعلهم غير عالمين، فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله، فذاك جهل وليس بعلم[١].

﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك متاع في الدنيا، أي: افتراؤهم منفعة قليلة في الدنيا، والمتاع: المنفعة وما يتمتع به.

والثاني: مبتدأ، وخبره محذوف، أي: فلهم منفعة قليلةٌ يتمتعون بها في الدنيا، أو لهم تمتع فيها، فيكون بمعنى المصدر، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾ (إذ) ظرف ومعمول للنبأ، أي: اقرأ على قومك خبر نوح عليه السلام حين قال لقومه كيت وكيت.

وقوله: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ الفاء جواب الشرط، أي: فوضت أمري إلى الله.

وقوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ الفاء للعطف، عطفت على جواب الشرط المذكور آنفاً.

---

(١) الكشاف ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.

والجمهور على قطع الألف وكسر الميم في (فأَجمِعوا) ، من أجمع الأمر وأزمعه ، إذا نواه وعزم عليه ، وفي التنزيل: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ﴾[١] . وقال الشاعر:

٢٨٨ ـ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فلمّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوضَاءُ[٢]

وأمر مجمع ، قال:

٢٨٩ ـ يا ليتَ شِعْرِي والمُنَى لا تَنفَعُ هل أَغْدُوَنْ يوماً وأَمرِي مُجْمَعُ[٣]

وقوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ الجمهور على نصب الشركاء ، وفي نصبه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مفعولاً معه ، أي فأجمعوا أمركم مع شركائكم. فإن قلت: لم حمل على هذا دون أن يكون معطوفاً على لفظ ﴿أَمْرَكُمْ﴾؟ قلت: قيل: لأجل أن الإجماع لا يقع على الشركاء ، لا يقال: أجمعت شركائي ، إنما يقال: جمعت شركائي ، وأجمعت أمري.

وحرف العطف يقوم مقام الفاعل ، فلا تقول: ضربت زيداً العِلْمَ؛ لأنه لا يصلح أن تقول: ضربت العِلم ، فلما لم يجز في الواو العطف جُعل بمنزلة مع ، كجاء البرد والطيالسة.

فإن قلت: فقد شرط النحاة أن يكون الفعل في باب المفعول معه لازماً للفاعل غير متعد إلى مفعولٍ؛ لأنه لو كان متعدياً التبس المفعول معه

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٢.

(٢) البيت للحارث بن حلّزة اليشكري من معلقته . انظره في جمهرة اللغة ١/ ٢٤٢. وشرح القصائد السبع الطوال / ٤٥٢/ وشرح القصائد العشر لابن النحاس ٢/ ٦٢. والحجة ٤/ ٢٨٧. ومقاييس اللغة ١/ ٤٨٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٨. والتبيان ٢/ ٦٨١.

(٣) لم أجد من نسبه ، وهو في معاني الفراء ١/ ٤٧٣. وتفسير الطبري ١١/ ١٤١. وشرح القصائد السبع / ٤٥٢/ . والأضداد / ٤١/ . والحجة ٤/ ٢٨٧. والخصائص ٢/ ١٣٦. والصحاح (جمع) . والكشاف ٢/ ١٩٧. والمحرر ٩/ ٦٨. وزاد المسير ٤/ ٤٨.

بالمعطوف إذا قلتَ: ضربتُ زيداً وعمراً ، وزعمت أن عمراً مفعول معه.

قلت: أجل الأمر كما زعمت ، إلّا أن الإجماع لَمَّا لم يقع على الشركاء كان بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى ، فلما كان كذلك حمل على هذا ، وجعلت الواو بمنزلة مع فاعرفه.

والثاني: أن يكون منصوباً بفعل مضمر حملاً على المعنى ، كأنه ـ والله أعلم ـ فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم ، تعضده قراءة من **قرأ**: (فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[1].

ومثله في الحمل على المعنى لدلالة الناصب عليه قول الشاعر ـ أنشده الشيخ أبو علي ـ:

٢٩٠ ـ علفتُها تِبْناً وماءً بارداً ....[2]

ومثله:

٢٩١ ـ * شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[3] *

ومثله:

٢٩٢ ـ .... مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحاً[4]

والثالث: أن يكون معطوفاً على ﴿أَمْرَكُمْ﴾ على تقدير حذف مضاف ،

---

(١) انظر قراءة أُبي رضي الله عنه في الحجة ٤/ ٢٨٩. والمحتسب ١/ ٣١٤. ومشكل مكي ١/ ٣٨٧. والكشاف ٢/ ١٩٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٩. ونسبها الفراء ١/ ٤٧٣. وابن قتيبة في مشكل القرآن / ٢١٣/ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . ويختلف سياقها في المحتسب عما هو عليه عند الفراء ، والزمخشري ، وابن عطية .

(٢) تقدم برقم (٤١) .

(٣) انظر هذا الشاهد أيضاً في الكامل ١/ ٤٣٢ و٤٧٧ و٢/ ٨٣٧. والمقتضب ٢/ ٥١. والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٢. والحجة ١/ ٣١٢ و٤/ ٢٨٨. والإنصاف ٢/ ٦١٣.

(٤) سبق برقم (٤٠) .

أي: فأجمعوا أمركم وأمر شركائكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقرئ: (فاجْمَعُوا) بوصل الألف مع فتح الميم[١]، من جمعت الشيء المتفرق، و﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ عطف على المفعول على هذه القراءة، أي: فاجمعوا أمركم المتفرق، بمعنى: ضموا بعضه إلى بعض وشركاءكم المتفرقين.

وقيل التقدير: فأجمعوا ذوي أمركم، أي: رؤساءكم ووجوهكم، فحذف المضاف وجرى على المضاف إليه ما كان يجري على المضاف لو ثبت[٢].

وقد جوز أن تكون الواو أيضاً بمعنى مع على هذه القراءة[٣]، وهو ضعيف لما ذكرت آنفاً من أن الشرط في هذا الباب أن يكون الفعل لازماً، وجَمَعَ متعدٍّ نافذٌ إلى الشركاء.

وقرئ: (فأجمعوا أمركم وشركاؤُكم) بالرفع[٤] عطفاً على الضمير المتصل في ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾، وساغ عطفه عليه من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام به، وهو أمركم، كما تقول: قم إلى أخيك وأبو محمد، اضرب زيداً وعمرو، فتعطف على الضمير من غير تأكيد بالمنفصل وإن كان مرفوعاً ومتصلاً لما ذكرت من طول الكلام بالفاصل بينهما، فاعرفه[٥].

---

(١) قرأها الأصمعي عن نافع كما في السبعة /٣٢٨/ . ورواية رويس عن يعقوب كما في معالم التنزيل ٢/ ٣٦٢. والنشر ٢/ ٢٨٥. وهي قراءة الأعرج، وأبي رجاء، وعاصم الجحدري، والزهري، والأعمش. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٠٦. والمحتسب ١/ ٣١٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٨.

(٢) الحجة ٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) جوزها النحاس في إعرابه ٢/ ٦٨.

(٤) قرأها يعقوب وحده من العشرة، انظر المبسوط /٢٣٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٦. وهي قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق وآخرين، انظر أيضاً معاني النحاس ٣/ ٣٠٦. والحجة ٤/ ٢٨٩. والمحتسب ١/ ٣١٤.

(٥) انظر في هذا أيضاً معاني الأخفش ١/ ٣٧٦. والمحتسب الموضع السابق.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ (لا) نهي ، وعلى من صلة ﴿غُمَّةً﴾ . والغمة: السُّترة ، من غم الشيء ، إذا ستره.

قال أبو إسحاق: واشتقاقها من الغمامة التي تستر[(١)].

وفي الحديث: «**ولا غُمَّةَ في فرائضِ اللهِ**»[(٢)] ، أي: لا تُسْتَرُ ولكن يُجَاهَرُ بها ، أي: لا يكن أمركم معي ملتبساً ، ولكن ظاهراً منكشفاً فيما تريدون مني من إهلاكي وعداوتي وغير ذلك.

وقيل: لا يكن أمركم غمة ، أي: غماً[(٣)]. يقال: غُمَّةٌ وغَمٌّ ، كما يقال: كُربةٌ وكَرْبٌ ، والمعنى على هذا: افعلوا بي ما شئتم لئلا يكون عيشكم بسببي غصةً ، وحالكم عليكم غمةً ، أي: غمّاً وهمّاً.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ الجمهور على القاف والضاد في ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ﴾ إمَّا من قضيت الأمر إذا أَحْكَمْتَهُ وأمضيتَه ، بمعنى: امضوا ما في نفوسكم مني من الإهلاك وغيره ، كقوله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾[(٤)] ، أي: فامض ما أنت ممضٍ ، والقضاء: إحكامُ الأمر وإمضاؤه.

أو من قضيت حاجتي ، إذا فرغت منها ، بمعنى: افرغوا مني واستريحوا ، والقضاء: الفراغ من الأمر.

أو مِن قَضَى إليه وعليه ، إذا قَتَله ، بمعنى: اقتلوني ، ومنه سُمٌّ قاضٍ ، أي: قاتل.

---

(١) معاني الزجاج ٣/٢٨. وانظر معاني النحاس ٣/٣٠٦.

(٢) جزء من حديث كتاب النبي ﷺ إلى وائل بن حُجُر الحضرمي رضي الله عنه . انظره كاملاً في الفائق ١/١٤. ومنال الطالب ٦٤ ـ ٦٥. والمصباح المضيء في كتّاب النبي ﷺ ٣٠٩ ـ ٣١٠. والوثائق السياسية ٢٤٩ ـ ٢٥٠. وانظر هذا الجزء منه في الكشاف ٢/١٩٧. والنهاية في غريب الحديث ٣/٣٨٨. ولم يزد الحافظ في تخريجه لأحاديث الكشاف على نسبته إلى حديث وائل رضي الله عنه .

(٣) كذا في معاني الزجاج أيضاً ٣/٢٨ وهو لأبي عبيدة في المجاز ١/٢٧٩ قبله ، وهو قول ابن قتيبة أيضاً كما في زاد المسير ٤/٤٨.

(٤) سورة طه ، الآية : ٧٢.

أو من قضيت ديني ، إذا أديته ، بمعنى: أدوا إليّ ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي ، كما يقضي الرجل غريمه ، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾[١] ، أي: أنهيناه إليه ، وأبلغناه ذلك ، والقضاء: الأداء والإنهاء؛ وهذا الوجه أجود الأوجه لقوله: ﴿إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ ، أي: ولا تؤخرون ، يقال: أنظرت فلاناً ، إذا أخرته وأمهلته.

وقرئ: (ثم أَفْضُوا إليَّ) بالفاء مع قطع الهمزة[٢] ، إما من أفضى الرجل إلى حليلته ، إذا انتهى إليها ، وهو كناية عن الجماع والوصول إليها ، بمعنى: انتهوا إليَّ بشرّكم وصِلُوا إليَّ بما في نفوسكم ، أو من أفضى الرجل ، إذا خرج إلى الفضاء؛ لأنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع على ما يقدر عليه مع السعة ، بمعنى: أصحروا[٣] به إليّ وأبرزوه لي ، يعني ما يريدون به من المكروه والشر.

قال أبو الفتح: لام أفضيت والفضاء وما تصرف منهما واو ، لقولهم: فضا الشيء يفضوا فضواً ، إذا اتسع[٤].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ أي: من بعد نوح عليه السلام. والهاء والميم في ﴿قَوْمِهِمْ﴾ للرسل ، وهم هود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب عليهم السلام على ما فسر[٥].

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٦.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى السري بن ينعم . انظر المحتسب ١/ ٣١٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٩.

(٣) صحفت في المطبوع إلى (أسرعوا) . وأصحر بالأمر : أظهره . والأصل : خرج إلى الصحراء .

(٤) المحتسب ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٥) الكشاف ٢/ ١٩٨. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٤٩.

وقوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فما كان قوم الرسل الذين بعثوا بعد نوح ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بما كذبوا به قبل مجيئهم، أي: أصروا على الكفر بعد المجيء كما كانوا عليه قبله، ولم يقع فصل بين حالتيهم، كأن لم يبعث إليهم أحد.

والثاني: ما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بما كذب به قوم نوحٍ قبلهم، أي: كانوا مثلهم في الكفر والعتو.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي: من بعد الرسل.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الجمهور على حذف الألف وكسر السين في قوله: ﴿لَسِحْرٌ﴾؛ لأن الإشارة إلى الفعل الواقع ثَمَّ: من قلب العصا حية وما أشبه ذلك، **وقرئ**: (لساحر) بالألف[1]، فالإشارة على هذه القراءة إلى موسى عليه السلام.

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا﴾ اختلف في مَحْكِيّ القول ومعموله هنا، فقيل: محذوف، وهو ما دل عليه قولهم: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ كأنه قيل: أتقولون للصدق الذي لا شبهة فيه: هو سحر، ثم قيل على وجه الاستئناف: ﴿أَسِحْرٌ هَـٰذَا﴾ موبخاً لهم ومنكراً عليهم[2].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد، وسعيد بن جبير، والأعمش. انظر المحتسب ١/٣١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٧٣.

(٢) رجح الطبري ١١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ هذا القول، وانظر الكشاف ٢/ ١٩٩.

وقيل: هو هذه الجملة (أسحر هذا)[١]، فهذا: مبتدأ و (أسحر) الخبر.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ أي: لتصرفنا وتعدلنا، يقال: لَفَتَه يلفته لفتاً، إذا صرفه، واللفت: الصرف، وقيل: هو مقلوب فتل[٢].

وقيل: اللفت والفتل أخوان، ومطاوعهما الالتفات والانفتال[٣].

وقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عطف على قوله: ﴿لِتَلۡفِتَنَا﴾. و﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ اسم تكون، و﴿لَكُمَا﴾ الخبر.

و﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الاستقرار، وهو ما تعلق به ﴿لَكُمَا﴾، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿لَكُمَا﴾، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾[٤].

والكبرياء: المُلْك والعظمة؛ لأن الملوك موصوفون بالكبر والعظمة. والكبر، والكبرياء، والعظمة، نظائر في اللغة.

قال أبو إسحاق: وإنَّما سميت الملك كبرياء؛ لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا[٥].

والجمهور على التاء في ﴿وَتَكُونَ﴾ النقط من فوقه، لأجل تأنيث ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾، **وقرئ**: بالياء[٦]؛ لأن التأنيث غير حقيقي، أو للفصل.

---

(١) قاله الأخفش ١/٣٧٦. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/٦٩.

(٢) قاله الجوهري (فتل).

(٣) قاله الزمخشري ٢/١٩٨.

(٤) جوزه العكبري ٢/٦٨٢ مقدماً له على الوجهين السابقين.

(٥) معاني الزجاج ٣/٢٩ وفيه تصحيف مقصود. والمُلك: يذكر ويؤنث.

(٦) قرأها الحسن، ورواية عن عاصم، وأبي عمرو، ويعقوب. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه. انظر إعراب النحاس ٢/٦٩. والمبسوط /٢٣٥. والمحرر الوجيز ٩/٧٤. وزاد المسير ٤/٥٠. والنشر ٢/٢٨٦.

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ **قرئ:** (السِّحْرُ)[١] على الخبر، وفي (ما) وجهان:

أحدهما: موصول ومحله الرفع بالابتداء، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ صلته وعائده، وخبره: ﴿ٱلسِّحْرُ﴾، والمعنى: الذي جئتم به هو السحر، لا الذي سمَّاهُ فرعون وقومه سحراً من آيات الله، تعضده قراءة من **قرأ:** (ما جئتم به سِحْرٌ) بالتنوين من غير ألف ولام، وهم: أُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ومعاذ القارئ[٢].

والثاني: استفهام وفي محله وجهان:

أحدهما: الرفع بالابتداء، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ الخبر، أي: أيُّ شيءٍ جئتم به؟ وارتفاع ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ على هذا على إضمار مبتدأ، أي: هو السحر.

والثاني: النصب بفعل مضمر بعده يفسره هذا الظاهر، بمعنى: أيُّ شيء أتيتم أو جئتم؟ دل عليه هذا الظاهر.

فإن قلت: لم أضمرت له فعلاً، ولولا نصبته بهذا الظاهر؟ قلت: لأن هذا الظاهر قد استوفى مفعوله وهو (به)، وهو ضميره، والفعل إذا تعدى إلى

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا اثنين منهم كما سيأتي.

(٢) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ١/ ٤٧٥. وتفسير الطبري ١١/ ١٤٨. وإعراب النحاس ٢/ ٧٠. والكشاف ٢/ ١٩٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٧٥. وقراءة أبي رضي الله عنه: (ما أتيتم) به سحر. ولا خلاف في موضع الشاهد، ولم أجد من نسبها إلى معاذ القارئ، ومعاذ هو ابن الحارث الأنصاري المدني المعروف بالقارئ، روى عن نافع، وابن سيرين. وتوفي بالحرة سنة ثلاث وستين.

ضمير الشيء لم يتعدَّ إليه، إذ لا يعمل مرتين ، أَلَا ترى أنك إذا قلت: زيداً مررت به ، كان منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه.

﴿ٱلسِّحۡرُ﴾: خبر ابتداء محذوف أيضاً كما في الوجه الأول ، أي: هو السحر.

وقرئ: (آلسحْرُ) على الاستفهام[(١)] ، فـ(ما) على هذه القراءة استفهام ليس إلّا ، والدليل على ذلك: استقلال الكلام بقوله: ﴿جِئۡتُم بِهِ﴾ ، إذ لو كان موصولاً لاحتاج إلى جزء آخر ينضم إليه ، وفي محله وجهان:

أحدهما: الرفع بالابتداء ، و﴿جِئۡتُم بِهِ﴾ في موضع الخبر. ويرتفع ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ على أحد شيئين: إمّا على إضمار مبتدأ ، أيْ: أيّ شيء جئتم به أهو السحر؟ أو بالعكس ، أي: السحر هو ، أو على البدل من ﴿مَا﴾ ، وخبره على هذا الوجه خبر المبدل منه ، ولذلك لحقه الاستفهام ، إذ هو بدل من استفهام ، ليستوي البدل والمبدل منه في لفظة الاستفهام.

وعلى هذا قالوا: كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟ فجعلوا (العشرون والثلاثون) بدلاً من كم ، وألحقوا حرف الاستفهام (العشرون)؛ لأن المبدل منه وهو (كم) استفهام.

فأما الاستفهام مع علم موسى عليه السلام أنه سحر: فعلى وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[(٢)] ، وقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾[(٣)] ، ونحو هذا كثير في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وعن الفراء: أنه أجاز نصب ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ على المصدر ، وجعل ﴿مَا﴾

---

(١) قراءة صحيحة ، قرأها أبو عمرو ، وأبو جعفر ، انظر السبعة /٣٢٨/ . والحجة ٤/ ٢٩٠. والمبسوط / ٢٣٥/ .
(٢) سورة طه ، الآية : ١٧.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.

شرطاً، و﴿جِئۡتُم﴾ في موضع جزم به، والفاء محذوفة عنده، أي: فإن الله سيبطِله[١]. وهو ضعيف؛ لأن ذلك يكون في النظم دون النثر نحو:

٢٩٣ ـ من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُهَا .... [٢]

وقد أجاز بعضهم[٣] في النثر أيضاً مستدلاً بقوله عز وجل: (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)[٤] بحذف الفاء، وهي قراءة نافع وابن عامر، فاعرفه[٥].

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي ويثبته بأوامره وقضاياه. **وقرئ:** (بكلمته) على التوحيد[٦]، أي: بأمره وحُكمه.

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ يقال: آمن له وبه، وآمنه، بمعنى [واحدٍ، وقد مر كثير منه][٧].

---

(١) معاني الفراء ١/ ٤٧٥.

(٢) تقدم برقم (٩٠).

(٣) هو علي بن سليمان كما في إعراب النحاس ٢/ ٧١.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٥) سوف تأتي هذه القراءة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله.

(٦) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ١٩٩. وذكرها أبو حيان ٥/ ١٨٣. والسمين ٦/ ٢٥٤ دون نسبة. وقد تقدم نظيرها في الآية (٧) من الأنفال، ونسبت هناك إلى أبي جعفر، وشيبة، ونافع بخلاف عنهم. انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٨.

(٧) هذه العبارة ساقطة من المطبوع هنا وفي مواضع أخرى كثيرة من الكتاب. انظر مقدمة التحقيق.

واختلف في الضمير في قوله: ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ فقيل: لموسى عليه السلام، على معنى: فما آمن لموسى في أول أمره ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ إلّا طائفة من ذراري بني إسرائيل، كأنه قيل: إلّا أولاد من أولادِ قومه، وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون، وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف على ما فسر(١).

وقيل: الضمير لفرعون(٢)، وذلك أنه آمن بموسى سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون، كانت أمهاتهم من بني إسرائيل، وكان الرجل منهم يتبع أمه وأخواله(٣).

قال الفراء: وإنَّما سموا ذرية؛ لأن آباءهم كانوا من القبط ولم يؤمنوا، وآمن الأبناء تبعاً لأخوالهم(٤).

وآمن أيضاً من آل فرعون: آسيةُ امرأته، وخازُنه، وامرأةُ خازنه، وماشطته، ومؤمن آل فرعون على ما فسر(٥).

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ (على) يحتمل أن يكون من صلة آمن، وأن يكون حالاً من الذرية.

واختلف في الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾: **فقيل**: راجع إلى

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٩٩. وانظر جامع البيان ١١/ ١٤٩. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠. ومعالم التنزيل ٢/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر معالم التنزيل ٢/ ٣٦٤. والكشاف ٢/ ١٩٩. وزاد المسير ٤/ ٥٣.

(٣) انظر هذه الرواية في معالم التنزيل الموضع السابق، وفيه: سبعون ألف بيت. ويؤيده ما في القرطبي ٨/ ٣٦٩: أنهم كانوا ستمائة ألف. وفي معاني الفراء ١/ ٤٧٦: سبعون أهل بيت كما عند المؤلف. والله أعلم.

(٤) معاني الفراء ١/ ٤٧٦، وحكاه المؤلف عنه بالمعنى.

(٥) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما دون كلمة (ماشطته). وذكره البغوي ٢/ ٣٦٤. والقرطبي ٨/ ٣٦٩ لكن فيهما: (وماشطة ابنته). والمؤلف يوافق ما جاء في الكشاف ٢/ ١٩٩. والله أعلم.

الذرية[١] ، أي: على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف بني إسرائيل ، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ، يعضده قوله: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. قيل: يريد أن يعذبهم فرعون ، وقيل: أن يهلكهم ، وقيل: أن يردَّهم إلى الكفر. والفتنة: الكفر ، وأُسند الفعل إليه وحده؛ لأنه هو الفاعل والآمر في الحقيقة ، وغيره تبع له.

وقيل: راجع إلى فرعون وإنما جمع لوجهين:

أحدهما: أن فرعون لما كان جباراً عظيماً عندهم أخبر عنه بلفظ الجمع.

والثاني: أنه صار اسماً لأتباعه ، كما أن ربيعة ومضر وثمود أسماء للقبائل ، أو لأنه ذو أصحاب وأتباع يأتمرون له ، فعاد الضمير عليه وعليهم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم[٢].

وقيل: راجع إلى مضاف محذوف[٣] ، أي: على خوف من آل فرعون وملئهم ، ثم حذف المضاف كقوله: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٤] ، وهذا الوجه ليس بشيء على قياس قول صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمة الله عليهما ، لأنهما لم يجيزا: زيد خرجوا ، على تقدير: أخوة زيد خرجوا ، أو أصحابه[٥].

وقيل: راجع إلى القوم ، أي: على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف قومه ، فاعرفه[٦].

---

(١) هذا قول الأخفش ١/ ٣٧٧. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ٧١. ومكي في مشكله ١/ ٣٩٠. ورجح الطبري ١١/ ١٥٠ هذا القول .

(٢) انظر في هذا الوجه معاني الفراء ١/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠. وإعراب النحاس ٢/ ٧١. والكشاف ٢/ ٢٠٠.

(٣) في (ب) : معلوم .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٨٢. والقول مع شاهده للفراء في الموضع السابق . وحكاه عنه النحاس أيضاً . وانظر جامع البيان ١١/ ١٥١. ومشكل مكي ١/ ٣٩٠.

(٥) انظر مذهب سيبويه وشيخه في إعراب النحاس ٢/ ٧٢.

(٦) قاله النحاس ومكي أيضاً . وانظر البيان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

وقوله: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: في موضع جر على البدل من (فرعون) وهو بدل الاشتمال.

والثاني: في موضع نصب بـ﴿خَوْفٍ﴾، أي: على خوف فتنة فرعون.

وقوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: لَغالبٌ فيها قاهر، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[1] والمراد بالأرض أرض مصر، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

وقوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (فتنة) مفعول ثان، وفي الكلام حذف، أي: موضع فتنة لهم، أي: عذاب يعذبوننا، من فتنت الذهب، إذا أحرقته بالنار لتظهر الخلاص منه، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[3]، أو يفتنوننا عن ديننا، أو فتنةً لهم يفتنون بنا ويقولون: لو كان هؤلاء على الحقِّ لما أصيبوا.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ أن: هنا تحتمل أن تكون المفسرة خالية من المحل والإعراب، وأن تكون مصدرية، فتكون في موضع نصب بأوحينا.

وتبوأ: فعل يتعدى إلى مفعولين، كَبَوَّأَ، وتفعَّل وفعَّل قد يأتيان متعديين بمعنىً، نحو: تَعَلَّقْتُهُ وعلقته، وتَقَطَّعْتُهُ وقطعته.

وكذلك بوأت فلاناً منزلاً، وبوأت له منزلاً، وتبوأته منزلاً، وتبوأت له منزلاً، وفي التنزيل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[4]، وفيه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤.

(٢) زاد المسير ٤/٥٣.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ١٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

﴿لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[١] ، أي: اتّخذا لقومكما بمصر بيوتاً ، فأحد مفعوليه ﴿لِقَوْمِكُمَا﴾ ، والثاني: ﴿بُيُوتًا﴾.

والباء في قوله: ﴿بِمِصْرَ﴾ من صلة ﴿تَبَوَّءَا﴾ وقد جوز أن يكون حالاً من بيوت.

والقراء كلهم على همز قوله: ﴿تَبَوَّءَا﴾ في الحالين ما عدا حمزة فإنه يسهلها في الوقف[٢] على مذاق العربية ، وحفصاً عن عاصم فإنه رُوي عنه أنه كان يقف: (تَبَوَّيَا) بياء من غير همز[٣] بدلاً منه تخفيفاً؛ لأن الهمزة قد تبدل منها حروف اللين نحو قولهم: هذا الكَلْو في الرفع في حال الوقف ، ومن الكلي في الجر ، ورأيت الكلا في النصب.

قال الشيخ أبو علي: وإنما فعلوا ذلك بالهمزة عند الوقف؛ لأنها تَخْفَى فيه ، كما تَخْفَى الألف ، فَأَبْدَلَ منها حرف اللين ـ يعني حفصاً ـ كما أبدلوا من الألف في قولهم: أَفْعَوْ واواً ، وأَفْعي ياءً؛ لأن هذين الحرفين أظهر من الألف والهمزة ، وأبين للسمع.

ثم قال: فإن قلت: فإنما يُفعل ذلك بالهمزة إذا كانت آخر الكلمة ، وليست الهمزة آخراً في ﴿تَبَوَّءَا﴾ ، قيل: يجوز أن يكون لم يعتدَّ بالألف لما كانت للتثنية ، والتثنية غير لازمة للكلمة ، فلما لم تلزم لم يعتد بها ، وصار الوقف كأنه على الهمزة ، انتهى كلامه[٤].

وقوله: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، فلذلك تعدّى إلى مفعولين ، قيل: وإنما نُوِّعَ الخطابُ فثُنِّيَ أولاً ، فقيل: ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾ ، ثم جُمِعَ ثانياً فقيل: ﴿وَٱجْعَلُواْ﴾ ، ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ ، ثم وُحِّدَ آخراً ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٢٦.
(٢) فتكون هكذا (تَبَوَّا) .
(٣) انظر القراءتين في السبعة /٣٢٩/ . والحجة ٤/٣٠٨.
(٤) الحجة ٤/٣١٣.

فقيل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنه خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتاً، ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء عليهم السلام، ثم سيق الخطاب عامّاً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خُصَّ موسى صلوات الله على نبينا وعليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها وللمُبَشِّرِ بها.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ اختلف في هذه اللام:

فقيل: هي لام كي[١] متعلقة بـ﴿ءَاتَيْتَ﴾ بمعنى: جعلت ما آتيتهم سبباً للضلال؛ لأنهم بطروا بها فاستكبروا عن الإيمان، وطغوا في الأرض.

وقيل: هي لام الأمر[٢]، وهو على سبيل الدعاء، وهو دعاء بلفظ الأمر، كقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ . . . . وَٱشْدُدْ﴾، كأنه قال: ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضُلالا، وذلك حين يئس من إيمانهم، ولم يبق له طمع فيهم، إمَّا من جهة الوحي، أو بما شاهد منهم من الكفر والعناد.

وقيل: هي لام العاقبة[٣]، كالتي في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٤].

---

(١) قاله الفراء ١/ ٤٧٧. وانظر الطبري ١١/ ١٥٦ ـ ١٥٧ حيث رجح هذا المعنى.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠٠. ونسبه ابن الجوزي ٤/ ٥٦ إلى ابن الأنباري.

(٣) هذا قول الأخفش ١/ ٣٧٧. والزجاج ٣/ ٣٠. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٧٢: إنه مذهب الخليل وسيبويه. وانظر تفسير الطبري ١١/ ١٥٦.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨.

وقيل التقدير: آتيتهم ذلك لئلا يضلوا[١]، وهذا قوي من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية؛ لأن (لا)، لا تحذف إلّا مع أن خاصة نحو: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾[٢].

وقيل: في الكلام حذف وهو حرف الاستفهام، والتقدير [أَ]لِيضلوا عن سبيلك آتيتهم ذلك؟ فاعرفه[٣].

وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أي: أهلكها وامح أثرها، والطمس في اللغة: إذهاب الأثر.

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ قيل: معنى الشد على القلوب: الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما: امنعهم عن الإِيمان[٤].

وقوله: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ اختلف في محله:

فقيل: محله النصب إمّا على جواب الدعاء الذي هو اشدد، بمعنى: إن تشدد على قلوبهم لا يؤمنوا، أو بالعطف على ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ على قول من جعل اللام لام كي، وما بينهما على هذا الوجه اعتراض.

وقيل: محله الجزم؛ لأنه دعاء عليهم، أي: لا آمنوا[٥].

﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ الجمهور على إفراد الدعوة،

---

(١) ذكره النحاس ٢/ ٧٢ عن قوم.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.
(٣) انظر المحرر الوجيز ٩/ ٨٤.
(٤) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٨ بلفظ: حال بينهم وبين الإيمان.
(٥) انظر هذه الأوجه وأصحابها في إعراب النحاس ٢/ ٧٣. ومشكل مكي ١/ ٣٩١. والبيان ١/ ٤٢٠.

وهي في الأصل للمرة الواحدة ، يقال: دعوت الله له وعليه دعاء ، والدعوة: المرة الواحدة ، **وقرئ**: (دعواتكما) على الجمع(١).

قال أبو الفتح: وبهذه القراءة يُعْلَمُ أن قراءة الجماعة (قد أجيبت دعوتكما) يراد فيها بالواحد معنى الكثرة ، وساغ ذلك؛ لأن المصدر جنس والجنس يقع على القليل والكثير(٢).

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **قرئ**: (ولا تتبعانّ) بتشديد النون(٣) ، وهي نون التأكيد دخلت على النهي ، والفعل مبني معها ، وحَذْفُ النونِ التي هي علم للرفع في فعل الاثنين كحذف الضمة التي هي علم للرفع في فعل الواحد ، وكسرت النون لوقوعها بعد ألف التثنية تشبيهاً بها ، أعني نون التأكيد بنون التثنية ، وشبهها بها في كونها مزيدة مثلها وداخلة لمعنىً كدخولها.

وقرئ: (ولا تتبعانِ) بتخفيف النون مع كسرها(٤) ، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الفعل معرب مرفوع ، والنون علم الرفع ، ولفظه لفظ الخبر ومعناه النهي ، كقوله: (لا تُضَارُّ والدة بولدها)(٥) على قراءة أبي عمرو ، وابن كثير(٦). وذلك أن تجعله حالاً من الضمير في (استقيما) ، أي: استقيما غير متَّبعين طريق الجهلة.

---

(١) قراءة شاذة نسبها أبو الفتح ١/٣١٦ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . ونسبها ابن عطية ٩/٨٥ إلى السدي ، والضحاك . وهي رواية حماد عن عاصم كما في زاد المسير ٤/٥٨.

(٢) المحتسب ١/٣١٦.

(٣) هذه قراءة العشرة عدا ابن عامر كما سيأتي .

(٤) قرأها ابن عامر برواية ابن ذكوان وحده . انظر المبسوط /٢٣٥/ . والتذكرة ٢/٣٦٧. والكشف ١/٥٢٢. وذكرها ابن مجاهد من رواية غير ابن ذكوان لكن خفيفة التاء والنون . انظر السبعة /٣٢٩/ . والحجة ٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣. وقد غلّط الدانيّ ابن مجاهد في ما روى عن ابن ذكوان . انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٨٦.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣.

(٦) يعني برفع الراء من (لا تضار) . وقد تقدم تخريج هذه القراءة في موضعها .

والثاني: أنه مبني والنون نون التأكيد الداخلة على النهي ، كما هي في قراءة الجماعة إلّا أنه استثقل التضعيف فخففت بحذف إحدى النونين وهي الأولى دون الثانية ، فإن قلت: لم حذفت الأولى دون الثانية؟ قيل: لأنك لو حذفت الثانية التقى ساكنان ، فكنت تحتاج إلى الحذف أو التحريك ، فلذلك حذفت الأولى دون الثانية[١].

والثالث: أنه مبني والنون نون التأكيد الخفيفة ، وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية ، وهو مذهب يونس[٢].

والذي جوز ذلك ما في الألف من فرط مَدٍّ ، والمد يقوم مقام الحركة ، وأَبَى ذلك صاحب الكتاب وشيخه الخليل[٣] وذلك أن فعل الاثنين إذا أسقطت منه التي هي علم الرفع لأجل النهي ، وجيء بالنون الخفيفة لم يخل من ثلاثة أوجه:

إمَّا أن تكسر لالتقاء الساكنين ، أو تحذف الألف ، أو تُقَرَّ النونُ ساكنة ، فالأول لا يجوز؛ لأنه لا يعلم حينئذ نون إعراب هي أم نون تأكيد ، والثاني: ممنوع لأجل التباس فعل الاثنين بفعل الواحد ، والثالث: مردودٌ؛ لأنهم لا يجمعون بين ساكنين مظهرين في الإدراج ، وإنما يكون ذلك إذا كان الثاني منهما مدغماً نحو: دَابَّة ، ومُدَيْق[٤].

وأجاز ذلك يونس ، وَوَجْهُهُ ما ذكرتُ آنفاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، والله أعلم.

﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا

(١) انظر الحجة ٤/ ٢٩٤. والتبيان ٢/ ٦٨٥.
(٢) انظر مذهب يونس في كتابه سيبويه ٣/ ٥٢٧. والخصائص ١/ ٩٢. والإنصاف ٢/ ٦٥٠.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥١٩ وما بعد .
(٤) سقطت هذه الكلمة الأخيرة من (ط) . وإنما هي تصغير (مدق) . انظر شرح ابن يعيش ٩/ ٣٨.

وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ الباء هنا للتعدية كالهمزة، يقال: جاوزت بفلان البحر، وأجزته البحر، أي: صيرته إلى الجانب الآخر. وجاء في التفسير: أن الله تعالى فلق البحر فعبروا فيه حتى تجاوزوا إلى الشطِّ الآخر(١).

وقرئ: (وَجَوَّزنَا)(٢)، وهو بمعنى جاوزنا.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ أي: فلحقهم، يقال: اتبعت القوم، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، وتبعتهم، وأتبعتهم، أي: مشيت خلفهم حتى أدركتهم، وأتبعتهم أيضاً غيري.

وقوله: ﴿بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ كلاهما مصدر في موضع الحال إمَّا من ﴿فِرْعَوْنُ﴾، أي: باغياً وعادياً، أو منه ومن جنوده، أي: باغين وعادين، أو مفعول له، أي: للبغي والعدو.

وقرئ: (وعدُوًّا)(٣)، والعَدْوُ، والعَدُوُّ، والعدَاءُ مصادر بمعنى. والبغي: طلب التطاول، والعَدْوُ: تجاوز الحدِّ إلى ما ليس بحقٍّ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(٤).

وقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ **قرئ:** (أنه) بالفتح(٥) على حذف الباء التي

---

(١) هذا مذكور في القرآن في عدة مواضع. وانظر صريح الفلق في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

(٢) قرأها الحسن كما في الكشاف ٢/ ٢٠١. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٦.

(٣) نسبت للحسن أيضاً، وقتادة. انظر معاني النحاس ٣/ ٣١٣. والكشاف ٢/ ٢٠١. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٧ وفيه تصحيف.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٠٨) من الأنعام.

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

هي صلة الإيمان؛ لأن هذا الفعل يتعدى بها ، بشهادة قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1] ، فلما حذف الجار وصل الفعل إلى (أنّ) فصار في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

و(إنَّه) بالكسر[2] على الاستئناف بدلاً من ﴿ءَامَنتُ﴾ ؛ لأن قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ في المعنى إيمان ، أو على إضمار القول ، أي: آمنت فقلت إنه ، وإضمار القول في هذا النحو كثير ، والضمير في ﴿أَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث.

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على (الآن) الذي يراد به الوقت الحاضر على وجه التوبيخ والتقريع ، وعامله محذوف ، أي: أتؤمن الآن؟ أو آلآن تؤمن؟ وقد مضى الكلام على ما فيه من وجوه العربية فيما سلف من الكتاب[3].

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ اليوم: ظرف للتنجية ، و﴿بِبَدَنِكَ﴾ : في موضع الحال من الكاف ، أي: نخلصك ونبعدك مما وقع فيه أتباعك من قعر البحر عاريا لست إلّا بدناً من غير لباس ، أو كاملاً سوياً لم يأكله شيء من دواب الماء ولم يتغير ، أو فريداً وحيداً مجرداً من ملكه وجيشه.

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣.

(٢) قرأها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ٣٣٠/ . والحجة ٤/ ٢٩٥. والمبسوط /٢٣٦/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة .

وقيل: بجسدك لا روح فيه[١]، أي في الحال التي لا روح فيك، وإنما أنت بَدَنٌ.

وقيل: بدرعك.

وقيل: المعنى نلقيك على نجوة من الأرض ليراك بنو إسرائيل[٢].

وقرئ: (نُنْجِيك) بالتخفيف[٣]، والإنجاء والتنجية بمعنىً.

وقرئ أيضاً: (نُنَحِّيك) بالحاء[٤]، أي: نجعلك في ناحية مما يلي البحر، يقال: نحيته عن مكانه تنحية فتنحى، أي: باعدته فتباعد، قال الحطيئة[٥] لأمه:

٢٩٤ - تنحّي فاقعُدِي منِّي بعيداً أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا[٦]

وقد جاء في التفسير أنه طُرِحَ بعد الغرق بجانب البحر[٧].

وقرئ: (بأبدانك)[٨] كقولهم: هوى بأجرامه، أي: ببدنه كله وافياً بأجزائه.

---

(١) هذا قول مجاهد، انظر الطبري ١١/ ١٦٥ - ١٦٦. ومعاني النحاس ٣/ ٣١٥ - ٣١٦. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩.

(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٢٨٢. وحكاه عنه النحاس في المعاني ٧/ ٣١٥. وانظر الطبري ١١/ ١٦٤. والزجاج ٣/ ٣٢. والماوردي ٢/ ٤٤٩.

(٣) قرأها يعقوب، والكسائي في رواية قتيبة. انظر المبسوط / ٢٣٦/. والتذكرة ٢/ ٣٦٨.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أُبي بن كعب، وابن مسعود رضي الله عنهما، ومحمد بن السميفع، ويزيد البربري المكي. انظر معاني النحاس ٣/ ٣١٥. والمحتسب ١/ ٣١٦. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٩.

(٥) الشاعر المخضرم الهجّاء، جرول بن أوس أبو مليكة، لُقِّب بالحطيئة لقصره، كان رقيق الإسلام، لئيم الطبع، لم يتورع عن هجاء أمه، وأبيه، ونفسه. وقصته مع الزبرقان وسيدنا عمر رضي الله عنه معروفة.

(٦) انظر البيت أيضاً في الشعر والشعراء / ٢٠٠/. والكامل ٢/ ٧٢٦. والأغاني ٢/ ١٦٣. والمحتسب ١/ ٣١٧. وفي الكامل، والأغاني: فاجلسي. بدل: فاقعدي.

(٧) انظر جامع البيان ١١/ ١٦٥. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩. والكشاف ٢/ ٢٠٢. والقرطبي ٨/ ٣٧٩.

(٨) نسبت إلى أبي حنيفة رحمه الله. انظر الكشاف ٢/ ٢٠٢. والبحر ٥/ ١٨٩. والدر المصون ٦/ ٢٦٥.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ جوز أن يكون مكاناً مثل قوله: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[1]، أي: أنزلناهم منزل صدق، أي: مسكناً مرضياً، قيل: وهو مصر والشام[2]، وأن يكون مصدراً والمفعول الثاني محذوف، وهو القرية المذكورة في قوله جل ذكره: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]، أو هو المفعول الثاني اتساعاً وإن كان مصدراً.

﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ إن: شرطية، وجوابه ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ﴾، واختلف في معناه:

فقيل: هو بمعنى الفرض والتمثيل، كأنه قيل: فإن وقع لك شَكٌّ مثلاً وخَيَّلَ لك الشيطانُ خيالاً منه تقديراً، فاسأل علماء أهل الكتاب، فإنهم يعرفونك كما يعرفون أبناءهم.

وقيل: الخطاب له ﷺ، والمراد به غيره، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[4]، ومعناه: فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم، كقوله:

---

(١) سورة الحج الآية: ٢٦.
(٢) أخرجه الطبري ١١/١٦٦ عن الضحاك. وأخرج عن قتادة أنه الشام وبيت المقدس. وعن ابن زيد أنه الشام فقط.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.
(٤) سورة الطلاق، الآية: ١.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[(١)].

وقيل: الخطاب للسامع ممن يجوز فيه الشك.

وقيل: (إِنْ) هاهنا للنفي لا للشرط، أي: فما كنت في شك، ومع كونك غير شاك فاسأل مؤمني أهل الكتاب حتى لا يبقى ريبٌ لمرتاب.

وقيل: المعنى ما كنت في شك فاسأل، يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك، ولكن لتزداد يقيناً، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى[(٢)].

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ (لولا) هنا بمعنى هلا، تعضده قراءة من **قرأ**: (فهلا كانت) وهما أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[(٣)]، ومعناه النفي، أي: فما كانت قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس، والاستثناء منقطع في اللفظ، بمعنى: ولكن قوم يونس؛ لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم متصل في المعنى؛ لأن المراد أهلها، فانتصاب القوم على هذا على أصل الاستثناء، وقد ذكرت آنفاً أن معناه النفي، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلّا قوم يونس.

وقرئ: (إلّا قومُ) بالرفع[(٤)]، إمَّا على البدل نظراً إلى المعنى، إذ معنى الكلام النفي محمولاً على المعنى إذ المراد أهل القرية، وإمّا على الصفة نظراً

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٤.

(٢) انظر هذه المعاني مجتمعة أيضاً عند الزجاج ٣/ ٣٢ ـ ٣٣. والنحاس ٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧. والزمخشري ٢/ ٢٠٣. ورجح الطبري ١١/ ١٦٧ ـ ١٦٩ ما اقتصر عليه الفراء ١/ ٤٧٩.

(٣) هي قراءة أُبي رضي الله عنه وحده في معاني الفراء ١/ ٤٧٩. وجامع البيان ١١/ ١٧٠. وإعراب النحاس ٢/ ٧٥ عن الفراء. وهي للاثنين معاً في الكشاف ٢/ ٢٠٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٩٣.

(٤) شاذة نسبت إلى الجرمي، والكسائي. انظر الكشاف ٢/ ٢٠٤. ومختصر الشواذ /٥٨/. والدر المصون ٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

إلى اللفظ دون المعنى وجعل إلّا بمعنى غير ، وهو صفة لأهل قرية المقدَّرِ ، أي: هَلّا كان أهل قرية غيرُ قوم يونس آمنوا حين ينفعهم الإِيمان.

فإن قلت: قد شرطتِ النحاةُ أَنَّ (إلّا) إذا حمل على (غير) وجعل وصفاً لما قبله أن يكون بعد كلام موجب ، نحو: جاءني القوم إلّا زيدٌ ، ومررت بالقوم إلّا زيدٍ ، وأنت قد ذكرت أن معناه النفي ، فكيف يستقيم هذا؟.

قلت: قد نبهت على ذلك بقولي: نظراً إلى اللفظ دون المعنى.

و﴿يُونُسَ﴾: اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، **وعن الأعمش**: كسر نونه[1] على أنه عربي ، وهو مستقبل آنسَ ، والمانع له على هذا من الصرف التعريف والوزن المختص به الفعل ، وقد حُكي أيضاً فتح نونه[2] على أنه فعل مستقبل مبني للمفعول.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾ ارتفاع قوله: ﴿كُلُّهُمْ﴾ على التأكيد لقوله: ﴿مَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

و﴿جَمِيعًاۚ﴾ حال إمّا مِن ﴿مَن﴾ ، أو من المنوي ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، أي: لآمن مَن في الأرض كلهم على وجه الإِحاطة والشمول ، ﴿جَمِيعًاۚ﴾: مجتمعين على الإِيمان مُطْبقين عليه لا يختلفون فيه.

---

(١) وهي رواية عن طلحة ، وعاصم أيضاً . انظر إعراب النحاس ٢/٧٧. ومشكل مكي ١/٣٩٢ قالا : وكذا في (يوسِف) ، وأضافها ابن عطية ٩/٩٥ إلى الحسن ، وعيسى بن عمر . وابن وثاب أيضاً . وقال أبو حيان ٣/ ٣٩٧: قرأها نافع في رواية ابن جماز عنه .

(٢) ذكرها النحاس ، ومكي في الموضعين السابقين عن أبي زيد أن بعض العرب يقول : يونَس ، ويوسَف . وفي البحر ٣/ ٣٩٧: هي قراءة النخعي ، وابن وثاب ، قال : وهي لغة لبعض عقيل .

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠١ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝١٠٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء، و(ذا) خبر الابتداء بمعنى الذي.

ولك أن تجعل (ما) و(ذا) اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء أيضاً، و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[1].

وقوله: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون استفهامية، وأن تكون نافية، فإن كانت استفهامية كان محلها النصب بقوله: ﴿تُغۡنِي﴾، وإن كانت نافية كان مفعول ﴿تُغۡنِي﴾ محذوفاً، أي: وما تغني تلك عنهم شيئاً من عذاب الله.

﴿وَٱلنُّذُرُ﴾: يحتمل أن يكون جمع نذير، وهو الرسول المنذِرُ، وأن يكون مصدراً بمعنى الإنذار.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٣ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قيل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله: ﴿إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[2] كأنه قيل: نُهلِك الأمم ثم ننجي رسلنا، على حكاية

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٦) من البقرة.

(٢) من الآية التي قبلها.

الأحوال الماضية[١]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ومن آمن معهم.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا﴾ محل الكاف الرفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

أحدهما: محذوف، وهو ناصب قوله: ﴿حَقًّا﴾، أي: مثل ذلك الإِنجاء يحق علينا حقاً ننجي المؤمنين منكم، ونهلك المشركين.

والثاني: ﴿نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، و﴿حَقًّا عَلَيۡنَا﴾ اعتراض وتأكيد للكلام، أي: حق ذلك حقاً، والإِشارة بذلك إلى الإِنجاء.

أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: ننجي المؤمنين منكم إنجاء مثل ذلك الإِنجاء، و﴿حَقًّا﴾ بدل منه، أو مصدر وفعله محذوف، أي: يحق ذلك علينا، أو حق حقاً.

وقرئ: (نُنْجِي) و(نُنَجِّي) بالتخفيف والتشديد[٢]. والإِنجاء والتنجية لغتان فصيحتان بمعنىً.

﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ﴾ عطف على قوله: ﴿أَنۡ أَكُونَ﴾[٣].

و(أن) مصدرية موصولة فيهما، ومحله النصب لعدم الجار وهو الباء، أو الجرِّ على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٠٥.

(٢) كلهم قرأ (نُنَجِّي رسلنا) بالتشديد، غير يعقوب فإنه قرأها بالتخفيف. وكلهم قرأ (نُنَجِّ المؤمنين) بالتشديد، غير يعقوب، والكسائي، وحفص عن عاصم فإنهم قرؤوها بالتخفيف. انظر السبعة /٣٣٠/. والحجة ٤/ ٣٠٥ وفيه تصحيف مقصود ينبغي أن ينبه عنه في طبعة جديدة، وانظر التذكرة ٢/ ٣٦٨. والكشف ١/ ٥٢٣.

(٣) من الآية التي قبلها.

والأصل في ﴿أَقِمْ﴾: أَقْوِم، استثقلت الحركة على الواو فنقلت إلى القاف، ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

واختلف في معنى قوله: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، فقيل: استقم إليه ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً[(١)]. وقيل: أقم عملك[(٢)]. وقيل: نفسك[(٣)].

و﴿حَنِيفًا﴾: منصوب على الحال إمّا من الوجه بمعنى: مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، أو من الدين بمعنى: مستقيماً.

هذا آخر إعراب سورة يونس عليه السلام

والحمد لله رب العالمين

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠٥. وانظر معالم التنزيل ٢/ ٣٧١. وزاد المسير ٤/ ٧٠.
(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في معالم التنزيل ٢/ ٣٧١. وانظره في زاد المسير ٤/ ٧٠ دون نسبة.
(٣) قاله الطبري ١١/ ١٧٧. والماوردي ٢/ ٤٥٣.

إعراب

سُورَةُ هُودٍ عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن جعلت (هوداً) اسماً للسورة لم تصرفه عند صاحب الكتاب رحمه الله للتعريف والتأنيث، كامرأة سميتها بزيدٍ أو عمروٍ[1]. وأما على مذهب عيسى ابن عمر فأنت مخير فيه: إن صرفته فلسكون أوسطه كهند وجُمْل، وإن لم تصرفه فللعلة المذكورة آنفاً[2].

وإن جعلته على حذف المضاف وأردت سورة هود، فالصرف ليس إلّا؛ لأن فيه التعريف فقط لكونه عربياً، تقول: هذه هودٌ، تريد: هذه سورة هود. **قال صاحب الكتاب**: والدليل على هذا أنك تقول: هذه الرحمن، فلولا أنك تريد سورة الرحمن ما قلت: هذه[3].

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾:

قوله عز وجل: ﴿الٓر﴾ اختلف فيه:

فقيل: اسم لهذه السورة، وقيل: اسم للقرآن[4].

وقوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾، لك أن ترفعه على إضمار مبتدأ، أي: هذا كتاب، ولك أن ترفعه على خبر ﴿الٓر﴾ على قول من جعله اسماً للقرآن، أو اسماً

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٥٦ و٣/ ٢٤٢.

(٢) انظر مذهب عيسى بن عمر في إعراب النحاس ٢/ ٧٨. ومشكل مكي ١/ ٣٩٤.

(٣) الكتاب ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٤) تقدم هذا التفسير أول (يونس) أيضاً. وانظر تخريجه أول (البقرة).

للسورة على تقدير: هذه السورة سورة كتاب من شأنه كيت وكيت(١).

ويجوز في إعراب ﴿الٓر﴾ غير ما ذكرت، وقد أوضحت ذلك في أول «البقرة».

وقوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ محلها الرفع على الصفة للكتاب، وفي ﴿أُحۡكِمَتۡ﴾ وجهان:

أحدهما: من أحكمت الأمر، إذا أتقنته، بمعنى: نُظِمت نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقص ولا خلل، كالبناء المحكم المرصف.

والثاني: أنه منقول بالهمزة من حَكُم بضم الكاف، إذا صار حكيماً، قال النمر بن تولب(٢):

٢٩٥ - وابغض بغيضَكَ بُغضاً رُوَيداً إذا أنتَ حاولتَ أن تحكُما(٣)

قال الأصمعي: أي إذا حاولت أن تكون حكيماً(٤).

بمعنى: جُعِلتْ حكيمةً، كقوله: ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾(٥).

وقيل: منعت من الفساد، من قولهم: أحكمتُ الدابةَ، إذا وَضَعْتَ عليها الحَكَمَةَ(٦) لتمنعها من الجماح(٧).

---

(١) قدم الفراء ٢/ ٣ هذا الوجه من الإعراب على الذي قبله. وقال الزجاج ٣/ ٣٧: إعراب (كتاب) خبراً لـ (الر) خطأ. قلت تعقبه الفخر الرازي ١٧/ ١٤٢ وقال: هذا اعتراض فاسد.

(٢) شاعر مخضرم عمّر طويلاً، كان فصيحاً يسمى بالكيّس لجودة شعره، وكثرة أمثاله، وكان جواداً لا يكاد يمسك شيئاً، يقال: إنه أسلم، ووفد على النبي ﷺ، ويقال: إن الشاعر غيره. انظر ترجمته المطولة في طبقات ابن سلام، والشعر والشعراء، وكتب الصحابة.

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في الصحاح، واللسان كلاهما في مادة (حكم).

(٤) حكاه عنه الجوهري في الموضع السابق.

(٥) سورة يونس، الآية: ١. وقوله: جعلت حكيمة. شرح لـ (أحكمت آياته)، وحرفت (حكيمة) في المطبوع إلى (حكيماً)، لأنه وصلها بقول الأصمعي.

(٦) الحَكَمة: ما يوضع في حنك الدابة من حديدة أو غيرها.

(٧) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٠٦.

ويقال أيضاً: حَكَمْتُ السَّفِيه ، وأَحْكَمْتُهُ ، إذا أخذتَ على يده ، قال جرير:

٢٩٦ ـ أَبَني حنيفةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُم إنِّي أَخَافُ عَلَيكُمُ أَنْ أَغْضَبَا[(١)]

وقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ أي: بينت بالفوائد من دلائل التوحيد والأحكام ، والحلال والحرام ، وغير ذلك من الأحكام.

وقيل: فصلت: جعلت فصولاً سورة سورة ، وآية آية[(٢)] ، من فَصَّل القَصَّابُ الشاةَ ، إذا عَضَّاها[(٣)] ، أو فرقت في التنزيل ، ولم تنزل جملة واحدة[(٤)].

وقرئ: (ثم فَصَلت) بفتح الفاء والصاد مع تخفيفهما[(٥)] ، بمعنى: صدرت وانفصلت عنه ، من قولهم: فصل الأمير عن البلد ، إذا سار عنه[(٦)].

وقوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: صفة ثانية للكتاب كـ ﴿أُحْكِمَتْ﴾ ، أي: كتاب محكم كائن من عند الله.

والثاني: خبر بعد خبر له.

---

(١) هكذا هذا البيت أيضاً في العين ٣/ ٦٧. والمقاييس ٢/ ٩١. والصحاح (حكم) . وأساس البلاغة (حكم) . وأنشده المبرد في الكامل ٢/ ٩١٤ وفيه (نهنهوا) بدل (أحكموا) ، فلا شاهد فيه حينئذٍ .

(٢) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٢٠٧. والرازي ١٧/ ١٤٣.

(٣) كذا في الصحاح (فصل) . والقصاب : الجزار . وعضّاها : جزّأها ، وفرق أعضاءها .

(٤) كذا عند الزمخشري ، والرازي في الموضعين السابقين . وحكاه ابن الجوزي في زاده ٤/ ٧٤ عن ابن قتيبة . وانظر معاني النحاس ٣/ ٣٢٧. وقال في الإعراب ٢/ ٧٨: إنه من أحسن الأقوال .

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى عكرمة ، والضحاك ، والجحدري ، ورويت عن ابن كثير . انظر المحتسب ١/ ٣١٨. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٢.

(٦) من المحتسب في الموضع السابق .

والثالث: صلة لـ ﴿أُحْكِمَتْ﴾ و﴿فُصِّلَتْ﴾ بمعنى: من عنده إحكامها وتفصيلها.

و﴿لَدُنْ﴾ ظرف غير متمكن مبني، وسبب بنائه قلة تمكنه وتصرفه لفظاً ومعنى:

أما اللفظ: فكونه لا يستعمل إلّا مضافاً، ولا يدخل عليه شيء من حروف الجر إلّا (مِن) وحده، ونظيره في قلة التصرف والتمكن مذ ومنذ إذا كانتا اسمين؛ لأنهما لا تكونان إلّا مبتدأين وهو سبب بنائهما.

وأما المعنى: فكونه خارجاً عن نظيره وهو (عند)؛ لأنه مخصوص بملاصقة الشيء وشدة مقاربته، و(عند) ليس كذلك بل هو للقريب وما بَعُد عنه، وبمعنى الملك فاعرفه.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ في أن ثلاثة أوجه:

أحدها: الناصبة للفعل، وفي محلها ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب وفيه وجهان: أحدهما: مفعول له، على معنى: فصّلت لئلا تعبدوا. والثاني: آمركم بألّا تعبدوا، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب، فمحلها النصب لعدم الجار.

والثاني: الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

والثالث: الرفع على إضمار: هو ألّا تعبدوا إلّا الله.

والثاني: المفسرة بمعنى أي؛ لأن في تفصيل الآيات معنى القول، ولا تعبدوا نهي، كأنه قيل: قال لا تعبدوا إلّا الله، ولا محل لها من الإعراب على هذا الوجه.

والثالث: المخففة من الثقيلة، ومحلها الرفع بمعنى: هو أنه لا تعبدوا إلّا الله.

وقيل التقدير: في الكتاب ألا تعبدوا إلّا الله، فتكون أن في موضع رفع بالابتداء، وفي الكتاب الخبر.

وقوله: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ اللامُ ومِنْ كلاهما من صلة ﴿نَذِيرٌ﴾، والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ لله جل ذكره، أي: أنذركم من الله ومن عذابه إن كفرتم، وأبشركم بثوابه إن آمنتم.

ولك أن تجعل ﴿مِّنْهُ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿نَذِيرٌ﴾، والأصل: نذير منه، أي: كائن منه، فلما قُدِّمَ نصب على الحال.

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ﴾ عطف على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾[1]، أي: آمركم بالتوحيد والاستغفار، وما بينهما اعتراض، وهو: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾.

وقوله: ﴿يُمَتِّعْكُم﴾ مجزوم على جواب الأمر، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2].

و﴿مَّتَٰعًا﴾: اسم واقع موقع المصدر الذي هو التمتيع.

وقوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ (ويؤت) عطف على ﴿يُمَتِّعْكُم﴾، و﴿فَضْلَهُۥ﴾ مفعول ثان لـ﴿وَيُؤْتِ﴾.

---

(١) من أول الآية السابقة.

(٢) انظر إعرابه للآيات (٤٠) و(٥٨) و(٦١) و(٦٨) من «البقرة».

قيل: والمعنى: ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه، أو فضله في الثواب، والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات[١].

وقيل: الضمير في (فضله) لله عز وجل على: ويعط كل ذي عمل صالح تفضله، أي: ثوابه الجزيل[٢].

وقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أصله: وإن تتولوا، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة.

وقرئ: (وإن تُولُّوا) بضم التاء واللام[٣] من وَلَى.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم النون، وماضيه ثَنَى، من ثنيت الشيء ثنياً، إذا عطفته، بمعنى: يطوون صدورَهم ويعطفونها على عداوة رسول الله ﷺ[٤]. وقيل: على الكفر[٥]. وقيل: على حديث النفس[٦].

أو من ثنيت عِناني، إذا كففته، يقال: جاء ثانياً من عنانه[٧]، بمعنى: يَزْوَرُّون عن الحق وينحرفون عنه؛ لأن مَن أقبل على الشيء استقبله بصدره، ومن ازْوَرَّ عنه وانحرف ثنى عنه صدره، وطوى عنه كَشْحَه[٨].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٠٧. وهذا المعنى أخرجه الطبري ١١/ ١٨١ ـ ١٨٢.
(٢) انظر معالم التنزيل ٢/ ٣٧٣. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٤. وزاد المسير ٤/ ٧٥.
(٣) قرأها اليماني، وعيسى بن عمر. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٠٥. والبحر المحيط ٥/ ٢٠١.
(٤) هذا قول الفراء ٢/ ٣. والزجاج ٣/ ٣٨. وعزاه ابن الجوزي ٤/ ٧٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
(٥) هذا قول مجاهد كما في النكت والعيون ٢/ ٤٥٧. وزاد المسير ٤/ ٧٧.
(٦) حكاه النحاس في معانيه ٣/ ٣٢٩. والماوردي ٢/ ٤٥٧ كلاهما عن الحسن.
(٧) الصحاح (ثنى).
(٨) الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. وطوى عنه كشحه: قطعه.

وقرئ: (يُثْنُون) بضم الياء والنون[١] ، وماضيه أثنى ، ولم يحكِ أحدٌ من أهل اللغة فيما اطلعت عليه أثنيت الشيء ، بمعنى ثنيته ، اللهم إلّا أن يحمل على باب أبخلت الرجل وأحمدته ، إذا وُجد كذلك ، بمعنى: يجدونها منثنية.

وقرئ: (تَثْنَوْنِي) بالتاء والياء مفتوحتين وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها واو ساكنة بعدها نون مكسورة وبعدها ياء ، ورفع الصدور على الفاعلية[٢] ، وهو يفعوعل من ثنيت ، وهو من أمثلة المبالغة لتكرير العين ، كقولهم: أعشَب البلد ، فإذا كثر ذلك فيه قيل: اعشوشب.

وقرئ كذلك إلّا أنه بحذف الياء الأخيرة[٣] تخفيفاً لأجل طول الكلمة.

وقرئ: (تَثْنَوِنُّ) بفتح التاء وإسكان الثاء وفتح النون وكسر الواو وبعدها نون مضمومة مشددة ورفع الصدور[٤]، وأصله تثنوِنُ، تَفعَوعِلُ من لفظ الثِنّ ومعناه ، والثِنُّ بالكسر: ما هش وضعف من الكلأ ، قال:

٢٩٧ - * تَــكْـفِــي الــلَّـقُــوحَ أَكْـلَــةٌ مِــن ثِــنِّ[٥] *

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ ، وقال ابن جني أحسبها وهماً . انظر المحتسب ١/ ٣١٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٦.

(٢) بالتاء : قرأها ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما في معاني الفراء ٢/ ٣. وجامع البيان ١١/ ١٨٤. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩. ومعاني النحاس ٣/ ٣٣٠. ونسبت أيضاً إلى مجاهد ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق وغيرهم ، انظر المحتسب ١/ ٣١٨. وأما بالياء (يثنوني) فهي قراءة الأعمش كما في معاني الأخفش ١/ ٣٨٠. ومعاني الزجاج الموضع السابق . وقد صحفت في الأول كما يدل هامشه ، والله أعلم .

(٣) يعني (تَثْنَوْنِ) ، وهي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما في المحتسب ١/ ٣١٩.

(٤) قرأها ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بخلاف ، انظر المحتسب الموضع السابق وفيه تصحيف في الضبط ، كما نسبت في البحر ٥/ ٢٠٢. والدر المصون ٦/ ٢٨٦ إلى عروة ، وابن أبزى ، والأعشى أيضاً هكذا ، وفي المحتسب (عروة الأعشى) . وفي شواذ ابن خالويه /٥٩/ (عون الأعشى) اسماً واحداً . فالله أعلم .

(٥) نسب ابن بري هذا الرجز ـ كما في اللسان (ثنن) ـ إلى الأخوص بن عبد الله الرياحي ، وقبله:

=

فلزم الإدغام لتكرير العين إذا كان غير ملحق، فأسكنت النون الأولى بأن نقلت كسرتها على الواو، وأدغمت النون في النون فبقي (تَثْنَونُّ) كما ترى.

والمعنى: مطاوعة صدورهم للثني، كما ينثني الهش من النبات لضعفه فهو سريع إلى طالبه، وكذلك صدورهم مطاوعة لهم إلى أن يثنوها ليستخفوا من الله جل ذكره.

وقرئ: كذلك إلّا أنه جعل مكان الواو همزة مكسورة(١)، وهي مبدلة من الواو، كما أبدلت في وسادة، ووعاء، فقيل: إسادة وإعاء لانكسارها.

وذهب أبو إسحاق: في قولهم مصائب بالهمز إلى أن أصلها مصاوب، فهمزت الواو لانكسارها، كما همزت في إسادة وإعاء(٢).

وقيل: (تثنئن) تفعال منه، يعني من الثنّ، وأصله: تثنان فحركت الألف لسكونها وسكون النون الأولى فانقلبت همزة، كما قيل: أبيأضت وادهأمت، وأصلهما: ابياضت وادهامت(٣).

وقرئ: (يَثْنَوُنَّ) بالياء والنون مفتوحتين بينهما ثاء ساكنة وبعد النون همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة ونصب الصدور(٤).

قال أبو الفتح: وأما (يثنؤن صدورهم) بالنصب وبالهمزة المضمومة فوهم

= * يـا أيـهـا الـفَـصِـيـلُ ذا الـمُـعَـنِّـي *
* إنــكَ درمــانُ فَــصَــمِّــتْ عَــنِّــي *

وانظره في الكامل ١/ ١١٤. والمعاني الكبير ١/ ٤٠٥ والجمهرة ١/ ٨٥. والمحتسب ١/ ٣١٩. والصحاح واللسان (ثنن). وفي الكامل، والجمهرة: تكفى (الفصيل).

(١) يعني (تَثْنَئِنُّ). ونسبت إلى عروة الأعشى، ومجاهد. انظر المحتسب ١/ ٣١٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٧.

(٢) حكاه عن أبي إسحاق: صاحب المحتسب ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر التبيان ٢/ ٦٩٠.

(٤) رويت عن عروة الأعشى، ومجاهد أيضاً. انظر المحتسب ١/ ٣١٩.

من حاكيه ، أو من قارئه؛ لأنه لا يقال: ثنأت كذا بمعنى تثنيته[١].

قلت: يحتمل أن يكون من ثنيت ، إلّا أنه لما دخلت النون المشددة للتأكيد، وحذفت نون الإعراب للبناء ، وحركت الواو بالضم لسكونها وسكون أول النون المشددة ، همزت الواو لانضمامها وإن كانت حركتها عارضة إجراء للحركة العارضة مجرى الحركة الأصلية ، كما أجريت الألف المزيدة في النسب مجرى الأصلية في القلب ، فقيل: دنيوي ، كما قيل: مَرمويٌّ ، وأجريت الأصلية مجرى المزيدة في الحذف فقيل: موسيّ ، كما قيل: دُنِيٌّ وحُبليٌّ ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى غموض.

وقوله: ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾ اللام من صلة ﴿يَثْنُونَ﴾ ، والضمير في ﴿مِنْهُۚ﴾ لله جل ذكره ، وقيل: للنبي ﷺ[٢].

وقيل: اللام من صلة محذوف دل عليه المعنى ، أي: ويريدون ليستخفوا منه ، ونظير إضمار يريدون لقود المعنى إلى إضماره، الإضمارُ في قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ ، أي: فضرب فانفلق[٣].

وقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ﴾ في عامل (حين) وجهان:

أحدهما: محذوف ، أي: ألا حين يستغشون ثيابهم ، ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم.أيضاً كراهةً لاستماع كلام الله تعالى ، أي: يلبسونها ويتغطون بها ، يقال: استغشى بثوبه وتغشى ، أي: تغطى به.

والثاني: ﴿يَعْلَمُ﴾.

﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾:

---

(١) المحتسب ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرج الطبري ١١/ ١٨٣ القولين ، ورجح ١١/ ١٨٥ عود الضمير إلى اسم الله عز وجل . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ١٠٧. وزاد المسير ٤/ ٧٨.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٠٧. والآية من الشعراء (٦٣) .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الآية في سورة الأنعام[١] .

﴿عَلَى﴾ هنا فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: على بابها ـ وهو الوجه ـ قيل: وإنما قال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ بلفظ الوجوب ، وهو تفضل منه؛ لأنه لما تكفل برزق العباد ، وضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجباً كنذور العباد[٢] .

والثاني: بمعنى مِن ، أي: من الله رزقها[٣] .

والثالث: بمعنى إلى ، أي: إلى الله رزقها إن شاء وسعه ، وإن شاء ضيقه[٤] .

قال أبو إسحاق: الدابة: اسم لكل حيوان مميز وغيره بني على هاء التأنيث ، وأطلق على كل حيوان ذي رِوح ذَكَراً كان أو أنثى[٥] .

وقوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا﴾ قيل: المستقر مكانه من الأرض ومسكنه ، والمستودع حيث كان مُودعاً قبل الاستقرار من صُلْب أو رَحْم أو بيضةٍ[٦] . وهما على هذا مكانان ، ويحتمل أن يكونا مصدرين بمعنى الاستقرار والاستيداع .

وقوله: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ﴾ أي: كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح المحفوظ. والمعنى: أن ذلك ثابت في علم الله تعالى لا يعزب عنه شيء .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٨) منها .

(٢) الكشاف ٢/٢٠٨. والمحرر الوجيز ٩/١٠٩. ومفاتيح الغيب ١٧/١٤٩.

(٣) جامع البيان ١٢/١. ومعالم التنزيل ٢/٣٧٤. وزاد المسير ٤/٧٨.

(٤) انظر معالم التنزيل في الموضع السابق .

(٥) كذا حكاها الرازي ١٧/١٤٨ ـ ١٤٩ عن أبي إسحاق أيضاً .

(٦) الكشاف ٢/٢٠٨.

ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ من صلة ﴿خَلَقَ﴾.

قال أهل التأويل: والمعنى: خلقهن لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لعباده، وينعم عليهم فيها بفنون النعم، ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي، فمن شكر وأطاع أثابه، ومن كفر وعصى عاقبه[(١)].

ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، يريد: ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون؟ وانتصاب قوله: ﴿عَمَلًا﴾ على التمييز.

وقوله: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ﴾ اللام في (لئن) لام لتوطئة القسم، والقسم محذوف، وليست للقسم كما زعم بعضهم، و(إن) للشرط، و﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم، وقد سد أيضاً [مسد] جواب الشرط، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع[(٢)].

ونظيره: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا﴾[(٣)]، وجواب القسم ﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾.

والجمهور على كسر الهمزة في قوله: ﴿إِنَّكُم﴾ لأنها بعد القول، وحكى صاحب الكتاب رحمه الله فتحها[(٤)]، على تضمين ﴿قُلْتَ﴾ معنى ذكرت، كما يضمن ذكرت معنى قلت.

فإن قلت: لم فُتِحَت اللام في الفعل الأول في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، وضُمنْ في الثاني في قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾[(٥)]؟.

---

(١) من الكشاف الموضع السابق أيضاً.

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) من الأعراف.

(٣) من الآية (٩) الآتية بعد قليل.

(٤) انظر مذهب سيبويه، وجواز فتح همزة (إن) بعد القول: الكتاب ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣. وحكاه عنه ـ عند هذه الآية ـ النحاس في إعرابه ٢/ ٨٠. وقال الزمخشري ٢/ ٢٠٨ إنه قراءة. وتبعه أبو حيان ٥/ ٢٠٥. والسمين ٦/ ٢٩١ دون نسبة.

(٥) من الآية التالية.

قلت: لأن الأول فعل متقدم على الفاعل خال عن الذكر، والثاني متأخر عنه فيه ذكر، والفاعل جمع، فاعرفه وقس عليه ما يَرِدُ عليك في الكتاب العزيز.

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ﴾ ما: استفهام في موضع رفع بالابتداء و(يحبسه) الخبر، يعني: أي شيء يحبس العذاب عنا؟ أي: يمنعه من النزول، استعجالاً له على وجه التكذيب والاستهزاء.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يوم: منصوب بخبر (ليس) وهو (مصروفاً) وظرف له، وهذا يعضد قول من جوز تقديم خبر ليس على ليس، وذلك أنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها، كان ذلك دليلاً على جواز تقديم خبرها، إذ المعمول تابع للعامل، فلا يقع إلّا حيث يقع، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة عند قوله: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بأشبع من هذا[١]، واسم ليس مضمر فيها، والمعنى ليس العذاب مصروفاً عنهم في ذلك اليوم.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ الإنسان للجنس، بشهادة قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾[٢] على قول من جعلها متصلاً، والمستثنى منه الإنسان[٣]، ومن قال: المراد بالإنسان الوليد بن المغيرة، كان الاستثناء عنده

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤) منها.

(٢) من الآية (١١) الآتية.

(٣) كون الاستثناء متصلاً هو قول الفراء ٢/ ٤ ـ ٥. وإليه ذهب الطبري ١٢/ ٨. واختاره ابن عطية ٩/ ١١٣.

منقطعاً بمعنى: ولكن الذين صبروا ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ على ما فسر[١] و(الذين) في كلا التقديرين في موضع نصب.

﴿رَحْمَةً﴾: نعمة ، من صِحَّةٍ وأَمْنٍ وَجِدَةٍ.

﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾: ثم سلبناه تلك النعمة

﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة ، يقال: يئس من كذا ييئس يأساً فهو يائس ويؤوس على التكثير ، وفيه لغة أخرى يَئِس ييئِس بالكسر فيهما: إذا قنط.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ﴾ النعماء والضراء مصدران بمنزلة المسرة والمضرة ، وهما لا ينصرفان ، لأن الهمزة فيهما منقلبة عن ألف التأنيث ، وفيه كلام وتفصيل لا يليق ذكر ذلك هنا.

والنعماء: النعمة ، والضراء: الفقر المضر بالبدن لعدم المال و﴿مَسَّتْهُ﴾: أصابته.

﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾: أشِر بطِرٌ ، والجمهور على كسر الراء ، **وقرئ**: بضمها[٢]. قيل: وهما لغتان ، كيقِظ ويقُظ ، وحذِر وحذُر. ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الكسرة والضمة.

---

(١) هذا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٨٠ ـ ٨١. وكون الاستثناء منقطعاً ليس من الأول هو قول الأخفش ١/ ٣٨٠. والزجاج ٣/ ٤١. وقال ابن عطية كما في الموضع السابق: هو قول ضعيف من جهة المعنى ، جيد من جهة اللفظ.

(٢) حكاها النحاس في الإعراب ٢/ ٨١ عن يعقوب القارئ أن بعض أهل المدينة قرأها هكذا. وانظر هذه القراءة بدون نسبة في المحرر الوجيز ٩/ ١١٣. والتبيان ٢/ ٦٩١.

﴿فَخُورٌ﴾ : على الناس بما إذاقه الله من نعمائه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر ، والفَرَحُ إذا كان بمعنى البطر فهو مذموم.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ (بعض) نصب بـ﴿تَارِكٌۢ﴾ ، و(ضائق) عطف على ﴿تَارِكٌۢ﴾. وصُرف عن ضيق إلى ضائق لوجهين:

أحدهما: ليدل على أنه ضِيق عارض غير لازم؛ لأن رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدراً[(١)].

والثاني: ليشاكل تاركاً ، إذ التشاكل في كلام القوم مطلوب[(٢)].

و﴿صَدْرُكَ﴾ مرفوع بـ(ضائق)؛ لأنه قد اعتمد على ما قبله ، وقيل: ﴿صَدْرُكَ﴾ مرفوع بالابتداء و(ضائق) خبره[(٣)].

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للبعض ، أو لـ﴿مَا﴾ ، أو للتبليغ ، أو للتكذيب[(٤)] ، أي: ضائق صدرك بتكذيبهم إياك ، ويدل عليه ما بعده.

وقيل: هو مضمر[(٥)] مجهول يفسره ما بعده ، والتقدير على هذا التقدير: وضائق صدرك بأن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾. وعلى الأوجه المذكورة مفعول له ، والمعنى: لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه إياهم

---

(١) هذا الوجه لصاحب الكشاف ٢/ ٢٠٩. وحكاه الرازي ١٧/ ١٥٥ عن الواحدي .

(٢) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ٩/ ١١٤. والقرطبي ٩/ ١٢.

(٣) قاله العكبري ٢/ ٦٩١.

(٤) الأوجه الأربعة في القرطبي ٩/ ١٢. والنص فيه بعض التشويش .

(٥) في (أ) و(ط) : ضمير .

مخافة ردهم له وتهاونهم به ، وضائق صدرك بأن تتلوه عليهم.

﴿أَن يَقُولُواْ﴾ مخافة أن يقولوا: هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة[1].

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ (أم): منقطعة ، والضمير في ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ للمُوحَى ، أي: بل أيقولون: اختلقه محمد ﷺ. وأتى به من جهة نفسه.

وقوله: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ﴾ (مثله) صفة للسور على سبيل الانفصال ، لأن مثلاً لا يتعرف وإن أضيف إلى المعرفة لتوغله في الإبهام ، وهو هنا بمعنى أمثاله ، ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له.

﴿مُفْتَرَيَـٰتٍ﴾: صفة لعشر سور.

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿أُنزِلَ﴾ بمعنى: أنزل ملتبساً بما لا يعلمه إلّا الله من نظم معجز للناس ، وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه.

﴿وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أن: مخففة من الثقيلة ، أي: واعلموا عند ذلك أنه لا إله إلّا الله وحده.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾:

(١) انظر الكشاف ٢/ ٢٠٩.

قوله عز وجل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ﴾ (مَن) شرط في موضع رفع بالابتداء، و﴿نُوَفِّ﴾ جواب الشرط.

وقرئ: (نُوفي) بالتخفيف وإثبات الياء[1]؛ لأن الشرط وقع ماضياً، وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً يجوز الجزم والرفع:

أما الجزم: فعلى الظاهر لأجل أن الأصل أن تجزم، وإنما لم تجزم الشرط، لامتناع الجزم في الماضي.

وأما الرفع: فلأجل أن الجزاء تابع للشرط، فلما لم يظهر الجزم في الشرط حيث كان ماضياً حمل الجواب عليه، فلم يجزم، وترك على أول أحواله وهو الرفع، فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى، وقد ذكر في «آل عمران» عند قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ﴾[2]، وعليه أُنشد قول زهير:

٢٩٨ - وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ　　　يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[3]

والتوفية والإيفاء بمعنى.

وقرئ أيضاً: (يُوفِّ) بالياء النقط من تحته[4] على أن الفعل لله جل ذكره، وفي الكلام حذف.

والمعنى: نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق على ما فسر[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾:

---

(١) نسبت إلى الحسن رحمه الله. انظر الكشاف ٢/ ٢١٠. والبحر المحيط ٥/ ٢١٠.
(٢) آية (٣٠).
(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٠).
(٤) قرأها طلحة، وميمون بن مهران. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١١٩. والدر المصون ٦/ ٢٩٦.
(٥) الكشاف ٢/ ٢١٠. وهو معنى قول الضحاك كما في الطبري ١٢/ ١٢.

قوله عز وجل: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، و﴿فِيهَا﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بحبط، والضمير فيها للآخرة، وأن يكون متعلقاً بصنعوا والضمير للدنيا.

والمعنى: وحبط في الآخرة ما صنعوا في الدنيا، أو صنيعهم، يعني لم يكن له ثواب؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا، وقد وُفِّي إليهم ما أرادوا، أو حبط في الآخرة ما صنعوا فيها، أي: في الدنيا، على ما ذكرت آنفاً من التعلق.

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ما: موصولة، أي: ما كانوا يعملونه في الدنيا، أو مصدرية، أي: عملهم.

والمعنى: كان عملهم في نفسه باطلاً؛ لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها.

وقرئ: (وبَطَلَ) على الفعل[1]، لقوله: ﴿وَحَبِطَ﴾، و: (باطلاً) بالنصب[2] على أن ﴿مَا﴾ صلة جيء بها للتأكيد، و(باطلاً) منصوب بيعملون، أي: وباطلاً كانوا يعملون، وفي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك: قائماً كان زيد، ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، وباطلاً منصوب بيعملون، فالموضع إذاً ليعملون، لوقوع معموله متقدماً، فكأنه قال: ويعملون باطلاً كانوا.

ومثله قول الله عز وجل: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾[3]، استدل الشيخ أبو علي بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها لأن (إياكم) معمول (يعبدون)، وهو خبر كان، وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٢١٠. ونسبها أبو حيان ٥/ ٢١٠ إلى زيد بن علي.

(٢) قرأها أُبي، وابن مسعود رضي الله عنه. انظر إعراب النحاس ٢/ ٨٢. والمحتسب ١/ ٣٢٠. ومشكل مكي ١/ ٣٩٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١١٩. وحكاها الزمخشري ٢/ ٢١٠ عن عاصم.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٠.

العامل على ما ذكرت فيما سلف من الكتاب[١].

ولا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل، لأجل أن المعمول تابع للعامل، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا، وقد ذكر في «البقرة»[٢].

وعلى نحو ذلك ما استدل الشيخ أبو علي رحمه الله على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ[٣]:

٢٩٩ ـ كِلاَ يَوْمَيْ طُوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ[٤]

فقال: كِلا: ظرف لقوله: ظنون، وظنون خبر المبتدأ الذي هو وصل أروى، فدل هذا على جواز تقديم ظنون على وصل أروى، كأنه قال: ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى أي: هو مُتّهم فيهما كليهما، فاعرفه فإنه أصل من الأصول[٥].

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ

(١) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة. وهذا التحليل لهذه القراءة مع استدلال الفارسي هو في المحتسب ١/ ٣٢١ أيضاً.

(٢) الآية (٤) كما تقدم.

(٣) هذا لقبه، واسمه: معقل بن ضرار، كان شاعراً مشهوراً، أدرك الجاهلية والإسلام، وذكر أن له صحبة، وترجموا له في كتب الصحابة، توفي زمن عثمان رضي الله عنه.

(٤) انظر هذا البيت في أمالي القالي ٢/ ٣٠. والمحتسب ١/ ٣٢١. والسمط ٢/ ٦٦٣. والمقتصد ١/ ٣٠٢. ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٩٧. والإنصاف ١/ ٦٧. ومعجم البلدان (طوالة). وشرحه القالي فقال: طوالة اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب، والمعنى: في كلا يومي طوالة وصلُ أروى ظنون. والظنون: الذي لا يوثق به كالبئر الظنون، وهي القليلة الماء التي لا تثق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قد حان أن أترك الوصل الظنون وأطّرحه.

(٥) انظر كلام أبي علي الفارسي في المحتسب، والمقتصد الموضعين السابقين.

فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الهمزة للاستفهام ، والفاء جواب ما أخبر به عن مريدي الحياة الدنيا .

و(مَن) موصول في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : أفمن كان على بينة من ربه مع ما ذكر من الأوصاف ، كمن هو خال منها ، لا وربِّ الكعبة إن بينهما تفاوتاً بعيداً ، وتبايناً بَيِّناً .

والمراد به النبيّ ﷺ في قول الجمهور ، والضمير في ﴿رَّبِّهِۦ﴾ له[1] .

وقوله : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ اختُلِف في الشاهد :

فقيل : جبريل عليه السلام وهو التالي ، إمّا من التلو بمعنى : يتبعه ويؤيده ، أو من التلاوة بمعنى : يقرأ عليه شاهد منه ، أي من الله جل ذكره يشهد له بالصدق .

فالضمير في (يتلوه) المفعول لـ(من) ، وهو النبيّ ﷺ ، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله عز وجل .

وقيل : الشاهد لسان رسول الله ﷺ وهو التالي ، وهو من التلاوة ، بمعنى : ويقرأ القرآن شاهد منه ، أي من النبيّ ﷺ .

وقيل : الشاهد الإنجيل ، فالضمير في (يتلوه) على هذا للقرآن ، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله عز وعلا ، بمعنى : يتبع القرآن بالتصديق .

وقيل : الشاهد القرآن ، فالضمير في (يتلوه) على هذا للبينة ، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى ، بمعنى : يتبع ذلك البرهان شاهد من الله يشهد بصحته .

وقيل : غير ذلك ، والله تعالى أعلم بكتابه[2] .

---

(١) انظر جامع البيان ١٢/ ١٤ ـ ١٥. وهو قول مجاهد ، وعكرمة ، وأبي العالية ، وأبي صالح ، وقتادة ، والسري ، والضحاك كما في النكت والعيون ٢/ ٤٦١. وانظر زاد المسير ٤/ ٨٥.

(٢) انظر هذه الأقوال متفرقة في معاني الفراء ٢/ ٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٤٣. وتفسير الطبري ١٢/ ١٤ ـ ١٥. وإعراب النحاس ٢/ ٨٣. وانظرها مجتمعة في زاد المسير ٤/ ٨٥ ـ ٨٦ حيث أوصلها إلى ثمانية أقوال .

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ الجمهور على رفع ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ ، وفي رفعه وجهان:

أحدهما: معطوف على الشاهد، بمعنى: ويتلو ذلك أيضاً من قبل النبيّ ﷺ، أو من قبل القرآن، أو من قبل الإنجيل كتاب موسى.

والثاني: مرفوع بالابتداء على رأي صاحب الكتاب، أو بالظرف على رأي أبي الحسن، على أن الكلام قد تَمَّ عند قوله: ﴿مِنْهُ﴾.

و﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾: حالان من الكتاب إن رفعته بالعطف على الشاهد، أو بالظرف أو من المنوي في الظرف إن رفعته بالابتداء.

وقرئ: (كتابَ موسى) بالنصب[١]، على أنه معطوف على الهاء في (يتلوه)، على معنى: ويقرأ كتابَ موسى على موسى جبريل عليه السلام كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المعنى ومن قبله تلا جبريل كتابَ موسى على موسى[٢].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ أي بالقرآن، وقيل: بمحمد ﷺ[٣].

واختلف في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ فقيل: هم أصحاب موسى عليه السلام، وقيل: أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: يعني من كان على بيّنة[٤].

وقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ أي بالقرآن، وقيل: بالنبيّ عليه الصلاة والسلام[٥].

وقوله: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾ الجمهور على كسر (مِرية)، **وقرئ**: (مُرية)

(١) ذكرها النحاس في الإعراب ٢/ ٨٣ عن أبي حاتم أن بعضهم قرأها . ونسبها ابن عطية ٩/ ١٢٢ إلى الكلبي وغيره .

(٢) انظر هذه الرواية في تفسير القراءة : جامع القرطبي ٩/ ١٧.

(٣) انظر القولين في مشكل مكي ١/ ٣٩٥. وزاد المسير ٤/ ٨٨.

(٤) الأقوال الثلاثة في الزاد أيضاً .

(٥) معالم التنزيل ٢/ ٣٧٧.

بالضم[١]، وكلاهما لغتان بمعنىً واحد وهو الشك. والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للقرآن، وقيل: للموعد[٢].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ الأشهاد: جمع شاهد، كأنصار وأصحاب في جمع ناصر وصاحب، أو شهيد، كأشراف في جمع شريف.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ﴾ فعل مستأنف والوقف على ﴿أَوْلِيَآءَۘ﴾ تام.

وقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ (ما): هنا تحتمل أن تكون نافية، أي: لفرط تصامِّهم عن استماع الحقِّ وكراهتهم له، كأنهم لا يستطيعون السمع، كما تقول: فلان لا يستطيع أن ينظر إلى فلان، إذا كان يثقل عليه ذلك لشدَّة بغضه له:

وأن تكون مصدرية، أي: يضاعف لهم العذاب بسبب كون استطاعتهم السمع.

---

(١) نسبها ابن عطية ٩/ ١٢٤ إلى السلمي، وأبي رجاء، وأبي الخطاب السدوسي. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٨٩ إلى الحسن، وقتادة.

(٢) القولان في الكشاف ٢/ ٢١١. واقتصر ابن عطية ٩/ ١٢٤ على الثاني. ونسب ابن الجوزي ٤/ ٨٩ الأول إلى مقاتل، والثاني إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وأن تكون ظرفية بمعنى مدة دوام ذلك ، أو وقت دوام ذلك ، أي: مدة أو وقت استطاعتهم السمع والإبصار ، وجاء في التفسير: أن الله تعالى يجعلهم في جَهَنَّم مستطيعي ذلك أبداً[١].

﴿وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ عطف عليها ، وحكمها في الأوجه حكمها.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾ جرم: مبني مع لا على الفتح ، واختلف في معناه ، فقيل: لا بد ولا محالة ، وقيل: لا حَقَّ[٢] ، فهو اسم على هذا مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَنَّهُمْ﴾.

ويجوز على قول من قال معناه حق: أن يكون في موضع رفع على أنه فاعل حقٍّ بمعنى: حقَّ خسرانهم.

وقال أبو إسحاق: (لا) نفي لما ظنوا أنه ينفعهم ، وهو ما أصروا عليه ، وأصل معنى جرم: كسب ، من قولهم: فلان جارم أهله ، أي: كاسبهم ، فكأن المعنى عنده لا ينفعهم ذلك ، ثم ابتدأ فقال: جرم أنهم في الآخرة لهم الأخسرون ، فجرم على قوله فعل ماض معناه كسب ، وفاعله مستكن فيه ، وأَنَّ في موضع نصب والتقدير: جرم ذلك الفعل لهم الخسران في الآخرة[٣].

وقيل: أَنَّ: في موضع نصب لعدم الجار[٤] ، أو جر على إرادته ، إذ التقدير والمعنى: لا محالة في خسرانهم[٥].

---

(١) كذا في القرطبي ٩/١٩.

(٢) القولان في معاني الفراء ٢/٨. والتبيان ٢/٦٩٣. واقتصر سيبويه ٣/١٣٨ على الثاني ، وحكاه الزجاج ٣/٤٥. والنحاس في إعرابه ٢/٨٤ عنه .

(٣) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/٤٦. وحكاه عنه النحاس ٢/٨٥. ومكي ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٤) هذا قول الكسائي كما في مشكل مكي ١/٣٩٧. والبيان ٢/١١.

(٥) انظر التبيان ٢/٦٩٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي: واطمأنوا إليه، وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع، من الخَبْت، وهي الأرض المطمئنة.

والإخبات: الخشوع، يقال: أَخْبَت لله، وفيه خَبْتَةٌ، أي: تواضع.

﴿۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ﴾، أي: كمثل الأعمى، **قاله أبو الحسن**[١]. شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، والتقدير: مثل الفريق الكافر كمثل الأعمى والأصم، ومثل الفريق المؤمن كمثل السميع والبصير.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ يعني الفريقين، ﴿مَثَلًا﴾ أي: في المثل، يعني في الشبه، وانتصابه على التمييز. والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يستويان.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ **قرئ** بكسر الهمزة[٢] على إرادة القول، أي: أرسلناه إليهم فقال لهم: إني. **وقرئ:** بفتحها[٣] على إرادة الجار وهو الباء، أي: أرسلناه بأني لكم نذير، ومعناه: أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بالكسر، فلما اتصل به الجار فتح، كما فتح

(١) معانيه ١/ ٣٨١. وحكاه عنه النحاس ٢/ ٨٥.

(٢) قرأها نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة كما سوف يأتي.

(٣) قرأها الباقون من العشرة. انظر القراءتين في السبعة /٣٣٢/. والحجة ٤/ ٣١٥. والمبسوط /٢٣٨/.

في كأن ، والمعنى على الكسر، وهو قولك إنَّ زيداً كالأسد ، **قاله: الزمخشري**[١] .

وكان القياس: بأنه لهم؛ لأن نوحاً اسم للغيبة ، فالراجع إليه ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة دون لفظ الخطاب ، ولكنه على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾[٢] ، ثم قال: ﴿فَخُذْهَا﴾ ، فخرج من الغيبة إلى الخطاب كما ترى ، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم.

فإن قلت: لم سمي نوحاً؟ قلت: قيل: لأنه كان ينوح على نفسه[٣] .

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ بدل من ﴿إِنِّى لَكُمْ﴾ ، أي: أرسلناه بألا تعبدوا إلّا الله ، وقد جوز أن تكون مفسرة متعلقة بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ، أو بـ﴿نَذِيرٌ﴾[٤] ، وقد مضى الكلام على نظيرها في أول السورة بأشبع من هذا[٥] .

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ وُصِفَ اليوم بأليم لوقوع الألم فيه ، ونظيره قولهم: نهارك صائم ، وليلك نائم ، لوقوع الصوم والنوم فيهما[٦] .

والمعنى: عذاب يوم مؤلم ، أي موجع.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٢.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥.
(٣) قاله عكرمة كما في إعراب النحاس ٢/ ٨٩. وانظر مشكل مكي ١/ ٤٠٠. والروض الأنف ١/ ٣.
(٤) أجازه الزمخشري ٢/ ٢١٢.
(٥) انظر إعراب الآية (٢) منها .
(٦) ولذلك قال أبو إسحاق ٣/ ٤٦. يجوز في غير القراءة : إني أخاف عليكم عذاب يومٍ أليماً . لأن الأليم صفة للعذاب ، وإنما وصف اليوم بالألم ، لأن الألم فيه يقع .

قوله عز وجل: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ (بشراً) مفعول ثان؛ لأن الرؤية من رؤية القلب، **وقال أبو جعفر:** ﴿بَشَرًا﴾ منصوب على الحال[1].

وقوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ الجملة في موضع المفعول الثاني، وعلى قول أبي جعفر تكون في موضع الحال و(قد) تكون مرادة معها. و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع فاعل ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾.

والأراذل: يحتمل أن يكون جمع الأرذَل ـ بفتح الذال ـ كالأكبر والأكابر، والأحسن والأحاسن، والأسوأ والأساوئ، وفي التنزيل: ﴿أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾[2].

وفي الحديث: «**أحاسنكم أخلاقاً الموطَّئُون أكنافاً، أساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتفيقهون**»[3].

وأن يكون جمع الأرذُل ـ بضم الذال ـ والأرذُلُ جمع رَذْلٍ، فيكون جمع الجمع كَكَلْبٍ وأَكْلُبٍ وأكالب.

وقيل: الأراذل جمع أرذال، وأرذال جمع رذل[4]، وليس بالمتين؛ لأن فَعْلاً إذا كان ساكن العين صحيحاً لا يجمع على أفعال في الأمر العام. والأراذل: الأَخِسّاء.

---

(١) إعرابه ٢/ ٨٦. وهذا يعني أنه جعل الرؤية عينية.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٣.

(٣) هذا الحديث ـ بهذا اللفظ ـ مركب من حديثين، أما العبارة الأولى: وتمامها «**إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون**» أخرجها الطبراني في الصغير (٨٣٥). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢١: فيه ضعف. وأما العبارة الثانية: وهي كاملة هكذا «**وأبعدكم مني في الآخرة... المتشدقون**». فقد أخرجها الإمام أحمد ٤/ ١٩٣ و١٩٤. والطبراني في الكبير ٢٢/ ٢٢١ كلاهما بلفظ (محاسنكم) والحديث صحيح. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤١٢ بلفظ (أسوؤكم)، وعزاه إلى أحمد، والطبراني، وابن حبان. قلت: الشاهد (أحاسنكم) بلفظ الجمع مخرج عند أحمد ٢/ ١٦١ (٦٥٠٤) بإسناد صحيح. وانظر سنن الترمذي (٢٠١٩)، ومعجمي الطبراني كما تقدم، وابن حبان (٤٨٢). والمتفيهقون: هم المتكبرون المتفاصحون الذين يملؤون أفواههم بالكلام.

(٤) قاله العكبري ٢/ ٦٩٤ أولاً.

وقوله: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾: **قرئ: (بادئ)** بهمزة بعد الدال[١] ، وهو من بدأ يبدأ بدءاً فهو بادئ ، إذا ابتدأ في الشيء وفَعَلَه أولاً.

وقرئ: (باديَ) بياء مفتوحة بعد الدال[٢] ، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون من بدأ ، وخففت الهمزة على مذاق العربية.

والثاني: أن يكون من بدا يبدو فهو بادٍ ، إذا ظهر.

وانتصابه أو انتصابهما على الظرف لأن (في) مقدرةٌ فيهما.

وجاز أن يأتي الظرف على فاعل ، كما أتى على فَعيل نحو: قريب وبعيد ، لأن فاعلاً وفعيلاً يتعاقبان كثيراً ، كعالم وعليم ، وشاهد وشهيد ، وراحم ورحيم وما أشبه ذلك.

والعامل في هذا الظرف أحد الشيئين:

إمّا ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ ، أي: اتبعك الأراذل في أول رأيهم ، أو فيما ظهر منه ، بمعنى: أن اتباعهم لك إنّما هو شيء عَنَّ لهم بديهة من غير رويَّة ونظر.

وإما ﴿نَرَىٰكَ﴾ ، أي: ما نراك في أول رأينا - أو فيما ظهر منه - اتبعك إلّا أراذلنا ، ثم أخر الظرف وأوقع بعد إلّا.

ولو كان بدل الظرف غيره من المفاعيل لم يجز بإجماعٍ من النحاة ، كقولك: ما أعطيت أحداً إلّا زيداً ديناراً؛ لأن الفعل أو معنى الفعل في الاستثناء لا يصل بإلّا إلى مفعولين ، وإنما يصل إلى مفعول واحد كغيره من الحروف ، نحو: الباء في مررت بزيد ، والواو في باب المفعول معه ، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بزيد عمرو ، فتوصل الفعل إليهما بحرف واحد لم يجز ، وكذلك لو قلت: استوى الماء والخشبة الحائط ، فتنصبهما بواو

---

(١) قرأها أبو عمرو ، ورواها نصير عن الكسائي كما سوف أخرج في رواية الباقين.

(٢) بدون همز قرأها الباقون من العشرة. انظر السبعة / ٣٣٢/ . والحجة ٤/ ٣١٦ - ٣١٧. والمبسوط / ٢٣٨/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٠.

واحدة ، لم يجز إلّا أن تأتي في جميع ذلك بواو العطف ، فكذلك المستثنى إذا لحقته إلّا لم يجز أن تتبعه اسماً آخر؛ لأن (إلّا) تُعَدِّي الفعل ، ولا تعديه إلّا إلى واحد كالمذكورين آنفاً وهما الباء والواو.

وجاز ذلك في الظرف لأن الظروف قد اتسع فيها ما لا يتسع في المفاعيل ، ألا ترى أنهم قد قالوا: كم في الدار رجلاً ، ففصلوا بينهما في الكلام ، وقالوا: إن بالزعفران ثوبك مصبوغ.

ولو قلت: إن زيداً عمراً ضاربٌ ، تريد: إن عمراً ضاربٌ زيداً لم يجز ، وفي المسائل كثرة ، وفيما ذكرت فيه كفاية لمن كان له قلب ويعرف العربية[١].

وقيل: انتصابه على المصدر لإضافته إلى المصدر ، كقولك: ضربته أول الضرب[٢].

وقيل: على الحال من الكاف في ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ بمعنى: اتبعوك ظاهراً أو بادئاً رؤيتك لهم[٣].

والوجه هو الأول ، وهو أن يكون منصوباً على الظرف على ما أوضحت قبيل ، أو على أن يكون أصله وقت حدوث أول رأيهم ، أو وقت حدوث ظاهر رأيهم ، فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه ، وعليه الأكابر كأبي علي وغيره[٤].

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

(١) انظر حجة الفارسي ٤/٣١٧ ـ ٣١٩. ومشكل مكي ١/٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٢) اقتصر الرازي على هذا الوجه . انظر مفاتيح الغيب ١٧/١٧٠.
(٣) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ٩/١٣٣. وفي المسألة أوجه أخر أوصلها السمين ٦/٣١٠ إلى سبعة .
(٤) انظر الحجة في الموضع السابق .

قوله عز وجل: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ (من عنده) من صلة (أتاني)، ولك أن تجعله صفة لرحمة.

وقوله: (فَعَمِيَتْ)[1] الفاء جواب الشرط، ومعنى عَمِيَتْ: خفيت، والمنوي فيه للرحمة، أي: خفيت عليكم نبوتي؛ لأن الله تعالى منعكم عِلْمَها، وحَرَمَكُم التوفيق لعرفانها وفهمها، لما أصررتم عليه من العناد والكفر.

وقد جوز الشيخ **أبو علي** رحمه الله أن يكون من المقلوب، أي: عميتم عنها؛ لأن الرحمة لا تعمى وإنَّما يُعمى عنها، فيكون هذا كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، وما أشبه هذا مما يقلب إذا لم يكن فيه لبس[2].

وقرئ: (فعُمِّيت) بضم العين وتشديد الميم[3]، بمعنى أُخْفِيَتْ عليكم عقوبة لكم، أي: عماها الله عليكم، ويعضد هذه القراءة قراءة من **قرأ**: (فعمَّاها عليكم) وهما أُبي رضي الله عنه والأعمش[4].

قال أهل التأويل: وحقيقة هذا أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء؛ لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدِي غيره، والمعنى: فعميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد[5].

وقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه النفي، أي: لا نلزمكم

---

(١) على قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٢) الحجة ٤/ ٣٢٢. وهو للفراء ٢/ ١٢ قبل أبي علي.

(٣) قرأها الكوفيون غير أبي بكر. انظر السبعة /٣٣٢/. والحجة ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢. والمبسوط / ٢٣٨/. والتذكرة ٢/ ٣٧٠.

(٤) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١٢. والحجة ٤/ ٣٢٤. والطبري ١٢/ ٢٨. والكشف ١/ ٥٢٧. والنكت والعيون ٢/ ٤٦٦. والكشاف ٢/ ٢١٣.

(٥) الكشاف ٢/ ٢١٣.

قبولها ، لكراهتكم لها ، وماضيه ألزمت ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، تقول: ألزمت فلاناً كذا ، فالكاف والميم مفعول أول ، ودخلت الواو تتمة للميم ، وهو الأصل في ميم الجمع ، وإنما تحذف تخفيفاً وللعلم بها.

والهاء والألف مفعول ثان ، وجيء بهما متصلين جميعاً ، ويجوز أن يكون الثاني منفصلاً ، كقولك: أنلزمكم إياها ، ونحوه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾[(١)] ، ويجوز: فسيكفيك إياهم.

وفي ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب ، وضمير الغائب ، وهي على ترتيب ما يجب لها ، المتكلم أول؛ لأنه أخص بالفعل ، ثم المخاطب ، ثم الغائب[(٢)].

وقرئ: بإسكان الميم الأولى[(٣)] هرباً من توالي الحركات ، والحركة الإعرابية لا يجوز طرحها عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل وموافقيهما في حال السعة والاختيار ، وأجازه غيرهم[(٤)].

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ الواو للحال ، و﴿لَهَا﴾ من صلة ﴿كَٰرِهُونَ﴾ وجيء باللام وإن كان الفعل متعدياً بنفسه لتقدم المفعول ، كقولك: لزيد ضربت ، وقوله تعالى: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[(٥)].

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧.

(٢) هذا مذهب سيبويه ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ واستشهد بهذه الآية .

(٣) حكاها الزمخشري ٢/ ٢١٣ عن أبي عمرو . قلت : ليست هي من المتواتر ، وقال الزجاج ٣/ ٢٨ : ما روي عن أبي عمرو لم يُضبَط ذلك عنه .

(٤) كذا حكاه الزجاج ٣/ ٤٨. والزمخشري ٢/ ٢١٣ عن سيبويه وشيخه . وانظر الكتاب ٤/ ٢٠٢. وجوز الفراء ٢/ ١٢. والكسائي ذلك تخفيفاً . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٨٧.

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٤٣.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للتبليغ، دل عليه ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾[١].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿بِطَارِدِ﴾ تخفيفاً، **وقرئ**: بالتنوين[٢] على الأصل.

وقوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ كسرت ﴿إِنَّهُم﴾؛ لأنها مستأنفة، ويجوز فتحها في الكلام بمعنى لأنهم، على صريح التعليل، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به؛ لأنه لم يثبت به رواية.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ عطف على ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾، والتقدير: ولا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أقول أنا أعلم الغيب.

وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ عطف أيضاً، أي: لا أقول ذلك حتى تقولوا لي ما أنت إلّا بشر مثلنا.

وقوله: ﴿تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ تفتعل من الزراية، يقال: زرى عليه يزري زرايةً، إذا عابه وأنكر عليه فعله، وأزرى به يزري إزراء، إذا قصَّر به، وازدرته عينه، إذا احتقرته، أي: تحتقرهم وتستصغرهم عيونكم.

---

(١) من الآيتين المتقدمتين (٢٥) و(٢٦).

(٢) نسبت في مختصر الشواذ /٦٠/ إلى أبي حيوة. وذكرها الزمخشري ٢/٢١٣. والعكبري ٢/٦٩٦. وأبو حيان ٥/٢١٨ دون نسبة.

وأصله: تزتري، والدال بدل من التاء؛ لأن الزاي مجهورة والتاء مهموسة، وهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، فلما كان كذلك أبدل منها الدال؛ لأنها مجهورة لتؤاخي الزاي في الجهر، والتاء في المخرج. ومفعوله محذوف، أي: تزدريهم أعينكم.

﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ﴾ قيل: معناه: أردت جدالنا وشرعت[1] فيه فأكثرته.

وقرئ: (فأكثرت جَدَلنا)[2].

قال أبو الفتح: هو اسم بمعنى الجدال والمجادلة، وأصل (ج د ل) في الكلام للقوة[3]. ومعناه: القدرة على الخصم بالقوة، ومنه الجدل وهو شدة الفتل، ومنه قيل للصقر أَجدَلُ؛ لأنه من أشد الطير، والجدال والمجادلة كلاهما مصدر جادلت.

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ﴾ هذا على التقديم والتأخير، أي: إن أراد الله إغواءكم لم ينفعكم نصحي.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

---

(١) هكذا (وشرعت) في (ط) والكشاف. وفي (أ): وتنوعت. وفي (ب): وأردت.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وأيوب السختياني. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٤٥. وإعرابه ٢/ ٨٨. والمحتسب ١/ ٣٢١. والمحرر الوجيز ٩/ ١٣٨.

(٣) المحتسب الموضع السابق.

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي: بل أيقولون؟

وقوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾ الفاء جواب الشرط. والجمهور على كسر همزة ﴿إِجْرَامِى﴾، والإجرام: مصدر قولك: أجرم فلان يجرم إجراماً، إذا جنى وكسب سيئة، والمعنى: إن صح وثبت أني اختلقته فعليَّ وبال إجرامي.

وقرئ: (أجرامي) بفتحها[1]، وهو جمعُ جُرم، كقفل وأقفال، وجَرَمَ بمعنى أجرم، لُغَيَّةٌ، وأنشد:

٣٠٠ ـ طَرِيدُ عَشِيرةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ   بِما جَرَمَتْ يَدِي وجَنَى لِسَانِي[2]

﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ﴾ أن ما اتصل بها في موضع رفع بـ(أوحي)، ولذلك فتحت. والضمير في ﴿أَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث.

وقرئ: (إنه) بكسر الهمزة[3] على تقدير: قيل إنه، وأوحي على هذا مسند إلى ﴿نُوحٍ﴾ عليه السلام.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ مَن: موصول ومحله رفع؛ لأنه فاعل ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ﴾ وهو من غير جنسٍ في المعنى.

والمعنى: إلّا من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه، و(قد) للتوقع.

---

(١) كذا حكاها النحاس في معانيه ٣/٣٤٦ دون نسبة. وحكاها أبو حيان ٥/٢٢٠ عنه. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/١٠٠ إلى أبي المتوكل، وابن السميفع.

(٢) نسبه أبو عبيدة إل الهيروان السعدي أحد لصوص بني سعد. انظر مجاز القرآن ١/٢٨٨. وجامع البيان ١٢/٣٢. والنكت والعيون ٢/٤٦٨. والمحرر الوجيز ٩/١٤١. وفي بعض المصادر: ورهين (جرم).

(٣) قرأها أبو البَرَهْسَم. انظر المحرر الوجيز ٩/١٤١. والبحر المحيط ٥/٢٢٠. والدر المصون ٦/٣٢١.

وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا﴾ (تبتئس) تفتعل من البؤس وهو الحزن مع استكانة ، و(ما) موصولة.

وقيل: إنه لما دعا عليهم حزن واغتم ، فقيل له: لا تبتئس بما كانوا يفعلون ، أي: دع بسبب ما كانوا يفعلونه من الكفر الحزنَ عليهم ، فإنهم كفرة فلا تحزن لهلاكهم.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (بأعيننا) في موضع الحال من المنوي في (اصنع) ، أي: اصنعها محفوظاً. قيل: وحقيقته ملتبساً بأعيننا ، كأن لله معه أعيناً تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب ، وألّا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه[1].

﴿وَوَحْيِنَا﴾ عطف على ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بما أوحينا إليك من صفتها ، لأنه لم يعلم كيف صَنْعَتُها؟ فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ﴾ (كلما) ظرف لـ﴿سَخِرُوا﴾ ، و﴿قَالَ﴾ استئناف على تقدير سؤال سائل.

وقد جوز أن يكون ﴿سَخِرُوا﴾ بدلاً من ﴿مَرَّ﴾ ، أو صفة لـ﴿مَلَأٌ﴾ ، و﴿قَالَ﴾ عاملاً في (كلما).

وقوله: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ حكاية حال ماضية.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٢/ ٣٤. وجؤجؤ الطائر والسفينة: صدرها. (الصحاح).

وقوله: ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ محل الكاف نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، وما مصدرية، أي: سخرية مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا، يقال: سَخِرْت منه أَسْخَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سَخَراً وسُخْراً وسخْرية وسُخْرياً ومَسْخَراً بمعنى. وعن أبي زيد: سَخِرتُ به. **قال الجوهري**: وهو أردأ اللغتين[(١)].

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾ من: تحتمل أن تكون موصولة، ومحلها النصب بتعلمون، أي: فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يفضحه ويهلكه، ويعني به إياهم. وأن تكون استفهامية، فيكون محلها الرفع بالابتداء، والخبر ﴿يَأْتِيهِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ أي: ويجب عليه، يقال: حل العذاب يحِلّ ـ بالكسر ـ أي: وجب، ويحُلّ ـ بالضم ـ أي: نزل، وبهما **قُرِئ** قوله عز وجل: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[(٢)].

﴿مُّقِيمٌ﴾: دائم، وهو عذاب الآخرة، والأول عذاب الدنيا، وهو الغرق على ما فسر[(٣)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ في (حتى) وجهان:

أحدهما: أنها غاية لقوله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾[(٤)]، بمعنى: وكان يصنعها

---

(١) الصحاح (سخر).
(٢) سورة طه، الآية: ٨١. والقراءتان من المتواتر، أخرجهما في موضعهما إن شاء الله.
(٣) الكشاف ٢/ ٢١٦. وزاد المسير ٤/ ١٠٤.
(٤) من الآية (٣٨) المتقدمة.

إلى أن جاء وقت الموعد ، وما بينهما حال من (يصنع) ، كأنه قال: يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه.

والثاني: أنها غاية لقوله: ﴿قُلْنَا﴾ ، بمعنى: لَمَّا جاء أمرنا بنزول العذاب وفار التنور الذي جعلناه علامة لمجيء العذاب ، قلنا لنوح احمل في السفينة.

وقوله: (من كُلِّ زوجين اثنين) **قرئ**: بترك التنوين في (كلِّ)[1] على الإضافة على تقدير: احمل فيها اثنين من كل زوجين ، فـ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ ، و﴿مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ صفة له ، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال.

قال الشيخ أبو علي: ويجوز في قياس قول أبي الحسن أن يكون الجار والمجرور في موضع نصب ، وتكون (من) زائدة في الإيجاب ، كما تكون زائدة في غير الإيجاب[2]. يعني أن مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ : ﴿كُلِّ﴾ ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لـ﴿زَوْجَيْنِ﴾ .

وقرئ: بالتنوين في (كلٍّ)[3] على أن مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ : ﴿زَوْجَيْنِ﴾ ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد له ، والتقدير: احمل فيها زوجين اثنين من كل شيء ، ثم حذف المضاف إليه ونَوّن ، كما حذف وَنَوّن في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[4].

و(أَهْلَكَ): عطف على مفعول احمل ، وهو ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ، أو ﴿مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ ، أو ﴿زَوْجَيْنِ﴾ على ما ذكر آنفاً.

وكذلك ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾: عطف على أحد المذكورات ، أي: واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم.

---

(١) هذه قراءة الجمهور عدا عاصماً كما سيأتي.

(٢) الحجة ٤/ ٣٢٩.

(٣) قرأها عاصم في رواية حفص وحده. انظر السبعة /٣٣٣/ . والحجة ٤/ ٣٢٤. والمبسوط / ٢٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ (مَن) في موضع نصب على الاستثناء من الأهل، وهو متصل، استثنى سبحانه مِن أهله مَن سبق عليه القول أنه مِن أهل الهلاك.

وَمِنْ بِدَعِ الأقاويلِ قول من قال: إن (أهلك) فعل ماض مسند إلى الله جل ذكره، أي: أهلك الله كلهم إلّا من سبق عليه القول[١].

﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ جعل السفينة مركوباً لهم؛ لأنها تحملهم فجرت لذلك مجرى المركوب من الدواب، فهي مفعول اركبوا.

وقيل: المفعول محذوف وهو الماء، أي: اركبوا الماء فيها، فحذف للعلم به[٢].

وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: لك أن تجعل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ حالاً من الواو في ﴿ٱرْكَبُواْ﴾ بمعنى: اركبوا فيها قائلين بسم الله، أو متبركين باسمه، ففي اسم الله ذكر يعود على المأمورين.

والمجرى والمرسى: يصلحان أن يكونا مصدرين، وأن يكونا وقتين، وأن يكونا مكانين، وهما ظرفا ما في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، أي: اركبوا فيها قائلين أو متبركين باسم الله وقت إجرائها وإرسائها، أو وقت جريها ورسوها، على قدر القراءتين[٣] ثم حذف منهما الوقت، كما حذف من قولهم: آتيك مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان[٤]. أو مكانهما.

---

(١) لم أجد هذا القول المبتدَع فيما بين يدي من مصادر على كثرتها. وسوف يعيد المؤلف ذكره عند إعراب الآية (٢٧) من سورة (المؤمنون) حيث يتكرر اللفظ هناك.

(٢) حكى الرازي ١٧/ ١٨٢ هذا القول عن الواحدي.

(٣) يعني الصحيحتين في (مجراها) بفتح الميم من جرى وهي للكوفيين، أو بضمها من أجرى وهي للباقين. ولم يختلفوا في (مُرساها) أنها بضم الميم.

(٤) أي وقت قدوم الحاج و. . . وانظر كتاب سيبويه ١/ ٢٢٢.

ولا يجوز أن يكونا ظرفي ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾؛ لأنه لم يُرِد اركبوا فيها وقت الإجراء والإرساء أو الجري والرسو، إنما يريد اركبوا الآن فيها قائلين، أو متبركين باسمه في الوقتين.

ولك أن تجعل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ، والمبتدأ هو ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ هذا على رأي صاحب الكتاب، ولك أن ترفع ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بـ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ على رأي أبي الحسن. وعلى المذهبين محل الجملة: النصب على الحال من الضمير الذي في ﴿فِيهَا﴾، وهو ضمير السفينة، كأنه قيل: اركبوا فيها مجراة مرساة بسم الله، أي: جامعة بينهما، وهي حال مقدرة كالتي في قوله عز وجل: ﴿ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾[(١)].

وجاز انتصاب هذه الحال عن ضمير السفينة، لما فيها من الذكر العائد إلى ذي الحال وهو الهاء في ﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾، والعامل في الحال: اركبوا.

ولا يجوز أن تكون حالاً من الواو في ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾ كما زعم بعضهم[(٢)]، لعدم العائد من الحال إلى ذي الحال؛ لأن الجملة إذا وقعت حالاً لا بد أن يكون فيها إما ذكر عائد، أو واو رابط، نحو: كلمته فُوْهُ إلى فِيَّ، وأتيتك وزيد قائم، فإذا خلت من ذلك لم تكن حالاً.

ولا يجوز أن ترفع ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بالظرف وتجعل الظرف حالاً من الواو في ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾ كما زعم بعضهم[(٣)]، كما تجعله حالاً إذا لم ترفع به؛ لأنه لا ذكر فيه يرجع منها إلى ذي الحال، كما كان فيه في الوجه الأول، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[(٤)].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) هو العكبري ٢/ ٦٩٨ فقد أجاز ذلك.

(٣) هو العكبري أيضاً كما في الموضع السابق.

(٤) انظر في مثل هذا التحليل وهذه الأوجه: الحجة ٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢. ومشكل مكي ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣.

فموضع ﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ نصب على الظرف على الوجه الأول ، وعاملهما ما في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل ، وقد ذكر آنفاً ، وعلى الوجه الثاني: موضعهما رفع إمّا بالابتداء ، أو بالظرف.

والمُجرى والمُرسى ـ بضم الميم فيهما ـ من أجرى وأرسى ، **وقرئ** أيضاً: بالفتح فيهما[١] من جرى ورسا ، وهما أيضاً يصلحان أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا وقتين ، وأن يكونا مكانين ، والتقدير فيهن على ما ذكر قبيل.

وقرئ: (مُجرِيها ومُرسِيها) بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين مع ياء بعدهما[٢] ، وهما اسما الفاعلين من أجرى وأرسى. ومحلهما إما الجر على النعت لاسم الله سبحانه وتعالى ، أو الرفع على إضمار مبتدأ ، أي: هو مجريها ومرسيها.

وأجاز أبو إسحاق: (مجريَها ومرسيَها) منصوبين إمَّا على الحال من اسم الله تعالى بمعنى التقدير ، كقوله: ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٣] ، أي: اركبوا فيها مسمين الله مجرياً لها ومرسياً لها ، كقولك: مررت بزيد ضاربها ، أو على المدح ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به؛ لأنه لم يثبت به رواية ، والقراءة سُنَّةٌ متبعة يأخذها الخلف عن السلف ، رحمة الله عليهم أجمعين[٤].

﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي

---

(١) نسبت هذه القراءة التي في الكلمتين معاً إلى الأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي الجوزاء ، وابن يعمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٩١. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) نسبت إلى مجاهد ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء العطاردي . انظر معاني الفراء ٢/ ١٤. ومعاني النحاس ٣/ ٣٥٠. وإعراب ثلاثين سورة / ١٤/ . ومشكل مكي ١/ ٤٠٣. وهي منسوبة أيضاً إلى كثيرين غير هؤلاء ، انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/ ١٠٨.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.

(٤) انظر ما أجازه أبو إسحاق مع هذا التعليق في معانيه ٣/ ٥٢ ـ ٥٣.

مَعْـزِلٍ يَـٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾ قيل: متصل بمحذوف، كأنه قيل: فركبوا فيها يقولون: بسم الله وهي تجري.

و﴿بِهِمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿تَجْرِى﴾، أي: تجري وهم فيها، كقولك: جرى بي الفرس، أي: جرى وأنا عليه.

وقوله: ﴿كَٱلْجِبَالِ﴾ الكاف في موضع جر على النعت لموج. والموج: جمع موجة، وهي حركة الماء الكثير بدخول الرياح الشديدة في خلاله. ﴿كَٱلْجِبَالِ﴾ في عظمه وارتفاعه على الماء.

وقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ فيه خمس قراءات:

(ابنهُو) بضم الهاء مع صلتها بواو على الأصل، وهي القراءة المشهورة[١]، والضمير لنوح عليه السلام.

و(ابنهْ) بإسكانها[٢] على إجراء الوصل مجرى الوقف.

و(ابنَها) بفتح الهاء وألف بعدها[٣]، والضمير لامرأته، وقد جرى ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ﴾[٤].

و(ابنهَ) بفتح الهاء من غير ألف[٥] اجتزاء بالفتحة عن الألف، كقراءة من

---

(١) وهي الصحيحة وغيرها شاذ.

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٤. والبحر ٥/ ٢٢٦.

(٣) عزيت إلى علي رضي الله عنه وعروة. انظر الكشاف ٢/ ٢١٧. ومفاتيح الغيب ١٧/ ١٨٥. والمحتسب، والبحر في الموضعين السابقين.

(٤) الآية (٤٠) قبلها.

(٥) نسبت إلى علي رضي الله عنه، وعروة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٥٢ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

قرأ: (يا أبتَ) بفتح التاء[١] في قول من قال: إن أصله يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً؛ لأن الفتحة تدل عليها.

و(أَبناه) بهمزة مفتوحة قبل الباء وألف بعد النون[٢] على الندبة والترثي.

قال أبو الفتح: يريد - يعني السدِّي قارئها - بها الندبة، وهو معنى قولهم: الترثي، وهو على الحكاية، أي: قال له: يا أبناه، على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بد من أحد الحرفين: يا أبناه، أو وا أبناه، كقولك فيها: يا زيداه، أو وازيداه[٣]، يريد أن الندبة لا تكون بالهمزة.

وقوله: ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ المعزِل - بكسر الزاي - الموضع، وهو مَفْعِل من عزله عنه، إذا نحاه وأبعده، وفيه وجهان:

أحدهما: وكان في مكان بعيد عَزَلَ فيه نفسه عن أبيه؛ لأنه فارقه حين دعاه إلى الدين القيم.

والثاني: كان في معزل عن دين أبيه.

وبفتحها المصدر، كالعزل، ولم يثبت به رواية فيما اطلعت عليه.

وقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب﴾ **قرئ**: (يا بُنَيِّ) بكسر الياء[٤]، والأصل: يا بُنَيِّي - بثلاث ياءات - الأولى منها ياء التصغير، والثانية لام الكلمة وهي واو أو ياء على الخلاف المذكور فيما سلف من الكتاب[٥]، والثالثة ياء النفْس، فأدغمت الأولى في الثانية وكسرت لأجل ياء النفس، وحذفت ياء النفس

---

(١) من سورة يوسف، الآية: ٤. وهي قراءة أبي جعفر، وابن عامر، وتُخرّج في موضعها إن شاء الله.

(٢) هذه قراءة السدي كما في المصادر السابقة أيضاً، لكنهم لم يحكوا أنها بهمزة فضلاً عن أنها مفتوحة في أوله، إلا أن كلام العكبري ٢/٦٩٩ يدل على وجودها، والله أعلم.

(٣) المحتسب ١/٣٢٣. وقد تقدمت ترجمة السدي

(٤) هذه قراءة العشرة غير عاصم.

(٥) انظر إعراب الآية (١٤٦) من البقرة.

كراهة اجتماع الأمثال ، وبقيت الكسرة تدل عليها، ولأن النداء باب حذف وتغيير ، وقيل: بل حذفت لالتقاء الساكنين هي والراء بعدها.

وقرئ: بفتحها[١] على قلب ياء النفس ألفاً بعد إبدال الكسرة فتحة ، فبقي يا بنيا ، ثم حذفت الألف ، كما حذفت الياء مع الكسرة؛ لأنها أصلها ، فكره اجتماع الأمثال نظراً إلى الأصل دون اللفظ ، أو لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها ، وقد أجريت الألف مجرى الياء في الحذف في مواضع شتى اكتفاء بالفتحة والكسرة عنهما ، ألا ترى أنهم قالوا: أصاب الناس جهدٌ ولو تر أهل مكة ، فحذفوا الألف من (ترى) ، كما ترى ، كما حذفوا الياء من نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[٢] ، و﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[٣] ، والأمثلة كثيرة ، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية.

﴿قَالَ سَئَاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (لا عاصم) يحتمل أن يكون مبنياً مع لا على الفتح في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الخبر ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، وهو كائن أو مستقر ، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف لهذا المحذوف.

ولا يجوز أن يكون ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرفاً لأمر الله عينه ، كما زعم بعضهم؛ لأنه مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه.

ولا يجوز أن يكون ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ صفة لعاصم ، كما زعم بعضهم؛ لأن

---

(١) قرأها عاصم وحده . انظر السبعة /٣٣٤/ . والحجة ٤/ ٣٣٣. والمبسوط /٢٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٢) من الآية (١٠٥) من هذه السورة .

(٣) سورة القمر ، الآية : ٦.

عاصماً جثة ، وظرف الزمان كما لا يكون خبراً عن الجثة كذلك لا يكون وصفاً لها ولا حالاً منها ، ولا أن يكون خبراً عنه كما زعم بعضهم لما ذكرت آنفاً .

ولا يجوز أن يتعلق ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بعاصم ، ولا أن يكون ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ معمولاً له ، لأنه لو كان كذلك لكان مُنوناً ، كقولك: لا مروراً بزيد ، ولا نزولاً على عمرو ، فاعرفه.

وأن يكون معرباً منصوباً بـ﴿لَا﴾ مُضارعاً للمضاف ، كقولك: لا حافظاً للقرآن عندك ، فعلى هذا يكون التنوين فيه مقدراً ، وإنما حذف لالتقاء الساكنين ، لأن اللام بعده ساكن ، كقراءة من **قرأ**: (أحدُ اللهُ)[1] بطرح التنوين من أحد ، لالتقاء الساكنين وهو أبو عمرو[2] ، فيكون خبر ﴿لَا﴾ على هذا محذوفاً ، ويكون ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ، و﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ معموليه ، أي: لا عاصم اليوم من أمر موجود أو حاضر أو نحو ذلك ، فاعرفه فإنه موضع.

والأول أمتن؛ لأن حذف التنوين على هذا الحد لا يكون في حال السعة والاختيار في الأمر العام ، وأيضاً فإنه في «الإمام» بغير ألف.

واختلف في ﴿عَاصِمَ﴾ :

فقيل: هو اسم فاعل على بابه بمنزلة ضارب وقاتل.

وقيل: هو بمعنى معصوم ، كماءٍ دافق ، أي: مدفوق.

وقيل: هو على معنى النسب بمعنى: لا ذا عصمة[3].

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ على الوجه الأول: فيه وجهان:

---

(١) سورة الإخلاص ، الآيتان : ١ و٢.

(٢) تأتي القراءة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ٣/ ٥٤. وإعراب النحاس ٢/ ٩٣. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٧. والتبيان ٢/ ٧٠٠.

أحدهما: أنه في موضع رفع على البدل من ﴿عَاصِمَ﴾ على المحل ، وهو بمعنى الراحم ، أي: لا مانع اليوم من عذاب الله إلّا الراحم وهو الله عزّ وعلا ، والاستثناء على هذا متصل.

والثاني: أنه في موضع نصب ، وهو بمعنى المرحوم ، أي: لا مانع اليوم من عذاب الله إلّا من رَحِمَهُ الله ، والاستثناء على هذا منقطع ، لأن المفعول ليس من جنس الفاعل.

وعلى الثاني: ﴿مَن﴾ في موضع رفع على البدل ، والاستثناء متصل ، أي: لا معصوم من أمر الله إلّا مَن رَحِمَهُ الله ، أي: لا معصوم إلّا المرحوم.

وعلى الثالث: ﴿مَن﴾ في موضع رفع ، والاستثناء متصل ، أي: لا ذا عصمة إلّا مَن رَحِمَهُ الله. ولا مقال في أن ﴿مَن رَّحِمَۚ﴾ من جنس المعصوم ، وهذا الوجه في الإعراب كالوجه الذي قبله.

وبعد. . . فإن الاستثناء متى جعلته متصلاً كان ﴿مَن﴾ في موضع رفع على البدل من ﴿عَاصِمَ﴾ على المحل ، أو نصب على الوجه الثاني ، وهو أن يكون معرباً منصوباً بلا ، على ما ذكر قبيل ، ومتى جعلته منقطعاً كان ﴿مَن﴾ في موضع نصب وتقدر إلّا بـ(لكن).

وقرئ: (إلّا من رُحِمَ) على البناء للمفعول[١] ، و﴿مَن﴾ على هذه القراءة أيضاً يحتمل أن يكون متصلاً ، وأن يكون منقطعاً.

وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال بين نوح وابنه[٢].

والثاني: بين ابنه وبين الجبل الذي قصده حين قال: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ﴾[٣].

---

(١) هكذا حكاها صاحب الكشاف ٢/٢١٧. وأبو حيان ٥/٢٢٧. والسمين ٦/٣٣٣ دون نسبة .

(٢) الطبري ١٢/٤٦. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ٤/١١١.

(٣) قاله الفراء ٢/١٧. ورواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال مجاهد . انظر زاد المسير الموضع السابق .

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ أي: اشربي ما عليك من الماء، أي: أدخليه في أجزائك بسرعة شيئاً فشيئاً، يقال: بَلِعتُ الماء أبلَعه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر بلعاً، إذا أدخلتَهُ في حلقك.

وعن الفراء: بلَعته بالفتح[1].

وقوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أي: أمسكي عن إنزال المطر، والإقلاع: الإمساك والكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلع فلان عما كان عليه، وأقلعتْ عنه الحمّى.

﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ أي: نقص، يقال: غضت الماء، إذا نقصته، وغاض الماء يغيض غيضاً، إذا قلّ ونضب، يتعدى ولا يتعدى.

﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي: فرغ منه، وهو إنجاز ما وعد الله نوحاً عليه السلام من إهلاك من هلك من قومه، وإنجاء من نجا منهم.

وقوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ الجمهور على تشديد ياء الجودي على الأصل، **وقرئ:** بالتخفيف[2] كراهة التضعيف.

والمعنى: استقرت السفينة على الجودي، وهو جبل بناحية الموصل.

وقوله: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا﴾ انتصابه على المصدر، يقال: بعِد يبعَد ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ بُعْداً وبَعَداً، إذا أرادوا البعد البعيد من

---

(١) معاني الفراء الموضع السابق، وفيه: يقال بلِعت وبلَعت. وحكاه النحاس ٢/ ٩٤ عنه وعن الكسائي.

(٢) نسبت إلى الأعمش، وابن أبي عبلة. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٦٠. وزاد المسير ٤/ ١١٢. والاتحاف ١/ ١٢٧. وحكاها الفراء ٢/ ١٦ دون نسبة. وقال ابن عطية: هما لغتان.

حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ، فهو باعد.

وهو على وجه الدعاء عليهم ، كما تقول: بعداً لفلان ، وتباً له ، إذا دعوتَ عليه. واللام في ﴿لِّلْقَوْمِ﴾ من صلة البعد.

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾ الضمير في (إنه) لأحد أربعة أشياء:

ـ إما لابن نوح عليه السلام وفيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف ، أي: إنه ذو عمل غير صالح وهو الكفر وكونه مع الكافرين.

والثاني: ليس في الكلام حذف ، وإنما جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه ، ولكثرة وقوعه منه. وكلا الوجهين شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

ـ وإما لنداء نوح عليه الصلاة والسلام أي: إن نداءك هذا عمل غير صالح.

ـ وإما للسؤال ، أي: إن سؤالك إياي تخليصه بعد كفره عمل غير صالح.

ـ وإما لما دل عليه قوله: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] ، أي: إن كونك مع الكافرين ، وتركك الركوب معنا عمل غير صالح ، فهذا وحده من قول نوح عليه السلام لابنه.

والوجه: أن يكون الضمير لابنه ، تعضده قراءة من **قرأ:** (إنه عَمِلَ غَيْرَ

(١) تقدم في الآية (٤٢).

صالحٍ) ـ بكسر الميم ـ على الفعل الماضي ، أي: عمل عملاً غير صالح ، وهو الكسائي[١]؛ لأن الضمير للابن ليس إلّا ، فالأَولى أن تجمع بين القراءتين في المعنى وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قرئ: (فلا تسألْنِي) بإسكان اللام وكسر النون وإثبات الياء بعدها في الوصل على الأصل[٢] ، لأن سأل فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول: سألت زيداً كذا ، فأحد المفعولين هنا ياء النفس ، والثاني (ما) الموصول بعدها.

وبحذفها في الحالين اجتزاء بالكسرة عنها[٣] ، إذ قد علم أن المفعول مراد في المعنى.

وقرئ: بفتح اللام وتشديد النون مكسورة مع إثبات الياء بعدها في الوصل[٤].

وبحذفها في الحالين[٥] ، على أنها النون الشديدة الداخلة لتأكيد النهي ، وفتحت اللام قبلها لأجل البناء؛ لأن الفعل مع هذه النون مبني على الفتح ، وحذفت النون المتصلة بياء النفس كراهة اجتماع ثلاث نونات.

وقرئ: بفتح اللام والنون مشددة[٦] على تعدية الفعل إلى مفعول واحد

---

(١) وقرأها معه يعقوب من العشرة أيضاً . انظر السبعة / ٣٣٤/ . والحجة ٤/ ٣٤١. والمبسوط / ٢٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٢) في الوصل فقط قرأها أبو عمرو ، وورش عن نافع ، وهي قراءة يعقوب في الوصل والوقف كما سأخرج .

(٣) أي : (فلا تسئلْنِ) ، وهي قراءة الكوفيين عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف في الحالين ، وقرأها أبو عمرو في الوقف فقط .

(٤) أي : (فلا تسئَلَنّي) ، قرأها أبو جعفر ، وورش عن نافع .

(٥) أي : (فلا تسَئَلَنِّ) ، وهي قراءة ابن عامر ، وقالون عن نافع .

(٦) أي : (فلا تسئَلَنَّ) ، وهذه لابن كثير . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة ٣٣٥ ـ ٣٣٦. والحجة ٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥. والمبسوط ٢٣٩ ـ ٢٤٠. والتذكرة ٢/ ٣٧٢.

في اللفظ ، وهو ﴿مَا﴾ الموصول ، والمعنى على التعدي إلى ثان ، وحسن تعديه إلى مفعول واحد؛ لأنه ليس من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فيمتنع أن يتعدى إلى مفعول واحد ، فالفعل مع إسكان اللام معرب ، ومع فتحها مبني ، فاعرفه.

و﴿عِلۡمٌۖ﴾: اسم ليس ، و﴿لَكَ﴾ الخبر ، وكلاهما متعلق بالاستقرار. ولك أن تجعل ﴿بِهِۦ﴾ للتبيين ، كقوله:

٣٠١ - * كان جَزائي بالعصا أن أُجْلَدا[1] *

إذا قدمت (بالعصا) للتبيين ، فيتعلق بمضمر يفسره الظاهر وهو ﴿عِلۡمٌۖ﴾.

والمعنى: فلا تلتمس مني ملتمساً ، أو التماساً لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كُنهه؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي﴾ إنْ: حرف شرط ، وجُزم الفعل به ، ولا النافية بعده كجزء من الفعل ، ولذلك لم تبطل عمله ، أعني عمل حرف الشرط.

فإن قلت: لم لا تدخل إن الشرطية على (ما) النافية ، كما تدخل على (لا) النافية؟.

---

(١) للعجاج ، وقبله:

* ربيته حتى إذا تمعددا *

* وصار نهداً كالحصان أجردا *

وانظره في الجمهرة ٢/ ٦٦٥. والاشتقاق / ٣١/ . وإيضاح الشعر / ١١٩/ . والمحتسب ٢/ ٣١٠. والمخصص ١٤/ ١٧٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٦٤. والتبيان ١/ ١١٧. وشرح المفصل ٩/ ١٥١.

قلت: لأن (ما) تنفي ما في الحال، ولا تنفي ما في المستقبل، وإن الشرطية تختص بالمستقبل دون الحال، فلذلك تدخل على (لا) دون (ما) فاعرفه.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ﴾ اختلف في فاعل ﴿قِيلَ﴾ فقيل: ﴿يَٰنُوحُ﴾، وقيلَ: مضمر، والنداء مفسر له، أي: قيل قول، أو قيل هو يا نوح[(١)].

وقوله: ﴿ٱهْبِطْ﴾ الجمهور على كسر باء (اهبِط)، **وقرئ**: (اهبُط) بضمها[(٢)]، وهما لغتان.

وقوله: ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿ٱهْبِطْ﴾، أي: انزل من السفينة مسلَّماً محفوظاً من جهتنا، أو مُسلِّماً عليك مكرماً.

و(بركاتٍ): عطف عليه، وحكمها في الإعراب حكمه، أي: ومباركاً عليك. والبركات: الخيرات النامية.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ﴾ عطف على الكاف بإعادة الجار، لأن المضمر المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة العامل.

وقوله: ﴿مِّمَّن مَّعَكَ ۚ﴾ في موضع جر على النعت لأمم. و(مِن) هنا تحتمل أن تكون للتبعيض، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما يريد: من ولدك[(٣)]. وأن تكون للبيان، أي: وعلى أمم مؤمنين ينشؤون من الذين معك، أي من

---

(١) الأقوال هنا كهي في التبيان ٢/ ٧٠٢.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ٢٢٠. وأبو حيان ٥/ ٢٣١. والسمين ٦/ ٣٣٩ دون نسبة، ونسبت في الشواذ / ٦٠/ إلى عيسى.

(٣) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٤/ ١١٥ أيضاً.

ذراري مَن معك مِن الأولاد. وأن تكون لابتداء الغاية ، أي: وعلى أمم ناشئة ممن معك ، قيل: وهي الأمم إلى آخر الدهر ، وهو الوجه[١].

وقوله: ﴿وَأُمَمٌ﴾ رفع بالابتداء ، و﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: نعت لـ(أمم) ، والخبر محذوف دل عليه قوله: ﴿مِّمَّن مَّعَكَ﴾ ، أي: وممن معك أمم متمتعون بالدنيا منقلبون إلى النار.

وأجاز الفراء: و(أمماً) بالنصب على تقدير: ونمتع أمماً؛ لأن الجملة الأولى فعلية كقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾[٢].

والرفع أجود ، بل هو الوجه؛ لأن الأول فعل الأمر ، والثاني خبر ، بخلاف قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ ، فكان الاختيار الرفع لذلك ، ليدل اختلاف الإعرابين على اختلاف اللفظين.

وقد جوز أن يكون ﴿وَأُمَمٌ﴾ عطفاً على المنوي في ﴿ٱهْبِطْ﴾ ، وقد أغنى الفصل بينهما عن التأكيد[٣] ، والوجه هو الأول.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ (تلك) في موضع رفع بالابتداء و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ الخبر. و﴿مِنْ﴾ للتبعيض ، و﴿نُوحِيهَآ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾.

والإشارة في ﴿تِلْكَ﴾ إلى قصة نوح عليه السلام. أي: تلك القِصَّةُ التي سبقت

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٢٢٠. وهو قول محمد بن كعب كما في الطبري ١٢/ ٥٥. ومعاني النحاس ٣/ ٣٥٥.

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ٣٠، وانظر معاني الفراء ٢/ ١٨. وإعراب النحاس ٢/ ٩٥.

(٣) اقتصر العكبري ٢/ ٧٠٢ على هذا الوجه.

بعضُ أخبارِ الغيبِ ، وهو ما غبت عنه[١] موحاة إليك، مجهولة عندك وعند قومك.

ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهَآ﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾ ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ من صلة ﴿نُوحِيهَآ﴾ و﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ مستأنفة ، أو حالاً من الهاء والألف في ﴿نُوحِيهَآ﴾ أو من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ أي: مجهولة ، والعامل (نوحي) في كلا التقديرين.

ولك أن تجعل ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ الخبر ، و﴿نُوحِيهَآ﴾ حالاً من المنوي في الجار ، والعامل الجار ، أي: تلك القصة كائنة أو مستقرة من أخبار الغيب موحاة إليك ، ثم حَذَفْتَ اسم الفاعل وأخذتَ الضمير الذي فيه جعلته في الظرف لقيامه مقامه، فصار رافعاً للضمير ناصباً للحال ، فاعرفه.

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ قيل من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها ، أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي ، أو من قبل هذا الوقت ، أو من قبل القرآن[٢] .

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۞٥٠ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞٥١﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٣] أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم ، وسماه أخاهم؛ لأنه واحد منهم ، وكلهم من ولد آدم عليه السلام ، وانتصابه بالعطف على ﴿نُوحًا﴾ على التقدير المذكور آنفاً. و﴿هُودًاۚ﴾: بدل منه أو عطف بيان له.

---

(١) في (أ) : وهو ما غُيِّب .

(٢) ذكر الزمخشري ٢/ ٢٢٠ هذه المعاني عدا الأخير ، لأن القرآن والوحي شيء واحد . وكونه القرآن هو قول قتادة كما في الطبري ١٢/ ٥٧.

(٣) من أول الآية (٢٥) .

وقوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾:

قرئ: بالرفع على أنه صفة على المحل، وبالجرْ على اللفظ، وقد ذكر في الأعراف[١].

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ أي: ما أنتم إلّا مفترون على الله الكذب بجعلكم الأوثان له شركاء.

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ المدرار: الكثير الدرور، كالمغزار، وانتصابه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، أي: دارّة، وذُكِّر لأحد ثلاثة أوجه:

إما على أن المراد بالسماء المطر، كقوله:

٣٠٢ ـ إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ ....[٢]

يعني المطر، يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أو على تأويل السحاب أو السقف، أو لأن مفعالاً للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث، كفَعُول وفَعِيلٍ نحو: صبور وبغيٍّ، وكفاك دليلاً: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[٣].

وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ (إلى) هنا تحتمل أن تكون من صلة (يزدكم) وأن تكون في موضع الصفة لقوة، بمعنى: ويزدكم قوة مضافة إلى قوتكم، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

---

(١) في الآية (٥٩) منها حيث خرجتها هناك، وهي تتكرر في القرآن في غير موضع، والجمهور على الرفع، وقرأ الكسائي، وأبو جعفر بجر الراء حيثما وقع.

(٢) تقدم برقم (٥١).

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٨.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ انتصاب ﴿مُجْرِمِينَ﴾ على الحال من الواو في ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾، أي: ولا تعرضوا عن الإيمان مصرين على الشرك.

﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ (ببينة) من صلة (جئتنا) أي: بحجة واضحة تبين صحة ما تقول، ولك أن تجعلها في موضع الحال، أي: ما أتيتنا ومعك حجة واضحة، أي: أتيتنا عارياً منها.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ (عن) من صلة (تاركي)، أي: بسبب قولك، أو عن جهته. وقيل: ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ في موضع الحال من الضمير في (تاركي ألهتنا)، كأنه قيل: وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك[1].

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ (اعتراك) فعل ماض في موضع نصب بـ﴿نَّقُولُ﴾، و﴿إِلَّا﴾ لغو، و﴿إِن﴾ بمعنى ما، أي: ما نقول إلّا قولنا: أصابك بعض آلهتنا بسوء، أي: ما نذكر إلّا هذا القول، يقال: عراه الشيء يعروه، واعتراه يعتريه، إذا أصابه وغشيه.

وقوله: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال من الواو في ﴿فَكِيدُونِي﴾. ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي: لا تمهلون.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٢١.

وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي: فإن تتولوا، فحذفت إحداهما تخفيفاً وهي الثانية على المذهب المنصور[١]. والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان لم أُعاتَبْ فيما أُمِرتُ به من الإبلاغ.

وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ الجمهور على رفع هذا الفعل وفيه وجهان:

أحدهما: مستأنف، بمعنى: ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم.

والثاني: عطف على ما يجب أن يكون بعد الفاء، لأن الفاء تمنع (إن) من العمل فيما بعدها.

وقرئ: بالجزم[٢]. وكذلك ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾[٣] عطفاً على محل الفاء وما بعدها.

والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان يُعْذِرُني ويستخلف قوماً غيركم؛ ولا تضروا إلّا أنفسكم؛ لأن ضرر كفركم عائد عليكم.

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ الإشارة إلى القبيلة.

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْۗ أَلَا

(١) يريد أن الفعل مضارع، وهو ما ذهب إليه الزجاج ٣/٥٨. والنحاس في الإعراب ٢/٩٦. والزمخشري ٢/٢٢٢. وقال ابن عطية ٩/ ١٧٢: ويحتمل أن يكون ماضياً. قلت: ذكره ابن الجوزي في الزاد ٤/١١٩ وقال: هو مذهب مقاتل في آخرين.

(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر الكشاف ٢/٢٢٢. والبحر المحيط ٥/٢٣٤ وقال أبو حيان: قرأها حفص في رواية هبيرة.

(٣) فتصبح: (ولا تضروه) بالهاء، ونسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه. انظر المصدرين السابقين مع الدر المصون ٦/٣٤٥. وفي معاني الفراء ٢/ ١٩: قراءة عبد الله (ولا تنقصوه) جزماً.

بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: في الكلام حذف مضاف، أي: كفروا نعمة ربهم، فحذف المضاف.

والثاني: محمول على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: أنكروا ربهم وجحدوه.

والثالث: على حذف الجار وهو الباء، أي: كفروا بربهم.

وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ انتصاب قوله: ﴿بُعْدًا﴾ على المصدر، على معنى: أبعدهم الله من رحمته فبعدوا منها بعداً.

وقيل: هو واقع موقع إبعاد، كما وقع ﴿نَبَاتًا﴾ موقع إنباتاً في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[(١)].

و﴿قَوْمِ هُودٍ﴾: عطف بيان لعاد، أو بدل منه.

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ أي: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم، و﴿صَٰلِحًا﴾: عطف بيان.

وقوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: إنشاؤهم منها: خلق آدم من التراب[(٢)]، والإنشاء: ابتداء الخلق من غير إعانة معين.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٧.

(٢) انظر الطبري ١٢/٦٢. وهو قول السدي كما في النكت والعيون ٢/٤٧٨.

و(استعمركم فيها): جعلكم عُمَّارها. وقيل: استعمركم من العُمر، نحو استبقاكم من البقاء[١].

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ﴾ أي: عن أن نعبد، والاستفهام بمعنى الإنكار.

و﴿مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾: حكاية حالة ماضية، و﴿مَا﴾: موصول في موضع نصب بقوله: ﴿أَن نَّعْبُدَ﴾.

وقوله: ﴿مُرِيبٍ﴾ المريب: الموقع في الريبة، يقال: أرابه، إذا أوقعه في الريبة، وهي قلق النفس، وانتفاء الطمأنينة باليقين.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ مفعول ثان لـ﴿تَزِيدُونَنِى﴾، أي: فما تزيدونني باحتجاجكم إلّا تخسيراً، وفيه وجهان:

أحدهما: أخسركم، أي: أنسبكم إلى الخسران، وأقول لكم إنكم خاسرون، كقولك: فسّقت الرجل وَزَنَّيْتُهُ، إذا نسبته إلى الفسق والزنا.

والثاني: تخسرون أعمالي وتبطلونها.

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾:

---

(١) كونه من العمر: اقتصر عليه الطبري في الموضع السابق. وهو قول مجاهد كما في النكت والعيون الموضع السابق، وزاد المسير ٤/١٢٣. والقول الأول لأبي عبيدة في المجاز ١/٢٩١.

قوله عز وجل : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ انتصاب قوله: ﴿ءَايَةً﴾ على الحال: إمَّا من الناقة والعامل فيها ما في (هذه) من معنى التنبيه أو الإشارة، بمعنى: انتبهوا لها ، أو أنبهكم عليها وأشير إليها في هذه الحال ، والآية: العلامة.

أو من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ على أن تجعل ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ عطف بيان لـ﴿هَٰذِهِۦ﴾ ، أو بدلاً منها ، و﴿لَكُمْ﴾ خبر هذه ، والعامل فيها على هذا ﴿لَكُمْ﴾.

وعلى الوجه الأول: ﴿لَكُمْ﴾ حال من ﴿ءَايَةً﴾ لتقدمه عليها ، إذ لو تأخر لكان وصفاً لها ، وقد ذكر نظير هذا فيما سلف من الكتاب في غير موضع.

وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ أي: قريب من عقرها ، لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلّا يسيراً ، وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ (ثلاثة) ظرف للتمتع ، أي: استمتعوا بالعيش في منازلكم وبلدكم.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ قيل: غير مكذوب فيه ، فاتّسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به ، كقوله:

٣٠٣ ـ ويومٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيماً . . . . (١)

أي: شهدنا فيه.

وقيل: المكذوب: مصدر كالمعقول والمجلود ، أي: وعد غير كذب(٢) ، وقيل: هو مفعول بمعنى الفاعل ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ

---

(١) لرجل من بني عامر ، وتمامه:

. . . . **وعامراً قليلٍ سوى الطَّعْنِ النِّهالِ نوافلُهْ**

وهو من شواهد سيبويه ١/١٧٨. والمقتضب ٣/١٠٥. والكامل ١/٤٩. وإيضاح الشعر / ٥٥/ . والكشاف ٢/٢٢٤. والمفصل /٧٢/ .

(٢) انظر هذا القول والذي قبله في الكشاف ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤. والتفسير الكبير ١٨/١٧.

مَأْتِيًّا﴾[١] ، أي: آتياً.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾**قرئ:** بكسر الميم[٢] على أن يوماً معرب أضيف إليه الخزي ، فانْجَرَّ بالإضافة إجراء له مجرى سائر الأسماء اتساعاً فيه ، كما اتسع في قوله عز وعلا: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٣] ، فأضيف المكر إليهما كما ترى ، وإنما هو فيهما ، فكذلك الخزي أضيف إلى اليوم وهو فيه من جهة المعنى.

وقرئ: بفتحها[٤] على أنه مبني؛ لأنه مضاف إلى إذ ، وهو غير متمكن فبني لذلك ، كقوله:

٣٠٤ ـ على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ....[٥]

والتنوين فيه عوض عن جملة محذوفة.

و(من خزي يومئذ): عطف على ﴿نَجَّيْنَا﴾ أي: ونجيناهم من خزي ذلك اليوم ، وهو الفضيحة والعار والذل.

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ذُكّر الفعل لأحد ثلاثة أوجه: إما للفصل ، أو لأن الصيحة والصياح واحد ، أو لأن التأنيث غير حقيقي.

---

(١) سورة مريم ، الآية: ٦١. وانظر تفسير هذا القول في روح المعاني ١٢/ ٩٢.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٣) سورة سبأ ، الآية: ٣٣.

(٤) قرأها الكسائي ، وأبو جعفر ، ونافع بروايتي ورش وقالون. والباقون على الأولى. انظر السبعة /٣٣٦/. والحجة ٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. والمبسوط /٢٤٠/. والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩٢).

وقوله: ﴿فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (جاثمين) خبر أصبح ، و﴿فِي دِيَٰرِهِمْ﴾ من صلة الخبر.

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ قد مضى الكلام عليه في «الأعراف»[1].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟﴾ ، و﴿لِّثَمُودَ﴾ كلاهما **قرئ** بالتنوين على أنه اسم مذكر ذهاباً إلى الأب ، أو إلى الحيِّ ، وبتركه[2] على أنه اسم للقبيلة ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث.

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ هي البشارة، مصدر كالقربى والزلفى ، في موضع الحال من الرسل ، أي: مبشرات بالولد ، وقيل: بهلاك قوم لوط[3].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ اختلف في نصبه على وجهين:

أحدهما: مصدر وفيه وجهان:

أحدهما ـ سلموا سلاماً ، فأقيم ﴿قَالُوا۟﴾ مقام سلموا؛ لأن التسليم قول.

والثاني ـ قالوا سَلَّم الله عليك سلاماً.

---

(١) آية (٩٢) حيث سبقت العبارة هناك .

(٢) قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب : (ألا إن ثمودَ) غير منون في جميع القرآن . وقرأها الباقون (ثموداً) بالتنوين . وقرأ الكسائي وحده : (ألا بعداً لثمودٍ) بالتنوين والخفض . وقرأ الباقون : (لثمودَ) بالفتح غير منون . انظر السبعة /٣٣٧/ . والحجة ٤/ ٣٥٤. والمبسوط ٢٤٠ ـ ٢٤١. والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٣) القولان في الطبري ١٢/ ٦٨. ونسب الماوردي ٢/ ٤٨٢ الأول للحسن ، والثاني لقتادة .

والثاني: هو مفعول قالوا على المعنى ، كأنه قيل: ذكروا سلاماً؛ لأن القول ذِكر ، كما أن الذكر قول ، وهو اسم واقع موقع التسليم ، كالكلام موقع التكليم.

وأما قوله: ﴿قَالَ سَلَٰمٌۖ فَمَا لَبِثَ﴾ فارتفاعه على أحد وجهين: إمَّا على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي: سلامٌ عليكم ، أو بالعكس ، أي: أمري أو شأني سلامٌ.

وقرئ: (قال سِلْم)[١] ، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى سلام ، كحِرْمٍ وحَرَام.

والثاني: بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب ، كأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فنكرهم وأوجس الخيفة منهم.

قال عليه السلام: أنا سلم لكم ولست بحرب لكم ، فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يُمتنَع من طعام العدو[٢] ، يقال: فلان سِلْم لفلان ، أي مسالم له.

وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (ما) نافية ، و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، وهو عن ، أو جر على إرادته. وفي ﴿لَبِثَ﴾ ذكر يعود على إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أي: فما مكث عن أن جاء. واللَبْث واللَبَاث: المكث.

---

(١) من العشر ، قرأها حمزة ، والكسائي . انظر السبعة ٣٣٧ ـ ٣٣٨. والحجة ٤/ ٣٥٩. والمبسوط /٢٤١/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٢) قال في هامش المطبوع : لم أجد هذا الحديث فيما اطلعت عليه من كتب السنة . قلت : ومن قال إن هذا حديث ؟! إنما هو من كلام المؤلف تفسيراً للآية على لسان الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

أو رفع على الفاعلية ، ولا ذكر على هذا في ﴿لَبِثَ﴾ ، أي: فما لبث مجيئه.

وقيل: (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، وعائدها محذوف، وخبره ﴿أَن جَآءَ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: فالذي لبثه إبراهيم عليه السلام قَدْرُ مجيئه[1].

وقيل: مصدرية ، أي فلبث مقدار مجيئه[2].

والوجه هو الأول ، وهو أن تكون (ما) نافية ، لسلامته من الحذف والتقدير ، وعليه الأكابر[3].

والعجل: ولد البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4].

﴿حَنِيذٍ﴾ قيل: مشوي بالرضف في أخدود[5] ، يقال: حنذت الشاة أحنذها حنذاً ، إذا شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لتنضجها ، فهي حنيذ ومحنوذ. وقيل: حنيذ يقطر دسمه[6] ، من حنذت الفرس أحنذه حنذاً ، وهو أن تحضره شوطاً أو شوطين ، ثم تلقي عليه الجُلّ[7] حتى يقطر عَرَقاً ، يعضده: ﴿بعجل سمين﴾[8].

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠﴾:

---

(١) انظر هذا الوجه في المشكل ١/ ٤٠٩. والمحرر ٩/ ١٨٣. والتبيان ٢/ ٧٠٦.
(٢) قاله العكبري .
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٠. والبيان ٢/ ٢١.
(٤) انظر حديثه عن العجل الآية (١٤٨) من الأعراف .
(٥) انظر جامع البيان ١٢/ ٦٩ ـ ٧٠. ومعالم التنزيل ٢/ ٣٩٢. والكشاف ٢/ ٢٢٤. والرَّضْفُ : الحجارة المحماة .
(٦) انظر المصادر السابقة .
(٧) هو ما يوضع على الدواب للوقاية والصيانة .
(٨) سورة الذاريات ، الآية : ٢٦.

قوله عز وجل : ﴿لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى العجل.

﴿نَكِرَهُمْ﴾ أي أنكرهم ، يقال: نكر الشيء وأنكره واستنكره بمعنى[١].

وأنشد للأعشى:

٣٠٥ ـ **وأنكرتْني وما كان الذي نَكِرَتْ ... من الحوادثِ إلّا الشَّيْبَ والصَّلَعَا**[٢]

غير أن (نكر) أشد مبالغة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي: أحس وأضمر منهم خوفاً.

﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿أُرْسِلْنَآ﴾[٣] القائم مقام الفاعل ، أي: أرسلنا إليهم في حال قيام امرأته.

قيل: كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم ، وقيل: كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم[٤].

وقوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ الجمهور على كسر الحاء ، وهو اللغة المشهورة ، يقال: ضحِك يضحَك بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ضَحْكاً ،

---

(١) كذا في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٩٣. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٣. وحكاه في زاد المسير ٤/ ١٢٨ عن أبي عبيدة .

(٢) من قصيدة في مدح هوذة بن علي الحنفي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٩٣. وجامع البيان ١٢/ ٧١. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٠. والموشح /٦٧/ . والخصائص ٣/ ٣١٠. والمحتسب ٢/ ٢٩٨. ومقاييس اللغة ٥/ ٤٧٦. والصحاح (نكر) . والنكت والعيون ٢/ ٤٨٣. والكشاف ٢/ ٤٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٥. وزاد المسير ٤/ ١٢٩. وحكى أبو عبيدة عن يونس أن أبا عمرو بن العلاء زاد هذا البيت في شعر الأعشى .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) القولان في الطبري ١٢/ ٧١. والأول عن وهب بن منبه ، والثاني عن مجاهد . وقال الماوردي ٢/ ٤٨٤: وفيه قول ثالث ، أنها كانت قائمة تصلي . عن محمد بن إسحاق .

وضِحْكاً ، وضِحِكاً ، وضَحِكاً ، أربع لغات في مصدره[١] .

واختلف في معناه[٢] :

فقيل: فضحكت سروراً بزوال الخيفة عنها؛ لأنها كانت خافت كما خاف إبراهيم عليه السلام .

وقيل: فضحكت بهلاك أهل الخبائث .

وقيل: فضحكت من غفلة قوم لوط وقد أظلهم العذاب .

وقيل: كانت تقول لإبراهيم عليه السلام : اضمم لوطاً ابن أخيك ، فإني أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ، فضحكت سروراً لمّا أتى الأمر[٣] .

وقيل: هو على التقديم والتأخير ، أي: فبشرناها بإسحاق فضحكت تعجباً من الولد على كبر السن .

وقيل: فضحكت فحاضت ، **قال أبو الفتح**[٤] : قال ابن مجاهد[٥] : قال أبو عبد الله يعني ابن الأعرابي: الضحك هو الحيض ، وأنشد:

٣٠٦ ـ ضِحْكُ الأرانِبِ فوقَ الصَّفَا مِثلُ دَمِ الجَوْفِ يَومَ اللِّقا[٦]

---

(١) كذا في الصحاح (ضحك) .

(٢) انظر هذه المعاني التي سوف يحكيها المؤلف وغيرها في معاني الفراء ٢/ ٢٢. وجامع البيان ١٢/ ٧٢ ـ ٧٤. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. ومعالم التنزيل . والكشاف . ومفاتيح الغيب .

(٣) على ما توهمت ، واقتصر الزجاج ٣/ ٦١ ـ ٦٢ على هذا القول .

(٤) في المحتسب ١/ ٣٢٣.

(٥) صاحب كتاب (السبعة) في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى شيخ عصره ، المقرئ الأستاذ ، أخذ القراءات عن طائفة كبيرة ، وفاق سائر نظرائه من أهل صناعته ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

(٦) انظر هذا الرجز أيضاً في جامع البيان ١٢/ ٧٣. والمحتسب ١/ ٣٢٣. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٦.

قيل: وسارة حاضت في ذلك الوقت لما بشرت بالولد، ولم تكن حاضت قبل ذلك[١].

وقرئ: (فضحَكت) بفتح الحاء[٢]، وأنكر أبو الفتح ذلك، وقال: ليس في اللغة ضَحَكت، وإنما هو ضَحِكت، أي: حاضت[٣].

قلت: ولعله لُغَيَّةٌ لم تبلغ أبا الفتح؛ لأن قارئه محمد بن زياد الأعرابي وهو هو[٤].

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ **قرئ:** (يعقوبُ) بالرفع[٥] على أنه مبتدأ، والظرف قبله خبره على المذهب المنصور، أو على أنه فاعل بالظرف على المذهب المعروف.

ومحل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا﴾، أي: فبشرناها بإسحاق متصلاً به يعقوب، فيعقوب داخل في البشارة.

وقيل: ارتفع (يعقوبُ) بفعل مضمر، أي: يحدث من وراء إسحاق يعقوبُ، فيكون غير داخل في البشرى على هذا[٦].

---

(١) انظر معالم التنزيل، ونسبه إلى مجاهد وعكرمة. وأخرج الطبري ١٢/ ٧٣ عن مجاهد أنها كانت ابنة بضع وتسعين سنة، وأن إبراهيم عليه السلام كان ابن مائة.

(٢) قراءة شاذة نسبت لمحمد بن زياد الأعرابي كما سوف يحكي المؤلف رحمه الله، وهي كذلك في المحتسب ١/ ٣٢٣. والكشاف ٢/ ٢٢٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٦.

(٣) المحتسب الموضع السابق.

(٤) يعني في المكانة والقدر. وترجم له الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين وقال: كان ناسباً، نحوياً، كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. قال: وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

(٥) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٦) انظر معاني الزجاج ٣/ ٦٢. وإعراب النحاس ٢/ ١٠١. ومشكل مكي ١/ ٤٠٩.

وقرئ: (يعقوبَ) بالفتح[١] ، وفيه وجهان:

أحدهما: أن الفتحة للجر ، وهو معطوف على لفظ ﴿إِسْحَٰقَ﴾ ، وكلاهما لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وليس بالمتين عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ وموافقيه إلا بإعادة الجار لأجل الفصل بين الجار والمجرور بالظرف ، وحق المجرور أن يكون ملاصقاً للجار ، والواو نابت مناب الجار ، لو قلت: مررت بزيد وفي الدار عمرو ، لم يحسن حتى تقول: مررت بزيد وعمرو في الدار ، وبشرها بإسحاق ويعقوب من ورائه[٢] .

والثاني: أن الفتحة للنصب ، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على موضع قوله: ﴿بِإِسْحَٰقَ﴾ ، لأن موضعه نصب ، كقوله:

٣٠٧ ـ .... إذا ما تَلاَقَيْنَا من اليومِ أو غَدَا[٣]

وقوله:

٣٠٨ ـ .... فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَديدا[٤]

---

(١) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٣٣٨/ . والحجة ٤/ ٣٦٤. والمبسوط / ٢٤١.

(٢) انظر في هذا أيضاً : معاني الفراء ٢/ ٢٢. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٢ ـ ٦٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ حيث نقل عن سيبويه . وانظر أيضاً مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٣) ينسب إلى كعب بن جعيل ، وصدره:

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٨. والمقتضب ٤/ ١١٢. والحجة ١/ ٢٨. والإفصاح / ١٦٠/ . والإنصاف ١/ ٣٣٥. والشاهد فيه عطف (غداً) على محل (من اليوم) وهو النصب ، لأن الأصل : وتلاقينا اليوم .

(٤) قاله عقيبة بن هبيرة الأسدي يخاطب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وصدره:

معاوِيَ إننا بشر فَأَسْجِحْ ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٧. والمقتضب ٢/ ٣٣٨. وجمل الزجاجي / ٥٥/ . والحجة =

وكقراءة من قرأ: (وحوراً عيناً) بالنصب بعد قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[(١)] وليس بالمتين أيضاً، لأجل الفصل بين العاطف والمعطوف عليه بالظرف، وهو خبيث عند صاحب الكتاب وأبي الحسن وموافقيهما[(٢)].

والثاني: أنه منصوب بفعل مضمر، كأنه قيل: فبشرناها بإسحاق ووهبنا لها من بعده يعقوب؛ لأن البشارة بالولد تتضمن معنى الهِبَةِ، فلذلك أَضْمَرَ وهبنا دون غيره، فلا يكون على هذا داخلاً في البشرى.

وقيل: الوراء ولد الولد[(٣)]، تقول العرب: هذا ابني من الوراء، أي: ابن ابني.

وعن الشعبي أنه قيل له: أهذا ابنك؟ فقال: نعم من الوراء، وكان ولدَ ولدِه[(٤)].

قيل: ووجه ذلك أن يقال: سمي وِلْدُ إسحاق وراء؛ لأنهم وراءها، أي: أولاد أولادها، وإنما بشرت بيعقوب وحده من أولاد إسحاق؛ لأنها رأته ولم تر غيره.

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾:

= ٤/ ٣٦٥. والإفصاح /١٥٩/ . والإنصاف ١/ ٣٣٢. والبيان ٢/ ٢٢. وأنشده ابن عبد ربه مع أبيات في عدة مواضع من العقد ١/ ٥٠ و٦/ ١٦٨ و٢٣٧ مجرور القافية، وكذا هو في أمالي القالي ١/ ٣٦ بالجر. وعلّق عليه صاحب العقد في باب ما غُلط فيه على الشعراء ٦/ ٣٧، فقال: رواه سيبويه بالنصب، وإنما قاله الشاعر على الخفض. وكذا قال البكري في السمط ١/ ١٤٩. لكن ابن الأنباري رد هذا. انظر الإنصاف الموضع السابق.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢١. وكان في (أ) و(ب): يطاف عليهم بآنية. سبق قلم، وكأنه أراد: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب..﴾. ونسبت القراءة إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، انظر سيبويه ١/ ٩٥. ومعاني الفراء ٣/ ١٢٤. وإعراب النحاس ٣/ ٣٢٤.

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢. ومشكل مكي ١/ ٤١٠.

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، والشعبي. انظر جامع البيان ١٢/ ٧٤ ـ ٧٥. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٤. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٥.

(٤) حكاه عنه صاحب الكشاف ٢/ ٢٢٥. والرازي ١٨/ ٢٣.

قوله عز وجل : ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ الألف في (يا ويلتا) بدل من ياء الإضافة.

والأصل: يا ويلتي ، وبه **قرأ** بعض القراء(١) ، وإنما أبدلت منها لكونها أخف ، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستكبار له ، وعند ورود الأمر الفظيع.

وقوله: ﴿ءَأَلِدُ﴾ الهمزة للاستفهام وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى التعجب.

والثاني: هو سؤال استعلام ، أي: أألد في حال تعجيزي أم أُرد إلى حالة الشباب؟

وقوله: ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ في موضع الحال من المنوي في (أألد).

وقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ انتصاب قوله: ﴿شَيۡخًاۖ﴾ على الحال من المشار إليه وهو ﴿بَعۡلِي﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل ، وهو التنبيه أو الإشارة.

وبعلها معروف عند من أشارت إليه ، ولذلك جاز وقوع الحال منه ، [ولو كان غير معروف لما جاز وقوع الحال منه](٢)؛ لأنه إذا كان غير معروف عند من أشارت إليه لم يكن بعلها إلّا في حال الشيخوخة ، فإذا زالت عنه الشيخوخة لم يكن بعلها ، وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائماً ، فإن كان المخاطب يعرف زيداً جاز أن ينتصب قائماً على الحال منه ، وتكون فائدة الإخبار في الحال ، وإن كان لا يعرف زيداً لم يجز أن تقول: هذا زيد قائماً بنصب قائم؛ لأنك تخبر أن المشار إليه هو زيد ما دام قائماً ، فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، إذ فائدة الإخبار منوطةٌ بمعرفة ذي الحال ، وإنما تقول: هذا زيد قائماً ، لمن يعرف زيداً ، وتكون فائدة الإخبار منوطة بالحال ،

---

(١) قرأها الحسن . انظر الكشاف ٢/ ٢٢٥. والبحر ٥/ ٣٤٤.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

فاعرفه فإنه من غوامض النحو وأسراره[١].

والجمهور على نصبه، وهو الوجه، لأجل الإمام مصحف عثمان ﷺ؛ لأنه بالألف فيه ووجهه ما ذكرت.

وقرئ: (شيخٌ) بالرفع[٢] على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا بعلي هو شيخ، والوقف على هذا على ﴿بَعۡلِي﴾؛ لأن الجملة قد تمت، أو ﴿بَعۡلِي﴾ بدل من المبتدأ الذي هو ﴿هَٰذَا﴾، و(شيخ) هو الخبر، أو (شيخ) بدل من ﴿بَعۡلِي﴾، كأنه قيل: هذا شيخ، كما أن التقدير فيما قبله: بعلي شيخ، أو يكونان معاً خبرين عن ﴿هَٰذَا﴾، كما تقول: هذا حلو حامض، أي قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذا ﴿هَٰذَا﴾ قد جمع البعولة والشيخوخة، فهذه أربعة أوجه ذكرهن صاحب الكتاب في الكتاب[٣].

ولا يجوز أن يكون ﴿بَعۡلِي﴾ عطف بيان لـ﴿هَٰذَا﴾ و(شيخ) الخبر كما زعم بعضهم[٤]، لأن ﴿بَعۡلِي﴾ لا يجوز أن يكون وصفاً لـ﴿هَٰذَا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف، وذلك أن النحاة لم يجيزوا: مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرجل؛ لأجل أن المبهم إذا احتاج إلى الصفة كان اتصالها به أشد من اتصالها بزيد ونحوه.

وإذا كان كذلك كنت جعلت ثلاثة أشياء: المبهم، والمضاف، والمضاف إليه شيئاً واحداً، وذلك لا يجوز.

ويوضح ذلك: أنه لا يقع الفصل بين المبهم وصفته بحال، فلا يقول

---

(١) انظر في هذا أيضاً: معاني الزجاج ٣/ ٦٣ ـ ٦٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢. ومشكل مكي ١/ ٤١٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن مسعود ﷺ، والأعمش. انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣. ومعاني الأخفش ١/ ٣٨٥. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢. والمحتسب ١/ ٣٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٠.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٨٣ و٨٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٤) هو النحاس ٢/ ١٠٣. والعكبري ٢/ ٧٠٧.

أحد: مررت بهذا والله الرجل، كما وقع بين الموصوف وصفته في غير المبهم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[١] ففصل بينهما كما ترى.

وإذا لم يجز أن يكون وصفاً لـ﴿هَٰذَا﴾ للعلة المذكورة، لم يجز أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا.

ويقال: عجوز بغير هاء، قال ابن السكيت: ولا تقل عجوزة[٢].

وعن يونس أنه قال: سمعت عجوزة[٣]، ويقال: شيخ، والمرأة شيخة.

﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ كلام مستأنف وفيه وجهان:

أحدهما: دعاء من الملائكة لهم.

والثاني: إخبار عن ثبوت ذلك لهم.

وقوله: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قيل: نصب على النداء، أو على التخصيص[٤]؛ لأن ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ مدح لهم، إذ المراد: أهل بيت خليل الرحمن عليه السلام.

فإن قلت: هل يجوز جر ﴿أَهْلَ﴾ على البدل من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾؟ قلت: لا، لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه، إذ كان في غاية البيان والوضوح، بخلاف إبدال المظهر من ضمير الغائب، نحو: رأيته زيداً،

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٦.

(٢) الصحاح (عجز)، والمشوف المعلم ١/ ٥٢٤.

(٣) حكاه ابن عطية ٩/ ١٩٠ عن بعض الناس.

(٤) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٣. والكشاف ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. والتبيان ٢/ ٧٠٨.

ومررت به زيدٍ؛ لأن ضمسر الغائب ليس فيه من البيان ما يستغنَى به عن الإيضاح ، كما كان ذلك في ضمير المخاطب.

وقوله: ﴿حَمِيدٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فعيل بمعنى مفعول.

والثاني: بمعنى فاعل ، ومثله: ﴿مَّجِيدٌ﴾.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾ اختلف في جواب (لمّا):

فقيل: محذوف دل عليه ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ ، أي: أخذ أو أقبل أو شرع ، و﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ على هذا حال من المستكن في إحدى هذه المذكورات[(١)].

وقيل: يجادلنا كلامٌ مستأنف دال على الجواب ، والتقدير: اجترأ على خطابنا ، أو فطن لمجادلتنا أو قال: كيت وكيت ، ثم ابتدأ فقال: يجادلنا في قوم لوط. والمعنى يجادل رسلنا[(٢)].

وقيل: (يجادلنا) هو الجواب ، وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال ، كقوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[(٣)] ، وقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[(٤)].

وقيل: إن (لَمَّا) تَرُدُّ المضارعَ إلى معنى الماضي ، كما ترد (إِنْ) الماضي

---

(١) اختار الزجاج ٣/٦٥ هذا القول ، وجوزه الفراء ٢/٢٣. وانظر إعراب النحاس ٢/١٠٣.

(٢) قدم الزمخشري ٢/٢٢٦ هذا القول .

(٣) سورة القصص ، الآية : ١٥.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٨. وانظر هذا القول بدون الشاهدين في الكشاف ٢/٢٢٦.

إلى معنى الاستقبال ، كأنه قيل: جادلنا[١].

وفي (جاءته البشرى) وجهان:

أحدهما: عطف على ﴿ذَهَبَ﴾.

والثاني: حال من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، وقد معه مرادة.

والرَّوْعُ بالفتح: الفزع ، ومنه قولهم: أَفْرَخَ رَوْعُهُ ، أي: ذهب فزعُهُ وسَكَنَ[٢]: وهو ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه. والرُّوع بالضم: القلب والعقل ، يقال: وقع ذلك في رُوعي ، أي: في خَلَدي وبالي ، وفي الحديث: «**إن الروح الأمين نفث في روعي**»[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ﴾ الأواه: الكثير التأوه خوفاً وإشفاقاً من الذنوب ، وهو فعَّال من أوَّهَ فلانٌ تأْوِيهاً وتَأَوَّهَ تأَوُّهاً ، إذا قال: أَوَّهْ.

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث ، وما بعده مفسر له.

وقوله: ﴿ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (آتيهم) خبر إن ، و﴿عَذَابٌ﴾ مرفوع به ، لأن اسم الفاعل إذا جرى خبراً لمبتدأ ، أو صفةٍ لموصوف ، أو صلة

---

(١) هذا مذهب الأخفش ، والكسائي كما في مشكل مكي ١/ ٤١١. وانظر الكشاف الموضع السابق.

(٢) كذا قال الجوهري (روع). قلت: وهو مَثَل قاله معاوية رضي الله عنه لأحد الولاة. انظر أمثال أبي عبيد / ٣٢٤/.

(٣) وبعده: «. . **أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فأجملوا في الطلب. .**». أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٧ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ١٠/ ١١٧ من حديث أنس رضي الله عنه ، وانظر الحديث أيضاً في غريب أبي عبيد ١/ ٢٩٨. والكامل ١/ ٤٥٢. والفائق ٤/ ٩.

لموصول، أو حالاً لذي حال، أو معتمداً على حرف النفي أو همزة الاستفهام رَفَع ما بعده.

وقيل: ﴿عَذَابٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿ءَاتِيهِمْ﴾[1]، وجاز الابتداء به وإن كان نكرةً لكونِهِ موصوفاً.

والوجه الأول لما ذكرت. و﴿ءَاتِيهِمْ﴾ في حكم الانفصال، إذ المراد به الاستقبال، أي: وإنهم يأتيهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ (بهم) من صلة ﴿سِيٓءَ﴾، وسيء مسند إلى ضمير لوط عليه السلام.

وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ انتصاب قوله: ﴿ذَرْعًا﴾ على التمييز، قيل: والمعنى وضاق بسببهم صدره، وضيق الذرع يستعمل في موضع ضيق الصدر، وأصله من عدم القدرة والاستطاعة؛ لأن طول الذراع والباع عبارة عن القدرة، فقولهم: ضاق ذرعاً بهذا الأمر، إذا عجز عنه، هذا هو الأصل[2].

وقوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديد، يقال: هذا يوم عصيب وعَصبصَبٌ، إذا كان شديداً من قولهم: عَصَبه، إذا شده.

﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ في موضع نصب على الحال من

---

(١) قاله العكبري ٢/٧٠٨. وقال ابن عطية ٩/ ١٩٣: (آتيهم عذاب) ابتداء وخبر، والجملة خبر (إنهم).

(٢) انظر معاني النحاس ٣/٣٦٧. والصحاح (ذرع).

القوم ، وماضيه أهرع ، والإهراع: الإسراع ، أي: يسرعون كأنهم يدفعون دفعاً.

قال أبو عبيدة: يُسْتَحَثُّونَ إليه[١]. كأنه يحث بعضهم بعضاً. وأُهرع الرجل على البناء للمفعول يهرع فهو مُهْرَعٌ ، إذا كان يرعد من غضب أو فزع أو حُمَّى.

وقوله: ﴿وَمِن قَبۡلُ﴾ أي: ومن قبلِ ذلك الوقت.

وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ (هؤلاء) مبتدأ ، و(بناتي) عطف بيان ، أو بدل ، و(هن) فصل ، و(أطهر) الخبر ، أو (هن) مبتدأ ثان ، وخبره (أطهَرُ) ، والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول.

ولك أن تجعل ﴿بَنَاتِي﴾ خبر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، و﴿أَطۡهَرُ﴾ خبر ﴿هُنَّ﴾.

والجمهور على رفع ﴿أَطۡهَرُ﴾ ، ورفعه على أحد الأوجه الثلاثة المذكورة آنفاً.

وقرأ محمد بن مروان وغيره: (أطهرَ) بالنصب[٢].

وأنكر صاحب الكتاب هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها: احتَبى ابن مروان في لحنه[٣].

وعن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله من **قرأ**: (هن أطهرَ لكم) بالنصب فقد تربَّعَ في لحنه[٤] ، وذلك أنه نصبه على الحال بلا مقال ، على أن تجعل

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤. وحكاه عنه الجوهري (هرع).

(٢) قراءة شاذة نسبت أيضاً إلى سعيد بن جبير ، والحسن ، وعيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق. انظر معاني الأخفش ١/ ٣٨٦. وجامع البيان ١٢/ ٨٥. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٧. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣٢٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٦. ومحمد بن مروان قال عنه أبو حاتم: هو قارئ أهل المدينة. وقال الداني: وردت عنه الرواية في حروف القرآن. انظر إعراب النحاس الموضع السابق ، وغاية النهاية ٢/ ٢٦١.

(٣) الكتاب ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. وحكاه عنه الزجاج ٣/ ٦٧. والنحاس في إعرابه ٢/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣٢٥.

(٤) هكذا حكاه الزمخشري ٢/ ٢٢٦ عن أبي عمرو. وهو بمعنى قول سيبويه السابق ، وسيبويه إنما حكاه عن أبي عمرو. وانظر المحرر الوجيز ٩/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ، و﴿بَنَاتِى﴾ خبره، و(أطهرَ) حالاً من ﴿بَنَاتِى﴾، والعامل فيها ما في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من معنى الفعل.

أو تجعل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر، على تقدير: خذوا[أ] و الزموا هؤلاء، و﴿بَنَاتِى﴾ عطفَ بيان أو بدلاً، والعامل فيها على هذا: المقدر، وتجعل ﴿هُنَّ﴾ فصلاً على كلا التقديرين، وذلك لا يجوز؛ لأن الفصل مختص بالوقوع بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبره ونحو ذلك، كقولك: كان زيد هو القائم، وحسبت زيداً هو خيراً منك، ولا يقع بين الحال وذي الحال، اللهم إلا أن تجعل ﴿هُنَّ﴾ أحد جزأي الجملة لا فصلاً، وهو أن تجعل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ، و﴿بَنَاتِى﴾ مبتدأ ثانياً، و﴿هُنَّ﴾ خبره، والجملة في موضع خبر المبتدأ، و(أطهرَ) حالاً إمَّا من ﴿هُنَّ﴾ أو من ﴿بَنَاتِى﴾ قد عمل فيها ما في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من معنى الفعل، كقولك: هذا زيد هو قائماً.

واختلف في معنى ﴿أَطْهَرُ﴾:

فقيل: أَحَلُّ، وقيل: أنظفُ فعلاً، وقيل: أَعَفُّ[1].

والهمزة في ﴿أَطْهَرُ﴾ للمبالغة لا للتفضيل والترجيح[2].

والضيف: مصدر في الأصل وُصف به، فلذلك لم يُثَنَّ ولم يجمع في الأمر العام.

﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾:

قوله: ﴿مَا نُرِيدُ﴾ ما موصول في موضع نصب بتعلم، أي: لتعرف ما نريده من إتيان الذكور: ويجوز أن يكون استفهاماً، فيكون منصوباً بـ(نريد) لا بتعلم.

---

(١) هذه الأقوال بمعنى واحد، واقتصر الماوردي ٢/ ٤٨٩ على الأول، ونسبه ابن الجوزي ٤/ ١٣٨ إلى مقاتل. ومعناه: أحل لكم من إتيان الرجال، يعني بالزواج الشرعي.

(٢) لأنه لا فضل، ولا طهر في إتيان الرجال.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝٨٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، أي: لدفعتكم، أو لفعلت بكم كيت وكيت، أو نحو ذلك.

و﴿بِكُمْ﴾ حال من ﴿قُوَّةً﴾ لتقدمه عليها، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بها؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ الجمهور على إسكان ياء (آويْ) على أنه في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ على تقدير: لو أن لي بكم قوة، أو أني آوي.

وقرئ: (أو آويَ) بنصبها[1] عطفاً على ﴿قُوَّةً﴾، ونصبها بإضمار أن، أي: أو أن آويَ، ليكون مع الفعل بتأويل المصدر، فيعطف مصدر على مصدر، كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة، أو أُوِيًّا، كقولها ـ أعني المرأة التي قالت ـ:

٣٠٩ ـ لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرَّ عَينِي أحبُّ إليَّ من لُبس الشُّفُوفِ[2]

أي: لأن ألبسَ عباءةً وأنْ تَقَرَّعيني، فاعرفه.

يقال: أويت إليك آوي أُوِيّاً، أي: صرت إليك وانضممت.

﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى شيبة، وأبي جعفر. انظر المحتسب ١/ ٣٢٦. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٨.

(٢) شاهد نحوي مشهور قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيد، كانت بدوية فحنت إلى البادية، وقبله:

لَبَيْتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه أحبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنِيفِ

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٥. والمقتضب ٢/ ٢٧. وأصول ابن السراج ٢/ ١٥٠. وجمل الزجاجي ١٨٧. والمحتسب ١/ ٣٢٦. والصاحبي /١٤٦/ . والمقتصد ٢/ ١٠٥٨. والإفصاح /٣٤١/ .

ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ **قرئ:** بالقطع والوصل[١]، وهما لغتان فاشيتان، يقال: أسريتُ وسريتُ، أي: سرت ليلاً. والإسراء والسُّرَى: سير الليل.

وقوله: ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي: بطائفة منه.

وقوله: (إلا امرأتُك) **قرئ:** بالرفع[٢] على البدل من أحد، وأنكر هذه القراءةَ جماعةٌ منهم **أبو عبيد**[٣]، وقال: لا يصح الرفع في قوله: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ على البدل إلا برفع (يلتفت) ويكون نفياً؛ لأن المعنى يصير إذا أبدلت وجزمت (يلتفت) إلى أن المرأة أبيح لها الالتفات، وليس المعنى كذلك، ولا يصح عنده البدل إلا برفع يلتفت[٤]. ولا أعرف أحداً قرأ به فيما اطلعت عليه.

وقال أبو العباس: وجه الرفع أن المراد بالنهي المخاطب ولفظه لغيره،

---

(١) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ المدنيان، وابن كثير: (فاسر) بالوصل. وقرأ الباقون: (فأسر) بالقطع. انظر السبعة /٣٣٨/. والحجة ٤/٣٦٧. والمبسوط /٢٤١/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤..

(٢) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو كما سوف أخرج.

(٣) هو القاسم بن سلام الهروي، قال عنه الجاحظ: من المعلمين، ثم من الفقهاء والمحدثين، ومن النحويين، والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث، وإعراب القرآن. وكان مؤدباً، لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة. (طبقات الزبيدي). وله كتب في الغريب، والقراءات، والشعراء، والأمثال، والأموال وغيرها. (الفهرست). توفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة، وكان قدمها من بغداد حاجاً.

(٤) انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس ٢/ ١٠٥. ومشكل مكي ١/ ٤١٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

كما تقول لخادمك: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب، أي: لا تدعه يخرج، وكذا هنا النهي في اللفظ لأحد وهو في المعنى للوط عليه السلام[١].

والمعنى: لا تمكّن أحداً من الالتفات وانههم عنه ولا تنهها، أي: لنزول العذاب بها، يعضده: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ﴾.

وقرئ: بالنصب[٢] على الاستثناء من الأهل، تعضده قراءة من **قرأ**: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلَّا امرأتك) وهو عبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنهما[٣]، أو من ﴿أَحَدٌ﴾ على أصل الاستثناء؛ لأن الكلام قد تم عنده، وهو الوجه؛ لأن ذلك يمنع من الإسراء بها، وقد أسرى بها بشهادة قراءة الرفع.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾ الضمير في (إنه) ضمير الشأن والحديث.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (عاليها) مفعول أول، و﴿سَافِلَهَا﴾ ثان، أي: صيرنا عالي قراهم سافلها.

وقوله: ﴿مِّن سِجِّيلٖ﴾ في موضع نصب على النعت لـ﴿حِجَارَةٗ﴾، قيل:

---

(١) انظر كلام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في المصادر السابقة أيضاً.

(٢) هذه قراءة الجمهور عدا ابن كثير، وأبا عمرو كما تقدم، وانظر القراءتين في السبعة / ٣٣٨/. والحجة ٤/ ٣٦٩. والمبسوط / ٢٤١/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤.

(٣) انظر هذه القراءة في إعراب النحاس ٢/ ١٠٥. والكشاف ٢/ ٢٢٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٠١. ومفاتيح الغيب ١٨/ ٣٩٦. وكلهم نسبها إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقط. وانظر كتاب المصاحف / ٧٣/.

وهو فارسي معرب من «سنْكٍ» و«كل»[(١)] بدليل قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[(٢)].

وقيل: هو فعيل من أَسْجَلَهُ، إذا أرسله؛ لأنه مرسل عليهم، ومنه السَّجْلُ وهو الدلو[(٣)]، وقيل: من السِّجِلّ وهو الكتاب؛ لأن الله تعالى كتب أن يعذبهم بها[(٤)].

و﴿مَّنضُودٍ﴾ نعت لسجّيل وفيه وجهان:

أحدهما: نُضد بعضُه على بعضٍ في السماء نضداً مُعدًّا للعذاب.

والثاني: نضدت حين أمطرت، يعني: جُعلت كالمطر قطرة بعد قطرة[(٥)].

و﴿مُّسَوَّمَةً﴾ نعت للحجارة، أي: معلمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض، عن أبي إسحاق[(٦)].

وقيل: كانت معلمة ببياض وحُمْرة عن الحسن[(٧)].

وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، وأن يكون نعتاً لها.

وقوله: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هي): اسم ما، والخبر ﴿بِبَعِيدٍ﴾ و﴿مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ من صلة الخبر، وهي ضمير الحجارة أو العقوبة، فإن قلت: لم

---

(١) أخرجه الطبري ١٢/ ٩٤ عن سعيد بن جبير، ووهب. وقال السدي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو بالفارسية سنك وجل، سنك هو الحجر، وجل هو الطين. وانظر مشكل ابن قتيبة / ٨١/. والمعرّب /١٨١/. والمهذب ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.

(٣) كذا في النكت والعيون ٢/ ٤٩٣. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٧١. وتفسير الطبري ١٢/ ٩٤.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق، ومعاني النحاس ٣/ ٣٧١. والنكت والعيون الموضع السابق.

(٥) انظر معاني الزجاج ٣/ ٧٢. وروح المعاني ١٢/ ١١٣.

(٦) معانيه ٣/ ٧٢.

(٧) حكاه عنه أبو إسحاق في الموضع السابق، والزمخشري ٢/ ٢٢٨. وحكاه الماوردي ٢/ ٤٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ذكّر الخبر؟ قلت: قيل فيه وجهان:

أحدهما: أن فعيلاً يقع على المذكر والمؤنث، كما يقع على الواحد والجمع.

والثاني: أنه نعت لمكان محذوف، أي: وما هي بمكان بعيد؛ لأنها وإن كانت في السماء، وهي مكان بعيد، إلّا أنها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقاً بالمرمى، فكأنها بمكان قريب منه، فحذف المنعوت، أو لأن العقوبة والعقاب بمعنى، كما أن الصيحة والصوت، والموعظة والوعظ كذلك.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ﴾ أي وأرسلنا إلى قبيلة مدين، أو إلى أهل مدين، و﴿مَدْيَنَ﴾ لا تنصرف للتعريف والتأنيث، و﴿شُعَيْبًاۚ﴾ بدل أو عطف بيان، وقد ذكر نظيره قبيل في السورة(١).

وقوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ﴾ أي: ولا تنقصوا الناس المكيال، أو منه؛ لأن نَقَصَ فعل يتعدى إلى مفعولين، ومصدره النقص، تقول: نقصت فلاناً حقه، ومن حقه، ولا يتعدى، ومصدره النقصان.

وقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾ يحتمل أن يكون من صلة أرى، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم، أي: ملتبسين به.

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ محيط: نعت لليوم في اللفظ، وللعذاب في المعنى، أي: مهلك، من قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾(٢).

وأصله من إحاطة العدو، وإنما وصف اليوم بذلك لاشتماله عليه.

---

(١) آية (٦١).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٢.

﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ انتصاب ﴿مُفۡسِدِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن العِثِيَّ والعَيْثَ أشد الفساد، وأن يقال: عَثِيَ يَعْثَى، وعاث يعيث[١].

قيل: والعُثِيُّ في الأرض: نحو السرقة، والغارة، وقطع السبيل[٢].

وقد جوز أن يجعل التطفيف والبخس عثياً منهم في الأرض[٣].

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ (بحفيظ) في موضع نصب بخبر (ما) على لغة أهل الحجاز. و (عليكم) من صلته، ولا يجوز أن يكون في موضع رفع على لغة أهل تميم؛ لأن الباء لا تدخل على خبر المبتدأ.

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ أن وما اتصل بها في موضع نصب بتأمر لعدم الجار وهو الباء، أي: بأن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أو جرٍ على إرادته.

وقوله: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ (أن نفعل) في موضع نصب بالعطف على ﴿مَا يَعۡبُدُ﴾، أي: أوْ تأمرُكَ بأن نترك فعلنا في أموالنا من البخس والتطفيف فإنا تراضينا بذلك.

ولا يجوز أن يكون معطوفاً على معمول ﴿تَأۡمُرُكَ﴾ وهو أن وما عملت

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٠) من البقرة.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٢/٢٢٨.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/١٠٠ عن الضحاك.

فيه كما زعم بعضهم[١]، إذ ليس المعنى: أصلاتك تأمرك بأحد هذين، وإنما المعنى: تأمرك بأن نترك هذين، وهما عبادة الأصنام وفعلهم في أموالهم ما يشاؤون[٢].

و﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة، أو بمعنى الواو.

وقرئ: (أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء) بتاء الخطاب فيهما[٣].

ولك أن تعطف أن في قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ﴾ على هذه القراءة على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾ وهو أن وما عملت فيه، وعلى مفعول ﴿أَن نَّتْرُكَ﴾ وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والإقتناع بالحلال القليل، من الحرام الكثير.

وقرئ أيضاً: (أو أن نفعل) بالنون، (ما تشاء) بتاء الخطاب[٤]، فأن في (أو أن نفعل) عطف على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾ وهو أن وما اتصلت بها.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: أخبروني إن كنتِ على حجة واضحة وبصيرة من ربي، وكنت مرسلاً على الحقيقة، أفأعدل عما أنا عليه من التوحيد مع هذه الحال الداعية إليه الموجبة له؟ أو أيصح لي أن أترككم على

---

(١) هو الفراء ٢/ ٢٥ قاله بعد الوجه الأول. وانظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٧.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٤١٣ أيضاً.

(٣) نسبت إلى الضحاك بن قيس، وابن أبي عبلة، وأبي عبد الرحمن. انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٥. والكشاف ٢/ ٢٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢١٠. وزاد المسير ٤/ ١٥٠.

(٤) كذا حكاها الفراء ٢/ ٢٥ دون نسبة، ونسبها ابن عطية هكذا إلى أبي عبد الرحمن، قال: ورويت عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد أبو حيان ٥/ ٢٥٣ في نسبتها إلى طلحة.

ما أنتم عليه من عبادة الأوثان والتطفيف والبخس أو أوافقكم على ما أنتم عليه؟ ونحو ذلك.

وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ قيل: يقال: خالفني فلان إلى كذا، إذا قصده وأنت مولٍّ عنه، وخالفني عنه، إذا ولّى عنه وأنت قاصده. ويلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه، فيقول: خالفني إلى الماء، يريد أنه قد ذهب إليه وارداً، وأنا ذاهب عنه صادراً.

فإذا فهم هذا، فقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ يعني: لست أنهاكم عن شيء وأفعله مستبداً به دونكم، وإنما أختار لكم ما أختار لنفسي.

وقوله: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ قيل: (ما) ظرفية، أي: زمن أو مدة استطاعتي الإصلاح، وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً، أو بدل من ﴿ٱلْإِصْلَٰحَ﴾، أي: المقدار الذي استطعته منه.

وقد جوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، أي: ما أريد إلّا الإصلاح إصلاح ما استطعت، فحذف المضاف[1].

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء، **وقرئ**: بضمها[2]، وقد ذَكَرتُ في سورة المائدة أن جرم مثل كسب في تعدِّيه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين، وأن أجرم منقول من جرم المتعدي إلى مفعول

---

(١) الأوجه الثلاثة في إعراب (ما) للزمخشري ٢/ ٢٣٠.

(٢) قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش. انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٨ والمحتسب ١/ ٣٢٧. وقد تقدمت في المائدة.

واحد ، كما نقل أكسبه المال من كسب المال ، وقيل: هما لغتان بمعنىً ، فأغنى عن الإعادة هنا[١].

وفاعله (شِقَاقي) ، ومفعولاه: الكاف والميم، و﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ ، أي: لا يكسبنكم عداوتي ومخالفتي إصابة العذاب.

وقوله: ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ﴾ الجمهور على رفع ﴿مِّثْلُ﴾ ، لكونه فاعل ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ **وقرئ:** (مثلَ ما أصاب) بالفتح[٢] ، وفيه وجهان:

أحدهما: مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله:

٣١٠ ـ لم يَمْنَعِ الشّرْبَ منها غَيْرَ أن نَطَقَتْ ....[٣]

فالقراءتان على هذا بمعنىً وإن اختلف اللفظان.

والثاني: معرب منصوب ، وهو نعت لمصدر محذوف ، وفاعل الإصابة العذاب ، أي: لا يكسبنكم عداوتي أن يصيبكم العذاب إصابة مثل إصابة من كان قبلكم ، والأول هو الوجه.

وقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ (ما) على اللغة الحجازية ، لأجل إتيان الباء في الخبر ، و﴿مِّنكُم﴾ من صلة الخبر ، أي: وما إهلاكهم

---

(١) انظر إعراب الآية الثانية من المائدة.

(٢) نسبها الزمخشري ٢/ ٢٣١ إلى أبي حيوة ، قال: ورويت عن نافع. ونسبها ابن عطية ٩/ ٢١٣ إلى مجاهد ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق.

(٣) وعجزه:

.... **حمامة في غصونٍ ذات أوقال**

ويروى هكذا:

لم يمنع الشرب منها غير أن هتفت حمامة من سَحُوقٍ ذات أوقال

وينسب لأبي قيس بن الأسلت ، أوسيٌّ اختلف في إسلامه ، والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٣٢٩. والفراء ١/ ٣٨٣. والزجاج ٢/ ٣٤٩. وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٦. وإعراب النحاس ١/ ٦٢١. والمخصص ١٤/ ١٠٠. والكشاف ٢/ ٢٣١. والمفصل/ ١٥٣/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٦٩. والإنصاف ١/ ٢٨٧.

ببعيد منكم ، أو وما هم بشيء بعيد ، أو بزمان أو مكان بعيد.

﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا﴾ أي: ما نفهم ، والفِقْهُ: الفهم ، تقول منه: فَقِهَ الرجل يفقه ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ فِقْهاً ، إذا فهم ، وحُكي أيضاً في مصدره: فَقَهاً وفقهاناً ، وفَقُهَ يَفْقُه بالضم فيهما فَقَاهةً ، إذا صار فقيهاً.

وقوله: ﴿لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ﴾ انتصاب قوله: ﴿ضَعِيفًا﴾ على الحال من الكاف؛ لأن الرؤية من رؤية العين.

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ﴾: اتخذ هنا متعد إلى مفعولين:

أحدهما : الضمير الراجع إلى الله جل ذكره.

والثاني : ﴿ظِهْرِيًّا ۖ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي: اتخذتم أمره ظهرياً ، أي: متروكاً منبوذاً وراء الظهر ، كالشيء المنبوذ الذي لا يعبأ به ، يقال: اتخذ هذا الأمر وراءه ظهريا ، أي: متروكاً منسياً.

والظهري منسوب إلى الظهر ، والكسر من تغييرات النسب ، كقولهم في النسب إلى الأمس: إمسِيّ.

و﴿وَرَآءَكُمْ﴾: ظرف لاتخذ.

﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى

دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مَن﴾ استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه، وأينا هو كاذب؟

وأن تكون موصولة معمولة لفعل العلم قد عمل فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه، والذي هو كاذب[١]، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ انتصاب قوله: ﴿بُعْدًا﴾ على المصدر، وقد ذكر نظيره قبيل[٣].

والجمهور على كسر عين ﴿بَعِدَتْ﴾ أي: هلكت، ومستقبله يبعَد بالفتح، ومصدره بَعَداً، وقد ذكر أيضاً فيما سلف من السورة بأشبع من هذا[٤].

وقرئ: (كما بعُدت) بضم العين[٥]، ومصدره البُعْدُ، وهو من البُعد في المكان، على معنى: ألَا بعداً لهم من رحمة الله، كما بَعُدت ثمود منها،

---

(١) كذا الوجهان في الكشاف ٢/٢٣٢. وهما للفراء ٢/٢٦ قبله، وذكرهما النحاس ٢/١٠٨. وابن عطية ٩/٢١٦ لكنهما قدما الثاني ورجحاه. وانظر مشكل مكي ١/٤١٤.

(٢) انظر إعرابه للآية (٣٩) من هذه السورة أيضاً.

(٣) في الآية (٤٤) المتقدمة.

(٤) في الآية (٤٤) أيضاً.

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر إعراب النحاس ٢/١٠٩. والمحتسب ١/٣٢٧. ومختصر الشواذ /٦١/. والكشاف ٢/٢٣٣. وزاد ابن عطية ٩/٢١٨ في نسبتها إلى أبي حيوة.

وقد يكون البعد بمعنى البَعَد وهو الهلاك ، كالرُّشد بمعنى الرَّشَد ، وقد ذكر فيما سلف.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقدُم: مستأنف عار عن المحل ، والمعنى: يتقدمهم. يقال: قدَمه يقدُمه ـ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ـ قَدْماً ، بمعنى تقدَّمه.

وسياق الكلام: يقدمهم فيوردهم النار ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لكونه يدل على أمر موجود مقطوع به[1]. والإيراد: الإدخال.

وقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ (الورد) فاعل بئس ، و﴿ٱلْمَوْرُودُ﴾: هو المخصوص بالذم. ولك أن تجعل ﴿ٱلْمَوْرُودُ﴾ صفة للورد ، فيكون المخصوص بالذم محذوفاً.

والورد المورود: هو الموضع الذي يرده الواردون ، والمورود: الذي وردوه ، أي: بئس الموضع الذي يردونه النارُ.

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ فاعل ﴿بِئْسَ﴾ الرفد ، و﴿ٱلْمَرْفُودُ﴾ نعت له ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي: بئس: الرفد المرفود رفدُهم ، وهو اللعنة؛ لأنهم يلعنون في الدارين ، وهو قوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ، كأنه قيل: بئس العون المعان اللعنة.

وذلك أن اللعنة في الدنيا رِفْدٌ للعذاب ومدد له ، وقد رُفدتْ باللعنة

---

(١) كذا علله الزمخشري ٢/ ٢٣٣ أيضاً . وقال ابن عطية ٩/ ٢١٨: أوقع الماضي في (أوردهم) موقع المستقبل لوضوح الأمر ، وارتفاع الإشكال عنه . ووجه الفصاحة من العرب : أنها تضع أحياناً الماضي موضع المستقبل أن الماضي أدل على وقوع الفعل وحصوله .

في الآخرة[١].

قال أبو إسحاق: كل شيء جعلته عوناً لشيء، أو أسندت به شيئاً فقد رفدته، يقال: عمدت الحائط، وأسندته، ورفدته بمعنى واحد[٢].

وقيل: بئس العطاء المعطى عطاؤُهم[٣].

والرِّفد - بالكسر - العطاء والصلة، والرَّفد - بالفتح - المصدر، يقال: رفدته أرفدُه رفداً، أي: أعطيته، وكذلك إذا أعنته.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ (ذلك): مبتدأ، والإشارة إلى النبأ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾: خبره.

و﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ إما خبر بعد خبر، أي: ذلك النبأ بعض أنباء القرى مقصوص عليك، بمعنى متلوٌّ عليك، يقال: قصصت الحديث أقصه، إذا تلوته قَصصاً، والاسم أيضاً القَصص بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، أو حال، أي: مقصوصاً عليك، والعامل ما في ﴿ذَٰلِكَ﴾ من معنى الفعل.

ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه ﴿نَقُصُّهُۥ﴾، أي: نقص ذلك من أخبار القرى نقصّه، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٤].

وقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ ابتداء وخبر، و(حصيدٌ) عطف عليه، أي: ومنها

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٢٣٣ أيضاً. وعن قتادة: زيدوا لعنة يوم القيامة. أخرجه الطبري ١٢/ ١١١.

(٢) معاني الزجاج ٣/ ٧٧.

(٣) هذا قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٤/ ١٥٦. وهو معنى قول أبي عبيدة ١/ ٢٩٨: بئس العون المعان. وانظر جامع البيان في الموضع السابق.

(٤) نظيره قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. ولم يذكر فيه وجه النصب. وتقدم نظيره أيضاً في هذه السورة وهو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [٤٩] ولم يذكر فيه وجه النصب أيضاً.

حصيد، وهذه الجملة عارية عن المحل مستأنفة. والضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ للقرى.

قيل: والمعنى بعضها باق وبعضها عافٍ الأثر[١]، كالزرع القائم على ساق والذي حصد، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: فعيل بمعنى مفعول.

﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ۝١٠١﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَدۡعُونَ﴾ حكاية حال ماضية، ومعناه: يعبدون.

وقوله: ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ لما: ظرف لقوله: ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ﴾ ومعمول له.

وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ (هم) و(غيرَ) مفعولا زاد.

والتتبيب: التخسير، يقال: تبّ إذا خسر، ومنه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[٢]، وتببه غيره: إذا أوقعه في الخسران.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ﴾ (أخذ ربك) مبتدأ، و(كذلك) الخبر، أي: أخذ ربك مثل ذلك الأخذ، **وقرئ:** (وكذلك أَخَذَ ربُّك) بلفظ الماضي[٣]، فموضع الكاف على هذه القراءة النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: أَخْذاً مثل ذلك الأخذ.

وقوله: ﴿إِذَآ أَخَذَ﴾ إذا: منصوب بقوله: ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ﴾، أو(أَخَذَ) على قدر القراءتين.

---

(١) هذا المعنى أخرجه الطبري ١٢/ ١١٢ عن قتادة قال: (منها قائم) يرى مكانه. (وحصيد) لا يرى له أثر. وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القائم يعني به القرى العامرة، والحصيد القرى الخامدة.

(٢) سورة المسد، الآية: ١.

(٣) قرأها عاصم الجحدري، وطلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٠. والقرطبي ٩/ ٩٥.

وقرئ: (إِذْ أَخَذَ)[1]، وهو لما مضى.

وقوله: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ ذلك: مبتدأ، والإشارة إلى يوم القيامة، و﴿يَوْمٌ﴾ خبر، و﴿مَّجْمُوعٌ﴾ نعت لليوم.

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ رفع باسم المفعول الذي هو ﴿مَّجْمُوعٌ﴾ على طريق ما لم يسم فاعله، كما يرفع بفعله إذا قلت: يجمع له الناس، و﴿لَّهُ﴾ من صلة ﴿مَّجْمُوعٌ﴾.

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي: مشهود فيه، فاتسع في الظرف بأن رُفع وجُعل اسماً كسائر الأسماء.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾ أي: وما نؤخر ذلك اليوم، وهو يوم القيامة ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ أي: إلا لوقت معلوم، أي: إلّا لانتهاء مدّةٍ معدودة، فحذف المضاف، ولا يعلمها إلّا الله.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أضيف ﴿يَوْمَ﴾ إلى الفعل لمناسبة الفعل للزمان؛ لأنه لا يخلو منه.

واختلف في عامل هذا الظرف، فقيل: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾. وقيل: محذوف تقديره: اذكر يوم، فيكون مفعولاً به، أو ينتهي الأجل يوم يأتي، و﴿لَا

---

(١) هي قراءة عاصم الجحدري كما في المصدرين السابقين، وانظر مختصر الشواذ / ٦١. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢١ إلا أن فيهما تحريفاً.

﴿تَكَلَّمُ﴾ على هذا صفة ليوم، والراجع محذوف، أي: لا تكلم فيه[١].

[واختلف][٢] في فاعل الفعل الذي هو (يأتي):

فقيل: هو الله عز وجل، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٣]، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[٤]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٥] وتعضده قراءة من قرأ: (وما يؤخره) بالياء النقط من تحته وهو الأعمش[٦]، وقوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾.

وقيل: الجزاء، دل عليه معنى الكلام.

وقيل: ضمير اليوم، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾[٧]، واعترض على هذا القول بأن قيل: إذا جعلت الفاعل ضمير اليوم، فقد جعلت اليوم وقتاً لإتيان اليوم، وحددت الشيء بنفسه، وذلك لا يجوز، فأجيب عنه: بأن المراد إتيان هوله وشدائده[٨].

وقرئ: (يأتي) بإثبات الياء على الأصل، و(يأتِ) بحذفه اكتفاء بالكسرة عنها[٩]، قيل: والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل[١٠].

وقوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ قد مضى الكلام على مثله في «البقرة» عند

---

(١) كذا هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٢٣٥. وانظر التبيان ٢/ ٧١٣ ـ ٧١٤.
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٦) يعني التي في الآية (١٠٤). وانظر قراءة الأعمش في المحرر الوجيز ٩/ ٢٢٢. وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر المبسوط /٢٤١/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤. وزاد المسير ٤/ ١٥٧.
(٧) سورة الحج، الآية: ٥٥. وفي المخطوط (أن تأتيهم الساعة).
(٨) كذا في الكشاف ٢/ ٢٣٥. وانظر هذا الاعتراض بتوسع في الحجة ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.
(٩) القراءتان من المتواتر، فقد قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف: (يوم يأتِ) بحذف الياء، وقرأ الباقون بإثباتها. انظر السبعة ٣٣٨ ـ ٣٣٩. والحجة ٤/ ٣٧٣. والمبسوط ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(١٠) انظر لغة هذيل أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ٧٧. وإعراب النحاس ٢/ ١١١.

قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[١].

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ الجمهور على فتح شين (شَقوا)، وهو الوجه؛ لأنه لازم، **وقرئ**: (شُقوا) بالضم[٢]، كما **قرئ**: (سُعدوا)[٣]، وكلاهما من باب فَعَلَ وفَعَلْتُهُ، كغاض الماء وغضته، وسكب الماء وسكبته.

وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف وهو (في النار).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال من المذكور أيضاً آنفاً، وقيل: من ﴿لَهُمْ﴾[٤].

قيل: والزفير: إخراجُ النَّفَسِ، والشهيق رده[٥]، وأنشد:

٣١١ - بَعيدُ مدى التطريبِ أَوَّلُ صَوتِه زَفيرٌ ويتلُوه شهيقٌ مُحشرجُ[٦]

وقوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (ما) ظرف، أي: مدة دوامها، والعامل فيها ﴿خَٰلِدِينَ﴾.

ودام هنا تام، والمراد بهذا التأبيد، كأنه قيل: مقيمين فيها أبداً.

وللعرب ألفاظ في معنى الأبد يستعملونها وإن لم تكن على التأبيد في

---

(١) آية الكرسي (٢٥٥).

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٦١/. والكشاف ٢/٢٣٥. والبحر ٥/٢٦٤. والإتحاف ٢/١٣٥.

(٣) من الآية (١٠٨) التالية، وقرأها الكوفيون غير أبي بكر، وقرأ الباقون: (سَعِدوا). انظر السبعة /٣٣٩/. والحجة ٤/٣٧٨. والمبسوط /٢٤٢/. والتذكرة ٢/٣٧٤.

(٤) انظر التبيان ٢/٧١٤.

(٥) قاله ابن فارس في المجمل ١/٥١٤. وانظر الصحاح (شهق) و(زفر).

(٦) قاله الشماخ يصف حماراً وحشياً، وانظره في الكشاف ٢/٢٣٥. والبحر ٥/٢٥١. والدر المصون ٦/٣٩٠.

الحقيقة ، ولكنهم وضعوها للأبد ظناً منهم أن تلك الأشياء تتأبد ولا تتناهى ، كقولهم: ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السماوات والأرض ، وما أقام ثبير[١] ، وما لاح كوكب ، وما ذَرّ شارق[٢] ، وبرق بارق ، وغير ذلك من كلمات التأبيد[٣] . فخاطبهم الله جل ذكره بما يتعارفون بينهم ، وقيل غير ذلك ، وليس كتابي هذا موضوعاً لذلك.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان:

أحدهما: منقطع.

والثاني: متصل. ثم في (ما) وجهان أيضاً:

أحدهما: بمعنى مَن.

والثاني: على بابها ، فالاستثناء على الوجه الأول: راجع إلى لبثهم في الدنيا ، والبرزخ ، والوقوف للحساب ، كأنه قيل: خالدين فيها إلّا هذه المدة.

وعلى الثاني: راجع إلى الزيادة في عذابهم ، واختلاف أنواعه ، وذلك أن أهل النار لا يعذبون بنوع من العذاب بل بأنواع: كالزمهرير ، والحيات والعقارب وغير ذلك على ما فسر ، يعضده: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ . يفعل بأهل النار ما يريد ، كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له.

وعلى الثالث: راجع إلى العصاة وأهل التوحيد منهم؛ لأنهم مخرجون منها بعد إدخالهم فيها بالشفاعة ، وهذا عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وعلى الرابع: راجع إلى السماوات والأرض والخلود بحاله ، كأنه قيل: إلّا

---

(١) جبل بمكة المكرمة .

(٢) كذا في الألفاظ الكتابية / ١١١/ أيضاً . وانظر الصحاح (شرق) . ومعناه : ما طلعت الشمس .

(٣) انظر كلمات أخرى في الطبري ١٢/ ١١٧. وزاد المسير ٤/ ١٥٩. والتفسير الكبير ١٨/ ٥٢.

(٤) انظر النكت والعيون ٢/ ٥٠٥. وزاد المسير ٤/ ١٦١.

ما شاء الله أن يفعل بالسماوات والأرض ما يريد من إفناء أو إبقاء ، أو غير ذلك ، فتأمل هذه الأوجه فإنها على الترتيب المذكور قبلها .

وعن الفراء: أن هذا استثناء استثناه الله تعالى ولا يفعله ، كقولك: والله لأضربنّك إلّا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه[(١)].

﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ الآية ، الكلام فيها كالكلام فيما قبلها.

وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ انتصاب قوله: ﴿عَطَآءً﴾ على المصدر دلَّ على فعله ما قبله ، وهو قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ . . . . .﴾ الآية ، كأنه قيل: أعطاهم الله ذلك إعطاء ، فحذف الزائد منه وهو الهمزة ، كما حذف من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[(٢)] على أحد الوجهين[(٣)].

وقوله:

٣١٢ - . . . . وبعد عطائك المائة الرتاعا[(٤)]

وهو مصدر مؤكد كالذي في قولك: ضربت زيداً ضرباً ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، وهو أن يكون بمعنى المُعطَى ، كما زعم بعضهم[(٥)] لوجهين:

أحدهما: أن الفعل المقدر قد استوفى مفعوليه المذكورين آنفاً .

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٢٨.

(٢) سورة نوح ، الآية : ١٧.

(٣) الأول على حذف الزائد كما ذكر ، والثاني على تقدير فعله ، أي : والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتاً .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٣) .

(٥) هو العكبري ٢/ ٧١٥.

والثاني: خلو الكلام من التأكيد، والتأكيد هنا حَسَنٌ لائق، لا بل لازم واجب.

و﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: صفة لعطاء، والجذ: القطع، يقال: جذَّهُ يجذُّه جذاً، إذا قطعه، فهو جاذ وذلك مجذوذ، ومنه قولهم: رَحِمٌ جذَّاءُ إذا لم توصل[١].

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وعائدها محذوف، أي: يعبده، وأن تكون مصدرية، أي: من عبادتهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ (نصيبهم) مفعول ثان لـ(موفوهم) و(هم) الأول، و﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ حال من النصيب المُوَفَّى، أي: وإنا لموفوهم حظهم من العذاب، أو من الرزق ـ على ما فسر[٢] ـ وافياً كما وفّينا آباءهم حظوظهم كذلك.

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾:

قرئ: بتشديد (إنّ) وتخفيفها[٣] مع نصب كل. وبتخفيف الميم من (لمّا) وتشديدها[٤].

---

(١) انظر الصحاح (جذذ) فقد حكاه الجوهري عن الفراء.

(٢) كون نصيبهم من العذاب: هو قول ابن زيد كما في جامع البيان ١٢/١٢٣. والنكت والعيون ٢/٥٠٧. وكون نصيبهم من الرزق: عزاه الماوردي إلى أبي العالية.

(٣) الجمهور على تشديد (وإنَّ)، وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية أبي بكر: (وإنْ) مخففة.

(٤) قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وعاصم: (لمّا) مشددة، وقرأ الباقون: (لمَا) خفيفة. انظر السبعة ٣٣٩ ـ ٣٤٠. والحجة ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١. والمبسوط / ٢٤٢/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤.

فإذا فهم هذا فوجه من شدد (إِنَّ) أنه أتى بها على أصلها وأعملها في (كل) ، ووجه من خففها أنه استثقل التضعيف ، فخفف بحذف إحدى النونين وهي الثانية وأعملها في (كل) مخففة ، كما أعملها مشددة؛ لأنها مشبهة بالفعل ، والفعل يعمل محذوفاً كما يعمل تاماً ، نحو: لم يك زيد منطلقاً ، ولم يكن منطلقاً.

وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾[1] ، وفيه: ﴿وَلَا تَكُن﴾[2].

والتنوين في (كل) عوض من المضاف إليه ، أي: وإن كلهم ، وإن جميع المختلفين فيه.

وفي خبر (إن) - على الوجهين - وجهان:

أحدهما: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ ، واللام في لما موطئة للقسم ، و(ما) مزيدة مؤكدة لم تغير المعنى ، وإنما جيء بها للفصل بين اللامين كراهة تواليهما ، كما جيء بالألف في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[3] وشبهه كراهة اجتماع الهمزتين.

واللام في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف ، والمعنى: وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم.

والثاني: أن الخبر (ما) من ﴿لَّمَّا﴾ ، وهي بمعنى (من) عند بعضهم ، واللام في ﴿لَّمَّا﴾ على هذا هي اللام الداخلة في خبر (إن) للتأكيد ، وفي ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ هي جواب القسم.

والمعنى: وإن جميعهم لخلق أو لبشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وضده وغير ذلك.

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٧.

(٢) في عدة مواضع ، وانظر الآية (١٠٥) من النساء .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٦. وسورة يس ، الآية : ١٠.

وأما تشديد (لما) مع نصب (كل) فمشكل؛ لأنه لا يجوز أن تكون ﴿لَّمَّا﴾ هنا بمعنى إلّا ، ولا بمعنى الحين ، ولا بمعنى لم لعدم المعنى.

وأحسن ما قيل فيه وهو قول الفراء: أن أصله (لَمِن ما) بكسر الميم الأولى على أنها الجارة ، فقلبت النون ميماً لأجل الإدغام ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الأولى ، وأدغمت الوسطى فبقي (لَمَّا) كما ترى[١].

وساغ حذف الأولى وإبقاء الوسطى وهي ساكنة ، لاتصال اللام بها.

و(ما) هي الخبر وهي نكرة بمعنى مَنْ.

والمعنى: وإنَّ كلًّا لَمِن خَلْقٍ ، أو لَمِنْ بَشَرٍ والله ليوفينهم ربك جزاء ما صدر منهم.

وقد جوز أن يكون الأصل لَمَن ما ـ بفتح الميم ـ على أنها اسم ، فما على هذا تكون مزيدة ، والمحذوفة هي الوسطى ، والتقدير: وإن كلًّا لَخَلْقٌ أو لَبَشَرٌ والله ليوفينهم أعمالهم[٢].

وقيل: إن ﴿لَّمَّا﴾ هنا مصدر لَمَّ يَلُمُّ لَمّاً ، إذا جمع[٣] ، كالذي في قوله عز وجل: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾[٤] ، أي: جامعاً لأجزاء المأكول ، لكن أجرى الوصل مجرى الوقف ، تعضده قراءة من قرأ: (وأن كُلًّا لَمًّا) بالتنوين ، وهما الزهري ، وسليمان بن أرقم[٥] على معنى وإنّ كُلًّا

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٣/ ٨١. ومشكل مكي ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.

(٣) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٨٢. وعزاه النحاس في إعرابه ٢/ ١١٥ إلى أبي عبيد.

(٤) سورة الفجر ، الآية: ١٩.

(٥) انظر قراءتهما رحمهما الله أيضاً في المحتسب ١/ ٣٢٨. والكشاف ٢/ ٢٣٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢٩. واكتفى الفراء ٢/ ٣٠. والنحاس ٢/ ١١٤. ومكي ١/ ٤١٦ بنسبتها إلى الزهري.
والزهري هو ابن شهاب المدني أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله. أحد أعلام الإسلام =

ملمومين، بمعنى مجموعين، كأنه قيل: وإنَّ كلاً جميعاً، كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1].

ولا يجوز انتصابه على الحال من ضمير المفعول في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ كما زعم بعضهم؛ لأن لام القسم تمنع ذلك، وهذا أيضاً قولٌ حسن من جهة المعنى ومن جهة العربية؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف سائغ في كلام القوم نظمهم ونثرهم[2]، وبذلك **قرأ** جماعة من القراء في الكتاب العزيز، وشهرته تغني عن ذكره.

وقال أبو إسحاق: وقال بعضهم قولاً لا يجوز غيره ـ والله أعلم ـ: إن (لمّا) هنا بمعنى إلّا، كما تقول: سألتك لما فعلت، وإلّا فعلت، ومثله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[3] معناه إلّا[4].

وليس الأمر كما زعم؛ لأن لَمَّا بمعنى إلّا لا تكون إلّا بعد الطلب، أو النفي نحو: نشدتك الله لما فعلت، و: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[5]، وليس هنا في الآية معنى نفي ولا طلب.

فإن قلت: بلى دخلها معنى ما كلهم إلّا ليوفينهم، فالنفي مراد في المعنى وإن لم يكن في اللفظ، كما كان مراداً في قولهم: شَرٌّ أهرَّ ذَا نَابٍ، والمعنى ما أهره إلّا شر.

قلت: ذلك لا يتأتى لك إلّا مع رفع كل، كقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا

= تابعي روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه كثير من الأئمة، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن. توفي سنة أربع وعشرين ومائة. وسليمان بن أرقم هو أبو معاذ البصري مولى الأنصار، وقيل مولى قريش، روى قراءة الحسن البصري، وقد أجمعوا على ضعفه.

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٠.

(٢) لم يجوزه أبو علي في الحجة ٤/ ٣٨٨ إلا في الشعر.

(٣) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٤) معاني الزجاج ٣/ ٨١.

(٥) سورة الملك، الآية: ٢٠.

﴿حَافِظٌ﴾ و﴿كُلًّا﴾ هنا منصوب فاعرفه.

وعن أُبي رضي الله عنه: (وإنْ كُلٌّ لمَّا ليوفينهم) بتخفيف (إن) ورفع (كل) وتشديد (لَمّا)[١]، على أن (إن) نافية، ولما بمعنى إلّا.

والمعنى: وما كلٌّ إلّا والله ليوفينهم، تعضده قراءة من **قرأ**: (وإن كُلٌّ إلّا ليوفينهم) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢].

وقد جوز في قراءة أُبَي أن تكون (إنْ) هي المخففة واسمها محذوف، و(كلٌ) وخبرها خبر (إن)[٣].

والقول في (لَمَّا) على هذا الوجه كالقول في قراءة من نصب (كُلاً) وشدد (لَمَّا) فاعرفه، والله تعالى أعلم بكتابه.

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف. و(ما) مصدرية، أي: استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها.

وقوله: ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: معطوف على المنوي في ﴿فَاسْتَقِمْ﴾، وجاز ذلك من غير أن يؤكد بمنفصل لأجل قيام الفاصل مقامه.

والثاني: مفعول معه.

---

(١) كذا هذه القراءة عن أُبي رضي الله عنه في الكشاف ٢/٢٣٦. والبحر المحيط ٥/٢٦٦. والدر المصون ٦/٣٩٧. إلا أنها في إعراب النحاس ٢/١١٤. ومشكل مكي ١/٤١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢٩. والقرطبي ٩/ ١٠٦: (وإنْ كلٌّ إلا ليوفينهم). ويظهر أنها رواية أبي حاتم كما صرح النحاس، ونسب التي أثبتها المؤلف إلى الأعمش. وكذا حكى مكي.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) جوزه العكبري ٢/٧١٦ ـ ٧١٧. وقال النحاس ٢/ ١١٦: (إنْ) بمعنى «ما» لا غير.

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ الجمهور على فتح الكاف، وماضيه ركِن بالكسر، يقال: ركِن إليه يركَن، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ركوناً، إذا مال إليه وسكن.

وقرئ: بضمها[1]، وماضيه ركَن بالفتح، وهما لغتان، وحُكي ركَن يركَن بالفتح فيهما على الجمع بين اللغتين.

ومعنى ذلك أنه سمع مَن لغتُهُ الفتحُ في الماضي، ففتحها في المستقبل على لغة غيره، فنطق بها على ذلك، وهذا وشبهه عند قوم من اللغات المتداخلة[2].

وعن أبي عمرو: (ولا تِركنوا) بكسر التاء وفتح الكاف[3]، على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة في كل مكان من باب فعِل يفعَل - بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ما خلا الياء، استثقالاً للكسرة فيها نحو: علمت تِعلَمُ، وأنا إعلمُ، ونحن نِعلَمُ، ونحوه قراءة من **قرأ:** (فتِمسكم النار) بكسر التاء وهو الأعمش وغيره[4].

وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو: تِنطلق، (ويومَ

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة، وقتادة، والأشهب، ورويت عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ٢/١١٦. والمحتسب ١/٣٢٩. ومختصر الشواذ /٦١/. والمحرر الوجيز ٩/٢٣٣. وزاد المسير ٤/١٦٥.

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق.

(٣) كذا أيضاً حكاها عنه صاحب الكشاف ٢/٢٣٧. وابن الجوزي في الزاد ٥/ ١٦٥، وهي ليست من المتواتر.

(٤) انظر قراءة الأعمش، ويحيى بن وثاب، وطلحة بخلاف، ورويت عن حمزة: إعراب النحاس ٢/١١٦. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/٢٣٣.

تِبيضّ وجوهٌ وتِسْوَدّ وجوهٌ) ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١].

فأما قولهم: أَبَيْتَ تِئْبَى ، فإنما كسر أول مضارعه وعين ماضيه مفتوحة ، من قِبَلِ أن المضارع لمّا أتى على يفعل ـ بفتح العين ـ صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أبى.

وعن ابن أبي عبلة: (ولا تُركَنُوا) على البناء للمفعول[٢] ، من أركنه إذا أماله.

وقوله: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ منصوب على جواب النهي.

وقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من قوله: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ ، كأنه قيل: فتمسكم النار غير منصورين.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ نصب (طَرَفَي النهار) على الظرف لكونهما مضافين إلى الوقت ، كقولك: أقمت عنده جميعَ النهارِ ، وأتيته نصفَ النهارِ ، وأولَه ، وآخرَه ، تنصب هذا كله على الظرف ، لإعطائك المضاف حكم المضاف إليه. والأصل طرفين ، حذفت النون للإضافة ، وحُركتِ الياء لالتقاء الساكنين.

و﴿وَزُلَفٗا﴾: عطف عليهما ، وحكمها في الإعراب حكمهما.

والجمهور على فتح لام (زُلَف) ، وهي جمع زُلْفَة ، كَظُلَمٍ وغُرَفٍ في جمع ظُلْمة وغُرْفة.

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٠٦) من آل عمران .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٣٧. وزاد المسير ٤/ ١٦٥. والبحر ٥/ ٢٦٩. وقد تقدمت ترجمة ابن أبي عبلة .

وقرئ: (وزُلُفاً) بضمها[١]، وهي جمع زُلُفة، كبُسُرٍ في جمع بُسُرةٍ فيمن ضم السين.

و: **(زُلْفا)** بإسكانها[٢]، وهي جمع زُلْفة، كبُسْرةٍ وبُسْرٍ[٣].

و**(زُلفى)** بوزن قربى[٤]، وهي بمعنى الزلْفة، كما أن القربى بمعنى القربة[٥]. وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل.

والمعنى: أقم الصلاة المفروضة، أي: أَتِمَّها بشروطها وأركانها في طرفي النهار، يعني غدوةً وعشيةً، وفي زلف من الليل، يعني وساعات من الليل، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، من أزلفه، إذا قرّبه.

وصلاة الغدوة: الفجر بلا خلاف، وصلاة العشية: الظهر والعصر عن مجاهد[٦] لأن ما بعد الزوال عشي.

وقيل: صلاة العصر وحدها عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٧].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: صلاة المغرب[٨].

---

(١) قرأها من العشرة أبو جعفر وحده، انظر المبسوط /٢٤٢/. والنشر ٢/ ٢٩١. كما نسبت أيضاً إلى طلحة بن مصرف، وعيسى، وابن أبي إسحاق. انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٧. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤.

(٢) نسبت إلى مجاهد، وابن محيصن. انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٧. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤.

(٣) البُسْرة: التمرة قبل نضجها، تكون بَلَحاً، ثم بُسْراً، ثم رُطَباً، ثم تمراً.

(٤) قرأها مجاهد، وابن محيصن في رواية أيضاً. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٧٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤. والبحر ٥/ ٢٧٠. والدر المصون ٦/ ٤٢٠.

(٥) يريد أنه مما تعاقب فيه تاء التأنيث وألفه، وانظر الصحاح (قرب) و(زلف). والكشاف ٢/ ٢٣٨.

(٦) أخرجه الطبري ١٢/ ١٢٧ عنه وعن محمد بن كعب القرظي.

(٧) أخرجه الطبري ٢/ ١٢٨ عنه وعن الضحاك، ومحمد بن كعب، وقتادة.

(٨) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن الحسن، وابن زيد.

وصلاة الزلف : المغرب والعشاء ، وقيل : العشاء وحدها[١].

وقيل : وزلفاً من الليل : وقرباً من الليل ، قيل : وحقها على هذا التفسير أن تُعْطَفَ على الصلاة ، أي : أقم الصلاة طرفي النهار ، وأقم زلفا من الليل ، على معنى وأقم صلواتٍ تتقرب بها إلى الله تعالى في بعض الليل[٢].

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ ، فيه وجهان :

أحدهما : بمعنى النفي يعضده قول الفرَّاء : لم يكن قوم[٣].

والثاني : بمعنى هلّا ، وهو توبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم من الفساد ، وهو الوجه هنا وعليه الجل[٤].

وعن الخليل : كل (لولا) في القرآن فمعناها هلّا إلّا التي في «والصافات»[٥].

قيل : وما صحَّت هذه الرواية ، ففي غير «والصافات» ﴿وَلَوْلَآ أَن

(١) القولان في جامع البيان أيضاً في الموضع السابق ، والأول عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٣٨.

(٣) معاني الفراء ٢/ ٣٠ وفيه : لم يكن (منهم) ، والمعنى واحد . ونسب ابن الجوزي ٤/ ١٧٠ هذا المعنى لابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

(٤) اقتصر الطبري ١٢/ ١٣٨. والنحاس في إعرابه ٢/ ١١٧. والزمخشري ٢/ ٢٣٨ على معنى (هلّا) . وحكاه ابن الجوزي ٤/ ١٧٠ عن ابن قتيبة .

(٥) آية (٥٧) . وانظر قول الخليل في الكشاف ٢/ ٢٣٨.

﴿ثَبَّتْنَاكَ﴾[١] ، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾[٢] ، و ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ﴾[٣] .

وقوله : ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ الجمهور على كسر القاف ، وتشديد الياء ، يقال : بقي الشيء يبقى بقاء ، وبقي من الشيء بقيّة؛ أي : فهلّا كان من القرون الماضية ذوو فضل وخير.

قيل : وسمي الفضل والجود بقيّة؛ لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله ، فصار مثلاً في الجودة والفضل ، ويقال : فلان من بقية القوم ، أي : من خيارهم[٤].

وقرئ : (أولو بقْيَةٍ) بإسكان القاف وتخفيف الياء[٥] ، وهو مصدر بقَاه يبقِيه ـ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ـ بقية ، إذا راقبه وانتظره.

وفي الحديث : «**بَقَينَا رسول الله ﷺ**»[٦] ، أي : انتظرناه ، أي : فهلا كان منهم ذوو مراقبة وخشية من انتقام الله ، كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم. وواحد ﴿أُوْلُواْ﴾ : ذو.

وقوله : ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَنْهَوْنَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الفساد.

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧٤.

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٥.

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤٩. وهذا القول للزمخشري عقب كلام الخليل .

(٤) الكشاف ٢/٢٣٨. وقال ابن عطية ٩/ ٢٣٨: وإنما قيل بقية ، لأن الشرائع والدول ونحوها قوتها في أولها ، ثم لا تزال تضعف ، فمن ثبت في وقت الضعف فهو بقية الصدر الأول .

(٥) قرأها أبو جعفر فيما روى ابن جماز عنه ، وهي رواية عن نافع أيضاً ، وقرأها شيبة . واختلف في ضبطها ، فحكاها ابن عطية ٩/٢٣٨ وتبعه أبو حيان ٥/ ٢٧١ بضم الباء ، وسكون القاف . وحكاها ابن الجوزي ٤/ ١٧٠. وابن الجزري ٢/ ٢٩٢. والبنا ٢/ ١٣٧ بكسر الباء ، وإسكان القاف ، وتخفيف الياء . قال في النشر : ترجمها أبو حيان بضم الباء فوهم .

(٦) الحديث في فضل تأخير صلاة العشاء ، وقد أخرجه أبو عبيد في الغريب ٤/ ٢٢٤. وأبو داود كما في جامع الأصول ٥/٢٤٨. وعون المعبود ٢/ ٨٩. وانظر الفائق ١/ ١٢٣. والنهاية ١/ ١٤٧.

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا . . . مِنْهُمْ﴾ منهم استثناء منقطع ، والمعنى : لكن قليلاً منهم مؤمنون ، وهم الذين أنجاهم الله تعالى ، وهم أتباع الأنبياء ، وأهل الحق نُهوا عن الفساد ، وسائرهم تاركون للنهي.

قيل : و(مِن) في (مِمن أنجينا) حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض ، لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله تعالى : ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾(١).

قيل : فإن قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجه يحمل عليه؟.

فالجواب : إن جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً ، لأنه يكون تحضيضاً لِأُولي البقية على النهي عن الفساد إلّا للقليل من الناجين منهم ، كما تقول : هلّا قرأ قومك القرآن إلّا الصلحاء منهم ، تريد استثناء الصلحاء من المُحضضين على قراءة القرآن.

وإن قلت : في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم ، فكأنه قيل : ما كان من القرون أولو بقية إلّا قليلاً ، كان استثناء متصلاً ومعنى صحيحاً ، وكان انتصابه على أصل الاستثناء ، وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل(٢).

وقوله : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ (ما) موصول في موضع نصب بقوله : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على مضمر ، والتقدير : إلّا قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتِهم.

والثاني : الواو للحال ، كأنه قيل : أنجينا القليل ، وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم.

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٥.

(٢) انظر هذه الأقوال والجواب عليها في الكشاف ٢/٢٣٨.

وقرئ : (وأُتبع الذين) بضم الهمزة وقطعها وإسكان التاء وكسر الباء[(١)] ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : واتبعوا جزاءَ ما أترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروه ، بل أترفوا فيه مجرمين ظالمين[(٢)] .

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ اللام لتأكيد النفي، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[(٣)] و﴿بِظُلْمٍ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿لِيُهْلِكَ﴾ ، وكذا ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ في موضع الحال.

والمعنى : لم يهلك الله القرى ظالماً لها في حال صلاح أهلها تنزيهاً لذاته عن الظلم وعما لا يليق به.

ويجوز أن يكون ﴿بِظُلْمٍ﴾ حالاً من أهل القرى ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : وما كان ربك ليهلك أهل القرى بظلم منهم وهو الشرك ، وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ، ولا يضمون إلى شركهم فساداً آخر[(٤)] .

ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للسبب ، أي : لم يكن ليهلكهم بسبب شرك أهلها ، وحالهم كيت وكيت.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) شاذة نسبت إلى جعفر بن محمد ، والعلاء بن سيابة ، والضحاك ، ورويت عن أبي عمرو . انظر المحتسب ١/ ٣٣١. ومختصر الشواذ / ٦٢/ . والكشاف ٢/ ٢٣٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٨.

(٢) كذا في المحتسب أيضاً .

(٣) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

(٤) كذا هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٣٩ دون نسبة . وهو للفراء ٢/ ٣١ قبله . وانظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٤/ ١٧١.

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (مَن) في موضع نصب على الاستثناء من المختلفين.

وقوله : ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ اللام من صلة ﴿خَلَقَهُمْ﴾.

واختلف في الإشارة في (ذلك) ، فقيل : للرحمة ، وقيل : للاختلاف[١].

والوجه أن يكون لكليهما ، لأن ذلك يصلح للاثنين بدليل قوله : ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٢]. وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ توكيد للفريقين.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٢٢)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (كلا) منصوب بـ(نقص) ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، والتقدير : وكل نبأ نقص عليك.

﴿مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾ بيان لكل وموضح له إيضاح الصفة للموصوف.

وقوله : ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب على البدل من كل ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هو ، والأول أحسن.

وقد جوز أن يكون (كلًّا) منصوباً على المصدر ، و﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ﴾ مفعول ﴿نَّقُصُّ﴾ والتقدير : نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلّ قصص ، أو كل اقتصاص ، على معنى كل نوع من أنواع الاقتصاص[٣].

وأن يكون منصوباً على الحال من ﴿مَا﴾ بمعنى جميعاً ، أو من ﴿أَنبَاءِ

---

(١) القولان في جامع البيان ١٢/١٤٣ ـ ١٤٤. أخرج الطبري الأول عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . وأخرج الثاني عن الحسن ، وعطاء .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٨.

(٣) انظر هذا الوجه في معاني الأخفش ١/٣٩١. وجامع البيان ١٢/١٤٥.

﴿ٱلرُّسُلِ﴾ على قول من جوز [تقديم][1] حال المجرور عليه ، فاعرفه[2].

وقوله : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ أي في هذه السورة ، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3].

وقيل : في هذه الأنباء المذكورة[4].

وقيل : في هذه الدنيا[5].

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وإليه يَرْجِعُ الأمرُ) **قرئ** : بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل[6] ، كقوله : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[7].

وقرئ : بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول[8] ، كقوله : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[9] ، والقراءتان بمعنًى وإن اختلف اللفظان.

وقوله : (وما ربك بغافل عما يعملون) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[10] على معنى قل لهم : كيت وكيت وما الله بغافل عما يعملون. وبالتاء النقط من

---

(١) من عندي ليستقيم المعنى ، وانظر التبيان ٢/٧١٩.

(٢) هذا الوجه للأخفش كما في إعراب النحاس ٢/١١٨. وانظر الأوجه الثلاثة في المحرر الوجيز ٩/٢٤٢. لكن ابن عطية . ضعف الوجهين الأخيرين .

(٣) أخرجه الطبري ١٢/١٤٥ ـ ١٤٦. عنه وعن كثيرين غيره . وانظر معاني النحاس ٣/٣٩١.

(٤) حكاه ابن عيسى ، انظر النكت والعيون ٢/٥١٢.

(٥) أخرجه الطبري ١٢/١٤٧ عن قتادة ، والحسن . وانظر المصادر السابقة أيضاً .

(٦) يعني (يَرْجِع) وهي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج بعد .

(٧) سورة الشورى ، الآية : ٥٣.

(٨) يعني (يُرْجَع) . وقرأها نافع ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٣٤٠/ . والحجة ٤/ ٣٨٨. والمبسوط /٢٤٢/ . والتذكرة ٢/٣٧٥.

(٩) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.

(١٠) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكوفيون غير حفص كما سوف أخرج في القراءة الصحيحة الأخرى .

فوقه[1] على معنى : أنت وهم ، على تغليب المخاطب ، وهذا أعم من الياء ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة هود عليه الصلاة والسلام
والحمد لله رب العالمين

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . انظر السبعة / ٣٤٠/ . والحجة ٤/٣٨٩. والمبسوط / ٢٤٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٥.

إعراب

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓر تِلْكَ﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الحروف فيما سلف من الكتاب[(١)] .

قيل : والإشارة في ﴿تِلْكَ﴾ إلى آيات السورة ، و﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ : السورة ، أي : تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها[(٢)] . وقيل : ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ القرآن[(٣)] ، والمبين هنا : يحتمل أن يكون لازماً ، وأن يكون متعدياً .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ الهاء في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ للكتاب ، وقيل : لخبر يوسف عليه السلام ، لأن اليهود سألوا عن خبره[(٤)] .

وقوله : ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿قُرْءَٰنًا﴾ على الحال من الهاء المذكور ، أي : أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف ، أو خبر يوسف عليه السلام

---

(١) انظر أول ذلك في إعراب الآية (١) من البقرة .

(٢) القول بالحرف لصاحب الكشاف ٢/ ٢٤٠. وانظر النكت والعيون ٣/ ٥.

(٣) المحرر الوجيز ٩/ ٢٤٦. والقرطبي ٩/ ١١٨.

(٤) المعنيان للزجاج ٣/ ٨٧. واقتصر الطبري ١٢/ ١٤٩ على الأول . وانظر النكت والعيون ٣/ ٦.

في حال كونه مقروّاً أو مجموعاً ، وهو مصدر بمعنى المفعول، كخَلْقِ الله ، وصَيْد الصائد .

و﴿عَرَبِيًّا﴾ : نعت له ، أي : بلغة العرب ، والعربي : منسوب إلى العرب .

وقيل : ﴿عَرَبِيًّا﴾ هو الحال ، و﴿قُرْءَانًا﴾ : توطئة له ، كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، فـ(رجلاً) : توطئة للحال ، و(صالحاً) : هو الحال[١] . والوجه هو الأول ، وهذا من التعسف البارد .

ويجوز فيه وجه آخر وهو : أن يكون حالاً من المنوي في ﴿قُرْءَانًا﴾ لوقوعه موقع ما ينوى فيه الضمير ، وهو مقرو أو مجموع .

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (القصص) هنا : يحتمل أن يكون بمعنى المقصوص كالنفض والسلب ، بمعنى المنفوض والمسلوب ، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير ، وأن يكون مصدراً على بابه كالطلب وشبهه مما هو على وزنه .

فإذا فهم هذا ، فـ﴿أَحْسَنَ﴾ على الوجه الأول : مفعول به ، أي : نتلو عليك أحسن الحديث ، وعلى الثاني : منصوب على المصدر لإضافته إليه ، أي : نبين لك أحسن البيان ، ونتلو عليك أحسن التلاوة ، ويكون المقصوص على هذا الوجه محذوفاً دل عليه قوله : ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ و(ما) مصدرية ، أي : بإيحائنا إليك . و﴿هَٰذَا﴾ مفعوله . و﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ نعت أو عطف بيان له .

(١) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ١١٩. ومشكل مكي ١/ ٤١٨.

وأجاز أبو إسحاق جره على البدل من (ما) ، كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن القصص بهذا القرآن . ورفعه على إضمار مبتدأ ، أي : هو ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما ، لأن القراءة سنة متبعة ولم تثبت بهما رواية[١] .

والباء من ﴿بِمَآ﴾ من صلة ﴿نَقُصُّ﴾ .

وقد جوز نصب ﴿هَٰذَا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾ كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك[٢] . والوجه هو الأول لسلامته من تغيير النظم .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن ، واللام هي الفارقة بين إنْ المخففة وبين إنْ النافية ، والضمير في قوله : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ للإيحاء ، أي : وإن الشأن والحديث كنتَ من قبل إيحائنا إليك هذا القرآن لمن الغافلين عنه ، أي : لمن الجاهلين به ، كقوله : ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[٣] .

وما ذكرتُ من أنَّ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة مذهب أهل البصرة ، وهي عند أهل الكوفة : النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلا ، وقد ذُكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : اذكر إذ قال . وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٥] . وقال أبو

---

(١) انظر هذين الوجهين مع هذا التعليق في معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٨٨. ووجه الجر سبقه إليه الفراء ٢/ ٣٢.

(٢) هذا الوجه للزمخشري ٢/ ٢٤٠.

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٩.

(٤) انظر إعراب الآية (١٦٤) من «آل عمران» .

(٥) من الآية التي قبلها، قاله مكي في المشكل ١/ ٤١٨ مقتصراً عليه .

إسحاق : هو معمول (نقص)[١] . وليس بشيء ، لأن الله تعالى لم يقص في ذلك الوقت ، اللهم إلا إذا جعله بدلاً من ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ وهو بدل الاشتمال ، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص على أحد الوجهين ، فإذا قص وقته فقد قص ، وهذا قول الزمخشري[٢] .

و﴿يُوسُفُ﴾ فيه ست لغات : ضم السين وكسرها وفتحها من غير همزة فيهن ، وبالهمز فيهن ، ومثله (يونس) عن الفراء[٣] .

قال الزمخشري : وهو اسم عبراني ، وقيل : عربي[٤] ، وليس بصحيح ، لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف ، ثم قال : فإن قلت : فما تقول فيمن قرأ يوسِف بكسر السين ويوسَف بفتحها ، هل يجوز على قراءته أن يقال : هو عربي ، لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو للمفعول من آسف ، وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل ؟ قلت : لا ، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية ، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى . ثم قال : ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ، ولا يقال : هو عربي ، لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من (آنس وأونس) انتهى كلامه[٥] .

وقد أجاز غيره : أن يكون عربياً فيمن كسر السين أو فتحها والمانع من الصرف التعريف والوزن ، وأما على قول من ضم السين فهو أعجمي بلا خلاف ، إذ ليس في كلام القوم ما هو على وزن يُفْعُل ، وكذلك القول في يونس فاعرفه[٦] .

---

(١) معانيه ٣/ ٨٨ وقدمه على الأول .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٤١. وانظر الأقوال الثلاثة في عامل (إذ) : المحرر الوجيز ٩/ ٢٤٧.

(٣) حكاها عنه الجوهري في الصحاح (أنس) و(أسف) . وقد قرأ بعض القراء بهمز يوسف مع كسر السين وفتحها ، انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٠. ومشكل مكي ١/ ٤١٨.

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ٨.

(٥) الكشاف ٢/ ٢٤١.

(٦) انظر مشكل مكي ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩.

وقوله : ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ قرئ : (يا أبتِ) بكسر التاء[١] على إرادة ياء النفْس ، والأصل : يا أبي ، فحذف ياء النفس اجتزاء بالكسرة عنها ، وجيء بهذه التاء عوضاً عنها مكسورة .

واختلف في هذه الكسرة ، فقيل : هذه الكسرة هي التي كانت قبل الياء في قولك : يا أبي ، قد زحلقت إلى التاء ، إذ لا يكون ما قبل تاء التأنيث إلا مفتوحاً[٢] . وقيل : بل كسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة[٣] .

قال الخليل : وإنما تكون هذه التاء في النداء خاصة إذا أضفت إلى نفسك ، ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه[٤] .

فإن قلت : فقد قالوا : يا أبتا ، والألف عوض من ياء الإضافة ، فكان ينبغي ألا يجوز هذا كما لا يجوز يا أبتي وقد جوزوه ، قال الشاعر :

٣١٣- * يَـا أَبَـتَـا عَـلَّـكَ أو عَـسَـاكَـا[٥] *

وقال آخر :

٣١٤- ويَـا أَبَـتَـا لاَ تَـزَلْ عِـنْـدَنَـا ....[٦]

وقال آخر :

٣١٥- يَـا أَبَـتَـا وَيَـا أَبَـهْ ....[٧]

---

(١) قرأها العشرة عدا ابن عامر ، وأبا جعفر كما سوف يأتي في القراءة التالية .
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٤١.
(٣) هذا قول سيبويه ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١١.
(٤) انظر معنى قول الخليل في كتاب سيبويه ٢/ ٢١١.
(٥) البيت لرؤبة أو للعجاج . وانظره في الكتاب ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥. والمقتضب ٣/ ٧١. والإيضاح /٩٢/ . والحجة ٤/ ٣٩١. والمحتسب ٢/ ٢١٣. والمقتصد ١/ ٤٤٤. والمفصل /١٦٦/ . والإنصاف ١/ ٢٢٢. وشرح ابن يعيش ٣/ ١٢٠. واللسان (علل) .
(٦) صدر بيت للأعشى وعجزه:
.... **فـإنـا نـخـاف بـأن تُـخْـتَـرم**
انظر الحجة ٤/ ٣٩١. والدر المصون ٦/ ٤٣٢.
(٧) وبعده :
.... **حَـسُـنْـتَ إلا الـرقـبَـهْ.**
وهو من شواهد الفارسي في الحجة ٤/ ٣٩٢. وابن يعيش في شرح المفصل ٢/ ١٢.

قلت : قيل عن هذا جوابان :

أحدهما : أن التاء لما لم تكن عوضاً عن الألف جاز أن يجتمعا .

والثاني : أن هذه الألف ليست بعوض عن ياء النفْس بل ألحقت لأجل امتداد الصوت .

فإن قلت : فأي شبه بين تاء التأنيث وياء النفس حتى جُعلت عوضاً منها ؟ قلت : قيل : تشابها في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره .

فإن قلت : لم جاز إدخال تاء التأنيث على الأب وهو مذكر ؟ قلت : قيل : لأن المذكر قد يسمى باسم مؤنث كنفس وعين ، ويوصف بما فيه تاء التأنيث نحو : رَجُل ربعة ، وغلام يفعة[1] ، والدليل على أنَّ التاء التي في ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ تاء تأنيث : قَلْبها هاء في الوقف .

فإن قلت : قد ذكرت قبيل أن هذه الكسرة التي في ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ هي الكسرة التي كانت قبل ياء النفس (يا أبي) جعلت في التاء ، إذ لا يكون ما قبل تاء التأنيث إلا مفتوحاً ، فما بالها لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء ، وتبقى التاء ساكنة ؟ قلت : قيل : امتنع ذلك فيها ، لأنها اسم ، والأسماء حقها التحريك لأصالتها في الإعراب ، وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً ، لأنها حرف لين ، وأما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير، فلزم تحريكها ، وهذا قول الزمخشري[2] .

ثم قال : فإن قلت : يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمُعَوَّضِ منه ، لأنها في حكم الياء إذا قلت : يا غلام ، فكما لا

(١) يقال : رجل ربْعة ، أي مربوع الخَلْق ، لا طويل ولا قصير . وغلام يفعة : أي يافع ، إذا أشرف على البلوغ مثل مراهق .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٤١.

يجوز يا أبتي ، فلا يجوز يا أبتِ ، قلت : الياء والكسرة قبلها شيئان ، والتاء عوض من أحد الشيئين وهو الياء ، والكسرة غير مُتَعَرَّضٍ لها ، فلا يجمع بين العوض والمعوض منه إلا جمع بين التاء والياء لا غير ، ألا ترى إلى قولهم : يا أبتا ، مع كون الألف فيه بدلاً من الياء ، كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه ، فالكسرة أبعد من ذلك .

ثم قال : فإن قلت : فقد دلت الكسرة في يا غلامِ على الإضافة ، لأنها قرينة الياء ولصيقتها ، فإن دلت على مثل ذلك في يا أبتِ فالتاء المُعَوَّضَةُ لغوٌ ، وجودها كعدمها . قلت : بل حالها مع التاء كحالها مع الياء إذا قلت : يا أبي ، انتهى كلامه(١)

وقرئ : (يا أبتَ) بفتحها(٢) ، وفيه أربعة أوجه :

أحدها : على إقحام الهاء كقوله :

٣١٦- كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ....(٣)

ومعنى هذا أنه حذف التاء التي هي عوض من الياء ، كما تحذف تاء طلحة في الترخيم ، وأتى بتاء أخرى مكانها ، أوْ رَدَّ المحذوفة وحركها بحركة ما قبلها ، ولم يعتد بالهاء ، وأقحمها كما أقحمها من قال : يا طلحة ، والأصل : يا طلح ، ثم ألحق الهاء وجعلها على لفظ آخر الاسم ، أعني الحاء ، فقال : يا طلحةَ أقبل ، بالفتح .

والثاني : أنه حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك : يا أبي .

---

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) قرأها ابن عامر ، وأبو جعفر من العشرة ، وانظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٣٤٤/ . والحجة ٤/ ٣٤٤. والمبسوط /٢٤٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٨. والنشر ٢/ ٢٩٣.

(٣) من مطلع قصيدة للنابغة الذبياني ، وعجزه:

.... **وليل أقاسيه بطيء الكواكب**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٢٠٧. والفراء ٢/ ٣٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٢١. والزجاجي في الجمل /١٧٢/ . وانظر الإفصاح /١٠٨/ . وشرح ابن يعيش ٢/ ١٠٧.

والثالث : أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألفاً من قال : يا غلاما .

والرابع : أنه أراد يا أبتا ، فحذف الألف واستبقى الفتحة قبلها تدل عليها كما فعل مَن حذف الياء في يا غلامِ وبَقَّى الكسرة قبلها دالة عليها .

والمختار الوجه الرابع ، وما عداه فهو تكلفٌ وتعسف .

وقد وُقِفَ عليها بالهاء لأنها تاء التأنيث ، وبالتاء لأجل الرسم مع أنه لغية فاعرفه .

وعن ابن أبي عبلة(١) : (يا أَبَتُ) بالضم(٢) تشبيهاً بما فيه تاء التأنيث غير مرخم ، نحو : يا طلحةُ ، من غير اعتبار لكونها عوضاً من ياء الإضافة .

وقوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الجمهور على تحريك عين (أحد عشر) على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها(٣) تخفيفاً لتوالي الحركات وتنبيهاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد ، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر ما عدا اثني عشر واثنتي عشرة ، لئلا يلتقي ساكنان . و﴿كَوْكَبًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ انتصاب ﴿سَاجِدِينَ﴾ على الحال من الهاء والميم في ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ ، لا أنه مفعول ثان كما زعم بعضهم ، لأن رأيت وإن كان من الرؤيا فهي من رؤية العين من جهة المعنى دون رؤية القلب ، وإنما أجراها مجرى العقلاء في قوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ، لأنه لما

---

(١) هو إبراهيم بن أبي عبلة ، تابعي ثقة ، له حروف في القرآن واختيار خالف فيه العامة ، قال ابن الجزري : في صحة إسنادها إليه نظر ، توفي سنة إحدى وخمسين ومائة .

(٢) أشار إليها الزمخشري ٢/ ٢٤١ عندما قال : قرئ بالحركات الثلاث . قلت : وضم التاء وجه جوزه الفراء ٢/ ٣٢، وضعفه الزجاج ٣/ ٩٠. ولم أجد من نسب هذه القراءة الشاذة .

(٣) تقدمت هذه القراءة لأبي جعفر في التوبة (٣٦) . وانظر المبسوط /٢٢٦/ . والنشر ٢/ ٢٩٣. وهي قراءة الحسن ، وطلحة بن سليمان ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٣. ومختصر الشواذ /٦٢/ . والمحتسب ١/ ٣٣٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٤٨.

وصفها بصفة العقلاء وهي السجود جمعها جمعهم ، وأجرى عليها في ذلك حكمهم .

واختلف في سبب إعادة قوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ بعد قوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ ، فقيل : إعادتها تأكيداً لأجل طول الكلام[١] . وقيل : أنه على تقدير سؤال وقع جواباً له ، كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ : كيف رأيتها ؟ سائلاً عن حال رؤيتها ، فقال : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٢] .

(يعقوب) اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ قد مضى الكلام على (بني) في «هود»[٣] .

والجمهور على همز ﴿رُءْيَاكَ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : (رُويَاك) بقلب الهمزة واواً[٤] ، لانضمام ما قبلها .

وقرئ : (ريَّاكَ) بالإدغام وضم الراء وكسرها[٥] ليناسب الياء ، والإدغام ضعيف ، لأن القلب عارض .

(١) قاله الزجاج ٣/ ٩١.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٤٢.

(٣) آية (٤٢) .

(٤) رواية عن أبي عمرو ، والكسائي ، وأبي جعفر . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٠. والنشر ١/ ٣٩٠ وما بعد . والإتحاف ٢/ ١٤٠. وقال أبو إسحاق ٣/ ٩٢: ويقرأ بها . ونقل النحاس في إعرابه ٢/ ١٢٤ عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل الحجاز لا يهمزون (رؤيا) وأن بكراً وتميماً تهمزها .

(٥) يعني (رُيَّاك) و(رِيَّاك) . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥ ـ ٣٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٢. وإعراب النحاس ٢/ ١٢٤. ومختصر الشواذ /٦٢/ . والكشاف ٢/ ٢٤٢. وقال الزجاج : ولا تقرأ بهما .

وقوله : ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ منصوب على جواب النهي .

﴿لَكَ كَيْدًا﴾ : انتصاب قوله : ﴿كَيْدًا﴾ على المصدر ، وهو مصدر مؤكد كالذي في قولك : ضربت زيداً ضرباً . وفي اللام في ﴿لَكَ﴾ وجهان :

أحدهما : مزيدة كالتي في قوله : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[1] لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه بشهادة قوله : ﴿فَكِيدُونِى﴾[2] .

والثاني : ضَمَّن ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المُضَمَّنِ فيكون آكد وأبلغ في التخفيف ، أي : فيحتالوا لك[3] ، فـ﴿لَكَ﴾ على هذا من صلة ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ ، وقد جوز أن يكون صفة قُدِّمَتْ فصارت حالاً[4] .

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : اجتباء مثل ذلك الاجتباء ، والاجتباء : الاصطفاء ، افتعال من جبيت الشيء ، إذا حصلتَهُ لنفسك ، ومنه : جبيت الماء في الحوض ، إذا جمعته فيه .

وقوله : ﴿وَيُعَلِّمُكَ﴾ قيل : كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه ، كأنه قيل : وهو يعلمك ويتم نعمته عليك .

وقوله : ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٧٢.

(٢) سورة هود ، الآية : ٥٥.

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/٢٤٢ على هذا الوجه .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٧٢٢.

محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : إتماماً مثل إتمامها على أبويك ، والأبوان هنا : تثنية الأب ، والمراد بهما : الجد وأبو الجد ، لأنهما في حكم الأب في الأصالة .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبلك .

قوله : ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عطف بيان لأبويك ، أو بدل منهما ، كلاهما جائز .

﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَايَٰتٌ﴾ **قرئ** : بالجمع لاختلاف أحوال يوسف عليه السلام ، **وقرئ** : بالإفراد(١) على إرادة الجنس وجَعْل شأنه كلّه آية ، ويعضده : ما روي أن في بعض المصاحف (عبرة) مكان (آية)(٢) .

﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار اذكر ، واختلف في هذه اللام، فقيل : لام الابتداء ، وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة ، على معنى أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه . وقيل : هي جواب قسم محذوف ، أي : والله لَيوسفُ ، والوجه هو الأول ، وهو مبتدأ ، و(أخوه) معطوف عليه ، و﴿أَحَبُّ﴾ : خبر عنهما ، وجاز ذلك ، لأنَّ أفعل من كذا يستوي فيه الواحد وما فوقه ، والمذكر والمؤنث .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ في موضع الحال ، وعن علي بن أبي

---

(١) القراءتان متواترتان ، وجمهور العشرة على الجمع غير ابن كثير فإنه قرأ بالإفراد . انظر السبعة / ٣٤٤/ . والحجة ٤/ ٣٩٦. والمبسوط / ٢٤٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٩٢. ومعاني النحاس ٣/ ٣٩٩. وحكى ابن عطية ٩/ ٢٥٢ عن أبي حاتم أنها في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه كذلك .

طالب رضي الله عنه : (ونحن عصبةً) بالنصب[(١)] على الحال على تأويل : ونحن نجتمع عصبة .

والعصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، عن المبرد وغيره[(٢)] ، **قال أبو إسحاق** : العصبة في كلام العرب ، العشرة فصاعداً[(٣)] وهي من العَصْبِ ، يقال : عصبه ، إذا شده .

وقوله : ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ﴾ الضلال : هو الذهاب عن طريق الصواب .

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ انتصاب قوله : ﴿أَرْضًا﴾ على الظرف لإبهامها[(٤)] . وقيل : هي مفعول ثان[(٥)] ، وليس بشيء لأن (طَرَحَ) فعل يتعدى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف . ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً عليه ، وأن يكون منصوباً بإضمار (أنْ) كقوله :

٣١٧- لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ....[(٦)]

---

(١) رواية شاذة ذكرها ابن خالويه في شواذه /٦٢/ . والزمخشري في كشافه ٢/ ٢٤٤.

(٢) اقتصر الجوهري (عصب) على هذا القول . وحكاه الماوردي ٣/ ١٠ عن قتادة . وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١٨٣.

(٣) كذا في المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٢ عن الزجاج ، ولكن في معاني الزجاج المطبوع والذي بين يدي : والعصبة في كلام العرب العشيرة ونحوهم . وكون العصبة عشرة عدّاً هو قول الفراء ٢/ ٣٦. والطبري ١٢/ ١٥٥.

(٤) هذا إعراب مكي ١/ ٤٢١. والزمخشري ٢/ ٢٤٤. وابن الأنباري ٢/ ٣٤. والعكبري ٢/ ٧٢٣.

(٥) قاله ابن عطية ٩/ ٢٥٩. وهو إعراب الأخفش ١/ ٣٩٦. والزجاج ٣/ ٩٣. والنحاس ٢/ ١٢٥.

(٦) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، وانظر تخريجه تحت رقم (٦٨) .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي : من بعد يوسف ، وقد جوز أن يكون الضمير للقتل أو للطرح[١] .

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قيل : غيابة الجب غوره ، وما غاب منه ، وعن عين الناظر ، وأظلم من أسفله ، وأنشد :

٣١٨ـ وإنْ أنا يوماً غَيَّبَتْني غَيَابتي فسيروا بسيري في العشيرةِ والأهلِ[٢]

ويعني غَيَابَةَ حفرته التي يدفن فيها .

وقرئ : (في غَيَابَةِ الجُبِّ) على التوحيد[٣] ، لأن شخصاً واحداً لا تحويه أمكنة إنما يحويه مكان واحد .

وقرئ : في (غيابات) على الجمع[٤] ، لأنَّ للجب غيابات كثيرة ، فجمع لذلك .

وقرئ أيضاً : (غيَّابات) بالتشديد[٥] .

و(في غَيْبَةِ)[٦] .

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٢٤٤. وابن عطية ٩/ ٢٥٣.

(٢) البيت للمنخل بن سبيع . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٠٢. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤. والحجة ٤/ ٣٩٩. ومعجم المرزباني /٣٨٨/ . والموضح /٥٨/ . والزمخشري ٢/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٤. وزاد المسير ٤/ ١٨٥. والقرطبي ٩/ ١٣٢.

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي جعفر ، ونافع .

(٤) قرأها المدنيان كما قدمت . وانظر القراءتين في السبعة /٣٤٥/ . والحجة ٤/ ٣٩٩. والمبسوط /٢٤٤/ .

(٥) قرأها الأعرج كما في المحتسب ١/ ٣٣٣. ورواها خارجة عن نافع كما في مختصر الشواذ /٦٢/ . وزاد المسير ٤/ ١٨٥.

(٦) قرأها الحسن كما في زاد المسير الموضع السابق . ونسبها ابن خالويه /٦٢/ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . وقال الزمخشري ٢/ ٢٤٤: قرأها الجحدري . لكن الذي في الشواذ /٦٢/ أن قراءة الجحدري (غيَبَة) بتحريك الياء .

قال أبو الفتح : أما غَيابَة : فاسم جاء على فَعَالَةٍ ، ونظيرها من الأسماء التي جاءت على فَعَالٍ : الجَبَانُ ، والكَلاءُ ، والتيارُ ، والفَخَارُ . وأما (غيبة) فهي مصدر فَعْلَة من غِبْتُ ، كقولك : في ظلمة الجب . ويجوز أن يكون موضعاً على فَعْلَةٍ كالقَرْمَةِ والجَرْفَةِ[1] .

﴿ٱلْجُبِّ﴾ البئر التي لم تُطْوَ ، سميت جُبّاً لأنها قطعت قطعاً ، ولم يحدث فيها غير القطع من طي وشبهه ، وتجمع على جِبابٍ وجِببٍ .

وقوله : ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ الجمهور على الياء في قوله : ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ النقط من تحته حملاً على لفظ ﴿بَعْضُ﴾ ، **وقرئ** : (تلتقطه) بالتاء النقط من فوقه[2] حملاً على المعنى ، لأن بعض السيارة سيارة ، كقوله :

٣١٩ـ . . . . كَمَا شرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[3]

ومنه : ذهبتْ بعضُ أصابعه . والسيارة : الجماعة المسافرون ، سُمُّوا بذلك لسيرهم في الطريق .

﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿لَكَ﴾ الخبر ، و﴿لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ في موضع نصب على الحال ، والنون والألف في موضع نصب مفعول تأمن ، والأصل : (تأمننا) وفيه أربعة أوجه ، وقد **قرئ** بهن :

(لا تَأْمَنُنَا) بإظهار النونين[4] لكونهما من كلمتين .

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق ، وفيه بدل (الجبان) : (الجبار) .

(٢) قرأها الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو رجاء . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٦. والشواذ / ٦٢/ . والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٥.

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٧) وخرجته هناك .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ٢/ ١٢٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٦. ونسبت في مختصر الشواذ /٦٢/ إلى الأعمش .

وبالإدغام لأجل التقاء المثلين مع الإشمام[1] إعلاماً بالأصل ، لأن أحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جَمَعَهُمَا السكون ، فكما أشموا الحرفَ الموقوفَ عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج إعلاماً بأصله . كذلك أشموا النون المدغمة في ﴿تَأْمَنَّا﴾ لذلك وعليه الجمهور ، وصفة ذلك أن تشير إلى الضمة ، وهي ضمة النون الأولى من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة ، وهذا شيء يؤخذ بالمشافهة .

وبغير الإشمام[2] نظراً إلى اللفظ .

(وتِيْمَنّا) بكسر التاء مع الإدغام[3] على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4] .

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَدًا﴾ على الظرف ، وأصله : غَدْوٌ[5] .

و﴿يَرْتَعْ﴾ : مجزوم على جواب شرط محذوف **وقرئ** : بإسكان العين[6] ، من رَتَعَ يَرْتَعُ ، إذا مشى وتصرف في شهواته ولذاته ، أي : يتسع في أكل الفواكه

---

(١) هي قراءة جمهور العشرة ما عدا أبا جعفر ، انظر السبعة /٣٤٥/ . والمبسوط ٢٤٤ ـ ٢٤٥. والإشمام هو ضمك شفتيك من غير صوت يسمع بعد الإدغام ، وقبل فتحة النون الثانية (مكي) . أي الإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم .

(٢) هي قراءة أبي جعفر ، ورواها الحلواني عن قالون . انظر المبسوط ٢٤٤ ـ ٢٤٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٦. وعزاها ابن غلبون في التذكرة ٢/٣٧٨ إلى الأعشى .

(٣) قرأها يحيى بن وثاب كما في معاني الفراء ٢/ ٣٨. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤. وأضافها النحاس في إعرابه ٢/١٢٧ إلى أبي رزين ورواية عن الأعمش أيضاً .

(٤) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٥) من سورة الفاتحة .

(٥) انظر الصحاح (غدا) .

(٦) ورد تسكين العين في عدة قراءات سوف يذكرها المؤلف بعدُ وأخرجها . وهمه هنا توجيه الإعراب .

وغيرها ، وأصل الرتعة : الخصب والسعة وكل مخصب راتع .

وبكسرها[١] من ارتعى يرتعي ، بمعنى رعى ، نفتعل من الرعي ، أي : نرعى ماشيتنا ، وهو مجزوم أيضاً على الجواب وعلامة الجزم حذف الياء .

وقرئ : (نَرْتَع ونَلْعَب) بالنون فيهما[٢] على الإخبار من أخوة يوسف عن أنفسهم بذلك إذ لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت ، وأيضاً فإن لعبهم كان الاستباق والانتضال بدليل قوله : ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾[٣] وإنَّما سَمّوه لَعِباً ، لأنه في صورته .

وبالياء فيهما النقط من تحته[٤] ، على الإخبار عن يوسف ﷺ لتقدم ذكره .

وقرئ أيضاً : (نرتع) بالنون (ويلعب) بالياء[٥] ، على معنى : نرتع نحن ويلعب يوسف .

وقرئ أيضاً :(يرتعِ) بالياء وكسر العين (وَيَلْعَبُ) بالرفع[٦] على أن الأول مجزوم على الجواب ، والثاني مرفوع على الاستئناف ، أي : هو ممن يلعب .

وقرئ أيضاً : (يُرْتِعْ) بالياء مضمومة وكسر التاء وجزم العين ، ويَلْعَبْ بالياء مع الجزم أيضاً[٧] ، من أرتع مطيته ، إذا حملها على الرعي وجعلها

---

(١) أي بكسر العين ، وسوف أخرجها بعد .

(٢) قرأ ابن كثير (نرتعِ ونلعب) بالنون فيهما وكسر العين . وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر : (نرتعْ ونلعب) بالنون فيهما وجزم العين .

(٣) من الآية (١٧) الآتية والانتضال: الرمي.

(٤) قرأ الكوفيون ، ورويس عن يعقوب : (يرتعْ ويلعبْ) . وقرأ المدنيان (يرتعِ ويلعبْ) .

(٥) قرأ يعقوب برواية روح وزيد : (نرتعْ ويلعبْ) بجزم العين . وقرأ ابن كثير في رواية : (نرتعِ ويلعبْ) بكسر العين . وانظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة ٣٤٥ ـ ٣٤٦. والحجة ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. والمبسوط / ٢٤٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.

(٦) نسبت إلى العلاء بن سيابة . انظر المحتسب ١/ ٣٣٣. والكشاف ٢/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٨.

(٧) هذه قراءة أبي رجاء كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

ترعى ، والمعنى : أَرْسِلْهُ معنا إلى الصحراء يُرْتِعْ مواشينا وَيَلْهُ . ويجوز في الكلام رفع (يَرْتَعُ) على أن يكون في موضع الحال ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به إذ لم تثبت به رواية فيما اطلعت عليه[١] .

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ﴾ اللام لام الابتداء كالتي في قولك : إنَّ زَيْداً لَيَخْرُجُ ، وقوله جل ذكره : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٢] دخلت على الفعل وهي مما يختص بالأسماء ، لأن الابتداء لا يكون في الفعل ، كيف والفعل لا يخبر عنه ، وكل مبتدأ مخبر عنه ، ودخولها عليه أحد ما ذكره صاحب الكتاب من سببي المضارعة[٣] ، والثاني : الشياع .

وقوله : ﴿أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ أَنْ وما اتصل بها في موضع رفع بيحزنني على الفاعلية ، أي : يحزنني ذهابكم به .

وقوله : ﴿أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ **قرئ** : (الذئب) بالهمزة[٤] على الأصل ، قيل : وأصله[٥] من تذاءبت الريح ، إذا أتت من كل جهة كما يأتي الذئب[٦] . وبالتخفيف[٧] على مذاق العربية .

---

(١) يظهر أنها قراءة في الشاذ ، ذكرها السمين ٦/ ٤٤٩ دون أن ينسبها (نرتعي ونلعبُ) بإثبات الياء ورفع الباء .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٤.

(٣) انظر كتاب سيبويه ١/ ١٥ حيث استشهد بآية النحل أيضاً .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) في (ب) و(ط) : واشتقاقه .

(٦) هذا من كلام أبي علي في الحجة ٤/ ٤٠٨. وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ١٢٨ عن ثعلب .

(٧) هذه قراءة الكسائي وأبي جعفر ، وورش عن نافع ، ورواية عن أبي عمرو . انظر السبعة / ٣٤٦ . وتفسير البغوي ٢/ ٤٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٨. وزاد المسير ٤/ ١٨٨.

﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ اللام لام التوطئة للقسم ، والقسم محذوف ، أي : والله لئن أكله الذئب .

وقوله : ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ جواب للقسم ، وقد سَدَّ جوابَ الشرط ، والواو في ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ واو الحال ، والجملة معترضة بين القسم وجوابه .

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾ اختلف في جواب (لما) :

فقيل : محذوف تقديره : فعلوا به ما فعلوا من الأَذَى[١] .

وقيل : الجواب (أجمعوا) والواو مؤكدة[٢] .

وقيل : (أوحينا) والواو كذلك[٣] .

(أجمعوا) على الوجه الأول والثالث يحتمل أن يكون معطوفاً على ﴿ذَهَبُواْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ذَهَبُواْ﴾ وقد معه مرادة ، والمعنى : عزموا على ذلك ، يقال : أجمعت على كذا ، إذا صححت العزم عليه .

وقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ يعنى إلى يوسف عليه السلام[٤] .

وقوله : ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ جواب قسم محذوف .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيه وجهان :

---

(١) هذا تقدير الزمخشري ٢/ ٢٤٥.

(٢) قاله الطبري ١٢/ ١٦١. ونسبه ابن عطية ٩/ ٢٦٠ إلى مذهب الخليل وسيبويه .

(٣) وهذا مذهب الكوفيين كما في البيان ٢/ ٣٥. والتبيان ٢/ ٧٢٥.

(٤) هذا هو قول جمهور المفسرين وعليه اقتصروا . وسوف يأتي قول آخر في هذا الضمير .

أحدهما : متعلق بقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾ على معنى : لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بإيحاء الله إليك وإعلامه إياك ذلك .

والثاني : متعلق بمحذوف على معنى : لتتخلص مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك ، وهم لا يشعرون بأنك يوسف لعلو شأنك ، ورفع منزلتك .

والجمهور : على التاء في (لتنبئنهم) النقط من فوقه على الخطاب ليوسف عليه السلام ، **وقرئ** : (لننبئنهم) بالنون(١) . على إخبار الله تعالى عن نفسه على وجه الوعيد لهم . وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على هذه القراءة من صلة (أوحينا) ليس إلا .

وروي أن في بعض مصاحف البصرة المضبوطة (لَيُنَبِّئَنَّهُمْ) بالياء النقط من تحته(٢) ، والفعل ليوسف عليه السلام أيضاً .

وقيل : الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ ليعقوب عليه السلام(٣) أوحى الله إليه بما فعله بنوه بيوسف ، وأنه سَيُعَرِّفُهُمْ بأمره وهم لا يشعرون بما أوحي إليه ، والواو في ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ واو الحال .

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ انتصاب قوله : (عشاءً) على الظرف . والعِشاء بالكسر والمد : آخر النهار ، مثل العشي ، وهو صلاة المغرب إلى العتمة ، أي : جاؤوا وقت العشاء .

---

(١) نسبها ابن خالويه في مختصر الشواذ /٦٢/ إلى عيسى بن عمر ، وسلام . واكتفى ابن عطية ٢٦١/٩ بنسبتها إلى الثاني .

(٢) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ٢٦١/٩ بدون نسبة . ونسبها أبو حيان ٥/ ٢٨٨. وتبعه السمين ٤٥٤/٦ إلى ابن عمر .

(٣) ذكره ابن عطية ٩/ ٢٦٠ لكنه صحح الأول وكثره .

وعن الحسن : (عُشَيّاً)[١] [وهو تصغير عَشِيٍّ ، يقال : أتيته عُشَيّاً][٢] أي : عَشِيّاً ، وعنه أيضاً : (عُشاً) بضم العين والقصر[٣] ، وقال : عُشوا من البكاء ، وهو جمع عاش ، والأصل : عُشَاةٌ كَغَازٍ وغُزَاةٍ ، وماشٍ ومُشَاةٍ ، فحذفت الهاء تخفيفاً وهي مرادة كقوله :

٣٢٠ـ أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مأْلُكاً ....[٤]

أراد مألكة ، فحذف الهاء تخفيفاً ، وهذا قول أبي الفتح ، ثم قال : وفيه بَعْدَ هذا ضعفٌ ، لأن قَدْرَ ما بَكَوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان ، انتهى كلامه[٥] .

وانتصابه على هذه القراءة على الحال من الواو في ﴿وَجَآءُوٓ﴾ وكذا ﴿يَبۡكُونَ﴾ .

وقوله : ﴿نَسۡتَبِقُ﴾ في موضع الحال ، أي : ذهبنا مستبقين ، أي : متسابقين ، والافتعال والتفاعل يشتركان ، كالانتضال والتناضل ، والارتماء والترامي ، وغير ذلك ، والمعنى نتسابق في العَدْوِ أو في الرمي ، ليعلم أينا أشد عَدْواً ، أو أينا أحسن رمياً . وفي التفسير : ننتضل[٦] .

---

(١) انظر قراءة الحسن رحمه الله هذه في الكشاف ٢/ ٢٤٦. والبحر المحيط ٥/ ٢٨٨. والدر المصون ٦/ ٤٥٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و(ب) .

(٣) انظر قراءة الحسن هذه في المحتسب ١/ ٣٣٥. والكشاف ٢/ ٢٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦١.

(٤) صدر بيت لعدي بن زيد ، وعجزه:

.... أنــه قــد طــال حـبـسـي وانـتـظـاري

وانظر الشاهد في الشعر والشعراء /١٣٣/ . والجمهرة ٢/ ٩٨٢. والاشتقاق /٢٦/ . والأغاني ٢/ ١١٤. والمحتسب ١/ ٣٣٥. وفصل المقال /٢٦٦/ . ومقاييس اللغة ١/ ١٣٣. والمخصص ١٢/ ٢٢٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢١٦. والمألك ، والمألكة : الرسالة .

(٥) المحتسب ١/ ٣٣٥.

(٦) ذكره الطبري ١٢/ ١٦٢. والزجاج ٣/ ٩٥. والنحاس في المعاني ٣/ ٤٠٢. والانتضال : التسابق بالرمي .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي : بمصدق لنا .

﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ : جواب (لو) محذوف ، أي : ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة ما صَدَّقْتنا ، لشدة محبتك ليوسف وأنت مسيء الظن بنا ، غير واثق بقولنا ؟ .

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ (بدم) من صلة ﴿وَجَآءُو﴾ ، و﴿عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من (دم) أي : وجاؤوا بدم كذب كائناً على قميصه ، هذا على قول من جوز [تقديم][1] حال المجرور عليه ، وهو أبو الحسن . وأما على قول من لم يجوز فهو من صلة (جاؤوا) ومحله النصب على الظرف ، كأنه قيل : وجاؤوا فوق قميصه[2] ، وهذا هو الوجه ، لأن حال المجرور لا تتقدم عليه عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى وموافقيه[3] ؛ لأحد الشيئين : إما لأجل الفصل بها بين الفعل وما هو جزء من الفعل وهو الجار ، أو لإيقاع التابع حيث لا يصح وقوع المتبوع ، كالعامل والمعمول ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

و﴿كَذِبٍۚ﴾ صفة (لدم) أي : بدم ذي كذب ، فحذف المضاف أو وصف بالمصدر مبالغة ، كأنه نفس الكذب وعينه ، وكلا الوجهين حسن شائع في كلام القوم . وقيل : بدم مكذوب فيه ، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائدِ[4] .

---

(١) زيادة ليست في الأصل ، وسوف يوضحها المؤلف بعد .
(٢) هذا إعراب وتقدير الزمخشري ٢/ ٢٤٦.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٢/ ١٢٤.
(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ٩٦. ومعاني النحاس ٣/ ٤٠٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٤.

قيل : **وقرئ** : (كذباً) بالنصب[١] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : في موضع الحال من الضمير في ﴿وَجَآءُو﴾ بمعنى : وجاؤوا كاذبين ، **والثاني** : مفعول من أجله .

وقرئ أيضاً : (بِدَمٍ كَدِبٍ) بالدال غير المعجمة مكسورة[٢] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : بدم كَدِرٍ ، والكدر : خلاف الصفو ، يقال : كَدِرَ الماء بالكسر يَكْدَرُ كَدَراً فهو كَدِرٌ[٣] . **والثاني** : بدم طري .

وقال أبو الفتح : أصله من الكدب وهو الفُوف ، أعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث ، كأنه دم قد أثر في قميصه ، انتهى كلامه[٤] . [و] قد شُبِّهَ الدم في القميص بالبياض الذي في الظفر من جهة اختلاف اللونين .

قيل : **وقرئ** أيضاً : (بِدَمِ كَدْبٍ) على الإضافة وبفتح الكاف وبالدال غير المعجمة ساكنة ، على معنى : بدم جدي ، كذا وجدت في بعض الكتب[٥] .

وقوله : ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ أي : زينته لكم وهونته في أعينكم .

وقوله : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأمري أو فشأني

---

(١) نسبها ابن الجوزي في الزاد ٤/ ١٩٣ إلى ابن أبي عبلة . ونسبها أبو حيان في البحر ٥/ ٢٨٩ إلى زيد بن علي .

(٢) هذه قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ٣٣٥. والنكت والعيون ٣/ ١٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٤. والإتحاف ٢/ ١٤٢. ونسبها الزمخشري ٢/ ٢٤٦ إلى السيدة عائشة ﵂ . وعزاها ابن الجوزي ٤/ ١٩٣ إلى ابن عباس ﵄ وأبي العالية أيضاً .

(٣) و(كَدْرٌ) بتحريك الدال أو تسكينها . كذا في الصحاح (كدر) .

(٤) المحتسب ١/ ٣٣٥. وفي القاموس أن الدال من (الكدب) مثلثة .

(٥) لم أجد من ذكر هذه القراءة بهذا الضبط . وقد وردت الرواية عن كثير من المفسرين أنهم قالوا في (دم كذب) أي دم سخلة . انظر جامع البيان ١٢/ ١٦٣. وفي زاد المسير ٤/ ١٩٣ قال ابن عباس ﵄ : أخذوا جدياً فذبحوه ، ثم غمسوا قميص يوسف في دمه . . . ولم أجد في كتب اللغة التي بين يدي من ذكر أن (كَدْب) بمعنى (جدي) .

صبر جميل ، أو فصبري جميل ، أو بالعكس[(١)] لكونه موصوفاً ، أي : فصبر جميل أولى ، أو فعندي ، أو فعليّ صبر جميل .

وعن أُبي رضي الله عنه : (فَصَبْراً جَمِيلاً) بالنصب[(٢)] ، ونصبه على المصدر ، أي : فاصبر صبراً جميلاً ، قيل : والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق[(٣)] ، يعضده : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٤)] .

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ أي : أتت رفقة مارة . ﴿فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾ : الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم . ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ يقال : أدليت الدلو ، إذا أرسلتها لتملأها ، ودلوتها ، إذا أخرجتها .

وقوله : ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ **قرئ** : (يا بشرايَ) بياء بعد الألف على الإضافة إلى النفس[(٥)] ، وهو نداء مضاف منصوب ، وإنما فتحت الياء من أجل الألف .

وقرئ : (يا بُشْرَى) من غير إضافة[(٦)] ، على نداء البشرى مفردة ، أي : إن هذا الوقت من إبَّانك وأوقاتك ، وفيه وجهان :

---

(١) يعني مبتدأ وخبره محذوف .

(٢) كذا ذكرها عنه الفراء ٢/ ٣٩. والزمخشري ٢/ ٢٤٦. وحكى النحاس في الإعراب ٢/ ١٢٩ عن أبي حاتم أنها قراءة عيسى بن عمر . وكذلك هي في مصحف أُبي ، وأنس رضي الله عنهما . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٦٥.

(٣) هذا وارد في حديث مرفوع ، أخرجه الطبري ١٢/ ١٦٦. وانظر النكت والعيون ٣/ ١٦. لكن قال الحافظ في الكافي /٨٩/ : مرسل .

(٤) الآية (٨٦) من هذه السورة .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٦) يعني بألف من غير ياء ، وهي قراءة الكوفيين ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٠. والمبسوط /٢٤٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.

أحدهما : في موضع ضم ، لأنه منادى مقصود ، كقولك : يا رجل ، وعلى الألف ضمة مقدرة .

والثاني : في موضع نصب لأنه شائع لا يراد به شيء بعينه ، كقول الأعمى : يا رجلاً خذ بيدي ، وقوله : ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾[1] ، وإنما لم يدخله التنوين ، لأنه لا ينصرف .

وقرئ : (يا بشريّ) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء النفس[2] ، لأن ما يضاف إلى ياء النفس يحرك بالكسر إذا كان صحيحاً أو جارياً مجراه ، نحو : غلامي ولَحْيِي ، فلما لم تحتمل الألف الكسرة قربت من الياء بقلبها إليها ، وهي لغة للعرب فاشية ، ويقولون في دعائهم : يا سيدي وموليّ[3] . وفي حديث طلحة رضي الله عنه : «**فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ**»[4] . فاعرفه .

وقوله : ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قيل : الضمير المرفوع للمدلي وأصحابه أخفوه من الرفقة . وقيل : أخفوا أمره ووجدانهم له في الجُبِّ ، وقالو لهم : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر . وقيل : إن الضمير لأخوة يوسف كتموا أنه أخوهم ، وقالوا للرفقة : هذا غلام لنا قد أَبَقَ فاشتروه منا ، وتابعهم على ذلك مخافة أن يقتلوه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] .

---

(١) سورة يس ، الآية : ٣٠.

(٢) نسبت إلى ابن أبي إسحاق ، والجحدري ، وأبي الطفيل ، ورويت عن الحسن . انظر إعراب القراءات السبع ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. والمحتسب ١/ ٣٣٦. ومشكل مكي ١/ ٤٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٧. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ١٩٤ إلى أبي رجاء ، وابن أبي عبلة .

(٣) في (ب) و(ط) : مولاي . وهو تحريف لما أثبته . وانظر الكشاف ٢/ ٢٤٧. حيث نسبت هذه اللغة لأهل السروات . وهي لغة هذيل كما في معاني الفراء ٢/ ٣٩. ولغة طيء كما في جامع البيان ١٢/ ١٦٧. والنهاية ٤/ ٩٤.

(٤) انظر حديث طلحة رضي الله عنه في الفائق ٣/ ٤٣١. والنهاية ٤/ ٩٤. واللُّجُّ : السيف .

(٥) انظر هذه الأقوال وغيرها في جامع البيان ١٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩. وصَوَّب الطبري الأول . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٧.

و﴿بِضَٰعَةً﴾ : نصب على الحال من الضمير المنصوب العائد إلى يوسف عليه السلام ، أي : أخفوه متاعاً للتجارة، أو : مبضوعاً ، والبضاعة : ما بُضِعَ من المال للتجارة ،أي : قُطِعَ ، ومنه المبضع ، لأنه يبضع به العِرْق .

وقيل : بضاعة مفعول ثان بمعنى : أَسَرَّ أخوتُه أنه أخوهم جاعليه بضاعة .

وقيل : تمييز. والوجه هو الأول وعليه الجل[1] .

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ أي : باعوه ، والثمن ثمن المبيع ، والبخس : مصدر بمعنى المبخوس تسمية للمفعول بالمصدر كضَرْبِ الأمير ، وخَلْقِ اللهِ ، أي : بثمن مبخوس ، أي : منقوص ، أي : ذي بخسٍ ، أو وُصِفَ بالمصدر مبالغة ، كأنه نَفس البخس وعينه .

و﴿دَرَٰهِمَ﴾ : بدل من ثمن ، ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ صفة للدراهم ، أي : دراهم لا دنانير، قليلة تعد عداً ولا توزن ، قيل : وعبر عن القلة بكونها معدودة ، لأنهم كانوا لا يَزِنون إلا ما بلغ الأوقية ـ وهي أربعون درهماً ـ ويعدون ما دونها[2] .

وقوله : ﴿فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ (فيه) من صلة محذوف ، كأنه قيل : في أي شيء زهدوا ؟ فقال زهدوا فيه ، ثم بين فقال : ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ . ولا يجوز أن يكون من [صلة][3] الزاهدين ، لأن ما كان من صلة الموصول لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[4] .

---

(١) اقتصر الجمهور على الوجه الأول . وانظر الوجه الثاني في الدر المصون ٦/ ٤٦٠. ولم أجد من ذكر الثالث .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠. وجامع البيان ١٢/ ١٧٢.

(٣) ساقطة من (أ) . و(ب) .

(٤) ذكره كثيراً . انظر آخر إعراب الآية (١٣٠) من سورة البقرة . والموصول هنا هو (أل) التي في (الزاهدين) .

والضمير في ﴿فِيهِ﴾ ليوسف عليه السلام . وقيل : للثمن[١] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ (من مصر) يحتمل أن يكون من صلة اشترى ، وأن يكون حالاً إما من ﴿ٱلَّذِى﴾ أو من الهاء العائدة إلى يوسف عليه السلام .

و﴿لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ : من صلة (قال) لا من صلة (اشترى) كما زعم بعضهم ، اللهم إلا أن يأتي بخبر يُسْكَنُ إليه أنه اشترى يوسف لها ، وإلا فلا .

وقوله : ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ المثوى : الإقامة ، والمعنى : أحسني إليه في مدة مقامه عندنا .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب ، والإشارة إل ما ذكر من إنجائه وعَطْفِ قلبِ العزيزِ عليه ، أي : ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له ، أي : كما أنجيناه وعَطَّفْنا عليه العزيز ، كذلك مكنا له في أرض مصر حتى كان منه فيها ما كان .

وقوله : ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ﴾ عطف على محذوف دل عليه معنى الكلام المتقدم ، أي : فعلنا ذلك الإنجاء والعطف لنمكنه في أرض مصر ولنعلمه .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ الضَّمير في ﴿أَمْرِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون لله جل ذكره ، على معنى : أنه غالب على أَمْرِ نفسه ، لا يُمْنَعُ عما يريد . وأن يكون ليوسف على معنى الله غالب على أَمْرِ يوسف يدبره لا يكله إلى غيره .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٩. وزاد المسير ٤/ ١٩٧.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ اختلف في الأشد ، فقيل : هو واحد أتى على بناء الجمع كآنُكٍ ، وهو الأُسْرُبُّ ، ولا نظير لهما[(١)] . وقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هو جمعٌ واحده شِدَّة[(٢)] . **قال الجوهري** : وهو حسن في المعنى ، لأنه يقال : بلغ الغلام شدته : ولكن لا تجمع فِعْلَة على أفعل ، وأما أنعم فإنما هو جمع نُعْم ، من قولهم : يَومُ بؤسٍ ويومُ نُعْمٍ[(٣)] .

وقال غيره : هو جمع لا واحد له في الاستعمال[(٤)] ، وأما في القياس فواحده شَدٌّ كفَلْس وأَفْلُس ، أو شِدّ كذِئب وأذؤب ، أو شَدٍ كقولهم : فلان ردي ، والقوم أردى[(٥)] ، وهو كمال القوة ، أعني الأشد .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ محل الكاف النصب ، أي : نجزيهم مثل ذلك الجزاء .

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾ قيل : المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب ، كأن المعنى : خادَعَتْهُ عن نفسه ، أي : فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي يريد أن يخرجه من يده ، يحتال أن يغلبه عليه ، ويأخذه منه ، وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها[(٦)] .

---

(١) قاله الجوهري (شدد) . والأُسرب : الرصاص .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٥٨٢. وحكاه عنه النحاس في المعاني ٣/ ٤٠٩، والإعراب ٢/ ١٣٢.

(٣) الصحاح الموضع السابق .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٠٥.

(٥) لم أستطع ضبط هذا الوجه الأخير ، ولم أجد من ذكره .

(٦) القول في المراودة كاملاً للزمخشري ٢/٢٤٨ .

وقوله : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (هيت) اسم من الأسماء التي سميت بها الأفعال كصه ، ومه ، وفيه لغات : فتح الهاء وكسرها مع فتح التاء ، وضم التاء وكسرها مع فتح الهاء ، وبينهما ياء ساكنة في هذه اللغات الأربع ، وقد **قرئ** بهن[1] .

وهو مبني لكونه صوتاً ، أما هَيْتَ : فكأَيْنَ . وأما هِيتَ : فكعِيطَ . وأما هَيْتُ : فكحَيْثُ . وأما هَيْتِ : فكجَيْرِ .

ومعنى هَيْتَ وبقية أخواته : أقبل وأسرع ، والحركات في أواخرهن لالتقاء الساكنين ، فمن فتح اختار الفتح لخفته ، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، ومن ضم فعلى التشبيه بحيث .

ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث [والمذكر][2] إلا أن العدد فيما بعده ، تقول : هَيْتَ لَكَ . . إلَى : لَكُنَّ[3] .

وقرئ أيضاً : (هِئْتُ لك) : بكسر الهاء وضم التاء وبينهما همزة ساكنة[4] ، وهو فعل بمعنى تهيأت ، يقال فيه : هِئْتُ أَهِيءُ هِيئَةً ، كجِئْتُ أَجِيءُ جِيئَةً ، أي : تهيأت لك بالتزين والتطيب . وقالوا فيه أيضاً : هِئْتُ

---

(١) ثلاث منهن من العشرة ، فأما (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء : فقرأها الكوفيون ، والبصريان . وأما (هِيْتَ) بكسر الهاء مع فتح التاء : فقرأها المدنيان ، وابن عامر . وأما (هَيْتُ) بفتح الهاء وضم التاء : فقرأها ابن كثير . وأما الرابعة وهي (هَيْتِ) بفتح الهاء وكسر التاء : فهي من الشاذ ، ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي الأسود ، وعيسى الثقفي . انظر القراءات المتواترة في السبعة /٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٦ والمبسوط /٢٤٥/ . والتّذكرة ٢/ ٣٧٩. وانظر الأخرى في إعراب النحاس ٢/ ١٣٣. والمحتسب ١/ ٣٣٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٧٤.

(٢) زيادة من اللسان .

(٣) هذه عبارة مجاز القرآن ١/ ٣٠٥. والصحاح واللسان ، لكن فيها : هيت لكما وهيت لَكُنَّ .

(٤) هذه من السبع أيضاً ، وهي رواية هشام عن ابن عامر ، انظر السبعة /٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٦. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ١٣٣ : رويت عن علي وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة . قلت : هي لغيرهم أيضاً ، انظر المحتسب ١/ ٣٧٧.

أهاءُ ، كشِئْت أشاءُ ، هذا بمعنى خذ[(١)] .

وقرئ أيضاً : (هِئْتَ) بكسر الهاء وفتح التاء مع الهمزة[(٢)] ، ولعله لُغَيَّةٌ بمعنى هِيْتَ الذي معناه أسرع وبادر ، ويبعد أن يكون فعلاً من هاء يهيءُ ، كجاء يجيءُ ، لأنَّ ذلك يوجب أن يكون الخطاب من المرأة ليوسف عليه السلام ، وهو لم يتهيأ لها ، وإنما تهيأت له بشهادة قوله تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾ ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ﴾[(٣)] ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[(٤)] وهو الصادق الصِّدِّيقُ في ذلك ، وأيضاً فلو كان الخطاب منها إليه لقالت : (هِيْتَ لِي)[(٥)] . وقيل : هو من هاء يهيء والتاء فاعله ، والمعنى : حسنت هيئتك ، ويكون قوله : ﴿لَكَۚ﴾ من كلام آخر كما تقول : لك أقول ولك أعني[(٦)] .

وقرئ أيضاً : (هُيِّئْتُ لَكَ) بضم الهاء بعدها ياء مكسورة مشددة وبعد الياء همزة ساكنة بعدها تاء مضمومة على البناء للمفعول[(٧)] ، وهو فعل صريح كهِئْتُ ، بمعنى : أُصلِحتُ لك فدونك وما انتظارك ؟ واللام من صلة الفعل على هذه القراءة وعلى قراءة من ضم التاء وهمز ، لأنه فعل أيضاً ، وأما في الأصوات فللبيان ، لأن الأصوات لا يكون منها فعل يتصرف كأنه قيل : لك أقول هذا ، كما تقول : هَلُمَّ لَك ، وَسَقْياً لَكَ . وقد جوز أن يكون خبر مبتدأ

---

(١) كذا في المحتسب ١/ ٣٣٧.

(٢) هذه من السبع أيضاً ، وهي رواية أخرى لهشام عن ابن عامر . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٣) الآية (٣٠) من هذه السورة .

(٤) الآية (٥٢) من هذه السورة أيضاً

(٥) انظر الحجة ٤/ ٤٢٠. والكشف ٢/ ٩.

(٦) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٣٤.

(٧) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما؛ انظر المحتسب ١/ ٣٣٧. وهكذا ضبطها ابن الجوزي ٤/ ٢٠٢ ونسبها إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن السميفع ، وابن يعمر ، والجحدري . لكن ضبطها أبو حيان ٥/ ٢٩٤ وتبعه تلميذه السمين ٦/ ٤٦٤ هكذا : (هييت) زنة (حييت) .

محذوف على معنى : إرادتي بذلك لك ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ انتصابه على المصدر أقيم مقام الفعل ،أي : أعوذ بالله مَعاذاً وعَوْذاً وعياذاً ومَعاذةً أيضاً ، والمعنى : أعتصم بالله أن أفعل ذلك .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ يحتمل أن يكون للعزيز ، و﴿رَبِّىٓ﴾ بدل منه ، وما بعده خبر (إنَّ) ، وأن يكون للشأن والحديث ، والجملة بعده الخبر .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي : إن الشأن والحديث ، ليس إلّا .

﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ يقال : هم بالأمر ، إذا قصده وعزم عليه ، قال :

٣٢١ ـ هَمَمْتُ ولم أفعلْ وكِدْتُ وليتَني تَركتُ على عثمانَ تبكي حَلائلُهُ[1]

ومنه قولك : لا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هماً ، أي : ولا أكاد أن أفعله كيداً ، ولا أهم بفعله هماً ، حكاه صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[2] .

وقوله : ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا﴾ جواب (لولا) محذوف تقديره : لَهَمَّ بها ، فحذف لأن قوله : (وهم بها) يدل عليه ، والأحسن أن يقف القارئ على قوله : ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ لا بل يجب عليه ليخرج ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ من حيز القسم ليدل أنه لم يهم بها .

---

(١) البيت لضابئ البرجمي من قصيدة في هجاء عثمان رضي الله عنه ، انظرها في طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥ والكامل ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣. وانظر الشاهد في الشعر والشعراء / ٢١٩/ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٢. وشرح الأبيات المشكلة للفارسي / ٢٢٩/ . والكشاف ٢/ ٢٤٨.

(٢) كذا في الكشاف ٢/ ٢٤٩ عن سيبويه .

وقيل : إنما جعل جواب لولا محذوفاً يدل عليه (هم بها) دون (هَمَّ بها) ، يعني : أن يكون هو الجواب مقدماً ، لأن (لولا) لا يتقدم عليها جوابها من قِبَلِ أنه في حكم الشرط ، وللشرط صدر الكلام ، وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ، وأما حذف بعضها إذا دل الدليل عليه فجائز .

وقيل التقدير : لولا أن رأى برهان ربه لخالطها ، فيكون قوله : (هَمَّ بها) على هذا من حيز القسم وداخلاً تحت حكمه فاعرفه .

و(أن) بعد ﴿لَوۡلَآ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : لولا أن رأى برهان ربه في ذلك الوقت ، أو في ذلك المكان لأمضى ما هم به .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر مثل ذلك ، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ثبتناه تثبيتاً مثل ذلك التثبيت ، واللام من ﴿لِنَصۡرِفَ﴾ من صلة هذا المحذوف .

فإن قلت : بأي شيء تتعلق اللام على الوجه الأول ؟ قلت : بمحذوف أيضاً تقديره : فعلنا في حقه ما فعلنا لنصرف عنه السوء، وهو خيانة سيده ، ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾ : الزنا على ما فسر(١) .

وقوله : (إنه من عبادنا المُخْلِصِين) **قرئ** بكسر اللام على البناء للفاعل(٢) ، والمفعول محذوف ، أي : من الذين أخلصوا أعمالهم أو أنفسهم لعبادة الله ، ويعضده : ﴿وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾(٣) .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٢. ومعاني النحاس ٣/ ٤١٥. والكشاف ٢/ ٢٥٠. وزاد المسير ٤/ ٢١٠.

(٢) قرأها الابنان ، والبصريان في جميع القرآن كما سيأتي .

(٣) النساء (١٤٦) .

وقرئ : بفتحها على البناء للمفعول[١] ، أي : من الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم من الكبائر .

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ أي : إلى الباب ، على حذف الجار وإيصال الفعل ، كقوله :

٣٢٢ - أَمَرْتُكَ الخيرَ ....[٢]

وقوله : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ أي : شقته طولاً ، والقد الشق طولاً ، تقول : قَدَّ السيرَ وغيرَه يَقُدُّهُ قَدًّا ، إذا شَقَّهُ طولاً ، وقَطَّهُ : إذا قطعه عرضاً ، ومنه قط القلم .

وقوله : ﴿وَأَلْفَيَا﴾ أي : وجدا ، والإلفاء : الوجدان .

وقوله : ﴿مَا جَزَآءُ﴾ (ما) تحتمل أن تكون نافية ، أي : ليس جزاؤه إلّا السجن ، فجزاؤه : مبتدأ ، و﴿أَن يُسْجَنَ﴾ الخبر . وأن تكون استفهامية بمعنى النفي ، أي : أي شيء جزاؤه إلا السجن ؟ فـ(ما) على هذا الوجه في موضع رفع بالابتداء ، والخبر جزاؤه ، و﴿أَن يُسْجَنَ﴾ بدل من ﴿جَزَآءُ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عطف على ﴿أَن يُسْجَنَ﴾ ، وعن الكسائي : (أو عذاباً أليماً) بالنصب على تأويل : أن يسجن أو يعذب عذاباً أليماً[٣] .

﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ

(١) هذه قراءة بقية العشرة . انظر السبعة /٣٤٨/ . والحجة ٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. والمبسوط / ٢٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.
(٢) تقدم هذا الشاهد في أكثر من موضع ، انظر أول ذلك رقم (١٨) .
(٣) كذا حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ١٣٥ عن الكسائي .

قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ جملة شرطية محكية بعد فعل الشهادة ، قيل : وإنما جازت حكايتها بعد فعل الشهادة وحكمها أن تقع بعد القول ، لأن الشهادة نوع من القول ، أو على إرادة القول ، كأنه قيل : وشهد شاهد فقال : إن كان قميصه[1] .

والجمهور على الجر والتنوين في (قُبُلٍ) و(دُبُرٍ) ، **وقرئ** : (مِنْ قُبُلُ) و(مِنْ دُبُرُ) بثلاث ضمات من غير تنوين[2] على مذهب الغايات ، والأصل : من قُبل القميص ومن دُبره ، فلما حذف المضاف إليه وهو مراد صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له ، والذي سوغ البناء فيهما كونهما يستعملان ظرفين ، بشهادة قول الفرزدق :

٣٢٣ ـ يُطاعِنُ قِبلَ الخيلِ وهو أمامَها ويَطْعَنُ عن أدبارها إنْ تَوَلَّتِ[3]

وقول الله جل ذكره : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4] فنصبه على الظرف ، أي : وقت إدباره ، وهو جمع دبر ، قيل : وأما التنكير فمعناه من جهةٍ يقال لها : قُبُلٌ ، ومن جهة يقال لها : دُبُرٌ .

وعن ابن أبي إسحاق أنه قرأ : (مِنْ قُبُلَ) و(مِنْ دُبُرَ) بالفتح[5] ، كأنه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث . **قال أبو إسحاق** : ولا أعلم أحداً من البصريين ذكر الفتح غيره أيضاً[6] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥١.

(٢) قرأها يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ، وغيرهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٣٦. والمحتسب ١/ ٣٣٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٤.

(٣) البيت في المحتسب ١/ ٣٣٨. وهو في الديوان ١/ ١٢٧ بشكل مغاير .

(٤) سورة ق، الآية: ٤٠.

(٥) حكاه عنه الزجاج ٣/ ١٠٣. والزمخشري ٢/ ٢٥٢.

(٦) معانيه في الموضع السابق .

وقرئ أيضاً : (مِنْ قُبْلٍ) و(من دُبْر) بإسكان العين فيهما تخفيفاً[(١)] .

وقيل : وإنما جاز الجمع بين ﴿إِن﴾ الذي هو علم للاستقبال ، وبين ﴿كَانَ﴾ الذي هو عَلَمٌ للمضي حملاً على المعنى ، لأن المعنى: إن يكن ، أي : إن يعلم فالعلم لم يقع بعد ، وكذا الكون لا يكون لأنه مُؤَدٍ عن العلم[(٢)] .

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ محل ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ النصب على الحال من القميص ، أي : فلما رآه مقدوداً من خلف .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ إنَّ قولَكِ : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ، أو : إن هذا الأمر ـ وهو طمعها في يوسف ـ ﴿مِن كَيْدِكُنَّ﴾ من حيلتكن ، والخطاب لها ولأمتِها[(٣)] . وقوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ أي : يا يوسف ، قيل : وحذف منه حرف النداء ، لأنه منادى قريب مفاطن للحديث ، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله[(٤)] . ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ الأمر الذي جرى واكتمه ولا تحدث به . ﴿وَٱسْتَغْفِرِى﴾ أنت لذنبك ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ : الخِطْء بكسر الخاء وسكون الطاء : الذنب على عمد ، والفعل منه خطئ فهو خاطئ ، وإنما قال : ﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ بلفظ التذكير : تغليباً للذكور على الإناث .

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها الحسن ، ورواها محبوب عن أبي عمرو . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٨٤ . والقرطبي ٩/ ١٧٤. والإتحاف ٢/ ١٤٥ وفيه أنها لغة الحجاز وأسد .

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٤.

(٣) كذا أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٥٢. وقال أبو حيان ٥/ ٢٩٨: لها ولجواريها ، أو لها وللنساء . قلت : الجمهور على أن الخطاب للنساء . وقال الألوسي ١٢/ ٢٢٤: وكونه لها ولجواريها كما قيل ليس بذاك ، وتعميم الخطاب للتنبيه على أن الكيد خُلُقٌ لهن عريق .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٥٢.

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ ذكّر الفعل على إرادة الجمع ، والنسوة اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى ، وفيه لغتان : كسر النون وضمها ، وقد **قرئ** بهما[١] .

وقوله : ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ مبتدأ والخبر﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ ، أي : غلامها ، يقال : فتاي وفتاتي ، أي : غلامي وجاريتي ، وألف الفتى منقلبة عن ياء لقولهم : فتيان ، ولإمالتهم إياها .

وقوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ انتصاب قوله : (حباً) على التمييز ، والأصل : قد شغفها حبه ، ثم جعل الفعل لما يلتبس به الفاعل وهو المضاف إليه ، ونصب الذي كان فاعلاً فقيل : حباً . والمعنى : أن حبه خرق شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد .

واختلف في الشغاف ، فقيل : غلاف القلب ، وهو جلدة عليه كالحجاب[٢] . وقيل : هو حَبَّةُ القلب ، وهي علقة سوداء في صميمه[٣] . وقيل : هو داء في الجوف يأخذ تحت الشراسيف[٤] ، وأنشدوا للنابغة :

٣٢٤ ـ وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالِج ... وُلُوجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ[٥]

---

(١) الجمهور على كسرها ، وقرأ الأعمش ، والمفضل ، والسلمي : بضمها . انظر جامع القرطبي ٩/ ١٧٦. وروح المعاني ١٢/ ٢٢٥. وسوف يأتي في الآية (٥٠) من هذه السورة ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ أن ضم النون رواية عن عاصم .

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٠٨. واقتصر عليه الطبري ١٢/١٩٨ ـ ١٩٩. وهو قول السدي وسفيان . انظر الطبري الموضع السابق والنكت والعيون ٣/ ٣٠.

(٣) انظر النكت والعيون الموضع السابق ، وزاد المسير ٤/ ٢١٤.

(٤) قاله الزجاج ٣/ ١٠٥. وحكاه ابن الجوزي عن الأصمعي .

(٥) انظر هذا الشاهد في العين ٤/ ٣٦٠. ومجاز القرآن ١/ ٣٠٨. ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٥. وجامع البيان ١٢/ ١٩٨. والجمهرة ٢/ ٨٦٩. والاشتقاق /١٩٥/ . ومعاني النحاس ٣/ ٤١٩. وأمالي القالي ١/ ٢٠٥. والصحاح (شغف) وزاد المسير ٤/ ٢١٤. وفي ألفاظ البيت بعض التغاير .

يعني : أصابع الأطباء . و(الشراسيف) : مَقاطّ الأضلاع ، وهي أطرافها التي تشرف على البطن[١] .

وقرئ : (قد شعفها) بالعين غير المعجمة ،[٢] أي : أحرق قلبها ، يقال : شعفه الحب ، إذا أحرق قلبه ، **قال أبو الفتح** : معناه وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، وأصله من البعير يُهْنَأُ بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه ، وأنشدوا على ذلك في المعنى :

٣٢٥ـ لِتَقْتُلَنِي وقد شَعَفْتُ فُؤادَها كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرجُلُ الطَّالي[٣]

انتهى كلامه[٤] .

يقال : شعفت البعير بالقطران ، إذا أشعلته به .

ومحل قوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿تُرَاوِدُ﴾ ومن الفتى ، ولك أن تجعلها مستأنفة .

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عطف على ﴿أَرْسَلَتْ﴾ ، ويحتمل أن يكون في موضع الحال وقد معه مرادة . ومعنى : أعتدت : هيأت ، من

---

(١) كذا في الصحاح (شرسف) .

(٢) قرأها أبو رجاء ، وقتادة ، وابن محيصن ، والحسن ، وعلي رضي الله عنه وغيرهم كثير . انظر جامع البيان ١٢/ ٢٠٠ ومعاني النحاس ٣/ ٤١٩. والمحتسب ١/ ٣٣٩. والصحاح والعباب (شعف) . والنكت والعيون ٣/ ٣٠ والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٦.

(٣) الشاهد لامرئ القيس ، وانظره في جامع البيان ١٢/ ٢٠٠ ومعاني النحاس ٣/ ٤٢٠. والأمالي ١/ ٢٠٥. والمحتسب ١/ ٣٣٩. والمخصص ٤/ ٦٠. وأساس البلاغة ، والعباب كلاهما في (شعف) .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

الشيء العتيد ، وهو الحاضر المهيأ لأمر ما ، وقد أَعْتَدَهُ إِعْتَاداً ، وعَتَّدَهُ تَعْتيداً بمعنىً ، إذا هيأه .

وقرئ : (مُتَّكَأً) بضم الميم وفتح التاء والكاف والهمزة من غير مَدّ مع تشديد التاء وعليه الجمهور ، وهو مُفْتَعَلٌ من توكأت ، كمُتَّجَهٍ من توجهت ، وأصله موتكأ أبدلت من الواو تاء وأدغمت التاء في التاء .

واختلف فيه ، فقيل : هو المجلس الذي فيه النمارق والوسائد يُتكأ عليها فيه ، ويكون فيه الطعام والشراب[(١)] . لأن كانت عادتهم إذا اجتمعوا للطعام والشراب والحديث أن يتكئوا على وسائد كعادة المترفين ، ولذلك نُهي أن يأكل الرجل متكئاً[(٢)] . وقيل : المتكأ هو الطعام يحز حزاً بالسكين[(٣)] . قيل : كأن المعنى : يعتمد بالسكين ، لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين ، كما يعتمد المتكِئ على المتكَأ عليه[(٤)] .

وقرئ أيضاً : (مُتَّكَاءً) بالمدّ والهمز[(٥)] ، وهو مفتعال من [اتكأ] متكاءً ، والألف فيه ناشئة من إشباع الفتحة التي للكاف ، كقوله :

٣٢٦ـ .... **ومِـن ذَمِّ الـرِّجـالِ بـمُـنْـتَـزَاحِ**[(٦)]

---

(١) انظر جامع البيان ١٢/ ٢٠١.

(٢) ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «**إني لا آكل متكئاً**» . أخرجه البخاري في الأطعمة باب الأكل متكئاً (٥٣٩٨) .

(٣) هذا قول عكرمة كما في النكت والعيون ٣/ ٣٢. وقول الضحاك كما في زاد المسير ٤/ ٢١٦ وقول مجاهد كما في الكشاف ٢/ ٢٥٣.

(٤) هذا القول للزمخشري في الموضع السابق عدا العبارة الأخيرة .

(٥) بالمد ، ونسبت إلى الحسن . انظر المحتسب ١/ ٣٣٩. والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٩.

(٦) عجز بيت لابن هرمة يرثي ولده ، وصدره .

فـأنـت مـن الـغـوائـل حـيـن تُـرْمَـى ....

وانظره في إيضاح الشعر /٢٢/ . والخصائص ٢/ ٣١٦. والمحتسب ١/ ٣٤٠. والصحاح (نزح) . والإنصاف ١/ ٢٥. ومعنى المنتزح :البُعْد .

يريد : بمنتزح ، ونظيره :

٣٢٧ـ يَـنْـبَـاعُ مِـن ذِفْـرَى ....[1]

بمعنى ينبع .

ونحو هذا أكثر ما يكون في النظم دون النثر .

وقرئ أيضاً : (مُتَّكاً) بالتنوين من غير همز[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفتعل من توكأت ، فأبدلت الهمزة ألفاً ثم حذفت لأجل التنوين ، ونحو هذا الإبدال مسموع ، ولا يكون في حال السعة والاختيار .

والثاني : هو مفتعل من أوكيت السقاء، إذا شددته ، فتكون الألف بدلاً من الياء كمُتَّقَى من وقيت .

قال أبو الفتح : وهو راجع إلى معنى متكأ المهموز ، وذلك أن الشيء إذا شُدّ اعتمد على ما شَدَّه ، كما يعتمد المُتَّكِئُ على المُتَّكَأِ عليه[3] .

وقرئ أيضاً : (مُتْكاً) بضم الميم وإسكان التاء[4] ، قيل : وهو كل ما يقطع بالسكين كالأُتْرُنْج[5] والموز والبطيخ ، من مَتَكَ الشيىءَ بمعنى بتكه ، إذا قطعه .

---

(١) جزء من بيت لعنترة من معلقته ، وتمامه:

يـنـبـاع مـن ذفـرى غـضـوب جَـسْـرَةٍ زَيّـافَـةٍ مـثـلِ الـفـنـيـقِ الـمُـكْـدَم

وانظره في شرح القصائد السبع الطوال /٣٣٢/ . والمحتسب ١/ ١٦٦. والخصائص ٣/ ١٢١. والإنصاف ١/ ٢٦. والدر المصون ٣/ ٣٨٥.

(٢) مع تشديد التاء ، وهي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة ، وقرأ الباقون بالهمز . انظر المبسوط /٢٤٦/ . والنشر ١/٣٩٩ . والإتحاف ٢/ ١٤٥. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٣٣٩ إلى الزهري ، وشيبة أيضاً .

(٣) المحتسب /٣٤٠/ .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهم ، والجحدري ، وقتادة ، والضحاك ، ورويت عن الأعمش . انظر المحتسب ١/ ٣٣٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٨.

(٥) الأُتْرُنج ، ويقال : الأترج مُعَرَّبٌ لنوع من الحمضيات كالليمون .

وعن الفراء أنه قال : حدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه الزُّماوَرْدُ[١] ، وهو الخبز الرقاق الملفوف فيه اللحم ويقطع بالسكين .

وقرئ أيضاً : (مَتْكَأ) بفتح الميم وإسكان التاء والهمز[٢] ، وهو مَفْعَل من تَكِيءَ يَتْكَأُ ، إذا اتكأ .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ فيه وجهان :

أحدهما وهو الوجه وعليه الجل : أنه بمعنى أعظمنه وهِبْنَ ذلك الحُسْنَ الرائعَ، والجمالَ الفائقَ ، والهاء ليوسف عليه السلام .

والثاني : أنه بمعنى حِضْنَ ، يقال : أكبرت المرأة ، إذا حاضت ، وأنشد :

٣٢٨ ـ نَأتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلاَ   نـأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا[٣]

لأن المرأة إذا اشتدت غلمتها ـ وهي الشهوة ـ حاضت .

وقيل : حقيقته دخلت في الكبر ، لأنها بالحيض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر[٤] ، والهاء على هذا إما للمصدر وهو الإكبار ، والفعل يدل على مصدره ، كأنه قيل : أكبرن إكباراً ، فأكد الفعل ، والأصل أكبرن أكبرن ثم جعل المصدر عوضاً من الفعل الثاني ، لأجل طول الكلام فاتصل بالفعل فأضمر ، وإما ليوسف عليه السلام ، أي : حضن لأجله ، أي : لحسنه الرائع، ولجماله الفائق .

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٤٢.
(٢) هي قراءة الأعرج كما في مختصر الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٣.
(٣) انظر هذا الشاهد الذي أنكره كثير من العلماء في معاني الزجاج ٣/ ١٠٦. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٥. والموضح /٥٩/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٠. وزاد المسير ٤/ ٢١٨.
(٤) القول من كلام صاحب الكشاف ٢/ ٥٦.

وقال الزمخشري : الهاء للسكت[١] ، وليس بشيء ، لأن هاء السكت لا تكون متحركة موصولة ، وإنما هي من صفات الضمائر في الأمر العام .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ أي : جرحنها ، كقولك : كنت أقطع اللحم فقطعت يدي ، تريد: جرحتها .

قال أبو إسحاق : وهذا مستعمل في الكلام ، يقول الرجل : قد قطعت يدي ، وهو يريد الجُرْحَ والخَدْشَ[٢] .

وقوله : ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ حاشا : كلمة يستثنى بها وتفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء ، تقول : أساء القوم حاشا زيدٍ ، قال :

٣٢٩ـ حاشا أبي ثَوْبانَ إنَّ به ضنّاً عَنِ المَلْحاةِ والشَّتْمِ[٣]

وقد تكون حرفاً جاراً ، وقد تكون فعلاً ، فإن جعلتها فعلاً نصبت بها ، وإن جعلتها حرفاً جررت بها نحو : ضربت القوم حاشا زيداً ، وضربتهم حاشا زيدٍ ، وهي هنا فعل، إذ لو كانت حرفاً لما دخلت على الحرف ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، مأخوذ من الحشا وهو الناحية ، يقال : كنت في حشا فلان ، أي : في ناحيته ، و : لا أدري أي الحشا أخذ ، أي : أي الناحية أخذ ؟ وإذا كان فعلاً من هذا فلا بد له من فاعل ، وفاعله يوسف عليه السلام ، أي : حاشا يوسف ، أي : بَعُدَ عن هذا الذي رُمِيَ به لله ، أي : لخوفه ، فحذف المضاف ، كأنه صار في ناحية مما رمي به .

وقرئ : (حاشا) بألفين على الأصل[٤] ، و(حاش) بحذف الألف الثانية

---

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) معاني الزجاج ٣/١٠٦ والذي فيه بعد قطعت يدي : يعنى أنك قد خدشتها .

(٣) هكذا استشهد به أهل اللغة والنحو ، ويظهر أنه ملفق من بيتين للجميح كما في المفضليات /٣٦٧/ . وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/ ٣١٠. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٨. وحجة الفارسي ٤/ ٤٢٢. والمحتسب ١/ ٣٤١. والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩٢. والإنصاف ١/ ٢٨٠. والبيان ٢/ ٤٠.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو وحده من العشرة . انظر السبعة /٣٤٨/ . والحجة ٤/ ٤٢٢ =

تخفيفاً[(١)] ، وهو كثير شائع في كلام القوم نحو : لم يك ، ولا أدر ، وشبه ذلك .

وحكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد : قال سمعت أعرابياً يقول : اللهم أغفر لي ولمن سمعَ حاشا الشيطانَ وابنَ الإصبع . فنصب بحاشا كما ترى ، فدل على أنها فعل[(٢)] .

فإن قلت : مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن حاشا حرفٌ جارٌّ ليس إلّا ، إذ لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ(ما) ، كما يجوز ذلك في (خلا) ، فلما امتنع أن يقال : جاء القوم ما حاشا زيداً ، دلت على أنها ليست بفعل[(٣)] .

٣٣٠ - إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ[(٤)]

فما تصنع بالآية على مذهبه ؟ قلت : قيل : هي حرف من حروف الجر كما زعم ، ولكنها وضعت موضع التنزيه والبراءة في باب الاستثناء ، على معنى : براءةً لله وتنزيهاً له من هذا ، وهو من التنحي ، أي : قد نَحَّى الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من هذا ، وقيل : المعنى تنزيه الله من صفات العجز ، والتعجب من قدرته على خَلْقِ جميلٍ مثله ، وأما قوله : ﴿حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[(٥)] فالتعجب من قدرته على خَلْقِ عَفيفٍ مثله ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حاشا اللهِ) بإضافة (حاشا) إلى الله إضافة البراءة ، وهو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٦)] .

= والمبسوط /٢٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٠. وهي رواية الأصمعي عن نافع كما في النكت والعيون ٣/ ٣٣. ومفاتيح الغيب ١٨/ ١٠٢ - ١٠٣.

(١) هذه قراءة الباقين ، انظر المصادر السابقة .

(٢) انظر هذه الحكاية في المحتسب ١/ ٣٤٢. لكن فيه : (أبا) الأصبع . وهو أجود لظهور علامة النصب في (أبا) والله أعلم .

(٣) انظر الكتاب ٣/٣٤٩ - ٣٥٠.

(٤) تقدم هذا الشاهد عدة مرات وخرجته تحت رقم (١٩١) .

(٥) آية (٥١) من هذه السورة .

(٦) انظر قراءة ابن مسعود ، وتنسب إلى أبي بن كعب رضي الله عنهما أيضاً في المحتسب ١/ ٣٤١. والشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩١.

وقراءة من **قرأ** : (حَاشاً لله) بالتنوين ، وهو أبو السَّمَّال[(١)] ، قيل : وإنما جاز فيه(حاشا لله) ألا ينون بعد إجرائه مجرى براءة الله مراعاة لأصله الذي هو الحرفية ، ألا ترى إلى قولهم : (جلست مِن عن يمينه) ، كيف تركوا (عن) غير معرب على أصله ، و(على) في قوله : (عذت مِن عليه) منقلب الألف إلى الياء مع الضمير .

وقرئ أيضاً : (حاشْ للهِ) بإسكان الشين[(٢)] على أن الفتحة أتبعت الألف في الإسقاط ، وذلك أنه لما حذفت الألف تخفيفاً أتبعت حذف الفتحة إذ كان كالعوض اللاحق مع الألف ، فصارت كالتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وإذا حذفت الراء والشين ذهب معهما ما يصحبهما من التكرر والتفشي فاعرفه ، فإنه من كلام أبي الفتح[(٣)] .

وقوله : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ الجمهور على إعمال (ما) وهو لغة أهل الحجاز . وأما بنو تميم ، فيقرؤون : (ما هذا بشرٌ) بالرفع إلا من عرف الرسم منهم ، كذا ذكر عنهم صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[(٤)] ، وبالرفع **قرأ** بعض القراء[(٥)] ، وليس بالمتين لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

وقرئ : (ما هذا بِشِرًى) بكسر الباء والشين[(٦)] ، وهو مصدر قولك :

---

(١) انظر قراءة أبي السمال في الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٤. والبحر ٥/ ٣٠٣.

(٢) نسبت إلى الحسن بخلاف ، انظر المحتسب والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٣) المحتسب ١/ ٣٤١.

(٤) كتاب سيبويه ١/ ٥٩.

(٥) نسبها الزمخشري ٢/ ٢٥٤. والآلوسي ١٢/ ٢٣٢ إلى ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . بينما نسبها ابن الجوزي في الزاد ٤/ ٢١٩ إلى أبي المتوكل ، وأبي نهيدة ، وعكرمة ، ومعاذ القارئ في آخرين، وجعل قراءة ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هكذا (بشراءٍ) بالمد والهمز مخفوضاً منوناً . والعجيب من ابن عطية ٩/ ٢٩٣ أنه قال : لم يقرأ به أحد .

(٦) هذه قراءة أبي الحويرث الحنفي كما في معاني الفراء ٢/ ٤٤. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٩. وقرأها الحسن أيضاً كما في المحتسب ١/ ٣٤٢. وروح المعاني ١٢/ ٢٣٢. ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبي الجوزاء ، وأبي السوار .

شَرَيْتُ الشيءَ أَشْرِيه شِرًى ، إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً ، وهو من الأضداد ، وهذا فيه وجهان :

أحدهما : المراد به المبيع ، أي : ما هذا بِشِرًى ، أي : ما هذا بمَشْرِيّ ، أي : ما هو بعبد مملوك ، تَسْمِيةً للمفعول بالمصدر . كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائد ، وهبة الواهب ، ومنه قوله عليه السلام : «**الراجع في هبته**»[1] ، أي : موهوبه ، والباء زائدة لتوكيد النفي .

والثاني : المراد به الثمن المُشْتَرَى به ، أي : ما هذا بثمن ، أي : مثله لا يُقَوَّمُ ولاَ يُثَمَّنُ، كقولك : ما هذا بألف ، وهو نفي قولك : هذا بألف ، فالباء على هذا متعلقة بمحذوف هو الخبر ، غير مزيدة ، مثلها في قولك : البر بستين ، فاعرفه فإنه موضع من كلام أبي الفتح[2] . والتقدير : ما هذا حاصلاً بثمن، يقال : هذا بِشِرًى . أي حاصل بِشِرًى . أي : بثَمَن .

قال أبو إسحاق : وهذه القراءة ليست بشيء ، لأن مثل (بِشِرًى) يكتب بالياء ، وهو في المصحف بالألف ، ولمطابقة (بَشَرٍ) لـ(مَلَكٍ)[3] .

قلت : **وقرئ** : (مَلِك) بكسر اللام[4] ، على أنه مَلِكٌ من ملوك الدنيا ، وهو مطابق في اللفظ والمعنى لِبشرًى الذي معناه : ما هذا بِمَشْرِيٍّ ، فاعرفه .

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ (ذلكن) مبتدأ . والخبر ما

---

(١) جزء من حديث صحيح ، وهو بتمامه هكذا : «**العائد في هبته كالعائد في قيئه**» متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٢٦٢١) . ومسلم (١٦٢٢) كلاهما في كتاب الهبة .

(٢) المحتسب ١/ ٣٤٣.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٠٧.

(٤) نسبها ابن عطية ٩/ ٢٩٣ للحسن ، وأبي الحويرث الحنفي . ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٢١٩ إلى أُبي رضي الله عنه ، ورزين ، وعكرمة ، وأبي حيوة ، والجحدري .

بعده ، وذلك إشارة إلى يوسف عليه السلام : قيل : وإنما قالت : ﴿فَذَٰلِكُنَّ﴾ ولم تقل : فهذا ، وهو حاضر ، تعظيماً له ورفعاً لمنزلته في الحسن ، أو يكون إشارة إلى المَعْنِيِّ بقولهم : عَشِقَتْ عبدها الكنعاني ، فقالت : هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه ، أي : في حبه والشغف به[1] .

وقوله : ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ أي : فامتنع وطلب العصمة مما لا يليق بمثله ، والاستعصام : طلب العصمة ، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها على دأب مثله .

وقوله : ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : موصولة ، وفي الكلام حذفان ، حَذْفُ جارٍّ ، وحَذْفُ ضميرٍ ، أي : ما آمر به ، والأصل : ما آمره به ، فحذف الجار كما حذف في قوله تعالى : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[2] ، وقوله :

٣٣١ - أَمَرْتُكَ الخَيْرَ ....[3]

فصار ما آمرهوه ، فاجتمع الضميران متصلين ، أعني أحدهما بالآخر ، فاستثقل اجتماعهما ، فحذف الأول من الصلة ، كما حذف من قوله تعالى : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[4] .

والثاني : مصدرية . وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بقوله : ﴿لَّمْ يَفْعَلْ﴾ أي : ولئن لم يفعل أمري إياه ، أي : موجب أمري ومقتضاه .

والضمير البارز في قوله : ﴿مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ راجع إلى (ما) على الوجه الأول ، وإلى يوسف عليه السلام على الثاني فاعرفه .

---

(١) المعنيان للزمخشري ٢/ ٢٥٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٣) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر أولها رقم (١٨) .

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤١.

واللام في (لئن) لام التوطئة للقسم، ولهذا أجيب بجواب القسم في قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ أي: والله. ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ سادا مسد جواب الشرط.

والجمهور على تخفيف النون التي للتأكيد في قوله: (وليكوناً)، **وقرئ** أيضاً: بالتشديد[١]، والقراءة هي الأولى لموافقتها الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، لأن النون كتبت فيه ألفاً على حكم الوقف، وذلك لا يكون إلا في الخفيفة.

والصاغر: الذليل، وذكر فعله ومصدره فيما سلف من الكتاب في غير موضع.

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ الجمهور على كسر السين من (السِّجن)، وهو اسم المكان، **وقرئ**: (السَّجْنُ) بفتحها[٢]، وهو مصدر. وهو على كلتا القراءتين مبتدأ والخبر ﴿أَحَبُّ﴾، غير أن في الكلام حذف مضاف على قراءة الجمهور، تقديره: نزول السجن أحب إليَّ من ركوب المعصية، فحذف المضاف، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليكون المخبر عنه هو الخبر، وذلك أن السجن اسم والخبر حدث، والاسم غير الحدث، فإذا قدرت حذف مضاف نحو: النزول واللبث وغيرهما مما هو حدث، كنت مخبراً بالحدث عن الحدث، وأمّا من فتحها فلم يحتج إلى

---

(١) يعني (وليكونَنَّ). وقد ذكرها الزجاج، والزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان دون نسبة.

(٢) قراءة صحيحة، قرأها يعقوب وحده من العشرة. انظر المبسوط /٢٤٦/. والتذكرة ٢/ ٣٨٠. وذُكر أنها قراءة عثمان رضي الله عنه، والزهري، وابن أبي إسحاق، وعبد الرحمن الأعرج. انظر معاني النحاس ٣/ ٤٢٣. وإعرابه ٢/ ١٤٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩٥.

حذف مضاف ، وتقديره : سجنهم إياي أحب إليّ من ركوب الفاحشة .

وقرئ أيضاً : (رَبُّ السِّجْنِ) بضم الباء وجر ما بعده على الإضافة[(١)] ، أي : صاحب السجن أحب إليّ . أي : لقاؤه أو جزاؤه أو نحو ذلك ، لا بد من هذا التقدير للعلة المذكورة آنفاً .

وقوله : ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ (إن) شرطية، و(لا) نافية، و﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ جواب الشرط ، أي أَمِل إليهن ، يقال : صَبَا إلى اللهو يَصْبُو صَبْوَةً وصَبْواً ، إذا مال إليه . والصبوة : الميل إلى الهوى[(٢)] ، ومنه الصَّبا ، لأن النفوس تصبوا إليها لطيب نسيمها وروحها ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : أَصْبُ إلى قولهن أو إلى رضاهن .

وقرئ : (أَصَبَّ إِليهنَّ) بفتح الباء مشددة[(٣)] من الصبابة ، وهي رقة الشوق وحرارته ، ورجل صَبٌّ أي : عاشق مشتاق ، وقد صَبِبْتَ يا رجل تَصَبُّ بكسر العين في الماضي ، وفتحها في الغابر صَبَابَةً ، وأنشد :

٣٣٢ ـ وَلَسْتَ تَصَبُّ إلى الظَّاعِنِينَ إذَا مَا صَدِيقُكَ لَمْ يَصْبَبِ[(٤)]

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ اختلف في فاعل الفعل الذي هو ﴿بَدَا﴾ فقيل : محذوف و﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ قائم مقامه ، أي : بدا لهم سجنه ، فحذف وأقيم ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ مقامه ، ولا يجوز أن يكون هو الفاعل ، لأنه جملة ، والجملة لا تكون فاعلاً . وقيل : مضمر فيه ، وهو مصدر بدا ، أي : بدا لهم

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في التبيان ٢/ ٧٣٢ والدر المصون ٦/ ٤٩٣. وروح المعاني ١٢/ ٢٣٥. ولم أجد من نسبها .

(٢) في (أ) : اللهو .

(٣) نسبت في شواذ ابن خالويه / ٦٤/ إلى محمد بن السميفع . وذكرت في الكشاف ، والبحر ، والدر المصون ، وروح المعاني دون نسبة .

(٤) انظر هذا البيت أيضاً في الصحاح (صبب) . ونسبه ابن منظور (صبب) إلى الكميت .

بداء ، أي : ظهر لهم رأي ، ودل ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ على تفسير هذا البداء[١] .

والضمير في ﴿لَهُم﴾ للعزيز وقومه ، وقيل : للعزيز والنسوة ، وإنما قال ﴿لَهُم﴾ بلفظ التذكير تغليباً للذكور على الإناث[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد رؤيتها .

وقرئ : (لَتَسْجُنُنَّهُ) بالتاء النقط من فوقه[٣] على الخطاب للعزيز وأتباعه ، أو للعزيز وحده على وجه التفخيم والتعظيم ، كقوله : ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾[٤] على قول من جعل الضمير لفرعون .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (حتى) غاية ، وهي من صلة قوله؛ ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ أي : إلى زمان ، والحين يقع على زمان غير محدود ، كأنها اقترحت أن يسجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) وبقي قول ثالث في فاعل (بدا) وهو كونه محذوفاً لم يعوض عنه بشيء تقديره : ثم بدا لهم رأي . وانظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ٢/ ١٤١. مشكل مكي ١/ ٤٣٠. والبيان ٢/ ٤١. واقتصر الزمخشري على القول الثاني ، وهو قول المبرد كما في المصادر السابقة ، وصوب ابن عطية ٩/٢٩٦ القول الأخير ، هذا وفي المطبوع بعد قوله : ظهر لهم رأي [وقد أظهره الشاعر في قوله:

لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بداء]

وليس هذا الشاهد النحوي في الأصلين اللذين بين يدي ، ولعله أُدخل من الهامش كما فُعل بغيره والله أعلم .

(٢) ذهب الإمام الطبري ١٢/ ٢١٢ أن الضمير للعزيز فقط ، قال : وقيل : (بدا لهم) ، وهو واحد لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ .

(٣) نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر مختصر الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٥. والإتحاف ٢/ ١٤٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨٣.

قوله عز وجل : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ أي : فأُدخل السجنَ ودخل معه فتيان ، قيل : (مع) يدل على معنى الصحبة واستحداثها ، تقول : خرجت مع الأمير . تريد مصاحباً له ، فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له[١] .

وقوله : ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ مستأنف ، لأنه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ، ولا هو حال مقدرة ، لأن الدخول لا يؤدي إلى المنام . ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ يعني : في المنام ، وهي حكاية حال ماضية ، أي : أرى نفسي .

وقوله : ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ اختلف فيه ، فقيل : تقديره : أعصر عنب خمر ، أي : أعصر العنب الذي يكون عصيره خمراً ، فحذف المضاف . وقيل : يعني عنباً ، تسمية للشيء بما يؤول إليه ، وذلك أن المعصور ذلك الوقت إنما هو العنب ، فسماه خمراً لما يصير إليه من بعد حكاية لحاله[٢] المستأنفة . وقيل : الخمر بلغة عُمَان اسم للعنب[٣] . **وحكى الأصمعي** عن المعتمر بن سليمان قال : لقيت أعرابياً ومعه عنب فقلت له : ما معك ؟ فقال : خمر[٤] . تعضده قراءة من **قرأ** : (إني أَرَانِي أعصرُ عنباً) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥] .

وقوله : ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ (فوق) يحتمل أن يكون ظرفاً لأحمل ، وأن يكون حالاً من الخبز لتقدمه عليه ، كقوله :

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥٥.

(٢) في (ب) : الحال .

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ٢١٥ عن الضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٩. ومعاني النحاس ٣/ ٤٢٦. والنكت والعيون ٣/ ٣٦.

(٤) انظر حكاية الأصمعي في المحرر الوجيز ٩/ ٢٩٩. والمعتمر بن سليمان هو الإمام الحافظ القدوة أبو محمد التيمي البصري ، محدث ثقة من كبار العلماء ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد . (الطبقات ـ السير) .

(٥) انظر قراءته رضي الله عنه في جامع البيان ١٢/ ٢١٥. والمحتسب ١/ ٣٤٣. والنكت والعيون ٣/ ٣٦. وأضافها ابن عطية ٩/ ٢٩٩ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً .

٣٣٣ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ . . . .[1]

وقوله : ﴿تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ في موضع نصب على النعت لخبز .

وقوله : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ أي : بتأويل ما قصصناه عليك ، أي : بتأويل ذلك ، والضمير يجري مجرى اسم الإشارة .

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ صفة للطعام .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمَا﴾ إشارة لهما إلى التأويل ، وهو مبتدأ وخبره ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ ، أي : ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات مما علمني ربي بالوحي ، ولم أقله عن تكهن وتنجم .

وقوله : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مستأنف ، والثاني : تعليل لما قبله ، أي : علمني ذلك لأني رفضت ملة أولئك ، والترك على ضربين ، **أحدهما** : مفارقة ما يكون الإنسان فيه ، **والآخر** : ترك الشيء رغبة عنه من غير دخولٍ كان فيه .

وقوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ (لنا) خبر ﴿كَانَ﴾ ، ﴿أَن نُّشْرِكَ﴾ اسمها ، ﴿مِن شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿أَن نُّشْرِكَ﴾ أي : شيئاً من الأشياء مما ذكر وله قدر وقيمة ، فضلاً أن نشرك به صنماً أو وثناً لا يسمع ولا يبصر .

(١) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر تخريجه برقم (٥٥) .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ترك الشرك ، أي : ذلك التوحيد من فضل الله على الرسل وعلى المرسل إليهم ، لأنهم نبهوهم عليه وأرشدوهم إليه ، وهذا عام والمراد به الخاص ، وهم الذين اتبعوهم وأخذوا بدينهم .

قوله عز وجل : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ قيل : فيه وجهان .

أحدهما : يريد يا صاحبيَّ في السجن ، فأضافهما إلى السجن ، كقولهم :

٣٣٤ـ * يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ . . . .[1] *

فكما أن الليلة مسروقٌ فيها غير مسروقةٍ ، فكذلك السجن مصحوبٌ فيه غير مصحوبٍ ، وإنما المصحوب غيره ، وهو يوسف عليه السلام .

والثاني : يريد يا ساكني السجن ، كقوله : ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[2] .

وقوله : ﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾ (أم) هاهنا متصلة .

﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ خطاب لهما ، ولمن على دينهما من أهل مصر . ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ أي : سميتم بها ، يقال : سميت فلاناً بزيدٍ ، وسميته زيداً . والمفعول الثاني هنا محذوف ، أي : سميتموها آلهة ، و﴿أَنتُمۡ﴾ توكيد للتاء والميم في ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ ، وإنما أكد ليحسن العطف على

---

(١) تقدم هذا الشاهد أيضاً عدة مرات ، انظر أولها برقم (١٦) .

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

الضمير المرفوع المتصل . و﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ في موضع النصب على النعت لأسماء .

واختلف في ﴿أَسْمَآءً﴾ هنا :

فقيل : المراد به المسميات ، لأنهم عبدوا الأشخاص دون الأسماء ، على معنى : أنكم سميتموها آلهة ، فتعبدون هذه الأجساد لهذه الأسماء التي سميتموها بها من غير حجة .

وقيل : المراد به الأسماء دون المسميات ، على معنى : أنكم لا تعبدون هذه الأصنام لكونها حجارة أو خشباً أو ذهباً ، وإنما تعبدونها لكونها آلهة ، وأنتم سميتموهِا آلهةً ، فأنتم إذاً تعبدون الأسماء دون المسميات ، وهذا الوجه هو اختيار أبي إسحاق وبه صَرّح ، قال : أنتم جعلتم هذه الأصنام آلهة[١] . والألوهية لا تصح للأصنام ، فأسماؤها إذاً فارغة من المسميات ، فأنتم إذاً تعبدون الأسماء[٢] .

وقوله : ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي : بعبادتها أو بتسميتها . ﴿مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ من حجة . ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في أمرِ العبادة والدين ﴿إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ ثم بين ما حكم به فقال : ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ .

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر القاف على البناء للفاعل ، يقال : سقيت فلاناً الماء ، إذا ناولته فشرب ، أو كان من يدك إلى فيه ، وأسقيته ، إذا جعلت له شِرْباً . وقيل : هما لغتان بمعنى[٣] ، وقد جمعهما لبيد في قوله :

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١١١.

(٢) انظر في هذا المعنى أيضاً زاد المسير ٤/ ٢٢٦.

(٣) انظر مصادر الشاهد التالي . وقال الأصمعي . هما يفترقان .

٣٣٥ - سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْراً والقَبَائِلَ مَنْ هِلَالِ[(١)]

وقرئ : (فَيُسْقَى رَبُّهُ) بضم الياء وفتح القاف على البناء للمفعول[(٢)] ، أي : يُسقى ما يُرْوَى به .

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ﴾ ، القائل هو يوسف عليه السلام ، وكذلك الظان إن كان تأويله بطريقة الاجتهاد ، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الساقي ، أو يكون الظن بمعنى العلم واليقين ، أي : علم وأيقن أن الساقي ناجٍ ، أي : متخلص من الهلاك .

وقوله : ﴿مِّنْهُمَا﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿نَاجٍ﴾ أو نصب على الحال من المنوي فيه ، وهو في كلا التقديرين متعلق بمحذوف ، أي : كائن أو كائناً منهما ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بناج كما زعم بعضهم ، لفساد المعنى ، لأنه يقتضي أن يكون ليس منهما ، كقوله : ﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٣)] ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ أيّ : صفني عند سيدك - يعني الملك الأكبر - بصفتي ، وقُصَّ عليه قصتي .

وقوله : ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ فيه وجهان :

---

(١) انظر هذا الشاهد اللغوي في معاني الفراء ٢/ ١٠٨. ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٥٠. ونوادر أبي زيد /٢١٣/ . وإعراب النحاس ٢/ ١٤٢. والحجة في القراءات لابن خالويه /٢١٢/ . والخصائص ١/ ٣٧٠. والصحاح (سقى) . وشرح المرزوقي للحماسة ١/ ١٠١.

(٢) قرأها عكرمة ، والجحدري . انظر المحتسب ١/ ٣٤٤. والكشاف ٢/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٠٥.

(٣) القصص (٢٥) .

أحدهما : فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره وهو الساقي ، يعضده قوله ﷺ : «**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً بعد الخمس**»[١] .

والثاني : فأنسى الساقي ذكر ربه ، أي أن يذكره لربه[٢] .

وقوله : ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ **قال الأصمعي** : البضع : ما بين الثلاث إلى التسع . وقيل : مابين الثلاث إلى السبع . وقيل : إلى الخمس ، والوجه هو الأول عند أهل اللغة ، وهو اختيار أبي إسحاق[٣] .

والبِضع والبَضْعة ، القطعة من الشيء ، ومنه بَضَعْتُ اللحمَ بَضْعاً ، أي : قطعته .

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ (سمان) نعت لـ﴿بَقَرَٰتٖ﴾ ، وهو جمع سمين وسمينة ، والسمين خلاف المهزول ، ويجوز في الكلام نصب ﴿سِمَانٖ﴾ على النعت لـ﴿سَبۡعَ﴾ .

قال الزمخشري : فإن قلت : هل من فرق بين إيقاع ﴿سِمَانٖ﴾ صفة للمُميِّز وهو ﴿بَقَرَٰتٖ﴾ دون المُميَّز وهو ﴿سَبۡعَ﴾ وأن يقال : سبع بقراتٍ

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره الآلوسي ١٢/٢٤٨ أيضاً ، لكنه تُعقب بأنه لم يثبت بهذا اللفظ . وروى الطبري وغيره عدة روايات بمعناه دون تحديد المدة ، وهي ضعيفة أيضاً ، والله أعلم .

(٢) الوجهان في الطبري ١٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤. والنكت والعيون ٣/ ٤٠. واقتصر الزجاج ٣/ ١١٢ على الأول . ورجح ابن كثير ٢/ ٤٩٧ الثاني .

(٣) معانيه ٣/ ١١٢. وفيه قول الأصمعي . وانظر أقوالاً أخرى في معاني النحاس ٣/ ٤٣٠.

سماناً ؟ قلت : إذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت إلى أن تُمَيِّزَ السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ، ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ، ثم رجعت فوصفت المميَّزَ بالجنس بالسِّمَن ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (يأكلهن) في موضع جر إن جعلته نعتاً للمميِّز ، أو نصب إن جعلته صفة للمميَّز .

والعجاف : التي قد بلغت في الهزال الغاية والنهاية ، واحدها عَجْفاء ، والذَّكر أعجف ، والجمع فيهما : عجاف على غير قياس ، لأن أَفْعَل أو فَعْلاء لا يجمع على فِعَالٍ ، ولكنهم بنوه على سمان ، والعرب قد تبني الشيء على ضده ، كما قالوا : عَدُوَّةٌ بناء على صديقةٍ ، والعَجَفُ : أشد الهُزَال ، وفعله : عَجِفَ يَعْجَفُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَجَفاً فهو أعجف ، وأعجفه غيرُه ، أي : هَزَله .

وقوله : ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ عطف على ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ . والكلام في جر ﴿خُضْرٍ﴾ وجواز نصبه كالكلام في ﴿سِمَانٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَأُخَرَ﴾ في موضع جر أو نصب على ما ذكر آنفاً في ﴿سِمَانٍ﴾ ، والتقدير : ورأيت سبع سنبلات خضر ، وسبع سنبلات أخر يابسات . ولا يجوز أن تكون في موضع جر عطفاً على ﴿سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ كما زعم بعضهم ، لما فيه من التناقض والتدافع ، وذلك أن عطفها على ﴿سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ يقتضي أن تدخل في حكمها مميِّزاً للسبع كالسنبلات ، ولفظ الأخر ، يقتضي أن يكون غير السبع ، فاعرفه فإنه موضع[٢] .

﴿يَابِسَٰتٍ﴾ صفة لـ (أُخر) .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥٨.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٥٨.

وقوله : ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ اللام في قوله : ﴿لِلرُّءۡيَا﴾ مؤكدة لعمل الفعل ناصرة له على العمل[١] ، لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه ، ألا ترى أنهم قد يبطلون عمله فيقولون : زيد ضربت ، على تقدير : ضربته ، وكفاك دليلاً **قراءة ابن عامر** :(وكُلٌّ وعد اللهُ الحسنى)[٢] فإذا دخلت اللام ، فقالوا : لزيد ضربت ، صَرَفَتِ الابتداءَ عن الإسم ، وخَصَّتْهُ بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخير البتة ، نحو : ضربت زيداً ، فاعرفه ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وقد حكى أبو الحسن عنهم : لزيد ضربت . وكفاك دليلاً : ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ .

وقد جوّز أن يكون ﴿لِلرُّءۡيَا﴾ خبر (كان) كقولك : كان فلان لهذا الأمر ، إذا كان مستقلاً به متمكناً منه[٣] ، و﴿تَعۡبُرُونَ﴾ إما خبر آخر ، أو حال ، وقد تكون الفائدة منوطة بالحال كما تكون منوطة بالصفة ، وأن يُضَمَّنَ (تعبرون) معنى فعل يتعدى باللام ، كأنه قيل : إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا ، يقال : ندبه لأمرٍ فانتدب له ، أي : دعاه له فأجاب ، والوجه هو الأول وعليه أعتمدُ ، وهو أن تكون عاضدة للفعل لكونه ضعف قليلاً ، لأجل تقدم معموله عليه ، كما تعضد اسم الفاعل إذا قلت : هو عابر للرؤيا ، لانحطاطه عن الفعل في القوة، فاعرفه فإنه أصل يعتمد عليه .

وعَبَرْتُ الرؤيا أَعْبُرُها عبارة ، إذا فَسَّرْتَهَا ، وعَبَّرْتُهَا أيضاً مثله ، تعبيراً ، والشائع هو الأول ، أعني التخفيف .

---

(١) يعني أن اللام زائدة ، والرؤيا مفعول مقدم لـ (تعبرون) .

(٢) آية (١٠) من سورة الحديد . وانفرد ابن عامر بقراءتها هكذا برفع (وكل) ، وسأخرجها في موضعها إن شاء الله . وابن عامر هو عبد الله بن عامر إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداءﷺ ، وقيل عرض على عثمانﷺ ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة .

(٣) في (ب) : ممكناً ، فقط . وفي (ط) : ممكناً منه . وسقطت الجملة من (أ) ، والتصحيح من الكشاف ، والبحر ، والدر المصون .

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ أي : تخاليط أحلام وأباطيلها ، وما يكون منها من حديث نفس ، أو وسوسة شيطان ، ونحوهما مما لا تأويل لها ، شبهت بأضغاث الحشيش ، وهو ما جمع من أخلاط النبات وحُزِمَ ، الواحد : ضِغْثٌ ، وهو ملء الكف منه ، وضَغَثَ الحديثَ : خلطه . والإضافة بمعنى (مِن) ، أي : أضغاث من أحلام ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أضغاث أحلام .

وواحد الأحلام : حُلْمٌ ، وهو ما يراه النائم ، تقول منه : حَلَمَ يَحْلُمُ ، بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حُلْماً وَحُلُماً .

وقوله : ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ (بعالمين) خبر (ما) و﴿بِتَأۡوِيلِ﴾ من صلته ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بتأويل أضغاث الأحلام ، لأنهم لم يَدّعوا الجهل بعبارة الرؤيا ، أي : وما نحن بتأويل مثل هذه بعالِمين .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ (منهما) في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿نَجَا﴾ وليس متعلقاً به كما زعم بعضهم ، للعلة المذكورة عند قوله : ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا﴾[1] .

وقوله : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ الجمهور على الدال في قوله : ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ ، وهو الكثير الشائع ، وأصله : اذْتَكَرَ ، فأبدلت التاء دالاً ، لا للإدغام بل

---

(١) الآية (٤٢) المتقدمة . والعلة المذكورة فيها هناك هي : فساد المعنى .

ليتقارب الحرفان ، فبقي إذدكر ، ثم قلبت الذال دالاً لأجل الإدغام ، لاجتماع المتقاربين ، وأدغمت الأولى في الثانية ، فصار (ادَّكر) كما ترى .

وقرئ : (واذّكر) بالذال معجمة[1] ، على قلب الدال ذالاً ، وهو مذهب لبعض العرب يقلبون الحرف الثاني إلى الأول ، وينشد هذا البيت :

٣٣٦- هُوَ الجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيك نَائِلَهُ عَفْوَاً ويُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ[2]

على ثلاثة أوجه : يَظْطَلِمُ بالإظهار ، ويطّلم بالإدغام وقلب الأول إلى الثاني ، وَيَظَّلِمُ بقلب الثاني إلى الأول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ الجمهور على ضم الهمزة وفتح الميم مشددة وتاء منونة وهي الحِين ، أي : وادكر الناجي من القتل شأنَ يوسف وما شاهد منه بعد مدة طويلة .

وقرئ : (بعد إِمَّةٍ) بكسر الهمزة[3] ، والإمة بالكسر : النعمة ، وهي خَلاصُهُ من السجن ، أي : بعدما أُنعم عليه بالنجاة .

وقرئ : (بعد أَمَهٍ) بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء منونة[4] ، وهو النسيان ، يقال : أَمِهَ الرجل يَأْمَهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَمَهاً ، إذا نسي ، قال الشاعر :

---

(١) هذه قراءة الحسن كما في مختصر الشواذ /٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٥٩. وزاد المسير ٤/ ٢٣١. والإتحاف ٢/ ١٤٨.

(٢) البيت لزهير ، وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٤٦٨. وانظره في السمط ١/ ٤٦٧. وشرح ابن يعيش ١٠/ ٤٧.

(٣) قرأها الأشهب العقيلي كما في مختصر الشواذ /٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٤. والكشاف ٢/ ٢٥٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٠.

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، وغيرهم . انظر جامع البيان ١٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩. والمحتسب ١/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٠ ومختصر الشواذ /٦٤/ . والصحاح (أمه) .

٣٣٧ ـ أَمِهْتُ وَكُنْتُ لاَ أَنْسَى حَدِيثاً كَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالعُقُولِ[(١)]

قال أبو إسحاق : وروى بعضهم عن أبي عبيدة : (بَعْدَ أَمْهٍ) بسكون الميم ، وليس ذلك بصحيح عنه[(٢)] ، لأن مصدر أَمِهَ يَأْمَهُ فهو أَمِهٌ لا غير . انتهى كلامه[(٣)] . قلت : قد ذَكَر السكونَ فيه غيرُ واحد[(٤)] .

وقوله : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ أي : بتأويل الحلم ، فَذُكِّر الضمير لذلك ، والمعنى : أخبركم به ، عمن عنده علمه .

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۝٤٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَزْرَعُونَ﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر ، أي : ازرعوا ، بشهادة قوله : ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ قيل : وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به ، فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه ، وله نظائر في التنزيل[(٥)] ، وقيل : هو على بابه[(٦)] .

وقوله : (دأباً) **قرئ** بإسكان الهمزة وتحريكها[(٧)] ، وكلاهما مصدر

---

(١) انظر هذا البيت دون نسبة في الصحاح ، واللسان (أمه) . وجامع القرطبي ٩/ ٢٠١.

(٢) هو موجود في كتابه مجاز القرآن ١/ ٣١٣ عن بعضهم .

(٣) انظر معاني أبي إسحاق ٣/ ١١٣.

(٤) بل جعلوها قراءة ونسبوها إلى مجاهد ، وشبيل بن عزرة . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٣١٠ والقرطبي ٩/ ٢٠١. والدر المصون ٦/ ٥٠٨. وقال الزمخشري ٢/ ٢٥٩: ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ .

(٥) ذكرها صاحب الكشاف ٢/ ٢٦٠. والرازي ١٨/ ١٢٠. والقول هنا لصاحب الكشاف .

(٦) فإن اعترض معترض وقال : كيف حكم بعلم الغيب ولم يقل : إن شاء الله ؟ فالجواب في زاد المسير ٤/ ٢٣٣.

(٧) جمهور العشرة على تسكين الهمزة إلا حفصاً عن عاصم قرأ : (دأَبا) بتحريكها . انظر السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥. والمبسوط /٢٤٦/ .

قولك : دأَب فلان في عمله يدأب بالفتح فيهما إذا جد وتعب دَأْبَاً ودَأَباً وَدُؤُوباً أيضاً فهو دَئِبٌ . قال الراجز :

٣٣٨ـ رَاحَــتْ كَـمَــا رَاحَ أَبُــو رِئَــالِ قَــاهِــي الــفُــؤَادِ دَئِــبُ الإجْـفَــالِ[١]

القاهي : الحديد الفؤاد المستطار ، والإجفال : الإسراع .

وهو[٢] في موضع نصب عل الحال من الضمير في ﴿تَزْرَعُونَ﴾ ، أي : ازرعوا دئبين . أي : ملازمين ، أو : ذوي دأب[٣] . ولك أن تجعله مصدراً مؤكداً لفعله منصوباً على بابه ، أي : تدأبون دأباً ، على معنى : ادأبوا دأباً ، ودل على تدأبون ﴿تَزْرَعُونَ﴾ على كلا التقديرين ، فاعرفه [فإنه موضع لطيف وبيان متين][٤] .

وعن أبي حاتم : من أسكن الهمزة منه ففعله دَأَبَ ، ومن حركها ففعله دَئِب[٥] .

والوجه ما ذكرت وعليه أهل اللغة وغيرهم من أرباب هذه الصناعة . **قال أبو جعفر** : ولا يعرف أهل اللغة إلا (دَأَبَ)[٦] .

وقوله : ﴿يَأْكُلْنَ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿سَبْعٌ﴾ وجعل أَكْلَ أهلهن مسنداً إليهن لوقوع الأكل فيهن ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم .

وقوله : ﴿تُحْصِنُونَ﴾ أي : تحرزون وتخبئون ، والإحصان : الإحراز والخبء .

(١) انظر هذا الرجز في الصحاح (دأب) و (قها) . وفي اللسان (دأب) .
(٢) يعني (دأباً) .
(٣) هذا الوجه من الإعراب للزمخشري ٢/ ٢٦٠ مقتصراً عليه ، واقتصر جمهور المعربين على الوجه التالي .
(٤) العبارة من (ط) . وهي في (أ) عدا كلمة (وبيان) .
(٥) انظر قول أبي حاتم في مشكل مكي ١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢. والبيان ٢/ ٤٢.
(٦) إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ١٤٤.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ في موضع الصفة لـ﴿عَامٌ﴾ وهو إما من الغيث ، أي : يمطرون ، يقال : غاث الله البلاد يَغِيثها غَيْثاً . وغِيْثَتِ الأرضُ تُغاثُ غَيْثاً ، إذا أُمطِرتْ ، فهي مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ أيضاً ، **وعن ذي الرمة** : قاتَلَ الله أَمَةَ بني فلان ما أفصحها ، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غِثْنا ما شِئْنا(١) .

أو من الغوث ، بمعنى : يُخِلَّصُون ويُنْقَذُون من الشدة .

وقوله : ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته حملاً على لفظ الناس لقربه منهم ، وبالتاء النقط من فوقه(٢) حملاً على الخطاب المتقدم في قوله : ﴿تَزْرَعُونَ﴾ و﴿تُحْصِنُونَ﴾و﴿تَأْكُلُونَ﴾ ، وفيه وجهان :

أحدهما : من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء ، كالزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه . أي : يعصرون الأدهان والكرم(٣) . وقيل : يحلبون الضروع(٤) .

والثاني : من العَصَر الذي هو الملجأ والمنجاة ، أي : ينجون(٥) .

---

(١) انظر قول ذي الرمة في الصحاح (غيث) . والمقاييس ٤/ ٤٠٣.

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تعصرون) بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة / ٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٥. والمبسوط /٢٤٦/ .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . أخرجه الطبري ١٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وهو قول الجمهور كما في المحرر الوجيز ٩/ ٣١٥. وزاد المسير ٤/ ٢٣٤.

(٤) روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً لكن ضعفه الطبري .

(٥) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣١٣. والزجاج في المعاني ٣/ ١١٤. لكن خطأه الطبري ١٢/ ٢٣٤. قال ابن عطية ٩/ ٣١٦: بغير حجة .

وقرئ : (يُعْصَرُون) بضم الياء وفتح الصاد على البناء للمفعول[١] ، أي : يمطرون ، من عَصَرتِ السحابةُ ماءَها ، إذا مطرت ، يقال : عُصِرَ القوم ، إذا مُطِروا . وقيل : من عصره ، إذا أنجاه ، وهو مطابق للإغاثة[٢] .

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ﴾ (إذ) ظرف للخطب ، وهو الأمر الذي يعظم شأنه ، أي : ما شأنكن إذ راودتن يوسف ؟ هل وجدتن منه مَيلاً إليكن ؟

وقوله : ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ الآن ظرف لقوله : ﴿حَصْحَصَ﴾ أي : بان وظهر . **قال أبو إسحاق** : واشتقاقه في اللغة من الحِصّة أي : بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل[٣] . وأصله من حص شعره ، إذا استأصل جَزه حتى يظهر جلد الرأس ، على معنى : انقطع عن الباطل بظهوره .

قيل : **وقرئ** : (حُصْحِصَ) بضم الحاء الأول وكسر الثاني على البناء للمفعول[٤] من حَصحص البعير ، إذا أثبت ركبتيه للنهوض بالثِقْل ، قال حميد :[٥]

٣٣٩ - فَحَصْحَصَ فِي صُمِّ الصَّفَا ثَفِنَاتِهِ وَنَاءَ بِسَلْمَى نَوْءَةً ثُمَّ صَمَّمَا[٦]

﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ :

---

(١) قرأها عيسى ، والأعرج ، وجعفر بن محمد . انظر المحتسب ١/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٦.

(٢) المعنيان في المحتسب ، والقول للزمخشري ٢/ ٢٦٠.

(٣) معاني الزجاج ٣/ ١١٥.

(٤) قرأها الحسن ، ومحمد بن معدان . انظر مختصر الشواذ / ٦٤/ . والإتحاف ٢/ ١٤٩.

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي . قال عنه ابن قتيبة : شاعر إسلامي مجيد .

(٦) انظر هذا البيت في الصحاح ، واللسان (حصص) . والدر المصون ٦/ ٥١٤. والشاعر =

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ (ذلك) في موضع نصب بفعل مضمر[١] ، أي : فعل الله ذلك ، والإشارة إلى تثبيته ، وهو رَدُّهُ الرسولَ وامتناعه من الخروج معه أول مرة ، أي : فعل الله ذلك التثبت ، أو فعلتُه ليعلم العزيز أني لم أخنه في حليلته وهو غائب ، أو ليعلم الملك الأكبر أني لم أخن العزيز في حال غيبته ، وهو من كلام يوسف عليه السلام. وقيل : هو من تمام قول امرأة العزيز عطفاً على قولها : ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ وأنه صادق في دعواه ، أي : ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة ، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه[٢].

وقوله : ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿لَمۡ أَخُنۡهُ﴾ ، وأن يكون حالاً من الفاعل والمفعول جميعاً ، على معنى : وكلانا غائب عن عين صاحبه ، كقولك : ضربت زيداً في الدار ، فقولك : في الدار يحتمل أن يكون من صلة ضربت ، وأن يكون حالاً من الفاعل والمفعول .

قال أبو إسحاق : ﴿ذَٰلِكَ﴾ مرفوع بالابتداء ، وإن شئت على خبر الابتداء ، كأنه قال : أمري ذلك ، انتهى كلامه[٣] . والوجه ما ذكرت ، لأنه لا بد له من مقدر يقدره لأجل اللام في ﴿لِيَعۡلَمَ﴾ وفي ذلك تعسف .

وقيل : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ متصل بقوله : ﴿فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ﴾ على التقديم والتأخير[٤] .

= يصف نهوض البعير وقد تثاقل بحمله يريد المضي في السير . وثفنات البعير هي ما يقع من أعضائه إذا استناخ كالركبتين وغيرهما .

(١) سوف يذكر غير هذا الوجه وهو ما اقتصر عليه أكثر المعربين .

(٢) اقتصر الفراء ، والزجاج ، والزمخشري وخرجه الطبري عن ابن إسحاق ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح على أنه من كلام يوسف عليه السلام . وانظر القول الثاني في النكت والعيون ٣/ ٤٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٢١ وقدماه على الأول .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ١١٥.

(٤) هذا قول ابن جريج كما في الكشاف ٢/ ٢٦٢. ورواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٢٣٩.

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على أنَّ الأولى ، أي : وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين: لا ينفذه ولا يسدده .

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ في ﴿مَا﴾ وجهان ، أحدهما : موصولة بمعنى (مَنْ) . والثاني : مصدرية . وفي الكلام حذف مضاف على كلا الوجهين ، أما على الوجه الأول فتقديره : إلا نفس من رحم ربي ، فحذف المضاف . وأما على الثاني فتقديره : إلا وقت رحمة ربي ، والمعنى : أن النفس أمارة بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت العصمة .

فـ(ما) على هذين الوجهين في موضع نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل ، وقد جوز أن يكون منقطعاً[1] على معنى : ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة ، كقوله : ﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ . . . . . .﴾[2] ، وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾[3] .

وقيل : إن قوله : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ . . . . . .﴾ الآية ، من كلام امرأة العزيز ، أي : ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ، ولم أكذب عليه في حال الغيبة ، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه ، وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حين قرفته[4] وقلت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن ، وأودعته السجن ، تريد الاعتذار مما كان منها . إن كل نفس لأمارة

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٢٦٢.
(٢) سورة يس، الآية: ٤٣ ـ ٤٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٦ ـ ٨٧.
(٤) قرفته : اتهمته . وفي الأصل والكشاف الذي منه هذا النص : فرقته .

بالسوء ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ إلا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف عليه السلام ، وقد ذكر البعض قبيل .

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ محل الكاف الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿مَكَّنَّا﴾ ، أي : ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في أرض مصر . أي : كما أنعمنا على يوسف بإنجائنا إياه من السجن ، وتقريبنا منزلته من الملك مكنا له في أرض مصر ، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : تمكيناً مثل ذلك التمكين[1] .

وقوله : ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ محل (يتبوأ) النصب على الحال من يوسف ، أي : مكناه متبوئاً ، و﴿مِنْهَا﴾ متعلق به ، و﴿حَيْثُ﴾ ظرف له أيضاً ، ويجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : يتبوأ منها أيَّ مكان يشاء .

وقرئ : (يَشَاءُ) بالياء[2] ، على إسناد الفعل إلى يوسف عليه السلام كما أنّ ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ كذلك لم يختلفوا فيه . وبالنون[3] ، على إخبار الله عز وجل عن نفسه ، ويعضده ﴿مَكَّنَّا﴾ ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ .

واللام في قوله : ﴿لِيُوسُفَ﴾ كالتي في قوله : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[4] بشهادة

---

(١) سقط جزء من إعراب هذه الآية من (أ) . وفي (ب) تقديم وتأخير .

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير ابن كثير كما سوف أخرج .

(٣) قرأها ابن كثير وحده ، وانظر القراءتين في السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٨. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٤) سورة النمل، الآية: ٧٢.

قوله جل ثناؤه : ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١] ، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[٢] . وقد جوز أن تكون ناصرة للفعل على معنى : مكنا له الأمور .

فإن قلتَ: قد ذكرتَ آنفاً أن قوله : ﴿مِنْهَا﴾ متعلق بقوله : ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ وهو حسن ظاهر لا يخفى على ذي لب وفهم ، فهل يجوز أن يكون حالاً من ﴿حَيْثُ﴾ ؟ قلتُ : لا ، لأن (حيث) لا يستعمل إلا مضافاً إلى جملة في الأمر العام وبها يتم ، وتقديم الحال على المضاف إليه لا يجوز .

فإن قلت : نحن سألناك عن (حيث) وهو مضاف ، لا عن المضاف إليه ، وحال المضاف تتقدم بلا خلاف ، نحو : ضربت قائماً غلامَ زيدٍ [والحال من غلام لا من زيد . قلت : أجل ، الأمر كما زعمت ، إلا أن بينهما فُريقاً ، وذلك أن (حيث)][٣] لم يستعمل إلا مضافاً ، صار حكم المضاف والمضاف إليه حكماً واحداً ، فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ أي : هيأ لهم جهازهم ، وهو ما يحتاج إليه المسافر من الزاد وغيره ، يقال : جهزت فلاناً ، إذا هيأت له جهاز سفره .

والجمهور على فتح جيم (جَهازهم) ويجوز كسره وبه **قرأ** بعض القراء[٤] ، وهما لغتان ، وكذلك جهاز العروس يفتح ويكسر .

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٦.
(٢) سورة الأحقاف الآية: ٢٦.
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .
(٤) قراءة شاذة نسبها ابن خالويه / ٦٤/ إلى يحيى بن يعمر .

وقوله : ﴿بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كلاهما في موضع النعت لأخ . ولك أن تجعل ﴿مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ حالاً من المنوي في ﴿لَّكُم﴾ .

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ يحتمل أن يكون داخلاً تحت حكم الجزاء مجزوماً عطفاً على محل قوله : ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾ كأنه قيل : فإن لم تأتوني به ، تُحْرَمُوا ولا تُقَرَّبُوا ، وأن يكون نهياً عن المجيء ، أي : ولا تَقْرَبُوا بلادي .

﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لفتيته) أي : لغلمانه الذين يكيلون الطعام ، **وقرئ** : (لفتيانه)[١] ، وهما جمع فتى ، كإخوة وإخوان في (أخ)، غير أن (فِعْلَة) للقلة (وفِعْلاناً) للكثرة وقد جرت العادة للملوك أن يأمروا غلمانهم وعبيدهم بالأمر وإن لم يتول ذلك جميعُهم ، فاعرفه[٢] .

قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾ أي : يعرفون حق ردها إذا انقلبوا ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿يَعْرِفُونَهَآ﴾ .

وقوله : ﴿نَكْتَلْ﴾ **قرئ** : بالنون[٣] على الإخبار عنهم كلهم بالاكتيال ، لأن إرساله سبب في الاكتيال لهم .

وقرئ : (يكتل) بالياء النقط من تحته[٤] على الإخبار عن الأخ ، أي :

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . وقرأ باقي العشرة : (لفتيته) بالتاء من غير ألف . انظر السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٣٠. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٢) حكى أبو علي في الحجة ٤/ ٤٣٠ عن أبي الحسن أن من كلام العرب : قل لفتيانك ، وما فعل فتيانك ؟ وإن كانوا في أدنى العدد .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٣٥٠/ . والحجة ٤/ ٤٣٢. والمبسوط /٢٤٧/ .

يكتل أخونا، فينضم أيضاً اكتياله إلى اكتيالنا، أو يكن سبباً للاكتيال، فإن امتناعه بسببه، فكأنه هو الذي يكيل لهم.

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، و(ما) مصدرية، أي: هل آمنكم عليه أمناً مثل أمني إياكم على أخيه؟. والاستفهام هنا بمعنى النفي، أي: لا آمنكم عليه فإنه لا ينفعني الأمن مع اختياري خيانتكم.

وقوله: (فاللهُ خيرٌ حِفْظاً) **قرئ** بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف[(١)]، وهو مصد قولك: حَفِظَ يَحْفَظُ حِفْظاً، ونصبه على التمييز، أي: فالله خير منكم حِفْظاً، أي: حِفْظُ الله خيرٌ من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم بقولكم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٢)].

وقرئ: (حافظاً) بفتح الحاء وكسر الفاء مع ألف بينهما[(٣)]، وهو اسم الفاعل، وفي نصبه وجهان:

أحدهما: تمييز، كقولك: هو خيرهم رجلاً، ولله دَرُّه فارساً، وهو الوجه لأن (خيراً) هنا بمعنى: أخير، وإذا كان كذلك فلا بد له من مميز.

والثاني: حال، أي: فالله خير في حال حفظه ولم يزل، سبحانه ما أعظم شأنه.

---

(١) قرأها أكثر العشرة كما سوف يأتي.

(٢) الآية (١٢) من هذه السورة.

(٣) قرأها حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف. والباقون على الأولى. انظر السبعة /٣٥٠/. والحجة ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩. والمبسوط /٢٤٧/.

وقرئ : (فالله خيرُ حافظٍ) على الإضافة[١] ، يقال : هو أحفظ حافظ ، كما يقال : هو أرحم راحم ، وكفاك دليلاً : ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ﴾ محل ﴿رُدَّتْ﴾ النصب على الحال من البضاعة ، لأن الإضافة حقيقية ، أي : مردودة ، (وقد) معه مرادة .

والجمهور على ضم الراء وهو الأصل ، إذ أصله : رُدِدَتْ ، فأزيلت الكسرة عن الدال الأولى لأجل الإدغام ، وبقيت الراء مضمومة بعد الإدغام كما كانت قبله . **وقرئ** : (رِدَّتْ) بكسرها[٢] على أن كسرة الدال المدغمة إلى الراء كما قيل : قِيل ، وبِيع ، لأن المضاعف يشبه المعتل ، قال ذو الرمَّة :

٣٤٠- دنا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها ....[٣]

كذا روي بكسر الراء ، **قال أبو الفتح** : وهذه لغة لبني ضبّة ، ثم قال : وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أَوَّلِهِ قد ضِرْبَ زيدٌ ، وقِتْلَ عَمْرٌو ، وينقل كسرة العين على الفاء[٤] . قلت : وإذا كان هذا جائز في الصحيح منقولاً عن القوم ففي المضاعف أولى وأجدر .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش . انظر مختصر الشواذ /٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٦٥. وهي قراءة المطوعي عن الأعمش كما في الإتحاف ٢/ ١٥٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى علقمة بن قيس ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٤٧. ومختصر الشواذ /٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٣٣.

(٣) وبقيته: وهاج الهوى تفويضها واحتمالها. المحتسب ١/ ٣٤٥. والديوان ٢٣٤.

(٤) المحتسب ١/ ٢٤٦.

وقوله : ﴿مَا نَبۡغِيۖ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : استفهام في موضع نصب بـ﴿نَبۡغِيۖ﴾ ، بمعنى : أي شيء نطلب بعد هذا ؟

والثاني : نفي .

وفي (نبغي) وجهان :

أحدهما : بمعنى نطلب ، فيكون المفعول محذوفاً ، وفيه وجهان ، أحدهما : تقديره ما نطلب منك ما نرجع به ، فهذه بضاعتنا ردت إلينا فننصرف بها إلى مصر . والثاني : ما نبغي شيئاً وراء ما فعل بنا من الإحسان .

والثاني : بمعنى التعدي والتزيد ، فيكون لازماً ، أي : ما نبغي في القول وما نتزيد في وصفنا لك من إحسان الملك وإكرامه . قيل : وكانوا قالوا له : إنا قدمنا على خير رجل أَنْزَلنا وأَكْرَمَنا كرامةً لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته(١) .

وعن ابن مسعودرَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (ما تبغي) بالتاء النقط من فوقه(٢) على مخاطبة يعقوبعَلَيْهِ السَّلَامُ ، على معنى : أي : شيء تطلب وراء هذا من الإحسان ، أو من الشاهد على صدقنا(٣) ؟

وقوله : ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ أي : ونجلب إليهم الميرة ، وهي الطعام يمتاره الإنسان ، وقد مار أهلَه يميرُهم مَيْراً ، إذا أتاهم بالطعام من بلد آخر . ومنه

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٦٥. وفي (ب) و (ط) بعد كرامته : (فيكون المفعول محذوفاً) . ولاوجه لهذه العبارة لأن الفعل لازم .

(٢) انظر قراءتهرَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مختصر الشواذ / ٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٦٥. ونسبها ابن عطية ٩/ ٣٣٤ إلى أبي حيوة . وزاد ابن الجوزي ٤/ ٢٥٢ في نسبتها إلى ابن يعمر ، والجحدري . وفي مختصر الشواذ أنها قراءة النبي ﷺ .

(٣) في (أ) : صدقه .

قولهم : «**ما عنده خَيْرٌ ولا مَيْرٌ**» أي : ولا نفع[(١)] .

وقوله : ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأنه كان يكيل لكل رجل وِقْرَ بعير . والوِقْر : بالكسر : الحِمل ، وكانوا يسمون الوقر كيلاً ، لأنه يكون بالكيل .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من كلام أولاد يعقوبعَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي ﴿ذَٰلِكَ﴾ وجهان ، **أحدهما** : إشارة إلى ما أتوا به ، أي : ذلك الذي جئناك به مكيل قليل لا يكفينا ، فلا بد من طلب الزيادة . **والثاني** : إشارة إلى كيل بعير ، أي : ذلك الوقر الموعود به لأخينا شيء يسير على هذا الملك الذي نأتيه لجوده وسخائه ، أي : سهلٌ عليه متيسر لا يتعاظمه .

والثاني : من كلام يعقوبعَلَيْهِ السَّلَامُ والإشارة إلى الوقر الموعود به ليس إلّا ، أي : ذلك الوقر شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد .

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (موثقاً) مفعول ثان لتؤتوني ، والموثق : العهد المؤكد بالقسم ، أي : حتى تعطوني عهداً مُوَثَّقاً به من عند الله ، كأنه قال : حتى تحلفوا بالله . قيل : وإنما جعل الحلف بالله موثقاً منه ، لأنّ الحلف به مما تُؤَكّد به العهود وتشدد[(٢)] .

وقوله : ﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ﴾ جواب القسم ، لأنَّ المعنى : حتى تقسموا بالله لتأتنّني به

---

(١) انظر هذا القول في الجمهرة ، والمقاييس ، والصحاح (مير) .

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٦٦.

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ (أن) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من غير الجنس ، لأن الإحاطة من غير لفظ الإتيان ، وفيه وجهان :

أحدهما : إلا أن تُغْلَبُوا فلم تَطِيقُوا الإتيان به ، قاله قتادة[1] .

والثاني : إلا أن تهلكوا جميعاً[2] ، والعرب تقول : أحيط بفلان ، إذا هلك[3] .

وقيل : ﴿أَن يُحَاطَ﴾ مفعول له ، وقوله : ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ في تأويل النفي ، معناه : لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم ، أي : لا تمتنعون منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة ، وهو أن يحاط بكم ، كما تقول : ما تأتيني إلا أن تأخذ الدراهم ، أي : إلّا لأخذ الدراهم . فهو استثناء من أعم العام في المفعول له ، والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده، فلا بد من تأويله بالنفي ، ونظيره من الإثبات المتأول بمعنى النفي قولهم : أقسمت بالله لَمَّا فعلتَ ، وإلّا فعلتَ ، تريد : ما أطلب منك إلا الفعل . قاله الزمخشري[4] .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ اسْمُ الله مبتدأ، والخبر ﴿وَكِيلٞ﴾ ، أي : رقيب مطلع ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر ، و﴿مَا﴾ موصولة أو مصدرية .

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾ أي : متفرقين ،

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢. وانظر النكت والعيون ٣/ ٥٩. وهو قول الزجاج ٣/ ١١٩.

(٢) وهذا قول مجاهد . انظر الطبري ، والماوردي في الموضعين السابقين .

(٣) انظر قول العرب أيضا في مفاتيح الغيب ١٨/ ١٣٧.

(٤) الكشاف ٢/ ٢٦٦. وهذا الوجه للزجاج ٣/ ١١٥ قبله .

وجواب (لما) محذوف تقديره : أفلحوا حيث امتثلوا أمره، وقضوا حاجته ، وقيل : جوابه ما دل عليه معنى : ﴿مَا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم﴾ . وقيل : جوابه ﴿ءَاوَىٰٓ﴾(١) وهو جواب كليهما ، كما تقول : لما أتيتك ولما شافهتك أحسنت إليَّ . والذي سوغ ذلك : أن دخولهم على يوسف تعقب دخولهم من الأبواب ، وفاعل الفعل الذي هو ﴿يُغۡنِي﴾ : رأي أبيهم وهو التفرق(٢) .

وقوله : ﴿إِلَّا حَاجَةً﴾ استثناء من غير الجنس ، أي : ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها ، وهي شفقة الآباء على الأبناء، وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به حذر العين .

وقوله : ﴿فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾ في موضع نصب على النعت لحاجة .

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ (ما) مصدرية ، أي : لتعليمنا إياه .

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ أي : ضم إليه أخاه بنيامين(٣) .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ مستأنف ، لوقوعه بعد القول ، وهكذا كل ما اقتضى جواباً وذكر جوابه ثم أتى بعده (قال) فهو مستأنف(٤) . و﴿أَنَا۠﴾ هنا يحتمل أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ .

وقوله : ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ الابتئاس : افتعال من البؤس ، وهو سوء العيش ، يقال : ابتأس ابتئاساً ، إذا حزن . و(ما) تحتمل

---

(١) من الآية التالية .
(٢) انظر هذه الأقوال والأوجه في التبيان ٢/ ٧٣٨.
(٣) وكان أخاه لأبيه وأمه دون البقية فإنهم من أبيه فقط . انظر جامع البيان ١٣/ ١٥.
(٤) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٧٣٨.

أن تكون موصولة ، أي : فلا تحزن بما كانوا يعملونه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير . وأن تكون مصدرية ، أي : بعملهم بنا . والابتئاس ، والاكتئاب ، والاغتمام نظائر في اللغة .

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ قيل : السقاية كانت مَشْرَبَةً يَشْرَبُ منها الملِكُ جعلها يوسف مكيالاً ، لعزة الطعام ، ولئلا يقع في الكيل بخس[1] . والصِّواعُ : هو هذه المشربة التي جعلها يوسف صاعاً ، والكلام يأتي عليه آنفاً إن شاء الله تعالى[2] .

وقوله : ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي : نادى مناد ، يقال : آذنه ، إذا أعلمه ، وأذن : أكثر الإعلام منه ، ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه .

وقوله : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ العير : بالكسر الإبل التي تحمل الميرة لأنها تَعير ، أي : تذهب وتجيء ، من قولهم : عار الفرس ، إذا انفلت وذهب هاهنا وههنا من مرجه ، وأعاره صاحبه فهو مُعار . وقيل : هي قافلة الحمير ، ثم كثر حتى قيل لكل قافلةٍ : عِير ، كأنها جَمْعُ عَيْرٍ ، وأصلها فُعْل كسَقفٍ وسُقفٍ فُعِلَ به ما فُعِلَ ببيض وعير ، والمراد أهل العير ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ ، وأنث ﴿أَيَّتُهَا﴾ لأنه جعلها للعير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه[3] أنه قرأ : (وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) بالواو[4] على حذف جواب لما ، كأنه قيل : فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه [ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم

---

(١) في (أ) : لئلا يقع البخس في المكيال .

(٢) انظر هذه المعاني في جامع البيان ١٣/ ١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وقال الراغب تسميته السقاية تنبيهاً أنه يسقى به ، وتسميته صواعاً أنه يكال به .

(٣) في (ب) : ابن عباس . والمصادر على ما أثبته .

(٤) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٥٠. والكشاف ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٠.

لسارقون][(١)] أمهلهم حتى ارتحلوا وانطلقوا وأمعنوا ، ثم أمرهم فأُدركوا وحُبِسوا ، ثم نادى منادٍ .

﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم﴾ الواو للحال و(قد) معه مرادة ، أي : قال أخوة يوسف وقد أقبلوا على المؤذن ومن معه من غلمة يوسف .

﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ : قد مضى الكلام على (ماذا) في غير موضع[(٢)] ، والفقدان : طلب الشيء عند غيبته عن الحس بحيث لا يُدرى أين هو ؟ **وقرئ** : (تُفقِدُونَ) بضم التاء وكسر القاف[(٣)] ، من أفقدته ، إذا وجدته فقيداً .

وقوله : ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ الجمهور على ضم الصاد ، وواو بعدها ، وألف بعد الواو ، **وقرئ** : (صاع الملك)[(٤)] و(صَوْع الملك)[(٥)] و(صُوعَ الملك)[(٦)] . **قال أبو الفتح** : الصُّواع والصَّاع والصَّوْع والصُّوع واحد ، وكُلها مكيال . قلت : كل ذلك هنا هي تلك المشربة المذكورة قبيل .

وقرئ أيضاً : (صَوْغَ الملك) بغين معجمة[(٧)] ، وهو مصدر قولك :

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) انظر إعراب الآية (٢٦) من البقرة .

(٣) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر مختصر الشواذ/ ٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٢. والبحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) رويت عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في إعراب النحاس ٢/ ١٤٩. ومختصر الشواذ / ٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٢.

(٥) قرأها أبو رجاء كما في مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

(٦) نسبت إلى عبد الله بن عون . انظر المختصر والمحتسب في الموضعين السابقين .

(٧) نسبت إلى يحيى بن يعمر كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز ، وأضافها النحاس في إعرابه إلى أبي رجاء أيضاً .

صغت الشيء أصوغه صوغاً ، وضع هنا موضع المفعول تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائدِ ، أي : مَصُوغه .

وقوله : ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ (حمل) مبتدأ ، و(لمن جاء به) الخبر ، أي : حمل بعير من الطعام .

وقوله : ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ أي : كفيل أُوصله إلى من جاء به ، والزعيم هنا : هو المؤذن ، والزعيم ، والكفيل ، والضمين نظائر في اللغة .

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَٱللَّهِ﴾ أي : والله ، والتاء بدل من الواو ، وأصل والله : بالله ، والواو بدل من الباء ، والتاء تختص في باب القسم بالدخول على اسم الله جل ذكره وحده ، **وعن أبي الحسن** : أنه سمع(تَربِّي)(١) . وفي القسم هنا معنى التعجب مما أضيف إليهم مما لا يليق بمثلهم .

وقوله : ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ خبره ، والضمير في قوله : ﴿جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ يحتمل أن يكون للصواع ، أي : فما جزاء سرقته ؟ والصواع : يذكر ويؤنث ، وأن يكون للسارق ، أي : فما جزاء السارق ؟ وأن يكون للسَّرْقِ ، أي : فما جزاء السرق إن كنتم كاذبين في إنكاركم وادعائكم البراءة منه ؟

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ (جزاؤه) مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي :

---

(١) انظر في التاء أيضاً : معاني الزجاج ٣/ ١٢٠. والكشاف ٣/ ١٤ في الأنبياء . وزاد المسير ٤/ ٢٥٩. والمغني / ١٥٧/ .

جزاؤه استعباد أو استرقاق من وجد المسروق في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة ، وفي أهل مصر أن يضرب ويغرّم على ما فسر[١] ، فلذا استفتوا في جزائه .

وقوله : ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ مبتدأ وخبر مؤكد للحكم المذكور ، أي : فنفسه جزاء فعله ليس إلا ، وهذه الجملة معطوفة بالفاء على الجملة الأولى .

والثاني : الجملة كما هي خبره ، فيكون ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ مبتدأ و﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿فَهُوَ﴾ مبتدأ ثالث ، و﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ خبر المبتدأ الثالث ، والمبتدأ الثالث وخبره خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول ، والعائد إلى المبتدأ الثاني هو الواقع بعد الفاء ، وإلى الأول عين خبر المبتدأ الثالث وهو ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ ، أقيم الظاهر في الجملة الواقعة خبر مقام المضمر ، والأصل : جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ، فوضع الجزاء موضع هو ، ف(هو) الأول راجع إلى المبتدأ الثاني وهو ﴿مَن﴾ ، والثاني إلى المبتدأ الأول وهو ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ . ونظيره في إقامة الظاهر مقام المضمر ما أنشده صاحب الكتاب رحمه الله تعالى :

٣٤١ـ لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ الموتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا[٢]

ولم يقل يسبقه كما ترى .

والثالث : محذوف ، أي : جزاؤه عندنا كجزائه عندكم ، أو بالعكس ، وهو الوجه ، لأن الحكم عندهما مختلف ، وهو ما ذكرت قبيل أن حكم السارق عند آل يعقوب أن يُسْتَرَقَّ سنةً ، وعند أهل مصر أن يُضرَب ويغرّم ،

---

(١) كذا نص البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٤٤٠.

(٢) ينسب هذا البيت لعدي بن زيد ، وقيل لابنه ، سوادة بن زيد . قال البغدادي ١/ ٣٨١: والصحيح الأول . وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٢. والأخفش ١/ ٢٢٩. والزجاج ١/ ٤٥٦ و٣/ ١٢٢. وانظره في الخصائص ٣/ ٥٣. وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٦. والصحاح (نفص) .

أي : المسؤول عنه جزاؤه ، ثم أفتوا بقولهم : ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ كما يقول من يُستفتى في جزاء صيد المُحْرِم : جزاء صيد المحرم . . . ثم يقول : ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾[1] .

﴿وَمَن﴾ على الوجه الأول موصولة والفاء للعطف ، وعلى الثاني شرطية والفاء جوابها ، أو موصولة ودخلت الفاء في خبرها لما فيها من الإبهام .

والهاء في قوله : ﴿جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ﴾ للمسروق ، أو للسارق ، أو للسَّرْقِ على ما أوضحت في قوله : ﴿فَمَا جَزَآؤُهُۥٓ﴾ ، وكذلك الهاء في قوله : ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ الأخير . والضمير في قوله : ﴿فِي رَحْلِهِۦ﴾ لـ﴿مَن﴾ فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ محل الكاف النصب عل النعت لمصدر محذوف ، أي : نجزي السارقين جزاء مثل ذلك ، والإشارة إلى الحكم وهو من كلام أخوة يوسف عليه السلام ، أي : هذا شرعنا في جزاء السارق .

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ الجمهور على كسر واو (وِعاء) على الأصل ، لأنه من وعيت الشيء أعيه وعياً ، وأوعيت الزاد والمتاع ، إذا جعلته في الوعاء . **وقرئ** : (إعاءِ اخيه) بالهمزة[2] ، على قلب الواو همزة ، ونظيره : وسادة وإسادة ، ووِجاح وإجاح ، وهو السِّتْر ، وإنما فروا إلى الهمزة لثقل الكسرة على الواو .

---

(١) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ / ٦٥/ . والمحتسب ١/ ٣٤٨. والكشاف ٢/ ٢٦٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٥. وقال النحاس في الإعراب ٢/ ١٥١ : هي لغة هذيل .

وعن الحسن : (وُعاء أخيه) بضم الواو[(١)] ، وهي لغية .

وإنما قال : ﴿ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ فأنّث بعد أن ذكّر في قوله : ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ . . . وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ لما ذكرت قبيل : من أن الصواع يذكر ويؤنث ، أو على إرادة السقاية . وقيل : الضمير للسرقة[(٢)] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كدنا له كيداً مثل ذلك الكيد العظيم ، يعني : عَلَّمناه إياه وأوحينا به إليه . وقيل : كدنا لأجله إخوته ، بأن رددنا الحكم إليهم حتى أُخذ منهم أخوهم بما يوجبه حكمهم[(٣)] .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (أن) في موضع نصب على الاستثناء ، والأصل : إلّا بأن يشاء الله ، أي : إلا بمشيئة الله ، والاستثناء منقطع ، ويحتمل أن يكون متصلاً ، أي : ما كان له أن يأخذه في كل حال إلا في حال مشيئة الله وإرادته ذلك ، وهو أَنْ كاد له حتى وجد السبيل إلى ذلك، بأن أجرى على لسان إخوته أنَّ جزاء السارق الاسترقاق ، فأقروا به ورضوا بتسليم الأخ إليه ، وذلك لم يكن إلا بمشيئة الله وإذنه فيه .

وقوله : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ **قرئ** : (دَرَجَاتِ مَنْ) بالإضافة[(٤)] ، وهي مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ . **وقرئ** بالتنوين[(٥)] ، و﴿مَّن﴾ مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ ، و﴿دَرَجَٰتٍ﴾ مفعول ثان على إرادة الجار ، وهو إلى ، أو ظَرْفٌ ، وقد ذكر في «الأنعام»[(٦)] .

---

(١) كذا قراءة الحسن رحمه الله في المصادر السابقة ، وانظرها أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ١٥١.

(٢) قدم الفراء ٢/ ٥٢ هذا الوجه على الوجهين السابقين . وأخره النحاس ٢/ ١٥١. وحكى الطبري ١٣/ ٢٤ الأوجه الثلاثة .

(٣) انظر هذا المعنى في جامع البيان الموضع السابق .

(٤) قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها الكوفيون الأربعة . والباقون على الأولى . انظر السبعة ٢٦١ ـ ٢٦٢ حيث ذكرت في آية الأنعام . والمبسوط /٢٤٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٨١.

(٦) عند إعراب الآية (٨٣) .

وقرئ أيضاً : (يرفع) بالياء (درجاتٍ) بالتنوين[1] ، والمنوي فيه لله جل ذكره .

وقوله : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (عليم) رفع بالابتداء وما قبله خبره ، أي : فوقه أرفع درجة منه في علمه . وقيل : المراد بالعليم الله جلت عظمته ، بمعنى : فوق العلماء كلهم عليم ، هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا[2] .

وقرئ : (فَوقَ كُلِّ ذي عَالِم عَلِيمٌ)[3] ، على جعل (عالم) مكان ﴿عِلْمٍ﴾ ، وفيه ثلاثة أوجه ذكرهن أبو الفتح :

أحدها : أن يكون عالم مصدراً كالباطل وشبهه مما هو على وزنه ، فتكون هذه القراءة كقراءة الجماعة .

والثاني : أن يكون من إضافة المسمى إلى الاسم ، أي : وفوق كل شخص يسمى عالماً ، أو يقال : له عالم عليم ، وأنشد :

٣٤٢- إِلَيْكُم ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ   نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ[4]

---

(١) هكذا تبعاً لعبارة الزمخشري ٢/ ٢٦٨. والزمخشري لم يذكر القراءتين السابقتين فكأنهما عنده هنا قراءتان وليس كما توهم عبارة المصنف . وقد قرأ يعقوب (يرفع) بالياء (درجاتِ) غير منون كما تقدم . انظر المصادر السابقة . لكن يعقوب قرأ (درجاتٍ) منونة في آية الأنعام فقط . انظر المبسوط /١٩٨/ . والنشر ٢/ ٢٦٠ . والله أعلم .

(٢) هكذا حكى الزمخشري ٢/ ٢٦٨ المعنيين . وجمع أكثر المفسرين بينهما وقالوا : فوق كل ذي علم رفعه الله بالعلم من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى . قال الطبري : وإنما عنى بذلك أن يوسف أعلم إخوته ، وأن فوق يوسف من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى . انظر جامع البيان ١٣/ ٢٦. ومعاني الزجاج ٣/ ١٢٢ ومعاني النحاس ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩. وزاد المسير ٤/ ٢٦٢. واقتصر الفراء ٢/ ٥٢ على المعنى الأول .

(٣) نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٣٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٦. والبحر ٥/ ٣٣٣. والدر المصون ٦/ ٥٣٤. وروح المعاني ١٣/ ٣١. وكلهم حكاها كما أثبتها المصنف وهو الصحيح كما في شروحهم لها . وأثبت في مختصر الشواذ /٦٥/ هكذا : (وفوق كل ذي علم عالم) . والله أعلم .

(٤) البيت للكميت من قصيدته البائية المشهورة في مدح آل البيت . وانظره في الخصائص =

أي : إليكم يا آل النبي ، أي : يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي .

والثالث : أن يكون على مذهب من اعتقد زيادة (ذي) ، فكأنه قيل : (وفوق كل عالم عليم)[١] .

﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ الضمير للمقالة التي هي نسبتهم إياه إلى السرق ، دل عليها قولهم : ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ أو للإجابة ، أو للحجة التي كانت في نفسه أن يجيبهم ويذب عن نفسه وعن أخيه بها ، إلا أنه أكنها في نفسه ولم يظهرها لهم ، لئلا يشعروا أنه يوسف .

وقال أبو إسحاق : هذا إضمار على شريطة التفسير[٢] . ووافقه على ذلك **الزمخشري** قال : إضمار على شريطة التفسير ، تفسيره : ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ ، وإنما أنث لأن قوله : ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ جملة، أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة ، كأنه قيل : فأسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله : ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ لأن قوله : ﴿قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ بدل من (أسرها)[٣] .

وأنكر ذلك **الشيخ أبو علي** على قائله ، وقال : الإضمار على شريطة التفسير ضربان :

أحدهما : جملة تفسر مفرداً نحو : ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] وذلك يقع في

= ٣/ ٢٧. والمحتسب ١/ ٣٤٧. والصحاح (لبب) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٥٩. والمفصل /١١٥/ وشرحه لابن يعيش ١/ ٥٤.

(١) المحتسب ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) معانيه ٣/ ١٢٣.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٦٩.

(٤) من أول سورة الإخلاص .

الابتداء ، وفيما يدخل عليه عوامل الابتداء نحو : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾(١) وشبهه .

والثاني : مفرد يفسر مفرداً من جملة نحو : نِعْمَ رجلاً زيدٌ ، ففي (نِعْمَ) ضمير فاعلها ، ورجلاً تفسير له ، فأضمر الرجل الذي هو فاعل نعم قبل الذكر لتفسير هذا المذكور له ودلالته عليه ، فتفسير الضمير في الوجهين جميعاً متصل بالجملة التي فيها الإضمار المشروط تفسيره ومتعلق بها غير خارج عنها ، لأنه في المبتدأ وما دخل عليه في موضع الخبر ، وفي المفرد متعلق بما عمل في الاسم المفرد المضمر ، لأن رجلاً من قولك : نعم رجلاً منتصب عن الفعل والفاعل .

وقوله : ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ﴾ ليس من هذين الضربين ، لأنه منقطع غير متصل ، فهو خارج عن جملة ما يضمر على شريطة التفسير ، ثم قال : والذي تُحْمَلُ عليه الآيةُ : أن يكون إضماراً للإجابة ، كأنهم حين قالوا : ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾ أجابهم في نفسه ولم يبدها لهم في الوقت ، ودل على إضمار ذلك ما تقدم من مقالتهم .

ثم قال : ويجوز أن يكون المضمر المقالة ، كأنَّ المعنى : أسر يوسف مقالتهم ، والمقالة والقول سواء ، وتكون المقالة بمعنى المقول لا بمعنى اللفظ ، كالخَلْقِ بمعنى المخلوق ، ويكون معنى أسرها : وعاها وأكنها في نفسه إرادة التوبيخ بها والمجازاة عليها ، انتهى كلامه .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير تقديره : قال في نفسه : أنتم شر مكاناً وأسرها . أي : هذه الكلمة(٢) .

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٢) التبيان ٢/ ٧٤١.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (فَأَسَرَّهُ)[1] على التذكير على إرادة القول أو الكلام ، ولا تحل القراءة بها لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

وانتصاب قوله : ﴿مَّكَانًا﴾ على التمييز .

ومعنى : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أنتم شر منزلة في السرق لأنكم سارقون بالصحة لسرقكم أخاكم من أبيكم .﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي : بما تقولون .

﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ (شيخاً) نعت للأب و﴿كَبِيرًا﴾ نعت لشيخ أو بدل منه ، وفيه وجهان ـ أحدهما : كبير في السن . والثاني : كبير في القدر والمنزلة .

وقوله : ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ أي : فخذه بدله إما على وجه الاسترهان ، أو على وجه الاستعباد . و﴿مَكَانَهُۥٓ﴾ إما ظرف لخذ ، أو مفعول ثان على تضمين الأخذ معنى الجعل .

وقوله : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ على المصدر ، وهو مضاف إلى المفعول به ، و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو (مِنْ) ، وتقدير الكلام : نعوذ بالله معاذاً من أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، و﴿مَن﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿نَّأْخُذَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ (إذن) جواب لهم وجزاء ، لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظلمنا ، وإنما ألغيت لتوسطها .

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٦٩. ونسبها ابن عطية ٩/٣٤٩ إلى ابن أبي عبلة . وهي إلى الاثنين معاً في البحر ٥/ ٣٣٣.

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ أي : يئسوا ، وزيادة السين والتاء للمبالغة ، ونظيره : استسخر وسخر ، واستعجب وعجب .

وقرئ : (اسْتايسوا) بتأخير الياء بعد الألف[1] على القلب ، وهو قلب العين إلى موضع الفاء ، والأصل يئس، ثم أيس ، فلما قدمت العين صارت استأيس ، ثم خففت الهمزة بأن قلبت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، وقد أوضحت هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

قال الشيخ أبو علي : فأما إياس ـ اسم رجل ـ فليس مصدر أيس ، ولكن مصدر أُسْتُهُ أَؤُسُه ، إذا أعطيتَهُ ، والإياس مثل القيام . انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ﴾ خلصوا جواب (لما) ، و﴿نَجِيًّا ۖ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿خَلَصُوا۟﴾ ، أي : انفردوا عن الناس متناجين ، وهو واحد يُؤَدِّي عن الجمع ، وجمعه أنجيةٌ ، وينشد :

٣٤٣ ـ　　* إِنِّـي إذا مـا الـقـومُ كـانـوا أَنْـجِـيَـهْ *
* واخْـتَـلَـفَ الـقـومُ اخْـتـلاف الأَرْشِـيَـهْ *
* هـنـاكَ أوصـيـنـي ولا تُـوصـي بِـيَـهْ[3] *

---

(١) بغير همز ، وهي رواية صحيحة عن ابن كثير . انظر السبعة / ٣٥٠/ . والحجة ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣. ومشكل مكي ١/ ٤٣٤.

(٢) الحجة ٤/ ٤٣٤. وفيه : الإياس مثل القياس والقياد .

(٣) انظر البيت الأول من هذا الرجز وهو موضع الشاهد في معجم العين ٦/ ١٨٧. ونوادر أبي زيد / ١١/ . ومقاييس اللغة ٥/ ٣٩٩. والكشاف ٢/ ٢٦٩. وانظره كاملاً في معاني الزجاج =

والنجي : على معنيين :

أحدهما : أن يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير ، بمعنى المعاشر والمسامر ، ومنه قوله : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[1] أي : مناجياً .

والثاني : أن يكون بمعنى المصدر الذي هو التناجي ، كما قيل : النجوى بمعناه ، ومنه قيل : قوم نَجِيّ ، كما قيل : ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾[2] تنزيلاً للمصدر منزلة الأوصاف ، ولكونه مصدراً وقع على الجمع ، كما وقع (عدل) عليه في قولهم : قوم عدل ، أي : عادلون . ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ أي : متناجون .

وقوله : (من قبل) أي : ومن قبل هذا .

﴿مَا فَرَّطتُمْ﴾ : في (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : صلة ، ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ من صلة ﴿فَرَّطتُمْ﴾ ، وكذا ﴿فِى يُوسُفَ﴾ . والتفريط : التقصير ، أي : وقصرتم من قبل في شأن يوسف .

والثاني : مصدرية ، وفي محلها وجهان - أحدهما : الرفع بالابتداء وخبره الظرف وهو (من قبل) ، أي وتفريطكم في شأن يوسف ثابت أو مستقر من قبل ، وليس بالمتين لأن (قبل) إذا وقعت خبراً لمبتدأ ، أو صلة لموصول ، أو حالاً لذي حال لا تقطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة . والثاني : النصب إما عطفاً على مفعول ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ وهو ﴿أَنَّ أَبَاكُمْ﴾ ، كأنه قيل : ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقاً وتعلموا تفريطكم في حفظ يوسف؛ أو على اسم (أنَّ) ، وفيه أيضاً ما فيه لأجل الفصل بين العاطف والمعطوف .

والثالث : موصولة على معنى : ومن قبل هذا ما فرطتموه ، أي : قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة . ومحلها الرفع أو النصب على

= ٣/ ١٢٤. وجمهرة اللغة ١/ ٢٣٥. والصحاح (نجا) . ونسبه في اللسان (نجا) إلى سحيم بن وثيل اليربوعي ، وانظر شرحه فيه .

(١) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

الوجهين ، ولك أن تجعل خبر ﴿مَا﴾ إذا كان محله الرفع على الابتداء والخبر ﴿فِي يُوسُفَۖ﴾ وهو الوجه عندي لما ذكرت آنفاً من أنَّ (قبل) إذا وقعت خبراً أو صلة لا تقطع عن الإضافة ، ويكون (من قبل) من صلة هذا الخبر الذي هو ﴿فِي يُوسُفَۖ﴾ وإن تقدم عليه ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ (الأرضَ) نصب بأبرح على أنها مفعول به ، بمعنى : فلن أفارقها ، أو ظرف له ، بمعنى : فلن أزول فيها . و﴿حَتَّىٰ﴾ غاية له .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ يعني في ظاهر الأمر ، **وقرئ** : (سُرِّق) بضم السين وكسر الراء مع تشديدها[1] ، بمعنى : نسب إلى السَّرقِ ، كفُسِّق وَخُوِّنَ ، إذا نسب إلى الفسق والخيانة .

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على حذف المضاف ، أي : واسأل أهلها ، ثم حذف المضاف ، إذ لا يلبس أن المسؤول أهلها لا هي .

والثاني : لا حذف ، والمعنى : واسأل القرية نفسَها عن القصة ، لأنك نبي ذو جاه ومنزلة عند الله ، ولا يستنكر أن تكلمك هي نفسها فتخبرك بالحال[2] .

---

(١) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي رزين ، والضحاك ، كما رويت عن الكسائي . انظر جامع البيان ١٣/ ٣٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٥٢، وإعرابه ٢/ ١٥٤. والنكت والعيون ٣/ ٦٧ - ٦٨. ومعالم التنزيل ٢/ ٤٤٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٥٥. وزاد المسير ٤/ ٢٦٧.

(٢) انظر هذا المعنى في النكت والعيون ٣/ ٦٨. وحكاه ابن الجوزي ، ٤/ ٢٦٨ عن ابن الأنباري . لكن استبعده ابن عطية ٩/ ٣٥٦.

﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ أي : أصحابها ، أو العير نفسها على الوجهين .

وقوله : ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (جميعاً) حال من الضمير في ﴿بِهِمْ﴾ ، أي : بيوسف وأخويه بنيامين والآخر الذي قعد في مصر مجتمعين .

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ الألف مبدلة من ياء النفْس ، والأصل : يا أسفي، أضاف الأسفَ وهو أشد الحزن وأشد الحسرة إلى نفسه ، منادياً له مقبلاً عليه : هَلُمَّ فهذا أوانُكَ هو ذا ، استثقلت الكسرة على الفاء ففتحت وأبدلت من الياء الألف . و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة (أسفىٰ) .

وقوله : ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ أي : انقلبت عيناه إلى البياض ، قيل : إذا كثر الاستعبارُ مَحقتِ العَبرةُ سوادَ العين وقلبته إلى بياض كدر[١] .

﴿مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ أي : من شدة الحُزْنِ ، والحُزْنُ والحَزَنُ بمعنى ، وقد قرئ بهما هنا[٢] ، وأصل الحُزنِ : الغِلْظ ، مأخوذ من الحَزْنِ ، وهو ما غلظ من الأرض .

وقوله : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ فعيل ، إما بمعنى فاعل ، أي : حابس غيظه على أولاده ، ولا يُظهر ما يسوؤهم ، يقال كظم غيظه كظماً إذا اجترعه فهو كظيم ، والغيظ مكظوم ، أو حزنه . أو بمعنى مفعول بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[٣] من كظم السقاء ، إذا شده على ملئه ، أي : مملوء من الغيظ أو من الحزن ، فاعرفه .

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٧١.

(٢) جمهور العشرة على (الحُزْن) بضم الحاء وسكون الزاي . وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد : (الحَزَن) بفتح الحاء والزاي . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٣٥٨. والبحر المحيط ٥/ ٣٣٨. والدر المصون ٦/ ٥٤٥.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤٨.

﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أصله : لا تفتأ ، فحذف حرف النفي لحصول العلم به ، لأنه لا يلتبس بالإثبات ، لأنه لو كان إثباتاً لم يكن بد من اللام والنون في الأمر العام ، أو من أحدهما[(١)] ، و﴿تَذْكُرُ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ ، والمعنى : لا تزال تذكر يوسف بالتأسف والتوجع عليه .

وعن مجاهد : لا تفتر من حبه[(٢)] . قيل : كأنه جعل الفتوء والفتور أخوين ، يقال : ما فتئ يفعل[(٣)] . قال أوس[(٤)] :

٣٤٤ـ فَمَا فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ[(٥)]

أي : فما زالت .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ الحَرَضُ الذي أذابه الحزن أو العشق ، وهو في معنى مُحْرَضٍ ، وقد حَرِضَ بالكسر ، وأحرضَهُ الحزن أو العشق ، أي : أفسده ، وأُنشد على ذلك :

٣٤٥ـ إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلِيتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ[(٦)]

---

(١) يعني أنه لو كان الفعل مثبتاً لوجب اقترانه باللام ونون التوكيد معاً عند البصريين أو أحدهما عند الكوفيين .

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٤١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٤٥٣. والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والكشاف ٢/ ٢٧٢. ومجاهد هو ابن جبر أبو الحجاج المكي الإمام المقرئ المفسر الحافظ . سمع من بعض الصحابة ، وكان أحد أوعية العلم . توفي سنة ثلاث ومائة . (تذكرة الحفاظ) .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٢٧٢.

(٤) هو أوس بن حجر التميمي شاعر جاهلي ، كان زهير بن أبي سلمى ربيبه وراويته ، قال عنه ابن قتيبة : كان عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق .

(٥) انظر هذا البيت في مجاز القرآن ١/ ٣١٦. وجامع البيان ١٣/ ٤١. والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والكشاف ٢/ ٢٧٢. وزاد المسير ٤/ ٢٧٢.

(٦) للعرجي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣١٧. وجامع البيان ١٣/ ٤٢. والصحاح (حرض) =

أي : أذابني فتركني مُحْرَضاً ، ويستوي فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمذكر والمؤنث لأنه مصدر ، والصفة حرِض بالكسر ، وقد ذكر آنفاً ، ونظيرهما دَنَفٌ وَدَنِفٌ وَحَرَجٌ وحَرِجٌ .

وقرئ : (حُرُضاً) بضم الحاء والراء[1] ، ونظيره في الصفات : جُنُبٌ . و﴿حَتَّىٰ﴾ متعلقة بقوله : ﴿تَذْكُرُ﴾ وغاية له .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ البث : أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه إلى الناس ، أي : ينشره . وأصل البث : البسط والنشر ، **وعن الحسن** : (وَحَزَنِي) بفتح الحاء والزاي[2] . (وَحُزُنِي) بضمهما[3] .

وقوله : ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾ عطف على ﴿ٱذْهَبُواْ﴾ ، والتحسس : طلب الإحساس مرة بعد أخرى ، والإحساس : الإدراك ، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾[4] . **وقرئ** : بالجيم[5] من الجس وهو الطلب ، وكلاهما متقارب في المعنى .

= والموضح / ٦٠/ . والمفردات (حرض) . والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والمحرر ٩/ ٣٦١. والزاد ٤/ ٢٧٣.

(١) قرأها الحسن رحمه الله . انظر مختصر الشواذ / ٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٠. والإتحاف ٢/ ١٥٢.

(٢) كما نسبت إلى عيسى . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٣) قرأها قتادة . انظر مختصر الشواذ، والكشاف في الموضعين السابقين .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٥) نسبها ابن خالويه / ٦٥/ إلى النخعي .

وقوله : ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي : من فَرَجِهِ وتنفيسه ، والرَّوْحُ : الفَرَجُ ، **عن أبي عمرو**[1] .

وقرئ : من (رُوحِ الله) بالضم[2] ، وفيه وجهان ، أحدهما : من رحمته التي يحيا بها العباد . والثاني : من روحه الذي خلقه ، أي : من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه ونعمته ، وهو روح يوسف عليه السلام .

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ أي : الهزال من الشدة والجوع .

وقوله : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ يقال : أزجيت الإبل ، إذا سقتها وطردتها ، والريح تزجي السحاب ، والبقرة تزجي ولدها ، أي : تسوقه وتدفعه ، وتَزَجَّيت بكذا : اكتفيت به ، وقال :

٣٤٦ * تَـزَجَّ مِـنْ دُنْـيـاكَ بـالـبـلاغِ[3] *

والمُزْجَى : الشيء القليل . فإذا فهم هذا، فقوله تعالى : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ أي : بقطعة من المال مدفوعة، يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لقلتها وخساستها . أو : بقطعة قليلة ، من قولهم : فلان يزجي العيش ، أي : يدفع بالقليل ويكتفي به ، أي : جئنا ببضاعة إنما ندافع بها

---

(١) لم أجد من حكاه عن أبي عمرو ، وإنما هو قول ابن زيد ، والسدي ، وابن إسحاق . انظر جامع البيان ١٣/ ٤٩. والنكت والعيون ٣/ ٧٢. وزاد المسسير ٤/ ٢٧٦.

(٢) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز رحمهم الله جميعاً . انظر المحتسب ١/ ٣٤٨. والكشاف ٢/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٣. والتفسير الكبير ١٨/ ١٥٩.

(٣) وبعده:

* وبـاكـر الـمـعـدة بـالـدبـاغ *

وانظره في الصحاح ، والعباب ، واللسان كلها في مادة (بلغ) .

ونتقوت ، ليست مما يتسع به ، وألفها عن ياء أصلها واو ، من زجا الأمر يزجو ، إذا تيسر وسهل .

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ **قرئ** : على الاستفهام[(١)] ومعناه : الإلزام والإثبات ، لأنه لما قال لهم : ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم....﴾ الآية ، عرفوه أنه يوسف ، تعضد قراءة من **قرأ** : (إنك) على الخبر وهو ابن كثير[(٢)] . **وقرئ** : (أئنك أَو أنت يوسف)[(٣)] على حذف خبر (إنَّ) ، أي : أَإِنَّك يوسف ، أو أنت يوسف ، كأنه قيل : بل أنت يوسف ، فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف ، وحَذْفُ خبر (إنَّ) جائز في كلام القوم نظمهم ونثرهم إذا دل عليه الدليل، قال الأعشى :

٣٤٧ ـ إِنَّ مَحَلًّا وإِنَّ مُرْتَحَلا وإِنَّ فِي السَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلا[(٤)]

أي : إن لنا محلًّا ، وإن لنا مرتحلاً ، ويقولون : هل لكم أحد ؟ إن الناس عليكم ، فيقولون : إنَّ زيداً وإنَّ عمراً ، أي : لنا[(٥)] . وأما في الآية ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كماسيأتي .

(٢) وأبو جعفر أيضاً ، وباقي العشرة على الأولى . انظر السبعة /٣٥١/ . والحجة ٤/ ٤٤٧. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٣) عزيت إلى أُبي رضي الله عنه . انظر جامع البيان ١٣/ ٥٥. وحجة الفارسي ٤/ ٤٤٧. والمحتسب ١/ ٣٤٩. والكشاف ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٨.

(٤) من شواهد سيبويه ٢/ ١٤١. والمقتضب ٤/ ١٣٠. وشرح الأبيات المشكلة /٥٣٣/ . والمحتسب ١/ ٣٤٩. والإفصاح /٢١٤/ . والمفصل /٤٠/ .

(٥) انظر هذه العبارة في المفصل /٤٢/ وشرحه ١/١٠٣ ـ ١٠٤ لابن يعيش .

والـلام في ﴿لَأَنتَ﴾ لام الابتداء ، وأنت على قراءة الجمهور يحتمل أن يكون مبتدأ ، وأن يكون فصلاً ، ولا يجوز أن يكون توكيداً للكاف ، كقولك : مررت بك أنت ، وبه هو؛ لأجل اللام الفاصل بينهما ، ولا يجوز الفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بشيء ، فاعرفه .

وقوله : ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ كلام مستأنف ، وقيل : هو حال من ﴿يُوسُفُ﴾ و﴿أَخِى﴾ ، وليس بشيء لعدم العامل ، فإن قلت : العامل في الحال (هذا) قلت : لا يجوز ، لأجل أن (هذا) إشارة إلى الأخ وحده ، والمراد بـ﴿عَلَيْنَآ﴾ كلاهما[1] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي : إن الأمر والشأن .

﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ : (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، ﴿يَتَّقِ﴾ جزم بها ، وعلامة الجزم حذف الياء ، ﴿وَيَصْبِرْ﴾ عطف عليه .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الفاء جواب الشرط ، والخبر فعل الشرط أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع . **وقرأ** قنبل عن ابن كثير : (يَتقي) بالياء[2] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه قدر الحركة على الياء فحذفها للجزم ، وبقى الياء ساكنة ، وجعل المعتل كالصحيح ، كما قَدَّرَ ذلك وجعله كالصحيح مَنْ قال :

٣٤٨ ـ أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ....[3]

والثاني : أنه أشبع الكسرة فنشأت منها الياء كما تنشأ الألف من الفتحة والواو من الضمة .

والثالث : أنه جعل ﴿مَن﴾ موصولة ، ورفع (يتقي) لأنه صلة

---

(١) انظر هذا الوجه وردّه في التبيان ٢/ ٧٤٤ أيضاً .

(٢) والباقون على حذفها . انظر السبعة /٣٥١/ . والحجة ٤/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨. والتذكرة ٢/ ٣٨٤. والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١١) .

الموصول ، وعطف ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على المعنى ، لأن (مَنْ) إذا كانت موصولة كانت بمنزلة الشرطية الجازمة لما فيها من العموم والإبهام ، ولذلك دخلت الفاء في خبرها كما تدخل في جواب الشرط المحض ، فلما كان كذلك عَطف ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على المعنى فجزمه ، ونظيره ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾[١] في قراءة من جزم[٢] ، وكذلك قوله : ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ﴾[٣] جزماً حملاً على موضع الفاء وما بعدها ، أو هو[٤] مرفوع لكن حَذَفَ الضمةَ كراهة اجتماع الحركات ، أو نوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل .

والمعنى : ومَن يَخفِ اللهَ جل ذكره يصبر على البلاء، فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين منهم ، أو لا يضيع أجرهم ، فوضع الظاهر موضع المضمر لاشتماله على الفريقين المتقين والصابرين ، فاعرفه .

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (تثريب) مبني مع (لا) على الفتح في موضع رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿عَلَيْكُمُ﴾ ، و﴿الْيَوْمَ﴾ منصوب بالمقدر في ﴿عَلَيْكُمُ﴾ من معنى الاستقرار الذي هو الخبر في الحقيقة ، أو بـ﴿عَلَيْكُمُ﴾ نفسه .

الثاني : ﴿الْيَوْمَ﴾ ، و﴿عَلَيْكُمُ﴾ متعلق : إما باليوم عينه ، أو بالمقدر فيه من معنى الاستقرار ، ولك أن تجعل ﴿عَلَيْكُمُ﴾ صفة لاسم ﴿لَا﴾ ، واليوم الخبر ، وأن تجعل ﴿عَلَيْكُمُ﴾ الخبر ، و﴿الْيَوْمَ﴾ منصوباً بقوله : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على وجه الدعاء لهم بالمغفرة من غير مسألة منهم ، أو على وجه

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٢) هي قراءة جمهور العشرة غير أبي عمرو ، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٦. وقد تقدمت هذه القراءة وتخريجها في موضعها .

(٤) عودة إلى إعراب (يتقي) بالياء .

البشارة بغفران الله جل ذكره لهم ، فيكون ﴿يَغْفِرُ﴾ خبراً لا دُعاء ، على معنى : أن الله عز وجل قد أعلمني أنه يأخذكم بذنوبكم إلا أن أصفح ، وقد صفحت .

ولا يجوز أن يكون العامل في اليوم ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ ولا أن يكون ﴿عَلَيْكُمُ﴾ متعلقاً به ، لأن الاسم الواقع بعد (لا) إذا كان عاملاً كان منوناً ، وقد أجاز الزمخشري[١] أن يكون اليوم متعلقاً بقوله : ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ ، وهو خلاف ما عليه أهل هذه الصناعة[٢] .

ومعنى لا تثريب : لا تعيير ولا توبيخ ، قيل : وأصل التثريب من الثَّرْبِ وهو الشحم الذي هو غاشية الكَرِشِ ، ومعناه : إزالة الثرب ، كما أن التجليد والتقريع إزالة الجلد والقرع ، لأنه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده ، فضُرب مثلاً للتقريع الذي يمزق الأعراض، ويذهب بماء الوجوه[٣] ، قال بشر[٤] :

٣٤٩ ـ فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُثَرِّبِ وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ[٥]

﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى﴾ في القميص وجهان :

أحدهما : مفعول به ، أي : اذهبوا به إلى يعقوب عليه السلام[٦] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر مشكل مكي ١/ ٤٣٨. والبيان ٢/ ٤٥. والتبيان ٢/ ٧٤٥.

(٣) انظر هذا القول للزمخشري في الموضع السابق .

(٤) وفي الأساس : قال : تُبّع . ونسبه ابن منظور لكليهما .

(٥) انظر هذا البيت أيضا في الصحاح (ثرب) . والنكت والعيون ٣/ ٧٥. وأساس البلاغة (ثرب) . وجامع القرطبي ٩/ ٤٥٧. واللسان (ثرب) .

(٦) وتكون الباء على هذا التقدير للتعدية .

والثاني : حال ، أي : اذهبوا إليه وقميصي معكم ، كما تقول : خرج بثيابه .

وقوله : ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَصِيرًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿يَأْتِ﴾ ، على معنى : يأت إليّ وهو بصير . وقد جوز أن يكون منصوباً على خبر ﴿يَأْتِ﴾ ، أي : يصير بصيراً ، كقولك : جاء البناء محكماً ، بمعنى صار ، ويشهد له ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ في موضع جر توكيد لأهلكم ، ولا يجوز أن يكون حالاً لأنه معرفة تابع لما قبله(١) .

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ أي : خرجت من مصر ، يقال : فصل فلان من البلد ،إذا انفصل منه وجاوز حيطانه ، فصولاً .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أن وما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، أي : لولا تفنيدكم إياي ، والخبر محذوف ، وإظهار خبر المبتدأ الواقع بعد لولا مرفوض ، لأن الجواب قد سد مسده ، والجواب هنا محذوف أيضاً تقديره : لقلت : إنه قريب أو واصل ، أو لصدقتموني ، وشبه ذلك ، والتفنيد : النسبة إلى الفَنَدِ ، وهو الخَرَفُ وإنكار العقل من هَرَم ، قال :

٣٥٠ ـ يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ(٢)

والنسبة إلى الشيء تأتي بلفظ التفعيل ، نحو : فَسَّقْتُهُ وزَنَّيْتُهُ ، أي : نسبته

---

(١) جوز السمين ٦/٥٥٦ أن يكون حالاً .

(٢) نسب في مجاز القرآن ١/٣١٨ إلى هانيء بن شكيم العدوي . وانظره أيضاً في جامع البيان ١٣/ ٥٩. والموضح في التفسير /٦١/ . والنكت والعيون ٣/ ٧٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٧٢ وفيه : يا عاذلي . وزاد المسير ٤/ ٢٨٥.

إلى الفسق والزنا ، يقال : شيخٌ مُفْنِدٌ ، ولا يقال : عجوزٌ مُفْنِدَةٌ ، **قال الجوهري** : لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتُفَنَّدَ في كِبَرِها[١] .

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ (أن) صلة مؤكدة تأتي بعد لما وحتى ولا تأتي .

وقوله : ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ المنوي في ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ للبشير أو ليعقوب عليه السلام[٢] .

وقوله : ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَصِيرًا﴾ على خبر ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ ، أي : فانقلب بصيراً ، أو فارتجع بصيراً[٣] . **قال الرماني** : الارتداد انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها ، ولو انقلب إلى حال لم يكن عليها لم يكن ارتداداً ، ثم قال : الارتداد والرجوع نظائر .

وقيل : انتصابه على الحال[٤] ، والوجه هو الأول .

وقوله : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ قيل : يعني قوله : ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[٥] أو قوله : ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[٦] .

وقوله : ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾ كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ، ولك أن توقعه

---

(١) الصحاح (فند) .

(٢) كذا قال الزمخشري ، والرازي ، وأبو حيان عند تفسير الآية .

(٣) على اعتبار (ارتد) من أخوات كان . لكن قال أبو حيان ٥/ ٣٤٦: والصحيح أنها ليست من أخواتها .

(٤) قولاً واحداً عن النحاس في إعرابه ٢/ ١٥٨. ومكي في مشكله ١/ ٤٣٨. والعكبري في تبيانه ٢/ ٧٤٥.

(٥) الآية (٩٤) .

(٦) الآية (٨٧) .

عليه وتريد قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ انتصاب قوله: (آمنين) على الحال من الواو في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، وهي حال مقدرة؛ لأن الأمن يكون بعد الدخول، والمشيئة متعلقة بالدخول والأمن معاً، أي: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله، [كقولك للغازي: ارجع سالماً غانماً إن شاء الله](٢).

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ﴾ أي: ليوسف. ﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد، وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿وَخَرُّواْ﴾ أي: خر الأبوان والأخوة جميعاً له ساجدين.

قيل: وكان السجود من بعضهم لبعض على سبيل التعظيم والتوقير، بدل السلام جائزاً في شريعتهم(٣).

وقيل: المعنى: وخروا لأجل يوسف عليه السلام سجداً لله شكراً(٤).

والخرور: السقوط.

---

(١) الآية (٨٦).

(٢) ساقطه من (ب).

(٣) انظر جامع البيان ١٣/ ٦٨. والنكت والعيون ٣/ ٨٢ وهو قول قتادة. وهو سجود عادة للتحية لا عبادة.

(٤) ذكره الزجاج ٣/ ١٢٩ بعد الأول. ونسبه الماوردي في الموضع السابق إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وقوله : ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ محل ﴿مِن قَبْلُ﴾ النصب على الحال من ﴿رُءْيَٰىَ﴾ ، أي : سابقة ، والعامل ما في هذا وذا من معنى الفعل ، ويحتمل أن يكون ظرفاً للرؤيا .

وقوله : ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ محل الجملة النصب على الحال . و﴿حَقًّا﴾ مفعول ثان على جَعْلِ الجَعْلِ بمعنى التصيير ، ولك أن تجعله مصدراً من غير لفظ الفعل على تضمين الجعل معنى التحقيق ، أي : وحققها ربي حقاً ، أي : تحقيقاً . والأول أحسن لسلامته من التأويل والتقدير .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾ في الباء وجهان : أحدهما على بابها والمفعول محذوف ، أي : وقد أحسن صنعه بي . والثاني : بمعنى إلى ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لصنعه أو لأحسن .

وقوله : ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ أي : من البادية ، لأنهم كانوا أهلَ عُمُدٍ وأصحابَ مواشٍ ، وأصلُ البدو : الظهور ، من بدا يبدو .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ﴾ أي : أفسد وأغرى ، قيل : وأصله من نَخْسِ الرائِض الدَّابَّةَ وحمله على الجري ، يقال : نَزَغَهُ وَنَسَغَهُ ، إذا نَخَسَهُ . وَنَزَغَهُ بكلمةٍ ، أي : طعن فيه .

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ في(مِنْ) وجهان : أحدهما للتبعيض ، لأنه أوتي ملك مصر ولم يؤت ملك الدنيا . والثاني : للتبيين . وكذلك القول في (مِنْ) في قوله : ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] .

---

(١) انظر الوجهين أيضاً مع بعض التوضيح في معاني الزجاج ٣/ ١٢٩. ومعاني النحاس ٣/ ٤٥٩ .

وقوله : ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ انتصاب قوله : ﴿فَاطِرَ﴾ إما على النعت لقوله : ﴿رَبِّ﴾، أو على أنه نداء ثان[1] .

وقوله : ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسْلِمًا﴾ على الحال من الياء في ﴿تَوَفَّنِي﴾ . ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عطف عليها .

وقوله : ﴿بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فيه وجهان : أحدهما بالأنبياء[2] . والثاني : على وجه العموم[3] ، وهو أحسن .

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ (ذلك) مبتدأ ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ خبره ، والإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما سبق من قصة يوسف عليه السلام ، والخطاب لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر ، ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهِ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ حالاً من الهاء في ﴿نُوحِيهِ﴾ . وأجاز أبو إسحاق : أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ اسماً موصولاً بمعنى الذي ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ صلته ، و﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ الخبر ، أي : الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك[4] .

وقوله : ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟﴾ (إذ) ظرف للاستقرار .

---

(١) الوجهان للزجاج ٣/ ١٣٠.

(٢) يعني بآبائه إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب عليهم السلام ، وهو قول الضحاك . انظر النكت والعيون ٣/ ٨٥.

(٣) يعني بأهل الجنة . انظر المصدر السابق .

(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٣٠.

وقوله : ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ أكثر الناس اسم (ما) ، و﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾ الخبر . ﴿وَلَوۡ حَرَصۡتَ﴾ اعتراض .

﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ﴾ هي (أيٌّ) دخلت عليها كاف التشبيه فصارتا بمعنى (كم)[١] ومحله الرفع بالابتداء ، و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الجمهور على جر الأرض عطفاً على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، **وقرئ** : (والأرضُ) بالرفع[٢] على الابتداء ، والجملة بعدها خبر عنها وهي ﴿يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾ والعائد منها عليها : الهاء من ﴿عَلَيۡهَا﴾ .

وقرئ : (والأرضَ) بالنصب[٣] على إضمار فعل ، أي : ويدوسون أو : ويطؤون الأرضَ ﴿يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾ ، يعضده قراءة من **قرأ** : (والأرضُ يمشون عليها) برفع الأرض وجعل (يمشون) مكان ﴿يَمُرُّونَ﴾ وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤] .

والوقف على هاتين القراءتين على : ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . وأما على قراءة الجمهور فعلى : (الأرض) ، أو على ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في ﴿يَمُرُّونَ﴾ ، أي : يتجاوزونها غير مفكرين فيها ولا معتبرين بها . والضمير في ﴿عَلَيۡهَا﴾ على قراءة الجمهور للآية ، وعلى قراءة

---

(١) هذا قول الخليل وسيبويه . انظر الكتاب ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١. وإعراب النحاس ٢/ ١٥٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٥.

(٢) شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وعمرو بن فائد . انظر مختصر الشواذ /٦٥/ . والمحتسب ١/ ٣٤٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٦.

(٣) نسبت إلى السدي . انظر مصادر القراءة السابقة في المواضع نفسها .

(٤) انظر قراءته أيضاً في المحتسب ١/ ٣٥٠. والكشاف ٢/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٦.

من رفع الأرض أو نصبها للأرض ، وأما الضمير في ﴿عَنْهَا﴾ فللآية ليس إلا .

﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ﴾ أي : عقوبة تغشاهم وتشملهم جميعاً .

وقوله : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الساعة .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ﴾ ، أي : غير عالمين بإتيانها وقيامها .

وقوله : ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مفسر للسبيل ، أي : أدعو الناس إلى دينه .

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ : في موضع الحال من المنوي في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾ أي : محقاً ، أو مستيقناً ، والبصيرة: المعرفة التي يميز بها الإنسان الحق من الباطل ، يقال : هو على بصيرة من أمره ، أي : كأنه يبصره بعينه .

وقوله : ﴿أَنَا۠﴾ فيه وجهان :

أحدهما : توكيد للمنوي في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾ ، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ عطف عليه ، على معنى : أدعو إليها أنا ويدعو إليها من اتبعني .

والثاني : ﴿أَنَا۠﴾ مبتدأ ، على أن الكلام قد تم على قوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ عطف عليه ، والخبر ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ .

وفيه وجه ثالث وهو أن يكون مرتفعاً بقوله : ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على قول من جعله في موضع الحال من المنوي في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾ ، أي : محقاً أو مستيقناً أنا ومن اتبعني .

وقوله : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ انتصابه على المصدر ، أي : وقل أنزهه عما لا يليق به .

وقوله : ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ في موضع النصب على النعت لرجال ، وكذا قوله : ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ . ولك أن تجعل ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ حالاً من الضمير في إليهم ، أي : كائنين من أهل القرى .

وقوله : ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي : ولدار الساعة أو الحال الآخرة[١] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ، أي : تأخر نصرهم حتى ظن قومهم ما ظنوا .

وقوله : ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ جواب (إذا) .

وقوله : (وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا) **قرئ** : بضم الكاف وكسر الذال مع تشديدها[٣] ، أي : وظن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم ، والظن هنا يحتمل أن يكون بمعنى اليقين ، وأن يكون على بابه . **وقرئ** : كذلك إلا أن الذال مخففة[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن القوم ظنوا أنهم قد كُذِبوا فيما أُبلِغوا ، أي : أن رسلهم

---

(١) يعني على حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه على قول البصريين . وقال الفراء ٢/ ٥٥ ـ ٥٦ : هو من إضافة الشيء إلى نفسه .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣٢) من الأنعام .

(٣) من المتواتر ، قرأها : الحرميان ، والبصريان ، وابن عامر كما سوف أخرج عند القراءة الصحيحة الأخرى .

(٤) قرأها بقية العشرة وهم : أبو جعفر ، والكوفيون . انظر السبعة ٣٥١ ـ ٣٥٢. والحجة ٤/ ٤٤١. والمبسوط /٢٤٨/ .

قد كَذَبوهم ، فيما أبلغوهم عن الله عز وجل .

والثاني : أن المعنى : وظن الرسل أنهم كُذِبوا فيما وعدوا به من الإيمان ، أي : أن قومهم قد كَذَبوهم فيما وعدوهم به من الإيمان بهم . وهذه آية مشكلة ، وقد أوضحتها في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقرئ : (كَذَبُوا) بفتح الكاف والذال مخففة على البناء للفاعل[(١)] ، على : وظن المُرْسَلُ إليهم أن الرسل قد كَذَبوا ، هذا هو الوجه . وقيل : فيه غير هذا[(٢)] .

وقوله : (فَنُنْجِي) **قرئ** : بنونين وتخفيف الجيم[(٣)] ، من الإنجاء ، وهو حكاية حال ماضية ، كما أن قوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤] حكاية حال آتية ، لأن الأولى قد كانت ، والثانية لم تكن .

وقرئ : (فَنُجِّيَ) على لفظ الماضي المبني للمفعول[(٤)] .

وقرئ : كذلك إلا أن الياء ساكنة[(٥)] ، أسكنت تخفيفاً لثقلها بحركتها وانكسار ما قبلها ، تعضده قراة من **قرأ** : (وَذَرُوا مَا بَقِيْ مِنَ الرِّبَا)[(٦)] بإسكان الياء للعلة المذكورة آنفاً ، وهو الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ[(٧)] .

---

(١) هذه قراءة مجاهد كما في معاني النحاس ٣/ ٤٦٤، وإعرابه ٢/ ١٦١. ومختصر الشواذ / ٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٧٨. ونسبت في المحتسب ١/ ٣٥ إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، والضحاك ، ومجاهد بخلاف عنهم . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٣٩٢.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٧٨.

(٣) من المتواتر ، قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج في القراءة التالية .

(٤) هذه قراءة عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٣٥٢/ . والحجة ٤/ ٤٤٤. والمبسوط /٢٤٨/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٢.

(٥) نسبها ابن عطية ٩/ ٣٩٥ إلى أبي عمرو ، وقتادة .

(٦) من البقرة (٢٧٨) .

(٧) تقدم تخريج قراءته في موضعها .

(مَنْ) في قوله : ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ على القراءة الأولى في موضع نصب بوقوع الفعل عليها ، وعلى هاتين القراءتين في موضع رفع على الفاعلية .

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ الجمهور على فتح القاف في ﴿قَصَصِهِمْ﴾ ، وهو مصدر قولك : قَصَصْتُ عليه الخبر قَصَصاً ، والاسم أيضاً : القَصص بالفتح ، وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، **وقرئ** : بكسرها[1] ، وهو جمع قِصة .

واختُلِف في الضمير في ﴿قَصَصِهِمْ﴾ فقيل : للرسل ، تعضده قراءة من قرأ : (في قِصصهم) بكسر القاف . وقيل : ليوسف وإخوته عليهم السلام[2] .

وقوله : ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي : ما كان هذا القرآن حديثاً مفترى مختلقاً ، أو ما كان حديث يوسف واخوته حديثاً مفترى .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ الجمهور على نصب (تصديقَ) و(تفصيلَ) و(هدًى ورحمةً) ، على : ولكن كان تصديق الذي بين يديه ، أي : بين يدي القرآن ، أي : قبله من الكتب المنزلة وتفصيل كل شيء يحتاج إليه من أمور الدين، وهدى من الضلال، ورحمة من العذاب ، و(تفصيل) و (هدى ورحمة)عطف على خبر كان المذكورة .

(١) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو . والأنطاكي عن الكسائي ، وهي قراءة قتادة ، وأبي الجوزاء . انظر زاد المسير ٤/ ٢٩٧. والبحر المحيط ٥/ ٣٥٦. والدر المصون ٦/ ٥٦٨.

(٢) اقتصر الماوردي ٣/ ٨٩ ـ ٩٠. والبغوي ٢/ ٤٥٤. وابن الجوزي ٤/ ٢٩٧ على هذا القول الثاني . وقدم الزمخشري ٢/ ٣٩٦ الأول عليه كما صنع المؤلف . وقال ابن عطية ٩/ ٣٩٦: الضمير عامٌّ ليوسف وأخوته وسائر الرسل عليهم السلام .

وقرئ : برفع قوله : (تصديق) وما بعده من المعطوف[١] ، على : ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كل شيءٍ وهدًى ورحمةٌ ، فحذف المبتدأ للعلم به ، وبقي الخبر على حاله .

هذا آخر إعراب سورة يوسف عليه السلام
والحمد لله رب العالمين

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر الثقفي كما في مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٩٦.

إعراب

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓرۚ﴾ قد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب وما قيل في معناه .

وقوله : ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبر . و﴿تِلۡكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة . واختلف في الكتاب . قيل : المراد به السورة ، أي : تلك الآيات آيات السورة . وقيل : المراد به القرآن ، و﴿تِلۡكَ﴾ على هذا بمعنى هذه ،أي : هذه آيات القرآن المبين . وأبان الشيءُ ، وأبنتُهُ أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، وكلاهما محتمل هنا ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(١) .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ في محل (الذي) وجهان :

أحدهما : الرفع : إما على الابتداء ، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ خبره . وإما على العطف على ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، أي : آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمراد على هذا

---

(١) انظر الآية (٢) من «يوسف» . وما أدري ما الذي جره إلى الحديث عن أبان وأبنته هنا ، إلا أن يكون متوهماً أن كلمة (المبين) موجودة هنا كما هي في سورة يوسف . والله أعلم .

بالكتاب : السورة ، وبالذي أنزل : القرآن كله ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها .

والثاني : الجر : إما على النعت للكتاب ، وأدخلت الواو في النعت كما دخلت في «النازلين والطيبين»[١] كأنه جمع بين كونه كتاباً وكونه منزلاً ، وإما على العطف على الكتاب أو على ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على إعرابه ، كقولهم : «**ما كلُّ سوداءَ تمرةً ، ولا بيضاءَ شحمةً**»[٢] . وكقراءة من **قرأ** : (تريدونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يريدُ الآخرةِ) بجر الآخرة[٣] .

ويجوز في الكلام جر (الحق) على النعت للرب[٤] ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ اسم الله رفع بالابتداء ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾[٥] . ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة لاسم الله[٦] .

---

(١) إشارة إلى الشاهد النحوي من قول الخِرْنِقِ بنت هفان تمدح قومها:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الأزر

(٢) مثل من أمثال العرب يضرب في موضع التهمة ، واختلاف أخلاق الناس ، وأنه ليس كل ما أشبه شيئاً هو ذاك الشيء . وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٦٥. وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٩. وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٥٥. ومجمع الأمثال ٢/ ٣٠٧. والمستقصى ٢/ ٣٢٨.

(٣) من سورة الأنفال آية (٦٧) . وقد تقدمت هذه القراءة في موضعها .

(٤) أجازه الفراء ٢/ ٥٨. والزجاج ٣/ ١٣٥. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٦٣. ولكن كلهم أجازه خفضاً نعتاً لـ (الذي) . ووافق المؤلف العكبري ٢/ ٧٤٩ في كونه نعتاً للرب .

(٥) من الآية التي بعدها.

(٦) أجاز الزمخشري ٢/ ٢٧٩ هذا الوجه .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أي : رفعها خالية من عمد ، أو من الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ على أن الضمير للسموات ، فعلى هذا يحسن الوقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ على هذا كلام مستأنف استشهادٌ برؤيتهم لها كذلك ، ولا محل له من الإعراب على : وأنتم ترونها كذلك ، أو في محل النصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أي : رفعها مرئية خالية عن عمد ، فلا وقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ .

وقيل : الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ للعمد ، فيكون في موضع جر على النعت لعمد ، أي : رفعها بغير عمد مرئية ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ترونه) بتذكير الضمير ، وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[(١)] . ويكون المعنى على هذا : إن هنا عمداً ولكن لا ترونها ، فأثبت العمد ونفى رؤيتها .

واختلف في العمد على هذا الوجه ، فقيل : هي قدرة الله جل ذكره[(٢)] . وقيل : هي جبل قاف[(٣)] .

والعَمَدُ بفتح العين والميم يحتمل أن يكون جمع عماد ، كإهاب وأَهَب[(٤)] ، وأن يكون جمع عمود كأديم وأَدَم[(٥)] .

وقرئ : (بغير عُمُدٍ) بضمتين[(٦)] ، وهو جمع عمود ، كرسول ورُسُل ، أو جمع عماد ، ككتاب وكُتُب ، وكلاهما جمع كثرة ، وأما جمع القلة : فأعمدة ، فاعرفه .

---

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٧٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥.

(٢) قاله الزجاج ٣/١٣٦ والرازي ١٨/ ١٨٦.

(٣) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥. وزاد المسير ٤/ ٣٠١. ومفاتيح الغيب ١٨/ ١٨٦. قالوا : وقاف جبل من زبرجد محيط بالدنيا ، والسماء عليه مثل القبة . وانظر الصحاح (قوف) .

(٤) الإهاب الجلد ما لم يدبغ .

(٥) الأديم الجلد المدبوغ .

(٦) قرأها يحيى بن وثاب كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٦. وأبو حيوة كما في زاد المسير ٤/ ٣٠١. وهي إلى الاثنين في البحر ٥/ ٣٥٩.

وقوله : ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ التسخير : التذليل .

وقوله : ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾ ابتداء وخبر ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كل واحدٍ منهما .

وقوله : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ كلاهما مستأنف ، وقد جوز أن يكون الأول حالاً من المنوي في (سخر) ، والثاني : حالاً من المستكن في ﴿يُدَبِّرُ﴾ ، ولك أن تجعل كليهما حالاً من المستكن[1] في (سخر) ، على قول من جوز حالين من ذي حال واحد . والجمهور على الياء فيهما النقط من تحته ، والمنوي فيهما لله تعالى ، **وقرئ** : (ندبر ونفصل) بالنون فيهما[2] على وجه الإخبار عن الله جل ذكره بلفظ الجمع تفخيماً وتعظيماً .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أي : بسطها طولاً وعرضاً ، والمد ، والبسط ، والدحو نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ (فيها) يحتمل أنه يكون من صلة (جعل)، أي : وخلق فيها جبالاً ثوابت ، والرواسي : الثوابت ، واحدها راسية . وأن يكون حالاً من ﴿رَوَٰسِىَ﴾ لتقدمه عليها وتقول في رفع (رواسي) أو جرها : رواسٍ ، كغواشٍ وجوارٍ ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب موضَّحاً[3] .

---

(١) من (ب) . وفي (أ) : المستتر . وفي (ط) : المنوي . وكلها واحد .

(٢) هي قراءة الحسن كما قال أبو عمرو والداني . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٧. والذي في مختصر الشواذ /٦٦/ . والكشاف ٢/ ٢٧٩. والإتحاف ٢/ ١٥٩ أن الحسن قرأ : (ندبر) فقط بالنون . وفي المحرر أيضاً أن الحسن قرأ (نفصل) فقط بالنون . ورواها الخفاف وعبد الوهاب عن أبي عمرو ، وهبيرة عن حفص . والكلمتان بالنون فيهما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٠١ إلى أبي رزين ، وقتادة ، والنخعي . وانظر البحر المحيط ٥/ ٣٦٠.

(٣) انظر إعرابه للآية (٤١) من الأعراف .

وقوله : ﴿وَأَنْهَرًا﴾ عطف عليها ، وهو جمع نهر ، وهو سيل الماء الجاري ، وهو من أنهرت الطعنة ، إذا وَسَّعتها ، قال :

٣٥١ - مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها يَرى قَائِمٌ مِن دُونِها ما وراءَها(١)

وقوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ما قبله معمولاً لعامله ، على معنى : وخلق فيها من جميع أنواع الثمرات ، ثم استأنف فقال : جعل فيها زوجين ، أي : صنفين حلواً وحامضاً ، وأسود وأبيض ، وصغيراً وكبيراً ، وحاراً وبارداً ، وما أشبه ذلك من الأصناف على ما فسر(٢) . وأن يكون متعلقاً بالفعل الثاني [وهو جعل] ومعمولاً له ، على : وجعل فيها زوجين اثنين من جميع أصناف الثمرات .

فالوقف على الوجه الأول : على ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ، وعلى الثاني : على (أنهاراً) . ولك فيه وجه ثالث : وهو أن تجعله حالاً من ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ لتقدمه عليهما .

و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لزوجين ، والزوج هنا : الفرد ، وهو الواحد الذي له قرين ، لأن الزوج يكون اثنين ، ولذلك قيد هنا بقوله : ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ليعلم أن المراد بالزوج هنا الفرد .

وقوله : ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ (يغشي) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في (جعل) . والمُغشِي هنا هو الله جل ذكره ، يُلْبِس

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم . وانظره في سؤلات نافع بن الأزرق /٧٥/ . والمعاني الكبير ٢/ ٩٧٨. وتأويل مشكل القرآن /١٣٣/ . وسمط اللآلي ٢/ ٨٩٥. وشرح ديوان الحماسة ١/ ١٨٤ ومعنى البيت متصل بما قبله ، وهو قوله:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

يقول : شددت بهذه الطعنة كفي ، ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشيء الذي وراءها . (من شرح المرزوقي) .

(٢) انظر النكت والعيون ٣/ ٩٣. ومعالم التنزيل ٣/ ٦. والكشاف ٢/ ٢٧٩. وزاد المسير ٤/ ٣٠٢.

اللهُ الليلَ مكان النهار فيصير أسودَ مظلماً بعدما كان أبيضَ منيراً ، ويُلْبِس النهارَ مكانَ الليل فيصير أبيض منيراً بعد ما كان أسودَ مظلماً ، فاجتزأ بذكر أحدهما ، والليل والنهار كل واحد منهما مُغْشٍ ومُغْشىً ، فالليل يُلْبِس النهار بظلمته ، والنهار يجَلِّي الليل بضيائه . فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ إما بالابتداء والظرف خبره على رأي صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن . **وقرئ** : (قِطَعاً مُتَجَاوِرَاتٍ) بالنصب(١) ، على : وجعل فيها بقاعاً متدانيات تجاور بعضها بعضاً ، ومع كونها متلاصقات تتفاضل : فمنها طيبة تنبت ، ومنها سبخة لا تنبت .

وقوله : ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ **قرئ** أيضاً : بالرفع والنصب(٢) ، والكلام فيهما كالكلام في ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ ، ولك في (جنات) وجه آخر ، وهو أن تجعلها مجرورة عطفاً على قوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾(٣) .

وقوله : ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ **قرئ** : برفع (زرعٌ) وما عطف عليه(٤) عطفاً على قوله : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ على : وفي الأرض زرع

---

(١) قال ابن خالويه في المختصر /٦٦/ هي في بعض المصاحف . ونسبت في التبيان ٢/ ٧٥٠. والإتحاف ٢/١٥٩ إلى الحسن .

(٢) العامة على الرفع ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن بالنصب . انظر مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/٩ . والقرطبي ٩/ ٢٨٢.

(٣) جوز أبو إسحاق ٣/ ١٣٧. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٦٤ هذا الوجه أيضاً .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج بعد .

ونخيل . **وقرئ** : بالجر فيهن[١] عطفاً على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾ على : وجنات من أعناب وزرع ونخيل .

وضَعَّفَ بعضُهم قراءةَ الجر وقال : لأنَّ الزرع ليس من الجنات[٢] . وليس الأمر كما زعم؛ لأن الأرض إذا كان فيها النخيل والكروم والزرع تسمى جنة ، بشهادةِ قوله جل ذكره : ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[٣] فسماها جنة كما ترى بعد أن وصفها بالمذكورات .

وقيل : التقدير : ونبات زرع ، فعطف على المعنى[٤] . والوجه هو الأول لسلامته من الحذف .

والزرع هنا بمعنى المزروع ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائد ، لأن الزرع هو إلقاء الحب في الأرض للنبات .

والنخيل : جمع نخل كعبد وعبيد ، والنخل : الشجر الذي ثمره التمر .

والصنوان : جمع صنو ، كقنو وقنوان برفع النون في الجمع وبكسرها في التثنية ، وفيه لغتان : كسر الصاد وضمها ، وقد **قرئ** بهما[٥] فالكسر لأهل الحجاز ، والضم لتميم وقيس[٦] ، ويجمع في القلة على أصناء ، كعِدْل وأعدال ، وقُفْلٍ وأقفالٍ .

---

(١) قرأها الباقون . انظر القراءتين في السبعة /٣٥٦/ . والحجة ٥/٥ ـ ٦. والمبسوط /٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦.

(٢) حُكى هذا عن أبي عمرو بن العلاء . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٦٤.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٢.

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٧٥١ أيضاً .

(٥) جمهور العشرة على كسر الصاد ، وقرأ عاصم في رواية القواس عن حفص عنه ، والمفضل عنه بضمها . انظر السبعة /٣٥٦/ . والحجة ٥/ ٦. والمبسوط /٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٤٦٩ إلى أبي رجاء ، وأبي عبد الرحمن ، وطلحة .

(٦) كذا قال النحاس في إعرابه ٢/ ١٦٥ عن الفراء . وانظر المحتسب ١/ ٣٥١. والكشاف ٢/ ٢٧٩.

وعن بعض القراء : (صَنْوَان) بفتح الصاد[١] ، **قال أبو الفتح** : فإن صح ذلك فهو اسم الجمع كالسَّعدان ، وليس من أمثلة التكسير[٢] .

وإذا خرجت نخلتان أو نخلات من أصل واحد فكل واحدة منهم صِنْوٌ ، وفي الحديث : «**عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه**»[٣] . لأنهما فرعان من أصل واحد . وهي صفة لقوله : (نخيلٌ) .

وقوله : (تُسْقَى بماءٍ واحدٍ) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٤] على التأنيث ، أي : تسقى هذه الأشياء التي تقدم ذكرها . وبالياء النقط من تحتها[٥] على التذكير ، أي : يسقى ذلك أو ما ذكر .

وقوله : ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا﴾ **قرئ** بالنون[٦] على استئناف الخبر من الله جل ذكره عن نفسه . وبالياء النقط من تحته[٧] على البناء للفاعل وهو الله تعالى حملاً على قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ وما عطف عليه من الأفاعيل المسندة إلى ذكره جل ذكره . وبالياء أيضاً النقط من تحته مع فتح الضاد على البناء للمفعول ، ورفع (بعضها) به[٨] ، ووجهها ظاهر .

---

(١) قرأها الحسن ، وقتادة . انظر المحتسب ١/ ٣٥١. والمحرر ١٠/ ١٠. ونسبت في الشواذ / ٦٦/ إلى الأعرج .

(٢) المحتسب ١/ ٣٥٣. والسَّعْدان : نبت ، قال الجوهري : هو من أفضل مراعي الإبل ، وقيل : هو شوك النخل .

(٣) من حديث طويل صحيح ، أخرجه الإمام مسلم في الزكاة ، باب في تقديم الزكاة ومنعها (٩٨٣) . واللفظ أيضاً في مسند الإمام أحمد ١/ ٩٤. وسنن أبي داود (٦٢٣) . وسنن الترمذي (٣٧٦٢) .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر السبعة ٣٥٦ ـ ٣٥٧. والحجة ٥/ ١٠ والمبسوط / ٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦.

(٦) قراءة الأكثر كما سيأتي .

(٧) قرأها حمزة، والكسائي، وخلف . وانظر القراءتين في المصادر السابقة في المواضع نفسها .

(٨) شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر ، وأبي حيوة . انظر مختصر الشواذ / ٦٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠. وهي رواية الحلبي عن عبد الوارث كما في زاد المسير ٤/ ٣٠٣.

وقوله : ﴿فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (نفضل) ، وأن يكون حالاً من ﴿بَعْضَهَا﴾ ، أي : مأكولاً ، على البناء للمفعول . **وقرئ** : بضم الكاف وإسكانها[١] . وهو ثمر النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أُكل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الفاء جواب الشرط وما بعده مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ : ﴿قَوْلُهُمْ﴾ ، والخبر : (عَجَبٌ) .

وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ (إذا) منصوب وعامله محذوف دل عليه ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾ تقديره : أنبعث إذا كنا تراباً ؟ ثم حذف لدلالة ما بعده عليه ، ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿كُنَّا﴾ لوجهين :

أحدهما : أن (إذا) مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

والثاني : أن القوم لم ينكروا كونهم تراباً ، وإنما أنكروا البعث بعد كونهم تراباً ، ولا جديد في قوله : ﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾ ، لأن ما بعد (إنْ) لا يعمل فيما قبله ، ومن **قرأ** : (إذا) على الخبر[٣] كان تقديره : لا نبعث إذا كنا تراباً ، لأنهم أنكروا البعث ، فدل إنكارهم على هذا الحذف

ومحل قوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ إلى منتهى قولهم - وهو ﴿جَدِيدٍۗ﴾ - إما الرفع

---

(١) كلاهما من المتواتر ، وقد تقدم تخريجهما في سورة البقرة عند إعراب الآية (٢٦٥) .

(٢) ذكره عند إعراب آية «البقرة» المشار إليها في التخريج السابق .

(٣) اختلف القراء في قوله تعالى : **أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد** . فمنهم من قرأه جميعاً بالاستفهام ، ومنهم من يهمز أحدهما فقط . انظر التفصيل في السبعة ٣٥٧ - ٣٥٨. والمبسوط ٢٥٢ - ٢٥٣.

على البدل من ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في قوله : ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ ، أو النصب به ، أعني بالقول ، والمعنى : وإن تعجب يا محمد من تكذيبهم إياك فعجب أيضاً إنكارهم البعث وتكذيبهم إياه .

وقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ الأغلال : جمع غل ، وهو طوق تجمع فيه اليد إلى العنق .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ (قبل) ظرف للاستعجال ، وقد جوز أن يكون حالاً من (السيئة) ، وهي حال مقدرة ، والمراد بالسيئة هنا : العقوبة المهلكة . وبالحسنة : العافية[١] .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ الجمهور على فتح ميم المَثُلات وضم ثائها ، وهي العقوبات ، أي : وقد مضت عقوبات نظرائهم من المكذبين . واحدها المَثُلة بفتح الميم وضم الثاء كالجمع ، كَسَمُرَةٍ وسَمُراتٍ .

وقرئ : (المَثْلات) بفتح الميم وإسكان الثاء[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنها مخففة من الجمع المضموم المذكور آنفاً هرباً من ثقل الضمة مع توالي الحركات .

والثاني : أن الواحد خفف ، كما يقال السَّمْرة ، ثم جمع على ذلك ، ولم تفتح الثاء كما يقال في جَفْنَةٍ : جَفَنَاتٍ ، لأنها ليست في الأصل فَعْلة وإنما هي مخففة من (فَعُلة) ، ففصل بذلك بين فَعْلة مرتجلة وفَعْلة مصنوعة

(١) المعنى أخرجه الطبري ١٣/ ١٠٥ عن قتادة . وانظر معاني النحاس ٣/ ٤٧٢. والنكت والعيون ٣/ ٩٥.

(٢) قرأها الأعمش ، ويحيى . انظر معاني النحاس ٣/ ٤٧٣. ومختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٣. والقرطبي ٩/ ٢٨٥.

منقولة من فَعُلة ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)] .

وقرئ : (المُثُلات) بضمتين[(٢)] ، إما على إتباع الفاء العين ، وإما فيها لغيّة أخرى ، وهي مُثُلَةٌ كَبُسُرَةٍ فيمن ضم السين ، وإما فيها لغة ثالثة وهي مُثْلَةٌ كغُرْفَةٍ في معنى مَثُلَةٍ ، وهي العقوبة التي تبقي شيئاً في صاحبها . **قال الرماني** : هي لغة تميم .

وقرئ أيضاً : (المُثْلات) بضم الميم وسكون الثاء[(٣)] . وهي إما تخفيف المُثُلات بضمتين على الأوجه الثلاثة ، أو تخفيف الواحد وهي مُثْلَةٌ ثم جمع على ذلك ، أو جمع على اللغة الثالثة وهي مُثْلَةٌ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض وإشكال .

وأجاز أبو الفتح فيه وجهين آخرين :

أحدهما : أن يكون أراد ـ يعني القارئ ـ المَثُلات بفتح الميم وضم الثاء ، ثم آثر إسكان الثاء استثقالاً للضمة ، ففعل ذلك إلا أنه نقل الضمة إلى الميم ، فقال : المُثْلات ، كما قالوا في عَضُدٍ : عُضْدٌ ، وفي عَجُزٍ : عُجْزٌ .

والآخر : أن يكون خفف في الواحد بنقل ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركة الفاء ، ثم جمع على ذلك فقال : المُثْلات[(٤)] .

وقرئ أيضاً : (المُثَلاتُ) بضم الميم وفتح الثاء[(٥)] ، وهي جمع مُثْلَةٍ كَرُكَبَاتٍ وظُلَمَاتٍ في جمع رُكْبَةٍ وَظُلْمَةٍ على قول من فتح العين في الجمع هرباً

---

(١) المحتسب ١/ ٣٥٤.

(٢) نسبها النحاس في معانيه ٣/ ٤٧٢ إلى الأعمش . ونسبها ابن خالويه في شواذه /٦٦/ . وابن عطية في محرره ١٠/ ١٣ إلى عيسى بن عمر ، وقال ابن عطية : ورويت عن أبي عمرو. كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٤/ ٣٠٥ إلى كثيرين عن هؤلاء .

(٣) رواية أخرى عن الأعمش كما في معاني النحاس الموضع السابق . وهي قراءة يحيى بن وثاب كما في مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) لم أجد ـ على كثرة المصادر ـ مَن ذَكَرَ أن هذه قراءة ، لكن حكاها أبو إسحاق ٣/ ١٤٠. والنحاس في معانيه ٣/ ٤٧٣. والقرطبي ٩/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ كوجه جائز .

إلى الخفة بالفتح[١] .

قال أبو الفتح : وأصل هذا كله المَثُلات بفتح الميم وضم الثاء ، يقال : أمْثَلْتُ الرجل من صاحبه إمْثَالاً ، وأَقْصَصْتُهُ منه إقْصَاصاً ، بمعنىً واحدٍ ، والاسم : المِثال ، كالقِصاص[٢] .

وقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ محل ﴿عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ النصب على الحال من (الناس) والعامل المغفرة ، أي يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم ، بمعنى ظالمين لأنفسهم .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿هَادٍ﴾ رفع بالابتداء والظرف خبره وهو (لكل قوم) ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن . والهادي هو الله جل ذكره ، على معنى : إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لا أن تُثَبِّتَ الإيمان في صدورهم ، ولست بقادر عليه . ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قادر على هدايتهم بما يريد .

والثاني : أن ﴿هَادٍ﴾ معطوف على ﴿مُنذِرٌ﴾ ، على : إنما أنت منذر وهاد لكل قوم ، وفي هذا الوجه فصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، يعضد هذا الوجه قول ابن عباس رضي الله عنهما : ولكل قوم نبي يهديهم إلى الإيمان والطاعة بما يعطي الله من الآيات لا بما يريد[٣] .

---

(١) ذكر النحاس وجهاً آخر في تعليلها فقال : تأتي بالفتحة عوضاً من الهاء .

(٢) المحتسب ١/ ٣٥٣.

(٣) هذا القول لأبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٤٠ وآخره : لا بما يريدون ويتحكمون فيه . ولم أجد من نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما . والذي ورد عن ابن عباس وهو قول عكرمة ، وأبي الضحى أن المنذر والهادي هو رسول الله ﷺ ، وهذا يتفق مع المعنى الذي ساقه المؤلف رحمه الله =

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف منقطع عما قبله ، وقيل : اسم الله خبر مبتدأ محذوف متصل بما قبله مفسر لـ﴿هَادٍ﴾ على الوجه الأول ، أي : هو الله ، ثم ابتُدِئ فقيل : ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾[(١)] .

و**(ما)** في قوله : ﴿مَا تَحْمِلُ﴾ يحتمل أن تكون **موصولة** ومحلها نصب بـ﴿يَعْلَمُ﴾ ، و﴿تَحْمِلُ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف من صلتها ، أي : تحمله ، على معنى : يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من الذكورة والأنوثة ، والحسن والقبح ، وغير ذلك من الأوصاف . وأن تكون **مصدرية** في موضع نصب أيضاً بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على معنى : يعلم حمل كل أنثى . وأن تكون **استفهامية** في موضع نصب بـ﴿تَحْمِلُ﴾ ، أو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿تَحْمِلُ﴾ على تقدير حذف الضمير من الخبر ، والجملة في موضع نصب بـ﴿يَعْلَمُ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ عطف عليها[(٣)] ، وحكمها في الإعراب والتقدير حكمها ، على معنى : ويعلم ما تَغيضه الأرحامُ ، أي : تنقصه ، يقال : غاض الماء يغيض غيضاً ، إذا قل ونضب ، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾[(٤)] فُعل به ذلك ، وغضته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، وكلاهما يحتمل هنا . أو يعلم غَيْضَ الأرحامِ . أو وأي شيء تغيض ؟ أو وأي شيء تغيضه ؟

= للاستدلال على الوجه الثاني . انظر جامع البيان ١٣/ ١٠٦. والدر المنثور ٤/ ٦٠٨. وروح المعاني ١٣/ ١٠٨.

(١) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) انظر الأوجه الثلاثة مجتمعة في المحرر الوجيز ١٠/ ١٦ أيضاً .

(٣) يعني (ما) هنا معطوفة على (ما) التي قبلها .

(٤) سورة هود ، الآية : ٤٤.

وكذا ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي : ويعلم ما تزداده ، أو يعلم ازديادها ، أو : وأي شيء تزداده ؟ وازداد أيضاً يتعدى ولا يتعدى ، يقال : أخذت منه حقي ، وازددت منه كذا ، ومنه قوله عز وجل : ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[(١)] ، ويقال : زدته فزاد بنفسه وازداد ، وكلاهما هنا محتمل أيضاً .

قال أهل المعاني : ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد ، فإنها تشتمل على واحد ، وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة ، ومنه جسد الولد ، فإنه يكون تاماً وخديجاً ، ومنه مدة ولادته ، فإنها تكون أقل من تسعة أشهر ، وأزيد عليها إلى سنتين ، وإلى أربع وإلى خمس على الخلاف في ذلك بين الفقهاء[(٢)] ، وكلاهما على هذا التأويل متعدٍّ .

وعن الحسن : الغيضوضة : أن تضع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك ، والازدياد : أن تزيد على تسعة أشهر[(٣)] ، فالفعلان على هذا غير متعديين وكلاهما مسند إلى الأرحام ، وهو لما فيها، على ما فسر وأُوِّل فاعرفه .

وقوله : ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ (كل شيء) مبتدأ والخبر ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ ، أي : بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه . و﴿عِندَهُۥ﴾ محله الرفع على النعت لـ(كل) ، أو الجر على النعت لـ﴿شَىْءٍ﴾ ولك أن تعلقه بالمقدر في ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ من معنى الاستقرار .

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ورفعه إما على إضمار مبتدأ ، أي : هو عالم الغيب ، أو بالابتداء ، والخبر :

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٥.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٨١. وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٨٠ وفيه : إلى ست سنين وسبع سنين ، قاله الزهري . وانظر جامع القرطبي ٩/ ٢٨٧. وروح المعاني ١٣/ ١٠٩ .

(٣) كذا هذا القول عن الحسن في الكشاف ٢/ ٢٨١. وبمعناه قال كثيرون غيره . انظر جامع البيان ١٣/١٠٩ ـ ١١٠. ومعاني النحاس ٣/ ٤٧٥. والنكت والعيون ٣/ ٩٦.

﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ . وأن يكون نعتاً لاسم الله جل ذكره ، أي : الله عالم ما غاب عن العباد وما شاهدوه وعاينون .

ويجوز في الكلام نصبه على المدح ، وجره على البدل من الهاء في ﴿عِندَهُۥ﴾ ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما لأن القراءة سنة متبعة .

و﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ : العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه ، المتعالي : في صفاته عما لا يليق به ، أو المستعلي على كل شيء بقدرته ، الموصوف برفعة الشأن .

ويجوز في ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ حذف الياء منه في الوقف لكونه رأس آية ، وفي الوصل إجراءً له مجرى الوقف ولعدمها في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وإثباتها في الحالين على الأصل ، وقد **قرئ** بهما[(١)] .

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ﴾ (من) في موضع رفع بالابتداء ، و(من جهر) عطف عليه ، و﴿سَوَآءٌ﴾ الخبر ، وفي الكلام حذف مضاف إما من المبتدأ أو من الخبر ، تقديره إن كان الحذف من المبتدأ : إسرارُ من أَسَرّ وجَهْرُ من جَهَرَ سواءٌ ، وإن كان من الخبر تقديره : ذوا سواء المذكوران . وإنما احتيج إلى هذا ليكون المبتدأ هو الخبر في المعنى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب .

فإن قلت : لم قدرت (ذوا) دون (ذو) كما قدر الجمهور ؟ قلت : لأن (سواء) يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، ولا يجوز الاقتصار على

---

(١) كلاهما في المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، ويعقوب ، ورواية عن أبي عمرو : (المتعالي) بإثبات الياء في الوصل والوقف . وقرأ الباقون بحذفها في الحالين . انظر السبعة / ٣٥٨/ . والحجة ٥/ ١٣ . والمبسوط / ٢٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٩١.

أحدهما ، والخبر يكون على عدد المخبر عنه ، فلذلك قدرت (ذوا) دون (ذو) . ولك أن تقدر ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى اسم الفاعل ، فيكون في هذا الوجه مثنى في المعنى ، ولا حذف على هذا الكلام لا من أوله ولا من آخره ، كأنه قيل : من أسر ومن جهر مستويان ، كما تقول : هما زَوْرٌ ، على الوجهين : إما على : ذوا زور ، أو زائران ، فاعرفه .

﴿مِّنكُم﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿سَوَآءٌ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿أَسَرَّ﴾ أو ﴿جَهَرَ﴾ ؛ لأن ما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾ عطف أيضاً ، وكذا (سارب) ، والتقدير : ومن هو سارب ، لا بد من هذا التقدير حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب ، لأنك لو عطفته على ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ كان معنى الاستواء متناولاً واحداً هو مستخف وسارب ، اللهم إلا أن تجعل (من) في معنى الاثنين ، كقول الفرزدق :

٣٥٢ ـ تَعَشَّ فإِنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[1]

أي : نكن مثل إنسانين يصطحبان ، فحينئذ يجوز عطفاً على ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ ، كأنه قيل : سواء منكم اثنان : مستخف بالليل وسارب بالنهار ، أي : مستتر بالليل متوارٍ به ، وظاهر في سَرَبه ، أي : في طريقه ، من قولهم : سَرَبَت الإبل تَسْرُبُ سُرُوباً ، إذا مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت .

ولله در أبي إسحاق حيث أوضح وقال : الجاهر بنطقه والمضمر له في

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢/ ٤١٦. ومعاني الفراء ٢/ ١١١. ومجاز القرآن ٢/ ٤١. والمقتضب ٢/ ٢٩٥. والكامل ١/ ٤٧٣. والخصائص ٢/ ٤٢٢. والمحتسب ١/ ٢١٩. والمخصص ١٧/ ٧٥. والكشاف ٢/ ٢٨١.

نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات في علم الله تعالى سواء[١].

وقيل: المعنى: مستخف بعمله في الليل ومظهر له في النهار، أي: لا يخفى عليه المُخْفَى من العمل ولا المُظْهَرُ منه[٢].

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ ابتداء وخبر، واختلف في الضمير في ﴿لَهُۥ﴾، فقيل: لله جل ذكره. وقيل: لـ(مَن) في قوله: ﴿مَّنْ أَسَرَّ﴾[٣]، كأنه قيل: لمن أسر، ومن جهر، ومن استخفى، ومن سرب معقباتٌ، أي: جماعة من الملائكة ـ في قول الجمهور ـ يعتقبون، يأتي بعضهم عقيب بعض.

والأصل مُعْتَقِبات، فأدغمت التاء في القاف بعد أن نقلت حركتها إلى العين. ويجوز في الكلام أن تحذف حركة التاء وتكسر العين لالتقاء الساكنين، فتقول: مُعِتْقبات، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة. والتاء فيها لتأنيث الجماعة، والواحد معقب. **وقال الجوهري**: وإنما أنث لكثرة ذلك منهم، والتاء فيها للمبالغة كنسّابةٍ وعلّامةٍ[٤]. فالواحد على قوله معقبة. وقيل: معقبة صفة للجمع، ثم جمع على ذلك فتكون جمع الجمع، أي: جماعات منهم[٥].

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤٢. وفي الأصل والمطبوع تقديم وتأخير وبعض التغيير.

(٢) انظر هذا المعنى في جامع البيان ١٣/ ١١٣ ـ ١١٤. والنكت والعيون ٣/ ٩٧.

(٣) انظر القولين في جامع البيان ١٣/ ١١٤ ـ ١١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢١. والتفسير الكبير ١٩/ ١٥. وفي الهاء قولان آخران انظرهما في زاد المسير ٤/ ٣١٠.

(٤) الصحاح (عقب). وهو للأخفش ٢/ ٤٠٣ قبله.

(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٦٠. وجامع البيان ١٣/ ١٢٢.

وقرئ : (لَه مَعاقِيبُ)[١] وهو تكسير مُعَقِّبٍ أو معقبة على الوجهين ، والياء فيه عوض من إحدى القافين ، كما قيل في جمع مُقدِّم : مقاديم ، وليس التعويض بِضَرْبَة لازم ، فلك أن تقول : معاقب كما قيل : مقادم[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أن تجعله صفة لمعقبات ، أو حالاً من المنوي فيها ، وأن يكون من صلة ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ . و﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ صفة ، لمعقبات ، أي : له معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، أي : من بين يدي الإنسان .

وإن جعلت﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من تتمة ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ جاز أن يكون ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ صفة لمعقبات ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف والعامل الظرف نفسه ، أو المقدر في ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من معنى الاستقرار .

وقوله : ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ في محله وجهان :

أحدهما : الرفع على أنه صفة للمرفوع الذي هو ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ، والتقدير : له معقبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه ، وهو قول أبي الحسن رَحِمَهُ اللهُ[٣] .

والثاني : النصب على أنه من صلة ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ ، كقولك : حفظت زيداً من الأسد ، فقولك : (من الأسد) منصوب الموضع ، لأنه مفعول (حفظت) ، كأنه قيل : يحفظونه من أجل أمر الله ، أي : من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه ، تعضد هذا الوجه ـ وهو أن يكون في محل النصب متعلقاً بالحفظ ـ قراءة من **قرأ** : (**يحفظونه بأمر الله**)[٤] ، أي : يحفظونه من حوادث الدهر ومخاوفه بأمر الله ، وهم علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعكرمة ، وزيد

---

(١) نسبها ابن خالويه في المختصر /٦٦/ إلى زياد بن أبي سفيان . ونسبها ابن جني في المحتسب ١/٣٥٥ إلى عبيد الله بن زياد . وكذا هي في المحرر الوجيز عن أبي الفتح .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) كذا في المحتسب ١/٣٥٥ حكاه عنه أبو الفتح .

(٤) سوف يخرجها المؤلف بعدُ .

ابن علي ، وجعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهم أجمعين[(١)] .

وقيل : ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : من خلق الله ، كالجن والإنس ، والحيات والعقارب ، وغيرهما من الحشرات ، ما لم يأت قدر ، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه[(٢)] .

وقيل : من الموت ما لم يأت أجل[(٣)] .

وقيل : ﴿مِنْ﴾ بمعنى (إلى) أي : يحفظونه إلى أن يأمر بالكف فيكفوا عنه[(٤)] .

وقيل : (مِن) بمعنى (عن) كقولك : أطعمه عن جوع ومن جوع[(٥)] .

وقيل : الضمير في (له) لرسول الله ﷺ ، دل عليه قوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ، أي له معقبات من الله يحفظونه عن الأعداء[(٦)] .

وقيل : المعقبات : الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه على زعمه أو زعمهم ، ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ من قضاياه ونوازله[(٧)] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة ، ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق . والكشاف ٢/ ٢٨٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٤.

(٢) انظر هذا القول في جامع البيان ١٣/١١٨ ـ ١١٩. والنكت والعيون ٣/ ٩٩.

(٣) حكاه الماوردي ٣/٩٨ عن الضحاك .

(٤) لم أجد من ذكر أن (مِن) هنا بمعنى إلى ، لكن يمكن الاستئناس بما روى عكرمة . عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يحفظونه من أمر الله ، حتى إذا جاء القدر خلوا عنه . وقال عكرمة : يحفظونه لأمر الله . انظر زاد المسير ٤/ ٣١٢.

(٥) هذا المعنى للحسن رحمه الله ، انظر معاني النحاس ٣/ ٤٨٠. والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٦) يعني أن هذه الآية خاصة برسول ﷺ ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد ، أخرجه الطبري ١٣/١١٩ ـ ١٢٠ واستبعده . وانظر النكت والعيون ٣/ ٩٩. وذكره النحاس في معانيه ٣/ ٤٨٠ عن أبي الجوزاء .

(٧) روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه ، وعكرمة ، والضحاك . انظر جامع البيان ١٣/١١٦ ـ ١١٧ واستصوبه الطبري ورجحه على القول الأول وهو كون المعقبات هي الملائكة .

﴿مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ من الحال الجميلة ، والمعنى : لا يسلب الله تعالى قوماً ما أعطاهم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الصلاح والحال الجميلة بكثرة المعاصي . و﴿مَا﴾ في كلا الموضعين في موضع نصب بالفعل الواقع قبله ، وهو بمعنى (الذي) ، و﴿بِقَوْمٍ﴾ صلته .

وقوله : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾ العامل في (إذا) ما دل عليه الجواب وهو ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ ، أي : لا يرده أحد ، والمَرَدّ : مَفْعَلٌ ، من رَدَّ الشيءَ يَرُدُّه رَدًّا وَمَرَدًّا ، وهو مصدر مبني مع (**لا**) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي : من ناصر يلي أمرهم فيصرف العذاب عنهم .

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ **(هو)** مبتدأ ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، وفي انتصاب قوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وجهان :

أحدهما : مصدران في موضع الحال ، وفي ذي الحال وجهان : أحدهما : الكاف والميم في ﴿يُرِيكُمُ﴾ ، أي : يريكموه خائفين وطامعين ، أو ذوي خوف وذوي طمع . والثاني : ﴿ٱلْبَرْقَ﴾ ، كأنه في نفسه خوف وطمع ، أي : خائفاً وطامعاً ، أو ذا خوف وذا طمع ، والأول أمتن ، لأن ذلك من البرق مجاز .

والثاني : مفعولان من أجلهما وفيه وجهان ـ أحدهما : على تقدير حذف المضاف ، أي : يريكموه إرادة خوف وطمع . والثاني : يريكموه إخافة وإطماعاً ، كقولك : فعلت ذلك رغماً للشيطان ، أي : إرغاماً له .

ولا يجوز أن يكونا مفعولاً من أجلهما إلا على هذين التقديرين، وإلا فلا ، لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المُعَلَّلِ ، ومن شرط المفعول له أن يكون

مصدراً وفعلاً لفاعل الفعل المعلل ومقارناً له في الوجود، نحو: ضربته تقويماً له، لأن التقويم مصدر وهو فعل الضارب، إذ ليس المقوم غيره ومقارن للضرب في الوجود، فاعرفه وقس عليه ما يرد عليك في الكتاب العزيز وفي غيره.

وفي معنى الخوف والطمع قولان:

أحدهما: خوفاً من صواعق البرق وطمعاً في غيثه المزيل للقحط، عن الحسن[1]. قال أبو الطيب:

٣٥٣ - فَتىً كالسَّحَابِ الجُونِ تُخْشَى وَتُرْتَجَى   يُرَجَّى الحَيا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ[2]

الجَون: الأسود والأبيض، وهو من الأضداد، والجمع: جُوْنٌ.

والثاني: خوفاً للمسافر يخاف أذى المطر في سفره، وطمعاً للمقيم في الغيث الذي هو سبب الرزق والخصب، عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ[3].

وقوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ السحاب: جمع سحابة، والسحاب: الغيم المنسحب في الهواء، والثقال: جمع ثقيلة، تقول: ثقلت السحابة بالماء، فهي ثقيلة، وجمعها: ثقال، ككريمة وكرام، وظريفة وظراف.

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾:

---

(١) انظر قول الحسن أيضاً في النكت والعيون ٣/ ١٠٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥ - ٢٦. وزاد المسير ٤/ ٣١٣.

(٢) ليس أبو الطيب المتنبي ممن يحتج بشعرهم، لكن ساقه للاستئناس بالمعنى كما فعل الزمخشري. وانظر البيت في الديوان ٢/ ٣٤٦. والكشاف ٢/ ٢٨٢. والرازي ١٩/ ٢٠. والبحر المحيط ٥/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ١٧٣. وانظر مصادر القول الأول.

قوله عز وجل : ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ (بحمده) في موضع نصب على الحال من الرعد ، أي : ملتبساً به ، أو حامداً له . واختلف في الرعد :

فقيل : هو مَلَكٌ يسوق السحاب ، وما يُسْمَعُ من السحاب صوته[(١)] .

وقيل : الرعد ملك والصوت تسبيحه ، والبرق : سوطه الذي يزجر به السحاب[(٢)] .

وقيل : في الكلام حذف مضاف تقديره : ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له ، أي : يضجون بسبحان الله والحمد لله[(٣)] .

والوجه هو الأول بشهادة قوله : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[(٤)] . وقوله ﷺ : «**سبحان من يسبح الرعد بحمده**»[(٥)] .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ أي : من خشيته .

وقوله : ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ محل الجملة النصب على الحال ، أي : فيصيب بالصواعق من يشاء في حال جدالهم ، وهي جمع صاعقة ، والصاعقة : نار تسقط من السماء برعد شديد ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[(٦)] . ويجوز أن تكون مستأنفة[(٧)] .

---

(١) هذا قول مجاهد . انظر جامع البيان ١/ ١٥٠. ومعاني النحاس ٣/ ٤٨٢.

(٢) هذا القول مركب مَن قولين ، الأول : كون الصوت تسبيح الرعد قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة كما في جامع البيان ١/ ١٥٠ ـ ١٥١. ونسبه في زاد المسير ٤/ ٣١٤ إلى مقاتل . والثاني : كون البرق سوطه ، أيضاً قاله ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ١/ ١٥٢.

(٣) انظر هذا التأويل في الكشاف ٢/ ٢٨٢. ومفاتيح الغيب ١٩/ ٢٢. وروح المعاني ١٣/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٥) الحديث بهذا اللفظ مرفوعاً أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٤. لكن فيه راو مجهول . وأخرجه الإمام مالك موقوفاً بسند صحيح على عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما . انظر الموطأ ٢/ ٩٩٢. والأذكار / ٣٠١/ .

(٦) انظر إعرابه للآية (١٩) من البقرة .

(٧) جوزه الزجاج ٣/ ١٤٣. والنحاس في المعاني ٣/ ٤٨٤.

وقوله : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ الجمهور على كسر ميم (المِحَال) ، وهو فِعَال من المَحْلِ . **قال أبو إسحاق** : والمَحْلُ في اللغة الشدة[(١)] ، أي : شديد القدرة والقوة ، يقال : محل به ، إذا غلبه ، والمحل أيضاً : المكر والكيد ، وهو المشهور في اللغة ، يقال : محل به ، إذا كاده وسعى به إلى السلطان . وفي الدعاء : «**ولا تجعلْه ماحلاً مصدقاً**»[(٢)] . والمماحلة : المماكرة والمكايدة ، والمعنى على هذا : إنه شديد المكر والكيد لأعدائه ، يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون ، يعضده : ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[(٣)] ، ﴿**وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ**﴾[(٤)] .

وقرئ : بفتح الميم[(٥)] ، على أنه مْفعَلٌ من حال يحول حولاً ومَحالاً ، إذا احتال ، ومنه أحول من ذئبٍ ، أي : أشد حيلة ، وهو أَحْوَلُ منكَ ، أي : أكثر حِيلَةً ، وما أحوله! ومنه : رجل حُوَلَةٌ ، أي : محتال .

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ **قال الحسن** : ﴿ٱلْحَقِّ﴾ هو الله تعالى[(٦)] ،

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤٣.

(٢) كذا في الصحاح (محل) . والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٠٣. والكشاف ٢/ ٢٨٣ وسموه حديث الدعاء . قال الحافظ في تخريج الكشاف ٩١ ـ ٩٢ : الذي في الحديث «القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق» . أخرجه ابن حبان (١٢٤) من حديث جابر رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٠) . وأبو نعيم الحلية ٤/ ١٠٨ كلاهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وأبو عبيد في فضائل القرآن / ٨٢/ من حديث أنس رضي الله عنه .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤٤

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤.

(٥) يعني (المَحال) ، ونسبت إلى الأعرج ، وقيل : هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٣/ ٤٨٥. ومختصر الشواذ / ٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٦. والكشاف ٢/ ٢٨٣. وعزاها ابن عطية ١٠/ ٢٨ إلى الضحاك أيضاً .

(٦) يعني أن الحق هو الله تعالى . وانظر تفسير الحسن في الكشاف ٢/ ٢٨٣. وزاد المسير =

وكل دعاء إليه دعوة الحق ، على معنى : دعوة المدعو الحق ، لأن دعاءه يجاب ودعاء غيره لا يجاب .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ والمعنى : والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون للكفار بشيء من طلباتهم ، أو بالعكس ، أي : والكفار الذين يدعون الآلهة من دون الله لا يستجيب الآلهة لهم بشيء من الإجابة ، والفاعل في ﴿يَدۡعُونَ﴾ على الوجه الأول ـ وهو الواو ـ ضمير الكفار ، والعائد إلى الموصول من الصلة محذوف ، وهو مفعول﴿يَدۡعُونَ﴾ المحذوف ، وهو ضمير المعبود المذكور في قول : والآلهة الذين يدعوهم الكفار ، فحذف حذفاً لطول الإسم بالصلة ، كما حذف في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾[1] ، أي : تدعونهم ، وإنما جمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها . والعائد إلى الموصول على الوجه الثاني فاعل الفعل الذي هو ﴿يَدۡعُونَ﴾ وهو الواو في ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، ومفعول ﴿يَدۡعُونَ﴾ محذوف ، وهو المعبود المذكور في قول : والكفار الذين يدعون الآلهة من دون الله .

وقوله : ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ (إلا) حرف استثناء ، ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، والمستثنى منه ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ﴾ ، والتقدير : لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا استجابة [مثل استجابة] باسط كفيه ، والمصدر المحذوف المقدر المذكور آنفاً في التقدير مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾[2] ، أي : من دعائه الخير ، وفاعل هذا المصدر مضمر مراد ،

= ٤/ ٣١٧. وذكره الماوردي ٣/ ١٠٣ دون نسبة . والجمهور على أن دعوة الحق هنا هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٤.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

وهو ضمير الماء ، أي : استجابة مثل استجابة الماء باسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه ، واللام في قوله : ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ من صلة (باسط) ومتعلق به ، والمنوي في (يبلغ) ضمير الماء ، أي : ليبلغ الماء فاه .

ولك أن تجعل الكاف في ﴿كَبَٰسِطِ﴾ حرفاً متعلقاً بمحذوف ، وذلك المحذوف هو صفة المصدر المقدر ، أي : استجابة كائنة أو مستقرة كاستجابة الماء مَن بسط كفيه .

والفصل بين الموضعين : أنك إذا جعلته حرفاً كان فيه ذكر منتقل إليه من اسم الفاعل الذي هو كائنة أو مستقرة يعود إلى الموصوف[1] وكان متعلقاً به ، وإذا جعلته اسماً لم يكن فيه ضمير ولم يكن متعلقاً بمحذوف تعلق الجار بالاستقرار .

قوله : ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ فيه وجهان : أحدهما (أن) ﴿هُوَ﴾ كناية عن [الماء ، أي : وما الماء ببالغ فاه بدعائه إياه . والثاني : أنَّ ﴿هُوَ﴾ كناية عن الفم ، أي : وما فُوه ببالغ الماء ، فإن جعلت ﴿هُوَ﴾ كناية عن الماء ، كان المستكن في (ببالغ) للماء ، وإن جعلته كناية عن][2] الفم كان المستكن في (ببالغ) للفم .

ولك أن تجعل ﴿هُوَ﴾ كناية عن الباسط ، والمنوي في (ببالغ) له أيضاً ، والضمير في ﴿بِبَٰلِغِهِۦ﴾ المفعول للماء ، أي : وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء ، ولا يجوز أن تجعل ﴿هُوَ﴾ كناية عن الباسط أو عن الفم والمنوي في (ببالغ) للماء ، لأن بالغاً إذا كان للماء وجرى على ﴿هُوَ﴾ الذي يكون كناية عن الباسط أو عن الفم ، فقد جرى على غير من هو له ، واسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له لزم إبراز الفاعل ، فيجب أن تقول : وما هو ببالغه

(١) يعني المصدر المحذوف التي قدره وجعل الكاف نعتاً له . وقد حرف في المطبوع إلى (الموصول) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

هو ، فيكون (هو) مرتفعاً بأنه فاعل البلوغ ، وأظهرته لجريه على غير من هو له ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

و(ما) حجازية ليس إلا ، لدخول الباء في الخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف وهو المعبود سوى الله ، أو الله جل ذكره ، على معنى : وما دعاؤهم الأصنام أو الله إلا في ضياع لا يجدي نفعاً ، لأنهم إن دعوا لمعبود سوى الله لم يستطع إجابتهم ، وإن دعوا الله لم يجبهم .

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (من) في موضع رفع على الفاعلية .

﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ : مصدران في موضع الحال مِنْ ﴿مَن﴾ أي : طائعين وكارهين ، وقد اضطربت أقاويل العلماء في معنى هذه الآية[٢] ، وأجود ما قيل فيها : أنهم ينقادون لِمَا أراده فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا ، لا يقدرون أن يمتنعوا عليه[٣] . والسجود في اللغة هو الخضوع .

وقوله : ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ في ارتفاعه وجهان :

أحدهما : ارتفع بالعطف على ﴿مَن﴾ على معنى : وتنقاد له ظلالهم أيضاً ، حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص ، والفيء والزوال .

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٧٤) من «البقرة» .

(٢) فمنهم من قال : إن (طوعاً) هو سجود المؤمن ، و(كرهاً) هو سجود الكافر . ومنهم من قال : إن (طوعاً) سجود من أسلم رغبة ، وأن (كرها) سجود من أسلم رهبة ، وهو قول ابن زيد . انظر جامع البيان ١٣/ ١٣١. وانظر قولين آخرين في النكت والعيون ٣/ ١٠٤.

(٣) كذا لخصها الزمخشري ٢/ ٢٨٤.

والثاني : ارتفع بالابتداء ، وخبره محذوف على معنى : وظلالهم أيضاً منقادة له . والأول أمتن لاستغنائه عن الحذف .

وقوله : ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ متعلق بقوله : ﴿يَسْجُدُ﴾ أو بالخبر المحذوف على الوجهين المذكورين ، والغدو : أول النهار ، وهو في الأصل مصدر قولك : غَدا غُدُواً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والإيصال) بكسر الهمزة[1] ، وهو مصدر آصل إذا دخل في وقت الأصيل ، وقيل : الغُدُوُّ جمع غَداةٍ ، كقُنِي في جمع قَناةٍ ، تعضده قراءة الجمهور ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب[2] أن الآصال جمع أُصُلٍ ، وأُصُلٌ جمع أصيل ، وهو آخر النهار مما بين العصر إلى المغرب ، وأن قوله : بالغدو أراد بالغدوات ، فعبر بالفعل عن الوقت ، كما تقول : أتيتك خُفوقَ النجم ، ومَقْدَمَ الحَاجِّ ، أي : وقت ذلك .

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (مَنْ) استفهام تقرير في موضع رفع بالابتداء و﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر ، أي : من خالقهما ومدبرهما ؟

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ خبر مبتدأ محذوف إن أقروا في الحال وأقدموا على الجواب ، أي : قل هو الله كما قلتم ، فقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ حكاية لاعترافهم بذلك وتأكيد له عليهم ، أو بالعكس إن لم يقرّوا في الحال ولم يقدموا على الجواب ، على معنى : إن سكتوا فلقنهم فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن

---

(١) نسبها ابن خالويه /٦٦/ إلى عمران بن حدير . ونسبها أبو الفتح ١/ ٣٥٦. وابن عطية ١٠/ ٣١ إلى أبي مجلز ، ولاخلاف لأن عمران يروي عن أبي مجلز لاحق بن حميد .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٠٥) من الأعراف .

ينكروه ، أي : قل الله ربهما[١] ، إذ لا جواب لهم إلا هذا .

وقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ محل الجملة النصب على النعت لأولياء .

وقوله : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَٰتُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٢] لأنه مسند إلى مؤنث . وبالياء النقط من تحته[٣] لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الظلمات عبارة عن الكفر ، فحمل على المعنى فذُكِّر على ذلك .

وقوله : ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ (أم) هنا منقطعة ، على معنى : بل أَجعلوا ؟ ومعنى الهمزة : الإنكار .

وقوله : ﴿خَلَقُوا﴾ في موضع النعت لشركاء . ﴿كَخَلْقِهِ﴾ : محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، على معنى : بل أجعلوا لله شركاء خالقين خلقاً مثل خلق الله ، فاشتبه عليهم خلق الله وخلق الشركاء فلم يميزوا بينهما ؟ كلّا ليس الأمر كما زعموا ، بل الله خالق كل شيء .

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ جمع وادٍ على غير قياس ، لأنَّ فاعلاً لا يجمع على أَفْعِلَةٍ ، ولم يسمع في غير هذا الحرف ، والذي سوغ ذلك أن فعيلاً وفاعلاً يتعاقبان كثيراً في الكلام ، كرحيم وراحم ، وحفيظ وحافظ ، وقد جاء أَفْعِلَةٌ في جمع فَعِيلٍ كثيراً ، كجَريبٍ وأَجربةٍ ، وقَفيزٍ وأَقْفزةٍ ، وسَرِيّ

---

(١) في (م) : ربنا .

(٢) قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /٣٥٨/ . والحجة ٥/ ١٥. والمبسوط /٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٩.

وأَسْرِيةٍ للنهر ، فكذلك فاعلٌ ، جُمع على أفعلة كذلك وإن كان عزيزاً ، أو كأنه جمع ودي في التقدير ، كسري وأسرية ، والوادي : الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة .

وقوله : ﴿بِقَدَرِهَا﴾ نعت لأودية . واختلف في معناه ، فقيل : بمقدارها الذي عرف الله سبحانه أنه نافع للممطور عليهم غير ضار(١) . وقيل : بما قدّر لها من ملئها ، أي : بقدر الأودية ، فإنْ صَغُرَ الوادي قَلَّ الماء ، وإن اتسع كثر(٢) .

وقوله : ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ﴾ أي : فرفع زبداً رابياً ، أي : خبثاً طافياً عالياً فوق الماء ، والزبد : وَضَرُ الماء وخبثه الذي يعلوه ، والمعنى : أن السيل طفا فوقه زبده .

وقوله : (ومما تُوقِدونَ) (من) هنا تحتمل أن تكون لابتداء الغاية ، و(ما) موصول ، على معنى : ومِنَ الذي توقدون عليه حتى يذوب ، كالذهب والفضة والرصاص والنحاس وغير ذلك من جواهر الأرض ، ينشأ زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ، وأن تكون للتبعيض .

وقرئ : (توقدون) بالتاء النقط من فوقها حملاً على قوله : (قُلْ أَفَتَّخَذْتُم) ، وبالياء النقط من تحتها(٣) حملاً على قوله : ﴿أَمْ جَعَلُواْ﴾ ، وقوله : ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾(٤) .

---

(١) هكذا عبر عنه الزمخشري ٢/ ٢٨٥. والمعنى : بما قُدِّر لها . وانظره في معاني الزجاج ٣/ ١٤٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٨٨. والنكت والعيون ٣/ ١٠٦. والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٣.

(٢) هذا قول عامة المفسرين كابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . انظر جامع البيان ١٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ مع بقية المصادر السابقة .

(٣) القراءتان صحيحتان من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في رواية حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة ٣٥٨ ـ ٣٥٩. والحجة ٥/ ١٦. والمبسوط / ٢٥٥/ .

(٤) قال أبو علي في الموضع السابق : ويقوي ذلك قوله : (وأما ما ينفع الناس) فكما أن (الناس) يعم المؤمن والكافر ، كذلك الضمير في (يوقدون) .

وقوله : ﴿عَلَيۡهِ﴾ متعلق بـ(توقدون) ، وأما قوله : ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ فيحتمل أن يكون متعلقاً به أيضاً ، لأنه قد يوقد على ما ليس في النار ، بشهادة قوله : ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾(١) فهذا إيقاد على ما ليس في النار وإن كان يلحقه وهجها ولهبها ، وأما قوله : ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾(٢) فالمعنى على : من في قرب النار ، ليس المراد به متوغلها ومَن حولها ممن لم يقرب منها قرب الآخرين ، فاعرفه فإنه قول الشيخ أبي علي الفارسي رَحِمَهُ اللَّهُ(٣) .

وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ ، أي : وما توقدون عليه كائناً أو ثابتاً في النار(٤) . والفصل بين الموضعين أنك إذا جعلته من صلة (توقدون) كان عارياً من الذكر ، وإذا جعلته من صلة محذوف كان فيه ذكر عائد إلى ذي الحال مرتفع به ارتفاعه باسم الفاعل الذي ناب هذا عنه ، وقد ذكر نظيره قبيل .

وقوله : ﴿ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾ مفعول من أجله . أي : لطلب حلية ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال(٥) .

وقوله : ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾ عطف على ﴿حِلۡيَةٍ﴾ ، والحلية : الزينة ، كالذهب والفضة وغيرهما من الجواهر ، كحلية المرأة والسيف وغيرهما ، وجمعهما : حِليً بالكسر كلِحية ولِحيً وربما ضم(٦) . والمتاع : ما ينتفع به كالصُّفْر والحديد وغيرهما من جواهر الأرض .

وقوله : ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ (زبد) رفع بالابتداء ، و(مثله) صفته ، والظرف

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٣٨.
(٢) سورة النمل ، الآية : ٨.
(٣) في كتابه الحجة للقراء السبعة ٥/ ١٦ ـ ١٧ .
(٤) نسب ابن عطية ١٠/ ٣٣ هذا الوجه لمكي وغيره ، وليس في المشكل أو الكشف .
(٥) حكاه أبو حيان ٥/ ٣٨٢ عن الحوفي .
(٦) كذا نص الجوهري (حلا) .

خبره ، وهو : (ومما توقدون) ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ضرباً مثل ذلك الضرب .

وقوله : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ انتصاب قوله : ﴿جُفَآءً﴾ على الحال من المستكن في ﴿فَيَذْهَبُ﴾ ، أي : باطلاً مطروحاً ، يقال : جَفَأَ الوادي يَجْفَأُ جَفْئاً ، إذا رمى بالوسخ ، وكذلك القِدْر إذا رمت بزبدها عند الغليان ، وأَجفَأَتْ لغية فيه[1] . والجفاء مثل الغُثاء : والغثاء : ما يحمله السيل ، غير أن همزة الجفاء أصلية ، وهمزة الغثاء منقلبة .

والجفال أيضاً : ما نفاه السيل . يقال : أجفل السيل كأجفأ ، قيل : **وفي قراءة رؤبة بن العجاج** : (جُفَالاً)[2] . **وعن أبي حاتم** : لا يُقرأ بقراءة رؤبة ، لأنه كان يأكل الفأر[3] .

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : كلام مستأنف ، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ رفع بالابتداء ، و﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ﴾ الخبر ، أي : للذين أجابوا الله عز وجل إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والطاعة الحسنى ، أي : المثوبة الحسنى وهي الجنة ، واستجاب وأجاب بمعنى . ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَوْ﴾ مع ما في حيزه .

---

(١) كذا في الصحاح (جفأ) .

(٢) باللام ، وانظرها في معاني النحاس ٣/ ٤٨٩. ومختصر الشواذ /٦٦/ . والكشاف ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٤.

(٣) كذا حكى عنه ابن خالويه ، والزمخشري . وقال ابن عطية نقلاً عن أبي حاتم أيضاً : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن .

و﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع بفعل مضمر ، أي : لو وقع لهم أنَّ لهم . و﴿مَّا﴾ اسم ﴿أَنَّ﴾ ، و﴿لَهُم﴾ خبرها . و﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنوي في الظرف . و(مثله) عطف على ﴿مَّا﴾ . و﴿مَعَهُ﴾ صفة لـ(مثله) . ﴿لَافْتَدَوْا بِهِۦٓ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ وفي الكلام حذف ، أي : لو أن لهم المذكور ، وقيل الفداء ، لافتدوا به .

والثاني : أن اللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَضْرِبُ﴾ ، أي : كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين أجابوا ربهم ، وللكافرين الذين لم يجيبوا ، أي : هما مثلا الفريقين . و﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ : صفة لمصدر ﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾ ، أي : استجابوا الاستجابة الحسنى .

وقوله : ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم﴾ كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ (٢٠) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ (٢١) وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٢) ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ﴾ (مَنْ) مبتدأ ، ونهاية صلة الموصول الذي هو (ما) : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ .

وقوله : ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ خبر المبتدأ الذي هو (مَن) .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع ، إما على الابتداء وخبره وما عطف عليه : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ كقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾[١] أو على أنه وصف لقوله : ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ، أو على : هم الذين يوفون ، أو النصب على المدح .

---

(١) من الآية (٢٥) الآتية .

وقوله : ﴿أَن يُوصَلَ﴾ أي : بأن يوصل .

وقوله : ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ مفعول له .

وقوله : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مسرين ومعلنين ، أو ذوي سر وعلانية . قيل : وكلاهما يتناول النوافل ، لأنها في السر أفضل ، والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفياً للتهمة[١] .

وقوله : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ عطف على طريق الاستئناف ، أي : وهم يدرؤون ، أي : ويدفعونها بها ، والدرء : الدفع .

قيل : الحسنة : التوبة . والسيئة : الذنب[٢] ، وقيل : يجازون بالإحسان إساءة من يسيء إليهم[٣] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ قيل : لهم عاقبة الدنيا وهي الجنة ، لأنها التي أراد الله تعالى أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها[٤] .

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ فيه أربعة أوجه ، أحدها : بدل من ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي جنات عدن . والثالث : ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ظرف ، أي : لهم في عقبى الدنيا جنات عدن ، وعقبى الشيء آخره ، فتكون على هذا رفعاً بالابتداء أو بالظرف الذي هو ﴿لَهُمْ﴾ . والرابع : مبتدأ ، خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وإن كان نكرة ، لأن فيه تخصيصاً ما .

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٨٦. وابن عطية ١٠/ ٣٦. والرازي ١٩/ ٣٥.

(٢) حكاه الماوردي ٣/١٠٩ عن ابن شجرة . وحكاه الزمخشري ٢/ ٢٨٦. وابن الجوزي ٤/ ٣٢٥ عن ابن كيسان .

(٣) أخرجه الطبري ١٣/١٤١ عن ابن زيد .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٨٦.

و﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ على الأوجه السالفة صفة لـ﴿جَنَّٰتِ﴾ ، **وعن أبي عمرو** : (يُدخَلونها) على البناء للمفعول[١] .

وقوله : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ محل (مَن) الرفع عطفاً على الضمير في ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ ، وجاز ذلك من غير توكيد لأجل الفصل بالمفعول ، وله نظائر في التنزيل ، أو النصب على أن تكون الواو بمعنى (مع) ، أو الجر وإن كان ضعيفاً عند البصريين لعدم الجار عطفاً على ﴿لَهُمۡ﴾ ، على معنى : أولئك لهم ولمن صلح مع ما اتصل به عقبى الدار[٢] .

وقد أجاز أبو جعفر : أن يكون عطفاً على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ على معنى : أولئك ومن صلح مع ما بعده لهم عقبى الدار[٣] . فيكون في موضع رفع أيضاً ، والوجه هو الأول ، والثاني لسلامته من الرد والدخل .

وقرئ : (صَلُحَ) بضم اللام[٤] ، وهما لغتان ، غير أن الفتح أفصح .

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ ابتداء وخبر ، أي : يقولون : سلام عليكم .

وقوله : ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ خبر مبتدأ محذوف و(ما) مصدرية ، أو موصولة ، أي : هذا الثواب والملاذ بصبركم ، أي بسبب صبركم على ما أمر الله به عز وجل ، أو بالذي صبرتم عليه ، ولك أن تعلق الباء بما تعلق به الخبر وهو ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ، ولا يجوز أن تعلقه بـ﴿سَلَٰمٌ﴾ لأجل الفصل بالخبر .

وقوله : ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ أي : فنعم عاقبةُ الدارِ الدنيا الجناتُ .

---

(١) هي رواية عنه وعن ابن كثير . انظر البحر ٥/ ٣٨٧.
(٢) هذا الوجه للكوفيين لذلك لم تذكره أكثر كتب النحو ، وانظر البيان ٢/ ٥١.
(٣) انظر إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ١٧١. وقدمه مكي ١/ ٤٤٣ على وجه الرفع الأول .
(٤) نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٢/ ٢٨٧. وزاد المسير ٤/ ٣٢٥.

والجمهور على كسر النون (فنِعم) ، **وقرئ** : (فَنَعْمَ) بفتحها[١] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب أن أصلَ نِعْمَ : نَعِمَ كعَلِمَ ، وأَنَّ فيه وما كان على وزنه وثانيه حرفٌ حَلْقِيّ أربع لغات : نَعِمَ ونَعْمَ ونِعِمَ ونِعْمَ ، وأوضحته فأغنى عن الإعادة هنا[٢] .

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ الحياةُ : مبتدأ ، و﴿مَتَـٰعٌ﴾ خبره ، أي : وما الحياة الدنيا في جنب نعيم الآخرة إلا متاع ، أي : إلا قليل ذاهب يُتَمَتَّعُ به قليلاً ثم يفنى .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما النصب على البدل مِن ﴿مَنْ﴾ في قوله : ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، أو الرفع على : هم الذين . و﴿بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يحتملُ أن يكون من صلة قوله : (تطمئن) ، أي : الطمانينة تحصل لهم بذكر الله ، وهو القرآن[٣] . وقيل : بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته[٤] . وأن يكون حالاً من القلوب ، أي : تطمئن وفيها ذكر الله ، أي : ملتبساً به .

---

(١) قرأها يحيى بن وثاب كما في المحتسب ١/ ٣٥٦. والكشاف ٢/ ٢٨٦. وهكذا ضبطت في البحر ، والدر المصون ونسبت إلى ابن وثاب ، لكن ضبطها ابن عطية ١٠/ ٣٧ بفتح النون وكسر العين ، وهكذا هي في مختصر الشواذ /٦٦/ . أقول : هذه قراءة أخرى نسبت إلى ابن يعمر ، انظر البحر المحيط ٥/ ٣٨٧. والدر المصون ٧/ ٤٥.

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٧١) من البقرة .

(٣) هذا قول مجاهد كما في النكت والعيون ٣/ ١١٠.

(٤) هذا من كلام الزمخشري ٢/ ٢٨٧. وهو بمعنى كلام ابن عيسى ، قال : بوعد الله لهم . انظر النكت والعيون الموضع السابق .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ ، و﴿طُوبَىٰ﴾ مبتدأ ثان و﴿لَهُمۡ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول . وقد جوز أن يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف ، أي : تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا . ولك أن ترفعه على إضمار (هم) ، وأن تنصبه على إضمار أعني .

و(طوبى) عند النحاةِ (فُعْلى) من الطِّيب ، أي : وهي طيب العيش لهم ، مصدر طاب كبُشرى وزُلفى ، وواوها منقلبة عن ياء ، لأنها من الطيب أُبدلت واواً لضمة ما قبلها كما أبدلت في مُوقن ومُوسر لذلك .

وقرئ : (طِيبَى لهم) بكسر الطاء[1] ، لتسلم الياء ، كما قيل : بِيضٌ ومَعِيشةٌ ، ومحلها الرفع على الابتداء ، أو النصب على : جَعَل الله لهم طوبى . وقوله : ﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ عطف على ﴿طُوبَىٰ﴾ .

وقرئ : (وحُسْنُ مآبٍ) مرفوعاً وعليه الجمهور . ومنصوباً[2] عطفاً على محليها المذكورين آنفاً .

وقرئ : (وحُسْنَ مآبٌ) بضم الحاء وإسكان السين وفتح النون ورفع مآب على أنه فعل ماض[3] ، نُقلت ضمةُ السين إلى الحاء بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، كما فعل في قولهم :

---

(١) نسبت إلى مكوزة الأعرابي . انظر مختصر الشواذ /٦٧/ . والكشاف ٢/ ٢٨٨. والدر المصون ٧/ ٤٩. وروح المعاني ١٣/ ١٥١.

(٢) قرأها ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٦٧/ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤٠ إلى يحيى بن يعمر ، وابن أبي عبلة . ونسبها أبو حيان ٥/ ٣٩٠ إلى عيسى الثقفي . قلت : هو يروي عن ابن محيصن .

(٣) كذا أيضاً هذه القراءة في البحر المحيط ٥/ ٣٩٠. والدر المصون ٧/ ٤٩. وروح المعاني ١٣/ ١٥١ دون نسبة .

٣٥٤ ـ . . . . حُسْنَ ذا أَدبا[١]

ونحو هذا مطّرد في كل ما كان على فَعُلَ ، مضموم العين إذا كان للمدح أو الذم ، ومعنى (وحُسن مآبٍ) أي : وحسن مرجع لهم .

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أرسلناك إرسالاً مثل ذلك الإرسال ، أي : كما أرسلنا قبلك رسلاً إلى أمم كذلك أرسلناك في أمةٍ ، أي : إلى أُمة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فِىٓ أُمَّةٍ﴾ ، أي : في قرن قد مضت من قبلها قرون ، وليست بأول رسول أرسل إلى أُمةٍ ، وليست أمتك بأوَّل أمةٍ أُرسل إليها الرسول[٢] .

وقوله : ﴿لِّتَتْلُوَا۟﴾ من صلة (أرسلنا) ، أي : أرسلناك لتقرأ عليهم الكتاب العزيز الذى أوحينا إليك .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال .

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ

---

(١) شاهد شعري جعله محقق المطبوع كلاماً نثرياً دون أن يعلق عليه ، وهو ينسب إلى سهم بن حنظلة الغنوي ، وتمامه:

لم يمنع الناس عني ما أردتُ وما أعطيهمُ ما أرادوا حُسْنَ. . . . .

وانظره في الخصائص ٣/ ٤٠. والصحاح (حسن) . وتهذيب إصلاح المنطق /٩٦/ . والمشوف المعلم ٢/ ٧٤٢. والخزانة ٩/ ٤٣١. وفي رواية ألفاظه بعض التغاير . وفي موضع الشاهد قال التبريزي : (ذا) : فاعل حسن . و (أدباً) : منصوب على التمييز . وأراد حَسُنَ فخفف ونقل ، لأن هذا مذهب التعجب .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو قول الحسن وقتادة أيضاً في مفاتيح الغيب ١٩/ ٤١.

جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ جواب (لو) محذوف ، أي : لكان هذا القرآن ، لكونه غاية في التذكير ، ونهاية في الإنذار والتخويف ، أو : لَمَا آمنوا به ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[1] ، يعضده : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] .

وعن الفراء : جوابهُ مُقدَّمٌ عليه ، أي : فهم يكفرون بالرحمن ولو أن قراناً سيرت به الجبال ، وما بينهما اعتراض[3] .

ومحل ﴿سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ وما عطف عليها النصب على النعت لقرآن . فإن قلت : لم ذكِّر فعل الموتى وأنث فعل الجبال والأرض ؟ قلت : على وجه التغليب ، لأن الموتى فيها المذكر الحقيقي والتغليب له إذا انضم إليه غيره .

وقوله : ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿لِّلَّهِ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ في (ييئس) وجهان :

---

(١) لم أجد من نسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وما ورد عنه هو ذكر سبب نزول الآية فقط .

(٢) الآية (١١١) من الأنعام . وانظر القولين السابقين في معاني الزجاج ٣/ ١٤٨. ومعاني النحاس ٣/٤٩٦ وإعرابه ٢/ ١٧٢. والأكثر على المعنى الأول ، واقتصر عليه الماوردي ٣/ ١١٢.

(٣) انظر تقدير الفراء في معانيه ٢/ ٦٣. وحكاه النحاس في معانيه ٣/٤٩٦ دون نسبة ، واستحسنه في إعرابه ٢/ ١٧٢، وقدمه الأمام الطبري ١٣/ ١٥١.

أحدهما : بمعنى (يعلم) ، قيل : وهي لغة طائفة من النَّخَع[١] . وقيل : لغة هوزان[٢] . قال الشاعر :

٣٥٥- أَلَمْ ييئسِ الأقوامُ أَني أنا ابنُهُ وإنْ كنتُ عن أرضِ العشيرةِ نائياً[٣]

أي : ألم يعلم . وقال آخر :

٣٥٦- أقولُ لاهلِ الشِّعْبِ اذ يَيْسِرُونني أَلَم تَيْئَسُوا أني ابنُ فارسِ زَهْدَمِ[٤]

أي : ألم تعلموا . قيل : وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه ، لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون ، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف ، والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك[٥] .

والمعنى : ألم يعلم المؤمنون أن الله تعالى لو شاء لهدى الناس جميعاً إلى دينه فلم يبق كافر ؟ كقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[٦] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أفلم يتبين الذين آمنوا) وهو علي ابن أبي

---

(١) حكاه الفراء ٢/ ٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها لغة للنخع . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٤٩. وجامع البيان ١٣/ ١٥٣. والصحاح (يئس) .

(٢) حكاه الطبري ١٣/ ١٥٤ عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن .

(٣) البيت نسبه الماوردي ، والقرطبي ، وأبو حيان ، والسمين لرباح بن عدي ، ونُسب في سؤالات نافع بن الأزرق /٣٧/ إلى مالك بن عوف . وانظر البيت في جامع البيان ١٣/ ١٥٣. والمحتسب ١/ ٣٥٧. والنكت والعيون ٣/ ١١٣. وأساس البلاغة (يئس) . ومفاتيح الغيب ١٩/ ٤٣ . وجامع القرطبي ٩/ ٣٢٠. والبحر المحيط ٥/ ٣٩٢.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وقيل لابنه . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٣٢. والمعاني الكبير ٢/ ١١٤٨. ومشك القرآن /١٩٢/ . ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٩. وجامع البيان ١٣/ ١٥٣. ومعاني النحاس ٣/ ٤٩٧. والمحتسب ١/ ٣٥٧. والمقاييس ، والصحاح ، والأساس ، واللسان كلها في (يئس) . والكشاف ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٢. وزهدم : اسم فرس .

(٥) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٨٨ أيضاً .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٩٩

طالب ، وابن عباس ، ونفر من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين[١] .

و﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة في موضع نصب بقوله : ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَسِ﴾ لأنه بمعنى العلم والتبين ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والحديث .

والثاني : على بابه ، على معنى : أفلم يقنط الذين آمنوا من إيمان هؤلاء لعلمهم أن الله تعالى لو أراد أن يهديهم لهداهم .

ولك أن تجعل ﴿أَن﴾ من صلة ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾ ، على : أفلم ييئس من إيمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً . وانتصاب قوله : ﴿جَمِيعًاۗ﴾ على الحال .

وقوله : ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ على : ولو شاء الله ، على المضي ، لأن (لو) تجعل الفعل للمضيّ وإن كان مستقبلاً ، لأنك في (لو) تخبر عن امتناع شيءٍ فيما مضى لامتناع غيره ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[٢] أي : لوأطاعكم لهلكتم ، ولكن امتناع الهلاك لامتناع الطاعة .

وقوله : ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بصنعهم ، أو موصولةٌ ، أي : بالذي صنعوه من سوء أعمالهم .

﴿قَارِعَةٌ﴾ : داهية ومصيبة شديدة ، تقرعهم بما يحل الله بهم في كلِّ وقت من أنواع البلايا كالأسر والقتل والقحط وغير ذلك .

وقوله : ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا﴾ (قريباً) ظرف لتحل ، وفي فاعل الفعل الذي هو ﴿تَحُلُّ﴾ وجهان :

أحدهما : ضمير القارعة ، أي : أو تحل القارعة قريباً منهم، فيكون

---

(١) انظر هذه القراءة في جامع البيان ١٣/ ١٥٤. ومعاني النحاس ٣/ ٤٩٧. ومختصر الشواذ / ٦٧/ . والمحتسب ١/ ٣٥٧. والكشاف ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣.

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

محله رفعاً على أنه نعت لقارعة ، أي : قارعة حالّةٌ .

والثاني : ضمير المخاطب ، وهو رسول الله ﷺ أي : أو تحل أنت يا محمد قريباً منهم بجيشك ، فيكون محله نصباً على أنه خبر لقوله : ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ عطفاً على ﴿تُصِيبُهُم﴾ .

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾(من) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها ﴿بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾ ، و(ما) في ﴿بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾ مصدرية أو موصولةٌ ، وخبر المبتدأ محذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو ساهٍ عن ذلك ؟ ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ : عطف على كسبت[١] .

والثاني : يقدر ما يقع خبراً للمبتدأ ، ويعطف عليه ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ أي : أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه[٢] .

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ﴾ أي : جعلتم له شركاء فسموهم له ونبئوه بأسمائهم ، لأن أسماء المعبود مأخوذة من صفاتها وأفعالها ، كالقادر والخالق والعالم والرازق والمحيي والمميت ، والمعنى : صفوهم حتى يتبين هل يستحقون أن يكونوا شركاء لله ؟

وقوله : ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (أم) منقطعة و(ما) موصولة ، أي : بل أتخبرونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض ؟ وهو العالم بما

---

(١) يعني يكسبهم ويجعلهم ، وهذا الوجه للعكبري ٢/ ٧٥٩.

(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٢٨٩.

في السموات والأورض ، ولا يعلم فيهما شركاء له .

وقوله : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي : بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول مِن غير أن يكون لذلك حقيقة ، كقوله : ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[١] ، ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ **قرئ** : بالحركات الثلاث[٣] ، أما الفتح : فعلى البناء للفاعل ، على معنى : صَدوا غيرهم عن سبيل الحق ، أي : صَرفوهم عنه . وأما الضم : فعلى البناء للمفعول ، على معنى : صُرفوا عن الطريق المستقيم ، والصادُّ هو الشيطان ، أو كُبراء الكفرة . وكذلك الكسر ، غير أن الأصل صُدِدُوا فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أنه أزيلت حركة الفاء ، لأنها لا تتحرك بحركةٍ وهي متحركة بأخرى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٤] .

وقوله : ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ ابتداء وخبر ، وكلتا اللغتين هنا سواء لتقدم الخبر[٥] .

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ :

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٠

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٤٠

(٣) أما الضم والفتح فمن العشرة ، فقد قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف بضم الصاد ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣٥٩/ . والحجة ٥/١٧ ـ ١٨. والمبسوط /٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٠. وأما كسر الصاد فنسبت إلى يحيى بن وثاب ، ورواية عن الكسائي . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٧٢. ومختصر الشواذ /٦٧/ . والمحرر الوجيز ١/ ٤٥.

(٤) انظر إعراب الآية (٦٢) من سورة الأنعام .

(٥) يعني في إعمال (ما) أو عدمه ، والله أعلم .

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ رفع بالابتداء ، واخْتُلِف في خبره ، فقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : خبره محذوف ، أي : فيما قصصنا عليكم ، أو أنزلنا مثل الجنة ، أي : شبهها[(١)] .

وقال غيره : الخبر ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[(٢)] ، على حذف الموصوف ، أي : شِبْهُ الجنة التي وُعِدَ المتقون دخولها شبهُ جنة من صفتها كيت وكيت ، تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد ، وذلك أن الله عز وجل عَرَّفَنا شبه الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناها وعايناها[(٣)] . وقيل : صفة الجنة[(٤)] . وقيل : صورة الجنة[(٥)] .

وحقيقة المثل في اللغة : الشبه ، ولذلك يجري مجراه في مواضع شتى ، تقول : مررت برجل مثلك ، كما تقول : مررت برجل شِبهك ، وهذا مثل هذا ، كما تقول : هذا شبه هذا . ثم استعمل في صفة الشيء وصورته لقربه منهما من جهة المعنى .

و﴿تَجْرِى﴾ على رأي صاحب الكتاب : في موضع الحال من الذكر الراجع ، أي : وعدوا[(٦)] دخولها مقدَّراً جريان أنهارها .

وقوله : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ أي : ثمرها دائم الوجود لا ينقطع شتاء ولا

---

(١) انظر قول سيبويه في كتابه ١/ ١٤٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٧٣. والكشاف ٢/ ٢٩٠.

(٢) هذا قول الفراء ٢/ ٦٥، وإليه نسبه النحاس في الإعراب ٢/ ١٧٣. وحكاه الزجاج ٣/ ١٤٩ دون نسبة .

(٣) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٠، وهذا قول ثالث لأبي إسحاق .

(٤) هذا قول الخليل كما رواه النضر بن شميل عنه . انظر معاني النحاس ٣/ ٥٠١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٠. وجامع البيان ١٣/ ١٦٢.

(٥) كأن هذا القول مأخوذ من القول الذي رجحه الطبري ١٣/ ١٦٣ قال : مثل الجنة ، والمراد الجنة ، ثم وصفت الجنة بصفتها ، وذلك أن مثلها إنما هو صفتها ، وليست صفتها شيئاً غيرها .

(٦) في (ب) : وعد .

صيفاً ، كقوله : ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[(١)] . وقوله : ﴿وَظِلُّهَا﴾ أي : وظلها أيضاً دائم لا تنسخه الشمس ولا يزول أبداً .

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ۝٣٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝٣٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ الجمهور على نصبه عطفاً على ﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾ ، **وقرئ** : (ولا أشركُ) بالرفع[(٢)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : على الاستئناف ، كأنه قال : وأنا لا أشرك به .

والثاني : في موضع الحال من المنوي في ﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾ ، أي : أمرت أن أعبد الله غير مشركٍ .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال أنزلناه، أي : كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم ، وكذلك أنزلناه إليك حكماً عربياً ، وانتصاب قوله : ﴿حُكْمًا﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ ، أي : حاكماً ، بمعنى : فاصلاً بين الحق والباطل ، أي : ذا حكم ، أي : محكماً . وقيل : ﴿حُكْمًا﴾ : حكمة[(٣)] .

وقوله : ﴿عَرَبِيًّا﴾ أي : بلسان العرب .

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

(٢) رواية أبي خليد عن نافع ، وفي المصادر اختلاف في ضبط الراوي . انظر مختصر الشواذ / ٦٧ . والكشاف ٢/ ٢٩٠. والقرطبي ٩/ ٣٢٦. والبحر ٥/ ٣٩٧. وغاية النهاية ١/ ٤٩٨ .

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/ ٢٩٠ على هذا المعنى الأخير ، وقد تقدمت هذه المعاني جميعاً فيما مضى .

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ ذهب جماعة : إلى أن هذا عامٌّ في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ ، وقالوا : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء من الرزق والأجل، والسعادة والشقاوة، وغير ذلك مما لا يليق ذكره في هذا الكتاب(١) .

وقوله : ﴿وَيُثْبِتُ﴾ أي : ويثبته ، فاستُغني بتعدية الأول من الفعلين عن تعدية الثاني ، كقوله : ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] **وقرئ : (ويُثْبِتُ)** بالتخفيف من الإثبات ، وبالتشديد من التثبّت(٢) .

وقوله : ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي : أصل الكتاب ، وهو اللوح المحفوظ ، وهو أصل كل كتاب ، لأن كل كائن مكتوب فيه .

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ الأصل إنْ ما ، (إنْ) شرطية دخلت عليها (ما) لتوكيد الشرط ، فدخلت على الفعل النون الثقيلة لتأكيد الفعلِ ، وقد مضى الكلام على هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا(٣) .

---

(١) كون معنى الآية عام في كل شيء هو قول طائفة من العلماء ، وقالت طائفة أخرى : يمحو الله ما يشاء ويثبت عدا الشقاوة والسعادة ، والحياة ، والموت . انظر جامع البيان ، ومعالم التنزيل عند تفسير هذه الآية . وقال القرطبي ٩/ ٣٢٩: مثل هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد ، إنما يؤخذ توقيفاً ، فإن صح القول به يجب ويوقف عنده ، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء وهو الأظهر ، والله أعلم .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب : (ويثْبت) ساكنة الثاء خفيفة الباء . وقرأ الباقون : (ويثَبِّت) بفتح الثاء وتشديد الباء . انظر السبعة / ٣٥٩/ . والحجة ٥/ ١٩ ـ ٢٠. والمبسوط /٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٩١.

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

وقوله : ﴿نَنقُصُهَا﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿نَأۡتِي﴾ .

وقوله : ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الحكم ، أي : نافذاً حكمه ، كقولك : جاءني زيد لا شيء على بدنه ، أي : حاسراً .

قال الفراء : لا معقب لحكمه ، أي: لا راد لحكمه[1] . والتعقيب رد الحكم بعد فصله ، قاله الرماني .

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٤٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ﴾ انتصابه على الحال من المنوي في الظرف ، أو من ﴿ٱلۡمَكۡرُ﴾ على رأي أبي الحسن .

وقوله : (وسيعلمُ الكافرُ) بالتوحيد على إرادة الجنس ، كالباقر والجامل ، وبالجمع على الأصل[2] .

وقوله : ﴿لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : (سيعلم) ، والفعل معلق عنها لفظاً ، لأن هذا الفعل يُعَلَّقُ مع الجار كما يُعَلَّقُ مع غير الجار . تقول : علمت لمن الدار ، كما تقول : علمت أيهم عندك .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾ :

---

(١) معانيه ٢/ ٦٦.

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (وسيعلم الكافر) بالتوحيد . وقرأ الباقون : (وسيعلم الكفار) بالجمع . انظر السبعة / ٣٥٩/ . والحجة ٥/ ٢١. والمبسوط / ٢٢٥/ .

قوله عز وجل : ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ انتصابه عل الحال أو على التمييز ، ومفعولا (كَفَى) محذوفان ، والباء صلة ، أي : كفاك الله أذاهم أو مكرهم ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب(١) .

وقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الجمهور على فتح ميم ﴿وَمَنْ﴾ وهو موصول ، ومحله : إما الرفع عطفاً على موضع اسم الله جل ذكره ، على معنى : كفى الله وكفى الذي عنده علم القرآنِ ، أو علم التوراةِ ، أو علم ما في اللوح المحفوظِ ، على أَنَ المراد بـ(مَن) الله عز سلطانه ، على ما فسر(٢) ، على معنى : كفى بالذي يستحق العبادة ، وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيني وبينكم ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتابِ) على أنه حرفٌ جارٌ - والكلام يأتي عليه آنفاً إن شاء الله تعالى - وهو النبي ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين(٣) .

أو الجر عطفاً على لفظ اسم الله ، وما بعده صلته ، وارتفاعُ العِلم على قراءة الجمهور بنفس الظرف على المذهبين ، لأن الظرف إذا وقع صلة رفع الظاهر لإيفائِهِ في قوة شبهه بالفعل لاعتماده على الموصول ، كقولك : مررت بالذي في الدار أخوه ، فارتفاع قولك : أخوه بنفس الظرف لِما ذكرت آنفاً فاعرفه .

وقرئ : (ومِنْ عِنْدِهِ) بكسر الميم(٤) على أنها الجارة ، و﴿عِلْمُ

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٦) من النساء .

(٢) هذا تفسير الحسن ، ومجاهد ، والضحاك . انظر جامع البيان ١٣/ ١٧٧. ومعاني النحاس ٣/٥٠٦ - ٥٠٨. والنكت والعيون ٣/ ١١٩. والمعنى الثاني لـ (مَن) هو جماعة من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ، وسلمان ، وتميم الداري ، وهو قول قتادة . انظر المصادر السابقة .

(٣) كذا هذه القراءة وأصحابها وغيرهم كثير في معاني النحاس ٣/ ٥٠٨. ومختصر الشواذ / ٦٧/ . والمحتسب ١/ ٣٥٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥٥.

(٤) تقدمت هذه القراءة مع تخريجها قبل قليل .

ﱡﭐﱸﱠ ، على هذه القراءة ارتفاعه بالابتداء ، والجار خبره ، أو بالجار على رأي أبي الحسن ، أي : من فضله ولطفه علمُ الكتابِ ، لأن العلم علمه من فضله ولطفه .

وقرئ : (ومِنْ عِنْدَهُ عُلِمَ الكتابُ) بضم العين وكسر اللام وفتح الميم عل البناء للمفعول ورفع الكتاب به[١] ، فـ(مِن) على هذه القراءة متعلقةٌ بنفس (عُلِمَ) فاعرفه ،

وكلتا هاتين القراءتين تقوي قول مَن قال : إنَّ المراد بقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الله عز وجل ، وهو الحسن رَحِمَهُ اللهُ تعالى[٢] .

هذا آخر إعراب سورة الرعد

والحمد لله رب العالمين

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن ، وسعيد بن جبير ، وابن السميفع ، انظر جامع البيان ١٣/ ١٧٧ ومعاني النحاس ٣/ ٥٠٩. ومختصر الشواذ /٦٧/ . والمحتسب ١/ ٣٥٨. ومعالم التنزيل ٣/ ٢٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥٥.

(٢) تقدم تخريج هذا أول إعراب الآية .

الكِتَابُ الفَرِيدُ
في إعْرَابِ القُرآنِ المجيدِ
(إعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

تأليف

العلّامة الحافِظ المُقرئ

المنتجب الهمذانيّ

(المتوفّى سنة ٦٤٣ هـ)

"وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الرّابع

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ آخِرِ سُورَةِ النُّورِ

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمذاني، المنتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،

محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٦٧٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٣ ـ ٤ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)

١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧

رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧

ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٣ ـ ٤ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ارتفاعه على خبر ابتداء مضمر ، أي : هذا أو هو كتاب ، يريد السورة أو القرآن . وقيل : ﴿الٓر﴾ مبتدأ ، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره ، أي : القرآنُ كتابٌ ، ويجوز في ﴿الٓر﴾ أوجه من الإعراب ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب.

وقوله : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ في موضع رفع على أنها صفة للكتاب .

وقوله : ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ من صلة ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع نصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفعول به متعلق بقوله : ﴿لِتُخْرِجَ﴾ ، أي : لتخرجهم بما أذن الله لك في تعليمهم ودعائهم إلى الإيمان ، أي : بسبب الإذن . وقيل : بتوفيقه إياهم[(١)] . وقيل : بتسهيله وتيسيره ، مستعار من الإذن الذي هو تسهيل للحجاب[(٢)] .

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٣/ ١٧٩. وانظر الذي قبله في معاني النحاس ٣/ ٥١٤.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٢.

والثاني : في موضع الحال من المنوي في ﴿لِتُخْرِجَ﴾ أي : مأذوناً لك ، أو من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ، أي : مأذوناً لهم .

وقوله : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بدل من قوله : ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ بتكرير العامل ، كقوله : ﴿**لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ**﴾[(١)] .

والثاني : مستأنف ، كأنه قيل : إلى أي نور ؟ فقيل : إلى صراط العزيز الحميد ، وهو دين الإسلام الذي مَن سلكه أدّاه إلى الجنة ، و﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ : الغالب الذي لا يُغْلَبُ ، وفي الحميد وجهان : أحدهما فعيل بمعنى محمود . والثاني : بمعنى فاعل ، لأنه يَحْمَدُ طاعةَ المطيعين .

﴿**ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾ **قرئ** : بالجر[(٢)] على البدل من ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ، ولا يجوز أن يكون صفة ، لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام ، لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة ، كما غَلَبَ النجمُ على الثريا ، فلما غلب حتى صار في الغلبة لذلك كالعَلَم ، والعَلَمُ لا يوصف به ، لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا نسب .

وقرئ : بالرفع[(٣)] على الابتداء ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، أو على : هو الله ، و﴿ٱلَّذِى﴾ صفة له .

وقوله : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (ويل) رفع بالابتداء خبره

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٥.

(٢) أكثر العشرة على هذه القراءة كما سوف أخرج في التي تلي .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورواية عن يعقوب . والباقون على الجر كما تقدم . انظر القراءتين في السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٥. والمبسوط /٢٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٢.

للكافرين ، و﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في موضع الصفة لويل بعد الخبر ، وجاز ذلك لأنَّ الصفة تُقطع كثيراً عن الموصوف(١) وتُنصب على إضمار فعل ، وتُرفع على إضمار مبتدأ ، أو في موضع نصب على الحال من المنوي في الخبر ، ولا يجوز أن يكون من صلة (ويل) كما زعم بعضهم ، لأجل الفصل بينهما بالخبر ، وذلك غير جائز ، لأن الويل اسم معنىً كالهلاك ، إلا أنه لا يشتق منه فعل ، إنما يقال : ويلاً له ، فينصب نصب المصادر ، ثم يرفع رفعها لإفادة معنى الثبات ، فيقال : ويل له ، كقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾(٢) ، و﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾(٣) ، فاعرفه .

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع ، إمَّا على الابتداء وخبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ ، أو على : هم الذين ، أو النصب على الذم ، أو الجر على الصفة للكافرين . ومعنى يستحبون : يختارون ، أي : يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ، أي يؤثرونها عليها ، والاستحباب : الاختيار والإيثار ، وهو استفعال من المحبة ، لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر(٤) .

وقوله : ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الجمهور على فتح يائه وضم الصاد ، **وقرئ :** (ويُصِدون) بضم الياء وكسر الصاد(٥) ، قيل : يقال : صده عن كذا وأصده ، إذا منعه عنه ، قال الشاعر :

---

(١) في (أ) : عن الموضع الموصوف .
(٢) سورة النمل ، الآية : ٥٩.
(٣) سورة مريم ، الآية : ٤٧. وفي (ب) و (ط) : سلام عليكم . وهذه في الأنعام (٥٤) .
(٤) من كلام الزمخشري ٢/ ٢٩٢.
(٥) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٦٨/ . والكشاف ٢/ ٢٩٢. والإتحاف ٢/ ١٦٦.

٣٥٧ـ أُناسٌ أَصَدُّوا الناسَ بالسيفِ عنهمُ ....[1]

والهمزة داخلة على صَدَّ صُدُوداً ، لتنقله من غير التعدي إلى التعدي ، وأما صَدَّهُ فموضوع على التعدية كمنعه ، وليست بفصيحة كأوقفه ، لأن الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة[2] .

وقوله : ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ في انتصاب قوله : ﴿عِوَجًا﴾ وجهان :

أحدهما : مفعول ثان ليبغون ، وهو مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالجار ، والأصل : ويبغون لها ، فحذف الجار وأوصل الفعل .

والثاني : مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل ، أي : ذوي عوج ، والمعنى : ويطلبون لسبيل الله زيغاً واعوجاجاً ، تقول : بغيتُ الشيءَ ، إذا طلبتَهُ ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[3] .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ قوله : ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ يحتمل أو يكون من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من قوله : ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ لكونه في ضمن النفي ، أي : إلا متكلماً بلغتهم .

وقرئ : (بلِسْن قومه) بكسر اللام وإسكان السين[4] ، وهو بمعنى اللسان ، فاللِّسْن واللسان ، كالرِّيش والرِّياش ، فِعْلٌ وفِعَالٌ بمعنىً ، قاله أبو الفتح[5] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (١٢٦) .

(٢) من تعليل الزمخشري ٢/ ٢٩٢.

(٣) انظر إعرابه للآية (٩٩) من آل عمران . والآية (٨٦) من الأعراف .

(٤) قرأها أبو السمال ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٦١. ونسبت في زاد المسير ٤/ ٣٤٥ إلى أبي الجوزاء ، وأبي عمران .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ أيضاً : (بلُسُن قومه) بضم اللام ، والسين مضمومةٌ أو ساكنة[1] ، وهو جمع لسانٍ ككتابٍ وكُتُبٍ وكُتْبٍ على التخفيف .

وقوله : ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ مستأنف ، ولم يُنْصَبْ عطفاً على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ ، لأن الرسل أُرسلوا للبيان لا للضلال[2] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَخْرِجْ﴾ في ﴿أَنْ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : هي المفسرة ، بمعنى : أي أَخرج ، لأن الإرسال فيه معنى القول ، كأنه قيل : أرسلناه وقلنا له أخرج ، أو لأن الإرسال نوع من القول .

والثاني : هي الناصبة للفعل ، أي : بأن يخرج ، وإنما حسن أن توصل بفعل الأمر ، لأن الغرض وصلها بما تكونُ معه في تأويل المصدر وهو الفعل ، والأمر وغيره سواء في الفعلية ، قال صاحب الكتاب رحمه الله : تقول : كتبت إليه أن قم ، وأمرته أن قم ، إن شئت كانت (أن) وُصلتْ بالأمر والتأويل [تأويل] الخبر ، المعنى : كتبت إليه أن يقوم ، وأمرته أن يقوم ، إلا أنها وصلت بلفظ الأمر للمخاطب ، والمعنى معنى الخبر ، قال : ويجوز أن يكون في معنى (أي) ومثله : أرسلت إليه أن قم . والمعنى : أي قم ، انتهى كلامه[3] .

---

(١) نسبها ابن خالويه (٦٨) إلى جناح بن حبيش . ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٣٤٥ إلى أبي رجاء ، وأبي المتوكل ، والجحدري . وانظر سكون السين في الكشاف ٢/ ٢٩٣. والبحر ٥/ ٤٠٥. والدر المصون ٧/ ٦٩. وروح المعاني ١٣/ ١٨٥. بدون نسبة .

(٢) أجاز الزجاج النصب على بعد . وانظر الوجهين مع تعليلهما في معانيه ٣/ ١٥٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٧٨. ومشكل مكي ١/ ٤٤٥.

(٣) انظر هذا النص منسوباً لسيبويه في معاني الزجاج ٣/ ١٥٥. وانظر كلام سيبويه الذي هذا معناه في كتابه ٣/ ١٦٢.

فقد جوز أن توصل (أَنْ) بفعل الأمر كما توصل بالخبر كما ترى لما ذكرتُ فاعرفه ، فتكون على هذا الوجه في موضع نصب على تقدير : بأن أَخْرِج ، وقد ذكر في غير موضع ، وعلى الوجه الأول : لا موضع لها من الإعراب .

وقوله : ﴿وَذَكِّرْهُم﴾ عطف على ﴿أَخْـرِجْ﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً به ، وأن يكون حالاً منه، بمعنى : اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم .

وقوله : ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للنعمة بمعنى الإنعام ، أي اذكروا إنعامه عليكم ذلك الوقت ، وأن يكون ظرفاً للمقدر في ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من معنى الاستقرار إذا جعلته حالاً ، والفصل بين الوجهين : أنك إذا جعلت ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلقاً بالنعمة بمعنى الإنعام لم يكن فيه ذكر ، ولم يعمل في الظرف ، وإن جعلته حالاً من النعمة وأردت بالنعمة العطية ، كان فيه ذِكْرٌ ، وعَمِلَ في الظرف ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقد جوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من نعمة الله ، أي : اذكروا وقت إنجائكم ، وهو من بدل الاشتمال[(١)] .

وقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ محلها النصب على الحال من ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وكذا ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ حال أخرى عطف على الأولى .

---

(١) أجازه الزمخشري ٢/ ٢٩٤.

قيل : فإن قيل : في سورة البقرة (يُذَبِّحُونَ)[1] . بغير العاطف ، وهنا (يُذَبِّحُونَ) مع العاطف ، فما الفرق ؟ فالجواب : أن التذبيح حيث طُرح منه العاطف جُعل تفسيراً للعذاب وبياناً له ، وحيث أُثبت لم يُجعل تفسيراً له ، بل زيد عليه كأنه جنس آخر[2] .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ عطف على قوله : ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ ، فيكون الظرف معمول النعمة التي هي بمعنى الإنعام ، أي : واذكروا إنعامه عليكم ذلك الوقت ووقت تأذّن ربكم ، أو معمول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على ما أوضحت قبيل ، أو على قوله : ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ فيكون معمول (واذكروا) ، كأنه قيل : وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ، واذكروا حِين تأذَّن ربكم .

وَتَأَذَّنَ وآذن بمعنىً ، والتأذن والإيذان : الإعلام ، والعرب قد تستعمل تَفَعَّلَ بمعنى أفعَلَ ، ونظير تَأَذَّنَ وآذنَ : تَوَعَّدَ وأَوْعَدَ ، وَتَفَضَّلَ وأَفْضَلَ ، وقال أهل التأويل : ولا بد في تفعّل من زيادة معنىً ليس في أفعل ، كأنه قيل : وإذ آذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنده الشكوك ، وتنزاح الشُّبَهُ . وقيل : أراد : قال ربكم ، لأن العرب تعبر بهذا اللفظ عن القول ، لأنه نوع منه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وإذ قال ربكم) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[3] .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

---

(١) آية (٤٩) منها .

(٢) انظر هذا التعليل أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٦٨ ـ ٦٩. ومعاني النحاس ٣/ ٥١٦، وإعرابه ٢/ ١٧٩. ومشكل مكي ١/ ٤٤٦.

(٣) انظر قراءته في جامع البيان ١٣/ ١٨٥. والكشاف ٢/ ٢٩٤. والرازي ١٩/ ٦٨. والقرطبي ٩/ ٣٤٣. والبحر ٥/ ٤٠٧.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال من المنوي في الظرف .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ جر ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ مبتدأ ، خبره : ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . [ولك أن تعطف ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ على ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ ، و﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾][(١)] اعتراض .

وقوله : ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ (في) على بابها ، واختلف في المعنى :

فقيل : عضوا أناملهم غيظاً وضجراً مما أتتهم به الرسل ، كقوله : ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[(٢)] .

وقيل : أومؤوا إلى الرسل أن اسكتوا ، فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق[(٣)] .

وقيل : (في) بمعنى الباء ، والأيدي جمع يد ، وهي النعمة ، والهاء والميم للرسل ، أي : رَدُّوا بِنعَم التي هي أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم

---

(١) ساقط من (أ) و (ب) ، واللَّبس واضح .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١٩. وهذا القول لابن مسعود رضي الله عنه . انظر جامع البيان ١٣/ ١٨٨. ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٦. والنكت والعيون ٣/ ١٢٤.

(٣) انظر هذا القول عند الفراء ٢/ ٦٩. والطبري ١٣/ ١٨٩. ونسبه الماوردي ٣/ ١٢٥ إلى الحسن .

وما أوحي إليهم من الشرائع والأحكام بالنطق بالتكذيب[(١)] .

وقيل : هي بمعنى (إلى)[(٢)] .

والأول أوجه وأمتن ، وهو أن تكون على بابها .

وقوله : ﴿لَفِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ أي : موقع في الريبة ، أو ذي ريبة ، من أرابه ، قال الشاعر :

٣٥٨ـ * كَأَنَّنِي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ[(٣)] *

وأراب فلان ، إذا أتى ما يوجب الريبة ، والريب : الشك ، والاسم : الرِّيبة بالكسر ، وهي التهمة والشك .

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ ارتفاع قوله : ﴿شَكٌّ﴾ على الفاعلية على المذهبين لاعتماد الظرف على همزة الاستفهام الذي معناه الإنكار ، وهو جواب لقولهم : وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه من الإيمان .

وقوله : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جر ﴿فَاطِرِ﴾ على البدل ، أو على النعت .

---

(١) هذا قول مجاهد ، وقتادة كما أخرجه الطبري في الموضع السابق . وانظره أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ١٥٦ .

(٢) معاني الفراء الموضع السابق ، ونسبه في زاد المسير ٤/٣٤٨ إلى ابن قتيبة .

(٣) رجز لخالد بن زهير الهذلي ، وقبله:

يا قوم ما بال أبي ذؤيب يشم عطفي ويبز ثوبي

وانظره في معجم العين ٨/ ١٤٥. وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠. وشرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧. وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٣٠. وأمالي القالي ٢/٢٠٨ . والمقاييس ١/ ٤٩. والصحاح (ريب) . والمخصص ١٢/ ٣٠٣. وتهذيب إصلاح المنطق /٣٥٠/ . والمشوف المعلم ١/ ٥٢.

وقوله : ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ (مِن) **عند أبي الحسن** مزيدة[١] ، أي : يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم ذنوبكم ، أو يدعوكم لأجل مغفرة ذنوبكم ، كما تقول : دعوته لينصرني ، ودعوته ليأكل معي .

وعند صاحب الكتاب : للتبعيض[٢] ، والمفعول محذوف ، أي : شيئاً من ذنوبكم ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها .

والثاني : هو ما سلف قبل الإيمان .

وقال الرماني : ﴿مِّن﴾ للبدل[٣] ، أي : لتكون المغفرة بدل الذنوب ، كقوله : ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾[٤] .

و﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ عطف على ﴿لِيَغْفِرَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) . و﴿مِّثْلُنَا﴾ صفة لـ﴿بَشَرٌ﴾ ، وكذا ﴿تُرِيدُونَ﴾ صفة بعد صفة .

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (أن نأتيكم) اسم كان ، و﴿لَنَا﴾ خبرها . و﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة

---

(١) كذا في التبيان ٢/ ٧٦٤ عن الأخفش أيضاً . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٣٦.

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٢٢٥. وانظر مذهبه في المحرر الوجيز ١٠/ ٦٨ أيضاً .

(٣) حكاه الماوردي ٣/ ١٢٦ دون نسبة .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٨

﴿نَّأْتِيَكُم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال ، على ما ذكر في أول السورة[(١)] .

وقوله : ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ الجمهور على إسكان اللام ، **وقرئ** : (فَلِيتوكل) بكسرها[(٢)] على الأصل ، بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[(٣)] والإسكان تخفيف .

وقوله : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿لَنَآ﴾ ، وأن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : وأي عذر لنا في ألا نتوكل عليه ؟ والمعنى : لا عذر لنا في ترك التوكل إذ فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو الإرشاد للإيمان .

وقد جوز أن يكون في موضع الحال ، أي : غير متوكلين[(٤)] ، وليس بالمتين ، لأن (أنْ) عَلَمٌ للاستقبال ، وهو مع الفعل بتأويل المصدر فتمتنع الحال ، اللهم إلا أن يقدر حذف مضاف ، أي : وما لنا ذوي ألا نتوكل عليه .

وقوله : ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ﴾ اللام لام جواب قسم محذوف ، و(ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، وهو الإيذاء أي : والله لنصبرن على إيذائكم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ

---

(١) الآية (١) منها .

(٢) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في المحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٠.

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .

(٤) أجازه مكي في المشكل ١/ ٤٤٦. وانظر البيان ٢/ ٥٥. والتبيان ٢/ ٧٦٥. والعجيب من المصنف أنه جوزه عند إعراب ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾[البقرة : ٢٤٦] .

لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قيل : حكاية تقتضي إضمار القول ، أو إجراء الإيحاء مجرى القول؛ لأنه ضَرْبٌ منه[١] .

وقرئ : (لَيُهْلِكَنَّ) و(لَيُسْكِنَنَّكم) بالياء فيهما النقط من تحته[٢] اعتباراً لأوحَى ، وأن لفظه لفظ الغيبة ، ونحوه قولك : أقسم زيد لَيَخْرُجَنَّ ، ولأَخْرُجَنَّ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى الموعود به ، وهو إهلاك قوم وإسكان قوم ، والخبر ﴿لِمَنْ خَافَ﴾ ، أي : ذلك الأمر كائن لمن خاف مقامي ، أي : مقامه بين يديّ، وهو موقف الحساب ، وإنما أضافه إلى نفسه؛ لأنه يقيمه فيه ، أو على إقحام المقام .

وقيل : هذا من إضافة المصدر إلى المفعول ، كقولك : ندمت على ضربك ، أي : على ضربي إياك[٣] .

وقيل : المراد : خاف قيامي عليه وحفظي لأعماله[٤] .

﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ الجمهور على فتح تاء (واستفتَحوا) على لفظ الخبر ، على معنى : أن الرسل استنصروا الله ، ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من إيمانهم ، وهو معطوف على ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾[٥] .

وقرئ : (واستفتِحوا) بكسر التاء بلفظ الأمر[٦] عطفاً على ما سبق من

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٩٦.

(٢) قرأهما أبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والكشاف ٢/ ٢٩٦. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧١.

(٣) قاله الفراء ٢/ ٧١. والطبري ١٣/ ١٩٣. والنحاس في المعاني ٣/ ٥٢٠.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٧.

(٥) من الآية (١٣) المتقدمة .

(٦) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وابن محيصن . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٢. وزاد المسير ٤/ ٣٥١.

قوله : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ﴾ ، أي : أوحى إليهم ربهم وقال لهم : لنهلكن ، وقال لهم : استفتحوا ، أي : استنصروا الله عليهم واستحكموه بينكم وبينهم : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾(١) ومنه الحديث : **«أنَّ رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين»(٢) أي يستنصر بهم .**

وقيل : استفتح القوم على الرسل ظناً منهم أنهم على الحق(٣) .

وقيل : استفتح الجميع : الرسل والمرسل إليهم(٤) .

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي : بطل أمل كل عات متكبر عن طاعة ربه ، مائل عن الحق ، عادل عنه . ويجوز في الكلام رفع ﴿عَنِيدٍ﴾ على النعت لـ﴿كُلُّ﴾ .

﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿كُلُّ﴾ أو جر على النعت لـ﴿جَبَّارٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَيُسْقَىٰ﴾ عطف على محذوف ، كأنه قيل : من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد .

وقوله : ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : صفة الماء محذوفة ، أي : من ماء مثل صديد ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والصديد ، ماء الجُرْحِ ، وهو ماء رقيق

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٩

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريبة ١/٢٤٨ وفيه أنه كان يستفتح القتال بهم ، كأنه يتيمن بهم ، والصعاليك : الفقراء . وانظر الحديث في معاني النحاس ٣/ ٥٢١. والفائق ٣/ ٨٦. وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٧٤. والنهاية ٣/ ٤٠٧.

(٣) كون المستفتح هو الأمم : أخرجه الطبري ١٣/ ١٩٤ عن ابن زيد . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٢٧. واستفتاحهم هو سؤالهم العذاب ، كقولهم : ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦].

(٤) حكاه أبو حيان ٥/ ٤١٢ قال : لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر المحق ويهلك المبطل .

مختلِط بالدم قبل أن تَغْلظَ المِدَّةُ ، هذا أصله في اللغة ، وفي التفسير : هو ما يسيل من جلود أهل النار[١] .

والثاني : هو وصف للماء ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : من ماء مصدود عنه لكراهيته .

وقيل : ﴿صَكِدِيدٍ﴾ عطف بيان لـ﴿مَّآءٍ﴾ ، وذلك أنه لما قال : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ﴾ فأبهمه إبهاماً ، ثم بينه بقوله : ﴿صَكِدِيدٍ﴾[٢] .

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : وصف لـ﴿مَّآءٍ﴾ والثاني : حال من المنوي في (يسقى) ، ومعنى يتجرعه : يتكلف جرعه ، وهو أن يشرب جرعة جرعة لمرارته وكراهيته[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ قيل : دخل (كاد) هنا للمبالغة ، يعني : ولا يقارب أن يسِيغه فكيف تكون الإساغة ؟ كقوله : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[٤] ، أي : لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها[٥] ؟ والإساغة : إجراء الشراب في الحلق مع تقبل النفْس ، يقال : ساغ الشرابُ يَسوغ سَوغاً ، إذا جاوز الحلْقَ مع سهولة ، وسُغته أنا أسُوغه ، يتعدى ولا يتعدى ، وأسغته إساغة ، وهو لغة التنزيل كما ترى .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ١٩٥. وانظر المعنى اللغوي في الصحاح (صدد) .
(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٧.
(٣) كذا في زاد المسير ٤/ ٣٥٣.
(٤) سورة النور ، الآية : ٤٠
(٥) انظر هذا القول في الكشاف الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ارتفاعه بالابتداء، وخبره محذوف على مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ، أي : فيما يتلى عليكم مَثَلُ الذين كفروا بربهم[1] . وقوله : ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف مفسر للمثل ، على تقدير سؤال سائل : كيف مثلهم ؟ فقيل : أعمالهم كرماد .

وقال غيره : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ﴾ مبتدأ ، و﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ بدل من ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ وهو بدل الاشتمال ، والخبر ﴿كَرَمَادٍ﴾ ، أو مثل الذين كفروا بربهم مثل أعمالهم، على البدل أيضاً ، إلا أنه على حذف المضاف و﴿كَرَمَادٍ﴾ الخبر .

وقيل : المعنى : مثل أعمال الذين كفروا بربهم ، والجملة خبر عنه ، أي : صفة الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ، كقولك : صفة زيد عِرْضُه مصونٌ، ومالُه مبذولٌ .

وقيل : ﴿مَّثَلُ﴾ صلة ، أي : الذين كفروا بربهم ، والجملة خبر للمبتدأ الذي هو ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ .

ويجوز في الكلام جر أعمالهم على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو بدل الاشتمال ، والخبر ﴿كَرَمَادٍ﴾ .

والوجه هو الأول لسلامته من الدَّخَل والرد ، وهو قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[2] .

٣٥٩- إذا قالَتْ حَذامِ فصدِّقُوها ... فإنَّ القَوْلَ ما قالَتْ حَذامِ[3]

---

(١) تقدم تخريج مثل هذا عند إعرابه للآية (٣٥) من سورة الرعد . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر في هذه الأوجه : الكتاب ١/ ١٤٣. ومعاني الفراء ٢/ ٧٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٧. وإعراب النحاس ٢/ ١٨١. ومشكل مكي ١/٤٤٧ وهذا أوعبها . وانظر أيضاً البيان ٢/ ٥٦.

(٣) تقدم هذا الشاهد الذي يراد به التسليم والانصياع ، انظر الشاهد رقم (١٩٠) .

والمثل في اللغة : الشبه ، وهنا مستعار للصفة فيها غرابة ، والرماد معروف ، وجمعه : أَرْمِدَةٌ ، ورُمْدٌ .

وقوله : ﴿فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾ جُعل العصفُ لليوم وهو لما فيه وهو الريح ، أي : عاصف ريحه ، ثم حُذفت الريحُ وجعلتِ الصفةُ لليوم مجازاً واتساعاً مع عدم اللبس ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم . وقيل على النسب[(١)] ، أي : في يوم ذي عصف ، كلابنٍ وتامرٍ . والعَصْفُ : شدة هبوب الريح ، يقال : عصفت الريح ، إذا اشتدت ، فهي عاصف وعصوفٌ .

وقرئ : (يومِ عاصفٍ) بالإضافة[(٢)] ، على حذفِ الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي : في يوم ريحٍ عاصفٍ .

وقوله : ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ﴾ مستأنف .

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ : الجمهور على فتح راء (ألم ترَ) على الأصل ، **وقرئ** : (أَلَمْ تَرْ) بسكونها[(٣)] إجراء للوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل .

وقوله : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ **قرئ** : بلفظ المضيّ على فَعَل ، لأنه أمر قد كان ومضى ، ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ عطف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، لأن كسرة التاء فيه علامة

---

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٢/ ١٨١ عن البصريين . وانظر التبيان ٢/ ٧٦٦. والدر المصون ٧/ ٨٤ .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق ، وإبراهيم بن أبي بكر . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٥. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٣٥ إلى النخعي ، وابن يعمر ، والجحدري . وحُرّف (بكر) إلى (بكير) في المحتسب ، وانظر أيضاً القرطبي ٩/ ٣٥٤. والبحر ٥/ ٤١٥. وروح المعاني ١٣/ ٢٠٤.

(٣) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر المحتسب ١/ ٣٦٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٥.

النصب ، **وقرئ** : (خالقُ السمواتِ) على فاعل[١] ، لأن فاعلاً يكون للمضي كفعل ، كفاطرِ السمواتِ ، والإضافة محضة ، لأنه لِما مضى ، (والأرضِ) عطفٌ على (السمواتِ) لأن كسرة التاء علامة الجر في هذه القراءة .

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال ، أي : ويبرزون ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لأن ما أخبر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد[٢] . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير فيه .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ (تَبعاً) هنا يحتمل أن يكون جمع تابع، كحرسٍ وخدمٍ في جمع حارسٍ وخادمٍ ، أي : إنا كنا تابعين لكم ، وأن يكون مصدر تبع يتبع تبعاً ، أي : إنا كنا لكم ذوي تبع ، ولك أن تقدره باسم الفاعل ، والتَّبَعُ : الاتباع ، يقال : تَبِعَهُ تَبَعاً واتَّبَعَهُ اتّباعاً ، والأَوْلَى أن يكون جمع تابع ، لأجل تعلق ﴿لَكُمْ﴾ به .

وقوله : ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ (من شيء) من صلة ﴿مُّغْنُونَ﴾ ، و﴿مِنْ﴾ صلة . و﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ متعلق بمحذوف ، لأنه في موضع نصب على الحال من ﴿شَىْءٍ﴾ لتقدمه ، والتقدير والمعنى : فهل أنتم قادرون على أن تدفعوا عنا شيئاً كائناً من عذاب الله ؟ إما بتحمله عنا أو بصرفه منا على الوصف ، فلما قدم عليه نصب على الحال ، ولك أن تجعل ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿مُّغْنُونَ﴾ ، و(شيئاً) مصدراً ، أي : غناءً .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى ، انظر السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٨. والمبسوط /٢٥٦/ .

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٩٨.

فإن قلت : أي : فرق بين أغنى عنه وبين أغناه ؟ قلت : الفرق بينهما ظاهر ، وذلك أنه إذا قيل : أغنى عنه ، معناه : رفع عنه ما يكرهه ، وأغناه : إذا أوصل إليه ما يسره .

وقوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[١] . والجزع : انزعاج النفس .

وقوله : ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ابتداء وخبر ، والمحيص هنا : يحتمل أن يكون مصدراً كالمغيب والمشيب ، أي : ما لنا من محيص ، أي : عدول ، وأن يكون مكاناً كالمبيت والمصيف ، أي : ما لنا من ملجأ ، أي : مكان نعدل إليه .

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ (أن دعوتكم) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن الدعاء ليس من جنس السلطان[٢] .

وقوله : ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي : ما أنا بمغيثكم فأخرجكم من النار ، وأنجيكم منها ، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ أي : لا يُنَجِّي بعضنا بعضاً من عذاب

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦

(٢) هكذا هو استثناء منقطع عند أكثر النحاة والمفسرين . انظر إعراب النحاس ، والكشاف ، والمحرر الوجيز ، والبيان ، والتبيان . وجوز أبو حيان ٥/ ٤١٩. وتبعه تلميذه السمين ٧/ ٨٨ أن يكون متصلاً ، لأن القدرة على حمل الإنسان على الشيء تارة تكون بالقهر من الحامل ، وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه ، وذلك بإلقاء الوسواس إليه ، فهذا نوع من أنواع التسليط .

الله ولا يغيثه .

والإصراخ : الإغاثة ، يقال : استصرخني فلان فأصرخته ، أي : استغاثني فأغثته . قيل : والكلمة من الصراخ ، وهو الصوت الشديد من الفزع وغيره ، والهمزة في أصرخته للسلب، كالتي في أشكيته ، لأنك سلبته الصراخ حين أغثته .

وقرئ : (بمُصْرِخِيَّ) ، بفتح الياء على الأصل[1] ، لأنها تُفتح ـ أعني ياء النفْس ـ وليس قبلها ساكن ، فإذا احتيج إلى حركتها للساكن الذي قبلها وهو ياء الجمع ، لم يكن غير الفتح ، إما على الأصل ، أو لالتقاء الساكنين ، وذلك أن يكون أدغمت ياء الجمع فيها وهي ساكنة ففتحت لالتقاء الساكنبن ، وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها ، وإنما كان أصلها الفتح ، لأن الكسرة والضمة كلتيهما في الياء ثقيلة ، لأنها منها ، فالياء الأولى ياء الجمع، والثانية ياء النفس، فأدغمت الأولى في الثانية وهي مفتوحة ، أو فتحت لالتقاء الساكنين على ما أوضحت آنفاً .

وقرئ : (بمُصْرِخِيِّ) بكسرها ، وهي قراءة حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ[2] ، وفيها أوجه :

أحدها : أنه قَدّر ياء الإضافة ساكنةً مشياً على أصله فيها ، وقبلها ياء ساكنة ، فحرّكها بالكسر على أصل التقاء الساكنين .

والثاني : أنه شَبَّهَ ياء الإضافة بهاء الإضمار ، فوصلها بياء كما توصل هاء الإضمار ، ثم حذف الياء كراهة اجتماع ثلاث ياءات : ياء الجمع ، وياء النفس ، وياء الصلة ، وبَقّى الكسرة قبلها تدل عليها .

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف يأتي في التخريج التالي .

(٢) انظر قراءته وقراءة الجمهور في السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٨. والمبسوط /٢٥٦/ . وقرأ بها آخرون من غير العشرة كما سيذكر المؤلف بعد .

قال الشيخ أبو علي : وزعم قطرب أنها لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء[١] . وأنشد على ذلك :

٣٦٠- مَاضٍ إِذَا مـا هَـمَّ بـالـمُـضِـيِّ قَـالَ لَـهَـا هَـلْ لَـكِ يَـاتَـا فِـيِّ[٢]

وأنشد أيضاً الفراء :

٣٦١- أَقْـبَـلَ فـي ثَـوْبـي مَـعَـافِـرِيِّ يَـجُـرُّ ثَـوْبَـاً لَـيْـسَ بِـالـخـفِـيِّ

٣٦٢- قَـالَ لَـهَـا هَـلْ لَـك يَـاتَـافِـيِّ قَـالَـتْ لـهُ مَا أنـتَ بـالـمَـرْضِـيِّ[٣]

قال الشيخ أبو علي : ووجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما ، وكالكاف في أكرمتك ، وهذا لك ، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في : هذا لهو ، وضربهو ، ولحق الكاف أيضاً الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه ، وأعطيتكيه ، فيما حكاه سيبويه[٤] ، وهما أختا الياء . كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد فقالوا : فِيِّي ثم حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال :

٣٦٣- ....لهْ أَرِقَانِ[٥]

---

(١) انظر قول أبي علي عن قطرب في الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩.

(٢) كذا هذا الرجز في الحجة الموضع السابق . والكشف ٢/ ٢٦. والمشكل ١/ ٤٤٩. وتذكرة النحاة / ٣٤/ . والخزانة ٤/ ٤٣١. ونسبه صاحبها إلى الأغلب العجلي من أرجوزة له ، لكن الزجاج ٣/١٥٩ ـ ١٦٠. والزمخشري ٢/ ٣٠٠ استصنعاه واستجهلا قارئه . هذا وسوف يأتي هذا الرجز في الشاهد التالي وأخرجه في غير هذه المواضع أيضاً إن شاء الله .

(٣) من الرجز السابق ، وانظر بعضه أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٧٦. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٣. وحجة الفارسي ٤/ ٤١٥. والمحتسب ٢/ ٤٩. والكشاف ٢/ ٣٠٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٠٠.

(٥) شاهد شعري التبس على محقق المطبوع فجعله كلاماً نثرياً دون أن يعلق عليه ، وهو ليعلى الأحول الأزدي من قصيدة له وهو في حبس والي مكة ، وتمامه:

فظلت لدى البيت العتيق أخيله ومطواي مشتاقان . . . . =

وزعم أبو الحسن : أنها لغة[١] ، وكما حذفت الزيادة من الكاف فقيل : أعطيتكَهُ ، وأعطيتكِهِ ، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها ، وأُقِرَّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة .

وكما لحقت الكاف والتاء والهاء الزيادة، كذلك لحقت الياء الزيادة، فلَحاق التاء الزيادة ، نحو : ما أنشد في قول الشاعر :

٣٦٤ ـ رَمَـيْـتِـيـه فـأَصْـمَـيْـتِ ... ومـا أَخْـطَـأْتِ الـرَّمْـيَـه[٢]

فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة، وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس ما ذكرنا؛ لم يجز لقائل أن يقول : إن القراءة بذلك لحن لاستقامة[٣] ذلك في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً ، انتهى كلامه[٤] . هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله بالإسناد عنه بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بدمشق المحروسة .

والثالث : أنه كسرها إتباعاً للكسرة التي بعدها ، وهي كسرة الهمزة كما قرأ بعضهم : (الحمدِ لِلهِ) بكسر الدال[٥] إتباعاً لكسرة اللام بعدها ، ونحو هذا شائع كثير في كلام القوم .

= أو هكذا:

فبت لدى البيت الحرام أشيمه ... ومطواي من شوق . . . .

ومعنى مطواي : صاحباي . وانظره في معاني الأخفش ١/ ٢٨. والمقتضب ١/ ٣٩. والأغاني ٢٢/ ١٤٨. والخصائص ١/ ١٢٨. والمحتسب ١/ ٢٤٤. وحكاه الفارسي في الحجة ١/ ١٣٤ عن سيبويه .

(١) لغة أزد السراة . انظر معاني أبي الحسن ، والمحتسب في الموضعين السابقين .

(٢) انظر هذا الشاهد دون نسبة أيضاً في حجة الفارسي ٥/ ٣٠. ومشكل مكي ١/ ٤٤٩. وتذكرة أبي حيان /١١٧/ . والدر المصون ٧/ ٩٣. والخزانة ٥/ ٢٦٨. وأصميت الصيد ، إذا قتلته وأنت تراه . وفي رواية : فأقصدت. وأقصد السهم ، أي أصاب فقتل مكانه .

(٣) في حجة الفارسي كما سوف أخرج (استفاضة) .

(٤) أي كلام الفارسي . انظر الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩ ـ ٣٠.

(٥) تقدمت في موضعها من الفاتحة .

فهذه الوجوه صحيحة فاشية حسنة على الأصول ، وإذا كان كذلك فلا وجه لمن ضعف هذه القراءة وعدها من اللحن[١] ، ولو لم يكن لها إلا وجه واحد لا يحل لمسلم أن يقدم على الطعن في شيء ثبتت روايته عن رسول اللهﷺ [مع صحة مخرجه ، فالرَّادُّ عليه كالرَّاد على رسول الله ﷺ][٢] وبالكسر **قرأ** الأعمش ، ويحيى بن وثابٍ ، وحمران بن أعين وغيرهم رحمهم الله[٣] .

وقوله : ﴿بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدرية ، و(مِن) متعلقة بـ﴿أَشۡرَكۡتُمُونِ﴾ ، على معنى : إني كفرت الآن بإشراككم إياي مع الله في الطاعة ﴿مِن قَبۡلُۗ﴾ ، أي : من قبل هذا اليوم ، يعنى في الدنيا . ومعنى كُفْرِهِ بإشراكهم إياه : تبرُّؤه منه واستنكاره له .

والثاني : موصولة ، أي : كفرت اليوم بالذى ، أي : بالصنم الذي أشركتمونيه ، أي : جعلتموه لي شريكاً من حيث أطعتموه كما أطعتموني ، تقول : شركت زيداً ، فإذا نقلته بالهمزة ، قلت : أشركنيه فلان ، أي : جعلني له شريكاً .

والثالث : بمعنى مَنْ ، و(مِن) متعلقة بكفرت ، أي : كفرت من قبل ، يعني في زمن آدمعليه السلام حين أبيتُ السجود له .

---

(١) إشارة إلى الأخفش ٢/ ٤٠٧. والزجاج ٣/ ١٥٩. والنحاس ٢/ ١٨٣. والزمخشري ٢/ ٣٠٠.

(٢) سقطت هذه العبارة من (ب) . وفي معناه نقلوا عن أبي القاسم القشيريرحمه الله قوله : والذي يغني عن هذا أن ما يثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ ، أو قبيح ، أو رديء ، بل هو في القرآن فصيح ، وفيه ما هو أفصح منه ، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ به حمزة أفصح . انظر جامع القرطبي ٩/ ٣٥٧.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٧٥.وإعراب النحاس ٢/ ١٨٢. وحجة الفارسي ٥/ ٢٩. وقد تقدمت ترجمة الأولين ، وأما حُمران بن أَعْيَن : فمقرئ كوفي كبير ، أخذ القراءة عن يحيى بن وثاب ، وقرأ عليه حمزة الزيات ، إلا أنهم ضعفوه في الحديث . توفي سنة ثلاثين ومائة . (تهذيب الكمال ـ معرفة القراء) .

﴿بِمَآ﴾ أي : بالذي أشركتمونيه وهو الله عز وجل . ومعنى إشراكهم الشيطان بالله جل ذكره : طاعتهم له فيما يزينه لهم من المعاصي ، والمعنى : إن كفري قبل كفركم ، فكيف أنجيكم من العذاب وأغيثكم منه ؟ .

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على فتح لام ﴿وَأُدْخِلَ﴾ وهو فعل ماض مبني للمفعول ، معطوف على قوله : ﴿وَبَرَزُواْ﴾[(١)] ، **وقرئ** : (وأُدْخِلُ) برفعها على أنه فعل مضارع[(٢)] ، والهمزة للمتكلم بمعنى : وأدخلهم أنّا - وهو الله عز وجل - على القطع والاستئناف .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلق بأُدخلَ على قراءة الجمهور ، أو بخالدين ، وانتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وأما على قراءة من قرأ : (وأدخلُ) برفع اللام فمتعلق بخالدين .

وقال الزمخشري : هو متعلق بقوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ على معنى : إن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم[(٣)] ، أي : بأمره . وما أرى ذلك صواباً ، لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه[(٤)] ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى الفاعل ، على معنى : يُحيِّي بعضُهم بعضاً بإذن ربهم ، ويحتمل أن يكون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، أي : مأذوناً لهم في ذلك .

وأما محل قوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ النصب على الحال ، إما من

---

(١) من الآية (٢١) المتقدمة .

(٢) قرأها الحسن ، وعمرو بن عبيد . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦١. والكشاف ٢/ ٣٠٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٩.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٠١.

(٤) كذا أيضاً علل أبو حيان ٥/ ٤٢٠ تخطيئه .

﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أو من المستكن في ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ . وقد جوز أن تكون في موضع الصفة لـ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ كـ﴿تَجۡرِي﴾[(١)] .

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ﴾ (كيف) في موضع نصب [على الحال][(٢)] بـ﴿ضَرَبَ﴾ ، و﴿مَثَلٗا﴾ مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ بمعنى : وصف مثلاً ، أو وضع مثلاً ، و﴿كَلِمَةٗ﴾ بدل من مثل . ﴿طَيِّبَةٗ﴾ : صفة لـ﴿كَلِمَةٗ﴾ .

﴿كَشَجَرَةٖ﴾ : محل الكاف النَّصْبُ إما على أنها صفة أخرى لـ﴿كَلِمَةٗ﴾ ، أو على الحال منها لكونها وصفت بـ﴿طَيِّبَةٗ﴾ فقربت من المعرفة ، أي : كلمةً طيبةً مشبهةً شجرةً طيبةً .

وقال الزمخشري : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ اعتمد مثلاً ووضعه ، و﴿كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ نصب بمضمر ، أي : جعل كلمة طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ ، وهو تفسير لقوله : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ ، كقولك : شَرَّفَ الأميرُ زيداً كساه حُلَّةً وحَمَلَهُ على فَرَسٍ . ويجوز أن ينتصب ﴿مَثَلٗا﴾ و﴿كَلِمَةٗ﴾ بـ﴿ضَرَبَ﴾ أي : ضرب كلمة طيبة مثلاً ، بمعنى : جعلها مثلاً ، ثم قال : ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف ، بمعنى : هي ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾ ، انتهى كلامه[(٣)] .

وقوله : ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ﴾ ابتداء وخبر في موضع نعت لشجرة . **وقرئ :** (كشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصْلُها)[(٤)] على إجراء الصفة على الشجرة ، لأن أصل

---

(١) جوزه مكي في مشكله ١/ ٤٥٠.

(٢) من (أ) فقط .

(٣) الكشاف ١/ ١٦٣.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أنس بن مالك رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٢. والكشاف ٢/ ٣٠١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٨١ .

الصفة أن يكون اسماً مفرداً لا جملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حكم على موضعها بإعراب المفرد الذي هي واقعة موقعه ، فإذا قال : ثابت أصلها ، فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : أصلها ثابت ، فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذاً له لا لها .

واختيرت قراءة الجمهور لوجهين :

أحدهما : لأجل «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

والثاني : لكونها أقوى من جهة المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها ، فقد أجريت ثابتاً صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل ، وإن كانت الصفة إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف ، فجرت عليه إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظاً به ، وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل ، فالمعتمد بالثبات هو الأصل ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل أبوه قائم ، كان أقوى معنى من قولك : مررت برجلٍ قائمٍ أبوه ، لأن المُخبَرَ عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح(١) .

وقوله : ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا﴾ في موضع الصفة للشجرة ، أو في موضع الحال من معنى الجملة الثانية ، أي : ترتفع مُعطية ثمرها كل وقت وقَّته الله لإثمارها .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ﴾ الجمهور على رفعه بالابتداء خبره

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

﴿كَشَجَرَةٍ﴾ وقرئ : (ومثلَ كلمةٍ) بالنصب[١] عطفاً على ﴿مَثَلًا كَلِمَةً﴾ .

وقوله : ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ في موضع الصفة لشجرة ، ومعنى اجتثت : استؤصلت ، كأنها أُخِذَت جثتُها وقُلعت بتمامها ، وحقيقة الاجتثاث : أخذ الجثة كلها .

وقوله : ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ محلها النصب على الحال من المنوي في ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ ، أو صفة أخرى لشجرة . ومعنى ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ ، أي : من استقرار ، أي : من أصل في الأرض ، يقال : قر الشيء قراراً ، إذا استقر وثبت .

وقوله : ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿يُثَبِّتُ﴾ ، وكذلك ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ ، أي : بسبب القول الثابت ، أي : الدائم النفع . وقيل : الباء بمعنى على ، أي : يثبتهم عليه[٢] . وقيل : الباء من صلة (آمنوا)[٣] ، أي : آمنوا بالقول الثابت ، وهي كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[٤] .

وقد جُوِّز أن يكون قوله : ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿ٱلثَّابِتِ﴾[٥] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ (كفراً) مفعول ثان لبدلوا ، أي : بدلوا شكرها كفراً .

وقوله : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ مفعولان لأحلوا ، و﴿ٱلْبَوَارِ﴾

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ /٦٨/ إلى أحمد بن موسى ، لكنها ضبطت بالكسر ، ولم أجد من ذكره، وانظرها غير منسوبة في الكشاف ٢/ ٣٠١. والبحر ٥/ ٤٢٢. وذكر الفراء ٢/ ٧٦ أنها في قراءة أُبي ﷺ : أو ضرب مثلاً كلمة خبيثة . . .) وانظر إعراب النحاس ٢/ ١٨٣.

(٢) انظر جامع القرطبي ٩/ ٣٦٣.

(٣) كذا في البحر ٥/ ٤٢٣ أيضاً .

(٤) انظر جامع البيان ١٣/ ٢١٣.

(٥) كذا جوزه السمين ٧/ ١٠١ أيضاً .

الهلاك . و﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل من ﴿دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ ، أو عطف بيان لها ، ولم تنصرف ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، لأنها مؤنثةٌ معرفةٌ .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : دار البوار بَدْرٌ[1] . فانتصاب ﴿جَهَنَّمَ﴾ على هذا بمضمر ، يفسره ما بعده ، أي : يَصْلَوْنَ جهنم ، ثم فسره بقوله : ﴿يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ . فإن قلت : ما محل ﴿يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ من الإعراب على الوجهين ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمحلها النصب على الحال ، إما من القوم ، أو من ﴿دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ ، أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، أو منهما [أو منهم][2] . كقوله عز وجل : ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ﴾[3] . ولك أن تجعل (تحمله) حالاً من مريم ، وأن تجعله حالاً من عيسى عليه السلام ، لأن لكل واحد منهما في الحال ذكراً ، وأن تجعله حالاً منهما جميعاً كقوله :

٣٦٥ـ فَلَئِنْ لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَماً أَيِّـي وأَيُّـكَ فَـارِسـا الأَحْـزَابِ[4]

وأما على الثاني : فلا محل لها لكونها مفسرة .

وقوله : ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾ في الكلام حذف مضاف ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موضع القرار جهنم ، وسميت جهنم لعمقها ، من قولهم : رَكِيَّةٌ جِهِنَّامٌ ، إذا كانت مقعرة[5] .

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠﴾ :

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٢٠. والنكت والعيون ٣/ ١٣٦.
(٢) من (أ) فقط .
(٣) سورة مريم، الآية: ٢٧.
(٤) لم أجد من نسبه ، وينشد هكذا أيضاً :
فلئن لقيتك خاليين لتعلمن أيي وأيك فارس الأحزاب
وانظره في المحتسب ١/ ٢٥٤. والبيان ٢/ ١٦٧. وأوضح المسالك ٣/ ١٤٢. وحاشية الصبان ٢/ ٢٦١.
(٥) في الصحاح : أي بعيدة القعر . وهذا أوضح ، انظر مادة (جهنم) .

قوله عز وجل : (وجعلوا لله أنداداً لِيَضِلُّوا) **قرئ** : بفتح الياء ، أي : ليزيغوا عن الطريق المستقيم ، وبضمها[1] ، أي : لِيُضلوا غيرهم عنه .

قيل : ولما كان الضلال أو الإضلال نتيجة اتخاذ الند ، كما كان الإكرام في قولك : جئتك لتكرمني نتيجة المجيء ، دخلته اللام وإن لم تكن غرضاً على طريق التشبيه والتقريب[2] .

وبعضهم يسميها لام العاقبة ، والمعنى : كانت عاقبة اتخاذهم الأنداد الضلال ، أي : لمّا آلَ أمرهم إلى هذا كانوا بمثابة مَن فعل ذلك ليكون هذا[3] .

﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اختلفت النحاة في إعراب ﴿يُقِيمُواْ﴾ ، فقال بعضهم : هو مبني ، وفيه قولان :

أحدهما : هو جواب ﴿قُل﴾ ، والمقول محذوف دل عليه جواب ﴿قُل﴾ تقديره : قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا ، يقيموا الصلاة وينفقوا ، أي : إن تقل لهم يقيموا وينفقوا؛ لأن المؤمنين إذا أمروا بشيء قبلوا ، فهو جواب الأمر .

والثاني : هو جواب لأمر محذوف ، أي : قل لهم : أقيموا الصلاة يقيموا ، فـ﴿يُقِيمُواْ﴾ المصرح به جواب أقيموا المحذوف . ورد بعضهم هذا

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : بفتحها . وقرأ الباقون : بضمها . انظر السبعة /٢٦٧/ . والمبسوط /٢٠١/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٣. والنشر ٢/ ٣٠٢.

(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٠٢.

(٣) كذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨٤.

القول ، قال : لأن جواب الشرط يخالف الشرط ، إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما ، فأما إذا كان مثله فلا ، نحو : قم تقم ، اذهب تذهب . وكذا في الآية : إن يقيموا يقيموا ، وهذا في غاية البعد كما ترى لعدم الفائدة ، وأيضاً فإن الأمر المقدر للمواجهة ، و﴿يُقِيمُواْ﴾ على لفظ الغيبة ، وهذا فاسد إذا كان الفاعل واحداً .

وقال بعضهم : هو مجزوم بلام محذوفة ، والمعنى : ليقيموا ولينفقوا ، قال : وإنما جاز حذف اللام ، لأن الأمر الذي هو ﴿قُل﴾ عوض منه ، لو قيل : يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز، كقولك : قل لزيد ليضرب عمراً، وإن شئت : قل لزيد يضرب عمراً، فتحذف اللام لدلالة قل عليه ، ولو قلت : يضرب زيد عمراً بالجزم ابتداء لم يجز ، ويكون ﴿يُقِيمُواْ﴾ على هذا القول هو المقول ، فاعرفه[(١)] .

وقوله : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مسرين ومعلنين ، أو ذوي سر وعلانيةٍ ، [وقد ذكر][(٢)]، وقد جوز أن يكون انتصابُهُما على الظرف ، أي : ينفقوا إنفاق وقتي سر وعلانية ، أو على المصدر على حذف المضاف ، أي : ينفقوا إنفاق سرٍّ وعلانيةٍ[(٣)] . والمراد بالسرَّ ما خفي ، وبالعلانية ما ظهر[(٤)] . وقيل : السر التطوع ، والعلانية الواجب[(٥)] .

وقوله : ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ (الخلال) مصدر كالقتال ، يقال : خاللته خلالاً ومُخَالَّةً ، كما تقول : قاتلته قتالاً ومقاتلة ، قال الشاعر :

---

(١) انظر في أوجه إعراب (يقيموا) وقائل كل وجه : معاني الزجاج ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٤. ومشكل مكي ١/ ٤٤٩. والبيان ٢/ ٥٩. والتبيان ٢/ ٧٧٠. وانظر أوجهاً أخرى في الدر المصون ٧/ ١٠٤ ـ ١٠٧.

(٢) ذكر هذا الإعراب في سورة الرعد آية (٢٢) .

(٣) الأوجه الثلاثة في إعراب (سراً وعلانية) للزمخشري ٢/ ٣٠٣.

(٤) هذا قول الأكثرين كما سوف أخرج.

(٥) هذا قول القاسم بن يحيى ، والأكثرون على الأول . انظر النكت والعيون ٣/ ١٣٧. واقتصر الزمخشري ٢/ ٣٠٣. وابن عطية ١٠/ ٨٧ على المعنى الثاني .

٣٦٦ـ . . . . ولَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ[(١)]

وعن أبي الحسن : هو جمع خُلَّة[(٢)] . والوجه هو الأول لقوله : ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾[(٣)] .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ قوله : ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (أخرج) ، و﴿رِزْقًا﴾ مفعول (أخرج) . وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون في موضع الحال ، والتقدير : أخرج بالمطر رزقاً كائناً من الثمرات ، على الوصف ، فلما قُدّم نُصب على الحال ، والرزق بمعنى المرزوق . وقد جوز أن يكون ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مفعول (أخرج) ، و﴿رِزْقًا﴾ حالاً من المفعول ، أو نصباً على المصدر من (أخرج) لأنه في معنى رَزَقَ[(٤)] .

وقوله : ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ انتصابهما على الحال من الشمس والقمر على

---

(١) البيت لامرىء القيس ، وصدره:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى . . . .

وانظره في جامع البيان ١٣/ ٢٢٤. ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٣، وإعرابه ٢/ ١٨٤. والصحاح (خلل) وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٢١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٨٧.

(٢) انظر قول أبي الحسن الأخفش في معانيه ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨. وحكاه النحاس في إعرابه ٢/ ١٨٤ عنه ، ونسب الأول لأبي عبيد . والمراد هنا أن (خلال) إما أن تكون مصدراً لخالل ، أو جمع خلة ، والمعنى واحد وهو المودة والمصاحبة . هذا وقد سقط لفظ (أبي) من المطبوع فأصبح القول عن الحسن ، فلم يخرجه المحقق .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٤) انظر هذا الإعراب في الكشاف ٢/٣٠٣ أيضاً .

التغليب[١] ، كقولك : أتاني زيدٌ وجُمَلٌ راكبين . أي : دائبين مستمرين على إصلاح ما يصلحانه من النبات والحيوان وغيرهما لا يفتران ، والدؤوب : مرور الشيء في العمل على عادته ، والدَّأْبُ : العادةُ ، يقال : دَأَبَ يَدْأَبُ دَأباً ودُؤوباً ، وقد ذكر[٢] .

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿كُلِّ﴾ على الإضافة ، والمفعول الثاني للإيتاء على مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ محذوفٌ أي : وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً ، أو وآتاكم ما ساغ ايتاؤه إياكم منه نظراً في مصالحكم . كقوله : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] أي : وأوتيت من كل شيء شيئاً .

وأما على رأي أبي الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى فالمفعول الثاني هو ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ و(مِن) صلة ، أي : وآتاكم كل ما سألتموه وما لم تسألوه ، لأن الله عز وجل آتى العباد أشياء ما طلبوها منه ولا عرفوها ، وإنما حذف للعلم به ، كقوله : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٤] أي : وتقيكم البرد .

و(ما) في قوله : ﴿مِّن كُلِّ مَا﴾ تحتمل أن تكون مصدرية ، أي : وآتاكم من كل سُؤْلِكم ، فيكون الذكر في قوله : ﴿سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ يعود إلى الله عز اسمه ، لأن (ما) إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى عائد . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . وأن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، والضمير راجع إليها

---

(١) أي تذكيره ، لأن القمر مذكر ، والشمس مؤنثة ، والتذكير هو الأصل . وقوله : (انتصابهما) هو هكذا في الأصل والمطبوع ، وإنما يريد انتصاب (دائبين) .
(٢) في سورة يوسف آية (٤٧) .
(٣) سورة النمل، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٨١.

على هذين الوجهين[(١)] .

وقرئ : (من كلٍّ ما سألتموه) بالتنوين[(٢)] ، وهو عوض من المضاف إليه ، وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : موصولة .

والثاني : مصدرية ، وهو في موضع نصب في كلا الوجهين بوقوع الفعل عليه وهو (أتاكم) ، أي : وآتاكم من كل شيء سألتموه أن يؤتيكم منه ما سألتموه ، ثم حذف المضاف إليه وجعل التنوين عوضاً منه ، أو وآتاكم من كل ذلك سؤلكم ، والضمير في ﴿سَأَلْتُمُوهُ﴾ على الوجه الأول يعود إلى ﴿مَا﴾ وعلى الثاني يعود إلى الله جل ذكره .

والثالث : نافية ، أي : وآتاكم من كل شيء لم تسألوه ، وقد جوز أنْ تكون في محل النصب على الحال ، أي : وآتاكم من جميع ذلك غير سائليه[(٣)] .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ أي : واذكر إذ قال ، و﴿ٱلْبَلَدَ﴾ نعت لـ﴿هَٰذَا﴾ ، أو عطف بيان له ، و﴿ءَامِنًا﴾ مفعول ثان ، أي : ذا أَمْنٍ ، يعني مأموناً فيه .

---

(١) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٧٧٠ أيضاً .

(٢) قرأها زيد عن يعقوب ، ورويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، والضحاك ، ونافع وغيرهم . انظر المبسوط /٢٥٧/ . ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٤. ومختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٠.

(٣) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

وقوله : ﴿وَٱجْنُبْنِى﴾ الجمهور على وصل الألف وضم النون ، **وقرئ** : (وأَجنِبني) بقطع الألف وكسر النون[١] ، وفيه ثلاث لغات : جَنَبْتُهُ الشيءَ أَجْنُبُهُ جُنُوباً ، وَأَجْنَبْتُهُ أُجْنِبُهُ إجْنَاباً ، وَجَنَّبْتُهُ أُجَنِّبُهُ تَجْنِيباً بمعنىً ، أي : بَعَّدْتُهُ عنه . والجنوب لأهل نجد ، والإجناب لتميم ، والتجنيب لأهل الحجاز[٢] ، والمعنى : ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها . قيل : وهذه الدعوة مخصوصة لأبنائه من صلبه[٣] .

وقوله : ﴿وَمَنْ عَصَانِى﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط ، والعائد : المنوي فيه ، أو الجواب ، والعائد محذوف ، أي : فإنك غفور رحيم له إن آمن ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٤] .

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى﴾ المفعول محذوف ، أي : بعضاً من ذريتي[٥] . وقيل : (مِن) صلة ، و﴿ذُرِّيَّتِى﴾ هو المفعول[٦] ، والأول

---

(١) قرأها الجحدري ، وعيسى الثقفي ، والهجهاج الأعرابي . انظر معاني النحاس ٣/ ٥٣٥. ومختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩١.

(٢) أكثر المصادر على أن أهل نجد يقولون : جَنَبه ، مخففاً ، وأجنبه رباعياً . وأن أهل الحجاز يقولون : جَنّبه ، مشدداً . انظر الكشاف ٢/ ٣٠٤. والدر المصون ٧/ ١١١. وروح المعاني ١٣/ ٢٤٣. إلا أن الفراء ٢/ ٧٨ حكى أن لغة أهل الحجاز (جنبني) خفيفة . وكون الإجناب لتميم : نص عليه ابن جني في المحتسب ١/ ٣٦٣.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣/ ٣٦. والكشاف ٢/ ٣٠٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩١. وقال القرطبي ٩/ ٣٦٨: وكانوا ثمانية .

(٤) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

(٥) اقتصر الفراء ٢/ ٧٨. والنحاس ٢/ ١٨٥ عليه .

(٦) هذا على مذهب الأخفش في زيادة (من) . انظر التبيان ٢/ ٧٧١. والدر المصون ٧/ ١١٢.

أمتن ، لأن إبراهيم عليه السلام لم يسكن مكة حرسها الله تعالى ، إلا إسماعيل عليه السلام وأمه على ما فُسِّرَ ، وهما بعض الذرية[١] .

وقوله : ﴿عِندَ بَيْتِكَ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿ أَسْكَنتُ﴾ ، وأن يكون صفة لوادٍ ، وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف .

وقوله : ﴿لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اللام من صلة ﴿ أَسْكَنتُ﴾ ، أي : أسكنتهم ليقيموا الصلاة ، أي : ليديموها . وقيل : اللام لام الأمر[٢] ، وهو دعاء لهم بإقامة الصلاة .

وقوله : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ الجعل هنا يطلب مفعولين ، لأنه بمعنى التصيير ، وهما (أفئدة) و(تهوي) . و(مِن) للتبعيض ، **قال أبو إسحاق** : أي : اجعل أفئدةَ جماعة من الناس[٣] . وإنما نُكّر المضاف إليه لتنكير ﴿أَفْـِٔدَةً﴾ في الآية ليتناول بعض الأفئدة ، والأفئدة : جمع فؤاد ، وهو القلب ، سمي فؤاداً لاتِّفاده بالخواطر والعُزُوم ، من قولهم : فأدتِ اللحم وافتأدته ، إذا شويته[٤] .

وقرئ : (آفدة) على القلب[٥] ، كقولهم : آدر في أدؤر ، فيكون وزنها أعفلةً .

وقوله : ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ الجمهور على فتح التاء وكسر الواو ، وماضيه هَوَى بفتح العين ، يقال : هوى إليه يهوي هوياً ، إذا أسرع إليه ومال ، يعضده

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٣٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٢. ومفاتيح الغيب ١٩/ ١٠٧.

(٢) قاله ابن عطية ١٠/ ٩٣. وقدمه السمين ٧/ ١١٢.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٦٥.

(٤) انظر الصحاح ، واللسان (فأد) .

(٥) يعني (أأْفدة) قدمت الهمزة على الفاء ، فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فقلبت ألفاً . وقد رويت هذه القراءة عن ابن كثير كما في مختصر الشواذ /١٦٩/ . وهي بدون نسبة في الكشاف ٢/ ٣٠٥. والبحر المحيط ٥/ ٤٣٢. والدر المصون ٧/ ١١٤. وروح المعاني ١٣/ ٢٣٩.

قول ابن عباس رضي الله عنهما : تريدهم وتسرع إليهم[١] .

وقرئ : (تهوَى إليهم) بفتح الواو[٢] ، من هوِيت فلاناً أهواه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هوى ، إذا أحببته ، غير أنه ضمن معنى تميل ، فعدي تعديته ، لأن معنى هويت فلاناً : ملت إليه .

وقرئ : (تُهْوَى إليهم) بضم التاء على البناء للمفعول[٣] على النقل من تهوِي ، يقال : هوى إليه وأهواه غيره إليه ، ويجوز أن يكون منقولاً من تهوَى ، كلاهما هنا شائع[٤] .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي : شيء ما .

و﴿مِن﴾ لاستغراق الجنس .

وقوله : ﴿عَلَى ٱلۡكِبَرِ﴾ أي : مع الكبر ، ومحله النصب على الحال ، من ياء النفْس في ﴿وَهَبَ لِي﴾ أي : وهب لي وأنا كبير .

---

(١) انظر هذا القول دون نسبة في معاني الفراء ٢/ ٧٨. وتفسير الرازي ١٩/ ١٠٨. ولم أجد من نسبه هكذا لابن عباس رضي الله عنهما ، لكن نقل ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٦٧ عن ابن عباس قال : تحن إليهم . وقال السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٧ : أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لو قال أفئدة الناس تهوي إليهم لازدحمت عليه فارس والروم . قلت : وهذان القولان بمعنى ما حكى المؤلف والله أعلم .

(٢) هذه قراءة مجاهد كما في معاني النحاس ٣/ ٥٣٦. ونسبها أبو الفتح ١/ ٣٦٤ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، ومجاهد . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٣.

(٣) هي قراءة مسلمة بن عبد الله . انظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٤) في (ط) : سائغ . وفي المحتسب : جائز . وكلها بمعنى .

وقوله : ﴿لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من إضافة الصفة إلى مفعولها ، والأصل : لسميعٌ الدعاءَ ، وفعيل من أبنية المبالغة، وهو يعمل عمل الفعل .

والثاني : من إضافة فعيل إلى فاعله ، ويجعل دعاء الله سميعاً على الإسناد المجازي ، والمراد : سماع الله جل ذكره[(١)] .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ﴾ أي : واجعل بعضاً من ذريتي مقيم الصلاة ، فحُذف الفعل ومفعولاه لدلالة ما تقدم ، قيل : وإنما بَعَّضَ لأنه عَلِمَ بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار ، وذلك قوله : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)] .

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ قيل : بشرط الإيمان ، وكانا حيَّيْن فطمع في إيمانهما[(٣)] . وقيل : أراد بوالديه آدم عليه السلام وحواء[(٤)] .

وقرئ : (ولوالدِيْ) على التوحيد[(٥)] ، يعني : أباه وحده

وقرئ : (وَلِوَلَدَيَّ)[(٦)] ، والمراد بهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

وقرئ : (وَلِوُلْدي) بضم الواو وسكون اللام[(٧)] ، وفيه وجهان :

---

(١) انظر الوجهين في الكشاف ٢/ ٣٠٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤. والقول لصاحب الكشاف في الموضع السابق .

(٣) قاله الماوردي ٣/ ١٣٩. وحكاه ابن الجوزي ٤/ ٣٦٩ عن ابن الأنباري .

(٤) ذكره الزجاج ٣/ ١٦٥. والنحاس ٣/ ٥٣٧. والماوردي ٣/ ١٣٩. والزمخشري ٢/ ٣٠٦.

(٥) قرأها سعيد بن جبير . أنظر معاني النحاس ٣/ ٥٣٧. ومختصر الشواذ /٦٩/ . والمحتسب ١/ ٣٦٥.

(٦) قرأها النخعي ، والزهري ، وابن مسعود ، وأبي رضي الله عنه . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٥. وزاد المسير ٤/ ٣٦٩.

(٧) قرأها يحيى بن يعمر كما في المحتسب ، والمحرر في الموضعين السابقين . ونسبت في زاد المسير إلى الجحدري .

أحدهما : بمعنى الوَلَدِ . كالعُدْمِ والعَدَمِ ، قال الشاعر :

٣٦٧ - فَلَيْتَ زِيَاداً كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ   وَلَيْتَ زِيَاداً كَانَ وُلْدَ حِمَارِ[(١)]

ومن كلام بني أسد : «**وُلْدُكِ مَن دَمَّى عَقِبيكِ**»[(٢)] أي : وَلَدُكِ مَن ولدتهِ فسال دمكِ على عقبكِ عند ولادته ، لا من اتخذته ولداً ، قريباً كان منكِ أو بعيداً .

والثاني : هو جمعُ وَلَدٍ ، كأُسْدٍ في أَسَدٍ . وقد جوز أن يكون الوُلْدُ أيضاً جمعُ وُلْدٍ كالفُلْك في أنه جمع الفُلْك ، وقد مضى الكلام على الفلك فيما سلف من الكتاب بأوضح من هذا[(٣)] . والولد اسم يجمع الواحد والجمع والذكر والأنثى ، وقالوا أيضاً : وِلْدٌ بكسر الواو[(٤)] .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (يومَ) ظرف للغفران ، ومعنى ﴿يَقُومُ﴾ : يثبت[(٥)] ، قيل : وهو مستعار من قيام القائم على الرجل ، والدليل عليه قولهم : قامت الحرب على ساقها[(٦)] . وقيل : أراد : يقوم الناس للحساب ، فاكتفى بذكر الحساب تخفيفاً ، وللعلم به[(٧)] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته لتقدم ذكر

---

(١) لنافع بن صفار الأسلمي يهجو الأخطل . ويُنشد (فلاناً) في الموضعين بدل (زياداً) وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٧٣. وجامع البيان ١٦/ ١٢١. وحجة الفارسي ٥/ ٢١١. والمحتسب ١/ ٣٦٥. والمخصص ١٣/ ٢١٧. وتهذيب الإصلاح ١٠٢ والمحرر الوجيز ١١/ ٥٤. والمشوف المعلم ٢/ ٨٤١.

(٢) ويقال : (ابنك من . . .) وهو مَثَلٌ . انظره في أمثال أبي فيد السدوسي /٥١/ . وأمثال أبي عبيد /١٤٧/ . وجمهرة العسكري ١/٣٧/ . والصحاح (ولد) . ومصادر البيت السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٤) من البقرة .

(٤) انظر في هذا : المحتسب ١/٣٦٥ أيضاً .

(٥) كذا فسره الزمخشري - ٢/٣٠٦ . وقال البغوي في معالم التنزيل : يبدو ويظهر .

(٦) القول للزمخشري - ٢/ ٣٠٦. وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٥ .

(٧) قاله الطبري ١٣/ ٢٣٦. وانظر المحرر الوجيز ١٠/٩٥ وزاد المسير ٤/ ٣٦٩.

اسم الله جل ذكره ، **وقرئ** : بالنون[١] ، على وجه التفخيم والتعظيم .

وقوله : ﴿لِيَوۡمٖ﴾ أي : لأجل جزاء يوم ، أو لعقوبة يوم تشخص فيه الأبصار .

وقوله : ﴿تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ من صفة اليوم ، يقال : شخص بصره شخوصاً ، إذا ارتفع ، وجاء في التفسير : أن أبصارهم لا تَقَرّ في أماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم[٢] .

﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ۝٤٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ انتصابه على الحال من ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ ، إذ المراد بها أصحابها ، أو من محذوفٍ ، أي : تراهم مهطعين ، أي : مسرعين إلى الداعي ، قال الشاعر :

٣٦٨- بِدِجْلَةَ أَهْلُهَا وَلَقَدْ أَرَاهم بِدِجْلَةَ مُهْطِعِينَ إِلَى السَّمَاعِ[٣]

أي : مسرعين إليه .

وقيل : الإهطاع : أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف[٤] ، قال الشاعر في المعنى :

٣٦٩- تَعَبَّدَنِي نمرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ أُرَى ونمرُ بنُ سعدٍ لِي مُطِيعٌ ومَهْطِعُ[٥]

---

(١) رواية عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٦٣/ . والحجة ٥/ ٣٠. والنشر ٢/ ٣٠٠. وهي قراءة علي رضي الله عنه ، والحسن ، والسلمي ، والأعرج ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /٦٩/ . والمحرر الوجيز ١٠/٩٦ وزاد المسير ٤/ ٣٧٠.

(٢) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٦. ومعالم التنزيل ٣/ ٣٩. والكشاف ٢/ ٣٠٦.

(٣) نسب هذا البيت إلى يزيد بن مفرغ الحميري . انظره في مجاز القرآن ١/ ٣٤٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٦. والموضح /٦٤/ . والنكت والعيون ٣/ ١٤٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٦. ويروى : بدجلة (دارهم) . بدل بدجلة (أهلها) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٠.

(٥) ينسب إلى تبع الحميري . وانظره في سؤالات نافع /٢٣٠/ . ومقاييس اللغة ٤/ ٢٠٦. والصحاح ، وأساس البلاغة كلاهما في (هطع) .

وقوله : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ حال بعد حال في قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿مُهْطِعِينَ﴾ في قول من لم يجوز ذلك ، أي : مسرعين أو مديمين النظر في حال رفع رؤوسهم ، والإضافة غير محضة إذ المراد بها الاستقبال ، والإقناع : رفع الرأس ، يقال : أقنع رأسه ، إذا نصبه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، وجعل طرفه موازياً لما بين يديه[(١)] . **وقال ابن زيد** : ناكسي رؤوسهم بلغة قريش[(٢)] . والأول هو الوجه وعليه الجل .

وقوله : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿مُقْنِعِي﴾ ، أي : غير مرتد إليهم طرفهم ، والطرف في الأصل مصدر ، قيل : والمعنى : لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم ، أي : لا يطرفون ، ولكن عيونهم مفتوحة من غير تحريك منهم للأجفان ، أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم[(٣)] .

وقوله : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ الواو للحال ، فإن قلت من شرط الخبر أن يكون وفق المخبر عنه ، والمخبر عنه هنا جمع والخبر مفرد . قلت : قيل : لَمّا كان معنى ﴿هَوَآءٌ﴾ هنا خالية متخرقة ، جاز أن يُفْرَدَ ، لأن تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع في الأفئدة ، كقولك : أحوال صعبة ، وعقول فاسدة[(٤)] ، وكفاك دليلاً : ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾[(٥)] .

وقيل : هواءٌ أي : زائلة عن مقارّها . **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما خرجت

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٩. ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٨. والنكت والعيون ٣/ ١٤١. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

(٢) هذا التفسير هنا ورد عن المؤرج السدوسي ، وقتادة أيضاً . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٠. وزاد المسير ٤/ ٣٧١. وهذا الذي ورد عن ابن زيد في المهطع أنه الذي لا يرفع رأسه ، خلاف الجمهور . انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٧ والمصدرين السابقين في التخريج السابق .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٦.

(٤) انظر في هذا : التبيان ٢/ ٧٧٣ أيضاً .

(٥) سورة الصف، الآية: ١٢.

القلوب عن مواضعها فصارت في الحناجر[(١)] . وقال : أريد بالأفئدة مواضع القلوب ، وأنها خلت عن القلوب ، فصارت هواءً .

وعن أبي عبيدة : جُوْفٌ لا عقول لهم[(٢)] . وقيل فيه غير ذلك[(٣)] .

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (يوم) مفعول ثان لأنذر ، أي : خَوِّفْهم إياه ، والإنذار : إعلام مع تخويف ، وهو يوم القيامة ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للإنذار ، لأن الإنذار لا يكون في ذلك اليوم .

وقوله : ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ عطف على قوله : ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ ، فلذلك رفع بالابتداء[(٤)] ، ولا يجوز نصبه على الجواب ، إذ المعنى ليس عليه[(٥)] .

وقوله : ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ جزماً على جواب شرط محذوف .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ أي : فيجابون ويقال لهم : كيت وكيت ، و﴿مَا لَكُم﴾ جواب القسم ، وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله : ﴿أَقْسَمْتُم﴾ ولو حكي لفظ المقسمين لقيل : ما لنا من زوال ، واختلف في معناه :

---

(١) رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر زاد المسير ٤/ ٣٧١. وبمعناه روي عن قتادة ، انظر النكت والعيون ٣/ ١٤١. ومعالم التنزيل ٣/ ٣٩.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤.

(٣) انظر النكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٤) يعني على الاستئناف غير متعلق بما قبله .

(٥) كذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨٦. وقال الفراء ٢/ ٧٩: ولو كان جواباً لجاز نصبه ورفعه . وانظر جامع البيان ١٣/ ٢٤٢.

فقيل : حلفتم أنكم باقون في الدنيا لا تُزالون بالموت والفناء عما أنتم عليه من طيب العيش والنعمة[١] .

وقيل: لا تبعثون ولا تنتقلون إلى دار الآخرة ، لقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٢]

وقيل : تم الكلام عند قوله : ﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ ، على معنى : أو لم تكونوا أقسمتم من قبل أن لا قيامة ولا بعث ، ثم استأنف فقال : ما لكم من زوال ، أي : لا تُزالون عن هذه الحالة ، ولا تُردّون إلى الدنيا بحال[٣] .

وقوله : ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ فاعل (تبين) مضمر دل عليه الكلام ، أي : وظهر لكم فعلنا بهم حين كفروا وكذبوا الرسل ، أو حالهم ، ولا يجوز أن يكون فاعله ﴿كَيْفَ﴾ لوجهين ـ أحدهما : أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . والثاني : أن ﴿كَيْفَ﴾ لا يخبر عنه ، وإنما يكون خبراً أو ظرفاً ، على اختلاف النحاة في ذلك ، وهي هنا منصوبة بقوله : ﴿فَعَلْنَا﴾ ليس إلا[٤] .

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن المصدر الذي هو ﴿مَكْرُهُمْ﴾مضاف إلى الفاعل، كقوله : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ على معنى : وعند الله جزاء مكرهم ، أو ثابت عند الله مكرهم ، فهو يجازيهم عليه بمكرٍ هو أعظم منه .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٠٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٨ . وهذا القول لمجاهد كما في جامع البيان ١٣/ ٢٤٢. والنكت والعيون ٣/ ١٤٢.

(٣) هذا معنى قول الحسن كما في النكت والعيون الموضع السابق . وفي (ب) و (ط) : لا تزولون عن هذه الحالة .

(٤) كذا أيضاً في البيان ٢/ ٦١. والتبيان ٢/ ٧٧٣.

والثاني : أنه مضاف إلى المفعول ، على معنى : وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به ، وهو عذابهم الذي يستحقونه ، يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون ، [والله أعلم][(١)]

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ **قرئ** : (لِتَزولَ) بكسر اللام الأولى ونصب الثانية[(٢)] ، فـ(إنْ) على هذه القراءة بمعنى (ما) النافية ، كالتي في قوله عز وعلا : ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾[(٣)] واللام لام الجحد جيء بها لتأكيد النفي ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[(٤)] . والمعنى : إن مكرهم أوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال ، على أن الجبال مَثَلٌ لأمر النبي ﷺ وما جاء به ، لأنه بمثابة الجبال الراسية بياناً وتمكناً ﷺ ، وقد وعده سبحانه وتعالى إظهار دينه على كل الأديان ، فقال : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[(٥)] . ثم أكده بقوله : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ . ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾[(٦)] . ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[(٧)]

وقرئ : (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية[(٨)] ، و(إنْ) على هذه القراءة مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وليست بلام الابتداء كما زعم بعضهم ، لأن لام الابتداء لك أن تسقطها، وهذه لا يجوز إسقاطها .

---

(١) من (أ) فقط .
(٢) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٠.
(٤) سورة الأنفال الآية: ٣٣.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣. وسورة الفتح، الآية: ٢٨. وسورة الصف، الآية: ٩.
(٦) سورة غافر، الآية: ٥١.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ٢١.
(٨) قرأها الكسائي وحده من العشرة ، والجمهور على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٣٦٣ والحجة ٥/ ٣١. والمبسوط /٢٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٣.

قال أبو الفتح : دخلت يوماً على أبي علي رَحِمَهُ الله تعالى بُعَيْدَ عَوْدِهِ من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لي : ألا أحدثك ، فقلت له : قل ، قال : دخل إلَيَّ هذا الأندلسي فظننته قد تعلم ، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب (إنْ) المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء ، قلت : لا تعجب فأكثر من ترى هكذا[(١)] . وهذا مبالغة في وصف مكرهم بالعِظَم خلاف القراءة الأخرى ، والمعنى : وإنه كان مكرهم من العِظَم والشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن أماكنها ، ومع ذلك لا يقدرون على إزالة ما جاء به محمد ﷺ؛ لأن الله تعالى وعده إظهار دينه ، ونصره على إعدائه .

وعن أبي إسحاق : أنَّ (إنْ) على هذه القراءة شرطية ، على : وإنْ كان مكرهم في العِظَم يبلغ إلى إزالة الجبال ، فإن الله تعالى ينصر دينه ويؤيد نبيه[(٢)] .

و﴿كَانَ﴾ هنا هي الناقصة ، وقد جوز أن تكون التامة .

والمراد بالجبال على القراءة الأولى: أمر النبيﷺ وما جاء به ، وعلى الثانية : هذه الجبال التي تراها ، فلا تناقض فيهما لمن قد تأمل ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال[(٣)] .

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ اسم الله عز وجل و﴿مُخْلِفَ﴾ مفعولا الحسبان ، و﴿وَعْدِهِۦ﴾ و﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ : مفعولا ﴿مُخْلِفَ﴾ ، فرسله مفعول أول ، ووعده ثان ، والتقدير : مخلف رسله وعده ، كقولك : هذا معطي درهم زِيداً : وإنما قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد

(١) المحتسب ١/ ٣٦٦.
(٢) معاني الزجاج ٣/ ١٦٧. وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ١٨٧.
(٣) انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٣. وزاد المسير ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

أصلاً ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[١] ثم قال : ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً ، وليس من شأنه إخلاف المواعيد ، فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته[٢] ؟ قلت : وتغيير الشيء عن موضعه إما بتقديم أو بتأخير في كلام القوم نظمهم ونثرهم لا يكون إلا بسبب وحكمة خصوصاً في الكتاب العزيز ، أنشد صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :

٣٧٠ - تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أجمَعُ[٣]

يريد مدخلاً رأسه الظل ، فأضافه إلى الظل توسعاً وإعلاماً بأنه مفعول لا ظرف ، إذ الظرف لا يُجرّ .

وقرئ : (مخلفَ وعدَه رسلِه) بجر الرسل ونصب الوعد[٤] على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كقوله :

٣٧١ - فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَه[٥]

والتقدير : فزججتها زج أبي مزادة القلوصَ ، والأصل : زجّاً مثل زجّ أبي مزادة القلوص .

والذي جَسَّره على ذلك في الكتاب العزيز التنبيه على الأصل ، والإشعار به مع بقاء اللفظ على ما هو عليه لأجل الرسم ، وللمعنى المذكور آنفاً ، وهو أنه لا يخلف الوعد أصلاً ، فاعرفه .

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ . والرازي ١٩/ ١١٥.

(٣) البيت غير منسوب في كتاب سيبويه ١/ ١٨١. ومعاني الفراء ٢/ ٨٠. وتأويل مشكل القرآن / ١٩٤/ . وجامع البيان ١٣/ ٢٤٨. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠١. والقرطبي ٩/ ٣٨٢. والخزانة ٤/ ٢٣٥.

(٤) قراءة شاذة ذكرها الزجاج ٣/ ١٦٨. والزمخشري ٢/ ٣٠٨. وابن عطية ١٠/ ١٠١. وأبو حيان ٥/ ٤٣٩ .. .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١٥) . وخرجته هناك .

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ انتصاب ﴿يَوْمَ﴾ على البدل من قوله : ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾[1] فيكون مفعولاً به ، أو على الظرف لـ﴿ٱنتِقَامٍ﴾ ، أي : ينتقم من أعدائه في ذلك اليوم . ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿مُخْلِفَ﴾ ولا لـ﴿وَعْدِهِۦ﴾ ، كما زعم بعضهم لوجهين :

أحدهما : أن ما قبل (إنَّ) لا يعمل فيما بعدها .

والثاني : أن المعنى : لا تظن أن الله مخلفُ رسلِه ما وعدهم به من نصرهم وإظهار دينهم ، وذلك في الدنيا لا في الآخرة .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لفعل دل عليه قوله : ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ﴾ ، أي : لا يخلف وعده يوم تبدل كما زعم بعضهم ، لِما ذكرت آنفاً من أنَّ ذلك في الدنيا لا في الآخرة ، ولكن لك أن تنصبه أيضاً بفعل محذوف ، أي : اذكر ذلك اليوم ، فيكون مفعولاً به كالوجه الأول .

و﴿غَيْرَ﴾ : مفعول ثان لبدّل ، لأنه يتعدى إلى مفعولين، بشهادة قوله سبحانه : ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[2] ، والأصل : تُبَدَّلُ الأرضُ أرضاً غيرَ الأرض ، كما في الآية ﴿جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ فحُذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه .

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أي : وتبدل السموات غير السماوات ، ثم حذف لدلالة ما قبله .

واختلف في تبديل الأرض والسموات :

فقيل : تبدل أرضاً غير هذه ، وسماء غير هذه .

---

(١) من الآية (٤٤) .

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

وقيل : تغيير أوصافها ، أما تغيير الأرض فهو إذهاب جبالها وما عليها وجعلها قاعاً صفصفاً ، يعضده قول ابن عباس ﵄ : هي تلك الأرض وإنما تغير[١] ، وأنشد :

٣٧٢ ـ وما النَّاسُ بِالنَّاسِ الذِينَ عَهِدْتَهُمْ وَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ التي كُنْتَ تَعْلَمُ[٢]

وأما تغيير السماء : فهو انفطارها ، وانتثار كواكبها ، وكسوف شمسها ، وخسوف قمرها ، وغير ذلك على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿وَبَرَزُواْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : ويبرزون له ، وقد ذكرت قبيل سبب مجيئه بلفظ الماضي في نظيره[٤] . وأن يكون حالاً وقد معه مرادة ، وذو الحال محذوف دل عليه تبديل الأرض ، أي : خرجوا من قبورهم بارزين لمن لا تخفى عليه خافية .

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ انتصاب ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ على الحال من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ(ترى) كما زعم بعضهم[٥] ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، أي : وتراهم يومئذ مشدودين في القَرَنِ ، والقَرَنُ : حبل يقرن به البعيران .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/٣٠٨ وهو معنى رواية أبي صالح عن ابن عباس﵄ كما في زاد المسير ٤/ ٣٧٥. وبه قال الحسن كما في النكت والعيون ٣/ ١٤٣.

(٢) انظر هذا البيت أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٠٨. والبحر المحيط ٥/ ٤٣٩. والدر المصون ٧/ ١٣٠. وروح المعاني ١٣/ ٢٥٤.

(٣) انظر جامع البيان ١٣/٢٤٩ ـ ٢٥٤. والنكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢١) من هذه السورة .

(٥) أجازه السمين الحلبي ٧/ ١٣١.

قال الشاعر :

٣٧٣ـ . . . . أَنِّي لَدَى البَابِ كَالمَشْدُودِ فِي قَرَنِ[١]

وقيل : قُرن بعضهم مع بعض ثم مع الشياطين ، يقال : قرنت الشيء بالشيء ، إذا وصلته به . وقيل : قُرِنَتْ أيديهم إلى أرجلهم مغللين[٢] :

وقوله : ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ ، أي : يقرنون في الأصفاد ، وأن يكون في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أي : مصفودين ، يقال : صَفَدَهُ يَصْفِدُه صَفْداً ، إذا شده وأوثقه ، أو مصفدين من صَفَّدَهُ، يُشَدَّدُ للكثرة ، قال الشاعر :

٣٧٤ـ فَآبُوا بِالنِّهَابِ وبِالسَّبَايَا وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا[٣]

والأصفاد : القيود[٤] . وقيل : الأغلال[٥] . والصفد يقع على القيد والغل جميعاً .

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) البيت لجرير ، وصدره كما في مقاييس اللغة ٥/ ٧٦ هكذا .
بَلِّغْ خَلِيفَتَنَا إن كُنتَ لاقِيَه . . . .
وفي الصحاح (قرن) هكذا :
أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقيه . . . .
وهو كذلك في اللسان (قرن)، وقال ابن منظور فيه : أورد الجوهري عجزه!

(٢) انظر هذه الأقوال في زاد المسير ٤/ ٣٧٧.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته ، وانظره في شرح القصائد السبع الطوال للأنباري / ٤١٢/ . وشرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١١٥. وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٢٨٠/ . وشرح الزوزني / ١٨٤/ . وهو من شواهد الإمام الطبري ١٣/ ٢٥٤. والماوردي ٣/ ١٤٥.

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٥. ونسبه ابن الجوزي ٤/ ٣٧٧ إلى أبي سليمان الدمشقي .

(٥) قاله أبو عبيدة ١/ ٣٤٥. والزجاج ٣/ ١٧٠. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن زيد انظر زاد المسير الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أو مصفدين[(١)] .

والسرابيل : القمصان ، واحدها : سِرْبالٌ ، والسربال : القميص ، وَسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ ، أي : ألبسته السِرْبالَ . وقيل : السربال كل ما يلبس[(٢)] .

والقَطِران : شيء يُتَحَلَّبُ من شجر يسمى الأَبْهَلَ فيطبخ فَتُهْنَأ به الإبل الجربى[(٣)] . يقال : قطرت البعيرَ ، إذا طليته بالقطران .

قال أبو الفتح : وفيه ثلاث لغات : قَطِران بفتح القاف وكسر الطاء ، وَقَطْران وقِطْران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء[(٤)] .

وقرئ : (مِن قِطْرٍ آنٍ)[(٥)] . والقِطْر : بالكسر النحاس ، أو الصُّفْر المذاب ، والآني : الذي قد انتهى حره .

---

(١) المستفاد من قوله : (في الأصفاد) على الوجه الثاني .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ١٧٠.

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٠٨.

(٤) المحتسب ١/ ٣٦٧.

(٥) بكسر القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء . وآنٍ بمد الهمزة وتنوين النون على كلمتين . وهكذا ضبطت في أغلب المصادر . وقد نص الماوردي وابن الجوزي على ذلك واستشهد له النحاس في معانيه ٣/ ٥٤٦. والقرطبي في جامعه ١٤/ ٢٧٠ بقوله تعالى : ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ . والفراء ، والماوردي ، والقرطبي ٩/ ٣٨٥ بقوله تعالى : ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . ولم يختلف أحد في قراءة هاتين الآيتين أنهما بكسر القاف ، إلا أن الإمام الطبري ضبطها هكذا (قَطْرٍ آنٍ) بفتح القاف وتسكين الطاء . . . كما وجدتُ لها ضبطاً آخر عند أبي حيان ٥/ ٢٤٠ حيث نص على أنها بفتح القاف وكسر الطاء . . . وتبعه على ذلك السمين ٧/ ١٣٣. والآلوسي ١٣/ ٢٥٧. وقد نسبت هذه القراءة إلى كثيرين منهم : ابن عباس ، وأبو هريرة ، وعمر ، وعلي رضي الله عنه ، وعكرمة ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة . . . وانظرها في معاني الفراء ٢/ ٨٢. وجامع البيان ١٣/ ٢٥٦. ومعاني النحاس ٣/ ٥٤٦. والمبسوط /٢٥٧/ . والمحتسب ١/ ٣٦٦. والنكت والعيون ٣/ ١٤٥. ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠٤. وزاد المسير ٤/ ٣٧٧.

وقوله : ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ عطف على قوله : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ عطف جملة عل جملة ، ومحلها النصب أيضاً على الحال .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿تُبَدَّلُ﴾ وأن يكون من صلة ﴿وَبَرَزُواْ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : فعل بالمجرمين ما فعل للجزاء .

وقوله : ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي : جزاء كسبها ، أو بكسبها على إرادة الباء ، وذلك أن تجعل ﴿مَا﴾ موصولة على الوجهين .

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ يحتمل أن يكون ﴿لِّلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿بَلَٰغٌ﴾ ، وأن يكون صفة له .

واختلف في الإشارة في ﴿هَٰذَا﴾ فقيل : إلى القرآن[١] . وقيل : إلى ما ذكره من قوله : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ﴾[٢] إلى قوله : ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٣] أي : هذا كاف في التحذير والتذكير .

وقوله : ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿بَلَٰغٌ﴾ عطفاً على قوله : ﴿لِّلنَّاسِ﴾ على الوجه الأول ، وهو أن تجعله من صلة (بلاغ) حملاً على المعنى ، كأنه قيل : هذا بلاغ لهم وللإنذار ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : هذا بلاغ للناس وأنزل لينذروا به ، بشهادة قوله[٤] جل

---

(١) قاله ابن زيد ، واقتصر عليه الطبري ١٣/ ٢٥٨. والبغوي ٣/ ٤٢.

(٢) من أول الآية (٤٧) المتقدمة .

(٣) من آخر الآية السابقة . وهذا القول للزمخشري ٢/ ٣٠٩. وعبر عنه الماوردي ٣/ ١٤٦ بالإنذار ونسبه إلى ابن شجرة . وانظر زاد المسير ٤/ ٣٧٨.

(٤) الأعراف (٢) وهي كاملة هكذا (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) .

ذكره : (كتاب أنزل إليك . . . . . . لِتُنْذِرَ به) ونحوه في غير موضع من التنزيل . وقيل : عطف على محذوف ، أي : لِيُنْصَحُوا ولِيُنْذَرُوا . ﴿بِهِۦ﴾ بهذا البلاغ[1] .

وقرئ : (وَلِيَنْذَرُوا) بفتح الياء والذال[2] ، من نَذِرَ بالعدو ـ بالكسر ـ إذا علم به فاستعد له .

قال أبو الفتح : ولم تستعمل منه العرب مصدراً ، كما لم يستعملوا من عسى وليس ، وكأنهم استغنوا عنه بأنْ والفعل ، نحو : سرني أن نَذِرْتُ بالشيء ، ويسرني أن تَنْذَرَ به ، انتهى كلامه[3] .

وقوله : ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ عطف على و﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾ ، أي : وليتعظ ذوو العقول ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة إبراهيم عليه السلام

والحمد لله وحده

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن عمر الذارع ، وأحمد بن يزيد . انظر مختصر الشواذ / ٧٠/ والمحتسب ١/ ٣٦٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠٥. وقد وقع اختلاف في اسم المقرئ الأول : فعلى حين ذكره ابن خالويه باسم أبي عمار الذارع عن أبيه ، ذكره ابن جني كما أثبته ، بينما ذكره ابن عطية ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي باسم يحيى بن عمارة ، ولم أجد من ترجم لهذا الاسم بين القراء .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

إعراب

سُورَةُ الحِجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (تلك) في موضع رفع بالابتداء خبره ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أي : هذه آيات الكتاب . والإشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات ، والكتاب هو القرآن ، ثم قال : ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ فجمع بين الوصفين لموصوف واحد ، والوصفان : كونه كتاباً ، وكونه قرآناً ، أما الكتاب فأفاد لأنه مما يكتب[1] ويُدَوَّنُ ، وأما القرآن فأفاد ، لأنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض ، والمعنى : آيات هذه السورة آيات الكتاب ، وآيات قرآن مبين .

قيل : وتنكير القرآن للتفخيم[2] .

وقيل : المراد بالكتاب الجنس ، وهو ما تقدم القرآن من الكتب المنزلة[3] .

ويجوز في إعراب ﴿تِلْكَ﴾ غير ما ذكرت ، وقد مضى فيما سلف من

---

(١) في (ب) يثبت . ويقوى ما أَثْبَتُّهُ شرحُ البغوي ٣/ ٤٣.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٩.

(٣) قاله الماوردي ٣/ ١٤٧. والبغوي ٣/ ٤٣. وابن الجوزي ٤/ ٣٧٩.

الكتاب في أوائل السور[١] .

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : (رُبَّمَا) **قرئ** : بتشديد الباء وتخفيفها[٢] ، وهما لغتان . **قال أبو إسحاق** : العرب تقول : رب رجل جاءني ، ويخففون . انتهى كلامه[٣] .

والتشديد هو الأصل ، بشهادة قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : لو سميت رجلاً برب المخففة ثم حقرته لقلت : رُبَيْبٌ[٤] ، فرددته إلى أصله ، كما أنت لو حقرت (مذ) لقلت (منيذ) لأنَّ الأصل منذ .

وحُكي فيها ثماني لغات : منهن المذكورتان آنفاً ، والثالثة والرابعة كالمذكورتين غير أن الراء فيهما مفتوحة ، فهذه أربع لغات ، ويجوز ضم الباء مع التخفيف والراء مضمومة ، وإسكانهما مع ضم الراء وفتحها ، وأما الأربع الأُخر : فبتاء التأنيث مع التخفيف والتشديد والضم والفتح ، فالتخفيف والتشديد في الباء ، والضم والفتح في الراء[٥] .

وبعد : فإن رب حرف جار عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[٦] ، وعند أبي الحسن : هو اسم[٧] . والدليل على مذهب صاحب الكتاب : امتناع

---

(١) انظر إعرابه لأول سورة البقرة .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم بالتخفيف . وقرأ الباقون بالتشديد . انظر السبعة /٣٦٦/ والحجة ٥/ ٣٥. والمبسوط /٢٥٩/ .

(٣) معانيه ٣/ ١٧١.

(٤) كذا حكاه النحاس ٢/ ١٨٩ عن سيبويه ، وانظر عبارة سيبويه في كتابه ٣/ ٤٥٢.

(٥) انظر أوجه (رب) الثمانية في إعراب النحاس ٢/ ١٨٩. وشواذ ابن خالويه /٧٠/ ومشكل مكي ٢/ ٣. وقال ابن هشام في المغني /١٨٤/ : فيها ست عشرة لغة .

(٦) الكتاب ١/ ٤٢٠.

(٧) انظر مذهب الأخفش ـ وهو مذهب الكوفيين أيضاً ـ في البحر ٥/ ٤٤٢. والدر المصون ٧/ ١٣٧. والخزانة ٩/ ٥٧٦. وانظر المسألة مفصلة في الإنصاف ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٤ .

الجار عليه ، فلا يقال : برب رجل مررت ، كما يقال : بكم رجل مررت ، ومن الدليل أيضاً : أنه لا بد له من عامل يعمل فيه مع المجرور به ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وتلحقه (ما) وفيها وجهان :

أحدهما : أنها كافة ، وتسمى أيضاً مُهَيِّئَةٌ ، لأنها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان وهيأته لوقوع الفعل بعده ، فهي حرف ، أعني : (ما) ومن شرط الفعل الواقع بعده أن يكون ماضياً ، كقوله :

٣٧٥ـ رُبَّمَا أوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ ....[1]

لأنها موضوعة للإخبار عما مضى ، وأما وقوع المستقبل بعدها في الآية ففيه أوجه :

أحدها : أنه حكاية حال آتية ، كما أن قوله عز وعلا : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[2] حكاية لحال آتية ، ومن حكاية الحال قول الشاعر :

٣٧٦ـ جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ المَاضِي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيمَاضِ[3]

والثاني : أنه على إضمار (كان) أي : ربما كان يود الذين كفروا[4] . وأنكر أبو علي هذا وقال : من زعم أن الآية على إضمار (كان) فقد خرج بذلك عن قول سيبويه ، ومعنى قوله هذا أن من أضمر (كان) فقد خالف صاحب الكتاب رحمه الله ، لأن (كان) لا تضمر عنده إلا حيث يكون حذفٌ

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٣١) .

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٤. والوجه للفارسي في حجته ٥/ ٣٩.

(٣) رجز ينسب لرؤبة ، وهو هكذا في حجة الفارسي ٥/ ٣٩. ومغني اللبيب /٩٠٦/ . والخزانة ١/ ١٥٦ و ٨/ ٢٣٣. وأنشده ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٤٩ هكذا:

جارية في دِرْعِها الفَضْفاض تُقَطِّع ....

(٤) نسب ابن الأنباري في البيان ٢/ ٦٣ هذا الوجه إلى أبي إسحاق .

يقتضيها ، وفي موضع تقوى الدلالة عليها(١) .

والثالث : أن هذا لما كان واقعاً لا محالة لِصدق المخبر صار بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قيل : ربما ود الذين كفروا(٢) .

والرابع : أن (ما) لما دخلت عليها صارت بدخولها عليها قد تغيرت عما كانت عليه ، فوقع بعدها ما لم يقع قبل ، لأجل أن الحروف يتغير أحكامها ومعانيها بالتركيب وشهرتها تغني عن ذكرها .

والثاني : هي نكرة موصوفة ، و(يود) صفتها ، أي : رب شيء أو رب وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفروا ، لأن (ما) لعمومها تقع على كل شيء . والوجه هو الأول ، وهو أن تكون (ما) كافة ، لأن المودود هنا كونهم مسلمين ليس إلا فاعرفه ، فإنه موضع لطيف .

ولا بد لربَّ من عامل يعمل فيها ، وهو هنا محذوف ، تقديره : رب كافر يود الإسلام يوم القيامة ، أنذرت أو نحوه(٣) .

واختلف في وقت ودادهم ، فقيل : عند الموت . وقيل: يوم القيامة ، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين(٤) .

وأصل رُبَّ : أن يكون للتقليل ، تقول : ربما فعل كذا ، تريد أنه يفعله في بعض الأوقات ، وقد تستعمل بمعنى الكثرة ، كقولهم : رب بلد قطعته ، ورب يوم كان من شأنه كذا وكذا ، يقصدون بذلك الوفور ، لأنهم يأتون به في مواضع المدح ، وقد وردت في أشعارهم كثيراً بمعنى الكثرة ، وهو من استعمال الشيء موضع ضده ، وكذا هنا بمعنى التكثير والتحقيق ، وإن كانت

(١) انظر إنكار أبي علي الفارسي عليه في الحجة ٥/ ٣٩.
(٢) اقتصر الفراء ٢/ ٨٢ على هذا الوجه . وهو للكسائي أيضاً كما في جامع البيان ١٤/ ٢.
(٣) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٧٧٦.
(٤) القولان في الطبري ١٤/ ٤. وانظر أقوالاً أخرى في معاني الزجاج ٣/ ١٧٢. والنكت والعيون ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

في الأصل موضوعة للتقليل ، لأنهم يودون الإسلام في كل ساعة ولحظة . وقيل : هو على بابه ، لأنهم في النار في شغل شاغل ، فربما يفيقون في بعض الأحيان فيتمنون ذلك[١] .

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرْهُمْ﴾ لم يستعمل منه ماض ، ولا اسم فاعل استغناء عنهما بتَرَكَ وتارِكٍ ، وحذفت الواو من مضارعه لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ، وإنما فتحت عينه حملاً على ما هو في معناه وهو (يدع) ، فجعل لفظه كلفظه لذلك .

وقوله : ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾ محل الجملة الجر أو النصب على النعت لقرية ، إما على اللفظ أو المحل ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٢] .

قيل : والقياس ألا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٣] ، وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب[٤] .

وقوله : ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ أي : أُمَّةٌ ، و(مِن) مزيدة ، وأنَّث الأمة أولاً ثم ذكَّرها آخراً حملاً على اللفظ والمعنى ، وقال ﴿يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ بحذف (عنه) لأنه معلوم .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٧٣. ومعاني النحاس ٤/ ٩. والنكت والعيون ٣/ ١٤٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٨.

(٤) كذا هذا التعليل في الكشاف ٢/ ٣١٠. وبه قال العكبري ٢/ ٧٧٧. ولأبي حيان ٥/ ٤٤٥ اعتراض عليه .

﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ أي : هلا تأتينا . ولوما ، ولولا ، وهلَّا ، وألَا بمعنىً ، وهو دعاء إلى الفعل وتحضيض عليه .

وبعدُ ، فإن (لو) إذا ركبت مع (لا) و(ما) كانت لمعنيين : معنى التحضيض ، ومعنى امتناع الشيء لوجود غيره ، كقوله :

٣٧٧ ـ تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا(١)

أي : هلا تعدون ، وقوله :

٣٧٨ ـ لَوْمَا الْحَيَاءُ وَلَوْمَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي(٢)

ولوما هنا في معنى : لولا التي لها جواب ، أي : لولا الحياء . وأما (هل) فلم تركب إلا مع (لا) وحدها للتحضيض .

وقوله : ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي : [إن] كنت من الصادقين في دعواك أنك مرسل فأتنا بالملائكة حتى يشهدوا لك .

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ما تَنَزَّلُ الملائكةُ) **قرئ** : بفتح التاء والنون والزاي مشددة ، بمعنى : تتنزل ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، و(الملائكةُ) رفع به على الفاعلية(٣) .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٣) .

(٢) لتميم بن مقبل ، وينشد : (لولا الحياء وما في الدين . . .) و (لولا الحياء وباقي الدين . .) وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٤٦. وجامع البيان ١٤/ ٦. والكشاف ٢/ ٣١٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١١. وزاد المسير ٤/ ٣٨٣. والمقرب ١/ ٩٠ ورصف المباني / ٣١٦/ .

(٣) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (ما تُنَزَّلُ) بضم التاء على البناء للمفعول ، من نُزِّلَ ، (والملائكةُ) رفع به على الفاعلية[١] . **وقرئ** : (ما تُنَزِّلُ الملائكةَ) بالنون ونصب (الملائكةَ) به على المفعولية[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة محذوف ، فيكون في موضع نصب على الحال من الملائكة ، أي : ملتبسين بالحكمة والمصلحة .

والثاني : من صلة (تَنَزَّلُ) ، فالباء على هذا تكون بمعنى الاستعانة، كالتي في قول القائل : بتوفيق الله حججت .

وقيل : الحق : العذاب ، وقيل : الوحي[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ (إذاً) جواب وجزاء ، لأنه جواب لهم ، وجزاء لشرط مقدر تقديره : ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين ، أي : مؤخرين ، يقال : أنظرته ، إذا أخرته وأمهلته .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ محل (نحن) النصب على التأكيد لاسم (إن) أو الرفع على الابتداء ، ولا يجوز أن يكون هنا فصلاً كما زعم بعضهم[٤] لأن من شرط الفصل أن يكون بين اسمين ، أو بين اسم وفعل مضارع ، وأما بين اسم وفعل ماض فلا أعرف في ذلك خلافاً بين النحاة ، وقالوا : إنما جوزنا مع المضارع دون الماضي ، لأن المضارع مشابه للاسم ، والألف واللام من صفات الاسم وخصائصه ، فجاز تقديرها مع المضارع لما

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر كما سيأتي أيضاً .

(٢) قرأها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة /٣٦٦/ . والحجة ٥/ ٤٢. والمبسوط /٢٥٩/ .

(٣) كذا حكى الزمخشري ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، وقيل غير ذلك . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٩. وزاد المسير ٤/ ٣٨٤.

(٤) جوزه النحاس في إعرابه ، ٢/ ١٩١. وما أدري أهو سهو أم لا ؟

بينه وبين الاسم من الامتزاج ، ولم نجوز مع الماضي؛ لأن الماضي لم ينل هذه المشابهة ، فلم يجز تقديرها معه .

ومعنى قولهم هذا وتحقيقه : أن الفعل المضارع لما كان ممتزجاً بالاسم على ما ثبت حتى استحق بذلك الإعراب ، جاز أن يقال : إنه في تقدير اسم دخله الألف واللام ، ولم يجز ذلك في الماضي ، لأنه إذا لم يكن مشابهاً للاسم كان تقدير ما هو من صفات الاسم وخصائصه فيه وضعاً للشيء في غير موضعه ، فاعرفه ، فإنه من الأصول[١] .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ الضمير في (له) لِلذِّكْرِ . وقيل : لرسول الله ﷺ[٢] ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ﴾[٣] .

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي : في فرقهم ، والشيع : جمع شيعة ، وهي الفرقة الأتباعُ ، يقال : شاعه ، إذا تبعه .

وقوله : ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم﴾ حكاية حال ماضية ، لأن (ما) لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ، ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال[٤] .

(١) اتفق النحاة على أن لضمير الفصل ثلاثة شروط :
أحدها: أن يكون من ضمائر الرفع المنفصلة .
والثاني: أن يكون واقعاً بين المبتدأ والخبر أو ما هو داخل على المبتدأ والخبر من الأفعال والحروف .
والثالث: أن يكون بين معرفتين أو ما قاربهما . وخالف الجرجاني فالحق الفعل المضارع بالاسم لتشابههما كما حكى المؤلف . وانظر المغني ٦٤١ ـ ٦٤٢.

(٢) القولان في معاني الفراء ٢/ ٨٥. وجامع البيان ١٤/ ٧ ـ ٨. والنكت والعيون ٣/ ١٤٩. ومعالم التنزيل ٣/ ٤٤. والكشاف ٢/ ٣١١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧. وبعدها : ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

(٤) كذا نص الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣١١.

وقوله : ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ جملة واقعة صفة لـ﴿رَّسُولٍ﴾ ، إما على اللفظ أو على الموضع ، أو حالاً من الهاء والميم في ﴿يَأْتِيهِم﴾ ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : سَلْكاً مثل ذلك السَّلْكِ ، والمعنى : كما سَلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأمم الأولين، كذلك نسلكه ، أي : نُدْخِلُه ، يقال : سلكت الشيء في الشيء أسْلُكُهُ سَلْكاً ، وأسلكتُه إسلاكاً ، إذا أدخلته فيه .

وبضم النون قرأ هنا بعض القراء : (نُسْلِكُهُ)[1] .

واختلف في الضمير في قوله : (نَسلكه) فقيل : للكفر والاستهزاء . وقيل : للذِّكر ، على معنى : أنه نلقيه في قلوبهم مُكَذَّباً مُسْتَهْزأً به غير مقبول[2] .

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ في موضع الحال ، أي : غير مؤمنين به ، أو تاركين الإيمان به ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للذكر ، وقيل : (لله) ، وقيل : لِلرَّسُولِ ، وقيل : للعذاب . وقيل : للاستهزاء على معنى : بسبب الاستهزاء ، فحذف المضاف[3] .

---

(١) كذا على أنها قراءة في معاني الزجاج ٣/ ١٧٤. والكشاف ٢/ ٣١١. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٤. وروح المعاني ١٤/ ١٧، ولم ينسبها أحد . وقال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٤٧: سلكه وأسلكه لغتان .

(٢) اقتصر الطبري ، والزجاج ، وأكثر المفسرين على القول الأول ، ولم يذكر الزمخشري ٢/ ٣١١ إلا الثاني ، وانظر القولين في معاني النحاس ٤/ ١٢. والنكت والعيون ٣/ ١٥٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٣.

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٣. وزاد المسير ٤/ ٣٨٥. والتبيان ٢/ ٧٧٧ ـ ٧٧٨. والنسفي ٢/ ١٨٠.

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي : مضت طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم .

وقوله : ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقال : ظل فلان يفعل كذا ، إذا فعله طول نهاره ، والضمير في ﴿فَظَلُّواْ﴾ للمشركين(١) ، أو للملائكة(٢) ، وفي ﴿فِيهِ﴾ للباب . و﴿يَعْرُجُونَ﴾ : خبر (ظل) ، ومعناه : يصعدون .

وهذيل تكسر الراء من (يعرِجون) وبه **قرأ** بعض القراء هنا(٣) .

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُكِّرَتْ﴾ **قرئ** : بالتشديد والضم على البناء للمفعول(٤) ، على معنى : سُدَّتْ أبصارنا بالسحر ، من سَكَرْتُ النهر أسْكُرُهُ سَكْراً إذا سددته ، فكأن الأبصار مُنِعَتْ من النظر كما يُمنع الماء من الجري .

وقيل : هو من سُكْرِ الشراب . يقال : سَكِرَ يَسْكَرُ سَكَراً ، والاسم السُّكْرُ بالضم ، كأن العين لحقها كما يلحق السكران من الشرب .

والتشديد فيه للتكثير لا لِتَعَدِّيه كما زعم بعضهم(٥) بشهادة قراءة من **قرأ** : (سُكِرَتْ) بالتخفيف مع الضم ، وهو ابن كثير(٦) .

وقرئ : (سَكِرَتْ) ، بفتح السين، وكسر الكاف مع التخفيف على البناء

---

(١) هذا قول الحسن ، وقتادة كما سيأتي .

(٢) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . وانظر القولين في جامع البيان ١٤/ ١٠ ـ ١١ والنكت والعيون ٣/ ١٥١. وزاد المسير ٤/ ٣٨٦.

(٣) قرأه كذلك ابن أبي الزناد ، والأعمش ، وعيسى ، وأبو حيوة ، والمطوعي . انظر مختصر الشواذ /٧٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٤. والإتحاف ٢/ ١٧٤ . وانظر لغة هذيل في إعراب النحاس ٢/ ١٩٢.

(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٥) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٥.

(٦) انظر قراءته وقراءة الباقين في السبعة /٣٦٦/ . والحجة ٥/ ٤٣. والمبسوط ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

للفاعل[١] ، من السُّكْرِ ، أي : حارت كما يحار السكران في عدم نفوذ نورها ، وإدراك الأشياء على حقيقتها .

فإن قلت : هذه القراءة تنصر قول من زعم أن التضعيف للتعدية ، وأن سَكِر لا يتعدى . قلت : ليست بناصرة له ، ولا له فيها دلالة على ما ادعاه ، لأن الفعل إذا بُني للمفعول من غير تضعيف ، ولا نقل ، ولا جارّ ، دل على تعديه بنفسه في أول وضعه ، مع أن لنا كثيراً من الأفعال سُمع مُعدّى وغير مَعَدّى ، نحو : غَاضَ المَاء ، وغَاضَهُ الله . وَصَعِقَ زَيْدٌ ، وصُعِقَ وَغَارَتْ عينه ، وغرْتُهَا . وَسَعِدَ زَيْدٌ ، وسُعِدَ . ونحو ذلك ، فيكون سَكِر منها ، والله أعلم .

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ الضمير للسماء ، وقيل : للبروج[٢] ، والأول هو الوجه لقوله : ﴿لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ ، وقوله : ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ محل (مَنْ) النصب على الاستثناء ، ولا يجوز أن يكون محلها الجر على البدل من ﴿كُلِّ شَيْطَـٰنٍ﴾ كما زعم أبو إسحاق ، لأن البدل في باب الاستثناء لا يكون في الموجب[٣] .

---

(١) قرأها الزهري ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ ٧٠ ـ ٧١. والمحتسب ٢/ ٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٥.

(٢) اقتصر المفسرون على الأول . وانظر الثاني في البحر المحيط ٥/٤٤٩ حيث قدمه أبو حيان ، وخالفه تلميذه السمين ٧/ ١٥٠.

(٣) كذا أنكره مكي في المشكل ٢/ ٦. وابن الأنباري في البيان ٢/ ٦٦. وانظر إعراب أبي إسحاق في معانيه ٣/ ١٧٦. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/١٩٢ دون اعتراض ، وانتبه للتصحيف في معاني الزجاج المطبوع . قلت : وهو وجه أجازه العكبري ٢/ ٧٧٨.

وقوله : ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ أي : تبعه نار ساطعة محرقة ، أو : كوكب ساطع مضيء كالنار على ما فسر[١] . (مُبِينٌ) : ظاهر للرائين .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ انتصاب الأرض بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، أي : ومددنا الأرض مددناها ، ويجوز رفعها على الابتداء ، والمختار النصب لأجل التشاكل .

وقوله : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ مفعول الإنبات محذوف على رأي صاحب الكتاب[٢] ، أي : أنواعاً من كل شيء ، و﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ هو المفعول عند أبي الحسن ، و﴿مِن﴾ صلة عنده[٣] .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ الوجه فيها تصريح الياء ، بخلاف صحائف وشبهها ، فإن تصريح الياء فيها خطأ ، والوجه الهمز[٤] . **وقرئ :** (معائش) بالهمز[٥] على التشبيه ، وقد مضى الكلام عليها في «الأعراف» بأشبع من هذا[٦] .

وهي جمع معيشة ، وفيها وجهان ـ أحدهما : اسم لما يعاشُ به من المطاعم والمشارب والملابس . والثاني : هي مصدر بمعنى العيش ، أي : أنواعاً من العيش .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/ ٣٩٠ حيث حكى الثاني عن ابن قتيبة .

(٢) لأن (مِن) عنده تبعيضية ، انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٣) أي زائدة ، وانظر مذهبه في التبيان ٢/ ٧٧٩ أيضاً .

(٤) لأن الهمز إنما يكون في الياء الزائدة ، وأما الأصلية فلا تهمز .

(٥) قرأها الأعرج ، وخارجة عن نافع . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٨. والبحر ٥/ ٤٥٠ . وروح المعاني ١٤/ ٢٩.

(٦) انظر إعراب الآية (١٠) منها .

وقوله : ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ﴾ محل (مَنْ) النصب عطفاً على ﴿مَعَٰيِشَ﴾ على : وجعلنا لكم فيها معايش ، وجعلنا لكم فيها من لا ترزقونهم من العبيد والإماء والبهائم ، وأتى بـ(مَنْ) على وجه التغليب .

وأجاز أبو إسحاق : أن يكون عطفاً على تأويل ﴿لَكُمۡ﴾ ، والمعنى : أعشناكم ومن لستم له برازقين ، أي : رزقناكم ، ورزقنا من لستم له برازقين(١) .

أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ومن لستم له برازقين كذلك(٢) .

أو الجر على مذهب أهل الكوفة عطفاً على الضمير المجرور ، أي : لكم ولمن لستم ، فحذف الجار وهو المراد ، وأبى أهل البصرة إلا بإعادة الجار(٣) .

وقوله : ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ (إنْ) بمعنى (ما) النافية و﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ في موضع رفع الابتداء ، و﴿مِّن﴾ صلة ، أي : وما شيء .

وقوله : ﴿إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ محل الجملة الرفع بحق الخبر وارتفاع الخزائن بالظرف على المذهبين لاعتماده على المبتدأ .

وقوله : ﴿بِقَدَرٖ﴾ أي : كائناً بقدر .

﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ **قرئ** : ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ على الجمع

---

(١) انظر هذا الوجه والذي قبله في معاني الزجاج ٣/ ١٧٧. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ٦٦.

(٣) تقدمت هذه المسألة كثيراً، وهذا الوجه للفراء ٢/ ٨٦.

لقوله : ﴿لَوَٰقِحَ﴾ ، و(الريح) على لفظ الوُحْدَان[١] على تأويل الجنس .

واختلف في ﴿لَوَٰقِحَ﴾ فقيل : بمعنى : ملاقح جمع مُلْقِحةٍ ، لأنها تلقح السحاب ، أي : تلقي إليها ما تحمل به الماء حاملة له كما يُلْقِحُ الفحل الأنثى ، ولكن تُرِكَ هذا الأصل فقيل : لواقح ، على حذف الزائد ، وهو من النوادر[٢] ، كما قال :

٣٧٩ـ . . . . وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ[٣]

يريد المطاوح جمع مطيحة ، لأنه من أطاح الشيء ، إذا قَذَفَهُ وَتَوَّهَهُ .

وقيل : لواقح: حوامل جمع لاقح ، لأنها تحمل السحاب وتسوقه ، يقال : لَقِحَتِ الريحُ السحابَ تَلْقَحُ لَقَاحَاً ، إذا حملته ، فهي لاقحة ، يعضده قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا﴾[٤] أي : حملت سحاباً ، يعني الريح ، والعرب تقول : للجَنوب وهي الريح التي تقابل الشمال : لاقح ، لأنها تأتي بِالخير ، وللشمال : حائل وعقيم ، لأنها لم تأت بخير[٥] .

قال أبو إسحاق : ويجوز أن يقال لها : لواقح وإن لَقَحَتْ غيرَها ، لأن معناها النسب[٦] . يعني : حوامل كما سبق ، غير أنها على معنى النسب ، أي : ذات لَقاحٍ ، كطالق وحائض . وانتصابها على الحال من الرياح أو الريح ، أي : ملقحات ، أو لاقحات ، أو ذوات لقاح على الأوجه المذكورة آنفاً . ولم تنصرف ، لأنها نهاية الجمع خارجة عن مثال الواحد ، فاعرفه :

---

(١) أكثر العشرة على الجمع ، وقرأ بالوحدان : حمزة ، وخلف . انظر السبعة /٧٣/ . والحجة ٢/ ٢٤٩. والمبسوط /١٣٨/ . والنشر ٢/ ٣٠١.

(٢) كذا في الصحاح (لقح) .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١٦) .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٥) انظر قول العرب هذا في معاني النحاس ٤/ ٢٠.

(٦) معانيه ٣/ ١٧٧.

وقوله : ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ أي : فجعلناه لكم سقياً ، ومكناكم منه[١] ، وقد مضى الكلام على السقي والإسقاء فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ (نحن) هنا لا يجوز أن يكون توكيداً لاسم (إِنَّ) لأجل دخول اللام عليه ، بل يجوز أن يكون مبتدأً ، وأن يكون فصلاً ، ودخول اللام على الفصل جائز نص على ذلك جماعة من أكابر النحاة ، لأن الفصل إنما جيء به ليؤذن بأنَّ ما بعده خبر ، ودخول اللام عليه أقوى في المعنى الذي دخل لأجله ، وذلك أنه دخل لتقرير الخبر ، فدخل عليه ما يدخل على الخبر ، ومنع بعضهم ذلك[٣] ، وليس بشيء ، لأنه لو لم يكن فصلاً مع اللام لما قيل : إن كانَ زيدٌ لهوَ الظريفَ بالنصب ، وقد قال صاحب الكتابَ : إن كان زيدٌ لهو الظريفَ ، وإنْ كُنا لَنَحْنُ الصالحينَ ، فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون[٤] .

٣٨٠ ـ إذا قـالَـتْ حَـذَامِ فَـصَـدِّقُـوهَـا فَـإنَّ الـقَـوْلَ مَـا قَـالَـتْ حَـذَامِ[٥]

وأما إتيانُ الفعل بعده فليس بمانع أيضاً ، لأنه مضارع ، ووقوعُ الفصل بين الاسم والفعل المضارع جائز بخلاف الماضي ، وقد ذكر قبيل في السورة[٦] .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ :

---

(١) العبارة الأولى من البغوي ٣/ ٤٨. والثانية من الماوردي ٣/ ١٥٥.
(٢) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة .
(٣) هو العكبري ٢/ ٧٨٠ قال : لأن بعدها فعلاً ، ولدخول اللام .
(٤) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٥) تقدم هذا الشاهد الذي يراد به التصديق ، انظر رقم (١٩١) .
(٦) عند إعراب ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ. . . .﴾[٩] . وانظر تعليقنا .

قوله عز وجل : ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع الحال من ، المستقدمين أي : كائنين منكم .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ الصلصال : الطين الحُرُّ اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخٌ من يُبْسِه ، أي : يصوّت ، يقال : صل الحديد وصلصل ، إذا صَوَّتَ ، فإذا طُبخَ بالنار فهو الفَخَّارُ ، عن أبي عبيدة وغيره[١] .

وقيل : الصلصال : المُنْتِنُ[٢] ، من قولِهم : صَلَّ اللحم يَصِلّ بالكسر صُلُولاً ، إذا أنتن ، مطبوخاً كان أو نيئاً[٣] ، فأصله على هذا صلال ، فقلبت إحدى اللامين صاداً .

وقوله : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ في موضع الصفة لصلصال ، أي : من صلصال كائن من حمإٍ مسنونٍ ، أو بدل منه بإعادة الجارِ .

والحَمَأُ : جمع حَمَأة[٤] ، وهي الطين الذي يطول جريان الماء عليه ، فَيَسْوَدّ ويتغير ريحه .

والمسنون في قول صاحب الكتاب : المصوَّرُ على صورةٍ ومثال ، يقال سَنَنْتُه أَسُنُّهُ سَنّاً ، إذا صورته ، ومنه سُنَّةُ الوجه ، وهي صورته[٥] .

وقيل : المسنُونُ : المُتَغَيِّرُ المُنْتِنُ[٦] .

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٠. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٤/ ٢٣. والجوهري في صحاحه (صلل) .

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٢٨ عن مجاهد . وعزاه النحاس ٤/ ٢٤ إلى الكسائي .

(٣) كذا في الصحاح الموضع السابق .

(٤) نقل القرطبي ١٠/ ٢١. والسمين الحلبي ٧/ ١٥٦ عن أبي عبيدة أنها بسكون الميم ، وكذلك ضبطت في المجاز . بينما حكى ابن منظور (حمأ) عنه أنها بتحريك الميم ، قال : كقصبة واحدة القصب .

(٥) حكى الجوهري (سنن) هذا كله دون أن يعزوه لصاحب الكتاب .

(٦) أخرجه الطبري ١٤/ ٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة .

وقيل : المصبوب ، يقال : سننت الشيء سناً ، إذا صببته صباً سهلاً ، وسن الماء على وجهك[١] .

وقيل فيه غير ذلك[٢] .

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ انتصاب (الجان) بفعل مضمر يفسره ما بعده ،أي : وخلقنا الجانَّ من قبل خلق آدم ، ورفعه في الكلام جائز[٣] ، والنصب أحسن ، لقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾[٤] .

واختلف فيه ، فقيل : هو للجن كآدم للناس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

وسمي جَانّاً لاستتاره عن عيون البشر ، ومنه جَنّ الليل . وقيل : هو إبليس ، عن قتادة وغيره رضي الله عنهم[٦] .

وجمعه جِنَّانٌ ، كحائط وحيطان .

وعن الحسن : (والجَأن) بالهمز[٧] هرباً من التقاء الساكنين .

وقوله : ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (خلقنا) و﴿مِن﴾ لابتداء الغاية ، وأن يكون في موضع الحال من الهاء ، أي : خلقناه كائناً من نار السموم .

---

(١) نسبه الماوردي في الموضع السابق إلى أبي عمرو بن العلاء . وهو قول أبي عبيدة ١/ ٣٥١.

(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٢٤ ـ ٢٦. والنكت والعيون ، وزاد المسير .

(٣) جوزه كذلك العكبري ٢/ ٧٨١.

(٤) يعني لكونه معطوفاً على جملة فعلية .

(٥) حكاه عنه في زاد المسير ٤/ ٣٩٩. والمعنى أن آدم عليه السلام أبو الإنس ، وأن الجان أبو الجن ، وذكره الفراء ٢/٨٨ عن الحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٨٥.

(٦) ذكره ابن الجوزي في الموضع السابق عن قتادة ، ومقاتل ، وعطاء ، والحسن . واقتصر الماوردي في نسبته على الأخير فقط .

(٧) انظر قراءة الحسن رحمه الله في إعراب النحاس ٢/ ١٩٤. ومختصر الشواذ /٧١/ . والكشاف ٢/ ٣١٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٢٥.

والسَّمُومُ عند أهل اللغة : الريح الحارة[١] ، كأن فيها ناراً ، أو فيها نارٌ ، وسميت سموماً لدخولها في المسام ، وهي ثُقَبُ الجسد[٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجان[٣] .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي : واذكر وقت قوله : كيت وكيت .

وقوله : ﴿سَوَّيْتُهُۥ﴾ أي : عدلته وأكملت خلقه ، ورجل سوي الخلق ، أي : مستوٍ .

وقوله : ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (قعوا) أمرٌ مِن وَقَعَ يقع ، تقول للواحد : قَعْ ، وللإثنين : قَعَا ، وللجماعة : قَعُوا ، وللواحدة : قَعِي ، ولجماعة النسوة : قَعْنَ . ووقع الشيء وقوعاً ، إذا سقط ، و﴿لَهُۥ﴾ يُحْتَمَلُ أن يكون من صلة قوله : ﴿فَقَعُوا۟﴾ أي : فاسقطوا له ، وأن يكون من صلة ﴿سَٰجِدِينَ﴾ أي : فاسقطوا على الأرضِ سَاجِدِينَ لَهُ . وانتصاب ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال .

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (كلهم) تأكيد ، و﴿أَجْمَعُونَ﴾ أيضاً تأكيد بعد تأكيد ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله وموافقيه[٤] .

---

(١) انظر الصحاح (سمم) .
(٢) انظر سبب التسمية هذا في النكت والعيون ٣/ ١٥٩.
(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى كثيرين .
(٤) انظر الكتاب ٢/ ٣٨٧. وحكاه عنه الزجاج ٣/ ١٧٩. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٩٤.

وقال غيره[١] : (كل) للاستيعاب والإحاطة ، و(أجمعون) لاتفاقهم على الفعل في حالة واحدة[٢] .

والوجه هو الأول لوجهين :

أحدهما : أنك تقول : جاءني القوم أجمعون ، من غير كل وإن سبق بعضهم بعضاً .

والثاني : أنه لو كان كما زعم لكان حالاً لا تأكيداً ، ولزمه أن ينصبه ، والحال تكون نكرة ، و(أجمعون) معرفة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء ، وهل هو متصل أم منقطع ؟ على ما أُوضح وذُكر في «البقرة»[٣] .

وقوله : ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب بـ﴿أَبَىٰٓ﴾ .

﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ (ما) في موضع رفع بالابتداء و﴿لَكَ﴾ الخبر ، و(أنْ) في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) أي : في أن لا تكون ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٤] .

---

(١) يعني محمد بن يزيد المبرد . انظر المصدرين الأخيرين في التخريج السابق ، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٧ .

(٢) يعني أن (أجمعون) واقع موقع الحال ، أي إن سجودهم كلهم في حال واحدة غير مفترقين .

(٣) آية (٣٤) . والجواب مبني على الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أم من الجن ؟ وانظر المشكل ٢/ ٧ ـ ٨.

(٤) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، فسيبويه يعربه في محل نصب لعدم الجار ، والخليل يعربه في محل جر لإرادته . وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة حيث خرجت ذلك .

وعن **أبي الحسن** : أنَّ (أَنْ) مزيدة ، وما بعدها في موضع نصب على الحال ، أي : ما لَكَ خَارجاً عن الساجدينَ[١] ، والوجه هو الأول ، لأن المزيدة لا عمل لها ، والفعل هنا منصوب كما ترى .

وقوله : ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ﴾ اللام في ﴿لِّأَسْجُدَ﴾ لتأكيد النفي .

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ اختلف في الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ ، فقيل : للجنة ، وقيل : للسماء . وقيل : لجملة الملائكة . وقيل : لمنزلتهم[٢] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة اللعنة ، أي : يلعنك أهل السماء وأهل الأرض إلى يوم الدين . وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿عَلَيْكَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ في الباء وجهان :

أحدهما : للقسم ، وما مصدرية ، وجواب القسم ﴿لَأُزَيِّنَنَّ﴾ أي : أحلف بإغوائك إياي ، وإغواؤه إياه إضلاله له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

---

(١) كذا هذا الإعراب عن أبي الحسن أيضاً في البيان ٢/ ٦٩.

(٢) انظر الأقوال الثلاثة الأولى في الكشاف ٢/ ٣١٣. والرازي ١٩/ ١٤٦. والقرطبي ١٠/ ٢٦. والنسفي ٢/ ١٨٣. ولم أجد القول الأخير إلا عند ابن كثير ٢/ ٥٧١ حيث ذكره شارحاً له بأن الله تعالى أمر إبليس بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملأ الأعلى . .

(٣) حكاه عنه الماوردي ٣/ ١٦٠.

والثاني : للسبب والقسم محذوف ، أي : بسبب إغوائي أُقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لإغوائهم ، بأن أزين لهم ما يُهلِكُهُمْ عندك ، ويطرحهم في دار البوار[(١)] .

وقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ﴾ نصب على الاستثناء وهو متصل ، واختلف في المستثنى هنا فقيل : أكثر من النصف ، وقيل : أقل منه ، وهو الظاهر[(٢)] . وعلى الجملة يجوز استثناء الكثير من القليل بشهادة قوله جل ذكره هنا : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[(٣)] ، وفي «سبأ» : ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)] ولا بد أن يكون أحد المستثنين هو الأكثر . و﴿مِنْهُمُ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿عِبَادَكَ﴾ أي : كائنين منهم .

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (هذا صراط) مبتدأ وخبر ، و﴿عَلَيَّ﴾ في موضع الصفة لـ﴿صِرَٰطٌ﴾ ، أي : طريق يَهْجُمُ بسالكه عليَّ ، أي : على جَنتِي وكرامتي[(٥)] .

وقيل : ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى (إِلَيَّ) ، أي : مرجعه إليَّ فأُجازي كل عامل بما عمل ، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد ، كقولك لمن تهدده : طريقك عليَّ[(٦)] .

---

(١) انظر وجهي الباء هذين في الكشاف ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤. والتفسير الكبير ١٩/ ١٤٧.
(٢) القولان في التبيان ٢/ ٧٨١.
(٣) من الآية (٤٢) الآتية .
(٤) الآية (٢٠) منها .
(٥) المعنى مأخوذ من قول سيدنا عمرﷺ قال : معناه هذا سراط يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة . انظر النكت والعيون ٣/ ١٦١. والقرطبي ١٠/ ٢٨.
(٦) كذا قدم الطبري ١٤/ ٣٣ لتفسير هذه الآية ، وهو مركب من قول الحسن ، وقتادة . وانظر النكت والعيون الموضع السابق .

وقال أبو الحسن : هو كقولك : الدلالة اليوم عليّ[(١)] ، أي : هذا صراط في ذمتي ، وتحت ضماني ، كقولك : صحة هذا المال عليَّ ، واختار أبو الفتح هذا الوجه ، وقال : ما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه[(٢)] .

وقيل : هو محمول على المعنى ، والمعنى : استقامته عليَّ ، فيكون من صلة ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾[(٣)] .

وقرئ : (عَلِيٌّ) بكسر اللام والتنوين[(٤)] ، أي : عالٍ رفيع ، وهو من علو الشرف والمنزلة ، لا من عُلُوِّ الطول .

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، وهو متصل ، وقيل : منقطع؛ لأن المراد بعبادي : الموحدُونَ ، ومتبع الشيطان غير موحد . والأول أمتن بل هو الوجه[(٥)] .

و﴿مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ : في موضع الحال من المنوي في ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ ، أي : كائناً منهم .

---

(١) معانيه ٢/ ٤١٣. وحكاه عنه ابن جني في المحتسب ٢/ ٣ ـ ٤ . والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ٥١.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر هذا القول في النكت والعيون ، ومعالم التنزيل في الموضعين السابقين ، وزاد المسير ٤/ ٤٠١.

(٤) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، وهي قراءة مجاهد ، والحسن ، وابن سيرين ، والنخعي ، وقتادة ، وقيس بن عباد ، وأبي رجاء وغيرهم . انظر جامع البيان ١٤/ ٣٤. والمبسوط / ٢٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٥. والمحتسب ٢/ ٣ وفيه تحريف في اسم قيس . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٥) لأن كلمة (عبادي) تشمل جميع المكلفين ، لكن انتصر ابن عطية ١٠/ ١٣١ للثاني ، قال : وإنما الغرض أن لا تقع في استثناء الأكثر من الأقل ، وإن كان الفقهاء قد جوزوه . وانظر القرطبي ١٠/ ٢٩.

وقوله : ﴿لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (أجمعين) في موضع جر على التوكيد للضمير المجرور ، وليس بحال منه كما زعم بعضهم[١] ، لأن (أَجْمَعِينَ) لا يكون إلا معرفة والحال نكرة . والضمير للغاوينَ .

﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ۝٤٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ يحتمل أن يكون خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾[٢] بعد خبر ، وان يكون مستأنفاً ، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿جَهَنَّمَ﴾ لعدم العامل ، لأنَّ (إِنَّ) لا تعمل في الأحوال ، وكذا (لكنَّ) بخلاف ليت ، ولعل ، وكأن[٣] .

وقوله : ﴿لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ (جزء) مبتدأ ، و﴿مَّقۡسُومٌ﴾ صفة له ، والظرف خبره ، وهو ﴿لِّكُلِّ بَابٖ﴾ . وأمَّا ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ فمحله النصب على الحال إمَّا مِنَ المنوي في الظرف ، أو مِن ﴿جُزۡءٞ﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدمت عليه نصبت على الحال ، كقوله :

٣٨١ - لِعَزَّة مُوحِشاً طَلَلٌ قديم ....[٤]

ولا يجوز أن يكون صفة لـ﴿بَابٖ﴾ ، لأن الباب ليس منهم ، ولا أن يكون من صلة ﴿مَّقۡسُومٌ﴾ على تقدير : لكل باب جزء مقسوم منهم ، وإن كان جائزاً من جهة المعنى ، لأن الصفة لا تعمل في الموصوف ، ولا فيما قبله ،

---

(١) قال ابن عطية ١٣١ ـ ١٣٢ : (أجمعون) تأكيد ، وفيه معنى الحال . قلت : رد عليه أبو حيان ٥/ ٤٥٤ وتلميذه السمين ٧/ ١٦٠ أيضاً .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) فإنها تعمل في الحال لأنها بمعنى تمنيت ، وترجيت ، وتشبهت . قال السمين ٧/ ١٦٠ : والقياس أن تعمل فيها (إنّ) أيضاً لأنها بمعنى أكدت ، ولذلك عملت عمل الفعل وهي أصل الباب .

(٤) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر أول ذلك برقم (٥٥) .

كما يعمل الموصوف فيما قبله ، إذ لا يصح وقوع المعمول إلا حيث يصح وقوع العامل .

وعن بعض القراء (جُزّ) بالتشديد[١] ، كأنه سهل الهمزة على مذاق العربية ، ثم نوى الوقف على لغة من يقول في الوقف : هذا خالدّ، وجعفرّ، فبقي جُزّ ، ثم أطلق وهو يريد الوقف ، فأقر التشديد بحاله فقال : جُزٌّ .

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعُيُونٍ *ٱدْخُلُوهَا﴾ الجمهور على تحريك التنوين إما بالكسر لالتقاء الساكنين ، أو بالضم للإتباع على وصل الألف وضم الخاء على لفظ الأمر ، **وقرئ** : (وعيونٌ أُدخِلوها) بضم النون من عيون وكسر الخاء على أنه فعل ماض مبنى للمفعول[٢] ، والهمزة على هذه القراءة همزة قطع ، غير أن حركتها ألقيت على التنوين وحذفت الهمزة تخفيفاً كما يفعل ورش عن نافع[٣] في سائر القرآن . وقراءة الجمهور على إرادة القول ، أي : يقال لهم : ادخُلوها .

وقوله : ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ في موضع الحال ، أي : ادخلوها سالمين من كل آفة وبلاء ، أو مسلماً عليكم ، إما من الله جل ذكره ، أو من الملائكة على ما فُسِّر[٤] .

---

(١) دون همز ، وهي قراءة الإمام أبي بكر ابن شهاب الزهري ، وبها قرأ أبو جعفر بن القعقاع من العشرة . انظر المحتسب ٢/ ٤. والكشاف ٢/ ٣١٤. والنشر ١/ ٤٠٦ في باب الهمز المفرد . لكن فرق ابن عطية ١٠/ ١٣٢. وصاحب الإتحاف بين قراءة الزهري وأبي جعفر فانتبه . واقتصر السمين ٧/ ١٣٢ في نسبتها إلى الثاني فقط .

(٢) قرأها رويس عن يعقوب : انظر التذكرة ٢/ ٣٩٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٢. والنشر ٢/ ٣٠١ وهي قراءة الحسن وأبي العالية كما في القرطبي ١٠/ ٣٢.

(٣) الإمام ، أحد السبعة ، وورش وقالون أشهر من رويا عنه كما تقدم في مقدمة الكتاب .

(٤) لم يذكر الماوردي ٣/ ١٦١. وابن الجوزي ٤/ ٤٠٣. إلا التحية من الله . واقتصر الزمخشري ٢/ ٣١٤ على الثاني وهو كون السلام من الملائكة . وقال الرازي ١٩/ ١٥٣: يحتمل أن يكون القائل هو الله تعالى ، أو بعض الملائكة .

وقوله : ﴿ءَامِنِينَ﴾ حال أيضاً إما من الضمير في ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ ، أو من المنوي في ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ .

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ في موضع الحال من ﴿مَا﴾ أي : كائناً منه ، والغل : الحقد الكامن في القلب . يقال : غَلَّ صَدْرُه يَغِلُّ بالكسر غِلاً ، إذا كان ذا حِقْدٍ وضِغْنٍ . وقيل : الغِلُّ ما كان من الغدر والخيانةِ والحسدِ والمنافسةِ والبخلِ .

وقوله : ﴿إِخْوَٰنًا﴾ حال من أحد خمسة أشياء : إما من المنوي في ﴿جَنَّٰتٍ﴾ وهو ضمير المتقين ، والعامل الظرف نفسه ، أو من الضمير الفاعل في ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ ، أو من المستكن في ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ لأنه بمعنى سالمين ، أو من المستكن في ﴿ءَامِنِينَ﴾ ، أو من المضاف إليه في ﴿صُدُورِهِم﴾ والعامل فيها معنى الإضافة من الممازجة والملاصقة .

وقوله : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال ، إما من المنوي في قوله : ﴿إِخْوَٰنًا﴾ لأنه بمعنى متوادين أو متصافين ، أي : متوادين عالين ، أو من أحد الأشياء المذكورة ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿إِخْوَٰنًا﴾ ، أو من صلة ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ ، وأن يكون في موضع الصفة لقوله : ﴿إِخْوَٰنًا﴾ .

وقوله : ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لإخوان ، وأن يكون حالاً إما من المنويْ في الظرف وهو ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ إذا جعلته حالاً أو صفة ، لأن فيه ذِكراً على كلا التقديرين ، أو من المنوي في ﴿إِخْوَٰنًا﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَمَسُّهُمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ ، ولك أن تجعله مستأنفاً .

وقوله : ﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾ ، النصب : التعب والإعياء .

وقوله : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (هم) اسم (ما) ، و﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ خبرها ، ﴿وَمَا﴾ هنا حجازية ليس إلا ، لدخول الباء في الخبر ، و﴿مِّنْهَا﴾ من صلة الخبر .

وقوله : ﴿أَنِّيٓ أَنَا﴾ محل ﴿أَنَا﴾ النصب إما على التوكيد لاسم (أنّ) ، أو الرفع على الابتداء ، ولك أن تجعله فصلاً .

وقوله : ﴿هُوَ ٱلْعَذَابُ﴾ هو مبتدأ ، أو فصل ، ولا يجوز أن يكون توكيداً للعذاب ، لأن المُظهر لا يؤكد بالمضمر[١] .

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ (إذ) ظرف للضيف ، لأنه مصدر في الأصل وإن كان وصفاً ، لأن كونه وصفاً لا يسلبه أحكام المصادر ، ألا ترى أنه لا يثنى ولا يُجمع ولا يؤنث ، وإن كان قد وصف به ، كما لو لم يوصف به ، مع أنَّ الظرف تكفيه رائحة الفعل[٢] .

وقيل : هو على حذف المضاف ، أي : عن ذوي ضيف إبراهيم ، أي : عن أصحاب ضيافته[٣] .

وقيل : العامل محذوف ، أي : عن نبأ ضيف إبراهيم[٤] .

وقوله : ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي : فسلموا سلاماً ، فوضع (قالوا) موضع

---

(١) كذا في التبيان ٢/ ٧٨٤ أيضاً .
(٢) انظر هذا التعليل ماعدا العبارة الأخيرة في التبيان الموضع السابق أيضاً .
(٣) اقتصر النحاس ٢/١٩٦ على هذا التقدير ، وحكاه عنه ابن عطية ١٠/ ١٣٥.
(٤) التبيان الموضع السابق . وذكر أبو حيان وغيره وجهاً آخر في (إذ) لم يذكره المؤلف ، وهو أن يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره : أذكر إذ دخلوا .

سلموا . وقيل تقديره : فقالوا سلمنا سلاماً[١] . وقيل : سلم الله عليكم سلاماً[٢] . وقيل معناه : قالوا قولاً سلاماً ، أي : ذا سداد[٣] .

وقوله : ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ (منكم) من صلة ﴿وَجِلُونَ﴾ أي : قال إبراهيم : أنا وأصحابي خائفون منكم . قيل : وكان خوفهم لامتناعهم من الأكل[٤] . وقيل : لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت[٥] .

والوَجَلُ : الخوف ، تقول منه : وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً وَمَوْجَلاً بالفتح . قيل : وحقيقته : اضطراب النفس لتوقع ما تكره .

﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ الجمهور على فتح التاء ، **وقرئ** : (تُوجَل) بضمها[٦] ، من أَوْجَلَهُ يُوجِلُهُ إيجالاً ، إذا أخافه ، وهو منقول من وَجَلَ يَوْجَلُ ، يقال : وَجِلَ وَأَوْجَلْتُهُ ، كَفَزِعَ وأَفْزَعْتُه ، وَرَهِبَ وَأَرْهَبْتُهُ .

وروي أيضاً : (لا تُوَاجَلْ) بضم التاء وفَتح الواو وألف بعدها[٧] ، من واجَلَهُ بمعنى أوجَلَه .

وبعد : ففي نحو وَجِلَ في مستقبله أربع لغات :

---

(١) اقتصر الزجاج ٣/ ١٨٠ عليه . وانظر ابن عطية ١٠/ ١٣٥.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٣١٥.

(٣) فيكون إعرابه هنا على أنه نعت لمصدر محذوف . وانظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٨.

(٤) اقتصر الزجاج ٣/ ١٨٠. والبغوي ٣/ ٥٣ على هذا السبب . وتعليله كما حكى الطبري ١٢/ ٧١ عن قتادة أن العرب كانت إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم طعامهم ظنوا أنه لم يجىء بخير ، وأنه يحدث نفسه بشر .

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣١٥. والرازي ١٩/ ١٥٦. وهو قولٌ مُتَعَقَّبٌ . انظر روح المعاني ١٤/ ٦١.

(٦) على البناء للمفعول ، وهي قراءة الحسن . انظر مختصر الشواذ /٧١/ . والمحتسب ٢/ ٤. والكشاف ٢/ ٣١٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٦.

(٧) قرأها أصحاب عبد الله رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ الموضع السابق . وذكرها الزمخشري وأبو حيان دون نسبة .

إحداها : تصحيح الواو ، لأنها لم تقع بين ياء وكسرة وهي المعروفة .

والثانية : يَا جَلُ بقلب الواو ألفاً لفتحة ما قبلها ، والفرار من اجتماع الواو والياء إلى الألف .

والثالثة : قلب الواو ياء نحو : يَيْجَلُ وذلك على طريقة سَيِّدْ وذلك أنه إذا اجتمع واو وياء ، قلب الواو ياءً ، غير أن الإدغام هنا لم يتأت من حيث إن الحركة في الياء الأولى من يَيْجَلُ تمنع من الإدغام ، لأن المدغم يجب أن يكون ساكناً ليتصل بالمدغم فيه .

والرابعة : يِيجَلُ : بكسر الياء ، وذلك أنهم قصدوا قلب الواو ياء فكسروا ما قبلها لينقلب ، انقلابها في ميقاد ، وميعاد ، ولا يكون هذا الكسر على قولهم : تِعْلَمُ وَنِعْلَمُ بكسر حرف المضارعة للدلالة على كون عين الفعل مكسوراً ، لأجل أن من قال : تِعْلَمُ ، لا يقول : يِعْلَمُ لثقل الكسرة على الياء ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[١] .

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ (على) هنا على بابها ، وهي وما اتصل بها في موضع نصب على الحال ، أي : أَبَشِّرْتُمُونِي وقد علاني الكبر ، أي : كبيراً . وقيل : ﴿عَلَىٰٓ﴾ بمعنى (في) أي : في وقت الكبر[٢] . وقيل : بمعنى (بَعْد) أي : أبشرتموني بعد أن مسني الكبر[٣] .

وقوله : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ **قرئ** : بفتح النون على الأصل[٤] ، والنون للرفع ، ولما لم يُعَدّ الفعل لم تجتمع نونان ، فجيء بالنون التي هي علامة الرفع مفتوحة على أصلها .

---

(١) انظر سيبويه ٤/ ١١١ ـ ١١٢. والصحاح (وجل) .
(٢) ذكره الآلوسي ١٤/ ٦١ عن بعض المنتمين إلى أهل العلم ورده .
(٣) ذكره البرسوي في روح البيان ٤/ ٤٧٤ .
(٤) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : بكسر النون مخففاً[١] ، على حذف إحدي النونين ، وهي الثانية تخفيفاً . وبكسرها مشدداً[٢] ، على إدغام نون الرفع في نون العماد ، وحذفت ياء النفس فيهما اجتزاء بالكسرة عنها ، والأصل (تُبَشِّرُونَنِي) ، وقيل : بل المحذوفة هي نون الرفع ، لأنها لو بقيت لكسرت ، ونون الإعراب لا تكسر . والوجه هو الأول وهو أن المحذوفة هي الثانية ، لأن التكرير بها وقع ، وقد حذفوا النون في كلامهم كثيراً لأنها زائدة ، وأما الأولى وإن كانت زائدة فلا تحذف لغير جازم ولا ناصب لأنها علم الرفع . والباء في قوله : ﴿فَبِمَ﴾ متعلقة بـ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ .

﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ الجمهور على إثبات الألف فيه على الأصل ، **وقرئ** : (مِنَ القَنِطِينَ) بحذفها[٣] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : مقصور من ﴿ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾[٤] . والثاني : هو من قَنِطَ يَقْنَطُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وقراءة الجمهور من قنط يقنط ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر[٥] .

وقوله : ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ (مَنْ) رَفْعٌ بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى النفي ، بدليل مجيء ﴿إِلَّا﴾ بعده . و﴿ٱلضَّآلُّونَ﴾ بدل من المستكن في

(١) قرأها نافع وحده .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر هذه القراءات في السبعة / ٣٦٧/ . والحجة ٥/ ٤٥. والمبسوط / ٢٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٦.

(٣) قرأها يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وطلحة ، ورويت عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٩٨. والمحتسب ٢/ ٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٧.

(٤) يعني أن الألف محذوفة تخفيفاً .

(٥) انظر المحتسب الموضع السابق .

﴿يَقْنَطُ﴾ لأنه بمعنى الجمع ، وهو خبر (مَنْ) أعني : ﴿يَقْنَطُ﴾ . **وقرئ** : (يقنط) بالحركات الثلاث في النون[1] ، وهي لغات بمعنى ، يقال : قَنَط يَقْنِطُ وَيَقْنُطُ ـ بفتح العين في الماضي وكسرها وضمها في الغابر ـ قُنُوطاً فهو قَانِطٌ ، وقَنِطَ يَقْنَطُ ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ قَنَطاً وقناطَةً فهو قَنِطٌ .

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ نصب على الاستثناء ، والاستثناء منقطع لأن القوم موصوفون بالإجرام ، وأهله لم يكونوا مجرمين ، وهذا قول الجمهور ، والوجه عندي أن يكون متصلاً ، لأنَّ آله من قومه وإن اختلفت أفعالهم ، كما أن امرأته من أهله وإن كانت كافرة ، والاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ صحيح متصل عند أبي إسحاق[2] فيا ليت شعري ما الفرق بينهما ؟ .

وبعد : فإن قوله : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مستثنى من الضمير المجرور في قوله : ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ ، أي : إنَا لمنجوهم إلا امرأته .

والثاني : مستثنى من آل لوط .

---

(١) اثنتان منها من المتواتر ، وهما الكسر وقرأها أبو عمرو ، والكسائي ، وخلف . والفتح وقرأها الباقون من العشرة . وأما الضم . فنسبت إلى الأشهب العقيلي . انظر القراءتين المتواترتين في السبعة /٣٦٧/ . والحجة ٥/ ٤٧. والمبسوط / ٢٦٠/ . وانظر قراءة الأشهب في إعراب النحاس ٢/ ١٩٨. والمحتسب ٢/ ٥. ونسبها ابن خالويه /٧١/ إلى يحيى بن يعمر ، وأبي عمرو ، وعيسى أيضاً .

(٢) انظر النقل عن أبي إسحاق في إعراب النحاس ٢/ ١٩٩ أيضاً .

واستدل الفقهاء بهذه الآية وجعلوها دليلاً على أن الاستثناء من الاستثناء جائز ، وبنوا عليها مسائل وأحكاماً لا يليق ذكرها هنا ، منها : لو قال : لفلان عليَّ عشرةٌ إلا خمسةً إلا أربعةً إلا ثلاثةً ، فالخمسةُ مستثنى من العشرة ، والأربعة مستثنَى من الخمسة الثانية مضاف إلى الخمسة الأولى . والثلاثة مستثنى من التسعة ، فالواجب عليه إذن سِتَّةٌ ، وأَصل هذا أن يكون المستثنى نقصاناً من الأول ، والاستثناء زيادة على الأول ، لأن الاستثناء من الإثبات نفي ، ومن النفي إثبات ، فإن قال بعد قوله : إلا ثلاثة : إلا اثنين ، زدت على الستة ، وأوجبتها عليه ثمانية ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ **قرئ** : (قدرنا) مشدداً ومخففاً[2] ، وهما لغتان بمعنىً ، غير أن في التشديد معنى المبالغة .

واختلف في مفعول ﴿قَدَّرْنَآ﴾ فقيل ـ وهو الوجه ـ : هو(إنَّ) وما اتصل بها ، وإنما كسرت لأجل اللام في خبرها ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[3] وقيل : محذوف ، والتقدير : قدرنا بقاءها من المهلكين ، فحذف ، وما بعده تفسير له . وقيل : المعنى : قضينا عليها الهلاك ، ثم ابتدأ فقال : ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ أي : من الباقين مع من يبقى في الهلاك .

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ (ذلك) مفعول (قضينا) وعُدّي بإلى لأنه ضُمِّن معنى أوحَينا ، وفي ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ ثلاثة أوجه ـ أحدها :

(١) انظر مثل هذا أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ١٩٩. وجامع القرطبي ١٠/ ٣٧.

(٢) الجمهور على (قدَّرنا) بالتشديد ، غير عاصم في رواية أبي بكر قرأ : (قَدَرنا) مخففة . انظر السبعة / ٣٦٧/ . والحجة ٥/ ٤٨. والمبسوط / ٢٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٦.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

صفة لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ . والثاني : بدل منه ، والثالث : عطف بيان له .

وقوله : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الجمهور على فتح (أَنَّ) وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب على البدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ إن جعلت ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ نعتاً أو عطف بيان ، أو من ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ إن جعلته بدلاً من ذلك .

والثاني : على إضمار فعل ، كأنه قيل : وقضينا إليه ذلك الأمر وأخبرناه بأن دابر هؤلاء . تعضده قراءة من **قرأ** : وقضينا إليه ذلك الأمر (وقلنا له إِنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ ، بالكسر ، لإتيانه بعد القول ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[1] .

وقرئ : (إِنَّ) بالكسر[2] على الاستئناف ، كأن قائلاً قال : أخبرنا عن ذلك ، فقال : إن دابر هؤلاء . تنصره أيضاً قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

﴿مَقْطُوعٌ﴾ : رَفْعٌ بخبر (أَنَّ) ، وأُفرد حملاً على اللفظ ، لأن دابر لفظه مفرد ، وقطع الدابر : عبارة عن الاستئصال . ودابرهم : آخرهم ، يقال : قطع الله دابرهم ، أي : أهلك آخر من بقي منهم .

وقوله : ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ انتصابه على الحال ، وفي ذي الحال وجهان - أحدهما : هؤلاء ، والعامل فيها معنى الإضافة . والثاني : المنوي في ﴿مَقْطُوعٌ﴾ حملاً على المعنى ، لأن ﴿دَابِرَ﴾ وإن كان لفظه مفرداً فمعناه الجمع وهو بمعنى مدبري هؤلاء .

وعن الفراء وأبي عبيد : انتصابه على خبر كان ، أي : إذا كانوا مصبحين ، كما تقول : أنت راكباً أحسنُ منك ماشياً . قال أبو عبيد :

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٩٠. وجامع البيان ١٤/ ٤٢. وإعراب النحاس ٢/ ٢٠٠ والكشاف ٢/ ٣١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. والبحر ٥/ ٤٦١. وفي جميع هذه المصادر : (قلنا إن) بدون (له) وهي كما أثبتها من الأصل ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه / ٧١/ .

(٢) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ٧١/ . والكشاف ٢/ ٣١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. كما أضافها أبو حيان ٥/ ٤٦١ إلى زيد بن علي .

وسمعت أعرابياً فصيحاً من بني كلاب يقول : أنا لك صديقاً خيرٌ لك مني عدواً[١] . ومعنى : مصبحين : داخلين في وقت الصباح[٢] .

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ۝٦٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ محل (يستبشرون) النصب على الحال من ﴿أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ ، أي : جاؤوا مستبشرين بالملائكة ، فرحين بمجيئهم .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ أي : ذوو ضيفي ، وقد ذَكرتُ فيما سلف أن الضيف في الأصل مصدر ، تقول : ضِفْتُ فلاناً ، أي : نزلت به[٣] .

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي : عن إِيْوائهم وضيافتهم . قيل : وكانوا قد نَهَوهُ أن يضيفَ أحداً قط[٤] .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ محل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ : الرفع على الابتداء ، وفي خبره وجهان ـ أحدهما : ﴿بَنَاتِي﴾ . والثاني : محذوف ، أي : أطهر لكم ، بدليل ظهوره في «هود» في قوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾[٥] . و﴿بَنَاتِي﴾ : بدل أو عطف بيان ، وفي الكلام على كلا التقديرين حذف ، أي : فتزوجوا بهن .

أو النصب على إضمار فعل ، أي : أنكحوا هؤلاء ، و﴿بَنَاتِي﴾ بدلٌ أو عطف بيان .

---

(١) انظر هذا النقل عن الفراء ، وأبي عبيد في إعراب النحاس ٢/ ٢٠١.

(٢) فتكون أصبح تامة لا تحتاج إلى خبر .

(٣) انظر إعراب الآية (٥١) المتقدمة قبل قليل حيث ذكر أيضاً أن كلمة ضيف لاتثنى ولا تجمع ولا تؤنث .

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٣ عن قتادة .

(٥) آية (٧٨) .

وفي الإشارة وجهان ـ أحدهما : إلى بنات صلبه وكانت له ثلاثُ بنات[١] . والثاني : إلى النساء ، لأن كل أمَّةٍ أولاد نبيها رجالهم بنوه ، ونساؤهم بناته ، فكأنه قال لهم : هؤلاء بناتي فانكحوهن ، وخلوا بَنِيَّ فلا تتعرضوا لهم[٢] .

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير لعمرك قَسَمِي ، أو ما أُقْسِمُ به ، والْتُزِمَ إضمار هذا الخبر، ولا يستعمل إظهاره ، فلا يقال : لعمرك قسمي أو ما أقسم به ، كما لا يقال : لولا زيد حاضر لكان كذا وكذا ، واللام في ﴿لَعَمْرُكَ﴾ لام الابتداء .

والْعَمْرُ والعُمْرُ وإن كانا بمعنى واحد ـ وهو مدة بقاء الشخص حياً ـ فلا يستعمل في القَسَمِ إلا الفتح لخفته ، لأن القَسَمَ كثير الدَّور على ألسنة القوم ، ولذلك حذفوا الخبر ، فلما كان كذلك استعملوا له الأخف ، لأن الفتح أخف عليهم[٣] .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ جواب القسم ، ولذلك كُسِرَ لا لكونه في خبره اللام كما زعم بعضهم[٤] . **وقرئ** : (أَنَّهُمْ) بالفتح[٥] ، على تقدير : لأَنَّهُمْ، مع حكمك بزيادة اللام التي في الخبر ، لأنها تمنع الفتح على كل حال ، لا لكون (إِنَّ) كسرت هنا لأجلها ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

---

(١) وقيل : اثنتان . انظر جامع القرطبي ٩/ ٧٦.

(٢) انظر الوجهين في النكت والعيون ٢/ ٤٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. وقد تقدمت هذه الآية في هود (٧٨) . وأكثر المفسرين على الوجه الثاني ، واقتصر عليه الزجاج ٣/ ١٨٣. والنحاس ٤/ ٣٣. والزمخشري ٢/ ٣١٧.

(٣) انظر توضيحاً أكثر لهذا أيضاً في معاني الزجاج ٣/١٨٣ ـ ١٨٤. وزاد المسير ٤/ ٤٠٨.

(٤) هو العكبري ٢/ ٧٨٦. وبه قال السمين ٧/ ١٧٥ أيضاً . وتعليل المؤلف هو تعليل النحاس ٢/٢٠١ قبله .

(٥) رواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٧١/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٤.

ومحل قوله : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ النصب على الحال من المنوي في الظرف ، أي : عَمِهِينَ ، بمعنى : مُتَحيِّرِينَ .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ انتصاب ﴿مُشْرِقِينَ﴾ على الحال من الضمير في (أخذتهم) ، ومعناه : داخلين في وقت شروق الشمس ، وهو بزوغها .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ الضمير في ﴿عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ لقرى قوم لوط عليه السلام .

وقوله : ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ في موضع النعت لحجارة .

وقوله : ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قيل : المتوسمون [المتفرسون][1] المتأملون ، **قال أبو إسحاق** : وحقيقته في اللغة : المتوسمون النظار المتأملون في نظرهم ، حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ، تقول : توسمت في فلان كذا وكذا ، أي : عرفت ذلك ، انتهى كلامه[2] .

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ أي : وإن مدائنَ قوم لوط لَبِطريقٍ ثابتٍ دائم السلوك يسلكه السّيارَة .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الأمرَ والشأن كَيت

---

(١) سقط من (أ) و(ب) . وقد وردت الرواية به . انظر الطبري ١٤/ ٤٥.
(٢) معاني الزجاج ٣/ ١٨٤.

وكَيت ، واللام هي الفارقةُ بين إنْ النافية وبينها ، و(ظَالِمِينَ) خبر كان ، و﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بحق خبر ﴿إِن﴾ . و﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ : الغَيْضَة ، وهي الشجر الملتف .

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني : مدينة قوم لوطٍ ، ومدينة قوم شُعيب عليه السلام .

﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ لبطريق واضح يأتمون به في سفرهم لوضوحه واستقامته .

وقوله : ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ الجمهور على كسر حاء (ينحِتون) وهو الجيد ، وعليه جُلُّ العربِ ، **وقرئ** : بفتحها[١] ، لأجل حرف الحلق[٢] .

وانتصاب ﴿ءَامِنِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿يَنْحِتُونَ﴾ أي : آمنين من السقوط عليهم والخراب ، لوثاقتها واستحكامها . وقيل : من العذاب ظناً منهم أن الجبال تحميهم منه[٣] .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُصْبِحِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٠٢. ومختصر الشواذ /٧١/ . والمحتسب ٢/ ٥. والمحرر والوجيز ١٠/ ١٤٧.
(٢) كذا علله النحاس ، وابن جني في الموضعين السابقين أيضاً ، وقال النحاس : الكسر أفصح .
(٣) المعنيان في جامع البيان ١٤/ ٥٠. والنكت والعيون ٣/ ١٦٩.

ومعناه : داخلين في وقتِ الصبحِ .

وقوله : ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ في الباء ثلاثة أوجه ـ أحدها : للحال ، أي : محقين لا عابثين . والثاني : للسبب . أي : بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال . والثالث : بمعنى اللام ، أي : وما خلقناهما إلا للحق ، أي : لبيان الحق وظهوره .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ جمع مثناة .

وقوله : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ اختلف في المقتسمين :

فقال ابن عباسرضي الله عنهما : هم اليهود والنصارى ، اقتسموا القرآن فآمنوا ببعضه ، وهو ما وافق كتابهم ، وكفروا ببعض ، وهو ما خالفه(١) .

وقال : مجاهد : هو إيمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض(٢) .

وقال أبو الحسن : هم قومٌ تواطؤوا وتقاسموا لا يؤمنون بمحمدﷺ ، ويعاندونه ويعاندون أصحابه(٣) .

وقال مقاتل والفراء وغيرهما : هم الذين اقتسموا طرق مكة فيصدون الناس عن رسول الله ﷺ وعن الإيمان به(٤) .

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٦١. والماوردي ٣/ ١٧٢.

(٢) المصدران السابقان .

(٣) النكت والعيون ٣/ ١٧٣ مختصراً .

(٤) معاني الفراء ٢/ ٩١ ـ ٩٢. وحكاه الماوردي عنه فقط . وذكره القرطبي ١٠/ ٥٨ عن مقاتل والفراء .

وقال ابن زيد : هم قوم صالح تقاسموا على تبييته وتبييت أهله[١] .

فإذا فهم هذا فقوله جل ذكره : ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا﴾ محل الكاف النصب ، إما على النعت لمصدر محذوف ، أي : أنزلنا عليك إنزالاً مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عِضَيْن ، حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم : بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما ، فاقتسموا إلى حق وباطل ، وعَضُّوه .

ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم على تأويل مجاهد ، حيث آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعضها . أو إنذاراً مثل ما أنزلنا . أو لمفعول محذوف ، أي : أنذركم عذاباً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين ، يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير ، جعل المتوقع بمنزلة الواقع ، وهو من الإعجاز ، لأنه إخبار بما سيكون ، وقد كان ، فيكون على هذين التقديرين من صلة قوله : ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ ، وعلى الوجه الأول من صلة ﴿ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ ، وإنما قُدِّر بأنزلنا عليك ، لأن الإيتاء إنزال في المعنى .

وقيل : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ وهو غاية الإعزاز ، كما أنزلنا الهلاك على المقتسمين ، وهو غاية الإ ذلال ، وهم الذين قسموا طُرق مكة ، وفعلوا ما فعلوا ، وقالوا ما قالوا ، فأنزل الله تعالى بهم عذاباً فماتوا شر ميتة .

وقيل : التقديرُ : متعناهم تمتيعاً كما أنزلنا ، على : نَعَّمْنا بعضهم كما عذبنا بعضهم ، وهذا من التعسف ، كما ترى .

وقيل : التقدير : لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا ، وهذا أيضاً أخو الذي قبله في التعسف[٢] .

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٢) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٧٨٧ أيضاً.

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِضِينَ﴾ مفعول ثان ، أي : أجزاءٌ ، فقالوا : سحْر ، وقالوا : شعْر ، وقالوا : مفترى ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهو جمع عضة ، ولامها محذوفة ، وأصلها : عِضْوةٌ ، فِعْلَةٌ من عَضَوْتُ الشيء ، إذا فرقته فرقاً ، وكل فرقة عضةٌ ، على معنى : أنهم فرقوا القول في القرآن[1] .

وقيل : هي فِعْلَةٌ من عَضَهَهُ عَضْهاً ، إذا رماه بالبهتان ، وقد اعْضَهْتَ ، أي : جئت بالبهتان[2] .

وعن عكرمة : العَضَهُ السِّحْرُ بلغة قريش ، يقولون : للساحر : عاضهة[3] .

وعن الكِسائِي : العِضة : الكذب والبهتان[4] . وأصلها : عِضَهَةٌ . وجمعها على الأول : عِضَواتٌ ، وتصغيرها عُضَيْوَةٌ ، وعلى الثاني : عِضَاةٌ ، وتصغيرها : عُضَيْهَةٌ ، كَشفةٍ وشفاهٍ وشفيهةٍ ، وأما جمعها بالواو والنون فللعوض من المحذوف وهو الواو أو الهاء ، والمعنى على هذا : جعلوا القرآن أكاذيب وأباطيل .

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ في (ما) وجهان :

---

(١) انظر في هذا أيضاً معاني الفراء ٢/٩٢ وهو قول أبي عبيدة كما في إعراب النحاس ٢/٢٠٣.

(٢) كونه من العضة : هو قول الكسائي . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والصحاح (عضه) .

(٣) حكاه الزمخشري ٢/٣٢٠ عن عكرمة ، وذكره الجوهري (عضه) دون نسبة ، والكلمة الأخيرة عنده (عاضِهٌ) بهاء واحدة .

(٤) تقدم تخريجه .

أحدهما : بمعنى (الذي) وعائدهُ محذوف ، أي : بما تؤمر به من الشرائع والأحكام ، فحذف الجار كما حذف في قوله :

٣٨٢ ـ أمرتُكَ الخيرَ. ....[1]

ثم العائد ، والأصل : فاصدع بالذي يأمرك به الله ، ثم يأمركه الله ، فلما بني الفعل للمفعول ترك ذكر اسم الله ، ووضع ضمير المنصوب المخاطب موضع الفاعل ، فارتفع ، وهذا الضمير إذا صار إلى الرفع استَكَنَّ في الفعل فيصيرُ بما تُؤْمَرُهُ ، ثم بما تُؤْمَرُ .

والثاني : بتأويل المصدر ، فلا حذف إذن ، أي : فاصدع بأمرك ، والمعنى : فاجْهَرْ به وأظهره ، من صَدَعْت الشيء ، إذا أظهرته وبينته ، يقال : صدعت بالحق ، إذا تكلمت به جهاراً . **قال أبو إسحاق** : أُخذ ذلك من الصَّدِيع وهو الصبح[2] . قال الشاعر :

٣٨٣ ـ .... **كأنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ صَدِيعُ**[3]

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ إما موصول بـ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ على أنه صفة منصوبة . أو منصوب على الذم بتقدير : أَذُمُّ الذين ، أو أعني الذين ، أو مرفوع على : هم الذين .

هذا آخر إعراب سورة الحجر والحمد لله وحده[4] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨) وغيره .

(٢) معانيه ٣/ ١٨٦.

(٣) عجز بيت لعمرو بن معد يكرب ، وقيل للشماخ وصدره:
ترى السرحان مفترشاً يديه ....
وأكثر المصادر على (لَبَّته) بدل (غرته) . ويروى (به السرحان) أو (بها السرحان) . وانظره في معجم العين ١/ ٢٩٢. والمعاني الكبير ١/ ١٩٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٦. وجمهرة اللغة ١/ ٥١٢. ومعاني النحاس ٤/ ٤٥. وزاد المسير ٤/ ٤٢٠. واللسان (صدع) .

(٤) في (أ) : والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله .

إعراب

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾ :

قوله سبحان : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ قيل : دنا وقرب ولم يقع ، وإنما جيء بلفظ الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه[1] .

وقوله : ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ نهي فيه معنى التهديد ، والجمهور على التاء النقط من فوقه على الخطاب، وفيه تعميم ، **وقرئ** : (فلا يستعجلوه) بالياء النقط من تحتها[2] على الإخبار عن الغيب .

والضمير المفعول فيه للأمر ، وقيل : لله جَلَّ ذكره[3] .

والاستعجال : طلب التعجيل ، والتعجيل : إحضار الشيء قبل وقته .

وقوله : ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : عن الشركاء ، أو عن إشراكهم .

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٨٩. ومعاني النحاس ٤/ ٥٢. والكشاف ٢/ ٣٢١.
(٢) قرأها سعيد بن جبير . انظر مختصر الشواذ /٧٢/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٥٨.
(٣) كذا عند العكبري ٢/ ٧٨٨ أيضاً .

وقرئ : (يشركون) بالياء النقط من تحته ، وبالتاء النقط من فوقه[١] ، ووجههما ظاهر .

﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُنَزِّلُ﴾ فيه قراءات[٢] وجوهها ظاهرة لا تخفى على ذي لب وفهم .

وقوله : ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ في موضع الحال من الملائكة ، أي : ومعها الروح وهو الوحي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ، وعبر عن الوحي بالروح ، لأن فيه حياة من موت الكفر ، وفيه أقوال لا يليق ذكرها هنا[٤] .

وقوله : ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من الروح ، و﴿مِنْ﴾ على بابه ، أي : كائناً من أمر الله . وقيل : ﴿مِنْ﴾ بمعنى الباء ، أي : بأمره[٥] .

---

(١) كلاهما من المتواتر ، وقد ذكرت هاتين القراءتين في سورة يوسف ، حيث تقدمت هذه العبارة في الآية (١٨) منها ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر الحجة ٤/ ٢٦٣. والمبسوط / ٢٣٢/ .

(٢) أكثر القراء على (يُنَزِّل الملائكَةَ) بالياء مع فتح النون وتشديد الزاي ، ونصب الملائكة غير أن ابن كثير ، وأبا عمرو ، ورويس عن يعقوب قرؤوا : (يُنْزِل) بالتخفيف . وقرأ يعقوب في رواية روح وزيد (تَنَزَّل الملائكةُ) بفتح التاء والزاي وتشديدها ، ورفع الملائكة . وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم إلا أنه ضم التاء (تُنَزَّل) بناه للمفعول . انظر هذه القراءات في السبعة / ٣٧٠/ . والحجة ٥/ ٥٣. والمبسوط / ٢٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٧. وفيها قراءات أخر لغير العشرة ، انظرها في المحرر الوجيز ١٠/ ١٥٩.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٧٧.

(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة في معاني النحاس ٤/ ٥٣. والنكت والعيون ٣/ ١٧٨.

(٥) قاله ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٤٢٨. والقرطبي ١٠/ ٦٧. وقال ابن عطية ١٠/ ١٦٠: هي للتبعيض أو لبيان الجنس .

وقوله : ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ في ﴿أَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : في موضع جر على البدل من الروح ، أي : ينزلهم بأن أنذروا ، أو في موضع نصْب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[1] . فعلى هذين التقديرين لا يكون بدلاً من الروح .

والثاني : أن تكون مفسرة بمعنى (أي) ، لأن إنزال الملائكة بالوحي فيه معنى القول ، فلا محل لها على هذا .

وقوله : ﴿أَنَّهُۥ﴾ الضمير ضمير الأمر والشأن .

وقوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ مفسرة له ، ومحل ﴿أَنَّهُۥ﴾ وما بعده النصب بأنذروا ، أي : أعلموهم بأن الأمر ذلك . من نَذِرْتُ بالشيء بالكسر ، إذا علمته ، ثم رجع من الغيبة إلى الخطاب فقال : ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ أي : فخافون .

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ﴾ انتصابه بمضمر دل عليه ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ أي : وخلق الأنعام ، فحذف الفعل ، ثم فسّر بقوله : ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ . وقد ، جُوِّز أن يكون عطفاً على ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾[2] ، أي : خلق الإنسان والأنعام ، وهو من التعسف .

ويجوز في الكلام رفعه[3] على الابتداء . والنصب هو المختار ، لأن قبله فعلاً وهو خلق ، والتشاكل في كلام القوم مطلوب .

وقوله : ﴿لَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون : من صلة ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ ثم ابتدأ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢١. وابن عطية ١٠/ ١٦١.

(٣) كذا جوزه النحاس ٢/ ٢٠٦. وعدها العكبري ٢/ ٧٨٩. وأبو حيان ٥/ ٤٧٥ قراءة شاذة .

فقال : ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ فدفءٌ : رفْعٌ بالابتداء ، و(فيها) الخبر ، أو بـ(فيها) على رأي أبي الحسن ، ومحل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿خَلَقَهَا﴾ .

وأن يكون : من صلة ﴿دِفْءٌ﴾ فتقف على ﴿خَلَقَهَا﴾ ثم تبتدئ فتقول : لكم فيها دفء ، فيكون فيه وجهان :

أحدهما : خبر لـ﴿دِفْءٌ﴾ ، و﴿فِيهَا﴾ إما من صلة الخبر نفسه ، أو من صلة المقدر فيه من معنى الاستقرار ، أو من صلة محذوف على أن يكون حالاً من ﴿دِفْءٌ﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

والثاني : حال من ﴿دِفْءٌ﴾ للسبب المذكور آنفاً ، و﴿فِيهَا﴾ الخبر ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقرئ : (دِفٌ) بطرح الهمزة بعد إلقاء حركتها على الفاء[1] ، كقولك في مسألة : مَسَلَةٍ .

والدِّفْءُ : ما يدفئهم من الأوبار والأصواف والأشعار ، وما ينتفع به منها ، وهو الاسم ، والمصدر : الدَّفَأُ ، والدفاءة . تقول منه : دَفِيءَ الرجل دَفَأً ودفاءةً ، كظَمِئ ظمأً ، وكره كراهة ، والاسم : الدِّفْءُ بالكسر ، وهو الشيء الذي يدفِئُه[2] .

وقوله : ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ يعني : أنواع ما ينتفعون به من نَسْلها ودَرِّها[3] وركوبها وغير ذلك .

---

(١) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ٧. وهي قراءة زيد بن علي كما في البحر ٥/ ٤٧٥. وذكرها ابن عطية ١٠/ ١٦٠. وأبو حيان الموضع السابق عن الزهري وأبي جعفر ، لكن جعلاها بضم الفاء وتشديدها مع التنوين .

(٢) انظر في هذا : الصحاح (دفأ) .

(٣) لبنها .

وقوله : ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ في الكلام حذف مضاف أي : ومن لحومها تأكلون . أو من كدها ، على معنى : إنّ طُعْمَتكم منها .

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ الكلام في إعرابها كالكلام في إعراب قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ .

وقوله : ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ (حين) يحتمل أن يكون متعلقاً بالخبر نفسه وهو ﴿لَكُمْ﴾ ، أو ﴿فِيهَا﴾ أو بالمقدر فيه من معنى الاستقرار ، أو بـ﴿جَمَالٌ﴾ . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لـ﴿جَمَالٌ﴾ . ومعنى قوله : ﴿جَمَالٌ﴾ أي : زينة .

وقرئ : (حيناً تريحون وحيناً تسرحون) بالتنوين فيهما[1] ، على أن ﴿تُرِيحُونَ﴾ و ﴿تَسْرَحُونَ﴾ وصف للحين ، والعائد محذوف ، التقدير : تريحون فيه [وتسرحون فيه][2] ، ثم حذف الجار والمجرور لأن الظرف يُتَّسع فيها ، ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها ، وقد ذكر في «البقرة» عند قوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ بأشبع من هذا[3] .

والإراحة : رَدُّ الإبل من مراعيها إلى مراحها ، يقال : أراح فلان إبله يريحها إراحة ، إذا ردها من المرعى إلى المبيت ، وكذلك الترويح .

والسَّرْحُ : إخراجها بالغداة من مراحها إلى مسرحها ، والمسرح : الموضع الذي ترعى فيه ، يقال : سَرَحْتُ الإبلَ أسرحها سَرْحاً ، إذا أرسلتها

---

(١) قرأها عكرمة ، والضحاك . انظر مختصر الشواذ /٧٢/ . والكشاف ٢/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦١ وفيه تصحيف .
(٢) سقط من (أ) و (ب) .
(٣) انظر إعرابه للآية (٤٨) منها .

لترعى ، وسَرَحَتْ هي بنفسها سُروحاً ، يتعدى ولا يتعدى ، تقول : سَرَحَتْ بالغداة ، وراحتْ بالعشي[(١)] .

وقيل : وإنما قدمت الإراحة على السرح ، لأن الجمال في الإراحة أظهر ، لِأَنْ تُقْبِلَ عظاماً ضروعها ، ملأى بطونها ، طوالاً أسنمتها ، وليست كذلك عند السرح[(٢)] .

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾ الهاء في موضع جر بالإضافة عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى وموافقيه ، والأصل : بالغينه ، حذفت النون للإضافة ، وحذفها مع الضمير واجب ، وكذلك التنوين ، لأن النون والتنوين يفصلان الضمير، وهو لا يكون إلا متصلاً .

وقال أبو الحسن[(٣)] : بل هو في موضع نصب ، واستدل بقوله جل ذكره : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ﴾[(٤)] وقال : لو لم يكن الكاف في موضع نصب لما عطف عليه ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ منصوباً ، فلما عطف عليه كذلك عُلم أن الكاف منصوب ، لأنه لما اتصل عاقب النون والتنوين ، فهو بمنزلة ما لا ينصرف ، كقولك : حواج بيت الله ، وضوارب زيداً ، فكما لم يمكن تنوين هذا ونصب به ، كذلك هذا لما لم يمكن دخول النون ولا التنوين معه منصوباً .

---

(١) انظر الصحاح (سرح) .
(٢) هذا تعليل صاحب الكشاف ٢/ ٣٢٢ تقريباً . وقال الماوردي ٣/ ١٨٠ : قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل درها ، ولأن النفس به أسر . وانظر هذا المعنى في جواب البغوي ٣/ ٦٢. وابن الجوزي ٤/ ٤٣٠.
(٣) حكاه عنه صاحب البيان ٢/ ٧٥. وصاحب التبيان ٢/ ٧٩٠.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣٣.

﴿وَأَهۡلَكَ﴾ عند صاحب الكتاب منصوب على إضمار فعل ، أي : وننجي أهلك[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ أي : إلا بلوغاً ملتبساً بالمشقة ، والشِّقُّ بالكسر : المشقة هنا ، **وقرئ** : (إلا بشَقِّ الأنفس) بفتح الشين[٢] ، قيل : وهي لغة في الشِّق الذي بمعنى المشقة ، عن أبي عبيدة وغيره[٣] .

وذهب بعضهم : إلى أن المراد بالشِّقِّ النصف ، على معنى : لم تكونوا بالغيه إلا بنصف النفس لذَهاب النصف بالتعب ، أي : بنصف قوى أنفسكم[٤] .

وأما المفتوح فهو مصدر قولك : شَقَّ عليَّ الأمرُ . يشُقُّ شَقًّا ومشَقَّةً ، والشِّقُّ بالكسر الاسم .

﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ﴾ عطف على الأنعام .

وقوله : ﴿وَزِينَةٗۚ﴾ فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : مفعول له ، وهو معطوف على محل ﴿لِتَرۡكَبُوهَا﴾ أي : وخلق الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة .

والثاني : مصدر لفعل محذوف ، أي : وخلق هؤلاء لتركبوها ولتتزينوا بها زينة .

---

(١) انظر التبيان ٢/ ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣ فقد حكاه عن سيبويه أيضاً .

(٢) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٦٢/ . والنشر ٢/ ٣٠٢. وهي قراءة عمرو بن ميمون ، وابن أرقم ، ومجاهد ، والأعرج ، ورويت عن نافع ، وأبي عمرو . انظر المحتسب ٢/ ٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦٢.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٦. ومعاني النحاس ٤/ ٥٦. وحكاه الجوهري (شقق) عن أبي عبيد .

(٤) انظر هذا المعنى عند الفراء ٢/ ٩٧. والماوردي ٣/ ١٨٠.

والثالث : نصب على إضمار فعل ، أي : وجعلها زينة .

وقرئ : (لتركبوها زينة) بغير واو[(١)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفعول له متعلق بقوله : ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ أي : لتركبوها زينة ، أو بما قبله ، أي : وخلقها زينة لتركبوها .

والثاني : حال من الضمير في ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ إما من الفاعل ، بمعنى : متزينين بها ، أو من المفعول ، أي : وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال .

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ⑨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ القصد هنا بمعنى التبيين والتعديد ، أي : وعلى الله تبيين طريق الحق ، لا بمعنى القصد الذي هو الإتيان .

وقوله : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ الضمير للسبيل ، والمراد بها الجنس [وتذكيره في الكلام جائز ، إما على إرادة الجنس][(٢)] ، أو لأن السبيل يُذكر ويؤنث .

وقوله : ﴿لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) توكيد للكاف والميم .

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ⑩ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ⑪﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ (لكم) يحتمل أن يكون من صلة

---

(١) رويت عن أبي عياض . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٠٦. والمحتسب ٢/ ٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦٢ وفيه : ابن عياض . ونسبها أبو حيان ٥/ ٤٧٦ إلى قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما . وتبعه السمين ٧/ ١٩٥. والآلوسي ١٤/ ١٠١. والأولى أصح لقدم المصادر التي ذكرتها ، ولأن قتادة لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والله أعلم .

(٢) سقطت من (أ) و (ب) .

﴿أَنزَلَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿شَرَابٌ﴾ على أنه خبر له ، أو حال لتقدمه عليه ، و﴿ مِّنْهُ﴾ الخبر ، و﴿ مِّنْهُ﴾ على الوجه الأول ـ وهو أن تجعل ﴿لَّكُم﴾ الخبر ـ من صلة الخبر ، أو حال من ﴿شَرَابٌ﴾ على ما ذكر في قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾[1] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من ﴿مَآءً﴾ ، على أن الأصل : ماءً كائناً من السماءِ، على النعت ، فلما قُدِّمَ عليه نصب على الحال ، وقد ذُكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع . والشراب : ما يشرب .

وقوله : ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يعني ما ترعاه المواشي من النبات وغيره مما له ساقٌ ، لأن ما ترعاه المواشي من نبات الأرض قد يكون من دقِّ الشجر وجُلِّهَا[2] .

وقوله : ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ في موضع النعت لشجر ، والإسامة إرسال المواشي إلى المرعى ، يقال : سامت الماشية ، إذا رعت ، فهي سائمة ، وأسمتها أنا ، إذا أرسلتها ترعى .

قال أبو إسحاق : أُخِذَ ذلك من السُومَةِ ، وهي العلامة ، وتأويلها أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات[3] .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والشمس والقمر والنجوم) عطف على ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ على قراءة من نصبهن[4] ، أي : وسخر لكم هؤلاء لتنتفعوا بهن .

---

(١) من الآية (٥) المتقدمة .

(٢) يعني النبات مطلقاً سواء كان له ساق أم لا .

(٣) معانيه ٣/ ١٩٢. وعنه النحاس في إعرابه ٢/ ٢٠٦.

(٤) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

وانتصاب (مسخراتٍ) إما على الحال من المذكورات ، فإن قلت : لم أعاد (مسخراتٍ) بعد قوله : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ ؟ وأيّ فائدة في ذكرها ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه أعادها تنبيهاً على أن المراد بالأول أنه سخر لكم ، وبالثاني : أنها مسخرات لله جل ذكره فسخرها لكم .

والثاني : أعادها على وجه التوكيد ، لأن الحال تكون مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾(١) . و :

٣٨٤- أنا ابنُ دارَةَ معروفاً......... ....(٢)

أو على المصدر على أن تضع المسخرات موضع التسخيرات ، كأنه قيل : وسخرها تسخيرات ، وكفاك دليلاً : ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾(٣) أي : كل تمزيق ، أو على إضمار فعل على : وجعل المذكورات مسخرات ، أو على : تضمين (سخَّر) معنى جعل .

وقرئ : بالرفع فيهن(٤) على الابتداء والخبر .

وقرئ : ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾ بالرفع(٥) على الاستئناف والقطع مما قبله ، ونصب (الشمسَ والقمرَ) عطفاً على ما قبلهما .

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١.

(٢) شاهد شعري لسالم بن مسافع المشهور باسم أمه دارة ، وتمامه:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٧٩. والحجة ٥/ ٥٦. والخصائص ٣/ ٦٠. والمؤتلف والمختلف /١١٦/ . وشرح الكافية الشافية ٢/ ٧٥٦. وشرح ابن يعيش ٢/ ٦٤. والإصابة ٣/ ٢٤٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٩.

(٤) قرأها ابن عامر وحده . انظر تخريج القراءة التالية .

(٥) وما قبلها بالنصب ، وهي قراءة عاصم في رواية حفص . انظر هذه مع اللتين قبلها في السبعة /٣٧٠/ . والحجة ٥/ ٥٥. والمبسوط /٢٦٣/ .

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في ﴿ما﴾ وجهان :

أحدهما : وهو الجيد أن يكون في موضع نصب عطفاً على ﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ على معنى : وسخر لكم ما ذرأ لكم ، أي : ما خلق لأجلكم فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك ، أو على إضمار فعلٍ ، أي : وخلق ما ذرأ لكم .

والثاني : في موضع جر عطفاً على ﴿ذَلِكَ﴾ على معنى : إنَّ في ذلك وفيما ذرأ لكم .

و﴿فِي الْأَرْضِ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة ﴿ذَرَأَ﴾ ، وأن يكون حالاً من مفعول ﴿ذَرَأَ﴾ .

و﴿مُخْتَلِفًا﴾ : نصب على الحال ، إما من (ما) أو من مفعول ﴿ذَرَأَ﴾ أو من المنوي في الظرف إنْ جعلته حالاً .

و﴿أَلْوَانُهُ﴾ : مرتفع بقوله : ﴿مُخْتَلِفًا﴾ على الفاعلية ، أي : مختلفاً هيآته . وقيل : أصنافه[1] .

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (مِن) لابتداء الغاية ولا حذف ، وقيل : فيه حذف ، والتقدير : لتأكلوا من حيوانه[2] .

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/ ٣٢٤ على الأول . ورجح ابن عطية ١٠/ ١٦٧ الثاني .
(٢) انظر التبيان ٢/ ٧٩١.

قوله : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ انتصاب ﴿مَوَاخِرَ﴾ على الحال من ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ لا أنه مفعول ثان لـ(تَرَى) كما زعم بعضهم ، لأن (تَرَى) [هنا] من رؤية العين لا من رؤية القلب ، أي : جواريَ ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[1] يقال : مَخَرتِ السفينةُ تَمخُر ، وتمخُر مخْراً ومُخوراً ، إذا جرت تشُق الماء بجُؤجُئِها ، فهي ماخِرةٌ ، والجمع مواخِر . **وعن مجاهد** : مصوتة بهبوب الريح فيها ، والمخرُ : صوت هبوب الريح[2] .

و﴿فِيهِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بمواخر ، وأن يكون حالاً من المنوي فيه .

﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي : كراهة أن تميد بكم ، والميد : الحركة والاضطراب ، والميد : الميل أيضاً ، ومنه : مادت الأغصان ، إذا تمايلت .

وقوله : ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ أي : وجعل فيها أنهاراً وسبلاً . ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ أي : ووضع فيها علامات، ولك أن تعطف المذكورات على ﴿رَوَٰسِىَ﴾ لأن (ألقى) فيه معنى جعل، بشهادة قوله : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[3] . والعلامات : المعالم ، والمَعْلم : ما يستدل به على الطريق من جبل ومَنهل وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ و(بِالنَّجْمِ) من صلة (يهتدون) . والجمهور على فتح النون وإسكان الجيم على لفظ الواحد ، والمراد به الجنس

---

(١) زاد المسير ٤/ ٤٣٥.

(٢) النكت والعيون ٣/ ١٨٢ . وجؤجؤ السفينة: صدرها.

(٣) سورة النبأ، الآيتان: ٦ ـ ٧. وكون (ألقى) بمعنى جعل : هو كلام جمهور المفسرين كأبي عبيدة ، والزجاج ، والطبري ، والنحاس ، والزمخشري . . .

كالدرهم والدينار في قولك : كثر الدرهم والدينار . وقيل : هو الثُريّا ، والفرقدان ، وبنات نَعْشٍ ، والجدي[(١)] . **وقرئ** : (وبالنُّجُمِ) بضم النونِ والجيم[(٢)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو جمع نجم ، كَسُقُفٍ ورُهُن في جمع سَقْفٍ ورَهْن .

والثاني : أراد النجوم ، فحذف الواو تخفيفاً ، ومثله من المقصور من فُعولٍ قَوْلُ من قال : في أُسْدٍ أنه مقصور من أسود فصار أُسُدٌ ، ثم أسكن فقيل : أسْدٌ[(٣)] ، وأنشد :

٣٨٥ـ إِنَّ الفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمْ   أَنْ تَرِدَ الماءَ إذا غَابَ النُّجُم[(٤)]

أراد النجوم .

وقرئ أيضاً : (وبالنُّجْمِ) بضم النون وإسكان الجيم[(٥)] ، وهو مُخَفَّفٌ مِنَ النُّجُمِ .

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ جواب الشرط .

---

(١) اقتصر الفراء ٢/ ٩٨ . والطبري ١٤/ ٩٢ على ذكر الجدي والفرقدين . ونقل ابن الجوزي الأربعة عن السدي . انظر زاد المسير ٤/ ٤٣٦.

(٢) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ٢/ ٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٧٠. والقرطبي ١٠/ ٩١. ونسب في زاد المسير ٤/ ٤٣٦ إلى الجحدري فقط ، وقراءة الحسن هي الآتية .

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) كذا أيضاً هذا الرجز دون نسبة في المحتسب ١/ ١٩٩ و٢/ ٨. والخصائص ٣/ ١٣٤. والقرطبي ١٠/ ٩١. واللسان (نجم) وروى أبو حيان ٥/ ٤٨١ وتبعه السمين ٧/ ٢٠٣ البيت الأول هكذا:

*** إن الذي قضى بذا قاض حكم ***

(٥) قرأها يحيى بن وثاب كما في مصادر القراءة السابقة . لكن هناك من عكس النسبة فجعل قراءة الحسن هذه ، وقراءة ابن وثاب تلك . انظر البحر المحيط ٥/ ٤٨٠. والدر المصون ٧/ ٢٠٢. والإتحاف ٢/ ١٨٢. كما أن من العلماء من نسب القراءتين للحسن . انظر مختصر الشواذ / ٧٢/ . والكشاف ٢/ ٣٢٥.

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع بالابتداء خبره : ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا﴾ . **وقرئ** : (تدعون) بالتاء على الخطاب ، أي : قل لهم يا محمد ذلك ، وبالياء[١] ، على الرجوع من الخطاب إلى الإخبار عن الكفار ، وَهم غُيَّبٌ ، ويعضده : ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿أَمۡوَٰتٌ﴾ خبر بعد خبر ، أي : هم يُخلقون أمواتٌ أو خبرُ ابتداء محذوف ، أي : هم أو هي أموات[٢] .

وقوله : ﴿غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ﴾ صفة لـ﴿أَمۡوَٰتٌ﴾ ، وهي صفة مؤكدة جيء بها لنفي المجاز ، لأن [الحيَّ] قد يوصف بأنه ميت إذا لم يكن فيه انبعاث تام ، أو يكون خالياً من المعرفة التامة والتمييز[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ (أَيَّانَ) معمول لـ﴿يُبۡعَثُونَ﴾ لا لـ﴿يَشۡعُرُونَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأنه بمعنى الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

والجمهور على فتح همزة (أَيّان) **وقرئ** : (إِيان) بكسرها[٤] ، وهي لُغَيَّةٌ .

---

(١) قرأ عاصم ، ويعقوب بالياء . وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٣٧١/ . والحجة ٥/ ٥٨. والمبسوط /٢٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٩.

(٢) يعني الأصنام أو الآلهة .

(٣) انظر جواباً آخر لقوله (غير أحياء) في التفسير الكبير ٢٠/ ١٤.

(٤) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٩٩. وإعراب النحاس ٢/ ٢٠٨. ومختصر الشواذ /٧٢/ . والمحتسب ٢/ ٩.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿أَنَّ﴾ رفع بما تضمن ﴿لَا جَرَمَ﴾ من معنى المصدر ، والمصدر : متضمن لمعنى الفعل ، حقَّ حقاً أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم .

وقال أبو إسحاق : ﴿لَا﴾ ردٌّ لكلام سابق ، و﴿جَرَمَ﴾ فعل ماض بمعنى وَجَب[1] . والمعنى : لا كما زَعَمَ الكفار ، ثم ابتدأ فقال : جرم أن الله ، أي : وجب علمه بما يُسِرُّونه وما يعلنونه من كفرهم فيجازيهم عليه .

أو في موضع نصب على تضمين ﴿جَرَمَ﴾ معنى كسب ، أي كسب فعلهم أو كفرهم ، أي : لهم النار[2] ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[3] .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ﴾ (مَا) مرفوع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى (الذي) وهو خبر (ما) ، و﴿أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ﴾ صلته، والراجع محذوف ، أي : أنزله ربكم . و﴿أَسَٰطِيرُ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : الذي ذكرتم أنه أنزله ربكم أساطير الأولين .

ولك أن تجعل ﴿مَّاذَآ﴾ اسماً واحداً في موضع نصب بـ ﴿أَنزَلَ﴾ أي : أيّ شيء أنزل ربكم ؟ و﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ : رفع على : هو أساطير الأولين .

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٩٤. وحكاه بمعناه .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٣/ ٤٥ ـ ٤٦. والأول لسيبويه ، والخليل ، والفراء ، والمبرد . انظر الكتاب ٣/ ١٣٨. وإعراب النحاس ٢/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) عند إعراب الآية (٢٢) من «هود» .

ويجوز في الكلام نصب ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ [أي : أنزل أساطيرَ] على وجه السخرية[١] .

والمفعول القائم مقامَ الفاعِلِ هوَ المصدرُ ، أي : وإذا قيل لهم هذا القول ، ولا يجوز أن تكون الجملة قائمة مقام الفاعل ، لأن الجملة نكرةٌ ، والفاعلُ يجوز إضمارهُ ، والمضمر لا يكون نكرةً ، وقد ذكر في أوّل «البقرة»[٢] .

﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾ أي : قالوا ذلك ليحملوا أثقالهم[٣] ، وقد جُوِّز أن تكون لام أمر[٤] على وجه التهديد والوعيد . و﴿كَامِلَةٗ﴾ : نصب على الحال . ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ : ظرف ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ﴾ المفعول على مذهب صاحب الكتاب محذوف وهذا وصفه ، أي : وأوزاراً من أوزار الذين . وعلى مذهب أبي الحسن : هو المفعول ، و(مِنْ) صلة ، أي : ليحملوا أوزارهم وأوزار الذين[٥] .

وقوله : ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من الفاعل أو من المفعول في قوله : ﴿يُضِلُّونَهُم﴾ .

وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (ساءَ) بمعنى : (بئس) . و﴿مَا﴾ : تحتمل

(١) انظر مثل هذا في التبيان ٢/ ٧٩٣. وذكر العكبري ، وأبو حيان ٥/ ٤٨٤ أن النصب هنا قراءة .
(٢) انظر إعرابه للآية (١١) منها .
(٣) فتكون اللام للعاقبة . وقال الزمخشري ٢/ ٣٢٦ إنها للتعليل .
(٤) جوزه ابن عطية ١٠/ ١٧٥ مع الوجهين السابقين .
(٥) انظر المذهبين في الدر المصون ٧/ ٢٠٨ أيضاً .

أن تكون موصولة والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس ما يزرونه وزرهم . وأن تكون مصدريةً ، أي : بئس الوزر وزرهم ، ومعنى يزرون : يحملون .

﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ أي : أتى أمره من جهة القواعد ، وهي الأساس[1] .

وقوله : ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (خَرَّ) وأن يكون حالاً ، أي : كائناً من فوقهم .

وقوله : ﴿تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ﴾ **قرئ** : بفتح النون ، والمفعول محذوف ، أي : تشاقونَ النبيَّ والمؤمنين ، أي : تعادونهم وتخالفونهم في عبادتهم ، أو تشاقونني ، بشهادة قراءة مَنْ كَسَرَ النون وهو **نافع المدني**[2] ، بمعنى : تشاقونني ، فحذف إحدى النونين وهي الثانية ، وقد فسرتُ مثل هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[3] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ﴾ (اليوم) ظرف للخزي ، ومعمول له ، وهو مصدر قولك : خَزِيَ بالكسر يخزَى خِزْياً ، إذا ذل وهان . **وقال ابن**

---

(١) كذا (الأساس) من (أ) و(ط) وهذا ما عليه أكثر العلماء كأبي عبيدة ، والطبري ، والماوردي ، والراغب . . . وفي (ب) : (الأساطين) وهذه موافقة لما عند الزجاج ٣/ ١٩٥ حيث بينها بقوله : أساطين البناء التي تعمده . وانظر مفاتيح الغيب ٢٠/ ١٧. وروح المعاني ١٤/ ١٢٥ فقد شرحاها على ما يؤيد النسخة (ب) والله أعلم .

(٢) انظر قراءة الإمام نافع وحده مع قراءة الباقين في السبعة ٣٧١ ـ ٣٧٢. والحجة ٥/ ٥٩. والمبسوط / ٢٦٣/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٥٤) من «الحجر» .

السكيت[١] : وقع في بَلِيَّةٍ[٢] . وحرف التعريف لا يمنع المصدر من عمله في المفعول به خصوصاً في الظرف ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل .

ولك أن تجعله معمول الاستقرار الحاصل في الخبر ، وهو ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ، أي : مستقر عليهم اليوم ، ولا يمنع ذلك الفاصل بينهما ـ وهو المعطوف ـ لاتساعهم في الظرف .

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ **قرئ** : بالتاء والياء[٣] ، ووجههما ظاهر ، ومعناه : تقبض أرواحهم بأمر خالقها .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ حال من المفعول ، والأصل : ظالمين ، حذفت النون للإضافة ، والمعنى : وهم قد ظلموا أنفسهم بكفرهم أو بإقامتهم بمكة وتركهم الهجرة على ما فُسِّرْ ، وذلك أن **عكرمة**[٤] قال : نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا وأقاموا بمكة ولم يهاجروا ، فأخرجهم المشركون كرهاً إلى بدر لقتال رسول الله ﷺ فَقُتِلُوا هناك مع المشركين[٥] .

وقوله : ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق تقدمت ترجمته أول الكتاب .

(٢) تهذيب إصلاح المنطق /٧٧٠/ . والمشوف المعلم ١/ ٢٤١. وحكاه عنه الجوهري (خزي) .

(٣) قرأ حمزة وخلف بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٣٧٢/ . والحجة ٥/ ٦٢. والمبسوط /٢٦٣/ .

(٤) هو أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، علاّمة ، حافظ ، مفسر ، بربري الأصل ، حدّث عن كثير من الصحابة . توفي بالمدينة سنة أربع ومائة .

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٩٩. وانظر النكت والعيون ٣/ ١٨٦.

الحال من الضمير في ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ﴾ . و﴿فِيهَا﴾ أي : في جهنم . وقيل : في الأبواب . والمراد بها الدركات[١] .

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَآ﴾ منصوب بـ﴿أَنزَلَ﴾ بمعنى : أي شيء أنزل ؟ بشهادة نصب الجواب وهو قوله : ﴿خَيْرًاۗ﴾ . قيل : وإنما نصب هذا ورفع الأول ، فرقاً[٢] بين جواب المقر وجواب الجاحِد ، وذلك أن المشركين لم يكونوا مقرين بالإنزال بخلاف المؤمنين ، لأنهم كانوا مقرين به ، فلذلك قالوا : ﴿خَيْرًاۗ﴾ بالنصب على تقدير : أنزل خيراً . والمراد بالخير : القرآنُ ، وسمي خيراً لكونه جامعاً لجميع الخيرات .

وقوله : ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ اختلف في المخصوص بالمدح ، فقيل : محذوف ، وفيه وجهان :

أحدهما : ولنعم دار المتقين دار الآخرة ، و﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ على هذا إما خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : أي دار هي هذه الممدوحة ؟ فقيل : جنات عدن ، أي : هي جنات عدن؛ أو مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ .

والثاني : ولَنِعْمَ دار المتقين الدنيا يتزودون منها لِلْآخِرَةِ ، وهذا عن الحسن رحمه الله تعالى[٣] .

---

(١) انظر جامع البيان الموضع السابق . وزاد المسير ٤/ ٤٠٢ .

(٢) كذا (فرقاً) في المخطوط والمطبوع . والقول هنا للزمخشري ٢/ ٣٢٧ والكلمة فيه (فصلاً) . وكذا حكاها عنه أبو حيان ٥/ ٤٨٧. والسمين الحلبي ٧/ ٢١٤. والله أعلم .

(٣) انظر قول الحسن في النكت والعيون ٣/ ١٨٧. وزاد المسير ٤/ ٤٤٣. والأول للزجاج ٣/ ١٩٦. وذكره الماوردي دون نسبة .

وقيل : ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ هي المخصوصة بالمدح[١] ، وارتفاعها إما على إضمار (هي) أو على الابتداء ، والخبر : ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ على التقديم والتأخير .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جزاء مثل هذا الجزاء .

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَيِّبِينَ يَقُولُونَ﴾ (طيبين) حال من الهاء والميم في ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ . و﴿يَقُولُونَ﴾ : من الملائكةِ ، أي : قائلين .

وقوله : ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، أي : جزاء سيئاتِ ما عملوه ، وأن تكون مصدرية ، أي : عملهم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَّحۡنُ﴾ توكيد للضمير الذي في ﴿عَبَدۡنَا﴾ . ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ : عطف عليه ، أعني : على الضمير في ﴿عَبَدۡنَا﴾ لا على ﴿نَّحۡنُ﴾ كما زعم بعضهم .

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢٧. والعكبري ٢/ ٧٩٤.

وقوله : ﴿مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ ﴿مَّنْ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، ومحلها الرفع على الابتداء ، وما قبلها الخبر ، ومثلها ﴿ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ .

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ الجمهور على كسر الراء وهي اللغة الفصيحة ، يقال : حَرَصَ على الشيء يَحْرِصُ حِرْصاً ، إذا طلبه بجد واجتهاد فهو حريص .

وقرئ : (إِنْ تَحْرَصْ) بفتحها[١] ، وهي لغيّة حكاها الكسائي ، وماضيه حَرِصَ بالكسر[٢] .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ الفاء جواب الشرط . **وقرئ :** (لاَ يُهْدَى) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول[٣] ، و(لاَ يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الدال على البناء للفاعل[٤] ، ولم يختلفوا في ضم الياء وكسر الضاد من ﴿يُضِلُّ﴾ على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره .

ومن **قرأ :** (لا يُهدَى) بالضم ، (فَمَنْ) في موضع رفع بأنها مفعول لم

---

(١) قرأها الحسن ، والنخعي ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ٩ . والكشاف ٢/ ٣٢٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٨٣. وفي المحتسب : (ابن خيرة) بدل (أبو حيوة) . وهذا وإن كان يوجد مقرئان بهذا الاسم لكنهما متأخران عن ابن جني ، وما أثبتّه هو الصحيح إن شاء الله ، وانظر البحر المحيط ، والدر المصون . كما أن المصادر اختلفت في نقل قراءة إبراهيم النخعي هل هي بواو قبل (إن) أو بدونها ؟

(٢) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٢٠٩ أيضاً .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٤) قرأها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٢/ . والحجة ٥/ ٦٤. والمبسوط /٢٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٠ .

يُسَمّ فاعله ، وهي موصولة ، و﴿يُضِلُّ﴾ صلتها ، والعائد عليها من صلتها محذوف ، وهو مفعول ﴿يُضِلُّ﴾ ، والراجع إلى اسم (إنَّ) الذكرُ الذي في ﴿يُضِلُّ﴾ ، والمعنى : مَنْ يضله الله لا يُهدَى ، أي : لا يهديه أحد ، كقوله : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[١] ، وقوله : ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾[٢] ، أي من بعد إضلال الله إياه ، وتعضد هذه القراءة قراءة من **قرأ** : (فَإِنَّ الله لاَ هَادِيَ لِمَنْ يُضِلُّ) و(لِمَنْ أضل) وهو : أبي بن كعب رضي الله عنه[٣] ، أي : إذا أضل الله عبداً لا يهديه أحد .

ومن **قرأ** : (لا يَهْدِي) على البناء للفاعل ، فـ﴿مَن﴾ في موضع نصب به وهو مُسْتَقْبَلُ هَدَى . ويحتمل أن يكون ﴿لَا يَهِدِّى﴾ بمعنى لا يهتدي ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فإن الله لا يهَدِّي) بفتح الهاء وتشديد الدال وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤] . يقال : هداه الله فهُدِي ، فتكون ﴿مَن﴾ في موضع رفع بفعلها ، فالراجع إلى اسم (إنَّ) على الوجه الأول : المنوي في ﴿لَا يَهِدِّى﴾ وعلى الثاني : المستكن في ﴿يُضِلُّ﴾ كما كان ذلك في قراءة من ضم الياء في (لاَ يُهْدَى) .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ابتداء وخبر .

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٣) كُتبت هذه القراءة جملة واحدة متصلة في (ط) . والكشاف ٢/ ٣٢٩. وقد فصلتها كما ترى على أنها قراءتان كما في مختصر الشواذ /٧٣/ . ولم يذكر الفراء ٢/ ٩٩. والنحاس في المعاني ٤/ ٦٥. وابن عطية ١٠/ ١٨٣ إلا القراءة الثانية هكذا (لا هادي لمن أضل) .
(٤) انظر قراءته في معاني الفراء ، ومعاني النحاس ، والكشاف ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة . وقد حكى بضعهم كسر الهاء . فإن صح النقل فيكون ذلك على الإتباع . هذا وقد تقدم مثل هذه القراءة في الآية (٣٥) من «يونس» .

قوله عز وجل : ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ عطف على ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾(١) ، ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مصدر في موضع الحال ، أي : مجتهدين . .

وقوله : ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ (بلى) إثبات لما بعد النفي ، أي : بلى يبعثهم الله . و﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد لما دل عليه ﴿بَلَىٰ﴾ ، أي : وَعَدَ اللهُ ذلك وعداً . و﴿حَقًّا﴾ صفة لقوله : ﴿وَعْدًا﴾(٢) . والوعدُ الحقُّ : ما لا خلف فيه .

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ اللام متعلقة بما دل على ﴿بَلَىٰ﴾ ، أي : بلى يبعث الله الموتى ليظهر ويوضح لهم الذين يختلفون فيه من أمر البعث ، وقد جُوّز أن تكون اللام متعلقة بقوله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾ ، أي : بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه(٣) .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ عطف على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ .

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ (قولنا) رفع بالابتداء ، وما بعده من صلته ، و﴿أَن نَّقُولَ﴾ خبره .

وقوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ كلاهما من كان التامة بمعنى الحدوث والوجودُ ، أي : إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له : احدث ، فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف .

وقرئ : (فيكونُ) بالرفع على : فهو يكون ، وبالنصب(٤) : عطفاً على ﴿أَن نَّقُولَ﴾ .

---

(١) من أول الآية (٣٥) .
(٢) قال الزجاج ٣/ ١٩٩. وابن عطية ١٠/ ١٨٤ إنه مصدر مؤكد .
(٣) بهذا التعليل جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢٩ أيضاً .
(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر ، والكسائي بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة / ٣٧٣/ . والحجة ٥/ ٦٥. والمبسوط / ٢٦٤/ .

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ، أو في موضع نصب بفعل مضمر يفسر هذا الظاهر ، و﴿حَسَنَةً﴾ صفة إما لمعنى محذوف ، أي : تَبْوِئَةً حسنة ، أو لعين ، أي : داراً أو بقعةً حسنةً ، لأن التبوئة في معنى الإنزال .

وقرئ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ حسنة)(١) ، أي : إثواء حسنة ، أو داراً حسنة .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع على البدل من (الذين هاجروا) على الوجه الأول ، أو على : هم الذين صبروا . أو النصب إما على البدل من (الذين هاجروا) على الوجه الثاني ، أو من الهاء والميم في ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ، أو على تقدير أعني .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فيما يتعلق به الباء أوجه :

أحدها : متعلق بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي : وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات ، كقولك : ما ضربت إلا زيداً بالسوط ، وقوله :

٣٨٦ ـ نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنَّارِ جَارَتَهُمْ وَلاَ يُعَذِّبُ إلاَّ اللهُ بالنَّارِ(٢)

(١) قرأها علي رضي الله عنه . انظر المحتسب ٢/ ٩. والكشاف ٢/ ٣٢٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٨٧ ونسبها ابن عطية أيضاً إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، ونعيم بن ميسرة ، والربيع بن خشيم .

(٢) انظر هذا البيت بدون نسبة أيضاً في معاني الفراء ٢/ ١٠١. وجامع البيان ١٤/ ١١٠. والتبيان ٢/ ٧٩٦. والبحر المحيط ٥/ ٤٩٤.

والثاني : متعلق بـ﴿نُّوحِىٓ﴾ ، أي : نوحي إليهم بالبينات ، كقولك : أُوحي إليه بكذا .

والثالث : متعلق بمحذوف على أنه صفة لـ﴿رِجَالًا﴾ كنوحي ، أي : رجالاً ملتبسين بالبينات ، ويجوز أن يكون حالاً منهم ، لكونهم قد وُصِفُوا بـ﴿نُّوحِىٓ﴾ أو من ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ القائم مقام الفاعل .

والرابع : متعلق بمحذوف دل عليه ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ كأنه قيل : بم أُرْسلوا ؟ قيل : بالبينات ، أي : أرسلناهم بالبينات ، فيكون على هذا الوجه على كلامين ، وعلى الأوجه السالفة آنفاً على كلام واحد ، وقوله : ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ اعتراض .

وفيه وجه **خامس** ، وهو أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا تَعۡلَمُونَ﴾ على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام ، كقول الأجير : إنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ فَأَعطِني حَقِّي ، مع علمه بعمله .

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ صفة لمحذوف ، أي : المكرات السَّيِّئَاتِ .

﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ : في موضع نصب بأمن .

وقوله : ﴿فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ في موضع الحال من المفعول ، أي : متقلبين في أسفارهم وسائر ما يتقلبون فيه ، وكذا ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ أي : متخوفين ، واختلف في معناه :

فقيل : هو أن يأخذهم بعد أن يُخَوِّفَهُمْ ، بأن يُهْلِكَ فرقة قبلهم فتخاف

التي تليها ، فيأخذهم العذاب وهم متخوفون .

وقيل : على تخوف : على تَنَقُّصٍ ، من قولك : تَخَوَّفْتُهُ وتَخوَّنْتُهُ ، إذا تَنَقَّصْتَهُ .

أبو إسحاق : ومعنى التنقص : يتنقَّصُهُم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم ، حتى يأتي الهلاك على جميعهم(١) .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) بمعنى الذي ، وهو مبهم ، بيانه : ﴿مِن شَىْءٍ﴾ ، و(مِن) للتبيين .

وقوله : ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ في موضع الصفة لـ﴿شَىْءٍ﴾ أي : ترجع ، من فاءَ ، إذا رَجَعَ .

وقوله : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ اليمين بمعنى الأَيْمَان ، قيل : وإنما وحد والمراد به الجمع إيجازاً ، أو لأنه معلوم أنه جمع، لجمع ما يقابله وهو الشمائل(٢) .

وقيل : إنما وَحَّدَ اليمينْ ، لأن الظل أول ما يبتدئ عن اليمين ، ثم ينتقل وينتشر عن الشمال ، فانتشاره يقتضي الجمع(٣) .

وقيل : وحد اليمين على لفظ ﴿مَا﴾ ، والشمائل على معناه(٤) .

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ٢٠١ وفيه : معنى التنقص : أن ينقصهم في أموالهم وثمارهم حتى يهلكهم . وانظر معاني النحاس ٤/ ٦٩ ـ ٧٠. والكشاف ٢/ ٣٣٠.

(٢) انظر هذا القول في زاد المسير ٤/ ٤٥٢. والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٤.

(٣) قاله الرازي ٢٠/ ٣٥. والعكبري ٢/ ٧٩٧.

(٤) قاله الطبري ١٤/ ١١٦. والبغوي ٣/ ٧١. وابن عطية ١٠/ ١٩٢. وابن الجوزي في الموضع السابق .

وفي ﴿عَنِ﴾ وجهان ـ أحدهما : حرف جر ، وموضعه نصب على الحال . والثاني : هو اسم ، أي : جانب اليمين[١] .

والشمائل : جمع شمال . و﴿سُجَّدًا﴾ حال من الظلال ، وهو جمع ساجد .

﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ حال أيضاً إما من الظلال على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿سُجَّدًا﴾ على قول من لم يجوز ذلك ، أو على قولهما جميعاً .

وجُمِعَ بالواو والنون لأمرين : إما لأن الدخور من أوصاف العقلاء ، أو على وجه التغليب ، لأن في جملة ذلك من يعقل .

ومعنى ﴿دَٰخِرُونَ﴾ : صاغرون ، يعني سجود اضطرار لا اختيار ، **قال أبو إسحاق** : يعني أن هذه الأشياء مجبولة على الطاعة[٢] .

وقيل : ﴿دَٰخِرُونَ﴾ : خاضعون[٣] .

وقرئ : (أَو لم يروا) بالياء النقط من تحته[٤] ، رداً على ما قبله من لفظ الغيب وهو قوله : ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٥] ، على وجه الخطاب للجميع .

وقرئ : (تَتَفَيَّأُ) بالتاء على تأنيث الجماعة ، وبالياء[٦] على تذكير

---

(١) انظر الوجهين في التبيان ٢/ ٧٩٧ أيضاً .

(٢) معانيه ٣/ ٢٠٢.

(٣) هي بمعنى الأول ، قال أبو عبيدة : دخر فلان لله ، أي : ذلّ وخضع . انظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٠. وجامع البيان ١٤/ ١١٦. والنكت والعيون ٣/ ١٩١.

(٤) أكثر العشرة على الياء كما سوف أخرج .

(٥) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٣٧٣/ . والحجة ٥/ ٦٦. والمبسوط /٢٦٤/ .

(٦) قرأ البصريان بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . انظر مصادر القراءة السابقة نفسها مع التذكرة ٢/ ٤٠١.

الجمع ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب .

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ۝٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إنما جيء بـ(ما) دون (مَنْ) لكونه أعم ، لوقوعه على العقلاء وغيرهم ، والسجود يشمل الجميع .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عطف على ﴿مَا﴾ فلذلك رفع ولم يعطف على ﴿دَآبَّةٍ﴾ .

وقوله : ﴿يَخَافُونَ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : حال من الضمير في ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . والثاني : بيان لنفي الاستكبار وتوكيد له ، لأن من خاف ربه جل ذكره لم يستكبر عن عبادته .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : متعلق بـ﴿ يَخَافُونَ﴾ بمعنى : يخافون أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم . والثاني : حال من ﴿رَبَّهُم﴾ بمعنى : يخافون ربهم عالياً لهم قاهراً .

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ نصب بقوله : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾ ، بمعنى : لا تعبدوا إلهين ، كقوله : ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾(١) ، أي : عبدوها ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لإلهين ، وأكد بـ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ كما أكد بالواحد في قوله : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ .

والثاني : على التقديم والتأخير ، والتقدير : لا تتخذوا اثنين إلهين ،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣.

أي : معبودين لكم ، فـ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ مفعول أول ، و﴿إِلَٰهَيۡنِ﴾ ثان . والأول هو الوجه وعليه الأفاضل[١] .

وقوله : ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (إيَّايَ) منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ أي : ارهبوا إياي فارهبون[٢] ، إلا أنه حذف لدلالة المفسر عليه ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الفعل قد استوفى مفعوله ، وهو ياء النفْس المحذوفة لدلالة الكَسرة عليها ، وقد ذكر هذا في أول «البقرة» عند قوله : ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[٣] وإنما أعيد هنا تنبيهاً على قول هذا المُعْرِب الساهي ، وهو خروج من الغيبة إلى التكلم . قيل : وجاز ذلك ، لأن الغائب هو المتكلم ، وهو من طريق الالتفات ، وهو أبلغ في الترهيب من قوله : فإياه فارهبوه[٤] .

﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ انتصاب قوله : ﴿وَاصِبًاۚ﴾ على الحال إما من المنوي في الظرف وهو (له) على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿ٱلدِّينُ﴾ على رأي أبي الحسن ، والعامل على المذهبين (له) .

والواصب : الدائم ، والدين : الطاعة ، أي : له الطاعة دائمةً لازمة ، يعني : أن الطاعة واجبة له ، لأنَّ كل نعمه منه ، فالطاعة واجبة له على كل مُنْعَمٍ عليه[٥] .

---

(١) اقتصر الزجاج ٣/ ٢٠٤. ومكي ٢/ ١٦ على الأول . وذكره النحاس أولاً وحكى الثاني بلفظ قيل . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ١٩٥.

(٢) كذا أيضاً قدره ابن عطية ١٠/ ١٩٥. لكن اعترض أبو حيان ٥/ ٥٠١ عليه في أنه ذهول عن القاعدة النحوية التي توجب تأخير الفعل المتعدي لواحد إذا كان مفعوله ضميراً منفصلاً . وانظر كيف برره السمين ٧/ ٢٣٦.

(٣) الآية (٤٠) منها .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٣٢ .

(٥) كون الواصب هو الدائم الواجب : خرجه الطبري ١٤/ ١١٩ ـ ١٢٠ من قولين . وكذا فعل الماوردي ٣/ ١٩٣. وهو قول أبي عبيدة ، والفراء ، والزجاج .

وقيل : واصباً شاقاً ، من الوَصَبِ ، وهو شدة التَّعَبِ[١] .

وقيل : واصباً : ثابتاً[٢] ، من وَصَبَ الدِّين ، إذا ثبت ، وهو قريب من الأول ، يقال : وَصَبَ يَصِبُ وُصُوباً ، إذا دام فهو واصب ، وإذا كان من الألم وشدة التعب فيقال : وَصِبَ يَوصَبُ وَصَبًا، فهو وَصِبٌ[٣] .

وقوله : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (غير) منصوب بـ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، والتقدير : أتتقون غير الله ؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع .

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (ما) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و﴿بِكُم﴾ صلته ، وهو متعلق بمحذوف ، وذلك المحذوف فِعْلٌ ، والتقدير : والذي يكون بكم ، أو يستقر بكم . و﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من المنوي في الصلة ، و﴿بِكُم﴾ بمعنى (فيكم) ، كما تقول : به عيب . والخبر ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ، دخل الفاء لما في الموصول من الإبهام ، وقد جُوِّزَ أن يكون (ما) شرطاً[٤] ، وهو مبتدأ أيضاً ، وفعل الشرط محذوف وهو الخبر، أي : ما يكن بكم أو يستقر بكم ، والفاء جواب الشرط .

وقوله : ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ أي : ترفعون أصواتكم بالدعاء . والجؤار : رفع الصوت بالدعاءِ والاستغاثة . **قال أبو إسحاق** : والأصوات مبنية على فُعَالٍ وفَعِيلٍ ، فأما فُعَالٌ فنحو : الصُّراخُ والجؤارُ ، والبكاء ، وأما فعِيل

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٠٣. والماوردي الموضع السابق . وابن عطية ١٠/ ١٩٦. وانظر معاني النحاس ٤/ ٧٢ فقد عزاه إلى الحسن . وفسره الزجاج بقوله : رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض ، وسهل عليه أو لم يسهل ، فله الدين وإن كان فيه الوصب . . .

(٢) قاله البغوي ٣/ ٧٢. والزمخشري ٢/ ٣٣٢، لكنهما قرناه مع الدائم .

(٣) انظر الصحاح (وصب) .

(٤) جوزه الفراء ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ وحكاه النحاس ٢/ ٢١٢ عنه .

فنحو : العويل والزئير ، والفُعَالُ أكثر ، انتهى كلامه[(١)] .

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ﴾ الجمهور على (كَشَفَ) ، وقرئ : (كاشَفَ) على فاعَل[(٢)] ، بمعنى : فَعَلَ ، كطَارَقْتُ النعل ، أي : طرقتها وشبهه ، قيل : وفاعَلَ أقوى من فَعَل وإن كان بمعناه ، لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة[(٣)] . والمعنى : أن الله سبحانه إذا كشف الضُّرَ الذي تجأرون منه ، صار فريق منكم يشركون بربهم، بعد ما كانوا يتضرعون إليه في كشفه عنهم . واخْتُلِفَ فيهم ، فقيل : هم المشركون . وقيل : المنافقون[(٤)] .

و(مِنْ) في قوله ﴿مِّنكُم﴾ يجوز أن يكون للتبيين إن كان الخطاب خاصاً ، وأن يكون للتبعيض إن كان عاماً .

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يجوز أن تكون هذه اللام لام كي متعلقة بقوله : ﴿يُشْرِكُونَ﴾ ، أي : ليجحدوا بما أعطيناهم من النعمة ، كأنهم جعلوا غَرَضَهُمْ في الشرك كفران النعمة ، وأن تكون لام أمر[(٥)] ، وهو أبلغ من جهة التهديد والوعيد .

وقوله : ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ الجمهور على التاء التي بعد الفاء ، وهو أمر ،

---

(١) معانيه ٣/ ٢٠٤.

(٢) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ / ٧٣/ والمحتسب ٢/ ١٠ والكشاف ٢/ ٣٣٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٩٧.

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق.

(٤) اقتصر ابن عطية ١٠/ ١٩٧ على الأول . وحكى ابن الجوزي ٤/ ٤٥٧ الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال الزجاج ٣/ ٢٠٤ : هذا خاص فيمن كفر به .

(٥) جوزها الزمخشري ٢/ ٣٣٢ . وابن عطية ١٠/ ١٩٧.

وقرئ : (فَيُمَتَّعُوا) بالياء النقط من تحته مبنياً للمفعول[١] عطفاً على الفعل المنصوب قبله وهو ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ ، أي : ليكفروا بما آتيناهم فيمتعوا .

ثم رجع إلى الخطاب فقال جل ذكره : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ على وجه الوعيد لهم ، **وقرئ** أيضاً : بالياء[٢] . والمفعول محذوف ، أي : فسوف تعلمون عاقبة ذلك .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (ما) رفع بالابتداء والخبر (لهم) ، أو بِلَهُمْ على رأي أبي الحسن . **وعن الفراء** : ﴿مَّا﴾ في موضع نصب[٣] عطفاً على ﴿ٱلْبَنَٰتِ﴾[٤] ، والجعل بمعنى التمني والإرادة ، كأنه قيل : يتمنون لله البنات ولأنفسهم البنين .

وأنكر أبو إسحاق أن تكون ﴿مَّا﴾ في موضع نصب عطفاً على البنات ، وقال : العرب تستعمل في مثل هذا : ويجعلون لأنفسهم ، تقول : جعلت لنفسي طعاماً ، ولا تقول جعلت لي طعاماً ، وفيه نظر[٥] .

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها أبو العالية ، ورواها أبو رافع عن النبي ﷺ . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ١١. والمحرر الوجيز ١٠/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) يعني : (فسوف يعلمون) . ونسبت أيضاً إلى أبي العالية ، ورواها أبو رافع عن النبي ﷺ . وهي في المحتسب تابعة للقراءة السابقة . ومثله في البحر ٥/ ٥٠٢. والدر المصون ٧/ ٢٤١. وروح المعاني ١٤/ ١٦٦. لكن أفردها ابن عطية ١٠/١٩٨ قال : وقرأ الحسن : (فتمتعوا) على الأمر ، (فسوف يعلمون) بالياء على ذكر الغائب .

(٣) معاني الفراء ٢/١٠٥ وجوزه بعد الأول .

(٤) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ١٠/ ١٩٩. والبيان ٢/ ٧٩. وقال العكبري ٢/ ٧٩٩: معطوفاً على (نصيباً) .

(٥) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٢٠٦. وحكاه عنه المؤلف بالمعنى . وانظر تفصيلاً أوضح في مشكل مكي ٢/ ١٦. والبحر المحيط ٥/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

قوله عز وجل : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ (ظل) جواب (إذا) وهو العامل فيها ، و﴿وَجْهُهُۥ﴾ اسم ﴿ظَلَّ﴾ ، و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبره ، ويجوز في الكلام رفعه[(١)] على أن تضمر في ﴿ظَلَّ﴾ اسمه وتجعل الجملة خبره .

قيل : و﴿ظَلَّ﴾ هنا بمعنى صار ، كما تستعمل باتَ وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة . فإن قلت : فَلِمَ عدل عن لفظ صار إلى لفظ ظل ؟ قلت : قيل : لأن أكثر الوضع يتفق بالليل ، فيظل نهاره مغتماً لأجل ما بشر به ، والعرب تقول : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، هذا أصله ، (وصار) لا يختص بوقت دون وقت .

وقوله : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الواو للحال ، وكظيم فعيل بمعنى مفعول ، أي : مملوءٌ حَنَقاً على حليلته . وقيل بمعنى فاعل ، أي : كاظمٌ غيظه[(٢)] .

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿كَظِيمٌ﴾ ، أي : متوارياً منهم من أجل سوء المبشر به ، ومن أجل تعييرهم .

وقوله : ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي : يتردد ويتفكر كيف يصنع في أمره ، أيمسكه على هَوانٍ ، أم يغيبه في التراب مخافة العار ؟ وقيل : مخافة الفقر .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا

(١) أي رفع (مسوداً) . وهو وجه جوزه الفراء ٢/١٠٦ والنحاس ٢/٢١٣ ونسبه إلى سيبويه .
(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٣٦١. واقتصر عليه ابن عطية ١٠/ ١٩٩. والأول للزمخشري ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ لم يذكر غيره .

جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ أي : ما يكرهونه لأنفسهم من البنات ، والجعل هنا : الحكم ، أي : يحكمون لله بما يكرهونه لأنفسهم .

وقوله : ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ الجمهور على فتح الكاف والباء وكسر الذال في الكذب ، وهو مفعول (تصف) ، والوصف هنا القول ، و﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بدل من الكذب ، لأنه في المعنى هو ، أي : يقولون ذلك وهو كذب .

وقرئ : (اَلْكُذُبُ) بضم الكاف والذال والباء[١] ، على أنه صفة الألسنة ، وهو جمع كَذُوبٍ كَغُفُر في جمع غفور ، ومفعول (تصف) : ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . واللسان يُذَكَّرُ ويجمع على ألسنة ، ويؤنث ويجمع على ألسن .

وقوله : ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ **قرئ** : بفتح الراء وكسرها مخففاً[٢] ، فالفتح على ترك تسمية الفاعل بمعنى : مُقَدَّمُونَ إلى النار معجلون إليها[٣] ، من أَفْرَطْتُ القوم أَفْرُطُهُمْ فَرْطاً ، إذا سبقتهم إلى الماء .

وقيل : متروكون منسيون[٤] ، من أفرطته خلفي ، إذا تركته ونسيته ، ومنه

---

(١) قرأها معاذ بن جبل رضي الله عنه ، ومسلمة بن محارب ، وبعض أهل الشام، انظرها في إعراب النحاس ٢/ ٢١٤. ومختصر الشواذ /٧٣/ والمحتسب ٢/ ١٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٢. كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٤/ ٤٦٠ إلى أبي العالية ، والنخعي ، وابن أبي عبلة .

(٢) قرأ نافع ، والكسائي في رواية قتيبة : (مفْرِطون) ساكنة الفاء خفيفة الراء مكسورة . وقرأ الباقون عدا أبي جعفر : (مفْرَطون) مفتوحة الراء خفيفة . انظر السبعة /٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٣. والمبسوط /٢٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٠١.

(٣) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ١٤/ ١٢٨. وقول الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ٧٩.

(٤) هذا قول سعيد بن جبير وغيره كما في المصدرين السابقين ، ورجحه الإمام الطبري ، واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٠٧. وأبو عبيدة ١/ ٣٦١.

أَمْرٌ فَرْطٌ ، أي : متروك . **والمكسور** : على البناء للفاعل ، وإسناد الفعل إليهم بمعنى : مبالغون في الإساءة متجاوزون في المعاصي ، من أَفْرَطَ فلانٌ في كذا ، إذا جاوز فيه الحد(١) .

وقرئ : بهما مشدداً(٢) ، فالمفتوح بمعنى : متروكون ، من فَرَّطه ، إذا تركه ، والمكسور بمعنى : مقصرون ، من فَرَّطَ في كذا ، إذا قصّر فيه ، وهو : تفريطهم فيما يلزمهم من أوامر الله عز وجل ، [ومنه] : ﴿فَرَّطتُمْ﴾(٣) أي : قصرتم في أمره .

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ معطوفان على موضع ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ ، كأنه قيل : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً وهدى ورحمة ، أي : للبيان والهدى والرحمة ، لأن من شرط المفعول له أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل ، وإنما دخل اللام في قوله : ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ لأنه فعل المخاطب ، لا فعل المُنَزِّل ، وعطف عليه ما هو فعل المنزل على تقدير ما ذكر آنفاً ، فاعرفه(٤) .

---

(١) الصحاح (فرط) .

(٢) قرأ أبو جعفر بن القعقاع : (مفرِّطون) بكسر الراء مشدداً . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥. والمبسوط / ٢٦٤/ . وهي قراءة ابن أبي عبلة أيضاً كما في زاد المسير ٤/ ٤٦١. وقرأ الأعرج ، ورواها الوليد بن مسلم عن ابن عامر : (مفرَّطون) بفتح الراء مشدداً . انظر المصدرين الأخيرين السابقين . كما نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر ، انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٣.

(٣) كذا في (أ) و (ب) وفي (ط) : ومنه (فرطتم) فكأنه إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ [يوسف : ٨٠] .

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٣٣٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٣. والتبيان ٢/ ٨٠٠ وصرح النحاس ٢/ ٢١٥. وتبعه مكي ٢/ ١٧. وابن الأنباري ٢/ ٧٩: بأنهما مفعولان لأجلهما .

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُّسْقِيكُم﴾ **قرئ** : بضم النون من أسقى ، وبفتحها من سقى[١] ، وقد مضى الكلام عليهما فيما مضى[٢] ، والمعنى : نبيح لكم شرب ما في بطونه ، فعبر عن الإباحة بذلك .

وقوله : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ (الأنعام) : يحتمل أن يكون جمع نَعَم ، وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كنَعَم ، كذا ذكر صاحب الكتاب رحمه الله الأنعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على أفعال ، قال : وأما أفعال فقد تقع للواحد ، من العرب من يقول : هو الأنعام ، **وقال أبو الخطاب**[٣] : سمعت العرب يقولون : هذا ثوب أكباش[٤] ، انتهى كلامه[٥] .

فإذا فهم هذا فقوله جل ذكره هنا : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ ، وفي «المؤمنين» : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[٦] ، فالتذكير على إرادة الجمع أو الجنس ، والتأنيث على معناهما ، وما عداهما فهو من التعسف والتكلف ، فاعرفه[٧] .

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، ويعقوب : بفتح النون . وقرأ الآخرون بضمها . انظر السبعة / ٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٤. والمبسوط / ٢٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٠١.

(٢) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة . وانظر فيها تفصيلاً أوسع : إعراب النحاس ٢/ ٢١٦.

(٣) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، بصري من أئمة اللغة والنحو ، أخذ عنه يونس ، وأبو عبيدة ، وسيبويه وهو الذي شهره . له ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، ولم يذكر له أحد تاريخ وفاة .

(٤) في (أ) : أكباس . وفي (ب) : أكياس . والذي أُثبت في سيبويه كما سوف أخرج (أكياش) ولم أجد من ذكرها بالسين . وأوردها صاحب اللسان في كتاب الشين في موضعين ، الأول : (كرش) . قال : ثوب أكراش ، وثوب أكباش . والثاني : (كيش) . قال : ثوب أكياش . وفسرها كلها على أنها من برود اليمن . وانظر الأزهري (كبش).

(٥) يعني كلام سيبويه ٣/ ٢٣٠، وهو الذي نقل قول أبي الخطاب .

(٦) الآية (٢١) .

(٧) ذكروا في سبب تذكير هذا الضمير أموراً كثيرة، أوصلها مكي في المشكل ٢/ ١٧ ـ ١٩ إلى ستة .

و(من) للتبعيض، لأن اللبن بعض ما في بطونه .

وقوله : ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿نُّسۡقِيكُم﴾ ، وأن يكون في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في الظرف وهو ﴿فِي بُطُونِهِۦ﴾ ، أو من قوله : ﴿لَّبَنًا﴾ لتقدمه عليه ، أي : نسقيكم لبناً من بين فَرْثٍ ، وهو سِرجين الكَرِش[1] .

و﴿خَالِصٗا سَآئِغٗا﴾ : صفتان للبن ، أي : صافياً لا شوب فيه ، وسائغاً ، أي : يسوغ في الحلق بسهولة .

وقرئ : (سَيْغاً)[2] ، **قال أبو الفتح** : هو محذوف من سَيِّغ كَمَيْتٍ من مَيِّتٍ ، وَهَيْنٍ مِن هَيِّنٍ ، وذلك أنه من الواو لقولهم : ساغَ شَرابُه يَسُوغُ ، ولو كان سَيْغٌ فَعْلاً لكان سَوْغاً ، ومنه قولهم : هو أَخُوه سَوْغُهُ ، أي : قابل له غير متباعد عنه ، كالشراب إذا قَبِلَتْهُ نَفْسُ شارِبِه ، ولم تَنْبُ عنه ، انتهى كلامه[3] .

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ أي : وإنّ لكم من ثمرات النخيل والأعناب شيئاً ، أو ما تتخذون منه[4] ، فالضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ لأحد المذكورَين ، وحذف للعلم به ، وحذف (وإن لكم) ، لدلالة ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ﴾ قبله عليه .

وقيل : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ﴾ متعلق بـ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ ، أي : وتتخذون من ثمرات النخيل ، و﴿مِنۡهُ﴾ من تكرير الظرف للتوكيد ، كقولك : زيد في الدار فيها[5] .

---

(١) السرجين ، ويقال السرقين : الزبل ، معرب . انظر الجواليقي /١٨٦/ .

(٢) قرأها عيسى الثقفي . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ١١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٥ وتقرأ بتشديد الياء أيضاً .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قدم الطبري ١٤/ ١٣٣ هذا الوجه على الذي قبله .

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣٣٤.

وذُكِّرَ الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ على المعنى وهو الثمر ، أو على إرادة الجنس ، أو المذكور ، أو على مضاف محذوف تقديره : وتتخذون من عصيرِهما ، ثم حذف للعلم به كقوله : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[١] فالضمير في قوله : ﴿أَوْ هُمْ﴾ راجع إلى مضاف محذوف وهم الأهل[٢] .

وقوله : ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ﴾ اختلف في السَّكَرِ فقيل : الخمر ، سميت بالمصدر، من سَكِرَ يَسْكَرُ سَكَراً ، كبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً ، والاسم : السُّكْرُ بالضم ، والآية نزلت قبل تحريم الخمر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقيل : السَّكَرُ : الخل بلغة الحبشة ، عن أبي عبيدة[٤] .

وقيل : السَّكَرُ : الطُّعْمُ[٥] . يقال : جعلوا لك هذا سَكَراً ، قال الشاعر :

٣٨٧ـ * جَعَلْتُ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرا[٦] *

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٢) اقتصر الزمخشري ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ على هذا الوجه الأخير . وانظر الأوجه التي قبله في البيان ٢/ ٨٠١.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٤/ ١٣٤. وهو قول كثير من أهل العلم صحابة وتابعين ، والآية منسوخة لأنها مكية، وآية التحريم مدنية .

(٤) لم أجد من عزاه إلى أبي عبيدة ، وليس هو الذي في مجاز القرآن ، وقول أبي عبيدة الآتي بعده ، فالله أعلم إذا كان هناك خطأ في النقل ، أو تصحيف في الخط . وكون الخل بلغة الحبشة : إنما هو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكرها ابن الجوزي ٤/ ٤٦٤. والقرطبي ١٠/ ١٢٨. وذكره الماوردي ٣/ ١٩٨ دون نسبة . وفي زاد المسير عن الضحاك : هو الخل بلغة اليمن .

(٥) هذا قول أبي عبيدة كما في مجازه ١/ ٣٦٣. وحكوه عنه ، وبه قال الطبري ١٤/ ١٣٨ ورجحه ، لكن أنكره الزجاج ٣/ ٢٠٩.

(٦) ويروى :

جعلت أعراض الكرام سكرا

وانظر هذا الرجز في مجاز القرآن ١/ ٣٦٣. ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٩. وجامع البيان ١٤/ ١٣٨. ومعاني النحاس ٤/ ٨٣. والنكت والعيون ٣/ ١٩٨. والكشاف ٢/ ٣٣٥. ومفاتيح الغيب ٢٠/ ٥٦.

أي : طُعْماً ، والرزق الحسن : ما يؤكل من الأعناب والتمور، وما يؤخذ منهما كالدِّبْسِ والخل والزبيب .

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ النحل : زنابير العسل ، والإيحاء إليها : إلهامها والقذف في قلوبها .

وقوله : ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾ (أنْ) هنا تحتمل أن تكون المفسرة التي بمعنى (أي) ، لأن الإيحاء فيه معنى القول ، فلا محل لها على هذا . وأن تكون مصدرية، أي : بأن اتخذي ، فتكون في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[1] .

وقوله : ﴿ مِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ (مِنْ) على بابها وهي للتبعيض ، لأن البيوت تكون في بعض الجبال . وقيل : ﴿مِنَ﴾ بمعنى (في) والأول هو الوجه .

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ انتصاب قوله : ﴿ذُلُلًا﴾ على الحال ، إما من السبل ، لأن الله جل ذكره ذلَّلَها [لها] وسهلها ، أو من المنوي في ﴿فَٱسْلُكِى﴾ ، ووُصفت بذلك لأنها منقادة لأمر الله مطيعة له ، فهي ذُلُلٌ ، والذُّلُلُ : جمع ذَلُولٍ ، والذَّلُولُ : السهل اللين .

ثم رجع من الخطاب إلى الغيبة فقال : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ المراد بالشراب : العسل ، لأنه مما يُشْرَبُ . و ﴿مُّخْتَلِفٌ﴾ : نعت للشراب .

وقوله : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ اختلف في الضمير في ﴿فِيهِ﴾ فقيل :

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

للشراب[١] . وقيل : للقرآن[٢] . فإن أَعَدْتَهُ إلى الشراب ، كان ارتفاع ﴿شِفَآءٌ﴾ بالظرف على المذهبين لجريه وصفاً على المرفوع وهو الشراب ، كارتفاع ألوانٍ بـ﴿مُّخْتَلِفٌ﴾ على المذهبين لجريه وصفاً على الشراب[٣] . وإن أعدته إلى القرآن فيرتفع ﴿شِفَآءٌ﴾ بالابتداء على رأي صاحب الكتاب ، وبالظرف على رأي أبي الحسن .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ اللام من صلة ﴿يُرَدُّ﴾ ، والفعل منصوب بكي نفسها ، لا بإضمار أَنْ لأجل دخول اللام عليها ، و﴿شَيْـًٔا﴾ منصوب بالمصدر الذي هو ﴿عِلْمٍ﴾ على رأي أهل البصرة على إعمال الثاني . وبالفعل الذي هو ﴿يَعْلَمَ﴾ على رأي أهل الكوفة على إعمال الأول[٤] .

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ فيه أوجه :

أحدها : أن الجملة من المبتدأ والخبر جملة اسمية واقعة في موضع جملة فعلية ، ومحلها النصب على جواب النفي بالفاء ، والتقدير : فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا فيه مع عبيدهم ، أو على الحال على تقدير زيادة الفاء .

---

(١) أي العسل ، وهو قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة رضي الله عنهم جميعاً. انظر جامع البيان ١٤/ ١٤١. والنكت والعيون ٣/ ٢٠٠. وزاد المسير ٤/ ٤٦٦.
(٢) هذا قول مجاهد كما في المصادر السابقة .
(٣) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ٨٠ أيضاً .
(٤) انظر البيان ٢/ ١٦٩.

والثاني : أن محلها الرفع ، إما على الاستئناف ، أي : هم سواء في أني رزقت الجميع ، أو على العطف على موضع ﴿بِرَآدِّى﴾ ، على تقدير : فما الذين فضلوا يردون رزقهم على ما ملكت أيمانهم فما يستوون .

والثالث : أنه على إضمار ألف الاستفهام ، أي : أَفَهُمْ فيه سواء ؟ على سبيل التوبيخ والتقريع .

وقوله : ﴿يَجْحَدُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته رداً على قوله : ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ . . . .﴾ الآية ، وبالتاء النقط من فوقه[1] حملاً على قوله : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَفَدَةً﴾ الحَفَدَةُ : جمع حافد ، كحرسة في حارس ، وهو الخادم[2] ، ورجل محفود أي : مخدوم ، والحَفْدُ : الإسراع في الطاعة والخدمة ، ومنه قول القانت : «**وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِد**»[3] .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ :

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده ، والباقون على الياء . انظر السبعة / ٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٦. والمبسوط / ٢٦٥/ .

(٢) هذا أحد الأقوال في «الحفدة» . وهو قول مجاهد ، وقتادة ، وطاووس ، وعكرمة ، والحسن . وقيل : هم الأختان والأصهار . وقيل : هم أولاد الأولاد . وقيل غير ذلك . انظر جامع البيان ١٤/ ١٤٣ ـ ١٤٧. والنكت والعيون ٣/ ٢٠٢. وزاد المسير ٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠. واقتصر أبو عبيدة ١/ ٣٦٤ على الأول ، وقدمه في الصحاح (حفد) على ولد الولد .

(٣) من أثر وارد في قنوت الفجر ، وفيه : «اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق» . أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥. والطبراني في الدعاء (٧٥٠) . والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢١٠ وصححه من حديث عمر رضي الله عنه .

قوله عز وجل: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ الرزق بكسر الراء: المرزوق، وبفتحها: المصدر، وقد يكون بكسر الراء بمعنى المصدر، فإن أردت المصدر نصبت به ﴿شَيْـًٔا﴾ على أنه مفعول به، والتقدير: لا يملك أن يرزقهم شيئاً[١]، والفاعل يحذف لدليلِ الحال عليه، والأصل: ما لا يملك لهم رزقاً هو شيئاً، على أن يكون (هو) فاعل ﴿رِزْقًا﴾ كزيد في قولك: أعجبني ضرب زيد عمراً.

وإنّ أردت المرزوق كان ﴿شَيْـًٔا﴾ بدلاً منه، بمعنى: لا يملك لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً[٢].

أو منصوباً على المصدر على أن يكون واقعاً موقع ملكاً، كأنه قيل: لا يملك لهم رزقاً ملكاً، على وجه التوكيد، كقوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[٣] أي: ضراً[٤].

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من صلة الرزق إن جعلته مصدراً، أي: من المطر والنبات، وإنْ جعلته مرزوقاً كان في موضع الصفة، أي: كائناً منهما.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ مستأنف، أي: وهم لا يستطيعون، وجُمع على معنى ﴿مَا﴾ بعد ما قيل: ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ على اللفظ.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾:

---

(١) هذا الوجه للفراء ٢/ ١١٠. وهو مذهب الكوفيين كما في إعراب النحاس ٢/ ٢١٨. وبه قال أبو علي الفارسي من البصريين كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢١٢.
(٢) هذا الوجه للأخفش ٢/ ٤١٨. وهو مذهب البصريين كما في إعراب النحاس الموضع السابق.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.
(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٣٣٧. والتبيان ٢/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣ أيضاً.

وقوله عز وجل : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا﴾ ﴿مَثَلًا﴾ مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ ، ومعنى ضربه : ذكره ووصفه . وفي قوله : ﴿عَبۡدًا﴾ وجهان :

أحدهما : بدل من (مثل) .

والثاني : على حذف مضاف ، أي : مثلاً مثل عَبْدٍ، فحذف المضاف ، و﴿مَّمۡلُوكًا﴾ : نعت لعبد .

وقوله : ﴿لَّا يَقۡدِرُ﴾ صفة أخرى لعبد ، أو حال منه لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿مَّمۡلُوكًا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن رَّزَقۡنَـٰهُ﴾ عطف على عبد ، وهي نكرة موصوفة ، أي : ضرب الله مَثَلاً عبداً مملوكاً وحراً رزقناه ، ولك أن تجعلها موصولة ، والأول أمتن ليشاكِل ﴿عَبۡدًا﴾ .

وقوله : ﴿سِرًّا وَجَهۡرًا﴾ مصدران في موضع الحال من المستكن في ﴿يُنفِقُ﴾ ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب نظيرهما[١] .

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٧٦ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٧٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾ أي : ثِقْلٌ وَعِيَالٌ عليه ، يقال : كَلَّ على الأمر يَكِلُّ كَلًّا[٢] ، إذا ثَقُلَ عليه ، ولم ينبعث فيه ، وكَلَّ السيف والريح واللسان أيضاً ، إذا لم ينبعث في القول لِغلظه وذَهَاب حَدِّهِ ،

---

(١) انظر إعراب الآية (٥٦) من الأعراف (وادعوه خوفاً وطمعاً) . والآية (٢٠٥) منها أيضاً (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية) . وفي الرعد (٢٢) : (وأنفقوا مما رزقناكم سراً وعلانية) .

(٢) في الصحاح (كلل) جاء المصدر هنا : (كلالة) .

يَكِلُّ فيهن كَلًّا وَكِلَّةً وكلالةً وكُلُولاً ، وسَيْفٌ كليلُ الحد ، ورجل كليلُ اللِّسان[١] .

قوله : ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ أي يبعثه مولاه ويرسله ، والتوجيه : الإرسال إلى جهة ، يقال : وجهته إلى موضع كذا ، فتوجه إليه .

وقرئ : (أينما يوجَّه) بفتح الجيم على البناء للمفعول[٢] ، أي : أينما يُبعث ويُرسل .

وقرئ أيضاً : (أينما يوجِّه) بكسر الجيم[٣] ، على حذف المفعول ، والفاعل ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ كما في قراءة الجمهور ، أي الكليل ، بمعنى : أينما يوجِّه وَجْهَهُ ، فحذف للعلم به .

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ في محل النصب على الحال من الكاف والميم في ﴿أَخْرَجَكُم﴾ أي : أخرجكم غير عالمين شيئاً .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] ، حملاً على قوله : ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَمْلِكُ لَهُمْ﴾ ، ﴿وَلَا

---

(١) كذا في الصحاح الموضع السابق .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، ومجاهد كما في مختصر الشواذ /٧٣/ . والكشاف ٢/ ٣٣٨. ونسبها ابن جني في المحتسب ٢/ ١١ إلى علقمة .

(٣) نسبت هذه في المحتسب الموضع السابق إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وعلقمة ، ويحيى ، ومجاهد ، وطلحة ، وانظر مختصر الشواذ ، ويظهر أن فيها عدة قراءات مثل : (توجهه) على الخطاب . كما قرئ بسكون الهاء الأولى وضمها بعد حذف الثانية . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٢١٥ ـ ٢١٦. وزاد المسير ٤/ ٤٧٤. وفي التبيان ٢/ ٨٣٠ قراءة أخرى على أنها فعل ماض .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾[1] وبالتاء النقط من فوقه[2] ، رداً على قوله : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم...﴾ الآية ، والطير : اسم جمع كركب ، وانتصابُ ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾ على الحال من الطيرِ ، أي : مذللات لأمر الله .

وقوله : ﴿فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الجو ما بين السماء والأرض ، **قال أبو إسحاق** : الجو : [الهواء][3] البعيد من الأرض ، وأبعد منه السُّكَاكُ ، واللُّوح مثله[4] .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَكَنًا﴾ السكَن بالتحريك : كل ما سكنتَ إليه من منزل وغيره ، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعولٍ ، والسَّكْنُ بالتسكين : أهل المنزل .

وقوله : ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ في موضع الصفة لبيوت . ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ ظرف لقوله : ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ واليوم بمعنى الوقت ، **وقرئ** : (ظَعَنِكُمْ) بتحريك العين وإسكانها[5] ، وهما لغتان كالشَّعَرِ والشَّعْرِ والنَّهَرِ والنَّهْرِ .

وقوله : ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾ أي : وجعل لكم من أصواف الضأن ، وأوبار

---

(١) كلها من الآية (٧٣) المتقدمة .

(٢) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف . والآخرون على الأولى . انظر الحجة ٥/ ٦٧. والمبسوط / ٢٦٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٢.

(٣) من معاني أبي إسحاق كما سوف أخرج ، وهي كذلك كما نقلها عنه في زاد المسير ٤/ ٤٧٥.

(٤) معانيه ٣/ ٢١٤. والسُّكاك : الهواء الذي يلاقي أعنان السماء . واللُّوح بالضم : الهواء بين السماء والأرض . (الصحاح) . وفي المحرر الوجيز . ١٠/ ٢١٧: الجو ما يلي الأرض ، واللوح ما فوق ذلك .

(٥) قرأ ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان : بفتح العين . وقرأ الباقون : بسكون العين . انظر السبعة / ٣٧٥/ . والحجة ٥/ ٧٧. والمبسوط (٢٦٥) .

الإبل ، وأشعار المعز ﴿أَثَٰثًا﴾ متاع البيت ، واحدها : أثاثة[١] . ﴿وَمَتَٰعًا﴾ أي : وما تستمتعون به إلى مدة من الزمان .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَكْنَٰنًا﴾ جمع كَنٍّ ، وهو ما سترك ووقاك من الحر والبرد .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إتماماً كذلك .

وقوله : ﴿تُسْلِمُونَ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر اللام بمعنى : تؤمنون ، **وقرئ** : (تَسْلَمُونَ) بفتحها[٢] ، بمعنى السلامة ، أي : تشكرون فتسلمون من العقاب[٣] .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ

---

(١) وقال الفراء : لا واحد له . انظر الصحاح (أثث) .

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٢. وجامع البيان ١٤/ ١٥٦. ومعاني النحاس ٤/ ٩٩. ومختصر الشواذ / ٧٤/ . والنكت والعيون ٣/ ٢٠٦.

(٣) الوارد في الرواية : لتسلموا من الجراح . وهو مناسب لسرابيل ، لكن قال الإمام الماوردي ٣/ ٢٠٦: أي تسلمون من الضرر . فاحتمل أن يكون عنى ضرر الحر والبرد . واحتمل أن يكون ضرر القتال والقتل ، واحتمل أن يريد ضرر العذاب في الآخرة إن اعتبرتم وآمنتم . وانظر الكشاف ٢/ ٣٤٠.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ﴾ أي : واذكر يوم نبعث .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي : ولا يطلب منهم العُتْبى ، وهي الرجوع إلى الرضا ، أي : لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى ما أمر الله به ويرضاه .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِيدًا﴾[١] نصب على الحال من الكاف في ﴿بِكَ﴾ .

وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا﴾ التبيان : مصدر ، وهو شاذ ، لأنّ المصادر إنما تجيء على التَّفْعَالِ بفتح التاء كالتَّذْكَارِ والتَّكرار . وقد جوز **أبو إسحاق** فتحه في غير القرآن[٢] ، ولم تجئ بالكسر إلا التبيان والتلقاء ، وكلاهما في التنزيل[٣] ، وانتصابه على أنه مفعول له ، وكذا ما عطف عليه إلى قوله : ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ . ولك أن تجعلهن في موضع الحال ، إما من الضمير في (نزلنا) بمعنى : متبينين وهادين وراحمين ومبشرين ، أو من الكتاب ، أي : متبيناً وهادياً وراحماً ومبشراً .

فإن قلت : تبيَّن لازمٌ أو متعدٍ ؟ قلت : يتعدى ولا يتعدى ، يقال : تبيَّن الشيء ، إذا ظهر ، وتبيَّنْتُهُ أنا ، ونظيره : أبان الشيء وأبنته ، واستبان الشيء واستبنته .

---

(١) أي (شهيداً) الثانية .

(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٢١٧.

(٣) أما (تبيان) فهذه التي في النحل . وأما (تلقاء) فجاءت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم ، أولها في الأعراف (٤٧) . وثانيها في يونس (١٥) . والأخير في القصص (٢٢) .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿وَيَنْهَىٰ﴾ أي : وينهى محذِّراً ، وأن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : بعد توثيقها باسم الله . وقيل : بعد تغليظها وتشديدها بالعقد عليه بخلاف لغوِ اليمين[١] ، ووكَّدَ يوكد توكيداً ، وأكَّدَ يؤكّد تأْكِيداً لغتان فاشيتان[٢] .

وقوله : ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ محل الجملة النصب على الحال إما من الضمير في ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟﴾ ، أو من فاعل المصدر الذي هو توكيدها ، و﴿كَفِيلًا﴾ مفعول ثان ، أي : شاهداً .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنكَٰثًا﴾ جمع نِكْثٍ وهو ما نُقض من الغزل بعد الفَتْل ، وهو بمعنى المنكوث ، أي المنقوض ، وانتصابه إما على الحال من

---

(١) كون التوكيد بالعقود قاله الإمام الطبري ١٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ورجحه . وكونه بالحلف : هو قول مجاهد ، واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٤٢.

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٢١٧. قال : والأصل الواو ، والهمزة بدل منها . وانظر الصحاح (وكد) .

الغزل ، أي : مَنْكُوثَةً ، أو على أنه مفعول ثان على تضمين ﴿نَقَضَتْ﴾ معنى صيَّرت .

وقال أبو إسحاق : منصوب ، لأنه في معنى المصدر ، لأن معنى نكثت ونقضت واحد[1] ، والوجه ما ذكرت لمن تأمل وأنصف[2] .

وقوله : ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ حال إما من الضمير في ﴿وَلَا تَكُونُواْ﴾ ، بمعنى : ولا تكونوا مشبهين التي نقضت غزلها متخذين أيمانكم دخلاً بينكم ، أي : غِشّاً وخِيَانَةً . وقيل : دَغَلاً ، والدغل : الفاسد من الشيء[3] . أو من المنوي في الخبر .

و﴿دَخَلًا﴾ : مفعول ثان لـ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ ، وقيل : مفعول له ، للدخل[4] .

وقوله : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ أي : لأن تكون ، أو بسبب أن تكون ، و(كان) هنا تحتمل أن تكون التامة ، وأن تكون الناقصة ، و﴿أُمَّةٌ﴾ فاعلها أو اسمها ، و﴿هِىَ﴾ مبتدأ ، و﴿أَرْبَىٰ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع على النعت لأمة ، أو نصب بخبر كان ، ولا يجوز أن تكون ﴿هِىَ﴾ هنا فصلاً كما زعم أهل الكوفة ، لأن الاسم الأول نكرة[5] .

ومعنى ﴿أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ ، أي : أزيدُ عدداً ، يعني : لا تغدروا بقوم

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ٢١٧. واقتصر النحاس ٢/ ٢٢٢. ومكي ٢/ ٢٠ وابن الأنباري ٢/ ٨٣. على هذا الإعراب .

(٢) تبع المؤلفُ في إعرابه هذا العكبري ٢/ ٨٠٥. واقتصر ابن عطية ١٠/ ٢٢٧. والقرطبي ١٠/ ١٧١ على كونه حالاً . وانظر الدر المصون ٧/ ٢٨١.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٤٢. وهو بمعنى الأول ، انظر الصحاح (دغل) . وقال ابن عطية ١٠/ ٢٢٧ : والدخل الدغل بعينه .

(٤) هذا قول الزجاج ٣/ ٢١٧. وحكاه عنه النحاس ٢/ ٢٢٢ دون إضافة ، واقتصر عليه مكي ٢/ ٢٠ والأول للزمخشري ٢/ ٣٤٢. وقدمه أبو حيان ٥/ ٥٣١. وتلميذه ٧/ ٢٨١.

(٥) ذكرت شروط إعراب ضمير الفصل عند تعليقي على الآية (٩) من الحجر . وانظر الخلاف هنا مفصلاً منسوباً : في إعراب النحاس ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

لقلتهم [وكثرتكم ، أو قلتكم] وكثرتهم[(١)] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ اختلف في الضمير ﴿بِهِۦ﴾ ، فقيل : للعهد[(٢)] ، وقيل : للتكاثر دل عليه ﴿أَرْبَىٰ﴾[(٣)] ، وقيل : لقوله : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ ، لأنه في معنى المصدر[(٤)] ، أي : إنما يختبركم بكونكم أربى لننظر أتمسكون بحبل الوفاء أم لا ؟ وأحسن من هذا أن يكون الضمير للكثرة والقلة ، دل عليهما معنى الآية على تأويل (ذلك) ، و(ذلك) يقع على الاثنين بشهادة قوله : ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[(٥)] .

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَزِلَّ﴾ منصوب على جواب النهي .

وقوله : (وَلَيَجْزِيَنَّ الذينَ) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[(٦)] ، حملاً على قوله : ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ ، وبالنون[(٧)] ، حملاً على قوله : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ ، لم يختلفوا فيه .

---

(١) هذا تعريف الفراء ٢/١١٣ والزيادة منه . وكذا حكاها عنه ابن الجوزي ، والقرطبي .

(٢) قاله مكي في المشكل ٢/ ٢١. وحكاه صاحب زاد المسير ٤/٤٨٦ عن ابن الأنباري .

(٣) قاله مكي في الموضع السابق . وابن عطية ١٠/٢٢٧ بلفظ : يعود على الربا . وعزاه ابن الجوزي في الموضع السابق إلى سعيد بن جبير ، وابن السائب ، ومقاتل .

(٤) قاله الزمخشري ٢/٣٤٢ لم يذكر غيره .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٨.

(٦) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٧) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وعاصم . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٥/ . والحجة ٥/ ٧٨. والمبسوط /٢٦٥/ .

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فعل الشرط أو الجواب .

وقوله : ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿عَمِلَ﴾ أي : كائناً منهما .

وقوله : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ أي : فإذا أردت قراءة القرآن ، كقولك : إذا أكلت فسمِّ ، أي : «فإذا أردت الأكل ، ونحو هذا شائع مستعمل في كلام القوم يعبرون عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لعدم اللَّبْسِ ، وكفاك دليلاً : الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة[1] .

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ الضمير المجرور والمنصوب كلاهما للشيطان .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ وجهان :

أحدهما : لله جل ذكره ، بمعنى : يعدلون به الأصنام .

---

(١) يعني لا بعدها ، فخبر (أن) هو الظرف (قبل) . وقد زاد محقق المطبوع كلمة (واجبة) وقال : زيادة لابد منها . قلت : بل زيادتها خطأ فادح لأنه يحول المعنى إلى شيء آخر هو خطأ أيضاً . وقد علقت في مقدمة الكتاب على هذا الموضع بما يغني عن الإعادة مرة أخرى . وانظر في هذا أيضاً كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨/١ ـ ١٠.

والثاني : للشيطان ، أي : هم بسببه مشركون بالله سبحانه[(١)] .

وقوله : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾ (إذا) منصوب بـ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، وما بينهما اعتراض ، وهو ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ .

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ (بالحق) في موضع الحال ، أي : ملتبساً به .

وقوله : ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ من صلة ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ كلاهما مفعول له ، وهو عطف على محل ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ ، كأنه [قيل : نزله][(٢)] تثبيتاً وهدى وبشارة ، ولك أن تجعله في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : وهو هدى وبشرى .

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ . والجمهور على تنكير اللسان مضافاً إلى الموصوف ، **وقرئ** : (اللسان) معرفاً[(٣)] موصوفاً بالموصول ، والوقف على ﴿بَشَرٌ﴾ ، والجملة بعده مستأنفة على كلتا القراءتين .

---

(١) الأول لمجاهد ، والثاني للربيع ، لكن فسره بقوله : أشركوه في أعمالهم . انظر جامع البيان ١٤/ ١٧٥. وحكى النحاس في معانيه ٤/ ١٠٥ المعنى الثاني لكن فسره بقوله : والذين هم من أجله مشركون . وبه قال مكي ٢/ ٢٢ . والبغوي ٣/ ١٨٤. ونسبه ابن الجوزي ٤/ ٤٩١ إلى ابن قتيبة . وهذا قريب مما قاله المؤلف ، وهو لصاحب الكشاف ٢/ ٣٤٤ قبله .

(٢) من (ط) فقط .

(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٧٤/ . والمحتسب ٢/ ١٢. والكشاف ٢/ ٣٤٤. والمحرر ١٠/ ٢٣٢.

والإلحاد : الميل ، وكذلك اللحد ، والأعجمي : هو الذي لا يُفصح وإن كان عربياً ، والعجمي : هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، واللسان هنا : اللغة ، وأعجميٌّ بمنزلة : أحْمَرِيٍّ من أَحْمَرَ ، وأَشْقَرِيٍّ من أشْقَرَ .

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن كَفَرَ﴾ فيه أوجه :

أحدها : بدل من ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ على أن تجعل ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ اعتراضاً بين البدل والمبدل منه ، كأنه قيل : إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، واستثنى منهم المُكْرَهُ ، فلم يدخل تحت حكم الافتراء ، وهو قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ فـ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، وهو بمعنى (الذي) وفيه وجهان ـ أحدهما : متصل ، لأن الكفر متعدٍ يطلق على القول والاعتقاد جميعاً . ـ والثاني : منقطع ، لأن الكفر اعتقاد ، والإكراه على القول دون الاعتقاد .

ثم قال : ﴿وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿شَرَحَ﴾ أو الجواب وهو ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾ ، وفي ﴿شَرَحَ﴾ وجهان ـ أحدهما : متعد بمعنى وسع وفتح . والثاني : لازم بمعنى انشرح وطاب ، و﴿صَدْرًا﴾ على الوجه الأول مفعول به ، وعلى الثاني تمييز .

والثاني : بدل من المبتدأ الذي هو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، كأنه قيل : ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون .

والثالث : بدلٌ من الخبر الذي هو ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ ، كأنه قيل : وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه .

والرابع : مبتدأ وهو شرط وجوابه محذوف ، لأن جواب ﴿مَّن شَرَحَ﴾ دال عليه ، كأنه قيل : من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره ، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب .

والخامس : منصوب على الذم[١] .

وقوله : ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿أُكْرِهَ﴾ .

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ و﴿إِنَّ﴾ الثانية : توكيد للأولى .

والثاني : لا خبر لـ﴿إِنَّ﴾ الأولى في اللفظ ، وإنما المذكور خبر ﴿إِنَّ﴾ الثانية ، وخبرها أغنى عن خبر الأولى[٢] .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِهَا﴾ أي : من بعد الفتنة ، وقيل : من بعد تلك الفعلة التي فعلوها وهي التلفظ بكلمة الكفر[٣] .

---

(١) انظر هذه الأوجه مجتمعة في الكشاف ٢/ ٣٤٥. واقتصر العكبري ٢/٨٠٧ على الأربعة الأولى .

(٢) انظر الوجهين في التبيان ٢/٨٠٨ أيضاً .

(٣) هذا القول للزجاج ٢/ ٢٢٠. والأول هو مذهب مقاتل كما في زاد المسير ٤/ ٤٩٨. وانظر القولين وغيرهما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٤٠.

وقرئ : (فُتِنُوا) على البناء للمفعول[١] ، أي عُذِّبوا ، **وقرئ** : (فَتَنُوا) على البناء للفاعل[٢] ، أي : من بعد ما عذَّبوا المؤمنين ، أو : أنفسهم بإظهار ما أظهروه للتقية .

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ يحتمل أن يكون منصوباً بـ﴿رَّحِيمٌ﴾ ، وأن يكون منصوباً بإضمار : اذكر ، فيكون مفعولاً به ، وعلى الأول يكون ظرفاً .

وقوله : ﴿تُجَٰدِلُ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ .

وقوله : ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ مفعول ثان لـ(توفى) ، أي : جزاء ما عملته ، أو عملها .

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : الواو للحال .

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ القول فيه كالقول في قوله : ﴿مَثَلًا عَبْدًا﴾[٣] .

وقوله : ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ خبرٌ بعد خبر . ﴿كَانَتْ﴾ وما اتصل بها : صفة لقرية .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن عامر وحده . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٧٩. والمبسوط / ٢٦٦/ .

(٣) من الآية (٧٥) المتقدمة في هذه السورة .

وقوله : ﴿رَغَدًا﴾ مصدر في موضع الحال من الرزق ، أي : واسعاً . وقيل : طيباً ، وقيل : هنيئاً[(١)] .

وقوله : ﴿بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ الأنعُم : جمع نعمةٍ على ترك الاعتداد بالتاء ، كدِرْعٍ وأَدْرُعٍ ، أو جمع نُعْم كودّ وأَوُدٍّ ، يقال : هذه أيام طُعْم ونُعْم[(٢)] . وفي الحديث : «**نادى منادي النبي ﷺ بالموسم بمنى ، إِنَّهَا أَيَّامُ طُعْمٍ ونعم ، فلا تصوموا**»[(٣)] . أو جمع نَعْمَاء كبَأْسَاءَ وأبْؤسٍ ، وضرَّاء وأضُرٍّ[(٤)] .

وقوله : ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ الجمهور على جر الخوف عطفاً على الجوع . **وقرئ** : (والخوفَ) منصوباً[(٥)] عطفاً على اللباس ، أو على موضع ﴿ٱلْجُوعِ﴾ على أن ألبسهم الجوع والخوف ، أو على تقدير حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي : ولباس الخوف .

وقوله : ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ .

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ

---

(١) كونه (واسعاً) هو قول أبي عبيدة ١/ ٣٦٩. والزجاج ٣/ ٢٢١. والطبري ١٤/ ١٨٥. واقتصر الماوردي على المعنيين الأخيرين لم يذكر غيرهما ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢١٧.

(٢) قال الزجاج ٣/ ٢٢١. والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٢٦ : أنعم جمع نعمة عند سيبويه ، وقال قطرب : جمع نُعم ، مثل ودّ وأودّ . قلت : جمع أبو عبيدة بينهما فقال : واحدها نعم ، ومعناه نعمة ، وهما واحد . (مجاز القرآن ١/ ٣٦٩) .

(٣) بهذا اللفظ ذكره أبو عبيدة في الموضع السابق . والزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٤٦. وقال الحافظ في تخريجه ٩٦ ـ ٩٧ : لم أجده هكذا . قلت : ورد الحديث بكراهية صوم أيام منى لأنها أيام أكل وشرب وليس فيه لفظ (نعم) لكن روى الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن ابناً له تنحى عن الطعام في يوم من أيام التشريق لأنه صائم ، فقال له : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «**إنها أيام طُعْمٍ وذِكْرٍ**» . انظر المسند ٢/ ٣٩. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) حكاه الطبري ١٤/ ١٨٧ عن بعض أهل الكوفة . وانظر معالم التنزيل ٣/ ٨٨.

(٥) رواية عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٨٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٤٢.

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ قد ذكر في البقرة[١] ، وكذا ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، وفي ناصبه وجهان :

أحدهما : ﴿تَصِفُ﴾ و(ما) مصدرية ، وقوله : ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ من صلة ﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾ والتقدير : ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب[٣] .

والثاني : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾ و(ما) موصولة ، أي : ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرام[٤] . وقوله : ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : بدل من ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، والثاني متعلق بـ﴿تَصِفُ﴾ على إرادة القول ، أي : ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول : هذا حلال وهذا حرام .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ بدلاً من العائد المحذوف على قول من جعل (ما) موصولة .

وقرئ : (الكُذُبَ) بضم الكاف والذال وفتح الباء[٥] ، وهو جمع كِذَابٍ

---

(١) آية (١٦٨) .

(٢) آية (١٧٣) .

(٣) هذا الوجه للزجاج ٣/ ٢٢. والنحاس ٢/ ٢٢٦. وجوزه الزمخشري ٢/ ٣٤٧.

(٤) قدم الزمخشري هذا الوجه على الأول .

(٥) نسبها ابن جني ٢/١٢ إلى يعقوب . وليست من العشر . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٢٤٦. إلى سلمة بن محارب .

كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ ، وهو مصدرٌ ، يقال : كَذِبَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ كَذِباً وكِذَاباً ، وجُمع لاختلاف الكذب وإرادة النوع ، والقول في إعرابه كالقول في إعراب قراءة الجمهور .

وقرئ : كذلك إلا أنه برفع الباء[1] على الوصف للألسنة ، وهو جمع كذوب كصَبُورٍ وصُبُرٍ .

وقرئ : كقراءة الجمهور إلا أنه بجر الباء[2] على الوصف لما المصدرية ، أي : لوصفها الكذب ، بمعنى : الكَاذِب ، أو على البدل منها كأنه قيل : ولا تَقُولُوا للكذب الذي تصف ألسنتكم .

وقوله : ﴿لِّتَفْتَرُواْ﴾ اللام لام كي ، وهي من صلة ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ . وقيل : لام العاقبة[3] .

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة لا بقاء لها . و﴿قَلِيلٌ﴾ نعت لـ﴿مَتَٰعٌ﴾ ، ويجوز في الكلام نصبهما على : يتمتعون بذلك متاعاً قليلاً ، أي : تمتعاً قليلاً[4] .

---

(١) يعني (الكُذُبُ) وهي قراءة بعض أهل الشام ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وابن أبي عبلة، انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٢٦ والمحرر الوجيز الموضع السابق . ونسبت في المحتسب ٢/ ١٢ إلى مسلمة ابن محارب .

(٢) يعني (الكَذِبِ) وهي قراءة الحسن ، والأعرج ، وطلحة وغيرهم . انظر إعراب النحاس ، والمحتسب في الموضعين السابقين ، ومشكل مكي ٢/ ٢٢.

(٣) وتسمى أيضاً لام الصيرورة ، وانظر البحر المحيط ٥/ ٥٤٥.

(٤) جوزه الزجاج ٣/ ٢٢٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٢٧.

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿قَصَصْنَا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿حَرَّمْنَا﴾ .

وقوله : ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿عَمِلُواْ﴾ ، أي : عملوا جاهلين .

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ (قانتاً) خبر بعد خبر ، أو صفة لأمة ، وكذلك ﴿حَنِيفًا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿حَنِيفًا﴾ حالاً من المنوي في ﴿قَانِتًا﴾ ، والأمة : الرجل الجامع للخير ، والقانت : المطيع ، والحنيف : المايل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ، وقد ذكر[١] .

وقوله : ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ خبر أيضاً بعد خبر ، و﴿لِّأَنْعُمِهِ﴾ متعلق به .

وقوله : ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة .

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٣٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿حَنِيفًا﴾ حال إما من المنوي في ﴿اتَّبِعْ﴾ ، أو من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ، إذ المعنى : اتبع (إبراهيم) .

وقوله : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ العقاب : العقوبة ، وقد عاقبه بذنب ، إذا جازاه بمثل ما فعل .

وقرئ : (وإن عَقَّبْتُمْ فعَقِّبُوا) بتشديد القاف من غير ألف فيهما[(١)] ، **قال أبو الفتح** : معناه وإن تَتَبَّعْتُمْ فَتَتَبَّعُوا بقدر الحق الذي لكم ولا تزيدوا عليه ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ اللام لام قسم ، وإن شرط . ﴿لَهُوَ خَيْرٌ﴾ : جواب القسم ، وقد سدَّ جواب الشرط . والضمير في ﴿لَهُوَ﴾ للصبر ، وهو مصدر (صبرتم) دل عليه فعله ، أي : والله لَلصَّبْرُ خَيْرٌ للصابرين ، أو للعفو ، دل عليه معنى الكلام .

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، أي : بتوفيقه وعونه . وقيل : إلا لله ، أي لأجله[(٣)] .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي : على الكافرين بإعراضهم عنك ، أو على المؤمنين بسبب ما فعل بهم الكافرون ، فإنهم أَفْضَوْا إلى رحمة الله ورضوانه ، وهم قتلى أُحُدٍ من المسلمين على ما فسر ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[(٤)] .

---

(١) هي قراءة ابن سيرين . انظر مختصر الشواذ / ٧٤/ . والمحتسب ٢/ ١٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٢.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) الجمهور على الأول . وانظر الثاني في النكت والعيون ٣/ ٢٢٢ لكن فيه : إلا لوجه الله .

(٤) كون الضمير في (عليهم) لكفار قريش : هو قول الطبري ، والماوردي ، والبغوي . ورجحه =

وقوله : ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ هنا ﴿وَلَا تَكُ﴾ بحذف النون ، وفي النمل[١] ﴿وَلَا تَكُن﴾ بإثباتها ، وقد جاء الأمران في كتاب الله جل ذكره في مواضع شتى ، وشهرتها تغني عن ذكرها ، فالإثبات هو الأصل ، والحذف تخفيف ، قيل : وإنما حذف هنا ليشاكل ما قبله ، وهو : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢] ، وأثبت في النمل ، تنويهاً على جواز الأمرين .

وقرئ : ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد وكسرها[٣] ، **قال أبو علي** : **قال أبو عبيدة** : الفتح تخفيف ضَيِّق ، يقال : أمر ضَيِّقٌ ، وَضَيْقٌ . **وقال أبو الحسن** : الضَّيق والضِّيق لغتان في المصدر[٤] . كالقول والقيل[٥] . وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقوله : ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي : من أجل مكرهم في إبطال ما جئت به ، فإن الله ناصرك ، دل عليه قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ .

هذا[٦] آخر إعراب سورة «النحل»

والحمد لله وحده

= ابن عطية ١٠/ ٢٥٣. وكونه للمؤمنين من شهداء أُحد : حكاه ابن الجوزي ٤/٥٠٨ عن علي ابن أحمد النيسابوري . واقتصر عليه القرطبي ١٠/ ٢٠٢. وانظر القولين في إعراب النحاس ٢/ ٢٢٧. والكشاف ٢/ ٣٤٩.

(١) آية (٧٠) منها .

(٢) الآية (١٢٠) .

(٣) قرأ ابن كثير وحده بكسر الضاد . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٧٩ ـ ٨٠. والمبسوط /٢٦٦/ .

(٤) كذا حكى أبو علي في حجته ٥/ ٨٠ القولين عن أبي عبيدة ، وعن أبي الحسن . وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦٩ .

(٥) هذا من تمثيل الزمخشري ٢/ ٣٤٩. وحكى الجوهري ـ (ضيق) ـ القولين دون نسبة . وقال الكوفيون ومنهم الفراء : الضَّيق بفتح الضاد في القلب والصدر ، والضِّيق بكسر الضاد في الثوب والدار وما يتسع . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٥. وإعراب النحاس ٢/ ٢٢٧.

(٦) من (ب) فقط .

إعراب

سورة الإسراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ﴾ قيل : ﴿سُبْحَٰنَ﴾ عَلَمٌ للتسبيح ، كعثمانَ للرجل[1] ، ولم ينون لأن فيه زائدتين وهما الألف والنون مع التعريف[2] ، ولم يستعمل إلا منصوباً ، وأكثر مجيئه مضافاً ، وانتصابه على المصدر بفعل مضمر متروك إظهاره ، تقديره : أسبح الله سبحان[3] ، ثم نُزِّلَ سبحان منزلة الفعل فسد مسده[4] .

ودل على التنزيه البليغ من كل ما لا يليق به مما نَسب إليه الجاهلون ، بشهادة ما روي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ عن تفسير

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٥٠ . وهو مأخوذ من كلام ابن جني في الخصائص ٢/ ١٩٧ قال : «سبحان» علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران.

(٢) حكى سيبويه ١/ ٣٢٦ تنوينه عن بعض العرب.

(٣) في اللسان (سبح) : حكى ثعلب سبّح تسبيحاً وسبحاناً. وفي التهذيب (سبح) : سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد ، فالمصدر تسبيح ، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر. وانظر القرطبي ١٠/ ٢٠٤ .

(٤) انظر في (سبحان) : الكتاب ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٢٩ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤ . واللسان (سبح) . وقد تقدم الحديث عنه في البقرة (٣٢) .

سبحان الله فقال : «**تَنْزِيهُ اللهِ عَنْ كُلِّ سُوءٍ**»[(١)] .

وقيل : انتصابه على النداء[(٢)] ، وهو من التعسف .

وقوله : ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أي : سَيَّرَ عبده ، وعُدِّيَ بالباء لأنه لازم ، يقال : أسريت وسريت ، لغتان بمعنى ، إذا سرتَ ليلاً ، وبالألف لغة أهل الحجاز[(٣)] ، و﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء ، قيل : وإنما قيده بقوله : ﴿لَيْلًا﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل ، تأكيداً ودفعاً للمجاز ، كما يقال : أخذه بيده ، وقاله بلسانه[(٤)] .

وقيل : أراد بقوله : ﴿لَيْلًا﴾ أي : في بعض الليل لا في كله ، على تقليل الوقت[(٥)] ، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ، تعضده قراءة من **قرأ** : (من الليل) وهما عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما[(٦)] ، أي : بعض الليل . و﴿مِّنَ﴾ و﴿إِلَى﴾ من صلة الإسراء .

وقوله : ﴿حَوْلَهُۥ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : ظرف لـ﴿بَٰرَكْنَا﴾ . والثاني : مفعول به على تضمين ﴿بَٰرَكْنَا﴾ معنى طَيَّبْنَا .

وقوله : ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ من صلة الإسراء أيضاً ، **وقرئ** : (ليريه) بالياء النقط من تحته[(٧)] لقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ .

---

(١) كذا هذا الحديث عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في إعراب النحاس الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٦ . والقرطبي ١٠/ ٢٠٤ . وحكاه الآلوسي ١٥/ ٣ عن صاحب العقد . وذكره الماوردي ٣/ ٢٢٤ . وابن الجوزي ٤/ ٣ دون عزو . ورواه الطبري ١٥/ ٢ عن موسى بن طلحة .

(٢) حكاه النحاس ٢/ ٢٢٩ هنا عن أبي عبيد ، وفي البقرة (٣٢) عن الكسائي .

(٣) كذا في الصحاح (سرا) .

(٤) لم أجد هذا الوجه عند المتقدمين ، وحكاه من المتأخرين : النسفي عند تفسير الآية ، والآلوسي ١٥/ ٥ لكن هذا الأخير رده .

(٥) هذا الوجه للزمخشري ٢/ ٣٥٠ . وحكاه من جاء بعده عنه .

(٦) انظر قراءتهما أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٥٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٦ .

(٧) قرأها الحسن كما في الكشاف ٢/ ٣٥١ . والبحر ٦/ ٦ . والدر المصون ٧/ ٣٠٧ . ويظهر أن=

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير لله جل ذكره ، أي : هو السميع لأقوال الكفرة في تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام[١] .

وقيل : السميع لدعاء رسول الله ﷺ[٢] .

وقيل : الضمير لرسول الله ﷺ ، أي : إنه السميع لكلامنا ، البصير لذاتنا[٣] . والأول أظهر .

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ الضمير المنصوب في (جعلناه) للكتاب ، أو لموسى عليه الصلاة والسلام ، أي : ذا هُدىً ، أو هَادِياً .

وقوله : (ألَّا يتخذوا) **قرئ** : بالياء[٤] على لفظ الغيبة لجري ذكرها في قوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي : جعلناه هدى لهم لئلا يتخذوا ، فحذف اللام ، فتكون (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته . وقد جُوِّزَ أن يكون نهياً على الغيبة ، فتكون (أنْ) هي المفسرة بمعنى (أي) كأنه قيل : هديناهم ، أي لا يَتَّخِذُوا .

وبالتاء[٥] على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة ، كقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، وفي (أَنْ) ثلاثة أوجه :

= للحسن قراءتين في هذه الكلمة ، فقد ذكرها ابن خالويه /٧٤/ . والبنا ٢/١٩٢ هكذا (لَنريه) بفتح النون .

(١) اقتصر الطبري ١٥/١٧ . وابن عطية ١٠/٢٥٧ على هذا المعنى .

(٢) انظر هذا المعنى في النكت والعيون ٣/٢٢٧ . والكشاف ٢/٣٥١ .

(٣) قاله العكبري ٢/٨١١ .

(٤) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة الباقين من العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/٨٣ . والمبسوط /٢٦٧/ وفيه سَقْطٌ .

أحدها : أنها الناصبة للفعل ، و(لا) صلة ، أي : وجعلناه هدى لهم كراهة أن تتخذوا ، أو لأن تتخذوا .

والثاني : (أن) صلة ، و(لا) نهي ، والقول مراد ، أي : وجعلناه هدى لهم وقلنا لا تتخذوا .

والثالث : أنها المفسرة بمعنى (أَيْ) ، أي : وجعلناه هدى لهم ، أي : لاَ تَتَّخِذُوا ، كما تقول : كتبت إليه أن افعل كذا ، أي : افعل كذا[١] .

وبعد : فإن (اتَّخذ) منه فعل يتعدى إلى مفعولين بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢] . وقوله : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[٣] . وأحد مفعوليه هنا ﴿وَكِيلًا﴾ ، وفي الثاني : وجهان ـ أحدهما : ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ وهو المفعول الأول ، و﴿وَكِيلًا﴾ هو المفعول الثاني ، أي : لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلاً ، أي : رَبًّا تكلون إليه أموركم ، وهو في معنى وكلاء ، وفعيل قد يقع موقع الجمع بدليل قوله سبحانه : ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[٤] ، أي : رفقاء .

وقوله : ﴿مِن دُونِي﴾ يحتمل أن يكون من صلة الاتخاذ ، وأن يكون من صلة ﴿وَكِيلًا﴾ ، وأن يكون حالاً من وكيل ، وهو في الأصل صفة له ، والثاني : هو المفعول الثاني ، أعني ﴿مِن دُونِي﴾ ، و﴿وَكِيلًا﴾ هو الأول ، وانتصاب قوله : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ على هذا : إما على الاختصاص ، أو على النداء فيمن **قرأ** : (لا تتخذوا) بالتاء ، أي : قلنا لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا مع نوح ، وإنما قيد النداء في قول من قرأ بالتاء ، لأن الياء للغيبة ، والنداء للخطاب ، فلا يسهل اجتماعهما إلا على تأويل ، أو على البدل من ﴿وَكِيلًا﴾ .

---

(١) انظر هذه الأوجه الثلاثة في الحجة الموضع السابق .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .
(٣) سورة المجادلة ، الآية : ١٦ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

وقد أجاز **الشيخ أبو علي** رَحِمَهُ اللَّهُ رفع ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ على البدل من الضمير المرفوع في (لا يَتَّخِذُوا)[١] على قول من قرأ بالياء النقط من تحته، ولا يجوز البدل على قراءة من قرأ: بالتاء، لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب، لا تقول: مررت بك زيد؛ لوضعك العام موضع الخاص، وقصدك تبيين الشيء بما هو دونه في الاختصاص، فاعرفه فإنه نكتة.

وجره على البدل من بني إسرائيل، كأنه قيل: وجعلناه هدى لذرية من حملنا[٢].

و(من) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة.

وقوله: ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير لنوح[٣]، وقيل: لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٤]. والشكور: الكثير الشكر، والشكر: إظهار النعمة بالثناء على المنعم.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: أوحينا[٥]، ولهذا عدي بإلى[٦].

وقوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ جواب قسم محذوف، أي: والله

---

(١) انظر ذلك في حجة أبي علي ٥/ ٨٥. وقد أجازه الزجاج ٣/ ٢٢٦ قبله.

(٢) أجازه أبو علي أيضاً. انظر الموضع السابق من حجته.

(٣) اقتصر عليه الإمام الطبري ١٥/ ١٩ وجمهور المفسرين بعده.

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ٢٢٨. والقرطبي ١٠/ ٢١٣.

(٥) هذا قول الزجاج ٣/ ٢٢٧. وقال الفراء ٢/ ١١٦: أعلمنا. وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في جامع البيان ١٥/ ٢١. وقال أبو عبيدة ١/ ٣٧٠: مجازه أخبرنا. وهذا قول مجاهد كما في جامع البيان الموضع السابق. وحكى الماوردي ٣/ ٢٢٨ عن قتادة أنه بمعنى حكمنا. وكلها بمعنى والله أعلم.

(٦) لأن قضى يتعدى بنفسه. وعلى قول قتادة (إلى) بمعنى (على).

لتفسدن ، وقد جُوِّزَ أن يجري القضاء مجرى القسم ، فيكون (لتفسدن) جواباً له ، كأنه قيل : وأقسمنا لتفسدن ، وحذفت النون التي هي علم الرفع لأجل نون التوكيد ، وواو الضمير[١] لسكونها وسكون نون التوكيد ، وبقيت ضمة الدال تدل عليها .

والجمهور على ضم التاء وكسر السين في ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ من أفسد مبنياً للفاعل ، أي : لتفسدن الأديان أو الخلق ، فحذف المفعول للعلم به .

وقرئ : (لَتُفْسَدُنَّ) على البناء للمفعول[٢] ، من أفسد أيضاً ، بمعنى : يفسدكم غيركم .

و(لَتَفْسُدُنَّ) بفتح التاء وضم السِين[٣] ، من فسد ، لأنهم إذا أفسدوا فقد فَسَدُوا[٤] .

وانتصاب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ على الظرف ، أي : وقتين ، أو على المصدر من غير لفظ فعله ، وفعله كرَّ ، يقال : كَرَّ كَرًّا وَكَرَّةً .

و﴿عُلُوًّا﴾ : منصوب على المصدر . و﴿كَبِيرًا﴾ : صفته .

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ :

(١) يعني وحذفت واو الضمير . والأصل : لتفسدونَّ .

(٢) قرأها ابن عباسؓ ، وجابر بن زيد ، ونصر بن عاصم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣١ . ومختصر الشواذ /٧٥/ . والمحتسب ٢/ ١٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٠ . والبحر المحيط ٦/ ٨ . وروح المعاني ١٥/ ١٦ . وكل هذه المصادر فيها جابر بن (زيد) عدا المحتسب ففيه جابر بن (يزيد) . وفي الدر المصون في الأصل (زيد) لكن المحقق الفاضل أبدلها بـ (يزيد) وليس لديه من حجة إلا أن جابر بن يزيد له ترجمة في كتب رجال الحديث!

(٣) قرأها عيسى بن عمر الثقفي . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

(٤) في (أ) : لأنه إذا فسد ، فسد غيره . معنى صحيح . وفي المطبوع : لأنهم إذا فسدوا فقد فسدوا . تحريف .

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : في الكلام حذف مضاف تقديره : وقت وعد أولى المرتين . والثاني : لا حذف ، والوعد بمعنى الموعود ، وهو ما وعد[1] به في المرة الأولى .

وقوله : ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ **وقرئ** : (عَبِيداً لَنا)[2] ، **قال أبو الفتح** : أكثر ما يستعمل العبيد للناس ، والعباد لله جل ذكره[3] .

﴿أُوْلِي بَأۡسٍ﴾ : صفة لعباد أو لعبيد ، أي ذوي قوة ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأما من غير لفظه فواحده ذو ، وحذفت منه النون للإضافة[4] ، وقد ذكر[5] .

وقوله : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ أي : تَرَدَّدُوا ، والجوس : طلب الشيء باستقصاء ، قال حسان رضي الله عنه :

٣٨٨ ـ وَمِنَّا الذِي لاَقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الأَعْدَاءَ عُرْضَ العَسَاكِرِ[6]

وقرئ : (فحاسوا) بالحاء[7] ، والمعنى واحد ، كذا قال قارئه حين أنكر

---

(١) في (أ) : وهو ما (أوعد) به . . . .

(٢) نسبها ابن خالويه / ٧٥/ إلى الحسن . ونسبها ابن جني ٢/ ١٤ إلى علي رضي الله عنه . وهي إلى الاثنين في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٦١ .

(٣) المحتسب في الموضع السابق .

(٤) لم يذكر أحد أن له نون حتى تحذف ، وأوردوه في المعجمات في باب الألف اللينة هكذا (أولو) . وقالوا : جمع لا واحد له من لفظه . لكن قد يشهد للمؤلف ما جاء في القاموس المحيط في كتاب اللام فصل الهمزة مادة (أُلون) قال الفيروز : بالضم بمعنى ذَوو ، ولا يفرد له واحد ، ولا يكون مضافاً .

(٥) في البقرة عند إعراب الآية (١٧٩) .

(٦) كذا نسبوه لحسان رضي الله عنه وليس في ديوانه . وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨ . والنكت والعيون ٣/ ٢٢٩ . والقرطبي ١٠/ ٢١٦ .

(٧) قرأها أبو السمال كما في المحتسب ٢/ ١٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٢ . ونسبها الزمخشري ٢/ ٣٥٢ إلى طلحة . ونسبها القرطبي ١٠/ ٢١٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وقال ابن خالويه / ٧٥/ : إن قراءة أبي السمال (فحاشوا) بالحاء والشين . . .

عليه ، وقيل له : إنما هو فجاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد(١) .
و﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ ظرف له ، وهو جمع خلل ، كجمل وجمال ، وبه قرأ بعض القراء : (خَلَلَ الديار)(٢) ، والخلل : الفرجة بين الشيئين .

وقوله : ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ اختلف في اسم كان :

فقيل : وكان الجوسُ قَضَاءً قضاه الله على القوم وعداً محققاً ، لأن ما وعده الله تعالى لا بد أن يفعله .

وقيل : كان إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين وعداً من الله كائناً لا محالة .

وقيل : كان بعثنا وعداً . والأول أحسن للقرب(٣) .

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي : رجعنا لكم الدولة والغلبة ، والكرة : الرجعة على الأعداء ، وهي مصدر في الأصل ، يقال : كَرَّ : يَكُرُّ . كَرًّا وَكَرَّةً .

و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة ﴿رَدَدۡنَا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿ٱلۡكَرَّةَ﴾ بمعنى أن تكروا عليهم ، لأنه يقال : كر عليه . وقد جوز أن يكون حالاً منها ، فيكون متعلقاً بمحذوف(٤) .

---

(١) المحتسب الموضع السابق . وعلق عليه أبو الفتح بقوله : وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بلا رواية ، ولذلك نظائر .

(٢) قرأها الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣١ . ومختصر الشواذ / ٧٥/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٣ . وفي زاد المسير ٥/ ١٠ هي قراءة أبي رزين ، والحسن ، وابن جبير ، وأبي المتوكل .

(٣) وهو الذي عليه جمهور المفسرين . انظر جامع البيان ، والكشاف ، ومفاتيح الغيب عند تفسير الآية .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٨١٣ .

وقوله : ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ النفير : مَن ينفر مع الرجل مِن قومه ، وهو اسم للجمع ، كالقوم والنفر والرهط . وقيل : هو جمع نَفْرٍ ككلِيبٍ وعَبِيدٍ في جمع كَلْبٍ وعبْدٍ[1] ، وانتصابه على التمييز .

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ في اللام وجهان :

أحدهما : على بابها ، وهو الوجه ، لأن اللام للاختصاص ، والعامل مختص بجزاء عمله خيراً كان أو شراً ، والتقدير : فلها جزاء الإساءة .

والثاني : بمعنى على ، أي : فعليها[2] ، كقوله : ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3] والمعنى : وإن أسأتم فإنما تسيئون على أنفسكم ، وإنما قال : ﴿فَلَهَا﴾ ولم يقل : فعليها ازدواجاً للكلام .

وقوله : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي : المرة الآخرة من إفسادكم ، وجواب (إذا) محذوف ، حذف لدلالة ذكره أَوَّلاً ، تقديره : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، واللام من صلة هذا المحذوف ، والمعنى : ليحزنوكم . والمراد بالوجوه : أصحاب الوجوه ، أي : ذوي وجوهكم .

قال أبو علي : قال أبو زيد : سُؤْتُه مَسَاءَةً ، وَمَسَائِيَةً ، وَسَوَايَةً[4] .

قلت : والأصل سَوَائِيَةٌ ، فَعَالِيَةٌ بمنزلة (علانية) ، ولكن حذفت

---

(١) جوزه الزجاج ٣/٢٢٨ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٠ . والعكبري في التبيان ٢/٨١٣ . لكن رده النحاس في الإعراب ٢/٢٣١ وقال : لا يقوله النحويون الحذاق .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٤) انظر كلام أبي علي عن أبي زيد في الحجة ٥/٨٦ .

منها الهمزة تخفيفاً[١] .

وقرئ : (ليسوءُوا) بالياء النقط من تحته ، وضم الهمزة بعدها واو الجمع[٢] . أي : ليسوء العبادُ المبعوثون وجوهكم .

وقرئ : (لِيَسُوءَ) بالياء وفتح الهمزة[٣] ، على أن المنوي فيه لله جل ذكره ، أو للبعث ، أو للوعد .

وقرئ كذلك : إلا أنه بالنون[٤] ، على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع حملاً على ما قبله وهو (بعثنا) ، و(رددنا) ، و(أمددنا) .

هذه القراءات المشهورة ، وقرئ أيضاً : (لِيُسِيءَ) بضم الياء وكسر السين ، وياء بعدها ، وفتح الهمزة[٥] ، والضمير لله عز وجل أو للوعد ، أو للبعث ، على ما ذكر آنفاً ، أي : ليقبح أحد هؤلاء وجوهكم ، ومنه : امرأة سَوْآء ، أي : قبيحة[٦] .

وقرئ أيضاً : (لَيسوءنْ) بفتح اللام ، وهي لام قسم محذوف ، وبالنون الخفيفة ، والوقف عليها بالألف[٧] ، واللام في (ليدخلوا) على هذه القراءة :

---

(١) انظر قوله هذا في كتاب سيبويه ٤/ ٣٧٩ حكاه عن شيخه الخليل .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٣) قرأها أبو بكر عن عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف كما سوف يأتي .
(٤) قرأها الكسائي وحده . وانظر هذه القراءات في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/ ٨٥ . والمبسوط /٢٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ .
(٥) هذه إحدى الروايتين عن أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وهي رواية أبي حاتم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣٢ . والمحتسب ٢/ ١٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٤ . وحكاها العكبري ٢/ ٨١٤ دون نسبة .
(٦) كذا في الصحاح (سوأ) . وضبطتها منه ، وانظر اللسان .
(٧) أي : ليسوءا . وهي قراءة أُبي رضي الله عنه في الرواية الثانية . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . ومختصر الشواذ /٧٥/ . وضُبطت في معاني الفراء ٢/ ١١٧ هكذا (لِنسوءن) بتخفيف النون . وفي المحتسب ٢/ ١٥ : (لِنسوءاً) بالتنوين . وصرح أبو حيان ٦/ ١١ أنها بلام الأمر ، والنون التي للعظمة ، ونون التوكيد الخفيفة آخراً . قلت : وقد ذكروا قراءة عن علي رضي الله عنه كهذه التي حكاها المؤلف تبعاً للنحاس وابن خالويه لكنها بنون التوكيد الثقيلة .

لام الأمر ، وكذلك في ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ، وعلى القراءات التي قبلُ : لام كي .

وقوله : ﴿مَا عَلَوْا﴾ (ما) مفعول (ليتبروا) وهي موصولة ، أي : وليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه إهلاكاً ، والتَّبار : الهلاك ، وتَبَّرَهُ : أهلكه . أو مصدرية على تقدير المدة ، كقولك : أتيتك خفوقَ النجم ، ومَقْدَمَ الحاجِّ ، بمعنى : وليهلكوا الناس مدة علوهم ، أي : غلبهم واستيلائهم .

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَصِيرًا﴾ مفعول ثانٍ ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ولهذا لم يؤنث . **قال أبو إسحاق** : معناه : حَبْساً ، أُخذ من قولك : حصرت الرجل ، إذا حبسته ، فهو محصور ، وهذا حصيره ، أي مَحْبسه . والحصيرُ المنسوجُ إنما سمي حصيراً ، لأنه حصرت طاقته بعضها مع بعض ، والجنب يقال له : الحصيرُ ، لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض[1] .

وعن الحسن : الحصير : هو الذي يُفرش ويبسط ، أي : جعلنا لهم مهاداً[2] .

وقوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[3] .

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ :

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ . وكون (حصيراً) بمعنى السجن : أخرجه الطبري ١٥/ ٤٥ عن قتادة ، وابن زيد وغيرهما .

(٢) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه ورجحه . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٣١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عطف على ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ على معنى : أنهم بشروا بالأمرين بثوابهم وبعقاب أعدائهم .

وقوله : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، والتقدير والمعنى : ويدعو الإنسان في حال ضجره وغضبه بالشر على نفسه وأهله وماله دعاءً مثل دعائه لهم بالخير ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، وحذف المضاف الذي هو مثل وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ الجعل هنا يحتمل أن يكون بمعنى الخلق ، فيكون انتصاب ﴿ءَايَتَيْنِ﴾ على الحال . وأن يكون بمعنى التصيير فتكونا مفعولي ثانٍ ، وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، إما من أوله أو من آخره ، والتقدير : [جعلنا نَيِّرَي الليل والنهار آيتين أو][1] وجعلناهما ذوي آيتين ، ودل على ذلك قوله : ﴿ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ و﴿ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ﴾ .

والثاني : لا حذف فيه ، بل هما في أنفسهما آيتان ، وهو إقبال كل واحد منهما من حيث لا يعلم ، وإدباره إلى حيث لا يعلم وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي : مضيئة[2] . وقيل : ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء[3] ، يقال : أبصر النهار ، إذا كان أصحابه

---

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ١٥/ ٥٠ . وبه قال الزجاج ٣/ ٢٣٠ . وحكاه النحاس في المعاني ٤/ ١٢٩ عن الفراء .

(٣) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٣٥٣ .

بصراء ، كقولك : أجبن الرجل ، إذا كان أصحابُه جبناءَ[١] . وقيل : مبصرة ، أي : جاعلة الناس بصراء ، من قولهم : بصر فلان وَبَصَّرَهُ الله ، وأبصره ، أي : جعله بصيراً[٢] .

وقوله : ﴿لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا﴾ من صلة (جعلنا)، والابتغاء : الطلب ، وفضل الله : رزقه .

قوله : ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ﴾ (كلَّ شيء) منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ ، أي : وفصلنا كل شيء فصلناه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ونظيره : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ﴾[٣] أي : وألزمنا كل إنسان طائره ، أي : عمله[٤] . وقيل : ما قدر له[٥] . وقيل : حَظُّهُ وَجَدُّهُ[٦] .

قال أبو علي : وإنما قيل : لعمله : (طائره) ، و(طيره) في بعض القراءة[٧] على حسب تعارف العرب ذلك في نحو قولهم : جرى طائره بكذا ، من الخير والشر على طريق الفَأْلِ والطِّيَرَةِ ، فخاطبهم الله بما يستعملون ، وأعلمهم أنَّ ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم[٨] .

وقوله : ﴿فِي عُنُقِهِۦ﴾ تأكيد للإلزام على أن عمله لازم له لزوم القلادة العنق أو الغل ، يقال : هذا الشيء في عنقي ، أي : لازم .

---

(١) انظر جامع البيان في الموضع السابق .
(٢) حكاه ابن الجوزي ٥/ ١٤ عن ابن الأنباري . وانظر معاني النحاس ٤/ ١٢٩ .
(٣) من الآية التالية .
(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٥١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة ، وبه قال الفراء ٢/ ١١٨ .
(٥) رواه ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان الموضع السابق . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٨ .
(٦) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٧٢ . وحكاه عنه الماوردي ٣/ ٢٣٣ .
(٧) قرأ الحسن ، وأبو رجاء ، ومجاهد : (طيره في عنقه) . انظر مختصر الشواذ / ٧٥/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٨ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٥/ ١٥ إلى ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما .
(٨) انظر كلام أبي علي هذا في حجته ٥/ ٨٨ . وفيه زيادة شرح مأخوذة من كلام ابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/ ١٥ .

وقوله : ﴿وَنُخْرِجُ﴾ **قرئ** : بالنون وبالياء مضمومة مبنياً للفاعل[١] ، وهو الله جل ذكره ، و﴿كِتَابًا﴾ مفعول به .

(ويُخْرَجُ) بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول[٢] . (وَيَخْرُج) بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل[٣] ، وهو الطائر ، و﴿كِتَابًا﴾ على هاتين القراءتين منصوب على الحال ، أي : مكتوباً .

وقوله : ﴿يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ كلاهما صفة للكتاب ، ولك أن تجعل ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ صفة ، و﴿مَنشُورًا﴾ حالاً من الهاء في ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ .

وقرئ : (يُلَقَّاهُ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف ، مبنياً للمفعول[٤] ، مُعَدًّى إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل ، وهو المنوي في الفعل ، والثاني : الهاء .

﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ﴾ على إرادة القول ، أي : يقال له ذلك .

وقوله : ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (بنفسك) فاعل ﴿كَفَىٰ﴾ والباء صلة ، و﴿حَسِيبًا﴾ تمييز ، أو حال ، وهو فعيل بمعنى : فاعل ، كصريم

---

(١) أما بالنون المضمومة مبنياً للفاعل : فهي قراءة الجماعة . وأما بالياء المضمومة مبنياً للفاعل أيضاً : فنسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي المتوكل ، ويحيى بن وثاب . انظر معاني النحاس ٤/ ١٣١ . والحجة ٥/ ٨٧ . وزاد المسير ٥/ ١٦ . والقرطبي ١٠/ ٢٢٩ .

(٢) هذه قراءة أبي جعفر من العشرة كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة يعقوب وحده من العشرة أيضاً . وانظر هذه القراءات المتواترة في المبسوط / ٢٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ . والنشر ٢/ ٣٠٦ .

(٤) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/ ٨٧ . والمبسوط /٢٦٨/ .

بمعنى صارم ، و(على) متعلق به ، أي : شاهداً ، وقيل : حاكماً ، وقيل : حفيظاً ، وقيل : كافياً[١] .

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ الجمهور على القصر والتخفيف وفتح الميم في (أمرنا) بوزن (ضربنا) وفيه وجهان ـ أحدهما : بمعنى الأمر ، أي : أمرناهم بالطاعة فعصوا . والثاني : بمعنى التكثير ، يقال : أمرته مقصوراً ، وآمرته ممدوداً لغتان ، بمعنى : كثرته ، عن أبي عبيدة وغيره[٢] ، وفي الحديث : «**خَيْرُ المالِ سِكَّةٌ مأبورة ، أو مُهْرَةٌ مأمورة**»[٣] . أي : كثيرة النتاج والنسل ، وأما السكة هنا : فالطريقة المصطفة من النخل ، ومأبورة ، أي : مُلْقِحَةٌ ، يقال : أَبَرَ فلانٌ نخلَه ، أي : لقّحه وأصلحه[٤] .

وقال أبو الحسن : أَمِرَ مالُه بالكسر ، أي : كَثُرَ ، وأَمِرَ القومُ ، أي : كثروا ، وآمَرَ الله ماله بالمد ، قال : وإنما قيل : «مهرة مأمورة» للازدواج ، والأصل : مُؤْمَرَةٌ ، على مُفْعَلَةٍ ، كما قال [ﷺ] للنساء : «**ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ**»[٥] ، وإنما هو : موزورات من الوزر ، فقيل : مأزورات على

---

(١) انظر الأول والثاني في النكت والعيون ٣/ ٢٣٣ . والرابع في زاد المسير ٥/ ١٦ .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٧٢ . وهو قول قتادة كما في معاني النحاس ٤/ ١٣٥ . وقول أبي عبيد كما في غريبه ١/ ٣٥١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٦٨ . والطبراني في الكبير ٧/ ٩١ . والبغوي في شرح السنة ١٠/ ٣٨٧ . وعزاه الحافظ في تخريج الكشاف /٩٨/ إلى آخرين . وقال الهيثمي ٥/ ٢٥٨ : ورجال أحمد ثقات .

(٤) كذا في الصحاح (أبر) .

(٥) أخرجه ابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً في الجنائز ، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز (١٥٧٨) . والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٧٧ . وأخرجه أبو يعلى في مسند أنس رضي الله عنه ٤/ ١٣٢ . والحديثان ضعيفان . انظر مصباح الزجاجة ١/ ٥١٧ . ومجمع الزوائد ٣/ ٢٨ . وحتى لا يفوتك الحكم الفقهي فإن اتباع النساء للجنائز مكروه ليس بحرام ، لما جاء في=

لفظ مأجورات ليزدوجا[١] .

وقيل : (أمرنا) : جعلناهم أمراء ، ويقال : أَمَرْتُه وأَمَّرْتُه ، إذا جعلته أميرا[٢] .

وقرئ : (آمرنا) ممدوداً بوزن عامرنا[٣] ، وقد ذكرنا معناه آنفاً .

وقرئ أيضاً : (أَمَّرْنَا) مشددة الميم[٤] ، أي : جعلناهم أمراء ، وقد ذكر أيضاً آنفاً . وقيل : هو بمعنى الممدود ، لأنه تارة يُعَدَّى بالهمزة ، وتارة بالتضعيف ، كقولك : كَثُرَ الشيءُ ، وأَكْثَرَهُ اللهُ ، وكَثَّرَهُ ، ولا يجوز أن يحمل أمَّرنا مشددة العين على جعلناهم أمراء ، لأنه لا يكاد يكون في قرية واحدة عدة أمراء[٥] .

وقرئ أيضاً : (أَمِرْنا) بكسر الميم مقصوراً بوزن حَمِدْنَا[٦] ، بمعنى آمرنا عن أبي زيد ، قال : يقال : أَمِرَ الله ماله وآمره[٧] . ووجه تعدية أَمِرَ ، أنه على لفظ عَمِرَ ومعناه ، لأن الكثرة أقرب شيء إلى العمارة ، فلما كان كذلك ، عُدِّيَ كما عُدِّيَ عَمِرَ ، فاعرفه فإنه من فوائد أبي الفتح رَحِمَهُ اللهُ[٨] .

= صحيح مسلم من حديث أم عطية رضي الله عنها : «**كنا نُنْهَى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**» . انظر شرح النووي على مسلم ٧/ ٢ .

(١) إلى هنا انتهى كلام أبي الحسن الأخفش كما نقله عنه الجوهري في صحاحه (أمر) .

(٢) هذا قول الكسائي كما في معاني النحاس ٤/ ١٣٥ . وبه قال الجوهري أيضاً .

(٣) قرأها يعقوب ، ورواها خارجة عن نافع ، وحماد بن سلمة عن ابن كثير . انظر السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/ ٩١ . والمبسوط /٢٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ . وهي قراءة الحسن البصري كما في معاني الفراء ٢/ ١١٩ . وجامع البيان ١٥/ ٥٥ . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٣ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ١٥ إلى علي رضي الله عنه وآخرين بخلاف .

(٤) قرأها أبو عثمان النهدي ، وأبو العالية ، وآخرون بخلاف . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٩ . وجامع البيان ١٥/ ٥٥ . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٣ . والمحتسب ٢/ ١٦ .

(٥) انظر هذا القول للفارسي في حجته ٥/ ٩٣ .

(٦) قرأها الحسن ، وابن يعمر . انظر مختصر الشواذ /٧٥/ . والمحتسب ٢/ ١٦ . وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني النحاس الموضع السابق .

(٧) انظر قول أبي زيد في المحتسب ٢/ ١٧ .

(٨) المحتسب الموضع السابق .

والمترف : المنعم الذي قد أبطرته النعمة وَسَعَةُ العيشِ . ﴿وَإِذَا﴾ : منصوب بـ﴿أَمَرْنَا﴾ .

وقوله : ﴿فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾ التدمير : الإهلاك باستئصال .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (كم) خبرية في موضع نصب بـ﴿أَهْلَكْنَا﴾ . و﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ بيان لـ﴿كَمْ﴾ وتمييز لها كما يميز العدد بالجنس ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ (بربك) فاعل ﴿كَفَىٰ﴾ ، و﴿خَبِيرًۢا﴾ تمييز أو حال ، وكذا ﴿بَصِيرًا﴾ .

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّن كَانَ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو كان أو جوابها وهو ﴿عَجَّلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ بدل من ﴿لَهُۥ﴾ بإعادة الجار ، وهو بدل البعض من الكل ، لأن الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ راجع إلى ﴿مَّن﴾ وهو في معنى الجمع والكثرة .

والجمهور على النون في قوله : ﴿مَا نَشَآءُ﴾ ، **وقرئ** : (ما يشاء) بالياء النقط من تحته[٢] . واختلف في المنوي فيه ، فقيل : لله جل ذكره ، فلا فرق إذاً بين القراءتين في المعنى ، وقيل : لـ(من) على أن له ما يشاء من الدنيا ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢١١) من البقرة ، وآية (٤) من الأعراف .

(٢) قرأها سلام كما في مختصر الشواذ /٧٥/ . ونافع كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٤ . وذكرها الزجاج ٣/ ٢٣٣ . والنحاس في المعاني ٤/ ١٣٨ دون نسبة .

وأن ذلك لواحدٍ من الدهماء يريد به الله ذلك[١] .

والعاجلة : الدنيا ، سميت بذلك لتقدمها على الآخرة .

وقوله : ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾ .

وقوله : ﴿مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ انتصابهما على الحال من المنوي في ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ ، والذم : العيب ، يقال : ذممته وذأمته بمعنى ، فهو مذموم ومذؤوم . والدحر والدحور : الطرد والإبعاد ، وقد أُوضحا في الأعراف إيضاحاً شافياً[٢] .

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ (كلا) منصوب بنمد ، والتنوين عوض عن المضاف إليه ، أي : كل واحد من الفريقين ، و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من ﴿كُلًّا﴾ و﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ﴿نُّمِدُّ﴾ ، أي : نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، والإمداد : الإعطاء شيئاً بعد شيء ، من أمددت فلاناً ، إذا أعطيته مَدَّةً بقلمٍ بعدَ مَدَّةٍ . والعطاء اسم للمعطَى ، وأصله : عطاوٌ ، لأنه من عَطَوْتُ .

وقوله : ﴿مَحْظُورًا﴾ أي : ممنوعاً ، والحظر : المنع .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ :

---

(١) انظر معاني الزجاج الموضع السابق . والكشاف ٢/٣٥٦ . ودهماء الناس : جماعتهم .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) منها .

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا﴾ ﴿كَيۡفَ﴾ نصب بـ﴿فَضَّلۡنَا﴾ دون ﴿ٱنظُرۡ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ﴾ اللام لام الابتداء ، وانتصاب ﴿دَرَجَٰتٖ﴾ على التمييز ، وكذلك ﴿تَفۡضِيلٗا﴾ .

وقوله : ﴿فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ (فتقعد) منصوب على الجواب ، ﴿مَذۡمُومٗا﴾ على الحال من المستكن فيه ، وكذا ﴿مَّخۡذُولٗا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَّخۡذُولٗا﴾ حال من الضمير في ﴿مَذۡمُومٗا﴾ .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ أي : بألَّا ، على تضمين (قضى) معنى أمر ، فتكون (لا) للنفي ، و(تعبدوا) منصوب ، أو على تضمين ألزم ، فتكون (لا) صلة ، و﴿تَعۡبُدُوٓاْ﴾ منصوب أيضاً بأن ، وهو في موضع نصب على : أَلزمَكَ ربُّك عبادتَه . وعلى الوجه الأول : إما في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[١] .

ولك أن تجعل (أن) مفسرة بمعنى (أي) ، فلا يكون لها محل من الإعراب ، ولا تعبدوا على هذا : نهي .

وقوله : ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ أي : وأَمَرَ بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً ، ولا يجوز أن تكون الباء في ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ من صلة قوله : ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وقد مضى الكلام على قوله : ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ في «البقرة» بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ﴾ أصل (إمَّا) : إنْ مَا ، فإن هي الشرطية ، وما

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٣) منها .

مزيدة ، زيدت عليها تأكيداً لها ، فلزم الفعل الذي هو فعل الشرط نون التوكيد وهو ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ ، ولو جردت (إن) من (ما) لم يصح دخول النون فيه ، والجزاء : ﴿فَلَا تَقُل﴾ . و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ : فاعل ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ ، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ : عطف عليه .

وقرئ : (يبلُغانِّ) على التثنية[(١)] ، وإنما ثُني ضمير الفعل لتقدم ذكر الوالدين ، فالألف فاعل الفعل ، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدل من الألف ، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ عطف على ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ ، وحكمه [حكمه] فاعلاً كان أو بدلاً ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى غموض .

قال الزمخشري : فإن قلت : لو قيل : إما يبلغان كلاهما ، كان (كلاهما) توكيداً لا بدلاً ، فما لك زعمت أنه بدل ؟ قلت : لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للاثنين ، فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله . فإن قلت : ما ضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً ، وعطفت التوكيد على البدل ؟ قلت لو أريد توكيد التثنية لقيل : كلاهما فحسب ، فلما قيل : أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد ، فكان بدلاً مثل الأول ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقد جوز أن يكون ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ على قراءة من **قرأ** : (يبلغانِّ) فاعل فعل مضمر دل عليه هذا الظاهر[(٣)] ، وهو فعل ألف الضمير الراجع إلى الوالدين تقديره : إن بلغ أحدهما أو كلاهما .

وأن يكون الألف في (يبلغان) [حرفاً بمنزلة التي] في قولك : (قاما أخواك)[(٤)] ، فيكون ارتفاع ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بالفعل المذكور ، والوجه هو الأول لسلامته من الدَّخَل والرد .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/٩٦ . والمبسوط /٢٦٨/ .

(٢) الكشاف ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٣) جوزه ابن خالويه في كتابه الحجة /٢١٦/ . والعكبري ٢/٨١٧ .

(٤) يعني أنها ليست ضميراً ، وإنما علامة تثنية .

وقوله عز وجل : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (أف) اسم للفعل ، ومعناه التضجر والكراهة ، وبُني على حركة لسكون ما قبل آخره ، **وقرئ** بالحركات الثلاث منوناً وغير منون مثقلاً[١] ، فالكسر فيه على أصل البناء ، والفتح للتخفيف ، والضم للإتباع ، والتنوين للتنكير ، وتركه للتعريف .

وقرئ أيضاً : (أُفَ) مخففاً مفتوحاً[٢] ، وكان القياس إذا خفف أن يسكن آخره ، لأنه لم يلتق فيه ساكنان فيحرك ، وإنما بقيت الحركة مع التخفيف تنبيهاً ودلالة على أنه قد كان مثقلاً مفتوحاً .

وفيه لغة أخرى (أُفّى) ممالاً ، وهي التي تقول العامة (إُفّي) بالياء[٣] ، فهذه ثماني لغات فاعرفهن[٤] .

قال الشيخ أبو علي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : وهو وإن كان في الأصل مصدراً من قولهم : أُفَّة وتُفَّة ، أي : نَتْناً وَدَفْراً ، فقد سُمِّيَ الفعل به ، فلما صار اسماً للفعل الذي هو أَتَكَرَّهُ وأَتَضَجَّرُ بني . . ثم قال : فإن قلت : ما موضع (أُفٍّ) في هذه اللغات بعد القول ؟ هل يكون موضعه نصباً كما ينتصب المفرد بعده ،

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم : (أُفٍّ) منوناً مكسوراً مثقلاً . وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب : (أُفَّ) بفتح الفاء مثقلاً من غير تنوين . وقرأ أبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (أفِّ) مكسورة الفاء غير منونة . هذه هي القراءات الواردة في العشر ، وما سواها فليس منها . انظر السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/ ٩٤ . والمبسوط /٢٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٥ . وانظر القراءات الأخر في إعراب النحاس ٢/ ٢٣٧ . ومختصر الشواذ /٧٦/ . والمحتسب ٢/ ١٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٨ . وزاد المسير ٥/ ٢٣ وهذا الأخير أوعبها .

(٢) هذه قراءة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في المحتسب ٢/ ١٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٨ .

(٣) قالها أبو الحسن الأخفش ٢/ ٤٢٢ . والزجاج ٣/ ٢٣٤ . وحكاها النحاس في الإعراب ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ عن الأخفش . وذكرها ابن عطية ١٠/ ٢٧٨ عن الأخفش الكبير وهي للأوسط كما ذكرت والله أعلم . وضبطها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٢٣ بتشديد الفاء وبياء ، ونسبها إلى أبي العالية ، وأبي حصين الأسدي .

(٤) قال السمين ٧/ ٣٤١: أوصلها الرماني إلى تسع وثلاثين ، وذكر ابن عطية لفظة بها تمت الأربعون .

أو كما تكون الجمل ؟ فالجواب : أن موضعه موضع الجمل ، كما أنك لو قلت : قلت رويدَ لكان موضعه موضع الجمل ، وكذلك لو قلت : قلت فداء ، انتهى كلامه[(١)] .

وقوله : ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي : ولا تزجرهما ، يقال : نَهَرَهُ وانْتَهَرَهُ ، إذا استقبله بكلام يزجره .

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ الجمهور على ضم الذال ، وهو ضد العز ، **وقرئ** : بكسرها[(٢)] ، وهو الانقياد وضد الصعوبة . **قال أبو الفتح** : الذِّلُّ في الدابة ضد الصعوبة ، والذُّلُّ للإنسان وهو ضد العز ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة ، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة ، فاختاروا الضمة لقوتها للإنسان ، والكسرة لضعفها للدابة ، ولا تستنكر مثل هذا ولا تَنْبُ عنه ، فإنه من عَرَفَ أَنِسَ ، وَمَنْ جَهِلَ استوحش ، وقد قال شاعرنا في معناه :

٣٨٩ ـ وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ... وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذان مِنْهُ ... عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ والعُلُومِ[(٣)]

انتهى كلامه[(٤)] .

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩٤ ـ ٩٥ .
(٢) قرأها سعيد بن جبير ، وعاصم الجحدري ، ويحيى بن وثاب ، ورواية عن عاصم . انظر معاني الفراء ٢/ ١٢٢ . وجامع البيان ١٥/ ٦٧ . ومعاني النحاس ٤/ ١٤١ . ومختصر الشواذ / ٧٦/ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ١٨ إلى ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم .
(٣) البيتان لأبي الطيب المتنبي . انظر شرح ديوانه لأبي البقاء ٤/ ١٢٠ .
(٤) المحتسب ٢/ ١٩ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَٱخۡفِضۡ﴾ على : من أجل فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما . وأن يكون حالاً من ﴿جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ ، والمراد بخفض الجناح هنا : ترك الاستعلاء عليهما ، مأخوذ من خفض الطائر جناحه عند السقوط .

وقوله : ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الكاف على بابه ، ومحله النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : ارحمهما رحمة مثل رحمتهما إياي حين التربية . **وعن أبي الحسن** : الكاف بمعنى على ، أي : ارحمهما على ما ربياني ، وكذا روي عنه في قوله : ﴿كَمَآ أُمِرۡتَ﴾(١) أي : على ما أمرت(٢) .

وانتصاب قوله : ﴿صَغِيرًا﴾ على الحال من الضمير في ﴿رَبَّيَانِي﴾ المنصوب .

﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ﴾ أي : للأوابين منكم ، فحذف وهو مراد ، أو يكون المعنى والتقدير : فإنه كان لكم ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، لأنه أعم ، والأواب : فَعَّالٌ من آبَ يؤُوبُ أَوْباً وإِياباً ، إذا رجع .

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول [له] ، أو مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿تُعۡرِضَنَّ﴾ ، أي : مبتغياً رحمة من ربك ، و﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ : في موضع الصفة للرحمة ، وكذلك ﴿تَرۡجُوهَا﴾ ، ولك أن تجعل

---

(١) سورة هود ، الآية : ١١٢ . وسورة الشورى ، الآية : ١٥ .

(٢) نسب هذا القول في (ط) إلى أبي إسحاق ، ولم أجده لا عندهما ولا عند غيرهما .

﴿تَرْجُوهَا﴾ حالاً أيضاً ، أي : راجياً إياها ، و﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ من صلة ﴿تَرْجُوهَا﴾ وقُدِّم للاهتمام ، و﴿تُعْرِضَنَّ﴾ فعل الشرط ، والجواب ﴿فَقُل لَّهُمْ﴾ .

وقد جوز أن يكون قوله : ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ متعلقاً بجواب الشرط مقدماً عليه ، أي : فقل لهم قولاً سهلاً ليناً ، وعِدْهم وعداً جميلاً ، رحمة لهم وتطييباً لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك[1] . والوجه هو الأول لسلامته من هذا التعسف وتغيير النظم من غير اضطرار ولا احتياج .

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ انتصابه على المصدر لإضافته إليه .

وقوله : ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ﴿فَتَقْعُدَ﴾ منصوب على جواب النهي ، و﴿مَلُومًا﴾ على الحال من المنوي فيه ، وكذا ﴿مَّحْسُورًا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَّحْسُورًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿مَلُومًا﴾ ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2] .

والملوم : الذي يلوم نفسه وَيُلامُ ، والمحسور : المنقطع به لذهاب ما في يديه ، مِن حَسَرَه السفرُ ، إذا بلغ منه ، وحَسَره بالمسألة ، إذا أفنى جميع ما عنده . والمحسور أيضاً : المكشوف ، من حَسَر كُمَّهُ عن ذراعه يَحْسِرُهُ حَسْراً ، إذا كشف عنها ، ومنه الحاسر ، وهو الذي لا مِغْفَر عليه ولا درع ، وكلاهما يحتمل هنا .

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) أجازه الزمخشري ٢/ ٣٥٩ . والتعليل بلفظه له .

(٢) كقوله تعالى : ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة : ٦٥] . وقوله : ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] .

قوله عز وجل : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ مفعول له ، والخشية : الخوف ، والإملاق : الفقر ، يقال : خشي الرجل خشية ، إذا خاف ، وأَمْلَقَ يُمْلِقُ إِمْلاقاً ، إذا افتقر .

وقوله : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ **قرئ** : (خِطْئاً) بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز[(١)] ، وهو مصدر خَطِئ يَخطَأُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خِطْئاً وَخِطْأَةً أيضاً على فِعْلَةٍ ، إذا تعمد الشيء ، عن الأصمعي[(٢)] ، فهو خَاطِئ ، وفي التنزيل : ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾[(٣)] ، والاسم : الخطيئة ، على فَعِيلَةُ .

وقرئ : (خَطَأً) بفتح الخاء والطاء والهمز[(٤)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم من أخطأ بمعنى المصدر ، والمصدر من أخطأ [إِخْطَاءً] ، فَالخَطَأ من أَخْطَأْتُ ، كالعَطَاءِ مِنْ أعطيتُ .

والثاني : هو مصدر كالخِطء ، يقال : خَطِئَ خِطئاً وخَطَأً كَحَذِرَ حِذْرَاً وَحَذَراً . **قال أبو علي** : وجاء الخَطَأُ في معنى الخِطْءِ ، كما جاء خَطِئ في معنى : أَخْطأ[(٥)] . يقال : خَطِئ في الدين ، وَأَخْطَأَ الغَرَضَ ونحوه ، وقد يتداخلان فيقال : أخطأ في الدين وَخَطِئ في الرأي ونحوه .

و(خِطاءً) بالكسر والمد[(٦)] ، وهو مصدر خَاطَأَ خِطَاءً ، كقاتل قتالاً . **قال الشيخ أبو علي** رَحِمَهُ اللَّهُ : يجوز أن يكون مصدر خَاطَأَ ، وإن لم يُسمع

(١) هذه قراءة الجماعة كما سوف أخرج .
(٢) حكاه عن الأصمعي أبو علي في الحجة ٥/٩٨ أيضاً .
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٣٧ .
(٤) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر .
(٥) الحجة ٥/٩٨ .
(٦) هذه قراءة ابن كثير وحده . وانظر هذه القراءات الثلاث المتواترة في السبعة ٣٧٩ ـ ٣٨٠ . والحجة ٥/٩٦ . والمبسوط ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

خاطَأ ، ولكن قد جاء ما يدل عليه ، وذلك أن أبا عبيدة أنشد :

٣٩٠ ـ تَخاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ ....[1]

فتخاطأت يدل على خاطأ ، لأن التفاعل مطاوع فَاعَلَ ، كما أن تَفَعَّلَ مطاوع فَعَّلَ[2] . هذه القراءات المشهورة .

وقرئ أيضاً : (خَطَاءً) بالفتح والمد[3] ، وهو في معنى الخطأ ، وهو ضد الصواب .

و(خَطْئاً) بالفتح والسكون[4] ، وهو مصدر كالخطء و(خَطاً) و(خِطاً) بفتح الخاء وكسرها ، وفتح الطاء من غير همزة[5] ، على إلقاء حركة الهمزة على الطاء وحذفها على مذاق العربية في تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح ، كالخَبّ في الخَبْءِ ، فاعرفه .

و﴿كَانَ﴾ في قوله : ﴿كَانَ خِطْئًا﴾ يفيد الدوام .

---

(١) لأوفى بن مطر الخزاعي من أبيات أنشدها أبو علي القالي في ذيل الأمالي /٩١/ . يقول فيها :

ألا أبلغا خُلَّتي جابراً ... بأن خليلك لم يُقتلِ
تَخَطَّأت .... وأُخِّر يومي فلم يُعجلِ
فليتك لم تك من مازن ... وأنكَ في الرحم لم تحملِ

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ٢/ ٥ . وحجة الفارسي ٥/ ٩٧ . و١٩٩ . والصحاح (خطأ) . وسمط اللآلي ١/ ٤٦٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ .

(٢) إلى هنا انتهى كلام أبي علي في الحجة ٤/ ٩٧ .

(٣) قرأها الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ١٤٧ . والمحتسب ٢/ ١٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٠ إلى أبي رزين .

(٤) رويت عن ابن عامر كما في المحتسب ٢/ ١٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٥ . وقرأها الحسن ، وقتادة كما في زاد المسير ٥/ ٣١ .

(٥) أما (خَطا) فقد قرأها الحسن بخلاف . وأما (خِطا) فقرأها أبو رجاء ، والزهري . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير في المواضع السابقة . وانظر أيضاً مختصر الشواذ /٧٦/ . والكشاف ٢/ ٣٥٩ .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ (الزنى) يمد ويقصر ، والقصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد[1] . قال الفرزدق :

٣٩١ ـ أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ ... وَمَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا[2]

وقيل : هو مصدر زانى يُزَانِي مُزَانَاةً وَزِنَاءً ، لأنه يقع من اثنين ، كقاتل يقاتل قتالاً[3] .

وقوله : ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (سبيلاً) منصوب على التمييز . و(ساء) بمعنى : بئس ، وفاعله مضمر ، أي : ساء السبيل سبيلاً .

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا . . . فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ ﴿مَظْلُومًا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿قُتِلَ﴾ .

والجمهور على إسكان الفاء في ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ لأنه نهي ، **وقرئ** : (فَلاَ يُسْرِفُ) مرفوعاً[4] على لفظ الخبر ، ومعناه النهي ، كقوله عز وجل : (لا

---

(١) كذا في الصحاح (زنى) القصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد . وفي المقصور والممدود للفراء / ٤٢/ . أن المد لغة أهل الحجاز . بينما قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٧٧: المد لغة أهل نجد . قالوا : والقصر لغة جميع كتاب الله تعالى .

(٢) ويروى (أبا خالدٍ) و(يظهر زناؤه) . وانظر البيت في مجاز القرآن ١/ ٣٧٧ . وجمهرة اللغة ٢/ ١٠٧١ . والمخصص ١٦/ ١٧ . والصحاح (زنى) . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ . وزاد المسير ٥/ ٣١ وفيه : أن أبا رزين ، وأبا الجوزاء ، والحسن قرؤوا بالمد . والخرطوم : الخمر .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٤٠ . ومشكل مكي ٢/ ٢٩ ـ ٣٠ .

(٤) نسبت إلى أبي مسلم الخراساني . انظر المحتسب ٢/ ٢٠ . والكشاف ٢/ ٣٦٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٨ .

تضارُّ والدة) في قول مَنْ رفع[١] .

وقد جوز أبو الفتح أن يكون على تأويل : ينبغي ألا يُسْرِفَ ، وأنشد :

٣٩٢ ـ عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْماً إِذَا قَضَى   قَضِيَّتَهُ أَلاَّ يَجُورَ وَيَقْصِدُ[٢]

فرفعه على الاستئناف ، ومعناه : ينبغي أن يقصد[٣] .

وقرئ : (فلا يُسْرِفْ) بالياء النقط من تحته[٤] ، وفي فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : الوَليُّ، على : فلا يجاوز الحق ، وهو أن يقتل غير القاتل ، أو أكثر من واحد كدأب الجاهلية ، أو يقتل بعد أخذ الدية ، أو يمثل بمقتوله .

والثاني : القاتل الأول ، على : فلا يجاوز القاتل في القتل ، وهو أن يقتل من لا يجب له قتله ، **قال أبو علي** : وجاز أن يُضمر وإن لم يجرِ له ذكر ، لأن الحال تدل عليه[٥] .

وبالتاء النقط من فوقه[٦] ، وفاعل الفعل أحد المذكورين آنفاً وهو الولي أو قاتل المظلوم ، على : فلا تجاوز أيها الإنسان فتقتل ظلماً من ليس لك قَتْلُه .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٣٣) من البقرة . والرفع قراءة متواترة خرجتها هناك .

(٢) نسب الزمخشري هذا البيت إلى أبي اللحام التغلبي ، وفي سيبويه أنه لعبد الرحمن بن أم الحكم . وانظره في الكتاب ٣/٥٦ . والمحتسب ٢/٢١ . والصحاح (قصد) . والمفصل/ ٣٠١/ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) الحجة ٥/٩٩ .

(٦) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . وانظرها مع القراءة السابقة في السبعة / ٣٨٠/ . والحجة ٥/٩٨ ـ ٩٩ . والمبسوط /٢٦٩/ . هذا وقد ذُكر في السبعة والحجة أن ابن عامر قرأها بالتاء أيضاً ، لكن لم يرد اسمه مع من قرأها بالتاء في المبسوط ، والتذكرة ٢/٤٠٥ . والكشف ٢/٤٦ . والنشر ٢/٣٠٧ .

وقرئ : (فَلا تُسْرِفُوا) على الجمع[١] ، رداً على : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ اختلف في الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ :

فقيل : للمظلوم[٢] ، لأنه منصور في الدارين ، أما في الدنيا ، فقد أوجب الله عز وعلا على قاتله القصاص فنصره ، وأما في الآخرة ، فَيَنْصُرُهُ بالثواب الجزيل .

وقيل : للولي[٣] ، لأن الله تعالى والخلق ناصروه حيث مكنوه مِن القاتل بما يجوز له فيه .

وقيل : للذي يقتله الولي بغير حق ، ويسرف في قتله ، لأن الله تعالى نصره حيث أوجب قصاصه على المسرف[٤] .

وقيل : للقاتل الأول ، لأنه إذا قتل سقط عنه عقاب القتل في الآخرة ، عن أبي عبيد[٥] .

وقيل : للدم . وقيل : للحق . وقيل : للقتل لأنه فعل ، عن الفراء[٦] ، فهذه سبعة أقوال فاعرفها ، وفيهن ما لا أرتضيه .

---

(١) هي قراءة أبي ﷺ كما في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ . ومعاني النحاس ٤/ ١٥١ . وفي معاني الفراء : (فلا يسرفوا) بالياء ، وأظنه تصحيفاً ، لأن الفراء أوردها بعد قراءة الياء . وكذا ضبطها الزمخشري ٢/ ٣٦٠ قال : رده على (ولا تقتلوا) . وانظرها أيضاً في القرطبي ١٠/ ٢٥٦ .

(٢) يعني المقتول . وهو قول مجاهد كما في جامع البيان ١٥/ ٨٣ . والنكت والعيون ٣/ ٢٤١ . وزاد المسير ٥/ ٣٣ .

(٣) وهذا قول قتادة . انظر المصادر السابقة .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٠ .

(٥) حكاه عنه مكي في مشكله ٢/ ٣٠ . وانظر التبيان ٢/ ٨٢٠ .

(٦) معانيه ٢/ ١٢٣ وقد ذكر فيها أن الهاء للدم أو للقتل . وأما كونه للحق : فانظره في التبيان الموضع السابق .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي : بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن ، وهي حفظُه عليه وتثميرُه . قيل : وخص مال اليتيم بالنهي عن أخذه ، لأن ماله إلى الصون أحوج ، لضعفه وعجزه عن حفظ ماله(١) .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ناقض العهد كان مسؤولاً عنه ، أي : عن الوفاء به .

والثاني : أنَّ العهد كان مسؤولا تعييراً وتوبيخاً لناقضيه ، كقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾(٢) .

والثالث : على أن العهد كان مطلوباً يطلب من العاهد أَلا يضَيِّعَه ويفي به(٣) .

و﴿كَانَ﴾ يفيد الدوام على ما ذكر قبيل(٤) .

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ الإيفاء : الإتمام ، والتوفية مثله .

وقوله : ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ (القِسطاس) بضم القاف وكسرها لغتان بمعنى : وقد **قرئ** بهما(٥) ، ونظيره : القُرطاس والقِرطاس .

---

(١) انظر معنى هذا القول في النكت والعيون ٣/ ٢٤١ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٨ .

(٣) هذا قول السدي ، واقتصر عليه أبو عبيدة ١/ ٣٧٩ . والطبري ١٥/ ٨٤ . وابن عطية ١٠/ ٢٩١ . وانظر الأقوال الثلاثة مجتمعة في النكت والعيون ٣/ ٢٤٢ . والكشاف ٢/ ٣٦٠ .

(٤) عند إعراب ﴿كَانَ خِطْـًٔا﴾ من الآية (٣١) .

(٥) قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (بالقِسطاس) بكسر القاف . وقرأ الباقون : (بالقُسطاس) بضمها . انظر السبعة /٣٨٠/ . والحجة ٥/ ١٠١ . والمبسوط /٢٦٩/ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي : الإيفاء خير من البخْسِ . و﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ نصب على التمييز ، والتأويل : مصير الشيء وعاقبته ، من آلَ يؤولُ ، إذا رجع ، لأنه يؤول إليه آخره .

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ القَفْوُ : التَّتَبُّعُ ، يُقَالُ : قَفَوْتُ أَثَرَهُ أَقْفُوهُ قَفْواً ، إذا اتَّبَعْتَه ، **وقرئ** : (ولا تَقُفْ) بضم القاف وإسكان الفاء كتَقُمْ[(١)] ، وماضيه قافَ يقُوفُ [قيافة] كقام يقوم قيامة ، إذا تَتَبَّعَ أيضاً ، ومنه القَافَةُ . وقد أجاز **أبو إسحاق** أن يكون مقلوباً من قفا يقفو ، لأن المعنى واحد[(٢)] .

وقوله : ﴿كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة في ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ إلى السمع والبصر والفؤاد ، وهي لا تعقل ، لأن (أولئك) كما تكون إشارة إلى العقلاء تكون إشارة إلى غيرهم ، كقوله :

٣٩٣ - ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى   والعَيْشَ بَعْدَ أولئك الأَيَّامِ[(٣)]

والخبر (كان) وما اتصل بها ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : كل أفعال أولئك كان عنه مسؤولاً ، لأنه لا يُسْأل عن الجوارح ، وإنما يُسْأل عن أَفْعَالِهَا ، هذا هو الوجه والتحقيق فاعرف ، فإنه قول الشيخ أبي علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ولك أن تجعلها مسؤولةً على وجه المجاز .

---

(١) نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٣٤ . وأبو حيان في البحر ٦/ ٣٦ إلى معاذ القارئ . وانظرها بدون نسبة في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٩ . وجامع البيان ١٥/ ٨٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٥٦ حيث حكاها عن الكسائي ، لكن صُحِّف الضبط فيها . وحكاها ابن خالويه / ٧٦/ عن بعضهم .

(٢) انظر معانيه الموضع السابق .

(٣) البيت لجرير ، وهو من شواهد الأخفش ٢/ ٤٢٣ . والمبرد في المقتضب ١/ ١٨٥ والكامل ١/ ٤٣٩ . والزجاج ٣/ ٢٤٠ . والطبري ١٥/ ٨٧ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٤١ . والماوردي ٣/ ٢٤٤ . والزمخشري ٢/ ٣٦١ . وابن عطية ١٠/ ٢٩٤ وله على البيت اعتراض . وابن الجوزي ٥/ ٣٥ .

واسم كان راجع إلى صاحب الجوارح ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ يرجع إلى ﴿كُلُّ﴾ ، و(عن) متعلق بقوله : ﴿مَسْئُولًا﴾ وفي ﴿مَسْئُولًا﴾ ضمير يرجع إلى الإنسان .

ولك أن تجعل المنوي في ﴿كَانَ﴾ لـ ﴿كُلُّ﴾ ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ له أيضاً ، والمستكن في ﴿مَسْئُولًا﴾ له أيضاً ، على معنى : إن كل واحد منهن كان مسؤولاً عنه عن ذاته على وجه المجاز .

و﴿عَنْهُ﴾ في كلا التقديرين يتعلق بمسؤول تعلق الجارِّ بالفعل ، وفي ﴿مَسْئُولًا﴾ ضمير لأحد المذكورين لا محيد عن هذا ، ولا يجوز أن تكون (عن) في موضع رفع على الفاعلية خالية عن الذكر بإسناد ﴿مَسْئُولًا﴾ إلى الجار والمجرور ، كـ(عليهم) في قوله جل ذكره : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ كما زعم الزمخشري[1] ، لأن القائم مقام الفاعل كالفاعل ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على فعله ، ويسمى فاعلاً ، كذلك القائم مقامه ، فاعرفه فإنه موضع[2] .

وقوله : ﴿وَٱلْفُؤَادَ﴾ الجمهور على ضم الفاء وهو الوجه والمشهور في اللغة ، **وقرئ** : (والفَواد) بفتح الفاء[3] ، وأنكره أبو حاتم ، ولعله لُغةٌ لم تبلغ أبا حاتم . وقيل : وجهه أنه لما قلب الهمزة واواً بعد الضمة استصحب القلب مع الفتح[4] .

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ :

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٦١ .

(٢) انظر في هذه المسألة أيضاً : التبيان ٢/ ٨٢١ . والدر المصون ٧/ ٣٥٤ فقد رد العكبري والسمين الحلبي على الزمخشري أيضاً .

(٣) وبالواو ، ونسبت إلى الجراح قاضي البصرة . انظر مختصر الشواذ /٧٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٤ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦١ .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الجمهور على فتح الراء في ﴿مَرَحًا﴾ ، وهو مصدر في موضع الحال ، أي : مَرِحاً ، أي : ذا مرح ، أو مفعول من أجله ، **وقرئ** : بكسرها[١] ، وهو اسم الفاعل منصوب على الحال . وفضل أبو الحسن المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد[٢] .

وقوله : ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على كسر الراء ، **وقرئ** : (لن تخرُق) بضمها[٣] ، وهما لغتان غير أن الكسر أشيع .

وقوله : ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ (طولاً) مصدر ، وفي نصبه أوجه ، **أحدها** : تمييز . **والثاني** : في موضع الحال إما من الفاعل أو من المفعول . **والثالث** : مصدر من معنى (لن تبلغ)[٤] .

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) **قرئ** : (سَيِّئَةً) [غير] مضاف منوناً منصوباً[٥] ، ونصبه على خبر كان ، واسمها مضمر فيها يعود إلى ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما نُهي عنه من لَدُنْ قوله : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ إلى قوله : ﴿طُولًا﴾ أي : كل ذلك المنهي عنه كان سيئة .

---

(١) أي (مَرِحاً) وهي قراءة حكاها يعقوب القارئ ، ونسبت إلى الضحاك ، ويحيى بن يعمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٤١ . ومختصر الشواذ /٧٦/ . ومشكل مكي ٢/ ٣٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٥ . وزاد المسير ٥/ ٣٦ .

(٢) هكذا هذا النقل عن أبي الحسن الأخفش تبعاً للزمخشري ٢/ ٣٦١، وإنما هو للزجاج كما في معانيه ٣/ ٢٤٠ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤١ . والذي في معاني الأخفش ٢/ ٤٢٤ أنه فضل اسم الفاعل على المصدر . وهكذا حكاه عنه النحاس في الموضع السابق ، وابن الجوزي في زاده ٥/ ٣٦ .

(٣) نسبت أيضاً إلى الجراح . انظر مختصر الشواذ /٧٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٦، وحكى ابن عطية عن أبي حاتم أنه أنكر هذه اللغة . وقال العكبري ٢/ ٨٢٢: لغتان . بدون ترجيح .

(٤) وأجاز العكبري ٢/ ٨٢٢ وجهاً رابعاً هو : مفعول لأجله .

(٥) قراءة متواترة ، قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

و﴿مَكْرُوهًا﴾ : يحتمل أن يكون بدلاً من (سَيِّئَةً) ، وأن يكون صفة لها ، وإنما لم يقل مكروهة ، حملاً على لفظ ﴿كُلُّ﴾ أو لأن التأنيث غير حقيقي[1] . وأن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : كان سيئة كان مكروهاً . وأن يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف وهو ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ على أن تجعله صفة لسيئة .

و﴿سَيِّئُهُۥ﴾ مضافاً مذكراً مرفوعاً[2] ، على أنه اسم ﴿كَانَ﴾ و﴿مَكْرُوهًا﴾ خبرها ، و﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ من صلة الخبر . ولك أن تجعل الظرف الخبر ، و﴿مَكْرُوهًا﴾ حالاً من المنوي فيه ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ على هذه القراءة إلى جميع الخِصَالِ المعدودة المذكورة من لدن قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ ولما كان هذه الخصال بعضها سيئاً وبعضها حَسَناً ، أضيف فقيل : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ، لأن ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ هو المنهي عنه فاعرفه .

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ (ذلك) مبتدأ ، وما بعده خبر ، والإشارة إلى ما أمر به ونهى عنه ، أي : ذلك الذي أمر به ونهى عنه مما أنزله عليك ربك .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿أَوْحَىٰٓ﴾ ، وأن يكون حالاً من الذكر المحذوف الراجع إلى الموصول ، فيكون من صلة محذوف ،

---

(١) أجاب عنه الزمخشري ٢/ ٣٦١ بأوضح من هذا فقال: السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم زال عنه حكم الصفات، فلا اعتبار بتأنيثه . . .

(٢) قرأها الخمسة الباقون وهم : ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٣٨٠/ . والحجة ٥/ ١٠٢ . والمبسوط / ٢٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٦ .

أي : كائناً من الحكمة ، وأن يكون بدلاً من (ما) بإعادة الجار ، و﴿مِنَ﴾ على هذا الوجه تكون للتبعيض . و﴿ٱلْحِكْمَةِ﴾ : القرآن ، وسماه حكمة لأنه كلام محكم ، لا مَدْخَلَ فِيهِ للفساد .

وقوله : ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ (فتلقى) في موضع نصب على جواب النهي ، و﴿مَلُومًا﴾ حال من المنوي فيه ، وكذا ﴿مَّدْحُورًا﴾ أو من المنوي في ﴿مَلُومًا﴾ .

﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ ، أي : آثركم ربكم بالبنين ، يقال : أصفاه بالشيء ، إذا آثره به وخصه على وجه الخلوص والصفاء ، أي : أفخصكم بالأجلِّ وجعل لنفسه الأدْوَنَ ؟ وألف (أصفى) عن واو ، لأنه من الصفوة ، وإنما أُمِيلتْ لرجوعها إلى الياء : يصفي .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ (اتخذ) هنا يحتمل أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد ، وهو ﴿إِنَٰثًا﴾ كقوله : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[1] و﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (اتخذ) ، وأن يكون حالاً من ﴿إِنَٰثًا﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له .

وأن يكون متعدياً إلى مفعولين ، فيكون الثاني محذوفاً ، أي : واتخذ من الملائكة إناثاً أولاداً ، كقوله : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[2] أي : رَبًّا أو معبوداً .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ الجمهور على تشديد الراء ، وقرئ :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٥١ .

(صَرَفْنَا) مخففاً[١]، وهو بمعنى صَرَّفْنَا مشدداً، والمفعول محذوف، أي: صرفنا القول في القرآن فجعلناه على أنواع، فمنه حُجَجٌ ودلائلُ، ومنه مواعظ وعبر، ومنه شرائعُ وأحكام. والتصريف: التبيين.

وقوله: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي: وما يزيدهم القرآن، أو تصريفنا القول فيه. ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ أي: إلا تباعداً عن اتباع الحق.

وقرئ: (ليذَّكَّروا) مشدداً ومخففاً[٢]، فالتشديد من التذكُّرِ، والتخفيف من الذِّكْرِ، وهما متقاربان.

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف، أي: كَوناً مثل قولكم، أو إثباتاً مثل قولكم، دل عليه ﴿مَعَهُۥٓ﴾.

وقرئ: (كما يقولون) بالياء النقط من تحته[٣]، لقوله: ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي: كما يقول المشركون، وبالتاء: النقط من فوقه[٤]، على مخاطبتهم على معنى: قل لهم يا محمد: لو كان معه آلهةٌ كما تقولون أيها المشركون.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ **قرئ**: بالياء والتاء[٥] على ما ذكر آنفاً.

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٧٧/. والمحتسب ٢/ ٢١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٨.

(٢) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لِيَذْكُرُوا) مخففاً. وقرأ الباقون: (لِيَذَّكَّرُوا) مشدداً. انظر السبعة ٣٨٠ ـ ٣٨١. والحجة ٥/ ١٠٤. والمبسوط /٢٦٩/.

(٣) قرأها ابن كثير، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج.

(٤) قرأها الباقون. وانظر القراءتين في السبعة /٣٨١/. والحجة ٥/ ١٠٦. والتذكرة ٢/ ٤٠٦. والنشر ٢/ ٣٠٧. وفي المبسوط تصحيف وسقط فتركت التخريج منه هنا.

(٥) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالتاء. وقرأ الباقون بالياء. انظر مصادر القراءة السابقة مع الكشف ٢/ ٤٨.

وقوله : ﴿عُلُوًّا﴾ منصوب على المصدر ، و﴿كَبِيرًا﴾ صفته ، وهو في معنى : تعالياً ، لأنه مصدر قوله : (تعالى) ، وهو في الأصل مصدر عَلاَ عُلُوًّا ، ولكنه وضع موضع تعالياً لكونهما بمعنى ، كما وَضَعَ ﴿تَنزِيلًا﴾ موضع (إنزالاً) من قرأ : (وأنزل الملائكة تنزيلاً)[١] وهو جائز مستعمل في كلام القوم ، وكفاك دليلاً قوله جل ذكره : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[٢] ، ولم يقل تَبَتُّلاً .

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُسَبِّحُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٣] لتأنيث لفظ السموات ، تعضده قراءة من **قرأ** : (سَبَّحتْ) ، وهو عبد الله[٤] .

وبالياء النقط من تحته[٥] ، لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل ، وهو ﴿لَهُ﴾ .

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه في معنى ساتر[٦] ، والمفعول قد يأتي بمعنى الفاعل ،

---

(١) الآية (٢٥) من الفرقان ، وقوله : (أنزل) قراءة ليست من العشر ، وسوف تأتي في موضعها إن شاء الله .

(٢) سورة المزمل ، الآية : ٨ .

(٣) قرأها البصريان ، والكوفيون غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٤) ابن مسعود رضي الله عنه ، وانظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ١٢٤ . وحجة الفارسي ٥/ ١٠٧ . وحجة ابن خالويه /٢١٨/ . وكشف مكي ٢/ ٤٨ .

(٥) قرأها المدنيان ، والابنان ، وأبو بكر ، ورواية عن يعقوب . انظر مصادر قراءة (كما يقولون) و(عما يقولون) فقد ذكروا ثلاثة الحروف في موضع واحد .

(٦) هذا قول الأخفش ٢/ ٤٢٤ . وحكاه عنه الطبري ١٥/ ٩٣ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٣ .

كقوله : ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾[١] ، أي : آتيا .

والثاني : أنه على بابه ، أي : محجوباً بحجاب آخر[٢] .

والثالث : أنه على معنى النسب ، أي : حجاباً ذا سِتْر[٣] كـ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾[٤] ، أي : ذات رضىً .

والرابع : أنه مستور عن الأعين لا يُبْصَرُ ، لا لكونه حجاباً من دون حجاب ، إنما هو قُدْرةٌ من قدر الله جل ذكره ، على معنى ـ والله تعالى أعلم ـ : إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الكافرين حجاباً يحجب قلوبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم ، بشهادة قوله : ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾[٥] . والأكنة : جمع كنان وهو الذي يَكِنُّ الشيءَ ، أي : يستُرُه .

وقوله : ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ أي : كراهة أن يفقهوه ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ أي : وجعلنا في آذانهم وقراً ، أي : ثِقْلاً يمنعهم من الاستماع .

وقوله : ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ لا يخلو من أن يكون جمع نافر ، كشهود وقعود في جمع شاهد وقاعد ، أو مصدراً كالشكور والكفور ، فإن كان جمعاً فهو منصوب على الحال ، أي : رجعوا نافرين ، وإن كان مصدراً فيحتمل أن يكون في موضع الحال ، أي : ذوي نفور ، أو نافرين ، وأن يكون مصدراً بمعنى تَولِيَةً ، أو لأنَّ وَلَّوْا بمعنى : نفروا .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦١ .
(٢) هذا قول الزجاج بمعناه ، وقد رجحه الطبري ١٥/ ٩٤ . وانظر إعراب النحاس الموضع السابق .
(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٣ . والرازي ٢٠/ ١٧٧ .
(٤) سورة الحاقة ، الآية : ٢١ .
(٥) هذا معنى قول قتادة كما في النكت والعيون ٣/ ٢٤٦ . وقدمه البغوي ٣/ ١١٧ . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٠١ .

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ في الباء من ﴿بِهِۦٓ﴾ وجهان :

أحدهما : بمعنى اللام ، يقال : استمعت إليه ، أي : أصغيت .

والثاني : على بابها ، وفيه وجهان ـ أحدهما : من صلة ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ ، على : يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم . والثاني : في موضع الحال كقولك : يستمعون بالهزء ، أي : هازئين .

وقوله : ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ﴾ (إذ) منصوب بـ ﴿أَعۡلَمُ﴾ أي : أعلم وقت استماعهم ، أو بـ ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ الأول .

وقوله : ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿نَجۡوَىٰٓ﴾ مصدر ، كقوله : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾(١) أي : وإذ هم ذوو نجوى ، ويجوز أن يكون جمع نجي ، كصريع وصرعى ، فلا حذف على هذا ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا(٢) .

وقوله : ﴿إِذۡ يَقُولُ﴾ بدل من ﴿إِذۡ هُمۡ﴾ وقيل : هو منصوب بإضمار اذكر .

وقوله : ﴿مَّسۡحُورًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه على بابه ، على أنه سُحِرَ حتى زال عقله فصار مجنوناً(٣) .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٧ .

(٢) عند إعراب الآية (١١٤) من النساء .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٥/ ٤٢ .

والثاني : أنه بمعنى فاعل ، أي : ساحراً ، كقوله : ﴿مَأْتِيًّا﴾ أي : آتيا[١] .

وقيل هو من السَّحْرِ ، أي : له سَحْرٌ يأكل ويشرب كسائر الناس ، أي : هو بشر مثلكم ، والسَّحْرُ : الرئةُ[٢] .

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ ناصب (إذا) مضمر دل عليه (مبعوثون) ، أي : أنُبْعَثُ إذا كنا ؟ ولا يجوز أن يكون ناصبه (مبعوثون) لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبله[٣] .

و﴿وَرُفَٰتًا﴾ أي : بالياً ، من رَفَتُّ الشيءَ ، إذا كسرتَه بيدك ، كالمَدَر والعظم البالي ، وكل ما كان من هذا النحو فهو مبني على فُعَال كالحُطَامِ والفُتَاتِ ، عن أبي إسحاق[٤] .

و﴿خَلْقًا﴾ : منصوب على المصدر ، إما في معنى بعثاً ، أو لأن (مبعوثون) في معنى : (مخلوقون) ، ولك أن تجعل ﴿خَلْقًا﴾ بمعنى مفعول كضَرْب الأمير ، وصَيْد الصائد . فيكون حالاً ، و﴿جَدِيدًا﴾ : صفة له وبه تحصل الفائدة ، وهو بمعنى مفعول ، أي : مجدود ، والله أعلم .

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٦١) من سورة مريم . وحكى الألوسي ١٥/ ٩٠ هذا القول عن بعضهم .
(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٣٨١ . ولم يستبعده الإمام الطبري ١٥/ ٩٦ . لكن قال النحاس في المعاني ٤/ ١٦١ : القول الأول أنسب بالمعنى ، وأعرف في كلام العرب .
(٣) كذا في الجميع . والوجه أن يكون : فيما قبلها . أي قبل (إن) .
(٤) معانيه ٣/ ٢٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ الرفع على الفاعلية بفعل دل عليه ﴿يُعِيدُنَا﴾ ، أي : يعيدكم الذي فطركم أول مرة ، لا على أنها خبر مبتدأٍ محذوف كما زعم بعضهم[(١)] ، لأن المضمر في مثل هذا إنما يكون من لفظ الخبر المتقدم ، فإن كان فعلاً أضمر فعلٌ ، وإن كان اسماً أضمر اسمٌ ، نحو : من قام ؟ ومن القائم ؟ و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ نصب إما على المصدر أو على أنه ظرف زمان .

وقوله : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي : فسيحركونه استبعاداً لذلك واستهزاء ، والإنغاض : التحريك .

وقوله : ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾ (هو) مبتدأ ، وخبره (متى) قُدِّمَ عليه ، ولا يجوز تأخيره لما فيه من معنى الاستفهام ، وهو كناية عن البعث .

وقوله : ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ إن جعلت في (عسى) ضميراً كان ﴿أَن يَكُونَ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿عَسَىٰ﴾ ، وإن لم تجعل فيها ضميراً كان في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ ، و﴿قَرِيبًا﴾ خبر (كان) .

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ (يوم) ظرف لمضمر دل عليه ما قبله ، أي : يقع يوم يدعوكم الله للجزاء . وقيل تقديره : اذكر يوم ، فيكون مفعولاً به[(٢)] . و﴿يَدْعُوكُمْ﴾ : في موضع جر بإضافة الظرف إليه . و﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ : عطف عليه .

وقوله : ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ في موضع الحال منهم ، أي : فتستجيبون حامدين

---

(١) هو الحوفي كما في البحر ٦/٤٧ . كما جوز أبو حيان وجهاً ثالثاً هو أن يكون (الذي) مبتدأ خبره محذوف . واقتصر العكبري ٢/ ٨٢٤ على هذا الوجه الذي ذهب إليه المؤلف رحمهما الله .

(٢) قاله ابن الأنباري في البيان ٢/ ٩١ . والعكبري في التبيان ٢/ ٨٢٤ . وذكر ابن عطية ١٠/ ٣٠٦ وجهين غير هذين قال : (يوم) بدل من (قريباً) . ويظهر أن يكون المعنى : هو يوم .

له ، بدليل ما روي عن **سعيد بن جبير** : يَخْرُجُونَ مِنْ قُبورِهِمْ ويقولون : سُبْحَانَكَ وبحَمْدِكَ[١] ، ولاَ يَنْفعُهُم في ذَلِك اليوم ، لأَنَّهم حَمَدُوا حِينَ لا يَنْفَعهُم الحَمْدُ . وقيل : الخطاب للمؤمنين ، يحمدونه على إحسانه إليهم[٢] .

وقوله : ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ أي : وأنتم تظنون ، والواو للحال .

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : (إن) بمعنى ما النافية ، أي : ما لبثتم إلا وقتاً أو زماناً قليلاً ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟﴾ قد ذكر في سورة إبراهيم[٣] .

وقوله : ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ الجمهور على فتح الزاي ، **وقرئ** : بكسرها[٤] ، وهما لغتان ، ومعناه : يفسد بينهم .

وقوله : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على الحال من الكاف ، أي : حافظاً إياهم من الكفر[٥] . وقيل : كفيلاً لهم بالإيمان[٦] . لا على أنه مفعول ثان لأرسلنا كما زعم بعضهم .

---

(١) كذا ذكره النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٤ عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ . وانظره أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٦٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٦ . وزاد المسير ٥/ ٤٥ . والتفسير الكبير ٢٠/ ١٨١ .

(٢) قاله البغوي ٣/ ١١٩ . والرازي ٢٠/ ١٨٢ وقال : الأول هو المشهور ، والثاني ظاهر الاحتمال .

(٣) في الآية (٣١) منها . وانظر المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف . انظر مختصر الشواذ /٧٧/ . والكشاف ٢/ ٣٦٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٨ وفيه : قال أبو حاتم : لعلها لغة . وانظر مجاز أبي عبيدة ١/ ٣٨٣ .

(٥) هذا معنى قول الفراء ٢/ ١٢٥ .

(٦) حكاه الماوردي ٣/ ٢٥٠ . وابن الجوزي ٥/ ٤٨ .

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ (زَبوراً) فعول بمعنى مفعول ، كالركوب والحلوب ، وهو المكتوب ، زبره : إذا كتبه .

وقرئ : بضم الزاي[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : جمع زبور على حذف الزيادة وهي الواو ، كظروف في جمع ظريف ، على حذف الزيادة وهي الياء .

والثاني : مصدر كالشكور ، وقد سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ، وقد ذكر في «النساء»[٢] .

فإن قلت : قد قال جل ذكره هنا : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ وقال في «الأنبياء» : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾[٣] فأدخل عليه حرف التعريف في موضع ، ولم يدخل عليه في آخر ، فهل هو عَلَمٌ أو غير عَلَمٍ ؟ قلت : فيه وجهان :

أحدهما : عَلَم منقول ، وهو في أصله مصدر ، وحرف التعريف فيه ليس بلازم له ، إنما هو كالعباس وعباس ، والفضل وفضل ، ونحوهما مما هو في الأصل صفة أو مصدر .

والثاني : هو نكرة ، أي : وآتينا داود بعض الزبور ، أي : كتاباً من جملة الكتب ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[٤] .

---

(١) هذه قراءة حمزة ، وخلف . وقد تقدمت في سورة النساء (١٦٣) وخرجتها هناك .
(٢) انظر إعرابه للآية (١٦٣) منها .
(٣) الآية (١٠٥) .
(٤) الكشاف ٢/ ٣٦٤ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ (أولئك) مبتدأ ، و﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ صفة ، و﴿يَبْتَغُونَ﴾ خبره ، والعائد إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ محذوف وهو مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ ، أي : المعبودون الذين يدعونهم[(١)] المشركون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وهي ما يتوسل به إلى الله عز وجل . والجمع : الوَسِيل والوسَائِلُ[(٢)] .

قال أبو إسحاق : الوسيلة والسُّؤْل والطَّلِبَةُ في معنى واحد[(٣)] . وقيل : هي مصدر بمعنى التوسل ، والمعنى : أن معبودهم الذين يدعونهم يطلبون القربة إلى الله عز وجل . وهم الملائكة . وقيل : عيسى وعزير عليهما السلام ، وغيرهما مما عُبد من دون الله[(٤)] .

وقوله : ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي : ينظرون أيهم أقرب إليه ، فيتوسلون به إليه . فأي استفهام مبتدأ ، و﴿أَقْرَبُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بينظرون المضمر ، ويجوز أن يكون ﴿أَيُّهُمْ﴾ بدلاً من واو الضمير في ﴿يَبْتَغُونَ﴾ فيكون موصولاً ، أي : يبتغي الذي هو أقرب منهم الوسيلة إلى ربهم ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[(٥)] .

---

(١) كذا في الجميع ، ومثله في معالم التنزيل ٣/ ١٢٠ . والدر المصون ٧/ ٣٧٢ . فهل فيه تصحيف أم أنه على لغة (أكلوني البراغيث)؟ الله أعلم .

(٢) كذا في الصحاح (وسل) .

(٣) معانيه ٣/ ٢٤٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٦ .

(٤) مثل الجن ، وهو ما رجحه الطبري . وانظر هذه الأقوال مجتمعة عنده في جامع البيان ١٥/ ١٠٤ ـ ١٠٦ .

(٥) انظر هذا الإعراب أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . ومشكل مكي ٢/ ٣١ .

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ (أن) الأولى مع صلتها في موضع نصب بأنه مفعول به ثان لمنع ، (وأن) الثانية مع صلتها في موضع رفع بأنه فاعله ، والتقدير : وما منعنا من إرسال الآيات التي اقترحها كفارُ مكة إلا تكذيب الأولين بها ، أي : بمثلها ، وكانت سنة الله جل ذكره إهلاك من كذب بالآيات المقترحة ، ولم يرد سبحانه إهلاك كفار قريش لعلمه بإيمان بعضهم ، وإيمان من يولد منهم ، ولوعده إياهﷺ ألا يستأصل قومه في الدنيا بالعقاب ، بل يؤخره إلى يوم القيامة . والباء في قوله : ﴿بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ صلة . وقيل : للحال ، ومفعول الإرسال محذوف ، أي : وما منعنا إرسال الرسل ملتبسين بالآيات .

وقوله : ﴿مُبۡصِرَةٗ﴾ نصب على الحال من الناقة ، أي : مُبَيِّنَةً ، تبين لهم صدق صالح عليه السلام . وقرئ : (مَبْصَرَةً) بفتح الميم والصاد[(١)] ، أي : تبصرةً .

وقوله : ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ أي : فظلموا أنفسهم بعقرها ، وقيل : فكفروا بها[(٢)] ، على معنى : جحدوا أنها معجزة دالة على نبوة صالح عليه السلام[(٣)] .

وقوله : ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ قد سبق [الكلام] في الباء آنفاً ، و﴿تَخۡوِيفٗا﴾ مفعول له ، وقد جُوِّز أن يكون في موضع الحال[(٤)] .

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا

(١) قرأها قتادة كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٣١٣ . والبحر المحيط ٦/ ٥٣ . وحكاها الفراء ٢/ ١٢٦ دون نسبة .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٨٤ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٦٥ . وحكاه الطبري ١٥/ ١٠٩ لكن رده إلا أن يكون المعنى : فكفروا بالله بقتلها .

(٣) انظر هذين المعنيين أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٤٨ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٢١ .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٨٢٦ .

فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أي : واذكر إذ أوحينا إليك[(١)] .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي : أريناك إياها ، و﴿فِتْنَةً﴾ : مفعول ثان لـ﴿جَعَلْنَا﴾ ، أي : ابتلاءً وامتحاناً .

وقوله : ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ عطف على الرُّؤْيا ، أي : وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة لهم أيضاً ، وهي شجرة الزقوم عند الجمهور[(٢)] .

وقيل : وصفها باللعْن ، لأنَّ اللعن : الإبعاد ، وهي في أصل الجحيم ، في أبعد مكان من الرحمة[(٣)] .

وقيل : المراد باللعن أهلها ، وآكلوها وهم الكفرة والفجرة ، والأصل : والشجرة الملعون أهلها ، فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول ، فأنث المفعول لجريه على الشجرة .

وقيل : العرب تقول لكل طعام مكروه ضار : ملعون[(٤)] .

وقرئ : (والشجرةُ الملعونةُ) بالرفع[(٥)] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والشجرة الملعونة في القرآن فتنة ، أو كذلك[(٦)] . وقد أجاز الفراء أن

---

(١) سقط إعراب هذه الجملة من (أ) و(ب) .

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسروق ، والحسن ، وأبي مالك ، وعكرمة ، و . . . أخرجه الطبري ١٥/ ١١٣ ـ ١١٥ عنهم . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣١٥ . وزاد المسير ٥/ ٥٤ ـ ٥٥ .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٦ .

(٤) انظر هذا القول مع الذي قبله في معاني الزجاج ٣/ ٢٤٨ . ومعاني النحاس ٤/ ١٧٠ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٢٢ .

(٥) نسبها أبو حيان ٦/ ٥٥ . وتبعه السمين ٧/ ٣٧٧ إلى زيد بن علي .

(٦) هذا إعراب الزمخشري ٢/ ٣٦٦ . وجوز أبو البقاء ٢/ ٨٢٦ أن يكون الخبر (في القرآن) . لكن رده السمين ٧/ ٣٧٧ .

تكون عطفاً على المنوي في الفتنة ، كقولك : جعلتك عاملاً وزيداً وزيدٌ[١] . وهذا عند أصحابنا قبيح لعدم المؤكِّدِ .

قوله : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ . (طغياناً) مفعول ثان لـ﴿يَزِيدُهُمْ﴾ وفاعله التخويف ، أي : فما يزيدهم التخويف إلا مجاوزة حدٍّ في العصيان عظيمة .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ انتصاب قوله : ﴿طِينًا﴾ إما على الحال ، إما من الموصول والعامل فيها (أسجد) على معنى : أأسجد له وهو طين ؟ أي : أصله طين ، أو من الذكر الراجع إليه من الصلة ، والعامل فيه ﴿خَلَقْتَ﴾ ، على معنى : أأسجد لمن خلقته وهو طين ؟ أي : أنشأته في حال كونه طيناً . أو على نزع الجار ، أي : خلقته من طين ، فلما حذف نصب كقوله : ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾[٢] أي : لأولادكم . وقيل : منصوب على التمييز[٣] .

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ الكاف في ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ حرف للخطاب مجرد من الإعراب هنا لكونه مؤكداً معنى الخطاب ، و﴿هَٰذَا﴾ : مفعول به ، والمعنى : أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ ، أي :

---

(١) معاني الفراء ٢/ ١٢٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٣) قاله الزجاج ٣/ ٢٤٩ . وانظره في البيان ٢/ ٩٤ . واقتصر مكي على الأول ، والعكبري على الأول والثاني .

فضلته عليّ، لِمَ كرمته عليّ وفضلته وأنا خير منه، لكونك خلقتني من نار وخلقته من طين؟ فحذف جميع ذلك، لأن في الكلام دليلاً عليه.

ثم ابتدأ فقال: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ . .﴾ الآية، واللام موطئة للقسم المحذوف، والجواب ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾، أي: لإن أخرت موتي وأبقيتني إلى يوم القيامة، واللهِ لأستأصلن ذريته إلا قليلاً منهم، أي: لأهلكنهم بالإغواء، من احتنك الجراد الزرع، إذا استأصله كله. وقيل: هو من حَنَكَ دَابَّتَهُ، إذا شد حبلاً في حنكها الأسفل يقودها به، على: لأقتادنهم كيف شئت[(١)].

و﴿قَلِيلًا﴾: نصب على الاستثناء. وهم الذين عصمهم الله واصطفاهم لدينه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾[(٢)].

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ أي: جزاؤهم وجزاؤك، ثم غلّب المخاطب على الغائب.

وقوله: ﴿جَزَآءً﴾ منصوب على المصدر بما في ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ من معنى تجزون، أو بإضمار تجزون، وقد جوز أن يكون منصوباً على الحال لكونه موصوفاً بالموفور، والموفور: المُوَفَّرُ، أي: مُتَمَّماً مُكَمَّلاً، يقال: وَفَرْتُ الشيء وَوَفَّرْتُهُ أفِرُهُ، إذا كملته وفراً فهو موفور، ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وُفُوراً، إذا تَمَّ، يتعدى ولا يتعدى، ولهذا قال بعضهم: موفوراً بمعنى وافر[(٣)]، كقوله: ﴿مَأْتِيًّا﴾[(٤)] أي: آتياً. وقيل: منصوب على التمييز،

---

(١) كونه من حنك الدابة هو قول ابن السكيت. انظر تهذيب الإصلاح /١٩٠/. والمشوف المعلم ١/٢١٨. وحكاه عنه النحاس في المعاني ٤/١٧١. وكونه بمعنى الاستئصال: هو قول أبي عبيدة ١/ ٣٨٤. وقال الفراء ٢/ ١٢٧: معناه لأستولين عليهن. وهذا الأخير هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٥٠.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٣) هذا قول مجاهد كما أخرجه الطبري ١٥/١١٧.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦١.

والوجه هو الأول لسلامته من الرَّدِّ والدخل[١] .

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ (مَنْ) موصول منصوب بقوله : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ وما بعده صلته ، والراجع محذوف ، أي : استطعته ، لا استفهام منصوب بـ﴿ٱسْتَطَعْتَ﴾ كما زعم بعضهم[٢] لفساد المعنى . **قال أبو علي** : هذا زجر واستخفاف به ، والمعنى : ازعج من استطعت إزعاجه منهم[٣] . وقيل : اسْتَخِفْ[٤] . **وعن أبي إسحاق** : ادعهم دعاءً يحملهم على إجابتك[٥] . وقيل : اقطعهم عن عملهم بدعائك إياهم إلى طاعتك ، والفَزُّ : القطع ، ومنه فَزَّز ثوبَه ، إذا قَطَّعَه[٦] .

وقوله : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ أي : واجمع عليهم خيَّالَتَكَ ، يقال : أَجْلَبُوا عليه : إذا تجمعوا وتألبوا ، وقيل : أجلب من الجلبة ، وهي الصياح ، يقال : جلب على فرسه وأجلب عليه ، إذا صاح به من خلفه ، على معنى : صح عليهم بخيلك[٧] .

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/٨٢٦ ـ ٨٢٧ أيضاً .
(٢) هو أبو البقاء ٢/٨٢٧ حيث قدم هذا الإعراب على الأول .
(٣) انظر هذا المعنى عند الرازي ٢١/٦ . والراغب (فزّ) .
(٤) قاله أبو عبيدة ١/٣٨٤ . والفراء ٢/١٢٧ .
(٥) معانيه ٣/٢٥٠ .
(٦) كذا أيضاً هذا المعنى في القرطبي ١٠/٢٨٨ . وروح المعاني ١٥/١١١ . ولم أجد هذا في معجمات اللغة في باب الزاي وإنما ذكروه في باب الراء (فزر) . قال الجوهري : تفزَّر الثوب : إذا انقطع .
(٧) كون الجلب بمعنى الجمع : هو قول الزجاج ٣/٢٥٠ . وكونه من الجلبة وهي الصياح : اقتصر عليه الراغب (جلب) . والزمخشري ٢/٣٦٧ . وابن عطية ١٠/٣١٩ . وانظر المعنيين في معالم التنزيل ٣/١٢٣ . وزاد المسير ٥/٥٨ . قلت : والمعنيان واحد ، لأن الجمع=

وقوله : (وَرَجْلِكَ) قرئ : بسكون الجيم[1] ، وهو اسم جمع للراجل ، كالتَّجْر والرَّكْبِ والصَّحْبِ ، وليس بتكسير راجلْ عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى ، إنما هو بمنزلة الجامل والباقر . وعند أبي الحسن : تكسير راجلٍ[2] . والقول قول صاحب الكتاب ، بدليل قولهم في تصغيره ، رُجَيْلٌ وَرُكَيْب ، ولو كما زعم لقالوا : رُوَيْجِلُون ورُوَيْكبون ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وقرئ : (ورَجِلِكَ) بكسرها[3] ، على أن فَعِلاً بمعنى فاعل ، يقال : رَجِلَ يرجَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَجَلاً فهو رَجِلٌ وراجلٌ بمعنىً ، إذا بقي راجِلاً ، عن أبي زيد[4] ، وعنه أيضاً ضم الجيم ، تقول : رَجُلَ وَرَجِلَ ، كما تقول : حَذُر وحذِر ، ونَدُس ونَدِس[5] .

قال أبو علي : ويجوز فيمن أسكن الجيم أن يكون قوله : ورَجْلِكَ ، فَعْلٌ الذي هو مُخَفَّفٌ مِنْ فَعُلٍ أو فَعِلٍ ، كعَضْدٍ وكَتْفٍ ، انتهى كلامه[6] .

وقوله : ﴿وَعِدْهُمْ﴾ أي : وعدهم المواعيد الباطلة حتى يغتروا بها .

وقوله : ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ مفعول ثان ، والغرور : تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب .

وقوله : ﴿وَكِيلًا﴾ حال أو تمييز .

= يكون بالتصويت والصياح . وانظر جامع البيان ١٥/١١٨ .

(١) هذه قراءة الجمهور عدا عاصم كما سوف أخرج .

(٢) انظر قولي سيبويه ، وأبي الحسن في المحتسب ٢/٢٢ . والجامل والباقر : القطيع من الإبل والبقر مع رعاتهما .

(٣) قرأها عاصم في رواية حفص فقط . وانظرها مع قراءة الباقين في السبعة ٣٨٢ ـ ٣٨٣ . والحجة ٥/١٠٩ . والمبسوط / ٢٧٠/ .

(٤) انظر قوله في الصحاح (رجل) .

(٥) رجل نَدُس . ونَدِس : أي فهم . وانظر قول أبي زيد الثاني في حجة الفارسي ٥/١١٠ . وزاد المسير ٥/٥٨ .

(٦) الحجة الموضع السابق .

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ (ربكم) مبتدأ ، و﴿ٱلَّذِى﴾ وصلته خبره ، وقيل : هو صفة لقوله : ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ﴾ ، أو بدل منه وإن طال الكلام[1] ، لأن القرآن كالسورة الواحدة . والإزجاء : السَّوْقُ والتسيير .

وقوله : ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ (ضل) جواب (إذا) وهو ناصبها ، أي : بطل وزال . وقيل : غاب وذهب عن أوهامكم وخواطركم كلُّ من تدعونه في حوادثكم إلا الله[2] .

فقوله : ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع ، على : ولكن الله وحده هو الذي ترجونه . وقيل : هو متصل خارج على أصل الباب[3] ، لا على أنه نصب بتدعون كما زعم بعضهم ، لأن قوله : ﴿تَدۡعُونَ﴾ قد استوفى مفعوله ، وهو الذكر المحذوف الراجع إلى الموصول .

﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَأَمِنتُمۡ﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار ، والفاء للعطف على محذوف دل عليه معنى الكلام تقديره : أنجوتم فأمنتم ، فحملكم ذلك على الإعراض ؟

(١) من الآية (٥١) . وانظر هذه الأوجه في التبيان ٢/٨٢٧ أيضاً .
(٢) قاله الزمخشري ٢/٣٦٧ .
(٣) قاله العكبري ٢/٨٢٧ .

﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب بأمنتم ، أي : أفأمنتم الخسف ؟

وقوله : ﴿بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾ (جانب البر) منصوب بـ ﴿يَخۡسِفَ﴾ على أنه مفعول به كالأرض في قوله : ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾[(١)] لا على أنه ظرف له كما زعم بعضهم[(٢)] ، لأنه هو المخسوف نفسه لا غيره فيه . و﴿بِكُمۡ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الخسف ، أي : بسببكم ، وأن يكون حالاً من جانب البر ، على : أن نخسف جانب البر وأنتم عليه أو به .

قوله : ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ عطف على ﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ . **قال أبو إسحاق** : الحاصب : التراب الذي فيه حصباء ، والحصباء : حصىً صغارٌ ، انتهى كلامه[(٣)] .

والحاصب أيضاً : الريح الشديدة التي تثير الحصباء ، أي : نرسل ريحاً ترمي بالحصباء[(٤)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾ عطف أيضاً على ﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ ، أي : ناصراً ، والوكيل : الناصر ، والوكيل : الحافظ .

﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾﴾ :

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨١ .

(٢) هو النحاس كما في إعرابه ٢/ ٢٥١ . وحكاه أبو حيان ٦/ ٦٠ عن الحوفي .

(٣) معانيه ٣/ ٢٥١ .

(٤) كذا في النكت والعيون ٣/ ٢٥٧ . وحكاه عن الفراء ، وابن قتيبة . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٨٥ . وانظر جامع البيان ١٥/ ١٢٤ . ومعاني النحاس ٤/ ١٧٥ .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ أَمِنتُمْ﴾ (أم) هنا المنقطعة ، أي : بل أأمنتم أن يعيدكم فيه ؟ أي : في البحر . و﴿تَارَةً﴾ : نصب على المصدر .

وقوله : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ عطف أيضاً . والقاصف : الريح التي لها قصيف ، وهو الصوت الشديد ، كأنها تتقصف ، أي : تتكسر[1] .

وقوله : ﴿مِّنَ الرِّيحِ﴾ في موضع الصفة لقاصف .

وقوله : ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ عطف أيضاً ، و(ما) مصدرية ، أي : بسبب كفركم .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ عطف أيضاً ، والباء من ﴿بِهِ﴾ متعلق بقوله : ﴿تَبِيعًا﴾ ، والتبيع : التابع ، وهو المطالب ، ولك أن تجعله من صلة ﴿لَا تَجِدُوا﴾[2] ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ للخسف ، أو للإرسال ، أو للإغراق .

وقرئ : (أَنْ نَخْسِفَ) (أَوْ نُرْسِلَ) (أَنْ نُعِيدَكُمْ) (فَنُرْسِلَ) (فَنغرقَكُم) بالنون في الخمسة[3] ، على وجه الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع تعظيماً ، وهو الواحد الأحد تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وبالياء فيهن النقط من تحته[4] ، على وجه الإخبار عنه بلفظ الغيبة ،

---

(١) كذا حرفياً من الكشاف ٢/٣٦٨ . وقال أبو عبيدة ١/ ٣٨٥: (قاصفاً) أي تقصف كل شيء ، أي تحطم . وقال ابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/ ٦٢: القاصف : الريح التي تقصف الشجر ، أي تكسره . وانظر معاني النحاس ٤/ ١٧٥ .

(٢) وجوز أبو البقاء وجهاً ثالثاً ، وهو أن تكون حالاً من تبيع . انظر التبيان ٢/ ٨٢٨ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج وهي مثبتة بالنون في الأصل .

(٤) قرأها الباقون من العشرة عدا أبي جعفر ، ويعقوب في رواية رويس فقد قرآ : (فتغرقكم) بالتاء . انظر السبعة /٣٨٣/ . والحجة ٥/ ١١١ . والمبسوط /٢٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

لقوله : ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾[١] .

﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، أي : اذكر يا محمد يوم ندعو ، فيكون مفعولاً به . وأن يكون ظرفاً إما لما دل عليه قوله : ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ﴾ على : نعطي كل إنسان كتابه في ذلك اليوم ، أو لما دل عليه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ، أي : ولا يظلمون في ذلك اليوم . أو لما دل عليه ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾[٢] أي : يقع أو يكون في اليوم ، أو لقوله : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾[٣] ، أو لما دل عليه معنى قوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا﴾[٤] .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَفَضَّلْنَـٰهُمْ﴾[٥] كما زعم بعضهم[٦] ، لأن المراد بالتفضيل هنا في الدنيا[٧] . ولا ﴿نَدْعُوا۟﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف[٨] . وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾[٩] وذلك جائز ، وإن طال ما بينهما[١٠] .

---

(١) من الآية (٦٧) المتقدمة .
(٢) من الآية (٥١) المتقدمة .
(٣) من الآية (٥٢) .
(٤) من الآية (٥١) .
(٥) من الآية التي قبلها .
(٦) هو ابن عطية ١٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ . وعلله بأن فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بيّن ، لأنهم المنعمون ، المكلمون ، المحاسبون ، الذين لهم القدر . لكن عاد فقال : أما إن هذا يرده أن الكفار أخسر من كل حيوان ، إذ يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .
(٧) علله صاحب البيان ٢/ ٩٤ بقوله : لأن الماضي لا يعمل في المستقبل .
(٨) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٢ .
(٩) من أول الآية (٥٢) .
(١٠) جوزه أبو البقاء ٢/ ٨٢٨ .

والجمهور على البناء للفاعل في ﴿نَدْعُواْ كُلَّ﴾ ، وقرئ : (يُدْعَوْ) بضم الياء وفتح العين وواو بعدها ، ورفع (كل) على البناء للمفعول[١] ، على قلب الألف واواً ، والأصل يُدْعَا ، وبه قرأ بعض القراء[٢] على لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ ، وذكر ذلك صاحب الكتاب رحمه الله تعالى ، وأكثر هذا القلب إنما يكون في الوقف ، وإجراء الوصل مجرى الوقف غير مُنْكَرٍ في كلام القوم .

وقد جُوِّزَ أن تكون الواو في (يُدْعَوْ) علامة الجمع ، كما في ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٣] على أحد الأوجه[٤] . **قال الزمخشري** : والرفع مقدر كما في (يدعى) فيمن قرأ ولم يؤتِ بالنون قِلَّةَ مبالاة بها ، لأنها غير ضمير ، ليست إلا علامة ، انتهى كلامه[٥] .

وليس قول من قال[٦] : إنها ضمير ـ والأصل يُدْعَوْن ، فحذف النون ، و(كُلُّ) بدل من الضمير ـ بمستقيم ، لأن النون الذي هو علم الرفع لا يجوز حذفه إلا بعامل ناصب أو جازم فاعرفه .

والباء في ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿نَدْعُواْ﴾ لأن كل أناس يُدْعَى بإمامه في ذلك اليوم ، فيقال : يا أتباع فلان ، أو يا أهل دين كذا ، أو كتاب كذا على ما فسر[٧] . وأن يكون حالاً من ﴿كُلَّ أُنَاسٍ﴾ أي : ندعوهم مختلطين بإمامهم ، على : ندعوهم وإمامهم ، أو معهم إمامهم ، أي كتابهم الذي في أعمالهم .

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن رَحِمَهُ اللهُ . انظر معاني الفراء ٢/ ١٢٧ . والمحتسب ٢/ ٢٢ . والكشاف ٢/ ٣٦٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٢٥ . والتبيان ٢/ ٨٢٨ .

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٧٧/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق . ونسبت في زاد المسير ٥/ ٦٤ إلى أبي عمران الجوني .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣ .

(٤) على لغة (أكلوني البراغيث) .

(٥) الكشاف ٢/ ٣٦٩ .

(٦) هو العكبري ٢/ ٨٢٨ .

(٧) انظر جامع البيان ١٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٢ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مقدار فتيل ، والفتيل : القشرة التي في شق النواة ، ويقال : هو مما يفتل بين الإصبعين من الوسخ ويطرح ، يضرب به المثل في الشيء الحقير[١] .

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (أعمى) الأول : بمعنى فاعل ، من عَمِيَ يعمى فهو أَعْمَى ، وقوم عُمْيٌ كأحول وأعور . وأما الثاني : فهو للتفضيل بدلالة ما عطف عليه ، وهو قوله : ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ، وكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل الذي يقتضي (مِن) كذلك المعطوف عليه ، ومن ثم قرأ ابن العلاء : الأول ممالاً ، والثاني مَفَخّماً[٢] ، لأن أفعل التفضيل تمامه بمِن ، فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كأعماهم ، وأما الأول فلم يتعلق به شيء ، فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للإمالة ، أي : ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى ، أي : أعمى منه في الدنيا ، لأنه إذا عَمِيَ في الدنيا ، وقد عَرَّفه الله الهدى ، وجعل له التوبة وُصْلَةً ، وفسح له في ذلك إلى وقت مماته ، فعمي عن رشده ولم يتب ، ففي الآخرة لا يجد متاباً ولا مُتَخَلَّصاً مما هو فيه ، فهو في الآخرة أشد عمىً ، لأنه فاته وقت العمل ، فاعرفه فإنه من كلام أبي إسحاق[٣] .

و﴿فِي﴾ : في الموضعين متعلقة بـ﴿أَعْمَىٰ﴾ . و﴿سَبِيلًا﴾ : نصب على التمييز .

---

(١) تقدم معنى الفتيل وتخريجه في سورة النساء (٤٩) .

(٢) كذا عبر عنه ابن خالويه في حجته /٢١٩/ بالإمالة والتفخيم أيضاً . وعبروا عنه في بقية المصادر بكسر الميم في الأول وفتحها في الثاني . وانظر قراءة أبي عمرو بن العلاء ـ وهي قراءة رويس عن يعقوب ، ونصير عن الكسائي ـ في السبعة /٣٨٣/ . والحجة ١١٢/٥ . والمبسوط /٢٧٠/ .

(٣) معانيه ٢٥٣/٣ .

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، ومثلها : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾[1] ، والمعنى : أن الأمر أو الشأن قاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن القرآن وما فيه من الأحكام . يقال : فتنه عن كذا ، إذا صرفه عنه وأزاله .

وقوله : ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ اللام من صلة يفتنونك ، أي : لتختلق علينا غير الذي أوحينا إليك .

وقوله : ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وفي الكلام حذف تقديره : لو فعلت ما دَعوكَ إليه لاتخذوك خليلاً ، و﴿خَلِيلًا﴾ : مفعول ثان .

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : لولا تثبيتنا لك وعصمتنا ، ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ لقارب أن تميل إلى خدعهم ومكرهم ، ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ أي : ركوناً قليلاً ، و﴿شَيْـًٔا﴾ : واقع موقع المصدر ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[2] ، وقد مضى الكلام على معنى الركون ومستقبله في «هود» عند قوله : ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾[3] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٧٦) التالية .
(٢) انظر أول ذلك في إعرابه للآية (٢٨) من البقرة .
(٣) الآية (١١٣) منها .

قوله عز وجل : ﴿إِذَا لَّأَذَقْنَاكَ﴾ أي : لو وقع هذا الركون أو قارب لأذقناك ضعفَ عذاب الدنيا وضعفَ عذاب الآخرة ، وضعفُ الشيء في اللغة : مثله ، وضعفاه : مثلاه ، وأضعافه : أمثاله . وقيل : الضعف : المثلان[١] .

و﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ضعف الحياة : مفعول ثان ، يقال : ذاق الشيءَ ، وأذاقه الله وبال أمره . و﴿إِذَا﴾ يأتي للجواب والجزاء .

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ أي : ناصراً .

وقوله : (وإذاً لا يلبثون خَلْفَكَ) الجمهور على إثبات النون على إلغاء ﴿إِذًا﴾ لأجل العاطف قبلها ، وهي إذا وقعت حشواً لا تعمل ، وعن أُبي رضي الله عنه : (وإذاً لا يلبثوا) بحذفها[٢] ، على إعمال (إذن) ولم يعتد بالعاطف ، لأنه قد يقع مستأنفاً ، والتقدير : إن فعلوا ذلك إذن لا يلبثوا خلفك ، أي : بعدك ، يعني بعد خروجك . **وقرئ** : (خلافك)[٣] ، وهو أيضاً بمعنى خلفك .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي : إلا لبثاً أو زماناً قليلاً .

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ انتصاب قوله ﴿سُنَّةَ﴾ على

---

(١) قاله الخليل في العين ١/ ٢٨٢ . والماوردي في النكت ٣/ ٢٦٠ . وانظر القولين في الصحاح (ضعف) .

(٢) انظر قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه في مختصر الشواذ /٧٧/ . والكشاف ٢/ ٣٧١ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٣٣١ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) قرأها ابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب . وباقي العشرة على (خلفك) . انظر السبعة ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . والحجة ٥/ ١١٣ . والمبسوط /٢٧١/ .

المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : سَنَنَّا ذلك سُنةً لمن أخرج نبياً قبلك ، وهو أن كل قوم أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم ، سن الله فيهم أن يهلكهم ، ولا تجد لسنة الله تحويلاً .

وعن الفراء : هو منصوب على تقدير حذف الكاف ، أي : كَسُنَّةِ ، فلما حذف نصب[(١)] .

وقيل : هو مفعول به على معنى : اتبع سنة من تقدم[(٢)] ، وليس بشيء إذ لا معنى عليه .

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي : بعد دلوك الشمس ، كقولك : كتبت لخمس خلون ، أي : بعد خمس ، ودلوك الشمس : زوالها ، تقول العرب : دَلَكَتِ الشمسُ : إذا زالت ، ويقال لها إذا زالت نصف النهار : دالكة ، وقيل : دلوكها غروبها ، عن الخليل[(٣)] . فإن كان الدلوك الزوال ، فالآية جامعة للصلوات الخمس ، وإن كان الغروب ، فقد خرجت منها الظهر والعصر[(٤)] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يحتمل أن تكون : من صلة ﴿أَقِمِ﴾ فتكون لانتهاء غاية الإقامة ، أي : إلى أن يدخل سواد الليل وظلمته . والغسق :

---

(١) معاني الفراء ٢/ ١٢٩ . وعنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٥٥ . ومكي في المشكل ٢/ ٣٣ واللفظ له ولابن عطية ١٠/ ٣٣١ .

(٢) قاله العكبري ٢/ ٨٣٠ .

(٣) معجم العين ٥/ ٣٢٩ وهو قول عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ﷺ . وانظر القولين في جامع البيان ١٥/ ١٣٤ ـ ١٣٦ . ورجح الطبري الأول ، وهو مذهب الشافعي ومالك رحمهما الله . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٢ .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٢ .

الظلمة ، وهو وقت صلاة العشاء . وأن تكون حالاً من الصلاة ، فتكون من صلة محذوف ، أي : إلى ذلك الوقت .

وقوله : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ عطف على ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي : وأقم قرآن الفجر ، أي : صلاة الفجر . قيل : وإنما سميت الصلاة قرآناً وهو القراءة ، لأنها ركن ، كما سميت ركوعاً وسجوداً[(١)] .

قال أبو إسحاق : وفي هذا الموضع فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة ، لأن قوله : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وأقم قرآن الفجر ، قد أمر أن نقيم الصلاة بالقراءة ، حتى سميت الصلاة قرآناً ، فلا تكون صلاة إلا بقراءة ، انتهى كلامه[(٢)] .

أو : واقرأ قرآن الفجر ، أي : ما يقرأ به في صلاة الفجر .

ولك أن تنصبه على الإغراء ، أي : عليك ، أو الزم قرآن الفجر ، فيوقف على هذا الوجه على ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[(٣)] .

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ أي : وعليك بعض الليل ، أي : وقم في بعض الليل فاستيقظ للصلاة . والتهجد : ترك الهجود وهو النوم ، كقولهم : تحرّج ، وتحوّب ، إذا ترك الحرج والحُوب[(٤)] . قيل : ولا يقال : للمستيقظ متهجداً إلا إذا كان مصلياً[(٥)] .

---

(١) قاله الزمخشري في الموضع السابق .
(٢) معانيه ٣/٢٥٦ .
(٣) هذا الوجه للأخفش ٢/٤٢٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/٢٥٥ .
(٤) انظر المحرر الوجيز ١٠/٣٣٥ . والتفسير الكبير ٢١/٢٥ . والجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٠٨ . والحوب : الإثم .
(٥) كذا في جامع القرطبي الموضع السابق أيضاً .

وقوله : ﴿بِهِۦ﴾ أي : بالقرآن(١) .

وقوله : ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ انتصاب قوله : ﴿نَافِلَةً﴾ إما على المصدر ، كأنه قيل : فتهجد تَهَجُّداً ، فوُضع موضع (تهجداً) ، لأن التهجد عبادة زائدة ، والنافلة كذلك ، أو فتنفل تنفلاً ، فتكون مصدراً من معناه ، وفاعلةٌ تكون مصدراً كالعافية والعاقبة وشبههما . أو على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ إذ المراد به : الصلاة على أحد الوجهين ، أي : فتهجد به زائدة .

وقوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾ (أَن) وما اتصل بها في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰٓ﴾ ، أي : وجب أو قرب بعث ربك إياك ، وفي نصب (مقام) ثلاثة أوجه :

أحدها : حال من الكاف ، على معنى : أن يبعثك ذا مقام .

والثاني : ظرف ، وفي عامله وجهان ـ أحدهما : محذوف تقديره : عسى أن يبعثك ربك فيقيمك في مقام . والثاني : على تضمين البعث معنى الإقامة .

والثالث : هو مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ، بمعنى : أن يبعثك فتقوم مقاماً .

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ . . . مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ منصوبان على المصدر ، كالإدخال والإخراج ، ويجوز فتح ميمهما على : أدخلته فدخل ، وأخرجته فخرج مَدخلاً ومَخرجاً ، والمصدر من أَفْعَلَ مُفْعَلٌ ومِنْ فَعَلَ مَفْعَلٌ ،

(١) قدم عليه ابن عطية ١٠/ ٣٣٤ قولاً آخر هو أن يعود على الوقت المقدر ، أي : وقم وقتاً من الليل فتهجد بذلك الوقت .

وكذا المكان[١] ، وإضافتهما إلى الصدق مدح لهما ، أي : إدخالاً مرضياً وإخراجاً مرضياً .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي : إن الباطل يذهب ويزول ولا يبقى ، وزهوق : فعول من زَهَقَتْ نفسُهُ : إذا ماتت وذهبت ، يعني : إن الباطل كثير الذهاب والاضمحلال ، و﴿كَانَ﴾ هنا يفيد الدوام .

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ (من) هنا يحتمل أن يكون للتبيين ، أي : من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء ، فجميع القرآن شفاء[٢] . وأن تكون للتبعيض على : أن كل شيء نزل منه فهو شفاء للمؤمنين[٣] . لا على : أن بعضه شفاء كما زعم بعضهم[٤] ، لأن المنزل كله شفاء ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بالقُرْآنِ فَلاَ شَفَاهُ الله**»[٥] . ولم يُفَصِّل ﷺ . وقيل : شفاء من الضلال . وقيل : من الجهل[٦] .

وقوله : ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطف على ﴿شِفَآءٌ﴾ . وعن الكسائي : أنه أجاز نصب (رحمة) عطفاً على ﴿مَا﴾[٧] .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ٢/ ٢٥٥ .
(٢) اقتصر النحاس في المعاني ٤/ ١٨٧ على أن (من) لبيان الجنس وليست للتبعيض .
(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٣ أيضاً .
(٤) هو العكبري ٢/ ٨٣٠ . وأنكره الحوفي كما في الدر المصون ٧/ ٤٠٢ لأنه يلزم ألا يكون بعضه شفاء . وانظر جواب ابن عطية ١٠/ ٣٣٨ عليه .
(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف /٢/ ١٠٢/ : رواه الثعلبي من طريق أحمد بن الحرث الغساني ، حدثتنا ساكنة بنت الجعد قالت : سمعت رجاء الغنوي يقول : قال رسول الله ﷺ . . فذكره . وانظره في جامع القرطبي ١٠/ ٣١٥ ـ ٣١٦ أيضاً .
(٦) انظر الأقوال الثلاثة في النكت والعيون ٣/ ٢٦٨ . وزاد المسير ٥/ ٧٩ .
(٧) حكاه عنه العكبري ٢/ ٨٣٠ .

وقوله : ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (خساراً) مفعول ثانٍ لـ﴿يَزِيدُ﴾ ، أي : ولا يزيد القرآن المشركين إلا هلاكاً .

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَـَٔا﴾ **قرئ** : بألفٍ بعد الهمزة بوزن (نعا)[١] على الأصل ، لأنه من النأي وهو البعد . **وقرئ** : بهمزة بعد الألف بوزن ناع[٢] على القلب بتقديم اللام على العين ، كقولهم : رآني وراءني على الأصل والقلب كما ترى .

وعن الفراء : أن (ناء) بمعنى نهض[٣] ، أي : نهض بالمعصية والكبر ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[٤] ، ومنه يسوؤك وينوؤك ، أي : يثقل عليك ، والوجه أن يكون مقلوباً وعليه الجمهور ، فتَرْكُ القلبِ لغة أهل الحجاز ، والقلبُ لغة هوازن وكنانة وكثير من الأنصار ، عن الفراء أيضاً[٥] .

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يحتمل أن يكون أفعل من هدى غيره ، وأن يكون من هدى بمعنى اهتدى ، وأن يكون من اهتدى فيكون على حذف الزيادة[٦] . و﴿سَبِيلًا﴾ : نصب على التمييز . أي : أَسَدُّ مذهباً وطريقة ، أو أحسن مذهباً وديناً .

---

(١) قرأها أكثر العشرة ، وفيها تفصيل انظره في موضعه الآتي .
(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر في رواية ابن ذكوان . وانظر القراءتين في السبعة / ٣٨٤/ . والحجة ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ . والمبسوط / ٢٧١/ . والنشر ٢/ ٣٠٨ .
(٣) أخذه من تفسير الفراء ٢/ ٣١٠ عند قوله تعالى : ﴿لتنوء بالعصبة﴾ قال : نوؤها بالعصبة أن تثقلهم . وقال الجوهري (نوأ) : ناء بالحمل : إذا نهض به مثقلاً . . . ثم ساق قول الفراء .
(٤) سورة القصص ، الآية : ٧٦ .
(٥) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٥٦ .
(٦) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٨٣١ أيضاً .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ مبتدأ وخبره ، أي : مِن علم ربي ، أي : مما استأثر الله بعلمه .

وقوله : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (من العلم) من صلة ﴿أُوتِيتُم﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من قليل ، لأن ذلك يؤدي إلى جواز تقديم المعمول على ﴿إِلَّا﴾ وذلك لا يجوز ، و ﴿قَلِيلًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿أُوتِيتُم﴾ .

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾ (إن) شرطية ، واللام موطئة للقسم ، و ﴿لَنَذْهَبَنَّ﴾ جواب قسم محذوف مع نيابته عن جواب الشرط ، ومثله ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ . . . لَا يَأْتُونَ﴾[1] ، أي : فوالله لا يأتون بمثله ، ثم حذف القسم للعلم به ، وجواب الشرط لِسَدِّ جوابِ القسم مسده ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[2] .

وقيل : ﴿لَا يَأْتُونَ﴾ هو جواب الشرط ، وإنما لم ينجزم لكون فعل الشرط ماضياً[3] . والوجه هو الأول ، إذ السابق أولى بالجواب ، والسابق هو القسم حكماً بشهادة اللام الموطئة للقسم الداخلة عليها ، أعني على إن الشرطية ، فاعرفه فإنه موضع[4] .

---

(١) الآية (٨٨) من هذه السورة .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٤٥) من البقرة . والآية (١٥٧) من آل عمران .

(٣) قاله أبو البقاء ٢/ ٨٣٢ .

(٤) انظر في هذا أيضاً : البيان ٢/ ٩٥ .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) مفعول ﴿تَجِدُ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمذهوب به وهو القرآن ، أي : لا تجد بعد الذهاب به مَن يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مستوراً[١] .

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ في نصب قوله : ﴿رَحْمَةً﴾ وجهان :

أحدهما : نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : ولكن رحمة كائنة من ربك أدركته فبقي في قلبك .

والثاني : مفعول له ، أي : بقيناه في صدرك رحمة ، أي : لأجل الرحمة[٢] .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ نصب بـ(أَبى) على أنه مفعول به ، و(أَبى) فيه معنى النفي ، ولذلك أتى بعده (إلا) مَيْلاً إلى المعنى ، كأنه قيل : فلم يرضوه إلا كفوراً ، أي : جحوداً للحق ، وقيل : هو مصدر[٣] وفعله مقدر على : فأبى أكثر الناس إلا أن يكفروا كفوراً ، والوجه هو الأول لمن تأمل .

---

(١) من الكشاف ٢/ ٣٧٤ .

(٢) أجاز العكبري ٢/ ٨٣١ أن تكون (رحمة) منصوبة على المصدر ، والتقدير : لكن رحمناك رحمة .

(٣) قاله ابن عطية ١٠/ ٣٤٥ .

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ يقال : فَجَرْتُ الماءَ فَجْراً ، إذا شققته وفتحته ، وفجَّرْتُهُ أيضاً بالتشديد للتكثير والمبالغة ، وقد **قرئ** بهما(١) .

و﴿يَنۢبُوعًا﴾ : نصب بـ﴿تَفْجُرَ﴾ ، والينبوع : العين الذي ينبع فيها الماء ، يفعول من نبع الماء ، إذا فار ، كيعبوب من عَبَّ ، واليَعْبُوبُ : النهر الشديدُ الجِرْيَةِ .

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ عطف على ﴿تَفْجُرَ﴾ . و﴿نَّخِيلٍ﴾ . جمع نخل ، كعبيد وكليب في جمع عبد وكلب .

﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ : عطف على ﴿أَوْ تَكُونَ﴾ . و﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ : نصب بقوله : ﴿فَتُفَجِّرَ﴾ وهو جمع نهر ، والنهر : المتسع من الأرض ، و﴿خِلَـٰلَهَا﴾ : نصب على الظرف وهو ظرف مكان ، أي : في وسطها . ﴿تَفْجِيرًا﴾ : مصدر مؤكد ، أي : مرة بعد أخرى .

﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ﴾ عطف على ﴿أَوْ تَكُونَ﴾ . و﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ : نصب بتسقط .

﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر

---

(١) قرأ الكوفيون ، ويعقوب : (حتى تَفْجُرَ) مخففة الجيم . وقرأ الباقون : (حتى تُفَجِّر) مشددة الجيم . انظر السبعة ٣٨٤ ـ ٣٨٥ . والحجة ٥/١١٨ . والمبسوط / ٢٧١/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٧ .

محذوف ، و(ما) مصدرية، إسقاطاً مثل زعمك أن ربك إن شاء فعل ، أي : مزعومك .

وقرئ : (كِسَفاً) بفتح السين[١] ، وهو جمع كِسْفَةٍ ، كقِطَعٍ وسِدَرٍ في جمع قِطْعة وسِدْرة . وبسكونها[٢] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مخففة من المفتوحة أو كسِدْرَة وسِدْرٍ .

والثاني : هو واحد يؤدى عن جمع ، وهو فعل بمعنى مفعول ، وعن الفراء : سمع أعرابياً يقول : أعطني كِسْفاً من هذا الثوب ، أي : قطعة منه[٣] .

والثالث : هو مصدر يقال : كسفت الشيء كَسْفاً وكِسْفاً بفتح الكاف وكسرها ، والمشهور في المصدر الفتح ، وعليه الجل .

قال أبو إسحاق : واشتقاقه من كَسَفْتُ الشَّيءَ ، إذَا غَطَّيته ، انتهى كلامه[٤] . ومنه كُسِفَت الشمس .

وانتصابه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، لأن أسقط فعل لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، والحال هو ذو الحال في المعنى ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون الكسف هو السماء ، فيصير المعنى على الجمع ، أو تسقط السماء علينا قطعاً مغطية ، وعلى الإفراد طبقاً مغطياً ، وعلى المصدر ذات كسف ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ عطف على ﴿أَوْ تُسْقِطَ﴾ ، والقبيل يكون مفرداً لفظاً ومعنىً ، ومفرداً لفظاً ، وجَمْعاً معنىً ، وهو الكفيل ،

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وعاصم كما سيأتي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٣٨٥/ . والحجة ٥/ ١١٩ . والمبسوط / ٢٧٢/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٨ .

(٣) معانيه ٢/ ١٣١ .

(٤) معانيه ٣/ ٢٥٩ .

(٥) انظر في هذا : حجة الفارسي ٥/ ١٢٠ .

وقد قَبَلَ به يَقْبُلُ ويَقْبِلُ قَبالَةً ، ونحن في قَبَالَتِهِ ، أي : في كفالته وعرافته[١] . ويكون مصدراً كالنكير والنذير ، وانتصابه على الحال على الأوجه الثلاثة ، أما على الوجه الأول : فحال من الله جل ذكره وحده ، على معنى : أو تأتي بالله قبيلاً ، وبالملائكة قُبُلاً يقبلون بصحة ما تقول ، كقوله :

٣٩٤ - .... كُنْتُ منهُ ووالِدِي بَرِيًّا.................[٢]

أي : كنت بريئاً ووالدي كذلك . وأما على الثاني : فحال منهما ، وكذا الثالث ، أي : ذوي قبيل ، أي : مقابلة ، يعني عياناً .

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ عطف على ﴿أَوْ تَأْتِيَ﴾ . و﴿مِّن زُخْرُفٍ﴾ : في موضع الصفة لـ﴿بَيْتٌ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ عطف أيضاً منصوب ، غير أنه لا يظهر فيه الإعراب لكون آخره ألفاً ، أي : أو تصعد في معارج السماء ، فحذف المضاف . يقال : رَقِيتُ في السُّلَّم أرقى رُقِيًّا ، أي : صَعِدتَ[٣] .

وقوله : ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾ في محل النصب ، إما على النعت لكتاب ، أو على

---

(١) انظر الصحاح (قبل) .

(٢) نسب إلى عمرو بن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة الفراصي كما في اللسان (جول) . وهو بتمامه هكذا :

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريّاً ومن أجل الطَّوِيّ رماني

ويروى : ومن (جُول) الطوي . وانظره في الكتاب ١/ ٧٥ . ومعاني الفراء ١/ ٤٥٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠ . والمقاييس ١/ ٤٩٦ . والصحاح (جول) . وشرح المرزوقي ٢/ ٩٣٦ . والكشاف ٢/ ٣٧٥ .

(٣) من الصحاح (رقي) إلا أن المصدر فيه : رَقْياً ورُقِيًّا . واقتصر النحاس في الإعراب ٢/ ٢٦٠ على ما أثبت .

الحال من المنوي في ﴿عَلَيْنَا﴾ إن جعلته حالاً من كتاب لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، أي : كتاباً وارداً علينا ، وإن جعلته من صلة ﴿تُنَزِّلَ﴾ [فلا][1] .

وقوله : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ **قرئ** : (قُلْ) على الأمر ، و(قال) على الخبر[2] ، على وجه الحكاية عن الرسول ﷺ .

وقوله : ﴿بَشَرًا﴾ خبر ﴿كُنتُ﴾ ، و﴿رَسُولًا﴾ صفة له ، أو خبر بعد خبر .

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ محل ﴿أَن﴾ الأولى مع صلتها نصب مفعول ثان لمنع ، ومحل الثانية مع صلتها رفع فاعل له ، أي : وما منعهم الإيمان إلا قولهم أبعث الله بشراً رسولاً ؟ و﴿بَشَرًا﴾ : مفعول لـ﴿بَعَثَ﴾ . و﴿رَسُولًا﴾ : صفة له ، أو حال منه وإن كان نكرة نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ ، إذ المراد به محمد ﷺ ، فاعرفه فإنه موضع لطيف[3] .

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾

---

(١) من (ب) فقط ، وهو الصحيح .

(٢) قرأ ابن كثير ، وابن عامر : (قال) بالألف على الخبر ، وعليه مصاحف مكة والشام . وقرأ الباقون : (قل) على الأمر . انظر السبعة /٣٨٥/ . والحجة ٥/١٢١ . والمبسوط /٢٧٢/ .

(٣) لم أجد من نص على هذا الوجه ، والذي حكوه ـ وهو ما يناسب المعنى ـ أن (بشراً) ومثله (ملكاً) في الآية التالية إما أن يكون مفعولاً به وما بعده صفته كما نص المؤلف ، أو حالاً من (رسولاً) لتقدمه عليه . انظر الكشاف ٢/٣٧٦ . ومن جاء بعده كأبي حيان ، والسمين ، والنسفي ، وأبي السعود ، والألوسي .

﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ : اسم ﴿كَانَ﴾ . و﴿يَمْشُونَ﴾ : صفة للملائكة ، و﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿يَمْشُونَ﴾ ، أي : ساكنين في الأرض قارّين فيها ، ومعنى الطمأنينة : السكون ، والمراد بها هنا : الإقامة والاستيطان ، وليس المراد السكون الذي هو ضد الحركة .

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ : خبر ﴿كَانَ﴾ ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ هو الخبر ، ويكون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ظرفاً ليمشون ؟ قلت : منع ذلك ، لأنه لا كثير فائدة تحته ، إذ لا يكون المشي في الغالب إلا على الأرض .

وقوله : ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ . و﴿مَلَكًا﴾ : نصب بأنه مفعول به ، و﴿رَّسُولًا﴾ صفة له .

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِيدًۢا﴾ حال أو تمييز ، أي : كفاك الله في حال الشهادة ، أو من الشهداء .

وقوله : ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ كلاهما خبر كان .

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿تَجِدَ﴾ وهو الجيد ، وأن يكون صفة لأولياء .

وقوله : ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ في محل النصب على الحال ، أي : ماشين على وجوههم [بشهادة قوله ﷺ حين سئل كيف يمشون على وجوههم][1] ؟ فقال : «**إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أنْ يمشيهم على**

---

(١) سقط من (أ) و(ب) . والالتباس واضح .

وجوههم»[١] . أي : مسحوبين ، بدليل قوله جل ذكره : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[٢] .

وقوله : ﴿عُمْيًا﴾ حال إما من الهاء والميم في ﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾ أو من المنوي في الظرف ، وما بعده من الأحوال عطف عليه .

وقوله : ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ حال أخرى وهي مقدرة ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿جَهَنَّمُ﴾ ، والعامل فيها ما في مأوى من معنى الفعل ، أي : يصيرون أو : يأوون إليها مسعورة أو مُحْمَاةً ، ولا يجوز أن تكون صفة لها لكونها معرفة والجملة نكرة ، ولك أن تجعلها مستأنفة . و﴿كُلَّمَا﴾ : ظرف لزدنا . ﴿سَعِيرًا﴾ : مفعول ثان .

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى ما وصف من حشرهم على الصفات المذكورة ، و﴿جَزَآؤُهُم﴾ : خبره . و﴿بِأَنَّهُمْ﴾ : من صلة الجزاء . أو ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ : بدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ أو : عطف بيان له ، و﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الخبر ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ قد ذكرت

---

(١) بهذا اللفظ جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، سورة بني إسرائيل (٣١٤١) وحسنه . وهو بهذا اللفظ في مسند الإمام أحمد ٢/٣٥٤ أيضاً ، لكن الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف /١٠٢/ قال : فيه راو ضعيف ، وأصله في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال : أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ .

(٢) سورة القمر ، الآية : ٤٨ .

قبيل[١] أن العامل في (إذا) محذوف دل عليه (مبعوثون) أي : أنُبعث إذا صرنا عظاماً ؟ لا (مبعوثون) ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها . و﴿خَلْقًا﴾ : منصوب على المصدر من غير اللفظ ، كأنه قيل : لمخلوقون خلقاً جديداً[٢] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ عطف على ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ لأن المعنى : قد علموا[٣] ، أو الرؤية هنا بمعنى العلم .

وقوله : ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ قد مضى الكلام عليه قبيل[٤] .

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ محل ﴿أَنتُمْ﴾ الرفع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، لا على الابتداء ، لأن (لو) حقها أن تدخل على الفعل دون الاسم كإنْ الشرطية ، والتقدير : لو تملكون تملكون ، فلما أضمر الفعل على شريطة التفسير صار الضمير المتصل منفصلاً لسقوط ما يتصل به من اللفظ ، أو أبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو والضمير المنفصل الذي هو (أنتم) لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه فإنه موضع[٥] .

---

(١) عند إعراب الآية (٤٩) من هذه السورة حيث تكررت الآية هنا .

(٢) هكذا أوله ، والأصح أن يقول : لمبعوثون بعثاً جديداً . كما يجوز هنا أن يعرب حالاً ، أي : مخلوقين مستأنفين ، انظر تفسيري أبي السعود والألوسي .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٦ .

(٤) في الآية (٨٩) من هذه السورة .

(٥) انظر هذا الإعراب في مجاز أبي عبيدة ١/ ٣٩٢ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦١ ومشكل مكي ٢/ ٣٤ . والكشاف ٢/ ٣٧٦ واللفظ له . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٥١ . و . . .

وقوله : ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ جواب ﴿لَّوْ﴾ . ومفعول (أمسكتم) محذوف ، أي : لأمسكتم يدكم أو أموالكم عند الصدقةِ والبذل . وقيل : هو لازم ، أي : لبخِلْتُمْ[1] . والإمساك : البخل ، والممسك : البخيل ، و﴿خَشْيَةَ﴾ : مفعول له ، أي : لخشية الإنفاق ، والإنفاق ها هنا الفقر[2] ، يقال : أنفق الرجل وأمْلَق وأقْتر : إذا افتقر وذهب ماله ، والإنفاق أيضاً : إخراج المال في وجوه الإرادة .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ أي : بخيلاً ممسكاً ، وسماهم قتوراً وإن كان فيهم الجواد ، لأن كل جواد بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه جلت قدرته .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ (بينات) نعت لـ﴿ءَايَٰتٍ﴾ ، أو لـ﴿تِسْعَ﴾ ، فتكون في موضع نصب .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اختلف في تأويله :

فقيل : التقدير فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وبين فرعون وقومه .

وقيل : التقدير فقلنا لموسى : سل بني إسرائيل ، أي : سلهم مِن[3]

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٧٧ . والعكبري ٢/ ٨٣٤ .

(٢) أخرجه الطبري ١٥/ ١٧٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة .

(٣) كذا (من) في الأصلين ، وحرفت في المطبوع إلى (عن) دون إشارة . وأصل العبارة من الكشاف ٢/ ٣٧٧ وفيه (من) وقد حكاها السمين ٧/ ٤٢٠ عنه لكن أثبت المحقق الفاضل (عن) على الرغم من أنه أشار إلى سقط في العبارة . أقول : إن عبارة (سلهم عن فرعون) لا تفيد هنا معنى واضحاً . وأما (سلهم مِن فرعون) فمعناها : اطلبهم من فرعون . يؤيده ما أخرجه الطبري ١٥/ ١٧٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما (أنه كان يقرأ (فَسَال) بمعنى : فَسَأَلَ موسى فرعونَ بني إسرائيل أن يرسلهم) . قال ابن عطية ١٠/ ٣٥٣: أي طلبهم لينجيهم من=

فرعون ، وقل له : أرسل معي بني إسرائيل ، أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم ، أو سلهم أن يعاضدوك ، وتكون قلوبهم وأيديهم معك ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فَسَالَ بني إسرائيل) . على لفظ الماضي بغير همز ، وهي لغة قريش ، وهو رسول الله ﷺ وغيره(١) .

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ على الوجه الأول : معمول (جرى) المقدر المذكور ، بمعنى : سلهم عما جرى حين جاءهم ، أو عن(٢) قول موسى إذ جاءهم ، أو ما يشبه هذا المعنى ، ولا يجوز أن يكون معمول سل ، لأنَّ السؤال لم يكن في ذلك الوقت . وأما على الوجه الثاني : فمعمول القول المقدر ، أي : فقلنا له : سلهم حين جاءهم ، أي : فقلنا له حين جاءهم سلهم ، أو سل ، أو : فَسَأل على قول من قرأ على الخبر .

وقد جُوّز أيضاً أن يكون ظرفاً لـ﴿ءَاتَيْنَا﴾ ، وأن يكون مفعولاً به على تقدير : اذكر إذ جاءهم(٣) . والمأمور [به](٤) نبينا ﷺ على هذين الوجهين ،

= العذاب . ثم إني وجدت مثل ما أثبته في إرشاد العقل السليم ٣/ ٤٨٦ . وروح المعاني ١٥/ ١٨٤ ، والحمد لله على توفيقه .

(١) كذا في الكشاف الموضع السابق . وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري ١٥/ ١٧٣ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٠٠ . ومختصر الشواذ /٧٧/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٥٩ . وزاد المسير ٥/ ٩٤ . وفي كل هذه المصادر لم تضبط القراءة فيها ، لكن محققيها أثبتوا الهمزة فوق الألف دون أن يشير أحدهم إلى أي ضبط . وهي كما ضبطها المؤلف رحمه الله في الكشاف ٢/ ٣٧٧ . وجامع القرطبي ١٠/ ٣٦٦ ونسبها إلى أبي نهيك أيضاً . وروح المعاني ١٥/ ١٨٤. أقول : فهل ما أُثبت في المصادر الأولى قراءة ثانية لابن عباس رضي الله عنهما أم أنه تصحيف؟ ويقوي الثاني أن السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٤٤ أخرج هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند كثيرين ، كما رواها الطبري في التخريج السابق إلا أنه زاد في آخرها : قال مالك بن دينار : وإنما كتبوا (فسل) بلا ألف كما كتبوا قال (قل) . قلت : وهذا يقوي ما ذهبت إليه والله أعلم . ثم إني وجدتها في كتاب المصاحف للسجستاني /١١٧/ كما ضبطها المؤلف ، والحمد لله .

(٢) في (ب) : على .

(٣) جوز الزمخشري ٢/ ٣٧٧ الوجهين .

(٤) من (أ) فقط .

فاعرفه فإنه موضع مشكل . ومعنى ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ : إذ جاء آباءهم[(١)] .

وقوله : ﴿مَسْحُورًا﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : على بابه ، أي : سُحِرْتَ حتى زال عقلك . والثاني : بمعنى فاعل ، أي : إني لأظنك ساحراً ، كقوله : ﴿مَأْتِيًّا﴾[(٢)] أي : آتياً .

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ **قرئ** : بفتح التاء[(٣)] ، على الخطاب لفرعون ، لأنه قد علم وتحقق صحة ما جاء به عليه الصلاة والسلام ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[(٤)] . أي : لقد علمت أن هذه المعجزات لم ينزلها إلا الله عز وجل ، ولكنك عاندتَ .

وبالضم[(٥)] ، على إسناد الفعل إلى موسى عليه السلام على معنى : إني لست بمسحور كما وصفتني ، بل عالم بصحة الأمر ، وإنَّ هذه المعجزات منزلها رب السموات . وبالفتح قرأ ابن عباس رضي الله عنهما[(٦)] محتجاً بقوله سبحانه : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ قائلاً : إنَّ علم موسى لا يكون حجة على فرعون[(٧)] .

---

(١) كذا في الكشاف الموضع السابق أيضاً .
(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١ .
(٣) هذه قراءة الجمهور غير الكسائي كما سيأتي .
(٤) سورة النمل ، الآية : ١٤ .
(٥) أي : (علمتُ) . وهي قراءة الكسائي وحده من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة / ٣٨٦/ . والحجة ٥/ ١٢٢ . والمبسوط / ٢٧٢/ .
(٦) يعني مثل قراءة الجمهور . وانظر معاني الفراء ٢/ ١٣٢ فقد نسبها إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم جميعاً . وكذلك أخرجها الطبري ١٥/ ١٧٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٧) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا في معاني النحاس ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

وقوله : ﴿بَصَآئِرَ﴾ انتصابها على الحال من ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، أي : عِبَراً ودلالات ، أو على المفعول له ، أي : للعبر[١] .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ أي : لأعلم وأتيقن ، وإنَّما جيء بلفظ الظن دون العلم لأجل التشاكل . و﴿مَثۡبُورٗا﴾ : مفعول ثان للظن ، وكذا ﴿مَسۡحُورٗا﴾[٢] ، والمثبور : المُهْلَكُ ، ثَبَرْتُهُ ، أي : أهلكته ، والمثبور أيضاً : المحبوس عن الخير المصروف عنه ، من قولهم : ما ثبرك عن هذا ؟ أي : ما منعك وصرفك[٣] ؟

﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَمِيعٗا﴾ حال من فرعون ومن معه .

وقوله : ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ حال أيضاً بمعنى : جميعاً ، وهو فعيل بمعنى الجمع ، وهم المختلطون من كل شكل ، يقال : جاؤوا بلفهم ولفيفهم ، أي : وأخلاطهم ، وهم المجتمعون من قبائل شتى . وقيل : هو مصدر كالنكير والنذير ، فيكون مصدراً في موضع الحال ، أي : مجتمعين ، أو : ذوي لفيف[٤] .

﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الباء من صلة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ، أي : أنزلنا القرآن بالحق ، أي : بسبب إثبات الحق وإقامته . وقد جوز أن تكون في موضع الحال ، إما من الفاعل بمعنى : أنزلناه ملتبسين بالحق أو محققين ،

---

(١) اقتصر المعربون على الأول لدلالة المعنى عليه .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) هذا المعنى للفراء ٢/ ١٣٢ . والذي قبله لأبي عبيدة ١/ ٣٩٢ . والزجاج ٣/ ٢٦٣ .

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ١٥/ ١٧٧ . والتبيان ٢/ ٨٣٥ .

أو : ومعنا الحق . أو من المفعول ، أي : أنزلناه ملتبساً بالحق ، أو : ومعه الحق ، أو غير مشكوك فيه ، كقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[١] .

وقوله : ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ يحتمل أيضاً أن تكون من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، أي : ونزل بالحق ، وأن تكون في موضع الحال ، أي : ملتبساً أو غير مشكوك فيه ، ونحو هذا .

وقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (مبشراً ونذيراً) حالان من الكاف ، أي : مبشراً للمؤمنين ونذيراً لهم ، يعني : تبشرهم بالجنة ، وتنذرهم من النار ، أو مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين .

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُرْءَانًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : منصوب بفعل مضمر يفسره ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ ، أي : وفرقنا قرآناً فرقناه ، ونصب ولم يرفع وإن كان جائزاً ، لأن قبله فعل وفاعل فاختير النصب لذلك .

والثاني : عطف على قوله : ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٢] أي : مبشراً ونذيراً وذا قرآن ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والثالث : منصوب على تقدير : وآتيناك قرآناً ، دل عليه : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾[٣] والمختار الوجه الأول وعليه الجمهور[٤] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢ وغيرها . وانظر وجهي الحال في التبيان ٢/ ٨٣٥ . واقتصر صاحب البيان ٢/ ٩٧ على كونه حالاً من المفعول به .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) من الآية (١٠١) المتقدمة .

(٤) اقتصر الفراء ٢/ ١٣٢ . ومكي ، وابن الأنباري على الوجهين الأول والثاني . ولم يذكر العكبري إلا الأول والثالث مع تقديم الأخير . وبقي وجه لم يذكره المؤلف قاله ابن عطية ١٠/ ٣٥٦ بعد الوجه الأول ، وهو كونه معطوفاً على الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ .

فإن قلت : ما محل ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ من الإعراب على الأوجه المذكورة ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فلا محل له لأنه مفسر ، وأما على الثاني والثالث : فمحله النصب على النعت لقرآن .

والجمهور على تخفيف الراء في (فَرَقْناه) ، وقرئ : (فَرَّقْنَاهُ) مشدداً[١] ، بمعنى : فصّلناه ونزلناه مفرقاً شيئاً بعد شيء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ مشدداً ، وقال : لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة[٢] . قيل : والتخفيف في معناه[٣] . وقيل : معناه فرقناه بين الحق والباطل[٤] ، فلما حذف الجار وصل الفعل إليه فنصب . وقيل : معناه : بيناه[٥] .

وقوله : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿لِتَقْرَأَهُۥ﴾ ، أي : متمهلاً ، ليفهموه بالتمهل ، ويعلموا ما فيه بالتفكر ، أو متمكثاً على قدر نزوله ، وذلك أنه كان ينزل عليه عليه الصلاة والسلام شيء ثم يمكث بعده ما شاء الله ، ثم ينزل بعده شيء آخر على ما فسر[٦] ، والمكث بضم الميم وفتحها وكسرها لغات[٧] ، ومعناه التثبت والتوقف .

---

(١) قرأها ابن عباس ، وأبي ، وعلي ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، والشعبي ، وقتادة ، وعكرمة وآخرون . انظر جامع البيان ١٥/ ١٧٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٣ . والمحتسب ٢/ ٢٣ . والنكت والعيون ٣/ ٢٧٩ .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في معاني الفراء ٢/ ١٣٣ . وجامع البيان ١٥/ ١٧٨ .

(٣) قاله النحاس في الإعراب ٢/ ٢٦٣ قال : يحتمل أن يكون معناه كمعنى (فَرَقناه) إلا أن فيه معنى التأكيد ، والمبالغة ، والتكثير .

(٤) هذا قول الحسن كما في النكت والعيون ٣/ ٢٧٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٤١ .

(٥) ذكره النحاس في المعاني ٤/ ٢٠٥ . والرازي ٢١/ ٥٨ عن أبي عمرو . وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما : بَيّنَّا حلاله وحرامه . (زاد المسير ٥/ ٩٦) .

(٦) انظر تفسير الماوردي ٣/ ٢٧٩ .

(٧) كذا في جامع البيان ١٥/ ١٧٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٣ .

وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ التنزيل : هو إنزال شيء بعد شيء ، وقد نزله سبحانه على حسب الحوادث والحاجات ، وهو مصدر مؤكد لفعله .

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ﴾ (إذا) منصوب بـ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ اللام من صلة ﴿يَخِرُّونَ﴾ وهي على بابها ، يقال . خر لِذَقَنِهِ ولوجهه ، جعل ذَقَنَهُ ووجهه للخرور ، وهو السقوط ، وخص باللام لأن اللام للاختصاص . وقيل : هي بمعنى على(١) . وذقن الشخص : مجمع لحييه ، قيل : وإنما خُصَّ الذقن بالخرور ، وهو للوجه ، لأن الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن(٢) .

و﴿سُجَّدًا﴾ : جمع ساجد ، وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ عطف على ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية على ما ذكر في غير موضع(٣) ، أي : إن الأمر أو الشأن كان وعد ربنا لمفعولاً . وقيل : إنَّ ﴿إِن﴾ بمعنى (ما) واللام بمعنى إلا وهو مذهب أهل الكوفة(٤) .

---

(١) قاله ابن الجوزي ٥/ ٩٧ . والعكبري ٢/ ٨٣٦ . وكونها للاختصاص هو قول الزمخشري ٢/ ٣٧٨ .

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٦٤ . والكشاف ٢/ ٣٧٨ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣) من «يوسف» .

(٤) كذا فسره الزجاج ٣/ ٢٦٤ قال : معناه ما كان وعد ربنا إلا مفعولاً .

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ عطف على ما قبله ، ومحل ﴿يَبْكُونَ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿يَخِرُّونَ﴾ . وقيل : وإنما كرر ﴿يَخِرُّونَ﴾ لاختلاف الحالين وهما : خرورهم في حال كونهم ساجدين ، وخرورهم في حال كونهم باكين[١] .

وقوله : ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ مفعول ثان ، أي : ويزيدهم القرآن ، أي : تلاوته ، أو السجود ، أو البكاء ، أو : الخرور خشوعاً ، أي : تواضعاً لله جل ذكره .

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ الدعاء هنا يتعدى إلى مفعولين ، لأنه بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ، يقال : دعوته زيداً ، أي : سميته زيداً ، ثم يترك أحدهما استغناء عنه ، فيقال : دعوت زيداً ، **قاله الزمخشري** ، ثم قال : والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى ، وأو للتخيير ، فمعنى : ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ سَمُّوا بهذا الاسم أو بهذا ، واذكروا إما هذا وإما هذا[٢] .

وقوله : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾ (أيًا) منصوب بـ﴿تَدْعُوا﴾ ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، و(ما) مزيدة مؤكدة عند الجمهور ، و﴿تَدْعُوا﴾ مجزوم [به][٣] والأصل : تدعون ، لأنه خطاب للجماعة .

وقوله : ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ جواب الشرط ، والمعنى : أيّ هذين

(١) قاله الزمخشري . وقال ابن الجوزي ٥/ ٩٨ : كرر القول ليدل على تكرار الفعل منهم .
(٢) الكشاف ٢/ ٣٧٨ .
(٣) من (ب) فقط .

الاسمين سميتم وذكرتم فقد أصبتم ، أو فهو حسن ، لأن أسماءه صفات مدح لذاته وأفعاله .

وقيل : (ما) شرطية ، وجاز الجمع بينهما لاختلاف اللفظين و(ما) على هذا الوجه معمول ﴿تَدْعُواْ﴾ ، وتدعوا معمول له ، و﴿أَيًّا﴾ منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿تَدْعُواْ﴾(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ المخافتة والتخافت : إسرار المنطق ، والخفت مثله ، يقال : خَفَتَ صوته خَفْتاً ، إذا ضعّفه ، وخفت صوتُه خُفُوتاً ، إذا سكن ، يتعدى ولا يتعدى ، قال :

٣٩٥ ـ أُخَاطِبُ جَهْراً إذْ لَهُنَّ تَخَافُتٌ وَشَتَّانَ بَيْنَ الجَهْرِ وَالمَنْطِقِ الخَفْتِ(٢)

والجهر : رفع الصوت .

وقوله : ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي : واطلب سبيلاً بين الجهر والمخافتة .

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ أي : ناصر من أجل الذُّلِّ .

وقوله : ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي : وعظمه تعظيماً .

هذا آخر إعراب سورة الإسراء [بكمالها](٣)

والحمد لله وحده

---

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في البيان ٢/ ٩٨ . وفيه أن يعقوب الحضرمي كان يقف على (أي) ويجعل (ما) شرطاً . . .

(٢) هكذا هذا البيت في المعجمات الثلاثة : المقاييس ، والصحاح ، واللسان (خفت) دون نسبة .

(٣) من (أ) فقط .

إعراب

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ أي : اختلافاً والتباساً بحيث يناقض بعضه بعضاً ، والعِوج بكسر العين في المعاني كالعَوج بفتحها في الأعيان ، يقال : في دينه عِوَجٌ ، وفي العصا عَوَجٌ[1] ، والمراد نفي الاختلاف والتناقض عنه كقوله : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] .

وقوله : ﴿قَيِّمًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الحال من الكتاب ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير : أنزل على عبده الكتاب قيماً ، ولم يجعل له عوجاً ، فقوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ اعتراض بين الحال وبين ذي الحال الذي هو الكتاب .

---

(١) كذا في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٧ . وجامع البيان ١٥/ ١٩٠ . والنكت والعيون ٣/ ٢٨٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

والثاني : منصوب بإضمار فعل ، أي : ولكن جعله قيماً ، لأنه إذا نفى عنه العوج ، فقد أثبت له الاستقامة ، فيكون مفعولاً ثانياً لهذا الفعل المقدر ، واختير هذا الوجه(١) .

وقيل : لأن قوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل﴾ عطف على ﴿أَنزَلَ﴾ فهو داخل في حيّز الصلة ، فجاعله حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة(٢) . قلت : وهو جائز ، لأن كليهما داخل في الصلة .

ولك أن تجعل قوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ حالاً أيضاً من الكتاب ، إحداهما جملة ، والأخرى مفردة ، وهو الجيد ، لأنه يغنيك عن التقديم والتأخير والإضمار .

وقد جوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَّهُۥ﴾ ، وأن يكون التقدير : أنزله قيّماً ، فيكون حالاً أيضاً ، وفي الحال هنا وجهان ـ أحدهما : مؤكدة . والثاني : منتقلة(٣) .

وقوله : ﴿قَيِّمًا﴾ أي : مستقيماً ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) .

وقيل : قيماً على جميع كتب الله ، مصدقاً لها ، شاهداً بصحتها(٥) .

وقوله : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ من صلة ﴿أَنزَلَ﴾ ، وفاعل الإنذار

---

(١) نعم اختاره الزمخشري ٢/ ٣٧٩ . إلا أن جل أهل التفسير واللغة على الأول ، كالفراء ٢/ ١٣٣ . والأخفش ٢/ ٤٢٧ . والزجاج ٣/ ٢٦٧ . والكسائي ، وأبي عبيد كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٦٥ . واقتصر عليه مكي في المشكل ٢/ ٣٦ . ورجحه الطبري ١٥/ ١٩٠ وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرج القول الثاني عن قتادة . وانظر معاني النحاس ٤/ ٢١٢.

(٢) من الكشاف ٢/ ٣٧٩ .

(٣) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٨٣٧ أيضاً .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ١٩٠ عنه وعن الضحاك ، وابن إسحاق . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٨٤.

(٥) انظر هذا القول في المصدرين السابقين أيضاً . واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٣٣ .

محمد ﷺ أو ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، وأحد مفعوليه محذوف ، أي : لينذركم ، والإنذار : الإعلام مع تخويف .

وقوله : ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الإنذار ، وأن يكون صفة أخرى لقوله : ﴿بَأْسًا﴾ وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿شَدِيدًا﴾ أي : صادراً من قبله .

وفي (لدن) لغات : لَدُنْ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ، وهي الفصيحة وعليها الجمهور من القراء ، ويسكن الدال مشما[1] ، تنبيهاً على أصله ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[2] .

وقوله : ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ انتصاب ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ والعامل فيها الاستقرار . ولا يجوز أن يكون صفة لأجر ، لأجل الضمير الراجع من ﴿فِيهِ﴾ إلى الأجر كما زعم بعضهم[3] لأنه لو كان صفة له لقيل : ماكثين هم فيه ، بإبراز الضمير الذي في اسم الفاعل لأنه للقوم ، وقد جرى على الأجر ، وذلك أن اسم الفاعل إذا جرى صفة أو خبراً أو حالاً أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل ، بخلاف الفعل[4] .

---

(١) أي يشمها الضم مع كسر النون والهاء . وهي قراءة عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر ، انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٢٤ . والمبسوط /٢٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٤١٢ .

(٢) انظر تفصيل هذه اللغات في حجة الفارسي الموضع السابق حيث ذكر منها : لَدُن . ولَدْن . ولُدْن . ولَدَن . وقال الجوهري : في لدن ثلاث لغات : لَدُنْ . ولَدَى . ولَدُ . وقال ابن عطية ١٠/ ٣٦٣: هي لفظة مبنية على السكون ، ويلحقها حذف النون مع الإضافة .

(٣) هو أبو البقاء ٢/ ٨٣٧ .

(٤) انظر الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه : الإنصاف ١/ ٥٧ وما بعدها .

و﴿أَبَدًا﴾ : ظرف لـ﴿مَّـٰكِثِينَ﴾ أي : مقيمين في ذلك الأجر ، وهو الجنة . ﴿أَبَدًا﴾ ، أي : دائماً .

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي : بالولد ، أو باتخاذه ، ومحل الجملة النصب ، إما على النعت لقوله : ﴿وَلَدًا﴾ أو على الحال من الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ أي : قالوا ذلك جاهلين .

وقوله : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿كَلِمَةً﴾ ، وانتصابها على التمييز ، والفاعل مضمر ، و﴿كَلِمَةً﴾ تفسير له ، والمخصوص بالذم محذوف ، والتقدير : كبرت الكلمةُ كَلِمَةً كَلِمَةٌ[١] ، كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾[٢] أي : ساء المثل مثلاً مثل القوم .

و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ : صفة للكلمة التي هي المخصوص بالذم لا للمفسرة كما زعم الجمهور ، لأنها القائمة مقام المخصوص بالذم ، والفائدة بها منوطة ، أعني بالصفة .

هذا إذا جعلت كبر من باب نعم وبئس كقولك : كرم رجلاً زيد ، ولؤم رجلاً عمرو ، وأما إذا أُخرجت من هذا الباب ونصبت (كلمة) على التمييز في الفعل المنقول[٣] كقولك : تَصَبَّبْتُ عرقاً ، كان صفة لها ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

فإن قلت : ما حملك أن تخرجه من باب نعم وبئس ؟ قلت : لأن الضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾ راجع إلى مذكور وهو قولهم : ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ

---

(١) سقطت الكلمة الثالثة من (أ) . وسقطت الأولى من (ب) .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٧ .
(٣) كذا في (أ) و(ط) . وفي (ب) : المقول .

﴿وَلَدًا﴾ ، وفاعل نعم وبئس لا يكون معهوداً . والمراد بالكلمة التي هي الفاعلة : قولهم : ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ ، وسميت كلمة ، كما سميت القصيدة وإن كانت مائة بيت كلمة[١] .

وقرئ : (كَلِمَةٌ) بالرفع[٢] ، وارتفاعها على الفاعلية على معنى : عظمت . و﴿كَبُرَتْ﴾ على هذه ليس بمعنى بئس ، و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ صفة لها .

قال الزمخشري : والنصب أقوى وأبلغ ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : ما أكبرها كلمة ، ثم قال : **وقرئ** : (كَبْرَتْ) بسكون الباء مع إشمام الضمة ، انتهى كلامه[٣] ، والإسكان تخفيف ، والإشمام تنبيه .

وقوله : ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (إن) هنا بمعنى النفي ، و﴿كَذِبًا﴾ نصب ، بـ﴿يَقُولُونَ﴾ على أنه مفعول به ، أو نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً كذباً ، والكذب : هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه .

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الجمهور على تنوين ﴿بَٰخِعٌ﴾ ، ونصب قوله : ﴿نَّفْسَكَ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : بحذفه وجر ما بعده على الإضافة[٤] . وعلى كسر (إنْ) في قوله : ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ على أنها الشرطية .

---

(١) كذا في المحتسب ٢/ ٢٤ .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والحسن ، ومجاهد ، ويحيى بن يعمر ، وابن محيصن وغيرهم . انظر معاني الفراء ٢/ ١٣٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٢١ وإعرابه ٢/ ٢٦٥ . ومختصر الشواذ / ٧٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٦٤ . وزاد المسير ٥/ ١٠٤ .

(٣) الكشاف ٢/ ٣٨٠ . ولم أجد من نسب هذه القراءة ، لكن قال أبو حيان ٦/ ٩٧ : إنها لغة في تميم .

(٤) قرأها قتادة ، وسعيد بن جبير ، وأبو الجوزاء . انظر مختصر الشواذ /٧٨/ . وزاد المسير ٥/ ١٠٤ .

وقرئ : بفتحها[١] على أنها التعليلية ، و﴿بَـٰخِعٌ﴾ للاستقبال على القراءتين فيمن قرأ : (إن لم يؤمنوا) بالكسر ، وللمضي فيمن قرأ : (أَنْ لم يؤمنوا) بالفتح ، أي : لأن [لم] يؤمنوا .

والباخع : القاتل ، يقال : بخع نفسه يَبْخَعُهَا بَخْعاً ، إذا قتلها ، أي : قاتلها ومهلكها .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ﴾ قيل : من بعد توليهم وإعراضهم عنك[٢] . وقيل : ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ﴾ على موتهم على الكفر[٣] . يقال : بكى على أثر فلان ، إذا بكى على فراقه .

وقوله : ﴿بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي : بهذا القرآن ، و﴿أَسَفًا﴾ : مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿بَـٰخِعٌ﴾ ، أي : أسيفاً أو ذا أسف ، أو مفعول له ، أي : لفرط الحزن ، أو لفرط الغيظ .

والأسف : الحزن على ما فات ، والأسف : الغيظ أيضاً ، وقد أَسِفَ على ما فاته يَأْسَفُ أَسَفاً فهو أَسِفٌ وأَسِيفٌ ، وأَسِفَ عليه أَسَفاً ، أي : غضب . وآسَفَهُ : أغضبه ، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[٤] .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾ جعل هنا يحتمل أن يكون متعدياً إلى مفعولين وهما ﴿مَا﴾ و﴿زِينَةً﴾ ، وأن يكون متعدياً إلى واحد وهو ﴿مَا﴾ ، و﴿زِينَةً﴾ مفعول [له] ، أو حال أي : ذات زينة ، أو ذا زينة ،

---

(١) أي بفتح همزة (إن) . وقد ذكرها الفراء ٢/ ١٣٤ دون نسبة . وهي قراءة عاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر كما في مختصر الشواذ /٧٨/ .

(٢) زاد المسير ٥/ ١٠٥ . والقرطبي ١٠/ ٣٥٣ .

(٣) النكت والعيون ٣/ ٢٨٤ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

و(جعل) على الوجه الأول بمعنى صير ، وعلى الثاني : بمعنى خلق .

وفي ﴿مَا﴾ وجهان :

أحدهما : على بابها ، والمراد بها : ما على وجه الأرض من الشجر والنبات والمياه والمعادن والذهب والفضة وأنواع الجواهر ، جعلها الله زينة لها زينها بها .

والثاني : ﴿مَا﴾ بمعنى مَن ، والمراد بها : الأنبياء عليهم السلام والعلماء ، وقيل : حفظة القرآن . وقيل : جميع الرجال ، جعلهم الله زينة للأرض . وقيل : ما على الأرض من المشتبهات المحرمات ، جعلها زينة الأرض وزينها في أعين الخلق ليبلوهم بالصبر عنها . والوجه هو الأول وعليه الأكثر[1] .

وقوله : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اللام من صلة ﴿جَعَلْنَا﴾ . و﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ﴾ : مبتدأ وخبر ، ولم يعمل في أيٍّ ما قبله لأنه استفهام ، والاستفهام له صدر الكلام ، والمعنى : لتختبرهم أيهم أحسن عملاً في الترك والزهد فيها . و﴿عَمَلًا﴾ : نصب على التمييز .

قوله : ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (ما) : مفعول أول لجاعلون . و﴿صَعِيدًا﴾ : هو المفعول الثاني ، و﴿جُرُزًا﴾ : صفة له . والصعيد : التراب ، والجرز : الأرض التي لا تنبت ، كأنها تأكل ما عليها أكلاً ، يعني : مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة .

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (أم) هنا هي المنقطعة بمعنى : بل أحسبت ؟ و﴿أَنَّ﴾ وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان . و﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ : خبر كان ، أي : آية من

(١) انظر هذه الأقوال وأصحابها في النكت والعيون ٣/ ٢٨٥ . وزاد المسير ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦ .

آياتنا . و﴿عَجَبًا﴾ : وصف لخبر كان ، وصف بالمصدر ، كقولك : رجلٌ عدلٌ ، أو كانوا آية ذات عجب .

ولك أن تجعل ﴿عَجَبًا﴾ خبر كان ، و﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ حالاً منه ، ولا يجوز أن تكون من صلة قوله : ﴿عَجَبًا﴾ لأن ما كان من صلة المصدر لا يتقدم عليه .

ولك أن تجعل ﴿عَجَبًا﴾ حالاً من المنوي في الخبر ، أو خبراً بعد خبر .

والكهف : المغارة الواسعة في الجبل ، فإذا صَغُرَ فهو غار(١) .

واختلف في (الرقيم)، فقيل : هو اللوح الذي كانت فيه أسماؤهم(٢) ، قيل : وإنما سمي رقيماً ، لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه ، والرقم : الكتابة .

وقيل : هو الوادي الذي فيه الكهف(٣) .

وقيل : اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف(٤) .

وقيل : اسم كلبهم(٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما أدري ما الرقيم ، أكتاب أم بنيان ؟(٦) .

---

(١) كذا في زاد المسير ٥/١٠٧ أيضاً .

(٢) قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهو قول وهب بن منبه ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد . انظر جامع البيان ١٥/١٩٩ . ومعاني النحاس ٤/٢١٨ . وزاد المسير ٥/١٠٧ ـ ١٠٨ . واقتصر عليه الفراء ٢/١٣٤ .

(٣) أخرجه الطبري ١٥/١٩٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة . وعزاه النحاس في المعاني ٤/٢١٧ . والماوردي ٣/٢٨٦ إلى الضحاك . واقتصر عليه أبو عبيدة ١/٣٩٤ .

(٤) حكاه ابن عباس رضي الله عنهما عن كعب . انظر جامع البيان ، والنكت والعيون ، وزاد المسير المواضع السابقة .

(٥) حكاه يزيد بن درهم عن أنس رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٤/٢١٧ . وقاله ابن جبير كما في النكت والعيون ٣/٢٨٧ . وزاد المسير ٥/١٠٨ .

(٦) أخرجه الطبري ١٥/١٩٩ .

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾ (إذ) يجوز أن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، أو يكون ظرفاً للظرف ، وهو ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ ، أو لقوله : ﴿عَجَبًا﴾ ، لأن كونهم عجباً وقع في ذلك الوقت . ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿حَسِبْتَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الحسبان لم يكن في ذلك الوقت .

والفتية : الشبان ، جمع فتى ، كصبية في جمع صبي . ومعنى آووا إلى الكهف : أي صاروا إليه وجعلوه مأواهم .

وقوله : ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي : وأصلح لنا ، يقال : هيأت الأمر ، إذا أصلحته . وقيل : يسر وسهل من أمرنا رشداً ، أي : من أمرنا ما يكون سبباً للرشد . والرَّشَدُ والرُّشْدُ واحد ، وكذلك الرشاد ، وهو نقيض الضلال .

فإن قلتَ : لِمَ لَمْ يختلف القراء فيه هنا كما اختلفوا فيه في آخر السورة ؟ قلت : قيل : قصدوا التشاكل ، لأن فواصل الآيات هنا على فَعَلٍ ، نحو : أَمَدٍ وعَدَدٍ[1] .

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ :

وقوله عز وجل : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ أي : سددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها . والضَّرْبُ عليها عبارة عن السد .

وقيل : هو من قولهم : ضربت عليه الحجاب ، أي : ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع ، يعني : أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصواتُ ،

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٧٠ . وانظر إعرابه للآية (٦٦) .

فحذف المفعول الذي هو الحجاب ، كما يقال : بنى على حليلته ، يريدون : بنى عليها القبة[١] .

و﴿سِنِينَ﴾ : نصب على الظرف ، و﴿عَدَدًا﴾ : صفة لـ﴿سِنِينَ﴾ ، أي : ذوات عدد أو معدودة . وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون منصوباً على المصدر مع تجويزه ما ذكرت ، على معنى : تُعَدُّ عدداً . قلت : لو كان مصدراً لكان مدغماً . ثم قال : والفائدة في قولك : عدد في الأشياء المعدودات ، أنك تريد توكيد كثرة الشيء ، لأنه إذا قَلَّ فُهِمَ مقدارُهُ ومقدارُ عدده فلم يحتج أن يُعَدّ ، وإذا كثر احتاج إلى أن يُعَد[٢] .

وقال غيره : يحتمل أن يريد الكثرة ، وأن يريد القلة ، لأن الكثير قليل عنده ، كقوله : ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾[٣] .

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ عطف على ﴿فَضَرَبْنَا﴾ . ومعنى بعثناهم : أيقظناهم .

وقوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ، الجمهور على النون في (لنعلم) ، **وقرئ** : (لِيُعْلَمَ) على البناء للمفعول[٤] ، والفعلان معلقان عن ﴿أَيُّ﴾ لكونه استفهاماً ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وارتفاعه بالابتداء ، والخبر ﴿أَحْصَىٰ﴾ ، وفاعل[٥] (يُعْلَمَ) مضمون الجملة ، كما أنه مفعول (نَعْلَمَ) على قراءة الجمهور .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٨١ .
(٢) معاني الزجاج ٣/ ٢٧١ .
(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥ . والقول للزمخشري ٢/ ٣٨١ .
(٤) قرأها أبو الجوزاء ، وأبو عمران ، والنخعي كما في زاد المسير ٥/ ١١٤ . وحكاها ابن خالويه في مختصره /٧٨/ . عن الأخفش .
(٥) يعني القائم مقامه .

وفي ﴿أَحْصَىٰ﴾ وجهان :

أحدهما : وهو الوجه وعليه الجمهور : أنه فعل ماض كقوله : ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[١] ، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[٢] ، وأن ﴿أَمَدًا﴾ نصب به ، والأمد : الغاية ، و(ما) مصدرية ، واللام من ﴿لِمَا﴾ من صلة ﴿أَحْصَىٰ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لنعلم أيهم ضَبَطَ أَمَداً لأوقاتِ لَبْثِهِم ، كقولك : آتيك مقدمَ الحاج ، وخفوقَ النجم ، أي : وقتهما . وقيل : اللام مزيدة ، و(ما) موصولة ، و﴿أَمَدًا﴾ نصب بقوله : ﴿لَبِثُوٓاْ﴾[٣] ، وليس بشيء لأنه لا معنى عليه ، والوجه أن يكون منصوباً على التمييز ، أي : لنعلم أيهم ضبط ما لبثوه أو فيه أمداً .

والثاني : هو اسم ، والمراد به التفضيل ، وهو على حذف الزيادة كقولهم : مَا أَوْلاَهُ لِلْخَيْرِ ، وَمَا أَعْطَاهُ لِلْدِرْهَم[٤] . و﴿أَمَدًا﴾ نصب على التمييز ، أو بفعل دل عليه هذا الاسم وهو ﴿أَحْصَىٰ﴾ . **وأنكر أبو علي** ذلك وغيره ، وقالوا : لأن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ، وما ذكره من بناء أفعل شاذ نادر ، والقياس على الشاذ النادر في غير القرآن ممتنع ، فكيف به ؟ ولأن ﴿أَمَدًا﴾ لا يخلو إما أن تنصب بأفعل ، فأفعل لا يعمل في ظاهر لضعفه ، لأنه مشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل ، فلما كانت الصفة التي شبه أفعل بها لا تعمل إلا في السبب ، وكان أفعل أنقص منها درجة لم يعمل إلا في المضمر . وإما أن تنصب بقوله : ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ فلا يسد عليه المعنى ،فإن زعمت أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه ﴿أَحْصَىٰ﴾ كما أضمر في قوله :

٣٩٦ ـ . . . . وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ القَوَانِسَا[٥]

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٦ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٣) قاله الفراء ٢/١٣٦ . والطبري ١٥/٢٠٧ . ومكي ٢/ ٣٧ . وانظر التبيان ٢/ ٨٣٩ .

(٤) انظر مشكل مكي ٢/ ٣٧ .

(٥) عجز بيت من حماسية لعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه ، وصدره : =

على : نضرب القوانسا ، فقد أبعدت المتناول وهو قريب ، حيث أبيت أن يكون أحصى فعلاً ، ثم رجعت مضطراً إلى تقديره وإضماره[١] .

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَامُوا﴾ (إذ) ظرف لـ(زدنا) أو لـ(ربطنا) ، ومعنى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي : وقوينا قلوبهم على إتمام ما نووا ، وقيل : ثبتنا قلوبهم وألهمناها الصبر[٢] .

وقوله : ﴿لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ يجوز أن يكون مفعول القول ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : قولاً شططاً ، والأصل : قولاً ذا شطط ، وهو الجور والإفراط في الظلم والإبعاد فيه ، من شَطَّ ، إذا بعد ، وشط أيضاً وأشط ، إذا جار . **وعن أبي عمرو** : الشطط مجاوزة القدر في كل شيء[٣] .

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا﴾ (هؤلاء) رفع بالابتداء ، و﴿قَوْمُنَا﴾ : عطف بيان ، والخبر ﴿اتَّخَذُوا﴾ أو ﴿قَوْمُنَا﴾ الخبر ، و﴿اتَّخَذُوا﴾ خبر بعد خبر[٤] .

وقوله : ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ ﴿لَّوْلَا﴾ بمعنى هَلَّا وَهُوَ تحضيض ،

= **أَكَرَّ وأحمى للحقيقة منهم** ....

وانظره في نوادر أبي زيد /٥٩/ . وجامع البيان ٣٠/ ١٠ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٤١ . والكشاف ٢/ ٣٨١ . والمفصل /٢٨٣/ .

(١) الكشاف ٢/ ٣٨١ .

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٢٢ . والنكت والعيون ٣/ ٢٨٩ .

(٣) حكاه عنه الجوهري (شطط) .

(٤) أعربه السمين ٧/ ٤٥٣ على هذا الوجه : حالاً .

وفي الكلام حذف مضاف ، أي : هلا يأتون على عبادتهم ، أو على دعواهم بأنها آلهة ، فحذف المضاف . ﴿بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾ : أي : بحجة ظاهرة . و﴿كَذِبًا﴾ : نصب بـ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ ، ولك أن توقعه موقع افتراء .

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ (إذ) نصب بمضمر تقديره : وقال بعضهم لبعض : إذ اعتزلتموهم ، وهذا خطاب من بعضهم لبعض . وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : موصولة ، وموضعها نصب عطفاً على الهاء والميم ، أي : وإذ اعتزلتم القوم واعتزلتم معبودهم إلا الله ، واسم الله منصوب على الاستثناء ، وفيه وجهان ـ أحدهما : متصل ، لأن القوم كانوا مُقِرّين بالله ويشركون معه كأهل مكة ، أو كان منهم من يعبد الله . والثاني : منقطع ، أي : إلا عبادة الله .

والثاني : مصدرية ، ومحلها النصب أيضاً عطفاً على المذكور ، أي : وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله ، ويخرّج الاستثناء على الوجهين .

والثالث : أنها نافية عارية عن المحل معترضة بين كلام الفتية ، وفي الآية تقديم وتأخير ، واسم الله منصوب بـ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ، والتقدير : وإذا اعتزلتموهم فأووا إلى الكهف ، وهو جواب (إذ) عند بعضهم كقولك : إذْ أَذْنَبْتَ فَتُبْ ، ثم أخبر تعالى عن الفتية على وجه المدح والثناء عليهم أنهم لم يعبدوا غير الله ، فقال : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ .

وقوله : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ أي : ويسهل عليكم خوفكم من الملك وعدوانه ، فيأتيكم باليسر والرفق .

وقرئ : (مِرْفَقاً) بكسر الميم وفتح الفاء ، و(مَرْفِقاً) بالعكس[١] . قيل : وهما لغتان في كل ما يرتفق به[٢] ، أي : ينتفع ، وهما [لغتان] أيضاً في مرفق اليد[٣] .

وعن **الأصمعي** : لا نعرف في كلام العرب إلا مِرْفَقاً ، بكسر الميم وفتح الفاء في اليد والأمر ، وفي كل شيء[٤] .

وعن **الأخفش** : فيه ثلاث لغات : مِرْفَقٌ ومَرْفِقٌ ومَرْفَقٌ بفتحهما ، فمن قال : مِرْفَقٌ جعله مما ينقل كالمِبرد والمِقطع ، ومن قال : مَرْفِقٌ جعله كالمسجد ، لأنه من رَفَقَ يَرْفُقُ ، كسجد يسجد ، يعني اسماً ، ومن قال : مَرْفَقٌ ، بمعنى الرفق ، يعني مصدراً كالمطلع[٥] .

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ محل (تَزَّاوَرُ) النصب على الحال من الشمس ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : لو رأيتهم لرأيت الشمس إذا طلعت متزاورة . و﴿إِذَا﴾ : نَصْبٌ بـ(تَزَّاوَرُ) ، وأصله : تتزاور ، فخفف بإدغام التاء في الزاي [بعد قلبها زاياً] أو بحذفها ، وقد **قرئ** بهما[٦] .

---

(١) الأكثر على الأولى ، وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورواية عن أبي بكر عن عاصم : بفتح الميم وكسر الفاء . انظر السبعة /٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٣٠ . والمبسوط ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

(٢) أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٥ .

(٣) الفراء في معانيه ٢/ ١٣٦ .

(٤) انظر كلام الأصمعي في معاني الزجاج ٣/ ٢٧٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٨ .

(٥) معاني الأخفش ٢/ ٤٢٨ . وحكاه عنه النحاس ٢/ ٢٦٩ . والفارسي في الحجة ٥/ ١٣١ .

(٦) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (تَزَاور) خفيفة الزاي . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (تَزَّاور) مشددة الزاي . انظر التخريج التالي .

وقرئ أيضاً : (تَزْوَرُّ) و(تَزْوَارُّ) بسكون الزاي وتشديد الراء من غير ألف بين الواو والزاي ، وبألف بينهما بوزن تحمر وتحمار[١] ، وكلها من الزَّوْرِ وهو الميل ، ومنه زاره ، إذا مال إليه ، والزور الميل عن الصدق ، والمعنى تميل عن كهفهم ولا يقع شعاعها عليهم ، لأن الكهف في مقابلة بنات نعش .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ ظرف لـ﴿تَّزَاوَرُ﴾ أي في ناحية اليمين أو في جهة اليمين ، وحقيقتها : الناحية أو الجهة المسماة باليمين .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ظرف لـ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ ، أي : تعدل عنهم وتتركهم في ناحية الشمال ، وأصل القرض : القطع ، ومنه قرضت الثوب بالمقراض ، ويقول الرجل لصاحبه : هل مررت بمكان كذا وكذا ؟ فيقول المسؤول : قرضته ذات اليمين ليلاً[٢] ، ومنه قول ذي الرمة :

٣٩٧ ـ إِلَى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوَارِسُ[٣]

مشرف والفوارس موضعان ، يقول : نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ محل الجملة النصب على الحال ،

---

(١) أما (تَزْوَرّ) بوزن تَحْمَرّ : فهي من المتواتر أيضاً ، وقرأها ابن عامر ، ويعقوب . وأما (تزوار) بوزن تحمار : فنسبت إلى أبي ﷺ ، والجحدري ، وأيوب السختياني ، وأبي رجاء ، وأبي مجلز . انظر مختصر الشواذ /٧٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٥ . والمحرر الوجيز ١/ ٣٧٥ . وزاد المسير ٥/ ١١٧ . وانظر القراءات الثلاث الأولى المتواترة في السبعة / ٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٣١ ـ ١٣٢ . والمبسوط /٢٧٦/ . والتذكرة ٢/ ٤١٢ .

(٢) من كلام أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٦ .

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في مجاز القرآن الموضع السابق . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٣ . وجامع البيان ١٥/ ٢١١ . والصحاح (قرض) . والمخصص ١٢/ ١١٤ . والكشاف ٢/ ٣٨٢ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٦ . وزاد المسير ٥/ ١١٧ . ويروى : أقواز بدل : أجواز . والأقواز : جمع قوز ، وهو الكثيب الصغير . وأجواز : من المجاوزة كما سوف يشرح المؤلف .

والفجوة : الفرجة والمتسع بين الشيئين ، أي : وهم في متسع من الكهف . و﴿مِّنْهُ﴾ : في موضع الصفة لفجوة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة ، أي : ذلك المذكور آية من آياته .

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد .

﴿أَيْقَاظًا﴾ : مفعول ثان ، وهو جمع يَقِظٍ ، أو يَقُظٍ ، كأنجاد في جمع نَجِدٍ ، أو نَجُدٍ .

﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ : الواو للحال ، وهو جمع راقد ، كشهود وقعود في جمع شاهد وقاعد ، أو مصدر ، أي : وهم ذوو رقود ، والأول أمتن ليشاكل ﴿أَيْقَاظًا﴾ لكونه جمعاً ليس إلا .

قيل : وإنما كان يحسبهم الناظر أيقاظاً وهم نائمون ، لأن عيونهم كانت مفتحة[(١)] .

وقيل : لكثرة تقلبهم[(٢)] .

وقيل : لهم تقلبتان في السنة ؛ لئلا تأكل الأرض ما يليها من لحومهم[(٣)] .

(١) ذكره الماوردي ٣/ ٢٩١ . وهو قول ابن السائب كما في زاد المسير ٥/ ١١٨ .

(٢) معاني الزجاج ٣/ ٢٧٤ . بالإضافة إلى المصدرين السابقين .

(٣) ذكروه عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي عياض ﷺ ورحمهم . انظر جامع البيان ١٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٥٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٨ . والرازي ٢١/ ٨٦ . بالإضافة إلى المصدرين السابقين .

وقيل : تقلبة واحدة في يوم عاشوراء[١] .

والأيقاظ : المتنبهون ، والرقود : النائمون .

وقوله : ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ الجمهور على النون على الإخبار عن الله عز وجل بلفظ الجمع على وجه التفخيم والتعظيم ، **وقرئ** : (ويُقَلِّبُهُمْ) بالياء النقط من تحته[٢] ، والمنوي له فيه أيضاً جلت قدرته[٣] . **وقرئ** أيضاً : (وتَقَلُّبَهُمْ) بفتح التاء والقاف وضم اللام وفتح الباء[٤] ، وهو مصدر قولك : تَقَلَّبَ يَتَقَلَّبُ تَقَلُّباً ، إذا تحرك وانتقل من حال إلى حال ، وانتصابه بفعل دل عليه ما قبله وهو قوله : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ كأنه قيل : وترى أو تشاهد تقلبهم ، قيل : فإن قيل : إن التقلب حركة ، والحركة غير مرئية . قيل : هذا غور آخر ليس من القراءة في شيء ، ألا إنك تراهم يتقلبون ، فالمعنى مفهوم ، وليس كل أحد يقول : إن الحركة لا ترى .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ظرفا مكان . وأُنِّثا على تأويل البقعة ، وناصبهما ونقلب ، أو التقلب .

وقوله : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ و(كلبهم) : مبتدأ ، و﴿بَٰسِطٌ﴾ : خبره ، و﴿ذِرَاعَيْهِ﴾ : نصب به ، وإنما نَصَبَ ﴿بَٰسِطٌ﴾ وهو

---

(١) حكاه البغوي ٣/ ١٥٤ . والزمخشري ٢/ ٣٨٣ . والرازي ٢١/ ٨٦ .

(٢) كذا حكى صاحب الكشاف ٢/ ٣٨٣ هذه القراءة أيضاً . وذكرها أبو حيان ٦/ ١٠٩ عنه . وتبعه السمين ٧/ ٤٦٠ . والألوسي ١٥/ ٢٢٥ . ولم أجد من نسبها بهذا الضبط .

(٣) في (أ) عظمته .

(٤) كذا ضبطها ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٦ . وهي قراءة الحسن كما فيه وفي مختصر الشواذ /٧٨/ . وحكى ابن عطية ١٠/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ قراءة الحسن عن أبي حاتم ، لكنه ضبطها بالتاء المفتوحة ، وضم اللام والباء على الابتداء . ثم حكى ضبط ابن جني وقال : وأبو حاتم أثبت . قلت : وللكلمة قراءات أخر بغير هذا الضبط ، انظرها في زاد المسير ٥/ ١١٨ . والبحر ٦/ ١٠٩ .

ماض[١] ، لأنه حكاية حال ماضية ، فجرت مجرى الحال التي أنت فيها فأُعمل لذلك ، كأنه قيل : يبسط ذِرَاعَيْهِ .

واختلف في الوصيد ، فقيل : فناء الكهف . وقيل : الباب . وقيل : العتبة[٢] .

وقوله : ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ﴾ كَسْرُ الواوِ على الأصل ، ويجوز ضمها تشبيهاً بواو الضمير ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] ، أي : لو أشرفت عليهم ونظرت إليهم . ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ : لأدبرت وأعرضت عنهم هارباً منهم ، و﴿فِرَارًا﴾ نصب لكونه مصدراً في موضع الحال ، ولك أن تجعله مصدراً مؤكداً من معنى : (وَلَّيْتَ) لأنه في معنى فررت ، كأنّه قيل : فررت فراراً[٤] .

وقوله : ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ **قرئ** بتخفيف اللام وهو أصل الفعل ، وبتشديدها[٥] للمبالغة والتكثير .

وقرئ : بتخفيف الهمزة[٦] على مذاق العربية .

---

(١) لأن من شروط عمل اسم الفاعل أن يدل على الحال أو الاستقبال .

(٢) وقيل : الصعيد . وخرجها الطبري ١٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥ عدا كونه (عتبة الباب) ، وهو قول عطاء كما في معالم التنزيل ٣/ ١٥٤ . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٩٢ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٩ .

(٣) رويت عن يحيى بن وثاب ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٦٩ . ومختصر الشواذ ٧٨ ـ ٧٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٩ .

(٤) اقتصر الزجاج ٣/ ٢٧٥ على الوجه الثاني . وقال مكي ٢/ ٣٩: هو منصوب على التمييز لا غير . وأضاف العكبري ٢/ ٨٤١ على الوجهين الأولين وجهاً ثالثاً هو : كونه مفعولاً له .

(٥) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير : (ولملِّئت) مشددة اللام . وقرأ الباقون : (ولملِئت) خفيفة اللام . انظر السبعة /٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٤ . والمبسوط /٢٧٦/ .

(٦) يعني (ولَمُلِيْتَ) ، وذلك حسب أصولهم في الهمز . وقال ابن غلبون في تذكرته ٢/ ٤١٣: وكلهم همز إلا الأعشى ، وأبا عمرو إذا ترك الهمز ، وحمزة إذا وقف ، فإنهم أبدلوا من الهمزة ياء ساكنة . وانظر حجة ابن خالويه /٢٢٢/ . في تعليلها .

و(رعباً) بالتخفيف والتثقيل[١] ، وهما لغتان فاشيتان كالسُّحُتِ والسُّحْتِ .

وهو منصوب على التمييز ، وقيل : هو مفعول ثان[٢] ، وليس بشيء ؛ لأن (ملأ) لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد . والرعب : الخوف الذي يرعب الصدر ، أي : يملؤه ، من رعبت الحوض : إذا ملأته ، ومنه سيل راعب ، إذا ملأ الوادي ، وسنام رعيب ، أي : ممتلئ سمين[٣] .

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم بعثاً كذلك ، أي : مثل ما قصصنا عليك وأنبأناك به من شأنهم .

وقوله : ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ من صلة (بعثنا) أي : ليسأل بعضهم بعضاً فيعرفوا ما جرى عليهم ، ويعلموا قدرة الله جل ذكره .

وقوله : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ المميز محذوف و﴿كَمْ﴾ منصوب الموضع على أنه ظرف زمان ، وناصبه ﴿لَبِثْتُمْ﴾ ، والتقدير : كم

---

(١) مثلها مثل كلمة (الرعب) في آل عمران ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، والكسائي ، ويعقوب بضم العين في جميع القرآن . وقرأ الباقون بإسكان العين في جميع القرآن . انظر المبسوط /٢٧٦/ . والكشف ٢/ ٥٧ . والإتحاف ٢/ ٢١١ .

(٢) قاله أبو البقاء ٢/ ٨٤١ . والسمين ٧/ ٤٦١ . واقتصر الزجاج ٣/ ٢٧٥ على الأول ، قال : تقول : امتلأت ماءً ، وامتلأت فرقاً ، أي : امتلأت من الفرق ، ومن الماء .

(٣) انظر الصحاح (رعب) .

يوماً لبثتم ؟ دل عليه قوله : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ .

وقوله : ﴿بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : أعلم بمدة لبثكم .

وقوله : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ (بورقكم) يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

وقرئ : (بوَرِقكم) بفتح الواو وكسر الراء[١] وهو الأصل مع إظهار القاف على الأصل ، وبإدغامها في الكاف[٢] لقرب مخرجيهما .

وقرئ : بإسكان الراء[٣] تَخفيفاً كفَخْذٍ في فَخِذٍ . وبإسكانها وكسر الواو[٤] على نقل حركة العين إلى الفاء استثقالاً للكسرة فيها ، كما قيل : في فَخِذٍ وَكَبِدٍ . فِخْذٌ وكِبْدٌ بكسر أولهما على نقل حركة العين إلى الفاء . وأما من قال : فَخْذٌ وَكَبْدٌ بفتح الفاء وإسكان العين فإنه حذف حركة العين حذفاً ، ولم ينقلها إلى ما قبلها ، **وعن بعض القراء** : أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم[٥] وأنكر عليه ، لأنه جمع بين الساكنين على غير حدة ، وقيل : أخفى كسرة القاف فظنها القارئ مدغمة ، ولعمري صدق فيما زعم ، لأن القُرّاء يعبرون عن المخفي بالمدغم لعدم اللبس ، وذلك في موضعين ـ أحدهما : أن يكون ما قبل الحرف المدغم ساكناً صحيحاً . والثاني : أن يكون الحرف

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) الجمهور على إظهار القاف ، وروي الإدغام عن أبي عمرو كما في السبعة /٣٨٩/ . وعن ابن كثير كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٠ . والكشاف ٢/ ٣٨٣ . وعن ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٧٩/ . وعن أبي رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٤ .

(٣) يعني (بوَرْقكم) . وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، وأبي بكر عن عاصم ، وخلف . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦ . والمبسوط / ٢٧٦/ .

(٤) يعني (بوِرْقِكم) دون إدغام . وهي قراءة حكاها الزجاج ٣/ ٢٧٥ . وذكروها عنه ، وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٨١ .

(٥) هذه قراءة أبي رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٨١ . وابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٧٩/ . والكشاف ٢/ ٣٨٣ . وإلى الاثنين كما في البحر ٦/ ١١٠ .

[المدغم][(١)] الأول أزيد من الثاني ، وشهرتهما تغني عن ذكرهما[(٢)] .

والوَرِقُ : الفضة المضروبة وغير المضروبة[(٣)] ، وكذلك الرِّقَةُ ، والهاء عوض من الواو ، وفي الحديث : «**في الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ**»[(٤)] . قيل : وكأن لغة هذا وِرْقٌ بكسر الواو ، فحذف الواو وألقى حركتها على الراء .

وعن الفراء : في الورقِ ثلاث لغات : وَرِقٌ وَرْقٌ وِرْقٌ[(٥)] ، وإنما قال هذه ، لأنه عنى بالوَرِقِ الدراهم والفضة .

وقوله : ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ ابتداء وخبر ، ومضمون الجملة نصب بقوله : ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ وإنما علق الفعل عنه في اللفظ لما ذكر قبيل[(٦)] من أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، لأن له صدر الكلام . و﴿طَعَامًا﴾ : نصب على التمييز .

وقوله : ﴿أَيُّهَا﴾ أي : أيُّ المدينة ، أي : أهلها ، فحذف المضاف كما حذف في قوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(٧)] .

وقوله : ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (أحداً) منصوب بقوله : ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾ ، والمنوي فيه راجع إلى ﴿أَحَدَكُم﴾ المبعوث . والإشعار : الإعلام ، أي : ولا يخبرن بكم وبمكانكم أحداً من أهل المدينة .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) كذا قال صاحب الكشاف ٢/ ٣٨٣ . وحكاه ابن الجوزي ٥/ ١٢١ عن ابن قتيبة قال : الورق : الفضة ، دراهم كانت أو غير دراهم ، يدلك على ذلك حديث عرفجة : أنه اتخذ أنفاً من وَرِق . قلت : لم يذكر الجوهري إلا الدراهم المضروبة .

(٤) بهذا اللفظ جزء من حديث طويل صحيح ، أخرجه الأئمة البخاري ، وأحمد ، والنسائي ، وأبو داود وغيرهم . وانظره في فتح الباري كتاب الزكاة ، باب زكاة الغنم (١٤٥٤) . والمسند ١/ ١٢ .

(٥) معانيه ٢/ ١٣٧ . وحكاه عنه الجوهري (ورق) .

(٦) انظر إعرابه للآية (١٢) المتقدمة قبل .

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

وقيل : ولا يفعلن ما يُؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بنا ، فسمى ذلك إشعاراً منه بهم ، لأنه سبب فيه[(١)] .

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود إلى الأهل المقدر في ﴿أَيُّهَآ﴾[(٢)] . وقيل : يعود إلى (أحدٍ) لأنه للعموم ، كقوله : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[(٣)] .

وقوله : ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي : يقتلوكم بالحجارة ، وهو من أخبث القتل .

وقوله : ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ﴾ أي : يردوكم في ملتهم ـ وهو الكفر ـ ويصيروكم إليها . قيل : والعود في معنى الصيرورة أكثر شيء في كلامهم ، يقولون : ما عُدْتُ أفعل كذا . يريدون ابتداء الفعل[(٤)] .

وقوله : ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ أي : ولن تسعدوا في الدارين إن عدتم إلى ملتهم ، و﴿أَبَدًا﴾ أي : دائماً .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي : كما أعلمناك قصتهم أعثرنا عليهم ، أي : أطلعنا الناس عليهم . وقيل : كما أنمناهم وأيقظناهم لما

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٤ .

(٢) من الآية التي قبلها حيث قدر (أيها) بـ : أهلها .

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٤) الكشاف ٢/ ٣٨٤ .

في ذلك من الحكمة أطلعنا الناس عليهم[(١)] .

يقال : عَثَر على الشيء عَثْراً وعُثُوراً ، إذا اطّلع عليه . وأَعْثَرَهُ عليه ، إذا أطلعه عليه وأعلمه إياه ، وهو من العثار بمعنى السقوط ، لأن من سقط على شيء وهو غافل عنه ، نظر إليه ليعلم ما هو ، ثم استعير مكان التبيين[(٢)] .

وقوله : ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ أي : ليعلم الذين أطلعناهم عليهم .

وقوله : ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿أَعْثَرْنَا﴾ ، أي : أعثرناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان في حقيقة البعث وغيره من أحوالهم ، أو ليعلموا .

و﴿بُنْيَـٰنًا﴾ : فيه وجهان ـ أحدهما : هو مفعول ﴿ٱبْنُواْ﴾ وهو جمع بنيانة ، أي : ابنوا عليهم بنياناً يسترهم عن الناس بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان . والثاني : هو مصدر .

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُونَ﴾ قيل : الضمير فيه لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله ﷺ[(٣)] .

﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم ثلاثة ، وكذلك ما بعده من خمسة وسبعة .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٨٤ .

(٢) كذا في زاد المسير ٥/ ١٢٢ عن ابن قتيبة .

(٣) وهم نصارى نجران الذين ناظروا رسول الله ﷺ في عدة أصحاب الكهف . رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما . (زاد المسير ٥/ ١٢٤) . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٨٤ .

وقوله : ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، ومحل الجملة الرفع على أنها نعت لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ ، ولا يجوز أن يكون ﴿رَّابِعُهُمْ﴾ وصفاً لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ ، وترفع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ به على الفاعلية ، لأنه يراد به الماضي ، واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لم يعمل عمل الفعل في قول الجمهور من النحاة ، إلا أن تجعله حكاية الحال الماضية كقوله : ﴿هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[(١)] ، بمعنى يَرْبَعُهُمْ كَلْبُهُمْ بانضمامه إليهم ، فحينئذ يعمل عمل الفعل ، ولا يجوز أن يكون محل الجملة النصب على الحال من ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ لأمرين :

أحدهما : عدم العامل ، إذ ليس قبله فعل ، ولا معنى فعل ، وإنما المقدر (هم) و(هم) لا يعمل . فإن قلت : أقدر هؤلاء مكان هم . قلت : منع ذلك لأن هؤلاء إشارة إلى الحُضَّر ، وهم لم يكونوا مشاهدين[(٢)] .

والثاني : أن قوله : ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ نكرة ، ومن شرط ذي الحال أن يكون معرفة إلا إذا قدمت عليه . كقوله :

٣٩٨ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[(٣)]

وهذا أيضاً يصح على رأي أبي الحسن لا على رأي صاحب الكتاب لعدم العامل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وكذلك القول في قوله : ﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ كالقول في قوله : ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ في جميع ما ذكرت .

فإن قلت : إن الجملة الأولى ليس معها العاطف فيجوز أن تكون صفة لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ وكذا الثانية ، وأما الثالثة فمعها العاطف وهي ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فكيف يصح وقوعها صفة لسبعة والصفة لا تحتاج إلى معلق يعلقها بالأول ، لا تقول : أتاني زيدٌ والظريف ، على الوصف ؟

---

(١) سورة القصص ، الآية : ١٥ .
(٢) انظر في هذا أيضاً : التبيان ٢/٨٤٢ ـ ٨٤٣ .
(٣) تقدم هذا الشاهد عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

قلت : أجَلْ الأمر كما زعمت ، غير أن بين ما ذكرتُ وذكرتَ فريقاً ، وذلك أن ما ذكرتَ مفرد معرفة ، وما ذكرتُ جملة ، والجملة إذا وقعت صفة للنكرة جاز أن يكون معها العاطف ، لأن صورة هذه الجملة إذا كانت صفة للنكرة كصورتها إذا كانت حالاً من المعرفة .

فكما جاز أن تقول : جاءني زيد ومعه صقر ، جاز أن تقول : جاءني رجل وفي يده سيف ، وكفاك دليلاً قوله سبحانه : ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ﴾[١] ، فقوله : ﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾ الجملة صفة لقرية ومعها العاطف كما ترى ، وليس دخول العاطف بينهما بضربة لازب ، بل القياس ألا يدخل بينهما كما في قوله جل ذكره : ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٢] ، قيل : وفائدة ذلك توكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب .

وقيل : الواو في ﴿وَثَامِنُهُمۡ﴾ واو عطف ظهرت في هذه الجملة الثالثة لتدل على أنها مرادة أيضاً في الجملتين المتقدمتين[٣] وهما : ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٌ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ والتقدير : ورابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم ، وإنما حذفت الواو منهما لأن ما فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما ، فاستغني عن العاطف ، وهذا معنى **قول أبي إسحاق** : إن دخول الواو في ﴿وَثَامِنُهُمۡ﴾ وإخراجها من الأول على سواء[٤] . ولهذا تقول النحاة : إن الجملة إذا عطفت على جملة وفي الثانية ما يعود على الأولى ، فأنت في إلحاق الواو وحذفه مخير ، نحو : رأيت زيداً وأبوه خارج ، وإن شئت قلت : أبوه خارج ، بغير العاطف لأجل الذكر العائد إلى زيد ، ولو قلت : رأيت

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٠٨ .

(٣) حكاه ابن الجوزي ٥/ ١٢٥ عن أبي نصر في شرح اللمع .

(٤) انظر معاني أبي إسحاق ٣/ ٢٧٧ .

زيداً وعمرو خارج لم يجز حذف العاطف لعدم الراجع ، وهذه الواو تسمى واو الحال ، وواو الابتداء ، وواو إذ ، أي : هي بمعنى إذ ، ومنه قوله عز وجل : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[(١)] .

وقيل : الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ للاستئناف ، دخلت على أنَّ ما بعدها مُسْتَأْنَفٌ حَقٌّ وليس من جنس المقُول برجم الظنون[(٢)] ، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما : «حين دخلت الواو انقطعت العدّة»[(٣)] ، أي : لم تبق بعدها عدّة يُلتفت إليها ، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات[(٤)] ، فاعرفه فإنه قل ما يوجد في كتاب .

و﴿رَجْمًا﴾رجماً : نصب على المصدر ، وفعله متروك للعلم به ، أي : يرجمون القول فيهم رجماً بالغيب ، أي : ظناً من غير يقين ، أي : يرمونه رمياً .

وقوله : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ (مراء) منصوب على المصدر ، و﴿ظَٰهِرًا﴾ نعت له ، وهو الجدال ، يقال : مَارَيْتُ فلاناً أُماريه مراء ، إذا جادلته .

وقوله : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (منهم) في موضع نصب على الحال من (أحد) ، وهو في الأصل صفة له ، والضمير في ﴿فِيهِم﴾ لأصحاب الكهف ، وفي ﴿مِّنْهُمْ﴾ لليهود والنصارى .

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ . وانظرها مع التفصيل الذي قبلها في مشكل مكي ٢/ ٣٩ .
(٢) بهذا اللفظ قاله أبو البقاء ٢/ ٨٤٣ . وهو بمعنى القول الثاني للزجاج ٣/ ٢٧٧ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٧١ . وهو قول مقاتل بن سليمان كما في زاد المسير ٥/ ١٢٥ .
(٣) كذا هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٨٥ . ولم أجده في مكان آخر .
(٤) في (أ) و(ب) : والثبات .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (ذلك) مفعول لـ﴿فَاعِلٌ﴾ ، و﴿غَدًا﴾ ظرف له ، والإشارة إلى الشيء المقول ، أي : ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء غداً ، يعني فيما يستقبل من الزمان ، ولم يرد الغد خاصةً .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ : اختلف في المستثنى منه :

فقيل : هو من النهي على : ولا تقولن ذلك القول إلا أن يأذن الله لك فيه ، أو إلَّا أن تقول إن شاء الله ، فأضمر أن تقول ، ولَمَّا حذف (أن تقول) نقل (شاء) إلى لفظ الاستقبال لا من قوله : ﴿إِنِّي فَاعِلٌ﴾ ، لأنه لو قال : إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله ، كان معناه : إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله ، وذلك ما لا مدخل فيه للنهي .

وقيل : هو من ﴿فَاعِلٌ﴾ ، على : ولا تقولن إني فاعل ذلك الشيء غداً حتى تقرن به قول إن شاء الله ، أي : لا أفعله إلا بمشيئة الله .

ومحل ﴿أَن يَشَآءَ﴾ : النصب إما على الاستثناء ، على : ولا تقولن ذلك الشيء في وقت من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله ، أي : وقت إذنه ، فحذف الوقت وهو مراد ، أو على الحال ، أي : ملتبساً بمشيئة الله قائلاً : إن شاء الله ، وقيل : الاستثناء منقطع[١] .

وقوله : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (إذا) منصوب بـ (أذكر) ، والمعنى : إذا نسيت كلمة الاستثناء ، ولا يصح الاستثناء إلا متصلاً بكلامه ، لأنه إخراج الشيء مما دخل فيه هو وغيره لفظاً ، فلا يكون إلا متصلاً بالمستثنى منه ، وهذا هو الصحيح وعليه النحاة[٢] ، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[٣] وفيه كلام هنا

---

(١) قاله النحاس ٢/ ٢٧١ مقتصراً عليه .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٣) انظر مذهبه رحمه الله في كتابه الأم ٧/ ٥٦ ـ ٥٧ . وحكاه عنه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٦ . والماوردي في النكت والعيون ٣/ ٢٩٩ . وبه قال الإمام الطبري ١٥/ ٢٢٩ .

ومذاهب لا يليق ذكرها هنا[١] .

وقوله : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ لا في موضع نصب بأنها خبر عسى كما زعم بعضهم .

و﴿رَشَدًا﴾ منصوب على التمييز ، واختلف في معناه .

فقيل : معناه عسى أن يدلني على ما هو أقرب من هذا الذي نسبته إلى الرشد وأصلح لي منه[٢] .

وقيل : معناه لعل الله أن يسددني لأقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون[٣] .

وقيل : معناه عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على نبوتي ما يكون أقرب من الرَشَدِ ، وأدل على الحق من قصة أصحاب الكهف ، وهذا هو الظاهر ، وهو قول أبي إسحاق[٤] .

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ (ثلاث مائةٍ) ظرف للبثوا .

وقرئ : بتنوين ﴿مِا۟ئَةٍ﴾[٥] على أن ﴿سِنِينَ﴾ بدل من ﴿ثَلَٰثَ﴾ أو من ﴿مِا۟ئَةٍ﴾ ، لأن مائة في معنى الجمع كقول الشاعر :

---

(١) انظر أقوال العلماء ومذاهبهم في هذه المسألة : في النكت والعيون ٣/٢٩٩ . والمحرر الوجيز ١٠/٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

(٢) قاله الزمخشري ٢/٣٨٧ ورجحه . وهو قول ابن الأنباري كما في زاد المسير ٥/١٢٩ .

(٣) قاله الطبري ١٥/ ٢٣٠ .

(٤) معانيه ٢/٢٧٨ .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

٣٩٩ ـ فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلُوبَةً سُـــــــوداً . . . .[١]

فجعل سوداً صفة لحلوبة لما كانت في معنى الجمع . وقيل : عطف بيان لثلاث[٢] ، وليس بالمتين ، لأن عطف البيان من النكرة مردود عند البصريين[٣] . وبترك التنوين على الإضافة[٤] ، على إجراء الجمع مجرى الواحد في التمييز ، والذي جوز ذلك : أن المائة لما كانت تضاف إلى واحد في معنى جمع ، أضيفت إلى الجمع تنبيهاً على الأصل الذي كان يجب استعماله وإشعاراً به ، كما جاء (استَحوَذَ) مصححاً تنبيهاً على الأصل وإشعاراً به[٥] .

وقيل : إن أول ما نزل : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ فلما قالوا : ما الذي لبثوا أسنين أم شهوراً أم أياماً أم ساعات ؟ قال : (سنين)[٦] .

وقوله : ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ عطف على قوله : ﴿وَلَبِثُواْ﴾ . و﴿تِسْعًا﴾ : نصب بقوله : ﴿وَٱزْدَادُواْ﴾ ، وهو مفعول به ، وزاد فعل لازم ومتعد إلى اثنين ، نحو زاد الشيء ، وزاده الله خيراً ، فلما بُني هنا على افتعل تعدى إلى واحد ، وأصله : وازتيدوا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت من

---

(١) لعنترة من معلقته ، وتمامه :

. . . . **كخافية الغُراب الأسْحَم**

وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٣٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٩ . وشرح القصائد السبع الطوال / ٣٠٥/ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٢ . وحجة الفارسي ٥/ ١٣٨ . والمخصص ٧/ ٣٦ .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٧٨ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٧٢ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٨٧ . وجوزه ابن عطية ١٠/ ٣٩٠ .

(٣) تابعه أبو حيان ٦/ ١١٧ على عدم جوازه على مذهب البصريين دون هذا التعليل .

(٤) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٦ . والمبسوط / ٢٧٦/ .

(٥) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/ ١٠٦ .

(٦) هذا أثر أخرجه الطبري عن الضحاك بن مزاحم . انظره قريباً من هذه الصيغة في جامع البيان ١٥/ ٢٣١ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٢٧ . وعزاه السيوطي في الدر ٥/ ٣٧٩ إلى آخرين وقال : أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الضحاك عن ابن عباس موصولاً .

التاء دالاً لتوافق الدال التي بعدها ، والزاي التي قبلها في الجهر ، وكان الدال أولى بذلك لكونه من مخرج التاء ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وازدادوا لبثَ تسعٍ ، دل عليه قوله : ﴿وَلَبِثُوا﴾ .

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب ، أي : ما أبصره وأسمعه ، والأصل : أبصر به وأسمع به ، ولكن حذف لدلالة الأول عليه ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره ، ومحله الرفع ، والباء صلة ، والتقدير : أبصر الله لكل مبصر ، وأسمعه لكل مسموع .

وقوله : ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ **قرئ** : بالياء ورفع الكاف[١] على الخبر عن الله جلت قدرته ، أي : لم يجعل لأحد أن يحكم بغير حكمه ، فيصير شريكاً له في حكمه .

وقرئ : (ولا تشركْ) بالتاء والجزم[٢] على النهي ، أي : ولا تشرك أيها المخاطب في حكم ربك أحداً ، على النهي عن الإشراك في حكمه ، وهو رجوع من الغيبة إلى الخطاب .

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ﴾ يحتمل أن يكون من التلو وهو الاتِّباع ، على : اتَّبِعِ القرآن واعمل به ، وأن يكون من التلاوة ، على : اقرأ القرآن وتدبره[٣] .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج .
(٢) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة / ٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤١ . والمبسوط / ٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٣ . والنشر ٢/ ٣١٠ .
(٣) المعنيان في جامع البيان ١٥/ ٢٣٣ . وزاد المسير ٥/ ١٣٢ .

وقوله : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ يحتمل أن يكون مصدراً ، أي : عدولاً ، وأن يكون مكاناً ، أي : مُلْتَجأً تعدل إليه ، وهو مُفْتَعَلٌ من لحد أو أَلْحَدَ إذا مال ، والالتحاد : الميل والعدول .

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي : احبسها معهم ، والصبر : حبس النفس عند الجزع .

وقوله : ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ **وقرئ أيضاً** : (بالغُدْوَةِ)[1] ، والغَدَاةُ أمتن عند النحاة ، لأن (غُدْوَة) عَلَمٌ عندهم ، والأعلام لا يدخلها اللام في الأمر العام إلا على تأويل التنكير ، وقد مضى الكلام في الغداة والغدوة في سورة الأنعام فأغناني عن الإعادة هنا[2] .

وقوله : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ الجمهور على إسناد الفعل إلى العينين ، أي : ولا تتجاوز عيناك ، يقال : عداه ، إذا جاوزه . وعدا عنه ، إذا انصرف عنه . يتعدى بنفسه وبالجار كما ترى ، وقيل : عُدِّي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا ، يقال : نَبَتْ عنه عَيْنُهُ ، وعلت عنه عينُه ، إذا اقتحمته ولم تعلق به[3] .

وقرئ : (ولا تُعْدِ عَيْنَيْكَ)[4] ، (وَلا تُعَدِّ عَيْنَيْكَ)[5] من أعدَيْتُ عيني عن

---

(١) بالواو وضم الغين هي قراءة ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة /٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٠ . والمبسوط /١٩٤/ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٥٢) منها .

(٣) القول للزمخشري ٢/ ٣٨٨ .

(٤) بضم التاء وسكون العين ونصب العينين . قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٣ . ومختصر الشواذ /٧٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٧ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٩٤ .

(٥) بضم التاء وفتح العين وشد الدال المكسورة ونصب العينين . قرأها الحسن أيضاً كما في=

كذا وَعَدَّيْتُهَا عنه ، بمعنى صرفتها عنه . نقل بالهمزة مرة ، وبتثقيل الحشو أخرى ، قال الشاعر :

٤٠٠ ـ حتى لَحِقْنا بهم تُعْدِي فوارسُنا ....(١)

أي : تُعدِي فوارسنا خيلهم عن كذا ، فحذف مفعوليه ، أو تُعْديها ، من عدا الفرس ، إذا جرى ، والمعنيان متقاربان ، لأن الفرس إذا عدا فقد جاوز مكاناً إلى غيره ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ(٢) . وقال :

٤٠١ ـ فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إذْ لا ارْتِجَاعَ لَهُ ....(٣)

أي : فعدَّ همك عما ترى .

وقوله : ﴿تُرِيدُ﴾ في موضع الحال من العينين ، وإنما وحد لأنها جارحة واحدة ، وقال :

٤٠٢ ـ .... بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ(٤)

= معاني النحاس ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ . ومختصر الشواذ /٧٩/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق .

(١) البيت للنابغة الجعدي ، وعجزه :

.... **كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا**

وانظره في المعاني الكبير ٢/ ٨٨٣ . وجمهرة اللغة ٢/ ٦٦٦ . وأمالي القالي ٢/ ٢٢٨ . والخصائص ١/ ١٣٤ . والمحتسب ٢/ ٢٧ . والصحاح (أول) . وجميع المصادر السابقة ـ عدا ابن جني ـ على : (لحقناهم) . وتُعدي فوارسنا : أي تحمل أفراسها على العدو ، وهو السير السريع . ورعن القف : أنف الجبل . والآل : ما يشبه السراب .

(٢) المحتسب ٢/ ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني من معلقته ، وعجزه :

.... **وانم القُتود على عيرانة أُجُد**

وانظره في شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢/ ١٦١ . وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي /٣٥٢/ . واستشهد به الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٨٨ .

(٤) لامرئ القيس ، وصدره :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ ....

وانظره في جمهرة اللغة ١/ ٥٩ . وأمالي القالي ١/ ٤٢ . والمحتسب ٢/ ١٨٠ . والصحاح (زلل) .

أو حملاً على المعنى ، لأن النهي وإن كان للعينين فالمراد صاحبها ، كأنه قيل : لا تعد أنت عنهم مريداً زينة الحياة الدنيا ، لا من الكاف في ﴿عَيْنَاكَ﴾ كما زعم بعضهم لعدم العامل ، لأن الفعل لم يعمل في الكاف شيئاً(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ الجمهور على إسناد الفعل إلى الضمير وهو النون والألف ، ونصب قوله : ﴿قَلْبَهُۥ﴾ به على معنى : جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر عقوبة [له] ، أو : وجدناه غافلاً عنه ، كقولك : أجبنت الرجل وأبخلته ، إذا وجدته كذلك ، أو : من أغفل إِبِلَهُ ، إذا تركها بِغير سِمَة ، أي : لم نَسِمْهُ بالذكر كما وَسَمْنا به قلوب المؤمنين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾(٢) .

وقرئ : (مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ) بفتح اللام ورفع قوله : (قلبه)(٣) ، على إسناد الفعل إليه ، على معنى : وَجَدَنا قلبُه معرضين عنه ، أو حَسِبنا قلبُه غافلين عنه ، من أغفلته ، إذا وجدته غافلاً . فإن قلت : فكيف يجوز أن يجد الله عز وعلا غافلاً ويوصف بذلك ؟ قلت : قيل : لما فعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف ، صار كأن الله غافل عنده في زعمِهِ وحسبانه ، وهو جل ذكره بخلاف ذلك(٤) .

وقوله : ﴿فُرُطًا﴾ أي : سَرفاً وَتَضْيِيعاً ، يقال : أَمْرٌ فُرُط ، أي مُجَاوَزٌ فيه الحدُّ . وقيل : متقدماً للحق والصواب ، نابذاً له وراء ظهره ، من قولهم : فرسٌ فُرُطٌ ، إذا كان متقدماً للخيل(٥) .

---

(١) أو لأن مجيء الحال من المجرور بالإضافة مثل هذا فيه إشكال ، لاختلاف العامل في الحال وذي الحال . (من البحر ٦/ ١١٩) .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٣) قرأها عمرو بن فائد كما في مختصر الشواذ / ٧٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٨ . وذكر ابن عطية ١٠/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ عن أبي عمرو الداني أنها قراءة عمرو بن عبيد .

(٤) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٨ .

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾ ابتداء وخبر . وقيل : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : قل لهم هذا الذي أتيتكم به الحق[1] . و﴿مِن رَّبِّكُمْۖ﴾ على هذا يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو من ربكم . وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، أي : كائناً منه . والذي أتى به هو القرآن ، عن قتادة[2] . وقيل : تقريب الفقراء[3] .

وقوله : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ أي : أحدقت بهم جوانبها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هو حائط من نار محيط بهم[4] . والسرادق عند أهل اللغة : هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط[5] .

وقوله : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ﴾ أي : وإن يطلبوا الغوث من شدة ما هم فيه من العطش ، ﴿يُغَاثُواْ﴾ أي : يعطوا الغوث بماء كالمهل ، أي : يجعل لهم مكان الغوث ماء كالمهل ، وهو ما أذيب من جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ، عن أبي عبيدة[6] . وقيل : هو دُرْدِيُّ الزَّيْتِ[7] .

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٨١ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٨٨ . ولم يذكر الطبري ١٥/ ٢٣٧ إلا المعنى الأول .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور ٥/ ٣٨٤ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٩٥ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ١٠١ .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٣٩ . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٠٣ .

(٥) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٨ . وذكره الزمخشري ٢/ ٣٨٨ دون نسبة . وقال الجوهري (سرق) : السرادق واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ ولفظه : كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص ونحو ذلك . وقوله : جواهر الأرض هو لفظ الزمخشري . وأخرج الطبري ١٥/ ٢٣٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قَذَف بسقاية من ذهب وفضة في أخدود فيه نار ، وأن أهل الكوفة دخلوا عليه وقالوا : ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أدنى من هذا . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٢ .

(٧) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني النحاس ٤/ ٢٣٤ . والنكت والعيون ٣/ ٣٠٣ . وزاد=

وقوله : ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لماء ، وأن يكون حالاً من الماء لكونه قد وصف ، أو من المنوي في قوله : ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ إن جعلت الكاف حرفاً .

وقوله : ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ أي : بئس الشراب المهل .

﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ : أي : وساءت النار مرتفقاً ، أي : متكأ ، يقال : ارتفق فلان ، إذا توكّأ على مرفقه ، وقيل : وهذا لمشاكلة قوله : ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء[1] . وقيل : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي : منزلاً ومقراً[2] ، وانتصابه على التمييز .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ، وقوله : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ . . .﴾ الآية ، اعتراض بينهما .

والثاني : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ، على تقدير : من أحسن عملاً منهم ، فحذف الراجع منه إلى المبتدأ تخفيفاً ، وللعلم به كما حذف من

= المسير ٥/ ١٣٥ . ورجحه أبو جعفر النحاس . ودردي الزيت وغيره ما يبقى في أسفله . (الصحاح درد) .

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٩ . وكون ﴿مُرْتَفَقًا﴾ بمعنى متكأ : هو قول أبي عبيدة ١/ ٤٠٠ . وحكاه الزجاج ٣/ ٢٨٢ عن أهل اللغة .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٨٢ . وحكاه الماوردي ٣/ ٣٠٤ عن الكلبي . ونسبه ابن الجوزي ٥/ ١٣٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله جل وعز : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[١] . وقولهم : السَّمْنُ مَنوانِ بِدِرْهَم[٢] . أو أجرهم ، فوضع المظهر موضع المضمر لأن ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ هم الذين آمنوا بأعيانهم ، وهذا قريب من معنى قول أبي إسحاق[٣] ، لأنَّ ذِكْرَ (مَن) كذِكْرِ (الذين) ، وذِكْرَ حُسْنِ العَمَل كَذِكْرِ الإيمان ، فلما جمعهما معنى واحد ـ أعني : (من أحسن) و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ـ قامَ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ مقام الراجع وأغنى عنه لعمومه ، كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب (نِعْمَ) عن راجع يعود عليه لذلك .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ على هذا يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً بياناً للأجر المبهم فيوقف على ﴿عَمَلًا﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقيل[٤] : الخبر محذوف تقديره : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم ، دل عليه ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ . . .﴾ الآية[٥] . والوجه ما ذكرت .

وارتفاع قوله : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ على المذهبين لجريه خبراً عن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذي هو مبتدأ واعتماده عليه .

وقوله : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ محل ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿تَحْتِهِمُ﴾ لا الرفع على النعت لجنات كما زعم بعضهم ، لأن الفعل لأصحاب الجنات لا للجنات وهم المحلَّوْن لا هي .

و﴿مِن﴾ الأولى يحتمل أن تكون للبعضية مبعضها محذوف[٦] ،

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٣ .
(٢) تقدم تخريج هذا القول في كتب النحو . والمنوان : مثنى منا ، وهو معيار قديم يكال ويوزن به . والتقدير هنا : السمن منوان منه بدرهم .
(٣) معانيه ٣/ ٢٨٣ .
(٤) وجه ثالث في خبر (إن الذين آمنوا) .
(٥) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٤١ . والبيان ٢/ ١٠٧ .
(٦) جاءت هذه الجملة في (أ) و(ط) هكذا : يحتمل أن تكون للتبعيضية مبعضها محذوف=

والمعنى : يحلون جملة أو شيئاً من أساور . وأن تكون لابتداء الغاية . وأن تكون مزيدة على رأي أبي الحسن ، أي : يحلون أساور ، كقوله : ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾[١] وقيل : بمعنى الباء ، أي : يحلون بأساور[٢] .

وأما الثانية فلبيان الجنس ، ومحلها الجر أو النصب على النعت لأساور ، إما على اللفظ ، أو على المحل .

وقيل : في موضع نصب على التمييز[٣] للأساور على تقدير التنوين ، قيل : وإنما جيء بمن لأن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بمن . فيقال : عنده جُبَبٌ من خَزٍّ .

و﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ وأساور : جمع أَسْوِرَة ، وأَسْوِرَةٌ جمع سِوَار أو سُوَارٍ ، يقال : سِوَار اليد وسُوَارها بكسر السين وضمها . **وعن قطرب** : إسْوَار اليد[٤] . **قال أبو إسحاق** : ويجوز أن يكون أساور جمع إسْوَارٍ على حذف الياء ، لأن جمع إسْوَارٍ أساوير ، انتهى كلامه[٥] .

وقوله : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ عطف على ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ . و﴿مِّن سُندُسٍ﴾ في موضع نصب على النعت لثياب ، و﴿سُندُسٍ﴾ جمع سُنْدُسَةٍ . و﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ جمع إسْتَبْرَقَةٍ . وقيل : هما جنسان . والسندس

= وجاءت في (ب) هكذا : . . أن تكون للبعضية تبعيضها محذوف . وضبطتها كما ترى والله أعلم .

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢١ . وانظر رأي أبي الحسن في التبيان ٢/٨٤٦ أيضاً .

(٢) نقل في الجَنَى الداني /٣١٤/ عن الأخفش عن يونس أن (مِن) تأتي موافقة الباء .

(٣) هذا إعراب النحاس . انظر ٢/٢٧٣ .

(٤) يعني أن (أساور) عند قطرب هي جمع إسوار . وانظر قول قطرب في معاني الزجاج ٣/٢٨٣ ومعاني النحاس ٤/٢٣٧ وإعرابه ٢/٢٧٤ وعلق عليه بقوله : قطرب صاحب شذوذ قد تركه يعقوب وغيره فلم يذكروه . قلت : إن قول قطرب هذا هو قول أبي عبيدة في المجاز ١/٤٠١ . وحكاه الجوهري (سور) عن أبي عمرو بن العلاء . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٣٧ عن الفراء . واقتصر عليه الطبري ١٥/٢٤٣ دون نسبة .

(٥) معانيه ٣/٢٨٣ .

والإستبرق : نوعان من الديباج ، أما السندس : فما رَقَّ منه ، وأما الإستبرق : فما غلظ منه ، وهو أعجمي ، وأصله بالفارسية إِسْتَبْرَه ، فَعُرِّب[١] .

وقوله : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ انتصاب ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على الحال ، إما من الضمير في ﴿تَحْتِهِمُ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ أو ﴿يَلْبَسُونَ﴾ . و﴿فِيهَآ﴾ من صلة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ ، والضمير للجنة . وأما ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ : فيحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أيضاً ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في متكئين ، أي : متكئين في الجنة ، عالين على الأرائك . والأرائك جمع أريكة ، وهي سرير الحَجَلةِ ، وهو من ذهب متكلل بالدر والياقوت ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] . والاتكاءُ والتوكؤ بمعنىً ، وفي التنزيل : ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾[٣] .

وقوله : ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم الثواب ثوابهم ، أو الجنة . و﴿حَسُنَتْ﴾ ، أي : وحسنت الجنة ، وقيل : الأرائك[٤] . ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي : متكأ ، وقيل : منزلاً[٥] . ونصبُه على التميز .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾ :

---

(١) كذا (إستبره) بالباء في النكت والعيون ٣/ ٣٠٤ . وجاءت في المعرّب للجواليقي / ١٥/ . وزاد المسير ٥/ ١٣٨ (إستفره) بالفاء . وفي نسخة من المعرب مثل ما نص عليه المؤلف والماوردي . وقال ابن دريد في الجمهرة ٣/ ١٣٢٦ : أصله (إستروة) . ثم إني وجدت الآلوسي ١٥/ ٢٧١ ينقل عن ابن قتيبة أنه عُرّب من الرومية ، وأصله : استبره ، فأبدلوا الهاء قافاً .

(٢) كون الأريكة هي السرير في الحجلة : أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور حديث (٣٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٨٨ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . والحجلة : قبة تضرب للعروس .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٨ .

(٤) قاله الطبري ١٥/ ٢٤٣ قال : وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ . واقتصر الفراء ٢/ ١٤١ . والنحاس في المعاني ٤/ ٢٣٧ . وفي الإعراب ٢/ ٢٧٤ . وابن عطية ١٠/ ٣٩٩ على الأول .

(٥) تقدم القول في المرتفق آخر الآية (٢٩) وخرجته هناك .

قوله عز وجل : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ (مثلاً) نصب بقوله : ﴿وَٱضْرِبْ﴾ ، و﴿رَّجُلَيْنِ﴾ : بدل منه ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : مَثَلاً مَثَلَ رجلين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ يجوز أن يكون تفسيراً للمثل فلا محل له ، وأن يكون في موضع نصب نعتاً لـ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ . و﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ في موضع النعت لـ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ .

وقوله : ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ أي : وجعلنا النخل مطيفاً بالجنتين محيطاً بجوانبهما ، والحف : الإحاطة بالشيء ، وحَفَّ يتعدى إلى مفعول واحد بغير الجار ، وإلى الثاني به .

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿ءَاتَتْ﴾ ، وأُفْرِد حملاً على اللفظ ، لأن ﴿كِلْتَا﴾ مفرد اللفظ مثنى المعنى ، كما أَنَّ (كُلًّا) مفرد اللفظ مجموع المعنى؛ ولو قيل : آتتا على المعنى لجاز[(١)] . وكلتا تأنيث كلا ، وليست التاء للتأنيث ؛ لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها ساكناً ، بل التاء بدل من الواو عند الجمهور ، وأصله : كِلْوَى ، والألف فيه للتأنيث[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي : ولم تنقص من ثمرها المعهود شيئاً .

وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ الجمهور على تشديد قوله : ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ للمبالغة والكثرة ، **وقرئ** : بالتخفيف[(٣)] وهو أصل الفعل . وانتصاب قوله :

---

(١) في غير القرآن طبعاً . وانظر في جواز ذلك معاني الفراء ٢/ ١٤٢ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٤ .

(٢) حكاه الجوهري (كلى) عن سيبويه .

(٣) قرأهما يعقوب برواية روح وزيد كما في المبسوط /٢٧٧/ . ونسبت إلى سلام ، وعيسى بن عمر ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٧٩/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٠ . والإتحاف ٢/ ٢١٤ .

﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ على الظرف ، وهو ظرف مكان بمعنى وسط .

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ **قرئ** : بفتح الثاء والميم[1] ، وهو جمع ثَمَرة كبَقَرَةٍ وبقر .

وقرئ : بضمهما[2] ، وهو جمع ثِمَارٍ ، وَثِمَارٍ جمع ثَمَرٍ ، وثَمَر جمع ثَمَرَةٍ ، فهو جمع جمع الجمع ، أو جمع ثَمَرة ، كخشبة وخُشُب .

وقرئ : بتسكين الميم مع ضم الثاء[3] وهو مخفف منه . والثمر : حمل الأشجار ، وأكثر المفسرين على أن الثمر ها هنا : الأموال[4] .

وقوله : ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ الواو للحال ، أي : يراجعه الكلام ، من حَارَ يَحُورُ ، إذا رجع ، ومنه : «**أَعُوذُ باللهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ**»[5] ، أي : الرجوع بعد الاجتماع والكمال .

وقوله : ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (مالاً ونفراً) منصوبان على التمييز .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، وعاصم ، ويعقوب كما سيأتي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة عدا أبا عمرو كما سيأتي .

(٣) هذه قراءة أبي عمرو وحده . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة / ٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٢ . والمبسوط / ٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٣ .

(٤) انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . والنكت والعيون ٣/ ٣٠٦ .

(٥) جزء من حديث صحيح في السفر ، أخرجه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد رحمهم الله جميعاً ، وروايته في صحيح مسلم (١٣٤٣) هكذا : والحور بعد الكون . بالنون ، قال الترمذي : هما روايتان وكلاهما له وجه ، وهما الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، أو من الطاعة إلى المعصية . وانظر كتاب الأذكار للنووي ، وغريب أبي عبيد ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ . وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥١ . وتفسير المؤلف رحمه الله قريب من هذا الأخير . وانظره أيضاً في كتب الأمثال والمعاجم فقد فسروه بمعنى النقصان بعد الزيادة .

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ قيل : وإنما أفرد الجنة بعد التثنية لأنهما جميعاً ملكه فصارا كالشيء الواحد[(١)] . وقيل : لاتصالهما[(٢)] . وقيل : المعنى ودخل ما هو جنته ، ماله جنة غيرها ، يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون ، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما[(٣)] .

وقوله : ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ محل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿وَدَخَلَ﴾ .

وقوله : ﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي : أن تهلك هذه الجنة ، وقيل : هذه الأرض[(٤)] . و﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان ، وعامله : ﴿أَن تَبِيدَ﴾ .

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ **قرئ** : (مِنْهَا) على التوحيد رداً على الجنة ، **وقرئ** : (مِنْهُمَا) على التثنية[(٥)] رداً على الجنتين .

---

(١) قاله العكبري ٢/ ٨٤٧ .

(٢) كذا ذكره أبو السعود ٣/ ٥٢١ . والآلوسي ١٥/ ٢٧٥ . وقال ابن عطية ١٠/ ٤٠٢ : أفرد الجنة من حيث الوجود كذلك ، إذ لا يدخلهما معاً في وقت واحد . واختار هذا أبو حيان ٦/ ١٢٥ . وقال العكبري في الموضع السابق : اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٠ . والرازي ٢١/ ١٠٧ .

(٤) يعني الدنيا وما فيها من سماوات ، وأرضين ، ومخلوقات . وانظر معاني النحاس ٤/ ٢٤١ . وزاد المسير ٥/ ١٤٢ . والقرطبي ١٠/ ٤٠٤ . وروح المعاني ١٥/ ٢٧٦ .

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر : (منهما) على التثنية ، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام . وقرأ الباقون : (منها) على الإفراد ، وكذلك هي في مصاحف أهل البصرة والكوفة . انظر السبعة /٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٤ . والمبسوط /٢٧٧/ .

والمُنْقَلَبُ : موضع الانقلاب ، وقيل : الانقلاب[١] . وانتصابه على التمييز ، و(وجدت) هنا من وجدان الضالة[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ انتصاب قوله : ﴿رَجُلًا﴾ على الحال من الكاف ، على معنى : عَدّلك وأكْمَلك رجلاً ، أي : ذَكَراً بالغاً مبلغ الرجال ، ولك أن تجعله مفعولاً ثانياً على تضمين التسوية معنى التصيير ، أي : صيرك إنساناً ذكراً .

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ۝٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ الأصل في ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ (لكنْ أنا) فألقيت حركة الهمزة على النون وحذفت الهمزة فبقيت لكننا بنونين متحركتين كما ترى ، فلما تلاقت النونان أسكنت الأولى وأدغمت في الثانية .

وقيل : بل حذفت الهمزة مع حركتها حذفاً ، وأدغمت النون في النون فصارت (لكنّ) كما ترى[٣] .

فلكن : حرف استدراك لقوله : ﴿أَكَفَرْتَ﴾ على معنى لست أكفر بالله كما كفرت ، لكني أقر بأن الله ربي . و(أنا) مبتدأ ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثان . وهو ضمير الشأن ، و﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ ثالث . و﴿رَبِّي﴾ خبر المبتدأ الثالث . وهو الشأن ، أعني : الله ربي ، والجملة خبر عن هو ، وهو وما بعده من الجملة خبر عن (أنا) ، والراجع من الجملة إلى المبتدأ الأول الياء في ﴿رَبِّي﴾ كقولك : أنا قام غلامي .

فإن قلت : فالجملة إذا وقعت خبراً لا بد فيها من راجع إلى المبتدأِ ، فأين الراجع على ﴿هُوَ﴾ من الجملة بعده التي هي خبر عنه ؟ قلت : حكم

---

(١) يعني هو اسم مكان أو مصدر .
(٢) يعني أنه لا يتعدى إلا إلى واحد .
(٣) انظر البيان ٢/١٠٧ . والتبيان ٢/٨٤٧ .

هذه الجملة حكم المفرد في قولك : زيد غلامك ، في أنه هو المبتدأ في المعنى ، وذلك أن قوله : ﴿ٱللَّهُ رَبِّي﴾ هو الشأن الذي هو عبارة عنه ، فلما كانت هذه الجملة هي نفس المبتدأ لم تحتج إلى راجع إليها منها .

ولا يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثانياً و﴿ٱللَّهُ﴾ خبره ، و﴿رَبِّي﴾ صفة لله جل ذكره ، والجملة خبر (أنا) ، والراجع منها إليه ياء الضمير كما زعم بعضهم[1] ، لأن ضمير الشأن لا يكون مفسره إلا جملة ، كقولك : هو زيد منطلق ، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[2] ولا أن يكون اسم الله بدلاً من ﴿هُوَ﴾ ، و﴿رَبِّي﴾ الخبر كما زعم بعضهم[3] أيضاً لما ذكرت آنفاً .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ هنا هي المشددة الناصبة كالتي في قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[4] ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5] قلت : لا ، لأن ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ هذه لو كانت تلك ، لما جاز وقوع الضمير المرفوع بعدها ، وتعضده أيضاً قراءة من **قرأ** : (لكن أنا هو الله ربي) على الأصل وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[6] وقراءة من **قرأ** : (لكن أنا لا إله إلا هو ربي) وهو عبد الله رضي الله عنه[7] .

وأكثر القراء على حذف ألف ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الوصل ، وعلى إثباتها في الوقف ، لأن الاسم من (أنا) عند البصريين هو الهمزة والنون ، والألف زيدت

(١) هو ابن الأنباري في البيان ٢/١٠٨ .
(٢) سورة طه ، الآية : ٧٤ .
(٣) هو العكبري في التبيان ٢/٨٤٨ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .
(٥) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .
(٦) انظر قراءته هذه ـ وهي قراءة الحسن أيضاً ـ في إعراب النحاس ٢/٢٧٦ . ومختصر الشواذ /٨٠/ . والمحتسب ٢/٢٩ . والكشاف ٢/٣٩٠ .
(٧) كذا حكاها عنه الزمخشري في الموضع السابق . وحكاها عنه ابن خالويه (لكن هو الله ربي لا إله إلا هو) . وجعل ابن عطية ١٠/٤٠٣ قراءته مثل قراءة أبي . والله أعلم .

فيه لبيان الحركة . **وقرئ** : بإثباتها في الوصل[١] ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (لولا) هنا للتحضيض بمعنى هَلَّا ، وتختص بالفعل ، و﴿إِذْ﴾ منصوب بقوله : ﴿قُلْتَ﴾ . وفي ﴿مَا﴾ وجهان :

أحدهما : موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : الأمر ما شاء الله ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أي : ما شاء الله كائن لا محالة .

والثاني : شرطية منصوبة الموضع بـ﴿شَآءَ﴾ ، والجواب محذوف ، والتقدير : أي شيء شاء الله كان ، ونظيرها في حذف (لو) في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ. . .﴾ الآية[٢] ، أي : لكان هذا القرآن . والمعنى : إن شاء الله تخريب هذه الجنة كان ذلك لا محالة ، فحذف الجواب .

وقوله : ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (إن) شرط ، جوابه : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ﴾ والرؤية هنا من رؤية القلب ، وياء الضمير مفعول أول ، و﴿أَنَا۠﴾ فصل أو توكيد للمفعول الأول و﴿أَقَلَّ﴾ مفعول ثان .

وقرئ : (أَقَلُّ) بالرفع[٣] ، فيكون [أنا] مبتدأ ، و(أَقَلُّ) خبره ، والجملة

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، ورويس عن يعقوب ، والمسيبي عن نافع ، وابن فليح عن ابن كثير . والباقون على حذفها في الوصل . انظر السبعة /٣٩١/ . والحجة ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥ . والمبسوط /٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٤ . والنشر ٢/ ٣١١ . والإتحاف ٢/ ٢١٥ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣١ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٦ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٤ . وفي زاد المسير ٥/ ١٤٥ هي قراءة ابن أبي عبلة .

في موضع نصب على أنها مفعول ثان لـ﴿تَرَنِ﴾ . و﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ منصوبان على التمييز .

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن جَنَّتِكَ﴾ من صلة قوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ عطف على ﴿أَن يُؤْتِيَنِ﴾ . واختلف في حسبان ، فقيل : مرامي ، الواحدة حُسْبَانَة[١] ، يعني : ويرسل عليها مرامي من عذابه .

وقيل : هو مصدر كالكفران والبطلان بمعنى الحساب[٢] ، أي : مقداراً قدره الله وحسبه ، وهو الحكم بتخريبها .

وقال أبو إسحاق : هذا موضع لطيف يحتاج إلى أن يشرح ، وهو أن الحسبان في اللغة هو الحِسَابُ ، قال الله عز وجل : ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٣] أي : بحساب ، والمعنى في هذه الآية : أنْ يرسل عليها عذاب حسبان ، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ عطف على ﴿وَيُرْسِلَ﴾ ، أي : فتصبح جنتك هذه أرضاً ملساء لا نبات فيها ، والصعيد : وجه الأرض .

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ عطف على ﴿فَتُصْبِحَ﴾ .

---

(١) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٤٠٣ . وحكاه الماوردي ٣/ ٣٠٧ عن الأخفش . وانظر القرطبي ١٠/ ٤٠٨ .

(٢) هذا قول الزجاج كما سيأتي ، وانظر معاني النحاس ٤/ ٢٤٥ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٥ .

(٤) معانيه ٣/ ٢٩٠ .

وَوُصِفَ الماءُ بالمصدر كما وصف الصعيد به ، وهو أبلغ من قولك : غائراً أو ذا غور ، كقولك : رجل صَوْمٌ وَزَوْرٌ ، وإنْ شئت قدرت باسم الفاعل ، أو على حذف مضاف ، وكلٌ حَسَنٌ جائز شائع في كلام القوم ، غير أن الوصف بالمصدر أبلغ وأفخم .

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ في القائم مقام الفاعل وجهان :

أحدهما : ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ بمعنى : أُهلك ثمرُهُ؛ وأحيط بفلان : عبارة عن إهلاكه ، قيل : وأصله من أحاط به العدو ، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ، ثم استعمل في كل إهلاك[١] .

والثاني : مضمر وهو المصدر .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ (يقلب) في موضع نصب لكونه خبر (أصبح) أي : مُقَلِّباً . و﴿كَفَّيْهِ﴾ مفعول ﴿يُقَلِّبُ﴾ ، وتَقَلُّبُ الكفين : كناية عن الندم والتحسر ، لأن النادم يفعله كثيراً ، فصار ذلك عبارة عن الندم .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ يحتمل أن يكون : من صلة ﴿يُقَلِّبُ﴾ لأنه في معنى الندم ، ولما كان في معناه عُدِّيَ تعديته بعلى ، كأنه قيل : فأصبح يندم على الذي أنفقه فيها ، أو على الإنفاق فيها . وأن يكون : في موضع الحال من المنوي في ﴿يُقَلِّبُ﴾ أي : متأسفاً ، أو متحسراً على ذلك .

وقوله : ﴿وَيَقُولُ﴾ محله النصب إما على خبر (أصبح) عطفاً على ﴿يُقَلِّبُ﴾ أو على الحال عطفاً على الحال المقدرة المذكورة آنفاً . ﴿يَٰلَيْتَنِى﴾ أي : يا قوم أيا هؤلاء ليتني لم أشرك بالله أحداً .

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٩١ .

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه لأجل تأنيث لفظ ﴿فِئَةٌ﴾ ، وبالياء النقط من تحتها[1] لأجل الحائل وهو ﴿لَّهُۥ﴾ ، أو لأجل أن التأنيث غير حقيقي ، أو حملاً على المعنى ، لأن الفئة : الرجال أو القوم .

وقوله : ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ في موضع الصفة لفئة ، وهو محمول على المعنى دون اللفظ ، ولو حمل على اللفظ لقيل : تنصره ، كقوله : ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ﴾[2] .

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ (هنالك) هنا يحتمل أن يكون ظرف زمان ، أي : في ذلك الوقت ، وأن يكون ظرف مكان ، أي : في ذلك المقام ، وفي عامله وجهان :

أحدهما : ﴿مُنتَصِرًا﴾ على معنى : وما كان ممتنعاً لقوته هنالك من عذاب الله ، فيوقف عليه ، ويُبتدَأ بقوله : ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ ، فـ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ : مبتدأ ، و﴿لِلَّهِ﴾ : الخبر .

والثاني : هو ظرف للخبر الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ ومعمول له ، وقُدِّم الظرفُ الذي هو معمول الخبر على المبتدأ للاهتمام به كما قُدم في قوله جلَّ ذكره : ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3] ، ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[4] ، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[5] ، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[6] وما أشبه ذلك .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على التاء النقط من فوقه . انظر السبعة /٣٩٢/ . والحجة ٥/١٤٩ . والمبسوط /٢٧٨/ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١٧ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية : ١٨ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية : ٢٩ .

ولك أن ترفع ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿هُنَالِكَ﴾ ، أو بهنالك على رأي أبي الحسن . ﴿وَلِلَّهِ﴾ من صلة الخبر ، أو من صلة العامل في الظرف ، أو حال من المنوي في الخبر على رأي صاحب الكتاب ، أو من الولاية على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والولاية بفتح الواو وكسرها لغتان في معنى الصداقة ، بمعنى أنهم يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدونه من دون الله . وقيل : إنهم يوادون الله ولا يعادونه في ذلك اليوم كما كانوا يفعلونه في الدنيا . وقيل : بالفتح : النصرة ، على معنى : أن النصرة لله وحده لا يملكها غيره ، وبالكسر : السلطان والملك ، على معنى : أن الله تعالى هو المنفرد بالملك والسلطان يومئذ[١] ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[٣] ، وفيه أوجه :

أحدها : صفة للولاية ، وهو جائز وإن كان فيه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، **قال أبو علي** : وصف الولاية بالحق ، أنه لا يشوبها غيره ، ولا يخاف فيها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق[٤] .

والثاني : مبتدأ وما بعده خبره .

والثالث : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هو الحق .

والرابع : خبر بعد خبر ، فـ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ مبتدأ و﴿لِلَّهِ﴾ خبره ، و(الحَقُّ) خبر بعد خبر .

---

(١) انظر هذه الأقوال مجتمعة في النكت والعيون ٣/ ٣٠٩ . وزاد المسير ٥/ ١٤٥ .
(٢) أما (الوِلاية) بكسر الواو : فقرأها الكسائي ، وحمزة ، وخلف . وقرأ الباقون (الوَلاية) بفتح الواو . انظر السبعة / ٣٩٢/ . والحجة ٥/ ١٤٩ . والمبسوط / ٢٧٨/ .
(٣) هي قراءة أبي عمرو ، والكسائي . انظر مصادر التخريج السابق .
(٤) حجته ٥/ ١٥٠ .

وبالجر[١] ، وهو صفة ﴿لِلَّهِ﴾ عز وجل ، أي : ذي الحق ، أو تجعله نفس الحق مبالغة .

وقرئ : (الحقَّ) بالنصب[٢] على التأكيد ، كقولك : هذا عبد الله الحقَّ لا الباطل .

وقوله : ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ أي : أفضل ثواباً ممن يرجى ثوابه . ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي : عاقبة ، والْعُقْبُ والعاقبة والعُقْبَةُ والعُقْبَى كله بمعنىً واحد ، عن أبي عبيدة[٣] .

وقرئ : (عُقُباً) بضم القاف وبسكونها[٤] ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف . و﴿ثَوَابًا﴾ و﴿عُقْبًا﴾ : منصوبان على التمييز .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآءٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ضرباً مثل ماءٍ منزل ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هي كماء ، والمعنى : اذكر لهم ، أو صف لهم ما يشبه الحياة الدنيا .

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة ، انظر مصادر القراءة السابقة .

(٢) قرأها عمرو بن عبيد كما في مختصر الشواذ / ٨٠/ . والكشاف ٢/ ٣٩٢ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤٠٦ إلى أبي حيوة . فيكون إعرابها مفعولاً مطلقاً .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٤٠٥ .

(٤) كلاهما من المتواتر . فقد قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف : (عقْبا) بسكون القاف . وقرأ الباقون : (عقُبا) بضمها . انظر السبعة /٣٩٢/ . والحجة ٥/ ١٥٠ . والمبسوط /٢٧٨/ .

وقوله : ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ الباء للسبب ، أي : فالتف بسبب الماء النازل من السماء وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً . وقيل : اختلط بالماء ، يعني : أصابه المطر فشرب الماء وجرى فيه حتى قوي ونما ، وقد ذكر في «يونس» بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ فعيل بمعنى مفعول ، وهو ما يبس من النبات وتهشم ، أي : تكسر وتفتت .

وقوله : ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾ في موضع النعت له ، ومعنى تذروه : تفرقه ، يقال : ذَرَتْهُ الريح تَذْرُوه ذَرْواً[2] ، وَأَذْرَتْهُ تُذْرِيهِ إذْراءً ، وفيه لغة ثالثة ذَرَتْهُ تَذْرِيهِ بفتح التاء ، وقد **قرئ** بهن[3] .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ أي : كان على الإنشاء والإفناء مقتدراً ، و﴿وَكَانَ﴾ للدوام .

وقوله : ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ (عند) من صلة ﴿خَيْرٌ﴾ ، و﴿ثَوَابًا﴾ تمييز ، وكذا ﴿أَمَلًا﴾ .

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ (ويوم) مفعول به ، أي : واذكر يوم . وقيل معمول لـ﴿خَيْرٌ﴾ معطوف على ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ . بمعنى : الصالحات خير عند ربك وخير يوم نسير ، وهو قول أبي إسحاق[4] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٤) منها .

(٢) و(ذَرْياً) ، كما في الصحاح ، فلامه واو أو ياء .

(٣) أما العامة فعلى : (تذروه) . وأما (تُذريه) بضم التاء فهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والكشاف ٢/ ٣٩٢ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٧ . وأما (تَذريه) بفتح التاء فهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٢/ ١٤٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٨ . وزاد المسير ٥/ ١٤٨ . وذكرها ابن خالويه في الموضع السابق لكن قال : (يَذريه) بالياء .

(٤) معانيه ٣/ ٢٩٢ .

وقرئ : (تُسَيَّرُ) بالتاء مضمومة وفتح الياء على البناء للمفعول ، ورفع (الجبالُ) به[(١)] ، كقوله تعالى : ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾[(٢)] وقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[(٣)] .

وقرئ : (ونُسيِّر الجبالَ) بالنون مضمومة وكسر الياء على البناء للفاعل ونصب الجبال به[(٤)] .

و(تَسِيْرُ) بالتاء مفتوحة وكسر السين وإسكان الياء ورفع (الجبالُ) به[(٥)] على الفاعلية ، من سارت ، بمعنى : تسير في الجو ويُذْهَبُ بها ، بأن تُجعل هباء منبثاً .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ الجمهور على فتح التاء في ﴿وَتَرَى﴾ على البناء للفاعل وهو النبي ﷺ أو كل إنسان ، ونصب ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ به ، **وقرئ** : (وتُرَى الأرضُ) بضم التاء على البناء للمفعول ، ورفع الأرض به[(٦)] . و﴿بَارِزَةً﴾ حال من ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ على كلتا القراءتين ، لأنَّ الرؤية من رؤية العين ، أي : ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والأشجار وغيرهما .

وقوله : ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ في موضع الحال ، وقد معه مرادة ، أي : وقد جمعناهم جميعاً إلى الموقف للحساب .

وقيل : وإنما جيء بـ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ ماضياً بعد قوله : ﴿وَيَوْمَ . نُسَيِّرُ

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر كما سوف أخرج .

(٢) سورة النبأ ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة التكوير ، الآية : ٣ .

(٤) قرأها الباقون من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة /٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥١ وفيه سقط فانتبه . والمبسوط ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٥) هكذا قرأها ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٩ . وزاد المسير ٥/ ١٥٠ . والإتحاف ٢/ ٢١٦ .

(٦) قرأها عيسى كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والبحر المحيط ٦/ ١٣٤ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ١٥١ إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وابن السميفع ، وأبي العالية .

﴿وَتَرَى﴾ للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ، ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم[١] .

وقوله : ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي : فلم نترك منهم أحداً ، يقال : غَادَرَهُ يُغَادِرُهُ مُغَادَرَةً ، وَأَغْدَرَهُ يُغْدِرُهُ إِغْدَاراً ، إذا تركه ، ومنه الغدر : ترك الوفاء ، والغدير : ما غادره السيل[٢] .

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿صَفًّا﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَعُرِضُواْ﴾ أي : وأظهروا مصطفين أو مصفوفين ، يقال : عَرَضْتُه فأعرض ، أي : أظهرته فظهر ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾[٣] أي : أظهرناها حتى رآها الكفار ، وقوله :

٤٠٣ ـ وَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ واشْمَخَرَّتْ   كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِيْنَا[٤]

أي : ظهرت .

وقوله : ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي : قلنا لهم ، أو يقال لهم : ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ ، والقول المقدر مع ما اتصل به في موضع الصفة لقوله : ﴿صَفًّا﴾ ، أي : عرضوا على ربك صفاً مقولاً لهم .

وقوله : ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ محل الكاف النصب إما على النعت لمصدر

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٢ .

(٢) كذا في الكشاف الموضع السابق أيضاً .

(٣) الآية (١٠٠) من هذه السورة .

(٤) لعمرو بن كلثوم من معلقته . وانظره في شرح المعلقات السبع الطوال /٣٨٣/ . وشرح القصائد المشهورات ١/ ٩٥ . وهو من شواهد العين ١/ ٢٧٢ . والمقاييس ٤/ ٢٧٢ . والصحاح (عرض) .

محذوف ، أي : مجيئاً مثل خلقنا إياكم ، أو على الحال . و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ظرف لـ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (بل) هنا للعطف بمعنى الواو ، أي : وزعمتم . وأن مخففة من الثقيلة ، وقد سدت مسد مفعولي الزعم ، والخطاب هنا لمنكري البعث خاصة .

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُشْفِقِينَ﴾ على الحال ، لأنّ الرؤية هنا من رؤية البصر .

قوله : ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ في موضع الحال ، أي : وقائلين ، و﴿يَٰوَيْلَتَنَا﴾ : منادى مضاف ، دعوا بالويل على أنفسهم ، **قال أبو إسحاق** : كل من وقع في هلكة دعا بالويل(١) .

وقوله : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾ محل قوله : ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، والعامل فيها معنى الاستقرار ، أي : أي شيء لهذا الكتاب غير تارك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، أي : إلا ضبطها وحصرها ، والضمير في ﴿أَحْصَىٰهَا﴾ للكبيرة ، واستُغْنِيَ عن ذكر الصغيرة بها ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾(٢) ، أو للأشياء ، لأنَّ الصغيرة والكبيرة عبارة عن الأشياء كلها . أو للفعلة ، لأنَّ الفعلة تشتمل عليهما .

وقوله : ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ (حاضراً) نصب على الحال من ﴿مَا﴾

---

(١) معانيه ٣/ ٢٩٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٦٢ .

أو من الراجع المحذوف إلى ﴿مَا﴾ ، لا من الضمير في ﴿وَجَدُواْ﴾ كما زعم بعضهم ، أي : مكتوباً مثبتاً ذكره في الصحف ، أو جزاء ما عملوه .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أي : واذكر إذ قلنا .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل عند قوم ومنقطع عند آخرين على ما ذكر في «البقرة» وأُوضح[١] .

وقوله : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : كلام مستأنف جارٍ مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ، كأن قائلاً قال : ما له لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجن .

والثاني : في موضع الحال ، وقد مرادة معه ، أي : وقد كان من الجن .

وقوله : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قيل : الفاء للتسبيب أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ، يعني أنه لو كان مَلَكاً كسائر من سجد لآدم عليه السلام لم يفسق عن أمر الله ، لأنَّ الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الثقلين ، وعلى الوجه الثاني : عطف على ﴿كَانَ﴾ وحكمه في الإعراب حكمه ، وقد ذكر أنَّ ﴿كَانَ﴾ في موضع الحال على إرادة قد .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في قوله : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ والذرية ، أي : أفتتخذونهم معادين لكم ؟

(١) وذلك على حسب الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أم لا . وانظر إعراب الآية (٣٤) من سورة البقرة .

يعني في حال عداوتهم إياكم ، لا من الضمير المرفوع في ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ كما زعم بعضهم[١] لفساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى ، والعدو يقع على الواحد والاثنين والجماعة ، وهو فعول ، قيل : وأصله : من عَدْوَتَي الوادي ، وهما جانباه ، لأن كل واحد من المتباغِضَين يعادي صاحبه ، أي : يباعده .

وقوله : ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ منصوب على التفسير ، مُفَسِّرُهُ فاعل بئس المضمر ، والمقصود بالذم محذوف ، والتقدير بئس البدل بدلاً من الله هو وذريته لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته . وقيل : بئس البدل بدلاً النار من الجنة .

وفي ﴿لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ وجهان ـ أحدهما : من صلة ﴿بِئْسَ﴾ . والثاني : حال من بدل وهو في الأصل صفة ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني : إبليس وذريته ، أي : أحضرتهم خلقهما استعانة بهم على خلقهما أو مشاورة إياهم فيه ، ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي : ولا أحضرت بعضهم خلق بعض لأستعين ببعضهم على خلق بعض .

وقرأ ابن القعقاع : (ما أشهدناهم)[٢] ، لقوله : ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ ﴿كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[٣] .

---

(١) أجازه السمين ٧/٥٠٨ .

(٢) قرأها أبو جعفر بن القعقاع وحده . والجمهور على (ما أشهدتهم) بالتاء . انظر المبسوط / ٢٧٩ . والنشر ٢/٣١١ .

(٣) من الآيات (٤٧) و(٤٨) و(٥٠) التي قبلها على الترتيب .

وقوله : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي : وما كنت متخذهم أعواناً ، فوضع الظاهر موضع الضمير ، يقال : عضدت فلاناً ، إذا أعنته ، وهو من العَضُدِ ، لأن العَضُدَ به قوامُ اليدِ .

والجمهور على ضم التاء في قوله : ﴿وَمَا كُنتُ﴾ على الإخبار عن الله جل ذكره عن نفسه بذلك ، **وقرئ** : (وما كنتَ) بفتحها[١] ، والخطاب لرسول الله ﷺ على معنى : وما صح لك الاعتضاد بهم ، وما ينبغي لك .

وعلى ترك التنوين في قوله : ﴿مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ على الإضافة ، **وقرئ** : (متخذاً المضلين) بالتنوين[٢] على الأصل .

وعلى فتح العين وضم الضاد في قوله : ﴿عَضُدًا﴾ ، وفيه أربع لغات : عَضُدٌ بفتح العين وضم الضاد ، وَعَضِدٌ بفتح العين وكسر الضاد ، وعَضْدٌ بفتح العين وإسكان الضاد ، وعُضْدٌ بضم العين وسكون الضاد . **وحكى أبو إسحاق** أيضاً : عُضُدٌ بضم العين والضاد[٣] .

فإذا فهم هذا ، **فقرئ** أيضاً : (عَضْداً) بفتح العين وإسكان الضاد[٤] ، فالأول وهو قراءة الجمهور أصل ، والثاني يحتمل أن يكون تخفيفاً ، وأن يكون لغة .

وقرئ أيضاً : (عُضْداً) بضم العين وإسكان الضاد[٥] ، ويحتمل وجهين - أحدَهما : أن يكون مخففاً من (عُضُداً) وبه قراءة بعض القراء[٦] . وأن يكون

---

(١) قرأها أبو جعفر ، والجحدري ، والحسن بخلاف . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . وزاد المسير ٥/ ١٥٥ . والنشر ٢/ ٣١١ .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه كما في مختصر الشواذ / ٨٠/ . والكشاف ٢/ ٣٩٣ .

(٣) معانيه ٣/ ٢٩٥ .

(٤) نسبت إلى عيسى . انظر مختصر الشواذ / ٨٠/ . والبحر ٦/ ١٣٧ . وهي لغة تميم كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ وقد صحفت فيه . وانظر القرطبي ١١/ ٢ .

(٥) نسبت إلى عكرمة كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . والقرطبي ١١/ ٢ .

(٦) هو الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ . ومختصر الشواذ / ٨٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . وأضافها ابن عطية إلى أبي عمرو أيضاً .

منقولاً من عَضُداً نقلت ضمة الضاد إلى العين بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى .

وقرئ أيضاً : (عَضَداً) بفتح العين والضاد[1] ، وهو جمع عاضد كخادم وخدم .

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ أي : واذكر يوم يقول الله للكفار نادوا شركائي ، **وقرئ** : بالنون[2] حملاً على ما قبله مما هو على لفظ الجمع . وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم وتقريعاً .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي : الذين زعمتموهم إياهم ، أي : زعمتموهم شركاء ، فحذف مفعولا الزعم ، لا بد من هذا التقدير : إذ بهما يتم الموصول .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (بينهم) فيه وجهان ، أحدهما : ظرف . والثاني : مفعول به ، والمعنى : وصيرنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة . وقيل : عداوة[3] .

والمَوْبِقُ يحتمل أن يكون مكاناً ، يعضده قول من قال : هو اسم وادٍ عميق في جهنم ، وهما قتادة ومجاهد[4] . وأن يكون مصدراً ، يعضده قول

(١) نسبها ابن خالويه / ٨٠/ إلى الجحدري ، ويزيد بن القعقاع ، والحسن . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤١٤ إلى عيسى بن عمر .

(٢) قرأها حمزة من العشرة ، والباقون على الياء (يقول) ، انظر السبعة / ٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥١ . والمبسوط / ٢٧٩/ .

(٣) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٦٤ عن الحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣١٦ . وزاد المسير ٥/ ١٥٦ .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ عنهما .

من قال : مهلكاً ، وهو ابن عباس رضي الله عنهما[١] . يقال : وَبَق يَبِقُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وُبُوقاً ، إذا هلك ، وهو وابق ، والمَوْبِقُ مَفعِل منه ، كالمورِد والموعِد من ورد يرد ، ووعد يعد ، وفيه لغة أخرى : وَبِقَ يَوْبَقُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر وَبَقاً وهو وَبِقٌ ، وفيه لغة ثالثة : وَبِق يَبِق بالكسر فيهما[٢] ، وأوبقه ، أي : أهلكه ، والإيباق : الإهلاك . والضمير المجرور في ﴿بَيْنَهُم﴾ للعابد والمعبود من دون الله .

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي : فأيقنوا أنهم ملابسوها ومخالطوها ، والمواقعة : ملابسة الشيء بشدة ، من وقع ، إذا سقط .

وقوله : ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ فالمصرف يجوز أن يكون مكاناً ، على معنى : ولم يجدوا عن النار مَعْدِلاً ، أي : مكاناً يرجعون إليه ، وأن يكون مصدراً ، أي : لم يجدوا عنها انصرافاً ، وإنما لم يجدوا عنها ذلك ، لأنها أحاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الخلاص منها .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ مفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ على رأي صاحب الكتاب محذوف ، أي : صرفنا أنواعاً أو أقوالاً من كل مثل يحتاجون إليه ، أي : بينا . وعلى رأي أبي الحسن ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ هو المفعول ، و﴿مِن﴾ صلة[٣] .

---

(١) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن قتادة ، وابن زيد ، والضحاك . وانظر النكت ، والزاد .

(٢) انظر هذه اللغات في الصحاح (وبق) .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٥٢ .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ قيل : فإن قال قائل : وهل يجادل غير الإنسان ؟ فالجواب في ذلك : أن إبليس جادل ، وأن كل ما يعقل من الملائكة والجن يجادل ، ولكن الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً ، يعني : أَنَّ جَدَلَ الإنسان أكثر من جدل كل شيء ممن يأتي منه الجدل . و﴿جَدَلًا﴾ : منصوب على التمييز .

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (أن) الأولى مع صلتها في موضع نصب مفعول ثان لـ﴿مَنَعَ﴾ ، و﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ﴾ عطف عليها ، و﴿أَن﴾ الثانية مع صلتها في موضع رفع فاعله ، وقبلها مضاف محذوف تقديره ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني : أهل مكة الإيمان والاستغفار ، أي : من الإيمان والاستغفار إذا طلب ، أو انتظار إتيان سنة الأولين وهي العذاب ، أو انتظار أن يأتيهم العذاب قبلاً ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ و﴿ما﴾ في قوله : ﴿وَمَا مَنَعَ﴾ نافية ، وقيل : استفهامية[١] .

وقرئ : (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء[٢] ، وفيه وجهان ـ أحدهما مصدر في موضع الحال ، أي : عياناً ، أو مقابلة ، أي : معاينة . والثاني : ظرف ، كقولك : لِي قِبَلَهُ حَقٌّ .

وقرئ : (قُبُلاً) بضم القاف والباء[٣] ، وفيه وجهان أيضاً ، **أحدهما** :

---

(١) كذا أيضاً في البحر ٦/ ١٣٩ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب ، ونافع ، وابن عامر . انظر السبعة / ٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥٢ . والمبسوط ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والتذكرة ٢/ ٤١٥ .

(٣) وهي قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر مصادر الأولى .

بمعنى الكسر فيما حكاه أبو زيد[١]، لقيت فلاناً قِبَلاً ومُقَابَلَةً وَقَبَلاً وقُبُلاً وَقَبَلِيًّا وَقَبِيلاً بمعنى واحد، أي: عياناً، هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي بقراءة غيري عليه، وأنا أسمع بالإسناد الصحيح عن الشيخ أبي علي الفارسي عنه رحمة الله عليهما[٢]. **والثاني**: جمع قبيل، كرُغُفٍ في جمع رغيف، أي: أنواعاً. وانتصابه على الحال، أي: مُنَوَّعاً، أي: ضروباً مختلفة، وقد يكون ضرباً واحداً ويجيئهم منه شيء بعد شيء، أي: صنفاً صنفاً، فاعرفه فإنه من كلام الشيخ أبي علي[٣].

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

وقوله: ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ أي: ليزيلوا بالجدال الحق ويبطلوه، من الدحْض وهو: الزَّلَق، يقال: دَحَضَتْ قدمُه تَدْحَضُ دَحْضاً إذا زَلِقت[٤]، ومنه: دَحَضَتْ حُجتُهُ دُحُوضاً، أي: بطلت، وأدحضتها أنا، أي: أبطلتها.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ (ما) في موضع نصب عطفاً على ﴿ءَايَٰتِى﴾ وفيها وجهان:

أحدهما: موصولة، والراجع من الصلة محذوف، أي: وما أنذروه من العذاب والقيامة.

والثاني: مصدرية، أي: وإنذاري إياهم هزواً، فـ﴿هُزُوًا﴾ هو:

---

(١) في نوادره /٢٢٥/.
(٢) حكاه الفارسي ٥/١٥٣ عن أبي زيد.
(٣) حجته الموضع السابق.
(٤) في (ب): زلت.

المفعول الثاني لقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ﴾ أي : مكان استهزاء ، والهُزُوُ : الاستهزاء .

وقد يجوز أن تكون نافية رداً إلى قوله : ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ﴾ أي : ولم ينذروا هزواً . فإن قلت : فأين المفعول الثاني لقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ﴾ ؟ قلت : محذوف دل عليه ﴿هُزُوٗا﴾ ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وقوله : ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن يفهموه .

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ أي : وجعلنا في آذانهم وقراً ، أي : ثقلاً يمنع عن استماع الحق .

وقوله : ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ الفاء جواب الشرط ، و﴿إِذًا﴾ جزاء وجواب ، و﴿أَبَدٗا﴾ ظرف لقوله : ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ﴾ . ونفى عنهم الاهتداء ، لأجل الأكنة والوقر .

وقوله : ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ﴾ قيل : ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾ مضارع يحكى به الحال . وقيل : هو بمعنى الماضي[١] . و(ما) موصولة أو مصدرية ، أي : بالذي كسبوه أو بكسبهم .

وقوله : ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾ الموعد : يجوز أن يكون مكاناً ، أي : مكان الموعد ، وأن يكون مصدراً ، أي : لهم وعد . وقيل الموعد : وقت الوعد ،

(١) القولان في التبيان ٢/ ٨٥٣ أيضاً .

أي : بل لهم وقت وعد[١] .

وقوله : ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ (موئلاً) مَفْعِلٌ من وَأَلَ يَئِلُ وُؤُولاً وموئلاً ، إذا نجا ، ويحتمل أيضاً أن يكون مكاناً ، أي : موضع نجاة ، [وأن يكون مصدراً ، أي : نجاة][٢] .

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ محل ﴿تِلۡكَ﴾ الرفع بالابتداء ، و﴿ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ نعت لها ، لأنَّ أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وأهل تلك القرى . و﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾ الخبر ، أو النصب بإضمار أهلكنا ، دل عليه المذكور .

وقوله : ﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ **قرئ** : (لِمُهْلَكِهِم) بضم الميم وفتح اللام[٣] ، وهو مصدر بمعنى الإهلاك مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أي : وجعلنا لإهلاكنا إياهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه . وقيل : لوقت إهلاكنا إياهم .

والمهلك : الإهلاك ووقته ، ويجوز أن يكون موضعاً للإهلاك ، وكذلك كل فعل ماضيه على أفعل ، فالمصدر منه مُفْعَلٌ أو إِفْعَالٌ ، واسم الزمان مُفْعَلٌ ، وكذلك اسم المكان ، تقول : أدخلت فلاناً مُدْخلاً أو إِدْخَالاً وهذا مُدْخَلُه ، أي : المكان الذي يُدْخَلُ فيه ، وهذا مُدْخَلُه ، أي : وقت إدخاله .

وقرئ : (لِمَهْلَكِهِم) بفتح الميم واللام[٤] ، وهو مصدر هلك ، لأن ما

---

(١) فيكون اسم زمان . قال الطبري ١٥/ ٢٢٩: وذلك ميقات محل عذابهم ، وهو يوم بدر . وقال الماوردي ٣/ ٣٢٠: أجل مقدر يؤخرون إليه .

(٢) سقط ما بين المعكوفتين من (أ) و(ب) والالتباس واضح . وانظر الوجهين في التبيان ٢/ ٨٥٣ .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سيأتي .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر فقط كما سوف أخرج بعد .

كان على فَعَل يَفْعِلُ فالمصدر مفعَل بفتح العين في الأمر العام ، والزمان والمكان مفعِل بكسر العين . والمصدر مضاف إلى الفاعل ، أي : وجعلنا لهلاكهم موعداً ، أو إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾(١) أي : من دعائه الخير على ما حكي من أن تميماً يقولون : هلكني زيد(٢) ، كأنهم جعلوه من بابِ شجب فلان وشجبته ، وسكب الماء وسكبته ، أي : وجعلنا لهلاكنا إياكم موعداً .

وقرئ بفتح الميم وكسر اللام(٣) وهو مصدر أيضاً كالمرجع ، والوجهان في إضافته جائزان ، أو زمان ، أي : لوقت هلاكهم ، والموعد وقت أو مصدر .

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ أي : واذكر يا محمد إذ قال موسى لعبده . وقيل : هو يوشع بن نون ، وكان يصحبه ويسعى في حاجته ، فلذلك قيل : فتاه . وقيل : كان يأخذ منه العلم(٤) .

وقوله : ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : هي الناقصة بمعنى : لا أزال ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : محذوف ، وإنما حذف لأن الحال والكلام معاً يدلان عليه ،

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٢) في (ب) : أهلكني زيد .

(٣) أي (لِمَهْلِكهم) وهي قراءة عاصم في رواية حفص . انظرها مع القراءتين السابقتين في السبعة /٣٩٣/ . والحجة ٥/١٥٦ . والمبسوط /٢٧٩/ .

(٤) انظر في اسمه ، ومعنى (فتاه) : النكت والعيون ٣/ ٣٢١ . وزاد المسير ٥/ ١٦٤ . وقال الفراء ٢/ ١٥٤ : إنما سمي فتاه لأنه كان لازماً له يأخذ عنه العلم . وقال الزجاج ٣/ ٢٩٩ : إنما سمي كذلك لأنه كان يخدمه .

أما الحال : فلأنّها كانت حال سفر ، وأما الكلام : فلأن قوله : ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ غاية مضروبة تستدعي ما هو غاية له ، فلا بد أن يكون المعنى : لاأبرح ماشياً ، والمعنى : لا أزال أسير ، أي : أدوم على السير ولا أفتر ، وهو اختيار أبي إسحاق . وهو أن يكون بمعنى لا أزال ، قال : ولو كان معناه لا أزول لكان محالاً ، لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أرضاً ، انتهى كلامه(١) .

والثاني : الخبر ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ﴾ ، على أن المعنى والتقدير : لا يبرح سيري حتى أبلغ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ضمير التكلم ، فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : لا يبرح سيري واقفاً حتى كذا .

والوجه الآخر : أن تكون التامة ، والمفعول محذوف ، أي : لا أبرح ما أنا عليه ، بمعنى : ألزم السير والطلب ، ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ ، كما تقول : لا أبرح المكان ، أي : لا أفارقه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ أي : حتى أصل الموضع الذي يجمع البحرين . قيل : وهما بحر فارس والروم ، وقيل : بحر المشرق والمغرب ، وهما اللذان يحيطان بجميع الأرض(٢) .

والجمهور على فتح الميم الثانية وهو الوجه ، لأن ما كان على فَعَل يَفْعَلُ فالمصدر منه والمكان والزمان كلهن مفتوح نحو : ذهبت مَذْهَباً ، أي : ذهاباً ، ومَذْهَباً أي : مكاناً يُذهب فيه ، وهذا مَذْهَبُك ، أي : زمان ذَهابك . وأما المَفْعِل بالكسر من يَفْعَلُ فهو شاذ(٣) ، وهو في الشذوذ مِن يَفْعَل ،

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٢٩٨ .

(٢) وفيه أقوال أخرى . انظر الطبري ١٥/ ٢٧١ . والبغوي ٣/ ١٧١ . وابن عطية ١٠/ ٤٢١ .

(٣) وردت القراءة به ، فقد قرأ عبد الله بن مسلم بن يسار (مَجْمِعَ) . انظر مختصر الشواذ / ٨٠/ . والمحتسب ٢/ ٣٠ .

كالمشرق والمغرب والمطلع والمنسك من يفعل[١] .

وقوله : ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ عطف على ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ﴾ ، وفي ﴿أَوْ﴾ وجهان ، **أحدهما** : أنها لأحد الشيئين ، بمعنى أسير حتى يقع إما لقاء الخضر بمجمع البحرين ، وإما السير حتى أصل إليه . **والثاني** : أنها بمعنى إلّا أنْ ، أي : إلا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات مجمع البحرين .

والمجمع مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم[٢] ، لأنه مخصوص ، والفعل الذي قبله متعد وليس ثَم مفعول سواه ، ولا يحسن معه (في) إلا على تكلف وتعسف .

واختلف في الحُقُب ، فقيل : ثمانون سنة . وقيل : سبعون سنة . وقيل : زمان غير محدود . وقيل : الدهر[٣] . وهو منصوب لكونه ظرف زمان للمضي .

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ (بين) ظرف أضيف إليه على الاتساع ، كقوله : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[٤] . وقد جوز أن يكون بمعنى الوصل ، أي : مجمع وصلهما[٥] .

وقوله : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نُسب إليهما وهو في الحقيقة لأحدهما وهو فتاه ، بدليل قوله : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ ، وقوله : ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾[٦] ، وفيه وجهان :

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق .
(٢) هو أبو البقاء ٢/ ٨٥٤ .
(٣) انظر هذه الأقوال وأصحابها في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢ . والنكت والعيون ٣/ ٣٢٢ .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٠٦ .
(٥) ذكره أيضاً الآلوسي ١٥/ ٣١٤ .
(٦) من الآيتين التاليتين .

أحدهما : كقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[(١)] ، وإنما يخرج من أحدهما وهو الأُجاج[(٢)] .

والثاني : على حذف المضاف ، والتقدير : نسي أحدهما ، فحذف وارتفع الضمير .

وقيل : بل النسيان وقع منهما جميعاً ، وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام . نسي تَفَقُّدَ أمر الحوت وما كان منه ، والفتى نسي أن يخبره بما كان من شأن الحوت[(٣)] .

وقوله : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : الحوت ، أي : فاتخذ الحوت سبيله في البحر سرباً .

والثاني : موسى عليه السلام ، أي : فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سرباً .

و﴿سَرَبًا﴾ : مفعول ثان لاتخذ ، كقولك : اتخذت فلاناً وكيلاً . ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[(٤)] . والسَّرَبُ : المكان الذي يسرب فيه ، أي : يدخل .

وقوله : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ ، وأن يكون حالاً من السبيل أو من السرب ، وهو في الأصل صفة له ، أعني للسرب ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

وقد جوز **أبو إسحاق** أن يكون ﴿سَرَبًا﴾ مصدراً دل عليه (اتخذ) ، كأنه قيل : سرب الحوت سرباً[(٥)] . فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٢٢ .

(٢) هذا قول الفراء ٢/ ١٥٤ .

(٣) قاله الزجاج ٣/ ٢٩٩ . والنحاس في المعاني ٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ . والماوردي في النكت والعيون ٣/ ٣٢٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٥) معانيه ٣/ ٢٩٩ .

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ المفعول محذوف ، أي : جاوزا مجمع البحرين .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ (أن أذكره) في موضع نصب على البدل من الهاء في ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، لاشتمال الذكر على الهاء في المعنى ، أي : وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، والضمير للحوت .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (عجباً) منصوب على أحد ثلاثة أوجه :

إما مفعول ثان لاتخذ ، كقوله : ﴿سَرَبًا﴾ أي : واتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلاً عجباً .

أو نعت لمصدر محذوف ، أي : اتخاذاً عجباً . وهذا من كلام فتى موسى عليه السلام .

أو مصدر ، بأن قال عجباً في آخر كلامه ، أي : عجبت عجباً ، تعجباً من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها ، ويكون من تمام كلام يوشع عليه السلام أيضاً .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقيل : إن ﴿عَجَبًا﴾ من قول موسى عليه السلام ، أي : عجبت عجباً[1] .

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٨٤ . ومشكل مكي ٢/ ٤٦ .

وقيل : فاعل الفعل الذي هو (اتخذ) : موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[١] ، بمعنى : واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً ، [أي : عجب عجباً] من سلوك الحوت سبيله في البحر من غير أن يلتئِمَ الماء بعد سروبه ، وذلك أن أثر الحوت بقي بعد انسيابه فيه ، وذلك عجب . وقيل : جمد الماء تحته . وقيل : صار الماء صحراء . وقيل : بقي أثره كالكوة ، وهذا كله مما يتعجب منه[٢] .

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبره ، و﴿مَا﴾ موصولة ، والإشارة في ذلك إلى اتخاذه سبيلاً ، أي : ذلك الذي كنا نبغيه ، أي : نطلبه .

وقوله : ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (قصصاً) مصدر فعل محذوف ، أي : فرجعا في السبيل الذي سلكاه يقصان الأثر قصصاً[٣] ، والقصص اتباع الأثر ، كأنه قيل : يتبعان آثارهما اتباعاً .

وقيل : هو في موضع الحال ، أي : فارتدا مقتصين[٤] ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً .

وقيل : بل هو مصدر ﴿فَٱرْتَدَّا﴾ على المعنى[٥] ، لأن معنى ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ : اقتصا آثار أقدامهما .

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ :

---

(١) قاله أحمد بن يحيى كما في إعراب النحاس الموضع السابق . وانظر المشكل .
(٢) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٥/ ٢٧٤ . وزاد المسير ٥/ ١٦٦ .
(٣) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٤ . ومشكل مكي ٢/ ٤٦ .
(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٦ . والعكبري ٢/ ٨٥٥ .
(٥) قاله العكبري ٢/ ٨٥٥ مقدماً إياه على الوجهين السابقين .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (من لدنا) يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿عِلْمًا﴾ لتقدمه عليه ، و﴿عِلْمًا﴾ مفعول به ثان لِعَلَّمْنا ، وهو من العلم الذي يتعدى إلى مفعول واحد(١) ، كقوله : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(٢) ولو كان مصدراً لكان تعليماً(٣) .

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ **قرئ** : (رَشَداً) بفتحتين و﴿رُشْدًا﴾ بضمة وسكون(٤) . وهما لغتان بمعنى . وفي نصبه وجهان :

أحدهما : مفعول له متعلق بقوله : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ أي : هل أتبعك للرشد ؟ أي : لطلب الرشد .

والثاني : مفعول به ثان لـ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ ، والتقدير : هل أتبعك على أن تعلمني رشداً مما عُلِّمْتَهُ ؟ أي : علماً ذا رشد أنتفع به في ديني ، فحذف الضمير في ﴿عُلِّمْتَ﴾ الراجع إلى الموصول ، وهو المفعول الثاني لـ﴿عُلِّمْتَ﴾ . ولا يجوز أن يكون المفعول الثاني ، أعني الرد لـ﴿عُلِّمْتَ﴾ لبقاء الموصول بلا راجع .

وقوله : على الوجه الأول : في موضع الحال من الكاف في ﴿هَلْ

---

(١) وتعدى هنا إلى مفعولين بالتضعيف .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٥٥ .

(٤) قرأ البصريان بفتحتين ، وقرأ الباقون بضمة وسكون . انظر السبعة / ٣٩٤/ . والحجة ٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥ . والمبسوط / ٢٧٩/ . والتذكرة ٢/ ٤١٦ .

أَتَّبِعُكَ﴾ ، أي : أتبعك باذلاً لي . وعلى الوجه الثاني : يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ ، وأن يكون حالاً أيضاً .

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ (وكيف) منصوب بـ﴿تَصْبِرُ﴾ ، و﴿خُبْرًا﴾ منصوب على المصدر على المعنى ، لأن معنى ﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ : لم تخبره خبراً ، وهو **قول أبي إسحاق**[١] ، وأنشد قول امرئ القيس :

٤٠٤ ـ فَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا ⁂ وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ[٢]

فنصب (أيَّ إذلال) على المصدر ، لأن معنى رُضْتُ : أذللت . أو على التمييز . بمعنى لم يحط به خبرك ، وهو **قول الزمخشري**[٣] . والأول أمتن ، والخُبْرُ والخِبْرَةُ : العلم المستيقن ، أي : وكيف تصبر على ما لم تعلمه يقيناً ؟

﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ (صابراً) مفعول ثان كقولك : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، وما بين المفعولين اعتراض ، أي : سوف تجدني صابراً إن شاء الله على ما أرى منك ، أي : أصبرُ عن السؤال ، فلا أسأل عنه ، وقيل : أصبر عن الإنكار فلا أنكره عليك[٤] .

وقوله : ﴿وَلَآ أَعْصِى﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ ، وأن

---

(١) معانيه ٣/٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(٢) انظر هذا الشاهد أيضاً في المقتضب ١/٧٤ . ومعاني الزجاج ٣/٣٠٢ . وإعراب النحاس ١/٣٢٦ و٢/٢٨٥ . والمحتسب ٢/٢٦٠ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٦٢٤ . وصار هنا تامة بمعنى رجع . وانظر الخزانة ٩/١٨٧ .

(٣) الكشاف ٢/٣٩٧ .

(٤) انظر المعنيين في زاد المسير ٥/١٦٩ .

يكون عطفاً على ﴿صَابِرًا﴾ ، فيكون في محل النصب . بمعنى : ستجدني صابراً وغير عاص ، والعصيان : مخالفة الأمر .

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾ **قرئ** : بإسكان اللام وتخفيف النون وإثبات الياء ، وبفتح اللام وتشديد النون وإثبات الياء[1] . وقد أوضحت وجه ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقوله : ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ في الاستفهام هنا وجهان ، أحدهما : للتوبيخ والإنكار . والثاني : للاستعلام .

وقوله : ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (اللام) لام كي . وقيل : لام العاقبة[2] . **وقرئ** : بتاء مضمومة وكسر الراء مسنداً إلى المخاطب ، حملاً على ما قبله وعلى ما بعده ، فالذي قبله قوله : ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ ، والذي بعده قوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾ ، ونصب الأهل به . وبياء وراء مفتوحتين مسنداً إلى الأهل[3] .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أي : أتيت شيئاً عظيماً ، من أَمِرَ الأَمْرُ يَأْمَرُ ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ أَمَراً ، إذا عظم واشتد ، والاسم : الإمر بالكسر ، قال الراجز :

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن عامر : (فلا تسألَنِّي) مفتوحة اللام مشددة النون . وقرأ الباقون : (فلا تسألْنِي) ساكنة اللام خفيفة النون . واتفقوا على إثبات الياء في الوقف والوصل إلا ما رُوي عن ابن ذكوان عن ابن عامر أنه حذف في الحالين . انظر السبعة / ٣٩٤/ . والحجة ٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨ . والمبسوط / ٢٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٤١٦ .

(٢) انظر جامع القرطبي ١١/ ١٩ . والبحر ٦/ ١٤٩ . وأكثر تفصيلاً في روح المعاني ١٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٣) هكذا (لِيَغْرَقَ أهلُها) ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٣٩٥/ . والحجة ٥/ ١٥٨ . والمبسوط / ٢٨٠/ .

٤٠٥ ـ قَدْ لَقِيَ الأَقْرَانُ مِنِّي نُكْرَا دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إدًّا إِمْرَا[1]

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه ، **أحدها** : موصولة وعائدها محذوف ، أي : بالذي نسيته . **والثاني** : موصوفة ، أي : بشيء نسيته . **والثالث** : مصدرية ، أي : بنسياني ، أي : لا تؤاخذني بما تركته من عهدك ، وهو العهد الذي كان أعطاه من نفسه ألا يسأله عن شيء حتى يخبره هو به ، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو من النسيان الذي هو الترك ، لا من النسيان الذي هو السهو[2] .

وقوله : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (عسراً) مفعول ثان للإرهاق ، يقال : رَهِقَه يَرْهَقُه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَهَقاً ، إذا غشيه ، من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[3] . وأرهقه طغياناً ، أي : أغشاه إياه . و﴿مِنْ أَمْرِي﴾ : في موضع الحال من ﴿عُسْرًا﴾ أي : ولا تغشني عسراً كائناً من أمري ، والمعنى : عاملني باليسر لا بالعسر[4] .

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ **قرئ** : (زاكية) و(زكية)[5] ، وهما

---

(١) هكذا أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤٠٩ ورووه عنه . انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٤ و١٦/ ١٢٩ . والصحاح (أمر) . والنكت والعيون ٣/ ٣٢٧ . والكشاف ٢/ ٣٩٧ .

(٢) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٨٥ . والماوردي ٣/ ٣٢٧ واللفظ له ، والمعنى الأول أصح لما جاء في الصحيحين من حديث أبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**كانت الأولى من موسى نسياناً**» . انظر البخاري (٤٧٢٥) . ومسلم (٢٣٨٠) .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٦ .

(٤) كذا في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٢ .

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب في=

بمعنى واحد ، وهي الطاهرة من الذنوب ، إما لأنها طاهرة عنده ، لأنه لم يرها قد أذنبت ، وإما لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث . إلا أن الزكية أشد مبالغة من الزاكية ، وقيل : الزاكية : التي لم تذنب ، والزكية التي أذنبت ثم غفر لها(١) .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ من صلة ﴿أَقَتَلْتَ﴾ وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بغير قتل نفس ، يعني : لم تقتل نفساً فتقتص منها ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أي : ظالماً ، أو المفعول لكونه قد وصف ، أي : مظلوماً .

وقوله : ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ (شيئاً) مفعول به ، أي : أتيت شيئاً منكراً ينكره أولو النُّهى ، والنكر مصدر ، أي : شيئاً ذا نكر ، والنُّكْرُ والنُّكُر لغتان بمعنىً ، كالشُّغْلِ والشُّغُلِ والعُنْقِ والعُنُقِ ، وقد **قرئ** بهما(٢) .

قيل : فإن قيل : لم قال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ بغير فاء ، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ بالفاء ؟ فالجواب ، أنه جعل ﴿خَرَقَهَا﴾ جزاء للشرط ، وجعل ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ من جملة الشرط معطوفاً عليه ، والجزاء : ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ﴾(٣) .

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا﴾ أي : بعد هذه المرة ، أو الكَرَّةِ ، أو المسألة ، أو الفعلة ، أو النفس المقتولة .

= رواية رويس : (زاكية) بالألف . وقرأ الخمسة الباقون (زكية) بغير ألف وتشديد الياء . انظر السبعة / ٣٩٥/ . والمبسوط / ٢٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٤١٧ .

(١) نسبه الماوردي ٣/ ٣٣٠ إلى أبي عمرو بن العلاء ، وكونها للمبالغة هو فيه من قول ثعلب .

(٢) أما (نُكْراً) بالتخفيف : فهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم ، وإسماعيل عن نافع . وأما (نُكُراً) بالتثقيل : فقرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأبو بكر عن عاصم ، ونافع عدا إسماعيل . انظر السبعة / ٣٩٥/ . والحجة ٥/ ١٥٩ . والمبسوط / ٢٨٠/ .

(٣) القول وجوابه للزمخشري ٢/ ٣٩٨ .

﴿فَلَا تُصَحِبْنِي﴾ أي : فاترك صحبتي وفارقني ، وإنْ طلبت صحبتك فلا توافقني عليها ، **وقرئ** : (فَلاَ تَصْحَبْني) بفتح التاء[١] ، من صحبه ، أي : فلا تكن صاحبي . **وقرئ** أيضاً : (فَلاَ تُصْحِبْنِي) بضم التاء[٢] ، من أصحبه الشيء إذا جعل له صاحباً ، بمعنى : فلا تصحبني إياك ، ولا تجعلني صاحبك ، أو : فلا تُصْحِبْني شيئاً من علمك؛ وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون من : أَصْحَبَ البعيرُ ، إذا انقاد بعد صعوبة . بمعنى : فلا تتابعني في شيء ألتمسه منك[٣] . وفيه ما فيه ، لأن قولهم : أصحب الدابة ، إذا انقاد لازم ، وهنا متعد كما ترى .

وقوله : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ (عذراً) مفعول البلوغ ، و﴿مِن لَّدُنِّي﴾ حال منه ، وهو في الأصل صفة له ، أي : قد بلغت عذراً كائناً من عندي ، ولك أن تجعله من صلة ﴿بَلَغْتَ﴾ .

وقرئ : (من لدنِّي) بتشديد النون[٤] ، والاسم (لدن) ، والنون الثانية وقاية زيدت ليسلم سكون النون فيه ، كما زيدت في عَنّي ومِنّي لذلك ، وأدغمت الأصلية في المزيدة .

وبتخفيفها[٥] ، وفيه وجهان :

---

(١) من غير ألف وإسكان الصاد . وهي قراءة يعقوب في روايتي روح وزيد . انظر المبسوط / ٢٨٠/ والنشر ٢/ ١١٣ . والإتحاف ٢/ ٢٢٢ .

(٢) وكسر الحاء ، ونسبت إلى الجحدري ، والنخعي ، وأبي رجاء ، وعيسى ، ورواها سهل عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ / ٨١/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٠ . وزاد المسير ٥/ ١٧٤ .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) يعني (من لَدُنِي) ، وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي بكر عن عاصم ، والباقون على الأولى . انظر السبعة /٣٩٦/ . والحجة ٥/ ١٦٠ . والمبسوط / ٢٨١/ . والنشر ٢/ ٣١٣ .

أحدهما : حذفت نون الوقاية ، كما حذفت في (قد) فقيل : قدي وقدني قال :

٤٠٦ - * قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي[1] *

والثاني : أصله لَدُ ، وهي لغة في لَدُنْ ، والنون للوقاية .

وبتخفيفها مع إشمام الدال شيئاً من الضم[2] تنبيهاً على أصلها ، إذ أصلها الضم ، وإنما أسكنت تخفيفاً ، كقولهم في عَضُدٍ : عَضْدٌ .

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ (استطعما) جواب ﴿إِذَآ﴾ ، وهو العامل فيها ، وإعادة ذكر الأهل توكيد . وقيل : ليس بجواب ﴿إِذَآ﴾ بل هو صفة للقرية ، ولهذا قال : ﴿أَهْلَهَا﴾ ولم يقل : استطعما ، ليرجع إلى القرية عائد يصح به أن تكون الجملة صفة لها ، وجواب ﴿إِذَآ﴾ : ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ﴾ .

وقوله : ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ عطف على ﴿ٱسْتَطْعَمَآ﴾ ، والجمهور على فتح الضاد وكسر الياء مشددة . **وقرئ** : (أن يُضِيْفوهما) بكسر الضاد وإسكان الياء[3] ، وهما بمعنىً ، يقال : ضَيَّفْتُ الرجل وأضفته ، إذا أنزلتَهُ وجعلتَهُ

---

(١) رجز لحميد الأرقط ، وبعده :

*** ليس الإمام بالشحيح الملحد ***

وهو في مدح الحجاج وهجاء ابن الزبير رضي الله عنهما . وقد تقدم الثاني برقم (٢٣٩) وانظر هذا في الكتاب ٢/ ٣٧١ . ونوادر أبي زيد /٢٠٥/ . والكامل ١/ ١٨٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧ . والحجة ٥/ ١٦١ . والمحتسب ٢/ ٢٢٣ . والبيان ٢/ ١١٤ .

(٢) أي (من لَدْنِي) وهي قراءة عاصم في إحدى روايات أبي بكر عنه : انظر مصادر القراءتين السابقتين .

(٣) قرأها أبو رجاء العطاردي كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ . وهي رواية المفضل عن عاصم كما في زاد المسير ٥/ ١٧٥ . كما نسبت إلى ابن الزبير رضي الله عنهما ، وأبي رزين ، وسعيد بن جبير ، والحسن أيضاً . انظر مختصر الشواذ /٨١/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق .

ضيفاً لك تَضْيِيفاً وإضَافَةً ، وضِفْتُهُ ضِيَافَةً ، إذا نزلت عليه ضيفاً ، وحقيقته : مال إليه ، لأن الضيف يميل إلى من يضيفه .

وقوله : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الإرادة من الحائط مجاز ، والمراد به : المقاربة والمشارفة ، وانقضاضه : سقوطه ، شبه بانقضاض الطائر ، وهو : هَوِيّهُ ، ومنه انقضاض الكواكب ، ولم يستعملوا منه تَفَعَّل إلا مبدلاً ، قالوا : تَقَضَّى فاستثقلوا ثلاث ضادات ، فأبدلوا من إحداهن ياء ، كما قالوا : تَظَنَّى من الظن ، قال :

٤٠٧ ـ * تَقَضِّيَ البَازِي إذَا البَازِي كَسَرْ[1] *

وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو يَفْعَلُّ من النقض ، كيحمرّ من الحمرة . **والثاني** : يَنْفَعِلُ من القضّ وهو الثقب ، من قضضت اللؤلؤة ، إذا ثقبتها .

وقرئ : (أَن يُنْقَضَ) مخففاً مبنياً للمفعول[2] من النقض .

و : (أَنْ يَنْقَاضَ)[3] ، وهو ينفعل من انقاض البناء ، إذا تهدم ، أو من انقاضت السن ، إذا انشقت طولاً ، **قال الأصمعي** : المنقاض بالضاد المعجمة : المنشق طولاً .

وقرئ كذلك غير أنه بالصاد المهملة[4] . **قال أبو الفتح** : هو مطاوع قِصْته فانقاص ، أي : كسرته فانكسر ، انتهى كلامه[5] .

قلت : ويحتمل أن يكون من انقاصت البئر ، إذا انهارت . **وعن**

---

(١) رجز للعجاج ، وقد تقدم برقم (١٠٥) .

(٢) هي قراءة النبي ﷺ كما في المحتسب ٢/ ٣١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ .

(٣) قرأها أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبو رجاء كما في زاد المسير ٥/ ١٧٦ . ونسبت إلى الزهري في الدر المصون ٧/ ٥٣٤ .

(٤) قرأها علي رضي الله عنه ، وعكرمة ، وأبو شيخ الهنائي . انظر المحتسب ٢/ ٣١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ١٧٦ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي العالية ، وأبي عثمان النهدي .

(٥) المحتسب ٢/ ٣١ .

الأصمعي : المنقاص : المنقعر من أصله .

وقرئ أيضاً : (يريد لِيُنْقَضَ)[(١)] ، وفي اللام وجهان :

أحدهما : مزيدة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يريد أن يُنْقَضَ) من النقض ، وقد ذكر .

والثاني : أن تكون للتعليل والسبب ، بمعنى : إرادته لكذا ، كما تقول : قيامه لكذا ، وقعوده لكذا ، ثم وضع الفعل موضع المصدر ، ونظيره ما أنشده أبو زيد[(٢)] :

٤٠٨ ـ فَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فقلت : أَلْهُو إِلَى الإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِ[(٣)]

أي : اللهو ، فوضع (ألهو) موضع مصدره كما ترى ، فاعرفه .

قوله عز وجل : ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ **قرئ** : (لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء[(٤)] ، وهو من تَخِذَ يَتخذُ تَخذاً ، كتبع يتبع تبعاً ، بمعنى : أخذ وتناول ، لغة حكاها أبو زيد ، وليس من لفظ أخذ[(٥)] .

وقرئ : بتشديد التاء وفتح الخاء[(٦)] ، وفيه وجهان :

---

(١) هذه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين .

(٢) كذا حكاه عن أبي زيد أيضاً الفارسي في شرح الأبيات المشكلة الإعراب /٤٩٩/ .

(٣) من قصيدة لعروة بن الورد ذكرها صاحب الأغاني ٣/ ٧٧ . والبيت من شواهد الفراء ٢/ ١١ . وإيضاح الشعر /٤٩٩/ . والمقاييس ١/ ٥٤ . والصحاح (أثر). والمقتصد ١/ ٨٠ . وشرح المفصل ٢/ ٩٥ .

(٤) قرأها ابن كثير ، والبصريان أبو عمرو ، ويعقوب . وكلهم يدغم الذال إلا ابن كثير وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٣٩٦/ . والحجة ٥/ ١٦٣ . والتذكرة ٢/ ٤١٧ . والمبسوط / ٢٨١/ . وسقط منه اسم أبي عمرو . والنشر ٢/ ٣١٤ .

(٥) انظر قول أبي زيد في حجة الفارسي ٥/ ١٦٣ .

(٦) هذه قراءة الباقين من العشرة كما في تخريج القراءة السابقة .

أحدهما : هو افتعل من تَخِذَ ، كاتَّبَعَ مِنْ تَبِعَ ، وليس من الأخذ في شيء عند البصريين .

والثاني : هو افتعل من الأخذ ، والأصل : ائتخذ ، فقلبت الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، ثم أدغمت الياء في التاء بعد قلبها تاء ، كما قيل في افتعل من الوعد ، والوزن : اتَّعَدَ واتَّزَنَ ، والوجه هو الأول ، وقد أوضحت ذلك فيما سلف من الكتاب(١) .

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : هذا الإنكار عليّ بترك أخذ الأجرة هو سبب فراق بيننا . وقيل : التقدير : هذا الوقت وقت فراق بيننا .

والجمهور على إضافة المصدر إلى الظرف على سبيل السعة كما يضاف إلى المفعول به ، **قال أبو إسحاق** : البين : الوصل ، وكرره تأكيداً ، والمعنى : هذا تفريق وصلنا .

وقرئ : بالتنوين ، والبين منصوب على الظرف(٢) .

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿ٱلسَّفِينَةُ﴾ ، والفاء جواب ﴿أَمَّا﴾ . وأما الفاء في ﴿فَأَرَدتُّ﴾ فهي للعطف ، وكذا ما بعدهما .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٥١) من البقرة .

(٢) هكذا (هذا فراقٌ بيني وبينَك) وهي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ٢/٣٩٩ . ونسبها ابن الجوزي ٥/١٧٨ إلى أبي رزين ، وابن السميفع ، وأبي العالية أيضاً .

وقوله : ﴿وَرَآءَهُم﴾ أي : قدامهم ، وقيل : خلفهم[١] .

وقوله : ﴿غَصْبًا﴾ فيه ثلاثة أوجه ، **أحدها** : مصدر مؤكد من معنى الفعل ، كأنه قيل : يغصب كل سفينة غصباً . **والثاني** : في موضع الحال من المنوي في ﴿يَأْخُذُ﴾ . **والثالث** : مفعول له لوجود الشرائط فيه .

والغصب : الاستيلاء على مال الغير من غير إذنٍ .

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ الجمهور على نصب ﴿مُؤْمِنَيْنِ﴾ على خبر كان ، **وقرئ** : (مؤمنان) بالرفع[٢] ، على أن في (كان) ضمير الغلام ، أو ضمير الشأن والحديث ، أي : فكان هو أبواه مؤمنان ، أو فكان الشأن والحديث أبواه مؤمنان . ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام : «**كُلُّ مَوْلُودٍ يولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ حَتَّى يكونَ أبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرَانِهِ**»[٣] ، وهما اللذين[٤] ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا﴾ (طغياناً) مفعول به ثان للإرهاق ، وقد أوضحت عند قوله : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[٥] والمعنى : فخشينا أن

---

(١) الأول هو قول ابن عباس ، وأُبي ، وابن مسعود ، وبه قال الفراء ٢/ ١٥٧ . وأبو عبيدة ١/ ٤١٢ . وابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/ ١٧٨ . وانظر القولين في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ وقد رجحا الثاني .

(٢) هي قراءة أبي سعيد الخدري كما في المحتسب ٢/ ٣٣ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٧ . وقراءة الجحدري كما في الكشاف ٢/ ٣٩٩ . وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ١٥٥ .

(٣) حديث مخرج في الصحيحين وغيرهما . انظر جامع الأصول ١/ ٢٦٨ لكن ليس فيه لفظ (هما اللذان) وانظر فتح الباري عند شرح الحديث (١٣٨٥) . والحديث بهذا اللفظ الذي ساقه المؤلف هو للنحاة ، انظر سيبويه ٢/ ٣٩٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٩ . والمحتسب ٢/ ٣٣ . ومغني اللبيب / ١٧٠/ .

(٤) يعني ويجوز: هما اللذين .

(٥) الآية (٧٣) المتقدمة في هذه السورة .

يغشيهما حبه تجاوزاً للحد . **وقال أبو إسحاق** : يحملهما على الرهق وهو الجهل[(١)] . فنصب قوله : ﴿طُغْيَٰنًا﴾ على أنه مصدر في موضع الحال ، أو مفعول له .

وقوله : ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (خيراً) مفعول ثان ، و﴿وَأَقْرَبَ﴾ عطف عليه ، والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ للغلام ، و﴿زَكَوٰةً﴾ نصب على التمييز ، وكذا ﴿رُحْمًا﴾ نصب على التمييز ، يقال : رُحْمٌ ورُحُمٌ كعُسْرٍ وعُسُرٍ ، وقد **قرئ** بهما[(٢)] وهو الرحمة ، وأنشد لرؤبة :

٤٠٩ - يَا مُنْزِلَ الرُّحْمِ عَلَى إدْرِيس ... ومُنْزِلَ اللَّعْنِ عَلَى إبْلِيس[(٣)]

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول له ، أي : فعلنا ذلك رحمة . أو مصدر مؤكد منصوب بأراد ، لأنه في معنى رحمهما . أو في موضع الحال إما من الفاعل أو من المفعول .

وقوله : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ الضمير لجميع ما صدر منه ، أي : وما فعلتُ ما رأيت . ﴿عَنْ أَمْرِى﴾ عن رأيي واجتهادي ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلتُه بأمر الله .

---

(١) معانيه ٣/ ٣٠٥ .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب ، ورواية عن أبي عمرو : (رُحُما) بضم الحاء . وقرأ الباقون : (رُحْما) ساكنة الحاء . انظر السبعة /٣٩٧/ . والحجة ٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦ . والمبسوط /٢٨٢/ . والتذكرة ٢/ ٤١٨ .

(٣) انظر هذا الرجز أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٩٠ . وحجة الفارسي ٥/ ١٦٦ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٨ . والقرطبي ١١/ ٣٧ . واللسان (رحم) .

﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك المذكور وهو ما سلف من الأجوبة الثلاثة تفسير ما لم تستطع عليه صبراً ، واسطاع واستطاع بمعنىً ، وحَذْفُ التاء من الثاني تخفيف .

وقوله : ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ يجوز أن يكون لذي القرنين ، أي : سأقرأ عليكم خبراً من أخباره ، فحذف المضاف ، وأن يكون لله جل ذكره . و﴿مِّنْهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة التلاوة ، وأن يكون حالاً من ﴿ذِكْرًا﴾ .

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾ المفعول محذوف ، أي : ما يريد فيها .

وقوله : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ قيل السبب : ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة .

وقوله : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ **قرئ** : بوصل الألف وتشديد التاء[١] ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد كتَبِعَ ومفعوله : ﴿سَبَبًا﴾ .

وقرئ : بقطع الألف وإسكان التاء[٢] ، وهو يتعدى إلى مفعولين بشهادة قوله عز وجل : ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[٣] ، أحدهما : ﴿سَبَبًا﴾ والآخر محذوف ، أي : فأتبع أمرَه سبباً ، أو فأتبع سبباً سبباً[٤] ، وقد مضى الكلام على تَبِعَ وَاتَّبَعَ وأَتْبَعَ وما قال فيهن أهل اللغة بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٥] .

---

(١) أي (فاتَّبع) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب . والخمسة الباقون على القراءة التالية .

(٢) أي (فأَتْبع) وهي قراءة ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة ٣٩٧ ـ ٣٩٨ . والحجة ٥/١٦٦ ـ ١٦٧ . والمبسوط / ٢٨٢/ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٤٢ .

(٤) كذا قدر أبو علي في الحجة ٥/١٦٨ في الموضعين .

(٥) انظر الكلام فيهن : الصحاح (تبع) .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ أي : ما زال يسير في البلاد حتى بلغ موضع غروب الشمس .

﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ (تغرب) : في موضع الحال ، لأنَّ وجد هنا بمعنى صادف .

وقوله : ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ **قرئ** : بالهمز من غير ألف[1] وهي فَعِلَةٌ من حمِئَتِ البئرُ تحمَأ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَمَأً ، إذا صارت فيها الحَمْأَةُ وهي الطين الأسود ، وأحمأتها إحماء ألقيتَ فيها الحَمْأَةَ ، وحمأتها أخرجت منها الحمأة . والمعنى : في عينٍ ذاتِ حَمْأَةٍ[2] .

وقرئ : (حامية) بالألف من غير همز[3] ، وفيها وجهان :

أحدهما : هي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية ، أي : حارة ، أي وجدها في رأى العين كذلك .

والثاني : هي فاعلة من الحمأة ، فخففت الهمزة بأن قلبت ياء خالصة لانفتاحها وانكسار ما قبلها ، والقلب في نحو هذا مذهب جميع النحاة .

وأما قول الشيخ أبي علي هنا فيها ، فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن فقلبها ياء محضة ، وإن خفف الهمزة من فاعلة على قول الخليل كانت

---

(١) قرأها كذلك نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٤١٣ . وعنه الفارسي في الحجة ٥/ ١٦٩ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع التي سبقتها في السبعة /٣٩٨/ . والحجة ٥/ ١٦٩ . والمبسوط / ٢٨٢/ .

بين بين ، قال سيبويه : وهو قول العرب والخليل[١] . فهو سهو منه ، لأن الهمزة إذا كانت مفتوحة مكسوراً ما قبلها أو مضموماً نحو : مِئَرٍ وجُؤَر[٢] وأريد تخفيفها ليس فيها إلا أن تقلب ياء محضة في حال الكسر ، وواواً خالصة في حال الضم ، ولا يجوز فيها بين بين ، وذاك أن الهمزة المفتوحة إذا جعلتها بين بين قربتها من الألف ، والألف لا تقع بعد الضمة والكسرة بوجه ، فكذلك لا يقع بعدهما ما يقارب الألف ، كما أن الألف لما لم يمكن الابتداء به ، لم يكن جعل الهمزة بين بين في الابتداء ، وإذا امتنع كونها بين بين، فليس إلا القلب فاعرفه .

فإن قلت : ولعل أبا علي أراد بقوله : وإن خفف الهمزة من فاعلة نحو : قائمة وبائعة . قلت : لا يصح ما ذهبت إليه لأمرين :

أحدهما : أن الكلام في (حامية) لا في غيرها ، وفيها تَكَلَّمَ لا في نحو : قائم وقائمة .

والثاني : أن أبا الحسن يوافق الخليل وصاحب الكتاب رحمة الله عليهم في الجعل بين بين في هذا الضرب ، لا أعرف في ذلك خلافاً بينهم . وإذا تقرر هذا ، ثبت أنه سهو منه ، ومَن الذي لا يسهو ؟ فسبحان الذي لا يسهو .

وقوله : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (أنْ) مع الفعل في الموضعين بتأويل المصدر ، وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب بإضمار فعل تقديره : إما أن توقع هذا أو هذا . أَباحَهُ الله تعالى أحدَ هذين الحكمين ، كما أباحَ المسلمين في قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٣] .

---

(١) إلى هنا انتهى كلام أبي علي كما في حجته الموضع السابق . وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٤٢ .

(٢) المِئَرُ : جمع مِئْرَة بالهمز ، وهي الذَحْل والعداوة . وحرفت الكلمة في (ط) إلى (بئر) ولا يصح هذا على ضبط المؤلف . وأما (الجُؤَر) فعن الأصمعي : غيث جُؤَر ، مثال نُفَر : أي غزير كثير المطر .

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٤ .

والثاني : في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : إما الجزاء أن تعذب أو أن تتخذ ، أو بالعكس ، أي : إما التعذيب واقع منك بهم ، أو اتخاذ أمر ذي حسن واقع فيهم .

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **قرئ** : بالرفع مضافاً[(١)] ، ورفعه بالابتداء ، و(له) الخبر ، أو بله ، والتقدير : فله جزاء الأعمال الحسنى ، أي : الصالحة ، أو الحال الحسنى ؛ لأنَّ الأعمال حال . وقيل : الحسنى : الجنة ، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء ، كقوله : ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[(٢)] ، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾[(٣)] .

وقرئ : بالنصب والتنوين[(٤)] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : مصدر في موضع الحال ، أي : فله الحسنى مجزياً بها ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من (له) ، وذو الحال الهاء في (له) ، أي : ثبتت أو استقرت له الحسنى . **والثاني** : مصدر محض على المعنى ، أي : يجزى بها جزاء .

وقرئ أيضاً : بالرفع والتنوين[(٥)] ، على أن الحسنى بدل منه ، والحسنى : الجنة ، ولك أن ترفع الحسنى ، على هذه القراءة على إضمار

---

(١) أي (فله جزاءُ الحسنى) ، وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٩ . وانظر القول في معاني الفراء ٢/ ١٥٩ . وجامع البيان ١٦/ ١٣ .

(٤) قرأها الباقون وهم : حمزة ، والكسائي ، وحفص ، ويعقوب ، وخلف . انظر السبعة / ٣٩٨/ . والحجة ٥/ ١٧٠ . والمبسوط ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . والتذكرة ٢/ ٤١٨ .

(٥) هذه قراءة ابن أبي إسحاق كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٩٢ وقد صحفت فيه . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٤٤٦ . والقرطبي ١١/ ٥٣ .

مبتدأ ، ويجوز في الكلام حذف التنوين من (جزاء) لالتقاء الساكنين مرفوعاً كان أو منصوباً[١] . وأجاز الفراء نصب (جزاء) على التمييز[٢] .

وقوله : ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي : أمراً ذا يسر ، كقوله : ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[٣] .

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ الجمهور على كسر اللام في (مطلِع) وهو موضع الطلوع ، **وقرئ** : (مَطْلَع) بفتحها[٤] ، وهو مصدر ، وفي الكلام على هذه القراءة حذف مضاف ، والتقدير : حتى إذا بلغ موضع مطلع الشمس ، أي : موضع طلوعها .

﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف **الرفع** على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : أمر ذي القرنين كذلك ، أي : كما ذكرنا ووصفنا تعظيماً لأمره ، أو **النصب** على أنه نعت لقوله : ﴿سِتْرًا﴾ ، بمعنى : لم نجعل لهم من دون الشمس ستراً مثل ما جعلنا لأهل المغرب ، أو لقوله : ﴿سَبَبًا﴾ ، أي : ثم أَتْبَعَ سبباً مثل ذلك السبب السالف ذكره ، أو لمصدر محذوف ، أي : بلغ مطلع الشمس بلوغاً مثل ما بلغ مغرب الشمس . أو **الجر** على أنه نعت لـ﴿قَوْمٍ﴾ على معنى : تطلع على قوم مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم ،

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٠/٤٤٦ وحكى الجواز عن المهدوي . وانظر المشكل ٢/٤٨ .

(٢) معاني الفراء ٢/١٥٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٢٨ .

(٤) نسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وأبي رجاء ، وابن محيصن ، وابن كثير ، وأهل مكة . انظر المحرر الوجيز ١٠/٤٤٦ . وزاد المسير ٥/١٨٧ .

يعني أنهم كفرة مثلهم ، وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه إياهم إن أبوا ما يدعوهم إليه من الملة المرضية ، وإحسانه إليهم إن قبلوا منه ما يدعوهم إليه .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿خُبْرًا﴾ على المصدر ، لأنَّ ﴿أَحَطْنَا﴾ بمعنى خبرنا ، أو على التمييز بمعنى : أحاط خبرنا بما لديه .

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ (بين) هنا مفعول به كما تقول : بلغ فلان البلد والأجل ، لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفاً ، ولهذا جُرَّ في قوله : ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ﴾[1] ورفع في قوله : (لقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ)[2] وأقيم مقام الفاعل في قوله : (يُفْصَلُ بَيْنَكم)[3] في قول من ضم الياء[4] .

وقرئ : (السدَّين) بفتح السين وضمها[5] . واختلف فيهما ، فقيل : هما لغتان بمعنىً[6] ، كالضَّعْفِ والضُّعْفِ .

وقيل : ما كان من خَلْقِ اللَّهِ فهو مضموم ، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح[7] .

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ . وهذا على القراءة الثانية الصحيحة أيضاً ، وقد خرجتها في موضعها .

(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ٣ .

(٤) قراءة متواترة ، سوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٥) أما فتح السين : فقراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم . وقرأ الباقون بضم السين . انظر السبعة /٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١ . والمبسوط /٢٨٣/ .

(٦) قاله الكسائي كما في جامع البيان ١٦/ ١٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٣ .

(٧) قاله عكرمة كما في المصدرين السابقين ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤١٤ . ويعني بقوله : ما كان من خلق الله ، أي من الجبال والشعاب وغيرهما .

قال أبو علي : والسَّدُّ : مصدر ، والسُّدُّ : المسدود[١] وهو معنى قول سيبويه : المضموم الاسم ، والمفتوح المصدر[٢] . والله تعالى أعلم .

وقوله : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ **قرئ** : بفتح الياء والقاف[٣] ، بمعنى : لا يكادون يفهمون قولاً إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم .

وقرئ : بضم الياء وكسر القاف[٤] ، بمعنى : لا يُفْقِهون السامع أو أحداً قولاً ، فحذف أحد المفعولين[٥] للعلم به ، وَحَذْفُ كليهما جائز .

﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ اختلف فيهما ، فقيل : هما اسمان أعجميان ، ومنعا من الصرف للعجمة والتعريف[٦] . ويجوز همزهما وترك همزهما ، وقد **قرئ** بهما[٧] ، ولا اشتقاق لهما لكونهما أعجميين .

وقيل : هما عربيان مأخوذان من أجَّ الظَّلِيم[٨] ، إذا أسرع ، أو من أجت النار ، إذا التهبت ، ووزن (يأجوج) : يَفْعُول كيربوع ، ووزن (مأجوج) : مفعول كمعقول ، وكلاهما من أصل واحد في الاشتقاق وهو ما ذكر آنفاً ،

---

(١) الحجة ٥/ ١٧١ .

(٢) كذا قاله النحاس ٢/ ٢٩٣ عن الخليل وسيبويه ، وحكاه عن المبرد أيضاً .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) أي (يُفقِهون) ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٢ . والمبسوط / ٢٨٣/ .

(٥) (فَقِه) يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين كما في هذه القراءة الثانية .

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٤ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٠ . واقتصر الجواليقي / ٣١٧/ و / ٣٥٦/ على كونهما أعجميين .

(٧) قرأهما بالهمز عاصم وحده . وقرأ الباقون بغير همز فيهما . انظر السبعة / ٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٢ . والمبسوط / ٢٨٣/ . والتذكرة ٢/ ٤١٩ .

(٨) الظليم : الذَّكر من النَّعام .

وإنما لم ينصرفا على هذا للتأنيث والتعريف ، لأنهما قبيلتان ومعرفتان[١] ، وقد مضى الكلام عليهما في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ **قرئ** : (خَرْجاً) و(خَرَاجاً) بحذف الألف وإثباتها[٢] . واختلف فيهما أيضاً ، فقيل : الخرج : العطية والجُعْل ، أي : فهل نجعل لك جعلاً تخرجه من أموالنا ؟ والخراج المتعارف هو المال المضروب على الأراضي ، أو الرقاب[٣] .

وقيل : الخرج والخراج واحد ، كالنول والنوال ، وهو شيء يخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم[٤] .

وقيل غير ذلك ، وأصله الظهور . واستخرجت الخراج ، أي : أظهرته ، ومنه : ﴿يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[٥] أي : الظهور .

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ (ما) مبتدأ ، موصولة ، ونهاية صلتها ﴿رَبِّي﴾ ، والخبر : ﴿خَيْرٌ﴾ . **وقرئ** : (مكَّني) بالإدغام كراهة اجتماع المثلين ، وبفكه على الأصل[٦] ، لأنهما من كلمتين ، والثاني غير لازم ، لأنك تقول : مكنتك ومكنته ، وهو منقول من مَكُنَ معدى بالتضعيف ، كَشرُفَ

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٩٤ . وحجة الفارسي ٥/ ١٧٣ . ومشكل مكي ٢/ ٤٩ .

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (خراجاً) بالألف . وقرأ الباقون : (خرجاً) بدون ألف . انظر السبعة /٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٤ . والمبسوط /٢٨٣ ـ ٢٨٤/ .

(٣) انظر هذا القول في معاني النحاس ٤/ ٢٩٣ . وحجة الفارسي ٥/ ١٧٤ .

(٤) كونهما لغتين بمعنى واحد : قاله أبو عبيدة والليث كما في زاد المسير ٥/ ١٩١ .

(٥) من الآية (٤٢) من سورة (ق) .

(٦) أي (مكنني) بنونين ، وهي قراءة ابن كثير وحده . وقرأ الباقون مدغماً بنون واحدة مشددة ، انظر السبعة /٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧ . والمبسوط /٢٨٤/ .

وشرّفْته وعَظُمَ وَعَظَّمْتُهُ ، يقال : رجل مَكِينٌ عند السلطان من قوم مكناء ، وقد مكن مكانة ، قاله أبو زيد ، والمعنى : ما جعلني الله فيه مَكِيناً من اليسار والسعة في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه لي ، فلا حاجة بي إليه .

وقوله : ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي : برجال ذوي قوة ، فحذف الموصوف والصفة ، أو بمُتَقَوَّى به ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير ، أي : بما أتقوى به على ما أريد .

وقوله : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الردم مصدر قولك : رَدَمت الثُّلْمَةَ أَرْدِمُها بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر رَدْماً ، أي : سددتها ، والردم أيضاً الاسم ، وهو السد المتراكب بعضه على بعض . وهو هنا يجوز أن يكون بمعنى المردوم ، من قولهم : ثوب مُرَدَّمٌ ، أي مُرَقَّعُ ، والرَّدِيمُ : الثوبُ الخَلِقُ ، يقال : رَدَمْتُ الثَّوْبَ وَرَدَّمْتُهُ تَرْدِيماً ، فهو ثوب رَدِيمٌ ، ومُرَدَّمٌ ، وأن يكون بمعنى الرادم ، أي : الحاجز ، والأول أمتن[1] .

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ﴾ **قرئ** : (آتوني) بقطع الهمزة والمد[2] ، بمعنى أَعْطوني ونَاولُونِي زبر الحديد ، أي : قطعه ، واحدتها زبرة . **وقرئ** : بوصلها من غير مد[3] ، بمعنى : جيئوني بزبر الحديد ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، كقوله :

---

(١) كونه بمعنى المردوم أو الرادم حكاه العكبري ٢/ ٨٦١ أيضاً . وانظر في تصاريف ومعاني الكلمة : الصحاح (ردم) .

(٢) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .

(٣) قرأها عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عنه . انظر السبعة /٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٤ - ١٧٥ . والمبسوط /٢٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٤١٩ .

٤١٠ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ . . . .[١]

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ (ساوى) بمعنى : سَوَّى ، يقال : ساويت بينهما ، أي : سويت ، أي : سوّى ذو القرنين بين الصدفين بما نضد من زبر الحديد . أو بمعنى : عادل ، يقال : هذا لا يساوي هذا ، أي : لا يعادله ، أي : حتى عادل المنضود الصدفين ، بمعنى : صار متساوياً لهما .

وقرئ : (الصَّدَفَيْنِ) بفتحتين[٢] ، و : (الصُّدُفَيْنِ) بضمتين[٣] ، و : (الصُّدْفَيْنِ) بضم الأول وإسكان الثاني[٤] ، و : (الصَّدُفَيْنِ) بفتح الأول وضم الثاني[٥] ، وكلها لغات مشهورة في هذه الكلمة . **قال أبو الفتح** : وهما جبلان متقابلان ، فكأن أحدهما صادف صاحبه ، ولذلك لا يقال ذلك لما ينفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال[٦] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ أي : حتى إذا جعل المنفوخ فيه ـ وهو الحديد ـ ناراً بالإحماء .

وقوله : ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ (قطراً) منصوب بـ﴿أُفۡرِغۡ﴾ دون ﴿ءَاتُونِيٓ﴾ ، والمفعول الثاني للإتيان محذوف ، والتقدير : آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه[٧] ، هذا مذهب صاحب الكتاب

---

(١) تقدم مراراً أولها برقم (١٨) .

(٢) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج .

(٣) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

(٤) هي قراءة عاصم برواية أبي بكر . وانظر القراءات الثلاث في السبعة / ٤٠١/ . والحجة ٥/ ١٧٧ . والمبسوط / ٢٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٠ .

(٥) نسبت إلى الماجشون كما في المحتسب ٢/ ٣٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٥١ . ونسبت في زاد المسير ٥/ ١٩٣ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، وابن يعمر .

(٦) المحتسب الموضع السابق .

(٧) كذا نص الزمخشري ٢/ ٤٠٢ .

رحمه الله وموافقيه[١] .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ﴿ءَاتُونِى﴾ كما زعم أهل الكوفة[٢] ، لأنه إذا كان منصوباً بآتوني كان مقدماً في النية ، نحو : آتوني [زبر الحديد آتوني أفرغ عليه][٣] قطراً ، وكان يجب إضماره في الفعل الثاني نحو أن تقول : أفرغه عليه ، كما تقول : ضربني وضربته عبد الله ، لأن التقدير : ضربني عبد الله وضربته ، إذ من المحال أن تُعمل الأول ولا تنوي به التقديم ، وتضمره في الفعل الثاني كما ذكرت آنفاً ممثلاً .

فإن قلت : إذا نصبت ﴿قِطْرًا﴾ بـ﴿أُفْرِغْ﴾ كنت مضمراً (قِطْراً) آخر لـ﴿ءَاتُونِى﴾ لاقتضائه ذلك لا محيد عنه ، وإذا نصبت قطراً بـ﴿ءَاتُونِى﴾ كنت مضمراً ضميراً راجعاً إلى ﴿قِطْرًا﴾ وهو منصوب بـ﴿أُفْرِغْ﴾ لا بد لك من أحدهما لاقتضاء كل واحد من الفعلين مفعولاً ، فلِمَ اختير إضمار المفعول للفعل الأول دون الثاني ، وهلا عكس ؟ قلت : لأنك إذا نصبت ﴿قِطْرًا﴾ الظاهر بـ﴿ءَاتُونِى﴾ دون ﴿أُفْرِغْ﴾ ، كنت فاصلاً بين العامل ومعموله بقوله : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ﴾ ، وإذا نصبته بـ﴿أُفْرِغْ﴾ لم تكن فاصلاً بينهما بشيء ، وحَذْفُ ما لم يؤد إلى فصل في الكلام أولى من حذف ما يؤدي إلى فصل خصوصاً في الكتاب العزيز فاعرفه .

والقطر : النحاس المذاب ، سمي بذلك لقطرانه . وقيل : الحديد المذاب ، عن أبي عبيدة[٤] . وقيل : الرصاص ، عن ابن الأنباري[٥] .

---

(١) من البصريين ، وانظر مذهب سيبويه في الحجة ٥/ ١٧٨ . ومذهب البصريين في البيان ٢/ ١١٦ . وروح المعاني ١٦/ ٤١ .

(٢) كذا حكى ابن الأنباري في البيان ٢/ ١١٧ عنهم أيضاً . وانظر معاني الفراء ٢/ ١٦٠ . والغريب من العكبري ٢/ ٨٦٢ أنه جعل الوجه الأول هو مذهب الكوفيين .

(٣) سقطت العبارة من (ب) و(ط) .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٤١٥ .

(٥) ذكره عنه الماوردي ٣/ ٣٤٣ . وابن الجوزي ٥/ ١٩٣ . وابن الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم إمام حافظ نحوي لغوي ، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً ، وكان دَيِّناً صدوقاً فاضلاً ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن ، وغريب الحديث والمشكل ، وله عدة=

وقيل : الصفر المذاب ، عن قتادة[١] . وكل ذلك إذا أذيب قَطَر كما يقطر الماء ، والمختار الوجه الأول وهو المشهور في اللغة ، وهو قول : ابن عباس وغيره رضي الله عنهما[٢] .

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ **قرئ** : (فما اسطاعوا) بالطاء مخففة[٣] ، وأصله استطاعوا ، فحذف التاء تخفيفاً كراهة اجتماعهما ، لأن التاء قريبة المخرج من الطاء ، فكأنهما مثلان لذلك .

وقرئ : (فما اسطّاعوا) مشددة الطاء[٤] على إدغام التاء فيها بعد قلبها طاء ، وقارئه جامع بين الساكنين على غير الحد ، والذي جوز ذلك ارتفاع اللسان عن المدغم والمدغم فيه ارْتِفاعةً واحدةً ، كارتفاعه عن المتحرك . والمعنى : ما قدروا على أن يعلوا السد ويصعدوه لارتفاعه وانملاسه ، وما استطاعوا له نقباً لصلابته وثخانته . و﴿نَقْبًا﴾ : مفعول به .

﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَذَا رَحْمَةٌ﴾ الإشارة إلى السد ، أو إلى العمل ، أي :

= كتب مطبوعة ، وكان يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن ، توفي سنة ثلاثمائة وثمان وعشرين ، وانظر ترجمته المطولة في تاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ـ ١٨٦ . وطبقات الزبيدي ، وسير أعلام النبلاء . وقد أطلت في ترجمته لأن محقق المطبوع ترجم للأنباري النحوي صاحب الإنصاف ، والبيان ، ونزهة الألباء . فكيف يكون هذا . والماوردي الذي نسب القول لابن الأنباري متوفى قبل هذا الأخير بأكثر من مائة وعشرين عاماً؟! .

(١) حكاه الماوردي ، وابن الجوزي في الموضعين السابقين عن مقاتل .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ٢٦ عنه وعن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، كلهم قال : إنه النُّحاس . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٤٣ .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة سوى حمزة كما سيأتي .

(٤) قرأها حمزة وحده . انظر السبعة /٤٠١/ . والحجة ٥/ ١٧٨ . والمبسوط /٢٨٥/ .

هذا العمل نعمة من ربي على عباده . وقيل : الإشارة إلى التمكين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] .

وقوله : (جعله دَكاً) أي : مدكوكاً ، أو ذا دك ، وهو مفعول به ثان ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، على أن يكون جعل بمعنى خلق ، ولك أن تنصبه على المصدر على تضمين جعل معنى دك .

وقرئ : (دكاء) ممدوداً[(٢)] ، أي : كأرض دكاء ، أي : مستوية ، أو كناقة دَكَّاءَ ، وهي التي لا سنام لها ، لا بد من تقدير هذا ، لأن الجبل مذكر ، [والمذكر لا يوصف بدكاء ، وإنما ذاك للمؤنث][(٣)] فحذف المضاف ، وقد ذكر في «الأعراف»[(٤)] .

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (جمعاً) مصدر مؤكد ، ومثله ﴿عَرْضًا﴾ ، ومعنى (عَرَضْنَا): أظهرنا ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[(٥)] .

وقوله : ﴿الَّذِينَ كَانَتْ﴾ إما موصول بـ(الكافرين) على النعت ، أو منصوب على الذم ، أو مرفوع على : هم الذين .

---

(١) اقتصر الطبري ١٦/ ٢٧ . والبغوي ٣/ ١٨٢ على الأول . واقتصر النحاس في الإعراب ٢/ ٢٩٦ على الثاني . ولم يذكر الزجاج ٣/ ٣١٣ إلا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم أجد من نسبه إليه . وانظر هذه المعاني في النكت والعيون ٣/ ٣٤٤ . وزاد المسير ٥/ ١٩٥ .

(٢) مهموز غير منون ، قرأها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على (دكّاً) منون غير ممدود . انظر السبعة / ٤٠٢/ والحجة ٥/ ١٨٢ . والمبسوط / ٢٨٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٢١ .

(٣) ساقط من (أ) و(ب) .

(٤) آية (١٤٣) منها . وانظر أوجه الإعراب هنا في الحجة أيضاً الموضع السابق .

(٥) انظر إعرابه للآية (٤٨) من هذه السورة .

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على كسر السين وفتح الباء على أنه فعل ماض ، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فاعله ، وقوله : ﴿أَن يَتَّخِذُواْ﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد مفعوليه ، و﴿عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ﴾ مفعولا الاتخاذ .

وقرئ : (أَفَحَسْبُ الذين كفروا) بإسكان السين ورفع الباء[١] على الابتداء ، والخبر ﴿أَن يَتَّخِذُوٓاْ﴾ ، ولك أن ترفع ﴿أَن يَتَّخِذُوٓاْ﴾ على الفاعلية سادة مسد الخبر ، على معنى : أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء ؟ لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة أو حرف النفي ، ساوى الفعل في العمل ، نحو : أقائم أخواك ؟ وما ذاهب غلامك . والمعنى : أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ، واختار هذه القراءة أبو الفتح وغيره ، قال : لكونه أذهب في الذم لهم ، وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ، ومجموع مطلبهم ، وليست القراءة الأخرى كذا[٢] .

وقوله : ﴿أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ (نزلاً) مفعول ثان ، وهو ما يقام للنزيل وهو الضيف ، جُعِلت جهنم طعاماً لهم[٣] . **وقال أبو إسحاق** : هو المَنْزِلُ[٤] . والمَنْزَلُ : النزول ، وهو الحلول ، يقال : نزلت نزولاً ومَنْزَلاً[٥] .

(١) قرأها الأعشى عن أبي بكر ، وزيد عن يعقوب ، وهي قراءة علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن محيصن ، وآخرين . انظر المبسوط /٢٨٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٢١ . ومعاني الفراء ٢/ ١٦١ . وجامع البيان ١٦/ ٣٢ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٩٧ . ومختصر الشواذ /٨٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٤ . وزاد المسير ٥/ ١٩٦ .

(٢) المحتسب الموضع السابق . وممن استجادها : الزجاج ٣/ ٣١٤ . والزمخشري ٢/ ٤٠٣ .

(٣) كون النزل هو الطعام : قاله قتادة كما في النكت والعيون ٣/ ٣٤٦ . وانظر معالم التنزيل ٣/ ١٨٥ .

(٤) معانيه ٣/ ٣١٤ . وحكاه عنه الماوردي ، وابن الجوزي ، وابن منظور (نزل) ، واقتصر عليه الطبري ١٦/ ٣٢ .

(٥) من الصحاح (نزل) . وقال في اللسان : ومنزِلاً بالكسر شاذ .

و﴿لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ : يجوز أن يكون حالاً من ﴿نُزُلًا﴾ وهو في الأصل صفة له ، وأن يكون من صلة ﴿أَعْتَدْنَا﴾ .

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا﴾ نصب على التمييز ، وجمع لرفع اللبس ، إذ لو أفرد لَظُنَّ أنهم مشتركون في عمل واحد[١] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على : هم الذين ، أو النصب على الذم ، أو الجر على النعت للأخسرين ، أو على البدل منهم ، واختير الوجه الأول وهو الرفع لأنه جواب عن السؤال .

ومعنى ضل : ضاع وبطل ، يقال : ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضلالاً ، إذا ضاع وهلك ، والاسم الضُّلُّ بالضم[٢] .

﴿أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَحَبِطَتْ﴾ عطف على ﴿كَفَرُوا۟﴾ ، ولك أن تجعل ﴿فَحَبِطَتْ﴾ خبر ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الإبهام ، ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ موصولاً بـ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ لا على أنه صفة له .

وقوله : ﴿فَلَا نُقِيمُ﴾ الجمهور على النون لقوله : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ **وقرئ** :

---

(١) انظر البيان ٢/١١٨ . وتعبيره : وجمع التمييز ولم يفرد إشارة إلى أنهم خسروا في أعمال متعددة لا في عمل واحد . وانظر روح المعاني ١٦/٤٧ .

(٢) من الصحاح (ضل) .

(فلا يقيم) بالياء النقط من تحته[١] رداً إلى قوله : ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ و﴿وَزۡنًا﴾ مفعول به .

وقرئ : (فلا يقوم)[٢] ، والمنوي فيه لسعيهم أو لصنيعهم ، و﴿وَزۡنًا﴾ على هذه القراءة : حال أو تمييز .

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ ، و﴿جَهَنَّمُ﴾ عطف بيان للخبر ، أو بخبر ابتداء محذوف ، أي : الأمر ذلك الذي وصفنا من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ، ثم استأنف جل ذكره فقال : ﴿جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ على الابتداء والخبر[٣] .

وقوله : ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : ذلك ثابت لهم بسبب كفرهم ، ولا يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ كما زعم بعضهم ، لأجل الفصل بينهما بالخبر وهو ﴿جَهَنَّمُ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ﴾ عطف على ﴿كَفَرُواْ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ (نزلاً) هنا يجوز أن يكون جمع نازل كقول الأعشى :

---

(١) قرأها عبيد بن عمير كما في مختصر الشواذ /٨٢ . ومجاهد كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٦ . وابن مسعود رضي الله عنه ، والجحدري كما في زاد المسير ٥/ ١٩٧ .

(٢) قرأها مجاهد أو عبيد بن عمير كما في المختصر والمحرر الموضعين السابقين . وانظر البحر المحيط ٦/ ١٦٧ . والدر المصون ٧/ ٥٥٤ .

(٣) انظر أوجهاً أخر في إعراب هذه الآية في التبيان ٢/ ٨٦٣ .

(٤) كذا أيضاً نص العكبري في الموضع السابق .

٤١١ ـ . . . . أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[١]

وأن يكون مصدراً بمعنى المنزل والنزول ، وأن يكون ما يقام للنزيل وهو الضيف ، وقد ذكر آنفاً[٢] .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (جنات الفردوس) اسم كان ، وخبرها : ﴿لَهُمْ﴾ . ﴿نُزُلًا﴾ : حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ ، أعني الضمير المجرور ، أي : استقرت أو ثبتت لهم نازلين فيها ، أو خبر كان ، و﴿لَهُمْ﴾ ملغى ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : كان لهم دخول جنات نزلاً ، أو ثمر جنات نزلاً ، أو كانت لهم جنات الفردوس ذات نزل ، لا بد من تقدير الحذف ليكون الاسم هو الخبر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٣] .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال إما من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من المنوي في ﴿نُزُلًا﴾ على الوجه الأول وهو أن يكون جمع نازل حالاً من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ محل ﴿لَا يَبْغُونَ﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أي : غير باغين ، و﴿حِوَلًا﴾ منصوب به ، وهو مصدر بمعنى التحوْل؛ يقال : حال من مكانه حِوَلاً . ونظيره من المصادر الصِّغَرُ والعِظَمُ في قولهم : صَغُرَ صِغَراً ، وعَظُمَ عِظَماً ، وعادني حبها عِوَدَاً ، **قاله أبو**

---

(١) من معلقته ، وقد تقدم هذا الشطر أيضاً برقم (١٤٤) وخرجته هناك .

(٢) عند إعراب الآية (١٠٢) من هذه السورة .

(٣) كذا هذا الإعراب عند العكبري ٢/ ٨٦٤ . والسمين ٧/ ٥٥٦ لكنهما جعلا الجار والمجرور (لهم) متعلقاً بكان أو بالخبر أو على التمييز ، ونصا على أن صاحب الحال على الوجه الثاني (جنات) وليس الضمير في (لهم) .

(٤) انظر إعراب الآية السابقة .

إسحاق[١] ، ثم قال : وقد قيل أيضاً : إن الحِوَلَ الحيلةُ ، فيكون المعنى على هذا : لا يحتالون منزلاً غيرها[٢] .

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ (لكلمات) في موضع الصفة للمداد ، وهو اسم ما تمد به الدواة من الحبر وغيره .

وقوله : ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : منصوب على التمييز ، كقولك : لي مثله رجلاً ، ولي مثله ذهباً .

والثاني : منصوب على الحال من الضمير في ﴿بِمِثْلِهِۦ﴾ العائد إلى البحر كقولك : جئتك بزيد عوناً لك ويداً معك .

والثالث : منصوب على المصدر على المعنى ، لأن جئنا هنا بمعنى أمددنا ، كأنه قيل : ولو أمددناه به إمداداً ، فالمدد اسم واقع موقع إمداد .

وقرئ : (بمثله مِداداً)[٣] وهو منصوب على التمييز ، أي : بمثله من المِداد .

وقرئ أيضاً : (بمثلِه مِدَدَاً) بكسر الميم وحذف الألف[٤] جمع مَدَّةٍ ،

---

(١) معانيه ٣/ ٣١٥ . ولم أجد في كتب اللغة أن مصدر عاد يأتي على (عِوَد) . وحكاه الآلوسي ١٦/ ٥١ عن ابن عيسى أيضاً . وكأن هذا القول شاهد شعري والله أعلم .

(٢) معاني الزجاج الموضع السابق .

(٣) قرأها ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن محيصن ، والمطوعي . انظر معاني النحاس ٤/ ٣٠٢ . ومختصر الشواذ /٨٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٨ . وفيه تصحيف . وزاد المسير ٥/ ٢٠٢ . والإتحاف ٢/ ٢٢٩ .

(٤) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ٢/ ٤٠٤ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٥/ ٢٠١ إلى الحسن والأعمش .

وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به ، وانتصابه على التمييز أيضاً .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿بَشَرٌ﴾ .

﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ﴾ : فتحت (أن) لقيامها مقام الفاعل ، وهي في تأويل المصدر ، ودخول (ما) الكافة عليها لا يمنعها من ذلك حكماً وإن منعها لفظاً .

وقوله : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : بمعنى يخاف . **والثاني** : على بابه بمعنى يرجو صالح المنقلب عند ربه ، والرجاء : الأمل[(١)] .

وقوله : ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ في الباء وجهان ، **أحدهما** : على بابه بمعنى : بسبب عبادة ربه . **والثاني** : بمعنى (في) أي : في عبادة ربه[(٢)] . قيل : والمراد بالنهي عن الإشراك بالعبادة : أن لا يرائي بعمله ، وألا يبتغي به إلا وجه ربه ، خالصاً لا يخلط به غيره[(٣)] .

هذا آخر إعراب سورة الكهف

والحمد لله وحده

---

(١) انظر المعنيين في معاني النحاس ٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والنكت والعيون ٣/ ٣٤٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٨٧ . والأول لابن قتيبة ، والثاني للزجاج كما في زاد المسير ٥/ ٢٠٣ .

(٢) انظر الوجهين أيضاً في التبيان ٢/ ٨٦٤ .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠٤ .

إعراب

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ الجمهور من القراء والعرب على فتح أوائل هذه الأحرف ، ومن العرب من يضم الهاء والياء فيقول : (ها) (يا) وبه قرأ بعض القراء[1] .

وعن الأخفش : أن كل حرف من هذه الأحرف الوقف عليه تام[2] . فجعل كل حرف منها قائماً بنفسه ، يعضده قول من وقف على كل حرف منها وقفة يسيرة ، وهو **ابن القعقاع**[3] ، وهو القياس لأن حروف الهجاء منفصل بعضها من بعض ، فالأَولى أن يقصد القارئ الوقف عليها وتمييز بعضها من بعض إعلاماً بأصلها ، وإيذاناً بأنها مُقَطَّعة مفصولة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : الاختيار أن يقف القارئ على آخر الحروف ،

---

(١) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٢/٢٩٩ . ومختصر الشواذ /٨٣/ . والكشاف ٢/ ٤٠٤ . والمحرر الوجيز ١١/١١ . والمقصود بالضم هنا التفخيم أو الإشمام . وحكى ابن عطية عن أبي عمرو الداني أن معنى الضم في الهاء والياء إشباع التفخيم وليس بالضم الخالص الذي يوجب القلب . وانظر معاني الزجاج ٣/٣١٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٠ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/١٩ . وهو قول سيبويه ٣/ ٢٦٥ .

(٣) انظر مذهب أبي جعفر بن القعقاع في السكت على حروف الهجاء : النشر ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ . وانظر قراءته هنا في المحتسب ٢/ ٣٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٢ . والتفسير الكبير ٢١/ ١٥٢.

لأنهم كتبوها كالكلمة الواحدة لا يوقف على بعضها دون بعض .

وقد مضى الكلام على معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون ، فأغناني عن الإعادة هنا .

ومحلها الرفع على إضمار مبتدأٍ ، أو النصب على إضمار فعل ، أو الجر على تقدير : هذه سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة ، أو يكون مُقْسَماً به ، كأنه قال : أقسم بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ سواء كان اسماً للسورة ، أو اسماً للقرآن ، أو اسم الله الأعظم على ما فسر[1] .

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هذا المتلو من القرآن ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ ، أو بالعكس ، أي : فيما يتلى عليك ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ .

وعن الفراء : أن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مبتدأ ، و﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبره[2] . وأنكر **أبو إسحاق** وغيره ذلك وقال : لأن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس هو مما أنبأ الله به عن زكريا عليه السلام ، وقد بَيّن في السورة ما فعله به وبشره به[3] . وأيضاً فإن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، وليس في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ذكر الرحمة . ولا في ذكر الرحمة معناها[4] . وهذا ليس بشيء ، لأن من جعل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ اسماً للقرآن ، أو اسماً للسورة كان مشتملاً على ذكر الرحمة ، وكان ذكر الرحمة داخلاً تحته ، أي : هذا القرآن ، أو هذه السورة ذكر رحمة ربك .

---

(١) تقدم هذا في أول البقرة ، وانظر هنا النكت والعيون ٣/ ٣٥٢ . وجامع القرطبي ١١/ ٧٤ حيث نقل عن السدي أن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب .

(٢) معاني الفراء ٢/ ١٦١ . وأجاز الوجه الأول .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ٣١٨ .

(٤) هكذا رد العكبري ٢/ ٨٦٥ على الفراء .

و﴿ذِكْرُ﴾ : مصدر مضاف إلى المفعول به وهو الرحمة ، والرحمة : مصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿عَبْدَهُۥ﴾ : منصوب بالرحمة ، والتقدير : أن ذكر ربك رحمته عبده .

وقيل : ﴿عَبْدَهُۥ﴾ منصوب بـ﴿ذِكْرُ﴾ ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : أَنْ ذَكَرَ رَبُّكَ عبدَه زكريا برحمته[1] .

وقيل : بل المصدر الذي هو ﴿ذِكْرُ﴾ مضاف إلى الفاعل وهو الرحمة ، و﴿عَبْدَهُۥ﴾ مفعول الذكر ، والتقدير : أَنْ ذَكَرَتْ رَحْمَةُ رَبِّكَ عبدَه ، كقولك : ذكرني كرم زيد ، وإن كان الذاكر في الحقيقة هو زيداً ، ونحو هذا اتساع[2] . والحقيقة ما ذكر أولاً .

و﴿زَكَرِيَّآ﴾ : بدل من ﴿عَبْدَهُۥ﴾ ، أو عطف بيان له .

وقرئ : (ذَكَّرَ) بفتح الكاف وتشديدها . ونصب قوله : (رحمةَ ربك)[3] على أنه فعل ماض ، وفاعله ضمير ما سلف ذكره ، أي : هذا المتلو من القرآن ذَكَّر الرسولَ أو المرسلَ إليهم رحمةَ ربك .

وقرئ أيضاً : (ذَكَرَ رحمةَ ربك عبدُه زكريا) بفتح الكاف مخففة ، ونصب قوله : (رحمةَ ربك) ورفع قوله : (عبدُه)[4] على أنه فاعل الفعل الذي هو (ذَكَرَ) .

وجاء في التفسير : أن المراد بهذه الرحمة التي رحمه الله بها ، إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد على كبر السن[5] .

---

(١) هذا إعراب الفراء في الموضع السابق .

(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٨٦٥ أيضاً .

(٣) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ٣٧ . والكشاف ٢/ ٤٠٤ . والقرطبي ١١/ ٧٥ . وفي البحر ٦/ ١٧٢ أنها قراءة يحيى بن يعمر .

(٤) قرأها الكلبي كما في مختصر الشواذ / ٨٣/ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ١٥٣ . والبحر المحيط ٦/ ١٧٢ .

(٥) انظر النكت والعيون ٣/ ٣٥٤ . وقدم الرازي ٢١/ ١٥٣ عليه أن زكريا عليه السلام هو الرحمة .

وقوله : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ (إذ) معمول ﴿رَحْمَتِ﴾ ، أي : أَنْ رَحِمَهُ حين ناداه ، أو ﴿ذِكْرُ﴾ ، أي : أَنْ ذَكَرَهُ في ذلك الوقت برحمته . و﴿وَنِدَآءً﴾ : منصوب على المصدر . و﴿خَفِيًّا﴾ : نعت له ، أي : دعاء خافياً .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ في نصبه وجهان :

أحدهما : مصدر على المعنى ، لأن معنى اشتعل شاب ، وفيه وجهان ، أحدهما : على بابه ، وهو مصدر مؤكد ، والثاني : في موضع الحال .

والثاني : تمييز ، والفعل في الحقيقة له ، كقولك : تصبب زيد عرقاً ، وَتَفَقَّأَ شحماً[١] ، وهو قول الجمهور ، والمعنى : انتشر فيه الشيب ، ثم أسند ذلك إلى الرأس ، وأخرج الشيب مميزاً[٢] .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَٱشْتَعَلَ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال و(قد) معه مرادة ، ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿وَهَنَ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ الباء متعلقة بقوله : ﴿شَقِيًّا﴾ والمصدر مضاف إلى المفعول ، ولم يذكر الفاعل ، والتقدير : ولم أكن خائباً بدعائي إياك إذا دعوتك ، يقال : شقي فلان بكذا ، إذا تعب بسببه ، ولم يحصل مراده ومطلوبه .

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ :

---

(١) أي تشقَّق ، وانظر الصحاح (فقأ) .

(٢) كونه مصدراً هو إعراب الأخفش ٢/ ٤٣٧ . وكونه تمييزاً هو إعراب الزجاج ٣/ ٣١٩ . ورجح النحاس في الإعراب ٢/ ٣٠١ الأول . وذكر وجهاً ثالثاً هو كونه مصدراً في موضع الحال أي شائباً أو ذا شيب . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٥ . والعكبري ٢/ ٨٦٦ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ الجمهور على كسر الخاء وإسكان الفاء وضم التاء من الخوف ، وأصله : خَوِفْت فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي واللام ، لاتصالها بالضمير ، فبقي خِفْتُ ، ووزنه فِلْتُ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : خفت فعل الموالي ، وهو تضييعهم الدين وتبديلهم إياه ، وأن يفعلوا ما شاهد منهم من سيئ الأفعال ، أو فوات الموالي ، لا بد من تقدير الحذف ، لأن الخوف لا يكون من الأشخاص والأعيان ، إنما يكون من الأحداث والمعاني ، ألا ترى أنك إذا قلت : خفت الله ، أو خفت الوالي ، كان المعنى عقابه وظلمه .

والمراد بالموالي على التقدير الأول : عصبته ، إخوته وبنو عمه ، وكانوا أشرار بني إسرائيل على ما ورد في التفسير[١] . فخافهم ، والمعنى : على تضييعهم الدين ، ونبذهم إياه ، وإطرادهم له ، وعلى التقدير الثاني : الورثة ، بمعنى : خفت ألا يبقى لي من يرث علمي . و﴿مِن وَرَآءِى﴾ من صلة هذا المحذوف المقدر ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿خِفْتُ﴾ كما زعم بعضهم لفساد المعنى[٢] .

وقرئ : (خَفَّت الموالِيْ) بفتح الخاء والفاء مشددة وإسكان التاء[٣] ، والموالي فاعل ، بمعنى قلوا ونقصوا ، يقال : خَفَّ القوم يخف خُفُوفاً ، أي : قلوا ، وقد خَفَّتْ زحمتهم .

وقوله : ﴿مِن وَرَآءِى﴾ فيها وجهان ، **أحدهما** : بمعنى خلفي وبَعدي .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ٣٥٥ . والكشاف ٢/ ٤٠٥ .

(٢) انظر في هذا أيضاً الكشاف الموضع السابق .

(٣) رويت عن عثمان وغيره من الصحابة ﷺ . انظر معاني الفراء ٢/ ١٦١ . وجامع البيان ١٦/ ٤٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٣١٠ . ومختصر الشواذ /٨٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣ .

والثاني : بمعنى قدامي[١] ، فعلى الوجه الأول يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلۡمَوَٰلِيَ﴾ ، وهي حال مقدرة محكية ، أي : خَفُّوا مُتَوَقَّعاً مُتَصوَّراً كونهم بعدي . وعلى الثاني : من صلة (خَفَّت) ، بمعنى : أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم مَنْ به تَقَوٍّ واعتضاد . و(وراء) يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ، وله في التنزيل على هذين المعنيين نظائر[٢] .

وعن ابن كثير : (من ورايَ) بالقصر وفتح الياء كعَصاي وهُداي[٣] . **قال أبو علي** : والقصر الذي روي عن ابن كثير لم أعلم أحداً حكاه من أهل اللغة ولعله لغة ، ثم قال : وقد جاء في الشعر من قصر الممدود شيء كثير ، وقياسه قياس رد الشيء إلى أصله ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله عز وجل : ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ أي : عقيماً ، يقال : عَقُرَتِ المرأةُ تَعْقُرُ بالضم فيهما عُقْراً وعقارةً ، إذا صارت عاقراً ، وهي التي لا تحبل ، ورجل عاقر أيضاً : لا يولد له ، بَيِّنُ العُقْرِ بالضم ، والمعنى : وكنت قانطاً من الولد فيما سلف من الدهر لعقم امرأتي .

وقوله : ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ (من لدنك) فيه وجهان :

أحدهما : توكيد لكونه ولياً مرضياً بكونه مضافاً إلى الله وصادراً من عنده ، وإلا فهب لي ولياً يرثني كافٍ .

والثاني : أنه أراد : اختراعاً منك بلا سبب ، لأني وامرأتي لا نصلح للولادة[٥] . والولي : مَن يلي أمر صاحبه من بعده .

---

(١) انظر المعنيين في جامع البيان ١٦/٤٦ . والجمهور على الأول ، والثاني قاله أبو عبيدة ٢/١ . ورده النحاس وابن عطية .

(٢) تقدم الحديث عن ذلك عند إعراب الآية (٧٩) من الكهف وخرجته هناك . وانظر نظائر أخرى في الحجة ٥/١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٣) هذه رواية شبل عنه كما في السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/١٨٦ .

(٤) الحجة ٥/١٨٨ .

(٥) الوجهان بهذا اللفظ لصاحب الكشاف ٢/٤٠٥ .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ **قرئ** بالجزم فيهما(١) على جواب شرط محذوف ، أي : إنْ تهب يرث ، وبالرفع فيهما(٢) على الصفة لولي ، يقال : ورثت زيداً وورثت من زيد ، لغتان بمعنىً .

﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ : (رضياً) فعيل بمعنى مفعول ، أي : واجعله يا رب مرضياً عندك ، بأن تجعله صالحاً تقياً . وقيل : هو بمعنى فاعل ، أي : راضياً(٣) . ولام الكلمة على الوجهين واو .

وقوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾(٤) أي : نظيراً ومِثْلاً يستحق مِثْل اسمه ، وقيل : مسامياً يساميه(٥) ، ولام الكلمة واو من سما يسمو .

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مِنْ) يحتمل أن يكون من صلة ﴿بَلَغْتُ﴾ ، و﴿عِتِيًّا﴾ مفعول ﴿بَلَغْتُ﴾ ، كما تقول : بلغت البلد ، و﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾(٦) ، أي : بلغتُ يُبْساً من أجل الكبر ، يقال : عَتَا

(١) قرأها النحويان أبو عمرو والكسائي . وقرأ الباقون بالرفع فيهما كما سيأتي .

(٢) هذه قراءة الباقين انظر القراءتين في السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/ ١٩١ . والمبسوط /٢٨٧/ .

(٣) المعنيان قالهما الماوردي ٣/ ٣٥٦ . واقتصر الطبري ١٦/ ٤٩ على كونه بمعنى مفعول .

(٤) هكذا في الأصلين ، وهي الآية (٦٥) من هذه السورة ، وكأن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصد ذلك ليكون الإعراب هنا وهناك واحداً ، لأنه لم يعربها في موضعها ، والله أعلم .

(٥) وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات أخرى فقالوا : لم يُسمَّ قبله باسمه أحد ، عن قتادة . وقالوا : لم تلد مثله العواقر ، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا . وعن مجاهد : لم يكن له شبيه . وانظر الطبري ١٦/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٦) سورة الطلاق ، الآية : ٢ .

العود ، وعَسَا بمعنىً[١] ، وأن يكون حالاً من ﴿عِتِيًّا﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له .

وقد جوز أن تكون (مِن) مزيدة على رأي أبي الحسن ، فيكون [الكِبَر] مفعولاً به لقوله : ﴿بَلَغْتُ﴾ و﴿عِتِيًّا﴾ على هذا مصدر في موضع الحال من الفاعل ، أو تمييز[٢] .

وأصله : عُتُوْوٌ ، على : فعول ، كقعود وجلوس ، فاستثقلوا اجتماع الواوين ، فقلبوا الواو الأولى ياء وكسروا ما قبلها لتصح الياء ، أو كسروا العين فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الأولى بالسكون ، وأدغمت الياء في الياء ، فبقي عُتِيٌّ كما ترى ، ومنهم من يكسر العين لمجاورة الكسرة التي بعدها ، ومنهم من يبقيها على حالها ، وقد **قرئ** : بهما[٣] ، وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (عَتيًّا) بفتحها[٤] على أنه مصدر أيضاً كالنخير والشخير .

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف الرفع ، أي : الأمر كذلك ، أي : كما قيل لك من هبة الولد على كبر السن . أو النصب بإضمار فعل ، أي : نفعل أو نهب مثل ما طلبت ، وهو كناية عن مطلوبه .

---

(١) أي ولّى وكبِر . من الصحاح (عسا) .

(٢) انظر هذا الإعراب في التبيان ٢/ ٨٦٧ أيضاً ، وفيه وجه ثالث هو أن يكون (عتيا) مصدراً مؤكداً .

(٣) كلاهما في الصحيح ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : (عِتِيّا) بكسر العين . وقرأ الباقون : (عُتِيّا) بضم العين . انظر السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/ ١٩٢ . والمبسوط /٢٨٨/ .

(٤) انظر قراءته رضي الله عنه في مختصر الشواذ /٨٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٩ . والكشاف ٢/ ٤٠٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٥ .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ أصله : لم تكن ، فحذف النون تخفيفاً وتشبيهاً له بحرف العلة مع الجازم ، والمعنى : وقد خلقتك يا زكريا من قبل يحيى ولم تك موجوداً ، بل كنت معدوماً ، أو شيئاً يذكر وَيُعْبَأُ به .

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ (ثلاث ليالٍ) ظرف للتكليم ، ﴿سَوِيّٗا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿تُكَلِّمَ﴾ أي : صحيحاً مستوياً ، يقال : رجل سوي الخَلْقِ ، أي : مستو ، والمعنى : علامتك أن تُمنع من الكلام فلا تقدر عليه ، وأنت سليم الجوارح ، سوي الخلق ، ما بك خرس ولا مرض .

وقيل : ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ ، أي : متتابعات[(١)] ، فيكون على هذا صفة لـ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ﴾ . وسوي فعيل ، وهو يقع على الجمع كما يقع على الواحد .

قيل : ودل ذكر الليالي هنا ، والأيام في «آل عمران»[(٢)] ، على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن[(٣)] .

وقوله : ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ الإيحاء هنا بمعنى الإشارة ، و﴿أَن﴾ هي المفسرة بمعنى أي ، أو مصدرية ، أي : بأن سبحوا . و﴿بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ : ظرفان للتسبيح وهو الصلاة ، أي : في بكرة كل يوم وعشيّه .

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/٥٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما . والجمهور على المعنى الأول ، واقتصر عليه الفراء ، والأخفش ، والزجاج ، والنحاس .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [٤١] .

(٣) قاله الزمخشري ٢/٤٠٦ .

وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾ في الكلام حذف وإضمار ، أي : وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى .

وقوله : ﴿بِقُوَّةٍ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿خُذِ﴾ ، أي : خذه مجداً مجتهداً . ويجوز أن يكون من صلة ﴿خُذِ﴾ .

وقوله : ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ انتصاب قوله : ﴿صَبِيّٗا﴾ على الحال من الهاء في ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ﴾ والحكم : الحكمة ، وهو الفهم والفقه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[1] .

وقوله : ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ عطف على ﴿ٱلۡحُكۡمَ﴾ ، أي : آتيناه الحكم والحنان ، وهو التعطف والرحمة ، ﴿وَزَكَوٰةٗ﴾ عطف أيضاً ، وهي الطهارة ، وقيل : الصدقة[2] ، أي : يتعطف على الخلق ويتصدق عليهم[3] .

وقوله : ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ يجوز أن يكون من صلة (آتينا) ، وأن يكون في موضع الصفة لحنان .

﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ عطف على خبر كان ، وهو بمعنى البار ، أي : كان مطيعاً لربه باراً بوالديه .

وقوله : ﴿عَصِيّٗا﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أي : ولم يكن متكبراً عاصياً

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٤٠٧ . وأخرجه أبو نعيم ، وابن مردويه ، والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً قال : أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين . (الدر المنثور ٥/ ٤٨٤) .

(٢) حكاه النحاس في المعاني ٤/ ٣١٧ عن قتادة . وعزاه الماوردي ٣/ ٣٦١ لابن قتيبة ، قال : يعني صدقة به على والديه .

(٣) هكذا فسره الزمخشري ٢/ ٤٠٧ . وانظر تفسير ابن قتيبة في التخريج السابق .

لله ، بل كان متواضعاً مطيعاً له .

وقوله : ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ ابتداء وخبر .

﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ : عطف على ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ والجميع ظرف للخبر ، أي : سلام كائن عليه في هذه الأيام . وقيل : سلم الله عليه في هذه الأحوال والمواطن تكريماً له[١] .

وقيل : المراد بالسلام هنا : السلامة[٢] ، أي : سلامة مني له في هذه الأحوال .

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : واذكر يا محمد في القرآن لأهل مكة قصة مريم ، أو خبرها ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب أن مريم اسم أعجمي والمانع له من الصرف العجمة والتعريف[٣] . وقيل : عربي ، وهو مفعل من رام يريم ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث[٤] .

---

(١) كونه بمعنى السلام المعروف هو اختيار أبي سليمان كما في زاد المسير ٥/ ٢١٥ . ويشهد له ما أخرجه الطبري ١٦/ ٥٩ عن الحسن أن عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى : استغفر لي ، أنت خير مني . فقال له الآخر : استغفر لي ، أنت خير مني . فقال له عيسى : أنت خير مني سلمتُ على نفسي ، وسلم الله عليك . فعرف والله فضلها .

(٢) عزاه ابن الجوزي ٥/ ٣١٥ إلى ابن السائب . ويشهد له ما ورد عن سفيان بن عيينة قال : أوحش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال يوم ولد فيخرج مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محشر لم ير مثله ، فخصّ يحيى بالسلامة في هذه المواطن . (معالم التنزيل ٣/ ١٩٠) .

(٣) تتبعتُ المواضع التي ورد فيها اسم (مريم) في القرآن الكريم فلم أجد عند أحدها ذكر هذا الذي قاله ، وإنما ذكر أنه عربي كما سوف يأتي ، وعلى كل حال فقد نصّ الجواليقي / ٣١٧/ على أنه أعجمي .

(٤) كذا ذكر ذلك عند إعراب الآية (٨٧) من البقرة . وكونه مفعل من رام يريم : حكاه الجوهري (ريم) عن أبي عمرو .

وقوله : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ العامل في ﴿إِذِ﴾ محذوف ، وهو ما ذكر وقدر آنفاً ، وهو القصة أو الخبر ، أي : واذكر قصتها أو خبرها حين اعتزلت أهلها وجلست ناحية عنهم ، والانتباذ : الاعتزال والانفراد .

وقيل : هو بدل من ﴿مَرْيَمَ﴾ بدل الاشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها ، وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها(١) .

وقيل : هو في موضع الحال من المضاف المحذوف المقدر المذكور آنفاً ، لأن الزمان كما يجوز أن يكون خبراً عن شيء ووصفاً له ، يجوز أن يكون حالاً منه(٢) .

و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف للانتباذ في أي مكان ، فلما حُذف الجار نصب .

وقيل : هو مفعول به حملاً على المعنى ، إذ المعنى : إذ أتت مكاناً(٣) . و﴿شَرْقِيًّا﴾ : نعت له ، أي جانب المشرق .

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَشَرًا﴾ على الحال من المستكن في ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ ، و﴿سَوِيًّا﴾ صفة له ، أي : فتصور آدمياً مستوي الخلقة تماماً .

وقوله : ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ إنْ شرط وجوابه محذوف ، أي : إنْ كنت تقياً فتنتهي عني بتعوذي بالله منك .

---

(١) هذا الوجه للزمخشري ٢/٤٠٧ . واستبعده العكبري ٢/٨٦٨ .
(٢) انظر هذا الوجه في التبيان الموضع السابق .
(٣) انظر وجهي إعراب (مكاناً) في البيان ١٢١ ـ ١٢٢ . والتبيان الموضع السابق .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ **قرئ** : بالهمز[١] على إسناد الفعل إلى جبريل عليه السلام ، واللام متعلقة بمحذوف ، والتقدير : أرسلني إليكِ لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ، على ما فسر أنه نفخ في جيب درعها وكمها فحملت[٢] ، فلما كان كذلك أسند الفعل إليه لأنه من سببه . وقيل : الفعل مسند إلى الله جل ذكره على وجه الحكاية ، أي إنما أنا رسول ربك ، قال لأهب لك[٣] .

وقرئ : (ليهب لك) بالياء[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن فاعل الفعل هو الله جل ذكره وهو الوجه ، لأنه هو الواهب في الحقيقة .

والثاني : أن فاعل الفعل جبريل ، و(ليهب) مخفف من (لأهب) على مذاق العربية ، وهو قلبها ياء محضة لكونها مفتوحة مكسوراً ما قبلها .

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أصله عند المبرد : بَغُوْيٌ ، فَعُولٌ[٥] ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبق أحدهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، وكسرت العين إتباعاً ، وهو بمعنى فاعلة ، ولذلك أتى بغير تاء التأنيث ، وهو صفة للمؤنث ، لأن فعولاً إذا كان بمعنى فاعل يستوي فيه

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج في القراءة التالية .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ٦٣ عن ابن جريج . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٦٢ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ . وجامع البيان ١٦/ ٦١ . ومعاني النحاس ٤/ ٣١٩ .

(٤) هذه قراءة أبي عمرو ، ويعقوب ، ونافع برواية ورش والحلواني عن قالون . انظر السبعة / ٤٠٨/ . والحجة ٥/ ١٩٥ . والمبسوط /٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٤ .

(٥) كذا حكاه الزمخشري ٢/ ٤٠٧ عن المبرد .

المذكر والمؤنث ، تقول : مررت بامرأة صبور ، وولود ، وعجول .

وعند أبي الفتح هو : فعيل[١] ، وهو صيغة ليست على لفظ الفاعل ، وإن كانت بمعناه ، فلذلك أتى بغير هاء للمؤنث . وقيل : هو على النسب كطالق وحائض[٢] .

والبغي : الفاجرة التي تبغي الرجال ، ولام الفعل ياء ، يقال : بَغَتِ المرأةُ ، إذا زنت ، بِغاءً بالكسر والمد ، وأصل الكلمة من الطلب ، لأن البغيَّ طالبة الشهوة على الدوام من أي فحل كان ، فاعرفه .

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : قال جبريل عليه السلام الأمر كذلك ، يعني : كما قلت لك ، وسمعته من هبة الولد لك ، ثم ابتدأ ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ، أو النصب بـ﴿قَالَ﴾ الثاني ، أي : قال مثل ذلك قال ربك ، ثم ابتدأ ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ، أي : خَلْقُ الولد من غير فحل عليَّ هين .

وقوله : ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ عطف على تعليل مضمر ، أي : نخلقه من غير أب لندل به على قدرتنا ، ولنجعله آية للناس . وقيل : تقديره : ولنجعله آية للناس نهبه لك[٣] .

وقوله : ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ عطف على ﴿ءَايَةً﴾ ، والمعنى : نرحم به من صدقه وتبعه .

وقوله : ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي : وكان خَلْقه أمراً محكوماً به ، مفروغاً عنه ، مسطوراً في اللوح .

---

(١) من كتابه (التمام) كما في الكشاف الموضع السابق .
(٢) قاله العكبري ٢/ ٨٦٩ .
(٣) انظر الوجهين في الكشاف ٢/ ٤٠٨ .

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ الباء في ﴿بِهِۦ﴾ للحال ، أي : اعتزلت وهو معها ، يعني : في بطنها . و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف ، أي : فانتبذت به في مكان ، أو مفعول به على تأويل : فقصدت مكاناً . و﴿قَصِيًّا﴾ : صفة لمكان ، أي : بعيداً من أهلها .

وقوله : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ الجمهور على همز ﴿فَأَجَآءَهَا﴾ وهو منقول من جاء مُعَدّى بالهمزة إلى مفعول ثان ، وهو ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى ألجأها ، والتركيب والزيادة على الشيء قد يغيران معنى الكلمة .

والثاني : بمعنى جاء بها ، لأن هذا الفعل وشبهه يُعَدَّى تارة بالهمزة ، ومرة بالياء ، وأنشد :

٤١٢ ـ وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِداً إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ المَخَافَةُ والرَّجَاءُ[(١)]

أي : جاءت به . والأول تفسير المعنى ، والثاني حقيقة اللفظ والصناعة فاعرفه .

وقرئ : (فاجأها) بغير همز[(٢)] ، بوزن : فاعلها ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : من المفاجأة . **والثاني** : أن أصلها الهمزة إلا أنه خفف على غير قياس كقوله :

---

(١) لزهير بن أبي سلمى ، وهو من شواهد أبي عبيدة ٢/ ٤ . والزجاج ٣/ ٣٢٤ . والطبري ١٦/ ٦٤ . والنحاس ٤/ ٣٢٢ . والجوهري (حيأ) . والسمرقندي /٧٥/ . والماوردي ٣/ ٣٦٣ . وابن عطية ١١/ ٢١ .

(٢) يعني في الأول ، وهي قراءة شبل بن عزرة كما في المحتسب ٢/ ٣٩ . ورواها حماد عن عاصم كما في مختصر الشواذ /٨٤/ . وهي إلى الاثنين في المحرر الوجيز ١١/ ٢٠ ـ ٢١ . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٢٤ . ويظهر أنها قراءتان إحداهما كما أثبتها ، والثانية (فاجاها) بترك الهمزتين . انظر التبيان ٢/ ٨٧٠ . والدر المصون ٧/ ٥٨١ .

٤١٣ ـ سالت هذيل.........   ....[١]

ونحو هذا مسموع لا مقيس .

والمخاض وجع الولادة ، يقال : مَخَضَتِ الحاملُ تَمْخَضُ بالفتح فيهما مَخاضاً ومِخاضاً بفتح الميم وكسرها لغتان بمعنىً ، وقد **قرئ** بهما[٢] ، **وحكى الجوهري** : مخِضَتْ بالكسر تَمْخَضُ مَخاضاً مثل سَمِعَ سَمَاعاً[٣] . وقيل : المَخاض بالفتح اسم للمصدر كالسلام والكلام ، والمِخاض بالكسر مصدر كالقتال والكتاب[٤] .

والجذع : ساق النخلة . قيل : والتعريف لا يخلو إما أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة ، كتعريف النجم والصعق ، كأن الناس يعرفون تلك النخلة في تلك الصحراء ، كما يعرفون النجم الذي غلب على الثريا ، أو يكون تعريف الجنس ، أي : جذع هذه الشجرة خاصة[٥] .

وقوله : ﴿يَٰلَيۡتَنِي﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم ، أو : يا نفس ليتني ، ﴿مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ أي : قبل هذا اليوم؛ **وعن أبي علي** : أن نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف ، بل يدخل (يا) على الفعل والحرف للتنبيه ، والوجه ما ذكر ، لأن الحروف والأفعال لا تنادى ، إنما تنادى الأسماء[٦] .

وقوله : ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ أي : شيئاً متروكاً ينسى ولا يذكر

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٢) رواية عن ابن كثير ، ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ /٨٤/ . والزمخشري في الكشاف ٢/٤٠٨ . وابن عطية في المحرر ١١/٢١ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٢١٩ إلى عكرمة ، والنخعي ، والجحدري .

(٣) الصحاح (مخض) .

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٨٧٠ أيضاً .

(٥) الكشاف ٢/٤٠٨ . وحكاه عنه الرازي ٢١/ ١٧٣ .

(٦) ضعّف المالقي في رصف المباني /٥١٤/ هذا ، وقال : إن (يا) هنا حرف تنبيه لا غير . ولابن هشام تفصيل في المسألة ، انظره في مغني اللبيب /٤٨٩/ .

كخرقة الطامث ونحوها مما إذا ذكر لم يطلب[(١)] .

وقرئ : بفتح النون[(٢)] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالحَجْرِ والحِجْرِ ، والوَتْرِ والوِتْرِ عن الفراء[(٣)] .

وقرئ أيضاً : (نَسْئاً) بفتح النون وهمزة بعد السين[(٤)] ، وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه أهله لقلته وصغارة حاله ، عن أبي زيد وغيره[(٥)] . يقال : نَسَأْتُ اللَّبَنَ أَنْسَؤُهُ نَسْئاً ، إذ خلطته بالماء ، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ أيضاً ، قال :

٤١٤ ـ سَقَوني النَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي ....[(٦)]

وقال :

٤١٥ ـ سَقَونِي نَسِيئاً قَطَّعَ المَاءُ مَتْنَهُ ....[(٧)]

---

(١) انظر هذا التفسير في معاني الفراء ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ . وجامع البيان ١٦/ ٦٦ . وهو قول عكرمة كما في معاني النحاس ٤/ ٣٢٣ .

(٢) أي (نَسْياً) وهذه قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم . وقرأ الباقون من العشرة بكسر النون . انظر السبعة /٤٠٨/ . والحجة ٥/ ١٩٦ . والمبسوط /٢٨٨/ .

(٣) معانيه ٢/ ١٦٤ .

(٤) بهذا الضبط ذكرها أبو الفتح ٢/ ٤٠ ونسبها إلى محمد بن كعب القرظي ، وبكر بن حبيب السهمي . ووافقه الداني في نسبتها إلى محمد بن كعب بهذا الضبط . وذكرها ابن خالويه /٨٤/ . وتبعه الزمخشري ٢/ ٤٠٩ عن محمد بن كعب دون ضبط للنون . ويظهر أن فيها قراءتين إحداهما بكسر النون مع الهمز ، والثانية بفتح النون مع الهمز . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٢٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢١ . والقرطبي ١١/ ٩٣ .

(٥) حكاه عن أبي زيد أبو الفتح في المحتسب الموضع السابق ، وهو قول ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٠٧٤ .

(٦) لعروة بن الورد العبسي ، وعجزه :

.... **عُــداةَ الله مـــن كَـــذب وزُورِ**

وهو بهذه الرواية من شواهد كتب اللغة ، انظر الجمهرة ٢/ ١٠٧٤ . والمقاييس ٥/ ٤٢٣ . والصحاح (نسأ) . والمخصص ٥/ ٤٦ . ويروى : (سقوني الخمر) وهو هكذا في كتاب سيبويه ٢/ ٧٠ والكامل ٢/ ٩٣٢ . والأغاني ٣/ ٧٥ . وبه فسر ابن الأعرابي النسء هنا فقال : إنما سقوه الخمر . انظر اللسان (نسأ) .

(٧) وعجزه : =

و﴿مَّنسِيًّا﴾ : مفعول من النسيان ، نسي الشيء فهو ناس ، وذاك منسي ، والجمهور على فتح ميمه على الأصل ، **وقرئ** : (مِنْسِيًّا) بالكسر[(١)] على الإتباع كالمِغِيرَةِ وَالمِنْخِرِ ، وإنما قالت ذلك عليها السلام خوفاً من الفضيحة ، وحياء من الناس على العادة البشرية .

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَادَىٰهَا مَن تَحْتِهَآ﴾ **قرئ** بفتح الميم[(٢)] ، وهو فاعل نادى ، والمعنى : ناداها الذي تحتها وهو عيسى عليه السلام ، لما خرج من بطنها ناداها من تحت ذيلها ، أو جبريل عليه السلام على ما فسر أنه كان يقبل الولد كالقابلة[(٣)] .

وقيل : ﴿تَحْتِهَا﴾ أسفل من مكانها ، كقولك : منزلي تحت منزلك[(٤)] .

وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة ، فصاح بها : لا تحزني[(٥)] .

وقرئ : (مِنْ تحتها) بكسر الميم[(٦)] ، والفاعل منوي في (نادى) وهو المَلَك ، أو عيسى عليه السلام على ما أُوّل آنفاً . **وعن قتادة** : الضمير في ﴿تَحْتِهَا﴾

= .... يبيل على ظهر الفراش ويعجل

وانظره دون نسبة هكذا في المحتسب ٢/ ٤٠ .

(١) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ /٨٤/ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والرازي ٢١/ ١٧٤ . وهي رواية عن أبي جعفر كما في البحر المحيط ٦/ ١٨٣ .

(٢) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، ورويت عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٤٠٩ أيضاً .

(٤) نسبه الطبري ١٦/ ٦٨ إلى الضحاك . وانظر مشكل مكي ٢/ ٥٢ .

(٥) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ١٩٢ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ .

(٦) قرأها الباقون وهم : أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر فيها وفي التي قبلها السبعة ٤٠٨ ـ ٤٠٩ . والحجة ٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧ . والمبسوط /٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ .

للنخلة[١] . و﴿مِن تَحْتِهَا﴾ : يجوز أن يكون من صلة نادى ، وأن يكون حالاً من المستكن فيه .

وقوله : ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ الفعل منصوب بأن ، أو مجزوم بلا وأن هي المفسرة بمعنى (أي)[٢] .

وقوله : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ السَّريُّ في اللغة : النهر الصغير كالجدول ، وجمعه أسرية وسُرْيَان ، كأَجْرِبَةٍ وجُربَانٍ . والسَّرِيُّ أيضاً : السَّخِيُّ من الرجال ، يقال : سَرا يَسْرُو ، وسَرِيَ بالكسر يَسْرَى سَرْواً فيهما ، وسَرُوَ يَسْرُو سَرَاوةً ، أي صار سَرِيًّا[٣] ، وقال :

٤١٦ ـ وَتَرَى السَّرِيَّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ ... وابْنُ السَّرِيِّ إذَا سَرَا أَسْرَاهُمَا[٤]

وجمعه سَرَاةٌ وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فَعَلَة ، لا يعرف غيره ، وقد فسر بهما هنا[٥] ، أي : قد جعل ربك تحت قدميك نهراً ، قيل : وكان قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله جل ذكره الماء فيه لمريم[٦] .

وقيل : بل المراد به عيسى عليه الصلاة والسلام ، **وعن الحسن** : كان والله عبداً سرياً[٧] ، والمعنى : لا تحزني قد وهب الله لك ولداً كريماً صالحاً رفيع القدر ، وهو فعيل بمعنى فاعل .

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/ ٦٨ . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٩ .
(٢) انظر التبيان ٢/ ٨٧١ .
(٣) التصريف والضبط من الصحاح .
(٤) كذا هذا البيت في الصحاح واللسان (سرا) دون نسبة .
(٥) أما كون السري بمعنى النهر : فهو قول جمهور المفسرين كابن عباس ، والبراء بن عازب رضي الله عنه ، ومجاهد ، وابن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي . وأما كونه عيسى عليه السلام الكريم الرفيع الشأن : فهو قول الحسن ، وعكرمة ، وابن زيد . انظر القولين في جامع البيان ١٦/ ٦٩ ـ ٧١ . والنكت والعيون ٣/ ٣٦٥ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٢ .
(٦) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ١٩٣ .
(٧) انظر قول الحسن رحمه الله في جامع البيان ١٦/ ٧٠ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٩٣ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . قالوا : وقد رجع الحسن عن هذا القول . انظر الطبري الموضع السابق . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢٥ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٢ .

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ الهز : التحريك و(الباء) صلة للتأكيد ، كالتي في قوله : ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾[(١)] أي : وحركي إليك جذع النخلة ، أي : ساقها ، والمعنى : قَرِّبيه إليك ، أو اجذبيه إليك ، ولذلك عُدِّي بحرف الانتهاء . **وعن الفراء** : العرب تقول : هزه وهز به[(٢)] . ولك أن تجعلها للتعدية متعلقة بهزي والمفعول محذوف ، أي هُزِّي الثمرة بالجذع ، أي : انفضي[(٣)] . وقيل : التقدير : افعلي الهز به[(٤)] . كقوله :

٤١٧ ـ . . . . يَجْرَحْ في عراقيبها نَصْلِي[(٥)]

فالباء على هذا من صلة هذا المصدر المقدر . **وعن المبرد** : مفعوله : ﴿رُطَبٗا﴾[(٦)] ، فالباء وما عملت على قوله في موضع الحال من المنوي في ﴿وَهُزِّيٓ﴾ ، أي : وهزي إليك رطباً جنياً متمسكة بجذع النخلة .

وقوله : ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (تساقط) مجزوم على جواب شرط محذوف ، وفيه أوجه من القراءات :

(تَسَّاقَطْ) بفتح التاء وإدغام التاء في السين بعد القلب[(٧)] ، والأصل تتساقط .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .
(٢) معانيه ٢/ ١٦٥ .
(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٧١ .
(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠٩ .
(٥) لذي الرمة يتحدث عن ناقته ، وتمامه :
وإنْ تعتذر بالمَحْلِ من ذي ضُروعها على الضيف . . . .
وانظره في شرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٦٩٣ . والمفصل / ٧٠/ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . وأمالي ابن الحاجب ١/ ٢٥١ . والمغني / ٦٧٦/ . والشاهد فيه : حذف مفعول (يجرح) .
(٦) أي مفعول (هزي) ، وحكاه عن المبرد : الزجاج ٣/ ٣٢٥ . والزمخشري ٢/ ٤٠٩ لكنه رده .
(٧) قرأها هكذا أكثر العشرة . انظر السبعة / ٤٠٩/ . والحجة ٥/ ١٩٨ . والمبسوط ٢٨٨ ـ ٢٨٩ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥

و(تتساقط) بإظهار التاءين على الأصل[١] . و(تَساقط) بالتاء والتخفيف على طرح الثانية[٢] .

وهو لازم في هذه الأوجه ، ومعناه : تَسْقُطْ بفتح التاء ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] ، وفاعله النخلة أو الثمرة ، وجاز إضمار الثمرة وإن لم يجرِ لها ذكر ، لأن ذكر النخلة يدل عليها .

وانتصاب قوله : ﴿رُطَبًا﴾ على هذه الأوجه ، إما على التمييز ، والأصل والمعنى : تتساقط عليك رطب النخلة ، كقولك : قَرَّ زيدٌ عيناً ، والأصل والمعنى : قَرَّ عَيْنُ زيدٍ ، أو على الحال من المنوي فيه ، والتقدير؛ تَسَّاقط عليك ثمرة النخلة في حال كونها رطباً جنياً .

وقال بعضهم : (تَسَّاقَط) [متعد] بمعنى : تُسْقِطْ بضم التاء ، أي : تُسقط النخلةُ رطباً ، فـ﴿رُطَبًا﴾ على هذا مفعول به[٤] .

قال الشيخ أبو علي : فأما تعديتهم تَسَّاقط وهو تفاعل ، فإن تتفاعل مطاوع فاعل ، كما أن تَفَعّل مطاوع فعّل ، فكما عُدِّي تَفَعَّل في نحو : تجرعته وتمليته ، كذلك عُدِّي تَفّاعل . وأنشد أبو عبيدة :

٤١٨ ـ تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءه ....[٥]

وقال : هو في موضع أخطأت[٦] .

---

(١) قرأها أبو السّمّال العدوي ، انظر مختصر الشواذ / ٨٤/ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٣ .
(٢) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر مصادر القراءة الأولى .
(٣) هو أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ٨٤/ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٣ . وأضافها الأخير إلى أُبي رضي الله عنه أيضاً .
(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥ .
(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٩٠) .
(٦) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩ . وقول أبي عبيدة فيه وفي مجاز القرآن ٢/ ٥ ـ ٦ .

والوجه هو الأول ، وهو أن يكون لازماً ، وأن تَنصب ﴿رُطَبًا﴾ على التمييز أو على الحال ، وقد ذكرت مذهب المبرد فيه قبيل[١] .

وقرئ أيضاً : (تُسَاقِط) بضم التاء ، وكسر القاف مخففة السين بوزن تُفَاعِل[٢] ، ومعناه : (تُسْقِطُ) بضم التاء ، وبه قرأ بعض القراء[٣] ، والمنوي فيهما للنخلة .

و(يُسَاقِطْ) بضم الياء النقط من تحته ، وكسر القاف مخففة السين[٤] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الجذع .

و﴿رُطَبًا﴾ : على هذه القراآت الثلاث مفعول به ، أو حال والمفعول محذوف وهو الثمرة ، أي : تُسْقِطُ النخلة ثمرها في حال كونها رطباً .

وقرئ أيضاً : (يَسَّاقط) بفتح الياء والسين مشددة[٥] ، والأصل يَتَساقط ، فأدغمت التاء في السين ، ومعناه : (يَسْقُطُ) ، وبه قرأ بعض القراء[٦] ، والمستكن فيهما للجذع ، و﴿رُطَبًا﴾ تمييز . أو حال ، فهذه تسع قراءات فاعرفهن جمع .

فإن قلت : هل ثَمَّ فرق بين تُسَاقِطْ وتَسْقُطُ ، أو : تُسَاقِط وتُسْقِط أم لا ؟ قلت : نعم بينهما فريق ، وذلك أن السقوط أو الإسقاط يكون دفعة واحدة في

---

(١) انظر إعراب أول هذه الآية .

(٢) هذه قراءة حفص عن عاصم كما في مصادر القراءة الأولى .

(٣) هو أبو نهيك كما في الطبري ١٦/ ٧٣ . وأبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ٨٤/ . ومسروق كما في المحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .

(٤) بهذا الضبط نسبها أبو الفتح ٢/ ٤٠ إلى مسروق . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٢٣ إلى عبد الله بن عمرو ، وعائشة ، والحسن رضي الله عنهم ورحمهم .

(٥) قراءة صحيحة ليعقوب ، وحماد عن عاصم ، ونصير عن الكسائي . انظر المبسوط / ٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ . وهي قراءة أبي رضي الله عنه كما في جامع البيان ١٦/ ٧٣ وفيه تحريف للضبط . وإعراب النحاس ٢/ ٣١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .

(٦) هو أبو حيوة كما في مختصر الشواذ ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي رزين العقيلي ، وابن أبي عبلة .

الأمر العام ، وأما التفاعل فلا يكون إلا شيئاً بعد شيء ، وهذا شيء يعرفه أهل الطباع والمعاني ، ولا ينكره إلا عارٍ منهما .

و﴿جَنِيًّا﴾ فعيل بمعنى مفعول ، وقيل : هو بمعنى فاعل[(١)] . والجني : الطري ، وقرئ : (جِنياً) بكسر الجيم[(٢)] على الإتباع ، كالمِغِيرة تشبيهاً للنون بحروف الحلق ، وإن لم تكن منهن ، وذلك أن النون متعالية ، وهن سوافل ، وكل في شقه مُضَاهٍ لصاحبه ، والقوم يُجْرُون الشيء مجرى نقيضه ، كما يجرونه مجرى نظيره .

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ يقال : قَرِرْتُ به عيناً أَقَرُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وقَرَرْتُ به أيضاً أَقِرُّ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر قُرَّةً وقُرُوراً فيهما لغتان بمعنى ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] غير أن اللغة الأولى أفصح ، وعليها الجمهور من القُرّاء ، والأمر على اللغة الأولى (قَرِّي) بفتح القاف ، والأصل : اقْرَرِي فنقلت حركة الراء إلى القاف ، وأدغمت في الثانية ، فبقي (قَرِّي) . وعلى الثانية (قِرِّي) بكسر القاف ، والأصل : اقْرِرِي ، فنقلت الحركة وأدغمت فبقي قِرِّي كما ترى . و﴿عَيْنًا﴾ : نصب على التمييز .

وقوله : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (فإما) أصله : (إنْ ما) (إنْ) هي الشرطية ، و(ما) صلة للتأكيد . وأصل (تَرَيِنَّ) : تَرْأَيين كَتَرْعَيِين ، ووزنه :

---

(١) اقتصر الفراء ٢/ ١٦٦ . والطبري ١٦/ ٧٣ على الأول . وانظر الثاني في التبيان ٢/ ٨٧٢ .

(٢) هي قراءة طلحة بن سليمان . انظر المحتسب ٢/ ٤١ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .

(٣) الجمهور على فتح القاف ، وهي لغة قريش . وقرئ بكسرها وهي لغة أهل نجد . كذا حكى الإمام الطبري في جامع البيان ١٦/ ٧٤ . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥.

تفعلين كتذهبين ، فالراء فاء الفعل ، والهمزة عينه ، والياء الأولى لامه ، فألقيت حركة الهمزة على الراء ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، فبقي (تَرَيِيْنَ) ثم أبدل من الياء المكسورة التي هي لام الفعل ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون ياء الضمير بعدها ، فبقي (تَرَيْنَ) ووزنه تَفَيْنَ ، ولما دخلت على إنْ الشرطية (ما) الصلة للتأكيد ، دخلت في فعلها نون التأكيد الثقيلة ، لأن زيادة (ما) تُؤْذِنُ بإرادة شدة التأكيد ، وحذف النون ـ التي هي علم الرفع ـ للبناء ، إذ الفعل يصير معها مبنياً أبداً ، وكسرت الياء من (تَرَي) لالتقاء الساكنين ، هي والنون الأولى من النونين اللتين أدغمت إحداهما في الأخرى بعدها ، فبقي (تَرَيِنَّ) ، كما تقول للمرأة : اخْشَيِنَّ [فلاناً] ، وعلى هذا قراءة الجمهور .

وعن أبي عمرو : (تَرَئِنَّ) بالهمز[1] على لغة من يقول : لَبَّأتُ بالحج ، وَحَلَّأتُ السويق ، وذلك لما بين الهمزة وحروف اللين من المؤاخاة في القلب والإبدال ، وأيضاً فقد حكي الهمزة في الواو التي هي نظيرة الياء في قوله عز وجل : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ﴾[2] فَشَبَّه الياءَ لكونها ضميراً وعلم تأنيث ، بالواو من حيث كانت ضميراً وعلم تذكير ، وهمزها كما همزت وإن كان ترك الهمز فيهما هو الوجه ؛ لأن الحركة فيهما لالتقاء الساكنين .

وقرئ أيضاً : (فَإِمَّا تَرَيْنَ) بإسكان الياء وتخفيف النون[3] ، وهي قراءة ضعيفة مردودة من وجهين :

أحدهما : أن ما جاء في القرآن ، وفي الكلام الفصيح من أفعال الشرط

---

(١) انظر قراءة أبي عمرو هذه في مختصر الشواذ /٨٤/ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٢٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي مجلز ، وابن السميفع ، والضحاك ، وعاصم الجحدري .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦ . وانظر هذه القراءة في المحتسب الموضع السابق .

(٣) قرأها طلحة كما في المحتسب ٢/ ٤٢ . وأضافها ابن عطية ١١/ ٢٥ إلى أبي جعفر ، وشيبة أيضاً .

مع (ما) المؤكدة مُؤَكَّدٌ بالنون الثقيلة ، وهو الوجه والقياس لما ذكرت قبيل من أنَّ زيادة (ما) تؤذن بإرادة شدة التوكيد .

والثاني : إثبات النون وهي عَلَمٌ للرفع في حال الجزم ، وهي لغية ، أعني : إثبات هذه النون التي هي علم للرفع في حال الجزم ، وأنشد أبو الحسن :

٤١٩ ـ لولا فوارسُ من قَيسٍ وأُسْرَتهمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ(١)

كذا أنشده (يوفون) بالنون على تشبيه لم بلا ، وهذا شاذ ، وكلام الله تعالى لا يُحمل على الشذوذ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْبَشَرِ﴾ يجوز أن يكون من صلة الرؤية ، وأن يكون حالاً من أحد .

وقوله : ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ جواب الشرط ، والصوم هنا الصمت ، وكذا هو في مصحف عبد الله (صَمْتاً)(٢) . وقيل : صياماً إلا أنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم(٣) .

وقوله : ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ أي : آدمياً من آنَس ، إذا علم وأبْصر ، وهو منسوب إلى الإنس . و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ : ظرف لـ﴿أُكَلِّمَ﴾ .

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ :

---

(١) كذا هذا البيت غير منسوب في الخصائص ١/ ٣٨٨ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . وشرح ابن يعيش ٧/ ٨ . والمغني / ٣٦٥/ . واللسان (صلف) . ويروى : (من نُعم) .

(٢) كذا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في معالم التنزيل ٣/ ١٩٣ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . وهي قراءة أنس رضي الله عنه كما في جامع البيان ١٦/ ٧٤ . ومختصر الشواذ / ٨٤/ . كما نسبت إلى أبي رضي الله عنه في زاد المسير ٥/ ٢٢٥ . وجامع القرطبي ١١/ ٩٧ .

(٣) أخرجه الطبري ١٦/ ٧٤ عن الضحاك . وحكاه الماوردي ٣/ ٣٦٧ عن قتادة .

قوله عز وجل : ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ محل قوله : ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ النصب على الحال ، إما من المنوي في قوله : ﴿فَأَتَتْ﴾ ، أو من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ أي : حاملة أو محمولاً ، لأن لكل منهما في الحال ضميراً ، أو منهما جميعاً ، لأن فيه ذكرهما ، وقد ذكر في «الأعراف» عند قوله : ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾[(١)] . و﴿بِهِۦ﴾ : يجوز أن يكون من صلة (أتت) ، وأن يكون في موضع الحال من المستكن فيه .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون واقعاً موقع مجيئاً ، كقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[(٢)] فيكون مصدراً ، و﴿فَرِيًّا﴾ صفته على كلا التقديرين ، أي : مصنوعاً مختلفاً ، من قولهم : فلان يَفْرِي الفَرِيَّ ، إذا كان يأتي بالعجب في عمله مبالغاً فيه[(٣)] ، وقال :

٤٢٠ ـ * قَدْ كُنْتِ تَفْرِينَ به الفَرِيّا[(٤)] *

أي : كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه . وقيل : عظيماً[(٥)] . وقيل : منكراً فظيعاً[(٦)] .

---

(١) الآية (٥٤) منها .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٦ . ومجاز القرآن ٢/ ٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢٧ . وجمهرة العسكري ١/ ٢٥١ . وفي الصحيحين في فضائل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريّه**» . البخاري (٣٦٨٢) . ومسلم (٢٣٩٣) .

(٤) رجز نسبه ابن منظور (فري) إلى زرارة بن صعب يخاطب العامرية ، وقبله :

قد أطعمتني دَقَلاً حوليا مسوساً مدوداً حجريا

وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٦٧ . وجامع البيان ١٦/ ٧٦ . ومقاييس اللغة ٤/ ٤٩٧ . والصحاح (فرا) . والقرطبي ١١/ ١٠٠ .

(٥) أخرجه الطبري ١٦/ ٧٦ ـ ٧٧ عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي .

(٦) انظر تفسير الرازي ٢١/ ١٧٧ . وعبر عنه الطبري في الموضع السابق بالفاحشة غير المقاربة . وعبر عنه الماوردي ٣/ ٣٦٨ بالقبيح والباطل .

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (كيف) سؤال عن حال في موضع نصب بنكلم ، وفيه وجهان :

أحدهما : استفهام بمعنى التعجب ، أي : أَعجبوا من أمرها إيانا بتكليم الصبي في المهد ؟

والثاني : بمعنى النفي ، أي : لا نكلم من هو في المهد لا يفهم الخطاب ، ولا يقدر على الجواب .

و﴿مَن﴾ موصولة منصوبة بنكلم ، **وقال أبو إسحاق** : شرطية ، وجوابها ﴿كَيْفَ﴾ . والمعنى : من يكن في المهد صبياً ، فكيف [نكلمه] ؟ ، كقولك : من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف أخاطبه ؟[١] فتكون ﴿فِي﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

وفي ﴿كَانَ﴾ هنا أوجه :

أحدها : صلة[٢] ، و﴿صَبِيًّا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : بدل من ﴿مَن﴾ . والثاني : حال ، وفي ذي الحال وجهان : أحدهما : ﴿مَن﴾ . والثاني : المنوي في الظرف وهو ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ .

والثاني : بمعنى صار ، والمنوي فيها راجع إلى ﴿مَن﴾ وهو اسمها ، ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ خبرها ، و﴿صَبِيًّا﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في المهد .

والثالث : بمعنى حدث ووقع ، والمستتر فيها راجع إلى ﴿مَن﴾ وهو فاعلها ، و﴿فِي الْمَهْدِ﴾ متعلق بها عار عن الذكر ، و﴿صَبِيًّا﴾ إما حال ، إما

---

(١) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/٣٢٨ .

(٢) هذا تعبير النحاة عن الكلمة إذا كانت زائدة ، ويقولون عنها أيضاً : لغو ، فاعرفه .

من المنوي في ﴿كَانَ﴾ ، والعامل فيه ﴿كَانَ﴾ لأنه فعل كسائر الأفعال ، أو مِنْ ﴿مَن﴾ ونهاية صلتها ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ ، أو بدل من ﴿مَن﴾ كأنه قيل : كيف نكلم صبياً خُلق في المهد ؟ أي : هو الآن في المهد .

وإنما منعت النحاة أن تكون ﴿كَانَ﴾ هنا على بابها ، لأن ذلك لا يختص بعيسى عليه السلام ، لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً يوماً من الأيام ، ثم يتكلمون بعد أن كانوا كذلك[١] .

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لفظه لفظ الماضي ، ومعناه المستقبل ، أي : يؤتيني[٢] . وقيل : إنه أخبر عما في اللوح المحفوظ[٣] ، ومثله ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ .

وقوله : ﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (أينما) نصب على الظرف ، و(كان) هنا التامة .

وقوله : ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وموضعها نصب على الظرف ، أي : دوام حياتي ، يعني : مدة دوامها ، و﴿حَيًّا﴾ خبر ﴿مَا دُمْتَ﴾ .

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرًّۢا﴾ الجمهور على فتح الباء عطفاً على ﴿مُبَارَكًا﴾ ،

---

(١) انظر في هذا الإعراب أيضاً معاني الزجاج ٣/ ٣٢٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣١٣ . والبيان ١٢٤ ـ ١٢٥ . والتبيان ٢/ ٨٧٣ .

(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٣٢٩ . والنكت والعيون ٣/ ٣٧٠ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٩ .

(٣) عبر عنه الطبري ١٦/ ٨٠ بقوله : وقضى يوم قضى أمور خلقه أن يؤتيني الكتاب .

على : وجعلني بارًّا بوالدتي ، أي : مطيعاً لها ، عاطفاً عليها ، وقرئ : (وَبِرًّا) بكسرها[١] عطفاً على موضع الجار والمجرور في قوله : ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[٢] ، أو نصباً بفعل في معنى أوصاني وهو ألزمني ، لأنه إذا أوصاه به فقد ألزمه إياه ، وعليه بيت الكتاب :

٤٢١ ـ * يَـذْهَـبْـنَ فـي نَـجْـدٍ وَغَـوْراً غَـائِـرا[٣] *

على : ويسلكن غوراً ، أو عطفاً على ﴿مُبَارَكًا﴾[٤] على : وجعلني ذا بِرٍّ ، فحذف المضاف ، أو جُعلت ذاتُه بِرًّا على المبالغة ، لفرط بره ، والبَرُّ بفتح الباء اسم الفاعل ، والبِرُّ بالكسر المصدر ، وهو خلاف العقوق ، تقول : بَرِرْتُ والدي أَبَرُّهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر بِرًّا ، فأنا بَرٌّ به وَبَارٌّ أيضاً .

وقوله : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ اللام في السلام للعهد ، كالتي في قوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾[٥] ، وذلك أن المراد بالسلام الثاني الأول ، والأول نكرة وهو الذي في قصة يحيى عليه السلام ، والمعنى : ذلك السلام الموجه إلى يحيى عليه السلام في المواضع الثلاثة موجه إليّ .

و﴿يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ : ظرف للظرف ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للسلام ، لأجل الفصل بالظرف الذي هو الخبر ، والآخران عطف عليه ، و﴿حَيًّا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿أُبْعَثُ﴾ .

---

(١) قرأها أبو نهيك ، وأبو مجلز . انظر مختصر الشواذ / ٨٤/ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . والكشاف ٢/ ٤١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٩ .
(٢) من الآية التي قبلها .
(٣) نسب هذا الرجز إلى العجاج في كتاب سيبويه١/ ٩٤ . كما نسب إلى رؤبة في أساس البلاغة (فسق) وفيه (يهوين) بدل (يذهبن) . وانظره بدون نسبة في الخصائص ٢/ ٤٣٢ . والمحتسب ٢/ ٤٣ . وشذور الذهب / ٣٣٢/ وفيه (يسلكن) . والشاعر يصف ظعائن .
(٤) من الآية التي قبلها .
(٥) سورة المزمل ، الآية : ١٦ .

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى مَن ذُكر بهذه الأوصاف المتقدمة ، و﴿عِيسَى﴾ خبره ، و﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ صفته ، والمعنى : ذلك الذي قال : ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . الآية ، هو عيسى بن مريم لا ما تقوله النصارى من كونه معبوداً وابن الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

وقوله : (قَوْلُ الحق) **قرئ** : برفع اللام[١] على أنه خبر بعد خبر كقولك : هذا حلو حامض ، أو خبر عن ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿عِيسَى﴾ بدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ أو عطف بيان له ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو قول الحق ، يعني عيسى عليه السلام ، لأنه قد قيل فيه : روح الله وكلمته ، قيل : وإنما قيل له : كلمة الله ، وقول الحق ، لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها ، وهي قوله : (كن) من غير واسطة أب[٢] . أو هذا الكلام قول الحق .

وقرئ : (قولَ الحق) بنصبها[٣] على المصدر ، على معنى : قال قَوْلَ الحق ، أي : قال عيسى القول الحق ، أو أقول قول الحق ، على معنى : هو ابن مريم وليس بمعبود ، أو بابنٍ كما زعم النصارى ، لأن بعضهم يقولون : هو الله ، وبعضهم : هو ابن الله . وقيل : منصوب على المدح إن فُسِّرَ بكلمة الله[٤] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (قالُ الحق)[٥] ، والقالُ اسم للمصدر كالقيل ،

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ٤١٠ .

(٣) قرأها عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤٠٩/ . والحجة ٥/ ٢٠١ . والمبسوط /٢٨٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤١٠ .

(٥) برفع اللام ، وانظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ١٦٧ . وجامع البيان ١٦/ ٨٣ . ومختصر الشواذ /٨٤/ . والصحاح (قول) وفيه تحريف . والكشاف ٢/ ٤١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠ .

وفي الحديث : «**نَهى عن قيل وقال**»[١] . **قال الجوهري** : وهما اسمان[٢] .

وعن الحسن : (قُولُ الحَقِّ) بضم القاف[٣] ، وهو مصدر كالقَول ، ونظيرهما : الرُّهْبُ والرَّهْبُ .

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع اسم كان ، و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر ، و﴿مِن وَلَدٍ﴾ في موضع نصب ، و﴿مِن﴾ مؤكد ، تدل على نفي استغراق الجنس ، وزيدت في المنصوب ، وزيادتها في الأمر العام مع المرفوع نحو : ما جاءني من أحد ، فلا يجوز أن يتخذ ولداً ولا أكثر ، والتقدير : ما كان ينبغي ، أو ما كان يجوز لله أن يتخذ ولداً ، فحذف الفعل وهو ينبغي ، أو يجوز ، ونابت اللام عنه . و﴿سُبْحَانَهُۥٓ﴾ ، أي : تنزيهاً له عن اتخاذ الولد .

وقوله : (وأَن الله ربي) **قرئ** : بفتح الهمزة[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على معمول قوله : ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾[٥] ، أي : وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم .

والثاني : أنه على إرادة اللام متعلق بقوله : ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ ، أي : ولأنه ربي وربكم فاعبدوه ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٦] . فَحَمْلُها على الوجه الأول : جَرٌّ ، وعلى الثاني : جر أو نصب ، على الخلاف

---

(١) حديث مشهور متفق عليه ، وهو هنا لفظ مسلم ، وانظر جامع الأصول ١١/ ٧٢٣ .
(٢) الصحاح (قول) . وهو قول أبي عبيد قبله . انظر غريب الحديث ٢/ ٥٠ ـ ٥١ .
(٣) ذكرها عنه ابن خالويه /٨٥/ . والزمخشري ٢/ ٤١٠ . والقرطبي ١١/ ١٠٦ .
(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب كما سوف أخرج .
(٥) من الآية (٣١) .
(٦) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

المشهور المذكور في غير موضع[١] .

وعن أبي عمرو : هي عطف على قوله : ﴿أَمۡرًا﴾ على معنى : إذا قضى أمراً ، وقضى أن الله ربي وربكم[٢] .

وعن الفراء : هي في موضع رفع على تقدير : والأمر أن الله[٣] .

فعلى الوجه الثاني والرابع يجوز الابتداء بها دون الأول والثالث .

وقرئ : بالكسر[٤] على الاستئناف ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنَّ الله ربي) بغير العاطف وهو أُبي رضي الله عنه[٥] . ولك أن تعطفه على قوله : ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾[٦] فعلى هذا لا يجوز الابتداء به .

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ﴾ لفظه لفظ الأمر ، ومعناه التعجب ، أي : ما أسمعَهم وأبصرَهم! و﴿بِهِمۡ﴾ في موضع رفع لكونه فاعل ﴿أَسۡمِعۡ﴾ عند جمهور النحاة ، أي : صاروا ذوي سمع وإبصار ، ومعنى التعجب راجع إلى المخاطبين لا إلى الله جل ذكره ، أي : هؤلاء ممن يجب أن تقولوا فيهم هذا القول ، وأن تتعجبوا منهم . و﴿يَوۡمَ﴾ : منصوب على الظرف لقوله : ﴿أَسۡمِعۡ . . . وَأَبۡصِرۡ﴾ .

---

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .
(٢) انظر قول أبي عمرو في جامع البيان ١٦/ ٨٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣١٦ .
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٨ . وحكاه النحاس في الموضع السابق عن الكسائي .
(٤) قرأها الباقون وهم ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وروح عن يعقوب ، وخلف . انظر السبعة / ٤١٠/ . والحجة ٥/ ٢٠٢ . والمبسوط / ٢٨٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥.
(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ١٦٨ . والكشاف ٢/ ٤١١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠ . وجعلها مكي في الكشف ٢/ ٨٩ قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٦) من الآية (٣٠) .

وقوله : ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف للظرف الذي هو الخبر .

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ (يوم الحسرة) مفعول به ثان لـ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأن الأمر بالإنذار لا يكون في يوم القيامة ، وإنما يكون ذلك في الدنيا .

وقوله : ﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ (إذ) إما بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ ، أو معمول الحسرة[1] .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ الواو للحال ، وكذا في قوله : ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : المنوي في الظرف وهو ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2] ، وما بينهما اعتراض ، أي : لكن الظالمون ثابتون اليوم في ضلال عن الحق ، غافلين عما يصنع بهم غير مؤمنين .

والثاني : الضمير المنصوب في ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ ، أي : وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين .

وقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ (نحن) يجوز أن يكون مبتدأ ، أو يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لاسم (إنَّ) . ومحل (مَن) نصب عطفاً على الأرض .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا

---

(١) الوجهان في الكشاف ٢/ ٤١١ . والتبيان ٢/ ٨٧٥ .

(٢) من الآية التي قبلها .

يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ في الكلام حذفٌ ، وحذفُ مضافٍ ، أي : واذكر لقومك في القرآن قصة إبراهيم ، ثم حذفا للعلم بهما .

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (نبياً) : خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿صِدِّيقًا﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ إذ بدل من المضاف المحذوف ، أو منصوب به ، أو بـ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ، أو بكان ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل .

وقوله : ﴿لِمَ تَعْبُدُ﴾ اللام من صلة ﴿تَعْبُدُ﴾ لا من صلة محذوف والتقدير : أخبرني لم تعبد كما زعم بعضهم ؟ لأن اللام في حيز الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ألا ترى إذا قلت : بمن مررت ؟ كانت الباء من صلة مررت ، لا من صلة شيء يقدر قبلها .

وقوله : ﴿مَا لَا يَسْمَعُ﴾ (ما) موصولة منصوبة بتعبد ، أو موصوفة ، ومثلها في الأمرين (ما) في قوله : ﴿قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ غير أن محل هذه الرفع على الفاعلية . ومفعول قوله : ﴿لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ محذوف ، وهو كالشيء المنسي .

وقوله : ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : في موضع المصدر ، أي : شيئاً من الغناء ، **والثاني** : مفعول به ، أي : لا يدفع عنك شيئاً يضرك .

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ (أراغبٌ) مبتدأ ، و﴿أَنتَ﴾ مرفوع به على أنه فاعل ، وقد سدت مسد الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لكونها قد اعتمدت على الهمزة التي معناها التوبيخ[١] .

﴿عَنْ ءَالِهَتِى﴾ : أي : عن عبادتها ، فحذف المضاف للعلم به ، وهنا تمام الكلام ، ويجوز أن يكون تمامه ﴿يَٰإِبْرَٰهِيمُ﴾ .

وقوله : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ (لأرجمنك) جواب قسم محذوف وقد أغنى عن جواب الشرط ، أي : لَئِن لم تنته عن عيب آلهتي وشتمها ، والله لأرمينك بالحجارة أو بالقول القبيح .

﴿وَٱهْجُرْنِى﴾ : عطف على محذوف يدل عليه ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ، لأنه تهديد ووعيد ، كأنه قال : فاحذرني واهجرني . و﴿مَلِيًّا﴾ : ظرف له ، أي : وتباعد عني زماناً طويلاً ، من الملاوة ، وهي الحِين[٢] . أو حال من المنوي فيه ، يعضده قول الحسن وقتادة : ﴿مَلِيًّا﴾ سالماً[٣] ، أي : تباعد عني سالماً قبل أن أنالك بمكروه . وقول ابن عباس : سوياً سليماً من عقوبتي[٤] . والملي على هذا : المتمتع بالحياة الدنيا ، يقال : تمليت فلاناً ، إذا تمتعت به . أو المطيق ، من قولهم : فلان ملي بهذا الأمر ، إذا كان كامل الأمر فيه ، مضطلعاً به ، عن الرماني وغيره .

---

(١) اقتصر النحاس ٢/ ٣١٧ . ومكي ٢/ ٥٨ . وابن الأنباري ٢/ ١٢٧ . والعكبري ٢/ ٨٧٦ على هذا الإعراب . وقال الزمخشري ٢/ ٤١٣ : (راغب) خبر مقدم . و(أنت) مبتدأ مؤخر . والوجهان جائزان ، والأول أصوب وهو مذهب سيبويه . كذا نص ابن عطية ١١/ ٣٤ .

(٢) والبرهة ، كذا قال الجوهري (ملا) . والملاوة مثلثة الميم ، والملوة مثلها . وكون (ملياً) بمعنى الحين ، والدهر ، والزمان الطويل : هو قول مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير كما في الطبري ١٦/ ٩١ .

(٣) أخرجه الطبري ١٦/ ٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وعطية الجدلي ، والضحاك ، ورجحه . ولم أجد من عزاه إلى الحسن رحمه الله .

(٤) كذا عنه في جامع البيان ١٦/ ٩٣ الموضع السابق . والنكت والعيون ٣/ ٣٧٤ .

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ الحفي : البليغ في البر والإلطاف ، فعيل : من الحفاوة ، وهي المبالغة في السؤال عن الشخص والعناية في أمره ، يقال : حَفِيَ به بالكسر يَحْفَى حَفَاوَةً ، وَتَحَفَّى به أيضاً ، إذا بالغ في إكرامه وإلطافه[1] . و﴿كَانَ﴾ هنا يفيد معنى الدوام والثبات .

وقوله : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (ما) في موضع نصب عطفاً على الضمير المنصوب في ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ﴾ وهي موصولة أو موصوفة .

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (كلا) نَصْبٌ بـ﴿جَعَلْنَا﴾ ، والضمير الذي التنوين نائب عنه في (كل) راجع إلى إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب عليهم السلام[2] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ **قرئ** : بفتح اللام ، وهو الذي أخلصه الله للنبوة ، وبكسرها[3] ، وهو الذي أخلص نفسه وأسلم وجهه لله ، وقد ذُكِرَ فيما

---

(١) من الصحاح (حفا) .

(٢) كذا في جامع البيان ١٦/٩٣ وقال الإمام الطبري : ووحد (نبياً) ولم يقل أنبياء لتوحيد لفظ كل .

(٣) كلا القراءتين من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في الأشهر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (مخلَصاً) بفتح اللام . وقرأ الباقون : (مخلِصاً) بكسرها . انظر السبعة /٤١٠/ . والحجة ٥/٢٠٢ . والمبسوط /٢٨٩/ .

سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

و﴿نَبِيًّا﴾ : خبر بعد خبر ، و﴿نَجِيًّا﴾ : حال إما من الفاعل أو المفعول ، أي : مناجياً ، وهو من النجوى ، وهي المسارَّةُ ، وقيل : من النجوة ، وهي الارتفاع[٢] . و﴿هَـٰرُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ ، أو عطف بيان له ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . و﴿نَبِيًّا﴾ : حال من ﴿أَخَاهُ﴾ .

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ هو على بابه ، أي : صادقاً في وعده يصدق إذا وعد[٣] . **وعن أبي عبيدة** : هو فاعل بمعنى مفعول ، أي : مصدوق الوعد[٤] ، والوجه هو الأول .

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ (إدريس) اسم أعجمي ، ولذلك لا ينصرف ، وليس قول من قال : هو إفعيل من الدراسة ، سمي بذلك لكثرة درسه الكتب[٥] بمستقيم ، إذ لو كان كما زعم ، لكان منصرفاً ، لأنه لم يبق فيه إلا سبب واحد وهو التعريف ، والسبب الواحد غير مانع من الصرف لا في نظم ولا في نثر عند جمهور النحاة ، فامتناعه من الصرف دليل على

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٤) من سورة يوسف .

(٢) وفيه قول ثالث أنه من النجاة ، نَجَّاه لصدقه . وانظر الأقوال الثلاثة في النكت والعيون ٣/ ٣٧٦ .

(٣) قيل : وخص بصدق الوعد ـ والأنبياء كلهم كذلك ـ لأنه كما جاء في التفسير وعد رجلاً أن ينتظر حتى أتاه ، قالوا : بقي ينتظر حولاً ، أو اثنين وعشرين يوماً ، أو ثلاثة أيام . انظر تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٦ .

(٤) لم أجد قول أبي عبيدة هذا على الرغم من كثرة المصادر التي بين يدي ، والله أعلم .

(٥) انظر الصحاح (درس) .

صحة ما ذكرت وهو أنه أعجمي ، والمانع له من الصرف العلمية والعجمة .

و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف لـ﴿وَرَفَعْنَٰهُ﴾ ، وإن شئت على حذف الجار وهو (إلى) ، أي : ورفعناه إلى مكان ، فلما حذف الجار نصب .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، والإشارة إلى المذكورين في هذه السورة من لدن زكريا إلى إدريس ، خبره ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ، ونهاية صلة الموصول : ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ ، أو صفة له ، والخبر ﴿إِذَا تُتْلَىٰ﴾ وما اتصل بها . و﴿مِّنَ﴾ في ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ للبيان كالتي في قوله عز وجل : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ في آخر «الفتح» . ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ﴾ : بدل من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بإعادة الجار . و﴿مِن﴾[1] للتبعيض ، يعني إدريسَ ونوحاً وإن كان كلٌّ من ذرية آدم ، ولكن كان لإدريس ونوح شرف القرب من آدم ، وذلك أن إدريس جد أبي نوح عليهما السلام[2] .

وقوله : ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي : ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لأنه من ولد سام بن نوح عليه السلام .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني : إسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب عليهم السلام .

وقوله : ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي : ومن ذرية إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام . ومن ذرية موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى على ما وَرَدَ وَنُقِلَ .

---

(١) يعني الثانية .
(٢) انظر الكشاف ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥ .

وقوله : ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ، وأن يكون عطفاً على ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ ، أي : وممن هديناهم إلى ديننا .

وقوله : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ﴾ الجمهور على التاء فيه النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الآيات ، وقرئ : (إذا يُتْلَى) بالياء النقط من تحتها[١] ، لأن التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل[٢] .

وقوله : ﴿سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ كلاهما منصوب على الحال من الضمير في ﴿خَرُّواْ﴾ أي : سقطوا على وجوههم ساجدين لله باكين متضرعين إليه ، و﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد كرُكَّع في جمع راكع ، و﴿وَبُكِيًّا﴾ جمع باك ، كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد ، وأصله بكوْي ، فاجتمعت فيه الواو والياء ، وسبُقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فبقي بُكي كما ترى ، وقد جوز أن يكون مصدراً[٣] بمعنى البكاء ، وعليه نصبه على تقدير : خروا ساجدين ، وبكوا بكياً ، والوجه هو الأول وعليه الأكابر[٤] .

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخَلْفُ والخَلَفُ : ما جاء من بعدُ ، يقال : خَلْفُ سَوْءٍ من أبيه بالتسكين ، وخَلَفُ صدق من أبيه بالتحريك ، إذا قام مقامه . **قال الأخفش** : هما سواء منهم من يحرك ، ومنهم من يسكن فيهما جميعاً إذا أضاف ، ومنهم من يقول : خَلَفُ صدق

---

(١) قرأها شبل بن عباد المكي كما في مختصر الشواذ / ٨٥/ . والكشاف ٢/ ٤١٥ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٤٠ إلى نافع ، وشيبة ، وأبي جعفر . فتكون روايات شاذة لأنها لم تذكر مع العشرة .

(٢) في (أ) و(ب) : الحائل .

(٣) ذكره النحاس في الإعراب ٢/ ٣٢٠ . ومكي في المشكل ٢/ ٥٩ بلفظ : قيل .

(٤) خطّأ الزجاج ٣/ ٣٣٥ من نصبه على المصدر .

بالتحريك ، ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما[١] ، وقد ذكر في «الأعراف»[٢] .

وقوله : ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ الغي : الضلال والخيبة أيضاً ، وهو مصدر قولك : غَوَى فلان يَغوِي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غَيًّا ، وأصله غَوْياً ، فأدغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء ، وغَوَايةً أيضاً ، فهو غاوٍ وغَوٍ[٣] . وأُنشد :

٤٢٢ - فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ   وَمَنْ يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لاَئِماً[٤]

٤٢٣ - وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ   غَوَيْتُ وَإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ[٥]

وعن أبي إسحاق : جزاء غي[٦] . وقيل : غيٌّ وادٍ في جهنم[٧] . وقيل : بئر فيها[٨] .

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا

---

(١) انظر هذه المعاني بلفظها مع قول الأخفش في الصحاح (خلف) . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٣٣٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٤٠ .

(٢) عند إعراب الآية (١٦٩) منها .

(٣) من الصحاح (غوى) .

(٤) للمرقش الأصغر من قصيدة غزلية ، انظرها كاملة في المفضليات ٢٤٤ - ٢٤٧ . والأغاني ٦/ ١٣٨ - ١٣٩ . وانظر الشاهد أيضاً في جامع البيان ١٦/ ١٠١ . ومعجم المرزباني / ٢٠١/ ومقاييس اللغة ٤/ ١٩٢ . والصحاح (غوى) . والنكت والعيون ٣/ ٣٨٠ . والكشاف ٢/ ٤١٥.

(٥) لدريد بن الصمة من قصيدة له من جيد شعره في الرثاء ، أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة ٨١٢ - ٨٢١ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٥٠٤ - ٥٠٥ . وأبو بكر الأصبهاني في الزهرة ٥٣٩ - ٥٤٠ . وابن عبد ربه في العقد ٦/ ٣٣ - ٣٤ . وأبو الفرج في الأغاني ١٠/ ٧ - ٩ . والقرشي في الجمهرة ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٦) معانيه ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦ . ويعني به أنه على حذف مضاف .

(٧) أخرجه الطبري ١٦/ ١٠٠ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . وعزاه الماوردي ٣/ ٣٨٠ إلى عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الطبري في الموضع السابق من حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً .

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾﴾ ﴿٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ (من) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، وقد جوز أن يكون من غير الجنس[١] .

وقوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ الجمهور على كسر التاء على البدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن وغيرها ، كاشتمال الدار على الصُّفَّةِ والقاعةِ وغيرهما . وقيل : نصب على المدح .

وقرئ : (جَنَّاتُ عدنٍ) بالرفع[٢] ، على إضمار هي جنات عدن . على قول : من جعلها نكرة على : جنات إقامة[٣] ، أو على الابتداء[٤] على قول من جعلها معرفة لإضافتها إلى ﴿عَدۡنٍ﴾ وهو علم لمعنى العَدْنِ ، وهو الإقامة ، كما جعلوا فَيْنَةَ ، وَسَحَرَ ، وَأَمْسِ فيمن لم يصرفها أعلاماً لمعاني الفينة والسحر والأمس ، ولولا ذلك لما ساغ الإبدال منها ، لأن النكرة لا تبدل من المعرفة إلا موصوفة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ﴾[٥] وَلَمَا ساغ وصفها بـ﴿ٱلَّتِي﴾ على قراءة الجمهور ، ونظير ذلك : ﴿دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾[٦] و﴿جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾[٧] . خبره (التي)[٨] ، والباء في ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ للحال ، أي : وَعَدَهم إياها وهم غائبون عنها لا يشاهدونها ، أي : وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة .

(١) جوزه الزجاج ٣/٣٣٦ .
(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٥/ . والمحرر الوجيز ١١/٤١ وأضافها ابن عطية أيضاً إلى عيسى بن عمر ، وأبي حيوة . ونسبها ابن الجوزي ٥/٢٤٦ إلى العقيلي ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة .
(٣) هذا إعراب الزجاج ٣/٣٣٦ . واقتصر عليه ابن عطية ١١/٤١ . والعكبري ٢/٨٧٧ .
(٤) هذا إعراب الزمخشري ٢/٤١٥ .
(٥) سورة العلق ، الآيتان : ١٥ ـ ١٦ .
(٦) سورة فصلت ، الآية : ٢٨ .
(٧) سورة النجم ، الآية : ١٥ .
(٨) يعني خبر (جنات) على الوجه الثاني من قراءة الرفع .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي : إن الأمر أو الشأن ، أو إن الله كان وعده مأتياً ، أي : آتياً ، مفعول بمعنى فاعل ، **عن الفراء** ، لأن كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه(١) . وقيل : المراد بالوعد الموعود به وهو الجنة ، فيكون ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ على بابه ، لأن عباده الصالحين يأتونها(٢) .

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا﴾ يعني ما يلغى من القول مما لا طائل تحته . ﴿إِلَّا سَلَٰمٗا﴾ استثناء منقطع ، أي : لكن يسمعون سلاماً ، وهو أن يحيي بعضهم بعضاً بالسلام(٣) .

وعن أبي إسحاق : السلام بمعنى السلامة ، على أن أهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم ، وإنما يسمعون ما يسلمهم(٤) ، أي : لكن يسمعون قولاً ذا سلام ، أي : ذا سلامة .

وقوله : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ على إرادة القول ، أي : قل أو قولوا وما نتنزل ، **وقرئ** : (وما يتنزل) بالياء النقط من تحته . مكان النون(٥) على الحكاية عن جبريل عليه السلام والمنوي فيه للوحي أو لجبريل ، فلا تكون الحكاية عن جبريل عليه السلام .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٠ . وهو قول الزجاج ٣/ ٣٣٦ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٢١ عن ابن قتيبة .

(٢) رجح الزمخشري ٢/ ٤١٥ . وابن عطية ١١/ ٤٢ هذا الوجه .

(٣) اقتصر الطبري ١٦/ ١٠٢ على هذا المعنى ، لكنه قال : هو تحية الملائكة إياهم .

(٤) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٣٣٧ . ووافقه النحاس في معانيه ٤/ ٣٤٢ . وانظر المعنيين في النكت والعيون ٣/ ٣٨١ حيث عزا الأول لمقاتل .

(٥) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ /٨٥/ . والكشاف ٢/ ٤١٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٤٣ . ونسبت في زاد المسير ٥/ ٢٤٨ إلى ابن السميفع ، وابن يعمر .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ النسي : بمعنى الناسي وهو التارك ، أي : وما كان ربك تاركاً لك منذ أبطأ عنك الوحي[(١)] .

وقيل : وما ربك ناسياً ، يعني : إذا شاء أن يرسل إليك أرسل[(٢)] .

وقيل : المعنى أنه عالم بجميع الأشياء ، ما مضى منها وما غبر ، لا ينسى منها شيئاً[(٣)] .

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدل من قوله : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾[(٤)] ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هو رب السموات فاعبده ، كقوله :

٤٢٤ ـ وَقَائِلَةٍ خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ....[(٥)]

أي : هؤلاء خولان ، أو مبتدأ خبره ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ على رأي من يرى صلة

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٧ . ونسبه ابن الجوزي ٥/ ٢٥٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وهو معنى القول الثاني للزجاج ٣/ ٣٣٧ . لكن ردّه ابن عطية ١١/ ٤٤ .

(٢) عبر الماوردي عن هذا المعنى بقوله : وما كان ربك ذا نسيان . انظر النكت والعيون ٣/ ٣٨٢ .

(٣) هذا هو معنى القول الأول للزجاج في الموضع السابق . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٤٤ . وزاد المسير ٥/ ٢٥١ . وقوله : (ما مضى منها وما غبر) أي : وما بقي ، لأن الغابر : الباقي ، والغابر : الماضي ، فهو من الأضداد . الصحاح (غبر) .

(٤) من الآية التي قبلها .

(٥) وعجزه :

.... **وأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيا**

وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٩ التي لم يعرف قائلها . وانظره أيضاً في معاني الأخفش ١/ ٨٣ و٨٧ . ومعاني الزجاج ٢/ ٤٠٧ . وإيضاح الشعر للفارسي /٣١١/ . والمقتصد للجرجاني ١/ ٣١١ . والكشاف للزمخشري ٢/ ٤١٧ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري /٨٦/ .

الفاء وهو أبو الحسن[1] .

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ الاستفهام بمعنى الإنكار ، وهو في المعنى داخل على الإخراج ، وإن كان في اللفظ دخل على إذا ، لأنه أنكر البعث لا الموت ، والعامل في (إذا) فعل دل عليه الكلام ، أي : أبعث إذا مت ، ولا يعمل فيه ﴿أُخْرَجُ﴾ ، لأجل اللام ، لا تقول : اليوم لزيد قائم ، لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله ، وكذا ما بعد إن والاستفهام وحرف النفي لا يعمل فيما قبلهن ، واللام في ﴿لَسَوْفَ﴾ لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ، والمبتدأ محذوف تقديره : لأنا سوف أخرج ، لا لام جواب قسم محذوف كما زعم بعضهم ، لأن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد ، وإذا ثبت أنها لام الابتداء ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدإ والخبر ، فلا بد من تقدير مبتدإٍ وخبر ، وأن يكون أصله : لأنا سوف أخرج ، و﴿مَا﴾ في ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ صلة للتوكيد ، و﴿حَيًّا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿أُخْرَجُ﴾ .

وقوله : (أَوَلَا يذَّكَّرُ الإنسانُ) **قرئ** : بتشديد الذال وفتحها مع فتح الكاف[2] ، والأصل يتذكر ، فأدغمت التاء في الذال بعد قلبها ذالاً على : أفلا يتدبر ويتفكر .

وقرئ : بتخفيف الذال وضم الكاف[3] ، على أنه مضارع ذَكَر الذي هو

---

(١) انظر مذهب أبي الحسن في زيادة الفاء في معانيه ١/٣٦ . وحكاه عنه الجرجاني في المقتصد ، وابن بري في شرح شواهد الإيضاح الموضعين السابقين . وانظر رأي أبي الحسن أيضاً في البيان ٢/١٢٩ . والتبيان ٢/٨٧٧ .

(٢) وتشديدها ، وهي لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) (يَذْكُرُ) قرأها نافع ، وابن عامر ، وعاصم . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٤١٠/ . والحجة ٥/٢٠٤ . والمبسوط /٢٨٩/ . والتذكرة ٢/٤٢٦ .

خلاف نسي ، والذاكر للشيء عارف به في الحال .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف ، أي : والله لنجمعنهم في المعاد . و﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ ، أي : مع الشياطين الذين أضلوهم .

وقوله : ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (حول) ظرف للإحضار . و﴿جِثِيًّا﴾ نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ﴾ ، أي : باركين على ركبهم ، وهو جمع جاث ، كقعود في جمع قاعد ، وقد جوز أن يكون مصدر جثا ، وعليه نصبه[1] ، وأصله جُثُوْوٌ ، جمعاً كان أو مصدراً ، وقد ذكر نظيره قبيل[2] .

﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ الجمهور على ضم قوله : ﴿أَيُّهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : ضمةُ بناء ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[3] ، وهي مبنية عنده لنقصها ، وعدم تمامها ، وذلك أن ﴿أَيُّهُمْ﴾ هنا بمعنى الذي عنده ، تحتاج إلى صلة وعائد يعود إليها من صلتها كسائر الموصولات ، والتقدير عنده : أيهم هو أشد ، فحذف (هو) ، فلما حذف صدر الجملة التي هي صلتها نقصت ، فبُنيت لخروجها عن نظائرها ، لأن الصلة توضح الموصول وتبينه ، كما أن حذف المضاف إليه (من قبل ومن بعد) يوجب بناء المضاف إذا كان المضاف إليه موضحاً ومُخَصِّصاً للمضاف ومعرِّفاً له ، ولو أُظهر العائد فقيل : أيهم هو أشد ، أعربت ، وإنما أعربت حملاً على نظيرها ونقيضها ، فنظيرها : (بعض) ، ونقيضها : (كل) وكلاهما معرب ، وإذا حذف العائد منها

---

(١) جوزه مكي في المشكل ٢/ ٦٠ .

(٢) عند إعرابه (سجداً وبكياً) من الآية (٥٨) .

(٣) انظر الكتاب ٢/ ٤٠٠ . وحكى مذهبه الزجاج ٣/ ٣٤٠ . والنحاس ٢/ ٣٢٣ . ومكي ٢/ ٦١ .

رجعت إلى أصلها وهو البناء ، ولا يجوز حذف (هو) مع (من) ، ويقبح حذفه مع الذي ، **وقرئ** : (تماماً على الذي أحسنُ) بالرفع[١] ، على تقدير حذف صدر الصلة وهو : (هو) . وحذف (هو) مع (من) لا يجوز ، ومع (الذي) قبيح ، ومع (أي) حسن[٢] .

والثاني : ضمة إعراب وفيها أوجه :

أحدها : أنها مبتدأ ، و﴿أَشَدُّ﴾ خبره ، وارتفاعها على الحكاية ، وهو مذهب الخليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] والتقدير : لننزعن من كل شيعة الذي يقال له لعتوه : أيهم أشد ؟ فحذف القول وما اتصل به ، ف﴿أَيُّهُمْ﴾ على مذهبه استفهام .

والثاني : كذلك في كونها مبتدأ وخبراً واستفهاماً ، وهو مذهب يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤] ، غير أن الفعل الذي هو ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ مُعَلَّقٌ عن العمل في الجملة ، وإنما عُلِّقَ ، لأن معناه يعود إلى التمييز الذي من باب العلم والظن ، [فكما جاز تعليق العلم والظن] في قولك : علمت أيهم في الدار ، وقوله : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾[٥] ، كذلك جاز تعليق النزع .

والثالث : أن النزع واقع على ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ و(من) صلة ، والجملة مستأنفة ، و(أي) استفهام ، وهو مذهب أبي الحسن والكسائي رحمهما الله[٦] . وصاحب الكتاب لا يرى زيادة (من) في الواجب[٧] ، وقد ذكر فيما

---

(١) الآية (١٥٤) من الأنعام ، وقد خرجتها في موضعها هناك .
(٢) انظر في هذا معاني الزجاج ٣/ ٣٤٠ . ومشكل مكي ٢/ ٦١ ـ ٦٢ . والبيان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢ .
(٣) حكاه عنه سيبويه ٢/ ٣٩٩ . واستحسنه الزجاج ٣/ ٣٤٠ . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والإنصاف ٢/ ٧١٠ .
(٤) انظر مذهب يونس بن حبيب البصري شيخ سيبويه في الكتاب ٢/ ٤٠٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٢٣ . ومشكل مكي ٢/ ٦١ . والبيان ٢/ ١٣٢ . والإنصاف ٢/ ٧١١ .
(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .
(٦) كذا في التبيان ٢/ ٨٧٨ عنهما .
(٧) الكتاب ١/ ٣٨ .

سلف من الكتاب[١] .

وذكر فيها أوجه أخر أضربت عنهن لعدم الفائدة فيهن[٢] .

وقرئ : (أَيَّهُم أشد) بالنصب[٣] ، والعامل فيه ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ وهي بمعنى الذي ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

و﴿عِتِيًّا﴾ : منصوب على التمييز ، وهو هنا مصدر عتا يعتو ، وأصله : عُتُوْوٌ ، وقد ذكر قبيل ما فُعل به[٤] . و﴿عَلَى﴾ من صلة ﴿أَشَدُّ﴾ ، أي : عُتُوُّهم أشد على الرحمن ، كما تقول : هو أشد على عدوه .

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ نصب على التمييز ، وهو مصدر صلى ، يقال : صلى فلان النار ، إذا قاسى حرها ، وأصله صُلُويٌ ، فعل به ما فعل بِبُكِيّ ، وجِثِيّ[٥] . والباء من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ أي : صُلِيُّهُمْ أولى بالنار ، كما تقول : هو أَوْلَى بكذا .

وقوله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ في الكلام حذف موصوف تقديره : ما أحد منكم إلا واردها ، فأحد : مبتدأ ، و﴿مِنكُمْ﴾ : صفته ، و﴿وَارِدُهَا﴾ : خبره ، ثم حذف الموصوف ، وله نظائر في التنزيل[٦] . والورود : الدخول .

---

(١) عند إعراب الآية (٦١) من البقرة .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ، والمشكل ، والبيان ، والتبيان المواضع السابقة .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء . انظر مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤١٩ . وحكاها سيبويه عن هارون القارئ . انظر الكتاب ٢/ ٣٩٩ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٣٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٢٢ .

(٤) تقدم هذا اللفظ مع الكلام عنه في الآية (٨) من هذه السورة .

(٥) تقدما في الآية (٥٨) و(٦٨) من هذه السورة أيضاً .

(٦) مثل قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء : ١٥٩] . وقال المؤلف هناك : ونظيره : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي : كان ورودكم النار جزماً وقطعاً ، أي : كان ذلك واجباً على الله ، أوجبه على نفسه ، وقضى به ، وعزم على ألا يكون غيره ، يقال : حتم الأمر ، إذا أوجبه .

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ جمع جاث ، وانتصابه على الحال من ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، أي : ساقطين على ركبهم .

و﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ : حال من الآيات .

وقوله : ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (مقاماً) و(ندياً) كلاهما منصوب على التمييز .

وقرئ : (مَقاماً) بفتح الميم(١) ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو موضع الإقامة . **والثاني** : هو مصدر كالإقامة ، لأن المصدر واسم الموضع من فَعَلَ يَفْعُلُ على مَفْعَلٍ نحو : قتل يقتل مقتلاً ، وهذا مَقْتَلُهُ ، وكذلك المقام .

وبالضم(٢) ، وفيه الوجهان .

والندي ـ على فعيل ـ مجلس القوم الذي يجتمعون فيه لحادثة أو مشاورة ، وكذلك النَّدْوَةُ والنادِي ، وإنما سمي الندي ، لأن الناس يندون فيه ، أي يجتمعون للمشاورة ، يقال : نَدَوْتُ ، أي : حضرت النَّدِيَّ ، وندوتُ القوم : جمعتهم في النَّدِيِّ ، ومصدره : النَّدْوُ(٣) .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . وانظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٤١١/ . والحجة ٥/ ٢٠٥ . والمبسوط / ٢٩٠/ .

(٣) انظر الصحاح (ندا) وليس فيه ذكر للمصدر . وانظره في القاموس .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ . محل ﴿كَمْ﴾ النصب على أنها مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾، والتقدير : وكم قرناً أهلكنا من جملة القرون ، فحذف المميز لدلالة الكلام عليه ، ومعناها التكثير ، وهي استفهام بمعنى التقدير ، و﴿مِّن﴾ تبيين لإبهامها ، أي : كثيراً من القرون أهلكنا . ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على النعت لـ﴿كَمْ﴾ بدليل أنك لو حذفت ﴿هُمْ﴾ لم يكن لك بد من نصب ﴿أَحْسَنُ﴾ على الصفة لها . و﴿أَثَٰثًا﴾ و﴿وَرِءْيًا﴾ منصوبان على التمييز ، أي : هم أحسن متاعاً ومنظراً .

وفيه أوجه من القراءات : (رِئْياً) بهمزة ساكنة بعد الراء(١) ، وهو المنظر والهيئة . فِعْلٌ بمعنى مفعول من رأيت ، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ، وأنشد أبو عبيدة :

٤٢٥ ـ أَشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرِّئْيِ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ(٢)

وليس المصدر ، وإنما المصدر الرأي والرؤية .

و : (رِيًّا) بتشديد الياء من غير همز(٣) ، وذلك يحتمل وجهين ـ إما أن

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) البيت لمحمد بن عبد الله النميري الثقفي من مطلع قصيدة غزلية ذكرها صاحب الأغاني ٦/ ١٩٦ ـ ١٩٧ . قالها في زينب أخت الحجاج بن يوسف ، وكان يهواها . وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٦٥ . والمبرد في الكامل ٢/ ٧٨٦ . والزجاج في معانيه ٣/ ٣٤٢ . وابن دريد في الجمهرة ١/ ٥٤ والاشتقاق /٨٦/ . وابن فارس في المقاييس ١/ ٨ . والجوهري في الصحاح (رأى) . والماوردي في النكت ٣/ ٣٨٦ . ويروى : بذي (الزِّيِّ) بدل (الرئي) والروايتان في الكامل الموضع السابق لكن رجح المبرد التي بالزاي لأنها تناسب الأثاث . كما يروى : أهاجتك ، بدل : أشاقتك .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ونافع سوى ورش ، والأعشى عن أبي بكر . انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة ٤١١ ـ ٤١٢ . والحجة ٥/ ٢٠٩ . والمبسوط /٢٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٦ .

يكون على القلب والإدغام ، أو يكون من رَوِيَتْ ألوانهم وجلودهم رِيًّا ، أي امتلأت وحسنت ، ومنه قولهم : فلان ريَّانُ من النعيم .

و : (ريئاً) بهمزة بعد ياء ساكنة[١] ، على القلب ، مقلوب من فِعْلٍ إلى فِلْعٍ ، كقولهم : راءَ في رأى[٢] .

و : (رِياً) بياء خفيفة من غير همز[٣] ، وذلك يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أصلها رِئْياً ، فخففت الهمزة على مذاق العربية بأن قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم حذفت إحدى الياءين ، والأشبه أن تكون الثانية ، لأنها بها وقع الاستثقال ، ولأنها لام ، وقد كثر حذف اللام في كلام القوم في نحو : مائة وفئة ورئة .

والثاني : أن يكون من أصلها رِيْئاً على القلب ، ثم خففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على الياء الساكنة قبلها ، وحذفت كقولهم : الخَبُ ، في الخَبْءِ ، وأكلت طعاماً نياً في تخفيفِ نيْءٍ وشبههما .

و : (زِيًّا) بالزاي وتشديد الياء[٤] ، والزِّيُّ : اللباس والهيئة ، وأصله زِوْيٌ ، فِعْلٌ من زَوَيْتُ الشيء ، أي جمعته ، لأن المتزين يجمع ما يحسنه ويزينه ، وفي الحديث : «**زُوِيَتْ لي الأرضُ فأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا**»[٥] أي : جُمعت ، فقلبت الواو ياء وأدغمت ، والمعنى : وكم أهلكنا قبل أهل مكة من

---

(١) ذكرها الفارسي في الموضع السابق من رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٥١ . والبحر ٦/ ٢١٠ وفيه تحريف .

(٢) حكاه النحاس ٢/ ٣٢٦ عن سيبويه . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٣٤٣ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ٢/ ٣٢٥ . ومختصر الشواذ / ٨٦/ . والمحتسب ٢/ ٤٣ . والمحرر ١١/ ٥١ .

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير وآخرون . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٥ . ومختصر الشواذ / ٨٦/ . والمحتسب ٢/ ٤٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٥١ . وزاد المسير ٥/ ٢٥٨ .

(٥) حديث صحيح رواه مسلم (٢٨٨٩) . والترمذي (٢١٧٧) . وأبو داود (٤٢٥٢) . وابن ماجه (٣٩٥٢) كلهم في الفتن .

قرن كفار كانوا في الدنيا أكثر نعمة وأوفى زينة ، وأحسن منظراً منهم ، فلم ينفعهم ذلك عند الله ، ولم يقربهم من رحمته ، ولم يزحزحهم من عذابه ، فليحذر هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك .

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، جوابها ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، وخبرها ﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها ، أو الجواب ، واللفظ لفظ الأمر ومعناه الخبر ، أي : مَدّ له الرحمن ، يعني : أمهله وأملى له في العمر ، وإنما أُخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجوب ذلك ، وأنه مفعول لا محالة ، كالمأمور به الممتثل .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ (حتى) هنا هي التي يُحكى بعدها الجمل ، وقد وقعت بعدها الجملة الشرطية كما ترى ، وهي قوله : ﴿إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ ، وليست متعلقة بفعل ، أعني ﴿حَتَّىٰٓ﴾ .

وقوله : ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ انتصبا على البدل من ﴿مَا﴾ من قوله : ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (فسيعلمون) جواب ﴿إِذَا﴾ ، وفي ﴿مَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : موصول منصوب المحل بقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ وصلته ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ .

والثاني : استفهام مرفوع الموضع على أنه مبتدأ خبره ﴿شَرٌّ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ فصل ، أو الجملة وهي ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ ، ومحل الجملة الكبرى النصب بقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ .

وانتصاب قوله : ﴿مَّكَانًا﴾ و﴿جُندًا﴾ على التمييز .

وقوله : ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ عطف على موضع ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ لأنه واقع موقع الخبر ، أي : فيمد له الرحمن ويزيد . و﴿هُدًى﴾ : مفعول ثان لقوله : ﴿وَيَزِيدُ﴾ . وانتصاب قوله : ﴿ثَوَابًا﴾ و﴿مَّرَدًّا﴾ على التمييز ، والمرد مصدر كالرَّدِّ .

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك : أرأيت زيداً ما فعل ؟ ومفعولاه ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ ، وقوله : ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ فالموصول هو المفعول الأول ، والاستفهام في موضع المفعول الثاني ، و﴿مَالًا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَوَلَدًا﴾ **قرئ** : بفتح الواو واللام[(١)] ، وهو واحد ، ويكون واحداً يراد به الجمع .

وقرئ : بضم الواو وإسكان اللام[(٢)] ، وهو جمع وَلَد ، كأُسْدٍ في أَسَدٍ ، أو بمعنى الوَلَدِ[(٣)] ، كالبُخْلِ والبَخَلِ ، والعُجْمِ والعَجَمِ ، وقد مضى الكلام عليهما في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[(٤)] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها حمزة والكسائي حيث جاءت في القرآن ، وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤١٢/ . والحجة ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ . والمبسوط / ٢٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٦ .

(٣) يعني يكون واحداً مثل القراءة الأولى . قال الفراء ٢/ ١٧٣ : هما لغتان .

(٤) تقدم الحديث عن هذه القراءة أيضاً عند إعراب الآية (٤١) من سورة إبراهيم . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٧ . والحجة الموضع السابق .

﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر ، أي : ليس الأمر على ما قال وزعم ، ويجوز أن يكون بمعنى حقاً . وقوله : ﴿مَدّٗا﴾ مصدر مؤكد ، ومعنى قوله : ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾ أي : نزيده عذاباً فوق العذاب ، من المدد ، ومَدَّه وأمده بمعنى ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ونُمِدُّ له) بضم النون وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] .

وقوله : ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ ورث فعل يتعدى إلى مفعولين ، يقال : وَرِثْتُهُ ماله ، وَوَرِثْتُ منه ماله ، ومفعولاه هنا ضمير المُدعي و﴿مَا يَقُولُ﴾ ، أي : يرث منه ما يقول لي وهو المال والولد في قوله : ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾[2] بعد إهلاكنا له ، فالضمير هو المفعول الأول ، و﴿مَا﴾ مع ما بعده هو الثاني[3] . والمعنى : نزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ، ونعطيه من يستحقه[4] .

وقوله : ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ (فرداً) حال من المنوي في ﴿وَيَأۡتِينَا﴾ ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ (العز) مصدر قولك : عَزَّ فلان يَعِزُّ عِزًّا ، إذا

---

(١) انظر قراءته أيضاً في مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤٢٢ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ٢١٣.

(٢) من الآية (٧٧) .

(٣) لم أجد من تابع المؤلف على هذا الإعراب ، وكلهم أعرب (ما) إما على البدل من الهاء . أو مفعولاً بها ، أي : نرث منه قوله ، فتكون الهاء على تقدير نزع الخافض . انظر مشكل مكي ٢/ ٦٣ . والبيان ٢/ ١٣٥ . والتبيان ٢/ ٨٨٢ . والدر المصون ٧/ ٦٤٠ . أقول : ويظهر أن هذا مبني على أن (ورث) عندهم يتعدى إلى مفعول واحد فقط أو مع حرف الجر ، ويشهد لهم أن الجوهري (ورث) لم يذكر إلا : ورثت أبي ، وورثت الشيء من أبي . ويشهد للمؤلف رحمه الله أن صاحب اللسان (ورث) قال : ورثه مالَه ومجدَه ، وورثه عنه . وقال : ورثت فلاناً مالاً . والله أعلم .

(٤) من الكشاف ٢/ ٤٢٢ .

صار عزيزاً ، أي : قوي بعد ذلة ، أي : ليتعززوا بآلهتهم ، وذلك أنهم يرجون منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله .

﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿كَلَّاۚ﴾ ، على أنه حرف بمعنى الرَّدع والزجر ، أو بمعنى حقاً[١] ، **وقرئ** : (كَلًّا) بالتنوين مع فتح الكاف[٢] ، وفيه ثلاثة أوجه ـ **أحدها** : مصدر كَلَّ ، وهو منصوب بفعل مضمر ، أي : كَلُّوا في دعواهم وانقطعوا كَلًّا . **والثاني** : هو بمعنى الثقل كقوله جل ذكره ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾[٣] منصوب بفعل مضمر أيضاً غير أنه مفعول به ، أي : حملوا كلا : **والثالث** : هو كلّا الذي بمعنى الردع ، غير أن الواقف عليه قلب ألفه نوناً ، كما فعل في (سلاسلاً) و(قواريراً)[٤] .

وقرئ : (كُلًّا) بالتنوين مع ضم الكاف[٥] ، وهو منصوب بفعل مضمر ، أي : سيجحدون كُلًّا سيكفرون بعبادتهم ، كما تقول : زيداً مررت بغلامه ، ولا يجوز أن يكون حالاً بمعنى سيكفرون جميعاً ، كما زعم بعضهم[٦] ، لأنه معرفة .

---

(١) اقتصر سيبويه ٤/ ٢٣٥ على المعنى الأول ، وهو مذهب الخليل ، والأخفش ، والمبرد ، والزجاج ، وجمهور البصريين . وقال بالثاني : الكسائي ، وأبو بكر بن الأنباري وغيرهما . انظر الدر المصون ٧/ ٦٣٧ . ومغني اللبيب ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٢) بهذا الضبط نسبت إلى أبي نهيك كما في المحتسب ٢/ ٤٥ . وحكاها عنه الزمخشري ٢/ ٤٢٢ . وابن عطية ١١/ ٥٥ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٧٦ .

(٤) الآية (٤) و(١٥ ـ ١٦) من سورة الدهر . وقراءتهما بالتنوين من المتواتر كما سوف تُخَرَّج في موضعها إن شاء الله .

(٥) بهذا الضبط هي أيضاً لأبي نهيك في مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٦) هو العكبري ٢/ ٨٨١ لكنه قال : فيه بُعد .

وقوله : ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : المصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، والضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ للعابدين ، أي : سيكفر العابدون بعبادتهم الأصنام ، بشهادة قوله عز وعلا : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[(١)] .

والثاني : مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، والضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ للمعبودين ، أي : سيجحد المعبودون عبادة المشركين إياهم ، وينكرونها ويقولون : والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون ، بدليل قوله سبحانه : ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الضد : يكون واحداً وجمعه أضداد ، ويكون واحداً في معنى الجمع وهو المراد هنا ، والمراد ضد العز وهو الذل ، أي : يكونون عليهم ضداً لما قصدوه وأرادوه ، وأصل الضد في كلام القوم : المخالفة ، يقال : فلان يُضادّ فلاناً ، أي : يخالفه في صنيعه فيفسد عليه ما أمَّله .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ في موضع الحال من الشياطين . ﴿أَزًّا﴾ مصدر مؤكد . والأَزّ : التهييج والإغرار ، أي : تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات ، والأز ، والهز ، والاستفزاز نظائر في اللغة[(٣)] و﴿عَدًّا﴾ مصدر مؤكد أيضاً .

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ :

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٣ .

(٣) كذا قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٢٣ .

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿نَعُدُّ﴾ على أن يكون العدّ واقعاً في ذلك اليوم . وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾[1] ، أي : لا يملكون الشفاعة في ذلك اليوم . وأن يكون ظرفاً لمضمر ، أي : نفعل بالفريقين في ذلك اليوم كيت وكيْت . وأن يكون مفعولاً به على : اذكر ذلك اليوم[2] .

و﴿وَفْدًا﴾ هنا يجوز أن يكون مصدراً ، يقال : وفد فلان على السلطان ، أي : ورد رسولاً ، يفد وفداً فهو وافد ، وأن يكون جمع وافد كراكب وركب ، وصاحب وصحب ، وهو في كلا الوجهين في موضع الحال ، أي وافدين ، أو ذوي وفد ، ومعناه : ركباناً مكرمين ، بشهادة ما روي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : «**أمَا واللهِ مَا يُحْشَرُونَ على أرجلهم ، ولكنهم على نوقٍ لم يَرَ الخلائِقُ مثلها ، عليها أرحلة الذهب ، وأَزِمَّتُها الزبرجد ، وعلى نجائبَ سروجُها ياقوتٌ**»[3] .

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (ورداً) مصدر قولك : ورد فلان الماء يَرِدُ وِرْداً وروداً ، إذا أتاه عطشان ، لأن من يَرِدِ الماء لا يرده إلا لعطش في الأمر العام ، وحقيقة الورد : المسير إلى الماء ، وهو في موضع الحال ، أي : نسوقهم إليها عطاشاً ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعل

---

(١) الآتي في الآية (٨٧) بعده .

(٢) هذه الأوجه عند الزمخشري ٢/ ٤٢٣ عدا الأول منها ، وانظره في التبيان ٢/ ٨٨٢ .

(٣) الأثر بهذا اللفظ كاملاً عن علي رضي الله عنه ساقه صاحب الكشاف ٢/ ٤٢٣ . وأخرجه موقوفاً ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ . وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ١/ ١٥٥ . والطبري ١٦/ ١٢٦ . والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٧ . ورفعه ابن أبي داود في كتاب البعث /٥٣/ . وانظر تخريج الحافظ للكشاف /١٠٨/ . والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٣٩ . ولم أجد اللفظة الأخيرة في هذه الروايات ، ثم إني وجدتها عند البغوي في معالم التنزيل ٣/ ٢٠٩ والحمد لله .

مضمر دل عليه سياق الكلام ، كأنه قيل : ونسوق المجرمين إلى جهنم فيردونها وِرداً ، والوِرد أيضاً الوُرَّادُ ، وهم الذين يردون الماء ، قال يصف قليباً :

٤٢٦ - * يَطْمُو إذَا الوِرْدُ عَلَيْهِ الْتَكّا[1] *

وكلاهما يحتمل هنا .

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً والضمير فيه للخلق أجمعين ، دل عليه ذكر الفريقين : المتقين والمجرمين ، وأن يكون حالاً منهم ، أي غير مالكين الشفاعة ، ويجوز أن يكون [الضمير فيه للمتقين ، وأن يكون] للمجرمين . ويجوز أن يكون علامة للجمع ، كالتي في قولهم : أَكَلُوني البَراغِيث[2] .

فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ يجوز أن يكون محل ﴿مَنِ﴾ النصب على الاستثناء المنقطع أو المتصل ، أو على تقدير حذف المضاف ، أي : إلا شفاعة من اتخذ فإنه مشفوع له ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

أو الرفع : إما على البدل من الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾ ، أو على الفاعلية على جعل الواو في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ علامة للجمع ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[3] .

---

(١) كذا هذا الرجز دون نسبة أيضاً في جمهرة اللغة ١/ ١٣٤ و٥٤٠ . والصحاح (ورد) و(لكك) . والقرطبي ١١/ ١٥٣ . واللسان (ورد) . وقبله :

* صَبَّحْنَ من وَشْحَى قَلِيباً سُكّا *

ووشحى : اسم بئر . وسُكّا : ضيقة . والتكا : ازدحم .

(٢) انظر الكتاب ١/ ١٩ .

(٣) انظر هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ .

والعهد : شهادة أن لا إله إلا الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] . وقيل : العمل الصالح[٢] . وقيل : حفظ كتب الله جل ذكره[٣] . وقيل : غير ذلك .

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون مصدراً واقعاً موقع (مجيئاً)[٤] .

والجمهور على كسر همزة قوله : ﴿إِدًّا﴾ وهو العظيم الفظيع ، **وقرئ** : (أَدًّا) بالفتح[٥] ، وهو مصدر قولك : أَدَّتْ فلاناً داهيةٌ تَؤُدُّه أَدًّا ، إذا أصابته وأهلكته ، أي : شيئاً ذا أَدٍّ ، أو جعله نفس الأَدِّ ، وهو أبلغ .

وعن ابن خالويه : الإِدُّ والأَدُّ بالكسر والفتح : العَجَبُ[٦] .

وقيل : الإِدُّ بالكسر مصدر قولك : أَدَّ الأمرُ يَئِدُّ إِدًّا ، إذا عظم[٧] ، والإِدُّ الأمر العظيم ، وقد ذكر آنفاً .

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَكَادُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه على تأنيث

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/ ١٢٨ .
(٢) قاله ابن جريج كما في جامع البيان الموضع السابق .
(٣) قاله الليث كما في البحر المحيط ٦/ ٢١٧ . وروح المعاني ١٦/ ١٣٨ . لكن فيهما كتاب بدل (كتب) .
(٤) في (أ) و(ب) : نجيا .
(٥) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٢/ ١٧٣ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٦٤ وإعرابه ٢/ ٣٢٨ . والمحتسب ٢/ ٤٥ . والمحرر الوجيز ١١/ ٥٨ . ونسبها ابن خالويه / ٨٦/ . إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٦) كذا في مختصره الموضع السابق . وابن خالويه هو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني ، إمام في العربية ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، والنحو والأدب على ابن دريد ، وابن الأنباري ، سكن حلب وتوفي بها عام ٣٧٠هـ له من الكتب الكثير ، منها الجمل في النحو ، وإعراب ثلاثين سورة . والحجة في القراءات . ومختصر الشواذ . وغيرها .
(٧) انظر الكشاف ٢/ ٤٢٤ . ولم أجد في الصحاح أو اللسان أن مصدر (أَدَّ) هو (إِدّاً) بالكسر ، وقول ابن خالويه يحتمل أنه أراد المعنى أو المصدرية ، والله أعلم .

الجماعة ، وبالياء : النقط من تحتها على تذكير الجمع[(١)] .

وقوله : (يَنْفَطِرْنَ) بالنون وتخفيف الطاء[(٢)] ، وهو مطاوع فَطَره بالتخفيف إذا شقه . **وقرئ** : بالتاء وتشديد الطاء[(٣)] ، وهو مطاوع فطّره ـ بالتشديد ـ إذا شقه أيضاً ، غير أن التشديد يدل على التكثير وتكرير الفعل ، والتخفيف يحتمل التكثير وغيره ، والتشديد هنا أجود لما فيه من معنى المبالغة في الإخبار عن عظم كفرهم[(٤)] .

وقوله : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ نصب قوله : ﴿هَدًّا﴾ على المصدر ، وفعله مضمر على معنى : وتسقط الجال وتُهَدُّ هَدًّا . وقيل : هو في موضع الحال ، أي : مهدودة . أو مفعول له ، أي : لأنها تهد[(٥)] .

ولا يجوز أن يكون فعله هذا الظاهر حملاً على المعنى ؛ لأن الخرور والهد بمعنى كما زعم بعضهم[(٦)] ، لأن الخرور لازم ، والهد متعد[(٧)] .

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن دَعَوْا﴾ فيه أوجه :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ نافع ، والكسائي بالياء على التذكير . وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث . انظر السبعة /٤١٣/ . والحجة ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . والتذكرة ٢/ ٤٢٧ . والنشر ٢/ ٣١٩ .

(٢) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب ، وخلف كما سوف أخرج .

(٣) أي (يَتَفَطَّرْنَ) . قرأها المدنيان ، وابن كثير ، والكسائي ، وحفص . انظر السبعة ٤١٢ ـ ٤١٣ وفيه تصحيف . والحجة ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . والتذكرة ٢/ ٤٢٧ . والنشر ٢/ ٣١٩ .

(٤) كذا أيضاً في الحجة ٥/ ٢١٤ .

(٥) الأوجه الثلاثة للزمخشري ٢/ ٤٢٤ .

(٦) هو النحاس ٢/ ٣٢٨ . والعكبري ٢/ ٨٨٣ . واقتصر مكي ، وابن الأنباري على كونه مصدراً دون ذكر العلة .

(٧) علله أبو حيان ٦/ ٢١٩ . وتبعه السمين ٧/ ٦٤٧ على أن (هدّ) هنا لازم لأنه من هد الحائط يَهِدّ هديداً وهداً . ولم أجد في الصحاح أو اللسان ما يؤيد هذا الذي قالاه .

أحدها : في موضع نصب ، وفيه وجهان ـ أحدهما : بنزع الجار وهو اللام ، وإفضاء الفعل . والثاني : مفعول له .

والثاني : في موضع جر ، وفيه وجهان ـ أحدهما : على البدل من الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ وهي تعود إلى الشيء الإدّ ، أعني : الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ وهو هو . والثاني : على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

والثالث : في موضع رفع ، وفيه وجهان أيضاً ـ أحدهما : خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هو أن دعوا للرحمن ولداً ، أو : الموجب لذلك دعاؤهم الولد للرحمن . والثاني : فاعل ﴿هَدًّا﴾ ، أي : هَدَّها دعاؤهم الولد للرحمن[1] .

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ (إِنْ) بمعنى (ما) ، و﴿كُلُّ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .

و﴿ءَاتِي﴾ اسم فاعل مضاف إلى المفعول به ، وحذف التنوين منه تخفيفاً وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (آتٍ الرحمنَ) بالتنوين ونصب ما بعده[2] على الأصل قبل الإضافة ، لأنه مستقبل .

و﴿مَن﴾ المجرورة بإضافة كل إليها : يحتمل أن تكون موصولة و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها[3] .

و﴿عَبْدًا﴾ : نصب على الحال من المنوي في ﴿ءَاتِي﴾ .

---

(١) استوعب المؤلف رَحِمَهُ اللهُ أوجه إعراب هذه الجملة من الآية ، على حين لم يذكر المتقدمون إلا وجهاً واحداً كمكي وابن الأنباري . أو وجهين كالفراء والنحاس . أو ثلاثة أوجه كالزمخشري والعكبري . وتابع السمينُ ٧/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ المؤلفَ في هذه الأوجه .

(٢) نسبت إلى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ويعقوب ، وأبي حيوة . انظر مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤٢٥ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٥٩ إلى طلحة بن مصرف .

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/ ٤٢٥ . والعكبري ٢/ ٨٨٣ على كونها موصوفة ، وتابع أبو حيان ٦/ ٢١٩ . والسمين ٧/ ٦٥١ المؤلف في جواز الوجهين .

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ الإحصاء : الحصر والضبط ، و﴿عَدًّا﴾ : مصدر مؤكد ، يعني : حصرهم بعلمه ، وأحاط بهم ، وعدهم عداً ، فلذلك أكده بالمصدر .

وقيل : إنما أكده ، لأن المراد : عَلِمَ عددهم وأنفاسهم وحركاتهم(١) .

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ ابتداء وخبر ، وأفرد الخبر حملاً على لفظ المُخْبَرِ عنه ، وهو (كل) ، وجمعه جائز حملاً على معناه ، وقد ورد بهما القرآن العزيز ، فقال جل ذكره : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾(٢) فجمع كما ترى . و﴿فَرْدًا﴾ نصب على الحال من المستكن في الخبر وهو ﴿ءَاتِيهِ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ الباء يجوز أن تكون من صلة ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾ ، وأن تكون في موضع الحال من الهاء في ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾ على معنى : أنزلناه بلغتك ، وهو اللسان العربي المبين ، ليسهل عليك الإبلاغ ، والباء على الوجه الأول : بمعنى (على) ، وعلى الثاني : على بابها(٣) .

وقوله : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ اللُّدُّ : جمع ألد ، كصُمٍّ في جمع أصم . والألد : الشديد الخصومة بالباطل ، الآخذ في كل لديد ، أي : في كل شق

(١) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢١٠ . وروح المعاني ١٦/ ١٤٢ .
(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٧ .
(٣) انظر القولين في التبيان ٢/ ٨٨٣ .

من المراء والجدال ، والفعل منه لَدَّهُ يَلُدُّهُ ، إذا خصمه لَدًّا ، فهو لاَدٌّ وَلَدُودٌ ، قال الراجز :

٤٢٧ - * أَلُدُّ أَقْرانَ الخُصُومِ اللُّدِّ[١] *

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (كم) مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، وقد مضى الكلام عليها عند قوله : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (من) في ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ صلة ، أي : أحداً . و﴿مِنْهُم﴾ : في موضع الحال من ﴿أَحَدٍ﴾ ، وهو في الأصل صفة له .

والإحساس : الإدراك بالحاسة ، والحَسُّ : القتل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣] ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : ما ترى أحداً منهم ، لأنهم أهلكوا جميعاً فلم يبق منهم أحد .

وقوله : ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ والركز : الصوت الخفي ، أي : أو هل تسمع لهم صوتاً خفياً ؟ .

هذا آخر إعراب سورة مريم عليها السلام
والحمد لله وحده[٤]

---

(١) انظر هذا الرجز بدون نسبة أيضاً في معاني الفراء ١/١٢٣ . وجامع البيان ٢/٣١٥ . والصحاح (لدد) . واللسان كذلك .
(٢) الآية (٧٤) من هذه السورة .
(٣) عند إعراب الآية (١٥٢) من آل عمران .
(٤) في (أ) : والحمد لله (رب العالمين) .

إعراب

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طه﴾ يجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هذه طه ، وأن تكون في موضع نصب على : اقرأ أو اتل ﴿طه﴾ ، هذا على قول من جعلها اسماً للسورة(١) .

وقيل : هو قَسم أقسم الله عز وجل به(٢) ، وهو اسم للقرآن جوابه ﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾ .

وقيل : معناه : يا رجل ، أو يا فلان(٣) ، فيكون منادى .

وقيل : إن (طا) أَمْرٌ مِنْ وَطِئَ يَطَأ ، وهو فعل خففت همزته على مذاق العربية فقلبت ألفاً ، و(ها) كناية عن الأرض ، أي : طا الأرضَ بقدميك ، لأنه ﷺ ـ على ما فسر ـ كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه ، فأُمر أن يطأ

---

(١) يعني تكون مثل بقية الحروف المقطعة في أوائل السور . وانظر هنا النكت والعيون ٣/ ٣٩٣ .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٦ عن علي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أنه اسم من أسماء الله .

(٣) كون معناه : يا رجل . أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والحسن . ولم أجد من قال إن معناه : يا فلان ، وإنما الذي ورد : يا إنسان . أخرجه الطبري في الموضع السابق عن عكرمة . وحكاه البغوي ٣/ ٢١١ عن الكلبي . ثم إني وجدت ما يؤيد قول المؤلف في الدر المصون ٨/ ٦ حيث حكى السمين عن السدي أن معناه : يا فلان .

الأرض بقدميه معاً[١] .

وقرئ : (طَهْ) بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء[٢] ، وفي الهاء ثلاثة أوجه : أن تكون بدلاً من الهمزة كما أبدلت في هياك وَهَرَقْتُ ، والأصل : طأ . وأن تكون للسكت على أن يكون القلب في يطا ، على قول من قال :

٤٢٨ - سَأَلَتْ هُذَيْلٌ.............. ....[٣]

ثم بنى عليه الأمر . وأن تكون كناية عن المكان ، إلا أنه أسكن كما فعل في ﴿يُؤَدِّهِ﴾[٤] وبابه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ في نصب ﴿تَذْكِرَةً﴾ أوجه :

أحدها : نصب على الاستثناء المنقطع الذي ﴿إِلَّا﴾ فيه بمعنى (لكن) أي : ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم ، وتحسرك على أن يؤمنوا ، لكن أنزلناه تذكرة ، أي : لتذكّر به من يخشى الله . وخص الخاشي لانتفاعه به .

والثاني : على المفعول له ، على تقدير فعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة ، ولا يجوز حمله على الفعل الأول كما زعم بعضهم[٥] ، لأنه قد أخذ مفعولاً له

(١) انظر هذه الرواية في معاني الزجاج ٣/ ٣٤٩ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٣ . والكشاف ٢/ ٤٢٦ . وحكاها ابن الجوزي ٥/ ٢٧٠ عن مقاتل بن حيان .

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٧/ . والكشاف ٢/ ٤٢٦ . وزاد المسير ٥/ ٢٦٩ . والقرطبي ١١/ ١٦٧ . والإتحاف ٢/ ٢٤٣ . وحكاها أبو حيان ٦/ ٢٢٤ عن أبي حنيفة ، وعكرمة ، وورش في اختياره أيضاً .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٤) انظر إعرابه للآية (٧٥) من آل عمران .

(٥) ذكر النحاس ٢/ ٣٣١ . ومكي ٢/ ٦٥ أنه مفعول لأجله دون تفصيل . ومنع العكبري ٢/ ٨٨٤=

وهو ﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾ ، ولا يكون لفعل واحد مفعولان له . فإن قلت : مَن المُذَكِّرُ ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فيجوز أن يكون المُنزِلُ جل ذكره والمُنْزَلُ عليه عليه الصلاة والسلام . وأما على الوجه الثاني : فيكون هو المُنْزِل ليس إلا ، لأن من شرط المفعول له أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل ، وأجاز بعض النحاة[1] أن يكون بدلاً من قوله : ﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾ ، وأبى ذلك الشيخ أبو علي لاختلاف الجنسين[2] .

والثالث : على المصدر ، أي : أنزلناه لتذكر به تذكرة .

والرابع : على البدل من القرآن ، لأنه هو .

وقيل : هو مصدر في موضع الحال[3] .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى ولئلا تشقى[4] ، فاعرفه .

و﴿لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ : من صلة ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾ .

﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَنزِيلٗا﴾ يجوز أن يكون منصوباً على المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : نزلناه تنزيلاً . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾ على الأوجه المذكورة ما عدا المفعول له ، لأن الشيء لا يُعَلَّلُ بنفسه . وأن يكون

= أن يكون (تذكرة) مفعولاً له لـ (أنزلنا) المذكور لهذا السبب الذي حكاه المؤلف دون أن يجوز هذا الوجه .

(١) هو الزجاج كما في إعراب النحاس الموضع السابق ، وتبعه ابن عطية كما في المحرر الوجيز ١١/ ٦٣ . وانظر جامع البيان ١٦/ ١٣٨ .

(٢) كذا قال الزمخشري ٢/ ٤٢٧ دون أن ينسبه لأبي علي الفارسي . ومعناه كما نقله السمين الحلبي ٨/ ٩ عن الفارسي : بأن التذكرة ليست بشقاء .

(٣) كذا في التبيان ٢/ ٨٨٤ أيضاً .

(٤) انظر هذا الوجه في جامع البيان ١٦/ ١٣٨ .

مفعولاً به للخاشي ، على معنى : أنزلناه تذكرة لمن يخشى تنزيلاً . وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ ، أي : منزلاً [١] . وحُكِي فيه الرفع [٢] على إضمار هو .

وقوله : ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ يجوز أن يكون من صلته ، وأن يكون من صفته فيتعلق بمحذوف .

و﴿ٱلْعُلَى﴾ : جمع العليا ، كالصُّغر في جمع الصُّغْرَى ، تأنيث الأعلى والأصغر .

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ الجمهور على رفع ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وفيه أوجه ـ أن يكون مبتدأ وما بعده خبره . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن . وأن يكون بدلاً من المنوى في ﴿خَلَقَ﴾ .

وقرئ : (الرحمنِ) مجروراً [٣] على البدل مِن (مَن) [٤] . وقوله : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ على هذه القراءة خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو على العرش استوى ، وإن رفعت على إضمار مبتدأٍ ، أو على البدل جاز أن يكون كذلك ، وأن يكون خبراً بعد خبر . و﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ : من صلة ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء ، و﴿لَهُۥ﴾ خبره ، أو بـ﴿لَهُۥ﴾ على رأي أبي الحسن .

---

(١) انظر هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٤٢٧ أيضاً .

(٢) جعلها الزمخشري كما في الموضع السابق قراءة دون أن ينسبها . ونسبها أبو حيان ٦/ ٢٢٥ إلى ابن أبي عبلة . وذكر الفراء ٢/ ١٧٤ أنه وجه جائز .

(٣) نسبها ابن خالويه /٨٧/ إلى جناح بن حبيش عن بعضهم ، وهي كذلك في البحر المحيط ٦/ ٢٢٦ . والدر المصون ٨/ ١٢ . وأجازه الزجاج ٣/ ٣٥٠ كوجه في العربية .

(٤) أي من الموصول المجرور بمن في قوله : ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ .

وعن ابن عباس ﵄ : الوقف على ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾[1] ، فارتفاع ﴿مَا﴾ على قوله إن صح على الفاعلية بـ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ على معنى : تمَّ له واتسق ما فيهما وما بينهما و﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ : وهو التراب الندي[2] .

﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَخۡفَى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم على أفعل بمعنى التفضيل ، ومحله النصب عطفاً على ﴿ٱلسِّرَّ﴾ ، أي : يعلم السر ، وهو ما أسررته في نفسك ، ﴿وَأَخۡفَى﴾ منه ، وهو ما لم يكن ولم يسره أحد ، فحذف منه للعلم به .

والثاني : هو فعل ماض ، على معنى : أنه يعلم أسرار عباده ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو ، كقوله : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾[3] عن ابن زيد[4] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور[5] .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل اسم الله جل ذكره بدلاً من المنوي في ﴿يَعۡلَمُ﴾ ، أو في ﴿وَأَخۡفَى﴾ على قول ابن زيد ، أو على إضمار (هو الله) .

---

(١) كذا ذكرها عنه أيضاً أبو حيان ٦/ ٢٢٦ . والسمين ٨/ ١٣ . والآلوسي ١٦/ ١٦١ لكن قالوا : إن الرواية عنه غير صحيحة . وقد ذكر العكبري ٢/ ٨٨٥ هذا الوجه دون نسبة لكنه استبعده .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٩ عن الضحاك .

(٣) الآية (١١٠) من هذه السورة .

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجه . لكنهم ضعفوه بالحديث . له «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ» . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة .

(٥) انظر قول ابن زيد ـ ويُروى عن زيد بن أسلم أبيه ـ مع قول الجمهور في جامع البيان ١٦/ ١٣٩ ـ ١٤٠ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢١٢ . وزاد المسير ٥/ ٢٧١ .

وقوله : ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (الحسنى) تأنيث الأحسن وُصفت بها الأسماء ، لأن حكمها حكم المؤنث ، كقولك : الجماعة الحسنى ، ونظيرها : ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[(١)] ، ومن ﴿ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾[(٢)] ، ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾[(٣)] ونحو ذلك ، والمراد بالأسماء الصفات ، لأن كل واحد منها يدل على معنى هو صفة من صفاته .

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، أي : قد أتاك ، وقيل : هو بمعنى النفي[(٤)] ، أي : لم يأتك ، ثم أخبره به . فقال : ﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾ و(إذ) يجوز أن يكون ظرفاً للحديث ، لأنَّ معناه : قد أتاك صنيع موسى إذ قال ، وأن يكون ظرفاً لمضمر دل عليه قوله : ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ . وأن يكون مفعولاً به على معنى : اذكر إذ قال ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿أَتَىٰكَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الإتيان لم يكن في ذلك الوقت .

وقوله : ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ أي : أقيموا في مكانكم ، والمكث : اللبث .

﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ الإيناس : إبصار الشيء الذي يُسكن إليه من بعيد . وقيل : هو الإبصار البيّن الذي لا شبهة فيه ، ومنه إنسان العين ـ وهو المثال الذي يُرى في السواد ـ لأنه يتبين به الشيء ، والإنس لظهورهم ، كما قيل الجن لاستتارهم[(٥)] .

---

(١) آية (١٨) من هذه السورة .

(٢) آية (٢٣) من هذه السورة أيضاً .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٦٠ .

(٤) قاله الكلبي كما في مفاتيح الغيب ٢٢/١٣ . والقرطبي ١١/١٧١ . وأكثر المفسرين على الأول . انظر النكت والعيون ، ومعالم التنزيل ، وزاد المسير المواضع السابقة .

(٥) من الكشاف ٢/٤٢٨ .

وقوله : ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ (منها) يجوز أن يكون من صلة ﴿ءَاتِيكُم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من (قبس) وهو في الأصل صفة له . و(القبس) : الشعلة من النار في طرف عود أو فتيلة[١] .

وقوله : ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ أي : قوماً ذوي هدى ، يهدونني إلى الطريق ، لأن النار لا تخلو من أَهْلٍ لها ، وناسٍ عندها .

قيل : ومعنى الاستعلاء على النار : أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها ، كما قال سيبويه في مررت بزيد : إنه لصوق بمكان يقرب من زيد ، ولأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكنفوها قياماً وقعوداً كانوا مشرفين عليها[٢] .

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُودِيَ﴾ في القائم مقام الفاعل وجهان :

أحدهما : مضمر وهو موسى عليه السلام لِجَرْيِ ذِكْرِهِ .

والثاني : هو المصدر ، أي : نودي النداء ، وقوله : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ كالمفسر له ، ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ هو القائم مقام الفاعل أو ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ، لأنه جملة ، والقائم مقام الفاعل كالفاعل ، والفاعل لا يكون جملة .

وقوله : ﴿إِنِّي﴾ **قرئ** : بالكسر على إرادة القول ، أي : نودي فقيل : يا موسى ، أو لأنَّ النداء نوع من القول فجرى مجراه . **وقرئ** : بالفتح[٣] ، على

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٥ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٥١ .
(٢) انظر هذا القول مع قول سيبويه في الكشاف ٢/ ٤٢٨ .
(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو . وقرأ الباقون بالكسر . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/ ٢١٨ . والمبسوط /٢٩٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٩ .

معنى : نودي بأنِّي ، ونادى قد يوصل بحرف الجر ، قال :

٤٢٩ ـ نَادَيْتُ بِاسْمِ رَبِيعَةَ بنِ مُكَدَّمٍ ....[١]

وقوله : ﴿أَنَاْ رَبُّكَ﴾ (أنا) يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ ، وأن يكون توكيداً لاسم (إنَّ) وهو الياء ، وهو الوجه لما فيه من تحقيق المعرفة وإماطة الشبهة ، على ما روي : أنه نودي يا موسى ، قال : من المتكلم ؟ فقال عز من قائل : (أنا ربك) فوسوس إليه إبليس : لعلك تسمع كلام شيطان ، فقال : أنا عرفت أنه كلام الله ، بأني أسمعه من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي[٢] .

وقوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ **قرئ** : (طُوى) بضم الطاء منوناً وغير منون[٣] ، وبكسرها مصروفاً وغير مصروف[٤] وهو اسم علم للوادي ، وضم الطاء وكسرها لغتان[٥] ، فالضم كحُطَمٍ وَصُرَدٍ ، والكسر كضِلَعٍ ومِعىً في الأسماء ، وسِوىً وعِدىً في الصفات .

فإذا فهم هذا ، فمن نونه جعله اسماً للوادي وهو بدل منه ، ولك أن

---

(١) لم أجد من نسبه ، وتمامه :

.... إن المُنَوَّهَ باسمِهِ الموثوقُ

وهو من شواهد أبي علي في كتابيه : الحجة ٥/٢١٨ . وإيضاح الشعر /٤٢٩/ . وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ١١/٦٦ . والبحر المحيط ٦/٢٣٠ . والدر المصون ٨/١٦ . والخزانة ٦/٥٧ .

(٢) انظر هذه الرواية في الكشاف ٢/٤٢٩ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر والكوفيون الأربعة بضم الطاء مع التنوين مصروفاً . وقرأ الباقون بضم الطاء من غير تنوين على عدم الصرف . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/٢١٩ . والمبسوط /٢٩٣/ . والنشر ٢/٣١٩ . والإتحاف ٢/٢٤٥ .

(٤) قرأ الحسن ، وأبو حيوة ، والأعمش (طِوىً) بكسر الطاء مصروفاً . وقرأ أبو عمرو في رواية بكسر الطاء غير مصروف . انظر زاد المسير ٥/٢٧٤ . والمحرر الوجيز ١١/٥٧ . والدر المصون ٨/١٦ ـ ١٧ . والإتحاف ٢/٢٤٥ .

(٥) انظر الحجة ٥/٢٢٠ . والصحاح (طوى) .

ترفعه على إضمار هو ، ومن لم ينونه جعله اسماً لبقعة أو أرض ، وهو مذكر ، فهو بمنزلة امرأة سميتها بحجر .

وقيل : هو معدول كعمر ، وإن لم يعرف لفظ المعدول عنه ، فكأن أصله طاوٍ ، ألا ترى أن جُمَع وكُتَع معدولتان وإن لم يستعمل لفظ المعدول عنهما(١) .

وقيل : طُوى مصدر كهدىً ، من قولك : طَوَيْتُ المكان طُوىً ، على معنى : أن موسى عليه السلام طواه بالليل إذ مر به ، كأنه قيل : إنك بالوادي الذي طويته طوى ، على معنى : تجاوزته فطويته بسيرك ، فهو مصدر سمي به ، أي : مطوي(٢) .

وقيل : هو مصدر سمي به على معنى أنه مطوي على البركة(٣) .

وقيل : معناه مرتين ، كأن موسى عليه السلام نودي مرتين نداءين(٤) .

وقيل : قدس مرتين(٥) ، يعني الوادي ، أي : طهر ، وأنشد :

٤٣٠ -أَعَاذِلَ إنَّ اللوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طِوًى مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ(٦)

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى

---

(١) انظر هذا القول في الحجة ٥/ ٢٢٠ . والتبيان ٢/ ٨٨٦ .

(٢) كونه مصدراً : قاله الطبري ١٦/ ١٤٥ تخريجاً على معنى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما . وحكاه القرطبي ١١/ ١٧٥ عن المهدوي .

(٣) كونه مطوياً على البركة : هو قول الحسن كما في النكت والعيون ٦/ ١٩٧ .

(٤) انظر هذا القول في جامع البيان ١٦/ ١٤٥ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٦ . قال الماوردي : (طوى) في كلامهم بمعنى مرتين ، لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها .

(٥) هذا قول الحسن ، وقتادة كما في الطبري ١٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦ . والماوردي ٣/ ٣٩٦ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٥ .

(٦) ينسب هذا الشاهد لعدي بن زيد ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ١٦ . وجامع البيان ١٦/ ١٤٥ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٤ . وجامع القرطبي ١٩/ ٢٠١ . واللسان (طوى) .

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ أي : اصطفيتك للنبوة ، **وقرئ** : (وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ)[1] على الجمع لمعنى التعظيم والإشادة ، وهو عطف [على] (أني) ، أي : نودي بأني أنا ربك وبأنا اخترناك . وقيل : هو من صلة ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ ، أي : ولأنَّا اخترناك فاستمع[2] ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[3] ، وقوله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾[4] على مذهب الخليل رحمه الله[5] . و(ما) في ﴿لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ موصولة ، أي : للذي يوحى ، أو مصدرية ، أي : للوحي . وهي من صلة ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ أو من صلة (اخترناك) أعني : اللام .

وقوله : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ اللام من صلة ﴿وَأَقِمِ﴾ والمصدر الذي هو الذكر يجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، أي : أقمها لتذكرني فيها ، لأن الصلاة مشتملة على الأذكار ، وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، أي : لذكري إياك بالمدح والثناء ، أو لذكري إيَّاها ، لأنِّي ذكرتها في الكتب وأمرت بإقامتها وبالمواظبة عليها . وقيل : ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ بدل من قوله : ﴿لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ أي : فاستمع لذكري ، ثم قال : وأقم الصلاة .

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ **قال الأصمعي** : خَفَيْتُ الشيءَ أَخفيه خَفْياً : كتمته ، وخفيته أيضاً : أظهرته ، وهو من

---

(١) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/ ٢٢١ . والمبسوط ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٢) قدم العكبري ٢/ ٨٨٦ هذا الوجه على الأول .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة قريش ، الآية : ١ .

(٥) انظر الكتاب ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ .

الأضداد[١] . **وأبو عبيدة** مثله[٢] . والإخفاء مثله[٣] . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿أُخْفِيهَا﴾ ، الجمهور على ضم الهمزة ، وفيه وجهان :

أحدهما : أسترها ، وعلم الساعة مستور عن الخلائق . واختلف في تقديره ومعناه ، فقيل : أكاد أُخفيها فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها[٤] ، كقوله : ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[٥] . وقيل : أكاد أخفيها من نفسي ، فكيف أظهرها عليكم ؟ وكذا هي في بعض المصاحف[٦] ، وهذا مبالغة في كتمان الشيء ، تقول العرب : كتمت هذا الشيء حتى من نفسي ، أي : لم أُطلع عليه أحداً ، ومعنى الآية : أن الله تعالى بالغَ في إخفاء الساعة فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب ، والنكتة في إخفائها : التهويل والتخويف ، لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة ، كانوا على حذر منها كل حين وأوان .

والثاني : أظهرها ، وأُنشد لامرئ القيس :

٤٣١ ـ فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لاَ نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لاَ نَقْعُدِ[٧]

بضم النون من (نُخفه) عن أبي عبيدة[٨] ، قال : أنشدنيه أبو

---

(١) انظر قول الأصمعي في الصحاح (خفي) .

(٢) أي في كونه من الأضداد ، وانظر قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ١٦ . والصحاح الموضع السابق . وهو قول الفراء والكسائي كما في معاني الفراء ٢/ ١٧٦ .

(٣) انظر جامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٤ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤٢٩ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٦) ذكر الفراء ٢/ ١٧٦ أنها في قراءة أُبي رضي الله عنه : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) . وأخرج الطبري ١٦/ ١٤٩ عن قتادة أنها في بعض الحروف : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي) . وانظر مختصر الشواذ /٨٧/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٧ .

(٧) انظر هذا الشاهد أيضاً في معاني الفراء ٢/ ١٧٧ . ومجاز القرآن ٢/ ١٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٥٣ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وأضداد الأنباري /٩٦/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٦٨ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٦ .

(٨) في مجاز القرآن الموضع السابق .

الخطاب[١] ، أي : إنْ تدفنوا الداء لا نظهره . وأنشده الفراء بفتح النون[٢] .

وقرئ : (أَخفيها) بفتحها[٣] ، وفيه الوجهان .

أبو علي : الهمزة للسلب ، أي : أكاد أسلب خفاءها ، أي غطاءها ، والخفاء ما تُلَفُّ فيه القِربة ، ومثله : أشكيت الرجل ، إذا أزلت عنه ما يشكوه[٤] .

و(كاد) هنا على بابها ، وقيل : هي هنا بمعنى أريده[٥] . وقيل : مزيدة[٦] . والوجه ما ذكرت وعليه الجمهور .

وقوله : ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة الإتيان ، والتقدير : إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بسعيها ، أو بالذي تسعى فيه ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ .

والثاني : من صلة الإخفاء ، أو الخفي ، على قول من جعله بمعنى الإظهار ، لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء ، وإنَّما الجزاء مع ظهورها ، **وعن أبي حاتم** : لفظه لفظ كي ، وتقديره القسم ، أي : لَتُجْزَيَنَّ[٧] .

---

(١) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين ، كان إماماً في العربية ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، وأبو عبيدة ، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وكان الناس إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

(٢) انظر معاني الفراء الموضع السابق .

(٣) قرأها سعيد بن جبير كما في معاني الفراء ٢/١٧٦ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٤ . ومختصر الشواذ /٨٧/ . والمحتسب ٢/٤٧ وقال ابن جني : ورويت عن الحسن ، ومجاهد . وقال ابن عطية ١١/ ٦٨ : قرأها ابن كثير ، والحسن ، وعاصم .

(٤) انظر كلام أبي علي في المحتسب الموضع السابق .

(٥) كذا في جامع البيان ١٦/ ١٥١ . والمحتسب ٢/ ٤٨ . والنكت ٣/ ٣٩٧ . والزاد ٥/ ٢٧٦ .

(٦) المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/ ٦٨ .

(٧) انظر قول أبي حاتم السجستاني في البيان ٢/ ١٤٠ .

وقوله : ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : منصوب على جواب النهي بالفاء[١] . والثاني : مرفوع على تقدير : فإذا أنت تردى ، والردى : الهلاك .

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ (ما) استفهام بمعنى التقدير والتنبيه على المعجزة ، وموضعه رفع بالابتداء ، و﴿تِلْكَ﴾ خبره ، وهي موصولة عند أبي إسحاق[٢] . وقوله : ﴿بِيَمِينِكَ﴾ صلة لها ، أي : ما التي استقرت بيمينك ؟ وعند غيره : بمعنى هذه[٣] ، و﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال ، والعامل فيها معنى التنبيه أو الإشارة ، كقوله : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[٤] أي : وما تلك ثابتة أو مستقرة بيمنك .

وقوله : ﴿عَصَايَ﴾ الجمهور على إثبات الألف وفتح الياء وهو الوجه ، **وقرئ** : (عصايِ) بكسر الياء[٥] ، والقول فيها كالقول في قوله : (بمصرخيِّ) على قراءة حمزة[٦] .

وقرئ : (عَصَيَّ)[٧] على لغة هذيل ، وقد مضى الكلام عليها في البقرة عند قوله : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ بأشبع ما يكون[٨] .

---

(١) يعني بإضمار (أن) .
(٢) معانيه ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ . وهو قول الفراء ٢/ ١٧٧ . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٣٥ .
(٣) معاني الفراء ٢/ ١٧٧ .
(٤) سورة هود ، الآية : ٧٢ .
(٥) قرأها الحسن ، وأبو عمرو بخلاف عنه . انظر المحتسب ٢/ ٤٨ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .
(٦) تقدمت هذه القراءة عند إعراب الآية (٢٢) من «إبراهيم» .
(٧) قرأها ابن أبي إسحاق كما في مختصر الشواذ /٨٧/ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .
(٨) انظر إعراب الآية (٣٨) منها .

وقوله : ﴿أَتَوَكَّؤُا۟﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر . وقيل : في موضع الحال من الياء أو من العصا[١] ، وليس بالمتين لعدم العامل إلا على تأويل وتعسف . والمعنى : أعتمد عليها إذا مشيت ، أو وقفت على رأس القطيع . والتَّوَكُّؤ على العصا : التحامل عليها عند المشي وعند الوثبة .

وقوله : ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ الجمهور على ضم الهاء مع شين معجمة على معنى : أخبط بها الورق على رؤوس غنمي لتأكله ، يقال : هش الورق يهشه هَشًّا ، إذا خبطه بعصا ليتحاتَّ . قال الراجز :

٤٣٢ ـ أَهُشُّ بالعَصَا عَلَى أَغْنَامِي مِنْ نَاعِمِ الأَرَاكِ والبَشَامِ[٢]

وقرئ : (أَهِشُّ) بكسر الهاء والشين معجمة بحالها[٣] . قيل : هما لغتان بمعنى ، جيء به على فَعَلَ يَفْعِلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وإن كان مضاعفاً ومتعدياً ، وله نظائر في اللغة نحو : هَرَّ الشيء يَهِرُّه ويَهُرُّه ، إذا كرهه . وشَدَّ الحبل يَشُدُّه وَيَشِدُّه . وتَمَّ الحديث يَتُمُّه ويَتِمُّه ، وفي أحرف سوى هذه ، فلذلك يكون أهِش بكسر الهاء بمعنى أهُش بضمها ، وليس قول من قال : معناه : أكسر بها على غنمي عادِيَتَها ، من قولك : هششت الخبزَ ، إذا كسرته بعد يبس[٤] بمستقيم ، لأنه لا يقال : هششت الخبز ، إنما يقال : هش الخبز يَهِشُّ هَشًّا ، إذا كان يتكسر لهشاشته . ولم يذكر أحد من أهل اللغة فيما اطلعت عليه تعدية الهش ، فاعرفه .

---

(١) كذا في التبيان ٢/ ٨٨٨ أيضاً .

(٢) انظر هذا الرجز بدون نسبة في مجاز القرآن ٢/ ١٧ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٤ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٩ . والقرطبي ١١/ ١٨٧ . والبشام : مثل الأراك شجر طيب الريح يستاك به .

(٣) قرأها إبراهيم النخعي كما في المحتسب ٢/ ٥٠ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٠ . والقرطبي ١١/ ١٨٦ . وفي مختصر الشواذ /٨٧/ قراءة النخعي : (وأُهِش) بالضم وكسر الهاء .

(٤) هذا القول للعكبري ٢/ ٨٨٨ .

وقرئ : (أَهُسُّ) بضم الهاء وبالسين مهملة[١] ، على معنى : أسوق بها على غنمي . يقال : رجل هَسَّاسٌ ، أي : سَوَّاقٌ ، **قاله أبو الفتح** ، ثم قال : فإن قلت : فكيف قال : (أهس بها على غنمي) ؟ وهلا قال : أهس بها غنمي ، كقولك : أسوق بها غنمي . قيل : لما دخل السَّوقُ معنى الانتحاء والميل استعمل معها (على) حملاً على المعنى ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ المآرب : جمع مأربة بالحركات الثلاث في الراء ، وهي الحاجة ، ووحد ﴿أُخْرَىٰ﴾ على تأنيث الجماعة ، لأن مآرب في معنى جماعة ، وقد ذكر عند قوله : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣] والمعنى : ولي فيها حاجات أخر سوى التوكؤ والهش .

وقوله : ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ (إذا) للمفاجأة مكانية ، و﴿هِىَ﴾ مبتدأ ، و﴿حَيَّةٌ﴾ خبره ، و﴿تَسْعَىٰ﴾ صفة لحية ، أو خبر بعد خبر ، لا حال كما زعم بعضهم[٤] . والسعي : الإسراع في المشي .

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ والسِّيرة من السير ، كالرِّكْبة من الركوب ، يقال : سار فلان سيرة حسنة ، ثم اتسع فيها فنقل إلى معنى المذهب والطريقة . وقيل : سِيَرُ الأولين[٥] . فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿سِيرَتَهَا﴾ ، في إعرابها أوجه :

أحدها : بدل من الضمير في ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ ، وهو بدل الاشتمال .

---

(١) قرأها عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /٨٧/ . والمحتسب ٢/ ٥٠ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٩ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .

(٢) المحتسب ٢/ ٥١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٨) من هذه السورة .

(٤) هو أبو البقاء ٢/ ٨٨٨ . واقتصر السمين ٨/ ٢٦ على الوجهين الأولين .

(٥) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣١ .

والثاني : مفعول ثان ، على تقدير حذف حرف الجر وإفضاء الفعل إليه ، وأعاد على هذا منقول من عاده بمعنى : عاد إليه ، فيتعدى إلى مفعولين ، أي : سنعيدها إلى سيرتها الأولى ، أي : سنعيدها عصاً كما كانت .

والثالث : ظرف ، أي : سنعيدها إلى طريقتها الأولى ، أي : في حال ما كانت عصا .

والرابع : نصب بفعل مضمر ، أي : تسير سيرتها الأولى ، فيكون قوله : ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها ، بمعنى : أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ، ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية ، فسنعيدها بعد الذهاب كما أنشأناها أولاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[1] .

ويجب على هذا أن يوقف على ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ وقفة خفيفة لئلا يظن ظان أن السيرة متعلقة بما قبلها .

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿بَيْضَآءَ﴾ على الحال من المنوي في ﴿تَخْرُجْ﴾ الراجع إلى اليد . و﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يجوز أن يكون حالاً أخرى ، إما من المستكن في ﴿تَخْرُجْ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المستتر في ﴿بَيْضَآءَ﴾ . وأن يكون صفة لبيضاء . وأن يكون صلة لها ، كقولك : ابيضت من غير سوء ، أو لقوله : ﴿تَخْرُجْ﴾ .

وقوله : ﴿ءَايَةً﴾ حال أخرى ، إما من المضمر في تخرج ، أو من الضمير في ﴿بَيْضَآءَ﴾ ، أو من المستتر في ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ إن جعلته حالاً أو

---

(١) انظر الكشاف الموضع السابق .

صفة . وقد جوز أن تكون منصوبة بإضمار فعل ، أي : آتيناك آية أخرى .

وبهذا المحذوف يتعلق قوله : ﴿لِنُرِيَكَ﴾ ، ويجوز أن يتعلق بقوله : ﴿وَٱضْمُمْ﴾ أو بمحذوف آخر ، أي : لنريك من آياتنا الكبرى فَعَلْنا ذلك . فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق بقوله : ﴿تَخْرُجْ﴾ ؟ قلت : لا يبعد ذلك ، وهو وجه حسن ، ولا يجوز أن يتعلق بنفس ﴿ءَايَةً﴾ ، لأنها قد وصفت بقوله : ﴿أُخْرَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ (الكبرى) : يجوز أن تكون مفعولاً ثانياً للإراءة و﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ حال منها ، أي : لنريك الآية الكبرى كائنة من آياتنا ، ويجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿لِنُرِيَكَ﴾ ، أعني ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ . وأن تكون صفة للآيات ، وإنما أفردت لتأنيث الجماعة[1] حملاً على اللفظ ، لأن لفظها مفرد ومعناها الجمع ، كقوم ورهط ، أعني لفظ الجماعة .

فإن قلت : لم عدل من الكُبَرِ إلى الكبرى ؟ قلت : لأجل تشاكل رؤوس الآي . وكذلك القول في قوله : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ و﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[2] .

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ يجوز أن يكون قوله : ﴿مِّن لِّسَانِى﴾ من صلة قوله : ﴿وَٱحْلُلْ﴾ ، وأنْ يكون في موضع الصفة للعقدة ، أي : عقدة كائنة من عقد اللسان .

﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ :

(١) في (أ) و(ب) : لتأنيث (الجملة) . وما أثبتُّ هو الصحيح لما سيأتي بعد .

(٢) الآيتان تقدمتا في أول هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾ اختلف في مفعولي الجعل هنا ، فقيل : هما ﴿وَزِيرًا﴾ و﴿هَٰرُونَ﴾ قدم ثانيهما وهو ﴿وَزِيرًا﴾ على أولهما وهو ﴿هَٰرُونَ﴾ عناية بأمر الوزارة ، و﴿أَخِي﴾ على هذا بدل من ﴿هَٰرُونَ﴾ أو عطف بيان له . و﴿لِّي﴾ : من صلة ﴿وَٱجْعَل﴾ أو حال من ﴿وَزِيرًا﴾ وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم نصب على الحال ، والتقدير : واجعل لي هارون أخي وزيراً .

وقيل : هما ﴿لِّي﴾ و ﴿وَزِيرًا﴾ ، فـ﴿وَزِيرًا﴾ الأول و﴿لِّي﴾ الثاني ، و﴿هَٰرُونَ﴾ على هذا بدل من ﴿وَزِيرًا﴾ أو عطف بيان له ، و﴿أَخِي﴾ بدل من ﴿هَٰرُونَ﴾ أو عطف بيان له ، أو للوزير .

أو هما : ﴿وَزِيرًا﴾ و﴿مِّنْ أَهْلِي﴾ ، و﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾ على ما ذكر آنفاً فاعرفه[1] .

والواو في الوزير أصل ، لأنه إما من الوَزَرِ ، وهو الجبل الذي يُلجأ إليه ويُمتنع به ، لأن المَلِكَ يعتصم برأيه ويعتمد عليه في أموره . أو من الوِزْرِ وهو الثِّقْلُ ، لأنه يحمل عن الملك أوزاره ومؤنه ، والواو فيهما أصل كما ترى .

وعن الأصمعي : هو من الموازرة ، وهي المعاونة ، قال : وكان القياس أزيراً ، فقلبت الهمزة إلى الواو[2] ، قيل : ووجه قلبها أن فعيلاً جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً ، كقولهم : عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم ، فلما قلبت في أخيه قلبت فيه ، وحَمْلُ الشيء على نظيره ليس بعزيز ، ونظراً إلى يُوَازِرُ وأخواته وإلى الموازرة[3] .

فإن قلت : لم قلت : إن الواو في الموازرة منقلبة عن الهمزة ؟ قلت :

---

(١) انظر وجهي الإعراب الأولين أيضاً في معاني الزجاج ٣/٣٥٦ . وإعراب النحاس ٢/٣٣٧ . ومشكل مكي ٢/٦٦ . والكشاف ٢/٤٣٢ . وانظر الوجه الثالث في التبيان ٢/٨٩٠ .

(٢) انظر قول الأصمعي في الكشاف ٢/٤٣٢ .

(٣) من الكشاف ٢/٤٣٢ أيضاً .

لأنَّ العرب تقول : آزرت فلاناً ، أي : عاونته ، بالهمز . وأما وازرته ، فليس من كلام العرب ، وإنما هو شيء تقوله العامة . كذا ذكره الجوهري ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ﴾ **قرئ** : بوصل الألف في (اشدد) وبفتح الألف في (وأشركه)[٢] على الدعاء عطفاً على قوله : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ ، فكما أن ذلك دعاء ، فكذلك ما عطف عليه ، والألف الأولى ألفُ وصلٍ ، لأنه من شَدَّ يَشُدُّ ، والثانية ألف قطع ، لأنه من أَشْرَكَ يُشْرِكُ .

وقرئ : (أَشددْ) بقطع الألف وفتحها ، و(أُشركْه) بضم الألف[٣] ، والألف ألف المُخْبِرِ عن نفسه فيهما وهو موسى عليه السلام ، غير أن (أَشدد) من الثلاثي ففتح لذلك ، و(أُشركه) من الرباعي فضم لذلك ، وجُزِما على الجواب على معنى : اجعل لي وزيراً من أهلي فإنك إن فعلت ذلك (أَشددْ به أزري . وأُشركْه في أمري) والأزر : القوة ، وآزره : قوّاه .

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : تسبيحاً كثيراً وذكراً كثيراً ، فحذف الموصوف وهو المصدر ، وأقيمت الصفة مقامه . **وأجاز أبو جعفر** أن يكون التقدير : وقتاً كثيراً[٤] .

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ۝٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ سُؤْلٌ : فُعْلٌ بمعنى مفعول ، كَخُبْزٍ وأُكْلٍ بمعنى : مخبوز ومأكول؛ وسؤل الشخص : أمنيته وطَلِبته[٥] .

---

(١) الصحاح (أزر) .
(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج .
(٣) قرأها ابن عامر وحده . انظر القراءتين في السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/ ٢٢١ . والمبسوط / ٢٩٤ .
(٤) إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ٣٣٨ .
(٥) انظر الأساس واللسان (سأل) .

وقوله : ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ انتصابها إمَّا على المصدر ، أي : مِنَّة أخرى ، بمعنى : كَرَّة أخرى ، وإما على الظرف ، وهي من مرور الزمان ، أي : في زمان آخر قد مر قبل ذلك ، وقد فسر المرة بقوله : ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ . .﴾ الآية ، و ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿مَنَنَّا﴾ على الوجه الأول ، وهو نصبك ﴿مَرَّةً﴾ على المصدر ، وعلى الثاني : بدل منها .

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ (أن) هنا يحتمل أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) ، لأنّ الوحي بمعنى القول أو نوع منه ، وأن تكون مصدرية في موضع نصب على البدل من ﴿مَا﴾ . أو رفع على تأويل هو . والقذف : الإلقاء والرمي .

وقوله : ﴿عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ اللام فيهما من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ أي : مُعادٍ لي ومُعادٍ له .

وقوله : ﴿مِّنِّي﴾ يجوز أن يكون من صلة الإلقاء على معنى : أحبَبْتُكَ ، لقول العرب : ألقى عليه رحمته ، إذا أحبه وأشفق عليه . وأن يكون صفة لـ ﴿مَحَبَّةً﴾ ، أي : محبة حاصلة ، أو واقعة مني[1] .

وقوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ الجمهور على كسر اللام وضم التاء وفتح العين ، وهو عطف على علة مضمرة ، والتقدير : وألقيت عليك محبة مني لِتُحَبَّ ولتصنعَ على عيني . أو : ولتصنع على عيني فعلت ذلك ، أو ألقيته عليك .

وقيل : الواو صلة ، واللام من صلة (ألقيت) على هذا ، والوجه ما ذُكِرَ

---

(١) الوجهان للزمخشري ٢/ ٤٣٣ .

سابقاً ، والمعنى : ولتربى وتغذى بمرأى مني لا أَكِلُكَ إلى غيري .

والصنع : تربية الشيء وحسن القيام عليه ، يقال : صنع فلان ولده ، إذا رباه . وصنع فرسه ، إذا دام على علفه والقيام عليه .

وقرئ : (ولْتُصْنَعْ) بكسر اللام وسكونها والجزم(١) ، على أنه أمر للغائب لا للمخاطب ، كقولك : لِتُعْنَ بحاجتي ولْتُوضعْ في تجارتك ، لأن العاني بها والواضع فيها غيرهما وهما المخاطبان ، فكذلك هنا ظاهر الأمر للمخاطب والمراد به الغائب ، والأصل : وليصنعك غيرك ثم ولتصنع .

وقرئ : (وَلِتَصْنَعَ) بكسر اللام وفتح التاء والعين(٢) ، على معنى : وليكون عملك وتصرفك بمرأى مني .

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ (إذ) معمول أحد الفعلين وهما (ألقيت) و(لتصنع) . وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ﴾(٣) ، لأَنَّ مشي أخته كان مِنَّةً عليه(٤) .

قيل : فإن قلت : كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان ؟ فالجواب : كما يصح وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل :

---

(١) قرأ أبو جعفر وحده من العشرة : (ولْتصنعْ) بسكون اللام وجزم العين . انظر المبسوط / ٢٩٤/ . والنشر ٢/ ٣٢٠ . وأما كسر اللام مع الجزم : فحكاها الزمخشري ٢/ ٤٣٣ . وقال أبو حيان ٦/ ٢٤٢ . والسمين ٨/ ٣٧: هي رواية عن أبي جعفر أيضاً .

(٢) قرأها أبو نهيك . انظر جامع البيان ١٥/ ١٦٢ . والمحتسب ٢/ ٥١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٥ .

(٣) جوزه الزمخشري ٢/ ٤٣٤ .

(٤) كذا في التبيان ٢/ ٨٩١ أيضاً .

لقيت فلاناً سَنَةَ كذا ، فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك ، وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها[١] .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنَۚ﴾ عطف على ﴿كَىْ تَقَرَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [انتصاب قوله : ﴿فُتُونًاۚ﴾][٢] على المصدر وهو مؤكد كضربت ضرباً ، ونظيره من المصادر التي جاءت على فعول من المتعدي : الشُّكُورُ والكُفُورُ والمُخُورُ والرُّقُوبُ[٣] ، والمعنى : اختبرناك اختباراً . وقد جوز أن يكون من باب الأشغال والحلوم على معني : وفتناك بأنواع من الفتون ، فيكون جمع فَتْنٍ أو فِتْنَةٍ على ترك الاعتداد بتاء التأنيث ، كبدور في جمع بدرة ، ويكون على نزع الخافض فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ انتصاب ﴿سِنِينَ﴾ على الظرف .

وقوله : ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ في موضع نصب على الحال من التاء في ﴿جِئْتَ﴾ ، أي : جئت موافقاً لما قُدِّر لك ، أو للوقت الذي قدر لك .

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ الجمهور على فتح حرف المضارعة ، **وقرئ** : (ولا تِنِيَا) بكسرها[٤] للإتباع . والوني ، والفتور ، والتقصير ، والضعف ، والكلال ، والإعياء نظائر في اللغة ، يقال : ونى يني وَنْياً وَوُنِيًّا ، إذا ضعف وفتر ، فهو وانٍ ، وأنشد :

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣٤ أيضاً .

(٢) سقط من (أ) و(ب) والالتباس بيّن .

(٣) المُخُور : من مخرت السفينة تمخر مخوراً ، إذا جرت تشق الماء مع صوت . والرُّقوب : من رقبت الشيء أرقبه رُقوباً ، إذا رصدته .

(٤) كذا أيضاً هذه القراءة في مختصر الشواذ /٨٨/ . والكشاف ٢/ ٤٣٤ . والتفسير الكبير ٢٢/ ٥٠ . ونسبت في البحر ٦/ ٢٤٥ . والدر المصون ٨/ ٤١ إلى يحيى بن وثاب .

٤٣٣ ـ فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرْ لَهُ الإِلَهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَرْ[١]

وقوله : ﴿فِي ذِكْرِي﴾ أي : في تبليغ ذكري .

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَوْلًا﴾ منصوب على المصدر و﴿لَّيِّنًا﴾ صفته . والجمهور على تشديد الياء ، **وقرئ** : (لَيْناً) بالتخفيف[٢] وهو ظاهر .

وقوله : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ **قال صاحب الكتاب** رَحِمَهُ اللَّهُ : المعنى اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم[٣] . **وعن الفراء** : (لعل) هنا بمعنى (كي)[٤] . وقيل : بمعنى الاستفهام على : فقولا له قولاً ليناً وانظرا هل يتذكر أو يخشى[٥] ؟ والتذكر : الاتعاظ ، والتذكير : الوعظ ، يقال : ذكّره تذكيراً ، إذا وعظه .

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الراء ، وفي فاعل الفعل وجهان :

---

(١) رجز للعجاج . انظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٩ . وجامع البيان ١٦/ ١٦٨ . والقرطبي ١١/ ١٩٨ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٨٨/ إلى أبي معاذ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٨٧ إلى أبي عمران الجوني ، وعاصم الجحدري .

(٣) الكتاب ١/ ٣٣١ . وحكاه عنه الزجاج ٣/ ٣٥٧ .

(٤) انظر قول الفراء في زاد المسير ٥/ ٢٨٨ . والبحر المحيط ٦/ ٢٤٦ .

(٥) أخرجه الطبري ١٦/ ١٦٩ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وقال عنه وعن الذي قبله : ولكلا هذين القولين وجه حسن ، وهو مذهب صحيح .

أحدهما : فرعون ، على معنى : إنما نخاف أن يفرط علينا فرعون ، أي : يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها ، يقال : فَرَط علينا فلان ، إذا عجل بمكروهه ، وفرط منه أمر ، أي : بدر ، وأصل الفَرْط : السبق والتقدم ، ومنه الفارط ، وهو المتقدم أمام القوم إلى الماء ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : **«أنا فرطكم على الحوض»**(١) .

والثاني : مضمر تقديره : إنَّا نخاف أن يفرط علينا منه قول أو أمر ، فأضمر لدلالة الحال عليه .

وقرئ : (أَنْ يُفْرَط) بعكس قراءة الجمهور(٢) ، من أَفْرَطَهُ غيره ، إذا حمله على العجلة ، أي يُحْمَلُ على العجلة ، والمعنى : نخاف أن يحمله حامل على السرعة علينا بما لا يليق بنا من عقاب وعذاب ، والحامل على ذلك إما شيطان أو طغيان .

وقوله : ﴿مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ يجوز أن يكون ﴿مَعَكُمَآ﴾ خبر إنَّ ، أي : إنَّني حاضر معكما . و﴿أَسْمَعُ﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر . وأن يكون ظرفاً لأسمع، و﴿أَسْمَعُ﴾ هو الخبر .

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ﴾ محل ﴿أَنَّ﴾ الرفع على الفاعلية .

وقوله : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ خاطب أولاً موسى وهارون عليهما السلام ثم خص

---

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في الرقاق ، باب في الحوض (٦٥٧٥) و(٦٥٨٩) . ومسلم في الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ (٢٢٩٧) و(٢٢٨٩) . وكان في (ب) و(ط) : (إلى) بدل (على) . وما أثبته من (أ) والصحيحين .

(٢) يعني بضم الياء وفتح الراء ، وهي قراءة ابن محيصن وغيره . انظر مختصر الشواذ /٨٧/ . والمحتسب ٢/ ٥٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٧ . وزاد المسير ٥/ ٢٨٩ .

بالخطاب ثانياً موسى ، لأنه الأصل في النبوة ، وهارون وزيره وتابعه ، يعضده قوله : ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ .

وقوله : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ الجمهور على إسكان لام (خَلْقه) وهو أول مفعولي ﴿أَعْطَىٰ﴾ على معنى : أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ، والخلق هنا بمعنى : الخليقة ، يقال : هم خليقة الله ، وهم خَلْقُ الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلق ، وهو بمعنى مخلوق ، تسمية للمفعول بالمصدر . أو ثانيهما على معنى : أعطى كل شيء من المخلوقات صورته وشكله ، فخلق كل جنس من المخلوقات على صورة وهيئة ، فلم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان على ما فسر[١] .

وقرئ : (خَلَقه) بفتحها[٢] ، على أنه فعل في موضع الصفة ، إما للمضاف أو للمضاف إليه . وأحد مفعولي ﴿أَعْطَىٰ﴾ على هذه القراءة محذوف وهو الثاني ، على معنى : أعطى كل شيء خلقه ما يصلحه ، أو الأول على معنى : أعطاكم كل شيء خلقه من الأشياء التي خلقها جل ذكره لتنتفعوا بها ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، أي : عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه .

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ﴾ (علمها) رفع بالابتداء

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/ ٤٣٥ على هذين المعنيين . وانظرهما مع معان أخر في جامع البيان ١٦/ ١٧١ ـ ١٧٣ . والنكت والعيون ٣/ ٤٠٦ . وزاد المسير ٥/ ٢٩١ . ورجح الطبري أن يكون المعنى : أن كل شيء أعطاه ربه مثل خلقه فزوجه به ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والسدي .

(٢) نسبت إلى الأعمش ، وأبي نهيك ، ونصير عن الكسائي ، وابن السميفع ، وعمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٣٩ . والمبسوط /٢٩٥/ . ومختصر الشواذ /٨٧/ . وزاد المسير ٥/ ٢٩١ . والقرطبي ١١/ ٢٠٥ .

وخبره إما ﴿عِندَ رَبِّى﴾ ، و﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر ، أو من صلة الخبر ، أو بدل من الخبر . أو ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ هو الخبر ، و﴿عِندَ رَبِّى﴾ على هذا إما حال من ﴿كِتَٰبٍ﴾ لتقدمه عليه وهو في الأصل صفة له ، فلما تقدم عليه نصب على الحال كقوله :

٤٣٤ ـ لِعـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـدِيـمٌ ....[١]

أو معمول[٢] الخبر ، وهو معنى قول بعضهم : ظرف للظرف . وقد جوز أن يكون حالاً من المضاف إليه في قوله : ﴿عِلْمُهَا﴾ . ولا يجوز أن يكون ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ من صلة ﴿عِلْمُهَا﴾ ويكون ﴿عِندَ رَبِّى﴾ هو الخبر ، لأجل الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر فاعرفه ، فإنه موضع .

وقوله : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع جر على النعت لـ﴿كِتَٰبٍ﴾ ، وفيه تقديران ـ أحدهما : لا يضل عن ربي ، ففي يضل ضمير يعود إلى ﴿كِتَٰبٍ﴾ ، أي : في كتاب غير ضال عند ربي ، أي : غير ذاهب عنه ، فحذف الجار وهو عن فيكون ﴿رَبِّى﴾ منصوباً . والثاني : لا يضل ربي عنه ، أي : عن كتاب أي : عن حفظه ، فالفعل على هذا مسند إلى ﴿رَبِّى﴾ ثم حذف الجار والمجرور كما حذفا من قوله جل ذكره : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٣] أي : فيه .

والثاني : لا محل له من الإعراب ، والكلام قد تم عند قوله : ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ كما تضل أنت ، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة[٤] .

---

(١) تقدم مراراً . انظر أولها رقم (٥٥) .

(٢) في (أ)و(ب) : مفعول .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .

(٤) انظر الكشاف ٢/٤٣٦ .

وقرئ : (لاَ يُضِلُّ) بضم الياء وكسر الضاد[١] ، من أضله إذا ضيعه ، والإضلال : التضييع ، أي : لا يضيعه ربي ولا ينساه .

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الرفع على أنه صفة لـ﴿رَبِّى﴾ ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أو النصب على المدح ، أو على النعت لـ﴿رَبِّى﴾ على الوجهين المذكورين في إعراب ﴿رَبِّى﴾ .

وقرئ : (مَهْداً)[٢] ، وهو مصدر كالفرش ، كأنه قيل : الذي مهد لكم الأرض مهداً . أو على حذف المضاف ، أي : ذات مهد ، كقولك : رجل صوم ، وزور .

وقرئ : (مِهَاداً)[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما وهو الوجه : أن يكون مفرداً كالفراش والبساط ، وهما اسم ما يُفْرَشُ وَيُبْسَطُ .

والثاني : هو جمع مَهْدٍ على أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء ثم كُسّر على فِعَالٍ ، ككبشٍ وكِبَاشٍ . ويجوز أن يكون المهاد مصدراً سمي به ، أو كالمهد على الوجهين ، أعني : أن يكون مصدراً فيكون الكلام فيه كالكلام في المهد ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

---

(١) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى ، وعاصم الجحدري ، ورواية عن ابن كثير ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٠ وقد صحف الضبط فيه . وزاد المسير ٥/ ٢٩٢ . والقرطبي ١١/ ٢٠٨ . والبحر ٦/ ٢٤٨ . والدر المصون ٨/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) قرأها الكوفيون الأربعة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون . انظر السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/ ٢٢٣ . والمبسوط /٢٩٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٣١ . وفي المبسوط أن روحاً عن يعقوب قرأ مثل الكوفيين ، لكن غلطه ابن الجزري ٢/ ٣٢٠ .

وقوله : ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ السَّلْكُ : إدخال الشيء في الشيء ، أي : أدخل في الأرض لأجلكم طرقاً تسلكونها .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ محل قوله : ﴿شَتَّىٰ﴾ النصب على أنها صفة لقوله : ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، أي : أصنافاً مختلفة من النبات . أو الجر على أنه صفة لـ﴿نَّبَاتٍ﴾ . والنبات : مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت وكلاهما مصدر نبت ، فاستوى فيه الواحد والجمع لذلك . و﴿مِّن نَّبَاتٍ﴾ : في موضع الصفة للأزواج . وفي ﴿شَتَّىٰ﴾ وجهان ، **أحدهما** : جمع لا واحد له من لفظه . **والثاني** : جمع شَتِيتٍ ، كمرضى في جمع مريض .

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ ، أي : قائلين ذلك . و﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ : جمع نُهْيَةٍ ، وهي العقل ، وسمي العقل نُهْيَةً : لأنها تنهى عن القبيح ، وقيل : لأن صاحبها يُنْتَهَى إلى رأيه فيعمل به(١) .

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ من صلة الإتيان ، ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير الفاعل ، أي : فلنأتينك ملتبسين به .

وقوله : ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ﴿مَوْعِدًا﴾ مفعول قوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ . والموعد يكون زماناً ، ومكاناً ، ومصدراً

(١) انظر معاني الزجاج ٣/٣٥٩ . والنكت والعيون ٣/٤٠٨ .

بمعنى الوعد ، وهو هنا مصدر بمعنى الوعد ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : مكان موعد ، أي : مكان وعد ، فحذف المضاف ، و(المكان) في قوله : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بدل من المكان المقدر المحذوف[1] .

ولك أن تجعل ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ظرفاً لقوله : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ ، ولا حذف على هذا في الكلام ، والهاء في ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ للموعد وهو بمعنى الوعد ، أي : فاجعل بيننا وبينك وعداً لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان تستوي مسافته على الفريقين ، فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر ، فالفائدة منوطة بالصفة لا بالموصوف الذي هو المكان ، ولولا الصفة لما جاز أن يكون ﴿مَكَانًا﴾ ظرفاً لقوله : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ لعدم الفائدة فيه ، ومنع بعضهم ذلك لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموضٍ وإشكال .

ولك أن تجعل ﴿مَكَانًا﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ لا ظرفاً له واقعاً موقع المفعول الثاني كما زعم بعضهم[2] كقولك : ظننت خروجك اليوم ، وعلمت ركوبك غداً ، لأنك إن حملته على ذلك جعلتَ المبتدأ الذي يلحقه جعلتُ وظننتُ (ونحوه) ، موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً قصداً ، فتنصب المكان كما تنصب اليوم في قولك : القتال اليوم . والموعد إذا وقع بعده ظرف لم تُجْرِهِ العربُ معه مجرى سائر المصادر مع الظروف ، لكنهم يتسعون فيه ويرفعون ، كقوله جل ذكره : ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾[3] برفع الصبحُ و﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾[4] بالرفع أيضاً ، وعليه جمهور القراء ، ولا تقول على قياس موعدك الصبح : مَرْجِعُكَ ، وَلاَ مَقْعَدُكَ السُّوق ، بل تنصبهما على الظرف ، فاعرفه فإنه من كلام الشيخ أبي علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[5] .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/٤٣٨ . وقال ابن الأنباري ٢/ ١٤٣ : بدل من (موعداً) .
(٢) ذكره الفارسي في الحجة ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ورده . وانظر القرطبي ١١/ ٢١٣ .
(٣) سورة هود ، الآية : ٨١ .
(٤) من الآية التالية.
(٥) في الحجة الموضع السابق .

وإن جعلت ﴿مَكَانًا﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ كان ﴿مَوْعِدًا﴾ مكاناً ، ولا يجوز انتصابه بالموعد على أنه مفعول ، لأنه مصدر قد وصف بقوله : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ﴾ والأسماء التي تعمل عمل الفعل إذا وصفت أو صغرت لم تعمل عمل الفعل ، لخروجها بهما عن شبه الفعل ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ وموافقيه[١] ، وهذا على قراءة من رفعه وهو الجمهور ، وأما من قرأ : (لا نُخْلِفْهُ) بالجزم[٢] ، فعلى جواب الأمر ، وهو قوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ .

و﴿سُوًى﴾ : صفة للمكان ، وقرئ : بكسر السين وضمها[٣] ، وهو أكثر في الصفات ، أعني الضم ، نحو قولك : مَالٌ لُبَدٌ ، ورجل حُطَمٌ ، وأما فِعَلٌ : فيقل في الصفات ومثله : قومٌ عِدًى .

والجمهور على تنوينه وهو الوجه ، لأنه وَصْفٌ على فِعَلٍ أو فُعَلٍ وكلاهما مصروف ، وقرئ : (سُوى) بترك التنوين[٤] على إجراء الوصل مجرى الوقف ، لا أعرف له وجهاً سواه .

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ فـ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ خبره ، وهو على هذه القراءة ،

---

(١) حكاه الفارسي ٥/ ٢٢٥ عن سيبويه . وانظر مشكل مكي ٢/ ٦٨ ـ ٦٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٨٢ .

(٢) هي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٩٥/ . والنشر ٢/ ٣٢٠ . والإتحاف ٢/ ٢٤٧ .

(٣) أما كسر السين (سِوى) فهي لأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، والكسائي . وأما ضمها : (سُوى) فهي للخمسة الباقين . انظر السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ . والمبسوط /٢٩٥/ .

(٤) قرأها الحسن ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /٨٨/ . والمحتسب ٢/ ٥٢ . والبحر ٦/ ٢٥٣ .

أعني الموعد ، زمانٌ ، ولا حذف في الكلام ، ولك أن تجعله مصدراً ، وتقدر على هذا حذف مضاف ليكون الثاني هو الأول ، والتقدير : وقت موعدكم يوم الزينة .

وقرئ : (يَوْمَ الزِّينَةِ) بالنصب[١] على الظرف ، فالموعد على هذه القراءة مصدر ليس إلا ، والظرف بعده خبر عنه ، كقولك : قيامك يوم الجمعة .

قال أبو الفتح : وهو عندي على حذف المضاف ، أي : إنجاز موعدنا إياكم في ذلك اليوم ، ألا ترى أنه لا يراد أنه في ذلك اليوم نعدكم ، كيف ذا والوعد قد وقع الآن ؟ وإنما يتوقع إنجازه في ذلك اليوم ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ (أَنْ) وصلتها على قراءة من **قرأ** ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ بالرفع : في موضع رفع عطفاً عليه ، على تقدير : موعدكم يومُ الزينة ويومُ حشر الناس في ضحاه ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣] . أو جر عطفاً على الزينة ، على معنى : إن هذا اليوم يوم الزينةِ والحشر جميعاً ، وهكذا تكون الأعياد في جميع الأمصار تقع فيها الزينة والاجتماع ، وكذا محله في قراءة من **قرأ** : (يومَ الزينة) بالنصب : الرفع عطفاً على الموعد ، أي : إنجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة ، على معنى : إن هذين الفعلين في يوم الزينة . أو الجر عطفاً على الزينة ، أي : موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى ، أي يوم هذا وهذا ، هذا قول أبي الفتح[٤] . و﴿ضُحًى﴾ ظرف للحشر .

---

(١) قرأها الحسن ، والأعمش ، والثقفي ، ورويت عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٤٢ . والمحتسب ٢/ ٥٣ . والكشاف ٢/ ٤٣٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٨٣ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ : (وَأَنْ يَحْشُرَ الناسَ) بياء مفتوحة وضم الشين ونصب (الناس)[(١)] على البناء للفاعل وهو الله تعالى أو فرعون ، تعضده قراءة من قرأ : (وأن تَحْشُرَ الناسَ) بالتاء النقط من فوقه مبنياً للفاعل مسنداً إلى المخاطب[(٢)] .

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيْلَكُمْ﴾ منصوب بإضمار فعل ، أي : ألزمكم الله ويلاً . وقيل : هو منادى مضاف[(٣)] .

وقوله : ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ منصوب على الجواب ، **وقرئ** : بفتح الياء والحاء . وبضمها وكسر الحاء[(٤)] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : سحته وأسحته ، إذا استأصله بالإهلاك ، والسحت لغة أهل الحجاز ، والإسحات لغة أهل نجد وبني تميم[(٥)] ، قيل : وأصله من استقصاء حلق الشعر[(٦)] .

﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والجحدري ، وأبو عمران الجوني ، وأبو نهيك وغيرهم . انظر مختصر الشواذ /٨٨/ . والمحتسب ٢/ ٥٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٨٣ . وزاد المسير ٥/ ٢٩٥ :

(٢) هي رواية عن أصحاب القراءة السابقة . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير الموضعين السابقين . وقال ابن عطية : (نحشر) بالنون .

(٣) الوجهان للزجاج ٢/ ٣٦٠ . وحكاهما عنه النحاس ٢/ ٣٤٢ .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في رواية حفص ، وحمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب : (فيُسْحِتكم) بضم الياء وكسر الحاء . وقرأ الباقون : (فيَسْحَتكم) بفتح الياء والحاء . انظر السبعة /٤١٩/ . والحجة ٥/ ٢٢٨ . والمبسوط /٢٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ .

(٥) انظر جامع البيان ١٦/ ١٧٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٢ . والكشاف ٢/ ٤٣٨ .

(٦) كذا في القرطبي ١١/ ٢١٥ أيضاً .

كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (إنَّ هذين) **قرئ** : (هذين) بالياء[(١)] وهو القياس ، لأنه اسم إن وهو منصوب ، والياء علم النصب ، غير أنه مخالف للرسم . و(هذان) بالألف[(٢)] ، وفيه أوجه قد ذكرتهن في الكتاب الموسوم : بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى عن الإعادة ها هنا[(٣)] .

وقوله : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ الباء هنا كالهمزة في قوله : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾[(٤)] ، أي : ويذهبا طريقتكم المثلى ، أي : سنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، و﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ : تأنيث الأمثل وهو الأفضل ، يقال : فلان أمثل قومه ، أي : أفضلهم .

وقوله : (فاجْمَعوا كيدكم) **قرئ** : بوصل الألف وفتح الميم[(٥)] ، وهو من الجمع الذي هو ضد التفريق ، يعضده ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾[(٦)] ، والمعنى : جيئوا بكل مَكِيدَةٍ وحِيلةٍ لكم لا تدعوا منه شيئاً .

---

(١) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو ، مع خلاف في إنَّ وإنْ . انظر السبعة /٤١٩/ . والحجة ٥/٢٢٩ . والمبسوط /٢٩٦/ .

(٣) أما قراءة أبي عمرو : فواضحة إعراباً ، إلا أنها مشكلة من حيث رسم المصحف بدون ياء ، وهي مبنية على رواية تقول : إن الكاتب لحن فيها . وأما قراءة الباقين : فأوضح ما قيل فيها : أن (إنّ) على بابها و(هذان) اسمها منصوب لكنه جاء على لغة بعض القبائل العربية التي تبقي المثنى بالألف في جميع أحواله وتقدر عليه علامات الإعراب كالمقصور . وأما على قراءة عاصم : (إنْ هذان) بتخفيف (إن) : فعلى أنها المخففة ، وما بعدها مبتدأ وخبر . لكن اعترضوا عليه بدخول اللام على الخبر ، وهو ما يخالف مذهب سيبويه . وانظر تفصيلاً أكثر في معاني الزجاج ٣/٢٦١ ـ ٢٦٤ . وإعراب النحاس ٢/٣٤٣ ـ ٣٤٧ . ومشكل مكي ٢/٦٩ ـ ٧١ .

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٠ .

(٥) هذه قراءة أبي عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٦) تقدمت في الآية (٦٠) من هذه السورة .

وقرئ : بقطع الألف وكسر الميم[1] ، وفيه وجهان :

أحدهما : لغة في جمع ، ذكره أبو علي عن أبي الحسن ، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بمعنىً كثيرٌ في كلام القوم[2] .

والثاني : من الإجماع الذي معناه الإزماع ، أي : أزمعوه واجعلوه مجمعاً عليه ، حتى لا تختلفوا ، ولا يتخلف عنه واحد منكم ، كالمسألة المجمع عليها .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ (صفاً) مصدر قولك : صففت القوم فاصطفوا ، إذا أقمتهم في الحرب صفاً ، وهو في موضع الحال ، أي : ثم جيئوا مصطفين . وقيل : ﴿صَفًّا﴾ موضعٌ كانوا يجتمعون فيه في الأعياد كالمصلى ونحوه[3] ، فهو على هذا مفعول به .

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ (إما) للتخيير ، وأن والفعل في تأويل المصدر ، ومحله إما رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا ، أو نصب بفعل مضمر ، أي : إما أن تحدث الإلقاء أولاً أو نحدثه نحن وشبهه ، وقد ذكر في «الأعراف»[4] .

وقوله : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ﴾ (إذا) للمفاجأة ، وهي مكانية ، أي : وهناك حبالهم ، فحبالهم : مبتدأ وما قبله خبره ، وهو ﴿فَإِذَا﴾ ، و﴿يُخَيَّلُ﴾ خبر بعد

---

(١) أي : فأجمِعوا . هذه قراءة الباقين ، انظرها مع قراءة أبي عمرو في السبعة ٤١٩ ـ ٤٢٠ . والحجة ٥/ ٢٣٢ . والمبسوط / ٢٩٦/ .

(٢) انظر نقل الفارسي عن أبي الحسن في الحجة الموضع السابق .

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣ . وجامع البيان ١٦/ ١٨٤ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ .

(٤) عند إعراب الآية (١١٥) منها .

خبر . ولك أن تجعل ﴿يُخَيَّلُ﴾ هو الخبر ، و﴿إذا﴾ ظرفاً للخبر .

وقرئ : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء النقط من تحته[١] ، وهو مسند إلى قوله : ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ أي : يخيل إلى موسى عليه السلام سعيها . وقيل : هو في موضع نصب على تقدير : يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، والقائم مقام الفاعل على هذا ﴿إِلَيْهِ﴾ أو المصدر .

وقرئ : (تخيل) بالتاء النقط من فوقه[٢] ، على أنه مسند إلى ضمير الحبال والعصي ، و﴿أَنَّهَا﴾ بدل منه ، أعني من الضمير في (تخيل) الراجع إلى الحبال والعصي ، وهو بدل الاشتمال ، كقولك : أعجبني زيد حسنه وكرمه . وقد جوز أن يكون القائم مقام الفاعل على هذه القراءة ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ وأُنِّث لِتَضَمُّن الجملة لفظ التأنيث .

وقرئ : (عُصِيُّهُم) بالضم وهو الأصل والكسر إتباع[٣] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿يُخَيَّلُ﴾ على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ضمير الحبال والعصي ؟ قلت : نعم ، وذُكّر على تأويل ضمير الجمع ، أو على تأويل المذكور ، أو المُلْقى . و﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ على الوجهين : إما على البدل من الضمير ، أو على تأويل بأنها . والتَّخْييل : التَّشْبيه ، يقال :

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .

(٢) قرأها ابن عامر في رواية ابن ذكوان ، ويعقوب في رواية روح وزيد . انظر القراءتين في المبسوط /٢٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ . والكشف ٢/ ١٠١ . والنشر ٢/ ٣٢١ وقال ابن الجزري : أهمل ابن مجاهد ، وابن أبي هاشم ذكر هذا الحرف ، فتوهم بعضهم الخلاف في ذلك لابن ذكوان ، وليس عنه فيه خلاف . قلت : وجعلها ابن خالويه /٨٨/ . وابن جني ٢/ ٥٥ من الشواذ ونسباها إلى الحسن ، وعيسى الثقفي ، والزهري . وانظر فيها أيضاً إعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ .

(٣) الجمهور على كسر العين ، وقرأ هارون القارئ ، وعيسى ، والحسن ، وأبو رجاء وغيرهم بضم العين على لغة بني تميم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ . ومختصر الشواذ /٨٨/ . وزاد المسير ٥/ ٣٠١ .

خُيِّلَ إليه على البناء للمفعول ، إذا شبه له ، وأدخل عليه التهمة .

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (تَلَقَّفْ) **قرئ** : بتشديد القاف وجزم الفاء ، وبتشديد القاف ورفع الفاء ، وبالتخفيف والجزم[١] . فمن **قرأ** بالتشديد والجزم ، فالأصل : (تَتَلَقَّفْ) ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، والجزم على الجواب ، ومن **قرأ** بالتشديد والرفع فأصله : (تَتَلَقَّفُ) ، والرفع على الاستئناف ، أو على الحال إما من المنوي في ﴿وَأَلْقِ﴾ والتاء في (تَلَقَّفُ) للخطاب ، أو من (ما) والتاء في (تَلَقَّفُ) للتأنيث ، لأن (ما) مؤنثة هنا ، لأنها كناية عن العصا ، أي : ألق ما في يمينك متلقفاً ، أو متلقفة ما صنعوا .

فإن قلتَ : التلقف في الحقيقة للعصا ، فكيف تنسب إلى موسى عليه السلام ؟ قلت : قيل : لَمَّا كان التلقف بإلقائه وجَدِّه جاز أن ينسب إليه ، كقوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٢] ، فأسند الرمي إلى نفسه جل ذكره وإن كان لرسول الله ﷺ ، إذ كان بقوته وقدرته . والحال هنا مقدرة ، كالتي في قولك : مررت برجل معه صَقْرٌ صائداً به غداً ، لأنّ تَلَقُّفَ الحبال والعصي إنما يكون بعد الإلقاء .

ومن **قرأ** بالتخفيف جعله لَقِفَ الشيءَ يَلْقَفُ لَقِفاً ، إذا تَلَقَّفَهُ . وهما يرجعان إلى معنى .

---

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ حفص عن عاصم : (تَلْقَفْ) بالتخفيف والجزم . وقرأ ابن عامر وحده : (تَلَقَّفُ) بالتشديد والرفع . وقرأ الباقون : (تَلَقَّفْ) بالتشديد والجزم . انظر السبعة ٤٢٠ ـ ٤٢١ . والحجة ٥/ ٢٣٥ . والمبسوط /٢٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ . والنشر ٢/ ٣٢١ . وفي الأخيرين أن قراءة ابن عامر من طريق ابن ذكوان فقط .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ . وانظر هذا الشاهد مع التعليل الذي قبله في مشكل مكي ٢/ ٧٢ أيضاً .

فإن قلت : ما التلقف ؟ قلت : قيل : أَخْذُ الشيء بالتلقي له ، وكذلك اللقف .

وقوله : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كَيْدُ﴾ على أنَّ (ما) موصولة ، أي : الذي صنعوه كيد ساحر ، أو مصدرية . **وقرئ** : (كَيْدَ) بالنصب[١] ، وما كافة لإنَّ عن العمل ليس إلا . **وقرئ** : (كيدُ ساحر) بالألف[٢] وهو الوجه ، لأن الكيد في الحقيقة للعين لا للمعنى ، **وقرئ** : (كيدُ سحر) بغير الألف[٣] ، إما على حذف المضاف ، أي : [ذي] سحر ، أو ذوي سحر ، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته ، كقولك : رجل زور وصوم على المعنيين ، أو بَيِّنَ الكيد ، لأنه يكون سحراً وغيرَ سحر ، كما تُبيِّنُ الأعداد بالدرهم والدينار ونحوهما ، والأثواب والجباب بالخز والصوف وشبههما .

وقوله : ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ من صلة ﴿يُفْلِحُ﴾ . فإن قلت : ﴿حَيْثُ﴾ هنا مكاني أو زماني ؟ قلت : يجوز أن يكون مكانياً بمعنى : لا يفلح في أي مكان كان ، وأن يكون زمانياً بمعنى : أي وقت كان ، كقولهم : حيث سَيَّرُوا ، وَأَيَّةَ سلكوا ، وأينما كانوا[٤] .

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم

---

(١) ذكرها النحاس ، والزمخشري ، وابن عطية دون نسبة . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٣٠٦ إلى ابن مسعودﷺ ، وأبي عمران الجوني . وقال أبو حيان ٦/ ٢٦٠ وتبعه السمين ٨/ ٧٥: إنها قراءة مجاهد ، وحميد ، وزيد بن علي .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٤٢١/ . والحجة ٥/٢٣٧ . والمبسوط /٢٩٦/ .

(٤) انظر الكشاف ٢/ ٤٤٠ .

مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُجَّدًا﴾ نصب على الحال ، وهو جمع ساجد .

وقوله : ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الأيدي والأرجل ، أي : لأقطعنَّها مختلفات . وقيل : ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ ، أي : من أجل خلافٍ ظَهَرَ منكم[1] ، فيكون من صلة (لأقطعن) .

وقوله : ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (في) هنا على بابها ، لاحتواء الجذع على المطلوب واشتماله عليه ، كاحتواء الوعاء واشتماله على المُوعَى ، قال :

٤٣٥ ـ هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ ....[2]

شبه تمكنه فيه بتمكن الشيء الموعى في وِعَائِه . وقيل هي بمعنى على[3] . وجذوع النخل : أصولها . قيل : وإنما خص النخل لطول جذوعها[4] .

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ﴾ محل

---

(١) حكاه أبو حيان ٤/ ٣٦٥ عند تفسير الآية (١٢٤) من الأعراف .

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري ، وقيل : لامرأة من العرب . وعجزه :
.... **فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلا بأجدعا**
وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٤ . وتأويل مشكل القرآن / ٥٦٧/ . وأدب الكاتب / ٥٠٦/ . والكامل ٢/ ١٠٠١ . والمقتضب ٢/ ٣١٩ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٨ . وجامع البيان ١٦/ ١٨٨ . وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٦ . والخصائص ٢/ ٣١٣ . والصحاح (شمس) . والمخصص ١٤/ ٦٤ .

(٣) انظر تخريج البيت السابق ، فقد استشهد به جل أصحاب المصادر السابقة على مجيء (في) بمعنى (على) .

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٨٦ . ومعاني الزجاج ، وجامع البيان الموضعين السابقين .

قوله : ﴿وَٱلَّذِى﴾ جَرٌّ إما بالعطف على ﴿مَآ﴾ على معنى : لن نؤثر اتباعك على ما جاءنا من البينات ، ولا على الله الذي خلقنا ، فحذف المضاف ، ولا من المعطوف . أو بواو القسم ، وجوابه ما قبله .

وقوله : ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ (ما) موصولة والعائد محذوف ، أي : قاضِيَهُ ، أي : صانعه ، يقال : قضى الشيءَ ، إذا صنعه وفرغ منه . وقيل معناه : احكم بما أنت حاكم به[1] ، وقضى بالشيء ، إذا حكم به . وقد جوز أن يكون ظرفاً على معنى : فاقض القضاء مدة كونك قاضياً[2] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ (ما) كافة و﴿هَٰذِهِ﴾ نصب على الظرف ، و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بدل من ﴿هَٰذِهِ﴾ أو نعت لها ، ومفعول ﴿تَقْضِى﴾ محذوف ، أي : إنما تصنع ما تصنعه وتحكم به في هذه الحياة الدنيا . ولك أن تنصب على أنه مفعول به ، على معنى : إنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا ، فحذف المضاف .

وقد أجاز الفراء رفع قوله : ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ على أن تكون ﴿مَآ﴾ موصولة اسم إِنَّ ، و﴿هَٰذِهِ﴾ خبرها .

وقرئ : (تُقْضَى هذه الحياةُ) على البناء للمفعول[3] . ولا يخلو أن تنصب ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ في قراءة الجمهور على الظرف ، أو على أنه مفعول به ، فإن كان ظرفاً فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به ، كقولك في صمت يوم الجمعة : صيم يوم الجمعة ، وإن كان مفعولاً به فظاهر .

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ :

---

(١) قاله الماوردي ٣/ ٤١٥ . والقرطبي ١١/ ٢٢٦ .

(٢) جوزه أبو البقاء ٢/ ٨٩٧ .

(٣) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /٨٨/ . والبحر ٦/ ٢٦٢ . والإتحاف ٢/ ٢٥١ . ونسبها ابن الجوزي في زاده ٥/ ٣٠٧ إلى ابن أبي عبلة ، وأبي المتوكل .

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : موصول ، وفي محله وجهان ـ أحدهما : الرفع بالابتداء والخبر محذوف ، أي : وما أكرهتنا عليه من السحر محطوط أو موضوع عنا . والثاني : النصب عطفاً على الخطايا ، على معنى : إنا آمنا بربنا ليغفر لنا الكفر الذي كنا عليه ، والذي أكرهتنا عليه من السحر . و﴿مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ على الوجه الأول : حال من الهاء في ﴿عَلَيۡهِ﴾ ، وعلى الثاني : حال من (ما)، أو من الهاء .

وأنكر أبو علي هذا الوجه ، وهو أن يكون عطفاً على الخطايا[1] لأمرين ـ أحدهما : أنهم قالوا : ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء : ٤١] ، فهذا يدل على أنهم لم يكرهوا ، وهذا فيه ما فيه ، لأن طلبهم الأجر لا يدل على عدم الإكراه . والثاني : أنهم لو كانوا مكرهين ، لم يكن ما أكرهوا عليه ذنباً لهم ، لأنّ الإكراه فعل المُكْرِهِ فإثمه عليه ، وهو موضوع عن المُكْرَهِ .

والوجه الثاني : أن تكون (ما) نافية ، و﴿مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ حال من الخطايا ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه .

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنًا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير ضمير الشأن أو الأمر .

﴿مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمًا﴾ (مجرماً) منصوب على الحال من المنوي في

---

(١) لكن قدمه كلٌ من النحاس ، ومكي ، وابن الأنباري ، والعكبري . واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٨٧ . والزجاج ٣/ ٣٦٩ .

﴿يَأْتِ﴾ ، ومثله ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ في كونها حالاً من الهاء في ﴿لَهُۥ﴾ والعامل فيها الاستقرار .

وقوله : ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ حال من المستتر في ﴿يَأْتِهِۦ﴾ . أي : مصدقاً بالله ورسله ، وبما أتى من عند الله .

وقوله : ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع نصب على الحال أيضاً ، إما من المستكن في ﴿يَأْتِهِۦ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿مُؤْمِنًا﴾ أي : مصدقاً عاملاً الصالحات .

وقوله : ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ (الدرجات) مرتفعة بـ﴿لَهُمُ﴾ على المذهبين ، لكونه جرى خبراً على المبتدأ وهو (أولئك) ، والظرف إذا جرى خبراً على المبتدأ رفع ما بعده بلا خلاف[١] .

وقوله : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بدل من قوله : ﴿ٱلدَّرَجَٰتُ﴾ كأنه قيل : فأولئك لهم جنات عدن . ولا يجوز أن يكون خبر مبتدأٍ محذوف على تقدير : هي جنات عدن ، كما زعم بعضهم ، لأن قوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمُ﴾ فالعامل فيها الاستقرار لا معنى الإشارة ، كما زعم بعضهم[٢] ، أي : الدرجات استقرت لهم باقين فيها بقاء لا آخر له .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي : فاجعل لهم طريقاً في البحر بالعصا ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أي : جعل له في ماله سهماً فهو مفعول به .

والجمهور على فتح الباء في قوله : ﴿يَبَسًا﴾ وفيه وجهان : **أحدهما** :

---

(١) انظر أيضاً البيان ٢/١٤٩ .

(٢) هو أبو البقاء ٢/٨٩٨ . قال : العامل الاستقرار أو معنى الإشارة .

هو المكان ، يكون رطباً ثم يَيْبَسُ ، ذكره الجوهري[١] . **والثاني** : هو مصدر قولك : يَبِسَ الشيء يَيْبَسُ يُبْساً وَيَبَساً ، وهو قول الجمهور ، ونظيرهما : العُدْمُ والعَدَمُ ، والرُّشْدُ والرَّشَدُ ، ومن ثم وصف به المؤنث ، فقيل : شاتنا يَبَسٌ ، إذا لم يكن بها لبن ، وَيَبْسٌ أيضاً بالتسكين ، حكاهما أبو عبيدة[٢] ، أي : طريقاً يابساً ، أو ذات ، أو ذا يَبَسٍ . ولك أن تجعله عين اليبسِ وذاته مبالغة .

وقرئ : (يَبْساً) بسكون الباء[٣] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون صفة على فَعْلٍ ، يقال : حَطَبٌ يَبْسٌ ، قال ثعلب : كأنه خِلْقَةٌ[٤] .

وأن يكون جمع يابس ، كراكب ورَكْب ، وُصِفَ به الواحد تأكيداً ، كقوله :

٤٣٦ - . . . . ومِعىً جِياعا[٥]

جعله لفرط جوعه كجماعة جياع .

وأن يكون مصدراً بمعنى اليَبَسُ واليَبِسُ ، ذكره أبو إسحاق قال : يقال : يبس الشيء : يَيْبَسُ ويَيْبِسُ يَبَساً ويُبْساً ويَبْساً ثلاث لغات في المصدر ، انتهى كلامه[٦] .

ولا يجوز أن يكون مخففاً عن اليَبَسِ كما زعم بعضهم[٧] ، لأن ما كان

---

(١) الصحاح (يبس) .
(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٤ .
(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٨/ . وزاد المسير ٥/ ٣١٠ . والإتحاف ٢/ ٢٥٣ . وأضافها ابن الجوزي أيضاً إلى أبي المتوكل ، والنخعي .
(٤) انظر قول ثعلب في الصحاح ، واللسان (يبس) .
(٥) شاهد شعري للقطامي ، وتمامه :
كأن نُسوعَ رَحْلي حين ضَمَّتْ حَوالبَ غُرَّزاً و . . . .
ويروى : كأن قتود رحلي . . . وانظره في المخصص ١٥/ ١٧٦ و١٧/ ١٣ . واللسان (معي) . ومشاهد الإنصاف /٧٣/ حيث استشهد به الزمخشري ٢/ ٤٤٢ .
(٦) معانيه ٣/ ٣٦٩ .
(٧) هو الزمخشري ٢/ ٤٤١ .

عَلَى فَعَل لا يخفف في حال السعة والاختيار لخفة الفتح ، إنما يكون ذلك في أختيه ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ قرئ : بالرفع[1] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون حالاً من المنوي في ﴿فَٱضۡرِبۡ﴾ ، أي : فاضرب لهم طريقاً غير خائفٍ ولا خاشٍ .

وأن يكون مستأنفاً ، كأنه قيل : وأنت لا تخاف ، أي : ومن شأنك أنك آمن لا تخاف .

وأن يكون صفة لقوله : ﴿طَرِيقًا﴾ والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، أي : لا تخاف فيه ، ثم حذف العائد من الصفة كما يحذف من الصلة .

وقرئ : (لاَ تَخَفْ) بالجزم[2] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون جواب شرط محذوف ، أي : اضرب فإنك إن تضرب لا تخف دركاً ممن خلفك .

وأن يكون نهياً .

وأما قوله : ﴿وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ على القراءة الأولى فظاهر ، لأنه معطوف على (لا تخاف) وحكمه في الإعراب حكمه وقد ذكر ، وأما على قراءة من قرأ (لا تخف) بالجزم ، ففيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مستأنف على تقدير : وأنت لا تخشى ، ثم في موضع الجملة وجهان ـ أحدهما : الرفع على القطع والاستئناف . والثاني : النصب على

(١) قراءة الجمهور غير حمزة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢١/ . والحجة ٥/ ٢٣٩ . والمبسوط /٢٩٦/ .

الحال ، كقراءة من قرأ :(فاستقيما ولا تتبعانِ)[١] وهو ابن عامر ، أي : فاستقيما غير متبعين سبيل الجهلة ، وقد ذُكِر ثَمَّ بأشبع ما يكون[٢] .

والثاني : مجزوم بالعطف على (لا تخف) غير أنه لم يحذف ألفه للجزم ، واقتصر على حذف الحركة المقدرة كقوله :

٤٣٧ ـ وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا[٣]

والثالث : مجزوم أيضاً ، إلا أن هذه الألف ليست المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ، ولكنها الناشئة عن إشباع الفتحة من أجل الفاصلة ، كقوله : ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٤] . ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٥] ، وإشباع الفتحة في كلام القوم كثير شائع .

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ الجمهور على قطع الهمزة في قوله : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : منقول من تبعهم ، وتبع يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله : ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾[٦] .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٩ .
(٢) عند إعرابه للآية المذكورة .
(٣) شاهد مشهور لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، من قصيدة انظرها في المفضليات ١٥٥ ـ ١٥٨ . وذيل الأمالي ١٣٢ ـ ١٣٣ . وانظر الشاهد أيضاً في العين ١/ ٦١ . وجمهرة اللغة ١/ ٦٠٣ . وجمل الزجاجي /٢٥٦/ . والحجة ١/ ٩٣ . والمحتسب ١/ ٦٩ . والمقاييس ١/ ٣٢٩ . والصحاح (شمس) .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧ .
(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠ .
(٦) سورة هود ، الآية : ٩٩ .

والثاني : هو بمعنى : تبع ، يقال : أَتْبَعَ وَتَبعَ واتَّبَعَ بمعنىً .

فالباء في قوله : ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ على الوجه الأول : يجوز أن تكون مزيدة كقوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾(١) وقوله :

٤٣٨ ـ . . . . لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ(٢)

وشبهها من المفاعيل بما يزاد فيه الجار ، أي : فأتبعهم فرعون جنودَه . وأن تكون للحال ، والمفعول الثاني محذوف ، أي : فاتبعهم فرعون عقوبته ومعه جنوده ، وذو الحال فرعون . وأما على الثاني : فيحتمل أن تكون للحال ، وأن تكون للتعدية .

وقرئ : (فاتَّبَعَهُمْ) بوصل الألف(٣) ، والباء على هذه للتعدية أو للحال أي : فتبعهم ومعه جنوده .

وقوله : ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (ما) موصول هو فاعل قوله : ﴿فَغَشِيَهُم﴾ أي : علاهم وسترهم من البحر ما لا يعلم كنهه إلا الله ، وأتى بلفظ العموم تهويلاً للأمر وتعظيماً للشأن ، لأنه أبلغ وأشد تأثيراً في القلب من التعيين ، واليم : البحر .

وقوله : ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ أي : وما هداهم حين أوردهم موارد الهلكة ، وإنما لم يُعَدَّ استغناءً بتعدية (أَضلَّ) كقوله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) للراعي النميري ، وللقتال الكلابي . وهو كاملاً هكذا :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا . . . .

ويروى : تلك الحرائر . . . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٤ . وأدب الكاتب /٥٢١/ . وجمهرة اللغة ٣/ ١٢٣٦ . وإعراب ثلاثين سورة /١٣٣/ . والحجة ٥/ ٢٤١ . وشرح الأبيات المشكلة /٤٨١/ . والصحاح (سور) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٥٠٠ . وفقه اللغة /٣١٥/ . والمخصص ١٤/ ٧٠ و٢٠١ . والمقتصد ١/ ٦٠٣ . وانظر معجم البلدان (الحرة الرجلاء) و(مخلين) . والخزانة ٩/ ١٠٧ ـ ١٠٨ للتحقق من نسبته .

(٣) هي رواية عبيد عن أبي عمرو . انظر السبعة /٤٢٢/ . والحجة ٥/ ٢٤٠ .

قَلَىٰ﴾ ، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[(١)] استغناء بتعدية الأولين عن تعدية الآخرين . وقيل : المعنى وأضل فرعونُ قومَه وما هداه اللهُ إلى الصواب[(٢)] .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ انتصاب قوله : ﴿جَانِبَ﴾ على أنه مفعول به ثان لواعدنا على السعة ، على تقدير : وواعدناكم إتيان جانب الطور ، فحذف المضاف ، لا على أنه ظرف له على تقدير : وواعدناكم في جانب الطور الأيمن إنزال التوراة عليكم ، كما زعم بعضهم ، لأنه مكان مخصوص ، وظرف المكان إذا كان مخصوصاً لم يتعد الفعل إليه إلّا بحرف جر ، نحو : جَلَسْتُ في الدَّارِ ، وَصَلَّيتُ في المسجد ، ولو قلت : جلست الدار ، وصليت المسجد ، لم يجز . فأما قولهم : دخلت الدار ، وذهبت الشام ، فحذف منهما الجار لكثرة الاستعمال ، ولا يقاس عليهما . و﴿ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ : منصوب لأنه نعت للجانب .

وقوله : ﴿فَيَحِلَّ﴾ منصوب على جواب النهي بإضمار أن ، وقيل : هو معطوف ، فيكون نهياً أيضاً ، كقولهم : لاَ تَمْدُدْهَا فَتَشُقَّها[(٣)] .

وقرئ : (فيحلّ) بضم الحاء وكسرها[(٤)] ، فالضم : من الحلول الذي

---

(١) سورة الضحى ، الآيتان : ٣ و٧ .
(٢) اقتصر جمهور المفسرين على المعنى الأول .
(٣) كذا في التبيان ٢/ ٨٩٩ أيضاً .
(٤) قرأ الكسائي : (فيحُلّ) بضم الحاء . وقرأ الباقون : (فيحِلّ) بكسرها . انظر السبعة / ٤٢٢/ . والحجة ٥/ ٢٤٢ . والمبسوط / ٢٩٧/ .

معناه النزول ، أي : فينزل عليكم عقوبتي . والكسر من الحلال الذي معناه الوجوب ، أي : فيجب عليكم عقوبتي ، من حلَّ الشيءُ يحل حلالاً ، إذا انْحَلَّ عنه عَقْدُ التحريم ، وزال الخطر عنه ، فإذا ارتفع الخطر وقع ، فلهذا فسر بيجب ، ومنه حَلَّ الدَّيْنُ يَحِلُّ حُلُولاً [إذا] وجب أداؤه ، لانحلال عقد المنع عنه وهو الأجل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، ومعنىً دقيق .

ومثله ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ **قرئ** : بضم اللام وكسرها[1] على المعنيين المذكورين .

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ (ما) استفهام ، ومعناه الإنكار ، ومحله الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَعْجَلَكَ﴾ ، وفيه ضمير مرتفع به ، وهو عائد إلى (ما) . و﴿عَن قَوْمِكَ﴾ : في موضع الحال من الكاف ، أي : أي شيء حملك على العجلة خارجاً عن قومك حين خلفتهم وسبقتهم في المجيء .

وقوله : ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ (هم) مبتدأ ، وخبره ﴿أُوْلَآءِ﴾ . و﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ خبر بعد خبر . ويجوز أن يكون ﴿أُوْلَآءِ﴾ بمعنى الذين في موضع الخبر ، و﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ صلته ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في البقرة عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بأشبع من هذا[2] .

والجمهور على فتح الهمزة والثاء في قوله : ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ **وقرئ** : (على إثري) بكسر الهمزة وإسكان الثاء[3] ، وهما لغتان بمعنى ، غير أن الأثر أفصح

---

(١) الضم للكسائي ، والكسر للباقين أيضاً . انظر تخريج القراءة السابقة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٥) منها .

(٣) قرأها يعقوب في رواية رويس وحده . انظر التذكرة ٢/ ٤٣٤ . والنشر ٢/ ٣٢١ . كما قرأها عيسى ، وعبد الوارث عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٥ . ومختصر الشواذ / ٨٨/ . والكشاف ٢/ ٤٤٣ . والرازي ٢٢/ ٨٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣١٣ إلى أبي=

من الإِثر ، قاله الزمخشري[١] .

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ حالان من ﴿مُوسَىٰٓ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿أَسِفًا﴾ حالاً من المنوي في ﴿غَضْبَٰنَ﴾ ، أي ممتلئاً من الغضب عليهم ، حزيناً متلهفاً من أجلهم .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا﴾ (وعداً) هنا يجوز أن يكون على بابه ، وهو مصدر مؤكد ، وأن يكون بمعنى الموعود ، كخلق الله ، وضرب الأمير فيكون مفعولاً به ثانياً لقوله : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ﴾ .

﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ **قرئ** : ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بالحركات الثلاث في الميم[٢] ، وهي لغات ، والجميع مصدر بمعنى القدرة ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، أي : لو ملكنا أمرنا وَخُلِّينا ورأينا لما أخلفناه ، ولكن غُلبنا من جهة السامري وكيده[٣] .

= رزين ، وعاصم الجحدري . وقيل : قراءة عيسى : أُثري .

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) كلهن من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم : (بمَلكنا) بفتح الميم . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (بمُلكنا) بضم الميم . وقرأ الباقون : (بمِلكنا) بكسر الميم . انظر السبعة ٤٢٢ ـ ٤٢٣ . والحجة ٥/ ٢٤٤ . والمبسوط /٢٩٧/ .

(٣) كذا باللفظ شرحه الزمخشري ٢/ ٤٤٤ . وحكاه عنه أبو حيان ٦/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

وقوله : ﴿حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ **قرئ** : (حَمَلْنا) بفتح الحاء والميم مخففاً[١] ، على إسناد الفعل إليهم وتعديته إلى مفعول واحد وهو ﴿أَوْزَارًا﴾ .

وقرئ : (حُمِّلنا) بضم الحاء وكسر الميم مشدداً[٢] ، على البناء للمفعول وتعديته إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل وهو الألف والنون ، والثاني : باق على أصله وهو ﴿أَوْزَارًا﴾ ، وذلك أن (حَمَل) فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا ضوعفت عينه تعدى إلى مفعولين ، نحو : حمل فلان الشيء وحَمَّلْتُه إياه ، قال جل ذكره : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾[٣] . والقراءتان متقاربتان ، لأنهم إذا حُمِّلُوا حَمَلُوا . والأوزار : الأثقال من حُلِي القبط . وقيل : الأوزار : الآثام[٤] .

وقوله : ﴿فَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : إلقاء مثل ذلك .

وقوله : ﴿فَنَسِىَ﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : موسى عليه السلام ، على معنى : أن موسى نسي إلهه ها هنا وذهب يطلبه عند الطور ، أي : تركه ، ويجوز أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر ، وهو في كلا التأويلين حكاية عن قول السامري .

والثاني : السامري ، أي : نسي السامري . أي : فترك ما كان عليه من الإيمان ، وهو استئناف كلام من الله جل ذكره .

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، وروح عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٣/ . والحجة ٥/ ٢٤٦ . والمبسوط /٢٩٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٤ .

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

(٤) انظر المعنيين في معاني الزجاج ٣/ ٣٧٢ . والنكت والعيون ٣/٤١٨ . والكشاف ٢/ ٤٤٤ . واقتصر الطبري ١٦/١٩٨ . وابن الجوزي ٥/ ٣١٤ على الأول .

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا يَرْجِعُ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يَرْجِعُ﴾ على أنَّ (أَنْ) هي المخففة من الثقيلة الناصبة للأسماء ، واسمها مضمر ، و(لا) كالعوض منه ، أي : أفلا يرون أن هذا العجل لا يرد لهم جواباً إذا كلموه ؟ بشهادة قوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾[١] وقرئ : بالنصب[٢] ، على أنها الناصبة للأفعال ، والرؤية على هذه القراءة من رؤية العين لا من رؤية القلب ، لأن تلك بمعنى العلم ، والعلم لا يقع بعده (أن) الناصبة للأفعال ، لو قلت : علمت أن يقوم زيد ، لم يجز ، وأما قول أبي إسحاق : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ : توقن[٣] . وتابعه على هذا جمهور المفسرين ، فهو سهو منه وغلط منهم ، لما ذكرت آنفاً ، أن (أن) الناصبة لا تقع بعد العلم واليقين ، وإنما المعنى : تتوقع أن يفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل مجيء موسى عليه السلام من الطور . وقيل : من قبل أن يقول لهم السامري ما قال ، كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه ، فقبل أن ينطق السامري بادرهم هارون عليه السلام بقوله : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٤] .

﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾ :

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨ .
(٢) قرأها أبو حيوة . كما في مختصر الشواذ /٨٩ . والبحر ٦/٢٦٩ . والدر المصون ٨/٩١ .
(٣) انظر معانيه ٥/٢٥٣ ـ ٢٥٤ عند تفسير الآية (٢٥) من سورة القيامة .
(٤) القول للزمخشري ٢/٤٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ (عاكفين) خبر قوله : ﴿لَن نَّبۡرَحَ﴾ ، و﴿عَلَيۡهِ﴾ من صلته ، أي : لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى . ولك أن تنصبه على الحال من المنوي في ﴿لَن نَّبۡرَحَ﴾ .

وقوله : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿مَنَعَكَ﴾ ، و﴿إِذۡ﴾ ظرف له ، و﴿ضَلُّوٓاْ﴾ في موضع المفعول الثاني [لرأيت] . ويجوز أن يكون في موضع الحال وقد معه مرادة ، والرؤية على هذه من رؤية العين . و(لا) في ﴿أَلَّا﴾ مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ﴾(١) ، أي : ما منعك أن تتبعني ، وأنْ وما اتصل بها في موضع نصب بقوله : ﴿مَنَعَكَ﴾ ، والمعنى : ما منعك من اتباعي واللحوق بي بمن أطاعك ؟ وقيل : معناه ما منعك أن تتبعني فيما أمرتك به حين قلت لك : ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾(٢) .

﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ قد مضى الكلام عليه في «الأعراف»(٣) .

وقوله : ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾ في الكلام حذف تقديره : لا تأخذني ، ولذلك دخلت الباء في قوله : ﴿بِلِحۡيَتِي﴾ وقوله : ﴿وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾.

والجمهور على كسر اللام في قوله : ﴿بِلِحۡيَتِي﴾ ، **وقرئ** : بفتحها(٤) . قيل : وهي لغة أهل الحجاز(٥) .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .
(٢) انظر القرطبي ١١/ ٢٣٧ . والآية من «الأعراف» [١٤٢] .
(٣) آية (١٥٠) حيث ذُكرت هذه الجملة هناك .
(٤) قرأها عيسى بن سليمان الحجازي . انظر مختصر الشواذ /٨٩/ . والبحر ٦/ ٢٧٣ .
(٥) الكشاف ٢/ ٤٤٥ .

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يقال : بَصُرَ فلان بالشيء يَبْصُرُ به ، بالضم فيهما بَصَارَةً ، إذا صار عليماً به ، وبَصِرَ به أيضاً يَبْصَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، لغية في معناه ، وكلاهما يتعدى بالباء ، والمعنى : علمت ما لم تعلموه ، وفطنت لما لم تفطنوا له ، وَأَبْصَرَ يُبْصِرُ إِبْصَاراً ، إذا نظر .

وقرئ : (بما لم يَبْصُرُوا) بالياء النقط من تحته على الغيبة ، على معنى : بما لم يبصر به بنو إسرائيل ، وبالتاء النقط (من فوقها)[1] على الخطاب لموسى عليه السلام ومن معه .

وقوله : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ قراءة الجمهور بالضاد فيهما معجمة وفتح القاف ، وهو القبض بجميع اليد . **وقرئ** : بالصاد فيهما وفتح القاف أيضاً[2] ، وهو القبض بأطراف الأصابع ، وأما القبضة أو القَبْصَةُ : فيجوز أن يكون مصدراً ، وهي المرة من القبض أو القبص ، وأن يكون بمعنى المقبوض تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (قُبْصةً) بضم القاف[3] ، وهي اسم المقبوض ، كالغُرْفة والحُسْوة ، والقُبْضَةُ مثلها ، وهي قراءة الحسن[4] .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/٢٤٩ . والمبسوط /٢٩٧/ .

(٢) أي (قبصت قبصة) ، وهي قراءة الحسن وجماعة . انظر معاني الفراء ٢/١٩٠ . وجامع البيان ١٦/٢٠٦ . وإعراب النحاس ٢/٣٥٧ . ومختصر الشواذ /٨٩/ . والكشاف ٢/٤٤٥ . وزاد المسير ٥/٣١٨ .

(٣) وبالصاد المهملة ، وهي قراءة الحسن بخلاف . انظر المحتسب ٢/٥٥ . ومختصر الشواذ الموضع السابق .

(٤) انظر الكشاف الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/١٠١ . وبهذا يكون ثلاث روايات=

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وفي الكلام حذف تقديره : سولت لي نفسي أن أفعل فعلاً مثل ذلك الفعل الذي وصف قبله .

﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ۝٩٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا مِسَاسَۖ﴾ الجمهور على كسر الميم وفتح السين وهو مصدر مَاسَسْتُه مِسَاسَاً ، كضَارَبْتُه ضِرَاباً ، والمعنى : لا مماسّة ، أي : لا يمسّ بعضنا بعضاً ، وهو منصوب على التَّبْرِيَةِ ، كقولك : لاَ رَجُلَ في الدار ، **وقرئ** : (لا مَسَاسِ) بفتح الميم وكسر السين بوزن قَطَامِ[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم للفعل ، كنزالِ ودراكِ .

قال أبو إسحاق : وهو نفي قولك : مساس مساس[٢] .

قال أبو الفتح : فإن قال قائل : فأنت لا تقول : مساس بمعنى امسس ، فيا ليت شعري ما الذي نفيت[٣] ؟ فالجواب : أنه يقدر تقدير الأمر ، كأنه استعمل في الأمر مساس ، فنفي على تصور الحكاية والقول وإن لم يستعمل كقولك ، أي : لا أقول مساس ، لا بد من تقدير الحكاية ، ألا ترى أنك لا تقول : لا أضرب ، فتنفي بلا لفظ الأمر ، لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي ،

= للحسن : (قَبصة) و(قُبصة) بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة فيهما . و(قُبضة) بضم القاف وبالضاد المعجمة .

(١) قرأها أبو حيوة كما في المحتسب ٢/٥٦ . والمحرر الوجيز ١١/١٠٢ . والقرطبي ١١/٢٤٢.

(٢) تكررت كلمة (مساس) في (ب) و(ط) . وانظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٣٧٥ .

(٣) حُرّفَ في المحتسب ٢/٥٧ إلى : بنيت .

وكذلك لا يصح أن تقول : لا مساس إلا على ما ذكر من تقدير الحكاية .

والثاني : هو اسم للخبر ، عَلَمٌ للمسَّة ، أي : لا تكون بيننا مَمَاسَّةٌ .

وقوله : (لن تُخلِفه) **قرئ** : بضم التاء وكسر اللام[١] على البناء للفاعل وهو السامري ، أي : لن تجده مخلفاً ، من أخلفت الموعد ، إذا وجدته خُلْفاً ، كقولك : أحمدتُ فلاناً ، وأجبنتُه ، إذا وجدتَه محموداً وبخيلاً ، ومنه قول الأعشى :

٤٣٩ ـ . . . . فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا[٢]

أي : صادفه خُلْفاً . وقيل : المعنى ستأتيه .

وقرئ : (لن تُخْلَفَهُ) بضم التاء وفتح اللام[٣] على ترك تسمية الفاعل ، وهو الله عز وجل ، أو موسى عليه السلام ، من أخلفه ما وعده ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله على الاستقبال ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل وهو المخاطب . والثاني : الضمير الراجع إلى الموعد ، والتقدير : لن يُخْلِفكه الله ، ثم حذفت الجلالة ، وأقمت الكاف مقامه ، فبقي (لن تُخْلَفَهُ) كما ترى ، **قال أبو علي** : ومعناه سنأتيك به ، ولا مذهب لك عنه وهو وعيد ، وهذا المعنى في القراءة الأولى أبين ، انتهى كلامه[٤] .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ، والبصريان كما سوف أخرج .

(٢) من مطلع قصيدة له ، وصدره :

أَثْــوَى وقــصَّــر لــيــلــةً لــيــزوَّدا . . . .

وانظره في جمهرة اللغة ١/ ٦١٥ . والمحتسب ٢/ ٥٧ . والمقاييس ١/ ٣٩٣ . والصحاح (خلف) والمخصص ١٣/ ٢٦٢ . والكشاف ٢/ ٤٤٥ . وفي الصحاح : (فمضت) . قال : أي مضت الليلة .

(٣) قرأها باقي العشرة . انظر السبعة / ٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٤٩ . والتذكرة ٢/ ٤٣٥ . والنشر ٢/ ٣٢٢ . وفي المبسوط سَقْطٌ يدل عليه وَضْعُ قراءتين برقم واحد .

(٤) الحجة الموضع السابق .

وقرئ أيضاً: (لن نُخْلِفَه) بالنون وكسر اللام[١]، على معنى: لن نُخْلِفَكَهُ، أو: لن نخلفك إياه، فحذف المفعول الأول. وهو في جميع الأوجه: صفة لقوله: ﴿مَوْعِدًا﴾.

وقوله: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ الجمهور على فتح الظاء، **وقرئ**: (ظِلْتَ) بكسرها[٢]، وهما لغتان، والأصل: ظَلِلْتَ بلامين، الأولى مكسورة فحذفت الأولى كراهة التضعيف والكسر، وبقيت الظاء على فتحها، ومن كسر الظاء حذف اللام الأولى لما ذكر آنفاً، ونقل حركتها إلى الظاء بعد إزالة حركتها، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى. و﴿عَاكِفًا﴾ خبر ﴿ظَلْتَ﴾ وليس بمنصوب على الحال.

وقوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ الجمهور على ضم النون، وفتح الحاء وكسر الراء مشدداً، بمعنى الإحراق بالنار، وبه **قرأ ابن القعقاع**: (لَنُحْرِقَنَّهُ) بضم النون وإسكان الحاء، وكسر الراء مخففاً[٣]، غير أنَّ في التشديد معنى الكثرة، **وعن الشيخ أبي علي**[٤]: (لَنُحَرِّقَنَّهُ) في قراءة الجمهور، أنه يجوز أن يكون حَرَّق مبالغة في حَرَقَ الحديد، إذا برده بالمبرد لِيَتَحَاتَّ، وعليه قراءة من **قرأ**: (لَنَحْرُقَنَّهُ) بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء، وهما ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم[٥].

---

(١) قرأها الحسن بخلاف. انظر المحتسب ٢/ ٥٧. والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٣. ونسبها الزمخشري ٢/ ٤٤٥ إلى ابن مسعود رضي الله عنه. وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٢٧٦.

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه، وقتادة، والأعمش، وأبو رجاء، وابن أبي عبلة. انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٨. ومختصر الشواذ /٨٩/. وزاد المسير ٥/ ٣١٩.

(٣) انظر قراءة ابن القعقاع في المبسوط /٢٩٨/. وبها قرأ الحسن كما في جامع البيان ١٦/ ٢٠٨. وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩. ومختصر الشواذ /٨٩/. وزاد المسير ٥/ ٣١٩. وجعلوا قراءة أبي جعفر التالية ويظهر أنها روايتان عن أبي جعفر. انظر الدر المصون ٨/ ١٠٠.

(٤) حكاه عنه الزمخشري ٢/ ٤٤٦ أيضاً.

(٥) انظر قراءتهما في المحتسب ٢/ ٥٨. ومصادر القراءة السابقة.

وعلى كسر السين في قوله : (لَنَنْسِفَنَّهُ) ، وقرئ : بضمها[١] ، وهما لغتان بمعنى ، والنسف : تذرية الحب في الريح .

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ الجمهور على كسر السين مخففاً ، وهو فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ ، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على التمييز ، وهو في المعنى فاعل ، أي : وسع علمه كل شيء ، فلما نقل الفعل عنه انتصب على التمييز ، والمعنى : لم يقصر علمه عن شيء . قيل : وهو من قولهم : وسع الإناء الماء ، إذا أحاط به ولم يقصر عنه .

وقرئ : (وَسَّعَ) بفتح السين مشدداً[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : معدى إلى مفعولين ، وهما : ﴿كُلَّ﴾ و﴿عِلْمًا﴾ ، وذلك أنَّ هذا الفعل يتعدى إلى مفعول واحد كما ذكر آنفاً ، فلما ضوعفت عينه تعدى إلى مفعولين على معنى : أعطى كل شيء علماً ، ففيه منوي يعود إلى الله جل ذكره .

والثاني : وهو قول أبي الفتح : أن يكون بمعنى خرق كل مُصْمَتٍ بعلمه ، لأنه بَطْنُ كلِّ مخفي ومستبهم ، فصار لعلمه فضاء مُتَّسِعاً ، بعد ما كان متلاقياً مجتمِعاً ، كقوله : ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[٣] فهذا في العمل ، وذلك في العلم ، انتهى كلامه[٤] . فيكون انتصاب قوله : ﴿عِلْمًا﴾ على التمييز أيضاً .

---

(١) نسبها ابن خالويه /٨٩/ إلى عيسى . ونسبها القرطبي ١١/ ٢٤٣ إلى أبي رجاء .

(٢) هي قراءة قتادة ، ومجاهد . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٩ . ومختصر الشواذ /٨٩/ . والمحتسب ٢/ ٥٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٤ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

(٤) المحتسب ٢/ ٥٩ .

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : نقص عليك قصصاً مثل ذلك القصص السابق ذكره .

وقوله : ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾ الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ للذكر ، وهو القرآن ، وقيل : لله سبحانه[(١)] . وفي ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لـ ﴿مَّنْ﴾ حملاً على اللفظ ، و ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ حال من المنوي في ﴿يَحْمِلُ﴾ العائد إلى ﴿مَّنْ﴾ ووحد الضمير فيه حملاً على لفظ ﴿مَّنْ﴾ وجمع ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ على معناه .

ولا يجوز أن يكون ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ صفة لقوله : ﴿وِزْرًا﴾ لأجل الضمير العائد إليه في قوله : ﴿فِيهِ﴾ لكون ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ جارياً على غير من هو له ، وإذا كان كذلك يجب أن يظهر الضمير الذي فيه ، فتقول : خالدين فيه هم ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن اسم الفاعل إذا جرى صفة أو خبراً [أو حالاً] أو صلة على غير من هو له ، لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلاف الفعل[(٢)] .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : خالدين في جزائه ، أي : في جزاء ذلك الإثم .

وقوله : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ (ساء) في حكم بئس ، والضمير الذي فيه للحِمل ، دل عليه المفسِّرُ وهو ﴿حِمْلًا﴾ ، والمخصوص بالذم محذوف دل عليه الوزر السابق ، والتقدير : ساء الحِمْل حِملاً وزرهم . ولا يجوز أن يكون في (ساء) ضمير الوزر كما زعم بعضهم لأمرين :

(١) اقتصر المفسرون على الأول وهو الظاهر . وانظر الثاني في روح المعاني ١٦/٢٥٩ حيث حكاه بلفظ (قيل) واستبعده .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٣) من النساء . و(١٤) من الرعد .

أحدهما : أن المفسِّرَ يجب أن يكون من لفظ اسم ساء المفسَّر .

والثاني : أن (ساء) إذا كان في حكم بئس لا يجوز أن يكون المنوي فيه ضمير شيء بعينه ، كما لا يجوز أن تكون اللام التي في اسمه للعهد دون الجنس .

واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان كما في ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾[1] . و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ : منصوب على الظرف .

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ كأنه قيل : وساء لهم حملاً يوم ينفخ ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك اليوم ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (يُنْفَخُ) بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول[2] . كقوله : ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الزمر : ٦٨] . و(نَنْفُخُ) بنونين ، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة مع ضم الفاء على البناء للفاعل[3] ، وهو الله عز وعلا .

والجمهور على إسكان واو (الصُّوْرِ) وفيه وجهان ـ أحدهما : أنه شبه قرن يُنْفَخُ فيه . والثاني : جمع صورة ، كصوفة وصوف ، عن أبي عبيدة[4] ،

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٣ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥٠ . والمبسوط / ٢٩٨/ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٩٦ عند تفسير الآية (٧٣) من الأنعام . وانظر جامع البيان ٧/ ٢٤١ وصوّب الأول ، وهو ما تضافرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . وقال الزجاج ٣/ ٣٧٦ . وأكثر ما يذهب إليه أهل اللغة أن الصور جمع صورة .

وقرئ : (في الصُّوَرِ) بفتح الواو[1] ، وهو جمع صورة ، يقال : صُورَةٌ وصُوَرٌ . **قال أبو الفتح** : وقد يقال فيها : صِيَرٌ ، وأصلها : صِوَرٌ ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها[2] .

وقوله : ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ انتصاب قوله : ﴿زُرْقًا﴾ على الحال . و﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ حال أيضاً إما من المجرمين ، أو من المنوي في ﴿زُرْقًا﴾ ، أي : يحشرون زرقاً متخافتين ، أي : يتسارون بينهم ، فيقول بعضهم لبعض سراً : ما لبثتم في القبور إلا عشر ليال . يقال : خَفَتَ كلامه يَخْفِتُ خَفْتَاً وخُفُوتاً ، إذا أَخْفَاهُ ، وأصل الخُفُوت في اللغة : السكون ، ومنه : خَفَتَ فلان ، إذا مات . و﴿عَشْرًا﴾ : ظرف لِلَّبث ، وكذا ﴿يَوْمًا﴾ كما تقول : صمت يوماً ، وإن كان العمل في كله .

وقوله : ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ (طريقةً) نصب على التمييز .

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ الضمير في فيذرها المفعول ، وفيه وجهان :

أحدهما : للجبال ، على معنى : فيدع أماكنها بعد نسفها قاعاً ، أي : أرضاً مستوية صلبة لا تراب فيها . ويُجمع القاع على أَقْوُع وَأَقْوَاعٍ وقِيعَانٍ ، وقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها ، وانتصابه على الحال من الضمير

---

(١) قرأها الحسن كما في الصحاح (صور) . وزاد المسير ٣/ ٦٩ . والإتحاف ٢/ ١٧ كلاهما عند تفسير آية الأنعام . ونسبت في المحتسب ٢/ ٥٩ إلى عياض . وفي القرطبي ١١/ ٢٤٤ إلى أبي عياض . وفي البحر ٦/ ٢٧٨ : إلى الحسن وابن عياض . ومثله في روح المعاني ١٦/ ٢٦٠ . وفي الدر المصون ٨/ ١٠٣ : إلى الحسن ، وابن عامر . والله أعلم .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

المذكور ، كقوله : ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[(١)] . و﴿صَفْصَفًا﴾ نعته ، والصفصف : المستوي ، كأنه على صف واحد .

والثاني : للأرض ، وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها . أو على أنه مفعول ثان على تضمين (يذر) معنى يجعل ، ولأن الجبال تدل عليها .

وقوله : ﴿لَّا تَرَىٰ﴾ يجوز أن يكون صفة بعد صفة للقاع ، وأن يكون حالاً أيضاً ، أي : غير راءٍ أنت فيها عوجاً ولا أمتاً ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : لا ترى فيها اعوجاجاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً .

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ (يومئذٍ) معمول ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ والتنوين عوض من الجملة السابقة ، أي : يوم إذ نسفت . وقد جوز أن يكون بدلاً بعد بدل من يوم القيامة[(٢)] . وموضع ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ النصب على الحال ، أي : يتبعونه غير منحرفين عنه ، والمعنى : لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متبعين لصوته ، والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ للداعي . وقيل : المعنى يتبعونه سراعاً لا يتمكثون دونه ، ولا يزيغون عنه .

وقوله : ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي : سكنت لهيبته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ أي : إلا صوتاً خفياً ، والهمس : الصوت الخفي ، ومنه الحروف المهموسة . وقيل : هو من هميس الإبل ، وهو صوت أخفافها إذا مشت ، أي : لا تسمع إلا صوت الأقدام في نقلها إلى المحشر[(٣)] .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٥ .
(٢) جوزه الزمخشري ٢/٤٤٧ .
(٣) انظر القولين في النكت والعيون ٣/٤٢٧ حيث خرج الأول عن مجاهد ، والثاني عن ابن زيد . وانظر الكشاف ٢/٤٤٧ .

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ العامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : ﴿لَّا تَنفَعُ﴾ . وفي محل ﴿مَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : الرفع على البدل من الشفاعة على تقدير حذف المضاف ، أي : لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة مَنْ أذن له الرحمن ، أي لا تنفع الشفاعة مشفوعاً له إلا شفاعة من أذن الرحمن له في الشفاعة ، أي : شفاعة شافع مأذون له في الشفاعة مَرْضِي قوله ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ﴾[١] . ولك أن تقدر أن المضاف كأنه في اللفظ موجود لم يحذف ، فيكون في موضع جر ، تعضده قراءة من **قرأ** : (واللَّهُ يريدُ الآخرةِ)[٢] بجر (الآخرةِ) على أن العوض كأنه موجود في اللفظ ، وهو ابن جماز[٣] .

والثاني : النصب على الاستثناء المنقطع ، أو على أنه مفعول به مفعول ﴿تَنفَعُ﴾ . و﴿مَنْ﴾ على الوجهين الأولين هو الشافع ، والمشفوع له محذوف ، وعلى الوجه الأخير هو المشفوع له ، والمعنى : لا تنفع الشفاعة مشفوعاً له إلا من أذن له الرحمن في الشفاعة له ، والأول أمتن ، وهو أن يكون المراد بـ﴿مَنْ﴾ الشافع ، يعضده قوله : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لـ﴿مَا﴾ في قوله :

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٧ .
(٣) تقدم تخريج قراءته هناك عند إعراب الآية المذكورة . وابن جماز هو سليمان بن سالم أبو الربيع الزهري مولاهم المدني ، مقرئ ضابط جليل ، عرض على أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع . مات بعد السبعين ومائة . (غاية النهاية) .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي : يعلم سبحانه ذلك ، وهم لا يعلمونه ، و﴿عِلۡمٗا﴾ مصدر مؤكد واقع موقع إحاطة ، كأنه قيل : ولا يحيطون به إحاطة .

﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾ أي : خضعت وذلت ، يقال : عَنَا يَعْنُو عُنُوًّا ، إذا خضع وذل ، والعاني : الأسير ، والمعنى : أنها خضعت وذلت خضوع الأسير في يد المالك القاهر له .

وقوله : ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿يَعۡمَلۡ﴾ .

وقوله : ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ **قرئ** : بالرفع[1] على أنه خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : فهو لا يخاف ، وبالجزم[2] على النهي . **قال أبو علي** : اللفظ على النهي ، والمراد الخبر بأن المؤمن الصالح لا خوف عليه ، انتهى كلامه[3] .

وموضع الفاء وما بعدها على القراءتين : جزم بجواب الشرط الذي هو ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ ، أي : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ، فليأمن الظلم والهضم . **[قال أبو إسحاق]**[4] : الهضم : النقص ، يقال : هضمه واهتضمه ، إذا نقصه حقه . والمعنى : فلا يخاف ظلماً بالزيادة في سيئاته ، ولا هضماً بالنقص في حسناته ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[5] .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سوف أخرج .
(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥١ . والمبسوط / ٢٩٨/ .
(٣) الحجة ٥/ ٢٥٢ .
(٤) ساقط من (أ) و(ب) . وانظر معاني أبي إسحاق ٣/ ٣٧٧ .
(٥) أخرجه الطبري ١٦/ ٢١٨ . عنه وعن قتادة والحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ٤٢٨ .

يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال ، وهو معطوف على ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ﴾[١] . و﴿قُرْءَانًا﴾ : نصب على الحال ، أي : مجموعاً . و﴿عَرَبِيًّا﴾ : نعته ، وقد مضى الكلام عليه في أول «يوسف» بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس ، والمفعول محذوف ، أي : وصرفنا فيه وعداً من الوعيد ، ويجوز أن تكون ﴿مِنَ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن ، فلا حذف على هذا[٣] .

وقوله : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ وقرئ : بالإسكان[٤] تخفيفاً ، كقوله :

٤٤٠ ـ .... ولا تَعْرِفْكُم العربُ[٥]

أي : ولا تَعْرِفُكُم .

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٩٩) المتقدمة .
(٢) انظر إعرابه للآية (٢) منها .
(٣) تقدم رأي أبي الحسن الأخفش في جواز زيادة (من) عدة مرات . وانظر هنا التبيان ٢/ ٩٠٥ أيضاً .
(٤) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ٥٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٨ .
(٥) لجرير ، وهو كاملاً :
سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولا . . . .
وانظره في الخصائص ١/ ٧٤ . والمحتسب ٢/ ٥٩ . والمخصص ١٣/ ١٣١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٩ . والبيان ٢/ ٢٣٣ . ومعجم البلدان (نهر تيرى) . ورواه البكري في السمط ١/ ٥٢٧ : (فما تدريكم) .

قوله عز وجل : ﴿فَنَسِيَ﴾ الجمهور على فتح الياء على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها[١] استثقالاً للحركة عليها .

وعلى تخفيف السين ، والمنوي فيه لآدم عليه السلام ، **وقرئ** : (فَنُسِّي) بتشديدها[٢] ، والمستكن فيه للشيطان ، أي : فنساه الشيطان .

وقوله : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ الوجود هنا يجوز أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه ﴿لَهُۥ عَزْمًا﴾ ، وأن يكون بمعنى الإصابة ، و﴿لَهُۥ﴾ على هذا يجوز أن يكون من صلة ﴿نَجِدْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من عزم ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم عليه حكم عليه بالحال . والعزم : هو التصميم على الشيء .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ (إذ) منصوب بمضمر ، أي : واذكر يا محمد وقت قولنا لهم .

وقوله : ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ إنما أفرد بعد قوله : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأن آدم عليه السلام هو الأصل ، وحواء تابعة له . وقيل : لأن أول الآية خطاب لآدم . وقيل : لمشاكلة رؤوس الآي[٣] .

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) أي : (فَنَسِيْ) . وهي قراءة الأعمش كما في المحتسب ٢/ ٥٩ . والمحرر ١١/ ١٠٩ . والقرطبي ١١/ ٢٥١ .

(٢) قرأها اليماني كما في مختصر الشواذ / ٩٠/ . ومعاذ القارئ ، والجحدري ، وابن السميفع كما في زاد المسير ٥/ ٣٢٨ .

(٣) انظر هذه المعاني متفرقة في معاني الفراء ٢/ ١٩٣ . وجامع البيان ١٦/ ٢٢٢ . ومعالم التنزيل ٢/ ٢٣٣ .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ (ألا تجوع) اسم إنَّ ، و﴿لَكَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة[١] عطفاً على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ إما على اللفظ ، فيكون في موضع نصب ، والتقدير : إنَّ لك عدم الجوع ، وعدم العُري ، وعدم الظمأ ، وجاز أن تقع (أَنّ) المفتوحة معمولة لـ(إنّ) لأجل الفصل بينهما بخبر إنَّ ، وإذا فصل بينهما لم يكره ، وإنما الممنوع أن تقول : إنَّ أنَّ زيداً منطلق ، كراهة اجتماع حرفين متقاربي المعنى . أو على المحل فيكون في موضع رفع .

وقرئ : بكسرها[٢] ، إما على العطف على الأول ، وهو ﴿إِنَّ لَكَ﴾ ، أو على الاستئناف .

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ عُدِّيَ هنا بإلى على تضمين ﴿فَوَسْوَسَ﴾ معنى حدّث وأَسَرَّ ، وفي موضع آخر باللام[٣] ، على تضمينه معنى ذَكَرَ ، أو لأَجْلِهِ .

وقوله : ﴿وَطَفِقَا﴾ قيل : يقال : طفق يفعل كذا ، مثل : جعل يَفْعَل ،

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها نافع ، وأبو بكر عن عاصم . انظر السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥١ . والمبسوط / ٢٩٨/ .

(٣) هو قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف : ٢٠] .

وأخذ ، وأنشأ ، وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلاً مضارعاً ، وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الأمر ، وكاد لمشارفته والدنو منه ، وقد مضى الكلام عليها ، وعلى ﴿يَخۡصِفَانِ﴾ في سورة الأعراف[١] .

وقوله : ﴿فَغَوَىٰ﴾ الجمهور على فتح الواو وألف بعدها ، وهو بمعنى خَاب وضَلَّ عما أُمر به ، والغيّ في اللغة : الخيبة والضلال ، وقد غَوَى يَغْوي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غَيًّا وَغَوَايَةً فهو غَاوٍ وغوٍ .

وقرئ : (فَغَوِيَ) بكسر الواو وفتح الياء[٢] ، أي : فبشم من كثرة الأكل ، يقال : غَوِيَ الفصيل والسخلة يَغْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غوًى ، وهو أن يشرب اللبن حتى يتخم ويفسد جوفُه[٣] . وهذه قراءة مرذولة مردودة ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها[٤] .

﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾

---

(١) عند إعرابه للآية (٢٢) منها .

(٢) كذا ذكرها على أنها قراءة تبعاً للعكبري ٢/ ٩٠٦ . وبه قال السمين ٨/ ١١٥ . وتبعه الآلوسي ١٦/ ٢٧٤ . ويظهر ـ والله أعلم ـ أنها تفسير لكلمة (غوى) هروباً من نسبة آدم عليه السلام إلى الغي ، ويؤيد هذا أن كتب الشواذ لم تذكرها ، كما أن الزمخشري لم يصرح بأنها قراءة ، وكذلك ذكرها ابن الجوزي ٥/ ٣٢٩ ـ وهو فارس في ميدان القراءات الشاذة ـ كتفسير عن ابن الأنباري وغيره ، والله أعلم .

(٣) هذا معنى اقتصر عليه ابن الأنباري كما في زاد المسير ٥/ ٣٢٩ . وقدم عليه الجوهري (غوى) معنى ألا يروى من لبن أمه حتى يموت هزالاً .

(٤) وقال الزمخشري ٢/ ٤٥٠ : تفسير خبيث .

الجمهور على تنوين قوله : ﴿ضَنكًا﴾ وهو مصدر قولك : ضَنَكَ يَضْنَكُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ضَنْكاً وَضَنَاكَةً ، وصف به ، أي : ذات ضنك ، أو جعلت نفس الضنك وعينه للمبالغة .

وقرئ : (ضَنْكَى) بغير تنوين ، بوزن صرعى[1] ، على أن الألف للتأنيث كالتي [في] ذكرَى ونحوها من المصادر . والضَّنْكُ : الضيق ، لغتان بمعنى[2] .

وقوله : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ﴾ الجمهور على ضم الراء على الاستئناف ، **وقرئ** : بإسكانها[3] عطفاً على محل قوله : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، لأنه جواب الذي هو قوله : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ .

وقوله : ﴿أَعْمَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال في الموضعين .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون محل الكاف الرفع على تقدير : الأمر كذلك ، أي : كما ترى ، ثم استأنف فقال : ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ ، أو النصب على أنه مفعول به ، أي : فعلنا ذلك جزاء لما صدر منك في الدنيا . أو نعت لمصدر محذوف ، أي : تركناك تركاً مثل تركك آياتنا .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي : نسياناً مثل ذلك .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ أي : كما جازينا المُعْرِضَ عن آياتنا ، نجزي المسرف جزاء كذلك .

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ / ٩٠/ . والإتحاف ٢/ ٢٥٨ .

(٢) في (أ) و(ب) فالضنك المضيق .

(٣) قرأها أبان بن تغلب . انظر مختصر الشواذ / ٩٠/ . والمحتسب ٢/ ٦٠ .

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ اختلف في فاعل الفعل الذي هو لم يهد :

فقيل : هو الله سبحانه وتعالى ، أي : أفلم يبين الله لهم طريق الاعتبار بكثرة إهلاكه القرون بتكذيبهم الرسل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أفلم نهد) بالنون ، وهما عبد الرحمن السلمي ، وأبو رجاء وغيرهما[(١)] .

وقيل : هو مصدر (لم يهد) أي : أفلم يهد الهدى لهم ، دل عليه فعله .

وقيل : ما دل عليه ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، أي : أفلم يهد لهم إهلاكنا القرون .

وعن بعض أهل الكوفة : فاعل الفعل هو ﴿كَمْ﴾ ، وأبى ذلك أهل البصرة ، لأن كم استفهام ، والاستفهام له صدر الكلام ، فلا يعمل فيه ما قبله ، بل هو منصوب بـ﴿أَهْلَكْنَا﴾ وهو مفعول مقدم ، ومفسره محذوف ، والتقدير : كم قرناً أهلكنا ؟[(٢)]

وقوله : ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، أي : أفلم يهد لهم في حال مرورهم من ديار المهلكين ومنازلهم ؟ .

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ﴿كَلِمَةٌ﴾ مبتدأ ، و﴿سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في موضع الصفة للكلمة ، والخبر محذوف ، والكلمة السابقة هي العِدَةُ بتأخير جزائهم إلى الآخرة ، ﴿وَأَجَلٌ﴾ معطوف على ﴿كَلِمَةٌ﴾ ، أي : ولولا كلمة سابقة من ربك بتأخير العذاب عن أمتك وأجل مسمى ، وهو يوم القيامة الذي يقع فيه جزاء كل نفس ، لكان

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٦١ . وجامع القرطبي ١١/ ٢٦٠ . وهي رواية زيد عن يعقوب كما في زاد المسير ٥/ ٣٣٣ . وقد تقدمت ترجمة القارئين .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ . ومشكل مكي ٢/ ٧٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١١٤ .

العذاب لازماً لهم ، لا يفارقهم كما لم يفارق القرون الماضية . واللزام : مصدر بمعنى الملازم ، عن الجوهري وغيره[١] .

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿وَسَبِّحْ﴾ أي : صَلِّ حامداً ربك صلاة الفجر وصلاة العصر ، والمراد بالتسبيح : الصلاة على ما فسر[٢] .

وقوله : ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ من صلة قوله : ﴿فَسَبِّحْ﴾ . ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ عطف على ﴿ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ على المحل ، أي : فصل من ساعات الليل وأطراف النهار .

وقرئ : (وأطرافِ)﴾ بالجر[٣] عطفاً على ﴿ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ على اللفظ .

قيل : وإنما جمع ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ وهما طرفان بشهادة قوله : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[٤] ؛ لأنه أراد بالأطراف الساعات ، كما قال : ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾[٥] .

وقيل : لأن النهار جنس[٦] . وقيل : وضع الجمع موضع التثنية لأمن

---

(١) الصحاح (لزم) .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢٣٦ . والكشاف ٢/ ٤٥١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١١٥ . وقالوا : مع جواز إرادة ظاهره من التحميد والتهليل .

(٣) قرأها الحسن ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /٩٠/ . والبحر ٦/ ٢٩٠ . والإتحاف ٢/ ٢٥٩ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٥) لأنهم فسروا (الآناء) بالساعات . انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٨٠ . وجامع البيان ١٦/ ٢٣٣ . والنكت والعيون ٣/ ٤٣٢ . وانظر البحر ٦/ ٢٩٠ . والدر المصون ٨/ ١٢٢ .

(٦) قاله ابن عطية ١١/ ١١٥ .

الإلباس، وفي التثنية زيادة بيان[1]، ونظير مجيء الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله:

٤٤١ ـ .... ظَهْرَاهُمَا مثلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ[2]

وواحد آناء الليل: إِنَاً، وأَناً. وإِنيٌ[3].

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ **قرئ** بفتح التاء على البناء للفاعل، وهو النبي ﷺ، و**قرئ** بضمها على البناء للمفعول[4]، وهو هو أيضاً عليه الصلاة والسلام، والقراءتان ترجعان إلى معنًى، لأنه إذا رُضي، رَضي ﷺ.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في نصب قوله: ﴿زَهْرَةَ﴾ أوجه:

أحدها: نصب بفعل مضمر دل عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾ أي: متعنا به أزواجاً منهم، وجعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا.

والثاني: نصب على البدل من محل الجار والمجرور. وهما ﴿بِهِۦٓ﴾، كما تقول: مررت به زيداً.

والثالث: نصب على البدل من قوله: ﴿أَزْوَٰجًا﴾ على تقدير: ذوي زهرة، أو على جعل الأزواج نفس الزهرة وعينها على المبالغة، كقولك: رجلٌ صَوْمٌ وزَوْرٌ، تجعله نفس الصوم والزور وعينهما.

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٧١.
(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨١) وخرجته هناك.
(٣) هذه أقوال أئمة اللغة في مفرد (آناء) تقدم ذكرها وتخريجها عند إعراب الآية (١١٣) من آل عمران.
(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر، والكسائي. انظر السبعة/ ٤٢٥/. والحجة ٥/ ٢٥٢. والمبسوط/ ٢٩٨/.

ولا يجوز أن تكون منصوبة بمتعنا على تضمينه معنى أعطينا وخولنا كما زعم الزمخشري[١] ، لأنه إذا ضمن ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى أعطينا وخولنا حكم بزيادة الباء ، فيصير التقدير : ولا تمدن عينيك إلى ما خولناه أزواجاً منهم ، والفعل إذا استوفى مفعوليه ، لم يتعد إلى ثالث .

ولا أن يكون بدلاً من محل (ما) في قوله : ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ كما زعم بعضهم[٢] ، لأن قوله : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة ﴿مَا﴾ متعلق بمتعنا ، ولا يتقدم المبدل على ما هو في الصلة ، لأن البدل لا يكون إلا بعد تمام الصلة للمبدل منه ، وقد نصت النحاة على أن الموصول لا يبدل منه وقد بقت منه بقية ، اللهم [إلا] أن تجعل ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة محذوف تقديره : فعلنا ذلك لنفتنهم فيه . فإن قلت : فكيف تُجَوِّزُ البدلَ من ﴿بِهِۦٓ﴾ ، أو من ﴿أَزْوَٰجًا﴾ وكلاهما داخل في الصلة معمول ﴿مَتَّعْنَا﴾ كالمذكور ؟ قلت : الممنوع إنما هو من الموصول عينه قبل تمامه ، لا مما في الصلة ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

والرابع : نصب على الذم ، وهو النصب على الاختصاص .

والخامس : نصب على الحال من ﴿مَا﴾ أو من الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين ، هو واللام من ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ تعضده قراءة : (ولا الليلُ سابقُ النهارَ)[٣] بنصب (النهار) بـ(سابق) ، على تقدير حذف التنوين لسكونه وسكون اللام بعده ، وجر الحياة على هذا على البدل من (ما) في قوله : ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا﴾ ، كأنه : ولا تمدن عينيك إلى الحياة الدنيا زهرة ، أي : في حال زَهْرَتِهَا ، وزَهْرَتُها : زينتها وبهجتها وما يروق الناظر منها عند الرؤية[٤] .

---

(١) الكشاف ٢/٤٥٢ .

(٢) حكاه أبو البقاء ٢/٩٠٩ عن بعضهم .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ . والقراءة مذكورة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٤) أجاب ابن عطية ١١/١١٧ عن هذا الوجه بقوله : إن تعريف (زهرة) ليس بمحض .

عن الفراء : أنها نصب على الحال أيضاً ، غير أنه يحكم بزيادة الألف واللام ، واستدل بقول العرب : مررت به الشريف والكريم[(١)] ، فتنصب على الحال ، على تقدير : زيادة الألف واللام ، وهذا فيه ما فيه عند من تأمل .

وعنه أيضاً : نصب على التمييز[(٢)] ، والمميز (ما) أو الضمير في به ، وفيه نظر لكونها مضافاً إلى ما فيه حرف التعريف .

ويقال : زَهْرَة وزَهَرة بإسكان الهاء وتحريكها من أجل حرف الحلق ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] .

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي : والعاقبة المحمودة لأهل التقوى ، بشهادة قوله : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ﴾ **قرئ** : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالتاء النقط من فوقها ، لتأنيث لفظ البينة ، وبالياء النقط من تحته[(٥)] ، لأجل الفصل ، أو لأن البينة والبيان بمعنى .

---

(١) كذا بزيادة الواو بين الشريف والكريم . والذي في معاني الفراء ٢/١٩٦ ونقله عنه مكي في المشكل ٢/ ٧٨: الشريف الكريم . بدونها .

(٢) حكاه عنه العكبري في التبيان ٢/٩٠٩ .

(٣) الجمهور على تسكين الهاء الأولى ، وقرأ يعقوب وحده بتحريكها . انظر المبسوط ٢٩٨ ـ ٢٩٩ . والتذكرة ٢/٤٣٦ . والنشر ٢/ ٣٢٢ . وهي قراءة كثير من غير العشرة . انظر المبسوط الموضع السابق ، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٣ . ومختصر ابن خالويه /٩٠/ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٥) قرأ بالتاء النقط من فوق : أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم في رواية حفص ، والكسائي في رواية قتيبة . وقرأ الباقون بالياء النقط من تحت . انظر السبعة / ٤٢٥/ . والحجة ٥/٢٥٣ . والمبسوط /٢٩٩/ . والتذكرة ٢/٤٣٦ .

والجمهور على إضافة ﴿بَيِّنَةُ﴾ إلى ﴿مَا﴾ وحكى الكسائي : بتنوين (بينةٌ) مرفوعةٌ[(١)] ، و﴿مَا﴾ على قوله بدل من (بينة) ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هي ما في الصحف الأولى .

وأجيز نصب (بينةً) على الحال من ﴿مَا﴾[(٢)] ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، وهو ﴿فِى ٱلصُّحُفِ﴾ ، لأن العامل معنى ، و﴿مَا﴾ رَفْعٌ على الفاعلية .

وقرئ : (في الصُّحْفِ) بالإسكان تخفيفاً[(٣)] .

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم﴾ محل ﴿أَنَّآ﴾ الرفع بمضمر ، أي : لو وقع هذا ، لأن (لو) لا يليه إلا الفعل .

وقوله : ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي : من قبل الرسول ، أو من قبل القرآن .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب ﴿لَوْلَآ﴾ لأنه بمعنى (هلَّا) .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ الجمهور على لفظ بناء الفاعل فيهما ، **وقرئ** : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نُذَلَّ وَنُخْزَى) على ترك تسمية الفاعل[(٤)] ، ووجههما ظاهر .

---

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٣٦٣ . ومشكل مكي ٢/ ٨٠ . وجعلها أبو حيان ٦/ ٢٩٢ . وتلميذه السمين ٨/ ١٢٥ قراءة عن أبي عمرو .

(٢) أجازه النحاس في الموضع السابق ، وحكاه العكبري ٢/ ٩٠٩ عن بعضهم .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . والبحر المحيط ٦/ ٢٩٢ .

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ومحمد بن الحنفية ، وابن السميفع ، وأبو حاتم عن يعقوب . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . وزاد المسير ٥/ ٣٣٧ . وزاد في البحر ٦/ ٢٩٢ في نسبتها إلى آخرين .

وقوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿أَصْحَٰبُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ ، ولا يجوز أن تكون موصولة منصوبة المحل بستعلمون كما زعم الفراء ، لعدم العائد إليها من الصلة[١] .

وقوله : ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ استفهام أيضاً عطف جملة على جملة ، أي : فستعلمون في الآخرة مَن أصحاب الطريق المستقيم ، ومن اهتدى من الضلالة ، نحن أم أنتم .

و﴿ٱلسَّوِيِّ﴾ : المستوي ، وهو الذي يستوي بسالكه فيؤديه إلى نجاحه ، وهو قراءة الجمهور ، وحكي فيه قراءات أخر : (السَّوَاء) بفتح السين والواو ممدوداً . بمعنى الوسط . و(السَّوْء) بفتح السين وإسكان الواو مهموزاً ، بمعنى : الرداءة والشر ، و(السُّوّى) بضم السين بوزن حُبْلَى[٢] ، وهو تأنيث الأسوأ ، **قال أبو جعفر** : وتأنيث الصراط شاذ قليل[٣] . و(السُّوَيِّ) تصغير السوء[٤] .

هذا آخر إعراب سورة طه

والحمد لله وحده

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/١٩٧ . وتعقبه أيضاً النحاس في الإعراب ٢/٣٦٣ . والعكبري ٢/٩١٠ .

(٢) كذا ضبطتها تبعاً للقرطبي ١١/٢٦٦ الذي نص عليها بقوله : بتشديد الواو بعدها ألف التأنيث على فُعلى بغير همزة ، ونسبها إلى يحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري وقال : وتأنيث الصراط شاذ قليل . وكل هذا مطابق لما قاله النحاس ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤ . والمؤلف هنا يحكي كلام أبي جعفر النحاس كما سوف ينقل . وقال ابن عطية ١١/ ١١٩ : بضم السين وهمزة على الواو على وزن فعلى .

(٣) إعراب القرآن الموضع السابق .

(٤) انظر هذه القراءات وأصحابها في إعراب النحاس الموضع السابق . ومختصر الشواذ /٩١/ . والكشاف ٢/٤٥٣ . والمحرر الوجيز ، والقرطبي الموضعين السابقين .

إعراب

سورة الأنبياء عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ (اقترب) افتعل من القرب ، قيل : وحقيقة القرب قلة ما بين الشيئين ، وهو على ثلاثة أوجه : قرب زمان ، وقرب مكان ، وقرب حال ، وهو هنا من قرب الزمان ، إذ المراد اقتراب الساعة ، وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك . واللام في ﴿لِلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ (وهم) مبتدأ خبره ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ . و﴿فِي غَفۡلَةٖ﴾ ثلاثة أوجه : أحدها من صلة ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ . والثاني حال من المنوي في ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ . والثالث خبر الابتداء الذي هو ﴿وَهُمۡ﴾ ، و﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ على هذا خبر بعد خبر ، ويجوز في الكلام نصبه على الحال من المستكن في الخبر(١) ، والواو في ﴿وَهُمۡ﴾ واو الحال .

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ الجمهور على جر ﴿مُّحۡدَثٍ﴾ حملاً على لفظ ﴿مِّن ذِكۡرٖ﴾ على النعت ، **وقرئ** : بالرفع(٢)

---

(١) جوزه النحاس ٢/٣٦٥ .

(٢) قرأها ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٣/٢ . والبحر ٦/٢٩٦ . وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٢/١٩٧ . والزجاج ٣/٣٨٣ في غير القراءة .

حملاً على المحل كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[(١)] وغيره ، وأجاز الكسائي : نصبه على الحال[(٢)] . ومعنى محدث : محدث النزول ، لأن القرآن أُنزل آية آية ، وسورة سورة ، وهو كلام رب العالمين ، وصفة من صفات ذاته غير محدث ، وغير مخلوق ، ومن قال غير هذا فهو كافر مبتدع زنديق ، لا تحل الصلاة عليه . وقيل : المراد بالذكر هنا الرسول ﷺ[(٣)] كقوله : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا﴾[(٤)] على قول من جعل الذكر الرسول[(٥)] .

وقوله : ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾ يجوز فيه أوجه : أن يكون من صلة الإتيان ، وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿ذِكْرٍ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿مُّحْدَثٍ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مُّحْدَثٍ﴾ ، والأجود أن يكون صفة لـ﴿ذِكْرٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾ .

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ نصب على الحال من الضمير [المرفوع] في ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ، وإن شئت من ذي الحال الأول ، وهذا معنى قول بعض النحاة : ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حالان مترادفتان ، أو متداخلتان[(٦)] . و﴿قُلُوبُهُمْ﴾ رفع بأنها الفاعلة لقوله : ﴿لَاهِيَةً﴾ ، فاللهو فعل

---

(١) في مواضع كثيرة أولها في الآية (٥٩) من الأعراف .
(٢) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٦٥ . ومكي في المشكل ٢/ ٨١ . وجوزه الفراء ٢/ ١٩٧ . والزجاج ٣/ ٣٨٣ .
(٣) كذا في المحرر الوجيز ١١/ ١٢٢ أيضاً . وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٣٣٩ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٨، إلى الحسين بن الفضل .
(٤) سورة الطلاق ، الآيتان : ١٠ ـ ١١ .
(٥) رجح الطبري ٢٨/ ١٥٢ هذا القول .
(٦) هو لصاحب الكشاف ٢/ ٣ . ووجها الإعراب للفراء ٢/ ١٩٨ . والزجاج ٣/ ٣٨٣ .

للقلوب وحال لأصحابها ، كما أن الاختلاف في قوله : ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾[(١)] فعل للألوان ، وصفة للثمرات ، ولها نظائر في التنزيل .

وقرئ : (لاهيةٌ) بالرفع[(٢)] على أنه خبر [بعد خبر][(٣)] لقوله : ﴿وَهُمْ﴾ . والقلوب مرتفعة بها أيضاً على الفاعلية .

وقوله : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : الرفع ، وفيه خمسة أوجه ـ أحدها : بدل من الواو في ﴿أَسَرُّواْ﴾ إعلاماً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به . والثاني : فاعل ﴿أَسَرُّواْ﴾ على لغة من قال : أكلوني البراغيث . و :

٤٤٢ ـ . . . . يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُه[(٤)]

والثالث : فاعل فعل مضمر ، أي : وأسروا النجوى ، وقال الذين ظلموا كيت وكيت . والرابع : مبتدأ خبره محذوف تقديره : الذين ظلموا يقولون : هل هذا إلا بشر مثلكم ؟ دل عليه هذا المقول . والخامس : بالعكس ، أي : هم الذين ظلموا .

والثاني : النصب على الذم .

والثالث : الجر على البدل من (الناس) أو على النعت لهم[(٥)] .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٧ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩١/ . إلى عيسى . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٤٠ إلى عكرمة ، وسعيد ابن جبير ، وابن أبي عبلة .

(٣) ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف . أو على : قلوبهم لاهية . انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٥ .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٦١) وخرجته هناك .

(٥) هذا الوجه الأخير للفراء ٢/ ١٩٨ مقدماً إياه على الرفع . وانظر بقية الأوجه في معاني الأخفش ٢/ ٤٤٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٦ . ومشكل مكي ٢/ ٨١ ـ ٨٢ .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ الواو واو الحال .

وقوله : ﴿هَلْ هَٰذَآ...﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ في موضع نصب إما على البدل من ﴿ٱلنَّجْوَى﴾ أي : وأسروا هذا الحديث ، أو معمول القول مضمراً ، أي : قالوا ذلك .

﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : (قل ربي) **قرئ** على الأمر لرسول الله ﷺ ، و﴿قَالَ رَبِّى﴾ : على الخبر[1] حكاية لقوله عليه السلام لهم .

وقوله : ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَعْلَمُ﴾ ، وأن يكون حالاً من القول ، فيكون من صلة محذوف ، ويجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والذي جوز ذلك عطف الأرض عليها ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال[2] .

وقوله : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : ما أتى به محمد ﷺ أضغاث أحلام .

وقوله : ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف و(ما) مصدرية ، أي : فليأتنا بآية إتياناً مثل إرسال الأولين ، قيل : وصحة التشبيه في قوله : ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ من حيث إنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات ، لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان

(١) هذه قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم . والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٤٢٨/ . والحجة ٥/ ٢٥٤ . والمبسوط / ٣٠١/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٩ . وقال ابن مجاهد عن قراءة (قال) : وهي كذلك في مصاحف أهل الكوفة . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٦٦ .

(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩١٢ .

بالآيات ، ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول : أُرسل محمد ﷺ [وبين قولك أتى محمد] ﷺ بالمعجزة[١] .

﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ في موضع النعت لـ﴿قَرۡيَةٍ﴾ ، إما على اللفظ ، أو على المحل ، أي مهلكةٍ أو مهلكةٌ ، كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ وغيره ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

وقوله : ﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ استفهام تبعيد بمعنى النفي ، أي : لا يؤمنون .

وقوله : ﴿نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ **قرئ** بالياء مبنياً للمفعول[٣] ، والقائم مقام الفاعل ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ . وبالنون[٤] والمفعول محذوف ، وهو ما أمر الله به عباده ونهاهم عنه .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا﴾ (جسداً) مفعول ثان ، ويجوز أن يكون الجعل هنا بمعنى الخلق ، فيكون حالاً ، والمراد بالجسد هنا : الجمع ، لأنه جنس . وقيل : هو في الأصل مصدر سمي به ، ولذلك لم يجمع ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : ذوي جسد[٥] .

---

(١) قاله الزمخشري ٣/ ٤ .
(٢) كلاهما من المتواتر ، وقد تقدمتا عند إعراب الآية (٥٩) من الأعراف .
(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير عاصم كما سوف أخرج .
(٤) وكسر الحاء . وهي قراءة حفص عن عاصم وحده . انظر السبعة /٤٢٨/ . والمبسوط /٣٠١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٢ . والكشف ٢/ ١٤ ـ ١٥ .
(٥) انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٨٥ . والكشاف ٣/ ٤ .

وقوله : ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يجوز أن يكون صفة لجسد إن جعلته مفعولاً ثانياً ، وأن يكون حالاً ، إن جعلته حالاً على معنى : وما جعلنا الرسل قبله ذوي جسد غير طاعمين .

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ في محل النصب على النعت لكتاب ، و﴿ذِكْرُكُمْ﴾ يجوز أن يكون المصدر مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف ، أي : ذِكْرنا إياكم ، وأن يكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف ، أي : ذِكْركم ما تريدون وما تكرهون .

وقوله : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ (كم) خبرية في موضع نصب بقوله : ﴿قَصَمْنَا﴾ ، والقصم : كسر الشيء الصلب قهراً . و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ : في موضع النعت لقرية ، وجاز وصفها بالظلم ، لأن المراد أهلها .

وقوله : ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ جواب (لما) ما دل عليه ﴿إِذَا هُمْ﴾ أي : فلما أحسوا بأسنا أخذوا وشرعوا يهربون من قريتهم ، و﴿إِذَا﴾ هنا مكانية ، وعاملها ﴿يَرْكُضُونَ﴾ ، والإحساس : إدراك الشيء بالحاسة ، والركض : ضرب الدابة بالرِّجْل[١] .

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ الإشارة إلى الكلمة أو المقالة ، أي : فما زالت كلمة الويل دعواهم ، أي : دعاؤهم . و﴿تِلْكَ﴾ اسم زالت ، و﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ خبرها ، أو بالعكس .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٥ قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص : ٤٢] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (هم) مفعول أول و ﴿حَصِيدًا﴾ ثان ، وكذا ﴿خَامِدِينَ﴾ ، وذلك أن المفعول الأول الذي هو (هم) في الأصل مبتدأ ، والمنصوبان بعده خبران له ، كقولك : هذا حُلْوٌ حَامِضٌ ، فلما دخل عليها جعل نصبها جميعاً على المفعولية ، وجاز أن يكون لِجَعَلَ ثلاثة مفاعيل ، لأن حكم الاثنين الأخيرين حكم الواحد ، وذلك أن معنى قول القائل : جعلته حلواً حامضاً ، جعلته جامعاً للطعمين ، وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود[1] .

والحصيد : الزرع المحصود ، أي : جعلناهم مثل الحصيد ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فلذلك لم يجمع كما لا يجمع المقدر وهو المثل .

ومعنى ﴿خَامِدِينَ﴾ ، ميتين ، كخمود النار إذا أطفئت . فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿خَامِدِينَ﴾ حالاً من الهاء والميم ؟ قلت : لا يبعد ذلك ، غير أن الأول أمتن .

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَٰعِبِينَ﴾ نصب على الحال من النون والألف في ﴿خَلَقْنَا﴾ .

وقوله : ﴿إِن كُنَّا﴾ إن هنا تحتمل أوجهاً : أن تكون نافية بمعنى (ما) على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿مِن لَّدُنَّآ﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي : ما كنا فاعلين ذلك . وأن تكون شرطية . وأن تكون بمعنى لو ، أي : لو كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لسنا بفاعلين لكونه مستحيلاً منا .

---

(١) انظر هذا الإعراب وتوجيهه في الكشاف ٣/ ٥ أيضاً .

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ الجمهور على رفعه وهو الوجه ، إذ لا موجب لنصبه ، وقرئ : (فَيَدْمَغَهُ) بالنصب[1] ، **قال الزمخشري** : وهو في ضعف قوله :

٤٤٣ ـ سأَتْرُكُ مَنْزِلي لبني تَميمٍ   وأَلْحَقُ بالحِجازِ فأَسْتَريحا[2]

والمعنى : فيهلكه ويكسره ، وأصله أن يصيب أم الدماغ ، وهو مقتل ، فيهلكه .

وقوله : ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (مما تصفون) في موضع الحال من المنوي في (لكم) على رأي صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ ، أو من الويل على مذهب أبي الحسن رَحِمَهُ اللهُ . و(ما) موصولة ، أو مصدرية ، أي : من وَصْفِكم ، ويجوز أن تكون إبهامية بمعنى شيء .

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تعطف ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾ على ﴿مَنْ﴾ الأولى المرفوعة ، إما بالابتداء أو بالظرف ، وهي قوله : ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ، فقوله : ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ على هذا الوجه في موضع الحال ، إما مِنْ ﴿مَنْ﴾ الأولى ، أو ﴿مَنْ﴾ الثانية ، أو مِن المنوي في أحد

---

(١) قرأها عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ .. والبحر المحيط ٦/ ٣٢ . والدر المصون ٨/ ١٣٨ .

(٢) ينسب للمغيرة بن حبناء التميمي ، شاعر إسلامي . والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٣٩ . ومعاني الأخفش ١/ ٧٣ . والمقتضب ٢/ ٢٤ . والمقتصد ٢/ ١٠٦٨ . والإفصاح / ١٨٤/ . والكشاف ٣/ ٦ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري / ٢٥١/ .

الظرفين ، وهو ﴿لَهُۥ﴾ أو ﴿عِندَهُۥ﴾ ، أي غير مستكبرين وغير مستحسرين ، وكذا ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، وكذا ﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ . والاستكبار : التعظيم . والاستحسار : الانقطاع ، من الإعياء . والفتور : الضعف .

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ (أم) هنا المنقطعة بمعنى (بل) والهمزة التي للاستفهام ، والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ ، وهو يتضمن معنى النفي ، أي : لم يتخذوا آلهة من صفتها كيت وكيت .

و﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ يجوز أن يكون من صلة الاتخاذ ، و﴿مِّنَ﴾ لابتداء الغاية . وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿ءَالِهَةً﴾ ، وكذا ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ حالاً من ﴿ءَالِهَةً﴾ لكونها خصصت بالصفة ، أو من المنوي في الظرف ؟ قلت : لا ، لأن الجملة الإسمية إذا وقعت حالاً لا بد لها من رابط وهو الواو في الأمر العام .

والجمهور على ضم الياء وكسر الشين في (يُنْشِرُون) ، **وقرئ** (يَنْشُرُونَ) بفتح الياء وضم الشين[1] ، وهما لغتان بمعنى ، أنشر الله الموتى ونشرهم ، إذا أحياهم ، غير أن الإنشار أكثر من النشر الذي في معناه .

وقوله : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (إلّا) هنا بمعنى غير ، وهو مع ما بعده صفة لآلهة ، أي : آلهة غير الله ، ولهذا ارتفع ما بعد إلا .

---

(١) قرأها الحسن . انظر مختصر الشواذ /٩١/ . والكشاف ٢/ ٧ . وزاد المسير ٥/ ٣٤٥ . والإتحاف ٢/ ٢٦٢ .

ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل ، لأن البدل في الموجب غير جائز ، ألا ترى أنك لا تقول : جاءني القوم إلا زيد ، على حد قولك : ما جاءني أحد إلا زيد ، لأجل أنّ البدل يوجب إسقاط الأول ، فقولك : ما جاءني أحد إلا زيد ، بمنزلة قولك : ما جاءني إلا زيد ، وليس كذا قولك : جاءني القوم إلا زيد ، لأجل أنه لا تقدر أن تقول : جاءني إلا زيد ، لأجل أن رفع زيد بالفعل يوجب إثبات المجيء له ، وليس المعنى على هذا ، وإنما الغرض أن يُنفى المجيء عنه ، وإذا كان كذلك علمت أن قوله جل ذكره : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بمعنى غير الله ، وأن قوله : ﴿ءَالِهَةٌ﴾ لا يجوز أن يكون في حكم الساقط ، إذ لو أسقطته لصار إلى قولك : لو كان فيهما إلّا الله لفسدتا . وهذا فاسد لفساد المعنى ، لأن الله عز وعلا هو خالقهما ، ووجودهما بإنشائه وإحداثه ، فكيف تفسدان بوجوده فيهما ؟

ولا يجوز النصب على الاستثناء لفساد المعنى ، ألا ترى أنك إذا قلت : لو جاءني القوم إلا زيداً ـ بالنصب ـ لأعطيتهم كذا وكذا . كان المعنى : أن الإعطاء امتنع لكون زيد مع القوم ، وكذا في الآية لو نصبت لكان المعنى : أن فسود السموات والأرض امتنع لكون الله مع الآلهة فيهما ، وهذا ظاهر الفساد لإثبات الآلهة مع الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

وأبين من هذا أنك لو قلت : لو كان فيهما آلهة إلا الله بالنصب لفسدتا ، لكان فاسداً ، لأنه يوهم أنك لو قلت : لو كان فيهما آلهة مع الله لما فسدتا ، وهذا ظاهر الفساد ، وإذا رفعت على الوصف لا يلزم منه مثل ذلك ، والمعنى : لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا ، لخربتا ، وهلكتا بسبب التمانع والتنازع بين الآلهة ، فاعرفه .

وعن الفراء : (إلا) هنا بمعنى سوى[1] ، وهو حسن ، غير أن ما عليه

---

(١) معانيه ٢/ ٢٠٠ .

أصحابنا أمتن ، لا بل هو الوجه عند من تأمله .

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿ذِكْرُ﴾ فيهما على الإضافة إلى ﴿مَن﴾ ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول ، على معنى : أن هذا الكتاب [المنزل][1] عَلَيَّ وهو القرآن ـ هو ذكر مَن معي مِن الأمة ، وذكر من معي من الأمم المتقدمة ، أي : يشتمل على ذكر هذه الأمة ، وذكر الأمم السالفة ، وليس فيه جواز اتخاذ آلهة سوى الله .

أو إلى الفاعل ، على معنى : أن هذا الذي أتلوه عليكم ، أن الله تعالى فرد صمد ، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، قول من معي في عصري ، ومن قبلي من أهل الكتاب ، أي ذكر ذلك من معي ومن قبلي .

وقرئ : (ذِكْرٌ مَنْ مَعِي وذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي) بالتنوين[2] ، وهو الأصل ، و(مَنْ) مفعول منصوب بالذكر ، أو فاعل مرفوع به على المعنيين .

وقرئ أيضاً : (هذا ذِكْرٌ مِنْ معي وذكرٌ مِنْ قبلي) بالتنوين في (ذكر) فيهما وكسر الميم من (مِن) في الموضعين[3] . **قال أبو الفتح** : حكى صاحب الكتاب وأبو زيد : جئت مِنْ مَعِهِمْ ، بمعنى من عندهم ، فكأنه قال : هذا ذكر منْ عندي ومن قبلي ، أي : جئت به ، كما جاء به الأنبياء من قبلي ، كقوله سبحانه : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾[4] وتجويز

(١) إضافة لتوضيح المعنى .
(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٨ . والتبيان ٢/ ٩١٥ . والبحر ٦/ ٣٠٦ دون نسبة .
(٣) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن يعمر ، وطلحة بن مصرف . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . والمحتسب ٢/ ٦١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٠ . والقرطبي ١١/ ٢٨٠ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٣ .

دخول (مِن) على (مع) دليل على أنه اسم هو ظرف ، كقبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك من الأسماء التي هي الظروف ، فدخل عليه (مِنْ) كما يدخل على أخواته[1] .

وقوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾ بالفعل الذي قبله وهو ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقرئ : بالرفع[2] على إضمار مبتدأ أي : هذا ، أو هو الحقُّ .

وقوله : ﴿أَنَّهُۥ﴾ هو القائم مقام الفاعل ، والضمير ضمير الشأن والحديث .

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : بل هم عباد ، وأجاز الفراء : (عباداً) بالنصب على بل اتخذ عباداً[3] . و﴿مُّكْرَمُونَ﴾ صفة لهم ، وكذا و﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ في محل (ذلك) وجهان ـ أحدهما : الرفع بالابتداء و﴿نَجْزِيهِ﴾ الخبر ، والهاء تعود إلى ذا و﴿جَهَنَّمَ﴾ مفعول ثان لنجزيه ، والجملة جواب الشرط الذي هو ﴿وَمَن يَقُلْ﴾ ، والإشارة في قوله : ﴿فَذَٰلِكَ﴾ إلى (مَن) ، أي : فذلك القائل نجزيه جهنم على ادعائه الإلهيّة ، والثاني : النصب بفعل دل عليه ﴿نَجْزِيهِ﴾ .

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق ، والكتاب ١/ ٤٢٠ .

(٢) قرأها الحسن . وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٧٠ . ومختصر الشواذ / ٩١/ . والمحتسب ٢/ ٦١ . ومشكل مكي ٢/ ٨٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣١ .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٢٠١ . وجوزه الزجاج ٣/ ٣٨٩ في غير القرآن .

وقرئ : (نُجْزِيهُ)﴾ بضم النون والهاء[١] ، على أن الأصل نجزئ به جهنم ، أي : نكفيها به ، أي : نمكنها منه فتأتي عليه ، كأنها تطلب باستيفائها إياه الاكتفاء بذلك ، من قولهم : أجزأني الشيء ، أي : كفاني ، ثم حذف حرف الجر فصار نجزئه جهنم ، أي : نطعمه جهنم ، ثم أبدلت الهمزة ياء على حد : أَخْطَيْتُ ، وَقَرَيْتُ ، فصارت نُجْزِيهُ ، وأُقِرَّت الهاء على ضمتها تنبيهاً على أنّ الأصل الهمز وأن حكمه باق ، وأن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قويّ عذر ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللهُ[٢] .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : نجزيهم جهنم جزاء مثل ذلك .

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ﴾ **قرئ** بالواو[٣] ردًّا للكلام بالعاطف على ما قبله ، **وقرئ** : (ألم) بحذفها[٤] على استئناف الكلام ، وكلٌّ من الفريقين وافق رسمه[٥] .

وقوله : ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ الجمهور على إسكان التاء ، وهو مصدر قولك : رتق فلان الفتق يرتقه رَتْقاً إذا سدّه ، ولكونه مصدراً وُحِّد ، أي : كانتا ذواتي رتق ، أو مرتوقتين ، كخلق الله ، وصيد الصائد ، وكل شيئين

---

(١) قرأها أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد . انظر المحتسب ٢/ ٦١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٢ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٤) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة / ٤٢٨/ . والحجة ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ . والمبسوط / ٣٠١/ .

(٥) فهي بدون واو في مصاحف أهل مكة ، وفي سائر المصاحف بالواو . انظر المصادر السابقة .

متصلين لا فرجة بينهما فهو رتق ، أي : مرتوق .

وقرئ : (رَتَقاً) بفتح التاء[١] ، وهو بمعنى المرتوق ، **قال أبو الفتح** : قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المفعول منه على فَعَلٍ مفتوحها ، وذلك قولهم : النَّقْضُ للمصدر والنَّقَضُ للمنقوض ، والخَبْطُ المصدر ، والخَبَطُ : الشيء المخبوط ، وكذا الرّتَقُ بمعنى المرتوق[٢] . وهو على تقدير حذف موصوف ، أي : كانتا شيئاً رتقاً ، أي : مرتوقاً . ومعنى ذلك : أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما ، فجعل بينهما الهواء ، أو كانت السموات متلاصقات ، وكذلك الأرضون ، لا فرج بينهما ، ففتقها الله ، وفرج بينها .

وقيل : فتقت السماء بالمطر ، والأرض بالنبات[٣] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى التصيير ، فيتعدى إلى مفعولين وهما : ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فكل شيء مفعول أول ، و﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ثانٍ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وصيرنا حياة كل شيء من الماء ، فحذف المضاف اكتفاء بقوله : ﴿حَيٍّ﴾ ، وهو صفة لشيء .

وقرئ : (حَيًّا) بالنصب[٤] ، وذلك يحتمل وجهين ـ أحدهما : أن يكون هو المفعول الثاني لـ﴿جَعَلْنَا﴾ ويكون الظرف لغواً . والثاني : أن يكون صفة لـ﴿كُلَّ﴾ والظرف على بابه .

---

(١) قرأها الحسن ، وأبو حيوة . وعيسى الثقفي . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٧١ . ومختصر الشواذ /٩١/ . والمحتسب ٢/ ٦٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٣ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذا قول عكرمة ، وعطية ، وابن زيد . انظر هذا القول مع سابقيه في جامع البيان ١٧/ ١٨ ـ ١٩ . والنكت والعيون ٣/ ٤٤٤ .

(٤) قرأها معاذ القارئ . وابن أبي عبلة ، وحميد بن قيس . انظر زاد المسير ٥/ ٣٤٨ . واكتفى أبو حيان ٦/ ٣٠٩ بنسبتها إلى حميد .

وأن يكون بمعنى الخلق ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿كُلَّ شَيۡءٍ﴾ أي : وخلقنا من الماء كل حيوان .

و﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿جَعَلۡنَا﴾ ، وأن يكون صفة لـ﴿كُلَّ﴾ في الأصل ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمۡ﴾ أي : كراهة أو مخافة أن تميد بهم ، أي : تميل وتضطرب ، أو لأن لا تميد بهم ، فحذف لا واللام لعدم الإلباس ، وهذا مذهب أهل الكوفة(١) .

وقوله : ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا﴾ (فيها) أي : في الرواسي ، أو في الأرض ، وانتصاب قوله : ﴿فِجَاجٗا﴾ على الحال من سبل ، وهو في الأصل صفة لها ، بشهادة قوله جل ذكره في موضع آخر : ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾(٢) فلما تقدمت عليها جعلت حالاً ، كقوله :

٤٤٤ -لِعَـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـدِيـمٌ ....(٣)

قيل : والفرق بينهما من جهة المعنى : أن أحدهما إعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة . والثاني : بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة ، فهو بيان لما أبهم ثمة(٤) .

وقيل : (سبلاً) بدلٌ منها(٥) . والوجه هو الأول .

---

(١) انظر مذهب الكوفيين أيضاً في الكشاف ٣/ ١٠ .
(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٠ .
(٣) تقدم عدة مرات أولها برقم (٥٥) .
(٤) قاله الزمخشري ٣/ ١٠ .
(٥) قاله أبو البقاء ٢/ ٩١٧ .

والفجاج : جمع فج ، والفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ (كل) رفع بالابتداء ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، أي : كلها ، أو كلهم لقوله : ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ ، وجيء بضمير الجمع على معنى ﴿كُلٌّ﴾ وذُكّر لوصفها بوصف العقلاء وهو السباحة .

وفي الخبر وجهان ـ أحدهما : ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ و﴿فِى فَلَكٍ﴾ من صلة الخبر ، والثاني : ﴿فِى فَلَكٍ﴾ ، و﴿يَسۡبَحُونَ﴾ على هذا حال من المنوي فيه ، أو خبر بعد خبر .

والضمير للشمس ، والقمر ، والنجوم ودل على النجوم ذكرهما ، أي : كل من الشمس والقمر والنجوم يَسْبحون ، أي : يسيرون ويجرون في فلك .

وقيل : الضمير للشمس والقمر ، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة ، جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها ، وهو السبب في جمعها بالشموس والأقمار ، وإلا فالشمس واحدة ، والقمر واحد .

والجملة التي هي ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ مستأنفة ، وقيل : في موضع نصب على الحال من الشمس والقمر دون الليل والنهار ، كما تقول : رأيت زيداً وهنداً ضاحكة[١] .

﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ الهمزة التي للاستفهام في قوله : ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ في موضعها ، وإذا دخلت على حرف الشرط في نحو : أإن تأتني آتك ، لم تُبطل عمله ، بل يعمل كما يعمل إذا لم تدخل عليه ، نحو : إنْ تأتني آتك[٢] ، وَزَعْمُ أن الهمزة في مثل هذا

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ١٠ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٨٢ .

حقها أن تدخل على الجزاء والتقدير : أَفَهُمُ الخالدون إنْ مِتَّ ؛ لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ، لكنها دخلت على الشرط ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ؟ والقول قول صاحب الكتاب ، لأن الهمزة لها صدر الكلام ، وإنْ لها صدر الكلام ، فقد وقعا في موضعهما ، والشيء إذا وقع في رتبته لم ينو به التأخير من غير اضطرار ، وأيضاً فإن المعنى [لم][1] يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب ، لأنهما كالشيء الواحد . والفاء في (فإنْ) لعطف جملة على جملة ، وفي ﴿فَهُمُ﴾ للجزاء .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الفتنة) : الامتحان والاختبار ، وهو مصدر قولك : فتنت فلاناً ، إذا اختبرته أو امتحنته ، وانتصابه على المصدر ، وهو مصدر مؤكد لـ (نبلوكم) من غير لفظه حملاً على المعنى ، لأن الابتلاء والفتنة بمعنى ، كأنه قيل : ونبلوكم بهما بلوى ، أو نفتنكم بهما فتنة ، أو على أنه مفعول له ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال[2] .

وقوله : ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ (إنْ) بمعنى ما . و﴿هُزُوًا﴾ : مفعول ثان ، أي : وإذا رآك الكفار ما يتخذونك إلا هزواً ، أي : مهزواً به ، قائلين : أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ؟ ، فحذف المفعول الثاني للعلم به .

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/٩١٨ . واقتصر الزمخشري ٣/١١ على الأول فقط .

مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ من صلة ﴿خُلِقَ﴾ ، كما تقول : خلق فلان من الكرم ، إذا كثر ذلك منه . وقيل : في موضع الحال ، أي : عَجِلاً أو عَجُولاً ، يقال : رجل عَجِلٌ ، وَعَجُلٌ ، وعَجُولٌ . والعَجَلُ : ضد البطء .

وقوله : ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف . و﴿حِينَ﴾ مفعول به لقوله : ﴿يَعْلَمُ﴾ لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأنه هو المعلوم لا غيره فيه ، أي : لو يعلمون الوقت الذي لا يقدرون فيه على كف النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم ، لما صدر منهم ما صدر وهو الكفر والسخرية والاستعجال ، ولكن جهلهم به هو الذي حملهم على ذلك فاكهين به .

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم . . . فَتَبْهَتُهُمْ﴾ النقط من فوقه ، والمنوي فيهما راجع إلى النار ، أو إلى الوعد ، لأنه في معنى النار ، وهي التي وُعِدُوها ، أو على تأويل العِدَةِ والموْعِدَةِ ، أو إلى الحِين ، لأنه في معنى الساعة ، أو إلى الساعة وإن لم يجر لها ذكر ، لكونها معلومة ، كقوله : ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾(١) . و﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾(٢) ، وإن لم يجر للدنيا والشمس ذكر ، لما ذكر آنفاً .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٢ .

وقرئ : (بل يأتيهم . . . فيبهتهم) بالياء فيهما النقط من تحتها[١] ، والمستكن فيهما للوعد ، أو للعذاب ، أو للحين .

و﴿بَغْتَةً﴾ : مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿تَأْتِيهِم﴾ ، أي : مفاجأة . قيل : المعنى : لا يكفونها بل تَفْجَؤهُمْ فتغلبهم ، يقال للمغلوب في المَحَاجَّةِ : مَبْهُوتٌ ، ومنه ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[٢] أي : غَلَبَ إبراهيمُ عليه السلام الكافرَ[٣] . وأصل البهت من قولهم : بَهَتَهُ يَبْهَتُهُ ، إذا واجهه بشيء يحيره فيه .

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ (مَنْ) استفهام ، ومعناه النفي . ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي : من بأسه وعذابه[٤] ، فحذف المضاف . وقيل : (مِنْ) هنا بمعنى البدل كقول الشاعر :

٤٤٥ ـ فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً . . . .[٥]

---

(١) هذه قراءة الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . والكشاف ٣/ ١٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ .

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ١٢ .

(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٩٣ . وجامع البيان ١٧/ ٢٩ . وزاد المسير ٥/ ٣٥٣ . والقرطبي ١١/ ٢٩١ .

(٥) وعجزه :

. . . . **مُبَرَّدةً باتت على طَهَيَانِ**

ويروى : فليت لنا من ماء (حمنان) شربة . وحمنان : مكة ، فيكون المعنى واحداً . وطهيان خشبة يبرّد عليها الماء كما في اللسان (حمن) . واسم جبل كما في معجم البلدان=

أي : بدل ماء زمزم ، أي : من يحفظكم بدل الرحمن .

وقوله : ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (أم) هنا المنقطعة .

وقوله : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ الضمير للآلهة ، أي : لا يجارون ولا يحفظون منا ، ولا يمنعهم مانع منا ، يقال : صحبك الله ، أي : حفظك الله . وقيل : لا يصحبها الله معونة على النصر . وقيل : الضمير للكفار ، أي : ولا هؤلاء الكفار يجارون ويحفظون من عذابنا[1] .

وقوله : ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ الاستفهام معناه الإنكار والنفي ، أي : ليسوا بغالبين ، ولكنهم المغلوبون .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ **قرئ** : بفتح الياء والميم ورفع (الصمُّ) به[2] .

وقرئ : (وَلاَ تُسْمِعُ الصمَّ) بضم التاء وكسر الميم ونصب الصم على الخطاب[3] ، أي : لا تسمع أنت الصم الدعاء .

= (طهيان) . ونُسِب البيت في المصدر الأول إلى يعلى بن مسلم الشَكْري . وفي الثاني إلى الأحول الكندي . وانظره بالإضافة إلى المصدرين السابقين في جمهرة اللغة ٣/١٣١٣ . ومعجم البكري ١/٣٩٩ . وزاد المسير ٥/١١٦ . والبيان ١/٣٤١ . وجامع القرطبي ٨/١٤١ . والبحر ٦/١٠٧ . والدر المصون ٦/٥٠ . وروح المعاني ١٥/٢٢١ . والخزانة ٩/٤٥٣ .

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٠٥ . وجامع البيان ١٧/٣٠ ـ ٣١ . والنكت والعيون ٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩ . والتفسير الكبير ٢٢/١٥١ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٣) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/٢٥٥ . والمبسوط /٣٠٢/ .

وقرئ أيضاً : (وَلاَ يُسْمَعُ) بضم الياء وفتح الميم ورفع (الصم) على البناء للمفعول[١] . ووجه الجميع ظاهر . و﴿إِذَا﴾ : معمول ﴿يَسْمَعُ﴾ ، وقد جوز أن يكون معمول الدعاء[٢] .

وقوله : ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (من عذاب) يجوز أن يكون من صلة ﴿مَّسَّتْهُمْ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون صفة لـ﴿نَفْحَةٌ﴾ ، فعلى الوجه الأول : محله النصب ، وعلى الثاني : الرفع .

والنفحة : الدفعة من الشيء دون معظمه ، ونَفَحَهُ بالسيف ، إذا ضربه ضربة خفيفة ، والمعنى : ولئن مستهم من هذا الذي يُنْذَرُون به أدنى شيء لأذعنوا وَذَلُّوا ودعوا على أنفسهم بالويل مقرين بأنهم كانوا ظالمين ، قد ظلموا أنفسهم بالشرك والإعراض عما جاء به رسول الله ﷺ .

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ (الموازين) جمع ميزان أو موزون على ما فسر[٣] ، والقسط : العدل ، وهو مصدر وصفت الموازين به ، إما على حذف المضاف ، أي : ونضع الموازين ذوات القسط ، أو جعلت كأنها القسط بعينه وبذاته مبالغة .

وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ اللام من صلة (نضع)، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لأهل يوم القيامة ، أي : لأجلهم . وقيل : هي بمعنى في[٤] .

---

(١) قرأها الحسن ، وابن يعمر . انظر مختصر الشواذ /٩١/ . وزاد المسير ٥/ ٣٥٤ . والدر المصون ٨/ ١٦٢ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ٩١٩ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٥٣ .

(٤) قاله الفراء ٢/ ٢٠٥ . وحكاه الطبري ١٧/ ٣٣ عن بعض أهل العربية ، وإنما يريد الفراء والله أعلم .

وقوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ انتصاب قوله : ﴿شَيْئًا﴾ إما على المصدر ، أي : شيئاً من الظلم ، أو على أنه مفعول ثان لـ﴿تُظْلَمُ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ **قرئ** : (مِثْقالَ) بالنصب[1] على كان الناقصة ، أي : وإن كان الشيءُ أو الظلامةُ مثقالَ حبة . فإن قلت : لو كان المنوي فيها للظلامة لقيل : كانت . قلت : ذُكِّر حملاً على المعنى ، لأن الظلامة والظلم بمعنى .

وقرئ : (مِثقالُ) بالرفع[2] على كان التامة ، كقوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[3] ، أي : وإن وقع مثقال حبة . ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ : في موضع الصفة لـ﴿مِثْقَالَ﴾ ، أو لـ﴿حَبَّةٍ﴾ .

وقوله : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ الجمهور على قصر (أتينا) بمعنى جئنا بها ، تعضده قراءة من **قرأ** : (جئنا بها) وهو أبي رضي الله عنه[4] .

وقرئ : (آتينا بها) بالمد[5] ، بمعنى : جازينا ﴿بِهَا﴾ ، فهو فَاعَلْنَا ، ولا يكون أفعلنا ، إذ لو كان كذلك للزم حذف الباء من ﴿بِهَا﴾ ، لأن أفعلنا لا يتعدى بحرف جر . **قال أبو الفتح** : ومضارع آتينا بها نُوَاتِي مُؤَاتَاةً ، وأنا مُؤَاتٍ ، وهو مُؤَاتىً ، ومن قال : ضَارَبْتُ ضِرَاباً ، قال : إِتَاءً ، ومن قال : ضِيراباً ، قال : إِيتَاءً ، انتهى كلامه[6] .

---

(١) هذه قراءة الأكثر كما سوف أخرج .
(٢) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع . وانظر القراءتين في السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/ ٢٥٦ . والمبسوط /٣٠٢/ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠ .
(٤) انظر قراءته أيضاً في مختصر الشواذ /٩٢/ . والكشاف ٢/ ١٣ . والبحر ٦/ ٣١٦ . ونسبها السمين ٨/ ١٦٥ إلى ابن مسعود رضي الله عنه خلافاً لشيخه ، وهو سهو أو تصحيف والله أعلم .
(٥) هذه قراءة مجاهد ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وكثيرين . انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٥ . وجامع البيان ١٧/ ٣٤ . والمحتسب ٢/ ٦٣ . ومشكل مكي ٢/ ٨٥ . والكشاف ٢/ ١٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٤١ .
(٦) المحتسب الموضع السابق .

وأنث ضمير المثقال لإضافته إلى الحبة ، كقولهم : ذهبت بعض أصابعه[١] .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ محل الباء وما عملت فيه الرفع على الفاعلية ، وانتصاب ﴿حَٰسِبِينَ﴾ إما على الحال ، أو على التمييز .

قال أبو إسحاق : ودخلت الباء في ﴿وَكَفَىٰ بِنَا﴾ لأنه في معنى الأمر ، المعنى : اكتفوا بالله حسيباً[٢] .

وأنكر أبو علي ذلك ، وقال : ليس هذا الكلام خبراً بمعنى الأمر ، بل هو بلفظ الخبر ومعناه ، فهو كقوله : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾[٣] وقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾[٤] وما أشبهه . ولا يدل دخول الباء عليه على أنه بمعنى الأمر ، لأنها قد دخلت في قولهم : (أكرم بزيد) على الفاعل ، ولا مذهب للأمر فيه ، قال : وقد قال أبو الحسن في قوله عز وجل : ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[٥] أن معناه : جزاءُ سيئة مثلها ، فدخلت الباء في ذلك ولا معنى للأمر فيه .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ الجمهور على إتيان الواو في قوله : ﴿وَضِيَآءً﴾ وفيه وجهان :

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٥١ .
(٢) معاني الزجاج ٣/ ٣٩٤ .
(٣) سورة يونس ، الآية : ٦١ .
(٤) سورة غافر ، الآية : ١٦ .
(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٧ .

أحدهما : الواو للعطف ، على معنى أن التوراة قد جمعت بين كونها فارقة بين الحق والباطل وبين كونها ضياء ، أي : نوراً يستضاء به في ظلمة الحيرة . ﴿وَذِكۡرٗا﴾ ، أي : وعظة يتعظ بها المتقون .

والثاني : مزيدة ، فيكون حالاً من ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ ، أي : مضيئاً ، أو ذا ضياء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ضياء) بغير العاطف ، وهو ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك[١] ﷺ ، وانتصابه على الحال ، وعلى الوجه الأول مفعول به عطفاً على الفرقان على التأويل المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : الجر على الصفة للمتقين ، أو النصب على المدح ، أو الرفع على هم الذين . و﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ : في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أو من المنصوب على التعظيم .

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ الرشد : الاهتداء لوجوه الصلاح . ﴿مِن قَبۡلُ﴾ : أي من قبل موسى وهارون . وقيل : من قبل محمد عليهم الصلاة والسلام[٢] ، فلما قطع عن الإضافة بني .

وقوله : ﴿إِذۡ قَالَ﴾ (إذ) معمول أحد أربعة أشياء : إما ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ ، أو

---

(١) انظر هذه القراءة وأصحابها في إعراب النحاس ٢/ ٣٧٥ . ومختصر الشواذ /٩٢/ . والمحتسب ٢/ ٦٤ . والكشاف ٣/ ١٣ .

(٢) اقتصر المفسرون على الأول . وانظر القول الثاني في روح المعاني ١٧/ ٥٨ . واستبعده أبو حيان ٦/ ٣٢٠ .

﴿رُشْدَهُۥ﴾ ، أو ﴿عَٰلِمِينَ﴾ ، أو اذكر مضمراً[١] .

وقوله : ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ التماثيل : جمع تمثال ، وهو شيء يعمل مشبهاً لغيره في الشكل ، وأصله : من مَثَّلْتُ الشيء بالشيء ، إذا أشبهتَه به . واسمُ ذلك المُمَثَّلُ : تمثال .

وقوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ اللام على بابها ، على معنى : أنتم لأجلها عاكفون على عبادتها ، ثم حذف للعلم به . وقيل : اللام بمعنى على ، والمعنى : على عبادتها عاكفون[٢] .

وقوله : ﴿عَٰبِدِينَ﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿وَجَدْنَا﴾ ، وهو من وجدان القلب ، وقد جُوِّزَ أن يكون من وجدان الضالة ، فيكون ﴿عَٰبِدِينَ﴾ حالاً من الآباء ، وليس بالمتين .

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (أنا) مبتدأ ، وخبره محذوف دل عليه ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ، أي : وأنا شاهد على ذلكم . ولا يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لما فيه من تقديم الصلة على الموصول[٣] .

---

(١) اقتصر الزجاج ، والنحاس ، ومكي على تعلقه بـ (آتينا) . وجوزها الزمخشري ٣/ ١٤ جميعاً عدا (عالمين) . وانظرها مجتمعة في التبيان ٢/ ٩٢٠ . والدر المصون ٨/ ١٦٧ .

(٢) اقتصر الطبري ١٧/ ٣٦ . والبغوي ٣/ ٢٤٧ . وابن الجوزي ٥/ ٣٥٧ . والقرطبي ١١/ ٢٩٦ على المعنى الثاني . وانظر القول الأول في البحر المحيط ٦/ ٣٢٠ . وقدمه السمين ٨/ ١٦٧.

(٣) انظر البيان ٢/ ١٦٢ .

وقوله : ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ الجمهور على التاء ، وقرئ : (بالله) بالباء[(١)] ، وهي الأصل ، والتاء بدل من الواو المبدلة منها ، غير أن التاء فيها زيادة معنى ، وهو التعجب .

وقوله : ﴿بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾ أي : تولوا عنها ، أي : تعرضوا عنها بذهابكم ، و﴿مُدۡبِرِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿تُوَلُّواْ﴾ ، وهي حال مؤكدة .

وقوله : ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا﴾ **قرئ** : بالحركات الثلاث في الجيم[(٢)] . وهي لغات ذكرها أبو الفتح عن أبي حاتم ، ثم قال : قال أبو حاتم : وأجودها الضم ، كالحطام والرفات . ثم قال أبو الفتح : وكذلك أيضاً روينا عن قطرب جَذَّ الشيءَ يَجُذُّه جَذاً وجُذَاذاً وجِذَاذاً وجَذاذاً ، انتهى كلامه[(٣)] .

وعن الفراء : المضموم مصدر ، والمكسور جمع جذيذ ، وهو فعيل بمعنى مفعول[(٤)] .

وقال غيره : المضموم جمع جُذاذة ، كزجاجة وزجاج ، وكذا المكسور جمع جَذيذ ، وأما المفتوح فمصدر[(٥)] .

قلت : من جعل الجذاذ جمعاً فلا حذف ، ومن جعله مصدراً ففي

---

(١) قرأها معاذ بن جبل رضي الله عنه كما في الكشاف ٣/ ١٤ . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٢١ إليه وإلى أحمد ابن حنبل رحمه الله .

(٢) أما الضم والكسر فهما من المتواتر ، فقد قرأ الأكثرون (جُذاذاً) بضم الجيم ، وقرأ الكسائي وحده : (جِذاذاً) بكسرها . انظر السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/ ٢٥٧ . والمبسوط /٣٠٢/ . وأما (جَذاذاً) بفتح الجيم فهي قراءة أبي نهيك ، وأبي السمال ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والمحتسب ٢/ ٦٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٤٣ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٥٧ . إلى أبي رجاء العطاردي ، وأيوب السختياني ، وعاصم الجحدري .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) هذا مفهوم كلام الفراء ٢/ ٢٠٦ . وانظر مثل تخريج المؤلف في حجة ابن خالويه /٢٥٠/ .

(٥) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٢٠ وفيه تصحيف . والبحر ٦/ ٣٢٢ . والدر المصون ٨/ ١٧٣ .

الكلام حذف ، أي : ذوي جذاذ .

وقرئ [أيضاً (جُذُذاً) بضم الجيم والذال الأولى[1] ، وهو جمع جذيذ ، كقُلُب في جمع قليب .

و(جُذَذاً) بضم الجيم وفتح الذال الأولى من غير ألف[2] ، وهو جمع جُذَّة ، كقُبب في جمع قُبة .

﴿إِلَّا كَبِيرًا﴾ : منصوب على الاستثناء ، و﴿لَهُمْ﴾ في موضع الصفة للكبير .

﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ في ﴿مَن﴾ وجهان :

أحدهما : استفهام وهو الوجه ، وعليه الجل ، ومعناه الاستعلام أو التوبيخ ، أي : من فعل هذا الفعل الشنيع بهم ؟ ثم ابتدأوا فقالوا : ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

والثاني : موصول ونهاية صلته ﴿بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ ، و﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خبره .

وقوله : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (فتى) مفعول أول لسمعنا ، ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾][3] صفة له ، والتقدير : يذكرهم بالسوء ، أي : ذاكرهم به ، وسمعت : فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، ولا بد أن يكون الثاني مما يسمع ،

---

(١) يعني بدون ألف ، قرأها يحيى بن وثاب ، ومعاذ القارئ ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . وزاد المسير ٥/٣٥٨ .

(٢) نسبت أيضاً في الشواذ الموضع السابق إلى يحيى بن وثاب . ونسبها ابن الجوزي ٥/٣٥٧ إلى الضحاك ، وابن يعمر .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

كقولك : سمعت زيداً يقول كذا ، ولو قلت : سمعت زيداً ـ ساكتاً عليه ـ لم يجز ، لأنه لا يفيد ، وكذا لو قلت : سمعت زيداً يقتل ، لم يجز ، لأن القتل ليس مما يسمع ، ولا يجوز أن يكون ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ هو المفعول الثاني كما زعم بعضهم[1] لأن قوله : ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ جملة من فعل وفاعل ، والجملة لا تقع مفعولة إلا في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، وهي كان وأخواتها ، وظننت وأخواتها ، فإن قلت : فأين المفعول الثاني هنا ؟ قلت : قد سدت الصفة مسده ، كقولك : سمعت زيداً يقول كذا ، والمعنى : سمعت قوله ، فكما سدت الحال هنا مسدّه كما في الآية ، سدت الصفة مسده ، لأجل أنك إذا سمعته في حال القول ، فقد سمعت القول ، وكذا إذا سمعت [شخصاً] ذاكراً ، فقد سمعت الذكر ، ويقال : صفة أيضاً بعد صفة .

واختلف في ارتفاع قوله : ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ ، فقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو إبراهيم ، والجملة محكية . وقيل : هو منادى مفرد ، فضمته على هذا ضمة بناء . وقيل : هو فاعل ﴿يُقَالُ﴾[2] ، إذ المراد الاسم لا المسمى ، والمراد : فلعله فعل ذلك[3] .

وقوله : ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ (على أعين الناس) في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، أي : فأتوا بإبراهيم معايناً ومشاهداً ، أي : بمرأىً من الخلق حيث تقع عيونهم عليه . ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ما يفعل به من العقوبة فَيَنْكُلُ غيره عن مثل ما فَعَلَ هو . أو لعلهم يشهدون عليه إذا اعترف بما فعل ، فيكون ذلك حجة عليه ، عن الحسن وغيره[4] .

---

(١) هو العكبري ٣/ ٩٢١ .

(٢) يعني بالفاعل هنا : الذي يقوم مقامه ، وقد تقدم مثل هذا .

(٣) اقتصر الزجاج ٣/ ٣٩٦ على كونه خبراً أو منادى . وتبعه النحاس ٢/ ٣٧٦ . ومكي ٢/ ٨٥ . والوجه الأخير للزمخشري ٣/ ١٥ . ورجحه ابن عطية ١١/ ١٤٤ . وجوزه العكبري ٢/ ٩٢١ .

(٤) حكاه الماوردي ٣/ ٤٥١ . والبغوي ٣/ ٢٤٩ عن الحسن ، وقتادة ، والسدي رحمهم الله . وانظر المعنيين في جامع البيان ١٧/ ٤٠ مع المصدرين السابقين .

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ الفعل مسند إلى ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ، و﴿كَبِيرُهُمْ﴾ هو الفاعل ، و﴿هَٰذَا﴾ بدل منه ، أو صفة له ، لأنه مضاف إلى المضمر فهو أعرف من ﴿هَٰذَا﴾ .

وعن الكسائي : أن الوقف على قوله : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ ، والفاعل محذوف تقديره : فعله من فعله ، ثم يُبتدأ بقوله : ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ على الابتداء والخبر[١] .

وهذا عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس بشيء ، لأن حذف الفاعل لا يسوغ عنده[٢] .

وقيل : ضمير الفاعل في ﴿فَعَلَهُۥ﴾ مسند إلى (إبراهيم) ، أي : بل فعله المنادى بقولكم يا إبراهيم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٣] .

وقوله : ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿نُكِسُواْ﴾ ، **وقرئ** : (نَكَسُوا) على البناء للفاعل[٤] ، بمعنى : نكسوا أنفسهم على رؤوسهم . والنكس : القلب ، يقال : نكست الشيء ، أي : قلبته

---

(١) انظر مذهب الكسائي أيضاً في زاد المسير ٥/ ٣٦٠ . والتفسير الكبير ٢٢/ ١٦٠ . والقرطبي ١١/ ٣٠٠ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ٩٢١ .

(٣) انظر هذه الوجه أيضاً في البحر ٦/ ٣٢٥ . والدر المصون ٨/ ١٧٨ .

(٤) قرأها رضوان بن عبد المعبود . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والكشاف ٢/ ١٥ ـ ١٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ إلى سعيد بن جبير ، وابن يعمر ، وعاصم الجحدري .

فجعلت أعلاه أسفله ، والتنكيس مثله . وبالتشديد **قرأ** بعض القراء : (ثم نُكِّسوا)[١] . و﴿عَلَىٰ﴾ : من صلة ﴿نُكِسُواْ﴾ ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال[٢] .

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) هنا يجوز أن يكون مفعولاً به على تضمين النفع معنى الإعطاء ، وأن يكون في موضع المصدر أي : شيئاً من النفع .

وقوله : ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ (أف) صوتٌ إذا صُوِّتَ به عُلِم أن صاحبه متضجر ، وقد مضى الكلام عليه في «سبحان» بأشبع من هذا[٣] .

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي : ذات برد وسلامة عليه ، أو جعلت كأنها في نفسها برد وسلام ، على وجه المبالغة ، أي : صيري عليه كذلك . و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة سلام ، ويجوز أن يكون نعتاً له ، فيكون من صلة محذوف .

---

(١) قرأها أبو حيوة . وابن أبي عبلة ، وأبو رزين العقيلي . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير في الموضعين السابقين . والبحر المحيط ٦/٣٢٥ حيث نسبها إلى آخرين .

(٢) جوزه أبو البقاء ٢/٩٢٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٣) من سورة الإسراء .

وقوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ في نصب ﴿نَافِلَةً﴾ وجهان :

أحدهما : حال من ﴿يَعْقُوبَ﴾ ، أي زيادة على ما سأل ، وسمي ولد الولد نافلة : لأنه زيادة على الولد ، والنافلة : الزيادة .

والثاني : مصدر كالعاقبة والعافية واقع موقع الهبة راجع إليهما ، لأنه بمعنى العطية ، كأنه قيل : ووهبنا له كليهما هبة .

وقوله : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، ومفعولاه : (كُلًّا) ﴿صَٰلِحِينَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الأصل إقوام ، ألقيت حركة الواو على القاف فتحركت ، والواو في نية حركةٍ ، فقلبت ألفاً ، فاجتمعت ألفان فحذفت إحداهما . قيل : الأولى ، وقيل : الثانية ، فإذا أفردت قيل : إقامة ، فجيء بالتاء عوضاً من حذف إحدى الألفين ، فإذا أضيف حذفت التاء ، وجعل المضاف إليه بدلاً منها[١] .

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ﴾ انتصاب قوله : ﴿وَلُوطًا﴾ بمضمر ، واختلف في ذلك المضمر ، فقيل : وآتينا لوطاً ، دل عليه هذا الظاهر . وقيل : وأرسلنا لوطاً . وقيل : واذكر لوطاً ، على تقدير : خَبَرَ لوطٍ ، فحذف المضاف ،

(١) انظر مثل هذا في إعراب النحاس ٢/ ٣٧٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩٨ . والتبيان ٢/ ٩٢٢ .

والوجه الأول أمتن وأقيس ، ومثله : ﴿وَنُوحًا﴾ ، ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ ، ﴿وَأَيُّوبَ﴾ ، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ﴾ ، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ ، ﴿وَزَكَرِيَّا﴾[1] ، إلى آخر القصة ، كل واحد منهم تنصبه بمضمر يليق به ، على ما ستراه إن شاء الله[2] .

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾ أي : ونجينا نوحاً ، دل عليه ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ ، أو : واذكر نوحاً من قبلُ ، [أي : من قبل] إبراهيم ولوط . ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ أي : ومنعناه من الكفار ، والنصر : المنع من العدو . وقيل : ﴿مِنَ﴾ هنا بمعنى على ، أي : ونصرناه على القوم[3] .

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ أي : واذكر خبرهما لقومك ، و﴿إِذْ﴾ معمول هذا المحذوف . ﴿إِذْ نَفَشَتْ﴾ (إذ) معمول ﴿يَحْكُمَانِ﴾ ، والنَّفشُ : الانتشار بالليل ، يقال : نفشت الغنم ، إذا تفرقت بالليل ترعى بلا راع .

---

(١) كلها من هذه السورة وفي الآيات التالية .

(٢) انظر هذه الأوجه مجتمعة في معاني الفراء ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٧ . واقتصر مكي ٢/ ٨٥ على الأول .

(٣) اقتصر عليه الطبري ١٧/ ٥٠ . وعزاه القرطبي ١١/ ٣٠٧ إلى أبي عبيدة . وانظر المعنيين في زاد المسير ٥/ ٣٧٠ .

وقوله : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ أي : لحكم داود وسليمان والمتحاكمين إليهما وهم الذين اختصموا في الحرث ، وقيل : الضمير لداود وسليمان خاصة ، وإنما جمع لأن الاثنين جمع ، عن الفراء[1] ، كقوله : ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾[2] ، ويريد الأخوين .

وقوله : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ الضمير في ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ للقضية أو للحكومة .

وقوله : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ (مع) معمول ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ بشهادة قوله : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾[3] ، ومحل ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ ، والتقدير : وسخرنا الجبال مسبحات مع داود ، وقد جوز أن تكون مستأنفة[4] ، كأن قائلاً قال : كيف سخرهن ؟ فقال : يسبحن . ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ عطف على ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ أو مفعول معه ، ويجوز رفع (الطير) عطفاً على الضمير في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾[5] .

وقوله : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الهاء و﴿صَنْعَةَ﴾ مفعولا التعليم . و﴿لَّكُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع الصفة لـ﴿لَبُوسٍ﴾ ، وأن يكون من صلة علمنا ، أي : لأجلكم ، واللبوس : اللباس .

وقوله : (لِيُحْصِنَكُم) من صلة ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ . وقيل : بدل من ﴿لَّكُمْ﴾ بإعادة الجار[6] ، وفيه نظر .

وقرئ : (ليحصنكم) **بالياء** النقط من تحته[7] ، والمنوي فيه الله جل ذكره

---

(١) معانيه ٢/٢٠٨ وفيه أنه في بعض القراءة : (وكنا لحكمهما . . .) .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١١ .
(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٠ .
(٤) جوزه الزمخشري ٣/١٧ .
(٥) جوزه الزجاج ٣/٤٠٠ . وانظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٢/٣٧٨ .
(٦) قاله أبو البقاء ٢/٩٢٤ .
(٧) قرأها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف .

لتقدم ذكره في ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾ ، أو لداود ، أو للبوس ، لأنه في معنى اللباس ، من حيث كان ضرباً منه ، أو للتعليم ، دل عليه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾ .

وبالتاء النقط من فوقها[1] ، على أن المستكن فيه للصنعة ، أو للبوس ، على تأويل الدرع .

وبالنون[2] على : لنحصنكم نحن ، سبحانه ما أعظم شأنه!

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلرِّيحَ﴾ هنا ، على : وسخرنا له الريح ، دل عليه : ﴿سَخَّرْنَا . . . ٱلْجِبَالَ﴾[3] ، **وقرئ** : بالرفع[4] على الابتداء . و﴿عَاصِفَةً﴾ نصب على الحال من الريح ، أي : شديدة الهبوب ، وكذا ﴿تَجْرِى﴾ حال أخرى إما من ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿عَاصِفَةً﴾ .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ محل ﴿مَن﴾ إما النصب عطفاً على ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ، على : وسخرنا لسليمان مِن الشياطين مَن ينزلون لأجله في قعر البحر إذا أمرهم به ، أو الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . و﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ صفة لعمل ، والإشارة إلى الغوص .

---

(١) وهذه قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وروح عن يعقوب ، وحفص عن عاصم .

(٢) قرأها أبو بكر عن عاصم ، ورويس عن يعقوب . انظر القراءات المتواترة الثلاث في السبعة /٤٣٠/ . والحجة ٥/٢٥٨ وفيه سقط . والمبسوط /٣٠٢/ . والتذكرة ٢/٤٤٠ .

(٣) من الآية (٧٩) المتقدمة وفيها : (وسخرنا مع داود الجبالَ . .) .

(٤) قرأها عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . انظر إعراب النحاس ٢/٣٧٨ . ومختصر الشواذ /٩٢/ . كما نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وأبي بكر . انظر جامع القرطبي ١١/٣٢٢ .

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي : واذكر أيوب .

وقوله : ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ (رحمة) مفعول له ، أي : فعلنا به ذلك للرحمة ، ولك أن تنصب على المصدر ، أي : وآتيناه ذلك ورحمناه رحمة . و﴿مِنْ عِندِنَا﴾ : في موضع الصفة لـ﴿رَحْمَةً﴾ .

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ أي : واذكر هؤلاء .

وقوله : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ أي : واذكر ذا النون ، أو وأرسلنا ذا النون ، و﴿مُغَٰضِبًا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿ذَّهَبَ﴾ .

وقوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾ أنْ مخففة من الثقيلة ، أي : أنه ، واسمها ضمير الشأن . ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ﴾ أي : بأن ، فتكون مصدرية ، ويجوز أن تكون بمعنى : أي[1] .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنجاء ، أو تنجية مثل ذلك .

(١) جوزه الزمخشري ٣/ ١٩ .

وقرئ : (نُنْجِيْ) بنونين الأولى هي حرف المضارعة ، والثانية فاء الفعل مع تخفيف الجيم[١] .

وقرئ : (نُجِّيْ) بنون واحدة وتشديد الجيم وإسكان الياء[٢] ، وفيه أوجه :

أحدها : أنه فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى مصدره ، وإسكان يائه تخفيف و﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب ، لأنه المفعول الثاني ، أي : نجي النجاء المؤمنين ، كقولك : ضُرِبَ الضربُ زيداً وأنشد :

٤٤٦ ـ وَلَوْ وَلَدَتْ قفيرَةُ جرْوَ كَلْبٍ   لَسُبَّ بِذَلِكَ الجرْوِ الكِلاَبَا[٣]

أي : لَسُبَّ السَّبُّ ، وهذا فيه ما فيه ، لأن المصدر إنما يقام مقام الفاعل عند عدم المفعول به ، أو اشتغاله بحرف الجر مع ما في إسكان الياء أيضاً من البعد .

والثاني : أنه فعل مستقبل ، إلا أن النون الثانية أدغمت في الجيم بعد قلبها جيماً ، وهذا ضعيف ، لأن النون تُخفَى عند الجيم ، ولا تدغم فيها .

والثالث : أن أصله : نُنَجي بنونين ، الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، فحذفت الثانية كراهة اجتماع المثلين ، كما حذفت إحدى التاءين من ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٤] و﴿تَسَآءَلُونَ﴾[٥] وشبههما ، فبقي (نجي) كما ترى ، وهذا أقرب الأوجه .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قراءة صحيحة ، قرأها ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٣٠/ . والحجة ٥/ ٢٥٩ . وسقط فيهما اسم ابن عامر . والمبسوط ٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ . والتبصرة /٥٩٨/ . والكشف ٢/ ١١٣ .

(٣) لجرير يهجو الفرزدق . وقفيرة : اسم أم الفرزدق . وانظر البيت في حجة ابن خالويه / ٢٥٠/ . وحجة الفارسي ٥/ ٢٦٠ . والخصائص ١/ ٣٩٧ . والإفصاح /٩٣/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦١ . وشرح ابن يعيش ٧/ ٧٥ . وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٧٨ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

(٥) من قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء : ١] .

وقال أبو علي : أخفَى القارئ النون عند الجيم ، فالتبس على السامع فظن أنه مدغم . وهذا أيضاً فيه ما فيه ، لأن الإخفاء عار من التشديد ، والقراءة مروية بالتشديد ، وهب أنه خفي على الواحد ، فكيف يخفى على الجميع .

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَزَكَرِيَّا﴾ أي : واذكر ، أو وأرسلنا زكريا . ﴿لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ ، أي : وحيداً ، وهو منصوب على الحال من الياء في ﴿لَا تَذَرْنِى﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ الضمير للأنبياء المذكورين في هذه السورة . وقيل : لزكرياء ويحيى والزوجة(١) .

وقوله : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ مفعول له ، أي : للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب ، أو مصدر في موضع الحال ، أي : ذوي رغب ورهب ، أو راغبين وراهبين . وقيل : هما مصدران على المعنى ، والوجه الأول أحسن(٢) .

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ محل (التي) النصب على تقدير : واذكر التي أحصنت فرجها إحصاناً كلياً من الحلال والحرام جميعاً ،

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٧/ ٨٣ . وانظر القولين في زاد المسير ٥/ ٣٨٥ .
(٢) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/ ٩٢٥ أيضاً . واقتصر الزجاج ٣/ ٤٠٣ . والنحاس ٢/ ٣٨٠ . ومكي ٢/ ٨٦ على كونهما مصدرين .

بشهادة قولها : ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[(١)] . أو الرفع على تقدير : ومما يتلى عليك نبأ التي حفظت فرجها .

وقوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أي في مريم ، على معنى : فنفخنا الروح في عيسى فيها ، أي أحييناه في جوفها ، وقال في موضع آخر : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾[(٢)] أي في الجيب ، على ما فسر أن جبريل عليه السلام أخذ بجيبها ونفخ فيه[(٣)] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً﴾ (آية) مفعول ثان لجعل . واختلف في التقدير لأجل توحيد الآية :

فقيل : التقدير : وجعلناها آيةً [وابنها آية] ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه[(٤)] .

وقيل التقدير : وجعلنا قصتهما آية[(٥)] .

وقيل : التوحيد لأجل أن حالهما بمجموعهما آية وأعجوبة واحدة ، وهي ولادتها إياه من غير فحل[(٦)] .

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ على خبر ﴿إِنَّ﴾ ، ونصب قوله : ﴿أُمَّةً﴾ على الحال ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذِهِ﴾ من معنى الفعل ، والفائدة منوطة بالصفة وهي ﴿وَاحِدَةً﴾ .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٠ .
(٢) سورة التحريم ، الآية : ١٢ .
(٣) انظر جامع البيان ٢٨/ ١٧٢ .
(٤) هذا على مذهب سيبويه كما في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٠ . ومشكل مكي ٢/ ٨٦ .
(٥) قاله ابن عطية ١١/ ١٦٣ مقتصراً عليه . وانظر القرطبي ١١/ ٣٣٨ .
(٦) قاله الزجاج ٣/ ٤٠٤ . ولم يذكر الزمخشري ٣/ ٢٠ غيره .

وقرئ : (أمتَّكم) بالنصب على البدل من ﴿هَـٰذِهِۦ﴾ و(أمةٌ واحدةٌ) بالرفع على خبر ﴿إِنَّ﴾[1] .

وبرفعهما جميعاً[2] على أنهما خبران لـ﴿هَـٰذِهِۦ﴾ . ولك أن تجعل الخبر هو الأول ، والثاني على إضمار مبتدأٍ ، أو بدلاً من الأول ، كقولك : أخوك زيد رجل صالح ، حتى كأنه قيل : أخوك رجل صالح .

قيل : والأمة : الملة ، وهذه إشارة إلى ملة الإسلام ، أي : إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها ، يشار إليها : ملة واحدة غير مختلفة[3] .

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾ (أمرهم) مفعول ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ . ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ بمعنى قطعوا ، أي : قطعوا أمر دينهم فصاروا متحزبين فيه . وقيل : هو تمييز ، أي : تقطع أمرهم . وقيل : التقدير : وتقطعوا في أمر دينهم ، أي تفرقوا[4] .

وقوله : ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ أي : للسعي ، فنجازيه عليه يوم الجزاء .

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الحسن كما في مختصر الشواذ /٩٣/ . والكشاف ٣/ ٢٠ . والبحر ٦/ ٣٣٧ .

(٢) رويت أيضاً عن الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨١ . ومختصر الشواذ /٩٣/ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . والكشاف ٣/ ٢٠.

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٤) يعني على إسقاط حرف الجر . وهو قول الأزهري كما في القرطبي ١١/ ٣٣٩ . وانظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/ ٩٢٦ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (حرام) مبتدأ ، وجاز الابتداء به وإن كان نكرة ، لاختصاصه بما طال بعده من الكلام ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : أن مع اسمها وخبرها ، و﴿لَا﴾ صلة ، والمعنى : وحرام على أهل قرية حكمنا بإهلاكهم أن يرجعوا إلى الدنيا ، أو إلى قريتهم فيستأنفوا العمل ويتلافوا ما فرط منهم ، كقوله : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[1] وأصل الحرام المنع ، أي : ممتنع رجوعهم إليها . وقيل : ﴿لَا﴾ ليست بصلة ، والحرام : العزم ، والمعنى : عزم عليهم ، وواجب ترك الرجوع إليها بعد الإهلاك ، يعني أنهم إذا أهلكوا ، فواجب ألا يرجعوا ، أو : ممنوعون من ذلك ، و﴿لَا﴾ على هذين التأويلين ليست مزيدة . وقيل : المعنى : وحرام على أهل قرية أردنا إهلاكهم ألا يرجعوا بالتوبة . و﴿لَا﴾ على هذا الوجه أيضاً ليست زائدة[2] .

والثاني : أن قوله : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ في صلة المصدر الذي هو المبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون مَقْضِي ، أو ثابت ، أو محكوم عليه ، ونحو هذا .

وقيل : ﴿حَرَامٌ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف[3] ، أي : ذلك الذي ذكرنا من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور حرام على أهل قرية من صفتهم كيت وكيت . أو بالعكس ، أي : وحرام على قرية أهلكناها ذاك وهو المذكور آنفاً من العمل الصالح والسعي المشكور ، تعضد هذين الوجهين قراءة

---

(١) سورة يس ، الآية : ٥٠ .

(٢) انظر في كون (لا) صلة (زائدة) أو غير زائدة : جامع البيان ١٧/ ٨٦ ـ ٨٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٢ . والحجة ٥/ ٢١١ . والبيان ٢/ ١٦٥ . والتبيان ٢/ ٩٢٧ . واقتصر الزجاج ٣/ ٤٠٥ على الثاني .

(٣) جوزه أبو علي في الحجة الموضع السابق . وانظر التبيان ٢/ ٩٢٧ .

بعضهم : (إنهم) بالكسر[١] ، لأن حق هذا أن يتم الكلام قبله ، وإذا كان كذلك فلا بد من تقدير محذوف ، إما مبتدأ ، أو خبر مبتدأٍ ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ، ولا يعرفه إلا الفارسيُّ وفرسانه[٢] ، والجمهور على فتحها على أنها مصدرية على ما أُوضح آنفاً .

وقرئ : (وحرام) بفتح الحاء وألف بعد الراء[٣] .

و(حِرْم) بكسر الحاء من غير الألف[٤] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالحلال والحل .

(وحَرِمَ) بفتح الحاء والميم وكسر الراء[٥] ، وهو فعل ماض ، ومعناه وجب . **أبو زيد والكسائي** : حَرِمَ الرجل يَحْرَمُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَرَماً[٦] ، فهو حَرِمٌ وَحَارِمٌ ، أي : قُمِرَ ماله ، وأحرمته أنا ، أي : قمرته[٧] ، وأنشد لزهير :

٤٤٧ ـ وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ[٨]

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٢٠ . والبحر ٦/ ٣٣٨ . والدر المصون ٧/ ٢٠١ دون نسبة .

(٢) انظر حجة الفارسي ٥/ ٢٦١ .

(٣) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . وانظر هاتين القراءتين المتواترتين في السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦١ . والمبسوط /٣٠٣/ .

(٥) بهذا الضبط عُزيت لابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وآخرين . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . ومختصر الشواذ /٩٣/ . وزاد المسير ٥/ ٣٨٧ . والقرطبي ١١/ ٣٤٠ .

(٦) انظر هذا النقل عن أبي زيد والكسائي في الصحاح (حرم) .

(٧) أي غلبته ، من القمار . وانظر العبارة في المحتسب والصحاح الموضعين السابقين .

(٨) انظر بيت زهير هذا في الكتاب ٣/ ٦٦ . والمعاني الكبير ١/ ٥٤٠ . والكامل ١/ ١٧٤ . والمقتضب ٢/ ٧٠ . وجمهرة اللغة ١/ ١٠٨ . وأمالي القالي ١/ ١٩٣ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . والمقاييس ٢/ ٥٦ . والصحاح (حرم) . وتهذيب الإصلاح /٤١٢/ . والمفصل /٣٨٣/ . والإنصاف ٢/ ٦٢٥ .

و(حَرُمَ) بفتح الحاء والميم وضم الراء[١] ، وهو فعل ماض أيضاً من حَرُمَ الشيء حُرْمَةً ، يقال : حَرُمَتِ الصلاةُ على الجنب والحائض ، والمعنى : حَرُمَ عليهم الرجوع بعد الإهلاك ، أو حرم عليهم الرجوع ، أي التوبة ، إذ سَبق في علم الله إهلاكهم على الكفر ، على ما مضى في الإعراب قبيل .

(وَحَرِمٌ) بفتح الحاء وكسر الراء ورفع الميم منوناً[٢] ، على معنى : واجبٌ عليهم . وقرئ كذلك غير أن الراء مسكنة[٣] ، وهو مخفف منه ، أعني من (حَرِمٌ) .

(وَحَرَمَ) بفتح الحاء والراء والميم[٤] ، من حَرَمْتُهُ الشيء ، إذا منعته إياه ، يقال : حَرَمَهُ الشيءَ يَحْرِمُهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حَرِماً وحِرْمَةً وَحَرِيمَةً وَحِرْمَاناً ، إذا منعه إياه ، وأحرمه أيضاً مثله[٥] . وقال يصف امرأة :

٤٤٨ - وَنُبِّئْتُهَا أَحْرَمَتْ قَوْمَهَا ... لِتَنْكِحَ في مَعْشَرٍ آخَرِينَا[٦]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ قيل : ﴿حَتَّىٰٓ﴾ متعلقة

---

(١) رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر مصادر القراءة السابقة . وحكاها الطبري ١٧/٨٦ . والماوردي ٣/ ٤٧٠ . دون ضبط . ونسبها ابن عطية ١١/ ١٦٣ إلى قتادة ، ومطر الوراق . وعزاها ابن الجوزي ٥/ ٣٨٧ إلى سعيد بن المسيب ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء .

(٢) ذكرها أبو الفتح عن عكرمة بخلاف .

(٣) يعني (حَرْمٌ) . هي لابن عباس رضي الله عنهما بخلاف كما في المحتسب . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى معاذ القارئ ، وأبي المتوكل ، وأبي عمران الجوني .

(٤) في المحتسب هي لقتادة ، ومطر الوراق . وفي القرطبي ١١/ ٣٤٠ رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) كذا في الصحاح (حرم) .

(٦) البيت من شواهد كتب اللغة . انظر المقاييس ٢/ ٤٦ . والصحاح (حرم) . والمخصص ١٤/ ٢٣٤ . وعزاه صاحب اللسان (حرم) لشقيق بن السليك ، أو لابن أخي زر بن حبيش .

بـ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ وغاية له ، لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة ، وهي حتى التي يُحكَى بعدها الكلام ، والكلام المحكى : الجملة من الشرط والجزاء ، وهي ﴿إِذَا﴾ وما في حيزها .

وقوله : ﴿فُتِحَتْ﴾ في الكلام حذف مضاف وهو السد ، أي : فتح السد ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما فعل بقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١] ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ الجملة في موضع الحال . والحدب : النشز من الأرض .

وقرئ : (من كل جَدَثٍ) بالجيم والثاء[٣] ، وهو القبر ، وهي لغة حجازية ، وأما بنو تميم فيقولون : جدف بالفاء . **قال أبو الفتح** : وقالوا أَجْدَثْتُ له جَدَثاً ، ولم يقولوا : أَجْدَفْتُ ، فهذا يريك أن الفاء في (جدف) بدل من الثاء في (جدث) ، ثم قال : وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أوسع تصرفاً من صاحبه ، انتهى كلامه[٤] .

ومعنى ﴿يَنسِلُونَ﴾ : يسرعون ، والنسلان : الإسراع .

وقرئ : (يَنْسُلُونَ) بضم السين[٥] ، وضم السين وكسرها في ﴿يَنسِلُونَ﴾ لغتان .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٧ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كما في مختصر الشواذ /٩٣ . والكشاف ٣/ ٢١ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ٦٦ إلى ابن مسعود رضي الله عنه . وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٣٣٩ . وانظر القرطبي ١١/ ٣٤٢ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) قرأها ابن أبي إسحاق كما في مختصر الشواذ /٩٣ . والبحر ٦/ ٣٣٩ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٨٩ إلى أبي رجاء العطاردي ، وعاصم الجحدري .

واختلف في جواب ﴿إِذَا﴾ الواقعة بعد ﴿حَتَّىٰٓ﴾، فقيل: ﴿فَإِذَا هِيَ﴾[(١)]، وذلك أن إذا المكانية تقع في جواب الشرط سادّة مسد الفاء، كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾[(٢)] فإذا أتت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط على وجه التأكيد[(٣)].

وقيل: جوابها محذوف[(٤)]، والتقدير والمعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، واقترب قيام الساعة، وبعث الخلق فشخصت أبصارهم، قال هؤلاء الكفار حينئذ تحسراً، على ما فرطوا فيه: ﴿يَٰوَيۡلَنَا..﴾ الآية، وعن الفراء الجواب: ﴿وَٱقۡتَرَبَ﴾، والواو صلة[(٥)].

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ (إذا) للمفاجأة، وقد ذكرت في غير موضع أنها مكانية[(٦)] بمعنى هناك وَثَمَّ، والعامل فيها ﴿شَٰخِصَةٌ﴾. و﴿هِيَ﴾: ضمير مجهول مبهم توضحه (الأبصار) وتفسره، أي: فإذا القصة شاخصة أبصار الذين كفروا، أي القصة أن أبصارهم تشخص في ذلك اليوم مِن هوله، و﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ﴾: مبتدأ، وخبره ﴿شَٰخِصَةٌ﴾، والجملة موضحة للضمير ومفسرة له[(٧)].

وقيل: (هي) ضمير الأبصار، والتقدير: فإذا الأبصار شاخصة، ثم

---

(١) من الآية التالية، وهذا قول الكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٤.
(٢) سورة الروم، الآية: ٣٦.
(٣) كذا في الكشاف ٣/ ٢١ أيضاً.
(٤) قاله الزجاج ٣/ ٤٠٥ عن البصريين، وحكاه عنه النحاس ٢/ ٣٨٤.
(٥) معاني الفراء ٢/ ٢١١. وانظر تفسير الطبري ١٧/ ٩٢.
(٦) انظر إعرابه للآية (١٠٧) من الأعراف، والآية (٢٠) من طه.
(٧) يعني أنها خبر (هي) وهذا قول سيبويه كما في مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٩٢.

قال : ﴿أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ﴾ ، فالأبصار الثانية مفسرة لها وموضحة ، فهي على هذا مبتدأ ، ﴿شَـٰخِصَةٌ﴾ خبره ، ﴿أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ﴾ مبينة لها[١] .

وقيل : هي ضمير الساعة ، أي : فإذا القيامة ، ثم ابتدأ فقال : شاخصة أبصار الذين كفروا ، يعضد هذا الوجه قول من جوز الوقف على ﴿هِيَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿يَـٰوَيْلَنَآ﴾ في موضع نصب بقالوا المذكور المقدر . **وقال الزمخشري** : تقديره : يقولون يا ويلنا ، و(يقولون) في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، أي : قائلين ذلك[٣] .

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (ما) موصولة عطف على اسم (إنَّ) ، والخبر ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ . والحصب : اسم الشيء المرمي من حطب وغيره ، يقال : حصبته ، أي : رميته ، وهو بمعنى المحصوب ، كالقبض بمعنى المقبوض . وقيل : الحصب : الحطب بلغة حبشة[٤] .

وقرئ : (حَصْبُ) بإسكان الصاد[٥] تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ .

---

(١) هذا هو الوجه الثاني عند الفراء ٢/ ٢١٢ .

(٢) انظر هذا الوجه أيضاً في زاد المسير ٥/ ٣٩٠ . وجامع القرطبي ١١/ ٣٤٢ .

(٣) الكشاف ٣/ ٢١ .

(٤) قاله عكرمة كما في معالم التنزيل ٣/ ٢٦٩ . وفي معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ١٧/ ٩٥ أنه كذلك بلغة أهل اليمن . وفي المعرّب /٨٣/ عن ابن عباس ﷺ أنه كذلك بالزنجية . وكلها واحد .

(٥) قرأها ابن السميفع كما في المحتسب ٢/ ٦٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦٧ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، وابن محيصن .

وقرئ : (حَضْبُ) بالضاد معجمة وساكنة[١] ، والكلام فيه كالكلام في الحصب ، وهو بمعناه :

قال أبو الفتح : الحصب والحضب كلاهما الحطب ، وفيه ثلاث لغات حَطَبٌ وَحَصَبٌ وَحَضَبٌ ، وقد **قرئ** بهن[٢] ، وأما إسكان الثاني منهما ، فهو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ جملة مستأنفة .

وقوله : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ابتداء وخبر ، والظرف ملغى ، ويجوز في الكلام نصب (خالدِينَ)[٤] على أن تجعل الظرف مستقراً . و ﴿مِنَّا﴾ من صلة ﴿سَبَقَتْ﴾ ، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ ، وهي رفع بسبقت ، أعني ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ .

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون خبراً بعد خبر لـ﴿إِنَّ﴾ ، وأن تكون حالاً من المنوي في ﴿مُبْعَدُونَ﴾ أي : غير سامعين ، والحسيس والحس : الصوت الخفي تسمعه من الشيء يمر بك قريباً ، وهذه مبالغة في الإبعاد عنها ، يعني لا يقربون منها فيسمعوا صوتها .

---

(١) قرأها كُثَيِّر عَزَّة كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٩٠ إلى عروة ، وعكرمة ، وابن يعمر وابن أبي عبلة .

(٢) القراءة المتواترة (حَصَبُ) بالصاد الغير معجمة والمفتوحة . وقرأ علي ، وعائشة ، وابن الزبير ، وأُبي ﷺ (حطب) بالطاء . وقرأ ابن عباس ﷺ (حضب) بالضاد المعجمة المفتوحة وانظر غير المصادر السابقة : معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ١٧/ ٩٤ . والنكت والعيون ٣/ ٤٧٢ .

(٣) المحتسب ٢/ ٦٧ .

(٤) جوزه النحاس ٢/ ٣٨٤ .

وقوله : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ أي يقولون : هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم .

﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ (يوم) يحتمل وجهين ـ **أحدهما** : أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾ أو لـ﴿ٱلْفَزَعُ﴾ أو لـ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾ . **والثاني** : أن يكون مفعولاً به على أن يكون بدلاً من العائد المحذوف في الصلة ، أي : هذا يومكم الذي كنتم توعدونه . أو : منصوباً بإضمار اذكر .

وقرئ : (نطوي) بالنون ، و(يطوي) بالياء[1] ، فالنون للتعظيم ، والياء للغيبة ، وكلتاهما ترجع إلى معنى . (وتُطْوَى) بالتاء على البناء للمفعول[2] ، ورفع السماء به على الفاعلية .

وقوله : (كطي السجل للكتاب)[3] محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : طيًّا مثل طي السجل . واختلف في السجل ، فقيل : الصحيفة . وقيل : مَلَك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه . وقيل : كاتبٌ كان يكتب لرسول الله ﷺ[4] .

فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ فالمصدر الذي هو الطي مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف من اللفظ ، والكتاب مصدر ، أي : كطي الطاوي السجل ليكتب فيه ، أو للكتاب الذي فيه ، فيكون الكتاب بمعنى

---

(١) الجمهور على (نطوي) بالنون . وقرأ مجاهد كما في القرطبي ١١/٣٤٦ . وشيبة بن نصاح كما في البحر ٦/٣٤٣ (يطوي) بالياء .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط /٣٠٣/ والنشر ٢/٣٢٤ .

(٣) كذا على القراءة الثانية المتواترة كما سيأتي .

(٤) انظر هذه الأقوال وأصحابها في تفسير (السجل) : جامع البيان ١٧/٩٩ ـ ١٠٠ . والنكت والعيون ٣/٤٧٤ . والمصباح المضي في كُتّاب النبي ١/١٠٤ .

المكتوب ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد . أو إلى الفاعل ، واللام في للكتاب صلة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[1] أي : كما يطوي الملَك أو الكاتب الكتاب .

والجمهور على كسر السين والجيم وتشديد اللام في ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ ، وقرئ : (السُّجُلِّ) بضم السين والجيم ، وتشديد اللام بوزن العُتُلّ[2] . و(السَّجْلِ) بفتح السين وإسكان الجيم وتخفيف اللام بلفظ الدَّلْوِ[3] . (والسِجْلِ) بكسر السين وسكون الجيم وتخفيف اللام بلفظ الحِمْلِ[4] ، وهي لغات مسموعة فيه حكاها أبو الفتح وغيره[5] .

وقرئ : (للكتاب) مفرداً وجمعاً[6] . فالإفراد على إرادة الجنس ، والجمع على موافقة المعنى .

وقوله : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية ، أي : نعيد الخلق إعادة مثل ابتدائه ، أي : مثل ابتداء الخلق .

وقيل : الكاف معمول فعل مضمر يفسره ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ ، وما موصولة ، أي : نعيد مثل الذي بدأناه نعيده[7] . و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ : ظرف لبدأناه ، أو

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٧٢ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩٣/ إلى أبي هريرةؓ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ٦٧ إلى أبي زرعة . ولا خلاف ، لأن الثاني يروي عن الأول .

(٣) قرأها أبو السمال كما في المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦٩ . ونسبها القرطبي ١١/ ٣٤٧ إلى الأعمش ، وطلحة . وقال ابن خالويه /٩٣/ : هي قراءة أهل مكة .

(٤) هذه قراءة الحسن ، ورواية عن أبي عمرو وآخرين . انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : زاد المسير ٥/ ٣٩٤ - ٣٩٥ .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الكوفيون : عاصم في رواية حفص . وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (للكتب) جمعاً . وقرأ الباقون : (للكتاب :) مفرداً . انظر السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦٣ . والمبسوط /٣٠٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ .

(٧) قاله الزمخشري ٣/ ٢٢ .

حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى ، وهو كلام مستأنف ، أعني : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ﴾ .

وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ على معنى : نفني السماء ثم نعيدها في الآخرة كما ابتدأنا خلقها في الدنيا ، بشهادة قوله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(١) أي : تفنيان ثم تعادان غير ما كانتا في الدنيا في الصورة والهيئة(٢) .

وقوله : ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد ، لأن قوله : ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ عدة للإعادة ، أي : وعدنا ذلك وعداً علينا إنجازه ، وأكد الوعد بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ إعلاماً بأن وعده لا يجوز إخلافه ، وهو صفة للوعد ، أي : وعداً ثابتاً .

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ (من بعد) من صلة ﴿كَتَبْنَا﴾ ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، لأن الزبور بمعنى المزبور ، أي : المكتوب(٣) . ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ : مفعول ﴿كَتَبْنَا﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، أي : راحماً ، أو ذا رحمة ، أو مفعول له ، أي : للرحمة ، وفي الحديث «**إنما أنا رحمة مهداة**»(٤) .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .
(٢) انظر هذا القول في القرطبي ٣٤٨/١١ أيضاً .
(٣) جوزه العكبري ٩٢٩/٢ .
(٤) بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٧/١ ـ ١٥٨ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥/١ وصححه ، وأقره الذهبي ، وقبله : «يا أيها الناس إنما . . .» كما أخرجه البزار=

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ﴾ كسرت إنَّ الأولى لأنها بعد القول ، وفتحت الثانية لكونها معمول ﴿يُوحَىٰٓ﴾ القائم مقام الفاعل ، و(ما) الأولى كافة أو موصولة ، أي : إن الذي يوحى إلي ، وأما الثانية فكافة ليس إلا .

وقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ الاستفهام هنا بمعنى الأمر . أي : أسلموا .

وقوله : ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ في موضع الحال من الفاعل والمفعولين جميعاً ، أي : مستويين في الإعلام ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل أعلمتكم فاستوينا نحن وأنتم فيه ، فتكون الحال منهما لا من أحدهما كما زعم بعضهم[1] . وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : إيذاناً على سواء[2] .

وقوله : ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ﴾ (إنْ) هنا بمعنى (ما) .

والجمهور على إسكان ياء ﴿أَدْرِىٓ﴾ وهو الأصل ، لأنها لام الفعل عار عن النصب ، **وقرئ** : بفتحها[3] على تشبيه ياء (أدري) بياء غلامي ، من

= ٣/ ١١٤ من كشف الأستار . والطبراني في الصغير ١/ ١٦٨ بلفظ : «إنما بعثت رحمة مهداة» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧ : ورجال البزار رجال الصحيح . قلت : كلهم أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً . وأخرجه الإمام مسلم (٢٥٩٩) : «**إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة**» . ﷺ .

(١) هو مكي في المشكل ٢/ ٨٨ حيث قال : هو حال من الفاعل ، وهو النبي ﷺ . ووافق المؤلفُ صاحبي البيان ٢/ ١٦٦ . والتبيان ٢/ ٩٣٠ .

(٢) انظر هذا الوجه في مشكل مكي ، والبيان الموضعين السابقين ، وقدماه على الأول .

(٣) رواية شاذة عن ابن عامر . انظر المحتسب ٢/ ٦٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧١ وفيه تصحيف . والبحر المحيط ٦/ ٣٤٤ . ونسبها السمين الحلبي ٨/ ٢١٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

حيث كانتا ياءين ، وكان في (أدري) ضمير مرفوع ، وفي غلامي أيضاً ضمير وإن كان مجروراً ، وهذا قول أبي الفتح[1] ، وقال غيره : ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة ، فقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها ، ثم قلبت همزة متحركة ، لأنها في حكم المبتدأِ بها ، والابتداء بالساكن محال في اللغة العربية[2] . وكلاهما عندي ليس بشيء ، والوجه عندي أن يكون أَكَّدَ الفعل بالنون الخفيفة ، وأراد إن أدرِيَنْ ، ثم أبدل منها ألفاً للوقف ، ثم حذف الألف وبقي الفتحة تدل عليها ، تعضده قراءة بعضهم : (أَلَمْ نَشْرَحَ) بفتح الحاء[3] ، وقد أُوِّلَتْ على تقدير النون الخفيفة ، ومنه قوله :

٤٤٩ ـ اضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ....[4]

قالوا : أراد (اضربَنْ) . فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقوله : ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ﴾ (أقريب) مبتدأ ، و﴿أَم بَعِيدٌ﴾ معطوف عليه . و﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ (ما) موصولة مرتفعة بقوله : ﴿أَقَرِيبٌ﴾ على الفاعلية لاعتماده على الهمزة سادة مسد الخبر ، كقولك : أقائم أخواك .

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

---

(١) المحتسب الموضع السابق .
(٢) انظر هذا القول بالحرف في التبيان ٢/ ٩٣٠ .
(٣) من سورة (الشرح) وهي قراءة شاذة نسبت إلى أبي جعفر المنصور ، وسوف تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .
(٤) صدر بيت لطرفة بن العبد ، وعجزه :

.... ضَرْبَكَ بالسوط قَوْنَسَ الفَرَسِ

ويروى : (بالسيف) . وانظره في نوادر أبي زيد (١٣) . وجمهرة ابن دريد ٢/ ٨٥٢ . والخصائص ١/ ١٢٦ والمحتسب ٢/ ٣٦٧ . والمقاييس ٥/ ٣٢ . والصحاح (قنس) . ومشكل مكي ٢/ ٤٨٦ . والإفصاح / ٢٤٥/ . والإنصاف ٢/ ٥٦٨ . وشرح المفصل ٩/ ٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ أي : وما أدري لعله ، لعل تأخير هذا العذاب امتحان واختبار لكم .

وقوله : ﴿قَالَ رَبِّ﴾ **قرئ** : (قل) على الأمر[١] ، أي : قل يا محمد . و(قال) على الخبر[٢] ، وهو حكاية قوله عليه السلام .

و﴿رَبِّ﴾ بكسر الباء من غير ياء[٣] ، اجتزاء بالكسرة عنها ، أي : يا رب ، ولأن النداء باب حذف وتغيير ، و(ربُّ) بالضم[٤] على أنه منادى مفرد .

قال أبو الفتح : هذا عندنا ضعيف ، أعني : حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لأي ، ألا تراك تقول : يا أيها الرب ، وقالوا : فلم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه ، وهو (أي) وحذف حرف النداء جميعاً ، وهو على ضعفه جائز ، وقد قال بعض النحاة في قوله عز وعلا : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾[٥] إن معناه : يا هؤلاء ، وهو جائز أن يكون وصفاً لأي[٦] .

و(ربي أَحكمُ) على أفعل التفضيل[٧] ، أي : أَحكم من كل حاكم ، وربي مبتدأ ، وأَحكم خبره . و(ربي أَحْكَمَ) بفتح الميم[٨] من الإحكام ، على

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير حفص كما سوف أخرج .
(٢) قرأها عاصم في رواية حفص فقط . وانظر القراءتين في السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦٤ . والمبسوط /٣٠٣/ .
(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي جعفر كما سيأتي .
(٤) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة . وانظر القراءتين في المبسوط /٣٠٣/ . والنشر ٢/ ٣٢٥ . والإتحاف ٢/ ٢٦٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٧ .
(٥) سورة هود ، الآية : ٧٨ .
(٦) المحتسب ٢/ ٦٩ بتصرف
(٧) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، والجحدري ، والضحاك ، وطلحة ، وابن محيصن ، وابن يعمر ، وزيد عن يعقوب . انظر مختصر الشواذ /٩٣/ . والمحتسب ٢/ ٧١ . والمبسوط ٣٠٣ ـ ٣٠٤ والقرطبي ١١/ ٣٥١ .
(٨) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ ، وجامع القرطبي الموضعين السابقين .

معنى : أحكم الأمورَ بالحق ، والجمهور على إسكان ميمه[١] ، على أنه دعاء وطلب .

وقرئ : ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ بالتاء على الخطاب للكفار على معنى : على ما تصفون من افترائكم على الله ما لا يليق به ، وبالياء[٢] على معنى : على [ما] يصف هؤلاء الكفار من كذبهم وإنكارهم للبعث وغير ذلك .

هذا آخر إعراب سورة الأنبياء عليهم السلام

والحمد لله وحده

---

(١) يعني (احكمْ) .

(٢) الجمهور على التاء إلا ابن عامر في رواية ابن ذكوان ، والمفضل عن عاصم فقد قرآ : (على ما يصفون) بالياء . انظر السبعة /٤٣٢/ . والحجة ٥/ ٢٦٥ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ .

إعراب

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ :

قوله سبحانه : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ الزلزلة : مصدر قولك : زلزلتُ الشيءَ زَلزلة وزِلزالاً ، إذا حركته تحريكاً شديداً وأزعجته إزعاجاً هائلاً ، والمصدر إما مبني للفاعل مضاف إليه والمفعول محذوف ، أي : إن زلزلة الساعة الأشياء كلها ، أو مبني للمفعول مضاف إليه على سبيل الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به ، كقولك :

٤٥٠ ـ * يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ[(١)] *

وقوله : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿تَذْهَلُ﴾ والضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ للزلزلة ، أي : في يوم رؤيتكم تلك الزلزلة تغفل كل مرضعة عما أرضعت لهول ذلك اليوم ، والذهول : الغفلة والذهاب عن الشيء مع

---

(١) من شواهد سيبويه ، وقد تقدم برقم (١٦) .
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣ .

دهشة . أو لـ﴿عَظِيمٌ﴾[١] ، أو منسوب بإضمار اذكر . وقيل : ﴿تَذْهَلُ﴾ تنسى[٢] . وقيل : تَحَيّرُ وتترك[٣] .

وقرئ : (تُذْهَلُ كلُّ مرضعة) بضم التاء على البناء للمفعول[٤] . و(تُذْهِلُ كُلَّ مُرضِعةٍ) بضم التاء وكسر الهاء ونصب قوله : (كُلَّ مُرْضِعَةٍ)[٥] ، والمنوي فيه للزلزلة ، أي : تذهلها الزلزلة ، ومحل (تُذْهِلُ) على هذه القراءة النصب على الحال من الضمير المفعول في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ أي : ترونها مذهلةً .

وإنما دخلت التاء في ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ ، لأنها جرت على الفعل في قوله : ﴿أَرْضَعَتْ﴾ ، ولكونها في المستقبل ، كقولك : طالقة غداً ، وحائضة بعد غد ، ولو أتى على النسبة لقيل : كل مرضع[٦] . وهذا هو معنى قول النحاة : المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي ، والمرضع : التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به[٧] .

وقوله : ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ (ما) موصولة ، أي : عن الذي أرضعته ، أو مصدرية ، أي : عن إرضاعها ، وهو الجيد .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ (وترى) هنا من رؤية البصر . والجمهور على فتح التاء ونصب ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وهو ظاهر ، والخطاب للنبي ﷺ أو لكل

---

(١) يعني أو ظرف لـ (عظيم) متابعة لإعراب (يوم) .
(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٤٤ . وحكاه الماوردي ٤/ ٦ عن اليزيدي .
(٣) قاله الزجاج ٣/ ٤٠٩ .
(٤) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٢٤ . وتبعه الآلوسي ١٧/ ١١٢ . ولم أجد من نسبها هكذا .
(٥) بهذا الضبط نسبت إلى ابن أبي عبلة ، واليماني ، وأبي عمران الجوني . انظر المحرر الوجيز ١١/ ١٧٤ . وزاد المسير ٥/ ٤٠٤ . والبحر ٦/ ٣٥٠ .
(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٨ .
(٧) انظر قول النحاة هذا في الكشاف ٣/ ٢٤ .

مخاطب ، وقرئ : (وَتُرَى) بضم التاء ونصب (الناس)[١] من رأى زيد عمرواً ، أي : وترى أنت يا محمد أو أيها المخاطب الناس . وقرئ : كذلك إلا أنه برفع (الناس)[٢] على أنه اسم (ترى)[٣] ، وأنث على تأويل الجماعة .

وبعد ، فإنه يقال : رجل سكران وامرأة سكرى ، كغضبان وغضبى ، وعطشان وعطشى ، وقد قال بعضهم : سكرانة ، وليس بالشائع[٤] . فأما الجمع فقالوا فيه : سُكَارَى بضم السين وسَكَارَى بفتحها ، ككُسالى وعَجالى ، وقد قرئ بهما[٥] .

و(سَكْرَى) كمرضى وصرعى[٦] ، وهو جمع سَكْران أيضاً أو سَكِر ، حكى صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ رَجلٌ سَكِرٌ[٧] ، وجمعه سَكْرَى ، كهَرِم وهَرْمَى ، وزَمِن وزَمْنَى ، وذلك لأن السُّكْرَ علة لحقت عقولهم ، كما أن المرض والصرع والهرم علة لحقت أجسامهم ، وفَعْلَى في التكسير مما يختص به المبتلون[٨] .

(وسُكْرَى) بوزن حُبْلى[٩] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : محذوف من

---

(١) قرأها أبو هريرة رضي الله عنه ، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير . انظر معاني النحاس ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ وإعرابه ٢/ ٣٨٨ . ومختصر ابن خالويه /٩٤/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٠٤ إلى عكرمة ، والضحاك .

(٢) نسبها أبو حيان ٦/ ٣٥٠ . وتبعه السمين ٨/ ٢٢٥ إلى الزعفراني ، وعباس .

(٣) كذا أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٤ . وإنما يريد أنه مفعول ما لم يسم فاعله .

(٤) انظر المحتسب ٢/ ٧٢ .

(٥) أما الأولى وهي (سُكارى) بضم السين : فهي من المتواتر كما سوف أخرج . وأما الثانية (سَكارى) بالفتح : فنسبت إلى أبي نهيك ، وعيسى في مختصر الشواذ /٩٤/ . ونسبت في المحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ إلى أبي هريرة رضي الله عنه . وفي زاد المسير ٥/ ٤٠٥ هي قراءة عكرمة ، والضحاك ، وابن السميفع .

(٦) هذه من المتواتر أيضاً ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة المتواترة الأولى في السبعة /٤٣٤/ . والحجة ٥/ ٢٦٦ . والمبسوط / ٣٠٥ .

(٧) الكتاب ٣/ ٦٤٦ . وعنه الفارسي في الحجة ٥/ ٢٦٧ .

(٨) انظر المحتسب ٢/ ٧٢ .

(٩) هذه قراءة سعيد بن جبير كما في مختصر الشواذ /٩٤/ . والحسن ، والأعرج ، وأبو زرعة كما في المحتسب ٢/ ٧٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ . والأعمش كما في الكشاف ٣/ ٢٥ .

(سكارى) . والثاني : هو مفرد كالحبلى والبشرى ، حكاه أبو الفتح [قال] : بهذا أفتاني أبو علي حين سألته عنه ، كأنه قال : وترى الأمة سُكْرى .

ومحل ﴿سُكَرَىٰ﴾ على الأوجه كلها : النصب على الحال ، أي : وتراهم دَهِشين مشبهين سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من الشراب .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ (مَن) موصولة أو موصوفة في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي فيه .

وقوله : ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ الجمهور على فتح الهمزة في الموضعين ، أما الأول : ففتح لأنه فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ، وأما الثاني : ففتح لأنه خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : شأنه أنه يضله ، أو بالعكس على : فله أن يضله ، أي : فله إضلاله وهدايته إلى عذاب السعير ، والضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ للشيطان ، وفي ﴿أَنَّهُۥ﴾ وجهان ـ أحدهما : للشيطان أيضاً . والثاني : للأمر والشأن .

و﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ في موضع الجزم بـ ﴿مَن﴾ ، والفاء وما بعده جواب الشرط على إضمار المبتدأ والخبر على ما ذكر آنفاً ، وخبر المبتدأ الذي هو ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ أو الجواب على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أو موصولة ونهاية صلتها ﴿تَوَلَّاهُ﴾ ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الشرط .

والضمير في ﴿تَوَلَّاهُ﴾ البارز للشيطان ، والمنوي فيه لـ﴿مَن﴾ ، وفي ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ المستكن فيه للشيطان ، والبارز لـ﴿مَن﴾ . وقيل : الضمير في

﴿أَنَّهُۥ﴾ لله جل ذكره[١] . أي : والشأن أن الله يضله .

وقد **قرئ** : بالكسر فيهما[٢] ، أما كسر الأول : فعلى تقدير قيل . وأما كسر الثاني : قيل : فعلى حكاية المكتوب كما هو ، كأنما كتب عليه هذا الكلام ، كما تقول : كتبت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[٣] ، أو على تقدير قيل ، أو على أن ﴿كُتِبَ﴾ فيه معنى القول . **ولأبي إسحاق** في قوله : (فأنه) كلام ليس بالمرضي[٤] واعترض عليه فيه[٥] ، وشهرته تغني عن ذكره مع أني نبهت على قوله في نظيره عند قوله جل ذكره : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ...﴾ الآية[٦] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ (من البعث) يجوز أن يكون من صلة ﴿رَيْبٍ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت له . **وعن الحسن** :

---

(١) عزي للطبرسي في مجمع البيان ٧/ ٧١ . ولم أجده في أي مصدر آخر .

(٢) أي (إنه) و(فإنه) . نسبها ابن عطية ١١/ ١٧٧ إلى أبي عمرو ، وهي ليست من المتواتر . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٠٥ إلى أبي مجلز ، وأبي العالية ، وابن أبي ليلى ، والضحاك ، وابن يعمر .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٦ .

(٤) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٣/ ٤١١ .

(٥) انظر الاعتراض عليه في المشكل ٢/ ٩١ ـ ٩٢ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٥٤ .

(مِنَ البَعَثِ) بالتحريك[١] والإِسكان ، وهما مصدران بمعنىً كالجلَبِ والجَلْبِ والطَّرَدِ والطَّرْدِ وشبههما ، غير أن الإسكان فيه أشيع .

وقوله : ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني أباكم آدم عليه السلام ، فحذف المضاف . ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾) يعني : أولاده .

وقوله : ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ الجمهور على رفعه على الاستئناف ، أي : ونحن نقر ، أي : ونحن نثبت في الأرحام ما نشاء أن نثبته ، فلا يكون سقطاً . ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو وقت الولادة .

وقرئ : بالنصب[٢] عطفاً على ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ ، **قال الزمخشري** : القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل، ومعناه : خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين ـ أحدهما : أن نبين قدرتنا . والثاني : أن نقر في الأرحام مَن نُقِرُّ حتى وقت الوضع[٣] .

وقرئ : (ونَقُرُّ) بفتح النون وضم القاف والراء[٤] ، من قر الماء ، إذا صبه .

وقوله : ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ الجمهور على رفع الجيم عطفاً على ﴿وَنُقِرُّ﴾ ، **وقرئ** : بالنصب[٥] عطفاً على ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ .

وانتصاب قوله : ﴿طِفْلًا﴾ على الحال من الضمير المنصوب في ﴿نُخْرِجُكُمْ﴾ ، وأفرد لأن الغرض الدلالة على الجنس . وقيل التقدير : نخرج

---

(١) انظر قراءة الحسن رحمه الله في مختصر الشواذ / ٩٤/ وفيه تصحيف . والكشاف ٣/ ٢٥ . والمحرر ١١/ ١٧٧ .
(٢) رويت عن المفضل عن عاصم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٩٠ . ومختصر الشواذ / ٩٤/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٨ . والقرطبي ١٢/ ١١ .
(٣) الكشاف ٣/ ٢٦ .
(٤) رواية عن يعقوب . انظر الكشاف الموضع السابق . والبحر ٦/ ٣٥٢ .
(٥) قرأها المفضل عن عاصم كما في التذكرة ٢/ ٤٤٣ . وانظر مختصر ابن خالويه / ٩٤/ . والبحر المحيط ٦/ ٣٥٢ . والدر المصون ٨/ ٢٣١ .

كل واحد منكم طفلاً[(١)] كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[(٢)] أي : كل واحد منهم . وقيل : هو في الأصل مصدر فلهذا لم يجمع[(٣)] ، والوجه هو الأول لسلامته من التقدير والدخل .

وقوله : ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعول ﴿عِلْمٍ﴾ ، وأن يكون مفعول ﴿يَعْلَمَ﴾ على المذهبين[(٤)] ، والأسلم أن يكون معمول المصدر الذي هو ﴿عِلْمٍ﴾ للقرب وهو المذهب المنصور ، وقد ذكر في «النحل»[(٥)] .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ (هامدة) نصب على الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : يابسة ميتة .

وقوله : ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أي : تحركت ونمت ، من رَبَا يَرْبُو ، إذا زاد ونمى . **وقرئ** : (وربأت) بالهمز[(٦)] ، أي : ارتفعت ، من ربأ فلان ، إذا ارتفع على موضع عال ينظر شيئاً ويحفظه ، ومنه الربيئة وهو الطليعة .

﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ : مفعول الإنبات على مذهب صاحب الكتاب محذوف ، أي : أشياء من كل زوج حسن ، وعند أبي الحسن هو ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ ، و﴿مِن﴾ مزيدة[(٧)] . والزوج : الصنف . وقيل : اللون[(٨)] . والبهيج : الحسن السار .

---

(١) قاله الزجاج ٣/٤١٢ . والزمخشري ٣/٢٦ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٤ .
(٣) قاله الطبري ١٧/١١٨ . ونسبه القرطبي ١٢/١٢ إلى المبرد . وانظر التبيان ٢/٩٣٣ .
(٤) لأن البصريين ينصبون بالأقرب كما سوف يصرح المؤلف بعد . وأما الكوفيون فينصبون بالأول . انظر البيان ٢/١٦٩ . والتبيان ٢/٨٠٢ .
(٥) حيث تقدمت هذه الجملة في الآية (٧٠) منها . وحكى المؤلف المذهبين .
(٦) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط /٣٠٥/ . والنشر ٢/٣٢٥ . وجامع البيان ١٧/١١٩ . ومعاني النحاس ٤/٣٨١ . ومختصر الشواذ /٩٤/ . والمحتسب ٢/٧٤ .
(٧) انظر الوجهين أيضاً في التبيان ٢/٩٣٣ .
(٨) قاله الماوردي ٤/٩ . واقتصر عليه القرطبي ١٢/١٤ .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ في محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ وجهان :

أحدهما : الرفع ، وفيه وجهان ـ أحدهما : مبتدأ وقوله : ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ خبره ، والإشارة بذلك إلى ما ذكره جل ذكره من خلق بني آدم والأحوال المنتقلة وغير ذلك من أصناف الحكم ، أي : ذلك الذي وصفناه حاصل بسبب أن الله هو الحق ، أي لا معبود سواه ، ولا صانع غيره . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك .

والثاني : النصب ، أي : فعل الله ذلك بأنه هو الحق ، والباء على هذا من صلة هذا الفعل المقدر .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ أي : وبأنه . وكذا و﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ أي : وبأن الساعة ، ومثله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ﴾ أي : وبأن الله .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (بغير علم) يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ﴾ عطف على قوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وحكمهما في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، أو من المنوي في الأحوال التي بعده ، وهي ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ﴾

على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : يجادل ثانياً عِطفه ، أي : معرضاً ، أي : متكبراً ، والعِطفُ : الجانب ، والإِضافة في تقدير الانفصال ، كقوله : ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[١] .

وقوله : ﴿لِّيُضِلَّ﴾ من صلة ﴿يُجَٰدِلُ﴾ أو ﴿ثَانِيَ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ الجملة مستأنفة ، وقد جوز أن تكون في موضع الحال ، أي : مستحقاً ذلك[٢] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر من العقوبة في الدنيا والآخرة ، أي : ذلك التعذيب بسبب ما قدمت يداك من الكفر والتكذيب والمجادلة والضلال أو الإضلال على قدر القراءتين[٣] .

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ في موضع جر عطفاً على (ما) ، أي : وبأن الله ، أو رفع على تقدير : والأمر أن الله .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَعْبُدُ﴾ أي : شاكاً ، أو مضطرباً ، أو متزلزلاً على ما فسر[٤] . وكذا

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٢) جوزه العكبري ٢/ ٩٣٤ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (لِيَضِلَّ) بفتح الياء . وقرأ الباقون : (لِيُضِلَّ) بضمها . وهذا الحرف ذكَرَتْه كتب القراءات عند إعراب الآية (١١٩) من «الأنعام» ، انظر السبعة / ٢٦٧/ . والمبسوط / ٢٠١/ أو عند إعراب الآية (٣٠) من «إبراهيم» ، انظر التذكرة ٢/ ٣٩٣ . والنشر ٢/ ٢٩٩ .

(٤) انظر جامع البيان ١٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣ .

﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ : حال من المستكن في ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، أي : عائداً إلى ما كان عليه من الكفر ، أي : متوجهاً إليه على ما فسر[١] ، لأن الإعراب تابع للمعنى .

وقوله : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال وقد معه مرادة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (خَاسِرَ الدنيا والآخرةِ) بالنصب[٢] ، وهما مجاهد وحميد بن قيس[٣] ، جعلاه اسم الفاعل ، وهو منصوب على الحال من المنوي في ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، أي : انقلب على وجهه خاسراً . وقد **جوز أبو الفتح** : أن تكون الجملة التي هي ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾ على قراءة الجمهور بدلاً من قوله : ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ ، فكأنه قال : وإن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة[٤] .

و**قرئ** أيضاً : (خاسرُ الدنيا والآخرة) بالرفع[٥] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : هو فاعل الفعل الذي هو ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، على وضع الظاهر موضع المضمر ، والثاني : خبر مبتدأٍ محذوف .

﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ اختلفت النحاة في

---

(١) المصدر السابق .

(٢) وبالألف على أنه اسم ، و (الآخرةِ) بالخفض . وقد انفرد ابن مهران /٣٠٥/ بعزوها إلى يعقوب في رواية روح . وانظر النشر ٢/ ٣٢٥ .

(٣) انظر قراءتهما أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢١٧ . وجامع البيان ١٧/ ١٢٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٨٣ وإعرابه ٢/ ٣٩٢ . والمبسوط /٣٠٥/ ومختصر الشواذ /٩٤/ . والمحتسب ٢/ ٧٥ . وقد تقدمت ترجمة مجاهد ، وحميد هو الأعرج ، مكي ثقة ، وقد قرأ على مجاهد .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) ذكرها الزمخشري ٣/ ٢٧ . وأبو حيان ٦/ ٣٥٥ . والسمين ٨/ ٢٣٨ دون نسبة .

﴿يَدْعُواْ﴾ هنا على وجهين لأجل اللام الداخلة على مَنْ ، وذلك أن اللام إذا دخلت على الجملة عَلّقت الفعل الذي قبلها عن العمل فيها لفظاً لا تقديراً إذا كان من أفعال القلوب ، نحو : علمت لزيد منطلق ، (ويدعو) ليس منها :

أحدهما : أن يكون عاملاً فيما بعده لفظاً أو تقديراً ، وفيه أوجه ـ أحدها : وهو قول الكسائي وغيره من أهل الكوفة : إن اللام في غير موضعها ، و(مَنْ) في موضع نصب بـ﴿يَدْعُواْ﴾ والتقدير : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، وإنما قدمه كما تُقَدَّم أشياء في كلامهم وتؤخر لأسباب وأغراض ، ولعمري صدق فيما زعم أن أشياء تقدم وتؤخر في كلام القوم لأغراض وأسباب ، ولكن خفي عليه من أنه إذا كان التقدير : يدعو من لضره [أقرب من نفعه][1] ، تكون اللام في صلة (من) ، وما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه ، لا أعرف فيه خلافاً بين أهل هذه الصناعة . والثاني : اللام مزيدة و(مَنْ) مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾ ، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ مبتدأ ، و﴿أَقْرَبُ﴾ خبره ، والجملة صلة (مَنْ) ، لأن الدعاء قول . والثالث : وهو قول أبي الحسن[2] : أنّ ﴿يَدْعُواْ﴾ بمعنى : يقول ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يَدْعُو مَنْ ضره) بغير لام ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[3] . و(من) في موضع رفع بالابتداء ، والجملة التي بعده صلته ، والخبر محذوف ، والتقدير : يقول لمن ضره أقرب من نفعه إلاهه ، وموضع الجملة نصب بالقول ، ومثل (يدعو) في معنى يقول[4] قول عنترة :

٤٥١ ـ يَدْعُونَ عَنْتَرُ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ[5]

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) معانيه ٢/ ٤٥٠ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٩٢ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٢١٧ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢٧٧ . والكشاف ٣/ ٢٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨١ .

(٤) في (أ) : ومثل (يدعو) في موضع القول .

(٥) من معلقته المشهورة . وانظره في شرح السبع الطوال لابن الأنباري ، وشرح المعلقات المشهورات للنحاس ، وجمهرة أشعار للعرب للقرشي . والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٢٤٦ . ومعاني الزجاج ٣/ ٤١٦ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٨٥ . والمحتسب ١/ ١٠٩ .

أي : يقولون : يا عنترة . والرابع : أن (يدعو) يشبه أفعال القلوب من حيث كان معناه يسمى أو يزعم ، وهو الوجه ، لأن الزعم قول مع اعتقاد ، أو يظن لأن ذلك ظن منه لا بل يقين واعتقاد ، أي : يسمى أو يزعم أو يظن لمن ضره أقرب من نفعه إلاهاً أو مولى ، أو نحو ذلك .

والثاني : أن يكون غير عامل فيما بعده لا لفظاً ولا تقديراً ، وفيه أوجه أيضاً :

أحدها : أنَّ ﴿يَدۡعُواْ﴾ تكرير وتأكيد للأول عار عن المعمول ، كأنه قال : يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، ثم قال : لمن ضره بكونه معبوداً أقرب من نفعه بكونه شفيعاً .

والثاني : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾[1] مفعول ﴿يَدۡعُواْ﴾ وهو بمعنى الذي وما بعده صلته ، والتقدير : يدعو الذي هو الضلال البعيد ، ثم ابتدأ فقال : لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ، وهذا على قول من جعل (ذا) مع غير الاستفهام بمعنى الذي .

والثالث : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ موصول بمعنى الذي كما ذُكر آنفاً ، غير أنه في موضع رفع بالابتداء ، و﴿يَدۡعُواْ﴾ خبره على تقدير الهاء ، أي : الذي هو الضلال البعيد يدعوه .

والرابع : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ على بابه في موضع رفع بالابتداء ، وهو مبتدأ ثان ، أو بدل ، أو فصل ، و﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ خبر الابتداء و﴿يَدۡعُواْ﴾ في موضع الحال وفيه هاء محذوفة تعود إلى ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، والتقدير : ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ، وهذا فيه ما فيه لمن تأمل ، لأنه إذا جعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ ذا الحال لم يبق في الكلام عامل ، والوجه أن يكون ذو الحال ﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ والعامل ما في (ذا) من معنى الفعل .

---

(١) من الآية التي قبلها .

والخامس : وهو قول المبرد[١] : أن مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾ محذوف ، أي : يدعو إلاهاً .

وعلى هذه الأوجه الكلام بعده مستأنف ، واللام في مكانها ، و(مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ مبتدأ ، و﴿أَقْرَبُ﴾ خبره ، والجملة صلة (من) ، و﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ خبره[٢] ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ، ولم يبق فيه إشكال بعون الله بعد هذا الإيضاح والكشف[٣] .

والمولى : الناصر ، والعشير : الصاحب والخليط .

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والجواب : ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، والخبر ﴿كَانَ﴾ والجواب .

وقوله : ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ (أن) سدت مسد مفعولي ﴿يَظُنُّ﴾ ، وهي مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : أنه .

(ثم لِيقطع) **قرئ** : بكسر اللام على الأصل ، وبإسكانها[٤] حملاً لـ(ثم) على الواو والفاء ، لكون الجميع عواطف[٥] .

---

(١) انظر قول أبي العباس في معاني النحاس ٤/ ٣٨٤ . وإعرابه ٢/ ٣٩٢ . ومشكل مكي ٢/ ٩٣.

(٢) يعني خبر (من) .

(٣) انظر في إعراب هذه الآية المشكلة أيضاً : معاني الزجاج ٣/ ٤١٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ . مشكل مكي ٢/ ٩٣ .

(٤) قرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب في رواية رويس ، ونافع في رواية ورش : بكسر اللام . وقرأ الباقون : بسكونها . انظر السبعة ٤٣٤ ـ ٤٣٥ . والحجة ٥/ ٢٦٩ . والمبسوط /٣٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والنشر ٢/ ٣٢٦ .

(٥) انظر تعليل هذا في الحجة الموضع السابق ، والكشف ٢/ ١١٧ . وقال النحاس ٢/ ٣٩٣: إسكان اللام بعيد في العربية ، لأن (ثم) ليست مثل الواو والفاء ، لأنها يوقف عليها وتنفرد . وقال ابن خالويه في حجته /٢٥٣/ بعد أن حكى تعليل القراءتين : وكلٌّ من كلام العرب .

وقوله : ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ في موضع نصب بقوله : ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ . ﴿كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ : (ما) موصولة ، أو مصدرية ، أي : هل يذهبن كيده غيظه ؟

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وانتصاب ﴿ءَايَٰتٍ﴾ على الحال من الضمير في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ المفعول الراجع إلى القرآن ، أي : ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن علامات واضحات يُهتَدى بها ، لا أنها مفعول ثان لـ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ كما زعم بعضهم ، اللهم إلا أن يُضمّن الإنزال معنى التصيير ، وإلا فلا .

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ محل (أن) النصب ، على معنى : أنزلنا إليك أن الله ، أي : عرفناك ذلك . وقيل : التقدير : ولأن الله يهدي به من يشاء أنزله[١] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ ، و﴿إِنَّ﴾ الثانية مع اسمها وخبرها خبر ﴿إِنَّ﴾ الأولى ، وهو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كما تقول : إنَّ زيداً إنَّ أباه قائم ، ونظيره قول جرير :

٤٥٢ ـ إنَّ الخَلِيفَةَ إنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ سِرْبَالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الخَوَاتِيمُ[٢]

وفائدة إدخال ﴿إِنَّ﴾ على كل واحد من الجزءين لزيادة التأكيد . وقيل

---

(١) انظر التقديرين في التبيان ٢/ ٩٣٦ .

(٢) من قصيدة يمدح بها بعض بني مروان . وانظره في معاني الفراء ٢/ ٢١٨ . وتأويل مشكل القرآن /٢٥١/ . ومعاني الزجاج ٣/ ٤١٨ . وجامع البيان ١٧/ ١٢٩ . ومجالس العلماء للزجاجي /٢٢٣/ . والكشاف ٣/ ٢٨ . والبيان ٢/ ١٧١ .

الخبر محذوف تقديره : مفترقون ، ونحو ذلك[١] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي : ألم تعلم ، والرؤية هنا بمعنى العلم . والاستفهام بمعنى التقرير ، وقيل : بمعنى الأمر ، أي : اعلم أن الله .

وقوله : ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ الجمهور على تشديد الباء وهو الأصل ، لأنه من الدبيب ، **وقرئ** : بتخفيفها[٢] على حذف إحدى الباءين وهي الأولى كراهة التضعيف ، وله نظائر في كلام القوم ، نحو : أحست ، يريدون أحسست ، وأنشد أبو زيد[٣] في مثله :

٤٥٣ ـ قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلاً لاَ تُرَوِّعُني فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَلاَ جَانِ[٤]

يريد ولا جانّ ، فحذف إحدى النونين كما ترى لما ذكرت آنفاً .

وقوله : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : رفع بالابتداء ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ صفة له ، والخبر محذوف تقديره : وكثير من الناس حق له الثواب ، يدل عليه قوله : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، ويقويه أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما : **وكثير من الناس في الجنة**[٥] .

---

(١) انظر البيان ٢/ ١٧١ . والتبيان ٢/ ٩٣٦ .

(٢) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ٧٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨٦ . والبحر ٦/ ٣٥٩ . وأضافها الآلوسي ١٧/ ١٣١ لابن وثاب أيضاً .

(٣) في المحتسب كما سوف أخرج : أبو زبيد . لبيت قبله .

(٤) انظره في المحتسب ٢/ ٧٦ . وعزاه صاحب اللسان (جنن) إلى عمران بن حطان .

(٥) انظر قوله أيضاً في التفسير الكبير ٢٣/ ١٩ . والقرطبي ١٢/ ٢٤ عن ابن الأنباري عنه .

والثاني : رفع بالفاعلية عطفاً على (مَنْ) في قوله : ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي : ويسجد له كثير من الناس ، وأعيد ذكرهم للتفصيل ، وله نظائر في التنزيل .

والثالث : مبتدأ والخبر ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ على معنى : من الناس الذين هم الناس على الحقيقة ، وهم الصالحون والمتقون .

وفيه وجه رابع : وهو أن يكون مبتدأ ، ﴿وَكَثِيرٌ﴾ الثاني عطف عليه ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ صفة ، والخبر : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، كأنه قيل : وكثير من الناس حق عليه العذاب ، على وجه المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب ، وهذا الوجه لم أرض لما فيه من التعسف وتغيير النظم .

وقوله : ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ (مَنْ) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والجواب ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ ، والخبر ﴿يُهِنِ﴾ ، أي : يهنه الله ، أو الجواب .

والجمهور على كسر راء (مكرِم) ، **وقرئ** : (مِن مُكْرَم) بفتح الراء(١) ، وهو مصدر بمعنى الإكرام : أي : فما له من إكرام .

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ الخصم يقع على الواحد والاثنين والجمع ، لأنه مصدر في الأصل ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع في الأمر العام ، وقد وصف به الفوج أو الفريق ، والمعنى : هذان فوجان أو

(١) ذكرها الفراء ٢/ ٢١٩ . والطبري ١٧/ ١٣١ . والزمخشري ٣/ ٢٩ دون نسبة . وحكاها ابن خالويه / ٩٤/ عن أبي معاذ . ونسبها ابن عطية ١١/ ١٨٦ . وأبو حيان ٦/ ٣٥٩ إلى ابن أبي عبلة .

فريقان مختصمان هما المؤمنون والكافرون ، وقوله : ﴿هَٰذَانِ﴾ للفظ ، و﴿ٱخْتَصَمُواْ﴾ للمعنى ، وقيل : الخصم هنا جمع خاصم ، كركب وصحب في جمع راكب وصاحب[١] . ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ أي : في دين ربهم .

وقوله : ﴿يُصَبُّ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر للمبتدأ الذي هو ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، ومثله ﴿يُصْهَرُ﴾ في الإعراب في الأوجه الثلاثة ، فإن جعلته حالاً ، كان ذو الحال ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾ . ومعنى يصهر : يذاب ، يقال : صهرت الشيء فانصهر ، أي : أذبته فذاب ، فهو صهير ، [أي : يذاب بذلك الحميم][٢] ، وأنشد لابن أحمر[٣] يصف فرخ قطاة :

٤٥٤ ـ تَرْوِي لَقىً أُلْقِيَ في صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهِرْ[٤]

أي : تذيبه الشمس فيصبر على ذلك .

وعن **الحسن البصري** رحمه الله : بتشديد الهاء[٥] للمبالغة والتكثير .

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ المقامع : السياط ، واحدها

---

(١) لم أجد هذا القول .

(٢) ساقط من (أ) و (ب) .

(٣) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر فصيح ، أدرك الإسلام فأسلم ، وغزا مغازي الروم . توفي في عهد عثمان رضي الله عنه . (معجم المرزباني) .

(٤) من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٤٨ . وانظره في جامع البيان ١٧/١٣٤ . والنكت والعيون ٤/١٤ . والمحرر الوجيز ١١/١٨٨ . والقرطبي ١٢/٢٧ . والمعجمات : مقاييس اللغة ٥/٢٦١ . والصحاح واللسان (صهر) .

(٥) يعني أنه قرأ : (يُصَهَّرُ) . وانظر قراءته رحمه الله في مختصر الشواذ /٩٤/ . والكشاف ٣/٢٩ . والبحر المحيط ٦/٣٦٠ . والإتحاف ٢/٢٧٢ .

مقمعة ، وقد قمعته ، إذا ضربته بها .

وقوله : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ قوله : ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ بدل من قوله : ﴿مِنۡهَا﴾ بإعادة الجار ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : بدل الاشتمال ، **والثاني** : بدل البعض ، كقولك : ضُرِبَ زيدٌ رأسُهُ . كأن الغم بعضها ، إذ يجوز أن يكون بعضها غماً وبعضها غير غم . وقيل : الأُولى لابتداء الغاية ، والثانية بمعنى من أجل[١] . و﴿كُلَّمَآ﴾ معمول ﴿أُعِيدُواْ﴾ .

والغم هنا مصدر قولك : غممت الشيء ، إذا غطيته ، وهو تغطية النار إياهم ـ أجارنا الله منها ـ حتى تأخذ بأنفاسهم ، ومنه : غم يومنا فهو يوم غم ، إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر ، وأغم يومنا مثله .

وقوله : ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي : ويقال لهم ذلك ، فحذف القول ، كقوله :

٤٥٥ ـ * جَاؤوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ[٢] *

أي : بمذق مقول فيه هذا القول .

وقوله : ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي : عذاب النار المحرقة ، وهو فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم ، والذوق في اللغة مماسة يحصل معها إدراك الطعم ، وهو هنا مجاز وتوسع ، إذ المراد به إدراكهم الألم .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ :

---

(١) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٣٧ أيضاً .

(٢) لأحد الرجاز . وانظره في الكامل ٢/ ١٠٥٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢١٤ . والمخصص ١٣/ ١٧٧ . والمقتصد ٢/ ٩١٢ . وأسرار البلاغة /٣٣٦/ . والمفصل /١٤١/ . والإنصاف ١/ ١١٥ .

قوله عز وجل : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ الجمهور على ضم الياء وفتح الحاء وتشديد اللام في (يُحَلّون) من التحلية بالحلي ، يقال : حَلَّيْتُ المرأةَ تحلية ، إذا ألبستها الحَلْيَ ، ومنه سيف مُحَلّى ، والمعنى : يُزَينون فيها ، والمفعول الثاني محذوف ، و﴿مِنْ﴾ للتبعيض أي : شيئاً أو بعضاً من أساور ، هذا على رأي صاحب الكتاب[(١)] . ولك أن تجعل ﴿مِنْ﴾ مزيدة و﴿أَسَاوِرَ﴾ المفعول الثاني على مذهب أبي الحسن[(٢)] .

وقرئ (يَحْلَوْنَ) بفتح الياء وإسكان الحاء والتخفيف[(٣)] ، من حَلِي يَحْلَى ، يقال : حَلِيَتِ المرأةُ تَحْلَى ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، إذا لبست الحُلِيّ وصارت ذات حُلِيّ ، فهي حَلِيَّةٌ وحالِيَةٌ[(٤)] . وقيل : هو من حَلِيتُ بكذا ، إذا ظفرت به ، ويقال : لم أحل منه بطائل ، أي : لم أظفر منه بطائل ، كأن قارئ هذا الحرف جعل ما يحلون به هناك أمراً ظفروا به وأُوصِلوا إليه[(٥)] . و﴿مِن ذَهَبٍ﴾ : نعت لأساور .

وقوله : ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ **قرئ** : بالنصب[(٦)] عطفاً على موضع ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ على معنى أنهم يحلون بالأساور وباللؤلؤ جميعاً ، أو على : ويؤتون لؤلؤاً ، أو يلبسون لؤلؤاً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وحوراً عيناً)[(٧)] على : ويعطون حوراً عيناً ، وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[(٨)] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٢٢٥ .
(٢) تقدم تخريج مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (مِن) عدة مرات .
(٣) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في مختصر الشواذ ٩٤ ـ ٩٥ . والمحتسب ٢/ ٧٧ . والكشاف ٣/ ٢٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨٨ .
(٤) انظر الصحاح (حلا) .
(٥) انظر المحتسب الموضع السابق .
(٦) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج بعد .
(٧) سورة الواقعة ، الآية : ٢٢ .
(٨) سوف يذكر المؤلف قراءته رضي الله عنه في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

وبالجر[١] عطفاً على لفظ ﴿مِن أَسَاوِرَ﴾ ، أو على ﴿ذَهَبٍ﴾ ، أي : يحلون فيها أساور من ذهب ومن لؤلؤ ، أي منهما ، على معنى أنها مرصعة ، ومن مَنَعَ عَطْفَه على ﴿ذَهَبٍ﴾ مستدلاً بأن السوار لا يكون من لؤلؤ ، فقد فاته هذا المعنى .

وقوله : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (من القول) في موضع الحال من ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ أي : كائناً منه .

وقوله : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (الحميد) : بمعنى المحمود والحامد ، وهو الله تعالى ، (وصراط الله) : الإسلام .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿يَصُدُّونَ﴾ ، والواو صلة ، وهذا عن الفراء[٢] .

والثاني : محذوف والتقدير : معذبون أو نحو ذلك ، دل عليه المعنى . وفي قوله : ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ على هذا الوجه وجهان ، أحدهما : في موضع الحال من الفاعل في ﴿كَفَرُواْ﴾ . والثاني : عطف على ﴿كَفَرُواْ﴾ على المعنى ، على أن ﴿كَفَرُواْ﴾ بمعنى يكفرون على معنى الدوام ، أي : من شأنهم الكفر والصد ، وهو المنع ، أو يصدون بمعنى صدوا ، ووقوع الماضي

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظرها مع القراءة الصحيحة التي سبقتها في السبعة / ٤٣٥/ . والحجة ٥/ ٢٦٧ . والمبسوط /٣٠٦/ والتذكرة ٢/ ٤٤٤ .

(٢) معانيه ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ . والوجه حكاه النحاس ، ومكي ، والعكبري دون نسبة . وعزاه ابن الأنباري ٢/ ١٧٣ إلى الكوفيين .

مكان المستقبل والمستقبل مكان الماضي شائع في كلام القوم ، وفي الكتاب العزيز كثير شائع وشهرته تغني عن ذكره[١] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سواءٌ[٢] ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ الجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين ، وأن يكون بمعنى الخلق والبناء فيتعدى إلى مفعول واحد ، فالضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى المسجد هو المفعول الأول على الوجه الأول ، وفي الثاني أوجه :

أحدها : ﴿لِلنَّاسِ﴾ فيكون مستقراً ، أي : جعلناه ثابتاً لهم [على معنى : أنه جعل لهم منسكاً ومتعبداً][٣] . وقوله : ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ (العاكف) مبتدأ ، و(الباد) عطف عليه ، و(سواءٌ) خبر مقدم ، ومحل الجملة النصب على الحال . إما من المنوي في المستقر والعامل فيها ، **قال أبو علي** : الظرف نفسه . أو من الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى المسجد والعامل فيها الفعل ، على معنى : أنه جعل لهم منسكاً ومتعبداً ، والمعنى : العاكف والبادي فيه سواء ليس أحدهما أحق به من صاحبه ، واستواء العاكف فيها والبادي دلالة على أن أرض الحرم لا تملكْ ، ولو ملكت لم يستويا فيه ، وصار العاكف فيها أولى بها من البادي لحق ملكه ، ولكن سبيلها سبيل المساجد التي مَن سبق إليها كان أولى بالمكان لسبقه إليه ، فسبيله سبيل المباح الذي من سبق إليه كان أولى به ، انتهى كلامه[٤] .

والثاني : أن يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ ظرفاً أو حالاً والجملة بعده في موضع المفعول الثاني .

---

(١) انظر معاني الفراء الموضع السابق . وكون الواو عاطفة المضارع على الماضي هو وجه اقتصر عليه الزجاج ٣/ ٤٢٠ . وقدمه النحاس ٢/ ٣٩٦ .

(٢) بالرفع على قراءة الجمهور غير حفص كما سوف أخرج .

(٣) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٤) الحجة ٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

والثالث : أن يكون المفعول الثاني ﴿سَوَآءً﴾ على قراءة من نصب[(١)] ، أي : جعلناه مستوياً العاكف فيه والبادي ، فيرتفع العاكف والبادي بـ(سواء) لأن المصدر يعمل عمل اسم الفاعل إذا كان بمعناه ، ولذلك أجازت النحاة : مررت برجلٍ سواءٍ درهمه ، وبرجل سواءٍ هو والعدم ، كما تقول : مستوٍ هو والعدم[(٢)] .

ولك أن تنصب ﴿سَوَآءً﴾ على الحال إما من الذكر الذي في ﴿لِلنَّاسِ﴾ ، أو من الهاء في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ ، ويكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ على هذا مستقراً ، و﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ أيضاً فاعله على الوجه الثاني ، وهو أن يكون الجعل بمعنى الخلق ، وعليه يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ ظرفاً أو حالاً ، وكذا الجملة بعده على قراءة الجماعة في موضع الحال ، و﴿سَوَآءً﴾ على قراءة من نَصَبَ حال من أحد المذكورين ليس إلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[(٣)] .

وقد **روي** عن بعض القراء : (سواءً العاكفِ فيه والبادي) بجر (العاكف)[(٤)] على البدل من الناس ، (والبادي) معطوف عليه ، وكلاهما مجرور على البدل . و﴿سَوَآءً﴾ على هذه القراءة حال ، أو مفعول ثان على ما أوضحت آنفاً .

وقوله : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُرِدْ﴾ أو الجواب وهو ﴿نُّذِقْهُ﴾ . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للمسجد ، وهو الحرم .

---

(١) وهو عاصم في رواية حفص . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٣٥/ . والحجة ٥/ ٢٧٠ . والتذكرة ٢/ ٤٤٤ . والنشر ٢/ ٣٢٦ . وفي المبسوط /٣٠٦/ هي قراءة يعقوب برواية روح وزيد أيضاً . لكنه لم يُتابَعْ عليه .

(٢) انظر الحجة ٥/ ٢٧٢ .

(٣) انظر في أوجه الإعراب هذه بالإضافة إلى الحجة : إعراب النحاس ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ . مشكل مكي ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤) كذا أيضاً حكاها النحاس ، والفارسي ، ومكي في المواضع السابقة دون نسبة . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٦٣ إلى الأعمش في رواية القطعي ، وتبعه تلميذه السمين ٨/ ٢٥٩ .

والجمهور على ضم الياء في قوله : ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ من الإرادة ، واختلف في مفعول ﴿يُرِدْ﴾ :

فقيل : محذوف ، فعلى هذا يكون ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يُرِدْ﴾ ، أي : ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً نذقه من عذاب أليم[١] .

وقيل : ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ هو المفعول والباء مزيدة ، أي : إلحاداً ، و﴿بِظُلْمٍ﴾ إما حال ، أي : ملتبساً به ، أو من صلة الفعل ، أي : بسبب الظلم[٢] .

وقرئ : (يَرِدْ) بفتح الياء[٣] من الورود ، وعلى معنى : من يأت فيه بإلحاد ظالماً أو بسبب الظلم .

ولك أن تجعل ﴿بِظُلْمٍ﴾ بدلاً من قوله : ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ بإعادة الجار . والإلحاد : العدول عن القصد ، ومنه المُلْحِدُ ، سُمِّي بذلك لعدوله عن الحق .

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (إذ) منصوب بإضمار فعل ، و﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ مفعول به وهو المفعول الأول ، والثاني محذوف ، والتقدير : واذكر يا محمد حين أو وقت جعلنا لإبراهيم مكان البيت منزلاً يرجع إليه للعمارة والعبادة .

وقيل : اللام في ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ مزيدة[٤] ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٠ .

(٢) مشكل مكي ٢/ ٩٦ .

(٣) قراءة شاذة حكاها الفراء ٢/ ٢٢٣ . وابن خالويه / ٩٥/ عن الكسائي . وابن عطية ١١/ ١٩٢ عن الفراء .

(٤) هذا هو القول الثاني للفراء ٢/ ٢٢٣ . وإليه نسبه النحاس ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[1] وقوله : ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[2] ، و(إبراهيم) هو المفعول الأول ، و﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ هو الثاني .

وقيل : ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ظرف والمفعول الثاني محذوف ، واللام ليست بمزيدة ، والمعنى : هيأنا لإبراهيم في مكان البيت بيتاً أو منزلاً[3] .

وقيل : التقدير : وصينا إبراهيم إذ بوأنا له مكان البيت ، فيكون ﴿إِذْ﴾ على هذا ظرفاً لوصينا ، وعلى الوجه الأول مفعول به ، وهو الوجه لما في هذا التقدير من تغيير النظم .

وقوله : ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ (أن) هنا تحتمل أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) العارية عن المحل ، والتقدير : بوأنا له مكان البيت وقلنا له لا تشرك بي شيئاً ، فأن مفسرة للقول المقدر . وأن تكون الناصبة للفعل المقدرة مع ما بعدها في تأويل المصدر وصلت بالنهي كما توصل بالأمر ، ومحلها النصب لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته . وقيل : هي صلة[4] . **وقرئ** : (ألا يشرك) بالياء النقط من تحته[5] .

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الجمهور على أن هذا عطف على ما قبله ، على معنى : أمرناه وقلنا له : لا تشرك وطهر وأذن ، أي : ناد فيهم؛ والنداء بالحج أن يقول : حجوا ، أو عليكم بالحج . وقيل : هو

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٩٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢١ .

(٣) انظر البيان ٢/١٧٣ . والتبيان ٢/٩٣٩ .

(٤) انظر هذه الأوجه أيضاً في إعراب النحاس ٢/٣٩٨ . ومشكل مكي ٢/٩٧ .

(٥) قرأها أبو نهيك ، وعكرمة . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والمحرر الوجيز ١١/١٩٣ . والقرطبي ١٢/٣٧ . والبحر ٦/٣٦٤ .

استئناف وخطاب لرسول الله ﷺ أمره أن يفعل ذلك في حجة الوداع(١) .

وقرئ : (وآذِن) بالمد والتخفيف(٢) على معنى : وأعلم الناس بالحج .

وقرئ : (وأَذِنَ) بتخفيف الذال وفتح النون(٣) ، وهو فعل ماض معطوف على قوله : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾ ، وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾ على هذه القراءة على أنه جواب قوله : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾(٤) ، وهو على قراءة الجمهور جواب قوله : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ .

وقوله : ﴿يَأْتُوكَ﴾ أي : يأتوا دعاءك ، وقيل : يأتوا الكعبة بدعائك ، لأن من أتى الكعبة حاجاً فكأنه قد أتى إبراهيم عليه السلام ، لأنه مجيبٌ دعاءه(٥) .

وقوله : ﴿رِجَالًا﴾ جمع راجل ، كقائم وقيام ، وصاحب وصحاب ، والراجل : هو الذي يمشي على رجليه .

وقرئ : (رُجَالاً) بضم الراء وتخفيف الجيم(٦) ، وهو جَمْعٌ عزيزٌ ،

---

(١) انظر النكت والعيون ٤/ ١٨ . وبهذا اللفظ عزاه البغوي في معالم التنزيل ٣/ ٢٨٣ . والزمخشري في الكشاف ٣/ ٣٠ إلى الحسن . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ .

(٢) قرأها الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ٣٩٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٩٣ . والقرطبي ١٢/ ٣٧ وزاد الأخيران في نسبتها إلى ابن محيصن .

(٣) كذا كفِعْلٍ ماض ، حكاها ابن خالويه في المختصر /٩٥/ . وابن جني في المحتسب ٢/ ٧٨ ونسباها إلى الحسن ، وابن محيصن أيضاً . وحكاها صاحب الإتحاف ٢/ ٢٧٤ عن ابن محيصن فقط . ولم يذكروا القراءة السابقة ، وقد التبس على ابن عطية رحمه الله فادعى أن أبا الفتح قد أخطأ في ضبط هذه القراءة ، وكأن القرطبي ١٢/ ٣٧ وافقه على ذلك . وانظر البحر المحيط ٦/ ٣٦٤ .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) انظر زاد المسير ٥/ ٤٢٤ . وجامع القرطبي ١٢/ ٣٨ وقال الأخير : وفيه تشريف إبراهيم عليه السلام .

(٦) منوناً ، وهي قراءة عكرمة ، وابن أبي إسحاق ، وأبي مجلز ، والحسن ، والزهري . انظر المحتسب ٢/ ٧٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٩٤ . والقرطبي ١٢/ ٣٩ .

ونظيره مما جاء من الجمع على فُعَال نحو : عُراق في جمع عَرْق ، والعَرْق : العظم الذي أُخذ عنه اللحم . ورُخال في جمع رَخِل ، والرَّخِلُ بكسر الخاء : الأنثى من أولاد الضأن ، وأحرف قليل[١] .

و(رُجَّالاً) بالضم والتشديد[٢] ككاتب وكُتّاب ، وعامل وعُمّال .

و(رُجَالَى) كعُجَالَى وسُكَارى[٣] . وانتصابه على الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَأْتُوكَ﴾ على الأوجه كلها ، أي : مشاة على أرجلهم .

وقوله : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ في موضع الحال عطفاً على الحال الأولى ، كأنه قيل : يأتوك مشاة وركباناً ، ففي قوله : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ضمير راجع إلى ذي الحال ، كما في قوله : ﴿رِجَالًا﴾ كذلك . و﴿يَأْتِينَ﴾ : صفة لـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، وإنما قال : ﴿يَأْتِينَ﴾ ، على جمع المؤنث حملاً على معنى ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، لأنه في معنى الجمع .

والمعنى يأتوك مشاة وركباناً على ضوامر ، ويأتين من كل طريق بعيد . والفج : الطريق في الجبل ، والعميق : البعيد ، والضامر من الإبل والخيل : المهزول الذي أضمره السفر والتعب .

وقرئ (يأتون) بالواو مكان الياء[٤] ، على أنه صفة للرجال مع الركبان ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

---

(١) انظر الصحاح (عرق) .

(٢) رويت عن عكرمة ، انظر معاني النحاس ٤/٣٩٨ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . ونسبها أبو الفتح ٢/٧٩ إلى كثيرين غيره .

(٣) وهذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وغيره . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/٣٠ . ونسبها أبو الفتح ٢/٧٩ إلى عكرمة . وقال ابن عطية ١١/ ١٩٤ : هي قراءة مجاهد .

(٤) كذا ذكرها الفراء ٢/٢٢٤ . والنحاس في الإعراب ٢/٣٩٩ . ونسبها ابن خالويه /٩٥/ ومكي في المشكل ٢/٩٧ إلى ابن مسعود رضي الله عنه . وكذا حكاها ابن عطية ١١/١٩٤ عن أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وقال : وهي قراءة ابن أبي عبلة ، والضحاك .

ويجوز في الكلام (يأتي) على لفظ ﴿ضَامِرٍ﴾[١] .

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ لك أن تجعل هذه اللام من صلة ﴿يَأْتُوكَ﴾ وهو الظاهر ، وأن تُجْعَلَ من صلة ﴿وَأَذِّن﴾ . وقد جُوّز أن تكون للأمر ، فعلى هذا يجوز الابتداء بها[٢] .

وقوله : ﴿وَيَذْكُرُواْ﴾ عطف عليه .

وقوله : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ظرف لشهود المنافع وللذكر جميعاً ، هذا على قول من قال : إن المراد بالمنافع منافع الدين والدنيا[٣] . وأما من قال : إن المراد بالمنافع منافع الدنيا وهي التجارة[٤] ، فهي ظرف للذكر لا غير ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : على ذبح ما رزقهم ، فحذف المضاف للعلم به وأضاف البهيمة إلى الأنعام ، وهي الإبل والبقر ، والغنم ، لأن البهيمة [قد] تكون من غير الأنعام ، لأنها مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر ، فإضافتها إلى الأنعام من باب إضافة الشيء إلى جنسه ، كثوب خز ، وباب ساج .

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ

---

(١) جوزها الفراء ، وحكاها النحاس عنه ، انظر الموضعين السابقين عندهما .

(٢) لم أجد من ذكر هذا الوجه الأخير والله أعلم .

(٣) أخرجه الطبري ١٧/ ١٤٧ عن مجاهد .

(٤) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير . انظر المصدر السابق .

لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما ذكر من أفعال الحج ، ويجوز أن يكون في موضع جر على أنه نعت للبيت ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على تقدير : لتفعلوا ذلك(١) .

وقوله : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجواب على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . والضمير في ﴿فَهُوَ﴾ للتعظيم ، دل عليه ﴿يُعَظِّمْ﴾ ، أي : فالتعظيم خير له في الآخرة .

وقوله : ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ أي لحومها .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (ما) مصدرية في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا المتلو عليكم وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، لأن بهيمة الأنعام ليس فيها محرّم ، وليس المتلو مستثنى من الأنعام ، ولكن المعنى : إلا ما يقرأ عليكم في كتاب الله من ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وذلك في سورة المائدة(٢) .

والثاني : متصل ويصرف إلى ما حَرَّمَ جل ذكره منها بسبب عارض كالموت وغيره .

وقيل : أحلت لكم في حال إحرامكم لحوم الأنعام إلا ما يتلى عليكم

---

(١) حكى ابن الأنباري في البيان ٢/ ١٤٧ وجهي الرفع والجر فقط . واقتصر العكبري ٢/ ٩٤٠ على الأول . وانظر الوجه الأخير في المحرر الوجيز ١١/ ١٩٧ . والقرطبي ١٢/ ٥٣ .

(٢) الآية (٣) .

من تحريم الصيد في حال الإحرام ، من قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ (من) هنا لبيان الجنس ، لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء ، كأنه قيل : فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ، أي : فابعدوا عن عبادتها وكونوا على جانب منها ، والرجس : القذر ، وقيل : الرجس العذاب[(٢)] ، والمراد سبب الرجس ، أي : فاجتنبوا سبب العذاب من عبادة الأوثان .

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ أي : واتركوا قول الكذب . قيل : والزُّور من الزوَرِ والازورارِ وهو الانحراف[(٣)] . وفي الحديث : «**إِيَّاكُم والزُّور فَإِنَّ الله تعالى جَعَلَهُ عَدِيلاً للشِّرْكِ**»[(٤)] . وجمع بينهما في النهي عنهما .

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ حال من الضمير في ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟﴾ . وكذلك ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ . والحنيف : المائل عن الباطل إلى الحق ، وقد مضى الكلام عليه في سورة البقرة بأشبع من هذا[(٥)] .

---

(١) الأنعام الآية : ١ . وانظر هذا القول في النكت والعيون ٤/ ٢١ . وزاد المسير ٥/ ٤٢٨ .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢٨٦ . والقرطبي ١٢/ ٥٤ .

(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٣١ .

(٤) حكاه بالمعنى . ونصه : «**عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله**» . أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٣٢١ والترمذي (٢٣٠١) وأبو داود (٣٥٩٩) . وابن ماجه (٢٣٧٢) . وأخرجه الطبري ١٧/ ١٥٤ من عدة روايات .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٣٥) منها .

وقوله : ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فيه وجهان : أحدهما بمعنى يخر ، لأجل عطف قوله : ﴿فَتَخۡطَفُهُ﴾ عليه . والثاني هو على بابه والتقدير : فهو تخطفه ، فيكون عطف جملة على جملة[١] .

وقرئ : (فَتِخِطِّفُه) بكسر التاء والخاء مع تشديد الطاء مكسورة[٢] ، وقد أوضحت جميع ذلك في أول «البقرة» فأغنى عن الإعادة هنا[٣] . والخطف : الاستلاب بسرعة[٤] . والسحيق : البعيد .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي : الأمر ذلك ، أو اتقوا ذلك ، فيكون في موضع نصب .

وقوله : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ الجمهور على جر ﴿ٱلۡقُلُوبِ﴾ بالإضافة ، وروي برفع (القلوبُ)[٥]، على أن يكون مرتفعاً بـ﴿تَقۡوَى﴾ على تقدير التنوين فيه ، لأن التقوى مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

واختلف في الضمير الذي في قوله : ﴿فَإِنَّهَا﴾ ، فقيل : هو ضمير الشعائر ، وفي الكلام حذف مضافات ، والتقدير : فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، فحذفت هذه المضافات ، ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها ، لأنه لا بد من راجع من الجزاء إلى (من) ليرتبط به[٦] . والثاني : هو ضمير الفعلة والخصلة[٧] ، وحذف المضاف لأجل الراجع على ما ذكر وقدر آنفاً .

---

(١) الوجهان عند أبي البقاء ٢/ ٩٤١ أيضاً .
(٢) هذه قراءة الحسن كما في معاني الزجاج ٣/ ٤٢٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والكشاف ٣/ ٣٢ .
(٣) انظر إعرابه للآية (٢٠) منها .
(٤) في (أ) و(ب) بالسرعة .
(٥) كذا أيضاً حكاها ابن عطية ١١/ ١٩٩ . وصاحب البيان ٢/ ١٧٥ . والقرطبي ١٢/ ٥٦ . دون نسبة .
(٦) انظر الكشاف ٣/ ٣٣ .
(٧) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٠٨ .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للهدايا[١] ، أي : لكم في الهدايا منافع في دنياكم ، وهي ركوبها عند الحاجة ، وشرب ألبانها عند الاضطرار ، وهذا عند بعضهم[٢] ، ومنهم من جعل الانتفاع بها غير مشروط بحاجة[٣] .

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ **قرئ** : (منسَكاً) بفتح السين وكسرها[٤] ، أما الفتح فهو ظاهر ، وهو الوجه في المصدر والمكان ، لأن فعله نَسَكَ يَنْسُكُ ، والمصدر والمكان كلاهما منه على مَفْعَل بالفتح ، نحو : قَتَلَ يَقْتُلُ مَقْتَلاً في المصدر ، وهذا مَقْتَلُنا في المكان ، وأما الكسر فهو مما شذ من فعل يفعل نحو : المَطْلِعُ والمَسْجِدُ[٥] .

وقوله : ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ أي المتواضعين المطئنين ، من الخَبْتِ وهو المطمئن من الأرض[٦] .

---

(١) جمع هَدْي ، وهو ما يساق من الإبل أو البقر ، أو الغنم ليذبح في الحرم .

(٢) هذا قول عطاء كما في جامع البيان ١٧/ ١٥٨ .

(٣) وهذا قول عروة ، كما في معاني النحاس ٤/ ٤٠٨ . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٤٢٦ .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (منسِكاً) بكسر السين . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٤٣٦/ . والحجة ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ . والمبسوط /٢٠٧/ .

(٥) كذا هذا التعليل في الحجة الموضع السابق أيضاً .

(٦) كذا في معاني النحاس ٤/ ٤١٠ . والصحاح (خبت) . وكون معنى المخبتين : المتواضعين ، هو قول قتادة . وكون معناه : المطمئنين ، هو قول مجاهد . انظر جامع البيان ١٧/ ١٦١ . والنكت والعيون ٤/ ٢٥ .

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : النصب إما على النعت أو على المدح ، أو الرفع على : هم الذين .

وقوله : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عطف على ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، وكذا ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ .

والجمهور على جر ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ بالإضافة . وعن الحسن وغيره : (والمقيمي الصلاةَ) بالنصب[١] على تقدير النون ، تعضده قراءة من قرأ : (والمقيمين الصلاةَ) بالنون على الأصل وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٢] ، وحذف النون منه تخفيف لا للإضافة ، ومنه بيت الكتاب :

٤٥٦ ـ الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرةِ . . . .[٣]

بنصب العورة على ما ذكر آنفاً من إرادة النون .

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) وقرأ بها أيضاً ابن أبي إسحاق ، ورويت عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والمحتسب ٢/ ٨٠ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠١ .

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٢٥ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف الموضع السابق .

(٣) وتمامه :

.... لا يأتيهمُ من ورائنا وكَفُ

ويروى : (نطف) بدل (وكف) . وهو لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من قصيدة ذكرها أبو زيد القرشي في جمهرته ٣٠٩ ـ ٣١٠ . كما ينسب البيت لغير شاعر آخر . وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٨٦ . والأخفش ١/ ٩٠ . وابن السكيت كما في تهذيب الإصلاح /١٧٤/ . والمبرد في المقتضب ٤/ ١٤٥ . والطبري في جامع البيان ١/ ٢٦٣ . والزجاج في المعاني ٣/ ٤٢٧ . والزجاجي في الجمل /٨٩/ . والفارسي في الإيضاح كما في المقتصد ١/ ٥٢٩ . وشرح الشواهد لابن بري /١٢٧/ . وابن جني في المحتسب ٢/ ٨٠ . والجوهري في الصحاح (وكف) .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم﴾ نصب بإضمار فعل تقديره : وجعلنا البدن جعلناها لكم ، **وقرئ** : بالرفع[(١)] على الابتداء ، والخبر : ﴿جَعَلۡنَٰهَا﴾ ، والاختيار النصب وهو قراءة الجمهور ، لأجل أن قبله ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾[(٢)] .

و﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بجعلنا ، أي : من أجلكم ، ﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ﴾ المفعول الثاني ، و﴿مِّن﴾ مزيدة ، وهذا على رأي أبي الحسن ، وأما على رأي صاحب الكتاب فالمفعول الثاني محذوف ، أي : شيئاً أو بعضاً من شعائر الله .

ويجوز أن يكون جعل هنا بمعنى خلق فيتعدى إلى مفعول واحد ، و﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿جَعَلۡنَٰهَا﴾ ، أي : ثابتة أو كائنة من أعلام الشريعة .

﴿وَٱلۡبُدۡنَ﴾ جمع بدنة ، كخشبة وخشب ، وأصله البُدُن بضم الدال ، وبه **قرأ** بعض القراء[(٣)] ، والإسكان فيه تخفيف . وعن [ابن] أبي إسحاق بالضمتين وتشديد النون[(٤)] على لفظ الوقف ، وأصل الكلمة من الضخامة ، يقال : بَدُنَ بَدَانَةً ، إذا ضَخُمَ ، سميت بذلك لِعِظَمِ بدنها وهي الإبل خاصة ، وقيل : الإبل والبقر[(٥)] .

---

(١) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٣٣ . وتبعه العكبري ٢/ ٩٤٢ . وأبو حيان ٦/ ٣٦٩ . والسمين ٨/ ٢٧٥ . والآلوسي ١٧/ ١٥٥ دون نسبة . وهي وجه إعرابي جائز حكاه الزجاج ٣/ ٤٢٨ . ولم أجده في كتب القراءات الشاذة .

(٢) من الآية (٣٤) المتقدمة .

(٣) هو ابن أبي إسحاق كما في معاني النحاس ٤/ ٤١١ . وإعرابه٢/ ٤٠٣ قال : ورويت عن عيسى ، والحسن ، وأبي جعفر . وانظر مختصر الشواذ /٩٥/ . ومشكل مكي ٢/ ٩٩ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والمحرر ١١/ ٢٠١ . والزاد ٥/ ٤٣١ .

(٤) أي (والبُدُنّ) . وانظر قراءته هكذا في مختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والبحر ٦/ ٣٦٩ .

(٥) هذا قول عطاء كما في جامع البيان ١٧/ ١٦٣ . وقال الماوردي ٤/ ٢٦: الجمهور على الأول . قلت : وبالأول أخذ الإمام الشافعي رحمه الله ، وبالثاني أخذ الإمامان مالك وأبو حنيفة رحمهما الله . وصحح القرطبي ١٢/ ٦١ الأول .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (خيرٌ) رفع بالابتداء ، و﴿لَكُمْ﴾ الخبر ، والجملة مستأنفة ، وقيل : حال[١] .

وقوله : ﴿صَوَآفَّ﴾ يقال : صَفَّتِ الإبلُ قوائمها تَصُفُّ صَفًّا فهي صافَّةٌ وصَوَافٌّ ، إذا سَوَّتْها لا يتقدم بعضها على بعض ، أي : قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن ، وهو معنى قول مجاهد : (صواف) أي : قائمة على أربع[٢] مصفوفة . والسنة أن تنحر الإبل قائمة مصفوفة بعضها إلى جنب بعض .

وقرئ : (صوافن)[٣] ، وهو جمع (صافن) ، وأصل هذا الوصف في الخيل ، يقال : صَفَنَ الفرسُ يَصْفَنُ صُفُوناً ، إذا قام على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، والبدنة إذا أريد نحرها تعقل إحدى يديها ، فتقوم على ثلاث قوائم .

وقرئ : (صوافيَ) بالياء[٤] ، أي : خوالص لوجهه لا يذكر معه الأصنام .

وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ في الأوجه الثلاثة ، غير أنها لا تنون ، لأنها لا تنصرف لكونها جمعاً لا نظير له في الآحاد ، أي : فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها .

---

(١) اقتصر عليه العكبري ٢/ ٩٤٢ .

(٢) الرابعة معقولة ، وقيامها على ثلاث ، وهو قول مجاهد كما في جامع البيان ١٧/ ١٦٤ . والنكت والعيون ٤/ ٢٦ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢٨٨ . وأخرج السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٣ عن ابن أبي شيبة : الصواف على أربع ، والصوافن على ثلاث .
كذا أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٨٢ عن ليث ، ومجاهد قالا : الصواف على أربعة ، والصوافن على ثلاث . والذي عند الطبري ١٧/ ١٦٤ . والبغوي ٣/ ٢٨٨ عن مجاهد : الصواف إذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث قوائم . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٢/ ٢٢٦ . وجامع البيان ١٧/ ١٦٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤١١ وإعرابه ٢/ ٤٠٣ . ومختصر الشواذ / ٩٥/ . وأضافها أبو الفتح ٢/ ٨١ إلى كثيرين غيره . وانظر زاد المسير ٥/ ٤٣٢ .

(٤) قرأها الحسن ، وزيد بن أسلم ، والأعرج ، وآخرون . انظر مصادر القراءة السابقة .

وواحد ﴿صَوَآفَّ﴾ : صافة ، وواحد صوافن : صافن ، وواحد صوافي : صافية .

وعن بعضهم (صوافيْ) بإسكان الياء[١] ، إما على إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو كقولهم : «**أعْطِ القوسَ باريْها**» ، بسكون الياء[٢] ، ونحو ذلك مما سكن في موضع النصب من المنقوص وغيره .

وقرئ أيضاً : (صوافياً) بالتنوين[٣] كقوله : (سلاسلاً) و(قواريراً) في قول من نون ، وستراه موضحاً في موطنه إن شاء الله تعالى[٤] .

وقوله : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي : سقطت ، من وجب الحائط وجبة ، إذا سقط ، وسقوط الجَنْبِ عبارة عن الموت .

﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ : الجمهور على الألف بعد القاف في ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ ، **وقرئ** : (القَنِع) بغير ألف[٥] ، أما (القانع) بالألف عند أهل اللغة : فهو السائل ، يقال : قَنَعَ الرجلُ يَقْنَعُ بالفتح فيهما قُنُوعاً ، إذا سأل فهو قانع ، قال الشماخ[٦] :

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٣/ ٣٣ . والعكبري ٢/ ٩٤٣ . والسمين ٨/ ٢٧٨ دون نسبة ، وهي قريبة من قراءة من قرأ (صوافٍ) كجوارٍ . واقتصر عليها ابن خالويه / ٩٥/ . وابن عطية ١١/ ٢٠٢ . والقرطبي ١٢/ ٦١ . وعزاها الأخيران إلى الحسن . والقراءتان واحدة والله أعلم .

(٢) هو مثل مشهور . انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد / ٢٠٤/ . والعسكري ١/ ٦٦ . والميداني ١/ ٦٤٢ . ومعناه : استعن على عملك بمن يحسنه ، ومنه قول القائل :

يا باري القوس برياً لستَ تحكمه   لا تظلم القوس أعط القوس باريها

(٣) في الأصل والمطبوع والكشاف ٣/ ٣٣: (صوافناً) بالنون والتنوين بدون ضبط حرفي . لكن ضبطها ابن خالويه في المختصر / ٩٥/ . وتبعه أبو حيان ٦/ ٣٦٩ . والسمين ١٠/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ بالياء والتنوين ، وكلهم عزاها إلى عمرو بن عبيد .

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) و(١٥ ـ ١٦) من سورة الإنسان .

(٥) قرأها أبو رجاء . انظر معاني النحاس ٤/ ٤١٤ . والمحتسب ٢/ ٨٢ . والكشاف ٣/ ٣٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠٣ .

(٦) هو ابن ضرار الذبياني ، وقيل : إن اسمه معقل ، والشماخ لقب . وقيل : إن اسمه الهيثم ، وهو شاعر مخضرم له صحبة ، وعدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة .

٤٥٧ ـ لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ القُنُوعِ[(١)]

أي : أعف من السؤال . وقال عدي بن زيد[(٢)] :

٤٥٨ ـ وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأُبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ المُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعاً[(٣)]

يعني سائلاً . وأما القَنِعُ بغير ألف عندهم ، فهو الراضي بما يُعطَى ، يقال : قَنِع يَقْنَعُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر قناعة ، إذا رضي ، فهو قَنِعٌ وَقَنُوعٌ . وقيل : إن القنوع قد يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى : الراضي[(٤)] ، وأنشد :

٤٥٩ ـ وَقَالُوا قَد زُهِيتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنِّي أَعَزَّنِيَ القُنُوعُ[(٥)]

وقال لبيد :

٤٦٠ ـ فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بالمَعِيشَةِ قَانِعُ[(٦)]

وقال أبو الفتح : القنع مقصور من القانع[(٧)] .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في القانع[(٨)] ، ولا يليق ذكرها هنا ، لأن

---

(١) انظره في معجم العين ١/ ١٧٠ . ومجاز القرآن ٢/ ٥١ . والمعاني الكبير ١/ ٤٢٩ . وجامع البيان ١٧/ ١٦٨ . وجمهرة اللغة ٢/ ٩٤٢ . والاشتقاق /٣٥٦/ . وأضداد ابن الأنباري /٦٧/ . ومعاني النحاس ٤/ ٤١٤ . والصاحبي /٢٦٣/ . والمقاييس ٥/ ٣٣ . والصحاح (قنع) . وفصل المقال /٢٩٠/ . والمفردات (قنع) . والنكت والعيون ٤/ ٢٧ . والمخصص ١٢/ ٢٨٧ .

(٢) شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، ذكره ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة ، أخذوا عليه أشياء عيب بها لأنه كان يسكن الريف .

(٣) انظر البيت أيضاً في الصحاح (قنع) . والموضح /٨٤/ . واللسان (قنع) . وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٢٩٩ .

(٤) انظر الصحاح (قنع) .

(٥) كذا أنشده الجوهري في الموضع السابق أيضاً .

(٦) الصحاح واللسان (قنع) أيضاً . والقرطبي ٩/ ٩٨ .

(٧) المحتسب ٢/ ٨٢ .

(٨) فمنهم من قال : إنه القانع الذي يقنع بما أعطي ولا يسأل . وقال آخر : هو السائل ـ وفيه=

كتابي هذا كتاب إعراب وله وضعت ، وما ذكرت فيه كفاية ، وهو قول أهل اللغة .

وأما (المعتر) : فهو المعترض لك ، طالباً لمعروفك ، سائلاً كان أو ساكتاً ، وكذلك المعتري ، من اعتراه يعتريه اعتراءً ، إذا غشيه ، فهو معتر وذاك (معترِي) وبه **قرأ** بعض القراء[١] .

قال أبو الفتح : يقال : عَرَاهُ يَعْرُوهُ عَرْواً ، فهو عار والمفعول مَعْرُوٌّ واعتراه يَعْتَرِيه اعْتَراءً ، فهو مُعْتَر ، والمفعول مُعْترىً وَعَرَّهُ يَعُرُّهُ عَرّاً ، فهو عارٌّ والمفعول مَعْرُور . واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ اعْترِاراً فهو مُعْتَرٌّ ، والمفعول مُعْتَرٌّ أيضاً لفظ الفاعل والمفعول فيه سواء ، وكله : أتاه وَقَصَدَهُ ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : سخرناها تسخيراً مثل ما ذكرنا من نحركم إياها صواف ، لأن ذلك تسخير أيضاً ، ولولا تسخير الله لم تطق في جميع الأحوال ، وتسخيرها : تذليلها . وقيل تقديره : فاذكروا اسم الله عليها وكلوا منها وأطعموا كذلك ، أي : كما أمرناكم ، ثم استأنف وقال : سخرناها لكم مع قوتها وعظم أجرامها .

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ :

= أقوال أخرى : كالجار ، والطامع ، والطواف ، والمسكين . . . انظر جامع البيان ١٧/ ١٦٧ ـ ١٧٠ .

(١) هو الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ٤١٤ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/ ٣٤ . ونسبها أبو الفتح في المحتسب ٢/ ٨٢ إلى أبي رجاء ، وعمرو بن عبيد . وتابعه ابن عطية ١١/ ٢٠٣ .

(٢) المحتسب ٢/ ٨٣ .

قوله عز وجل : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ **قرئ** : (لن ينال) بالياء على إرادة الجمع ، وبالتاء[١] على إرادة الجماعة .

وكذلك ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ : **قرئ** : بالياء[٢] حملاً على المعنى ، لأن التقوى والتقى بمعنى ، أو للفصل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، وبالتاء[٣] على لفظ التقوى .

وقد مضى الكلام على نحو : يدفع ويدافع ، ودفع ودفاع في سورة البقرة[٤] .

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ **قرئ** : على لفظ المبني للفاعل[٥] وهو الله عز وعلا لتقدم ذكر اسمه جل ذكره ، والمأذون فيه محذوف دل عليه ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ ، والمعنى : أَذِن الله لهم في القتال . ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، أي :

---

(١) الجمهور على قراءته بالياء غير يعقوب فقد قرأ بالتاء ، وهي قراءة يحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، والأعرج وغيرهم . انظر المبسوط /٣٠٧/ . والتذكرة ٢/٤٤٦ . والنشر ٢/٣٢٦ .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) هي ليعقوب أيضاً . انظر تخريج (لن ينال) .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾ الآية : ٢٥١ لكنه تكلم هناك عن (دفع) و(دفاع) فقط وكلاهما من المتواتر . وأما (يدفع) و (يدافع) : فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (إن الله يدفع عن الذين آمنوا) بغير ألف . وقرأ الباقون : (يدافع) بالألف . انظر السبعة /٤٣٧/ . والحجة ٥/ . ٢٧٨ والمبسوط /٣٠٧/ . والتذكرة ٢/٤٤٦ .

(٥) قرأها ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، وخلف كما سوف أخرج .

بسبب كونهم مظلومين ، بأنهم منعوا الهجرة ، وقيل : بأن أوذوا ، وقيل : بأن أخرجوا من ديارهم وأوطانهم[١] . و(أُذن) على البناء للمفعول[٢] ، وهو راجع إلى القراءة الأولى ، لأن الله تعالى هو الآذن في القتال وغيره .

وكذلك (يقاتلون) **قرئ** : على تسمية الفاعل[٣] على معنى : يقاتِلون عدوهم ، وعلى ترك تسميته[٤] ، أي : يقاتلهم العدو وهم الكفار .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ المذكور في قوله : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ أو صفة له ، أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : منصورون ، [أو فائزون] ، أو نحو ذلك ، أو بالعكس ، أي : هم الذين . أو النصب على إضمار أعني .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ﴾ في محله وجهان ، **أحدهما** : النصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن أن يقولوا . **والثاني** : الجر على البدل من ﴿حَقٍّ﴾ ، أي : أخرجوا بلا حق إلا بأن يقولوا ، أي : بقولهم ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ ، أي : لم يخرجوا إلا بسبب توحيدهم الله ، كقوله : ﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٥] .

وقوله : ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ﴾ جمع صومعة ، وهي موضع عبادة الرهبان ، وسميت صومعة لانضمام طرفيها[٦] ، من قولهم : خرج السهم مُتَصَمِّعاً ، إذا

---

(١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٢) هذه قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٤٣٧/ . والحجة ٥/ ٢٨٠ . والمبسوط / ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٣) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وابن عامر . انظر مصادر قراءة (أذن) في المواضع نفسها .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٥٩ .

(٦) كذا في النكت والعيون ٤/ ٣٠ .

ابتلت قُذَذُهُ من الدم وغيره فانضمَّتْ ، فصومعة فوعلة من هذه[(١)] .

و(بِيَعٌ) : جمع بِيعة ، وهي موضع عبادة النصارى ، قيل : وهي اسم أعجمي ، وأصله بِيعة[(٢)] .

و﴿صَلَوَٰتٌ﴾ : وهي كنائس اليهود ، وسميت الكنيسة صلاة ؛ لأنه يصلى فيها ، وقيل : هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية «صلوتا»[(٣)] . وقيل : في الكلام حذف مضاف ، أي : ومواضع صلوات[(٤)] .

وبعد : فإن الجمهور على فتح صاد ﴿صَلَوَٰتٌ﴾ ، وفتح اللام والواو وألف بعدها مع التاء ، وهي جمع صلاة كقنوات في جمع قناة .

وقرئ : (وَصُلُوَات) بضم الصاد واللام وفتح الواو وألف بعدها والتاء . (وصُلَوَات) بضم الصاد وفتح اللام وفتح الواو وألف بعدها مع التاء . **وقرئ** : كذلك غير أن اللام منها ساكنة[(٥)] ، وهن جمع صُلْوَة بضم الصاد واسكان اللام وفتح الواو ، ونظيرهن حُجْرَة وحُجُرات ، وحُجَرات ، وحُجْرات ، غير أن حجرة مستعملة وصُلْوة غير مستعملة .

(وَصِلْوات) بكسر الصاد وإسكان اللام وفتح الواو وألف بعدها والتاء ، كأنها جمع صِلْوَة كرِشوة ورِشْوات .

و(صُلُوْتْ) بضم الصاد واللام وإسكان الواو والتاء .

وقرئ كذلك إلا أنه بالثاء المنقوطة ثلاثاً .

و(صُلُوثاً) بضم الصاد واللام وإسكان الواو وبالثاء المثلث وألف بعدها .

---

(١) انظر الصحاح (صمع) .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٣٠ . والمعرّب للجواليقي /٨١/ .

(٣) قاله الأخفش ٢/ ٤٥١ . والزجاج ٣/ ٤٣٠ . والطبري ١٧/ ١٧٨ . وانظر المعرّب /٢١١/ .

(٤) انظر معاني الأخفش الموضع السابق .

(٥) يعني (صُلْوَات) .

(وَصِلْوِيت) بكسر الصاد وإسكان اللام وكسر الواو وياء بعدها وثاء معجمة بثلاث، وكلها الصوامع باللغة السريانية[١].

وقوله: ﴿فِيهَآ﴾ أي: في المساجد. وقيل في المواضع المذكورة كلها[٢]. ﴿كَثِيرًا﴾، أي: ذكراً كثيراً.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ القول فيه كالقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟﴾[٣] وقيل: هو منصوب على البدل مِن ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[٤] و﴿أَقَامُوا۟﴾ جواب الشرط.

وقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ جوابه ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾، على [معنى]: فتأسَّ بهم. وقيل: الجواب محذوف، والفاء في ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾ لعطف جملة على جملة، والتقدير: فلا تحزن لتكذيب كفار مكة إياك فقد كذبت، والوجه ما ذكرت.

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة في معاني النحاس ٤/ ٤١٩. ومختصر الشواذ /٩٦/ وحكى ابن خالويه عن مجاهد: فيها اثنتا عشرة قراءة. والمحتسب ٢/ ٨٣. والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠٦.

(٢) اقتصر ابن عطية ١١/ ٢٠٧. والعكبري ٢/ ٩٤٤ على هذا القول الأخير. وقال النحاس في الإعراب ٢/ ٤٠٦: الضمير يعود على المساجد لا على غيرها، لأن الضمير يليها. ويجوز أن يكون يعود على (صوامع) وما بعدها، ويكون المعنى في وقت شرائعهم وإقامة الحدود والحق.

(٣) من الآية التي قبلها.

(٤) من الآية السابقة أيضاً، والقول للزجاج ٣/ ٤٣١. وحكاه النحاس ٢/ ٤٠٦ عنه.

وقوله : (فكيف كان نكيري)[(١)] أي : إنكاري ، وهو مصدر بمعنى : الإنكار والتغيير ، حيث أبدلهم بالنعمة نقمةً ، وبالحياة هلاكاً ، وبالعمارة خراباً على ما فسر[(٢)] .

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : (فكأين من قرية أهلكتُها)[(٣)] محل (كأين) إما الرفع على الابتداء ، والخبر (أَهْلَكْتُها) ، أو النصب بفعل مضمر دل عليه (أَهْلَكْتُها) .

وقوله : ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾[(٤)] في محل النصب على الحال من الضمير الراجع إلى القرية ، والمراد أهلها . ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ : عطف على (أهلكتُها) عطف جملة على جملة . وفي الخاوي وجهان :

أحدهما : الساقط ، من خَوَى النجمُ يَخْوِي خَيًّا ، إذا سقط ، على معنى : أنها ساقطة على سقوفها ، يعني : أن سقوفها سقطت على الأرض ثم تهدمت جدرانها فسقطت فوق السقوف .

والثاني : الخالي ، من خَوَتِ المرأةُ وخَوِيَتْ أيضاً خَوىً ، إذا خلا جوفُها عند الولادة ، فهي خاوية ، وخوى المنزل ، إذا خلا من أهله ، على معنى أنها خالية مع بقاء عروشها وسلامتها .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ مِن صلة ﴿خَاوِيَةٌ﴾ على الوجهين ، وقد جُوّز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : فهي خاوية وهي على عروشها ، أي : قائمة مطلة على عروشها ، على معنى : أن

---

(١) كذا بإثبات الياء في (أ) و (ب) . وهي قراءة يعقوب في الوصل والوقف ، وقرأها ورش في الوصل فقط . انظر التذكرة ٢/٤٤٩ .

(٢) انظر الكشاف ٣/٣٥ .

(٣) كذا على قراءة البصريين أبي عمرو ، ويعقوب ، والجمهور على (أهلكناها) . انظر السبعة /٤٣٨/ . والمبسوط /٣٠٨/ . والتذكرة ٢/٤٤٧ .

(٤) في الأصل والمطبوع : (وهي خاوية) . تصحيف ، لأن هذه سوف تأتي بعدها .

السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان ، وبقيت الحيطان مائلة وهي مشرفة على السقوف الساقطة[١] .

وقوله : ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ عطف على ﴿قَرۡيَةٍ﴾ ، أي : وكم من قرية ومن بئر ومن قصر مشيد . وقد جوز أن يكون عطفاً على ﴿عُرُوشِهَا﴾[٢] ، والمعطلة : المتروكة على حالها ، والمعنى : أنها عامرة ، فيها الماء ، ومعها آلات الاستسقاء ، إلا أنها عطلت لا يستسقي منها أهلها ، أي : تركت ، والتعطيل : الترك من العمل .

وقرئ : (مُعْطَلَة) بإسكان العين وتخفيف الطاء[٣] ، من أعَطَلَه بمعنى عَطَّلَهُ فهو مُعْطَل ، منقول من عَطَل أو عَطِلَ ، يقال : عَطِل فلان من الماء وغيره عَطَلاً فهو عُطْلٌ وعُطُلٌ .

والمشيد : المرفوع ، شاد البناء ، إذا رفعه ، وقيل : مبني بالشِّيد ، وهو الجص[٤] ، وهو مفعل بمعنى مفعول .

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ الاستفهام هنا بمعنى التقرير ، أي : قد ساروا ورأوا ، وقيل : بمعنى التوبيخ[٥] . ﴿فَتَكُونَ﴾ : منصوب على الجواب[٦] .

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٣٥ .
(٢) جوزه الفراء ٢/ ٢٢٨ . وقدمه على الأول . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤٠٧ .
(٣) قرأها الجحدري . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٠٦ . ومختصر الشواذ / ٩٦/ . والمحتسب ٢/ ٨٥ ونسبها الزمخشري ٣/ ٣٥ إلى الحسن .
(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ١٧/ ١٨٠ ـ ١٨١ . والنكت والعيون ٤/ ٣١ .
(٥) هذا معنى قول الزمخشري ٣/ ٣٦ .
(٦) يعني أن الفعل (تكون) منصوب بالفاء الواقعة في جواب الاستفهام . وفي (ط) تحريف مقصود وعدم ضبط .

وقوله : ﴿فَإِنَّهَا﴾ الضمير للقصة ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (فإنه)[١] على أنه ضمير الشأن ، والجملة بعده مفسرة له .

وقوله : ﴿ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من التوكيد الذي يزيد القومُ في الكلام ، كقوله : ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٢] . وقوله : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[٣] وقوله : ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٤] ، ونحو ذلك .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٥] ، لقوله : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ . وبالتاء النقط من فوقه على الخطاب[٦] ، وهو أعم لدخول الفريقين فيه المؤمنين والمستعجلين .

وقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ ، قيل : وإنما كانت الأولى معطوفة بالفاء ، وهي قوله : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[٧] وهذه بالواو ، لأن الأولى وقعت بدلاً عن قوله : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٨] ، وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما : ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ .

---

(١) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٢٨ . وجامع البيان ١٧/ ١٨٣ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٢٢ . والكشاف ٣/ ٣٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٥) قرأها ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج بعد .

(٦) هذه قراءة الباقين من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة /٤٣٩/ . والحجة ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ . والمبسوط /٣٠٨ .

(٧) أول الآية (٤٥) المتقدمة .

(٨) آخر الآية (٤٤) .

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والذين سَعَوا في آيتنا مُعَجِّزِينَ)[1] انتصاب (مُعَجِّزِينَ) على الحال من الضمير في ﴿سَعَوْاْ﴾ أي : مثبطين الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ ، أو ناسبين تابعيهِ إلى العجز ، كقولهم : فَسَّقْتُهُ ، وجَهَّلْتُهُ ، أي نسبته إلى الفسق والجهل .

وقرئ : (معاجزين)[2] ، أي : ظانين مقدرين أنهم يعجزوننا ، لأنهم ظنوا أنه لا بعث ولا نشور . وقيل : معاجزين رسول الله ﷺ ، يعني : طامعين في إعجازه[3] . والمعنى : سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً ، وشعراً ، وأساطير . والسعي : الإسراع في المشي ، هذا أصله ، ومنه ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[4] ، ثم استعمل في غيره فقيل : سعيت في أمره ، إذا أفسده أو أصلحه بسعيه .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قيل : هو استثناء منقطع . وقيل : في موضع الصفة لـ﴿نَبِيٍّ﴾[5] .

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ

---

(١) كذا على القراءة المتواترة الثانية ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .
(٢) هذه قراءة الباقين ، وانظر القراءتين في السبعة /٤٣٩/ . والحجة ٥/ ٢٨٤ . والمبسوط /٣٠٨/ .
(٣) انظر المحرر الوجيز ١١/ ٢١٠ . ومفاتيح الغيب ٢٣/ ٤٢ .
(٤) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .
(٥) التبيان ٢/ ٩٤٥ .

﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَجْعَلَ﴾ هذه متعلقة بمحذوف ، أي : فعل الله ذلك أو قدّر ذلك ليجعل ما يلقي الشيطان محنة وابتلاء للذين في قلوبهم شك . وقيل : متعلقة بـ﴿أَلْقَى﴾ . وقيل : بـ﴿يُحْكِمُ﴾ ، وكلاهما ليس بشيء[١] .

وقوله : ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ عطف على (الذين) ، والألف واللام بمعنى الذي ، والضمير الذي في قوله : ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ يعود إلى الألف واللام ، و﴿قُلُوبُهُمْ﴾ رفع بالقاسية على الفاعلية ، كأنه قيل : والذين قست قلوبهم ، فأنث اسم الفاعل كما يؤنث الفعل .

وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي : وإن المنافقين ، وهم الذين في قلوبهم مرض ، والكافرين ، وهم الذين قست قلوبهم . والأصل والقياس : وإنهم ، وإنما وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم[٢] .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَجْعَلَ﴾ . ﴿أَنَّهُ﴾ : أنّ تمكين الشيطان من الإلقاء ، أو : أنَّ نَسْخَ ما يلقيه الشيطان ، وإحكام آي القرآن[٣] .

وقوله : ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ ، وكذا قوله : ﴿فَتُخْبِتَ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لأحد المذكورين آنفاً ، وهو تمكين الشيطان من الإلقاء ، أو نسخ ما نسخه وما أحكمه ، وقيل : لله عز وجل[٤] . والإخبات : الخضوع ، من الخبت وهو المطمئن من الأرض .

---

(١) انظر البحر ٦/ ٣٨٢ واللفظتان من الآية (٥٢). وعلقها ابن عطية ١١/ ٢١٣ بـ (ينسخ) .
(٢) كذا أيضاً في الكشاف ٣/ ٣٧ .
(٣) المعنى الأول للزمخشري في الموضع السابق . والثاني للطبري ١٧/ ١٩١ . وانظر المعنيين عند الرازي ٢٣/ ٤٩ .
(٤) هذا ما يدل عليه كلام الرازي في الموضع السابق . وأكثر المفسرين على أنه للقرآن .

وقوله : ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على الإضافة ، وقرئ : (لَهادٍ الذِينَ) بالتنوين[١] وهو الأصل ، وحذفه تخفيف . والوقف على ﴿لَهَادِ﴾ بغير ياء لأجل الرسم .

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ في موضع نصب بخبر (يزال) والضمير في ﴿مِّنۡهُۚ﴾ للقرآن ، أو للرسول ، أو لما ألقى الشيطان في تلاوة رسول الله ﷺ[٢] .

وقوله : ﴿بَغۡتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الساعة .

وقوله : ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ (يومئذٍ) من صلة الخبر وهو ﴿لِّلَّهِ﴾ .

وقوله : ﴿يَحۡكُمُ﴾ في موضع الحال من اسم الله ، والعامل فيها الاستقرار ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ مبتدأ ونهاية صلته ﴿أَوۡ مَاتُواْ﴾ والخبر ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ واللام لام القسم . ﴿وَرِزۡقًا﴾ مفعول ثان . وقيل : مصدر مؤكد[٣] .

---

(١) هي قراءة أبي حيوة كما في مختصر الشواذ /٩٦ . وجامع القرطبي ١٢/ ٨٧ . وأضافها أبو حيان ٣/ ٣٨٣ إلى ابن أبي عبلة أيضاً .

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في المحرر الوجيز ١١/ ٢١٣ أيضاً . وقال الإمام الطبري ١٧/ ١٩٢ : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : إنها كناية من ذكر القرآن .

(٣) قاله أبو البقاء ٢/ ٩٤٦ .

وقوله : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم﴾ مستأنف ، أو بدل من قوله : ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ﴾ .

﴿مُّدْخَلًا﴾ : بضم الميم يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإدخال ، وأن يكون موضعَه ، وكذا (مَدْخَلاً) بفتح الميم حكمه حكم المُدْخَل ، يجوز أن يكون بمعنى الدخول ، وأن يكون مكانَه ، وقد مضى الكلام عليها في «النساء» بأشبع من هذا[١] .

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما وعدوا به ، ثم ابتدأ جل ذكره فقال : ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ (مَنْ) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها : ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ، والخبر ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ . ويجوز أن تكون شرطية ، وقد سد جواب القسم جواب الشرط .

قيل : وسَمَّى الأولَ عقوبة لازدواج الكلام ، كما سَمَّى الثاني باسم الأول في نحو : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٢] . والباء فيهما بمعنى السبب لا بمعنى الآلة[٣] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣١) منها، والإشارة إلى أن فيها قراءتين صحيحتين.

(٢) سورة الشورى ، آية : (٤٠) . وانظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٤٣٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٢٩ .

(٣) كذا في التبيان ٢/ ٩٤٦ . والكلام على قوله : (بمثل ما عوقب به) . وعن الخفاجي أن باء (بمثل) آلية لاسببية . والباء الآلية هي الداخلة على آلة الفعل ، وتكون بمعنى الاستعانة .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ، و﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الخبر ، والإشارة إلى النصر ، أي ذلك النصر ثابت بسبب أنه سبحانه قادر على ما يشاء ، ومِن جُمْلَةِ قُدْرَتِهِ البالغة أنه ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ . . .﴾ الآية .

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ (أنَّ) في موضع جر بالعطف على الأولى ، وكذا ما بعدها من لفظ أن .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ قيل : أي : ذلك الوصف بخلق الليل والنهار ، والإحاطة بما يجري فيهما ، وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الحق[1] ، أي : ذو الحق . و﴿هُوَ﴾ : هنا يجوز أن يكون توكيداً لاسم أنّ ، وأن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ .

وقرئ : (يَدْعُون) بالياء النقط من تحته على الإخبار ، وبالتاء على الخطاب[2] ، أي : قل لهم ذلك .

وقرئ : (يُدْعَوْنَ) بلفظ المبنى للمفعول[3] ، والواو راجعة إلى ﴿مَآ﴾ ، لأنه في معنى الآلهة .

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ

---

(١) هذا القول للزمخشري ٣/ ٣٨ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم : (تدعون) بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة / ٤٤٠/ . والحجة ٥/ ٢٨٥ . والمبسوط / ٣٠٩/ .

(٣) قرأها اليماني كما في مختصر الشواذ / ٩٦/ . والكشاف ٣/ ٣٨ . وأضافها أبو حيان ٦/ ٣٨٤ إلى مجاهد ، وموسى الأسواري أيضاً .

﴿ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الرؤيا هنا يجوز أن تكون من رؤية القلب ، أي : ألم تعلم ؟ والاستفهام بمعنى التقرير ، أي : علمت ، وأن تكون من رؤية العين ، أي : رأيت ، ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر ، أي : قد علمت أو رأيت ، فلهذا رفع الفعل بعده ، وهو ﴿فَتُصْبِحُ﴾ ، ولم ينصب على الجواب لما ذكر آنفاً .

قال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، السائل والمسؤول[(١)] : وسألته ـ يعني شيخه الخليل ـ عن ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ فقال : هذا واجب وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمع أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا ، انتهى كلامه[(٢)] .

وأيضاً فإن ما بعد الفاء إنما ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له وعلمه ، أو رؤيته لإنزال الماء لا يوجب الاخضرار ، وإنما ذلك بسبب نزول الماء ، وأيضاً فإن الرفع يدل على إثبات الاخضرار وهو الغرض ، ولو نُصِبَ لا نقلب إلى نفي الاخضرار ، ألا ترى أن القائل إذا قال : ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر ، إنْ رفع كان مثبتاً للشكر ، وإن نصب كان نافياً له ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[(٣)] .

وقوله : ﴿أَنزَلَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى ينزل ، فيكون ﴿فَتُصْبِحُ﴾ عطفاً عليه ، وأن يكون على بابه .

---

(١) كذا في الجميع ، وهل تعني أن سيبويه هو السائل والمسؤول بآن واحد ، أو أن رحمةَ اللّهِ على السائل والمسؤول ، أو غير ذلك؟ الله أعلم .

(٢) كذا هذه العبارة في نسختين من كتاب سيبويه ٣/ ٤٠ كما في الهامش ، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٣٦ عنه . لكن نقلها النحاس في الإعراب ٢/ ١٠ عن الخليل هكذا : انتبه أنزل من السماء ماءً فكان كذا وكذا . وهكذا فسرها مكي في المشكل ٢/ ١٠٠ عن الخليل وسيبويه ، وقال : والمعنى عندهما : انتبه يا ابن آدم أنزل الله من السماء ماء . قلت : ومثله عند القرطبي ١٢/ ٩١ أيضاً . ثم إني وجدت جواب ذلك عند الآلوسي في روح المعاني ١٧/ ١٩٢ حيث نقل عن سيبويه والخليل : أتسمع ـ وفي النسخة الشرقية من الكتاب ـ انتبه .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٣٩ . والتبيان ٢/ ٩٤٧ .

وقوله : ﴿فَتُصۡبِحُ﴾ بمعنى أصبحت ، وهي عطف عليه ، قيل : وإنما صُرف إلى لفظ المضارع لنكتة فيه ، وهي : إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول : أنعم عليّ فلان عام كذا ، فأروح وأغدو شاكراً له ، ولو قلت : فرحت وغدوت ، لم يقع ذلك الموقع[1] .

ويجوز أن يكون على بابه وأن يكون ارتفاعه على إضمار مبتدأ تقديره : فهي تصبح ، وهي ضمير القصة ، فيكون عطف جملة على جملة ، وكل واحد منهما على بابه ، أعني : ﴿أَنزَلَ﴾ و﴿فَتُصۡبِحُ﴾ .

والجمهور على ضم الميم وتشديد الراء في قوله : ﴿مُخۡضَرَّةً﴾ وهي اسم فاعل وفعله : اخضرت ، وانتصابه على خبر (تصبح) ، وقيل : على الحال[2] ، وليس بشيء ؛ لأن المراد من الاخضرار الدوام .

وقرئ : (مَخضرَة) بفتح الميم وتخفيف الراء[3] ، أي ذاتُ خُضْرٍ ، كمَبقلة ومَسبعة ، أي : ذات بقل وذات سباع . **وقال أبو إسحاق** : ولا يجوز (مَخضرّة) بفتح الميم وتشديد الراء ، لأن مفْعَلَّة ليس في الكلام ولا معنى له[4] .

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴿٦٦﴾﴾ :

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) اقتصر عليه العكبري ٢/ ٩٤٧ . وهذا يعني أن (أصبح) عنده تامة .

(٣) كذا حكاها الزجاج ٣/ ٤٣٦ . والنحاس ٤/ ٤٣٠ . والزمخشري ٣/ ٣٨ . وأبو البقاء ٢/ ٩٤٧ . وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ . والسمين الحلبي ٨/ ٣٠٢ . ولم ينسبها أحد .

(٤) معانيه الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ الجمهور على نصب (الفلك) إما عطفاً على ﴿مَّا﴾ ، أي : وسخر لكم الفلك ، أو على اسم ﴿أَنَّ﴾ . ومحل ﴿تَجْرِى﴾ على الوجه الأول النصب على الحال من (الفُلْك) ، أي : جارية ، وعلى الوجه الثاني : الرفع بالخبر .

وقرئ : (والفُلْكُ) بالرفع[1] على الابتداء ، والخبر ﴿تَجْرِى﴾ ، والفلك : يكون واحداً وجمعاً وهو هنا جمع .

وقوله : ﴿أَن تَقَعَ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن تقع ، أو لئلا تقع . وقيل : (يُمسِكُ) بمعنى يحبس و﴿أَن﴾ في موضع جر ، أي : يحبسها عن أو من أن تقع . وقيل : في موضع نصب على البدل من السماء وهو بدل الاشتمال ، أي : ويمسك السماء وقوعها ، أي : يمنع وقوعها[2] .

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ نَهْيٌ مؤكد بالنون الشديدة ، والمعنى : لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك ، فلفظ النهي لهم في الظاهر والمراد به نهيه ﷺ عن تمكينهم من المنازعة ، ونظيره : لا أرينك هاهنا ، والمعنى : لا تكن هنا فأراك ، فالنهي في اللفظ لنفسه ، ومحصول معناه للمخاطب ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب .

وقال أبو إسحاق : هو نهي له ﷺ عن منازعتهم ، والمعنى لا تنازعهم أنت ، كما تقول : لا يخاصمنك فلان ، أي : لا تخاصمه ، ثم قال : وهذا

---

(١) قرأها الأعرج ، والسلمي . انظر جامع البيان ١٧/١٩٧ . ومختصر الشواذ /٩٦/ . والقرطبي ١٢/٩٢ . وفيه تصحيف . ونسبها أبو حيان ٦/٣٨٧ إلى طلحة ، وأبي حيوة ، والزعفراني بالإضافة إلى الأولين .

(٢) انظر هذه الأوجه مجتمعة في التبيان ٢/٩٤٨ أيضاً .

جائز فيما يكون بين اثنين ، ولا يجوز لا يضربنك فلان ، وأنت تريد لا تضربْه ، وذلك لأن المفاعلة لا تكون إلا بين اثنين ، فإذا ترك أحدهما ترك الآخر[١] .

وقرئ : (فَلاَ يَنْزِعُنَّكَ) بفتح الياء وإسكان النون وكسر الزاء[٢] . **قال أبو الفتح** : ظاهر هذا فلاَ يستخفنك عن دينك إلى أديانهم ، فيكون بصورة المنزوع عن شيء إلى غيره[٣] . وأصل النزع : القلع ، يقال : نزعت الشيء من مكانه أنزعه نزعاً ، أي : قلعته ، ومنه قولهم : فلان في النزع ، أي : في قلع الحياة ، والمعنى : اثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنٗا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، والمعنى : علمت ذلك .

وقوله : ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ حال من الآيات ، أي : واضحات في الشرائع والأحكام .

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٤٣٧ .

(٢) كذا (زاء) بالهمزة في الأصل والمطبوع . قال الجوهري (زوا) : الزاي حرف لا يكتب إلا بياء بعد الألف . وحكى ابن منظور (زوي) عن الليث : الزاي والزاء لغتان . وتنسب هذه القراءة إلى أبي مجلز لاحق بن حميد السدوسي . انظر معاني النحاس ٤/ ٤٣١ . ومختصر الشواذ /٩٦/ . والمحتسب ٢/ ٨٥ . والقرطبي ١٢/ ٩٤ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وقوله : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ﴾ أي : تعرف في وجوههم أثر الإنكار من الكراهة والعبوس .

وقوله : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ و﴿يَسْطُونَ﴾ في موضع نصب بخبر (كاد) ، والسطو : الوثب والبطش[1] .

وقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ الجمهور على رفع ﴿ٱلنَّارُ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، كأن قائلاً قال : ما هو ؟ فقيل : النار ، أي : هو النار أي الشر .

والثاني : مبتدأ والخبر ﴿وَعَدَهَا﴾ .

وقرئ : بالنصب[2] إما على إضمار أعني ، أو بوَعَدَ محذوف دل عليه ﴿وَعَدَهَا﴾ .

وبالجر[3] على البدل من (شر) .

وقوله : ﴿وَعَدَهَا﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، أعني : على الوجه الأول ، وأن يكون مستأنفاً . وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلنَّارُ﴾ وقد معه مرادة على قراءة من نصب (النارَ) أو جرها . وأما على قراءة الجمهور فلا ، لعدم العامل في الحال ، إذ التقدير : هو النار ، وليس في قولك : هو النار ما يعمل في الحال ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

---

(١) حكاه الرازي ٢٣/ ٥٩ عن الخليل ، والفراء ، والزجاج .

(٢) قرأها الكسائي في رواية قتيبة كما في التذكرة ٢/ ٤٤٧ . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٨٩ . وتبعه الآلوسي ١٧/ ٢٠٠ إلى ابن أبي عبلة ، وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى ، وزيد بن علي .

(٣) رواها أيضاً قتيبة عن الكسائي ، وقرأها ابن أبي إسحاق . انظر مصادر القراءة السابقة المواضع نفسها . والقراءتان وجهان إعرابيان ذكرهما الفراء ، والنحاس .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۝٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٧٤ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه[١] لقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وبالياء[٢] لقوله : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾[٣] .

وقوله : ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ قيل : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَن يَخْلُقُواْ﴾ على معنى : مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لخلقه وتعاونهم عليه[٤] . وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف تقديره : لعجزوا عنه ، ونحو ذلك .

وقوله : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) مفعول ثان ، لأن السلب يتعدى إلى مفعولين .

وقوله : ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ جواب الشرط ، والاستنقاذ : التخليص ، والضمير المفعول للشيء ، وفي ﴿مِنْهُ﴾ للذباب .

وقوله : ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ منصوب على المصدر ، أي : ما عظموه حق عظمته . وقيل : ما عرفوه حق معرفته[٥] .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير يعقوب كما سوف أخرج .
(٢) قرأها يعقوب وحده من العشرة . انظر القراءتين في المبسوط /٣٠٩/ . والتذكرة ٢/٤٤٨ . والنشر ٢/٣٢٧ .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) انظر الكشاف ٣/٤٠ .
(٥) قاله أبو عبيدة ٢/٥٤ . وانظر المعنيين في جامع البيان ١٧/٢٠٣ .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي : ومن الناس رسلاً .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ منصوب على المصدر . وقيل : صفة لمصدر محذوف ، أي : جهاداً حق جهاده[١] .

وقوله : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ في نصبه أوجه :

أحدها : على إضمار فعل ، أي : اتبعوا أو الزموا ملة أبيكم ، لأن قبله : ﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[٢] .

والثاني : في الكلام حذف مضاف تقديره : وجاهدوا في دين الله ، و﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ بدل من محل المضاف[٣] .

والثالث : على الاختصاص ، أي : أعني بالدين ملة أبيكم ، كقولك : الحمد لله الحميد[٤] .

والرابع : منصوب بمضمون ما تقدمه ، كأنه قيل : وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأن قوله : ﴿وَمَا

---

(١) جوزه العكبري ٢/٩٤٩ .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٣/٤٤٠ . وجوزه الفراء ٢/٢٣١ .

(٣) هذا الوجه حكاه صاحب البيان ٢/١٧٩ هكذا : أن يكون منصوباً على البدل من موضع الجار والمجرور وهو قوله : (في الدين) لأن موضعه النصب بـ (جعلنا) .

(٤) قاله الزمخشري ٣/٤١ .

﴿جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يدل على التوسعة[١] .

وقوله : ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ﴾ (هو) كناية عن اسم الله جل ذكره عند جمهور المفسرين[٢] تعضدهم قراءة من **قرأ** : (الله سماكم) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[٣] . **وقال الحسن** : ﴿هُوَ﴾ كناية عن إبراهيم عليه السلام ، يعضده : ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ . . .﴾ الآية[٤] .

قوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل القرآن ، يعني في التوراة والإنجيل وسائر كتبه . ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي : وفي القرآن . وقيل : وفي هذا الزمان[٥] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ على قول الحسن : من قبل هذا الزمان ، أو من قبل مجيء رسول الله ﷺ ، يعني في زمان إبراهيم عليه السلام .

وقوله : ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ ، من صلة ﴿سَمَّاكُمُ﴾ .

وقوله : ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي : فنعم المولى هو لمن تولاه ، ونعم الناصر هو لمن استنصره .

هذا آخر إعراب سورة الحج

والحمد لله وحده

---

(١) كذا حكى هذا الوجه الزمخشري في الموضع السابق . وهو للفراء ٢/ ٢٣١ قال : نصبتها على : وسع عليكم كملة أبيكم إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤١١ ـ ٤١٢ . ومشكل مكي ٢/ ١٠١ . والتبيان ٢/ ٩٤٩ .

(٢) أخرجه الطبري ١٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ عن كثيرين . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤١٢ .

(٣) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٨ . وانظر قول الحسن في مشكل مكي ٢/ ١٠١ .

(٥) الجمهور على الأول ، والثاني قاله ابن زيد . وانظر معالم التنزيل ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ وزاد المسير ٥/ ٤٥٧ .

إعراب

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (قد) حرف توقع ، وهي نقيضة (لَمَّا) وذلك أنها تثبت المتوقع و(لمّا) تنفيه، وتقرب الماضي من الحال ، ومعنى التوقع فيها : أنها تؤذن السامع بوقوع ما كان يتوقعه ، ولا شبهة أن المؤمنين كانوا متوقِعين ومنتظرين لمثل هذه البشارة ، وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم ، وأن فلاحهم قد حصل وهم عليه الآن وإن كان اللفظ على الماضي ، وكل هذا مستفاد من (قد) فاعرفه . والفلاح : البقاء ، قال :

٤٦١ - . . . . وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا فَلَاحُ[١]

أي : بقاء ، والفلاح : الفوز ، والفلاح : النجاة ، والفلاح : الظفر بالأمنية ، والفلاح : النجاح ، والفلاح : الرشاد ، والفلاح يستعمل لهذه المعاني كلها ، ولذلك قال بعض أهل اللغة : كل من أصاب خيراً فهو مفلح[٢] .

---

(١) كذا أيضاً هذا الشطر في الصحاح واللسان (فلح) .

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٩ .

والمؤمن عند أهل اللغة : المصدِّق .

وقوله : ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ (على) متعلق بـ﴿حَٰفِظُونَ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى (مِنْ) على معنى : يحفظون فروجهم من كل محل للوطء إلا من أزواجهم[١] .

والثاني : على بابه ، وإنما دخل ﴿عَلَىٰٓ﴾ هنا حملاً على المعنى ، لأن قوله : ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ معناه : يمتنعون عن الوطء ، فكأنه قال : يمتنعون إلا على أزواجهم[٢] .

ولك أن تعلق بمحذوف دل عليه ﴿مَلُومِينَ﴾ أي : يلامون على كل شيء مباشر إلا على ما أبيح لهم ، فإنهم غير ملومين عليه[٣] .

ولا يجوز تعلقه بـ﴿مَلُومِينَ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها ، وأيضاً فإن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله[٤] .

وقيل : في موضع الحال ، أي : إلا والين على أزواجهم ، أو قوامين عليهن ، والمعنى : أنهم لفروجهم حافظون في كل الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تَسَرِّيهم[٥] .

وقوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ﴾ محل (ما) جر بالعطف على ﴿أَزْوَٰجِهِمْ﴾ وهي موصولة ، أو مصدرية . وقيل : هي بمعنى (مَن)[٦] .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣١ . وجامع البيان ١٨/ ٤ .

(٢) هذا قول الزجاج ٤/ ٦ .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٣ .

(٤) كذا في التبيان ٢/ ٩٥٠ أيضاً .

(٥) قاله الزمخشري ٣/ ٤٣ .

(٦) لم أجد من قال بهذا ، وإنما عللوا استعمال (ما) هنا بدل (مَن) لأن المملوكات إناث ناقصات عقل ، أو لأنهن كالسلع تباع وتشرى .

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ **قرئ** : بالإفراد[١] ، لأن الأمانة مصدر ، والمصدر جنس يقع على القليل والكثير . وبالجمع[٢] لاختلاف ضروبها ، والمصدر إذا اختلفت أنواعه جاز تثنيته وجمعه . ونظيره قوله : ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ و﴿صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ الكلام فيهما واحد[٣] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع على الوصف لقوله : ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ ، أو على : هم ، أو النصب على الاختصاص والمدح .

وقوله : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أنث الفردوس على تأويل البقعة أو الجنة . قيل : والفردوس أصله رومي أعرب[٤] ، وهو البستان الواسع الجامع لأنواع الثمر ، كذا ورد في التفسير[٥] ، ومحل الجملة النصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول ، لأن فيها ضميرهما ، فلذلك جاز لك أن تجعل حالاً من أيهما شئت ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله جل

---

(١) أي (لأمانتهم) ، وهي قراءة ابن كثير وحده كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة الباقين من العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة /٤٤٤/ . والحجة ٥/٢٨٧ . والمبسوط /٣١١/ .

(٣) واحد من حيث الاستعمال ، وأما من حيث القُرّاء ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (على صلاتهم) بالإفراد . وقرأ الباقون : (على صلواتهم) بالجمع . انظر التخريج السابق .

(٤) كذا قال الزجاج ٤/٨ . وحكى الفراء ٢/٢٣١ عن الكلبي أنه البستان بلغة الروم ، وقال الفراء : وهو عربي أيضاً ، العرب تسمي البستان : الفردوس . وأخرج الطبري ١٨/٦ عن مجاهد قال : الفردوس بستان بالرومية .

(٥) انظر الكشاف ٣/٤٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة .

ذكره : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ بأشبع من هذا فأغنى عن الإعادة هنا[١] .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (مِن) الأولى من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ وهي لابتداء الغاية ، والثانية إما من صلة محذوف على أنها صفة لـ﴿سُلَٰلَةٍ﴾ ، أو من صلة ﴿سُلَٰلَةٍ﴾ بمعنى : مسلولة منه ، وهي لبيان الجنس . وتجمع ﴿سُلَٰلَةٍ﴾ على : سلالات ، وعلى : سلائل[٢] . قيل : والسلالة : الخلاصة ، لأنها تسل من بين الكدر ، وسلالة الشيء : ما استل منه ، أي : استخرج ونزع ، وفعالة بناء للقلة كالقلامة ونحوها[٣] .

والإنسان ها هنا آدم عليه السلام عند قوم ، وولده عند آخرين[٤] ، وهو على هذا اسم جنس .

وقوله : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ﴾ في الكلام حذف مضاف ، أي : ثم جعلنا نسله نطفة ، أي : من نطفة ، هذا على قول من جعل الإنسان آدم عليه السلام ، وأما من قال : هو ولده ، فلا حذف ، والقرار : الموضع الذي يستقر فيه الشيء ، وأصله المصدر ، يقال : قَرَّ يَقِرُّ قَراراً ، ثم سمي الموضع الذي يَقِرُّ فيه الشيءُ قراراً ، والمراد به هنا : الرحم على ما فسر[٥] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٩) منها .
(٢) كذا في جامع البيان ١٨/٨ أيضاً .
(٣) انظر معاني الزجاج ٤/٨ . ومعاني النحاس ٤/٤٤٦ . والكشاف ٣/٤٤ .
(٤) انظر القولين في الطبري ١٨/٧ . والنكت والعيون ٤/٤٧ .
(٥) انظر جامع البيان ١٨/٩ . ومعالم التنزيل ٣/٣٠٤ . والكشاف ٣/٤٤ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٢.

وقوله : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ (خلقنا) هنا بمعنى صيرنا ، ولذلك تعدى إلى مفعولين ، وخلق يأتي بمعنى جعل وصير فيتعدى إلى مفعولين ، كما أن جعل يأتي بمعنى خلق وأحدث فيتعدى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ (لحماً) مفعول ثان . **وقرئ** : (عظماً . فكسونا العَظْمَ)[1] . و(عظَاماً . فكسونا العِظَامَ)[2] . و(عَظْماً . فكسونا العظام)[3] و(عظاماً . فكسونا العظم)[4] : مفرداً معاً ، ومجموعاً معاً ، ومفرداً ومجموعاً ، ومجموعاً ومفرداً على ما ترى . مَن أفردَ : وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس ، لأن الإنسان ذو عظام كثيرة ، وقد شاع عنهم وضع الواحد مكان الجمع نحو قوله :

٤٦٢ ـ كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا ....[5]

وقوله :

٤٦٣ ـ * فـي حَـلْـقِـكُـمْ عَـظْـمٌ وَقَـدْ شَـجِـيـنَـا[6] *

ومَن جمع : فعلى الأصل ، ومن أفرد الأول ثم جمع الثاني : فإنه شاكَلَ بالإفراد لفظ الإفراد الذي هو إنسان وسلالة ونطفة وعلقة ومضغة ، إذ التشاكل في كلام القوم مطلوب ثم جمع على الأصل ، ومن عكس : بادر إلى الأصل أولاً ، لأنه هو الغرض المقصود ، ثم أفرد تنبيهاً على الجواز واستعمال القوم له مع عدم اللبس ، وكلٌّ حَسَنٌ جائزٌ .

---

(١) قراءة صحيحة لابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٢) وهذه قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٤/ . والحجة ٥/ ٢٨٨ . والمبسوط / ٣١١/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٠ .

(٣) رواها زيد عن يعقوب كما في المبسوط الموضع السابق . وهي قراءة السلمي ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش كما في المحتسب ٢/ ٨٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٥ .

(٤) وهذه قراءة مجاهد ، انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين .

(٥) تقدم برقم (٤٢) وخرجته هناك .

(٦) تقدم أيضاً برقم (٤٣) وخرجته هناك .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ (خلقاً) مفعول ثان ، لأن الإنشاء هنا بمعنى الجعل والتصيير بدليل **قول الحسن** : إنشاؤه خلقاً آخر هو جعله ذكراً أو أنثى[(١)] . وقول غيره : هو جعله حيواناً وكان جماداً[(٢)] .

وقوله : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي : أحسن الخالقين خلقاً ، أو أحسن المقدرين تقديراً ، أو أحسن الصانعين صنعة ، فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ، والخلق في اللغة : التقدير ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، والعرب تسمي كل صانع خالقاً ، تذهب إلى معنى التقدير ، وتبارك في اللغة : تعالى وارتفع[(٣)] .

وقوله : ﴿أَحْسَنُ﴾ على البدل من اسم الله جل ذكره أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أحسن الخالقين ، لا على أنه نعت لاسم الله كما زعم بعضهم ، لأنه نكرة وإن كان مضافاً ، لأن المضاف إليه عوض من (مِنْ) والمضاف مقدر به ، وكذا جميع باب (أفعل منك) ، فإن لم تقدر بمِن أعني أفضل القوم ونحوه ساغ لك فيه الأمران : التعريف والتنكير ، وفيه تفصيل لا يليق ذكره هنا[(٤)] .

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم
بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

---

(١) انظر قول الحسن في معاني النحاس ٤/٤٢٨ ـ ٤٢٩ . والنكت والعيون ٤/٤٨ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٤ .

(٢) الكشاف ٣/ ٤٤ . و (حيواناً) يعني ذا حياة ، وذلك بنفخ الروح فيه ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين ، انظر جامع البيان ١٨/ ٩ ـ ١٠ .

(٣) انظر جمهرة ابن دريد ١/ ٣٢٥ (برك) .

(٤) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/ ١٨١ . والتبيان ٢/ ٩٥١ .

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (بعد) معمول ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ ، وجائز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبلها ، لأن أصلها أن تكون في الابتداء ، وإنما دخلت في الخبر لدخول (إنَّ) على المبتدأ ، والإشارة في ذلك إلى تمام الخلق .

والجمهور على حذف الألف وتشديد الياء في قوله : ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ . **وقرئ** : (مائتون) بوزن قائلون[١] ، والفرق بينهما أن الميت كالحي صفة ثابتة ، وأما المائت فيدل على الحدوث ، تقول : زيد مائت الآن ومائت غداً ، كما تقول : يموت الآن ويموت غداً ، فاعرف الفرقان بينهما[٢] .

وقوله : ﴿بِقَدَرٍ﴾ صفة للماء ، أي : ماء مقدراً معلوماً .

وقوله : ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي : جعلناه ثابتاً فيها .

وقوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ (على) من صلة قوله : ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ من صلة ﴿ذَهَابٍۭ﴾ .

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَشَجَرَةً﴾ الجمهور على نصبها عطفاً على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على : وأنشأنا شجرة ، وقرئت بالرفع[٣] على الابتداء والخبر محذوف ، أي :

---

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة ، وابن محيصن ، وأبو رزين ، وعكرمة . انظر مختصر الشواذ /٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٦ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٤ .

(٢) أوضحه الفراء ٢/ ٢٣٢ بقوله : العرب تقول لمن لم يمت : ميت عن قليل ومائت . ولا يقولون للميت الذي قد مات : هذا مائت ، إنما يقال في الاستقبال .

(٣) رواية عن نافع ، وعاصم كما في مختصر الشواذ /٩٧/ وليست من المتواتر . وعزاها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٦٥ إلى أبي مجلز ، وابن يعمر ، وإبراهيم النخعي .

ومما أنشئ لكم شجرة ، أو : وثَمَّ شجرة[١] . و﴿تَخْرُجُ﴾ وما بعد صفة لشجرة ، ولذلك جاز الابتداء بها .

وقوله : ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ قيل : الطور : الجبل بالسريانية[٢] . وقيل بالعربية[٣] ، من قولهم : عدا طوره ، أي : جاوز حده ، سمي بذلك لارتفاعه . وهو مضاف إلى ﴿سَيْنَآءَ﴾ ، وهي اسم علم لبقعة[٤] ، وعن مجاهد : هي اسم حجارة بعينها أضيف [الجبل] إليها لوجودها عنده[٥] .

وقد جوز أن يكون (طور سيناء) اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس ، وكبعلبك فيمن أضافه[٦] ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

وقرئ : (سِيناء) بكسر السين[٧] ، والهمزة على هذا أصل ، كالتي في نحو : عِلباء ، وحِرباء ، وهي منقلبة عن الياء وليست للتأنيث ، لأنه ليس في كلام القوم فِعْلاء بكسر الفاء ممدوداً والهمزة فيه للتأنيث ، وإنما لم ينصرف ، لأنه اسم علم لبقعة ، ففيه التعريف والتأنيث ، أو التعريف والعجمة ، وهو قول أبي الحسن ، قال : هو اسم عجمي معرفة[٨] .

وقرئ : بفتح السين[٩] ، وهو فعلاء كحمراء ونحوه ، ولا ينصرف في

---

(١) هذا تقدير النحاس ٢/ ٤١٦ . ومكي ٢/ ١٠٣ . والأول للزمخشري ٣/ ٤٥ .

(٢) جمهرة اللغة ٢/ ٧٦١ . والمعرب / ٢٢١/ . وهو قول ابن زيد كما في جامع البيان ١/ ٣٢٥ . وقول ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٤/ ٥٠ . والضحاك كما في زاد المسير ٥/ ٤٦٦ .

(٣) حكى الماوردي ١/ ١٣٤ عن قتادة أنه اسم عربي .

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٥٢ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٦ .

(٥) انظر قول مجاهد هكذا في معالم التنزيل الموضع السابق .

(٦) الكشاف ٣/ ٤٥ .

(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٨) انظر قول أبي الحسن الأخفش في إعراب النحاس ٢/ ٤١٧ . ومشكل مكي ٢/ ١٠٥ .

(٩) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظرها مع القراءة الصحيحة السابقة في السبعة ٤٤٤ ـ ٤٤٥ . والحجة ٥/ ٢٨٩ . والمبسوط / ٣١١/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٠ .

معرفة ولا نكرة ، لأن الهمزة في نحو هذا لا تكون إلا منقلبة عن ألف التأنيث ، ولا تكون للإلحاق ، إذ ليس في كلامهم فَعْلال أصلاً إلا في المضاعف ، نحو الزلزال ، والقلقال .

وأما ما حكاه البغداديون من قولهم : نَاقَةٌ بِهَا خَزْعَالُ ، أي : ظَلْعٌ[1] ، فليس يثبت عند أصحابنا ، وإنما يحملونه على فعلل ، نحو : (خزعل) ، ويجعلون الألف لإشباع الفتحة ، وكذلك قهقار ـ وهو الحجر الصلب ـ قالوا : إنما هو قَهْقَرَ ، وكذلك قسطال ـ وهو الغبار ـ ممدود من قسطل فاعرفه .

وقيل : وزن سَيناء فَيعال من السناء وهو الرفعة ، وهو اسم عربي ، والوجه هو الأول ، وهو قول الجمهور[2] .

وقوله : (تُنْبِتُ بالدهن) **قرئ** : بضم التاء وكسر الباء[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أَنَّ أنبت بمعنى نبت ، وأنشد لزهير ، وبها يُروى :

٤٦٤ ـ رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهم قَطِيناً لَهُمْ حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ[4]

أي : نبت . وأنكر الأصمعي أنبت بمعنى نبت[5] .

والثاني : أنه متعدٍ ، وفي مفعوله وجهان ـ أحدهما : محذوف ، والباء في قوله : ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ للحال أي : تنبت ما تنبته وفيه الدهن ، كقولك : خرج زيد بسلاحه ، أي : ومعه سلاحه . والثاني : هو ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ والباء صلة كالتي

---

(١) حكاه الجوهري (خزعل) عن الفراء ، وثعلب ، وأبي مالك .

(٢) انظر في هذا القول أيضاً : البحر ٦/ ٤٠١ . والدر المصون ٨/ ٣٢٧ . وروح المعاني ١٨/ ٢٢ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

(٤) انظر هذا الشاهد أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٣٣ . والمعاني الكبير ١/ ٥٣٩ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠ . وجامع البيان ١٨/ ١٤ . وجمهرة اللغة ١/ ٢٥٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٥٣ . والمحتسب ٢/ ٨٩ . والصحاح (نبت) و . . . . ومعنى (قطيناً) هنا : أهلاً وحشماً . عن ابن قتيبة .

(٥) حكاه عن الأصمعي : ابن دريد في الجمهرة الموضع السابق . والفارسي في الحجة ٥/ ٢٩٢.

في قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[١] .

وقرئ : ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء وضم الباء[٢] ، والباء للحال أو للتعدية ، وكذا في قول من جعل أنبت بمعنى نبت .

وقرئ : (تُنْبَتُ) بضم التاء وفتح الباء[٣] على ترك تسمية الفاعل ، وحكمه حكم (تَنْبُتُ) ، أي : تنبت وفيها الدهن ، والدهن عصارة الزيتون .

وقوله : ﴿وَصِبْغٍ﴾ الجمهور على جره عطفاً على لفظ قوله : ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ **وقرئ** : (وصِبْغاً) بالنصب[٤] عطفاً على محله ، والصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الأدم ، وسمي صبغاً ، لأن الخبز يلون به إذا غمس فيه ، والمراد به الزيت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعند غيره : الزيتون[٥] .

وقد مضى الكلام على ﴿نُّسْقِيكُم﴾ في سورة النحل[٦] . **وقرئ** : (تَسْقيكُمْ) بتاء مفتوحة النقط من فوقها[٧] ، والمنوي فيه للأنعام .

وقوله : ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ أعيد (على) كراهة أن يعطف على المضمر المخفوض من غير إعادة الجار .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة عدا ابن كثير ، وأبا عمرو كما تقدم . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩١ . والمبسوط / ٣١١/ .

(٣) قرأها عامر بن قيس كما في مختصر الشواذ / ٩٧/ . والزهري ، والحسن ، والأعرج كما في المحتسب ٢/ ٨٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٨ . والقرطبي ١٢/ ١١٦ .

(٤) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤٥ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ . والبحر ٦/ ٤٠١ . وفي الإتحاف ٢/ ٢٨٣ : (المطوعي عن الأعمش) .

(٥) هو ابن زيد ، والقولان مخرجان هكذا في جامع البيان ١٨/ ١٥ . وانظر القرطبي ١٢/ ١١٦ .

(٦) انظر إعرابه للآية (٦٦) منها . وقد نصت عليها كتب القراءات في هذا الموضع أيضاً فذكرت أن قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم ، ويعقوب (نسقيكم) بفتح النون ، وأن قراءة الباقين عدا أبي جعفر (نُسقيكم) بضمها . انظر السبعة / ٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩٢ . والمبسوط ٣١١ ـ ٣١٢ . والتذكرة ٢/ ٤٠١ .

(٧) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط / ٣١١/ . والنشر ٢/ ٣٠٤ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي : أَفلاَ تتقون عقابه .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي : ولو شاء الله أن يرسل رسلاً .

وقوله : ﴿بِهَٰذَا﴾ ، الإشارة إلى المدعو إليه ، وقيل : إلى نوح عليه السلام[1] .

وقوله : ﴿بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ الجملة في موضع الصفة لرجل ، والجنة : الجنون ، أي : ما هو إلا رجل به حالة جنون . وقيل : الجِنُّ ، أي : به جِنٌّ يخبلونه[2] .

وقوله : ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (ما) مصدرية ، أي : أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي .

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في قوله : ﴿ٱصْنَعِ﴾ أي : ملتبساً بحفظنا ، أي : بحفظٍ منا إياك . أو من الفلك ، أي : محفوظة .

---

(١) انظر القولين في النكت والعيون ٤/ ٥٢ . والكشاف ٣/ ٤٦ .

(٢) كذا في الكشاف ٣/ ٤٦ . وقد أجاز الفراء ٢/ ٢٣٤ . والطبري ١٨/ ١٦ . والزجاج ٤/ ١١ أن يقال للجن : جِنة ، فيتفق الاسم والمصدر .

وقوله : ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ (سلك) يتعدى ولا يتعدى ، يقال : سلك فيه ، دخله ، وسلك غيره وأسلكه أيضاً ، و﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[١] . وهذا متعد ، أي : أدخلْ في السفينة اثنين من كل نوعين من الحيوان ذكر وأنثى .

وقرئ : (من كلٍّ) بالتنوين[٢] ، أي : من كل شيء زوجين ذكراً أو أنثى ، فـ﴿زَوْجَيْنِ﴾ في هذه القراءة مفعول به ، كما كان ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ على قراءة الجمهور ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ تأكيد وزيادة بيان ، أعني على قراءة من نون ، وذُكِرا في «هود»[٣] .

(أهلَكَ) : عطف على ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ أو على ﴿زَوْجَيْنِ﴾ على قدر القراءتين[٤] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا من سبق عليه القول من الله بأنه هالك ، وهو ابنه وإحدى زوجيه على ما فسر[٥] ، والمعنى : أدخل في السفينة اثنين من كل نوعين إلا من قال الله إنه هالك أو لا يؤمن ، فلا تدخله فيها .

وقال بعض أهل العلم : قوله : ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فعل ماض من الإهلاك ، والمعنى : وأهلك الله جميع القوم إلا من سبق القول بأنه ناج[٦] . والوجه هو الأول وعليه الجمهور لسلامته من الدخل ، وخلوه من التعسف .

---

(١) سورة المدثر ، الآية : ٤٢ .

(٢) قرأها عاصم برواية حفص وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة / ٤٤٥/ والحجة ٥/ ٢٩٤ . والمبسوط /٢٣٩/ عند آية (٤٠) من سورة «هود» عليه السلام .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٠) منها .

(٤) وقيل : منصوب بفعل معطوف على (فاسلك) لئلا يختل المعنى .

(٥) انظر جامع البيان ١٢/ ٤٢ . والنكت والعيون ٢/ ٤٧٢ . ومعالم التنزيل ٢/ ٣٨٤ . كلها عند تفسير آية «هود» عليه السلام .

(٦) تقدم مثل هذا القول في «هود» ولم أجده عند أحد ، والله أعلم .

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ **قرئ** : (مُنْزَلاً) بضم الميم وفتح الزاي[1] ، وهو إما مصدر بمعنى : إنزالاً ، أو موضع إنزال ، فيكون مفعولاً به ثانياً لأنزلني ، وقد استوفى مفعوليه ، وعلى الوجه الأول أحد مفعوليه محذوف وهو دار أو مكان أو نحو ذلك .

وقرئ : (مَنزِلاً) بفتح الميم وكسر الزاي[2] ، وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدر نزل ، دل عليه ﴿أَنزِلْنِي﴾ ، وأن يكون موضع نزول .

وقوله : ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة عند أهل البصرة ، واللام هي الفارقة بين النافية وبينها ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الشأن كنا مبتلين ، وعند أهل الكوفة : هي النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى (إلا) ، أي : ما كنا إلا مبتلين[3] ، أي : مختبرين بهذه الآيات عبادنا من بعد قوم نوح لننظر من يعتبر ويذّكّر ، كقوله : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[4] .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يحتمل أن تكون ﴿إِنَّ﴾ مصدرية في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، أي : أرسلناه بعبادة الله والتوحيد . وأن تكون مفسرة لأرسلنا [بمعنى][5] ، أي : عارية عن المحل ،

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .
(٢) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩٣ . والمبسوط /٣١٢/ .
(٣) انظر المذهبين أيضاً في البيان ٢/ ١٨٣ .
(٤) سورة القمر ، الآية : ١٥ .
(٥) من (أ) و (ب) .

أي : قلنا لهم على لسان الرسول : اعبدوا الله .

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وإن شرطية . ﴿إِنَّكُمْ﴾ جواب القسم ، وقد سد جواب الشرط[1] ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[2] .

وقوله : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار ، ومحل (أنَّ) الأولى النصب بيعد لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : أيعدكم هذا المدعي للنبوة بأنكم ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بأن إخراجكم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

و﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ هو الخبر أعني خبر (أَنَّ) ، لأنه ظرف زمان ، وظروف الزمان تكون أخباراً للأحداث ، نحو : القتال يوم الجمعة . ولا بد من تقدير حذف المضاف الذي هو الإخراج ليصح أن يكون ﴿إِذَا﴾ خبراً وإلا فلا ، ولك ألا تقدر حذف المضاف وتضمر الخبر ، يدل عليه خبر (أَنَّ) الثانية ، و﴿إِذَا﴾ معمول ذلك الخبر المحذوف ، أي : أيعدكم أنكم مخرجون من قبوركم أحياء إذا متم وصرتم عظاماً بالية ؟

ومحل (أَنَّ) الثانية أيضاً النصب وهي بدل من الأولى ، لأنها قد تمت باسمها وخبرها أعني الأولى على التقديرين المذكورين آنفاً ، هذا مذهب

---

(١) كذا وردت هذه العبارة في الجميع ، وقد تقدم مثلها فيما سبق .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٥٧) من آل عمران ، والآية (٧٣) من النساء .

صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[١] ، وهو كون الثانية بدلاً من الأولى ، وإذا كان كذلك ، فمعنى قوله وكل قول من رد عليه ، وقال : إن البدل لا يصح ، لأن البدل من (أن) لا يكون إلا بعد تمام صلتها ، وقد خفي عليه ما ذكر من التقديرين .

أبو علي[٢] : ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ بمعنى الإخراج ، وهو مبتدأ و﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ خبره ، لأنه ظرف زمان فيصح أن يكون خبراً للمصدر ، والتقدير : أيعدكم أنكم إخراجكم إذا متم ، أي : وقت موتكم وكونكم تراباً وعظاماً ، كما تقول : أتعدني أنك خروجك يوم الجمعة ، فيكون ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ الذي هو المبتدأ ، وقوله : ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ الذي هو الخبر جميعاً خبر ﴿أَنَّكُمْ﴾ .

أبو الحسن[٣] : محل (أنَّ) الثانية الرفع على الفاعلية بفعل مضمر دل عليه (إذا) وهو جزاؤه ، والتقدير : أيعدكم أنكم إذا متم يقع إخراجكم ، كقولك : اليوم الخروج ، فأن الثانية وما عملت فيه فاعل هذا الفعل المقدر الذي هو جزاء الشرط ، ثم الجملة كلها خبر أن الأولى .

وفيه وجه آخر : وهو أن يكون خبر (أنَّ) الأولى ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ الظاهر و(أنَّ) الثانية مكررة وحدها من غير خبر توكيداً ، وحسن ذلك لفصل ما بين الأولى والثانية بالظرف ، والتقدير : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم . فيكون ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ خبر ﴿أَنَّكُمْ﴾ الواقعة بعد قوله : (أيعد) و﴿إِذَا﴾ معمول ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ بأنه ظرف له .

وقرأت على شيخنا أبي الجود[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ بالقاهرة المحروسة لعاصم من

---

(١) الكتاب ٣/ ١٣٢ حيث ذكر سيبويه هذه الآية أيضاً .

(٢) القول هنا ذكره أبو إسحاق الزجاج ٤/ ١١ ، ولم أجد من حكاه عن أبي علي ، والزجاج متقدم عليه ، فهو أولى في أن ينسب إليه ، وأخشى أن يكون سبق قلم والله أعلم .

(٣) حكاه عن أبي الحسن الأخفش هكذا : النحاس في المعاني ٤/٤٥٦ .

(٤) هو الإمام المحقق غياث بن فارس المنذري شيخ المقرئين بمصر ، وكان فرضياً نحوياً عروضياً ، كما كان دَيِّناً فاضلاً بارعاً في الأدب ، توفي سنة خمس وستمائة . (انظر ترجمته في التكملة للمنذري ، والسِّير للذهبي حيث عدّ المنتجب من بين تلاميذه) .

طريق الأعشى : (وعظاماً إنكم) بكسر الهمزة[١] على الاستئناف ، وخبر أنّ الأولى على ما ذكر وأوضح ، أو على تقدير : أيعدكم كيت وكيت ويقول : إنكم مخرجون .

ويجوز في الكلام كسر (أنَّ) الأولى على تضمين (يعد) معنى (يقول)[٢] . وأما العامل في ﴿إِذَا﴾ فقد أوضحت إما بالتقدير أو بنصي عليه ، ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿مِتُّمْ﴾ كما زعم أبو إسحاق[٣] ، لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ، وليس (إذا) بشرط محض ، إنما فيه معنى الشرط ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٤] .

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ جمهور القراء على فتح تاء ﴿هَيْهَاتَ﴾ فيهما من غير تنوين ، وهو اسم سمي به الفعل ، وهو خبر واقع موقع بَعُدَ ، كما أن شتان اسم واقع موقع افترق . وبَعُدَ فعل ماض والفعل لا بد له من الفاعل في الأمر العام ، وفي فاعله هنا وجهان :

أحدهما : وهو الجيد : أنه مضمر تقديره : بَعُدَ إخراجكم لما توعدون أو التصديق لما توعدون أو نحوه مما يدل عليه ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ ، واللام للبيان كالتي في (لك) في قوله : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٥] .

والثاني : (ما توعدون) لأنه هو المستبعد ، وإذا كان كذلك فحقه أن يرتفع به كما ارتفع العقيق به في قوله :

---

(١) انظر رواية الأعشى أيضاً في التذكرة ٢/ ٤٥١ .
(٢) جوزه الزجاج ٤/ ١٢ . وحكاه عنه النحاس في المعاني ٤/ ٤٥٦ .
(٣) معانيه ٤/ ١١ .
(٤) انظر مثل هذا الرد في مشكل مكي ١٠٨ .
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٢٣ .

٤٦٥ ـ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَأَهْلُهُ .... (١)

واللام على هذا مزيدة ، أي : بَعُدَ ما توعدون من البعث .

وأنكر أبو الفتح ذلك وقال : لا يجوز أن يكون قوله : ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ هو الفاعل ، لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً ، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا [حتى] كأنه قال : بَعُدَ ما توعدون ، لأنه لم تُؤْلَفْ زيادة اللام في نحو هذا ، انتهى كلامه(٢) .

فإن قلت : (ما توعدون) بأي الفعلين مرفوع ؟ قلت : بالثاني ، وأما الأول فقد أضمر له على شريطة التفسير ، فكأنه قال : هيهات ما توعدون هيهات ما توعدون ، وثَنّى للتوكيد .

وقال أبو إسحاق في تفسيره : البُعْدُ لما توعدون(٣) . فيكون محله على قوله : الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ، وأُنكر عليه ذلك ، وقيل : لو كان بمعنى البُعْد لم يجب بناؤه ، لأن (البعد) معرب ، و(هيهات) مبني ، وإنما بُني لوقوعه موقع (بَعُدَ) كشتان ونحوه(٤) .

وفي ﴿هَيْهَاتَ﴾ لغات : (هيهاتَ هيهاتَ) بالفتح من غير تنوين ،

---

(١) صدر بيت لجرير ، وعجزه :

.... **وهيهات خل بالعقيق نواصله**

ويروى :

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهات وصل بالعقيق نواصله

وانظره في معاني الفراء ٢/ ٢٣٥ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٣ . وجامع البيان ١٨/ ٢٠ . والخصائص ٣/ ٤٢ . والمقاييس ٤/ . ٦ والصحاح (هيه) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ١٠٠١ . والمقتصد ١/ ٥٧٤ . وسمط اللآلي ١/ ٣٦٩ . والكشاف ٣/ ٤٧ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري / ١٤٣/ .

(٢) المحتسب ٢/ ٩٢ ـ ٩٣ .

(٣) معانيه ٤/ ١٢ .

(٤) انظر مثل هذا الرد في البيان ٢/ ١٨٤ . كما رده العكبري ٢/ ٩٥٤ بقوله : هو ضعيف .

وبتنوين ، وبالكسر من غير تنوين ، وبتنوين ، وبالضم من غير تنوين ، وبتنوين ، وقد قرئ بهن جميعاً(١) .

وبإسكان التاء في الوصل والوقف(٢) .

أما من فتح التاء : فهو مفرد ، وهو اسم ينوب عن بَعُدَ أو عن البُعْدِ على ما ذُكر وشُرح ، أو عن بُعْدٍ على قول من نون ، إذ المراد به التنكير ، وتاؤه للتأنيث كالتي في نحو : غرفة وظلمة ، ولذلك تقلب في الوقف هاء ، وألفه عن ياء ، لأن أصله هَيْهَيَة : فعللة من المضاعف كزلزلة .

وأما من كسر التاء : فهو جمع مفتوحته ، وأصله هيهيات ، فحذف اللام الذي هو الياء لالتقاء الساكنين هو والألف التي مع التاء ، وحذفت تاؤه كما حذفت من نحو : مسلمة . والوقوف عليه بالتاء كمسلمات وهندات . ووزنه فعلات على تقدير فعللات . قيل : وإنما لم يجعلوا (هيهات) على هيهة ، لأن باب سلس قليل ، فلا تحمل عليه مع وجود الواحد مضاعفاً رباعياً ، وإن قيل : إن (هيهات) تركيب آخر وهو جمع هيهة كان جائزاً ، لأجل أنه خلص من حذف اللام في الرباعي ، لأن ذلك قليل ، ألا ترى أن الشيخ أبا علي رَحِمَهُ اللَّهُ جعل الفيف في الفيفاء في باب سلس ، ولم يقل : إن الأصل فيفاي على أن يكون الياء الأخيرة لاماً ثم حذف ، وهو ضعيف في القياس أيضاً ، وذلك أن التضعيف تكرير ، والتكرير لا يليق به الحذف ، لأن حظه يكون في اللفظ فقط ، فإذا حذفته من اللفظ كنت كأنك عملت شيئاً ولم تعمل ، وإذا كان من

---

(١) قراءة الجمهور (هيهاتَ هيهاتَ) بالفتح من غير تنوين . وقرأ أبو جعفر وحده (هيهاتِ هيهاتِ) بالكسر من غير تنوين . انظر المبسوط /٣١٢/ والنشر ٢/٣٢٨ . وأما بقية القراءات فانظرها منسوبة في إعراب النحاس ٢/٤١٨ . والمحتسب ٢/ ٩٠ ـ ٩١ . ومختصر الشواذ ٩٧ ـ ٩٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣٣ . وزاد المسير ٥/ ٤٧١ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩٧/ إلى خارجة بن مصعب ، وأبي حيوة . ونسبها أبو الفتح ٢/ ٩٠ إلى عيسى الهمداني ، ورواية عن أبي عمرو . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٧٢ إلى آخرين غير هؤلاء .

نيتك الحذف فمن سبيلك ألا تزيده ولا تكرره ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وأما من ضم التاء : فيحتمل أن يجعله اسماً معرباً فيه معنى البعد ، ولم يجعله اسماً للفعل يبنيه ، فكأنه قال : البعد لوعدكم . وأن يكون بناه على الضم تشبيهاً بقبل وبعد .

قال أبو الفتح : ويدل على استعمالهم له اسماً معرباً قول رؤبة :

٤٦٦ ـ * هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخَرِقٍ هَيْهَاؤه[١] *

فكأنه قال بَعُدَ بُعْدُهُ ، وهو كقولهم : جُنَّ جُنُونُهُ ، وَضَلَّ ضَلالُه ، انتهى كلامه[٢] .

ومن ترك التنوين في ذلك كله : فعلى إرادة التعريف ، **ومن نون** : فعلى إرادة التنكير إذ التنوين في نحو هذا عَلَمٌ له ، نحو صَهٍ وإيهٍ .

وأما من سَكّن في الحالين : فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف .

وفيها لغات أخر لم يُقرأ بها ، فأضربت عنها لذلك .

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ اختلف في هذا الضمير .

فقيل : هذا ضمير لا يُعلم ما يُعنَى به إلا بما يتلوه من بيانه ، وأصله : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ، ثم وضع ﴿هِىَ﴾ موضع الحياة ؛ لأن الخبر يدل

---

(١) انظر هذا الرجز وينسب للعجاج أيضاً : الخصائص ٣/ ٤٣ . والمحتسب ٢/ ٩٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣٣ . واللسان (هيه) .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

عليها ويبينها ، والمعنى : ما الحياة إلا حياتنا الدنيا ، أي : لا حياة بعد الموت[١] .

وقيل : الضمير للأحوال ، أي : ما الأحوال إلا حياتنا الدنيا .

وقيل : للنهاية ، أي : ما نهايتنا إلا حياتنا الدنيا ، يعني : نهاية بقائنا هذه الحياة ، فإذا انقضت فلا حياة بعدها ، والأول أظهر .

وقوله : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ فيما يتعلق به (عن) وجهان :

أحدهما : متعلق بقوله : ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ ، ولم تمنع لام القسم ذلك لأنها للتوكيد بخلاف لام الابتداء ، وقد أجاز بعضهم : والله زيداً لأضربنَّ[٢] .

والثاني : متعلق بمضمر يفسره ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ ، لأن اللام تمنع ذلك كلام الابتداء ، وقائل هذا الوجه لم يجز : والله زيداً لأضربن[٣] .

ومنهم من قال : إن هذه اللام تمنع تقديم المفعول به ولا تمنع الظرف ، لأنه يجوز في الظروف ما لا يجوز في غيرها ، فعلى هذا يكون من صلة قوله : ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾[٤] .

ولا يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿قَالَ﴾ كما زعم بعضهم ، إذ لا معنى له .

وفي (ما) وجهان :

أحدهما : صلة جيء بها لتوكيد معنى قلة المدة وقصرها ، و﴿قَلِيلٍ﴾ نعت للزمان ، كقديم وحديث في قولك : ما رأيته قديماً ولا حديثاً ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، أي : عن زمان أو وقت قليل .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ٤٧ .
(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٥٥ .
(٣) انظر هذا القول في البيان ٢/ ١٨٥ .
(٤) انظر هذا القول في البيان والتبيان الموضعين السابقين .

والثاني : بمعنى شيء ، وهو الموصوف ويراد به وقت أو زمان ، و﴿قَلِيلٍ﴾ صفة له لا بدل منه كما زعم بعضهم ، لأن قليلاً لا يكون إلا تابعاً لشيء قبله من وقت أو زمان في الأمر العام .

والأصل في ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ يصبحون ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي ونون التأكيد ، وبقيت ضمة الحاء تدل على الواو المحذوفة . و﴿نَدِمِينَ﴾ خبر للإصباح ، لأنه بمعنى الصيرورة ، أي : يصيرون نادمين .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ أي : هَلْكَى مثل الغثاء ، وهو بالجملة السيل مما قد بَلِي واسودّ من الورق والحشيش وغيرهما . **وقال أبو الحسن** : هو ما احتمله الماء من الزّبد والقذى(١) .

وقوله : ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ انتصابه على المصدر ، وهو من المصادر التي نُصبت بأفعال لا يستعمل إظهارها(٢) ، وهو هنا يحتمل أن يكون من البُعْدِ الذي هو ضد القرب ، أي : أبعدهم الله من الخير فبعدوا منه بُعْداً ، فحذف الفعل والفاعل ، ثم بين باللام في قوله : ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لما حذف الفاعل ليعلم أن البعد لهم . وأن يكون من البعد الذي هو الهلاك ، أي :

---

(١) انظر قول أبي الحسن الأخفش والذي قبله في النكت والعيون ٤/ ٥٤ .

(٢) مثل : سقياً ، ورعياً ، وخيبة ، وبؤساً وسحقاً ، وتعساً ، وتباً . وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣١١ .

بعدوا بعداً ، أي : هلكوا ، يقال : بَعُدَ بُعْداً وبَعَداً ، إذا هلك ، وقد مضى الكلام عليه في سورة هود بأشبع من هذا[١] .

يقال في الدعاء عليه : بعداً له ، أي : هلاكاً له . واللام لبيان من دُعِيَ عليه بالبعد ، وهذه كلمة يُدعَى بها على من يراد به السوء ، وقيل : هو خبرٌ لا دعاء ، والمعنى : أبعدهم الله من الرحمة[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ (تترى) فَعْلَى من المواترة ، وهي المتابعة ، **قال الأصمعي** : يقال : واترت الخبر ، أي : أتبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هنيهة[٣] . وأصله : وَتْرَى ، التاء بدل من الواو كما في تراث ، وتخمة ، وتَيْقُور[٤] .

وقرئ : بالتنوين[٥] ، وفي ألفه وجهان ، أحدهما : للإلحاق كالتي في أَرْطَى ، ومِعْزَى . والثاني : بدل من التنوين كالتي في نحو : حمداً ، وشكراً .

وبتركه[٦] ، وألفه للتأنيث كالتي في الدعوى والتقوى . قيل : والتنوين وتركه لغتان فصيحتان ، فالتنوين لغة قريش وبني كنانة ، وترك التنوين لغة أسد وتميم ونجد[٧] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٤) منها .

(٢) انظر جامع القرطبي ١٢/ ١٢٤ .

(٣) انظر قول الأصمعي هكذا في معاني الزجاج ٤/ ١٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٧٤ . واللسان (وتر) .

(٤) قال في الصحاح (وقر) : التيقور : الوَقار ، وأصله : ويقور ، قلبت الواو تاءً .

(٥) يعني (تتراً) وهي قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج بعد .

(٦) يعني (تترى) وهي قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ . والمبسوط /٣١٢/ .

(٧) قال الفراء ٢/ ٢٣٦: أكثر العرب على ترك التنوين . وفي روح المعاني ١٨/ ٣٤ ـ ٣٥: (تترىً) بالتنوين لغة كنانة .

ومحله النصب على الحال من الرسل ، أي : أرسلناهم متواترين ، أي : متتابعين واحداً بعد واحد ، من الوتر وهو الفرد ، وحقيقته أنه مصدر في موضع الحال ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً على بابه ، كضربت زيداً ضرباً ، حملاً على المعنى ، لأن ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بمعنى واترنا ، كأنه قيل : [واترنا] رسلنا وتراً ، أو تترىً ، وقد جُوِّز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : إرسالاً متواتراً[١] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ جمع أحدوثة ، وهي ما يتحدث به الناس تعجباً ، **قال أبو الحسن** : إنما يقال هذا في الشر ، تقول في الشر : صار فلان أحدوثة ، وفي الخير : صار فلان حديثاً[٢] .

وقوله : ﴿هَارُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ أو عطف بيان له .

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ البشر يكون واحداً بشهادة قوله : ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٣] ، وجمعاً بدليل قوله : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾[٤] . و(مثل) كلمة تسوية ، يوصف بها الاثنان والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد لكونها في حكم المصدر ، وقد يثنى ويجمع فيقال : هما مثلاه ، وهم أمثاله ، وفي التنزيل : ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٥] . ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَالَكُم﴾[٦] .

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٥٥ أيضاً .

(٢) كذا هذا القول عن أبي الحسن الأخفش في معالم التنزيل ٣/ ٣٠٩ . وجامع القرطبي ١٢/ ١٢٥ . قلت : لكن قال أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٥٩، وعنه النحاس في معانيه ٤/ ٤٦٠ : لا يقال في الخير : جعلته حديثاً . وانظر الطبري ١٨/ ٢٤ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة مريم ، الآية : ٢٦ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .

(٦) سورة «محمد» ﷺ : الآية : ٣٨ .

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي : علامة تدل على قدرتنا ، واختُلف في سبب توحيد ﴿ءَايَةً﴾ :

فقيل : لأن الأعجوبة فيهما واحدة ، وهي ولادة الولد من غير فحل .

وقيل تقديره : وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية ، فحذفت الأولى اكتفاء بالثانية .

وقيل : في الكلام حذف مضاف تقديره : وجعلنا قصة ابن مريم وأمه آية(١) .

وقد مضى الكلام على ﴿رَبْوَةٍ﴾ وما فيها من القراءات في سورة البقرة(٢) .

وقوله : ﴿وَمَعِينٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : هو مفعول ، من عانه يعينه ، إذا أدركه بعينه ، كركبه ، إذا ضربه بركبته ، وأصله : معيون .

والثاني : هو فعيل من المعن وهو الشيء اليسير ، ومنه قيل للزكاة : الماعون ، فاعول من المعن ، سميت بذلك لأنها شيء قليل من المال(٣) .

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة

---

(١) تقدم تخريج هذه الأوجه في آية الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾ [٩١] .
(٢) انظر إعرابه للآية (٢٦٥) منها .
(٣) انظر الوجهين في معاني الفراء ٢/ ٢٣٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٥ . وجامع البيان ١٨/ ٢٨ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٦٤ . والكشاف ٣/ ٤٩ .

وتشديد النون[١] ، وفيه أوجه : أحدها : عطف على موضع (ما) والتقدير : إني عليم بما تعملون وبأن هذه . والثاني : على تقدير اللام ، أي : ولأن هذه ، وهي من صلة ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ ، أي : فاتقون لهذا ، وموضع ، (أَنَّ) نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على ما ذكر في غير موضع . والثالث : على إضمار فعل ، أي : واعلموا أَنَّ هذه .

وقرئ : بتخفيف النون مع فتح الهمزة[٢] ، وهي مخففة من الثقيلة ، و﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ اسمها ، و﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ خبرها . **قال أبو علي** : والتخفيف حسن في هذا لأنه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي (أن) ، ولو كان بعدها فعل لم يحسن حتى تعوض السين أو سوف أولاً ، وإذا لم يكن بعدها ساغ التخفيف من غير تعويض كقوله : ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣] انتهى كلامه[٤] .

وقرئ : (وإنَّ) بالكسر[٥] على الاستئناف ، وقد جوز أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[٦] فيكون فيه تنبيه على الاعتداد بالنعمة ، كقول من فتح (أنَّ) ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٧] .

و﴿أُمَّةً﴾ : نصب على الحال ، وقد مضى الكلام عليها في سورة الأنبياء بأشبع ما يكون[٨] .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب .
(٢) قرأها ابن عامر وحده .
(٣) سورة يونس ، الآية : ١٠ .
(٤) الحجة ٥/ ٢٩٧ .
(٥) وتشديد النون ، وقرأها الكوفيون : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات المتواتَرة في السبعة / ٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ . والمبسوط / ٣١٢/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٢ .
(٦) من الآية السابقة ، وهذا الوجه للكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٢١ .
(٧) انظر الحجة الموضع السابق .
(٨) حيث تقدمت هذه العبارة هناك في الآية (٩٢) منها أيضاً .

وقوله : ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ قد مضى الكلام أيضاً على قوله : ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ في الأنبياء[١] .

والجمهور على ضم الزاي والباء في قوله : ﴿زُبُرٗاۖ﴾ وهي جمع زَبور ، كرُسُل في جمع رسول ، وهو الكتاب ، أي : كتباً مختلفة ، على معنى : تفرقوا فيها ، أعني في الكتب ، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كاليهود آمنوا بالتوراة وكفروا بالإنجيل ، وكالنصارى آمنوا بالإنجيل وكفروا بالقرآن . وقيل : زُبُراً : فِرَقاً ، على معنى : تفرقوا في أمرهم فرقاً[٢] .

وقرئ : (زُبْراً) بإسكان الباء[٣] تخفيفاً كرسْل في رُسُل .

وقرئ : (زُبَراً) بضم الزاي وفتح الباء[٤] ، وهي جمع زُبْرَةٌ ، وهي القطعة من الحديد ، أي : قِطَعاً ، استعيرت من زبر الحديد والفضة ، والمعنى : تفرقوا في أمر دينهم فرقاً .

فإذا فهم هذا ، فانتصابه على الوجه الأول على حذف الجار ، أو على الحال من ﴿أَمۡرَهُم﴾ ، أي : مشبهاً أو مماثلاً كتباً مختلفة ، وعلى الثاني والثالث على الحال من الواو في ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أمرهم بينهم مختلفين . وقيل : هو مفعول ثان بتقطعوا ، على معنى : جعلوا دينهم أدياناً[٥] .

﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦﴾ :

---

(١) حيث تقدمت العبارة هناك في الآية (٩٣) منها أيضاً .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٣١١ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٣٨ . والصحاح (زبر) .

(٣) رواية شاذة عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٧٨ إلى أبي الجوزاء ، وابن السميفع .

(٤) قال الطبري ١٨/ ٣٠: قرأها عامة قراء الشام . ونسبها النحاس في معانيه ٤/ ٤٦٦ إلى الأعمش ، وهي رواية عن أبي عمرو كما في مختصر ابن خالويه الموضع السابق، ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٧٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عمران الجوني .

(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩٥٧ .

قوله عز وجل : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ (ما) موصولة ونهاية صلتها : ﴿وَبَنِينَ﴾ ، وهي اسم (أن) ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : ﴿نُسَارِعُ﴾ ، والعائد من الخبر إلى الاسم محذوف تقديره : نسارع لهم به في الخيرات ، فحذفت (به) للعلم بها مع استطالة الكلام ، كما حذف الضمير في قولهم : السمن منوان بدرهم ، أي : منوان منه بدرهم[١] ، وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٢] أي : ذلك منه ، لذلك **قال أبو الفتح** : فكأن (به) المتقدمة في الصلة من قوله تعالى : ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية ، انتهى كلامه[٣] .

والثاني : محذوف ، أي : مجازاة أو خيراً ونحو ذلك مما يدل عليه معنى ﴿نُسَارِعُ . . .﴾ الآية .

وفيه وجه **ثالث** : وهو قول هشام[٤] : إن (ما) في قوله : ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ هي الخيرات بعينها ، وليس في الكلام حذف ، لأن معنى ﴿فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ : فيه ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، كقولك : إن زيداً تكلم عمرو في زيد ، أي : فيه، وصاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجيز هذا في حال السعة والاختيار ، بل في النظم كقوله :

٤٦٧ ـ لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ   نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرا[٥]

---

(١) تقدم هذا القول أكثر من مرة وخرجته . وانظر هنا المحتسب ٢/ ٩٥ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) هو هشام بن معاوية الضرير ، أبو عبد الله النحوي الكوفي صاحب الكسائي ، له كتاب المختصر ، والقياس (الفهرست) . توفي سنة ٢٠٩ . وانظر قول هشام الآتي في معاني النحاس ٤/ ٤٦٧ . وإعرابه ٢/ ٤٢٢ . ومشكل مكي ٢/ ١١٢ .

(٥) نسب هذا البيت لعدي بن زيد العبادي ، وقيل : لابنه سواد بن عدي . وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٢ . وانظره في جامع البيان ٤/ ٤٢ . وإعراب النحاس ١/ ٣١٠ و٢/ ٤٢٤ .=

فوضع الظاهر موضع المضمر كما ترى ، ونحو هذا بابه النظم اللهم إلا أن يكون الموضع موضع تفخيم كقوله جل ذكره : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[1] ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[2] . فاعرفه .

والجمهور على النون والألف في قوله : ﴿نُسَارِعُ﴾ وماضيه (سارع) ، والمسارعة إلى الشيء : المبادرة إليه ، وقرئ : (نُسْرِعُ) بالنون مع حذف الألف[3] ، وهو مقصور من (نسارع) ، ويجوز أن يكون ماضيه أسرع ، والأول أمتن ، لأن الإسراع حقيقته في السير .

وقرئ أيضاً : (يُسَارِعُ) و(يسرع) بالياء النقط من تحته فيهما مع إثبات الألف وحذفها مبنيين للفاعل[4] . والمنوي فيها الله جل ذكره أو للممد به ، فإن جعلته للممد به فلا يحتاج إلى تقدير حذف الراجع من خبر (أن) إلى اسمها ، لأن في الفعل ضميراً يعود عليه .

وقرئ أيضاً : (يُسَارَعُ) مبنياً للمفعول[5] ، والقائم مقام الفاعل ضمير الممد به ، أو لهم .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

= والخصائص ٣/ ٥٣ . والصحاح (نغص) وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٦ . والإفصاح /١٤٤/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٧٠ .

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١ ـ ٢ .

(٢) سورة القارعة ، الآية : ١ ـ ٢ .

(٣) قرأها الحر النحوي كما في المحتسب ٢/ ٩٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣٨ . والقرطبي ١٢/ ١٣١ .

(٤) أما (يسارع) بالياء والألف وكسر الراء : فقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في جامع البيان ١٨/ ٣١ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٦٧ . والمحتسب ٢/ ٩٤ . وأضيفت إلى آخرين ، انظر زاد المسير ٥/ ٤٧٩ . والقرطبي ١٢/ ١٣١ . والبحر ٦/ ٤١٠ . وأما (يسرع) بالياء وحذف الألف وكسر الراء : فذكرها ابن خالويه في مختصره /٩٨/عن بعضهم . وحكاها ابن الجوزي في زاده ٥/ ٤٧٩ هكذا لكن بفتح الراء عن أبي عمران الجوني ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع .

(٥) رويت عن ابن أبي بكرة أيضاً كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز ، والقرطبي المواضع السابقة . ونسبت في زاد المسير إلى معاذ القارئ ، وأبي المتوكل .

﴿٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وما عطف عليه إلى قوله : ﴿رَٰجِعُونَ﴾ ، وخبرها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ .

وقرئ : (يُسْرِعُونَ)[١] **قال أبو الفتح** : يقال سرع إلى الشيء وأسرع إليه ، فقوله : (يسرعون في الخيرات) ، أي : يكونون سراعاً إليها وفي عملها . وأما يسارعون فيسابقون ، فمفعوله إذن محذوف ، أي : يسارعون من يسارعهم إليها ، كقولك : يسابقون إليها [وفيها ، أي : يسابقون] من يسابقهم إليها ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ الجمهور على ضم ياء ﴿يُؤۡتُونَ﴾ ومد ﴿ءَاتَواْ﴾ من الإيتاء وهو الإعطاء ، و﴿مَآ﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿يُؤۡتُونَ﴾ وراجعها محذوف ، ومفعولا الإيتاء الأولان فيهما ، والتقدير والمعنى : والذين يعطون الفقراء الذين أعطوهم إياه من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة أَلَّا يقبل منهم على ما فسر .

وقرئ : (والذين يَأتون) بفتح الياء (ما أَتَوا) بالقصر[٣] ، من الإِتيان ، أي : يفعلون ما فعلوا من البِر . وقيل : من الذنوب[٤] .

---

(١) قرأها الحر النحوي أيضاً . أنظر مختصر الشواذ /٩٨/ . والمحتسب ٢/٩٦ . والمحرر الوجيز ١١/٢٤٠ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) رويت عن النبي ﷺ ، وعائشة ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر تفسير الطبري ١٨/٣٣ ـ ٣٤ . ومعاني النحاس ٤/٤٦٩ . والكشاف ٣/٥٠ . والقرطبي ١٢/١٣٢ . ونسبها ابن الجوزي ٥/٤٨٠ إلى عاصم الجحدري .

(٤) الجمهور على الأول ، وهو أن المراد أعمال البر والخير والطاعة يفعلونها وهم خائفون ، ويؤيد هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله الذي يأتون ما أتوا=

ومحل الجملة التي هي ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿يُؤْتُونَ﴾ ، أو (يأتون) على القراءتين ، و ﴿أَنَّهُمْ﴾ من صلة الوجل ، أي : قلوبهم وجلة من رجوعهم إلى ربهم . وقيل : من صلة مضمر ، ومفعول الوجل محذوف ، والتقدير : وقلوبهم وجلة ألا يقبل منهم لعلمهم أنهم إلى ربهم راجعون . فقوله : (ألا يقبل) هو مفعول الوجل ، ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ مفعول لعلمهم ، و ﴿إِلَىٰ﴾ من صلة ﴿رَٰجِعُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ اللام هنا بمعنى (إلى) كقوله : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[1] أي : إليها ، أي : وهم سابقون أمثالهم من أهل البر إليها . وقيل المعنى : وهم لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات ، أي : لأجل عملهم لها سابقون الناس إلى الجنة . ومحل الجملة إما النصب على الحال من الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ في قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أو الرفع على أنها خبر بعد خبر لقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ . ويجوز أن تكون مستأنفة عارية عن المحل .

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : بل قلوب الكفرة في غفلة . وقيل : في غطاء[2] . ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : من القرآن ، عن مجاهد[3] . وقيل : مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ، **قال قتادة** :

= وقلوبهم وجلة ، أهو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه؟ فقال : لا ، ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه . انظر جامع البيان ١٨/ ٣٣ ـ ٣٤ .

(١) سورة الزلزلة ، الآية : ٥ .

(٢) القولان في معاني النحاس ٤/ ٤٧١ . ونسب الماوردي ٤/ ٦٠ الأول لقتادة ، والثاني لابن قتيبة .

(٣) أخرجه الطبري ١٨/ ٣٥ . وانظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٢ . والنكت والعيون ٤/ ٦٠ .

وَصَفَ أهلَ البِرِّ ، ثم وَصَف على أثرهم أهلَ الكفر[١] .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ ولهم أعمال خبيثة من دون أعمال المؤمنين ، وقيل : من دون الحق[٢] . وقيل : من دون ما هم عليه لا بد أن يعملوها[٣] .

وقيل : الضمير في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ للمؤمنين ، وقوله : ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : هي مغمورة بالإشفاق مع هذه الأفعال الحسنة ولهم وللمؤمنين أعمال من دون ذلك ، أي : أعمال صالحة وهي النوافل دون الفرائض ، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ ثابتون عليها مقيمون[٤] .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ (حتى) هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام الجملة الشرطية .

وقوله : ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ (إذا) هذه هي المكانية ، وقد ذكر حكمها في غير موضع[٥] ، والعامل في ﴿إِذَآ﴾ الأولى معنى قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ ، كأنه قيل : جاءروا ، والجؤار : رفع الصوت ، يقال : جأر يجأر جؤاراً ، إذا رفع صوته كجؤار الثور .

---

(١) معاني النحاس ٤/ ٤٧٢ .

(٢) انظر جامع البيان ١٨/ ٣٥ ـ ٣٦ .

(٣) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٣ .

(٤) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ٣١٢ حيث نسبه الإمام البغوي إلى قتادة . لكن الجمهور على أن الضمير في (قلوبهم) للكافرين .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٠٧) من الأعراف . والآية (٢٠) من طه . والآية (٩٧) من الأنبياء .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ [على أعقابكم] في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أي : ترجعون عن الإيمان بها معرضين ومدبرين عنها . والنكوص : رجوع القهقرى .

وقوله : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ على الحال إما من الضمير في ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ من صلته ، أي : ترجعون عن الإيمان بها مدبرين عنها مستكبرين به ، [أي متكبرين به][1] ، أي : متكبرين على الناس به ، أي : بالحرم ، أو بالبيت العتيق ، أو ببلد مكة ، وهو كناية عن غير مذكور لحصول العلم به .

قيل : والذي سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت ، وأنه لم تكن لهم مفخرة إلا أنهم ولاته والقائمون به ، وكانوا يقولون : نحن أهل حرم الله فلا يظهر علينا أحد ، فكانوا يتكبرون على الناس بذلك[2] .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن[3] . وقيل : لآياتي ، إلا أنه ذكّر ، لأنها في معنى كتابي[4] : ومعنى استكبارهم بالقرآن : أن تكذيبهم به استكباراً ، ضمّن (مستكبرين) معنى مكذبين ، فعدي تعديته .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لرسول الله ﷺ[5] على هذا التأويل المذكور آنفاً ، أو على تأويل : أنهم يتكبرون عن الإيمان به ، فحذف لدلالة ﴿بِهِۦ﴾ عليه .

وقيل : ﴿بِهِۦ﴾ من صلة ﴿سَٰمِرٗا﴾[6] ، أي : تسمرون بذكر القرآن

---

(١) من (ب) فقط .

(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣١٣ . والكشاف ٣/ ٥١ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٢ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٨ ـ ١٩ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٧٤ .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٥١ .

(٥) انظر النكت والعيون ٤/ ٦١ .

(٦) قاله الزمخشري ٣/ ٥١ .

وبالطعن فيه ، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون ، وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً ، أو سبّ رسول الله ﷺ ، وقيل : من صلة ﴿تَهْجُرُونَ﴾[١] .

و﴿سَٰمِرًا﴾ أيضاً حال من المنوي في ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ ، أو من أحد المذكورين ، وهو يكون واحداً وجمعاً ، وهو هنا جمع في المعنى كالجامل : وهو القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، والباقر : وهو جماعة البقر مع رعاتها[٢] . وقيل : إنما وحد ، لأنه في موضع المصدر ، كما يقال : قوموا قائماً ، أي : قياماً[٣] . وقيل : إنما وحد ، لأنه وضع موضع الوقت ، والمعنى : تهجرون ليلاً ، فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك ، عن الطبري[٤] . وقيل : هو صفة لقوم ، أي : قوماً سامراً ، والوجه هو الأول ، وهو قول الشيخ أبي علي .

٤٦٨ - إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا ... فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[٥]

أي : متحدثين بالليل ، وكانوا يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ، وقد ذكر آنفاً .

قيل : وسمي المتحدثون ليلاً سماراً ، لأنه مشتق من السمر ، وهو ظل القمر ، فسمي المتحدثون في السمر : سامراً وسماراً ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل متحدث ليلاً : سامراً ، وإن لم يكن في السمر ، ومنه السمرة في اللون[٦] .

---

(١) انظر الكشاف .
(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٥ .
(٣) التبيان ٢/ ٩٥٨ .
(٤) جامع البيان ١٨/ ٣٩ .
(٥) شاهد للتصديق تقدم مراراً . انظر تخريجه برقم (١٩١) .
(٦) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٨ .

والسمر في قول **المبرد** : مأخوذ من قولهم : لا أكلمه السّمر والقمر ، أي : الليل والنهار(١) .

والسمير : الدهر ، وابناه : الليل والنهار(٢) .

وقرئ : (سُمَّراً) و(سُمّاراً)(٣) ، وكل واحد منهما جمع سامر ، وقد ذكرت آنفاً أن (سامراً) يكون واحد وجمعاً .

و ﴿تَهْجُرُونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً إما من المنوي في ﴿سَٰمِرًا﴾ ، أو من ﴿بِهِۦ﴾ المذكورَين .

وعند بعضهم : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿تَهْجُرُونَ﴾ . وعند آخرين : ﴿سَٰمِرًا﴾ من صلة ﴿تَهْجُرُونَ﴾ ، أي : تهجرون به في السمر بالليل . وذَكَرْتُ هذه الأقوال ونبهت عليها لأجل الوقف ومعرفته على ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أو ﴿بِهِۦ﴾ ، والوقف عندي على ﴿تَهْجُرُونَ﴾ ، وهو وقف كاف عند الجميع .

وقرئ : ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بفتح التاء وضم الجيم(٤) ، وفيه وجهان :

أحدهما : من الهجر وهو الهذيان ، يقال : هَجَرَ فلان يَهْجُر هَجْراً ، إذا هذى ، أي : تهذون وتقولون ما لا تعلمون في المُنْزَل والمُنْزَل عليه ، عليه الصلاة والسلام .

والثاني : من الهجران وهو الترك ، يقال : هجر فلانٌ فلاناً يهجره هجراً ، إذا تركه مُعْرِضاً عنه ، أي : تتركون الحق معرضين عنه .

---

(١) انظر قول أبي العباس المبرد في معاني النحاس ٤/ ٤٧٥ .

(٢) كذا في الصحاح (سمر) .

(٣) نسبت الأولى إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ﷺ ، وعكرمة ، وابن محيصن وأبي العالية . ونسبت الثانية إلى أبي رجاء ، وعاصم الجحدري ، وأبي نهيك . انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٧ . ومختصر الشواذ /٩٨/ . والمحتسب ٢/ ٩٦ ـ ٩٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤٣ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٣ .

(٤) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي .

وقرئ : (تُهْجِرون) بضم التاء وكسر الجيم[١] ، من الإهجار وهو الإفحاش في المنطق ، يقال : أهجر في منطقه ، إذا أفحش وأتى بالهُجْر ، وهو الفحش ، وفي الحديث في زيارة القبور : «**زوروها ولا تقولوا هُجْراً**»[٢] أي : فحشاً وما لا خير فيه من الكلام .

وقرئ : (تُهَجِّرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم مشددة[٣] ، مِن يُهَجِّر الذي هو مبالغة في هجر ، أي : تكثرون من ذلك ، وهو الهذيان والإعراض على ما شرح آنفاً ، لأن فَعَّل بالتشديد موضوع في كلام القوم للتكثير .

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ الأصل : أفلم يتدبروا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً . والتدبر : التأمل ، والمراد بالقول عند الجمهور : القرآن ، وسُمِّي قولاً ؛ لأنهم خوطبوا به . وقيل : ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ كلام رسول الله ﷺ .

---

(١) قرأها نافع وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٨ . والمبسوط /٣١٣/ .

(٢) من عدة طرق أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/ ٤٨٥ . والإمام أحمد في المسند ٣/ ٦٣ و ٣/ ٢٣٧ . والنسائي في الجنائز باب زيارة القبور ٤/ ٨٩ .

(٣) قرأها عكرمة وغيره . انظر مختصر الشواذ /٩٨/ . والمحتسب ٢/ ٩٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤٣ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٣ .

وقوله : ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ﴾ **قرئ** : (خَرَاجاً فَخَرَاجُ) بالألف فيهما ، و(خَرْجاً فَخَرْجُ) بغير الألف فيهما ، و(خَرْجاً فَخَرَاج) بغير الألف في الأول وبالألف في الثاني[1] . واختلف فيهما ، فقيل : هما بمعنىً ، وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك ، وإلى كل عامل من أجرته وجَعْله .

وقيل : الخرج : الأجرة ، والخراج : ما يضرب على الأرضين .

وقيل : الخرج أخص من الخراج ، تقول : أدِّ خرج رأسك وخراج مدينتك ، وزيادة اللفظ لزيادة المعنى عند قوم[2] .

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ الاستكانة : الذلة والخضوع ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو استفعل من الكون ، أي : انتقل من كون إلى كون ، قيل : استحال ، إذا انتقل من حال إلى حال ، وأصله : استكونوا ، ثم أعل .

---

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : بالألف فيهما . وقرأ ابن عامر : بغير الألف فيهما . وقرأ باقي العشرة : الأول بغير ألف ، والثاني بألف . انظر السبعة /٤٣٧/ . والحجة ٥/٢٩٨ . والمبسوط ٢٨٣ ـ ٢٨٤ . والتذكرة ٢/٤٥٣ .

(٢) انظر هذه الأقوال في معنى الخرج والخراج : مجاز القرآن ٢/٦١ . وإعراب النحاس ٢/٤٢٤ . والحجة ٥/٢٩٨ . والنكت والعيون ٤/٦٣ . والكشاف ٣/٥٢ .

والثاني : هو افتعل من السكون ، وأصله : استكنوا ، وأشبعت فتحة عينه التي هي الكاف فتولدت منها الألف ، وله نظائر في كلام القوم ، نحو :

٤٦٩ ـ . . . . بمنتزاح[1]

وقوله : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ (ما) صلة . و﴿قَلِيلًا﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : تشكرون شكراً قليلاً .

﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ . ﴿لِلَّهِۚ﴾ . ﴿لِلَّهِۚ﴾ . **قرئ** الأول باللام ليس إلا وهو الوجه والقياس ، لأنه جواب ما فيه اللام وهو قوله : ﴿لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ كقولك : لمن الدار ؟ فالجواب : لزيد ، ليكون مطابقاً للفظ والمعنى ، وأما الآخران فقرئا بغير اللام حملاً على اللفظ ، وباللام على المعنى[2] ، لأن قولك : مَن رب هذا الغلام ؟ ولمن هو ؟ في معنى واحد ، والجواب على اللفظ والمعنى أو على اللفظ وهو الجيد ، ولو **قرئ** الأول بغير اللام لكان جائزاً حملاً على المعنى ، ولكن القراءة سنة متبعة نقلها الخلف عن السلف لا يجوز فيها القياس .

﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا

---

(١) سبق تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (٣٢٦) .

(٢) قرأ البصريان : أبو عمرو ، ويعقوب : (الله) بغير لام فيهما . وقرأ الباقون : (لله) باللام فيهما . وعبر أكثرهم عن هذه القراءة بالألف وغير الألف . انظر السبعة /٤٤٧/ . والحجة ٥/ ٣٠٠ . والمبسوط /٣١٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٤ .

كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ **قرئ** : بالجر[١] على الوصف لاسم الله جل ذكره ، وبالرفع[٢] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب .

وقوله : ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾ (إنْ) شرطية دخلت عليها (ما) المؤكدة فدخلت نون التأكيد في الفعل وهو ﴿تُرِيَنِّى﴾ ، فما والنون مؤكدتان ، وقد مضى الكلام عليهما فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ (ما) موصولة وهي مفعول ثان لـ﴿تُرِيَنِّى﴾ .

﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ جواب الشرط وما بينهما اعتراض ، و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ولا تمنع اللام من ذلك وقد ذكر[٤] .

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها كذلك ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب .

(٢) قرأها كذلك أبو جعفر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٧/ . والحجة ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ . والمبسوط /٣١٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٤ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٦) من «مريم» .

(٤) انظر إعرابه للآية (١٥) و (١٨) من هذه السورة نفسها .

قوله عز وجل : ﴿مِنْ هَمَزَاتِ﴾ الهمزات : النزغات والنخسات ، واحدها هَمْزة ، وإنما حركت الميم في الجمع فرقاً بين الاسم والصفة .

وقوله : ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ أي : من أن يحضرون .

وقوله : ﴿ارْجِعُونِ﴾ خاطب ربه بلفظ الجمع على مذهب القوم ، لأن الواحد العظيم منهم يخاطَب بخطاب الجمع تعظيماً له(١) .

وعن ابن جريج(٢) : أنه استغاث أولاً بالله ثم رجع إلى مسألة الملائكة أن يردوه إلى الدنيا(٣) . وعلى [قياس] قول **المازني** : في قوله جل ذكره : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾(٤) أن معناه ألق ألق على تكرير اللفظ ، يكون معنى ﴿ارْجِعُونِ﴾ : أرجعنِ أرجعنِ(٥) ، والمختار الوجه الأول لسلامته من الحذف والتقدير ، وهو شائع في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، قال :

٤٧٠ ـ فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ....(٦)

وقال :

---

(١) أو خاطب الله تعالى على ما يخبر الله به عن نفسه كما قال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ . وقال : (وقد خلقناك من قبل). انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ . ومعانى الزجاج ٤/ ٢١ ـ ٢٢ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٨٤ . وانظر مذهب المؤلف في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٧ .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العلامة شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، أول من دَوّن العلم بمكة ، ورواياته في كتب الحديث كثيرة ، عاش سبعين سنة ، وتوفي سنة خمسين ومائة . (سير أعلام النبلاء) .

(٣) انظر قول ابن جريج في جامع البيان ١٨/ ٥٢ . والقرطبي ١٢/ ١٤٩ . وحكاه ابن عطية ١١/ ٢٥٣ دون نسبة .

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٤ .

(٥) انظر قول المازني هذا في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٧ . مشكل مكي ٢/ ١١٣ ـ ١١٤ . وجامع القرطبي ١٢/ ١٤٩ .

(٦) صدر بيت للعرجي ، وعجزه :

.... **وإن شئتِ لم أَطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا**

وانظر في أضداد الأنباري /٦٤/ . ومقاييس اللغة ١/ ٢٤٣ . والصحاح (برد) . والكشاف ٣/ ٥٦ . والتفسير الكبير ٢٣/ ١٠٤ . والنقاخ : الشراب العذب . والبرد هنا : النوم .

٤٧١ ـ أَلا فَارْحَمُونِي يَا إِلهَ مُحَمَّدِ ....[1]

وكفاك دليلاً : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2] . ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾[3] . ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾[4] .

وقوله : ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر عن طلب الرجعة . ﴿إِنَّهَا﴾ أي : إن مسألة الرجعة إلى الدنيا كلمة هو قائلها يقولها ولا فائدة له ، لأنه لا يرجع إليها .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ العامل في الظرفين الاستقرار .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم في جهنم خالدون ، وأن يكون خبراً لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ على أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ صفة لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ من صلة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ على الأوجه .

---

(١) صدر بيت لم أجد من نسبه ، وعجزه :
.... **فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل**
وانظر صدره فقط في الكشاف ٣/ ٥٦ . والبحر ٦/ ٤٢١ . والدر المصون ٨/ ٣٦٦ . وهو كاملاً في روح المعاني ١٨/ ٦٣ . ومشاهد الإنصاف /٩٩/ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧ .
(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .
(٤) سورة الحجر ، الآية ٩ .

الزمخشري : ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ، ولا محل للبدل والمبدل منه ، لأن الصلة لا محل لها . انتهى كلامه[(١)] .

وقوله : ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ اللفح : الإحراق ، يقال : لفحته النار والسموم ، إذا أحرقته ، والكلوح : تقلص الشفتين عن الأسنان وتشمرهما عنها كالرؤوس المشوية[(٢)] .

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ **قرئ** : بكسر الشين من غير ألف ، (وشَقاوتنا) بفتحها مع الألف[(٣)] ، وهما لغتان بمعنى ، مصدران ، فالشقوة كالفطنة ، والشقاوة كالسعادة ، وهي المَضَرَّةُ اللاحقةُ في العاقبة ، كما أن السعادة هي المنفعة اللاحقة في العاقبة ، قاله الرماني ، والمعنى : غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ ، وهي الضلالة التي هي سبب الشقاء .

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ اخْسَئُوا﴾ الخسوء : الإبعاد ، يقال : خسأت

---

(١) الكشاف ٣/٥٧ .

(٢) كذا في معاني الزجاج ٤/٢٣ . وإعراب النحاس ٢/٤٢٨ .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (شقاوتنا) بالألف وفتح الشين . وقرأ الباقون : (شِقوتنا) بغير ألف وكسر الشين . انظر السبعة /٤٤٨/ . والحجة ٥/٣٠٢ . والمبسوط /٣١٤/ .

الكلب ، وخسأ الكلب بنفسه .

وقوله : ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨ إِنَّهُۥ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنه) بفتحها[١] ، أي : (لأنه) .

وقوله : ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ **قرئ** : بضم السين وكسرها[٢] وكلاهما مصدر سَخِرَ كالسُّخْرِ والسِّخْرِ ، تقول منه : سخرت منه وبه أسخر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سُخْرَاً وسِخْراً وسِخْرِياً وسُخْرِياً وسخرية ، إذا هزئت به ، غير أن ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص ، والدليل على أن المراد بهما الهزء قوله جل ذكره : ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ، والضحك بالسخر والهزء أشبه ، **وهذا مذهب صاحب الكتاب وشيخه الخليل** رحمهما الله ، وهو أنهما لغتان بمعنى[٣] .

وقال غيرهما : إن المكسور من الهزء ، والمضموم من الإذلال والتسخير ، أي : سَخَّروهم واستعبدوهم[٤] .

وقال محمد بن يزيد أيضاً : هما لغتان ككُرسي وكِرسي ، وبُخْتِي وبِخْتِي ، وأُسوة وإِسوة ، وإنما تؤخذ التفرقة عن العرب ، فأما بالتأويل فلا ، هذا معنى كلامه[٥] ، وهو مفعول ثان ، أعني ﴿سِخْرِيًّا﴾ .

---

(١) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه كما في مختصر الشواذ /٩٩/ . والمحتسب ٢/٩٨ . والكشاف ٣/٥٧ . والمحرر الوجيز ١١/٢٥٦ .

(٢) القراءتان من العشر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بضم السين ، وقرأ الباقون : بكسرها . انظر السبعة /٤٤٨/ . والحجة ٥/٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والمبسوط /٣١٤/ .

(٣) انظر مذهب سيبويه وشيخه في معاني الزجاج ٤/٢٤ . وإعراب النحاس ٢/٤٢٩ .

(٤) كونهما بمعنيين مختلفين هو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/٦٢ . وحكاه الطبري ١٨/٦١ عن ابن زيد . وانظر معاني الفراء ٢/٢٤٣ . والنكت والعيون ٤/٦٨ .

(٥) انظر كلام محمد بن يزيد المبرد في إعراب النحاس ٢/٤٢٩ . وهو قول الكسائي قبله . انظر معاني الفراء ٢/٢٤٣ .

وقوله : ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ (جزى) فعل [ماض] يتعدى إلى مفعولين ، تقول : جزيت فلاناً بما صنع كذا ، وكفاك دليلاً ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[1] ، فعداه إلى مفعولين كما ترى ، فإذا فهم هذا ، **فقرئ** : (إنهم) بالكسر[2] على الاستئناف والمفعول الثاني محذوف ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الجنة ، ثم ابتدأ مادحاً لهم فقال : (إنهم هم الفائزون) أي : فازوا بها حيث صبروا .

وقرئ : (أنهم) بالفتح[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو المفعول الثاني ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز ، وفاز فلان ، إذا نال ما أراد .

والثاني : على تقدير الجار والمفعول الثاني محذوف ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الجنة لأنهم هم الفائزون ، أو بأنهم ، أي : جزيتهم بالفوز فيكون هو المفعول الثاني ، ولا حذف على هذا .

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ **قرئ** : (قال كم) و(قال إن لبثتم) بالألف فيهما[4] على الخبر ، والمنوي فيهما الله جل ذكره ، والمأمور بسؤالهم من الملائكة ، ولفظهما ماض ومعناهما المستقبل ، والقول في ذلك كالقول في قوله : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[5] . **وقرئ** : (قل) . (قل) على لفظ

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١٢ .

(٢) قرأها حمزة والكسائي كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة ٤٤٨ ـ ٤٤٩ . والحجة ٥/٣٠٦ والمبسوط /٣١٤/ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) سورة النحل ، الآية : ١ .

الأمر[١] ، والمستكن فيهما للمأمور بسؤالهم من الملائكة ، أو لبعض رؤساء أهل النار ، والتقدير : قل لهم قولوا كم لبثتم .

وموضع ﴿كَمْ﴾ نصب بـ﴿لَبِثْتُمْ﴾ والمفسر محذوف ، أي : كم سنة لبثتم ؟ و﴿عَدَدَ﴾ بدل من ﴿كَمْ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿عَدَدَ﴾ هو المفسر[٢] .

وقرئ : (عدداً) بالتنوين[٣] ، و﴿سِنِينَ﴾ على هذه بدل منه .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ الجمهور على تشديد الدال وتخفيف الياء من العدّ والحصر ، **وقرئ** : (العادِين) بالتخفيف[٤] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع عاديّ ، من قولهم : بئر عاديّة ، إذا كانت قديمة ، والأصل العاديين فحذفت إحدى ياءي النسب كراهة التضعيف ، والأخرى لالتقاء الساكنين ، كما فعل بالأشعرين والأعجمين ، والمعنى : فاسأل القدماء المعمرين فإنهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم ؟ وأن يكون جمع عادٍ كقاضٍ ، على معنى : فاسأل الظَّلَمَةَ فإنهم يقولون كما تقول .

وقرئ أيضاً : (العاديين) بتشديد الياء[٥] على الأصل على ما شرح آنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي : وقتاً ، أو زمناً ، أو لَبْثاً قليلاً .

---

(١) هذه قراءة حمزة ، والكسائي . وبقي قراءة أخرى صحيحة لابن كثير وهي (قل كم) بغير ألف ، و (قال إن) بالألف . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة /٤٤٩/ . والحجة ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ . والمبسوط ٣١٤ ـ ٣١٥ .

(٢) يعني يكون تمييزاً ، واقتصر عليه النحاس في الإعراب ٢/ ٤٣٠ . ومكي في المشكل ٢/ ١١٤ . ولم يذكر العكبري ٢/ ٩٦١ إلا الأول .

(٣) قرأها الأعمش كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥٨ . وأضافها أبو حيان ٦/ ٤٢٤ . والسمين ٨/ ٣٧٣ إلى المفضل عن عاصم أيضاً .

(٤) قرأها الحسن ، والكسائي في رواية . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . والبحر ٦/ ٤٢٤ . والإتحاف ٢/ ٢٨٩ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٩٥ إلى الحسن وآخرين .

(٥) كذا حكاها ابن خالويه في الموضع السابق كلغة . وانظرها في الكشاف ٣/ ٥٨ . والبحر ٦/ ٤٢٤ . والدر المصون ٨/ ٣٧٤ دون نسبة .

وقوله : ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (أَنَّ) في موضع رفع ، لأن ﴿لَّوْ﴾ لا يليها إلا فعل ، أو ما يرتفع بفعل ، وجواب ﴿لَّوْ﴾ محذوف ، أي : لو ثبت أنكم تعلمون مقدار لبثكم من القول ، لما أجبتم بهذه المدة . وقيل التقدير : لو أنكم كنتم تعلمون هذا لما اشتغلتم بالمعاصي .

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَبَثًا﴾ مصدر في موضع الحال من الكاف والميم ، أي : عابثين ، كقوله : ﴿لَاعِبِينَ﴾(١) ، أو مفعول له ، والمعنى : ما خلقتكم للعبث ، فحذف الجار ونصب . [والعبث] : المزاح وفعل ما لا حقيقة له .

وقوله : ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : عطف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ ، فيكون في موضع نصب . والثاني : عطف على ﴿عَبَثًا﴾ على الوجه الثاني ، أي : للعبث ولترككم غير مرجوعين ، فيكون في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته .

وقوله : ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾ (هو) في موضع رفع على البدل من موضع ﴿لَا إِلَٰهَ﴾ ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله : ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ﴾ بأشبع من هذا(٢) .

والجمهور على جر ﴿الْكَرِيمِ﴾ على أنه نعت للعرش ، **وقرئ** بالرفع(٣) على النعت (للرب) .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٦ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٣ .
(٣) قرأها ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ١١/ ٢٥٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٩٦ . والقرطبي ١٢/ ١٥٧ . والإتحاف ٢/ ٢٨٩ . ونسبها ابن خالويه /٩٩/ إلى أبي جعفر ، وإسماعيل عن ابن كثير أيضاً . وانظر البحر ٦/ ٤٢٤ .

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ في موضع النصب على النعت لإله ، قيل : وهي صفة لازمة للإله [الذي] يعبد مع الله ، لأنه يستحيل أن يكون عليه برهان ، فمن حقيقته أنه لا برهان عليه ، فهو من الصفات التي لا تنفك عنها ، **وقال الزمخشري** : يجوز أن يكون اعتراضاً بين الشرط والجزاء ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ جواب الشرط ليس إلا ، ومن زعم أن الجواب هو ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾ فهو بمعزل من المعرفة ، عارٍ عن العربية ، جاهل بكلام العرب ، مفتر على الله ، لا يحل الأخذ عنه ولا القراءة عليه ما دام مصراً عليه[٢] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنه) بفتحها[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : تقديره : حسابه بأنه ، فحسابه مبتدأ والظرف خبره ، (وبأنه) من صلة الخبر .

والثاني : (أنه) هو الخبر ، والأصل : حسابه أنه لا يفلح هو ، فوضع ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ موضع الضمير لأن (مَن يَدعُ) في معنى الجمع ، وكذلك (حسابه

---

(١) الكشاف ٣/ ٥٨ .

(٢) رد هذا الوجه أيضاً ابن عطية ١١/ ٢٥٩ . وأبو حيان ٦/ ٤٢٥ . والغريب من محقق المطبوع أنه نسبه إلى أبي البقاء ٢/ ٩٦٢ . وأبو البقاء براء منه ، إذ لم يذكر في هذا الموضع المشار إليه إلا الوجه الأول .

(٣) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . والمحتسب ٢/ ٩٨/ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥٩ .

أنه لا يفلح) في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري رَحِمَهُ اللهُ[١] . والمعنى : الذي له عند ربه أنه لا يفلح ، أي : يجازى بعد الفلاح . والله تعالى أعلم بكتابه [وأحكم][٢] .

هذا آخر إعراب سورة المؤمنين

والحمد لله وحده

(١) الكشاف ٣/ ٥٨ .

(٢) في (ب) . والله أعلم بالصواب .

إعراب

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ الجمهور على رفع ﴿سُورَةٌ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف و﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفة لسورة ، أي : هذه سورة منزلة .

والثاني : مبتدأ والخبر محذوف ، وإنما جاز الابتداء بالنكرة لكونها موصوفة ، أي : فيما يتلي عليك أو فيما أوحينا إليك سورة منزلة .

وقرئ : (سورةً) بالنصب[1] على إضمار فعل إما من لفظ هذا الظاهر ، أو [من] غير لفظه ، فإن كان من لفظه فالتقدير : أنزلنا سورة أنزلناها ، كقولك : زيداً ضربته ، ولا محل لـ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ على هذا ، لأنها مفسرة لما لا محل له ، فكانت في حكمه . وإن كان من غير لفظه فالتقدير : اتل سورة أو نحوه ، ودونك سورة أو نحوه ، و﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ على هذا في موضع نصب لكونها صفة لقوله : (سورةً) .

---

(١) قرأها عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٣١ . ومشكل مكي ٢/ ١١٥ . ومختصر الشواذ / ١٠٠/ . وأضافها ابن جني ٢/ ٩٩ إلى أم الدرداء ، وعيسى الثقفي ، وعيسى الهمذاني ، ورواية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٢٦١ .

وقوله : ﴿وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ﴾ عطف على ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ ، وحكمهما في المحل وعدمه حكمها . وقوله : ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ قرئ : بالتشديد[1] على إبانة الكثير ، لكثرة ما فيها من الفرائض والأحكام ، أو للمبالغة في إيجاب ذلك وتوكيده .

وبالتخفيف[2] ، وهو أصل الفعل يصلح للقليل والكثير ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفرضنا فرائضها وأحكامها التي فيها ، لا بد لك من هذا التقدير ، لأن السورة عينها لم تفرض ، إنما فرض ما فيها من الشرائع والأحكام ، وأصل الفرض : الحزّ والقطع ، أي : جعلناها واجبة مقطوعاً بها .

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ الجمهور على رفعهما ، ورفعهما بالابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : ـ وهو قول صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله ـ : محذوف تقديره : فيما فرض عليكم في هذه السورة ، أو بما بين حكمه فيها الزانية والزاني ، وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ على هذا مستأنف[3] .

والثاني : ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ ، وفي الفاء وجهان ، أحدهما : صلة ، كقولك :

---

(١) أي : (وفرّضناها) ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٢) قرأها باقي العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة /٤٢٥/ . والحجة ٥/٣٠٩ . والمبسوط /٣١٧ .

(٣) انظر قول سيبويه وشيخه في الكتاب ١/١٤٢ ـ ١٤٣ . والكشاف ٣/٥٩ .

زيد فاضربه ، أي : اضربه . والثاني : ليست بصلة ، وإنما دخلت لكون الألف واللام بمعنى (الذي) ، والفاء تدخل في خبر (الذي) لتضمينه معنى الشرط ، كأنه قيل : التي زنت والذي زنى فاجلدوهما .

وقرئ : (الزَّانيةَ والزاني) بالنصب[١] على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر وهو (فاجلدوا) .

قيل : وإنما قدمت الزانية على الزاني ، لأن شهوتها أغلب ، وحرصها على الفعل أكثر من حرص المذكر ، فكانت البداية بذكرها أهمّ ، وهو مذهب القوم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أَعْنَى ، وله نظائر في كلامهم لا يليق ذكرها هنا ، والجَلْدُ : الضرب على الجِلد ، يقال : جلده ، إذا ضرب جلده ، كما تقول : رَأَسَهُ وجَنَبَهُ ، إذا ضرب رأْسه وجَنْبه .

وانتصاب قوله : ﴿مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ على المصدر ، لكونها مضافة إليه ، ومثلها ﴿ثَمَٰنِينَ﴾[٢] لكون المميز مصدراً .

وقوله : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ الباء من صلة قوله : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم﴾ لا من صلة ﴿رَأْفَةٌ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وكذا ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ من صلته أيضاً .

وقرئ : (رأفة) بسكون الهمزة ، وقلبها ألفاً ، وفتحها مع إتيان ألف بعدها[٣] ، وكُلٌّ عربي بمعنى ، وهي الرحمة . نهى جل ذكره عن رحمتهما ،

---

(١) هي قراءة عيسى بن عمر الثقفي وآخرين . انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٣١ . ومختصر الشواذ / ١٠٠/ . والمحتسب ٢/ ١٠٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٦٢ . وزاد المسير ٦/ ٥ .

(٢) من الآية (٤) الآتية .

(٣) فيكون فيها أربع قراءات ، قراءة الأكثرين :(رأْفة) بتسكين الهمزة . وقراءة ابن كثير : (رأَفة) بفتحها . وقراءة أبي عمرو ، وأبي جعفر ، والأعشى عن أبي بكر : (رافة) بقلب الهمزة إلى ألف . وقراءة ابن كثير من رواية شنبوذ ، وابن جريج ، ومجاهد : (رآفة) بألف بعد الهمزة . انظر هذه القراءات في السبعة /٤٥٢/ . والحجة ٥/ ٣١٠ . والمبسوط /٣١٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٧ . والنشر ٢/ ٣٣٠ .

لأن رحمتهما قد تؤدي إلى تضييع الحد وترك إقامته عليهما .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الرفع بالابتداء ، أو النصب على إضمار فعل دل عليه ﴿فَاجْلِدُوا﴾ ، أي : اجلدوا الذين يرمون المحصنات ، وخبر الابتداء على ما ذُكر وقُدر في قوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾[1] .

وقوله : ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الجمهور على الإضافة ، لأن الشهداء وإن كان صفة في الأصل فقد استعمل استعمال الاسم الصريح في الكلام ، فجرى مجراه [فأضيف] إليه ، **وقرئ** : (بأربعةٍ شهداءَ) بالتنوين[2] ، على جعل الشهداء صفة لأربعة ، لأن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف إلا على حد إقامة الصفة مقام الموصوف ، فكأنه جعله وصفاً لأربعة ، لذلك أُوّل إما على اللفظ وإما على المحل ، على تضمين الإتيان معنى الإحضار ، كأنه قيل : لم يحضروا أربعة شهداء .

وقوله : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ أي : فاجلدوا كل واحد منهم ، ثم حذف للعلم به .

وقوله : ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الجر على البدل من الضمير

---

(١) من الآية (٢) .

(٢) قرأها أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، وعبد الله بن مسلم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٣٢ . ومختصر الشواذ /١٠٠/ . والمحتسب ٢/ ١٠١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٧١ .

المجرور باللام في قوله : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ﴾ ، أو النصب على أصل الباب ، كقولك : ما مررت بأحدٍ إلا زيدٍ ، بالجر على البدل من أحد ، وإلا زيداً بالنصب على الاستثناء على أصل الباب ، هذا هو الوجه وعليه يُبْنَى مذهبُ مَن قَبِلَ شهادة القاذف بعد التوبة والرجوع عن القذف ، وهو مذهب أكثر الفقهاء واختيار الإمام الشافعي رضوان الله عليه(١) .

قال أبو إسحاق : فإن قال قائل : فما الفائدة في قوله : ﴿أَبَدًا﴾ ؟ فالجواب : أنّ أَبَدَ كُلِّ إنسانٍ مقدار [مدته فيما يتصل بقضيته ، فإذا زال عند] ذلك ، فقد زال أبده(٢) .

فالأبد عند الشافعي ﷺ وموافقية مصروف إلى مدة كونه قاذفاً ، وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ، وكفاهم دليلاً قول عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لأبي بكرة : «**إن تُبْتَ قبلتُ شهادتك**»(٣) .

وذهب قوم : إلى أن الاستثناء من الفسق فقط ، هو مذهب مَن لم يجوز شهادة القاذف بعد التوبة .

وذهب آخرون : إلى أن الاستثناء من الجملتين المنفي والموجب .

وقيل : لا تعلق لما بعد ﴿إِلَّا﴾ بما قبلها ، بل هو متصل بما بعده ، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي رحيم لهم ، فحذف الراجع منه للعلم به(٤) .

---

(١) انظر مذهب الإمام الشافعي ، وهو مذهب الإمام مالك رحمهما الله ، وبه قال جمهور المفسرين ، في الأم ٧/ ٤١ . والنكت والعيون ٤/ ٧٥ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٢٣ . والكشاف ٣/ ٦٢ والقرطبي ١٢/ ١٧٩ .

(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/ ٣١ وارجع إليه ففيه تفصيل أكثر .

(٣) أخرجه الإمام الشافعي في الأم ٧/ ٤١ . والبخاري تعليقاً في كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف والسارق والزاني . والطبري في التفسير ١٨/ ٧٦ .

(٤) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ١٩١ . والتبيان ٢/ ٩٦٤ أيضاً .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ (شهداءُ) اسم كان و﴿لَّهُمْ﴾ الخبر ، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ بدل من ﴿شُهَدَاءُ﴾ ، ويجوز في الكلام نصب ﴿شُهَدَاءُ﴾ على خبر كان و﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ اسمها ، ونصب ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ على خبر كان أو على الاستثناء .

وقرئ : (ولم تكن) بالتاء النقط من فوقه[١] ، لأن الشهداء جماعة كالأعراب في قوله : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾[٢] أو لأنهم في معنى الأنفس التي هي بدل منهم .

وقوله : ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ الشهادة مصدر شهد يشهد ، وهو مضاف إلى الفاعل ، وفي رفعه وجهان ، **أحدهما** : مبتدأ والخبر محذوف ، أي : فعليهم شهادة أحدهم . **والثاني** : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالواجب شهادة أحدهم ، أي : أن يشهد أحدهم أربع مرات .

وانتصاب قوله : (أَرْبَعَ)[٣] على المصدر لكونه في حكم المصدر بإضافته إليه ، والعامل فيه المصدر الذي هو ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ ، و﴿بِاللَّهِ﴾ من صلة ﴿شَهَادَاتٍ﴾ أو من صلة ﴿فَشَهَادَةُ﴾ على تقدير إعمال الثاني أو الأول على المذهبين ، فإن جعل من صلة الثاني ـ وهو مذهب أهل البصرة للقرب ـ حذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، والتقدير : فشهادة أحدهم بالله أربع شهادات بالله .

---

(١) ذكرها ابن خالويه /١٠٠/ عن بعضهم . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ١٥ إلى أبي المتوكل ، وابن يعمر ، والنخعي .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

(٣) أكثر العشرة على نصب (أربع) وقرأ حفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (أربعُ) بالرفع . انظر السبعة ٤٥٢ ـ ٤٥٣ . والحجة ٥/ ٣١٠ . والمبسوط ٣١٦ ـ ٣١٧ .

قوله : ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ في موضع نصب مفعول به لشهادات ، أو لقوله : ﴿فَشَهَـٰدَةُ﴾ على المذهبين ، ولم يفتح ﴿إِنَّهُۥ﴾ لأجل اللام التي في الخبر ، وجاز ذلك في الشهادة لأنها بمعنى العلم ، هذا على قول من نصب (أربع) ، وأما من رفعه فعلى أنه خبر المبتدأ الذي هو ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ كقولك : صلاة الظهر أربع ركعات . و﴿بِٱللَّهِ﴾ و﴿إِنَّهُۥ﴾ من صلة ﴿شَهَـٰدَٰتٍۭ﴾ ليس إلا ، ولم يبق للمصدر الذي هو ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ عمل فيهما ؛ لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿أَرْبَعُ﴾[1] .

وقوله : ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ اتفق القراء على رفع هذه الخامسة ، ورفعها من جهتين : إما بالابتداء والخبر ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ، وإما بالعطف على ﴿أَرْبَعُ﴾ على قول من رفع .

ويجوز نصبها في الكلام ، ونصبها من جهتين أيضاً : إما بالعطف على أربع على قراءة من نصب ، أو بإضمار فعل يدل عليه ما قبله ، أي : ويشهد الخامسة [أن لعنة الله عليه .

وقرئ : (أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ) بتشديد (أنَّ) ونصب ما بعدها][2] وهو الأصل ، وبتخفيفها ورفع ما بعدها[3] ، على أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن أو الأمر ، و﴿عَلَيْهِ﴾ في موضع رفع على كلتا القراءتين إلا أن العامل مختلف فاعرفه .

﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

---

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في مشكل مكي ٢/ ١١٨ . والبيان ٢/ ١٩٢ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي. وما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) قرأها نافع وحده . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/ ٣١٤ . والمبسوط /٣١٧/ .

﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ محل ﴿أَن تَشْهَدَ﴾ الرفع بـ (يدرؤا) على الفاعلية ، أي : ويدفع عنها الحد شهادتها أربع مرات ، و﴿بِٱللَّهِ﴾ و﴿إِنَّهُۥ﴾ معمولا ﴿أَن تَشْهَدَ﴾ أو ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾ على ما ذكر قبيل .

وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ **قرئ** : (والخامسةُ) بالرفع ، ورفعها بالابتداء وخبره ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ ، وبالنصب[1] ، ونصبها من جهتين : إما بالعطف على ﴿أَرْبَعَ﴾ في قوله : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ ، أو بإضمار فعل على معنى : وتشهد الشهادة الخامسة بأن غضب الله عليها .

وقرئ : (أنَّ) بالتشديد ونصب ما بعدها ، و(أنْ) بالتخفيف ، على أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والأمر على ما شرح وقدر آنفاً ، و(غَضِبَ اللهُ)[2] على أنه فعل ماض ومعناه الدعاء ، كقوله : ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ﴾[3] ، ولذلك جاز وقوعه بعد (أن) الخفيفة من غير أن يفصل بينهما بشيء من الأحرف الأربعة المشهورة وهي : قد ، والسين ، وسوف ، وحرف النفي ، نحو : علمت أن قد قام زيد ، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[4] ، ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[5] . **وقرئ** أيضاً : (أَنْ غَضَبُ اللهِ) بتخفيف (أن) ورفع ما بعدها[6] ، ووجهها ظاهر ، ولا يجوز أن تكون (أن) على قراءة من **قرأ** (غَضِبَ) وهو نافع[7] الناصبة للفعل ، لأنها قد وقعت بعد الشهادة ، وهي

---

(١) الجمهور على الرفع غير عاصم في رواية حفص فقد قرأ بالنصب . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/٣١١ . والمبسوط /٣١٧/ .

(٢) الجمهور على تشديد (أن) ونصب ما بعدها . وقرأ نافع وحده بتخفيف (أن) وما بعدها فعل ماض . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/٣١٤/ . والمبسوط /٣١٧ . والتذكرة ٢/٤٥٩ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٨٩ .

(٥) سورة المزمل ، الآية : ٢٠ .

(٦) هذه قراءة يعقوب وحده . انظر المبسوط /٣١٧/ . والتذكرة ٢/٤٥٩ . والنشر ٢/٣٣٠ .

(٧) تقدم تخريج قراءته قبل قليل .

ـ أي الشهادة ـ بمنزلة العلم ، وأَنْ الناصبة لا تقع بعد العلم ، ولا يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) كالتي في قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾[1] لأن تلك إنما تأتي بعد كلام تام ، وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ﴾ ليس بكلام تام ، ولا يجوز أن تكون مزيدة ، لأن المعنى : والخامسة أن الشأن أو الأمر كيت وكيت ، تعضده قراءة من قرأ : (أَنْ غَضَبُ اللهِ) وهو يعقوب[2] .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ جواب (لَوْلَا) محذوف ، أي : لنال الكاذب منكم عذاب عظيم ، ولعجلكم بالعقوبة أو نحو ذلك ، وحذفه أبلغ من الإتيان به ، والفضل : التفضل . وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي : ولولا فضل الله وكون الله تواباً حكيماً لكان كيت وكيت .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ (عصبة) خبر ﴿إِنَّ﴾ ، و﴿مِّنكُمْ﴾ في موضع الصفة لها ، والفائدة منوطة بالصفة ، والإفْكُ أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء ، وأصله الانقلاب ، ومنه «المؤتفكات»[3] يقال : أَفِكَ الشيءَ يَأْفِكُهُ أفْكاً ، إذا قلبه وصرفه عن وجهه ، وسمى الكذب إفكا ، لأنه قول مأفوك عن وجهه .

والعصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين يتعصبون ، أي : يتشددون ويجتمعون ، واعصوصبوا ، أي : اجتمعوا .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٦ .

(٢) تقدم تخريج قراءته قبل قليل .

(٣) من ألفاظ القرآن الكريم ، انظر الآية (٧٠) من سورة التوبة ، والآية (٩) من الحاقة . وقيل في تفسيرها : إنها المدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط عليه السلام .

وقوله : ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ الضمير الذي هو المفعول الأول ضمير الإفك وما قالوه من السوء .

وقوله : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما قبلها .

وقوله : ﴿كِبْرَهُۥ﴾ **قرئ** : بكسر الكاف وضمها[1] ، لغتان بمعنى ، أي : عُظْمُهُ[2] .

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي : هلَّا إذ سمعتموه ، ومثله : ﴿لَّوْلَا جَآءُو﴾ . و ﴿إِذْ﴾ ظرف للظن .

وقوله : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ (إذ) معمول ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ أو ﴿أَفَضْتُمْ﴾ . والجمهور على فتح التاء واللام ، والقاف مشددة ، من تَلَقَّى القول ، إذا أخذه عن غيره ، أي : يأخذه بعض عن بعض . **وقرئ** : (تَلِقُونَهُ) بفتح التاء وكسر اللام

(١) الجمهور على كسر الكاف ، وقرأ بضمها يعقوب وحده ، انظر المبسوط /٣١٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٩ . والنشر ٢/ ٣٣١ . وهي قراءة حميد بن قيس الأعرج وآخرين . انظر جامع البيان ١٨/ ٨٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٣٤ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والمحتسب ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ . والنشر الموضع السابق .

(٢) عُظْمُ الشيء : أكثره ومعظمه .

وضم القاف مع التخفيف[١]، من الوَلق وهو الاستمرار في السير والكذب مع الإسراع، يقال: وَلَقَ يلِقُ وَلْقاً، إذا أسرع في أمر، قال:

٤٧٢ - * جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ[٢] *

أي: تسرع، والمعنى: تسرعون فيه، وتَخِفُّون إليه، والأصل: تَلقون فيه، أو إليه، فلما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول.

وقرئ أيضاً: (تُلْقُونَهُ) بضم التاء وإسكان اللام وضم القاف[٣]، من ألقيت الشيء، إذا طرحته، على معنى: تلقونه من أفوهكم، يقال: أَلْقِهِ من يدك، وألق به من يدك، بمعنى.

وقرئ أيضاً: (تَقَفَّوْنَهُ) بفتح التاء والقاف مع فاء مشددة مفتوحة[٤]، من تقفى الشيء واقتفاه، إذا اتبعه، وأصله: تتقفونه أي: تتبعونه، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة.

وقوله: ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ﴾ اسم يكون، والخبر ﴿لَنَآ﴾.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ

---

(١) رويت هذه القراءة عن عائشة رضي الله عنها كما في معاني الفراء ٢/٢٤٨. ومعاني الزجاج ٤/٣٨. وجامع البيان ١٨/٩٨. ومعاني النحاس ٤/٥١٠. والصحاح (ولق). كما نسبت إلى ابن عباس، وأبي بن كعب ﷺ، وابن يعمر، وعثمان الثقفي، ومجاهد، وأبي حيوة. انظر المحتسب ٢/١٠٤. وزاد المسير ٦/٢١.

(٢) رجز للشماخ يهجو جليداً الكلابي، أو للقلاح بن حزن المنقري. وانظره في معاني الفراء ٢/٢٤٨. ومعاني الزجاج ٤/٣٨. وجامع البيان ١٨/٩٨. والخصائص ١/٩. والمحتسب ٢/١٠٤. والمقاييس ٦/١٤٥. والصحاح (ولق). والنكت والعيون ٤/٨٢. والمخصص ٧/١٠٩.

(٣) قرأها ابن السميفع كما في المحتسب ٢/١٠٤. والمحرر الوجيز ١١/٢٨٢.

(٤) كذا ذكرها العكبري ٢/٩٦٧. والآلوسي ١٨/١١٩ أيضاً. وحكاها ابن جني ٢/١٠٤ (إذ تتقفونه) بتاءين على الأصل، ونسبها إلى أم ابن عيينة.

ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا
تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن
يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى
ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن تعودوا ، أو لئلا تعودوا . وقيل : التقدير : عن أن تعودوا ، على تضمين ﴿يَعِظُكُمُ﴾ معنى يزجركم ، أي : يزجركم عن العود[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ﴾ (يأتل) مجزوم بلا ، وعلامة الجزم حذف حرف الياء ، وهو يفتعل من آلَى يُؤْلِي إيلاءً ، وأَلِيَّةً ، إذا حلف ، يقال : ائتلى يَأْتِلِي ائْتِلاءً ، وَتَأَلَّى يتألى تألياً بمعنى ، والمعنى : لا يحلف أولو الفضل منكم والسعة أن لا يؤتوا .

وقيل : معنى ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ : ولا يقصر ، من قولهم : ما ألوت في كذا ، أي : ما قصرت ، أي : ولا يقصر المذكورون عن أن يؤتوا . والأول هو الوجه[٢] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ولا يَتَأَلَّ) من الأَلِيَّةِ ليس إلا ، وهو ابن القعقاع[٣] .

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٦٧ أيضاً .

(٢) أي كون الإيلاء بمعنى الحلف ، وهو قول الجمهور . انظر جامع البيان ١٨/ ١٠١ . ومعاني النحاس ٤/ ٥١١ ـ ٥١٢ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٣٤ .

(٣) انظر قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع في المبسوط / ٣١٧/ . والنشر ٢/ ٣٣١ . وهي قراءة=

و﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ، أي : والذين هاجروا في سبيل دينه .

وقرئ : (أن تؤتوا) بالتاء النقط من فوقه[1] على الالتفات ، وشاهده : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ .

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ (يوم) ظرف لما تعلق به ﴿لَهُمْ﴾ وهو الاستقرار ، لا لقوله : ﴿عَذَابٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لكونه قد وصف ، أي : استقر لهم عذاب عظيم في ذلك اليوم ، وهو يوم القيامة ، ولك أن تنصبه على إضمار اذكر . **وقرئ** : (يشهد) بالياء والتاء[2] ووجه كلتيهما ظاهر مع ذكري نظائرهما فيما سلف من الكتاب في غير موطن .

وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ (يومئذٍ) يجوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ ، وأن يكون معمول ﴿يُوَفِّيهِمُ﴾ . والجمهور على نصب قوله : ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وهو صفة للدِّين وهو الجزاء ، **وقرئ** : بالرفع[3] على أنه صفة ﴿ٱللَّهُ﴾ جل ذكره ، والتقدير : (يوفيهم اللهُ الحقُّ دينهم) ، قيل : وهكذا هو في مصحف أُبي رضي الله عنه[4] .

= زيد بن أسلم ، والحسن ، وآخرين كما في إعراب النحاس ٢/٤٣٦ . والمحتسب ٢/١٠٦ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والكشاف ٣/٦٧ .

(١) قرأها أبو حيوة ، وابن قطيب ، وأبو البرهسم . انظر مختصر الشواذ /١٠١ . والكشاف ٣/ ٦٧ .

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (يوم يشهد) بالياء . وقرأ الباقون : (يوم تشهد) بالتاء . انظر السبعة /٤٥٤/ . والحجة ٥/٣١٧ . والمبسوط /٣١٨ .

(٣) قرأها مجاهد وغيره . انظر جامع البيان ١٨/١٠٦ . وإعراب النحاس ٢/٤٣٦ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والمحتسب ٢/١٠٧ . والمحرر الوجيز ١١/٢٨٨ . وزاد المسير ٦/٣٦ .

(٤) كذا أيضاً في المصادر السابقة .

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ مستأنف ، أو خبر بعد خبر لقوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ . و ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾ من صلة ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ .

وقوله : ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ (مِن) هنا للتبعيض ، لأن المراد ترك النظر إلى ما لا يحل [دون ما يحل] . وقيل : صلة . وقيل : لبيان الجنس[١] .

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن

(١) اقتصر النحاس في المعاني ٤/ ٥٢٠ . والإعراب ٢/ ٤٣٨ على هذا الوجه الأخير . وكذا قال مكي في المشكل ٢/ ١٢٠ ونفى أن تكون للتبعيض . وانظر الوجهين الأولين في النكت والعيون ٤/ ٨٩ . والكشاف ٣/ ٧٠ .

زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (ما) موصولة في موضع نصب على الاستثناء ، والمعنى : ما يظهره الناس في العادة الجارية كالوجه والكفين والقدمين .

وقوله : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ **قرئ** : بجر (غيرِ)[1] على أنه نعت لـ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ ، وجاز وصفهم بـ﴿غَيْرِ﴾ ، لأنهم غير مقصودين بأعيانهم فأشبهوا النكرة . وقيل : ﴿غَيْرِ﴾ هنا معرفة إذ التابعون ضربان : ذو إربة ، وغير ذي إربة ، وليس ثالث ، فاختص لذلك فصار معرفةً . أو بدلٌ منهم[2] .

وقرئ : بالنصب[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الاستثناء ، على معنى : ومبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم ، فإنهن لا يبدينها له .

والثاني : على الحال من المنوي في ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ ، كأنه قيل : أو الذين يتبعونهم عاجزين عنهن ، أو غير مريدين إياهن على ما فسر . والإربة : الحاجة .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ في موضع الحال ، أي : كائنين منهم .

وقوله : ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ﴾ المراد بالطفل هنا الجمع ، بشهادة قوله : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وإنما وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس ، وقد ذكر في «الحج» بأشبع من هذا[4] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قوله : (أو بدل منهم) معطوف على قوله : (على أنه نعت للتابعين) وحُرِّف في المطبوع إلى (أو بدلاً) كأنه عطفه على خبر صار . ولا يصح العطف معنىً .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة ٤٥٤ ـ ٤٥٥ . والحجة ٥/٣١٨ . والمبسوط /٣١٨/ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٥) منها .

وقوله : ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لم يقووا ، من ظهر على الشيء ، إذا قوي عليه ، ومنه : ظهر فلان على القرآن ، إذا علاه بالأخذ وأطاقه .

والثاني : لم يعرفوا ، من ظهر علي الشيء ، إذا اطلع عليه ، يعني : لم يعرفوا العورة من غيرها . و﴿مِن زِينَتِهِنَّ﴾ في موضع الحال ، أي : يخفينه كائناً منها ، ويجوز أن يكون من صلة ﴿يُخْفِينَ﴾ . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿وَتُوبُوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ **قرئ** : بفتح الهاء في الوصل لوقوعها قبل الألف في التقدير ، وإنما سقطت في الوصل من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وعليه بني الرسم ، **وقرئ** : بضمها[1] إتباعاً للضمة التي قبلها ، لأن الألف لما سقطت لالتقاء الساكنين ، اتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها ، ومثلها : ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[2] و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[3] .

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

---

(١) قرأها ابن عامر وحده لأنها مرسومة في المصحف (أيه) بغير ألف . انظرها مع قراءة الباقين من العشرة في السبعة /٤٥٥/ . والحجة ٥/٣١٩ . والمبسوط /٣١٨/ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٩ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٣١ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ (الأيامى) أصلها (أيائم) لأن واحدها أَيِّمٌ ، فقلبت فصارت أيامِي ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً فصارت (أيامَى) ، ومثلها (يتامى) وأصلها (يتائم) ، لأن واحدها يتيم ، فَفُعِل بها ما فُعِل بأيامى . وقيل : فَيْعِل شُبِّهَ بفعيل فجمع على فَعَالَى كأسير وأُسارَى ، ويتيم ويتامى[1] .

والأيم للرجل والمرأة ، يقال : رجل أَيِّم ، إذا لم تكن له زوج ، وامرأة أيم ، إذا لم يكن لها زوج ، وآم الرجل ، وآمت المرأة ، وتَأَيَّمَ الرجل ، وتأيمت المرأة ، إذا لم يتزوجا : بِكرين كانا أو ثَيِّبَيْنِ[2] .

وقوله : ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي : أسبابه ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع بالابتداء وخبره ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ، أو محذوف ، أي : فيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب . أو النصب بفعل مضمر يفسره ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ، أي : كاتبوا الذين يبتغون الكتاب ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط .

و﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ مصدر كاتب فلان عَبْدَهُ وأَمَتَهُ كتاباً ومكاتبة ، كعاتبه عتاباً ومعاتبة ، فهو مكاتِب ، والعبد مكاتَب ، وسُمِّيَتْ مكاتبةً لاجتماع النجوم فيها ، وأصل الكَتْبِ : الجمعُ ، ومنه : كتبتُ البغلةَ ، إذا جمعتَ بين شفريها بحلقة أو سَيرٍ ، وتَكَتَّبَتِ الخيلُ : تجمعت .

وقوله : ﴿مِمَّا مَلَكَتْ﴾ يجوز أن تكون (مِن) للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، وكذا (ما) ، يجوز أن تكون مصدرية ، أي : مِن ملك أيمانكم ، وأن تكون موصولة ، أي : مِن الذين ملكته أيمانكم .

وقوله : ﴿فَتَيَٰتِكُمْ﴾ جمع فتاة .

---

(١) انظر سيبويه ٣/ ٦٥٠ .

(٢) حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٤٣٩ عن أبي عمرو ، والكسائي . وانظر الصحاح (أيم) .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [غفور رحيم] كلاهما خبر (إنَّ) ، ولك أن تجعل ﴿رَّحِيمٞ﴾ صفة لـ﴿غَفُورٞ﴾ ، و(مِنْ) على الوجه الأول من صلة ﴿غَفُورٞ﴾ ، وإن شئت من صلة ﴿رَّحِيمٞ﴾ ، وأما على الوجه الثاني فمن صلة ﴿غَفُورٞ﴾ ليس إلا ، ولا يجوز أن تكون من صلة ﴿رَّحِيمٞ﴾ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب في أول سورة البقرة أن المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل أن المعمول تابعٌ للعامل فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأوضحت ثَمَّ[1] ، وأنت إذا جعلت ﴿رَّحِيمٞ﴾ صفة لـ﴿غَفُورٞ﴾ لم يجز أن تقدمه عليه ، لامتناع جواز تقديم الصفة على موصوفها إذا كانت حالَّة منه محل آخر أجزاء الكلمة من أولها ، وفي الكلام حذف تقديره : لهن غفور رحيم ، وكذا هي في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير[2] ، وحكم هذه اللام فيما يتعلق به حكم (مِنْ) وقد أوضحت ذلك ، فاعرفه .

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي : منورهما ، أو ذو نورهما ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ، لأن النور مصدر .

وقوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ ابتداء وخبر . والمشكاة عند أهل اللغة : الكوة في الجدار غير النافذة . و﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ : في موضع الصفة لمشكاة ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة .

(٢) انظر قراءتهما في المحتسب ٢/١٠٨ . والكشاف ٣/٧٦ . والمحرر الوجيز ١١/٣٠٣ حيث أضافها إلى ابن مسعود ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنه أيضاً .

والمصباح : السراج . والزجاجة : القنديل .

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبࣱ دُرِّيࣱّ﴾ : الجمهور على ضم الزاي في ﴿زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾ ، وقرئ بفتح الزاي فيهما[1] ، **قال أبو الفتح** : فيها ثلاث لغات : ضم الزاي ، وفتحها ، وكسرها ، وكذا جَمْعُها زَجَاج وزُجَاج وزِجَاج بالضم والفتح والكسر[2] .

وقرئ : (دُرِّيّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير همزة[3] ، وفيه وجهان : أحدهما منسوب إلى الدر ، شُبِّهَ به لصفائه وفرط ضيائه . والثاني : أصله الهمزة ، ففعل به ما فعل بالنسيء [والنبيء] ، والكلام على معناه يإتي إن شاء الله تعالى .

وقرئ : بكسر الدال والهمز[4] وهو فِعّيل من الدَّرْءِ ، وهو الدفع ، سمي بذلك لكونه يدفع الشياطين عن استراق السمع ، والكوكب إذا رجم به الشياطين كان في تلك الحالة أكثر ضوءاً ، أو لكونه يدفع الظلام بضوئه ، ونظيره في الوزن : سِكِّيت وصِدِّيق .

وقرئ (دُرِّيء) بضم الدال والهمز[5] ، وهو فُعّيل من الدرء أيضاً ، **قال أبو علي** : وقد حكى سيبويه عن أبي الخطاب : كوكب دُرِّيءٌ في الصفات ، ومن الأسماء : المُرِّيْقُ للعُصْفُر ، ثم قال : ومما يمكن أن يكون على هذا البناء قولهم : العُلِّيَّةُ ، لأنه من علا يعلو ، فهو فُعِّيل منه ، انتهى كلامه[6] .

---

(١) قرأها نصر بن عاصم . انظر مختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب ٢/١٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/٣٠٥ . ونسبها ابن الجوزي ٦/٣٦ إلى أبي رجاء العطاردي ، وابن أبي عبلة .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب .

(٤) قرأها النحويان : أبو عمرو ، والكسائي : (دِرِّيءٌ) .

(٥) قرأها حمزة ، وأبو بكر عن عاصم ، انظر هذه القراءات الثلاث المتواترة في السبعة ٤٥٥ ـ ٤٥٦ . والحجة ٥/٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والمبسوط ٣١٨ ـ ٣١٩ . والتذكرة ٢/٤٦٠ .

(٦) حجة أبي علي ٥/٣٢٣ .

وقرئ أيضاً : (دَرِّيءٌ) بفتح الدال وتشديد الراء مع الهمز[(١)] ، **قال أبو الفتح** : هذا بناء عزيز ، إنما حُكي منه السَّكِّينة بفتح السين وتشديد الكاف ، حكاها أبو زيد ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : (تَوَقَّدَ) **قرئ** بفتح التاء والدال[(٣)] ، وهو فعل ماض على تَفَعَّل .

وقرئ : (يُوقَدُ) بالياء مضمومة ورفع الدال[(٤)] ، وهو مضارع أَوْقَدَ والمنوي فيها للمصباح .

وقرئ : (تُوقَدُ) بالتاء مضمومة ورفع الدال[(٥)] ، وهو مضارع أوقدت ، والفعل للزجاجة في اللفظ ، وهو في الحقيقة للمصباح ، والتقدير : مصباح الزجاجة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أن يراد بالزجاجة القنديل ، فأنث على لفظ (الزجاجة) والمراد القنديل ، وعكسه ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾[(٦)] لأنه ذُكِّرَ على لفظ (مَنْ) والمراد التأنيث .

وقرئ أيضاً : (تَوَقَّدُ) بتاء مفتوحة وفتح الواو وتشديد [القاف وضم]

---

(١) قرأها نصر بن عاصم ، وأبو رجاء ، وسعيد بن المسيب ، وأبان بن عثمان ، وقتادة وغيرهم . انظر مختصر الشواذ / ١٠١/ . والمحتسب ٢/ ١١٠ . وزاد المسير ٦/ ٤٢ . والدر المصون ٨/ ٤٠٥ . ويظهر أن هذه القراءة رويت عنهم بغير همز . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤١١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠٦ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) مع تشديد القاف ، وهي قراءة أبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن كثير ، ويعقوب كما سوف يأتي .

(٤) مع فتح القاف ، وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم كما سيأتي .

(٥) مع تخفيف القاف ، وهي قراءة حمزة ، ، والكسائي ، وأبي بكر عن عاصم . انظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة ٤٥٥ ـ ٤٥٦ . والحجة ٥/ ٣٢٤ . والمبسوط ٣١٨ ـ ٣١٩ . والتذكرة ٢/ ٤٦٠ . والنشر ٢/ ٣٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١ .

الدال[1] ، والأصل تتوقد ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقرئ أيضاً كذلك إلا أنه بالياء النقط من تحته[2] ، وأصله يتوقد ، فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل على تشبيه الياء بالتاء في تتوقد إذ كانا حرفي مضارعة ، كما شبهت التاء والنون والهمزة في تعد ، ونعد ، وأعد ، بالياء في يعد حيث حذفت الواو معهن كما حذفت معها ، وهو مع ذلك غريب ، لأن العرف في نحو هذا أن تحذف التاء إذا كان قبلها مثلها ، نحو : تَذَكَّرون ، وتَساءلون ، وأما إذا اختلفا فلا ، نحو : يتذكرون[3] . والمنوي فيه على الوجه الأول للزجاجة على ما أُوضح آنفاً ، وعلى الثاني للمصباح وقد ذكر .

وقوله : ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ أي : من زيت شجرة ، بشهادة قوله : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ ، و﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من ﴿شَجَرَةٍ﴾ ، لأن المراد بالشجرة المباركة : شجرة الزيتون ، أو عطف بيان لها ، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ صفة لـ﴿شَجَرَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ محل الجملة الجر على أنها نعت لـ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿تَمْسَسْهُ﴾ ، لأن النار مؤنثة ، **وقرئ** بالياء[4] إما لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل .

---

(١) رواية عن عاصم وأهل الكوفة كما في السبعة /٤٥٦/ . والحجة ٥/ ٣٢٤ . ونسبها النحاس في الإعراب ٢/ ٤٤٣ إلى نصر بن عاصم . وعزاها ابن خالويه /١٠٢/ إلى السلمي ، ومجاهد ، والحسن ، وجماعة . والمفضل عن عاصم .

(٢) يعني (يَوَقَّدُ) كذا ذكرها أيضاً أبو الفتح ٢/ ١١٠ وعزاها إلى السلمي ، والحسن ، وابن محيصن ، وسلام ، وقتادة . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٣٠٦ . والبحر ٦/ ٤٥٦ .

(٣) انظر في هذا أيضاً المحتسب الموضع السابق .

(٤) أي (يمسسه) ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٤٤ . ومختصر الشواذ / ١٠٢/ . والمحتسب ٢/ ١١١ .

وقوله : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك أو هو نور . و﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ : صفة لـ﴿نُّورٌ﴾ ، والمراد تضاعيف الأنوار وكثرتها ، كقولهم : فلان يضع درهماً على درهم ، أي يجمع الدراهم .

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ فيما يتصل به ﴿فِي﴾ وجهان :

أحدهما : [متصل بما قبله ، وفيما يتعلق به وجهان ـ **أحدهما** :](١) متعلق بـ(توقد) أي : توقد في مساجد أذن الله أن ترفع ، أي : أمره بأن تبنى ، كقوله : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾(٢) أي : يبنيها . وقيل : غير ذلك . **والثاني** : متعلق بمحذوف على أنه نعت لمشكاة ، أو لمصباح ، أو لزجاجة ، أي ثابتة ، أو ثابت في بيوت من صفتها كيت وكيت .

والثاني : متصل بما بعده ، وفيما يتعلق به وجهان ـ **أحدهما** : متعلق بقوله : ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، أي : يسبح له رجال في بيوت ، وفيها تكرير كرر للتأكيد ، كقولك : في الدار زيد جالس فيها ، وقوله : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾(٣) ، ويُسْتَوْفَى الكلام على هذا عند قوله : ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ بأشبع ما يكون إن شاء الله(٤) ، ولا يجوز أن يتعلق بقوله : ﴿وَيُذْكَرَ﴾ . لكونه معطوفاً على ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ داخلاً في صلة ﴿أَن﴾ ، وما

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و(ب) وسياق الكلام يدل عليه .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .
(٣) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .
(٤) انظر إعرابه للآية (١٧) من سورة الحشر .

كان في صلة (أن) لا يعمل فيما قبله . **والثاني** : متعلق بمحذوف ، وفيه تقديران ـ أحدهما : صلوا وسبحوا في بيوت من صفتها كيت وكيت . والثاني : ثابتون أو مستقرون في بيوت ، على أنه خبر مبتدأ ، أو المبتدأ ﴿رِجَالٌ﴾ ، يعني على قراءة من فتح الباء[١] وهذا فيه ضعف لا بل ليس بشيء لما فيه من فك النظم وتغيير اللفظ مع ما فيه من مخالفة الجمهور .

وقوله : ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ **قرئ** : بكسر الباء على البناء للفاعل وهو ﴿رِجَالٌ﴾ ، وبفتحها على البناء للمفعول[٢] والقائم مقام الفاعل أحد الظروف الثلاثة وهو له ، أو فيها ، أو بالغدو . واختلف في ارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ على هذه القراءة ، فقيل : بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، كأنه قيل : من يسبح ؟ فقيل : يسبح له رجال ، ومثله بيت الكتاب :

٤٧٣ ـ لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ....[٣]

كأنه قيل : من يبكيه ؟ فقال : يبكيه ضارع . وقيل : ﴿رِجَالٌ﴾ مبتدأ والخبر ﴿فِى بُيُوتٍ﴾ ، وقد ذكر . وقيل : ارتفاعهم بالظرف على مذهب أبي الحسن ، أي : في بيوت ، أو فيها رجال . وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : المسبحون رجال ، والمختار الوجه الأول وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة[٤] .

وقرئ أيضاً : (تُسَبِّحُ) بالتاء النقط من فوقه وكسر الباء[٥] على تأنيث الجماعة كـ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾[٦] .

---

(١) من (يسبح) وهي قراءة ابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم ، والباقون على الكسر . انظر السبعة /٤٥٦/ . والحجة ٥/ ٣٢٥ . والمبسوط /٣١٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٦٠ .

(٢) خرجت هاتين القراءتين المتواترتين قبل قليل .

(٣) تقدم هذا الشاهد كاملاً برقم (٢١٦) وخرجته هناك .

(٤) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩٧١ .

(٥) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٠٢/ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٣٠٩ إلى يحيى بن وثاب ، وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٤٥٨ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

وبالتاء وفتح الباء[١]، قيل: ووجها أن يسند إلى أوقات الغد والآصال على زيادة الباء، جعلت الأوقات مسبحة، والمراد ربها، كصِيْدَ عليه يومان، والمراد: وحشهما، ولهما نظائر في كلام القوم[٢].

والجمهور على فتح همزة (الآصَالِ)، وهو جمع أصيل، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣]، وقرئ: (والإيصال) بكسرها[٤]، وهو الدخول في الأصل، أي: ووقت الإيصال، فحذف المضاف.

وقوله: ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول، أي: عن ذكرهم الله، كقوله: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٥] أي: من دعائه الخير ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: وعن إقامة الصلاة، فحذفت التاء، لأن المضاف إليه ينوب عنها، وقد ذكر في «الأنبياء» بأشبع من هذا، فأغنى ذلك عن الإعادة هاهنا[٦]، ومثله: وعدت عِدَةً، فالتاء عوض عن الواو المحذوفة من وعد، فإن أضفت أقمت المضاف إليه مقام حرف التعويض، كقوله:

٤٧٤ ـ إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الأَمْرِ الذِي وَعَدُوا[٧]

أراد عدة الأمر، فأسقط التاء.

---

(١) قرأها أبو جعفر كما في مختصر الشواذ /١٠٢/. والكشاف ٧٨/٣.
(٢) انظر تعليل هذه القراءة وتوجيهها هذا في الكشاف الموضع السابق.
(٣) انظر إعرابه للآية (٢٠٥) من الأعراف.
(٤) قرأها أبو مجلز، وسعيد بن جبير، انظر مختصر الشواذ /١٠٢/. والمحتسب ١١٣/٢. والمحرر الوجيز ٣٠٩/١١.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٤٩.
(٦) انظر إعرابه للآية ٧٣ منها.
(٧) نسب هذا الشاهد لأبي أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، أو لزهير. وانظره في معاني الفراء ٢٥٤/٢. وجامع البيان ١٤٧/١٨. وشرح القصائد السبع لابن الأنباري / ٩٧/. وإعراب النحاس ٤٤٥/٢. والخصائص ١٧١/٣. والصحاح (وعد). و(غلب). والمخصص ١٨٨/١٤. والكشاف ٧٨/٣.

وقوله : ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ أي : عقابه أو جزاءه ، فحذف المضاف . ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ﴾ : في موضع الصفة لقوله : ﴿يَوْمًا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ يحتمل أن تكون من صلة ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، أي : يسبحونه ليجزيهم ، وأن تكون من صلة ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ ، وأن تكون من صلة ﴿يَخَافُونَ﴾ . وقد جوز أن تكون من صلة ﴿تَتَقَلَّبُ﴾ ، وليس بشيء .

وقوله : ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (ما) مصدرية ، أي : أحسن جزاء أعمالهم ، أو موصولة ، أي : أحسن جزاء الذي عملوه .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مبتدأ و﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ مبتدأ ثان و﴿كَسَرَابٍ﴾ خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

وقوله : ﴿بِقِيعَةٍ﴾ في موضع الصفة لسراب ، أي : كسراب كائن أو مستقر بِقيعة ، ويجوز أن تكون من صلة الاستقرار الذي يتعلق به الكاف الذي هو الخبر ، هذا إذا جعلته حرفاً ، وأما إذا جعلته اسماً على معنى : أعمالهم مثل سراب ، فلا .

والسراب : ما تراه نصف النهار حين يشتد الحر ، كأنه ماء يجري . والقيعة والقاع في قول أبي عبيدة سواء(١) ، وهو ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبت . وقال الفراء : القيعة جمع قاع كجيرة وجار(٢) ، ونيرة ونار .

والياء في (قيعة) بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها ، بشهادة قولهم : أَقْوُعٌ وأَقْوَاعٌ ، في جمع قاع .

---

(١) مجاز القرآن ٢/٦٦ .

(٢) معاني الفراء ٢/٢٥٤ . وانظر القولين في معاني النحاس ٤/٥٤٠ أيضاً .

وقرئ : (بقيعاة) بألف بعد العين وتاء مدورة[(١)] ، وفيها وجهان ، أحدهما : أن الألف ناشئة من فتحة العين حين أشبعت . والثاني : أنها مثل قولهم : رجل عِزْهٌ وعِزْهَاةٌ ، للذي لا يقرب النساء واللهو ، فهذا فِعْل وفِعْلاَة بمعنى ، وتلك فِعْلَةٌ وفِعْلاة بمعنى ، ولا فرق بينهما غير تاء مدورة ، وذه مما لا يُعبأ به .

وقرئ أيضاً : (بقيعات) بتاء ممدودة[(٢)] ، وهي جمع قيعة كديمات وقيمات ، في ديمة وقيمة .

وقوله : ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ محل الجملة جر على أنها صفة لسراب ، أي : يخال العطشان ذلك السراب ماء ، وخص الظمآن [بالذكر] لشدة حاجته إلى الماء .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ الضمير المستكن في ﴿جَآءَهُۥ﴾ للمضروب به المثل ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ ، وفي البارز وجهان ، أحدهما : لما حسب أنه ماء . والثاني : [المكان الذي] فيه السراب . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿شَيْـًٔا﴾ على الوجه الأول : مفعول ثانٍ لقوله : ﴿لَمْ يَجِدْهُ﴾ ، أي حتى إذا جاء إلى ما حسب أنه ماء لم يجده شيئاً مما حسبه . وعلى الثاني : منصوب على المصدر ، أي حتى إذا جاء المكان الذي فيه السراب ، لم يجد ذلك المكان الموصوف وجوداً ، فـ﴿شَيْـًٔا﴾ هنا واقع موقع وجوداً ووجداناً ، وكلاهما مصدر وَجَدَ الضالةَ وجوداً ووجداناً ، إذا أصابها ، ونحوه قوله :

٤٧٥ - فعاديت شيئاً........ ....[(٣)]

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى مسلمة بن محارب . انظر المحتسب ٢/١١٣ . والتخريج التالي .
(٢) قرأها مسلمة بن محارب أيضاً . انظر مختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/٣١٢ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/٤٩ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع .
(٣) شاهد شعري لأبي خراش الهذلي ، وتمامه :
فعاديت شيئاً والدريس كأنه يزعزعه وِرْدٌ مِن المُومِ مُرْدِمُ =

أي : تعاديت تعادياً[1] ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2] .

وقوله : ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي : ووجد جزاء الله عنده ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ أي : آتاه جزاء عمله وافياً تاماً ، وهذا تمام المِثْل . ثم مَثَّلَهُ بشيء آخر فقال جل ذكره :

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ : محل الكاف الرفع لكونها عطفاً على الكاف في ﴿كَسَرَابِۭ﴾ ، وقد ذكرت قبيل أن ﴿كَسَرَابِۭ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ ، أو هي ﴿كَظُلُمَٰتٍ﴾ ، فيحسن الوقف على هذا على ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للتخيير ، أو للإباحة على ما أوضحت في سورة البقرة عند قوله : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[3] .

واختُلِف في حذف المضاف ، فقال قوم : في الكلام حذف مضاف تقديره : أو كأعمال ذي ظلمات ، بشهادة قوله : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ ، لأنه لا بد لهذا الضمير الذي أضيفت إليه ﴿يَدَهُۥ﴾ من شيء يعود إليه ، وليس هنا شيء يعود إليه سواه ، فلهذا قدر حذف (ذي) . وأما تقدير (أعمالهم) فَلِيَصِحّ تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة ، إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات ، ومعنى صاحب ظلمات : أنه في ظلمات .

وقال آخرون : لا حذف فيه ، وإنما شبه سبحانه أعمالهم بالظلمة ؛

= وانظره في شرح أشعار الهذليين للسكري ٣/١٢١٧ وفيه : (فعدّيت شيئاً) . والمقتصد ١/ ٥٠٢ واللسان (غرر) وفيه : (غاررت شيئاً) بالغين المعجمة والراء . هذا وكانت هذه العبارة في الأصل هكذا (كقوله تعاديت شيئاً) . يدل عليها التعقيب الآتي . كما أنها أثبتت في المطبوع على أنها كلام نثري .

(١) في المقتصد : (فعاديت عداء) .

(٢) انظر إعرابه للآية (٤٨) من البقرة ، والآية (١٠) و (١٢٠) من آل عمران .

(٣) آية (١٩) منها .

لكونها تحول بين القلب وبين ما ينتفع به صاحبه ، وأجابوا عن الضمير المذكور بأنه يعود إلى مضمر ، أُضمر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : إذا أخرج مَن فيها يده[١] .

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ صفة للمضاف المحذوف على الوجه الأول ، وللظلمات في الثاني . و﴿لُّجِّيٍّ﴾ صفة لـ﴿بَحْرٍ﴾ . واللجي : العميق الكثير الماء ، منسوب إلى اللج ، وهو معظم ماء البحر ، يقال لُجُّ الماء ولُجّتُهُ ، أي : معظمه . ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ صفة أخرى لبحر ، والضمير لصاحب الظلمات أو للبحر ، أي : يغطيه .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ صفة لموج ، وارتفاع قوله : ﴿مَوْجٌ﴾ بالظرف على المذهبين ؛ لكونه جرى وصفاً على الموصوف وهو موج الأول ، يعني : فوق ذلك الموج موج آخر ، وقيل : الموج الثاني : الريح .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ صفة لموج الثاني ، و﴿سَحَابٌ﴾ مرتفع بالظرف أيضاً على المذهبين لما ذكر آنفاً ، أي : من فوق الموج الثاني سحاب قد غطى النجوم التي يُهتدى بها .

وقوله : ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه أو هي ظلمات . **وقرئ** : (سحابُ ظلماتٍ) بالإضافة والجر[٢] ، على وجه الكشف والبيان ، كما تقول : سحاب رحمةٍ وسحاب مطرٍ ، إذا ارتفع في وقت الرحمة والمطر .

---

(١) انظر القولين في التبيان ٢/ ٩٧٢ .

(٢) قراءة صحيحة لابن كثير في رواية البزي ، انظر السبعة /٤٥٧/ . والحجة ٥/ ٣٢٩ . والمبسوط /٣١٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٦١ .

وقرئ : (سحابٌ ظلماتٍ) برفع (سحاب) وتنوينه وجر (ظلمات)[1] على البدل من الظلمات المتقدم ذكرها في قوله : ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ﴾ ، أو على وجه التكرير والتأكيد لها . و﴿بَعْضُهَا﴾ مبتدأ ، و﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾ الخبر ، والجملة في موضع الصفة لظلمات رُفِعَتْ أو جُرَّتْ .

وقوله : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ اختلفت النحاة في تأويل هذه الآية واضطربت أقاويلهم فيها ، فمنهم من نفى الرؤية ، ومنهم من أثبتها ولم يكشفوا عن حقيقة ذلك ، وقد أوضح شيخنا الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي[2] رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه معنى الآية إيضاحاً شافياً ، وبينها تبييناً وافياً بعد ذكر أقاويلهم فيها ، وذكر ما قيل فيها ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ وسأل إثبات أقوالهم ، وما المختار منها ؟ فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها ، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفاً كان أو موافقاً ، فأجبته مستمداً من الله سبحانه التوفيق والهداية ، وهو بكرمه أكرم هادٍ وموفقٍ .

قال أبو العباس ثعلب ، وأبو العباس المبرد : لم يرها ولم يكد ، وحَكَيا ذلك قولاً للحسن البصري[3] .

وقال الفراء في كتابه المعاني : قال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التي وصفها [الله] لا يرى فيها الناظر كفه ، وقال بعضهم : إنما هو مثل ضربه ، كما تقول : ما كدت أبلغ إليك ، وأنت قد بلغت ، وهو وجه العربية ، انتهى كلامه[4] .

---

(١) رواية قنبل عن ابن كثير . انظرها مع قراءة الجمهور في المصادر السابقة .

(٢) تقدمت ترجمته في أول الكتاب .

(٣) انظر قول ثعلب في مجالسه / ١٧٠/ . والمبرد في مقتضبه ٣/ ٧٥ وكامله ١/ ٢٥٢ . وحكاه الماوردي ٤/ ١١١ وابن الجوزي ٦/ ٥٠ عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٤) معانيه ٢/ ٢٥٥ .

وقال أبو إسحاق الزجاج في كتابه المعاني : معناه لم يرها ولم يكد . وقال بعضهم : رآها من بعد أن كاد لا يراها من شدة الظلمة ، والقول الأول أشبه بهذا المعنى ، لأن في دون هذه الظلمة لا ترى الكف ، انتهى كلامه[(١)] .

وقال علي بن عيسى الرماني في كتابه الجامع في التفسير : يقال : لم قيل : لم يكد يراها وفي دون هذه الظلمة لا يراها ؟ الجواب : أنَّ (كاد يراها) : قارب أن يراها ، و(لم يكد يراها) : لم يقارب أن يراها ، فهو نفي مقاربة الرؤية على الحقيقة . وقيل : يراها بعد جهد وشدة رؤية وتخيل لصورتها ، قال : وقال الحسن البصري : لم يرها ولم يكد ، انتهى كلامه .

وقال أبو علي الفارسي في كتابه التذكرة : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يقرب من رؤيتها ، فإذا لم يقارب رؤيتها فهو من أن يراها أبعد ، فهذا جاء على أصل الكلمة ، وإن كانت اللغة قد جاء فيها لم أكد أفعل ، معناه : فعلته بعد جهد أو تقاعد عنه ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[(٢)] فهذا المعنى الذي دخل الكلمة لم يُزل عنها الأصل الذي لها ، انتهى كلامه .

وقال أبو الفتح عثمان بن جني : قال أبو العباس ـ يعني المبرد ـ : لم يرها ولم يَكَدْ ، اعلم أنك إذا قلت : كاد يراها ، فالمعنى قارب رؤيتها ولم يرها ، فالمقاربة مثبتة في اللفظ ، والرؤية منفية في المعنى . فإن قلت : كاد لا يراها ، فالمعنى : قارب ترك رؤيتها وقد رآها ، فالمقاربة مثبتة على ما كانت عليه من الإثبات ، لأنه لم يلحقها شيء ينفيها ، والرؤية التي كانت منفية في المعنى مثبتة ، لأنك نفيتها ، ونفي النفي يوجبه ، انتهى كلامه .

هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية وهم أكابر علمائها .

قال السائل : لِمَ أجمع العلماء على مناقضة أقوالهم في هاتين الآيتين

---

(١) معانيه ٤/٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٧١ .

فقالوا : في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يرها ولم يكد ، وقالوا في قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ أنهم فعلوا ، وكلا اللفظين نفي للماضي بلا خلاف بينهم ، وذلك أنّ (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال ، كما تنفيه (ما) بلفظ المضي ، وإذا كان النفي بهما واحد ، فالواجب أن يكون المعنى فيهما واحد ، والمعروف عندهم في لغة العرب أن (كاد) إذا كانت بلفظ الماضي فهي في الإثبات نافية للفعل مقاربة لوقوعه ، وهي في النفي مثبتة لوقوع الفعل لا غير ، فالإثبات قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[1] فهذا مقاربة للفعل من غير وقوع ، والنفي قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فهذا إيقاع للفعل .

قلت : الجواب وبالله التوفيق : أن (كاد) من أفعال المقاربة ، وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل ، وبحسب ذلك لزم أن يليها الفعل حتى كأنها ضرب من الحال ، ووجب ألا يدخل على فعلها (أن) ، ووجب لـ(عسى) ذلك لما فيها من التراخي ، وقد شبهت كل واحدة منهما بالأخرى في الشعر خاصة ، وذلك معلوم عند علماء العربية ، واختصت (كاد) بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب ، وذلك أنها ما دامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع ، نحو : كاد يفعل ، ويكاد يفعل ، فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه ، تقول : ما كدت أفعل ، أي : قد فعلت إما بعد جهد وشدة ، وإما بعد تقاعد وإبطاء ، هذا حكمها ومعناها في المضي ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

فأما قوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرتُ نظروا إلى ما في الآية من المبالغة في ذكر الظلمات

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٧ .

المضاعفة ، وأن المراد بها عدم الرؤية في مثل تلك الظلمات ، فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها ، فقالوا : ببادئ الرأي ما قالوه من غير إنعام النظر وإعمال الفكر ، وادعوا لها في الماضي ما لا تستحقه ، وتركوا النظر في (إذا) وما فيها من معنى الشرط والجزاء ، ولَمَّا تدبرتُ معنى الآيتين وكيف وجه الجمع بينهما ، وجدته واحداً جارياً على الأصل ، وهو خلاف آرائهم ، ووجدت (كاد) في الآيتين على أصلها الخاص بها لم تنتقل عنه ، فحمدت الله سبحانه على توفيقي للتنبيه لها ، والإبانة عن حقيقتها ، وذلك أن (إذا) هذه لا يليها إلا الأفعال المستقبلة ؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء كما تضمنته (إن) الشرطية ، نحو قول الشاعر :

٤٧٦ ـ إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً ... والعَنْبَرُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ[(١)]

وقول الآخر :

٤٧٧ ـ وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وإذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ[(٢)]

---

(١) البيت للأعشى من معلقته . انظر شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١٣٣ . والخصائص ٢/ ١١٧ . والمخصص ١٧/ ٢٥ . وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٣٢/ . وأصورة : نفحات أوتارات .

(٢) هذا البيت من ضمن أبيات في الحكمة والاعتبار يقول صاحبها :

أمن القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا الغريب الأجنب
وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً ... أشجينكم فأنا المحب الأقرب
وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا ....
ولجندب سهل البلاد وعذبها ... ولي الملاح وجنبهن المجدب
عجباً لتلك قضية ، وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب
تلك الظلامة قد عرفت مكانها ... لا أُمّ لي إن كان ذاك ولا أب

ونسبها سيبويه لرجل من مذحج حيث استشهد ببعض أبياتها ١/ ٣١٩و ٢/ ٢٩٢ . وقال البكري في السمط ١/ ٢٨٨ : هي لرجل من بني عبد مناة من كنانة . سماه المرزباني في المعجم / ٢١٥/ عمرو بن الحارث ، قال : وقد رويت هذه الأبيات لهني بن أحمر الكناني . وانظر الشاهد في ذيل الأمالي / ٨٥/ . والصحاح (حيس) . وشرح ابن يعيش ٢/ ١١٠ وانظر نسبة أخرى وتفصيلاً أكثر في خزانة البغدادي ٢/ ٣٧ ـ ٤١ .

وقول الآخر وهو المتنبي :

٤٧٨ ـ وَوَجْهُ البَحرْ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ   إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ[(١)]

هذا حد الكلام ، إلا أنها لما تضمنت مع ذلك معنى التوقيت ، لم يجزم بها إلا في الشعر ، لنقص إبهامها عن إبهام (إن) الشرطية ، من أجل تضمنها معنى الشرط والجزاء ، وأن الفعل بعدها لا يكون إلا من حيّز الاستقبال ، كما يكون في (إن) جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي والمراد به الاستقبال كما يقع بعد (إن) ، فكما تقول : إن قمتَ قمتُ ، تريد : إن تقمْ أقمْ . كذلك تقول : إذا قمتَ قمتُ ، تريد : إذا تقومُ أقومُ ، فإن أردت المخالفة بينهما قلت : إذا قمت لم أقم ، تريد : إذا قمت قعدت أو امتنعت من القيام ، فقولك : (لم أقم) ماضٍ لا محالة ، كما أن (قمت) كذلك .

فقوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ أي : إذا أخرج يده بَعُدَ عن مقاربة رؤيتها ، وإنما جاز وقوع الماضي بعد (إذا) و(إن) لارتفاع اللبس وحصول العلم بأن الشرط إنما يكون لما يأتي من الزمان لا لما مضى ، فالتقدير إذن في قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ إذا يخرج يده لا يكاد يراها ، لما بَيَّنَّا . فكاد ويكاد على هذا التقدير الصحيح الذي لا يجوز غيره باقيتان على الأصل المقدم ذكره فيهما من غير إخلال باستحقاقهما وضعاً واستعمالاً ، ولا حاجة بنا إلى أن نعتقد أنها في الآية من حيّز الماضي ، ثم ندعي لها من التأويل ما ليس لها ، وبهذا يبطل القول بأنها ترى بعد جهد أو تقاعد كما زعموا ، والله أعلم ، وما علمت أن هذا التأويل في هذه الآية وقع لغيري ، وقد ذكرت آنفاً ما قال فيها أماثل علماء العربية وضمنوه كتبهم ، ونقلت نصهم فيها ، ولم أستقص ذكر كل قائل اكتفاء بهؤلاء الأكابر ، وتحامياً

---

(١) الديوان بشرح العكبري ٢٣٨/١ . ويسجو : يسكن . يريد أن البحر يعرف إذ كان ساكناً ، فكيف إذا ماج وتحرك؟ (من شرح أبي البقاء) .

للإطالة ، والله ولي التوفيق ، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الرؤية هنا من رؤية القلب .

وقوله : ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ عطف على ﴿مَن﴾ ، وانتصاب ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ على الحال من (الطَّيْرُ) ، أي : وتسبح له الطير باسطات أجنحتهن في الهواء . ويجوز في الكلام نصب (الطير) على جعل الواو بمعنى (مع)(١) .

وقوله : ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ (كل) رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ، والمنوي في ﴿عَلِمَ﴾ لـ﴿كُلٌّ﴾ أو لله جل ذكره . وكذلك الضمير المجرور في قوله : ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ ، يجوز أن يكون لـ﴿كُلٌّ﴾ ، وأن يكون لله تعالى ، أي : علم كل هذه الأشياء المذكورة صلاة نفسه وتسبيحه ، أو كلٌّ قد علم الله صلاته ، أي : صلاة كُلٍّ وتسبيحه ، أو قد علم كُلٌّ صلاة الله وتسبيحه ، أي الصلاة التي لله ، والتسبيح الذي له .

ويجوز في الكلام نصب (كل) بإضمار فعل يفسره ما بعده ، ويكون المنوي في ﴿عَلِمَ﴾ لله جل ذكره ، أي : علم الله كلًّا علم صلاته وتسبيحه ، فإن جعلت المستكن في ﴿عَلِمَ﴾ لـ﴿كُلٌّ﴾ ضعف نصب (كل) عند صاحب الكتاب رحمه الله ، لأنك إذا نصبته بإضمار فعل عديت فعله إلى نفسه ، وذلك شيء يختص به أفعال القلوب ، فاعرفه فإنَّ فيه أدنى غموض(٢) .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

---

(١) جوزه أبو إسحاق ٤/٤٨ . وانظر إعراب النحاس ٢/٤٤٦ .

(٢) انظر مشكل مكي ٢/١٢٣ .

يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾ أي : يسوقه ، قيل : ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل أحد لا يرضاها[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ أي بين قطعه وأجزائه ، وبهذا التأويل ساغ دخول (بين) عليه ، لأن (بين) لا يدخل على المفرد ، لا يقال : زيد المال بينه . والسحاب : جمع سحابة ، كنخل في نخلة .

وقوله : ﴿يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ (الركام) : المتراكم بعضه فوق بعض ، يقال : رَكَمْتُ المتاعَ أركُمه رَكْماً ، أي وضعتَ بعضَه على بعض .

وقوله : ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ محل ﴿يَخْرُجُ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْوَدْقَ﴾ ، أي : خارجاً ، والودق : المطر ، وَدَقَ يَدِقُ وَدْقاً ، أي قَطَرَ ، والخلال : جمع خَلَلٍ ، كجبال في جمع جبل ، والخلل : الفرجة بين الشيئين .

وقوله : ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ (مِن) الأولى لابتداء الغاية ، وفي الثانية ثلاثة أوجه :

أحدها : بدل من الأولى على إعادة الجار ، وهي لابتداء الغاية أيضاً على هذا ، أي : وينزل من جبال السماء ، أي : من جبال في السماء ، وهو بدل البعض .

والثاني : للتبعيض ، ومفعول (يُنزِّلُ) محذوف ، والتقدير : وينزل من السماء شيئاً من جبال ، فحذف الموصوف كقوله : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ٧٩ .

مَرَدُواْ﴾[١] أي : قوم مردوا ، وهذا رأي صاحب الكتاب .

والثالث : صلة ، أي : وينزل من السماء جبالاً ، وهو رأي أبي الحسن[٢] .

وفي الثالثة ثلاثة أوجه أيضاً :

أحدها : للبيان ، لأنها موضحة للجبال من أي شيء [هي] .

والثاني : للتبعيض ، أي : فيها شيء من برد .

والثالث : صلة ، أي : وينزل برداً من السماء من جبال فيها ، أو ينزل من السماء من جبال فيها برد ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : فيصيب بضرر البرد من يشاء ، فيهلكه ويهلك زرعه ومواشيه ، ويصرف ضرره عمن يشاء ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ الجمهور على قصر السنا وهو الضوء ، وسنا كل شيء ضوؤه ، يقال : سنت الأبصار تسنو ، إذا أضاءت ، **وقرئ** : (سناء برقه) بالمد[٣] ، على إرادة المبالغة في قوة ضوئه وصفائه ، فأطلق عليه اسم الشرف ، لأن المد إنما يستعمل في الشرف ، والمراد به هنا : العلو والارتفاع ، والقصر في الضوء .

[وعلى فتح ياء (يَذهب) وهو الوجه ، **وقرئ** : (يُذْهَبُ) بضمها[٤] ، على

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

(٢) انظر رأيه أيضاً في معاني النحاس ٤/ ٥٤٤ . والتبيان ٢/ ٩٧٥ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف . انظر معاني النحاس ٤/ ٥٤٥ . والمحتسب ٢/ ١١٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣١٧ .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٣١٩/ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٥٧ . وجامع البيان ١٨/ ١٥٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٨ .

تضمين يذهب معنى يلوي ، وعلى جعل الباء صلة كقوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١] .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ إنما قال جل ذكره : [﴿وَمِنْهُم﴾][٢] تغليباً لمن يعقل ، لأن أول الكلام وهو قوله : ﴿كُلَّ دَابَّةٍ﴾ يشمل العقلاء وغيرهم ، فغلّب جانب من يعقل تفضيلاً لهم .

وقوله : ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (إذا) هنا للمفاجأة ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب نظيرها[٣] .

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الجمهور على نصب قوله :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من أ و ب .
(٣) انظر إعرابه للآية (٧٧) من النساء .

﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقرئ : «قولُ المؤمنين» بالرفع[١] ، وأقوى القراءتين إعراباً ما عليه الجمهور ، لأن أولى الاسمين بكونه اسماً لـ﴿كَانَ﴾ أوغلهما في التعريف ، و﴿أَن يَقُولُواْ﴾ أو غل ، لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف (قول المؤمنين) ، وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر ، من حيث لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أعرف من ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فلذلك اختار الجمهور أن تكون (أن) وصلتها اسم كان و﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ خبر ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ .

قيل : وفائدة إدخال ﴿كَانَ﴾ ها هنا الإعلام بأن هذا هكذا لم يزل مذ بعث الله الأنبياء أن يكون من آمن بنبي إذا دعي إليه قال : سمعنا قولك وأطعنا أمرك . والجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ على البناء للفاعل وهو الرسول عليه الصلاة والسلام ، **وقرئ** : بضمها[٣] على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل المصدر ، أي : ليحكم الحكم بينهم .

قوله : ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ **قرئ** : بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل ، وإسكان الهاء ، وبإسكان القاف وكسر الهاء من غير صلة[٤] ، وقد ذكر وجه

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٠ . ومختصر الشواذ /١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨١ . وزاد ابن جني ٢/ ١١٥ في نسبتها إلى علي ﷺ ، وابن أبي إسحاق .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٤٧) من آل عمران .

(٣) قرأها أبو جعفر يزيد بن القعقاع . انظر المبسوط . /٣٢٠/ . والنشر ٢/ ٣٣٢ .

(٤) القراءات الصحيحة لهذه الكلمة : (يتقِهِي) بكسر القاف ، والهاء مكسورة مشبعة بالياء ، وهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، ونافع ، وخلف . و (يتقِهِ) بكسر القاف والهاء من غير إشباع ، وهي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب ، وقالون عن نافع . و (يتقِهْ) بكسر القاف وسكون الهاء ، وهي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر . و (يتقْهِ) بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع ، وهي قراءة حفص عن عاصم . انظر هذه القراءات في السبعة /٤٥٨/ . والحجة ٥/ ٣٢٧ . والمبسوط ٣١٩ ـ ٣٢٠ . والتذكرة ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ قد مضى الكلام على نصب قوله : ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ في سورة المائدة[1] .

وقوله : ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : أَمْرُنا ، أو بالعكس ، أي : طاعةٌ معروفةٌ أولى بكم ، أو خير لكم من هذه الأَيمان الكاذبة ، ويجوز في الكلام نصبه على المصدر[2] ، أي : أطيعوا طاعةً ، والأصل : إطاعةً .

وقوله : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي : فإن تتولوا ، فحذفت إحدى التاءين .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) حيث وردت الجملة هناك عند إعرابه للآية (٥٣) منها . وإعرابها إما النصب على الحال أو المصدر .

(٢) بل هي قراءة شاذة لليزيدي كما في مختصر الشواذ /١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨١ .

قوله عز وجل : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ تعدَّى ﴿وَعَدَ﴾ هنا إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وأصله أن يتعدى إلى مفعولين ، ويجوز الاقتصار على أحدهما[1] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ قيل : عام ، و(مِن) للتبيين . وقيل : خاص للمهاجرين ، و(مِن) للتبعيض[2] .

وقوله : ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ تفسير للوعد ، واللام جواب قسم محذوف تقديره : وعد الله وأقسم ليجعلنهم خلفاء لمن قبلهم من الملوك والأمراء .

وقوله : ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : استخلافاً مثل استخلاف الذين من قبلهم .

وقوله : ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ محل الفعلين إما النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، أي : عابدين إياي موحدين ، أي : وعدهم ذلك في حال عبادتهم وتوحيدهم ، وإما الرفع على القطع والاستئناف ، أي : هم يعبدونني .

وقوله : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **قرئ** : (لا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[3] ، وفاعل الفعل للمخاطب ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾ .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[4] ، وفي فاعل الفعل وجهان :

---

(١) كذا أيضاً في مشكل مكي ٢/ ١٢٥ .

(٢) انظر التفسير الكبير ٢٤/ ٢٣ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) قرأها ابن عامر ، وحمزة . انظرها مع القراءة الأولى في المبسوط ٣٢٠ ـ ٣٢١ . والتذكرة ٢/ ٤٦ . والكشف ٢/ ١٤٢ . وقد دخل كتاب الحجة ٥/ ٣٣٢ تصحيف غريب ، وذلك بإضافة اسم (حفص) إلى قراءة ابن عامر ، وحمزة ، دون تنبيه من المحققين . وكيف يكون=

أحدهما : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ والمفعول الأول محذوف ، والتقدير : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض ، وجاز حذف المفعول الأول ، لأنه في الأصل مبتدأ ، وحذف المبتدأ كثير جائز في كلام القوم .

والثاني : ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام ، لجري ذكره في قوله : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ و﴿مُعۡجِزِينَ﴾ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ مرة : في الأصل مصدر ، وهي هنا ظرف لوقوعها موقع الأوقات ، كأنه قيل : ثلاثة أوقات ، وانتصاب ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ على الظرف ، وهي ظرف زمان ، والدليل على أنه ظرف وأن انتصابه عليه لا على المصدر كما زعم بعضهم[1] ، كونه فُسِّر بزمان وهو قوله : ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ . . .﴾ الآية، ومِن شرط المفسِّر بأن يكون مِن جنس المفسَّر. ومحل قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾النصب على البدل من ﴿ثَلَـٰثَ﴾ وهو الوجه ، أو الجر على البدل من ﴿مَرَّٰتٍ﴾ .

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ﴾ : عطف على موضع ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي : حين وضع الثياب من وقت الظهيرة ، وكذا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ ، أي : من بعد وقت صلاة العشاء .

= هذا الحرف لحفص ومصاحفنا على خلافه؟! ثم إني قرأت في زاد المسير ٦/٥٩ أنها قراءة ابن عامر ، وحمزة عن عاصم . . . هكذا .

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/١٢٦ .

وقوله : ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ **قرئ** بالنصب[١] ، ونصبها إما على البدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ على تقدير : أوقات ثلاث عورات ، فحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لتكون هي هي ، لأن ثلاث مرات ظرف زمان ، وثلاث عورات ليست ظرف زمان ، أو على إضمار أعني .

وقرئ : بالرفع[٢] على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه ثلاث عورات لكم ، وتقدير حذف المضاف لا بد منه لما ذكر آنفاً .

والجمهور على إسكان واو ﴿عَوْرَٰتٍ﴾ ، وأصلها أن تحرك بالفتح ، لأن حكم ما كان على (فعلة) من الأسماء أن تحرك العين منه في الجمع ، لكنها أسكنت في هذا الضرب ، وعليه جل العرب خوف الانقلاب ، ما عدا هذيلاً فإنهم يحركونها بالفتح على الأصل وبه **قرأ الأعمش** هنا على لغتهم[٣] .

وقوله : ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ أي : هم طوافون عليكم ، أي مماليككم يطوفون عليكم بالخدمة لكم .

﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : ابتداء وخبر ، على معنى : بعضكم طائف على بعض ، ولك أن ترفعه بفعل مضمر دل عليه ﴿طَوَّٰفُونَ﴾ ، أي : يطوف ﴿بَعْضُكُمْ﴾ وهم المماليك ، ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وهم الموالي ، والمعنى : أنهم خدمكم فلا حرج في دخولهم منازلكم .

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج بعد .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . وانظرها مع القراءة السابقة في السبعة / ٤٥٩/ . والحجة ٥/ ٣٣٢ . والمبسوط / ٣٢١/ .

(٣) انظر قراءة الأعمش وغيره في مختصر الشواذ /١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨٣ . وزاد المسير ٦/ ٦١ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى﴾ (القواعد) مبتدأ و(من النساء) في موضع نصب على الحال من المنوي في القواعد ، و﴿ٱلَّتِى﴾ صفة للقواعد ، وليس وما اتصل بها في موضع خبر المبتدأ الذي هو (القَوَاعِدُ) ، ودخلت الفاء في الخبر لما في المبتدأ من معنى الشرط ، لأن الألف واللام بمعنى (الذي) .

والقواعد من النساء : العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل لكبرهن . وقيل : قعدن عن التزوج[١] ، واحدتهن قاعد بغير هاء على النسب ، أي : ذات قعود ، أو على تأويل شخص أو إنسان . وقيل : بل حذفت الهاء منها للفرق بين القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها ، وبين القاعدة التي بمعنى الجالسة[٢] .

والنون في ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ ضمير المؤنث كالتي في قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقوله : ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿أَن يَضَعْنَ﴾ أي : غير مظهرات محاسنهن .

وقوله : ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ ابتداء وخبر ، أي : والاستعفاف خير لهن .

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم

(١) انظر هذا القول والذي قبله في معاني الزجاج ٤/ ٥٣ . والجمهور عل الأول .

(٢) انظر هذا القول في مشكل مكي ٢/ ١٢٨ .

مَفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾ أي : من بيوت أصدقائكم ، والصديق يكون واحداً وجمعاً ، وهو من يصدقك في مودته ، وقيل : هو من وافقك في ظاهره وباطنه[(١)] .

وقوله : ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ﴾ انتصابهما على الحال من الضمير في ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ أي : مجتمعين أو متفرقين ، الواحد : شَتّ .

وقوله : ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ انتصاب ﴿تَحِيَّةً﴾ على المصدر ، لأنها في معنى : تسليماً ، كقولك : قعدت جلوساً ، وحبسته منعاً . و﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع الصفة لها .

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ :

(١) القولان في النكت والعيون ٤/ ١٢٤ .

قوله عز وجل : ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ المصدر يجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، على معنى : ولا تقولوا له عند دعائكم إياه يا محمد ، ويا ابن عبد الله ، ولكن قولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، في لين وتواضع وخفض صوت . وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، على معنى : لا تمهلوا دعاءه إياكم ، فإذا دعاكم فعجلوا الإجابة ، ولا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء غيره ، تعظيماً له ﷺ ، أو : لا تجعلوا دعاءه ربه مثل دعاء بعضكم بعضاً في حاجة ، فربما أجابه وربما رده ، ودعاء الرسول مسموع مستجاب ، أو : لا تجعلوا دعاءه عليكم مثل دعاء بعضكم على بعض ، على ما فسر[(١)] .

وقوله : ﴿لِوَاذًا﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ ، أي : ينسلون ملاوذين ، أي : مستترين ، والتسلل : الخروج في خفية ، واللواذ : أن يستتر الشخص بشيء مخافة أن يُرى ، يقال : لَاوَذَ يُلَاوِذُ مُلَاوَذَةً ولِوَاذاً بمعنى ، وصحت الواو فيها مع انكسار ما قبلها لصحتها في الفعل الذي هو لاوذ ، ولو كان مصدر (لاذ) لكان لياذاً ، لأن المصدر يُعَلّ بإعلال الفعل . ويجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ ، لأنه في معنى : تسللاً ، كقولك : قعدت جلوساً ، وحبسته منعاً .

وقوله : ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ (عن) هنا على بابه ، وإنما عدي (خالف) بعن لتضمنه معنى الاعتراض والميل[(٢)] . وقيل : (عن) هنا بمعنى : بَعْد[(٣)] كقوله : وأطعمهم عن جوع ، أي بعد جوع ، والضمير في ﴿أَمْرِهِۦٓ﴾ لله أو للرسول[(٤)] .

وقوله : ﴿أَن تُصِيبَهُمْ﴾ أن وما اتصلت بها مفعول قوله : ﴿فَلْيَحْذَرِ﴾ .

---

(١) انظر جامع البيان ١٨/ ١٧٧ ـ ١٧٨ . والنكت والعيون ٤/ ١٢٨ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ١٢٩ . وزاد المسير ٦/ ٦٩ .

(٣) انظر معاني النحاس ٤/ ٥٦٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٣١ .

(٤) القولان في النكت والعيون الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ عطف على (ما) في قوله : ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ . مفعول به ، أي : ويعلم يوم رجوع الخلق إليه ، لا ظرف كما زعم بعضهم[١] ، لأن الله تعالى عالم في كل حين وأوان ، ولا يُوصف بالعلم في وقت دون وقت .

والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة النور
والحمد لله وحده[٢]

(١) هو ابن عطية ١١/ ٣٣١ .

(٢) في (أ) والحمد لله رب العالمين .

الكِتَابُ الفَرِيدُ
فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ المَجِيدِ

(إِعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

تأليف

العلّامة الحافظ المُقرئ

المنتجب الهمذانيّ

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الخامس

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الفُرْقَانِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ ق

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمذاني، المنتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،

محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٦٨٧ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ ـ ٥ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٥)

١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧

رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧

ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ ـ ٥ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٥)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

DAR AL-ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

هدية المحقق

الكتاب الفريد

في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معانٍ، قراءات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ﴾ (تبارك) : تفاعل ، وأصل الكلمة إما من دوام الشيء وثباته ، أي : تزايد خيره وتكاثر مع الدوام والثبات ، ومنه البِرْكة ، لدوام الماء فيها وثباته ، وبرك البعير . وإما من التعالي والنماء ، أي : تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله . ولا تستعمل هذه اللفظة إلا لله وحده جل ذكره ، ولا يستعمل إلا لفظ الماضي فقط[١] . وقد مضى الكلام على ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في سورة البقرة[٢] .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ الجمهور على توحيد ﴿عَبْدِهِۦ﴾ ، إذ المراد به رسول

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٢/ ٥ .

(٢) حيث وردت هذه اللفظة في الآية (٥٣) منها .

الله ﷺ ، وقرئ : (علَى عِباده) على الجمع[١] ، وهم رسول الله ﷺ وأمته ، وجاز ذلك وإن كان إنزاله عليه ـ عليه السلام ـ وحده ؛ لأنه مخاطِبٌ لهم به ، وموصل له إليهم ، فصار لذلك كأنه منزل عليهم ، وكفاك دليلاً : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾[٢] . ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[٣] .

قوله : ﴿لِيَكُونَ﴾ المنوي فيه : إما للعبد عليه السلام ، أو للفرقان ، أو لله جل ذكره ، هذا على قراءة الجمهور ، وأما من **قرأ** : (على عباده) على الجمع فالمستكن فيه إما للفرقان ، أو لله تعالى ، كقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[٤] . ﴿نَذِيرًا﴾ أي : منذراً ، والمنذر هو المخبر بوقوع المكروه .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الرفع على البدل من ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ﴾ ، أو على إضمار (هو) ، وإما النصب على المدح ، ونهاية صلته ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا﴾ (ظلماً) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : فعلوا ظلماً ، وأتوا ظلماً ، وذلك أنَّ جاء وأتى يستعملان في معنى فَعَلَ فيعديان تعديته . وأن يكون مصدراً في موضع الحال ، على معنى : وردوا ظالمين أو ذوي ظلم . وأن يكون على حذف الجار الباء وإيصال الفعل .

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ :

---

(١) قرأها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٥/ ٧ . ومختصر الشواذ / ١٠٣/ والمحتسب ٢/ ١١٧ . والنكت والعيون ٤/ ١٣١ . والكشاف ٣/ ٨٨ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

(٤) سورة الدخان ، الآية : ٣ .

قوله عز وجل : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ أي : قالوا هذه أساطير الأولين ، وقد مضى الكلام على الأساطير في «الأنعام»[١] .

والجمهور على فتح التاءين في (اكتتبها) على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، بمعنى استكتبها ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يكتب بيده ، بشهادة قوله : ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[٢] . وقيل : (اكتتبها) : جَمَعَها ، والكتب : الجمع .

وقرئ : (أُكْتُتِبَهَا) بضم التاء الأولى وكسر الثانية على البناء للمفعول[٣] ، على معنى : أكتتبت له ، والأصل : اكتتبها كاتب له ، ثم حذفت اللام فوصل الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب ، ثم بني الفعل للمفعول الذي هو إياه ، فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً ؛ لقيامه مقام الفاعل ، وبقي ضمير الأساطير على حاله ، فصار (اكتتبها) كما ترى .

وقوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ظرفان لقوله : ﴿تُمْلَىٰ﴾ أي : غدوة وعشياً ، وقيل : عبارة عن طول النهار ، أي : دائماً[٤] .

وقوله : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (لهذا) ، وهذه اللام مفصولة عن (هذا) في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وخط الإمام سنة متبعة . و﴿يَأْكُلُ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف ، والعامل فيها الاستقرار الحاصل من الظرف .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿فَيَكُونَ﴾ ، لأنه جواب ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى (هلَّا) ، وحكم

---

(١) عند إعرابه للآية (٢٥) منها .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، انظر مختصر الشواذ /١٠٣/ . والمحتسب ٢/ ١١٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٧ . وزاد المسير ٦/ ٧٣ .

(٤) انظر الكشاف ٣/ ٨٩ .

التحضيض في ذلك حكم الاستفهام . وقرئ : بالرفع[١] عطفاً على ﴿أُنزِلَ﴾ ، لأنه بمعنى ينزل ، بشهادة عطف ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ﴾ ﴿أَوْ تَكُونُ﴾[٢] وهما مرفوعان ومضارعان كما ترى ، ولا يجوز النصب فيهما ، لأنهما في حكم الواقع بعد ﴿لَوْلَآ﴾ ، وليسا بجواب له ، والواقع بعد (لولا) لا يكون إلا مرفوعاً إذا كان مضارعاً ، وحكم الماضي إذا لم يقع حكمه ، فاعرفه .

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ **قرئ** : بالنون وبالياء[٣] ووجه كلتيهما ظاهر .

وقوله : ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ (جنات) بدل من قوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَجْعَل لَّكَ﴾ **قرئ** : بالجزم عطفاً على موضع ﴿جَعَلَ﴾ ، وموضعه جزم لأنه جواب الشرط ، **وقرئ** : (ويجعلُ) بالرفع[٤] ، إما على الاستئناف والقطع مما قبله ، أو على العطف على ﴿جَعَلَ﴾ ، لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع ، وقد مضى الكلام على هذا في «آل

---

(١) حكيت هذه القراءة عن أبي معاذ . انظر مختصر الشواذ / ١٠٤/ . والبحر ٦/ ٤٨٣ . والدر المصون ٨/ ٤٥٨ .

(٢) من الآية التالية .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (نأكل) بالنون ، وقرأ الباقون : (يأكل) بالياء . انظر السبعة / ٤٦٢/ . والحجة ٥/ ٣٣٥ . والمبسوط / ٣٢٢/ .

(٤) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم انظر السبعة / ٤٦٢/ . والحجة ٥/ ٣٣٦ . والمبسوط / ٣٢٢/ .

عمران» عند قوله جل ذكره : ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ﴾ بأشبع ما يكون[١] .
فتكون القراءتان على هذا بمعنى .

ويجوز على قول من أدغم أن تكون اللام أسكنت للإدغام لا للجزم ، فتكون القراءتان أيضاً بمعنى ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، ويعضده قول بعض أهل العلم : إنَّ ﴿إِن شَآءَ﴾ بمعنى قد شاء ، وهذا حسن لما فيه من الحتم وليس بموقوف على المشيئة .

وقرئ أيضاً : (ويجعلَ لك)[٢] على أنه جواب الجزاء بالواو ، كقولك : إنْ تأتني آتك وأُحسنَ إليك .

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وأعتدنا﴾ أصله : أعددنا ، فقلبت الدال الأولى تاء كراهة اجتماع المثلين مع قرب التاء من الدال في المخرج ، والسعير : النار المسعورة ، فقيل : بمعنى مفعول . وقيل : اسم من أسماء جهنم[٣] .

وقوله : ﴿إِذَا رَأَتْهُم...﴾ الآية ، محل الجملة النصب على الصفة لقوله : ﴿سَعِيرًا﴾ ، أي : سعيراً من صفتها كيت وكيت .

وقوله : ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿أُلْقُواْ﴾ ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٠) منها .
(٢) بالنصب ، وهي قراءة عبيد الله بن موسى ، وطلحة بن سليمان . انظر المحتسب ٢/ ١١٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٩ .
(٣) حكاه الزمخشري ٣/ ٩٠ عن الحسن .

والتقرين[١] : جمع شيء [إلى شيء] في قَرَنٍ وهو الحبل ، هذا أصله عند أهل اللغة[٢] . و﴿مَكَانًا﴾ ظرف لـ﴿أُلْقُوا۟﴾ ، و﴿مِنْهَا﴾ يجوز أن يكون حالاً منه لتقدمه ، وأن يكون من صلة ﴿أُلْقُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (ثبوراً) يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي : نادوا في ذلك [المكان ، أو في ذلك] الزمان : واثبوراه ، أي : واهلاكاه ، والثبور : الهلاك ، ومعنى دعائهم له كقولهم : يا عجباً ، ويا حسرة ، أي : أَقْبِلْ وتعالَ يا ثبورُ فهذا حينك ووقتك ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على معنى : قالوا هنالك ثبوراً ، أي : ثبرنا ثبوراً ، لأن الدعاء نوع من القول ، ثم حذف الفعل لدلالة المصدر عليه .

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ﴾ اختلف في الإشارة في ﴿أَذَٰلِكَ﴾ فقيل : إلى ما ذكروه من الكنز والجنة في الدنيا ، وقيل : إلى السعير التي أعدت للكافرين[٣] ، ولا خير في السعير ولكن هذا وشبهه كقولك لمن ترك فساداً وأقبل على الصلاح : أليس هذا خيراً مما كنت فيه ؟ على وجه الإبانة للتفاوت بينهما ، لا لأن في الفساد خيراً ، ولا تقول مبتدئاً : الفساد خير أم الصلاح ؟[٤] والراجع إلى الموصول محذوف

---

(١) في الأصل والمطبوع : والتقدير .
(٢) انظر تهذيب اللغة والصحاح (قرن) .
(٣) الجمهور على هذا ، وانظر القول الأول في مشكل مكي ٢/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢ .
(٤) أجاز سيبويه ٣/ ١٧٣ «آلسعادة أحب إليك أم الشقاء» في مجال التعليم والتنبيه . وأنظر مشكل مكي ١٣٠ ـ ١٣١ .

تقديره : وعد المتقون دخولها ، أو وعدوها ، أو وعدوا إياها .

وقوله : ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ﴾ (ما) موصول ، وعائده محذوف ، أي : ما يشاؤونه ، و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال إما من الضمير في ﴿يَشَآءُونَ﴾ ، أو من الضمير المجرور في ﴿لَّهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ في (كان) ضمير يعود إلى المذكور وهو ﴿مَّآ﴾ ، أو إلى الخلود دل عليه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، أي : كان ذلك ، وخبر ﴿كَانَ﴾ : ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ، و﴿وَعْدًا﴾ : مصدر مؤكد لما قبله ، ولك أن تجعل ﴿وَعْدًا﴾ خبر كان ، و﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ملغى من صلة محذوف دل عليه ﴿وَعْدًا﴾ ، ولا يكون من صلة ﴿وَعْدًا﴾ الظاهر ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ أي : واذكر يوم نجمعهم للبعث ، و﴿مَآ﴾ عطف على (هم) ، أي : ونحشر ما يعبدونه من دون الله ، ولا يجوز أن تكون الواو بمعنى مع كما زعم بعضهم[1] لأن الحشر متعد ، وقد شرطت النحاة في باب المفعول معه أن يكون الفعل لازماً كراهة اللبس . و(ما) موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم ، قاله الزمخشري[2] .

والجمهور على ضم الشين في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ ، **وقرئ** : (نَحْشِرُهُم) بالكسر[3] ، وهي لغية .

وقوله : ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (هؤلاء) نعت لـ﴿عِبَادِى﴾ أو بدل منه .

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) هو أبو البقاء ٢/ ٩٨٢ . وضعف السمين ٨/ ٤٦٤ هذا أيضاً .

(٢) الكشاف ٣/ ٩١ .

(٣) قرأها الأعرج ، انظر المحتسب ٢/ ١١٩ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣ .

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ (كان) هنا مزيدة ، وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، وموضعه رفع فاعل ﴿يَنۢبَغِى﴾ .

والجمهور على فتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل ، **وقرئ** : (أنْ نُتَّخَذَ) بضم النون وفتح الخاء[١] على البناء للمفعول[٢] . وبعد ، فإن اتخذ فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : اتخذ ولياً . وإلى مفعولين كقولك : اتخذ فلاناً ولياً ، وفي التنزيل : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٣] فعداه إلى مفعول واحد كما ترى ، و(من الأرض) صفة لـ(آلهة) . وفيه : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٤] فعداه إلى مفعولين كما ترى .

فإذا فهم هذا ، فاتخذ على قراءة الجمهور متعد إلى مفعول واحد وهو ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ، و﴿مِن دُونِكَ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لتقدمه عليه ، والأصل : أن نتخذ أولياء كائنين من دون الله على الصفة ، فلما قدمت عليه انتصب على الحال ، كقوله :

٤٧٩ ـ لِعزةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَديمُ ....[٥]

وزيدت ﴿مِّنْ﴾ في ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لتأكيد معنى النفي ، كقوله : ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾[٦] .

وعلى القراءة الأخرى متعد إلى مفعولين ، فالأول ما بني له الفعل ،

---

(١) في الأصل والمطبوع : وكسر الخاء .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، كما قرأ بها زيد بن ثابت ، وأبو الدرداء رضي الله عنهما ، وأبو رجاء ، وزيد بن علي ، وجعفر الصادق ، والنخعي ، ومكحول ، والحسن وغيرهم . انظر المبسوط ٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والنشر ٢/ ٣٣٣ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٦٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ٦٠ . وجامع البيان ١٨/ ١٩١ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٠ : والمحتسب ٢/ ١١٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٥) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر أولها برقم (٥٥) .

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١ .

والثاني : ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ ، والأصل : أن يتخذنا الناسُ من أولياء ، ثم بني الفعل للضمير الذي هو (نا) فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً بالقيامة مقام الفاعل ، وبقي الثاني وهو ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ على حاله ، و(مِن) في ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ على هذه القراءة تكون للتبعيض ، ولا يجوز أن تكون لتأكيد معنى النفي كما في قراءة الجمهور ، لأن (مِن) لا تزاد في المفعول الثاني عند جمهور النحاة بل في الأول .

قال أبو إسحاق : تقول : ما اتخذ فلان مِن أحد ولياً ، ولا يجوز : ما اتخذ [فلان] أحداً من ولي ، لأن (مِن) إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع ، ثم قال : ولو جاز هذا لجاز في ﴿مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾[(١)] أي : فما منكم أحد عنه بحاجزين وهذا خطأ لا وجه له ، انتهى كلامه[(٢)] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون اتخذ على هذه القراءة يتعدى إلى مفعول واحد وهو القائم مقام الفاعل ؟ قلت : لا تمنع ذلك . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت وجوزت فما تصنع بقوله : ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ ؟ قلت . أجعله حالاً منه ، وأجعل ﴿مِن دُونِكَ﴾ من صلة الفعل ، أي : ما كان ينبغي لنا أن يتخذ من دونك أولياء ، ودخل (مِن) لكونه في سياق النفي ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقوله : ﴿وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ (بوراً) جمع بائر كحائل وحول ، وهو الهالك ، بارَ فلان ، إذا هلك ، **وحكى الأخفش**[(٣)] عن بعضهم : أنه لغة وليس بجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشر وأنتم بشر . فعلى هذا يوصف به الواحد والجمع ، يقال : رجل بور ، وقوم بور ، وامرأة بور أيضاً ، حكاه أبو عبيدة[(٤)] .

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٢) معاني الزجاج ٤/ ٦٠ ـ ٦١ .

(٣) في معانيه ٢/ ٤٥٨ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٧٣ .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ **قرئ** : (تقولون) بالتاء النقط من فوقه[١] على معنى : فقد كذبكم مَن كنتم تعبدونه أيها المشركون ، أي : فقد كذبكم المعبودون بقولكم أو في قولكم إنهم آلهة ، يقال : كذبته بكذا وفي كذا ، بمعنى ، وذلك في قولهم : ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[٢] .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[٣] بمعنى : فقد كذبكم ما كنتم تعبدون بقولهم ، وقولهم : ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ . وقولهم : ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[٤] .

وقوله : (فما يستطيعون) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٥] ، وفيه وجهان :

أحدهما : فما يستطيع العابدون للآلهة صرفاً للعذاب عنهم ، ولا نصراً لأنفسهم يمنعها من العذاب .

والثاني : فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عن العابدين ، ولا نصراً

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٣ .
(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة / ٤٦٣/ . والحجة ٥/ ٣٣٩ . والمبسوط / ٣٢٣/ .
(٤) الأولى تقدمت في الآية (١٨) والثانية من سورة يونس ، الآية : ٢٨ .
(٥) هذه قراءة الجمهور غير حفص كما سيأتي .

لهم ، واختار هذا الوجه **أبو علي قال** : وليس بالحسن أن تجعل (يستطيعون) للمتخذين الشركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة ، لأن قبله خطاباً وبعده خطاباً ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ﴾[١] .

وقرئ : بالتاء النقط من فوقه[٢] ، والخطاب للعابدين ، أي : فما تستطيعون أن تصرفوا عن أنفسكم العذاب ولا تنصروها ، وسياق الكلام يشهد لها .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِنَّهُمْ﴾ كسرت (إنَّ) لأجل دخول اللام في خبرها ، **قال أبو جعفر** : ولو لم تدخل اللام لكانت مكسورة أيضاً لأنها مستأنفة[٣] . وقيل : بل لكون الجملة في موضع الحال ، إذ المعنى : إلا وهم يأكلون[٤] . فإن قلت : أين ذو الحال ؟ قلت : محذوف تقديره : وما أرسلنا قبلك أحداً من المرسلين ، ثم حذف الموصوف اكتفاء بالصفة وهي من المرسلين . فإن قلت : قد شرطت النحاة أن يكون ذو الحال معرفة ، وما ذكرتَه نكرة ، قلت : هو قريب من المعرفة لكونه قد خُصَّ بالصفة . ولك أن تجعل الجملة صفة لأحدٍ المقدر المذكور ، أي : إلا آكلين وماشين .

وعن محمد بن يزيد : أنه جوز فتحها مع اللام[٥] ، قال بعض أهل العلم : وأحسبه وهماً[٦] .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

(١) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ٣٤٠ .
(٢) قرأها حفص عن عاصم وحده . وانظر القراءتين في مصادر قراءة (تقولون) المواضع نفسها .
(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/ ٤٦٢ .
(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٨٣ أيضاً .
(٥) بل هي قراءة حكاها أبو البقاء ٢/ ٩٨٣ . وأبو حيان ٦/ ٤٩٠ دون نسبة . ونسبها ابن هشام في المغني /٣٠٧/ إلى سعيد بن جبير .
(٦) القول لأبي جعفر النحاس . وانظره مع قول محمد بن يزيد المبرد في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٢ .

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ (يوم) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : اذكر يوم ، وأن يكون ظرفاً لما دل عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، أي : يمنعون البشرى في ذلك اليوم ، أو يُحْرَمونها ، أو يعذبون ، دل عليه معنى الكلام ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، لأن ما كان في حيز النفي لا يتقدم عليه ، وأيضاً فإن ﴿بُشْرَىٰ﴾ مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا معمول ﴿يَرَوْنَ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف .

قوله : ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ (بشرى) يجوز أن يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء بمنزلة : لا رجل ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأن الظروف تكون أخباراً عن الأحداث ، و﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفة لاسم ﴿لَا﴾ ، وأن يكون تبييناً له ، وهو إما ظاهر في موضع ضمير ، أي : لا بشرى يومئذ لهم ، وإما عام فقد تناولهم بعمومه .

والثاني : ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ هو الخبر ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ إما معمول الخبر ، وإما تكرير لليوم الأول .

وألا يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ بل نقدر فيه التنوين ، وإنما سقط منه التنوين لكونه لا ينصرف .

ويجوز أن يكون منصوباً كقولك : لا سروراً بزيد .

وأن يكون مرفوعاً مبتدأ ، و﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ الخبر ، ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ على هذا إما معمول لـ﴿بُشْرَىٰ﴾ أو معمول الخبر ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿بُشْرَىٰ﴾ إذا بنيتها مع ﴿لَا﴾ ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (حجراً) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً على

تقدير: حجرنا حجراً. **قال صاحب الكتاب** رَحِمَهُ اللهُ: يقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ فيقول: حجراً[1]، من حَجَرَهُ، إذا منعه، والحجر: الحرام، وإنما قيل له: حجر لأنه حجر عليه بالتحريم.

وأن يكون مفعولاً به على إضمار فعل تقديره: جعل الله البشرى عليهم حجراً محجوراً، أي: حراماً محرماً.

وقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ ﴿مَقِيلًا﴾ منصوبان على التمييز، والمستقر يجوز أن يكون موضع القرار الذي يكونون فيه، أي: أفضل منزلاً في الجنة وموضع قرار، وأن يكون مصدراً، أي: أحسن قراراً، وكذا المقيل يجوز أن يكون موضع القيلولة، وأن يكون مصدراً، أي: أحسن قيلولة، والقيلولة: الاستراحة وقت انتصاف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ عطف عى قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾، والباء في موضع الحال، أي: وعليها الغمام، كما تقول: خرج بثيابه، أي: وعليه ثيابه.

وقوله: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ هذه قراءة الجمهور، ووجهها ظاهر، لأن لفظ الفعل موافق للفظ المصدر، لكونه على فعّل تفعيلاً، **وقرئ**: (ونُنْزِل الملائكةَ تنزيلاً) بنونين وتخفيف الزاي ونصب الملائكة[2]، على أنه تفعل من

---

(١) الكتاب ١/٣٢٦.

(٢) قرأها ابن كثير وحده. انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٤٦٤/. والحجة ٥/٣٤١. والمبسوط /٣٢٣/.

الإنزال ، وجاز ذلك وإن كان المصدر لفعّل ، لأن نزّل وأنزل أخوان .

وقرئ أيضاً : (ونُزِّلُ الملائكةَ) مثل هذه القراءة غير أنه بنون واحدة وتشديد الزاي[١] ، والأصل : وننزل ، فحذفت النون الثانية التي هي فاء الفعل كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وله نظائر في الكلام .

وقرئ أيضاً : (ونُزِلَ الملائكةُ) كقراءة الجمهور غير أنه بتخفيف الزاي[٢] . قيل : وهذا غير معروف ، لأن نَزَلَ لا يتعدى إلى مفعول به ، فيُبنى هنا للملائكة ، ومع ذلك وجهها أن يكون لغة كما جاء (زُكِمَ) ، ولا يقال : زكمه الله . و(جُنَّ) ولا يقال : جنه الله ، وإنما يقال : أزكمه الله وأجنه ، فإن سمع فيه ذلك وإلا فالقياس فيه غير سائغ ، ولا يتعدى (نزل) إلى مفعول به[٣] .

قلت : ما ذكر شاذ ومحفوظ ، والقياس عليه مردود ومرذول ، ووجهه عندي أن يكون حذف أحد الحرفين النوابين[٤] كراهة التضعيف ، والذي جَسّره على ذلك عدم اللبس ، والقوم إذا أمنوا اللبس في كلامهم تلاعبوا بألفاظهم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ (الملك) مبتدأ و﴿ٱلْحَقُّ﴾ نعت له ، و﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ خبره ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف زمان ، وهو من صلة المبتدأ أو من صلة الخبر ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . ولك أن تجعل الخبر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أو ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، و﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ إما من صلة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أو في موضع الحال ، والفائدة منوطة

---

(١) رواية شاذة عن ابن كثير ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٠٤/ والمحتسب ٢/ ١٢٠ .

(٢) حكاها عبد الوهاب عن أبي عمرو . انظر المحتسب ٢/ ١٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠ . وروح المعاني ١٩/ ١٠ .

(٣) انظر هذا القول في المحتسب ٢/ ١٢١ .

(٤) كذا في الأصل ، وأظنها (المترادفين) ، والله أعلم .

بقوله : ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ . **وأجاز أبو إسحاق** نصب ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على : أُحِقُّ الحَقَّ ، أو أعني الحَقَّ(١) ، والخبر على هذا أحد المذكورين .

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَعَضُّ﴾ ، والألف في ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ بدل من الياء ، والأصل : يا وَيْلَتِي ، لأن القائل ينادي ويلته وهي هلكته ، يقول لها : تعالي فهذا وقتك وزمانك ، وبالأصل **قرأ** بعض القراء(٢) ، وإنما قلبت الياء ألفاً طلباً للخفة ، و﴿فُلَانًا﴾ كناية عن الأعلام ، ولا تدخله آلة التعريف ، لأنه علم للكناية ، وإنما دخلت في أعلام البهائم للفرق .

و﴿خَلِيلًا﴾ : مفعول ثان ، ومثله ﴿مَهْجُورًا﴾ ، أي : صيروه متروكاً بإعراضهم عنه ، مِنْ هَجَرَهُ ، إذا تركه ، وقيل : هو من هجر ، إذا هذى(٣) ، أي : جعلوه مهجوراً فيه ، فحذف الجار ، وهو على وجهين ، أحدهما : زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأولين . والثاني : أنهم إذا سمعوه هجروا فيه ، كقوله : ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾(٤) .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٦٥ .
(٢) هو الحسن كما في الإتحاف ٢/ ٣٠٨ .
(٣) انظر جامع البيان ١٩/ ٩ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٣ . والنكت والعيون ٤/ ١٤٣ .
(٤) سورة فصلت ، الآية : ٢٦ .

لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جعلاً مثل ذلك الجعل ، والمعنى : كما جعلنا هؤلاء الكفرة أعداءك ، كذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، والعدو يكون واحداً وجمعاً ، كقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[١] ، أي : أعداء .

قوله : ﴿هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ انتصبا على الحال أو على التمييز ، أي : هادياً لك إلى [طرق][٢] الرشاد ، وناصراً لك .

وقوله : ﴿جُمْلَةً﴾ نصب على الحال من القرآن ، أي : مجتمعاً .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أنزلناه إنزالاً مثل ذلك الإنزال ، أو فرقناه تفريقاً مثل ذلك التفريق ، واللام في ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ من صلة هذا الفعل المقدر آنفاً ، و﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ عطف عليه ، أعني على هذا الفعل المحذوف . وقيل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ صفة لقوله : ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ على معنى : كسائر كتب الله ، ويوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على هذا التقدير ، ثم يُبتدأ بقوله : ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ ، على معنى : أنزلناه متفرقاً لنقوي به قلبك ، ونزيدك بصيرة فيه .

وقوله : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (وأحسن) عطف على (الحق) غير أنه لا ينصرف ، ﴿تَفْسِيرًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : بالمثل الحق وبما هو أحسن تفسيراً من مثلهم ، ثم حذفت (من) للعلم بها ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت زيداً وعمراً ، وكان عمرو أحسن وجهاً ، علم أنك تريد : مِنْ زيد .

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧ .

(٢) من (أ) فقط .

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ، ﴿وَإِلَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ على معنى : يجرون على وجوههم ، وأن يكون في موضع الحال على معنى : يحشرون مسحوبين على وجوههم ، وماشين على وجوههم ، كما يمشي الماشي على قدميه ، و﴿مَّكَانًا﴾ و﴿سَبِيلًا﴾ نَصْبٌ على التمييز .

وقوله : ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ (أخاه) مفعول أول ، و﴿هَٰرُونَ﴾ عطف بيان له أو بدل منه ، و﴿وَزِيرًا﴾ مفعول ثان .

وقوله : ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ عطف على معطوف تقديره : فذهبا إليهم فأنذراهم فكذبوهما فدمرناهم ، كقوله : ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[١] أي : فضرب فانفلق . و﴿تَدْمِيرًا﴾ : مصدر مؤكد . والتدمير : الإهلاك . وقيل : الاستئصال .

وقرئ : ﴿فَدَمِّرَانِّهِم﴾[٢] على الأمر لموسى وهارون ، وهو معطوف على ﴿ٱذْهَبَآ﴾ مؤكداً بالنون الثقيلة ، كقولك : اضربانِّ زيداً ، وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] .

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ

(١) سورة الشعراء ، الآية :٦٣ .
(٢) سوف تأتي هذه القراءة مخرجة بعد قليل .
(٣) سورة يونس ، الآية : ٨٩ .

كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ نصب بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وأغرقنا قوم نوح . وقيل : هو معطوف على المفعول في ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ ، والأول أحسن تعضده قراءة من **قرأ** : (فدمرانِّهم) على الأمر ، وهو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وغيره[(١)] .

وقوله : ﴿وَعَادًا﴾ إلى قوله : ﴿وَقُرُونًا﴾ عطف على ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ على معنى : وأهلكناهم . **وقال أبو إسحاق** : عطف على (هم) في ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾ ، أو على معنى الظالمين ، لأن المعنى : ووعدنا الظالمين[(٢)] .

وقوله : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ﴾ منصوب بمضمر دل عليه معنى ﴿ضَرَبْنَا﴾ ، أي : وأنذرنا كُلًّا ، أو حذرنا كُلًّا ، أو وعظنا كُلًّا ، لأن ضَرْبَ الأمثال إنذارٌ وتحذير ووعظ ، وأما ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا﴾ فمنصوب بـ﴿تَبَّرْنَا﴾ ليس إلا ، لأنه فارغ له عارٍ عن ضميره .

وقوله : ﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ إما على المصدر على حذف الزوائد ، أي : إمطار السوء ، أو على أنه مفعول به ثان على تضمين الإمطار معنى الإيلاء أو الإعطاء ، كقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[(٣)] .

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

---

(١) مثل مسلمة بن محارب ، انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . والمحتسب ٢/ ١٢٢ .
(٢) معاني الزجاج ٤/ ٦٨ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١ .

حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ مفعول به ثان ليتخذونك ، أي : ما يتخذونك إلا هزواً ، أي : مهزواً به .

وقوله : ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ هذه الجملة محكية بعد القول المضمر ، لأن المقول لا بد له من قائل ، ومحل ذلك المضمر النصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ ، أي : قائلين أهذا ؟ و﴿رَسُولًا﴾ يجوز أن يكون بمعنى مُرْسَلاً ، وهو منصوب على الحال من العائد المحذوف إلى الموصول ، أي : بعثه مرسلاً ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على بابه من معنى بعث ، لأنه في معنى أرسل ، كأنه قيل : أرسله إرسالاً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : ذا رسول ، أي : رسالة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِن كَادَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، والتقدير : إن الأمر والشأن ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا﴾ أن وما اتصل بها في تأويل المصدر في موضع رفع بالابتداء ، وخبر الابتداء وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا صبرنا ثابت عليها لصرفنا عنها .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (من) استفهام ، و﴿سَبِيلًا﴾ نصب على التمييز ، وكذا ما بعده .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٣) من «يوسف» .

وقوله : ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ كلاهما مفعول ﴿ٱتَّخَذَ﴾ ، قيل : والأصل اتخذ الهوى إلهاً ، وإنما قدَّم المفعول الثاني على الأول للعناية ، كما تقول : علمت منطلقاً زيداً ، لفضل عنايتك بالمنطلق ، والاستفهام بمعنى التعجب ، أي : أعجب ممن اتخذ ما يهواه معبوده ، وهو ما جاء في التفسير من أن أحدهم كان يعبد الحجر ، فإذا رأى حجراً أحسن منه أخذه وترك الأول[١] .

وقرئ : (إلهةً هواه) بتاء مدورة منصوبة منونة[٢] ، وهي الشمس ، يقال للشمس : إلاهةٌ مصروفة ، وإلاهةُ بالضم غير مصروفة ، كذا ذكره النقاش ، وذكره أبو الفتح[٣] . **وقال الجوهري** : إلاهة اسم للشمس غير مصروف بلا ألف ولام ، وربما صرفوه وأدخلوا فيه الألف واللام ، انتهى كلامه[٤] . والهوى : ميل النفس إلى الشيء .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بُشْرًۢا﴾ نصب على الحال من الرياح . **وقرئ** :

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٧ . ومعاني الزجاج ٤/٦٩ . ومعاني النحاس ٥/٢٩ . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٤/١٤٦ . وزاد المسير ٦/٩٢ .

(٢) قرأها الأعرج كما في المحتسب ٢/١٢٣ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) الصحاح (أله) .

(بُشْرَى) كحُبْلَى[١] ، وهي مصدر في موضع الحال ، أي : مبشرة ، أو ذات بشرى ، وقد ذكر في «الأعراف» بأشبع ما يكون[٢] .

وقوله : ﴿لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾ اللام من صلة ﴿أَنزَلۡنَآ﴾ . وإنما قال جل ذكره : ﴿مَيۡتٗا﴾ ، لأنه أراد به المكان ، أو لأن البلدة في معنى البلد . ﴿وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ﴾ (أنعاماً) مفعول ثان لقوله : (نُسْقِيَهُ) ، و﴿مِمَّا﴾ يجوز أن يكون من صلة (نُسْقِيَهُ) ، وأن يكون في موضع الحال من الأنعام والأناسي لتقدمه عليهما ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع ، و(من) على الوجه الأول لابتداء الغاية ، وعلى الثاني للبيان .

وقرئ : (ونَسقيه) بفتح النون[٣] ، وهما لغتان ، أعني : أسقي وسقى . وقيل غير هذا ، وقد ذكر[٤] .

و(أَناسيّ) جمع إنْسي ، وهو واحد الإنس ، أو جمع إنسان ، والأصل أناسين ، كسراحين في جمع سرحان ، فقلبت النون ياء ثم أدغمت الياء في الياء ، وقيل : بل ألقيت النون من آخره وعوضت الياء بدلاً منها ، والمعنى : ونسقي ذلك الماء أنعاماً وأناسي كثيراً من جملة ما خلقنا ، لأن من الحيوان ما يعيش بغير الماء[٥] .

[والجمهور على تشديد ياء (أَناسِيّ) على الأصل][٦] ، **وقرئ** : (وأَنَاسيَ)

---

(١) قرأها محمد بن السميفع اليماني . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٥ . والمحتسب ٢/ ١٢٣ .
(٢) عند إعرابه للآية (٥٧) منها .
(٣) قرأها الأعمش ، والمفضل عن عاصم . ورويت عن ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ / ١٠٥ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٩٤ إلى آخرين .
(٤) انظر إعرابه للآية (٦٦) من النحل .
(٥) انظر في تصريف كلمة (أناسي) معاني الفراء ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ . ومعاني الزجاج ٤/ ٧١ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٠ . ومشكل مكي ٢/ ١٣٤ .
(٦) ساقط من (أ) و (ب) .

بالتخفيف[(١)] ، على حذف ياء أفاعيل ، كقولهم : أناعم في أناعيم .

والهاء في ﴿صَرَّفْنَهُ﴾ للمطر . وقيل : للقول ، أي : ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل ، وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال المطر .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي : خلطهما . وقيل : خلاهما متجاورين متلاصقين[(٢)] .

وقوله : ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ﴾ الجمهور على كسر الميم وإسكان اللام وهو المشهور في اللغة ، **وقرئ** : (مَلِحٌ) بفتح الميم وكسر اللام[(٣)] ، وهو مقصور من مالح ، لُغية ، كراهة التضعيف ، يقال : ماء مالح . **قال أبو الفتح** : وفيما **قرئ** على أحمد بن يحيى فاعترف بصحته : سمك مالح ، وماء مالح ، وإنما يقال : سمك مملوح ومليح ، هذا أفصح الكلام ، والأول يقال ، انتهى كلامه[(٤)] . والتاء في ﴿فُرَاتٌ﴾ أصلٌ ، ووزنه فُعال .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ (جعل) هنا بمعنى عمل وخلق ، و﴿بَيْنَهُمَا﴾

---

(١) قرأها يحيى بن الحارث الذماري ، وأبو مجلز ، والضحاك ، وأبو العالية ، وعاصم الجحدري ، كما رويت عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . وزاد المسير ٦/ ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) قاله الزمخشري ٣/ ١٠١ ، وهو معنى قول المفسرين : إنه أرسلهما في مجاريهما فلا يلتقيان . انظر معالم التنزيل ٣/ ٣٧٣ . وزاد المسير ٦/ ٩٦ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، وقتيبة عن الكسائي . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٧ . ومختصر الشواذ /١٠٥/ والمحتسب ٢/ ١٢٤ وفيه تصحيف في الضبط . والمحرر الوجيز ١٢/ ٣٠ .

(٤) المحتسب ٢/ ١٢٥ .

يحتمل أن يكون ظرفاً له ، وأن يكون حالاً من (برزخ) لتقدمه عليه ، والبرزخ : الحاجز ، من قدرته يحجز بينهما [فيمنعهما] من الاختلاط والامتزاج .

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ أي : من النطفة إنساناً . وقيل : البشر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لأنه خُلق من الأرض المخلوقة من الماء(١) .

وقوله : ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي : فجعل البشر نسباً ، أي : ذوي نسب ، أي : ذكوراً ينسب إليهم ، فيقال : فلان بن فلان ، وفلانة بنت فلان ، ﴿وَصِهْرًا﴾ أي : ذوات صهر ، أي : إناثاً يصاهر بهن . وقيل : النسب سبعة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾(٢) . والصهر خمسة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾(٣) . وقيل : النسب الذي ليس بصهر ، من قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ . والصهر : من يحل له التزويج ، وقيل : النسب الذي لا يحل نكاحه ، والصهر النسب الذي يحل نكاحه ، كبنات العم والخال ونحوهما من القرابة . وقيل غير ذلك .

قيل : واشتقاق [الصهر من قولهم : صهرت الشيء ، أي : خلطته ، فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه . واختلف أهل اللغة فيه وفي الخَتَن ، **فقال ابن الأعرابي** : الأَخْتَانُ أبو المرأة وأخوها وعمها . والصهر : زوج ابنة الرجل وأخوه وعمه . **وقال الأصمعي** : الأختان كل شيء من قِبَلِ المرأةِ ، والأصهار يجمع الجميع(٤) .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٢/ ٣١ حيث رجح ابن عطية هذا المعنى ، بينما اقتصر المفسرون على الأول .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٣ .

(٣) من آية النساء السابقة نفسها .

(٤) انظر قولي ابن الأعرابي والأصمعي في معاني النحاس ٥/ ٣٩ . وجامع القرطبي ١٣/ ٦٠ .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ (ظهيراً) خبر كان ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلته ، أي : ظهيراً على معصية ربه ، فحذف المضاف ، وهو فعيل بمعنى مفاعل . قيل][1] : الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون ، وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز ، والمعنى : أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك[2] ، أي : يعاونه على ذلك حيث يطيعه في معصية الله .

وقوله : ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ انتصابهما على الحال من الكاف في ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ (مَن) نصب على الاستثناء ، وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، أي : ولكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالطاعة فليفعل ، فلا ثقل ولا مؤنة عليه من جهتي ، فإني لا أسأله شيئاً .

والثاني : متصل ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إلا إيمان أو طاعة من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالإيمان أو بالطاعة ، فإن إيمان المؤمن وطاعته من أَجْري ، لأن الله تعالى يأجرني عليه .

وقوله : ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ الباء للحال ، أي : حامداً له .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ (خبيراً) تمييز أو حال ،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٢) هذا قول الزمخشري ٣/ ١٠١ .

و﴿بِذُنُوبِ﴾ من صلته ، أي : كفاك هو خبيراً بأحوالهم ، أي : عالماً بهم وبما يصدر منهم ، فالمفعول محذوف والباء مزيدة .

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الجر على البدل من قوله : ﴿ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ أو النصب على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار (هو) ، أو على الابتداء خبره ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ، فإن جعلت محل ﴿ٱلَّذِى﴾ الجر أو النصب كان رفع قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ على أحد أربعة أوجه : إما على الابتداء والخبر ﴿فَسْـَٔلْ﴾ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن ، أو على أنه فاعل ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ، أو بدل من المنوي في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ، ويجوز في الكلام نصبه على المدح وجره على البدل من ﴿ٱلْحَىِّ﴾ ، أو على النعت له . وحكي أنه بالجر **قرأ** بعض القراء[1] .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ فيما يتعلق به الباء من ﴿بِهِۦ﴾ وجهان - **أحدهما** : متعلق بقوله : ﴿فَسْـَٔلْ﴾ وهو بمعنى (عن) ، أي : فاسأل عنه ، أي : عن الذي خلق السماوات خبيراً ، أي : عالماً وهو الله عز وجل أو غيره ، أي : فاسأل عنه رجلاً عارفاً يخبرك برحمته . **والثاني** : متعلق بقوله ﴿خَبِيرًا﴾ على معنى : فاسأل به إنساناً خبيراً به جل ذكره وبرحمته ، أي : اسأل من يعلمه . و﴿خَبِيرًا﴾ ، مفعول به لقوله : ﴿فَسْـَٔلْ﴾ لا حال من المنوي فيه كما زعم بعضهم ، لأن السائل لا يكون عارفاً ، إذ لو كان عارفاً لم يسأل ، ولا من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ كما زعم الزمخشري[2] ، على معنى : فاسأل عنه عالماً بكل شيء ، لأن المسؤول عنه - وهو الرحمن جل ذكره -

(١) هو زيد بن علي كما في المحرر الوجيز ١٢/ ٣٤ . والبحر ٦/ ٥٠٨ .

(٢) الكشاف ٣/ ١٠٢ .

(خبيراً) أبداً . والحال في الأمر العام تتغير وتنتقل اللهم إلا على وجه التأكيد ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾(١) ، فحينئذ يجوز أن يكون حالاً من أحد المذكورين ، فاعرفه .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمصدر ، أي : فاسأل بسؤالك إياه خبيراً .

وقيل التقدير : فاسأله خبيراً به ، أي : بخلق السموات أو بالاستواء أو بذات الرحمن ، وينصب قائل هذا القول ﴿خَبِيرًا﴾ على الحال على جهة التأكيد .

وقيل : هذا من السؤال الذي معناه الطلب ، والهاء ضمير الله ، و﴿خَبِيرًا﴾ منصوب على الحال ، أي : فاسأل ما تسأله من الله خبيراً ، أي : عالماً بكل شيء ، فاعرفه فإنه موضع(٢) .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ (ما) هنا يحتمل أن تكون موصولة ، وإذا كانت موصولة تحتاج إلى عائد ، والتقدير : أنسجد للذي تأمرناه ، بمعنى : تأمرنا بسجوده ، ثم تأمرنا لسجوده ، كقولك :

٤٨٠ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ.......... ....(٣)

ثم تحذف المضاف الذي هو السجود ، ثم الضمير العائد فبقي (﴿تَأْمُرُنَا﴾ كما ترى ، والمعنى : أنسجد لهذا اللفظ من غير أن نعرف معناه ، ولهذا الاسم من غير أن نعرف مسماه ؟ والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : لا نسجد .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١ .

(٢) انظر في إعراب ومعنى (به) معاني النحاس ٥/ ٤٢ .

(٣) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٨) .

وأن تكون مصدرية ، [وإذا كانت مصدرية][١] لم تحتج إلى عائد ، أي : أنسجد لأمرك يا محمد إياناً بالسجود من غير معرفة منا به ؟

وأن تكون موصوفة ، وحكمها في التقدير لأجل العائد حكم الموصولة على ما ذكر وقدر آنفاً .

وقرئ : (تأمرنا) بالتاء النقط من فوقه[٢] ، على الخطاب منهم لرسول الله ﷺ وبالياء النقط من تحتها[٣] ، على الإخبار عنه ﷺ على وجه الإنكار منهم[٤] أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد ﷺ ، **قال أبو علي** : ولا يجوز الإخبار عن الرحمن ، على معنى : لما يأمرنا الرحمن ، لأنهم أنكروا الرحمن بقولهم : ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[٥] ؟ قلت : قد جوز ذلك على معنى : يأمرنا بذلك ولا نعرف ما هو .

وقوله : ﴿وَزَادَهُمۡ نُفُورًا﴾ المنوي في (زاد) لذكر الرحمن والسجود له ، لأنه هو المراد والمقول .

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للسماء ، وقيل : للبروج[٦] .

---

(١) ساقط من (أ) و(ب) .
(٢) هذه لأكثر القرّاء كما سوف أخرج .
(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٥/٣٤٦ . والمبسوط /٣٢٤/ .
(٤) في (أ) : عليهم . وفي (ط) : عنهم .
(٥) الحجة الموضع السابق .
(٦) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٤ .

وقرئ : ﴿سِرَٰجًا﴾ على الإفراد[١] ، والمراد به الشمس ، كقوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[٢] .

وقرئ : (سُرُجاً) على الجمع[٣] ، والمراد به الشمس والقمر والكواكب معهما ، بشهادة قوله : ﴿زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[٤] . والمصابيح : السُرُج . وقيل : بل المراد به الشمس ، وإنما جَمَعَ من جَمَعَ لأنه جعل شمس كل يوم سراجاً له .

وقوله : ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ أي : مضيئاً في الليل مزيلاً لظلمته ، وسُمِّيَ القمرُ قمراً لبياضه ، والأَقْمَر : الأبيضُ ، يقال : حمار أَقْمَرُ ، وسحاب أقمر ، وليلة قمراء ، أي : مضيئة ، وأقمرت ليلتنا ، أي : أضاءت[٥] .

وقوله : ﴿خِلْفَةً﴾ الخلفة مصدر بمعنى الاختلاف ، يقال : خلف هذا [هذا] يخلفه خلفة ، إذا جاء بعده وقام مقامه ، وهو إما مفعول ثان ، أي : ذوي خلفة أي[٦] : ذوي اختلاف ، يعني : مختلفين في الوقت ، يأتي أحدهما في غير وقت الآخر . وقيل : مختلفين في اللون ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض[٧] . أو في موضع الحال ، أي : مختلفين ، و﴿جَعَلَ﴾ على هذا بمعنى خلق . وقيل : ﴿خِلْفَةً﴾ أي : يخلف أحدهما صاحبه[٨] ، وفيه توسعة على العباد .

---

(١) هذه لأكثر القراء كما سوف أخرج .
(٢) سورة نوح ، الآية : ١٦ .
(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الإفراد . انظر السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٥/ ٣٤٧ . والمبسوط / ٣٢٤/ .
(٤) سورة الملك ، الآية : ٥ .
(٥) انظر الصحاح (قمر) .
(٦) في (أ) : أو .
(٧) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ١٩/ ٣١ . والنكت والعيون ٤/ ١٥٣ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٧٥ . والضحاك ، وقتادة كما في زاد المسير ٦/ ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٨) روي هذا المعنى عن مجاهد أيضاً ، وهو قول ابن زيد وأهل اللغة . انظر المصادر السابقة .

قال قتادة : المؤمن قد ينسى بالنهار ويذكر بالليل ، وينسى بالليل ويذكر بالنهار[١] . **وعن الحسن** : جعل أحدهما خلفاً عن الآخر ، فإن فات رجلاً شيء في النهار أدركه في الليل ، وإن فاته شيء في الليل أدركه في النهار[٢] .

وقوله : ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ الشكور هنا مصدر كالقعود والرقود ، وكذا الشكر ، والمعنى : لمن أراد أن يتعظ ، أو أراد شكر النعم ، لأن هذا من جلائل النعم التي أنعم بها على عباده[٣] .

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ هذه إضافة تفضيل وتخصيص وتكريم ، و﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : في آخر السورة ، وهو : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾[٤] وما بينهما صفاتهم ، والتقدير : وعباد الرحمن الماشون على الأرض هوناً والقائلون سلاماً عند مخاطبة الجهال إياهم ، مع ما بقي من الأوصاف الأخرى ، أولئك يجزون الغرفة بصبرهم على دينهم ، وعلى أذى المشركين وغيرهما .

والثاني : ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ هو الخبر .

---

(١) انظر قول قتادة ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وابن عباس رضي الله عنهم في جامع البيان ١٩/ ٣٠ ـ ٣١ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٧٥ .

(٢) انظر قول الحسن رحمه الله في جامع البيان الموضع السابق . ومعاني النحاس ٥/ ٤٤ .

(٣) في (أ) : العباد .

(٤) الآية (٧٥) .

والثالث ـ وهو قول أبي الحسن ـ : أنه مبتدأ بلا خبر ، يزعم أنه محذوف(١) .

و﴿هَوْنًا﴾ : مصدر في موضع الحال ، بمعنى : يمشون على الأرض هينين ، أي : متواضعين غير مختالين ، والهَوْنُ : السكينة والوقار ، ولك أن تجعله صفة للمشي ، أي : مشياً هيناً .

وقوله : ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ السلام إما مصدر ، أو واقع موقع المصدر على الخلاف المشهور بين أهل هذه الصناعة كالكلام ، واختلف في معناه ، فقيل : قالوا قولاً ذا سداد ، يعني قولاً يسلمون فيه من الإثم ، فالسلام على هذا التأويل بمعنى السلامة ، أي : قولاً ذا سلامة ، على معنى : إذا كلمهم السفهاء بما يكرهون صانوا أنفسهم عن مسافهتهم ومشاتمتهم . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : سلموا عليهم سلاماً ، أي : تسليماً . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : براءة منكم ، أي : لا خير بيننا ولا شر ، فالسلام على هذا واقع موقع التسلم .

وقوله : ﴿سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ انتصابهما على الحال ، أي : ساجدين ساعةً من الليل وقائمين أخرى ، و﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ، و(قِياماً) جمع قائم .

وقوله : ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي : مُلِحًّا دائماً لازماً لا يفارق ، ومنه الغريم لملازمته وإلحاحه . وقيل : ﴿غَرَامًا﴾ هلاكاً ولزاماً لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب ، حب النساء .

﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ساءت بمعنى : بئست ،

---

(١) انظر قول أبي الحسن في معانيه ٢/٤٥٩ . وإعراب النحاس ٢/٤٧٤ . ومشكل مكي ٢/١٣٦.

والمنوي فيها يعود إلى اسم (إنَّ) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : (هي) ، وانتصاب قوله : ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ على التمييز ، والمميز فاعل الفعل .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ **قرئ** : (يَقتِرُوا) بفتح الياء وكسر التاء وضمها[١] ، و(يُقتِروا) بضم الياء وتخفيف التاء وتشديدها[٢] . والقَتْر والإقتار والتقتير ثلاث بمعنى ، وهو التضييق على النفس والعيال والوجوه المندوب إليها ، وهو نقيض الإسراف ، والإسراف : مجاوزة الحد في التوسع والإنفاق .

وقوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ في (كَانَ) ضمير يعود إلى الإنفاق[٣] وهو اسم كان ، و﴿قَوَامًا﴾ خبرها ، ﴿بَيْنَ﴾ لغو عار عن الذكر معمول الخبر ، أي : وكان الإنفاق بين الإسراف والإقتار قواماً ، أي : اعتدالاً بينهما ، ويجوز أن يكون مستقراً فيكون فيه ذكر ، و﴿قَوَامًا﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال مؤكدة ، ولو اقتصر في الكلام على قوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ لكان حسناً كافياً ، لأنه إذا كان بينهما كان اعتدالاً .

وأجاز الفراء[٤] أن يكون ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ اسم كان ، على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، وأُنكر عليه ذلك[٥] ، وقيل : هذا وإن كان متيناً من جهة الإعراب ، لكن ضعيف من جهة المعنى ، لأن ما بين الإسراف والإقتار

---

(١) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (ولم يَقتِروا) . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : ولم (يَقتُروا) بفتح الياء وضم التاء .

(٢) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر : (ولم يُقتِروا) بضم الياء وكسر التاء . انظرها مع القراءتين السابقتين في السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٥/٣٤٨ . والمبسوط /٣٢٤/ . والتذكرة ٢/٤٦٦ . وأما (ولم يُقتِّروا) فقراءة شاذة نسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى العلاء بن سيابة ، واليزيدي .

(٣) المضمر الذي يدل عليه (أنفقوا) .

(٤) معانيه ٢/٢٧٣ .

(٥) انظر إعراب النحاس ٢/٤٧٦ . ومشكل مكي ٢/١٣٧ .

قوام لا محالة ، وإذا كان كذلك فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدةِ فائدة[١] .

والجمهور على فتح قاف قوله : ﴿قَوَامًا﴾ ، وهو الاعتدال في الأمر ، ومنه قولهم : جارية حسنة القَوام ، إذا كانت معتدلة الطول والخلق ، **وقرئ** : (قِواماً) بكسرها[٢] ، وهو ملاك الأمر ونظامه وعماده ، يقال : فلان قوام أهل بيته ، وهو الذي يقيم شأنهم ، والمعنى : وكان إنفاقهم بينهما ملاكاً لأمرهم ونظاماً له .

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (يلق) جواب الشرط ، والأثام جزاء الإثم ، والإثم : الذنب ، وقد أثم الرجل بالكسر يأثم إثماً ، إذا وقع في الإثم . وقيل : الأثام الإثم ، وهو على حذف مضاف ، أي : يلق جزاء أثام[٣] .

وقوله : ﴿يُضَٰعَفْ﴾ **قرئ** : بالجزم[٤] ، على البدل من ﴿يَلْقَ﴾ ، لأنهما في معنى واحد ، وذلك أن تضعيفَ العذاب لَقْيُ الأثام ، والفعل يُبْدَلُ من الفعل ، كما أن الاسم يبدل من الاسم .

---

(١) الكشاف ٣/ ١٠٤ .

(٢) قرأها حسان بن عبد الرحمن كما في مختصر الشواذ / ١٠٥/ . والمحتسب ٢/ ١٢٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٤١ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ٧٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٥١ .

(٤) أكثر القراء على الجزم كما سيأتي .

وقرئ : بالرفع[١] على القطع والاستئناف ، أو على الحال .

وكذا ﴿وَيَخْلُدْ﴾ قرئ : مجزوماً ومرفوعاً[٢] ، والجمهور على فتح يائه على البناء للفاعل ، وقرئ أيضاً : (ويُخْلَد) بضم الياء على البناء للمفعول مخففاً ومثقلاً[٣] من الإخلاد والتخليد . وقرئ : (تخلد) بالتاء النقط من فوقه[٤] ، على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ، وهو شائع في كلام القوم .

﴿مُهَانًا﴾ : منصوب على الحال من المنوي فيه ، وهو اسم المفعول من (أهين) فهو مهان .

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ : (من) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، و﴿مَتَابًا﴾ مصدر مؤكد .

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ (كراماً) جمع كريم ، يقال : رجل كريم ، وقوم كرام وكرماء ، وانتصابه على الحال ، أي : مروا معرضين عنه .

---

(١) قرأها ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٤٦٧/ . والحجة ٥/ ٣٥٠ . والمبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٦٦ . والنشر ٢/ ٣٣٤ .

(٢) مَن جزم (يضاعف) جزم (يخلد) ، ومن رفع (يضاعف) رفع يخلد ، انظر التخريج السابق .

(٣) كلاهما من الشاذ ، فأما (يُخْلَدُ) فنسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى المفضل عن عاصم . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ١٠٦ إلى أبي حيوة ، وقتادة ، والأعمش . وقال أبو علي ٥/ ٣٥٢، وتروى عن أبي عمرو لكنها خطأ من جهة الرواية ، وأما من جهة المعنى فلا يمتنع . وأما (يُخَلَّد) بالتثقيل : فنسبها ابن خالويه إلى أبي حيوة ، ونسبها ابن الجوزي إلى عاصم الجحدري ، وابن يعمر ، وأبي المتوكل .

(٤) نسبت إلى طلحة بن سليمان ، انظر المحتسب ٢/ ١٢٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٤٢ . والقرطبي ١٣/ ٧٧ .

وقوله : ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ انتصابهما على الحال ، و﴿صُمًّا﴾ : جمع أصم ، ﴿وَعُمْيَانًا﴾ : جمع أعمى .

وقوله : ﴿لَمْ يَخِرُّوا۟﴾ ليس بنفي للخرور ، إنما هو إثبات له ونفي للصم والعمى ، كقولك : لم يلقني فلان ضاحكاً ، هو نفي للضحك لا للقاء ، والمعنى : لم يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمثابة من لا يسمع ولا يبصر .

وقوله : ﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿هَبْ﴾ و﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية على معنى : هب لنا من جهتهم ، وأن يكون حالاً من ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ و﴿مِنْ﴾ للبيان ، و﴿قُرَّةَ﴾ مصدر قولك : قررت به عيناً ، وقررت أيضاً قرة وقروراً فيهما ، ولهذا لم يجمع ، وقرئ : (قرات أعين) على الجمع[1] ، لاختلاف أجناسه ، وهو من القُرِّ ، وهو البرد .

وقوله : ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه مصدر في الأصل ، فيقال أَمه يؤمه أماً وإماماً ، كصام يصوم صوماً وصياماً ، فوحِّد لذلك .

والثاني : أنه أراد أَئمة ، فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس ، كقوله : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[2] .

والثالث : أنه جَمْعُ إمامة ، كقلادة وقلاد .

والرابع : أنه جمع آمّ ، فاعل أَمَّهُ يَؤُمُّه فهو آمّ ، كحالّ وحِلاَل ، أو جمع آمٍ كراع ورعاء ، على إبدال إحدى الميمين ياء كراهة التضعيف .

---

(١) نسبت إلى أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ﷺ ، انظر مختصر الشواذ / ١٠٥/ . وزاد المسير ٦/ ١١١ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٧ .

والخامس : أنه أراد : واجعل كل واحد منا إماماً ، كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[١] .

والسادس : أنه أراد : واجعلنا واحداً لاتحادنا واتفاق كلمتنا ، والمعنى : واجعلنا أئمة يقتدي بها المتقون ، أي : اجعلنا من أهل الصلاح ، والعلم بدينك ، والقيام به ، والذي عنه ، بحيث يقتدي بنا المتقون من عبادك .

وعن بعض أهل العلم : في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها[٢] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ **قرئ** : بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف على البناء للمفعول[٣] ، من لَقَّيْتُ فلانا الشيءَ ، إذا قابلته به ، أي : وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية والسلام . و﴿تَحِيَّةً﴾ مفعول ثان ، وذلك أن لقي فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بتضعيف العين يتعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[٤] .

(ويُلْقَوْنَ) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف على البناء للفاعل[٥] ،

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٢) قاله الماوردي ٤/١٦١ . وانظر المحرر الوجيز ١٢/٤٥ . وجامع القرطبي ١٣/٨٣ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ١١ .

(٥) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر القراءتين في المبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٢/٤٦٧ . والكشف ٢/١٤٨ . والنشر ٢/٣٣٥ . وفي السبعة /٤٦٨/ أضيف اسم ابن عامر إلى القراءة الثانية ، وكذا في الحجة ٥/٣٥٤ . ولم أجد من نبه على ذلك . والله أعلم .

كقوله : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(١)] ، ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾[(٢)] ، من لقي الشيء ، إذا صادفه ، أي : يصادفون فيها تحية وسلاماً . و﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الضمير فيه .

وقوله : ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ المنوي في ﴿حَسُنَتْ﴾ للغرفة ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : هي . والمستقر : موضع القرار ، والمقام موضع الإقامة ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وهما منصوبان على التمييز .

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون استفهامية [بمعنى الاستغناء ، ومحلها النصب][(٣)] والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، بمعنى : أي شيء يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإيمان ؟ أو إلى الفاعل على معنى : لولا توحيدكم إياه ، أو لولا دعاؤكم إياه عند الشدة ، أو لولا دعاؤكم معه آلهة أُخَر ، بشهادة قوله : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[(٤)] . وأن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، أي : ما يبالي بكم وما يريدكم ، يقال : ما عبأت بفلان ، أي : ما باليت به . و﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره وجواب ﴿لَوْلَا﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا دعاؤكم موجود أو كائن لهلكتم .

وقوله : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يعني الرسول وما جاء به .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ اللزام : مصدر قولك : لازمت فلاناً

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٩ .
(٢) تقدمت قبل قليل في الآية (٦٨) .
(٣) ساقط من (أ) و (ب) .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٧ .

ملازمة ولزاماً ، بمعنى ، واللزام : الملازم أيضاً ، على إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل ، أي : فسوف يكون العذاب ذا لزام ، أو ملازماً لكم يوم القيامة بسبب تكذيبكم الرسول وما جاء به .

وقال أبو إسحاق : فسوف يكون تكذيبكم لزاماً يلزمكم ، فلا تتركونه ولا تتوبون منه[١] .

وقرئ : ﴿لَزَامًا﴾ بفتح اللام[٢] ، وهو مصدر لَزِمَ كاللزوم ، عن أبي إسحاق وغيره .

هذا آخر إعراب سورة الفرقان

والحمد لله وحده

---

(١) انظر كلام أبي إسحاق في معانيه ٤/٧٨ .

(٢) قرأها قعنب أبو السمال . انظر معاني النحاس ٥/٥٨ . وإعرابه ٢/٤٧٨ ـ ٤٧٩ . والمحرر الوجيز ١٢/٤٧ . والقرطبي ١٣/٨٦ .

إعراب

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طسٓمٓ﴾ قيل : هو من أسماء الله جل ذكره . وقيل : اسم من أسماء القرآن . وقيل : اسم للسورة[1] .

وقرئ : بتفخيم الألف وهو الأصل ، لأن الطاء مستعلية مطبقة تمنع الإمالة ، وإمالتها[2] ، لتدل على أنها اسم .

وإظهار النون ، لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال ، وإدغامها[3] ، لما بينها من المؤاخاة ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٩/ ٥٨ . وزاد المسير ٦/ ١١٥ . والأول لابن عباس رضي الله عنهما . والثاني لقتادة ، والثالث لمجاهد .

(٢) أمال الطاء إلى الكسر أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وفتحها الباقون ، انظر السبعة ٤٧٠ ـ ٤٧١ . والحجة ٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ . والمبسوط /٣٢٦/ . والتذكرة ٣/ ٤٦٩ . وقال ابن مهران : وابن كثير أشد فتحاً وتفخيماً ، وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون يفتحون فتحاً شديداً فيه إفراط .

(٣) أظهر النون أبو جعفر ، وحمزة . والآخرون يدغمون ، ولا يظهرون . انظر مصادر التخريج السابق ، المواضع نفسها .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ وخبره ، واختلف في الإشارة ، فقيل : إلى ﴿طسٓمٓ﴾ ، والمراد بها جميع حروف التهجي ، أي : تلك الحروف حروف آيات الكتاب ، لا تخرج عنها ، و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ : القرآن . وقيل : إلى ما في الكتب المتقدمة في ذكر القرآن . وقيل غير هذا ، ولا يليق ذكره هنا[١] .

وقيل : ﴿تِلْكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه تلك ، و﴿ءَايَٰتُ﴾ : بدل من هذه ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟﴾ مفعول له ، أي : قاتِلٌ نفسَكَ لتركهم الإيمان ، أو مخالفة أَلَّا أو لِئَلَّا ، والبَخْعُ : القتل والهلاك ، ولعل : للإشفاق ، والمعنى : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إيمان قومك ، والقتل قد يستعمل في شدة الحرص ، يقال : فلان يقتل نفسه على كذا .

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ (فظلت) عطف على جواب الشرط الذي هو ﴿نُنَزِّلْ﴾ ، لأنه لو قيل : أنزلنا ، لكان جائزاً ، فموضع الفاء وما بعده جزم بالعطف على ما ذكر آنفاً لا الرفع كما زعم بعضهم[٣] ، لأن الفائدة منوطة بها .

أبو إسحاق : معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل ، لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل[٤] .

---

(١) انظر في هذا مشكل مكي ٢/ ١٣٩ .
(٢) انظر إعرابه لأول آيات سورة البقرة .
(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٩٩٣ بعد الوجه الأول .
(٤) معانيه ٤/ ٨٢ .

أبو علي : الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم ، وإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موضع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن يقطع ، فالماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذَكَرَ الزجّاجُ ، لكن كما يقع في غير هذا ، انتهى .

و﴿أَعْنَٰقُهُمْ﴾ اسم ظلت ، و﴿خَٰضِعِينَ﴾ خبرها ، و﴿لَهَا﴾ من صلة الخبر ، والضمير للآية ، وفي إتيان ﴿خَٰضِعِينَ﴾ بالياء والنون أوجه :

أحدها : أن المراد بالأعناق هنا الكبراء والرؤساء شُبِّهُوا بالأعناق ، كما قيل : هم الرؤوس والنواصي والصدور .

والثاني : أن الخضوع من صفة العقلاء ، فلما وصفت بالخضوع الذي هو لهم أجريت مجراهم في الجمع ، كقوله : ﴿لِي سَٰجِدِينَ﴾(١) و﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾(٢) .

والثالث : أن الأعناق : الجماعات ، يقال : أتاني عنق من الناس ، أي جماعة منهم .

والرابع : أن الأعناق أضيفت إلى العقلاء وأعطيت حكمهم .

والخامس : أن التقدير : أصحاب أعناقهم ، فحذف المضاف ، فالإخبار في الحقيقة عن المضاف المحذوف .

والسادس : أن الأصل والتقدير : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع ، لأنها إذا ذلت فقد ذلوا هم ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة ، كأن الأهل غير مذكور .

والسابع : أن خاضعين وخاضعة هنا بمعنىً ، ومعنى ذلك : أن القوم إذا

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

ذلت أعناقهم ذلوا ، فالإخبار عن الرقاب إخبار عن أصحابها .

والثامن ـ وهو قول الفراء وغيره من أهل الكوفة ـ : الإخبار عن الهاء والميم لا عن الأعناق ، ورُدّ ذلك بأن قيل : لو كان الأمر كما زعموا لوجب أن تكون خاضعين هم ، لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير فيه ، نحو : هند زيد ضاربته هي ، وكذا ﴿خَٰضِعِينَ﴾ لو كان جارياً على غير فاعل الفعل الذي هو (ظلت) لافتقر إلى إبراز الضمير للفاعل على ما ذكر وقدر آنفاً[1] .

ويجوز في الكلام (خاضعة)[2] ، ولا ينبغي أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ (كم) في موضع نصب بـ﴿أَنۢبَتْنَا﴾ و﴿مِن كُلِّ﴾ : تمييز ، و﴿كَمْ﴾ للتكثير ، و﴿كُلِّ﴾ للإحاطة .

وقوله : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ﴾ أي : واذكر إذ نادى .

﴿أَنِ ٱئْتِ﴾ ، (أن) يجوز أن تكون مصدرية ، أي : بأن ائت ، وأن تكون مفسرة بمعنى : أي .

وقوله : ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أو عطف بيان لهم .

---

(١) انظر تفسير ﴿خَٰضِعِينَ﴾ وما جاء فيه من أقوال في معاني الفراء ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ . ومجاز القرآن ٢/ ٨٣ ـ ٨٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ٨٢ ـ ٨٣ . وجامع البيان ١٩/ ٥٩ ـ ٦٢ . ومعاني النحاس ٥/ ٦٢ ـ ٦٥ .

(٢) بل هي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه (١٠٦) إلى عيسى . ونسبها ابن عطية ١٢/ ٥١ إلى ابن أبي عبلة .

وقوله : ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ مستأنف ، أي : أَلَا يتقون الله فقد حان لهم أن يتقوا ، وهذه كلمة استبطاء وحث وإغراء ، أي : ليتقوا ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، أي : يظلمون غير متقين عقابه ، فأدخلت همزة الإنكار على الحال[1] .

والجمهور على الياء لأن القوم غيب ، **وقرئ** : (ألا تتقون) بالتاء النقط من فوقه[2] ، على الخطاب على طريقة الالتفات إليهم على إضمار قل ، أي : قل لهم ألا تتقون الله .

وعلى فتح النون على ما أوضحت وقدرت مرتين ، **وقرئ** : (أَلَا يتقونِ) بكسرها[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن الأصل والمعنى : ألا يتقونني ، فحذفت إحدى النونين كراهة اجتماع المثلين ، والياء اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز إدغامها في الكلام ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ، لأن القراء سنة متبعة .

والثاني : أن الأصل والمعنى : ألا يا ناس اتقون ، كقوله : (أَلَا يَسْجُدُوا)[4] على قراءة الكسائي[5] ، لأنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ومن أبيات الكتاب :

٤٨١ ـ يَالَعْنَةُ اللهِ والأَقْوَامِ كُلِّهِمُ ....[6]

---

(١) قاله الزمخشري ٣/١٠٨ بعد الأول .

(٢) قرأها عبد الله بن مسلم بن يسار ، وحماد بن سلمة ، وأبو قلابة . انظر مختصر الشواذ / ١٠٦/ . والمحتسب ٢/١٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/٥٣ .

(٣) ذكرها ابن خالويه /١٠٦/ وقال : أجازه عيسى . وذكرها الزمخشري ٣/١٠٨ . وأبو حيان ٧/٧ دون نسبة .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٢٥ .

(٥) سوف تأتي في السورة التالية وأخرجها في موقعها إن شاء الله .

(٦) صدر بيت ينسب لسالم بن دارة ، وعجزه :

.... **والصالحينَ على سمعانَ مِن جارِ** =

أي : يا قوم .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ الأصل : يكذبونني بنونين : الأولى علم الرفع ، والثانية تصحب ياء النفْس ، فحذفت التي هي علم الرفع ، وبقيت التي تصحب ياء النفس اكتفاء بالكسرة عنها .

والجمهور على رفع الفعلين ، وهما ﴿يَضِيقُ﴾ و﴿يَنطَلِقُ﴾ عطفاً على خبر (إنَّ) وهو ﴿أَخَافُ﴾ ، أي : وإني يضيق صدري وإني لا ينطلق لساني بتكذيبهم إذا كذبوني . وبالنصب[1] عطفاً على صلة (أنْ) ، على تعلق الخوف بالأمور الثلاثة وهن : التكذيب ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان ، وأما الرفع : فعلى تعليق الخوف بالتكذيب ، فاعرف الفرق بينهما .

وقوله : ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ المرسَلُ هنا جبريل عليه السلام على معنى : فأرسل جبريل إليه واجعله رسولاً ليأتي معي معيناً ، أو موسى عليه السلام على معنى : فأرسلني مع هارون . ولك أن تبقي ﴿إِلَىٰ﴾ على بابه ، على معنى : فأرسلني مضموماً إلى هارون ، فيكون ﴿إِلَىٰ﴾ في موضع الحال من موسى عليه السلام متعلقاً بهذا المقدر المنصوب على الحال ، [وفيه ذكر مرتفع به على هذا الوجه] فاعرفه فإنه موضع .

= وانظره في الكتاب ٢/ ٢١٩ . والكامل ٣/ ١١٩٩ . ومعاني النحاس ٥/ ١٢٦ . وإعرابه ٢/ ٥١٨ . واشتقاق أسماء الله للزجاجي /٣٨/ . وسمط اللآلي ١/ ٥٤٦ . والحجة للقراء السبعة ٥/ ٣٨٤ . والكشف ٢/ ١٥٨ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣ . والمفصل /٦٤/ . وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٩ . والإنصاف ١/ ١١٨ .

(١) قرأ يعقوب وحده من العشرة بنصب (يضيق) و(ينطلق) . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط ٣٢٦ ـ ٣٢٧ . والتذكرة ٢/ ٤٦٩ . والنشر ٢/ ٣٣٥ . ونسبها النحاس في المعاني ٥/ ٦٦ إلى الأعرج ، وطلحة ، وعيسى .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ في الكلام حذف [مضاف] تقديره : ولهم علي دعوى ذنب ، أو تبعة ذنب بأن قتلت منهم قتيلاً ـ وهو القبطي الذي وكزه موسى ﷺ المذكور في سورة القصص[1] ـ فأخاف أن يقتلوني به ، فحذف المضاف .

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاذْهَبَا﴾ عطف على محذوف دل عليه حرف الردع ، أي : ارتدعْ يا موسى عما تظن من قتلهم إياك ، فاذهب أنت وأخوك فقد أرسلته رسولاً معك .

وقوله : ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ في خبر (إن) وجهان :

أحدهما : هو ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ ، و﴿مَعَكُم﴾ إما من صلة الخبر أو مستقر أيضاً ، والخطاب لموسى وهارون وفرعون وقومه ، أي : سامعون لما تقولونه ، واستفعل قد يأتي بمعنى فعل وأفعل ، وإنما عدل عن الظاهر ، لأن الاستماع إنما يكون بالإصغاء ، وذلك لا يجوز في حق الباري جل ذكره .

والثاني : ﴿مَعَكُم﴾ وفي الكلام حذف ، أي : معكم بالنصرة والمعونة ، والخطاب لموسى وهارون ﷺ ، وجُمع لأن التثنية جمع ، ثم قال : ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ لما يقال لكما ، لا يَخفى علينا شيء .

وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في إفراد قوله ﴿رَسُولُ﴾ بعد قوله : ﴿فَقُولَا﴾ أوجه :

أحدها : أن الرسول هنا مصدر كالرسالة ، يقال : أرسلت فلاناً إرسالاً ورسالة ورسولاً ، بمعنىً ، وأنشد :

(١) الآية (١٥) منها .

٤٨٢ ـ لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عِنْدَهُم	بِسِرٍّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ[(١)]

أي : برسالة .

وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : صاحبا ، أو ذوا رسالة ، فحذف المضاف ، أو إنا رسالة ، على جعلهما نفس الرسالة وعينها مبالغة ، كقولك : رجل صَوْم وزَوْر على الوجهين .

والثاني : أن الرسول كالعدو يكون للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ، يقال : هو رسولي ، وهما رسولي ، وهم رسولي . وأنشد :

٤٨٣ ـ أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُول	أَعْلَمُهُمْ بِنَواحِي الخَبَرْ[(٢)]

فأوقعه على الجمع كما ترى .

والثالث : أن التقدير : أن كل واحد منا رسول رب العالمين ، كقوله : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[(٣)] أي كل واحد منهم .

والرابع : أن موسى عليه السلام لما كان هو الأصل في ذلك وهارون تبعاً وُحِّدَ تنبيهاً على ذلك ، وأما قوله في «طه» : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[(٤)] فثني ، فإن الرسول قد يكون بمعنى المرسَل ، كما يكون بمعنى الرسالة ، فَجُعِلَ ثَمَّ بمعنى المرسل فثني لذلك ، وفي الكلام حَذْفٌ دل عليه الرسول تقديره : إنا رسول رب العالمين أرسلنا إليك بأن ترسل [معنا] بني إسرائيل .

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ

---

(١) البيت لكثير عزة ، انظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٤ . وجامع البيان ١٩/ ٦٥ . ومعاني النحاس ٥/ ٦٨ . والصحاح (رسل) . والنكت والعيون ٤/ ١٦٦ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٨٢ . والكشاف ٣/ ١١٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٣) وخرجته هناك .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٤) الآية (٤٧) .

فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الاستفهام للتقرير ، وانتصاب قوله : ﴿وَلِيدًا﴾ على الحال ، أي : في حال كونك وليداً ، أي : طفلاً لم تبلغ مبلغ الرجال ، وسمى الطفل وليداً لقرب عهدٍ من الولادة ، و﴿مِنْ عُمُرِكَ﴾ : [في موضع نصب على الحال من ﴿سِنِينَ﴾ لتقدمه عليها] .

وقوله : ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾ الجمهور على فتح فاء ﴿فَعْلَتَكَ﴾ وهي المرة من الفعل ، **وقرئ** : (فِعلتك) بكسرها[1] ، وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان ، كالجلسة والركبة ، والوجه قراءة الجمهور إذ كانت وكزة واحدة .

وقوله : ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يجوز أن يكون الواو للحال إن أراد حدوث كفران النعمة ، وإن أراد أن دأبه كذلك فلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿تَمُنُّهَا عَلَىَّ﴾ : في موضع الصفة لنعمة ، أي : بها .

وقوله : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ محلها إما الرفع على البدل من المبتدأ وهو ﴿تِلْكَ﴾ ، أو من الخبر وهو ﴿نِعْمَةٌ﴾ ، أو عطف بيان لأحدهما ، على معنى : تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ ، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أن عَبَّدت . وإما النصب على حذف الجار وعدمه وهو اللام أو الباء ، أي : لِأَنْ عبَّدت ، أو بأنْ عبَّدت ، أو الجر على إرادته على

---

(١) قرأها الشعبي كما في معاني الفراء ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩ . ومعاني الزجاج ٤/٨٦ . وجامع البيان ١٩/٦٦ . ومعاني النحاس ٥/٦٩ . والمحتسب ٢/١٢٧ .

الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[١] .

واختلف في معنى الكلام ، فقيل : معناه الاستفهام ، على تقدير أو تلك على سبيل الإنكار . وقيل : هو خبر جواب لفرعون حين قال له ما قال[٢] .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ابتداء وخبر ، و(ما) استفهام ، أي : أي شيء هو ؟ على معنى : من أي جنس هو ؟ لأن (ما) سؤال عن الجنس ، ظن عدو الله أنه من أحد أجناس الأجسام ، فسأله بـ(ما) لذلك ، والله تعالى متنزه عن الجنس والنوع .

وقوله : ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ (حوله) ظرف مكان ومحله النصب على الحال من الملأ ، أي : كائنين أو مستقرين حوله ، لا معمول [قال] كما زعم بعضهم ، وقد مضى الكلام على أوجهه في «الأعراف»[٣] .

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) انظر جامع البيان ١٩/ ٦٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

(٣) هكذا قال تبعاً للعكبري أو لغيره ، ولم أجد في الآية (٦٠) من الأعراف أي أوجه ، وهو يريد ـ والله أعلم ـ أن كلمة (الملأ) عند الكوفيين اسم موصول ، وانظر البحر ٧/ ١٥ .

وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ
ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ
أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ
سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ
قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْمَدَآئِنِ﴾ مدائن إما مفاعل من دان يدين والهمز فيه مسموع ، وإما فعائل من مَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به ، ومنه سمي المدينة ، وهي فعيلة ، وهو الجيد لأجل الهمزة ، أعني فعائل ، وتجمع أيضاً على مُدْن ومُدُن بالإسكان والتحريك .

وقوله : ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ انتصاب ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال من السحرة ، أي : ساجدين لله مخلصين الإيمان له ، والإلقاء مبالغة في وصف مبادرتهم إلى السجود ، كأن ملقياً ألقاهم ، وقيل : ألقاهم الله بما خولهم من التوفيق وما عاينوا من المعجزة الباهرة .

وقوله : ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ عطف بيان لرب العالمين ، لأن عدو الله كان يدعي الربوبية ، فبينوا بذلك أنهم لم يريدوا فرعون .

﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا ضَيْرَ﴾ خبره محذوف؛ أي : لا ضير علينا من عقابك ، والضَّير والضُّر بمعنى .

وقوله : ﴿أَن كُنَّآ﴾ الجمهور على فتح (أن) ، على معنى : لأن كنا في هذا المحفل أول من آمن بالله ورسوله ، **وقرئ** : بكسرها[١] على أنها شرطية قيل : وهذا من الشرط الذي يأتي به المدل بأمره ، المتحقق لصحته ، وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين[٢] .

وقوله : ﴿إِنَّكُم﴾ مستأنف .

وقوله : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ محكي بعد قول مضمر ، أي : قال فرعون : إن هؤلاء لشرذمة قليلون . والشرذمة : الطائفة القليلة من الناس ، والقطعة من الشيء ، ومنه قولهم : ثوب شراذم[٣] ، للذي بلي وتقطع قطعاً . وقيل : البقايا[٤] . وقيل : السفلة[٥] .

و﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع على المعنى ، لأن الشرذمة جماعة ، يقال : شيء قليل ، وجمعه في القلة : أقلة ، وفي الكثرة : قُلُلٌ ، كَسَرير وأَسِرَة وسُرُرٌ ، وقوم قليلون وقليل أيضاً ، وفي التنزيل : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾[٦] .

---

(١) قرأها أبان بن تغلب كما في المحتسب ٢/ ١٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٦٠ .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر الصحاح (شرذم) .

(٤) لم أجد من فسر الشرذمة بالبقايا ، ثم إني وجدت في الدر المصون ٨/ ٥٢٢ . وروح المعاني ١٩/ ٨١ أن الشرذمة هي بقية كل شيء خسيس .

(٥) قاله الضحاك كما في النكت والعيون ٤/ ١٧٠ .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٢٦ .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ قرئ بغير الألف (حذرون) ، وبه[١] ، كلاهما اسم فاعل ، يقال حَذِرَ يَحْذَرُ حَذَراً ، فهو حَذِرٌ وحَاذِرٌ . واختلف في معناهما ، فقيل : الحذر الذي يحذر في الحال ، والحاذر الذي يحذر في المآل . وقيل : الحذر العالم بالحرب ، والحاذر ذو أداة وسلاح ، وهو قول أبي إسحاق[٢] وهو الوجه عندي هنا ، وذلك أن المفسرين قالوا : إنا لمجتمعون في عدد كثير وأسلحة تامة وعالمون بالحرب ، وقوم موسى لا سلاح معهم وليس لهم علم بالحرب[٣] .

وعن الفراء : الحاذر الذي يحذرك الآن ، والحذر الذي خلق كذلك[٤] .

وقيل : الحاذر المستعد الشاك في السلاح ، والحذر الخائف[٥] .

وقرئ أيضاً (حادرون) بالدال غير معجمة[٦] ، والحادر : القوى السمين ، يقال : حدر فلان يحدُرُ بالضم فيهما حدراً وحدورة ، إذا قوي جسمه وامتلأ لحماً وشحماً ، ومنه عين حدرة : مكتنزة صلبة .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف إما النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : أخرجناهم إخراجاً مثل ذلك الإخراج الذي ذكرنا . أو الرفع

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (حذرون) بدون ألف ، وقرأ الخمسة الباقون : (حاذرون) بالألف . انظر السبعة /٤٧١/ . والحجة ٥/ ٣٥٨ . والمبسوط /٣٢٧/ .
(٢) انظر معانيه ٤/ ٩٢ .
(٣) بعض هذا القول في إعراب النحاس ٥/ ٢٨١ . والقرطبي ١٣/ ١٠٢ .
(٤) معاني الفراء ٢/ ٢٨٠ .
(٥) انظر هذا القول في النكت والعيون ٤/ ١٧٢ .
(٦) قرأها ابن أبي عمار . انظر معاني النحاس ٥/ ٨١ . وإعرابه ٢/ ٤٨٩ . والمحتسب ٢/ ١٢٨ . والنكت والعيون ٤/ ١٧٢ وحُرِّف الاسم فيه إلى ابن عامر ، وأكده المحقق وعزاه زوراً إلى السبعة ، والحجة ، والمشتكى إلى الله . ونسبه ابن خالويه (١٠٦) إلى ابن السميفع أيضاً . وانظر المحرر والقرطبي فقد نسبت فيهما إلى آخرين أيضاً .

على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، أي كما وصفنا ، أو بالعكس ، أي : كذلك كان الأمر .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على أنه نعت لـ (مقامٍ) ، أي : مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم[١] .

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يقال : شَرَقَتَ الشمس شروقاً إذا طلعت ، وأشرقت إشراقاً إذا أضاءت وصفت ، وأشرقنا نحن ، أي : دخلنا في الشروق ، وهو وقت الطلوع ، كقولهم : أصبحنا ، أي : دخلنا في الصباح .

فإذا فهم هذا ، فانتصاب ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ على الحال إما من الفاعلين في ﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾ أي : داخلين في وقت الشروق ، أو من المفعولين ، أي : حاصلين في ضوء ، على ما ورد في التفسير أن فرعون وجنوده أصابهم ضباب وظلمة تحيروا فيها ، وكان بنو إسرائيل في ضياء وضوء .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ الجمهور على إسكان الدال ، **وقرئ** : (لمدَّركون) بفتح الدال وتشديدها[٢] ، وهما بمعنى ، يقال : أَدْركت فلاناً وادَّركته ، بمعنى لحقته .

---

(١) جوزه الزمخشري ٣/١١٦ . واقتصر العكبري على الأول ، والنحاس على الثاني .
(٢) قرأها الأعرج ، وعبيد بن عمير . انظر جامع البيان ١٩/٧٩ . وإعراب النحاس ٢/٤٩٠ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ والمحتسب ٢/١٢٩ .

وقوله : ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ﴾ أي قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه ، يعني قوم فرعون ، ومنه : أَزْلِفْني عند فلان ، أي قربني منه . وقيل : أزلفناهم : جمعناهم في البحر حتى غرقوا .

وقرئ : (وأزلقنا) بالقاف[1] ، أي : أزللنا أقدامهم ، من زلقت رجله تزلق زلقاً ، وأزلقها غيره إزلاقاً ، أو من أزلق رأسه ، إذا حلقه ، على معنى : أهلكناهم على وجه الاستئصال . وقيل : أهلكناهم ، من قولهم : أزلقت الناقة ، إذا ألقت ولدها .

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ (عاكفين) خبر ظل .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء ، أي : هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم ؟ فحذف المضاف وهو الدعاء ، دل عليه ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ ، لا بد من تقدير حذف هذا المضاف ، وذلك أَنَّ (سمعت) بابها أن تتعدى إلى ما كان صوتاً مسموعاً نحو : سمعت كلامك وحديث زيد ، فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتاً ، كقولك :

---

(١) رويت عن أبي بن كعب ، وابن عباس ﷺ . انظر معاني النحاس ٥/ ٨٥ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٦٤ . وزاد المسير ١٢٧/٦ . ونسبها ابن جني ١٢٩/٢ إلى عبد الله بن الحارث .

سمعت زيداً يقرأ ، ولا يجوز سمعت زيداً يقوم ، لأن القيام ليس مما يسمع ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[١] .

وقرئ : (هل يُسمِعونكم) بضم الياء وكسر الميم[٢] ، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، والثاني محذوف ، والتقدير : هل يُسمعونكم وقت دعائكم إياهم جواباً ؟ وهل يقدرون على ذلك ؟ يقال : دعاني فلان فأسمعته ، أي : فأسمعته جواب دعائه ، وجاء مضارعاً مع إيقاعه على ﴿إِذْ﴾ على حكاية الحال الماضية .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي : فعلاً مثل ذلك .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ أي : أعداءٌ لي ، والعدو والصديق يقعان على الواحد والجمع ، وقد ذكر[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ منصوب على الاستثناء ، وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام دون الله . والثاني : متصل ، لأن منهم من كان يعبد الله جل ذكره مع الأصنام .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما النصب على النعت لقوله : ﴿رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار هو ، أو على الابتداء . وقوله : ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ في موضع الخبر ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الإبهام ، وما بعده إلى قوله : ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ عطف عليه ، وخبره محذوف دل عليه خبر الأول ، تقديره : فهو يهدين ، وهذه الأسماء التي عُطف بعضها على بعض بالواو فهي في الحقيقة أوصاف لـ﴿ٱلَّذِى﴾

---

(١) المحتسب ٢/٦٥٧ .

(٢) قرأها قتادة كما في معاني النحاس ٥/٨٦ . وإعرابه ٢/٤٩١ . والمحتسب ٢/١٢٩ . والمحرر الوجيز ١٢/٦٦ . وأضافها ابن خالويه /١٠٧/ إلى يحيى بن يعمر أيضاً .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٦) من البقرة .

الأول ، ولذلك قال بعض النحاة : إن ما بعد ﴿ٱلَّذِى﴾ من صفاتٍ للذي الأول ، لأن الواو لا تمنع ذلك[1] ، وأنشد :

٤٨٤ ـ إلى الملك القَرْمِ وابن الهُمَام ....[2]

وهما واحد ، والحقيقة والوجه ما ذكرت ، فاعرفه .

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الورثة : جمع وارث ، كحرسة في حارس ، و﴿مِن﴾ من صلة محذوف تقديره : واجعلني وارثاً منهم .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ﴾ بدل من قوله : ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ . وفي مفعول قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف ، أي لا ينفع ذلك أحداً ، وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى﴾ فيه على هذا التقدير وجهان : أحدهما : في موضع نصب إما على البدل من هذا المحذوف ، أو على الاستثناء منه ، كقولك : ما رأيت أحداً إلا زيداً ، على الوجهين والاستثناء متصل ، أي : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم من الشك والمعاصي ، فإنه ينفعه ماله الذي أنفقه في طاعة الله

---

(١) انظر التبيان ٢/٩٩٧ .

(٢) صدر بيت لم أجد من نسبه ، وعجزه :

.... وليث الكتيبة في المزدحم

وانظره : في معاني الفراء ١/١٠٥ . وجامع البيان ٢/١٠٠ . والكشاف ١/٢٣ . والإنصاف ٢/٤٦٩ . والقرطبي ١/٣٩٩ . والمجيد للصفاقسي ١/٢٥١ . والدر المصون ١/٩٧ .

وبنوه الصالحون الذين قدمهم ، فإنه ينتفع بهم ، أو على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن من أتى الله ، أي حال من أتى الله بقلب سليم نفعه سلامة قلبه ، فحذف المضاف وهو الحال . والثاني : في موضع رفع على البدل من ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا مالُ وبنو من أتى الله بقلب سليم فإنهما ينفعانه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والثاني : هو مفعول قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ ، أي : لا ينفع ذلك إلا شخصاً أو إنساناً من صفته كيت وكيت .

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩٨) وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٤)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (ما) موصول مبتدأ ، وخبره ﴿أَيْنَ﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ (إذ) ظرف للاستقرار الذي تعلق به في قوله : ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ويجوز أن يكون الظرف مستقراً ، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حال من المنوي فيه ، وأن يكون ملغى من صلة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، أي : وهم يختصمون فيها .

وقوله : ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الصديق فعيل بمعنى مفاعل ، وهو الذي يصادقك الود ، وكذلك الحميم فعيل بمعنى مفاعل ، أي : محام لك ، أي : مقارب في النسب ، وحم وأحم : إذا قرب .

وقوله : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (أن) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي : لو وقع لنا رجوع ، والكرة : الرجعة إلى الدنيا ، وفي (لو) هنا وجهان :

أحدهما : أنه على بابه ، وأصله وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَنَكُونَ﴾ نصب بالعطف على ﴿كَرَّةً﴾ ، لأنه في التقدير : أن نكر ، كأنه قيل : فلو وقع أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين لفعلنا كيت وكيت .

والثاني : أن (لو) فيه هنا بمعنى التمني ولا جواب له ، ولما تضمن معنى التمني أجيب بالفاء ، كأنه قيل : ليت لنا كرة فنكون .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ القوم يُذَكَّر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكر ويؤنث ، كرهط ونفر وقوم ، وفي التنزيل : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾[(١)] وفيه : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، فذكر وأنث كما ترى ، فإن صغرت قلت : قويم ورهيط ونفير بغير تاء تأنيث ، كما تقول في عصبة : عصيبة ، لأنها أسماء مفردة اللفظ مجموعة المعنى ، واسم الجمع يصغر على لفظه ولا تدخل فيه التاء إذا كان للآدميين نحو ما ذكر آنفاً ، وأما إذا كان لغير الآدميين فبالتاء ليس إلا ، كالإبل والغنم ، تقول : أبيلة وغنيمة .

الزمخشري : القوم مؤنثة وتصغيرها : قويمة[(٢)] . والوجه ما ذكر وهو مذهب الأكابر .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٦ .

(٢) الكشاف ٣/ ١٢٠ .

وقال أبو إسحاق : دخلت التاء و﴿قَوْمُ﴾ مذكرون ، لأن المعنى كذبتْ جماعةٌ قومِ نوحٍ ، انتهى كلامه[١] .

والقوم اسم للرجال دون النساء ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ ثم قال : ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾[٢] وقول زهير :

٤٨٥ ـ وَمَا أَدْرِي وَسَوفَ إِخَالُ أدري أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[٣]

ثم تدخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل مرسل رجال ونساء ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿كَذَّبَتْ﴾ ، أي : كذبوهم حين قال لهم .

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ الواو للحال ، وقد معها مرادة . **وقرأ يعقوب** وغيره : (وأَتْبَاعُكَ) على الجمع[٤] ، الواحد تبع ، وتبع

---

(١) معانيه ٤/ ٩٥ .

(٢) الحجرات ، الآية : ١١ .

(٣) انظره في مجاز القرآن ٢/ ١٥٨ . والمعاني الكبير ٢/ ٥٩٣ . والاشتقاق / ٤٦) وجمهرة اللغة ٢/ ٩٧٨ . والمخصص ٣/ ١١٩ . والمقاييس ٥/ ٤٣ . والصحاح (قوم) . وأمالي ابن الشجري ١/ ٤٠٦ و ٣/ ١٠٧ .

(٤) انظر قراءة يعقوب وحده من العشرة ـ وبها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن جبير وغيرهما ـ في المبسوط / ٣٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ . والنشر ٢/ ٣٣٥ .

يكون للواحد والجمع ، وارتفاع قوله : ﴿وأتباعك﴾ إما على الفاعلية عطفاً على المنوي في قوله : ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ على معنى : أنستوي نحن وهم فنعد في عدادهم ؟ وحَسُنَ ذلك من غير تأكيد ، لأجل الفصل بقوله : ﴿لَكَ﴾ . و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ صفة لهم . أو على الابتداء ، والخبر : ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ ، ومحل الجملة النصب على الحال ، وقد جمع (الأرذل) هنا على التصحيح ، وفي «هود» على التكسير في قوله : ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[(١)] ، وهم أهل الضعة والخساسة ، وهم الحاكة وغيرهم من أرباب الصناعات الدنية كالحجامين والأساكفة وغيرهم على ما فسر[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَا عِلْمِى﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء وخبره : ﴿عِلْمِى﴾ ، أي : وأي شيء علمي بأعمالهم ومكاسبهم ؟ والمراد انتفاء علمه بذلك ، وبما في بواطنهم مما لا يطلع عليه إلا رب العالمين .

وقوله : ﴿فَتْحًا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مصدر مؤكد ، والثاني : مفعول به ، وهو بمعنى مفتوح ، تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ أي : أغرقنا الباقين بعد إنجائنا نوحاً ومن معه من المؤمنين .

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن

(١) الآية (٢٧) .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ١٧٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٩٢ . وزاد المسير ٦/ ١٣٤ .

مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (آية) يجوز أن تكون مفعولاً به لتبنون ، وأن تكون مفعولاً له ، ومفعول (تبنون) محذوف ، أي : أتبنون بكل ريع بنياناً أو قصراً علامة ، أي : لأجل علامة .

و﴿تَعْبَثُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في (تبنون) ، أي : عابثين .

والريع بالكسر : المرتفع من الأرض ، وجمعه أرياع وريعة ، والريع أيضاً : الطريق ، وبه فسره قتادة[1] ومنه قول المسيب بن علس[2] .

٤٨٦ ـ .... رِيعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلُ[3]

قال الجوهري : شبه الطريق بثوب أبيض[4] . وأما الرَّيع بالفتح : فهو النماء والزيادة ، **وقال الرماني** : فيه لغتان : كسر الراء وفتحها بمعنى المكان المرتفع ، ووافقه عليه **أبو إسحاق** وقال : **قرئ** بكسر الراء وفتحها[5] .

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٩٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٩٢ .

(٢) شاعر جاهلي من شعراء بكر بن وائل ، خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته .

(٣) عجز بيت وصدره :

في الآل يخفضها ويرفعها ....

وانظره في الصحاح (ريع) . والنكت والعيون ٤/ ١٨٠ . والكشاف ٣/ ١٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٧٢ .

(٤) الصحاح الموضع السابق .

(٥) معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/ ٩٦ . وحكاه الكسائي كما في مختصر الشواذ /١٠٧/ . والجمهور على كسر الراء ، وفتَحَها ابن أبي عبلة ، وعاصم الجحدري ، وأبو حيوة كما في المحرر الوجيز ١٢/ ٧٢ . وزاد المسير ٦/ ١٣٥ .

وقوله : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ واحد ﴿مَصَانِعَ﴾ : مصنَعة ومصنُعة بفتح النون وضمها . والمصانع : الحصون ، والمصانع : الحياض تجمع فيها الماء ، وبهما فُسِّرَ هُنا[١] .

والجمهور على فتح تاء ﴿تَخْلُدُونَ﴾ وضم لامه على البناء للفاعل ، وقرئ : (تُخلَدون) بضم التاء مخففاً ومشدداً على البناء للمفعول[٢] ، وماضيه أخلَد وخَلَدَ .

وقوله : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (إذا) منصوب بـ﴿بَطَشْتُم﴾ الثاني ، وانتصاب ﴿جَبَّارِينَ﴾ على الحال ، أي : قهارين ، وقيل : قتالين . وقيل : متكبرين . وقيل : مبادرين[٣] .

وقوله : ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ﴾ هذه الجملة عارية عن المحل ؛ لكونها مفسرة لما قبلها ، وأنعام : جمع نَعَم ، وهي الإبل ، والبقر ، والغنم .

وقوله : (إنْ هذا إلَّا خَلْقُ الأولين) **قرئ** بفتح الخاء وإسكان اللام[٤] ، وهو مصدر خلق يخلق خلقاً ، إذا اختلق وافترى ، على معنى : أن ما جئت به مما تدعونا إليه اختلاق الأولين وافتراؤهم ، أو ما خلقنا هذا إلا كخلقهم ، نموت كما ماتوا .

فإن قلت : قوله : (خَلْقُ الأولين) مبني للفاعل أو للمفعول ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمبنى للفاعل ليس إلا مضاف إليه ، وأما على الثاني :

---

(١) انظر جامع البيان ١٩/ ٩٥ ـ ٩٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٩٣ .

(٢) قرأ قتادة : (تُخْلَدون) مخففاً . وقرأ أبو العالية : (تُخَلَّدون) . انظر مختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحتسب ٢/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٧٣ . وزاد المسير ٦/ ١٣٦ حيث نسبت فيه القراءتان إلى آخرين .

(٣) مأخوذ من قول الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لهذه الكلمة : تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبتون . انظر الكشاف ٣/ ١٢٢ .

(٤) أي : (خَلْقُ) ، وهي قراءة أبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن كثير ، والكسائي ، ويعقوب كما سوف أخرج .

فمبني للمفعول مضاف إليه ، على معنى : خُلِقْنا كما خُلِقُوا ، نموت كما ماتوا ، ولا بعث ولا حساب .

وقرئ : بضمهما[1] ، على معنى : ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين ومذهبهم ودينهم وأخلاقهم وما جرى عليه أمرهم ، ونحن بهم مقتدون ، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادتهم لم يزل عليها الناس في قديم الدهر ، ونحن نستن بسنتهم .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا
فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ
يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ
وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ (ما) موصولة ، و﴿هَٰهُنَآ﴾ صلتها ، وهو ظرف مكان ، والعامل فيه الاستقرار ، أي : في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ، و﴿ءَامِنِينَ﴾ : حال من الضمير في (تتركون) و﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ وما عطف عليها بدلاً من ﴿مَا﴾ بإعادة الجار .

(١) أي : (خُلُقُ) هذه قراءة الخمسة الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٤٧٢/ . والحجة ٥/ ٣٦٥ . والمبسوط ٣٢٧ ـ ٣٢٨ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ .

والهضيم في اللغة : اللطيف الضامر الداخل بعضه في بعض ، من قولهم : كَشْحٌ هَضِيم[١] .

وقوله : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ **قرئ** : (فارهين وفرهين) بالألف وتركها[٢] ، ومعناهما واحد ، يقال : فَرُه بالشيء يَفْرُه بالضم فيهما فراهةً ، فهو فاره به وفره به ، أي : حاذق به . وقيل : الفره : الأشر ، والفاره : الحاذق . وقيل غير هذا[٣] ، وكلاهما منصوب على الحال من الضمير في ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ ، وكذا ﴿نَٰدِمِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾ .

وقوله : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ ارتفاع قوله : ﴿شِرْبٌ﴾ بالظرف على المذهبين ، لجريه وصفا على منكور ، أي : ناقة ثابت أو مستقر لها شرب ، والشرب : الحظ والنصيب من الماء .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا
خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا
ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ :

---

(١) الكَشْحُ : ما بين الخاصرة إلى الضِلْع .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (فرهين) بغير ألف . وقرأ الباقون من العشرة : (فارهين) بالألف . انظر السبعة / ٤٧٢/ . والحجة ٥/ ٣٣٦ . والمبسوط / ٣٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ .

(٣) انظر جامع البيان ١٩/ ١٠٠ ـ ١٠١ . والنكت والعيون ٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤ .

قوله عز وجل : ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ خبر (إن) محذوف، و﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ صلة ذلك الخبر، و﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ صفته، والتقدير: إني لَقالٍ لِعملكم كائن من القالين.

وقوله: ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ساء هنا بمعنى بئس، والمخصوص بالذم محذوف، [واللام] في ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ للجنس، إذ لم يرد قوماً بأعيانهم، أي: بئس مطر الذين أنذروا بالعذاب مطرهم.

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ
ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ
عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾
وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ **قرئ** : (لَيْكَةَ) بلام مفتوحة من غير همزة وبفتح التاء غير مصروفة[1]، على أنها اسم علم لتلك المدينة أو البقعة، ولامها من نفس الكلمة ليست للتعريف، والمانع لها من الصرف العلمية والتأنيث.

(١) هذه قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر كما سوف أخرج.

وقرئ : (أصحاب الأيكة) بالألف واللام وبالجر على الإضافة[١] ، على أنها اسم نكرة لموضع فيه شجر ، والألف واللام فيهما للتعريف ، يقال : أَيْكَةٌ وأَيْكٌ ، كَأَجَمَةٌ وأَجَمٌ ، ثم عرفت بآلة التعريف ، ومثله في «ص»[٢] .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (مُفْسِدِين) حال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ أي : مريدين الفساد قاصدين له .

وقوله : ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (إِنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : وإنا . واللام هي الفارقة بينها وبين النافية .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الضمير في (إِنَّهُ) للقرآن أو للكتاب ، والتنزيل بمعنى المنزل ، تسمية للمفعول بالمصدر .

و﴿نَزَلَ بِهِ﴾ **قرئ** : (نَزَلَ) بالتخفيف ، ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ بالرفع[٣] ، و(نَزَّلَ) بالتشديد ، (الروحَ الأمينَ) بالنصب[٤] ، وكلاهما ظاهر . ﴿بِهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

وقوله : ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ خبر كان محذوف ، و﴿مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ في موضع الصفة له ، أي : لتكون منذراً كائناً من المنذرين .

وقوله : ﴿بِلِسَانٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، أي : نزله باللسان العربي .

والثاني : من صلة ﴿ٱلْمُنذِرِينَ﴾ ، أي : لتكون منذراً قوماً كائناً من الذين

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة ، انظر السبعة ٣/ ٤٧/ . والحجة ٥/ ٣٦٧ . والمبسوط /٣٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ .

(٢) الآية (١٣) ، يعني من حيث اختلاف القراءة .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم .

(٤) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب . انظر السبعة /٤٧٣/ والحجة ٥/ ٣٦٨ . والمبسوط /٣٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٢ . والنشر ٢/ ٣٣٦.

أَنْذَروا بهذا اللسان . قيل : وهم خمسة : هود ، وصالح ، وشعيب ، وإسماعيل ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام[(١)] .

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ **قرئ** : (يكن) بالياء النقط من تحته و(آيةً) بالنصب[(٢)] ، على أنها خبر ﴿يَكُن﴾ ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ اسمها ، والتقدير : أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آيةً ، والضمير في ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ للقرآن . وقيل : لرسول الله ﷺ[(٣)] .

وقرئ : (تكن) بالتاء النقط من فوقه ، (آيةٌ) بالرفع[(٤)] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : اسم تكن ، وخبرها ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ ، وجاز أن يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ، لأنه قد تخصص بالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، لأنه كان وصفاً له ، فلما قدم عليه صار حالاً ، وتقديمه عليه لا يخرجه عن أن يكون مخصصاً ، وأيضاً فإن الاسم فيه شياع ما ، لأنَّ عِلْمَ علماء بني إسرائيل لم يقصد به واحد معين .

(١) كذا قال الزمخشري ٣/١٢٦ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/١٠١ . ومعالم التنزيل ٣/٣٩٨ .

(٤) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٧٣/ . والحجة ٥/٣٦٩ . والمبسوط /٣٢٨/ .

والثاني : أن التأنيث في (تكن) للقصة ، و(آية أن يعلمه) جملة واقعة موقع الخبر ، والتقدير : أو لم تكن القصة علم علماء بني إسرائيل آية لهم ، وقد يجوز أن يكون ﴿لَهُمْ﴾ هي جملة الشأن ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بدلاً عن (آية) .

والثالث : أنّ (تكن) هنا تامة ، و(آيةٌ) فاعلها ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بدل منها ، على معنى : أو لم تحصل لهم آية .

وقد جوز أيضاً تأنيث (تكن) مع نصب (آية) ، لأن قوله : ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ في المعنى آية ، كما أن قوله : (أن قالوا) في قوله : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾[١] في المعنى فتنة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ (الأعجمين) جمع أعجمي منسوب إلى العجم ، والأصل : الأعجميين ، ثم حذفت منه ياء النسب كما فعل بالأشعرين ، وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وأمارة لإرادتها ، لا جمع أعجم كما زعم أبو إسحاق وموافقوه[٢] ، لأن أعجم كأحمر ، وما كان من الصفات على أفعل وأنثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولا مؤنثه بالألف والتاء ، فلم يقل أحد في أحمر : أحمرون ، ولا في حمراء : حمراوات ، فلما لم يقل أحد هذا ، وقد قالوا الأعجمون مع أن مؤنثه عجماء ، دل على أن المراد ما ذكرت ، وأن الأصل الأعجميِّين ، تعضده قراءة من قرأ كذلك على الأصل وهو الحسن[٣] ، وإنما حَذَفَ مَن حذفها تخفيفاً ولعدم اللَّبْسِ .

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : أدخلناه في قلوبهم غير مؤمنين به ، والضمير في

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .
(٢) انظر معاني الزجاج ٤/١٠٢ .
(٣) انظر قراءة الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعراب النحاس ٢/٥٠١ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحتسب ٢/١٣٢ .

﴿سَلَكۡنَٰهُ﴾ للقرآن ، وقيل : للشرك[1] .

وقوله : ﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً﴾ عطف على ﴿يَرَوُاْ﴾ . والجمهور على التذكير في ﴿فَيَأۡتِيَهُم﴾ ، والمنوي فيه للعذاب ، وقرئ : بالتأنيث[2] والمنوي فيه للساعة ، و﴿بَغۡتَةً﴾ مصدر في موضع الحال ، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ الواو للحال ، ﴿فَيَقُولُواْ﴾ عطف أيضاً على المذكور آنفاً .

﴿أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ في (ما) الأولى وجهان ، أحدهما : استفهامية في موضع نصب بأغنى . والثاني : نافية ، ومفعول ﴿أَغۡنَىٰ﴾ على هذا محذوف ، أي : ما أغنى عنهم شيئاً ، وأما الثانية ففي موضع رفع بأغنى . وهي مصدرية ، أي : تمتيعهم ، أو موصولة وعائدها محذوف ، أي : ما أغنى عنهم الزمان الذي كانوا يمتعون فيه .

وقوله : ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على إضمار

---

(١) اقتصر أكثر العلماء عليه . انظر جامع البيان ١٩/ ١١٥ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠٢ . والنكت والعيون ٤/ ١٨٨ . وانظر القولين في المحرر الوجيز ١٢/ ٨١ .

(٢) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ١٣٣ . والكشاف ٣/ ١٢٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٢ .

مبتدأ ، أي : إنذارنا ، أو ذلك ذكرى . والثاني : في موضع نصب ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر مؤكد لقوله : ﴿مُنذِرُونَ﴾ حملاً على المعنى ، لأن معنى هل نحن منذرون ، هل نحن مذكورون ذكرى ؟ [أي : تذكرة] ، ولم تنصرف لأن فيها ألف التأنيث .

والثاني : في موضع الحال من الضمير في ﴿مُنذِرُونَ﴾ ، أي : ينذرونهم مذكرين أو ذوي تذكرة .

والثالث : مفعول له ، أي : ينذرونهم لأجل الموعظة والتذكرة ، والمعنى : وما أهلكنا من أهل قرية ، إلا بعد الإنذار والتذكير .

وقوله : ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ روي عن الحسن البصري : (الشياطون)[1] ، **قال الفراء** : غلط الشيخ في قراءته : (الشياطون) ظن أنها النون التي على هجاءين ، وأنكره أيضاً أبو إسحاق ، وأبو الفتح[2] ، ولعمري صدقوا فيما قالوا وزعموا ، ولا يجوز القراءة به لمخالفته الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، مع عدم وجهه من جهة العربية عند جمهور النحاة .

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ :

---

(١) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ٢٨٥ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠٣ . وجامع البيان ١٩/ ١١٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠٣ . والمحتسب ٢/ ١٣٣ .

(٢) انظر المواضع السابقة من كتبهم .

قوله عز وجل : ﴿يُلْقُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَنَزَّلُ﴾ الراجع إلى الشياطين ، أي : تنزلوا ملقين السمع ، و﴿ٱلسَّمْعَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الاستماع ، يقال : ألقى سمعه ، إذا استمع ، بشهادة قوله : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] ، أي : استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولاهٍ . وأن يكون بمعنى المسموع ، أي : ملقين المسموع إلى الكهنة على ما فسر[2] .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على النعت لـ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ لأنه في معنى الجمع ، وهم الكهنة ، عن مجاهد[3] ، على معنى : يلقي الكهنة السمع ، أي : يسمعونه ويلقونه .

وقوله : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الجمهور على رفع (الشعراء) على الابتداء والخبر ، **وقرئ** : بالنصب[4] على إضمار فعل يفسره الظاهر .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ محل ﴿يَهِيمُونَ﴾ إما الرفع بخبر أَنَّ والظرف من صلته ، أو النصب على الحال من المنوي في الظرف ، والظرف على هذا مستقر ، وعلى الوجه الأولى ملغى .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القائلين ، أي : إلا الذين آمنوا منهم بالله ورسوله . ﴿كَثِيرًا﴾ أي : ذكراً كثيراً .

وقوله : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ المنقلب هنا مصدر بمعنى الانقلاب ، وانتصاب قوله : ﴿أَىَّ﴾ على المصدر ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو في المعنى صفة له ، كان حكمه في الإعراب حكمه ،

---

(١) سورة ق ، الآية : ٢٧ .

(٢) انظر الكشاف ٣/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٥ .

(٣) ذكره الطبري ١٩/ ١٢٥ . والبغوي ٣/ ٤٠٢ . وابن الجوزي ٦/ ١٤٩ كلهم عن قتادة .

(٤) قرأها عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والكشاف ٣/ ١٣١ . والبحر المحيط ٧/ ٤٨ .

والعامل فيه ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ دون ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فالفعل الذي قبله معلق عنه ، والتعليق عند النحاة في هذا ونظائره مما له صدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله لفظاً ويعمل فيه معنى ، والتقدير : ينقلبون أيَّ انقلابٍ .

هذا آخر إعراب سورة الشعراء

والحمد لله وحده

إعراب

سُورَةُ النَّمْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ابتداء وخبر ، ويجوز فيه غير هذا ، وقد أوضح فيما سلف من الكتاب في أوائل السور ، و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة ، ﴿وَكِتَابٍ﴾ عطف على القرآن ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وآيات كتاب ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وكتابٌ مبينٌ) بالرفع على حذف المضاف المذكور وإقامة المضاف [إليه] مقامه ، وهو ابن أبي عبلة[1] ، ولك أن ترفعه على تقدير : وذلك كتابٌ مبين . واختلف في الكتاب ، فقيل : هو القرآن ، وجيء بالعاطف بينهما لاختلاف لفظيهما . وقيل : هو اللوح المحفوظ . وقيل : هو السورة[2] .

وقوله : ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في محلهما وجهان :

أحدهما : النصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما : ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي : هادية ومبشرة ، والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة . والثاني : المنوي في ﴿مُّبِينٍ﴾ ، أي : هادياً ومبشراً ، ولا يجوز أن

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ٣/ ١٣٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٩ . وزاد المسير ٦/ ١٥٤ . والبحر ٧/ ٥٣ .

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في الكشاف ٣/ ١٣٢ .

يكون[١] القرآن ولا الكتاب كما زعم بعضهم[٢] لعدم العامل إلا على قراءة [ابن] أبي عبلة ، فإنه يجوز أن يكون الكتاب [هو] ذا الحال .

والثاني : الرفع ، وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها : على إضمار هي . والثاني : على البدل من الآيات . والثالث : على أنه خبر بعد خبر لـ﴿تِلْكَ﴾ ، كقولك : هذا حلو حامضٌ ، أي : جمعت أنها آيات وأنها هدى وبشرى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكونا في محل الجر أو الرفع على النعت لـ (كِتابٍ) على قدر القراءتين فيه ؟ قلت : لا يمتنع ذلك .

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالمؤمنين ، وأن يكون على إضمار (هم) ، أو على إضمار (أعني) ، ونهاية صلة الموصول ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، أو ﴿يُوقِنُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي : اذكر إذ قال ، أو : ﴿عَلِيمٍ﴾ إذ قال موسى لأهله في مسيره .

وقوله : ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ **قرئ** : بالتنوين[٣] ، على جعل ﴿قَبَسٍ﴾

---

(١) أي صاحب الحال .

(٢) هو مكي في مشكله ٢/ ١٤٤ . وابن الأنباري في بيانه ٢/ ٢١٨ .

(٣) هذه قراءة الكوفيين عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأها يعقوب من غيرهم كما سوف أخرج .

بدلاً من شهاب ، أو صفة له لما فيه من معنى القبس ، وأما القَبَس بالتحريك : فهو الشيء المقبوس ، يقال : قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبَسُ قَبْساً فأقبسني ، أي : فأعطاني منه قبساً .

وبتركه(١) ، على جعل الشهاب مضافاً إلى القَبَسِ ، لأنه يكون قَبَساً وغير قَبَسٍ ، فأوضح بالإضافة ، وهو من باب إضافة النوع إلى الجنس ، كسوار ذهب ، وثوب خزّ . والشهاب : الشعلة . والقَبَسُ : النار المقبوسة ، كأنه قال : شعلة نار ، ويجمع الشهاب على شهب .

وقوله : ﴿تَصۡطَلُونَ﴾ الطاء فيه بدل من تاء افتعل من أجل الصاد ، والأصل يصتليون يفتعلون ، فأُعِلّ بحذف لامه ، لسكونها وسكون الواو بعدها ، بعد إزالة حركتها إما بالنقل بعد حذف حركة ما قبلها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو بالحذف ، يقال : صَلَى النار واصطلاها ، إذا دنا منها مستدفئاً بها .

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ اختلف في القائم مقام الفاعل :

فقيل : ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ ، أي : نودي بهذا القول ، وهو بورك من في النار(٢) .

---

(١) أي : (بشهابِ قبسٍ) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر السبعة /٤٧٨/ . والحجة ٥/ ٣٧٢ . والمبسوط / ٣٣١/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ . والنشر ٢/ ٣٣٧ .

(٢) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٤/ ١٠٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٤٥ . كلهم حكاه كوجه ثانٍ .

وقيل : المنوي في ﴿نُودِيَ﴾ الراجع إلى موسى عليه السلام ، وفي ﴿أَن﴾ على هذا أوجه :

أحدها : هي المفسرة بمعنى (أي) لأن النداء فيه معنى القول[١] .

والثاني : مصدرية ، و﴿نُودِيَ﴾ صلتها ، ومحلها النصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته ، أي : نودي لأن بورك أو بأن بورك ، أي : لبركة أو ببركة مَن في طلب النار[٢] .

والثالث : مخففة من الثقيلة ، والتقدير : نودي بأنه ، والضمير ضمير الشأن ، ولم يأت هنا بعوض كما أتى في قوله جل ذكره : ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾[٣] وقوله : ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾[٤] لأن قوله : ﴿بُورِكَ﴾ دعاء ، والدعاء يجوز فيه ما لا يجوز في غيره[٥] .

وقيل : المصدر مضمر ، وهو القائم مقام الفاعل ، كأنه قيل : نودي النداء[٦] ، ثم فسر بما بعده كقوله : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾[٧] .

و(مَن) في قوله : ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿بُورِكَ﴾ . وبورك من في النار ، وعلى من في النار واحد ، والعرب تقول : باركك الله ، وبارك عليك ، عن الكسائي وغيره[٨] .

---

(١) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/ ١٣٤ . والتبيان ٢/ ١٠٠٤ .

(٢) انظر هذا الوجه في مصدري التخريج (١) وقد ذكراه أولاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ٦٨ .

(٤) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٥) اقتصر ابن الأنباري في البيان ٢/ ٢١٩ على هذا الوجه . وانظر التبيان ٢/ ١٠٠٤ . ولم يجوزه الزمخشري ٣/ ١٣٤ .

(٦) انظر مشكل مكي ٢/ ١٤٥ .

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

(٨) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٥٠٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٤٥ . وفيهما : وبارك (فيك) بدل (عليك) . وحكى الفراء ٢/ ٢٨٦ الكلمتين .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في الضمير في ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ وجهان :

أحدهما : ضمير الشأن وما بعده مفسر له وهو ﴿أَنَا ٱللَّهُ﴾ ، و﴿أَنَا﴾ مبتدأ ، واسم الله خبره ، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر .

والثاني : ضمير المنادي وهو الله عز وجل ، أي : إن الذي ناداك (أنا) ، فـ﴿أَنَا﴾ على هذا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لاسم (إن) ، وأن يكون خبر (إن) و﴿ٱللَّهُ﴾ موضح لـ﴿أَنَا﴾ ، أو بدل منه ، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للموضح .

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ عطف على ﴿بُورِكَ﴾ عطف جملة ، وهو من جملة ما نودي ، أي : نودي أن بورك من في النار ، وأن ألق عصاك ، بشهادة قوله في «القصص» بعد قوله : ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ . . . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[1] على تكرير (أن) كما ترى .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ محل ﴿تَهْتَزُّ﴾ النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿رَءَاهَا﴾ ، لأن (رأى) من رؤية العين ، وكذا الكاف في ﴿كَأَنَّهَا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَهْتَزُّ﴾ ، أي : مهتزة مشبهة جانًّا ، وهي الحية الخفيفة السريعة ، وجمعها جِنَّانٌ .

وقوله : ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (مدبراً) حال من المنوي في ﴿وَلَّىٰ﴾ . ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ عطف على ﴿وَلَّىٰ﴾ ، ولا يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : غير راجع ، لأنه ماض في المعنى .

(١) الآيتان (٣٠) و (٣١) .

وقوله : ﴿لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع و﴿إِلَّآ﴾ بمعنى (لكن) ، والمعنى : لكن من ظلم نفسه بالمعصية . ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ أي : توبة بعد سوء عمله .

والثاني : متصل ، والمعنى : إلا من ظلم من المرسلين ، أي : إلا من أذنب منهم ذنباً من صغائر الذنوب ، لأن الصغائر لا يَسْلَمُ منها أحد ، فالظلم على هذا يراد به شيء من الصغائر ، وذلك لا يسلم منه بشر إلا من عصمه الله منه ، وقليل ما هم .

وقيل : في الكلام حذف تقديره : لا يخاف لدي المرسلون إنما يخاف غيرهم ممن ظلم ، ثم استثنى من الظالمين فقال : إلا من ظلم ثم تاب[1] .

فإن قلت : ما محل (مَن) على الأوجه ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فالنصب على مذهب الجمهور من العرب ، وأما على الثاني : فجائز فيه الأمران الرفع والنصب ، وأما على الثالث : فالنصب ليس إلا ، لكونه مستثنى من الموجب فاعرفه .

وقرئ : (أَلَا مَنْ ظَلَمَ) بحرف التنبيه[2] ، فـ(من) على هذه مرفوعة بالابتداء ، والخبر : (ظَلَمَ)[3] .

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ :

---

(١) هذا قول الفراء ٢/ ٢٨٧ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٥١٠ عنه واستبعده . وانظر مشكل مكي ٢/ ١٤٦ .

(٢) قرأها زيد بن أسلم ، وأبو جعفر وليست من العشر . انظر مختصر الشواذ / ١٠٨ . والمحتسب ٢/ ١٣٦ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٩٥ . كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٦/ ١٥٧ إلى آخرين .

(٣) فتكون (من) على هذا شرطية .

قوله عز وجل : ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [انتصاب ﴿بَيْضَآءَ﴾ على الحال من المستتر في ﴿تَخْرُجْ﴾ ، وكذا ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾] حال منه أيضاً ، أو من المنوي في ﴿بَيْضَآءَ﴾ ، أي : سالمة من العيب .

وقوله : ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ حال أخرى ، و﴿فِى﴾ بمعنى (مع) ، أي : مصاحبة معها ، أو على بابها ، أي : كائنة في جملة تسع آيات . [وقيل : ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾] كلام مستأنف ، والمعنى : اذهب في جملة تسع آيات .

وقوله : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ من صلة محذوف ، أي : مبعوثاً أو مرسلاً إلى فرعون وقومه ، فحذف لدلالة الكلام عليه ، وذلك المحذوف حال من المنوي في ﴿وَأَدْخِلْ﴾ ، أو واصلة إليهم ، فتكون صفة لـ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ ، وعلى كلا التقديرين فيه ذكر مرتفع به .

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [مبصرة] نصب على الحال ، أي : واضحة بينة ، جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها ، والمعنى : مبصراً بها . وقيل : مبصرة : مضيئة ، يقال : أبصر النهار ، إذا أضاء . وقيل : مبصرة لهم ، أي : تجعلهم بصراء(١) .

وقرئ : (مَبْصَرَةً) بفتح الميم والصاد(٢) ، وهو مصدر ، وانتصابه إما

---

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ٤/١١١ . وجامع البيان ١٩/١٣٩ .

(٢) قرأها قتادة ، وعلي بن الحسين كما في المحتسب ٢/١٣٦ . والكشاف ٣/١٣٥ . والمحرر الوجيز ١٢/٩٦ .

على الحال ، أي : ذات مَبْصَرَة ، أي : تبصرة ، أو على أنه مفعول له فيه دلالة على الشياع والكثرة من جهة المصدرية ، **قال أبو الفتح** : وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً ، ولذلك قولهم : أرض مَضَبَّة ، أي : كثيرة الضباب ، ومَحْياة ومَفْعَاةٌ ، أي : كثيرة الحَيَّاتِ والأفَاعِي . فهذا في الجواهر ، ونحو قولهم : الحق مَجْدَرَةٌ بِكَ ، ومَخْلَقَةٌ ، وشبهها في الأحداث[1] .

وقوله : ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ الباء في ﴿بِهَا﴾ صلة[2] ، أي : وجحدوها . وقيل : للسبب[3] ، والمفعول محذوف ، أي : وجحدوا الحق بسببها . ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ﴾ الواو واو الحال و(قد) معها مرادةٌ .

وقوله : ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ مصدران في موضع الحال من الضمير في (جَحدُوا) ، أي : ظالمين وعالين ، أو جحدوا للظلم والعلو[4] .

وقوله : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (عاقبة) اسم كان و﴿كَيْفَ﴾ خبره .

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة (حُشِرَ) ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿جُنُودُهُۥ﴾ ، أي : كائنين منهم .

وقوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي : يُكَفُّونَ ويُحْبَسُونَ . يقال : وَزَعَهُ عن كذا ، إذا كفه عنه ومنعه منه ، والوَازِعُ : الذي يكون في الجيش فيحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا .

---

(١) المحتسب الموضع السابق .
(٢) أي زائدة ، وهو قول أبي عبيدة . انظر القرطبي ١٣/ ١٦٣ .
(٣) لم أجد مَن ذكره .
(٤) فيكونان مفعولين لأجلهما .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ في تعدية ﴿أَتَوۡاْ﴾ بعلى وجهان :

أحدهما : أن إتيانهم كان من فوق ، فعدي بعلى لذلك .

والثاني : أن نزولهم كان عند آخر الوادي ، فعدي بعلى لذلك ، كقولهم : أتى على الشيء ، إذا أنفذه وبلغ آخره .

وقوله : ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ الجمهور على فتح النون وإسكان الميم فيهما ، **وقرئ** : (نَمُلَةٌ) و(النَّمُلُ) بفتح النون وضم الميم فيهما[1] ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف ، ويجوز أن يكونا لغتين . وروي أيضاً فيهما ضم النون والميم[2] وهي لغية ، **قال أبو الفتح** : ونظير نُمُلَة ونُمُل : بُسُرَة وبُسُر بضم السين[3] .

وقوله : ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ لما وُصفتْ بالقول وهو من صفة العقلاء جُمعت جمعهم .

وقوله : ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : نهي مستأنف مؤكد بالنون الثقيلة . والثاني : جواب للأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف ، والأول أمتن لأن النون لا تدخل في الجزاء في حال السعة والاختيار .

والجمهور على فتح الياء وإسكان الحاء وتخفيف الطاء وتشديد النون ،

---

(١) رواها المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان التيمي ، كما نسبت إلى المفضل ، وطلحة بن مصرف ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والمحتسب ٢/ ١٣٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٠ . وزاد المسير ٦/ ١٦١ .

(٢) رويت عن سليمان التيمي أيضاً . انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ كذلك إلا أنه بتخفيف النون[١] .

وقرئ : (لا يَحَطَّمَنَّكُمْ) بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء . وروي كذلك إلا أنه بكسر الحاء[٢] .

وقرئ أيضاً : (يُحَطِّمَنَّكم) بضم الياء وفتح الحاء[٣] ، يقال : حَطَمَ الشيء يَحْطِمُه حَطْماً ، وَحَطَّمَهُ يُحَطِّمُهُ تَحْطِيماً ، واحْتَطَمَهُ يَحْتَطِمُهُ احْتِطَاماً ، فإذا فهم هذا ، فالقول فيه كالقول في ﴿يَخَطَفُ﴾ وما فيه من القراءات والتصرف ، وقد ذكر[٤] .

ويجوز في العربية كسر الياء أيضاً إتباعاً لكسرة الحاء ، فاعرفه[٥] .

قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : سليمان وجنوده ، والعامل فيها ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ، أي : لا يكسرنكم المذكورون غير عالمين بمكانكم ، وهو من تمام كلام النملة .

والثاني : النملة ، والعامل ﴿قَالَتْ﴾ ، كأنها قالت ذلك في حال غفلة الجنود ، كقولك : خرجت والناس غافلون .

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

---

(١) أي (لا يحطِمَنْكُمْ) ، وهي قراءة صحيحة ليعقوب في رواية رويس . انظر المبسوط /١٧٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٠١ . والنشر ٢/ ٣٣٧ . وقد رويت خطأً عن أبي عمرو . انظر السبعة /٤٧٩/ . والحجة ٥/ ٣٨٠ .

(٢) القراءتان عن الحسن . انظر المحتسب٢/ ١٣٧ . والقرطبي ١٣/ ١٧٣ .

(٣) رويت عن الحسن أيضاً وغيره . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والمحرر الوجيز ١/ ١٠١ . والقرطبي ١٣/ ١٧٣ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٠) من البقرة .

(٥) كذا نص أبو الفتح ٢/ ١٣٨ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿ضَاحِكًا﴾ على الحال من المنوى في ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ ، وفي الحال وجهان :

أحدهما : مقدرة ، أي : فَتَبَسَّمَ مقدراً الضحك وشارعاً فيه ، لأنَّ التبسم تحريك الشفتين لابتداء الضحك وليس بالضحك .

والثاني : مؤكدة ، لأن معنى تبسم : ضحك ، وهو قول أبي إسحاق وموافقيه(١) .

والوجه هو الأول لما ذكر آنفاً من أن التبسم هو ابتداء ، يعضده قول المازني : إنما جاء الحال ليعلم أنه تَبَسُّمُ ضَحِكٍ لاَ تَبَسُّمُ غضب ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقرئ : (ضَحِكاً) من غير ألف(٢) ، وهو مصدر ضحك .

قال أبو الفتح : هو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تَبَسَّم ، كأنه قال : ضَحِكَ ضَحِكاً ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، انتهى كلامه(٣) .

وقال غيره : هو منصوب بنفس (تبسم) ، كأنه في معنى ضحك(٤) .

قلت : ويجوز أن يكون في موضع الحال إما على حذف المضاف ، أي : ذا ضحك ، وجُعل نفس الضحك وعينه مبالغة . فإن قلت : هل يجوز أن يكون اسم فاعل كحذر وشبهه ، لأن ماضيه ضَحِكَ ؟ . قلت : قد جوز ذلك(٥) .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/ ١١٢ . والتبيان ٢/ ١٠٠٦ . وانظر الوجه الأول في البيان ٢/ ٢٢٠ .

(٢) قرأها محمد بن السميفع . انظر المحتسب ٢/ ١٣٩ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠١ . والقرطبي ١٣/ ١٧٥ .

(٣) المحتسب الموضع السابق . وانظر مذهب سيبويه في المحرر أيضاً .

(٤) هذا قول أبي عثمان المازني كما في المحتسب . وقول المبرد كما في المحرر .

(٥) جوزه أبو البقاء ٢/ ١٠٠٦ أيضاً .

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ أي : ما لي لا أراه حاضراً ، فحذف ، ثم لاح له أنه غائب . وأضرب عن ذلك وأخذ بقول : أهو غائب ؟ فـ(أَمْ) في قوله : ﴿أَمْ كَانَ﴾ هي المنقطعة ، كالتي في قولهم : إنها لإبلٌ أم شاةٌ .

وقوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا﴾ جواب لقسم محذوف و﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ عطف عليه لفظاً وحُكْماً ، وهو داخل في جواب القسم ، وأما ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ فليس بداخل في جواب القسم ، لأنه لم يقسم على أن يأتيه بسلطان ، وإنما الإقسام على التعذيب والذبح ، والمعنى : والله لأعذبنه تعذيباً شديداً ، أو لأذبحنه إلا أن يأتيني بحجة يظهر فيها عذره في غيبته عني ، وإنما جرى على ما قبله على باب المجازاة ، على معنى : إن أتى بحجة لم يكن تعذيب ولا ذبح ، وإن لم يأت بها كان أحدهما ، لا لأنه مثله وداخل في حكمه ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، ومن قال غير هذا فهو غالط مخلط في كلامه .

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَكَثَ﴾ **قرئ** : بضم الكاف وفتحها[١] ، وهما لغتان بمعنىً . واختلف في فاعل الفعل .

فقيل : الهدهد[٢] ، أي : فلبث الهدهد بعد تفقد سليمان إياه غير بعيد ،

---

(١) قرأ عاصم ، وروح عن يعقوب : (فمكَث) بفتح الكاف ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة /٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨١ . والمبسوط / ٣٣١/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٠٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٣ . وقال القرطبي ١٣/ ١٨٠ : وهو الأكثر .

أي غير زمان طويل ، و﴿غَيْرَ﴾ منصوب على الظرف وهو ظرف الزمان .

وقيل : سليمان[١] ، أي : فلبث سليمان عليه السلام بعد تفقد الهدهد غير بعيد حتى عاد الهدهد .

وقيل : مكث الهدهد بعد عوده ، أي وقف مكاناً غير بعيد من سليمان ، والتقدير على هذا : فمكث في مكان غير بعيد ، فحذف الجار فانتصب (مكان) ثم حذف وأقيمت الصفة وهي ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مقامه ، ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : مكثاً غير بعيد .

وقوله : ﴿مِن سَبَإٍ﴾ **قرئ** : بالصرف على أنه اسم بلد ، أو أب أو حي ، وَمَنْعِهِ[٢] ، على أنه اسم مدينة أو بقعة أو قبيلة على ما فسر[٣] .

وقرئ : بسكون الهمزة[٤] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

وقرئ أيضاً : بالألف بعد الباء من غير همز[٥] ، على قلب الهمز ألفاً بعد إسكانه .

وقوله : ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع الحال من المنوي في ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ ، و(قد) معها مرادة .

والثاني : عطف على ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ ، لأنه بمعنى مَلَكَتْهُمْ ، والمعنى : وأعطيت من كل شيء تحتاج إليه شيئاً .

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٩/ ١٤٧ .

(٢) كلاهما من المتواتر . فأما الصرف (من سبإٍ) فقراءة أكثر العشرة ، وأما بمنعه : (من سبأَ) فقراءة أبي عمرو ، وابن كثير في رواية البزي . انظر السبعة / ٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨٢ . والمبسوط ٣٣١ ـ ٣٣٢ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ .

(٣) انظر جامع البيان ١٩/ ١٤٧ ـ ١٤٨ . والنكت والعيون ٤/ ٢٠٣ .

(٤) قرأها ابن كثير في رواية قنبل ، وهي خطأ من حيث الرواية . انظر مصادر القراءتين السابقتين .

(٥) قرأها ابن كثير أيضاً في رواية القواس ، وابن فليح . انظر المبسوط الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿عَظِيمٌ﴾ نعت (للعرش) والمعنى : عظيم الخطر ، وعليه الوقف ، وعن بعض القراء : أن الوقف على ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ ثم يبتدئ ﴿عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا﴾[(١)] ، على معنى : أمر عظيم أن وجدتها ، أي أمر عظيم وجودي إياها وقومها ساجدين لغير خالقهم .

و﴿يَسْجُدُونَ﴾ : في موضع الحال ، لأن ﴿وَجَدتُّ﴾ هنا بمعنى : صادفتُ .

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ **قرئ** بتشديد ﴿أَلَّا﴾[(٢)] على أنها (أن) دخلت عليها (لا) فأدغمت فيها ، و﴿يَسْجُدُواْ﴾ منصوب بأن ، وفي محل أن وجهان :

أحدهما : النصب إما مفعول له ، على معنى : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، أو وزين لهم لئلا يسجدوا ، فحذف الجار ، أو بدل من قوله : ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ، أي : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، ويجوز أن يكون من صلة الابتداء على أن (لا) صلة ، أي : فهم لا يهتدون أن يسجدوا .

والثاني : الجر على البدل من ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ متعلق بالصد ، أي : فصدهم عن أن يسجدوا ، و(لا) صلة أيضاً .

---

(١) رويت عن نافع كما في المحرر الوجيز ١٢/ ١٠٤ . والقرطبي ١٣/ ١٨٤ ، وقد أُنكرت ورُدّ عليها . انظر الكشاف ٣/ ١٤٠ . والقرطبي الموضع السابق .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .

وقرئ : بتخفيفها[١] ، على أن (أَلَا) تنبيه ، ويا حرف نداء ومناداه محذوف كحذفه في قوله :

٤٨٧ ـ يَا لَعْنَةُ اللهِ والأقوام كلهم ....[٢]

والتقدير : يا قوم أو يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف المنادى للعلم به ، وحذفت ألف (يا) لالتقاء الساكنين . ولما حذفت من اللفظ حذفت من الخط ، وكذلك ألف (اسجدوا) حذفت لفظاً وخطاً ، فبقى ﴿يَسْجُدُواْ﴾ كما ترى .

قال أبو علي : ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر أنه موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به ، كما أن النداء موضعٌ يحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما ينادى له من إخبار ، أو أمر ، أو نهي ونحو ذلك مما يخاطب به ، انتهى كلامه[٣] .

فإن قلت : من أين علم عدم السجود حتى أمرهم به ؟ قلت : لأنه لما قال : ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ دل ذلك على أنهم لا يسجدون ، فأمرهم بالسجود ، فقال : (أَلَا يَسجُدُوا) . فإن قلت : مَن [الآمر] بذلك ؟ قلت : اختلف فيه ، فقيل : هو استئناف كلام من الله جل ذكره . وقيل : من سليمان عليه السلام . وقيل : هو متصل بكلام الهدهد[٤] .

وقوله : (ويعلمُ ما يخفون وما يعلنون) **قرئ** : بالياء فيهما النقط من

---

(١) قرأها الكسائي ، وأبو جعفر ، ورويس عن يعقوب . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨٣ . والمبسوط /٣٣٢/ . والتذكرة ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

(٢) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٤٨١) .

(٣) الحجة ٥/ ٣٨٤ .

(٤) اقتصر الماوردي في النكت ٤/ ٢٠٥ على قولين أحدهما أنه من الله تعالى ، والثاني من الهدهد حكاه الله عنه . وحكى القرطبي ١٣/ ١٨٧ الأقوال الثلاثة عن الجرجاني .

تحته[١] رداً إلى قوله : ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ **وقرئ** : بالتاء فيهما النقط من فوقه[٢] على الخطاب ، لأن الكلام قد دخله الخطاب على مذهب من **قرأ** : (أَلَا يسجدوا) ، لأنه منادى والمنادى مخاطب ، وأما من **قرأ** بالتاء النقط من فوقه وهو لا يقرأ إلا مخففاً فعلى الخطاب للفريقين المؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة ، أو على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، وهو كثير شائع في الكتاب العزيز ، وفي كلام القوم نظمهم ونثرهم .

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على التقديم والتأخير ، والتقدير : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . و﴿يَرْجِعُونَ﴾ ، أي : يردون ، يعني يجيبون .

والثاني : الكلام على أصله ولفظه ، والمعنى : ثم أعرض عنهم ، أي : تنح عن ذلك الموضع فكن قريباً منهم بحيث تسمع ما يجيبون به عنه .

وقيل : إنما أدبه بأدب الملوك ، والمعنى : فألقه إليهم ولا تقف منتظراً ، ولكن تول عنهم ثم ارجع إليهم فانظر ماذا يرجعون[٣] .

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ :

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها الكسائي ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٤٨١/ . والحجة ٥/ ٣٨٥ . والمبسوط /٣٣٢/ .

(٣) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢/ ١٠٧ .

قــولــه عــز وجــل : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الجمهور على كسرهما على الاستئناف والتبيين لما ألقي إليها ، وذلك أنها لما قالت : إني أُلقي إلي كتاب كريم ، قيل لها : ممن هو ؟ [وما هو] ؟ فقالت : إنه ، أي : إن الكتاب من سليمان ، وإنه ، أي : وإن مضمونه كَيْتَ وكَيْتَ . وروي فيهما الفتح[١] ومحلها إما الرفع على البدل من قوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، كأنه قيل : ألقي إلي أنه وأنه ، أو على أنه فاعل بقوله : ﴿كَرِيمٌ﴾ ، أو النصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : لأنه من سليمان ولأنه ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، كأنها عللت كرمه بكون الكتاب من سليمان وبكون مضمونه كيت وكيت .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (وإنه) بزيادة العاطف[٢] ، عطفاً على (إني) في قوله : ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ﴾ .

وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه : (أَنْ من سليمان وأَنْ بسم الله) بالفتح فيهما مخففتين[٣] ، على أنهما المفسرتان بمعنى (أي) .

وقوله : ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟﴾ في (أن) ثلاثة أوجه :

أحدها : في موضع رفع على البدل من قوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، كأنه قيل : ألقي إلي ألا تعلوا .

والثاني : في موضع نصب على حذف الجار ، أي : ألقي إلي بأن لا تعلوا عليّ ، وكلاهما قول أبي إسحاق رحمه الله[٤] .

والثالث : أنها المفسرة بمعنى (أي) ، وهو قول صاحب الكتاب وشيخه

---

(١) هي قراءة نسبت إلى عكرمة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٠٩/ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/٢٩١ . والكشاف ٣/١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في المصادر السابقة أيضاً ، ومختصر الشواذ /١٠٩/ .

(٤) معانيه ٤/١١٨ ـ ١١٩ .

الخليل رحمة الله عليهما[١] ، فلا موضع لها على هذا .

فإن قلت : ﴿تَعْلُوا۟﴾ منصوب أو مجزوم . قلت : على الوجهين الأولين : منصوب بأن ، وأما على الوجه الثالث : فمجزوم بلا .

ومعنى (لا تعلوا) : لا تتكبروا علي ، أي : لا تترفعوا عن طاعتي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن لا تغلوا) بالغين المعجمة[٢] ، من الغلو ، وهو مجاوزة الحد ، ومنه : ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾[٣] ، والقراءتان متقاربتان وإن اختلف اللفظان .

وقوله : ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ انتصاب ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَأْتُونِى﴾ المرفوع ، أي : منقادين .

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ ناصب ومنصوب وعلامة النصب حذف النون ، والأصل : تشهدونني بنونين ، الأولى : علم الرفع ، والثانية : التي تصحب ياء النفس ، فحذفت الأولى للنصب ، وبقيت الثانية لأجل الصون ، وحذفت الياء اكتفاء بالكسرة عنها مع أنها آخر آية . و﴿حَتَّىٰ﴾ غاية من صلة ﴿قَاطِعَةً﴾ ، أي : ما كنت ممضية أمراً من الأمور حتى تحضرون فتشيروا علي بما ترونه .

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ

---

(١) انظر قوليهما في معاني الزجاج الموضع السابق . ومعاني النحاس ٥/ ١٣٠ . ومشكل مكي ٢/ ١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٨ .

(٢) رواها عنه وهب بن منبه . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٢١ . ومختصر الشواذ / ١٠٩/ . والمحتسب ٢/ ١٣٩ . والكشاف ٣/ ١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ . وسورة المائدة ، الآية : ٧٧ .

يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : من تمام كلامها . والثاني : من كلام الله تصديقاً لقولها وهو الوجه ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : لأنها هي قد ذكرت أنهم يفسدون ، فليس في تكرير هذا منها فائدة(١) . وقيل : هو من قول سليمان عليه السلام(٢) . ومحل الكاف النصب على أنها نعت لمصدر محذوف .

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي : فلما جاء رسولها سليمان ، وقيل جاء المال سليمان ، لأن الهدية مال ، والأول هو الوجه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فلما جاؤوا) على الجمع ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه(٣) .

وقوله : ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ﴾ **قرئ** بنونين ظاهرين على الأصل ، وبالإدغام(٤) كراهة اجتماع المثلين . وبالياء وهو الأصل ، وبحذفها(٥) اجتزاء بالكسرة عنها .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ١١٩ . ولم يذكر الطبري ١٩/ ١٥٥ غيره ، وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر القولين في معاني النحاس ٥/ ١٣١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٩ .

(٢) ذكره الآلوسي ١٩/ ١٩٨ .

(٣) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ٢٩٣ . وجامع البيان.١٩/ ١٥٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٠ .

(٤) قرأ حمزة ، ويعقوب : (أتمدونِّي) بنون واحدة مشددة . وقرأ الباقون : (أتمدونني) بنونين ظاهرتين . انظر السبعة / ٤٨٢/ . والحجة ٥/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ . والمبسوط / ٣٣٢/ . والنشر ٢/ ٣٣٨ .

(٥) حذفها ابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، وخلف في الوصل والوقف . وأثبتها ابن كثير ، وحمزة ، ويعقوب في الوصل والوقف . وأما أبو جعفر ، ونافع وأبو عمرو فيثبتونها في الوصل دون الوقف . انظر التخريج السابق .

ويجوز في الكلام حذف إحدى النونين[١] ، وهي التي تصحب ياء النفْس ، وبكسر التي هي عَلَمُ الرفع لكونها وليت ياء النفس ، ولا يجوز حذف التي هي علم الرفع إلا بناصب أو جازم ، وأما لأجل التخفيف فلا .

وقوله : ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ الضمير في ﴿مِّنْهَآ﴾ لمدينتهم وهي سبأ ، وقيل : للملكة[٢] . و﴿أَذِلَّةً﴾ : جمع ذليل ، وانتصابها على الحال ، وكذا ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ ، أي : ذليلين مقهورين مأسورين ، وكذا ﴿مُسْلِمِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : مستسلمين منقادين .

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ التاء في ﴿عِفْرِيتٌ﴾ مزيدة لأنه من العفر وهو التراب ، **قال أبو الفتح** : كأنه يَخْتِلُ قِرْنَهُ فيصرعه إلى العفر[٣] . يقال : رجل عفريت ، وعِفْرِيَةٌ ، وقد **قرئ** بهما[٤] . وجمعه عفاريت وعَفَارٍ كَجَوَارٍ .

و﴿ءَاتِيكَ﴾ في الموضعين يحتمل أن يكون اسم فاعل ، وأن يكون فعلاً ، فإن كان اسم فاعل فوزنه فاعل ، والهمزة أصلية ، والألف بعدها مزيدة ، والكاف في موضع جر بإضافة اسم الفاعل إليها ، وإن قدرت أنه فِعْلٌ فوزنه أفعل والهمزة مزيدة ، والألف بعدها بدل من همزة ساكنة هي فاء الفعل وهي

---

(١) هي قراءة نسبها ابن مجاهد لنافع عن المسيبي . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٢) وقيل لبلدتهم ، وقيل لأرضهم . وكلها بمعنى واحد .

(٣) المحتسب ٢/ ١٤١ .

(٤) القراء العشر على (عفريت) . وقرأ أبو رجاء ، وعيسى الثقفي ، وأبو السمال : (عفرية) انظر معاني النحاس ٥/ ١٣٢ . وإعرابه ٢/ ٥٢٣ . ومختصر الشواذ /١٠٩/ . والمحتسب ٢/ ١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٢ . وقال ابن عطية : ورويت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

همزة أتى ، والكاف في موضع نصب بالفعل المذكور قبله .

فإن قلت : فأيهما أجود عندك أن يكون اسماً أو فعلاً ؟ قلت : الأجود أن يكون اسماً ، لأن من القراء من أمال ألفه[1] ، وهم لا يميلون الألف المبدلة من همزة ساكنة ، وقد أمالوا الألف المزيدة في مواضع في التنزيل فدلت الإمالة على أنه اسم لا فعل .

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ على الحال ، لأن (رأى) من رؤية العين ، أي : حاصلاً محمولاً إليه ، والظرف معمول (رأى) أو ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ من صلة الاستقرار الذي هو خبر ﴿هَٰذَا﴾ .

وقوله : ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ .

وقوله : ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ﴾ الجمهور على جزم ﴿نَنظُرْ﴾ على الجواب ، وقرئ بالرفع[2] على الاستئناف .

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا

(١) هو حمزة كما في السبعة / ٤٨٢/ . والحجة ٥/ ٣٩٠ . والإمالة هنا إشمام الهمزة شيئاً من الكسر .

(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٥ . والبحر ٧/ ٧٨ .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من كلام المرأة موصول بقولها : ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه الحالة ، أو من قبل هذه الآية في العرش .

والثاني : من كلام سليمان عليه السلام ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة ، أي من قبل مجيئها ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت﴾ في فاعل الفعل ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿مَا﴾ أي : وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ، و﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : وصدها عبادة الشمس عن عبادة الله ، لأنها نشأت مع قوم كانوا يعبدون الشمس فلم تر غير ذلك على ما فسر[١] ، فكانت عبادة الشمس مانعة لها عن عبادة الله .

والثاني : المنوي فيه الراجع إلى الله جل ذكره ، أو إلى سليمان عليه السلام ، و﴿مَا﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، وصدها الله عن عبادة الشمس ، أو سليمان بدعائه إياها إلى الإسلام .

والثالث : ما رأت وشاهدت [من أمارات النبوة ، أي : وصدها ما رأت وشاهدت] من المعجزة عن عبادة الله . والصد : المنع .

ثم قال : ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ بالكسر على الاستئناف وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (أنها) بالفتح[٢] ، وفيها وجهان :

---

(١) انظر جامع البيان ١٩/١٦٨ . ومعالم التنزيل ٣/٤٢١ .

(٢) قرأها سعيد بن جبير ، وابن أبي عبلة ، انظر معاني النحاس ٥/١٣٧ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحرر الوجيز ١٢/١١٥ . وزاد المسير ٦/١٧٨ .

أحدهما : في موضع رفع إما على الفاعلية وفعلها الصد ، وإما على البدل من (ما) إن جعلتها فاعلة وإلا فلا .

والثاني : في موضع نصب بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل ، أي : لأنها .

وقيل : إنّ قوله : ﴿وَصَدَّهَا﴾ متصل بقوله : ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ ، والواو للحال و(قد) معها مرادة[١] .

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ أي : إلى الصرح ، أو في الصرح ، فلما حذف الجار وصل الفعل . والصرح : القصر وكل بناء عال . وقيل : صحن الدار .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ الضمير للصرح أو للصحن ، واللجة هنا : ما يمكن دخوله واجتيازه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء لجة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿عَن سَاقَيْهَا﴾ **قرئ** بالهمزة[٢] ، إما على إجراء الواحد مجرى الجمع وهو السؤوق ، لأنه يهمز على تقدير ضمة السين على الواو لقربها منها ، أو على إبدال الألف همزة حملاً على البأز ، والخأتم ، والعألم ، كذا حُكي عن القوم مهموزاً .

---

(١) رد أبو حيان ٧/٧٩ هذا الوجه لطول الفصل ، ولأن التقديم والتأخير لا يُذهب إليه إلا عند الضرورة .

(٢) يعني (سأقيها) ، رواية عن ابن كثير . انظر السبعة /٤٨٣/ . والحجة ٥/٣٩١ . والمبسوط /٣٣٣/ . والتذكرة ٢/٤٧٥ .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ الممرد : المملس ، من قولهم : شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها ، ومنه الأمرد .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾ (صالحاً) : بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (هم) مبتدأ و﴿فَرِيقَانِ﴾ خبره . ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ إما صفة للفريقين ، أو حال من المنوي في الفريقين ، ولك أن تجعل الفريقين بدلاً من ﴿هُمْ﴾ وخبر ﴿هُمْ﴾ إما (إذا) لأنها مكانية ، أي : فبالحضرة هم فريقان ، أو ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ . ولك أن تجعل ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالاً من الذكر في (إذا) إذا جعلته الخبر ، فإن لم تجعل (إذا) الخبر كان من صلة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، هذا إذا جعلت ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ الخبر أو حالاً ، فأما إذا جعلته صفة ، فلا يعمل في (إذا) ، لأن ما في حيز الصفة لا يتقدم على الموصوف ، كما لا تتقدم الصفة عليه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ الرهط : اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة ، وليس له واحد من لفظه كالنفر ، ولهذا جاز

تمييز التسعة بالرهط حيث كان اسماً للجماعة ، كأنه قيل : تسعة رجال ، وقد فُرِّقَ بين الرهط والنفر ، فقيل : الرهط من الثلاثة إلى العشرة ، أو من السبعة إلى العشرة . والنفر : من الثلاثة إلى التسعة . و﴿يُفْسِدُونَ﴾ نعت لتسعة أو لرهط ، وكان دأبهم الإفساد دون الإصلاح .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ (تقاسموا) يحتمل أن يكون ماضياً ، وأن يكون آتياً بمعنى الأمر ، بشهادة قولك : تقاسموا أمس ، إذا أردت الخبر ، وتقاسموا غداً ، إذا أردت الأمر .

فإذا فهم هذا **فقرئ** : (لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء ، وكذا (لَنَقُولَنَّ)[1] ، فمن **قرأ** (لَنُبَيِّتَنَّه) بالنون والتاء كان ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ ، عنده يجوز أن يكون ماضياً في موضع الحال بإضمار قد ، أي : قالوا : وقد تقاسموا ، أي : متقاسمين لَنُبَيِّتَنَّ صالحاً وأهله ، وأن يكون آتياً ، أي : قال بعضهم لبعض : احلفوا فقولوا هذا القول ، كما تقول : قوموا بنا نأت الجامع .

ومن **قرأ** : (لتبيتنه) بالتاء ، كان ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ عنده أمراً ، والتاء على هذا للخطاب للمأمورين دون الآمرين معهم ، ويجوز أن يكون أيضاً خبراً كالقراءة الأولى .

وعن مجاهد : (لَيُبَيِّتُنَّهُ) بالياء النقط من تحته وضم التاء ، ثم (لَيَقُولُنَّ) بالياء أيضاً وضم (اللام)[2] فـ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ على هذه القراءة فعل ماض ليس إلا ، ووجه الياء أن ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ على لفظ الغيبة ، وأما ضم التاء الثانية من (لتبيتُنه) واللام من (لتقولُن) فهي الضمة التي تكون قبل واو الجماعة ، وحذفت

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء فيهما . وقرأ الباقون بالنون فيهما . انظر السبعة / ٤٨٣/ . والحجة ٥/ ٣٩٤ . والمبسوط / ٣٣٣/ .

(٢) انظر قراءة مجاهد في معاني الفراء ٦/ ٢٩٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٢٧ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . ونسبها ابن عطية ١٢/ ١١٩ إلى الأعمش ، وطلحة ، وابن وثاب . وانظر زاد المسير ٦/ ١٨٢ .

الواو لالتقاء الساكنين هي والنون الأولى المدغمة ، واللام منهما لام قسم ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مبني معها .

وتقدم القول في (مَهْلِكَ) في سورة الكهف[١] .

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ (كان) هنا تحتمل أن تكون المفتقرة إلى الخبر ، وأن تكون المستغنية عنه ، فإن قدرت أنها المفتقرة إلى الخبر فـ﴿عَـٰقِبَةُ﴾ اسمها ، وفي الخبر وجهان ، أحدهما : ﴿كَيْفَ﴾ . [والثاني : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ إذا فتحت الهمزة ، وإذا كسرت لم يجز ، لأنه ليس في الجملة ضمير يعود على ﴿عَـٰقِبَةُ﴾] .

وقرئ : (إنا دمرناهم) بالكسر[٢] على الاستئناف ، وهو تفسير للعاقبة ، كما أن قوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٣] تفسير للوعد .

وقرئ : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ بالفتح[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب إما بخبر (كان) ، أي : كان عاقبة مكرهم التدمير ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال اسم كان ، والتقدير : على أي حال كان عاقبة أمرهم تدميرهم ؟ أي : أحسناً أم سيئاً ؟ والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو ما دل عليه الكلام من الفعل وهو

---

(١) آية (٥٩) منها ، ويعني اختلافهم في قراءتها وهي من المتواتر .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر . كما سوف أخرج .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩ .

(٤) قرأها الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة ٤٨٣ ـ ٤٨٤ والحجة ٥/٣٩٦ . والمبسوط ٣٣٣ ـ ٣٣٤ . والتذكرة ٢/٤٧٦ .

(دمر) ، دل عليه التدمير . فإن قلت : هل يجوز أن يكون (إنا دمرناهم) على قراءة من كسر خبر ﴿كَانَ﴾ ؟ قلت : لا ، لأن المكسورة تقدر بالجملة ، وليس في الجملة ما يعود على اسم ﴿كَانَ﴾ أو على معنى لـ﴿أَنَّا﴾ ، لأن الجار مع المجرور في موضع نصب .

والثاني : في موضع رفع وفيه وجهان ، أحدهما : بدل من العاقبة . والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هي أنا دمرناهم ، أي : هي تدميرهم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً من ﴿كَيْفَ﴾ ؟ قلت : أجاز ذلك الفراء[1] ، وأباه أصحابنا ، لأن قوله : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ ليس معه حرف الاستفهام ، والبدل من الاستفهام تلزم فيه إعادة حرفه ، نحو : كم مالك أعشرون أم ثلاثون ؟ وكيف فلان أصحيح أم سقيم ؟ ولو قلت عشرون أو صحيح بغير حرف الاستفهام لم يجز .

وإن قدرت أنها المستغنية عنه فـ﴿عَٰقِبَةُ﴾ فاعلها ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال العاقبة ، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ ، لأنه فعل بمعنى وقع ، والتقدير : أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ؟ **وقال أبو علي** : العامل فيها محذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار وقع زيد ، تقديره : وقع زيد مستقراً في هذه الحال ، انتهى كلامه[2] . وليس الأمر كما زعم ، لأن ﴿كَيْفَ﴾ ليس بظرف ، وإنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال كلها ، ألا ترى أنك إذا قلت : كيف زيد ؟ فكأنك قلت : أسقيم زيد أم صحيح ؟ إلا أنك أتيت بكيف للعموم ، فكما أن (سقيم) غير ظرف ، كذلك (كيف) لا يكون ظرفاً ، وما ذكره من كونه متعلقاً بمحذوف شيء تختص به الظروف ، و(كيف) ليس بظرف ، ولهذا تقدر أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ؟ ولا مقال أن حسناً

---

(١) معانيه ٢/٢٩٦ .

(٢) حجته ٥/٣٩٦ .

ليس بظرف ، وإذا كان ليس بظرف يكون (كيف) ظرفاً . قيل : فإن قلت : فإنه بمعنى قولك : على أي حال وقع ؟ فالجواب : أن هذا يستفاد من قولك : أحسناً وقع عاقبة أمرهم سيئاً ؟ ألا ترى أنك تقول : على أي هاتين الحالتين وقع عاقبة أمرهم ؟ فإن كان ذلك يوجب أن يكون (كيف) ظرفاً حتى يقال : أنه متعلق بمحذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار حدث الأمر ، فجعلته في موضع الحال كان كذلك ، فينبغي أن يجب مثله في قولك : أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ، وذلك لا يقوله ذو لب وعقل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

و﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ بالفتح على ما ذكر آنفاً ما عدا أن يكون في موضع نصب لكونه خبراً . ويجوز في الكلام إذا جعلت ﴿كَانَ﴾ المفتقرة إلى الخبر أن تنصب العاقبة وتجعل خبرها ، و﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ اسمها ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة .

وقوله : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، (خَاوِيَةً) نصب على الحال من البيوت ، والعامل فيها ما في (تلك) من معنى الفعل ، **وعن عيسى بن عمر**[1] (خاويةٌ) بالرفع[2] ، وفيه أوجه ذكرتهن في «هود» عند قوله جل ذكره : (وهذا بعلي شيخ) في قول من رفعه[3] .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي .

(٢) انظر قراءته في الزمخشري ٣/١٤٧ . والقرطبي ١٣/٢١٨ . والبحر ٧/٨٦ . وحكاها ابن خالويه /١١٠/ عن أبي معاذ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٧٢) منها .

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ (٥٨)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا﴾ أي : وأنجينا لوطاً ، بشهادة قوله : ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(١)] أو وأرسلنا لوطاً ، بدلالة قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾[(٢)] وقيل : هو على إضمار اذكر ، لأنه قد جرت أقاصيص رسل ، فدخل معنى إضمار اذكر ، أي واذكر لوطاً إذ قال[(٣)] . و﴿إِذْ﴾ ظرف على الوجه الأول والثاني ، ومفعول على الثالث على أنه بدل من (لوطاً) . وقد جوز أن يكون في موضع الحال .

و﴿شَهْوَةً﴾ : مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال ، وقد ذكر في «الأعراف»[(٤)] .

﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ : الواو للحال ، و﴿تُبْصِرُونَ﴾ من البصيرة التي هي العلم .

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (تجهلون) صفة لقوم ، وجاز ذلك وإن كان القوم اسماً موضوعاً للغيبة على وجه التغليب ، أعني تغليب الخطاب على الغيبة حين اجتمعا ، كما يُغَلّب المذكّر على المؤنث ، ومن يعقل على ما لا يعقل .

وقوله : ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ المقصود بالذم محذوف ، والتقدير فبئس مطر المنذرين مطرهم ، فحذف المقصود بالذم للعلم به .

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾ الجملة محكية ، وكذا

---

(١) من الآية (٥٣) .
(٢) من الآية (٤٥) .
(٣) هذا القول للزجاج ٤/ ١٢٥ .
(٤) الآية (٨١) .

قوله : ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ أي : قل ذلك كله .

وقوله : ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أم متصلة هنا ، لأن المعنى : أيهما خير ، و﴿ما﴾ موصولة ، أي : الله خير أم الآلهة التي تشركونها به وتعبدونها من دونه . وقيل : (ما) مصدرية ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : عبادة الله خير أم الشرك .

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ (أم) هنا يجوز أن تكون منقطعة ، و(مَن) موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف ، وذلك أنه لما قال : الله خير أم الآلهة التي تعبدونها من دونه ، قال : بل أمن خلق السموات والأرض خيرٌ ، تقريراً لهم بأن من قَدِرَ على خلق المذكورين خير من جماد لا يقدر على شيء ، ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه . وأن تكون متصلة ، و(مَن) استفهامية على معنى : المعبود الذي لا يضر ولا ينفع أحق بالعبادة أمن خلق السموات والأرض ؟ أي : أيهما أحق ؟

وقرئ : (أَمَنْ) بالتخفيف[1] ، وهو خبر بمنزلة (الذي) لا غير ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من اسم الله جل ذكره ، كأنه قيل : أمن خلق السماوات والأرض خير أم ما يشركون ؟

والثاني : مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قيل : الذي صنع كَيْتَ وكَيْتَ

---

(١) قرأها الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٢ . والكشاف ٣/ ١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٤ .

خير أم ما يشركون ؟ ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور إذا جعل (من) موصولاً .

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ القول في ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ كالقول في ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ ، و﴿قَرَارًا﴾ مفعول ثان ، أي : موضع قرار ، فحذف المضاف ، وقيل : مستقرة لا تميد بمن عليها ، والتقدير على هذا : ذات قرار .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ (خلالها) ظرف كـ(بين) في قوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي : وسطها أنهاراً .

وقوله : ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ الجمهور على الرفع ، وروي : (أإلهاً) بالنصب(١) ، على تقدير : أتدعون ، أو أتشركون إلهاً معه ؟

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [(ما) صلة ، و﴿قَلِيلًا﴾ نعت

---

(١) حكاها ابن خالويه في المختصر / ١١٠/ عن بعض المصاحف ، وذكرها الزمخشري ١٤٨/٣ . وأبو حيان ٨٩/٧ دون نسبة ، وهو وجه إعرابي قاله الفراء ٢٩٧/٢ .

لمصدر محذوف ، أي : تذكرون] تذكراً قليلاً ، فحذف الموصوف للعلم به ، والمراد بالقلة هنا الانتفاء ، والقلة في كلام القوم تستعمل في معنى النفي[١] .

وقوله : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (من) موصول في موضع رفع بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على الفاعلية ، و﴿ٱلْغَيْبَ﴾ مفعول به ، و﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بدل مِنْ ﴿مَن﴾ ، أي : لا يعلم أحد الغيب إلا الله . ويجوز في الكلام نصبه على الاستثناء كقولك : ما جاءني أحد إلا زيد على البدل ، وإلا زيداً على الاستثناء ، والمعنى : لا يعلم من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الخلائق الغَيْبَ ـ وهو ما استأثر الله سبحانه بعلمه مما هو غائب ـ إلا الله .

وقد ذكر ﴿أَيَّانَ﴾ فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ فيه قراءاتٌ :

أحدها : (بَلْ أَدْرَكَ) بسكون اللام وقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعدها مثل (أَفْعَلَ)[٣] ، على معنى بلغ ولحق ، كقولهم : أَدْرَكَ علمي هذا ، أي : بلغه ، وفلان أَدْرَكَ القوم ، أي : لحقهم ، والمعنى : أنهم لم يدركوا علم الآخرة ، أي : لم يعلموا حدوثها وكونها ، **قاله أبو علي**[٤] . ودل على ذلك ما بعده من الإضراب . وقوله جل ذكره : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يعني : في الدنيا ، ﴿بَلْ هُمْ . . . مِّنْهَا﴾ ، أي : من علمها يقينا

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ١٤٩ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨٧) من الأعراف .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، ويعقوب . انظر السبعة / ٤٨٥/ . والحجة ٥/ ٤٠٠ . والمبسوط / ٣٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٧ .

(٤) الحجة الموضع السابق .

﴿عَمُونَ﴾ ، و﴿فِي﴾ بمعنى الباء ، أي : لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك من حدوثها . وقيل : في أمر الآخرة ، فحذف المضاف .

والثانية : (بَلِ ادَّارَكَ) بوصل الألف وتشديد الدال وفتحها وألف بعدها[١] ، والأصل تدارك ، فأوثر إدغام التاء في الدال لكونهما من مخرج واحد بعد قلبها إلى لفظها وإسكانها ، واحتيج إلى ألف الوصل لسكون الدال بعدها ، كما احتيج في نحو : ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ [النمل : ٤٧] ، و﴿فَادَّارَءْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] وشبههما لذلك ، وهاتان كلاهما قراءة الجمهور .

والثالثة : (بَلَ ادْرَكَ) بفتح اللام من غير همزة ولا ألف بعد الدال[٢] ، على تخفيف الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها .

والرابعة : كذلك غير أن الدال مفتوحة مشددة[٣] ، وأصله : اتدرك ، وهو بمعنى (ادَّارك) وقد يجيء افتعل وتفاعل بمعنى ، ولذلك صححوا ازْوَّجوا لما كان بمعنى تزاوجوا ، وكان قياسه (بَلِ ادَّرَكَ) بكسر اللام ، لسكونها وسكون الدال بعدها ، غير أنه أوثرت الفتحة لخفتها ، كقول بعضهم : (قمَ الليلَ)[٤] ، وَبعَ الثَّوْبَ بفتح الميم والعين لما ذكر آنفاً[٥] .

والخامسة : كذلك غير أن اللام مكسورة[٦] على أصل التقاء الساكنين وهو القياس .

---

(١) قرأها الباقون من العشرة . انظر مصادر القراءة الأولى .

(٢) قرأها ورش ، وسليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٣١ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٢ .

(٣) يعني (بَلَ ادَّرَك) ، وقد رويت عن سليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٦ .

(٤) من المزمل ، الآية : ٢ . وهي قراءة تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٥) انظر المحتسب ٢/ ١٤٣ .

(٦) يعني (بَلِ ادَّرَك) رواها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . انظر مصادر القراءتين الأوليين المتواترتين .

والسادسة : (بل تَدَارك) بفتح التاء والدال مع ألف بعدها[١] ، وهو أصل قراءة من **قرأ** : (بل ادّارك) وقد ذكر[٢] .

والسابعة : (بل آدْرَكَ) بزيادة ألف الاستفهام قبل همزة أفعل[٣] ، على أنَّ (بل) استئناف وما بعدها استفهام ، كقولك : أزيد عندك بل أجعفر عندك ؟ تَرْكاً للأول إلى غيره لا تراجعاً عنه ، **قاله أبو الفتح**[٤] .

والثامنة : كذلك غير أن بين الهمزتين فاصلاً ومكان (بل) (بلى)[٥] ، على أنه جواب ، وذلك أنه لما قال جل ذكره : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فكأن قائلاً قال : ما الأمر كذلك ، فقيل له : (بلى) ، ثم استؤنف فقيل : آأدرك علمهم في الآخرة ؟ **قاله أبو الفتح** أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٦] . فهذه ثماني قراءات فاعرفهن[٧] .

و﴿مِنْهَا﴾ صلة ﴿عَمُونَ﴾ ، وهو جمع (عَمٍ) ، يقال : رجل عَمٍ ، إذا كان ذاهب البصيرة ، وهو من عمى القلب .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

---

(١) قرأها أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . انظر معاني الفراء ٣/٢٩٩ . وإعراب النحاس ، ومختصر الشواذ . والمحتسب والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٢) في القراءة الثانية .

(٣) قرأها ابن محيصن ، وأبو رجاء ، والحسن . انظر مختصر الشواذ . والمحتسب ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٤) المحتسب ٢/١٤٣ .

(٥) يعني (بلى آأدْرَك) انظر معاني الفراء ٢/٢٩٩ . وجامع البيان ٢٠/٦ . وإعراب النحاس ٢/٥٣١ . والمحتسب ٢/١٤٣ . وانظر هذا الضبط في الدر المصون ٨/٦٣٧ .

(٦) المحتسب الموضع السابق .

(٧) كذا عدها أبو الفتح أيضاً . وقال ابن خالويه : فيها اثنتا عشرة قراءة .

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ (وآباؤنا) عطف على المضمر في ﴿كُنَّا﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد للفصل بينه وبين المعطوف . وقد جوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وآباؤنا كذلك ، وهو من التعسف .

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (ما) مصدريّة ، أي : من مكرهم ، ولك أن تجعلها موصولة .

وقوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ (أن يكون) في موضوع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ ، وفي (كان) إضمار الشأن والحديث ، و﴿بَعْضُ﴾ مرفوع بـ﴿رَدِفَ﴾ ، وفي اللام في ﴿لَكُم﴾ وجهان :

أحدهما : صلة كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾[1] . وفي ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[2] .

والثاني للتعدية ، على تضمين ﴿رَدِفَ﴾ معنى دنا ، وأزف . والجمهور على كسر دال ﴿رَدِفَ﴾ بوزن تَبِعَ ، **وقرئ** : بفتحها بوزن ذَهَبَ[3] ، وهما لغتان بمعنىً . **قال أبو الفتح** : والكسر أفصح ، وهو أكثر اللغة[4] .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤ .
(٣) قرأها الأعرج كما في المحتسب ٢/ ١٤٣ . والكشاف ٣/ ١٥١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٩ .
(٤) المحتسب الموضع السابق .

أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ
﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم
مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الكاف في (تُكِنُّ) ، من أَكْنَنْت الشَّيْء ، إِذَا أَخْفَيْتَه في نفسك إكناناً ، وهو المشهور عند أهل اللغة ، يعضده : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾[١] ، **وقرئ** : (تَكُنُّ) بفتح التاء وضم الكاف[٢] من كَنَنْتُ الشيء ، إذا سَتَرْتَهُ بشيء ، فَأَكْنَنْتُ كَأَضْمَرْتُ ، وَكَنَنْتُ كَسَتَرْتُ .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ﴾ التاء في ﴿غَآئِبَةٍ﴾ يجوز أن تكون للتأنيث على معنى : وما من خصلة أو حالة غائبة عن علم العباد . وأن تكون للمبالغة على معنى : وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء ، وهو ما أخفاه جل ذكره عن خلقه وغيبه عنهم . وقيل : ما غاب عنهم من عذاب السماء والأرض[٣] .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ **قرئ** بالإضافة[٤] ، واسم الفاعل للحال أو الاستقبال ، وحذف التنوين منه للتخفيف ، لأن الإضافة في نية الانفصال .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٥ .

(٢) قرأها ابن محيصن ، وابن السميفع ، وحميد . انظر مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٤ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٩ . والقرطبي ١٣/ ٢٣٠ .

(٣) هذا القول حكاه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٢٢٥ عن النقاش .

(٤) هذه قراءة العشرة عدا حمزة كما سوف أخرج .

وقرئ : (بَهادٍ العُمْيَ) بالتنوين والنصب[١] ، على إعمال اسم الفاعل وهو الأصل إذ ليس لما مضى .

وقرئ : (تَهْدِي العُمْيَ)[٢] ، ووجهها ظاهر .

و﴿عَن﴾ من صلة (هادي) ، أو (تهدي) على معنى : تصرفهم عنها ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْعُمْيِ﴾ ، على معنى : أن العمى صدر عن ضلالتهم .

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام ، وهو من الكلام الذي هو نطق ، أي : تحدثهم وتخبرهم بكيت وكيت ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تنبئهم) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[٣] ، وما روي عن قتادة أن في بعض الحروف (تحدثهم)[٤] .

وقرئ : (تَكْلِمُهُمْ) بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام[٥] ، من الكَلِم وهو الجُرح ، يقال : كَلَمَهُ يَكْلِمُهُ كَلْماً ، إذا جرحه ، وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به الوسم ، على معنى : تسمهم في وجوههم ، فتسم

---

(١) قرأها يحيى بن الحارث ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /١١١/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣١ . وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٢/ ٣٠٠ . وأبو حاتم كما في إعراب النحاس ٢/ ٥٣٣ .

(٢) من المتواتر لحمزة ، انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٨٦/ . والحجة ٥/ ٤٠٤ . والمبسوط /٣٣٥/ .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٣٠٠ . ومعاني النحاس ٥/ ١٤٨ . وحجة الفارسي ٥/ ٤٠٦ . ومختصر الشواذ /١١٠/ والمحتسب ٢/ ١٤٥ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٠٦ . والنكت والعيون ٤/ ٢٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣٢ .

(٥) قرأها أبو زرعة بن عمرو بن جرير وآخرون . انظر جامع البيان ٢٠/ ١٦ . ومعاني النحاس ٥/ ١٤٨ وإعرابه ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ . ومختصر الشواذ /١١٠/ والمحتسب ٢/ ١٤٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣٢ .

وجه المؤمن بالبياض ، وتسم وجه الكافر بالسواد .

والثاني : تجرحهم بأكلها إياهم . وقد **جوز أبو الفتح** وغيره أن تكون (تكلمهم) من الكلم أيضاً على معنى التكثير ، بمعنى تجرحهم إما بالوسم أو بأكلها إياهم على ما فسر وذكر آنفاً .

فأما قول من قال : إن قوله : ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ على قراءة الجمهور من التَّكْلِيم مستدلاً بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (تكلمهم بأن الناس) بزيادة الباء[1] ، فليس بمتين ، لأن ذلك يحتمل التَّكْلِيم والكلم ، على معنى : تفعل ذلك بهم بسبب كفرهم وعنادهم وزوال علمهم ويقينهم .

وقرئ : (إن الناس) بكسر الهمزة[2] ، إما على الاستئناف ، أو على إضمار القول ، أي : تكلمهم وتقول لهم ذلك ، أو لأن الكلام بمنزلة القول ، فكأن القول قد ظهر ، أو هي حكاية لقول الدابة أو لقوله الله جل ذكره . وقرئ : بفتحها[3] ، على معنى تكلمهم بأن الناس أو لأنَّ الناس .

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ﴾ أي : واذكر ذلك اليوم ، ومثله ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ﴾ .

وقوله : ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ (مِنْ) يجوز أن يكون للتبعيض ، وأن يكون

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٣٠٠ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٥ .

(٢) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٤٨٧/ . والحجة ٥/ ٤٠٦ . والمبسوط / ٣٣٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٨/ .

لابتداء الغاية . ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ﴾ للتبيين ، ومحله النصب على الصفة لفوج .

وقوله : ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ محل الجملة النصب على الحال ، كأنه قيل : أكذبتم بها جاهلين ؟ ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿أَكَذَّبْتُم﴾ على معنى : أكذبتم بآياتي ، أو لم تحيطوا بها ، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي : أكذبتهم وقد أحطتم بها علماً ؟ لأن هذه الهمزة إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإيجاب ، ولو لم تقدر الألف في ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ لكان ذلك عذراً لهم أنهم إنما كذبوا لما لم يحيطوا بعلمها ، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على المصدر حملاً على المعنى ، لأن الإحاطة بمعنى العلم ، كأنه قيل : ولم تعلموها علما ، وأما إتيان الباء في ﴿بِهَآ﴾ فعلى اللفظ دون المعنى .

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَفَزِعَ﴾ لفظه ماض ومعناه الآتي . قيل : وإنما عدل عنه إعلاماً بتحقيق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به(١) .

وقوله : **(وَكُلٌّ آتُوهُ دَاخِرِينَ) قرئ** بالمد وضم التاء(٢) ، على أنه اسم الفاعل من الإتيان ، أي : فاعلوه ، وأصله : آتيوه ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن حذفت حذفاً ، أو نقلت إلى التاء بعد أن حذفت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو التي للجمع ، إذ ليس في كلام القوم واو ساكنة قبلها كسرة ، أو بقيت حركتها تدل عليها ، هذا إن قلنا : نقلت حركتها إلى التاء وحذفت النون للإضافة .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ١٥٤ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (أَتَوْهُ) بالقصر وفتح التاء[١] ، على أنه فعل ماض ، والمعنى فيهما واحد ، والماضي هنا بمعنى الآتي ، أي : يأتونه . والضمير لله جل ذكره ، ومحله على الأولى : الجر ، وعلى الثانية : النصب .

وقرئ : (أتاه) مقصوراً[٢] ، فالجمع على معنى كل ، والتوحيد على لفظه .

قال أبو الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ : واعلم أن مفاد الاستعمال في (كل) أنها إذا كانت مفردة أخبر عنها بالجمع ، نحو قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٣] . و﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٤] . ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ في قراءة الكافة . فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفرداً كقوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾[٥] وذلك أن أحد عَلَمَي الجمع كاف عندهم من صاحبه فَابْنِ على ذلك ، انتهى كلامه[٦] .

وانتصاب ﴿دَٰخِرِينَ﴾ على الحال ، أي : صاغرين منقادين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (آتوه) على قراءة من مد فعلاً آتياً كـ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾[٧] ؟ قلت : قيل : لا ، لأن الهمزة في أفعل أبداً إنما تكون للآتي إذا كان الفعل للمخبر عن نفسه ، وقوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ ليس هو للمخبر

---

(١) هذه قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٤٨٧/ . والحجة ٥/٤٠٦ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/٤٧٩ .
(٢) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ /١١١/ . والمحتسب ٢/١٤٥ . والمحرر الوجيز ١٢/١٣٦ .
(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .
(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .
(٦) المحتسب ٢/١٤٦ .
(٧) تقدم في الآية (٣٩) من هذه السورة .

عن نفسه ، إنما هو خبر عن غائب ، فلا يحسن أن تكون الهمزة للاستقبال ، وأما قوله : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ فإنما جاز أن تكون الهمزة للاستقبال ، وأن تكون فعلاً مستقبلاً ، لأنه فعل للمخبر عن نفسه ، فاعرف الفرقان بينهما .

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا﴾ الرؤية هنا من رؤية العين ، ومحل ﴿تحسبها﴾ النصب على الحال ، إما من المنوي في (ترى) ، أي : وتراها ظاناً إياها ، أو من الجبال .

وقوله : ﴿وَهِىَ تَمُرُّ﴾ الواو للحال ، وذو الحال الضمير المنصوب في ﴿تَحْسَبُهَا﴾ ، ولا يكون المنوي في ﴿جَامِدَةً﴾ لفساد المعنى ، لأن الشيء لا يكون واقفاً ماراً ، و﴿مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ مصدر ، والتقدير : ماراً مثل مر السحاب .

وقوله : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لما قبله كـ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[(١)] و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[(٢)] ، لأن ما قبله وهو قوله : ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ يدل على أن الله تعالى صنعهُ ، كأنه قيل : صَنَعَ ذلك صنعاً ، [ثم حذف ذلك فقيل : صُنْعَ اللّهِ ، فجيء بفاعل الفعل مظهراً حيث لم يذكر قبل][(٣)] . وقيل : منصوب على الإغراء . ويجوز في الكلام رفعه على تقدير : ذلك صُنْعُ اللّهِ[(٤)] .

وقوله : ﴿خبير بما يفعلون﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته[(٥)] ، لجري ذكر

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٠ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٨ .
(٣) ساقط من (أ) و (ب) .
(٤) جوزه الزجاج ٤/ ١٣٠ . وانظر الأوجة الثلاثة في إعراب النحاس ٢/ ٥٣٧ . ومشكل مكي ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٥) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورويت عن عاصم ، وابن عامر كما سوف أخرج .

الغيب في قوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾[(١)] وبالتاء[(٢)] ، على الخطاب العام .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ (منها) يجوز أن يكون من صلة ﴿خَيْرٌ﴾ ويكون بمعنى أخير ، وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿خَيْرٌ﴾ فيكون على بابه ، أي : فله خير حاصل من جهتها ، أو لأجلها ، أو من سببها .

وقوله : ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ **قرئ** : (يَوْمِئِذٍ) مجروراً مع الإضافة[(٣)] ، على الاتساع في الظروف ، والمراد بالفزع : فزع يوم مخصوص ، وهو يوم القيامة ، فكأنه قيل : وهم من فزع يوم القيامة آمنون .

ومفتوحاً معها[(٤)] ، لأنه أضيف إلى غير متمكن فبني لذلك .

ومنصوباً مع تنوين (فزعٍ)[(٥)] ، إذ المراد به النكرة والشياع ، وذلك أنه لما أتى الفزع الأكبر دل ذلك على ضروب منه ، فَنُوِّنَ ليعم جميع الفزع الأكبر والأوسط والأدون ، لأن النكرة تعم .

وفي ناصب (يوم) على قول من نون ما قبله أوجه :

أحدها : المصدر الذي هو ﴿فَزَعٍ﴾ ، كأنه قيل : وهم من أن يفزعوا يومئذ آمنون ، [و﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ءَامِنُونَ﴾] و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [هذا هو] معمول المصدر .

---

(١) من الآية (٨٧) المتقدمة .

(٢) قرأها الباقون . انظر السبعة /٤٨٧/ . والحجة ٥/٤٠٧ ـ ٤٠٨ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/٤٧٩ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورواية عن نافع كما سيأتي .

(٤) يعني مع الإضافة (فزعِ يومَئذٍ) . وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع برواية ورش وقالون كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة الكوفيين الأربعة . أنظر هذه القراءات في السبعة /٤٨٧/ والحجة ٥/٤٠٨ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/٤٧٩ .

والثاني : محذوف على أن ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ صفة لفزع ، لأن المصادر توصف بأسماء الزمان كما يخبر عنها بها ، والتقدير : وهم من فزع يحدث أو وقع يومئذ آمنون .

والثالث : أنه اسم الفاعل الذي هو ﴿ءَامِنُونَ﴾ ، أي : وهم آمنون يومئذ من فزع[١] .

وقوله : ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ﴾ أي : يقال : لهم ذلك [اليوم][٢] .

﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ (الذي) في موضع نصب على النعت لـ﴿رَبَّ﴾ ، **وقرئ** : (التي)[٣] على أنها نعت للبلدة ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأجل أنها مخالفة للإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : (يَعلمون) **قرئ** بالياء النقط من تحته على الغيبة ، وهو وعيد للكفرة وهم غيب ، وبالتاء النقط من فوقه على الخطاب[٤] ، على معنى : قل لهم ذلك .

هذا آخر إعراب سورة النمل

والحمد لله وحده

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في الحجة الموضع السابق .

(٢) من (أ) و (ط) .

(٣) نسبت إلى ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر مختصر الشواذ /١١١/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣٨ . وزاد المسير ٦/ ١٩٨ . والقرطبي ١٣/ ٢٤٦ .

(٤) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم . ويعقوب : (تعملون) بالتاء . وقرأ الباقون : (يعملون) بالياء . انظر السبعة /٤٨٨/ . والحجة ٥/ ٤٠١ . والمبسوط /٣٣٦/ .

إعراب

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طسٓمٓ﴾ قد مضى الكلام على الحروف الواقعة في أوائل السورة فيما سلف من الكتاب .

وقوله : ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (تلك) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هذه تلك ، أو خبر ﴿طسٓمٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة[1] ، و﴿ءَايَٰتُ﴾ بدل منها ، أو ﴿طسٓمٓ﴾ مبتدأ ، و﴿تِلۡكَ﴾ بدل منه ، و﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ خبره . ولك أن تجعل ﴿طسٓمٓ﴾ مقسماً بها ، و﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبراً ، أي : أقسم بطسم هذه آيات الكتاب ، أو تلك التي مضت من الآيات التي أنزلت آيات الكتاب المبين .

وقوله : ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾ في مفعوله وجهان :

أحدهما : محذوف ، و﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ﴾ صفته ، أي : نتلو

---

(١) سبق تخريجه في أول الشعراء .

عليك شيئاً من خبرهما .

والثاني : ﴿مِن نَّبَإِ﴾ هو مفعوله ، أي : نتلو عليك خبرهما ، و﴿مِن﴾ صلة ، وهذا على رأي أبي الحسن لأنه أجاز زيادة (مِن) في الواجب[١] .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في ﴿نَتْلُواْ﴾ أو من النبأ .

وقوله : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جملة مستأنفة ، ولذلك كسرت ﴿إِنَّ﴾ ، و﴿عَلَا﴾ فعل ماض ، أي : طغا فيها ، أو جاوز الحد في الظلم . و﴿شِيَعًا﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، [وهو جمع شيعة ، وهي الفرقة يشيع بعضها بعضاً في الفعل][٢] .

وقوله : ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ في موضع نصب إما على الحال من المنوي في ﴿جَعَلَ﴾ ، أي : مستضعفاً ، أو على الصفة لقوله : ﴿شِيَعًا﴾ ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، و﴿يُذَبِّحُ﴾ بدل من ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ ، ﴿وَيَسْتَحْيِۦ﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه ، ومعنى : ﴿وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يترك بناتهم أحياء للخدمة .

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُرِيدُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : حكاية حال ماضية والواو للعطف ، وهي عطف جملة على جملة . والثاني : الواو للحال على معنى : يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم .

---

(١) انظر مذهب أبي الحسن الأخفش في التبيان ١٠١٦/٢ أيضاً .

(٢) ساقط من (أ) و (ب) .

وقوله : ﴿وَنُرِيَ﴾ عطف على ﴿نَّمُنَّ﴾ ، وقرئ : (وَيَرى) بالياء مفتوحة وفتح الراء ممالة[1] ، مسنداً إلى فرعون وحزبه . و﴿مِّنْهُم﴾ من صلة ﴿نُرِيَ﴾ أو (يَرى) ، لا من صلة ﴿يَحْذَرُونَ﴾ لأن ﴿مَّا﴾ موصولة ، وما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه .

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (أنْ) هنا يجوز أن تكون مصدرية ، أي : أوحينا إليها بإرضاعه ، وأن تكون مفسرة بمعنى (أي) . والجمهور على إثبات همزة ﴿أَرْضِعِيهِ﴾ وهو الوجه . **وقرئ** : (أنِ ارضعيه) بكسر النون من غير همزة بعدها[2] على أنها حذفت حذفاً كما حذفت من نحو : (إنَّها لَحْدَىٰ الكُبَرِ)[3] :

٤٨٨ ـ * إنْ لَمْ أقَاتِلْ فَلْبِسُونِي بُرْقَعاً[4] *

فلما حذفت التقى ساكنان النون والراء ، فكسرت النون لالتقاء الساكنين ، فاعرفه .

---

(١) صحيحة لحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على : (ونُريَ) بالنون مضمومة ، وكسر الراء ، وفتح الياء . انظر السبعة / ٤٩٢/ . والحجة ٥/ ٤١ . والمبسوط /٣٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٣ . والأسماء الثلاثة بعد القراءة الأولى منصوبة ، وبعد القراءة الثانية مرفوعة .

(٢) قرأها عمرو بن عبد الواحد كما في المحتسب ٢/ ١٤٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٤٤ . ونسبها القرطبي ١٣/ ٢٥٠ إلى عمر بن عبد العزيز .

(٣) الآية (٣٥) من «المدثر» ، وهي قراءة تروى عن ابن كثير . انظر كتاب السبعة ٦٥٩ ـ ٦٦٠ .

(٤) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٩٥) .

قوله سبحانه : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ الالتقاط الوجدان من غير طلب ، واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام العاقبة والصيرورة[1] ، أي : ليصير الأمر إلى ذلك ، لا لام الغرض والتعليل كقولك : جئتك لتكرمني ، [وإنما] هي كقولهم :

٤٨٩ - لِدُوا للموت وابنوا للخرابِ ....[2]

لأنهم ما التقطوه للعداوة . والحُزْنُ والحَزَنُ لغتان بمعنىً ، كالبُخْل والبَخَل ، وقد **قرئ** بهما[3] .

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ في ارتفاعه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا الصبي قرة عين لي ولك ، أي : ونرى منه ما تقر به أعيننا .

والثاني : مبتدأ والخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ ، و﴿لِّى وَلَكَ﴾ من صلة محذوف لكونهما صفتين لـ﴿قُرَّتُ﴾ ، ولذلك جاز أن يكون مبتدأ . واستبعد أبو إسحاق هذا الوجه وهو أن تجعله مبتدأ و﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ خبراً ، لأنه يصير المعنى : أنه معروف بأنه قرة عين له ، ووجه جوازه أن يكون المعنى : إذا كان قرة عين لي

---

(١) يسميها البصريون لام العاقبة ، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة . انظر البيان ٢/ ٢٢٩ .

(٢) صدر بيت لأبي العتاهية وقيل لأبي نواس ، وقيل لعلي رضي الله عنه ، وقيل لأحد الملائكة . وعجزه :

.... **فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلى ذهاب**

وانظره في ديوان أبي العتاهية /٣٣/ . والحيوان ٣/ ٥١ . والأغاني ٤/ ٧٠ . وجمهرة القرشي /٤٠/ وخزانة البغدادي ٩/ ٥٢٩ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (وحُزْناً) . وقرأ الباقون : (وحَزَنا) . انظر السبعة /٤٩٠/ . والحجة ٥/ ٤١٢ . والمبسوط /٣٣٩/ .

ولك فلا تقتلوه ، وفيه ما فيه لمن تأمل[١] .

ويجوز في الكلام نصبه بإضمار فعل يفسره ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ ، أي : اتركوا قرة عين لا تقتلوه ، وليس قول من قال : إن الوقف على (لا) بمستقيم ، لأجل جزم ﴿تَقْتُلُوهُ﴾ اللهم إلا أن يعيد (لا) .

وفي قوله : ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وجهان ، أحدهما : أنها خاطبت فرعون بلفظ الجمع كما يخاطب الملوك والكبراء . والثاني : التقدير : قل للشُرَطِ لا تقتلوه .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من (آل فرعون) ، أي : فالتقطوه وهم لا يعلمون[٢] أن هلاكهم على يده ، أو أنه من بني إسرائيل .

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾ (فارغاً) خبر ﴿أَصْبَحَ﴾ ، أي : صار فؤادها خالياً من الحزن ، لعلمها أنه لا[٣] يغرق ، عن أبي عبيدة وغيره[٤] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى[٥] .

وقيل : هو ذهاب العقل ، أي : صفراً من العقل ، على معنى : أنها

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/١٣٣ .
(٢) في (أ) : لا يشعرون .
(٣) في المصادر التالية (لم) بدل (لا) .
(٤) مجاز القرآن ٢/٩٨ . ومعاني النحاس ٥/١٦١ . ونسبه الماوردي ٤/٢٣٨ للأخفش . ورده الطبري ٢٠/٣٧ .
(٥) جامع البيان ٢٠/٣٥ . والنكت والعيون ٤/٢٣٨ . وهو قول أكثر المفسرين .

حين سمعت بوقوعه في يد عدو الله طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش[١] .

وقرئ : (فَزِعاً) بالفاء والزاي من غير ألف بينهما[٢] ، أي : قلقاً يكاد يخرج من غلافه فينكشف ، كقوله : ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[٣] أي : كشف عنها .

وقرئ أيضاً (قرعاً) بالقاف والراء من غير ألف بينهما والعين مهملة[٤] ، أي : خالياً ، من قولهم : **أعوذ بالله من صَفَرِ الإناء ، وقَرَعِ الفِناءِ**[٥] . يقال : قَرِعَ الفِناء يقرع قَرَعاً ، إذا خلا من الغاشية ، ومنه الأقرع ، وسمي بذلك لخلو رأسه من الشعر .

وقرئ أيضاً : (فِرْغاً) بكسر الفاء وسكون الراء[٦] ، من قولهم : ذهب دمه فَرْغاً وَفِرْغاً ، أي : هدراً لم يطلب به[٧] ، والمعنى : بطل قلبها وذهب ، وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها .

وقوله : ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين (إنْ) النافية وبينها ، والتقدير : إن الأمر أو الشأن . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لموسى عليه السلام ، أي : بأمره وقصته وأنه ابنها[٨] .

---

(١) الكشاف ٣/١٥٨ . وعزاه القرطبي ١٣/٥٥ إلى الإمام مالك . وهو معنى قول الكسائي . انظر معاني النحاس ٥/١٦٠ .
(٢) هذه قراءة فضالة بن عبيد رضي الله عنه وآخرون . انظر معاني الفراء ٢/٣٠٣ . وإعراب النحاس ٢/٥٤٤ . ومختصر الشواذ /١١١/ . والمحتسب ٢/١٤٧ . والمحرر الوجيز ١٢/١٤٧ .
(٣) سورة سبأ ، الآية : ٢٣ .
(٤) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ٢/١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/١٤٧ . والقرطبي ١٣/٢٥٥ .
(٥) انظر الصحاح (قرع) .
(٦) حكاها قطرب عن بعض أصحاب النبي ﷺ . انظر مصادر القراءة السابقة .
(٧) الصحاح (فرغ) .
(٨) وقال بعضهم : الهاء عائدة إلى الوحي . انظر القولين في معالم التنزيل ٣/٤٣٧ .

وقوله : ﴿لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا﴾ (أنْ) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف . وكذلك جواب ﴿لَوۡلَآ﴾ ، والتقدير : لولا أن ربطنا على قلبها بإلهام الصبر لأبدت به .

﴿لِتَكُونَ﴾ : من صلة ﴿رَّبَطۡنَا﴾ ، أي : لتكون من المصدقين بوعد الله برد ولدها إليها ، فيكون ذلك داعياً لها إلى الصبر .

﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُصِّيهِۖ﴾ أي : اتبعي أثره ، يقال : قَصَّ أثره يقصه قصصاً ، إذا تتبعه .

وقوله : ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ﴾ أي : علمت به ، أي بمكانه ، يقال بَصُرَ بالشيء يَبْصُرُ بالضم فيهما بَصَارَةً ، إذا علمه . وقيل : أبصرته ، يقال : بصرت بالشيء ، أي أبصرته . والمشهور في اللغة ما ذكرت قبلُ[١] .

وقوله : ﴿عَن جُنُبٖ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، أي : بعيداً ، وهو مصدر قولك : جَنَبْتُ فلاناً وجانبته ، إذا باعدته ، وإما من المنوي في ﴿فَبَصُرَتۡ﴾ ، أي : مجانبة ، بشهادة ما ورد في التفسير أنها كانت تمشي على الشط فرأت آل فرعون قد التقطوه[٢] ، وقراءة من **قرأ** : (عَنْ جَنْبٍ) بفتح الجيم وإسكان النون ، وهو النعمان بن سالم[٣] ، وقراءة من **قرأ** : (عن جانب) وهم قتادة والحسن والأعرج[٤] ، والجنب والجانب : الناحية ، وأنشد أبو الحسن :

---

(١) قال الطبري ٢٠/ ٣٩: بصرت به ، وأبصرته لغتان مشهورتان .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٠٣ . والنكت والعيون ٤/٢٣٩ . وجامع القرطبي ١٣/٢٥٧ .

(٣) الطائفي ، تابعي روى عن عدة من الصحابة ، وقراءته هي التالية لهذه ، ويظهر أن المؤلف ـ والله أعلم ـ سبقه قلمه فعكس القراءتين . انظر مختصر الشواذ /١١٢/ . والمحتسب ٢/١٤٩. والمحرر الوجيز ١٢/١٤٨ . وزاد المسير ٦/٢٠٦ . والقرطبي ١٣/٢٥٧ . والبحر ٧/١٠٧ .

(٤) انظر التخريج السابق .

٤٩٠ ـ * النَّاسُ جَنْبٌ والأَمِيرُ جَنْبُ[١] *

أو نظرت إليه مزورة مخاتلة ، على قول من جعل البصارة بمعنى الإبصار .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال .

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ (المراضع) يحتمل أن يكون مرضعة أو مرضع ، وهي المرأة التي ترضع ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : لبن المراضع ، والتحريم هنا : المنع . وأن يكون جمع مَرْضَع بفتح الميم والضاد وهو مصدر كالمطلع ، [جُمِع لاختلافه][٢] ، أي : حرمنا عليه الرضاع ، وقد جوز أن يكون موضع الرضاع ، يعني : الأثداء[٣] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل قصها أثره ، أو من قبل رده إلى أمه .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ عطف على قوله : ﴿كَىْ تَقَرَّ﴾ أي : تُسَرُّ بِهِ ويزول عنها الحُزْنُ .

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٥٥) .
(٢) من (ط) فقط .
(٣) انظر الكشاف ٣/ ١٥٩ . والدر المصون ٨/ ٦٥٥ .

فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿دَخَلَ﴾ أي : مختلساً .

وقوله : ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾ في موضع النصب على النعت لـ﴿رَجُلَيْنِ﴾ ، وكذلك ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ الجملتان في موضع النصب أيضاً على الصفة لهما .

وقوله : ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾ **قال أبو عبيدة** : الوكز الدفع بأطراف الأصابع[(١)] . وقيل : بجمع كفه[(٢)] .

وقوله : ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي : فقتله ، وكل شيء فرغت منه فقد قضيت عليه ، وفي فاعل الفعل وجهان ، أحدهما : الوكز . والثاني : الله جل ذكره ، أي : أماته ، والقضاء : الموت . وقيل التقدير : قضى الله عليه الموت ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ في الباء وجهان :

أحدهما : للقسم وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ دال عليه وتفسير له ، والمعنى : أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن .

والثاني : للسببية ، أي : بسبب إنعامك عليّ لا أكون عوناً للمجرمين .

﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ

---

(١) كذا عن أبي عبيدة في معالم التنزيل ٣/٤٣٩ . والذي في مجاز القرآن هو القول التالي .

(٢) قاله أبو عبيدة كما في مجاز القرآن ٢/٩٩ . وهو قول مجاهد كما أخرجه الطبري ٢٠/٤٦ .

لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ في خبر (أصبح) وجهان ، أحدهما : ﴿خَآئِفًا﴾ ، والظرف من صلته . والثاني : الخبر الظرف ، و﴿خَآئِفًا﴾ حال من المنوي فيه .

و﴿يَتَرَقَّبُ﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿خَآئِفًا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ (الذي) مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إذا) وهي مكانية ، و﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ حال من المستكن في الخبر .

والثاني : ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ . والاستصراخ : الاستغاثة ، مشتق من الصراخ وهو الصوت .

وقوله : ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فعيل بمعنى فاعل ، أي : إنك لَغَاوٍ وغير رشيد في قتالك ما لا تطيقه .

والثاني : بمعنى مُفْعِل ، كأليم بمعنى مؤلم ، أي : إنك مُغْوٍ بَيِّنُ الإغواء ، إذ قتلتُ أمس بسببك رجلاً وتدعو اليوم إلى آخر .

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْعَىٰ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت لرجل ، أي : ساع ، وأن يكون في موضع نصب على الحال منه ، لأنه قد تخصص بالوصف بقوله : ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ ، أو من المنوي في الصفة ، أي : ساعياً . وذلك أن تجعل ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ متعلقاً بـ﴿جَآءَ﴾ ، فـ﴿يَسْعَىٰ﴾ على هذا في موضع الرفع على الصفة ليس إلا .

وقوله : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (خائفاً) حال من المنوي في ﴿جَآءَ﴾ ، وكذا ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ في موضع الحال منه أو من المستكن في ﴿خَآئِفًا﴾ .

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْقُونَ﴾ في موضع نصب إما على الوصف لـ﴿أُمَّةً﴾ ، أو على الحال منهم ، لأنهم قد تخصصوا بالوصف بقوله : ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

وقوله : ﴿تَذُودَانِ﴾ أي : تمنعان مواشيهما عن الماء ، والذود في اللغة : الكف والدفع .

وقوله : (حتى يَصدُر الرعاء) **قرئ** : بفتح الياء وضم الدال[(١)] من صدرت ، أي : رجعت ، أي : حتى يرجعوا من سقيهم . **وقرئ** : ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ﴾ بضم الياء وكسر الدال[(٢)] ، من أصدرت فلاناً ، وفي الكلام حذف مفعول ، أي : حتى يصدر الرعاء مواشيهم من وِرْدِهم .

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر التخريج التالي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة /٤٩٢/ . والحجة ٥/ ٤١٢ . والمبسوط /٣٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

والجمهور على كسر الراء ﴿ٱلرِّعَآءُ﴾ وهو جمع راع ، كقيام في جمع قائم ، **وقرئ** : بضمها[(١)] ، وهو اسم للجمع .

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ (تمشي) في موضع الحال من ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ ، أي : ماشية ، وكذا ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ في موضع الحال ، إما من المنوي في ﴿تَمْشِى﴾ ، أو من المستتر في ﴿قَالَتْ﴾ ، أي : مستحيية ، فيوقف على هذا على ﴿تَمْشِى﴾ .

وقوله : ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (ما) مصدرية ، أي : أجر سقيك ، و﴿هَٰتَيْنِ﴾ نعت لـ﴿ٱبْنَتَىَّ﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول في ﴿أُنكِحَكَ﴾ ، أي : مشروطاً أو واجباً عليك ، أو من الفاعل ، أي : شارطاً أو موجباً عليك هذا القدر . و﴿تَأْجُرَنِى﴾ من أجرت فلاناً ، إذا صرت له أجيراً ، و﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ ظرف له ، أي : في ثماني حجج ، وحجج : جمع حجة ، والحجة : السنة .

وقوله : ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : فذاك ، أي :

(١) ذكرها ابن خالويه في مختصره /١١٢/ عن بعضهم . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣ إلى عكرمة ، وسعيد بن جبير ، وابن يعمر ، وعاصم الجحدري .

فالتمام من عندك لا من عندي ، بمعنى : لا ألزمك إياه ، ولا أوجبه عليك ، ولكنك إذا فعلته فهو منك تفضل وتبرع .

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، وما بعده الخبر ، والمعنى : ذلك بيننا ، والإشارة إلى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام .

وقوله : ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ﴾ (أي) : شرطية منصوبة بقوله : ﴿قَضَيۡتُ﴾ و(ما) صلة مؤكدة ، و﴿ٱلۡأَجَلَيۡنِ﴾ جر بالإضافة ، والتقدير والمعنى : أي المدتين من الثماني أو العشر قضيت ، أي : وفيتك إياه وفرغت منه ، و﴿قَضَيۡتُ﴾ في موضع الجزم بقوله : ﴿أَيَّمَا﴾ .

وقوله : ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ الفاء مع ما بعده في موضع الجزم على جواب الشرط ، والجملة في موضع النصب بقوله : ﴿قَالَ﴾ .

وعن ابن كيسان : أن (ما) اسم نكرة أضيف إليه (أي) و﴿ٱلۡأَجَلَيۡنِ﴾ بدل من (ما)(١) .

وعن الحسن : (أيْما الأجلين) بسكون الياء(٢) استثقالاً للتضعيف مع أن المضعف ياء ، وهي على انفرادها ثقيل فكيف بها إذا ضُعِّفَتْ ؟ وأنشد أبو علي للفرزدق :

٤٩١ ـ تَنَظَّرْتُ نَصْراً والسَّمَاكَيْنِ أَيُّهُمَا ... عَلَيَّ مَعَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ(٣)

---

(١) انظر قول ابن كيسان في مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٥٩ .

(٢) انظر قراءة الحسن رحمه الله في المحتسب ٢/ ١٥٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦١ .

(٣) الشاهد في المحتسب ٢/ ١٥٢ . والكشاف ٣/ ١٦٤ . والمغني /١٠٧/ . والدر المصون ٨/ ٦٦٧ .

وبعد ، فإن (أَيًّا) عند أصحابنا مما عينه واوٌ ولامه ياءٌ ، وهو من باب (أويت) ، وإنما حكموا عليها بذلك نظراً إلى كثرة طويت ، ولويت ، وشويت ، وإلى قلة باب عييت وحييت ، فأصل (أَيّ) على هذا (أَوْيٌ) فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء فصارت (أَيّ) كما ترى ، فإذا حذفت إحدى الياءين تخفيفاً وهي الثانية ، لأنها لام ، فكان القياس أن تعود الأولى إلى أصلها وهو الواو ، فيقول : أو ما الأجلين ، وإنما لم يرد إلى أصلها وأقر العين مقلوبة دلالة على إرادة الياء التي هي لام ، وإشادة بها ، كما صحت الواو الثانية في قوله :

٤٩٢ ـ * وَكَحِّلِ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ[1] *

دلالة على إرادة الياء في عواوير ، وإنما حذفت استحساناً وتخفيفاً لا وجوباً وتصميماً ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[2] .

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ **قرئ** بكسر الجيم وفتحها وضمها[3]

---

(١) رجز لجندل بن المثنى الطهوي . انظره في كتاب سيبويه ٤/ ٣٧٠ . والخصائص ١/ ١٩٥ . والمحتسب ٢/ ١٥١ . والمخصص ١/ ١٠٩ . والمفصل /٤٥٢/ . والإنصاف ٢/ ٧٨٥ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) كلها من المتواتر ، فقد قرأ عاصم (جَذوة) بفتح الجيم . وقرأ حمزة ، وخلف : (جُذوة) بضم الجيم . وكسرها الباقون . انظر السبعة /٤٩٣/ . والحجة ٥/ ٤١٣ . والمبسوط / ٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

وهي لغات بمعنى ، وهي القطعة الغليظة من الحطب في طرفها نار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

وقوله : ﴿مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (مِنْ) الأولى من صلة ﴿نُودِىَ﴾ ، وكذا في ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل من قوله : ﴿مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ﴾ ، لأنها كانت ثابتة على شاطئ الوادي على ما ورد ، وهو بدل الاشتمال و﴿مِن﴾ في الموضعين لابتداء الغاية .

والبقعة : القطعة من الأرض ، والجمهور على ضم بائها ، وجَمْعُهَا بُقَعٌ ، كغرف في غرفة ، وبقاع كعلبة وعلاب ، **وقرئ** : بفتحها[٢] وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، وجمعها بقاع ، كجفنة وجفان ، وقصعة وقصاع .

وقوله : ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ في ﴿أَن﴾ وجهان ، أحدهما : مخففة من الثقيلة ، أي : بأنه . والثاني : مفسِّرة بمعنى (أي) ، لأن النداء قول . و﴿أَنْ أَلْقِ﴾ عطف على ﴿أَن﴾ الأولى .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا﴾ قد مضى الكلام على ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا﴾ في سورة النمل[٣] ، وكذا ﴿مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[٤] وكذا ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[٥] .

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ :

---

(١) انظر الطبري ٢٠/ ٦٩ ـ ٧٠ . وزاد المسير ٦/ ٢١٨ .

(٢) قرأها الأشهب العقيلي . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٥١ . ومختصر الشواذ / ١١٢/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦٥ . والقرطبي ١٣/ ٢٨٢ .

(٣) و (٤) الآية (١٠) منها .

(٥) من الآية التالية، وانظر الآية (١٢) من النمل أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ **أبو علي** : الضم في قوله : ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾ ليس المراد به الضم المزيل للفرجة والخصاصة بين الشيئين ، وإنما المراد به تجلده وضبطه نفسه ، وتشدده عند انقلاب العصا حية ، حتى لا يضطرب ولا يرهب ، وكذلك قول الشاعر :

٤٩٣ ـ أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلموتِ فَإِنَّ الموتَ لاَقِيكَا[(١)]

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم ، وإنما يريد : تَأَهَّبْ له ، واستعدَّ للقائه ، حتى لا تهاب ولا تجزع لوقوعه ، فيكون بحسب[(٢)] الاستعداد له كمن قيل فيه : **حبيب جاء على فاقة**[(٣)] .

أبو عبيدة : جناحا الرجل يداه[(٤)] ، لأن يدي الشخص بمنزلة جناحي الطائر .

وقرئ : (من الرَّهَب) بفتحتين ، وبفتح وسكون ، وضم وسكون ، وهذه قراءات الجمهور[(٥)] .

وقرئ : أيضاً بضمتين[(٦)] وهي لغات بمعنى ، وهو الخوف .

---

(١) ينسب لسيدنا علي رضي الله عنه ، انظره في الكامل ٣/ ١١٢١ . والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٦ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٣١ . وزاد المسير ٦/ ٢٢٠ . وقال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف (اشدد) ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ، ولا يعتدون به في الوزن .

(٢) في الحجة كما سوف أخرج : (بحسن) .

(٣) انظر قول أبي علي مع المثل في الحجة ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦ .

(٤) كذا حكاه أبو علي في الموضع السابق عن أبي عبيدة ، وانظر مجاز القرآن ٢/ ١٠٤ .

(٥) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (من الرَّهَب) بفتح الراء والهاء . وقرأ حفص عن عاصم : (من الرَّهْب) بفتح الراء وسكون الهاء . وقرأ الباقون : (من الرُّهْب) بضم الراء وسكون الهاء . انظر السبعة /٤٩٣/ . والحجة ٥/ ٤١٤ . والمبسوط /٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٦) قرأها الجحدري ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٥٢ . ومختصر الشواذ /١١٢/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦٦ . ونسبها في زاد المسير ٦/ ٢٢٠ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، والحسن ، وقتادة .

و﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ : من صلة (اضْمُمْ) قيل : والمعنى : إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك ، جُعل الرهبُ الذي كان يصيبه سبباً وعلة فيما أُمِر به من ضم جناحيه إليه .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَّىٰ﴾ .

وقيل : من صلة ﴿مُدۡبِرٗا﴾ .

وقيل : تقدير الكلام : إنك من الآمنين من الرهب . والوجه هو الأول لسلامة لفظ النظم(١) .

وقوله : ﴿فَذَٰنِكَ﴾ **قرئ** مخففاً ومشدداً(٢) . و(فذانيك) مخففاً مع زيادة ياء بين النون والكاف(٣) ، أما المخفف فَمُثَنَّى (ذاك) ، وأما المشدد فمثنى (ذلك) فلما ثني وقعت اللام بعد نون التثنية ، ثم أدغمت اللام في النون على حكم إدغام الثاني في الأول ، ومنع من إدغام الأول في الثاني الذي هو الأصل لتغيّر لفظ التثنية .

وأما المخفف مع الياء ففيه وجهان :

أحدهما : أن الياء بدل من إحدى النونين ، وهي الثانية كراهة التضعيف ، ونظيره ما حَكَى **أحمد بن يحيى** : لا وَرَبِيكَ ما أفعل ، يريد : لا وربِّك(٤) .

---

(١) انظر أوجه تعليق (من الرهب) في التبيان ٢/ ١٠٢٠ أيضاً .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : (فذانِّك) مشددة النون . وقرأ الباقون : (فذانِك) خفيفة النون . انظر السبعة /٤٩٣/ . والحجة ٥/ ٤١٩ . والمبسوط / ٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٤) حكاه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٠ عن ثعلب أحمد بن يحيى .

والثاني : أنها نشأت من الإشباع . وهو رَفْعٌ بالابتداء و﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ خبره ، وحذفت ألف (ذا) لأجل دخول ألف التثنية .

وقوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ في موضع الصفة لـ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ من صلة محذوف ، وذلك المحذوف حال من المخاطب ، أي : مرسلاً بهما إلى فرعون ، وقيل : التقدير : اذهب بهما إلى فرعون . وقيل : أرسلناك بهما إلى فرعون .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (هارون) عطف بيان ، و﴿لِسَانًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ منصوب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ، أي : معيناً . يقال : أردأه بشيء ، إذا أعانه ، ويقال أيضاً : رَدَأَه يَرْدَؤه بالفتح فيهما رِدْءاً ، وتَرْكُ الهمز فيه تخفيفٌ وقد **قرئ** به[1] .

وقد جوز أن يكون ترك الهمز من الزيادة ، يقال : رديت على الخمسين وأرديت ، أي : زدت . على معنى : أرسله معي زيادة[2] .

أبو علي : وحكى الحسن (رَدًّا) ، وحمله على أنه فَعْلٌ من رددت ، أي : يَرُدُّ عني[3] .

وقوله : (يُصَدِّقْني) **قرئ** : بالجزم[4] ، على معنى الجزاء ، أي : إن

---

(١) أي (رداً) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع . انظر السبعة /٤٩٤/ . والحجة ٥/ ٤٢٠ . والمبسوط /٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦٧ .

(٣) الحجة ٥/ ٤٢١ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

أرسلته معي صدقني . وقيل : بل أسكن القاف تخفيفاً لكثرة الحركات[١] ، والوجه هو الأول . وبالرفع[٢] ، على أنه صفة لقوله : ﴿رِدْءًا﴾ ، أي : ردءاً مصدقاً لي ، ووجه تصديق هارون لموسى عليه السلام إظهاره البرهان الدال على صدق موسى ، أو على أنه حال من المنوي في ﴿رِدْءًا﴾ ، أو من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ، فيكون حالاً بعد حال .

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ الجمهور على فتح العين وضم الضاد ، **وقرئ** : (عُضْدك) بضم العين وإسكان الضاد[٣] . **وقال أبو الفتح** : فيها خمس لغات : عَضُدْ ، وعَضْد ، وعُضُد ، وعُضْد ، وعَضِدْ ، وأفصحها وأعلاها عَضُد بوزن رَجُل ، وعَضْد مسكن من عَضُد ، وعُضْد منقول الضمة من الضاد إلى العين ، وعُضُد بالضمتين جميعاً كأنه تثقيل عُضْد ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ فيما يتعلق به ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أوجه :

أحدها : من صلة قوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ أي : فلا يصلون إليكما بسبب آياتنا ، أي : تمتنعان منهم بآياتنا .

والثاني : من صلة (سلطان) على معنى : غلبتُكما وتسلطُكما بآياتنا .

والثالث : من صلة قوله : ﴿وَنَجْعَلُ﴾ ، أي : ونجعل لكما بآياتنا

---

(١) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٢٣٣ .

(٢) هي قراءة عاصم ، وحمزة . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٤٩٤/ . والحجة ٥/ ٤٢١ . والمبسوط / ٣٤٠/ .

(٣) بهذا الضبط رويت عن الحسن كما في البحر ٧/ ١١٨ . والدر المصون ٨/ ٦٧٨ . وحكاها أبو الفتح ٢/ ١٥٢ دون ضبط . ولم يذكر ابن عطية ١٢/ ١٦٧ إلا ضم العين .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

سلطاناً ، أي : غلبة وتسلطاً ، أو حجة واضحة . و﴿أَنتُمَا﴾ مبتدأ ، ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا﴾ عطف عليه ، والخبر : ﴿الْغَالِبُونَ﴾ .

والرابع : من صلة محذوف ، وفيه تقديرات ثلاث ، أحدها : أنتما غالبان بآياتنا على أعدائنا ، دل عليه ﴿أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿الْغَالِبُونَ﴾ كما زعم أبو الحسن والطبري وموافقوهما[1] ؛ لما فيه من تقدم الصلة على الموصول ، فقوله : ﴿بِآيَاتِنَا﴾ بيان لـ﴿الْغَالِبُونَ﴾ لا صلة له لما ذكرنا آنفاً ، اللهم إلا أن يجعلوا الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذي . والثاني : اذهبا بآياتنا . والثالث : فلا يصلون إليكما ملتبسين بآياتنا متأزرين بها ، أو فلا يصلون إليكما ومعكما آياتنا ، فالباء على هذا للحال كقولك : خرج فلان بسلاحه ، أي : ملتبساً بسلاحه ، أو ومعه سلاحه .

والخامس : الباء للقسم وجوابه : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ مقدماً عليه ، فاعرفه فإنه قل أن يوجد في كتاب .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا
سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ
بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي
يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي
لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

(١) انظر جامع البيان ٢٠/٧٦ . وحكاه القرطبي ١٣/٢٨٧ عن أبي الحسن الأخفش . وجوزه الزجاج ٤/١٤٤ ـ ١٤٥ . وابن عطية ١٢/١٦٧ . والعكبري ٢/١٠٢١ . ووافق المؤلف الزمخشري ٣/١٦٧ فيما ذهب إليه ، وهو للمهدوي قبلهما كما في القرطبي الموضع السابق .

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ نصب على الحال من الآيات .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير ضمير الشأن والحديث .

وقوله : ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر ﴿كَانَ﴾ ، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ في نصب (يَوْمَ) وجهان :

أحدهما : مفعول به على السعة ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ، ولعنة يوم القيامة ، فحذف المضاف . ولك أن تعطفه على محل الجار والمجرور وهو ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، أي : وفي يوم القيامة ، كقوله :

٤٩٤ ـ . . . . إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدَا[1]

والثاني : ظرف لمضمر يدل عليه ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ ، أي : وقبحوا يوم ، لا للمقبوحين كما زعم أبو علي ، لامتناع تقدم الصلة على الموصول ، إلا أن تجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ، وقد ذكر قبيل[2] .

---

(١) عجز بيت لكعب بن جعيل ، وصدره :

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر . . . .

وانظره في سيبويه ١/ ٦٨ . والمقتضب ٤/ ١١٢ . والمحتسب ٢/ ٣٦٢ . والإنصاف ١/ ٣٣٥ . والبيان ٢/ ٢٣٤ .

(٢) عند إعراب الآية (٣٥) . وانظر الأوجه هنا في البيان ، والتبيان أيضاً .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَصَآئِرَ﴾ نصب على الحال من الكتاب ، أو مفعول له ، و﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ معطوفان عليه ، وحكمهما في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾ في الكلام حذف موصوف تقديره : بجانب الجبل ، أو المكان الواقع في جانب الغرب ، وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور على ما فسر[1] ، ثم حذف للعلم به ، إذ قد عرف وأثبت في الصدور أن الموصوف لا يضاف إلى الصفة ، لأجل أنها هي الموصوف في المعنى .

وقوله : ﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾ (إذ) معمول للاستقرار .

وقوله : ﴿تَتْلُوا۟﴾ في موضع نصب ، إما على أنه خبر بعد خبر ، أي : وما كنت ﴿ثَاوِيًا﴾ ، أي : مقيماً في أهل مدين وهم شعيب عليه السلام والمؤمنون به تالياً عليهم آياتنا ، أو حال من المنوي في ﴿ثَاوِيًا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً﴾ في انتصاب رحمة وجهان ، أحدهما : نصب على المصدر ، على تقدير : ولكن رحمناك رحمة . والثاني : مفعول له ، أي : ولكن علمناك ذلك رحمة ، أي : للرحمة . **وعن الكسائي** : هي خبر

---

(١) انظر معالم التنزيل ٣/ ٤٧٧ . والكشاف ٣/ ١٧١ .

كان مضمرة ، أي : ولكن كان ذلك رحمة[١] .

وقرئ : (رحمةٌ) بالرفع[٢] ، على : هي رحمةٌ .

وقوله : ﴿لِتُنذِرَ﴾ ، أي : علمناك ذلك ، أو أرسلناك لتنذر .

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم﴾ لولا هذه امتناعية ، وأنْ وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، وخبره وجوابها كلاهما محذوف ، وهو ترك إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أعني الجواب .

وقوله : ﴿فَيَقُولُواْ﴾ عطف على ﴿أَن تُصِيبَهُم﴾ .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾ هذه تحضيضية ، أي : هلَّا أرسلت .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب التحضيض ، وهو بمعنى الأمر . أعني : التحضيض ، أي : أرسل إلينا رسولاً فنتبع ، والأصل : إن ترسلْ نتبعْ ، والمعنى : ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بسبب ما قدموه من الشرك والمعاصي : هلا أرسلت إلينا [رسولاً] محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم رسولاً ، أو لما احتجنا إلى إرسال الرسل ، كقوله : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[٣] .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ

---

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٥٥٤ . ومشكل مكي ٢/ ١٦٣ .

(٢) قرأها أبو حيوة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٧١ . والبحر المحيط ٧/ ١٢٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذان ساحران ، أو هما ساحران ، يريدون موسى ومحمد ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقيل : موسى وهارون ، عن مجاهد وغيره (١) ، وقرئ : (سِحْران) (٢) ، على معنى : ذوا سحر ، أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر . وقيل : المراد بهما الكتابان ، وهما التوراة والقرآن ، أو الإنجيل والقرآن ، أو التوراة والإنجيل على ما فسر وأُوِّلَ (٣) . يعضد الأولى : ﴿تَظَٰهَرَا﴾ ، لأجل أن التعاون في الحقيقة إنما يكون للساحرين لا للسحرين ، وينصر الثانية : ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ يعني من الكتابين اللذين قالوا فيما سحران .

ومن **قرأ** : (ساحران) فالمعنى عنده هو أهدى من كتابيهما ، فحذف المضاف .

وقرئ : (اظَّاهرا) (٤) وأصله : تظاهرا كقراءة الجمهور ، فأدغمت التاء في الظاء بعد قلبها ظاء ، ثم جيء بألف الوصل لسكون الظاء بعدها .

وقوله : ﴿إِنَّا بِكُلٍّ﴾ أي : بكل واحد من المذكورين .

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ

---

(١) انظر القولين في جامع البيان ٢٠/٨٣ ـ ٨٤ . والنكت والعيون ٤/٢٥٦ .

(٢) بغير ألف وكسر السين ، وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (ساحِران) بالألف وكسر الحاء . انظر السبعة /٤٩٥/ . والحجة ٥/٤٢٣ . والمبسوط /٣٤١/ .

(٣) خرجها جميعاً الطبري ٢٠/٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحرر الوجيز ١٢/١٦٢ .

ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ ابتداء وخبر ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد أضل منه .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ (الذين) مبتدأ ونهاية صلته ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ ، والخبر : ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ .

قوله : ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ في موضع المصدر ، كأنه قيل : إيتاءين ، أو وقتين ، فيكون ظرفاً للإيتاء ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ ، أي : بصبرهم .

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الثمرات ، وبالياء[1] ، لأن التأنيث غير حقيقي ، وإنما هو تأنيث جمع ، أي : تجلب وتجمع إليه .

والجمهور على فتح ثاء (ثَمَرات) وميمها ، وهو جمع ثمرة ، **وقرئ** :

---

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، ورويس عن يعقوب : بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة / ٤٩٥/ . والحجة ٥/ ٤٢٤ . والمبسوط / ٣٤١/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٥ .

(ثُمُرات) بضمهما[١] ، على أنها جمع ثُمُر ، والثُّمُر جمع ثَمَرَة ، كخَشَبَةٍ وخُشُبٍ ، ثم ضمت الميم إتباعاً .

وقوله : ﴿رِزْقًا﴾ في نصبه ثلاثة أوجه :

أحدها : على المصدر من معنى : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ ، كأنه قيل : ويرزق ثمرات كل شيء رزقاً .

والثاني : مفعول له ، لأنه علة وغرض صحيح للجلب والجمع ، وهو على هذين على أصله وبابه .

والثالث : حال من الثمرات لتخصصها بالإضافة كما تنتصب على النكرة المتخصصة بالصفة ، وهو على هذا بمعنى مرزوق تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ﴾ (كم) في موضع نصب بقوله : ﴿أَهْلَكْنَا﴾ .

وقوله : ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَعِيشَتَهَا ۖ﴾ إما بنزع الجار وإيصال الفعل ، وهو قول المازني[٢] ، كقوله :

---

(١) قرأها أبان بن تغلب . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحتسب ٢/١٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/١٧٧ .

(٢) انظر قول المازني في إعراب النحاس ٢/٥٥٥ . ومشكل مكي ٢/١٦٣ .

٤٩٥ ـ أمرتك الخير.........   ....(١)

أي : بطرت في معيشتها ، وإما بعين ﴿بَطِرَتْ﴾ على تضمينه معنى جهلت ، أو كفرت ، أي : جهلت شكر معيشتها ، أو كفرت نعمتها ، ثم حذف المضاف .

ويبعد انتصابها على التمييز كما زعم الفراء(٢) ، لأنها معرفة . وقد جوز انتصابها على الظرف إما بنفسها ، كقولك : زيد ظني مقيم ، أو بتقدير حذف الزمان المضاف كخفوق النجم ، ومقدم الحاج ، أي : بطرت أيام معيشتها ، ثم حذف المضاف(٣) .

قال أبو إسحاق : والبطر الطغيان بالنعمة(٤) .

﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ظرف للظرف الذي هو خبر المبتدأ ، وهو ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ ، والمبتدأ ﴿هُوَ﴾ ، أو لمحذوف دل عليه ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ ، أي : يحضر أو محضر في ذلك اليوم في النار أو للحساب .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ ، وأن يكون مفعولاً به منصوباً بمضمر

---

(١) تقدم كثيراً . انظر رقم (١٨) .
(٢) معانيه ٢/ ٣٠٨ .
(٣) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/ ١٧٤ .
(٤) معانيه ٤/ ١٥٠ .

وهو اذكر ، ومفعولا ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان ، والتقدير : تزعمونهم شركائي ، ولا مقال في جواز حذف المفعولين في باب ظننت وأخواتها ، وإنما الممنوع هو الاقتصار على أحدهما .

وقوله : ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ (هؤلاء) مبتدأ ، وفي ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وجهان :

أحدهما ـ وهو **قول أبي علي**[1] ـ : أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، على تقدير مبتدأ آخر ، أي : هؤلاء هم الذين . و﴿أَغْوَيْنَآ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والراجع إلى الموصول محذوف ، أي : أغويناهم ، ولا يكون ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ عنده ، ويكون ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ خبراً ، لأنه لا يفيد أكثر مما أفاده المبتدأ وصفته ، ومن شرط الخبر أن تكون فيه فائدة زائدة ، ولهذا منعت النحاة أن يقال : إِنَّ الدَّاهِيَةَ جَارِيَتُهُ صَاحِبُهَا ، لأن من حق كل واحد من جُزْئَي الجملة أن يختص بفائدة ، إذ لو تضمن ما يتضمنه صاحبه لكان تكريراً ، والتكرير يجري مجرى ما لم يذكر ، والجزء الواحد لا يتم منه كلام ، ولكن يكون التقدير عنده : هؤلاء هم الذين أغوينا ، و﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ جملة مستأنفة ، وحذف منها العاطف لدلالة ما قبلها .

ثم قال : فإن قلت : فلم لا يكون قوله : ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ خبراً ، وجاز لتعلق قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ به ، فيكون مفيداً فائدة زائدة ليست في الصفة والموصوف ؟ فالجواب : أن ذلك يوجب أن يكون قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ جارياً مجرى ما لا بد منه من أحد جزئي الجملة ، وهذا لا يجوز لأنه ظرف والظروف فضلات في الكلام .

وقال أبو عثمان ـ وهو **الوجه الثاني** ـ لا يمتنع أن يكون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفته و﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ الخبر ، من أجل ما اتصل به وهو ﴿كَمَا

(١) حكاه العكبري ٢/ ١٠٢٤ . وأبو حيان ٧/ ١٢٨ كلاهما عن أبي علي في التذكرة .

﴿غَوَيْنَا﴾ وإن كان فضلة ، لأنا رأينا الظرف الذي فيه فضلة لا بد منه في بعض المواضع كقولك : زيد قائم عمرو في داره ، فلا بد من قولك : في داره ، ليعود من الجملة إلى زيد وهو فضلة في الكلام ، فكذا هنا ينبغي أن يكون ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبراً لتعلق قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ به وإن كان فضلة ، انتهى كلامه .

ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أغويناهم فغووا غياً مثل غينا ، والإغواء : الإضلال ، والغي : الضلال .

وقوله : ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : نافية ، على معنى : تبرأنا إليك من دعائنا إياهم إلى عبادتنا وأمرنا إياهم بها ، فما كانوا يعبدوننا بأمرٍ منا لهم بعبادتنا ، وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ، ويطيعون شهواتهم .

والثاني : مصدرية ، بمعنى : تبرأنا إليك مما كانوا إيانا يعبدون ، أي : من عبادتهم إيانا ، فإنا ما دعوناهم إليها .

﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ جواب (لو) محذوف ، أي : لو كانوا يهتدون في الدنيا بالإيمان والطاعة لم يروا العذاب ، أو لما أطاعوهم وما عبدوهم .

وقوله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ في ﴿مَا﴾ الأولى ثلاثة أوجه : أحدها ـ وهو الوجه وعليه الجمهور ـ أنها موصولة . والثاني : بمعنى (من) . والثالث : بمعنى (كيف) فتكون معمول ﴿يَشَآءُ﴾ .

وفي الثانية أيضاً : ثلاثة أوجه :

أحدها ـ وهو المختار وعليه المشيخة من أهل السنة[1] ـ أنها نافية ، لأنها إذا كانت نافية دل على أن جميع الأشياء بقدر الله واختياره ، وليس للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بتقدير الله ، وفي الحديث ما يعضد هذا ، وهو قوله ﷺ : «**قَدَّرَ اللهُ المقاديرَ وكتبها قبل أَنْ يَخلق السمواتِ والأرض بخمسينَ أَلْف سنةٍ**» . وفي رواية أخرى : «**فرغ الله من المقادير وأَمْرِ الدنيا قبل أَنْ يَخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»[2] .

والثاني : موصولة منصوبة بقوله : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ، والراجع إلى الموصول محذوف ، والتقدير : ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة ، أي : يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح ، وهو ـ سبحانه ـ أعلم بمصالحهم مِن أنفسهم ، ثم حذف (فيه) للعلم به ، كما حذف (منه) في قوله جل ذكره : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3] ، وقولهم : السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهم ، لذلك ، ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ ، و﴿لَهُمُ﴾ خبرها .

وأنكر الطبري أن تكون (ما) نافية لئلا يكون المعنى : أنهم لم تكن

---

(١) كذا نص ابن عطية ١٢/١٨٢ على أنه مذهب جمهور الناس . وانظر القرطبي ١٣/٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٢) الحديث صحيح ، الرواية الأولى في صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب حِجَاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٣) ومسند الإمام أحمد ٢/١٦٩ . وسنن الترمذي في باب القدر (٢١٥٧) كلهم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يأتي[١] . فأجيب عنه وقيل : إن ذلك غير لازم ، لأن (ما) تنفي الحال والاستقبال كليس ، ولذلك عملت عملها[٢] .

والثالث : مصدرية ، أي : ويختار اختيارهم ، وهو من التعسف والتكلف كما ترى[٣] .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَرْمَدًا﴾ مفعول به ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير . وقد جوز أن يكون بمعنى الخلق و﴿سَرْمَدًا﴾ حال .

والسرمد : الدائم المتصل ، من قولهم : سردت الصوم ، أي : تابعته ، وقيل لأعرابي : أتعرف الأشهر الحرم ؟ فقال : نعم ، ثلاثة سَرْدٌ ، وواحدٌ فردٌ[٤] . والميم مزيدة ، ووزنه (فعمل) ونظيره في كون الميم زائدة : دُلَامِص للبَرَّاق من الدروع ، بشهادة قولهم : دَلِيص ودِلَاص ، وقد دَلَصَتِ الدرعُ[٥] .

وقوله : ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿فِيهِ﴾ لليل . وقيل :

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) القول هنا للمهدوي كما في القرطبي الموضع السابق .
(٣) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ١٠٢٤ .
(٤) الصحاح (سرد) .
(٥) الصحاح (دلص) .

للزمان ، لأنه الليل والنهار ، وهو من التعسف[١] . والتقدير : جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله ، ولكنه مزج لكون المعنى مفهوماً .

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ (ما) موصولة في موضع المفعول الثاني لآتينا ، و﴿إِنَّ﴾ وما اتصل بها إلى قوله : ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ صلتها ، وإنما وصلت بإن وكسرت ، لأن (ما) الموصولة توصل بالجملتين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، ولا اختصاص لها بأحدهما .

و﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ : جمع مِفْتَح بكسر الميم وهو ما يفتح به . وقيل : جمع مَفْتَحٍ بفتح الميم وهو الخزانة[٢] . وقيل : جمع مفتاح ، والأصل مفاتيح فحذفت الياء ، وهو ما يفتح به الباب .

وقوله : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ الباء للتعدية ، كالهمزة في أناءه الحمل ، أي أثقلهُ وأمالهُ ، أي لَتُنِيءُ العصبةَ ، أي تثقلهم . وقال أبو عبيدة : وهو من المقلوب ، أي : لتنوء بها العصبة ، يقال : ناء بالحمل ، إذا نهض به مثقلاً ، وأناء به الحمل ، إذا أثقله[٣] .

و﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ من صلة الإيتاء ، و(إذ) من صلة النوء ، أو من صلة محذوف ، أي : بغى إذا قال ، أي في ذلك الوقت ، دل عليه معنى الكلام .

وقرئ : (لَيَنُوء) بالياء النقط من تحته[٤] ، أي لينوء ذلك ، أو المذكور .

---

(١) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢/ ١٨٣ .
(٢) كذا فسرها الفراء ٢/ ٣١٠ . وأبو عبيدة ٢/ ١١٠ . وانظر القولين في جامع البيان ٢٠/ ١٠٦ .
(٣) مجاز القرآن ٢/ ١١٠ وقد حكاه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمعنى .
(٤) قرأها بديل بن ميسرة ، كما في المحتسب ٢/ ١٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٨٨ .

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰكَ﴾ من صلة قوله : ﴿وَٱبْتَغِ﴾ . و(ما) موصولة ، أي : واطلب في الذي أعطاك الله من المال الجنة ، وهو أن يفعل فيه أفعال الخير من ضروب الواجب والمندوب .

وقوله : ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (ما) بمعنى الذي ، و﴿أُوتِيتُهُۥ﴾ صلة ، وعائده وخبر (إن) محذوف دل عليه الصلة ، أي : إن الذي أوتيته أوتيته على علم . و﴿عِندِىٓ﴾ صفة لعلم .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ من صلة ﴿أَهْلَكَ﴾ ، وكذا ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ .

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ في موضع الحال من المنوي في (خرج) ، أي : متزيناً بزينته .

وقوله : ﴿يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم ، و﴿مِثْلَ﴾ اسم (ليت) ، والخبر ﴿لَنَآ﴾ ، و﴿قَـٰرُونُ﴾ هو القائم مقام الفاعل ، و﴿أُوتِىَ﴾ عارٍ عن الضمير ، وأحد المفعولين وهو المعطي

[محذوف ، أي : مثل ما أعطي قارون من زينة الدنيا وأموالها] .

ويجوز في الكلام نصب (قارون) على أن تجعل في ﴿أُوتِيَ﴾ ضميراً راجعاً إلى ﴿مَآ﴾ ، ويكون هو القائم مقام الفاعل ، ويبقى قارون على أصله وهو النصب[1] .

وقوله : ﴿وَيْلَكُمْ﴾ مصدر في الأصل ، ولا فعل له ، وهو هنا مفعول به منصوب بفعل مضمر ، تقديره : ألزمكم الله ويلكم .

وقوله : ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الضمير للكلمة التي تكلم بها الذين أوتوا العلم ، وهي ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ، أو للثواب حملاً على المعنى ، لأنه في معنى المثوبة . وقيل : للجنة . وقيل : للأعمال الصالحة . وقيل غير هذا[2] .

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ من صلة ﴿تَمَنَّوْاْ﴾ ، وقد جوز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من قوله : ﴿مَكَانَهُۥ﴾ ، لأن المراد بالمكان المنزلة والحالة ، وذلك مصدر .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿أَصْبَحَ﴾ ، بمعنى صار الذين تمنوا منزلته بالأمس قائلين كيت وكيت ، ويجوز أن يكون تاماً بمعنى الدخول في الإصباح ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ اختلفت النحاة في (وَيْ) فذهب صاحب

---

(١) إعراب هذه الآية في الأصل كان فيه تقديم وتأخير .

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة في الكشاف ٣/١٧٩ . واقتصر الطبري ٢٠/١١٦ على القول الأول .

الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله تعالى وموافقوهما إلى أن (وَيْ) مفصولة عن كأن[١] ، وهي كلمة يستعملها النادم لإظهار ندامته وتندمه على ما فات ، و(كأن) هنا إخبار عار عن معنى التشبيه ، ومعناه التعجب ، أي : ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، والمعنى : أن القوم انتبهوا أو تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم : ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ ، فقولهم : (وَيْ) تندم (وكأن الله) تعجب ، وعليه بيت الكتاب :

٤٩٦ ـ وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[٢]

لأنه تندم على ما سلف منه في تفريطه لماله ، وتعجب مِن أنَّ مَن يكن له نشب ، وهو المال والعقار يُحببْ ، وكذا القوم تندموا على ما سلف منهم من تمنيهم لمكان قارون ، وتعجبوا من بسط الله تعالى الرزق لمن يشاء مِن عباده وقدره لهم ، وقبله :

سَأَلَتَانِي الطلاقَ أَنْ رَأَتَانِي ... قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ[٣]

(وي كأن) . **وذهب أبو الحسن** : إلى أن أصله ويك[٤] ، والكاف متصلة وهي كلمة تلبية ، كقوله أيضاً :

٤٩٧ ـ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ[٥]

---

(١) انظر سيبويه ٢/ ١٥٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٥٧ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٠٤ . وإعرابه ٢/ ٥٥٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٦٤ .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٢٧٧) .

(٣) انظره بالإضافة إلى المصادر السابقة في معاني الأخفش ٢/ ٤٧٢ . وجامع البيان ٢٠/ ١٢٠ . وزاد المسير ٦/ ٢٤٦ . والبيت تابع للذي قبله وليس بموضع شاهد .

(٤) معاني الأخفش ٢/ ٤٧٢ . وحكاه عنه ابن جني في الخصائص ٣/ ٤٠ ـ ٤١ . وابن الأنباري في البيان ٢/ ٢٣٧ .

(٥) لعنترة بن شداد العبسي من معلقته . انظره في معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ٢٠/ ١٢١ . وشرح القصائد السبع الطوال /٣٥٩/ . والنكت والعيون ٤/ ٢٧٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٩٣ .

و(أن) عنده منصوبة بإضمار اعلم بعد (وي) ، أي : ويك اعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وقيل معناه : أو لا يرون أن الله يبسط الرزق . وحكي أن أعرابية قالت لزوجها : أين ابْنُكَ ؟ فقال : ويكِ إنه وراء البيت ، أي : أما تري أنه وراء البيت ؟[١] .

وذهب الكسائي وغيره : أن (وي) صلة في الكلام ، والمعنى : كأن الله ، أي ألم تروا أن الله[٢] .

وقيل : (ويك) بمعنى : ويلك ، و(أن) منصوبة بإضمار ألم تعلم[٣] .

وعن قتادة : (وي كأن) بمعنى : ألم تعلم[٤] ، وإلى هذا ذهب محمد بن جرير : وقال : هي بمجموعها كلمة بمعنى ألم تعلم[٥] ؟ .

وقيل : الياء والكاف كلتاهما مزيدة ، أي : أن الله ، والمعنى : واعلموا أن الله يبسط[٦] .

وقد جوز بعض المتأخرين[٧] أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى (وي) ، وأن بمعنى لأنَّ ، واللام لبيان المقول ، أي لأجل القول ، وكذا القول في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ . والضمير في (كأنه) ضمير الشأن أو الحديث ، فاعرفه وخذ منه ما صفا ، ودع ما كدر .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ،

---

(١) انظر هذه القصة في معاني الفراء ، وجامع البيان الموضعين السابقين .

(٢) حكاها النحاس في معانيه ٥/ ٢٠٤ عن الكسائي ، وهو معنى قول أبي عبيدة ٢/ ١١٢ . وانظر النكت والعيون ٤/ ٢٧٠ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٢ . ومعاني الزجاج ٤/١٥٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٥٩ .

(٤) جامع البيان ٢٠/ ١٢١ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٠٥ .

(٥) انظر جامع البيان الموضع السابق .

(٦) حكاه الماوردي ٤/ ٢٧٠ عن النقاش .

(٧) هو الزمخشري ٢/ ١٨٠ .

تعضده قراءة من **قرأ** : (لولا مَنُّ الله) بالمصدر ، وهو الأعمش[(١)] ، ومحلها الرفع بالابتداء والخبر محذوف .

وقيل : (أن) مخففة من الثقيلة ، والتقدير : لولا أن الأمر أو الشأن ، والوجه ما ذكر بشهادة قراءة الأعمش وعدم العوض ، والعوض لازم معها إذا وليت الفعل ، كقوله : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[(٢)] .

وقوله : (لَخُسِفَ بنا) **قرئ** بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل ﴿بِنَا﴾ **وقرئ** : بفتحهما[(٣)] على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ، لتقدم ذكره في قوله : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ﴾ .

وقرئ أيضاً : (لا نخُسِفَ) بزيادة نون وضم الخاء وكسر السين[(٤)] ، كقولك : انقطع بفلان ، فـ﴿بِنَا﴾ أيضاً : في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل . وقد **جوز أبو الفتح** أن يكون على إضمار المصدر لدلالة فعله عليه ، فكأنه قيل : لا نخسف الانخساف بنا ، فبنا على هذا التأويل في موضع نصب لقيام المصدر مقام الفاعل[(٥)] .

وقرئ أيضاً : (لَخَسْفَ بنا) بإسكان السين تخفيفاً[(٦)] .

---

(١) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١١٤/ . والكشاف ٣/ ١٨٠ . والقرطبي ١٣/ ٣١٩ .

(٢) سورة الجن ، الآية: ٢٨ .

(٣) قرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب : (لَخَسَف) بفتح الخاء والسين ، وقرأ الباقون : (لَخُسِفَ) بضم الخاء وكسر السين . انظر السبعة /٤٩٥/ . والحجة ٥/ ٤٢٤ . والمبسوط /٣٤١/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٥ .

(٤) قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وطلحة . انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٣ . ومختصر الشواذ /١١٤/ . والمحتسب ٢/ ١٥٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٩٥ . والقرطبي ١٣/ ٣١٩ .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) لم أجد من ضبطها هكذا ، والذي أوردوه : (لَتُخُسِّف) بتاء وشد السين ، وهذه رواية عن عبد الله رضي الله عنه أيضاً . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ . والكشاف ٣/ ١٨٠ . والبحر ٧/. ١٣٦ والدر المصون ٨/ ٦٩٩ . وروح المعاني ٢٠/ ١٢٥ .

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ لك أن تجعلها عطف بيان لـ﴿تِلْكَ﴾ فيكون الخبر ﴿نَجْعَلُهَا﴾ ، ولك أن تجعلها الخبر ، فيكون قوله : ﴿نَجْعَلُهَا﴾ إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من ﴿ٱلدَّارُ﴾ والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الفعل ، و﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ صفة للدار .

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة في موضع نصب بفعل دل عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لا بعين ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لأن أفعل لا تعمل في الاسم الظاهر النصب ، والتقدير : يعلم من جاء . وأن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿جَآءَ﴾ والجملة في موضع نصب بالفعل المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ الاستثناء منقطع و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ، أي بمعنى : ولكن ألقى إليك رحمة ، أي : الرحمة من ربك ، أو : ولكن رحمك الله رحمة بإنزال الوحي عليك ، وإعطائك النبوة والقرآن .

وقوله : ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الصاد ، من

صَدَّه ، إذا منعه ، وقرئ : (ولا يُصِدُّنَّكَ) بضم الياء وكسر الصاد[١] ، من أصده بمعنى صده ، وهي لغية ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ﴾ أي : وقت إنزالها .

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا إياه ، والوجه يعبر عن الذات . ويجوز في الكلام رفعه على الصفة على معنى : كل شيء غير وجهه هالك ، ومثله قول الشاعر ـ أنشده أبو إسحاق ـ :

٤٩٨ ـ وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُةُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ[٣]

والمعنى والتقدير : وكل شيء غير الفرقدينِ مفارقه أخوه ، فغير المقدر المذكور في البيت والآية : صفة لـ(كل) فاعرفه .

وقوله : ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

الضمير في ﴿وَإِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، وقيل : للحُكْمِ[٤] ، أي : وإلى حكمه ترجعون ، [والله أعلم بكتابه] .

هذا آخر إعراب سورة القصص

والحمد لله وحده

---

(١) قراءة حكاها أبو زيد عن رجل من كلب ، وقال : هي لغة قومه . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ . والكشاف ٣/ ١٨١ . والقرطبي ١٣/ ٣٢٢ . والبحر ٧/ ١٣٧ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٩٩) من آل عمران .

(٣) ينسب لعمرو بن معد يكرب أو لحضرمي بن عامر . انظر الشاهد في الكتاب ٢/ ٣٣٤ . ومجاز القرآن ١/ ١٣١ . والبيان والتبيين ١/ ٢٢٨ . والمقتضب ٤/ ٤٠٩ . والكامل ٣/ ١٤٤٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٥٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٦ . ومشكل مكي ٢/ ١٦٥ . والمفصل /٨٩/ . والإنصاف ١/ ٢٦٨ .

(٤) كذا أيضاً في روح المعاني ٢٠/ ١٣٢ . والجمهور على الأول .

إعراب

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓ﴾ قد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب ما يصلح أن يكون ها هنا ، غير أنه هنا منقطع عما بعده ، لأن وقوع الاستفهام بعده يدل على انقطاعه واستقلال الكلام الذي يتبعه دونه ، وهو قوله : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ ، فقوله : ﴿أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ (أن) وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب .

وقوله : ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ في موضع نصب على حذف الجار وإيصال الفعل وهو ﴿أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ ، أي : بأن يقولوا ، أو لأن يقولوا . وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون معمول الحسبان ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ ، كأنه قيل : أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[1] ؟ **وأنكر أبو علي** البدل وقال : هذا غلط لخروجه عن أقسام البدل ، ألا ترى أنه ليس ببدل كل ، ولا بعض ، ولا اشتمال ، انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ الواو للحال ، أي : غير مفتونين ، والفتنة : الابتلاء والامتحان .

---

(١) معاني الزجاج ٤/١٥٩ ـ ١٦٠ . وهو للفراء ٢/٣١٤ قبله .

(٢) انظر كلامه أيضاً في البيان ٢/٢٤١ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ الجمهور على فتح الياء واللام في الفعلين من العلم . **قال أبو إسحاق** : والله عز وجل قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما ، ولكنَّ القَصْدَ قَصْدُ وقوع العلم بما يجازي عليه[١] .

وقرئ : بضم الياء وكسر اللام[٢] ، من الإعلام ، على معنى : فَلَيُعَرِّفَنَّ اللهُ الناسَ مَنِ الذين صدقوا ومن الكاذبون ؟ فحذف المفعول الأول ، وإن شئت كان على حذف المفعول الثاني لا الأول ، على معنى : فليُعْلِمن اللهُ الصادقين ثواب صدقهم ، والكاذبين عقاب كذبهم ، أو على معنى : فليجعلن الله لهم علامة يُعْرَفون بها من بياض الوجوه وسوادها وغيرهما من العلائم ، من قولهم : ثوب معلم . وقولهم : فارس مُعْلِمٌ ، إذا عَلَّمَ نفسه في الحرب بثوب أو غيره يعرف به ، فهذا يرجع في المعنى إلى المعنى الأول ، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

---

(١) معانيه ٤/ ١٦٠ .

(٢) رويت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ والمحتسب ٢/ ١٥٩ . والكشاف ٣/ ١٨٣ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠١ . وزاد المسير ٦/ ٢٥٥ .

(٣) المحتسب ٢/ ١٦٠ .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والمعنى : بل أحسبوا أن يفوتونا فلا نقدر عليهم ؟ وأن مع صلتها قد سدت مسد مفعولي الحسبان كقوله : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن يكون معرفة في موضع رفع بـ﴿سَآءَ﴾ على الفاعلية ، وساء بمعنى (بئس) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس الشيء الذي يحكمونه حكمهم هذا ، وأن يكون نكرة في موضع نصب ، أي : بئس شيئاً يحكمونه حكمهم هذا . وعن ابن كيسان : أن ﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بساء ، أي : ساء حكمهم هذا[(٢)] .

وقوله : ﴿مَن كَانَ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿كَانَ﴾ أو الجواب ، وهو ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ [على تقدير : لآتيه ، فحذف الراجع] .

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾ انتصاب قوله : ﴿حُسْنًاۖ﴾ على المصدر على حذف الزوائد ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إحساناً) وهو الجحدري[(٣)] .

وقيل : هو مفعول ثان على تضمين ﴿وَصَّيْنَا﴾ معنى ألزمنا ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٢ .

(٢) انظر هذا الوجه عن ابن كيسان في إعراب النحاس ٢/٥٦٢ . ومشكل مكي ٢/١٦٦ .

(٣) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً . انظر المحرر الوجيز ١٢/٢٠٤ . وزاد المسير ٦/٢٥٦ . والقرطبي ١٣/٣٢٩ . والجحدري هو عاصم بن أبي الصباح . بصريٌّ أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما قرأ على آخرين . توفي قبل الثلاثين ومائة . (غاية النهاية) .

وقيل التقدير : وصيناه بأن يفعل حسناً ، يقال : وصيت زيداً بأن يفعل خيراً ، كما تقول : أمرته بأن يفعل كذا .

فإن قلت قولك : بأن يفعل حسناً هذا الجار من صلة وصينا المذكور أو من صلة محذوف دل عليه المذكور ؟ قلت : لا ، من صلة محذوف ، لأن المذكور قد استوفى مفعوليه ، ولك أن تجعله من صلة المذكور ، والتقدير : وصيناه بأن يفعل بهما حسناً ، أي : فعلاً ذا حسن ، فأقيمت الصفة مقام الموصوف وهو الفعل ، وحذف المضاف الذي هو (ذا) وأقيم حُسْنٌ المضاف إليه مقامه ، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ، فلا حذف في الكلام على هذا .

وقيل : هو منصوب بإضمار فعلٍ ، لأن التوصية بهما دالة عليه ، وما بعده مطابق له ، كأنه قال : قلنا : أَوْلِهما معروفاً ، أو افعل بهما معروفاً ، ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه[1] .

وقوله : ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (ما) موصوفة بمعنى شيء ، وما بعدها صفتها وهي مفعول قوله : ﴿لِتُشْرِكَ بِى﴾ .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ

(١) انظر هذه الأوجه متفرقة في مشكل مكي ٢/١٦٦ ـ ١٦٧ . والكشاف ٣/ ١٨٤ . والتبيان ٢/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠ .

أَثْقَالِهِمْۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر ، أي : لندخلن الذين ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع .

وقوله : ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ لفظه لفظ الأمر ، والمعنى : على الجزاء ، [أي] : إن اتبعتم سبيلنا نحمل خطاياكم ، والتقدير : خطاياكم عنكم ، فحذف الجار والمجرور .

وقوله : ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ (مِنْ) : صلة . و﴿مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿شَىْءٍ﴾ ، وهو في الأصل صفة له فلما قدم عليه نصب على الحال ، كقوله :

٤٩٩ ـ لعزة موحشا طلل قديم ....(١)

والتقدير والأصل : وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مفعول للبث ، و﴿خَمْسِينَ﴾ نصب على الاستثناء ، و﴿عَامًا﴾ تمييز . والضمير في (جَعَلْنَاهَا) المنصوب لـ﴿ٱلسَّفِينَةِ﴾ أو للعقوبة ، أو للآخذة ، أو للحادثة ، أو القصة أو نحوها .

وقوله : ﴿وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ الواو للحال . وقوله : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ عطف إما

---

(١) تقدم الشاهد عدة مرات . انظر تخريجه برقم (٥٥) .

على ﴿نُوحًا﴾ أو على الضمير في ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ﴾ ، ولك أن تنصبه بإضمار فعل ، أي : واذكر إبراهيم .

وعن بعضهم : (وإبراهيمُ) بالرفع[1] على : ومن المرسلين إبراهيم .

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا﴾ (ما) كافة ، و﴿أَوْثَـٰنًا﴾ مفعول ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الجمهور على كسر الهمزة وسكون الفاء ، وهو الكذب ، والأفيكة مثله[2] ، **وقرئ** : (أَفِكاً) بفتح الهمزة وكسر الفاء[3] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر كالكَذِب والضَّحِك ، والإِفْك مخفف منه كالكِذْب والضِحْك .

والثاني : صفة على فَعِل كالأَشِر والبَطِر لمصدر محذوف ، أي : خَلْقاً أَفِكاً ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : هو محذوف من آفك ، كبَرِدٍ وعَرِدٍ من بارد وعارد ، وهو اسم

---

(١) رويت عن أبي جعفر كما في مختصر الشواذ / ١١٥/ . وعزاها الزمخشري ٣/ ١٨٦ إلى إبراهيم النخعي ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وهي إلى الثلاثة في البحر ٧/ ١٤٥ .

(٢) كذا في الصحاح (أفك) .

(٣) قرأها ابن الزبير رضي الله عنهما ، وفضل بن مرزوق . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ . والمحتسب ٢/ ١٦٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٠ .

الفاعل من أَفَكه يأفِكُه أَفْكاً ، إذا قلبه وصرفه عن الشيء ، فهو آفك وذاك مأفوك ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾[1] ، قال عروة بن أذينة[2] :

٥٠٠ ـ إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعةِ مَأْ فُوكاً ففي آخَرِينَ قد أُفِكُوا[3]

أي : إن لم توفق للإحسان ، فأنت من قوم قد صرفوا عن ذلك أيضاً .

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته ، على معنى : أَوَ لم يرَ كفار مكة أو قوم إبراهيم عليه السلام ، وبالتاء النقط من فوقه[4] على الخطاب لهم ، أي : أو لم تروا أنتم أيها المتكبرون المنكرون للبعث ؟

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٢ . وكانت الآية في (أ) و (ب) هكذا : (قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا) .

(٢) هو عروة بن يحيى الليثي ، من أهل المدينة ، كان شاعراً ، محدثاً ، ناسكاً ، من شعراء الغزل المقدّمين . (سمط اللآلي) .

(٣) انظر الشاهد في المحتسب ٢/ ١٦١ . ومقاييس اللغة ١/ ١١٨ . والصحاح (أفك) . والمخصص ٣/ ٤٥ . وتهذيب إصلاح المنطق /٦٨/ . والمشوف المعلم ١/ ٧٣ .

(٤) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (أو لم تروا) بالتاء . وقرأ الباقون : (أو لم يروا) بالياء . انظر السبعة /٤٩٨/ . والحجة ٥/ ٤٢٦ . والمبسوط /٣٤٣/ .

وقوله : ﴿يُبْدِئُ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الدال وهمزة مضمومة بعدها من الإبداء ، وقرئ : (يَبْدَا) بفتح الياء والدال وألف بعدها من غير همزة[١] ، من البدء ، وأصله يبدأ بالهمزة ، إلا أنه خففت الهمزة بالبدل على غير قياس ، كقوله :

٥٠١ ـ سَالَتْ هُذَيْلٌ.......... ....[٢]

وقوله : ﴿يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ﴾ **قرئ** بالقصر والمد[٣] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالرأفة والرآفة ، والكأبة والكآبة . ونشأ فعل لازم ، فإذا أردت أن تعديه نقلته بالهمزة أو بالتضعيف ، نحو : نشأ الغلام وأنشأه الله وَنَشَّأَهُ .

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **قرئ** : برفع (مودة) مع إضافة وبغير إضافة ، وبنصبها مع الإضافة وبغير الإضافة[٤] .

---

(١) قرأها الزهري وغيره . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ . والمحتسب ٢/ ١٦١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر تخريجه عند رقم (٣٨) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (النشاءة) ممدودة . وقرأ الباقون : (النشأة) بالقصر . انظر السبعة /٤٩٨/ . والحجة ٥/ ٤٢٧ . والمبسوط /٣٤٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٠ .

(٤) كلهن من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب : (مودةُ بينِكم) بالرفع والإضافة . وفي رواية عن عاصم : (مودةٌ بينَكم) بالرفع من غير إضافة . =

أما الرفع ففيه ثلاثة أوجه :

أن يكون خبراً لإِنَّ ، على أنَّ (ما) موصول وعائده محذوف ، والتقدير : إن الذين اتخذتموهم من دون الله أوثاناً مودةُ بينكم ، وهو مفعول أول ، أعني العائد ، و﴿أَوْثَـٰنًا﴾ ثان ، كقوله : ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[1] ، وجاز أن تجعل ما اتخذتموه من دون الله مودة على الاتساع ، لأنه سبب المودة ، أو تقدر حذف مضاف ، أي : إنَّ ما اتخذتموهم من دون الله أوثاناً ذو مودة بينكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هم مودة بينكم .

وأن يكون رفعاً بالابتداء ، والخبر ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ ، أي : مودة بينكم كائنة أو واقعة في الحياة الدنيا ، والجملة خبر (إِنَّ) ، والبين على هذه القراءة مفعول على السعة ، لأن إضافة المودة تخرجه عن أن يكون ظرفاً كما أخرجت اليوم في قولك : يا سائر اليوم ، لأنه إذا كان ظرفاً كانت (في) مرادة فيه ومقدرة معه ، بدلالة ظهورها مع علامة الضمير في نحو قولك : الذي سرت فيه يوم الجمعة ، فإرادة ذلك فيه تمنع الإضافة إليه ، فالبين في قوله : (مودةُ بينكم) عارٍ من تقدير (في) ، كما أن زيداً في قوله : يا ضارب زيد كذلك ، فاعرفه .

وأما النصب ففيه أوجه :

أن يكون مفعولاً له ، و(ما) كافة ، كقوله : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾[2] و﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3] ، و﴿أَوْثَـٰنًا﴾ : مفعول أول ، والثاني

= وقرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مودةَ بينِكم :) بالنصب والإضافة . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وخلف ، ورواية عن عاصم : (مودةً بينَكم) بالنصب من غير إضافة . انظر السبعة ٤٩٨ ـ ٤٩٩ . والحجة ٥/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ . والمبسوط ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والتذكرة ٢/ ٤٩٠ .

(١) سورة هود ، الآية : ٩٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

محذوف ، والتقدير : إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة للمودة ، أي : لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها ، لا لأن عندها نفعاً أو ضراً .

وأن يكون مفعولاً به ثانياً لـ﴿ٱتَّخَذْتُم﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : إنما اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم ، أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى : مودودة بينكم ، كقوله : ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ**﴾[1] .

وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿ٱتَّخَذْتُم﴾ ، أي : اتخذتموها آلهة متوادين أو ذوي مودة .

وأن يكون صفة لـ﴿أَوْثَٰنًا﴾ على جعل الأوثان المودة على السعة ، أو على حذف المضاف ، أي : ذوي مودة .

وأن يكون تمييزاً أي : من المودة .

ومن أضاف ﴿مَوَدَّةَ﴾ جعل ﴿بَيْنِكُمْ﴾ اسماً لا ظرفاً ، وقد أوضحت آنفاً .

ومن نون (مودةً) نصب أو رفع كان ﴿بَيْنِكُمْ﴾ ظرفاً للمودة ، [وذلك أن تجعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفة للمصدر الذي هو المودة] لأنه نكرة ، والنكرات توصف بالظروف ، كقولك : مررت برجل خلفك ، والجمل من الأسماء والأفعال ، كقولك : جاءني رجل أبوه منطلق ، ورأيت رجلاً ذهب أخوه ، و﴿بَيْنَكُمْ﴾ على هذا من صلة محذوف ، وفيه ذكر يعود إلى الموصوف ، والتقدير : مستقرة أو كائنة بينكم ، ثم حذف اسم الفاعل تخفيفاً وللعلم به ، فانتقل الذكر إلى الظرف ، فارتفع به كما كان يرتفع باسم الفاعل .

وفيما يتعلق به ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أوجه أيضاً :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف وهو (بينكم) ، وهو العامل في الحال ، أعني : الظرف ، وفيه ذكر يعود إلى ذي الحال ، أعني ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ .

وأن يكون متعلقاً بعين ﴿مَّوَدَّةَ﴾ ، وذلك أنك إذا جعلت (بينكم) ظرفاً للمودة ، جاز أن يكون ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ متعلقاً به أيضاً وظرفاً له ، أعني للمصدر الذي هو المودة لاختلاف الظرفين ، وذلك أن (بينكم) ظرف مكان ، و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ ظرف زمان ، إذ المعنى : في وقت الحياة الدنيا ، وإنما يمتنع أن يتعلق بعامل واحد ظرفان متفقان ، إما ظرفا زمان ، أو ظرفا مكان ، فأما إذا اختلفا فغير ممتنع ، ولا ذكر في واحد من الظرفين ، إذ لم يقم واحد منهما مقام محذوف فعل أو اسم فاعل ، كما أنك إذا قلت : صادفت زيداً اليوم في السوق ، كان كذلك .

وأن يكون صفة ثانية للمودة إذا نونتها وجعلت (بينكم) صفة أيضاً لها ، فيكون في كل واحد من الظرفين ذكر يعود إلى الموصوف الذي هو المودة .

ولا يجوز أن تعلق ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ بالمصدر الذي هو المودة بعد أن وصفته بالظرف الذي هو (بينكم) ، لأنك كنت تفصل بين المصدر(١) ومعموله بالصفة ، وذلك غير جائز ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بالضارب الظريف زيداً ، لم يجز حتى تقول : مررت بالضارب زيداً الظريف ، لأنه لا يجوز أن يوصف الاسم الموصول وقد بقيت منه بقية ، لأن المعمول(٢) فيه داخل في الصلة [والصفة غير داخلة في الصلة] فتقع فيه التفرقة بين الصلة والموصول . **وقد أجاز الشيخ أبو علي** ذلك وقال : لا يمتنع ذلك ، لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه ، والظرف يتعلق بمعنى الفعل ، وإنما الذي يمتنع

---

(١) في (أ) و (ب) : بالموصول .

(٢) في (أ) و (ب) : المفعول .

أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به ، فأما الحال والظرف ، فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به وإن كان قد وصف ، وقد جاء في الشعر ما يعمل[١] عمل الفعل إذا وصف عاملاً في المفعول به ، فإذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرنا من الظرف والحال ، فمن ذلك قوله :

٥٠٢ ـ إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَيْنَ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الخَلِيطِ المُبَايِنِ[٢]

والتحقير في ذلك بمنزلة الوصف ، لو قلت : هذا ضويربٌ زيداً ، لَقَبُحَ كما يقبح ذلك في الصفة ، ولم يجئ ذلك في حال السعة والاختيار ، انتهى كلامه[٣] .

ولعمري صدق فيما زعم ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، ونحن ما منعنا لكونه موصوفاً فحسب ، وإنما منعنا لأجل التفرقة بين المصدر ومعموله بالصفة ، وقد فاته ذلك ، وليس (فاقد) بموصول فيكون ذلك حجة علينا فاعرفه .

وأن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ٱتَّخَذۡتُم﴾ ، هذا إذا جعلت (ما) كافة ونصبت (مودةً) ، وأما إذا جعلت (ما) موصولة به ورفعت (مودةٌ) على خبر (إنَّ) فلا ، لأجل أنك تفصل بين الموصول وصلته بالخبر ، وذلك غير جائز .

وأن يكون خبراً للمودة على قول من رفع ، وقد ذكر .

وأن يكون صلة (بينكم) نفسه حملاً على المعنى ، لأن معناه : اجتماعكم أو وصلكم .

وأن يكون حالاً من (بينكم) عينه لتخصصه بالإضافة ، والعامل المودة إن

(١) في الحجة كما سوف أخرج : ما لا يعمل .
(٢) تقدم ذكر وتخريج هذا الشاهد برقم (١٢٨) .
(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

جعلت ظرفاً لها ، أو الاستقرار إن جعلت نعتاً لها ، أعني للمودة ، فاعرفه فإنه موضع[١] .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[٢] أو على ما عطف عليه وهو (نوح)[٣] وقد ذكر ، أو واذكر لوطاً .

والعامل في ﴿إِذْ﴾ في قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ هو العامل في ﴿لُوطًا﴾ . و﴿ذَرْعًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ الكاف عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى في موضع الجر بالإضافة ، وعند أبي الحسن رَحِمَهُ اللهُ في موضع النصب على أنه مفعول

---

(١) انظر في أوجه إعراب هذه الآية مشكل مكي ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٢ فقد أطال في إعرابها كما هنا أيضاً .

(٢) من الآية (١٦) المتقدمة .

(٣) من الآية (١٤) المتقدمة أيضاً .

﴿مُنَجُّوكَ﴾[١] ، فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿وَأَهْلَكَ﴾ عند صاحب الكتاب ينتصب بإضمار فعل دل عليه ﴿مُنَجُّوكَ﴾ ، أي : وننجي أهلك ، كقوله :

٥٠٣ ـ هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ[٢]

فنصب (عبد رب) بإضمار فعل دل عليه باعث ، أي : أو تبعثَ عبدَ ربٍ . **وعند أبي الحسن** : عطف على المحل ومحله النصب ، لأن الإضافة مجازية ، والنون مقدرة منوية ، والتقدير والأصل : منجون إياك ، لأنه لم يقع بعد ، فهو آتٍ .

فإن قلت : أما يجوز أن يكون عند صاحب الكتاب معطوفاً على المحل دون اللفظ كما لو كان المضاف إليه ظاهراً ؟ قلت : بلى وفيه كلام وتفصيل بين المذهبين ، وسأذكره بعدُ إن شاء الله تعالى .

والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للقرية[٣] ، وهي قرية قوم لوط .

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

---

(١) انظر المذهبين في البيان ٢/ ٢٤٤ . والتبيان ٢/ ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣ .

(٢) ينسب لعدة شعراء ، وقيل : هو مصنوع . وانظره في الكتاب ١/ ١٧١ . والمقتضب ٤/ ١٥١ . وأصول ابن السراج ١/ ١٢٧ . وجمل الزجاجي /٨٧/ . والكشاف ٣/ ١١٤ . والخزانة ٨/ ٢١٥ ـ ٢١٩ .

(٣) كذا أيضاً في معالم التنزيل ٣/ ٤٦٧ . والكشاف ٣/ ١٩٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٩ . وقال العكبري ٢/ ١٠٣٣ : للعقوبة . وانظر القولين في زاد المسير ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ انتصاب قوله : ﴿أَخَاهُمْ﴾ بفعل مضمر ، أي : وأرسلنا إلى مدين أخاهم ، و﴿شُعَيْبًا﴾ بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾ أو عطف بيان له . و﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال ، وكذا ﴿جَٰثِمِينَ﴾ ، ويجوز أن يكون خبر (أصبح) .

وقوله : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا﴾ أي : وأهلكنا عاداً وثموداً ، دل عليه قوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ لأنه في معنى الإهلاك . وقيل : معطوفان على الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ . وقيل : على (الذين) من قوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1] ، وقيل : واذكر عاداً وثموداً[2] .

وقوله : ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ أي : وأهلكنا قارون وفرعون وهامان . وقيل : عطف على (عاد) في جميع أوجهه . وقيل : على الهاء والميم في ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] . وهي أسماء أعجمية معرفة فلذلك لم تنصرف .

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ (كُلاًّ) مفعول ﴿أَخَذْنَا﴾ . و﴿مَّنْ﴾

---

(١) الآية (٣) من أول هذه السورة .

(٢) انظر الأوجه الثلاثة الأولى في إعراب النحاس ٢/ ٥٧٠ . ومشكل مكي ٢/ ١٧٢ . والرابع عند العكبري ٢/ ١٠٣٣ .

(٣) القولان للكسائي . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٧١ .

في قوله : ﴿مَّنْ أَرْسَلْنَا﴾ مبتدأ والجار قبله الخبر ، وكذا ما عطف عليه ، وهي نكرة موصوفة ، وكذا ما عطف عليها . وحذف الراجع من قوله : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ لدلالة ما ذكر من الرواجع قبله فاعرفه .

و﴿ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ يذكر ويؤنث ، ويقع على الواحد والجمع ، والنون فيه أصل ، وتاؤه مزيدة بدليل قولهم في تكسيره : عناكب ، وفي تصغيره : عنيكب .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : استفهامية في موضع نصب بـ﴿يَدْعُونَ﴾ دون ﴿يَعْلَمُ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وكفاك دليلاً قوله عز وجل : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾(١) ، والجملة في موضع نصب بـ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والتقدير : إن الله يعلم أي شيء تدعون من دونه أوثاناً أم غيره .

قال أبو علي : ولا يكون ﴿يَعْلَمُ﴾ بمعنى يعرف ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾(٢) ، لأن ذلك لا يُلغى ، وما لا يلغى لا يُعَلَّقُ(٣) .

والثاني : موصولة في موضع نصب بيعلم وراجعها محذوف ، أي : يعلم الذي يدعونه ، ثم حذف لطول الاسم بالصلة ، والوجه هو الأول بشهادة دخوله ﴿مِن﴾ في الكلام ، وهي إنما تدخل في نحو قولك : هل مِن طعام ؟ وهل مِن رجل ؟ ولا تدخل في الإيجاب عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل ، وأجاز ذلك أبو الحسن(٤) .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٥ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ٤٣٤ .

(٤) انظر الكتاب ١/ ٣٨ . والحجة الموضع السابق .

وقد جوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، و﴿مِن﴾ صلة[١] و﴿شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿تَدْعُونَ﴾ ، وهو من التعسف عند من تأمل .

وقرئ : (يدعون) بالياء النقط من تحته حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة ، وهو قوله : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا...﴾ الآية . وبالتاء[٢] على معنى : قل لهم : [إن الله يعلم ما تدعون] .

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿الْأَمْثَالُ﴾ نعتها ، والخبر ﴿نَضْرِبُهَا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿الْأَمْثَالُ﴾

---

(١) يعني زائدة ، وانظر التبيان ٢/١٠٣٣ .

(٢) قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم سوى الأعشى : (يدعون) بالياء . وقرأ الباقون : (تدعون) بالتاء . انظر السبعة /٥٠١/ . والحجة ٥/٤٣٣ ـ ٤٣٤ . والمبسوط /٣٤٥/ . والتذكرة ٢/٤٩٠ .

الخبر ، و﴿نَضۡرِبُهَا﴾ حالاً من ﴿ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾ ، والعامل ما في (تِلْكَ) من معنى الفعل ، وتكون الفائدة منوطة بالحال . ومعنى : ﴿نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ﴾ نبينها لهم .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في موضع نصب ، إما على البدل من ﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، أو على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا الظالمين منهم ، وهم المصرون على كفرهم مع الامتناع عن أداء الجزية ، فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة والمقاتلة بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ، فيكون ذلك جدالاً بغير الأحسن .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال أنزلنا إليك الكتاب .

﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا﴾ (أَنَّا) في موضع رفع فاعل ، ﴿يَكۡفِهِمۡ﴾ و﴿شَهِيدٗاۖ﴾ حال أو تمييز .

وقوله : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً للإحاطة ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك اليوم فيوقف على (الكافرين) .

وقوله : (ونقول) **قرئ** بالنون[١] لقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ ، وبالياء النقط من تحته[٢] لقوله : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ .

و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : في محل الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ ، أو النصب على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي : ولنبوئن الذين آمنوا . و﴿غُرَفًا﴾ مفعول ثان ، وقد مضى الكلام على (بوأ) فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغناني عن الإعادة هنا[٣] .

وقرئ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)[٤] ، على معنى : لنعطينهم جنة يثوون فيها ، أي يقيمون ، وثوى : فعل يتعدى بحرف جر ، بشهادة قول حسان رضي الله عنه :

٥٠٤ ـ ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ....[٥]

كأنه قال : أقام فيهم ونزل فيهم ، فإذا نقل بالهمزة يتعدى إلى مفعولين

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /٥٠١/ . والحجة ٥/٤٣٦ . والمبسوط /٣٤٦/ . والتذكرة ٢/٤٩١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢١) من آل عمران .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف ، والباقون على (لنبوئنهم) . انظر السبعة /٥٠٢/ . والحجة ٥/٤٣٨ . والمبسوط /٣٤٦/ .

(٥) من قصيدة يرثي بها النبي ﷺ ، وعجزه :

.... **يُذَكِّرُ لو يلقى خليلاً مواتيا** .

وانظره في حجة الفارسي ٥/٤٣٩ لحسان رضي الله عنه ، وهو في شرح ديوانه /٤٧٨/ . لكن نسبه ابن هشام في السيرة ٢/٥١٢ إلى أبي قيس صرمة بن أبي أنس؛ من قصيدة طويلة .

الثاني منهما بحرف جر ، أي : لنثوينهم من الجنة في غرف ، فحذف الجار ، كقوله : ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾[1] وقوله :

٥٠٥ - أمرتك الخيرَ . . . . [2]

أي : منهم ، و : به . و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ .

وقوله : ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على الوصف للعاملين ، ولا يمتنع أن يوصف المضاف إليه فاعل نعم ، كما يمتنع أن يوصف الفاعل نفسه ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم أجر العاملين الصابرين المتوكلين أجرهم ، أو الرفع على أنه المقصود بالمدح على حذف المضاف ، والتقدير : نعم أجر العاملين أجر الذين صبروا ، فحذف المضاف وهو المقصود بالمدح ، وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ﴾ ، وقد أوضح هناك[3] .

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٦١ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٦٢ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٦٣ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٦٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٢) تقدم مراراً . انظر رقم (١٨) .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٧٧) من الأعراف .

بالابتداء ، ويكون قوله : ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ في موضع التبيين له ، ويكون قوله : ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ في محل الجر على النعت للدابة ، ويكون قوله : ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ ابتداء وخبر ، والجملة خبر المبتدأ الذي هو (كأين) ، وأنّث (كأين) لقوله : ﴿يَرْزُقُهَا﴾ حملاً على المعنى . وأن يكون في موضع نصب بفعل يفسره ﴿يَرْزُقُهَا﴾ ويقدر بعد (كأين) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ في الكلام حذف مضاف ، إما من [المنوي] أوله ، وإما من آخره ، تقديره : وإن حياة الدار الآخرة لهي الحيوان ، أو وإن الدار الآخرة لهي دار الحيوان ، أو ذات الحيوان ، فحذف المضاف ، لأنه أخبر عنها جل ذكره بالحيوان وهي الحياة ، والحياة لا تكون الدار ، وهي مصدر كالغليان والنزوان ، وإنما لم تقلب الواو ألفاً مع تحركها وانفتاح ما قبلها كراهة حذف إحدى الألفين لاجتماعهما . وفي لامه ـ وهي الواو ـ وجهان :

أحدهما : وهو مذهب **صاحب الكتاب وشيخه الخليل** : أنه بدل من الياء ، والأصل : الحييان ، فقلبت التي هي لام واواً ليختلف الحرفان كراهة اجتماع المثلين ، كقولهم : حَيْوَة ، في اسم رجل .

والثاني : هو مذهب **المازني** ، أن الواو فيه أصل غير مبدلة وإن لم يكن منه فعل ، وشبهه بقولهم : فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا . لا يستعملون من فوظ فعلاً ، لا يقولون : فاظ يفوظ ، فالحيوان عنده أيضاً مصدر ولم يشتق منه فعل ، ونظيره عنده : ويل ، وويس ، وويح ، في كونهن مصادر ليس لهن فعل ، كراهة أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون ، ولاستغنائهم بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً ، فكذلك استغنوا عن استعمال الفعل من لفظ الحيوان باستعمال الفعل في حييت مما لامه ياء كعينه .

والوجه هو الأول وعليه جمهور أصحابنا ، **قال أبو الفتح** : وإنما حمل الخليل ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ على أنه مضاعف الياء ، وأن الواو فيه بدل من الياء ، لأنه

من الحيوة ، ومعنى الحيوة موجود في قولهم : الحيا ، للمطر ، ألا ترى أنه يحيي الأرض والنبات كما قال تعالى : ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[١] وهذا كثير في القرآن والشعر ، وهم يقولون في تثنيته : حييان بالياء لا غير ، فلهذا عندي ذهب إلى أن الحيوان من مضاعف الياء لما وجدنا معناه بمعنى الحيا للغيث ، فلما لم يجد في الكلام ما عينه ياء ولامه واو نحو : حيوت ، ورأى معنى الحيوان في معنى الحيا للمطر ، حمله عليه لهذين الشيئين ، وبقي **أبو عثمان** بلا دلالة تدل على قوله ، فمذهب **الخليل** في هذا هو الوجه الذي لا محيد عنه ولا مصرف إلى غيره ، انتهى كلامه[٢] .

ثم سُمي به ما فيه حياة ، فقيل : فلان حيوان . على معنى : أنه ذو الحياة . قيل : وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب ، كالغليان والنزوان ، والحياة حركة ، كما أن الموت سكون ، ولهذا اختير هنا عن الحياة لما فيه من المبالغة ، فاعرفه[٣] .

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ انتصاب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على الحال .

---

(١) سورة ق ، الآية : ١١ .

(٢) من المنصف ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ .

(٣) الكشاف ٣/ ١٩٥ .

وقوله : ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، ويكون معناه الوعيد كقوله : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾[(١)] وقوله : ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[(٢)] . وأن تكون لام (كي) ، فتكون من صلة الإشراك .

وقوله : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ **قرئ** : بكسر اللام[(٣)] على أنها لام (كي) معطوفة على ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ ، على قول من جعلها لام كي متعلقة بالإشراك ، على معنى أن الإشراك لم يردّ عليهم شيئاً من النفع إلا جحود نعم الله تعالى عليهم ، والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وكي يتمتعوا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٤)] . أو لام أمر تعضده قراءة من **قرأ** : (ولْيتمتعوا) بإسكان اللام ، وهو ابن كثير ، وقالون عن نافع ، وحمزة ، والكسائي[(٥)] .

وإذا أُسكنت فهي لام الأمر ليس إلا . ولا يجوز أن تكون لام الجارَّة مع الإسكان ، لأن لام الجارة حذفت بعدها أن الناصبة للفعل ، فلا يجوز حذف حركتها أيضاً لأجل الاحتجاب[(٦)] بها مع اللبس بلام الأمر مع ضعف عوامل الأفعال[(٧)] .

قال **الشيخ أبو علي** : ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى : ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(٨)] ، انتهى كلامه[(٩)] .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٤ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٠ .
(٣) قرأها أبو عمرو ، وعاصم سوى الأعشى ، وابن عامر ، ونافع برواية ورش ، وأبو جعفر ، ويعقوب .
(٤) لم أجد هذه القراءة في المصادر التي بين يدي ، والله أعلم .
(٥) وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٣/ . والحجة ٥/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ . والمبسوط / ٣٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٢ .
(٦) في المطبوع : الإجحاف .
(٧) انظر مشكل مكي ٢/ ١٧٤ .
(٨) سورة النحل ، الآية : ٥٥، وسورة الروم ، الآية : ٣٤ .
(٩) الحجة الموضع السابق .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، والمثوى هنا يجوز أن يكون موضعاً للثواء ، وأن يكون مصدراً وهو الثواء ، والثواء : الإقامة ، والثاوي : المقيم ، ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[1] ، أي : مقيماً نازلاً فيهم ، والله تعالى أعلم .

هذا آخر إعراب سورة العنكبوت

والحمد لله وحده

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٥ .

إعراب

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الجمهور على ضم الغين وكسر اللام على البناء للمفعول ، أي : غَلَبَتْ فارس الرومَ ثم غُلِبَتِ الرومُ ، فالروم هم المغلوبون ، **وقرئ** : (غَلَبَتِ الروم)[1] ، بفتح الغين واللام على البناء للفاعل ، على أنهم هم الغالبون .

وقوله : ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ الجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : (غلْبهم) بإسكانها[2] ، وهما مصدران بمعنى ، كالسلْب والحلْب والجلْب ، يقال : غَلَبَه يغلبه غَلَباً وغَلْباً وغَلَبَةً ، وإذا أضافوا حذفوا التاء فقالوا : غَلْبُ فلانٍ ، فإذا لم يضيفوا قالوا : غَلَبَهُ غَلَبَةً . ونظيره : إقامة ، وفي التنزيل : ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] ولو لم تُضف لقيل : إقامة .

---

(١) قرأها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٢/٣١٩ . وجامع البيان ٢١/١٦ . ومعاني النحاس ٥/٢٤٣ وإعرابه ٢/٥٧٧ . وفي مختصر الشواذ /١١٦/ أنها قراءة النبي ﷺ ، وعلي رضي الله عنه . وانظر المحرر ١٢/٢٤١ .

(٢) نسبها ابن عطية ٢/٢٤٢ إلى ابن عمر رضي الله عنهما . ونسبها ابن الجوزي ٦/٢٨٨ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وعكرمة ، والأعمش . ونسبها القرطبي ١٤/٦ إلى أبي حيوة ، وابن السميفع .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

وعن الفراء : في الآية يحتمل أن يكون غَلَبَةً ، فحذفت الهاء عند الإضافة[١] . وأنشد :

٥٠٦ ـ إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلُفوكَ عِدَ الأَمْرِ الذِي وَعَدُوا[٢]

أراد : عدة الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة .

وقوله : ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر اللام على تسمية الفاعل ، **وقرئ** : بضم الياء وفتح اللام على ترك تسميته[٣] . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ فالمصدر على قراءة الجمهور : مضاف إلى المفعول ، والمعنى : أن الروم من بعد أن غُلبوا سيغلبون فارس في بضع سنين ، وهو ما بين الثلاث إلى التسع ، والبضع في العدد بكسر الباء ، وبعض العرب يفتحها ، كذا ذكره **الجوهري**[٤] : وعلى قراءة غيرهم : مضاف إلى الفاعل ، على معنى : أن الروم من بعد أن غَلبوا وصاروا غالبين سيُغلبون ، فاعرفه . و﴿فِى بِضْعِ﴾ : من صلة قوله : ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ في كلتا القراءتين .

﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي : من قبلِ كل شيء ، ومن بعدِ كل شيء ، فحُذِفَ المضاف إليه ، وبُنِيا على الضم لأنهما غايتان قد قُطعا عن الإضافة التي هي غايتهما ، فصار كل واحد منهما في استحقاق البناء كبعض اسم ، وبني على الحركة لأن له أصلاً في التمكن ،

---

(١) معاني الفراء ٢/٣١٩ . وحكاها عنه الجوهري (غلب) .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٤٧٤) .

(٣) نسبت إلى علي ، وابن عمر رضي الله عنهم ، ومعاوية بن قرة . انظر مختصر الشواذ /١١٦/ والمحرر الوجيز /٢٤٢ .

(٤) الصحاح (بضع) .

وكانت تلك الحركة الضمة ، لأنها أدل على البناء من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب .

وقد جاء عن بعضهم(١) : من قبلِ ومن بعدِ بالجر فيهما من غير تنوين على إرادة المضاف إليه ، ونحو هذا بابه النظم نحو :

٥٠٧ ـ . . . . بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ(٢)

يريد بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد ، فحذف المضاف إليه من الأول اجتزاء بالثاني ، وفي البيت أظهر لوجود الثاني في اللفظ .

وعن بعضهم(٣) : مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ، بالجر فيهما مع التنوين من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه ، كأنه قيل : قَبْلاً وَبَعْداً ، بمعنى : أولاً وآخراً .

وقوله : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (يومئذٍ) معمول يفرح ، وكذا ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿يَفْرَحُ﴾ ، أي : يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله إياهم على الكافرين ، وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له . ولك أن تجعل ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿يَنصُرُ﴾ .

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله يدل

---

(١) هو الفراء ٢/ ٣٢٠ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٥٧٩ وغلطه .

(٢) الشاهد للفرزدق ، وصدره :

يا من رأى عارضاً أُسَرُّ به . . . .

وفي رواية : (أُكَفْكِفُهُ) ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٨٠ . والفراء ٢/ ٣٢٢ . والمبرد في المقتضب ٤/ ٢٢٩ . والزجاج ٤/ ١٧٧ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٥٧٩ . وابن جني في الخصائص ٢/ ٤٠٧ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٧٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٨٠ .

على أنه وعدهم وعداً لا خلف فيه ، نص عليه صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[١] ، وذلك أن قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ الآية ، وَعْدٌ من الله سبحانه بالنصر ، ثم أكد بقوله : ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي : وَعَدَ اللهُ ذلك وعداً ، وهو إظهار الروم على فارس ، ونظيره مسألة الكتاب : له عليَّ ألف درهم عرفاً ، فقولك : له عليّ ألف درهم اعتراف ، وقولك : عرفاً ، هو الاعتراف ، فكأنك قلت : أعترف لك بها اعترافاً ، فاعرفه[٢] .

وقوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مستأنف . والثاني : بدل من قوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ . وقيل : وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ، ويسدُّ مسدَّه ، ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا[٣] .

وقوله : ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ يجوز أن يكون ﴿هُمْ﴾ الثانية ابتداء و﴿غَافِلُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿هُمْ﴾ الأولى ، وأن يكون بدلاً من الأولى وتكريراً ، وكل ذلك على سبيل التوكيد ، ﴿غَافِلُونَ﴾ خبر الأولى ، و﴿عَنِ﴾ من صلة ﴿غَافِلُونَ﴾ .

فإن قلت : كيف جاز أن يفصل بين ﴿غَافِلُونَ﴾ وما اتصل به بالابتداء ؟ قلت : جاز ذلك لأن اسم الفاعل العاري عن الألف واللام ليس بموصول ، فيكون ذلك مانعاً أو غيره ، فاعرفه .

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ :

---

(١) الكتاب ١/ ٣٨١ .
(٢) الكتاب ١/ ٣٨٠ .
(٣) الكشاف ٣/ ١٩٨ .

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة التفكر على أنه ظرف له ، على معنى : أولم يحدثوا التفكير في أنفسهم ، أي : في قلوبهم الفارغة من الفكر ، فيكون ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ . . .﴾ الآية متصلاً بما قبله ، ومحل الجملة نصب بقوله : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾ وإن كان ﴿مَّا﴾ نفياً كقوله : ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[(١)] .

وأن يكون من صلته على أنه مفعول به ومعمول للتفكر لا ظرف له ، كقوله : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٢)] يقال : تفكر فلان في كذا وأجال فيه ، والمعنى : هلَّا تفكَّروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات ، وهم أعلم وأخبر بأحوالها من أحوال ما عداها من سائر المخلوقات ، وهي لفظة استبطاء ، كأنه قيل : قد كان ينبغي لهم أن يتفكروا ، فإنهم لو تفكروا لقالوا : (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) ، فيكون قوله : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ من صلة القول المحذوف المقدر المذكور آنفاً ، كأنه قيل : أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول[(٣)] .

والباء في قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ للحال ، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[(٤)] .

وقوله : ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ من صلة (كافرون) ، واللام لا تمنع ذلك ، لأن حكمها أن تكون في الابتداء ، وإنما أخرت لأجل دخول ﴿إِنَّ﴾ .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٨ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .
(٣) انظر الكشاف ٣/ ١٩٨ .
(٤) انظر إعرابه للآية (٨) من سورة الحجر .

وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على ترك المد بعد الهمزة ، وهو الوجه والأصل ، **وعن ابن القعقاع** : (وآثاروا) بألف بعد الهمزة[١] ، كأنه أشبع فتحة الهمزة فتولدت عنها الألف ، وقد ذكرت مذهب القوم في إشباع الحركات فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ أي : أو لم يسيروا ولم ينظروا ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام على معنى : أو لم يكن سيرٌ فَنَظَرٌ . و﴿قُوَّةً﴾ : تمييز . و﴿أَكْثَرَ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ . ﴿وَمَآ﴾ مصدرية ، أي : عمروها عمارة أكثر من عمارة مشركي مكة .

وقوله : (ثم كان عاقبةُ الذين) **قرئ** : برفع العاقبة[٣] ، على أنها اسم ﴿كَانَ﴾ ، وفي خبرها ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ وهي على هذا تأنيث الأسوأ ، وهو الأفصح ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين السوءى ، أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة ، وهي جهنم التي أعدت للكافرين ، و﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ في موضع نصب على المفعول له ، أي : لأن كذبوا ، أي : لأجل تكذيبهم ، وهو من صلة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أعني : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ . وقيل : هو بيان لقوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ ، أي : هو أن كذبوا بآيات الله .

---

(١) انظر قراءة أبي جعفر بن القعقاع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحتسب ٢/١٦٣ . والمحرر الوجيز ١٢/٢٤٧ .
(٢) انظر إعرابه للآية (٣١) من سورة يوسف .
(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، والأعشى .

والثاني : محذوف ، حذف كما يحذف جواب لو ولما للإبهام ، ويكون ﴿أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا ، و﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ عطف بيان لها .

والثالث : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب ، على معنى : أنهم لم يظفروا من شركهم وكفرهم بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله ، و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا في موضع نصب على أنه مصدر أساؤوا واقع موقع الإِساءة ، لأن فُعلى من أبنيه المصادر كالرجعى والبشرى ، أو صفة مصدره ، أي : أساؤوا الإِساءة السوءى ، وذُكِّر الفعل حملاً على المعنى ، لأن العاقبة والمصير بمعنى ، أو لأن التأنيث غير حقيقي .

وقرئ : بنصبها[١] ، على أنها خبر كان ، وفي الاسم وجهان :

أحدهما : ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (السوءُ) بالرفع وهو الأعمش[٢] ، والتقدير : ثم كان السوءُ عاقبةَ الذين أساؤوا لأن كذبوا .

قال أبو علي : ولا يجوز أن يكون ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ على هذا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر كان ، لأن قوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ في صلة الذين[٣] .

والثاني : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ أي : ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساؤوا ، ويكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا مصدراً لأساؤوا ، وقد ذكر .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ

---

(١) قرأها الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٦/ . والحجة ٥/ ٤٤٢ . والمبسوط /٣٤٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني النحاس ٥/ ٢٤٦ . وإعرابه ٢/ ٥٨٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ . وزاد المسير ٦/ ٢٩١ . والقرطبي ١٤/ ١٠ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ٤٤٣ .

شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ
﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ
ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الجمهور على كسر اللام على البناء للفاعل وهو الوجه ، لأن الإبلاس لازم ، **وقرئ** : (يُبْلَس) بفتح اللام على البناء للمفعول[١] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون من أبلسه ، إذا أسكته ، فيكون كسكب الماء وسكبته ، وفَغَر فُوه وفَغَرَهُ ، أي فتحه . وأن يكون في الكلام حذف مضاف وهو المصدر القائم مقام الفاعل ، والتقدير : يبلس إبلاس المجرمين ثم يبلس المجرمون ، تعضده قراءة من **قرأ** : (لِيُجزَى قوماً) على البناء للمفعول على تقدير : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً ، على أحد التأويلين ، وهو ابن القعقاع[٢] ، والإِبلاس في اللغة اليأس ، والإِبلاس أيضاً : الحيرة والانقطاع عن الحجة ، يقال : أبلس فلان ، إذا سكت غماً ، وأُنشد :

٥٠٨ ـ يا صاحِ هل تعرفُ رَسْماً مُكْرَسَا   قـال نـعـم أعـرفـه وأَبْـلَـسـا[٣]

يقال : أَكْرَسَتِ الدارُ ، إذا تَلَبَّدَ الكِرْسُ بعضُها على بعض فيها ،

(١) قرأها عليٌّ رضي الله عنه ، والسلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٨٣ . ومختصر الشواذ /١١٦/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ .

(٢) سوف تأتي قراءته هذه عند إعراب الآية (١٤) من الجاثية وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) رجز للعجاج . انظره في معاني الفراء ٢/ ٣٢٣ . ومجاز القرآن ٢/ ١٢٠ . وجامع البيان ٢١/ ٢٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٤٨ . وإعرابه ٢/ ٥٨٣ . والصحاح (كرس) . والنكت والعيون ٤/ ٣٠٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ .

والكِرْسُ : الأبوالُ والأبعارُ[١] .

وقوله : ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ أي : فسبحوه سبحاناً ، كقوله : ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد : ٤] .

والجمهور على ترك التنوين في ﴿حِينَ﴾ فيهما على الإضافة ، **وقرئ** : (حيناً) بالتنوين فيهما[٢] . و﴿تُمْسُونَ﴾ و﴿تُصْبِحُونَ﴾ على هذه صفتان لهما والراجع محذوف ، والتقدير : حيناً تمسون فيه ، وحيناً تصبحون فيه ، كقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٣] ، أي : فيه ، فحذف (فيه) تخفيفاً ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، ومن قَدَّرَ ثَمَّ لا تجزيه ، وهو أبو الحسن[٤] قدر هنا تمسونه وتصبحونه على حذف الجار وهو (في) وإيصال الفعل إلى الضمير ثم حذفه ، وقد ذكر في البقرة[٥] . والعامل في ﴿حِينَ﴾ هو الفعل المقدر المذكور الناصب لسبحان . وقيل : (سبحان) لقيامه مقامه .

وقوله : ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على ﴿حِينَ﴾ وما بينهما اعتراض .

وقوله : ﴿فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ يحتمل أوجهاً : أن تكون حالاً من المنوي في ﴿لَهُ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو من الحمد على مذهب أبي الحسن . وأن يكون خبراً للحمد ، و﴿لَهُ﴾ من صلة الخبر . وأن يكون ﴿لَهُ﴾ خبراً ، [و﴿فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ خبراً] بعد خبر . وأن يكون من صلة ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) انظر تهذيب اللغة والصحاح (كرس) .

(٢) قرأها عكرمة . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٨٥ . ومختصر الشواذ /١١٦/ . والمحتسب ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .

(٤) انظر مذهب أبي الحسن وسيبويه في المحتسب الموضع السابق .

(٥) عند إعراب الآية السابقة .

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما قبلها من الجار والمجرور ، وكذا ما بعده إلى قوله : ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ما عدا قوله : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾[1] فإن فيه كلاماً سأذكره لك إن شاء الله تعالى .

وقوله : ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، أي : خلق آباءكم ، فحذف المضاف .

والثاني : لا حذف ، لأنَّ الخلقَ فَرْعُ أَصْلٍ خُلِقَ من التراب ، وإذا كان الأصل من تراب فالفرع أيضاً منه .

وقوله : ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ **قرئ** : بكسر اللام[2] ، وهو جمع عالِم ، وشاهده : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[3] ولا مقال أن العالِم أكثر اعتباراً من غيره . **وقرئ** : بفتحها[4] ، وهو جمع عالَم ، وهو الوجه لما فيه من التعميم .

---

(١) الآية (٢٤) الآتية بعد قليل .

(٢) قرأها حفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) قرأها الباقون . انظرها مع قراءة حفص في السبعة /٥٠٦ ـ ٥٠٧ . والحجة ٥/ ٤٤٤ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ فيه أوجه :

أحدها : إضمار (أن) وإنزال الفعل منزلة المصدر ، أي : ومن آياته أن يريكم البرق ، أي : إراؤكم البرق ، فلما حذفت (أنْ) ارتفع الفعل ، فهو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ، وبه فسر المثل : «**تَسْمَعُ بالمُعِيدِيِّ خَيْرٌ من أَنْ تراهُ**»[1] ، أي : سماعك به خير من رؤيته ، وحَذْفُ (أنْ) كثيرٌ في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، ومنه بيت الكتاب :

٥٠٩ -ألا أيُّهذا اللائمي أَحْضُرُ الوغى ....[2]

أراد أن أحضر الوغى ، يدل على ذلك رواية من روى :

ألا أيها اللائمي أن أحضر الوغى ....[3]

والثاني : في الآية حذفان : حذف موصوف وعائده ، والتقدير : ومن آياته آية يريكم فيها البرق ، أو حذف موصوف ، أي : ومن آياته شيء يريكم ، وفاعل ﴿يُرِيكُمُ﴾ على هذا المنوي فيه الراجع إلى الموصوف ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : على التقديم والتأخير ، أي : ويريكم البرق من آياته ، فيكون (مِنْ آياته) في موضع نصب على الحال من البرق ، أي : كائناً منها .

(١) ورواية الأصمعي : تسمع بالمعيدي لا أن تراه . ورواية أخرى : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . ويضرب لمن خبره خير من مرآه . وانظره في كتاب سيبويه ٤/ ٤٤ . وأمثال أبي عبيد /٩٧/ . وجمهرة العسكري ١/ ٢١٥ . ومجمع الميداني ١/ ١٧٧ . ومستقصى الزمخشري ١/ ٣٧٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (٨٠) .

(٣) انظر هذه الرواية في المقتصد ١/ ٧٩ .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مصدران ، وانتصابهما إما على المفعول له ، أي : إخافة وإطماعاً ، أو إرادة خوف وإرادة طمع ، فحذف المضاف ، أو على الحال ، أي : خائفين وطامعين ، فاعرفه .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (إذا) الأولى شرطية ، والثانية مكانية سادة مسد الفاء في الجواب ، لأن المفاجأة تعقيب ، ولا تكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك . **وقدر الشيخ أبو علي** في موضع خرجتم ، كقوله : ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾(١) . وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿دَعَاكُمْ﴾ ، أي : دعاكم خارجين من الأرض ، وأن يكون وصفاً لـ﴿دَعْوَةً﴾ ، أي : دعوة ثابتة من هذه الجهة ، وفي كلا التقديرين فيه ذكر راجع إما إلى ذي الحال ، أو إلى الموصوف ، وأن يكون من صلة محذوف وهو (خرجتم) على ما ذكره أبو علي . ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿تَخْرُجُونَ﴾ نفسه كما زعم بعضهم ، لأن ﴿إِذَآ﴾ هذه تقطع ما بعدها مما قبلها ، ذكره أبو علي أيضاً .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿وَهُوَ﴾ للبعث أو للإعادة حملاً على المعنى ، لأن معناه : وأن يعيده أهون عليه ، [أي : أهون عليه] عندكم وفي زعمكم أيها المخاطبون ، لأن الإعادة عندكم أسهل من الابتداء . وقيل : الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للخلق ، وهو بمعنى

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٨ .

المخلوق ، على معنى : أن الإعادة على المخلوق أسهل من الابتداء ، لأن الإعادة ليس فيها تنقل من نطفة إلى علقة ، ثم إلى مضغة ، ثم إلى عظام ، ثم إلى حيوان . وقيل : ﴿أَهْوَنُ﴾ بمعنى (هين) ، كقولك : فلان أوجل ، أي : وَجِل . «والله أكبر» ، أي : كبير على أحد التأويلين(١) .

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ في موضع الصفة لمثل ، و﴿مِنْ﴾ ابتدائية .

وقوله : ﴿مِمَّا مَلَكَتْ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير : هل لكم شركاء كائنون مما ملكت أيمانكم ؟ فلما قدم نصب على الحال ، و(مِنْ) [تبعيضية ، و(من)] في قوله : ﴿مِّن شُرَكَآءَ﴾ مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي .

وقوله : ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل وفاعل ، ومحلها النصب على جواب الاستفهام ، كأنه قيل : هل لكم من كيت وكيت فتستووا ؟ والمعنى : أنهم لا يملكون فيساووكم .

وقوله : ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿سَوَآءٌ﴾ ، أي : فأنتم فيه مستوون خائفين عبيدكم خيفة مثل خيفتكم الأحرار الذين هم أمثالكم إذا كان بينكم وبينهم شركة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ . ومجاز القرآن ٢/ ١٢١ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٨٣ . وجامع البيان ٢١/ ٣٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : نفصلها تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ انتصاب قوله : ﴿حَنِيفًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿فَأَقِمْ﴾ . وقيل : من الدين[(١)] ، وهو من التعسف .

وأما انتصاب قوله : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ فعلى الإغراء ، أي : الزموا فطرة الله ، أو : عليكم فطرة الله . وقيل : على المصدر ، أي : فطركم الله فطرة[(٢)] .

وقوله : ﴿مُنِيبِينَ﴾ نصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في الزموا المقدر المذكور آنفاً ، كقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[(٣)] أي : فصلوا رجالاً أو ركباناً .

والثاني : المنوي في ﴿فَأَقِمْ﴾ ، لأنه في المعنى للجميع ، بشهادة قوله :

---

(١) قاله الزمخشري ٣/ ٢٠٤ .
(٢) قاله الإمام الطبري ٢١/ ٤٠ . وإليه عزاه النحاس في الإعراب ٢/ ٥٨٨ . وانظر مشكل مكي ٢/ ١٧٨ . وهو لأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٢٢ قبلهم .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٩ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[١] كأنه قيل : فأقيموا وجوهكم راجعين إليه بالتوبة .

وقوله : ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ . . . وَلَا تَكُونُوا۟﴾ عطف إما على المقدر وهو الزموا ، أو على ﴿فَأَقِمْ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟﴾ فيه وجهان ، أحدهما وهو الوجه : بدل من ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بإعادة الخافض كما ترى . والثاني : العاطف مقدر منوي ، أي : ومن الذين فرقوا دينهم .

وقوله : ﴿مُنِيبِينَ﴾[٢] حال من الضمير في ﴿دَعَوْا۟﴾ .

وقوله : ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ يجوز أن تكون الجارة متعلقة بالإشراك ، وأن تكون التي للأمر على وجه التهديد والوعيد ، وقد ذكر في «العنكبوت»[٣] .

وقوله : ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ السلطان يُذَكَّرُ على تأويل الدليل ، ويؤنث على إرادة الحجة[٤] .

وقوله : ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ في (ما) وجهان ، أحدهما : موصولة والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إليها . والثاني : مصدرية والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره ، أي : بكونهم بالله يشركون .

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ

---

(١) سورة الطلاق ، الآية : ١ .

(٢) من الآية : ٣٣ .

(٣) عند إعراب الآية (٦٦) منها .

(٤) زعم الفراء أن العرب تؤنث السلطان ، قال النحاس : فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح ، وبه جاء القرآن ، والتأنيث جائز عندهم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٩٠ . وانظر أيضاً مشكل مكي ٢/ ١٧٩ .

ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿يَقْنَطُونَ﴾ خبر ، وموضع ﴿إِذَا﴾ مع الجملة جزم بجواب الشرط ، وذلك أن (إذا) هذه بمنزلة الفاء في تعليقها الجملة بالشرط ، لأنها للمفاجأة ، فهي دالة على التعقيب الذي تدل عليه الفاء ، وتسمى مكانية ، فإذا قلت : مررت به إذا هو عبد ، فكأنك قلت : مررت فبحضرتي هو عبد ، فإذا بمنزلة قولك : فبحضرتي ، لأنه ظرف مكان لحضرتي ، ومتضمن معنى التعقيب الذي هو في الفاء .

وإذا كان كذلك كان قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ بمنزلة قولك : فهم يقنطون ، هذا معنى قول النحاة : (إذا) هذه تنوب مناب الفاء في جواب الشرط[١] ، وقد دخلت الفاء عليها في بعض الأماكن ، وهو صلة بلا مقال عند أصحابنا البصريين ، لأن ﴿إِذَا﴾ هنا بمنزلة الفاء في تضمن معنى التعقيب والإتباع . وإذا جعل[٢] منه المطلوب من الفاء كان تقديره لفظاً أو حكماً ثانياً[٣] محالاً ، لأنه بمنزلة الجمع بين فاءين ، كما أن الجواب إذا وجد مجزوماً علم أنه تابع للشرط غير منقطع عنه ، فلم يفتقر إلى الفاء ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقال الخليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا يجوز دخول الفاء على (إذا) في قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ وشبهه ، لأن (إذا) جعلت هاهنا جواباً بمنزلة الفاء وقع بعدها ما يقع بعد الفاء ، وجعل فيها بعض ما في الفاء ، فصارت كأنها الفاء ، ولا يجوز إدخال الفاء على الفاء[٤] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٣ ـ ٦٤ . ومشكل مكي ٢/ ١٧٩ .
(٢) في (ط) : حصل .
(٣) في (ط) : ثابتاً .
(٤) انظر الكتاب ٣/ ٦٤ .

قال المفسر . يعني بقوله : جعل فيها بعض ما في الفاء أنها يقع بعدها ما لم يكن ، كما يقع بعد الفاء ما لم يكن ، لأن قوله : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ السيئة لم تصبهم بعد . والمعنى : إن تصبهم يقنطوا ، ولا يجوز أن يقع بعد (إذا) مما قد كان ويراد به معنى ما لم يقع ، كما يكون مع الفاء ، نحو : إذا جئتني فزيدٌ عندي ، لأن الفاء أصل في الجواب ، و(إذا) فرعٌ ، فلا يجوز أن يكون في (إذا) كل ما يكون في الفاء ، لأن المشبه بالشيء لا يكون مثله في جميع أحواله ، فهذا معنى قول الخليل : وجعل فيها بعض ما في الفاء .

ولا يجوز وقوع الفعل بعد (إذا) هذه لأن ما بعدها مرفوع بالابتداء وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسماً ، فكذلك (إذا) هذه لا يكون ما بعدها إلا اسماً فاعرفه .

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، ودخول الفاء في الجواب يصلح فيهما ، فإن كانت شرطية كان محلها النصب بـ﴿ءَاتَيْتُم﴾ ، وإن كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وعائدها محذوف ، أي : آتيتموه .

وقرئ : (وما آتيتم) بالمد[(١)] ، بمعنى : وما أعطيتم من هدية أهديتموها لتعوضوا أكثر منها فلا ثواب لكم فيها عند الله ، لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العوض ، ولم تبتغوا في ذلك وجه الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)] وغيره .

وقرئ : بالقصر[(٣)] ، بمعنى : وما جئتم به ، وهي في المعنى يؤول إلى

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سوف أخرج .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/٤٦ . والنكت والعيون ٤/٣١٦ . والحجة ٥/٤٤٦ .

(٣) قرأها ابن كثير وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٠٧/ . والحجة ٥/٤٤٦ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/٤٩٤ .

قول من مد ، لأن مجيئهم لذلك إنما هو على وجه الإعطاء ، **قاله أبو علي**[(١)] .

وقوله : ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾ **قرئ** : بياء مفتوحة مع فتح الواو[(٢)] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الربا المخبر عنه في قوله : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ ، وفَتْحُ الواوِ فيه عَلَمٌ للنصب ، **وقرئ** : (لِتُربوْا) بتاء مضمومة مع إسكان الواو[(٣)] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الجماعة المخاطبين ، وسقوط لامه لالتقاء الساكنين ، وحَذْفُ نونِهِ عَلَمٌ للنصب ، والمعنى : لتصيروا ذوي ربا ، أي : زيادة ، من أربى ، إذا صار ذا ربا ، أو لتزيدوا في أموالهم ، كقوله : ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٤)] ، أي : يزيدها .

وقوله : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ القول في (ما) كالقول فيما سلف الآن ، و﴿تُرِيدُونَ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة ، وإنما فعل ذلك لأجل التعميم ، أي : كل من فعل ذلك فسبيله سبيلهم .

والجمهور على كسر عين ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ على معنى : أنهم ذوو الأضعاف من الحسنات ، والمضعِف : صاحب المضاعفة ، ونظير المضعف : المقوي والموسر ، لصاحب القوة واليسار . **وقرئ** : (هم المضعَفون) بفتح العين[(٥)] ، من أضعفت الشيء ، فأنا مضعِف ، وذاك مضعَف .

---

(١) الحجة الموضع السابق .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٠٧/ . والحجة ٥/ ٤٤٧ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦ .

(٥) نسبها ابن خالويه /١١٦/ إلى محمد بن كعب . ونسبها أبو حيان ٧/ ١٧٤ وتابعه السمين ٩/ ٤٧ إلى أُبي رضي الله عنه .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وقد جوز أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة للمبتدأ ، والخبر ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ .

وقوله : ﴿مِّن ذَٰلِكُم﴾ هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ ، لأن معناه : من أفعاله .

وقوله : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، أي : بالذي كسبته أيديهم . وأن تكون مصدرية ، أي بكسب أيديهم .

وقوله : ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ من صلة ﴿ظَهَرَ﴾ ، أي : لتصير حالهم إلى ذلك . **وقرئ** : (ليذيقهم) بالياء[1] مسنداً إلى المنوي فيه رداً إلى قوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ ، **وقرئ** : بالنون[2] على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع تعظيماً وتبجيلاً .

وقوله : ﴿لِيَجْزِىَ﴾ إما من صلة ﴿يَمْهَدُونَ﴾ ، أو من صلة ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ ،

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٧/ والحجة ٥/٤٥١ . والتذكرة ٢/٤٩٥ .

أو من صلة محذوف دل عليه قوله : ﴿مَن كَفَرَ﴾ و(مَن عَمِلَ) ، والتقدير قضى الله ذلك ، أو قدر ذلك ليثيبهم ، فعلى هذا يجوز لك أن تقف على ﴿يَمْهَدُونَ﴾ .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ انتصاب ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على الحال .

وقوله : ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ يجوز أن يكون عَطْفاً على ﴿أَن يُرْسِلَ﴾ على معنى : ومن علامات قدرته إرسال الرياح وإذاقة الرحمة ، وأن يكون عطفاً على [﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على] المعنى : والتقدير يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم . وأن يكون من صلة محذوف تقديره : وليذيقكم من رحمته يرسلها . وأن يكون من صلة قوله : ﴿أَن يُرْسِلَ﴾ على أن تكون الواو صلة .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب قوله : ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون خبراً لكان ، وفي اسمها وجهان ، **أحدهما** : المنوي في ﴿كَانَ﴾ ، فيوقف على ﴿حَقًّا﴾ على معنى : وكان الانتقام منهم حقاً ، ثم يبتدأ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . **والثاني** : ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فيكون قوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ على هذا إما صفة لحق ، فيكون فيه ذكر يرجع إليه ، أو صلة له كقوله : ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾[١] ، و﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾[٢] ، فيكون خالياً من الذكر ، ولا يجوز أن

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣١ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

يكون من صلة ﴿نَصْرُ﴾ ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وأن يكون حالاً أعني ﴿حَقًّا﴾ ، وذو الحال اسم كان وهو ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، و﴿عَلَيْنَا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ .

وأن يكون مصدراً على أن يكون في ﴿كَانَ﴾ ضمير الشأن ، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿كَانَ﴾ .

ويجوز في الكلام رفع حق على أنه اسم ﴿كَانَ﴾ لأنه موصوف بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ ، ونصب (نصر) على خبر ﴿كَانَ﴾ ، ويجوز رفعهما على الابتداء والخبر ، ويضمر في ﴿كَانَ﴾ الشأن أو الأمر ، والجملة في موضع نصب بخبر كان .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِسَفًا﴾ مفعول ثانٍ ، وهو جمع كِسْفَةٍ ، كسِدَرٍ في سِدْرَةٍ ، وهي القطعة من السحاب ، **وقرئ** : (كِسْفاً) بإسكان السين[(١)] ، وهو جمع كِسْفة أيضاً كسِدْرَةٍ وسِدْرٍ . ولا يجوز أن يكون مصدراً ، أي : ذا كِسْفٍ ، كما زعم بعضهم[(٢)] ، لأن المصدر كِسْفٌ .

وقوله : ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ (يخرج) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية البصر ، والضمير في ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ للسحاب ، أي : من وسطه ، وقد **جَوَّزَ أبو علي** أن يكون لِلْكِسَفِ[(٣)] .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٥٠٨/ . والحجة ٤٤٨/٥ . والمبسوط /٣٤٩/ .

(٢) هو العكبري ١٠٤٢/٢/ .

(٣) الحجة ٤٤٨/٥ .

وقرئ : (من خَلَلِه)[١] ، وهو مفرد ، وجمعه خلال كجبل وجبال . وقد جوز أن يكونا مفردين كالصَّلا والصِّلاء[٢] .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ (إن) هي المخففة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، أي : وإن الأمر أو الشأن كان هؤلاء الذين أنزل عليهم الودق من قبل إنزاله لمبلسين ، أي : لقانطين من المطر . وقوله : ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من باب التكرار للتوكيد ، كقوله : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٣] وقوله : ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾[٤] ، والضمير للمطر ، أي من قبل إنزال المطر من قبل المطر ، هذا مذهب أبي الحسن وغيره من علماء هذه الصناعة ، قالوا : ومعنى التوكيد فيه : الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد ، فاستحكم بأسهم وتمارى إبلاسهم ، فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك[٥] .

وقيل : الضمير للسحاب[٦] أي من قبل إنزال الغيث من قبل السحاب .

وقيل : من قبل النبات وإن لم يجر له ذكر لدلالة المعنى عليه[٧] .

وقيل : من قبل الاستبشار ، دل عليه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٨] .

وعن أبي العباس : من قبل التنزيل من قبل المطر ، يريد بالتنزيل

---

(١) هي قراءة علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، والضحاك ، والحسن بخلاف . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٩٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٤ . والنكت والعيون ٤/ ٣٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٨ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٠٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، ومجاهد ، وأبي العالية .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) سورة ص ، الآية : ٧٣ وسورة الحجر ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الحشر ، الآية : ١٧ .

(٥) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ٢/ ٤٧٦ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٨٩ . وجامع البيان ٢١/ ٥٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ . والكشاف ٣/ ٢٠٧ والعبارة منه .

(٦) قاله النحاس في المعاني ٥/ ٢٦٩ واختاره . وانظر البيان ٢/ ٢٥٢ .

(٧) ذكره القرطبي ١٤/ ٤٤ .

(٨) حكاه أبو حيان ٧/ ١٧٩ . والسمين الحلبي ٩/ ٥٣ عن الكرماني ، والدوري ، وابن قادم .

القرآن[١] ، فاعرفها وخذ منها ما صفا ودع ما كدر .

﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (فانظر إلى أثر رحمة الله) **قرئ** : بالإفراد[٢] ، لكونه مضافاً إلى مفرد ، وبالجمع[٣] ، إذ المراد بالرحمة الكثرة لقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[٤] .

وقوله : ﴿كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على الياء في قوله : (يحيي) النقط من تحته ، والمنوي فيه لله جل ذكره ، أو للأثر ، **وقرئ** : (تحيي) النقط من فوقه مع إفراد الأثر[٥] ، على أن المستكن فيه للأثر ، وأنث لتأنيث لفظ الرحمة . وساغ ذلك مع امتناعهم أن يقولوا : أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيداً ؟ بالتاء النقط من فوقه ، لأن الرحمة قد يقوم مقامها أثرها ، فإذا ذكرت أثرها فكأن الغرض في ذلك إنما هو هي ، تقول : رأيت عليك النعمة ، ورأيت عليك أثر النعمة ، ولا يعبر عن هند بغلامها ، لا تقول رأيت غلام

---

(١) بهذا المعنى لم أجده عن أبي العباس ، وأقرب شيء إليه ما ذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٠٩ - ٣١٠ عن أبي عمر الدوري ، وأبي جعفر بن قادم : من قبل الهدى ، فلما جاء الهدى والإسلام زال . وحكوا عن قطرب : من قبل التنزيل من قبل المطر . ولكن المراد بالتنزيل هنا : تنزيل المطر . انظر معاني الزجاج ، . ومعاني النحاس ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم في رواية أبي بكر .

(٣) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٨/ والحجة ٥/ ٤٤٨ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٥ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ . وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

(٥) قرأها محمد بن السميفع اليماني ، والجحدري ، وأبو حيوة . انظر معاني النحاس ٥/ ٢٧٠ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٩ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣١٠ إلى عثمان رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وأبي عمران الجوني ، وسليمان التيمي .

هند ، وأنت تعني أنك رأيتها ، لأجل اللبس ، فاعرفه فإنه من كلام **أبي الفتح** رحمه الله .

ثم قال : وقوله : (كَيْفَ تُحْيِي) جملة منصوبة الموضع على الحال حملاً على المعنى لا على اللفظ ، وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان ، وتلخيص كونها حالاً أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض بعد موتها ، كما أن قوله :

٥١٠ ـ مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطْ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ واخْتَلَطْ
جَاؤوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ[1]

فقوله : هل رأيت الذئب قط ، جملة استفهامية إلا أنها في موضع وصف الضيح حملاً على معناها دون لفظها ، لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جاؤوا بضيح يشبه لونه لون الذئب . والضيح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة ، انتهى كلامه[2] .

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ﴾ اللام في (لَئِنْ) هي الموطئة للقسم دخلت على إن الشرطية ، و﴿لَّظَلُّوا﴾ جواب القسم ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط . قال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ :

---

(١) رجز ينسب للعجاج . انظره في الكامل ٢/ ١٠٥٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . والمفصل /١٤١/ . وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٧ . وخزانة البغدادي ٢/ ١٠٩ .

(٢) المحتسب الموضع السابق . والطلسة : الغبرة إلى سواد .

والمعنى : لَيَظَلّنّ[١] . ولعمري صدق فيما زعم ، لأنه شرط وجزاء ، وذلك بابه الآتي دون الماضي ، وكذا ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بمعنى نرسل .

والضمير في (رأوه) المفعول للنبات ، وقيل : للأثر ، وقيل : للسحاب ، لأن السحاب إذا اصفر لم يمطر[٢] .

وانتصاب قوله : ﴿مُصْفَرًّا﴾ على الحال ، لا على أنه مفعول ثانٍ كما زعم بعضهم ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين دون القلب .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة ..

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ظرف لقوله : ﴿يُقْسِمُ﴾ . ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ : هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ، و﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسَم ، لأن الاهتمام به لتقدمه سد مسد الجوابين ، أعني جواب القسم وجواب الشرط ، وقد ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ في موضع جزم بالنهي مؤكد بالنون الشديدة ،

---

(١) الكتاب ٣/١٠٨ .

(٢) أعادها النحاس في الإعراب ٢/٥٩٥ . ومكي في المشكل ٢/١٨٠ إلى الزرع ، أو السحاب ، أو الريح . وانظر المعنى المتبقي في الكشاف ٣/٢٠٧ . والأثر والنبات شيء واحد .

وقرئ : بالنون الخفيفة[١] . **وقرئ** : (لا يستحقنك) بالحاء والقاف مكان الخاء والفاء[٢] ، **قال أبو الفتح** : أي لا يغلبُنَّك فيصيروا أحق بك منك بنفسك ، هذا محصول هذه القراءة فاعرفه[٣] .

هذا آخر إعراب سورة الروم
والحمد لله وحده

(١) يعني (لا يَسْتَخِفَّنْكَ) وهي قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب ، انظر المبسوط /١٧٣/ . والتذكرة ٢/٣٠١ . والنشر ٢/٢٤٦ .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق ، ويعقوب . انظر المحتسب ٢/١٦٦ . والكشاف ٣/٢٠٩ . والمحرر الوجيز ٣/٢٧٣ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

إعراب

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ :

قوله سبحانه : ﴿الٓمٓ﴾ قد مضى الكلام على (الم) في غير موضع .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل ﴿تِلْكَ﴾ خبر ﴿الٓمٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة ، و﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بدل من ﴿تِلْكَ﴾ وقد ذكر نظيره بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ **قرئ** : بالنصب[2] على الحال ، وذو الحال ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة ، ولا يكون ذو الحال ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ لعدم العامل . وبالرفع[3] على أنه خبر بعد خبر ، أي : تلك آيات الكتاب هدى ورحمة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى ورحمة .

---

(١) انظر إعرابه لأول آية من البقرة .

(٢) هي قراءة الجمهور غير حمزة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة / ٥١٢/ . والحجة ٥/ ٤٥٢ . والمبسوط / ٣٥١/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٦ .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الإضافة بمعنى (مِنْ) ، كثوب خز ، وخاتم حديد ، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره ، كما أن المذكورين كذلك .

وقوله : ﴿لِيُضِلَّ﴾ من صلة ﴿يَشۡتَرِي﴾ ، وقوله : ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿لِّيُضِلَّ﴾ أو ﴿يَشۡتَرِي﴾ ، أي : جاهلاً .

وقوله : (ويتخذُها) **قرئ** : بالرفع[1] عطفاً على ﴿يَشۡتَرِي﴾ ، وبالنصب[2] عطفاً على ﴿لِيُضِلَّ﴾ ، والفعلان المرفوع وهو ﴿يَشۡتَرِي﴾ والمنصوب وهو ﴿لِّيُضِلَّ﴾ كلاهما في صلة الموصول ، ونهايته ﴿هُزُوًاۚ﴾ .

وأما الضمير المنصوب في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ فقيل : للسبيل ، لأنها مؤنثة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[3] ، وقد تُذكَّر . وقيل : للحديث ، لأنه بمعنى الأحاديث ، وقيل : لآيات الكتاب . وقيل : لآيات الله[4] .

وقوله : ﴿وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا﴾ (مستكبراً) حال من المنوي في ﴿وَلَّىٰ﴾ ، وأما الكاف في ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا﴾ ففي موضع نصب على الحال ، إما من المستكن في ﴿وَلَّىٰ﴾ ، أو من المستتر في ﴿مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ أي : أعرض

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٥١٢/ . والحجة ٥/ ٤٥٣ . والمبسوط / ٣٥١/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

(٤) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/ ٣٢٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٩٤ . وجامع البيان ٢١/ ٦٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٠٠ .

عنها متعظماً مشبهاً من لم يسمعها ، وكذا : ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ﴾ في موضع الحال ، إما من المنوي في (لم يسمع) ، أو من الذكر في مشبهاً ، أو ﴿وَلَّىٰ﴾ أو ﴿مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ . وقد جوز أن يكونا مستأنفين(١) وهو من التعسف لما فيه من هجنة الإعراب ، لأن فائدة التولية منوطة بهما ، وكلاهما كالمفسر لها . وأن في كأن هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : كأنه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ﴾ ارتفاع قوله : ﴿جَنَّٰتُ﴾ على الفاعلية بالظرف على المذهبين(٢) لجريه خبراً على المبتدأ ، كقولك : إن زيداً في الدار أبوه . لا على الابتداء كما زعم بعضهم ، وأما انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ فعلى الحال من الضمير المجرور باللام .

وقوله : ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ قيل : مصدران مؤكدان ، الأول مؤكد لنفسه ، والثاني مؤكد لغيره ، لأن قوله : ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ في معنى : وعدهم الله جنات النعيم ، فأكد معنى الوعد بالوعد . وأما ﴿حَقّٗاۚ﴾ فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ، أي : حق ذلك لهم حقاً ، ومؤكدهما جميعاً قوله : ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾(٣) .

---

(١) يعني الجملتين المصدرتين بكأن . والمجوّز هو الزمخشري ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٢) يعني مذهب سيبويه ، ومذهب الأخفش ، وقد تقدما مراراً .

(٣) انظر هذا الإعراب في الكشاف ٣/ ٢١١ .

وقوله : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ (بغير عمد) في موضع الحال ، إما من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أو من ضميرها في ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ ، أي : خالية عن عمد .

وأما ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ ففيها أوجه :

أن تكون في موضع جر على النعت لـ﴿عَمَدٖ﴾ ، أي : بغير عمد مرئية ، على معنى : أن لها عمداً ولكنكم لا ترونها ، وهي إمساكها بقدرته سبحانه ، والضمير المنصوب على هذا في ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ يكون للعمد .

وأن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ولا عمد ثَمّ البتة ، والضمير فيه للسماوات .

وأن تكون في موضع رفع على القطع والاستئناف ، على معنى : أنتم ترونها ولا عمد ثَمَّ أيضاً ، والضمير للسماوات أيضاً .

وقوله : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ الإشارة إلى ما ذكر من المخلوقات ، والخلق بمعنى المخلوق ، كضَرْبِ الأميرِ في قولهم : هذا درهم ضَرْبُ الأميرِ .

وقوله : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أي : كراهة أن تميد بكم .

وقوله : ﴿فَأَرُونِي﴾ يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فإذا فهم هذا فالياء المفعول الأول .

وقوله : ﴿مَاذَا﴾ محل (ما) إما الرفع بالابتداء على أنه استفهام وخبره (ذا) وهو بمعنى الذي ، أي : ما الذي خلقه الذين من دونه؟ وإما النصب بخلق على أن (ما) و(ذا) بمجموعهما اسم واحد ، أي : أي شيء خلق الذين من دونه؟ وتكون الجملة في كلا التأويلين قد سدت مسد ما يقتضيه (أروني) .

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ

لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (لقمان) اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف مع ما في آخره من الزائدتين[١] ، ومن قال أنه فعلان من اللقم[٢] ، فحكمه حكم عثمان في منع الصرف .

و﴿أَنِ﴾ هي المفسرة بمعنى أي ، [أي] وقلنا له أن اشكر لله . وعن أبي الحسن : أمرناه بأن يشكر لله[٣] . وقيل : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ بدل من الحكمة ، كأنه قال : ولقد آتيناه الشكر لله .

وقوله : ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿يَشْكُرْ﴾ ، أو الجواب وهو ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ ﴿إذ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً للإيتاء ، أي : ولقد آتيناه الحكمة إذ قال ، لأن هذه الموعظة حكمة ، وهو **قول أبي إسحاق** رحمه الله[٤] . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ قال ، فيكون مفعولاً به وهو الوجه ، لأجل العاطف الذي معه .

وقوله : ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ الواو للحال . ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير على سبيل الشفقة والمحبة ، وقد مضى الكلام على ما فيه من صنعة الإعراب في «هود»[٥] .

---

(١) يعني الألف والنون .
(٢) انظر التبيان ٢/ ١٠٤٤ .
(٣) انظر معاني الأخفش ٢/ ٤٧٧ .
(٤) معانيه ٤/ ١٩٦ .
(٥) عند إعراب الآية (٤٢) منها .

وقوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ (الوَهْنُ) مصدر قولك : وَهَنَ فلانٌ يَهِنُ وَهْناً ، إذا ضعف ، ووَهَنَهُ غيرُهُ ، يتعدى ولا يتعدى ، وأنشد :

٥١١ ـ .... إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرِ[1]

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿وَهْنًا﴾ مصدر في موضع الحال إما من الهاء في ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على قول مَن جعله مِن صفة الولد ، على معنى أن يكون نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة على ما فسر[2] ، أي : واهناً ، أو ذا وهن ، أو موهوناً . أو من : الأُم[3] على قول من جعله من صفتها ، أي : واهنة ، أو ذات وهن ، أو موهونة ، على معنى : أنها في أول حملها تضعف بعض الضعف ، ثم يتزايد ضعفها مدة الحمل ، لأن الحمل كلما ازداد وعظم ، ازدادت ثقلاً وضعفاً ، وقد جوز أن يكون ظرفاً على معنى : في وقت بعد وقت[4] .

وقال أبو جعفر : هو مفعول ثانٍ لـ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على تقدير حذف حرف الجر ، أي : حملته بضعف[5] ، وهذا ليس بشيء عند المنصف المتأمل ، لوجود الضعف مدة الحمل متزايداً وناقصاً .

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا

---

(١) لطرفة بن العبد ، وصدره :
وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُها ....
وانظره في الصحاح واللسان (وهن) . و(لسن) . والقرطبي ١٦/ ٢٥٥ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٣٤ .

(٣) حُرِّفت في المطبوع إلى (الأمم) ، وشرحه في الهامش بأنه الشيء الهين ، وهذا لم يقله أحد . والمعنى على ما أثبته . والمؤلف يتحدث عن صاحب الحال فقال : إما من الهاء في (حملته) أو من الأم (أمه) .

(٤) انظر التبيان ٢/ ١٠٤٤ .

(٥) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/ ٦٠٣ وتابعه في هذا الإعراب مكي في المشكل ٢/ ١٨٣ . وابن الأنباري في البيان ٢/ ٢٥٥ .

لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ابتداء وخبر . **وقرئ** : (وفصله)[١] ، والفصال والفصل لغتان في الفطام هنا . فإن قلتَ : ما معنى قولك : هنا؟ قلت : لأنهما يستعملان في غير الفطام ، وهنا يختصان بالرضاع ، أي : فطامه في مدة حولين .

وقوله : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، وأن تكون المصدرية ، فتكون في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته . وقيل : في موضع جر على البدل من (والديه) وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : وصينا الإنسان بالشكر .

وقوله : ﴿مَعْرُوفًا﴾ أي : بمعروفٍ ، أو مصاحباً معروفاً ، يقال : صاحبت فلاناً مصاحباً ومصاحبة ، كذا **ذكره أبو إسحاق**[٢] فليس قول من قال[٣] : إنه نعت لمصدر محذوف ـ أي : صِحاباً معروفاً ـ بمستقيم ، لأن صِحاباً جمع صاحب ، كجائع وجياع ، وليس بمصدر صاحب ، قال :

٥١٢ ـ . . . . وقال صِحابي قد شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ[٤]

فاعرفه .

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى

---

(١) نسبت إلى الحسن ، ويعقوب ، والجحدري ، وقتادة ، وأبي رجاء . انظر مختصر الشواذ / ١١٦/ . والمحتسب ٢/ ١٦٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤ . وزاد المسير ٦/ ٣١٩ .

(٢) معانيه ٤/ ١٩٧ . وانظر معاني النحاس ٥/ ٢٨٦ .

(٣) هو النحاس ٢/ ٦٠٣ . ومكي ٢/ ١٨٣ .

(٤) لامرئ القيس ، وصدره :

فـكـان تَـنـادِيـنـا وعَـقْـدُ عِـذارِهِ . . . .

وانظر في الصحاح ، واللسان (صحب) .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ
ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ
ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ
مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ
أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ
فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾
نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا﴾ أي : إن القصة إن تك مثقال حبة . **قرئ** : (مثقالَ حبةٍ) بالنصب[١] على خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : إن تك المظلمة ، أو السيئة ، أو الموزونة ، أو الخصلة ونحوهن مما دل عليه الكلام . وبالرفع[٢] على أنها تامة ، أي : تقع أو تحدث مثقال حبة ، وأنث مثقال لإضافته إلى مؤنث ، أو لكونه بمعنى المظلمة أو السيئة ، كقوله : ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ﴾ على الوجهين ، وقد ذكر في «الأنعام»[٣] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها المدنيان . وانظر القراءتين في السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/ ٤٥٥ . والمبسوط /٣٠٢/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٠) منها .

والجمهور على ضم كاف قوله : ﴿فَتَكُن﴾ وهو الوجه ، لأنه من الكون ، **وقرئ** : (فَتَكِنْ) بكسر الكاف[١] ، من قولهم : وَكَنَ الطائر يَكِنُ وَكْوْناً ، إذا استقر في وكنته ، وهي عشه الذي يأوي إليه ، قال :

٥١٣ ـ وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ....[٢]

قال أبو الفتح : وكأنه من مقلوب الكَون ، لأن الوكون الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تَكَوَّنَ في منزله واسْتَقَرَّ[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ **قرئ** : بتشديد العين من غير ألف ، وبتخفيفها مع الألف[٤] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : صَعَّر خَدَّه وصاعره ، أي : أماله من الكِبر . **قال أبو عبيدة** : وأصل هذا من الصَّعَر ، وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها فيلوي أعناقها ، فشبه به الرجل المتكبر على الناس[٥] .

وقوله : ﴿مَرَحًا﴾ هو مصدر قولك : مرِح الرجل يمرَح ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ مرحاً ، إذا بطر . ونَصْبُهُ يحتمل أوجهاً : أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى الفعل ، كأنه قيل : ولا تمرح مرحاً . وأن يكون في موضع الحال ، أي : مَرِحاً أو ذا مرح . وأن يكون مفعولاً له ، أي لأجل التجبر والتكبر .

وقوله : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ الجمهور على وصل الألف ، من القصد

---

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى قتادة ، ونسبها ابن جني ٢/١٦٨ إلى عبد الكريم الجزري ، وتابعه ابن عطيه ١٣/١٧ .

(٢) لامرئ القيس من معلقته المشهورة . وقد تقدم ذكره كاملاً وتخريجه برقم (٢٠٦) .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : (ولا تصعِّر) بغير ألف وتشديد العين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (ولا تصاعر) بالألف وتخفيف العين . انظر السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/٤٥٥ . والمبسوط /٣٥٢/ . والتذكرة ٢/٤٩٦ .

(٥) مجاز القرآن ٢/١٢٧ . وعنه أبو علي في الحجة الموضع السابق .

وهو العدل ، أي : اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين ، ولا تتكبر ولا تدب دبيباً ، **وقرئ** : (وأقصد) بقطع الهمزة[١] . قيل : من أَقْصَدَ الرامي ، إذا سدد سهمه نحو الرمية ، أي : سدد في مشيك ، وأَقْصَدَ السهمُ أيضاً ، إذا أصاب فقتل مكانه .

وقوله : ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ المفعول على رأي صاحب الكتاب محذوف ، و﴿مِن صَوْتِكَ﴾ صفة له ، أي : انقص شيئاً منه . وعلى مذهب أبي الحسن ﴿مِن صَوْتِكَ﴾ هو المفعول ، و﴿مِن﴾ صلة[٢] .

وقوله : ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ إنما وحد الصوت ولم يجمع ، لأنه مصدر يتضمن معنى الجنس والكثرة . والحمير جَمْعٌ كعبيد وكليب .

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ الجمهور على السين وهو الأصل ، **وقرئ** : (وأصبغ) بالصاد[٣] ، قلبت السين صاداً لأجل الغين ، كما قالوا : سالح في صالح ، وفي سقر : صقر .

وقرئ : (نِعَمَهُ) بالجمع والإضافة[٤] ، وانتصاب قوله: ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ على الحال ، و(نِعْمَةً) بالإفراد والتنوين[٥] ، و﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ على الصفة ، والمعنى واحد في القراءتين ، ولا ترجيح لإحداهما على الأخرى ، لأن نعمة وإن كانت مفردة في اللفظ فمعناها معنى الجمع ، إذ المراد بها الجنس ، كقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٦] لأن نعمة واحدة لا تحصى ، وإنما الإحصاء يكون في المتعدد .

---

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى الحجازي . وحكاها عنه أبو حيان ٧/ ١٨٩ . والآلوسي ٢١/ ٩١ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ١٠٤٥ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن عمارة . انظر المحتسب ٢/ ١٦٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠ . والقرطبي ١٤/ ٧٣ .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/ ٤٥٧ . والمبسوط ٣٥٢ ـ ٣٥٣ . والتذكرة ٢/ ٤٩٦ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ (ما) موصولة وهو اسم (أن) ، و﴿أَقْلَامٌ﴾ خبرها .

وقوله : ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من (ما) كما زعم بعضهم[1] لعدم العامل .

وقوله : (والبَحْرَ) **قرئ** : بالنصب[2] عطفاً على اسم (أن) ، وخبره ﴿يَمُدُّهُ﴾ ، والراجع إلى البحر الهاء من قوله : ﴿يَمُدُّهُ﴾ ، والتقدير : ولو أن شجر الأرض أقلام ، ولو أن البحر يمده ، على معنى : ولو وقع هذان .

وبالرفع[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : معطوف على موضع (أن) واسمها ، على معنى : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت البحر ممدوداً بسبعة أبحر .

فإن قلتَ : كيف جاز لك العطف على محل (أَنَّ) ومعمولها و(أَنَّ) هنا مفتوحة ، والمفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة؟ قلتُ : أجل

---

(١) هو أبو البقاء ٢/ ١٠٤٥ . وقدمه السمين ٩/ ٦٩ .

(٢) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة العشرة عدا أبي عمرو ، ويعقوب كما تقدم . انظر السبعة / ٥١٣/ . والحجة ٥/ ٤٥٧ . والمبسوط / ٣٥٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٧ .

الأمر كما ذكرت وزعمت ، إلا أن المفتوحة هنا بمنزلة المكسورة ، لأن محلها الرفع على الفاعلية ، والفاعل والمبتدأ سيان من حيث إن كل واحد منهما مخبر عنه ، غير أن خبر الفاعل مقدم عليه ، وخبر المبتدأ مؤخر عنه ، فلما كان كذلك ساغ لك العطف على محل (أنَّ) ومعمولها هنا ، كما يجوز لك في المكسورة لما ذكرت ، بخلاف قولك : علمت أن زيداً منطلق وعمرو ، فاعرفه فإنه موضع ، وما علمت أن أحداً نبه عليه فيما اطلعت عليه ، مع تجويزهم العطف على المحل هنا ، ويدل على صحة العطف على المحل وأن الواو ليست بواو الحال قراءة من **قرأ** : (والبحرَ) بالنصب ، وهو أبو عمرو وغيره[1] ، لأنه عطف على (ما) لا محالة ، فاعرفه فإنه **قول أبي الفتح** رَحِمَهُ اللَّهُ[2] . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوباً بإضمار فعل يفسره هذا الظاهر وهو ﴿يَمُدُّهُ﴾ .

والثاني : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة في موضع الحال على معنى : ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت أن الجملة في موضع الحال ، [فأين الراجع منها إلى ذي الحال؟] قلت : ليس من شرط الجملة إذا كانت حالاً أن يكون فيها ذكر راجع إلى ذي الحال ، بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، لأن الحال مفعول فيها فلا تحتاج الجملة إلى شيء من الدلالة على أنها مفعول فيها ، وقد دلت الواو على ذلك ، وكفاك دليلاً قول أمرئ القيس :

٥١٤ ـ وقد أغتدي والطير في وكناتها ....[3]

فهذه الجملة في موضع الحال ، وليس فيها ضمير يرجع إلى الفاعل ذي

---

(١) تقدم تخريجها قبل قليل .

(٢) المحتسب ٢/١٦٩ .

(٣) تقدم ذكره والإشارة إلى تخريجه قبل قليل .

الحال ، لأن حكم هذه حكم الظروف ، وأنت إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة ، فلم تحتج إلى شيء يرجع إلى زيد ، فكذلك هذه لقيامها مقامها، فاعرفه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ) على التنكير مع الرفع[١] ، ورفعه إما بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وهناك بحر من صفته كيت وكيت ، والواو للحال . أو بالعطف على موضع أن ومعمولها على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (وبحر) على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه معطوفاً على ﴿أَقْلَمٌ﴾؟ . قلت : مُنع ذلك ، لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام ، وإنما هو من حديث المداد ، وهو ما يكتب به ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والبحر مداده) وهو جعفر بن محمد رضي الله عنهما[٢] **وقرئ** أيضاً : (والبَحْرُ يُمِدُّهُ)[٣] على التشبيه بإمداد الجيش.

قال صاحب الكتاب رحمه الله: وإذا نصبت البحر أو رفعته فالمعنى: فَكُتِبَ ما في تقدير الله ، لنفد ذلك قبل نفاد المقدور[٤] .

قال أبو علي رحمه الله : ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليها ، كقوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[٥] والمعنى : فضرب فانفلق ، ومثله : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾[٦] والمعنى : فحلق فعليه فدية ، ومثله : ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[٧] والمعنى : فذهب فألقى الكتاب فقرأته المرأة ، أو **قرئ** عليها

---

(١) وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً . انظر المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤ . والبحر ٧/ ١٩١ .

(٢) انظر قراءته في مصادر القراءة السابقة المواضع نفسها .

(٣) قرأها الأعرج ، والحسن رحمهما الله . انظر المصادر السابقة أيضاً .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٤٤ . والعبارة من كلام أبي علي عن سيبويه كما سوف أخرج .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

(٧) سورة النمل ، الآية : ٢٨ .

فقالت : يا أيها الملأ[١] .

وقوله : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ محل الكاف الرفع لأنها خبر المبتدأ الذي هو ﴿خَلْقُكُمْ﴾ ، أي : إلا مثل بعث نفس واحدة ، فحذف المضاف .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون الباء للحال ، وذو الحال المنوي في ﴿تَجْرِى﴾ الراجع إلى الفلك ، وأن تكون للسببية ، فتكون من صلة ﴿تَجْرِى﴾ ، أي : تجري بسبب نعمة الله .

وقرئ : (بِنِعْمَاتِ الله) بالجمع مع إسكان العين[٢] ، ويجوز فتحها وكسرها مع كسر الفاء ، وذلك أن ما كان على فِعْلة ففي جمعه ثلاث لغات : فِعِلَات وفِعَلات وفِعْلَات ، نحو : سِدْرَة وسِدِرَات وسِدَرَات وسِدْرات .

والجمهور على إسكان لام الفلك وهو المشهور في اللغة ، **وقرئ** : بضمها[٣] ، **قال أبو الفتح** : حكى أبو الحسن عن عيسى بن عمر قال : ما سُمِعَ أو قال : مَا سَمِعْنَا فُعْل إلا وقد سمعنا فيه : فُعُل ، فقد يكون هذا منه أيضاً ، انتهى كلامه[٤] .

---

(١) انظر كلام أبي علي هذا في الحجة ٥/ ٤٥٩ .

(٢) قرأها الأعرج ، والأعمش ، ويحيى بن يعمر . انظر مختصر الشواذ / ١١٧/ . والمحتسب ٢/ ١٧٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥ . والقرطبي ١٤/ ٧٩ .

(٣) نسبها أبو الفتح ٢/ ١٧٠ إلى موسى بن الزبير . وانظر المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥ . والبحر المحيط ٧/ ١٩٣ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

وقوله : ﴿لِيُرِيَكُم﴾ من صلة ﴿تَجۡرِي﴾ ، و﴿مُخۡلِصِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿دَعَوُاْ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَجۡزِي﴾ في موضع الصفة ليوم ، والتقدير : لا يجزي فيه ، ثم حذف الجار والمجرور ، أو فحذف الجار ثم حذف الهاء ، وقد ذكرا في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ﴾ يجوز في ارتفاعه أوجه :

أن يكون فاعلاً عطفاً على قوله : ﴿وَالِدٌ﴾ ، أي : ولا يجزي مولود ، وقوله : ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته مبتدأ و﴿جَازٍ﴾ خبره ، والجملة صفة لمولود ، وإن شئت جعلته تأكيداً للمنوي في ﴿مَوۡلُودٌ﴾ ويكون ﴿جَازٍ﴾ صفة لمولود .

وأن يكون مبتدأ وإن كان نكرة ، لأنه في سياق النفي ، والجملة بعده الخبر ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً والخبر ﴿جَازٍ﴾؟ قلت : لا ، لأجل أن الفصل لا يكون بين النكرتين .

وأن يكون اسم ﴿لَّا﴾ على أن ﴿لَّا﴾ بمعنى ليس كقوله :

٥١٥ - .... فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ[2]

وإن كان قليلاً ، أعني استعمال (لا) بمعنى (ليس) ، والجملة بعده خبرها ، فاعرفه فإنه موضع ، والتقدير في الآية : لا يجزي والد عن ولده

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) لسعد بن مالك القيسي من قصيدة حماسية ، وصدره :
مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا ....
وانظره في الكتاب ١/ ٥٨ . والمقتضب ٤/ ٣٦٠ . وذيل الأمالي والنوادر / ٢٦/ . والصحاح (برح) . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٥٠٦/ . والمفصل / ٤٤/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٤ .

شيئاً ، ثم حذف لدلالة الثاني عليه ، والمعنى : لا يقضي عنه شيئاً ، وقيل : لا يغني[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الجمهور على فتح غين الغَرور وهو الشيطان ، وقيل : الأمل[٢] . **وقرئ** بضمها[٣] ، وهو مصدر غره ، وهو بمعنى الاغترار ، أي : لا يغرنكم بالله اغتراركم وتمادي السلامة بكم .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ قال بعض النحاة[٤] : هذه الآية تدل على أن الظرف يشبه الفعل ، لأنه قال : ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فأتى بالظرف وما ارتفع به ، ثم قال : ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فعطف الفعل والفاعل على الظرف وما ارتفع به . وعكسه **﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾**[٥] ، لأنه صَدَّر أولاً بالفعل والفاعل ، ثم أتى بالظرف وما ارتفع به فعطفه عليه . قلت : والوجه أن يكون ارتفاع قوله : ﴿عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ بالابتداء ، والظرف خبره ، وإنما قدم للاهتمام به ، والتقدير : عنده علم الساعة وأن ينزّل الغيث ، أي : وإنزال الغيث ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، كقوله : **﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾** على أحد الأوجه[٦] . وقوله :

---

(١) الأول للمفضل وابن كامل ، والثاني لابن عيسى . انظر النكت والعيون ٤/٣٤٩ .
(٢) كون (الغرور) بمعنى الشيطان : هو قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك كما في جامع البيان ٢١/٨٧ . ومعاني النحاس ٥/٢٩٣ . وكونه بمعنى الأمل : هو قول ابن جبير كما في النكت والعيون ٤/ ٣٤٩، قال : وهو تمني المغفرة في عمل المعصية .
(٣) قرأها سماك بن حرب ، وأبو حيوة ، وابن السميفع . انظر المحتسب ٢/١٧٢ . والمحرر الوجيز ١٣/٢٧ . والقرطبي ١٤/ ٨١ .
(٤) كابن جني وغيره كما في التبيان ٢/١٠٤٦ .
(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٢١ .
(٦) انظر إعرابه للآية (٨٣) من البقرة .

٥١٦ ـ .... احْضَرُ الوَغَى ....[1]

وقد أوضحت في «الروم» عند قوله : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾[2] .

وقوله : ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ إن جعلت ما وذا اسماً واحداً كان في موضع نصب بـ﴿تَكْسِبُ﴾ ، لأنه استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما ينصبه ما بعده ، وإن جعلتهما اسمين ، كان (ما) مبتدأ و(ذا) خبره ، وهو بمعنى الذي ، و﴿تَكْسِبُ﴾ صلته ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِى﴾ . و﴿غَدًا﴾ ظرف لـ﴿تَكْسِبُ﴾ .

وقوله : ﴿خَبِيرٌ﴾ خبر بعد خبر .

هذا آخر إعراب سورة لقمان

والحمد لله وحده

(١) تقدم الشاهد أكثر من مرة ، انظر تخريجه برقم (٨٠) .

(٢) الآية (٢٤) منها .

إعراب

سُورَةُ السَّجْدَةِ (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓ﴾ رفع بالابتداء إن جُعِلَت اسماً للسورة ، والخبر ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أي : هذه السورة تنزيل الكتاب ، أي : منزلةٌ ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وضرب الأمير ، يعني : ما نزله الله من الكتاب الذي وعدك بإنزاله .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿تَنزِيلُ﴾ . وقيل : من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾(١) ، وفيه نظر ، لأجل العامل .

وإن لم تُجعل اسماً للسورة كان ارتفاع قوله : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على هذا اعتراض لا محل له ، أو كلاهما خبر له ، وذلك أن تجعل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حالاً من المنوي في ﴿فِيهِ﴾ ، لأنه خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، والضمير في ﴿فيه﴾ المجرور يعود إلى مضمون الجملة ، أي : لا شك في ذلك في كونه

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/١٨٦ . والبيان ٢/٢٥٨ . والتبيان ٢/١٠٤٧ .

منزلاً من الله ، لم يتقوله محمد ﷺ ، وليس بشعر ، ولا سحر ، ولا أساطير الأولين كما زعم الجهلة من الكفرة .

وقوله : ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ (أم) للخروج من حديث إلى حديث ، وهي التي تسميها النحاة منقطعة بمعنى بل والهمزة ، أي : بل أيقولون افتراه محمد؟ أي : اختلقه من تلقاء نفسه .

وقيل : ﴿أَمۡ﴾ هنا هي المتصلة ، أي : يقولون إنه تنزيل من رب العالمين أم يقولون افتراه .

وقيل : ﴿أَمۡ﴾ بمعنى الواو .

والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وهو أن تكون المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة ، لأنها استفهام مستأنف .

وقوله : ﴿بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ (من ربك) في محل نصب على الحال ، وهي حال مؤكدة كالتي في قوله : ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا﴾[1] ، وقولك : هو زيد معروفاً .

وقوله : ﴿لِتُنذِرَ﴾ إن جُعِلت اللام من صلة ما قبلها لم يوقف على قوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ، وإن جُعلت من صلة محذوف على معنى أنزله لتنذر ، وُقف على قوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ .

وقوله : ﴿مَّآ أَتَىٰهُم﴾ (ما) نافية والجملة صفة للقوم ، والمعنى : لتنذر قوماً لم ينذرهم قبلك نذير ، وذلك أن قريشاً لم يبعث الله إليهم رسولاً قبل محمد ﷺ على ما فسر .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١ .

ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (مما تعدون) في موضع النصب على النعت لألف ، أو الجر على الصفة لسنة .

وقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ محل (الذي) إما الرفع على إضمار هو ، أو على أنه خبر بعد خبر ، وإما النصب على إضمار أعني .

وقرئ : (خَلْقَهُ) بإسكان اللام[1] ، ونصبه يحتمل أوجهاً .

أن يكون مفعولاً به أول و﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ ثانياً لأحسن ، على تضمين و﴿أَحْسَنَ﴾ معنى ألهم وعلم ، والخلق على هذا بمعنى الخليقة ، يقال : هم خليقة الله ، وهم خلق الله ، وهو في الأصل مصدر ، أي : ألهم خلقه كل شيء .

وأن يكون مصدراً دل عليه ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ ، لأن ذلك يدل على خَلَقَ ، كأنه قيل : خلق كل شيء خلقاً .

وأن يكون بدلاً من ﴿كُلَّ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أي : أحسن خلق كل شيء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة .

وأن يكون منصوباً على إسقاط الجار وهو (في) ، أي : أحسن كل شيء في خلقه ، يعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى : أحسن في خلقه ،

---

(١) من المتواتر ، لأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

أي : أحسن في فعله[١] .

وأن يكون منصوباً على التمييز ، أي : أحسن كل شيء خلقاً ثم خلقه .

وأجاز أبو إسحاق رفعه على تقدير : ذلك خَلْقُهُ[٢] . ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها ما يجوز في العربية .

فأما الضمير الذي أضيف (خلق) إليه فلله جل ذكره على الوجه الأول ليس إلا ، وأما ما عداه فيجوز أن يكون أيضاً لله تعالى وهو الجيد ، لأن المصدر إذا لم يسند إلى الفعل الذي انتصب عنه أضيف إلى الفاعل ، نحو : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾[٣] و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[٤] و﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾[٥] ، وأن يكون لكل .

وقرئ : (خَلَقَهُ) بفتح اللام على أنه فعل ماض[٦] ، ومحله إما النصب على أنه نعت لكل ، وإما الجر على أنه نعت لـ﴿شَيْءٍ﴾ ، والضمير المنصوب في ﴿خَلَقَهُۥ﴾ لكل أو لشيء على معنى : أن كل شيء خلقه فقد أحسنه على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة .

وقوله : ﴿وَبَدَأَ﴾ الجمهور على الهمز على الأصل ، **وقرئ** (وَبَدَا) بغير همز[٧] على البدل ، وحقه أن يجعل بين بين ، لأن البدل في نحو هذا لا يقدم عليه إلا بما يسمع ، كقوله :

٥١٧ ـ سالت هُذَيْلُ.......... ....[٨]

---

(١) انظر هذه الرواية في معاني النحاس ٥/ ٣٠١ . والقرطبي ١٤/ ٩٠ .
(٢) انظر معاني أبي إسحاق ٤/ ٢٠٤ .
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ .
(٥) سورة النساء ، الآية : ٢٤ .
(٦) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٥/ ٤٦٠ . والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٢/٤٩٨ .
(٧) قرأها الزهري كما في المحتسب ٢/ ١٧٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٢ .
(٨) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، وانظر تخريجه برقم (٣٨) .

قال أبو الفتح : ولو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف القياسي لقلتَ : (بَدَاتُ) بألف لا همز في لفظها ، وعلى البدل : بَدَيْتُ ، كما حكي عنهم : قَرِيتُ ، وأَخْطَيْتُ ، انتهى كلامه[(١)] .

وقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ بدل من قوله : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ ، والسلالة هنا : ما سُلّ من ظهور الرجال ، والنسل : الولد ، وسُمي نسلاً ، لأنه ينسل منه ، أي ينفصل منه ويخرج من صلبه ، والمهين : الضعيف ، والضمير في ﴿سَوَّىٰهُ﴾ للإنسان . وقيل : للخلق . وقيل : للطين . وقيل للنسل . وقيل : للماء[(٢)] .

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ العامل في ﴿أَءِذَا﴾ ما دل عليه معنى الكلام ، والتقدير : أَنُبْعَثُ إذا ضَلَلْنا في الأرض؟ أي : بلينا فيها وهلكت أجسامنا وصارت تراباً ، أو غبنا في الأرض بالدفن فيها . ولا يجوز أن يكون معمول ﴿جَدِيدٍۭ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[(٣)] .

والجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : (ضَلِلْنَا) بكسرها[(٤)] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ وَضَلِلَ يَضَلُّ ضلالاً فيهما ، إذا ضاع وهلَك .

وقرئ أيضاً : (صَلِلْنَا) بالصاد غير معجمة وكسر اللام[(٥)] ، أي : تغيرنا

---

(١) المحتسب ٢/ ١٧٣ .

(٢) اقتصر الطبري ٢١/ ٩٦ على الأول . والنحاس في الإعراب ٢/ ٦١٠ على الأخير .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من الإسراء .

(٤) قرأها أبو رجاء ، وطلحة ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦١١ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٣ . وزاد المسير ٦/ ٣٣٥ .

(٥) نسبت إلى الحسن ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣١ . وجامع البيان ٢١/ ٩٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٣٠٢ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحتسب ٢/ ١٧٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٤ .

وأَنْتَنّا ، من صَلَّ اللحمُ يَصِلّ ويَصَلّ بكسر الصاد وفتحها صُلُولاً ، إذا أَنْتَنَ مطبوخاً كان أو نيئاً ، وأَصَلَّ إِصْلالاً مثله ، والمعنى : إذا دُفِنَّا في الأرض وصَلَّتْ أجسامنا فيها .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ (لو) امتناعية وجوابها محذوف ، والمعنى : لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً ، والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل مخاطب ، والرؤيا : من رؤية العين ، والمفعول محذوف ، أي : ولو ترى أهوال القيامة ، أو نحو ذلك ، و﴿إِذِ﴾ ظرف لـ﴿تَرَىٰٓ﴾ ، وهو لما مضى والمراد به الآتي ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن المُتَرَقَّبَ من الله جل ذكره بمثابة الموجود والمقطوع به في تحقيقه . و﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿نَاكِسُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿رَبَّنَآ﴾ أي : يقولون ربنا ، ومحل هذا المقدر المحذوف إما الرفع على أنه خبر بعد خبر لـ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ، أو النصب على الحال من الضمير في ﴿نَاكِسُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجِنة والناس .

وقوله : ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ يجوز أن يكون مفعول الذوق محذوفاً ، أي : فذوقوا العذاب بسبب نسيان اللقاء ، و﴿هَٰذَآ﴾ على هذا صفة للقاء أو لليوم ، وأن يكون ﴿هَٰذَآ﴾ هو المفعول ، على معنى :

فذوقوا هذا ، أي : ما أنتم فيه من نكس الرؤوس والهوان بسبب نسيان اللقاء ، وأن يكون هو اللقاء وفي الكلام حذف مضاف ، أي جزاء لقاء يومكم هذا ، وهذا الوجه يمشي على رأي أهل الكوفة في إعمالهم الأول لكونه أسبق ، فاعرفه فإنه موضع(١) .

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُجَّدًا﴾ حال من الضمير في ﴿خَرُّوا۟﴾ ، أي : خروا لله ساجدين ، وكذا ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ حال من الضمير في ﴿وَسَبَّحُوا۟﴾ ، أي : حامدين له ، وكذا ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي غير مستكبرين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، أي : وهم لا يستكبرون ، كما يَفْعَلُ مَنْ ﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾(٢) وكذا ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ، أي : متجافية جنوبهم .

وكذا ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : داعين ربهم . وقيل : هو بدل من ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ ، ومعنى تتجافى جنوبهم : أي ترتفع وتنبو عن الفُرُش ، وتجافَى الشيءُ عن الشيء ، إذا تباعد ولم يلزمه ، والمضاجع : جمع المضجع ، وهو المكان الذي يُضْطَجع عليه ، والمضجع أيضاً : النوم ، والمعنى : ترتفع أضلاعهم عن النوم فلا ينامون ، وهم المتهجدون بالليل .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : داعين ربهم لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : خائفين وطامعين ، وأن يكون مصدراً مؤكداً من معنى (يدعون) ، لأنه

(١) انظر التبيان ٢/١٠٤٩ .
(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٨ . وانظر الكشاف ٣/٢٢١ .

يدل على أنهم يخافون عذابه ويرجون رحمته ، كأنه قيل : يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً ، فاعرفه فإنه نكتة .

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ **قرئ** : (أُخْفِيَ) بفتح الياء[1] ، على أنه فعل ماض مبني للمفعول ، و﴿مَّآ﴾ يجوز أن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أُخْفِىَ﴾ مع ما اتصل به ، والراجع إلى ﴿مَّآ﴾ هو القائم مقام الفاعل المنوي في ﴿أُخْفِىَ﴾ ، والجملة في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، وأن تكون موصولة منصوبة بـ﴿تَعْلَمُ﴾ .

وقرئ : بإسكان الياء[2] على أنه فعل مستقبل مبني للفاعل وهو الله سبحانه ، و﴿مَّآ﴾ إن جعلتها استفهامية كانت في موضع نصب بـ(أخفيْ) ، أي : فلا تعلم نفس أي شيء أُخفيْ أنا لهم؟ والجملة أيضاً في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، ويكون مفعول (أخفيْ) محذوفاً وهو الذكر الراجع إلى ﴿مَّآ﴾ ، والتقدير : ما أخفيه أنا لهم .

وقوله : ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من المنوي في

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها حمزة ، ويعقوب ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٥/٤٦٣ . والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٢/٤٩٨ .

﴿أُخْفِيَ﴾ على قراءة من فتح الياء ، أو من المحذوف الراجع إلى ﴿مَّآ﴾ على قراءة من أسكن الياء ، أو من ﴿مَّآ﴾ إذا جعلتها استفهامية منصوبة بـ(أخفي) ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على إفراد القُرَّة لكونها مصدراً ، والمصدر جنس ، والأصل في الأجناس أَلَّا تُجمع ، **وقرئ** : (مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ) على الجمع(١) ، على جعل القرة نوعاً من كونها مضافة إلى الأعين ، وهي جماعة فجمعت لذلك ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُه تَقِرُّ وتَقَرُّ قُرَّة وَقُرُوراً فيهما بمعنى ، وهو نقيض سَخِنَتْ ، وَسَخِنَتْهَا نقيض قَرَّتْهَا .

وقوله : ﴿جَزَآءً﴾ منصوب على المصدر ، أي : جوزوا ذلك جزاءً ، ولك أن تجعله مفعولاً له ، أي : من أجل الجزاء .

وقوله : ﴿نُزُلًا﴾ يجوز أن يكون مصدراً واقعاً موقع إنزال ، وناصبه معنى قوله : ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ، كأنه نزلهم نزلاً ، أي : إنزالاً ، وأن يكون جمع نازل فيكون حالاً ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران» بأشبع ما يكون(٢) .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ :

---

(١) هذه قراءة أبي هريرة رضي الله عنه رفعها إلى النبي ﷺ ، كما نسبت إلى عدة من الصحابة ، انظر معاني الفراء ٢/٣٣٢ . ومعاني الزجاج ٤/٢٠٧ . وجامع البيان ٢١/١٠٥ . ومعاني النحاس ٥/٣٠٥ ـ ٣٠٦ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحتسب ٢/١٧٤ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٩٨) منها .

اختلف في الضمير في ﴿لِّقَآئِهِۦ﴾ :

فقيل : للكتاب ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والتقدير : من لقاء موسى الكتاب .

وقيل : لموسى عليه السلام ، فيكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف وهو الكتاب ، أو النبي عليه الصلاة والسلام ، أو اسم الله جل ذكره ، أي : من لقائه الكتاب ، أو إياك ، أو رَبَّه يوم القيامة وإن لم يره في الدنيا .

وقيل : لرسول الله ﷺ ، فيكون مضافاً إلى الفاعل أيضاً والمفعول محذوف وهو موسى عليه الصلاة والسلام ، أي : فلا تكن في شك من لقائك موسى يوم القيامة ، أو ليلة الإسراء ، أي : فلا تكن في شك من أنك لقيته ليلة الإسراء .

وقيل : لِمَا لاقى موسى عليه السلام من قومه من الأذى ، فيكون مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف وهو موسى ، أي : فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الأذى والتكذيب ، أو بالعكس ، لأن من لقيته فقد لقيك . والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته(١) .

وقوله : ﴿لَمَّا﴾ **قرئ** : بفتح اللام وتشديد الميم(٢) ، وهو ظرف وفيه معنى الشرط ، وأغنى الفعل المتقدم عن الجواب ، والمعنى : لما صبروا جعلناهم أئمة . **وقرئ** : (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم(٣) ، وهي اللام الجارة متعلقة بجعلنا ، و(ما) مصدرية ، أي : وجعلنا منهم أئمة لصبرهم .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٠٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ . والنكت والعيون ٤/ ٣٦٦ .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب . انظر القراءتين في السبعة / ٥١٦/ . والحجة ٥/ ٤٦٤ . والمبسوط / ٣٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٨ .

فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان ﴿يَفْصِلُ﴾ فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً ، وقد مضى الكلام على «الفصل» فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : ضمير اسم الله جل ذكره ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أو لم نهد لهم) بالنون[2] .

والثاني : ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، أي : أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية ، وقيل التقدير : أو لم يهد لهم الهدى . وقد مضى الكلام على هذا في سورة «طه»[3] .

وعن الفراء : أن فاعله هو ﴿كَمْ﴾[4] ، وهو خطأ عند أصحابنا لأن (كم) لا تقع فاعلة خبريةً كانت أو استفهامية ، لأن لها صدر الكلام ، و﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا ، والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة .

وقوله : ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من القرون المهلكين ، والعامل فيها على الوجه الأول : ﴿يَهْدِ﴾ ، وعلى الثاني : إهلاكنا ، والتقدير والمعنى على الوجهين : أو لم يهد لهم كثرة

---

(١) انظر إعرابه للآية (٥) من البقرة .

(٢) قرأها علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦١٦ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٢ . وزاد المسير ٦/ ٣٤٤ . والقرطبي ١٤/ ١١٠/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢٨) منها .

(٤) معانيه ٢/ ٣٣٣ .

إهلاكنا القرون في حال مشيهم ، أي : مشي المنبهين على النظر والاعتبار في مساكنهم ، أي : في مساكن المهلكين ، أو في حال مشي الهالكين في مساكنهم ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ الجرز في اللغة : الأرض اليابسة التي لا نبات فيها ، كأنه انقطع عنها ، أو انقطع عنها المطر ، وفيها أربع لغات : جُرُزٌ ، وجُرْزٌ ، وجَرَزٌ ، وجَرْزٌ ، يقال : جرزت الأرض تجرز ، إذا ذهب نباتها كأنها قد أكلته ، من قولهم : ناقة جَروزٌ ، إذا كانت تأكل كل شيء ، ورجل جروز أيضاً ، إذا كان يأتي على كل مأكول ، قال الراجز :

٥١٨ ـ تَسْأَلُنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيُّ فَتَى   خَبٌّ جَرُوزٌ إِذَا جَاعَ بَكَى[1]

ويقال أيضاً : سيف جُرُوزٌ وَجُرَازٌ ، أي قَطَّاعٌ ، وكذلك السنة الجَرُوزُ ، ولا يقال للأرض التي لا تنبت كالسباخ : جرز ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿مَتَى﴾ خبره[2]

---

(١) للشماخ ، وقيل لغيره . وفي جميع المصادر (وإذا) . وانظر الشاهد في جامع البيان ٢١/ ١١٤ . والمحتسب ١/ ٦٠ . والصحاح (حطب) . والمخصص ١٥/ ١٥٩ . والنكت والعيون ٤/ ٣٦٧ . والإفصاح / ٣١٠/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٢ .

(٢) في (أ) و (ط) : (متى) مبتدأ . و (هذا) خبره . ويؤيد ما أثبتُّه ما جاء في مشكل مكي ٢/ ١٩٠ . والبيان ٢/ ٢٦٢ .

و﴿ٱلْفَتْحُ﴾ نعت لـ﴿هَٰذَا﴾ أو عطف بيان له ، والمعنى : في أي وقت يكون إن كنتم صادقين في أنه كائن؟ و﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يوم القيامة ، وهو يوم الحكم والقضاء والفصل بين المؤمنين وأعدائهم على ما فسر[1] . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة السجدة

والحمد لله وحده

(١) انظر جامع البيان ٢١/١١٦ . والكشاف ٣/ ٢٢٤ .

إعراب

سُورَةُ الأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن
قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى
ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ
فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا
تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته على الإخبار عن الكافرين والمنافقين ، وبالتاء على الخطاب[١] . **قال أبو علي** : ويدخل فيه الغُيَّبُ ، انتهى كلامه[٢] . و(ما) موصولة أو مصدرية ، أي : بعملكم أو بعملهم ، على قدر القراءتين .

---

(١) قرأ أبو عمرو وحده : (يعملون) بالياء ، ومثلها في الآية (٩) . وقرأ الباقون : (تعملون) بالتاء في الموضعين . انظر السبعة /٥١٨/ . والحجة ٥/ ٤٦٥ . والمبسوط /٣٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٩ .

(٢) الحجة الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَكِيلًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿مِّن قَلْبَيْنِ﴾ (من) صلة .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ (اللائي) جمع التي ، والأصل إثبات الياء بعد الهمزة لعدم التنوين ، لأن قوله : (لائي) فاعل ، فالياء لام الفعل ، فالأصل إثباتها ، ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز تخفيف الهمزة على مذاق العربية وقلبها ياء ، **قال أبو علي** : ومثل هذا البدل من الهمز لا يُقْدَم عليه إلا بسمع ، انتهى كلامه[٢] ، وقد **قرئ** بهن[٣] .

وأما (تَظَّهَرون) **فقرئ** : (تُظَاهِرون) بضم التاء وتخفيف الظاء وكسر الهاء[٤] ، من المظاهرة ، والفعل وإن كان للرجل وحده ، فإن القوم يستعملون هذا البناء للواحد نحو : عاقبت اللص ، وداويت العليل ، وعافاه الله ، وكفاك دليلاً : ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٥] .

و(تَظَّاهرون) بفتح التاء وتشديد الظاء[٦] ، والأصل تتظاهرون ، فأدغمت التاء في الظاء بعد قلبها ظاء .

وكذلك من **قرأ** : (تَظَّهَرون)[٧] فالأصل تَتَظَهَّرون فأدغم .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

(٢) الحجة ٥/ ٤٦٧ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وورش عن نافع : (اللاي) بغير مد ولا همز . وقرأ نافع ويعقوب : (اللاءِ) ممدودة مهموزة وليس بعد الهمزة ياء . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (اللائي) ممدودة مهموزة مشبعة ، بعد الهمزة ياء حيث كان . انظر السبعة /٥١٨/ . والمبسوط /٣٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٠ .

(٤) قرأها عاصم وحده كما سوف أخرج .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٦) قرأها ابن عامر وحده كما سوف أخرج .

(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

و(تَظَاهرون) بفتح التاء وتخفيف الظاء[١] ، والأصل تتظاهرون ، فحذفت إحدى التائين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، والمحذوفة هي الثانية دون الأولى ، لأن التكرار والاستثقال كليهما بما حصل . واشتقاق ذلك كله من الظَّهْرِ ، وهو قولهم : أنتِ عليَّ كظهر أمي[٢] . و﴿أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ : مفعول ثان لجعل .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ مفعولا جعل . وواحد أدعياء دَعِيّ ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وإنما جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل ، نحو : تقي وأتقياء على التشبيه اللفظي ، والدعي : من تَبَنَّيْتَهُ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم﴾ ابتداء وخبر ، و﴿بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ من صلة الخبر والمعنى : أن قولكم أبناؤنا قول لا حقيقة له ، لأن ادعاءكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم ، كقولك : هذا ما قلته بفيك ولم تعلمه بقلبك .

وقوله : ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كناية عن المصدر وهو الدعاء أُضمر لدلالة الفعل عليه . و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿أَقْسَطُ﴾ ، وهو أفعل من القسط ، وهو العدل .

وقوله : ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ أي : فهم إخوانكم ، ويجوز في الكلام نصب (إخوانكم) ، على معنى : فادعوهم إخوانكم . و﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ عطف على (إخوانكم) .

وقوله : ﴿وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ﴾ ، محل ﴿مَّا﴾ إما الجر عطفاً على (ما) في قوله : ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم﴾ ، أي : ولكن الجناح عليكم فيما تعمدت قلوبكم . وإما الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجُناحُ .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة /٥١٩ . والحجة ٥/٤٦٧ . والمبسوط ٣٥٥ ـ ٣٥٦ . والتذكرة ٢/٥٠٠ .

(٢) انظر الصحاح (ظهر) .

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ أي : مثل أمهاتهم ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة[1] . أي : هن مثلهن في تحريم نكاحهن عليهم على التأبيد .

وقوله : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ مبتدأ ، و﴿بَعۡضُهُمۡ﴾ بدل ، والخبر ﴿أَوۡلَىٰ﴾ ، أو ﴿بَعۡضُهُمۡ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿أَوۡلَىٰ﴾ خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، و﴿بِبَعۡضٖ﴾ من صلة ﴿أَوۡلَىٰ﴾ ، لأن أفعل يعمل في الجار والمجرور ، وكذا ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ من صلته ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، و﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من صلة ﴿أَوۡلَىٰ﴾ ، على معنى : وأولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة ، و﴿مِنۡ﴾ على هذا للتفضيل ، أي : هم أحق منهم بالميراث ، ويجوز أن يكون للتبيين ، فيكون متصلاً بقوله : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ ، والتقدير : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، والمعنى : وأولو الأرحام أولى من الأجانب في كل شيء من ميراث وغيره إلا في الوصية ، فإنهم أحق بها منهم ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**لاَ وَصِيةَ لِوَارِثٍ**»[2] .

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى

---

(١) انظر البيان ٢/ ٣١ . والمعنى : يقوم مقامه ، ويسد مسده .

(٢) من حديث مرفوع أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث (٢٨٧٠) . والترمذي في الكتاب والباب نفسيهما (٢١٢١) كلاهما من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه . وانظر تعليق الحافظ ابن حجر عليه في الفتح كتاب الوصايا ، باب لا وصية لوراث .

ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكر حين أخذنا عهودهم على تبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم .

وقوله : ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ من صلة ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، وإن شئت من صلة محذوف ، أي : فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين عن صدقهم .

وقوله : ﴿وَأَعَدَّ﴾ ، فيه وجهان :

أحدهما : عطف على قوله : ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، لأنه إنما فَعَل ذلك ليثيب قوماً ويعذب آخرين .

والثاني : عطف على ما دلَّ عليه قوله : ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ كأنه قيل : فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ﴾ (إذ) يجوز أن يكون معمول النعمة ، وقد ذكر نظيره في «آل عمران» و«المائدة» عند قوله : ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾[1] ، وعند قوله : ﴿إِذْ هَمَّ﴾[2] بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ (إذ) بدل من (إذ) الأول .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١ .

وقوله : (وتظنون بالله الظنونَ) **قرئ** : بغير ألف في الوصل والوقف[١] ، وهو القياس إذ لا أصل للألف فيهما ، كما يوقف على الرجل ونحوه إذا كان منصوباً بالإسكان من غير تشبيه بشيء .

وبزيادة ألف في الوقف دون الوصل[٢] ، لأنه رأس آية ، ورؤوس الآيات مشبهة عندهم بأواخر الأبيات من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع ، لأن الوقف قد يزاد فيه ما لا يكون في الوصل ، كالتضعيف وهاء السكت لبيان الحركة وغيرهما ، مع موافقة الإمام مصحف عثمان ﷺ ، لأنه فيه بالألف .

وبزيادتها فيهما[٣] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف ، ومثل ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ في آخر السورة في جميع ما ذكرت ، وما عدا هذه مما يشابهها فلا خلاف أنه بغير ألف في الوصل والوقف ، نحو : ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[٤] و﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾[٥] ، وشبههما .

وقوله : ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱبْتُلِىَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿زِلْزَالًا﴾ الجمهور على كسر الزاي ، **وقرئ** : (زَلزالاً) بفتحها[٦] ، وكلاهما مصدر ، وذلك مما يختص به المضاعف ، أعني الكسر

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، ويعقوب .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف .

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم . انظر هذه القراءات في السبعة /٥٢٠/ . والحجة ٥/٤٦٨ ـ ٤٦٩ . والمبسوط /٣٥٦/ . والتذكرة ٢/٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٤) آية (٤) من هذه السورة أيضاً .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ١٧ .

(٦) قرأها عاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/٥٥ . والقرطبي ١٤/١٤٧ وفيه تحريف .

والفتح ، وأما غير المضاعف فلا يجوز فيه إلا الكسر ، نحو : سَرْهَفْتُه سِرْهَافاً[١] .

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَقُولُ﴾ (إذ) عطف على الأول ، ومثله ﴿إِذْ قَالَت﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ مفعول به ثان لوعد .

وقوله : ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ اختلف في (يثرب) ، فقيل : اسم المدينة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . وقيل : اسم أرض والمدينة في ناحية منها[٢] . ولم ينصرف للتعريف والتأنيث مع وزن الفعل .

﴿لَا مُقَامَ﴾ **قرئ** : بفتح الميم وضمها[٣] ، فمن فتح فهو اسم مكان ، أي : لا مكان لكم تقيمون فيه ، ومن ضَمَّ فيحتمل أن يكون مصدراً بمعنى : لا إقامة لكم ، وأن يكون اسم مكان بمعنى : لا موضع إقامة لكم فارجعوا إلى المدينة .

وقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿فَرِيقٌ﴾ ، و﴿يَقُولُونَ﴾ صفة أيضاً لـ﴿فَرِيقٌ﴾ ، أو حال منهم ، أو تفسير للاستئذان .

وقوله : ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ الجمهور على إسكان واو

---

(١) سرهفت الصبي : إذا أحسنت غذاءه ، مثل : سرعفت . (الصحاح) .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٣٤ . وانظر القولين في النكت والعيون ٤/ ٣٨٢ . ومعجم ياقوت (يثرب) .

(٣) قرأ حفص عن عاصم : (لا مُقام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٢٠/ . والحجة ٥/ ٤٧١ . والمبسوط /٣٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٠١ .

﴿بِعَوْرَةٍ﴾ في الموضعين ، وقرئ : (عَوِرَةٌ) بكسرها[١] ، يقال : عَوِرَ المكانُ يعْوَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَوَراً ، إذا وقع فيه خلل يتخوف منه ، فهو عَوِرٌ ، وبيوت عَوْرَةٌ وعَوِرَةٌ . فإذا فهم هذا ، فمن كسر الواو فهو اسم الفاعل من عَوِرَ ، ومن أسكنها فيجوز أن يكون مُسَكَّناً منه ، وأن يكون مصدراً في الأصل أُسكن تخفيفاً ، وفي الكلام حذف مضاف على هذا ، أي : ذات عَوْرَةٍ ، ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة ، كقولك : رجل عدل ، أي ذو عدل ، أو عَادِل ، وأما صِحَّةُ الواو فيه على قراءة من كسرها فلصحتها في الماضي ، فاعرفه .

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ فعل ماض مبني للمفعول ، والقائم مقام الفاعل المنوي فيه الراجع إلى المدينة أو إلى البيوت ، والأصل : ولو دخل الأحزاب المدينة أو البيوت عليهم ، أي : هم فيها ، من قولك : دخلت على فلان داره ، ثم ولو دُخلت المدينة ، ثم ولو دُخلت . ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ : من جوانبها[٢] .

وقوله : ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ جواب (لَوْ) ، **وقرئ** : بالقصر من الإتيان[٣] ، وهو

---

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن يعمر ، وأبو رجاء . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٣١ . ومختصر الشواذ / ١١٨/ . والمحتسب ٢/ ١٧٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٥٦ .

(٢) وواحد الأقطار: قُطْرٌ ، وهو الناحية والجانب . (الطبري) و(الصحاح) .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير . وأضيفت في السبعة ، والحجة ـ كما سوف أخرج ـ إلى ابن عامر أيضاً ، إلا أن مكي في الكشف لم ينسبها إلا إلى الحرمِيَّيْنِ ، وهي عن ابن عامر من طريق ابن ذكوان كما في النشر .

المجيء ، أي : لجاؤوها وفعلوها ، من قولك : أتيت الشيء ، إذا فعلته ، والتقدير : ولو سئلوا فعل الفتنة وإتيانها لفعلوها .

وقرئ بالمد من الإيتاء[١] ، وهو الإعطاء ، أي : لأعطوا الفتنة سائليها ، والمعنى : لو قيل لهم : كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا [ذلك] .

وقوله : ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ الضمير في بها للمدينة ، أو للبيوت ، أو للإجابة ، أي : وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً ، أي : إلا زماناً قليلاً ، أو تلبثاً قليلاً .

وقوله : ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ جواب القسم ، لأن قوله : ﴿عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ قسم أو بمنزلة القسم ، والمعنى : لا ينهزمون .

وقوله : ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي : إلا تمتعاً ، أو زماناً قليلاً .

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يجوز هنا أن يكون لازماً بمعنى : تعالوا إلى نصرتنا ، وأن يكون متعدياً بمعنى : قربوا أنفسكم إلينا ، ولا يثنى ولا يجمع عند أهل الحجاز ، ويثنى ويجمع عند تميم[٢] ، وهو صوت سمي به

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة / ٥٢٠/ . والحجة ٥/ ٤٧٢ . والمبسوط / ٣٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٠١ . والكشف ٢/ ١٩٦ . والنشر ٢/ ٣٤٨ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٢٨ . وصحاح الجوهري (هلم) . هذا وقد سبق تخريجها عند آية الأنعام كما سيأتي .

الفعل ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الأنعام بأشبع ما يكون [١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا إتياناً ، أو زماناً قليلاً .

وقوله : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ جمع شحيح ، وهو البخيل المبالغ في البخل ، وانتصابه على الحال ، أو على الذم ، وذو الحال الضمير في ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ أي : ولا يأتون الحرب إلا إتياناً قليلاً شحيحين عليكم بالظفر والغنيمة . وقيل : بالمعونة . وقيل : بالنفقة[٢] . ولا يجوز أن يكون ذو الحال المنوي في ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ ، ولا المنوي في (القَائلينَ) كما زعم بعضهم[٣] ، لأنه يكون داخلاً في صلة الألف واللام ، وقد فرق بينهما بقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ وهو غير داخل في الصلة ، اللهم إلا أن تجعل ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ﴾ ، فحينئذ يجوز أن يكون ﴿أَشِحَّةً﴾ حال من ذلك المنوي لكونه كله داخلاً في صلة الألف واللام من (القَائلينَ) .

وقيل : ﴿أَشِحَّةً﴾ صفة لقوله : ﴿قَلِيلًا﴾ .

وقوله : ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (ينظرون) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا قوله : ﴿تَدُورُ﴾ في موضع الحال أيضاً ، إن شئت كان حالاً بعد حال ، وإن شئت كان حالاً من الضمير في ﴿يَنظُرُونَ﴾ . وكذا الكاف في قوله : ﴿كَٱلَّذِى﴾ في موضع الحال أيضاً من الضمير في ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، أي : رأيتهم ناظرين إليك دائرة أعينهم مشبهين للمَغْشِيّ عليه من الموت ، ولك أن تجعل الكاف صفة لمصدر محذوف ، أي : تدور أعينهم دوراً ، أو دوراناً مثل دور أو دوران عين الذي يُغشَى عليه من الموت ، ثم حذف ما قدرته للعلم به .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٥٠) منها .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/ ١٤٠ . والنكت والعيون ٤/ ٣٨٥ .

(٣) هو الفراء ٢/ ٣٣٨ . وقد رد عليه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٢٩ أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ١٣/ ٥٨ .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي : من حذر الموت ، أو من خوف ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ نصب إما على الحال من الضمير المرفوع في ﴿سَلَقُوكُم﴾ ، أو على الذم ، **وقرئ** : (أَشِحَّةٌ) بالرفع[1] ، و(صلقوكم) بالصاد[2] ، ووجه كلتيهما ظاهر[3] .

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال . و﴿لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ في موضع المفعول الثاني للحسبان .

و﴿بَادُونَ﴾ : جمع باد ، والبادي : المقيم بالبادية مع الأعراب ، والأعراب جمع عرب ، وهم سكان البادية . **وقرئ** : (بدًّى) بتشديد الدال مع التنوين[4] ، وهو جمع باد ، وفاعلٌ إذا كان صفة يجمع على فُعَّل ، كغازٍ وغُزَّى ، وفي التنزيل : ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾[5] .

وقوله : ﴿فِي ٱلْأَعْرَابِ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، لأن البداوة قد لا تكون في الأعراب ، فكأنه قال : يودوا لو أنهم

---

(١) عزاها أبو حيان ٧/ ٢٢٠ إلى ابن أبي عبلة ، وتابعه تلميذه السمين ٩/ ١٠٥ . وكذا الآلوسي ٢١/ ١٦٥ .

(٢) قرأها ابن أبي عبلة أيضاً وآخرون . انظر المحرر الوجيز ١٣/ ٥٩ . وزاد المسير ٦/ ٣٦٦ . ومصادر القراءة السابقة .

(٣) أما (أشحةٌ) فعلى : هم أشحةٌ . وأما صلقوكم وسلقوكم : فلغتان . (الصحاح ـ صلق) .

(٤) رويت عن ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وطلحة بن مصرف . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٣٧ وإعرابه ٢/ ٦٢٩ . ومختصر الشواذ /١١٩/ . والمحتسب ٢/ ١٧٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٦ .

بادون ، ويودوا لو أنهم في الأعراب ، والتقدير : ثابتون في جملة الأعراب ، ثم حذف ثابتون فانتقل الضمير إلى الظرف .

وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿بَادُونَ﴾ ، أي : كائنين ومستقرين فيهم .

وأن يكون من صلة ﴿بَادُونَ﴾ على حد صلة الفعل إلى الفعل ، لأن معنى بدوت: خرجت إلى البادية ، وأصل ﴿بَادُونَ﴾ باديون ، استثقلت الضمة على الياء المبدلة من الواو فسكنت الياء وبعدها الواو ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين .

﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ : حال من المنوي في ﴿ٱلْأَعْرَابِ﴾ إن جعلته خبراً بعد خبر أو حالاً ، وإلا فلا ، ويكون حالاً من الذكر في ﴿بَادُونَ﴾ .

وقرئ : (يَسَّاءَلونَ)[(١)] وأصله يتساءلون ، والمعنى : يقول بعضهم لبعض : ماذا سمعت؟ ماذا بلغك؟ أو يتساءلون الأعراب .

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ **قرئ** : بكسر الهمزة وضمها[(٢)] ، وهما لغتان بمعنى ، وهو ما يتأسّى به الحزين ، وجمعها : إسىً وأُسىً ، يقال : لي في فلان إسوة وأُسوة ، أي : قدوة ، والإسوة اسم للتأسي ، والقدوة : اسم للاقتداء ، وهي اسم ﴿كَانَ﴾ ،

---

(١) قراءة صحيحة ليعقوب برواية رويس ، وهي قراءة الحسن ، وعاصم الجحدري . انظر معاني الفراء ٢/٣٣٩ . وجامع البيان ٢١/١٤٣ . وإعراب النحاس ٢/٦٢٩ . والمبسوط ٣٥٧ . والتذكرة ٢/٥٠١ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ عاصم وحده : (أُسوة) بضم الهمزة في جميع القرآن . وقرأ الباقون : (إسوة) بكسرها . انظر السبعة ٥٢٠ ـ ٥٢١ . والحجة ٥/٤٧٢ . والمبسوط /٣٥٧/ .

و﴿لَكُمۡ﴾ خبرها . و﴿فِي رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ من صلة الخبر ، أو من صلة ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو هو الخبر ، و﴿لَكُمۡ﴾ تبيين وتخصيص .

وقوله : ﴿لِّمَن كَانَ﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون بدلاً من ﴿لَكُمۡ﴾ بإعادة الجار ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾[1] . فإن قلت : كيف جاز أن يكون بدلاً وقد منعت النحاة البصريون إبدال الغائب من المخاطب؟ قلت : جَوَّزَ ذلك هنا ما فيه من التعميم ، وذلك أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فلما كانوا كذلك نزلوا منزلة الغُيَّبِ ، وجوزوا فيه ما لم يجوزوا في نظيره وهو البدل .

وأن يكون من صلة ﴿حَسَنَةٞ﴾ كأنه قيل : حسنت لمن كان يرجو الله .

وأن يكون صفة لـ﴿أُسۡوَةٌ﴾ بعد صفة ، أي : إسوة حسنة ثابتة لمن كان ، فحذف اسم الفاعل فانتقل الذكر إلى الظرف ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿أُسۡوَةٌ﴾ على أنها بمعنى التأسي كما زعم بعضهم[2] لأنها قد وصفت بقوله : ﴿حَسَنَةٞ﴾ ، فلا يتعلق بها بعد الصفة ما هو الصلة ، لأجل التفرقة بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «العنكبوت» عند قوله : ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ بأشبع من هذا[3] .

و﴿كَثِيرٗا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كثيراً .

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥ .

(٢) منعه أيضاً ابن الأنباري ٢/ ٢٦٧ . والعكبري ٢/ ١٠٥٥ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥) منها .

﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ ، المنوي في زاد للمَرْئي ، أي : وما زادوهم ما رأوا . وقيل : مجيء الأحزاب[1] . وقيل : ما نزل بهم من الشدائد[2] .

وقوله : ﴿مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بقوله : ﴿صَدَقُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ . وأن يكون من صلة ﴿صَدَقُوا۟﴾ و﴿عَٰهَدُوا۟﴾ وقيل : من صلة ﴿وَعَدَنَا ٱللَّهُ﴾ وقيل : من صلة ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ . وقيل : من صلة ﴿ٱبْتُلِيَ﴾[3] وقيل : من صلة محذوف ، أي : أمرنا بالوفاء ليجزي . وقيل : هي لام العاقبة[4] .

وقوله : ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ الباء على بابه ، أي : بسبب صدقهم . وقيل : هي بمعنى على ، أي : ليجزيهم على صدقهم الجنة .

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ :

---

(١) قاله الفراء ٢/ ٣٤٠ . وحكاه النحاس ٢/ ٦٣٠ عنه .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/ ١٤٤ .

(٣) من الآية (١١) .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١٣/ ٦٣ . والتبيان ٢/ ١٠٥٥ .

قوله عز وجل : ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ . .﴾ الآية[١] . و﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ في موضع الحال ، أي : ردهم وفيهم غيظهم على المسلمين ، أي : مغتاظين عليهم . وقيل : الباء من صلة (ردهم) .

و﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ : الجملة في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أيضاً ، أي : غير ظافرين .

وقوله : ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿ظَٰهَرُوهُم﴾ ، أي : كائنين منهم ، لا متعلق بظاهر كما زعم بعضهم .

و﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ من صلة (أَنزَلَ) ، والصَّياصي : الحصون التي يُمتنَع بها ، واحدها صِيصِيَة . قيل : وأصل الصيصية قرن الثور ، سمي بذلك لامتناعه به ، ودفعه به عن نفسه ، ويقال أيضاً لشوكة الحائك . صيصية ، تشبيهاً بالقرن ، قال دريد بن الصمة :

٥١٩ ـ فَجِئْتُ إِلَيْهِ والرِّمَاحُ تَنُوشُه كَوَقْعِ الصَّيَاصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[٢]

و﴿فَرِيقًا﴾ نصب بـ﴿تَقْتُلُونَ﴾ . والجمهور على كسر سين تأسِرون ، **وقرئ** : بضمها[٣] ، وهي لغة حكاها الفراء[٤] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

---

(١) انظر تمامها الآية (٩) المتقدمة .

(٢) انظر هذا البيت أيضاً في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٠ . ومعجم العين ٧/ ١٧٦ . ومجاز القرآن ٢/ ١٣٦ . والشعر والشعراء / ٥٠٥/ . وجامع البيان ٢١/ ١٥٤ . وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٤٢ . ومعاني النحاس ٥/ ٣٤١ . وإعرابه ٢/ ٦٣٢ . والصحاح (صيص) . وشرح المرزوقي ٢/ ٨١٦ . والمخصص ١٢/ ٢٦٠ .

(٣) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١١٩/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦ . وقرأها ابن يعمر ، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير ٦/ ٣٧٥ .

(٤) معانيه ٢/ ٣٤١ .

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ أمر لجماعة المؤنث . قال الخليل رَحِمَهُ اللهُ : الأصل في تعالَ : ارتفعْ ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قالوا للمتعالي : تعالَ ، أي : انزِلْ[١] .

وقوله : ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ الجمهور على جزمهما ، وجزمهما على جواب الأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف . وحكي فيهما الرفع[٢] على القطع والاستئناف .

و﴿سَرَاحًا﴾ اسم واقع موقع التسريح .

وقوله : ﴿مَن يَأْتِ﴾ الجمهور على الياء حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، **وقرئ** : (تأتِ) بالتاء[٣] حملاً على المعنى . وفي ﴿يُضَٰعَفْ﴾ قراءات وجوهها ظاهرة[٤] . و﴿ضِعْفَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

---

(١) حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٣٢ عن الخليل .

(٢) قرأها حميد الخزاز كما في مختصر الشواذ /١١٩/ . والبحر المحيط ٧/ ٢٢٧ . والدر المصون ٩/ ١١٦ .

(٣) قرأها عمرو بن فائد الأسواري ، ورواها روح وزيد عن يعقوب . انظر المبسوط /٣٥٧/ . والمحتسب ٢/ ١٧٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٨ .

(٤) قرأ ابن عامر ، وابن كثير : (نُضعِّف) بالنون وكسر العين مشددة . وقرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (يُضعَّف) بالياء وتشديد العين وفتْحِه . وقرأ نافع ، والكوفيون الأربعة : (يُضاعَف) بالألف . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٣ . والمبسوط /٣٥٧/ والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

وقوله : ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ قرئ : بالياء[١] حملاً على لفظ (مَنْ) . وبالتاء[٢] حملاً على معناها . ومثله ﴿وَتَعْمَلْ﴾[٣] . و﴿مَرَّتَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ قوله : ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط ، وفي جوابه وجهان ، أحدهما : ما تقدم وهو ﴿لَسْتُنَّ﴾ ، لأنه فعل . والثاني : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، وهو **قول أبي علي** ، لأنَّ (ليس) عنده حرف وليس بفعلٍ .

وقوله : ﴿كَأَحَدٍ﴾ ولم يقل : كواحدة ، لأن أحداً نفي عام يقع على المذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ، **أبو إسحاق**[٤] .

وقوله : ﴿فَيَطْمَعَ﴾ الجمهور على نصب العين على جواب النهي بالفاء ، **وقرئ** : (فيطمعِ الذي) بالجزم[٥] عطفاً على محل فعل النهي وهو ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، فكأنه قيل : لا تخضعن فلا يطمع الذي في قلبه مرض ، فكلاهما منهي عنه ، وكسر العين لالتقاء الساكنين .

---

(١) هذه قراءة جمهور العشرة . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٤ . والمبسوط /٣٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٢) قرأه يعقوب في رواية روح وزيد كما في المبسوط /٣٥٧/ . وقرأه ابن عامر في رواية ، ورواه أبو حاتم عن أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع كما في مختصر الشواذ /١١٩/ .

(٣) القراءتان هنا من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (ويعمل) بالياء . وقرأ الباقون : (وتعمل) بالتاء . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٤ . والمبسوط /٣٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٤) معانيه ٤/ ٢٢٤ .

(٥) نسبها ابن خالويه /١١٩/ إلى أبي السمال ، وابن محيصن . ونسبها ابن جني ٢/ ١٨١ . وابن عطية ١٣/ ٧٠ إلى الأعرج ، وأبان عن عثمان .

وعن **ابن محيصن** أنه **قرأ** : (فَيَطْمِعَ الذي) بفتح الياء وكسر الميم[(١)] ، وأظنه وهماً إما من المقرئ أو من القارئ ، ولا يصح كسر الميم إلا مع ضم الياء وإسناد الفعل إلى ضمير الخضوع ، دل عليه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، أو إلى ضمير القول ، أي : فيطمع الخضوع ، أو القول الذي في قلبه مرض[(٢)] .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَقِرْنَ) **قرئ** : بكسر القاف[(٣)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : من الوقار ، وهو الحلم والرزانة . والفعل منه وَقَرَ فلان يَقِر بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وقاراً وقُرَّةً ووُقُوراً ، فهو وقور ، وحذفت الواو من المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة كحذفها من يعد ويَزِنُ وشبههما ، والأمر منه لجماعة النساء : قِرْنَ ، كعِدْنَ ونحوه مما تحذف منه الفاء وهي واو ، ووزنه : علن . والمعنى : كُنَّ أهل وقارٍ وسكينةٍ وهدوء في بيوتكن .

والثاني : من القرار وهو الثبات ، يقال : قَرَّ في منزله يَقِرُّ قَراراً ، إذا ثبت . والأمر منه في الأصل : اقْرِرْنَ بكسر الراء ، فاستثقل اجتماع الراءين فنقلت كسرة الراء الأولى إلى القاف ، وحذفت الراء الأولى لالتقاء الساكنين ، وألف الوصل لتحرك القاف ، فبقي (قِرْنَ) كما ترى ، ووزنه (فلن) .

---

(١) قرأها ابن محيصن كما في الكشاف ٣/ ٢٣٥ . ورويت عن عيسى بن عمر والأعرج . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٣٣ . ومختصر الشواذ / ١١٩/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٧١ .

(٢) انظر هذا التعليل أيضاً في إعراب النحاس الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (وقَرْنَ) بفتحها[١] ، وذلك يحتمل أوجهاً :

أن يكون من القرار وهو الثبات ، والفعل منه : قَرِرْتُ أَقَرُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، والأصل : اقْرَرْنَ بفتح الراء الأولى ، فنقلت حركة العين إلى الفاء ، وحذفت العين لالتقاء الساكنين على ما ذكر آنفاً .

وأن يكون من قَرِرْتُ به عَيْناً أَقَرُّه قُرَّةً وقُرُوراً ، على معنى : واقْرَرْنَ عَيْناً في بُيُوتِكُنَّ ، ثم أُلْقِيَتِ الحركة على ما سبق آنفاً .

وأن يكون من قَارَ يَقَارُ ، إذا اجتمع ، ومنه القَارَةُ ، وهي قبيلةٌ سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، ومنه قول شاعرهم :

٥٢٠ - دَعُونا قَارَةً لاَ تُنْفِرُونَا ....[٢]

فاعرفه فإنه موضع .

قوله : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي : تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى .

وقوله : ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ منصوب إما على النداء ، كقوله : ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٣] أو على المدح والاختصاص ، وهو الوجه كقولهم : إِنَّا معشرَ العرب نفعل كذا[٤] . وفي الحديث : «**إِنَّا معاشرَ الأَنْبِيَاءَ لاَ نُورثُ ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»[٥] .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وعاصم . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة ٥٢١ ـ ٥٢٢ . والحجة ٥/ ٤٧٥ . والمبسوط /٣٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٢) لأحد بني قارة ، وعجزه :

.... **فَنُجْفِلَ مِثْلَ إِجفَالِ الظَّلِيم**

وانظره في جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٥ . والاشتقاق /١٧٩/ . والصحاح (قور) .

(٣) سورة الزمر ، الآية : (٤٦) .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٢٣٣ .

(٥) الحديث متفقٌ عليه بغير لفظ (إنا معاشر الأنبياء) وهذا هو موضع الشاهد ، ورواه الإمام=

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾ إلى قوله : ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ عطف على اسم ﴿إِنَّ﴾ ، والخبر : ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ﴾ التقدير : والحافظاتها ، وكذا ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ التقدير : والذاكراته ، فحُذف فيهما لأن الظاهر يدل عليه ، ولو تأخر الظاهر فيهما لكان: والحافظين والحافظاتها فروجهم والذاكرين والذاكراته الله كثيراً ، لأن الفعل الأول هو المعمل[(١)] .

قوله : ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ إنما جمع الضمير بعد قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ حملاً على المعنى دون اللفظ ، إذ المراد كل مؤمن ومؤمنة . ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ : اسم للاختيار .

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى

= أحمد ٢/ ٤٦٣ : «**إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركت بعد مؤنة عاملي ونفقة نسائي صدقة**» . ومثله أيضاً من حيث الإعراب قوله عليه الصلاة والسلام : «**إنا آلَ محمدٍ لا يحل لنا الصدقة**» . أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٠٠ . وصححه ابن حبان (٧٢٢) .

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ .

ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتُخۡفِي﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿تَقُولُ﴾ ، أي : تقول ذلك مخفياً في نفسك ما الله مبديه ، و﴿مَا﴾ موصولة في موضع نصب بتخفي ، وما بعده ابتداء وخبر صلته . ﴿وَتَخۡشَى﴾ : عطف على قوله : ﴿وَتُخۡفِي﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ اسم الله جل ذكره مبتدأ ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : ﴿أَحَقُّ﴾ ، و﴿أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ بدل من اسم الله بدل الاشتمال .

والثاني : ﴿أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ مبتدأ ، و﴿أَحَقُّ﴾ خبره مقدم عليه ، والجملة خبر عن اسم الله .

ولك أن تجعل اسم الله مبتدأ ، ﴿أَحَقُّ﴾ خبره ، و﴿أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ [في موضع نصب أو جر ، أي : بأن تخشاه] ، ولا بد من محذوف يتم به معنى الكلام تقديره : والله أحق من غيره بأن تخشاه ، أي : بالخشية ، هذا إن قدرت ﴿أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ في موضع نصب أو جر ، فإن قدرت أنه بدل أو ابتداء ثان كان التقدير : خشية الله أحق من خشية غيره .

ولا يجوز أن تقدر ﴿أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿أَحَقُّ﴾ إليه ، لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله من قوله : ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾ يدل على أنه سَنَّ له ذلك سُنَّةً .

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/١٩٨ .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على الوصف لـ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾ ، وإما الرفع على هم الذين . . ، وإما النصب على أعني ، والتقدير : الذين كانوا يبلغون ، فحذف (كانوا) لدلالة ﴿خَلَوْاْ﴾ عليه .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ منصوب على البدل أو على الاستثناء . و﴿حَسِيبًا﴾ : حال أو تمييز .

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ الجمهور على تخفيف ﴿وَلَٰكِن﴾ ونصب ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ عطفاً على ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾ على معنى : ولكن كان رسول الله ، **وقرئ** : بالرفع(١) ، على : ولكن هو رسول الله .

وقرئ : ﴿ولكنَّ﴾ بالتشديد(٢) على حذف الخبر ، أي : ولكنَّ رسولَ اللهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أو من عرفتموه بأنه لم يكن أبا أحد من رجالكم ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه ، وعليه قول الفرزدق ـ أنشده أبو الفتح ـ :

٥٢١ ـ فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي   وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ الـمَشَافِرِ(٣)

أي : ولكنَّ زنْجيًّا عظيمَ المشافِرِ لا تعرف قرابتي ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه .

---

(١) حكاها النحاس في الإعراب ٢/٦٣٩ عن الفراء . وذكرها ابن خالويه /١٢٠/ عن ابن مجاهد . ونسبها ابن عطية ١٣/٨٠ إلى ابن أبي عبلة .

(٢) ونصب (رسول) ، رواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٢٠/ والمحتسب ٢/١٨١ .

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في الكتاب ٢/١٣٦ . والمحتسب ٢/١٨٢ . والمخصص ٧/٤٨ . والإفصاح /٢١٢/ . والإنصاف ١١/١٨٢ . وهو يروى بنصب (زنجياً) أو رفعها . وقال سيبويه : والنصب أكثر في كلام العرب : وسوف يأتي تأويل النصب ، وأما الرفع فعلى : ولكنك زنجي .

وقوله : ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ عطف على ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ ، على معنى : ولكن كان خاتم النبيين ، **وقرئ** : بكسر التاء[1] ، على أنه اسم الفاعل من ختم فهو خاتِم ، تعضده قراءة من قرأ : (ولكن نبياً ختم النبيين) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[2] ، والمعنى معنى المضي ، والإضافة محضة وليست في تقدير الانفصال .

وبفتحها[3] ، على أنه مصدر على معنى : ولكن رسول الله وخَتْمَ النبيين ، كذا ذكرْ بعض المعربين[4] . وقيل : هو فعل كقاتل وضارب ، على : خَتَمَهُمْ[5] . وقيل : هو اسم كالطابع ، ولكن رسول الله وآخر النبيين ، على معنى : أنه عليه الصلاة والسلام خُتِم به النبيون لا نبي بعده[6] . ويجوز في الكلام رفعه على معنى وهو خاتمهم ، وعن الفراء : أنه قد **قرئ** به[7] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سوف أخرج .
(٢) انظرها في معاني الفراء ٢/ ٣٤٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٣٩ . ومختصر الشواذ / ١٢٠/ . والكشاف ٣/ ٢٣٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٠ .
(٣) هذه قراءة عاصم وحده من العشرة ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة / ٥٢٢/ . والحجة ٥/ ٤٧٦ . والمبسوط / ٣٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .
(٤) انظر التبيان ٢/ ١٠٥٨ .
(٥) التبيان الموضع السابق .
(٦) اقتصر مكي في الكشف ٢/ ١٩٩ . وابن عطية في المحرر ١٣/ ٨٠ على هذا الوجه .
(٧) معاني الفراء ٢/ ٣٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ظرفا زمان للذكر والتسبيح ، أو للتسبيح فاعرفه .

وقوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ (تحيتهم) مبتدأ ، و﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ صلته ، وفي خبره وجهان ، أحدهما : ﴿سَلَٰمٌ﴾ . والثاني : محذوف تقديره : تحيتهم يومئذ قولهم سلام عليكم .

وقوله : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ انتصاب قوله : ﴿شَٰهِدًا﴾ على الحال من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، وهي حال مقدرة ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن شاهداً وقت الإرسال ، وإنما يكون شاهداً عندما تحمل الشهادة ، أو عند أدائها . وما بعده من الأحوال إلى قوله : ﴿وَدَاعِيًا﴾ عطف عليه .

فأما قوله : ﴿وَسِرَاجًا﴾ فهو معطوف أيضاً ، هذا على قول من ذهب إلى أن المراد به رسول الله ﷺ ، على : وهادياً من ظلم الضلالة إلى نور الهدى ، كالسراج الذي يستضاء به ، وأما من قال : إن المراد به القرآن ، فيحتمل أن يكون منصوباً بمضمر ، على : وتالياً سراجاً ، وأن يكون معطوفاً على الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، فيكون مفعولاً به ، أو على ﴿شَٰهِدًا﴾ على : وذا سراج ، فيكون حالاً ، فحذف المضاف ، والسراج : ما يستضاء به ، وهو اسم للتسريج وليس بالمصدر .

وقوله : ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ **الزمخشري** : يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ، يعني : ودع أن تؤذيهم بضرر أو قتل ، وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم ، أو : ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر ، انتهى كلامه[١] .

﴿وَكِيلًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٢] .

---

(١) الكشاف ٣/٢٤١ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ محل ﴿تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ إما الرفع على النعت لـ﴿عِدَّةٖ﴾ على المحل ، أو الجر على اللفظ ، كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾(١) وغيره . والجمهور على تشديد الدال ، وهو تفتعلونها من العدد ، على معنى : ليس لكم عليهن استيفاء عدة ، من عددت الدراهم فاعتدَّها ، **وقرئ** : (تَعْتَدُونَهَا) بتخفيف الدال(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : من عددت الشيء ، إذا جاوزته ، على معنى : ليس لكم عليهن من عدة تَعْتَدُون بها عليهن .

والثاني : أصله تَعْتَدُّونَهَا الذي من العدد ، فحذف إحدى الدالين كراهة التضعيف ، فتكون القراءتان بمعنى .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ واختلف في ناصبها ، فقيل : ناصبها ما قبلها وهو ﴿أَحۡلَلۡنَا﴾ ، أي : وأَحْلَلْنَا لك امرأةً مؤمنةً ، وقيل : ناصبها

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩ .

(٢) رويت غلطاً عن ابن كثير . انظر السبعة ٥٢٢ ـ ٥٢٣ . والحجة ٥/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ . ومختصر الشواذ / ١٢٠/ .

محذوف ، أي : ويحل لك امرأةً مؤمنةً ، لأن قوله : ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ شرط ، والشرط لا يصح في الماضي ، وإذا لم يصح الشرط في الماضي لم يصح الجزاء أيضاً ، ألا ترى أنك لو قلت : إن قمت غداً قمت أمس ، لكنت مخطئاً ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا﴾ إخبار عن إحلاله الماضي ، وإذا كان ذلك فلا يصح أن تقدر وأحْلَلْنَا لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، كما لا يصح قمت أمس إن قمت غداً ، وإذا كان كذلك ثبت أن ناصبها محذوف تقديره : ونحل لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، ليصح به الجزاء ، كما تقول : أقوم إن قمت ، وأخرج إن خرجت ، فاعرفه فإنه ممَّا نُقل عن **الشيخ أبي علي** رَحِمَهُ اللهُ ، وضُعِّفَ هذا ورُدَّ ، وقيل : معنى الإحلال هنا الإعلام بالحل إذا وقع الفعل على ذلك[1] كقولك : أبحت لك أن تعطي فلاناً إن شكرك ، والمعنى : وأحللن لك من وقع لها إن تهب لك نفسها .

والجمهور على كسر ﴿إِن﴾ وهي الشرطية ، **وقرئ** : (أَنْ وهبت) بفتحها[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : على إضمار اللام ، أي : وأَحَلَلْنَا لك امرأة مؤمنة لأن وهبت ، أي : تحل له من أجل أن وهبت نفسها له .

والثاني : بدل من (امرأَةً) ، وهو بدل الاشتمال .

والاستنكاح هنا بمعنى النكاح ، وقيل : يستنكحها : يطلب نكاحها[3] . وقال ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك ، لإزالة اللبس والتوهم ، وذلك أنه لو قال : إن وهبت نفسها لك ، لجاز أن يظنّ ظانّ أنَّ ذلك يجوز لغيره ، كما يجوز نكاح

---

(١) انظر التبيان ٢/١٠٥٨ .

(٢) قرأها الحسن ، وعيسى الثقفي ، وسلام ، وأبي بن كعب رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٦٢ وإعرابه ٢/٦٤٢ . ومختصر الشواذ /١٢٠/ . والمحتسب ٢/١٨٢ . والمحرر الوجيز ١٣/٨٦ .

(٣) الكشاف ٣/٢٤٢ .

بنات العم وبنات الخال لغيره[١] ، وذلك لا يجوز لغيره ﷺ ، وهو مذهب جمهور الفقهاء[٢] .

وقوله : ﴿خَالِصَةً﴾ يجوز أن يكون مصدراً كالخاطئة واللاغية ، وكذلك خاصة ، فيستوي فيهما لفظ المذكر والمؤنث ، وأن يكون اسم فاعل من خَلَصَ الشيء يَخْلُصُ خُلُوصاً فهو خَالِصٌ ، فإن جعلته مصدراً جاز لك فيه أوجه : أن تنصبه عليه بمعنى خَلَص لك ذلك خلوصاً ، وأن تجعله في موضع الحال من المنوي في ﴿وَهَبَتْ﴾ ، وأن تجعله صفة للمرأة ، أو لمصدر محذوف ، أي : هبة خالصة . وإن جعلته اسم الفاعل كان لك أن تجعله حالاً من المذكور آنفاً ، وأن تجعله نعتاً للمذكورة أو للمذكور قبيل ، فاعرفه فإنه موضع ، وحكي فيها الرفع[٣] ، أي : ذلك خالصة لك .

وقوله : ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ من صلة ﴿أَحْلَلْنَا﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أي : أحللنا لك هذه الأشياء المذكورة من المنكوحات لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولذة دنياك .

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ (مَن) شرطية ، ومحلها إما الرفع بالابتداء والخبر فعل الشرط وهو ﴿ٱبْتَغَيْتَ﴾ ، والتقدير : ابتغيتها ، أو الجزاء وهو ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، والعائد محذوف ، أي : فلا جناح عليك فيها ، أو

---

(١) انظر هذا في معاني الزجاج ٤/ ٢٣٣ أيضاً .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٤١٥ . والقرطبي ١٤/ ٢١٠ .

(٣) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/ ٢٤٢ . وأبو حيان ٧/ ٢٤٢ . والسمين الحلبي ٩/ ١٣٦ دون نسبة .

النصب بابتغيت ، ولا حذف على هذا ، لا مع الشرط ولا مع الجزاء .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ (ذلك) مبتدأ ، و﴿أَدْنَىٰٓ﴾ خبره ، و﴿أَن تَقَرَّ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما تقدم من إباحة الله له ما أباحه فيهن .

والجمهور على فتح التاء والقاف في ﴿أَن تَقَرَّ﴾ ورفع قوله : ﴿أَعْيُنُهُنَّ﴾ به على الفاعلية ، **وقرئ** : (أن تُقِرّ أَعْيُنَهُنَّ) بضم التاء وكسر القاف ونصب (أعينهن)[1] ، ووجهها ظاهر ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ وتَقِرُّ ، خلافُ سخنت ، وأَقَرَّ اللهُ عينَهُ ، أي : أعطاه حتَّى تَقَرَّ ، أي : تبرد ولا تسخن ، فللسرور دمعة باردة ، وللحزن دمعة حارة[2] . والمُقِرُّ أَعْيُنَهن ، هنا هو النبيُّ ﷺ .

وحُكي أيضاً : ضم التاء وفتح القاف على البناء للمفعول ورفع ﴿أَعْيُنُهُنَّ﴾ على الفاعلية أيضاً[3] .

وقوله : ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلُّهُنَّ﴾ على أنه تأكيد للضمير في ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ أي : يرضين كلهن بما أعطيتهن ، **وقرئ** بالنصب[4] ، على أنه تأكيد للضمير المنصوب في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ ، وفي حرف عبد الله رضي الله عنه : (ويرضين كلُّهن بما آتيتهن) على التقديم[5] ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ

---

(١) هذه قراءة ابن محيصن . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٩ . وزاد المسير ٦/ ٤٠٨ . والإتحاف ٢/ ٣٧٧ .

(٢) من الصحاح (قرر) .

(٣) انظر هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٣/ ٢٤٣ . والقرطبي ١٤/ ٢١٦ . والبحر ٧/ ٢٤٣ .

(٤) قرأها أبو إياس جؤية بن عائد . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحتسب ٢/ ١٨٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٠ .

(٥) انظر هذه القراءة أيضاً في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ٣/ ٢٤٣ .

أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ﴾ في محل الرفع عطفاً على ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾ ، أي : ولا يحل لك التبدل .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ﴾ أي : مفروضاً إعجابك بهن .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، أي : إلا الذي مَلَكَتْهُ يمينُك من الإماء ، وأن تكون مصدرية ، أي : إلا مِلْك يمينك ، [أي : مملوك يمينك] تسمية للمفعول بالمصدر، كخلق الله ، وصيد الصائد ، ومحلها في كلا التقديرين : إما الرفع على البدل من ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾ ، أو النصب على الاستثناء ، وقد جوز أن يكون الاستثناء من الجنس ، وألا يكون من الجنس[1] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ﴾ في موضع نصب إما على الحال من الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُوا۟﴾ ، أي : لا تدخلوا إلا مأذوناً لكم ، أي : في حال

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٠٠ . والبيان ٢/ ٢٧٢ .

الإذن ، أو على الاستثناء ، أي : لا تدخلوها في وقت من الأوقات إلا وقت الإذن . وقيل : بأن يؤذن لكم[١] . و﴿إِلَىٰ﴾ من صلة ﴿أَن يُؤْذَنَ﴾ ، ومعنى ﴿أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أن تُدْعَوْا ، أي : يدعوكم رسول الله ﷺ إلى طعام .

وقوله : ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ﴾ على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُوا۟﴾ ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبي إلا مأذوناً لكم ، أو إلا وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين .

والثاني : الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾ ، والعامل على هذا ﴿أَن يُؤْذَنَ﴾ ، ولا يجوز جَرُّ ﴿غَيْرَ﴾ عند أصحابنا البصريين على أن يكون وصفاً للطعام ، لأنه كان يلزم فيه إظهار الضمير الذي في ﴿نَظِرِينَ﴾ ، فيقال : إلى طعام غير ناظرين إناه أنتم ، لأن اسم الفعل إذا جرى وصفاً ، أو خبراً ، أو حالاً ، أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل كما يستتر في الفعل ، تقول : مررت برجل تضربه وأضربه ويضربه ، فلا تحتاج إلى إبراز أنت وأنا وهو لعدم اللبس ، ولا تقول : مررت برجل ضاربه ، وأنت تريد ضاربه أنت أو أنا أو هو حتى تبرز الضمير فتقول : أنت أو أنا أو هو ، لينتفي اللبس ، لأنك تجد اللفظ في اسم الفاعل واحداً وإن كان في التقدير مختلفاً ، بخلاف الفعل ، لأن الفعل تلحقه علامات مختلفة تدل على اختلاف هذه الأحوال ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . وكذا هنا اسم الفاعل للمخاطبين ، فإذا أجريته على الطعام كان جارياً على غير ما هو له ، فتحتاج إلى أن تبرز الضمير فتقول : غير ناظرين إناه أنتم ، ومع هذا فقد **قرأ** به ابن أبي عبلة[٢] وليس بالوجه لما ذكر[٣] .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٢٣٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٤٤ .

(٢) يعني أنه قرأ بجر (غير) . وانظر قراءته في الكشاف ٣/ ٢٤٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٥ . والقرطبي ١٤/ ٢٢٦ .

(٣) انظر هذا التعليل في إعراب النحاس ٢/ ٦٤٥ . ومشكل مكي ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والكشاف ٣/ ٢٤٤ .

و﴿إِنَىٰهُ﴾ هنا يجوز أن يكون مصدراً ، يقال : أَنَى الطعام يَأْنِي إِنًى ، إذا أدرك ، وإِنْيُ الطعام : إدراكُهُ ، أي : غير منتظرين إدراكه . وأن يكون ظرف زمان ، يقال أيضاً : أَنَى يَأْنِي إِنًى ، أي حان ، أي : غير منتظرين وقت الطعام وحينه . وفيه ثلاث لغات : أَنى ، وإِنى ، وإناء . وقيل : هو مقلوب من آن يئين أيناً[1] ، قدمت النون قبل الألف ، وغيرت الهمزة إلى الكسرة ، وأُنشد :

٥٢٢ ـ أَلَمَّا يَئِنْ لِي أَنْ تُجَلَّى عَمَايَتِي   وأُعْرِضُ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أَنَى لِيَا[2]

فجمع بين اللغتين كما ترى .

وقوله : ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ يجوز أن يكون مجروراً عطفاً على ﴿نَٰظِرِينَ﴾ ، وأن يكون منصوباً عطفاً على ﴿غَيْرَ﴾ ، على : ولا تدخلوها مستأنسين ، أو ولا تمكثوا مستأنسين ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ أي : إن ذلكم اللبث . ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ : في الكلام حذف تقديره : فيستحيي منكم أن يأمركم بالخروج ، يدل عليه ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني : أن أمره إياكم بالخروج حق ، ما ينبغي أن يُستحيا منه ، ومعنى ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق .

وقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء النبي ﷺ ولم يجر لهن ذكر في الآية ، لأن الحال ناطقة بذكرهن لسبب ذكر البيوت ، كأنه قيل : لا تدخلوها وفيها نساء .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : كلامكم إياهن من وراء حجاب أطهر لقلوبكم .

---

(١) حكاها الجوهري (أين) عن أبي زيد .
(٢) انظر هذا الشاهد في الصحاح ، واللسان ، كلاهما في (أين) .

وقوله : ﴿أَن تُؤْذُواْ﴾ في موضع رفع باسم كان ، ومثله : ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ﴾ ، أي : وما كان لكم في حكمه السابق نكاح أزواجه من بعده ، أي : من بعد وفاته . وقيل : بعد طلاقه[1] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الجمهور على نصب الملائكة عطفاً على اسم ﴿إِنَّ﴾ ، والخبر ﴿يُصَلُّونَ﴾ ، ولا حذف ، وعن بعض النحاة[2] :

إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، قال : ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿يُصَلُّونَ﴾ متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكة ، لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية ، والله تعالى منزه عن ذلك ، واستدل على صحة ذلك بإنكار النبي ﷺ على رجل قال : «**مَا شَاءَ الله وشِئْتَ**»[3] . وقال : إن الواو كالجمع .

وقرئ : بالرفع[4] عطفاً على محل إن واسمها ، وهو ظاهر على مذهب

---

(١) انظر روح المعاني ٢٢/ ٧٣ . وقال القرطبي ١٤/ ٢٣٠: فيه خلاف ، والصحيح جواز ذلك . يعني بالنسبة للمطلقات .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢١٤ . وصححه أحمد شاكر (١٨٣٩) . وابن ماجه (٢١١٧) . والنسائي كما في فتح الباري عند حديث (٦٦٥٣) . وهو عند النسائي من حديث آخر (٣٧٧٣) .

(٤) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو كما في مختصر الشواذ /١٢٠/ . وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحرر الوجيز ١٣/ ٩٨ . والقرطبي ١٤/ ٢٣٢ .

أهل الكوفة ، وأما عند أهل البصرة فلا بد من حذف خبر الأول لدلالة ﴿يُصَلُّونَ﴾ عليه ، على ما قدر وذكر آنفاً[١] .

وعن الحسن : (يا أيها الذين آمنوا فصلوا عليه) بزيادة الفاء[٢] ، لما دخل في الكلام من معنى الشرط ، لأنه إنما وجبت الصلاة منا عليه من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه ، فجرى بذلك مجرى قولك : قد زرتك فزرني ، أي : إنما وجبت زيارتي عليك من أجل زيارتي إياك ، وإذا قلت : قد زرتك زرني ، فالوقوف على قد زرتك ثم تستأنف الأمر له بالزيارة ، فاعرف الفرق بينهما[٣] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (يدنين) في موضع جزم ، لأنه جواب ﴿قُل﴾ ، وفيه أوجه ، وقد ذكرتهن في «إبراهيم» عند قوله : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤] وهذا مثله ، ومفعول الإدناء محذوف ، أي : شيئاً من جلابيبهن ، ويجوز أن يكون ﴿مِن﴾ صلة على رأي أبي

---

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٤٥ .

(٢) انظر قراءة الحسن رحمه الله في المحتسب ٢/ ١٨٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٨ .

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) الآية (٣١) منها .

الحسن ، فتكون الجلابيب هي المفعول ، أي : يُقَرِّبْنَ جلابيبهن من أنفسهن ، وهي جمع جلباب ، وهو الملحفة ، وقيل : الرداء[(١)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عطف على ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ ، لأنه يجوز أن يقع جواباً للقسم .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : إلا جواراً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً . وأن يكون حالاً من المضمر المرفوع في ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ ، على : لاَ يجاورونك في المدينة إلَّا أقلاء أذلاء[(٢)] .

وأما قوله : ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ يجوز أن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿قَلِيلًا﴾ إذا جعلته حالاً ، ولا يجوز أن يكون [حالاً] مما بعد (أين) كما زعم بعض النحاة ، لأنها شرط ، وما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها . وأن يكون منصوباً على الذم[(٣)] .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ منصوب على المصدر ، أي سَنَّ الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا[(٤)] ، كسنته في الذين مضوا من الأمم .

وقوله : ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾ الكلام في تذكير قريب ، كقوله : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ

---

(١) اختلف في الجلباب ، فقيل : الرداء ، عن ابن مسعودﷺ والحسن . وقيل : القناع ، عن ابن جبير . وقيل : كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها ، قاله قطرب . وقال البغوي : هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار . انظر النكت والعيون ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٤٤ .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٠ فقد ذكر الوجهين ورجح الأخير ، وحكاهما عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ .

(٣) تقديره : أذم ملعونين . وانظر هذا الوجه في المشكل ، والبيان .

(٤) العبارة من معاني الزجاج ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

﴿ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[١] ، لأن فعيلاً يستوي فيه التذكير والتأنيث . وقيل : هو ظرف زمان ، أي : في قريب من الزمان[٢] . وقيل : ذُكِّر حملاً على المعنى ، لأن الساعة في معنى اليوم[٣] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان . ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ ، أو لقوله : ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أو لقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ . وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، فيكون مفعولاً به ، و﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ حال بعد حال ، أو من المنوي في خالدين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ إذا لم تجعل ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً له ، وذوو الحال (الوجوه) إذ المراد أصحابها ، ولك أن تجعل ﴿يَجِدُونَ﴾ مستأنفاً .

والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ ، **وقرئ** : (نُقَلِّبُ) بالنون ونصب (وجوهم)[٤] ، على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ، أي : نقلب نحن .

و(تُقَلِّبُ وجوهَهم) بالتاء النقط من فوقه ، وكسر اللام ونصب الوجوه[٥] ، على أن المنوي فيه للسعير، أي : تقلب السعير وجوههم في

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٦ .

(٢) هذا قول أبي عبيدة ٢/ ١٤١ . وانظر الكشاف ٣/ ٢٤٧ . والدر المصون ٩/ ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٤) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحتسب ٢/ ١٨٤ ذكرها في خلال شرحه للقراءة التالية . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٢ .

(٥) نسبها أبو الفتح في الموضع السابق إلى عيسى بن عمر الكوفي . وانظر المحرر الوجيز الموضع السابق . والقرطبي ١٤/ ٢٤٩ .

النار ، وجاز إسناد الفعل إليها وإن كان المقلِّبُ هو الله جل ذكره للملابسة التي بينهما ، أعني بين النار والوجوه حيث كانت فيها ، كقولهم : نَهَارُكَ صَائِمٌ ، ولَيْلُكَ قَائِمٌ[١] ، وكفاك دليلاً : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٢] .

و(تَقَلَّبُ) بتاء واحدة مفتوحة[٣] ، بمعنى تتقلب ، والفعل للوجوه .

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ **قرئ** : بفتح التاء[٤] ، وهو جمع سيد ، واقع على القليل والكثير لكونه مُكَسَّراً ، **وقرئ** : (سَادَاتِنَا) . بالألف بعد الدال وكسر التاء[٥] ، وهو جمع سادة ، وإنما جمع الجمع تنبيهاً على كثرة المضلين والمغوين ، ونظيره قولهم : الطرقات والجرزات وشبههما ، **قال أبو الحسن** : لا يكادون يقولون سادات ، وهي عربية[٦] .

وقوله : (لعنا كثيرا) **قرئ** : بالثاء[٧] لأنهم يلعنون لعنا بعد لعن ، وذلك يقتضي الكثرة . وبالباء[٨] بمعنى عظيماً . والقراءتان متقاربتان في المعنى وإن اختلف اللفظان .

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٣٧ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣ .

(٣) نسبها ابن خالويه /١٢٠/ إلى الحسن ، وعيسى ، وأبي جعفر الرؤاسي . وعزاها ابن عطية ١٣/ ١٠٢ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قراءة صحيحة لابن عامر ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٥/ ٤٨٠ . والمبسوط /٣٥٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٣ .

(٦) انظر قوله في الحجة ٥/ ٤٨١ .

(٧) هذه قراءة جمهور العشرة ما خلا عاصماً كما سوف أخرج .

(٨) قرأها عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٥/ ٤٨١ . والمبسوط /٣٥٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٣ . والكشف ٢/ ١٩٩ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿مِمَّا قَالُواْۚ﴾ يجوز أن تكون ﴿ما﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ أي : ذا وجاهة ، وهي المنزلة والرفعة ، والفعل منه وَجُهَ يَوْجُه بالضم فيهما وجاهة ، فهو وجيه ، إذا صار ذا جاه وقدر ، وهذه قراءة الجمهور . **وقرئ** : (وكان عبداً) من العبودية (لله) بلام الجر[(١)] ، والوجه قراءة الجمهور لأنها منبئة بوجاهته عند الله ، كقوله : ﴿عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾[(٢)] ، وهذه ليست كتلك ، لأن هذه إنما يفهم منها أنه عبد الله ، ولا يفهم منها وجاهته عند من هي؟ أعند الخالق ، أم عند المخلوقين؟ ويفهم من تلك أنه وجيه عند الله ليس إلا .

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾ في هذه اللام وجهان :

أحدهما : من صلة (حَمَلَهَا) ، ليثبِّتَ الله المطيعين ، ويعذب العاصين .

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وأبو حيوة ، انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ وقد صحفت فيه . والمحتسب ٢/ ١٨٥ . والكشاف ٣/ ٢٤٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٤ . وزاد المسير ٦/ ٤٢٦ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٢٠ .

والثاني : من صلة ﴿عَرَضْنَا﴾ أي : عرضناها ليظهر نفاق المنافقين وشرك المشركين فيعذبهم الله ، ويظهر إيمان المؤمنين ويتوب الله عليهم ، وما بينهما في كلا التأويلين اعتراض .

والجمهور على نصب قوله : ﴿وَيَتُوبَ﴾ عطفاً على ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾ ، **وقرئ** : بالرفع[1] على الاستئناف والقطع مما قبله .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ كلاهما خبر كان[2] ، أي : غفوراً للمؤمنين ، رحيماً بهم . والله تعالى أعلم بكتابه [وبالصواب في آياته][3] .

هذا آخر إعراب سورة الأحزاب

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها الحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٥٣ . ومختصر ابن خالويه / ١٢١/ والكشاف ٣/ ٢٥٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٦ .

(٢) ويجوز أن يكون (رحيماً) نعتاً لغفور ، أو حالاً من المضمر فيه . انظر إعراب النحاس ٣/ ٦٥٣ . ومشكل مكي ٢/ ٢٠٢ .

(٣) من (أ) فقط .

إعراب

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ (في الآخرة) يحتمل أوجهاً : أن يكون ظرفاً للظرف . وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من الحمد ، والعامل فيها الظرف على كلا التقديرين . وأن يكون من صلة الحمد .

وقوله : ﴿يَعْلَمُ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿الْخَبِيرُ﴾ وهي حال مؤكدة ، إذ لم يزل عالماً بالأشياء كلها .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ الساعة ، والمنوي فيه لها ، **وقرئ** : (ليأتينكم) بالياء النقط من

تحته[١] ، على أن المنوي فيه للبعث أو للحشر ، لأن قولهم : ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ نفي للبعث وإنكار لوجوده ، أو للعقاب الذي يكون في الساعة ، لأن المَخُوف منها إنما هو عقابها . وقيل : هو مسند إلى عالم الغيب ، على : لَيَأْتِيَنَّكُمْ أمره كقوله : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[٢] ، وقوله : ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[٣] والوجه هو الأول ، لأن قائل هذا الوجه يحتاج أن يثبت أن من **قرأ** بالياء **قرأ** : (عالمُ الغيب) بالرفع ، ولم يذكر أحد عنه الرفع فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ **قرئ** بالرفع[٤] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، أو مبتدأ وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ، ومحل ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ على الوجه الأول النصب على الحال ، أي : غير عازب عنه [مع الباء][٥] وهي حال مؤكدة . وبالجر[٦] على أنه صفة لـ (رَبِي) أو بدل منه .

وقوله : ﴿أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ الجمهور على رفعهما ، وفيه وجهان ، أحدهما : مبتدأ ، والخبر ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . والثاني : عطف على ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ . **وقرئ** : بالفتح[٧] ، وفيه وجهان أيضاً ، أحدهما : على التبرئة[٨] . والثاني : عطف على (ذرة) على أنه مفتوح في موضع الجر لامتناع الصرف ، كأنه قيل : لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر .

(١) قرأها طلق عن أشياخه . انظر مختصر الشواذ / ١٢١/ . والمحتسب ٢/ ١٨٦ . والقرطبي ١٤/ ٢٦٠ . وذكرها ابن عطية ١٣/ ١٠٨ حكاية عن أبي حاتم .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .
(٣) سورة النحل ، الآية ٣٣ . والقول هنا للزمخشري ٣/ ٢٥١ .
(٤) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورويس عن يعقوب كما سوف أخرج .
(٥) كذا في (ب) و (ط) . ولم أتبينها .
(٦) هي قراءة الباقين من العشرة ، إلا أن حمزة ، والكسائي قرءا : (عَلَّام على وزن : فعّال . انظر السبعة /٥٢٦/ . والحجة ٦/ ٥ . والمبسوط /٣٦٠/ . والنشر ٢/ ٣٤٩ .
(٧) قرأها الأعمش ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ / ١٢١/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٩ . وزاد المسير ٦/ ٤٣٣ . والقرطبي ١٤/ ٢٦٠ .
(٨) يعني اسم (لا) النافية للجنس .

واختير رفعها على الابتداء والفتح على التبرئة لا على العطف على مثقال أو على ذرة ، لأجل إتيان حرف الاستثناء بعدهما ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فيه أوجه : أن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ، أي : لتأتينكم الساعة ليجزي الله الذين آمنوا . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ كأنه قيل : يحصي ذلك ليجزيهم . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ، أي : أحصاه فيه ليجزيهم .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ، (ومُعَجِّزِين)[1] حال من الضمير في ﴿سَعَوْا﴾ .

وقرئ : (أليمٌ) بالرفع[2] على أنه صفة للعذاب . وبالجر[3] على أنه صفة للرجز ، والقراءتان بمعنى . لأن الرجز هو العذاب ، بشهادة قوله : ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾[4] .

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على وجه الاستئناف ، أي : ويعلم أولو العلم . والثاني : في موضع نصب عطفاً على ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ، أي : وليعلم أولو العلْم ، والأول أوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو (يَهْدِي) ، وهو مرفوع كما ترى ، وإذا كان كذلك فحمله عليه دون أن يكون مستأنفاً أولى .

---

(١) على قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو تقدم تخريجها في الحج ، الآية : ٥١ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٥٢٦/ . والحجة ٦/٦ . والمبسوط /٣٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٤ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٤ .

و﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ مفعولا (يَرى) : (فالذي) هو المفعول الأول ، ونهاية صلته ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ وهو القرآن ، و﴿ٱلْحَقَّ﴾ المفعول الثاني ، ﴿هُوَ﴾ فصلٌ .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[1] على أنه خبر ﴿هُوَ﴾ ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، والمنوي في (يَهْدِي) للذي هو القرآن ، أي : ويعلم أولو العلم أن القرآن حق وهاد إلى دين الله ، وقد جوز أن يكون لله جل ذكره[2] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي : ينبئكم بأنكم تبعثون إذا مزقتم ، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ ، لأنه لا يجيزهم في ذلك الوقت . ولا ﴿مُزِّقْتُمْ﴾[3] ، لأنه مضاف إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف . فإن قلتَ : اجعل ﴿إِذَا﴾ للمجازاة حتَّى لا تكون مضافة إلى ما بعدها فتعمل فيها . قلت : لا يسعني ذلك ، لأن (إذا) لا يجازى بها في حال السعة والاختيار . ولا ﴿جَدِيدٍ﴾ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها .

و﴿جَدِيدٍ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، تقول : جَدَّ فهو جَديدٌ ، كَقَلَّ فهو

---

(١) ذكرها ابن خالويه /١٢١/ عن أبي معاذ . ونسبها أبو حيان ٧/٢٥٩ إلى ابن أبي عبلة .
(٢) التبيان ٢/١٠٦٣ .
(٣) أجازه النحاس ٢/٦٥٧ . وضعفه مكي في المشكل ٢/٢٠٣ . وابن الأنباري في البيان ٢/٢٧٥ .

قليلٌ ، هذا مذهب أصحابنا البصريين ، وقال الكوفيون : هو بمعنى مفعول ، مِنْ جدَّه ، إذا قَطَعَه[١] .

وقوله : ﴿أَفۡتَرَىٰ﴾ الهمزة همزة الاستفهام ، وحذفت التي للوصل لحصول الاستغناء عنها ، وأما إثباتها لها معها في نحو : آلقوم عندك؟ فلخوف التباس الاستفهام بالخبر ، لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام .

وقوله : ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ. . . أَوۡ نُسۡقِطۡ﴾ **قرئ** : بالنون فيهن لقوله : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾[٢] وبالياء[٣] ، لقوله : ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ .

وقوله : ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ ، **قرئ** : بالإظهار[٤] وهو الوجه ، لأن الفاء لا تُدغم إلا في مثلها عند النحاة لما فيها من التأفيف ، وهو زيادة صوت ، وبالإدغام **قرأ** الكسائي[٥] لكونهما متقاربتين مع كون الباء شديدة مجهورة .

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰجِبَالُ﴾ على إضمار قول ، أي : وقلنا يا جبال . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿فَضۡلٗاۖ﴾[٦] .

وقوله : ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ الجمهور على فتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها ، أي : سبحي معه ، من تأويب القارئ ، وهو ترجيع صوته بالقراءة ، أو من التأويب الذي هو سير النهار[٧] ، على معنى : سيري معه حيث شاء ، وفي

---

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٥٢ .
(٢) من أول الآية التي تليها .
(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالياء فيها . وقرأ الباقون من العشرة بالنون . انظر السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٦/ ٧ . والمبسوط /٣٦٠/ .
(٤) يعني إظهار الفاء عند الباء ، وهذه قراءة الجمهور غير الكسائي .
(٥) انظر قراءته في السبعة والحجة الموضعين السابقين . والتذكرة ٢/ ٥٠٥ .
(٦) انظر الكشاف ٣/ ٢٥٣ . والتبيان ٢/ ١٠٦٤ .
(٧) انظر هذا القول في معاني النحاس ٥/ ٣٩٦ . والنكت والعيون ٤/ ٤٣٥ . وحكاه البغوي ٣/ ٥٤٩ عن ابن قتيبة .

التفسير : كانت الجبال تسير مع داود عليه السلام حيث شاء[١] .

وقرئ : (أُوْبِي) بضم الهمزة وسكون الواو[٢] ، على معنى : ارجعي ، من آبَ يَؤوْبُ أَوْباً وَإِيَاباً ، إذا رجع ، أي : ارجعي وعودي معه في التسبيح .

وقوله : ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ **قرئ** : بالنصب[٣] ، وفيه أوجه : أن يكون عطفاً على محل (الجبال) ، وهو قول صاحب الكتاب[٤] ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، على : وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو بن العلاء[٥] . وأن يكون عطفاً على ﴿فَضۡلٗا﴾ ، علٰى : وآتينا تسبيح الطير ، وهو قول الكسائي[٦] . وأن يكون مفعولاً معه ، أي : مع الطير[٧] .

وقرئ : بالرفع[٨] عطفاً إما على لفظ الجبال ، أو على المنوي في ﴿أَوِّبِي﴾ ، وأغنت ﴿مَعَهُۥ﴾ عن تأكيده .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ (أن) هنا يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، لا مَحَل لها من الإعراب ، على : قلنا له اعمل سابغات . وأن تكون في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : ألنا له الحديد لأن يعمل ، على الخبر ، فأتى على لفظ الأمر ودخله (أن) على المعنى . أو جر لإرادته ،

---

(١) ذكر ذلك عن الحسن ، لكنه قول مردود . انظر روح المعاني ٢٢/ ١١٣ .

(٢) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، وابن أبي إسحاق . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٩٥ . ومختصر الشواذ / ١٢١/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٢ ـ ١١٣ .

(٣) هذه هي القراءة المتواترة عن الجمهور .

(٤) حكاه عنه أيضاً النحاس في الإعراب ٢/ ٦٥٨ . وانظر الكتاب ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٥) حكاه عنه أبو عبيدة في المجاز ٢/ ١٤٣ . وانظر معاني الزجاج ٤/ ٢٤٣ .

(٦) حكاه عنه النحاس في الموضع السابق . ومكي في المشكل ٢/ ٢٠٤ .

(٧) أجازه أبو إسحاق في الموضع السابق . وانظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .

(٨) قرأها الأعرج ، وأبو عبد الرحمن . انظر الكتاب ٢/ ١٨٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨ . ومختصر الشواذ / ١٢١/ . ونسبها ابن مهران في المبسوط / ٣٦١/ إلى روح وزيد عن يعقوب . كما وردت عن عاصم ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ . والنشر ٢/ ٣٤٩.

والمعنى : أن اعمل دروعاً سابغات ، فحذف الموصوف . والسابغات : الدروع التامة ، وهو أول من اتخذها على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ أي : في النسج ، والسرد ، نسج الدروع ، ﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾ الضمير لداود وآله عليهم السلام .

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ **قرئ** : بالنصب[٢] على : وسخرنا ، كما أتى في «ص»[٣] ، وبالرفع[٤] على الابتداء ، على : وله الريحُ مسخرةٌ ، أو : وله تسخير الريح ، أو على الفاعلية على رأي أبي الحسن[٥] ، أي : استقر له تسخير الريح . وقيل : مَن نصب عطف على الحديد ، على : وَأَلَنَّا لسليمان الريح[٦] .

وقوله : ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ ابتداء وخبر ، وكذا ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ ومحل الجملة النصب على الحال إما من المنوي في الظرف ، أو من الريح على المذهبين ، أي : مستقرة أو ثابتة مسيرة شهر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : جَرْيُ غدوها مسيرة شهر ، وجَرْيُ رواحها كذلك ، وإنما احتيج إلى

---

(١) انظر جامع البيان ٦٧/٢٢ فقد روى الطبري عن قتادة أن أول من صنعها داود عليه السلام ، إنما كان قبل ذلك صفائح .

(٢) هي قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٣) «فسخرنا له الريحَ تجري بأمره»[٣٦] .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٩/٦ . والمبسوط /٣٦١/ .

(٥) يعني مرفوعاً بالجار والمجرور ، وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في البيان ٢٧٦/٢ .

(٦) هذا الوجه للكسائي كما في إعراب النحاس ٦٥٩/٢ .

ذلك ، لأن الغدوّ والرواح مصدران ، وليسا بزمانين .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ (مَنْ) موصوفة ، ومحلها إما النصب على تقدير : وسخرنا له من الجن فريقاً يعمل بين يديه . وإما الرفع بالابتداء أو بالظرف على المذهبين ، أي : وله منهم فريق مِن صفتهم كَيْت وكيت .

وقوله : ﴿وَمَن يَزِغْ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَزِغْ﴾ ، أو ﴿نُذِقْهُ﴾ [أي : نذيقه] ما يهلكه كائناً من عذاب السعير .

وقوله : ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ **المحاريب** : الأبنية الرفيعة والقصور ، وقيل : هي المساجد[(١)] ، واحدها محراب[(٢)] .

والتماثيل : صور الملائكة والأنبياء والعبّاد ، كانت تُعمل في المساجد ، واحدها تمثال .

والجفان : جمع جَفْنَةٍ ، وهي القصعة الكبيرة .

والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الكبيرة ، قيل : سميت جابية ، لأن الماء يجبى فيها ، أي : يجمع[(٣)] ، جعل الفعل لها مجازاً ، وهي من الصفات اللازمة كالدابة[(٤)] .

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ أي : ثابتات على الأثافي[(٥)] لا تنزل عنها لعظمها .

وقوله : ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ أي : يا آل داود . وقوله : ﴿شُكْرًا﴾ هو مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْراً ، وفيه أوجه :

أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾ ، لأن (اعملوا) فيه معنى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/ ٧٠ . والنكت والعيون ٤/ ٤٣٨ .
(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٤٤ وقال أبو عبيدة : وهو مقدم كل مسجد ، ومُصَلَّى ، وبيت .
(٣) انظر مجاز القرآن الموضع السابق ، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٤٦ .
(٤) كذا في الكشاف ٣/ ٢٥٤ .
(٥) هي أحجار القدر .

اشكروا ، من حيث إن العمل للمنعم شكر له ، فكأنه قيل : اشكروا يا آل داود شكراً .

وأن يكون مفعولاً له والمفعول به محذوف ، والتقدير : اعملوا آل داود خيراً شكراً لله ، أي : للشكر .

وأن يكون في موضع الحال ، أي : اعملوا خيراً شاكرين .

وأن يكون مفعولاً به كقوله : ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾(١) . **وعن أبي حامد** : أن الوقف على داود والابتداء بقوله : ﴿شُكْرًا﴾ ، على : اشكروا ، شكراً ، وعنه مندوحة بما ذكر .

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ دابة الأرض : الأَرَضَة وهي دويبةٌ تأكل الخشب ، والأرض فعلها ، يقال : أُرِضَتِ الخشبةُ تُؤْرَضُ أَرْضاً بالتسكين ، إذا أكلتها الأَرَضَةُ ، فهي مَأْرُوضَةٌ(٢) .

قيل : **وقرئ** : بفتح الراء(٣) ، من أُرِضَت الخشبةُ أَرَضاً ، وهو من باب فعلته ففعل ، كقولك : أَكَلَتِ القوادحُ الأسنانَ أكلاً ، فَأَكِلَت أَكَلاً ، والقوادح : جمع قادحة ، وهي دودة ، وقَدَحَ الدودُ في الأسنان والشجر قَدْحاً ، وهو تَأَكُّلٌ يقع فيه(٤) .

---

(١) تقدم في الآية (١١) .

(٢) من الصحاح (أرض) .

(٣) يعني : (دابة الأَرَضِ) ، ونسبها ابن خالويه /١٢١/ للواقدي . ونسبها ابن عطية ١٣/ ١٢١ إلى ابن عباس ، والعباس بن الفضل ﷺ . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ٤٤١ إلى أبي المتوكل ، وأبي الجوزاء ، وعاصم الجحدري .

(٤) من الصحاح (قدح) .

والمنسأة : العصا ، وأصلها من نَسَأْتُ البعيرَ ، إذا زَجَرْتَهُ ، سميت بذلك ، لأنها يؤخر بها الشيء ويساق . **وعن الفراء** : هي العصا العظيمة تكون مع الراعي[١] .

وقرئ : (مِنْسَأَتَهُ) بهمزة مفتوحة[٢] ، وهو الأصل لما ذكر آنفاً . (ومِنْ سَاتَهُ) بقلبها ألفاً[٣] لغة مسموعة حكاها صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] . وأُنْشِدَ :

٥٢٣ ـ إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ[٥]

و(منسأْته) بهمزة ساكنة تخفيفاً[٦] ، وهو قليل ، ومع قلته قد جاء ، وقد **قرئ** : (رَغْبَاً وَرَهْباً) بالتسكين[٧] ، وقيل : أبدل من الهمزة ألفاً على غير قياس ، ثم قلب الألف همزة، كقلبهم في نحو العألم والخأتم .

وقرئ أيضاً (مِنْ سَأْتِهِ) بنون مفصولة من السين وهمزة ساكنة وتاء مكسورة[٨] ، على أَنْ (مِنْ) حرف جر ، والمعنى : من طرف عصاه ، سميت بسئة القوس على سبيل الاستعارة ، وهي ما عطف من طرفيها ، **قال أبو**

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٣٥٦ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي عمرو . انظر القراءتين في السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٦/ ١١ . والمبسوط /٣٦١/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ .

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٤٥٩ . وعنه الفارسي في الحجة ٦/ ١٢ . ومكي في الكشف ٢/ ٢٠٣ .

(٥) انظره في مجاز القرآن ٢/ ١٤٥ . وجامع البيان ٢٢/ ٧٤ . والمحتسب ٢/ ١٨٧ . والصحاح (نسأ) . والنكت والعيون ٤/ ٤٤١ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢١

(٦) رواها ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضعين السابقين . وكذلك الكشف ٢/ ٢٠٣ . والنشر ٢/ ٣٥٠ .

(٧) من سورة الأنبياء ، الآية : ٩٠ . والقراءة لابن وثاب ، والأعمش ، وجماعة . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والبحر ٦/ ٣٣٦ . ولم يذكرها المؤلف في مكانها .

(٨) حكاها ابن خالويه /١٢١/ عن الفراء . ورواها عمرو بن ثابت عن سعيد بن جبير كما في المحتسب ٢/ ١٨٦ .

عبيدة : كان **رؤبة** يهمز سِية القَوْسِ ، وسائر العرب لا يهمزونها[١] .
والمحذوف من سية القوس اللام ، ووزنها (فعة) والهاء عوض عن اللام .
واختلف فيها ، فقيل : هي واو النسبة (سِئَوِيّ) ، وقيل : ياء ، وهو اختيار أبي الفتح[٢] ، لغلبة الياء على اللام . والوجه عندي أن يكون واواً ، لأن باب قوة قليل ، وهذا على قول من لم يهمز .

وقوله : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ اعلم وفقنا الله وإياك أَنَّ (تبين) فعل يتعدى ولا يتعدى ، يقال تبينَ الشيءُ ، إذا ظهر وبان ، وتبينته أنا ، فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يجوز أن يكون لازماً على معنى : فلما سقط سليمان ميتاً ظهر أمر الجن ، فحذف المضاف ، وقوله : ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ﴾ أن مع صلتها بدل من الجن ، وهو من بدل الاشتمال ، كقولك : تبين فلان جهلهُ ، أي : ظهر جهل الجن للناس .

وأن يكون متعدياً ، فتكون ﴿أَن﴾ في موضع نصب ، وهي مخففة من الثقيلة ، أي : علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، والدليل على كونه متعدياً قراءة من **قرأ** : (تُبُيِّنَتِ الجِنُّ) على البناء للمفعول ، وهو **يعقوب**[٣] ، على أن المتبين في المعنى هو ﴿أَن﴾ مع ما في صلتها لكونه بدلاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه **قرأ** : (تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ)[٤] ، والضمير في ﴿كَانُواْ﴾ في قراءته للجن .

---

(١) حكاه الجوهري (سيا) عن أبي عبيدة . وانظر المحتسب ٢/ ١٨٧ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) قراءة صحيحة عن طريق رويس . انظر المبسوط / ٣٦١/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٦ . والنشر ٢/ ٣٥٠ .

(٤) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ٣٥٧ . وجامع البيان ٢٢/ ٧٤ ـ ٧٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٦٢ . والمحتسب ٢/ ١٨٨ . والنكت والعيون ٤/ ٤٤٢ .

وفي حرف ابن مسعود ﷺ : (تبينت الإنس أن الجن لو كانوا)[١] . وبه استدل بعضهم على قراءة الجمهور ، وأن المعنى والتقدير : تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، فاعرفه .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿لِسَبَإٍ﴾ **قرئ** بالصرف[٢] على أنه اسم للأب ، أو للحي ، وبمنعه[٣] على أنه اسم للقبيلة ، وإسكان همزته[٤] على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد ذكر في «النمل»[٥] .

وقوله : (في مساكنهم) **قرئ** بالجمع[٦] ، وهو جمع مَسْكَنٍ أو مَسْكِنٍ بفتح الكاف وكسرها ، وهو موضع سكناهم ، وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها ، أو مسكن كل واحد منهم ولذلك جمع ، لأن كل ساكن له مسكن ، ويجوز أن يكون المفتوح مصدراً والمكسور مكاناً .

وقرئ : بهما مفردين[٧] ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا مكانين .

و ﴿ءَايَةٌ﴾ : اسم ﴿كَانَ﴾ . و ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل منها ، فلا يوقف على

---

(١) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٠٥ . والمحتسب الموضع السابق . والكشاف /٣/ ٢٥٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢٣ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة .

(٣) لم يصرفه أبو عمرو ، وابن كثير في رواية البزي .

(٤) قرأها ابن كثير في رواية قنبل ، وهي خطأ من جهة الرواية . وقد تقدم تخريج هذه القراءات عند الآية (٢٢) من سورة النمل حيث ورد الحرف هناك .

(٥) الآية (٢٢) .

(٦) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٧) قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مسكَنهم) مفردة مفتوحة الكاف . وقرأ الكسائي ، وخلف : (مسكِنهم) بكسر الكاف . انظر القراءتين مع قراءة الباقين في السبعة /٥٢٨/ . والحجة ٦/ ١٢ . والمبسوط ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

﴿ءَايَةٌ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الآية ، أو هي جنتان ، فيوقف على ﴿ءَايَةٌ﴾ ، قيل : وفي الرفع معنى المدح ، تدل عليه قراءة من **قرأ** : (جنتين) بالنصب[1] على المدح .

وقوله : ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ أي : قيل لهم : كلوا من رزق ربكم منهما ، وهو حكاية ما كان الرسل المبعوثون إليهم يقولون لهم عن المرسِل جل ذكره .

وقوله : ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ الجمهور على رفعها ، وارتفاعها إما بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم بلدة طيبة ، أو بالعكس ، أي : هذه بلدة طيبة. ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ، أي : والله أو وربكم رب غفور ، **وقرئ** : (بلدةً طيبةً ورباً غفوراً) بالنصب[2] ، إما على المدح ، أو على : اسكنوا أو اعبدوا .

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ اختلف في ﴿ٱلْعَرِمِ﴾ فقيل : العرم : المُسَنَّاةُ التي يحبس فيها الماء ، لا واحد له من لفظه . وقيل : واحدُهُ عَرِمَةٌ ، مأخوذ من عرامة الماء ، وهي شدته[3] .

وقيل : العرم اسم للوادي[4] . وقيل : العرم المطر الشديد[5] . **وعن المبرد** : العرم كل حاجز بين شيئين[6] .

---

(١) هو ابن أبي عبلة . انظر المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٥ . والبحر المحيط ٧/ ٢٧٠ . والدر المصون ٩/ ١٧١ .

(٢) قرأها يعقوب وليست من المتواتر . انظر مختصر الشواذ / ١٢١/ وهي من طريق رويس كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٦ . والبحر ٧/ ٢٧٠ .

(٣) انظر في هذا المعنى : مجاز القرآن ٢/ ١٤٦ . ورواه الطبري ٢٢/ ٧٩ عن المغيرة بن حكيم ، وأبي ميسرة . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ عن عمرو بن شرحبيل .

(٤) أخرجه الطبري في الموضع السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك .

(٥) كذا في معاني الزجاج ٤/ ٢٨٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٠٧ .

(٦) الكامل ٣/ ١٢١٤ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ عنه .

وقوله : ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ (جنتين) مفعول ثان للتبديل ، أي : بدل جَنَّتيهم جنتين من صفتهما كيت وكيت .

وقوله : ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ الخمط : ضرب من الأراك له حمل يؤكل ، وأُكُلُهُ ثمره .

وعن **أبي عبيدة** : الخمط : كل شجرة مرة ذات شوك[1] .

وعن **أبي إسحاق** : كل نبت في طعمه مرارة حتى لا يمكن أكله[2] .

وعن **المبرد** : كل ما تغير إلى ما لا يشتهى[3] .

وقيل : ما أَخَذَ شيئاً من الريح[4] .

والأَثْلُ : شجر يشبه الطَرْفَاءَ أعظم منه وأجود عوداً ، وقيل : نوع منه ، الواحدة أَثْلَةٌ ، والجمع أَثلاَت[5] .

﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ السدر : شجر النَّبْقِ ، وقيل : إلا أنَّ المراد به ههنا السدر البري ، وهو لا ثمر له ولا ينتفع به[6] .

﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ : كلاهما عطف على ﴿أُكُلٍ﴾ ، أي : وذواتَيْ أَثْلٍ وشيء من سدر ، لا على ﴿خَمْطٍ﴾ ، لأن الأثل لا أُكُلَ له .

وقرئ : (أُكُلِ خمطٍ) بترك التنوين[7] على الإضافة ، لأن الأكل وهو الجَنَى منه ، فحسنت إضافته لذلك ، كقولك : ثمر خمط ، والإضافة بمعنى (مِن) كثوب خز، وباب ساج .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٤٧ وليست فيه كلمة (مرة) لكن حكاه النحاس في معانيه ٥/ ٤٠٨ والفارسي في الحجة ٦/ ١٤ عنه بها .

(٢) معانيه ٤/ ٢٤٩ .

(٣) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ .

(٤) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب / ١٦٧/ ، وحكاه عنه النحاس في المعاني ٥/ ٤٠٨ .

(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٩ . والصحاح (أثل) . والكشاف ٣/ ٢٥٦ .

(٦) معالم التنزيل ٣/ ٥٥٥ .

(٧) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

وبالتنوين[١] ، وفيه أوجه :

أن يكون التقدير : ذواتي أُكُلِ أكلِ خمطٍ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأن الخمط شجر والأكل جناه ، وإذا كان كذلك لم يجر على ما قبله كجري الوصف على الموصوف ، فاحتيج إلى حذف المضاف .

وأن يكون عطف بيان له ، كأنه بَيَّنَ أن الجنى لهذا الشجر .

وأن يكون وصفاً له على تأويل : أكل بشع ، أي : كريه ، وهذا بعيد على تفسير **أبي عبيدة** ، وأما على تأويل غيره فسائغ على ما سلف آنفاً في معنى الخمط .

وقيل : هو بدل ، **وأنكره أبو علي وقال** : لأنه ليس هو هو ولا بعضه ، لأن الجنى من الشجر ، وليس الشجر من الجنى[٢] .

وقوله : ﴿قَلِيلٍ﴾ يجوز أن يكون وصفاً لجميع ما فيهما من الخمط والأثل والسدر ، وأن يكون نعتاً لـ (شيءٍ) على معنى أن السدر كان قليلاً فيهما ، وهو الوجه للقرب ، ولقول الحسن رضي الله عنه : قلل السدر لأنه أكرم ما بُدِّلوا[٣] . وقيل : القليل هنا بمعنى الحقير[٤] .

وقرئ : (وَأَثْلاً وشَيْئاً) بالنصب[٥] ، عطف على ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ .

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها الباقون من العشرة ، انظر القراءتين في السبعة /٥٢٨/ . والحجة ٦/ ١٤ . والمبسوط /٣٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٦ .

(٢) الحجة ٦/ ١٥ .

(٣) انظر قول الحسن في الكشاف ٣/ ٢٥٦ .

(٤) انظر روح المعاني ٢٢/ ١٢٨ .

(٥) قراءة حكاها الفضل بن إبراهيم . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والبحر ٧/ ٢٧١ . والدر المصون ٩/ ١٧٤ .

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم . .﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصب على أنه مفعول به ثان لقوله : (جزينا) ، و(ما) مصدرية ، والباء من صلة ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ [أي: جزيناهم] ذلك التبديل بسبب كفرهم ، أو جزيناهم ذلك الجزاء ، فيكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ منصوب الموضع بأنه مصدر .

وقوله : (وهل يُجازَى إلا الكفور) **قرئ** : بضم الياء وفتح الزاي على البناء للمفعول[(١)] ، وضم الياء وكسر الزاي على البناء للفاعل[(٢)] وهو الله جل ذكره وبالنون وكسر الزاي[(٣)] لقوله : ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ، (وهل يُجْزَى) بضم الياء وفتح الزاي وإسكان الجيم[(٤)] ، يقال : جازيتُ فلاناً ، وجَزَيْتُه .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ مرفوع على الأولى والرابعة ، منصوب على الثانية والثالثة .

وقوله : ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (ليالي وأياماً) منصوبان على الظرف . و﴿ءَامِنِينَ﴾ حال من الضمير الذي في قوله : ﴿سِيرُواْ﴾ .

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا﴾ **قرئ** : (ربَّنا) بالنصب على النداء ،

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) (يُجازِي) قرأها قتادة ، وابن وثاب ، والنخعي في آخرين . انظر المحتسب ٢/١٨٩ .

(٣) (نُجازي) وهي قراءة لحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى الصحيحة في السبعة /٥٢٩/ . والحجة ٦/١٧ . والمبسوط /٣٦٢/ . والتذكرة ٢/٥٠٦ .

(٤) قرأها مسلم بن جندب . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والمحتسب ٢/١٨٨ . والمحرر الوجيز ١٣/١٢٩ .

و(بَاعِدْ) بالألف ، و(بَعِّدْ) بغير الألف مشدداً[١] على الدعاء والطلب ، وهما بمعنى ، كَضاعِفْ وَضَعِّفْ ، وصَاعِر خَدَّهُ وَصَعِّر .

وقرئ : (رَبُّنَا) بالرفع على الابتداء و(بَاعَدَ) ، و(بَعَّدَ) بلفظ الماضي على الخبر[٢] ، ﴿وَبَيْنَ﴾ بالنصب ، وهو مفعول به [لا] ظرف كما زعم بعضهم ، ألا ترى أنك إذا قلت : باعد الله ، أو أبعد ، أو باعد مسافة سفره ، كان مفعولاً به ، والدليل على أنه اسم لا ظرف ، قراءة من **قرأ** : (رَبَّنَا بَعُدَ بينُ أَسْفَارِنَا) و(بَعَّد بينُ أسفارنا) على النداء وإسناد الفعل إلى (بينُ) ورفعه به[٣] ، كقولك : بَعُدَ مدى أسفارِنا ، فَرَفْعُهُ دليل كونه اسماً . **قال أبو الفتح** : مذهب أبي علي في (بَيْنَ) أنها مصدر بانَ يَبِينُ بَيْناً ، ثم استعلمت ظرفاً اتساعاً وتجوُّزاً كمقدم الحاج ، وخلافة فلان . قال ـ يعني أبا علي ـ : ثم استعملت واصلة بين الشيئين ، وإن كانت في الأصل فاصلة ، وذلك لأن جهتيها وصلتا ما يجاورهما بها ، فصارت واصلة بين الشيئين ، هذا معنى قوله وجماعُ مراده فيه ، وعليه قراءة من **قرأ** (لقد تَقَطَّعَ بينُكم)[٤] بالرفع . أي : وَصْلُكُم ، وقد مضى الكلام على البين وأنه من الأضداد فيما سلف من الكتاب[٥] .

وقوله : ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ منصوب على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، أي : كُلَّ تمزيقٍ .

---

(١) قرأ جمهور العشرة غير يعقوب : (ربَّنا) بالنصب ، واختلفوا في الحرف الثاني ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وهشام : (بَعِّدْ) ، وقرأ الباقون : (باعِد) كما سوف أخرج .

(٢) وهذه قراءة يعقوب وحده في الحرفين ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر هذه القراءات في السبعة /٥٢٧ . والحجة ١٩/٦ . والمبسوط ٣٦٢ ـ ٣٦٣ . والتذكرة ٥٠٦/٢ ـ ٥٠٧ . والنشر ٣٥٠/٢ .

(٣) قرأها ابن يعمر ، وسعيد بن أبي الحسن ، ومحمد بن السميفع ، وغيرهم . انظر إعراب النحاس ٦٦٦/٢ ـ ٦٦٧ . والمحتسب ١٨٩/٢ . والمحرر الوجيز ١٣١/١٣ . غير أنهم لم يذكروا إلا (ربنا بَعُد بينُ أسفارنا) .

(٤) قراءة صحيحة تقدمت في الأنعام ، الآية : ٩٤ .

(٥) انظر إعرابه لآية الأنعام السابقة .

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ **قرئ** : بتخفيف الدال وبتشديدها ، ورفع (إبليس) ونصب الظن[1] ، فمن خفف ففي انتصاب ﴿ظَنَّهُۥ﴾ وجهان :

أحدهما : انتصب انتصاب الظرف ، أي : صدق في ظنه ، فلما حذف الجار انتصب .

والثاني : انتصب انتصاب المفعول به ، كما تقول : صدقت فلاناً الحديث . والمعنى : صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم ، لأنه وجده كذلك .

ومن شدد : فـ﴿ظَنَّهُۥ﴾ مفعول به لـ﴿صَدَّقَ﴾ ، أي : حق عليهم ظنه .

وقرئ بالتخفيف ، ورفع الظن على أنه فاعل ﴿صَدَقَ﴾ ، ونصب (إبليس)[2] على أنه مفعول به ، أي : صدق عليهم ظنُّ إبليسَ إبليسَ ، كقولك : ضرب زيداً غلامُهُ ، أي : ضرب غلامُ زيدٍ زيداً . والمعنى : أن إبليس كان سَوَّل له ظنه شيئاً فيهم ، فصدقه ظنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء ، يقال : صدقك ظنك . ومنه قول الشاعر :

---

(١) قرأ الكوفيون الأربعة : (صدَّق) بالتشديد . وقرأ الباقون بالتخفيف . انظر السبعة /٥٢٩/ . والحجة ٦/ ١٩ ـ ٢٠ والمبسوط /٣٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ .

(٢) قرأها أبو الهجهاج ، والزهري . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩ . والمحتسب ٢/ ١٩١ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٣ . ورواها ابن مهران /٣٦٣/ ليعقوب عن طريق ابن مسلم ، وروح ، وزيد ، لكن قال بتشديد الدال .

٥٢٤ ـ فَإِنْ يَكُ ظَنّي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقِي ....(١)

و(على) من صلة صدق ، كما تقول : صدقت عليك فيما ظننته بك ، ولا يجوز أن يكون من صلة الظن ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . وقد جوز رفع (إبليس) و(الظن) مع التخفيف ، على أن يكون (ظَنُّهُ) بدلاً من إبليس ، وهو بدل الاشتمال ، قيل : وقد **قرئ** بهما مع التخفيف(٢) ، ولو **قرئ** بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في (صدق) ، كقوله :

٥٢٥ ـ .... صَدَّقَتْ فيهم ظُنوني(٣)

فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ محل ﴿مَن﴾ إما النصب بقوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ إن جعلتها موصولة ، أو الرفع بالابتداء إن جعلتها استفهامية .

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مفعولا ﴿زَعَمْتُم﴾ محذوفان ، حُذفا للعلم بهما ، والتقدير : زعمتموهم آلهة ، أما الأول وهو الراجع إلى الموصول : فحذف تخفيفاً لطول الموصول بصلته ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾(٤) ، وأما الثاني : فحذف لكونه

---

(١) نسبه في مشاهد الإنصاف /٥١/ لكنز أم شملة بن برد المنقري ، وعجزه
.... **بشملة يحبسهم بها محبساً وعرا**
وانظر الشاهد في التبيان ١٠٦٧/٢ . والدر المصون ١٧٧/٩ .

(٢) يعني : (ولقد صدَق ابليسُ ظنُّه) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر ابن خالويه /١٢١/ . وذكرها الزجاج ٢٥٢/٤ . والنحاس في الإعراب ٦٦٩/٢ دون نسبة .

(٣) من أبيات لأبي الغول الطُّهوي ، وتمام الشاهد :
فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس ....
وانظره في الحيوان ١٠٦/٣ . وأمالي القالي ١٦٠/٢ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣٩/١ . وشرح ابن يعيش ٥٥/٥ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

موصوفاً ، صفته ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، وحَذْفُ الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير جائز في كلام القوم إذا كان مفهوماً نثرهم ونظمهم ، فاعرفه .

قيل : فإن قيل : هل يجوز أن يكون المفعول الثاني أحد الشيئين وهو ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾؟ فالجواب : لا ، أما الأول وهو ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : فلا يجوز ، لأن قولك : هم من دون الله ، ليس بكلام مستعمل . وأما الثاني وهو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ : فلا يجوز ، لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك ، وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد؟

وقوله : ﴿مِن شِرْكٍ﴾ مبتدأ وما قبله خبره ، ولا يجوز أن يكون اسم (ما) كما زعم بعضهم ، لأن (ما) لا يتقدم عليها خبرها .

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (عنده) من صلة ﴿تَنفَعُ﴾ ، وأما اللام من ﴿لِمَنْ﴾ فيجوز أن تكون من صلته أيضاً ، وأن تكون من صلة شفاعة . و(من) هنا يجوز أن تكون الشافع ، وأن تكون المشفوع له ، وقد مضى الكلام عليه في «طه» عند قوله : ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بأشبع من هذا[1] . وأَذِنَ وأُذِنَ[2] ترجعان إلى معنى ، لأن الله تعالى هو الآذن .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ **قرئ** : بضم الفاء وكسر الزاي مع تشديدها[3] على البناء للمفعول ، وفي القائم مقام الفاعل وجهان :

(١) انظر إعرابه للآية (١٠٩) منها .

(٢) إشارة إلى قراءتين متواترتين ، إحداهما (أُذِنَ) بضم الهمزة ، وهي لأبي عمرو وللكوفيين عدا حفص . والثانية (أَذِنَ) بفتح الهمزة ، وهي للباقين من العشرة . انظر السبعة ٥٢٩ ـ ٥٣٠ . والحجة ٦/ ٢١ . والمبسوط /٣٦٣/ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

أحدهما : الجار وما جره ، كقولك : دُفِع إلى زيد ، إذا علم ما المدفوع ، أي : أزيل الفزع عن قلوبهم

والثاني : مضمر دل عليه الكلام ، أي : أزيل الفزع عن قلوبهم ، أي : قلوب الشافعين .

وقرئ كذلك إلا أن الزاي مخففة[١] ، وهو بمعنى فُزِّعَ .

وقرئ : (فَزَّعَ) بفتح الفاء والزاي مشددة[٢] على البناء للفاعل ، وهو الله جل ذكره ، أي : كشف الله عن قلوبهم أو ما ثَمَّ من الحال ، أي : كشف حاضر الحال عن قلوبهم ، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع في كلام القوم نثرهم ونظمهم ، منه ما حكاه صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إِذَا كَانَ غَداً فَأْتِنِي ، أي : إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو من الحال[٣] ، ومنه قول الشاعر ، أنشده أبو زيد :

٥٢٦ ـ فَإِنْ كُنْتَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّني إلى قَطَرِيٍّ لا إخَالُكَ رَاضِياً[٤]

فالفاعل هنا ما دلت عليه الحال ، أي : إن كنت لا يرضيك ما جرى أو ما الحال عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾[٥] أي : بدا لهم رَأْيٌ أو بَدْوٌ .

---

(١) أي : (فُزِع) ، وهي للحسن كما في المحتسب ٢/ ١٩١ . والكشاف ٣/ ٢٥٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ .

(٢) من المتواتر ، وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٥٣٠/ . والمبسوط / ٣٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ .

(٣) الكتاب ١/ ٢٢٤ .

(٤) لِسوَّار بن مُضَرِّب . وانظره في معاني الفراء ١/ ٢٣٢ . ونوادر أبي زيد / ٤٥/ . والكامل ٢/ ٦٢٨ . وإيضاح الشعر / ٥٤٥/ . والخصائص ٢/ ٤٣٣ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٨٤ . وشرح ابن يعيش ١/ ٨٠ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

وقرئ : أيضاً (فُرِّغَ) بضم الفاء وكسر الراء مهملة مشددة وبالغين معجمة[١] ، وفي القائم مقام الفاعل الوجهان . والمعنى : نَفَى الوجلَ عن قلوبهم وأَفْنَى ، من قولهم : فرغ الزاد ، إذا لم يبق منه شيء ، ثم ترك ذكر الوجل وأسند الفعل إلى الجار والمجرور .

وقرئ : كذلك غير أن الراء خفيفة[٢] وهو بمعنى فُرِّغَ إلا أنه مسند إلى الجار وما جره ليس إلا ، كقولك : ذُهب بزيد ، والمعنى والأصل : فُرِغَ الوَجَلُ عن قلوبهم ، أي : انتفى عنها وفني ، ثم حذف الفاعل وأسند الفعل إلى الجار وما جره .

وقرئ أيضاً : (فَرَغَ) بالراء مهملة وبالغين معجمة على البناء للفاعل[٣] ، وهو الله عز وجل، أي نفى الوجل عنها ، أو ما هناك من الحال[٤] على ما ذكر وأوضح قبيل .

وقرئ : أيضاً : (افْرُنْقِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) على البناء للمفعول[٥] ، بمعنى انكشف عن قلوبهم ، يقال : افرنقع القومُ عن الشَيء ، أي : تفرقوا عنه ، وأصله انكشف الوجل عنها ، ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار وما جره ، وقد ذكر آنفاً ، ومما يحكى في ذلك أن **أبا علقمة النحوي**[٦] **ثار به المرار** ،

---

(١) قرأها الحسن ، وأبو مجلز ، انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٧١ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ والقرطبي ١٤/ ٢٩٨ .

(٢) رواية أخرى عن الحسن أيضاً . انظر جامع البيان ٢٢/ ٩٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٧١ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ . وزاد المسير ٦/ ٤٥٢ .

(٣) قرأها الحسن بخلاف ، وقتادة ، وأبو المتوكل . انظر المحتسب ، والمحرر ، والزاد المواضع السابقة ، والقرطبي ١٤/ ٢٩٨ .

(٤) العبارة نفسها في المحتسب أيضاً .

(٥) نسبت إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ .

(٦) هو أبو علقمة النحوي النميري ، نحوي قديم العهد يعرف اللغة معرفة جميلة ، كان يتقعر في كلامه ، ويتعمد الغريب الحوشي . انظر ترجمته في (إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء) .

فاجتمع الناس عليه ، فلما أفاق قال : ما لكم قد تَكَأْكَأْتُمْ عليَّ كَتَكَأْكُئِكُم على ذي جِنَّةٍ ، افْرَنْقِعُوا عني[1] .

قيل : والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين ، كما ركب اقْمَطَرَّ من حروف القمط مع زيادة الراء[2] . يقال : اقْمَطَرَّ يومنا ، أي : اشتد[3] .

فهذه سبع قراءات فيها فاعرفهنّ ، وقراءات[4] الجمهور : (فَزَّع) و(فُزِّعَ) .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ (ما) ، و(ذا) اسم واحد في موضع نصب بقال ، أيْ : أيُّ شيء قال ربكم؟ بشهادة إتيان (الحق) الذي هو الجواب منصوباً ، لأن إعراب الجواب كإعراب الاسم المستفهم عنه .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[5] ، فـ(ما) على هذه استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى الذي وراجِعُهُ محذوف ، أي : ما الذي قاله ربكم ، قال الذي قاله ربنا الحق ، أي : فقوله الحق . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ :

---

(١) انظر هذه الحكاية في المحتسب ٢/١٩٣ . والكشاف ٣/٢٥٨ ومعجم الأدباء ١٢/٢٠٨ . والمرار : مزاج يحل بالجسم . وذو جنة : المجنون .

(٢) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٣) من الصحاح (قمطر) .

(٤) كذا في الأصل ولو كانت : (قراءتا) لكان أفصح .

(٥) قرأها ابن أبي عبلة كما في البحر المحيط ٧/٢٧٩ . والدر المصون ٩/١٨٢ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (إياكم) عطف على اسم (إنَّ) و(أو) على بابها ، وقيل : هو بمعنى الواو[1] . واختلف في الخبر المذكور ، فقيل : هو الثاني وهو ﴿إِيَّاكُمْ﴾ ، وحذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه . وقيل : بالعكس ، والمراد : وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . وهذا من كلام المنصف الوارد والمستعمل في كلام القوم الذي كل مَن سمعه مِن موافق أو مخالف قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك . ونظيره قول الرجل لصاحبه : أحدنا كاذب ، وهو يعلم أنه صادق والمخاطب كاذب[2] .

وقوله : ﴿أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ (أروني) هنا يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، فيتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : أحدها ياء النفس ، والثاني الموصول ، والثالث ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير : قل يا محمد لهؤلاء المشركين أروني الذين ألحقتموهم بالله شركاء ، أي : جعلتموهم له شركاء في العبادة . وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فيكون ﴿شُرَكَآءَ﴾ حالاً من الضمير المحذوف الراجع إلى الموصول ، أي : ألحقتموهم به مشركين ، أي في هذه الحال . و﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن مذهبهم ، لاعتقادهم الفاسد أن له شركاء تستحق العبادة .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ

---

(١) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/ ١٤٨ . وحكاه الماوردي ٤/ ٤٤٩ عن الفراء . وانظر الطبري ٢٢/ ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) انظر هذا التفصيل أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٦٧٢ . ومشكل مكي ٢/ ٢٠٩ .

ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً﴾ في انتصاب قوله : ﴿كَآفَّةً﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما وهو الوجه : الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، والتاء على هذا للمبالغة ، كالتي في الراوية ، والعلامة ، والنسابة ، و﴿لِّلنَّاسِ﴾ من صلته ، أي : أرسلناك جامعاً لهم على ملة الإسلام ، والكف : الجمع ، ومنه كفة القميص ، أو كافاً لهم ، أي : تكفهم عن الكفر والمعاصي ، من كففتُ فلاناً عن الشيء ، إذا منعتَهُ . والثاني : المجرور وهو (الناس) ، أي : وما أرسلناك إلا للناس كافة ، أي : جميعاً ، وهذا خطأ عند جمهور النحاة ، لأن ذا الحال مجرور ، وتقدم حال المجرور عليه عندهم في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ، ويبعد من وجه آخر وهو جعلهم اللام بمعنى (إلى) .

والثاني : نعت لمصدر محذوف والتقدير : وما أرسلناك إلا إرسالةً كافةً ، أي : عامة لهم محيطة بهم ، لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم ، قاله الزمخشري[١] .

وقوله : ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ الجمهور على إضافة الميعاد إلى اليوم ، وهي إضافة تبيين ، كَسَحْقِ عمامة[٢] ، وإخلاقِ ثياب ، وحكي : (ميعادٌ يومٌ) بالرفع والتنوين فيهما[٣] ، على أن يكون (يومٌ) بدلاً منه ، وفي الكلام حذف

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٦٠ .
(٢) أي عمامة بالية . والسحْق : الثوب البالي .
(٣) ذكرها الزمخشري ٣/ ٢٦٠ كقراءة ، وحكاها أبو حيان ٧/ ٢٨٢ والسمين ٩/ ١٨٨ عنه . وهو وجه إعرابي أجازه النحويون . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٦٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٧٣ .

مضاف تقديره : وقتُ ميعادٍ يومٌ ، حتى يكون هو هو ، لا لأن[١] الميعاد مصدر واليوم ظرف .

و(ميعادٌ يوماً) برفع ميعاد ونصب يوماً[٢] على أنه ظرف للظرف وهو ﴿لَّكُم﴾ ، فـ(ميعاد) مبتدأ ، والخبر ﴿لَّكُم﴾ ، و(يوماً) ظرف للخبر ، أي : استقر في يوم من صفته كيت وكيت .

والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على الوجه الأول يجوز أن يكون عائداً على الميعاد ، وأن يكون راجعاً إلى اليوم ، وإلى أيهما أعدته كانت الجملة صفة له ، وكذا على الوجه الثاني ، وأما على الوجه الثالث وهو أن تنصب اليوم وتجعله ظرفاً للظرف فهو عائد إلى اليوم[٣] ، فإن أعدته إلى الميعاد أضفت يوماً إلى ما بعده فقلت : يوم لا تستأخرون عنه ، فإن جعلت الضمير لليوم لم تجز إضافة (يوم) إلى ما بعده ، لأنك تضيف الشيء إلى نفسه ، وهو اليوم تضيفه إلى جملة فيها ضمير هو اليوم ، وإضافة الشيء إلى نفسه لا يجوز في الأمر العام إلا على تأويلٍ وتقدير[٤] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ارتفاعه يحتمل وجهين أن يكون فاعل فعل مضمر دل عليه ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ﴾ ، أي : صَدَّنا مَكْرُهما

(١) في (ب) هؤلاء . وفي (أ) هو هو لأن . . . .
(٢) قرأها اليزيدي ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والبحر المحيط ٧/ ٢٨٢ . والدر المصون ٩/ ١٨٩ .
(٣) كذا في (أ) و (ط) . وفي (ب) : إلى (ما بعده) .
(٤) انظر هذا أيضاً في مشكل مكي ٢/ ٢١٠ .

صَدَّنا . وأضيف المكر إلى الليل والنهار اتساعاً ، لأنهما لا يمكران ، والمعنى : مكركم فيهما ، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه ، كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم . وقوله :

٥٢٧ ـ * يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّار *[١]

أي : في الليلة . أو جُعلا ماكرين على الإسناد المجازي . **وقرئ** : (بَلْ مَكْرٌ اللَّيلَ والنَّهَارَ) بالتنوين ونصب الظرفين[٢] ، أي : صَدّنا مكرٌ فيهما أو بل مكر فيهما صدنا على ما ذكر آنفاً ، ونظيره : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[٣] .

و(بَلْ مَكَرُّ اللَّيلِ والنَّهارِ) بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعاً ومنصوباً[٤] . أما الرفع : فعلى الوجهين المذكورين قبيل ، أي : بل صَدَّنا كرورُهما علينا واختلافُ أوقاتهما ، أو كرورُهما علينا بإغوائكم إيانا صَدَّنا ، وأما النصب : فعلى الظرف ، أي : صددتمونا مدة كرورهما ، كقولك : أتيتك خفوقَ النجم ، وصياحَ الديكة .

وقوله : ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ﴾ يجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ معمول الكر ، أي مكرهما في هذا الوقت ، وأن يكون حالاً منه إذا جعلته فاعل فعل مضمر ، أي : مكرهما كائناً في هذا الوقت ، لأن ظرف الزمان يجوز أن يكون حالاً من الحدث ، كما يجوز أن يكون خبراً عنه . **وعن أبي الحسن** : ارتفاع المكر على تقدير : هذا مكر الليل والنهار[٥] . وجاز دخول (بل) هنا وإن لم يقل

---

(١) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر تخريجه عند رقم (١٦) .

(٢) نسبها أبو الفتح ٢/ ١٩٣ . وابن عطية ١٣/ ١٤١ إلى قتادة . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ٤٥٨ إلى ابن يعمر . وهي إلى الاثنين في البحر ٧/ ٢٨٣ .

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٤ ـ ١٥ .

(٤) مرفوعاً قرأه سعيد بن جبير ، وأبو رزين . ومنصوباً قرأه راشد الذي كان يصحح المصاحف أيام الحجاج . انظر مصادر تخريج القراءة السابقة في المواضع نفسها .

(٥) معاني الأخفش ٢/ ٤٨٤ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٤ .

لمن قال : أزيد عندك بل هو عندي؟ حملاً على المعنى ، لأن معنى الاستفهام ها هنا الإنكار ، كأنه قيل : ما صددناكم قبل ، وإنما قيل : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ بغير عاطف ، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ بالعاطف ، لأن استضعفوا من أول كلامهم ، فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول .

﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ انتصابهما على التمييز .

وقوله : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ **قال الفراء** : ﴿بِٱلَّتِى﴾ للأموال والأولاد(١) . وقال غيره : هي للأولاد خاصة ، وحذف خبر الأموال لدلالة الثاني عليه(٢) .

وقيل التقدير : وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي ، وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث(٣) ، وعن الحسن : (باللاتي)(٤) ، لأنها جماعات .

وعن بعضهم : (بالذي يقربكم)(٥) ، أي بالشيء الذي يقربكم .

---

(١) معانيه ٢/ ٣٦٣ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٦ .

(٢) قول آخر للفراء كما في الموضع السابق . وهو مذهب أبي إسحاق كما في معانيه ٤/ ٢٥٥ . وإعراب النحاس الموضع السابق . وانظر القول في مشكل مكي ٢/ ٢١١ دون نسبة .

(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٢٦١ .

(٤) انظر قراءته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهي قراءة أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وأبي الجوزاء أيضاً ـ في مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والكشاف ٣/ ٢٦٢ . وزاد المسير ٦/ ٤٦٠ . والبحر ٧/ ٢٨٥ .

(٥) قراءة أيضاً ذكرها الزمخشري ، وأبو حيان في الموضعين السابقين دون نسبة .

ومحل ﴿زُلْفَىٰٓ﴾ النصب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل ، كأنه قيل : تقربكم عندنا تقريباً .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ محل (مَنْ) النصب على الاستثناء وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع ، أي : لكن من آمن . والثاني : متصل مستثنى من الضمير المنصوب في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾ ، والمعنى : أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في وجوه البر [والخير] ، والأولاد لا تقرب أحداً إلا مَن عَلَّمَهُمْ ما ينجيهم من عقاب الله .

وقال أبو إسحاق : هو بدل من الكاف والميم في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾[(١)] ، وأنكر عليه أبو جعفر وغيره[(٢)] ، لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب ، لسبب ذكر فيما سلف من الكتاب[(٣)] . قلت : البدل هنا جائز ، لأجل أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فهو في حكم الغُيَّبِ ، فلذلك جوز أبو إسحاق فيه البدل ، وقد ذكر نظيره في «الأحزاب»[(٤)] .

وعن الفراء : أن محلها الرفع ، على : إلا أموال من آمن وأولاده ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[(٥)] .

وقوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ الجمهور على إضافة الجزاء ورفعه ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول ، والأصل : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، وأن يجاوزوا مبتدأ ثان ، و﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر للأول ، ثم جزاءٌ الضعفَ ، ثم

---

(١) معانيه ٤/ ٢٥٥ .
(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٧٧ . ومشكل مكي ٢/ ٢١١ . والبيان ٢/ ٢٨٢ .
(٣) انظر إعرابه للآية (٢١) من الأحزاب .
(٤) تقدم تخريجها في الفقرة السابقة .
(٥) عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٨ وقال : ولست أُحَصِّل معناه .

جزاءُ الضعفِ[١] . **وقرئ** : (جزاءً الضعفُ) بنصب الهمزة مع تنوينها ، (الضعفُ) بالرفع[٢] ، على : فأولئك لهم الضعف جزاءً ، أي في حال مجازاتهم ، فجزاء مصدر واقع موقع الحال .

وحكي فيه أيضاً : (جزاءٌ الضِّعْفَ) برفع الهمزة منونة ونصب الضعف[٣] ، على : أن يجازوا الضعف . و(جزاءٌ الضعفُ) مرفوعان[٤] ، على أن الضعف بدل من جزاء .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ ضم الراء هو الأصل ، ويجوز فتحها وإسكانها تخفيفاً[٥] . **وقرئ** : (في الغرفة) على الإفراد[٦] ، وهو في معنى الجمع ، إذا المراد به الجنس .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

---

(١) الجملتان متصلتان بقوله: يجازوا الضعف. انظر الكشاف ٣/ ٢٦٢.

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس . انظر المبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ . والنشر ٢/ ٣٥١ .

(٣) حكاها ابن خالويه /١٢٢/ عن قتادة ، لكنها غير مضبوطة فيه . وذكرها الزمخشري ٣/ ٢٦٢ بنفس التقدير الآتي . وهو وجه إعرابي حكاه الزجاج ٤/ ٢٥٦ . والنحاس ٢/ ٦٧٨ .

(٤) نسبت إلى قتادة كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٤٣ . وزاد المسير ٦/ ٤٦١ حيث أضافها ابن الجوزي إلى أبي الجوزاء ، وأبي عمران الجوني أيضاً .

(٥) لأنها على وزن (فُعْلة) مضمومة الفاء ساكنة العين صحيحة غير مضعفة فتضبط على غُرُفات ، وغُرَفات ، وغُرْفات ، وقد قرئ بهن . انظر مختصر الشواذ /١٢٢/ . وزاد المسير ٦/ ٤٦١ .

(٦) من المتواتر لحمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٥٣٠/ . والحجة ٦/ ٢٢ . والمبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ .

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم﴾ (ما) شرطية في موضع نصب بـ﴿أَنفَقْتُم﴾ ، و﴿مِّن شَىْءٍ﴾ في موضع نصب على التمييز والمميز (مَا) ، والفاء جواب الشرط ، ويجوز أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ ، و﴿مِّن شَىْءٍ﴾ في موضع الحال من الراجع إلى الموصول المحذوف .

وقوله : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ)[1] أي : اذكر يوم ، وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ﴾ . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال .

وقوله : ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ . و﴿إِيَّاكُمْ﴾ منصوب بقوله : ﴿يَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ﴾ اليوم ظرف لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ ، و﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ حال .

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ الجمهور على إسكان الدال وضم الراء من الدرس ، **وقرئ** : (يَدَّرِسُونها) بفتح الدال مشددة وكسر الراء[2] ، وهو

---

(١) بالنون على قراءة الجمهور غير عاصم في رواية حفص ، ويعقوب .
(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٧ .

يفتعلون من الدرس ، ومعناه كمعنى قراءة الجمهور غير أن فيه زيادة معنى في قوة الدرس ، لأن افتعل أقوى معنىً من فَعَل ، إذ القوم لا يزيدون حرفاً في كلامهم إلا لمعنى وحكمة ، وكفاك دليلاً قوله جل ذكره : ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[(١)] قالت النحاة : هو أبلغ من قادر[(٢)] .

و(يُدَرِّسونها) بضم الياء وفتح الدال مع التشديد وكسر الراء[(٣)] ، من التدريس وهو تكرير الدرس ، أو من دَرَسَ الكتاب ودَرَّسَ الكتب ، قاله الزمخشري[(٤)] .

وقوله : ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ المعشار : العشر ، كالمرباع بمعنى الربع ، والعشر الجزء من أجزاء العشرة ، وقيل : المعشار عشر العشر[(٥)] .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي : إنكاري ، والنكير والإنكار تغيير المنكر .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة ، وقد فسرها بقوله : ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ فأن تقوموا في موضع جر إما على البدل منها ، أي : إنما أعظكم بأن تقوموا ، أو على أنه عطف بيان لها ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على : هي أن تقوموا . ومذهب أبي إسحاق : أنها في موضع

---

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٢ .

(٢) انظر المحتسب ٢/ ١٩٥ .

(٣) لو قال: مع كسر الراء وتشديدها لكان أوضح ، ورويت هذه القراءة عن أبي حيوة أيضاً . انظر البحر المحيط ٧/ ٢٨٩ . والدر المصون ٩/ ١٩٧ .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٣٦ .

(٥) انظر النكت والعيون ٤/ ٤٥٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٨ .

نصب ، على معنى : أعظكم بهذه لأن تقوموا[١] .

وقوله : ﴿مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في أن تقوموا ، أي : متفرقين ، اثنين اثنين وواحداً واحداً ، أو مجتمعين ووحداناً . قيل : والذي أوجب تفرقهم مزدوجين اثنين اثنين ، ومنفردين واحداً واحداً : أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمي البصائر ، ويمنع من الرويّة ، ويخلط القول[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ فعل مستقبل معطوف على ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما ـ وهو الوجه وعليه الجل ـ أنها نافية ، أي : ليس بصاحبكم من جنة ، أي : من جنون .

والثاني : أنها استفهامية ، أي : ثم تتفكروا أي شيء بصاحبكم من جنون؟ أي : إذا تفكرتم واستدللتم علمتم أن لا جنون به .

فإن قلت : إذا كان ما للنفي ، هل هو متصل بما قبله أو مستأنف؟ قلت : قد جوز أن يكون متصلاً ، على معنى : ثم تتفكروا فتعلموا أليس بصاحبكم من جنون؟ وأن يكون مستأنفاً تنبيهاً من الله جل ذكره على طريقة النظر في أمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقوله : ﴿لَّكُم﴾ في موضع الرفع على أنه نعت لـ﴿نَذِيرٌ﴾ ، وأما ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ﴾ فيجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، أو من المنوي في ﴿نَذِيرٌ﴾ ، لأنه بمعنى منذر ، وأن يكون صفة بعد صفة لنذير .

---

(١) معانيه ٤/٢٥٦ ـ ٢٥٧ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/٦٧٩ .

(٢) قاله الزمخشري ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم﴾ (ما) يجوز أن تكون شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿سَأَلْتُكُم﴾ ، لأن سأل يتعدى إلى مفعولين ، و﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ تفسير وتبيين لـ﴿مَا﴾ ، وجواب الشرط قوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ والمعنى : نفي مسألة الأجر رأساً ، كقولك : إن أعطيتني شيئاً فخذه ، وأنت تعلم أنه لم يعطك شيئاً .

وأن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ في موضع الحال من الراجع المحذوف إلى الموصول ، والخبر ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ ، والمعنى أيضاً : نفي مسألة الأجر ، أي : لا ، أي : لا آخذه منكم فهو موهوب لكم ، وأن تكون نافية ، و﴿مِّنْ﴾ للعموم .

وقوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي : فما لكم لا أتعرض لشيء منه ، والأجود الوجه الأول ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ وذلك يحتمل أوجهاً : أن يكون صفة لـ﴿رَبِّي﴾ على المحل ، وأن يكون بدلاً منه أو من المنوي في ﴿يَقْذِفُ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، **وقرئ** : بالنصب[(١)] على أنه صفة لربي أو بدل منه ، أو على المدح .

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ :

---

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٨٠ . ومختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٩ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٦/ ٤٦٦ . إلى أبي رجاء .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (ما) يجوز أن تكون نافية والباطل الشيطان ، عن قتادة[١] ، أي : ما ينشىء خلقاً وما يعيده . وأن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها ، أي : أي شيء ينشيء الباطل؟ وأي شيء يعيده؟

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ﴾ الجمهور على فتح اللام التي هي عين الفعل في الفعل الأول وكسر الضاد في الفعل الثاني ، **وقرئ** : (ضَلِلْتُ) ، (أَضَلُّ) بكسر اللام وفتح الضاد[٢] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، وضَلِلْتُ أَضَلُّ . وحكي فيهما قراءة ثالثة : (إِضَلُّ) بكسر الهمزة مع فتح الضاد[٣] ، وقد ذكر وجه ذلك فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ خبر (لا) محذوف ، أي : فلا فوت لهم .

وقوله : ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ عطف على ما دل عليه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ، كأنه قيل : أحيط بهم وأخذوا ، أو على لا فوت ، على معنى : إذ فزعوا فلم يفوتوا وأُخذوا .

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢/١٠٦ . وانظر معاني النحاس ٥/ ٤٢٥ وإعرابه ٢/ ٦٨٠ .

(٢) قرأها الحسن ، وابن وثاب ، وأبو رجاء . انظر مختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠ . والقرطبي ١٤/ ٣١٣ .

(٣) قرأها عبد الرحمن المقرئ كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٢ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٥٦) من الأنعام . والآية ١٠ من السجدة .

قال أبو الفتح : ولا يصح[١] أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿فَزِعُوا۟﴾ وهو بالواو ، لأنه لا يراد : ولو ترى وقت فزعهم وأخذهم ، وإنما المراد ـ والله أعلم ـ ولو ترى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ، فعطف (أُخِذُوا) على ما فيه الفاء المعلقة الأول بالآخر على وجه التسبب له عنه ، وإذا كان معطوفاً على ما فيه الفاء ، فكأن فيه فاءً ، فيؤول الحديث إلى أنه كأنه قال : ولو ترى إذ فزعوا فأخذوا[٢] ، هذا إذا كانت فيه فاء ، وأما وفيه الواو فلا يحسن عطفه على ﴿فَزِعُوا۟﴾ ، بل يكون معطوفاً على ما فيه الفاء ، انتهى كلامه[٣] . ويجوز أن تكون الواو للحال و(قد) معها مرادة ، أي : وقد أخذوا .

وجواب (لَو) محذوف ، أي : لتعجبت ، أو لرأيت أمراً عظيماً . و﴿فَزِعُوا۟﴾ وما بعده في موضع جر بإضافة ﴿إِذْ﴾ إليه .

وقرئ : (وأَخْذٌ) بفتح الهمزة وإسكان الخاء وتنوين الذال[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : رفع بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وثَمَّ ، أو وهناك أخذ لهم .

والثاني : رفع بفعل مضمر دل عليه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ، أي : وأحاط بهم أَخْذٌ .

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾ :

---

(١) في المحتسب ٢/ ١٩٦ : (ينبغي) بدون (لا) وسياق الكلام على ما قاله المؤلف .
(٢) في (أ) و (ب) : وأخذوا .
(٣) المحتسب الموضع السابق .
(٤) قرأها طلحة بن مصرف ، وعبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ **قرئ** : بغير همزة[1] ، وهو التفاعل من نَاشَ يَنُوشُ نَوْشاً ، إذا تناول ، وتناوش القوم ، تناول بعضهم بعضاً ، والمعنى : من أين لهم تناول الإيمان من مكان بعيد؟ أي : لا سبيل لهم إلى تناوله ، لذهاب أزمان التكليف .

وقرئ : بالهمزة[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من الواو لكونها مضمومة ، وضمتها لازمة .

والثاني : أصل من النئيش ، وهو الحركة في إبطاء[3] ، والمعنى : من أين لهم الحركة فيما بعد ، ولا حيلة في ذلك .

وقيل : هو من نأش ، إذا طلب[4] ، والمعنى : من أين لهم طلب الإيمان في الآخرة ومكانه الدنيا ، لأنها دار التكليف؟

هذا آخر إعراب سورة سبأ
والحمد لله وحده

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) أي (التناؤش) وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن أبي بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة / ٥٣٠/ . والحجة ٦/ ٢٣ . والمبسوط / ٣٦٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٨ .

(٣) قاله أبو إسحاق مع الوجه الأول . انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٥٩ . وحكاه عنه النحاس ٢/ ٦٨٢ .

(٤) قاله أبو عبيدة ٢/ ١٥١ . والفارسي في الحجة ٥/ ٢٤ .

إعراب

سُورَةُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ نعت لله جل ذكره ، والإضافة حقيقية ليس إلا ، لأنه لما مضى ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فَطَرَ السمواتِ) على لفظ الماضي وهو الضحاك[1] . ويجوز في الكلام رفعه على إضمار هو ، ونصبه على المدح .

فأما قوله تعالى : ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ فيجوز أن تكون الإضافة معنوية كفاطر ، تنصره[2] قراءة من **قرأ** : (جعَلَ المَلائِكَةَ) ، وهو خُليد بن نُشيط[3] ، فتنصب (رسلا) بإضمار فعل ، أي : وجعلهم رسلاً ، لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل ، وأن تكون لفظية بمعنى الحال أو الاستقبال ، وحذف منه

---

(١) انظر قراءته رحمه الله في مختصر الشواذ /١٢٣/ . والمحتسب ٢/١٩٨ . والقرطبي ١٤/٣١٩ . والضحاك هو ابن مزاحم الخرساني تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن سمع سعيد ابن جبير وأخذ عنه التفسير ، كما روى الحديث عن عدة من الصحابة . توفي سنة خمس ومائة .

(٢) في (ج) : تعضده .

(٣) انظر قراءته في المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٤ . والقرطبي ١٤/ ٣١٩. ونسبها ابن خالويه /١٢٣/ إلى يحيى بن يعمر . ولم أجد من ترجم لخليد بن نشيط هذا .

التنوين تخفيفاً ، فيكون ﴿رُسُلًا﴾ مفعولاً به ثانياً إن جَعلتَ الجَعْلَ بمعنى التصيير ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان حالاً مقدرة كـ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾(١) ، وهو نعت بعد نعت إن جعلت الإضافة محضة ، أو بدل إن قُدِّرت منفصلةً ، فاعرفه فإنه موضع .

وقرئ : (جاعلُ) بالرفع(٢) ، على : هو جاعل . **قال أبو عبيدة** : إذا طال الكلام خرجوا فيه من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع ، لتختلفَ ضروبُهُ ، وتتباينَ تراكيبه(٣) .

وقوله : ﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ في موضع نصب صفة لقوله : ﴿رُسُلًا﴾ ، أي : ذوي أجنحة . وأولو اسم جمع لذو ، كما أن أولاء اسم جمع لذا ، و﴿أَجْنِحَةٍ﴾ جمع جناح .

﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ صفات لأجنحة ، أي : اثنين اثنين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ، وإنما لم تنصرف لكونها معدولة عن ألفاظ الأعداد المكرر المذكور آنفاً ، ولكونها صفات لما قبلها ، وقد مضى الكلام على هذه في أول «النساء» بأشبع من هذا(٤) .

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾ (ما) شرطية منصوبة المحل بيفتح ، ويفتح مجزوم بها ، ومثلها ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ . و﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ تفسير لـ﴿مَّا﴾ ، وتُرك تفسير الثاني لدلالة الأول عليه .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٧ .

(٢) قرأها الحسن رحمه الله كما في المحتسب ٢/١٩٨ . والقرطبي ١٤/٣١٩ .

(٣) انظر قول أبي عبيدة في المحتسب الموضع السابق .

(٤) انظر إعرابه للآية (٣) منها .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي : بعد إمساكه ، فحذف المضاف لدلالة ﴿يُمۡسِكۡ﴾ عليه ، وأنث الضمير أولاً حملاً على معنى ﴿مَّا﴾ ، وذُكِّرَ ثانياً على لفظ ﴿مَّا﴾ ، ولأن الأول فُسِّر بالرحمة فَحَسُنَ إتباع الضمير التفسير ، ولم يفسر الثاني فتُرِك على أصل التذكير ، قاله : الزمخشري[١] .

قوله : ﴿فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ استفهام بمعنى النفي ، ومحل ﴿مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ الرفع إما بإضمار فعل دل عليه ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ ، أو بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم ، أو في الوجود ، أو يرزقكم ، أو غير الله ، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله ، و(مِنْ) زائدة ، زيدت لعموم النفي .

وقرئ : (غيرُ الله) بالرفع والجر[٢] ، وحكي فيه النصب أيضاً[٣] . أما الرفع : فيحتمل أوجهاً : أن يكون وصفاً لخالق على المحل ، وأن يكون خبراً له ، وأن يكون فاعلاً به ، أي : هل يخلق غيرُ الله شيئاً؟ كقولك : هل ضارب إلا زيدٌ؟ [أي : هل يضرب إلا زيدٌ][٤] وأما الجر : فعلى الوصف لخالق على

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٦٧ .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (غيرِ) بالجر . وقرأ الباقون : (غيرُ) بالرفع انظر السبعة / ٥٣٢/ . والحجة ٦/ ٢٦ . والمبسوط / ٣٦٦/ .

(٣) هي قراءة الفضل بن إبراهيم النحوي كما في مختصر الشواذ / ١٢٣/ .

(٤) من (ج) فقط .

اللفظ . وأما النصب : فعلى الاستثناء ، كأنه قيل : هل يرزقكم خالق إلا الله؟

و﴿يَرْزُقُكُم﴾ يجوز أن يكون خبراً ، وقد ذكر ، وأن يكون صفة أخرى لخالق ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون مفسراً لمضمر ترفع به ﴿مِنْ خَالِقٍ﴾ ، أي : هل يرزق خالق غير الله يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات؟ ومحله على الوجه الأول : الرفع ، وعلى الثاني : إما الرفع على الموضع وإما الجر على اللفظ ، وأما على الثالث والرابع : فلا محل له ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الجمهور على فتح الغين ، وهو اسم الفاعل ، فعول من غَرَّهُ ، إذا خدعه ، وهو الشيطان في قول الجمهور[(١)] ، **وقرئ** بضمها[(٢)] وفيه وجهان ، أحدهما : مصدر كاللزوم . والثاني : جمع غارّ ، كقعود في جمع قاعد .

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الرفع على الابتداء وهو الجيد وما بعده الخبر ، وإما النصب : إما على الوصف لقوله : ﴿حِزْبَهُ﴾[(٣)] أو على البدل منه . وأما الجر : إما على الوصف لأصحاب السَّعير ، أو على البدل منه .

قوله : ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ، وأن

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/١١٧ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٦٥ . والمحرر الوجيز ١٣/١٥٦ .

(٢) قرأها سماك بن حرب كما في معاني النحاس ٥/٤٣٨ وإعرابه ٢/ ٦٨٥ . والمحرر الوجيز ١٣/١٥٦ كما أضافها إلى أبي حيوة . وقال القرطبي ١٤/ ٣٢٣: قرأها أبو حيوة ، وأبو السمال العدوي ، ومحمد بن السميفع .

(٣) من الآية (٦) .

تكون شرطية ، ومحلها على كلا التقديرين الرفع بالابتداء .

وقوله : ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ عطف على ﴿زُيِّنَ﴾ ، والخبر أو الجواب محذوف ، واختلف في تقديره : **فقال أبو إسحاق** : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة ، دل عليه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[(١)] .

وقال غيره : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله كمن هداه الله؟ ثم حذف لدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ عليه[(٢)] .

أو كمن لم يزين له ، أو كمن آمن وعمل صالحاً ، أو كمن علم الحسن من القبيح[(٣)] .

وقوله : ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ الجمهور على فتح التاء في قوله : ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ ورفع قوله : ﴿نَفْسُكَ﴾ به على الفاعلية ، **وقرئ** : (فلا تُذْهِبْ) بضم التاء من أذهب ، ونصب قوله : (نَفْسَكَ) به على المفعولية[(٤)] .

وانتصاب ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ على كلتا القراءتين يحتمل أوجهاً :

أن يكون مفعولاً له ، أي : فلا تَهْلَك نَفْسُك أو فلا تُهْلِك نَفْسَكَ للحسرات .

وأن يكون مصدراً على المعنى ، كأنه قيل : فلا تتحسر نفسك حسرة ، ثم جمع لاختلافه كما جمع الظنون والحلوم[(٥)] .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٢٦٤ . وهو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٦٨٦ .

(٢) هذا القول للزجاج أيضاً . انظر الموضع السابق .

(٣) استحسن أبو حيان ٧/ ٣٠٠ هذا التقدير وبدأ به .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط /٣٦٦/ . والنشر ٢/ ٣٥١ . وجامع البيان ٢٢/ ١١٨ .

(٥) في (ط) والخلود .

وأن يكون حالاً ، أي : متحسراتٍ ، كأنه قيل : متحسرة ، ثم تكررت منها الحسرة فجمعت ، أو جعلت كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر ، فاعرفه فإنه موضع . وقيل : نصب على التمييز ، والوجه ما ذكر .

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : نشورُ الأموات مثلُ إحياء الموات ، والنشور على بابه . وقيل : هو هنا بمعنى الإنشاء[1] . و﴿جَمِيعًا﴾ حال ، أي : مجتمعة ، يعني : عِزَّةَ الدارين .

وقوله : ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ ، وَرَفْعُهُ بالابتداء ، والخبر ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ . واختلف في الرافع والمرفوع : فقيل : الرافع هو الله ، والمرفوع العمل . وقيل : الرافع العمل ، والمرفوع الكلم . وقيل : الرافع الكلم وهو لا إله إلا الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والمرفوع العمل ، لأنه لا يُقبل عَمَلٌ إلا من مُوَحِّدٍ[2] .

وقرئ : (والعملَ الصالحَ) بالنصب[3] ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، والرافع : الله جل ذكره ، أو ﴿ٱلۡكَلِمُ﴾ ، والمرفوع : العمل ليس إلا . ولا يجوز أن يكون المرفوع الكلم على قراءة النصب ، لأن ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ مفسر للفعل المضمر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

---

(١) كذا في (أ) و(ط) . وفي (ب) و(ج) : الإنشار ، بالراء . وانظر معاني الزجاج ٤/ ٢٦٤.

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة ومخرجة في معاني النحاس ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ . والنكت والعيون ٤/ ٤٦٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ . وانظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف ٣/ ٢٧٠ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٤٢ . ومختصر الشواذ / ١٢٣ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في انتصاب ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وجهان :

أحدهما : نعت لمصدر محذوف ، أو لما في حكمه ، تقديره : يمكرون المكرات السيئات، أو أنواع المكر السيئات ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر ، أو يسيئونَ السيئات ، لأن المكر إساءة ، فيكون مصدراً من معناه لا من لفظه .

والثاني : مفعول به ، على تضمين ﴿يَمْكُرُونَ﴾ معنى يكسبون ويعملون ، لأن المكر كسب وعمل ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (هو) هنا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً ، وأن يكون مبتدأ . ومعنى يبور : يبطل ، من بارَ عملُهُ بَوْراً ، إذا بطل .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِعِلْمِهِۦ﴾ في موضع الحال ، أي : ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً له . ﴿وَلَا يُنقَصُ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل ، **وقرئ** : (ولاَ يَنْقُصُ) على تسمية الفاعل[١] . ونَقَصَ يتعدى ولا يتعدى ، تقول : نقصتُ الشيءَ نقصاً ، ونقصَ الشيءُ نقصاناً ، فإذا فهم هذا ، فهو على قراءة الجمهور متعد ليس إلا ، وأما على هذه القراءة فيجوز أن يكون لازماً ، على : ولا

(١) قرأها روح وزيد عن يعقوب . وهي قراءة الحسن وغيره . انظر المبسوط / ٣٦٧ . والتذكرة ٢/ ٥٠٩ . والنشر ٢/ ٣٥٢ .

يَنْقَصُ شيء من عمره ، وأن يكون متعدياً ، على : ولا ينقص الله من عمره شيئاً ، وإلى هذا التأويل ترجع قراءة الجمهور ، فاعرفه .

وقوله : ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ ارتفاع قوله : ﴿شَرَابُهُۥ﴾ بسائغ على المذهبين لكونه اعتمد على ما قبله ، والسائغ : المَرِئ السهل الانحدار لعذوبته ، **وقرئ** : (سَيِّغ) بالتشديد بوزن سيّد[1] ، وهو فيعل ، وعينه واو ، وأصله سَيْوِغْ كمَيْوِتْ في الأصل من ساغ الشراب يسوغ سوغاً ، إذا سهل دخوله في الحلق ، وسغته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . و(سَيْغٌ) بالتخفيف[2] ، وهو محذوف من سيِّغ كميْتٍ من مَيِّتٍ . و(مَلِحٌ) على فَعِلٍ[3] ، وهو مقصور من مالح .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ (فيه) يجوز أن يكون من صلة ﴿مَوَاخِرَ﴾ ، وأن يكون من صلة (ترى) ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ . و﴿مَوَاخِرَ﴾ : حال إما من الفلك ، وإما من المنوي في ﴿فِيهِ﴾ إن جعلته حالاً وإلا فلا .

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ :

---

(١) قرأها عيسى الثقفي كما في مختصر الشواذ /١٢٣/ . والمحتسب ٢/١٩٩ . والمحرر الوجيز ١٣/١٦٢ . وقال أبو حيان ٧/ ٣٠٥: ورويت عن أبي عمرو ، وعاصم .

(٢) رواية أخرى عن عيسى . انظر المحتسب ٢/١٩٨ . والبحر ٧/٣٠٥ . والدر المصون ٩/٢٢٠ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف . انظر إعراب النحاس ٢/٦٩١ . والمحتسب ٢/١٩٩ . والمحرر الوجيز ١٣/١٦٢ . والقرطبي ١٤/٣٣٤ .

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر . و﴿رَبُّكُمۡ﴾ خبر بعد خبر ، أو اسم الله صفة لاسم الإشارة ، أو عطف بيان له والخبر ﴿رَبُّكُمۡ﴾ ، و﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾ خبر أيضاً بعد خبر ، ولك أن تجعل ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾ في موضع الحال والعامل فيها ما في (ذا) من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه ، **وقرئ** : (يَدْعُونَ) بالياء[1] ، ووجههما ظاهر .

والقطمير : لفافة النواة ، وهي القشرة البيضاء الرقيقة التي بين التمرة والنواة . وقيل : هي النكتة البيضاء التي في باطن النواة تنبت منها النخلة . وقيل : ما بين القمع والنواة[2] .

وقوله : ﴿بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، أي : بإشراككم إياهم ، والمعنى : يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ، **قال قتادة** : هو قوله تعالى حكاية عن الآلهة : ﴿مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾[3] . ويجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، أي : بإشراكهم إياكم ، أي : بجعلهم إياكم شركاء لله عز وعلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ (كان) هنا الناقصة ، واسمها مضمر فيها ، و﴿ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ خبرها ، أي : ولو كان المدعو ذا قربى ، أي : قريباً مناسباً من أبٍ أو ابنٍ أو أخٍ أو ابن عم . **وأجاز الفراء** : ولو كان (ذو) قربى

(١) قرأها الكسائي برواية قتيبة . انظر المبسوط /٣٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٩ .
(٢) انظر في هذا أيضاً جامع البيان ٢٢/ ١٢٥ . والصحاح (قطمر) . والقرطبي ١٤/ ٣٣٦ .
(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٨ . وانظر معالم التنزيل ٣/ ٥٦٨ .

بالرفع[١] . قيل : وقد **قرئ** به[٢] ، فتكون (كان) على هذا التامة ، كقوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٣] وقوله :

٥٢٨ ـ إذا كان الشتاء......................[٤]

[ويجوز أن تكون في قراءة الجمهور أيضاً التامة ، فيكون ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ حالاً من المنوي فيها .

وقوله : ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾][٥] . أي : عقاب ربهم ، فحذف المضاف .

و﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : في موضع الحال إما من الفاعل ، أي : يخشونه غائبين عنه ، أي : عن عذابه ، أو من المفعول ، أي : يخشون عذابه غائباً عنهم .

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ .﴾ (لا) الثانية والرابعة والأخيرة المقرونة بالعاطف زوائد ، وإنما جيء بِهنّ مع العاطف لتأكيد معنى النفي ، والتقدير : ولا الظلمات والنور . ولا الظل

---

(١) معانيه ٢/ ٣٦٨ .
(٢) كذا في الكشاف ٣/ ٢٧٣ . والبحر ٧/ ٣٠٨ . والدر المصون ٩/ ٢٢٢ . دون نسبة .
(٣) البقرة ، الآية : ٢٨ .
(٤) للرَّبيع بن ضَبُع الفزاري ، وتمامه :
.... **فَأَذفِئُوني فإن الشيخ يَهْدِمُهُ الشتاءُ**
وانظره في اللمع لابن جني /٨٨/ . والجمل للزجاجي /٤٩/ . وشذور الذهب /٣٥٤/ . وخزانة البغدادي ٧/ ٣٨١ .
(٥) سقط أثبته من (ج) .

والحرور ، وما يستوي الأحياء والأموات . حتى تقع المساواة بين اثنين ، لأن المساواة لا تكون إلا بين شيئين ،ألا ترى أنك إذا قلت : لا يستوي زيد ولا عمرو ، لم يجز حتى يحكم بزيادة (لا) الثانية ، لأن النفي للاستواء ، ولفظ الاستواء يستدعي اثنين ، فكأنك قلت : لا يستويان ، وإذا كان كذلك فلا يحتاج أن تقرن العاطف بلا إلا على وجه تأكيد معنى النفي ، وكفاك دليلاً : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ ولم يقل جل ذكره : ولا البصير .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ الجمهور على تنوين قوله : ﴿بِمُسْمِعٍ﴾ ، وهو الأصل لأنه لما يقع ، **وقرئ** : بترك التنوين[1] على الإضافة تخفيفاً .

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (بشيراً ونذيراً) حالان من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ . وأما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فقد جُوِّزَ أن يكون حالاً من أحد الضميرين ، بمعنى : محقاً ، أو محقين ، أو ملتبساً به ، أو ملتبسين ، وأن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : إرسالاً مصحوباً بالحق . وأن يكون صلة لبشير ونذير على : بشيراً بالوعد الحق ، ونذيراً بالوعد الحق .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ

(١) قرأها علي رضي الله عنه ، والحسن رحمه الله . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٥ . ومختصر الشواذ /١٢٣/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٠ . وزاد المسير ٦/ ٤٨٤ ، وأضافها ابن الجوزي أيضاً إلى السلمي ، والجحدري .

﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ (ثمرات) نصب لأنه مفعول به لأخرجنا . و﴿مُّخْتَلِفًا﴾ نعت لثمرات ، و﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ رفع بأنه فاعل لقوله : ﴿مُّخْتَلِفًا﴾ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، كأنه قيل : يختلف ألوانها .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ الجمهور على ضم الجيم من ﴿جُدَدٌ﴾ وفتح الدال الأولى ، وهي جمع جُدَّةٍ ، والجدَّةُ الطريقة يخالف لونها لون ما يليها ، أي : طرائق تخالف لون الجبل ، ومنه جُدّة الحمار ، وهي الخطة التي في ظهره تخالف لونه ، قال المتلمس[1] :

٥٢٩ ـ لَـهُ جُـدَدٌ سُـودٌ كَـأَنَّ أرنـدَجـاً ... بِـأَكْـرُعِـهِ وبـالـذِّرَاعَـيْـنِ سُـنْـدُسُ[2]

الأرندج : جِلْدٌ أسود .

وقرىء : (جُدُدٌ) بضم الجيم والدال[3] ، وهو جمع جديد ، كسرر في جمع سرير ، أي : ومن الجبال آثار جدد غير مُخْلِقَةٍ ، أي : ظاهرة للناظرين غير خفية ، بخلاف ما أخلق وتقادم ، فهو أصح لها وأوضح للونها .

وقرىء بفتح الجيم والدال[4] ، وهو الطريق الواضح المسفر ، والجَدَدُ

---

(١) هذا لقبه ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، شاعر جاهلي كان منادماً لعمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان قد كتب الملك له كتاباً إلى عامل البحرين ومعه طرفه بن العبد يأمره بقتلهما ، ولكنه فتح الكتاب وعرف مضمونه فنجا ، وضُرب المثل بصحيفة المتلمس هذه . (الشعر والشعراء) .

(٢) انظر هذا البيت في المحتسب ٢/ ١٩٩ .

(٣) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ١٩٩ . والكشاف ٣/ ٢٧٤ . والبحر ٧/ ٣١١ .

(٤) أي (جَدَدٌ) وهي رواية أخرى عن الزهري كما في المحتسب الموضع السابق ، ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والكشاف ٣/ ٢٧٤ .

أيضاً : الأرض الصلبة ، وفي المثل : «**مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ**»[(١)] .

فإن قلت : الجَدَدُ مفرد وقد وصف بقوله : ﴿بِيضٌ﴾ وهو جمع؟ قلت : هو كقولهم : أهلك الناسَ الدرهمُ البيضُ ، والدينارُ الصفرُ . و﴿بِيضٌ﴾ صفة لجدد ، و﴿وَحُمْرٌ﴾ عطف على ﴿بِيضٌ﴾ .

وقوله : ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ فيه أوجه :

أحدها : صفة لقوله : ﴿جُدَدٌ﴾ والضمير للجدد أي : ألوان الجدد ، وهو تأكيد لقوله : ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ .

والثاني : صفة لقوله : (حُمْرٌ) والضمير للحمر ، على : بعضها أشد حمرة ، وبعضها أدون ، وبعضها أوسط .

والثالث : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ بدل من قوله : ﴿جُدَدٌ﴾ ، والضمير للجبال ، كأنه قيل : ومن الجبال مختلف ألوانها . ولا بد من تقدير حذف موصوف .

وقوله : ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ عطف على ﴿بِيضٌ﴾ أو على ﴿جُدَدٌ﴾ على : ومن الجبال أثر ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ وهو جمع غربيب ، وهو الشديد السواد الذي هو على لون الغراب ، **عن أبي عبيدة** وغيره[(٢)] .

وقوله : ﴿سُودٌ﴾ فيه أوجه :

أحدها : على التقديم والتأخير ، والتقدير : وسود غرابيب ، لأن العرب تقول : أسود غربيب ، وأسود حالك ، للذي أَبْعَدَ في السواد وأَغْرَبَ فيه ، فتؤكد الأسود بالغربيب ، ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه .

---

(١) انظر هذا المثل في كتاب الأمثال لابن سلام /٢١٨/ . وجمهرة ابن دريد ١/ ٤٢١ . والصحاح (جدد) . وجمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٢٠٧ والمستقصى ٢/ ٣٥٦ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ٢٦٩ . والنكت والعيون ٤/ ٤٧٠ والعبارة بكاملها منه .

والثاني : قوله : ﴿سُودٌ﴾ بدل من (غَرابِيبُ) وليس بصفة .

والثالث : المؤكد مضمر قبله ، والذي بعده تفسير لما أضمر ، والتقدير : وسود غرابيب سود ، ثم أضمر لدلالة ما بعده عليه ، قيل : وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً[(١)] .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي : ومنهم بعض ، أي[(٢)] : جنس له خَلْقٌ مختلفٌ ألوانه ، فحذف الموصوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : التقدير : مَن هو مختلف ألوانه ، فحذُف الموصول وأُبقيت الصلة ، ولم يُجز أهلُ البصرة حَذْفُ الموصول وإبقاء صلته .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب بأنه صفة لمصدر محذوف ، أي : اختلافاً كاختلاف الثمرات والجبال .

والجمهور على تشديد الباء من ﴿وَٱلدَّوَآبِّ﴾ وهو الأصل ، **وقرئ** : بتخفيفها[(٣)] ، على حذف إحدى الباءين كراهة التضعيف .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ الجمهور على نصب اسم الله جل ذكره ورفع ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وهو الوجه . والخشية بمعنى الخوف ، والمعنى : إنما يخاف اللهَ من كان عالماً به وبصفاته ، وبما يجوز عليه وما لا يجوز .

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٧٤ .

(٢) في (ج) : أو .

(٣) هذه قراءة الزهري ، وقد تقدم مثلها في الحج آية (١٨) . وانظر المحتسب ٢/ ٢٠٠ .

وقرئ : برفع اسم الله تعالى ونصب (العلماء)(١) ، والخشية هنا استعارة ، والمعنى : إنما يُعَظِّم اللهُ ويجلُّ من عباده العلماءَ ، كما يُعَظَّمُ ويُجَلُّ المهيبُ المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ، **قاله الزمخشري**(٢) . وقيل : يخشى يمتحن . وقيل : يختار .

وقال بعض أهل العلم : إن قوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متصل بقوله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ على : كما اختلفت هذه الأشياء فكذلك العلماء في خشيتهم لله مختلفون على مقادير عِلمهم ، فكل من كان علمه بالله جل ذكره أكثر كان خشيته لله أشد ، وفي الحديث : «**أَعْلَمُكُمْ بالله أشدكم خشية**»(٣) .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مُسِرِّين ومعلنين .

---

(١) نسبها الزمخشري ٣/ ٢٧٥ إلى عمر بن عبد العزيز ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وحكاها القرطبي ١٤/ ٣٤٤ عن الزمخشري عنهما ، وكذا فعل أبو حيان ٧/ ٣١٢ . وهي لا تصح عنهما ولم تذكرها كتب الشواذ ، والله أعلم .

(٢) الكشاف الموضع السابق .

(٣) انظر معنى هذا القول في الكشاف ٣/ ٢٧٤ . وكون (كذلك) متصل بما بعده أجازه ابن عطية ١٣/ ١٧٢ أيضاً ، لكن رده أبو حيان ٧/ ٣١٢ وتلميذه السمين ٩/ ٢٣١ . وأما الحديث فكذا ساقه الزمخشري في الموضع السابق ، وقال الحافظ في تخريجه / ١٣٩/ : لم أجده هكذا ، وفي الصحيح : «**أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية**» . قلت : هذا رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (٧٣٠١) . ومسلم في الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته (٢٣٥٦) .

وقوله : ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ ، أي : يأملون تجارة لن تكسد .

وقوله : ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَرْجُونَ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ، وقد يجوز أن يكون ﴿يَرْجُونَ﴾ في موضع الحال ، على معنى : وأنفقوا راجين توفية أجورهم ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ، على معنى : غفور لهم ، شكور لأعمالهم .

وقوله : ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ . و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة ، لأن الحق لا ينفك من هذا التصديق[١] .

وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من صلة ﴿مُصَدِّقًا﴾ .

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الجمهور على رفع ﴿جَنَّٰتُ﴾ وفيه أوجه : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : لهم جنات عدن ، أو هو جنات عدن ، كأنه قيل : ما ذلك الفضل؟ فقيل : هو جنات عدن . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ . و ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ صفة لـ﴿جَنَّٰتُ﴾ على هذه الأوجه . وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والكلام مستأنف .

وقرئ : (جناتِ عدن) بالنصب[٢] ، على إضمار فعل يفسره

---

(١) في (ج) : لا ينفك عن التصديق .
(٢) قرأها عاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٨ . ومختصر ابن خالويه / ١٣٣/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧ .

(يدخلونها) ، أي : يدخلون جنات عدن يدخلونها . وقيل : إنها مجرورة على البدل من الخيرات[١] .

وقرئ : (جَنَّةُ عَدْنٍ) على الإفراد[٢] ، وهو يؤدي عن معنى الجمع .

وقوله : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا . . . وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يجوز أن يكونا صفتين لجنات ، وأن يكونا حالين من الضمير المرفوع أو المنصوب في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . وقد مضى الكلام على (لؤلؤٍ) و(لؤلؤاً) و(أساور) في «الحج»[٣] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ (الذي) يجوز أن يكون في موضع رفع : على أنه بدل من المنوي في ﴿لَغَفُورٌ﴾ أو ﴿شَكُورٌ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ مضمر .

وأن يكون في موضع نصب : إما على إضمار أعني ، أو على أنه صفة لقوله : ﴿إِنَّ رَبَّنَا﴾ .

وأن يكون في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لاسم الله جل ذكره وما بينهما اعتراض .

و﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ مفعول به لا ظرف لكونها محدودة ، والمُقَامَةُ : مصدر بمعنى الإقامة ، يقال : أقمت إِقَامَةً ومُقَاماً وَمُقَامَةً . وقيل : المُقامة : الموضع الذي يؤكل فيه ويشرب[٤] .

---

(١) قاله النحاس أولاً .

(٢) قرأها الزهري كما في مختصر الشواذ / ١٢٤/ . وزر بن حبيش كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧ . وهي إلى الاثنين في البحر ٧/ ٣١٤ .

(٣) آية (٢٣) منها ، ويعني من حيث الإعراب والقراءات ، فهي هنا كذلك من المتواتر . وقد تحرفت في المطبوع (لؤلؤاً) الثانية إلى (لآلىء) عن قصد لأنه ذكر في الهامش أنها في (ب) : لؤلؤ لكنه اختار المصحفة عليها .

(٤) الجمهور على الأول ، وهو كون (المُقامة) مصدراً . وذكر الماوردي ٤/ ٤٧٥ لها معنى ثانياً هو المجلس الذي يُجتمع فيه للحديث . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٩ .

وقوله : ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَحَلَّنَا﴾ أي : مستريحين فيها ، والنَّصَبُ : التعب .

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي : إعياء . وقيل : عناء ، والنصب واللغوب متقاربان في المعنى ، ومنهم من فرق بينهما فقال : النصب : التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له ، واللغوب : ما يلحقه من الفتور بسبب النَّصَب ، فالنصب نفس المشقة والكلفة ، واللغوب نتيجته وما يحدث منه(١) .

والجمهور على ضم لام اللُّغوب ، وهو مصدر لَغَبَ يَلْغُبُ لُغُوباً ، إذا أعيا ، **وقرئ** : (لَغُوبٌ) بفتحها(٢) ، وفيه وجهان : أحدهما مصدر أيضاً كالقَبُولِ والوَلُوعِ . والثاني : صفة لمصدر محذوف ، أي : لا يمسنا فيه لُغُوبٌ لَغُوبٌ ، كأنه يصف اللغوب بأنه قد لَغَبَ ، أي : أعيا وأتعب على المبالغة ، كقولهم : موتٌ مائتٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ ، وكذا تأول **ابن السرَّاج** قولهم : تَوَضَّأْتُ وَضُوءاً ، أنه وَصْفٌ لمصدر محذوف ، أي : وُضُوءاً وَضُوءاً ، كقولك : وُضُوءاً وَضِيئاً ، أي : كاملاً حسناً(٣) .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ الجمهور على نصب قوله :

---

(١) القول لصاحب الكشاف ٣/ ٢٧٧ .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن جبير . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٩٩ . ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٨ .

(٣) انظر قول ابن السراج في المحتسب ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

﴿فَيَمُوتُواْ﴾ على جواب النفي ونصبه بإضمار أن ، والمعنى : لا يماتون فيموتوا ، أي : فيستريحوا بالموت ، يقال : قَضَى عليه الله ، إذا أماته : ﴿يَمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾(١) ، أي : ليمتنا .

وقرئ : (فيموتون) بالرفع(٢) ، عطفاً على ﴿يُقْضَىٰ﴾ ، وإدخالاً له في حكم النفي ، أي : لا يُقضى عليهم بالموت ولا يموتون ، كقوله : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾(٣) واختيرت قراءة الجمهور ، لأنَّ فيها نَفْيَ سببِ الموت وهو القضاء عليهم ، وإذا نُفي السَّبَبُ فالمُسَبَّبُ أشد انتفاءً .

وقوله : ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ لك أن تقيم ﴿عَنْهُم﴾ مقام الفاعل ، فيبقى ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع نصب ، ولك العكس ، هذا إذا لم تجعل ﴿مِّنْ﴾ صلةً ، فإن جعلتها صلة كان ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع رفع ليس إلا .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف ، أي : جزاء مثل ذلك الجزاء .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يفتعلون من الصراخ وهو الصياح(٤) بجهد وشدة ، والطاء بدل من التاء ، وإنما أبدلت منها لمؤاخاة الطاء للصاد ، لأنهما حرفا إطباق ، وحرفا استعلاء .

وقوله : ﴿صَٰلِحًا﴾ أي : عملاً صالحاً . ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى﴾ : صفةٌ أيضاً بعد صفةٍ ، أي : عملاً صالحاً غير الذي كنا نظنه صالحاً فنعمله .

وقوله : ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَّا﴾ مصدرية ، أي : تعميراً

---

(١) سورة الزخرف ، الآية: ٧٧ .

(٢) قرأها الحسن ، والثقفي . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٦٠ . وإعرابه ٢/ ٧٠٠ والمحتسب ٢/ ٢٠١ .

(٣) سورة المرسلات ، الآية : ٣٦ .

(٤) في (أ) : الصائح .

يتذكر فيه ، وأن تكون موصوفة ، أي : عمراً يتذكر فيه ، وأن تكون ظرفية ، أي : زمناً أو وقتاً يتذكر فيه ، و﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ في الأوجه صفة لها .

وقرئ : (يذّكر) بإدغام التاء في الذال بعد قلبها ذالاً[١] ، وهو حسن .

﴿وَجَآءَكُمُ﴾ : عطف على ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ ، لأنه بمعنى المضي ، كأنه قيل : قد عمرناكم وجاءكم النذير .

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ أي : جزاء كفره ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟﴾ ذكر في «لقمان»[٢] .

وقوله : ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (إنْ) بمعنى ما النفي . ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ أي : إلا وعداً ذا غرور .

وقوله : ﴿أَن تَزُولَا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : كراهة أن تزولا ، وعند أهل الكوفة : لئلا تزولا[٣] ، فحذف (لا) . وأن يكون مفعولاً به ، أي : عن أن تزولا ، أو من أن تزولا ، أي : يمنعهما عن الزوال بحفظه إياهما ، لأن الإمساك مَنْعٌ وحِفْظٌ .

---

(١) ومثلها (المذّكّر) ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١٢٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٩ . والبحر ٧/ ٣١٦ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١١) منها .

(٣) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٦٤ . ومشكل مكي ٢/ ٢١٨ .

﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ اللام في ﴿وَلَئِن﴾ لام توطئة القسم ، والقسم بعدها مضمر ، وإنْ شرطية ، و﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ جواب القسم ، وقد سد مسد الجوابين ، و﴿إِنْ﴾ بمعنى ما ، وأمسك بمعنى يمسك ، ومِن الأولى مزيدة لتأكيد النفي ، والثانية لابتداء الغاية ، والتقدير : ولئن زالتا والله ما يمسكهما أحد من بعده ، أي : من بعد إمساكه إياهما . وقيل : ﴿لَئِن﴾ بمعنى لو[1] ، وحكي عن بعض القراء أنه **قرأ** كذلك[2] .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ انتصابه على المصدر ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : جاهدين ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[3] .

وقوله : ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ المنوي في زاد لمجيء النذير ، و﴿نُفُورًا﴾ مفعول به ثانٍ . وأما ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ فيجوز أن يكون بدلاً من ﴿نُفُورًا﴾ ، كأنه قيل : ما زادهم إلا استكباراً . وأن

(١) قاله الفراء ٢/ ٣٧٠ . والطبري ٢٢/ ١٤٤ .

(٢) هو ابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٨١ . والبحر المحيط ٧/ ٣١٨ .

(٣) تقدمت الآية في النحل (٣٨) .

يكون مفعولاً له ، أي : ما زادهم مجيئه إلا أن نفروا عن الحق للاستكبار في الأرض ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مستكبرين فيها ، وأن يكون مصدراً مؤكداً وفعله مضمر ، أي : واستكبروا استكباراً .

وقوله : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ معطوف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه في الأوجه ، وقد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿نُفُورًا﴾[١] فيكون مفعولاً به ، وإضافة المكر إلى ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ كصلاة الأولى ، لأن ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ في المعنى صفة للمكر ، والتقدير : ومكر الخلق السيِّئ . وقيل : هو من إضافة الشيء إلى جنسه ، كثوب خز ، لأن المكر قد يكون سيئاً وغير سيئ[٢] ، والوجه هو الأول بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ .

وقرأ حمزة (وَمَكْرَ السيِّئْ) بإسكان الهمزة[٣] ، تخفيفاً لتوالي الحركات مع الياء والهمزة ، وليس قول من قال[٤] : إنه قَدَّرَ الوقفَ عليه ، فأجرى الوصل مجرى الوقف ، بمستقيم ، لأن حمزة ليس مذهبه إبقاء الهمزة في الوقف على صورته ، بل يزيله ويسهله على مذاق العربية ، ومُلَحِّنُ حمزةَ في هذا ونظيره لكونه حذف حركة الإعراب مخطئ جاهل بالقراءات وبوجوهها ، وبلغات القوم وبما فيها من الاتساع : من الإشباع ، والاختلاس ، والإسكان ، والحذف ، والإثبات ، وغير ذلك مما لا يُحْصَى ، مع أن حركات الإعراب قد تحذف في مواضع : منها الوقف ، ومنها الإدغام ، ومنها الأسماء والأفعال المعتلة[٥] ، فلو كانت حركات الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب لم يجز حذفها في هذه المواضع ، فإذا جاز حذفها في

---

(١) جوزه الزمخشري ٣/ ٢٧٨ .

(٢) لم أجد هذا القول في المصادر التي بين يدي .

(٣) وحده من العشرة . انظر السبعة ٥٣٥ ـ ٥٣٦ . والحجة ٦/ ٣٠ . والمبسوط / ٣٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٥١٠ .

(٤) هو أبو علي في الحجة ٦/ ٣١ .

(٥) في (أ) : ومنها أسماء الأفعال المعتلة .

هذه المواضع بعوارض[1] تعرض ، جاز حذفها أيضاً في قوله : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ لما ذكرت ، ولكن من جهل شيئاً عاداه .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب (إذا) ، والعامل فيها معنى الجملة ، وهو جازاهم وشبهه .

هذا آخر إعراب سورة الملائكة

والحمد لله وحده

(١) في (ج) : لعوارض .

إعراب

سُورَةُ يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يس﴾ الجمهور على إسكان نونه ، وهو الأصل ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب[١] أن هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها ، لأنها ليست بخبر لما قبلها من الحروف ، ولا لما بعدها ، ولا عُطِفَ بعضُها على بعض كالعدد ، ولذلك أجيز فيها الجمع بين الساكنين كما أجيز في الكلم التي يوقف عليها . وبما ذُكر احتَجَّ مَن أظهرها عند ما بعدها .

وقرئ : (ياسينَ) بالفتح[٢] ، وذلك يحتمل وجهين : أن تكون حركته حركة بناء كالتي في نحو : أينَ وكيفَ ، بَنَاهُ على الوصل ، ولم يُقَدِّر الوقفَ ففتحه لذلك ، أعني قارئه ، وأن تكون حركة إعراب كالتي في نحو : قابيلَ وهابيلَ ، فيكون مفعولاً به على معنى : اذكر أوائل ياسينَ .

---

(١) عند إعراب (الم) البقرة .

(٢) يعني بفتح النون (ياسينَ) ، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٧١ وإعرابه ٢/٧٠٧ . ومختصر الشواذ /١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ . والقرطبي ١٥/ ٣ .

وبالكسر[١] على الأصل ، كجَيْرِ في القسم ، وقد قيل : إن أوائل السور قسم[٢] .

وبالضم[٣] ، وذلك يحتمل الوجهين أيضاً : **أن تكون لالتقاء الساكنين** ، كالتي في نحو حيثُ وهيتُ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه : يا إنسانُ في لغة طيّئ[٤] ، وروي أن قارئه ـ وهو الكلبي ـ سئل عنه فقال : هو بلغه طيئ يا إنسان[٥] .

قال بعض النحاة : إن صح هذا عن ابن عباس فوجهه أن يكون [أصله] يا أنيسين ، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره ، كما قالوا في القَسَم : مُ اللهِ ، في أَيْمُنِ اللهِ[٦] . وقد ذكرت في أول البقرة مذهب القوم في حذفهم بعض حروف الكلمة والاكتفاء بالحرف الواحد منها عن سائر حروفها ، وكفاك دليلاً قوله ﷺ : «**كَفَى بالسَّيفِ شا**»[٧] أي : شاهداً ، فحذف العين واللام كما ترى استغناءً بالفاء عنهما . **وأن تكون للإعراب** ، على : هذه ياسينُ .

---

(١) يعني (ياسينِ) بكسر النون . وهي قراءة أبي السمال ، وابن أبي إسحاق بخلاف . انظر مختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ .

(٢) قاله عكرمة كما في معاني النحاس ٥/ ٤٧٢ . وابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢٢/ ١٤٨ . والنكت والعيون ٥/ ٥ . وقاله كعب كما في القرطبي ١٥/ ٥ .

(٣) يعني (ياسينُ) . رويت عن الكلبي كما سيأتي . وانظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٤) كذا بلغة (طيء) عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الكشاف ٣/ ٢٧٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ عن كتاب الثعلبي . والذي أخرجوه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بلغة الحبشة . انظر جامع البيان ٢٢/ ١٤٨ . وزاد المسير ٧/ ٣ .

(٥) انظر رواية الكلبي هذه في المحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ .

(٦) انظر هذا في الكشاف ٣/ ٢٧٩ أيضاً .

(٧) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه في الحدود ، باب الرجل يجد مع امرأته رجلاً (٢٦٠٦) لكن كلمة (شاهداً) كاملة فيه .

وبعدُ : فقد اختُلِف في ﴿يسٓ﴾ :

فقيل : معناه يا إنسان ، فقوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذا جَرٌّ بواو القسم ، كأنه قيل : يا إنسان وحَقِّ القرآن ذي الحكمة أنك لمن المرسلين .

وقيل : اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ، على : أُقْسِمُ بياسين .

وقيل اسم من أسماء القرآن مقسم به أيضاً ، على : أقسم بالكتاب المسمى بياسين .

وقيل : اسم للسورة مقسم به أيضاً ، فالواو في ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذه الأوجه للعطف لا للقسم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، لإنَّ ، على معنى : إنك جامعٌ للوصفين ، كقولك : هذا حُلْوٌ حَامِضٌ . وأن يكون حالاً من المنوي في الخبر ، كقولك : فلان في الطريق على الفرس . وأن يكون صلة للمرسلين ، كأنه قيل : أُرْسِلْتَ على صراطٍ مستقيمٍ .

قوله عز وجل : (تَنْزِيلُ العَزِيزِ الرَّحِيمِ) **قرئ** : بالرفع[(١)] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو تنزيلُ العزيز الرحيم ، أو بالعكس ، أي : تنزيلُ الرحيم هذا . **وعن الفراء** : أنه خبر ثالث لإنّ ، أي : إنك لمن المرسلين وعلى صراط مستقيم وذو تنزيل العزيز الرحيم ، فحذف المضاف[(٢)] .

وبالنصب[(٣)] ، على المصدر ، على : نَزَّله تنزيلاً ، أو على : أعني ،

---

(١) (تنزيلُ) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٢ .

(٣) (تنزيلَ) وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٥٣٩/ . والحجة ٦/ ٣٦ . والمبسوط /٣٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٥١١ .

فيكون مفعولاً به . وحكي فيه الجر[١] ، على البدل من القرآن .

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ اللام يجوز أن يكون من صلة فعله على قول من نصبه به ، أي : نزله لتنذر ، وأن يكون من صلة الإرسال ، دل عليه : ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، أي : أرسلتَ لتنذر ، أو مُرسَلٌ للنذر ، وفي ﴿مَآ﴾ أوجه :

أن تكون نافية ، أي : لم يُنْذَر آباؤهم ، أي : لم يأت آباؤهم نبي ، ولا أُنزل عليهم كتاب ، بشهادة قوله : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٢] ، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾[٣] .

وأن تكون موصولة منصوبة المحل على أنها المفعول الثاني ﴿لِتُنذِرَ﴾ ، أي : لتنذر قوماً العذابَ الذي أُنذر آباؤهم ، كقوله : ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾[٤] .

وأن تكون مصدرية ، أي : لتنذر قوماً إنذارَ آبائهم ، وفي الكلام حذف ، أي : إنذاراً مثل إنذار آبائهم ، كقولك : ضربته ضَرْبَ الأمير .

وأن تكون صلة ، أي : لتنذر قوماً أُنذر آباؤهم .

---

(١) (تنزيل) عن اليزيدي كما في مختصر الشواذ /١٢٤/ . ونسبها ابن الجوزي ٧/٥ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأبي العالية ، والحسن ، والجحدري . كما نسبها أبو حيان ٧/ ٣٢٣ إلى أبي حيوة ، وأبي جعفر ، وشيبة .

(٢) السجدة ، الآية : ٣ .

(٣) سبأ ، الآية : ٤٤ .

(٤) آخر النبأ .

وهذه الأوجه ما عدا الوجه الأول تدل على إثبات الإنذار ، يعضده : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1] .

وقوله : ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ ابتداء وخبر ، والضمير في ﴿فَهِىَ﴾ للأغلال ، أي : واصلة إلى الأذقان ، والأذقان : جمع ذقن وهو مجمع اللحيين . وقيل : الضمير لِلأيمان ، يعضده قراءة من **قرأ** : (في أيمانهم أغلالاً) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[2] . وقيل : للأيدي ، تنصره قراءة من **قرأ** : (في أيديهم أغلالاً)[3] . **قال أبو إسحاق** : من **قرأ** : (في أيمانهم) المعنى واحد ، لأن الغُلّ لا يكون في العنق دون اليد ، ولا في اليد دون العنق ، انتهى كلامه[4] .

وقوله : ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ المقمح في اللغة : الرافع رأسَه الغاضُّ بَصَرَه ، يقال : أَقْمحه الغل ، إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه ، وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن الإقماح ، فجعل يديه تحت لحييه وألصقهما ورفع رأسه[5] .

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ :

---

(١) المؤمنون ، الآية : ٦٨ .

(٢) انظر قراءته ـ وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ـ في معاني الفراء ٢/ ٣٣٣ . وجامع البيان ٢٢/ ١٥٠ ومعاني الزجاج ٤/ ٢٧٩ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٧٧ . وإعرابه ٢/ ٧١٠ . والنكت والعيون ٥/ ٧ .

(٣) كذا أيضاً ذكرها الزجاج ، والنحاس في الإعراب عنه ، وابن عطية في المحرر ١٣/ ١٨٩ دون نسبة ، وقال الزجاج : القراءتان على التفسير ، ولا يجوز أن يُقرأ بواحدة منهما لأنهما بخلاف المصحف .

(٤) معانيه ٤/ ٢٧٩ .

(٥) انظر هذه الرواية في إعراب النحاس ٢/ ٧١٠ . وهذا التعريف اللغوي للفراء ٢/ ٣٧٣ .

قوله عز وجل : ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ أي : فأغشينا أبصارهم ، أي : غطيناها وجعلنا عليها غشاوة ، أي غطاء ، فحذف المضاف . **وقرئ** : بالعين غير معجمة[١] ، من العَشَا في العين ، منقول بالهمزة من عَشِيَ يَعْشَى عَشاً ، فهو أَعْشَى ، وأَعْشَاهُ الله ، كعَمِيَ وأعماه الله ، وهما يَعْشَيَان ، ولم يقولوا : يَعْشَوَانِ ، لأن الواو لَمَّا صارت في الواحد ياء لكسرة ما قبلها ، تركت في التثنية على حالها[٢] . والمعنى : أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أُضعفت عين الأعشى . والقراءتان متقاربتان ؛ لأنهما ترجعان إلى تغطية البصر ، إما بصر العين ، أو بصر القلب على ما فسر ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ في موضع الحال إما من المنوي في ﴿وَخَشِىَ﴾ ، أو من ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ جل ذكره ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٣] .

وقوله : ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ الجمهور على نصب (كُلَّ) على إضمار فعل يفسره الظاهر ، **وقرئ** : بالرفع[٤] على الابتداء ، والكلام فيه كالكلام في ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ﴾ في «سبحان» ، وقد ذكر ثَمَّ وأُوضح[٥] .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

---

(١) نسبت إلى النبي ﷺ ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن وآخرين . انظر جامع البيان ٢٢/ ١٥٢ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٨٠ وإعرابه ٢/ ٧١١ . ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٠ . وزاد المسير ٧/ ٨ .

(٢) من الصحاح (عشا) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من سورة الأنبياء . و (٥٢) من سورة يوسف .

(٤) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ / ١٢٤/ . وابن السميفع ، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير ٧/ ٩ .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٣) من سورة الإسراء .

قوله عز وجل : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الضرب هنا يجوز أن يتعدى إلى مفعولين على تضمينه معنى الجعل والتصيير ، كقولك : ضربت الشيء مثلاً ، أي : جعلته مثلاً .. وهما ﴿مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ فـ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ مفعول أول ، و﴿مَّثَلًا﴾ ثان . وأن يتعدى إلى واحد وهو ﴿مَّثَلًا﴾ على معنى : اذكر لهم ، أوصِف لهم مثلاً . وقوله : ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ : بدل من ﴿مَّثَلًا﴾ والتقدير : واضرب لهم مثلاً مَثَلَ أصحابِ القرية ، فحذف المضاف ، كأنه قيل : صف لهم أصحاب القرية ، أو اذكر لهم أصحاب القرية ، أي : خبرهم .

وقوله : ﴿إِذْ جَآءَهَا﴾ ناصب ﴿إِذْ﴾ محذوف وهم[(١)] خَبَرُهُمْ أو قِصَّتُهُمْ . ويجوز أن يكون حالاً من هذا المقدر المحذوف ، **وقال الزمخشري** : انتصاب ﴿إِذْ﴾ بأنه بدل من ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾[(٢)] ، وهو بدل الاشتمال على زعمه ، وفيه نظر ، لأن الظرف ـ أعني ظرف الزمان ـ كما لا يجوز أن يكون وصفاً للعين ، ولا حالاً منه ، ولا خبراً عنه ، ينبغي أيضاً ألا يكون بدلاً منه ، فاعرفه .

و﴿إِذْ﴾ الثاني وهو قوله : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ﴾ بدل من الأول وهو هو .

قوله : ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ المفعول محذوف . أي : فقويناهما بثالث ، أي : برسول ثالث ، من عَزَّزَ المطرُ الأرضَ ، إذا لَبَّدَها وشدها ، وأرض معزوزة ، أي : شديدة[(٣)] .

وقرئ : (فَعَزَزْنَا) بالتخفيف[(٤)] من عَزَّهُ يَعُزُّهُ عَزًّا ، إذا غلبه ، وفي المثل : «**مَنْ عَزَّ بَزَّ**»[(٥)] ، أي : من غَلَبَ سَلَبَ ، والاسم العِزَّةُ ، وهي القوة

---

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) الكشاف ٣/ ٢٨٢ .

(٣) من الصحاح (عزز) .

(٤) قراءة صحيحة لعاصم في روايتي أبي بكر والمفضل . انظر السبعة /٥٣٩/ . والحجة ٦/ ٣٨ . والمبسوط /٣٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢ .

(٥) انظره في أمثال ابن سلام /١١٣/ . وجمهرة اللغة ١/ ٦٨ . وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٩ . والصحاح (عزز) . والمستقصى ٢/ ٣٥٧ .

والغلبة ، أي : فغلبناهم وقهرناهم بثالث .

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ في معمول ﴿يَعْلَمُ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف ، والوقوف على ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والتقدير : ربنا يعلم ما لأجله خَصَّنا بالرسالة دونكم ، فحُذف للعلم به .

والثاني : ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ، إنما كسرت (إنَّ) لأجل اللام ، كقولك : علمت إن زيداً لمنطلق(١) .

وقوله : ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ الجمهور على همزة الاستفهام ، وإن الشرطية ، وتشديد الكاف ، ومعناه وُعِظْتُمْ وخُوِّفْتُمْ ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، والتقدير : أإن ذُكِّرتم توعدتم بالرجم والعقاب ، أو تشاءمتم بنا ، أو قلتم هذا القول ، وما أشبه هذا .

وقرئ : (أَنْ ذُكِّرْتُمْ) بهمزة واحدة مفتوحة من غير استفهام على الخبر(٢) ، على معنى : تطيرتم لأَنْ ذُكِّرْتُم ، ومحل (أنْ) النصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته .

وقرئ كذلك غير أن الهمزة مكسورة(٣) ، على أنها الشرطية ، وجوابها

---

(١) يعني أن اللام تصرف (إن) إلى الابتداء . انظر سيبويه ٣/١٤٦ ـ ١٤٩ .

(٢) قرأها الماجشون كما في المحتسب ٢/ ٢٠٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٤ . والقرطبي ١٥/ ١٧ .

(٣) نسبت في مختصر الشواذ /١٢٥/ إلى خالد بن إياس . وفي المحرر الوجيز ١٣/ ١٩٤ إلى الحسن . ومثله في البحر ٧/ ٣٢٧ . والدر المصون ٩/ ٢٥٤ .

محذوف ، أي : إن ذُكِّرتم تطيرتم .

وقرئ : (أيْنَ ذُكِرْتُمْ) بهمزة مفتوحة بعدها ياء ساكنة والنون مفتوحة والكاف خفيفة[١] ، و(أين) شرطية لا مكانية ، وجوابها أيضاً محذوف ، والمعنى : أين جرى ذكركم فشؤمكم معكم ، أو أين وُجِدْتم وُجِدَ شؤمكم معكم .

وقرئ أيضاً : (أَأَنْ ذكرتم) بهمزة الاستفهام وأن المفتوحة[٢] ، على معنى : تطيرتم لأن ذكرتم .

فمن **قرأ** بالاستفهام جاز الوقوف على ﴿مَّعَكُمْ﴾ ، لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده ، لأن له صدر الكلام ، كأنه قال : بل طائركم معكم ، رداً عليهم ، ثم استأنف مستفهماً وهو يري الإنكار ، وأما من لم يستفهم فلا وقوف على قراءته على ﴿مَّعَكُمْ﴾ ، لاتصال أَنْ وإنْ وَأَيْنَ بما قبلها ، فاعرفه[٣] .

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ في موضع الحال ، كما تقول : مالك واقفاً؟ ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[٤] .

وقوله : ﴿إِن يُرِدْنِ﴾ أصله : يريدني أسكنت الدال للشرط ، وحذفت الياء

---

(١) قرأها الأعمش . انظر مختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٤ . كما نسبت إلى أبي جعفر .

(٢) قرأها أبو رزين كما في معاني الفراء ٢/ ٣٧٤ . وزر بن حبيش كما في مختصر الشواذ / ١٢٥/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٤ وقال ابن عطية : هي رواية عن أبي عمرو أيضاً .

(٣) كذا أيضاً في المحتسب ٢/ ٢٠٦ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٨ .

التي قبلها لالتقاء الساكنين ، [وياء النفْسِ اكتفاءً بالكسرة عنها ، هذا على لغة من حركها ، وأما على لغة من أسْكَنَها فحذفت لالتقاء الساكين] هي ولام التعريف[١] . و﴿لَّا تُغْنِ﴾ جواب الشرط . و(لا) للنفي ، فإن قلت : هل يجوز أن تجعل (ما) هنا موضع (لا)؟ قلت : لا ، لأن (ما) وضع لنفي الحال ، نحو : ما يفعل ، وما زيد منطلقاً ، و(لا) لنفي الاستقبال ، نحو : لا يفعل ، كذا ذكره صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] ، وجواب الشرط مستقبل ليس إلا ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ عطف على ﴿لَّا تُغْنِ﴾ وعلامة الجزم حذف النون ، وأصلها : ينقذونني .

﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى﴾ المنادى محذوف ، أي : يا هذا ، أو يا صاحبي .

﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ جوز في (ما) أوجهاً : أن تكون مصدرية ، أي : بغفران ربي إياي . وأن تكون موصولة وراجعها محذوف ، أي : بالذي غفره لي ربي من الذنوب . وأن تكون استفهامية ، بمعنى : أي شيء؟ ، أي : بأي شيء غفر لي ربي؟ وفيها معنى التعجب ، كأنه تعجب من مغفرة الله له ، تقليلاً لعلمه وتعظيماً لمغفرة ربه ، وهذا وجه حسن جيد من جهة المعنى ، لكنه ضعيف من جهة إثبات الألف مع (ما) ، والأجود طرحها معها للفرق بين الاستفهام والخبر في حال السعة والاختيار وإن كان إثباتها جائزاً وهو الأصل ، نحو بما فعلت هذا؟ وبم فعلت؟ فطرحها أجود وعليه سائر ما في

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و(ج) والالتباس واضح.

(٢) انظر سيبويه ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

التنزيل ، نحو : ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾[1] و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[2] وشبههما ، ولا يجوز الوقوف على الوجه الأول والثاني على ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ، وأما على الوجه الثالث فجائز حسن ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ (ما) الأولى نافية لا غير ، وفي الثانية ، وجهان : **أحدهما** : نافية أيضاً أعيدت للتأكيد . **والثاني** : موصولة ، ومحلها النصب عطفاً على موضع ﴿مِن جُندٍ﴾ ، على : وما أنزلنا على قومه من بعده - أي : من بعد قتله ، وقيل : من بعد رفعه إلى السماء[3] - جنداً ، والذي كنا منزلين على الأمم ، إذ أهلكناهم بأصناف من العذاب : كالطوفان ، والصاعقة ، والحجارة وغيرها .

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً﴾ (صيحة) خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : ما كانت العقوبة أو الأخْذة إلا صيحةً واحدةً ، صاح بهم جبريل عليه السلام فماتوا عن آخرهم . **وقرأ ابن القعقاع** : (صَيْحَةٌ واحدَةٌ) بالرفع[4] ، على كان التامة ، أي : ما وقعت إلا صيحةٌ واحدةٌ ، وأنكرت النحاة الرفع وضعفوه[5] ، لأجل تأنيث الفعل ، وقالوا : القياس فيه وفي نظائره تذكيره ، ألا ترى أنك إذا قلت: ما قامت إلا هند ، كان ضعيفاً ، والجيد : ما قام إلا هند ، وذلك أن الكلام محمول على معناه ، أي : ما قام أحد إلا هند . وكان هنا معناه : ما وقع شيء إلا صيحة ، فلما كان هذا هو المراد اختاروا تذكير لفظ الفعل إرادةً له وإيذاناً به . ولكنه نَظَرَ إلى ظاهر اللفظ ، وأن الصيحة في

(١) سورة النساء ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٥٤ .

(٣) كذا أيضاً في القرطبي ١٥/ ٢٠ .

(٤) وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٧٠/ . والنشر ٢/ ٣٥٣ .

(٥) هو أبو حاتم كما في إعراب النحاس ٢/ ٧١٧ . وابن جني كما في المحتسب ٢/ ٢٠٦ . لكن الزجاج ٤/ ٢٨٤ . وتبعه النحاس قالا : هي جيدة .

حكم فاعل الفعل فأنث الفعل لذلك ، ومثله قراءة من **قرأ** : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[1] بالتاء في (ترى) النقط من فوقه ، وهو الحسن[2] ، وعليه قول ذي الرمة :

٥٣٠ ـ .... فَمَا بَقِيَتْ إِلاَّ الصُّدُورُ الجَرَاشِعُ[3]

والقياس فيهما تذكير فعلهما ، لأن المراد : لا يُرى شيءٌ إلا مساكنهم ، وما بقي شيء منها إلا الصدور .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره : (إِلَّا زَقْيَةً واحدةً)[4] ، من زَقَا الطائر يَزْقُو ويَزْقِي زَقْواً وزَقْياً وزُقاء ، إذا صاح .

وقوله : ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ (إذا) للمفاجأة ، وهي مكانية ، وما بعدها مبتدأ وخبر ، أي : فبذلك المكان هم خامدون ، أي : ميتون ، خمدوا كما تخمد النار فتعود رماداً ، كما قال لبيد :

٥٣١ ـ وَمَا المَرْءُ إِلاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ[5]

﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ الجمهور على تنوين (حسرةً) ، وفيه وجهان :

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٥ .

(٢) سوف تأتي هذه القراءة في موضعها ، وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) وصدره :

طَوَى النَّحْزُ والأجرازُ ما في غروضها ....

وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٤ . وابن سيده في المخصص ١٠/ ١٦٥ . والجرجاني في المقتصد ٢/ ٧٦٦ والزمخشري في الكشاف ٣/ ٢٨٥ . وابن يعيش في شرح المفصل ٢/ ٨٧ . والقرطبي ١٠/ ٣٤٩ .

(٤) انظرها في معاني الفراء ٢/ ٣٧٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٧١٧ . ومختصر الشواذ / ١٢٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٦ . والكشاف ٣/ ٢٨٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨ .

(٥) انظر هذا الشاهد في سؤالات نافع بن الأزرق / ٧٧/ . والمخصص ١٢/ ٣٠٦ . والنكت والعيون ٦/ ٢٣٦ . والكشاف ٤/ ١٩٨ . وزاد المسير ٩/ ٦٥ .

أحدهما : منادى مشابه للمضاف من أجل طوله ، و﴿عَلَى﴾ من صلته ، كقولك : يا خيراً من زيد ، والمعنى : يا حسرةً إن كنتِ مما يُنادَى ، فهذا وقتك الذي حقك أن تحضري فيه ، وهو وقت استهزائهم بالرسل ، بشهادة قوله : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

والثاني : المنادى محذوف ، أي : يا قوم أو يا هؤلاء ، و(حَسْرَةً) مصدر ، أي : أتحسر حسرة ، و﴿عَلَى﴾ على هذا من صلة هذا الفعل ، ويجوز أن يكون صفة للحسرة ، فتكون من صلة محذوف .

واختلف في قائل هذا القول ، فقيل : هو الله عز وجل . وقيل : هو حبيب النجار . وقيل : الملائكة . وقيل : الهالكون(١) .

وقرئ : (يَا حَسْرَةَ العِبَادِ) بترك التنوين وحذف (على)(٢) على الإضافة إليهم ، لاختصاصها بهم من حيث إنها موجهة إليهم ، وفي (العباد) وجهان :

أحدهما : فاعلون في المعنى ، كقولك : يا قيامَ القوم ويا جلوسَهم ، كأنهم إذا شاهدوا العذاب تحسروا .

والثاني : مفعولون والفاعل محذوف ، أي : يا حسرة الملائكة عليهم حين كذبوا الرسل(٣) أو حين شاهدوا ما يمسهم ، وتعضد هذا الوجه قراءة الجمهور .

[وقرئ](٤) : (يا حسرهْ على العباد) بالهاء ساكنة(٥) على إجراء الوصل

---

(١) اقتصر البغوي ٤/ ١١ على الأول والأخير . وانظر الثالث في النكت والعيون ٥/ ١٥ . وزاد المسير ٧/ ١٥ . والثاني في القرطبي ١٥/ ٢٣ .

(٢) قرأها أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهم ، والحسن ، والضحاك ، ومجاهد . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٨٩ . ومختصر الشواذ / ١٢٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨ .

(٣) في (أ) : الرجل .

(٤) سقطت من (ب) و (ج) و (ط) .

(٥) قرأها الأعرج ، ومسلم بن جندب ، وأبو الزناد . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

مجرى الوقف ، ويجوز أن يكون نوى الوقف عليها وقدره ، فيكون ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقاً بمضمر دل عليه (حسره) ، أي : أتحسر على العباد ، والأول أحسن ، فاعرفه .

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (كم) هنا خبرية منصوبة المحل بقوله : ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، لا بقوله : ﴿يَرَوْا﴾ كما زعم الفراء[1] ، لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها خبريةً كانت أو استفهاميةً ، والرؤية ههنا من رؤية القلب ، و﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ على المعنى لا على اللفظ ، وبهذا البدل استُدل : أن ﴿كَمْ﴾ خبرية لكونه أبدل منها ما ليس باستفهام ، والتقدير : ألم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون مِن قبلهم كونَهم غيرَ راجعين إليهم؟ والجملة في موضع نصب بيروا ، كقولك : علمت إن زيداً لقائم ، فالفعل عامل في المعنى مُعَلَّقٌ عن العمل في اللفظ كما ترى لأجل اللام ، وكذا هنا عاملٌ في المعنى دون اللفظ ، لما ذكر آنفاً من أن (كم) لا يعمل فيها ما قبلها .

وقرئ : إنهم بالكسر[2] على الاستئناف .

وقوله : ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ **قرئ** : (لما) بالتخفيف والتشديد[3] ، وأجمعوا على تخفيف (إنْ) ورفع ما بعدها على الابتداء ، والخبر ما بعده ، غير مَن خفف (لما) كان (ما) صلة للتأكيد ، وأن مخففة من

---

(١) معانيه ٢/ ٣٧٦ . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٧١٩ .

(٢) قرأها الحسن البصري . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٩٠ . ومختصر الشواذ / ١٢٥/ . والكشاف ٣/ ٢٨٥ .

(٣) قرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة : (لمَّا) مشدد الميم . وقرأ الباقون : (لمَا) خفيفة . انظر المبسوط / ٣٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢ . وأما في «السبعة» و «الحجة» فقد ذكراها في «هود» حيث تقدم الحرف هناك .

الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن أو الأمر ، واللام هي اللام الفارقة بينها وبين النافية ، ومن شددها كانت بمعنى : إلا ، كقولهم : نشدتك بالله لما فعلت ، أي : إلا فعلت ، وأن نافية بمعنى (ما) ، أي : وما كلٌّ إلا جميع لدينا محضرون ، والتنوين في ﴿كُلٌّ﴾ عوض من المضاف إليه ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] ، وقد مضى الكلام على (لما) في آخر سورة هود بأشبع من هذا[2] .

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ﴾ (آية) مبتدأ ، و(لهم) صفته ، و(الأرض) الخبر أو بالعكس . وقيل : (آية) مبتدأ ثان ، و﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ خبره ، والجملة في موضع التفسير للجملة الأولى . ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ أي : شيئاً من العيون ، أو العيون على المذهبين .

وقوله : ﴿لِيَأْكُلُوا۟﴾ من صلة ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ ، أو ﴿وَجَعَلْنَا﴾ .

﴿مِن ثَمَرِهِۦ﴾ اختلف في الضمير ، فقيل : للماء ، أي : من ثمر الماء ، لأن الماء أصل الجميع[3] .

وقيل : للنخيل ، وهو في اللفظ مذكر ، وتُرك الأعناب غير مرجوع إليها ، لأنه عُلِمَ أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره[4] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١١٦) من البقرة .

(٢) عند إعراب الآية (١١١) منها ، وقد أشرت إليه قبل قليل .

(٣) اقتصر البغوي ٤/١٢ على هذا القول .

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/١٦١ . والكشاف ٣/٢٨٦ .

وقيل : للجنات ، على معنى : ليأكلوا من ثمره المذكور[١] .

وقيل : لله جل ذكره ، على معنى : ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر[٢] .

وقوله : ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة مجرورة المحل عطفاً على ﴿ثَمَرِهِ﴾ ، أي : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي ، وغيرهما مما يكون منسوباً إلى عمل أيديهم . وقيل : محلها الرفع عطفاً على ﴿الْأَرْضُ﴾ ، على : وآية لهم ما عملته أيديهم . وأن تكون نافية ، على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيديهم .

وقرئ : (وما عملت) بحذف الهاء[٣] ، والكلام فيه كالكلام فيمن أثبت الهاء ، إلا أنك إذا جعلتها نافية تحتاج إلى تقدير مفعول لعملت ، فاعرفه .

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تعطف ﴿وَالشَّمْسُ﴾ على ﴿الَّيْلُ﴾ ، على : وآية لهم الشمس ، فيكون ﴿تَجْرِي﴾ في موضع الحال ، أي : جارية .

وقرئ : (لاَ مُسْتَقَرَّ لَهَا) بفتح الراء[٤] ، على نفي الاستقرار ، أي : لا تزال تجري لا تستقر ، وهو جريها وانتقالها في البروج ما دامت السماوات على ما هي عليه .

وقرئ : (لاَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) بالرفع والتنوين[٥] ، على أنَّ (لا) بمعنى : ليس

---

(١) اقتصر الطبري ٢٣/ ٤ على هذا المعنى .

(٢) الكشاف ٣/ ٢٨٦ . وبه بدأ .

(٣) من المتواتر للكوفيين عدا حفص . والباقون على (وما عملته) بالهاء . انظر السبعة /٥٤٠/ . والحجة ٦/ ٤٠ . والمبسوط /٣٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢ .

(٤) قرأها النبي ﷺ ، وابن عباس ، وابن مسعود ﷺ ، وعكرمة . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٩٣ . ومختصر الشواذ /١٢٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١٢ . والكشاف ٣/ ٢٨٦ .

(٥) قرأها ابن أبي عبلة كما في البحر ٧/ ٣٣٦ . والدر المصون ٩/ ٢٦٩ .

ذلك ، أي ذلك الجري على ذلك التقدير ، تقدير العزيز في ملكه ، العليم بما قدّر من أمرها .

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والقمرُ) **قرئ** : بالرفع[1] ، إما بالابتداء والخبر ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ ، أو بالعطف على ﴿ٱلَّيْلُ﴾ على : (وآية لهم القمر) . وبالنصب[2] ، على : وقدرنا القمر قدرناه منازل ، أي : وقدرنا له منازل ، أو قدرنا مسيره منازل ، لا بد من تقدير أحد المذكورين إما الجار أو المضاف ، لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل .

فإن قلت : إذا قدرت قدرنا له ، كان ﴿مَنَازِلَ﴾ مفعولاً به ثم حَذَفْتَ الجار وهو مراد ، وإن قدرت قدرنا مسيره منازل ، بم تنصبُ ﴿مَنَازِلَ﴾ ؟ قلت : أنصبه على ثلاثة أوجه : إما على حذف الجار ، أي : قدرنا مسيره في منازلَ . وإما على أنه مفعول به ثان على تضمين قدرنا معنى صيرنا . وإما على الحال ، أي : ذا منازل .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ محلْ الكاف النصب ، إما على الحال من المنوي في ﴿عَادَ﴾ ، أي : حتى رجع في دقته مشبهاً العرجون ، أو على أنه خبر ﴿عَادَ﴾ ، أي : حتى صار مثل العرجون . قيل : وهو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة ، والعِذق بالكسر : الكِبَاسَةُ . والشماريخ : جمع شمراخ أو شمروخ ، وهو ما عليه البُسْرُ من عيدان الكِبَاسَةِ ، وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم ، واختلف في وزنه ، فقيل : هو فُعْلُولٌ والنون أصل ، وليس بفُعْلُون ، لأن فُعْلُوناً ليس في كلامهم .

(١) قرأها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب غير رويس .

(٢) قرأها الباقون : انظر السبعة /٥٤٠/ . والحجة ٦/٣٩ . والمبسوط /٣٧٠/ . والتذكرة ٢/٥١٢ .

وقال أبو إسحاق : هو فُعْلُون من الانعراج[١] ، وهو الانعطاف ، وهذا حسن جيد من جهة المعنى ، ولكن ضعيف شاذ من جهة عدم نظيره في كلام القوم .

وحُكي فيه كَسْرُ العينِ وفَتْحُ الجيم ، وعُزي إلى بعض القراء[٢] ، وأنهما لغتان كالبُزْيُون والبِزيَون ، وهو السندس[٣] ، والقديم : المحْوِلُ ، عن الفراء[٤] . وقيل : العتيق . وقيل : الذي أتى عليه الزمان حتى يبس[٥] .

قال الزمخشري : وإذا قَدُمَ دَقَّ وانحنى واصفرَّ ، فَشُبِّهَ به من ثلاثة أوجه ، وقيل : أَقَلُّ مُدَّةِ الموصوفِ بالقِدَم : الحولُ ، فلو أن رجلاً قال : كل مملوك لي قديم فهو حر ، أو كتب ذلك في وصيته ، عُتق منهم من مضى له حَوْلٌ أو أكثر ، انتهى كلامه[٦] .

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ الجمهور على حذف التنوين تخفيفاً ، **وقرئ** : (سابقٌ النَّهارَ) بالتنوين والنصب[٧] على الأصل ، وبالنصب مع حذف

---

(١) كذا أيضاً حكاه عنه الزمخشري ٣/ ٢٨٧ . وابن الجوزي ٧/ ٢٠ . والقرطبي ١٥/ ٣٠ . والسمين الحلبي ٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ إلا أنها قد حرفت في كتاب الزجاج ٤/ ٢٨٨ إلى (فعلول) باللام دون إشارة من المحقق .

(٢) هو سليمان التيمي كما في مختصر الشواذ / ١٢٥/ والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠١ . والبحر ٧/ ٣٣٧ . والدر المصون ٩/ ٢٧١ . ونسبت في زاد المسير ٧/ ٢٠ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، والضحاك ، والجحدري ، وابن السميفع .

(٣) لم يذكر الجوهري (بزن) إلا البُزْيُون بالضم ، بينما ذكره ابن دريد في الجمهرة ٣/ ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ في باب (فِعْيَوْل) . وانظر الكشاف ٣/ ٢٨٧.

(٤) معانيه ٢/ ٣٧٨ . والمِحْول : هو الذي مضى عليه الحول .

(٥) المعنيان أخرجهما الطبري ٢٣/ ٦ ـ ٧ .

(٦) الكشاف ٣/ ٢٨٧ .

(٧) قرأها عمارة بن عقيل كما في مختصر الشواذ / ١٢٥/ . وأبو المتوكل ، وأبو الجوزاء ، وأبو عمران ، وعاصم الجحدري كما في زاد المسير ٧/ ٢١ .

التنوين لالتقاء الساكنين[١] .

وقوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ : ابتداء وخبر ، و﴿فِي﴾ من صلة الخبر ، والتنوين في (كُلٌّ) عوض من المضاف إليه ، أي : وكلهم ، والضمير قيل : للشموس والأقمار . وقيل : للشمس والقمر والكواكب ، وأتى ﴿يَسْبَحُونَ﴾ بالواو والنون لوصفها بالسباحة ، وهي من صفة من يعقل .

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ (آيةٌ) مبتدأ ، و﴿لَّهُمُ﴾ صفته ، و﴿أَنَّا حَمَلْنَا﴾ الخبر ، ولك أن تجعل ﴿لَّهُمُ﴾ الخبر ، و﴿أَنَّآ﴾ مبتدأ ثان ، والخبر ﴿حَمَلْنَا﴾ ، والجملة في موضع التفسير للآية ، ولذلك جاز أن تكون (أنَّ) مبتدأة ، من أجل تعلقها بما قبلها ، لأن أنَّ الشديدة لا يجوز أن تكون مبتدأة بخلاف الخفيفة ، نحو : ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢] ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ الفاء هنا للعطف ، و﴿صَرِيخَ﴾ مبني مع لا وعليه الجمهور ، وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مستأنف ، ويجوز في الكلام (فلا صريخٌ) بالرفع والتنوين[٣] ، على الابتداء والخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لما

---

(١) يعني (سابقُ النهارَ) وهي مروية عن عمارة أيضاً . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٢٢ . والقرطبي ١٥/ ٣٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ .

(٣) حكاها أبو البقاء ٢/ ١٠٨٣ على أنها قراءة ، ولم أجد من ذكرها غيره .

فيه من معنى العموم بالنفي ، والرفع والتنوين هنا أمتن عند النحاة ، لأجل قوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ ، لأنه معرفة ، و(لا) لا تعمل في المعارف ، لذلك قيل في قراءة الجمهور مستأنف ، فاعرفه فإنه مَوْضِع[1] .

والصريخ هنا فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي : مُصْرِخ ، وهو المغيث ، يقال : أصرخه ، إذا أغاثه ، وصريخ ، إذا استغاث ، ويأتي بمعنى أغاث ، والصارخ : المستغيث والمغيث ، وهو من الأضداد ، أي لا مغيث لهم . والصريخ أيضاً : صوت المستصْرِخ ، يقال : أتاهم الصريخ . أي : لا إغاثة لهم .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ مفعول له ، ﴿وَمَتَـٰعًا﴾ عطف عليها ، أي : ولا ينقذهم من الغرق أحد إذا أردنا تفريقهم ، إلا أن نفعل نحن ذلك الإنقاذ لرحمة صادرة ، أو كائنة منا ، ولتمتيع بالحياة إلى حين ، إلى انقضاء آجالهم ، أو إلَّا أن نرحمهم رحمة ، ونمتعهم تمتيعاً إلى أجل يموتون فيه ، فكلاهما مصدر . وقيل : التقدير إلا برحمة . وقيل : هو استثناء منقطع[2] .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وهم يَخَصِّمُونَ) الواو للحال ، **وقرئ** : بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها ، واختلاس فتحها ، وإتباع الياء الخاء في الكسر[3] . و(ويَخْصِمون) بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/٢٢٧ .

(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في مشكل مكي ٢/٢٢٨ . والعكبري ٢/١٠٨٣ ـ ١٠٨٤ .

(٣) قرأ عاصم ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب : (يَخِصِّمون) بفتح الياء ، وكسر الخاء . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وورش عن نافع : (يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء ، إلا أن أبا عمرو يُشِمّ الخاء الفتح ولا يشبعه . وأما إتباع الياء الخاء بالكسر : (يِخِصِّمون) فهي رواية عن أبي بكر عن عاصم ، ذكرها ابن مجاهد . أقول : وفيها قراءة أخرى (يَخْصِّمون) ساكنة الخاء مشددة الصاد لأبي جعفر ، وقالون عن نافع .

الصاد[١]، من خَصَمَهُ، والقول في ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ووجوهه المقروء بها. كالقول في (يَهَدِّي) وقد ذكر في «يونس»[٢] غير أن من قرأ: (يَخْصِمُونَ) احتمل أن يكون معناه: يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بعضاً في أمورهم، متشاغلين في متصرفاتهم، فحذف المضاف والمفعول به. وأن يكون المعنى: يخصمون مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول به.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فِى ٱلصُّورِ﴾ الجمهور على إسكان الواو وفيه وجهان، أحدهما: القَرْنُ الذي يَنفخ فيه إسرافيل. والثاني: جمع صُوْرَةٍ، كصوف في صوفة[٣]. وقيل: وَحَرَّكَهَا بعضهم[٤]، وهو حسن لقوله: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٥].

وقوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ يجوز أن يكون منادى، وأن يكون منصوباً على المصدر والمنادى محذوف، كقوله: ﴿يَٰحَسْرَةً﴾[٦].

وعن أهل الكوفة: (وَيْ) كلمة، و(لنا) جار ومجرور[٧]. وقيل:

---

(١) أيضاً من المتواتر لحمزة، انظرها مع القراءات السابقة في السبعة /٥٤١/. والحجة ٦/٤١ ـ ٤٢. والمبسوط /٣٧١/. والتذكرة ٢/٥١٣.

(٢) الآية (٣٥) منها.

(٣) تقدم تخريج القولين في سورة طه (١٠٢).

(٤) نسبها النحاس في الإعراب ٢/٧٢٦ إلى ابن هرمز، ونسبها ابن جني في المحتسب ٢/٢١٢ إلى قتادة، وهي قراءة الحسن وغيره كما تقدم في آية (طه) السابقة.

(٥) سورة غافر، الآية: ٦٤.

(٦) من الآية (٣٠) المتقدمة.

(٧) انظر إعراب النحاس ٢/٧٢٦ ـ ٧٢٧. ومشكل مكي ٢/٢٢٩. والبيان ٢/٢٩٨. والتبيان ٢/١٠٨٤.

الأصل ويل لنا ، فحذفت اللام الأولى كراهة اجتماع المثلين .

وقرئ : (يا ويلتنا) بزيادة تاء[(١)] ، على تأنيث الويل ، كقوله : ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ﴾[(٢)] ، و﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾[(٣)] ، فويلةٌ كَعَيْلَةٍ[(٤)] .

وقوله : ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ (من) استفهام ، أي : مَن أقامنا من موضع رُقادنا؟ **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه : (من أَهَبَّنا من مرقدنا)[(٥)] ، أي : من أيقظنا من رقودنا ، أو من موضع رقودنا؟ المرقد هنا : يجوز أن يكون مكاناً ، وأن يكون مصدراً ، مِن هَبَّ مِن نومه يَهُبُّ هَبًّا ، إذا استيقظ ، وأَهَبَّهُ غيرُهُ يهبُّهُ إِهْبَاباً ، إذا أيقظه ، وأُنشد :

٥٣٢ ـ أَلاَ أَيُّهَا النُّوَّام ويَحْكموا هُبُّوا نُسَائِلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ[(٦)]

وقرئ : (مَنْ هَبَّنَا) بغير همزة[(٧)] ، وفيه وجهان ، أحدهما : بمعنى أَهَبَّنَا . والثاني أراد : هَبَّ بنا ، بمعنى أيقظنا ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، ولَعَمري هذا هو الوجه ، لأن أحداً من أهل اللغة لم يَحْكِ ـ فيما اطلعت عليه ـ هَبَّني بمعنى أيقظني ، اللهم إلا أن يكون لُغية لم نطلع عليها .

---

(١) هي قراءة ابن أبي ليلى . انظر مختصر الشواذ /١٢٥/ . والمحرر الوجيز ١٣/٢٠٦ . والقرطبي ١٥/٤١ .
(٢) سورة هود ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .
(٤) انظر المحتسب ٢/٢١٣ . وفيها بعض التصحيف في أ و ب ، لكنها أصبحت في المطبوع مع الآيتين شاهداً شعرياً ، وعلق عليه محققه بأنه بيت ملفق من شطرين كل منهما ينتمي إلى بحر معين ، وقال : لم أهتد إلى قائله؟!
(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ٣٨٠ . وجامع البيان ٢٣/ ١٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٥٠٤ . والمحتسب ٢/ ٢١٤ . والكشاف ٣/ ٢٨٩ .
(٦) لجميل بن معمر ، وللبيت قصة طريفة . انظر العقد الفريد ٦/ ٢٢٧ . والأمالي ٢/ ٢٦٨ . والموشح /٢٥٧/ . والمحتسب ٢/ ٢١٤ . وبعد هذا البيت عدة أبيات انظرها في سمط اللآلي ٩٤٦ ـ ٩٤٧ .
(٧) قرأها أُبي بن كعب رضي الله عنه كما في المحتسب ٢/ ٢١٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٧ .

وقرئ (مِنْ بَعْثِنَا) بكسر الميم والثاء[١] ، على أن (مِن) الجارة والمجرورُ بها المصدرُ ، وهي من صلة الويل ، أو حال منه ، فتكون من صلة محذوف ، أي : صادراً أو كائناً من بعثنا ، وجاز أن يكون الجار حالاً منه كما يجوز أن يكون خبراً عنه في قولك : ويلي منْك . وقول الأعشى :

٥٣٣ ـ .... وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ[٢]

وأما (مِن) في قوله : (مِنْ مَرقدنا) من صلة المصدر الذي هو البعث .

وقوله : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ابتداء وخبر ، و(ما) مصدرية أو موصولة ، أي : هذا الذي ترونه وَعْدُ الرحمن وصِدْقُ المرسلين ، أي : موعوده ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، وصَيْدِ الصائدِ ، أو الذي وَعَدَ به الرحمنُ وصَدق فيه المرسلون ، فـ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، و﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ خبره ، ويجوز أن يكون ﴿هَٰذَا﴾ صفة للمرقد ، تعضده قراءة من وقف على ﴿هَٰذَا﴾ وهو حفص عن عاصم[٣] ، ثم ابتدأ فقال : ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، أو هذا وَعْدُ الرحمن ، أو بالعكس ، أي : ما وَعَدَ الرحمنُ حَقٌّ .

وقوله : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً﴾ أي : ما كانت إعادتهم أو بعثهم أو

---

(١) قرأها علي ، وابن عباس ﷺ ، ومجاهد ، والضحاك . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٢٧ . ومختصر الشواذ / ١٢٥/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . وزاد المسير ٧/ ٢٥ .

(٢) من معلقته ، وصدره :

قالت هريرةُ لما جئتُ زائرَها ....

وانظره في شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢/ ١٣٨ والمحتسب ٢/ ٢١٣ . والصحاح (ويل) . وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٣٦/ .

(٣) الوارد عن حفص أنه يقف على (مِن مرقدنا) ثم يبتدأ فيقول : (هذا ما وعد الرحمن . . .) انظر القرطبي ١٥/ ٤٢ والدر المصون ٩/ ٢٧٦ . وحفص هو ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي المقرئ الإمام صاحب عاصم وابن زوجته . كان في القراءة ثقة ثبتاً ضابطاً لها بخلاف حاله في الحديث ، عاش تسعين سنة ، وتوفي سنة ثمانين ومائة . (معرفة القراء الكبار) .

الفعلة إلا صيحة ، وحُكي فيها الرفع[١] ، أي : ما وقعت إلا صيحةٌ ، وقد مضى الكلام عليها بأشبع من هذا قبيل في السورة[٢] .

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ (فاكهون) خبر لـ﴿إِنَّ﴾ والظرف الذي هو ﴿فِى شُغُلٍ﴾ لَغْوٌ من صلة الخبر ، ويجوز أن يكون مستقراً ، و﴿فَٰكِهُونَ﴾ خبر بعد خبر .

وقرئ : (فاكهين) بالنصب[٣] على الحال من المنوي في الظرف ، والظرف على هذا مستقر ليس إلا ، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ معمول ﴿فَٰكِهُونَ﴾ أو الظرف .

وقرئ : (في شُغُل) بضمتين ، وضمة وسكون ، وفتحتين ، وفتحة وسكون[٤] ، كلهن لغات بمعنىً .

وقرئ : (فكهون) بغير ألف[٥] ، والفاكِهُ والفَكِهُ : المتنعم المتلذذ ، ومنه الفاكهة ، لأنها مما يُتَلَذَّذُ به ، ومنه الفُكاهةُ ، وهي المُزاحَةُ ، ومن أمثالهم :

---

(١) هي قراءة صحيحة لأبي جعفر بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٧٠/ . والنشر ٢/ ٣٥٣ .

(٢) عند إعرابه للآية (٢٩) منها حيث وردت الجملة هناك أيضاً .

(٣) قرأها ابن عباس ، وابن مسعود ﷺ ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٠ . ومعاني النحاس ٥/ ٥٠٧ وإعرابه ٢/ ٧٢٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٨ .

(٤) المتواتر منها قراءتان : (شُغْل) بضمة فسكون . وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو . و (شُغُل) بضمتين : قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة ٥٤١ ـ ٥٤٢ . والمبسوط / ٣٧١/ . والتذكرة ٢/ ٥١٤ . وأما (شَغَل) بفتحتين فهي قراءة أبي هريرة ﷺ ، وأبي السمال ، ومجاهد ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٢٨ . ومختصر الشواذ / ١٢٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٨ . وزاد المسير ٧/ ٢٧ . وأما (شَغْل) بفتح فسكون ، فهي ليزيد النحوي ، وابن هبيرة ، وعكرمة ، والضحاك وآخرون . انظر المختصر ، والمحرر ، والزاد المواضع السابقة نفسها .

(٥) قراءة صحيحة لأبي جعفر . انظر المبسوط / ٣٧١/ . والنشر ٢/ ٣٥٤ .

«**الفُكَاهَةُ مَقْوَدَةٌ إلى الأذى**»[١] .

وحكي أيضاً أنه **قرئ** : بضم الكاف بألف وبغير ألف[٢] ، وهما لغتان بمعنىً ، كقولهم : رجل حَذِثٌ وحَدُثٌ ، ويَقِظٌ وَيَقُظٌ .

وقوله : ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ (هم) يجوز أن يكون مبتدأ ، و(أَزْوَاجُهُمْ) عطف عليه ، والخبر إما ﴿فِى ظِلَـٰلٍ﴾ ، أي : وهم وحلائلهم اللواتي كن لهم في الدنيا أو الحور العين ، أو جميعهن ـ على ما فسر ـ ثابتون أو مستقرون في ظلال[٣] .

وقوله : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، تعضده قراءة من **قرأ** : (متكئين) بالنصب على الحال من المنوي في الخبر الذي هو ﴿فِى ظِلَـٰلٍ﴾ ، لأن الحال ضرب من الخبر ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٤] . و﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ من صلة ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ . [وأما متكئون][٥] و﴿فِى ظِلَـٰلٍ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ .

وقيل : بل الخبر ﴿فَـٰكِهُونَ﴾ قبله ، وفي ظلال من صلة ﴿فَـٰكِهُونَ﴾ و﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ خبر آخر ، و﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ من صلة ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ أي : هم وأزواجهم فاكهون في ظلال متكئون على الأرائك . وأن يكون تأكيداً للضمير الذي ﴿فِى شُغُلٍ﴾ إن جعلته مستقراً ، أو من المنوي في ﴿فَـٰكِهُونَ﴾ . و(أَزْوَاجُهُمْ) على هذا عطف على الضمير المؤكد إما في الظرف ، أو في اسم الفاعل ، على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على

---

(١) انظره في كتاب سيبويه ٤/ ٣٥٠ . والمقتضب ١/ ١٠٨ .

(٢) كذا ذكرها صاحب الكشاف ٣/ ٢٩٠ دون نسبة . ولم يحك أبو حيان ٧/ ٣٤٢ . والسمين ٩/ ٢٧٧ إلا (فَكُهون) بالقصر وضم الكاف ، دون نسبة أيضاً .

(٣) القولان في النكت والعيون ٥/ ٢٥ . والمراد من زوجات الدنيا : المؤمنات .

(٤) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٢٧/ . والكشاف ٣/ ٢٩١ . والبحر ٧/ ٣٤٢ .

(٥) كذا في الجميع .

الأرائك تحت الظِّلال .

و﴿ظِلَلٍ﴾ يجوز أن يكون جمع ظِلٍّ ، كفِلٍّ وفِلاَل[١] ، وأن يكون جمع ظُلَّةٍ ، كَقُبَّة وَقِبَابٍ ، وقُلَّة وقِلاَل .

وقرئ : (في ظُلَلٍ) بضم الظاء من غير ألف[٢] ، وهو جمعَ ظُلَّةٍ ، كَحُلَلٍ في حُلَّةٍ .

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة ، و﴿يَدَّعُونَ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، وأن تكون موصوفة بمعنى شيء ، و﴿يَدَّعُونَ﴾ صفة لها ، كأنه قيل : ولهم شيء مُدَّعَى ، وأن تكون مصدرية .

ومحلها على الأوجه : الرفع إما بالابتداء والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بِلَهم على الفاعلية على رأي أبي الحسن .

و﴿يَدَّعُونَ﴾ يَفْتَعِلُونَ من الدعاء ، وأصله يَدْتَعِيُونَ ، فاستثقلت الحركة على الياء فأزيلت عنها بأن ألقيت على ما قبلها بعد إزالة حركة ما قبلها ، لأنها لا تتحرَّك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو حذفت حذفاً ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وضمت العين لتستقر الواو بعدها ، فبقي يدتعون بوزن يفتعون ، ثم أدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً فبقي ﴿يَدَّعُونَ﴾ كما ترى .

واختلف في معناه ، فقيل : المعنى ولهم ما يتمنون ، من قولهم : ادَّعِ

---

(١) الفِلّ بالكسر : الأرض التي لم تمطر ، ولا نبات بها .

(٢) من المتواتر ، لحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (في ظِلال) . انظر السبعة /٥٤٢/ . والحجة ٦/ ٤٣ . والمبسوط /٣٧٢/ . والتذكرة ٢/ ٥١٤ .

عَليَّ مَا شِئْتَ ، أي : تَمَنَّ عَليَّ مَا شِئْتَ ، وفلان في خير ما ادعى ، أي : في خير ما تمنى ، **قال أبو إسحاق** : وهو مأخوذ من الدعاء ، المعنى : كل ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم[١] . **أبو عبيدة** : مثله[٢] .

وقد جوز أن يكون بمعنى يتداعونه ، كقولك : ارتموه وتراموه .

وأما قوله : ﴿سَلَٰمٌ﴾ فالجمهور على رفعه ، وفيه أوجه :

أحدهما : بدل من ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ كأنه قال : ولهم سلام .

والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، أو ذلك سلام لا ينازعهم فيه منازع .

والثالث : صفة لـ﴿مَّا﴾ بعد صفة ، كأنه قيل : ولهم شيء مُدَّعًى مُسَلَّمٌ .

والرابع : ﴿لَهُمْ﴾ خبر عن ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ ، و﴿سَلَٰمٌ﴾ خبر بعد خبر ، على معنى : أن لهم ذلك خالص لا يزاحمهم فيه أحد ، لأن الشيء قد يملكه شخص وهو فيه مزاحم .

والخامس : هو الخبر عن ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ و﴿لَهُمْ﴾ من صلته ، وليس بمصدر على هذا الوجه ، بل بمعنى اسم الفاعل أو المفعول ، أي : ما يدعون مُسالم لهم ، أو مُسَلَّم لهم . وإنما لم يكن بمعنى المصدر على هذا الوجه ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقرئ : (سلاماً) بالنصب[٣] ، ونصبه إما على المصدر على : يسلم عليهم الله في الجنة سلاماً إكراماً لهم على ما فسر[٤] . وإما على الحال : إما

---

(١) معانيه ٤/ ٢٩٤ وما قبله من كلامه أيضاً .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٣٦ .

(٣) قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وعيسى الثقفي ، والجحدري . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٠ . ومعاني الأخفش ٢/ ٤٨٩ . وجامع البيان ٢٣/ ٢١ . ومعاني النحاس ٥/ ٥١٠ وإعرابه ٢/ ٧٢٩ . ومختصر الشواذ / ١٢٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١٥ . وزاد المسير ٧/ ٢٩ .

(٤) هذا قول محمد بن كعب . انظر جامع البيان ٢٣/ ٢١ . والنكت والعيون ٥/ ٢٦ .

من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ على مذهب صاحب الكتاب ، أو من ﴿مَّا﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من الراجع المحذوف على المذهبين ، أو[1] مُسَالماً أو مُسَلِّماً ، أي : خالِصاً أو مخلَصاً ، أو ذا سلام ، أو ذا سلامة .

وقرئ أيضاً : (سِلْمٌ) بكسر السين وإسكان اللام[2] ، وهو هنا بمعنى السلام .

وأما ﴿قَوْلًا﴾ فمنصوب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : قال الله ذلك قولاً ، أو يقال ذلك قولاً ، ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره . و﴿مِّن رَّبٍّ﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿قَوْلًا﴾ . وقيل : انتصابه على الاختصاص[3] .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ الجمهور على فتح الهمزة والهاء وهو الأصل ، وماضيه عهِد بالكسر ، ومضارعه يَعْهَدُ عَهْداً ، والعهد هنا الوصية ، وقد عَهِدت إليه ، أي : أوصيت إليه ، ومنه اشتُقَّ العهدُ الذي يُكتَب للولاة ، **وقرئ** : (إِعْهَد) بكسر الهمزة[4] ، لأن ماضيه فَعِل ، وكسر حروف المضارعة في باب فَعِل لغية ما عدا الياء ، وقد ذكر في الفاتحة بأشبع من هذا[5] .

---

(١) في (أ) و(ط) : أي .
(٢) قرأها محمد بن كعب القرظي كما في المحتسب ٢/ ٢١٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٩ . والقرطبي ١٥/ ٤٦ .
(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٢٩٠ .
(٤) قرأها يحيى بن وثاب ، والهذيل . انظر مختصر الشواذ /١٢٦/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٩ . والدر المصون ٩/ ٢٨١ .
(٥) عند إعراب (وإياك نستعين) .

و(أَعْهِد) بكسر الهاء[١]، وقد جوز **أبو إسحاق** فيه وجهين : أن يكون من باب فَعِل يَفْعِل بالكسر فيهما كَنَعِمَ يَنْعِمُ ، وأن يكون من باب فَعَل يفعِل بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، كَجَذَبَ يَجْذِبُ[٢] .

وقوله : ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِي﴾ عطف على ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ﴾ داخل في ضمن العهد .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ في ﴿جِبِلاًّ﴾ لغات : (جُبُلاً) بضمتين مع تخفيف اللام ، و(جُبْلاً) بضمة وسكون ، و(جِبِلًّا) بكسرتين وتشديد اللام ، و(جُبُلًّا) بضمتين وتشديد اللام ، و(جِبْلاً) بكسرة وسكون ، وهذه كلها لغات بمعنى الخَلْقِ ، وقد **قرئ** بهن جُمَعَ[٣] .

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ﴾ الجمهور على رفع الفعلين عطفاً على ﴿نَخْتِمُ﴾ ، **وقرئ** : (ولِتُكَلِّمَنا أيديهم ولِتَشْهَدَ) بلام كي في الفعلين والنصب[٤] حملاً على محذوف دل عليه ﴿نَخْتِمُ﴾ ، أي : ولذلك ختمنا على

---

(١) رواية أخرى لابن وثاب كما في المحرر الوجيز الموضع السابق .
(٢) انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٩٢ .
(٣) أما القراءات المتواترة منها فهي : (جِبِلًّا) بكسرتين وتشديد اللام ، وبها قرأ المدنيان وعاصم . و (جُبْلاً) ، وبها قرأ أبو عمرو وابن عامر . و (جُبُلاً) وبها قرأ حمزة ، وابن كثير ، والكسائي ، وخلف ، ورويس عن يعقوب . و (جُبُلًّا) ليعقوب برواية روح وزيد . انظر السبعة / ٥٤٢/ . والحجة ٦/ ٤٤ . والمبسوط / ٣٧٢/ . والتذكرة ٢/ ٥١٤ . وانظر بقية القراءات في مختصر الشواذ ١٢٥ ـ ١٢٦ . والمحتسب ٢/ ٢١٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٠
(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨١ . ومعاني النحاس ٥/ ٥١٢ . والمحتسب ٢/ ٢١٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١١ . وزاد المسير ٧/ ٣١ .

أفواههم . ولك أن تجعل الواو الأولى صلة على قول من جوز ذلك ، فتكون اللام من صلة هذا الفعل ، أي : نَخْتِمُ لتكلمَنا ، وَأَمَّا الْواو الثانية فللعطف ليس إلا .

وقرئ أيضاً : (وَلْتُكَلِّمْنَا أيديهم وَلْتَشْهَدْ أرجلهم) بلام الأمر فيهما والإسكان[١] ، على أن الله جل ذكره يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة .

﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (ما) موصولة أو مصدرية .

وقوله : ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ قيل : لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل ، والأصل : فاستبقوا إلى الصراط ، أو يُضَمَّنُ معنى ابتدروا ، ويجعل الصراط مسبوقاً لا مسبوقاً إليه ، أو ينتصب على الظرف .

وقوله : ﴿مُضِيًّا﴾ الجمهور على ضم ميمه وهو الأصل ، وأصله : مُضُوْيٌ على فُعُول ، وقد ذكر نظيره[٢] ، **وقرئ** : (مِضِيًّا) بكسر الميم[٣] إتباعاً للعين ، كما قيل : (عُتِياً) و(عِتِيًّا)[٤] ، والمعنى : لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء .

وقوله : (نَنْكُسْهُ) **قرئ** : بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الكاف مع الضم ، وبضم الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف مع الكسر[٥] ، وهما لغتان بمعنىً ، يقال : نَكَسْتُهُ أَنْكُسُهُ نَكْساً ، ونَكَّسْتُهُ ، أُنَكِّسُهُ تنكيساً ،

---

(١) كذا حكى هذه القراءة الزمخشري ٣/ ٢٩١ . وأبو حيان ٧/ ٣٤٤ . والسمين الحلبي ٩/ ٢٨٢ دون نسبة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨) من «مريم» .

(٣) قرأها أبو حيوة ، ورواية عن الكسائي . انظر البحر ٧/ ٣٤٤ . والدر المصون ٩/ ٢٨٤ .

(٤) من الآية (٨) من مريم ، والقراءتان من المتواتر كما سبق تخريجه .

(٥) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ عاصم إلا في رواية ، وحمزة : (نُنَكِّسْهُ) بضم النون الأول وكسر الكاف المشددة . وقرأ الباقون : (نَنْكُسْهُ) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة . انظر السبعة /٥٤٣/ . والحجة ٦/ ٤٥ . والمبسوط /٢٧٢/ . والتذكرة ٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥ .

وأَنْكَسْتُهُ أُنَكِسُهُ إنكاساً بمعنىً ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، لأن الأحوال التي تنقلب على الإنسان في حال خلقه كثيرة ، والتخفيف يحتملها .

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ هُوَ﴾ الكناية عن المُعَلَّم ، دل عليه : ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ ، أي : قول الشعر أو صناعته ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن شاعراً ، وأما قوله ﷺ :

أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ[1]

وقوله :

هَلْ أنت إلا إصبع دَمِيتِ وَفي سَبِيل اللهِ مَا لَقِيتِ[2]

ففيه أوجه :

أحدها : أن الشعر ما قصد ناظمه إلى وزنه وإخراجه عن المنثور إلى حد الموزون ، فأمّا ما وقع في خلال الكلام مما يوافق وزن الشعر من غير قصد فليس بشعر ، وقد يجري ذلك على ألسنة العامة الذين ليسوا من العرب ولا لهم علم بوزن الشعر اتفاقاً ، فلا يسمى شعراً ، ولا قائله شاعراً ، وكذلك **قال أبو عبيدة** وغيره من أهل العلم بكلام القوم في هذا النوع : إنه شيء وافق وزنه

---

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب من صف أصحابه عند الهزيمة . . . (٢٩٣٠) . ومسلم في الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين (١٧٧٦) . وانظر معجم العين ٦/ ٦٥ ومعاني الفراء ١/ ٤٣٠ . وجامع البيان ١٠/ ١٠٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٣٢ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه . (٦١٤٦) . وقيل إن البيت لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه . وقيل للوليد بن الوليد بن المغيرة . وانظر العين ٦/ ٦٥ . وسيرة ابن هشام ١/ ٤٧٦ . والكشاف ٣/ ٢٩٢ . وفتح الباري عند شرح الحديث .

وزن الشعر ولم يقصد به الشعر .

والثاني : أن هذا رجز ، والرجز غير الشعر ، والراجز غير الشاعر ، وكان الخليل رحمه الله ما كان يعد الرجز من الشعر[1] .

والثالث : أنه إنما قال عليه الصلاة والسلام : «أنا النبي لا كذبَ» بالفتح ، «أنا ابن عبد المطلبِ» بالكسر ، وكذلك (دميتِ) بالكسر من غير إشباع ، و(لقيتْ) بالسكون للوقف ، فلا يكون موزوناً . وقد رَوى بعضُهم : (لَقِيتْ دَمِيَتْ) بتاء التأنيث الساكنة على الإخبار عن الإصبع ، فلا يكون أيضاً موزوناً ، وإذا كان كذلك فبطل ما اعترض به أهل الإلحاد وادعوه عليه عليه الصلاة والسلام وعلى كلام الله جل ذكره من الاستحالة والفساد .

وقوله : ﴿لِّيُنذِرَ﴾ من صلة محذوف دل عليه (إنْ هو إلا ذكر)، **وقرئ** : بالياء النقط من تحته[2] ، والمنوي فيه للقرآن أو لرسول الله ﷺ . وبالتاء النقط من فوقه[3] ، على الخطاب له عليه الصلاة والسلام ، أو للمُنْزِلِ جَلّ ذكره .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْعَـٰمًا﴾ مفعول ﴿خَلَقْنَا﴾ ، وهي الإبل والبقر والغنم ، واحدها : نَعَمٌ .

---

(١) معجم العين ١/ ٦٤ . والكشاف ٣/ ٢٩٢ . والقرطبي ١٥/ ٥٢ ـ ٥٣ .
(٢) قرأها أبو عمرو ، وابن كثير ، والكوفيون الأربعة .
(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر القراءتين في السبعة / ٥٤٤/ . والمبسوط ٢٧٢ ـ ٢٧٣ . والتذكرة ٢/ ٥١٥ .

وقوله : ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ﴾ الجمهور على فتح راء ﴿رَكُوبُهُمۡ﴾ ، **وقرئ** : (رُكوبهم) بضمها[1] . و(رَكوبتهم) بفتح الراء وزيادة تاء[2] .

أما الرَّكوب : فهو ما يركب ، فعول بمعنى مفعول ، كالحلوب بمعنى المحلوب ، أي : فمنها مركوبهم ، والركوب يكون واحداً وجمعاً ، وهو هنا جمع ، وكذلك الحَلُوب يكون واحداً وجمعاً ، وحذفت منه التاء عند أهل البصرة على النسب ، أي ذو رَكوبٍ ، والأصل ركوبتهم ، وإدخال التاء عليه هو الأصل عند أهل الكوفة[3] ، ليفرق بها بين ما هو فاعل ومفعول ، نحو : امرأة صبور وشكور ، هذا بمعنى فاعل ، وناقة حلوبة وركوبة ، هذا بمعنى مفعول ، وكذلك الركوبة ما يركب ، يقال : ما له رَكوبةٌ ولا حَمولةٌ ولا حَلوبةٌ ، ما يركبه ويحمل عليه ويحلبه .

وأما الرُّكُوب بضم الراء : فهو مصدر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : فمنها ذو ركوبهم ، وذو الركوب وهو المركوب ، أو فمن منافعها ركوبهم ، كما تقول لصاحبك : من منافعك إعطاؤك لي ، فحذف المضاف من أول الكلام ، أو يكون المصدر بمعنى المفعول ، كخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير ، وصَيْدِ الصائد ، فلا حذف على هذا في الكلام ويرجع إلى معنى قراءة الجمهور .

و﴿وَمَشَارِبُ﴾ جمع مشرب ، وهو موضع الشرُبِ ، أو الشرْب ، جُمِع لاختلاف أنواعه .

وقوله : ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ﴾ أي قولهم في الله : إنَّ له شريكاً وولداً ، وإنك شاعر مجنون على ما فسر[4] .

---

(١) قرأها الحسن ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /١٢٦/ . والمحتسب ٢/٢١٦ . والمحرر الوجيز ١٣/٢١٥ . وزاد المسير ٧/٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) هي قراءة السيدة عائشة رضي الله عنها . انظر معاني الفراء ٢/٣٨١ . وإعراب النحاس ٢/٧٣٤ . ومختصر الشواذ /١٢٦/ . ومشكل مكي ٢/٢٣٢ . وأضافها ابن جني ٢/٢١٦ أيضاً إلى أُبي رضي الله عنه .

(٣) انظر المذهبين في إعراب النحاس ٢/٧٣٤ . ومشكل مكي ٢/٢٣٢ .

(٤) انظر جامع البيان ٢٣/٣٠ .

وقوله : ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ استئناف ، ويجوز في الكلام فتحه على حذف لام التعليل[١] .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أي : رامٍ ، يقال : رَمَّ العظم يَرِمُّ بالكسر رِمَّة ، إذا بلي فهو رَمِيمٌ ، أي : بالٍ ، وإنما قال جل ذكره : ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ولم يؤنث وقد وقع خبراً لمؤنث ، لأن فعيلاً وفعولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع ، كصديقٍ وعدوٍ فاعرفه ، ومن قال غير هذا غالطٌ مُخَلِّطٌ في كلامه .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ على اللفظ ، ويجوز في الكلام : الخضراء على المعنى[٢] .

وقوله : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ إنما دخلت الباء ومعنى الكلام الإيجاب نظراً إلى اللفظ ، **وقرئ** : (يَقْدِرُ)[٣] وهو فِعْلٌ ووجهه ظاهر .

وقد مضى الكلام على نصب (فيكون) ورفعه فيما سلف من الكلام[٤] .

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٢٩٣ .

(٢) بل جعله الزمخشري ٣/ ٢٩٤ . وأبو حيان ٧/ ٣٤٨ قراءة .

(٣) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس . انظر المبسوط /٣٧٣/ . والتذكرة ٢/ ٥١٥ . والنشر ٢/ ٣٥٥ .

(٤) هما قراءتان صحيحتان تقدمتا في البقرة (١١٧) . والنحل ، الآية : ٤٠ .

﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ملكوت فَعَلُوت من مَلَك والمُلْكِ ، والواو والتاء فيه للمبالغة ، ونظيره : الْجَبَرُوت ، والرَّغَبُوت ، والرَّهَبُوت مصادر بمعنىً ، ومنه أيضاً : الطَّاغُوت عند **أبي علي** ، وأصله طَغَيُوت ، فَعَلُوت من الطُغْيَان ، إلا أنه قُلِبَ فقدمت اللام على العين ، فصارت طَيَغُوت بوزن فَلَعُوت ، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركتين ، فبقي طاغوت كما ترى ، وسبب هذا القلب : أنهم لما رأوها بعرض الحذف من حيث إن الياء التي قبل الواو في طَغَيُوت قد انفتح ما قبله مع تحركه ، ومن شأنه أن يقلب ألفاً ، وقلبه ألفاً يفضي به إلى الحذف لالتقائه مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قلبوها ، بأن قدموا اللام على العين ، فبقي طَيَغُوت ، فَقُلِبَ الياءُ ألفاً وتحصن من الحذف(١) .

وقرئ : (مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ)(٢) . وحُكِيَ أيضاً : (مَمْلَكَةُ كُلِّ شيء) و(مُلْكُ كُلِّ شيءٍ)(٣) والمعنى واحد ، غير أن قراءة الجمهور فيها من المبالغة ما ليس في تلك ، ولهذا لا يطلق الملكوت إلا على الأمر العظيم الأعْظَم(٤) ، يقال : مُلْكُ التَّاجِر والسَّمَّان والبَزَّاز ، ولا يقال : ملكوتهم ، فاعرفه .

هذا. آخر إعراب سورة يس

والحمد لله وحده

---

(١) هكذا استطرد للحديث عن الطاغوت وقد تقدم مفصلاً في «البقرة» .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنهما ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي . انظر مختصر الشواذ / ١٢٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٨ . والقرطبي ١٥/ ٦ .

(٣) كذا هاتان القراءتان أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٩٤ . والبحر المحيط ٧/ ٣٤٩ . والدر المصون ٩/ ٢٨٧ دون نسبة .

(٤) في (أ) : العظيم . وفي (ج) : الأعظم . وما أثبته من (ب) .

إعراب

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ (الصافات) جَرٌّ بواو القسم ، وهي جمع صافَّة ، أي : جماعة صافة ، أي : مصطفة ، والواو بدل من الباء ، والأصل والتقدير : أقسم بالصافات ، أَقْسَمَ سبحانه بها تعظيماً وتشريفاً . وقيل : التقدير برب الصافات[1] ، ثم حذف الفعل لحصول العلم به ، لأن الجار المتعلق به يدل عليه كدلالة (بسم الله) على بدأت ، وأبدل من الباء الواو لاشتراكهما في المخرج وتقاربهما في المعنى ، لأن الإلصاق والجمع متقاربان في المعنى ، ولا يظهر الفعل مع الواو ، لأن الباء من صلة الفعل دون الواو .

و﴿صَفًّا﴾ مصدر مؤكد ، ومثله ﴿زَجۡرًا﴾ ، وقيل : ﴿صَفًّا﴾ مفعول به ، لأن الصف قد يَقَعُ على المصفوف[2] . و﴿ذِكۡرًا﴾ مفعول به .

وقوله : ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ﴾ جواب القسم .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٩٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٣٧ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ١٠٨٧ .

وقوله : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون بدلاً من واحد ، ويجوز في الكلام نصبه بإضمار أعني . أو على الصفة لاسم ﴿إِنَّ﴾ ، ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ عطف عليه ، إن رَفَعْتَ رَفَعْتَ ، وإن نَصَبْتَ نَصَبْتَ .

وقوله : (بزينةِ الكواكبِ) في الزينة وجهان ، أحدهما : مصدر كالنِسْبَةِ والخِطْبَةِ . والثاني : اسم لما يُزَانُ به الشيء ، كاللِّيْقَةِ ، لما تُلاَقُ به الدَّوَاةُ ، فإذا فهم هذا ، **فقرئ** : بالإضافة[(١)] ، وفيه على الوجه الأول ـ وهو أن يكون مصدراً ـ وجهان :

أحدهما : مضاف إلى الفاعل ، أي : بأن زَيَّنَتْهَا الكواكبُ ، والأصل بزينةٍ الكواكبُ .

والثاني : مضاف إلى المفعول ، أي : بأن زَيَّنَّا الكواكبَ ، أو بتزييننا الكواكبَ ، والأصل : بزينةٍ الكواكبَ ، وبه **قرأ عاصم في رواية أبي بكر**[(٢)] .

وأما على الوجه الثاني ـ وهو أن يكون اسماً لما يزان به ـ فعلى إضافة النوع إلى الجنس ، كبابِ ساجٍ ، وخاتمِ حديدٍ ، فالكواكب بيان للزينة ، لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به ، كما أن المذكورَين وهما الساج والحديد كذلك .

وقرئ : (بزينةٍ الكواكبِ) بتنوين زينة وجر الكواكب[(٣)] على البدل من الزينة لأنها هي . و(بزينةٍ الكواكبَ) بتنوين زينة ونصب (الكواكب)[(٤)] على إعمال المصدر منوناً في المفعول ، كقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾[(٥)] . وقد جوز أن ينتصب بإضمار أعني ، وأن يكون

---

(١) يعني (بزينةِ الكواكبِ) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٢) ستأتي قراءته بعد قليل .
(٣) قرأها حمزة ، وعاصم في رواية حفص .
(٤) هذه قراءة عاصم في رواية أبي بكر . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة /٥٤٦ . والحجة ٦/ ٥٠ ـ ٥١ . والمبسوط /٣٧٥ . والتذكرة ٢/ ٥١٧ .
(٥) سورة البلد ، الآية : ١٤ ـ ١٥ .

بدلاً من محل ﴿بِزِينَةٍ﴾[١] .

وحكي فيه قراءة أخرى : (بزينةٍ الكواكبُ) بتنوين زينة ورفع الكواكب[٢] بالزينة على الفاعلية ، أي : بأن زَانَتْهَا الكَواكِبُ ، أو بأن زُينتِ بالكواكب ، على أن يكون المصدر مبنياً للمفعول ، كمسألة الكتاب : عَجِبْتُ مِنْ دَفْعِ النَّاس بعضهم ببعضٍ[٣] ، أي : من أن دُفِعَ الناسُ بعضُهم ببعضٍ ، فالناس مفعول قام مقام الفاعل . ويجوز أن يكون من قرأ : (بزينةِ الكواكبِ) بترك التنوين كقراءة من قرأ : (بزينةٍ الكواكبَ) أو (بزينةٍ الكواكبُ) بتنوين زينة ونصب الكواكب أو رفعها ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحِفْظًا﴾ مصدر مؤكد لفعله المحذوف ، أي : وحفظناها حِفْظاً ، و﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ من صلة هذا الفعل ، وقيل : ﴿وَحِفْظًا﴾ مما حمل على المعنى ، لأن المعنى : إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء ، وحفظاً من الشيطان ، كما قال : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[٤] ، ويجوز أن يُقَدَّر الفعلُ المُعَلّلُ كأنه قيل : وحفظاً

---

(١) والتقدير : زينا السماء الدينا زينةً الكواكبَ . انظر الوجهين في إعراب النحاس ٢/ ٧٣٩ . ومشكل مكي ٢/ ٢٣٣ .

(٢) حكاها النحاس في الموضع السابق . وابن عطية ١٣/ ٢٢٠ عن الزهراوي . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٤٦ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، ومعاذ القارئ ، وأبي نهيك ، وأبي حصين الأسدي في آخرين ، ونسبها أبو حيان ٧/ ٣٥٢ إلى زيد بن علي . وقال السمين ٩/ ٢٩٢ هي قراءة ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم .

(٣) انظر سيبويه ١/ ١٥٤ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ٥ .

من كل شيطان زيناها بالكواكب[١] . والمارد : المتمرد العاتي ، وهو الذي يخرج عن الطاعة .

وقوله : (لا يسمعون) الضمير فيه لكل شيطان ، جُمع حملاً على معنى ﴿كُلِّ﴾ . **وقرئ** : بإسكان السين وتخفيف الميم[٢] ، من سَمِعَ يسمع ، وعُدّي بإلى حملاً على المعنى ، لأن المعنى : لا يصغون إليهم : ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[٣] ، وبتشديدهما[٤] ، وأصله يَتَسَمَّعُونَ ، فأدغمت التاء في السين ، وهو أبلغ في نفي الاستماع ، لأنه إذا نَفَى عنهم التسمّعَ فقد نَفَى سمعَهم من جهة التسمع وغيره ، والتَسَمُّعُ : تَطَلُّبُ السَّمَاعِ ، يقال : تسمَّع فَسَمِعَ ، أو فلم يَسْمَعْ ، وسَمِعَ واستمعَ يأتيان بمعنىً ، يقال : سَمِعْتُ الشَّيءَ واسْتَمَعْتُه ، كما يقال : حَفَرْتُهُ واحتفرته ، وشويتُه واشتويته .

واستمع يتعدى تارة بحرف وتارة بغير حرف ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾[٥] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[٦] وكذا سَمِعَ ، يقال فيه : سَمِعْتُ فُلاَناً يتَحْدَّثُ ، وسَمِعْتُ إليه يتَحدَّثُ ، وسَمِعْتُ حَدِيثَه وإلى حَدِيثه ، وفُرِّقَ بينهما فقيل : المتعدي بنفسه يفيد الإدراك ، والمتعدي بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك .

ولا محل له[٧] من الإعراب ، وإنما هو كلام منقطع عما قبله مبتدأ . وقيل : محله الجر على أنه صفة لـ﴿كُلِّ شَيْطَٰنٍ﴾ ، وأُنكر ذلك ، بسبب أن

---

(١) انظر هذا القول مع شاهده في الكشاف ٣/ ١٢٥ .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .
(٤) (لا يسَّمَّعون) ، قرأها الكوفيون عدا أبي بكر . وانظر القراءتين في السبعة /٥٤٦/ . والحجة ٦/ ٥٢ . والمبسوط /٣٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٥١٧ .
(٥) سورة الزمر ، الآية : ١٨ .
(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .
(٧) يعني (لا يسمعون) .

الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يَتَسَمَّعُونَ لا معنى له . وقيل التقدير : لأن لا يسمعوا ، فحذفت اللام مع أن فارتفع الفعل ، كقوله :

٥٣٤ ـ ألاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَي ....(١)

وفيه أيضاً ما فيه لمن تأمل(٢) .

وقوله : ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾ (دُحُوراً) يجوز أن يكون مصدر قولك : دَحَره يَدْحُرُهُ دحراً ودُحُوراً ، إذا طرده وأبعده ، وأن يكون جمع داحِرٍ ، كَجُلوسٍ في جَالِسٍ ، ويكون بمعنى مفعول ، وأن يكون جمع دَحْرٍ ، كَدُهُورِ في دَهْرِ . وهو ما يُرْمَى به .

فإذا فهم هذا ، فانتصابه على **الوجه الأول** يحتمل أوجهاً :

أن يكون مصدراً مؤكداً إما لفعل مضمر معطوف على ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ، أي : ويقذفون من كل جانب ويُدْحَرون دُحُوراً ، أو لـ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ، لأن القَذْفَ والطَّرْدَ متقاربان في المعنى ، فكأنه قيل : ويدحرون من كل جانب دحوراً .

أو أن يكون مفعولاً له ، أي : ويقذفون من كل جانب بالشُّهُب للدحور ، أي : للإبعاد .

وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ، أي : مدحورين .

وأما على **الوجه الثاني** : فانتصابه على الحال ليس إلا ، أي : داحرين ، بمعنى مدحورين .

وأما على **الوجه الثالث** : فعلى إسقاط الخافض ، أي : ويُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بدُحُورٍ ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٠) .

(٢) انظر هذه الأوجه جميعاً في الكشاف ٣/ ٢٩٧ .

وقرئ : (دَحُوراً) بفتح الدال[١] ، على أنه مصدر كالقَبولِ والْوَلُوع . وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : قَذْفاً دَحُوراً[٢] .

والواصب : الدَّائم ، وَوَصَبَ الشيء يَصِبُ وُصُوباً ، إذا دام ، وقد ذكر[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ (مَن) يجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء من قوله : ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ وهو من الجنس . وأن يكون في موضع رفع : إما على البدل من الضمير في ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ ، أي : لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ أي : اختلس الكلمة من قول الملائكة . والاختطاف : الاستلاب بسرعة . وقيل : ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ استمع الاستماعة ، وقيل : وثب الوثبة[٤] .

أو على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ ، ودخول الفاء في خبر المبتدأ الموصول بالفعل سائغ في كلام القوم ، والاستثناء على هذا منقطع ، أي : لكن من خطف الخطفة فلحقه شهابٌ ثَاقب ، أي : مُضيء .

وقرئ : (خِطِّفَ) بكسر الخاء والطاء مع تشديدها[٥] . **وقرئ** : كذلك إلا أنه بفتح الخاء[٦] ، وأصلهما اختطف ، وقد مضى الكلام عليه في البقرة

---

(١) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٣ . ومعاني النحاس ٦/ ١٢ وإعرابه ٢/ ٧٤٠ . والمحتسب ٢/ ٢١٩ . والكشاف ٣/ ٢٩٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٢٢ . كما نسبت إلى علي ﷺ في آخرين . انظر مختصر الشواذ /١٢٧/ . وزاد المسير ٧/ ٤٧ .

(٢) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (٥٢) من النحل .

(٤) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٩ .

(٥) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /١٢٧/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٥٢٢ . وحكى ابن عطية عن أبي حاتم أنها لغة بكر بن وائل ، وتميم بن مر . ونسبها ابن الجوزي ٧/ ٤٧ إلى أبي رجاء ، والجحدري .

(٦) رواية أخرى عن الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٣ . والدر المصون ٩/ ٢٩٤ . وحكاها أبو حيان عن ابن خالويه أنها بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة ، لكنها=

عند قوله : ﴿يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ بأشبع ما يكون[١] . والخطفة : مصدر ، والألف واللام فيها للجنس . و﴿خَلْقًا﴾ منصوب على التمييز .

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ **قرئ** : بفتح التاء ، على معنى : بل عَجِبْتَ يا محمد من كفرهم وتكذيبهم مع وضوح الآيات . و(بل عَجِبْتُ) بضمها[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه مسند إلى رسول الله ﷺ أيضاً على إضمار القول ، أي : قل أو قال : بل عَجِبْتُ .

والثاني : مسند إلى الله جل ذكره على معنى : بَلَغَ مِنْ عِظَمِ آياتي وكَثْرَةِ خلائقي أني عَجِبْتُ منها ، فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي؟ وفي الحديث : «**عجب رَبُّكُمْ مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**»[٣] وفيه : «**عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ أَلِّكُم وقُنُوطِكُمْ**»[٤] . فُسِّرَ الأول على معنى الاستحسان ،

= ضبطت في كتابه كما تقدم بكسر الخاء ، والله أعلم . كما نسبها ابن الجوزي ٧/ ٤٧ إلى ابن السميفع .

(١) انظر إعراب الآية (٢٠) منها .

(٢) هذه قراءة الكوفيين ما عدا عاصماً ، والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٥٤٧/ . والحجة ٦/ ٥٣ . والمبسوط / ٣٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٥١٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٥١ . والطبراني في الكبير ١٧/ ٣٠٩ بلفظ : «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة» . وأخرجه أبو يعلى (١٧٤٣) بلفظ المؤلف تقريباً . كلهم من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً . وحَسَّنَ إسنادَه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٠ .

(٤) كذا هذا الحديث في الكشاف ٣/ ٢٩٨ . وقد أخرجه أبو عبيد في الغريب ٢/ ٢٦٩ . وانظر الكافي الشافي / ١٤١/ . وقال أبو عبيد : المحفوظ بكسر الهمزة من (إلكم) لكن الفتح أشبه . وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٣٦ .

والثاني : على معنى الإنكار ، والأَلّ : الأنين . وقيل : المعنى . بل خلقت ما يتعجب منه ، والله تعالى يخاطب الخلق بما يألفون ويعرفون من خطابهم ، والعجب منه على خلافه منهم كما قال : ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾(١) ، و﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾(٢) ، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾(٣) وقيل : الفعل مسند إلى كل من بلغه إنكار المشركين البعث وتكذيبهم المُرْسَلَ ﷺ ، وغير ذلك مما يتعجب منه ، على : أن هذا عَظُمَ عندي حتى بلغ منزلة يقال فيه : عجبت منه(٤) .

وقوله : ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ أي : أَنُبْعَثُ إذا متنا؟ دَلَّ عليه ﴿لَمَبۡعُوثُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون (إذا) معمولَ ﴿لَمَبۡعُوثُونَ﴾ لما ذكر في غير موضع : أن ما بعد إن لا يعمل فيما قبله(٥) .

وقوله : ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ عَطْفٌ على موضع (إنّ) واسمها ، أو على الضمير في ﴿لَمَبۡعُوثُونَ﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد ، لأجل الفصل بهمزة الاستفهام ، والتقدير : أَيُبْعَثُ أيضاً آباؤنا؟

وقرئ : بفتح الواو على أنه واو العطف ، وبإسكانه(٦) ، على أنه أو الذي هو لأحد الشيئين أو الأشياء ، أي : أَنُبْعَثُ نحن أو آباؤنا؟ مبالغة في الإنكار وزيادة في الاستبعاد ، لأنهم أقدم ، فَبَعْثُهم أبعد .

﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤ .

(٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٢٣ . والبيان ٢/٣٠٣ . والتبيان ٢/١٠٨٨ .

(٥) انظر إعرابه للآية (٤٩) من الإسراء .

(٦) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، ونافع سوى ورش : (أَوْ آباؤنا) بإسكان الواو ، ومثلها في الواقعة (٤٨) . وفتحها الباقون في الموضعين . انظر التذكرة ٢/٥١٨ . والكشف ٢/٢٢٣ . والنشر ٢/٣٥٧ .

فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى﴾ (الذي) يجوز أن يكون صفة اليوم، وأن يكون صفة الفصل .

﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ : عطف على ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، وقيل : الواو بمعنى مع[١]، وليس بشيء، لأن شرط هذا الباب عند النحاة أن يكون الفعل لازماً، نحو : استوى الماءُ والخشبةَ، وجاء البرد والطيالسةَ[٢] . وحُكي الرفع في (وأزواجهم)[٣] عطفاً على الواو في ﴿ظَلَمُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿لَكُمْ﴾، و﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾ أي : وما لكم غير متناصرين؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع . وكذا ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ في موضع الحال .

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ

---

(١) قاله أبو البقاء ٢/١٠٨٩ .

(٢) انظر سيبويه ١/٢٩٨ .

(٣) قراءة نسبت إلى عيسى بن سليمان الحجازي، انظر مختصر الشواذ /١٢٧/ . والبحر ٧/٣٥٦ .

ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (إذا) نصب بـ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي : إنهم كانوا يسكتبرون إذا قيل لهم : لا إله إلا الله .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ الجمهور على جر ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ بالإضافة ، وهو الوجه لأجل حذف النون ، **وقرئ** : (لذائقو العذابَ) بالنصب[1] ، وهو غلط عند النحاة مردود عندهم ، لأن اسم الفاعل ينصب بعد حذف النون منه إذا كان فيه الألف واللام ، كبيت الكتاب :

٥٣٥ ـ الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيْرَةِ. . . . .[2]

لأن النون هنا حُذف تخفيفاً لطول الاسم ، وإذا كان كذلك لم يكن بحذفه تأثير في الحكم ، فينتصب به على أصله ، وأما إذا عري من الألف واللام وحذفت منه النون للإضافة ، وجب الجر عندهم وكان النصب لحناً ، اللهم [إلا] إذا قَدَّر قارئه النون كقوله :

٥٣٦ ـ . . . . **ولا ذاكـرِ الـلـهَ إلاّ قـلـيـلا**[3]

بتقدير التنوين وإلا فلا . **وعن أبي الحسن** : أنه سمع أعرابياً **يقرأ** :

---

(١) قرأها أبو السمال . انظر مختصر الشواذ /١٢٧/ . والمقتصد ١/٥٣١ . والبيان ٢/٣٠٤ . وأضافها أبو حيان إلى عاصم في رواية . انظر البحر ٧/٣٥٨ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٥٦) .

(٣) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (١١٧) .

(غيرُ معجزي اللَّهَ) بالنصب[١] ، وذلك عندهم لحن فاحش جارٍ مجرى الغلط لما ذكر آنفاً ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ الجمهور على أن الاستثناء منقطع ، واختلف في المستثنى منه ، فقيل : من الضمير في قوله : ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ ، وقيل : من الضمير في قوله : ﴿لَذَآئِقُواْ﴾ .

وقوله : ﴿فَوَٰكِهُ﴾ بدل من ﴿رِزْقٌ﴾ ، أوضح الرزق المعلوم بالفواكه .

وقوله : ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر . ومثله ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ في الأوجه .

و﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ : نصب على الحال : إن شئت من المستكن في ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ ، وإن شئت من المستتر في ﴿جَنَّٰتِ﴾ ، فيجوز على هذا أن يكون ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ من صلة ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ . وكذا ﴿يُطَافُ﴾ في موضع الحال ، أي : مَطُوفاً عليهم .

وقوله : ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من صفة (كأس) ، وكذلك ﴿بَيْضَآءَ﴾ ، وقيل : ﴿بَيْضَآءَ﴾ من صفة ﴿مَّعِينٍ﴾ ، والمراد الخمر ، وهي مؤنثة[٢] . ﴿لَذَّةٍ﴾ صفة أخرى ، وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها ، أو على تأويل : ذات لذة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ من غَالَهُ يَغُولُهُ غَوْلاً ، إذَا أَهْلَكه وأَفْسَدَهُ ، أي : ولا تغولُ عقولهم كخمر الدنيا ، يقال : غَالَتْهُ الخمرُ واغْتالَتْهُ ، إذَا آذَتْهُ وذهبت

---

(١) آية (٢) من التوبة . وانظر القراءة في الدر المصون ٦/ ٦ دون نسبة .

(٢) قال ابن عطية ١٣/ ٢٣١ : (بيضاء) يحتمل أن يعود على الكأس ، ويحتمل أن يعود على الخمر وهو الأظهر . وكذلك ذهب أبو حيان ٧/ ٣٥٩ . لكن استبعده تلميذه السمين ٩/ ٣٥٩ . وقال الزجاج ٤/ ٣٠٣ : (من معين) أي من خمر تجري كما يجري الماء . وهو تفسير قتادة ، انظر جامع البيان ٢٣/ ٥٢ .

بعقله ، وفي أمثالهم : «**الغضب غُوْلٌ لِلْحِلْمِ والحَرْبُ غُوْلٌ للنّفُوسِ**»[1] .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (عنها) من صلة ﴿يُنزَفُونَ﴾ ، **وقرئ** : (يُنْزَفون) على البناء للمفعول[2] ، من نُزِفَ الرجلُ ، إذا ذهب عقلُه ، ويقال للسكران : نزيف ومنزوفٌ[3] .

و(يُنْزِفون) على البناء للفاعل[4] ، من أَنْزفَ الرجُل يُنْزِفُ ، إذا ذهب عقله ، وأُنشِدَ :

٥٣٧ -لَعَمْرِي لَئِنْ أَنْزَفْتُمُ أَو صَحَوْتُمُ ... لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمُ آلَ أَبْجَرَا[5]

قال أبو علي : فمقابلته له بصحوتم يدل على أنه أراد سكرتم . أو من أَنزف إذَا فني شرابه ، أي صار ذا نفادٍ لشرابه ، كما أن الأول معناه النفاد في عقله[6] .

وعن طلحة بن مصرف : (يَنْزُفونَ) بفتح الياء وضم الزاي[7] ، من نَزُفَ الرجل يَنْزُفُ بالضم فيهما ، إذا سكر .

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) في الصحاح (غول) ، ومجمع الأمثال ٢/ ١٣: الغضب غُولُ الحلم . وفي القرطبي ١٥/ ٧٨: الخمر غول للحلم ، والحرب غول للنفوس .
(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٣) كذا في معاني الزجاج ٤/ ٣٠٣ .
(٤) قرأها الكوفيون عدا عاصماً . انظرها مع القراءة السابقة في السبعة /٥٤٧/ . والحجة ٦/ ٥٤ . والمبسوط /٣٧٦/ . والتذكرة ٢/ ٥١٨ .
(٥) البيت للأبيرد الرياحي . وانظره في مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٦٩ . ومعاني الزجاج ٤/ ٣٠٤ . وجامع البيان ٢٣/ ٥٥ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٦ . وحجة الفارسي ٦/ ٥٤ . والمحتسب ٢/ ٣٠٨ . والصحاح (نزف) . والنكت والعيون ٥/ ٤٧ .
(٦) انظر قول أبي علي هذا في حجته الموضع السابق .
(٧) انظرها عنه في الكشاف ٣/ ٣٠٠ . والبحر ٧/ ٣٦٠ . والدر المصون ٩/ ٣٠٥ .

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ الجمهور على تشديد الطاء وفتح النون ، وهو مُفْتَعِلُون ، من اطلع على كذا ، إذا عثر عليه . **وقرئ** : (مُطْلِعُونَ) بإسكان الطاء[١] ، إما من أَطْلَعْتُكَ على سِرِّي ، على معنى : مُطْلعونَ أصحابكم ، أو من أَطْلَعَ عليه ، بمعنى اطَّلع عليه ، فتكون بمعنى قراءة الجمهور . وقيل معناه : مقبلون ، من قولهم : أَطْلَعَ ، إذا أقبل .

وقرئ : (مُطْلعونِ) كذلك إلا أنه بكسر النون[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه أراد مطلعون إياي ، فوضع المتصل موضع المنفصل ، كقوله :

٥٣٨ ـ هُم الفَاعِلُونَ الخَيْرَ والآمِرُونَه ....[٣]

والثاني : أنه شبه اسم الفاعل في ذلك بالفعل المضارع لما بينهما من المؤاخاة ، كأنه قال : تطلعون ، ونحو هذا بابه النظم دون النثر ، نحو :

٥٣٩ ـ * أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا[٤] *

---

(١) وفتح النون ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن محيصن ، والجعفي عن أبي عمرو ، والضحاك . انظر مختصر الشواذ ١٢٧ ـ ١٢٨ . والمحتسب ٢/ ٢١٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٥ . وزاد المسير ٧/ ٦٠ .

(٢) قرأها أبو البرهسم كما في المحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٥ . ونسبها ابن الجوزي ٧/ ٦٠ إلى أبي رزين ، وابن أبي عبلة . وذكرها أبو حيان ٧/ ٣٦١ عن عمار بن أبي عمار أيضاً .

(٣) هذه رواية المبرد ، وأما رواية سيبويه ، والفراء كما سيأتي : (هم القائلون الخير . . .) وعجزه :

.... **إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمرِ مُعْظَما**

وانظره في الكتاب ١/ ١٨٨ . ومعاني الفراء ٢/ ٣٨٦ . والكامل ١/ ٤٦٨ . ومعاني الزجاج ٤/ ٣٠٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٥٠ . والمفصل /١٠٦/ .

(٤) رجز لرجل من هذيل ، وقبله :

أرأيت إن جئت به أملودا مرجلاً ويلبس البرودا

وانظره في شرح أشعار الهذلين ٢/ ٦٥١ . والخصائص ١/ ١٣٦ . والمحتسب ١/ ١٩٣ . والخزانة ١١/ ٤٢٠ .

فأجرى أَقائلُنَّ مجرى أَتقولُنَّ ، وذلك أنه أكد اسم الفاعل بالنون وإنما بابها الفعل ، نحو : هل تضربنَّ زيداً؟ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾[1] وأنكر أبو حاتم وغيره هذا وقال : لو كان كذلك لكان (مُطْلِعِيَّ) بقلب واو (مطلعون) ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها ، ووجهه ما ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿فَاطَّلَعَ﴾ الجمهور على تشديد الطاء وفتح اللام على لفظ الماضي ، **قال أبو إسحاق** : طَلَعَ وأَطْلَعَ واطَّلَعَ بمعنى[2] . **وقرئ** : (فأُطْلِع) بضم الألف وإسكان الطاء وكسر اللام[3] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون ماضياً مبنياً للمفعول مسنداً إلى مصدره ، أي : فأُطلع الإطلاعُ ، كما تقول : قِيم ، وقُعد ، على معنى : قيم القيام ، وقعد القعود ، هذا إذا جعلته لازماً بمعنى طَلَعَ ، وإن جعلته متعدياً من أطلعه غيره فوجهه ظاهر .

وأن يكون مستقبلاً منصوباً على الجواب بالفاء ، لأنه جواب استفهام لازماً كان أو متعدياً ، أي : فأطلع أنا ، أو فأطلع غيري عليه ، فاعرفه فإن فيه بعض غموض .

وقوله : ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان لما بينهما من المؤاخاة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية . والإرداء : الإهلاك ، والردَى : الهلاك ، رَدِيَ فلانٌ وأرديته .

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ

---

(١) سورة الانشقاق ، الآية : ١٩ .

(٢) معانيه ٤/ ٣٠٤ .

(٣) هي تابعة لقراءة من قرأ : (مُطْلعونَ) . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير عند القراءة السابقة .

شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الاستثناء ، وإلا بمعنى : سوى ، أي سوى ما وقع بنا في الدنيا من الموت .

والثاني : منصوب ﴿بِمَيِّتِينَ﴾ نصب المصدر بالفعل الواقع قبله ، كقولك : ما ضربت زيداً إلا ضربةً واحدة ، كأنه قيل : أفما نحن نموت إلا موتتنا الأولى؟

وقوله : ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ انتصاب قوله : ﴿نُّزُلًا﴾ على التمييز ، وقد مضى الكلام على النُّزُل فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ أي : معها ، أو بعدها . والشَّوْبُ بالفتح : الخلط ، وهو على بابه[2] . وقيل : هو بمعنى مشوب ، تسميةً للمفعول بالمصدر[3] . **وقرئ** : (لَشُوباً) بالضم[4] ، وفيه وجهان ، أحدهما : لغة في الشَّوْبِ ، كالفَقْر والفُقْر ، والضَّر والضُّر . والثاني : هو اسم ما يُشاب به .

و﴿ضَآلِّينَ﴾ : مفعول ثان لـ﴿أَلْفَوْا۟﴾ وقيل : حال ، والأول هو الوجه .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٠٢) من الكهف .

(٢) يعني يكون مصدراً .

(٣) قاله الزمخشري ٣/٣٠٢ . والعكبري ٢/١٠٩٠ .

(٤) قرأها شيبان النحوي كما في مختصر الشواذ /١٢٨/ . والمحتسب ٢/١٢٠ .

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ ، قيل : اللام الداخلة على نِعم جواب قسم محذوف ، والمخصوص بالمدح محذوف ، والتقدير : فوالله لنعم المجيبون نحن . و﴿هُمُ﴾ : فصل .

وقوله : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ اختلف في مفعول (ترَكْنَا) :

فقيل : محذوف تقديره : وتركنا عليه في الآخرين ثناءً حسناً ، فحذف المفعول به ، وبه تم الكلام ، ثم ابتدأ جل ذكره فقال : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . (سلام على نوح) تفسير للمفعول[1] .

وقيل : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ هو مفعول (تَرَكْنَا)[2] ، فـ﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ ، و﴿عَلَىٰ نُوحٍ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بتركنا ، أي : وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة وهي : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ ، يعني : يسلمون عليه تسليماً ويدعون له ، وهو من الكلام المحكي ، كقولك : **قرأت** : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾[3] ، وقوله : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾[4] .

وقيل : معنى تركنا : قلنا[5] .

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ١٠٩٠ .
(٢) هذا القول للفراء ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ . وانظر الكشاف ٣/ ٣٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤١ .
(٣) سورة النور ، الآية : ١ .
(٤) سورة النمل ، الآية : ٥٩ .
(٥) التبيان ٢/ ١٠٩٠ .

وقيل : القول مقدر ، أي : يقال سلام على نوح[١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : و(سلاماً على نوح) بالنصب[٢] ، على أنه مفعول (تَرَكْنَا) ، أي : تركنا عليه ثناء حسناً ، وكذا ما في هذه السورة من سائر القصص .

وقوله : ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع النصب نعت لمصدر محذوف ، أي : جزاءً مثل ذلك الجزاء .

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ﴾ العامل في ﴿إذ﴾ أحد الشيئين ، إما ما في الشيعة من معنى الفعل ، أي : وإن ممن شايع ، أي : تابع نوحاً أو محمداً عليهما الصلاة والسلام على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لَإبراهيمَ . والشيعة : الجماعة يتبعون كبراءهم وسادتهم ، من قولهم : شاعَكَ فلانٌ ، إذا اتبعك . وقيل : الشيعة : الأعوانُ من الشياع ، وهو الحطب الصغار تُشْعَلُ به النار[٣] . وإما محذوف وهو اذكر ، فعلى الأول ظرف ، وعلى الثاني مفعول به .

و(إبراهيم) اسم أعجمي ، ومعناه بالسريانية أب رحيم[٤] .

---

(١) حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٧٥٥ عن الكسائي ، وقال : هو مذهب المبرد .
(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في إعراب النحاس ٢/ ٧٥٦ . ومشكل مكي ٢/ ٢٣٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤١ .
(٣) هذا قول الأصمعي ، انظر النكت والعيون ٥/ ٥٤ . والقرطبي ١٥/ ٩١ .
(٤) انظر النكت والعيون ١/ ١٨٢ . والروض الأنف ١/ ١٢ . والقرطبي ٢/ ٩٦ .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ (إذ) هذه بدل من الأولى ، ويجوز أن تكون معمولة ﴿جَآءَ﴾ أو ﴿سَلِيمٍ﴾ . وقوله : ﴿مَاذَآ﴾ يجوز أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) بمعنى الذي ، وأن يكون كلاهما اسماً واحداً ، وقد مضى نظائره في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (إفكاً) مصدر قولك : أَفَكَ فُلانٌ يَأْفِكُ أَفْكاً وإِفْكاً[٢] ، إذا كذب ، وانتصابه يحتمل أوجهاً :

أن يكون **مفعولاً به** لتريدون ، والتقدير : أتريدون إفكاً ، ثم أوضح الإفك بقوله : ﴿ءَالِهَةً﴾ فأبدل منه على أنها إِفْكٌ في نفسها ، ولك أن تقدر في الكلام حذف مضاف ، والتقدير : أتريدون إفكاً عبادةَ آلهةٍ؟ فحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا لأن ﴿أَئِفْكًا﴾ معنى و﴿ءَالِهَةً﴾ عين ، والموضِح ينبغي أن يكون مثل الموضَح .

وأن يكون **في موضع الحال** ، إما من الفاعلين ، وإما من المفعولين ، وآلهة مفعول ﴿تُرِيدُونَ﴾ ، والتقدير : أتريدون آلهة من دون الله آفكين ، أو مأفوكاً فيها؟

وأن يكون **مفعولاً له** ، أي : أتريدون آلهة من دون الله إفكاً؟ أي للإفك ، قيل : وإنما قدم المفعول على الفعل للعناية ، وقدم المفعول له على المفعول به ، لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ، فاعرفه فإنه موضع[٣] .

والإفك : أسوأ الكذب ، **عن محمد بن يزيد** وغيره[٤] .

و﴿مُدْبِرِينَ﴾ : حال .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢١٥) من البقرة .
(٢) في الصحاح : المصدر : أَفْك . والاسم : إفك .
(٣) انظر هذا القول مع جميع الأوجه في الكشاف ٣/٣٠٣ .
(٤) انظر قول أبي العباس المبرد في إعراب النحاس ٢/٧٥٦ ـ ٧٥٧ .

وقوله : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ انتصاب قوله : ﴿ضَرْبًا﴾ على المصدر إما من (راغ) حملاً على المعنى ، كأنه قالَ : فَضَرَبَهُمْ ضرباً ، لأنّ (راغ عليهم) في معنى ضربهم ، وإما من مضمر ، أي : فراغ عليهم يضربهم ضرباً ، وهو في كلا التقديرين مصدر مؤكد لفعله ، ولك أن تجعله في موضع الحال من المنوي في الفعل أي : ضارباً . ومعنى راغ : مال عليهم في السر ، ولذلك عُدِّي بعلى حيث كان في السر ، يقال : مال فلان على فلان بالسيف يضربه ، وإذا لم يكن في السر فيُعدّى بإلى .

وقرئ : (صَفْقاً) و(سَفْقاً) بالصاد والسين[1] ، يقال : صَفَقْتُ البابَ وسَفَقْتُه بمعنىً ، ومعناهما الضرب .

﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ **قرئ** : بفتح الياء ، من زَفَّ يَزِفُّ زَفًّا وزَفِيفاً ، إذا أسرع . و(يُزِفُّونَ) بضمها[2] ، إما من أَزَفَّ ، إذا دخل في الزفيف ، أو من أزفه ، إذا حمله على الزفيف ، فالمفعول على هذا محذوف ، أي : يُزِفّ بعضُهم بعضاً ، أي : يحمل بعضهم بعضاً على الزفيف . **قال الأصمعي** : يقال : أَزْفَفْتُ الإبل ، إذا حملتَها على أن تزفَّ ، وهو سرعة الخطو ، ومقاربة المشي[3] . وقيل : إنهما لغتان بمعنىً ، يقال : زَفَّ القومُ

(١) قرأ ابن مسعود رضي الله عنه : (صفقاً) . انظر معاني الفراء ٢/٣٨٨ . ومختصر الشواذ /١٢٨/ . وحكى ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٢١: (صفقاً) و (سفقاً) بالسين والصاد ، وعزاها إلى الحسن . وفي المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٤: (صفعاً) بالعين .

(٢) قرأ حمزة ، والمفضل عن عاصم بضم الياء . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٤٨/ . والحجة ٦/٥٦ . والمبسوط /٣٧٦ . والتذكرة ٢/ ٥١٩ .

(٣) انظر قول الأصمعي في الحجة ٦/ ٥٧ .

وأَزَفُّوا ، كما قالوا زَفَفْتُ العروس وأزْفَفْتُها[١] .

وقرئ : أيضاً : (يَزِفُونَ) بفتح الياء وتخفيف الفاء[٢] ، من وَزَفَ يَزِفُ ، إذا أسرع . ويجوز أن يكون أصلها يَزِفُّونَ ، فخفف كراهة التضعيف ، والفعل في موضع الحال في الأوجه ، أي : مسرعين .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ في (ما) أوجه :

أن تكون **مصدرية** منصوبة المحل عطفاً على الكاف والميم في ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، أي : والله خلقكم وعملكم ، وهذا وجه حسن لما فيه من الدليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيراً كان أو شراً .

وأن تكون **موصولة** في موضع نصب أيضاً عطفاً على المذكور آنفاً ، على معنى : والله خلقكم والذين تعملون منه الأصنام ، يعني الخشب والحجارة وغيرهما ، وتبقى الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى ، وبهذا التأويل يصح أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، لا على أن تكون تعم جميع الأشياء كما ذهبت إليه المعتزلة الضُّلَّالُ[٣] ، وكفاك دليلاً قوله عليه الصلاة والسلام في «الأنبياء»[٤] : ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾[٥] يعني الأصنام .

وأن تكون **استفهامية** منصوبة المحل بقوله تعالى : ﴿تَعْمَلُونَ﴾ توبيخاً لهم وتحقيراً لعملهم .

---

(١) كذا في الصحاح (زفف) .

(٢) حكاها الكسائي ، انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٩ . ومعاني النحاس ٦/ ٤٥ . ونسبها ابن خالويه /١٢٨/ إلى الضحاك ، ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ ، وابن أبي عبلة . كما نسبها ابن جني ٢/ ٢٢١ إلى عبد الله بن يزيد . وأضافها ابن عطية ١٣/ ٢٤٥ إلى مجاهد أيضاً . وانظر زاد المسير ٧/ ٦٩ فقد أضافها إلى آخرين .

(٣) انظر مذهبهم ، والزمخشري منهم : في مشكل مكي ٢/ ٢٣٩ . والكشاف ٣/ ٣٠٥ .

(٤) يعني فيما حكى القرآن عنه .

(٥) الآية (٥٦) .

وأن تكون **نكرة موصوفة** ، وحكمها في الإعراب والتقدير حكم الموصولة .

وأن تكون **نافية** ، على معنى : وما تعملون ذلك لكن الله خالقه .

و﴿بُنْيَـٰنًا﴾ مفعول به . و﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ مفعول ثان وفيه وجهان :

أحدهما : للتفضيل ، أي : الأسفلين من سافلين وغيرهم ، ولم يُرِدْ من إبراهيم عليه السلام ، لأنه لم يكن في إبراهيم سَفَالٌ .

والثاني : ليس أفعل للتفضيلَ بل للمبالغة ، كقوله : «الله أكبر» ، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1] على أحد الوجهين[2] .

﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ
بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ
مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ
أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن
ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى
ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٢) يعني كونهما بمعنى كبير وهين ، لا على أنهما اسما تفضيل .

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي : ولداً منهم ، فحذف الموصوف .

وقوله : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ (السعي) مفعول ﴿بَلَغَ﴾ ، أي : بلغ الحد الذي يَقْدِرُ فيه أن يسعى مع أبيه ، وأما (مع) فمفعولُ محذوفٍ دل عليه معنى الكلام ، كأنه لما قال : فلما بلغ السعيَ ، قيل : مع مَن؟ فقال : مع أبيه ، ومُنِعَ أن يكون معمول ﴿بَلَغَ﴾ كما زعم بعضهم ، لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي ، ولا معمول ﴿ٱلسَّعْىَ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ **قرئ** : بفتح التاء والراء[١] ، على أنه مضارع رأيت ، وهو من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب على وجه المشاورة ، ليعلم ما عنده فيما نزل به ، لأنه لا يخلو إما أن يكون من رؤية العين ، أو من رؤية القلب المتعدية إلى مفعولين ، أو من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب ، فلا يجوز أن يكون من رؤية العين ؛ لأنه لم يأمره أن يبصر شيئاً بِبَصَرِهِ[٢] ، إنما أمره أن يدبر أمراً عرضه عليه يقول فيه برأيه وهو الذبح ، ولا يجوز أن يكون أيضاً من يرى الذي بمعنى العلم ، لأنه ليس يكلفه أن يقطع له بصريح الحق وجَلِيّه اليقين ، وإنما يسأله عما يحضره إياه رأيه ويبديه قوله ، وإذا بطل ذلك ، فبقي أن يكون من الرأي الذي هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رَأْيَ الخوارجِ ، ويرى رأي أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ ، فهو يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿مَاذَا﴾ إن جعلتهما اسماً واحداً ، أي : فانظر أي شيء ترى؟ وإن جعلت (ما) مبتدأ (وذا) بمعنى الذي خبره ، كان مفعوله محذوفاً وهو العائد إلى الذي ، أي : ما الذي تراه؟

وقرئ : (ماذا تُرِي) بضم التاء وكسر الراء[٣] ، وهو من الرأي المذكور

---

(١) هذه قراءة الأكثر كما سيأتي .
(٢) في (ب) و (ط) : من بصره .
(٣) هذه قراءة الكوفيين عدا عاصماً . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٥٤٨/ . والحجة ٦/ ٥٧ . والمبسوط /٣٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٥١٩ .

آنفاً ، إلا أنه نُقل بالهمزة فتعدى إلى مفعولين ، وهو مضارع أَرَيْت ، أي : ماذا تُرِي أباك وتبديه من صبرك أو جزعك؟ فماذا مفعول أول وأباك ثانٍ ، هذا إذا جعلت ﴿مَاذَا﴾ اسماً واحداً ، وإن جعلت (ما) مبتدأ و(ذا) بمعنى الذي خبره ، كان التقدير : ما الذي تريه أباك ، أو ما الذي ترينيه؟ وقيل معناه : ماذا تشير؟ ماذا تأمر؟[1] **وقال أبو إسحاق** : ماذا تُبيِّنُ[2] .

وقرئ أيضاً : (ماذا تُرَى) بضم التاء وفتح الراء على البناء للمفعول[3] ، على : ماذا تريك نفسُكَ من الرأي؟ ثم ماذا تُرَى؟

وقوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ أي : ما تؤمر به من ذبحي ، لأني أعلم أن هذه الرؤيا وحي إليك ، وأمر لك بذبحي ، فحذف الجار فبقي ما تؤمره ، ثم ما تؤمر ، فـ﴿مَا﴾ على هذا موصولة ، ويجوز أن تكون مصدرية فلا حذف إذن ، أي : افعل أمرك ، أي : مأمورك .

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ : اختُلف في جواب (لما) فقيل : محذوف ، أي : فلما استسلما لأمر الله وأطاعاه ، كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط الوصف ، من استبشارهما ، واغتباطهما ، وحمدهما لله ، وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله . وقيل : ﴿وَتَلَّهُۥ﴾ أو ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ ، والواو صلة[4] .

---

(١) القولان للإمام الطبري ٢٣/ ٧٨ لكنه جعل (ماذا تأمر) تفسيراً لـ (تَرى) بفتح التاء و(ماذا تشير) تفسيراً لـ (تُرِي) بضم التاء . وانظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٢٧ .

(٢) الذي في كتاب أبي إسحاق ٤/ ٣١٠ . وحكاه عنه النحاس في المعاني ٦/ ٤٨ . والقرطبي ١٥/ ١٠٣ : (ماذا تشير) . ثم إني وجدت ما حكاه المؤلف رحمه الله في زاد المسير ٧/ ٧٥ حيث قال ابن الجوزي : (ماذا تبين) قاله الزجاج ، وقال غيره : ماذا تشير؟ فالله أعلم .

(٣) قرأها الأعمش ، والضحاك . انظر المحتسب ٢/ ٢٢٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٨ . والبحر ٧/ ٣٧٠ .

(٤) أي زائدة ، وهذا القول للكوفيين كما في إعراب النحاس ٢/ ٧٦٣ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٠ .

وقرئ : (سَلَّما) بغير ألف قبل السين وتشديد اللام[١] ، من التسليم ، على معنى : سَلّما أنفسهما وآراءهما لما أُمرا به ، كالتسليم باليد ، **قال أهل التأويل** : يقال : سَلَّم لأمر الله ، وأسلم ، واستسلم بمعنىً واحدٍ ، إذا انقاد له وخضع ، وأصلها من قولك : سَلِمَ هذا لفلان ، إذا خلص له ، ومعناه : سلم من أن ينازع فيه ، وقولهم : سَلَّمَ لأمر الله ، وأَسْلَمَ له ، منقولان منه[٢] .

قوله : ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ انتصاب قوله : ﴿نَبِيًّا﴾ على الحال من (إسحاق) ، وهي حال مقدرة ، وكذا ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ حال ثانية ، أي : كائناً منهم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿نَبِيًّا﴾ .

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وإثباتها في الدَّرْجِ وهو الوجه ، لأن الهمزة فيه أصل ، وهي مكسورة وليست التي تصحب حرف التعريف ، بدليل قوله : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[٣] وأصله : إلياسيِّين ، فحذف ياء النسب ، فَكَسْرُ الهمزة وقَطْعُها يدل على أنها ليست بالتي تصطحب حرف التعريف ، ثم إن ﴿إِلْيَاسَ﴾ اسم عبراني وليس بعربي ، ولم يكن إلياس عليه السلام هذا من العرب ، وإنما هو من بني إسرائيل على ما نقل[٤] .

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، كما في معاني الفراء ٢/ ٣٩٠ . ومعاني النحاس ٦/ ٥١ وإعرابه ٢/ ٧٦٣ . وزاد أبو الفتح ٢/ ٢٢٢ وابن عطية ١٣/ ٢٤٨ في نسبتها إلى علي بن أبي طالب ، وابن عباس وآخرين من التابعين وتابعيهم رضي الله عنهم جميعاً .

(٢) قول أهل التأويل بتمامه للزمخشري ٣/ ٣٠٧ .

(٣) من الآية (١٣٠) الآتيه بعد قليل .

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩١ . وجامع البيان ٢٣/ ٩١ .

وقرئ : على لفظ الوصل[١] وفيه وجهان :

أحدهما : وهو الوجه عندي أن تكون الهمزة حذفت حذفاً تخفيفاً ، كما حذفت في قوله تعالى في قراءة من **قرأ** : (إنها لَحْدَىٰ الكُبَرِ)[٢] بطرح الهمزة من (لإحدى) وهو ابن محيصن[٣] : وقوله :

٥٤٠ ـ * إنْ لَمْ أُقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بُرْقُعَا[٤] *

والثاني : أن اسمه (ياس) ، ثم لحقه لام التعريف .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ (إذ) ظرف لمحذوف ، أي : مرسل من المرسلين حين قال لقومه .

وقوله : (اللَّهُ رَبُّكُم وَرَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ) **قرئ** : بالرفع على الابتداء والقطع مما قبله ، وبالنصب[٥] على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾ ، أو على إضمار أعني .

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا

---

(١) أي بغير همز ، وتنسب هذه القراءة لابن عامر كما في السبعة /٥٤٨/ . والحجة ٦/ ٥٩ . لكن أكثر أئمة القراءة لم يثبتوها له ، بل قال ابن مهران /٣٧٧/ : من ذكر عنه وصل الألف فقد أخطأ وغلط ، وكان أهل الشام ينكرونه ولا يعرفونه . وكذا قال أبو عمرو الداني كما في النشر ٢/ ٣٥٧ . قلت : ولهذا لم يثبتها صاحبا التذكرة ، والكشف في كتابيهما ، إلا أن ابن الجزري ذكرها في الموضع السابق عن كثيرين من أصحاب ابن ذكوان عن ابن عامر ، وأنكر انتصار أبي عمرو الداني لقراءة القطع عن ابن عامر ، والله أعلم . وقراءة الوصل منسوبة لقرّاء آخرين مثل ابن محيصن ، وأبي رجاء ، وعكرمة والحسن بخلاف عنهما . انظر المحتسب ٢/ ٢٢٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٣ .

(٢) سورة المدثر ، الآية : ٣٥ .

(٣) وهي رواية عن ابن كثير ، وقد تقدم الاستشهاد بها عند إعراب الآية (٩٢) من النساء وخرجتها هناك .

(٤) تقدم ذكره وتخريجه برقم (٩٥) .

(٥) قرأ برفع الثلاثة : أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . وقرأ بالنصب : حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٤٩/ . والحجة ٦/ ٦٣ . والمبسوط ٣٧٧ ـ ٣٧٨ . والتذكرة ٢/ ٥١٩ .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ **قرئ** : بهمزة مكسورة وإسكان اللام موصولة بالياء[1] ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم واحد ، على أن له عليه السلام اسمين : إلياس وإلياسين ، كميكال وميكائيل .

والثاني : جمع ، وفيه وجهان ، أحدهما : جمع إلياس عار عن ياء النسب ، جُعل أصحابه كأن كل واحد منهم إلياس . والثاني : هو جمع على معنى النسب ، واحدهم إلياسيّ ، ثم خفف في الجمع ، كما حَكَى عنهم صاحب الكتاب رحمه الله : الأَشْعَرُونَ[2] ، ومثله : الأَعْجَمُونَ ، والأصل الأَشْعَرِيُّونَ والأَعْجميُّونَ ، ولولا ذلك لم يجمع بالواو والنون ، كما لا يجمع أحمر كذلك إذا كان صفة ، وإنما حذفت ياء النسب في الجمع المُسَلَّم لثقلها وثقل الجمع ، كما حذفت في الجمع المكسّر في قولهم : المهالبة والمسامعة لذلك . والواحد مهلبي ومسمعي .

وقرئ : (على آلِ ياسين) بهمزة مفتوحة بعدها ألف واللام مكسورة منفصلة من الياء[3] ، وفيه أوجه :

أحدها : أن ياسينَ اسمُ أبي إلياس أضيف إليه الآل .

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤١٠ .

(٣) قرأها كذلك : نافع ، وابن عامر ، ويعقوب . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة / ٥٤٩/ . والحجة ٦/ ٥٩ . والمبسوط /٣٧٨/ . والتذكرة ٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٠ . والنشر ٢/ ٣٦٠ وفيه رد على صاحب المبسوط لأنه قيدها برويس عن يعقوب .

والثاني : أن (آل) صلة و(ياس) و(إلياس) واحد ، والتقدير : سلام على ياسين ، أي على ياسين وأصحابه .

والثالث : أنه على حذف النسب على ما ذكر آنفاً .

والرابع : أن (يَاسَ) و(ياسين) واحدٌ وكلاهما اسم (إلياس) عليه الصلاة والسلام ، و(آل) غير صلة ، والمعنى : سلام على أصحاب إلياس ، يعني : من آمن به .

والخامس : أن ياسين اسم للقرآن ، والمعنى : سلام على أهل القرآن ، وهم المؤمنون .

والسادس : أن ياسين اسم محمد ﷺ ، والمعنى : سلام على آل محمدﷺ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

وقوله : ﴿مُصْبِحِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : داخلين في الصباح .

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي : من المغلوبين ، والمدحض : المغلوب المقروع ، قيل : وحقيقته المُزْلَقُ عن مقام الظفر والغلبة[1] .

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ الواو للحال . ومثله : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ .

وقوله : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ﴾ (أنه) مبتدأ ، ولذا فتحت (أن) ، والخبر محذوف .

(١) الكشاف ٣/ ٣١١ .

وقوله : ﴿فِي بَطْنِهِۦٓ﴾ يجوز أن يكون من صلة (لبث) ، وأن يكون حالاً من المنوي فيه . وكذا ﴿إِلَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة (لبث) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لبثاً كائناً إلى يوم يبعثون .

وقوله : ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (أو) هنا عند المحققين من أصحابنا على بابه[1] ، ومعناه الإبهام في مرأى الناظر ، أي إذا رآهم الرائي قال : هؤلاء مائة ألف أو أكثر ، والغرض : الوصف بالكثرة . وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى بل . وقيل : بمعنى الواو ، والوجه هو الأول[2] .

و﴿يَزِيدُونَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : أوهم يزيدون . **وقرئ** : (ويزيدون) بالواو[3] ، أي : وهم يزيدون على المائة ، فالواو عاطفة جملة على جملة ، ولا يجوز أن تعطف على ﴿مِاْئَةِ﴾ ، لأن ﴿إِلَىٰ﴾ لا تعمل في ﴿يَزِيدُونَ﴾ ، ولا يجوز أن تعطف على ما تعمل فيه (إلى) ، كما لا يجوز أن تقول مررت بقائم ويقعد ، وأنت تريد بقائم وقاعد ، فكذلك لا يجوز أن تعطف ﴿يَزِيدُونَ﴾ على ﴿مِاْئَةِ﴾ على أن يكون المعنى : وأرسلناه إلى مائة وزائد ، ولا يجوز أيضاً أن يحمل على تقدير حذف موصوف على : وأرسلناه إلى مائة ألف وجمعٍ يزيدون ، لفساد المعنى ، وذلك أن المعنى يصير : وأرسلناه إلى جَمْعَيْنِ أحدهما : مائةُ ألفٍ ، والآخر زائد على مائة ألف ، وليس المعنى على ذلك ، ولا جاء هذا عن أحد من أهل التأويل[4] .

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٤٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٩ .

(٢) يعني كون (أو) على بابه . وهو ما رجحه الزجاج ٤/ ٣١٤ . والنحاس في المعاني ٦/ ٦٠ ـ ٦٢ . وبه قال المبرد . وكونها بمعنى (بل) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢٣/ ١٠٤ . وبه قال الفراء ٢/ ٣٩٣ . وأبو عبيدة ٢/ ١٧٥ . وأما كونها بمعنى الواو فهو قول ابن قتيبة كما في معاني النحاس الموضع السابق .

(٣) يعني بدل (أو) وهي قراءة جعفر بن محمد كما في المحتسب ٢/ ٢٢٦ . وقراءة أبي رضي الله عنه ، ومعاذ القارئ ، وأبي المتوكل ، وأبي عمران الجوني كما في زاد المسير ٧/ ٨٩ .

(٤) إنظر هذا التخريج في المحتسب الموضع السابق أيضاً .

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا﴾ في (أم) هنا وجهان :

أحدهما : منقطعة ، أي : بل أخَلَقْنا الملائكة إناثاً وهم حاضرون خَلْقنا إياهم .

والثاني : متصلة ، ومعناها السؤال عن أحد الشيئين ، والمعنى على إضمارٍ ، والتقدير : أَحَصَل لهم العلم بدليل العقل بانفرادنا بالبنات دون البنين أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون؟ و﴿إِنَٰثٗا﴾ حال ، وهي جمع أنثى . وكذا ﴿وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ أي يقولون : وَلَد اللهُ أولاداً هم الملائكة . **وقرئ** : (وَلَدُ اللهِ) برفع الدال وجر الجلالة بالإضافة[1] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي الملائكة وَلَدُهُ ، والوَلَدُ : يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، يقال : هذه وَلَدِي ، وهؤلاء وَلَدِي ، هو فَعَلٌ بمعنى مفعول .

وقوله : ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وهي استفهام على وجه الإنكار والاستبعاد ، كقوله : ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾[2] ، وحذفت همزة الوصل اكتفاء بهمزة الاستفهام لعدم اللبس ، **وقرئ** : (اِصطفى) بكسر الهمزة على الخبر[3] ، وذلك يحتمل أوجهاً : أن

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٣١٢ . والبحر ٧/ ٣٧٦ . والدر المصون ٩/ ٣٣٣ . وروح المعاني ٢٣/ ١٥٠ . دون نسبة في الجميع .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ١٦ .

(٣) يعني أن تكون الهمزة للوصل . وتكسر في الابتداء بها ، وهي قراءة صحيحة لأبي جعفر ، ونافع في رواية . انظر السبعة /٥٤٩/ . والحجة ٦/ ٦٣ ـ ٦٤ . والمبسوط /٣٧٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٠ . والنشر ٢/ ٣٦٠ .

يكون من كلام الكفرة بدلاً من قولهم : ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ ، لأن ولادة البناتِ واتخاذَهن اصطفاءٌ لهن ، فأبدل مثال الماضي من مثال الماضي . وأن يكون تفسيراً للكذب الذي نسب إليهم في قولهم : ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ ، كما أن قوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ تفسير للوعد(١) . وأن يكون على معنى : اصطفى البنات فيما يقولون ، وأن يكون على إضمار القول ، أي : وإنهم لكاذبون قالوا : اصطفى البنات على البنين ، وأن يكون عطفاً على ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ وحُذف العاطف ، لأن في الجملة الثانية ذكراً من الأولى والتباساً بها ، كقوله : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾(٢) وقوله : ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾(٣) على قراءة من حذف العاطف وهو ابن عامرٍ(٤) ، والوجه قراءة الجمهور ، لأجل أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها ، وذلك قوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فجاعلها خبراً مُوقِعٌ دخيلاً بين نَسِيبَيْنِ ، وذلك غير مألوف في كلام القوم(٥) .

وقرئ : (آصطفى البنات) بالمد(٦) ، على إبدال التي للوصل مَدَّةً ، كما فعل الجمهور بالتي مع حرف التعريف ، نحو : آلقوم عندك؟ ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾(٧) ، وهو بعيد ، وقياس فاسد ، لأن البدل مع حرف التعريف لازم لأداء حذفها إلى الإلباس ، بخلاف غيرها وهي المكسورة ، نحو : ابنُ زيدٍ قام ، والمضمومة نحو : انْطُلق بزيدٍ ، فالحذف هنا واجب لعدم اللبس لأجل اختلاف حركتها ، والقلب مع حرف التعريف لازمٌ لاتفاق حركتهما ، فاعرف الفرقان بينهما(٨) .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة : ٩] . وقد حرفت العبارة في (ب) و(ج) .
(٢) سورة الكهف ، الآية : ٢٢ . (٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .
(٤) تقدم ذكرها وتخريجها في موضعها عند هذه الآية .
(٥) انظر هذا التخريج في الكشاف ٣/ ٣١٢ . وحكاها أبو حيان ٧/ ٣٣٧ عنه ورد عليه .
(٦) كذا ذكرها أيضاً صاحب البيان ٢/ ٣٠٩ . والتبيان ٢/ ١٠٩٤ دون نسبة .
(٧) سورة يونس ، الآية : ٥٩ . (٨) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/ ٣٠٩ .

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع ، واختلف في المستثنى منه ، فقيل : من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ على : ولكنّ المخلصين ناجون . وقيل : من الواو في ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ ، و﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ على هذا اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه . وقيل : من الواو في ﴿يَصِفُونَ﴾ ، على معنى : يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين بُرآء من أن يصفوه به[1] .

وقوله : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (وما تعبدون) الواو عاطفة ، و(ما) موصولة منصوبة المحل عطفاً على اسم (إن) . و﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ (ما) نافية ، و(أنتم) اسمها ، و﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ خبرها ، و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلة الخبر ، والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لله جل ذكره .

و﴿مَنْ﴾ موصولة أو موصوفة ومحلها النصب ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، و﴿صَالِ﴾ خبره ، والجملة صلة ﴿مَنْ﴾ أو صفة له ، و﴿مَآ﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بخبر إنّ ، والمعنى : فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعاً بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنكم داخلوها ، والفتنة هنا بمعنى الإضلال .

الزمخشري : يجوز أن يكون الواو في ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ بمعنى (مع) مثلها في قولهم : كُلُّ رَجُلٍ وضَيْعَتُهُ[2] ، فكما جاز السكوت على «كل رجل وضيعته» وإنّ كُلَّ رَجُلٍ وضيعته ، جاز أن يسكت على قوله : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا

---

(١) القول الأول والثالث للزمخشري ٣/ ٣١٣ . والثاني للعكبري ٢/ ١٠٩٤ .

(٢) سيبويه ١/ ٢٩٩ .

﴿تَعۡبُدُونَ﴾، لأن قوله: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ ساد مسد الخبر، لأن معناه: فإنكم مع ما تعبدون، والمعنى: فإنكم مع آلهتكم، أي: فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها، ثم قال: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والإضلال إلا من هو ضَالٌّ منكم، انتهى كلامه[1].

والجمهور على كسر لام ﴿صَالِ﴾، وأصلها صالي بوزن فاعل، فسقطت الياء في الدرج لالتقاء الساكنين، فحذفها الكاتب من الخط على لفظ الوصل، **وقرئ**: (صَالُ الجحيم) بضم اللام[2]، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون جمع صال، والأصل: صالون، فحذفت نونه للإضافة، وواوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف، وجاز جمعه مع قوله: ﴿مَنۡ هُوَ﴾ حملاً على (مَنْ)، لأنَّ (مَنْ) مفرد اللفظ مجموع المعنى، فحمل ﴿هو﴾ على لفظه، والصالون على معناه، كما حمل في مواضع مِن التنزيل على لفظ (مَن) ومعناه في آية واحدة، نحو قوله جل ذكره: ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ ثم قال: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[4].

والثاني: أن يكون مفرداً إلا أنه مقلوب، قلبت اللام إلى موضع العين فصار من صالي إلى صايل، ثم حذفت الياء فبقيت اللام مضمومة، كقولهم: شاك في شايك، وهار في هاور.

---

(١) الكشاف ٣/ ٣١٣.

(٢) قرأها الحسن كما في معاني الفراء ٢/ ٣٩٤. ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٥. وإعراب النحاس ٢/ ٧٧٦. والمحتسب ٢/ ٢٢٨. ومشكل مكي ٢/ ٢٤٣. والكشاف ٣/ ٣١٣. وأضافها ابن خالويه /١٢٨/ إلى ابن أبي عبلة أيضاً.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٥.

والثالث : أن يكون مفرداً أيضاً إلا أنه حذف لامه تخفيفاً وأُجْري الإعراب على عينه ، كما حذف لام البالية من قولهم : ما بَالِيتُ بِهِ بَالَةً[١] ، على قول الخليل رَحِمَهُ اللهُ ، وأصلها بالية من بالَى ، كعافية من عافَى ، ولام الحانة ، وهي فاعلة بشهادة قولهم : حانوي ، وتعضد هذا الوجه قراءة من قرأ : (وَلَهُ الجَوارُ)[٢] ، (وجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانُ)[٣] برفع الراء والنون[٤] ، على إجراء الإعراب على العين بعد حذف اللام .

وقوله : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ على حذف الموصوف عند أهل البصرة ، والتقدير : وما منا أحد إلا له مقام معلوم ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه ، والضمير في (له) يعود إليه . وعلى حذف الموصول عند أهل الكوفة ، أي : وما منا إلا من له ، فحذف الموصول وأبقيت الصلة ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٥] .

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ :

---

(١) انظر المحتسب ٢/ ٢٢٨ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٥٤ .

(٤) لم يذكر ابن خالويه /١٤٩/ . والسمين ١٠/ ١٦٦ . والبنا ٢/ ٥١٠ إلا : (وله الجوارُ) وهي قراءة الحسن ، وعبد الوارث عن أبي عمرو .

(٥) انظر المذهبين أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٧٧٦ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٤ . والبيان ٢/ ٣١٠ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الشأن أو الأمر كان كفار مكة ليقولون كيت وكيت ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ذِكْرًا﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لـ﴿ذِكْرًا﴾ .

وقوله : ﴿لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ (هم) فَصْلٌ أو مبتدأ .

وقوله : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ الجمهور على فتح النون والزاي على إسناد الفعل إلى العذاب ، يدل عليه قوله قبله : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ، **وقرئ** : (نُزِلَ) بضم النون وكسر الزاي[1] ، على إسناده إلى الجار والمجرور ، كقولك : ذُهِبَ بزيدٍ ، ونُزِلَ على عَمْرٍو .

وقوله : ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ المقصود بالذم محذوف ، أي : بئس صباح الكفار المنذرين صباحهم ، فحذف الموصوف ، واللام في ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ للجنس ، لأن باب نعم وبئس يقتضي ذلك .

هذا آخر إعراب سورة الصافات

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /١٢٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٢٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٣ .

إعراب

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وهو الوجه لما ذكر فيما سلف من الكتاب أَنَّ هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها ، لأنها ليست بخبر لما قبلها ، ولا عُطف بعضُها على بعض ، **وقرئ** (صَادِ) بكسرها[(١)] ، وفيه أوجهٌ : أن يكون لالتقاء الساكنين ، وأن يكون مقسماً به بحذف حرفه ، كقولهم : اللهِ لأَفْعَلَنَّ ، بالجر على إعمال الجار وهو محذوف لكثرة الحذف في باب القسم ، وأن يكون أمراً من المصاداة ، وهي المعارضة والمعادلة ، ومنها الصدى ، وهو ما يعارِضُ الصوتَ في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ، والمعنى : عارِضْ بالقرآن عملَك ، فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه ، فالواو في ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذا بمعنى الباء كما في القسم . **قال الشيخ أبو علي** : وليس فيه أكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم[(٢)] .

---

(١) هذه قراءة الحسن رحمه الله وغيره . انظر معاني الفراء ٢/٣٩٦ . وجامع البيان ٢٣/١١٧ . ومعاني النحاس ٦/ ٧٤ وإعرابه ٢/ ٧٧٩ . ومختصر الشواذ /١٢٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٣٠ . ومشكل مكي ٢/٢٤٦ .

(٢) المحتسب الموضع السابق ، وفيه وفي (ط) : (بمعنى) بدل (بمنزلة) .

وقرئ أيضاً: (صادَ) بفتحها[١]، وفيه أوجه أيضاً: أن يكون لالتقاء الساكنين، وأن يكون منصوباً بحذف حرف القسم وإيصال فعله، كقولهم: اللهَ لأَفْعَلَنَّ، بالنصب، وأن يكون بإضمار حرف القسم لقولهم: اللهِ لأَفْعَلَنَّ، بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنها عَلَمٌ للسورة، فالفتحة على هذا فتحة إعراب. وأن يكون مفعولاً به على تأويل: اقرأ، أو اتل (صادَ). وأن يكون فعلاً ماضياً من صَادَ يَصِيد، على معنى: صادَ محمدٌ ﷺ قلوبَ العبادِ[٢].

وقرئ أيضاً: (صادٍ) بالجر والتنوين[٣]، على إضمار حرف القسم، كقولهم: (اللّهِ لأفعلنَّ) بالجر. وقيل: على التشبيه بالأصوات التي تنون للفرق بين المعرفة والنكرة[٤].

وقد اختلف في ﴿صٓ﴾ فقيل: اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وقيل: اسم للسورة أقسم بها. وقيل: حرف هجاء أقسم به جل ذكره. وقيل: اسم بحر تحت عرش الرحمن[٥].

فإن قلتَ: ما محله من الأعراب على قراءة الجمهور؟ قلت: يحتمل أوجهاً: أن يكون مجرور المَحل على حذف حرف القسم. وأن يكون منصوب المحل على حذف حرفه وإيصال فعله. وأن يكون مرفوع المحل بخبر

---

(١) هي قراءة عيسى بن عمر الثقفي. انظر إعراب النحاس، ومختصر الشواذ، والمحتسب، والمشكل المواضع السابقة. وفي زاد المسير ٧/ ٩٧: هي قراءة أبي رجاء، وأبي الجوزاء، وحميد، ومحبوب عن أبي عمرو.

(٢) هذا القول الأخير حكاه ابن عطية ١٤/ ٦ عن الثعلبي.

(٣) قرأها ابن أبي إسحاق. انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٧٩. ومشكل مكي ٢/ ٢٤٦. والمحرر الوجيز ١٤/ ٦.

(٤) القولان للنحاس في الإعراب ٢/ ٧٧٩. ومكي في المشكل ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٥) انظر هذه الأقوال وأقوالاً أخرى غيرها في جامع البيان ٢٣/ ١١٧ ـ ١١٨. والنكت والعيون ٥/ ٧٥. وزاد المسير ٧/ ٩٧ ـ ٩٨. والقرطبي ١٥/ ١٤٣.

مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة ، أي : هذه صاد التي أعجزت العرب . أو منصوباً على معنى اقرأ ، أو اتل .

﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ إما عطف ، أي : أقسم بصاد والقرآن ، أو مقسم به . واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف ، أي : لتبعثن ، أو أنه لكلام معجز ونحوهما . وقيل : جوابه ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ﴾(١) وقيل : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾(٢) . وقيل : ما الأمر كما زعم الكفار ، دل عليه ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ . وقيل : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هو الجواب . وقيل : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، واللام محذوف ، أي : لَكَمْ أهلكنا ، وهو **قول الفراء** ، وأُنكر عليه لأن (كم) مفعول واللام لا تدخل على المفعول . وقيل : غير هذا ، والله تعالى أعلم بكتابه(٣) .

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في (لات) وجهان :

أحدهما : أصلها (لا) ثم فيها مذهبان :

أحدهما ـ وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله(٤) ـ أنها هي المشبهة بليس ، كقوله :

٥٤١ ـ . . . . أَنَا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ(٥)

زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ للتوكيد ، فقيل : رُبَّتَ وثُمَّتَ ، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ، ولم يبرز إلا

---

(١) الآية (١٤) الآتية .

(٢) آية (٦٤) من نفس السورة .

(٣) انظر أوجه جواب القسم هذه في معاني الفراء ٢/ ٣٩٧ . والبيان ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢ . والتبيان ٢/ ١٠٩٦ .

(٤) انظر الكتاب ١/ ٥٧ .

(٥) تقدم برقم (٥١٥) وخرجته هناك .

أحد مقتضيها إما الاسم وإما الخبر ، وعليه جمهور القراء ، واسمها محذوف ، والتقدير : ولات الحينُ حينَ مناصٍ ، ولا يقال : هو مضمر كما زعم بعض المعربين[1] ، لأنها حرف بالإجماع ، والحروف لا يضمر فيها[2] ، وجاز الحذف هنا وإن كان ارتفاع المحذوف بها كارتفاع الفاعل ، والفاعل لا يحذف ، لأن أصل هذا الكلام بعد (لات) الابتداء والخبر ، فكما جاز حذف الابتداء كذلك جاز حذف هذا .

وحَكَى صاحب الكتاب : أن مِن العرب مَن يرفع الحينَ بعدها ويقدر الخبر ، والتقدير : ولات حينُ مناصٍ حاصلاً لهم[3] ، وبالرفع **قرأ** جماعة منهم الجحدري وابن يعمر وغيرهما[4] .

والثاني ـ وهو مذهب الأخفش[5] ـ : أنها التي لنفي الجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان ، و﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ اسمها ، وخبرها محذوف ، كقولك : لا بأس . وقوله جل ذكره : ﴿لَا ضَيْرَ﴾[6] والتقدير : ولاتَ حينَ مناصٍ لهم ، وعنه : أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر ، والتقدير : ولا أرى حينَ مناص ، ويرتفع على مذهبه على قول من رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : ولات حينُ مناصٍ حاصلٌ أو كائنٌ لهم .

والثاني : أن أصل (لات) : ليس ، قلبت الياء ألفاً ، والسين تاء ، فلك أن تقول على هذا : اسمها مضمر لا محذوف ، لأن الأفعال يضمر فيها

---

(١) هو النحاس في إعرابه ٢/ ٧٨١ . ومكي في مشكله ٢/ ٢٤٧ . وهو قول سيبويه ١/ ٥٧ قبلهما .

(٢) كذا علله أبو البقاء ٢/ ١٠٩٧ أيضاً .

(٣) هكذا حكاه بالمعنى عن صاحب الكتاب في الموضع السابق .

(٤) انظر قراءتهما هكذا في زاد المسير ٧/ ١٠٠ وهي منسوبة فيه أيضاً إلى الضحاك ، وأبي المتوكل .

(٥) حكاه عنه الزمخشري ٣/ ٣١٦ .

(٦) سورة الشعراء ، الآية : ٥٠ .

بخلاف الحروف ، والوجه ما عليه الجمهور وهو أن (لات) أصلٌ بنفسها هي (لا) زيدت عليها التاء ، كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ حين قيل : رُبَّتَ وثُمَّتَ تأكيداً لتأنيث الكلمة ، وأكثر العرب على تحريك هذه التاء بالفتح في الدرج ، وأما في الوقف : فمنهم من يقف بالتاء كما يقف على الفعل الذي يتصل به تاءُ التأكيد ، وأيضاً فإن التغيير في الحروف قليل ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله وغيره من النحاة[١] ، وعليه خط المصاحف . ومنهم من يقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة ، وهو مذهب الكسائي وغيره[٢] .

وقال أبو عبيد[٣] : التاء في «الإمام» متصلة بالحاء لا بلا ، والعرب تقول : جئتك تحين مجيئك ، أي : حين مجيئك ، قال أبو وجزة[٤] :

٥٤٢ -العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالمُطْعِمُونَ زَمَانَ أَيْنَ المُطْعِمُ[٥]

والوجه هو الأول وعليه جل العرب ، والنحاة ، وأهل التأويل . وأما ما ذكره من أن في «الإمام» كذلك ، فليس بحجة ، لأن «الإمام» وقعت فيه أشياء خارجة عن قياس الخط وشهرتها تغني عن ذكرها[٦] .

---

(١) كالفراء ، وأبي الحسن بن كيسان ، والزجاج . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٨ . ومعاني الزجاج ٤/ ٣٢٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٨١ .

(٢) كالمبرد ، وأبي عبيدة . انظر معاني الفراء وإعراب النحاس الموضعين السابقين ، ومجاز القرآن ٢/ ١٧٦ .

(٣) حُرِّف في (ب) و (ط) إلى أبي عبيدة ، وإنما هو أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وقد تقدمت ترجمته ، وانظر قوله الآتي في إعراب النحاس ٢/ ٧٨٢ ـ ٧٨٥ من موضعين . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٨ . والصحاح (ليت) والكشاف ٣/ ٣١٦ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨ .

(٤) هو يزيد بن عبيد السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، راوية للحديث ، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة . (الشعر والشعراء) .

(٥) انظر هذا الشاهد في تأويل مشكل القرآن / ٥٣٠/ . وجامع البيان ٢٣/ ١٢٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٨٢ . والصحاح (ليت) . والمخصص ١٦/ ١١٩ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨ . والإنصاف ١/ ١٠٨ . وزاد المسير ٧/ ١٠١ .

(٦) عِلْماً بأنهم قد نصوا على أنها في المصاحف رسمت (ولات) . انظر النحاس ، ومكي ، والنكت والعيون ٥/ ٧٧ .

وعن **عيسى بن عمر البصري أنه قرأ** : (وَلاَتِ حِينِ مناصٍ) بالكسر[(١)] ، ومثله قول أبي زبيدٍ الطائي[(٢)] :

٥٤٣ - طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لاَتَ حِينَ بَقَاءِ[(٣)]

فيه حذف مضاف إليه ، والتقدير : ولات أوانَ صلحٍ ، فلما قَطَعَ منه المضاف إليه عَوَّضَ منه التنوين وكَسَرَهُ تشبيهاً بإذ في قول أبي ذؤيب[(٤)] :

٥٤٤ - نَهَيْتُكَ عَنْ طِلاَبِكَ أُمَّ عَمْرٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحُ[(٥)]

لأنهما جميعاً للزمان .

وقرئ : أيضاً : (وَلاتِ) بكسر التاء[(٦)] ، على البناء كجَيْرِ . والمناص : الهرب ، وهو مصدر قولك : نَاصَ يَنُوصُ نَوْصاً ومَنَاصاً ، إذا هرب .

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ إِنْ

---

(١) كذا عنه في إعراب النحاس ٢/ ٧٨٤ . ومختصر الشواذ /١٢٩/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨ .
(٢) هو المنذر بن حرملة من طيء ، كان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ، ومات نصرانياً ، وكان من المعمرين ، وله شعر جيد ، وحكى أبو عبيد في السمط ١/ ١١٩ عن الطبري أنه مات مسلماً .
(٣) كذا (أن لات حين) في الشطر الثاني تبعاً للزمخشري ٣/ ٣١٦ . وفي جميع مصادره التالية (أن ليس حين) . وانظره في معاني الفراء ٣/ ٣٩٨ . وجامع البيان ٢٣/ ٣٧٧ . والمخصص ١٤/ ٨٢ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٨ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨ . والإنصاف ١/ ١٠٩ .
(٤) شاعر مخضرم من أشعر شعراء هذيل ، وفد على النبي ﷺ حين مرض موته ، توفي سنة سبع وعشرين .
(٥) انظره في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٧١ . والخصائص ٢/ ٣٧٦ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٨٥٢ . والمخصص ١٤/ ٥٦ . والصحاح (إذ) .
(٦) رواية عن عيسى بن عمر أيضاً . انظر مختصر الشواذ /١٢٩/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨ . والقرطبي ١٥/ ١٤٨ .

هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن جَآءَهُم﴾ أي : لأن جاءهم .

وقوله : ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا﴾ الاستفهام هنا بمعنى التعجب ، ولهذا قالوا : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ ، و﴿إِلَٰهًا﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، إلا أن فيه معنى القول على سبيل الدعوى والزعم ، كأنه قيل : أجعل الجماعة واحداً في قوله؟ لأن ذلك في الفعل مُحال . والعُجاب الذي بلغ النهاية في العجب ، والعجيب والعجاب واحد .

وقرئ : (عُجَّاب) بالتشديد(١) ، وهو أبلغ من المخفف ، ونظيره : كَرِيمٌ وَكُرَامٌ وَكُرَّامٌ ، وطَوِيل وطُوَالٌ وطُوَّالٌ(٢) . وقال :

٥٤٥ ـ جَاؤوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ العَجَب أُزَيْرِقِ العَيْنِ وُطُوَّالِ الذَّنَب(٣)

وقوله : ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ (أن) هنا هي المفسرة بمعنى أي ، لأن انطلاقهم في ضمنه معنى القول ، وقد جوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول ، أي : قالوا امشوا ، أي : اكثروا واجتمعوا ، من قولهم : مشت المرأة تمشي مَشَاءً ـ ممدوداً ـ إذا كثر نسلها(٤) . وأنكر ذلك بعض أهل اللغة ، وقال : لو كان كذلك لكان (أن أَمشوا) بالقطع ، لأنه من أَمْشَى ، وليس بشيء لأن أَمشى

(١) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٨ . ومعاني النحاس ٦/ ٧٩ . والمحتسب ٢/ ٢٣٠ وأضافها ابن خالويه /١٢٩/ إلى علي رضي الله عنه .

(٢) انظر بالإضافة إلى الفراء ، والنحاس : الصحاح (كرم) و (طول) .

(٣) كذا هذا الشاهد اللغوي دون نسبة في معاني الفراء ٢/ ٣٩٩ . والمحتسب ٢/ ٢٣١ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٩ . وزاد المسير ٧/ ١٠٣ .

(٤) انظر الكشاف ٣/ ٣١٧ . واقتصر عليه ابن الأنباري في البيان ٢/ ٣١٣ .

ومشى في هذا المعنى لغتان فاشيتان[١]، وأُنشد :

٥٤٦ ـ * وَالـشَّـاةُ لاَ تَـمْـشِـي مَـعَ الـهَـمَـلَّـعِ[٢] *

أي : لا تَنْمِي مع الذئب ، ومنه ناقة ماشية ، إذا كانت كثيرة الأولاد ، ولم يقولوا : ممشية ، وقد **جوز أبو إسحاق**[٣] : أن يكون المعنى : وانطلق الملأ منهم بأن امشوا ، أي : بهذا القول ، فتكون ﴿أَنِ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وأما على الوجه الأول فعارية عن المحل .

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ في (جند) وجهان :

أحدهما : مبتدأ ، و﴿مَّا﴾ مزيدة للتوكيد ، و﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿جُندٌ﴾ ، أي : جند ثابت أو مستقر هنالك ، والإشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم ، من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله : لَسْتَ هنالك . و﴿مَهْزُومٌ﴾ خبر المبتدأ . ولك أن تجعل ﴿هُنَالِكَ﴾ ظرفاً لمهزوم ، أي : جند مهزوم في ذلك المكان . وأما ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ : فيجوز أن يكون صفة لجند أو لمهزوم ، وأن يكون من صلة ﴿مَهْزُومٌ﴾ .

والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم جند ، أي هؤلاء المشركون من قريش جند من الأحزاب مهزوم هنالك .

---

(١) رده كذلك ابن عطية ١٤/ ١١ .

(٢) انظر هذا الرجز أيضاً في الصحاح (مشا) . والمخصص ٨/ ١٠ . والبيان ٢/ ٣١٣ .

(٣) معانيه ٤/ ٣٢١ . وهو للفراء ٢/ ٣٩٩ قبله .

وقوله : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ . . .﴾ الآية ، حذفت المفاعيل مع ما أهلكوا به للعلم بها ، والتقدير : كذبت قبلهم قومُ نوحٍ نوحاً أو الرسل ، بشهادة قوله : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(١) فأُهلكوا بالطوفان ، وعادٌ هوداً أو الرسل فأُهلكوا بالريح ، وفرعونُ موسى فأُهلك ومن معه بالغرق ، وثمودُ صالحاً فأُهلكوا بالصيحة ، وقومُ لوطٍ لوطاً فأُهلكوا بالخسف ، وقومُ شعيبٍ شعيباً فأُهلكوا بعذاب يوم الظُّلَّةِ(٢) . وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب : أن التاء إنما أدخلت في كذبت لأن القوم جماعة ، فأنث الفعل لتأنيث الجماعة(٣) .

وقد جوز بعض المعربين الوقوف على نوح ، على أن يكون ﴿وَعَادٌ﴾ مبتدأ ، وما بعدها عطف عليها ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ ، وعلى عاد وعلى لوط على التأويل المذكور آنفاً(٤) ، وهو من التعسف ، والوجه ما ذكرت ، وهو أن يكون الكل عطفاً على قوله : ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ ، وأن يكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ مستأنفاً عارياً عن المحل ، فاعرفه .

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ الفَوَاقُ والفُوَاقُ بفتح الفاء وضمها ، وقد **قرئ** بهما(٥) : ما بين حلبتي الحالب من الوقت ، لأنها تُحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لِتَدُرَّ ثم تُحْلَبُ ، يقال : ما أقام عنده إلا فواقاً ، أي :

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء : ١٨٩] . وحرفت في المطبوع إلى (يوم الظلمة) .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٠٥) من الشعراء حيث فصّل القول هناك وحكى فيها عدة أقوال .

(٤) انظر هذا الإعراب في التبيان ٢/١٠٩٨ أيضاً .

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الكوفيون عدا عاصماً بضم الفاء ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٥٢/ . والحجة ٦/٦٦ . والمبسوط /٣٨٠/ . والتذكرة ٢/٥٢٥ .

مقدار فواق . وفي الحديث : «**العِيادةُ قَدْرُ فُوَاقِ ناقةٍ**»[١] .

ومعنى قوله جل ذكره : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي : ما لها من نظرة وراحة وإفاقة . **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : «ما لها من رجوع وترداد»[٢] . مِن أفاقَ المريضُ ، إذا رجع إلى الصحة ، وأفاقت الناقة ، إذا رجع اللبن إلى ضرعها .

وقوله : ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ القِطُّ : الكتاب والصك بالجائزة ، وبهما فسر قوله : ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ أي : عجل لنا كتابنا ، أي : كتاب حسابنا . وقيل : كتاب جوائزنا . وقيل : نصيبنا من الذي تعدنا . وقيل : عذابنا . وقيل : حظنا من الرزق ، قالوا كل ذلك استهزاء[٣] .

وأصل القَطِّ : القسط من الشيء ، لأنه قطعة منه ، من قَطّه ، إذا قطعه ، ومنه قيل لصحيفة الجائزة : قِطّ ، لأنها قطعة من القرطاس[٤] .

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ (داود) بدل من العبد ، أو عطف بيان له ، و﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ : صفة له . والأيدُ : القوة ، وكذلك الآد ، وآد فلان يَئيد أيداً وآداً ، إذا اشتد وقوي ، فهو أيّدٌ وذُو أَيْدٍ وآدٍ . وقيل : الأَيْدُ أصله الأيدي بالياء ، وهي النعم ، فحذفت الياء تخفيفاً واكتفاءً بالكسرة عنها ،

---

(١) كذا هذا الحديث بهذا اللفظ في زاد المسير ٧/١٠٧ . والقرطبي ١٥/١٥٦ . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٢٢) . والديلمي في الفردوس (٤٢٢٤) بلفظ : «العيادة فواق ناقة» .

(٢) أخرجه الطبري ٢٣/١٣٢ عنه من روايتين . وانظر النكت والعيون ٥/٨٢ .

(٣) انظر هذه المعاني عند الفراء ٢/٤٠٠ وأبي عبيدة ٢/١٧٩ . والزجاج ٤/٣٢٣ . والطبري ٢٣/١٣٤ ـ ١٣٥ . والجوهري (قطط) . والماوردي ٥/٨٢ . والمحرر الوجيز ١٤/١٦ .

(٤) انظر الكشاف ٣/٣١٩ .

وقد أنعم الله جل ذكره على داود عليه السلام نعماً كثيرة لم ينعم بها على غيره، وشهرتها تغني عن ذكرها.

وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ (يسبحن) في موضع الحال من الجبال، أي: مسبحاتٍ.

وقوله: ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ أي: بوقت الإشراق، والإشراق مصدر قولك: أشرقت الشمس، إذا أضاءت، وَشَرَقَتْ شُرُوقاً، إِذَا طَلَعَتْ.

وقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ عطف على ﴿ٱلْجِبَالَ﴾، و﴿مَحْشُورَةً﴾ حال من ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾، أي: وسخرنا له الطير مجموعة إليه من كل ناحية. وقيل: الواو بمعنى مع، وليس بشيء، لأن شرط هذا الباب أن يكون الفعل لازماً نحو: اسْتَوى الماءُ والخشبةَ، لأداءِ ذلك إلى اللبس، ويجوز رفع (الطير) مع (محشورة)[١] على الابتداء والخبر، ورفعه مع نصب (محشورة) عطفاً على الضمير في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾.

وقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ في الضمير في (له) وجهان:

أحدهما: لداود عليه السلام، أي: كل واحد من الجبال والطير رَجّاع لأجل داود، أي مسبح لأجل تسبيحه، لأنها كانت تسبح بتسبيحهِ على ما فسر[٢]. وقيل مطيع له[٣].

والثاني: لله عز وجل، أي: كل من داود والجبال والطير أَوّاب لله تعالى، أي مسبح أو مطيع[٤].

---

(١) بل هي قراءة عزيت لابن أبي عبلة، انظر مختصر الشواذ /١٢٩/. والمحرر الوجيز ١٧/١٤. وزاد المسير ١١١/٧ حيث نسبها ابن الجوزي إلى آخرين أيضاً.

(٢) انظر جامع البيان ١٣٧/٢٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٣٨/٢٣ عن قتادة، وابن زيد.

(٤) انظر هذا القول مع الذي قبله في معاني الزجاج ٣٢٤/٤. ومعاني النحاس ٩٠/٦.

وقوله : ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ الفصل هنا يجوز أن يكون بمعنى المفصول ، كضَرْبِ الأمير ، وخَلْقِ الخالق ، لأنهم قالوا : كلام مُلْتبس ، وفي كلامه لَبْسٌ ، والملتبِسُ المختلِطُ ، فقيل في نقيضه : فصل ، أي : مفصول بعضه من بعض . وأن يكون بمعنى الفاصل ، لأنه يفصل بين الصحيح والفاسد ، والحق والباطل ، وغير ذلك ، قاله الزمخشري[(١)] .

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ﴾ اختلف في الاستفهام هنا ، فقيل : هو بمعنى النفي ، أي : ما أتاك قبلُ وقد أتاك الآن . وقيل : بمعنى التنبيه على جلالة هذا النبأ ، وأنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن تشيع[(٢)] . وقيل : بمعنى قد[(٣)] . والنبأ : الخبر . والخصم : يقع على الواحد والجمع كالضيف ، لأنه مصدر في الأصل ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، يقال : خَصَمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْماً ، إذا غَلَبَهُ بالخصومة .

وقوله : ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ . . . إِذْ دَخَلُواْ﴾ (إذ) الأول يجوز أن يكون ظرفاً للنبأ ، أو للخصم لما فيه من معنى الفعل ، لا لأَتى كما زعم بعضهم[(٤)] ، لأن إتيان النبأ نبينا عليه الصلاة والسلام كان في زمانه لا في زمان داود عليه السلام . وأما الثاني : فيجوز أن يكون بدلاً من الأول ، وأن يكون ظرفاً

(١) الكشاف ٣/ ٣٢١ .
(٢) قاله الزمخشري ٣/ ٣٢٢ .
(٣) زاد المسير ٧/ ١١٢ عن أبي سليمان .
(٤) المحرر الوجيز ١٤/ ١٩ .

لتسوروا ، أي : تسوروا المحراب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود عليه السلام ، ومعنى ﴿تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ : تَصَعَّدُوا سُوْرَهُ ، وتَسَوَّرَ السُّوْرَ : تسلقه ، والسور : الحائط المرتفع .

وقوله : ﴿خَصْمَانِ﴾ أي : نحن خَصْمَانِ .

وقوله : ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الطاء من أَشَطَّ في القضية ، إذا جار فيها وأبعد ، أي : ولا تَجُرْ ولا تُبعد ، **وقرئ** : (لاَ تَشْطُطْ) بفتح التاء وضم الطاء[1] ، من شَطّتِ الدارُ تَشِطُّ وَتَشُطُّ شَطًّا وشُطوطاً ، إذا بَعُدَتْ ، والقراءتان راجعتان إلى معنىً ، ومعناهما : البعد عن الحق . **قال أبو الفتح** : وهو من الشَّطّ ، وهو الجانب ، ومعناه : أَخْذُ جانب الشيء وتَرْكُ وسطِهِ وأقربه ، كما قيل : تَجَاوز ، وهي من الجِيزة ، وهي جانب الوادي ، وكما قيل : تَعَدَّى ، وهو من عُدْوَةِ الوادي ، أي : جانبه ، انتهى[2] .

و﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَاطِ﴾ : وسطه ومحجته ، ضَرَبَهُ مَثَلاً لعين الحق ومَحْضِهِ .

وقوله : ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ (أخي) يجوز أن يكون بدلاً من ﴿هَٰذَآ﴾ ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ ما بعده . وأن يكون خبراً لـ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ الجمهور على كسر التاء فيهما ، **وقرئ** : بفتحها فيهما[3] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالبِزْرِ والبَزْرِ والنِّفْطِ والنَّفْطِ ، غير أن الكسر أشيع .

(١) قرأها الحسن ، وأبو رجاء ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٩١ . ومختصر الشواذ ١٢٩ ـ ١٣٠ . والمحتسب ٢/ ٢٣١ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢ . ونسبت في زاد المسير ٧/ ١١٩ إلى ابن أبي عبلة .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٧٩١ ـ ٧٩٢ . والمحتسب ٢/ ٢٣١ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣ . وأضافها ابن خالويه /١٣٠/ أيضاً إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وعلى فتح نون قوله : ﴿نَعۡجَةٞ﴾ ، **وقرئ** : بكسرها[١] ، وهما أيضاً لغتان كَالْمَهْنَةِ والمِهْنَةِ للخدمة ، إلا أن المشهور الفتح ، أعني (نَعجة) فاعرفه .

وقوله : ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ قيل : مَلِّكْنيها ، وحقيقته : اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي .

﴿وَعَزَّنِي﴾ الجمهور على تشديد الزاي ، ومعناه غَلَبني ، **وقرئ** : (وَعَزَني) بتخفيفها[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما ـ وهو الوجه ـ : أنه مخفف من المشدد كراهة التضعيف ، كما قالوا : ظَنْتُ ، وَمَسْتُ ، وَظَلْتُ ، في ظَنَنْتُ ، ومَسِسْتُ ، وَظَلِلْتُ كراهة تلاقي المثلين .

والثاني : أنه من وَعَزَ يَعِزُ وَعْزاً ، إذا تقدم ، وهذا ليس بشيء لأمرين :

أحدهما : أنَّ وَعَز يتعدى بإلى ، يقال : وَعَزْتُ إليه .

والثاني : ينبغي أن يكون معه العاطف فيقال : وَوَعَزنيَ .

وقرئ أيضاً : (وَعَازَّني) بألف بعد العين مع تشديد الزاي[٣] ، من المُعَازّة ، وهي المغالبة . و﴿ٱلۡخِطَابِ﴾ : المخاطبة . وقيل : من خِطبة المرأة[٤] ، أي : دافعني عن خِطبة هذه المرأة .

﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي

---

(١) قرأها الحسن ، والأعرج . انظر المحتسب ٢/ ٢٣٢ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣ . والبحر ٧/ ٣٩٢ .

(٢) قرأها أبو حيوة ، وطلحة . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٣٢ . والكشاف ٣/ ٣٢٣ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤ .

(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ كما في معاني النحاس ٦/ ١٠١ . وإعرابه ٢/ ٧٩٢ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤ . كما قرأ بها آخرون ، انظر مختصر الشواذ / ١٣٠/ . وزاد المسير ٧/ ١٢٠ .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٣٢٣ واقتصر الجمهور على الأول .

بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ جواب قسم محذوف. ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ : السؤال مصدر مضاف إلى المفعول به ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[(١)] . و﴿إِلَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة السؤال على أنه ضُمِّن معنى الإضافة ، والتقدير : والله لقد ظلمك بإضافته نعجتك إلى نعاجه ، على وجه السؤال والطلب ، وأن يكون من صلة محذوف ، تقديره : بسؤاله إياك نعجتك ليضمها إلى نعاجه . ويجوز أن يكون في موضع الحال ، أي مضمومة إلى نعاجه ، ثم حذف ما حذف للعلم به .

وقوله : ﴿لَيَبْغِي﴾ الجمهور على إثبات الياء ساكنة وهو الأصل ، واللام للتأكيد ، **وقرئ** : (لَيَبْغِيَ) بفتح الياء[(٢)] ، على تقدير النون الخفيفة وحذفها ، أي : لَيَبْغِيَنْ ، كقوله :

٥٤٧ ـ اضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا .... [(٣)]

أراد : اضربَنْ ، واللام على هذا جواب قسم محذوف .

وقرئ أيضاً : (لَيَبْغِ) بحذف الياء[(٤)] اكتفاء منها بالكسرة . ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نصب على الاستثناء ، والمستثنى منه ﴿بَعْضُهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ في (ما) وجهان ، أحدهما : مزيدة ، و﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَقَلِيلٌ﴾ خبره . والثاني : موصولة ، والتقدير : وقليل الذين هم

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٣٢٥ . وأبو حيان ٧/ ٣٩٣ . والسمين الحلبي ٩/ ٣٧١ دون نسبة .

(٣) تقدم هذا الشاهد مع تخريجه برقم (٤٤٩) .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في مصادر القراءة السابقة دون نسبة .

كذلك ، فهم مبتدأ ، وخبره محذوف وهو كذلك ، والمعنى : أن الموصوفين بهذه الصفة وهي الإيمان وإصلاح العمل قليلون .

وقوله : ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ الظن هنا بمعنى العلم واليقين . والجمهور على تشديد نون ﴿فَتَنَّهُ﴾ ، ومعناه : ابتليناه واختبرناه ، من قولهم : فتنتُ الذهبَ ، إذا أدخلتَهُ النار لتنظر جودته ، **وقرئ** : (فَتَّنَّاهُ) بتشديد التاء والنون[١] للمبالغة . و(أَفْتَنَّاهُ) بألف قبل الفاء[٢] ، وهما لغتان ، أعني فتنت وأفتنت ، وأنشد أبو عبيدة لأعشى همدان[٣] :

٥٤٨ ـ لئن فَتَنَتْنِي لَهِي بالأمس أَفْتَنَتْ سَعِيداً فأمسى قد قَلَى كلَّ مُسْلِمِ[٤]

وأنكر الأصمعي : أَفْتَنْتُ بالألف[٥] . والفعل لله جل ذكره في هذه القراءة . و(فَتَنَاهُ) بالتخفيف[٦] ، على أن الألف ضمير المَلَكَيْنِ ، وهما الخصمان اللذان اختصما إليه في قوله : ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٧] أي : علم وأيقن أنهما اختبراه فخبّراه بما ركبه من التماسه امرأة صاحبه[٨] .

---

(١) نسبت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٩٢ . ومختصر الشواذ / ١٣٠ . والمحتسب ٢/ ٢٣٢ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦ . وزاد المسير ٧/ ١٢٣ .

(٢) قرأها الضحاك كما في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦ . والبحر ٧/ ٣٩٣ . والدر المصون ٩/ ٣٧٢ .

(٣) غير أعشى قيس صاحب المعلقة . وهذا شاعر إسلامي مكثر مقدم محسن ، خرج مع ابن الأشعث ، فأسره الحجاج وقتله . (المؤتلف والمختلف) .

(٤) انظر هذا الشاهد في معجم العين ٨/ ١٢٨ . ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٨ . وجمهرة ابن دريد ١/ ٤٠٦ . والخصائص ٣/ ٣١٥ . والمقاييس ٤/ ٤٧٣ . والصحاح (فتن) . والمخصص ٤/ ٦٢ .

(٥) انظر الجمهرة والصحاح الموضعين السابقين .

(٦) رواية علي بن نصر ، وعبد الوهاب كلاهما عن أبي عمرو ، كما قرأها قتادة . انظر السبعة / ٥٥٣ . والحجة ٦/ ٧٠ . ومعاني النحاس ٢/ ١٠٣ وإعرابه ٢/ ٧٩٢ . ومختصر الشواذ / ١٣٠ . والمحتسب ٢/ ٢٣٢ . ونسبت في زاد المسير ٧/ ١٢٢ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحسن أيضاً .

(٧) من الآية (٢٢) .

(٨) انظر مثل هذا التوجيه في المحتسب ٢/ ٢٣٣ .

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (راكعاً) : حال ، والإنابة : التوبة ، وهي من الرجوع ، أي : رجع إلى الله بالتوبة .

وقوله : ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ (ذلك) : مفعول (غفرنا) ، أي : فغفرنا له ذلك الذنب ، وهو الذي أشير إليه في القصة . وعن بعض القراء : الوقوف على ﴿لَهُۥ﴾ ، على : الأمر ذلك[1] .

قوله عز وجل : ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، (فيضلك) منصوب على جواب النهي . وقيل : هو مجزوم عطفاً على النهي ، وفتحت اللام لالتقاء الساكنين[2] . والمنوي في ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ للهوى . وقيل : لاتّباع الهوى ، دل عليه : ولا تتبع[3] .

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ القراءة بفتح الياء لا أعرف فيه خلافاً[4] ، ويجوز في الكلام رفعه[5] ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٩٣ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٩ . وحكى القرطبي ١٥/ ١٨٤ الوقف على (له) عن القشيري .

(٢) التبيان ٢/ ١٠٩٩ .

(٣) انظر أيضاً البحر ٧/ ٣٩٥ .

(٤) كذا نص النحاس في الإعراب ٢/ ٣٩٣ أيضاً .

(٥) بل هي قراءة نسبت إلى أبي حيوة ، وآخرين . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩ . وزاد المسير ٧/ ١٢٤ . والبحر ٧/ ٣٩٥ .

القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ولا الاختيار .

وقوله : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ (يوم) يجوز أن يكون من صلة ﴿نَسُواْ﴾ ومعمولاً له ، على أنه مفعول به ، و(ما) مصدرية ، أي : لهم عذاب شديد بنسيانهم يوم الحساب ، أي : بتركهم تَذَكُّرَهُ . وأن يكون ظرفاً للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، أي : لهم عذاب شديد في ذلك اليوم بسبب نسيانهم العمل بما يرضي خالق العمل .

وقوله : ﴿بَٰطِلًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : خلقاً باطلاً ، وأن يكون في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أي : ذوي باطل ، أو من المفعول ، أي : عارياً عن الحكمة ، والباطل مصدر كالعافية والعاقبة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١] . و﴿أَمْ﴾ في الموضعين منقطعة ، ومعنى الاستفهام فيها الإنكار .

وقوله : ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ نعت بعد نعت لـ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، أي : هذا كتاب مُنْزَلٌ مبارك ، وحكي فيه النصب[٢] ، ونصبه على الحال من الضمير المفعول في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ أصله : لِيَتَدَبَّرُوا ، فأدغم التاء في الدال للقرب ، وبالأصل **قرأ** بعض القراء[٣] . **وقرئ** أيضاً : (لِتَدَبَّرُوا) بتاء واحدة على الخطاب[٤] ، والأصل : لتتدبروا بتاءين ، فحذف إحداهما كراهة اجتماعهما .

وقوله : ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ القراءة بياء وتاء ، ويجوز في الكلام إدغام التاء في

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٩١) من آل عمران .

(٢) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/ ٣٢٧ . وأبو حيان ٧/ ٣٩٥ . والسمين ٩/ ٣٧٤ . والآلوسي ٢٣/ ١٨٩ . دون نسبة .

(٣) نسبت إلى علي ﷺ كما في المصادر السابقة عدا الزمخشري .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ورواية عن عاصم . انظر السبعة / ٥٥٣/ . والحجة ٦/ ٦٧ . والمبسوط / ٣٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ . والنشر ٢/ ٣٦٥ .

الذال ، ولا تجوز القراءة به إذ لم تثبت به رواية .

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، وهو سليمان أو داود عليهما السلام ، والأول أمتن لكونه أقرب وعليه الأكثر ، ولأن قوله : ﴿إِذْ عُرِضَ﴾ ظرف لقوله : ﴿أَوَّابٌ﴾ أو لقوله : ﴿نِعْمَ﴾ والذي عرض عليه الخيل سليمان عليه السلام . والأواب : الرجاع إلى ربه بالتوبة . وقيل : هو المُسَبِّحُ المؤوّب للتسبيح المُرَجِّعُ له .

وقوله : ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ (الصافنات) الخيل ، واحدها صافن ، والصافن الذي يقوم على ثلاث قوائم ويرفع قائمة عن الأرض مع إصابة طرف سُنْبُكِها الأرضَ ، يقال : صَفَنَ الفرس يَصْفِنُ صُفُوناً فهو صَافِنٌ ، وقيل : الصافن من الخيل : القائم بأي وصف كان[١] . والجياد : جمع جَوَاد ، وهو الذي يجود بالعدو ، وقيل : جمع جَوْد ، كسِياط وحِياض في سَوْطٍ وحَوضٍ ، والجَوْدُ : الكثير الجَرْيِ ، مُشَبَّهٌ بالمطر الجَوْدِ . وقيل : الجياد الطوال الأعناق ، من الجيد وهو العنق[٢] .

وقوله : ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ اختلف في معنى ﴿أَحْبَبْتُ﴾ ، فقيل : معناه آثرت ، والاستحباب في معناه ، وفي التنزيل : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٣] أي : يؤثرونها عليها . وقيل : هو على بابه من المحبة ، يقال : أَحبّه فهو مُحَبّ . وحَبّه يَحِبّه بالكسر فهو محبوب ، قال :

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٤٠٥ . والنكت والعيون ٥/ ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) قاله الماوردي في الموضع السابق . وبقي معنى لم يشر إليه المؤلف ، وهو كون الجياد بمعنى السراع انظر جامع البيان ٢٣/ ١٥٤ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

٥٤٩ ـ أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ ....[1]

ثم قال :

وَواللهِ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ....[2]

فجمع بينهما كما ترى . وقيل : أحببت بمعنى قعدت ولزمت ، من أَحَبَّ البعيرُ ، إذا برك ، والإحبابةُ في الإبل كالحِرانِ في الخيل[3] ، قال الشاعر :

٥٥٠ ـ * ضَرْبَ البَعِيرِ السَّوْءِ إِذْ أَحَبَّا[4] *

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ على الوجه الأول مفعول به ، و ﴿عَن﴾ بمعنى على ، وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض .

وعلى الوجه الثاني : يجوز أن يكون مصدراً لأحببت على حذف الزيادة ، كقوله : جل ذكره : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[5] على أحد الوجهين ، وقوله :

٥٥١ ـ .... بَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا[6]

وأن يكون مصدر حَبَبْتُهُ من المحبة ، ومفعول الإحباب على هذين التقديرين مؤخر ، والتقدير أحببت الخير حباً ، ثم أَخَّرَ الخيرَ وأضاف حباً إليه ، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول به ، ودلت إضافته إليه على إرادة تعدي الفعل إليه .

---

(١) و (٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٩) .

(٣) انظر هذا القول في جمهرة اللغة ١/ ٦٤ ـ ٦٥ والصحاح (حبب) .

(٤) رجز لأبي محمد الفقعسي ، وقبله :

حُلْتَ عليه بالقطيع ضَرْبا

وانظره في جمهرة اللغة ١/ ٦٥ . والاشتقاق / ٣٩/ . والمحتسب ١/ ٣٦٤ . ومقاييس اللغة ٢/ ٢٧ . والصحاح (حبب) . والكشاف ٣/ ٣٢٧ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٨٨ .

(٥) سورة نوح ، الآية : ١٧ .

(٦) تقدم برقم (١٠٣) .

وعلى الثالث : مفعول له ، أي : قعدت وتأخرت عن ذكر ربي حباً للخير ، أي : لأجل حب الخير . وأما ﴿عَن﴾ على الوجه الأول فمن صلة ﴿أَحْبَبْتُ﴾ . وأما على الثاني : فيجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على : أحببت حب الخير فسهوت عن ذكر ربي ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : معرضاً عن ذكر ربي ، ولك أن تعلقه بعين ﴿أَحْبَبْتُ﴾ على تضمنه معنى فعل يتعدى بعن أي : أَنَبْتُ حب الخير عن ذكر ربي ، أو جعلت حب الخير مُجزياً أو مُغنياً عن ذكر ربي . وكذا على الوجه الثالث : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَحْبَبْتُ﴾ وقد ذكرته مقدراً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مُعرضاً عن ذكر ربي ، وقد ذكر أيضاً ، فاعرفه فإنه موضع .

و﴿ذِكْرِ رَبِّي﴾ مضاف إلى المفعول ، أي : عن أن أذكر ربي ، أو إلى الفاعل ، أي : عن أن يذكرني ربي ، أو أن ذكرني ربي ، وهو أَنْ ذَكَرَهُ في التوراة بإقامة الصلاة على ما فسر . واختلف في الخير ، فقيل : الخيل ، **قال الفراء** : العرب تسمى الخيلَ : الخيرَ[1] ، لأن الخير يجيء من جهتها . وقيل : المال[2] ، كقوله : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[3] ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[4] والمال الخيل التي شغلته .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ المنوي في توارت للشمس ، دَلَّ عليها مرور ذكر العشي ، لأن المضمر لا بد له من جري ذكر أو دليل ذكر في الأمر العام ، وله في التنزيل نظائر[5] . وقيل : الضمير للصافنات ، أي : إلى أن غابت

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٤٠٥ .

(٢) جامع البيان ٢٣/ ١٥٥ عن السدي .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة العاديات ، الآية : ٨ .

(٥) كقوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] . وقوله : ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة : ٨٣] .

واستترت عن بصري بحجاب الليل[١] ، يعني : الظلام . وقيل : توارت عني في الاصطبلات[٢] .

وقوله : ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ الضمير المنصوب في ﴿رُدُّوهَا﴾ للجياد ، والخطاب لمن حوله . وقيل : الضمير للشمس والخطاب للملائكة ، وذلك أن سليمان عليه السلام تضرع إلى الله وسأله رد الشمس له ليصلي ، فأمره بأن يقول للملائكة حتى يردوها له ، فقال للملائكة : ردوها علي ، فردوها فصلى العصر على ما فسر ، وليس بذاك[٣] . ومعنى طَفِقَ : أخذ وجعل . و﴿مَسْحًا﴾ مصدر ، أي : فجعل يمسح مسحاً ، ويجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : ماسحاً . والسوق : جمع ساق . والأعناق : جمع عنق . والمعنى : يمسح السيف بسوقها وأعناقها ، أي يقطعها ، والعرب تقول : مسح عِلاوته ، إذا ضَرَبَ عنقه[٤] ، ومسح قوائم البعير ، إذا عقرها . وقيل : مسحها بيده استحساناً لها وإعجاباً بها[٥] . **وقرئ** : (بالسُّؤوق) بهمز الواو ، لضمها كما في أَدْؤُر ، ونظيره : الغُؤور ، في مصدر غارت عينه . **وقرئ** أيضاً : (بالسُّؤْق) بهمزة ساكنة[٦] ، على جعل الضمة في السين كأنها في الواو للقرب ، والعرب تهمز نحو هذا لما ذكرت فتقول : مُؤسَى ومُؤقد .

(١) النكت والعيون ٥/ ٩٣ . والكشاف ٣/ ٣٢٨ .
(٢) المحرر الوجيز ١٤/ ٣١ .
(٣) حكى البغوي ٤/ ٦١ عن علي رضي الله عنه أنه قال في معنى قوله : (ردوها عليّ) يقول سليمان بأمر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس : (ردوها عليَّ) يعني الشمس ، فردوها عليه حتى صلى العصر وقتها ، وذلك أنه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدوه حتى توارت بالحجاب . قلت : حكاه الخطيب في كتاب ذم النجوم ، وضعّف رواته . (انظر كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للحافظ مغلطاي بتحقيقنا) .
(٤) جامع البيان ٢٣/ ١٥٦ . وانظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٣ .
(٥) أخرجه الطبري ٢٣/ ١٥٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ورجحه .
(٦) القراءتان صحيحتان من رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٥٥٣ ـ ٥٥٤ . والحجة ٦/ ٦٨ . والمبسوط / ٣٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٥ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ في نصب قوله : ﴿جَسَدًا﴾ وجهان :

أحدهما : هو مفعول ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ ، وجاء في التفسير : أن سليمان عليه السلام مرض مرضاً شديداً امتحنه الله به حتى صار جسده مطروحاً على كرسيه ، كأنه لا روح فيه من شدة مرضه ، وقد يوصف المريض الذي اشتد مرضه بأنه جسد بلا روح . وقوله : ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي : عاد إلى الصحة[(١)] . وقيل : أذنب ذنباً فسلبه الله بسبب ذلك الذنب ملكه أربعين يوماً ، وأجلس مكانه شيطاناً ، وكان خاتمه ضاع فوجده ، فعاد إلى مكانه[(٢)] . وقيل : أُلقي على كرسيه من السحاب ولد ميت[(٣)] .

والثاني : حال من مفعول محذوف ، أي : ألقيناه جسداً ، وهذا الضمير المفعول لأحد المذكورين آنفاً .

وقوله : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (تجري) في موضع الحال من الريح ، أي : جارية ، ورخاء حال ، إما من الريح ، أو من المنوي في ﴿تَجْرِى﴾ ، أي : سهلةً لينةً ، من الشيء الرخو ، وقيل : طيبة[(٤)] .

---

(١) انظر هذا القول في النكت والعيون ٥/ ٩٦ عن ابن بحر ، والقول التالي هو قول الجمهور .
(٢) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٥٦ ـ ١٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .
(٣) انظر معاني النحاس ٦/ ١١٤ وإعرابه ٢/ ٧٩٥ . والنكت والعيون ٥/ ٩٦ .
(٤) أخرجه الطبري ٢٣/ ١٦٠ عن مجاهد .

و﴿حَيْثُ﴾ يجوز أن يكون معمول (سَخَّرنَا) ، وأن يكون معمول تجري .

و﴿أَصَابَ﴾ : قصدَ وأرادَ في لغة حمير[١] ، يقولون : أصاب الصواب وأخطأ الجواب[٢] . **وعن رؤبة** : أن رجلين من أهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة ، فخرج إليهما فقال : أين تصيبان؟ فقالا : هذه طلبتنا ، ورجعا[٣] .

وقوله : ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ (والشياطين) عطف على الريح ، أي : وسخرنا له كل بَنّاء وغواص من الشياطين . ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عطف على ﴿كُلَّ﴾ داخل في حكم البدل ، وهو بدل الكل من الكل . و﴿مُقَرَّنِينَ﴾ صفة لآخرين ، كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية ، كقوله : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[٤] ويغوصون له فيستخرجون له من اللؤلؤ . والأصفاد : جمع صَفَد ، وهو القيد .

وقوله : ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اختلف في الباء في ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فقيل : من صلة ﴿عَطَآؤُنَا﴾ . وقيل في موضع الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : ﴿عَطَآؤُنَا﴾ ، أي : هذا عطاؤنا كثيراً واسعاً ، وتعضد الوجهين قراءة من **قرأ** : (هَذَا فامنن أَوْ أَمْسِكْ عطاؤنَا بغير حساب) أعني تعلقه بـ﴿عَطَآؤُنَا﴾ أو حالاً منه ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥] .

والثاني : المنوي في ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ ، أي : غير محاسَبٍ .

---

(١) كذا في القرطبي ١٥/٢٠٦ أيضاً . وحكاه الماوردي ٥/٩٩ عن قتادة أنه بلسان هجر . وكونه بمعنى (أراد) أخرجه الطبري ٢٣/١٦١ ـ ١٦٢ عن كثيرين .

(٢) حكوه عن الأصمعي . انظر معاني النحاس ٦/١١٥ . والنكت والعيون ٥/٩٩ . والكشاف ٣/٣٢٩ .

(٣) كذا عن رؤبة في الكشاف الموضع السابق .

(٤) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/٤٠٥ . وجامع البيان ٢٣/١٦٤ . والكشاف ٣/٣٣٠ .

وقوله : ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ إما من المن وهو الإنعام ، أي : فأَعْطِ مَن شئتَ منه وامنع من شئت ، ليس عليك في ذلك حرج ، أو من المِنَّةِ ، على معنى : هذا التسخير الذي[1] جعلناه لك في الشياطين عطاؤنا ، فامنن على من شئت منهم بالإطلاق ، وأمسك من شئت منهم في الوثاق غيرَ محاسَبٍ .

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ (٤١) ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ (٤٢) وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ (٤٣) وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ (٤٤)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ﴾ (عبدنا) مفعول ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ ، و﴿أَيُّوبَ﴾ بدل منه أو عطف بيان ، و﴿إِذۡ﴾ بدل منه وهو بدل الاشتمال ، والتقدير : واذكر يا محمد عبدنا أيوب زمن مناداته رَبَّه . ولا يجوز أن يكون ﴿إِذۡ﴾ معمول ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الأمر بالذكر لم يكن في ذلك الوقت .

و﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾ حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : بأنه مسه ، لأنه غائب[2] .

وقوله : ﴿بِنُصۡبٍ﴾ الجمهور على ضم النون وإسكان الصاد ، **وقرئ** : بضمهما[3] ، وفتحهما[4] ، وبفتح النون وإسكان الصاد[5] . وكلها لغات بمعنىً ، وهو التعب والمشقة .

---

(١) كذا في (أ) و (ج) . وفي (ب) و(ط) : على معنى : ما غير الذي .
(٢) انظر الكشاف ٣/ ٣٣٠ .
(٣) لأبي جعفر وحده من العشرة كما سيأتي .
(٤) ليعقوب . وانظر القراءتين مع قراءة الباقين في المبسوط /٣٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ . والنشر ٢/ ٣٦١ .
(٥) رواية هبيرة عن حفص عن عاصم . انظر السبعة /٥٥٤/ وحجة الفارسي ٦/ ٧٠ . وحجة ابن خالويه /٣٠٤/ .

وقوله : ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ حكاية ما أجيب به أيوب ﷺ . ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ اختلف في المغتسل ، فقيل : هو الماء الذي يغتسل به . وقيل : هو موضع الاغتسال ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره : هذا ماء مغتسل بارد وشراب ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ﴾ مفعول لهما ، أي : فعلنا به ذلك للرحمة ولتذكرة ذوي العقول(١) .

وقوله : ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ عطف على ﴿ٱرۡكُضۡ﴾ . والضغث : الحزمة الصغيرة من حشيش ، أو أغصان شجر ، أو شماريخ ، أو غير ذلك ، عن **أبي عبيدة** وغيره(٢) .

وقوله : ﴿وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ﴾ (صابراً) مفعول ثان ، كقولك : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، أي : علمناه صابراً .

﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ﴾ **قرئ** : (عِبادنا) على الجمع ، و(عَبْدَنا) على الإفراد(٣) . مَن جَمَعَ جعل ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ بدلاً منه ، أو عَطْفَ بيان له ، ومن أفرد جعل ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وحده بدلاً منه أو عَطْفَ بيان له ثم عَطَفَ ما بعده عليه ، أعني : على (عَبْدَنا) ، فيكون ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وحده داخلاً في العبودية والذكر ، وذريته ـ وهي إسحاق ويعقوب ـ داخلين في الذكر ليس إلا ، وهما داخلان في العبودية في غير هذه الآية .

وقوله : ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ الجمهور على إثبات الياء في

---

(١) هذا إعراب الزجاج ، وقدموا عليه كونه منصوباً على المصدر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٩٧ . ومشكل مكي ٢/ ٢٥٠ . والبيان ٢/ ٣١٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥ . وهو قول الفراء ٢/ ٤٠٦ . والزجاج ٤/ ٣٣٥ .

(٣) قرأ ابن كثير وحده من العشرة : (عبدنا) على الإفراد ، وقرأ الباقون : (عبادنا) على الجمع . انظر السبعة / ٥٥٤/ . والحجة ٦/ ٧٦ . والمبسوط / ٣٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ .

﴿ٱلْأَيْدِى﴾ وهو الوجه ، لأنها جمع اليد ، والمراد باليد هنا القوة ، لا التي هي الجارحة ، وإنما عبر عن القوة باليد ، لأن بها البطش والعمل . وقيل : الأيدي النِّعم ، أي : هم أصحاب النعم التي أنعم الله عليهم بها[1] .

وقرئ : (أولي الأيدِ) إما على حذف الياء[2] والاجتزاء بالكسرة وهو الوجه ، وله نظائر في التنزيل ، أو على أن المراد بها القوة ، كقوله : ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[3] .

وقرئ : (أولي الأيادي) على جمع الجمع[4] ، وهذه القراءة تعضد قراءة الجمهور والوجهَ المختارَ .

﴿وَٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ : الفقه في الدين ، والعلم بكتاب الله .

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى﴾ (خالصة) مصدر على فاعلة ، كالعاقبة والعافية ، ثم بعدُ ، يجوز أن يكون من خلص ، وأن يكون من أخلص على طرح الزيادة ، كـ :

٥٥٢ ـ * . . . . دَلْـوُ الـدال[5] *

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٩٨ . وهو قول الضحاك كما في النكت والعيون ٥/ ١٠٥ .

(٢) هذه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٢/ ٤٠٦ . وجامع البيان ٢٣/ ١٧١ . ومعاني النحاس ٦/ ١٢٢ . والكشاف ٣/ ٣٣١ . وهي قراءة الحسن ، والأعمش ، والثقفي كما في مختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٣٣ . وهي إليهم جميعاً في المحرر الوجيز ١٤/ ٤١ .

(٣) من الآية (١٧) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري ٣/ ٣٣١ . وأبو حيان ٧/ ٤٠٢ دون نسبة .

(٥) من رجز للعجاج يقول فيه : * يكشف عن جَمَّاته دَلْوُ الدالْ * وبعده : * عباءةً غبْراءَ مِن أَجْنٍ طالْ * والشاهد فيه استعماله (الدالي) بمعنى (المدلي) على حذف الزيادة وانظره في أدب الكاتب /٦١٢/ . والمقتضب ٤/ ١٧٩ . وشرح الأبيات المشكلة الإعراب /٥٩٠/ . والحجة ٢/ ٢٥٤ . والصحاح (دلو) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٧٩٦ . والمخصص ٩/ ١٦٧ .

وعطاء المعطي ، و﴿ذِكۡرَى﴾ أيضاً مصدر ، فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ قرئ : بتنوين (خالصةٍ) وبتركها على الإضافة[1] ، مَن نَوَّنَ فـ﴿ذِكۡرَى﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على الفاعلية ، على : بأن خلصت لهم ذكرى الدار . وأن يكون في موضع نصب على المفعولية ، أي : بأن خلصوا ذكرى الدار . وتعضد هذا الوجه قراءة من قرأ : (بخالصتهم ذكرى الدار) وهو الأعمش[2] . ومن أضاف كان في ﴿ذِكۡرَى﴾ الوجهان المذكوران آنفاً ، أما الرفع فعلى إضافة المصدر إلى الفاعل ، وأما النصب فعلى إضافته إلى المفعول ، كقوله : ﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ﴾[3] و﴿دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾[4] .

وقيل : (بخالصة) ، أي : بنعمة خالصة ، أو بخصلة خالصة لا شوب فيها ، فهي صفة حذف موصوفها ، ثم فسرها بـ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ شهادةً لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها ، فـ﴿ذِكۡرَى﴾ على هذا في موضع جر على البدل منها ، أو رفع على : هي ذكرى الدار . أو نصب على إضمار أعني . ووجه الإضافة على هذا الوجه ظاهر ، وهي من إضافة الشيء إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، لأن النعمة أو الخصلة الموصوفة بها قد تكون ذكرى الدار وغيرها .

وقيل : ﴿بِخَالِصَةٖ﴾ اسم فاعل[5] كجالسة ، أي : بما خلص من ذكرى

---

(١) الأكثر على التنوين ، وقرأ المدنيان ، ورواية عن هشام عن ابن عامر بغير تنوين على الإضافة . انظر السبعة /٥٥٤/ . والحجة ٦/ ٧١ ـ ٧٢ . والمبسوط /٣٨١/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ .

(٢) انظر قراءة الأعمش أيضاً في الحجة ٦/ ٧٢ . ومختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٤١ .

(٣) من الآية (٢٤) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٥) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ١٤/ ٤١ . والتبيان ٢/ ١١٠٢ .

الدار ، على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بِهَمٍّ آخر ، إنما همهم ذكرى الدار لا غير .

وأما إضافة ﴿ذِكۡرَى﴾ إلى ﴿ٱلدَّارِ﴾ فيجوز أن تكون من إضافة المصدر إلى المفعول به ، أي : أخلصناهم بسبب ذكراهم الآخرة ، وذكرهم لها ، وَوَجَلُ قلوبهم منها ومما يكون فيها مما لا يحصى ، وأن تكون من إضافته إلى المفعول به على السعة وهو ظرف في المعنى ، والمفعول به محذوف ، أي : ذِكْرُهُم الوقوف ، أو الحساب ، أو غير ذلك فيها ، وفي الكلام على هذا حذفان ، حذفُ المفعول به ، وحذف الجار ، كذهبتُ الشامَ ، عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] . وقيل : المراد بالدار الدنيا ، على معنى : أبقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا[2] ، فالدار على هذا أيضاً : ظرف كالوجه المذكور آنفاً ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ (عندنا) يجوز أن يكون من صلة الخبر ، وأن يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهو ﴿لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ﴾ . أي : وإنهم مصطفون عندنا ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر ، لأنه في صلة الألف واللام ، وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول .

وحذفت الألف من المصطفين لسكونها وسكون ياء الجمع بعدها ، وكانت أولى بالحذف ، لأن قبلها فتحة تدل عليها ، وأصل مصطفى : مصتفى ، لأنه من الصفاء والصفوة ، فأبدلت من التاء إلى الطاء لكونها من مخرجها ، لتوافق الصاد في الإطباق والجهر .

و﴿ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ : جمع خَيِّر ، أو خَيْر على الحذف للتخفيف ، كأموات في جمع مَيِّتْ أو مَيْتِ .

---

(١) سيبويه ١/ ٤١٤ . وعنه الفارسي في الحجة ٦/ ٧٣ .

(٢) الحجة ٦/ ٧٢ ـ ٧٣ .

وقد مضى الكلام على (اليَسَعَ) في سورة الأنعام[١] .

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ الجمهور على نصب ﴿جَنَّٰتِ﴾ ، ونصبها على البدل من اسم إن وهو ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ . واختلف في ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ ، فقال قوم : هي معرفة بشهادة قوله جل ذكره : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى﴾[٢] ، فوصفها بالتي كما ترى فدل على أنها معرفة[٣] . قال آخرون : هي نكرة[٤] ، إذ ليس ﴿عَدْنٍ﴾ بِعَلَم ، وإنما هو كقولك : جنات إقامة ، كقولهم : مَطِيَّةُ حَرْبٍ ، والعَدْن في اللغة : الإقامة ، يقال : عَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به .

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى : ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ انتصابها على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، والعامل فيها نفس الظرف وعينه ، لا من ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ كما زعم بعضهم لعدم العامل ، لأن (إن) لا يعمل في الأحوال . فإن قلت : جَعْلُك ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ حالاً على المذهبين أو على مذهب من قال : إن جنات معرفة؟ قلت : لا ، بل على المذهبين ، لأني أجعلها حالاً من ضميرها لا من عينها . ولك أن تجعل ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ صفة لجنات على قول من جعلها نكرة ، وفي ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضمير الجنات ولذلك أُنث ، كما تقول : مررت بجنات مفتحة .

و﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ بدل من الضمير ، تقديره : مفتحة هي الأبواب ، لأنك تقول : فُتِحَت الجِنانُ ، إذا فُتِّحَتْ أبوابُها ، وفي التنزيل : ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٨٦) منها ، ويعني ما فيه من قراءات .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

(٣) الكشاف ٣/ ٣٣٢ .

(٤) المقتصد ١/ ٥٤٥ . والتبيان ٢/ ١١٠٣ .

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾[١] ، فهو كقولهم : ضُرب زيدٌ اليدُ والرِّجْلُ ، فإن قلت : ما هذا البدل؟ قلت : قد جوز أن يكون بدل البعض من الكل ، وأن يكون بدل الاشتمال ، لأن الأبواب بعض الجنات وهي مشتملة عليها ، وهذا مذهب الشيخ أبي علي رَحِمَهُ اللَّهُ وموافقيه ، وهو كون ﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ بدلاً من الضمير في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾[٢] .

وذهب **الفراء** وموافقوه[٣] : إلى أن الأبواب مرتفعة بـ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ، وأن الألف واللام سدًّا مسد الضمير العائد من الصفة ، والتقدير : مُفتحةً لهم أبوابها ، وأنكر ذلك أصحابنا البصريون[٤] ، لأن الحرف لا يكون عوضاً من الاسم ولا يقوم مقامه . **قال أبو علي** : لو جاز ذلك لم يقولوا : هند حسنة الوجه ، ولقالوا : هند حَسَنُ الوجْهِ ، كما قالوا هند حَسَنٌ وجهُها ، ففي قولهم : هند حسنة الوجه ، دلالة على أن الألف واللام لا يسدان مسد الضمير في اللفظ وإن كان المعنى على ذلك ، انتهى كلامه[٥] .

وقيل التقدير : مفتحة لهم الأبواب منها ، فحذف (منها) كما حذف (منه) في قولهم : السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهم ، **وردّ أبو علي** ذلك وقال : ليس هو كقولهم : السمن مَنَوان بدرهم ، لأن خبر المبتدأ قد يحذف بأسره ، وإذا جاز أن يحذف جميعه جاز أن يحذف بعضه ، وليست الصفة كذلك ، لأنه موضع تخصيص ، ولو استحسنوا هذا الحذف من الصفة كما استحسنوا من الخبر وغيره لما قالوا : مررت بامرأة حسنة الوجه .

---

(١) سورة النبأ ، الآية : ١٩ .

(٢) انظر مذهب أبي علي الفارسي في المقتصد شرح الإيضاح له ١/ ٥٤٤ . وهو إعراب الزجاج ٤/ ٣٣٧ قبله .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٤٠٨ .

(٤) معاني الزجاج ٤/ ٣٣٧ . ومشكل مكي ٢/ ٢٥٢ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٣ . والبيان ٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٥) المقتصد الموضع السابق .

وقرئ : (جناتُ عدن مفتحةٌ) بالرفع فيهما[١] ، وكلاهما خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو جناتُ عدنٍ هي مفتحةٌ[٢] .

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ منصوب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما : الضمير المجرور باللام في قوله : ﴿لَّهُمُ﴾ والعامل ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ . والثاني : الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾ وجاز ذلك لأن العامل متصرف .

وقوله : ﴿وَشَرَابٍ﴾ أي : وشراب كثير ، فحذفت اكتفاء بالأول .

وقرئ : (توعدون) بالتاء النقط من فوقه ، على معنى : قل يا محمد هذا ما توعدون . وبالياء[٣] على الغَيْبَةِ والضمير لهم .

وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ أي : لأجل يوم الحساب . وقيل : اللام بمعنى (في) ، وهو من التعسف[٤] .

وقوله : ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ (من) : صلة ، أي : ماله نفاد . ومحل الجملة النصب على الحال من الرزق ، أي : دائماً ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل .

---

(١) قرأها ابن رفيع ، وأبو حيوة ، وزيد بن علي . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠/ . والبحر المحيط ٧/ ٤٠٥ . والدر المصون ٩/ ٣٨٦ .

(٢) أو على : (جناتُ) مبتدأ ، و (مفتحةٌ) خبره ، كما في الكشاف ٣/ ٣٣٢ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (يوعدون) بالياء . وقرأ الباقون من العشرة : (توعدون) بالتاء ، انظر السبعة / ٥٥٥/ . والحجة ٦/ ٧٧ . والمبسوط / ٣٨١/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ .

(٤) كون اللام بمعنى (في) اقتصر عليه البغوي ٤/ ٦٧ . وابن الجوزي ٧/ ١٤٨ . والقرطبي ١٥/ ٢٢٠ . وقال الآلوسي ٢٣/ ٢١٤ بعد أن ذكر المعنى الأول الذي ذهب إليه المؤلف : ويجوز أن تكون اللام بمعنى بعد .

وقوله : ﴿هَٰذَا﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر هذا ، أو بالعكس ، أي : هذا ما لأهل الجنة ، أو هذا كما ذكر .

وقوله : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ (جهنم) بدل من ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ ، و﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ في موضع الحال من (الطاغين) ، والعامل فيها الاستقرار .

وقوله : ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي : فبئس الفراش الممهدُ لهم جهنمُ . وقيل : المخصوص بالذم هو ﴿هَٰذَا﴾ ، أي : فبئس المهاد هذا المذكور ، والوجه ما عليه الجمهور وهو ما ذكر آنفاً إن شاء الله .

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ اختلف في محل ﴿هَٰذَا﴾ .

فقيل : محله النصب بإضمار فعل يفسره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ بمثابة قوله : ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[1] أي : ليذوقوا هذا فليذوقوه ، كقولك : زيداً فاضربه ، ثم ابتدأ فقال : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : هو حميم .

وقيل : محله الرفع وفيه وجهان ، أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : العذاب هذا فليذوقوه . والثاني : مبتدأ وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : هذا حميم فليذوقوه ، فهذا مبتدأ ، وحميم خبره ، ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ عطف على الخبر ، وقوله : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ اعتراض ، كما تقول : زيد فاعرفه رجل صالح .

والثاني : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في ﴿هَٰذَا﴾ ، و﴿حَمِيمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو حميم . وقال الفراء : ﴿حَمِيمٌ﴾ مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : منه حميمٌ ومنه غساق[2] ، أو لهم حميم

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) معاني الفراء ٢/ ٤١٠ .

ولهم غساق . وقيل : ﴿حَمِيمٌ﴾ خبر بعد خبر[١] .

وقرئ : (غَسَاقٌ) بالتخفيف والتشديد[٢] ، وهما لغتان في هذه الكلمة ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، كضَرّاب وقَتَّالٍ . أي : الكثير السيلان ، وهو ما يسيل من صديد أهل النار ، يقال : غَسَقَت العينُ ، إذا سال دمعها .

وقوله : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ **قرئ** : (وأُخَرُ) بضم الهمزة من غير مَدٍّ على الجمع[٣] ، وهو مبتدأ ، وقوله : ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ في موضع وَصْفِهِ ، وفيه ذكر مرتفع به يعود على المبتدأ ، و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ خبر المبتدأ ، والضمير المجرور بالإضافة في قوله : ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ يعود إلى الحميم أو إلى المذوق ، دل عليه ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ، ولا يجوز أن يعود إلى (وأُخَرُ) لأنه جمع والضمير مفرد ، ومعنى : ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ : مِن ضَرْبِهِ وَمِثْلِهِ في الشدة والفظاعة ، ومعنى قوله : ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ : أجناس وأصناف ، والزوج : الصنف والنوع .

وقرئ : (وآخَرُ) بفتح الهمزة مع المد على الإفراد[٤] ، وذلك يحتمل أوجها :

أن يكون عطفاً على قوله : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : وعذاب آخر ، أو ومذوق آخر .

وأن يكون مبتدأ و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ مبتدأ ثانياً ، و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، ولا يجوز أن يكون ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ هو الخبر ، و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾

---

(١) التبيان ٢/ ١١٠٤ .

(٢) يعني تخفيف السين أو تشديدها ، فقد قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (وغسّاق) مشددة السين . وقرأ الباقون (وغسَاق) خفيفة السين . انظر السبعة /٥٥٥/ . والحجة ٦/ ٧٧ ـ ٧٨ . والمبسوط /٣٨١/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .

(٣) قراءة صحيحة للبصريَين أبي عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

(٤) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٥٥٥/ . والحجة ٦/ ٧٨ والمبسوط /٣٨١/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٦ .

الصفة كما في قراءة مَن جمع ، لأن الجمع لا يكون خبراً عن الواحد ، ﴿وَءَاخَرُ﴾ في الحقيقة صفة لمحذوف وهو الابتداء ، وقد ذكرت آنفاً .

وأن يكون مبتدأ والخبر محذوفاً ، أي : ولهم عذاب آخر ، و﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ في موضع الصفة ، وارتفاع قوله : ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾ بالظرف وهو ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ على المذهبين .

قال أبو علي : ولا يجوز أن تجعل قوله : ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ في قول من **قرأ** : (وأُخَر) على الجمع وصفاً وتُضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وَحَّدَ ، من أجل أنَّ الصفة لا ضمير فيها من حيث ارتفع أزواج بالظرف ، ولا ضمير في الظرف ، والهاء في ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ لا تعود إلى (أُخر) ، لأنه جمع والضمير مفرد ، وإذا كان كذلك فتبقى الصفة بلا ذكر يعود منها إلى الموصوف ، انتهى كلامه[١] .

فأما امتناع (أُخر) من الصرف : فقد ذكر سبب ذلك في البقرة عند قوله جل ذكره : ﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾[٢] .

﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡۖ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿فَوۡجٌ﴾ خبر ، و﴿مُّقۡتَحِمٌ﴾ صفة الخبر ، و﴿مَّعَكُمۡۖ﴾ يجوز أن يكون صفة بعد صفة ، وأن يكون حالاً ، إما من ﴿فَوۡجٌ﴾ لكونه قد وصف ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل ، أو من المنوي في ﴿مُّقۡتَحِمٌ﴾ والعامل ﴿مُّقۡتَحِمٌ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لمقتحم ، أي : يقال لهم : هذا جَمْعٌ كثيف قد اقتحم معكم

---

(١) حجته ٦/ ٨٠ . وفي النقل بعض التصرف .

(٢) الآية (١٨٤) منها .

النار ، أي : دخلوا النار في صحبتكم ، وبهذا التأويل يصح أن يكون ظرفاً وإلا فلا ، وهذا من قول الملائكة لأهل النار ، والفوج : الجماعة من الناس ، لفظه مفرد ومعناه الجمع ، وعلى لفظه أتى ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ ولو أتى على معناه لقيل : مقتحمون ، والاقتحام : الدخول في الشيء بِكُرْهٍ ومشقة .

وقوله : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ (مرحباً) مصدر ، وانتصابه عليه ، أو على أنه مفعول به ، أي : لا يصادفون مرحباً ، أي : سعة ، والجملة مستأنفة . وقيل : حال ، أي : هذا فوج مقولاً له لا مرحباً[1] ، و﴿بِهِمْ﴾ من صلة قوله : ﴿مَرْحَبًا﴾ .

وقوله : ﴿مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ونهاية صلتها ﴿هَٰذَا﴾ ، ومحلها : إما الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَزِدْهُ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الموصول من الإبهام ، وإما النصب بفعل يفسره هذا الظاهر وهو ﴿فَزِدْهُ﴾ . وأن تكون شرطية مرفوعة المحل بالابتداء لا غير ، وخبره ﴿قَدَّمَ﴾ أو الجزاء وهو ﴿فَزِدْهُ﴾ .

وقد جوز فيها أن تكون استفهامية بمعنى التفخيم والتعظيم ، ومحلها على هذا أيضاً الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿قَدَّمَ﴾[2] . و﴿ضِعْفًا﴾ صفة لعذاب ، أي : مضاعفاً .

وقوله : ﴿فِي النَّارِ﴾ يجوز أن يكون من صلة (زد) ومعمولاً له ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه حال ، إما من الضمير المنصوب في ﴿فَزِدْهُ﴾ [أو] من عذاب لكونه قد وصف ، أو صفة له بعد صفة .

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَنَا﴾ ابتداء وخبر ، و﴿مَا﴾ استفهامية .

---

(١) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٠٥ أيضاً .

(٢) كذا في التبيان أيضاً ٢/ ١١٠٥ .

وقوله : ﴿لَا نَرَىٰ﴾ حال من المنوي في ﴿لَنَا﴾ .

وقوله : (اتخذناهم سخرياً) **قرئ** : (اتَّخْذنَاهُمْ) بوصل الألف[١] وذلك يحتمل وجهين : أن يكون خبراً ، وأن يكون صفة لقوله : ﴿رِجَالًا﴾ بعد صفة ، كأنه قيل : مالنا لا نرى رجالاً معدودين من الأشرار مسخوراً بهم . وأن يكون استفهاماً ، وقد حذف حرفه لدلالة (أم) عليه . وبقطعها[٢] ، وهو همزة الاستفهام ، وذلك أنه لما اجتمع ألف الاستفهام وألف الوصل حذف حرف ألف الوصل لعدم اللبس . والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ ، كأنهم أقبلوا على أنفسهم منكرين عليها وموبخين على ما صدر منها من الاستسخار بالمؤمنين . وأما ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ ففيها وجهان على القراءتين :

أحدهما : منقطعة ، بمنزلة قولهم : إنها لإبل أم شاء ، و : أَزَيْدٌ عندك أم عندك عمرو؟ والتقدير : ما لنا لا نرى رجالاً بهذه الصفة في النار ، كأنهم ليسوا فيها ، بل زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها؟ قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم مكانهم .

والثاني : متصلة ، والجملة المعادلة لأَمْ على قراءة من **قرأ** على الخبر ، وقلنا إنه خبر محذوف والتقدير : أَمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار ، وأما من **قرأ** على لفظ الاستفهام فعودل بأم ، لأنه على لفظ الاستفهام ، كما عودل بها قوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٣] لأنها على لفظ الاستفهام وإن لم تكن استفهاماً في المعنى ، **وهذا قول أبي علي**[٤] .

---

(١) مع كسرها في الابتداء ، وقرأها البصريان ، والكوفيون عدا عاصماً كما سوف أخرج .
(٢) يعني : (أَتَّخَذْنَاهُمْ) وهذه قراءة الخمسة الباقين . انظر السبعة /٥٥٦/ . والحجة ٦/ ٨٢ . والمبسوط /٣٨١/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٦ .
(٣) سورة المنافقون ، الآية : ٦ .
(٤) حجته ٦/ ٨٣ .

وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ (لحق) خبر ﴿إِنَّ﴾ أي : كائن واقع لا محالة ، ثم بين ما هو فقال : هو تخاصم أهل النار . وقيل : هو خبر بعد الخبر . وقيل : بدل منه . وقيل : عن ﴿ذَٰلِكَ﴾[1] ، تعضده قراءة من قرأ : (تخاصمَ أهل النار) بالنصب[2] ، والمعنى : إن ذلك الذي أخبرناكم به وحكينا عنهم واقع لا محالة ، وليس ذلك بتشبيه ولا ضرب مثل .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يجوز أن يكون بدلاً منه[3] ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو رب ، ويجوز نصبه على المدح .

وقوله : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟﴾ ابتداء وخبر . و﴿عَظِيمٌ﴾ من صفة الخبر . وكذا ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ، الجملةُ في محل الرفع على أنها صفة بعد الصفة ، ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿مُعْرِضُونَ﴾ خبره ، و﴿عَنْهُ﴾ من صلة الخبر ، والضمير الذي ﴿هُوَ﴾ هو للمخبر عنه ، أي : هذا الذي أخبرتكم به من كوني رسولاً منذراً وأن الله واحد لا شريك له خبر عظيم جليل القدر لا ينبغي لذي لُبٍّ وعقل أن يحيد عنه .

وقوله : ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿عِلْمٍۭ﴾ ومعمول له .

وقوله : ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ﴾ الجمهور على فتح (أنما) ، وفيه وجهان :

---

(١) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٢/ ٨٠٣ . ومشكل مكي ٢/ ٢٥٥ .

(٢) هو ابن أبي عبلة وآخرون . انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٤٨ . وزاد المسير ٧/ ١٥٣ . والبحر ٧/ ٤٠٧ .

(٣) أي من لفظ الجلالة في ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ .

أحدهما : محله الرفع لكونه القائم مقام الفاعل ، على : ما يوحَى إليّ إلا هذا ، وهو أَنْ أُنْذِرَ وأُبَلِّغَ ولا أُفَرِّط في ذلك .

والثاني : محله النصب لعدم الجار ، وهو اللام ، والتقدير : ما يوحَى إليّ إلا لأنما أنا نذير ، أي : إلا للإنذار ، فحذف الجار وهو غير مراد ، فانتصب بإيصال الفعل إليه ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[١] ، والقائم مقام الفاعل على هذا ﴿إِلَيَّ﴾ .

وقرئ : (إنَّما) بالكسر[٢] على الحكاية ، أي : ما يوحى إليّ إلا هذا القول ، وهو أن أقول لكم : إنما أنا نذير مبين ، ولا أَدَّعِي شيئاً آخر .

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ (إذ) بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ، وقيل : هو معمول ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، أي : يختصمون حين قال[٣] . و ﴿مِّن طِينٍ﴾ يجوز أن

---

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٣٨١/ . والنشر ٢/ ٣٦٢ . والإتحاف ٢/ ٤٢٤ .

(٣) معاني النحاس ٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ . وقدمه القرطبي ١٥/ ٢٢٧ . واقتصر الزمخشري ٣/ ٣٣٤ على الأول . وجوز ابن عطية ١٤/ ٥٠ أن يكون المعمول : واذكر إذ قال . ولم يذكر العكبري ٢/ ١١٠٢ غير هذا الأخير .

يكون من صلة ﴿خَلِقٌ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لبشر . و﴿فَقَعُواْ﴾ أمر ، و﴿سَٰجِدِينَ﴾ حال ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] .

قوله عز وجل : ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ الجمهور على فتح ياء النفْس في قوله : ﴿بِيَدَيَّ﴾ وهو الوجه ، **وقرئ** : (بيديِّ) بكسرها[2] وهو لغية ، وقد مضى الكلام عليه في سورة إبراهيم عند قوله جل ذكره : (بِمُصْرِخِيِّ) على قراءة حمزة بأشبع ما يكون[3] .

وعلى القطع والاستفهام في ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ ، وأم معادلة لهمزة الاستفهام ، **وقرئ** : (استكبرت) بوصل الألف[4] على الخبر ، و﴿أَمْ﴾ على هذه منقطعة ، ويجوز أن تكون متصلة ، وتكون همزة الاستفهام محذوفة ، وجاز حذفها لدلالة ﴿أَمْ﴾ عليها .

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : (قال فالحَقَّ والحَقَّ أقول) **قرئ** : (الحقّ) الأول بالنصب والرفع[5] ، **فأما النصب** : ففيه أوجه :

أن يكون على الإغراء ، أي : فالزموا الحق ، أو : فاتبعوا الحق . وأن يكون على تقدير : فأحقُّ الحقَّ . وأن يكون مُقْسَماً به ، كاللَّهِ في قولك : اللهِ

(١) انظر إعرابه للآية (٢٩) من الحجر .
(٢) كذا هذه القراءة هنا في الكشاف ٣/ ٣٣٦ . والبحر المحيط ٧/ ٤١٠ . والدر المصون ٩/ ٣٩٨ دون نسبة .
(٣) انظر إعرابه للآية (٢٢) منها .
(٤) رواية عن ابن كثير ، وأهل مكة . انظر السبعة ٥٥٦ ـ ٥٥٧ . والحجة ٦/ ٨٥ ـ ٨٦ .
(٥) قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف : (قال فالحقُّ) بالرفع ، وقرأ الباقون : (قال فالحقَّ) بالنصب . انظر السبعة /٥٥٧/ . والحجة ٦/ ٨٧/ . والمبسوط / ٣٨٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٧.

لأَفْعَلَنَّ ، أي : بالله لأفعلن ، و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب القسم ، أي : فبالحق لأملأن ، ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ اعتراضٌ بين المقسم به والمقسم عليه . وأن يكون قسماً ، أي : حقاً لأملأن ، كقولك : حقاً لأفعلن كذا ، والمعنى : أحق حقاً لأملأن ، وما بينهما اعتراض .

وأما الرفع : فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأنا الحق ، كقوله : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[1] وأن يكون بالعكس ، أي : فالحق قسمي لأملأن ، كقوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2] أو فالحق مني ، كقوله : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[3] ، وقد جوز أن يكون (الحقُّ) هنا هو الله عز وجل ، كما قال : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ ، وأن يكون الذي هو نقيض الباطل ، عَظّمه الله بإقسامه به إن قلنا مقسم به .

وأما (الحَقَّ) الثاني : فالجمهور على نصبه ، ونصبه بقوله : ﴿أَقُولُ﴾ ، أي : أقول الحق . **وقرئ** : بالرفع[4] ، ورفعه إما على حذف مفعول أقول ، أي : أقوله ، كقوله :

٥٥٣ ـ . . . . كُلُّه لم أَصْنَعِ[5]

وإما على إضمار مبتدأ ، أي : فأنا الحق ، وقولي الحق ، و﴿أَقُولُ﴾ على هذا متصل بما بعده ، أي : أقول والله لأملأن ، وقد جوز أن يكون الحق الثاني هو الأول كُرّر على معنى التوكيد[6] . وقد حُكي فيهما الجر ، عَزْواً إلى

---

(١) سورة النور ، الآية : ٢٥ .
(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٧ .
(٤) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والأعمش ، ومجاهد . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٥ . وهي رواية محبوب عن أبي عمرو كما في زاد المسير ٧/ ١٥٨ .
(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨٢) . والعبارة في (ب) و (ج) : كله أصنع .
(٦) جوزه الزمخشري ٣/ ٣٣٦ . والعكبري ٢/ ١١٠٧ . والسمين ٩/ ٤٠٢ .

بعض القراء[(١)]، على أن الأول مقسم به، وقد أضمر حرف قسمه، كقولك: اللهِ لأَفْعَلَنَّ، أجازه صاحب الكتاب رحمه الله تعالى[(٢)]، والثاني: عطف عليه، وواوه للعطف، كما تقول: بالله والله لأقومَنَّ، ومعناه: التوكيد والتشديد. وقيل: الفاء بدل من واو القسم[(٣)].

وقوله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (أجمعين) يجوز أن يكون توكيداً للكاف في ﴿مِنكَ﴾ وللمجرور بمنْ، أي: لأملأن جهنم منك يا إبليس وممن تبعك من بني آدم أجمعين لا أترك أحداً من المتبوعين والتابعين. وأن يكون توكيداً للضمير المجرور بمن في قوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾. وأن يكون توكيداً للكل لا تفاوت في ذلك بين قوم وقوم بعد وجود ما لا يجوز منهم، وهو الإغواء والتَّبَعُ.

وقوله: ﴿عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ﴾ الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ للقرآن، أو للوحي، أو للتبليغ.

وقوله: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ العلم هنا: يجوز أن يكون على بابه، فيكون الظرف مفعولاً ثانياً، وأن يكون بمعنى العرفان فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ﴿نَبَأَهُۥ﴾، فاعرفه، والله أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة ص

والحمد لله وحده

---

(١) هو عيسى بن عمر كما في مختصر الشواذ / ١٣٠/. وعزاها ابن عطية ١٤/ ٥٥ إلى الحسن. ونسبها ابن الجوزي ٧/ ١٥٨ إلى أبي عمران الجوني.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٨. قال النحاس في الإعراب ٢/ ٨٠٦: وقد غلطه فيه أبو العباس، لأن حروف الخفض لا تضمر.

(٣) قاله النحاس في الموضع السابق.

إعراب

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القُرَّاء على رفعه ، وفيه وجهان ، أحدهما : مبتدأ والظرف خبره وهو ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل الكتاب ، والظرف على هذا يحتمل أوجهاً : أن يكون من صلة الخبر . وأن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا من الله، وأن يكون حالاً إما من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل ، وإما من الكتاب والعامل فيها التنزيل ، كأنه قيل : نُزِّل الكتابُ من الله ، أي : كائناً منه .

ويجوز في الكلام نصبه[١] على إضمار فعل ، أي : اقرأ أو الزم ، أو ما أشبه هذا .

وقوله : ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿فَٱعْبُدِ﴾ ، و﴿ٱلدِّينَ﴾ منصوب به ، أعني : بمخلص ، ﴿وَلَهُ﴾ من صلة مخلص . **وعن الفراء** : (له الدينُ) بالرفع على الاستئناف[٢] ، والوجه النصب ، لأنك إذا

---

(١) بل هي قراءة لعيسى بن عمر ، وإبراهيم بن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ / ١٣١/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٧. والبحر المحيط ٧/ ٤١٤.

(٢) معانيه ٢/ ٤١٤.

قلت : لله الدينُ ، ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ ، كان تكراراً من غير فائدة ، بخلاف النصب ، فاعرفه .

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ في موضع رفع ، إما بالابتداء وخبره إما (يقولون) وهو محذوف ، أو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ، (ويقولون) على هذا حال من الضمير في ﴿ٱتَّخَذُوا۟﴾ ، أي : قائلين ذلك ، وقد جوز أن يكون بدلاً من الصلة ، [أعني : (يقولون) ، فإذاً هو عارٍ عن المحل بخلاف النصب فاعرفه][1] ، كما أن البدل منه كذلك . وإما بفعل مضمر[2] ، أي : ويقول الذين اتخذوا[3] ، والأول أمتن ، لأن صاحب الكتاب رحمه الله لم يجوز إضمار الفعل في كل موطن[4] .

وعن بعض القراء : (نُعْبُدُهم) بضم النون[5] إتْباعاً للعين ، كما تتبعها الهمزة في الأمر في أُدْخُل ، والتنوين نحو : ﴿عذابنُ اركُضْ﴾[6] .

---

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) الوجه الثاني من الرفع .

(٣) جوز هذا الوجه : النحاس في الإعراب ٢/ ٨١٠. ومكي في المشكل ٢/ ٢٥٧.

(٤) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٧٣ باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه .

(٥) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٣٣٨. وأبو حيان ٧/ ٤١٥. والسمين ٩/ ٤٠٨ دون نسبة .

(٦) من سورة «ص» (٤١ ـ ٤٢) .

و﴿زُلْفَىٰٓ﴾ : مصدر مؤكّد وعليه نصبه ، كأنه قيل : يقربونا إلى الله تقريباً ، و[يُكَوِّر][١] يجوز أن يكون في موضع الحال .

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَلْقًا﴾ مصدر مؤكد لفعله . وقوله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ (ذلكم) مبتدأ ، و﴿ٱللَّهُ﴾ خبره ، أو عطف بيان له ، والخبر ﴿رَبُّكُمْ﴾ ، أو ﴿ٱللَّهُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، والمبتدأ وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، و﴿رَبُّكُمْ﴾ صفة لاسم الله ، أي : ذلكم الذي خلق هذه الأشياء هو الله ربكم .

وقوله : ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون هو الخبر ، و﴿ٱللَّهُ﴾ بدل من ذلك ، أو عطف بيان له ، وأن يكون في موضع الحال من اسم الله ، والعامل فيها ما في (ذا) من معنى الفعل ، أي : ثابتاً أو مستقراً له الملك .

وكذا قوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إن شئتَ كان في موضع الحال إما من اسم الله ، أو من المنوي في ﴿لَهُ﴾ إن جعلت ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ حالاً ، أي : منفرداً بالوحدانية ولم يزل كذلك ، كقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢] فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

---

(١) ساقطة من (أ) فقط . والذي بعدها يمكن أن يكون إعراباً لما قبلها .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٦ و٩٩ و . . .

وقوله : ﴿يَرْضَهُ﴾ **قرئ** : بإسكان الهاء وبضمها موصولاً وغير موصول[١] ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ (منيباً) حال من المنوي في ﴿دَعَا﴾ .

وقوله : ﴿خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ (منه) يجوز أن يكون من صلة ﴿خَوَّلَهُۥ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لنعمة ، وخوله : أعطاه .

وقوله : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ **قُرِئ** : (أَمَنْ) بالتخفيف[٢] على إدخال همزة الاستفهام على (مَنْ) ، و (مَنْ) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿هُوَ قَٰنِتٌ﴾ صلته، والخبر والمعادل محذوفان ، أي : الذي من صفته كيت وكيت خير أم من هو جاحد ؟ ودل على هذا المحذوف شيئان : جَرْيُ ذِكْرِ الكافرِ قبله ، وقوله بعده : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى . .﴾ الآية . وقيل : الهمزة للنداء بمعنى (يا) ، أي : يا من نعته كيت وكيت أبشر فإنك من أصحاب الجنة[٣] . **وأنكر**

(١) يعني منهم من قرأ : (يرضهْ) ساكنة الهاء . ومنهم من قرأ : (يرضهُ) بضم الهاء بدون إشباع . ومنهم من قرأ : (يرضهو) بضم الهاء موصولاً بواو ، وكلها من المتواتر ، واختلفت الروايات فيها عن القراء ، انظر السبعة ٥٦٠ ـ ٥٦١. والحجة ٦/ ٩٠ ـ ٩١. والمبسوط /٣٨٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٩.

(٢) هي قرءة ابن كثير ، ونافع ، وحمزة كما سوف أخرج .

(٣) كون الهمزة بمعنى (يا) قاله الفراء ٢/ ٤١٦. وانظر المعنيين في جامع البيان ٢٣/ ٢٠١. وإعراب النحاس ٢/ ٨١٢.

أبو علي هذا وقال : لا وجه للنداء هنا ، لأن هذا موضع معادلة لدلالة ما قبله وما بعده[١] .

وبالتشديد[٢] ، على إدخال (أم) عليه ، والأصل : أَمْ مَنْ ، و (مَنْ) موصول أيضاً مبتدأ والجملة المعادلة لِأَمْ مع الخبر كلاهما محذوف ، أي : الجاعل لله أنداداً خير أمن هو قانت؟ ودل على هذا المحذوف الشيئان المذكوران آنفاً ، أي : أيهما خير . وقيل : أم منقطعة ، أي : بل أمن هو قانت آناء الليل كمن هو بضده[٣] .

والقانت : القائم بما يجب عليه من الطاعة . و ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ : حالان من المنوي في ﴿قَٰنِتٌ﴾ ، وقد حكي فيهما الرفع[٤] على أنه خبر بعد خبر ، و ﴿يَحْذَرُ﴾ : في موضع الحال أيضاً ، وكذا قوله : ﴿وَيَرْجُواْ﴾ أي : حَذِراً وراجياً .

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ﴾ (حَسَنَةٌ) مبتدأ وخبره ما قبله ، و ﴿فِي﴾ : مِن صلة ﴿أَحْسَنُواْ﴾ وفي الكلام حذف ، والتقدير : للذين أحسنوا الأعمال في هذه الدنيا فلهم مجازاة حسنة في الآخرة ، وهي دخول الجنة ، فسمى جزاء الحسنة حسنة ، ولك أن تجعل

---

(١) الحجة ٦/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥٦١/ . والحجة ٦/ ٩٢. والمبسوط /٣٨٤/ وسقط منه اسم (نافع) من القراءة الأولى . والتذكرة ٢/ ٥٢٩.

(٣) كونها بمعنى (بل) قاله النحاس في المعاني ٦/ ١٥٨ والإعراب ٢/ ٨١٢.

(٤) قراءة للضحاك كما في المحرر الوجيز ١٤/ ٦٨. والبحر المحيط ٧/ ٤١٩.

﴿فِي﴾ من صلة محذوف على أنه في الأصل صفة لحسنة ، ومحله الآن نصب على الحال لما ذكر فيما سلف من الكتاب[١] أنّ صفة النكرة إذا تقدمت عليها انتصبت على الحال ، كقوله :

٥٥٤ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمٌ ....[٢]

وفسرت الحسنة على هذا بالصحة والعافية ، أي : للذين أحسنوا الأعمال حسنة ثابتة في هذه الدنيا .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (أجرهم) مفعول ثان ، و ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ في موضع نصبٍ على الحال إما من الأجر على معنى مُوَفَّراً ، وإما من ﴿ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على معنى غير محاسَبين ، أي : أضعافاً مضاعفة . قيل : بالواحدِ عَشْرٌ . وقيل : سبعُمِائةٍ وأكثر من ذلك[٣] .

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ اسم الله منصوب بقوله : ﴿أَعْبُدُ﴾ و﴿مُخْلِصًا﴾ حال من المنوي فيه ، و ﴿دِينِي﴾ في موضع نصب بقوله : ﴿مُخْلِصًا﴾ ، و ﴿لَّهُۥ﴾ من صلته .

وقوله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ﴾ أي : هم الذين خسروا ، ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للخاسرين ، والخبر ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ، أو محذوفاً ، دل عليه ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ .

---

(١) انظر الموضع الأول للشاهد التالي .
(٢) تقدم برقم (٥٥) .
(٣) تقدم تخريج مثل هذا في الآية (٢٤٥) من البقرة .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ مبتدأ ونهاية صلته ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ، والخبر ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ والبشرى يرتفع بلهم لجريه خبراً على المبتدأ ، و ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في موضع نصب على البدل من الطاغوت ، وهو بدل الاشتمال ، أي : اجتنبوا عبادتها ، والاجتناب : التباعد عن الشيء ، وهو أن يكون في جانب غير جانب ذلك الشيء .

وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن ﴿الطَّاغُوتَ﴾ مقلوب ، وأن وزنه (فَلَعُوتٌ)[١] من طغيت ، وقالوا أيضاً : طَغَوْتُ ، وقولهم : طغيان دليل على أن اللام ياء ، فأصله إذن طَغَيوت ، مصدر كالملكوت والرحموت ، ثم قدمت اللام على العين فبقي طَيَغوت ، فصارت الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفاً[٢] .

وقرئ : (الطَّوَاغِيتَ)[٣] وكان قياسه إذا كُسِّر أن يقال : طياغيت ، إلا أنه يحتمل أن يكون الطواغيت ، أتى على لغة من قال : طَغَوت . وهو يُذكّر ويؤنث ، وقد ورد الكتاب العزيز بهما[٤] .

وقوله : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما النصب على الوصف ، أو بإضمار فعل . وإما الرفع على الابتداء والخبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ، أو على : هم الذين .

---

(١) في (ب) و(ط) : فعلوت .
(٢) انظر مثل هذا التصريف لكلمة (طاغوت) عند إعرابه للآية (٢٥٦) من البقرة .
(٣) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في المحتسب ٢/ ٢٣٦. وروح المعاني ٢٣/ ٢٥٢.
(٤) أما التذكير ، فقوله سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ﴾ [النساء : ٦٠] . وأما التأنيث : ففي آية الزمر هذه .

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ (مَنْ) هنا يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون شرطية ، ومحلها الرفع على الابتداء على كلا التقديرين ، والخبر ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ ، أو الجواب وهو ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ إن جعلت مَنْ شرطية ، والعائد محذوف ، أي : أفأنت تنقذه ، أو أفأنت تنقذ من في النار منهم ، حُذف للعلم به . واختلف في الهمزة الثانية :

فقيل : مزيدة ، لأنه لا يجوز أن تأتي بهمزة الاستفهام في الاسم المبتدأ وهمزة أخرى في الخبر ، وكذلك لا يجوز أن تأتي بها في الشرط وتعيدها في الجواب ، لأن الفاء في ﴿أَفَأَنتَ﴾ فاء الجزاء .

وقيل : هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد لما طال ، ولولا طوله لما جاز الإتيان بها لما ذكرت آنفاً .

وقيل : الخبر محذوف تقديره : تنقذه أنت ، وإنما حذف لأن ما بعده يدل عليه ، وهو قوله : ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ .

وقيل : الاستفهامان كل واحد منهما في موضعه وداخل على كلام تام ، والآية على كلامين ، فالتقدير : أفمن حق عليه كلمة العذاب كمن يهديه الله أو كمن نجا[(١)] ، فحُذف الخبرُ ، ثم استأنف كلاماً آخر فقال : أفأنت تنقذ من في النار ، والاستفهام في موضعه ومعناه النفي ، أي : أنت لا تنقذ من في النار ، أي : ليس إليك ذلك ، والإنقاذ : التخليص[(٢)] .

---

(١) كذا في (أ) و(ج) . وفي (ب) : يخاف .

(٢) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/ ٤١٨. ومعاني الزجاج ٤/٣٤٩ ـ ٣٥٠. وجامع البيان ٢٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وقوله : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله محذوف دل عليه ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ ، والتقدير : وعدهم الله تلك الغرف ، ثم حذف الفعل مع فاعله ، وجيء بالمصدر توكيداً مضافاً إلى فاعل الفعل وهو الله سبحانه .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (فسلكه) عطف على ﴿أَنزَلَ﴾ ، أي : فأدخله . وسَلْكُ الشيء في الشيء إدخاله فيه . و ﴿يَنَٰبِيعَ﴾ جمع يَنْبُوعٍ ، وهو يفعول من نَبَعَ ينبعُ[1] نُبُوعاً ، إذا خرج .

واختلف في اليَنبوع هنا فقيل : ما جاش من الماء ونبع . وقيل : هو الموضع الذي يخرج منه كالعين . فانتصاب ﴿يَنَٰبِيعَ﴾ على الحال على الوجه الأول ، أي : فأدخله في الأرض نابعاً أو ثائراً . وعلى المفعول به على الوجه الثاني على إسقاط الجار وإيصال الفعل ، أي في ينابيع .

و ﴿مُّخْتَلِفًا﴾ : صفة لقوله : ﴿زَرْعًا﴾ وفِعْلٌ للألوان[2] . ﴿مُصْفَرًّا﴾ : حال ، لأن الرؤية من رؤية البصر .

وقوله : ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ﴾ الجمهور على رفع اللام وهو الوجه ، **وقرئ** : (يجعلَه) بنصبها[3] عطفاً على ﴿أَنزَلَ﴾ مَيلاً وانحرافاً عن اللفظ إلى المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾ ألم تر إنزالَ الله ، ثم جَعْلَهُ ،

---

(١) الباء مثلثة كما في الصحاح (نبع) .
(٢) يعني أن (الألوان) فاعل لاسم الفاعل (مختلفاً) .
(٣) نسبت في البحر ٧/ ٤٢٢. والدر المصون ٩/ ٤٢١ إلى أبي بشر .

على إضمار أَنْ معه حكماً وتقديراً ، فلفظه لفظ الفعل ، ومعناه المصدر كقولهم : «تسمعُ بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه»(١) أي : سَماعُكَ ، لأن الفعل لا يخبر عنه ، وقريب منه قوله عز وجل : (فشربوا منها إلا قليلٌ منهم) على قراءة من رفع(٢) حملاً على المعنى ، لأن معنى قوله : ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ﴾ : لم يطيعوه ، فحمل عليه وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، فاعرفه فإنه موضع . وقيل : انتصابها إتباعٌ ، يعني أتبع اللام العين(٣) .

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ ، [في الكلام حذف ، أي : أفمن شرح الله صدره للإسلام](٤) كمن أَقْسَى قلبه عن الإيمان . و ﴿وَقُلُوبُهُمْ﴾ رفع بـ (القاسية) على الفاعلية .

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ (كتاباً) بدل من ﴿أَحْسَنَ﴾ ، و ﴿مُّتَشَـٰبِهًا﴾ نعت لكتاب ، وكذا ﴿مَّثَانِىَ﴾ وكذا ﴿تَقْشَعِرُّ﴾ . قيل : والمثاني جمع مُثَنَّى ، بمعنى مردّد ومكرّر لما ثُنِّي من

---

(١) مَثَل تقدم تخريجه ، وانظر الصحاح (عدد) .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٤٩) من البقرة .

(٣) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٣٢٣.

(٤) من (أ) فقط .

قصصه، وأنبائه، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه وغير ذلك[١]. وقيل: لأنه يُثَنَّى في التلاوة فلا يُمَلّ[٢]. وقد جوز أن يكون جمع مَثْنَى، مَفْعل من التثنية، بمعنى التكرير والإعادة.

وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ في الكلام أيضاً حذف، أي: كمن يدخل الجنة، أو كمن هو في الراحة والنعيم.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ انتصاب قوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾ على الحال من القرآن، و﴿قُرْءَانًا﴾ توكيد له، كقولك: جاءني زيد رجلاً صالحاً وإنساناً عاقلاً، فقولك: صالحاً وعاقلاً هو الحال، ورجلاً وإنساناً توكيد، **قاله أبو إسحاق**[٣].

أبو الحسن: ﴿قُرْءَانًا﴾ هو الحال و﴿عَرَبِيًّا﴾ نعت له[٤].

ولك أن تنصبه على المدح[٥]. وقيل: انتصابه بقوله: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾[٦]. و﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ نعت بعد نعت، أي: مستقيماً عارياً عن التناقض والاختلاف.

---

(١) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٤١٨. وجامع البيان ٢٣/ ٩٠.
(٢) حكاه الماوردي ٥/١٢٣ عن ابن عيسى.
(٣) معانيه ٤/ ٣٥٢.
(٤) عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٨١٧.
(٥) أجازه الزمخشري ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٦) التبيان ٢/ ١١١١.

وقوله : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ (مثلاً) مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ ، و ﴿رَّجُلًا﴾ بدل من قوله : ﴿مَثَلًا﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مَثَلاً مَثَلَ رَجُلٍ ، فحذف المضاف ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[١] . و ﴿شُرَكَآءُ﴾ مرتفع بالابتداء ، والخبر ﴿فِيهِ﴾ ، أو بـ ﴿فِيهِ﴾ وهو الجيد ، والجملة صفة لرجل ، و ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ صفة لشركاء ، والتشاكس : الاختلاف .

وقوله : (ورجلاً سالماً)[٢] عطف على رجل الأول ، والتقدير : ومَثَلَ رجلٍ سالم ، فحذف المضاف أيضاً ، و (سالماً) صفة لرجل ، أي : خالصاً ، وهو اسم الفاعل .

وقرئ : (سَلَماً) بفتح الفاء والعين[٣] ، و (سِلْماً) بكسر الفاء وإسكان العين[٤] ، وهما مصدران لِسَلِمَ ، يقال : سَلِم يَسْلَمُ سَلَماً وسِلْماً وسَلاَمةً أيضاً ، وفَعَلٌ وفِعْلٌ وفَعَالَةٌ كثير في المصادر ، والمعنى : ذا سلم لرجل ، أي : ذا خلوص له من الشركة ، من قولهم : سلم له كذا ، إذا خلص له . وحكي فيه الرفع[٥] ، على : وهناك رجلٌ سالمٌ لرجل .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (مثلاً) منصوب على التمييز . قيل : وإنما اقتُصِرَ في التمييز على الواحد لبيان الجنس[٦] . **وقرئ** : (مَثلين)[٧] ، كقوله :

---

(١) انظر إعرابه للآية (٧٥) من النحل .

(٢) على قراءة صحيحة لابن كثير ، والبصريين كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . انظرها مع الأولى في السبعة /٥٦٢/ . والحجة ٦/ ٩٤. والمبسوط /٣٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٩.

(٤) قرأها سعيد بن جبير كما في المحرر الوجيز ١٤/ ٨١. والبحر المحيط ٧/ ٤٢٤. وأضافها القرطبي ١٥/ ٢٥٣، أيضاً إلى عكرمة ، وأبي العالية ، ونصر .

(٥) أي (رجلٌ سالمٌ) وهي قراءة حكاها الزمخشري ، وأبو حيان دون نسبة ، ونسبها ابن الجوزي في زاده ٧/ ١٨٠ لعبد الوارث . و(رجل سِلْمٌ لابن أبي عبلة) .

(٦) قاله الزمخشري ٣/ ٣٤٦.

(٧) كذا أيضاً في الكشاف ٣/ ٣٤٦. والبحر ٧/ ٤٢٥. والدر المصون ٩/٤٢٦ دون نسبة .

﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ مع قوله : ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ[1] قُوَّةً﴾[2] .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الجمهور على تشديد الياء ، وهو فَيْعِل من مَاتَ يَمُوتُ ، فَأُدْغم بعد القلب . **وقرئ** : (مائت) و (مائتون)[3] وفُرِّقَ بينهما فقيل : الميت صفة لازمة كالسيد ، وأما المائت فصفة حادثة ، تقول : زيد مائت غداً ، كما تقول : سائد غداً ، أي : سيموت وسيسود ، وإذا قلت : ميت فكما تقول : حي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت .

وقوله : ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ قيل : يقال : كذب به وكذبه بمعنىً ، وقيل : المفعول به محذوف والباء للسبب ، أي : كذَّب محمداً ﷺ بسبب القرآن . وقيل : الصدقُ بمعنى الصادق ، وهو رسول الله ﷺ[4] .

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ (الذي) هنا لفظه واحد ومعناه

---

(١) في جميع النسخ والكشاف : منهم .

(٢) كلاهما من التوبة (٦٩) .

(٣) قرأها ابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى ، وابن أبي عبلة ، وابن الزبير ، وابن عمر رضي الله عنهم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٨١٨. ومختصر الشواذ /١٣١/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٢.

(٤) لم أجد هذا القول ، والجمهور على الأول وهو كونه القرآن .

الجمع على أنه جنس ، بشهادة خبره لأنه جمع، وهو قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ ، وقراءة من **قرأ** : (والذين جاؤوا بالصدق وصدَّقوا به) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] ، وقيل : بل حذفت النون من (الذين) لطول الاسم[٢] . وقيل : المرادُ بالذي رسولُ الله ﷺ[٣] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ خبر عنه وعن كل من فعل فعله . وقيل : بل جُمع الخبر إجلالاً وتعظيماً له عليه الصلاة والسلام ، كقوله : ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾[٤] على قول من جعل الضمير عائداً على فرعون .

وقوله : ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الجمهور على تشديد الدال وهو ظاهر ، **وقرئ** : بتخفيفها[٥] ، وفيه وجهان ، أحدهما : صَدَقَ الناس[٦] به ولم يكذبهم به ، على معنى : أنه أدَّاه إليهم كما نزل عليه ، من غير تبديل ولا تحريف . والثاني : صار صادقاً به ، أي : بسببه ، لأن القرآن معجزة[٧] .

وقوله : ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ، أي : أحسنوا عملهم لذلك ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ ، أي : أعطاهم ما يشاؤون لِيُكَفِّرَ عنهم ، أي : ليكون ما أعطاهم تكفيراً لذنوبهم .

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ

---

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ٤١٩. وجامع البيان ٢٤/ ٤. ومعاني الزجاج ٤/ ٣٥٤. ومعاني النحاس ٢/ ٨١٩.
(٢) إعراب النحاس ٢/ ٨١٩ .
(٣) هذا قول أكثر المفسرين ، انظر جامع البيان ٢٤/ ٣.
(٤) سورة يونس ، الآية : ٨٣.
(٥) قرأها أبو صالح الكوفي كما في إعراب النحاس ٢/ ٨١٩. ومختصر الشواذ /١٣٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٣٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٥.
(٦) كذا في (ب) و(ج) . وفي (أ) : صدق للناس به . وفي الكشاف الموضع السابق : صدق به الناس .
(٧) انظر هذين الوجهين في الكشاف ٣/ ٣٤٧ أيضاً .

ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ
ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ
أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ
ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ
﴿٣٩﴾ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ **قرئ** : (عبده) بالتوحيد وهو النبي ﷺ ، و (عباده) بالجمع(١) ، وهم الأنبياء عليهم السلام ، والمعنى : فهو كافيك كما كفاهم .

وقوله : (كاشفاتٌ ضُرَّهُ). . .(مُمْسِكاتٌ رحمتَهُ) قُرئا بالتنوين ونصب ما بعدهما بهما على الأصل ، وبالإضافة تخفيفاً(٢) ، والتنوين مراد إذ لم يقع(٣) .

قوله عز وجل : ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ يجوز أن يكون الباء للحال ، وذو الحال الفاعل أو المفعول ، وأن يكون للسبب ، أي : أنزلناه بسبب بيان الحق ، وهو ما فيه مما يُحتاج إليه .

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، والكوفيون عدا عاصماً بالجمع . وقرأ الباقون بالتوحيد . انظر السبعة /٥٦٢/ . والحجة ٦/ ٩٥. والمبسوط /٣٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٢٩.

(٢) قرأ البصريان : (كاشفاتٌ ضرَّه) و(ممسكاتٌ رحمتَه) . وقرأ الباقون : (كاشفاتُ ضرِّه) و(ممسكاتُ رحمتِه) . انظر السبعة /٥٦٢/ . والحجة ٦/ ٩٦. والمبسوط /٣٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٠.

(٣) يعني أن اسم الفاعل هنا لما لم يقع وليس للماضي ، فالأصل هو التنوين ، والإضافة لفظية على نية الانفصال .

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ محل (التي) النصب عطفاً على ﴿ٱلْأَنفُسَ﴾ ، والتقدير : وَيتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ، فحذف الناصب والموصوف لدلالة ما تقدم ، و ﴿فِي مَنَامِهَا﴾ من صلة هذا الفعل المقدر ، أي : ويتوفاها في وقت منامها ، كقولك : لآتينك[١] مقدمَ الحاج ، وخفوقَ النجم ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر ، لأنه قد تعدى إلى واحد من ظرف الزمان وهو قوله : ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ فلا يتعدى إلى آخر من الزمان. ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي﴾ أي : الأنفس التي ، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ أي الأنفس الأخرى .

وقرئ : ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ على البناء للفاعل ، لقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ ، و(قُضِيَ عليها الموتُ) على البناء للمفعول[٢] ، وهو في المعنى مثل الأول .

قوله عز وجل : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ﴾ (أم) هي المنقطعة ، وقيل : هي المتصلة والمعادلة محذوفة ، أي : أَعَبَدُوا الأوثان لكونها خالقة للسموات والأرض أم لكونها تشفع لهم؟

وقوله : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال إما من المنوي في الظرف على مذهب صاحب الكتاب ، أو من الشفاعة

---

(١) في (ب) : إتينك . وفي (ج) : أتيتك .

(٢) قرأ الكوفيون عدا عاصماً : (قُضِيَ) على البناء للمفعول . وقرأ الباقون : (قَضَى) على البناء للفاعل . انظر السبعة ٥٦٢ ـ ٥٦٣. والحجة ٦/ ٩٧. والمبسوط / ٣٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٠.

على رأي أبي الحسن ، وجاز ذلك لأن الشفاعة مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع .

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحْدَهُۥ﴾ مصدر في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ : ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ كلاهما منادى مضاف .

وقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ حال إما من المنوي في ﴿لِلَّذِينَ﴾ ، أو مما في الأرض ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿مَا﴾ لعدم العامل . و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ظرف لقوله : ﴿لَٱفْتَدَوْا۟﴾ .

وقوله : ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ يجوز أن تكون (ما) كافة . وذُكِّر الضمير في ﴿أُوتِيتُهُۥ﴾ حملاً على المعنى ، لأن المراد بالنعمة الإنعام ، أو شيء منها ، وأن تكون موصولة والضمير على هذا لـ (ما) ، أي : إن الذي أوتيته على علم عندي ، أي : على علم مني بوجوه المكاسب .

وقوله : ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ الضمير للنعمة ، أي : بل هي هذه النعمة التي خولناهُ إياها[1] فتنة ، أي : اختبار وامتحان أيشكر أم يكفر؟ أو للمقالة وهي : إنما أوتيته على علم ، لأنه يُعَذَّبُ على مقالته هذه ، أو للحالة .

وقوله : ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي : قال هذه المقالة أو هذه الكلمة . ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من العذاب ، أي : من قبل أن يأتيكم العذاب مباغتاً .

وقوله : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ مفعول له ، أي : بادروا إلى المأمور به مخافة أو حَذَرَ أن تقول نفس ، **عن المبرد**[2] . **وقال أبو إسحاق** : اتبعوا القرآن

---

(١) كذا في (أ) . وفي (ب)؛ التي خولنا إياه . وفي (ط) : التي خولنا إياها . وفي (ج) : التي خولناها إياه .

(٢) انظر قول المبرد في زاد المسير ٧/ ١٩٢ أيضاً .

خوفَ أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول(١) .

وقوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ الأصل : يا حسرتي ، والألف بدل من ياء النفس ، كقولك : يا غلاماً ، ويا صاحباً ، وأنت تريد يا غلامي ويا صاحبي ، وإنما أبدلوا الألف من الياء هرباً إلى خفة الألف من [ثقل](٢) الياء ، ونوديت الحسرة لتمكنها من صاحبها ، أي : هذا من إبَّانِكِ وأوانك فاحضُري(٣) ، يقال ذلك عند شدة الأمر .

وعن ابن القعقاع : (يا حسرتايَ) أي : بياء مفتوحة بعد الألف(٤) ، على الجمع بين العِوَض والمعوّض منه ، كما جمع الفرزدق بينهما في قوله :

٥٥٥ ـ هما نَفَثا في فيَّ مِن فَمَوَيْهِما ....(٥)

فجمع بين الميم والواو كما ترى ، والميم بدل من الواو ، وجمع الآخر في قوله ـ أنشده أبو زيد ـ :

٥٥٦ ـ إنِّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ يا اللهُمَّ يا اللهُمَّا(٦)

فجمع بين الياء والميم كما ترى ، والميم في آخر الاسم إنما هي عوض من (يا) في أوله .

---

(١) معانيه ٤/ ٣٥٩. وعبارة المصنف كهي في زاد المسير الموضع السابق .
(٢) من (أ) فقط .
(٣) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٩٧.
(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٨٥/ . والنشر ٢/ ٣٦٣.
(٥) وعجزه :

.... **على النابح العاوي أشدَّ رِجامِ**

وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٣٦٥. والمقتضب ٣/ ١٥٨. وجمهرة اللغة ٣/ ١٣٠٧. والخصائص ١/ ١٧٠. والمحتسب ٢/ ٢٣٨. والمخصص ١/ ١٣٦. والإنصاف ١/ ٣٤٥.
(٦) ينسب لأمية بن أبي الصلت ، أو لأبي خراش الهذلي . وانظره في نوادر أبي زيد / ١٦٥/ . والمقتضب ٤/ ٢٤٢. والمحتسب ٢/ ٢٣٨. والمخصص ١/ ١٣٧. وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٠ . والإنصاف ١/ ٣٤١ . والخزانة ٢/ ٢٩٥ .

وعنه أيضاً : (يا حسرتايْ) بإسكان الياء[1] استثقالاً للحركة عليها .

وقرئ أيضاً : (يا حَسْرَتِيْ) بكسر التاء مع ياء النفْس ساكنة على الأصل[2] .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ﴾ (ما) مصدرية كالتي في قوله : ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾[3] أي : على تفريطي . والجنب في اللغة : الجانب ، والمعنى : فرطت في جانب أمر الله ، أو طاعته ، أو رضاه ، وما أشبه هذا ، أي : قصدت ، ولا بد من تقدير مضافٍ محذوف .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن أو الأمر . فإن قلتَ : ما محل الجملة من الإعراب؟ قلت : قيل : النصب على الحال ، كأنه قال : فرطت وأنا ساخر ، أي : فرطت في حال سخريتي[4] .

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) رواية أخرى عن أبي جعفر ، انظر النشر ٢/ ٣٦٣. والمحتسب ٢/ ٢٣٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٧.

(٢) رواية ابن جماز عن أبي جعفر كما في المحرر الموضع السابق . ونسبها ابن الجوزي ٧/ ١٩٢ إلى الحسن ، وأبي العالية ، وأبي عمران ، وأبي الجوزاء .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢٥.

(٤) هذا قول الزمخشري ٣/ ٣٥٢. وذهب أبو إسحاق ٤/٣٥٩ وحكاه عنه النحاس ٢/٨٢٦ إلى أن المعنى : وما كنت إلا من المستهزئين . فتكون الجملة ـ على هذا ـ استئنافية .

﴿وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

وقوله : ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ﴾ لك أن تنصب ﴿فَأَكُونَ﴾ على جواب التمني الذي أداه معنى ﴿لَوْ﴾ ، كأنه قال : ليت لي كَرّةً فأكون ، وانتصابه بإضمار أن . وأن تنصبه بالعطف على ﴿كَرَّةً﴾ ، لأن الفاء ، إنما تنصب بإضمار (أنْ) وأن مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : لو أن لي كرة فَكَوْناً من المحسنين .

وقوله : ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ﴾ الجمهور على فتح الكاف والتاء في الأفعال الثلاثة على مخاطبة الشخص أو الإنسان ، لأن النفس في المعنى شخص وإنسان ، فحمل على المعنى . **وقرئ** : بكسر الكاف والتاء فيهن(١) ، على مخاطبة النفس ، وكلاهما شائع في كلام القوم .

وقوله : ﴿بَلَىٰ﴾ جواب لقوله : ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ على المعنى ، لأن معناه : ما هداني ، لا بد من هذا التقدير ، لأن ﴿بَلَىٰ﴾ لا يكون جواباً لغير منفي(٢) .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (وجوههم) : مبتدأ ، و ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ خبره ، والجملة في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟﴾(٣) لأن ﴿تَرَى﴾ من رؤية البصر ، وإنما خَلَتْ عن الواو الرابطة لأجل الضمير العائد ، وقد جوز الزمخشري أن تكون من رؤية القلب ، فتكون الجملة مفعولاً ثانياً(٤) ، والوجه هو الأول .

---

(١) قرأها النبي ﷺ في رواية كما في جامع البيان ٢٤/ ٢١. ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٠. ومعاني النحاس ٦/١٨٧ وإعرابه ٢/ ٨٢٦. ومختصر الشواذ /١٣١/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٨. وزاد المسير ٧/ ١٩٣. وهي قراءة أبي بكر رضي الله عنه ، وعاصم الجحدري ، وابن يعمر ، ورواها ابن سريح عن الكسائي كما في بعض المصادر السابقة .

(٢) انظر في هذا معاني الزجاج ، ومعاني النحاس الموضعين السابقين .

(٣) في الأصل (الذين كفروا). (٤) الكشاف٣/ ٣٥٤.

ويجوز في الكلام (وجوهَهم مسودةً) بنصب الجزأين[١]، على أن تكون (وجوهَهم) بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وتكون (مسودةً) حالاً منها.

وقوله: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ **قرئ** على التوحيد[٢]، لكونه مصدراً كالفوز، وفي الكلام حذف مضاف، أي: وينجيهم بأعمالهم التي هي سبب فوزهم. وعلى الجمع[٣]، لأن لكل مُتَّقٍ مفازةً مختلفةً، والمصادر إذا اختلفت أجناسها جاز جمعها بلا مقال.

و ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾: يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ نَصْبُ قوله: ﴿أَفَغَيْرَ﴾ يَحْتَمِلُ أوجهاً:

أن يكون منصوباً بقوله: ﴿أَعْبُدُ﴾، ويكون قوله: ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ اعتراضاً بين العامل والمعمول، والتقدير: أعبد غير الله بأمركم، وذلك حين دعوه إلى دين آبائه.

وأن يكون منصوباً بمضمر هو أعبد، دل عليه هذا الظاهر، والتقدير: أعبد غير الله، ثم قال: تأمروني أن أعبد غيره، فهذا على هذا تفسير للمضمر وتبيين له.

---

(١) جوزه الفراء ٢/٤٢٣ ـ ٤٢٤. والزجاج ٤/ ٣٦٠. والنحاس ٢/ ٨٢٧.

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٣) أي (بمفازاتهم)، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وعاصم في رواية أبي بكر. انظر القراءتين في السبعة /٥٦٣/. والحجة ٦/ ٩٧. والمبسوط /٣٨٥/. والتذكرة ٢/ ٥٣٠.

وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ ، وذلك أن ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ يقتضي مفعولين ، فالياء المفعول الأول و (غيرَ) الثاني ، والتقدير : أتأمروني بغير الله ، أي : بعبادة غير الله ، فحذف الجار وهو الباء وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه .

وقوله : ﴿أَعْبُدُ﴾ على إضمار (أنْ) فلما حذف أن ارتفع (أعبدُ) ، كما في قوله :

٥٥٧ ـ ألاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِريّ أحْضرُ الوَغَى ....[1]

ثم تكون أن معه في موضع نصب على البدل من غير ، وهذا من بدل الاشتمال ، ومن باب :

٥٥٨ ـ أَمَرْتُكَ الخيرَ............ ....[2]

ومُنع انتصاب (غَيْرَ) بأعبد على هذا ، وهو أن تقدر معه أنْ ، وذلك أن (غير) إذا كان مفعول (أعبد) وأعبد في تقدير أن أعبد ، فيصير كل ذلك في صلة أن ، وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول ، **فأجاب عن هذا أبو سعيد**[3] وزعم أنَّ (أنْ) ههنا لما حذفت بطل حكمها ، ألا ترى أن الفعل قد ارتفع ، ولو كان حكم (أنْ) ثابتاً لوجب (أعْبُدَ) ، فلما لم يقرأ أحدٌ (أعبدَ) بالنصب لم يَنْبَغِ أن يكون (غير) في صلتها ، قلت : **وحكى الزمخشري** النصب فيه[4] ، فعلى هذه القراءة يكون حكم (أنْ) ثابتاً فاعرفه .

---

(١) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر أولها برقم (٨٠) .

(٢) جزء من شاهد شعري تقدم مراراً ، انظر رقم (١٨) .

(٣) هو أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، معتزلي كان ينزل الرصافة ، وله تفسير كتاب سيبويه (طبقات الزبيدي) وقال عنه ابن الأنباري : كان من أكابر الفضلاء ، لا نظير له في علم العربية ، وله تصانيف كثيرة أكبرها شرح كتاب سيبويه ، ولم يشرحه أحد أحسن منه . (نزهة الألباء) . وانظر جزءاً من جوابه هنا في هامش كتاب سيبويه ٣/ ١٠٠.

(٤) الكشاف ٣/ ٣٥٥. وهي قراءة شاذة ، انظرها في مختصر الشواذ /١٣٠/ عن بعضهم . وانظر البحر ٧/ ٤٣٩.

وقرئ : (تأمرونني) بنونين على الأصل ، وبنون مشددة على إدغام إحداهما في الأخرى ، وبنون خفيفة[(١)] ، على حذف إحداهما وهي التي تصحب ياء النفْس لا التي هي علامة الرفع ، لأنَّ تلك لا تحذف إلا بناصب أو جازم .

وقوله : ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ اسم الله جل ذكره منصوب عند جمهور النحاة بقوله : ﴿فَٱعْبُدْ﴾ والفاء للمجازاة عند أبي إسحاق[(٢)] ، **قال الزمخشري** : كأنه قال : لا تعبد ما أمروك بعبادته ، بل إنْ كنت عاقلاً فاعبد الله ، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه[(٣)] . وصلة عند الأخفش[(٤)] . **وعن الفراء والكسائي** : أن نصبه بفعل مُضْمَرٍ[(٥)] هذا معطوف عليه ، تقديره : بل الله اعبد فاعبد[(٦)] .

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ منصوب على المصدر .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الأرضُ) مبتدأ ، والخبر ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ ، و ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال ، والتقدير : والأرض ثبتت جميعاً في قبضته ، كقولك : هنيئاً مريئاً ، أي : ثَبَتَ ذلك أو صادفت

---

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر : (تأمرونني) بنونين . وقرأ المدنيان : (تأمروني) بنون واحدة خفيفة . وقرأ الباقون : (تأمرونِّي) بنون واحدة مشددة . انظر السبعة / ٥٦٣/ . والحجة ٦/ ٩٧ ـ ٩٨. والمبسوط / ٣٨٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٠.

(٢) معانيه ٤/ ٣٦١.

(٣) الكشاف ٣/ ٣٥٥.

(٤) أي إن الفاء زائدة عند الأخفش . وانظر مذهبه في مشكل مكي ٢/ ٢٦١ أيضاً .

(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٢٤. والمشكل ٢/ ٢٦٠ ففيه النقل عن الكسائي .

(٦) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة إعراب النحاس ٢/ ٨٢٩ والبيان ٢/ ٣٢٦ .

ذلك ، وقرائن الأحوال تدل على ذلك ، وتدل على صحة ما ذكرتُ قراءةُ من **قرأ** : (قبضتَهُ) بالنصب[١] ، على إرادة الجار وهو (في) ، وذَكَرَ هذه القراءةَ **الزمخشريُّ وقال** : جَعَلَها ظرفاً مشبهاً للمؤقت بالمبهم[٢] .

وقال المبرد : التقدير : والأرض قبضته إذا كانت جميعاً ، كقولهم : «هذا بُسْراً أطيبُ منه تمراً»[٣] . أي : إذا كان . وأنشد :

٥٥٩ - إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ بَعِيدُ[٤]

أي : إذا كان كهلاً .

وقال أبو علي في الحجة : التقدير : والأرضُ ذاتُ قبضتِهِ[٥] إذا كانت مجتمعةً . وقال في «الحلبيات» : التقدير : والأرضُ مقبوضة إذا كانت مجتمعة . والقَبْضَةُ : المرة من القَبْضِ ، والقَبْضَةُ تكون بمعنى القُبْضَة تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد . والقُبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ، والمراد بالأرض : الأرضون السبع ، بشهادة قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ . و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ظرف للقبضة .

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، تعضده قراءة من **قرأ** : (مطوياتٍ) بالنصب[٦] على

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /١٣١/ . والبحر ٧/ ٤٤٠. والإتحاف ٢/ ٤٣٢.

(٢) الكشاف ٣/ ٣٥٦. وهذا الوجه للفراء ٢/ ٤٢٥. وانظر إعراب النحاس ٢/ ٨٣٠. ورده أبو إسحاق ٤/ ٣٦٢.

(٣) سيبويه ١/ ٤٠٠.

(٤) من أربعة أبيات حماسية لرجل من بني قريع سماه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/ ٢١١ المعلوط . وانظره في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٤٨ لكن فيه (شديد) بدل (بعيد) وهو من شواهد الرضي كما في خزانة البغدادي ٣/ ٢١٩.

(٥) كذا عن أبي علي في التبيان ٢/ ١١١٣ أيضاً .

(٦) قرأها عيسى بن عمر كما في مختصر الشواذ /١٣١/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٣.

الحال ، وذو الحال المنوي في الخبر وهو ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ ، وقيل : الخبر محذوف ، أي : والسماوات قبضته ، ليكون نظم السماوات في حكم الأرض بدخولها تحت القبضة . وأن يكون من صلة الخبر ، أعني ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ . وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من المستكن في الخبر . ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ﴾ كائنات أو مستقرات بيمينه ، فاعرفه .

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ أي : في الصور . ﴿أُخْرَىٰ﴾ : أي : نفخةٌ أخرى [أو نفخةً أخرى] ، فقوله : ﴿أُخْرَىٰ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع ، بشهادة قراءة الجمهور : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[1] وأن يكون في موضع نصب بدلالة قراءة من **قرأ** : (نفخةً واحدةً) بالنصب[2] . والتقدير هنا : ونُفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ ثم نفخ فيه أخرى ، وإنما حذفت لدلالة (أخرى) عليها مع التصريح بها في غير هذا المكان .

قوله عز وجل : ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، أي : أضاءت أرضُ الموقفِ بنور ربها ، **وقرئ** : (وَأُشْرِقَت) على البناء للمفعول[3] ، على أنها منقولة من شَرَقَتِ الشمسُ تَشْرُقُ شُروقاً وشَرْقاً ، إذا طلعت ، أو من شَرِقت بالضوء تَشْرَقُ ، إذا امتلأت به ، وأشرقها الله .

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٣.

(٢) سوف تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو الجوزاء ، وعبيد بن عمير . انظر مختصر الشواذ /١٣٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٣٨. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٥.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ
أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ
وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ
﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ
أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ
فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

وانتصاب قوله : ﴿زُمَرًاۖ﴾ في الموضعين على الحال ، أي : جماعاتٍ ، والزمر : الجماعات في تفرقه ، الواحدة زمرة . قيل : هم الذين لهم صوت كصوت المزمار[(١)] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ دخول الواو في قصة أهل الجنة وحذفها في قصة أهل النار ، قيل : هما سواء ، فحذفها للضمير العائد ، وإثباتها لعطف جملة على جملة . وقيل : لأن أبواب جهنم سبعة ، وأبواب الجنة ثمانية . ففرق بينهما بزيادة الواو ليكون إيذاناً بذلك . وقيل : أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، لأنهم يوقفون عليها زيادة في إذلالهم وحزنهم وترويعهم ، وأما أبواب الجنة فمفتحة قبل مجيء أهلها إكراماً لهم ، بشهادة قوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[(٢)] فلذلك جيء بالواو ، كأنه قيل : حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها ، على أن الواو واو الحال[(٣)] .

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ١٣٧. والقرطبي ١٥/ ٢٨٤.

(٢) سورة ص ، الآية : ٥٠.

(٣) انظر في هذه الواو أيضاً : إعراب لنحاس ٢/ ٨٣١. والكشاف ٣/ ٣٥٨. وزاد المسير ٧/ ١٩٩ ـ ٢٠٠. والقرطبي ١٥/ ٢٨٥. وقد تقدم بعض هذا الحديث عن الواو في سورة الكهف (٢٢) .

وجواب ﴿إِذَا﴾ مضمر سأذكره لك إن شاء الله تعالى[١] .

و ﴿حَتَّىٰ﴾ في الموضعين هنا هي التي يُحكَى بعدها الجمل ، والجملة المحكية بعدها هي ﴿إِذَا جَآءُوهَا﴾ إلا أن جوابها في قصة أهل النار ﴿فُتِحَتْ﴾ . وقد اختلف في جوابها في قصة أهل الجنة ، فقيل : محذوف ، أي : دخولها[٢] ، أو آمنوا وشبههما ، وحق موقعه أن يكون بعد قوله : ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ ، قيل : وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة ، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف . وقيل : التقدير : حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها ، فالواو على هذا للحال ، أي : وقد فتحت . وقيل : الواو صلة[٣] ، وجواب ﴿إِذَا﴾ : ﴿فُتِحَتْ﴾ كالآية الأخرى ، والاختيار : الوجهان الأولان .

وقوله : ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (خالدين) حال من ضمير المأمورين ، أي : مقدرين الخلود ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، وإن كان في الصفة ما يعود إليها ، لأنها لو كانت منها لبرز (أنتم) لكون الصفة جارية على غير من هي له ، وقد ذكر مُوَضَّحاً فيما سلف من الكتاب ، ومثلها ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ .

وقوله : ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ اللام في ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ للجنس ، لأن ﴿مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فاعل (بئسَ) ، وبئس ونعم فاعلهما إما اسم مُعَرَّفٌ بلام الجنس ، أو مضاف إلى ما فيه لام الجنس . والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم ، حذف للعلم به ، أي : فبئس مثوى المتكبرين جهنم، ومثله ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ و ﴿وَعْدَهُۥ﴾ مفعول ثان ، و ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ في موضع الحال ، و ﴿حَيْثُ﴾ مفعول به هنا[٤] ، لأنه هو المتَّخَذُ . وقيل : ظرف .

---

(١) في (أ) بعد (إن شاء الله) : وهذا التأويل أيضاً اختيار محمد بن الحسن رحمه الله .
(٢) هذا قول الزجاج ٤/ ٢٠٢.
(٣) هذا قول الكوفيين كما في إعراب النحاس ٢/ ٨٣٠.
(٤) اقتصر عليه العكبري ٢/ ١١١٤.

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ انتصاب ﴿حَآفِّينَ﴾ على الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : مطيفين بالعرش محدقين به من حفافيهِ ، أي : من جانبيه ، يقال : حفى[1] القوم بفلان ، إذا أطافوا به . و ﴿مِّن﴾ لابتداء الغاية على معنى : أن ابتداء حُفُوفهم من حول العرش إلى حيث شاء صاحب العرش ، وواحد حافّين : حافّ . وعن الفراء : لا واحد لهم ، لأن الاسم لا يقع لهم إلا مجتمعين[2] .

وقوله : ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (يُسَبِّحُونَ) في موضع الحال من الملائكة ، أو من المنوي في ﴿حَآفِّينَ﴾ . وكذا ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : مسبحين اللَّهَ حامدين له . قيل : يقولون ذلك متلذذين لا متعبدين[3] .

والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزمر

والحمد لله وحده

---

(١) كذا في جميع النسخ . وفي الصحاح (حفف) : حَفُّوا حوله يحفون حَفّاً ، أي أطافوا به .

(٢) حكاه عن الفراء : النحاس في الإعراب ٢/ ٨٣١.

(٣) قاله الماوردي ٥/ ١٣٩. والبغوي ٤/٨٩ وقال : لأن التكليف متروك في ذلك اليوم .

إعراب

سُورَةُ ٱلْمُؤْمِن (١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ
وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا
يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤
كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ
لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ﴾ **قرئ** : بإضجاع ألف حاميم تنبيهاً على أنها اسم ، وبتفخيمها وهو الأصل[٢] . وبإسكان الميم ، وعليه الجمهور ، وهو الوجه لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها . وفتحها[٣] ، وفيه أوجه :

---

(١) أكثر كتب القراءات والإعراب على هذا الاسم ، وذلك لقوله تعالى فيها : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤۡمِنٌ﴾ [٢٨] كما تسمى أيضاً سورة (الطَّوْل) . انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٦٩.

(٢) يعني بالإضجاع : الإمالة أو الكسر ، وبالتفخيم : الفتح . وكلاهما قراءتان متواترتان ، فقد قرأ الكوفيون عدا حفص بالأول ، واختُلف عن أبي عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن كثير ، ويعقوب ، وأبو جعفر بالثاني . انظر السبعة ٥٦٦ ـ ٥٦٧. والحجة ٦/١٠١ ـ ١٠٢. والمبسوط /٣٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٣.

(٣) قرأ بفتح الميم عيسى بن عمر كما في معاني الزجاج ٤/ ٣٦٥. ومعاني النحاس ٦/٢٠٢ =

أن يكون لالتقاء الساكنين ، واختير الفتح لكونه أخف الحركات ، وأن يكون منصوباً بإضمار اقرأ أو الزم ، وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنها اسم للسورة ، أو للتعريف وأنها على زنة الأعجمي ، نحو قابيلَ وهابيلَ ، على قول من قال : هو اسم من أسماء الله تعالى ، أو اسم للقرآن[١] ، وأن يكون منصوباً بحذف القسم وإيصال فعله ، كقولهم : اللَّهِ لأفعلنَّ ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به[٢] . وبكسرها[٣] ، على أصل التقاء الساكنين .

وقوله : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يحتمل رفعه أوجهاً : أن يكون مبتدأ وخبره الظرف ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل الكتاب ، والظرف صلته ، أو خبرٌ بعد خبرٍ ، أو حال من التنزيل والعامل فيها معنى الإشارة ، وأن يكون خبر ﴿حمٓ﴾ .

ويجوز في الكلام نصبه على : اقرأ أو الزم (تنزيلَ الكتابِ) .

وقوله : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ صفتان لله جل ذكره ، والإضافة حقيقية لأنه ـ سبحانه ـ لم يزل غافر ذنوب عباده وقابل توبتهم ، لا أنه يغفر ذنوبهم ويقبل توبتهم الآن أو غداً ، حتى تكونا في تقدير الانفصال فيكون ذلك بدلاً كما زعم بعضهم[٤] .

وأما ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ : فإضافته غير حقيقية ، والأصل : شديد عقابُهُ ، ولذلك **قال أبو إسحاق** : وأما خفض ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ فعلى البدل ، لأنه مما يوصف به النكرة[٥] . وقد جوز أن يكون صفة أيضاً ، وحذف منه حرف

= وإعرابه ٣/ ٣. ومشكل مكي ٢/ ٢٦٣. والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٢. وزاد المسير ٧/ ٢٠٦.

(١) كلا القولين في جامع البيان ٢٤/ ٣٩.

(٢) أخرجه الطبري في الموضع السابق .

(٣) قرأها أبو السمال كما في المحرر الوجيز ١٤/ ١١٣. والقرطبي ١٥/ ٢٩٠. والبحر ٧/ ٤٤٦.

(٤) هو النحاس في الإعراب ٣/ ٤.

(٥) معانيه ٤/ ٣٦٦.

التعريف ليزاوج ما قبله وما بعده لفظاً . وأما ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ فصفة كالمذكورين .

والتوب والتوبة والمتاب مصادر تاب . وقيل : التوب جمع توبة[١] ، فيكون اسماً لا مصدراً ، لأن المصدر لا يجمع إلا بشرط اختلاف أنواعه .

وقوله : ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ (أن) وما عملت يجوز أن يكون في محل الرفع على البدل من ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ، أي : حق أنهم أصحاب النار . وأن يكون في محل النصب لعدم الجار ، أي : لأنهم أو بأنهم ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٢] .

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ الذين مبتدأ . ﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ : (مَنْ) موصول ، ومحله الرفع أيضاً على الابتداء ، وخبره ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ، ومحل الجملة النصب على الحال ، وأما خبر المبتدأ الأول فمحذوف دل عليه ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولون ربنا ، ولك أن تعطف ﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وتجعل خبر ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ : ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ، ويكون محل هذا المضمر النصب على الحال ، أي : قائلين ذلك . والباء في ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ للحال ، أي : ينزهونه حامدين له .

---

(١) قاله الأخفش ٢/ ٤٩٨.

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

وقوله : ﴿رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ نصب على التمييز ، **قال الزمخشري** : والأصل : وسع كل شيء رحمتك وعلمك ، ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم، وأُخرجا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم ، كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ محل (مَنْ) النصب عطفاً على الضمير المنصوب إما في قوله : ﴿وَأَدۡخِلۡهُمۡ﴾ ، أو في قوله : ﴿وَعَدتَّهُمۡ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾ ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ والمصدر مضاف إلى الفاعل ، وخبره ﴿أَكۡبَرُ﴾ ، و ﴿مِن مَّقۡتِكُمۡ﴾ مِن صلة ﴿أَكۡبَرُ﴾ ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، و ﴿أَنفُسَكُمۡ﴾ نصب به .

وأما ﴿إِذۡ﴾ من قوله : ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾ فمعمولٌ لمحذوفٍ دل عليه المَقْتُ الأول ، أي : مَقَتَكُم الله إذ تدعون ، لأنه لا يخلو من أن يكون معمول قوله : ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ ، أو معمول قوله : ﴿مِن مَّقۡتِكُمۡ﴾ ، أو معمول قوله : ﴿تُدۡعَوۡنَ﴾ ، فلا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ ، لأجل

(١) الكشاف ٣/ ٣٦٣.

الفصل بالخبر ، وذلك أن قوله : ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وهو مصدر ، وخبره ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾ ، والمصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته ، لأن الإخبار عنه يؤذِنُ بتمامه ، وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ، ولا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿مِن مَّقْتِكُمْ﴾ لاختلاف الزمانين ، وذلك أنهم مقتوا أنفسهم في النار لا حين دُعوا إلى الإيمان ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿تُدْعَوْنَ﴾ ، لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ، وإذا بطل أن يكون معمول أحد هؤلاء ثبت أن يكون معمول المذكور .

وقال بعض الناس : ﴿إِذْ﴾ من صلة ﴿مَّقْتِكُمْ﴾ والتقدير : لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم في الدنيا حين كنتم تُدْعَون إلى الإيمان فتكفرون ، لأنهم لما دُعوا إلى الإيمان ولم يجيبوا إليه كانوا ماقتين لأنفسهم ، لأنهم يهلكون أنفسهم بالكفر ، والمعنى : فإنّ مقتكم أنفسكم بإيقاعها في الهلاك مع أن النفس محبوبة إلى الإنسان ، فلأن يمقتكم الله وأنتم تعصونه وتخالفونه وتعادونه بالإشراك ونَسَب ما لا يليق به إليه أولى . والمقت : أشد البغض .

وقوله : ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : إماتتين أو موتتين اثنتين وإحياءتين أو حياتين اثنتين .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ﴾ (ذلكم) مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ ، والضمير في ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والأمر ، أي : ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به .

و ﴿وَحْدَهُۥ﴾ : مصدر على حذف الزوائد في موضع الحال من الجلالة ، أي : دعي مفرداً ، والفعل منه أَوْحَدْتُهُ إيحاداً ، **وعن يونس**[1] : انتصابه على الظرف ، أي : دعي على حياله[2] .

---

(١) هو يونس بن حبيب الضبي البصري ، شيخ سيبويه ، كما أخذ عنه الكسائي ، والفراء ، وأخذ هو عن أبي عمرو . من أكابر النحويين ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة الرشيد .

(٢) انظر قول يونس في الكتاب ١/ ٣٧٨.

و ﴿مُخْلِصِينَ﴾ حالٌ ، و ﴿الدِّينَ﴾ منصوب به .

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي﴾ (رفيع) خبر مبتدأ محذوف ، و ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿يُلْقِي﴾ خبر آخر ، ويجوز في الكلام نصب قوله : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ على المدح .

وقوله : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ اللام من صلة ﴿يُلْقِي﴾ ، و ﴿يَوْمَ﴾ مفعول الإنذار لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأن الإنذار لا يكون فيه ، وإنما يكون به[(١)] .

وقوله : ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ فيكون أيضاً مفعولاً به ، وأن يكون ظرفاً للتلاق ، أو لقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ في ذلك اليوم ، و ﴿هُم﴾ مبتدأ ، و ﴿بَارِزُونَ﴾ خبره ، والجملة في موضع جر بإضافة ﴿يَوْمَ﴾ إليها . و ﴿يَوْمَ﴾ بمعنى ﴿إِذْ﴾ ، ولذلك أضيف إلى الابتداء والخبر ، ولو كان بمعنى ﴿إِذَا﴾ لم يُضَف إلا إلى الفعل والفاعل[(٢)] .

وقوله : ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (اليوم) ظرف للظرف وهو

---

(١) انظر أيضاً البيان ٢/ ٣٢٩.

(٢) انظر في هذا سيبويه ٣/ ١١٩.

﴿لِّمَنِ﴾ ، أو لما تعلق به الظرف ، أي : لمن ثبت أو استقر الملك في هذا اليوم؟ وقيل : هو من صلة ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ وقال بعضهم : الوقف على ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ ثم تبتدئ : ﴿ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ ، على : هو ثابت لله الواحد القهار في هذا اليوم[1] .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ﴾. ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾. ﴿يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ﴾: محل ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ الأول النصب على أنه ظرف لقوله : ﴿تُجْزَىٰ﴾ . وأما الثاني فمحله الرفع بخبر ﴿لَا﴾ . وأما الثالث : فمفعولٌ به ثانٍ للإنذار .

وقوله : ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ (إذ) بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ﴾ . و ﴿كَٰظِمِينَ﴾ حال من المنوي في ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ . وقيل : حال من ﴿ٱلْقُلُوبُ﴾[2] ، وهو بعيد لعدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال . وقيل : حال من الهاء والميم في قوله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾[3] ، أي : وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم ، كقوله : ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[4] ، ومعنى كاظمين : مغتاظين لا يزيل غيظهم شيء ، وأصل الكظم الحبس ، يقال : كظم غيظه كَظْماً ، إذا اجترعه وحبسه ، وكظم البعير جِرَّتَهُ ، إذا حبسه عن أن يخرج ، والجِرَّةُ بالكسر : ما يُخْرِجُهُ البعير للاجترار .

قوله عز وجل : ﴿يُطَاعُ﴾ في موضع جَرٍّ أو رفعٍ على النعت لـ ﴿شَفِيعٍ﴾ ، إما على اللفظ ، وإما على المحل ، كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ و (غيرِهِ) وقد **قرئ** بهما[5] .

---

(١) انظر هذا القول أيضاً في التبيان ٢/ ١١١٧.

(٢) قاله الزمخشري ٣/ ٣٦٥. والعكبري في الموضع السابق .

(٣) قاله الفراء ٣/ ٦.

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.

(٥) من الأعراف (٨٥) . والقراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، والكسائي بالخفض في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة /٢٨٤/ . والمبسوط /٢١٠/ .

﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ، على معنى : والذين يدعون الكفار من الآلهة من دون الله ، **وقرئ** بالتاء النقط من فوقه[١] ، على معنى : قل لهم[٢] .

وقوله : ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾ ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ يجوز أن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿يَسِيرُواْ﴾ ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام . و ﴿كَيۡفَ﴾ : يجوز أن يكون في موضع نصب بخبر كان ، و ﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها ، وفي ﴿كَيۡفَ﴾ ضمير يعود على اسم كان . وأن يكون ظرفاً ملغًى لا ضمير فيه ، وتكون ﴿كَانَ﴾ تامة .

وقوله : ﴿هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ﴾ (هم) فَصْلٌ ، و ﴿أَشَدَّ﴾ خبر كان ، وقد ضارع المعرفة من حيث لا يدخله حرف التعريف ، ولذلك جاز أن يكون ﴿هُمۡ﴾ هنا فصلاً ، ويجوز أن يكون تأكيداً للضمير في كانوا ، وقد جوز أن

(١) هذه قراءة نافع ، وابن عامر في رواية هشام ، والباقون على الأولى . انظر السبعة /٥٦٨/ . والحجة ٦/ ١٠٢. والمبسوط /٣٨٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٣.

(٢) أي : قل لهم : والذين تدعون من دونه .

تكون كان من ﴿كَانُوٓاْ﴾ تامة أيضاً، فيكون ﴿أَشَدَّ﴾ حالاً، كقوله: ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[١]. وقرئ: (منكم)[٢] على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب، وكذا هي في مصاحف أهل الشام[٣].

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ **قرئ**: (وأن يظهر) بالواو من غير ألف قبلها[٤]، عطف على (أن يبدل) على معنى: إني أخاف هذين الأمرين جميعاً، وهما تبديل الدين، وإظهار الفساد.

وقرئ: (أو أن) بالألف قبل الواو[٥]، على أنه (أو) التي لأحد الشيئين أو الأشياء، على معنى: إني أخاف أحدهما لا بعينه، وأيهما وقع كان مَخُوفاً.

وقرئ: (أن يُظْهِر) بضم الياء من أظهر، و (الفسادَ) منصوب، والمنوي

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٢) قرأها ابن عامر وحده من العشرة. انظر السبعة /٥٦٩/. والحجة ٦/ ١٠٦. والمبسوط / ٣٨٩/. والتذكرة ٢/ ٥٣٣.
(٣) المصادر السابقة خلا التذكرة.
(٤) قرأها المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو كما سوف أخرج.
(٥) قراءة الباقين من العشرة. انظر القراءتين في السبعة /٥٦٩/. والحجة ٦/ ١٠٧ ـ ١٠٨. والمبسوط /٣٨٩/. والتذكرة ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

لموسى عليه السلام ، وبفتحها[١] من ظهر ، و (الفسادُ) مرفوع .

وقوله : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ﴾ الجمهور على ضم الجيم على الأصل ، **وقرئ** : (رَجْلٌ) بسكونها[٢] تخفيفاً ، كما قيل : عَضْدٌ في عَضُدٍ لذلك .

واختلف فيه ، فقيل : كان قبطياً ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سراً . وقيل : كان إسرائيلياً[٣] . فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ على الوجه الأول : من صلة محذوف على أنه صفة بعد صفة لرجل ، أو حال منه لكونه موصوفاً ، وأما على الوجه الثاني : فمن صلة قوله : ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ من آل فرعون ، وقد جاء في التفسير أنه كان يكتم إيمانه منهم مائة سنة ، ولم يكن من آل فرعون مؤمنٌ البتة[٤] .

وقوله : ﴿أَن يَقُولَ﴾ أي : لأن يقول ، فحذفت اللام . ﴿وَقَدْ جَآءَكُم﴾ الواو للحال .

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ
إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ

(١) مع كسر الهاء في الأولى وفتحها في الثانية ، فقد قرأ المدنيان ، والبصريان ، وحفص عن عاصم : (يُظْهِر) . وقرأ الباقون) : (يَظْهَر) . انظر مصادر القراءتين السابقتين المواضع نفسها مع سقوط اسم أبي عمرو من القراءتين في المبسوط .

(٢) رواية عن أبي عمرو ، انظر السبعة / ٥٧٠/ . والحجة ٦/ ١٠٨.

(٣) القولان في الطبري ٢٤/ ٥٨. ومعالم التنزيل ٤/ ٩٦.

(٤) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢١٧ عن مقاتل .

فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ حال من الكاف والميم في ﴿لَكُمُ﴾ ، والعامل فيها الاستقرار ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ (ما أرى) ﴿مَآ﴾ موصول في موضع النصب لكونه مفعولاً ثانياً لأريكم ، وأرى من الرأي الذي هو الاعتقاد ، أي : ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى لي ولكم صلاحاً وصواباً .

وقوله : ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ الجمهور على تخفيف الشين ، وهو مصدر رَشَدَ يَرْشُد رَشاداً ، أي : إلا طريق الصواب والصلاح ، **وقرئ** : (إلا سبيل الرَّشَّادِ) بتشديدها[1] ، والمراد به موسى عليه السلام ، أو الله جل ذكره ، وهو فَعَّال من رَشِدَ يَرْشَدُ ، كعَلَّام من عَلِمَ يَعْلَمُ ، أو من رَشَدَ يَرْشُدُ ، كعَبَّادٍ من عَبَد يَعْبُدُ ، ولا ينبغي أن يكون من أَرْشَدَ يُرْشِدُ كَجَبَّارٍ من أجْبَرَ ، وَسَئَّارٍ من أسأر ، وَقَصَّارٍ من أقصر ، ودَرَّاكٍ من أَدْرَكَ كما زعم بعضهم ، لأن فعالاً من أفعل لم يجئ إلا في هذه الأحرف المذكورة آنفاً وهو قليل ، ولا يصح القياس على القليل . وقيل : إن ذلك محمول على أنه خرج على تقدير حذف الزيادة ، فكأنه من جَبَرَ وَسَأَرَ وَقَصَرَ وَدَرَكَ ، وقد سُمِع من القوم جَبَرَهُ على الأمر ، وقَصَرَ عن الأمر ، وقِسْ عليهما سَئَّار ودرّاك تقديراً على أنهما من سأَرَ وَدَرَكَ وإن لم يُلْفَظْ بهما ، ويجوز أن يكون منسوباً إلى الرشد كَبَتَّاتٍ وَعَوَّاجٍ ، ولم يُنظر إلى فعله[2] .

وقوله : ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ : ﴿مِثْلَ﴾ الثاني بدل من ﴿مِثْلَ﴾ الأول ، والتقدير : أخاف عليكم

---

(١) قرأها معاذ بن جبل رضي الله عنه كما في معاني النحاس ٦/ ٢١٨. ومختصر الشواذ /١٣٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٤١. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٥.

(٢) انظر كهذا التخريج أيضاً في المحتسب الموضع السابق ، والكشاف ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

يوماً مثل يوم الأحزاب . وقيل : عطف بيان ، لأنك لو قلت : أهلك الله الأحزاب قوم نوح وعاد وثمود ، لم يكن إلا عطف بيان لإضافة (قومِ) إلى أعلام ، فسرى ذلك الحكم إلى الجميع[١] .

وقوله : ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ الجمهور على تخفيف الدال ، وأصله : التنادي ، فحذفت منه الياء تخفيفاً ، وبالياء قرأ بعض القراء[٢] ، وهو مصدر تَنَادَى القومُ يَتَنَادَى تَنَادِياً ، إذا نادى بعضهم بعضاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (يوم التنادِّ) بتشديد الدال[٣] ، وهو تفاعل من نَدَّ البعير يَنِدُّ نَدّاً وَنِدَاداً ونُدُوداً ، إذا شَرَدَ وذهب على وجهه ، وهو مصدرُ تنادَّ القومُ ، يَتَنَادُّ تَنَادّاً ، إذا تنافر بعضهم من بعض ، والمعنى : يوم التنافر ، كقوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[٤] وأصله : يوم التّنادد ، فأدغم كراهة اجتماع المثلين .

﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ : بدل من ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ ، و ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكِّدة ، أي : فارين من النار ، عن مجاهد ، وقيل : منصرفين عن موقف الحساب إلى النار عن قتادة[٥] . و ﴿مَا لَكُم﴾ في موضع الحال ، كأنه قيل : غير ناصرين .

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

---

(١) اقتصر الزمخشري ٣/ ٣٧٠ على هذا القول . والنحاس ٣/ ١٠ ومكي ٢/ ٢٦٥ على الأول .

(٢) ومثله (يوم التلاق) وهي قراءة صحيحة ، فقد قرأ ابن كثير ، ويعقوب : (يوم التنادي) بإثبات الياء في الوصل والوقف . وقرأها أبو جعفر ، وورش عن نافع في الوصل دون الوقف . انظر السبعة /٥٦٨/ . والحجة ٦/١٠٣ ـ ١٠٤. والمبسوط /٣٩١/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٦.

(٣) وهي قراءة الضحاك أيضاً ، انظر جامع البيان ٢٤/ ٦١. ومعاني النحاس ٦/ ٢٢٠ وإعرابه ٣/ ١٠. ومختصر الشواذ /١٣٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٤٣.

(٤) سورة عبس ، الآية : ٣٤.

(٥) انظر القولين عنهما في جامع البيان ٢٤/ ٦٢. ومعالم التنزيل ٤/ ٩٧.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على أنه بدل من قوله : ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾، و ﴿مَنْ هُوَ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول ﴿يُضِلُّ﴾ ، وجاز ذلك لأنه لا يريد مسرفاً واحداً ، وإنما يريد الجنس ، كأنه قال : كل مسرف ، فهو في معنى الجمع . أو بإضمار أعني . وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين يجادلون ، أو مبتدأ ، وفي خبره أوجه :

أحدها : ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي : كبر جدالهم مقتاً ، أي : بغضاً ، وهو منصوب على التمييز ، فإن قلت : تقديرك (كَبُرَ جدالهم) يؤدي إلى حذف الفاعل ، والفاعل لا يجوز حذفه ، قلت : في الكلام حذف مضاف تقديره : جدال الذين يجادلون كَبُرَ ، فالمنوي في (كَبُرَ) راجع إلى هذا المضاف المحذوف .

والثاني : ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ ، والراجع إلى المبتدأ محذوف تقديره : على كل قلبٍ متكبرٍ جبارٍ منهم ، فحذف ، وما بينهما اعتراض .

والثالث : محذوف ، أي : معاندون أو معذبون ، وما أشبه هذا مما يدل عليه المعنى .

وقوله : (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ) **قرئ** : بالتنوين[1] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : أن القلب هو الموصوف بالتكبُّر والتجبر ، وجاز وصفه بهما لأنه مركزهما ومنبعهما . **والثاني** : أن الموصوف هو صاحبه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : على كل ذي قلبٍ متكبرٍ ، فحذف المضاف . **وقرئ** : بترك التنوين

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر في رواية ذكوان ، وقتيبة عن الكسائي كما سيأتي .

على الإضافة[١] ، وفي الكلام حذف موصوف ، أي : قلبِ كُلِّ إنسانٍ متكبرٍ جبارٍ ، لأن المتكبر في الحقيقة هو الإنسان . وقيل تقديره : على كل قلب كلِّ متكبرٍ ، فحذف (كل) الثانية لدلالة الأولى عليها[٢] .

وقوله : ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدل عن ﴿ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ .

وقوله : (فَأَطَّلِعُ) **قرئ** : بالرفع ، عطفاً على قوله: ﴿أَبْلُغُ﴾ . والمعنى : لعلي أبلغُ ولعلي أَطَّلعُ . وبالنصب[٣] على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني من حيث إن كل واحد منهما غير موجب ، ونصبه بإضمار أَنْ ، والمعنى : إن أبلغْ أَطَّلعْ[٤] . وقيل : هو جواب الأمر ، أي : إن تبن لي أَطَّلِع[٥] .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : تَزْيِيناً مثل ذلك التزيين .

وقوله : (وَصَدَّ) **قرئ** : بفتح الصاد على البناء للفاعل[٦] ، وهو فرعون ، ويجوز أن يكون لازماً ، أي : أعرض عن طريق الحق ، أي : عدل عنه ، وأن يكون متعدياً ، أي : صد الناس عنها . وبضمها على البناء للمفعول[٧] ، لقوله : ﴿زُيِّنَ﴾ . وبكسرها[٨] ، على نقل حركة العين إلى الفاء لتدل عليها ،

---

(١) هي قراءة الباقين من العشرة ، انظر السبعة /٥٧٠/ . والحجة ٦/ ١٠٩. والمبسوط /٣٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٤. والكشف ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) انظر هذا القول في الحجة ٦/ ١١٠.

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحده من العشرة : (فأطلعَ) بالنصب ، وقرأ الباقون : (فأطَّلعُ) بالرفع . انظر السبعة /٥٧٠/ . والحجة ٦/ ١١١. والمبسوط /٣٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٤.

(٤) انظر إعراب النحاس ٣/ ١١. وحجة الفارسي ٦/ ١١١.

(٥) اقتصر عليه العكبري ٢/ ١١٢٠.

(٦) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٧) قرأها الخمسة الباقون ، انظر القراءتين في السبعة /٥٧١/ . والحجة ٦/ ١١١. والمبسوط /٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٠.

(٨) أي (صِدّ) ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، وعلقمة . انظر المحرر الوجيز ١٤/ ١٤٠. والقرطبي ١٥/ ٣١٥. والبحر ٧/ ٤٦٦.

كما فعل في قيل وأخواته ، و (صَدٌّ) بفتحها مع التنوين[1] ، على أنه مصدر معطوف على ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ﴿مَا لِىٓ﴾ ابتداء وخبر ، والاستفهام بمعنى التوبيخ ، و ﴿أَدْعُوكُمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في الخبر ، ودعاه إلى كذا ، ودعاه له بمعنىً .

وقوله : ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ﴾ بيان لما قبله ، أو بدل منه وهو ﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ، قيل : والمعنى : تدعونني إلى أن أكفر بالله ، فوضع اللام موضع إلى . وقيل : التقدير : تدعونني إلى دينكم لأكفر بالله ، واللام لام العلة والمدعو إليه محذوف ، و ﴿وَأُشْرِكَ﴾ عطف على قوله : ﴿لِأَكْفُرَ﴾ .

﴿مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (ما) موصول في موضع نصب بقوله : ﴿وَأُشْرِكَ﴾ ، و ﴿عِلْمٌ﴾ اسم ليس ، والخبر ﴿لِى﴾ ، و ﴿بِهِۦ﴾ من صلة الاستقرار ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿عِلْمٌ﴾ كما زعم بعضهم ، وإن كان صحيحاً من جهة المعنى ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

---

(١) قرأها ابن أبي إسحاق ، وعبد الرحمن بن أبي بكر أو بكرة . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٧. ومختصر الشواذ /١٣٢/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٠. والقرطبي ١٥/ ٣١٥.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ في ﴿لَا﴾ وجهان :

أحدهما : رَدٌّ لما دعاه إليه قومه ، على ما حكاه صاحب الكتاب عن شيخه الخليل رحمة الله عليهما حين سأله عن قوله جل ذكره : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[(١)] فقال : رَدُّ الكلامِ[(٢)] ، والمعنى : وَجَبَ لهم النار وَحَقَّ لهم أنّ لهم النار ، انتهى كلامه[(٣)] .

و ﴿جَرَمَ﴾ فعل ماض بمعنى حَقَّ وَوَجَبَ ، و (أَنَّ) مع ما في حَيّزه في المواضع الثلاثة فاعله ، أي : حَقَّ ووجبَ بطلانُ دعوته والرجوع إلى الله ، وكون المسرفين هم أصحاب النار . أو بمعنى كسب ، كقوله عز وعلا : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾[(٤)] ، وقول الشاعر :

٥٦٠ ـ وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا[(٥)]

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٢.

(٢) في (ج) : رَدٌّ بكلامٍ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٣٨.

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٢.

(٥) ينسب لأبي أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف ، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ١٣٨. ومعاني الفراء ٢/ ٩. ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٥٨. والمقتضب ٢/ ٣٥٢. وتأويل مشكل القرآن / ٥٥٠/ . وأدب الكاتب / ٦٣/ . ومعاني الزجاج ٤/ ٣٧٧. ومعاني النحاس =

فنصب (فزارة) بجرم ، أي : كسبتهم الغضب وأوجبته لهم ، فـ (أَنَّ) على هذا في المواضع الثلاثة في موضع نصب .

والثاني : أن ﴿جَرَمَ﴾ مبني مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و (أَنَّ) مع ما في حيزه في موضع الخبر ، وقد مضى الكلام على «لا جرم» فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي : إجابة دعوة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿أَقُولُ﴾ .

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الجمهور على رفع ﴿ٱلنَّارُ﴾ وفيه أوجه ، **أحدها** : بدل من ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ . **والثاني** : خبر مبتدأ محذوف على تقدير سؤال سائل : ما سوء العذاب؟ فقيل : هو النار . **والثالث** : مبتدأ خبره : ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ .

وقرئ : (النَّارَ) بالنصب[2] بفعل مضمر يدل عليه : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ ، أي : يدخلون النار يعرضون عليها . وقد جوز نصبها على الاختصاص[3] ، وفيه تعظيم للنار ، وتهويل من عذابها .

= ٦/ ٢٢٧. والجمهرة ١/ ٤٦٥. والاشتقاق /١٩٠/ . والصاحبي /١٢١/ . ومقاييس اللغة ١/ ٤٤٦. والصحاح (جرم) . والمخصص ١٣/ ١٧.

(١) انظر إعرابه للآية (٢٢) من «هود» .

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في معاني الفراء ٣/ ٩. والكشاف ٣/ ٣٧٣. والتبيان ٢/ ١١٢٠. والبحر ٧/ ٤٦٨. والدر المصون ٩/ ٤٨٥ دون نسبة .

(٣) جوزه الزمخشري ٣/ ٣٧٣.

وأجاز **أبو الحسن** جرها على البدل من العذاب[١] .

و ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ظرفان لقوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ ، أي : في هذين الوقتين يعذبون بالنار .

فإن قلت: ما محل قوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ على هذه الأوجه؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمحلها النصب على الحال من النار ، وكذا على رأي أبي الحسن ، وأما على الثاني والثالث : فمحله الرفع ، وأما على قول من نصب (النار) وقال : نصبها بمضمر يفسره ﴿يُعْرَضُونَ﴾ فلا محل له لكونه مفسراً ، ومن قال : نصبها على الاختصاص فحكمه حكم الوجه الأول فاعرفه .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ **قرئ** : بوصل الألف وضم الخاء[٢] ، و ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ منادى مضاف ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب . **وقرئ** : بقطعها وكسر الخاء[٣] . و ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعول به ، أي : يقال لخزنة جهنم أَدْخِلُوا أشد العذاب ، فـ ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعول به أول و ﴿أَشَدَّ﴾ ثانٍ على إسقاط الجار منه ، أي : في أشد العذاب ، وكذا في قول من وصل الألف على تقدير حذف الجر منه ، ألا ترى أنك إذا قلت : دخل زيد الدار ، كان التقدير: في الدار ، كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التقدير .

و ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿مَرَدَّنَآ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ فيوقف على قوله : (عشيا) ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ على معنى : يعرضون على النار في الدنيا وفي يوم القيامة ، فلا يوقف على (عَشِياً) فاعرفه .

---

(١) معانيه ٢/ ٥٠١. وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ١٣.

(٢) أي (ادخلوا) قرأها الابنان وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥٧٢/ . والحجة ٦/ ١١٢. والمبسوط /٣٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٤.

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾ أي : واذكر وقت يخاصم بعضهم بعضاً . وقيل : عطف على ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[1] . وقيل : على ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ﴾[2] فلا يوقف على العذاب .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ (تبعاً) يجوز أن يكون جمع تابع ، كخدم وحرس في جمع خادم وحارس ، وأن يكون مصدراً ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : ذوي تبع ، فحذف المضاف ، ولك أن تجعله في موضع اسم الفاعل . و ﴿نَصِيبًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون في موضع المصدر ، أي : غناء .

وقوله : ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ (كُلٌّ) مبتدأ خبره ﴿فِيهَآ﴾ ، والجملة خبر (إنَّ) كقوله : (قُل إنَّ الأمرَ كلُّه لله) على قراءة أبي عمرو[3] ، و ﴿كُلٌّ﴾ وإن كان لفظه نكرة فهو معرفة ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كلنا فيها ، ويجوز في الكلام نصبه ، قيل : وبه **قرأ** بعض القراء[4] ، ووجهه أن يكون تأكيداً لاسم إنَّ لما ذكرت آنفاً من أنه معرفة .

ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿فِيهَآ﴾ نظراً إلى لفظه ، لأن لفظه نكرة ، لأن العامل معنى ، والمعنى إنما يعمل في الظرف دون الحال إذا

(١) من الآية السابقة .
(٢) آية (١٨) . والقول للطبري ٢٤/ ٧٣. واستبعده ابن عطية ١٤/ ١٤٤.
(٣) انظر إعرابه للآية (١٥٤) من آل عمران حيث تقدم تخريجها .
(٤) قرأها ابن السميفع ، وعيسى بن عمر . انظر المحرر الوجيز ١٤/ ١٤٥. والقرطبي ١٥/ ٣٢١. والبحر ٧/ ٤٦٩. وهو وجه إعرابي أجازه الكسائي ، والفراء . انظر معاني الفراء ٣/ ١٠ وإعراب النحاس ٣/ ١٤.

كانت متقدمة ، لأنها مفعول صحيح ، والمفعول الصحيح إنما يعمل فيه الفعل المحض، فلم يجيزوا : قائماً في الدار زيدٌ ، كما أجازوا : كلَّ يوم لك ثوبٌ ، فأعملوا المعنى الذي هو (لك) في الظرف الذي هو (كلَّ يومٍ) فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ
قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ (يوماً) ظرف لقوله : ﴿يُخَفِّفْ﴾ ، ومفعوله محذوف على رأي صاحب الكتاب ، أي : يُزِلْ عنا شيئاً من العذاب في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا ، و ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ هو مفعوله على مذهب أبي الحسن ، و ﴿مِّنَ﴾ صلة[1] . وقد جوز أن يكون ﴿يَوْمًا﴾ هو المفعول ، على : يُزِلْ عنا عذابَ يَوْمٍ ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ أي : أو لم تك القصة تأتيكم رسلكم ، فقوله : ﴿تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ تفسير لاسم كان وهو القصة .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ﴾ (يومَ) بدل من الأول وهو ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ ، والأشهاد : جمع شاهد ، كَأصحَابٍ في جمع صَاحِب : ﴿إِنَّآ

---

(١) انظر التبيان ٢/ ١١٢١.

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾[١] أو جمع شَهِيد، كَأَشْرَافٍ في جمع شَرِيف ، ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[٢] . و ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ : منصوب محمول على محل الجار والمجرور ، كما تقول : أتيتك في أمسِ واليومَ ، ومررت بزيدٍ وعمراً .

وقوله[٣] : ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ : أي : هادياً ومُذكِّراً لذوي العقول منهم ، ولك أن تنصبهما على المفعول له ، أي : إرشاداً وتذكرة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (إنْ) نافية بمعنى (ما) ، و ﴿كِبْرٌ﴾ مرفوع بالظرف وهو قوله : ﴿فِى صُدُورِهِم﴾ ، لأن الظرف مفرَّغ له ، وقد اعتمد على حرف النفي ، كما تقول : ما في الدار إلا زيد ، فيعمل الظرف فيما بعد (إلا) كما يعمل الفعل في قولك : ما قام إلا زيد .

وقوله : ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ الضمير في محل الجر على رأي صاحب الكتاب ، وعلى مذهب أبي الحسن في محل النصب ، وهو يعود إلى مدلول الكلام ، أي : ما هم ببالغي ما في صدورهم ، والذي في صدورهم إبطال أمر النبي ﷺ ، **قاله أبو علي** . وقيل : يعود إلى الكبر[٤] .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥.
(٢) سورة القصص ، الآية : ٧٥.
(٣) موضع إعراب هذه الآية في الجميع بعد إعراب الآية (٥٦) فآثرت وضعه في ترتيبه .
(٤) مشكل مكي ٢/ ٢٦٧.

وقوله : ﴿وَلَا ٱلْمُسِيٓءُۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (لا) صلة ، لأنه لا يجوز أن تقول : لا يستوي زيدٌ ولا عمرٌ ، لأن الاستواء لا يكون من واحد .

وقوله : (قليلاً ما يتذكرون) ﴿قَلِيلًا﴾ صفة لمصدر محذوف ، أي : تذكراً قليلاً يتذكرون ، و ﴿مَآ﴾ تأكيد ، وقيل : نعت لزمانٍ ، أي : وقتاً أو زماناً قليلاً ، و ﴿مَآ﴾ مع الفعل بتأويل المصدر في موضع رفع بقوله : ﴿قَلِيلًا﴾ ، أي : قليلاً تذكرهم ، أو تذكركم على قدر القراءتين[1] ، والوجه هو الأول . .

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ :

---

(١) قرأ الكوفيون الأربعة : (تتذكرون) بالتاء ، وقرأ الباقون : (يتذكرون) بالياء . انظر السبعة /٥٧٢/ . والحجة ٦/ ١١٥. والمبسوط /٣٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٥.

قوله عز وجل : ﴿دَاخِرِينَ﴾ حال ، وكذلك ﴿مُخْلِصِينَ﴾ ، و ﴿الدِّينَ﴾ منصوب به ، وكذا ﴿طِفْلًا﴾ نصب على الحال .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (إذ) معمول قوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ، وهو موضوع للزمان الماضي ، وإنما استعمل هنا لما هو آت ولم يقع؛ لقوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ، لأن الأمور الآتية لَمَّا كانت في إخبار الله تعالى متيقنة مقطوع بها لصدق المُخْبِر عنها بلفظ ما كان ووجد ، كأنها قد وقعت وإن لم يأت بعد . و ﴿الْأَغْلَالُ﴾ رفع بالابتداء ، و ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عطف عليه ، والخبر ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ، والتقدير : الأغلال والسلاسل في أعناقهم . و ﴿يُسْحَبُونَ﴾ على هذا حال من الضمير المجرور في ﴿أَعْنَاقِهِمْ﴾ لا من المرفوع المنوي في أعناقهم كما زعم بعضهم : أي : مسحوبين ، أو مستأنف .

وقيل : (السلاسل) مبتدأ، والوقف على قوله : ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ، والخبر ما بعدها ، والتقدير : والسلاسل يسحبون بها في الحميم ، فحُذف العائد وهو (بها) كما حذف في قولهم : السمن مَنَوانِ بدرهم ، وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1] .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٣.

وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم : (والسلاسلَ) بالنصب ، و (يَسحبون) بفتح الياء على البناء للفاعل[(١)] ، على عطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر ، وناصب (السلاسلَ) : (يَسحبون) ، والتقدير : إذ الأغلال في أعناقهم ويَسحبون السلاسلَ .

وعن بعضهم : (والسلاسلِ يسحبون) بجر السلاسل[(٢)] ، ووجهه أنه محمول على المعنى ، لأنه لو قيل : إذ أعناقهم في الأغلال ، مكان قوله : ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ لكان جائزاً ، فلما كان كذلك عدل عن اللفظ إلى المعنى ، وحمل قوله : ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ عليه ، فكأنه قيل : إذ أعناقهم في الأغلالِ والسلاسلِ .

وقال أبو إسحاق : التقدير : وفي السلاسلِ يسحبون والحميم[(٣)] ، على تقدير : يسحبون في الحميم والسلاسل ، ثم تقدم المعطوف على المجرور ، وهذا ليس بشيء لأن النحاة منعوا تقدم المعطوف على ما فيه حرف الجر ، لم يجيزوا مررت وزيدٍ بعمرو ، وقد أجازوا ذلك في المرفوع نحو : قام وزيدٌ عمروٌ ، وقد استقبحوا ذلك في المنصوب نحو : رأيت وزيداً عمراً ، فأما المجرور فما علمت أن أحداً أجاز ذلك فيه فيما سمعت واطلعت عليه ، فاعرفه فإنه موضع[(٤)] .

و ﴿يُسْجَرُونَ﴾ من سَجَرَ التنور ، إذا ملأه بالوقود ، كأنه ـ والله أعلم ـ يُجعلون وقودَ النارِ فتُملأ جهنم بهم .

---

(١) انظر قراءتهما في جامع البيان ٢٤/ ٨٤. ومعاني النحاس ٦/ ٢٣٣ وإعرابه ٣/ ٢١. ومختصر الشواذ / ١٣٣ . والمحتسب ٢/ ٢٤٤. ومشكل مكي ٢/ ٢٦٨. والكشاف ٣/ ٣٧٨. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٥.

(٢) رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الكشاف الموضع السابق ، وانظر البحر المحيط ٧/ ٤٧٥. والدر المصون ٩/ ٤٩٥.

(٣) معانيه ٤/ ٣٧٨. وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ٢١.

(٤) انظر في هذا أيضاً : مشكل مكي ٢/ ٢٦٨. والبيان ٢/ ٣٣٤.

﴿خَالِدِينَ﴾ حال ، والمقصود بالذم محذوف وهو جهنم . والمثوى : المقام .

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ (ما) صلة لتأكيد معنى الشرط ، ولذلك ألحقت النون بالفعل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع بأشبع من هذا[١] .

وقوله : ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ جواب قوله : ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ . وجواب قوله : ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ محذوف ، والتقدير : فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب ، وهو القتل والأسر يوم بدر على ما فسر[٢] فذاك ، أو نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون في الآخرة فننتقم منهم أشد الانتقام .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ (من قبلك) من صلة الإرسال ، و ﴿مَّن﴾ مبتدأ خبره ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، والجملة مستأنفة ، وفي الكلام حذف تقديره : منهم من قصصنا ذكره عليك ، ثم حذف المضاف وهو الذكر وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذف المضاف إليه للعلم به ، ولا بد من هذا التقدير ، لأن الأشخاص لا يُقَصُّون ، إنما يُقَصُّ ذِكْرُهم .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة ، والآية (٤٠) من الرعد .
(٢) انظر الكشاف ٣/ ٣٧٩.

وقوله : ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ جعل هنا بمعنى خلق . ومِن في ﴿مِنْهَا﴾ : للتبعيض . و ﴿حَاجَةً﴾ : مفعول (تبلغوا) .

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ (أي) منصوب بقوله : ﴿تُنكِرُونَ﴾ ، ولو جيء بالضمير بعد ﴿تُنكِرُونَ﴾ لارتفع (أي) ولا يجوز نصبه بمضمر يفسره هذا الظاهر ، لأن الاستفهام لا يتقدم عليه ما في حيزه .

الزمخشري : ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ جاءت على اللغة المستفيضة ، وقولُكَ : فأية آياتِ اللّهِ قليلٌ ، لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات ، نحو : حمارٍ وحمارةٍ غريبٌ ، وهي في (أي) أغرب لإبهامه ، انتهى كلامه[1] .

و ﴿قُوَّةً﴾ نصب على التميز ، وكذا و ﴿وَءَاثَارًا﴾ .

وقوله : ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ في (ما) الأولى وجهان : أحدهما نافية ، والثاني استفهامية ، ومحلها النصب بـ ﴿أَغْنَىٰ﴾ . وكذا الثانية فيها وجهان : أحدهما موصولة ، والثاني مصدرية ، ومحلها في كلا الوجهين الرفع على الفاعلية ، أي : لم يغن ، أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم ، أو كسبهم ، أي : عملهم .

(١) الكشاف ٣/ ٣٨٠.

وقوله : ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ (ما) موصولة ، و ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ في موضع الحال ، إما من (ما) ، أو من المنوي في الظرف ، أي : كائناً منه ، وهو علمهم بالمكاسب ، والتجارات ، وجمع الأموال ، أي : فرحوا بالذي عندهم من علم الدنيا وأعرضوا عن الدين . وقيل : بدلاً من العلم ، على نفي العلم عنهم . وقيل : ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ تبيين للبينات ، وفيه تقديم وتأخير ، أي : فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من العلم فرحوا بما عندهم من الأموال ومتاع الدنيا .

وقوله : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد لفعله . كـ ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾[1] ونحوه من المصادر المؤكدة ، أي : سن الله ذلك سنة في جميع الأمم وخسر هنالك الكافرون . وقيل : ﴿هُنَالِكَ﴾ مكان مستعار للزمان ، أي : خسروا وقت رؤية البأس[2] ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المؤمن

والحمد لله وحده

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٢.

(٢) قاله الزمخشري ٣/ ٣٨١.

إعراب

سُورَةُ السَّجْدَةِ [١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾

قوله عز وجل : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿حمٓ﴾ مبتدأ ﴿تَنزِيلٌ﴾ خبره ، هذا إذا جعلت ﴿حمٓ﴾ اسماً للسورة ، أي : هذه السورة ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . وإن لم تجعلها اسماً للسورة ، كان ﴿تَنزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل ، و ﴿كِتَٰبٌ﴾ بدل من ﴿تَنزِيلٌ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو كتاب ، أو مبتدأ و ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ صفته ، و ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾ خبره ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ في انتصابه أوجه :

أحدها : على الحال من الآيات ، أي : بُينتْ آياته في حال كونه مجموعاً عربياً ، أو من ﴿كِتَٰبٌ﴾ لكونه منعوتاً إذا قَدرتَ : هذا كتاب ، وإلا فلا لعدم العامل .

---

(١) اسم آخر لسورة (فصلت) انظر الإتقان ١/ ١٥٦.

(٢) انظر أوائل السور المفتتحة بالحروف .

والثاني : على الاختصاص والمدح ، أي : أريد بهذا الكتاب المفصل قرآناً من صفته كيت وكيت .

والثالث : على التمييز . وقوله : ﴿لِقَوْمٍ﴾ من صلة ﴿فُصِّلَتْ﴾ ، أو من صلة محذوف على أنه نعت بعد نعت ، أي : قرآناً عربياً كائناً لقوم من صفتهم كيت وكيت .

وقوله : ﴿بَشِيرًا﴾ يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿قُرْءَانًا﴾ بعد صفة ، أي : قرآناً عربياً مبشراً من آمن به . وأن يكون حالاً بعد حال . و ﴿نَذِيرًا﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : في أكنة من فَهْم ما تدعونا إليه ، فحذف المضاف ، ولا يجوز أن يكون في موضع الصفة لـ ﴿أَكِنَّةٍ﴾ ، لأن الأكنة : الأغطية ، وليست الأغطية مما يدعون إليه ، وواحد أكنة : كنان .

و ﴿مَمْنُونٍ﴾ : مفعول ، ومعناه : إما منقوص ، من مَنَّ الشيءَ ، إذا نَقَصَهُ ، أو مقطوع ، من مَنَّهُ ، إذا قَطَعَهُ .

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ الواو لعطف جملة على جملة ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿خَلَقَ﴾ ، لأجل التفرقة بين الصلة وما عطف عليها بقوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا . . .﴾ الآية .

وقوله : ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي : في تتمة أربعة أيام ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿سَوَآءً﴾ الجمهور على النصب ، ونصبه على المصدر ، أي : استوت سواء . وقيل : على الحال ، أي : مستوية ، وذو الحال ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ .

وقرئ : بالجر[(١)] على الوصف ، إما لـ ﴿أَيَّامٍ﴾ أو لـ ﴿أَرْبَعَةِ﴾ ، أي : في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان .

وبالرفع[(٢)] على : هي سواءٌ ، أي : ذات سواء ، وقيل : (سواءٌ) مبتدأ ، و ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ خبره ، والأول هو الوجه ، و﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ من صلة محذوف ، أي : هذا الحصر لأجل من سأل : في كم خلقت الأرض وما فيها؟ **قاله الزمخشري**[(٣)] .

﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ : الواو للحال .

وقوله : ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مصدران في موضع الحال .

وقوله : ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ الجمهور على القصر على معنى : جئنا بما

---

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /٣٩٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٧. والنشر ٢/ ٣٦٦.

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، انظر المبسوط ، والنشر الموضعين السابقين .

(٣) الكشاف ٣/ ٣٨٤.

فينا ، أو فعلنا ما أمرتنا به ، و ﴿طَآئِعِينَ﴾ نصب على الحال ، وجاء بالياء والنون ، لأنه وصفهما بصفات من يعقل كقوله : ﴿سَٰجِدِينَ﴾[1] . وقيل : أخبر عنهما وعمن فيهما[2] .

وقرئ : (آتَيْنَا) بالمد[3] ، **قال أبو الفتح** : ينبغي أن يكون (آتينا) هنا فاعلْنا ، كقولك : سارَعْنا وسابَقْنا ، لا أَفْعَلْنا ، لأن فاعلْنا يتعدى إلى مفعول واحد ، وأفعلنا يتعدى إلى مفعولين ، فَحَذْفُ مفعول واحد أسهل من حذف مفعولين ، انتهى كلامه[4] .

وقوله : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿سَبْعَ﴾ على البدل من الضمير في (قضاهن) الراجع إلى السماء . وقيل : انتصابه على الحال[5] . ومعنى قضاهن : أتمهن وفرغ من خلقهن ، يقال : قضيتُ الشيءَ ، إذا أتممتَهُ وفرغتَ منه .

وقوله : ﴿وَحِفْظًا﴾ يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، أي : وحفظناها حفظاً ، وأن يكون مفعولاً له عطفاً على آخر مثله هو مفعول له ، أي : إنا زينا السماء الدنيا تحسيناً لها وحفظاً ، وأن يكون في موضع الحال عطفاً على آخر مثله محذوف ، أي : إنا زينا السماء الدنيا محسنين لها وحافظين إياها من السرقة ، كقوله : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾[6] .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤.

(٢) قاله الفراء ٣/ ١٣. والكسائي كما في إعراب النحاس ٣/ ٢٩. وانظر جامع البيان ٢٤/ ٩٩. ومعاني الزجاج ٤/ ٣٨١.

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد . انظر المحتسب ٢/ ٢٤٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٨. والقرطبي ١٥/ ٣٤٤.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) قاله الزمخشري ٣/ ٣٨٦ وجوز نصبه أيضاً على التميز على كون الضمير مبهماً .

(٦) سورة الصافات ، الآيتان : ٦ ـ ٧.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ لا لـ ﴿أَنذَرْتُكُمْ﴾ كما زعم بعضهم[1] ، لأن الصاعقة أهلكتهم وقت تكذيبهم الرسل ، فهي واقعة في ذلك الوقت ، وإنذارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لم يقع في ذلك الوقت .

وقوله : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ يجوز أن تكون(أن) هنا هي المفسرة بمعنى (أي) والقول مضمر ، وقالوا لا تعبدوا إلا الله ، وأن تكون المخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، والمعنى : بأنه لا تعبدوا ، أي : بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ، فهي في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقيل : هي صلة .

وقوله : ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا﴾ مفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف ، أي : لو شاء ربنا إرسال رسول لأنزل الملائكة من السماء . و ﴿قُوَّةً﴾ : نصب على التمييز .

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) هو العكبري ٢/ ١١٢٤.

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ **قرئ** : بكسر الحاء وسكونها[١] ، فمن قرأ بالكسر فعلى أنه اسم الفاعل من نَحِسَ يَنْحَسُ نَحْساً فهو نَحِسٌ ، كفرِق ، وحذِر ، نقيضُ سَعِدَ ، ومن قرأ بالسكون فعلى أنه مخفف منه ، أو على أنه مصدر وصف به ، والدليل على أنه مصدر وصف به قوله جل ذكره : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[٢] بالإضافة ، ولو كان صفة لم يُضَفِ اليومُ إليه ، لأن الصفة لا يضاف إليها الموصوف . وقيل : هو صفة على فَعْلٍ ، وإذا كان صفة فلا يجوز تحريك عينها في الجمع في حال السعة والاختيار ، كما لم يجز في نحو : عَبْلَات وَصَعْبَاتٌ وشبههما من الصفات[٣] .

وقوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ الجمهور على رفع ﴿ثَمُودُ﴾ على الابتداء لوقوعه بعد حرف الابتداء ، والخبر ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ ، **وقرئ** : بالنصب[٤] ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر . وعلى تركِ صَرفِهِ ، **وقرئ** : بالصرف[٥] ، ووجه كليها ظاهر .

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الحرميان ، والبصريان : (نحْسَات) ساكنة الحاء ، وقرأ الباقون : (نحِسات) بكسرها . انظر السبعة /٥٧٦/ . والحجة ٦/ ١١٦. والمبسوط /٣٩٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٧.
(٢) سورة القمر ، الآية : ١٩.
(٣) انظر الكشف ٢/ ٢٤٧.
(٤) قرأها الحسن ، ورويت عن الأعمش ، وعاصم ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى الثقفي . انظر معاني الفراء ٣/ ١٤. ومختصر الشواذ /١٣٣/ . ومشكل مكي ٢/ ٢٧١. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٣. والقرطبي ١٥/ ٣٤٩.
(٥) رواية عن الأعمش ، والمفضل عن عاصم ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٣/ ٣٣. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٣.

جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ (يوم) هنا يجوز أن يكون مفعولاً به على : وليذكروا يومَ ، وأن يكون ظرفاً لمحذوف دل عليه قوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كأنه قيل : يمنعون يوم يجمع أعداء الله ، ولا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(١)] كما زعم بعضهم ، لأن تنجية المذكورين في الدنيا ، والحشر في الآخرة .

وقرئ : (يُحْشَرُ) على البناء للمفعول لقوله : (يوزعون)، و (نَحْشُرُ) بالنون[(٢)] ، لقوله : (ونجينا) ، و (يَحْشُرُ) بالياء على البناء للفاعل[(٣)] ، وهو الله جل ذكره .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ (ما) صلة للتأكيد ، قيل : ومعنى التأكيد فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم[(٤)] . ﴿وَإِذَا﴾ معمول ﴿شَهِدَ﴾ .

وقوله : ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ نصب على المصدر لا على الظرف كما زعم بعضهم ، كأنه قيل : أول خَلْقَةٍ .

وقوله : ﴿أَن يَشْهَدَ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أي : عن أن يشهد ، أو من أن يشهد ، أو جر على إرادته ولا بد من تقدير هذا لأن استتر لا يتعدى بنفسه . وقيل : التقدير : وما كنتم تستترون مخافة أن يشهد ، فحذف المضاف[(٥)] .

---

(١) من الآية التي سبقتها .

(٢) قرأها نافع ، ويعقوب مع نصب (الأعداء) ، وباقي العشرة على الأولى مع رفع (أعداء) . انظر القراءتين في السبعة /٥٧٦/ . والحجة ٦/ ١١٨. والمبسوط /٣٩٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٧.

(٣) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٣٨٩. وروح المعاني ٢٤/ ١١٤ دون نسبة .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٣٨٩.

(٥) قاله ابن عطية ١٤/ ١٧٦.

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ (ذلكم) رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿ظَنُّكُمُ﴾ ، و ﴿ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ صفة للخبر ، و ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال وقد معه مرادة ، أي : مُرْدِياً إياكم .
والثاني : ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ هو الخبر ، و﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدل من (ذلكم) .

وقوله : ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر التاء الثانية . ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ على فتح التاء ، والمعنى : وإن لم يصبروا بأن استعتبوا ، أي : طلبوا العتبى ، وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون بإزالة المكروه ، لم يُعتبوا ، لم يجابوا إلى ذلك .

وقرئ : (وإن يُستعتَبوا) بضم الياء وفتح التاء الثانية على البناء للمفعول (فما هم من المعتِبين) بكسر التاء على البناء للفاعل[١] ، على معنى : أنهم لو استُعتِبوا لما أَعتَبوا ، أي : إن سئلوا أن يُرضوا ربهم فما هم فاعلون؟ أي : لا سبيل لهم إلى ذلك ، كما تقول : لو استُعطِفوا لما عَطَفوا ، لأنه لا غناء عندهم ، ولا خير فيهم فيجيبوا إلى جميل[٢] .

وقوله : ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ في موضع الحال من الهاء والميم ، أي : كائنين ، أو مستقرين في جملة أمم .

---

(١) قرأها عمرو بن عبيد ، والحسن ، وموسى الأسواري . انظر مختصر الشواذ / ١٣٣/ . والمحتسب ٢/ ٢٤٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٨.
(٢) انظر المحتسب الموضع السابق ، والكشاف ٣/ ٣٩٠.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ الجمهور على فتح الغين ، **وقرئ** : (والغُوا) بضمها[1] ، يقال : لَغِيَ يَلْغَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، ولَغَا يَلْغُو بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ، لغتان بمعنىً ، واللغو : الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2] .

وقوله : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى﴾ أي : بأسوأ الذي ، فحذف الجار ، أو جزاء أسوأ الذي ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ (ذلك) مبتدأ ، خبره : ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ . أي : ذلك الجزاء جزاء أعداء الله ، و ﴿ٱلنَّارُ﴾ ، يجوز أن يكون بدلاً من المبتدأ أو من الخبر ، وأن يكون عطف بيان للجزاء ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو النار ، والجملة في موضع البيان للجملة الأولى ، وأن يكون مبتدأ ، و ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ الخبر ، وتقف على هذا على ﴿أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ .

وقوله : ﴿جَزَآءَۢ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، ودل على فعله قوله : ﴿لَهُمْ

---

(١) قرأها ابن أبي إسحاق ، وعيسى ، كما في إعراب النحاس ٣/ ٣٧. ومختصر الشواذ /١٣٣/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٠. ونسبها أبو الفتح ٢/٢٤٦ إلى بكر بن حبيب السهمي . وفي مختصر الشواذ أيضاً : هي قراءة عبد الله بن بكير السلمي .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٢٥) من البقرة .

فِيهَآ﴾ ، أي : يُجزون جزاءً ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : للجزاء ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مَجزيين أو مَجزيةً ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ يجوز أن تكون (أن) هي المفسرة بمعنى أي ، وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي : بأنه لا تخافوا ، والضمير ضمير الشأن ، وأن تكون صلةً ، أي : قائلين لا تخافوا ، تعضده قراءة من **قرأ** : (لا تخافوا) بحذف (أن) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] .

وقوله : ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه ، **أحدها** : جَمْعُ نَازِلٍ ، كَشُرُفٍ في جمع شارِفٍ . **والثاني** : هو مصدر . **والثالث** : هو ما يُهيأ للضيف . فإن جعلته جمع نازل كان منصوباً على الحال ، إما من الضمير المرفوع في ﴿تَدَّعُونَ﴾ ، أو من المجرور في (لكم) ، والعامل فيها على هذا الوجه الاستقرار ، وإن جعلته مصدراً فيحتمل أن يكون في موضع الحال من أحد المذكورين ، بمعنى : نازلين ، كقولك : أتاني زيد مشياً ، أي : ماشياً أو ذوي نزل . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله دل عليه (لكم) ، كأنه قيل : أُنزل لكم ما تدعون نُزلاً . وأن يكون بمعنى المرزوق ، فيكون حالاً ، إما من الموصول على رأي أبي الحسن وهو ﴿مَآ﴾ والعاملِ (لكم) ، أو من العائد المحذوف ، أي : لكم الذي تدعونه مهيأً ، أو معداً ، وكذلك إن جعلته رِزْقَ النزيل وهو الضيف ، كان حالاً من أحد المذكورين آنفاً ، فاعرفه .

---

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ١٨. وجامع البيان ٢٤/١١٦ وفيه تصحيف . ومعاني النحاس ٦/ ٢٦٧. والكشاف ٣/ ٣٩١. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٤.

وقوله : ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع الصفة لنزل، فيكون من صلة محذوف ، وأن يكون من صلة ﴿تَدَّعُونَ﴾ ، هذا إذا جعلته جمع نازل ، وحالاً من الضمير المرفوع في ﴿تَدَّعُونَ﴾ ، لأن كليهما ـ أعني الحال والجار ـ في الصلة ، ولا يجوز ذلك إذا جعلت الحال من قوله : (لكم) ، لأن حال المجرور قد فَصَلَ بينهما ـ أعني بين العامل وهو ﴿تَدَّعُونَ﴾ وبين المعمول وهو ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾ ـ ومُنع أن يكون من صلة قوله : (لكم) ، لأنه قد عمل في الظرف وهو ﴿فِيهَآ﴾ ، فلا يعمل في ظرف آخر ، وإن جعلت ﴿نُزُلًا﴾ مصدراً كان ﴿غَفُورٍ﴾ من صلته ، ولك أن تجعل ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾ في موضع الحال ، وفي موضع الصفة أيضاً لنزل إذا جعلته بمعنى الرزق .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ (مَن) استفهامية ، و ﴿قَوْلًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ﴾ (إذا) للمفاجأة ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿عَدَٰوَةٌ﴾ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إذا) المذكورة المكانية ، و ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ في موضع نصب على الحال من الموصول ، كأنه قيل : فبالحضرة من يعاديك مُشْبِهاً الوليّ ، والفائدة منوطةٌ بالحال .

والثاني : ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ مع ما اتصل به هو الخبر ، وإذا ظرف لمعنى التشبيه ، والظروف تعمل فيها رائحة الفعل تقدمت على العامل أو تأخرت .

وقوله : ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الضمير للخصلة ، أو للخليقة ، أو للسجيَّة ، أو للمجازاة ، وهي دفع السيئة بالحسنة ، أو للفعلة . وقيل : للجنة[١] ، على معنى : وما يُلَقَّى الجنةَ إلا من صبر على الطاعة .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ اختلف في الضمير في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ ، فقيل : للآيات[٢] ، وهي الليلُ ، والنهارُ ، والقمرُ ، والشمسُ . وقيل : لليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر[٣] ، وأُنْكِرَ ذلك من قِبَلِ أن المؤنث والمذكر إذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير[٤] . نحو : زيد والهندات خرجوا ، فأجيب عنه : بأنه ليس بجمع العقلاء ، فهو يجري مجرى التأنيث ، كقولهم : الجذوع انكسرنَ ، والأقلام بريتهنَّ . وقيل : للشمس والقمر ، لأن الاثنين جمع[٥] .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ الواو للحال . و ﴿خَٰشِعَةً﴾ حال ، لأن الرؤية من رؤية البصر .

(١) أخرجه الطبري ٢٤/ ١٢٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة . وانظر النكت والعيون ٥/ ١٨٢.

(٢) يعني للفظ (الآيات) وهو مؤنث . والقول للزجاج ٤/ ٣٨٧. واقتصر عليه صاحب البيان ٢/ ٣٤٠.

(٣) يعني إلى مجموع هذه الأربعة المتعاطفة ، والقول للفراء ٣/ ١٨.

(٤) انظر البيان ٢/ ٣٤٠.

(٥) قاله النحاس في المعاني ٦/ ٢٧١. وانظر المحرر الوجيز ١٤/ ١٨٨.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا﴾ (أم) هنا متصلة ، والمعنى أيهما ، ولا يجوز الوقف على قوله : ﴿خَيۡرٌ﴾ كما زعم من لا معرفة له بكلام القوم ، لما ذُكِرَ من أن (أم) متصلة ، و ﴿ءَامِنٗا﴾ حال من المنوي في ﴿يَأۡتِيٓ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾ اختلف في خبر ﴿إِنَّ﴾ ، فقيل : محذوف ، أي : مجازون بكفرهم ، أو هلكوا بكفرهم[(١)] . وقيل : ﴿يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[(٢)] هي الخبر . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾[(٣)] .

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل ﴿قُرۡءَانًا﴾ مفعول ثان . ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ ارتفع كل واحد

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٣. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٣.

(٢) من الآية (٤٤) التالية ، وانظر هذا الوجه في المصدرين السابقين .

(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٣٩٣.

منهما بأنه خبر مبتدأ ، أي : المنزل أعجمي ، والمنزل عليه عربي ، والهمزة همزة الإنكار . ولك أن ترفع كل واحد منهما بفعل مضمر ، أي : أيتفق قرآنٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ ، أو مرسل إليه عربي؟ والأعجمي : الذي لا يُفْصِحُ ولا يُفْهَمُ كلامُهُ ، من العرب كان أو من العجم ، ومنه زياد الأعجم[1] ، سمي بذلك لآفة كانت في لسانه ، وكان عربياً . والعَجَمِيُّ منسوب إلى أمة العَجَمِ فصيحاً كان أو غير فصيح .

وقرئ : (آعْجَمِيٌّ) على الاستفهام[2] . و : (أعْجَمِيٌّ) على الإخبار[3] ، على معنى : لولا فصلت آياته فكان منها عربي تفهمه العرب ، وأعجمي تفهمه العجم .

وقرئ أيضاً : (أَعَجَمِيٌّ) بهمزة واحدة وفتح العين[4] ، على أنه منسوب إلى العَجَمِ ، والعَجَمُ خلاف العرب ، ويقال : العَجَمُ والعُجْمُ ، كما يقال : العَرَبُ والعُرْبُ ، والعجميُّ خلاف العربِيِّ ، وهو منسوب إلى أُمة العجم ، كما أن العربي منسوبٌ إلى أمة العرب .

وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ﴾ الجمهور على فتح ميم ﴿عَمًىۚ﴾ ، وهو مصدر عَمِيَ يَعْمَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَمىً ، كصَدِيَ

---

(١) هو أبو أمامة زياد بن سلمى أو سليمان العبدي ، كان ينزل اصطخر ، وكانت فيه لُكْنة ، وكان كثير اللحن في شعره ، ولهذا قيل له : الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس . (الشعر والشعراء) .

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب في رواية روح : (أأعجمي) بهمزتين ، وقرأ الباقون :(ءاعجمي) بهمزة واحدة بعدها مدة . انظر السبعة /٥٧٦ . والحجة ٦/ ١١٩. والمبسوط ٣٩٣ ـ ٣٩٤. والتذكرة ٢/ ٥٣٨.

(٣) يعني بغير استفهام ، وهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ٣/ ١٩. وجامع البيان ٢٤/ ١٢٧. ومعاني الزجاج ٤/ ٣٨٩. كما نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي الأسود وغيرهما . انظر معاني النحاس ٦/ ٢٧٩. والمحتسب ٢/ ٢٤٧.

(٤) كذا حكى هذه القراءة الفراء ، والزجاج ، والنحاس في المواضع السابقة دون نسبة ، ونسبها ابن جني إلى عمرو ابن ميمون . وانظر ابن عطية ١٤/ ١٩٣.

يَصْدَى صَدًى ، **وقرئ** : (عَم) بكسر الميم[١] ، وهو اسم الفاعل ، و (عَمِيَ) وهو فعل ماض[٢] ، كقوله : ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[٣] . وكذا على قول من قرأ : (عَم) ، وأما على قراءة الجمهور : فـ (على) من صلة محذوف دل عليه هذا الظاهر ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، فاعرفه .

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أي : فلنفسه عمل ذلك العمل الصالح ، ثم حذف لدلالة الأول عليه ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو لنفسه .

وقوله : ﴿بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ قيل : إنما جاء ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ على لفظ المبالغة والكثرة لجمع العبيد ، فلما كان في العبيد معنى الكثرة أتى بظَلَّام على لفظ الكثرة[٤] .

وقوله : (وما تخرج من ثمرة من أكمامها)[٥] (من ثمرة) صلة لعموم النفي ، وكذا ﴿مِنْ أُنثَىٰ﴾ .

---

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ٣/ ٢٠. وجامع البيان ٢٤/ ١٢٨. وإعراب النحاس ٣/ ٤٤. ومختصر الشواذ / ١٣٣/ .

(٢) قرأها ابن عباس ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٦/ ٢٨١. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٩٤ عن يعقوب : لا أدري أنَوَّنُوا أم فتحوا الياء على الفعل الماضي .

(٣) سورة هود ، الآية : ٢٨.

(٤) تقدم مثل هذا القول وغيره عند إعرابه للآية (١٨٢) من آل عمران .

(٥) على القراءة الأخرى الصحيحة كما سيأتي .

وقرئ : (من ثمراتٍ) بالجمع ، إذ المراد جميع الثمرات ، وبالإفراد[(١)] ، إذ المراد بالثمرة الجنس ، فيُستغنى به عن الجمع ، ويعضده : ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ﴾ . وواحد الأَكْمام : كِمٌّ بالكسر ، وهو وِعَاءُ الثَّمرةِ . و (ما) في قوله : ﴿وَمَا تَخۡرُجُ﴾ و ﴿وَمَا تَحۡمِلُ﴾ كلاهما للنفي .

وقوله : ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ ظرف لقولهم[(٢)] : ﴿قَالُوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِي﴾ أي : على زعمكم ، فحُذف للعلم به .

وقوله : ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ في موضع نصب بحق المفعول الثاني لآذَنَ .

وقوله : ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ (الظَّنُّ) هنا بمعنى اليقين عند الجمهور ، و ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ متعلق به ، فلا يوقف على ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ ، **وعن أبي حاتم** : هو بمعنى الكذب ، أي قالوا : آذناك ما منا من شهيد وكذبوا في قولهم ، فيوقف على قوله على ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ ، ولا محل لما بعده[(٣)] .

وقد جَوَّزَ بعضهم الوقوف على ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على حذف المفعولين ، على معنى : وضل عنهم ما كانوا يعبدونهم[(٤)] وظنوا أنهم آلهة ، ثم استأنف فقال : ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ ، والمحيص : المهرب .

﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : (من ثمرات) جماعة ، وقرأ الباقون :(من ثمرة) واحدة . انظر السبعة /٥٧٧/ . والحجة ١١٨/٦ ـ ١١٩. والمبسوط /٣٩٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٣٩.

(٢) كذا في الجميع على أساس أن (قالوا) من كلامهم .

(٣) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ١٩٦/١٤ دون نسبة . وانظر التبيان ١١٢٩/٢ ففيه النقل عن أبي حاتم أيضاً .

(٤) في (أ) : وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ، وضل عنهم ما كانوا يعبدونهم . . . .

قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ أي : من دعائه الخير ، فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول .

وقوله : ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ الفاء جواب الشرط وهو ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ ، والمبتدأ مضمر بعد الفاء ، أي : فهو يئوس ، وقد أوضحت سبب ذلك فيما سلف من الكتاب .

وقوله : ﴿ لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم ، وقد سد جواب الشرط ، و (إنَّ) في ﴿إِنَّ لِى﴾ جواب القسم أيضاً .

وقوله : ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ ابتداء وخبر ، و (مَن) استفهامية .

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ محل (أَنَّ) الرفع على الفاعلية ، [وفعلها ﴿يَتَبَيَّنَ﴾ ، أي : حتى يتبين لهم كونه حقاً][(١)] .

والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ لله جل ذكره . أو للقرآن . وقيل : لرسول الله ﷺ . وقيل : للدين[(٢)] .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) اقتصر مكي ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤. وابن الأنباري ٢/ ٢٤٣ على الثلاثة الأولى ، وانظر القول الأخير في جامع البيان ٢٥/ ٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٩. وزاد المسير ٧/ ٢٦٨.

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ محل ﴿بِرَبِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل كفى ، والباء صلة ، والمفعول محذوف ، والتقدير أو لم يَكْفِكَ رَبُّكَ ، و ﴿أَنَّهُۥ﴾ بدل من ربِّك ، أي : لو لم يَكْفِكَ أن ربك على كل شيء شهيد ، فمحل (أنَّ) إما الرفع على الموضع ، وإما الجر على اللفظ ، وقد جُوِّزَ أن يكون في موضع نصب أو جر على تقدير اللام أو الباء[١] .

وقيل : ﴿بِرَبِّكَ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول كفى ، والتقدير : أولم يكف ربَّك شهادتُه[٢] ، والوجه هو الأول ، وعليه الأكثر .

وقوله : ﴿فِى مِرْيَةٍ﴾ الجمهور على كسر الميم ، **وقرئ** : (في مُريَةٍ) بضمها[٣] ، وهما لغتان بمعنى ، والمريةُ : الشك ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة (حم) السجدة

والحمد لله وحده

---

(١) جوزه الزجاج ٤/ ٣٩٢. والنحاس ٣/ ٤٨. ومكي ٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ١١٢٩.

(٣) قرأها الحسن ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، انظر معاني النحاس ٦/ ٢٨٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٠.

إعراب

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ﴾ **قرئ** : بضم الياء وكسر الحاء على البناء للفاعل[(١)] ، وفاعله ﴿ٱللَّهُ﴾ جل ذكره ، و ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ صفتان له ، ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : وحياً مثل ذلك الوحي يوحي الله عز وجل إليك .

وقرئ : (يُوحَى إليك) بفتح الحاء على البناء للمفعول[(٢)] ، والقائم مقام الفاعل إما الجار والمجرور ، أو المنوي فيه الراجع إلى السورة على ما ورد في التفسير أن هذه السورة قد أُوحي إلى الأنبياء قبلُ، أي: يُوحَى إليك السورة كما أوحي إلى الذين من قبلك[(٣)] . واسم الله تعالى على هذه القراءة مرفوع إما بفعل مضمر دل عليه (يوحَى) ، كأن قائلاً قال : من يوحِي؟ فقيل : الله ، أي : يوحيه الله ، كقوله : يُسَبَّحُ ﴿لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده ، انظر القراءتين في السبعة / ٥٨٠/ . والحجة ٦/ ١٢٦. والمبسوط / ٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤١.

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٢١. وجامع البيان ٢٥/ ٢٦. ومعاني الزجاج ٤/ ٣٩٣. والحجة الموضع السابق .

على قراءة ابن عامر وأبي بكر[١] . أو بالابتداء ، وخبره إما محذوف ، أي : الله يوحيه ، أو بالعكس ، أي : الموحِي اللَّهُ ، وإما ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ وما بعده خبر أيضاً بعد خبر . أو ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ نعتان له ، والخبر الظرف ، وهو ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ .

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي : ينزهون الله عن ما لا يليق به حامدين له ، والباء للحال . وقيل : يسبحون ربهم بالحمد ، أي : تسبيحهم الحمد لله ، فيكون الباء على هذا من صلة ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف ، أي وحياً مثل ذلك أوحيناه إليك ، و ﴿قُرْءَانًا﴾ حال من هذا المفعول المقدر ، ولك أن تجعل ﴿قُرْءَانًا﴾ هو المفعول به .

وقوله : ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ من صلة ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أوحينا إليك في حال كونه مجموعاً عربياً لتنذر أهل أم القرى ، فحذف المضاف . ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ : من العرب . وقيل : يعني جميع أهل الأرض ، لأن الجميع حول مكة[٢] .

(١) انظر إعرابه للآية (٣٦ ـ ٣٧) من سورة النور حيث تقدم تخريج هذه القراءة هناك .
(٢) اقتصر الفراء ٣/ ٢٢ على الأول . ولم يذكر الطبري ٢٥/ ٨ إلا الثاني .

وقوله : ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ (يوم الجمع) يجوز أن يكون ظرفاً ، أي : ولتنذرهم عذاب الله الكائن في يوم الجمع ، وأن يكون مفعولاً به ، كقوله : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾[١] ، ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[٢] ، وهو الجيد؛ لأن الإنذار ليس هو فيه إنما في الدنيا .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ والفعل لرسول الله ﷺ ، **وقرئ** : (لينذر) بالياء النقط من تحته[٣] ، والفعل للقرآن ، ويقال : أَنذرتُ زيداً الشيءَ ، وأنذرته بالشيء : إذا خوفته به .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حال من ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ ، أي : غير مشكوك فيه ، أي : لا شك في وقوعه ، وقيل : هو اعتراض لا محل له[٤] .

وقوله : ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ أي : منهم فريق في الجنة ، ومنهم فريق في السعير ، ويجوز في الكلام نصب ﴿فَرِيقٌ﴾ فيهما ، والنصب على الحال منهم ، أي : متفرقين ، كقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[٥] . **وعن الكسائي** ، التقدير : لتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع[٦] .

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٤.
(٢) سورة مريم ، الآية : ٣٩.
(٣) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٣٩٧. وأبو حيان ٧/ ٥٠٩ وفيه سقط ، والسمين ٩/ ٥٤١ دون نسبة .
(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٣٩٧. وفيه قول ثالث أنه مستأنف لأنه إخبار . انظر الدر المصون ٩/ ٥٤١.
(٥) سورة الروم ، الآية : ١٤.
(٦) انظر هذا الوجه عن الكسائي في إعراب النحاس ٣/ ٥٠. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٦. وقد جوزه الفراء ٣/ ٢٢ أيضاً .

ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ (ذلكم) مبتدأ ، و ﴿ٱللَّهُ﴾ خبره ، و ﴿رَبِّى﴾ نعت لله ، و ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ خبر بعد خبر ، أو ﴿ٱللَّهُ﴾ عطف بيان ، أو بدل والخبر ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

وقوله : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خبر بعد خبر أيضاً ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو فاطر السموات ، أو مبتدأ والخبر ﴿جَعَلَ لَكُم﴾ . ويجوز في الكلام نصبه على النداء ، وجره إما على النعت لله في قوله : ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وما بينهما اعتراض ، أو على البدل من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾[1] .

وقوله : ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ اختلف في الضمير في (فيه) ، فقيل : للجَعْل ، دل عليه (جَعَلَ)[2] . وقيل : للتدبير[3] ، دل عليه فَحْوَىٰ الكلام . وقيل : للوقت[4] ، دل عليه المعنى . وقيل : للرحم[5] . وقيل : للبطن[6] . وقيل : لمستقركم في الأرض[7] .

وقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الكاف صلة زيدت للتأكيد ، أي : ليس مثله شيء ، فـ ﴿شَىْءٌ﴾ اسم ليس ، و (مثله) خبرها ، ولا يجوز أن يكون

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٣/ ٥١. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٦.
(٢) قاله النحاس في المعاني ٦/ ٢٩٦.
(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٣٩٩.
(٤) لم أجد هذا القول .
(٥) قاله ابن قتيبة كما في معاني النحاس ٦/ ٢٨٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٧. وزاد المسير ٧/ ٢٧٦. وذكره البغوي ٤/ ١٢١ دون نسبة .
(٦) حكاه البغوي في الموضع السابق ، وهو قول زيد بن أسلم ، ومعنى قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٧/ ٢٧٦.
(٧) قاله ابن زيد كما في الزاد الموضع السابق .

بمعنى مثل ، لأنك تثبت له مثل ، ولا مثل له جل ذكره[١] ، وقيل : المِثْلُ صلة ، وتقديره : ليس كهو شيء[٢] . وقيل : المِثْلُ بمعنى الذات[٣] ، أي : ليس كذاته شيء ، كقول الشاعر :

٥٦١ ـ يا عاذِلي دَعْني مِنْ عَذْلِكا مِثْلي لا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا[٤]

أي : أنا لا أقبل منك . والمعنى : ليس مثلَ اللَّهِ شيءٌ . وقيل : المثل الصفة ، أي : ليس كصفته صفة[٥] .

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ (من الدين)

---

(١) يعني إذا كانت الكاف هنا بمعنى مثل يصبح المعنى : ليس مثل مثله شيء . وهذا لا يجوز بحق الله تعالى .

(٢) قاله الطبري ٢٥/ ١٢. ونسبه الماوردي ٥/ ١٩٥. والقرطبي ١٦/٨ إلى ثعلب . وحكاه ابن الجوزي ٧/٢٧٦ عن ابن قتيبة . وانظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٨. ومعالم التنزيل ٤/ ١٢١.

(٣) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٣٤٥. والإنصاف ١/ ٣٠١.

(٤) انظر هذا الشاهد بدون نسبة في الإنصاف ١/ ٣٠١. والبيان ٢/ ٣٤٥.

(٥) مفردات الراغب (مثل) .

يجوز أن تكون من صلة ﴿شَرَعَ﴾ ، وأن تكون حالاً من مفعول ﴿شَرَعَ﴾ وهو ﴿مَا وَصَّىٰ﴾ . و ﴿مِّنَ﴾ للتبيين ، ويجوز أن تكون مزيدة على رأي أبي الحسن ، فيكون ﴿ٱلدِّينِ﴾ مفعول ﴿شَرَعَ﴾ و ﴿مَا وَصَّىٰ﴾ بدل منه .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ﴾ كلاهما : عطف على ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ﴾ .

وقوله : ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون في موضع نصب على البدل من مفعول ﴿شَرَعَ﴾ والمعطوفَينِ عليه ، كأنه قال : شرع لكم أن أقيموا الدين .

وأن يكون في موضع رفع على الاستئناف ، كأنه قيل : وما ذلك المشروع؟ فقيل : هو أن أقيموا الدين ، أي : هو إقامة الدين ، فيوقف على هذا على ﴿عِيسَىٰٓ﴾ .

وأن يكون في موضع جَرٍّ على البدل من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، وهذا على قول من لم ينو بالأول الطرح لأجل ما يعود إلى الموصول .

وتجوز أن تكون ﴿أَنۡ﴾ هي المفسرة بمعنى (أي) ، كقوله : ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾[١] فتكون عارية عن المحل .

وقيل : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ عطف عليه ، و ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ متصل بقوله : ﴿وَصَّيۡنَا﴾ ، أي : وصينا بأن أقيموا الدين .

وقوله : ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ مفعول له ، أي : للبغي . وقيل : ﴿بَغۡيَا﴾ ، أي : ابتغاءً للدنيا وطلباً للملك[٢] ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٦.

(٢) حكاه الماوردي ٥/١٩٧ عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، وحكى الأول عن سعيد بن جبير رحمه الله ، واقتصر عليه الزجاج ٤/ ٣٩٦. والنحاس ٦/٣٠١ في المعاني .

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته [له] ، و ﴿حُجَّتُهُمۡ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿دَاحِضَةٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . وقيل : ﴿حُجَّتُهُمۡ﴾ بدل عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، و ﴿دَاحِضَةٌ﴾ هو الخبر(١) .

والضمير في قوله : ﴿لَهُۥ﴾ : يعود إلى الله جل ذكره ، أو إلى رسوله ﷺ(٢) .

ومعنى قوله : ﴿دَاحِضَةٌ﴾ : باطلة زائلة ، من دَحَضَتْ رجله ، إذا زَلَّتْ .

وقوله : ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ **قال صاحب الكتاب** رحمه الله تعالى : إنما لم يقل (قريبة) ، لأن المراد ذات قريبٍ ، يعني على النسب(٣) . وقال غيره : إنما لم يقل قريبة لأن ما كان على فعيل فإنه يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع(٤) ، لأنها ليست على لفظ الفاعل ، وفيها معنى

---

(١) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ٣/ ٥٥. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٦.

(٢) انظر الوجهين في إعراب النحاس ٣/ ٥٥. والنكت والعيون ٥/ ٢٠٠. والقرطبي ١٦/ ١٤.

(٣) كونه على النسب : قاله النحاس في الإعراب ٣/ ٥٦. ومكي ٢/ ٢٧٧، ولم أجد الآية في كتاب سيبويه ، ولا من حكى هذا القول عنه .

(٤) أبو عبيدة في المجاز ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠. وحكاه القرطبي ١٦/ ١٥ عن الكسائي .

المبالغة، فهي كالأسماء التي لم تؤخذ من الأفعال.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ في ﴿أَمْ﴾ وجهان، أحدهما: هي المنقطعة، والثاني: هي المتصلة، وما اتصل بها مضمر، والتقدير: أيقبلون ما شرع الله من الدّين أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟ و ﴿لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ أي: لم يأمر به.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الجمهور على كسر (إنَّ) على الاستئناف، **وقرئ**: (وأن الظالمين) بالفتح[1]، عطفاً على ﴿كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ والتقدير: ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا، والفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب (لولا) الذي هو قوله: ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ سائغ في كلام القوم نظمهم ونثرهم، **وقد جوز أبو الفتح** فيه وجهاً آخر وهو: أنْ تكون مرفوعة بفعل مضمر، حتى كأنه قال: ووجب، أو وَحَقَّ أن الظالمين لهم عذاب أليم، تؤنسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءة الجماعة: ﴿وَإِن﴾ بالكسر، فهذا استئناف كما ترى لا محالة. انتهى كلامه[2].

وقوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ﴾

---

(١) قرأها مسلم بن جندب، والأعرج. انظر مختصر الشواذ /١٣٤/. والمحتسب ٢/ ٢٥٠. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٦.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٥١.

انتصاب ﴿مُشْفِقِينَ﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية البصر ، أي : خائفين وجلين من جزاء كسبهم ، فحذف المضاف . ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أي : الجزاء لاحق بهم، وواصل إليهم، أشفقوا أو لم يشفقوا .

وقوله : ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (عند) ظرف للظرف وهو ﴿لَهُم﴾ ، أي : حصل لهم عند ربهم ما يشاؤون ، لا لقوله : ﴿يَشَآءُونَ﴾ كما زعم بعضهم[١] .

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى ما أخبر به جل ذكره مما أَعَدَّهُ وَهَيَّأَهُ لعباده المؤمنين ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ خبره ، والتقدير : ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا ، فحذف الجار وهو الباء كقوله :

٥٦٢ ـ أمرتك الخير..................... ....[٢]

ثم حذف الهاء وهو الراجع إلى الموصول ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[٣] .

وإن شئت كان حكم ﴿ٱلَّذِى﴾ حكم ما يكون مصدراً ، أي : ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده الذين آمنوا .

وقرئ : (يَبْشُرُ) بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين[٤] من بَشَرَهُ،

---

(١) هو الحوفي كما في الدر المصون ٩/ ٥٤٩.

(٢) جزء من بيت شعر تقدم مراراً ، انظر رقم (١٨) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

(٤) هذه قراءة حمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وأبي عمرو كما سيأتي .

و(يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرها[١] من بَشَّرَهُ. و (يُبشِر) بضم الياء وإسكان الباء وكسر الشين[٢] ، من أَبْشَرَهُ ، لغاتٌ بمعنىً ، كلها متعدٍ ، لأن بَشَّرَ منقول من بشر بتضعيف العين ، وأَبْشَرَ منقول منه بهمزة النقل كما زعم بعضهم ، لأن بَشَرَ بالتخفيف متعد ، وليس لنا فعل متعد إلى مفعول واحد فينقل بأحد المذكورين وهو على أصله يتعدى إلى مفعول واحد كما كان قبل النقل[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، والمعنى : لا أسألكم عليه أجراً لكن أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم .

والثاني : متصل ، أي : لا أسألكم شيئاً إلا هذا ، وهو أن تودوا قرابتي ، و ﴿فِى﴾ على بابها ، جُعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها ، كقولك : لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوىً ، **قاله الزمخشري** ، ثم قال : وليست ﴿فِى﴾ بصلة للمودة كاللام إذا قلت : إلا المودة للقربى ، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلا المودة ثابتة في القربى متمكنة فيها ، والقربى مصدر كالزلفى والبشرى ، بمعنى القرابة ، والمراد : في أهل القربى ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ الجمهور على تنوين قوله : ﴿حُسْنًا﴾ أي : إحساناً ، **وقرئ** : (حُسْنَى)[٥] وهو مصدر كالرجْعَى والبُشْرَى .

---

(١) وهذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦. والمبسوط /١٦١/ . والتذكرة ٢/ ٢٨٧. كلهم خرجها عند الآية (٣٩) من آل عمران ، حيث تقدم هذا الحرف .

(٢) قرأها مجاهد ، وحميد كما في المحتسب ٢/ ٢٥١. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٧.

(٣) انظرا لمحتسب الموضع السابق .

(٤) الكشاف ٣/ ٤٠٢.

(٥) من غير تنوين ، رواها عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٣٤/ . والبحر ٧/ ٥١٦.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ في ﴿أَمْ﴾ وجهان :

أحدهما : هي المنقطعة .

والثاني : هي المتصلة ، وهي المعادلة لهمزة الاستفهام وهي محذوفة ، والتقدير : أيقبلون ما دعوتهم إليه من صلة رحمك ، ويقرون بأن القرآن كلام الله ، أم يقولون افترى على الله كذباً ، وليس هو من عند الله؟

وقوله : ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ هذا هو الوقوف ، لأن الذي بعده منقطع مستأنف ، وهو قوله : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ ، وليس بمجزوم بالعطف على ما قبله ، (ويمحو) بالواو ، وإنما حذفت في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه كما حذفت في قوله : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾[(١)] وقوله : ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[(٢)] وهي في حكم الثبات لأنها سقطت من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وقد حكي أنها مثبتة في بعض المصاحف ، فاعرفه[(٣)] .

وقوله : (وَيَعْلَمُ ما يَفْعَلُونَ) **قرئ** بالياء النقط من تحته لقربه من ذكر العباد

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١.
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٨.
(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٠٤.

قبله ، وبالتاء على الخطاب[١] ، ويدخل فيه الغُيَّبُ فهو أعم .

وقوله : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى الله جل ذكره ، على : ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا إذا دعوه ، فحذف المضاف . وقيل : يجيبهم إلى ما يسألونه ، واستجاب وأجاب بمعنىً ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] . وقيل : التقدير : ويستجيب للذين آمنوا ، كقوله : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾[٣] أي : كالوا لهم[٤] .

وأن يكون مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على معنى : يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها ، وقد صرح **ابن جبير**[٥] فيما روي عنه فقال : هذا من فعلهم يجيبونه إذا دعاهم[٦] .

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ (ما) موصولة ، ومحلها إما الرفع

---

(١) قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (تفعلون) بالتاء ، وقرأ الباقون : (يفعلون) بالياء ، انظر السبعة ٥٨٠ ـ ٥٨١. والحجة ٦/ ١٢٨. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) من الرعد .

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٣.

(٤) انظر هذا الوجه في معاني النحاس ٦/ ٣١٢ وإعرابه ٣/ ٦٠. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٧. والكشاف ٣/ ٤٠٤.

(٥) تابعي ، حبشي الأصل ، أسدي الولاء ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال عنه الإمام أحمد : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه . قتل سنة خمس وتسعين .

(٦) انظر قول سعيد رحمه الله في الكشاف ٣/ ٤٠٤. وحكاه الطبري ٢٥/ ٢٩ عن بعض أهل العربية . وهو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٥١١.

عطفاً على المضاف وهو ﴿خَلَقَ﴾ ، أو الجر عطفاً على المضاف إليه .

وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ (وهو) مبتدأ و ﴿قَدِيرٌ﴾ خبره ، و ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر ، و ﴿إِذَا﴾ معمول ﴿جَمْعِهِمْ﴾ لا معمول ﴿قَدِيرٌ﴾ لفساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

وقوله : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ **قرئ** : (فبما) بإثبات الفاء[1] ، على أن (ما) في موضع جزم ، والفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، والمراد بالفعلين الاستقبال .

وقرئ : (بما) بغير الفاء[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : (ما) موصولة مبتدأة ، و ﴿أَصَٰبَكُم﴾ صلتها ، و ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ خبرها ، وهي عارية عن تضمين معنى الشرط ، والتقدير : والذي أصابكم من مصيبة واقع بما كسبت أيديكم ، والآية مخصوصة على هذا الوجه ، وإذا كانت (ما) شرطية كانت عامة في كل مصيبة .

والثاني : (ما) شرطية ، والفاء محذوفة في اللفظ ، مرادة في المعنى ، كقول الشاعر :

٥٦٣ ـ مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها ....[3]

أي : فالله يشكرها ، وقوله جل ذكره : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وفي مصاحف أهل المدنية[4] بغير فاء ، وفيما عداها بالفاء[5] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٢) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٥٨١/ . والحجة /٦ ١٢٨. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.
(٣) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٩٠) .
(٤) وأهل الشام أيضاً .
(٥) انظر تخريجنا للآية (١٢١) من الأنعام بالإضافة إلى معاني الزجاج ٤/ ٣٩٩. والكشف ٢/ ٢٥١. والكشاف ٣/ ٢٠٥.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (في البحر) يجوز أن يكون من صلة (الجواري) ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من المنوي في (الجواري) على المذهبين .

وأما قوله : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ ففي موضع نصب على الحال ليس إلا من أحد المذكورات ، أو من المستكن في ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ إن جعلته حالاً في موضع رفع على النعت للجواري كما زعم بعضهم ، لأن الجواري معرفة، والكاف نكرة ، لأنها بمعنى مثل ، ومثل لا يكون إلا نكرة ، ولا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف .

وواحد الجواري : جارية ، وهي السفينة، سميت بذلك لجريانها في البحر ، وواحد الأعلام : عَلَمٌ وهو الجبل ، قالت الخنساء(١) :

٥٦٤ - .... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ(٢)

وقوله : ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ (يسكن) جواب الشرط ، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ عطف على الجواب . وكذا ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ ، ﴿وَيَعْفُ﴾ على قراءة

(١) هي تماضر بنت عمرو السلمية رضي الله عنها من أشهر شواعر العرب في الجاهلية والإسلام وقصتها مع أخيها صخر في الجاهلية وأبنائها في الإسلام مشهورة .

(٢) من مرثية في أخيها صخر ، وصدره : (وإن صخراً لتأتم الهداة به) . أو : (أشم أبلج تأتم الهداة به) .

وانظره في الشعر والشعراء / ٢١٥/ . والكامل ٢/ ٩٤١. وجامع البيان ٢٥/ ٣٣. ومقاييس اللغة ٤/ ١٠٩. والنكت والعيون ٥/ ٢٠٥. والكشاف ٣/ ٤٠٦. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٦.

الجمهور ، وأما ما روي من أن بعضهم **قرأ** : (ويعفو) بالواو[1] ، فعلى الاستئناف .

والجمهور على فتح لام ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ ، **وقرئ** : (فَيَظْلِلْنَ) بكسر اللام[2] ، وهما لغتان ، يقال : ظَلِلْتُ أَظَلّ، وظَلَلْتُ أظِل ، غير أن فتح اللام هي اللغة المشهورة ، كذا **قاله أبو الفتح**[3] .

و ﴿رَوَاكِدَ﴾ خبر ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ ، أي : فتظل السفن رواكد ، أي سواكن ثوابت واقفات على ظهره ، أي على ظهر البحر ، ومعنى ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ : أو يهلكهن ، والإيباق : الإهلاك .

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ الفعل مسند إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : ويعلم الكفار الذين يجادلون رسول الله ﷺ وأتباعه في القرآن ويكذبونهم أن لا محيص لهم عن عقاب الله إذا عاقبهم .

وقرئ : (ويعلمَ) بالنصب والرفع ، وعليهما الجمهور[4] . **وقرئ** : (ويعلمِ) بالكسر ، على أنه مجزوم[5] ، وإنما كسر لالتقاء الساكنين .

أما النصب : فعلى إضمار (أن) ، لأن ما قبله غير موجب ، وذلك أنَّ ما قبله شرط وجزاء ، وكل واحد منهما غير موجب ، والنصب بعد الشرط إذا

---

(١) ذكرها الزمخشري ٣/ ٤٠٦. والقرطبي ١٦/٣٣ دون نسبة ، ونسبها أبو حيان ٧/ ٥٢٠. وتلميذه السمين ٩/٥٥٧ إلى الأعمش .

(٢) قرأها قتادة كما في المحتسب ٢/ ٢٥٢. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٦. والقرطبي ١٦/ ٣٣.

(٣) الموضع السابق .

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (ويعلمُ) بالرفع . وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة /٥٨١/ . والحجة ٦/ ١٣٠. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٥) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٠٦. والتبيان ٢/ ١١٣٤. والدر المصون ٩/٥٥٨ دون نسبة .

عطف عليه أحسن من النصب بعد الجواب ، فقولك : إن تأتني فتعطيَني أكرمْك ، على معنى : إن يكن إتيان منك فإعطاء أُكرمْك ، أحسن من قولك : إن تأتني أكرمْك فتعطيَني ، وهما جائزان ، وهذا إذا كان العاطف فاءً ، وأما إذا كان واواً فلا فرق لعدم الترتيب ، فاعرفه .

وأهل الكوفة يسمونه الصَّرْف ، أي : صُرِف عن إعراب ما قبله ، والمعطوف على المجزوم إذا صُرف عنه نُصب[1] .

وقيل : المنصوب معطوف على تعليل محذوف ، والتقدير : لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون[2] .

وأما الرفع : فعلى الاستئناف ، لأنه موضع استئناف من حيث أتى بعد شرط وجزاء ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف .

وأما الجزم : فعلى المجزوم ، قيل : كأنه قال : أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمورٍ ، هلاكِ قومٍ ، ونجاةِ قومٍ ، وتحذيرِ آخرين[3] .

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (ما) الأولى شرطية ، فلذلك دخلت الفاء في جوابها ، أي : فهو متاع لكم في

(١) انظر مذهب أهل الكوفة في معاني الفراء ٣/ ٢٤. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٨٥.
(٢) قاله الزمخشري ٣/ ٤٠٦.
(٣) المصدر السابق .

الحياة الدنيا ، بخلاف الثانية وهي (ما عند الله) .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ في موضع جر عطفاً على ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، وكذلك ما بعده عطف الصفة على الصفة ، كما تقول : أتاني زيد الكريم والعالم ، فالذات واحدة ، والعطف إنما حصل في الصفة ، والمعنى المذكور للذين جمعوا الإيمان والتوكل ، واجتناب الكبائر ، واستجابة ربهم ، أي : إجابته إلى ما دعاهم إليه من توحيده وطاعته .

وقرئ : ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ بالجمع[1] ، أي : الكبائر من هذا الجنس ، واحدتها كبيرة . و (كبير الإثم) بالتوحيد[2] ، والمراد به الجمع أيضاً ، كقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[3] .

وقوله : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ (ما) صلة ، و ﴿هُمۡ﴾ يجوز أن يكون توكيداً للضمير في ﴿غَضِبُواْ﴾ ، و ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ جواب (إذا) ، وأن يكون مبتدأ ، و ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ خبره ، والجملة جواب (إذا) . وقيل : الفاء مضمرة ، والتقدير : فهم[4] . وقيل : ﴿هُمۡ﴾ مرفوع بمضمر تقديره : غفروا ، ثم حذف لدلالة ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ عليه[5] . وهو من التعسف .

ومثله : ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ في جميع ما ذكر ، ولك أن تجعل ﴿هُمۡ﴾ نعتاً للمنصوب قبله ، وهو الضمير في ﴿أَصَابَهُمُ﴾ ، و ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ جواب ﴿إِذَآ﴾ .

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٢) قرأها الكوفيون غير عاصم . انظر القراءتين في السبعة / ٥٨١/ . والحجة ٦/ ١٣٢. والمبسوط ٣٩٦. والتذكرة ٢/ ٥٤٢.
(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤.
(٤) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٣٥٠.
(٥) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٣٥.

﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ
مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن
سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ
خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ
يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول به ، ولم يذكر معه الفاعل ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[١] أي : بعد ظلم الظالم إياه .

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : إشارة إلى معنى (مَن) دون لفظه .

وقوله : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ اللام لام الابتداء ، و (مَنْ) موصول مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿وَغَفَرَ﴾ ، والجملة التي بعده وهي ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ خبره ، والراجع منها حُذِفَ لكونه مفهوماً ، كما حذف من قولهم : السمن مَنوانِ بدرهم[٢] ، لذلك ، والتقدير : إن ذلك منه ، ولا يجوز أن تكون (مَن) شرطية ، و ﴿صَبَرَ﴾ في موضع جزم بها ، والجواب ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ وقد حذف الفاء كما زعم بعضهم[٣] ، لأن الشرط بابه الإبهام ، والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه على ما فسر[٤] .

وقوله : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ﴾ (يعرضون) في موضع الحال ، وكذا ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ ، و ﴿خَٰشِعِينَ﴾

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٢) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٠.

(٣) هو أبو البقاء ٢/ ١١٣٥. وحكاه السمين ٩/٥٦٣ عن الحوفي .

(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٥. والنكت والعيون ٥/ ٢٠٩.

حال أيضاً ، والظرف مصدر في الأصل ولهذا لم يجمع .

وقوله : ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ من صلة ﴿خَسِرُوٓاْ﴾ وقد جوز أن يكون من قول المؤمنين واقعاً في الدنيا ، وأن يكون من صلة قال ، أي : يقولون يوم القيامة إذا رأوهم على تلك الصفة[١] . و ﴿يَنصُرُونَهُم﴾ في موضع رفع ، أو جر ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ و (غيرِهِ)[٢] .

﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بقوله : ﴿أَن يَأْتِىَ﴾ أي : من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده . وأن يكون متصلاً بمحذوف على أنه صفة بعد صفة لـ ﴿يَوْمٌ﴾ ، أي : يومٌ حاصلٌ أو كائن من الله لا مرد له . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي : لا يرده الله بعد ما حكم به .

و ﴿حَفِيظًا﴾ : حال ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلته ، أي : تحفظ عليهم أعمالهم ، وتمنعهم من الكفر والمعاصي .

وقوله : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ بعد قوله : ﴿فَرِحَ﴾ حمل على المعنى دون

---

(١) الوجهان لصاحب الكشاف ٣/ ٤٠٨.

(٢) الأعراف (٥٩) على القراءتين المتواترتين ، وقد خرجتهما هناك .

اللفظ ، إذ المراد بالإنسان الجنس .

وقوله : ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ حالان من الهاء والميم في ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ ، على معنى : يَقْرِنُ الأولادَ مختلفين ذكوراً وإناثاً .

و ﴿عَقِيمًا﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، وأن يكون حالاً على أن تجعل الجعل بمعنى الخلق ، وعلى الأول بمعنى التصيير .

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ (أن) وما عملت فيه في موضع رفع على أنه اسم كان ، و ﴿لِبَشَرٍ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مصدر في موضع الحال من اسم الله جل ذكره ، وكذا ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ظرف في موضع الحال ، وفيه ضمير يعود إلى ذي الحال ، كقوله : ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(١) ، وقوله : ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾(٢) ، وكذا ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ في موضع الحال أيضاً عطفٌ على ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ، والأصل : أو أن يرسل ، أي : أو إرسالاً ، وكذا ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ أي : أو إسماعاً من وراء حجاب ، ليشاكل ما قبله وما بعده ، والتقدير : وما صح لآدمي أن يكلمه الله إلا موحياً إليه ، أو مسمعاً إياه كلامه من وراء حجاب ، أو مرسلاً إليه رسولاً ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾ لفساد المعنى ، لأنه يصير : وما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسله أو أن يرسل إليه رسولاً ، فيؤدي ذلك إما إلى نفي الرسل من البشر ، أو إلى نفي المرسل إليهم ، وكلاهما فاسد ، لأن

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١.

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٢.

الله تعالى قد أرسل الرسل من البشر وأرسل إليهم . وقيل : ﴿أَوۡ﴾ بمعنى إلا أن، أي : إلا أن يرسلَ رسولاً ، كقولك : لَأَلْزَمَنَّكَ أو تعطيني حقي ، أي : إلا أن تعطيني .

والثاني : استثناء منقطع ، لأن الوحي إلقاء وإلهام وليس بتكليم ، فإن قدرته استثناء كانت (مِن) في قوله : ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾ ويكون هذا المقدر المحذوف معطوفاً على قوله : ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾ ، لأنه بمعنى إلا أن يوحِيَ ، والتقدير : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب ، ثم حذف (يكلم) من الصلة ، لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجاً من الصلة ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر لأمرين :

أحدهما : أن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده إذا كان تاماً ، لأن حرف الاستثناء في معنى حرف النفي ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام القوم إلا زيداً ، فالمعنى : قام القوم لا زيد ، فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده ، كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاماً تاماً فيما بعده ، وكذلك لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبله ، نحو : ما أنا الخبزَ إلا آكل ، كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله .

والثاني : أنك تَفْصِلُ بين الصلة والموصول بالأجنبي ، وذلك أن قوله : ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ في صلة قوله : ﴿وَحۡيًا﴾ الذي هو بمعنى أن يوحي ، والذي يُعطَف على الصلة هو منها ، فإن جعلت ﴿مِن وَرَآءِ﴾ من صلة ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ وهذا الفعل ليس من الصلة ، فرقت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما ، فاعرفه فإنه من **كلام الشيخ أبي علي** رحمه الله(١) .

---

(١) في الحجة ٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

وقرئ : (أَوَ يُرْسِلُ فَيُوحِيْ) بالرفع فيهما[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مستأنف ، على تقدير : أو هو يرسل ، فهو مبتدأ ، ويرسل خبره ، وقوله : (فيُوحِيْ) عطف عليه .

والثاني : في موضع الحال عطفاً على ﴿وَحْيًا﴾ في معنى موحياً ، أي : إلا موحياً أو مرسلاً .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : وحياً مثل ذلك الوحي .

وقوله : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ في موضع الحال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ . ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِى﴾ . و ﴿مَا﴾ الأولى نافية ، والثانية استفهامية ، ويجوز في الكلام نصب ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ على أن تجعل ﴿مَا﴾ صلة .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ الضمير للكتاب وهو القرآن ، وقيل : للإيمان ، وقيل : لهما على إرادة ذلك ، وقال الفراء : للتنزيل[٢] .

---

(١) يعني بضم اللام وتسكين الياء ، وهي قراءة نافع وحده ، واختلف عن ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر السبعة /٥٨٢/ . والحجة ٦/ ١٣٣. والمبسوط /٣٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٣. والنشر ٢/ ٣٦٨.

(٢) معانيه ٣/ ٢٧. وحكى الفراء بقية الأقوال أيضاً . وهي جميعها بمعنى واحد ، وانظرها في جامع البيان ٢٥/ ٤٧. وإعراب النحاس ٣/ ٧٤. وكونه القرآن ، هو قول السدي ، وكونه الإيمان ، هو قول الضحاك ، كما في النكت والعيون ٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣.

وقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ﴾ الجمهور على فتح التاء وكسر الدال على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، **وقرئ** : (لَتُهْدَى) بضم التاء وفتح الدال على البناء للمفعول[١] ، على معنى : يَهديك الله . **وفي حرف أُبي** رضي الله عنه : (وإنك لتدعو)[٢] ، ولا يجوز القراءة به ، لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ بدل المعرفة من النكرة ، وقد جَوَّزَ فيه أبو إسحاق الرفع والنصب[٣] ، أعني : في ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ ووجههما ظاهر ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الشورى
والحمد لله وحده[٤]

---

(١) قرأها حوشب ، والجحدري . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٢٨. ومختصر الشواذ /١٣٤/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٨. والقرطبي ١٦/ ٦٠.

(٢) انظر هذه القراءة ـ وهي تفسير ـ في معاني النحاس ٦/٣٢٩ وإعرابه ٣/ ٧٤. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٨. والقرطبي ١٦/ ٦٠. وعزاها ابن خالويه /١٣٤/ إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) معانيه ٤/٤٠٤ وقال : ولا أعلم أحداً قرأ بهما ولا بواحدة منهما .

(٤) في (أ) هذا . . . والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .وفي (ج) بعد (وحده): وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلامه.

إعراب

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ الواو للقسم ، وهو بدل من الباء ، والمعنى : أقسم بالكتاب المبين ، وهو القرآن .

وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ جواب القسم ، هذا على قول من لم يجعل ﴿حمٓ﴾ قَسَماً ، ومن جعل ﴿حمٓ﴾ قسماً كان قوله : ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ عطفاً عليه .

وقوله : ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ مفعول ثان ، والجعل هنا بمعنى التصيير أو التسمية ، لا بمعنى الخلق و ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ حال كما زعم بعضهم[(١)] .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عطف على قوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ وداخل في القسم ، والضمير للقرآن ، وقيل : لعلم الساعة ، وقيل : لعمل بني آدم[(٢)] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وخبر (إنَّ) قوله : ﴿لَعَلِيٌّ﴾ ، و ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من صلة الخبر ،

---

(١) هو الزمخشري ٣/ ٤١١. وانظر أيضاً رد أبي حيان ٨/٥ عليه .

(٢) قاله ابن جريج كما في النكت والعيون ٥/ ٢١٥.

وجاز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبله لأن أصله أن يكون في الابتداء ، وإنما أُخِّر لأجل (إنَّ)؛ [أي] : وإن القرآن لَعَلِيّ في هذا المحل ، وأما ﴿لَدَيۡنَا﴾ فيحتمل أن يكون بدلاً من قوله : ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، وأن يكون صفة للخبر ، فلما قدم عليه حكم عليه بالحال ، ولا يجوز أن يكون أحد الظرفين الخبر ، لأجل اللام ، كقولك : إن زيداً في الدار عند عمرو لجالس .

﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ الصفح : الإعراض ، يقال : صَفَّحْتُ عن فلان أَصْفَحُ صَفْحاً ، أي : أَعْرَضْتُ عنه أو عن ذنبه ، والصَّفْحُ أيضاً : الناحية والجانب ، يقال : نظر إليّ بصَفْحِ وجهه ، وصُفْحِ وجهه ، أي : بِعُرْضِهِ .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿صَفۡحًا﴾ على الوجه الأول : يجوز أن يكون مفعولاً له ، على : أفنمسك عنكم إنزال القرآن إعراضاً عنكم؟ وأن يكون في موضع الحال ، أي : صافحين ، أو ذوي صفح . وأن يكون مصدراً مؤكداً لقوله : ﴿أَفَنَضۡرِبُ﴾ ، لأنه في معنى أَفَنَصْفَحُ؟ .

وأما على الوجه الثاني : فيكون ظرفاً ليس إلا ، على معنى : أفنمسك عنكم جانباً؟ تعضده قراءة من **قرأ** : (صُفْحاً) بالضم[١] ، وقد جوز في هذه القراءة وجه آخر ، وهو أن يكون تخفيف صُفُحٍ جمع صَفوح ، كرُسُلٍ في جمع رسولٍ ، فيكون انتصابه على الحال لا غير ، أي : صافحين ، فاعرفه فإنه موضع .

وقرئ : (أن كنتم) بفتح الهمزة[٢] ، على أنها مفعول له ، أي : لأن

(١) قرأها حسان بن عبد الرحمن الضبعي ، وسميط بن عمير ، وشبيل بن عزرة . انظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٢٩١. ومختصر الشواذ / ١٣٤/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤١. والبحر ٨/ ٦. والدر المصون ٩/ ٥٧٣. وروح المعاني ٢٥/ ٦٥.

(٢) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

كنتم، **وقرئ**: (إن كنتم) بكسرها[1]، على أنها الشرطية، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله، أي: إنْ كنتم قوماً مسرفين نضربْ عنكم، كقولك: أنت ظالم إن فعلت كذا.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (كم) في موضع نصب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾.

وقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم﴾ حكاية حال ماضية، أي: كانوا على ذلك.

وقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ الضمير في ﴿مِّنْهُم﴾ للقوم المسرفين، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ بخبره عنهم، أي: فأهلكنا أشد من قومك بطشًا، أي: قوة وشدة، وانتصاب قوله: ﴿بَطْشًا﴾ على التمييز، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الفاعل، أي: فأهلكناهم باطشين، أو ذوي بطش.

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ۝١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ

(١) قرأها المدنيان والكوفيون غير عاصم. انظر السبعة /٥٨٤/. والحجة ٦/ ١٣٨. والمبسوط /٣٩٧/. والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ الجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد له .

وقوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ (وَجْهُهُ) اسم ظل ، و ﴿مُسْوَدًّا﴾ خبره، ويجوز أن يكون في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير عائد إلى المُبَشَّر ، وهو ﴿أَحَدُهُم﴾ وهو اسمها ، و (وجهُهُ) بدل من ذلك الضمير ، و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبر ظل .

والجمهور على نصب قوله : ﴿مُسْوَدًّا﴾ ، **وقرئ** : (مسودٌّ) بالرفع[1] ، على أنَّ في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير المُبَشَّرِ ، و (وجهه مسودٌّ) ابتداء وخبر ، والجملة خبر ﴿ظَلَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ في محل النصب على الحال من اسم ﴿ظَلَّ﴾ ، أو من المنوي في مسودٍ .

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ في محل (مَن) أوجه :

أحدها : في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أتجعلون للرحمن مِن الولد مَن هذه الصفة المذمومة صفته ، وهو أنه يتربى في الزينة والنعمة ؟

والثاني : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : كمن ليس كذلك ، أَوْ وَلَدٌ له .

والثالث : في موضع جر على البدل من (ما) في قوله : ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾ ، وقيل : بل في موضع نصب على البدل من البنات[2] . وفي جواز البدل في

---

(١) كذا على أنها قراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤١٥. والتبيان ٢/ ١٠٣٨. والقرطبي ١٦/ ٧٠. وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٣/ ٢٨. والنحاس ٣/ ٨٢. ومكي ٢/ ٢٨٢.

(٢) الوجهان هنا للفراء ٣/ ٢٩.

هذين الوجهين نظر ، لأجل دخول همزة الاستفهام بين البدل والمبدل منه .

وقرئ : (يَنْشَأُ) بفتح الياء وإسكان النون وتخفيف الشين ، و (يُنَشَّأ) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين[١] ، مَن فتح الياء نسب الفعل إلى (مَنْ) وهو لازم ، فإذا نُقل بالتضعيف أو بالهمزة تعدى ، وعليه قراءة من ضم الياء ، يقال : نَشَأَ الغلامُ ، ونُشِئَ ، وأُنْشِئَ . وفي التنزيل : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾[٢] . وفيه : ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[٣] .

وقوله : ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (في الخصام) من صلة ﴿مُبِينٍ﴾ ، وجاز ذلك ، لأن غيراً فيها معنى النفي ، فكأنه قيل : لا يبين في الخصام ، ومنه مسألة الكتاب : أنا زيداً غيرُ ضاربٍ[٤] ، فزيداً منصوب بضارب ، وقيل : انتصاب زيد بفعل مضمر دل عليه ضاربٌ ، وكذا في الآية ﴿فِى﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٥] . و ﴿ ٱلْخِصَامِ﴾ مصدر خاصم يُخاصِمُ مُخاصَمَةً وخِصَاماً . وقيل : الخصام هنا جمع خَصْمٍ ، والمعنى : وهو بين الخصوم غير مبين للحجة[٦] .

﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

---

(١) هذه قراءة الكوفيين غير أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٥٨٤/ . والحجة ٦/ ١٣٩. والمبسوط /٣٩٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٢.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤.

(٤) كذا أيضاً عن الكتاب في التبيان ٢/ ١٠٣٨. وقد تقدمت هذه المسألة عند إعراب آخر (الفاتحة) .

(٥) انظر هذا القول في التبيان الموضع السابق أيضاً .

(٦) قاله الزمخشري ٣/ ٤١٥. والجمهور على الأول .

مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ **قرئ** : (عباد الرحمن)[١] و (عبيد الرحمن)[٢] ، كقوله : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[٣] . و (عند الرحمن)[٤] ، كقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٥] . والمراد به رفع المنزلة .

و ﴿إِنَٰثًا﴾ و (أُنُثاً) جمع الجمع[٦] . ومعنى ﴿جَعَلُوا۟﴾ : سمّوا وقالوا إنهم إناث .

وقوله : ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ **قرئ** : (أَشَهِدُوا) بهمزة استفهام داخلةٍ على (شهدوا)[٧] . و (أَأُشْهِدُوا) بهمزتين محققتين ، الأولى مفتوحة والثانية مضمومة[٨] ، والهمزتان إحداهما همزة الاستفهام ، والثانية همزة (أُشْهِدُوا) . وبتسهيل الثانية من غير مَدٍّ[٩] . وبتسهيلها مع المد[١٠] . وقد مضى الكلام

---

(١) يعني بالباء والألف ، وهي قراءة أبي عمرو ، والكوفيين الأربعة كما سوف أخرج .

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤١٥. ولم أجد من ذكرها مجموعة هكذا ، لكن ذكر أبو حيان ٨/ ١٠ (عبد الرحمن) مفرداً ، وقال : معناه الجمع ، لأنه اسم جنس ، ونسبها إلى أُبي رضي الله عنه . وانظرها أيضاً في الدر المصون ٩/ ٥٧٩. وروح المعاني ٢٥/ ٧١.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦.

(٤) يعني (عند) ظرف مكان ، وبها قرأ المدنيان ، والابنان ، ويعقوب . انظرها مع القراءة الصحيحة الأولى في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٠. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ١٩.

(٦) الجمهور على الأولى ، وقرأ بالثانية زيد بن علي كما في البحر ٨/ ١٠. والدر المصون ٩/ ٥٧٩. وروح المعاني ٢٥/ ٧١.

(٧) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٨) رواها المفضل عن عاصم .

(٩) يعني (أَوُشْهدوا) ، وهي قراءة نافع ، والمفضل .

(١٠) يعني (آوشهدوا) وهي قراءة أبي جعفر ، والمسيبي عن نافع . انظر هذه القراءات الصحيحة =

عليهما في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون[(١)] . **وقرئ** أيضاً : (أُشْهِدُوا) بغير استفهام على الخبر[(٢)] ، على أنه نعت لإناث ، أي : إناثاً مُشْهَداً خَلْقهم[(٣)] .

﴿قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ **قرئ** : (قل)[(٤)] ، على لفظ الأمر على حكاية ما قاله للنذير ، على : فقلنا له قل كيت وكيت : و ﴿قَالَ﴾[(٥)] ، على الخبر ، على معنى : قال النذير المرسل لمترفي قومه . وجواب لو محذوف تقديره : أتقيمون على دِين آبائكم .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ أي : واذكر إذ قال .

﴿بَرَآءٌ﴾ الجمهور على فتح الراء وبعدها ألف بعدها همزة ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمؤنث والمذكر ، لكونه مصدراً ، يقال : نحن البراء منك[(٦)] . والتقدير : إنني ذو براء منك ، فحذف المضاف .

= في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤١. والمبسوط /٢٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٨.

(١) انظر إعرابه للآية (٦) منها ، وقد ذكر فيها تسعة أوجه .

(٢) قرأها الزهري كما في المحتسب ٢/ ٢٥٤. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٨. والقرطبي ١٦/ ٧٣.

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها ابن عامر ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٧. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥.

(٦) معاني الفراء ٣/ ٣٠. ومعاني الزجاج ٤/ ٤٠٩.

وقرئ : (بريء)[١] ، فعلى هذه يجوز جمعه وتثنيته ، لأنه اسم الفاعل .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون منصوباً على أنه استثناء متصل من قوله : ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ ، أي : إنني براء مما تعبدونهم إلا الله ، وجاز ذلك لأنه كان في القوم من يعبد الله ويعبد معه غيره على ما فسر[٢] .

وأن يكون مجروراً على أنه بدل من المجرور بِمِنْ للسبب المذكور آنفاً ، والتقدير : إنني براء مما تعبدونهم إلا مِن الذي فطرني .

وأن يكون منصوباً أيضاً على أنه استثناء منقطع ، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ، أي : لكن الذي فطرني فإنه سيهدين .

وأن تكون ﴿إِلَّا﴾ صفة بمعنى غير ، كقوله : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[٣] أي : غير الله ، على أن (ما) في قوله : ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ موصولة ، والتقدير : إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني .

والفَطْرُ : ابتداء خلق من غير مثال ، من قولهم : فَطَرْتُ البِئْرَ ، إذا أنشأتَ حفرها من غير أصل سابق[٤] .

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، انظر معاني الفراء ٣/ ٣٠. وجامع البيان ٢٥/ ٦٢. وإعراب النحاس ٣/ ٨٥. ومختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥١.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢. وكون الاستثناء متصلاً أجازه الزجاج ٤/ ٤٠٩. والنحاس ٣/ ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢.

(٤) انظر الصحاح (فطر) .

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ﴾ الضمير للبراءة ، أي : وجعل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه البراءة من الأصنام ومن كل معبود سوى الله .

وقوله : ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ الجمهور على ضم التاء ، **وقرئ** : (بل متعتَ) بفتح التاء[١] ، على أن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ فقال : بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر ، والسعة في الرزق ، حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد . ويحتمل أن يكون حكاية عن قول خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام .

﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾ اختلف أهل التأويل في التقدير ، فقال قوم : التقدير : على رجل من إحدى القريتين ، أرادوا إما مكة وإما الطائف ، كقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٢] أي : من أحدهما[٣] .

وقال آخرون : ليس التقدير من إحدى القريتين ، بل المراد من القريتين كلتيهما ، والمراد به عروة بن مسعود لأنه كان يسكن مكة والطائف جميعاً ، وكان له في مكة أموال ، وله في الطائف عُقَدٌ وضياع ، وكان ينسب إليهما جميعاً[٤] .

---

(١) قرأها قتادة ، ورواها يعقوب عن نافع . انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢. والبحر المحيط ٨/ ١٢.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٢.

(٣) هذا قول أبي العباس المبرد ، وأبي جعفر النحاس كما في معانيه ٦/ ٣٥٢.

(٤) انظر هذا القول في الدر المصون ٩/ ٥٨٤.

وقال غيرهما : التقدير : على رجل من رجلي القريتين ، وهما الوليد بن المغيرة المخزومي ، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من قوله : ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾ بإعادة الجار ، أي : لجعلنا لبيوت من يكفر ، وهو بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون التقدير : سقفاً لبيوتهم ، على أنه صفة لقوله : ﴿سُقُفًا﴾ ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

وقرئ : (سَقْفاً) بفتح السين وإسكان القاف[٢] ، وهو واحد يدل على الجمع لكونه اسم جنس ، وقد علم بقوله : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ أن لكل بيت سَقْفاً .

وقرئ : (سُقُفاً) بضم السين والقاف[٣] ، وهو جمع سَقْفٍ كرُهُنٍ في جمع رَهْنٍ .

وقوله : ﴿وَمَعَارِجَ﴾ عطف على قوله : ﴿سُقُفًا﴾ ، والتقدير : ومعارج من فضة ، فحذف لدلالة الأول عليه ، والمعارج الدَّرَج ، واحدها معرج . وظهر على الشيء : إذا علاه .

قوله عز وجل : ﴿أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا﴾ عطف أيضاً ، أي : أبواباً من فضة ، وسرراً من فضة .

---

(١) أخرجه الطبري ٢٥/ ٦٥. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ٤٠٩.

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٨. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥.

وقوله : ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ على معنى : سقفاً من فضة ومن زخرف ، والزخرف : الذهب . وأن يكون منصوباً بفعل مضمر ، أي : وجعلنا لهم زخرفاً ، أي : زينة من كل شيء .

وقوله : ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ﴾ قرئ : (لَمَا) بالتخفيف والتشديد[١] . مَن خفف : جعل (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، على تقدير : إنِ الأمر والشأن ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، و (ما) صلة ، والتقدير : وإن الأمر أو الشأن كلُّ ذلك لمتاع الحياة الدنيا . ومَن شَدَّدَ : جعل (إن) بمعنى (ما) و (لما) بمعنى (إلا) كقوله : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[٢] تعضده قراءة من قرأ : (وما كل ذلك إلا)[٣] .

وقرئ : (لِما) بكسر اللام[٤] ، و (ما) على هذه موصولة ، والعائد إليها من صلتها محذوف ، أي : الذي هو متاع الحياة ، وحَذْف العائد هنا كحذفه في قوله جل ذكره : (ما بعوضةٌ)[٥] . و (وتماماً على الذي أَحْسَنُ)[٦] في قول من رفعهما[٧] .

قال أبو الفتح : ينبغي أن تكون ﴿كُلُّ﴾ على هذه القراءة منصوبة ، لأن (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متى خففت من الثقيلة وأبطل نصبها لزمتها

---

(١) قرأ عاصم ، وحمزة وهشام عن ابن عامر : (لمَّا) مشددة ، وقرأ الباقون : (لمَا) مخففة . انظر السبعة /٥٨٦/ . والحجة ٦/ ١٤٩. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢. والكشف ٢/ ٢١٥.

(٢) سورة الملك الآية: ٢٠.

(٣) كذا حكى صاحب الكشاف ٣/ ٤١٩ هذه القراءة . وحكاها غيره : (وما ذلك إلا . . .) وهي كذلك في مصحف أُبي رضي الله عنه . انظر حجة الفارسي ٦/ ١٤٩. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧.

(٤) قرأها أبو رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧. والقرطبي ١٦/ ٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٢٥٤.

(٧) تقدم تخريج القراءتين في موضعيهما ، وكلاهما من غير العشرة .

اللام في آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية التي بمعنى (ما) ، نحو : إنْ زيدٌ لقائمٌ ، ولا لامَ هنا سوى الجارة . قلت : يجوز أن يقدر قارئه : لَلِما متاعُ بلامين : الأولى الفارقة ، والثانية الجارة ، ثم حَذَفَ الفارقةَ وبَقَّى الجارة في اللفظ كالعوض منها كراهة اجتماع المثلين وإن كانت حركتهما مختلفة ، وإلا فلا وجه لرفع (كلٌّ) ، فاعرفه[١] .

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ الجمهور على رفع الشين ، وهو من عَشَا يَعْشُو عَشْواً . والعَشْوُ عن الشيء : الإعراض عنه ، والعَشْوُ إليه : قَصْدُهُ والميلُ إليه ، يقال : عشا إلى ناره ، أي : قصدها ، وعشا عنها ، أي : أعرض عنها وتركها . أي : ومن يعرض عن ذكر الرحمن .

وقرئ : (وَمن يَعْشَ) بفتح الشين[٢] ، وهو من عَشِيَ يَعْشَى ، إذا صار أعشى ، أي : ومن يعم عنه . وهو من ذوات الواو ، والياء في عَشِيَ منقلبة عن الواو ، وكذا الألف ، ولهذا تقول النحاة : العَشَا تكتب بالألف في عشا[٣] .

وقرئ : (يَعْشُو) بالواو[٤] ، على أن (من) موصولة عارية عن معنى الشرط ، وينبغي على هذه القراءة أن يكون (نُقَيِّضُ) مرفوعاً ، ولا أعرف فيه نقلاً[٥] .

---

(١) المحتسب ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) قرأها قتادة ، ويحيى بن سلام البصري كما في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧. والبحر المحيط ٨/ ١٥ ـ ١٦. والدر المصون ٩/ ٥٨٦. ونسبها القرطبي ١٦/ ٨٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة .

(٣) انظر إعراب النحاس ٣/ ٩٠ قال : والدليل على ذلك أنه يقال : امرأة عشواء .

(٤) قرأها زيد بن علي كما في البحر المحيط ٨/ ١٦. والدر المصون ٩/ ٥٨٧.

(٥) انظر الكشاف ٣/ ٤١٩.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ **قرئ** : على الإفراد ، على أن الفعل للعاشي ، و (جاءانا) على التثنية[1] ، على أن الفعل له ولشيطانه .

وقوله : ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يريد المشرق والمغرب ، إلا أنه غَلَّب لفظ المشرق لأنه أولُ فَثَنَّى بلفظه ، والتغليب غير منكر في كلام القوم ، ومنه قيل : العُمَران ، والقمران .

والثاني : يريد مشرق الصيف ومشرق الشتاء[2] .

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ
تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ
بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ
﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن
دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا
يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ
إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والابنان ، وأبو بكر عن عاصم : (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التثنية ، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد . انظر السبعة /٥٨٦/ والحجة ٦/ ١٥٠. والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥. والنشر ٢/ ٣٦٩.

(٢) انظر في هذا معاني الفراء ٣/ ٣٣. وتفسير الطبري ٢٥/ ٧٤. ومعاني النحاس ٦/ ٣٦٠. والنكت والعيون ٥/ ٢٢٦.

قوله عز وجل : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ﴾ الجمهور على فتح همزة ﴿أَنَّكُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ﴾ ، أي : لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ، أي تَأَسِّيكم فيه .

والثاني : في موضع نصب على أنه مفعول له ، وفاعل الفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ ، أي : لن ينفعكم اليوم تبرؤ بعضكم من بعض ، لأنكم في العذاب مشتركون ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنكم) بالكسر على الاستئناف وهو ابن ذكوان ، رواه عنه ابن مجاهد[١] ، و ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف لقوله : لن ينفعكم ، و ﴿إِذْ﴾ بدل من اليوم .

فإن قلت : كيف يصح أن تكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ وهما وقتان مختلفان؟ قلت : لأن الماضي والمستقبل عند الله سِيّان ، فصح لذلك أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر ، وهو قول الشيخ أبي علي ، **قال أبو الفتح** : سألت الشيخ أبا علي عن ﴿إِذْ﴾ هنا وراجعته فيها مراراً ، فآخر ما حصل منه أن الدنيا والأخرى متصلتان ، وهما سواء في حكم الله وعلمه ، فتكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ كأنها مستقبلة ، أو كأن ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ماضٍ ، انتهى كلامه[٢] .

ويجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ تعليلاً ، أي : لأجل إذ ظلمتم ، وإليه أشار بعض أصحابنا فقال : ﴿إِذْ﴾ بمعنى (أن) ، أي : لأن ظلمتم . وقيل : في

---

(١) في كتابه السبعة /٥٨٦/ وعنه الفارسي في الحجة ٦/ ١٥٥ لكنه لم يخص ابن ذكوان بل أطلقها عن ابن عامر . وكذلك حكاها عنه ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٠٢ وابن عطية في المحرر ١٤/ ٢٦٠. وابن الجوزي في الزاد ٧/ ٣١٧. والرازي في مفاتيح الغيب ٢٧/ ١٨٤. ولم تذكر أغلب مصادر القراءات هذه القراءة عن ابن عامر ، لذلك قال القرطبي ١٦/ ٩١: باختلاف عنه . وابن ذكوان هو عبد الله بن أحمد بن بشر شيخ الإقراء بالشام وإمام جامعها ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

(٢) انظر كلام أبي الفتح عن أبي علي في التبيان ٢/ ١١٤٠.

الكلام حذف مضاف تقديره : بعد إذ ظلمتم ، ثم حذف المضاف للعلم به ، والله تعالى أعلم بكتابه[١] .

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ اختلف في ﴿أَمْ﴾ هنا ، فقيل : منقطعة بمعنى بل وألف الاستفهام ، والمعنى : بل أأنا خير من هذا الذي هو مهين ، على سبيل التقرير . وقيل : ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وحدها ، والمعنى : بل أنا خير . وقيل : أم متصلة معادلة لألف الاستفهام وما دخلت عليه مضمر ، والتقدير : أفلا تبصرون أم تبصرون ، إلا أنه وضع قوله : ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ موضع تبصرون ، لأنهم إذا قالوا له : أنت خير ، فهم عنده بُصراء ، وهو قول الخليل وصاحب الكتاب رحمهما الله ، قالا : المعنى أَفَلا تُبْصِرُون أَمْ أَنْتُمْ بُصَرَاءُ؟ فقوله : ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ على هذا ، بمعنى أم أنتم بصراء ، لأنهم لو قالوا له : أنت خير كانوا عنده بصراء[٢] .

والمهين : الذي لا عِزَّ له ، ولا ملك ، ولا مال . وقيل : هو الذي يمتهن نفسه في حوائجه[٣] . والله أعلم .

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

---

(١) انظر هذين القولين في التبيان الموضع السابق أيضاً .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٧٣. وعنه النحاس في معانيه ٦/ ٣٧٠.

(٣) إعراب النحاس ٣/ ٩٤. واقتصر الطبري ٢٥/ ٨٢ على الأول .

قوله عز وجل : (فلولا أُلقي عليه أساورةٌ) **وقرئ** : (أَسْوِرَةٌ)(١) . فأَسْوِرَةٌ جمع سِوَارٍ ، وسُوَارٍ ، يقال : سِوَارُ المَرأَةِ وسُوَارُهَا وإسوارها ، **عن الكسائي وغيره**(٢) وأساورة : يجوز أن يكون جمع إسوار ، كإعصار وأعصاير ، والأصل أساوير وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير ، كما قالوا : زنادقة في زناديق . وأن يكون جمع أَسْوِرة كأساق في جميع أسقية . والأصل أساور ، وألحقت الهاء لتأنيث الجمع كما ألحقت في صياقلة لذلك .

وقرئ : (أَلْقَى عليه أسورةً) و (أساور) على البناء للفاعل ، وهو الله عز وعلا(٣) .

وقوله : ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : متتابعين له . وقيل : منضمين إليه ، يقال : قَرَنْتُ فلاناً بفلان ، فاقترن به(٤) .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ **قرئ** : بفتح السين واللام(٥) ، وهو جمع سالف ، كخدم في خادم . وقيل : مصدر وصف به ، فيصلح للواحد والجمع ، وهو هنا للجمع .

وقرئ : (سُلُفاً) بضمهما(٦) ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع

---

(١) أكثر العشرة على (أساورة) بالألف ، وقرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب بغير ألف وسكون السين انظر السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥١. والمبسوط/٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦.

(٢) نقله النحاس في الإعراب ٣/ ٩٥ عن الكسائي ، وأبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (سور) . وهو قول أبي زيد كما في حجة الفارسي ٦/ ١٥١. وانظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٧.

(٣) كذا العبارة في الكشاف ٣/ ٤٢٣ أيضاً ، وهي قراءتان منفصلتان ، الأولى للضحاك ، والثانية للأعمش ورويت عن عبد الله ، وأبي رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٣/ ٩٥. ومختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٦. والبحر ٨/ ٢٣. والدر المصون ٩/ ٥٩٩.

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ٢٥/ ٨٣. ومعاني النحاس ٣/ ٣٧٣.

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٦) قراءة صحيحة لحمزة ، والكسائي . وانظر القراءتين في السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥٢. والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦.

سَلَفٍ ، كأُسُدٍ في جمع أَسَدٍ ، وأن يكون جمع سليف ، ككُتُبٍ ورُغُفٍ في جمع كَثِيبٍ ورَغيفٍ .

وقرئ : (سُلَفاً) بضم السين وفتح اللام[١] ، وذلك يحتمل وجهين أيضاً : أن يكون بمعنى سُلُف، غير أنه أبدل من الضمة فتحة كراهة اجتماع الضمتين ، وأن يكون جمع سُلْفَةٍ، كَظُلَم في ظُلْمَةٍ ، أي : ثلة قد سلفت ، أي : فرقة متقدمة ، وهو مفعول ثان ، و ﴿مَثَلًا﴾ عطف عليه .

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿مَثَلًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، لأن ضُرب وجُعل بمعنىً ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ على معنى : وُصِفَ ، أي : ذكر مُمَثَّلاً به .

وقرئ : (يَصِدون) بكسر الصاد وضمها[٢] . قيل : وهما لغتان بمعنىً ، يقال : صَدَّ يصِدُّ ويَصُدُّ ، إذا ضج وصاح . وقيل : يَصُدُّون ـ بالضم ـ من الصدود ، أي : من أجل هذا المثل يَصُدُّون عن الحق ويعرضون عنه ، ويَصِدُّون بالكسر : يضجون .

وقوله : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ (جدلاً) مفعول له ، أي : ما قالوا هذا القول يعني ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ إلا للجدل ، أي : ليجادلوك به ، فيجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : جدلين أو ذوي جدل .

---

(١) قرأها حميد الأعرج ، ومجاهد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٧٤. وإعرابه ٣/ ٩٥. ومختصر الشواذ / ١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٨.

(٢) قرأ ابن كثير ، والبصريان ، وعاصم ، وحمزة : بكسر الصاد . وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥٤ والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦. والنشر ٢/ ٣٦٩.

وقوله : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ أي : بدلكم ومكانكم ، لأن الإنس لا يكونون ملائكة ، و (مِن) تأتي بمعنى البدل ، كما تقول : ليت لي من هذا العبد عبداً صالحاً : أي : بدله . وقيل : المعنى : لحولنا بعضكم ملائكة(١) . وقيل : التقدير : لجعلنا منكم مثل ملائكة ، أي : لا تعصون [كما لا يعصون] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ﴾ الضمير في (إنه) في قول الجمهور لعيسى عليه الصلاة والسلام ، أي : وإن عيسى عِلْمٌ للساعة ، والعِلْم ما يُعلم به ، والمراد أن نزوله في آخر الزمان من أشراط الساعة يُعلم به قربها . وقيل : الضمير للقرآن(٢) . وقيل : لرسول الله ﷺ(٣) .

وقرئ : (وإنه لَعَلَمٌ) بفتح العين واللام(٤) ، والعَلَم : العلامة .

وقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ (أن تأتيهم) بدل

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٢٣٥. والجمهور على الأول .

(٢) قاله الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير. انظر جامع البيان ٢٥/ ٩١. والنكت والعيون ٥/ ٢٣٥ . وزاد المسير ٧/ ٣٢٥. والأكثر على الأول.

(٣) قاله النحاس في معانيه ٦/ ٣٨١ .

(٤) رويت عن ابن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقتادة ، والضحاك . انظر معاني الفراء ٣/ ٣٧. وجامع البيان ٢٥/ ٩١. ومعاني النحاس ٦/ ٣٨٠ وإعرابه ٣/ ٩٨. ومختصر الشواذ ١٣٥ ـ ١٣٦.

من الساعة ، وهو بدل الاشتمال ، أي : هل ينظرون إلا إتيان الساعة . و ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً ، أي : وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم .

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (الأخلاء) مبتدأ ، و ﴿بَعْضُهُمْ﴾ بدل منه ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ الخبر ، و ﴿لِبَعْضٍ﴾ من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ .

وأما ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : فيجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ ، على معنى : الأخلاء في الدنيا ، والمراد بيومئذٍ : زمن كونهم في الدنيا ، وفي الكلام حذف تقديره : عدو في الآخرة . وأن يكون من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ ، أي : الأخلاء بعضهم لبعض عدو يومئذٍ ، يعني يوم القيامة ، لأن الخلة في الكفر والمعصية في الدنيا تصير عداوة يوم القيامة .

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰعِبَادِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالأول حكاية لما ينادَى به المتقون ، والتقدير : إلا المتقين فإنهم يقال لهم : يا عبادي كيت وكيت ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : يقال يوم القيامة للمؤمنين المطيعين : يا عبادي كيت وكيت .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على النعت لـ (عبادي) لأنه منادى مضاف ، أو على إضمار فعل ، وذلك أن الخلائق إذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم ، يقال لهم : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، أي : نعني ، أو

نريد الذين آمنوا ، وهذان الوجهان مرتبان على وجهي الاتصال والانفصال في قوله : ﴿يَـٰعِبَادِ﴾ . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ، والتقدير : يقال لهم : ادخلوا الجنة . أو قوله : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أو بالعكس ، أي : هم الذين آمنوا .

وقوله : ﴿تُحْبَرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : مسرورين ، أو مكرمين .

وقوله : ﴿وَفِيهَا﴾ أي : في الجنة .

(ما تشتهى) . **قرئ** : بحذف العائد إلى الموصول ، وهو (ما) ، لطول الموصول بالصلة . و (تشتهيه) بإثباته[١] ، وهو الأصل ، وكلاهما حسن ، وعلى الحذف أكثر التنزيل[٢] .

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ، والإشارة إلى الجنة المذكورة ، و ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ خبره ، و ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ خبر بعد خبر ، و ﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة الجنة ، أي : يقال لهم : هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا أورثتموها ، أي : جعلت لكم ميراثاً من الكفار ، ويجوز أن تكون الجنة صفة لـ ﴿تِلْكَ﴾ ، والخبر ﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ ، وأن تكون ﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة بعد صفة لـ ﴿تِلْكَ﴾ ، والخبر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : (تشتهيه) بزيادة هاء في آخره . وقرأ الباقون : (تشتهي) بغير هاء . انظر السبعة ٥٨٨/ ٥٨٩. والحجة ٦/ ١٥٨. والمبسوط /٣٩٩ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧.

(٢) قال ابن الجزري في النشر ٢/ ٣٧٠ هو كذلك في المصاحف المدنية والشامية زيادة هاء ، وفي مصاحف مكة والعراق بحذف الهاء .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يجوز أن يكون الظرف لغواً ، فيكون من صلة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ ، وأن يكون مستقراً ، و ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز في الكلام نصب خالدين على الحال من المنوي في الظرف .

وقوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً أو ثالثاً ، وأن يكون حالاً ، وأن يكون مستأنفاً .

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : الواو للحال ، والقائم مقام الفاعل في قوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ إما المنوي فيه الراجع إلى العذاب ، أو ﴿عَنْهُمْ﴾ ، ولا ذكر على هذا في قوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ ، والمبلس : اليائس الساكت ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ (٨١) سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٨٣)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ الجمهور على النداء من غير ترخيم ، **وقرئ** : (يا مالِ) و (يا مالُ) بالكسر والضم[2] على الترخيم ، كقولك : يا حارِ ويا حارُ .

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾ أي : ليمتنا ربك ، مِن قَضَى عليه إذا أماته .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٤) من الأنعام .

(٢) هما لغتان ، والأولى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي وابن مسعود ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٨٥. وإعرابه ٣/ ١٠٢. ومختصر الشواذ /١٣٦ . والمحتسب ٢/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٦. وقرأها بالضم : الغنوي كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والبحر ٨/ ٢٨. والدر المصون ٩/ ٦٠٧.

وقوله : ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ﴾ (أم) هي المنقطعة ، وإبرام الشيء إحكامه .

وقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ في ﴿إن﴾ هنا وجهان :

أحدهما : هي (إن) النافية بمعنى (ما) ، والفاء لعطف جملة على جملة كالواو ، والمعنى : ما كان للرحمن ولدٌ ، فأنا أول من قال بذلك ، وعَبَدَ وَوَحَّدَ بمعنى . و ﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على بابه .

والثاني : هي (إن) الشرطية ، والفاء جوابها ، والمعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ، أي الموحدين لله ، المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه ، وقيل المعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ولده، ولكن لم يكن له ولد ولا ينبغي أن يكون ، و﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على بابه أيضاً ، وقيل : المعنى إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد ، من قولهم : عَبِدَ من كذا يَعْبَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَبَداً ، إذا أَنِف منه ، فهو عَبِدٌ وعَابِدٌ أيضاً ، وأُنشد :

٥٦٥ ـ .... وأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كُلَيباً بِدارِمِ[1]

أي : آنف من ذلك .

وعن أبي عبيدة : معناه الجاحدين ، وحَكَى : عَبَدَني حقي ، أي : جحدني ، أي : إن كان للرحمن ولد فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد[2] .

(١) ينسب هذا الشاهد للفرزدق ، وصدره : (أولئك أحلاسي فجئني بمثلهم) . ويروى : (أولئك قومي ان هجوني هجوتهم) . وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٠٦. وتأويل مشكل القرآن /٣٧٤/ . وجمهرة اللغة ١/ ٢٩٩. ومعاني النحاس ٣٨/٦ والمحتسب ٢/ ٢٥٨. والمقاييس ٤/ ٢٠٧. والصحاح (عبد) . والنكت والعيون ٥/ ٢٤١. وزاد المسير ٧/ ٣٣٢.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٧. والمحرر الوجيز ٢٧٩/١٤ والقرطبي ١٦/ ١٢٠، والدر المصون ٦٠٨/٩ كلهم عن أبي عبيدة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد ، وهذا من عَبَدَ : إذا غضب[١] .

وقيل : المعنى إن صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ، ولن يصح ذلك[٢] .

قال أبو الفتح : وروينا عن قُطرب : أن العابد العالم ، والعابد الجاحد ، والعابد الآنِف الغضبان ، قال : ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعاني ، انتهى كلامه[٣] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ الراجع إلى ﴿ٱلَّذِى﴾ محذوفٌ ، حُذِفَ لطول الكلام ، كقولهم فيما حكاه الخليل : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً[٤] . وكقراءة من **قرأ** : (تماماً على الذي أحسنُ) بالرفع[٥] .

و ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ : من صلة ﴿إِلَٰهٌ﴾ على تضمينه معنى الوصف ، والتقدير : وهو الذي هو إله في السماء ، فـ (هو) مبتدأ ، و (الذي) خبره ، و(هو) مبتدأ ثان ، و (إله) خبره ، أي : هو الذي هو معبود في السماء تعبده الملائكة ، معبود في الأرض يعبده الإنس والجن ، و ﴿فِى﴾ في الموضعين من صلة ﴿إِلَٰهٌ﴾ ، أي : يُعبد فيهما ، ولا يجوز أن ترفع ﴿إِلَٰهٌ﴾ بالابتداء

---

(١) انظر هذا المعنى في معالم التنزيل ٤/١٤٧ دون نسبة .

(٢) كذا هذا القول في التبيان ٢/١١٤٢ أيضاً .

(٣) المحتسب ٢/ ٢٥٨.

(٤) الكتاب ٢/ ٤٠٤.

(٥) انظر إعرابه للآية (١٥٤) من الأنعام حيث خرجت هذه القراءة هناك .

والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، لعدم العائد من الجملة إلى الموصول . ولك أن تجعل ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، على معنى : وهو الذي يُعبد في السماء ، لا على معنى الاستقرار ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، والجملة بيان للصلة ، وكونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على معنى الاستقرار ، لا بدل من المنوي في الظرف ، لأن ذلك يؤدي إلى إيجاب البدل قبل تمام الموصول بالصلة ، لأجل أن قوله : ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على قوله : ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، فهو في الصلة ، وذلك لا يجوز .

وقوله : ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : علم وقوع الساعة ، أي : يعلم وقوع الساعة .

وقوله : ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل ، والاستثناء متصل ، أي : ولا يملك المعبودون الشفاعة إلا الشاهدون بالحق ، وهم عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام ، فإنهم يملكون الشفاعة للمؤمنين . وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقد مضى الكلام على نظير هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وقِيلَهُ) **قرئ** بالحركات الثلاث[1] :

---

(١) أما النصب والجر فمن المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم سوى المفضل : (قيلِهِ) بكسر اللام ، وقرأ الباقون : (قيلَهُ) بنصبها . انظر السبعة /٥٨٩/ . والحجة ٦/ ١٥٩. والمبسوط /٤٠٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧. وأما الضم : فقرأ به الأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، وأبو قلابة . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٠٤. ومختصر الشواذ /١٣٦/ . والمحتسب ٢/٢٥٨/ . ومشكل مكي ٢/ ٢٨٥. والنكت والعيون ٥/٢٤٢/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٢.

أما النصب فيحتمل أوجهاً : أن يكون عطفاً على ﴿سِرَّهُمْ﴾[١] أي : ونسمع قِيلَه[٢] . وأن يكون عطفاً على محل ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾ ، على : ويعلم قيلَه ، كما تقول : عجبت من أكل الخبز واللحم ، أي : من أكلك هذا وهذا . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَكْتُبُونَ﴾[٣] المحذوف ، على : ويكتبون ذلك ، ويكتبون قيله . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَعْلَمُونَ﴾[٤] المحذوف ، أي : وهم يعلمون الحق ويعلمون قيله . وأن يكون منصوباً على المصدر ، على معنى : وقال قيله .

وأما الجر : فعلى لفظ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾[٥] على : وعنده علم الساعة وعلم **قيلِهِ** .

وأما الرفع : فعلى الابتداء ، وخبره إما ما بعده ، والتقدير : وقيلُه قيلُه يا رب ، فحذف قيله الذي هو خبر ، ومحل ﴿يَٰرَبِّ﴾ النصب بالخبر المحذوف المقدر ، قيل : ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع أن يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه ، لأن حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور ، وإما محذوف ، أي : وقيله كيت وكيت مسموع أو مقبول . وقد جوز أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ على تقدير حذف المضاف ، أي : وعنده علم الساعة وعلم قيله ، فحذف المضاف فارتفع (وقيلُه)[٦] . وقد جوز أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، والرفع على قوله : أيمن الله ، وأمانة الله ، ويمين الله ، ولعمرك ، ويكون قوله : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ

---

(١) من الآية (٨٠) المتقدمة .
(٢) كذا هذا التقدير في مشكل مكي ٢/ ٢٨٥.
(٣) من الآية (٨٠) أيضاً .
(٤) من الآية (٨٦) .
(٥) من الآية (٨٥) .
(٦) جوزه الزمخشري ٣/ ٤٢٨. وانظر البيان ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١] جواب القسم ، كأنه قيل : وأقسم بقيله يا رب ، أو قيله يا رب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون[٢] .

والقيل : القول ، والهاء قيل لرسول الله ﷺ ، وقيل : لعيسى عليه السلام[٣] .

وقوله : ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ أي : أمري سلام ، أو لكم سلام ، أي : سلمتم مني لا أُؤاخذكم بسوء أعمالكم . وقيل التقدير : سلام عليكم[٤] .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته لتقدم ذكر الغيبة ، وبالتاء النقط من فوقه[٥] على الخطاب لهم ، أي : قل لهم يا محمد : فسوف تعلمون أيها الكفار . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزخرف

والحمد لله وحده

---

(١) في (ب) و (ج) : لا يكون .

(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/ ٤٢٨. وأشار العكبري ٢/ ١١٤٣ إليه .

(٣) انظر القولين في إعراب النحاس ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥. ومشكل مكي ٢/ ٢٨٦. والجمهور على الأول .

(٤) هذا قول الفراء ٣/ ٣٨. وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ١٠٥. ومكي في المشكل ٢/ ٢٨٦.

(٥) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والباقون على الأولى . انظر السبعة /٥٨٩/ . والحجة ٦/ ١٦١. والمبسوط /٤٠٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧. والنشر ٢/ ٣٧٠.

إعراب

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ قد ذَكَرْتُ في أول «الزخرف» أن الواو في ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ واو القسم على قول من جعل ﴿حمٓ﴾ تعديداً للحروف ، أو اسماً للسورة ، وواو العطف على قول من جعل ﴿حمٓ﴾ مُقْسَماً بها[1] ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب آخر من غير عاطف ، كقولك : والله إنَّ زيداً منطلقٌ إنَّ عَمْراً خارجٌ . وقيل : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب القسم دون قوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ ، لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه ، لأن القسم تأكيد خبر لخبر آخر ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ اعتراض بين القسم وجوابه[2] .

وقوله : ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ نصبه يحتمل أوجهاً :

أن يكون مصدراً في موضع الحال ، إما من ضمير الفاعل في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ ، أي : أنزلناه آمرين به ، وإما من ضمير المفعول ، أي : أنزلناه في

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٤٢٨.

(٢) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٣.

حال كونه أمراً من عندنا ، وإما من المنوي في ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أو من ﴿ أَمْرٍ﴾ لكونه موصوفاً .

وأن يكون منصوباً على المصدر من غير لفظ الفعل وهو يفرق حملاً على المعنى ، كأنه قيل : يفرق فَرْقاً ، وإنما وَضَعَ أمراً موضع فرقاً الذي هو مصدر يفرق ، لأن معناهما واحد من حيث إنه إذا حَكَم بالشيء وكَتَبه فقد أَمَر به وأوجبه .

وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وهو محذوف ، أي : أمرناه أمراً ، دل عليه ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر .

وأن يكون مفعولاً به: إما بفعل مضمر يدل عليه ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أي : أحكمنا أمراً ، أو بقوله : ﴿مُنذِرِينَ﴾ ، كقوله : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا﴾[1] .

وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنزلناه لأجل الأمر ، أو يُفْرَقُ لذلك .

وأن يكون مصدراً واقعاً موقع إنزال ، كأنه قيل : أنزلناه إنزالاً .

وأن يكون منصوباً على التمييز ، أي : من الأمور التي هي من عندنا .

وأن يكون منصوباً على المدح ، أي : أمدح أمراً حاصلاً من عندنا كائناً من لدنا ، ويجوز أن يكون ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ من صلة ﴿يُفْرَقُ﴾ ، والأول أحسن لما فيه من فخامة الأمر وتعظيمه .

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَحْمَةً﴾ في نصبها أوجه :

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢ .

أحدها : مفعول له ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام بالقرآن لأجل الرحمة على الخلق .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿مُرْسِلِينَ﴾ على أن المراد بالرحمة النبي ﷺ .

والثالث : في موضع الحال من المنوي في ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل أو محمداً عليهما السلام راحمين ، أو ذَوِي رحمة للخلق .

والرابع : مصدر من غير لفظ فعله ، كأنه قيل : إنا كنا راحمين رحمة ، لأن الإرسال رحمة للخلق .

والخامس : مصدر لفعل مضمر يدل عليه ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : رحمناكم رحمة .

والسادس : بدل من قوله : ﴿أَمْرًا﴾ .

وقوله : (ربُّ السماواتِ) **قرئ** : بالرفع[١] ، إما على تقدير مبتدأ محذوف ، أي : هو رب السموات ، أو على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . وبالجر[٢] . على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ .

وقوله : ﴿رَبُّكُمْ﴾ الجمهور على رفعه ، وفيه أوجه : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ربكم ، وأن يكون خبراً بعد خبر على قول من **قرأ** : (رَبُّ السموات) بالرفع . وأن يكون فاعل (يميت) ، وفاعل ﴿يُحْيِ﴾ المنوي فيه العائد إلى ما قبله .

وقرئ : (رَبِّكم وربِّ آبائكم) بالجر مع جر (رَبِّ السموات)[٣] على البدل مِنْ ﴿رَبِّكَ﴾ .

---

(١) هي قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الكوفيون الأربعة . انظر القراءتين في السبعة /٥٩٢/ . والحجة ٦/ ١٦٤ والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

(٣) قرأها ابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، والحسن ، ورواية عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٣٧/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٥. و ١٦/ ١٢٩. والبحر ٨/ ٣٣ ـ ٣٤.

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى﴾ يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ مفعولاً به ، مفعولَ ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ ، وأن يكون ظرفاً له ، ومفعوله محذوف ، وهو النقمة أو العذاب، وشبه ذلك .

وقوله : ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في موضع جر على النعت لدخان .

وقوله : ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر وهو (يقولون) ، ويقولون في موضع الحال ، أي : قائلين ذلك ، وهو حكاية حال ماضية ، كقوله : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[(١)] على قول من جعل الدخان قد مضى[(٢)] ، ومن جعله مستقبلاً فهو حكاية حال آتية ، كقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)] .

وقوله : ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (الذكرى) رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمُ﴾ ، و ﴿أَنَّىٰ﴾ معمول الخبر ، ولك أن تجعل الخبر ﴿أَنَّىٰ﴾ ، و ﴿لَهُمُ﴾ حال . ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ﴾ : حال .

وقوله : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ (قليلاً) نعت لمصدر أو لظرف

(١) سورة القصص، الآية: ١٥.
(٢) يعني أن «الدخان» آية من آيات الله ، قد وقعت وحلت بالكفار في الماضي ، وهو قول بعض المفسرين ، ورجحه الإمام الطبري ٢٥/١١١ ـ ١١٤. وقال آخرون : هو علامة من علامات يوم القيامة لم تقع بعد .
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٤ .

محذوف ، أي : كشفاً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً .

وقوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ اختلف في عامل ﴿يَوْمَ﴾ ، فقيل : منصوب بمضمر دل عليه ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ، أي : ننتقم منهم يوم نبطش ، وهو يوم بدر . وقيل : يوم القيامة[١] . ولا يجوز نصبه بقوله : ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبله . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ . وقيل : هو عطف على ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ والتقدير : فارتقب يوم تأتي السماء ويوم نبطش ، فحذف العاطف . وقيل : منصوب بقوله : ﴿عَآئِدُونَ﴾ . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أي : اذكر يوم نبطش[٢] .

وقرئ : (نَبْطِشُ) بضم الطاء وكسرها[٣] ، وهما لغتان بمعنى ، والبَطْشُ : الأخْذُ بِشِدَّةٍ . **وقرئ** أيضاً : (نُبْطِشُ) بضم النون وكسر الطاء[٤] ، على معنى : نسلِّط عليهم من يُبْطِشُ بهم ، من بطش هو وأبطشته ، كأنه ـ والله أعلم ـ يحمل الملائكة أو غيرهم على أن يبطشوا بهم .

و ﴿ٱلْبَطْشَةَ﴾ على قراءة الجمهور : انتصابها على المصدر ، وعلى قراءة من ضم النون : بفعل آخر غير هذا الظاهر دل عليه الظاهر ، أي : يومَ نُبطش فَيبطِشُ البطشةَ ، كقولك : أعلمت زيداً عمراً إعلاماً العلم اليقين ، فقولك : (إعلاماً) منصوب بقوله : أعلمت ، وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت ، وهو عَلِمَ العلمَ اليقين ، لا بقوله : (أعلمت) ، لأنه قد استوفى ما يقتضيه من المفاعيل .

---

(١) انظر القولين في جامع البيان ٢٥/١١٦ ـ ١١٧. ومعاني النحاس ٦/ ٤٠٠.

(٢) انظر هذه الأقوال في البيان ٢/ ٣٥٨. والتبيان ٢/ ١١٤٦.

(٣) الجمهور على كسر الطاء ، وقر أبو جعفر وحده بضمها . انظر المبسوط /٤٠١/ والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٤) قرأها أبو رجاء ، والحسن ، وطلحة بخلاف . انظر إعراب النحاس ٣/ ١١٠. والمحتسب ٢/ ٢٦٠. والكشاف ٣/ ٤٣١. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ
عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ
﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قد جوز في ﴿أَنْ﴾ هنا أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) ، لأن إتيان الرسل متضمن لمعنى القول . وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي : وجاءهم رسول بأن الشأن والحديث أدوا إليَّ عباد الله . وأن تكون مصدرية في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته .

و ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : أدوا إليّ عباد الله ، أي : سلموهم إليّ وهم بنو إسرائيل ، وأن يكون نداء لهم ومفعول ﴿أَدُّوٓاْ﴾ محذوف ، أي : أدوا إليَّ يا عباد الله ما هو واجب لله عليكم من الإيمان به ، فحذف حرف النداء مع مفعول ﴿أَدُّوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ﴾ عطف على ﴿أَنْ﴾ الأولى ، وحكمها حكمها في أوجهها .

وقوله : ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ (أن) في موضع نصب ، أي : من أن ترجمونِ .

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الجمهور على فتح (أَنَّ) وهو مفعول دعا ، أي : فدعا ربه بأن هؤلاء ، **وقرئ** : (إن هؤلاء) بكسرها(١) على إضمار

(١) قرأها عيسى ، والحسن ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ /١٣٧/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٠. والبحر المحيط ٨/ ٣٥.

القول ، أي : فدعا فقال ، أو لأن الدعاء نوع من القول .

وقوله : ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (رهواً) : مصدر في موضع الحال من البحر ، أي : راهياً ، أي : ساكناً على حاله ، يقال : رَهَا الشيءُ يَرْهُو رَهْواً ، إذا سكن ، فهو راهٍ . أو ذا رهو ، فحذف المضاف . **وعن المبرد** : عيش راهٍ ، أي : ساكن[1] . أو منفرجاً ، من قولهم : بئر رهوة ورهواء ، إذا كانت واسعة ، أي : اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً[2] . وقيل : ﴿رَهْوًا﴾ أي : طُرُقاً متتابعة يتبع بعضُها بعضاً ، يقال : جاء القوم رهواً ، أي : متتابعين[3] . وقيل : ﴿رَهْوًا﴾ أي : يابساً ، يقال : رها الشيء ، إذا يبس ، لقوله : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[4] . وقيل : هو مفعول ثان على تضمين التَّرْكِ معنى التصيير ، أي : صَيِّرْهُ رهواً[5] .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنهم) بفتحها[6] ، على : لأنهم .

وقوله : ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ﴾ (كم) منصوبة بقوله : ﴿تَرَكُوا۟﴾ ، أي : كثيراً ترك الذين أغرقناهم في البحر .

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ

---

(١) الكامل ٢/ ٧٣٧. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٠٨. وذكره الجوهري (رها) دون نسبة .

(٢) كونه بمعنى منفرج : هو قول مجاهد كما في النكت والعيون ٥/ ٢٥٠. وانظر الكشاف ٣/ ٤٣٢.

(٣) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٩٠.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٧ . وكونه بمعنى (يابس) هو قول عكرمة كما في جامع البيان ١٢٢/٢٥ . وابن أبي نجيح كما في النكت والعيون ٥/ ٢٥٠ .

(٥) التبيان ٢/ ١١٤٦.

(٦) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٣٢. وروح المعاني ١٢٣/٢٥ دون نسبة .

إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نَعْتٌ لمصدر محذوف ، أي : إخراجاً مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوماً آخرين . وقيل : التقدير : تركاً كذلك[١] . وقيل : التقدير : نفعل فعلاً كذلك بمن نريد هلاكه[٢] .

وقوله : ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ بإعادة الجار ، أي : من عذاب فرعون ، فحذف المضاف ، ولك ألا تقدر حذف مضاف وتجعل ﴿فِرْعَوْنَ﴾ كأنه في نفسه كان عذاباً مُهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم ، وأن تجعل ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ حالاً من ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ ، أي : واقعاً أو صادراً من جهته ، ولا يجوز أن يكون ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ من صلة العذاب ، لأنه قد وصف ، وإذا وصف لم يعمل بعد الوصف عمل الفعل .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : كان جباراً مسرفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿عَالِيًا﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ﴾ ، أي : ونحن عالمون باستحقاقهم ذلك ، و ﴿عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ من صلة ﴿ٱخْتَرْنَـٰهُمْ﴾ .

﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن

(١) التبيان ٢/ ١١٤٧.

(٢) إعراب النحاس ٣/ ١١٣. ومشكل مكي ٢/ ٢٩٠. والبيان ٢/ ٣٥٩.

قَبْلِهِمْۚ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا﴾ أي : ما الموتة ، وهي الموتة الواقعة في الدنيا . وقيل : ما الحالة[1] .

وقوله : ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ﴾ يحتمل أن يكون قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في محل الرفع إما بالعطف على ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ، على : أهم خير أم هذان ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ .

و ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، على أنه هو صلة الموصول ، وفيه ذِكْرٌ يعود إلى الموصول ، و ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ : إما حال من المنوي في الصلة و(قد) معه مرادة ، أو مستأنف ، وإما بالابتداء ، والخبر ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . وأن يكون في محل النصب بإضمار فعل دل عليه ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، و ﴿لَٰعِبِينَ﴾ نصب على الحال .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة الخلق ، أي : بسبب الحق ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : محقين ، يعني : عاملين بالحق ملتبسين به .

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ ، **وعن الكسائي والفراء** أنهما أجازا نصبه[2] قيل : وبه **قرأ** بعض

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ٢٧/ ٢١٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٢. وحكاه النحاس ٣/ ١١٥ عن الكسائي . وأجازه الزجاج ٤/ ٤٢٧.

القراء[١] على أنه اسم إن ، و ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ خبرها ، أي : إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل ، و ﴿أَجْمَعِينَ﴾ توكيد للضمير المجرور .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ ، وقد جوز أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مِيقَـٰتُهُمْ﴾ . و ﴿شَيْـًٔا﴾ : منصوب على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء . وقيل : مفعول به .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : متصل ، وفي ﴿مَن﴾ وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على البدل من الواو في ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ، أي : لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ، أو من ﴿مَوْلًى﴾ الأول ، كأنه قيل : لا يغني إلا من رحمه الله . ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : إلا مَن رَحِمَهُ اللَّهُ فمغفور له . **والثاني** : في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا المؤمنين الذين قد رحمهم الله فإنه يأذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض ، فيكون شفاعة الشافع منهم لمن يشفع له من المؤمنين إغناء له ونصرة ، والاستثناء على هذا متصل .

والثاني : منقطع ومحل ﴿مَن﴾ النصب[٢] ، وهو رأي الكسائي والفراء[٣] ، أي : ولكن من رحمهم الله وهم المؤمنون لا يحتاجون إلى من يغني عنهم أو ينصرهم .

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) هو عبيد بن عمير كما في الكشاف ٣/ ٤٣٤.

(٢) في (ب) و (ط) و (ج) : منقطع من النصب عليه .

(٣) معاني الفراء ٣/ ٤٢. وحكاه النحاس ٣/ ١١٦. ومكي ٢/ ٢٩١ عن الكسائي والفراء .

قوله عز وجل : ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر لقوله : ﴿إِنَّ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ . والمهل : عَكَرُ الزيت ، وهو دُرْدِيُّه . وقيل : المهل كل ما يمهل في النار حتى يذوب ، كالذهب والفضة والنحاس[(١)] .

وقوله : (تَغْلِي) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه للشجرة ، وبالياء النقط من تحته[(٢)] للطعام لا للمهل ، لأنه إنما ذُكِرَ للتشبيه .

وقوله : ﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ أي : غلياً مثل غلي الحميم .

﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ : كَسْرُ التاء وضمها لغتان فاشيتان ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] .

وقوله : ﴿ذُقۡ إِنَّكَ﴾ **قرئ** : بكسر الهمزة على الاستئناف ، أي : أنت العزيز الكريم عند قومك ، على سبيل الهزء ، وبفتحها[(٤)] ، على تقدير : لأنك ، أو بأنك ، أي : بسبب أنك .

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ

---

(١) انظر المعنيين في جامع البيان ٢٥/ ١٣١ ـ ١٣٢. وقد تقدم تفسيره وتخريجه في الكهف (٢٩) .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ورويس عن يعقوب بالياء النقط من تحت ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٥٩٢/ . والحجة ٦/ ١١٦. والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩. والنشر ٢/ ٣٧١. والكشف ٢/ ٢٦٤. وأُضيف اسم (ابن عامر) إلى القراءة الأولى في الحجة وهو خطأ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، والكوفيون : (فاعْتِلُوه) بكسر التاء . وقرأ الباقون : (فاعْتُلوه) بضمها . انظر السبعة ٥٩٢ ـ ٥٩٣. والحجة ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦. والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

(٤) قراءة الكسائي وحده . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٥٩٣/ . والحجة ٦/ ٢٦٦. والمبسوط /٤٠٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ **قرئ** : بفتح الميم ، وهو موضع القيام ، والمراد المجلس ، وبضمها(١) ، وهو موضع الإقامة ، ويحتمل أن يراد به المكان ، من أقام .

وقوله : ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ بدل من ﴿مَقَامٍ﴾ بإعادة الجار . ﴿يَلْبَسُونَ﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، وأن يكون مستأنفاً . و ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ : حال .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي : الأمر كذلك ، أو نفعل بالمتقين فعلاً كذلك .

و ﴿يَدْعُونَ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ ، أي : داعين . ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ : الباء للحال ، أي : داعين فيها ملتبسين بكل فاكهة ، ولا يكون من صلة ﴿يَدْعُونَ﴾ على أنه مفعول به كما زعم بعضهم ، لأن ﴿يَدْعُونَ﴾ متعد بنفسه(٢) . ﴿ءَامِنِينَ﴾ : نصب على الحال . وكذا ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ حال أيضاً ، أي : غير ذائقين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الاستثناء منقطع عند قوم ، والتقدير : ولكن قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا إذا كانت مكتوبة عليهم ، ومتصل عند آخرين ، لأن السعداء عند موتهم يصيرون بلطف الله إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ، ويرون منازلهم في الجنة ، ويفتح لهم أبوابها ، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لمشاهدتهم إياها ، واتصالهم بأسبابها(٣) .

وقيل : إن الضمير في قوله : ﴿فِيهَآ﴾ يعود إلى الآخرة لا إلى

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (مُقام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٩٣/ . والحجة ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨. والمبسوط /٤٠٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٠.

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ٢/ ٣٦١ أيضاً .

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٦. وهو قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٧/ ٣٥٢.

الجنة[١] ، وقد جرى ذكر الآخرة فيما تقدم ، والاستثناء صحيح ، وإنما جاز استثناء الموت إذا جُعِلَ ﴿فِيهَآ﴾ راجعة إلى الآخرة ، لأن الموت أول أحكام الآخرة ، إذ عنده يرتفع التكليف ، والقبر أول منزل من منازل الآخرة ، والتقدير : لا يذوقون في الآخرة الموت إلا الموتة الأولى ، وهذا جيد حسن .

و ﴿إِلَّا﴾ هنا عند الفراء وغيره بمعنى سوى[٢] ، وهذا مستقيم ، لأن سوى بمعنى مكان، ولهذا جعلته النحاة ظرف مكان ، وجعلوا موضعه النصب لكونه ظرفاً ، فإذا قلت : جاءني القوم سوى زيد ، فكأنك قلت : جاءني القوم مكان زيد لم يجئ هو . وهكذا في الآية ، إذا جعلت ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (سوى) كان المعنى : لا يذوقون في الجنة الموت مكان ما ذاقوه في الدنيا من الموت بعد الحياة ، أي : لا يكون في الجنة موت بعد الحياة مكان الموت الذي يكون في الدنيا بعد الحياة .

وقيل : ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (بَعد)[٣] .

و ﴿فِيهَآ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً ، أي : لا يذوقون الموت وهم فيها .

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَۚ﴾ انتصاب قوله : ﴿فَضْلًا﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون مفعولاً له ، أي : فَعَل ذلك جل ذكره بهم تفضلاً عليهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وما قبله يدل عليه ، كأنه قيل : تفضل الله بذلك

---

(١) انظر هذا القول في روح المعاني ٢٥/١٣٦ أيضاً .
(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٤. وهو قول الزجاج ٤/ ٤٢٨. وضعفه الطبري ٢٥/ ١٣٧.
(٣) قاله الطبري ٢٥/ ١٣٧. وحكاه في زاد المسير ٧/ ٣٥٢ عنه .

عليهم تفضلاً . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : وأعطاهم فضلاً ، وأن يكون مصدراً والعامل فيه قوله : ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ . وقيل : هو مصدر في موضع الحال ، وحُكي فيه الرفع[1] ، على تقدير : ذلك فضل الله . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الدخان

والحمد لله وحده

(١) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/ ٤٣٥ دون نسبة .

إعراب

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ مبتدأ ، و ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ خبره ، وفي الكلام حذف مضافٍ تقديره : تنزيل حم تنزيل الكتاب ، و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صلة للتنزيل ، هذا إن جَعَلْتَ ﴿حمٓ﴾ اسماً للسورة ، ويجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا حم ، و ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ مبتدأ والظرف خبره ، ويجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ مقسماً به ، أي : أقسم بحم ، وجواب القسم ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وما بينهما اعتراض مبتدأ مخبر عنه بالظرف ، ومَن جعل ﴿حمٓ﴾ تعديداً للحروف كان ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ مبتدأ أيضاً و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبره .

وقوله : ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على المضاف في قوله : ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ لا على المضاف إليه ، لأنه ضميرٌ متصلٌ مجرورٌ لا يُعْطَفُ عليه إلا بإعادة الجار ، نحو : مررت بك وبزيد ، ولو أسقطت الجار لكان قبيحاً .

وقوله : ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ قرئ : (آياتٌ) بالرفع والنصب[١] ، أما الرفع : فعلى الابتداء ، وما قبله خبره وهو ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ ، ويكون عطف جملة على جملة ، أو على العطف على موضع ﴿إِنَّ﴾ وما عملت فيه ، لأن موضع إن وما عملت فيه رفع على الابتداء ، لأنها لا تدخل إلا على مبتدأ وخبرٍ . أو على الفاعلية على إعمال الظرف على رأي أبي الحسن[٢] .

وأما من قرأ : (آياتٍ) بالنصب : فعلى لفظ اسم (إن) في قوله : ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ كقولك : إن في الدار زيداً وفي السوق عمراً .

وأما قوله جل ذكره : ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ فقرئ أيضاً : بالرفع والنصب على ما ذكر آنفاً في قوله؛ ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣] ، غير أنك تقدر حذف (في) هنا ، والتقدير : وفي اختلاف الليل ، وإنما حذف لتقدم ذكره في الآيتين قبلها ، و (في) وإن كان محذوفاً في اللفظ فهو كالمنطوق به ، تعضده قراءة من قرأ : (وفي اختلاف الليل) بزيادة (في) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٤] وإنما احتيج إلى إضمار (في) هنا ، حتى لا يكون عطفاً على عاملين مختلفين ، وهما (إن) الناصبة و (في) الجارة أقيمت الواو مقامهما[٥] فعملت الجر في ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ﴾ والنصب في الآيات ، وكذا على قول من رفع ، لأنه يعطف ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ﴾ على ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ ويعطف ﴿ءَايَٰتٌ﴾ على موضع ﴿ءَايَٰتٌ﴾ الأولى ، وصاحب الكتاب رحمه الله تعالى لا يجيز ذلك ، وعلى مثل تقدير الحذف أنشد :

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب : (آياتٍ) بالنصب ، ومثلها في الآية التالية ، وقرأ الباقون بالرفع في الحرفين . انظر السبعة /٥٩٤/ . والحجة ٦/ ١٦٩. والمبسوط /٤٠٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٥١.

(٢) تقدم مذهبه مراراً ، وانظره هنا في الحجة الموضع السابق . والمشكل ٢/ ٢٩٥.

(٣) انظر تخريج القراءة السابقة .

(٤) انظر قراءته هذه في معاني الفراء ٣/ ٤٥. وإعراب النحاس ٣/ ١٢٤. والكشاف ٣/ ٤٣٦. والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٤

(٥) في (ب) : مقامها .

٥٦٦ ـ أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً ونَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا[١]

فقدره على حذف (كل) مع (نار) المجرورة لتقدم ذكرها ، كأنه قال : وكُلَّ نارٍ ، ولولا ذلك لكان عطفاً على عاملين ، وإنما لم يجز العطف على عاملين ، لأن العاطف ينوب مناب العامل ، فلم يقو أن ينوب مناب عاملين مختلفين ، ولو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعاً ناصباً في حال ، وكان يلزم أن ينوب مناب رافعٍ وناصبٍ وجارٍّ فيكون عاملاً للوجوه الثلاثة في حال ، وذلك لا يجوز ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن ونَفَرٌ من أهل الكوفة[٢] ، ونظيره من الكلام إن في الدار زيداً والحجرةِ عمراً ، فهذا عطف على عاملين ، وكذلك : زيدٌ في الدارِ والقصرِ عمرٌو . ومنهم من حمل النصب على تكرير ﴿ءَايَٰتٌ﴾ للتوكيد ، لأنها من لفظ ﴿ءَايَٰتٌ﴾ الأولى ، وقال : لو لم يذكر ﴿ءَايَٰتٌ﴾ لكان الكلام تاماً ، وإنما ذكر ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بعد الآية الأولى في الآيتين للتأكيد والبدل والتكرير ، **قاله ابن السراج**[٣] ، ونظيره من الكلام : إن في الدار زيداً والحجرة زيداً ، فهذا تأكيد وليس بعطف على عاملين فاعرفه .

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ٦ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٩﴾ :

---

(١) ينسب لأبي دواد الإيادي من قصيدة طويلة في وصف فرس ذكرها الأصمعي في اختياراته / ١٩١/ . وقيل البيت لعدي بن زيد . وهو من شواهد سيبويه ١/٦٦/ . والكامل ١/ ٣٧٦. ومعاني الزجاج ٤/ ٤٣١. وأصول ابن السراج ٢/ ٧٠. وإعراب النحاس ٣/ ١٢٥. وإعراب القراءات السبع ٢/٣١٢ . والحجة ٦/ ١٧١. والمحتسب ٢/ ٢٨١. ومشكل مكي ٢/ ٢٩٤.

(٢) العطف على عاملين أجازه سيبويه ، والأخفش ، والكسائي والفراء . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٢٤.

(٣) انظر كتابه الأصول ٢/٧٣ ـ ٧٥. وحكاه عنه صاحب البيان ٢/ ٣٦٤. وقد ترجمت له قبل .

قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر. وقوله: ﴿نَتْلُوهَا﴾ حال، أي: مَتْلُوةً، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[1].
وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بسبب الحق، أو ملتبسين بالحق، أو مُحِقِّين.

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ **قرئ**: بالياء النقط من تحته لقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2]، وبالتاء[3] على معنى: قل لهم.

وقوله: ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ في موضع الحال، أي: متلوةً. و ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: أيضاً نصب على الحال، وكذا ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ حال بعد حال، على قول من جوز حالين من ذي حال واحدٍ، أي: يُصرُّ متعظماً مماثلاً، أو مشبهاً غير السامع، أو حال من المنوي في ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾.

و (أَنْ) في ﴿كَأَن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث، أي: كأنه لم يسمعها.

وقوله: ﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ الضمير المنصُوب للآيات، وقد جوز أن يكون لشيء لأنه في معنى الآية.

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥٢) من البقرة. (٢) في الجميع: (يؤمنون).
(٣) قرأ المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وروح: (يؤمنون) بالغيب. وقرأ الباقون: (تؤمنون) بالخطاب. انظر السبعة /٥٩٤/. والحجة ٦/ ١٧٣. والمبسوط /٤٠٣/. والتذكرة ٢/ ٥٥١. والنشر ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

منصوباً على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء ، وأن يكون مفعولاً به ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[(١)] .

وقوله : ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ جميعاً نصب على الحال من المسخر . وأما ﴿مِّنْهُ﴾ ، فيجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : تَسْخِيرُ جميع ذلك ، أو خَلْقُهُ أو إنشاؤه منه . وأن يكون في موضع نصب إما على الحال ، أي : سخر المذكور كائناً منه وحاصلاً من عنده ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أو لقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ ، أي : سخر هذه الأشياء تسخيراً منه ، أو واقعاً أو حاصلاً منه ، وأن يكون من صلة ﴿سَخَّرَ﴾ .

وقرئ : (مِنَّةً) بكسر الميم ، والتاء منصوبة[(٢)] ، وانتصابه على المصدر ، أي : مَنَّ بها عليكم مِنَّة .

وقرئ أيضاً : (مَنُّهُ) بفتح الميم ورفع النون على إضافة المنِّ إلى الضمير[(٣)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك أو هو مَنُّهُ .

والثاني : فاعل ﴿سَخَّرَ﴾ على الإسناد المجازي ، أي : سخر لكم ذلك مَنُّهُ ، كقولك : أحياني إقبالك عليَّ ، وسدد أمري حسن رأيك فيَّ ، كلاهما قول أبي حاتم ، حكاه عنه أبو الفتح[(٤)] .

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) قرأها ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ، والجحدري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وابن السميفع ، وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٢٧. ومختصر الشواذ /١٣٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٢. والكشاف ٣/ ٤٣٨. والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٩. وزاد المسير ٧/ ٣٥٦.

(٣) قرأها مسلمة بن محارب كما في مصادر القراءة السابقة.إلا زاد المسير فقد نسبت فيه إلى سعيد بن جبير .

(٤) المحتسب ٢/ ٢٦٢. والذي أفهمه من كلامه أن الوجه الأول لأبي حاتم ، الثاني لابن جني والله أعلم .

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ (يغفروا) مجزوم حملاً على المعنى ، والتقدير : قل لهم اغفروا يغفروا ، وحُذِفَ المقول لأن الجواب دالّ عليه ، وقد مضى الكلام على نظيره عند قوله في «إبراهيم» : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ﴾ بأشبع من هذا[١] .

وقوله : ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ﴾ من صلة ﴿يَغْفِرُواْ﴾ . **وقرئ** : (لِيَجْزِيَ) بالياء[٢] لتقدم ذكر الغيبة ، و (لِنَجْزِيَ) بالنون[٣] ، على إخبار الله جل ذكره عن نفسه ، و (لِيُجْزَى قومٌ) على البناء للمفعول ورفع القوم[٤] على الفاعلية ، و (لِيُجْزَى) على ترك تسمية الفاعل ونصب (قوماً)[٥] ، على معنى : لِيُجْزَى الخيرُ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣١) منها .

(٢) قرأها الحرميان ، والبصريان ، وعاصم كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة ابن عامر ، والكوفيين عدا عاصم كما سيأتي .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤٣٨. وروح المعاني ٢٥/١٤٨ دون نسبة .

(٥) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، انظرها مع القراءتين الأولتين في المبسوط ٤٠٣ ـ ٤٠٤. والنشر ٢/ ٣٧٢. والإتحاف ٢/ ٤٦٦. بالإضافة إلى السبعة /٥٩٤/ . والحجة ٦/ ١٧٤. والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

قوماً ، يقال : جزيت فلاناً الخير ، فيتعدى إلى مفعولين بغير الجار ، فإذا بَنَيْتَ الفعلَ للمفعول أقمت أيهما شئت مقام الفاعل ، وأضمر الخير هنا لدلالة الكلام عليه ، وليس قول من قال : التقدير : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً ، على إقامة المصدر مقام الفاعل بمستقيم[١] ، لأن النحاة لا يجيزون إقامة المصدر مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح ، فاعرفه فإنه موضع[٢] .

وقوله : ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول له ، أي : للبغي .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (أم) هنا هي المنقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام . و ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ (أن) وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان . ومعنى أن نجعلهم : أن نصيرهم ، وهو من جَعَلَ المتعدي إلى مفعولين ، وهما الضمير والكاف ، فالضمير الأول ، والكاف الثاني ، و ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ نهاية صلة الموصول ، وفي الضمير المجرور الذي في قوله : ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ قولان : **أحدهما** : للكفار خاصة . **والثاني** : لهم وللمؤمنين .

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : (سواءٌ) **قرئ** : بالرفع[٣] على أن ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ مبتدأ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ عطف عليه ، والخبر (سواءٌ) ، والجملة في

---

(١) أجازه الكسائي كما في إعراب النحاس ٣/ ١٢٨. كما أجازه الأخفش والكوفيون كما في البيان ٢/ ٣٦٥. ولم يذكر ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣١٣. والزمخشري في الكشاف ٣/ ٤٣٨. وابن عطية في المحرر ١٤/ ٣١٠ غيره .

(٢) انظر في هذا إعراب النحاس ، والبيان الموضعين السابقين .

(٣) هي قراءة العشرة سوى الكوفيين كما سوف أخرج .

موضع نصب إما على البدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف ، لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً ، نحو : حسبت زيداً أبوه منطلق . فكانت في حكم المفرد ، ألا ترى أنك لو قلت : أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم ، لكان أَسَدَّ كلامٍ ، والضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للقبيلين[1] ، وإما على الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ ، والعامل نجعل ، أو من الضمير المرفوع الذي في قوله : ﴿كَالَّذِينَ﴾ لأنه بمنزلة الظرف . وقيل : الجملة مستأنفة ، والوقف على قوله : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، فالضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ على هذا للكفار دون المؤمنين ، والمعنى : محياهم ومماتهم سواء في السوء[2] .

و ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الحال إما من الضمير المنصوب في ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ ، أو من المرفوع المستكن في ﴿كَالَّذِينَ﴾ الذي هو المفعول الثاني للجعل .

والثاني : منصوب على أنه هو المفعول الثاني للجعل ، وهو بمعنى مستوياً ، وارتفاع ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ به على الفاعلية ، حالاً كان أو مفعولاً ، أعني ﴿سَوَاءً﴾ ، وهو مفرد غير جملة ، فيكون ﴿كَالَّذِينَ﴾ حالاً .

قال أبو علي : ومن جعل الضمير للكفار دون المؤمنين لم يكن في (سواء) إلا الرفع، ولا يجوز النصب ؛ لأنك إذا نصبته أدخلته في الحسبان ، لأنك تنصبه بالفعل الذي في صلة ﴿أَن﴾ ، والحسبان واقع على أَنَّ ما في صلة ﴿أَن﴾ داخل في الحسبان ، وليس المراد إدخاله في الحسبان ، إنما المعنى الإعلام باستواء محيا الكفار ومماتهم في البعد من رحمة الله قطعاً ، ويكون

---

(١) يعني الكفار والمؤمنين .

(٢) انظر الحجة ٦/ ١٧٧.

(٣) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر . انظرها مع قراءة الرفع في السبعة /٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٥. والمبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

الرفع في هذا الوجه على الاستئناف ، ويكون ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في موضع المفعول الثاني ، ولا تكون الجملة التي هي ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ على هذا حالاً من قوله : ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، لأن الضمير للكفار دون المؤمنين ، فهو لا يلتبس بهم ، انتهى كلامه[1] .

وقرئ : (محياهم ومماتَهُمْ) منصوبين[2] ، على أنهما ظرفا زمان ، كقولهم : مَقدمَ الحاجِّ ، وخُفُوقَ النجمِ . أي : أن نجعلهم كالذين آمنوا وقت حياتهم ووقت مماتهم ، ويجوز أن يكون العامل ﴿سَوَآءً﴾ أي : سواء في محياهم وفي مماتهم ، ويجوز أن يكونا بدلاً من الضمير في ﴿نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ ، أي : أن نجعل محياهم ومماتهم سواء كالذين آمنوا ، أي : كمحيا الذين آمنوا ومماتهم . **وحُكي** فيهما الجر أيضاً[3] ، على : أن نجعل محيا الكفار ومماتهم كمحيا المؤمنين ومماتهم ، فحذف الأول .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ (ساء) بمعنى بئس ، و ﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿سَآءَ﴾ ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس الذي يحكمونه حكمهم ، وأن تكون نكرة ، ومحلها النصب على التمييز ، والمميز المنوي في ساء ، أي : بئس الشيء شيئاً يحكمونه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب[4] .

وقوله : ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء للتعدية ، أي : بسبب الحق ،

---

(١) من الحجة ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨ بتصرف .

(٢) قرأها الأعمش ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . والقرطبي ١٦/ ١٦٦. ونسبت في المحرر الوجيز ١٤/ ٣١٤ إلى القراء السبعة ، وهو تصحيف والله أعلم . وقد تحامل عليه أبو حيان ٨/ ٤٨ فقال : وقد خلط ابن عطية في نقل القرآن ، وله بعض العذر فإنه لم يكن مُعْرباً .

(٣) لم أجد من حكى ذلك .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٢) و (٣٨) من النساء . والآية (٣١) من الأنعام .

وأن تكون للحال ، أي : محقاً أو ملتبساً به[١] .

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ محل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ النصب على الحال إما من المُضِلّ ، أي : أضله عالماً بأنه من أهل الضلال ، وأنه يستحق الإضلال . وإما من الضال ، أي : أضله في حال علم الكافر بأن ما هو عليه ضلال .

وقرئ : (غشاوة) بالحركات الثلاث في الغين ، و (غشْوَة) بالفتح والكسر ، وقد مضى الكلام عليهما وما فيهما من اللغات في سورة البقرة[٢] .

وقوله : ﴿فَمَن يَهْدِيهِ﴾ (مَنْ) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَهْدِيهِ﴾ الخبر ، والاستفهام بمعنى النفي .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ أي : من بعد إضلال الله إياه ، فحذف المضاف . وقيل التقدير : من بعد هداية الله[٣] . وقيل : ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ بمعنى

---

(١) نفى مكي ٢/٢٩٧ أن تكون الباء للتعدية ، واقتصر على الوجه الثاني . وإعراب هذه الفقرة كان متأخراً عن الفقرة التي بعدها ، فآثرت وضعه في محله .

(٢) انظر إعرابه للآية (٧) منها . والقراءة المتواترة هنا هي : (غَشوة) بفتح الغين من غير ألف ، وهي لحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (غِشاوة) بكسر الغين وبألف . انظر السبعة /٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٩. والمبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

(٣) قاله صاحب البيان ٢/ ٣٦٥. واقتصر الطبري ٢٥/ ١٥١ وأكثر المفسرين على المعنى الأول .

غير[1] . و ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ : حال .

وقوله : ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿حُجَّتَهُمۡ﴾ على خبر كان ، واسمها : ﴿أَن قَالُواْ﴾ . **وقرئ** : بالرفع[2] ، على أنه اسم كان ، والخبر : ﴿أَن قَالُواْ﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿يَخۡسَرُ﴾ ، و ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل منه ، ومفعول ﴿يَخۡسَرُ﴾ محذوف ، أي : يخسرون منازلهم في الجنة في ذلك اليوم . وقيل : ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ﴾ عطف على محل ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، ومحلها النصب؛ لأن المعنى : يملك السموات والأرض ويوم قيام الساعة . و ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ ظرف لقوله : ﴿يَخۡسَرُ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ﴾ انتصاب قوله : ﴿جَاثِيَةٗۚ﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، أي : باركة على الركب عند الحساب ، عن الحسن[3] .

---

(١) ذكره الآلوسي ٢٥/ ١٥٢ دون نسبة .

(٢) قرأها الحسن ، وأبو حيوة ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . ونسبها ابن عطية ١٤/ ٣١٩ إلى الحسن ، وعمرو بن عبيد ، وابن عامر في رواية عبد الحميد ، وعاصم في رواية هارون ، وحسين عن أبي بكر عنه ، وكذا أيضاً نسبها ابن الجزري في النشر ٢/ ٣٧٢ وزاد : ابن العلاف عن رويس .

(٣) حكاه الماوردي ٥/ ٢٦٧ عن الحسن بهذا اللفظ . وأخرجه الطبري ٢٥/ ١٥٤ عن الضحاك بدون لفظ (باركة) .

وقوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ على الابتداء ، والخبر ﴿تُدْعَىٰ﴾ ، وقرئ : (كُلَّ أُمَّةٍ) بالنصب[1] ، على الإبدال من الأولى ، لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن جُثُوَّهَا ليس فيه شيء من شرح حال الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إلى جُثُوِّها ، وهو استدعاؤها إلى كتابها ، فأفاد الإبدال معنىً زائداً ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمه الله ، ثم قال : فإن قلت : فلو قال : وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، لأغنى عن الإطالة ، قيل : الغرض هنا هو الإسهاب ، لأنه موضع إغلاظ ووعيد ، فإذا أُعِيد لفظ (كُلَّ أُمَّةٍ) كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول ، انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿تُدْعَىٰ﴾ على هذه القراءة في موضع الحال ، أو في موضع النصب على أنه صفة لكل ، أو الجر على النعت لأمة .

وقوله : ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿كِتَٰبُنَا﴾ خبره، أي : يقال هذا كتابنا ، و ﴿يَنطِقُ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون هو الخبر ، و ﴿كِتَٰبُنَا﴾ بدل من ﴿هَٰذَا﴾ ، أو عطف بيان له ، وأن يكون في موضع الحال من الكتاب ، والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ جواب (أما) محذوف تقديره : وأما الذين كفروا فيقال لهم على جهة التقرير الراجع إلى التوبيخ والتبكيت : ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . والتقدير : ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم؟ فحذف المعطوف عليه .

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢. والنشر ٢/ ٣٧٢.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٦٣.

إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ **قرئ** : ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ بالرفع عطفاً على موضع ﴿إِنَّ﴾ . وبالنصب[1] عطفاً على اسمها .

ويجوز في الرفع وجهان آخران أيضاً : أحدهما وهو متين : أن ترفعه بالابتداء والخبر ما بعده . والثاني وهو ضعيف : أن تعطفه على الذكر الذي في المصدر ، وإنما كان ضعيفاً ، لأنه غير مؤكد ، والضمير المرفوع ، إنما يحسن العطف عليه إذا أكد ، نحو : ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾[2] .

وقوله : ﴿مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿السَّاعَةُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿مَّا نَدْرِي﴾ .

وقوله : ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ **قال المبرد** : تقديره إن نحن إلا نظن ظناً ، فـ (إلّا) مؤخر في اللفظ مقدم في الحكم والتقدير . وقال غيره : تقديره : إن نظن إلا أنكم تظنون ظناً[3] . وإنما احتيج إلى هذا التقدير ، لأن فائدة المصدر كفائدة الفعل ، فإذا لم يُقدَّرْ حَذْفٌ صار المعنى : إن نظن إلا نظن ، وهو كلامٌ

---

(١) جميع العشرة رَفَع (الساعة) خلا حمزة فإنه نصبها . انظر السبعة /٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٩. والمبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٣) التقديران للمبرد كما في إعراب النحاس ٣/ ١٤١. وفصل بينهما مكي في المشكل ٢/ ٢٩٨.

عارٍ عن الفائدة[١] .

وقال غيرهما : الأصل : نَظُنُّ ظَنّاً ، ومعناه إثبات الظن فحسب ، فأدخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه ، وزِيدَ نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يجوز ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أن يكون ظرفاً للظَّرفِ ، أو لـ ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ ، والعامل الظرف نفسه على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة الجاثية

والحمد لله وحده

(١) انظر المشكل الموضع السابق ، والبيان ٢/ ٣٦٧.

(٢) الكلام للزمخشري ٣/ ٤٤٠.

إعراب

سورة الأحقاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الآية في أول سورة الجاثية .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ ، أي : ما خلقنا المذكور إلا بسبب إقامة الحق بين الخلق . وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : خلقاً ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم القيامة . وقيل : الباء بمعنى اللام[(١)] .

وقوله : ﴿عَمَّآ أُنذِرُوا۟﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : عن إنذارهم ذلك اليوم ، أي : عن جزائه .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ في موضع جر على النعت لكتاب ،

---

(١) قاله الكلبي كما في النكت والعيون ٥/ ٢٧١.

أي : ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا الكتاب ـ وهو القرآن ـ من التوراة والإنجيل وغيرهما . والمعنى : ائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله .

وقوله : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ﴾ عطف على (كِتَابٍ) . وقوله : ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ في موضع الصفة لأثارة ، والجمهور على فتح الهمزة والثاء وألف بعدها في (أثارة) بوزن فَعَالَة ، وهي البقية وما يؤثر ، من قولهم : أَثَرَ الحديث يأْثُرُهُ أَثْراً وأَثَرَةً وأَثَارَةً ، ويقولون : هل عندك من هذا أَثَرَةٌ ، وأَثَارَةٌ؟ : أي : أَثَرٌ ، ويقال : سَمِنت الناقة على أَثَارَةٍ من شحم ، أي : على بقية من شحم كانت بها من شحم ذاهب . أي : بقية كائنة من علم بَقِيَتْ عليكم من علوم الأولين[1] .

وقرئ : (أو أَثَرَةٍ) بفتح الهمزة والثاء من غير ألف بعد الثاء[2] ، وهو بمعنى الأَثَارَةِ .

وقرئ أيضاً : (أَثْرَة ، وإِثْرَة ، وأُثْره) بفتح الهمزة وكسرها وضمها مع سكون الثاء[3] . أما الأَثْرَةُ : فالمرة الواحدة ، وهي مصدر أَثَرَ الحديث يَأْثُرُهُ أَثْراً ، إذا رواه ، فهي كقولك : ائتوني بخبر واحد ، أو حكاية شاذة ، أي قد

---

(١) الكشاف ٣/ ٤٤١.

(٢) نسبها الطبري ٢٦/ ٢ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وبهذا الضبط حكاها عنه ابن عطية ١٥/ ١٠. ونسبها ابن جني ٢/ ٢٦٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وعكرمة ، وقتادة ، وعمرو بن ميمون ، والأعمش . وعزاها ابن الجوزي ٧/ ٣٦٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأيوب السختياني ، ويعقوب . وفي القرطبي ١٦/ ١٨٢ أنها قراءة الحسن أيضاً . وانظرها بدون ضبط أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ١٤٤. ومختصر الشواذ / ١٣٩/ . والنكت والعيون ٥/ ٢٧١.

(٣) قراءة (أثْرة) بسكون الثاء من غير ألف هي لأبي عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٣/ ٥٠. والمحتسب الموضع السابق . وأضيف إليه في زاد المسير ٧/ ٣٦٩ الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن يعمر . وأما ضم الهمزة أو كسرها مع سكون الثاء فهما لغتان حكاهما الكسائي كما في مختصر الشواذ / ١٣٩/ والمصادر السابقة .

قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وإفراد عدده ، **قاله أبو الفتح**[١] . وأما الإِثرة بالكسر : فبمعنى الأَثرة . وأما الأُثْرَةُ بالضم : فاسم ما يؤثر ، كالخُطبة اسم ما يخطب به ، **قاله الزمخشري**[٢] .

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ (مَنْ) استفهامية بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَضَلُّ﴾ .

وقوله : ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بقوله : ﴿يَدْعُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ نصب على الحال من ﴿ءَايَـٰتُنَا﴾ .

وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ (أم) هي المنقطعة .

وقوله : ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا﴾ (شهيداً) حال أو تمييز .

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٠﴾ :

---

(١) المحتسب الموضع السابق أيضاً .

(٢) الكشاف ٣/ ٤٤١.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وهو بمعنى البديع ، والبِدْع والبديعُ من كل شيء : المبتدأ الذي لا سابق له ، **وقرئ** : (بِدَعاً) بفتح الدال[1] ، وهو جمع بِدْعَةٍ ، أي : ما كنت صاحب بِدَعٍ ، فحذف المضاف . و ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : في موضع الصفة له .

وقوله : ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ﴾ (ما) الأولى : نافية ليس إلا ، وأما الثانية : فيجوز أن تكون موصولة منصوبة بقوله : ﴿أَدْرِىٓ﴾ ، وأن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَدْرِىٓ﴾ .

وقوله : ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الواو الأولى : يجوز أن تكون واو الحال وقد معها مرادة ، وأن تكون واو العطف ، عَطَفَتْ ﴿كَفَرْتُم﴾ على فعل الشرط، كما عطفته ﴿ثُمَّ﴾ في قوله : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾[2] . وأما الثانية : فواو العطف ، عطفت جملة قوله : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ إلى قوله : ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على جملة قوله : ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ . وكذلك الثالثة : واو العطف ، عطفت ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على ﴿شَهِدَ﴾ .

و ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿شَاهِدٌ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بقوله : ﴿شَهِدَ﴾ لا بـ ﴿شَاهِدٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الفعل إذا ذكر معه اسم الفاعل كان العمل للفعل دونه ، نحو : دخل داخل على زيد ، فعلى متعلقة بقوله : دخل لا بداخل ، لأن الفعل هو أصل في العمل ، وغيره فرع عليه فيه ، فاعرفه .

(١) قرأها مجاهد ، وأبو حيوة ، وعكرمة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٣٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٢ .

وأما جواب الشرط فمحذوف ، تقديره : أليس قد ظلمتم؟ دل عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . **وقال الشيخ أبو علي** رحمه الله : تقديره : أتأمنون عقوبة الله؟[١] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ﴾ اختلف في عامل ﴿إِذۡ﴾ ، فقيل : محذوف ، والتقدير : وإذ لم يهتدوا به قالوا ذلك ، أو ظهر عنادهم ، فهو معمولٌ لهذا المضمر[٢] . وقيل : هو معمول ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ﴾ والواو في ﴿وَإِذۡ﴾ صلة . وقيل : ﴿إِذۡ﴾ بمعنى (إذا) .

وقوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ جواب ﴿إِذۡ﴾ ، والوجه هو الأول ، وما عداه تعسف .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، و﴿هَٰذَآ﴾ إشارة إليه ، وقيل لرسول الله ﷺ[٣] ، و﴿هَٰذَآ﴾ إشارة إلى ما جاء به عليه الصلاة والسلام .

وقوله : ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ﴾ (إماماً ورحمةً) حالان إما من المنوي في الظرف وهو ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، وإما من ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ على مذهب أبي الحسن ، والعامل الظرف نفسه على المذهبين ، كقولك : في الدار زيد قائماً .

---

(١) حكاه عن أبي علي الفارسي أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٣٧٤. كما حكى القول الأول عن الواحدي .

(٢) التقدير للزمخشري ٣/ ٤٤٤. واقتصر عليه العكبري ٢/ ١١٥٥.

(٣) قاله مقاتل . وانظر القولين في النكت والعيون ٥/ ٢٧٥. والأكثر على أنه للقرآن .

وقد جوز أن يرتفع ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ بالعطف على قوله : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ على تقدير : وشهد من قبل القرآن كتابُ موسى ، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف .

وقرئ : (وَمَنْ قبله كتابَ موسى) بفتح (مَن) ونصب (كتاب)[(١)] ، وهما مفعولا فِعْلٍ مضمر تقديره : وآتينا قبل القرآنِ التوراةَ . و ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ على هذه القراءة حالان من (كتابَ موسى) ليس إلا ، ومعنى ﴿إِمَامًا﴾ : قدوة يؤتم به في الدين ، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه .

وقوله : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ في انتصاب قوله : ﴿لِّسَانًا﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال أوجه ، أحدها : ﴿كِتَٰبٌ﴾ لتخصصه بالصفة ، والعامل ما في (هَذَا) من معنى الفعل ، والتقدير : وهذا كتاب مصدق ملفوظاً به على لسان العرب . والثاني : المنوي في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ الراجع إلى الكتاب ، والعامل ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ . والثالث : (ذا) ، والعامل فيها ما في (ها) من معنى التنبيه . و ﴿عَرَبِيًّا﴾ نعت لقوله : ﴿لِّسَانًا﴾ . **وقال أبو إسحاق** : ﴿عَرَبِيًّا﴾ هو الحال ، وذَكَر ﴿لِّسَانًا﴾ توكيداً ، كما تقول : جاءني زيد رجلاً صالحاً ، تريد جاءني زيدٌ صالحاً ، وتذكر (رجلاً) توكيداً ، انتهى كلامه[(٢)] .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، أي : يصدق ذا لسان عربي ، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام . ويبعد أن يكون اللسان القرآن ، إذ المعنى يصير يصدق نفسه ، ومفعول ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ على الوجه الأول محذوف ، أي : مصدق لما قبله من الكتب .

---

(١) قرأها الكلبي كما في المحرر الوجيز ١٥/ ١٧. والبحر المحيط ٨/ ٥٩. والدر المصون ٩/ ٦٦٥.

(٢) معانيه ٤/ ٤٤١.

وقوله : ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[١] ، والمنوي فيه للكتاب ، أو لله جل ذكره ، أو للرسول عليه الصلاة والسلام ، أي : أنزلناه لينذر الكتابُ أو الرسولُ أو أنزله لينذر اللَّهُ .

وقرئ : (لتنذر) بالتاء على الخطاب[٢] ، أي : لتنذر أنت يا محمد الذين ظلموا .

وقرئ أيضاً : (لِيَنْذَر) بفتح الذال[٣] مسنداً إلى (الذين ظلموا) ، من نَذِرَ ينذَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَذراً ، إذا عَلِمَ .

وقوله : ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب عطفاً على محل ﴿لِّيُنذِرَ﴾ لأنه مفعول له ، أي : أنزلناه للإنذار والتبشير ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي : لينذر الذين ظلموا وليبشر المحسنين بشرى ، وأن يكون في موضع رفع على : وهو بشرى ، وهو اختيار أبي إسحاق ، أعني الرفع[٤] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ دخلت الفاء في خبر ﴿إِنَّ﴾ لما في الذي من معنى الإبهام ، وهذا يعضد قول من قال : إن معنى الابتداء باق مع (إن) بخلاف (لَيْتَ) و(لَعَلَّ)[٥] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ﴾ (خالدين) حال من

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو والكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، والابنان ، ويعقوب . انظر القراءتين في السبعة /٥٩٦/ . والحجة ٦/ ١٨٣. والمبسوط /٤٠٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٣) حكاها صاحب الكشاف ٣/ ٤٤٥ دون نسبة .

(٤) معانيه ٤/ ٤٤١.

(٥) انظر في هذا أيضاً : العكبري ٢/ ١١٥٥. والسمين ٩/ ٦٦٧.

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ ، والعامل في الحال معنى الإشارة ، و ﴿جَزَآءَۢ﴾ مصدر مؤكد لفعله وهو محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : يجزون جزاء ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : ذوي جزاءٍ ، أو مجزيين .

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) **قرئ** : (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين(١) ، وهو مفعول ثان لقوله : ﴿وَوَصَّيۡنَا﴾ على تضمين التوصية معنى الإلزام ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً ، أي : أمراً ذا حُسْنٍ ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولك أن تبقي التوصية على بابه ، والتقدير : ووصيناه بأمرٍ ذي حُسْنٍ ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ وهو من بدل الاشتمال ، ثم حذف منه ما ذكر آنفاً .

وقرئ أيضاً : (حَسَناً) بفتح الحاء والسين(٢) ، وهو مصدر أيضاً كالحُسْنِ ، ونظيرهما : البُخْل والبَخَل ، والشُّغْلُ والشَّغَلُ وغيرهما من المصادر التي اعتقب عليها الفُعْل والفَعَل .

---

(١) هذه قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٥٠. ومختصر الشواذ /١٣٩ . والمحتسب ٢/ ٢٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩.

وقرئ : (إِحْسَاناً)[١] ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالاً عليه ، **قال أبو علي** : ولا ينتصب بوصينا ؛ لأن (وصينا) قد استوفى مفعوليه ، انتهى كلامه[٢] .

والباء من ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ من صلة (وصينا) ، بشهادة قوله : ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[٣] لا من صلة إحسانٍ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا﴾ **قرئ** : بضم الكاف وفتحها[٤] ، وهما لغتان كالشُّرْبِ والشَّرْب ، والضُّعْفِ والضَّعْفِ ، والفُقْرِ والفَقْر ، في معنى المشقة . وانتصابه إما على الحال ، أي : كارهةً أو ذاتَ كُرْهٍ ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : حَمْلاً ذا كُرْهٍ ، وهذا المصدر المقدر مُؤَكِّدٌ لفعله ، وإنما حذف لدلالة الصفة عليه .

وقوله : ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾ في الكلام حَذْفُ مضافٍ تقديره : ومدة حمله وفصاله ثلاثون ، لا بد من هذا التقدير ، ولولا هذا لكان ﴿ثَلَٰثُونَ﴾ منصوباً على الظرف ، وفي ذلك تغيير المعنى .

وقرئ : (وَفَصْلـه) بفتح الفاء وإسكان الصاد[٥] ، والفَصْلُ والفِصَالُ كالفَطْم والفِطام ، لغتان بمعنىً . و ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ و ﴿أَرۡبَعِينَ﴾ مفعولا البلوغ ، أي : بلغ وقتَ أَشده وتمامَ أربعين ، فحذف المضاف .

---

(١) قرأها الكوفيون الأربعة . وقال الفراء ٣/ ٥٢: كذلك هي في مصاحفهم . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥٩٦/ . والحجة ٦/ ١٨٢. والمبسوط /٤٠٥/ والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٢) الحجة ٦/ ١٨٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ و ١٥٣.

(٤) تقدم هذا الحرف في النساء (١٩) . والقراءتان من المتواتر ، وقرأ هنا الكوفيون ، وابن ذكوان ، ويعقوب : (كُرها) بضم الكاف ، وقرأها الباقون : (كَرها) بفتحها . انظر السبعة /٥٩٧/ . والحجة ٦/ ١٨٤. والمبسوط /١٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٥) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظرها مع قراءة الباقين من العشرة في المبسوط ٤٠٥ ـ ٤٠٦. والتذكرة ٢/ ٥٥٤. والنشر ٢/ ٣٧٣. وهي قراءة الحسن ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري كما في المبسوط .

وقوله : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ مفعول الإصلاح محذوف ، أي : وأصلح لي أموري فيهم ، أي : هب لي الصلاح فيهم .

وقوله : ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال ، أي كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم ، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هم في عدادهم ، و ﴿فِي﴾ في كلا التقديرين من صلة محذوف ، وفيه ذكر مرفوع به .

و ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله محذوف ، أي : وعدهم الله ذلك ، دل عليه ﴿نَتَقَبَّلُ﴾ و ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ .

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾ مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ، والمراد بـ ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾ الجنس ، ولذلك أتى الخبر مجموعاً ، كقوله جل ذكره : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ﴾[1] .

والثاني : مضمر ، أي : وفيما يتلى عليكم قصة الذي قال . .

﴿أُفٍّ﴾ : **قرئ** : بالكسر والفتح من غير تنوين ، وبالكسر مع التنوين ،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

وقد ذكر في «سبحان» مع ما فيه من اللغات[١] ، وهو صَوْتٌ إذا صَوَّتَ به الشخصُ عُلِمَ أنه متضجر . واللام في ﴿لَّكُمَآ﴾ للتبيين ، أي : هذا التأفيف لكما خاصة .

وقوله : ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ **قرئ** : بنونين مظهرتين[٢] على الأصل ، (وأَتَعِدَاني) بحذف إحداهما[٣] وهي الثانية كراهة اجتماع المثلين . و (أتعدانِّي) بالإدغام[٤] لما ذُكر آنفاً .

والجمهور على كسر النون الأولى ، **وقرئ** : (أتعدانَني) بفتحها[٥] ، وهي لغية قوم يفتحون نون التثنية كما يكسرون نون الجمع تشبيهاً لأَحدهما بصاحبه ، وحَسُنَ فتحُها هنا كراهة اجتماع النونين والكسرتين مع الياء ، ولذلك أزيلت إحداهما تارة بالطرح وتارة بالإدغام .

وقوله : ﴿يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ أي : بالله ، فحذف الجار فوصل الفعل ، ولك أن تضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا تحتاج إلى تقدير الجار . والواو في ﴿وَهُمَا﴾ واو الحال .

وقوله : ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء عليه بالثُّبُور ، وانتصابه على المصدر ، وهو من المصادر التي لم يستعمل أفعالها . وقيل : هو مفعول به ، أي : ألزمك الله ويلك[٦] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٣) من سورة الإسراء . والقراءات فيها من المتواتر ، وهي هنا مثلها هناك .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) رواية عن نافع وليست من العشر . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦. والبحر المحيط ٨/ ٦٢. والدر المصون ٩/ ٦٧٠.

(٤) هشام عن ابن عامر . انظر التذكرة ٢/ ٥٥٦.

(٥) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٣٩/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣١٨. ورويت غلطاً عن نافع كما في إعراب النحاس ٣/ ١٥٢.

(٦) التبيان ٢/ ١١٥٧.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ : الجمهور على كسر (إن) على الاستئناف ، **وقرئ** : (أَنَّ) بالفتح[١] على : آمِن بأن وعد الله ، فحذف الجار ووصل الفعل .

وقوله : ﴿فِيٓ أُمَمٍ﴾ القول فيه كالقول ﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[٢] . ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ : بدل من ﴿قَبۡلِهِم﴾[٣] بإعادة الجار .

وقوله : ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾ من صلة محذوف ، أي : وجعل ذلك ليوفيهم جزاء أعمالهم ، فحذف المضاف ، أو : وجعلنا ذلك لنوفيهم ، على قدر القراءتين في ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾[٤] . وقيل : التقدير : وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم ، قَدَّرَ جزاءهم على مقادير أعمالهم .

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ﴾ ظرف لمحذوف ، أي : ويوم يعرضون عليها يقال لهم : ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ ، أو : واذكر يوم ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (أأذهبتم) بهمزة الاستفهام على وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله : ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[٥] .

و (أذهبتم) على الخبر[٦] . **قال أبو إسحاق** : العرب توبخ بالخبر كما

---

(١) قرأها عمرو بن فائد كما في مختصر الشواذ /١٣٩/ . والأعرج كما في المحرر الوجيز ١٥/ ٢٧. وهي إلى الاثنين في البحر المحيط ٨/ ٦٢.

(٢) من الآية (١٦) .

(٣) في (ب) و (ج) : من قولهم .

(٤) قرأ البصريان ، وابن كثير ، وعاصم : (وليوفيهم) بالياء . وقرأ الباقون بالنون . انظر السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/ ١٨٦. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٦) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، ويعقوب : (آذهبتم) مستفهماً بهمزة واحدة ممدودة . وقرأ =

توبخ بالاستفهام ، تقول : ذَهَبْتَ ففعلتَ كذا ، وأَذَهبتَ ففعلتَ كذا؟ على سبيل التوبيخ ، وكلاهما واحد في المعنى[١] .

وقوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ الباء فيهما سببية ، و (ما) فيهما مصدرية .

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ (إذ) بدل من قوله : ﴿أَخَا عَادٍ﴾ وهو من بدل الاشتمال . والأحقاف جمع حِقْفٍ ، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء ، من احقوقفَ الشيءُ، إذا اعوج[٢] .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ (النذر) جمع نذيرٍ بمعنى المنذر ، فعيل بمعنى مُفعل ، أو بمعنى الإنذار .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي من قبله . ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ : ومن بعده ،

= ابن عامر : (أأذهبتم) بهمزتين . وقرأ الباقون : (أذهبتم) بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر . انظر السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/١٨٨ ـ ١٨٩. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥.

(١) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٤/ ٤٤٤ وحكاه المؤلف على المعنى .

(٢) والأحقاف هي ديار عاد قوم سيدنا هود عليه السلام ، وكان أخاهم في النسب لا في الدين . وهي في اليمن ما بين حضرموت وعمان ، وقيل : جبل بالشام . انظر جامع البيان ٢٦/ ٢٢ ـ ٢٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٥. والنكت والعيون ٥/ ٢٨٢. ومعجم ياقوت (أحقاف) .

وقيل : بالعكس[١] .

و ﴿قَوْمًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الرؤية هنا من رؤية القلب . و ﴿تَجْهَلُونَ﴾ : في موضع النصب على الصفة لقوم .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ في الضمير في ﴿رَأَوْهُ﴾ المنصوب وجهان ، **أحدهما** : يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا تَعِدُنَآ﴾ ، أي : فلما رأوا الموعود به من العذاب . **والثاني** : يعود إلى غير مذكور ، وهو الذي تسميه النحاة مبهماً يفسره ما بعده . والأول أظهر وعليه الأكثر . و ﴿عَارِضًا﴾ حال أو تمييز ، لأن قوله : ﴿رَأَوْهُ﴾ من رؤية العين .

وقوله : ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ صفة لقوله : ﴿عَارِضًا﴾ ، أي : عارضاً مستقبلاً أوديتهم ، يعني : مقابلاً لها . وكذلك ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ أي : ممطرٌ لنا ، أي يأتينا بالمطر ، والإضافة فيهما لفظية لا معنوية ، بشهادة وقوعهما وصفاً للنكرة وهما مضافان إلى معرفتين ، ونظيرهما قوله :

٥٦٧ ـ يا رُبَّ غابِطِنا. . . . .[٢]

أي : غابطٍ لنا ، بدليل دخول (رب) عليه .

وقوله : ﴿رِيحٌ﴾ أي : هو ريح ، أو بدل من (ما) في قوله : ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ والقائل هود عليه الصلاة والسلام ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (قال هود بل هو) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٣] .

---

(١) لكن الجمهور على الأول ، لأنه ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : (من بين يديه ومن بعده) . انظر معاني الفراء ٣/ ٥٤. وجامع البيان ٢٦/ ٢٤. وروح المعاني ٢٦/ ٢٤.

(٢) لجرير ، هو كاملاً :

يا رُبَّ غابِطِنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدةً منكم وحِرمانا

وانظره في الكتاب ١/ ٤٢٧. ومعاني الفراء . ٢/ ١٥. والمقتضب ٣/ ٢٧٧. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٦.

(٣) كذا هذه القراءة في المحتسب ٢/ ٢٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣. وحكاها الفراء ٣/ ٥٥.=

و ﴿تُدَمِّرُ﴾ صفة للريح ، والتدمير : الإهلاك بالاستئصال ، **وقرئ** : (يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ) بفتح الياء وإسكان الدال ورفع الميم ، ورفع قوله : (كلُّ شيء) على الفاعلية[(١)] ، من دَمَرَ الشيءُ يَدْمُرُ دَمَاراً ، إذا هَلَكَ .

وقوله : (لا تَرَى) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه وتسميةِ الفاعل[(٢)] ، والخطاب للرائي مَن كان ، و (مساكنَهم) مفعول به ، **وقرئ** : (لا تُرَى) بالتاء والياء ، وترك تسمية الفاعل[(٣)] .

أما تأويل القراءة بالتاء النقط من فوقه : فعلى معاملة الظاهر ، لأن المساكن مؤنثة ، فأنث الفعل على هذا التأويل .

وأما من قرأ بالياء : فمحمول على المعنى ، والمعنى : لا يُرى شيء إلا مساكنهم ، فلذلك حذف عَلَمُ التأنيث ، كما قالوا : ما قام إلا هند ، حيث كان المعنى : ما قام أحد إلا هند ، والمعنى : بقيت مساكنهم خالية لا ساكن فيها لهلاك أهلها ، فلا يُرى إلا المَسَاكِنُ فحسب ، فارتفعت ﴿مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بإسناد ﴿يُرَىٰٓ﴾ إليها ، ولم يؤنث الفعل لما ذُكِر آنفاً وقُدِّر .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر

= وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ١٥٧. وابن خالويه /١٣٩/ في المختصر : (قل بل ما استعجلتم به) لكن جعلها الزمخشري ٣/٤٤٨ قراءتين ، والله أعلم .

(١) انظر هذه القراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤٤٨. والقرطبي ١٦/ ٢٠٦. والبحر المحيط ٨/ ٦٤ دون نسبة .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأ عاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف : (لا يُرى) بالياء مبنياً للمجهول . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/ ١٨٦. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥. والنشر ٢/ ٣٧٣. وأما قراءة (لا تُرى) بالتاء مبنياً للمجهول فهي رواية عن أبي بكر عن عاصم ، ويونس عن أبي عمرو ، وحماد بن زيد عن ابن كثير ، وهي قراءة الحسن ، والسلمي ، وأبي رجاء ، ومالك بن دينار ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣/ ٥٥. وجامع البيان ٢٦/ ٢٧. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٧. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٠. والمبسوط الموضع السابق . والمحتسب ٢/ ٢٦٥.

محذوف ، أي : نجزي المجرمين جزاء مثل ذلك الجزاء .

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ يجوز أن تكون (ما) في قوله : ﴿فِيمَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي ﴿إِن﴾ وجهان :

أحدهما : ـ وهو الوجه ـ : أنها نافية ، والمعنى : ولقد مكناهم في الذي ، أو في شيءٍ ما مكناكم فيه ، وإنما عُدل عن (ما) إلى (إن) كراهة اجتماع المثلين ، وهم يكرهون اجتماعهما ، ألا ترى أن أصل مهما : ماما عند الخليل رحمه الله[(١)] إذ قلبوا الألف هاء لما ذكر آنفاً .

والثاني : صلة على تأويل : أنَّ أحوالهم كانت كأحوالكم ، ولستم بأكثر منهم مُكْنَةً وقُدرةً ، فإذا قدرنا على إهلاكهم فنحن قادرون أيضاً على إهلاككم ، والوجه هو الأول بشهادة قوله : ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا﴾[(٢)] ، وقوله : ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾[(٣)] .

وقيل : ﴿إِن﴾ شرطية وجوابها محذوف ، والتقدير : فيما إن مكناكم فيه كنتم أكثر بغياً منهم[(٤)] .

وقوله : ﴿إِذْ كَانُوا۟﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾ أي : لم يغن عنهم

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٨٢.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٤.

(٤) انظر هذا الوجه في النكت والعيون ٥/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٥.

شيئاً ما جعله الله لهم من الآيات المدركات[١] حين كانوا ينكرون آيات الله مع وضوحها عناداً منهم ، و (ما) نافية ، و ﴿مِن شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ ، ولا يجوز أن تكون (ما) استفهامية في موضع نصب بأغنى كما زعم بعضهم[٢] ، لوجود المفعول في الآية وهو ﴿مِن شَيْءٍ﴾[٣] .

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ ﴿قُرْبَانًا﴾ مصدر كالكفْرانِ والغُفْرانِ ، ويُسْتَعْمَلُ لكل مَا يُتَقَرَّبُ به إليه عز وعلا . وانتصابه على أنه مفعول له ، وأحد مفعولي اتخذ محذوف ، وهو الراجع إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . **والثاني** : ﴿ءَالِهَةً﴾ ، والتقدير : فهلا نصرهم الذين اتخذوا آلهة من دون الله تقرباً إليه جل ذكره .

الزمخشري : ﴿قُرْبَانًا﴾ حال ، ثم قال : ولا يصح أن يكون ﴿قُرْبَانًا﴾ مفعولاً ثانياً و ﴿ءَالِهَةً﴾ بدلاً منه لفساد المعنى ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وإسكان الفاء ، أي : وذلك كذبهم وافتراؤهم ، وهو ادعاؤهم أنَّ آلهتهم تقربهم إلى الله وتشفع لهم ، **وقرئ** : (وذلك أَفْكُهُمْ) بفتح الهمزة وسكون الفاء[٥] ، وهو مصدر قولك : أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر أَفْكاً ، أي : قَلَبَهُ وَصَرَفَهُ عن الشيء ، قال :

---

(١) في (أ) : الآيات المذكورات . وفي (ب) و (ج) : الآلات المدركات .

(٢) هو النحاس ١٣/ ١٥٨. ومكي ٢/ ٣٠٣. وابن الأنباري ٢/ ٣٧٢.

(٣) كذا استبعده أبو حيان ٨/ ٦٥ أيضاً .

(٤) الكشاف ٣/ ٤٥٠.

(٥) انظر هذه القراءة بهذا الضبط دون نسبة في المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. ونسبها أبو حيان ٨/ ٦٦. والسمين الحلبي ٩/ ٦٧٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما في رواية .

٥٦٨ ـ إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْ فُوكاً فَفِي آخَرِينَ قد أُفِكُوا[١]

يقول : إن لم توفق للإحسان فأنت في قوم قد صرفوا من ذلك أيضاً . والمصدر يجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل مبيناً له ، وأن يكون مضافاً إلى المفعول مبيناً له[٢] .

وقرئ أيضاً : (وذلك أَفَكَهُمْ) بفتح الهمزة والفاء والكاف[٣] ، على أنه فعل ماضٍ ، أي : ذلك القول صَرَفَهم عن الإيمان والتوحيد .

وقرئ أيضاً كذلك غير أنه بتشديد الفاء[٤] ، للمبالغة والتكثير .

وقرئ أيضاً : (آفَكَهُم) بالمد وفتح الفاء والكاف[٥] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : أصارهم إلى الإفك ، أي : جعلهم آفكين . **والثاني** : وجدهم كذلك، كأحمدت الرجل وأبخلته . وقد جوز أن يكون أَفْعَلَ بمعنى فَعَلَ ، كَصَدَّ وأَصَدَّ .

وقرئ أيضاً : (آفِكُهم) بالمد وكسر الفاء وضم الكاف[٦] ، وهو اسم الفاعل من أفكه ، أي : صارفُهُم .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٠٠) وخرجته هناك .
(٢) في (ب) و (ج) : الأولى (منفياً) والثانية (مبنياً) .
(٣) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عياض ، وعكرمة ، وحنظلة بن النعمان . انظر جامع البيان ٢٦/ ٢٩. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٩. والمحتسب ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٧/ ٣٨٦ إلى أُبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وأبي رزين ، والشعبي ، وأبي العالية والجحدري .
(٤) قرأها أبو عياض بخلاف ، وعكرمة كما حكى الثعلبي . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين ، ونسبت في زاد المسير إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وابن يعمر ، وأبي عمران .
(٥) قرأها عبد الله بن الزبير ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر مختصر الشواذ / ١٣٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. والقرطبي ١٦/ ٢١٠.
(٦) حكاها قطرب عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبت في زاد المسير ٧/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي المتوكل .

وحَكَى الفراء فيها قراءة أخرى وهي : (وذلك أَفَكُهم) بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف ، وقال فيه : الإفْكُ والأَفَكُ كالحِذْر والحَذَر[١] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (ما) مصدرية معطوفة على قوله : ﴿إِفْكُهُمْ﴾ إذا كان اسماً ، ومعطوفة على ﴿ذَٰلِكَ﴾ إذا كان فعلاً ، أو على المنوي فيه ، وقام الضمير المنصوب مقام التأكيد[٢] .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ أي : واذكر إذ صرفنا إليك نفراً ، أي : أَمَلْناهم إليك وأَقْبَلْنا بهم نحوك . و ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ : صفة لنفر ، وكذلك ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ نعت لهم ، وإن شئت جعلتها حالاً من الذكر الذي في ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ أو من نفر لكونهم قد وصفوا .

وقوله : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير المنصوب للقرآن ، أو لاستماعه ، أو للرسول ﷺ .

وقوله : ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي : قال بعضهم لبعض . ﴿أَنصِتُوا۟ۖ﴾ ، أي : اسكتوا لسماع القرآن .

---

(١) معاني الفراء ٣/ ٥٦. وعنه النحاس ٣/ ١٥٩. وابن جني ، وابن عطية في الموضعين السابقين .

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٣٠٤.

وقوله : ﴿مُّنذِرِينَ﴾ حال ، أي محذرين لهم مخالفة الرسول ﷺ . وكذا ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال أيضاً ، إما من ﴿كِتَٰبًا﴾ لكونه قد وصف ، أو من الذكر في ﴿أُنزِلَ﴾ وهو الجيد .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَعْىَ﴾ عطف على ﴿خَلَقَ﴾ ، وجاز ذلك لأنه ماض في المعنى ، لأجل دخول (لم) عليه . والجمهور على إسكان العين وفتح الياء وهو الوجه ، لأن نحو هذا تُعَلُّ لامه دون العين ، **وقرئ** : (ولم يَعِيْ) بكسر العين وإسكان الياء[1] ، على إعلال عين الفعل وتصحيح لامه وهو شاذ ، أعني إعلال العين وتصحيح اللام ، ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت أنشده الفراء :

٥٦٩ ـ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشي بِسُدَّةِ بَيْتِها فَتَعِي[2]

فأَعَلَّ العينَ وصَحَّحَ اللامَ ، ورفع ما لم ترفعْهُ العربُ ، وكأن الذي **قرأ** : (ولم يَعِيْ) شَبَّهَهُ بقوله : (لم يبع) ، فحذف العين لسكونها وسكون الياء الثانية ، ووزن لم يعي : لم يفل ، كما أن وزن لم يبع كذلك ، والعين منهما محذوفة لالتقاء الساكنين .

وقوله : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** :

---

(١) رويت عن الحسن . انظر المحتسب ٢/ ٢٦٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(٢) انظر هذا الشاهد بدون نسبة في معاني الفراء ١/ ٤١٢. والمحتسب ٢/ ٢٦٩. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(قَادِرٌ) بالرفع من غير باء وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١] . والباء في قراءة الجمهور صِلَةٌ ، وإنما جيء بها لاشتمال النفي في أول الكلام على ﴿أَنَّ﴾ وما في حيزها ، **حكى الكسائي** عن القوم : ما ظننت أنه بذاهب ، ولا أدري أنه بشاخص ، يزيدون الباء إذا كان في أول الكلام نفي ، وكفاك دليلاً إتيان ﴿بَلَىٰ﴾ مُقَرِّرَةً للقدرة على كل شيء .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ﴾ أي : واذكر يوم يعرض ، فهو مفعول به ، ويجوز أن يكون ظرفاً لقولٍ مضمر قبل ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم أليس هذا بالحق ، و ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى العذاب .

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض ، ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء ، وهم قوم مخصوصون ثبتوا على ما ابتلوا به صابرين على البلاء ، قيل : وهم ستة : نوح عليه السلام صبر على أذى قومه ، وإبراهيم عليه السلام صبر على النار ، وإسحاق عليه السلام صبر على الذبح ، ويعقوب عليه السلام صبر على فقد الولد وذهاب البصر ، ويوسف عليه السلام صبر في الجب والسجن ، وأيوب عليه السلام صبر على الضر[٢] . وأن تكون للتبيين كقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[٣] فالرسل كلهم على هذا أولو العزم ، لأنهم لا يمنعهم عن المضي على أمر الله تعالى مانع . و ﴿سَاعَةً﴾ : ظرف

---

(١) انظر قراءته في جامع البيان ٢٦/ ٣٦. والكشاف ٣/ ٤٥١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(٢) هذا على قول مقاتل كما في معالم التنزيل ٤/ ١٧٦. والقرطبي ١٦/ ٢١٩. والأكثر على أنهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل : جميع الرسل . وانظر جامع البيان ٢٦/ ٣٧.

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

لقوله : ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ ، و ﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ : صفة لِساعة .

وقوله : ﴿بَلَٰغٌ﴾ الجمهور على رفعه وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا بلاغ ، أي : هذا الذي وُعظتم به كفاية في الموعظة ، كقوله : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾[(١)] و ﴿بَلَٰغٌ﴾ مصدر ، أي : ذو بلاغ ، أو هذا بلاغ من الرسل ، أي تبليغ منه ، تعضده قراءة من **قرأ** (بَلِّغْ) على الأمر ، وهما أبو مجلز ، وأبو سراج الهذلي[(٢)] ، وقيل : مبتدأ والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، كأنه قال : لهم بلاغ ، فلا يوقف على هذا على ﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ .

وقرئ : (بلاغاً) بالنصب[(٣)] ، ونصبه على المصدر ، أي : بَلَغوا بلاغاً ، أو بُلِّغوا بلاغاً . وقد جوز أن يكون نعتاً لساعة[(٤)] .

وقوله : ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ الجمهور على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (فَهَل يَهْلِكُ) بفتح الياء وكسر اللام[(٥)] ، وفتحِها مع فتح الياء على البناء للفاعل[(٦)] ، أما كسر اللام فظاهر ، وأما (يَهْلَكُ) بفتح الياء واللام فمشكل ، ولعل هَلِكَ بكسر اللام في الماضي لُغَيَّةٌ ، والله تعالى أعلم بكتابه ، وبلغات القوم .

هذا آخر إعراب سورة الأحقاف

والحمد لله وحده

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٢.

(٢) انظر معاني النحاس ٦/ ٤٥٥. ومختصر الشواذ / ١٤٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٦. ونسبت القراءة في زاد المسير ٧/ ٣٩٤ إلى أبي العالية ، وأبي عمران .

(٣) قرأها عيسى الثقفي ، والحسن ، وأبو عمرو الهذلي . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) أجازه النحاس في الإعراب ٣/ ١٦٣. ومكي في المشكل ٢/ ٣٠٤.

(٥) قرأها ابن محيصن كما في المحتسب ٢/ ٢٦٨. وزاد المسير ٧/ ٣٩٤. والقرطبي ١٦/ ٢٢٢. والبحر ٨/ ٦٩ حيث نقلها أبو حيان عن ابن خالويه ، وانظر مختصر الشواذ / ١٤٠/ حيث تحرف الضبط .

(٦) قالها هارون عن بعض الناس كما في المحتسب الموضع السابق . وانظر مختصر الشواذ / ١٤٠/ . وقال ابن عطية ١٥/ ٤٦ حكاها أبو عمرو عن الحسن ، وابن محيصن .

إعراب

سورة القتال(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نهاية صلة الموصول ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، ومحله إما الرفع بالابتداء والخبر ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ، أي : أبطل ثوابها أو جزاءها ، فحذف المضاف . أو النصب بإضمار فعل دل عليه هذا الظاهر ، أي : أخزى(2) الذين كفروا . وكذا القول فيما عطف عليه وهو ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

وقوله : ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّ الَّذِينَ﴾ ، أي : ذلك الأمر - وهو إبطال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني - كائن بسبب اتباع أحدهما الباطل والآخر الحق . ولك أن تجعل ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع نصب على إضمار فعل ، أي : فعلنا ذلك بسبب كيت وكيت. أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، أي كما ذكر بهذا السبب .

---

(1) من (أ) فقط، وهو اسم آخر لسورة (محمد)ﷺ .

(2) في (ط) : أضل .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي : مثل ذلك الضرب يَضْرِبُ اللَّهُ للناسِ أمثالَهم .

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ الفاء جواب (إذا) ، والتقدير : فإذا لقيتم الذين كفروا في القتال فاضربوا الرقاب ضرباً ، فحذف الفعل وقدم معموله وهو (ضرْب) وأضيف إلى المفعول ، والعامل في (إذا) هو العامل في المصدر ، وهذا المصدر مؤكد لفعله المتروك إظهارُهُ دال عليه ، لأن المعمول لا بد له من عامل .

وقوله : ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ يقال : أوثقه : إذا أحكمه إيثاقاً ، والوَثاق والوِثاق بالفتح والكسر : اسم ما يوثق به .

وقوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ (مناً وفداءً) كلاهما منصوب على المصدر ، والتقدير : فإذا أسرتموهم فأنتم بعده بالخيار ، فإما أن تمنوا عليهم مناً فتطلقوهم بغير عوض ، وإما أن تفدوهم فداء بمال ، والفداء يجوز أن يكون مصدر فَدَى فداءً، ككتب كتاباً ، وأن يكون مصدر فادى فداءً ، كقاتل قتالاً . وقد جوز أن يكونا مفعولين به ، أي : أَوْلُوهم مَنّاً ، واقبلوا منهم فداء .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي : حتى يضع أهل الحرب سلاحهم بانقطاع الحرب . **قال أبو إسحق** : (وحتى) موصولة بالقتل والأسر ، أي : اقتلوهم وآسروهم حتى يؤمنوا(١) .

---

(١) معانيه ٥/ ٦.

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الحكم ذلك الذي أمرناك به ، أو بالعكس ، أي : ذلك المأمور به حق ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، أي : افعل ذلك بهم .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ **قرئ** : (قُتِلُوا) و (قُتِّلُوا) بالتخفيف والتشديد مَبْنياً للمفعول[1] . و (قاتَلُوا وقَتَلوا) مخففاً مبنياً للفاعل[2] .

وقرئ : (فلن يُضِل أعمالَهم) بضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وعليها الجمهور ، و (فلن يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول ، (أعمالُهم) بالرفع . و (فَلَنْ يَضِلَّ) بفتح الياء وكسر الضاد مبنياً للفاعل[3] ، وهو أعمالُهم مسنداً إليها من ضل ، ووجه هذه القراءات ظاهر ، ودخلت الفاء في ﴿فَلَن﴾ للإبهام الذي في الموصول .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ

---

(١) أما (قُتِلوا) مخففة : فهي من المتواتر ، قرأها البصريان ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٦٠٠/ والحجة ٦/ ١٩٠. والمبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٧. وأما (قُتِّلوا) مشددة : فهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ٣/ ٥٨. وجامع البيان ٢٦/ ٤٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٦٨. ومختصر الشواذ /١٤٠/ . ونسبها ابن عطية ١٥/ ٣٥ إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، والجحدري ، وأبي رجاء .

(٢) أما (قاتلوا بالألف مبنياً للفاعل : فهي من المتواتر لبقية العشرة كما في مصادر القراءة المتواترة السابقة . وأما (قَتَلوا) بدون ألف : فهي لعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ، ومختصر الشواذ الموضعين السابقين . وأضافها القرطبي ١٦/ ٢٣٠ أيضاً إلى عيسى بن عمر ، وأبي حيوة .

(٣) القراءتان لعلي رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /١٤٠/ وقد رسم فيه (يضل) بالياء النقط من تحته ، وكذا في البحر ٨/ ٧٥. وروح المعاني ٢٦/ ٤٣. وأثبت (تضل) بالتاء النقط من فوقه في الدر المصون ٩/ ٦٨٦ في القراءتين . وفي الكشاف ٣/ ٤٥٤ الأولى بالياء ، والثانية بالتاء دون ضبط من المؤلف في كليهما ، والله أعلم .

ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف دل عليه ما بعده ، أي : فأتعسهم الله ، وأن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه ما بعده ، والتقدير : أتعس الذين كفروا ، و (تعساً) منصوب على المصدر ، والتقدير : والذين كفروا فأتعسهم الله فتعسوا تعساً ، أي : عثروا عثاراً ، والتعس : العثرة في اللغة ، وقوله : تعساً له ، خلاف لعاً له ، قال الأعشى :

٥٧٠ ـ . . . . **فَالتَّعْسُ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا**[١]

يعني العثر والانحطاط أقرب لها من الانتعاش والثبوت[٢] .

وقوله : ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ عطف على الفعل المحذوف المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك التعس والإضلال كائن بسبب أنهم كرهوا المُنْزَل .

وقوله : ﴿فَيَنظُرُوا۟﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام بإضمار (أن) .

---

(١) كذا عجز هذا البيت في الكشاف ٣/ ٤٥٤. وأنشده الجوهري (لعا) كاملاً هكذا :

بذاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدنى لها من أن يقال لَعا

وانظره أيضاً في العين ٢/ ١٢٣. ونوادر أبي زيد /٣٨/ . وجمهرة اللغة ٢/ ٩٥٢. والمحتسب ١/ ١٤١. والمقاييس ٤/ ٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٥.

(٢) في (ب) و (ج) : واللبوث . والذي أثبته موافق للكشاف الموضع السابق ، وكلاهما بمعنى الإقامة .

وقوله : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ الضمير للعاقبة المذكورة ، أو للعقوبة ، أو للهلكة دل عليها ﴿دَمَّرَ﴾ . وقيل : للسُنَّةِ ، كقوله عز وعلا : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾(١) .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ مبتدأ وخبر ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى النصر والتعس في قوله : ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ و (تعساً لهم) أي : ذلك كائن بسبب أن الله وليّ المؤمنين وناصرهم. وقيل : الإشارة إلى التدمير دل عليه ﴿دَمَّرَ﴾ .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (والنارُ) مبتدأ ، وفي خبره وجهان ، **أحدهما** : ﴿مَثْوًى﴾ ، **والثاني** : ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿مَثْوًى﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي : من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك ، فحذف المضاف ، ولذلك قال : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، ولم يقل : أهلكناها . و ﴿قُوَّةً﴾ : نَصْبٌ على التمييز .

وقوله : ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ (مَنْ) موصولة في موضع رفع بالابتداء خبره ﴿كَمَن زُيِّنَ﴾ ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : ليس أحدهما كالآخر ، وقال : ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ فأفرد حملاً على لفظ (مَن) ، ثم قال : ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟﴾ ، فجمع حملاً على معناه .

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨. وانظر القول في الكشاف ٣/ ٤٥٤.

لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ قيل : صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها أن فيها أنهاراً ، فحذف (أنَّ) ، واختلف في إعرابه :

فقيل : ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ مبتدأ ، و (أن فيها) خبره ، فلما حذف (أن) قامت الجملة وهي ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ﴾ مقام الخبر .

وقيل : التقدير فيما نَقُصُّ عليكم مَثَلُ الجنة ، أي : صفتها ، فهو مبتدأ محذوف الخبر .

وقيل : المثل هو المعروف ، والتقدير : مثل الجنة التي وعد المتقون جناتٌ فيها أنهار ، فحذف جنات ، وهذا ليس بالمتين ، لأن الموصوف إذا كانت صفته جملة لا يجوز حذفه عند أصحابنا البصريين ، و (جناتٌ) موصوف ، و ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ﴾ صفته ، وهي جملة .

وقيل : ﴿مَّثَلُ﴾ صلة ، والتقدير : الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ، فـ (الجنةُ) مبتدأ ، و ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ﴾ خبره .

وعن الكسائي تقديره : مثل أصحاب الجنة التي وعد المتقون كذلك ، فـ ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ على هذا مبتدأ ، و ﴿كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ﴾ الخبر ، فاعرفه(١) .

وقوله : ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ﴾ يجوز أن يكون داخلاً في حكم الصلة كالتكرير لها ، ألا ترى أنك لو قلت : التي فيها أنهار ، لكان أَسَد كلام . وأن يكون خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هي فيها أنهار ، على تقدير سؤال سائل : وما

(١) انظر هذه الأوجه مع قول الكسائي في إعراب النحاس ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢. ومشكل مكي ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

مِثْلها؟ فقيل : فيها أنهار . وأن يكون في موضع الحال ، أي : مستقرة فيها أنهار .

وفي قراءة ابن عباس وعلي رضي الله عنهم : (أمثال الجنة)[(١)] . **قال أبو الفتح** : هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التي هي (مَثَلُ) بالتوحيد لفظ الواحد في معنى الكثرة ، وذلك لما فيه من معنى المصدرية ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي : متغير ، يقال : أَسِنَ الماء وأَجِنَ ، إذا تغير ، **وقرئ** : (آسِنٍ) بالمد ، و (أَسِنٍ) بالقصر[(٣)] ، وكلاهما اسم فاعل من أَسِنَ غير أن بينهما فُرَيْقاً ، وذلك أن القصر للحال ، والمد للمآل ، كما تقول : هو غَوِرٌ الآن ، وغاور غداً ، فاعرفه فإنه من فُرقان أبي الحسن[(٤)] .

وقوله : ﴿لَّذَّةٍ﴾ فيها وجهان :

أحدهما : تأنيث لَذٍّ وهو بمعنى لذيذ ، كطَبٍّ بمعنى طبيب ، يقال : شرابٌ لَذٌّ ولَذيذٌ ، بمعنىً .

والثاني : مصدر وصف به ، والتقدير : ذات لذة ، فحذف المضاف ، أو جعلت عينها لذة للمبالغة .

والجمهور على جر ﴿لَّذَّةٍ﴾ على الصفة للخمر ، أي : من خمر لذيذة الطعم ، طيبة الشرب ، لا يكرهها شاربها ، تُطرب ولا تُسكر .

---

(١) معاني الفراء ٣/ ٦٠. ومعاني النحاس ٦/ ٤٧٢. والمحتسب ٢/ ٢٧٠. والكشاف ٣/ ٤٥٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٠. ونسبها ابن خالويه /١٤٠/ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، والسلمي .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده : (أسن) مقصورة . وقرأ الباقون : (آسن) ممدودة . انظر السبعة /٦٠٠/ والحجة ٦/ ١٩٠. والمبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٧.

(٤) انظر قول أبي الحسن في الحجة ٦/ ١٩١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٧. والقرطبي ١٦/ ٢٣٦.

وقرئ : (لذةٌ) بالرفع على الصفة للأنهار . و (لذةً) بالنصب[١] على العلة[٢] ، أي : لأجل لذة الشاربين ، وهذه القراءة تعضد قول من قال : إنها مصدر .

وقوله : ﴿مِن مَّآءٍ﴾ و ﴿مِّن لَّبَنٍ﴾ و ﴿مِّنْ عَسَلٍ﴾ و ﴿مِّنْ خَمْرٍ﴾ كل واحد من الجار والمجرور في موضع رفع على الصفة لأنهار ، أي : كائنة منه ، أو منها .

والعسل يُذَكّر ويؤنث . و ﴿مُّصَفًّى﴾ أي : خالص من الشوائبّ ، لأنه لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ، بل خلقه الله جل ذكره مُصَفًّى خالصاً من الشوائب لأهل الجنة .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ التقدير : ولهم فيها المشتهى من كل الثمرات ، فالمحذوف المقدر مبتدأ ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من المحذوف على رأي أبي الحسن ، ولك أن تجعل ﴿مِّن﴾ صلةً على مذهب أبي الحسن ، أي : ولهم فيها كل الثمرات ، فلا حذف على هذا .

وقوله : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي : ولهم مغفرة كائنة من ربهم .

وقوله : ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ في الكلام حذف تقديره : أفمن هو خَلِدٌ في النعيم كمن هو خَلِدٌ في النار؟ فحذف الأول وهو المبتدأ ، لأن ما بعده الذي هو خبره يدل عليه ، وقيل : هو بدل من قوله : ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ ، وقيل : عطف عليه ، وقد حذف حرف العطف منه ، والمعنى : أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار ، وقد ذكرت مذهب الكسائي فيها قبيل .

---

(١) كذا كقراءتين في الكشاف ٣/ ٤٥٦. والبحر ٨/ ٧٩. وحكاهما الفراء٣/ ٦٠. والنحاس ٣/ ١٧٢. ومكي ٢/ ٣٠٧ كوجهي إعراب .

(٢) يعني على المفعول لأجله .

وقوله : ﴿وَسُقُوا مَآءً﴾ (ماءً) مفعول ثان ، و (أمعاء) جمع مِعىً ، كأضلاع في جمع ضلع ، والمِعَى : مجرى الطعام والشراب في الجوف .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ معنى قوله : ﴿ءَانِفًا﴾ : الساعة ، وانتصابه على الظرف ، وهو ظرف زمان ، يقال : قلت كذا آنفاً وسالفاً . **قال أبو إسحق** : هو مِن استأنفتُ الشيءَ إذا ابتدأتَهُ ، ورَوْضَةٌ أُنُفٌ ، هي في أول ما تُرعى . والمعنى : ماذا قال في أول وقت يقرب منا؟ انتهى كلامه[١] . والاستئناف : الابتداء ، وكذلك الائتناف .

وقيل : ﴿ءَانِفًا﴾ حال من المنوي في ﴿قَالَ﴾ ، أي : ماذا قال مؤتنفاً[٢] .

وقرئ : (آنِفاً) و (أنِفاً) بالمد والقصر[٣] ، كحاذرٍ وحَذِرٍ ، والأنف هو الصائر أولاً ، وليس من لفظه فعل ثلاثي ، إنما جاء : استأنفت الأمر ، وائتنفته ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ﴾ يحتمل الرفع على الابتداء ، والنصب بما يفسره بعده .

---

(١) معانيه ٥/ ١٠.

(٢) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٦٢ أيضاً .

(٣) العشرة على (آنفاً) بالمد ، إلا ما روي عن ابن كثير من طريق البزي (أنفا) بالقصر . انظر السبعة / ٦٠٠/ . والحجة ٦/ ١٩٢. والتذكرة ٢/ ٥٥٧. والنشر ٢/ ٣٧٤.

وقوله : ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ أي : وأعطاهم جزاء تقواهم . وقيل : أعانهم عليها ، ووفقهم لها[١] . والمنوي في (زاد) لله جل ذكره ، وقيل : لقول الرسول ﷺ[٢] .

وقوله : ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ الجمهور على فتح ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ على أنها مصدرية ، ومحلها النصب على البدل من ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ ، وهو من بدل الاشتمال ، **وقرئ** : (إنْ تأتهم) بالكسر[٣] ، والوقف على ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ على أنها شرطية مستأنفة ، وفي جوابها وجهان :

أحدهما : ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ، والشك الذي يحتمله الكلام مردود إلى العباد ، أي : إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها .

والثاني : ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ . . . ذِكْرَىٰهُمْ﴾ ، على معنى : إن تأتهم الساعة بغتة فكيف لهم ذكراهم؟ أي : تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة ، يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذٍ ، كقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[٤] وعلى هذا الوجه وهو أن يكون جواب الشرط : ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾ ، وعلى قراءة الجمهور أيضاً يكون قوله : ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ متصلاً بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول ، كما تقول : إن أكرمني فلان فأنا حقيق بالإكرام أكرمه .

و ﴿بَغْتَةً﴾ : مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ على القراءتين .

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٢٩٨.

(٢) انظر القولين في معاني الزجاج ٥/ ١١. ومعاني النحاس ٦/ ٤٧٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٣. وزاد المسير ٧/ ٤٠٣. وفيه أقوال أخرى انظرها في النكت والعيون الموضع السابق .

(٣) رواها أبو جعفر الرؤاسي عن أهل مكة ، وهي هكذا في بعض مصاحف الكوفيين . انظر معاني الفراء ٣/ ٦١. وجامع البيان ٢٦/ ٥٢. وإعراب النحاس ٣/١٧٣ ـ ١٧٤. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٤. ومختصر الشواذ /١٤٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٠. والكشاف ٣/ ٤٥٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٤.

(٤) سورة الفجر ، الآية : ٢٣.

وقوله : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ يحتمل أوجهاً من الإعراب :

أن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ مبتدأ ، و (أنى لهم) الخبر ، و ﴿إِذَا﴾ ظرف للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، والمنوي في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ للساعة ، أي : من أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

وأن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ أيضاً مبتدأ على ما ذكر آنفاً ، والمنوي في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ لها ، أعني للذكرى ، والمعنى : من أين تنفعهم ذكراهم إذا جاءتهم؟ أي : لا تنفعهم .

وأن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ فاعل ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ ، ويكون المبتدأ مضمر دل عليه ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ ، أي : أنى لهم الخلاص والنجاة إذا جاءتهم ذكراهم ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ﴾ أي : نظراً مثل نظر المغشي .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْمَغْشِىِّ﴾ ، أي : كالذي يغشى عليه من الموت . وأن يكون من صلة محذوف هو مفعول له ، أي : خوفاً من الموت .

وقوله : ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وهي كلمة تحذير ووعيد بمعنى : فويل لهم ، وهو أفعل من الوَلْي وهو القرب ، ولا ينصرف لوزن الفعل والتعريف ، واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان ، وُضع ليعلم لمن يكون ذلك ، ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه .

وقيل : هو أفعل بمعنى التفضل ، والمعنى : فالعقاب أولى لهم ،

فالعقاب مبتدأ ، و (أولى) خبره ، و ﴿لَهُمْ﴾ من صلة الخبر ، ثم حذف المبتدأ للعلم به .

وقيل : هو مبتدأ و ﴿طَاعَةٌ﴾ خبره ، أو ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأ وخبره (أولى لهم) أي : طاعة وقول معروف أولى لهم من الجَزَعِ عند الجهاد . و (أولى) على هذين القولين لا يكون للتحذير والوعيد .

وقيل : (أولى) هنا فعل ماض على أفعل ، أي : أولاهم المكروهَ ، فحذف المفعول الثاني ، وأدخلت اللام على المفعول الأول تأكيداً للفعل .

وعن المبرد : (أولى لهم) كلمة تقال : لمن كاد يَعْطَبُ ثم يُفْلِتُ ، تقول : أولى لك ، أي : قاربتَ العطبَ ثم نجوتَ ، قال : وهو في القرآن على معنى التحذير[1] .

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بما قبله على ما ذكر آنفاً ، وأن يكون منفصلاً عما قبله مستأنفاً ، أي : طاعة وقول معروف خير لهم أو أحسن وأمثل من غيرهما ، فهو مبتدأ محذوفُ الخبر . وقيل بالعكس ، أي : أمرنا طاعة وقول معروف ، فحذف المبتدأ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يقولون طاعة وقول معروف)[2] ، فهي حكاية قولهم . وقيل : التقدير : أيها المنافقون قولوا لله طاعة ، أي : لك طاعة ، فطاعة مبتدأ ، ولك خبره . وقيل : ﴿طَاعَةٌ﴾ نعت لـ ﴿سُورَةٌ﴾ ، أي : فإذا أنزلت سورة ذات طاعة ، فحذف المضاف[3] .

والقول المعروف : ما فيه ر ضا الله سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر كلام المبرد عدا الجملة الأخيرة في القرطبي ١٦/ ٢٤٤.

(٢) هو أبي ﷺ كما في الكشاف ٣/ ٤٥٧. والقرطبي الموضع السابق .

(٣) انظر هذه الأقوال في معاني النحاس ٥/ ١٢ ـ ١٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦. ومشكل مكي ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

وقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ جواب (إذا) محذوف ، أي : كذبوا وتكلموا ، ومعنى عزم : جَدَّ ، والعزم والجد لذوي الأمر في الحقيقة ، وإنما يسندان إلى الأمر تجوزاً ومجازاً مع عدم اللبس .

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟﴾ (أن تفسدوا) في موضع نصب بخبر ﴿عَسَيْتُمْ﴾ ، والشرط اعتراض بين الاسم والخبر ، والتقدير : فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم إن توليتم ، أي : إن أعرضتم[١] عن الإيمان والطاعة .

وقيل : إن توليتم الحكم فصرتم حكاماً أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرُّشا ، أو توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم والفساد[٢] ، تعضده قراءة من **قرأ** ، (إن تُوُلِّيتم) بضم التاء والواو وكسر اللام ، وهو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[٣] ، بمعنى : تولاكم ولاة جبابرة ، خرجتم معهم في الفتنة ، ومشيتم تحت لوائهم ، وعاونتموهم على ظلمهم ، وقراءة رسول الله ﷺ : (إنْ وُلِيتُمْ) بواو واحدة مضمومة وكسر اللام خفيفة[٤] .

---

(١) في (ب) و (ط) : اعترضتم .

(٢) هذا قول أبي العالية كما في النكت والعيون ٥/ ٣٠٢. وقول القرظي كما في زاد المسير ٧/ ٤٠٧. وقول الكلبي كما في القرطبي ١٦/ ٢٤٥. ومعنى (إن توليتم) هنا من ولاية الحكم .

(٣) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس ، وبها قرأ سيدنا علي رضي الله عنه . انظر التذكرة ٢/ ٥٥٧. والنشر ٢/ ٣٧٤. ومعاني النحاس ٦/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ وإعرابه ٣/ ١٧٦. ومختصر الشواذ /١٤٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٢. والكشاف ٣/ ٤٥٨.

(٤) هكذا خفيفة ، ومثله في المحرر الوجيز ١٥/ ٧٠. وفي المطبوع قلبها المحقق إلى : ثقيلة . وأشار إلى أنها في بعض النسخ خفيفة ، لكنه قال : والصحيح ثقيلة كما في المحتسب . قلت : لم يضبطها أبو الفتح ، وإنما ضبطها محققه . وكذا هي بالتشديد في الدر المصون=

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، إشارة إلى المذكورين .

وقوله : ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ﴾ يجوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، على معنى : أفلا يتدبرون القرآن فيعلموا أم يتدبرون فلا يعلمون للإقفال . وأن تكون منقطعة بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام ، أي : بل أَعَلَى قلوب أقفالها فلا يتوصل إليها ذكر ؟ **وقرئ** : (إقفالها) بكسر الهمزة على أنه مصدر[١] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿ٱلْهُدَى﴾ ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، كما تقول : إنَّ زيداً عمرٌو مرّ به .

والثاني : محذوف ، أي مُعَذَّبون ، فيوقف على هذا على ﴿ٱلْهُدَى﴾ .

وقوله : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة واللام على البناء للفاعل[٢] وفيه وجهان :

أحدهما : هو الله جل ذكره ، على أن الكلام تم عند قوله : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، ثم تبتدئ : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ ، أي : وأملَى الله لهم ، أي : أمهلهم وأَخَّر العذاب عنهم توسعة عليهم ليتمادوا في طغيانهم .

والثاني : الشيطان ، عطفاً على ﴿سَوَّلَ﴾ والمعنى : زَيَّنَ لهم ركوبَ المعاصي وأَمْلَى لهم ، أي : ومَدَّ لهم في الآمال والأماني وغَرَّهم .

= ٧٠١/٩ . دون ضبط من السمين أيضاً . وممن ذكرها أيضاً دون ضبط أبو حيان ٨/ ٨٢. والآلوسي ٦٩/٢٦ لكنهما قالا : مبنياً للمفعول .

(١) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٥٨. والبحر ٨/ ٨٣. والدر المصون ٧٠٢/٩ دون نسبة .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

وقرئ : (وأُمْلِيَ) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول[١] ، والقائم مقام الفاعل ﴿لَهُمْ﴾ والمعنى : أُمهلوا ومُدّ في عمرهم ، والفاعل هو الله جل ذكره . وقيل : القائم مقام الفاعل المنوي في (أُمْلي) العائد إلى الشيطان[٢] .

وقرئ : (وأُمْلِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء على البناء للفاعل[٣] ، وهو الله عز وعلا ، على معنى : الشيطان يُغويهم وأنا أُنْظِرُهم ، كقوله : ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[٤] ، **قال أبو الفتح** : ومعنى سَوَّلَ لهم : أي دلاهم ، وهو من السَّوَلِ ، وهو استرخاء البطن ، يقال : رجل أَسْولُ وامرأة سَولاء ، إذا كانا مسترخيي البطون ، ثم قال : وهذا اشتقاق حسن أخذناه عن أبي علي رحمه الله ، انتهى كلامه[٥] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الإملاء ، وقيل : ذلك الإضلال كائن بسبب كيت وكيت[٦] . و (ما) في قوله : ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ موصولة منصوبة بقوله : ﴿كَرِهُوا۟﴾ .

---

(١) قرأها أبو عمرو كما سوف أخرج .
(٢) انظر هذا القول في الكشف ٢/ ٢٧٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٣ والتبيان ٢/ ١١٦٤.
(٣) قرأها يعقوب . انظرها مع القراءتين في المبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٨. والنشر ٣٧٤. بالإضافة إلى السبعة ٦٠٠ ـ ٦٠١ . والحجة ٦/ ١٩٤.
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨.
(٥) المحتسب ٢/ ٢٧.
(٦) قاله الزجاج ٥/ ١٤.

وقوله : (والله يعلم أَسرارهم) **قرئ** : بفتح الهمزة[١] ، وهو جَمع سِر ، جُمع لاختلاف ضروب السر ، أي : والله تعالى يعلم جميع ما يسرون من الأقوال ، **وقرئ** : (إسرارهم) بكسرها[٢] ، وهو مصدر أسر الشيء ، إذا أخفاه .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾ عامل الظرف محذوف تقديره : فكيف يعملون وما حيلتهم في ذلك الوقت؟ وقيل : التقدير : كيف لا يعلم حالهم حينئذٍ وهو يعلم أسرارهم؟ وقيل : كيف يدفعون العذاب عن أنفسهم حينئذٍ؟ .

والجمهور على التاء الواقعة بعد الفاء في ﴿تَوَفَّتْهُمُ﴾ ، **وقرئ** : (توفاهم) بألف مكان التاء[٣] ، وفيه وجهان : **أحدهما** : ماضٍ ، وهو الوجه لتكون جامعاً بين القرائتين . **والثاني** : مضارع وقد حذفت إحدى تاءيه ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[٤] . و ﴿يَضْرِبُونَ﴾ في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ ، أو من الضمير المنصوب ، وجاز ذلك لعود الضمير إليهم من الجملة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الضرب الموصوف ، أو ذلك التوفي الموصوف كائن بسبب كيت وكيت .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر عن عاصم فقد قرأها مثل الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٦٠١/ . والحجة ٦/ ١٩٦. والمبسوط /٤٠٩/ . والتذكرة ٢/٥٥٨ ـ ٥٥٩.

(٣) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ١٤١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٤. والبحر المحيط ٨/ ٨٤.

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٧.

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ (أم) بمعنى بل والهمزة ، و ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن ، و ﴿أَن﴾ سدت مسد مفعولي الحسبان ، والأضغان : الأحقاد ، الواحد ضِغْنٌ . وإخراجها : إبرازها لرسول ﷺ وللمؤمنين .

وقوله : ﴿لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم﴾ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ اللام الأولى جواب ﴿لَوْ﴾ ، والثانية تأكيد لها ، والثالثة جواب قسم محذوف دل عليه اللام ونون التأكيد .

وقوله : ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ ، أي : في فحوى الكلام وأسلوبه ، واللحن في الكلام : هو العدول عن سَنَنِ الاستقامة ، ولحن القول : ما كان تحته معنى معدول به من موجب اللفظ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ **قرئ** : بالنون والياء ، وكذا ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ . . . وَنَبْلُوَا۟﴾ **قرئ** : بهما[1] ، ووجه كليهما ظاهر .

وقرئ : (ونبلوْ) بالنون وإسكان الواو[2] ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : ونحن نبلو أخباركم .

وقوله : ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الواو للحال .

---

(١) قرأ عاصم في رواية أبي بكر الثلاثة بالياء . وقرأها الباقون وعاصم في رواية حفص بالنون . انظر السبعة /٦٠١/ . والحجة ٦/ ١٩٧. والمبسوط /٤٠٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٩.

(٢) قرأها يعقوب في راوية رويس وروح . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضعين السابقين والنشر ٢/ ٣٧٥.

وقوله : ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ (تدعوا) يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، أي : لا تهنوا ولا تدعوا ، وأن يكون منصوباً بعد الواو بإضمار (أن) كقوله :

٥٧١ ـ لاَتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ....[١]

والجمهور على إسكان الدال من الدعاء ، **وقرئ** : (وَتَدَّعوا) بتشديدها[٢] ، من ادّعى القوم وتداعوا ، إذا دَعَوا[٣] ، والمعنى : فلا تضعفوا عن قتال العدو ، ولا تنسبوا إلى الصلح وتحملوا أنفسكم عليه .

وقوله : ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يجوز أن تكون الواو واو الحال ، وأن تكون للاستئناف ، ولعطف الجملة على الجملة .

وقوله : ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : من وَتَرَهُ حقه يَتِرُه وَتْراً ، إذا نقصه . **والثاني** : من وَتَرْتُ فلاناً أَتِرُه وَتْراً وتِرَةً ، إذا أخذتَ له مالاً غَصْباً ، أو قتلتَ له قتيلاً : من ولد ، أو أخ ، أو حميم . وقيل : حقيقته : أفردته من ماله أو قريبه ، من الوِتْر وهو الفرد ، فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر[٤] . والمعنى : ولن يفردكم بغير ثواب ، ومنه قوله ﷺ : «**من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه**»[٥] . أي : أُفْرِدَ عنهما قتلاً ونهباً .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) وخرجته هناك .

(٢) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي كما في مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٩ .

(٣) في (ب) و (ط) : ادعوا .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٤٦٠.

(٥) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، انظر صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب اثم من فاتته صلاة العصر (٥٥٢) . ومسلم في المساجد ، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر (٦٢٦) . وروي بنصب اللامين ورفعهما والنصب أشهر .

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ﴾ (فيحفكم) عطف على فعل الشرط ، وعَلَمُ الجزم حَذْفُ الياء ، و ﴿تَبْخَلُوا۟﴾ جواب الشرط . و ﴿يُخْرِجْ﴾ : عطف عليه . والإحفاء : المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه ، يقال : أحفى في المسألة ، إذا أَلَحَّ وبالغ فيها ، ومنه أحفى شاربه : استأصله ، والمنوي في ﴿يُخْرِجْ﴾ لله جل ذكره ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ونُخْرِج) بالنون ، وهو يعقوب[1] ، أو للبخل لأنه سبب الضغن . أو للسؤال[2] .

وقرئ : (وَتَخْرُجْ) بتاء مفتوحة وضم الراء (أضغانُكم) بالرفع على الفاعلية[3] .

وعن أبي عمرو : و (يُخْرِجُ) بالرفع[4] ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : وهو يخرج أضغانكم على كل حال .

﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون ﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ ، أي : (أنتم) و (ها) للتنبيه ، وإنما كرر لتأكيد التنبيه ،

---

(١) وتنسب أيضاً لابن عباس ، وابن مسعود ﷺ ، انظر مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٨٢. وزاد المسير ٧/ ٤١٤ ـ ٤١٥. والقرطبي ١٦/ ٢٥٧.

(٢) الأوجه الثلاثة في المحرر الوجيز ١٥/ ٨٢ أيضاً .

(٣) قرأها ابن عباس ، وأُبي بن كعب ﷺ ، وابن سيرين ، وابن السميفع ، وابن محيصن ، والجحدري ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٤) رواية عن عبد الوارث عن أبي عمرو . انظرها في مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٨٢.

و ﴿تُدْعَوْنَ﴾ حال ، والعامل ما في (ها) من معنى الفعل ، وأن يكون (أنتم) مبتدأ ، و ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من (أنتم) ، والخبر ﴿تُدْعَوْنَ﴾ . وأن يكون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ موصولاً بمعنى الذين ، صلته ﴿تُدْعَوْنَ﴾ ، والمعنى : أنتم الذين تدعون .

وقوله : ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ (من) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبْخَلُ﴾ صلته ، والخبر ﴿فَمِنكُم﴾ .

وقوله : و (مَن يبخل) (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبْخَلْ﴾ جزم بالشرط في موضع رفع بحق الخبر .

وقوله : ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ الفاء جواب الشرط ، وإنّ مستأنفة بعد الفاء فلذلك كسرت ، و (ما) مهيئة لأنْ يَلِي (إنَّ) الفعل ، وفي ﴿عَن﴾ وجهان ، **أحدهما** : بمعنى (على) ، أي : يبخل على نفسه . **والثاني** : على بابه ، لأن البخل إمساك ، كأنه قيل : فإنما يمسك عن نفسه .

وقيل : التقدير : فإنما يبخل عن بخل نفسه ، إذ لو كان سخياً لم يبخل بالنفقة في سبيل الله[1] .

وقيل : يقال : بخِلْتُ عليه وعنه ، وكذلك ضَنِنْتُ عليه وعنه ، لغتان بمعنىً[2] .

وقوله : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ عطف على قوله : ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾[3] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟﴾ عطف على قوله : ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القتال[4]

والحمد لله وحده

---

(١) قاله الطبري ٢٦/ ٦٥.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٣/ ٤٦٠.

(٣) من الآية (٣٦) .

(٤) في (ب) فقط : سورة محمد ﷺ .

إعراب

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ مصدر مؤكد لفعله . والفتح في اللغة : فتح المغلق .

وقوله : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ هذه اللام لام (كي) عند الجمهور ، وهي من صلة ﴿فَتَحْنَا﴾ أو من صلة محذوف ، أي : فاستغفرْ ليغفرَ لك الله .

وقيل : اللام لام القسم[1] ، والأصل : لَيغفرنَّ ، فلما حذفت النون كسرت اللام ، وهو من التعسف .

---

(١) قاله أبو حاتم السجستاني كما في معاني النحاس ٦/ ٤٩٥. والقرطبي ١٦/ ٢٦٢.

وقوله : ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجهٌ : أن تكون من صلة قوله : ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ﴾ . وأن تكون من صلة ﴿أَنزَلَ﴾ ، على أنها بدل من قوله : ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ﴾ بدل الاشتمال ، والتقدير : أنزل السكينة في قلوب المؤمنين أنزلها ليدخلهم جنات ، لأن البدل في حكم تكرير العامل . وأن تكون من صلة ﴿فَتَحۡنَا﴾ ، وتكون بدلاً من قوله : ﴿لِيَغۡفِرَ﴾ على ما قدر آنفاً من تكرير الفعل . وأن تكون من صلة محذوف دل عليه الكلام من هدايتهم وتوفيقهم ونصرهم ، فعلى هذا يجوز الابتداء بها .

و ﴿جَنَّٰتٍ﴾ : مفعول ثان ﴿لِّيُدۡخِلَ﴾ . و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من المدخَلين ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿وَيُكَفِّرَ﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ كلاهما عطف على قوله : ﴿لِّيُدۡخِلَ﴾ .

وقوله : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿كَانَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الفوز ، كقوله :

٥٧٢ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ .... [1]

ولا يجوز أن يكون من صلة الفوز كما زعم بعضهم ، لأنه مصدر، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾ نعت للطائفتين . و ﴿ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ منصوب على المصدر ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : ظن الأمر السوء ، كقولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع .

وقوله : ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ قيل : السُّوءُ بالضم[2] : الهلاك

---

(١) تقدم مراراً ، أولها برقم (٥٥) .

(٢) هي قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو . وقرأ الباقون بالفتح، انظر السبعة /٦٠٣/ . والحجة ٦/ ٢٠٠. والمبسوط /٢٢٨/ .

والدمار . وقيل : القبح والفساد ، وهو المصدر ، والفعل منه ساء يسوء بالضم فيهما سُوءاً ، في مقابلة : حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً ، وضده في المعنى ، وهو على هذا لازم وليس من ساءه الذي حزنه ، فإن ذلك متعد ، وهو على فعَل بفتح العين، وهذا لازم وعلى فَعُل بضم العين ، وبمعنى قبح[١] وفي وزنه .

وأما السَّوء بالفتح : فهو نعت ، وهو فاعل ساء ، لأن ساء فَعُلَ وَفَعُلَ يأتي فاعله على فَعْل ، كصَعُب فهو صَعْب ، فمعنى السوء : القبيح الفاسد ، أي : عليهم دائرة الأمر الفاسد القبيح ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وهو غريب لطيف .

وقوله : ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، وساء بمعنى بئس ، أي : بئس المرجع مرجعاً جهنمُ .

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَٰهِدًا﴾ حال من الكاف ، ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ كلاهما عطف عليه ، وهذه أحوال مقدرة .

وقوله : ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾ من صلة الإرسال ، **وقرئ** : بالياء النقط من تحته ، وكذا ما بعده وهو : (يعزروه ويوقروه ويسبحوه)[٢] أي : أرسلناك إليهم ليؤمنوا . وبالتاء[٣] على معنى : قل لهم ، والضمائر المنصوبة كلها لله جل وعز . والتعزير : قيل : التعظيم . وقيل : الإطاعة . وقيل النصر[٤] . وأصله

(١) في (ب) و (ج) : فتح .

(٢) قرأها كلها بالياء : ابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٦٠٣/ . والحجة ٦/ ٢٠٠. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة مخرجة في جامع البيان ٢٦/ ٧٤ ـ ٧٥. والنكت والعيون ٥/ ٣١٣.

من الردع والمنع ، ومنه تعزير الجناة ، والمراد بتعزير الله : تعزيز دينه ورسوله ﷺ .

وقيل : الضمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للرسول ﷺ[(١)] ، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله عز وعلا ليس إلا ، وهو من التسبيح[(٢)] .

والجمهور على ضم التاء وفتح العين وكسر الزاي مشددة في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ ، **وقرئ** : (وَتَعْزُرُوهُ) بفتح التاء وضم الزاي وكسرها مخففة[(٣)] ، بمعنى : تمنعوه أو تمنعوا دينه ونبيه ، كقوله : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾[(٤)] أي : دينه . (وتُعزِروه) بضم التاء وكسر الزاي مخففاً[(٥)] ، من أعزره بمعنى عَزَّرَهُ . (وتُعَزِّزُوه) بالزايين[(٦)] ، من عَزَّزَهُ ، بمعنى أَعَزَّه .

و (تُوقِرُوهُ) مخففاً[(٧)] ، من أوقره ، بمعنى وَقَّره ، والتوقير : التعظيم .

وعن ابن عباس وعبد الله رضي الله عنهم : (ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً)[(٨)] مصرحين باسم الله جل ذكره . وانتصاب قوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ على أنهما ظرفا زمانٍ .

---

(١) قاله الضحاك كما في النكت والعيون الموضع السابق . وانظر معالم التنزيل ٤/ ١٩٠ والقرطبي ١٦/ ٢٦٧. وقال ابن عطية ١٥/ ٩٤ : هو قول الجمهور .

(٢) الجمهور على أن المراد بالتسبيح الصلاة ، وانظر القولين في النكت والعيون ٥/ ٣١٣.

(٣) أما بضم الزاي : فقرأها عاصم الجحدري كما في معاني النحاس ٦/ ٤٩٩. ومختصر الشواذ /١٤١/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٤. وأما بكسر الزاي : فقراءة جعفر بن محمد كما في المحرر الوجيز الموضع السابق ، والبحر ٨/ ٩١. والدر المصون ٩/ ٧١١.

(٤) سورة «محمد» ﷺ ، الآية : ٧.

(٥) قرأها الجحدري كما في إعراب القراءات السبع ٢٢/ ٣٢٧. وانظر مختصر الشواذ /١٤١/ . وحكاها الزمخشري ٣/ ٤٦٣. والآلوسي ٢٦/٩٦ دون نسبة .

(٦) قرأها ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ومحمد بن السميفع اليماني . انظر معاني النحاس ٦/ ٥٠٠. والمحتسب ٢/٢٧٥ وفيه تصحيف باسم اليماني . والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٤. وزاد المسير ٧/ ٤٢٧. والبحر المحيط ٨/ ٩١.

(٧) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٦٣. وروح المعاني ٢٦/٩٦ دون نسبة .

(٨) ذكرها الطبري ٢٦/٧٥ دون نسبة . وحكاها الآلوسي ٢٦/٩٦ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وابن جبير . وانظر المحرر الوجيز ١٥/ ٩٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۢۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾ يجوز أن يكون خبر ﴿إِنَّ﴾ : ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ ، و ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو مستأنف ، وأن يكون الخبر ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾ ، و ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ﴾ تأكيد لاسم ﴿إِنَّ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنما يبايعون لله) بلام الجر[(١)] ، أي : إنما يبايعونك لأجل الله ولوجهه ، وحذف المفعول الثاني لقربه من الأول ، ولكونه بلفظه وعلى وصفه ، وهو تمام بن عباس بن عبد المطلب[(٢)] ، و ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ ، و ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾ الخبر .

وقرئ : (فإنما ينكث) بضم الكاف وكسرها[(٣)] ، وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، والنكث بالفتح المصدر ، وبالكسر المنكوث .

و (بما عاهد) و (بما عهد)[(٤)] ، والمعاهدة والعهد بمعنىً ، كالمعاقدة والعَقْدِ .

---

(١) هي قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب كما سوف يقول المؤلف ، وانظرها في المحتسب ٢/ ٢٧٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٦ وفيه تصحيف . والبحر ٨/ ٩١.

(٢) هو ابن عم النبي ﷺ ، عاشر أخوته ، اختلف في صحبته ، وأمه أم ولد رومية ، وقد ولي المدينة في عهد علي رضي الله عنه ، وكان شديد البطش . ترجمته في الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وفي (ج) بدل : وصفه : وضعه .

(٣) الجمهور على ضم الكاف ، وقرأ زيد بن علي بكسرها . انظر البحر ٨/ ٩٢. والدر المصون ٩/ ٧١١. وروح المعاني ١٦/ ٩٧.

(٤) الجمهور على الأولى ، وانظر الثانية دون نسبة في الكشاف ٣/ ٤٦٣. والبحر ٨/ ٩٢. والدر المصون ٩/ ٧١٢. وروح المعاني ٢٦/ ٩٧.

و (فَسَنُؤتيه) بالنون على الانصراف من لفظ الإفراد إلى لفظ الجمع، وبالياء[١]، لقوله: ﴿عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾، وتعضده قراءة من **قرأ**: (فسوف يؤتيه الله أجراً عظيماً) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[٢] وَوَفَى بالعهد وأَوْفَى به لغتان بمعنىً، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣].

وقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ **قرئ**: بالضم[٤]، وهو سوء الحال، وبالفتح[٥]، وهو ضد النفع. وقيل: هما لغتان بمعنى، يقال: ضَرَّهُ فلانٌ ضُرًّا وَضرًّا، كشَرِبَ شُرْباً وَشَرْباً[٦].

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن﴾ (أن) مخففة من الثقيلة، وقد ذكر نظيرها في غير موضع[٧].

وقوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (بوراً) قد جوز أن يكون جمع بائر،

---

(١) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ المدنيان، والابنان، وروح: (فسنؤتيه) بالنون، وقرأ الباقون: (فسيؤتيه) بالياء. انظر السبعة /٦٠٣/. والحجة ٦/ ٢٠١. والمبسوط /٤١٠/. والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٢) انظر قراءته في حجة الفارسي الموضع السابق. والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٧. وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه: (فسيؤتيه الله).

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٠) من البقرة.

(٤) هذه قراءة الكوفيين سوى عاصم كما سوف أخرج.

(٥) قرأها الباقون من العشرة. انظر السبعة /٦٠٤/. والحجة ٦/ ٢٠٢. والمبسوط /٤١٠/. والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٦) انظر هذا التخريج في إعراب النحاس ٣/ ١٨٩. وحجة الفارسي الموضع السابق.

(٧) انظر إعرابه للآية (٨٧) من الأنبياء، والآية (٢٩) من محمد ﷺ.

كحُوْلٍ في جمع حائل ، والبائر : الهالك ، وأن يكون مفرداً يوصف به الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا(١) .

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ﴿يُرِيدُونَ﴾ يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿ذَرُونَا﴾ ، وأن تكون مستأنفة . **وقرئ** : (كَلِمَ اللَّهِ)(٢) ، وهو جمع كَلِمة ، والكلام اسم للجنس ، والكلم والكلام يرجعان إلى معنى .

وقوله : ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ﴾ إضراب عن أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد ، أي : ليس الأمر كما زعمتم من أن الله منعكم عن استتباعنا ، بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنيمة .

وقوله : ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما أَطَمُّ منه ، وهو أنهم لا يفقهون من أمر الدين إلا قليلاً(٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : لا يعلمون إلا علماً قليلاً ، أو شيئاً قليلاً منه ، وأن يكون مستثنى من الضمير في ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أي : لا يفقه ذلك إلا القليل منهم ، وهم الذين يؤمنون منهم ، فـ ﴿قَلِيلًا﴾ على هذا منصوب على أصل الاستثناء ، ويجوز على هذا التأويل

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٨) من الفرقان .

(٢) قرأها الكوفيون ماعدا عاصماً . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة / ٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٢. والمبسوط / ٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٦٥.

في الكلام رفعه على البدل من الضمير المذكور .

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يُسْلِمُونَ﴾ ، وفيه وجهان ، أحدهما ـ وهو **قول الكسائي** ـ : أنه معطوف على ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾ ، على تقدير أحد الأمرين : إما المقاتلة أو الإسلام ، لا ثالث لهما . والثاني ـ وهو **قول أبي إسحق** ـ : أنه مستأنف ، تقديره : أو هم يسلمون[(١)] .

وقرئ : (أو يُسْلِمُوا) بالنصب[(٢)] ، على معنى : إلاَّ أَنْ يُسلمُوا ، أو حتى يسلموا ، أو إلى أن يسلموا ، على قدر اختلاف النحاة في ذلك[(٣)] .

وقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ و ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ ، وبالنون[(٤)] على إخبار الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم ، وهما بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان .

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

---

(١) كذا القولان عنهما في إعراب النحاس ٣/ ١٩١. ومشكل مكي ٢/ ٣١٠. وانظر معاني الزجاج ٥/ ٢٤ .

(٢) قرأها أبي بن كعب ﷺ . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين ، والكشاف ٣/ ٤٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٦٦. وإعراب النحاس ٣/ ١٩١.

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر بالنون فيهما . وقرأ الباقون بالياء في الحرفين . انظر السبعة /٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٣. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ عطف على قوله : ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي : وأثابهم الله مغانم كثيرة ، أو : وأثابكم ، على قراءة من **قرأ** : (تأخذونها) بالتاء النقط من فوقه وهو يعقوب[1] . والإثابة : المجازاة .

وقوله : ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ أي : أَخْذَ مغانم ، أو حيازة مغانم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ما يفيء على المؤمنين مع الرسول ﷺ وبعده إلى يوم القيامة على ما فسر[2] .

وقوله : ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً﴾ إما عطف على محذوف ، أي : فجعل لكم هذه الغنيمة ، وكف بأس الأعداء لتنتفعوا بها ، أو لينفعكم بها ، ولتكون تلك الغنيمة أو تلك الكفة آيةً للمؤمنين ، أي : علامةً لهم دالةً على صدقك . وإما من صلة محذوف ، أي : ولتكون تلك آيةً لهم فَعَلَ ذلك .

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب ، أي : ووعدكم الله مغانم أخرى ، أو فتوحاً أخرى ، دل عليهما ما قبله ، أو : وقُرىً

---

(١) انظر قراءته ـ وليست من العشر ـ من طريق رويس ، وبها قرأ الأعمش ، وطلحة ، ورواية عن نافع في المحرر الوجيز ١٥/ ١٠٧. والبحر ٨/٩٦ ـ ٩٧. والدر المصون ٩/ ٧١٤. وقد صحفت القراءة في مختصر الشواذ /١٤٢/ .

(٢) انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٩.

أخرى ، دل عليه المعنى ، أو : وقضى الله أخرى ، دل عليه ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ . وأن تكون في موضع رفع بالابتداء . و ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ﴾ صفة لها . و ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ الخبر .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وهو محذوف ، أي : سَنَّ الله تعالى نصر رسله سُنَّةً ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ﴾[١] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ الجمهور على نصب (الهدي) عطفاً على الضمير المنصوب في قوله : ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ ، أي : صدوكم وصدوا الهدي . وقيل : الواو بمعنى (مع) ، أي : صدوكم مع الهدي[٢] .

وقرئ : (والهديِ) بالجر[٣] عطفاً على ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ، أي : صدوكم عن المسجد الحرام وصدوكم عن نحر الهدي .

(والهَدْيُ) بالرفع[٤] ، على إضمار فعل مبني للمفعول ، أي : وَصُدَّ الهَدْيُ .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢١.

(٢) فيكون مفعولاً معه، وانظر الدر المصون ٩/ ٧١٥.

(٣) قرأها حسين الجعفي عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٤٢/ . والبحر المحيط ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٥.

(٤) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٣/ ٤٦٦. والبحر ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٦. وروح المعاني ٢٦/ ١١٢.

وعلى تخفيف يائه وهو جمع هَدْيَةٍ ، **وقرئ** : (والهَدِيَّ) بتشديد الياء[١] ، والواحد هَدِيَّةٌ ، والهدْيُ والهدِيّ : مَا يُهْدَى إلى الحرم من النَّعَم .

و ﴿مَعۡكُوفًا﴾ : حال من الهدي ، أي محبوساً عن أن يبلغ محله ، يقال : عكفتُ فلاناً عن الشيء إذا حبستَه عنه . فعكف هو يتعدى إلى واحد ولا يتعدى ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله ، أو لأَنْ لا يبلغ محله ، فحذف اللام ولا . وقد جُوز أن يكون بدلاً من الهدي بدل الاشتمال ، على : وصَدوا بلوغَ الهدي[٢] .

وقوله : ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ﴾ في موضع رفع على النعت لرجال ونساء ، والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات غير معلومين لكم ، والمعنى : لم تعرفوهم بأعيانهم أنهم مؤمنون .

وقوله : ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من الرجال والنساء جميعاً ، وهو بدل الاشتمال ، أي : ولولا وَطْؤُكُمْ رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لكم . وأن يكون في موضع نصب على البدل من الضمير المنصوب في ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ﴾ وهو بدل الاشتمال أيضاً ، أي : لم تعلموا[٣] وَطْأَهم . والوطء : عبارة عن الإيقاع والإبادة ، ومثله الدَّوْسُ .

وقوله : ﴿فَتُصِيبَكُم﴾ عطف على ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ .

وقوله : ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ ، والتقدير : أن تطؤوهم غير عالمين بهم ، وأن يكون في موضع رفع على الصفة لـ ﴿مَّعَرَّةُۢ﴾ ، والمَعَرَّةُ : الغَمُّ

---

(١) وكسر الدال ، وهي قراءة الأعرج ، والحسن ، وعصمة عن عاصم ، وخارجة عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ ١٤٢ ـ ١٤٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ١١٢. والبحر المحيط ٨/ ٩٨.

(٢) هذا الإعراب لـ (أن يبلغ) وليس لـ (معكوفاً) . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ١١٢. والتبيان ٢/ ١١٦٧. والبحر ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٦. وروح المعاني ٢٦/ ١١٣.

(٣) في (أ) و (ط) : تعلموهم .

والمَسَاءَةُ ، وهي مَفْعَلَةٌ من عَرَّهُ ، إذا ساءه ، قال :

٥٧٣ ـ مَا آيِبٌ سَرَّكَ إلّا سَرَّنِي ... نُصْحاً وَلاَ عَرَّكَ إلّا عَرَّنِي[1]

وجواب لولا محذوف ، والتقدير : لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، وما أشبه هذا .

وقد جوز أن يكون ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ﴾ كالتكرير لـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد ، ويكون ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ هو الجواب[2] .

وقوله : ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجه :

أن تكون من صلة محذوف ، أي : فعل جل ذكره ما فعل ليدخل في رحمته من يشاء ممن قد علم أنه سيؤمن من أهل مكة ، أو كفهم ليدخل في رحمته من يشاء ، دل عليه قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿كَفَّ﴾ هذا الظاهر كما زعم بعضهم ، لأنه في صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، وقد فصل بين ﴿كَفَّ﴾ وبين اللام ما ترى من الكلام ، ولا من صلة قوله : ﴿فَتُصِيبَكُم﴾ كما زعم بعضهم لعدم المعنى .

وأن تكون من صلة المؤمنين والمؤمنات أي : آمنوا ليدخل الله في رحمته من يشاء منهم .

وأن تكون من صلة محذوف دل عليه جواب ﴿لَوْلَا﴾ المحذوف المقدر المذكور ، وهو لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل من يشاء في رحمته .

وقوله : ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ﴾ الجمهور على حذف الألف وتشديد الياء ، أي : لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض ، وهو تَفَعَّلُوا من زال الشيء يَزِيلُهُ زَيْلاً ، إذا

---

(١) نسب الجوهري (عرر) هذا الرجز للعجاج . وفي اللسان عن ابن بري أنه لرؤبة وليس للعجاج .

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ٤٦٧.

مازه وفرَّقه ، يقال : زِلْ ضأنَكَ من مِعْزاك[١] .

وقيل : هو تَفَيْعَلُوا من زال يزول . **أبو علي** : هذا التقدير : وإن كان في اللفظ غير ممتنع ، فليس المعنى عليه ، لأنه لا يراد : لو زالوا من موضعهم ، من الزوال الذي هو خلاف الثبات ، وإنما المراد : لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة بالسيف ، فتزيلوا تَفَعَّلُوا من زِلْت ، ويدل على صحة ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : لو تفرق بعضهم من بعض ، انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (لو تزايلوا) بألف بعد الزاي ، وتخفيف الياء[٣] . والمزايلة : المفارقة ، يقال : زايله مزايلة وزيالاً ، إذا فارقه ، والتزايل : التباين .

واختلف في الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، فقيل : للفريقين و (من) للتبعيض . وقيل : للصادّين وهم الكافرون ، و (من) للتجريد كقولك : رأيته فرأيت منه الأسد ، أي : رأيته أسداً .

و ﴿عَذَابًا﴾ منصوب على المصدر ، وهو اسم واقع موقع المصدر وهو التعذيب ، و (أليم) فعيل بمعنى مُفعِل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ (إذ) يجوز أن تكون ظرفاً لقوله : ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ ، أي : لعذبناهم في ذلك الوقت . وأن تكون مفعولاً به بفعل

---

(١) من الصحاح (زيل) .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٧/ ٤٤٠.

(٣) قرأها أبو حيوة ، وقتادة ، وابن أبي عبلة ، وابن مقسم . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ١١٥. والقرطبي ١٦/ ٢٨٨. والبحر ٨/ ٩٩.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٠) من البقرة .

مضمر ، أي : اذكر إذ جعل .

وقوله : ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل من ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ ، والحمية : الأَنَفَةُ ، وهو مصدر قولك : حميت عن الشيء حميةً ، إذا أَنِفتَ منه ، وداخلك عارٌ وأنفهٌ أن تفعله . و (السكينةُ) : الوقار .

وقوله : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ﴾ أي : وألزمهم الثبات على كلمة التقوى .

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ صدق فعل يتعدى إلى مفعولين ، ومفعولاه هنا : ﴿رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : صَدَقَهُ تأويلَ الرؤيا التي أراها إياه ، والمعنى : صدقه في تأويل رؤياه ، فحذف الجار وأوصل الفعل وحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن الرؤيا شيء كالتخايل يُرى في المنام ، لا يَحتمل الصدق والكذب ، وإنما تأويلها يحتمل ذلك .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فيه أوجه : أن يكون من صلة ﴿صَدَقَ﴾ ، أي : صدق بحقيقة ما أراه . وأن يكون حالاً من الرؤيا ، أي : ملتبسة بالحق ، على معنى : أنها لم تكن من أضغاث الأحلام . وأن يكون قَسَماً ، والكلام تم عند قوله : ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ ثم ابتدأ جل ذكره بالقسم فقال : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو الحق الذي هو خلاف الباطل . **والثاني** : هو الحق الذي هو من أسمائه . و ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ جوابه ، وعلى الوجهين الأولين هو جواب قسم محذوف ، أي : والله لتدخلن .

وقوله : ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في (إن) وجهان : [أحدهما] : على بابها ، وفيه أقوال :

أحدها : هو حكاية ما قيل لرسول الله ﷺ في المنام ، وخوطب في منامه بما جرت به العادة ، كما كان يخاطبهم لو كان المخبر بذلك عن نفسه .

والثاني : هو حكاية ما قال النبي ﷺ لأصحابه وقص عليهم .

والثالث : هو تعليق عِدَتِهِ جل ذكره بالمشيئة تعليماً لعباده أن يقولوا في عِداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته ، كما قال : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1] .

والرابع : إنما دخل الاستثناء لأن منهم من مات قبل دخوله .

والخامس : وهو متعلق بـ ﴿ءَامِنِينَ﴾ ، أي : آمنين إن شاء الله ذلك ، وهو راجع إلى ما ذكر آنفاً من أنه جل ذكره علق عِدَته بالمشيئة تعليماً لعباده ، لأن الله تعالى قد علم هل يدخلون آمنين أو غير آمنين .

والسادس : صيغته صيغة الاستثناء وليس المعنى على الاستثناء ، وإنما المعنى تسبيحٌ وإخبار أن كل ما يكون فهو بمشيئة الله ، كما تأتي صيغة الأمر ، وليس المعنى على الأمر ، كقوله : ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[2] . أي سيمدد .

[والثاني] : هي بمعنى (إذ) كقوله : ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] . و ﴿ءَامِنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ ، وهو الواو المحذوف لسكونه وسكون أول المشدد . وكذا ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ حال إما من الضمير المذكور آنفاً ، أو من المنوي في ﴿ءَامِنِينَ﴾ . وكذا ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ حال أيضاً .

وأما قوله : ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ فيحتمل أن يكون حالاً أيضاً ، أي : غير

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧٥.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩. وانظر هذه الأقوال في معاني النحاس ٦/ ٥١٢ وإعرابه ٣/ ١٩٥. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٠٥. والكشاف ٣/ ٤٦٨. وزاد المسير ٧/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

خائفين من المشركين ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : لا تخافون أبداً بأس الأعداء في الدخول . و ﴿شَهِيدًا﴾ : حال أو تمييز ، و ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَرْسَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو محمد ، لجري ذكره في قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ ، و ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفة أو عطف بيان له .

والثاني : مبتدأ وفي خبره وجهان ، **أحدهما** : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ مبتدأ ، ﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبره ، وعطفت الجملة على الجملة بالواو . **والثاني** : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفة له أو عطف بيان ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ عطف عليه ، و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبر عن الجميع ، و ﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ ، و﴿يَبْتَغُونَ﴾ ، فيوقف على ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ في الوجه الأول ، ولا يوقف عليه على الثاني . ولك أن تجعل ﴿يَبْتَغُونَ﴾ في موضع الحال ، كما أن ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ حالان من الضمير المنصوب في ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ لأن الرؤية هنا من رؤية العين .

والجمهور على رفع قوله : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ وقد ذكر وجهه ، **وقرئ** : (رسولَ اللَّهِ) بالنصب[1] ، ونصبه على المدح .

(١) رواها الأهوازي عن ابن عامر . انظر مختصر الشواذ /١٤٢/ . والكشاف ٣/ ٤٦٨. والبحر ٨/ ١٠١. وفي زاد المسير ٧/ ٤٤٥ (محمداً رسول الله) بالنصب فيهما عن الشعبي ، وأبي رجاء ، وأبي المتوكل ، والجحدري .

وعلى رفع ﴿أَشِدَّآءُ﴾ ﴿رُحَمَآءُ﴾ ، ورفعهما على ما ذكر آنفاً ، **وقرئ** : (أشداءَ) (رحماءَ) بالنصب[١] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : على المدح ، أي : أمدح أو أصف أشداء ورحماءَ . **والثاني** : على الحال من المنوي في ﴿مَعَهُۥٓ﴾ ، فيكون محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ إما الرفع بالعطف على موضع الجلالة في قوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ لأن الباء صلة ، أي : كفاه الله ، وكفاه تابعوه ، كما قال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٦٤﴾[٢] ، أو على ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ ، أي : محمد رسول الله والذين معه ، فـ ﴿مَعَهُۥٓ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لا الخبر كما زعم أبو الفتح[٣] ، والخبر ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ . أو على الابتداء ، و ﴿مَعَهُۥٓ﴾ صلته أيضاً ، والخبر أيضاً ﴿تَرَىٰهُمْ﴾[٤] . وإما الجر عطفاً على لفظ الجلالة ، أو النصب بمضمر يفسره ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ على قول من قال : زيداً ضربته .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ذو الحال ﴿ٱلَّذِينَ﴾ دون المقدر في ﴿مَعَهُۥٓ﴾؟ قلت : إن جعلته معطوفاً على موضع الجلالة أو على لفظها ، أو منصوباً بمضمر جاز ، وإن جعلته معطوفاً على ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ أو مبتدأ فلا ، لعدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال ، فاعرفه فإنه موضع .

وكُسِّرَ (شديدٌ) على أفعلاء دون فُعلاء كراهة التضعيف في شُدَدَاء[٥] .

وقوله : ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ ابتداء وخبر .

---

(١) قرأها الحسن في رواية قرة . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٩٦. ومختصر الشواذ /١٤٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٤.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٧٦.

(٤) كذا أعربها النحاس ٣/ ١٩٦.

(٥) في (ط) . والمحتسب حيث حكى هذا التصريف أيضاً : أشداء ، وهو تصحيف لما أَثْبَتُّ والله أعلم .

وقوله : ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ في موضع الحال من المنوي في الخبر ، وسيما فِعلا من السُّومَةِ ، وهي العلامة ، وفيه ثلاث لغات : السيما بالقصر ، والسِّيماء ، والسِّيمْيَاء بالمد ، وأُنشد :

٥٧٤ - غُلامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بالحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيْمِيَاءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ(١)

أي يفرح به من ينظر إليه .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ ابتداء وخبر . ﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ : في موضع الصفة للمثل ، لأنه نكرة وإن أضيف إلى المعرفة ، وقد تم الكلام إن شئت وتبتدئ : ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ ، فـ ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على أن لهم صفتين ، **إحداهما** : ﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ **والأخرى** ﴿فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ . وإن شئت **عطفت** ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ على المثل الأول ، على أن ذلك الوصف العجيب الشأن كائن في الكتابين ، أي : وُصفوا فيهما بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ركع سجد سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ثم تبتدئ بقوله : ﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على : هم كزرع ، فيكون في موضع رفع ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في التوراة والإنجيل ، أي : كائنين كزرع(٢) .

وقوله : ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ في موضع جر على النعت لـ (زرع) ، وشطء الزرع والنبات : فراخه ، والجمع : أشطاءٌ وشُطُوء(٣) .

---

(١) لأسيد بن عنقاء الفزاري من قصيدة حماسية ، وبعده :

كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر

وانظره في عيون الأخبار ٤/ ٢٧. والكامل ١/ ٣٣. والأغاني ١٩/ ٢٠٨. والأمالي ١/ ٢٣٧. ومختصر الشواذ /١٤٢/ . والصحاح (سوم) . وشرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ٤/ ١٥٨٨. وعلى معنى البيت مأخذ انظره في سمط للآلي ١/ ٥٤٣.

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٣١٣ - ٣١٤.

(٣) اقتصر الجوهري (شطأ) على الجمع الأول . واقتصر ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٧٧ على الثاني .

قال أبو عبيدة : يقال : أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه[١] .

قال الفراء : الحبة تخرج العشر والثماني والسبع من السنبل[٢] .

قال أبو الفتح : لا يكون الشطء إلا في البُرِّ والشعير[٣] .

وقرئ : (شَطْأَهُ) بسكون الطاء وهمزة بعدها ، و (شَطَأَهُ) بفتح الطاء وهمزة بينها وبين الهاء[٤] .

و (شَطَاءَهُ) بفتح الطاء ممدوداً والهمزة[٥] .

و (شَطَاهُ) كعَصَاهُ[٦] ، بقلب الهمزة ألفاً بعد نقل حركتها إلى الطاء كالمراة والكماة . و(شَطَهُ) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها[٧] . و (شَطْوَهُ) بإسكان الطاء وواو مفتوحة بعدها[٨] ، وهي لغية أو بدل من الهمزة . وكلها لغات والمعنى فيها واحد .

وقوله : ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ في وزنه وجهان :

أحدهما : أفعل ، ومعناه : قَوَّاه وأعانه ، وشد أزره . وفاعلُ الفعلِ الزرعُ ، أي : أعانَ الزرعُ الشطءَ .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢١٨.

(٢) معانيه ٣/ ٦٩.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٧٧.

(٤) هذه قراءة الابنين ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٣. والمبسوط / ٤١١/ . والتذكرة ٢/ ٥٦١. والنشر ٢/ ٣٧٥. وفي الأخيرين أن قراءة ابن عامر من طريق ابن ذكوان فقط .

(٥) قرأها أُبي بن كعب رضي الله عنه، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وعيسى، وأبو العالية كما سوف أخرج.

(٦) قرأها أنس ﷺ ، ونصر بن عاصم ، وابن وثاب ، وعيسى بن عمر .

(٧) قرأها الجحدري، وأبو جعفر، ورويت عن نافع، وشيبة.

(٨) قرأها الجحدري ، وابن أبي إسحاق . وانظر هذه القراءات في مختصر الشواذ / ١٤٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧. وزاد المسير ٧/ ٤٤٨. والقرطبي ١٦/ ٢٩٥.

والثاني : فاعل ومعناه ساواه ، وفاعل الفعل الشطءُ ، أي : أزر الشطءُ الزرعَ ، أي : ساواه وصار في طوله .

وقرئ : (فأزره) بالقصر بوزن فَعَل[١] ، وهو بمعنى آزر بالمد ، لغتان بمعنىً ، وقراءة القصر تعضد قول من قال : إنَّ وزن آزَرَ أَفْعَلَ ، لأن فَعَلَ وأَفْعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على الكلمة ، نحو : أَلَتَهُ وآلَتَهُ ، إذا نقصه ، كذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله تعالى بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بالإسناد عن أبي علي فيما حكاه **التَّوزِيّ**[٢] أن القوم قالوا : أَلَتَهُ وآلَتَهُ بمعنى[٣] .

وقوله : ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ في فاعل الفعل وجهان ، **أحدهما** : الزرع ، أي : فغلظ ذلك الزرع ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ ، أي فقام على قصبه وأصوله ، والسُّوْقُ : جمع ساق ، وهو أصله الذي يقوم عليه . **والثاني** : الشطءُ ، أي : فغلظ الشطء وتناهى فصار هو الأصل .

و ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ ، أي : فاستوى قائماً على سوقه .

وقوله : ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً ، أي : يعجب هذا الزرعُ زُرَّاعه ، أي : يسرهم بقوته ، والتفافه ، وطول نباته .

---

(١) قراءة صحيحة لابن عامر وحده . انظر السبعة /٦٠٥/ . والحجة ٦/ ٢٠٤. والمبسوط /٤١١/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠. وهي أيضاً من طريق ابن ذكوان فقط كما في التذكرة ، والنشر ٢/ ٣٧٥.

(٢) في (أ) و (ب) و (ط) : الثوري . وهو تصحيف ، لأن أبا علي متأخر عن الثوري كثيراً فكيف يروي عنه؟! والتَّوَّزِيّ هو : عبد الله بن محمد ، لغوي من علماء البصرة المعدودين . قرأ على أبي عمرو الجرمي كتاب سيبويه ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

(٣) انظر رواية أبي علي عن التوزي في الحجة ٦/ ٢٠٥. وانظر الكشف ٢/ ٢٨٤.

وفي قوله : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ المنوي في قوله : ﴿لِيَغِيظَ﴾ يجوز أن يكون لله عز وعلا ، والتقدير : فعل الله ذلك برسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وهو أن قواهم وكثَّرهم ليغيظ بهم الكفار ، وأن يكون للزرع ، أي : هذا الزرع يغيظ بقوته والتفافه وطول نباته الكفار ، أي الزُّرَّاع الذين ليس لهم مثل زرعهم ، فاللام على هذا من صلة ﴿يُعْجِبُ﴾ ، والأول أمتن ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ ، لأن الكفار إذا سمعوا بما أُعدّ لهم في الآخرة مع ما أوتوا في العاجلة غاظهم ذلك ، يقال : غاظه يغيظه غيظاً ، فهو مَغِيظ ، **قال ابن السكيت** : ولا يقال : أغاظه[١] .

وقوله : ﴿مِّنْهُم﴾ لبيان الجنس عند الجمهور ، لأن الجميع مؤمنون مطيعون ، وقد جوز أن يكون للتبعيض ، والضمير في ﴿مِّنْهُم﴾ على هذا لمن يوصف بالعمل الصالح ولمن لا يوصف به . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفتح

والحمد لله وحده

---

(١) انظر قوله في الصحاح (غيظ) .

إعراب

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الدال مع التشديد ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : متعد منقول بتثقيل الحشو ، مِن قَدَمَهُ ، إذا تقدمه ، ومفعوله محذوف ، أي : لا تقدموا أمراً على أمره ، وقولاً على قوله ، أو فعلاً على فعله . **والثاني** : لازم ، يقال : قَدَّم بين يديه ، أي : تقدم ، كوجَّهَ بمعنى : تَوَجَّهَ . **قال أبو عبيدة** : العرب تقول : لا تُقَدِّمْ بين يدي الإمام ، وبين يدي الأب ، أي : لا تَعْجَلْ بالأمر والنهي دونهما(١) .

وقرئ : (لا تَقَدَّموا) بفتح التاء والدال مشددة(٢) ، والأصل : لا تتقدموا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماعهما في صدر الكلمة ، وبين اليدين في اللغة عبارة عن أمامٍ ، لأن ما بين يدي الإنسان أمامه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢١٩.

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب وحده ، وبها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . انظر المبسوط / ٤١٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢. والنشر ٢/ ٣٧٥ ـ ٥٧٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٠٠.

ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جهراً مثل جهر بعضكم لبعض ، واللام من صلة الجهر .

وقوله : ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ أي : كراهة أو مخافة أن تحبط ، فحذف المضاف وهو مفعول له ، أو لئلا تحبط ، فحذف لا واللام ، وقد أجاز أبو إسحق : أن يكون لام العاقبة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾(١) .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من المجرور .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ الجلالة ، وخبرها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ خبر آخر لـ ﴿إِنَّ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ﴾ صفة لـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وخبره ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع خبرهِ خبرُ ﴿إِنَّ﴾ . وقيل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بدل من اسم ﴿إِنَّ﴾ و ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ﴾ صفة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ قوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ جمع حجرة ، وهي فُعْلة بمعنى

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨. وانظر معاني أبي إسحاق ٥/ ٣٢.

مفعولة ، كالغرفة والقبضة ، وهي المكان يَتَحَجَّرُهُ الإنسانُ لنفسه ، يمنع غيره من مشاركته فيه ، وحركت عينها في الجمع فرقاً بين الاسم والصفة ، نحو : حُلْوة وحُلْوات ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه ، الحُجُرات بضم الجيم وهو الأصل ، والحُجَرات بفتحها وهو تخفيف لخفة الفتحة ، وقد **قرئ** بهما[1] ، والحُجْرات بتسكينها كراهة اجتماع الضمتين ، لأن السكون أخف من الفتحة .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ محل (أن) : الرفع على الفاعلية ، لأن ﴿لَوْ﴾ لا يليها إلا الفعل ، أي : ولو ثبت صبرهم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فعل أمر ، والفاء جواب الشرط . ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ مفعول له، أي كراهة أن تصيبوا ، أي : كراهة إصابتكم قوماً ، و ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ ، أي : جاهلين بحقيقة الأمر . ﴿فَتُصْبِحُواْ﴾ : عطف على قوله : ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿فِيكُمْ﴾ الراجع إلى رسول الله ﷺ ، وقيل : هو مستأنف[2] ،

---

(١) العشرة على ضم الجيم إلا أبا جعفر فقط قرأ بفتحها . انظر المبسوط /٤١٢/ . والنشر ٢/ ٣٧٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٠٢.

(٢) قاله العكبري ٢/ ١١٧١.

وليس بشيء لأدائه إلى تنافر النظم[١] .

وقوله : ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : حبب إليكم الإيمان وكره إليكم الكفر للتفضل والنعمة ، وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، أي : تفضل بذلك عليكم تفضلاً ، وأنعم به عليكم إنعاماً ، فَوُضِعا موضع التفضيل والإنعام كما وضع عطاء موضع إعطاء في قوله :

٥٧٥ ـ . . . . بعد عطائك المائة . . . . . .[٢]

وكرامة موضع إكرام ، في قولهم : أكرمته كرامة .

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ ارتفع ﴿طَآئِفَتَانِ﴾ بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وإن اقتتل طائفتان ، وجاز حذفه لدلالة ما بعده عليه .

وقوله : ﴿فَأَصْلِحُوا۟﴾ جواب الشرط . ﴿فَقَٰتِلُوا۟﴾ : جواب الشرط الثاني ، و ﴿حَتَّىٰ﴾ من صلته . ﴿فَأَصْلِحُوا۟﴾ : جواب الشرط الثالث .

وقوله : ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الجمهور على لفظ التثنية والمراد الجمع ، لأنه عام في كل مسلِمَينِ تخاصما وتقاتلا فصاعداً ، **وقرئ** : (بين إِخْوَتِكُمْ) و (بين إخوانكم) على الجمع[٣] ، وهو الأصل في المعنى الموافق لما قبله ، والإخوة

(١) كذا في الكشاف ٤/ ٩.

(٢) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٠٣) .

(٣) أما (بين إخوتكم) بالتاء : فصحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط /٤١٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢. والنشر ٢/ ٣٧٦. وأما (إخوانكم) بالنون : فقراءة زيد بن ثابت ، وابن مسعود ﷺ ، والحسن ، وابن سيرين ، وعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٠٥. ومختصر =

جمع الأخ ، وكذلك الإخوان . وقيل : الإخوة في النسب ، والإخوان في الصداقة[١] . ويقع أحدهما موقع الآخر ، وهاتان القراءتان تدلان على أن المراد من قراءة الجمهور الجمع وإن كان لفظها لفظ التثنية .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ القوم في كلام القوم للذكور دون الإناث ، بشهادة قول الله تعالى : ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ ، ثم قال : ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ ، فلو كانت النساء داخلة في ﴿قَوۡمٞ﴾ لم يقل جل ذكره : ﴿وَلَا نِسَآءٞ﴾ ، هذا هو الظاهر ، وقد صرح به زهير فقال :

٥٧٦ ـ وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[٢]

وأصله من القيام ، لأن الرجل هو القائم بأمر المرأة ، قيل : وهو في الأصل جمع قائم، كصَوْمٍ وزَوْرٍ في جمع صائم وزائر ، أو تسمية بالمصدر ، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل نبي ذكور وإناث ، وقد قال جل ذكره : ﴿قَوۡمِ نُوحٖ﴾ . وقوم ﴿عَادٖ﴾ . و ﴿قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾[٣] .

والجمهور على ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ﴾ و ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ﴾ على أنَّ (عسى) لا خبر لها ، كقوله : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾[٤] **وقرئ** : (عَسَوْا أن يَكُونُوا) و

= الشواذ /١٤٣/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٤٢.

(١) انظر الصحاح (أخا) .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٨٥) .

(٣) ذُكرت في آيات عديدة ، كما ذكر أقوام أنبياء آخرين غير هؤلاء ، وقد جمع الله تعالى هذه الثلاثة في قوله : ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ ص : ١٢. وانظر هذا القول في الكشاف ٤/ ١٢ ـ ١٣.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦.

(عَسَينَ أن يكُنَّ)[١] على أنها ذات خبر ، كقوله : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ انتصاب قوله : ﴿مَيْتًا﴾ على الحال إما من اللحم ، أو من الأخ .

وقوله : ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عطف على محذوف تقديره : بل عافته نفوسكم فكرهتموه ، والكناية عن الأكل يدل عليه ﴿أَن يَأْكُلَ﴾ ، وقيل : عن اللحم ، وقيل : عن الاغتياب ، أي : فكرهتم أن تُغتابوا أنتم فلا تَغتابوا غيركم .

و ﴿شُعُوبًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الجعل بمعنى التصيير ، والشعوب رؤوس القبائل وجمهورها ، **واحدها** : شَعْب بفتح الشين وسكون العين ، وسموا شَعْباً لتشعبهم ، وهو الاجتماع ، وهو في الأصل مصدر قولك : شَعَبْتُ الشَّيءَ أَشْعَبُهُ شَعْباً ، إذا جمعتَهُ أو فرقتَهُ ، وهو من الأضداد . وقيل : سميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها[٣] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ من صلة الجعل ، والمعنى : أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا

(١) قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣/ ٧٢. ومختصر الشواذ /١٤٣/ . والكشاف ٤/ ١٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٤٤. والبحر ٨/ ١١٣.

(٢) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢٢.

(٣) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٣٦. والكشاف ٤/ ١٦.

يَعْتزي[١] إلى غير آبائه ، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد .

وقوله : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، والوقف على قوله : ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ ، **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : (لتعرفوا أن أكرمكم) بفتح الهمزة[٢] ، أي : لتعرفوا ذلك ، فإن وما اتصل بها هي المفعول . وعنه أيضاً : كسر الهمزة ، كقراءة الجمهور على أن المفعول محذوف ، أي : لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : وهو كقوله :

٥٧٧ - . . . . وَمَا عُلِّمَ الإنسانُ إلا لِيَعْلَمَا[٣]

أي : ليعلمَ ما عُلِّمَهُ ، أو ليعلم ما يدعو إلى عِلمه ما عُلمه ، وحَذْفُ المفعول كثير جداً ، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبه ، انتهى كلامه[٤] .

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ إنما جيء بـ ﴿لَمْ﴾

---

(١) يعتزي : ينتسب ، من عزوته إلى أبيه ، وعزيته - لغة - إذا نسبته إليه ، فاعتزى هو وتعزّى ، أي : انتمى وانتسب . الصحاح (عزا) .

(٢) انظر قراءته ، وهي قراءة أبان عن عاصم أيضاً ، مختصر الشواذ /١٤٣/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٤ حيث نص على فتح (أن) فيها خلاف المصدرين الأولين . كما أضيفت القراءة في زاد المسير ٧/ ٤٧٤ إلى أُبي ﷺ ، والضحاك ، وابن يعمر ، وأبان .

(٣) للمتلمس من قصيدة طويلة يعاتب فيها خاله ، وهي من اختيارات الأصمعي ٢٤٤ - ٢٤٦. والشطر الأول من هذا الشاهد :

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرع العصا . . . .

وانظره أيضاً في البيان والتبيين ٣/ ٣٨. والشعر والشعراء /١٠٠/ . وعيون الأخبار ٢/ ٢٤٤. وجمهرة اللغة ٢/ ٦٦٧. والاشتقاق /٣٥٧/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٠. والصحاح (قرع) .

(٤) المحتسب الموضع السابق ، وفيه: مذهبهم.

دون (لن) ، لأن ﴿لَمْ﴾ نَفْيٌ لما مضى ، و (لن) نَفْيٌ لما يستقبل . والمذكورون أخبروا عن أنفسهم بإيمان قد مضى كما ترى ، فلذلك نُفِيَ قولهم بـ ﴿لَمْ﴾ دون (لن)[١] .

و (لَمَّا) هو (لم) دخل عليه (ما) للتأكيد . وقيل : ظهر في (لم) بدخول (ما) عليها معنى التوقع ، فيكون المعنى : ولما يدخل بعد ، ويُتوقَّعُ دخولُه[٢] .

وقوله : (لا يَألِتْكم) قرئ : بهمزة بين الياء واللام[٣] ، وهو من أَلَتَهُ حَقَّهُ يَأْلِتُهُ أَلْتاً ، إذَا نَقَصَهُ ، والأَلْتُ : النَّقْصُ . و ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغير همزة[٤] ، وهو من لاتَ يلِيتُ، إذَا نَقَصَ لَيْتاً ، لغتان بمعنىً . وقال بعضهم : أَلَتَ نقص كما سلف ، ولات منع وأنشد :

٥٧٨ ـ وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَدىً سَرَيْتُ وَلَمْ يَلِتْنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ[٥]

أي : لم يمنعني . والمعنى على هذا : لا يمنعكم من ثواب أعمالكم شيئاً . فيَأْلِتُ كيأسر ، ويَلِيت كيبيع . وعن قُطرب : هو من وَلَتَهُ عن الشيء ، إذا صرفه عنه[٦] ، فـ ﴿يَلِتْكُم﴾ على هذا كيعدكم ، أي : لا يصرفكم .

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٣١٦.
(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٧.
(٣) صحيحة للبصريِّين كما سوف أخرج .
(٤) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٦٠٦/ . والحجة ٦/ ٢١٠. والمبسوط /٤١٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢.
(٥) ينسب هذا الرجز لرؤبة ، وانظره في معاني الفراء ٣/ ٩٢. ومجاز القرآن ٢/ ٢٢١. وجامع البيان ٢٦/ ١٤٣. ومعاني الزجاج ٥/ ٦٦. والحجة ٦/ ٢١٠. والمحتسب ٢/ ٢٩٠. والصحاح (ليت) . والنكت والعيون ٥/ ٣٣٨.
(٦) انظر المحتسب الموضع السابق .

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : صفة لهم ، والخبر : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ .

﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ أي : بأن أسلموا ، فإن وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : بإسلامهم ، فحذف الباء وأوصل الفعل ، يقال : مننت عليه بالشيءِ ، ثم مننت عليه الشيءَ .

وقوله : ﴿أَنۡ هَدَىٰكُمۡ﴾ أي : بأن هداكم ، أو لأن هداكم ، **وقرئ** : (إنْ هَدَاكُم) بكسر الهمزة[1] ، وهي بمعنى (إذ) تعضده قراءة من **قرأ** : (إذ هداكم) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[2] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ (إن) شرطية ، وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : إن كنتم صادقين فيما زعمتم فلله المنة عليكم بأن هداكم له ، هذا على قول من قال : إنها نزلت في الأعراب المنافقين ، وأما من قال : إنها في المؤمنين فـ (إن) على قوله بمعنى إذ ، والمعنى : إذ صدقتم في أنكم مؤمنون لزمكم أن تعلموا أن المنة في إيمانكم لله عليكم حين هداكم له وأصاركم إليه .

﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ : **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ

---

(١) كذا حكاها صاحب الكشاف ٤/ ١٨. والآلوسي ٢٦/ ١٦٩ دون نسبة . ونسبها القرطبي ١٦/ ٣٥٠ إلى عاصم ، وليست من المتواتر .

(٢) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١٤٤/ . والكشاف ٤/ ١٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٧ .

﴿إِسْلَامَكُمۖ﴾ . وبالياء النقط من تحته[1] لقوله : ﴿يَمُنُّونَ﴾ ، و (ما) موصولة أو مصدرية، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحجرات

والحمد لله وحده[2]

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده بالياء . وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٦٠٦/ والحجة ٦/ ٢١١. والمبسوط /٤١٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢.

(٢) من (ب) و (ج) وفي (أ) : والحمد لله المنان بلطفه .

إعراب

سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قٓۚ﴾ اختلف في ﴿قٓۚ﴾ ، فقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . وقيل : اسم من أسماء القرآن : وقيل : اسم جبل(١) . وقيل : اسم للسورة(٢) . وقيل : معناه قضى ما هو كائن ، كما قيل في ﴿حمٓ﴾ : حُمَّ ما هو كائن(٣) . وقيل : افتتاح اسمه سبحانه اقتصر على حرف منه(٤) . وقيل : معناه قف(٥) .

فمن جعله قسماً ، كانت الواو في ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ عاطفة ، ومن جعله غير

---

(١) يحيط بالأرض . وأخرج الإمام الطبري هذه الأقوال الثلاثة أول تفسير هذه السورة ٢٦/ ١٤٧.

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٢٢٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٩ عن قتادة والشعبي .

(٣) معاني الفراء ٣/ ٧٥. ومعاني الزجاج ٥/ ٤١. والنكت والعيون ٥/ ٣٣٩. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٠ .

(٤) مثل القدير ، والقادر ، والقاهر ، والقريب ، والقابض . انظر معالم التنزيل الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٠.

(٥) قاله الماوردي ٥/ ٣٣٩ واستشهد عليه بقول الشاعر :

* قلت لها قفي فقالت قاف *

ذلك كانت واو القسم . ومحله إما الرفع على إضمار مبتدأ ، أو النصب على إضمار فعل ، أو الجر على قول من جعله قسماً .

والجمهور على إسكان الفاء وهو الوجه ، وقد ذُكر سبب ذلك فيما سلف من الكتاب[١] ، **وقرئ** : (قافَ) بفتح الفاء ، و (قافِ) بكسرها[٢] ، وكلاهما لالتقاء الساكنين ، فالفتح إتباع لصوت الألف لأنه منها ، والكسر على الأصل ، ولك أن تجعل المفتوح منصوباً بإضمار فعل . ولم تُصْرَفْ لاجتماع التعريف والتأنيث على قول من جعله اسماً للسورة ، كأنه قيل : اقرأ أو الزم قاف .

واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف يدل عليه (إذا متنا) ، والتقدير : لنبعثن ، لأنهم أنكروا البعث . وقيل : التقدير : إنّ محمداً رسول الله ، دل عليه ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ . وقيل : التقدير : ما آمنوا بل عجبوا ، دل عليه معنى قوله : ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ . وقيل : هو قوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ على إرادة اللام ، أي : لقد علمنا ، لأن الماضي يفتقر إلى التوكيد كما يفتقر إليه المستقبل ، واستعمال قد غالب عليه ، نحو : والله لقد خرج ، وتَرْكُهُ جائز حسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[٣] أي : لقد أفلح . وقيل : هو ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾[٤] وفيه بعدٌ للبعدِ . وقيل : ما قبل القسم يقوم مقامه ، والتقدير : والقرآن المجيد لقد قضي الأمر[٥] .

---

(١) انظر إعرابه لأول البقرة .

(٢) كما قرئ بضمها . فقد قرأ عيسى الثقفي ، والسلمي ، وغيرهما : (قافَ) بالفتح . وقرأ الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، ونصر بن عاصم : (قافِ) بالكسر . وأما الضم فنسب إلى الحسن أيضاً ، وهارون ، وابن السميفع ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨١. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦١. وزاد المسير ٨/ ٣ ـ ٤. والقرطبي ١٧/ ١ ـ ٢. والبحر ٨/ ١٢٠.

(٣) سورة الشمس الآية : ٩.

(٤) الآية (٣٧) من هذه السورة .

(٥) انظر أوجه الجواب هذه في إعراب النحاس ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢. ومشكل مكي ٢/ ٣١٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

وقوله : ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ قيل : الضمير فيه للكفار خاصة ، وقيل : لهم وللمؤمنين[١] ، ثم ميّز بينهم فقال : ﴿فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . ﴿أَن جَآءَهُم﴾ أي : لأن جاءهم .

وقوله : ﴿أءذا متنا﴾ (إذا) منصوب بمضمر ، أي : أنبعث ، أو أنرجع إذا متنا؟ والاستفهام بمعنى الإنكار .

وقوله : ﴿حَفِيظٌ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أو بمعنى مفعول .

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ خروج من قصة إلى قصة . والجمهور على فتح لام ﴿لَمَّا﴾ وهو ظرف زمان منصوب بقوله : ﴿كَذَّبُواْ﴾ . **وقرئ** : (لِما جاءهم) بكسر اللام[٢] ، و (ما) على هذه مصدرية ، واللام هي التي في قولهم : لخمسٍ خلونَ ، ولِعشرٍ مضينَ من شهر كذا ، أي : لمجيئه إياهم ، كقولك : آتيته ما سأل لطلبه ، أي : عند طلبه ، ومع طلبه ، وكذا التقدير في التاريخ ، أي : عند خمس خلون ، أو مع خمس خلون . ومثله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٣] أي : عند وقتها[٤] .

وقوله : ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ أي : مضطرب ، من مَرِجَ الخاتم في إصبعه

---

(١) القولان في المحرر ١٥/ ١٦١.

(٢) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٣.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧.

(٤) انظر هذا التخريج في المحتسب ٢/ ٢٨٢.

يمرَج بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مرجاً ، أي : قَلِقٍ ، أو فاسدٍ ، من مَرِجَتْ أمانة فلان : إذا فَسَدَتْ ، فمريج : فعيل بمعنى فاعل . وقيل : هو فعيل بمعنى مفعول ، من مَرَجْتُ الشيءَ ، إذا خَلَّيته ، ومنه : ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[1] .

وقوله : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ (فوقهم) يجوز أن يكون حالاً من السماء ، أي : كائنة فوقهم ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟﴾ ، والأول أمتن .

وقوله : ﴿ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ (كيف) في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ الراجع إلى السماء ، أي : عالية ، أو واسعة .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ انتصاب الأرض بمضمر يفسره هذا الظاهر ، أي : ومددنا الأرض ، فَحُذف وجُعِل هذا الظاهر تفسيراً له ، والمعنى : بسطناها من تحتهم ، وقد جوز أن تكون عطفاً على محل قوله : ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، على : ويروا الأرض ، فـ ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾ على هذا حال منها ، أي : ممدودة ، وأما على الوجه الأول[2] فعار عن المحل ، لكونه مفسراً .

وقوله : ﴿رَوَٰسِىَ﴾ أي : جبالاً ثوابت ، واحدها : راسية .

وقوله : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ المفعول به محذوف على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، أي : وأنبتنا فيها جملة من كل زوج ، و ﴿مِن﴾ للتبيين ، ولك أن تجعلها صلة على مذهب أبي الحسن رحمه الله ، ولا حذف على هذا ، أي : وأنبتنا فيها كل زوج ، أي : كل صنف من النبات .

والضمير في قوله : ﴿فِيهَآ﴾ للأرض ، وقيل : لـ ﴿رَوَٰسِىَ﴾ . والمراد بالزوج البهيج : الذهب والفضة وسائر الفِلزات ، الفِلِزُّ بالكسر وتشديد الزاي :

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٩.

(٢) في (أ) : وجه الأرض . وفي (ب) و(ج) : وجه الأول .

ما يَنفيه الكِير مما يذاب من جواهر الأرض[١] .

وقوله : ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ يجوز أن يكونا مفعولين لهما ، أي : فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً لكل عبد منيب ، أي : لِنُبَصِّرَهُم ونُذَكِّرَهم فَيُبْصِرُوا قدرتنا بعين عقولهم ، ويتذكروا نعمتنا بفكر قلوبهم ، وأن يكونا مصدرين مؤكدين لفعلهما ، أي : بصَّرناهم تبصيراً ، وذكَّرناهم تذكيراً .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ تقديره عند أصحابنا البصريين : وحَبّ النبت أو الزرع الحصيد ، أي : المحصود ، فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه ، وليس هذا من إضافة الشيء إلى صفته كما ذهب إليه الكوفيون وقالوا : الأصل الحب الحصيد ، فحذفت الألف واللام ، وأضيف الموصوف إلى الصفة ، لأن الصفة والموصوف عند النحاة شيء واحد ، فلو أضيف الشيء إلى صفته لكان الشيء مضافاً إلى نفسه ، وهذا محال ، ثم إن الحب لا يحصد وإنما يحصد النبت الذي فيه الحب ، فاعرفه فإنه موضع[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ انتصاب ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ على الحال من النخل ، أي : طوالاً في السماء . وقيل: حوامل[٣] ، من قولهم : أَبْسَقَتِ الناقةُ ، إذا

(١) كذا في الصحاح (فلز) .

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٧٦. وإعراب النحاس ٣/٢١٣ ـ ٢١٤. ومشكل مكي ٢/٣١٨ ـ ٣١٩. والبيان ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .

(٣) أي مثقلة من الحمل ، وهذا قول عكرمة والحسن كما في النكت والعيون ٥/ ٣٤٣. والقرطبي ١٧/ ٧. والأكثر على الأول .

وقع في ضرعها اللِّبأُ قبل النِتاج ، فهي مبسق[١] . وقيل : إذا حملت ، فيكون من باب مُفعِل وهو فاعل ، كقولهم : رياح لواقح ، أي : ملقحات .

والجمهور على السين وهو الأصل ، **وقرئ** : (باصقات) بالصاد[٢] ، وهي مبدلة من السين ، لأجل القاف .

وقوله : ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال ، و ﴿نَّضِيدٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : منضود ، نُضِدَ بعضُه إلى بعض .

وقوله : ﴿رِزْقًا﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، أي : أنبتنا هذه الأشياء ذات رزق ، أو مرزوقة . وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنبتناها للرزق، أي ليرزقهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله حملاً على المعنى ، لأن الإنبات في معنى الرزق ، كأنه قيل : رزقناهم رزقاً ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للماء وهو المطر .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ محل الكاف إما النصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : نخرجكم من قبوركم إخراجاً مثل ذلك الإحياء . أو الرفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو الخروج ، أي : الخروج مثل ذلك الإحياء .

وقوله : ﴿كُلٌّ كَذَّبَ﴾ ابتداء وخبر ، ووحد المنوي في الخبر الراجع إلى المبتدأ حملاً على اللفظ دون المعنى ، والتنوين فيه عوض عن المضاف إليه ، أي : كل قوم منهم أو كلهم ، وقد أجيز كُلُّ منطلقٌ على البناء حين حذف منه المضاف إليه ، كقبلُ وبعدُ .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) من الصحاح (بسق) .

(٢) رواها قطبة بن مالك عن النبي ﷺ ، انظر المحتسب ٢/ ٢٨٢. والكشاف ٤/ ١٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٥. والقرطبي ١٧/ ٧.

قوله عز وجل : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ أي : ونحن نعلم . ومحل الجملة النصب على الحال . و ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إليها ، وأن تكون مصدرية ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إلى الإنسان ، والباء على هذا في ﴿بِهِۦ﴾ للتعدية ، أي : ما تجعله موسوساً ، لأنهم يقولون : حَدَّثَ نفسَه بكذا ، كما يقولون : حدثته به نفسُه ، **قاله الزمخشري**(١) .

وقوله : ﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ أي : من حبل العرق الوريد ، والوريد عرق في باطن العنق ، [ويسمَّى أيضاً حبل العاتق](٢) ، وسمي وريداً ، لأنه العرق الذي ينصَبّ إليه ما يرد من الرأس ، وهما وريدان عن يمين وشمال ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما(٣) ، وهو المعروف في اللغة . وقيل فيه غير هذا ، ولا يليق ذكره في هذا الكتاب ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مورود .

وقوله : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿أَقْرَبُ﴾ ، قيل : وساغ ذلك ، لأن المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتأخرة(٤) .

وقوله : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿قَعِيدٌ﴾ مبتدأ و ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ خبره ، والتقدير : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وأنشد :

٥٧٩ ـ نَحْنُ بما عندنا وأنتَ بما ... عندكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ(٥)

أي : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض . ومنه :

٥٨٠ ـ . . . . كنت منه ووالدي ... بريّاً. . . . .(٦)

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٠ .
(٢) من (أ) فقط . والمعنى صحيح وارد في التفسير .
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٥٧. والنكت والعيون ٥/ ٣٤٦ واللفظ منه .
(٤) قاله الزمخشري ٤/ ٢١.
(٥) تقدم برقم (٢٦٦) وخرجته هناك .
(٦) تقدم أيضاً برقم (٣٩٤) وخرجته هناك .

أي: كنت منه بريئاً. وكان والدي منه بريئاً.

وعن المبرد: ﴿قَعِيدٌ﴾ المذكور لليمين، وللشمال محذوف حذف لدلالة الأول عليه[(١)].

وقال غيرهما: لا حذف في الكلام، لأن فعيلاً يصلح للواحد وللاثنين وللجماعة، كقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[(٢)].

واختلف في معنى ﴿قَعِيدٌ﴾، فقيل: بمعنى مُقاعد، كجليس بمعنى مجالس. وقيل: بمعنى قاعد. وقيل: بمعنى ملازم. وقيل: بمعنى راصد[(٣)].

وقوله: ﴿لَدَيْهِ﴾ الضمير للإنسان، لأنه اللافظ. وقيل: للقول.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء من صلة (جاءت)، كما تقول: جئت بفلان، أي: أحضرته، فهي للتعدية، وأن تكون من صلة محذوف على أنها باء الحال، أي: جاءت سكرة الموت ومعها الحق، كقولك: خرج بسلاحه، أي: وسلاحه عليه.

وقرئ: (وجاءتْ سكرةُ الحقِّ بالموتِ)[(٤)] على إضافة السكرة إلى الحق، أي: سكرة ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى قد

---

(١) انظر قول المبرد في إعراب النحاس ٣/ ٢١٦. ومشكل مكي ٢/ ٣٢٠.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٤. وهذا القول للفراء، والأخفش. انظر معاني الفراء ٣/ ٧٧. وإعراب النحاس، ومشكل مكي الموضعين السابقين.

(٣) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٤٧. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٢. والكشاف ٤/ ٢١.

(٤) قرأها أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وطلحة رضي الله عنهم. انظر معاني الفراء ٣/ ٧٨. وجامع البيان ٢٦/ ١٦٠. وإعراب النحاس ٣/ ٢١٧. ومختصر الشواذ / ١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٣. والكشاف ٤/ ٢١. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٣.

وعده به أو أوعده ، والباء تحتمل الضربين من التقدير .

وقوله : ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ، قوله : ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ محل الجملة إما النصب على الحال على إرادة الواو ، أي : ومعها سائق وشهيد ، وذو الحال ﴿كُلُّ﴾ وساغ ذلك لِتَعرُّفِهِ بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة من حيث العموم ، وإما الرفع على النعت لكل ، أو الجر على النعت لنفس .

وقوله : ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ﴾ الجمهور على فتح التاء والكافات ، والخطاب للإنسان ، أو للنبي ﷺ على ما فسر[(١)] ، على معنى : كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ، فكشفنا عنك غطاءك بما أوحينا إليك ، فبصرك اليوم حديد ، أي : فعلمك اليوم ثاقب بما علمناك بالوحي ، كقوله : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[(٢)] ، **وقرئ** : (لقد كنتِ . . عنكِ غطاءكِ فبصركِ) بالكسر فيهن[(٣)] ، على خطاب النفس على اللفظ ، أي : يقال لها كيت وكيت .

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿مَا لَدَىَّ﴾ خبره . و ﴿مَآ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿لَدَىَّ﴾ صلتها ، و ﴿عَتِيدٌ﴾ إما بدل

---

(١) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٦٣. وإعراب النحاس ٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٣) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ / ١٤٤/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٦. والبحر المحيط ٨/ ١٢٥.

منها ، أعني : من ﴿مَآ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عتيد ، أو خبر ﴿مَآ﴾ ، والجملة خبر ﴿هَٰذَا﴾ . وأن تكون موصوفة بمعنى شيء ، و ﴿لَدَىَّ﴾ صفة له ، وكذا ﴿عَتِيدٌ﴾ صفة لها بعد صفة . ولك أن تجعل ﴿لَدَىَّ﴾ من صلة ﴿عَتِيدٌ﴾ ، والتقدير : هذا شيء عتيد لديّ ، ويجوز في الكلام نصب ﴿عَتِيدٌ﴾ على الحال ، إما من ﴿مَآ﴾ والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل ، أو من المنوي في الظرف والعامل فيها الظرف عَيْنُهُ . والعتيد : الحاضر المهيأ(١) .

وقوله : ﴿أَلْقِيَا﴾ أي : يقال ذلك ، واختلف في لفظ ﴿أَلْقِيَا﴾ ، فقيل : الخطاب من الله جل ذكره للملكين الموكلين ، وهما السائق والشهيد(٢) . وقيل : هما من خزنة النار . وقيل : الخطاب للواحد وهو مالِكٌ ، وفيه وجهان :

أحدهما : على تكرير الأمر ، كأنه قيل : ألقِ ألقِ ، لأنه لما لم يكن سبيل إلى تثنية الفعل ثني الضمير(٣) .

والثاني : أن العرب أكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم أن يقولوا : اضربا زيداً يا رجل وقفا ، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين(٤) ، ومنه قوله :

٥٨١ ـ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لاَ تَحْبِسَانَا ....(٥)

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٤٧.

(٢) هذا القول للزجاج ٥/ ٤٥. والزمخشري ٤/ ٢٢.

(٣) هذا قول المبرد كما في معاني الزجاج ٥/ ٤٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٤) هذا قول الكسائي ، والفراء . انظر معاني الفراء ٣/ ٧٨. وإعراب النحاس ٣/ ٢٢٠. وهو قول الخليل ، والأخفش كما في القرطبي ١٧/ ١٦.

(٥) لمضرس بن ربعي الأسدي ، أو ليزيد بن الطثرية . وعجزه :

.... **بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجتزَّ شِيحا**

وانظره في معاني الفراء ٣/ ٨٧. وجامع البيان ٢٦/ ١٦٥. والصحاح (جزز) . وزاد المسير ٨/ ١٥. وشرح ابن يعيش ١٠/ ٤٩.

وقوله :

٥٨٢ ـ فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا[(١)]

وقيل : أصله (أَلْقِيَنْ) بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدل من النون الألف في حال الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف ، كقوله :

٥٨٣ ـ .... والله فاعبدا[(٢)]

تعضده قراءة من قرأ : (أَلْقِياً) بالنون الخفيفة ، وهو الحسن[(٣)] .

وقوله : ﴿مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي﴾ الجماعة على كسر التنوين على أصل التقاء الساكنين ، **وقرئ** : بفتحها[(٤)] هرباً من توالي الكسرات مع الياء[(٥)] .

وقوله : ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً مبتدأ ، والخبر : ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ وقد ضمن معنى الشرط ، ولذلك دخلت الفاء في خبره . وأن يكون في موضع نصب ، إما بمضمر يفسره هذا الظاهر ، أو على البدل من ﴿كُلَّ﴾ ، من قوله : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ . أو على إضمار أعني ، وقوله : ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ على هذه الأوجه الثلاثة تكرير للتوكيد . وقيل : إنما كرر ، لأن الأول للإلقاء في جهنم ، والثاني للإلقاء في العذاب الشديد .

---

(١) لسويد بن كراع العكلي . وانظره في معاني الفراء ٣/ ٧٨. ومشكل القرآن /٢٢٥/ . وجامع البيان ٢٦/ ١٦٥. وسمط اللآلي ٢/ ٩٤٣. والصحاح (جزز) . والمخصص ٢/ ٥. والنكت والعيون ٥/ ٣٥٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٩.

(٢) للأعشى من قصيدته في مدح النبي ﷺ ، وهو كاملاً :

وذا النُّصُبِ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تعبدِ الأوثانَ والله فاعبدا .

ويروى بألفاظ أخر . وانظره في الكتاب ٣/ ٥١٠. وسيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧. والصحاح (نصب) . وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٥. والإنصاف ٢/ ٦٥٧. والبيان ٢/ ٣٨٧.

(٣) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٤. والكشاف ٤/ ٢٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٩.

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في التبيان ٢/ ١١٧٦. والدر المصون ١٠/ ٢٩ دون نسبة .

(٥) يعني كسرة الراء ، والباء والنون الحاصلة من التنوين .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على النعت للكفار أو على البدل منهم؟ قلت : أما على النعت فلا[١] ، لأن (كفاراً) نكرة ، والنكرة لا توصف بالموصولة ، إنما الموصولة جيء بها وصلة إلى وصف المعارف بالجمل . وأما على البدل فلا يمتنع .

قيل : فإن قيل : لم أخليت هذا الجملة من الواو وأدخلت على الأولى؟ قيل : لأنها استؤنفت كما تُستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول ، كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون ، فإن قيل : فأين التقاول ههنا؟ قيل : لما قال قرينه ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ، وتبعه قوله : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ وتلاه ﴿لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ . عُلِم أن ثَمَّ مقاولة من الكافر ، لكنها طرحت لما يدل عليها ، كأنه قال : رب هو أطغاني ، فقال قرينه : ربنا ما أطغيته ، وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول ، أعني مجيء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينه ما قال له ، **قاله الزمخشري**[٢] .

وقوله : ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ في الباء أوجه :

أحدها : صلة ، كالتي في قوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[٣] .

والثاني : مُعَدِّيَةٌ ، على أَنَّ (قَدَّمَ) لازم بمعنى تقدم ، وقد أُوضح في أول الحجرات[٤] .

والثالث : حال ، وذو الحال محذوف وهو مفعول ﴿قَدَّمْتُ﴾ ، أي : قدمت إليكم القول ملتبساً بالوعيد .

---

(١) جوزه ابن عطية ١٥/ ١٨٠ قال : لأن (كفار) تخصص بالأوصاف المذكورة ، فجاز وصفه بهذه المعرفة . قلت : رده أيضاً أبو حيان ٨/ ١٢٦. والسمين ١٠/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) الكشاف ٤/ ٢٢.

(٣) سورة العلق ، الآية : ١٤.

(٤) الآية (١) منها .

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ **قرئ** : بالنون لقوله : ﴿وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ﴾[1] ، و (يقول) بالياء النقط من تحته[2] ، لقوله : ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ﴾[3] ، أي يقول .

و ﴿يَوْمَ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لِظَلَّام ، أو لقوله : ﴿مَا يُبَدَّلُ﴾[4] ، أو لمحذوف دل عليه ما قبله ، أي : ذلك يكون يوم نقول ، وأن يكون منصوباً بمضمر ، أي : اذكر أو أنذر يوم ، فيكون مفعولاً به ، وقد جوز أن يكون معمول قوله : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[5] ، وهو بعيد للبعد[6] .

وقوله : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ، إما على الحال من الجنة ، وإنما ذُكّر لفظ ﴿بَعِيدٍ﴾ ، لأنه على زنه فعيل ، وفعيل يصلح للمذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، أو لأن الجنة والبستان بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، وإما على الظرف ، أي : مكاناً غير بعيد ، ثم حذف لكونه معلوماً .

وقوله : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ، لقوله :

---

(١) من الآية (٢٩) .

(٢) هذه قراءة نافع ، وأبي بكر عن عاصم . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٣. والمبسوط /٤١٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٣.

(٣) من الآية (٢٦) .

(٤) من الآية (٢٩) .

(٥) من الآية (٢٠) .

(٦) جوزه الزمخشري ٤/ ٢٣.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وبالتاء[1]، على معنى: يقال لهم: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾.

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ بدل من قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بإعادة الجار.

وقوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَّنْ﴾ موصولة، إما في موضع جر على البدل إما من ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أو من (كُل) في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾، أو من موصوفِ ﴿أَوَّابٍ﴾ لا من ﴿أَوَّابٍ﴾ كما زعم بعضهم، لأن ﴿مَّنْ﴾ لا يوصف به، ولا يوصف من بين الموصولات إلا بـ ﴿ٱلَّذِي﴾ وحده. أو نصب على إضمار أعني، أو رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هم من خشي.

وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، على تقدير حذف جواب الشرط، أي: فيقال لهم: ادخلوها بسلام، أي: سالمين من العذاب وزوال النعم، والباء للحال.

وقد جوز أن تكون منادى كقولهم: مَن لا يزال محسناً أَحسنْ إلَيَّ، أي: يا من لا يزال[2].

والباء في قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ باء الحال، وذو الحال ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ جل ذكره، أي: خَشِيَهُ وهو غائب، أو المنوي في ﴿خَشِيَ﴾ الراجع إلى (مَن).

وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ (فيها) يجوز أن يكون من صلة ﴿يَشَآءُونَ﴾، وأن يكون في موضع الحال إما من ﴿مَّا﴾ على رأي أبي الحسن، أو من المنوي في ﴿لَهُم﴾ على مذهب صاحب الكتاب. أو من الراجع إلى ﴿مَّا﴾ على المذهبين.

---

(١) قرأ ابن كثير وحده: (يوعدون) بالياء. وقرأها الباقون بالتاء. انظر السبعة / ٥٥٥/. والحجة ٦/ ٧٧. والمبسوط / ٤١٤/. والتذكرة ٢/ ٥٦٣. والكشف ٢/ ٢٨٤. والنشر ٢/ ٣٧٦.

(٢) انظر هذا الوجه في البحر ٨/ ١٢٧ أيضاً.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ﴾ ، في موضع نصب بأهلكنا . و ﴿هُمْ أَشَدُّ﴾ في موضع الصفة إما لـ ﴿كَمْ﴾ ، أو لـ ﴿قَرْنٍ﴾ . و ﴿بَطْشًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ الجمهور على فتح القاف مع التشديد وهو خبر ، والفاء فيه للعطف حملاً على المعنى ، كأنه [قيل] : بطشوا فنقبوا ، أي : فخرقوا في البلاد فساروا فيها ، ومنه قوله :

٥٨٤ ـ لَقَدْ نَقَّبْتُ في الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيابِ(١)

وقرئ : (فَنَقَبُوا) بفتح القاف مخففاً(٢) ، فالتشديد للكثرة والمبالغة ، والتخفيف يكون لذلك .

وقرئ : (فَنَقِّبُوا) بكسر القاف مشدداً ، على الأمر(٣) كقوله : ﴿فَسِيحُواْ

(١) لامرئ القيس . وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٢٤. والشعر والشعراء /٥٤/ . والكامل ٢/ /٦٧١ . ومعاني الزجاج ٥/ ٤٨. وجامع البيان ٢٦/ ١٧٦. والحجة ٦/ ٢١٥. والنكت والعيون ٥/ ٣٥٥.

(٢) رواها القطعي عن عبيد عن أبي عمرو . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٨٨. وهي قراءة ابن عباس ، وعمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، وابن أبي عبلة، والحسن رضي الله عنهم جميعاً. انظر مختصر الشواذ /١٤٤/ . وزاد المسير ٨/ ٢١. والقرطبي ١٧/ ٢٢.

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن سيار ، وأبو العالية ، والسلمي . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٢٤. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٨٨. وزاد المسير ٨/ ٢١. والقرطبي ١٧/ ٢٢ .

فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، أي: فسيروا فيها هل تجدون محيصاً عن الموت، أو هل لهم محيص؟

وقرئ: أيضاً: (فَنَقِبُوا) بكسر القاف مخففاً[(١)]، وهو خبر، والمعنى: أَكْثَرُوا السير فيها حتى نَقِبَتْ دوابُّهم، من النَّقْبِ، يقال: نَقِبَ خُفُّ البعير يَنْقَبُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَقْباً، إذا صار في خفه نقوب، أي: فَنَقِبَت أخفافُ إبلِهِمْ من كثرة سيرهم فيها.

وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل، أي: استمعَ ما يقال له. **قال أبو إسحق**: العرب تقول: ألقِ إليَّ سمعكَ، أي: استمع مني[(٢)]. وإلقاء السمع: الإصغاء، **وقرئ**: (أَوْ أُلْقِيَ السَّمْعُ) على البناء للمفعول[(٣)]، أي: أُلقي السمعُ منه، كأنَّ مُلْقِياً غيره أَلْقَى سمعه إلى الذكر وهو القرآن. ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ الواو للحال.

و (اللُّغوب): الإعياء، والجمهور على ضم اللام، **وقرئ**: (مِنْ لَغُوبٍ) بفتحها[(٤)] كالطَّهُور، والقَبُول، والوَلُوع. قيل: وهو نعت لمصدر محذوف، كقولهم: توضأت وُضُوءاً وَضوءاً، أي: وُضُوءاً حسناً، أي: ما مسنا من لُغُوبٍ لَغُوبٍ، فوُصِفَ اللُّغُوبُ بأنَّه لَغُوبٌ.

وقوله: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ **قرئ**: بفتح الهمزة[(٥)]، وهو إما جمع دُبْرٍ،

---

(١) كذا ضبطت في مختصر الشواذ /١٤٤/ ونسبت إلى أبي العالية، ويحيى بن يعمر. وانظرها غير منسوبة في الكشاف ٤/ ٢٥. والبحر ٨/ ١٢٩. والدر المصون ١٠/ ٣٤.

(٢) معانيه ٥/ ٤٩.

(٣) قرأها السدي، وأبو البرهسم. انظر مختصر الشواذ ١٤٤ ـ ١٤٥. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والكشاف ٤/ ٢٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩٠.

(٤) قرأها علي رضي الله عنه، والسلمي، وطلحة. انظر معاني الفراء ٣/ ٨٠. ومختصر الشواذ /١٤٥/. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩٠.

(٥) قرأها ابن عامر، وعاصم، والكسائي، والبصريان.

كُبْرْدٍ وأبراد ، أو جمع دُبُر ، كُطُنُبٍ وأطْنَابٍ . و (إدْبَارَ) بكسرها[١] ، وكلاهما منصوب على الظرف، أعني : (أَدبارَ) و (إدبارَ)، أي : وقت أدبار أو إدبار ، لأنهم قالوا : أتيتك دُبُرَ الصلاة ، ودُبُرَ الشهر ، وأدْبارَ الصلواتِ ، وخفوقَ النجمِ، فنصبوا جميع ذلك على الظرف ، على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها ، أي : وقت كذا أو زمن كذا .

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ﴾ (يوم) مفعول به ، أي : واستمع نبأ أو حديث يوم ، ويجوز أن يكون ظرفاً ، على : واستمع النداء يوم ينادي ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ﴾ بدل من (يوم ينادي) .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ يجوز أن يكون بدلاً مما قبله ، وأن يكون ظرفاً للمصير ، أي : يصيرون إلينا في ذلك اليوم .

و ﴿سِرَاعًا﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: تشقق عنهم مسرعين . وقيل : صاحبها وعاملها محذوفان ، والتقدير : يوم ينادي المنادي يخرجون مسرعين إلى الداعي .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ الجبار : الذي يجبر غيره على فعل ما

(١) قرأها الخمسة الباقون من العشرة . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٣. والمبسوط /٤١٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٣.

يريده ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو فَعَّال من أَفْعَل ، كدَرَّاك من أَدْرَكَ . والثاني هو من جَبَرَهُ على كذا ، بمعنى أجبره ، وقد جاء جبر بمعنى أجبر . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة «ق»

والحمد لله وحده

الكتاب الفريد

في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معانٍ، قراءات)

تأليف

العلامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني ..."

(الإمام الزركشي)

حقق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمد نظام الدين الفتيح

الجزء السادس

من أول سورة الذاريات إلى آخر سورة الناس

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٧٣٨ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
x ـ ٦ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٦)
١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢   ١٤٢٧ / ٨٨٤
رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧
ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
x ـ ٦ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٦)

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع
DAR AL-ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ

فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ المَجِيدِ

(إِعْرَابُ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ جرٌّ بواو القسم ، وما بعدها عطف عليها ، وهذه صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت مقامها ، والتقدير : والرياح الذاريات ، فالسحاب الحاملات ، فالفلك الجاريات ، فالملائكة المقسمات .

و ﴿ذَرْوًا﴾ : مصدر مؤكد لقوله : ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ ، يقال ذَرَتِ الريحُ الترابَ ، إذا فرقته ، فهي ذارية[1] ، وذاك مذروٌّ . وأذرت فهي مذرية . وقيل : ﴿ذَرْوًا﴾ مفعول به تسمية للمفعول بالمصدر ، كَخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ ، أي : والذاريات مَذْروّاً ، أي : تراباً مذرواً ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

و ﴿وِقْرًا﴾ : مفعول الحاملات ، والجمهور على كسر الواو ، والوِقْرُ بالكسر : الحِمْل ، وهو المطر هنا ، **وقرئ** : (وَقْراً) بفتحها[2] ، على تسمية المحمول بالمصدر ، أو على إيقاعه موقع حملاً ، فيكون مصدراً مؤكداً

---

(١) في (ب) : ذارة .

(٢) كذا هذه القراءة بدون نسبة في الكشاف ٤/ ٢٦. والبحر المحيط ٨/ ١٣٣. والدر المصون ١٠/ ٣٩.

لقوله : ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾ من غير لفظه ، ويكون مفعول الحاملات محذوفاً ، كأنه قيل : فالحاملات المطر حَمْلاً .

و ﴿يُسْرًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : جرياً يسراً ، أي : ذا يسر ، أي : ذا سهولة ، فحذف الموصوف والمضاف من الصفة وأقيم المضاف إليه مقام الموصوف .

و ﴿أَمْرًا﴾ : مفعول به ، تسمية للمفعول بالمصدر ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً ، والتقدير : فالمقسّمات ما أمرهم الله به أمراً .

وقوله : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ جواب القسم ، و (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أو مصدرية ، أي : وَعْدِي إياكم ، لا كافة كما زعم بعضهم ، بشهادة مجيء خبر إنَّ بعدها ، وهو قوله : ﴿لَصَادِقٌ﴾ ، ومجيء ما عطف عليها وهو قوله : ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ ، فالجملة المعطوفة مثل المعطوف عليها. وقوله : ﴿لَصَادِقٌ﴾ أي : لوعد صادق ، فحذف المضاف . وقيل : معناه لذو صدق ، كلابن وتامر .

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ قَسَم آخر جوابه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ . والجمهور على ضم الحاء والباء من ﴿ٱلْحُبُكِ﴾ ، والحبك الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم ، واحدتها حبيكة ، كطُرُق في طريقة ، أو حبيك، كنذر في نذير . أو حباك ، كمِثال ومُثُل . **وقرئ** : (الحُبْكِ) بضم الحاء وإسكان الباء، وهو مخفف من الحُبُك ، كرُسْلٍ في رُسُلٍ . **وقرئ** أيضاً: (الحِبِك) بكسر الحاء والباء بوزن إبِل وإطِل ، وهو بناء قليل ، والإطل الخاصرة . **وقرئ** أيضاً: (الحِبْك) بكسر الحاء وإسكان الباء ، وهو مخفف منه . **وقرئ** أيضاً : (الحِبُك) بكسر الحاء وضم الباء ، وهو شاذ ، إذ ليس في كلام القوم فِعُلٌ ، بكسر الفاء وضم العين . **وقرئ** أيضاً : (الحَبَكِ) بفتح الحاء

والباء ، وهو جمع حَبَكَةٍ ، كعَقَبٍ في عَقَبَةٍ . **وقرئ** أيضاً : (الحُبَك) بضم الحاء وفتح الباء ، وهو جمع حُبْكَةٍ ، كَبُرْقَةٍ في جمع بُرَقٍ ، أو حُبْكَةٍ كَظُلْمَةٍ وَظُلَمٍ ، فهذه سبع قراءات فيها ، فاعرفهنَّ[١] .

وقوله : ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ في موضع جر على النعت لـ ﴿ قَوْلٍ﴾ ، أي : قولٍ مأفوكٍ عن الصدق فيه ، مِنْ أُفِكَ عن الشيء ، أي : صرف عنه ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ للقرآن ، دل عليه سياق الكلام .

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ ، أو على : هم الذين ، وأن يكون في موضع نصب على الذم .

و ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ : على الحال من الضمير في ﴿سَاهُونَ﴾ .

وقوله : ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : أيانَ وقوعُ يوم الدينِ ، فحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا لأن ﴿أَيَّانَ﴾ لا يكون ظرفاً لليوم ، وإنما يكون ظرفاً للحدث ، وهو بمعنى متى لتضمنه معنى حرف الاستفهام ، وحرك لالتقاء الساكنين ، وخص بالفتح لأجل الخفة .

والجمهور على فتح همزة ﴿أَيَّانَ﴾ ، **وقرئ** : (إِيَّانَ) بكسرها[٢] ، وهي

---

(١) انظر هذه القراءات وأصحابها في مختصر الشواذ /١٤٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٠١. وزاد المسير ٨/ ٢٨ ـ ٢٩. والقرطبي ١٧/ ٣٢ ـ ٣٣. والبحر ٨/ ١٣٤.

(٢) قرأها السلمي ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٣١. ومختصر الشواذ /١٤٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٠٣.

لغية . **قال أبو الفتح** : وينبغي أن يكون (أيان) من لفظ [أي، لا من لفظ][١] أين لأمرين ، **أحدهما** : أن (أين) مكان ، و (أيان) زمان . والآخر : قلة فَعَّالٍ في الأسماء مع كثرة فَعْلان ، فلو سميت رجلاً بأيان لم تصرفه ، لأنه كحمدان ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : (يَوْمَ هُمْ) يجوز أن يكون منصوباً على الظرف ، وناصبه مضمر دل عليه السؤال ، والتقدير : يقع الجزاء يومَ هم على النار يفتنون ، لأن السؤال وقع [عن][٣] وقت الجزاء ، وأن يكون مفتوحاً لإضافته إلى الجملة ، والجملة لا يظهر فيها الإعراب ، فبقي على فتحِهِ من البناء ، ومحله إما النصب على الظرف كما سلف آنفاً ، وإما الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو يوم هم ، أو يومُ الجزاء يوم هم ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يومُ هم) بالرفع ، وهو ابن أبي عبلة[٤] ، أعني : كونه في محل الرفع ، وقيل : هو بدل من ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾[٥] .

ومعنى قوله : ﴿يُفْتَنُونَ﴾ : يحرقون ، يقال : فتنه بالنار ، إذا أحرقه . وعُدِّي بعَلَى لتضمنه معنى يعرضون .

وقوله : ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : مقولاً لهم هذا القول . **قاله الزمخشري**[٦] .

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ

---

(١) من المحتسب الموضع السابق .
(٢) من المحتسب أيضاً .
(٣) من (أ) و (ط) و (ج) .
(٤) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١٤٥/ . والكشاف ٤/ ٢٧. والبحر ٨/ ١٣٥ حيث نسبها أبو حيان إلى الزعفراني أيضاً .
(٥) انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٣١. ومشكل مكي ٢/ ٣٢٢.
(٦) الكشاف ٤/ ٢٧.

ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاخِذِينَ﴾ نصب على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ . قيل : فإن قيل : كيف أتى الظرف هنا مستقراً و ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حالاً ، وأتى عكسه في قوله جل ذكره : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[1]؟ فالجواب : أن الخبر مقصود الجملة ، والغرض في ذكر المجرمين الإخبار عن تخليدهم ، لأن المؤمن قد يكون في النار ولكن لا يخلد فيها ، والمتقون خالدون في الجنة باقون فيها لا يخرجون منها ، فلما كان كذلك جعل الظرف هنا مستقراً ، و ﴿ءَاخِذِينَ﴾ فَضْلَة ، وَعُكِس ثَمَّ ، فاعرفه[2] .

وقوله : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (كانوا) كان واسمها . و ﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبرها . و ﴿مَآ﴾ صلة . و ﴿قَلِيلًا﴾ نعت لظرف أو لمصدر محذوف ، والتقدير : كانوا يهجعون وقتاً قليلاً من الليل ، أو هجوعاً قليلاً من الليل ، و ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿قَلِيلًا﴾ ، أي : كائناً من الليل .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون ﴿ مَا﴾ مصدرية أو موصولة والتقدير : كانوا قليلاً من الليل هجوعُهم أو ما يهجعون فيه ، وارتفاعه بـ ﴿قَلِيلًا﴾ على الفاعلية لأنه بمنزلة كريم وشديد في قولك : مررت برجلٍ كريمٍ أبوه ، وشديدٍ ساعدُهُ ، ويكون ﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان؟ قلتُ : قد جوز ذلك وليس بالمتين ، لأن ﴿قَلِيلًا﴾ هنا قد وصف بقوله : ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ، ونحو هذا إذا وصف لم يجز إعماله ، لأن عمله إنما هو لأجل مشابهته بالفعل ، والنعت يخرجه عن ذلك ،

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٤.
(٢) انظر هذا التعليل في التبيان ٢/١١٧٩ أيضاً .

وإذا كان كذلك لم يجز ارتفاع قوله : (هجوعهم) أو ﴿مَا يَهۡجَعُونَ﴾ فيه بـ ﴿قَلِيلًا﴾ . **ومنع ذلك الشيخ أبو علي** رحمه الله من وجه آخر ، وقال : لأن القلة ليست بصفة للهجوع ، وإنما القلة لليل ومنه ، انتهى كلامه .

بل الوجه ارتفاعه على البدل من اسم كان ، وهو بدل الاشتمال ، والتقدير : كانوا هجوعهم قليلاً من الليل ، [والمعنى : كان هجوعهم قليلاً من الليل][(١)] ، وقوله : ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ على هذا لا يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿يَهۡجَعُونَ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، بل من صلة محذوف دل عليه ﴿يَهۡجَعُونَ﴾ .

وقد أجاز يعقوب بن إسحق الحضرمي[(٢)] وغيره أن تكون (ما) نافية ، ويكون ﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان ، وقد تم الكلام عنده ، والتقدير : كانوا أناساً قليلاً . والمعنى على هذا : أنهم لا يهجعون بحال ، وهذا حسن جيد من جهة المعنى ، وأما من جهة الإعراب فلا ، لأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، فيبقى ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ متعلقاً بغير شيء ، ولذلك أجازت النحاة : الخبزَ لم آكلْ ، ولم تجز : الخبزَ ما أكلتُ ، لأنَّ (ما كان) في حيز النفي لا يتقدم عليه[(٣)] .

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ إن جعلت

---

(١) من (ب) و (ج) فقط .

(٢) هو أبو محمد ، أحد القراء العشرة ، وقارئ أهل البصرة في عصره ، قال عنه أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن ومذاهب النحو . توفي سنة خمس ومائتين . (معرفة القراء) .

(٣) انظر أوجه إعراب هذه الآية مفصلة أيضاً في مشكل مكي ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣. والبيان ٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠. والتبيان ٢/ ١١٧٩.

الآياتِ مبتدأ وما قبلها خبراً على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، كان الضمير في قوله : ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ كالضمير في خبر المبتدأ ، والمبتدأ محذوف ، أي : وفي أنفسكم آيات ، وإن رفعتها بالظرف على مذهب أبي الحسن رحمه الله كان الضمير في قوله : ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ كالضمير في الفعل ، كقولهم : قائم زيد وقعد ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

ولا يجوز أن يكون ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ من صلة قوله : ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ، لأن ما كان في حيز الاستفهام لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ هذا جواب القسم الذي هو ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للرزق ، أي : إن رزقكم حق ، أي : كائن لا محالة . أو لما توعدون ، أي : إن ما توعدون به كائن لا ريب فيه . وقيل : لجميع ما أخبر به جل ذكره(١) .

وقرئ : (مثلَ) بالفتح(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : فتحة إعراب ، ونصبه يحتمل أوجهاً : أن يكون حالاً من المنوي في (حق) والعامل فيها هو ﴿لَحَقٌّ﴾ وهذا **قول أبي علي** ، ثم قال : ويجوز أن تكون الحال عن النكرة الذي هو ﴿لَحَقٌّ﴾ وإلى هذا ذهب **أبو عمر الجرمي**(٣) ، ولم نعلم عنه أنه جعله حالاً من الذكر الذي في (حق) ، وهذا لا اختلاف في جوازه ، انتهى كلامه(٤) . وأن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : إنه لحق أَحقُّ ذلك حقاً مثل نطقكم . وأن يكون منصوباً بإضمار أعني .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٥/ ٥٣ ـ ٥٤. والنكت والعيون ٥/ ٣٦٨.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) في الأصل (أبو عثمان) . سبق قلم ، لأنه سوف يذكر قول أبي عثمان المازني بعد . وإنما هو كما أثبته من كلام الفارسي نفسه كما سوف أخرج ، وكذا هو عن الجرمي في مشكل مكي ٢/ ٣٢٣. والكشف ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢١١.

(٤) حجة الفارسي ٦/ ٢٢١.

وعن بعض أهل الكوفة : أن انتصابه على حذف الكاف ، أي : إنه لحق كمثل نطقكم(١) .

والثاني : فتحة بناء ، وفيه وجهان : أن يكون مبنياً لمّا أضيف إلى غير متمكن وهو ﴿أَنَّكُمْ﴾ و ﴿مَآ﴾ صلة ، كما بني (يومَئِذٍ) وشبهه حين أضيف إلى مبني ، وهذا قول صاحب الكتاب رحمه الله(٢) . وأن يكون ﴿مِثْلَ﴾ مع ﴿مَآ﴾ بمنزلة شيء واحد ، فبني على الفتح لذلك ، وهذا قول أبي عثمان(٣) ، و ﴿مَآ﴾ على هذا يجوز أن تكون صلة ، وأن تكون نكرة موصوفة .

وقرئ : (مثلُ) بالرفع(٤) ، على أنه صفةُ ﴿لَحَقٌّ﴾ ، أي : إنه لحق مثل نطقكم ، كقولك : أتاني رجل مثلُ زيد ، لأن مثلاً نكرة وإن أضيف إلى معرفة ، لأنه لا يتخصص بالإضافة ، ولا يتعرف ؛ لأن الأشياء التي يقع بها التماثل بين المتماثلين كثيرة ، فهو نكرة من جهة المعنى وإن كان مضافاً إلى المعرفة ، و ﴿مَآ﴾ صلة .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ هنا مصدرية؟ قلت : لا ، إذ لا فعل هنا معها ، و (ما) إنما تكون مصدرية إذا أتى بعدها فعل ، فيكون معها بتأويل المصدر .

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ :

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/ ٨٥. وإعراب النحاس ٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦. ومشكل مكي ٢/ ٣٢٤.
(٢) حكاه عنه النحاس ٣/ ٢٣٥. والفارسي في الحجة ٦/ ٢١٨.
(٣) انظر قوله في الحجة ٦/ ٢١٨.
(٤) هذه قراءة الكوفيين سوى حفص فإنه قرأ بالأولى . وانظر القراءتين في السبعة /٦٠٩/ والحجة ٦/ ٢١٦. والمبسوط /٤١٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٤.

قوله عز وجل : ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ (إذ) يجوز أن يكون ظرفاً لـ ﴿حَدِيثُ﴾ ، أو لـ ﴿ضَيْفِ﴾ لما فيه من معنى الفعل ، أو لقوله : ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ إذا فسر بإكرام المضيف لهم وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أي : أكرمهم حين دخلوا عليه ، لا لـ ﴿أَتَاكَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الخبر لم يأت في ذلك الوقت . وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، فيكون مفعولاً به . و ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ صفة للضيف ، والضيف يوصف به الواحد والجمع ، لأنه مصدر ضَافَ في الأصل .

وقوله : ﴿سَلَامًا﴾ منصوب على المصدر ، وهو في الحقيقة اسم واقع موقع المصدر ، أو بوقوع القول عليه ، أي : قالوا سداداً[١] من القول ، كقولك : قلت حقاً ، وقلت خبراً ، فيكون مفعولاً به ، وأما ﴿سَلَامٌ﴾ الثاني : فمبتدأ وخبره محذوف ، أي : سلام عليكم ، أو خبر والمبتدأ محذوف ، أي : أمري سلام ، وقد مضى الكلام عليهما في «هود» بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿قَوْمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنتم قوم ، أو قال في نفسه : هم أو هؤلاء قوم . و ﴿مُنكَرُونَ﴾ صفة ﴿قَوْمٌ﴾ .

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ
رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ :

---

(١) في (ط) : سلاماً . وأشار المحقق في الهامش إلى أنها في (ب) سداداً . قلت : ما بعده يؤيد ما أثبته ، لأنه أعربه مفعولاً به ، وإلا فهو كالأول . كما يؤيده قول مجاهد : (قالوا سلاماً) قال سداداً . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٣٧.

(٢) انظر إعرابه للآية (٦٩) منها .

قوله عز وجل : ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من «سارة» ، أي : فجاءت صارّةً . وقيل : أقبلت هنا بمعنى جعلت ، وليس من الإقبال الذي هو ضد الإدبار ، وإنما هو من قولهم : أقبل يفعل كذا ، كما تقول : جعل يفعل كذا[1] . والصَّرَّةُ : الضجة ، أو الصيحة الشديدة ، يقال : صَرَّ يَصِرُّ صَرِيراً ، إذا صَوَّتَ ، ومنه صَرِيرُ الباب والقلم وغيرهما ، والصَّرة أيضاً : الجماعة ، وبها فَسَّرَ هنا بعضُهم ، أي : فأقبلت في جماعة من النساء كن عندها لتراهم وتسمع كلامهم .

وقوله : ﴿عَجُوزٌ﴾ أي : أنا عجوز .

وقوله : ﴿لِنُرْسِلَ﴾ من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . و ﴿مُسَوَّمَةً﴾ يجوز أن تكون صفة لحجارة ، وأن تكون حالاً من المنوي في قوله : ﴿مِّن طِينٍ﴾ ، و ﴿عِندَ﴾ مِن صلة ﴿مُسَوَّمَةً﴾ .

وقوله : ﴿لِلَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿تَرَكْنَا﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لـ ﴿ءَايَةً﴾ .

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ
سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ
﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

---

(١) هذا القول للفراء ٣/ ٨٧.والطبري ٢٦/ ٢٠٩ قالا : كقول القائل : أقبل يشتمني. بمعنى : أخذ في شتمي .

قوله عز وجل : ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ ، أي : وفي موسى آيات ، أي : وفي إرساله إلى فرعون آيات ، وأن يكون عطفاً على قوله : ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾[1] ، وهو أحسن للقرب ، على معنى : وجعلنا في موسى آية ، أي : في إنجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق . و ﴿إِذْ﴾ ظرف لجعلنا المقدر ، أو لآيات المقدرة على الوجه الأول ، و ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ من صلة الإرسال . و ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَرْسَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى موسى ، و ﴿بِرُكْنِهِۦ﴾ في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿وَفِي عَادٍ﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ ، وكذا ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ ، أي : وفيهما آيات ، أو : وجعلنا فيهما آية ، على الوجهين المذكورين آنفاً في ﴿مُوسَىٰٓ﴾ .

وقوله : (وقومِ نوحٍ) **قرئ** : بالجر[2] عطفاً على ما قبله من المجرور من موسى وعاد وثمود ، أي : في قوم نوح (آيةٌ) ، أو (آيةً) على التقديرين في ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ وما بعده من المعطوف . وبالنصب[3] على : وأهلكنا قوم نوح ، يدل عليه : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ ، أو : وأغرقنا قوم نوح ، يدل عليه ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ ، أو : واذكر قوم نوح ، وفي حرف عبد الله رضي الله عنه : (وفي قوم نوح) ، بزيادة (في)[4] وهو حجة لقارئ الجر ، ويجوز في الكلام رفع (قوم نوح) .

---

(١) الأولى من الآية (٢٠). وهذه من الآية (٣٧) .

(٢) قرأها النحويان ، وحمزة ، وخلف كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٦٠٩/ . والحجة ٦/ ٢٢٣. والمبسوط / ٤١٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٤.

(٤) انظر قراءته ﷺ في معاني الفراء ٣/ ٣٦٦. والكشاف ٤/ ٣١. والبحر ٨/ ١٤١.

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾ نَصْبٌ بإضمارِ فعلٍ ، أي : وبنينا السماء ، ثم حذف لدلالة المفسِّر عليه وهو ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ .

وقوله : ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ المرفوع . والأيد والآد : القوة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون(١) .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ أي : فرشنا الأرض ، ثم حذف لِما ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ أي : فنعم الماهدون نحن ، فحذف المقصود بالمدح لحصول العلم به .

﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ ، وأن يكون في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿زَوْجَيْنِ﴾ ، كقوله :

٥٨٥ ـ لِعَـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـدِيـمُ ....(٢)

وقوله : ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي : إلى رحمته ، فحذف المضاف .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٧) من «ص» .
(٢) انظره مع تخريجه برقم (٥٥) .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف إما الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر مثل ذلك ، أو النصب ، أي : أنذركم إنذاراً مثل إنذار من تقدمني من الرسل الذين أنذروا قومهم ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿أَتَىٰ﴾ ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه . قيل : والإشارة في ذلك إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحراً ومجنوناً ، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ[(١)] .

وقوله : ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ الجمهور على رفعه ، وهو خبر بعد خبر ، لـ ﴿إِنَّ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو المتين ، ويضعف أن يكون وصفاً لـ ﴿ذُو﴾ أو للرزاق كما زعم الجمهور ، لأن النعت لا يُنْعَتُ إلا على تأويل وتعسف ، وهنا عنه مندوحة بما ذكرت .

وقرئ : (المتينِ) بالجر[(٢)] ، على أنه وصف للقوة . وذُكِّر إما لأن التأنيث غير حقيقي ، أو على تأويل الاقتدار ، أو لكونه على فعيل . وقيل : جره على الجوار[(٣)] ، كقولهم : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، وهو من التعسف ، والوجه هو الأول ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الذاريات

والحمد لله وحده

---

(١) انظر جامع البيان ٢٧/ ٩. والكشاف ٤/ ٣٢. والقرطبي ١٧/ ٥٤.

(٢) قرأها يحيى بن وثاب ، والأعمش . انظر معاني الفراء ٣/ ٩٠. وجامع البيان ٢٧/ ١٢. وإعراب النحاس ٣/ ٢٤٦. ومختصر الشواذ /١٤٥/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٩. والمحرر الوجيز ١٥/٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٣) قاله أبو حاتم كما في إعراب النحاس الموضع السابق . كما قاله ابن جني في المحتسب الموضع السابق أيضاً .

إعراب

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا
لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالطُّورِ﴾ إلى قوله : ﴿وَالْبَحْرِ﴾ الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ، وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ .

وقوله : ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ في موضع الرفع على النعت لـ ﴿وَاقِعٌ﴾ ، أي : واقع غير مدفوع .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لواقع أو لدافع(١) ، وأن يكون مفعولاً به على : اذكر يوم ، أي : عقابه ، فحذف المضاف ، فيوقف على هذا على ﴿دَافِعٍ﴾ . وقيل : ﴿يَوْمَ﴾ بمعنى (إذا) لأنه زمان علق به ما بعده ، كأنه قيل : إذا مارت السماء موراً فويل يومئذٍ للمكذبين ، فيكون ﴿يَوْمَ﴾ على هذا

---

(١) كذا أيضاً أعربه الحوفي كما في البحر ٨/ ١٤٧. وابن عطية ١٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ عن قتادة . والعكبري ٢/ ١١٨٣. وقال مكي ٢/ ٣٢٧: العامل في (يوم) : (واقع) ، ولا يعمل فيه (دافع) لأن المنفي لا يعمل في ما قبل النافي .

مستأنفاً منقطعاً عما قبله ، لأنه معمول قوله : ﴿فَوَيْلٌ﴾ أو ما دل عليه ﴿فَوَيْلٌ﴾ .

و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لويل ، وأن يكون ظرفاً للظرف وهو ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . والمور : تردد الشيء في المجيء والذهاب ، **عن الرماني** .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يجوز أن يكون الظرف هنا مستقراً ، فيكون ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حال من المنوي فيه ، وأن يكون ملغى ، فيكون من صلة ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ، ويكون ﴿يَلْعَبُونَ﴾ هو خبر ﴿هُمْ﴾ .

وقوله : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً إما من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، أو من ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لمحذوف ، والتقدير : يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون ، و (دعّاً) مصدر مؤكد لفعله .

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ ابتداء وخبر ، وقدم الخبر لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وهنا قد تم الكلام .

وقوله : ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (أم) هنا المنقطعة ، أي : بل أنتم لا تبصرون ، ويجوز أن تكون المتصلة .

وقوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف دل عليه ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ ، أي : الأمر أن الصبر وعدمه سواء عليكم ، لا بد من هذا التقدير ، لأن التسوية لا تكون إلا بين الشيئين .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ﴾ الجمهور على نصب

﴿فَٰكِهِينَ﴾ ، ونصبه على الحال من المستكن في الظرف والظرف مستقر ، **وقرئ** : (فاكهون) بالرفع[١] ، على أنه خبر ﴿إِنَّ﴾ والظرف ملغى ، ويجوز أن يكون مستقراً ، ويكون (فاكهون) خبراً بعد خبر ، والأول أمتن وهو أن يكون الظرف لغواً .

وقوله : ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ من صلة ﴿فَٰكِهِينَ﴾ ، أي : متلذذين بسبب ما آتاهم ربهم .

وقوله : ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ جوز أن يكون عطفاً على الظرف وهو ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ ، لأن التقدير : استقروا فيها . أو على ﴿ءَاتَىٰهُمْ﴾ على أن تجعل (ما) مصدرية ، والتقدير : متلذذين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ، وأن تكون الواو للحال ، و (قد) بعدها مرادة .

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾ أي : يقال لهم ذلك . وفي انتصاب قوله : ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ وجهان ، **أحدهما** : نعت لمصدر محذوف ، أي : أكلاً وشرباً هنيئاً . **والثاني** : مصدر مؤكد لفعله ، وهو محذوف تقديره : هنأكم الأكل والشرب ، أو هنأكم ما كنتم تعملون ، أي : جزاء ما كنتم تعملون هنيئاً ، وفعيل في المصادر كثير ، كالنسيب والنكير ، والباء يجوز أن تكون من صلة ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ ، وأن تكون من صلة ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ إن قَدَّرْتَ : هنأكم الأكل والشرب .

وقوله : ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿كُلُوا۟

---

(١) حكاها أبو حاتم عن خالد . انظر المحرر الوجيز ١٥/٢٣٦ وفيه تصحيف . والبحر ٨/ ١٤٨. والدر المصون ١٠/ ٦٨.

﴿وَٱشْرَبُواْ﴾ ، وقد جوز أن يكون من الهاء والميم في ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾[(١)] ، أو ﴿ءَاتَىٰهُمْ﴾[(٢)] ، أو من المنوي في الظرف ، أو في ﴿فَٰكِهِينَ﴾[(٣)] وهو من التعسف[(٤)] .

وقوله : ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال معطوفة على الحال المتقدمة ، والتقدير : متكئين على سرر مزوجين بحور عين ، و(قد) معها مرادة . وواحد الحور : حوراء ، وواحد العِين : عيناء ، وقيل : وإنما سُمِّينَ حُوراً ، لأن الطَّرْفَ يَحار في حسنهن[(٥)] ، وأما العِين : فهن الواسعات الأعين في صفائها .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يجوز أن يكون في محل الرفع بالابتداء والخبر ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . وأن يكون في محل النصب بفعل يفسره ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ ، أي : أكرمنا الَّذين آمنوا . وأن يكون في محل الجر عطفاً على (حُورٍ عِينٍ) ، أي : قرناهم بالحور العين وبالذين آمنوا ، أي : بالرفقاء والجلساء منهم ، كقوله : ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[(٦)] فيتمتعون تارة بملاعبة الحور ، وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين ، **قاله الزمخشري**[(٧)] .

وبعد : فإن (تبع) فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : ﴿وأتبعناهم ذرياتهم﴾[(٨)] **قرئ** : بقطع الألف ، ومفعولاه الهاء والميم والذُّرِّيات ، على معنى : جعلناهم مؤمنين كما أنهم مؤمنون .

---

(١) و(٢) و(٣) من الآية (١٨) .

(٤) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ١١٨٤.

(٥) قاله مجاهد كما في النكت والعيون ٥/ ٣٨١.

(٦) سورة الحجر ، الآية : ٤٧.

(٧) الكشاف ٤/ ٣٤.

(٨) هذا على قراءة أبي عمرو التي يقدمها المؤلف في أغلب الأحيان كما سوف أخرج .

وقرئ : (واتَّبَعَتْهُمْ ذريتُهم) بوصل الألف ورفع الذرية على الفاعلية[١] ، على معنى : تبعوهم في الإيمان فآمنوا كإيمانهم .

والباء في ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ يجوز أن تكون بمعنى (في) ، وأن تكون على بابها في موضع الحال ، إما من الفاعلين ، وإما من المفعولين ، أو منهما .

وقوله : ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ **قرئ** : بفتح اللام وكسرها[٢] ، وهما لغتان بمعنىً ، وقد أُوضح في الحجرات[٣] . **وقرئ** : (وما آلتناهم) بالمد[٤] ، وهي لغية أيضاً ، يقال : آلته يؤلته إيلاتاً ، إذا نَقَصَهُ .

وقوله : ﴿مِّنْ عَمَلِهِم﴾ أي : من ثواب عملهم ، فحذف المضاف . و ﴿مِّن﴾ يجوز أن تكون من صلة (ألتنا) ، وأن تكون في موضع الحال من ﴿شَىْءٍ﴾ وهي في الأصل صفة ، و ﴿مِن شَىْءٍ﴾ هو المفعول الثاني لألتنا ، و ﴿مِّن﴾ صلة .

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة على اختلاف في إفراد (ذريتهم) أو جمعها . انظرها مع قراءة أبي عمرو في السبعة /٦١٢/ . والحجة ٦/ ٢٢٤. والمبسوط ٤١٥ ـ ٤١٦. والتذكرة ٢/ ٥٦٦ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده : (أَلِتناهم) بكسر اللام ، وفتحها الباقون . انظر السبعة /٦١٢/ . والحجة ٦/ ٢٢٦. والمبسوط /٤١٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٧.

(٣) آية (١٤) .

(٤) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ /١٤٦/ . والمحتسب ٢/ ٢٩٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٠.

قوله عز وجل : ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾ ، أي : وأمددناهم متناولين بعضهم من بعض . و ﴿كَأۡسًا﴾ مفعول ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ . و ﴿لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ﴾ : الجملة في موضع الصفة لكأس .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ﴾ في موضع الحال من ﴿غِلۡمَانٌ﴾ لكونهم قد وصفوا ، أو من المنوي في ﴿لَّهُمۡ﴾ ، وكذا ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي : أقبلوا متحادثين .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾ **قرئ** : بالكسر على الاستئناف ، وبالفتح[1] على : لأنه .

وقوله : ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ﴾ (بكاهنٍ) في موضع نصب بخبر (ما) ، ﴿وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ عطف عليه ، ويجوز في الكلام (ولا مجنوناً) بالنصب عطفاً على المحل . و ﴿بِنِعۡمَتِ﴾ في موضع الحال ، أي : ما أنت بكاهن ولا مجنون ملتبساً بنعمة ربك .

﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم
مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ
تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ
خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا
يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ
فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ
أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ

---

(١) قرأ المدنيان ، والكسائي : (أنه) بالفتح ، وقرأ الباقون : (إنه) بالكسر . انظر السبعة /٦١٣/ . والحجة ٦/ ٢٢٧. والمبسوط /٤١٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٧.

كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ (أم) في أوائل هذه الآيِ من لدن قوله جل ذكره : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ إلى قوله : ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ منقطعة بمعنى بل وألف الاستفهام ، وقد أوضحتها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (نتربَصُ) في موضع الصفة لـ ﴿شَاعِرٌ﴾ ، والتربص : الانتظار بانقلاب الحال . والمنون : يقع على الدهر وعلى الموت ، فإن أريد به الدهر ذُكِّر ، لأن الدهر مذكر ، وإن أريد به الموت أنث على معنى المنية ، وهو في الأصل فَعول ، من مَنَّهُ إذا قطعه ، لأن الموت قَطُوعٌ ، وكذلك الدهر ، وقيل : سمي مَنُوناً لأنه ينقص العدد ، أريد به الدهر أو الموت ، يقال : مَنَّه ، إذا نقصه ، وقيل : هو من مَنَّهُ إذا أضعفه ، يقال : حبل مَنِينٌ ، أي : ضعيف .

و ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ مفعول به ، **وقال الفراء** : هو على حذف الجار ، أي : ننتظر به إلى ريب المنون[٢] ، والوجه هو الأول .

وقوله : ﴿مَعَكُمْ﴾ عامله محذوف ، أي : فإني متربص معكم ، دل عليه ما بعده .

وقوله : ﴿بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ الجمهور على ترك الإضافة ، والضمير للقرآن ، أي : بحديثٍ مثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم ، **وقرئ** : (بحديثِ مثلِهِ) على الإضافة[٣] ، والضمير لرسول الله ﷺ ، يعضده : ﴿أَمْ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٨٠) و (١٤٠) و(٢١٤) من البقرة .

(٢) ليس في معانيه عند هذه الآية . وحكاه القرطبي ١٧/ ٧٢ عن الأخفش .

(٣) قرأها الجحدري كما في المحتسب ٢/ ٢٩٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٦. والقرطبي ١٧/ ٧٣.

يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ ، والمعنى : إن مِثْلَ محمد ﷺ في فصاحته ليس بِمُعْوِزٍ فيكم ، لأنه ﷺ منهم ، فإن قدر هو على نظمه كان مثله قادراً عليه .

وقوله : (المسيطرون) **قرئ** : بالسين وهو الأصل ، وبالصاد وهو بدل منها من أجل الطاء ، وقد ذكر[1] .

وقوله : ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿سُلَّمٌ﴾ ، وجمعه سلالم وسلاليم أيضاً ، و (في) على بابها . وقيل : هي بمعنى (على)[2] .

﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : يقولون هذا الكسف سحاب مركوم ، والمركوم : الذي رُكم بعضه على بعض ، أي : رُكِّبَ .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ **قرئ** : (يُلاَقُوا) و (يَلْقَوا)[3] ، ووجههما ظاهر ، و ﴿يَوْمَهُمُ﴾ مفعول به لا ظرف .

وقرئ : (يَصعقون) بفتح الياء على البناء للفاعل[4] ، أي : يموتون ، يقال : صَعِقَ فلان يَصْعَقُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صَعْقاً ،

---

(١) عند إعراب (اهدنا السراط) من الفاتحة . وثمة قراءة أخرى هي إشمام الصاد زاياً . وكلها من المتواتر .

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ٣٤. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٤٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٨.

(٣) العشرة على (يُلاقُوا) إلا أبا جعفر فقد قرأ : (يَلْقَوْا) . انظر النشر ٢/ ٣٧٠. والإتحاف ٢/ ٤٩٧.

(٤) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

إذا مات . **وقرئ** : (يُصْعَقُونَ) بضم الياء على البناء للمفعول[١] ، أي : يُمَاتُونَ ، إما من صَعِقَ زيدٌ ، وَصَعَقَهُ غيرُهُ ، إذا أماته ، يتعدى ولا يتعدى ، كسَعِدَ وَسَعَدْتُهُ ، فهو مسعود ، فيكون كيُضربون ، وإما من صَعِقَ زيد وَأَصْعَقَهُ غيره ، إذا أماته أيضاً ، فيكون كيُكرمون .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ (يوم) بدل من ﴿يَوْمَهُمُ﴾ .

وقوله : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ في موضع رفع بخبر (إنَّ) ، أي : بمرأى منا . وجمع العين كما جمع الضمير ، ألا ترى أنه لما وحّدَ وحّدَ في قوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وهو مصدر أدبر ، **وقرئ** : (وأَدبار النجوم) بفتحها[٣] ، وهو جمع دُبُرٍ ، أي : وأعقاب النجوم . وقيل : له : دبر ، كما قيل له : عقب ، وانتصابهما على الظرف عطفاً على ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ ، أي : فسبحه وقت إدبار أو أدبار النجوم ، أي : بعد غروبهما ، ودبر الشيء : ما بعده .

و ﴿بِحَمْدِ﴾ : في موضع الحال ، أي : صل لربك حامداً له . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الطور

والحمد لله وحده

(١) قرأها عاصم ، وابن عامر . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٦١٣/ . والحجة ٦/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨. والمبسوط /٤١٧/ حيث أضيفت فيه ليعقوب أيضاً . والتذكرة ٢/ ٥٦٧. والنشر ٢/ ٣٧٩.

(٢) سورة طه ، الآية : ٣٩.

(٣) قرأها زيد عن يعقوب كما في المبسوط /٤١٧/ . والأعمش كما في مختصر الشواذ /١٤٦/ . وسالم بن أبي الجعد كما في المحتسب ٢/ ٢٩٢. وانظرها أيضاً في المحرر ١٥/ ٢٥٢. والقرطبي ١٧/ ٨٠ منسوبة إلى آخرين .

إعراب

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (والنجم) جَرٌّ بواو القسم ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ محذوف ، وهو فعل القسم ، أي : أقسم بالنجم حين هوى ، والهُوِيُّ : السقوط ، والهويّ : الطلوع ، وهو من الأضداد ، يقال : هَوَى يهوي هَوِيّاً بالفتح ، إذا سقط إلى أسفل ، وَهَوَى هُوِيّاً بالضم ، إذا طلع ، فالفعل واحد والمصدر مختلف .

والمراد بالنجم هنا : الجمع لأنه اسم جنس . وقيل : المراد بالنجم رسول الله ﷺ ، ﴿هَوَىٰ﴾ : نزل ليلة المعراج(١) . وقيل : هوى صعد إلى السماء. وقيل : المراد به القرآن ، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ : إذا نزل(٢) .

وقوله : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ هذا جواب القسم ، والضلال : نقيض الهدى . والغي : نقيض الرشد ، وفِعْلُهُ : غَوَى يَغْوِي غَيًّا وغواية ، فهو غاوٍ وغوٍ أيضاً ، أي هو ﷺ مهتدٍ راشدٌ .

وقوله : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (عن) على بابها ، أي : لا يصدر نطقه

---

(١) ذكره البغوي ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٤٥ عن جعفر الصادق رحمه الله .

(٢) رواه الطبري ٢٧/ ٤٠ عن مجاهد .

عن الهوى والشهوة . وقيل : بمعنى الباء، أي : بالهوى والشهوة[١] ، والهوى : مَيْلُ الطباع إلى ما فيه الاستمتاع .

وقوله : ﴿يُوحَىٰ﴾ صفة للوحي ، وكذا ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ ، أي : علمه إياه ، بمعنى : نزل به عليه ، وقرأه عليه ، وبينه له .

﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ : الإضافة مجازية ، لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها ، نحو : حسن الوجه ، وكريم الحسب ، أي : شديد قُواه ، والقُوَى جمع القوة وهو الطاقة من طاقات الحبل تُضَم إلى أخرى ، فاستعمل اللفظ لكل ذي شدة وصلابة .

وقوله : ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ نعت بعد نعت ، والموصوف محذوف ، أي : ملك شديد القوى ذو مرة ، والمِرَّةُ : القوة والشدة أيضاً ، ورجل مَرِّيرٌ ، أي : قَوِيٌّ ذُو مِرَّةٍ .

وقوله : ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ عطف على ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ أي : عَلَّمَهُ فاستوى له على صورته الحقيقية التي خلق عليها في الأفق الأعلى ، فملأ الأفق؛ لأنه كان يظهر له قبل ذلك في صورة رجل على ما فسر[٢] . وجمعه آفاق ، وهي نواحي السماء ، **عن الربيع بن أنس**[٣] . وقيل : هو الموضع الذي تأتي منه الشمس ، عن قتادة[٤] . وقيل : ما رآه أحد من الرسل في صورته الحقيقية غيرُ رسول الله ﷺ رآه مرتين ، مرة في الأرض ، ومرة في السماء[٥] .

---

(١) انظر جامع البيان ٢٧/ ٤٢. والنكت والعيون ٥/ ٣٩١.

(٢) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٩٢.

(٣) انظر روايته في جامع البيان ٢٧/ ٤٤. والربيع هو ابن أنس بن زياد البكري الخراساني ، كان عالم مرو في زمانه ، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه ، وروى عن الحسن وغيره ، توفي (١٣٩) هـ .

(٤) رواه الطبري في الموضع السابق بلفظ : الذي يأتي منه النهار . وانظر المحرر الوجيز ١٥/ ٢٥٨.

(٥) حكى ذلك ابن مسعود رضي الله عنه كما في النكت والعيون ٥/ ٣٩٢. وانظر معالم التنزيل ٤/ ٢٤٥.

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ الراجع إلى جبريل عليه السلام أي : فاستوى جبريل وهو ـ أي جبريل ـ بالأفق الأعلى ، أي : فاستوى عالياً . **وعن الفراء** : استوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالأفق الأعلى[(١)] ، أي : فاستويا في القوة في الصعود ، وهذا ضعيف عند أصحابنا ، لأنه عطف على الضمير من غير تأكيد ، ولعمري هذا وإن كان ضعيفاً من وجه ، فهو قوي من وجه آخر ، وقول الجمهور وإن كان قوياً من وجه فهو ضعيف من وجه آخر ، وهو اقتصارهم في (استوى) على فاعل واحد ، وهو يطلب فاعلين في الأمر العام ، فاعرفه فإنه موضع[(٢)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ أي قرب : ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ أي : زاد في القرب ، **قاله أبو إسحاق**[(٣)] . وقيل : تدلى تَدَلَّل ، أي : استعمل الدِّلال ، فقلبت اللام الأخيرة ياء[(٤)] .

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قاب : خبر (كان) ، وألفه منقلبة عن واو ، والقاب : المقدار ، وكذلك القِيبُ ، والقاد والقِيد[(٥)] . و ﴿أَوْ﴾ على بابها ، أي : لو رأى راءٍ لقال هو قدر قوس أو أدنى في القرب ، أي : لالتبس عليه مقدار القرب .

---

(١) معاني الفراء ٣/ ٩٥. والمراد أن الضمير (هو) يعود على الرسول ﷺ وليس لجبريل عليه السلام . وانظر معاني الزجاج ٥/ ٧٠. وجامع البيان ٢٧/ ٤٣. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٤٥.

(٢) انظر المسألة في إعراب النحاس ٣/ ٢٦٢. ومشكل مكي ٢/ ٣٣٠.

(٣) معانيه ٥/ ٧٠.

(٤) انظر هذا القول في النكت والعيون ٥/ ٣٩٣.

(٥) من الصحاح (قوب) .

وقوله : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية يجوز أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، وأن تكون مصدرية ، ومحلها النصب في كلا التقديرين على أنها مفعول ﴿رَأَىٰٓ﴾، والرؤية هنا من رؤية العين ، أي : ما كذب فؤاد محمد ﷺ الذي رأته عيناه ليلة الإسراء، بل صدقه فؤاده، أو رؤيته إن جعلتها مصدرية . **وقرئ** : (ما كذّب) بالتشديد[(١)] ، وهو قريب من التخفيف .

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ **قرئ** : بضم التاء وبالألف بعد الميم ، أي : فتجادلونه ، والمراد بالمراء : الجدال بالباطل . **وقرئ** : (أَفَتَمْرُونَهُ) بفتح التاء من غير ألف[(٢)] ، أي : أفتجحدونه ، يقال : مَراه حقه ، إذا جحده ودفعه ، **قال المبرد** : أي : أفتدفعونه عما يرى ، وقال : ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى (عن)[(٣)] .

قوله : ﴿نَزْلَةً﴾ مصدر واقع موقع رؤية ، كأنه قال : ولقد رآه رؤية أخرى . وقيل : نصب على الظرف ، أي : مرة أخرى . وقيل : هي في موضع الحال ، والتقدير : رآه نازلاً نزلة أخرى .

وقوله : ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ (عندَ) يجوز أن يكون من صلة رأى ، وأن يكون حالاً من المفعول وهو جبريل عليه السلام ، أي : كائناً أو مستقراً عند سدرة المنتهى .

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، وابن عامر في رواية هشام . انظر السبعة /٦١٤/ . والحجة ٦/ ٢٣٠. والمبسوط /٤١٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٨.

(٢) قراءة صحيحة لحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب. انظر السبعة ٦١٤ ـ ٦١٥. والحجة ٦/ ٢٣٠ . والمبسوط /٤١٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٨.

(٣) انظر قول المبرد في كامله ٢/ ٧٢١. وعنه النحاس في إعرابه ٣/ ٢٦٥.

وقوله : ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر ، والكناية عن السدرة . **وقرئ** : (جَنَّهُ المأوى)[١] ، على أنه فعل ومفعول وفاعل ، والكناية عن رسول الله ﷺ ، وفيه وجهان :

أحدهما : أدركه المأوى ، من قولهم : جَنَّهُ الليلُ ، إذا أدركه ، وجن عليه الليل وأَجَنَّهُ ، إذا ألبسه سواده .

والثاني : ستره بظلاله ودخل فيه .

وقوله : ﴿إِذۡ يَغۡشَى﴾ (إذ) ظرف لـ ﴿رَءَاهُ﴾ ومعمول له ، أي : رآه حين كان يغشى سدرة المنتهى ما يغشاها من أمر الله .

وقوله : ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يحتمل أوجهاً :

أن تكون ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ صفة لمحذوف هو مفعول ﴿رَأَىٰ﴾ ، والتقدير : والله لقد رأى الآية الكبرى من آيات ربه ، و ﴿مِنۡ﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿رَأَىٰ﴾ ، وأن تكون حالاً من المقدر المذكور آنفاً ، أي : كائنة من آيات ربه .

وأن تكون ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ في موضع جر على النعت لـ ﴿ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾ على إرادة الجماعة في المنعوت ، وله نظائر في التنزيل ، نحو : ﴿**وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً**﴾[٢] ، و ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[٣] ، و ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾[٤] ، ومفعول ﴿رَأَىٰ﴾ أيضاً محذوف ، والتقدير : والله لقد رأى آياتٍ من آياتِ ربه الكبرى . و ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿رَأَىٰ﴾ ، وأن تكون في موضع نصب على النعت للمفعول المذكور آنفاً ، أي : كائناتٍ من آيات ربه .

---

(١) بالهاء ، وهي قراءة علي ، وابن الزبير ، وأبي هريرة وأنس ، وأبي الدرداء ﷺ ، وزر بن حبيش ، وقتادة ، ومحمد بن كعب . انظر مختصر الشواذ ١٤٦ ـ ١٤٧. والمحتسب ٢/ ٢٩٣ والكشاف ٤/ ٣٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٣.

(٢) سورة الصف ، الآية : ١٢.

(٣) سورة طه ، الآية : ١٨.

(٤) سورة النمل ، الآية : ٦٠.

و ﴿مِّن﴾ على هذين الوجهين تبعيضية ، ويجوز أن تكون صلةً ، و ﴿ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾ هي مفعول ﴿رَأَىٰ﴾ ، و ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ صفتها على التأويل المذكور آنفاً ، ولا حذف على هذا في الآية ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ﴿اللات﴾ وما عطف عليه مفعول أول لقوله : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ ، لأنه يقتضي مفعولين لكونه بمعنى علمتم ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : أفرأيتم هذه الأصنام التي اتخذتموها آلهة فاعلة شيئاً مما ذكرنا لكم ، وقادرةً على بعض ما نقدر عليه؟

وقيل : المفعول الثاني قوله : ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾[1] . قال بعض أصحابنا : وهذا إنما يكون أيضاً بإضمار ، والتقدير : أفرأيتم هذه الأصنام حاكمة بأن يكون لكم الذكر وله الأنثى .

وعن أبي علي : أن التقدير : أفرأيتم جعلتم اللاّت والعزى ومناة بنات الله؟ قلت : لم يُرِدْ أبو علي أنّ ﴿أَرَءَيْتُمُ﴾ بمعنى : جعلتم ، وإنما يريد ـ والله أعلم ـ أن الجعل مضمر ، والتقدير : أخبروني عن هذه الأصنام التي جعلتموهن بنات الله هل فعلت شيئاً مما يجوز لأجله أن يُعْدَلَ بالله؟ لا ورب الكعبة .

وبعد ، فإن أصل ﴿ٱللَّٰتَ﴾ لَوْيَةٌ ، فَعْلة من لَوَى على الشيء يَلْوِي ، إذا عكف عليه ، لأنهم كانوا يَعْكُفون عليها ، والتاء فيه للتأنيث . وقيل : هو من لَتَّ السويق ، إذا بَلَّهُ بالماء . وقيل : كان رجلاً يَلُتّ السويق للحاج ، فلما

---

(١) قاله صاحب البيان ٢/ ٣٩٨.

مات عبدوا صورته ، فالتاء على هذا أصل مشددة ، وليست للتأنيث ، وقد خففت كراهة التضعيف ، وأصل الكلمة فاعل .

والجمهور على تخفيف التاء ، **وقرئ** : (اللاتَّ) بتشديدها[١] ، وزعموا أنه كان رجلاً بسوق عكاظ يلتُّ السويق والسمن عند صخرةٍ ، فإذا باع السويق والسمن صُبَّ على الصخرة ثم يُلَتُّ ، فلما مات ذلك الرجل عبدتْ ثقيف تلك الصخرة إعظاماً لذلك الرجل صاحب السويق[٢] .

وقال أبو حاتم : كان رجل يلت لهم السويق ، فإذا شرب منه أحد سَمِنَ فعبدوا ذلك الرجل[٣] .

وحكى أبو الحسن فيها : (أفرأيتم اللاتِ) بكسر التاء ، وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل بمنزلة التاء في ليت وذيت[٤] ، وأن الألف قبلها عين الفعل بمنزلة ألف شاة ، وذات مال ، ذكره عنه أبو الفتح[٥] .

وأما (العزى) ففعلى من العز ، وهي تأنيث الأعز في الأصل ، **وعن مجاهد** : العزى كانت لغطفان ، وهي شجرة كانوا يعبدونها ، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إليها فقطعها وجعل يضربها بالفأس ويقول :

يا عز كُفرانَكِ لا سُبحانَكِ ... إني رأيتُ اللَّهَ قد أهانَكِ

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها ، داعية ويلها ، واضعة يدها على رأسها ، فقتلها خالد رضي الله عنه[٦] .

---

(١) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وأبي صالح . انظر معاني الفراء ٣/ ٩٧ ـ ٩٨. وجامع البيان ٢٧/ ٥٨. ومختصر الشواذ /١٤٧/ . والمحتسب ٢/ ٢٩٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٦. وفيه أنها رويت عن ابن كثير ، وابن عامر . كما نسبت في زاد المسير ٨/ ٧٢ إلى آخرين أيضاً .

(٢) كذا هذه الرواية في المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر رواية أبي حاتم هذه في المحتسب الموضع السابق أيضاً .

(٤) في المحتسب ٢/ ٢٩٤ (كيت) .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) انظر رواية مجاهد في معالم التنزيل ٤/ ٢٤٩. والكشاف ٤/ ٣٩.

وأما (منوٰة) فاسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة[١] . **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : لثقيف[٢] والتاء فيه للتأنيث ، والنسبة إليها مَنَوِيّ ، وألفها يجوز أن تكون منقلبة عن ياء ، وأن تكون منقلبة عن واو .

و ﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾ : صفة لمناة و ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ صفة بعد صفة جيء بها على وجه التوكيد ، لأن الثالثة لا تكون إلا للأخرى ، ولكن الصفات تُذْكَرُ للتأكيد ، كأمسِ المدبرِ ، وأمسِ الدابرِ . وقيل : ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ صفة للعزى ، والتقدير : العزى الأخرى ومناة الثالثة . وقيل : الأخرى ذم ، وهي المتأخرة الوضيعة المقدار . وقيل : أصل مناة : مَنْأَة بالهمز ، وهو من قولهم : مَنَأتُ ، إذا مسحتَ ، لأنهم كانوا يمسحونها بأيديهم .

وقرئ : (مَنَاءَةَ) بالمد والهمز ، وبتركهما[٣] ، وهما لغتان ، غير أن المشهور تركهما . **قال أبو علي** : ولعل مناءة بالمدّ لغةٌ ، ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة ، انتهى كلامه[٤] .

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ ﴿ضيزى﴾ . أي : ناقصة ، من ضازه حقَّهُ يَضِيزُهُ ضَيْزاً ، إذا بخسه ونقصه ، عن أبي الحسن[٥] . فإذا اشتُق

---

(١) عند قديد بالمشلل ، وهذا قول قتادة ، والضحاك كما في معالم التنزيل ٤/ ٢٥٠. وانظر الصحاح (منا) .

(٢) كذا عنه في الكشاف ٤/ ٣٩.

(٣) العشرة على (مناة) بغير مد ولا همز ، إلا ابن كثير ، والأعمش في رواية : (مناءة) ممدودة مهموزة . انظر السبعة /٦١٥/ . والحجة ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢. والمبسوط /٤١٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٩.

(٤) الحجة الموضع السابق .

(٥) حكاه عنه الجوهري (ضيز) . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٣٧.

من تركيبه مثال حُبْلَى، كان الظاهر ضُوزى بضم الفاء لأنها صفة ، والصفات في المؤنث لا تأتي إلا فُعْلَى بضم الفاء ، كحُبْلَى وأُنْثَى ، وفَعلَى بفتح الفاء ، كسَكْرَى وعَطْشَى ، ولا تأتي البتةَ فِعلى بكسر الفاء وإنما تكون فِعلى بكسر الفاء في المصادر وغيرها من الأسماء ، فلما كان كذلك كسروا الضاد لتسلم الياء ، كما كسروا الباء في بِيض لذلك ، والأصل : بُوض كسُورٍ ، هذا هو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[١] ، وهو جَعْلُهُ ضِيزى فُعْلَى كحُبلى وأُنثى .

وأما ما حكاه **أحمد بن يحيى**[٢] من قولهم : رَجُلٌ كِيصىً ، إذا كان يأكل وحده ، فموافق لمذهب صاحب الكتاب من وجهٍ ومخالف من آخر ، أما وجه الموافقة : فهو أنه نَوَّنَهُ وجعل الألف فيه للإلحاق بدرهم ، والذي منع صاحبُ الكتاب أن تكون صفةً هو فِعْلَى كائنة الألف للتأنيث . وأما وجه المخالفة : فهو أن صاحب الكتاب لم يثبت مثال فِعْلَى صفةً إلا أن يلحق تاء التأنيث، نحو : عِزْهاة وسِعْلاة ، وقد حَكَى : كِيصى بغير تاء ، وحكى غيره : امرأة عِزْهًى[٣] ، وامرأة سِعْلَى ، والمشهور : عِزْهاة وسِعْلاة .

فإن قلت : قد زعمت أنهم كسروا الضاد لتسلم الياء ، فَلِمَ لم يقلبوا الياء واواً ، وبقّوا الضاد على حالها ؟ قلت : لأن الكسرة والياء عندهم أخف من الضمة والواو مع عدم اللبس ، إذ ليس في الصفات فِعْلى بكسر الفاء .

وقرئ أيضاً : (ضِئْزَى) بالهمز[٤] ، من ضأزهُ حقه يضأزه ضأزاً ، إذا نقصه أيضاً ، ويُنْشَدُ :

---

(١) انظر كتابه ٤/ ٣٦٤. وحكاه عنه الفارسي في الحجة ٦/ ٢٣٤.

(٢) ثعلب ، وانظر النقل عنه في الحجة الموضع السابق ، والتبيان ٢/ ١١٨٨. واللسان (عزه) .

(٣) في الصحاح (عزه) : رجل عزهاة ، وعزهاءة ، وعزهىً منون : لا يطرب للهو ويبعد عنه . وحكى صاحب اللسان عن ابن بري : ويقال للرجل والمرأة : عزهاة .

(٤) قرأها ابن كثير وحده من العشرة ، وقرأ الباقون (ضيزى) بالياء بدل الهمزة . انظر السبعة /٦١٥ . والحجة ٦/ ٢٣٢. والمبسوط /٤١٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٠.

٥٨٦ ـ .... فَحَقُّكَ مُضؤوزٌ وَأَنْفُكَ راغِمُ[(١)]

قيل : وهي لغة لبني العنبر ، وهي فِعْلى بالكسر . ويكون مصدراً كالذكرى ، والتقدير : قسمة ذاتُ ضئزى ، أي : ذات نقصان ، وفيها لغات سوى ما قرئ به : ضُوزَى من ضُزْتُهُ ، وضُؤْزَى بالهمز ، وضَأْزى بفتح الضاد والهمز . وضَأَزى بفتح الضاد والهمزة[(٢)] .

وقوله : ﴿إِنْ هِيَ﴾ ضمير الأسماء المذكورة ، وهي اللات والعزى ومناة . ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي : سميتم بها ، يقال : سميته زيداً ، وسميته بزيد .

وقوله : ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ (أم) هنا يجوز أن تكون متصلة وفي الكلام حذف ، والتقدير : أتجعلون بحجة ودليل للإنسان ما تمنى فيعبد من يشاء[(٣)] ، ويعطي العزة لمن يشاء ، ويجعل لربه ما شاء من الأولاد؟ تعالى الله عما يقول الظالمون . وأن تكون منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام .

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) وصدره :

فإن تنأَ عنا ننتقصْكَ وإن تُقِمْ ....

وانظره جامع البيان ٢٧/ ٦٠. ومقاييس اللغة ٣/ ٣٨٠. والصحاح (ضيز) . والنكت والعيون ٥/ ٣٩٩. والقرطبي ١٧/ ١٠٢.

(٢) انظر معاني الزجاج ٥/ ٧٣.

(٣) في (ب) : ما يشاء .

قوله عز وجل : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ﴾ (كم) خبرية للتكثير ، ومحلها الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿لَا تُغْنِى﴾ . وجُمع الضمير في ﴿شَفَٰعَتُهُمْ﴾ حملاً على معنى (كم) دون لفظها ، ولو قيل : شفاعته بالتوحيد حملاً على اللفظ لكان جائزاً ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

وقوله : ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي : إلا من بعد إذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء شفاعته من المشفوع لهم ، فحذف المضاف وهو المصدر المقدر بإضافته إلى المفعول به ، فصار لمن يَشَاؤهُ ، ثم حذف الراجع إلى (من) فبقي ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ كما ترى ، أو إلا من بعد إذن الله لمن شاء منهم في الشفاعة ، فقوله : ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ يجوز أن يكون لمن يشاء من المشفوع لهم من أهل التوحيد ، وأن يكون من الملائكة الشافعين .

وقوله : ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تسميةً مثل تسمية الأنثى .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ﴾ اللام من صلة محذوف دل عليه ما في قوله : (لِلَّهِ) من معنى الملك ، لأن اللام لامُ المِلْكِ ، والمِلْكُ إنما يكون بخلقه ذلك ، والتقدير : خلقهما وما فيهما لهذا الغرض ، وهو أن يجازي المطيع بطاعته ، والمسيء بإساءته . وقيل : هو متصل بما دل عليه قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي :

أحصى ذلك لهذا الغرض ، وهو أن يجازي الفريقين على أعمالهم[(١)] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين يجتنبون .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، أي : لكن اللمم قد غفره الله ، وهو الوجه ، لأن اللمم ما قَلَّ وصَغُر من الذنب عند الجمهور .

والثاني : متصل ، والمعنى : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا أن يُلِمَّ مُلِمٌّ بها ثم يتوب ، فإنه وإن لم يكن اجتنبها في حالِ ما ارتكبها، فغير خارج عن صفة المحسنين؛ لأنه تاب منها .

وقوله : ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ (أجنة) جمع جنين ، والجنين : الولد ما دام في البطن ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مدفون ، والجنين : الدفين في الشيء .

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ (يرى) من رؤية القلب ، ومفعولاه محذوفان ، أي : أعند هذا المعطي القليل المكدي علم الغيب فهو يراه شاهداً؟ أي : يرى الغيب مثل الشهادة ، فحُذفا لدلالة الكلام عليهما . قيل : وهذه جملة اسمية واقعة موقع الفعلية ، والأصلُ أعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَيَرَىَ ، ولو جاء على ذلك لكان نصباً على جواب الاستفهام[(٢)] .

---

(١) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٨٩.

(٢) انظر التبيان الموضع السابق .

وقوله : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ (أم) هنا يجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، وأن تكون معادلة للهمزة في قوله : ﴿أَعِندَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ عطف على ﴿مُوسَىٰ﴾ ، أي : وبما في صحف إبراهيم .

والجمهور على تشديد قوله : ﴿وَفَّىٰٓ﴾ ، **وقرئ** : (وَفَى) بالتخفيف[1] ، على معنى : صدق في قوله وعمله ، وهو قريب من معنى التشديد ، وقد مضى الكلام عليهما فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[2] .

وقوله : ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (أن) هنا هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو الأمر أو الشأن ، وموضع (أن) وما اتصل بها : إما الجر على البدل من (ما) في قوله : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ وإما الرفع على : ذلك ، أو : هو ألَّا تَزِرُ ، كأنه قيل : وما في صحف المذكورين؟ فقيل : ذلك ، أو : هو ألا تزِرُ ، و ﴿وِزْرَ﴾ مفعول به وليس بمصدر .

وقوله : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (أن) أيضاً هي المخففة عَطْفٌ على (أن) الأولى المذكورة آنفاً ، و ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾ خبر ﴿لَّيْسَ﴾ ، و ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ اسمها ، أي : إلا سعيه ، ويجوز أن تكون موصولة ، وجاز دخول (أن) على ﴿لَّيْسَ﴾ من غير عوض لأحد الأمرين : إما لعدم تصرفها فأشبهت الحروف ، ولذلك جُوّز : ليس الطِّيبُ إلَّا المسكُ[3] ، فجعلت بمنزلة (ما) ، وإما لسد ما فيها من معنى النفي مسد ذلك .

---

(١) رواها أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وهي قراءة سعيد بن جبير ، ومحمد بن السميفع اليماني ، وأبي مالك . انظر مختصر الشواذ /١٤٧/ . والمحتسب ٢/ ٢٩٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩. وزاد المسير ٨/ ٧٩.

(٢) انظر إعرابه للآية (٤٠) من البقرة .

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٤٧.

وقوله : ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ عطف أيضاً على ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ على معنى : أن المذكورات كلها في الصحف ، و ﴿يُرَىٰ﴾ خبر ﴿أَن﴾ وهو من رؤية العين ، وفيه ضمير يعود على اسمها وهو السعي .

والقرّاء على ضم الياء وهو الوجه ، لأجل العائد من خبر ﴿أَن﴾ على اسمها ، **وأجاز أبو إسحاق**[١] : (سوف يَرى) بفتح الياء على إضمار الهاء ، أي : سوف يراه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : سوف يرى جزاءه ، لا بد من هذا التقدير ، لأنَّ سعيه حركاتُه وعملُه ، وذلك قد انقضى .

وأجازه المبرد أيضاً ، أعني فتح الياء ، وقال : لأن عمل ﴿أَن﴾ في ﴿سَعْيَهُۥ﴾ يدل على الهاء المحذوفة من (يرى)[٢] ومنعه أهل الكوفة ، وقالوا : لأنَّ ﴿سَعْيَهُۥ﴾ يصير معمول ﴿أَن﴾ و (يرى) ، ولم يجيزوا : إنَّ زَيْداً ضَربْتُ ، لأنه لا يعمل في زيد عاملان ، وأجازه البصريون على إضمار الهاء ، أي : ضربته[٣] .

وقوله : ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ (جزى) فعل يتعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٤] ، فعداه إلى مفعولين كما ترى . وأحد المفعولين هو القائم مقام الفاعل ، والثاني : الهاء ، والتقدير : ثم يُجزى الإنسانُ سَعْيَهُ ، أي : جزاء سَعْيِهِ ، فحذف المضاف ، والمضاف إليه على هذا هو المفعول الثاني لأمرين :

أحدهما : أنه قد وُصف بالأوفى ، وذلك من صفة المجزيّ به لا من صفة الفعل ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير ، وصَيْدِ الصائدِ .

(١) انظر معانيه ٥/ ٧٦. وعنه أيضاً النحاس ٣/ ٢٧٣. ومكي ٢/ ٣٣٣.
(٢) انظر قول المبرد في إعراب النحاس ٣/ ٢٧٤ ومشكل مكي ٢/ ٣٣٣.
(٣) انظر مذهب الكوفيين والبصريين في إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .
(٤) سورة الإنسان ، الآية : ١٢.

والثاني : أن فعلاً واحداً لا ينصب مصدرين . أو مفسرٌ له ، أو بدلٌ منه[١] ، والفائدة منوطة بالصفة وهي الأوفى . والأوفى : الأتَمُّ غاية التمام .

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ وما بعده إلى قوله : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ﴾ عطف على ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾[٢] ، على أن هذه كلها في ﴿صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ، ولك أن تنصبها بفعل مضمر ، أي : واعلمْ أن إلى ربك المنتهى .

والجمهور على الفتح في الجميع على أحد هذين التقديرين ، **وقرئ** : بالكسر على الاستئناف ، وكذا ما بعدها[٣] . و ﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ مصدر بمعنى الانتهاء ، أي : ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه .

والضمير في ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ لله جل ذكره . ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بكسر التنوين وإسكان اللام وبعدها همزة مضمومة على الأصل[٤] . و (عادَ لُّولى) بإدغام التنوين في اللام ، وطرح همزة (أولى) ونقل حركتها إلى اللام[٥] ، وقد

---

(١) يعني أن (الجزاء) تفسير للضمير في (يجزاه) ، أو بدل عنه ، وقد حرفت الجملة في المطبوع إلى (أو مفسراً له أو بدلاً منه) بنصب الكلمتين عطفاً على ما قبلها ، وليس لذلك أي معنى . وانظر الكشاف ٤/ ٤٢.

(٢) من الآية (٣٨) .

(٣) يعني (إن) في هذه الآية والآيات التي بعدها ، انظر هذه القراءة في الكشاف ٤/ ٤٢ دون نسبة ، ونسبها أبو حيان ٨/ ١٦٨، والسمين الحلبي ١٠/ ١٠٥ إلى أبي السمال .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قرأها المدنيان ، والبصريان . انظر السبعة /٦١٥/ . والحجة ٦/ ٢٣٧. والمبسوط /٤٢٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغناني عن الإعادة هاهنا .

﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ نَصْبٌ بـ ﴿أَهْلَكَ﴾ عَطْفٌ على ﴿عَادًا﴾ لا بقوله : ﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ ، لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله ، وكذلك قوله : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ عطف على ﴿عَادًا﴾ ، أي : وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود .

وقوله : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ عطف أيضاً ، أي : وأهلك المؤتفكة[١] ، ومفعول ﴿أَهْوَىٰ﴾ محذوف ، وهو ضمير المؤتفكة ، والإهواء هنا : بمعنى الإسقاط ، وفي التفسير : أنه رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض ، أي : أسقطها[٢] . وقيل : أهْوَى : أكثر هوًى[٣] ، وهو من باب التفضيل ، كـ ﴿أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ ، ومحله على هذا النصب إما على أنه خبر كان ، أو على أنه حال ، والتقدير : وأهلك أهل المؤتفكة وكانوا أكثر هَوًى من عادٍ وثمود ، أو في حال كونهم أكثر هَوًى منهم .

وقوله : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ المنوي في الفعل الأول لله عز وجل ، أي : أَلْبَسَ الله المؤتفكة ما ألبسها من العذاب ، فمفعولا الفعل الأول مذكوران ، أحدهما : ضمير المؤتفكة ، والثاني : ﴿مَآ﴾ ، وكذا المنوي في الفعل الثاني له جل ذكره ، وأما مفعولاه فمحذوفان ، أحدهما : ضمير ﴿مَآ﴾ ، والآخر

---

(١) هي المنقلبة بالخسف ، وهي مدائن قوم لوط عليه السلام .
(٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ٧٩.
(٣) يعني أكثر ارتكاباً للهوى . وانظر هذا القول في النكت والعيون ٥/ ٤٠٦.

ضمير المؤتفكة ، أي : فغشاها الله ما غشاه إياها . وقيل : (المؤتفكة) نصب بأهوى[(١)] .

﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ أي : دَنَت القيامة القريبة منكم أيها المخاطبون ، يقال : أَزِفَ رحيلُ فلانٍ ، إذا قرب ودنا ، ومنه قول الشاعر :

٥٨٧ ـ بانَ الشَّبَابُ وأَمْسَى الشَّيْبُ قَد أَزِفا ولا أرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا[(٢)]

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ يجوز أن تكون ﴿كَاشِفَةٌ﴾ مصدراً بمعنى الكشف ، كالعاقبة والعافية ، أي : ليس لها بغير الله كشفٌ ، أي : لا ينكشف وقت مجيئها إلا به . وأن يكون اسم فاعل بمعنى كاشف والتاء للمبالغة ، كالتي في نحو : راوية وعلّامة ، أي : ليس لوقت مجيئها كاشف غير الله ، وأن يكون التقدير : ليس لها نفس أو أمة كاشفة ، أي : موضحة ، كقوله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[(٣)] . والله تعالى أعلم بكتابه [وبما قيل فيه][(٤)] .

هذا آخر إعراب سورة النجم

والحمد لله وحده

---

(١) اقتصر عليه النحاس ٣/ ٢٨٧. ومكي ٢/ ٣٣٤.

(٢) لكعب بن زهير رضي الله عنه . وانظره في جامع البيان ٢٧/ ٨١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٨٨. والبحر المحيط ٨/ ١٥٥. والدر المصون ٩/ ٤٦٦.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧.

(٤) من (أ) فقط .

إعراب

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ① وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ② وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ③ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ④ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ⑤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا سحر مستمر ، أي : قوي شديد ، من المِرّةِ وهي القوة ، على معنى : أنه يعلو كل سحر .

وقوله : ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ ، وهو خبر عن ﴿كُلُّ﴾ على : وكل أمر قدره الله جل ذكره مستقر على ما قدره .

وقرأ ابن القعقاع : (مُسْتَقِرٍّ) بالجر[1] على النعت لأمر ، ورفع قوله : ﴿كُلُّ﴾ على هذه إما على الابتداء وخبره محذوف ، أي : وكل أمر مستقر آت لا محالة ، أو كائن في اللوح المحفوظ ، وإما على الفاعلية عطفاً على الساعة ، أي : اقتربت الساعة وكلُّ أمر مستقر ، على معنى : قرب ودنا قيام الساعة ، وقرب ودنا استقرار الأمور يوم القيامة ، من حصول أهل الجنة في الجنة ، وحصول أهل النار في النار ، أو في الدنيا ، لأن الشيء إذا انتهى إلى

---

(١) من المتواتر له وحده . انظر المبسوط /٤٢١/ . والنشر ٢/ ٣٨٠. والإتحاف ٢/ ٥٠٥.

غايته استقر، في الدنيا كان أو في الآخرة.

وقرئ أيضاً: (مُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف[١] على معنى: وكل أمر ذو استقرار، أو ذو موضع استقرار.

وقوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ رفع بالابتداء، و ﴿فِيهِ﴾ الخبر، أو بفيه على رأي أبي الحسن، والجملة صلة ﴿مَآ﴾، أو صفتها إن جعلت ﴿مَآ﴾ موصوفة. و ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ مفتعل من الزجر، وأصله مزتجر، فأبدل من التاء دال لتؤاخي الزاي في الجهر، وتؤاخي التاء في المخرج، وزجره وازدجره بمعنى، غير أن افتعل أبلغ في المعنى من فعل.

وقرئ أيضاً: (مُزَّجَر) بقلب تاء الافتعال زاياً وإدغام الزاي فيها[٢].

وقوله: ﴿حِكْمَةٌ﴾ الجمهور على رفع ﴿حِكْمَةٌ﴾ إما على البدل من (ما) في قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، أو من ﴿مُزْدَجَرٌ﴾، أي: هذا المزدجر حكمة، أو على تقدير: هو حكمة بالغة، أي: متناهية في كونها حكمة. **وقرئ**: (حكمةً) بالنصب[٣] على الحال من ﴿مَآ﴾، موصولة كانت أو موصوفة.

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ يجوز أن تكون نافية، ومفعول ﴿تُغْنِ﴾ محذوف، وأن تكون استفهامية في موضع نصب بقوله: ﴿تُغْنِ﴾، أي: فأيَّ غناءٍ تغني النُّذُرُ؟ والنُّذُرُ: جمع نذير، وهو بمعنى منذر، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإنذار.

---

(١) رواها محبوب عن أبي عمرو كما في مختصر الشواذ. ونسبها ابن عطية ١٥/ ٢٩٤ إلى نافع، وابن نصاح. وهي قراءة شيبة كما في القرطبي ١٧/ ١٢٨ وشيبة هو ابن نصاح.

(٢) كذا هذه القراءة في الكشاف ٤/ ٤٤. والقرطبي ١٧/ ١٢٨. والبحر ٨/ ١٧٤. والدر المصون ١٠/ ١٢٢ دون نسبة.

(٣) كذا حكاها صاحب الكشاف ٤/ ٤٤ دون نسبة، ونسبها أبو حيان ٨/ ١٧٤ إلى اليماني.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

قوله عز وجل : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ (خاشعاً أبصارهم يخرجون)[١] يجوز أن يتم الكلام عند قوله : ﴿عَنْهُمْ﴾ ، أي : أعرضْ عنهم فقد أديت ما عليك ، ثم ابتدأ فقال جل ذكره : ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ، و ﴿يَوْمَ﴾ إما ظرف لقوله : (خاشعاً) أو ﴿يَخْرُجُونَ﴾ ، وإما منصوب بإضمار اذكر ، فيكون مفعولاً به لا ظرفاً ، ويجوز أن يكون ظرفاً للتولي ومعمولاً له ، على معنى : فتولَّ عنهم في ذلك اليوم ، ولا تشفعْ لهم كما أعرضوا عنك في الدنيا ، ولم يؤمنوا بك ، فلا يوقف على ﴿عَنْهُمْ﴾ ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ الجمهور على ضم النون والكاف ، وضم النون وإسكان الكاف[٢] ، فالضم الأصل ، والإسكان مخفف منه ، وهو صفة على فُعْل ، وهو قليل في كلام القوم .

وقرئ : (نُكِرَ) بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء[٣] ، على أنه فعل ماض مبني للمفعول في موضع الصفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ، كقولك : مررت برجل ضُرِب .

وقوله : (خاشعاً أبصارهم) (خاشعاً) نصب على الحال وفِعْلٌ للأبصار ، وذو الحال إما الضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾ ، أي : يخرجون خاشعاً أبصارهم ، وإما محذوف وهو مفعول ﴿يَدْعُ﴾ ، أي : يدعوهم الداع خاشعاً أبصارهم . وإما

---

(١) هذا على قراءة صحيحة كما سوف أخرج .

(٢) قرأ ابن كثير وحده : (نُكْر) بإسكان الكاف ، وقرأ الباقون : (نُكُر) بضمها . انظر السبعة /٦١٧/ . والحجة ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٢. والمبسوط /٤٢١/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٤.

(٣) قرأها أبو قلابة ، والجحدري ، ومجاهد ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /١٤٧/ . والمحتسب ٢/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٩٥. والقرطبي ١٧/ ١٢٩.

الضمير المجرور في ﴿عَنْهُمْ﴾ ، أي : فتول عنهم خاشعاً أبصارهم .

وقرئ : (خاشعاً) بالألف على الإفراد ، و (خُشَّعاً) بضم الخاء وتشديد الشين من غير ألف[(١)] ، على الجمع ، كَشُهَّد في شاهد ، فالإفراد لأنه بمنزلة الفعل المتقدم ، لكونه رفع ما بعده فأُفْرِدَ كما يفرد الفعل ، وذُكِّر كما يُذكر الفعل في قولك : يخشع أبصارهم ، لأن الأبصار جمع ، والجمع لكونه جمعاً مكسراً ، والجمع المكسر حكمه حكم الإفراد ، وأيضاً فإن الجمع يدل على التأنيث فصار في دلالته على التأنيث ، بمنزلة ما جاء في الأخرى خاشعة أبصارهم ، ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾[(٢)] وقد جوز أن يكون في (خُشَّعاً) ضمير (هم) وأبصارهم بدل منه ، ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[(٣)] .

وقرئ : (خَاشِعَةً)[(٤)] . على تخشع ، على تأنيث الجماعة تعضده : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[(٥)] ، و ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾ .

ومحل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ النصب على الحال من ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ إذ المراد أصحابها ، لا من الضمير المجرور في ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ كما زعم بعضهم[(٦)] لعدم العامل ، وكذا ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في موضع الحال ، أي : مشبهين الجراد ، وكذا ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ أي : مسرعين إلى جهة الداعي منقادين أذلاء .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ البصريان ، والكوفيون إلا عاصماً (خاشعاً) بالألف وكسر الشين . وقرأ الباقون وعاصم : (خُشَّعاً) بضم الخاء وبدون ألف وفتح الشين . انظر السبعة ٦١٧ ـ ٦١٨. والحجة ٦/ ٢٤٢. والمبسوط / ٤٢١/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٥.

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٨.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣.

(٤) هذه قراءة عبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣/ ١٠٥. وجامع البيان ٢٧/ ٩٠. ومختصر الشواذ / ١٤٧/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٩٦.

(٥) سورة القلم ، الآية ٤٣.

(٦) انظر مشكل مكي ٢/ ٣٣٦. والتبيان ٢/ ١١٩٣.

أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَجْنُونٌ﴾ أي : هو مجنون ، وازدجر ، أي : وزُجر عن تبليغ الرسالة بالوعيد والسب .

وقوله : ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، أي : بأني ، **وقرئ** : (إني) بالكسر[١] ، إما على إرادة القول ، أو لأن الدعاء نوع من القول، وقوله : ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ أي : فانتصر لي .

وقوله : ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ الانهمار : الانصباب بكثرة .

وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ انتصاب ﴿عُيُونًا﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون تمييزاً على أن الأصل، والتقدير : وفَجَّرنا عيونَ الأرض ، فلما نُقل الفعل عن العيون انتصب على التمييز . وأن يكون حالاً . وأن يكون مفعولاً به ثانياً ، على تضمين التَّفَجير معنى التصيير . وأن يكون مفعولاً به ، على تقدير : وفجَّرنا من الأرض عيوناً ، وكفاك دليلاً (حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرض ينبوعاً)[٢] .

وقرئ : (وفَجَرْنا) بتخفيف الجيم[٣] ، وهو الأصل .

وقوله : ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ ، أي : الماءان ، ماء السماء من فوقهم ، وماء الأرض من تحتهم ، وإنما أفرد والمراد به النوعان : السماوي والأرضي ، لأن الماء اسم للجنس ، وأيضاً فإن الالتقاء لا يكون إلا من اثنين فصاعداً .

---

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٨٤. ومختصر الشواذ /١٤٧/ . ونسبها ابن عطية ١٥/ ٢٩٨ إليهما وإلى عاصم ، وليست من المتوتر .

(٢) سورة الإسراء ، الآية: ٩٠. على قراءة متواترة تقدمت في موضعها وخرجتها هناك.

(٣) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، وأصحابه ، والمفضل عن عاصم ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /١٤٧/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٩٩. والبحر ٨/ ١٧٧.

وقرئ : (الماءان) على التثنية[(١)] ، على الأصل . و (الماوان) بقلب الهمزة واواً[(٢)] ، كقولهم : عِلباوان[(٣)] .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ﴾ يجوز أن يكون من صلة الفعل ، وأن يكون في موضع الحال من الماء .

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ﴾ أي : على سفينة ذات ألواح . ﴿وَدُسُرٖ﴾ وهي جمع دِسارٍ ، ككتاب وكُتُب ، والدِّسارُ : المسمار الذي يُشَدّ به السفن ، فِعَال من دَسَرَه ، إذا دفعه ، لأنه يُدْسَرُ به مَنْفَذُهُ[(٤)] .

وقوله : ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ (تجرى) في موضع جر على النعت لسفينة ، و ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَجۡرِي﴾ ، أي : محفوظة .

وقوله : ﴿جَزَآءٗ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : فعلنا ذلك ، وهو إنجاء نوح عليه السلام ومن معه ، وإهلاك الباقين جزاءً للمكفور ، وهو نوح عليه الصلاة والسلام . ومعنى كُفِرَ : جُحِدَ ، ونبي كل أمة نعمة من الله ورحمة لهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وفعله محذوف ، أي : جزيناهم ذلك جزاء .

---

(١) قرأها الجحدري ، ومحمد بن كعب ، ورويت عن علي رضي الله عنه ، والحسن . انظر مختصر الشواذ /١٤٧/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٩٩. وزاد المسير ٨/ ٩٢. والقرطبي ١٧/ ١٣٢.

(٢) قراءة الحسن ، وأبي عمران . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٣) في الأصل والمطبوع : علماوان . وإنما هي كما أثبتها . وانظر الكشاف ٤/ ٤٥. والعِلباء : عصب العنق ، قال الجوهري (علب) : وهما علباوان بينهما منبت العنق . وإن شئت قلت : علباءان ، لأنها همزة ملحقة .

(٤) من الكشاف ٤/ ٤٥. وانظر جامع البيان ٢٧/ ٩٣.

وقرئ : (لمن كان كَفَرَ) بفتح الكاف والفاء على البناء للفاعل[(١)] ، **قال أبو الفتح** : أي : جزاء للكافرين بنوح عليه الصلاة والسلام ، ثم قال : وأما قراءة العامة ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ فتأويله : جزاء لهم لكفرهم بنوح عليه السلام ، فاللام الأولى التي هي مفعول بها محذوفة ، واللام التي في التلاوة لام المفعول له ، وهناك مضاف محذوف ، أي : جزاء لهم لكفر مَن كُفِرَ ، أي : لكفرهم بمن كفروا به ، انتهى كلامه[(٢)] . **وعن مجاهد** : جزاءً لله الذي كان كُفِرَ ، لأنهم كفروا به ، فاعرفه فإنه موضع مشكل[(٣)] .

وقوله : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ﴾ الضمير يجوز أن يكون للسفينة ، وأن يكون للقصة ، وأن يكون للعقوبة ، وأن يكون للفعلة جعلها الله جل ذكره عبرة يُعْتَبَرُ بها .

وقوله : ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أصل ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مذتكر ، مفتعل من الذكر ، فالذال حرف مجهور ، والتاء حرف مهموس ، فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً ليوافق الذال في الجهر والتاء في المخرج وهو الدال ، ثم أدغمت الذال في الدال بعد أن قلبوها دالاً وهو الوجه والأصل وعليه الجل .

ويجوز إدغام الثاني في الأول بعد قلب الدال ذالاً فيصير (مُذّكر) بذال معجمة ، وبه **قرأ** بعض القراء[(٤)] . وقيل : بل قلبت التاء ذالاً وأدغمت الذال فيها .

---

(١) قرأها يزيد بن رومان ، وعيسى ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /١٤٧/ والمحتسب ٢/ ٢٩٨. والكشاف ٤/ ٤٦. والمحرر الوجيز ١٥/٣٠١ وزاد المسير ٨/ ١٩٤.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر قول مجاهد في جامع البيان ٢٧/ ٩٤ ـ ٩٥. وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٦. والنكت والعيون ٥/ ٤١٣.

(٤) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وعيسى ، وقتادة . انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٦. ومختصر الشواذ /١٤٨/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٠١. والبحر ٨/ ١٧٨. وحكاها الفراء ٣/١٠٧ عن بعض بني أسد .

وقرئ أيضاً : (مذتكر) على الأصل[1] ، وكُلٌّ عربيٌّ .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (عذابِي) اسم كان ، و (كيف) خبرها ، وقد جوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ التامة ، و (كيف) في موضع الحال ، و (والنذرُ) جمع نذير وهو بمعنى الإنذار ، كالنكير بمعنى الإنكار .

وقوله : ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ الصرصر : الشديد الصوت ، **عن المبرد**[2] ، من صَرَّ ، إذا صَوّتَ . وقيل : الصَّرْصَرُ : البارد ، مأخوذ من الصِّر ، وهو البرد[3] .

وقوله : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي : دائم الشؤم . وقيل : ماض قد استمر على الصغير والكبير ، وهو صفة ، إما ليوم ، أو لنحس .

وقوله : ﴿تَنزِعُ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله : ﴿رِيحًا﴾ ، ولك أن تجعله حالاً منها لكونها موصوفة .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿النَّاسَ﴾ ، والتقدير : نازعة الناس مشبهين أعجاز نخل ، **وعن الطبري** : أن الكاف في موضع نصب

---

(١) كذا هذه القراءة أيضاً بدون نسبة في الكشاف ٤/ ٤٦. والبحر ٨/ ١٧٨. والدر المصون ١٠/ ١٣٦.

(٢) انظر الكامل ٣/ ١٤٠٦. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٤٠.

(٣) هذا على قول الجمهور . انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٧.

على أنه مفعول به بفعل مضمر ، أي : فتركهم مثل أعجاز نخل منقعر[(١)] . وذُكِّر ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ على اللفظ ، ولو حُمِل على المعنى لأُنِّث كما جاء في الأخرى ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[(٢)] ، والمنقعر : المنقطع[(٣)] عن أصله ، وقَعْرُ الشيء : أصله . والنخل جمع نخلة ، وهو اسم جنس يجوز فيه التذكير والتأنيث .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿أَبَشَرًا﴾ ، وانتصابه بفعل مضمر يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ ، أي : أنتبع بشراً ، و ﴿مِّنَّا﴾ نعت له ، وكذا ﴿وَٰحِدًا﴾ نعت بعد نعت . ولك أن تنصب ﴿وَٰحِدًا﴾ على الحال ، إما من قوله : (بشراً) لكونه قد وصف ، وإما من المنوي في ﴿مِّنَّا﴾ والعامل الظرف عينه ، وإما من الضمير المنصوب في ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ ، أي : منفرداً لا ناصر له .

وقرئ : (أَبَشَرٌ مِنَّا) بالرفع[(٤)] ، ورفعه إما على الابتداء والخبر ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ ، وإما على الفاعلية بإضمار فعل يدل عليه (أُلْقِيَ) ، والتقدير : أَيُنَبَّأُ ، أو : أيبعثُ بشر منا؟ و ﴿وَٰحِدًا﴾ على هذه القراءة حال ليس إلا من أحد المذكورات ، لا إذا رفعت (أبشر) بالابتداء ، فإنه لا يجوز أن يكون حالاً منه لعدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) انظر جامع البيان ٢٧/٩٩ حيث ذكر هذا التقدير دون أن يعربه ، وحكاه عنه النحاس ٣/٢٨٨ كما قال المؤلف رحمه الله .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٧.

(٣) في (ب) و(ج) : المنقلع .

(٤) قرأها أبو السمال كما في المحتسب ٢/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٠٥. والقرطبي ١٧/١٣٧ ـ ١٣٨.

وقوله : ﴿وَسُعُرٍ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : جمع سعير ، والسعير النار . والثاني : مصدر سَعر ، إذا طاش[١] ، والسُّعُرُ : الجنون أيضاً ، يقال : ناقة مسعورة ، أي : مجنونة[٢] .

وقوله : ﴿مِنۢ بَيۡنِنَا﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ ، أي : منفرداً ، و ﴿أَشِرٌ﴾ اسم الفاعل ، وفعله أَشِرَ يَأْشَرُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَشَراً ، فهو أَشِرٌ ، أي : بَطِر .

وقوله : ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا﴾ ، وبالتاء النقط من فوقه[٣] ، إما على حكاية ما قال لهم صالح عليه السلام مجيباً لهم ، وإما على تأويل : قل لهم ، فيكون من كلام الله جل ذكره .

وقوله : ﴿مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ الجمهور على كسر الشين وتخفيف الراء ، وقد أوضحت آنفاً ، **وقرئ** : (الأشُرُ) بضم الشين وتخفيف الراء[٤] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : رجل أَشِرٌ وأَشُرٌ ، كَيقِظٍ وَيقُظٍ ، وَحَذِرٍ وحَذُرٍ . ونحوها من الأوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما فَعِلٌ وفَعُلٌ .

وقرئ : أيضاً : (الأَشَرُّ) بفتح الشين وتشديد الراء[٥] ، وهو أَفْعَلُ من الشر جيء به على الأصل ، لأن أصل قولهم : هذا خير منه ، وشر منه : أخير منه ، وأشر منه ، فحذفت الهمزة منهما لكثرة الاستعمال ، قال رؤبة :

---

(١) إعراب النحاس ٣/ ٢٩٠.

(٢) معاني الزجاج ٥/ ٨٩. والصحاح (سعر) .

(٣) قرأ ابن عامر ، وحمزة : (ستعلمون) بالتاء ، وقرأ الباقون : (سيعلمون) بالياء من تحت . انظر السبعة /٦١٨/ . والحجة ٦/ ٢٤٣. والمبسوط /٤٢١/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٥.

(٤) قرأها مجاهد ، والأزدي . انظر معاني الفراء ٣/ ١٠٨. ومختصر الشواذ /١٤٨/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣١. والمحتسب ٢/ ٢٩٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٠٧.

(٥) قرأها أبو قلابة . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر المواضع السابقة .

٥٨٨ ـ * بـلال خـيـرُ الـنـاسِ وابـنُ الأخْـيَـرِ[(١)] *

وهو مع ذلك أصل مرفوض ، أعني إتيان الهمزة قبلهما ، **قال الجوهري** : وفلان شر الناس ، ولا يقال : أشر الناس إلا في لغة رديَّة ، انتهى كلامه[(٢)] .

ومحل قوله : ﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ النصب بقوله : ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ .

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً﴾ (فِتنةً) يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : باعثوها امتحاناً لهم وابتلاءً ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿مُرْسِلُوا۟﴾ ، أي : باعثوها مُبْتَلِين . وقيل : هو منصوب على المصدر ، أي : فتناهم بذلك فتنة[(٣)] .

وقوله : ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ الطاء مبدلة من التاء ، وأصله واصتبر ، فأبدلوا منها الطاء لتوافق الصاد في الإطباق مع مؤاخاتها في المخرج ، والمعنى : واصبر على أذاهم .

وقوله : ﴿قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، أي : مقسوم بينهم ، أي بين ثمود وبين الناقة ، وإنما جُمع جَمع من يعقل تغليباً للعقلاء .

---

(١) انظر هذا الرجز أيضاً في المحتسب ٢/ ٢٩٩. والقرطبي ١٧/ ١٣٩. والدر المصون ١٠/ ١٤٠.

(٢) الصحاح (شرر) .

(٣) مشكل مكي ٢/ ٣٣٩.

وقوله : ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ الشرب : النصيب ، والمعنى : كل نصيب من الماء يحضره صاحبه في يومه .

وقوله : ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ أي : فتناول الفعل ، من عَطَوْتُ الشيءَ ، إذا تناولته .

وقوله : ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ أي : كهشيم الرجل المحتظر ، وهو الذي يعمل الحظيرة ، ويجمع فيها الهشيم لغنمه ، وهو من الحظر ، والحظر : المنع . والهشيم في اللغة اليابس المتكسر من الشجر وغيره .

والجمهور على كسر ظاء ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ وقد أوضحت آنفاً ، **وقرئ** : (المُحْتَظَر) بفتح الظاء[1] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : مصدر ، أي كهشيم الاحتظار ، كقولهم : عود النجارة ، وحَجر البناء . **والثاني** : موضع الاحتظار ، أي : الحظيرة .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ قيل : ﴿حَاصِبًا﴾ أي : سحاباً حصبهم ، أي : رماهم بالحصباء ، وهي الحصى الصغار . وقيل : ﴿حَاصِبًا﴾ أي : ريحاً فيها الحصباء[2] .

وقوله : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل ، لأن

---

(١) قرأها الحسن ، وأبو رجاء ، وقتادة . انظر معاني الفراء ٣/ ١٠٨. وجامع البيان ٢٧/ ١٠٣. ومختصر الشواذ /١٤٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٩٩. والكشاف ٤/ ٤٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣١٠. وزاد المسير ٨/ ٩٨ .

(٢) انظر القولين وغيرهما في النكت والعيون ٤١٧/٥ ـ ٤١٨.

الحاصب أرسلت على الجميع فأهلكتهم إلا آل لوط . وقيل : هو منقطع ، فالحاصب على هذا لم ترسل على آل لوط[(١)] .

وقوله : ﴿بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً﴾ (سحر) هنا نكرة ، فلذلك انصرف ، والباء في ﴿بِسَحَرٍ﴾ للحال ، أي : نجيناهم ملتبسين أو مسحرين ، و ﴿نِّعْمَةً﴾ مفعول له ، أي : نجيناهم إنعاماً منا عليهم ، أي : للإنعام عليهم .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : نجزي من شكر جزاء مثل ذلك الجزاء .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ الجمهور على تنوين ﴿بُكْرَةً﴾ لكونهم أرادوا التنكير ، **وقرئ** : بغير تنوين[(٢)] ، على إرادة التعريف .

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ إنما أُفْرِدَ ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ حملاً على لفظ الجميع ، ولو حمل على المعنى لقيل : منتصرون .

وقوله : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ الجمهور على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (سنهزمُ الجمعَ) بالنون ونصب (الجمع)[(٣)] على البناء للفاعل ، وهو الله جل ذكره ، ووجه كليهما ظاهر .

---

(١) قدم العكبري ٢/ ١١٩٥ هذا القول على الأول .

(٢) قرأها زيد بن علي كما في البحر ٨/ ١٨٢. والدر المصون ١٠/ ١٤٤.

(٣) انفرد ابن مهران في المبسوط /٤٢١/ بنسبتها إلى يعقوب عن طريق روح ، وهي قراءة أبي حيوة ، وزيد عن يعقوب . وانظر النشر ٢/ ٣٨٠. ومختصر الشواذ /١٤٨/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣١٤. وزاد المسير ٨/ ١٠٠. والقرطبي ١٧/ ١٤٥ ونسبت فيه إلى رويس عن يعقوب .

وقوله : ﴿أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ (أدهى) أي : أشد وأعظم ، والأدهى : الأعظم في الدهاء والداهية ، والأمر الذي لا يهتدى لدوائه .

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ (يوم) يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ عند من جعل السُّعُرَ جَمْعَ السعير التي هي النار في الآخرة ، وأن يكون من صلة مضمر بعده ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم : ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ . وقد جوز أن يكون من صلة قوله : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ . وأن يكون من صلة قوله : ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[١] .

وقوله : ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ ، ونصبه بإضمار فعل يدل عليه هذا الظاهر ، والتقدير : إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ، **وقرئ** : (إنا كلُّ شيء) بالرفع[٢] ، **قال أبو الفتح** : الرفع هنا أقوى من النصب وإن كانت الجماعة على النصب ، وذلك أنه من مواضع الابتداء ، فهو كقولك : زيد ضربته ، وهو مذهب صاحب الكتاب والجماعة[٣] ، وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك : نحن كل شيء خلقناه بقدر ، فهو كقولك : زيدٌ هندٌ ضربها ، ثم دخلت إنّ فنصبت الاسم ، وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخبر ، انتهى كلامه[٤] .

---

(١) كلاهما من الآية (٤٦) .

(٢) قرأها أبو السمال . انظر مختصر الشواذ /١٤٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣١٥.

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٤٨. ومشكل مكي ٢/ ٣٤٠.

(٤) المحتسب ٢/ ٣٠٠.

وليس الأمر كما زعم هنا ، بل النصب هنا أقوى من الرفع لدلالته على عموم المخلوقات ، والرفع لا يدل على عمومها ، ولكن يدل على أن كل شيء [مخلوق] فهو بقدر . بيان ذلك أنك إذا قلت : إنا كلَّ شيء خلقناه ، على تقدير : إنا خلقنا كل شيء خلقناه ، اشتمل الخلق على جميع الأشياء البتة ، كما أنك إذا قلت : خلقنا كلَّ شيء بقدر ، كان كذلك ، وإذا قلت : إنا كلُّ شيء خلقناه بقدر بالرفع لم يكن متمحضاً للعموم ، لأنه يجوز أن يظن أن ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ في قوله : (كلُّ شيءٍ) ، حتى كأنه قيل : إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر ، أي كائن بقدر ، فيجوز أن يكون هنا ما ليس بمخلوق من الأشياء ، كما أنك إذا قلت : كلُّ ظريف ضربته في الدار ، جاز أن يظن أن (ضربته) صفة لظريف ، وأن (في الدار) خبره ، حتى كأنك قلت : كلُّ ظريف مضروب مستقر في الدار ، فيجوز أن يكون هنا ظرفاء لم تضربهم ، وهم الذين ليسوا في الدار . فقوله تعالى : (كلُّ شيءٍ) بمنزلة (كل ظريف) ، و ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ بمنزلة ضربته ، و ﴿بِقَدَرٍ﴾ بمنزلة (في الدار) ، فكما يحتمل قولك : كل ظريف ضربته في الدار ، أن جماعة من الظرفاء ضربتهم ، وهم المشتمل عليهم الدار فقط ، كذلك يحتمل قوله : (كلُّ شيء خلقناه بقدر) إذا رفع كلُّ شيء مخلوقٍ كائن بقدر ، فيجوز أن يكون هنا ما ليس بمخلوق في الأشياء ، وإذا نصبت لم يحتمل إلا العموم ، ألا ترى أنك إذا قلت : كلَّ ظريف ضربته في الدار بالنصب على تقدير الإضمار كان بمنزلة أن تقول؛ ضربت في الدار كلَّ ظريف ، وهذا يفيد أن الضرب قد عم جميع الظرفاء، إلا أنه على صفة مخصوصة، وهي إن كان في الدار دون غيرها من الأماكن ، وكذا يكون التقدير : في قوله سبحانه : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أن الخلق قد عم جميع الأشياء على صفة وهي إن كان بقدر ، فيكون الباء في ﴿بِقَدَرٍ﴾ متعلقاً بـ ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ ، ولا يكون فيه إضمار نحو : كائن ، وكذا لا يكون في الدار في قولك : كلَّ ظريف ضربته في الدار متعلقاً بضربته دون استقر ، كما أنك إذا قلت : ضربت في الدار كل ظريف ، كان كذلك ، ففي النصب فائدة عظيمة لم

تكن في الرفع ، ولذلك عدل الجمهور إلى النصب ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[١] .

فمتى نصبت ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ كان ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ تفسيراً لناصبه المذكور المقدر ، ولا يكون صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ، لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ، و ﴿بِقَدَرٍ﴾ من صلة ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ ، ومتى رفع جاز أن يكون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ في موضع جر على النعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ، ويكون الخبر ﴿بِقَدَرٍ﴾ من صلة محذوف وهو كائن أو مستقر ، وأن يكون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ هو الخبر ، أي : إنا كلُّ شيء مخلوق لنا بقدر ، و ﴿بِقَدَرٍ﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال ، أي : مقدراً .

وقيل : ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بمضمر هو جعلنا . و ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ، والتقدير : إنا جعلنا كل شيء مخلوق بقدر .

وقيل : ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ نصب بأنه بدل من اسم ﴿إِنَّ﴾ بدل الاشتمال ، والتقدير : إن كل شيء خلقناه بقدر ، والوجه هو الأول وعليه الجل ، فاعرفه .

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ قيل؛ في كتب الحفظة . وقيل : في اللوح المحفوظ[٢] . والزبر : الكتب ، واحدها زَبُور ، وهو فعول بمعنى مفعول ، أي مزبور بمعنى مكتوب .

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. والبيان ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧. والدر المصون ١٠/ ١٤٦ ـ ١٤٩.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٢. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٦.

وقوله : ﴿وَنَهَرٍ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : في أنهار ، فاكتفى باسم الجنس عن الجمع . **والثاني** : هو السعة والضياء من النهار ، لأن الجنة لا ليل فيها ، وأصل الكلمة من السعة ، انتهر : إذا اتسع ، وأنهر الفتق : وَسَّعَهُ ، ومن السعة أيضاً : النهر والنهار .

والجمهور على فتح النون والهاء في قوله : ﴿وَنَهَرٍ﴾ ، وهو واحد في معنى الجمع ، وقد ذكر آنفاً ، **وقرئ** : (وَنُهُرٍ) بضم النون والهاء[1] ، وهو جمع نَهَر ، كأُسُدٍ في أَسَدٍ ، وَوُثُنٍ في وَثَنٍ ، ويجوز أن يكون جمع نَهْرٍ ، كرُهُنٍ وسُقُفٍ ، في جمع رَهْنٍ وسَقْفٍ .

وقوله : ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ ، أي : في مجلسِ حَقٍّ لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ ، كما يكون في أمكنة الدنيا ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القمر

والحمد لله وحده

(١) قرأها زهير الفرقبي ، والأعمش . انظر المحتسب ٢/ ٣٠٠ والمحرر الوجيز ١٥/ ٣١٨. وزاد المسير ٨/ ١٠٤. كما نسبت إلى آخرين في مختصر الشواذ /١٤٨/ . والقرطبي ١٧/ ١٥٠.

إعراب

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾ :

قوله سبحانه : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ (الرحمن) مبتدأ ، وما بعده من الأفعال إلى قوله : ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾ أخبار عنه ، أو خبر مبتدأ محذوف على قول من جعله آيةً ليحسن الوقوف عليه ، أي : الله الرحمن ، وأحد مفعولي ﴿عَلَّمَ﴾ محذوف .

وقوله : ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ ابتداء وخبر ، والتقدير : يجريان بحسبان ، أي : بحساب . وقيل : حُسبان جمع حِساب ، كشُهبان في جمع شِهاب ، عن أبي الحسن[1] .

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ ، ونصبه بمضمر يدل عليه هذا الظاهر ، والتقدير : ورفع السماء ، ثم حذف

---

(١) كذا عنه في الصحاح (حسب) . ولم يبين ذلك في معانيه في موضعه ٢/ ٥٣٠. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٤٢. وقال مكي في المشكل ٢/ ٣٤٢: هو مصدر . وانظر المحرر الوجيز ١٥/ ٣٢١ .

حين فسر بقوله : ﴿رَفَعَهَا﴾ ، وهذه الجملة مركبة من فعل وفاعل معطوفة على جملة مركبة من فعل وفاعل هي : ﴿يَسْجُدَانِ﴾ .

وقرئ : (والسماءُ) بالرفع[١] ، مصروفاً إلى الجملة الكبرى عطفاً عليها ، وهي ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ، فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، كذلك رُكِّبَ ما عطف عليها من مبتدأ وخبر ، لتكونا على شكل واحد .

وقوله : ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ﴾ يحتمل أن تكون (أنْ) هنا هي الناصبة للفعل على تقدير حذف الجار وهو اللام ، أي : لئلا تطغوا ، فيكون في موضع نصب أو جر على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع في كتابي[٢] . وأن تكون المفسرة التي هي بمعنى (أي) عارية عن المحل ، والقول معها مضمر ، والفعل مجزوم بلا .

وقوله : ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر السين ، ومعناه : لا تنقصوا ما تزنون بالميزان ، **وقرئ** : (ولا تَخسِروا) بفتح التاء وكسر السين[٣] من خَسَرَ يخسِر ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، بمعنى : نَقَصَ ، لغية في أخسر ، يقال : خَسِرتُ الشيءَ وأخسرتُهُ، أي : نقصته ، لغتان بمعنى ، ذكره الجوهري وغيره[٤] . **وقرئ** أيضاً : (ولا تَخْسَروا) بفتح التاء والسين[٥] ، من خَسِر ، في كذا يَخْسَر ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خُسْراً وخُسرانا ، والأصل : لا تَخْسَرُوا في الميزان ، فلما

---

(١) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ /١٤٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٢٢.

(٢) يريد الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل . انظر أول ذلك عند إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

(٣) قرأها بلال بن أبي بردة كما في إعراب النحاس ٣/ ٣٠٢. ومختصر الشواذ /١٤٩/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٣. والمحرر الوجيز ١٥/٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٤) الصحاح (خسر) . وانظر المحتسب الموضع السابق .

(٥) هي لبلال بن أبي بردة أيضاً . انظر مصادر القراءة السابقة .

حذف الجار منه وَصَلَ إليه الفعلُ فنصبه ، وله نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم[١] .

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ أي : وضع الأرض ، فلما أضمر (وضع) فسّره بقوله : ﴿وَضَعَهَا﴾ . واللام من ﴿لِلۡأَنَامِ﴾ من صلة ﴿وَضَعَهَا﴾ ، وقيل : من صلة ما بعدها ، أي : للأنام فيها فاكهة[٢] ، والوجه هو الأول ، وهذا تعسف عند من تأمل .

وقوله : ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ **قرئ** : بالرفع فيهن[٣] عطفاً على المرفوع قبلهن وهو ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ ، **وقرئ** : (والريحانِ) بالجر[٤] عطفاً على ﴿ٱلۡعَصۡفِ﴾ ، **وقرئ** : (والحَبَّ ذا العَصْفِ والرَّيْحَانَ) بالنصب فيهن[٥] عطفاً على قوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا﴾ ، على تقدير : وخلق الحب ذا العصف والريحان .

فالحب : ما يؤكل كالحنطة والشعير والذرة وغير ذلك .

والعصف : ورق الزرع ، وقيل : التبن[٦] . وقيل : بقل الزرع ، وهو أول ما ينبت منه[٧] ، وقد أعصف الزرع .

---

(١) انظر أمثلة على ذلك في المحتسب ٢/ ٣٠٣.
(٢) التبيان ٢/ ١١٩٨.
(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٤) قرأها الكوفيون سوى عاصم كما سوف أخرج أيضاً .
(٥) قرأها ابن عامر وحده . وانظر القراءات الثلاث المتواترة في السبعة /٦١٩/ . والحجة ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ وفيه تصحيف . والمبسوط /٤٢٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٦. والنشر ٢/ ٣٨٠. وذكروا أنه في المصحف الشامي (ذا) بالألف .
(٦) قاله قتادة والضحاك . انظر جامع البيان ٢٧/ ١٢١.
(٧) قاله أبو مالك كما في الطبري الموضع السابق .

والريحان : الرزق ، والعرب تقول : خرجت أطلب ريحان الله[١] ، أي : رزق الله ، وفي الحديث : «**الولد من ريحان الله**»[٢] . وقيل : الريحان : المشموم[٣] . واختلف النحاة في وزنه على وجهين :

أحدهما : فَيْعِلان في الأصل وعينه محذوفة ، وأصله : رَيْوحان ، فقلبت الواو ياء لاجتماعهما ، وسبق أحدهما بالسكون فبقي رييحان ، ثم أدغمت الياء في الياء فبقي ريَّحان ، ثم خفف فبقي (رَيْحان) ووزنه فيلان .

والثاني : فعلان كلبّان ، وأصله : روحان ، فقلبت واوه ياء لخفة الياء ، كما قلبت في أَشاوَى فبقي (ريحان) كما ترى[٤] .

وقوله : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الباء من صلة ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ، وحُكْمُ ما بعده حكمه .

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ محل الكاف الجر لكونه نعتاً لـ ﴿صَلْصَـٰلٍ﴾ ، والصلصال : الطين اليابس الذي لم يطبخ ، له

---

(١) معاني الفراء ٣/ ١١٤. وجامع البيان ٢٧/ ١٢٣. والنكت والعيون ٥/ ٤٢٦.

(٢) في الحديث أن خولة بنت حكيم زعمت أن رسول ﷺ خرج محتضناً أحد ابني ابنته وهو يقول : «والله إنكم لَتُجَبِّنُونَ وتُبَخِّلُونَ ، وإنكم لمن ريحان الله» . أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٤٠٩. والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في حب الولد (١٩١١) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك ، والحسن ، وابن زيد . انظر جامع البيان ٢٧/ ١٢٢. والنكت والعيون ٥/ ٤٢٦.

(٤) انظر هذا التصريف في الحجة ٦/ ٢٤٦. والمشكل ٢/ ٣٤٣. والكشف ٢/ ٣٠٠.

صلصلة من يبسه ، والفخار : الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف .

وقوله : ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (من نارٍ) في موضع الصفة لـ ﴿مَّارِجٍ﴾ . واختلف في الجان ، فقيل : أبو الجن . وقيل : هو إبليس[(١)] . وكذا المارج ، قيل : اللهب الصافي الذي لا دخان فيه ، وقيل : المختلط بسواد النار ، من مرج الشيء ، إذا اضطرب واختلط . وقيل : المارج : ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر ، من قولهم : مرج أمر القوم ، إذا اختلط[(٢)] .

وقوله : ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو سبحانه رب المشرقين . وقيل : هو مبتدأ والخبر ﴿مَرَجَ﴾ ، وقد جوز أن يكون بدلاً من المنوي في ﴿خَلَقَ﴾ ، ويجوز في الكلام جره رداً إلى قوله : ﴿رَبِّكُمَا﴾ (ربِّ المشرقين وربِّ المغربين). ونصبه على الاختصاص .

﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ : في موضع الحال من البحرين ، أي : متلاقيين لا حائل بينهما في مرأى العين ، وكذا ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ في موضع الحال ، أي : غير باغيين .

وقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ **قرئ** : بفتح الياء وضم الراء على البناء للفاعل ، و (يُخرَج) بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول[(٣)] ، وكلاهما بمعنىً ، لأنه إذا أُخْرِجَ خَرَجَ .

وقرئ أيضاً : (يُخْرِج) بضم الياء وكسر الراء على البناء للفاعل ، وهو

(١) القولان في النكت والعيون ٥/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٨.

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة في زاد المسير ٨/ ١١٠.

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والبصريان : (يُخْرَجُ) على البناء للمفعول . وقرأ الباقون : (يَخْرُجُ) على البناء للفاعل . انظر السبعة /٦١٩/ . والحجة ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧. والمبسوط /٤٢٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٦.

الله جل ذكره ، والمنوي فيه له سبحانه ، ونصب (اللؤلؤَ والمرجانَ)[١] وهو ظاهر . **وقرئ** أيضاً كذلك غير أنه بالنون[٢] .

قيل : وإنما قيل : ﴿مِنْهُمَا﴾ وهما يخرجان من أحدهما وهو الملح ، لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال : يخرجان منهما ، كما يقال : يخرجان من البحر ، ولا يخرجان من جميع البحر ، ولكن من بعضه[٣] . وقيل : التقدير : من أحدهما ، فحذف المضاف[٤] .

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ **قرئ** : بفتح الشين على : أُنشِئَتْ فهي مُنْشَأة ، بمعنى : أُجريت فهي مجراة ، وهو الوجه ، لأنها فُعِلَ بها الإنشاء ، **وقرئ** : بكسرها[٥] ، على إسناد الفعل إليها على وجه الاتساع ، والتقدير : المنشِئاتُ السيرَ ، فحذف المفعول للعلم به .

---

(١) رواها حسين الجعفي عن أبي عمرو. انظر كتاب السبعة، وكتاب الحجة الموضعين السابقين.

(٢) رواها حسين الجعفي عن أبي عمرو أيضاً . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٢.

(٣) انظر معنى هذا القول في معاني الزجاج ٥/ ١٠٠.

(٤) قاله الفارسي في الحجة ٦/ ٢٤٧. ومكي في المشكل ٢/ ٣٤٤. وثمة قول ثالث للطبري ٢٧/ ١٣٢. وانتصر له النحاس ٣/ ٣٠٥. هو أن المراد (منهما) على الحقيقة لا المجاز ، يعني أن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من التقاء ماء السماء بصدف البحر ، وذلك أن السماء إذا أمطرت تفتحت لها الأصداف ، فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ ، رُوي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) قرأ حمزة ، وأبو بكر في رواية : (المنشِئات) بكسر الشين . وفتحها الباقون . انظر السبعة ٦١٩ ـ ٦٢٠. والحجة ٦/ ٢٤٨. والمبسوط /٤٢٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٦.

وقوله : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿لَهُ﴾ ، أو من ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ على اختلاف المذهبين .

وقوله : ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ إن جعلته حالاً ، وإما من المستكن في ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ فاعرفه .

وقوله : ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾ الجمهور على الرفع ، وهو صفة للوجه ، **وقرئ** : (ذي) بالجر[(١)] على الصفة للرب .

وقوله : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ (كلَّ يومٍ) ظرف ، وفي عامله وجهان :

أحدهما : ما في ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ من معنى الفعل ، أي : يُحْدِثُ أموراً كل يوم ، أو يجدد كل يوم ، و ﴿هُوَ﴾ مبتدأ خبره ﴿فِى شَأْنٍ﴾ ، والضمير لله جل ذكره .

والثاني : ﴿يَسْـَٔلُهُ﴾ وهو صلة ، و ﴿فِى شَأْنٍ﴾ من صلة ﴿يَسْـَٔلُهُ﴾ أيضاً ، أي يسأله أهل السماوات والأرض كل يوم في شؤونهم وأحوالهم ، وقد جوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ غير صلة ، ويكون كناية عن السؤال ، ويكون مبتدأ ، و ﴿فِى شَأْنٍ﴾ خبره ، أي : يسأله أهل السماوات والأرض كل يوم ، ثم ابتدأ فقال : هو في شأن ، أي : سؤالهم في شأن يبدو لهم ويتجدد ، والوجه هو الأول بشهادة ما روي عن رسول الله ﷺ أنه تلاها فقيل له : وما ذلك الشأن؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «**من شأنه أن يَغفر ذنباً ، ويُفَرِّجَ كَرباً ، ويرفع قوماً ، ويضع آخرين**»[(٢)] . فاعرفه .

---

(١) قرأها عبد الله بن مسعود ﵁ كما في معاني الفراء ٣/ ١١٦. وإعراب النحاس ٣/ ٣٠٦. والكشاف ٤/ ٥١. ونسبها ابن عطية ١٥/ ٣٣٣ إليه وإلى أُبي ﵄ .

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٠٢) . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٨٨ إسناده حسن . وأخرجه ابن حبان (٦٨٩) . والبزار (٢٢٦٧) . والطبري ٢٧/ ٧٩. وذكره البخاري أول تفسير سورة الرحمن تعليقاً . وانظر كلام الحافظ عليه في الفتح ٨/ ٤٩٠.

وقوله : ﴿سَنَفْرُغُ﴾ **قرئ** : (سنَفرُغ) بفتح النون وضم الراء ، على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه ، بلفظ الجمع على وجه التعظيم والتفخيم . **وقرئ** كذلك غير أنه بالياء النقط من تحته[١] لقوله : ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ .

وقرئ أيضاً : (سنَفرَغ) بفتح النون والراء . و (سيَفرَغ) بفتح الياء والراء ، و (سِنِفرَغ) بكسر النون وفتح الراء[٢] .

وبعدُ ، فإنه يقال : فَرَغَ يَفْرُغُ ، بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كَدَبَغَ يَدْبُغُ ، وعلى هذه اللغة قراءة الجمهور ، وفَرَغَ يَفْرَغُ بفتح العين في الماضي والغابر كدفع يدفع ، وعلى هذه اللغة القراءة الثالثة والرابعة . وفرِغ يفرَغ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كَلَثِغَ يَلْثَغُ وهي لغة بني تميم ، وعليها القراءة الخامسة .

وفيه قراءة أخرى وهي (سَيُفْرَغُ) بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول[٣] ، ووجهها ظاهر .

وفي حرف أبي رضي الله عنه : (سنفرغ إليكم) بزيادة إلى التي للغاية[٤] ، على معنى : سنقصد إليكم ، فهذه سبع قراءات فاعرفهن .

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٢٠/ . والحجة ٦/ ٢٤٨. والمبسوط /٤٢٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٧.

(٢) انظر هذه القراءات الثلاث مخرجة في إعراب النحاس ٣/ ٣٠٧. ومختصر الشواذ /١٤٩/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٣) رواها أبو معاذ كما في مختصر الشواذ ، وأبو حاتم عن الأعمش كما في المحتسب . وابن السميفع ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة ، وعاصم الجحدري كما في زاد المسير ٨/ ١١٥.

(٤) انظر قراءته أيضاً في الحجة ٦/ ٢٤٩. والكشف ٢/ ٣٠٢. والكشاف ٤/ ٥٢.

ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ ﴿لَا﴾ للنفي والباء للحال ، والمعنى : لا تنفذون إلا مملوكين نافذاً سلطاني عليكم ، أو بالعكس ، أي : لا تنفدون إلا قاهرين غالبين وليس لكم ذلك ، أو ناطقين بحجةٍ ولا حجةَ لكم . وقيل : الباء بمعنى (في) ، أي : لا تنفذون إلا في سلطاني وملكي[(١)] . وقيل : بمعنى (إلى) ، أي : إلا إلى سلطاني وملكي[(٢)] .

وقوله : ﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ﴾ **قرئ** : (شُواظ) بكسر الشين وضمها[(٣)] ، وهما لغتان . و ﴿مِّن نَّارٖ﴾ : في موضع الصفة .

و (الشواظ) : اللهب الخالص لا دخان معه ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[(٤)] . وقيل : نار تتأجج[(٥)] .

وقيل : لهب أخضر[(٦)] . وقيل : خَلْطٌ من نار ودخان[(٧)] . **وعن أبي عمرو** رحمه الله : لا يكون الشواظ إلا من شيئين ، **وعن أبي الحسن** رحمه الله كذلك[(٨)] .

---

(١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٥/ ٤٣٤. وزاد المسير ٨/ ١١٦.

(٢) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٤/ ٢٧١. والقرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٣) قرأ ابن كثير وحده : (شِواظ) بكسر الشين . وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ٦٢١/ . والحجة ٦/ ٢٤٩. والمبسوط / ٤٢٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٧.

(٤) هذا على المعنى ، والذي رووه عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الشواظ هو لهب النار . انظر جامع البيان ٢٧/ ١٣٩. والنكت والعيون ٥/ ٤٣٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٧. وزاد المسير ٨/ ١١٦. وقال البغوي ٤/ ٢٧١ هو اللهيب الذي لادخان فيه ، هذا قول أكثر المفسرين .

(٥) جعله في المطبوع شاهداً شعرياً ، وما أدري ما هو موضع الشاهد فيه؟! وإنما هو قول في معنى (الشواظ) قاله أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٤٤.

(٦) قاله مجاهد كما في جامع البيان ٢٧/ ١٣٩. والنكت والعيون ٥/ ٤٣٥.

(٧) مفاتيح الغيب ٢٩/ ١٠١.

(٨) انظر القولين عنهما في حجة الفارسي ٦/ ٢٥٢. ومشكل مكي ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥. والقرطبي ١٧/ ١٧١.

والنحاس : الدخان . وأُنشد :

٥٨٩ ـ يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ ـطِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاساً[(١)]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه الصُّفْر يذاب ويُصَبُّ على رؤوسهم[(٢)] .

فإذا فهم هذا ، **فقرئ** : (وَنُحَاسٌ) بالرفع عطفاً على ﴿شُوَاظٌ﴾ ، وبالجر[(٣)] عطفاً على ﴿نَّارٍ﴾ ، على قول من جعل الشواظ من النار ومن الدخان ، وأما على قول من قال : إنه اللهب الخالص لا دخان معه ، فيكون في الكلام حذف موصوف ، والتقدير : شواظ من نار وشيء من نحاس ، فيكون (شيء) معطوفاً على قوله : ﴿شُوَاظٌ﴾ ، ويكون (من نحاس) في موضع صفة لشيء ، فحذف الموصوف وهو (شيء) لدلالة ما قبله عليه ، ثم حذفت (مِنْ) لتقدم ذكرها في ﴿مِن نَّارٍ﴾ ، فبقي النحاس مجروراً بمن المحذوفة .

وقرئ أيضاً : (وَنُحُسٌ) بضم النون والحاء والسين مع التنوين[(٤)] عطفاً على قوله : ﴿شُوَاظٌ﴾ ، وهو جمع نُحَاسٍ أو جمع نَحْسٍ . وقيل : أصله

---

(١) للنابغة الجعدي . انظره في معاني الفراء ٣/ ١١٧. ومجاز القرآن ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥. وجامع البيان ٢٧/ ١٤١ وفيه تصحيف باسم الشاعر . والحجة ٦/ ٢٥٠. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٨. والنكت والعيون ٥/ ٤٣٥. والكشاف ٤/ ٥٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٨ والنسبة فيه وفي الدر المصون ١٠/ ٢٧٢ إلى الأعشى .

(٢) رواه العوفي عن ابن عباس ﵄ كما في زاد المسير ٨/ ١١٧. وهو قول مجاهد ، وقتادة . انظر جامع البيان ٢٧/ ١٤٠. والنكت والعيون ٥/ ٤٣٥. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٢.

(٣) قرأها أبو عمرو ، وابن كثير ، وروح عن يعقوب . وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة /٦٢١/ . والحجة . ٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠. والمبسوط /٤٢٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٧. والنشر ٢/ ٣٨١.

(٤) نسبت في مختصر الشواذ /١٤٩/ إلى إسماعيل . وفي القرطبي ١٧/ ١٧٢ إلى الحسن ، وقد صحفت القراءة فيه ، وانظر هامشه . وضبطها أبو حيان ٨/ ١٩٥ وتبعه السمين ١٠/ ١٧٢ ـ ١٧٣ بضمتين وكسر السين .

نحوس ، فقصر بحذف واوه كما قالوا : (نُجُمٌ) في جمع نَجْم ، وأصله نُجُوم .

و(نَحْسٌ) بفتح النون وإسكان الحاء ، ورفع السين[(١)] ، والمراد به العذاب .

و (نَحُسُّ) بفتح النون وضم الحاء والسين مشددة[(٢)] ، على أنه فعل ، من حَسَّ القومَ يَحُسُّهم حَسّاً ، إذا قتلهم مستأصَلين ، أي : ونقتل بالعذاب .

(ونِحاس) بكسر النون[(٣)] ، وهو إما لغيّة فيكون بمعنى الضم ، وإما جمع نَحْسٍ كصِعَاب وكِعَابٍ في جمع صَعْبٍ وكَعْبٍ .

و (الدهان) جمع دُهْنٍ ، كَقِراطٍ في جمع قُرْطٍ ، وقيل : (الدهان) : الأديم الأحمر[(٤)] ، فيكون مفرداً .

وقوله : ﴿فَيَوۡمَئِذٍ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ التقدير : لا يسأل إنس عن ذنبه ولا جانّ عن ذنبه ، وإنما وحد ضمير المذكورَين لكونهما في معنى البعض ، أو على إرادة الجنس .

﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

---

(١) قرأها مسلم بن جندب كما في إعراب النحاس ٣/ ٣٠٩. ومختصر الشواذ /١٤٩/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٩. والقرطبي ١٧/ ١٧٥.

(٢) قرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في المحتسب ٢/ ٣٠٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٨. والقرطبي ١٧/ ١٧٢.

(٣) قال النحاس ، وابن عطية : بكسر النون والسين . وهي قراءة مجاهد . انظر إعراب النحاس ٣/ ٣٠٩. ومختصر الشواذ /١٤٩/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٨. والقرطبي ١٧/ ١٧٢.

(٤) قاله الفراء ٣/ ١١٧. والجوهري (دهن) . والأول أصح كما في إعراب النحاس ٣/ ٣١١.

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى﴾ القائم مقام الفاعل ﴿بِٱلنَّوَٰصِى﴾ والتقدير : بالنواصي منهم ، أو بنواصيهم ، وليس في قوله : ﴿فَيُؤْخَذُ﴾ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لأمرين :

أحدهما : ما حكاه الأكابر : أن العرب تقول : أخذت بالناصية ، ولا تكاد تقول : أخذت الدابة بالناصية .

والثاني : لو كان فيه ضمير لوجب أن يقال : فيؤخذون ، لأجل تقدم ذكرهم ، ولا يجوز أن يكون التقدير : فيؤخذ كل واحد بالنواصي كما زعم بعضهم(١) ؛ لما ذكرت آنفاً من أن العرب لم تُعَدِّ (أخذ) إلى مفعولين أحدهما بالباء على هذا المعنى ، وأيضاً فإن الفاعل لا يحذف(٢) .

وقوله : ﴿يَطُوفُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ، و ﴿ءَانٍ﴾ صفة لـ﴿حَمِيمٍ﴾ ، وهو فاعلٌ كَرامٍ وفانٍ، فُعِلَ به ما فُعِل بهما .

وقوله : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ صفة لقوله : ﴿جَنَّتَانِ﴾ ، وهو تثنية ذات ، وذات تأنيث قولك : ذو ، وألف ذات منقلبة عن حرف علة ، وهو الواو في ذو ، ولامه ياء وهو محذوف ، وأصله ذَوَيٌ ، وأصل ذات : ذَوَةٌ ، ووزنها : فَعَةٌ ، لأن الذال فاء ، والألف المنقلبة عن الواو عين ، واللام محذوفة ، وإنما حكم

---

(١) جوز النحاس ٣/ ٣١١ أن يكون نائب الفاعل مضمراً ، لكن رده مكي ٢/ ٣٤٥ أيضاً .

(٢) انظر هذه المسألة بالإضافة للمشكل : البيان ٢/ ٤١٠.

بأن اللام المحذوفة ياء ، لأن باب (طويت) أكثر من باب قوة ، فالواوُ في ﴿ذَوَاتَآ﴾ عين ، والألف بعدها لامٌ منقلبة عن ياء ، ولو لم تُرَدّ اللام لقيل : (ذاتا) ، فكان تكون الألف منقلبةً عن الواو ، ودلت التثنية في رجوع اللام فيها على أصل الواحد .

والأفنان : جمع فَنَنٍ ، وهو الغصن ، ومن قال : أفنانٌ ألوانٌ من كل شيء، فواحدها (فَنٌّ)[1] .

قوله : ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نصب على الحال مِن (منْ خافَ) حملاً على معناه ، والعامل فيها الاستقرار ، أي : استقر لهم جنتان في هذه الحال . وما بين قوله : ﴿جَنَّتَانِ﴾ إلى قوله : ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ صفة للجنتين .

وقوله : ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٍۚ﴾ ابتداء وخبر في موضع جر على النعت لِـ ﴿فُرُشٍ﴾ . وألف ﴿إِسۡتَبۡرَقٍ﴾ ألف قَطْعٍ بمنزلة ميم مستفعل ، لأن الهمزة لا تزاد أولاً في بنات الأربعة والخمسة ، وتصغيره **عند صاحب الكتاب** : أُبيرق[2] ، لأن السين والتاء زائدتان ، **وعند الفراء** : تبيرِق، بحذف الهمزة والسين .

وقرئ : (مِنِ استبرق) بوصل الهمزة وكسر النون[3] ، **قال أبو الفتح** : هذه صورة الفعل بمنزلة استخرج ، كأنه سُمِّيَ بالفعل ، وفيه ضمير الفاعل ، فحُكي جُملةً ، وهذا باب إنما طريقه في الأعلام ، كتأبط شراً ، وذَرَّى حبّاً ، وشابَ قَرناها ، وليس الاستبرق عَلَماً فيُسمَّى بالجملة ، انتهى كلامه[4] .

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٣١٣. ومشكل مكي ٢/ ٣٤٦.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤٣١.

(٣) قراءة صحيحة لورش ، والأعشى ، ورويس . انظر المبسوط / ٤٢٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٧. والنشر ٢/ ٣٨١ .

(٤) المحتسب ٢/ ٣٠٤.

﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِنَّ﴾ اختلف في الضمير ، فقيل : للآلاء المعدودة من الجنتين ، والعينين ، والفاكهة ، والفرش ، والجنى[١] . وقيل : للفرش[٢] ، أي : عليهن . وقيل : للجنتين ، لاشتمالهما على أماكن ، وقصور ، ومجالس[٣] . وقيل : للجنان الأربع[٤] : جنةِ عدن ، وجنة الفردوس ، وجنة نعيم ، وجنة المأوى .

وقوله : ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ الإضافة غير محضة ، وفي الكلام حذف موصوف ، أي : نساء قاصرات ، أي : قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ، وأُفرد الطرفُ لكونه مصدراً في الأصل ، والطرف : النظر بطَرَفِ العين وهو الجفن .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ صفة أخرى لـ ﴿قَـٰصِرَٰتُ﴾ ، أو حال منهن لكونهن خُصِصْنَ بالوصف ، أي : مشبهات الياقوت والمرجان ، وذو الحال المنوي في ﴿فِيهِنَّ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ على مذهب أبي الحسن .

(١) قاله الزمخشري ٤/ ٥٤.
(٢) قاله الطبري ٢٧/ ١٥٠.
(٣) انظر معاني الزجاج ٥/ ١٠٣. والكشاف الموضع السابق . ورجحه الرازي ٢٩/ ١١٢.
(٤) قاله الفراء ٣/ ١١٩ ـ ١٢٠.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِنَّ﴾ أي : في الجنان الأربع . ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ أي : نساء خَيْرات ، والأصل خيّرات بتشديد الياء ، ووزن خيّرات بالتشديد : فيعلات ، وبالتخفيف : فيلات ، الواحدة خَيْرة ، والأصل : خَيِّرَة ، فخفف بالحذف ، كَهَيْنٍ وَلَيْنٍ .

والجمهور على الحذف ، وبالأصل **قرأ** بعض القراء(١) .

وقوله : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ﴾ بدل من ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ ، أو : وفيهن حور مقصورات ، قيل : يقال : امرأةٌ قَصِيرَةٌ ، وقَصُورَةٌ ، ومَقْصُورةٌ ، أي : مُخَدَّرَةٌ .

وقوله : ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال من المجرور المضمر المحذوف في قوله : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي : ولهم من دونهما جنتان ، والعامل فيها الاستقرار .

وقوله : ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الرفرف : جَمْعٌ ، الواحد : رفرفةٌ ، ولكونه جمعاً وصف بـ ﴿خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ﴾ كذلك الواحد عبقرية . وقيل : رفرف اسم للجمع(٢) . وعبقري واحد يدل على الجمع منسوب إلى

---

(١) أي (خَيِّرات) ، وهي قراءة أبي عثمان النهدي ، وبكر بن حبيب السهمي ، ومعاذ القارئ ، وعاصم الجحدري ، وأبي نهيك ، وقتادة ، وابن السميفع ، وأبي رجاء . انظر مختصر الشواذ /١٥٠/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٤٩. وزاد المسير ٨/ ١٢٥. والقرطبي ١٨٧/١٧.

(٢) قاله النحاس ٣/ ٣١٦. ومكي ٢/ ٣٤٧.

عبقر ، تزعم العرب أنه بلد الجن ، فينسبون إليه كل شيء عجيب[١] .

وقرئ : (على رفارف) ، وهو جمع رفرف ، (خُضُرٍ) بضم الضاد وهو قليل ومع قلته بابه النظم دون النثر ، و (عباقري) بكسر القاف غير مصروف ، وبفتحها ومنع الصرف أيضاً ، والوجه : الصرف ، كقولك في النسب إلى مدائن : مدائني . **قال الزمخشري** : وهذا الأوجهُ لصحته ، انتهى كلامه[٢] . وهذه القراءة منسوبة إلى رسول الله ﷺ ، مروية عن جماعة من الأكابر : كعثمان ، ومالك بن دينار ، وابن محيصن وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[٣] ، ووجهها إن صحت ـ أعني (عباقري) بفتح الياء غير مصروف ـ : أن يكون (عباقر) جمع عبقر ، ثم أُلحق ياءَ النفْسِ فصار (عباقري) ، ثم زيدت على ياء النفس ياء أخرى ، كما زيدت في رَمَيْتِيهِ وفي أَعْطَيْتُكِيْهِ ، حكاه صاحب الكتاب رحمه الله[٤] ، وكإلحاقهم الياء الهاء في بِهِي ، فلما كانت الياء بعد هذه الحروف التي هي قريبة من الياء ، كانت زيادتها مع الياء أَوْلَى ، لأنها نظيرتها ، ثم أدغمت ياء النفس في المزيدة ، فبقي (عباقري) كما ترى ، فهذا وجه هذه القراءة إن صحت ، فاعرفه[٥] .

وقوله : (ذو الجلال) **قرئ** : بالرفع والجر[٦] ، فالرفع : يعود إلى

---

(١) انظر الصحاح (عبقر) .

(٢) الكشاف ٤/ ٥٥.

(٣) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٣/ ١٢٠. وجامع البيان ٢٧/ ١٦٥. وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧. ومختصر الشواذ /١٥٠/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. وزاد المسير ٨/ ١٢٧.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٠٠.

(٥) قال الإمام الطبري ٢٧/ ١٦٥ : خبر غير محفوظ ، ولا صحيح السند . وكذا قال أبو جعفر النحاس ٣/ ٣١٧.

(٦) قرأ ابن عامر وحده : (ذو الجلال) بالواو ، وهي كذلك في مصاحف أهل الشام . وقرأ الباقون (ذي الجلال) بالياء ، وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والعراق . انظر السبعة /٦٢١/ . والحجة ٦/ ٢٥٣. والمبسوط /٤٢٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٨.

الاسم المضاف ، على معنى أن اسمه هو الجليل في قلوب العقلاء والعارفين ، وهذه القراءة تؤيد قول من قال : إن الاسم هو المسمى ، كأنه قال : تبارك الله . والجر : يعود إلى المضاف إليه . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الرحمن جلّ ذكرهُ
والحمد لله وحده [على التمام][1]

(١) من (أ) فقط.

إعراب

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ في ﴿إِذَا﴾ وجهان ، **أحدهما** : مفعول به ، على معنى : اذكر إذا وقعت . **والثاني** : ظرف ، وعامله يحتمل أوجهاً : أن يكون الاستقرار الحاصل من جهة خبر ﴿لَيْسَ﴾ . وأن يكون محذوفاً ، أي : إذا وقعت كان كيْت وكيْت . وأن يكون ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ ، أي : إذا وقعت خفضت قوماً إلى النار ، ورفعت آخرين إلى الجنة . وأن يكون مضمراً دل عليه قوله : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ أي : إذا وقعت افترقتم ، وقوله : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أي : إذا وقعت ظهرت أحوال الخلق .

وقيل : ﴿إِذَا﴾ صلة[1] ، أي : وقعت الواقعة ، أي : قرب وقوعها ، كقوله : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[2] .

---

(١) حكاه القرطبي ١٧/ ١٩٥ عن الجرجاني .

(٢) سورة القمر ، الآية : ١.

وقيل : ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾[(١)] ، على معنى وقت هذا وقت هذا ، كما تقول : إذا تزورني إذا يقوم زيد ، أي : وقتُ زيارتِك إيايَ وقتُ قيامِ زيدٍ ، وجاز لإذا أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء ، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية نحو : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ﴾[(٢)] ، فـ ﴿إِذَا﴾ عند أبي الحسن مجرورة بحتى ، وذلك يخرجها عن الظرفية .

وقيل : العامل في ﴿إِذَا﴾ : ﴿وَقَعَتِ﴾ ، لأنها قد يُجازَى بها كما يجازى بما ومَن اللتين للشرط ، فعمل فيها ما بعدها كما يعمل فيهما[(٣)] ، وهذا فيه ما فيه ، لأن (إذا) لا يجازى بها في حال السعة والاختيار ، وإذا كان كذلك فما بعدها يكون مجروراً بالإضافة، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

وقوله : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (كاذبة) اسم ليس ، والخبر ﴿لِوَقْعَتِهَا﴾ من صلة محذوف وهو الاستقرار ، وهو معنى قولي : الاستقرار الحاصل من جهة خبر ﴿لَيْسَ﴾ ، و ﴿كَاذِبَةٌ﴾ مصدر بمعنى الكذب كالخاطئة والطاغية ، أو صفة ، أي : نفس كاذبة ، أي : ذات كذب ، بمعنى : تكذب بها ، ومحل الجملة النصب على الحال من ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ، أي : إذا وقعت الواقعة صادقة .

وقوله : ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ الجمهور على الرفع على : هي خافضة رافعة . **وقرئ** : (خافضةً رافعةً) بالنصب[(٤)] على الحال من ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ، أي : إذا وقعت الواقعة في حال الخفض والرفع ، فهذه ثلاث أحوال : أولاهن الجملة

---

(١) انظر هذا القول مفصلاً في الدر المصون ١٠/ ١٩٠.

(٢) من قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس : ٢٢] .

(٣) هذا القول للنحاس ٣/ ٤١٦. ومكي ٢/ ٣٤٨.

(٤) قرأها اليزيدي صاحب أبي عمرو بن العلاء . انظر معاني الزجاج ٥/ ١٠٧. وإعراب النحاس ٣/ ٣١٩. ومختصر الشواذ /١٥٠/ . ونسبها أبو الفتح ٢/٣٠٧ إلى الحسن ، واليزيدي ، والثقفي ، وأبي حيوة . وانظر المحرر الوجيز ١٥/ ٣٥٦.

التي هي ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ ، والثانية (خَافِضَةً) ، والثالثة (رافِعَةً) . وجاز ذلك وحسن ، أعني كثرة الأحوال ، لأن الحال نوع من الخبر ، فكما جاز لك أن تأتي للمبتدأ بأخبار ، كذلك يجوز أن تأتي بأحوال .

وقوله : ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ يجوز أن تكون بدلاً من ﴿إِذَا﴾ الأولى . وأن تكون خبراً لها كما شُرح . وأن تكون ظرفاً لـ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي : تخفض وترفع وقت رَجّ الأرضِ وبَسّ الجبال . وأن تكون مفعولاً به بمعنى : اذكر وقت رجّ الأرض ، و ﴿رَجًّا﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وكذا ﴿بَسًّا﴾ .

وقوله : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ مبتدأ . ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ جملة من مبتدأ وخبر ، والجملة خبر ﴿أَصْحَٰبُ﴾ الذي هو المبتدأ الأول ، والمعنى : وأصحاب الميمنة ما هم؟ فلذلك جاز ألا يعود على المبتدأ الأول عائدٌ من الجملة ، لأن ﴿أَصْحَٰبُ﴾ الثاني هو الأول ، فهو محمول على المعنى دون اللفظ ، وظهور الاسم الثاني بعد تقدمه ، ولم يأت مضمراً ، لأنه أفخم وأشد في التعظيم. وكذا ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ حكمُه حكمُه في جميع ما ذكرت .

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ
مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا
مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾
لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ
﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

فأما قوله عز وجل : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ فيجوز أن يكون مبتدأ ويكون ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الثاني خبره ، والتقدير : والسابقون إلى الأعمال الصالحة السابقون

إلى الجنة ، وأن يكون مبتدأ ويكون الثاني تأكيداً له ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ . و ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال ، وقيل : ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ صفة لـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، والجملة خبر ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ . وقيل : ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ على تقدير (ما) ، مِثْلُ (ما) في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، أو ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ و ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ ، أي : والسابقون ما السابقون ، وحكمه في الإعراب حكم ما قد سلف .

وقوله : ﴿ثُلَّةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم ثلة ، و ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿ثُلَّةٌ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . وقيل : ﴿ثُلَّةٌ﴾ مبتدأ ، والظرف قبله وهو ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ خبره .

وقوله : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من المنوي في الظرف ، وهو ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ ، وهو العامل فيها ، وكذا ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ حال منه على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المستتر في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على قول من لم يجوز ، وكذا ﴿يَطُوفُ﴾ في موضع الحال أيضاً ، وقد جوز أن يكون مستأنفاً ، و ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ من صلة ﴿يَطُوفُ﴾ .

وقوله : ﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾ عطف على (أكواب) ، أي : ويطوف عليهم بفاكهة .

وقوله : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ **قرئ** : بالرفع[1] ، على : وفيها ، أو ولهم ، أو وعندهم ، أو وهناك حور عين . أو عطفاً على المنوي في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ ، أو ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد لطول الكلام ، أو على ﴿وِلْدَٰنٌ﴾ ، على : يطفن عليهم كالولدان ، إما للخدمة أو للتنعم .

وبالجر[2] عطفاً إما على ﴿جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ ، على معنى : هم في جنات

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) يعني (وحورٍ عينٍ) . وهي قراءة أبي جعفر ، وحمزة ، والكسائي . انظرها مع القراءة =

وفي حور ، أو على (أكواب) حملاً على المعنى ، لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ﴾ : منعمون بأكواب ، وبفاكهة ، وبلحم طير ، وبحور عين .

وبالنصب[1] ، على : ويُؤْتَوْنَ حُوراً ، حملاً على المعنى ، لأن معنى يطاف عليهم بكذا : يعطونه ، أو يزوجون حوراً عِيناً ، كقوله : ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[2] . والحور : جمع حوراء ، وهي التي اشتد بياض حدقتها مع اشتداد سوادها ، والعِينُ : جمع عَيناء ، وهي الواسعة العين ، وكسرت العَين لتصح الياء ، إذ لو ضُمَّتْ لانقلبت الياء واواً .

وقوله : ﴿جَزَآءً بِمَا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : يُفعل بهم ذلك كلُّه لجزاء أعمالهم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً لما قبله ، كـ (وعْدَ اللهِ)[3] أي : يجزون جزاءً ، و (ما) : يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

= السابقة في السبعة /٦٢٢/ . والحجة ٦/ ٢٥٥. والمبسوط /٤٢٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٩. والنشر ٢/ ٣٨٣.

(١) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٣/ ١٢٤. وإعراب النحاس ٣/ ٣٢٤. ومختصر الشواذ /١٥١/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٦٥ وفي المصدرين الأخيرين أنها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً . كما نسبت في زاد المسير ٨/ ١٣٧ إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأبي العالية ، والجحدري .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥٤.

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣١.

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ ﴿قِيلًا﴾ منصوب على الاستثناء المنقطع[١] ، و ﴿سَلَٰمًا﴾ : نعت له ، أي : ولكن يسمعون قولاً ذا سلامة مما يكره ، أي : قولاً ساراً وكلاماً حسناً ، وكرر ﴿سَلَٰمًا﴾ للتأكيد . وقيل : ﴿سَلَٰمًا﴾ مفعول به لقوله : ﴿قِيلًا﴾ ، بمعنى : لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً[٢] . وقيل : هو مصدر[٣] مؤكد لفعل محذوف ، أي : إلا أن يقول بعضهم لبعض سَلِمْنا سلاماً ، أو اسلم مما تكره سلاماً ، أو سلّم الله عليك سلاماً .

ويجوز في الكلام رفعهما بمعنى : سلام عليكم[٤] . قيل : وقد **قرئ به**[٥] .

وقوله : ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ صفة لـ (فاكهة) .

وقوله : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ الضمير إما للنساء ، يدل عليهن الفرش ، أو للفرش على قول من قال : المراد بها النساء . وقيل : لـ (حورٌ عينٌ)[٦] ، ومُنع ذلك لأن قوله : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ في قصة السابقين ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ في قصة أصحاب اليمين ، فلا يعود إلى قصة أخرى ، وإنما يعود إلى القصة التي هو فيها[٧] . و ﴿إِنشَآءً﴾ مصدر مؤكد لفعله .

---

(١) وأجاز أبو إسحاق ٥/ ١١٢ أن يكون منصوباً بـ (يسمعون) . وانظر إعراب النحاس ٣/ ٣٢٧. ومشكل مكي ٢/ ٣٥٢. وقال ابن عطية ١٥/ ٣٦٦. الاستثناء متصل . والأكثر على الأول .

(٢) قاله النحاس ٣/ ٣٢٧.

(٣) قاله الزجاج ٥/ ١١٢.

(٤) أجازه الفراء ، والكسائي . انظر معاني الأول ٣/ ١٢٤. وإعراب النحاس الموضع السابق .

(٥) كذا أيضاً على أنها قراءة في الكشاف ٤/ ٥٨. والدر المصون ١٠/ ٢٠٥. وروح المعاني ٢٧/ ١٣٩.

(٦) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٥١. وعنه الطبري ٢٧/ ١٨٥. والنحاس ٣/ ٣٢٩. وهو قول قتادة كما في المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٠.

(٧) انظر المحرر الوجيز الموضع السابق .

وقوله : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ عُرُباً جمع عَرُوب ، كرُسل في رَسول ، و (عُرْباً) مخفف منه[١] ، وهي المتحببة إلى زوجها ، الحسنة التبعل . و ﴿أَتْرَابًا﴾ : جمع تِرْبٍ . واللام في ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ ، وأن تكون من صلة ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ﴾ ، وأن تكون من صلة محذوف على أنها خبر لقوله : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ، أو صفة لأتراب .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ واليحموم : الدخان الأسود الشديد السواد ، مشتق من الحُمِّ ، أو الحُمَمِ ، وهو الرماد والفحم ، يفعول منه .

وقوله : ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ (من) الأولى : يجوز أن تكون لابتداء الغاية والمفعول محذوف ، أي : لآكلون طعاماً ، أي : شيئاً . وأن تكون صلة على رأي أبي الحسن ، أي : لآكلون شجراً . وأما الثانية : فلبيان الشجر وتفسيره ، ومحلها الجر على اللفظ إنْ قَدَّرْتَ المفعولَ محذوفاً ، أو النصب على المعنى إن لم تقدر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقيل : ﴿مِّن﴾ الثانية صلة[٢] ، أي : لآكلون زقوماً من شجر .

---

(١) هذا على قراءة صحيحة لحمزة ، وخلف ، وأبي بكر . انظر السبعة / ٦٢٢/ . والحجة ٦/ ٢٥٨. والمبسوط ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٢) التبيان ٢/ ١٢٠٥.

قيل : وأُنِّث ضمير الشجر على المعنى ، وذُكِّر على اللفظ في قوله : ﴿مِنْهَا﴾ و ﴿عَلَيْهِ﴾[(١)] .

وقيل : الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للزقوم ، أو للمأكول ، والأول أمتن[(٢)] .

وقوله : ﴿فَمَالِئُونَ﴾ ﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿لَأَكِلُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ **قرئ** : بالحركات الثلاث[(٣)] ، أما الفتح : فمصدر بلا مقال ، وأما الضم : ففيه وجهان ، **أحدهما** : اسم للمصدر . **والثاني** : مصدر كالفتح . وأما الكسر : فبمعنى المشروب كالطحن بمعنى المطحون ، أي : فشاربون ما يشربه الهيمُ . وقيل : هن لغات في المصدر[(٤)] . وانتصابه : على تقدير شرْباً ، مثل شرب الهيم ، فحذف الموصوف والمضاف .

والهِيم : جمع أهيم ، وهو الذي أصابه الهيام ، وهو داء يأخذ الإبل من العطش، فلا يزال يشرب حتى يهلك ، والأنثى هيماء ، ولم يضم أوله لئلا ينقلب الياء واواً .

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٤/ ٥٩. وهو للنحاس قبله ٣/ ٣٣٤.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٦. والقرطبي ١٧/ ٢١٤.

(٣) أما الضم والفتح فمن المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وعاصم ، وحمزة : (شُرْبَ) بضم الشين . وقرأ الباقون : (شَرْبَ) بفتحها . انظر السبعة /٦٢٣/ . والحجة ٦/ ٢٦٠. والمبسوط /٤٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٧٩. وأما كسر الشين : فهي لمجاهد ، وأبي عثمان النهدي كما في مختصر الشواذ /١٥١/ . والمحرر الوجيز ١٥/٣٧٦ ـ ٣٧٧. والبحر ٨/ ٢١٠.

(٤) قاله ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٤٥ عن الكسائي . وانظر الصحاح (شرب) .

﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ (على) على بابها مَيلاً إلى المعنى ، لأن معنى ما أنا بمسبوق على الشيء : قادر عليه ، فحمل على المعنى دون اللفظ . وقيل : بمعنى اللام ، وفي الكلام حذفان: حذف مفعول ، وحذف جار، والتقدير : وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ، فحذف المفعول من الأول والجار من الثاني .

وقوله : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ الجمهور على فتح الظاء وإسكان اللام مفردة ، فالفتح هو الأصل ، وأصله : ظَلِلتم بفتح الظاء وكسر اللام ، فحذفت اللام الأولى تخفيفاً . و (فَظِلْتُمْ) بكسر الظاء[١] ، على نقل حركة اللام الأولى إليها بعد إزالة حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، وحذفها بعد النقل ، و (فَظَلِلْتُمْ) على الأصل . و (فَظَلَلْتُم) بلامين على الأصل أيضاً ، غير أنه فتحت اللام[٢] ، فَكَسْرُ اللام هو الشائع ، وفَتْحُها لُغَيَّةٌ . وأصل ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ : تتفكهون ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً .

---

(١) قرأها كذلك ابن مسعود ﷺ ، وأبو حيوة ، ورواها هارون عن حسين عن أبي بكر، انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٠. والقرطبي ١٧/ ٢١٩. ونسبت في زاد المسير ٨/١٤٨ إلى الشعبي ، وأبي العالية ، وابن أبي عبلة .

(٢) بلامين مع كسر الأولى أو فتحها روايتان عن الجحدري . انظر مختصر الشواذ /١٥١/ . وقال ابن عطية في الموضع السابق : فتح اللام للجحدري ، وكسرها لعبد الله بن مسعود ﷺ . وفي الإتحاف ٢/٥١٦ (فَظَلِلْتُمْ) للمطوعي .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ (لا) صلة عند قوم[١] ، وَرَدٌّ لكلامٍ سالفٍ عند قوم[٢] ، ونفي للقسم عند آخرين ، والمعنى : أن الكلام أوضح من أن يُحتاج معه إلى قسم[٣] .

والجمهور على إتيان الألف بعد اللام ، وعن الحسن : (فلأقسم) بغير ألف بعدها[٤] ، على أن اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ، والتقدير : فلأنا أقسم ، كقولك : لَزَيد منطلق ، ثم حُذف المبتدأ للعلم به مع عدم اللبس ، إذ لو كانت اللام لام القسم للزمت معها النون المؤكدة ، قيل : لأقسمن ، والفعل فعل الحال ، ولو أريد به الاستقبال لقرنت به النون ، وحذفها ضعيف جداً في النثر . وقيل : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ أصله : فلأقسم ، فأشبعت فتحة اللام فتولدت منها الألف ، وهو تعسف[٥] .

---

(١) الأكثر على هذا الوجه . انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٢. ومعاني الزجاج ٥/ ١١٥. والنكت والعيون ٥/ ٤٦٢. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩.

(٢) يعني أنها رَدٌّ لما يقوله الكفار في القرآن ، أي : ليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف . انظر جامع البيان ٢٧/ ٢٠٣. والنكت والعيون ٥/ ٤٦٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٣. وزاد المسير ٨/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) انظر هذا المعنى موضحاً في التفسير الكبير ٢٩/ ١٦٣.

(٤) انظر قراءة الحسن ، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي ، وحميد أيضاً في مختصر الشواذ /١٥١/ . والمحتسب ٢/ ٣٠٩. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩. والكشاف ٤/ ٦١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٤. وزاد المسير ٨/ ١٥١. والقرطبي ١٧/ ٢٢٣.

(٥) انظر هذا القول في التفسير الكبير ٢٩/١٦٣ ورجحه أبو حيان ٨/ ٢١٣. لكن ضعفه تلميذه السمين الحلبي ١٠/ ٢٢١.

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ اعتراض بين القسم والمقسم عليه . وقوله : ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ ، أيضاً اعتراض بين قوله : ﴿لَقَسَمٌ . . . عَظِيمٌ﴾ وهما الموصوف والصفة ، و ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراض بينهما والتقدير : أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم ، فاعترض بين القَسَم والمُقْسَم عليه بقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ . . . عَظِيمٌ﴾ ثم اعترض أيضاً بين الموصوف والصفة بقوله : ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ فاعرفه .

وقوله : ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ **قرئ** : (بموقع) بغير ألف على الإفراد[1] ، لأنه مصدر يؤدي عن معنى الواحد والجميع . وبالألف على الجمع[2] لاختلاف ذلك مع موافقة ما أضيف إليه .

وقوله : ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه صفة بعد صفة لقوله : ﴿لَقُرْءَانٌ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو في كتاب . وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿كَرِيمٌ﴾ .

وقوله : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ محل الجملة إما الرفع على أنها صفة أخرى (لقرءان) ، أو الجر على أنها نعت لـ ﴿كِتَٰبٍ﴾ . فـ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ على الأول نهي ، وضَمَّةُ السينِ ضَمَّةُ بناءٍ تابعة لضمة الهاء ، والفعل مجزوم ، أو لفظه نفي ومعناه نهي ، وله نظائر في التنزيل[3] .

ولا يجوز لأحد أن يمس القرآن إلا وهو طاهر ، وهو مذهب غير واحدٍ

---

(١) هذا قراءة الكوفيين سوى عاصم كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الباقون وعاصم ، انظر السبعة /٦٢٤/ . والحجة ٦/ ٢٦٢. والمبسوط /٤٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٠.

(٣) انظر مثل هذا عند إعراب ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة : ٢] . وانظر إعراب الآية هنا في مشكل مكي ٢/ ٣٥٤.

من فقهاء الصحابة والتابعين[١] . وعلى الثاني : خبرٌ ، والضمة ضمة إعرابٍ ، والمعنى : لا يمسه إلا الملائكة .

والجمهور على تخفيف الطاء وفتح الهاء ، وفعله طَهَّرَ ، طَهَّرَهُم الله من الذنوب والخطايا ، فهم مطهرون ، **وقرئ** : (إلا المُطَّهِّرُونَ) بتشديد الطاء وكسر الهاء[٢] ، وأصله : المتطهرون ، فأدغمت التاء في الطاء ، وبه **قرئ** أيضاً ، أعني بالأصل[٣] . و (المُطْهَرون) بإسكان الطاء وفتح الهاء مخففة[٤] ، من أطهره بمعنى طَهَّره . **وقرئ** أيضاً كذلك ، غير أنه بكسر الهاء[٥] ، بمعنى يُطَهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم وما يُنَزِّلونه من الوحي .

وقوله : ﴿تَنزِيلٌ﴾ الجمهور على رفعه ، على : هو تنزيل ، أو صفة أخرى لقرآن ، أي : مُنزل من رب العالمين ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وضرب الأمير ، أو وُصِفَ بالمصدر لكونه نُزِّل نجوماً[٦] دون سائر الكتب المنزلة ، فكأنه في نفسه تنزيل ، كقولك : رجل صَوْمٌ ، وزَوْرٌ . **وقرئ** : (تنزيلاً) بالنصب[٧] على : نُزِّلَ تنزيلاً .

---

(١) انظر المغني لابن قدامة ١/ ١٤٧. والمجموع ٢/ ٧٢. والقرطبي ١٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧. قال ابن قدامة : يعني طاهراً من الحدثين جميعاً ، روي هذا عن ابن عمر ، والحسن ، وعطاء ، وطاووس ، والشعبي ، والقاسم ابن محمد ، وهو قول مالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي ، ولا نعلم مخالفاً لهم إلا داود .

(٢) هذه قراءة سلمان رضي الله عنه ، والحسن ، وعبد الله بن عون . انظر مختصر الشواذ / ١٥١/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٧. والبحر ٨/ ٢١٤. والدر المصون ١٠/ ٢٢٦.

(٣) يعني (المتطهرون) . ذكرها الزمخشري ٤/ ٦٢. وأبو حيان ٨/ ٢١٥. والسمين ١٠/ ٢٢٦ دون نسبة .

(٤) قرأها عيسى الثقفي ، ورويت عن نافع ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ ، والمحرر الوجيز ، والبحر المحيط، والدر المصون ، المواضع السابقة .

(٥) يعني على قول المؤلف : (المطْهِرون) . لكن ضبطها ابن عطية ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي هكذا (المطَهِّرون) ونسبوها إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه ، انظر مواضع التخريج السابق .

(٦) يعني منجماً ، أي مفرقاً حسب الحوادث .

(٧) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤/ ٦٢. والبحر ٨/ ٢١٥. والدر المصون ١٠/ ٢٢٦. وروح المعاني ٢٧/ ١٥٥.

وقوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي : وتجعلون شكر رزقكم التكذيب ، فحذف المضاف وهو الشكر ، أي : وضعتم التكذيب موضع الشكر ، والمعنى : تجعلون شكر الله على ما رزقكم تكذيب رسله والكفر به . **الأزهري** : المعنى : وتجعلون بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بأنه من عند الله(١) . **وقرئ** : (تَكْذِبون) بالتخفيف(٢) ، على معنى : أنكم تقولون : مُطِرنا بنوء كذا ، وتنسبون المطر الذي هو رزق الله إلى الأنواء لا إلى الله سبحانه وتعالى .

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ (لولا) بمعنى : هلّا ، أي : فهلّا إذا بلغت النفس وهي الروح إلى الحلقوم . و ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ جواب (لولا) هذه ، والتقدير : فلولا ترجعون روح ميتكم إلى بدنه إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، وأغنى هذا الجواب عن جواب (لولا) الثانية ، وأغنى ذلك عن جواب الأولى . وقيل(لولا) الثانية مكررة للتوكيد(٣) .

---

(١) تهذيب اللغة (رزق) . والأزهري هو : أبو منصور محمد بن أحمد صاحب كتاب تهذيب اللغة، قال عنه ابن الأنباري في نزهة الألباء : أكبر كتاب في اللغة وأحسنه . توفي سنة سبعين وثلاثمائة .

(٢) قرأها عاصم في رواية المفضل . انظر السبعة /٦٢٤/ . والحجة ٦/ ٢٦٤. والتذكرة ٢/ ٥٨٠.

(٣) انظر التبيان ٢/ ١٢٠٦.

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ﴾ شرط دخل على شرط ، والجواب متعلق بهما ، والتقدير : إن كنتم صادقين غير مدينين فارجعوها . كما تقول : إن دخلت الدار إنْ كلمتَ زيداً أكرمتُك ، أي : إن دخلت الدار وكلمت زيداً أكرمتك .

وقوله : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ﴾ (فروحٌ) جواب (أما) ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب (أما) ، والتقدير : مهما يكن من شيء فله روح إن كان من المقربين فله روح ، فحذف جواب الشرط لدلالة ما تقدم عليه ، كما حذف الجواب في قولك : أنت ظالم إن فعلت ، لدلالة أنت ظالم عليه ، هذا مذهب المبرد[1] ، ومذهب أبي الحسن : أن الفاء جواب (أما) و (إنْ)[2] ، ومعنى ذلك أن الفاء جواب (أما) وقد سد مسد جواب (إنْ) ، فهو راجع إلى معنى القول السالف ، وقد مضى الكلام على (أما) في أول البقرة بأشبع ما يكون[3] .

والجمهور على فتح راء قوله : ﴿فَرَوْحٌ﴾ ، واختلف في معناه : فقيل : الروح : الراحة ، وقيل : الفرح ، وقيل : طِيبُ نسيم[4] . **وقرئ** : (فرُوح) بضمها[5] ، أي : فبقاء وحياة ، **قال أبو الفتح** : وهو راجع إلى معنى الرَّوْحِ ، فكأنه قال : فممسكُ رُوْحٍ ، وممسكها هو الرَّوْحُ ، كما تقول : هذا الهواء هو الحياة ، وهذا السماحُ هو العيش ، وهو الرُّوحُ ، انتهى كلامه[6] .

---

(١) انظر مذهبه في إعراب النحاس ٣/ ٣٤٤. ومشكل مكي ٢/ ٣٥٤.

(٢) وهو مذهب الفراء أيضاً . انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (٦) منها .

(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة مخرجة في زاد المسير ٨/ ١٥٦.

(٥) قرأها يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /٤٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٠. وهي قراءة النبي ﷺ ، وابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣/ ١٣١. وجامع البيان ٢٧/ ٢١١. وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٥. ومختصر الشواذ /١٥٢/ . والمحتسب ٢/ ٣١٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٥٢. وزاد المسير ٨/١٥٦ ـ ١٥٧.

(٦) المحتسب الموضع السابق ، وفيه وفي (ط) : السماع ، بدل السماح .

وقوله : ﴿فَنُزُلٌ﴾ أي : فله نزل ، أو فرزقه نزل .

وقوله : ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ الجمهور على رفعها عطفاً على قوله : ﴿فَنُزُلٌ﴾ ، **وقرئ** : (وتصليةِ) بالجر[١] ، عطفاً على ﴿حَمِيمٍ﴾ .

وقوله : ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ قيل : أصل اليقين أن يكون نعتاً للحق ، ولكن أضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع ، والتقدير : حق الخبر اليقين ، كقوله : ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾[٢] ، وقولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع[٣] . و ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ يجوز أن يكون نعتاً للاسم أو للرب . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الواقعة
والحمد لله وحده

---

(١) رواها أحمد بن موسى عن أبي عمرو كما في مختصر الشواذ / ١٥٢/ . وانظر البحر ٨/ ٢١٦. والدر المصون ١٠/ ٢٣٢.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٠.

(٣) انظر في إعراب (حق اليقين) جامع البيان ٢٧/ ٢١٤. وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٧. والمشكل ٢/ ٣٥٥ .

إعراب

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ① لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ② هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ ، **الزمخشري** : جاء في بعض الفواتح ﴿سَبَّحَ﴾ على لفظ الماضي ، وفي بعضها على لفظ المضارع[1] ، وكل واحد منهما معناه : أن مِن شأن ما أسند إليه التسبيح أن يسبحه ، وذلك هجيراه وديدنه ، وقد عُدِّيَ هذا الفعل باللام تارة ، وبنفسه أخرى في قوله : ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾[2] ، وأصله التعدي بنفسه ، لأن معنى سبحته : بعدته عن السوء ، منقول من سَبَحَ ، إذا ذَهَبَ وبَعُدَ ، فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له ، وإما أن يراد بـ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصاً[3] .

وقوله : ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي : ما في السمٰوات وما في الأرض ، فحذفت (ما) وهي نكرة موصوفة عند أهل البصرة ، وقامت الصفة

---

(١) أي (يسبح) كأول «الجمعة» و «التغابن» .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٩

(٣) انتهى كلام الزمخشري في الكشاف ٤/ ٦٣.

وهي (في الأرض) مقام الموصوف ، ولا يجوز أن تكون موصولة عندهم ، لأن الصلة لا تقوم مقام الموصول ، وأجاز ذلك أهل الكوفة ، والوجه هو الأول ، لأن الفريقين[1] أجمعوا على جواز قيام الصفة مقام الموصوف ، فحمله على الإجماع أولى من حمله على الاختلاف[2] .

وقوله : ﴿يُحْيِ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً عارياً عن المحل ، وأن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو يحيي ، وأن يكون منصوباً على الحال من الضمير المجرور في ﴿لَهُۥ﴾ ، والعامل فيها ما تعلق به ﴿لَهُۥ﴾ ، و ﴿وَيُمِيتُ﴾ عطف عليه ، وحكمه حكمه في الأحوال الثلاث .

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أي : كائن أو شاهد معكم .

وقوله : ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ ابتداء وخبر . ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : ما لكم غير مؤمنين ، كقولك : ما لك قائماً؟ وقيل : هو

(١) في (ب) و (ج) : القريتين . وفي (ط) : أهل القريتين .
(٢) انظر مشكل مكي ٢/ ٣٥٦.

على حذف أن وإضمار الجار ، والتقدير : ما لكم في أن لا تؤمنوا ، فأضمر (في) ثم حذف (أنْ) فارتفع الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تُؤۡمِنُونَ﴾ ، أي : وما لكم غير مؤمنين بالله مَدْعُوّاً للإيمان بربكم ، فهما حالان متداخلتان كما ترى .

وقوله : ﴿وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة والخاء على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ، أو الرسول عَزَّ نَصْرُهُ ، ونصب الميثاق به ، وبضم الهمزة وكسر الخاء على البناء للمفعول ورفع الميثاق به[١] ، وبناؤه للفاعل كبنائه للمفعول في المعنى .

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا تُنفِقُواْ﴾ أي : في ألا تنفقوا ، فحذف (في) .

وقوله : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الواو واو الحال ، والتقدير : أي شيء لكم في ترك الإنفاق والحال أنكم تعلمون أن الأموال يرثها الله تعالى وتصير إليه ؟

وقوله : ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ﴾ في الكلام حذف ، والتقدير : من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق من بعد الفتح ، فحذف لوضوح الدلالة في الآية ، لأن قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ يدل عليه . و ﴿دَرَجَةٗ﴾ : تمييز .

---

(١) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٦٢٥/ . والحجة ٦/ ٢٦٦. والمبسوط /٤٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٨١.

وقوله : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (كُلاً) نصب على أنه المفعول الأول لـ ﴿وَعَدَ﴾ ، و ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ المفعول الثاني ، أي : وعد الله كُلاً من المنفق قبل الفتح والمنفق بعده الحسنى ، أي المثوبة الحسنى ، وهي الجنة على ما فسر[(١)] .

وقرئ : (وكلٌ) بالرفع[(٢)] على أنه مبتدأ ، لأن المفعول إذا تقدم ضعف عمل الفعل ، والجملة التي هي بعده خبره على تقدير العائد ، والتقدير : وكلٌّ وعده الله الحسنى ، ثم حُذف كما يحذف من الصِّلات والصفات نحو : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[(٣)] ، و﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾[(٤)] ، أي : بعثه ، ولا تجزي نفس فيه ، ومنه قول الشاعر :

٥٩٠ - . . . . فَثَوْبٌ نَسِيتُ وَثَوْبٌ أَجُرّ[(٥)]

والتقدير : ثوب نسيته وثوب أجره .

وقوله : (فيضاعفُه) **قرئ** : بالرفع عطفاً على ﴿يُقْرِضُ﴾ ، وبالنصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى ، وقد ذكر في البقرة بأشبع من هذا[(٦)] .

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ :

---

(١) جامع البيان ٢٧/ ٢٢١ عن مجاهد ، وقتادة .

(٢) لابن عامر وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٦٢٥/ . والحجة ٦/ ٢٦٦. والمبسوط /٤٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٨١. وقال ابن الجزري ٢/ ٣٨٤: هو في المصاحف الشامية (كل) بدون ألف .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

(٥) لامرىء القيس ، وانظره في الكتاب ١/ ٨٦. وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٣. والمحتسب ٢/ ١٢٤. وابن الشجري ١/ ١٤٠. وشطره الأول :

فلما دنوتُ تَسَدَّيْتُها . . . .

(٦) انظر إعرابه للآية (٢٤٥) منها ، والقراءتان من المتواتر .

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ، على معنى : أن الأجر الكريم يحصل لهم في ذلك اليوم . وأن يكون مفعولاً به على : اذكر ذلك اليوم تعظيماً له . وقيل : هو ظرف لـ ﴿وَعَدَ﴾ . وقيل : لـ ﴿يَسْعَىٰ﴾ . وقيل : لمحذوف ، أي : يُؤْجَرُونَ في ذلك الوقت[١] .

و ﴿يَسْعَىٰ﴾ : في موضع نصب على الحال ، لأن قوله : ﴿تَرَى﴾ من رؤية العين . و ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : حال من النور ، وكذا ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ أي : يسعى كائناً من أيديهم وكائناً بأيمانهم ، ولك أن تجعل ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ظرفاً لقوله : ﴿يَسْعَىٰ﴾ ، أو حالاً من النور وتقف عليه ، وتبتدئ بقوله : ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ ، على معنى : وبأيمانهم كتبهم .

والجمهور على فتح همزة (أيمانهم) ، وهو جمع يمين ، **وقرئ** : (بإيمانهم) بكسر الهمزة[٢] ، وهو الإيمان الذي هو التصديق ، والمعنى : يسعى نورهم بين أيديهم وبسبب إيمانهم في الدنيا يقال لهم : بشراكم اليوم جنات ، أي : دخول جنات ، فحذف المضاف ، ولا بد من هذا التقدير لأن البشرى معنى ، والجنة عين ، فلا تكون هي هي .

وقد **أجاز أبو الفتح** أن يكون (بإيمانهم) على قراءة من كسر الهمزة معطوفاً على قوله : ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، وعَطَفَ ما ليس بظرف على الظرف ، لأن معنى الظرف الحال ، وهو متعلق بمحذوف ، أي : كائناً بين أيديهم ، وكائناً بإيمانهم ، وليس ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من صلة ﴿يَسْعَىٰ﴾ عنده ، لأنه يلزم من ذلك أن يعطف على الظرف وهو ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما ليس بظرف وهو

---

(١) في (ب) و (ج) : ذلك اليوم .
(٢) قرأها سهل بن شعيب النهمي ، وأبو حيوة ، انظر مختصر الشواذ /١٥٢/ . والمحتسب ٢/ ٣١١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٠٩. والقرطبي ١٧/ ٢٤٣. وفي المصدرين الأخيرين : سهل ابن سعد الساعدي .

(بإيمانهم) ، وقد علمت أن العطف نظير التثنية ، والتثنية توجب تماثل المثنى ، وإذا جعلت ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ حالاً ، جاز أن يعطف عليه الباء وما جرته ، فاعرفه فإنه موضع[١] .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ نصب على الحال ، وذو الحال محذوف يدل عليه المصدر المقدر المحذوف الذي هو (دخول) ، كأنه قال : بشراكم اليوم دخول جنات تدخلون خالدين ، وتكون الفائدة منوطة بالحال ، أو يبشرون خالدين ، يدل عليه ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المصدر الذي هو (دخول) كما زعم بعضهم[٢] لعدم العامل والفائدة ، ولا الكاف والميم في ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ كما زعم بعضهم[٣] ، لأجل التفرقة بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿جَنَّٰتٌ﴾ ، أي : دخول جنات ، فاعرفه .

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ، أو لما دل عليه هذا ، أي : يفوزون في ذلك اليوم . وأن يكون مفعولاً به بإضمار اذكر .

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٢) جوزه القرطبي ١٧/ ٢٤٤.

(٣) هو مكي في المشكل ٢/ ٣٥٨.

وقوله : ﴿ٱنظُرُونَا﴾ أي : انتظرونا ، من نظرت بمعنى انتظرت ، كقوله : ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[١] ، أي : غير منتظرين إدراكه ، **وقرئ** : (أَنظِرونا) بفتح الهمزة[٢] ، أي : أَخِّرونا ، يقال : أنظرته ، إذا أخرته ، والمعنى : أمهلونا .

وقوله : ﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ (وراءكم) تأكيد لقوله : ﴿ٱرْجِعُواْ﴾ لأنه أيضاً في معنى ارجعوا ، كأنه قيل : ارجعوا ارجعوا ، ففي ﴿وَرَآءَكُمْ﴾ ضمير ، وهو من الأسماء التي سميت بها الأفعال ، كما تقول : وراءك زيداً ، وليس بظرف لقوله : ﴿ٱرْجِعُواْ﴾ كما زعم بعضهم لعدم الفائدة ، لأن لفظ الرجوع يغني عنه[٣] ، والباء في قوله : ﴿بِسُورٍ﴾ صلة ، أي : سور[٤] .

وقوله : ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ ابتداء وخبر ، والجملة صفة لقوله : ﴿بِسُورٍ﴾ . ﴿بَاطِنُهُۥ﴾ : مبتدأ ، ﴿ٱلرَّحْمَةُ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿فِيهِ﴾ خبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ، والمبتدأ الأول وخبره في موضع الصفة لـ ﴿بَابٌۢ﴾ . و ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ مستأنف .

وقوله : ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الجمهور على فتح الغين ، وهو الشيطان ، **وقرئ** : (الغُرور) بضمها[٥] ، وهو مصدر بمعنى الاغترار ، فالفتح اسم الفاعل ، والضم مصدر .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (٥٣) .

(٢) وكسر الظاء ، وهي قراءة حمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٦٢٦/ . والحجة ٦/ ٢٦٩. والمبسوط /٤٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٨١.

(٣) كذا أيضاً نص العكبري ٢/ ١٢٠٨. وهو قول المهدوي وغيره من المفسرين كما في المحرر الوجيز ١٥/ ٤١١. لكن أجاز الزمخشري ٤/ ٦٦. وابن عطية في الموضع السابق أن يكون معلقاً بارجعوا، قال الزمخشري : أي ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هناك ، أو ارجعوا إلى الدنيا .

(٤) قاله الأخفش ٢/ ٥٣٥. والنحاس ٣/ ٣٥٧. ومكي ٢/ ٣٥٩. وعن المبرد أنها متعلقة بالمصدر الذي دَلَّ عليه الفعل ، أي : ضرب ضرباً بسور .

(٥) قرأها سماك بن حرب ، وأبو حيوة ، وابن السميفع . انظر مختصر الشواذ /١٥٣/ . والمحتسب ٢/ ٣١١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤١٤. والقرطبي ١٧/ ٢٤٧.

وقوله : ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ قيل : ﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾ مصدر كالمأوى مضاف إلى المفعول ، أي : تليكم وتمسكم . وقيل : المعنى هي أولى بكم ، واختير الأول ، لأن المولى بمعنى الأولى عزيز لا يكاد يوجد[١] . وقيل : هي ناصركم ، أي : لا ناصر لكم غيرها ، والمراد نفي الناصر[٢] .

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَخْشَعَ﴾ في موضع رفع لكونه فاعل ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ .

والجمهور على تخفيف قوله : ﴿أَلَمْ﴾ ، **وقرئ :** (ألمّا) بالتشديد[٣] ، و (لم) أصلها ، زيدت عليها (ما) فصارت نفياً لقول القائل : قد كان كذا ، ولم نفي لقوله : كان كذا ، بغير قد، فزادوا في النفي حين زادوا في الإثبات[٤] .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ من أَنَى يأني أَناً ، إذا حان إناه ، أي وقته . وفيه لغة أخرى آن يئين وأنشد :

٥٩١ ـ أَلَمَّا يَئِنْ لي أَنْ تُجَلَّى عَمايَتي وأُعْرِضُ عن ليلى بَلَى قد أَنَى لِيا[٥]

---

(١) أكثر المفسرين على هذا القول . انظر معاني الفراء ٣/ ١٣٤. ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٤. ومعاني الزجاج ٥/ ١٢٥. وجامع الطبري ٢٧/ ٢٢٨. وانظر الأول في البيان ٢/ ٤٢٢. وتفسير الرازي ٢٩/ ١٩٨. والعكبري ٢/ ١٢٠٨. وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر هذا المعنى في الكشاف ٤/ ٦٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤١٥. والتفسير الكبير ٢٩/ ١٩٩.

(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /١٥٢/ . والمحتسب ٢/ ٣١٢. والمحرر ١٥/ ٤١٥. والقرطبي ١٧/ ٢٤٨.

(٤) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٥) حكوه عن ابن السكيت . انظر الصحاح ، واللسان (أين) .

فجمع بينهما كما ترى .

وقوله : (وما نَزَّلَ) في موضع جر عطفاً على ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي : وَلِمَا نَزّله الله على رسوله من الحق ، و (ما) موصولة ، ويجوز أن تكون مصدرية ، **وقرئ** : (نَزَلَ) بالتخفيف[(١)] ، والمنوي يعود إلى ﴿مَآ﴾ ، أي : نزل هو بإنزال الله جل ذكره إياه ، و ﴿مَآ﴾ على هذه القراءة موصولة لا غير ، إذ لو جعلتها مصدرية لبقي الفعل بلا فاعل ، والموصول بلا عائد ، وأما مَن شَدّد[(٢)] ، فـ ﴿مَآ﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، لأن المنوي في الفعل لله جل ذكره لا لـ ﴿مَآ﴾ فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَا يَكُونُواْ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿أَن تَخۡشَعَ﴾ فيكون نصباً ، وأن يكون نهياً لهم فيكون جزماً . والجمهور على الياء فيه النقط من تحته لأنهم غيب ، **وقرئ** : (ولا تكونوا) بالتاء[(٣)] على الالتفات .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ﴾ **قرئ** : بتشديد الصاد والدال فيهما[(٤)] ، والأصل : المتصدقين والمتصدقات ، اسم الفاعل من الصدقة ، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، يعني الباذلين للصدقة والباذلات لها ، تعضده قراءة من **قرأ** على الأصل : (المتصدقين والمتصدقات) ، وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[(٥)] .

---

(١) قرأها نافع ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٦٢٦/ . والحجة ٢/ ٢٧٣. والمبسوط ٤٢٩ ـ ٤٣٠. والتذكرة ٢/ ٥٨١.

(٣) قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب : انظر المبسوط /٤٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٢. والنشر ٢/ ٣٨٤.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ١٣٥. وإعراب النحاس ٣/ ٣٦٠. ومختصر الشواذ /١٥٢/ . وحجة الفارسي ٦/ ٢٧٥. والكشف ٢/ ٣١١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤١٨.

وقرئ : بتشديدها أي الدال ليس إلا(١) ، وذلكم اسم الفاعل من صدّق يصدّق بمعنى الإيمان ، أي : إن الذين يصدّقون الله ورسوله واللاتي يصدقن ، يعني أن المؤمنين والمؤمنات ، وهو يجمع الإيمان والصدقة ، أعني التخفيف ، لأن الصدقة من جملة شرائع الإيمان ، وأيضاً فإن الاقتراض قد ذكر بعده ، فلو كان بمعنى الصدقة لكان الكلام كالتكرار ، فإذا حمل على التصديق أفاد معنى غير معنى الصدقة .

وقوله : ﴿وَأَقْرَضُواْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على معنى الفعل في ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ لأن ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ بمعنى الذين تصدقوا ، فكأنه قيل : إن الذين تصدقوا وأقرضوا ، لأن الألف واللام في الكلمة بمعنى الذي ، واسم الفاعل بمعنى الفعل ، والواو في قوله : ﴿وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ بمعنى مع ، ولا يكون للعطف كما زعم الجمهور من المعربين ، لأن عطف الصلة على الصلة ـ أعني تصدقوا وأقرضوا ـ لا يجوز بعد العطف على الموصول ، لأنه يكون مانعاً وفاصلاً بين الصلة والموصول ، وإذا كان بمعنى (مع) كان متعلقاً بقوله : ﴿تَصَدَّقُواْ﴾ ، فيكون التقدير : إن الذين تصدقوا مع المتصدقات ، فيكون المتصدقات من إتمام الصلة التي هي تصدقوا ، فيكون ﴿وَأَقْرَضُواْ﴾ عطفاً عليه بعد تمامه من غير مانع ولا فاصل ، فاعرفه فإنه موضع .

والثاني : اعتراض بين اسم ﴿إِنَّ﴾ وخبرها وهو ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ ، وجاز [فيه] الاعتراض لأنه يسدد الأول ، والتقدير : إن المصدقين والمصدقات وقد أقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، فيكون ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ و ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ خبره ، وعلى الأول يكون ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ

(١) أي (المصَدِّقين) خفيفة الصاد . وهي قراءة ابن كثير ، وأبي بكر عن عاصم . انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٦٢٦/ . والحجة ٦/ ٢٧٤. والمبسوط /٤٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٢.

وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ جميعاً اسم ﴿إِنَّ﴾ و ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ خبره ، فاعرفه فإنه بيان شافٍ[١] .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوٓا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مبتدأ ، ونهاية صلة الموصول ﴿وَرُسُلِهِۦٓ﴾ . ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ أيضاً ، و ﴿هُمُ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

وقوله : ﴿وَالشُّهَدَآءُ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : متصل بما قبله عطف على ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ ، أي : أولئك هم الصديقون والشهداء ، أي : عدول الآخرة ، أي : هم الموصوفون بصفة المبالغة في الصدق وبكونهم شهداء في الآخرة ، و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الخبر ، و ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعود على[٢] الجميع .

والثاني : ليس متصلاً بما قبله ، بل هو مستأنف مبتدأ ، والخبر ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ، وقوله : ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ خبر بعد خبر ، ولك أن تجعل هذا هو الخبر ، ويكون ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من صلة هذا الخبر ، وتمامه يُنْوَى به

---

(١) انظر في هذا حجة الفارسي الموضع السابق ، والبيان ٢/ ٤٢٢. والتبيان ٢/ ١٢٠٩.

(٢) في (ب) و (ط) : إلى .

التأخير ، وقال بعضهم : الوقوف على (الشهداء) ، ثم تبتدئ بما بعده[١] .

وقوله : ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ في محل الكاف وجهان :

أحدهما : النصب على الحال من معنى ما ذكر ، أي : تثبت لها هذه الصفات مشبهة غيثاً .

والثاني : الرفع ، وفيه وجهان ، أحدهما : صفة لـ (تفاخر) ، أي : تفاخر مثل غيث . والثاني : خبر بعد خبر للحياة .

وقوله : ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿مُصْفَرًّا﴾ على الحال من الضمير المنصوب ، لأن الرؤية من رؤية العين .

وقوله : ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ الأول للكافرين ، والمذكوران بعده للمؤمنين ، والوقف على قوله : ﴿شَدِيدٌ﴾ جيد .

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ﴾ في موضع جر على النعت لـ (جَنَّةٍ) وكذا ﴿أُعِدَّتْ﴾ .

(١) كذا في التبيان ٢/١٢٠٩ أيضاً .

وقوله : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (في الأرض) يجوز أن يكون من صلة ﴿أَصَابَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مُّصِيبَةٍ﴾ لكونها مصدراً ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لـ ﴿مُّصِيبَةٍ﴾ في موضع جر أو رفع على اللفظ أو على الموضع ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ وغيرِه[1] . وحكم قوله : ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ حكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في الأوجه ، وحسن دخول (لا) للحاق النفي في أول الكلام .

وقوله : ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿مُّصِيبَةٍ﴾ أو من المنوي ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي : إلا مكتوبة .

وقوله : ﴿مِّن قَبْلِ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لـ ﴿كِتَٰبٍ﴾ ، وأن يكون صفة له .

وقوله : ﴿أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ أي : من قبل أن نخلق المصيبة ، أو الأرض ، أو الأنفس[2] .

وقوله : ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾ اللام من صلة محذوف ، أي : أَعْلَمَكُمْ ذلك ، أو كَتَبَ ذلك في اللوح المحفوظ ، و ﴿تَأْسَوْاْ﴾ منصوب بعين (كي)[3] ، واللام هنا جارّة لدخولها على (كي) ، ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ﴾ منصوب أيضاً عطف على قوله : ﴿تَأْسَوْاْ﴾ .

وقوله : (بما أتاكم) **قرئ** : بالقصر[4] لقوله : ﴿فَاتَكُمْ﴾ لأن الفاعل

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٦٥. والقراءتان صحيحتان تقدم ذكرهما .

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٩٩. وحكاها أبو حيان ٨/ ٢٢٥ عن المهدوي .

(٣) أي أن (كي) هي الناصبة بنفسها لا بتقدير (أن) بعدها ، لأن اللام حرف جر ، وقد دخلت على (كي) فلا يجوز أن تكون (كي) هنا حرف جر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف جر . انظر البيان ٢/ ٤٢٤.

(٤) يعني (أتاكم) بدون مد الهمزة ، وهي قراءة أبي عمرو وحده كما سوف أخرج .

هو الفائت ، فكذلك يكون الفاعل في قوله : ﴿أَتَىٰكُمْ﴾ الآتي ، والعائد إلى (ما) في الموضعين المنوي الذي في فات وفي أتى. وبالمد[1] والمنوي فيه لله جل ذكره والعائد إلى (ما) محذوف ، أي : (بما آتاكموه) ، والقصر من الإتيان ، والمد من الإيتاء .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على البدل من قوله : ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ ، أو على إضمار أعني ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو على الابتداء والخبر محذوف ، أي : الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل مُسْتَغْنًى عنهم ، يدل عليه ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ، وقد ذكر نظيره في النساء[2] .

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ بَأْسٌ﴾ محل الجملة؛ النصب على الحال من الحديد ، أي : أنزلناه ذا بأس .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ ﴿وَرُسُلَهُۥ﴾ نصب بالعطف

---

(١) يعني (آتاكم) بمدها وهي قراءة الباقين . انظر السبعة /٦٢٦/ . والحجة ٦/ ٢٧٥. والمبسوط /٤٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٢ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣٧) منها .

على الضمير المنصوب في ﴿يَنصُرُهُ﴾ ، أي : وينصر رسله ، كقوله : ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾(١) . ولا يجوز أن يكون عطفاً على مفعول ﴿لِيَعۡلَمَ﴾ وهو ﴿مَن﴾ لأن فيه فصلاً بين الصلة والموصول ، وذلك أن قوله : ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ من صلة ﴿يَنصُرُهُۥ﴾ ولا يجوز أن يكون من صلة (يَعْلَمَ) لفساد المعنى ، وإذا كان من صلة ﴿يَنصُرُهُۥ﴾ كان من تمام صلة ﴿مَن﴾ ولا يجوز العطف على الموصول قبل تمام صلته فاعرفه ، وقد ذكر نظير هذا فيما سلف من الكتاب في غير موضع(٢) .

وقوله : ﴿وَلِيَعۡلَمَ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾ و ﴿لِيَقُومَ﴾ من صلة ﴿أَنزَلۡنَا﴾ .

وقوله : ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، والتقدير : وابتدعوا رهبانية ، ثم فسر المضمر بقوله جل ذكره : ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ لا بالعطف على الرحمة ، لأجل أنك إذا عطفت على الرحمة وجب أن تجعل ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ صفة لها ، حتى كأنك قلت : ورهبانيةً مبتدعةً لهم ، وهذا غير مستقيم لأن الرهبانية لو كان حكمها حكم الرحمة لما وصفت بأنها مبتدعة من جهتهم ، وإذا لم يستقم هذا وجب أن يكون انتصابها بمضمر دل عليه ما بعده ، والوقف على ﴿وَرَحۡمَةً﴾ ، وقيل : إنها معطوفة على الرحمة ، و ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ صفة لها ، على معنى : أن الله تعالى أعطاهم إياها فغيروا وابتدعوا فيها ، والأول هو الوجه وعليه الجل(٣) .

والرهبانية : من الرهبة وهي الخوف ، وذاك أن يبلغ من خوف الله إلى حال ينقطع معها عن الناس ، وعن ملأ الدنيا ، وينفرد بالعبادة .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٨.

(٢) تقدم الإشارة إلى هذا قبل قليل عند إعراب الآية (١٨) .

(٣) انظر معاني الزجاج ٥/ ١٣٠. وإعراب النحاس ٣/ ٣٦٨. والكشاف ٤/ ٦٩. والبيان ٢/ ٤٢٥. والتبيان ٢/ ١٢١١. وانتصر أبو حيان ٨/ ٢٢٨. وتلميذه السمين ١٠/ ٢٥٥ للوجه الثاني .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون استثناءً منقطعاً ، وأن يكون بدلاً من الضمير المنصوب في قوله : ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا﴾ وأن يكون مفعولاً له ، والتقدير : ما كتبناها عليهم لكن فعلوها لابتغاء رضوان الله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ الجمهور على كسر اللام وفتح الهمزة بعدها ، و (لا) صلةٌ عند الجمهور ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ليعلم) بغير (لا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه وغيره[1] ، والمعنى : ليعلم أهل الكتاب عجزهم . وقيل : ليست بصلة[2] ، والضمير في ﴿يَقْدِرُونَ﴾ ليس لأهل الكتاب ، والمعنى : لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدر المؤمنون على شيء من فضل الله ، وهي من صلة محذوف دل عليه الكلام ، أي : فعل الله هذه الأشياء لأن يعلم .

وقرئ : (لَيْلاَ يَعْلَمَ) بفتح اللام الأولى وإسكان الياء من غير همزة[3] ، ووجه ذلك أن من العرب من يفتح لام الجر مع الظاهر . **وحكى أبو الحسن**

---

(١) كذا عنه في مختصر الشواذ /١٥٣/ . وهي قراءة عكرمة كما في القرطبي ١٧/ ٢٦٨. وعنه أيضاً : (لكي يعلم . . .) . انظر معاني الفراء ٣/ ١٣٧. وجامع البيان ٢٧/ ٢٤٦. وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٠. ومختصر الشواذ /١٥٢/ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، والجحدري بدون (لا) أيضاً لكن هكذا (لأن يعلم . . .) . انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٢) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٤٢٥. والتبيان ٢/ ١٢١١. والأكثر على الأول . وانظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : مجاز القرآن ٢/ ٢٥٤. ومعاني الأخفش ٢/ ٥٣٦. ومعاني الزجاج ٥/ ١٣١.

(٣) قرأها الحسن في رواية ابن مجاهد كما في المحتسب ٢/ ٣١٣. والكشاف ٤/ ٧٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣٢. والقرطبي ١٧/ ٢٦٨.

عن **أبي عبيدة** أن بعضهم **قرأ** : (وإنْ كَانَ مَكْرهُمْ لَتَزَوُلَ مِنْهُ الجِبَالُ) بفتح اللامين جميعاً[1] ، فأما إسكان الياء فوجهه أن همزة (أنَّ) حذفت فبقيت (لن لا) فأدغمت النون في اللام فبقي (للا) فلما اجتمعت اللامات أبدلت الوسطى منهن ياء ، كما قالوا : أيما ، والأصل : (أمَّا) ، ودينار والأصل : (دِنَّار) وديوان والأصل : (دِوَّان) .

وقرئ : أيضاً : (لِيْلَا) بكسر اللام وإسكان الياء[2] ، ووجهه ما ذكر آنفاً ، غير أنه أبقى لام الجر على اللغة المشهورة وهي الكسرة .

وقوله : ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ (أنْ) فيه مخففة من الثقيلة ، والأصل : أنه لا يقدرون ، أي : الأمر أو الشأن لا يقدرون ، وليست بأن الناصبة للفعل المستقبل لأمرين : **أحدهما** : ارتفاع الفعل بعدها . **والثاني** : أن (أن) الناصبة لا تقع بعد العلم ، لو قلت : علمت أن يقوم زيد ، لم يجز ، لا أعرف في ذلك خلافاً بين النحويين ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحديد

والحمد لله وحده

---

(١) من سورة إبراهيم الآية : ٤٦. وانظر هذه القراءة في المحتسب ٢/ ٣١٤. ولكن الذي في مجاز أبي عبيدة ١/ ٣٤٥ بفتح اللام الأولى وضم الثانية ، والله أعلم .

(٢) قرأها الحسن في رواية قطرب . انظر مصادر القراءة الأولى .

إعراب

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ (قد) حرف توقع ، قيل : ومعنى التوقع ها هنا أن رسول الله ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها ، وينزل في ذلك ما يفرج عنها[(١)] .

وقوله : ﴿وَتَشْتَكِي﴾ يجوز أن تكون الواو للحال ، وأن تكون للعطف .

وقوله : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الموصول ﴿مِّن نِّسَائِهِم﴾ ، والخبر ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ ، **وقرئ** : (أمهاتِهم) بكسر التاء ورفعها[(٢)] ، على اللغتين الحجازية والتميمية .

وقوله : ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (إن) بمعنى (ما) ، و ﴿اللَّائِي﴾ في موضع رفع على اللغتين جميعاً لكونه إيجاباً .

---

(١) قاله الزمخشري ٤/ ٧١.

(٢) الجمهور بكسر التاء على النصب ، وقرأ المفضل عن عاصم : (ماهن أمهاتُهم) برفع التاء . انظر السبعة /٦٢٨/ . والحجة ٦/ ٢٧٧. والتذكرة ٢/ ٥٨٣.

وقوله : ﴿مُنكَرًا﴾ ﴿وَزُورًا﴾ كلاهما نعت لمصدر محذوف ، وهما منصوبان بالقول ، أي : لَيقولون قولاً منكراً وقولاً زوراً .

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والذين يظَّهَّرونَ) مبتدأ ، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ عطف على (يَظَّهَّرون)[1] .

وقوله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ مبتدأ ، وخبره محذوف ، أي : فعليهم تحرير رقبة ، والمبتدأ والخبر في موضع رفع لوقوعهما موقع خبر المبتدأ الأول وهو (والذين يَظَّهَّرون) .

وقوله : ﴿لِمَا قَالُوا۟﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة قوله : ﴿يَعُودُونَ﴾ ، و (ما) : يجوز أن تكون مصدرية تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، واللام على بابها ، والمعنى : يعودون لإمساك المقول فيه الظهار ، والعود ههنا إمساك الحليلة على الزوجية عَقِيبَ الظهار ولو بلحظة مع إمكان الطلاق ، فإذا أمسكها عقيب الظهار ولم يطلقها، كان جماعها عليه حراماً إلى أن يُكَفِّرَ .

وعن الفراء : اللام بمعنى عن ، والمعنى : ثم يرجعون عما قالوا[2] ، ويريدون الوطء .

وقيل : اللام بمعنى إلى ، والمعنى : ثم يعودون إلى ما قالوا[3] ، أي :

---

(١) على قراءة صحيحة تقدم ذكرها في الآية (٤) من الأحزاب .
(٢) معاني الفراء ٣/ ١٣٩.
(٣) أيضاً هو للفراء الموضع السابق .

يعودون إلى قول الكلمة التي قالوها أولاً ، من قولهم : أنت عليَّ كظهر أمي ، فيوجبون تحرير الرقبة إذا قالها مرة أخرى .

وقيل : بمعنى في[1] ، وأن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة .

والثاني : من صلة قوله : ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ ، والمعنى : والذين يَظَّهَّرُون من نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به ثم يعودون إلى نسائهم ، وفي هذا كلام وتفصيل وأحكام ، ولا يليق ذكرها هنا .

وقوله : ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ الضمير في ﴿يَتَمَآسَّاۚ﴾ يرجع إلى ما دل عليه الكلام من المُظاهِرِ والمظاهَرِ منها .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا﴾ (يوم) ظَرْفٌ لِظَرْفٍ ، أي : استقر لهم العذاب المهين في ذلك اليوم ، وهو يوم البعث ، أو منصوب بإضمار (اذكر) تعظيماً لليوم ، فيكون مفعولاً به . و ﴿جَمِيعٗا﴾ حال ، بمعنى : مجتمعين في حال واحدة ، أو بمعنى الإحاطة ، أي : لا يُترك منهم أحد .

وقوله : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ (كان) هنا التامة ، أي : ما يقع ، أو ما يحدث من نجوى . والنجوى هنا يجوز أن تكون مصدراً بمعنى

---

(١) هذا قول أبي العالية كما في إعراب النحاس ٣/ ٣٧٣.

التناجي ، فتكون مضافة إلى ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ ، وأن تكون بمعنى متناجين فيكون ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ بدلاً منها .

ويجوز في الكلام رفع ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ على البدل من موضع ﴿نَّجْوَىٰ﴾ ، وموضعها الرفع على الفاعلية ، و ﴿مِن﴾ صلة ، أي : تقع أو تحدث نجوى ثلاثة .

ونصبها على الحال من المنوي في ﴿نَّجْوَىٰ﴾ على أن تكون بمعنى متناجين .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿مَا يَكُونُ﴾ النقط من تحته ، وهو لِما في الكلام من معنى الشياع وعموم الجنسية ، كقولك : ما جاءني من امرأة ، **وقرئ** : (ما تكون) بالتاء[1] ، لأجل تأنيث اللفظ ، فكأنه قيل : ما تكون نجوى ثلاثة[2] .

وقوله : ﴿وَلَا خَمْسَةٍ﴾ الجمهور على الجر عطفاً على ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ ، **وقرئ** : (ثلاثةً) و (خمسةً) بالنصب[3] على الحال من المستكن في ﴿نَّجْوَىٰ﴾ ، على أن يكون بمعنى متناجين .

وقوله : ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ عطف على ما قبله ، وكذا ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ عطف على اللفظ ، وهو في موضع جر ، ولكنه لا ينصرف ، كأنه قيل : ما يكون مِن أدنى ولا أكثر إلا هو معهم . ويجوز أن يكون مفتوحاً على أن ﴿لَآ﴾ لنفي الجنس .

وقرئ : (ولا أكثرُ) بالرفع[4] ، وذلك يحتمل وجهين :

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر . انظر المبسوط / ٤٣١/ . والنشر ٢/ ٣٨٥.

(٢) انظر هذا التخريج في المحتسب ٢/ ٣١٥.

(٣) قرأها ابن أبي عبلة كما في الكشاف ٤/ ٧٤. والقرطبي ١٧/ ٢٨٩. والبحر ٨/ ٢٣٥ .

(٤) قراءة صحيحة ليعقوب وحده انظر المبسوط /٤٣١/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٣. والنشر ٢/ ٣٨٥.

أن يكون عطفاً على محل ﴿لَا﴾ مع ﴿أَدْنَىٰ﴾ ، كقولك : لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ، وأن يكونا مرفوعين بالعطف على محل ﴿نَّجْوَىٰ﴾ ، كأنه قيل : ما يكون أدنى ولا أكثرُ إلا هو معهم . وقد جوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء ، كقولك : لا حولٌ ولا قوةٌ إلَّا بالله ، بالرفع والتنوين فيهما[١] .

وقوله : ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ الجمهور على فتح النون وتشديد الباء وضم الهمزة ، **وقرئ** : (ثم يُنْبِئْهم) بإسكان النون والهمزة تخفيفاً[٢] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَتَنَـٰجَوْنَ﴾ **وقرئ** : (ويَنْتَجُون)[٣] ، وكلاهما بمعنىً ، يقال : تناجوا وانتجوا ، ولذلك قالوا : ازْدَوَجُوا ، فصححوا إذ كان بمعنى تزاوجوا .

وقوله : ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ الجمهور على ضم العين وإفراد

---

(١) انظر أوجه إعراب هذه القراءة في الكشاف ٤/ ٧٤.

(٢) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤/ ٧٤. والبحر ٨/ ٢٣٥. والدر المصون ١٠/ ٢٧٠.

(٣) قرأها حمزة ، ورويس . انظر السبعة /٦٢٨/ . والحجة ٦/ ٢٧٨. والمبسوط /٤٣١/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٣.

المعصية ، **وقرئ** : (والعِدوان) بكسر العين[١] ، وهما لغتان . (وَمَعْصِياتِ الرسولِ) : على الجمع[٢] ، لاختلاف معاصيهم ، وهما كالرسالة والرسالات .

وقوله : ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : يكفيهم جهنم صالين إياها .

وقوله : ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ المنوي في ﴿لَّيْسَ﴾ يجوز أن يعود إلى الشيطان ، وأن يعود إلى التناجي ، و ﴿شَيْـًٔا﴾ منصوب على المصدر ، أي : ضرًّا .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : (تفسحوا في المجلس) **قرئ** : بالإفراد[٣] ، لأنه أريد به مجلس رسول الله ﷺ ، وهو واحد وإن كانت فيه مجالس ، ويجوز أن يراد به العموم ، فيكون كقولهم : كثر الدرهم والدينار .

---

(١) قرأها أبو حيوة كما في البحر ٨/ ٢٣٦. والدر المصون ١٠/ ٢٧١. وروح المعاني ٢٨/ ٢٦. وفيه : حيث ما وقع .

(٢) نسبت في المصادر السابقة إلى الضحاك . وأضافها القرطبي ١٧/ ٢٩١ إلى مجاهد ، وحميد أيضاً .

(٣) هذه قراءة العشرة خلا عاصماً كما سيأتي .

وقرئ : بالجمع[١] ، لكثرة مجالس القوم ، ويجوز أن يراد به مجلس رسول الله ﷺ ، وجمع لأن فيه مجالسَ ، لكل جالسٍ مجلسٌ .

والجمهور على كسر لام المجلِس وهو الوجه ، والمراد به المكان ، **وقرئ** : (في المجلَس) بفتحها[٢] ، وهو الجلوس ، أي : توسعوا في جلوسكم ، ولا تضايقوا .

وعلى تشديد سين (تفسّحوا) من غير ألف ، **وقرئ** : (تفاسحوا) بتخفيفها مع الألف[٣] ، ومعناه : ليفسح بعضكم لبعض ، فالتفاسح تفاعل ، والتفسح في معناه ، إذ لم يُرَدْ به تفسح مخصوص ، فهو شائع بينهم فسرى لذلك في جميعهم ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح[٤] .

وقوله : ﴿ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ **قرئ** : بضم الشين وكسرها[٥] ، وهما لغتان .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ (والذينَ) في موضع نصب بالعطف على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ . فأما انتصاب ﴿دَرَجَـٰتٍ﴾ فيحتمل أوجهاً : أن يكون مصدراً ، أي : ويرفع الذين أوتوا العلم رفع درجات ، فحذف المضاف . وأن يكون حالاً منهم . وأن يكون ظرفاً . وأن يكون على إسقاط الخافض ، أي : إلى درجات .

---

(١) أي (المجالس) وهي قراءة عاصم . انظر القراءتين في السبعة ٦٢٨ ـ ٦٢٩. والحجة ٦/ ٢٨٠. والمبسوط /٤٣٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٣.

(٢) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤/ ٧٥. والبحر ٨/ ٢٣٦. والدر المصون ١٠/ ٢٧٢. وروح المعاني ٢٨/ ٢٨.

(٣) قرأها الحسن ، وقتادة ، وداود بن أبي هند . انظرها في معاني الفراء ٣/ ١٤١. وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٨. والمحتسب ٢/ ٣١٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٤٩.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) قرأ المدنيان ، وعاصم ، وابن عامر : بضم الشين فيهما . وقرأ الباقون بكسر الشين . انظر السبعة /٦٢٩/ . والحجة ٦/ ٢٨١. والمبسوط /٤٣٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٤.

وقوله : ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ اختلف في (إذ) هنا ، فقيل : هي بمعنى (إن) الشرطية ، كقوله : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾[1] . قيل : هي لما مضى والمراد بها الاستقبال ، كقوله : ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾[2] . وقيل : هي على بابها على معنى : إنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة[3] .

وقوله : ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ لأنه في معنى المُضِيِّ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وهو جمع (يمين) ، أي : اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية لدمائهم وأموالهم ، **وقرئ** : (إيمانهم) بكسرها[4] ، والمراد به الإيمان الذي هو التصديق ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : اتخذوا إظهار إيمانهم وقاية ، فحذف المضاف .

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤. وانظر القول في معالم التنزيل ٤/ ٣١١ حيث قال البغوي : الواو صلة ، مجازه : فإن لم تفعلوا تاب الله عليكم . .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٧١. وانظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٢٢. وقد تقدم عند إعراب الآية في (المؤمن) غافر .

(٣) انظر معنى هذا القول في الطبري ٢٨/ ٢٢. وانظر الأقوال الثلاثة مجتمعة في التبيان ٢/ ١١٢٢ ـ ١١٢٣.

(٤) قرأها الحسن ، وأبو العالية . انظر المحتسب ٢/ ٣١٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٥٥.

﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾ أَحَدُ ما أَتى على الأصل ، نحو : استصوب ، واستنوق الجمل ، وقياسه : استحاذ ، كاستقام ، وإنما أتى على الأصل تنبيهاً عليه ، ليعلم أن أصله هكذا كالقصوى .

وقوله : ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : جواب ﴿كَتَبَ﴾ على إجرائه مجرى القسم ، كأنه قيل : أَقْسَمَ اللَّهُ .

والثاني : جواب قسم محذوف ، والوجه هو الأول .

و ﴿أَنَا۠﴾ توكيد للضمير الذي في ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ .

وقوله : ﴿لَا تَجِدُ﴾ يجوز أن يكون بمعنى تصادف ، وأن يكون بمعنى وجدت زيداً ذا الحفاظ .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿يُوَآدُّونَ﴾ صفة لقوم بعد صفة ، أو حال ، أو مفعول ثان على الوجه الثاني لقوله : ﴿لَا تَجِدُ﴾ . و ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير المنصوب . والله تعالى أعلم بكتابه ، [وبما هو الصواب فيه] .

هذا آخر إعراب سورة المجادلة

والحمد لله وحده

إعراب

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ من صلة ﴿أَخْرَجَ﴾ ، والمعنى : أخرجهم عند أول الحشر .

وقوله : ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم﴾ الظن الأول على بابه ، **والثاني** : بمعنى العلم واليقين ، بشهادة وقوع (أنَّ) المشددة بعده .

وقوله : ﴿مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ (ما نِعَتُهمْ) خبر (أنَّ) و ﴿حُصُونُهُم﴾ مرتفعة به على الفاعلية على المذهبين ، لكون اسم الفاعل معتمداً ، لا على الابتداء و ﴿مَّانِعَتُهُمْ﴾ الخبر كما زعم بعضهم[١] .

وقوله : ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ الجمهور على القصر من الإتيان ، أي : فأتاهم أمره ، أو عذابه ، فحذف المضاف . **وقرئ** : (فآتاهم الله) بالمد[٢]

---

(١) هو الزمخشري ٤/ ٧٩. وانظر البحر ٨/ ٢٤٣. والتبيان ٢/ ١٢١٥.

(٢) انظر هذه القراءة في الكشاف ٤/ ٧٩. وروح المعاني ٢٨/ ٤١ دون نسبة .

من الإيتاء ، أي : فآتاهم الهلاكَ .

وقوله : (يُخَرِّبُونَ بيوتَهم) **قرئ** : مشدداً من التخريب ، ومخففاً[١] من الإخراب ، وهما واحد في المعنى ، لأن فعَّل وأفْعَل كثيراً ما يأتيان بمعنى واحد ، نحو : فَرَّحْتُهُ وأَفْرَحْتُهُ . **وعن أبي عمرو** : أنه فرق بين التخريب والإخراب ، فقال : التخريب : الهدم ، والإخراب : التعطيل[٢] .

ومحله النصب على الحال ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ومفسراً للرعب ، فيكون عارياً عن المحل .

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن أو الأمر ، ومحلها الرفع على الابتداء ، لأن (لولا) إذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها إلا المبتدأ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب أنهم شاقوا الله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل ، أي : فعلنا بهم ذلك بسبب كيت وكيت .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي : شديد العقاب له ، فحذف العائد للعلم به .

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ :

---

(١) قرأ أبو عمرو وحده : (يُخَرِّبون) بفتح الخاء وتشديد الراء . وقرأ الباقون : (يُخْرِبون) ساكنة الخاء خفيفة الراء . انظر السبعة / ٦٣٢/ . والحجة ٦/ ٢٨٣. والمبسوط / ٤٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٥.

(٢) انظر كلام أبي عمرو في الحجة الموضع السابق . والكشف ٢/ ٣١٦.

قوله عز وجل : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ (ما) شرطية منصوبة الموضع بـ ﴿قَطَعْتُم﴾ ، كقوله عز وجل : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[1] وجواب الشرط قوله : ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ و ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ في موضع نصب على التمييز . و ﴿لِّينَةٍ﴾ فِعْلَةٌ ، إما من اللون ، وأصلها : لِوْنَة ، بشهادة قولهم في جمعها : ألوان ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كالدِّيمة ، وجمعها : لِينٌ ، وجمع اللين : لِيانٌ ، كذئب وذئاب . وإما من لان يلين ، فياؤها على هذا أصلية وليست بمنقلبة ، واختلف في اللينة ، فقيل : ضَرْبٌ من النخل[2] . وقيل : كِرامُ النخل[3] ، كأنهم اشتقوها من اللين . وقيل : ألوان التمر سوى العجوة والبرني[4] . وقيل : سوى العجوة ، والعرب تسمى ألوان التمور إذا اجتمعت ما لم يكن فيها عجوة : لِينٌ جمع لينة[5] .

وقوله : ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً﴾ انتصاب قوله : ﴿قَآئِمَةً﴾ على الحال من الضمير المنصوب في ﴿تَرَكْتُمُوهَا﴾ الراجع إلى ﴿مَآ﴾ ، وأُنث لأنه في معنى اللينة .

وقرئ : (قائماً على أصوله)[6] رداً على لفظ ﴿مَآ﴾ دون معناها . و (قُوَّماً)[7] ، وهو جمع قائم ، كشُهَّدٍ في جمع شَاهدٍ ، و (على أُصُلِها) بضم الصاد من غير واو[8] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع أَصْلٍ ، كرُهُنٍ

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٢) قاله الأخفش ٢/ ٥٣٨. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢٨/ ٣٣.

(٣) هذا قول سفيان كما في الطبري الموضع السابق .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٥٦.

(٥) هذا قول أكثر المفسرين ، وبه بدأ الطبري ٢٨/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٦) كذا أيضاً هذه القراءة غير منسوبة في الكشاف ٤/ ٨٠. والقرطبي ١٨/ ١٠. والبحر ٨/ ٢٤٤. والدر ١٠/ ٢٨١.

(٧) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وطلحة ، وزيد بن علي . انظر مختصر الشواذ / ١٥٤/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٥. بالإضافة إلى مصادر القراءة السابقة .

(٨) لم أجد من نسبها ، وانظرها في الكشاف ، والقرطبي ، والبحر ، والدر المصون المواضع السابقة .

في جمع رَهْنٍ ، وأن يكون اسْتُغْنِيَ بالضمة عن الواو ، كقوله :

٥٩٢ - فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي .... [1]

يريد كانوا ، فحذف الواو وأبقى الضمة تدل عليها ، وهذا مذهب القوم في كثير من كلامهم ، يجتزئون بالضمة عن الواو ، وبالكسرة عن الياء ، وبالفتحة عن الألف .

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ (ما) شرطية في محل النصب بقوله : ﴿أَفَآءَ﴾ . وفَاءَ يَفِيءُ فَيْئاً : رَجَعَ ، وأَفَاءَهُ غيرُهُ : رَجَعَهُ .

وقوله : ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾ جواب الشرط ، والإيجاف من الوجيف ، وهو السير السريع ، يقال : وجف الفرس يجف وجفاً ووجيفاً : إذا أسرع ، وكذا البعير ، وأوجفته : إذا حركته وأتعبته ، قال العجاج :

٥٩٣ - * نَاجٍ طَوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا [2] *

الأين : الإعياء ، قال أبو زيد : لا يبنى منه فعل [3] .

---

(١) وعجزه:

.... وكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ .

وانظره في معاني الفراء ١/ ٩١. والكشاف ٣/ ٤٢. والإنصاف ١/ ٣٨٥. وشرح ابن يعيش ٧/ ٥. والخزانة ٥/ ٢٢٩.

(٢) رجز في وصف بعير ، وبعده :

* طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفاً فَزُلَفَا *

وانظره في الكتاب ١/ ٣٥٩. والكامل ١/ ١٩٧. والإفصاح / ٢٩٥/ . والصحاح والعباب كلاهما في (زلف). .

(٣) الصحاح (أين) عن أبي زيد ، وقال الجوهري : وقد خولف فيه .

وقوله : ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (من) صلةٌ ، أي : خيلاً ولا ركاباً ، والركاب : الإبل خاصة ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ حكمها حكم ما سلف آنفاً في الإعراب والمعنى . قيل : وإنما خَلَتْ هذه الجملة من العاطف ، لأنها بيان للأولى ، فهي منها غيرُ أجنبية عنها[١] .

وقوله : ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ من صلة محذوف ، أي : فعلنا ذلك في هذه الغنائم ، أو بينا ذلك لئلا يغلب الأغنياءُ الفقراءَ على الفيء . قيل : والمراد بالأغنياء : الرؤساء ، أي : يعملون فيه كما يفعل أهل الجاهلية ، لأنهم جعلوا الحكم للرؤساء[٢] .

وقرئ : (كي لا يكون) بالياء النقط من تحته (دُولَةً) بالنصب ، أي : كيلا يكون الفيء دولةً ، وبالتاء النقط من فوقها (دُولَةٌ) بالرفع[٣] ، على (كان) التامة ، كقوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٤] أي : كيلا تقع دولةٌ ، أو تحدث دولةٌ .

---

(١) قاله الزمخشري ٤/ ٨٠.

(٢) حكى الكلبي ، والفراء أنها نزلت في رؤساء المسلمين . انظر معاني الثاني ٣/ ١٤٥. والنكت والعيون ٥/ ٥٠٤. ومعالم التنزيل ٤/ ٣١٨. والكشاف ٤/ ٨١.

(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر في رواية هشام بخلاف ، لذا لم تذكر في السبعة أو الحجة . وانظرها في المبسوط /٤٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٥. والكشف ٢/ ٣١٦. والنشر ٢/ ٣٨٦.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠.

و ﴿بَيْنَ﴾ يجوز أن يكون من صلة (دُولة)، على معنى: تداول بين الأغنياء، وأن يكون من صلة (تكون) أي: تقع أو تحدث بينهم، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لـ (دُولة)، أي: كائنةٌ بينهم، أو كائنةً على قدر القرائتين، وقد جوز أن تجعل (كان) الناقصة، وتجعل ﴿بَيْنَ﴾ خبرها[١]، والوجه هو الأول وعليه الجل[٢].

ولو قرئ بالتاء النقط من فوقه مع نصب ﴿دُولَةً﴾ لكان جائزاً، على معنى: كيلا تكون الغنيمةُ دولةً.

والجمهور على ضم دال (دُولة)، **وقرئ**: (دَولة) بفتحها[٣]. واختلف فيهما:

فقيل: الدُّولة بالضم ما يتداوله الناس بينهم، وبالفتح الظفر في الحرب.

وقيل: الدُّولة بالضم انتقال النعمة من قوم إلى قوم، وبالفتح الاستيلاء والغلبة.

أبو الفتح: منهم من يفصل بينهما فيقول: الدَّولة في المُلْكِ، والدُّولة في المِلْكِ. ومنهم من لا يفصل[٤].

وقيل: بالضم مثل العارية، يقال: اتخذوه دُولةً يتداولونه بينهم، وبالفتح من دال عليهم الدهر دَولةً، ودالت الحربُ بهم. وقيل: يكونان جميعاً في الحرب والمال[٥].

---

(١) جوزه الزجاج ٥/ ١٤٦. ولم يذكر النحاس ٣/ ٣٩٥ غيره.

(٢) انظر المحتسب ٢/ ٣١٦.

(٣) قرأها علي ﷺ، وأبو عبد الرحمن السلمي. انظر معاني الفراء ٣/ ١٤٥. وجامع البيان ٢٨/ ٣٩. ومختصر الشواذ /١٥٤/. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٧.

(٤) المحتسب ٢/٣١٦.

(٥) انظر هذه الأقوال مجتمعة في النكت والعيون ٥/٥٠٣.

وقوله : ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ قيل : بدل من قوله : ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والمعطوف عليه[١] . وقيل : من صلة محذوف يدل عليه قوله : ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ ، والتقدير : ولكن يكون للفقراء ، وما بينهما اعتراض[٢] .

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ يجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على قوله : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ، وأن يكون في موضع رفع على الابتداء والخبر ﴿يُحِبُّونَ﴾ ، أو محذوف ، أي : أفلحوا أو فازوا ، و ﴿يُحِبُّونَ﴾ على هذا ، وعلى الأول في موضع نصب على الحال .

وقوله : ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ منصوب بفعل مضمر[٣] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من صلة ﴿تَبَوَّءُو﴾ ، أي : والذين تبوؤا الدار من قَبْلِ المهاجرين ، وإنما قُدِّر هذا لأن إيمان الأنصار ليس قبل إيمان المهاجرين ، وقد جوز أن يكون محمولاً على ما دل عليه ﴿تَبَوَّءُو﴾ ، لأن معناه لزموا ، كأنه قيل : لزموا الدار ولزموا الإيمان ، فلم يفارقوهما . وقيل : في الكلام حذف مضاف تقديره : تبوءوا الدار وحلوا موطن الإيمان[٤] .

---

(١) هذا الوجه للنحاس ٣/٣٩٧ . واقتصر عليه الزمخشري ٤/ ٨١ .

(٢) انظر معنى هذا القول في الطبري ٢٨/ ٤٠ . وإعراب النحاس الموضع السابق. والقرطبي ١٨/١٩ .

(٣) لأن (الإيمان) لا يُتَبَوَّأُ فيعطف على (الدار).

(٤) انظر الكشاف ٤/ ٨٢. والبيان ٢/ ٤٢٨ .

وقوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ في الكلام حذف مضافين ، والتقدير : مَسَّ حاجةٍ من فَقْدِ ما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره ، أي : لا يحسدونهم على ما أوتوا من الفضيلة ، فحُذفا للعلم بهما .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ يجوز أن يكون في موضع جر أيضاً عطفاً على ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ، فيكون قوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ حالاً ، وأن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَقُولُونَ﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَنَخْرُجَنَّ﴾ جواب القسم ، وأَغْنَى جواب القسم عن جواب الشرط ، ومثله ﴿لَا يَخْرُجُونَ﴾ ، وكذا ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ ، ودل على القسم في هذه المواضع اللام في ﴿لَئِنْ﴾ .

وقوله : ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : رهبتكم في قلوبهم أشد من رهبة الله ، فالمصدر المقدر حذفه في تقدير الإضافة إلى الفاعل ، و ﴿رَهْبَةً﴾ نصب على التمييز . وقيل التقدير : رهبتهم لكم تزيد على رهبتهم لله .

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ (جميعاً) نصب على الحال من الضمير المرفوع ، أي مجتمعين . ﴿إِلَّا فِى قُرًى﴾ : جمع قرية على غير قياس ، والقياس قِرَاء[١] .

(أو من وراء جدار) **قرئ** : بكسر الجيم وفتح الدال وبعدها ألف[٢] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : مفرد يراد به الجمع ، كقوله : ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٣] أي : أطفالاً . **والثاني** : تكسير جدار ، والألف في الواحد كألف كتاب ، وفي الجمع كألف ظِراف ، ونظيره : ناقةٌ هِجان ، ونوق هِجان ، ومثله : ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٤] هو جمع إمام ، وهو **عند الأخفش** : جمع آمّ ، كقيام في جمع قائِم[٥] .

و ﴿جُدُرٍۭ﴾ بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع[٦] .

و (جُدْر) بضم الجيم وإسكان الدال[٧] ، [وهي تخفيف الأولى . و (جَدْر) بفتح الجيم وإسكان الدال][٨] والجَدْرُ والجدَارُ بمعنىً وهو الحائط ، غير أن جمع الجدار جُدُر ، وجمع الجَدْرِ جُدْران ، كبطْنِ وبُطْنان[٩] ، وقد

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٦٧.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٧٤.

(٥) انظر مذهب الأخفش مع تخريج القراءة في المحتسب ٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٦) هذه قراءة الباقين من العشرة : انظرها مع القراءة الصحيحة الأولى في السبعة / ٦٣٢/ . والحجة ٦/ ٢٨٣. والمبسوط / ٤٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٥.

(٧) قرأها الحسن ، والسلمي ، وأبو رجاء ، وأبو حيوة وآخرون . انظر مختصر الشواذ / ١٥٤/ . والمحتسب ٢/ ٣١٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٥. وزاد المسير ٨/ ٢١٨.

(٨) أضفتها من المصادر لأن ما بعدها يدل عليها ، وهي رواية عن ابن كثير وغيره من المكيين . انظر مختصر الشواذ / ١٥٤/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٤. والقرطبي ١٨/ ٣٥. ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٨/ ٢١٨ إلى عمر ومعاوية رضي الله عنهما، وعاصم الجحدري .

(٩) كذا في الصحاح (جدر) .

جوز أن يكون المعنى على قراءة من **قرأ** : (مِن وراء جَذْرٍ) من وراء شجرهم ونخلهم[١] ، يقال : أجْدَرَ الشجر ، إذا طلعت رؤوسها في أول الربيع . والجَذْرُ نبت ، واحدته : جَذْرَةٌ[٢] .

وقوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ﴾ أي : مَثَلُ هؤلاء كمثل الذين ، فحذف المبتدأ ، ومِثْلُهُ ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ، وقيل : ﴿كَمَثَلِ﴾ متصل بقوله : ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾[٣] ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ .

و ﴿قَرِيبًا﴾ : نعت لظرف محذوف ، أي : وقتاً قريباً ، أي : في وقت قريب ، والعامل فيه محذوف ، والتقدير : أُخْرِجُوا من قبلهم قريباً ، أو ذاقوا وبال أمرهم قريباً .

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ﴾ الجمهور على نصب العاقبة على خبر كان ، واسمها ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ﴾ ، **وقرئ** : (عاقبتُهما) بالرفع[٤] على أنها الاسم ، والخبر ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ﴾ .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٥.

(٢) كذا في القرطبي ١٨/ ٣٥ أيضاً .

(٣) من الآية (١٢) المتقدمة .

(٤) قرأها ابن مسعود ﷺ ، والحسن ، وسليمان بن أرقم ، وعمرو بن عبيد . انظر معاني الفراء ٣/ ١٤٦. وجامع البيان ٢٨/ ٥١. وإعراب النحاس ٣/ ٤٠٢. ومختصر الشواذ /١٥٤/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٧ .

وعلى نصب ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ ونصبهما على الحال من المنوي في النار ، أي : أنهما ثابتان في النار وخالدَين فيها .

وقرئ : (خالدان) بالرفع[١] ، على أنه خبر أنَّ ، و ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ ملغى .

وعن المبرد : نصب ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ على الحال أولى ، لئلا يلغى الظرف مرتين ، يعني ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ و ﴿فِيهَآ﴾[٢] .

ولم يجز الفراء إلا نصب ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ على الحال ، قال : لأنك إذا رفعته على خبر أنَّ كان حقُّ ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ أن يكون مؤخراً فيتقدم المضمر على المظهر ، لأن التقدير عنده : فكان عاقبتهما أنهما خالدان فيها في النار . وذلك عند البصريين جائز ، لأنهم إنما يراعون الرتبة في اللفظ لا الأصل[٣] . وكرر الظرف ، لأجل التأكيد ، أعني ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ ، و ﴿فِيهَآ﴾ ، كما تقول : زيد في الدار قائماً فيها .

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ :

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١٥٤/ . ومشكل مكي ٢/ ٣٦٨. والكشاف ٤/ ٨٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٧. والقرطبي ١٨/ ٤٢.

(٢) انظر قول المبرد في مشكل مكي ٢/ ٣٦٨.

(٣) قول الفراء هكذا في مشكل مكي الموضع السابق . وانظر معاني الفراء ٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧. وإعراب النحاس ٣/ ٤٠٣.

قوله عز وجل : ﴿خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ حالان من الضمير المنصُوب في قوله : ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ﴾ ، لأن الرؤية من رؤية البصر ، وإن شئت جعلت ﴿مُّتَصَدِّعًا﴾ حالاً من المنوي في ﴿خَٰشِعًا﴾ .

وقرئ : (مُصَّدّعاً) على الإدغام[1] .

(والقَدُّوس) بفتح القاف[2] ، وهو لغة في القُدّوس حكاها صاحب الكتاب رحمه الله[3] ، وفَعُّولٌ في الصفات قليل ، وأكثر ما يأتي في الأسماء ، نحو : تَنُّور ، وسَمُّور ، وهَبُّودٍ لجبلٍ باليمامة[4] .

وقوله : ﴿ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ الجمهور على كسر واو ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ وضم رائه على أنه نعت أو خبر بعد خبر ، **وقرئ** : (المُصَوَّرَ) بفتح الواو ونصب الراء[5] ، على أنه مفعول ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ ، على معنى أنه يَبْرَأُ المُصَوَّرَ ، أي : يخلق كل مُصوَّر وينشئه ، لا كما يزعم المبطلون أنه يَحدث بطبعه وذاته .

ويجوز في الكلام : (البارئُ المُصَوَّرِ) بفتح الواو وجر الراء[6] ، على التشبيه بالحَسَنِ الوَجْهِ على الإضافة .

---

(١) قرأها طلحة بن مصرف ، كما في المحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٩. والبحر ٨/ ٢٥٠. والدر المصون ١٠/ ٩٢.

(٢) قرأها أبو ذر رضي الله عنه ، وأبو الدينار الأعرابي ، وأبو السمال ، وأبو الأشهب ، وأبو نهيك . ومعاذ القارئ . انظرها في إعراب النحاس ٣/ ٤٠٦. ومختصر الشواذ /١٥٤/ . والمحتسب ٢/ ٣١٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٠. وزاد المسير ٨/ ٢٢٥.

(٣) ذكرها عنه ابن جني في المحتسب الموضع السابق .

(٤) كذا في المحتسب ٢/ ٣١٨. وحدده الجوهري (هبد) في بلاد بني نمير .

(٥) قرأها اليماني كما في مختصر الشواذ /١٥٤/ . وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه كما في الكشاف ٤/ ٨٥. والقرطبي ١٨/ ٤٨. وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في المحرر الوجيز ١٥/ ٤٨١. والحسن ، وآخرون كما في زاد المسير ٨/ ٢٢٩.

(٦) بل هي قراءة ذكرها مكي في مشكله ٢/٣٦٩ عن علي رضي الله عنه .

وقرئ أيضاً : (ولِتَنْظُرْ) بكسر اللام على الأصل[١] ، والجمهور على إسكانها ، وهو تخفيف منه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحشر

والحمد لله وحده

---

(١) عودة إلى الآية (١٨) من هذه السورة ، والقراءة في مختصر الشواذ / ١٥٤/ عن بعضهم ، ونسبها ابن عطية ١٥/ ٤٧٧. وأبو حيان ٨/ ٢٥٠ إلى يحيى بن الحرث ، وأبي حيوة .

إعراب

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ محل ﴿تُلْقُونَ﴾ النصب إما على الحال من الضمير في ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟﴾ أي : لا تتخذوهم أولياء ملقين إليهم ، وإما على النعت لـ ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ، لأن ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ نكرة ، والنكرة تحتاج إلى البيان بالنعت ، **قال الفراء** : كما تقول : لا تتخذ[1] رَجُلاً تلقي إليه كل ما عندك ، انتهى كلامه[2] .

فإن قلت : الضمير في قوله : ﴿إِلَيْهِم﴾ إلى من يعود؟ قلت : أما على الوجه الأول : فيعود على العدو ، وأما على الوجه الثاني : فيعود على ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ، ولولا رجوع هذا الضمير على الأولياء لما جاز أن يكون

---

(١) كذا (لاتتخذ) في (ب) و (ج) ، وإعراب النحاس ٣/ ٤١١ عن الفراء . وأُثبتَ في المطبوع : (لاتتخذنّه) تبعاً لما هو مثبت في معاني الفراء المطبوع كما سوف أخرج ، وفي (أ) : لا تتخذوا رجلاً تلقي . . .

(٢) معاني الفراء ٣/ ١٤٩.

﴿تُلْقُونَ﴾ نعتاً لهم ، لأنه لا بد أن يكون في النعت ضمير يعود على المنعوت .

وقد جوز أن يكون منقطعاً مستأنفاً على تقدير : أنتم تلقون[١] . وقيل : الاستفهام مقدر ، والتقدير : أتلقون إليهم بالمودة[٢]؟ والوجهُ الوجهان المذكوران .

والباء في قوله : ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إما صلة مؤكدة للتعدي ، كالتي في قوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾[٣] وقوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[٤] ، أي : تلقون إليهم مودتكم . وإما سببية ومفعول ﴿تُلْقُونَ﴾ محذوف ، والتقدير : تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ بسبب المودة التي بينكم وبينهم .

وقوله : ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟﴾ ، أو من الذي في ﴿تُلْقُونَ﴾ ، أي : لا تتخذوهم أو تلقون إليهم مودتكم وهذه حالهم .

وقوله : ﴿يُخْرِجُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿كَفَرُوا۟﴾ ، أي : كفروا مخرجين الرسول وإياكم من مكة ، وقد جوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟﴾ مفعول له ، أي : يخرجونكم لأجل إيمانكم بالله .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ في جواب الشرط وجهان :

أحدهما : محذوف ، تقديره : إن كنتم خرجتم للجهاد في سبيلي مبتغين مرضاتي فلا تلقوا إليهم بالمودة .

---

(١) كونه مستأنفاً : جوزه الزمخشري ٤/ ٨٦. والعكبري ٢/ ١٢١٧.
(٢) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٤٣٢.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥.
(٤) سورة العلق ، الآية : ١٤.

والثاني : محذوف أيضاً غير أنه في الكلام ما يدل عليه ، وهو معنى قول النحاة في نظيره : هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه[١] ، والتقدير : إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي أوْ لهما [ـ أعني للجهاد وللابتغاء ـ][٢] : فلا تتخذوهم أولياء .

و ﴿ جِهَٰدًا﴾ مصدر في موضع الحال ، أو مفعول له ، ومثله ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ ، وقد أوضحتُ كليهما آنفاً بالتقدير .

وقوله : ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : مسرين ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : أنتم تسرون ، والباء صلة ، أي : تسرون إليهم مودتكم ، أو تسرون إليهم أسرار النبي ﷺ بسبب المودة ، كما ذكر في ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ ، وقيل : هو بدل من ﴿تُلْقُونَ﴾[٣] ، أو تأكيد بتكرير معناه دون اللفظ[٤] .

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدُّوا۟﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ماضٍ في اللفظ ، مستقبلٌ في المعنى ، لأنه في جواب الشرط ، والأصل : ويودوا ، [قيل :] وإنما عدل عن أصله لسببٍ ونكتةٍ فيه ، كأنه قيل : وودوا قبل كل شيء كفرَكم وارتدادَكم[٥] .

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٨٦.
(٢) من (أ) فقط .
(٣) انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٤.
(٤) البيان ٢/ ١٢١٧.
(٥) انظر هذا القول في الكشاف ٤/ ٨٧.

والثاني : هو ماض في اللفظ والمعنى عُطِفَ على قوله : ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾[١] ، أي : وقد كفروا وودوا لو تكفرون .

وقوله : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَن تَنفَعَكُمْ﴾ ، أي : لن تنفعكم في يوم القيامة أرحامكم ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿يَفْصِلُ﴾ ، أي : يفصل بينكم في ذلك اليوم .

وقرئ : (يُفْصَل) و (يُفَصَّل) مخففاً ومشدداً مبنياً للمفعول[٢] ، والقائم مقام الفاعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ، ولم يرفع لكونه جرى مفتوحاً في كلامهم ، كقوله : ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾[٣] وهذا مذهب أبي الحسن[٤] . وقيل : القائم المصدر ، وهو الفصل والتفصيل على قدر القراءتين[٥] .

و (يَفْصِلُ) و(يُفَصِّلُ) مبنياً للفاعل[٦] ، وهو الله عز وجل لقوله : ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾[٧] ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (يُفْصِلُ) بياء مضمومة وإسكان الفاء وكسر الصاد على البناء للفاعل وهو الله تعالى ، وهو أبو حيوة[٨] . وقراءة من **قرأ** (نُفَصِّلُ) بالنون والتشديد ، وهو طلحة بن مصرف[٩] .

---

(١) من الآية الأولى .

(٢) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (يُفْصَلُ) . وقرأ ابن عامر : (يُفَصَّل) كما سوف أخرج .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١١.

(٤) انظر مذهبه في حجة الفارسي ٦/ ٢٨٥. وكشف مكي ٢/ ٣١٨.

(٥) انظر هذا القول في الكشف الموضع السابق .

(٦) قرأ عاصم ، ويعقوب : (يَفْصِل) . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (يُفَصِّل) . انظرهما مع قراءة الباقين في السبعة /٦٣٣/ . والحجة ٦/ ٢٨٥. والمبسوط /٤٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٦.

(٧) من الآية الأولى .

(٨) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٥٥/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٦. والقرطبي ١٨/ ٥٥. وأبو حيوة هو : شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام ، توفي سنة ثلاث ومائتين .

(٩) انظر قراءته ، وهي قراءة النخعي أيضاً ، في مختصر الشواذ ، والمحرر الوجيز ، والقرطبي =

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي : في سننه وأفعاله وأقواله ، فحذف المضاف ، وهو إما ظرف للظرف وهو ﴿لَكُمْ﴾ ، و ﴿لَكُمْ﴾ خبر كان ، أو حال من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ ، أو خبر بعد خبر لكان ، أو صفة بعد صفة لـ ﴿أُسْوَةٌ﴾ ، ولا يجوز أن يكون صلة ﴿أُسْوَةٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لكونها موصوفة[(١)] .

و ﴿إِذْ﴾ ظرف لخبر كان ومعمول له لا لأسوة كما زعم بعضهم ، لما ذكر آنفاً .

والأسوة : القدوة ، والجمع أُسىً وإِسىً بضم الهمزة وكسرها .

وقوله : ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾ جمع بريء ، ككُرَماء وظُرَفاء في جمع كريمٍ وظَريفٍ . و (بُرَآءُ) قراءة الجمهور ، وقرئ : (بِراءٌ) بكسر الباء وهمزة واحدة بعد الألف ، في وزن قولك : بِراعٌ[(٢)] ، وهو جمع بريء أيضاً ، ككرام في جمع كريم ، ولك أن تجمعه على أبرياء ، كأصدقاء في جمع صديق ، وعلى بُراءٍ على إبدال الضم من الكسر ، كما قالوا : رُخَالٌ ، وهو جمع رَخِلٍ بكسر الخاء والرَّخِل : الأنثى من أولاد الضأن . وغَنَمٌ رُبابٌ ورِبابٌ[(٣)] .

= المواضع السابقة . كما نسبت في زاد المسير ٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ إلى أُبي ، وابن عباس رضي الله عنه . وأبي العالية .

(١) كذا منعه العكبري ٢/١٢١٨ أيضاً . وأجازه السمين ١٠/ ٣٠٣.

(٢) قرأها عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ٣/ ٤١٣. ومختصر الشواذ /١٥٥/ . والمحتسب ٢/ ٣١٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٧.

(٣) قال الجوهري (ربب) : والرُّبى بالضم على فُعلى : الشاة التي وضعت حديثاً ، وجمعها =

وأجاز الفراء فيه (بَراء) بفتح الباء على لفظ الواحد، لأن (بَراء) في الأصل مصدر، فهو يقع على الواحد والجمع، والمعنى: ذو بَراءٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾[1] أي: ذو بَراءٍ[2].

وقوله: ﴿وَحْدَهُۥٓ﴾ مصدر في موضع الحال، أي: واحداً منفرداً.

وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ استثناء من قوله: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أي: لكم أسوة في إبراهيم إذ تبرأ من قومه لكفرهم، إلا قوله لأبيه: لَأَستغفرن لك، فإنه لا أسوة لكم به، لأنه لا يجوز الاستغفار لأعداء الله.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِّمَن كَانَ﴾ بدل من ﴿لَكُمْ﴾ وقد ذكر في «الأحزاب» بأشبع من هذا[3].

وقوله: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أي: لا ينهاكم الله عن أن تبروهم، وهو بدل الاشتمال.

وقوله: ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ عطف على قوله: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾، وعُدّي بإلى على تضمين الإحسان، كأنه قيل: وتحسنوا إليهم.

= رُباب بالضم، والمصدر رِباب بالكسر، وهو قرب العهد بالولادة.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٦.

(٢) انظر قول الفراء هكذا في مشكل مكي ٢/ ٣٧١. والدر المصون ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥. وصحف الضبط في إعراب النحاس ٣/ ٤١٣. ومعاني الفراء ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠ والله أعلم.

(٣) انظر إعرابه للآية (٢١) منها.

وقوله : ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ القول فيه كالقول في ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ ، والأصل : أن تتولوهم ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ نصب على الحال من ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ ، و ﴿مُؤْمِنَٰتٍ﴾ مفعول ثان لعلمتم .

وقوله : ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾ رَجَعَ يتعدى ومصدره رَجْعٌ، ولا يتعدى ومصدره رُجوعٌ ، وهنا متعدٍ .

وقوله : ﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي : في أن تنكحوهن ، فحذف الجار .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ المنوي في ﴿يَحْكُمُ﴾ لله جل ذكره ، أو للحكم على جعل الحكم حاكماً[1] ، على وجه المبالغة ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم ، وكفاك دليلاً : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[2] وقد جوز أن يكون كلاماً مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من ﴿حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ على حذف الضمير إن جعلت المنوي فيه لله تعالى ، أي : يحكمه الله، وإن جعلت للحكم فلا .

وقوله : ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ الجمهور على الألف وفتح القاف مخففاً ، أي : أصبتم منهم عقبى ، أي : غنيمة وظفر ، وقيل : عاقبتم من العقوبة ، يعني

(١) حرفت في (ب) إلى (حالاً) .
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣.

قتلتم الذاهبة المرتدة .

والجمهور على ما ذكر آنفاً ، **وقرئ** : (فَعَقَّبْتُم) بغير ألف مع تشديد القاف[١] ، أي : اتبعتم أعقاب عدوكم فأصبتم ما طلبتم ، والتعقيب أيضاً : أن يغزوَ الرجلُ ثم يُثَنِّي من عامه ، وعقَّب في الأمر ، إذا تردد في طلبه مُجِدّاً .

وقرئ أيضاً : (فَعَقَبْتُمْ) بغير ألف وفتح القاف مخففاً[٢] ، أي : نلتم وغنمتم .

وقرئ أيضاً : كذلك إلا أنه بكسر القاف[٣] بوزن غَنِمْتُم ومعناه جميعاً .

وقرئ أيضاً : (فَأَعْقَبْتُم) بهمزة مفتوحة بين الفاء والعين[٤] ، أي : صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم .

وعاقب فلان ، وعَقَّبَ ، وتَعَقَّبَ ، واعتقب ، وأعقب بمعنىً ، وهو أن تفعل به مثل ما فعل بك . والقراءات وإن اختلفت ألفاظها فهي راجعة إلى معنى واحد عند من تأمل .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ

(١) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ /١٥٥/ . والمحتسب ٢/ ٣١٩. ونسبها ابن عطية ١٥/ ٤٩٦ إليه ، وإلى مجاهد ، والزهري ، وعكرمة . وهي إلى آخرين في زاد المسير ٨/ ٢٤٣.

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والنخعي ، والزهري كما في مصادر القراءة السابقة . وانظر القرطبي ١٨/ ٦٩.

(٣) يعني (فعَقِبتم) . وقرأها مسروق كما في المختصر ، والمحتسب ، والقرطبي المواضع السابقة . ونسبها ابن عطية ١٥/ ٤٩٦ إلى النخعي ، والزهري أيضاً ، كما نسبت في زاد المسير ٨/ ٢٤٣ إلى معاذ القارئ ، وأبي عمران الجوني .

(٤) قرأها هكذا مجاهد ، والحسن . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر ، وزاد المسير وفيه أنها قراءة أبي رضي الله عنه ، وعكرمة أيضاً .

ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُبَايِعۡنَكَ﴾ في موضع الحال من ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ ، أي : بائعات . و﴿يَفۡتَرِينَهُۥ﴾ إما في موضع جر على الصفة لـ (بهتان) ، أو نصبٍ على الحال من ضمير الفاعل .

وقوله : ﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَأۡتِينَ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة بعد صفة لـ (بهتان)[1] ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿يَفۡتَرِينَهُۥ﴾ ، وهو بعيد من جهة المعنى ، لأن المعنى : لا يأتين بولد في غير الفراش فينسبنه إلى الفراش .

وقوله : ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ (مِن) الأولى : من صلة ﴿يَئِسُواْ﴾ ، أي : يئسوا من ثواب الآخرة وعقابها ، لأنهم لا يؤمنون بها .

وأما الثانية : فيجوز أن تكون من صلة ﴿يَئِسَ﴾ أي كما يئس الكفار من موتاهم أن يُبعثوا أو يَرجعوا أحياء ، وأن تكون من صلة محذوف على أنه في موضع نصب على الحال من الكفار ، أي : كائنين من أصحاب القبور ، والمعنى : يئسوا من البعث كما يئس أسلافهم المقبورون منه في حياتهم ، وأما في حين موتهم فقد أيقنوا به ، لأن الكافر يعاين الحقائق عند موته كما يعاينها المؤمن الموحِّد .

ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أي : يأسا مثل يأس الكفار ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الممتحنة

والحمد لله وحده

---

(١) في الأصول : (برهان) .

إعراب

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾ أصله لما ، فلما دخل الجار على (ما) الاستفهامية حذفت الألف منها ، لأن الجار جُعِلَ معها كالشيء الواحد ، وقد ذكر فيما سلف بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ﴾ (مقتاً) نصب على التمييز ، والمميز مضمر وهو فاعل ﴿كَبُرَ﴾ ، والتقدير : كبر المقت مقتاً .

وقوله : ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ ، وخبره ما قبله ، والتقدير : قولكم ما لا تفعلون كبر مقْتاً عند الله . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قيل : كبر مقتاً عند الله ، قال قائل : ما هو؟ فقيل : هو أن تقولوا ما لا تفعلون . **وقد جوز الزمخشري** أن يكون ﴿كَبُرَ﴾ مسنداً إلى ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ ، أي : كبر ذلك مقتاً[2] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٥) من آل عمران ، و (٩٧) من النساء . وانظر الكشاف ٤/ ٩١ .

(٢) انظر الكشاف ٤/ ٩٢.

وقوله : ﴿صَفًّا﴾ مصدر في موضع الحال ، أي : صافين أنفسهم ، أو مصفوفين .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُم﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : يقاتلون مشبهين بنياناً مرصوصاً ، فهما حالان متداخلتان ، أعني ﴿صَفًّا﴾ و ﴿كَأَنَّهُم﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ محل ﴿إِذْ﴾ نصب بإضمار اذكر ، أي : واذكر زمن أو حين قال موسى ، ومثله : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ .

وقوله : ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع الذي في ﴿تُؤْذُونَنِى﴾ ، أي : تؤذونني عالمين علماً يقيناً أني رسول الله .

وقوله : ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ (إليكم) من صلة قوله : ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ . و ﴿مُّصَدِّقًا﴾ [حال] مؤكدة من[1] معنى قوله : ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وهو العامل فيها ، لأن معنى قوله : ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ إني أرسلت إليكم . ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يجوز أن يكون من صلة الاستقرار العامل في ﴿بَيْنَ﴾ . و ﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ عطف على ﴿مُّصَدِّقًا﴾ وحكمه في الإعراب حكمه ، وقد جوز أن يكون ﴿إِلَيْكُم﴾ من صلة محذوف لا من صلة ﴿رَسُولُ﴾ ، فيكون ﴿مُّصَدِّقًا﴾ و ﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ حالين من المنوي في ﴿إِلَيْكُم﴾ ، والعامل في الحال ما في ﴿إِلَيْكُم﴾ من معنى الفعل ، والوجه ما ذكرت لأن الفائدة

(١) في (أ) : في بدل من . وسقطت كلمة حال من الجميع عدا (ط) .

منوطة بكون ﴿إِلَيْكُم﴾ من صلة ﴿رَسُولٌ﴾ لا من صلة محذوف، فاعرفه[١].

وقوله: ﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ ابتداء وخبر، إما في موضع جر على أنها نعت بعد نعت لـ (رسولٍ)، أو في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَأْتِى﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ﴾ الواو واو الحال، والجمهور على ضم الياء وفتح العين على البناء للمفعول وهو ظاهر، **وقرئ**: (وهو يَدَّعِي) بفتح الياء والدال وتشديد الدال وكسر العين مع ياءٍ بعدها على البناء للفاعل[٢]، على معنى يدَّعي الإسلام، وإنما عداه بإلى حملاً على المعنى، لأن معنى يدَّعي الإسلام وينتسب إليه سيان في المعنى.

وقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ أي: أن يطفئوا، وكفاك دليلاً ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾ في سورة التوبة[٣]. قيل: وإنما زيدت اللام مع فعل الإرادة تأكيداً له، لما فيها من معنى الإرادة في قولك: جئتك لأكرمك[٤]، كما زيدت

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٩٣.

(٢) قرأها طلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣. ومختصر الشواذ / ١٥٥/. والمحتسب ٢/ ٣٢١. والكشاف ٤/ ٩٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٠٧. وزاد المسير ٨/ ٢٥٣ وزيد في هذا الأخير نسبتها إلى ابن مسعود رضي الله عنه، والجحدري.

(٣) الآية (٣٢) منها.

(٤) في (أ) والكشاف كما سوف أخرج (لإكرامك)، وما أثبته من (ب) وهو موافق لما نقله أبو حيان ٨/ ٢٢٦ عن الزمخشري.

في : لا أبالك ، تأكيداً لمعنى الإضافة في لا أباك[١] . وقيل : مفعول ﴿يُرِيدُونَ﴾ محذوف واللام لام العلة ، أي : يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بأفواههم[٢] .

وقوله : (مُتِمٌّ نُورَه) أي : يتم نورَه ، **وقرئ** : (مُتِمُّ نورِهِ) بالإضافة[٣] ، وهي في نية الانفصال ، وقد جوز أن تكون الإضافة حقيقية على معنى : أتمّ نوره ، كما تقول : هو ضَارِبُ زيدٍ أمس .

وقوله : ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿أَرْسَلَ﴾ ، أي : أرسله بسبب الهدى ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿رَسُولَهُۥ﴾ . ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ : ﴿لَوْ﴾ بمعنى (إن) وجوابه محذوف ، أي : وإن كرهوا ذلك فالله تعالى يفعله لا محالة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ اختلفت النحاة فيه ، فقال بعضهم : هو على تقدير حذف (أن) ، أي : أن تؤمنوا ، لأنه تفسير للتجارة ، ومحله : إما الجر على البدل من ﴿تِجَٰرَةٍ﴾ أو الرفع ، أي : التجارة هي أن تؤمنوا ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، كقوله :

---

(١) القول لصاحب الكشاف ٤/ ٩٤.
(٢) انظر هذا القول في روح المعاني ٢٨/ ٨٨ أيضاً .
(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف ، وقرأ الباقون : (والله مُتمٌّ نورَه) انظر السبعة / ٦٣٥/ . والحجة ٦/ ٢٨٩. والمبسوط / ٤٣٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٧.

٥٩٤ ـ أَلاَ أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَى ....[١]

أي : أن أحضر ، فلما حذفت (أن) بطل عملها ، ورجع الفعل إلى أصله ، ومن قال بهذا القول ذهب إلى جزم قوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [على] أنه جواب شرط محذوف يدل عليه ما قبله ، أي : إن تؤمنوا يغفر لكم .

وقال الفراء : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ على تقدير (أن) كما ذكر آنفاً ، و ﴿يَغْفِرْ﴾ جزم لأنه جواب الاستفهام ، وهو قوله : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾ ، كقولك : هل تأتيني أكرمْك[٢]؟

وأُنكر عليه وخُطِّئ ، وقيل : لو كان جوابه لكان التقدير : إنْ دَلَلْتكم على التجارة يغفر لكم ، ودلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم ، إنما تجب المغفرة بالقبول والإيمان ، لأن الله تعالى قد دل كثيراً على الإيمان فلم يؤمنوا ، ولم يغفر لهم[٣] .

فأجاب عنه بعض من انتصر له وقال : هو حمله على المعنى لا على اللفظ ، وذلك أنه جعل التجارة مُفَسَّرَة بالإيمان والجهاد، وجعلهما مفسِّرين لها ، فكأنه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد؟ أي : هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم[٤]؟ .

وقال صاحب الكتاب رحمه الله وموافقوه : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ هنا ليس على حذف ، وليس بدلاً عن التجارة ولا مفسراً لها ، ولكن هو خبر في معنى الأمر ، والمعنى : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، ولهذا أجيب بقوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[٥] .

(١) تقدم هذا الشاهد مراراً ، انظر أولها رقم (٨٠) .
(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ١٥٤.
(٣) انظر مثل هذا الرد في البيان ٢/ ٤٣٦. وزاد المسير ٨/ ٢٥٤.
(٤) انظر مشكل مكي ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥. والكشاف ٤/ ٩٤.
(٥) انظر الكتاب ٣/ ٩٤. ومعاني الزجاج ٥/ ١٦٦. وهو قول المبرد كما في إعراب النحاس =

إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حَذامِ

تعضده قراءة من **قرأ** : (آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا) على لفظ الأمر وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] ، قيل : وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال ، وكأنه امتثل ، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ، كما تقول : غفر الله لزيد ويغفر الله له .

وعن زيد بن علي رضي الله عنه : (تؤمنوا وتجاهدوا) مجزومين[٢] على إضمار لام الأمر ، كقوله :

٥٩٥ ـ محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ . . . .[٣]

وقوله : ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ يجوز أن تكون في موضع جر عطفاً على ﴿تِجَٰرَةٍ﴾ ، أي : هلْ أدلكم على تجارة منجية وعلى تجارة أخرى مُحَبَّةٍ؟ وأن تكون في موضع نصب على تقدير : يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم أخرى ، أي نعمة أخرى . وأن تكون في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ، أي : ولكم إلى هذه النعمة من الغفران والثواب في الآجلة نعمة أخرى[٤] ، ثم فسرها بقوله : ﴿نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ، أي : هي نصر من الله فـ ﴿نَصۡرٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف .

= ٣/ ٤٢٣. ومشكل مكي ٢/ ٣٧٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٠٩.

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ١٥٤. ومختصر الشواذ /١٥٦/ . ومشكل مكي ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين ، والكشاف ٤/ ٩٤. والقرطبي ١٨/ ٨٧.

(٢) انظر قراءته في الكشاف والقرطبي الموضعين السابقين . والبحر ٨/ ٢٦٣.

(٣) اختلف في قائله ، فقيل : لأبي طالب ، وقيل : لحسان ، وقيل لغيرهما وتمامه :

. . . . كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

وانظره في الكتاب ٣/ ٨. والمقتضب ٢/ ١٣٢. والمخصص ١٧/ ١٤٧. وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٥٠. والإنصاف ٢/ ٥٣٠. وشرح شذور الذهب /٢١١/ .

(٤) انظر الأوجه الثلاثة لإعراب (أخرى) في المحرر الوجيز ١٥/ ٥١٠. والجر للأخفش ٢/ ٥٤١. والرفع للفراء ٣/ ١٥٤.

وقرئ : (نصراً من الله وفتحاً قريباً) بالنصب فيهما[١] ، ونصبهما إما على الاختصاص ، أو على : تنصرون نصراً ويفتح لكم فتحاً ، وكلاهما قاله الزمخشري[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَا قَالَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أقول لكم قولاً مثل قول عيسى عليه السلام للحواريين . وقيل : هو محمول على المعنى ، والمعنى : انصروا الله ـ أي : دينه ـ نَصْراً مثل نصر الحواريين عيسى ابن مريم عليهما السلام . وقيل : هي نعت لـ ﴿أَنصَارَ﴾ ، أي : كونوا أنصاراً مثل أنصار عيسى عليه السلام .

وقوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ (إلى) على بابها ، أي : مَن يضم نصره إلى نصر الله؟ **قال الزمخشري** : ولا يصح أن يكون معناه : من ينصرني مع الله ، لأنه لا يطابق الجواب ، انتهى كلامه[٣] .

و ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ : خبر ﴿أَصْبَحَ﴾ . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الصف

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها ابن أبي عبلة . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٥١٠. والبحر ٨/ ٢٦٤. والدر المصون ١٠/ ٣٢٢.

(٢) الكشاف ٤/ ٩٥.

(٣) الكشاف الموضع السابق .

إعراب

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلۡمَلِكِ﴾ الجمهور على جر ﴿ٱلۡمَلِكِ﴾ وما بعده على أنها صفات لاسم الله جل ذكره ، **وقرئ** : بالرفع في الجميع[1] على القطع والاستئناف . ويجوز النصب فيهن على المدح والاختصاص ، لأنها صفات مدح وثناء .

وقوله : ﴿يَتۡلُواْ﴾ وما بعده صفات لقوله : ﴿رَسُولٗا﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن أو الأمر ، واللام في ﴿لَفِي﴾ هي الفارقة بينها وبين النافية .

(١) نسبت في مختصر الشواذ /١٥٦/ إلى أبي وائل شقيق بن سلمة ، ورؤبة ، وأبي الدينار الأعرابي . وانظر المحرر الوجيز ١٦/ ٧. كما نسبت في زاد المسير ٨/ ٢٥٧ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعكرمة ، والنخعي ، والوليد عن يعقوب .

وقوله : ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ يجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ ، أي : وبعثوا في ﴿ءَاخَرِينَ﴾ . وأن يكون في موضع نصب عطفاً على المضمر المنصوب في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ ، أي : ويعلم آخرين . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿ءَاخَرِينَ﴾ ، و (من) للتبيين .

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره : ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ . و ﴿يَحْمِلُ﴾ في موضع الحال من ﴿ٱلْحِمَارِ﴾ ، أي : حاملاً ، والعامل فيها ما في المثل من معنى الفعل ، وقد جوز أن يكون في موضع جر على الوصف ، لأن الحمار كاللئيم في قوله :

٥٩٦ ـ وَلَقَدْ أَمَرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي .... (١)

وقوله : ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ﴾ في موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وجهان :

أحدهما : في موضع رفع لقيامه مقام المقصود بالذم ، والتقدير : بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا بآيات الله ، فـ ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ : فاعل ﴿بِئْسَ﴾ ، وهو مضاف إلى ما فيه الألف ، واللام للجنس ، و ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ هو المقصود بالذم ، ثم حذف المضاف الذي هو (مثل) وأقيم المضاف إليه مقامه .

---

(١) من مقطوعة اختارها الأصمعي /١٢٦/ ونسبها إلى شمر بن عمرو الحنفي ، وشطره الآخر :

.... **فمضيتُ قلت ثُمَّتَ لا يعنيني**

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٢٤. والخصائص ٣/ ٣٣٠. وأمالي ابن الشجري ٣/ ٤٨. وانظر الخزانة ١/ ٣٥٧.

والثاني : في موضع جر على أنه نعت للقوم ، والمقصود بالذم محذوف ، والتقدير : بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم ، أو هذا ، لأن قبله ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ ، فهذا إشارة إلى المثل المذكور ، والوصف بالذم وإن كان جارياً على المثل في اللفظ فإنه في المعنى والحقيقة للقوم ، والتقدير : بئس القوم قوم هذا مثلهم .

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ في خبر (إنَّ) وجهان :

أحدهما : ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ ودخلت الفاء في خبر ﴿إِنَّ﴾ لأن اسمه موصوف بموصول ، والصفة والموصوف كالشيء الواحد ، واسم إن إذا كان موصولاً جاز دخول الفاء في الخبر إذا كانت الصلة فعلاً أو ظرفاً ، كقولك : إن الذي يأتيني فمكرم ، وإن الذي في الدار فمكرم ، وكذلك إذا كان اسم إن موصوفاً بموصول نحو : إن الشخص الذي يأتيني فمكرم ، وإنما كان كذلك لتضمن ﴿ٱلَّذِى﴾ معنى الشرط ، لأن ﴿ٱلَّذِى﴾ مبهم ، والإبهام حد من حدود الشرط ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : الذي يأتيني فله درهم ، معناه : إن أتاني إنسان فله درهم مستحق بالإتيان ، متوقف على وجود الإتيان كما يتوقف الجزاء على الشرط .

قيل : فإن قيل : ما ذكرته لا يصح في الآية ، لأن الموت ملاقٍ لهم لا محالة ، فروا منه أو لم يفروا ، فلا معنى للجزاء في الآية ، فوجب أن تكون الفاء صِلَةً كما زعم بعضهم . فالجواب : إن هذا وارد في حق من اعتقد وظن أن الفرار ينجيه إلى وقت آخر .

والثاني : الخبر ﴿ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ ، بمعنى : قل إن الموت هو

الذي تفرون منه ، والفاء جواب للجملة ، كما تقول : زيد منطلق فقم إليه .

وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : (إنه ملاقيكم) بغير فاء[١] ، وهو حسن جائز عند أهل هذه الصناعة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ في (من) هنا أوجه ، أحدها : صلة ، أي : إذا نودي يوم الجمعة[٢] . والثاني : بمعنى (في) ، أي : في يوم الجمعة[٣] . والثالث : للتبعيض ، والتقدير : إذا نودي لوقت الصلاة من يوم الجمعة[٤] . والرابع : هو بيان لـ ﴿إِذَا﴾ وتفسير له[٥] .

والجمهور على ضم ميم ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ . **وقرئ** : بإسكانها[٦] ، والضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف .

وسميت الجمعة جمعة ، لاجتماع الناس فيها للصلاة ، وكانت العرب

---

(١) في هذا الحرف قراءتان : الأولى بدون (فإنه) كاملة وهذه هي التي نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٣/ ١٥٦. والكشاف ٤/ ٩٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٠. وزاد المسير ٨/ ٢٦١. والتفسير الكبير ٣٠/ ٧. أما الثانية فبدون الفاء فقط كما قال المؤلف ، وهي لزيد ابن علي كما في الكشاف الموضع السابق ، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٧. والدر المصون ١٠/ ٣٣٠.

(٢) لم أجد من نص على هذا الوجه .

(٣) اقتصر صاحب البيان ٢/ ٤٣٨. والتبيان ٢/ ١٢٢٣. والقرطبي ١٨/ ٩٧ على هذا الوجه .

(٤) انظر هذا الوجه في تفسير الرازي ٣٠/ ٨. وحكاه الآلوسي ٢٨/ ٩٩ عن أبي البقاء .

(٥) هذا قول الزمخشري ٤/ ٩٧.

(٦) قرأها الأعمش ، انظر معاني الفراء ٣/ ١٥٦. وجامع البيان ٢٨/ ١٠٢. وإعراب النحاس ٣/ ٤٢٩. ومختصر الشواذ /١٥٦/ . ومعالم التنزيل ٤/ ٣٤١. والمحرر الوجيز ١٦/ ١١. ونسبت في زاد المسير ٨/ ٢٦٢ إلى السلمي ، وأبي رجاء ، وعكرمة و . . . أيضاً .

تسميه : عَروبة[١] ، ويجمع على جُمُعَات ، وجُمَع .

ويجوز في الكلام : (الجُمَعَة) بفتح الميم[٢] ، على معنى : يوم الوقت الجامع ، على نسب الفعل إليها ، كأنها تجمع الناس ، كقولهم : رجل لُعَنَةٌ ، إذا كان يلعن الناس[٣] .

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ إنما كُني عن الأول دون الثاني عَكْسُ ما في التوبة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[٤] لأن ميلهم كان إلى التجارة على ما فسر[٥] . وقيل : في الكلام حذف تقديره : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، وإذا رأوا لهواً انفضوا إليه ، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه[٦] .

وقوله : ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ انتصاب قوله : ﴿قَائِمًا﴾ على الحال . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الجمعة

والحمد لله وحده

---

(١) كذا في الصحاح (عرب) . وانظر أسماء أيام الأسبوع كاملة في النكت والعيون ٦/ ٩.

(٢) هي لغة بني عقيل كما في معاني الفراء ٣/ ١٥٦. وإعراب النحاس ٣/ ٣٢٩. وقال ابن خالويه /١٥٦/ : لم يقرأ بها أحد . قلت : نسبها ابن الجوزي ٨/ ٢٦٢ إلى أبي مجلز ، وأبي العالية ، والنخعي ، وعدي بن الفضل عن أبي عمرو .

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ١٥٦. ومعاني الزجاج ٥/ ١٧١. وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٩.

(٤) آية (٣٤) منها .

(٥) قاله الفراء ٣/ ١٥٧. والماوردي ٦/ ١٢. والبغوي ٤/ ٣٤٦.

(٦) هذا قول الزجاج ٥/ ١٧٢. ونسبه النحاس ٣/ ٤٣١ إلى المبرد .

إعراب

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ : ﴿قَالُوٓا۟﴾ . وقيل : العامل (جاء) ، لأن فيها معنى الشرط ، فهي غير مضافة إلى ما بعدها ، ولم يجزم للتوقيت الذي فيها ، ففارقت معنى حروف الشرط من هذا الوجه .

وقوله : ﴿إِنَّكَ﴾ كسرت (إنَّ) وما بعدها لأجل لام الابتداء التي في الخبر ، لأن لها صدر الكلام ، نحو : لزيد قائم ، وإنما أخرت عن موضعها لئلا يجمع بين حرفي تأكيد : إنَّ واللام ، وكانت اللام أجدر بالتأخير ، لأنها غير عاملة .

وقوله : ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وهو جمع (يمين) ، **وقرئ** : (إيمانهم) بكسرها[1] ، وهو مصدر آمن يؤمن إيماناً ، وفي

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٣/ ٤٣٢. ومختصر الشواذ / ١٥٧/ . والمحتسب ٢/ ٣٢٢. والكشاف ٤/ ١٠٠ والمحرر الوجيز ١٦/ ١٦. وقد تقدم مثلها في «الممتحنة» .

الكلام حذف مضاف تقديره : اتخذوا إظهار إيمانهم جُنَّة ، أي : وقاية وسترة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مَآ﴾ موصولة في موضع رفع بـ ﴿سَآءَ﴾ ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أي : ساء الشيء الذي كانوا يعملونه ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

وأن تكون موصوفة في موضع نصب ، أي : ساء شيئاً ، وما بعدها صفتها ، والهاء أيضاً محذوفة من الصفة ، وحذفها من الصلة أحسن من حذفها من الصفة .

وأن تكون مصدرية في موضع رفع بـ ﴿سَآءَ﴾ ، ولا حذف على هذا ، أعني حذف العائد ، أي : بئس العمل عملهم وهو النفاق ، وقد مضى الكلام على نحوها في البقرة بأشبع من هذا[١] .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله : ﴿لِقَوْلِهِمْ﴾ ، أي : مشبهين خُشُباً . وقيل : هو كلام مستأنف لا محل له[٢] .

و ﴿خُشُبٌ﴾ **قرئ** : بالضم ، وهو جمع خَشَب ، كأُسُد في أَسَدٍ . وبالإسكان[٣] ، وهو جمع خَشَبةٍ ، كَبُدْنٍ في بَدَنة ، **وعن اليزيدي** أنّه قال :

---

(١) انظر إعراب الآية (٤) منها حيث عقد لها فصلاً مطوّلاً .

(٢) الكشاف ٤/ ١٠١. والبيان ٢/ ١٢٢٤.

(٣) قرأها النحويان ، وقنبل عن ابن كثير ، والمفضل عن عاصم . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٣٦/ . والحجة ٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٢. والمبسوط /٤٣٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٩.

خُشْب جمع خشباء[١] ، والخشباء : الخشبة التي دَعِرَ جوفُها ، شُبِّهُوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم .

وقوله : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (يحسبون) في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ ، والعامل فيها معنى التشبيه ، ويجوز أن يكون مستأنفاً . و﴿كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ : مفعول أول لـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ المفعول الثاني ، أي : يحسبون كل صيحة واقعة عليهم ، وتم الكلام . وقد جوز أن يكون ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني كما لو طرح الضمير . قيل : فإن قيل : فحقه أن يقال : هي العدو ، قيل : منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[٢] وأن يقدر مضاف محذوف ، على : يحسبون كل أهلِ صيحةٍ[٣] .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ هذا على إعمال الفعل الثاني وهو ﴿يَسْتَغْفِرْ﴾ ، ولو أُعمل الأول وهو ﴿تَعَالَوْا﴾ لقيل : تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله ، والتقدير : تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم ، ففي ﴿يَسْتَغْفِرْ﴾ على هذا التقدير ضمير يرجع إلى ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ . وأما على الوجه الأول فليس فيه ذكر ، لأنه مسند إلى ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ وهو بعده .

(١) كذا عنه في الكشاف ٤/ ١٠١. وحكاه ابن خالويه في إعراب القراءات ٢/ ٣٦٨ عن أبي عمرو . قلت : لا خلاف ، لأن اليزيدي تلميذ أبي عمرو ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي . .﴾ [الأنعام : ٧٨] . وانظر تفصيلاً أكبر عند إعرابها .

(٣) القول وجوابه من الكشاف ٤/ ١٠١.

﴿لَوَّوْا﴾ **قرئ** : بالتشديد للتكثير ، وبالتخفيف[١] ، وهو يصلح للقليل والكثير .

وقوله : ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (يَصدُّونَ) في موضع الحال ، لأنَّ الرؤية من رؤية العين ، وكذا ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ في موضع الحال ، أي : صادين مستكبرين .

وقوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ﴾ أي : سواء عليهم الاستغفار وعدمه . والجمهور على فتح همزة ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ من غير مد وهي همزة الاستفهام ، وهمزة الوصل محذوفة لعدم اللبس ، **وعن ابن القعقاع أنه قرأ** : (استغفرتَ) على الخبر[٢] ، على أنه حذف همزة الاستفهام وهو يريدها ، وجاز حذفها ، لأن ﴿أَمْ﴾ المعادلة تدل عليها ، وعنه أيضاً : (آستغفرتَ لهم) بالمد[٣] ، على أنه أشبع همزة الاستفهام للإظهار والبيان ، لا أنه قلب همزة الوصل ألفاً كما يُفعَلُ بالتي مع لام التعريف نحو : آلقوم عندك؟ و ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[٤] كما زعم بعض من شرح وجه قراءته[٥] ، لأن إثبات همزة الوصل غير التي تصحب لا التعريف مع همزة الاستفهام، غير مستعمل عند أهل العربية ، فاعرفه[٦] .

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟

---

(١) يعني (لَوَوْا) . وهي قراء نافع ، وروح عن يعقوب ، والمفضل عن عاصم . انظر السبعة / ٦٣٦/ . والحجة ٦/ ٢٩٢. والمبسوط /٤٣٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٩.

(٢) يعني بهمزة وصل دون الاستفهام ، وانظرها عن أبي جعفر في مختصر الشواذ /١٥٧/ وفيه تحريف والمحتسب ٢/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢١.

(٣) انظرها بالإضافة إلى المصادر السابقة في الكشاف ٤/ ١٠٢. وزاد المسير ٨/ ٢٧٦. والنشر ٢/ ٣٨٨ في رواية مختلف عليها .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٥٩.

(٥) هو الزمخشري ٤/ ١٠٢.

(٦) انظر المحتسب ٢/ ٣٢٣.

وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الراء على البناء للفاعل وهو ﴿ٱلْأَعَزُّ﴾ ، و ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ مفعول ، ووجهها ظاهر ، **وقرئ** : (لَيَخْرُجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ) بفتح الياء وضم الراء[١] ، فَنَصْبُ (الأَذَلَّ) على هذه القراءة على الحال ، لأن الفعل لازم ، ونظيره ما **حكاه صاحب الكتاب** رحمه الله : ادخلوا الأولَ فالأولَ[٢] ، فنصبه على الحال : أي : مُرتبين . **وأجاز يونس** : مررت به المسكينَ على الحال ، وهذا شيء يروى ولا يقاس عليه ، أعني كون الحال مع لام التعريف[٣] .

وقيل : الوجه أن يكون ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ مفعولاً به ، على : ليخرجن الأعز مشبهاً الأذَلَّ ، فـ (مشبهاً) حال من ﴿ٱلْأَعَزُّ﴾ ، و ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ مفعول هذه الحال المقدرة[٤] .

و ﴿لَيُخْرِجَنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ

---

(١) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٣/ ١٦٠ وقد صحفت فيه . وإعراب النحاس ٣/ ٤٣٧. ومختصر الشواذ /١٥٧/ . ومشكل مكي ٢/ ٣٨١. والكشاف ٤/ ١٠٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٢. والبيان ٢/ ٤٤١. والبحر المحيط ٨/ ٢٧٤.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٣٩٨. وعنه النحاس ٣/ ٤٣٧. ومكي ٢/ ٣٨١.

(٣) انظر النقل عن يونس في المصدرين السابقين أيضاً .

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١٢٢٤.

أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وأكونَ) **قرئ** : بالنصب[١] عطفاً على لفظ ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ، و ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ جواب التمني منصوب بالفاء وأن مضمرة ، والمعنى : أخرني فأصدق وأكونَ ، كما تقول : زرني فأكرمَك وأعطيَك .

وقرئ : ﴿وَأَكُن﴾ بالجزم[٢] عطفاً على محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ، ومحله الجزم بأنه جواب شرط محذوف ، والتقدير : إن أخرتني أصَّدَّقْ وأكنْ ، كما تقول : زرني أكرمْك وأُعطِك .

وقرئ : (وأكونُ) بالرفع[٣] على : وأنا أكونُ .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه على الخطاب لقوله : ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ ، و ﴿مِّمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ . وبالياء النقط من تحته على الغيب[٤] لقوله : ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ ، لأن النفس وإن كان واحداً في اللفظ فالمراد به الكثرة ، فحمل على المعنى وجمع . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المنافقين

والحمد لله وحده

---

(١) من المتواتر لأبي عمرو وحده كما سوف أخرج ، فإن قلت : كيف وليس في الرسم واو؟ قلت : أجاب الفراء ٣/ ١٦٠ عنه بأن العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمن وأشباهه ، ورأيت في بعض مصاحف عبدالله (فقولا) : فَقُلا ، بغير واو .

(٢) قرأها العشرة إلا أبا عمرو كما تقدم . وانظرهما في السبعة /٦٣٧/ . والحجة ٦/ ٢٩٣. والمبسوط /٤٣٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٨٩.

(٣) قرأها عبيد بن عمير كما في الكشاف ٤/ ١٠٣. والبحر ٨/ ٢٧٥. والدر المصون ١٠/ ٣٤٦.

(٤) هذه قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٣٧/ . والحجة ٦/ ٢٩٤. والمبسوط / ٤٣٧. والتذكرة ٢/ ٥٨٩.

إعراب

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ④ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑤ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك العذاب بسبب أنه ، والضمير ضمير الشأن أو الحديث .

وقوله : ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ ابتداء وخبر ، وجُمع الخبر حملاً على معنى ﴿أَبَشَرٌ﴾ ، لأنه هنا بمعنى الجمع ، والبشر يقع على الواحد والجمع ، نحو : ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[1] ، ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[2] ، ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾[3] .

---

(١) سورة يس ، الآية : ١٥.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣١.

(٣) سورة القمر ، الآية : ٢٤.

وقيل : رفعه بإضمار فعل يدل عليه ما بعده ، أي : أيهدينا بشر؟ والاستفهام بمعنى الإنكار .

قال أبو محمد(١) : وقد أجاز النحويون : رأيت ثلاثة نفر ، وثلاثة رهط حملاً على المعنى ، ولم يجيزوا رأيت ثلاثة قوم ، ولا ثلاثة بشر ، والفرق بينهما أن نفراً ورهطاً لما دون العشرة من العدد ، فأضيف ما دون العشرة من العدد إليه إذ هو نظيره ، وقوم قد يقع لما فوق العشرة ، فلم يحسن إضافة ما دون العشرة من العدد إلى ما فوقها ، وأما بشر فيقع للواحد ، فلم يمكن إضافة عدد إلى واحد ، انتهى كلامه(٢) .

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾ قيل : ﴿زَعَمَ﴾ بمعنى كذب بلغة حمير . وقيل : زعم بمعنى ظن. وقيل : زعم : قال قولاً غير موثوق به . وزعم : ادعى .

و ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : أنهم . و ﴿زَعَمَ﴾ يتعدى إلى مفعولين كما يتعدى العِلْم ، وأن مع ما في حيزه سد مسدهما .

وقوله : ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَتُبۡعَثُنَّ﴾ أو لقوله :

---

(١) هو مكي بن أبي طالب صاحب المشكل ، والكشف ، وغيرهما ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) مشكله ٢/ ٣٨٢. والكلام للمازني قبله ، انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٤٥.

﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ أو لقوله : ﴿خَبِيرٌ﴾ لما فيه من معنى التهديد والوعيد ، كأنه قيل : والله معاقبهم ، قاله الزمخشري[١] . وأن يكون مفعولاً به بإضمار اذكر ، فيحسن الوقوف على هذا على ﴿خَبِيرٌ﴾ .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ (خالدين) حال من الهاء في ﴿يُدْخِلْهُ﴾ . ووحد أولاً حملاً على لفظ (مَن) ثم جمع على معناه . و ﴿أَبَدًا﴾ نصب على الظرف ، وكذا ﴿خَٰلِدِينَ﴾ الثاني نصب على الحال من ﴿أَصْحَٰبُ﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ من معنى الفعل .

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ (يهد) مجزوم على جواب الشرط ، والجمهور على الياء النقط من تحته ، والمنوي فيه لله عز وجل ، **وقرئ** : (نَهْدِ) بالنون[٢] ، وكلاهما يرجع إلى معنىً واحدٍ ، **وقرئ** : (يهدأْ) بفتح الدال وبعدها همزة ساكنة ورفع (قلبه)[٣] على معنى : يطمئن قلبه ، يقال : هَدَأ فلانٌ يَهْدَأ بفتح العين في الماضي والغابر هَدْءاً وهدوءاً ، إذا

(١) الكشاف ٤/ ١٠٥.

(٢) قرأها عثمان ﵁ ، وطلحة بن مصرف ، والأعرج ، والضحاك انظر مختصر الشواذ / ١٥٧/ . وزاد المسير ٨/ ٢٨٤. والقرطبي ١٨/ ١٤٠.

(٣) قرأها مالك بن دينار كما في المختصر . وأبو بكر الصديق﵁ ، والجحدري ، وأبو نهيك كما في زاد المسير ٨/ ٢٣٨ ـ ٢٨٤ .

سكن . و (يهْدَ) بفتح الدال[١] ، والأصل : يَهْدَأ ، ثم يهدا ، ثم يَهْدَ ، كقولهم : لم يَقْرَ فلان القرآن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض . و (يهدا) على التخفيف ، و (يهدّ قلبه)[٢] بمعنى يهتد . و (يُهْد) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول ورفع القلب ونصبه[٣] ، أما رفعه فظاهر ، وأما نصبه فكقوله عز وجل : ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[٤] على مذهب أبي الحسن ، لأنه قال معناه : سفه في نفسه ، فلما سقط حرف الجر نصب ما بعده ، كقوله عز وجل : ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾[٥] أي : على عقدة النكاح ، والمعنى : يُهد إلى قلبه[٦] .

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ﴾ انتصاب ﴿خَيْرًا﴾ عند صاحب الكتاب بمضمر يدل عليه ﴿أَنفِقُوا۟﴾ ، أي : وأتوا خيراً لأنفسكم ، وذلك أنه لما قال : وأنفقوا ، دل على أنه أمرهم أن يأتوا فعل خير[٧] .

---

(١) قرأها عمرو بن فائد كما في المختصر . والبحر ٨/ ٢٧٩ . والدر المصون ١٠/ ٣٤٩ .

(٢) ذكرها الزمخشري ٤/ ١٠٦ دون نسبة .

(٣) أما مع رفع القلب : فهي قراءة عكرمة كما في إعراب النحاس ٣/ ٤٤٧ . وأبي جعفر ، والسلمي كما في مختصر الشواذ ١٥٧ ـ ١٥٨ . وعلي رضي الله عنه ، والسلمي كما في زاد المسير ٨/ ٢٨٤ . وأضافها القرطبي ١٨/ ١٣٩ إلى قتادة أيضاً . وأما مع نصب القلب : فذكرها الزمخشري ٤/ ١٠٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٥.

(٦) إلى قلبه . من (أ) و (ب) . وفي (ط) : في قلبه . وكذا هو في الكشاف ٤/ ١٠٦. لكن قال الزمخشري : يجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه ، بعيد منه ، والمؤمن واجد له ، مهتد إليه . وهذا يرجح ما ثبت في الأصل ، والله أعلم .

(٧) انظر مذهب سيبويه في كتابه ١/ ٢٨٢. وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٨. ومشكل مكي ٢/ ٣٨٣.

وهو **عند الكسائي والفراء** نعت لمصدر محذوف ، أي : أنفقوا إنفاقاً خيراً لأنفسكم[١] . وهو **عند أبي عبيدة** : خبر (كان) مضمرة ، أي : أنفقوا يكن خيراً لأنفسكم[٢] . ومن جعل الخيرَ المالَ كقوله : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[٣] فهو منصوب بأنفقوا مفعول به[٤] .

وقوله : ﴿ يُضَاعِفْهُ﴾ جواب الشرط ، و (يغفر) عطف عليه ، ويجوز نصبه على الظرف ، ورفعه على القطع والاستئناف ، ولا يجوز القراءة به لأن القراءة سنة متبعة ، وإنما ذكرته ليعرف المعرِبُ وجوهَ الإعراب ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة التغابن

والحمد لله وحده

---

(١) معاني الفراء ١/ ٢٩٥. والمشكل الموضع السابق . والقرطبي ١٨/ ١٤٦. والنحاس ٣/ ٤٤٨ دون نسبة .

(٢) انظر قول أبي عبيدة في المصادر السابقة ، إلا أن النحاس حكاه دون نسبة . وفي الدر المصون ١٠/ ٣٥٠ (أبو عبيد) فالله أعلم .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠.

(٤) كذا في المصادر السابقة أيضاً إلا أن مكياً استبعده .

إعراب

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أي : إذا أردتم تطليقهن ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[(١)] أي : إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ اختلف في اللام ، فقيل : هي على بابها ، والتقدير : فطلقوهن مستقبلات لعدتهن ، كقولك : أتيته لِليلة بقيت من

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٨.

المحرم ، أي : مستقبلاً لها[١] . وقيل : هي بمعنى عند ، أي : عند عدتهن ، كقوله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٢] أي : عند وقتها[٣] . والمعنى : عند أول ما يُعْتَدُّ لهن به ، وهو في قُبلِ طُهرٍ لم يجامعهن فيه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (في قُبلِ عِدَّتِهِنَّ) وهو النبي ﷺ ، وابن عباس ، وعثمان ، وأُبي بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، ومجاهد ، وعلي بن الحسين ، وزيد بن علي ، وجعفر بن محمد رضي الله عنهم[٤] ، وبهذا قال المحققون من أصحابنا ، وعلى الجملة فلا يخلو من إضمار ، إما أن يكون التقدير لإقبال عدتهن ، أو لزمان عدتهن ، وقيل : هي بمعنى (في) ، أي : في إقبال ، أو في زمان عدتهن[٥] .

وقوله : ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ﴾ الاستثناء متصل ، ومحل ﴿أَن يَأْتِينَ﴾ النصب على الحال ، أي : ولا يخرجن إلا آتياتٍ بفاحشة ، كقولك : لا تخرج إلا أن تركب ، أي : إلا راكباً ، وأن مع الفعل بتأويل المصدر ، أي : لا تخرج إلا ركوباً ، أي : ذا ركوب ، فحذف المضاف فصار ما بعده في موضع الحال. وقيل : الاستثناء منقطع بمعنى (لكن) ، أي : لكن أن يأتين بفاحشة .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ **قرئ** : بالتنوين في (بالغٌ) ونَصْبِ (أمرَه)[٦] . و (بالغُ أمرِه) بإضافة (بالغ) إلى الأمر[٧] ، مَن نَوَّنَ فعلى الأصل ،

---

(١) قاله الزمخشري ٤/ ١٠٧.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧.
(٣) انظر هذا القول في المحتسب ٢/ ٣٢٣. والتبيان ٢/ ١٢٢٧.
(٤) انظر هذه القراءة في جامع البيان ٢٨/١٢٩ ـ ١٣٠. ومختصر الشواذ /١٥٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٢٣. والنكت والعيون ٦/ ٢٩. ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٥. والكشاف ٤/ ١٠٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٥. ومعنى قُبُلِ العدة : آخر الطهر حتى يكون الحيض .
(٥) هذا القول للجرجاني كما في القرطبي ١٨/١٥٢ ـ ١٥٣.
(٦) هذه قراءة العشرة إلا حفصاً كما سيأتي .
(٧) قرأها حفص عن عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /٦٣٩/ . والحجة ٦/ ٣٠٠. والمبسوط /٤٣٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٩١.

لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال ، فهو يعمل عمل الفعل ، والأمرُ منصوب به ، والمعنى : يبلغ أمره ، ومن أضاف فإنه حذف التنوين استخفافاً ، والمعنى معنى المنون .

وقرئ : أيضاً (بالغٌ) بالتنوين ، (أَمْرُهُ) بالرفع[١] ، فـ (أمره) مرتفع إما ببالغ على أنه فاعل وهو الجيد ، والمفعول محذوف ، أي : بالغ أمره ما يريده الله به ، وإما بالابتداء ، و (بالغ) خبره ، والجملة خبر (إنَّ) ، على معنى : أمره نافذ .

قال الزمخشري : وقرأ المفضل : (بالغاً أمره)[٢] ، على أنَّ قوله : ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ خبر إنَّ ، و (بالغاً) حال ، انتهى كلامه[٣] . وذو الحال اسم الله جل ذكره الواقع بعد الفعل .

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ مبتدأ ، ونهاية صلة الموصول قوله : ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ ، وقوله : ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ : الجملة من الشرط والجزاء في موضع الخبر .

---

(١) قرأها ابن أبي عبلة ، وداود بن أبي هند ، وعصمة عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ / ١٥٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٢٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٩. والقرطبي ١٨/ ١٦١. والبحر ٨/ ٢٨٣.

(٢) انظر هذه القراءة بالإضافة إلى الكشاف كما سوف أخرج : القرطبي ١٨/ ١٦١. والبحر ٨/ ٢٨٣.

(٣) الكشاف ٤/ ١١٠.

وقوله : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ مبتدأ أيضاً والخبر محذوف ، إذ ليس له خبر في اللفظ ، والتقدير : والنساء اللاتي لم يحضن لصغرهن أو لِعِلَّةٍ بهنَّ فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر ، فحذف الخبر لأن خبر المبتدأ الأول يدل عليه .

وقوله : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ مبتدأ ، وقوله : ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ ثانياً ، و ﴿أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وأن يكون بدلاً من (أولاتُ) وهو بدل الاشتمال ، و ﴿أَن يَضَعۡنَ﴾ الخبر ، وأن مع الفعل بتأويل المصدر ، أي : أَجَلُهُنَّ وَضْعُ حملهن ، و (أولاتُ) واحدتها (ذات)[(١)] .

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ **قال الزمخشري** : ﴿مِّن﴾ الأولى للتبعيض ، والمبعض محذوف ، والمعنى : أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم ، أي : بعضُ مكانِ سُكْناكم ، والثانية : عطف بيان لقوله : ﴿مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ وتفسير له ، كأنه قيل : أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقيل : الأولى لابتداء الغاية[(٣)] ، والثانية لبيان الجنس .

---

(١) في (أ) : لات . وانظر المشكل ٢/ ٣٨٥. والبيان ٢/ ٤٤٤.
(٢) الكشاف ٤/ ١١٠ ـ ١١١.
(٣) قاله العكبري ٢/ ١٢٢٧.

وقيل : الأولى صلة[١] ، أي : أسكنوهن حيث سكنتم مما ملكتموه بأموالكم .

والوُجْدُ : السعة والغِنَى ، ويجوز ضم الواو وفتحها وكسرها ، وقد **قرئ** بهن[٢] .

وقوله : ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ﴾ (أولات) خبر كان ، أي : وإن كن المطلقات أولات حمل ، أي : ذوات حمل .

وقوله : ﴿لِيُنفِقْ﴾ الجمهور على إسكان القاف ، على أن اللام لام الأمر ، **وقرئ** : (لِيُنْفِقَ) بالنصب[٣] ، على أنها لام كي من صلة محذوف ، أي : شَرَعْنا ذلك لينفق .

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا﴾ (ذِكراً) يجوز أن

---

(١) قاله ابن الجوزي ٨/ ٢٩٥.

(٢) قرأ يعقوب في رواية روح : (وِجدكم) . وقرأ الباقون : (وُجدكم) . انظر المبسوط /٤٣٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٩١. والنشر ٢/ ٣٨٨. وأما (وَجدكم) بفتح الواو : فقراءة الأعرج ، والزهري ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة ، وأبي حيوة ، والحسن . انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٤١. وزاد المسير ٨/ ٢٩٦. والقرطبي ١٨/ ١٦٨. والبحر ٨/ ٢٨٥.

(٣) ذكرها ابن خالويه /١٥٨/ . حكاية عن أبي معاذ القارئ . وانظر البحر ٨/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦. والدر ١٠/ ٣٥٧.

يكون منصوباً بـ ﴿أَنزَلَ﴾ على أنه مفعول به . وأما ﴿رَسُولًا﴾ على هذا فنصبه يحتمل أوجهاً : أن يكون منصوباً بالذكر ، لأنه مصدر والمصدر قد يعمل في المفاعيل كما يعمل الفعل ، أي : أنزل الله إليكم أَنْ ذَكَرَ رَسُولاً ، ويكون الذكر هو القرآن على هذا . وأن يكون بدلاً من ﴿ذِكۡرًا﴾ على أن يكون الرسول هو الذكر ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، والتقدير : قد أنزل الله إليكم ذا ذكر ، أو صاحب ذكر .

والرسول هو محمد ﷺ ، وقيل : جبريل عليه السلام[1] أبدل من ذكر ، لأنه وصف بتلاوة آيات الله ، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر ، فصح إبداله منه ، أو أريد بالذكر الشرف[2] ، من قوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[3] فأبدل منه كأنه في نفسه شرف ، على وجه المبالغة ، أو ذا شرف ، كما تقول : رجل صَوْم ، وزَوْر على التأويلين .

وقيل : الرسول هنا بمعنى الرسالة ، وهو بدل من ﴿ذِكۡرًا﴾[4] .

وأن يكون منصوباً على الإغراء على أن الكلام قد تم عند قوله ﴿ذِكۡرًا﴾ ، ثم ابتدأ فقال : ﴿رَسُولًا﴾ ، على : الزموا رسولاً ، أو اتبعوا رسولاً . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل دل عليه ﴿أَنزَلَ﴾ ، أي : أنزل الله إليكم ذكراً ، وأرسل إليكم رسولاً . وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿أَنزَلَ﴾ و ﴿ذِكۡرًا﴾ صفة له ، والتقدير : قد أنزل الله إليكم رسولاً ذكراً ، أي : مُذَكِّراً ، فلما تقدم انتصب على الحال ، كقوله :

---

(١) انظر القولين في معاني الزجاج ٥/ ١٨٨. والنكت والعيون ٦/ ٣٦. وزاد المسير ٨/ ٢٩٨. وأكثر المفسرين على الأول .

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٦١. وزاد المسير ٨/ ٢٩٨. والقرطبي ١٨/ ١٦٨.

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٤٤.

(٤) قاله النحاس ٣/ ٤٥٧. ومكي ٢/ ٣٨٥.

٥٩٧ - لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[1]

فقوله : ﴿ذِكْرًا﴾ حال من ﴿رَسُولًا﴾ . وأن يكون مفعولاً له ، أعني ﴿ذِكْرًا﴾ ، و ﴿رَسُولًا﴾ مفعول به ، أي : أنزل الله إليكم رسولاً للذكر ، أي : ليذكركم ويعظكم ، فاعرفه فإنه موضع [لطيف][2] .

وقوله : ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ (يتلو) نعت لرسول و ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ حال من (الآيات) .

وقوله : ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال من الضمير المنصوب في ﴿يُدْخِلْهُ﴾ ، وأفرد ﴿يُدْخِلْهُ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَّن﴾ ، وجمع ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على معناه ، ووحد ﴿لَهُۥ﴾ أيضاً حملاً على اللفظ ، والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل ضعيف عند النحاة .

وقوله : ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ محل الجملة النصب على الحال ، إما من الضمير المذكور آنفاً ، فتكون حالان من ذي حال واحدة ، وإما من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ ، ونصبُهُ بإضمار فعل يدل عليه ﴿خَلَقَ﴾ ، والتقدير : ومن الأرض خلق مثلهن . ويضعف أن يكون معمول ﴿خَلَقَ﴾

(١) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر رقم (٥٥) .
(٢) انظر أوجه إعراب (رسولا) مجتمعة عدا الوجه الأخير في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٨٥ - ٣٨٦.

المذكور عطفاً على ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ كما زعم **الزمخشري**[(١)] وغيره ، لأجل الفصل بين الواو وبين المعطوف بالظرف ، وقد كره ذلك صاحب الكتاب رحمه الله ونص عليه في باب القسم . **وقرئ** : (مِثْلُهُنَّ) بالرفع[(٢)] ، ورفعه إما بالابتداء وخبره الظرف ، وإما بالظرف .

وقوله : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ الجمهور على فتح الياء والتاء والنون والزاي ، ورفع ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ به ، **وقرئ** : (يُنْزِلُ الأمرَ) بضم الياء وإسكان النون وكسر الزاي على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب (الأمرَ)[(٣)] ، ووجه كلتا القراءتين ظاهر .

وقوله : ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ في انتصاب قوله : ﴿عِلْمًا﴾ وجهان :

أحدهما : مصدر مؤكد لفعله من غير لفظه ، لأن قوله : ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ معناه : علم كل شيء ، كأنه قيل : قد علم كل شيء علماً .

والثاني : تمييز ، ويسمى نقل الفعل ، كقولهم : قَرَّ به عيناً ، وطاب به نفساً ، أي : عينه ونفسه ، وكذا هذا ، أي : أحاط علمه بكل شيء ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الطلاق

والحمد لله وحده

---

(١) الكشاف ٤/ ١١٢.

(٢) قرأها المفضل عن عاصم ، وعصمة عن أبي بكر . انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٥٨. ومختصر الشواذ /١٥٨/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٤٥. والبحر ٨/ ٢٨٧.

(٣) قرأها عيسى ، وأبو عمرو في رواية ، انظر البحر ٨/ ٢٨٧. والدر المصون ١٠/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ وقد ضبطاها هكذا (يُنَزِّل) بتشديد الزاي .

إعراب

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ محل ﴿تَبۡتَغِي﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿تُحَرِّمُ﴾ ، أي : مبتغياً مرضاة أزواجك .

وقوله : ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ الأصل : تحللة ، بوزن تفعلة ، فنقلت حركة اللام الأولى إلى الحاء وأدغمت في الثانية .

وقوله : ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ﴾ أي : واذكر إذ أسر .

وقوله : ﴿نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ المفعول محذوف ، والضمير في به للحديث ، أي نبأت صاحبتها ، يعني : أخبرتْ حفصةُ عائشةَ رضي الله عنهما ما أسر إليها رسولُ الله ﷺ .

وقوله : ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ الهاء الأولى : للنبي ﷺ ، والثانية : للحديث .

وقوله : ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ المفعول الأول محذوف ، والمعنى : عرف رسول الله ﷺ حفصة بعض ما أفشته إلى صاحبتها .

وقرئ : (عَرَفَ) بالتخفيف[١] ، **قال الفراء** : معناه جازى[٢] . تقول العرب : أنا أعرف الإحسان ، أي أجازي عليه ، والمعنى جازى ببعضه ، وجازاها عليه الصلاة والسلام على ذلك من فعلها بأن طلقها طلقة على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ قيل : تعدى الفعل الأول إلى مفعولين ، والثاني إلى مفعول واحد ، لأن أنبأ ونبّأ إذا لم يدخلا على المبتدأ والخبر جاز أن يُكتفى بمفعول واحد وبمفعولين ، فإذا دخلا على المبتدأ والخبر تعدى كل واحد منهما إلى ثلاثة مفعولين ، ولم يجز الاقتصار على الاثنين دونه ، كما يُقتصر على المبتدأ دون الخبر ، فاعرفه .

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ﴾ جواب الشرط محذوف ، واختلف في تقديره ، فقيل تقديره : فالتوبة في موضعها ، لأن قلوبكما قد مالت عن الحق . وقيل تقديره : فهو الواجب ، أو يتب الله عليكما ، لأنَّ صَغْوَ قلوبهما إلى ذلك ذنب ، وقيل تقديره : فقد وجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو ميل قلوبكما عن الواجب . وقيل : هو على إضمار لا ،

---

(١) من المتواتر للكسائي وحده . انظر السبعة /٦٤٠/ . والحجة ٦/ ٣٠١ . والمبسوط /٤٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٢.

(٢) معانيه ٣/ ١٦٦. وحكاها الماوردي ٦/ ٤٠ عنه .

(٣) انظر جامع البيان ٢٨/ ١٦٠.

والتقدير : إنْ لا تتوبا فقد صغت قلوبكما ، وإنما قال : ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ وهما اثنان ولم يقل : قلباكما ، لأن أعضاء الوتر[١] إذا أضيفت إلى اثنين جاز أن تجمع في موضع التثنية لعدم الالتباس ، ولأن التثنية جمع ، وإنما وضعت لها صيْغة مفردة لتتميز عما هو أكثر منها ، ولو قيل : قَلْبَاكُما جاز[٢] ، وأنشد :

٥٩٨ - ومَهْمَهَينِ قَذَفَينِ مَرْتَينْ ظَهراهُما مثلُ ظُهُورِ التُّرْسَينْ[٣]

فأتى فيه بهما كما ترى .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ خبره ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ ، والجملة خبر (إنَّ) ، وأن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً والخبر ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ .

وقوله : (جبريلُ) يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ على معنى : الله وليه وجبريل وليه ، فلا يوقف على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ ولكن يوقف على (جبريلُ) . وأن يكون مبتدأ ، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف عليه ، (الملائكةُ) عطف أيضاً ، و ﴿ظَهِيرٌ﴾ خبر المبتدأ وما عطف عليه ، وجاز ذلك لأن فعيلاً يقع على الواحد وعلى الجمع كفعول ، وفي التنزيل : ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾[٤] ، وفيه : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[٥] فظهير كنجي ، وقال :

٥٩٩ - * دَعْها فما النحويّ من صديقِها[٦] *

---

(١) يعني الأعضاء التي ليس في البدن منها إلا عضو واحد .

(٢) انظر في هذا : البيان ٢/ ٤٤٦. والتبيان ٢/ ١٢٢٩.

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨١) . وخرجته هناك .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٨٠.

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧.

(٦) رجز ينسب لرؤبة أو لامرأة عجوز ، وقبله :

تَنَحَّ للعجوزِ عن طريقها إذ أقبلتْ رائحةً من سُوقها

وانظره في جمهرة اللغة ٢/ ٦٥٦. وشأن الدعاء للخطابي /١٤٩/ . والحجة ١/ ٢٢٦. والمحتسب ١/ ٣١٧. والتكملة /٤٧٠/ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري /٥٧٣/ . وشرح المفصل ٥/ ٤٩.

أي : من أصدقائها .

ويجوز أن يكون ﴿ظَهِيرٌ﴾ خبراً للملائكة فيوقف على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، والوجه أن يوقف على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ . و ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واحدٌ في معنى الجمع ، لأنه جنس ، ويجوز أن يكون أصله : (صالحو المؤمنين) بالواو ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وبُني الخط على اللفظ كما فُعل في مواضع نحو : ﴿وَيَمْحُ﴾[1] . و ﴿سَنَدْعُ﴾[2] وشبههما .

وقوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ، أي : بعد نصر من تقدم ذكره .

وقوله : ﴿أَزْوَٰجًا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ ، و ﴿خَيْرًا﴾ صفة للأزواج ، وكذا ما بعده من لدن قوله : ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ إلى قوله : ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ . قيل : وإنما أخليت الصفات كلها عن العاطف وجيء به بين الثيبات والأبكار وهما صفتان أيضاً ، لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات ، فلم يكن بد من العاطف[3] . والثيّب : فَيْعِلٌ من ثاب ، إذا رجع .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أمر من وقَى يقِي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وقايةً ، إذا حَفِظَ ، والأمر منه : (قِ) بحذف الفاء واللام جميعاً ، أما الفاء فحذفت لوقوعها بين ياء وكسرة ، وأما اللام فحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ، وعلامة البناء حذف النون ، والأصل :

---

(١) من قوله تعالى : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى : ٢٤] .

(٢) من قوله تعالى : ﴿سَنَدْعُ الزبانية﴾ [العلق : ١٨] .

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ٤/١١٥ ـ ١١٦.

(اوقِيُوا)، فحذفت الواو لما ذكرت آنفاً ، إذ الأمر مبني على المضارع ، ولما حذفت الواو استغني عن ألف الوصل ، ثم إما ألقيت حركة الياء على القاف بعد حذف حركتها لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، وحذفت الياء لسكونها وسكون الواو بعدها ، أو حذفت حذفاً وضمت القاف لئلا تنقلب الواو ياء .

وقوله : ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ ، الجمهور على نصبه عطفاً على قوله : ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ ، وعلامة نصبه الياء ، وحذفت النون للإضافة ، **وقرئ** : (وأهلوكم) بالرفع[١] ، عطفاً على واو (قوا) ، وجاز من غير تأكيد لأجل الفاصل ، والمعنى : قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم ، على وجه التغليب .

وقوله : ﴿نَارًا﴾ مفعول ثان ، لأن (وقَى) يتعدى إلى مفعولين ، وكفاك دليلاً : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ محل الجملة النصب على أنها نعت لنار .

والجمهور على فتح واو ﴿وَقُودُهَا﴾ وهو الحطب ، **وقرئ** : بضمها[٣] ، وهو مصدر بمعنى التوقد ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ذوو وُقودها ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

وقوله : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه صفة بعد صفة للملائكة ، وأن يكون في موضع نصب على الحال إما من الملائكة

---

(١) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤/ ١١٦. والبحر ٨/ ٢٩٢. والدر المصون ١٠/ ٣٧٠. وروح المعاني ٢٨/ ١٥٦. وهي مبنية على تفسير الضحاك لهذه الآية . انظر النكت والعيون ٦/ ٤٤ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٤٥.

(٣) قرأها مجاهد ، والحسن ، وطلحة ، وعيسى الهمداني . انظر المحتسب ٢/ ٤٩١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٥٣ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٤) من البقرة .

على مذهب أبي الحسن ، أو من المنوي في ﴿عَلَيْهَاۚ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمة الله عليهما .

وقوله : ﴿مَآ أَمَرَهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على البدل من اسم الله جل ذكره ، أي لا يعصون أمره ، كقوله عز وعلا : ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾(١) . وإما لعدم الجار وهو (في) ، والأصل : لا يعصونه فيما أمرهم به من زيادة أو نقصان أو توارٍ ، فحذف الجار . وأن يكون في موضع جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع(٢) .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (توبة) مصدر مؤكد لفعله ، و ﴿نَّصُوحًا﴾ صفة له على طريق المبالغة ، كقولهم : رجل صبور ، وشكور ، وفعول من أبنية المبالغة، أي : توبة بالغة في النصح ، يعني : لا مداهنة فيها ، وهي صفة مجازية ، لأن الفعل في الحقيقة لصاحب التوبة لا لها .

وقرئ أيضاً : (نُصُوحاً) بضم النون(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : مصدر بمعنى الخلوص ، يقال نصح نصاحةً ونصوحاً ،

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٣ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٣) قراءة صحيحة لأبي بكر عن عاصم . انظر السبعة / ٦٤١/ . والحجة ٦/ ٣٠٣. والمبسوط / ٤٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٢. والنشر ٢/ ٣٨٨.

كذهب ذَهاباً وذُهوباً ، أي : توبة ذات نُصُوحٍ أو تنصح نصوحاً .

والثاني : هو جمع نُصْحٍ ، كبُرود في جمع بُرْد ، أي : ذات نصوح ، أو تنصح نصوحاً[١] .

وقوله : ﴿وَيُدْخِلَكُمْ﴾ الجمهور على النصب عطفاً على ﴿أَن يُكَفِّرَ﴾ . **وقرئ** : (ويُدْخِلْكُمْ) بالجزم[٢] ، قيل : وهو معطوف على محل ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ﴾ ، كأنه قيل : توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلْكم[٣] .

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَيُدْخِلَكُمْ﴾ ، وأن يكون مفعولاً به على إضمار اذكر .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ : يجوز أن يكون في موضع نصب عطفاً على النبي ﷺ و ﴿مَعَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿لَا يُخْزِى﴾ ، أي : لا يخزي النبي ولا يخزي معه الذين آمنوا ، أي يعمهم جميعاً بأن لا يخزيهم ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، أي : لا يخزي الله النبي والذين آمنوا كائنين معه ، وأن يكون من صلة ﴿ءَامَنُواْ﴾ على معنى : أنهم آمنوا كما آمن ، لا أنهم آمنوا في وقت إيمانه ، وأن يكون في موضع رفع بالابتداء ، أعني ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على أن الكلام تم عند قوله : ﴿لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ على : والمؤمنون نورهم يسعى بين أيديهم ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ ، و ﴿نُورُهُمْ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿يَسْعَىٰ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

وقرئ : (وبإيمانهم) بكسر الهمزة ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الحديد[٤] .

---

(١) الوجه الثاني بكامله ساقط من (ب) و(ج) و(ط) .
(٢) قرأها ابن أبي عبلة كما في الكشاف ٤/ ١١٧. والقرطبي ١٨/ ٢٠٠ والبحر ٨/ ٢٩٣.
(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .
(٤) آية (١٢) منها حيث تقدم هذا الحرف هناك . وانظرها هنا في المحتسب ٢/ ٣٢٤.

و ﴿يَقُولُونَ﴾ : يجوز أن يكون حالاً ، وأن يكون مستأنفاً .

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ (ضربَ) يجوز أن يكون بمعنى وصف ، وبمعنى ذكر ، فيكون ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ بدلاً من قوله : ﴿مَثَلًا﴾ على تقدير حذف المضاف ، أي : مَثَلَ امرأةِ نوحٍ ، فحذف المضاف . وأن يكون بمعنى جعل فيكونا مفعولين ، والتقدير : ضربَ الله امرأة نوح مثلاً ، وامرأة لوط مثلاً .

وقوله : ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ عطف على ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ ، وكذا . ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ عطف جملة على جملة . وكذا ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ عطف أيضاً ، أي : وضرب الله مريم ابنة عمران مثلاً ، أو واذكر مريم ، و ﴿ٱبْنَتَ﴾ صفة لها أو بدل منها ، و ﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿ضَرَبَ﴾ أو للمثل .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ الضمير للفرج . وقيل : لعيسى عليه السلام[1] .

---

(١) كذا القولان في روح المعاني ٢٨/ ١٦٤. وجمهور المفسرين على (الفرج) . والمراد به هنا جيب الدرع . قال الإمام الطبري ٢٨/ ١٧٢ : وكل ما كان في الدرع من خرق ، أو فتق فإنه يسمى فرجاً ، وكذلك كل صدع وشق في حائط ، أو فرج سقف ، فهو فرج . وانظر معاني الفراء ٣/ ١٦٩. وقال الزمخشري ٤/ ١١٩ : ومن بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع . قلت : يذهب إلى أنه مخرج الولد ليس إلا . وهو كلام مسبوق إليه ، انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٦٧. وجمع ابن كثير ٤/ ٤٢٠ بين القولين بأن الملك نفخ في جيبها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها . وهذا مروى عن قتادة كما في روح المعاني الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ ، قرئ : بالألف على التوحيد ، على إرادة الإنجيل ، أو الجنس ، وبغير ألف على الجمع[١] ، وهو الأصل لأن الكتب المنزلة جماعة ، وهي صدّقت بجميعها ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض ، وأن تكون لابتداء الغاية على أنها ولدت منهم[٢] . قيل : وإنما قيل : ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ على التذكير ، لأن الذين يقنتون فيهم الذكور ، فغلّب الذكور على الإناث تفضيلاً لهم[٣] ، وكذا قوله : ﴿مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ لأن الدخول صفة تقع على القبيلين . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة التحريم

والحمد لله وحده

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ البصريان ، وحفص عن عاصم : (وكتبه) بغير ألف على الجمع وقرأ الباقون : (وكتابه) بألف على التوحيد . انظر السبعة /٦٤١/ . والحجة ٦/ ٣٠٤. والمبسوط /٤٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٢.

(٢) أي من القانتين ، وانظر الوجهين في الكشاف ٤/ ١١٩.

(٣) كذا عللها الزمخشري في الموضع السابق دون عبارة (تفضيلاً لهم) . وقال النحاس ٣/ ٤٦٨ : (من القانتين) : أي من القوم القانتين ، أقيمت الصفة مقام الموصوف .

إعراب

سُورَةُ المُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ
وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ
طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣
ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع ، إما على البدل من ﴿ٱلَّذِى﴾ الأول ، أو على إضمار (هو) . وأن يكون في موضع نصب على إضمار أعني .

وقوله : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ من صلة ﴿خَلَقَ﴾ ، و ﴿أَيُّكُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿أَحْسَنُ﴾ خبره ، و ﴿عَمَلًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ (طباقاً) نعت لقوله : ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : جمع طَبَق ، كَجِمال في جمع جَمَلٍ ، أو طبقة كرحاب في رحَبَةٍ .

والثاني : هو مصدرُ طابق يطابق مطابقةً وطِباقاً ، وُصف بالمصدر ، كما تقول : رَجُلٌ زَوْرٌ ، أو على : ذات طباق ، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر على معنى : طابق سبع سماوات طباقاً ، فيكون مصدراً مؤكداً لِخَلَق حملاً على المعنى .

وقوله : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ الجملة في موضع الصفة لقوله : ﴿طِبَاقًا﴾ . وأصلها ، ما ترى فيهن من تفاوت، فوضع مكان الضمير ، **قاله الزمخشري**[١] . والخلق مصدر بمعنى المخلوق .

وقرئ : (من تفاوت) بألف مع تخفيف الواو[٢] ، وهو مصدر تفاوتَ تفاوتاً ، كتعاهد تعاهداً ، و (مِن تَفَوُّتٍ) بتشديد الواو من غير ألف[٣] ، وهو مصدر تَفَوَّتَ تَفَوُّتاً ، كَتَعَهَّدَ تَعَهُّداً ، لغتان بمعنى .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ انتصاب ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ على المصدر ، كأنه قيل : رجعتين . واختلف في ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ :

فقيل : لم يرد اثنتين ، وإنما أراد أن يكرر النظر إليها مراراً ، كما تقول : قد قلت ذلك لك مرة بعد مرة ، وإنما قلته مراراً كثيرة ، وهو الوجه بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ إذ قد عُلم أنه بكرتين اثنتين لا يصير حسيراً ، وإنما يصير حسيراً بمرار كثيرة ، وقد شبه هذا بقولهم : لبيك وسعديك، يريدون إجابات كثيرة ، أي : إلباباً بعد إلبابٍ ، وإسعاداً بعد إسعاد[٤] .

وقيل : أراد : كَرِّر النظر مرتين مع الأولى . **وقيل** : كرتين سوى الأولى . **وقيل** : أراد انظر إليها فارجع البصر ، فهاتان كرتان ، ثم ارجع البصر كرتين أخريين ، فهذه أربع كَرَّات .

وقوله : ﴿يَنقَلِبْ﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف . ﴿خَاسِئًا﴾ حال من ﴿ٱلْبَصَرِ﴾ ، وهو فاعل إما على بابه، أي : صاغراً، أو بمعنى مفعول ، أي : مبعداً ، يقال : خَسَأ الكلب وخسأته .

---

(١) الكشاف ٤/ ١٢١.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٤٤/ . والحجة ٦/ ٣٠٥. والمبسوط /٤٤١/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٣.

(٤) انظر هذا القول في الكشاف ٤/ ١٢١. والبيان ٢/ ٤٥٠.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ الواو للحال ، و ﴿حَسِيرٌ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، من الحسور وهو الإعياء ، يقال : حسر ، إذا أعيا ، فهو حاسر وحسير ، [أو بمعنى مفعول من حَسَره][1] .

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ في الضمير المنصوب وجهان :

أحدهما : يعود إلى السماء ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره : وجعلنا شُهبها .

والثاني : يعود إلى المصابيح ، **قال أبو علي** : التي ترجم بها الشياطينُ شهاب ينفصل عن الكواكب محرق ، وهو الذي تُرْجَمُ به الشياطينُ ، والكواكب قارَّة في الفَلَكِ على حالها لا تزول .

واختلف في الرجوم ، فقيل : جمع رَجْم بسكون الجيم ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلاف أصنافه . وقيل : جَمْعُ رَجَمٍ بفتح الجيم ، وهو بمعنى المرجوم ، كالقبض بمعنى المقبوض . وقيل : جمع راجم ، كجلوس وقعود في جمع جالس وقاعد .

وقوله : ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ الجمهور على رفع قوله :

---

(١) من (ط) فقط .

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ، ورفعه إما بالابتداء ، أو بالظرف ، والباء من صلة ﴿كَفَرُواْ﴾ . **وقرئ** : (عذابَ جهنم) بالنصب[١] عطفاً على ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ ، أي : أعتدنا للذين كفروا بربهم عذابَ جهنم .

وقوله : ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَهَا﴾ .

وقوله : ﴿كُلَّمَآ﴾ معمول ﴿سَأَلَهُمْ﴾ لا معمول ﴿أُلْقِىَ﴾ **كما زعم أبو محمد**[٢] . والنذير : المنذر ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، كأليم بمعنى مؤلم .

وقوله : ﴿فَسُحْقًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به على : فألزمهم الله سحقاً ، وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وفعله محذوف ، أي : فأسحقهم سحقاً ، على حذف الزيادة ، أي : إسحاقاً ، وإن شئت فأسحقهم فسحقوا هم سحقاً ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٣] إما على وضع النبات موضع الإنبات ، أو على أنبتكم فنبتم نباتاً . والسحق : البعد ، والإسحاق : الإبعاد ، وقد جُوِّز رفعه بالابتداء[٤] ، والوجه النصب .

وقرئ : (فَسُحْقاً) و (فَسُحُقاً) بإسكان الحاء وضمها[٥] ، وهما لغتان .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ

(١) قرأها أسيد ، والضحاك ، والأعرج ، والحسن . انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٧١. ومختصر الشواذ /١٥٩/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٦٢. والبحر المحيط ٨/ ٢٩٩.

(٢) مشكله ٢/ ٣٩١.

(٣) سورة نوح ، الآية : ١٧.

(٤) جوزه مكي ٢/ ٣٩٢.

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، والكسائي بضم الحاء ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٦٤٤/ . والحجة ٦/ ٣٠٧. والمبسوط /٤٤١/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٣.

﴿١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ
١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ في (مَن) وجهان :

أحدهما : في موضع رفع بيعلم ، وهو الله تعالى : أي : ألا يعلم ما في الصدور مَن خَلَقَ الصدورَ؟

والثاني : في موضع نصب بأنه مفعول به ، والفاعل مستكن في ﴿يَعْلَمُ﴾ ، وهو الله جل ذكره ، أي : ألا يعلم الله ما خلق؟ وإنما جعله بمعنى (ما) ليدل على العموم .

وقوله : ﴿ذَلُولًا﴾ مفعول ثان لجعل ، لأن جعل هنا بمعنى صير .

وقوله : ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ في موضع نصب على البدل مِن ﴿مَّن﴾ ، وهو مِن بدل الاشتمال ، أي : أأمنتم مَن في السماء خَسْفَهُ . وكذا ﴿أَن يُرْسِلَ﴾ بدل من ﴿مَّن﴾ وحكمه حكم ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ ، أي : إرسالَه .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ (فوقهم) يجوز أن يكون من صلة ﴿يَرَوْا﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ ، أي : كائنات فوقهم ، و ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ حالاً إما من ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ وإما من المنوي في الظرف إن جعلته حالاً .

وقوله : ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ عطف على ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ حملاً على المعنى ، ومفعوله محذوف ، أي : وقابضات أجنحتهن .

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي
غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ٢١
أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ (مَنْ)

استفهامية بمعنى أيُّ الناسِ؟ و ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ صفته ، و ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، و ﴿جُندٌ﴾ خبره ، و ﴿لَّكُمْ﴾ صفة لجند ، و ﴿يَنصُرُكُم﴾ صفة لجند أيضاً بعد صفة محمول على اللفظ ، أو حال من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ . و ﴿مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من صلة ﴿يَنصُرُكُم﴾ وهو نهاية صلة الموصول وهو ﴿ٱلَّذِى﴾ .

و ﴿هَٰذَا﴾ إلى قوله : ﴿مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مبتدأ ، و (من) في قوله ﴿أَمَّنْ﴾ خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : لا جند لكم ينصركم ، ولك أن تعكس وهو أن تجعل (مَنْ) مبتدأ ، و ﴿هَٰذَا﴾ خبره ، وهذا حسن جيد من جهة الرتبة ، والأول جيد أيضاً ، و ﴿مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بمعنى : سوى الرحمن .

وقوله : ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ مبتدأ خبره ﴿أَهْدَىٰٓ﴾ ، و ﴿مُكِبًّا﴾ حال من المنوي في ﴿يَمْشِى﴾ ، وكذا ﴿سَوِيًّا﴾ حال أيضاً ، و ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ توكيد ، وخبر (مَنْ) الثانية محذوف ، أي : أم من يمشي سوياً أهدى؟ يدل عليه ما تقدم . **قال الجوهري** : كَبَّهُ لوجهه ، أي : صرعه ، فأكبَّ هو على وجهه ، وهذا من النوادر أن يقال : أفعلتُ أنا وفَعَلْتُ غيري ، انتهى كلامه[(١)] . يعني : أنَّ كب متعد ، فإذا دخلت عليه الهمزة لم يتعد ، نحو : أكب زيد على وجهه ، وهذا يوهم أن أكب مطاوع كَبَّ ، وليس الأمر كما زعم ، وإنما أكب من باب أفعل الشيء ، إذا صار ذا أمر من الأمور التي دخل عليها الفعل ، نحو : أجرب الرجل ، إذا صار ذا جرب ، وأراب ، إذا[(٢)] صار ذا ريبةٍ ، وألام ، إذا فعل ما يلام عليه ، كأنه صار ذا ملامة ، وكذا أكب معناه : دخل في الكب وصار ذا كب ، وإنما مطاوعه انكب لا أكب فاعرفه فإنه موضع[(٣)] .

---

(١) الصحاح (كبب) .

(٢) في (ب) و (ج) : أي .

(٣) انظر الكشاف ٤/ ١٢٤. وأنكر أبو حيان ٨/ ٣٠٣ على الزمخشري هذا الفهم ، لكن تلميذه السمين ١٠/ ٣٩٣ انتصر للزمخشري .

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (قليلاً) نعت لمصدر محذوف ، أي : تشكرون شكراً قليلاً ، أو وقتاً أو زماناً قليلاً ، و (ما) صلة .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ الضمير المنصوب لما وُعدوا به من عذاب القيامة ، و ﴿زُلْفَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الضمير المنصوب ، لأن رأى من رؤية العين ، أي : ذا زلفة ، والمعنى : قريباً منهم .

وقوله : ﴿تَدَّعُونَ﴾ الجمهور على تشديد الدال وفيه وجهان :

أحدهما : تفتعلون من الدعاء ، أي : تدعون الله بإيقاعه ، والمراد استعجالهم إياه بقولهم : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾؟ وقيل : ﴿تَدَّعُونَ﴾ أي : تتداعون ، أي : هذا ما كنتم تجتمعون على الدعاء به والاستبطاء له .

والثاني : تفتعلون من الدعوى ، والمعنى : تَدَّعون به التكذيب ، أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون .

والأصل : (تدتعيون) فأعلت اللام وقلبت التاء دالاً وأدغمت الدال الأولى فيها .

وقرئ : (تَدْعُونَ) بإسكان الدال[1] ، من دعوت أدعو دعاء ، أي : هذا الذي كنتم تدعون الله أن يوقعه بكم ، فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد ، إنْ جعلتَ (تدعون) من الدعاء لا من الدعوى ، فاعرفه .

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده ، وهي قراءة سعيد بن جبير ، والضحاك ، ويحيى بن يعمر ، وسلام ، وغيرهم . انظر المبسوط /٤٤٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٣. والنشر ٢/ ٣٨٩.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

وبعده ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قيل : دخلت الفاء ها هنا في قوله : ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ وقوله : ﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ لأن ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بمعنى : انتبهوا ، أي : انتبهوا فمن يجير ، وانتبهوا فمن يأتيكم ، كما تقول : قم فزيد قائم ، ولا يكون الفاء جواب الشرط[1] ، وإنما جواب الشرط مقدرٌ مدلولُ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ ، والتقدير : إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا لم ينفعكم . ولك أن تقدر فعلاً يكون قوله : ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ عطفاً عليه مُعْتَقِباً له ، يدل عليه قوله : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ ، والتقدير : تفكروا وانتبهوا تعلموا ذلك فمن يجير الكافرين ، وهذا راجع إلى معنى الأول ، غير أن فيه زيادة بيان .

وقد جوز أن يكون الفاءُ صِلةً[2] كالتي في قوله : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾[3] على أحد الوجهين ، ويكون الاستفهام ساداً مسد مفعول ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ ، كقولهم : أرأيت زيداً ما فعل؟

و ﴿غَوْرًا﴾ خبر ﴿أَصْبَحَ﴾ ، أي : غائراً ، كَعَدْلٍ بمعنى عادل ، أو ذا غورٍ ، أي : ذاهباً في الأرض .

وفي وزن ﴿مَّعِينٍ﴾ وجهان :

أحدهما : أنه مفعول من العين ، كمبيع من البيع ، أي : مُبْصَرٌ بالعين ،

---

(١) كذا في البيان ٢/ ٤٥٢ أيضاً . لكن مكياً ٢/ ٣٩٤ أجازه قولاً واحداً .

(٢) جوزه صاحب البيان أيضاً . انظر الموضع السابق .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٨.

أي : تراه العيون . وقيل : من عين الماء أي : تمده عيونٌ ، ووزنه في كلا القولين مفعول ، وأصله معيون ، فسكنت الياء استثقالاً للضمة عليها، فاجتمع ساكنان، فحذفت الياء بعد نقل حركتها إلى العين فبقي معون ، ثم أبدلت من الضمة كسرة لتنقلب الواو ياء فَيُعْلَمَ أنه من ذوات الياء ، كما فعل في مبيع ، فبقي (معين) كما ترى ، أو حذفت الواو لسكونها وسكون الياء قبلها على الخلاف المشهور بين صاحب الكتاب وبين أبي الحسن رحمهما الله في إعلال اسم المفعول من ذوات الواو والياء .

والثاني : أنه فَعِيل من المَعْنِ ، وهو الشيء السهل الهين . قال النمر بن تولب[1] :

٦٠٠ ـ . . . . **فـإِنَّ هَـلاَكَ مـا لِـكَ غـيـرُ مَـعْـنِ**[2]

أي غير هين . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الملك

والحمد لله وحده

(١) شاعر مخضرم ، كان يسمى الكيّس لحسن شعره ، وقد خرف في آخر حياته : (الشعر والشعراء) .

(٢) وصدره :

ومـا ضـيـعـتـه فـألام فـيـه . . . .

وانظره في جمهرة اللغة ٢/ ٩٥٢. والاشتقاق / ٢٧١/ . وأمالي القالي ١/ ٩١. والمخصص ٩/ ١٤٨. والمقاييس ٥/ ٣٣٥. والصحاح (معن) .

إعراب

سورة ن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ **قرئ** : بإظهار النون ، وهو الأصل في الحروف التي في أوائل السور ، إذ الوجه الوقوف على كل حرف منها ، والوقوف يمنع من الإدغام . وبإدغامها[2] على نية الوصل . وفتحها[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : لالتقاء الساكنين كأين وكيف[4] .

والثاني : فتحها فتحة إعراب ، وهو مفعول به ، أي : اقرأ نون ، أو الزم نون .

---

(١) في (ب) : سورة النون وهي سورة القلم .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وابن كثير ، وحفص بإظهار النون . وقرأ ابن عامر ، والكسائي وخلف ، وأبو بكر بإدغامها . واختلف عن نافع ، ويعقوب . انظر السبعة /٦٤٦/ . والحجة ٦/ ٣٠٩. والمبسوط /٣٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٥١١.

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير . انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٧٩. ومختصر الشواذ /١٥٩/ . وإعراب القراءات ٢/ ٣٨٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٧٤. والقرطبي ١٨/ ٢٢٣.

(٤) هذا قول سيبويه كما في مشكل مكي ٢/ ٣٩٥.

وقيل : حذفت منها واو القسم فانتصب بإضمار فعل ، كقولهم : اللّهَ لأفعلنَّ[١] .

وكسرها[٢] ، وفيه وجهان أيضاً ، **أحدهما** : لالتقاء الساكنين . **والثاني** : على إضمار واو القسم ، كقولهم : اللّهِ لأفْعَلَنَّ ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

وقوله : ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ جَرٌّ بواو العطف على قول من جعل ﴿نٓ﴾ قَسَماً ، وبواو القسم على قول من لم يجعَله قَسَماً .

وقوله : ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الواو للعطف ليس إلا . و (ما) يجوز أن تكون موصولة ، أي : والذي يكتبونه ، فحذف العائد ، وهو كثير في الأسماء الموصولة ، حَسَنٌ لأجل طول الاسم بصلته . وأن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى راجع ، والتقدير : وسَطْرِهم ، أي : وكتابتهم .

وقوله : ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ هذا جواب القسم ، و ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ خبر ﴿مَآ﴾ ، والباء صلة لتأكيد النفي ، وأما الباء في ﴿بِنِعْمَةِ﴾ فيجوز أن تكون من صلة مجنون على معنى : ما أنت بمجنون بسبب ما أنعم الله به عليك من النبوة ، لأن النبوة تقتضي كمال العقل والمعرفة ، فهي تنافي الجنون ، فالنعمة : النبوة على ما فسر[٤] ، والباء للسبب ، وأن تكون من صلة محذوف على أنه في موضع نصب على الحال من المنوي في مجنون ، أي : ما أنت بمجنون ملتبساً بنعمة ربك .

---

(١) هذا قول أبي حاتم كما في المصدر السابق .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق كما في إعراب النحاس ٣/ ٤٧٩. وأضافها ابن خالويه في الشواذ إليه وإلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي السمال . وانظر البحر ٨/ ٣٠٧.

(٣) عند إعراب أول «يس» .

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٧٥. وزاد المسير ٨/ ٤٢٨.

ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمجنون وهو في موضع الحال كما **زعم الزمخشري**[١] : ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل مضروب في الدار ، وجعلت (في الدار) حالاً ، لا يكون (في الدار) من صلة (مررت) ولا من صلة (مضروب) ، بل من صلة محذوف وهو كائن أو مستقر ، لا أعرف في ذلك خلافاً بين النحاة .

وقيل : الباء في ﴿بِنِعْمَةِ﴾ للقسم[٢] ، وهو قسم بعد قسم ، وجوابه محذوف يدل عليه جواب الأول ، والوجه ما ذكر أولاً وهو أن تكون من صلة (مجنون) أو من صلة محذوف .

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ اختُلف في الباء :

فقيل : بمعنى (في) ، والمفتون : المجنون . والمعنى : فستعلم وسيعلمون في أي الفريقين المجنون الذي لا يتبع الحق ، أفي فريقك أم في فريقهم؟ أي: في أيهما يوجد؟

وقيل : الباء صلة ، والمعنى : أيكم المفتون ـ أي المجنون ـ أَمِنَّا أم منكم؟

وقيل : الباء للإلصاق ، والمفتون : الفتنة ، وهو مصدر كالمجلود والمعقول ، أي : بأيكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين؟

وقيل : في الكلام حذف مضاف ، والتقدير : بأيكم فتنة المفتون؟

---

(١) الكشاف ٤/ ١٢٦.

(٢) انظر هذا القول في القرطبي ١٨/ ٢٢٦.

وقيل : الباء للسبب ، والمعنى : بسبب أيكم المفتون ، أي : المعذب ، أي : أبدعائك يا محمد أم بدعائهم؟[١]

وقوله : ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (فيدهنون) عطف على (تدهن) وليس بجواب للتمني ، لأنه لو كان كذلك لوجب حذف النون ، **قال صاحب الكتاب** رحمه الله : وزعم **هارون** أنها في بعض المصاحف : (ودوا لو تدهن فيدهنوا) يعني : بالنصب على جواب التمني[٢] .

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي : كل رجل حلاف ، فحذف الموصوف ، والحلاّف : الكثير الحلف في الحق والباطل .

و ﴿مَّهِينٍ﴾ : نعت بعد نعت ، ويجوز في الكلام نصبه إما على النعت لـ ﴿كُلَّ﴾ أو على الذم ، ورفعه على هو ، وكذا ما بعده من النعوت يجوز فيه الوجهان . و ﴿مَّهِينٍ﴾ فعيل ، إمَّا من المهانة وهو الجيد ، وهي الحقارة ، وفعله مَهُنَ يَمْهُنُ بالضم فيهما مَهَانة فهو مَهِينٌ ، وإمَّا من المِهْنَةِ وهي الخدمة ، والماهِنُ : الخادمُ ، وقد مَهَنَ القومَ يمهنهم بالفتح فيهما مَهْنَةً ، أي : خدمهم ، فهو ماهن القوم ، أي : خادمهم ، فمهين : فعيل إما بمعنى مفعول كقتيل وحقير ، وإما بمعنى فاعل كرحيم إذا كان بمعنى راحم .

﴿هَمَّازٍ﴾ عيّاب ، من هَمَزَه يَهْمِزُهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في

---

(١) انظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ٣/ ٤٨٢. ومشكل مكي ٢/ ٣٩٧. والقرطبي ١٨/ ٢٢٩.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣٦. وهارون هو ابن موسى الأزدي البصري ، روى عن أبي عمرو ، والخليل وغيرهما ، توفي قبل المائتين . ألّف في القراءات وتتبع الشاذ منها .

الغابر هَمْزاً ، إذَا عَابَه .

﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ الكثير المشي بالنميمة بين الناس ، والنمام القتات ، وفعله : نَمَّ الحديثَ يَنِمُّهُ وَيَنُمُّهُ نَمًّا ، إذا قَتَّهُ ، والاسم النميمة .

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ أي : للمال ، يمنعه من أن يخرج في حقوقه ، والخير المال ، ومنه : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾(١) .

﴿مُعْتَدٍ﴾ أي : معتدٍ على الناس ، والاعتداء التعدي ، وهو مجاوزة الشيء إلى غيره .

﴿أَثِيمٍ﴾ أي : ذي إثْمٍ ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، وكفاك دليلاً : ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾(٢) ، وقيل : هو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مأثوم .

﴿عُتُلٍّ﴾ العتل : الجافي ، من عَتَلَهُ ، إذا قاده بعنف .

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي : بعد هذه الخصال الذميمة ، **وقال أبو عبيدة** : مع ذلك(٣) .

﴿زَنِيمٍ﴾ الزنيم : الملصقُ بالقوم الدَّعِيُّ ، وأُنشد لحسان رضي الله عنه :

٦٠١ - وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ في آلِ هَاشِمٍ ... كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ(٤)

وقوله : ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ (أَنْ) مفعول له متعلق إما بقوله : ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ ، أي : ولا تطعه لأَنْ كان ذا مالٍ ، أي : ليساره وحظه من الدنيا ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٣.

(٣) مجازه ٢/ ٢٦٥.

(٤) قاله في هجاء الوليد بن المغيرة ، وكان دَعِيّاً في قريش . وانظره في مجاز القرآن الموضع السابق . وجامع البيان ٢٩/ ٢٥. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٠٦. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٥٠٤. وانظر شرح ديوان حسان للبرقوقي /٢١٣/ .

وإما بـ ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي : يعتدي على الناس لأَنْ كان ذا مال ، وليس لمعترض أن يعترض عليَّ ويقول : هذا قد وصف بقوله : ﴿أَثِيمٍ﴾ ، وما وصف لا يعمل عمل الفعل ، لأني لا أجعل (أثيماً) صفة لـ ﴿مُعْتَدٍ﴾ ، لأن الصفة لا توصف ، وإنما الموصوف هنا محذوف ، والتقدير : ولا تطع كل رجل أو كل إنسان من نعته كيت وكيت ، مع أن **الشيخ أبا علي** رحمه الله أجاز أن يكون من صلة ﴿عُتُلٍّ﴾[١] وإن كان قد وصف على زعم هذا المعترض بقوله : ﴿زَنِيمٍ﴾ . وإما بـ ﴿مَّشَّآءِ﴾ ، أي : يمشي بنميم ليساره . وإما بمحذوف تقديره : يكفر أو يجحد لأن كان ذا مال يدل عليه قوله عز وجل : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ، لأن ذلك كفر وجحود .

ولا يجوز أن يتعلق بقوله : ﴿تُتْلَىٰ﴾ ، لأن ما بعد ﴿إِذَا﴾ لا يعمل فيما قبلها ، لأن ﴿إِذَا﴾ تضاف إلى الجمل التي بعدها ، ولا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف ، ولا بقوله : ﴿قَالَ﴾ لأن ﴿قَالَ﴾ جواب الجزاء ، ولا يعمل فيما قبل الجزاء إذ حُكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه ، وحكم الجواب أن يكون بعد الشرط فيصير مقدماً مؤخراً في حال ، فاعرفه فإنه من نحو **الفارسي** ومعنى قوله وإن لم يكن لفظه بعينه[٢] .

وقرئ : (آنْ كان) على الاستفهام[٣] ، على معنى : ولا تطع صاحب هذه الصفة أَلأَنْ كان ذا مال كَذَّبَ أو كفر؟ يدل عليه ما تقدم من الكلام ، فصار كالمذكور بعد الاستفهام .

وقرئ أيضاً : (إِنْ) بالكسر[٤] ، على أنها شرطية وجوابها محذوف

---

(١) انظر النقل عن أبي علي في القرطبي ١٨/ ٢٣٦.

(٢) حجته ٦/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، وروح عن يعقوب (أأن) بهمزتين. وقرأ ابن عامر ويعقوب (ءان) بهمزة ممدودة. انظر السبعة /٦٤٦/ . والمبسوط /٤٤٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٥.

(٤) رواها الزهري عن نافع كما في مختصر الشواذ /١٥٩/ . واليزيدي عن نافع كما في البحر ٨/ ٣١٠. ونسبت في زاد المسير ٨/ ٣٣٤ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، لكنها حرفت فيه .

تقديره : إن كان ذا مال يكفر أو يجحد ، ودل على هذا المحذوف قوله : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ، لأنَّ ذلك كُفْرٌ وجُحْدٌ ، وقد ذكر آنفاً .

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُصْبِحِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير المرفوع المقدر في قوله : ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ أي : داخلين في وقت الصباح ، يقال : أصبح فلان ، إذا دخل في الصباح ، والصِّرام : قطع ثمار النخل ، من صَرَمَهُ إذا قطعه . ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ حال أيضاً بعد حال ، أو من المنوي في ﴿مُصْبِحِينَ﴾ .

وقوله : ﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ﴾ (مصبحين) حال أيضاً . و ﴿أَنِ﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، وأن تكون مفسرة بمعنى (أي) فتكون عارية عن المحل .

وقوله : ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ الواو واو الحال ، و ﴿أَن﴾ مفسرة بمعنى (أي) ، تعضده قراءة من **قرأ** : (لا يدخلنها) بطرح (أن) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] ، والقول مراد ، أي : وهم يتخافتون يقولون : لا يدخلنها .

﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ١٧٥. وإعراب النحاس ٣/ ٤٨٧. والكشاف ٤/ ١٢٩. والمحرر الوجيز ١٦/ ٨٢.

﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ الحرد : القصد ، وفعله حرَد يحرِد بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حَرْداً ، إذا قصد ، تقول : حَرَدْتُ حَرْدَكَ ، أي : قصدت قصدك ، قال الراجز :

٦٠٢ - أَقْبَلَ سَيْلٌ جاء مِنْ أَمْرِ اللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّةْ(١)

والحرد المنع أيضاً ، من قولهم : حارَدَتِ السَّنَةُ ، إذا منعت قطرَها . وحاردتِ الشاةُ ، إذا منعت لبنَها(٢) ، وفعله : حَرِدَ يَحْرَدُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر . والحَرْدُ أيضاً : الغضب ، وفعله أيضاً : حرِد يحرَد بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَرَداً وحرْداً بفتح الراء وإسكانها ، وأُنشد على الإسكان [في معناه] :

٦٠٣ - إذا جِيادُ الخيلِ جاءتْ تَرْدِي   مملوءةً مِنْ غَضَبٍ وحَرْدِ(٣)

وقول الآخر :

٦٠٤ - * يَلُوكُ مِنْ حَرْدٍ عَلَيَّ الأُرَّمَا(٤)*

الأُرَّمُ : الأضراس ، كأنه جمع آرِمٍ(٥) .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (١١) .

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/ ٣٣.

(٣) رجز لقبيصة النصراني ، أو للأعرج . وانظره في الصحاح (صرد) . والقرطبي ١٨/ ٢٤٣. واللسان (صرد) . والدر المصون ١٠/ ٤١٣.

(٤) أيضاً هذا الشاهد من الصحاح الموضع السابق .

(٥) من الصحاح (أرم) .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال ، و ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى (إلى) ، أي : غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط ، قادرين على زعمهم وعند أنفسهم ، أي : كانوا يحسبون أنهم قادرون على صِرام نخلها ، واجتناء ثمارها ، ولم يعلموا أنه قد حيل بينهم وبين ما يشتهون ، أو غدوا حاصلين على الحرمان والمنع عند أنفسهم ، أو غدوا ممتلئين غيظاً .

وأن يكون من صلة (غَدَوْا) . وأن يكون من صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على معنى : قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم ، لا يحول بينها وبينهم آفة ، وهذا تقدير : **أبي إسحاق**[١] .

وقد منع **الزمخشري** أن يكون من صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ ، ولا أعرف سبب ذلك[٢] .

وأما ﴿قَٰدِرِينَ﴾ فيجوز أن يكون حالاً وهو الجيد: إما من الضمير في (غَدَوْا) ، وإما من المستكن في ﴿حَرْدٍ﴾ إن جعلته في موضع الحال . وأن يكون خبر (غَدَوْا) على تضمين (غَدَوْا) معنى أصبحوا .

وجاء في التفسير أن حَرْداً اسمٌ لجنتهم[٣] ، فعلى هذا من صلة (غَدَوْا) ليس إلا ، أي : غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها على زعمهم ، وأنّ ﴿قَٰدِرِينَ﴾ بمعنى مقتدرين ، أي : مقتدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان .

وقوله : ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ مفعول ثان ، لأن بَدَّلَ[٤] يتعدى إلى مفعولين .

---

(١) انظر معانيه ٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٢٩.

(٣) هذا تفسير السدي كما في النكت والعيون ٦/ ٩٦. وزاد المسير ٨/ ٣٣٦. وانظر الكشاف ٤/ ١٢٩.

(٤) فيها قراءتان : بتشديد الدال وتخفيفها ، وكلاهما من المتواتر . وقد تقدمت في الكهف . وانظرها هنا في المبسوط /٤٤٣/ . وكان في (ب) و (ج) : (جل) بدل (بدل) .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (عند) يجوز أن يكون من صلة الاستقرار ومعمولاً له ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ لا من ﴿جَنَّٰتِ﴾ كما زعم بعضهم[1] لعدم العامل[2] .

وقوله : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾ ، و ﴿كَيْفَ﴾ معمول ﴿تَحْكُمُونَ﴾ ، و ﴿تَحْكُمُونَ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ الراجع إلى ﴿مَا﴾ .

وقوله : ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (أم) هي المنقطعة .

وقوله : ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ حق الهمزة هنا أن تكون مفتوحة ، لأنها مفعول به لـ ﴿تَدْرُسُونَ﴾ أي : تدرسون في الكتاب أن لكم ما تختارونه لأنفسكم ، لكن لما جاءت اللام كسرت ، كما تقول : علمت إنَّ زيداً لقائم . وقيل : قوله : ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ استئناف كلام على معنى الإنكار[3] .

وقوله : ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ على أنها نعت لـ ﴿أَيْمَٰنٌ﴾ ، وكذا ﴿عَلَيْنَا﴾ صفة لـ ﴿أَيْمَٰنٌ﴾ ، ولك أن تجعل

---

(١) هو العكبري ٢/ ١٢٣٥. وتبعه السمين ١٠/ ٤١٤.

(٢) كذا في (أ) و (ج) . وفي (ب) : لعدم الحال . وفي (ط) : لعدم صحة الحال .

(٣) انظر تقدير هذا القول في القرطبي ١٨/ ٢٤٧.

﴿عَلَيْنَا﴾ من صلة ﴿أَيْمَنٌ﴾ ، **وقرئ** : (بالغةً) بالنصب[(١)] ، ونصبها على الحال إما من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ على مذهب **صاحب الكتاب** رحمه الله ، لأنه خبر عن ﴿أَيْمَنٌ﴾ ، وإما من ﴿أَيْمَنٌ﴾ على رأي **أبي الحسن** رحمه الله ، وجاز أن يكونَ حالاً منها وإن كانت نكرة ، لأنها قد خصصت بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ ، وإما من المستكن في ﴿عَلَيْنَا﴾ إن جعلته وصفاً للأيمان ، وإن جعلته من صلة ﴿أَيْمَنٌ﴾ فلا ، والعامل فيها الظرف نفسه : إما الأول ، وإما الثاني .

وقوله : ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قد جوز أن يكون من صلة المقدر في الظرف ، أي : هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة ، وأن يكون من صلة ﴿بَـٰلِغَةٌ﴾ على أنها تَبْلُغُ ذلك اليوم وتنتهي إليه .

وقوله : ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ كسرت إنَّ ، لأنها جواب قوله : ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا﴾ حملاً على المعنى ، لأن معنى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا﴾ أم أقسمنا لكم ، وهي تُكسَرُ في جواب القسم على أنها معمولة ﴿تَدْرُسُونَ﴾ . وقيل : بل كسرت لأجل اللام في ﴿لَمَا﴾[(٢)] . وإن شئت قلت : على الاستئناف .

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾[(٣)] في ذلك اليوم ، وأن يكون مفعولاً به ، على : اذكر ذلك اليوم ،

---

(١) قرأها الحسن كما في معاني الفراء ٣/ ١٧٦. وإعراب النحاس ٣/ ٤٨٩. ومختصر الشواذ /١٦٠/ . والمحتسب ٢/ ٣٢٥. ومشكل مكي ٢/ ٣٩٨.

(٢) قدم صاحب البيان ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ هذا القول على سابقه .

(٣) من الآية (٤١) .

فيوقف على هذا على ما قبله . والكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر ، يقال : كشفت الحرب عن ساقها ، إذا اشتدت .

والجمهور على الياء مبنياً للمفعول ، **وقرئ** : (تَكْشِفُ) بالتاء النقط من فوقه مفتوحة وكسر الشين على البناء للفاعل(١) ، وفاعل الفعل : الشدة أو الحال ، أي : تكشف الشدة أو الحال الحاضرة عن ساق ، على معنى تشتد .

وقرئ أيضاً : بضم التاء وفتح الشين على البناء للمفعول(٢) ، وهي ترجع إلى ذلك المعنى .

وقرئ أيضاً : (تُكْشِفُ) بضم التاء وكسر الشين على البناء للفاعل(٣) ، من أكشف ، إذا دخل في الكشف ، والفعل للشدة أو للحال الحاضرة . قيل : ومنه أَكْشَفَ الرجل فهو مكشف ، إذا انقلبت شفته العليا .

وقوله : ﴿خَٰشِعَةً﴾ حال ، ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ رفع بأنه فاعل ﴿خَٰشِعَةً﴾ ، وذو الحال ضمير الجمع في قوله : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . ويجوز في الكلام رفعهما على الابتداء والخبر .

وقوله : ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، ويجوز أن تكون مستأنفة . ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ الواو واو الحال .

وقوله : ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ﴾ (مَن) عطف على ضمير المتكلم ، وقد جوز أن يكون مفعولاً معه(٤) ، والأول أمتن ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن

---

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ٣/ ١٧٧. وجامع البيان ٢٩/ ٤٢. وإعراب النحاس ٣/ ٤٩٠. والمحتسب ٣/ ٣٢٦. وأضيفت في زاد المسير ٨/ ٣٤٠ إليه وإلى أُبي رضي الله عنه .

(٢) أي (تُكْشَفُ) ، وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وأبي العالية ، انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٨٧. والقرطبي ١٨/ ٢٤٩.

(٣) كذا هذه القراءة في الكشاف ٤/ ١٣١. والمحرر ١٦/ ٨٧. والقرطبي ١٨/ ٢٤٩. والدر المصون ١٠/ ٤١٧.

(٤) جوزه النحاس ٣/ ٤٩١. ومكي ٢/ ٣٩٩.

النحاة شرطوا أن يكون الفعل في باب المفعول معه غير متعد ، والعرب تقول : دعني وفلاناً ، أي : كِلْ أمره [كله][(١)] إليَّ فإني أنتقم لك منه .

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿نَادَىٰ﴾ ، و ﴿مَكْظُومٌ﴾ من كظم غيظه ، إذا حبسه ، والمعنى : مكظومٌ غَيْظُهُ .

وقوله : ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ﴾ (تدارك) فعل ماض بشهادة قراءة من **قرأ** : (تداركته) بزيادة تاء التأنيث في آخره وهما **ابن عباس وابن مسعود** رضي الله عنهم[(٢)] ، وإنما ذُكِّر على قراءة الجمهور حملاً على المعنى ، لأن النعمة والإنعام بمعنى ، أو لأجل الفصل بالضمير ، وأما من أنث : فعلى لفظ النعمة .

وقرئ أيضاً : (لولا أن تَدَّاركه) بتشديد الدال[(٣)] ، **قال أبو الفتح** : هذه القراءة على تقدير حكاية الحال الماضية ، كأنه قيل : لولا أن كان يقال فيه : تتداركه نعمة من ربه ، كما تقول : كان زيد سيقوم ، أي : كان متوقَّعاً منه

---

(١) من (أ) فقط ، والمعنى حاصل بدونها . وانظر الكشاف ٤/ ١٣١.

(٢) هي لابن مسعود رضي الله عنه ، في معاني الفراء ٣/ ١٧٨. وإعراب النحاس ٣/ ٤٩٣. ومشكل مكي ٢/ ٤٠٠. وهي إلى الاثنين في مختصر الشواذ /١٦٠/ والكشاف ٤/ ١٣٢. وزاد المسير ٨/ ٣٤٣. كما أضيفت إليهما وإلى أبي بن كعب رضي الله عنه في المحرر الوجيز ١٦/ ٩٠.

(٣) قرأها ابن هرمز الأعرج ، والحسن . انظر إعراب النحاس ٣/ ٤٩٣. ومختصر الشواذ /١٦٠/ . والمحتسب ٢/ ٣٢٦. والكشاف ٤/ ١٣٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٩٠. والقرطبي ١٨/ ٢٥٣.

القيام، انتهى كلامه[١]. فهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال بعد قلبها دالاً.

وقوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿لَنُبِذَ﴾.

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَكَادُ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة على تقدير الأمر أو الشأن، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية عند أهل البصرة، وعند أهل الكوفة (إنْ) بمعنى (ما)، واللام بمعنى (إلّا)[٢].

وقوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ **قرئ**: بضم الياء من أَزْلَقَهُ، وفتحها[٣] من زَلَقَهُ بمعنىً، كحَزَنَهُ وأَحْزَنَهُ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة نون

والحمد لله وحده

---

(١) المحتسب ٢/ ٣٢٧.

(٢) انظر في هذا إعراب النحاس ٣/ ٤٩٤. ومشكل مكي ٢/ ٤٠٠.

(٣) قرأ المدنيان: (ليَزْلقونك) بفتح الياء. وقرأ الباقون: بضمها. انظر السبعة/ ٦٤٧/. والحجة ٦/ ٣١٢. والمبسوط/ ٤٤٣/. والتذكرة ٢/ ٥٩٥.

إعراب

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ ارتفاعها على الابتداء . ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ ابتداء وخبر ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وجاز ذلك ولا ذكر في الجملة حملاً على المعنى ، ونظراً إلى الأصل ، لأن معنى ذلك : الحاقة ما هي؟ والاستفهام معناه التفخيم والتعظيم ، أي : أي شيء هي؟ وإنما أعيد ذكرها على جهة التفخيم لشأنها ، والتعظيم لهولها ، كما تقول : زيد ما زيد؟ أي : ما هو؟ على التعظيم لشأنه ، والتفخيم لأمره ، فَوَضْعُ الظاهر موضع المضمر في كلام القوم نظمهم ونثرهم لهذا السبب ، فاعرفه .

و (ما) في قوله : ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ وخبره الحاقة ، وبالعكس وهو أن يكون ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ مبتدأ ، و ﴿مَآ﴾ خبره تقدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام ، كأنه قيل : الحاقة هي عظيم ، فاعرفه فإنه موضع .

والحاقة اسم للقيامة سميت بذلك لأن فيها حَوَاقَّ الأمور ، أي :

صحائح الأمور[١] . وقيل : سميت حاقة لأنها واقعة لا محالة[٢] . واختلف فيها :

فقيل : هي من حَقَّ الشيءُ يَحِقُّ ، إذا وجب وصح مجيئه .

وقيل : من حَقَّ الشيءَ يَحُقُّهُ ، إذا أَوْجَبَهُ ، يقال حَقَّقْتُ الشَّيءَ وأَحْقَقْتُهُ ، أي : أوجبته ، والمعنى : أنها توجب لكل أحد ما استحقه .

وقيل : من حَقَّ الشيءَ يَحُقُّهُ ، إذا جعله جديراً حقيقاً مثل حَقَّقَهُ ، على معنى : أنها تحق الأشياء من الجزاء والثواب والعقاب .

وقيل : من حَاقَّهُ فَحَقَّهُ ، إذا غَلَبَهُ في الحق ، والمراد أنها تَحُقُّ كل مجادل في دين الله بالباطل .

والماضي في جميع هذه الأقوال على فَعَل بفتح العين ، والمستقبل في القول الأول على (يَفْعِل) بكسر العين ، وفي البواقي كلها على (يَفْعُل) بضم العين . و (الحاقة) اسم الفاعل من حق على هذه الأقوال التي ذكرت ، وقد ذكرت آنفاً أنها اسم للقيامة ، وهو قول الجمهور .

وقوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ (ما) الأولى مبتدأ ، وهي استفهام معناه التفخيم والتعظيم ، وخبره ﴿أَدْرَىٰكَ﴾ . و (ما) الثانية مبتدأ ثان ، و ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ خبره ، وأدرى فعل يتعدى إلى مفعولين : فالكاف مفعول أول ، والجملة مفعول ثان ، والمعنى : أيّ شيء أعلمكَ أيّ شيء هي؟ وإنما عُلِّق عنه ﴿أَدْرَىٰكَ﴾ لتضمنه معنى الاستفهام[٣] .

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/ ٤٧. ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٥. والصحاح (حقق) . وهو قول الكلبي كما في النكت والعيون ٦/ ٧٥.

(٢) انظر هذا المعنى في القرطبي ١٨/ ٢٥٧.

(٣) يريد أن (أدراك) لم يعمل في (ما) ، لأن معناها الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ اختلف في الطاغية ، فقيل : مصدر كالعاقبة والعافية والخائنة ، أي : فأهلكوا بالطغيان . وقيل : اسم فاعل كالطاغي والتاء للمبالغة ، والمراد به **قدار بن سالف** على ما فسر[١] . أي : فأهلكوا بسبب الطاغي منهم ، وقيل : هي الفرقة الطاغية ، أي : فأهلكوا بسبب الفرقة التي طغت منهم . وقيل : بالصيحة الطاغية ، أو بالريح الطاغية ، أو بذنب النفس الطاغية ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه . وقيل : الطاغية اسم البقعة التي أهلكوا فيها[٢] .

وقوله : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ انتصاب قوله : ﴿سَبْعَ﴾ ﴿وَثَمَانِيَةَ﴾ على الظرف ، وحذفت التاء من ﴿سَبْعَ﴾ وأثبتت في ﴿ثَمَانِيَةَ﴾ للفرق بين المذكر والمؤنث .

وأما ﴿حُسُومًا﴾ فيجوز أن يكون جمع حاسم ، كشهودٍ وقعودٍ في جمع شاهدٍ وقاعدٍ ، وأن يكون مصدراً كالشُّكور والكُنود ، فإن كان جمعاً فنصبه على الصفة لقوله : ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ ، أي : متتابعات ، وإن كان مصدراً فنصبه يحتمل أوجهاً : أن يكون صفة أيضاً للمذكور ، أي : ذات حسوم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وفعله محذوف ، والتقدير : تحسمهم حسوماً ، أي : حسماً ، بمعنى تستأصلهم استئصالاً ، وأن يكون مفعولاً له ، أي : سخرها عليهم لأجل الحسم ، أي : للاستئصال ، وأصله القطع ، ومنه الحسام ، أي : قطعت دابرهم ، فاعرفه فإنه موضع .

وعن بعض القراء : (حَسوماً) بفتح الحاء[٣] ، وهو حال من الضمير المنصوب في ﴿سَخَّرَهَا﴾ العائد إلى الريح ، أي : سخرها عليهم مستأصلة .

---

(١) اسم عاقر الناقة ، والقول لابن زيد كما في النكت والعيون ٦/ ٧٦. وزاد المسير ٨/ ٣٤٦.
(٢) لم أجد هذا القول .
(٣) قرأها السدي كما في مختصر الشواذ ١٦٠ ـ ١٦١. والكشاف ٤/ ١٣٤. والقرطبي ١٨/ ٢٦٠. والبحر ٨/ ٣٢١.

وقوله : ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ يجوز أن يكون للأيام والليالي ، وأن يكون للريح ، أي : في مهابّها ، وأن يكون لبيوتهم وإن لم يجر لها ذكر لحصول العلم بها ، وأن يكون للطاغية على قول من جعلها اسماً لبقعتهم .

و ﴿صَرْعَىٰ﴾ : حال من القوم ، لأن الرؤية من رؤية العين ، والمعنى : لو كنت حاضراً في ذلك الوقت لرأيت القوم فيها مصروعين ، وهو جمع صريع ، كقتلى وجرحى في جمع قتيل وجريح ، وكذلك الكاف في ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في موضع الحال إما من القوم أيضاً على قول من جوز حالين من ذي حال ، وإما من المنوي في ﴿صَرْعَىٰ﴾ على قول من لم يجوِّز ذلك ، أي : مصروعين مشبهين أعجاز نخل .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ أي : من نفس باقية ، وقيل هي مصدر كالعاقبة والعافية ، أي : فهل ترى لهم من بقاء .

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ **قرئ** : بفتح القاف وإسكان الباء ، أي : ومَن قَبْلَهُ من الكفار . وبكسر القاف وفتح الباء[1] ، أي : ومَن حوله وعنده ، فقيل : نقيضه بَعْد . وقيل : لِما ولي الشيء ، تقول : لِي قِبَلَ فلان كذا وكذا ، أي : عنده وفي جهته .

وقوله : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي : وأهل المؤتفكات ، فحذف المضاف ، وهي قرى قوم لوط عليه السلام . و (الخاطئة) : مصدر بمعنى الخطأ ،

(١) أي (قِبَلَهُ) . وقرأها البصريان ، والكسائي ، والباقون على الأولى . انظر السبعة /٦٤٨/ . والحجة ٦/ ٣١٤. والمبسوط /٤٤٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٦.

أي : جاؤوا بالخطأ ، أو بالفعلة الخاطئة ، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم ، كذا قدره **الزمخشري**(١) .

وقوله : ﴿فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ أي : في السفينة ، سميت السفينة جارية ، لأنها تجري على وجه الأرض(٢) ، وجمعها الجواري .

وقوله : ﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ من صلة (حملنا) . و ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ : عطف على قوله : ﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ أي : ولتعيها ، والجمهور على كسر العين وهو الأصل ، **وقرئ** : (وتَعْيها) بإسكانها تخفيفاً(٣) ، لأن تَعِي كَكَبِدٍ وفَخِذٍ ، والعرب تخفف هذا النحو .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ۝١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ الجمهور على رفع ﴿نَفۡخَةٞ﴾ لقيامها مقام الفاعل . **وقرئ** : (نفخةً واحدةً) بالنصب(٤) على المصدر ، وإسناد الفعل إلى الظرف ، وهي مصدر مؤكد لفعله . و﴿وَٰحِدَةٞ﴾ : توكيد ، لأن النفخة لا تكون إلا للمرة الواحدة . قيل : وإنما أكدت بها تعظيماً للنفخة ، وإعلاماً بأنها متحدة في العظمة لا نظير لها .

---

(١) الكشاف ٤/ ١٣٣.

(٢) كذا في الجميع ، وأظنه سبق قلم ، وإنما هو : (وجه الماء) .

(٣) رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة /٦٤٨/ . والحجة ٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦. والمبسوط /٤٤٤/ . ولم تذكر في التذكرة ، أو الكشف ، أو النشر . وعدها ابن خالويه /١٦١/ من الشواذ .

(٤) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ /١٦١/ . والكشاف ٤/ ١٣٤. والمحرر ١٦/ ٩٧. والقرطبي ١٨/ ٢٦٤.

وقوله : ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ الجمهور على تخفيف الميم وإسناد الفعل إلى الأرض ، **وقرئ** : (وحُمِّلَت) بتشديدها[١] ، على حذف المحمَّل ، وهو إما مَلَكٌ من ملائكة الله عز وجل ، أو قُدرته ، والأصل والتقدير : وحَمَّلنا ملكاً من ملائكتنا أو قدرتَنا الأرضَ ، ثم حُمِّلتْ قدرتُنا الأرضَ ، ثم حُمِّلت الأرضُ ، لَمَّا حذف المفعول الأول بني الفعل للثاني ، وقد جوز بناؤه للثاني مع وجود الأول على وجه القلب للاتساع ، فيقال : حُملت الأرضُ الملكَ ، كما تقول : أُلبس زيدٌ الجبةَ ، وأُلْبِستِ الجبةُ [زيداً][٢] ، فإذا جاز بناؤه للثاني مع وجود الأول فأن يجوز مع حذفه أحرى وأولى .

وقوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ جواب لقوله : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ . و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (إذا) وتكرار لمعناه ، كرر لما طال الكلام .

وقوله : ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (يومئذٍ) ظرف لـ ﴿وَاهِيَةٌ﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ (الملك) هنا بمعنى الجمع ، والمراد به الجنس ، والأرجاء الجوانب ، الواحد رجا مقصور ، أي : على أرجاء السماء ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[٣] . وقيل : على أرجاء الأرض[٤] . وقيل : على أرجاء الدنيا[٥] .

وقوله : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يجوز أن يكون الظرفان من صلة (يحملُ) ، وأن يكون ﴿فَوْقَهُمْ﴾ حالاً من العرش .

---

(١) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ /١٦١/ ورواية عن ابن عامر كما في المحتسب ٢/ ٣٢٨ والقرطبي ١٨/ ٢٦٥. وابن عباس رضي الله عنهما كما في المحرر الوجيز ١٦/ ٩٧.

(٢) من (أ) فقط .

(٣) أخرجه الطبري ٢٩/ ٥٧ عنه وعن آخرين غيره .

(٤) حكاه ابن عطية ١٦/ ٩٨ عن الضحاك ، وابن جبير .

(٥) رُوي عن سعيد بن جبير كما في النكت والعيون ٦/ ٨١. وزاد المسير ٨/ ٣٥٠. وهذا المعنى كالذي سبقه ، لأنه ليست ثمة فرق بين الدنيا والأرض تقريباً ، وقد جعلهما ابن عطية ١٦/ ٩٨ واحداً .

واختلف في الضمير المجرور في قوله : ﴿فَوْقَهُمْ﴾ ، فقيل : للثمانية ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ويحمل ثمانية فوقهم عرش ربك يومئذٍ . وقيل : للخلق ، أي : فوق الخلق .

وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف لـ ﴿تُعْرَضُونَ﴾ ، أي : تعرضون في ذلك اليوم للحساب .

وقوله : ﴿خَافِيَةٌ﴾ قيل التقدير : فعلة خافية . وقيل : نفس خافية .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ هاءَ صوت يُصَوَّتُ به فيفهم منه معنى خذ، و ﴿هَاؤُمُ﴾ أمر للجماعة ، كما تقول : هاكم[١] ، وحُكي عن بعض النحاة أن أصلها هاكُم فأبدلت الكاف همزة[٢] .

و ﴿كِتَابِيَهْ﴾ منصوب بقوله : ﴿اقْرَءُوا﴾ عند أصحابنا البصريين ، لأنه أقرب العاملين ، وبقوله : ﴿هَاؤُمُ﴾ عند الكوفيين ، لأنه أسبق العاملين ، وأصله على أصل البصريين هاؤم كتابي اقرؤوا كتابي ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ،

---

(١) كذا قال الزجاج ٥/ ٢١٧. وانظر الصحاح (هوأ) .

(٢) حكاه النحاس ٣/ ٤٩٩ عن بعض أهل اللغة ، وهو قول ابن قتيبة كما في النكت والعيون ٦/ ٨٣. والقرطبي ١٨/ ٢٦٩.

قالوا : ولو كان العامل الأول لقيل : اقرؤوه[١] .

والهاء في ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ هاء السكت ، وكذا في ﴿حِسَابِيَهْ﴾ ، و ﴿مَالِيَهْ﴾ و ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ ، وحق هذه الهاءات أن تكون في الوقف دون الدرج ، لأنها إنما جيء بها لبيان الحركة ، وإذا كان كذلك فحكمها أن تكون في الوقف دون الوصل . وأما في ﴿ٱلْقَاضِيَةَ﴾ وفي ﴿وَاهِيَةٌ﴾ و ﴿خَاوِيَةٌ﴾ و ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ و ﴿عَالِيَةٍ﴾ و ﴿دَانِيَةٌ﴾ و ﴿ٱلْخَالِيَةِ﴾ فإنها فيهن للتأنيث يوقف عليهن بالهاء ، ويوصلن بالتاء ، هذا هو المختار .

وقوله : ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ اختلف فيها فقيل : بمعنى مَرْضِيَّةٍ ، وقيل : على النسب ، أي : ذات رضى ، كما قالوا : لابِن وتَامِرٍ ، أي : ذو لبن وذُو تَمرٍ ، وقيل : فيها الرضا ، كما يقال : ليل نائم ، أي : يُنام فيه ، فجعل الفعل لها مجازاً وهو لصاحبها[٢] .

وقوله : ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ بدل بإعادة الجار . ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ الجملة في موضع الصفة للجنة .

وقوله : ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : أكلا هنيئاً ، وشرباً هنيئاً . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وفعله محذوف ، أي : هنئتم هنيئاً .

وقوله : ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ الباء للسبب ، أي : بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا . وقيل : للبدل ، أي : بدل ما أسلفتم .

وقوله : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى﴾ (ما) يجوز أن تكون نافية والمفعُول محذوف ، أي : لم يدفع عني مالي شيئاً من عذاب الآخرة . وقيل : لم يغن عني مالي الذي كان لي في الدنيا شيئاً في الآخرة ، بل ألهاني عن أمر الآخرة فضرني

(١) انظر هذا الإعراب مع مذهب البصريين والكوفيين في الكشاف ٤/ ١٣٥.

(٢) انظر هذه الأقوال في الكشاف ٤/ ١٣٥. والتبيان ٢/ ١٢٣٧.

ولم ينفعني . وأن تكون استفهامية في محل النصب بـ ﴿أَغْنَىٰ﴾ والمعنى : أي شيء أغنى عني مالي؟ والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لم يغن شيئاً .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (الجحيم) مفعول ثان للتصلية ، قدم للاهتمام به ، وذلك أن صَلِي فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا ضعفت عينه أو أدخلت عليه الهمزة تعدّى إلى مفعولين ، يقال : صَلِيَ فلان النارَ ، وأصليته أنا ، وصلّيته ، إذا جعلته يصلاها ، وكفاك دليلاً : ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[1] .

وقوله : ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ الجملة في محل الجر على النعت لـ ﴿سِلْسِلَةٍ﴾ ، و ﴿ذِرَاعًا﴾ تمييز . و ﴿فِي سِلْسِلَةٍ﴾ من صلة قوله : ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ ، أي : ثم اسلكوه في سلسلة من صفتها كيت وكيت ، أي : أدخلوه فيها .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ﴾ قيل : ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ ، كأنه قيل : ما له يعذب هذا العذاب الشديد؟ فأجيب بذلك[2] .

وقوله : ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، والتقدير : ولا يحض على إطعام طعام المسكين ، فطعام أصله أن يكون منصوباً بالمصدر المقدر ، والطعام عبارة عن العين .

والثاني : وهو على قول من أعمل طعاماً كما يعمل إطعاماً أن يكون ﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾ مجروراً في اللفظ ومحله النصب ، والتقدير : ولا يحض على طعامِ المُطْعِمِ المسكينَ ، فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول ، كقولك : عجبت من إطعام زيد ، إذا أردتَ من إطعام عمرٍو زيداً .

وقوله : ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ (له) خبر (ليس) . ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ عطف

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٣٠.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٤/ ١٣٦.

على ﴿حَمِيمٌ﴾ أي : ولا له طعام. و ﴿هَٰهُنَا﴾ معمول الخبر ، وكذا ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف للخبر ومعمول له ، ولا يجوز أن يكون ﴿هَٰهُنَا﴾ هو الخبر، لأنه يصير التقدير : ولا طعام ها هنا إلا من غسلين ، وذلك لا يصح في المعنى ، لأن ثَمَّ طعاماً من غير الغسلين ، فخبر (ليس) : ﴿لَهُ﴾ ليس إلا ، والظرفان كلاهما معمول الخبر ، ولا ذكر في واحد منهما إلا أن تجعل ﴿هَٰهُنَا﴾ حالاً من المنوي في ﴿لَهُ﴾ فحينئذٍ يكون فيه ذكر .

وقوله : ﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ من تتمة ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : ليس له حميم إلا من غسلين ، على أنَّ الحميمَ الماءُ الحار ، ثم قال : ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ ، أي : وليس له طعام ينتفع به . وأما من قال : إن الحميم هو الصديق[1] ، فيكون الاستثناء منقطعاً . و ﴿غِسْلِينٍ﴾ فِعْلِين من الغِسْل[2] .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ صفة لمصدر محذوف أو لظرف محذوف ، و (ما) صلة ، أي : تؤمنون إيماناً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً ، والقلة في معنى العدم ، أي : لا تؤمنون شيئاً . وقيل : (ما) ليست بصلة ، وإنما هي نافية ، أي : ما تؤمنون إيماناً قليلاً ولا كثيراً[3] ،

---

(١) هذا قول جمهور المفسرين ، وحكى ابن عطية ١٦/١٠٢ الأول عن محمد بن المستنير (قطرب) .

(٢) وهو ما يُغسل به الرأس . والقول لأبي عبيدة ٢/ ٢٦٨. والأخفش ٢/ ٥٤٨. وانظر الصحاح (غسل) .

(٣) انظر كونها نافية في الكشاف ٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٠٤. وانظر رداً عليهما في البحر ٨/ ٣٢٨. والدر المصون ١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. وكونها صلة لغواً : اقتصر عليه الزجاج ٥/ ٢١٨.

وهذا ليس بشيء ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه . وكذا الكلام في قوله : ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ . ﴿تَنزِيلٌ﴾ أي : هو تنزيل .

وقوله : ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿أَخَذْنَا﴾ وأن يكون في موضع الحال إما من الفاعل أو من المفعول ، أي : قاهراً أو مقهوراً .

وقوله : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون حجازية ، واسمها ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾ وخبرها ﴿حَٰجِزِينَ﴾ وإنما قيل : حاجزين على الجمع ، لأن أحداً للعموم يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1] وقوله : ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[2] . و ﴿مِنكُم﴾ صفة لـ ﴿أَحَدٍ﴾ في الأصل ، لكنه لما تقدم عليه حُكِمَ على موضعه بالنصب على الحال ، وقد صرح به الشاعر في قوله :

٦٠٥ ـ لِعِزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[3]

و ﴿عَنْهُ﴾ من صلة ﴿حَٰجِزِينَ﴾ ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأن تكون تميمية ، و ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِّنْ﴾ صلة لتأكيد النفي ، و ﴿مِنكُم﴾ خبره ، و ﴿حَٰجِزِينَ﴾ صفة لـ ﴿أَحَدٍ﴾ على اللفظ .

ويجوز في الكلام (حاجزون) بالرفع على المحل ، ولا يجوز أن تكون (ما) حجازية ، ويكون ﴿مِنكُم﴾ هو الخبر ، لأن خبر المبتدأ إذا تقدم بطل عمل (ما) واستوت فيه اللغتان ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٢.

(٣) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر (٥٥) .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للقرآن أو للرسول عليه الصلاة والسلام[١] .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ﴾ اختلف في الضمير ، فقيل : للقرآن . وقيل : للتكذيب . وقيل : ليوم القيامة . وقيل : للإهمال ، أي : وإن إهمالهم إياه ندامة لهم يوم القيامة . قلت : ويجوز أن يكون للرسول ﷺ[٢] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي : وإنَّ القرآن . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحاقة

والحمد لله وحده

(١) أكثر المفسرين على أنه للقرآن . وانظر القولين في المحرر الوجيز ١٦/ ١٠٥. والقرطبي ١٨/ ٢٧٧.

(٢) القول الأول للماوردي ٦/ ٨٧. والثاني للزمخشري ٤/١٣٧ وهو قول مقاتل . والثالث للطبري ٢٩/ ٦٨. والرابع بمعنى الثاني كما في روح المعاني ٢٩/ ٥٤.

إعراب

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ① لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ② مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ③ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ④﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَأَلَ﴾ **قرئ** : بالهمز وهو الأصل ، لأنه من السؤال ، وهو الطلب ، **وقرئ** : (سال) بغير همز بوزن قال[1] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون من السؤال أيضاً ، لكنه سهلت الهمزة بقلبها ألفاً على غير قياس ، وقياسه أن يكون بين بين ، بين الهمزة والألف ، ولكنه جائز حكاه صاحب الكتاب رحمه الله وغيره[2] وأنشد :

٦٠٦ - سَالَتْ هُذَيلٌ رسُولَ الله فاحِشَةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ[3]

ومضارعه : يَسَالُ ، والأمر منه : سَلْ ، فالهمزة[4] على هذا في ﴿سَآئِلُۢ﴾ أصلية .

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالهمز . انظر السبعة / ٦٥٠/ . والحجة ٦/ ٣١٧. والمبسوط /٤٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٧.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤٦٨.

(٣) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر رقم (٣٨) .

(٤) في (ب) : فالياء .

وأن تكون الألف منقلبة عن واو ، حكاه أيضاً **صاحب الكتاب** رحمه الله ، قيل : وهي لغة قريش يقولون : سِلْتُ تَسال، كخِفْتُ تَخافُ ، وقالوا على هذه اللغة : هما يتساولان[١] . والهمزة في ﴿سَآئِلٌ﴾ على هذا بدل من واو ، كالهمزة في خائف .

وأن يكون من السيلان ، فتكون الألف منقلبة عن ياء ، تعضده قراءة من قرأ : (سَال سَيْلٌ) وهو **ابن عباس** رضي الله عنهما[٢] ، **قال أبو الفتح** : السيل هنا : الماء السائل ، وأصله المصدر ، من قولك : سال الماء سيلاً ، إلا أنه أُوقع على الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾[٣] أي : غائراً ، انتهى كلامه[٤] . والمعنى : سال سيل من العذاب على الكفار ، والهمزة في ﴿سَآئِلٌ﴾ على هذا بدل من ياء كما في بائع .

وبعد فإن السؤال هنا يجوز أن يكون على بابه ، فتكون الباء بمعنى عن ، يقال : سألت فلاناً عن كذا ، وأن يكون بمعنى الدعاء ، فيكون الباء على بابه ، كأنه قيل : دعا داع رسول الله بعذاب واقع ، كما تقول : دعوت الله بكذا .

وقوله : ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون من صلة ﴿سَأَلَ﴾ ، أي : دعا داع للكافرين بعذاب واقع . وأن يكون من صلة ﴿وَاقِعٍ﴾ واللام بمعنى الباء ، أو بمعنى (على) ، أو على بابه، أي: بعذاب نازل بهم ، أو عليهم ، أو لأجلهم . وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة بعد صفة للعذاب ، أي : بعذاب واقع كائن لهم . وأن يكون خبرَ مبتدأ محذوف مبنياً

---

(١) انظر الحجة ٦/ ٣١٧.

(٢) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١٦١. والمحتسب ٢/ ٣٣٠. والكشاف ٤/ ١٣٨ وفيه تحريف . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٠٧. وزاد المسير ٨/ ٣٥٨.

(٣) سورة الملك ، الآية : ٣٠.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

على تقدير جواب قائل : لمن المذكور؟ فقيل : هو للكافرين ، فعلى هذا الوجه وعلى الوجه الذي قبله فيه ذكر مرتفع باللام ، وأما على الوجه الأول والثاني فلا ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿وَاقِعٍ﴾ ، أي : يقع من عنده ، وأن يكون من صلة ﴿دَافِعٌ﴾ أي : ليس دافع من جهته إذا جاء وقته وأَوجبتِ الحكمةُ وقوعَهُ ، **قاله الزمخشري**[١] . وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لعذاب بعد صفة ، أي : بعذاب واقع كائن من الله .

﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ : صفة لله ، والمعارج : الدرجات ، واحدها مِعْرَجٌ بكسر الميم ، وهو آلة العروج ، ويجوز أن يكون مَعرجاً بفتح الميم على أنه موضع العروج .

وقوله : ﴿فِى يَوْمٍ﴾ من صلة ﴿تَعْرُجُ﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (خمسينَ) نصب لكونها خبر ﴿كَانَ﴾ ، و ﴿أَلْفَ﴾ لكونه تمييزاً ، والجملة في موضع جر على الصفة ليوم .

﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾ (بعيداً) : مفعول ثان ، ومثله ﴿قَرِيبًا﴾ ، والرؤية الأولى بمعنى الظن والاعتقاد ، والثانية بمعنى العلم واليقين ، والضمير في ﴿يَرَوْنَهُۥ﴾ المنصوب للعذاب ، وقيل : لهذا اليوم .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ﴾ يجوز أن يكون معمول (نراهُ) ، وأن يكون

---

(١) الكشاف ٤/ ١٣٨.

بدلاً من قوله : ﴿قَرِيبًا﴾ ، وأن يكون معمول محذوف ، أي : يقع ، يدل عليه ﴿وَاقِعٍ﴾ ، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وقوعه يوم تكون .

وقوله : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، أي : ولا يسأل حميم حميمه لما هو فيه من الشغل بنفسه ، كقوله : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[١] ، أو : ولا يسأل حميم أحداً عن حميمه لشغله أيضاً بنفسه . **وقرئ** : (ولا يُسأل) بضم الياء على البناء للمفعول[٢] ، أي : لا يقال لحميم أين حميمك؟ ولا يطلب منه ليعرف خبره من جهته ، لأنهم ليسوا بمحجوبين عن أحد فيسألوا عنهم ، بشهادة قوله : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ .

و ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ : يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون صفة لحميم . واختلف في معناه :

فقيل : يَعرف بعضُهم بعضاً فيتعارفون ، ثم يفر بعضهم من بعض ، فالضمير المرفوع القائم مقام الفاعل للكفار ، والهاء والميم لأقربائهم ، أي : يُبَصِّرُ اللَّهُ الكفارَ أقرباءَهم في الآخرة ، والضميران للحميمين ، وإنما جُمعا ، لأن المراد بهما العموم والجنس ، والتقدير : يُبَصَّرون بهم ، فحذف الجار ، يقال : بَصَّرْتُهُ به وَبَصَّرْتُهُ إيَّاه .

وقيل : المرفوع للمؤمنين والمنصوب للكافرين ، أي : يُبصّر الله المؤمنين الكافرين يوم القيامة .

وقيل : المعنى يُبَصِّر اللَّهُ الكفارَ الذين أضلوهم في الدنيا في النار ، فالضمير في (يبصرون) على هذا للتابعين من الكفار ، والهاء والميم للمتبوعين

---

(١) سورة عبس ، الآية : ٣٧.

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، ورواية للبزي عن ابن كثير . انظر السبعة /٦٥٠/ . والحجة ٦/ ٣٢٠. والمبسوط /٤٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٧. والنشر ٢/ ٣٩٠.

منهم ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿حَمِيمًا﴾ حال من المنوي في الظرف ، والعامل الظرف نفسه .

و ﴿يُنجِيهِ﴾ : عطف على ﴿يَفْتَدِى﴾ .

﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ في الضمير في ﴿إِنَّهَا﴾ وجهان : أحدهما للنار ، دل عليها ذكر العذاب ، والثاني للقصة . وفي ﴿لَظَىٰ﴾ أيضاً وجهان :

أحدهما : النار المتلظية ، وتلظيها تلهبها ، هذا أصلها في اللغة ، لكنها نقلت إلى العلمية فهو اسم لجهنم ، وهو لا ينصرف للتعريف والتأنيث كجهنم و ﴿لَظَىٰ﴾ على وزن فَعَلَ مما لامه ياء .

والثاني : هو من اللزوم ، وأصله لَظَظَ ، من الإلظاظ وهو اللزوم ، يقال : أَلَظَّ فلانٌ بفلانٍ ، إذا لزمه ، **عن أبي عمرو**[٢] . ومنه قول **ابن مسعود** رضي الله عنه : «**أَلِظُّوا في الدعاء بياذا الجلال والإكرام**»[٣] . أي : الزموا ذلك ، فقلبت الظاء الأخيرة ياء كما قلبت في نحو تَقَضَّى كراهة اجتماع ثلاث ضادات ، قال العجاج[٤] :

٦٠٧ ـ **تَقَضِّيَ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرْ**[٥]

---

(١) انظر هذه الأقوال منسوبة لأصحابها في إعراب النحاس ٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦. والنكت والعيون ٦/ ٩٢. والقرطبي ١٨/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) حكاه عنه الجوهري (لظظ) .

(٣) كذا عن ابن مسعود ﷺ في الصحاح الموضع السابق ، وهو حديث مرفوع أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١٧٧. والترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) و (٣٥٢٣) .

(٤) والد رؤبة ، وكلاهما من شعراء الرجز المشهورين .

(٥) تقدم هذا الرجز عدة مرات ، انظر أولها برقم (١٠٥) .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : (نَزَّاعةٌ) قرئ : بالرفع[١] ، وذلك يحتمل أوجهاً : أن يكون خبراً بعد خبر لإنَّ . وأن يكون هو الخبر و ﴿لَظَىٰ﴾ بدل من اسم إنّ ، وأن تكون ﴿لَظَىٰ﴾ هي الخبر ، و (نَزَّاعةٌ) بدل منها ، وأن ترتفع على إضمار هي . وأن تكون ﴿لَظَىٰ﴾ مبتدأ ، و (نَزَّاعةٌ) خبره ، والجملة خبر إنَّ .

وقرئ : (نزاعةً) بالنصب[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : على الحال إما من المنوي في ﴿لَظَىٰ﴾ على قول من جعلها صفة غالبة كالحارث والعباس ، ولذلك جاز دخول حرف التعريف عليهما لما بقي فيهما بعد التسمية من رائحة الصفة ، وإما من ﴿لَظَىٰ﴾ والعامل فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلظي ، كأنه قيل : تتلظى في حال نزعها للشوى ، وهي حال مؤكدة ، كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[٣] ، لأنَّ لظى لا تكون إلا نزاعة للشوى ، فلا معنى للحال إلا على وجه التأكيد ، وإما من المستكن في ﴿تَدْعُوا۟﴾ فتكون حال مقدرة ، لأنها حين تدعوهم لا تكون ﴿نَزَّاعَةً﴾ .

والثاني : بإضمار فعل ، أي : أعني نزاعةً . والشَّوَى جمع شَواةٍ ، وهي جلدة الرأس .

وقوله : ﴿تَدْعُوا۟﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون صفة لقوله : ﴿نَزَّاعَةً﴾ ، وأن يكون حالاً من المنوي فيها ، وأن يكون خبراً بعد خبر لإنَّ .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) هذه قراءة العشرة إلا حفصاً كما سوف أخرج .
(٢) قرأها حفص عن عاصم . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٦٥٠/ . والحجة ٦/ ٣١٩. والمبسوط /٤٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٧.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (هلوعاً) منصوب على الحال من المنوي ، في ﴿خُلِقَ﴾ ، وهي حال مقدرة لأن الهلع إنما يكون فيما بعدُ ، وفعله هَلِعَ يَهْلَعُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هَلَعاً ، فهو هَلِعٌ وهَلُوعٌ ، أي : جزوع ، والجزوع نقيض الصبور . **وقال الجوهري** : الهلع أفحش الجزع[1] .

والعامل في ﴿إِذَا﴾ الأولى معنى هلوع ، وفي الثانية معنى منوع ، أي : جزوعاً ومنوعاً إذا مسه الخير .

وفي نصْب جزوع ومنوع أوجه : أن يكون كلاهما حالاً بعد حال ، وأن يكون صفة لهلوع على أن يُنوَى به التقديم قبل ﴿إِذَا﴾ ، وأن يكون خبر كان مضمرة ، أي : يكون جزوعاً ويكون منوعاً . والمختار الوجه الأول لسلامته من التقديم والإضمار .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : متصل ، وهو الوجه وعليه الجل ، والمستثنى منه الإنسان ، وهو جنس ولذلك استثني منه ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ ، والمعنى : إن الإنسان خلق هلوعاً إلا المصلين الدائمين على الصلاة فإنهم لم يخلقوا على الهلع .

والثاني : منقطع ، والمستثنى منه (مَنْ) في قوله : ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾[2] أي :

(١) الصحاح (هلع) .
(٢) في الآية (١٧) .

تدعو لظى من أدبر عن الإيمان وتولى عن الطاعة إلا المصلين الذين من صفتهم كيت وكيت .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ﴾ عطف على ﴿الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ﴾ عطف الصفة على الصفة ، كما تقول : أتاني فلان الجواد والعالم ، أي : اجتمع فيه الجود والعلم ، ولو حذف العاطف فقيل : أتاني فلان الجواد العالم لأفاد هذا المعنى ، وكذا هنا لو قيل : الذين هم على صلاتهم دائمون الذين في أموالهم ، بغير عاطف لأفاد هذا المعنى أيضاً ، لأن الوصف له من التبعة للموصوف والاختلاط به ما للعاطف مع المعطوف ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وكذا ما بعده من الموصول عَطْفٌ على الموصول الأول إلى قوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ .

وقوله : ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي الموصوفون بهذه الصفات . وقوله : ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون خبراً بعد خبر لـ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ .

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (للذين) الخبر ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، و ﴿قِبَلَكَ﴾ ظرف مكان ، وهو يجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في (للذين) ، أي : فما لهم ثابتين قبلك . و ﴿مُهْطِعِينَ﴾ : إما حال بعد حال ، أي : أي شيء في حال إسراعهم؟ والإهطاع : الإسراع ، وإما حال من المستكن في ﴿قِبَلَكَ﴾ إن جعلته حالاً وإلا فلا .

و ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، وأن

يكون صِفةً لـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ على قول مَنْ جوز وصف الحال لكونها نكرة ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿عِزِينَ﴾ ، أي : متفرقين عنهما .

و ﴿عِزِينَ﴾ : حال بعد حال ، أو حال من المنوي في ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أو من الذكر في ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ إن جعلته صفة أو حالاً وإلا فلا ، وقيل : بدل من ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . وقيل : صفة لمهطعين .

وواحد ﴿عِزِينَ﴾ عِزَةٌ ، وأصلها : عِزوة أو عِزيةٌ ، من عَزوته إلى أبيه وعَزيته ، إذا نسبتَه إليه فاعتزى هو وتَعَزَّى ، أي انتمى إليه وانتسب ، فلما حذف لامه جمع بالواو والنون ليكون ذلك عوضاً مما حذف منه .

الزمخشري : (عزين) فِرَقاً شتى ، جمع عِزَة ، وأصلها عِزْوَةٌ ، كأنَّ كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى ، فهم متفرقون ، انتهى كلامه[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على أصحابه وهم متفرقون فقال : **«مالي أراكم عزين»**[2] .

وقوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : من أجل ما يعلمون وهو الطاعة أو الجزاء ، فحذف المضاف . **والثاني** : من الماء المهين ، وهو النطفة .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

---

(١) الكشاف ٤/ ١٤٠.

(٢) من حديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد . . . . (٤٣٠) .

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ﴾ أي : نبدلهم خيراً منهُم فحذف المفعُول الأول .

وقوله : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ (لا) صلة ، أو رَدٌّ لمنكِر البعث ، وقيل : أصله فَلأُقسم ، فأشبعت الفتحة فحصل ألف[(١)] .

وقوله : ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوۡمَهُمُ﴾ ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل . ﴿سِرَاعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿يَخۡرُجُونَ﴾ ، أي : متبادرين غير متباطئين إلى موقف الحساب . وكذا ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ حال ..

وقوله : ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ في الكلام حذف ، والتقدير : يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى نصبهم ، والإفاضة : الإسراع ، والنُّصُبُ كل ما نُصب وعُبِد من دون الله .

وقرئ : (إلى نَصْب) بفتح النون وإسكان الصاد على الإفراد[(٢)] ، قيل : وهو العَلَمُ والغاية ، أي : إلى عَلَم منصوبٍ لهم . وبضم النون والصاد[(٣)] وهو جمع نَصْب ، كسُقُفٍ في [جمع] سَقْفٍ .

وبضم النون وإسكان الصاد[(٤)] ، وهو مخفف من النُصُبِ . وقيل :

---

(١) تقدم تخريج الكلام على (فلا أقسم) و (فلأقسم) عند إعراب الآية (٧٥) من الواقعة ، والقراءة للحسن وغيره .

(٢) من المتواتر لأكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) أي (نُصُبٍ) وهي قراءة ابن عامر ، وحفص عن عاصم . انظرها مع الأولى في السبعة /٦٥١/ والحجة ٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣. والمبسوط /٤٤٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٨. والنشر ٢/ ٣٩١.

(٤) أي (نُصْب) وهي قراءة الحسن ، وأبي العالية ، وأبي مجلز ، والنخعي ، وعمرو بن ميمون ، وأبي رجاء وزيد بن ثابت ، وابن عباس ﷺ . انظر إعراب النحاس ٣/ ٥١١. ومختصر الشواذ /١٦١/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١١٩. وزاد المسير ٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧. والقرطبي ١٨/ ٢٩٦.

النَّصْبُ والنُّصْبُ كالضَّعْفِ والضُّعْفِ[١] .

وقوله : ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ (خاشعةً) نصب على الحال من الضمير في ﴿يُوفِضُونَ﴾ ، وساغ ذلك لأجل الضمير في ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ . وكذا ﴿تَرۡهَقُهُمۡ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ أي : يوعدونه ، فحُذف العائدُ من الصلة إلى الموصول لطوله بالصلة ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المعارج

والحمد لله وحده

(١) قاله أبو علي في الموضع السابق من الحجة .

إعراب

سُورَةُ نُوحٍ عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ (أن) هنا يجوز أن تكون الناصبة للفعل[1] ، ومحلها النصب لعدم الجار وهو الباء ، أي : أرسلناه بأن أنذر ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[2] . وأن تكون المفسرة ، لأن الإرسال فيه معنى القول ، أي : أرسلناه إلى قومه أي أنذر قومك ، ولا موضع لها من الإعراب على هذا .

وعن المبرد : أن ﴿أَنْ﴾ هنا هي المخففة من الثقيلة ، كأنه قيل : أرسلناه إليهم أنّ الأمر أو الشأن أنذر قومك[3] .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ مثل ﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ في الأوجه .

---

(١) كذا في الكشاف ٤/ ١٤١ أيضاً . والمراد أنها التي تؤول مع فعلها بالمصدر .

(٢) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه . انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

(٣) لم أجد قول المبرد ، واقتصرت المصادر التي بين يدي على القولين الأولين . انظر الزجاج ٥/ ٢٢٧. والنحاس ٣/ ٥١٢. ومكي ٢/ ٤١٠.

وقوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ جواب شرط محذوف يدل عليه ﴿أَعْبُدُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ (من) هنا يجوز أن تكون للتبعيض ، وأن تكون للبيان ، وأن تكون صلة على رأي أبي الحسن[١] .

وقوله : ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف ، أي : لو كنتم تعلمون ما أقول لكم لأسرعتم إلى طاعتي ، وشبه هذا .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ كلاهما ظرف لـ ﴿دَعَوْتُ﴾ . و ﴿فِرَارًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿يَزِدْهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ **قال الزمخشري** : ﴿جِهَارًا﴾ منصُوب بـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ نصب المصدر ، لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار ، فنُصب به نصب القرفصاء بِقَعَدَ لكونها أحد أنواع القعود ، أو لأنه أراد بـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ : جاهرتهم ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : دعاءً جهاراً ، أي : مجاهراً به ، أو مصدراً في موضع الحال ، أي : مجاهراً ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿يُرْسِلِ﴾ جواب شرط محذوف . وقول النحاة : جواب الأمر ، تسامح في العبارة ، واعتماد على المعرفة .

---

(١) انظر أوجه (من) هذه وغيرها في المحرر الوجيز ١٦/ ١٢١. والدر المصون ١٠/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٢) الكشاف ٤/ ١٤٢.

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ اعتراض بين الجازم والمجزوم ، و ﴿مِّدْرَارًا﴾ نصب على الحال من السماء ، وإنما لم يؤنث لأن مِفعالاً للمؤنث يكون بغير هاء ، لأنه غير جار على الفعل ، يقال : امرأة مِذكارٌ ، ومِئناثٌ ، بغيرها[١] .

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا لَكُمْ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿لَا تَرْجُونَ﴾ في محل النصب على الحال ، كما تقول : مالك واقفاً .

وقوله : ﴿وَقَارًا﴾ مفعول به لقوله : ﴿تَرْجُونَ﴾ و ﴿لِلَّهِ﴾ في الأصل صفة لقوله : ﴿وَقَارًا﴾ ، فلما تقدم عليه حكم على موضعه بالنصب على الحال ، ولك أن تجعل اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ صلة ، و ﴿وَقَارًا﴾ مفعُولاً له ، أي : للوقار .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ محل الجملة النصب على الحال ، أي : ما لكم غير مؤمنين والحال هذه . وأما ﴿أَطْوَارًا﴾ فيجوز أن يكون حالاً ، وأن يكون مفعولاً به ثانياً على تضمين الخلق معنى الجعل الذي معناه التصيير .

وقوله : ﴿طِبَاقًا﴾ يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿سَبْعَ﴾ ، وأن يكون مصدراً وليس بجمع ، على : طابقها الله طباقاً ، وقد مضى الكلام عليه في سورة المُلْكِ بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (نوراً وسراجاً) كلاهما مفعول ثان للجعل ، لأنه بمعنى التصيير ، وكذا ﴿بِسَاطًا﴾ ، وإنما

---

(١) كذا في إعراب النحاس ٣/ ٥١٤.

(٢) آية (٣) منها .

قال : ﴿فِيهِنَّ﴾ وهو في سماء واحدة ، لما بينهن من الملابسة .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ أي : فيهن ، أي : في السموات ، وإنما حذف لدلالة الأول عليه .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نباتاً) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، وفعله محذوف يدل عليه (أنبت) ، والتقدير : أنبتكم فنبتم نباتاً ، وأن يكون مؤكداً لعين أنبت على حذف الهمزة من أوله ، وله نظائر في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

وقوله : ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ مصدر مؤكد لفعله ، قيل : كأنه قال : يخرجكم حقاً لا محالة .

وقوله : ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (سبلاً) مفعول به ﴿لِّتَسْلُكُوا۟﴾، وهو جمع سبيل ، و ﴿فِجَاجًا﴾ نعته ، وهو جمع فج ، والفج : الطريق الواسع ، و ﴿مِنْهَا﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿لِّتَسْلُكُوا۟﴾ ، وأن يكون صفة للسبل في الأصل ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَسَارًا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَّمْ يَزِدْهُ﴾ ، وهو نهاية صلة الموصول . ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿لَّمْ يَزِدْهُ﴾ لأنه ماض في المعنى ، بدليل قولك : لم يقم زيدٌ أمس ، كأنه قال : واتبعوا من لا زاده ماله وولده إلا خساراً ومكروا مكراً كباراً .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون عطفاً على ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾؟ قلت : لا ، لأن الماكرين هم السادة والرؤساء ، والتابعين هم الأتباع والسفلة ، والمكر واقع

من السادة بالسفلة ، فلذلك كان عطفاً على ﴿لَّمْ يَزِدْهُ﴾ دون ﴿وَاتَّبَعُواْ﴾ ، فاعرفه فإنه موضع .

فإن قلت : لم جمع الضمير في قوله : ﴿وَمَكَرُواْ﴾ بعد أن أفرد المنصوب والمجرور في قوله : ﴿لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾؟ قلت : أُفرد أولاً حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، ثم جمع على معناه ، ومعناه الجمع لما فيه من الشمول .

وأن يكون في موضع الحال مِن ﴿مَن﴾ وقد معه مرادة . و ﴿مَكْرًا﴾ مصدر مؤكد لفعله ، و ﴿كُبَّارًا﴾ نعته .

والجمهور على ضم الكاف وتشديد الباء ، **وقرئ** : بضم الكاف وكسرها مع تخفيف الباء[1] ، وهن بمعنى الكبير ، غير أن التشديد فيه معنى المبالغة ، يقال : كَبُرَ فلان يَكْبُرُ بالضم فيهما ، إذا عَظُمَ ، فهو كبير وكُبَّارٌ وكُبَارٌ بالتخفيف ، فإذا أفرط[2] قيل : كُبَّارٌ بالتشديد .

وقيل : الكُبَارُ أكبرُ من الكبير ، والكُبَّارُ أكبر من الكُبار ، ونحوه : عُجَابٌ وعُجَّابٌ ، وحُسَانٌ وحُسَّانٌ ، وطُوَال وُطُوَّالٌ بالتخفيف والتشديد[3] .

وقوله : ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ الجمهور على ترك صرف ﴿يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ لوجود سَبَبَيْ منع الصرف فيهما ، وهما التعريف ووزن الفعل ، **وقرئ** : (ولا يغوثاً ويعوقاً) بالصرف فيهما[4] ، **قال الزمخشري** : بعد أن ذكر هذه القراءة ، وعزاها إلى الأعمش ، هذه قراءة

---

(١) أما (كُبَاراً) بضم الكاف وتخفيف الباء : فهي قراءة عيسى بن عمر ، وأبي السمال ، وأبي رجاء ، وأبي عمران ، وحميد ، ومجاهد . وأما (كباراً) بكسر الكاف مع التخفيف في الباء : فهي قراءة ابن محيصن ، وابن يعمر ، وأبي الجوزاء . وانظر القراءتين في مختصر الشواذ /١٦٢/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٢٦. وزاد المسير ٨/ ٣٧٣. والقرطبي ١٨/ ٣٠٧.

(٢) في (ب) و (ط) : أفرد .

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ٤/ ١٤٣.

(٤) قرأها الأعمش كما في إعراب النحاس ٣/٥١٦ ـ ٥١٧. ومختصر الشواذ /١٦٢/ . ومشكل مكي ٢/ ٤١٢. والكشاف ٤/ ١٤٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٢٧.

مشكلة ، لأنهما وإن كانا عربيين أو أعجميين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف ووزن الفعل ، وإما التعريف والعجمة ، ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أختهما منصرفات : ودّاً ، وسواعاً ، ونسراً ، كما **قرئ** : (وضحاها) بالإمالة[١] لوقوعه مع الممالات للازدواج ، انتهى كلامه[٢] .

وما ذكر حسن جيد مع ما روي عن الأخفش أنه قال : سمعنا من العرب من يصرف هذا ، يعني (سلاسلاً) وجميع ما لا ينصرف[٣] . وليس قول من قال : صرفهما لكونهما نكرتين بمستقيم ، لأنهما اسمان لصنمين معلومين مخصوصين لا ثالث لهما يشاركهما في اسمهما ، فاعرفه .

وقرئ : (ودّاً) بفتح الواو وضمها[٤] ، وهما لغتان بمعنىً . قيل : هو مشتق من الوِداد ، وهو السهولة واللين ، يقال : وددت الرجلَ ، إذا أحببته .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟﴾ هذا من قول نوح عليه السلام ، واختلف في الضمير ، فقيل : للرؤساء . وقيل : للأصنام[٥] ، كقوله : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٦] . ولما وصفها بصفة العقلاء وهي الإضلال جمعها جمعهم .

وقوله : ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ هذا من قول نوح عليه السلام أيضاً قيل : عطف على قوله : ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ ، وقال : ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ ، أي : قال هذين القولين وهما في محل النصب ، لأنهما مفعولا قال ، و ﴿ضَلَٰلًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿تَزِدِ﴾ .

---

(١) من أول سورة الشمس ، والقراءة من المتواتر .

(٢) الكشاف ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) حكاه عن أبي الحسن الأخفش : الفارسي في حجته ٦/ ٣٤٩.

(٤) قرأ المدنيان : (وُداً) بضم الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٦٥٣/ . والحجة ٦/ ٣٢٧. والمبسوط /٤٥٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٩. والنشر ٢/ ٣٩١.

(٥) القولان في النكت والعيون ٦/ ١٠٥.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

وقوله : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿أُغْرِقُواْ﴾ و (ما) صلة جيء بها للتعظيم ، أي : من جهة أو من أجل خطاياهم العظيمة أغرقوا ، تعضده قراءة من **قرأ** : (مِنْ خَطِيئَاتِهِم ما أُغرقوا) بتأخير الصلة ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿وَلَا تَزِدِ﴾ ، أي : ولا تزدهم إلا ضلالاً من أجل خطاياهم ، والأول أمتن . **وقرئ** : (خطاياهم) و (خطيئاتهم)[٢] . و (خطيئتهم) بالتوحيد[٣] على إرادة الجنس ، وقد أوضحت جميع ذلك فيما سلف من الكتاب[٤] .

وقوله : ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ مجيء الفاء هنا يدل على أن دخولهم النار عقيب الغرق ، ويدل عليه عذاب القبر ، لأن الفاء للتعقيب[٥] . و﴿نَارًا﴾ : مفعول ثان .

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي : أحداً ، وهو من الأسماء المستعملة في النفي العام ، يقال : ما بها دُورِيٌّ وما بها

---

(١) انظر قراءته كذلك في معاني الفراء ٣/ ١٨٩. والكشاف ٤/ ١٤٤. والرازي ٢٩/ ١٢٨.

(٢) القراءتان من المتواتر ، الأولى لأبي عمرو وحده . والثانية لباقي العشرة . انظر السبعة /٦٥٣/ . والحجة ٦/ ٣٢٨. والمبسوط /٤٥٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٩٩.

(٣) قرأها الجحدري وآخرون . انظر مختصر الشواذ /١٦٢/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٢٨. وزاد المسير ٨/ ٣٧٤. والقرطبي ١٨/ ٣١١.

(٤) تقدمت كلمة (خطايا) في البقرة (٥٨) . وكلمة (خطيئاتكم) في الأعراف (١٦١) لكنه لم يتحدث عن قراءات في كلا الموضعين ، وإنما تحدث عن تصريف كلمة (خطايا) في آية البقرة فقط . والله أعلم .

(٥) انظر الكشاف ٤/ ١٤٤. وروي عن الضحاك أنه قال في هذه الآية : يعني عذبوا بالنار في الدنيا مع الغرق في الدنيا في حالة واحدة . كانوا يغرقون في جانب ، ويحترقون في الماء من جانب . ذكره الثعلبي . انظر القرطبي ١٨/ ٣١١.

دَيَّارٌ ، أي أحد . وفيه وجهان :

أحدهما : لا تترك على الأرض منهم ساكنَ دارٍ ، فَدَيَّار على هذا : فَيْعَالٌ من الدَّارِ ، وأصل دَارٍ : دَوَرَ ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وأصل دَيَّارٍ : دَيْوار ، لأنه فَيْعَال من الدار ، والواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة ، قلبت ياء وأدغمت كما فعل بأَيّام وقَيّام ونحوهما[١] .

والثاني : هو فيعال [من الدوران ، أي أحداً يدور في الأرض] . وأنكر بعضهم ذلك وقال : لو كان من الدوران لم يبق على الأرض جني ولا شيطان ، وليس المعنى على ذلك ، وإنما المعنى : أَهْلِكْ كُلَّ ساكنِ دارٍ من الكفار ، أي : كل إنسي منهم ، ولا يجوز أن يكون فعّالاً ، لأنه لو كان كذلك لكان دَوَّاراً[٢] .

وقوله : ﴿يُضِلُّوا۟﴾ مجزوم لكونه جواب الشرط وهو ﴿إِن تَذَرْهُمْ﴾ . ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟﴾ : عطف على و ﴿يُضِلُّوا۟﴾ . ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال من المنوي في ﴿دَخَلَ﴾ . و ﴿نَبَارًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿تَزِدِ﴾ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة نوح عليه الصلاة والسلام

والحمد لله وحده

---

(١) انظر الصحاح (دور) .

(٢) انظر مشكل مكي ٢/ ٤١٣. والكشاف ٤/ ١٤٥. والبيان ٢/ ٤٦٥.

إعراب

سُورَةُ الجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الجمهور على ضم الهمزة وواو ساكنة بعدها بوزن (أُفْعِلَ) من أوحى إليه ، **وقرئ** : (أُحِيَ) بهمزة مضمومة من غير واو بوزن فُعِلَ[1] من وَحَيْتُ إليه ، بمعنى أَوْحَيْتُ إليه ، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه ، قال العجاج :

٦٠٨ - * وَحَى لها القَرَارَ فاسْتَقَرَّتِ[2] *

وأصله : (وُحِيَ) فقلبت الواو همزة لما انضمت ضمة لازمة ، وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة إذا كانت ضمتها لازمة ، نحو :

---

(١) قرأها جوية بن عائذ الأسدي . كما في معاني الفراء ٣/ ١٩٠. وإعراب النحاس ٣/ ٥٢٠. ومختصر الشواذ /١٦٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٣١. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٣٠. وانظر معاني الزجاج ٥/ ٢٣٣.

(٢) وبعده :

وشَدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتِ

وانظره في معجم العين ٣/ ٣٢٠. ومجاز القرآن ١/ ١٨٢. وإعراب النحاس ٣/ ٥٤ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٤٠٠. والمحتسب ٢/ ٣٣١. والمخصص ١٤/ ٢٥٣. ومقاييس اللغة ٦/ ٩٣. والصحاح (وحي) .

أُجوه ووجوه ، وأُقّتت ووُقّتت . **وقرئ** أيضاً : (وُحِيَ) بواو مضمومة[(١)] ، من وحيت من غير قلب على الأصل .

وقوله : ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ، ولذلك فتح ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الشأن والأمر ، أي : أوحيَ إليَّ أن الشأن أو الأمر استمع نفر من الجن ، أي : استمع القرآنَ نفرٌ منهم ، فحذف المفعول به ، لأن ما بعده يدل عليه ، وهو قوله : ﴿سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ . وقوله : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ كَسْرٌ ، وأجمعوا عليه لكونه مبتدأ محكياً بعد القول .

وبعدُ : فإن القُرّاء أجمعوا على فتح الهمزة في أربعة مواضع : ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ ، و ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ ، و ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ ، و ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾[(٢)] .

واتفقوا أيضاً على كسر الهمزة إذا أتت بعد القول ، أو بعد فاء الجزاء ، وجملة ذلك ستة مواضع وهن قوله : ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ ، و ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟﴾ ، و ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى﴾ ، و ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ﴾ ، و ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ، و ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ﴾[(٣)] .

واختلفوا فيما عداهما في فتح (إن) وكسرها من لدن قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ، وجملة ذلك ثلاثة عشر موضعاً وهي قوله : و ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ﴾ ، و ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ، و ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ ، و ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ و ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ ، و ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ ، و ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ ، و ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ﴾ ، و ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ ، و ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ ، و ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا﴾ ، و ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ ، و ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[(٤)] .

---

(١) قرأها ابن أبي عبلة كما في مختصر الشواذ /١٦٢/ . والكشاف ٤/ ١٤٥. والدر المصون ١٠/ ٤٧٩ .

(٢) من الآيات (١) و (١٦) و (١٨) و (٢٨) على الترتيب .

(٣) من الآيات (١) و (٢٠) و (٢٢) و(٢٣) و (٢٥) و (٢٧) على الترتيب .

(٤) من الآيات (٣) و (٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٩) على الترتيب .

فقرئ : بفتح الهمزة في الجميع وبكسرها[١] . وَجْهُ إجماعهم على فتح الهمزة في الأربعة المواضع المذكورة آنفاً : أنَّ (أنَّ) في قوله : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ﴾ قد عمل فيها ﴿أُوحِىَ﴾ ، فهي معمول له ، ففتحت لذلك . و (أَنْ) في قوله : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَٰمُوا﴾ فتحت لأنها مخففة من الثقيلة معطوفة على معمول ﴿أُوحِىَ﴾ ، كأنه قيل : أوحي إلي أنه استمع وأنه لو استقاموا ، والضمير ضمير الشأن والحديث كما في قوله : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[٢] وفَصْلُ (لو) بينها وبين الفعل كفصل لا والسين في قوله : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾[٣] ، و ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[٤] ، ويجوز أن تكون مزيدة كما في قوله : ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾[٥] ، وإذا كانت مزيدة فحقها الفتح لأن المكسورة لا تكون مزيدة . وأنَّ في قوله : ﴿وَأَنَّ الْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ فتحت لأنها معطوفة على معمول ﴿أُوحِىَ﴾ ، كأنه قيل : وأوحي إلي أن المساجد لله . هذا مذهب المفسرين ، ومذهب الخليل رحمه الله أنه على تقدير اللام ، أي : ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً . كما أن في قوله : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٦] على قوله كذلك . وأن في قوله : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا﴾ فتحت لأنها معمول الفعل الواقع قبلها وهو ﴿يَعْلَمُ﴾ وهي مخففة من الثقيلة ، فاعرفه .

ووجه اتفاقهم على كسر الهمزة إذا أتت بعد القول ، أو بعد فاء الجزاء أنَّ (إنَّ) بعد القول محكي مبتدأ به فكسرت لذلك ، كقوله عز وجل : ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[٧] . وكذلك ما بعد الجزاء لأنه موضع ابتداء ، وكسرت لذلك .

---

(١) الفتح والكسر من المتواتر . انظر السبعة /٦٥٦/ . والحجة ٦/ ٣٣٠. والمبسوط ٤٤٨ ـ ٤٤٩. والتذكرة ٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠١.
(٢) سورة طه ، الآية : ٧٤.
(٣) سورة طه ، الآية : ٨٩.
(٤) سورة المزمل ، الآية : ٢٠.
(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٣٣.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٥.

وعلى الإضمار جعل صاحب الكتاب رحمه الله قوله سبحانه : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[١] أي : فهو ينتقم منه ، فكذلك ما أشبهه[٢] .

ووجه من فتح الجميع ، أنه عطف على محل الجار والمجرور في ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ كأنه قيل : صدقناه وصدقنا أنه تعالى جَدُّ ربنا ، وكذلك البواقي .

فإن قلت : لم عدلت عن اللفظ إلى المعنى؟ قلت : لقبح العطف على المضمر المخفوض بغير إعادة الخافض . فإن قلت : ما منعك أن تعطفه على معمول ﴿أُوحِىَ﴾ كما زعم بعضهم ، وهو (أنه) في قوله : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ﴾؟ قلت : منعني فساد المعنى ، لأن ما كان من قول الجن لم يوح إليه ، والجميع من قولهم إلا قوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ . . وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ، وإنما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم .

ووجه من كسر (إنه) قطعه مما قبله فابتدأ بقوله : وإنه ﴿تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ، وعطف عليه ما بعده إلى قوله : وإنه ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ .

واختار جماعة الكسر في الجميع ، وذلك أن العطف على محل الجار والمجرور يضعف في بعضها ، نحو : ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ ، لأنهم لم يخبروا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به .

وقوله : ﴿عَجَبًا﴾ مصدر وصف به القرآن ، أي : ذا عجب ، أي : عجيباً . ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي : بالقرآن ، وقيل : بالله[٣] .

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ الضمير في (أنه) ضمير الشأن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٦٩.

(٣) قاله الزمخشري ٤/ ١٤٦. لأن قوله (بربنا) يفسره . والجمهور على الأول .

والحديث ، والجمهور على رفع قوله : ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ ، وهو مرفوع بـ ﴿تَعَـٰلَىٰ﴾ ، وقرئ : (جَدّاً رَبُّنَا) بنصب جَدّ على التمييز ورفع ربّنا بـ ﴿تَعَـٰلَىٰ﴾[١] ، أي : تعالى ربُّنا جداً ، ثم قدم المميز ، كما تقول : حسن زيدٌ وجهاً ، ثم : حسن وجهاً زيدٌ . وقرئ : أيضاً : (جَدُّ رَبُّنَا) برفعهما[٢] ، على تقدير : وأنه تعالى جَدُّ [جَدُّ] رَبِّنَا ، فجد الثاني بدل من الأول ، فحذف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والجد في اللغة : العظمة ، يقال : جَدَّ فلانٌ ، إذا عَظُم ، منه قول أنس رضي الله عنه : «**كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا**»[٣] . أي : عظم .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ الضمير ضمير الشأن والحديث أيضاً . ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ : اسم كان مضمر فيها ، وهو ضمير الشأن والأمر الذي يسميه الكوفيون ضمير المجهول ، والجملة التي بعد ﴿كَانَ﴾ تفسر ذلك المضمر ، لأنه مضمر لم يتقدمه ظاهر يعود عليه ، وإنما يضمر على شريطة التفسير . و ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ في موضع خبر ﴿كَانَ﴾ . ولك أن تجعل ﴿كَانَ﴾ صلة لا اسم لها ولا خبر .

وقيل : ﴿سَفِيهُنَا﴾ اسم كان ، و ﴿يَقُولُ﴾ الخبر ، وفيه بعد ، لأن الفعل إذا تقدم عمل في الاسم بعده ، لأنه أقوى .

و ﴿شَطَطًا﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً شططاً ، أي ذا شطط ،

---

(١) رويت هذه القراءة عن عكرمة . انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٢٢. ومختصر الشواذ /١٦٢/ . والمحتسب ٢/ ٥٤٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٣٣. والقرطبي ١٩/ ٩.

(٢) رواية أخرى عن عكرمة . انظر المحتسب ، والقرطبي الموضعين السابقين . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٣٢.

(٣) كذا أيضاً في الصحاح (جدد) عن أنس ﷺ ، وقال الحافظ في الكافي ٥ ـ ٦: هذا طرف من حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة .

أي : بعيداً عن الصواب ، وأصل الشطط : البعد ، ومنه : أَشَطَّ في السَّوْمِ ، إذا أبعد فيه[١] .

وقوله : ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الجمهور على ضم القاف وإسكان الواو بوزن تقوم ، و ﴿كَذِبًا﴾ على هذه القراءة نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً كذباً ، أي : مكذوباً فيه ، ولك أن تجعله مصدراً وتنصبه نصب المفعول به ، أي : لن تقول كذباً ، كما تقول : قلت حقاً ، وقلت باطلاً ، وقلت شعراً ، أو نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول .

وقرئ : (أَنْ لَنْ تَقَوَّلَ) بفتح القاف والواو مشددة[٢] ، وأصله : تتقول .

و ﴿كَذِبًا﴾ مصدر مؤكد لفعله واقع موقع (تَقَوُّلٍ) ، كأنه قيل : أن لن تقول تقولاً ، ولا يجوز أن تجعله على هذه القراءة نعتاً لمصدر محذوف ، أي : تقولاً كذباً ، لأن التقول لا يكون إلا كذباً ، فلا فائدة فيه . و (أن) مخففة من الثقيلة ، أي : ظننا أنه ، والضمير ضمير الشأن والحديث .

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ أي : وأن الشأن أو الحديث . ﴿كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ : (رجالٌ) اسم كان ، و ﴿مِّنَ

---

(١) الصحاح (شطط) .

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /٤٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٦٠١. والنشر ٢/ ٣٩٢ .

﴿ٱلْإِنسِ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿رِجَالٌ﴾ ، وكذا ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . و ﴿يَعُوذُونَ﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ ، و ﴿رَهَقًا﴾ مفعول ثان لزاد ، واختلف في فاعل الفعل ، فقيل : الإنس ، أي : فزاد الإنسُ الجنَّ رهقاً ، أي : كبراً وتعززاً في أنفسهم بذلك . وقيل : الجن ، أي : فزاد الجنُّ الإنسَ رهقاً ، أي : طغياناً في الكفر بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم(١) .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ أي : وأن الجن ظنوا ظناً مثل ظنكم أيها الكفرة، أن الأمر أو الشأن لن يبعث الله أحداً بالرسالة بعد موسى عليه السلام ، والعامل في ﴿أَن﴾ الفعل الثاني أو الأول على الخلاف المشهور بين الفريقين .

وقوله : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ أي : عالجنا وقصدنا خبر السماء ، فحذف المضاف . ﴿فَوَجَدْنَٰهَا﴾ : يجوز أن يكون بمعنى صادفناها ، من وجدان الضالة فيتعدى إلى مفعول واحد . و ﴿مُلِئَتْ﴾ في موضع الحال ، و (قد) مرادة معه ، وأن يكون بمعنى وَجَدْتُ زيداً ذا الحفاظ ، فيتعدى إلى مفعولين ، فيكون ﴿مُلِئَتْ﴾ في موضع المفعول الثاني ، أي : علمناها مملوءةً . و ﴿حَرَسًا﴾ : تمييز لا مفعُول ثان لقوله : ﴿مُلِئَتْ﴾ باق على أصله كما زعم بعضهم ، لأن (مَلأَ) لا يتعدى إلى مفعولين . وحرس اسم مفرد ، ومعناه الجمع ، ولذلك وصفه بشديد ، هذا مذهب الحذاق من النحاة ، ومثله رَكْبٌ ورَجْلٌ ، ويدل على أنه اسم مفرد في معنى الجمع وليس بتكسير راكب وراجل قولهم في تصغيره(٢) : ركيب ورجيل ، ولم يقولوا : رويكبون ، ولو قيل في الكلام : (شداداً) حملاً على معناه ، لكان جائزاً ، مع أن ما كان على فعيل قد يأتي للجمع .

وقيل : إن ﴿شَدِيدًا﴾ صفة لمصدر ﴿مُلِئَتْ﴾ وقد حذف وأقيمت الصفة

---

(١) انظر القولين في الطبري ٢٩/١٠٨ ـ ١٠٩. والزجاج ٥/ ٢٣٤. والكشاف ٤/ ١٤٦.

(٢) في (ج) و (ط) : تحقيره .

مقامه ، أي : ملئت حرساً مَلْئاً شديداً ، فحذف المصدر . و ﴿وَشُهُبًا﴾ عطف على ﴿حَرَسًا﴾ وحكمه في الإعراب حكمه ، وهو جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترجم بها .

وقوله : ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (رصداً) صفة لشهاب ، وهو مصدر إما بمعنى فاعل ، أي : شهاباً راصداً له ولأجله ، أو بمعنى مفعول ، أي : مرصود قد أرصد له . وقيل : هو اسم جمع للراصد ، على معنى : ذوي شهاب راصدين بالرجم، وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع .

وقوله : ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (أشر) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر ﴿أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وأن يكون فاعلَ فعلٍ محذوف يدل عليه ما بعده ، أي : أريد شرٌّ .

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي : قوم دون ذلك ، فحذف الموصوف . ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ (قداداً) صفة لـ ﴿طَرَآئِقَ﴾ ، وواحد طرائق : طريقة ، وواحد قِدَدٍ : قِدَّةٌ ، كعِدَدٍ في عِدَّةٍ ، والقِدَّةُ ، من قَدَّ ، كالقطعة من قَطَع ، وأصله في الأديم ، يقال لكل ما قطع منه : قدَّةٌ ، وجمعها قِدَد . قيل : ووصفت الطرائق بالقدد ، لدلالتها على معنى التقطع والتفرق(١) .

وقوله : ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ الظن هنا بمعنى اليقين ، وأن مخففة من الثقيلة ، وقد سدت مسد المفعولين ، و ﴿هَرَبًا﴾ مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ﴾ أي : ولن

---

(١) قاله الزمخشري ٤/ ١٤٧.

نعجزه هاربين . وكذا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الحال أيضاً : أي : كائنين فيها ، وقد جوز أن يكون ﴿هَرَبًا﴾ تمييزاً .

وقوله : ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الفاء جواب الشرط ، أي : فهو لا يخاف ، أي : فهو غير خائف ، ولذلك دخلت الفاء لأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر ، ولولا ذلك لقيل : لا يخف . قيل : وإنما عدل عن الجزم وجيء بالفاء مع تقدير مبتدأ قبل الفصل حتى يقع خبراً له ، ليدل على أن المؤمن ناج لا محالة[1] .

وقرئ : (فلا يخفْ) بالجزم[2] . و ﴿بَخْسًا﴾ نقصاً ، و ﴿رَهَقًا﴾ : ما يرهقه من المكروه ، أي : ما يغشاه .

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ التحري طلب الأحرى ، إما من القول أو من الفعل .

وقوله : ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾ الجمهور على فتح الدال ، وهو مصدر غَدِقَ الماء يَغْدَقُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غَدَقاً ، إذا غزُرَ ، وصف به الماء ، **وقرئ** : (غَدِقاً) بكسرها[3] ، وهو اسم الفاعل من غَدِقَ، كغَرِقٍ من غَرِقَ[4] .

---

(١) قاله الزمخشري ٤/ ١٤٨.

(٢) قرأها يحيى بن وثاب ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /١٦٣/ . والكشاف ٤/١٤٨/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٣٧. والقرطبي ١٩/ ١٧.

(٣) قرأها عاصم في رواية الأعشى كما في مختصر الشواذ /١٦٣/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٣٨. والبحر المحيط ٨/ ٣٥٢.

(٤) جعلهما السمين ١٠/٤٩٦ لغتين .

وقوله : (نَسْلُكْه عذاباً صَعَداً) الجمهور على فتح نون نَسلكه ، سلكت الخيط في الإبرة ، إذا أدخلته فيها ، وكذا هنا التقدير : نسلكه في عذاب ، وكفاك دليلاً : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[١] فحذف الجار وأوصل الفعل .

وقرئ : (نُسلكه) بضم النون[٢] ، من أسلكت ، يقال : سلكته وأسلكته ، لغتان بمعنىً . و ﴿صَعَدًا﴾ صفة لعذاب ، أي : شاقاً ، والمعنى : ذا صَعَدٍ ، أي : ذا مشقةٍ ، قيل : وهو مصدر صَعِد ، يقال : صَعِدَ يَصْعَدُ صَعَداً وصُعُوداً ، فوصف به العذاب لأنه يَتَصَعَّدُ المُعَذَّبَ ، أي : يعلوه ويغلبه فلا يطيقه .

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ أي : وأن الشأن أو الحديث . ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي : يدعو الله ، وهو في موضع الحال ، أي : داعياً مُصَلِّياً .

﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ : الجمهور على كسر اللام وفتح الباء مخففة ، وهو جمع لِبْدَةٍ ، وهي ما تَلَبَّدَ بَعْضُهُ على بعض ، ومن هذا اشتقاق هذه اللُبود

---

(١) سورة المدثر ، الآية : ٤٢. والقراءة من المتواتر للمدنيان والابنان وأبي عمرو. وقرأ الباقون: (يَسْلُكْهُ). انظر الحجة ٦/ ٣٣٢. والمبسوط/ ٤٤٩/ .

(٢) قرأها مسلم بن جندب كما في إعراب النحاس ٣/ ٥٢٦. ومختصر الشواذ / ١٦٣/ . والقرطبي ١٩/ ١٩. ونسبت في المحرر الوجيز ١٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ إلى ابن جبير ، وأظنه تصحيفاً والله أعلم .

التي تُفرش ، ومعناه جماعات ، أي : كادوا يركبونه حرصاً على القرآن ورغبة في استماعه ، **وقرئ** : (لُبُداً) بضم اللام والباء خفيفة[١] ، وهو جمع لَبُودٍ كصُبُرٍ في صَبُورٍ . و (لُبَّداً) بضم اللام وفتح الباء مشددة[٢] ، وهو جمع لابدٍ ، كسُجَّدٍ في ساجدٍ ، **قال أبو الفتح** : اللُّبَّدُ الكثير يركب بعضه بعضاً حتى يتلبد من كثرته ، انتهى كلامه[٣] . ومنه قوله جل ذكره : ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾[٤] ، أي : كثيراً . وقيل له : لُبَدٌ ، لركوب بعضه على بعض ، ولصوق بعضه ببعض .

وقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ﴾ أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ بذلك ، **وقرئ** : (قال) على الخبر[٥] ، لتقدم ذكر الغيبة في قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ، أي : قال الرسول .

وقوله : ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ فيه أوجه :

أن يكون استثناء منقطعاً ، أي : لا أملك لكم ضراً ولا رشداً لكن بلاغاً ، وما بينهما اعتراض ، قيل : وإنما جيء به لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه ، ويجوز أن يكون مردوداً على قوله : ﴿لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ على معنى : ولكن بلاغاً من الله يجيرني .

وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ، وهو **قول أبي إسحاق**[٦] ،

(١) قرأها ابن مجاهد ، وابن محيصن بخلاف . وهارون ، والجحدري ، والحسن . انظر مختصر الشواذ /١٦٣/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٠٣. والمحتسب ٢/ ٣٣٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٠. والقرطبي ١٩/ ٢٤. والدر المصون ١٠/ ٤٩٩. والإتحاف ٢/ ٥٦٧.

(٢) قرأها الجحدري ، والحسن بخلاف . انظر مصادر القراءة السابقة مع زاد المسير ٨/ ٣٨٣.

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) سورة البلد ، الآية : ٦.

(٥) هذه قراءة العشرة غير أبي جعفر ، وعاصم ، وحمزة فقد قرؤوا بـ (قل) على الأمر . انظر القراءتين في السبعة /٦٥٧/ . والحجة ٦/ ٣٣٣. والمبسوط /٤٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٦٠١.

(٦) معانيه ٥/ ٢٣٧.

والمعنى : ولن أجد من دونه منجىً إلا بلاغاً ، أي : لا ينجيني إلا أن أُبلّغ عن الله عز وجل ما أرسلني به .

وأن يكون منصوباً على المصدر على إضمار فعل ، ويكون ﴿إِلَّآ﴾ على هذا الوجه منفصلاً من إن[١] ، و (إن) للشرط ، و (لا) بمعنى (لم) ، والتقدير : إني لن يجيرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه منجىً إنْ لم أبلغ رسالات ربي بلاغاً . ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ : **عطف على** ﴿بَلَٰغًا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ﴾ الجمهور على كسر الهمزة ، وقد ذكر وجهه[٢] ، **وقرئ** : (فأن) بفتحها[٣] ، على تقدير : فجزاؤه أنَّ له ، كقوله : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[٤] على معنى : فحكمه أن لله خمسه ، **قاله الزمخشري**[٥] .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ ، وهو في معنى الجمع ، والعامل فيها الاستقرار .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ قيل : ﴿حَتَّىٰٓ﴾ من صلة

---

(١) المراد فصل (إن) عن (لا) في (إلا) . وانظر مشكل مكي ٢/ ٤١٦.

(٢) عند إعراب أول هذه السورة .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف كما في مختصر الشواذ /١٦٣/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٤٠٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٢. والبحر ٨/ ٣٥٤.

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤١.

(٥) الكشاف ٤/ ١٥٠.

محذوفٍ دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له ﷺ واستقلالهم لعدده ، كأنه قيل : لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون[1] .

وقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ (مَن) هنا يجوز أن تكون موصولة في موضع نصب بقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ ، فيكون ﴿أَضْعَفُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : مَن هو أضعف ، وأن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء و ﴿أَضْعَفُ﴾ خبره . و ﴿نَاصِرًا﴾ و ﴿عَدَدًا﴾ منصوبان على التمييز ، والفاء جواب ﴿إِذَا﴾ .

وقوله : ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (إنْ) بمعنى (ما) و ﴿أَقَرِيبٌ﴾ مبتدأ ، و (ما) يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ومحلها الرفع على الفاعلية بقوله : ﴿أَقَرِيبٌ﴾ لكونه اعتمد على الهمزة .

والجمهور على إسكان ياء ﴿أَدْرِيٓ﴾ وهو الوجه ، **وقرئ** : بفتحها ، وقد مضى الكلام عليها في «الأنبياء» بأشبع ما يكون[2] .

وقوله : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يجوز أن يكون صفة لـ ﴿رَبِّيٓ﴾ ، وأن يكون بدلاً منه ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (مَن) في موضع نصب إما على البدل من قوله : ﴿أَحَدًا﴾ ، وإما على الاستثناء منه ، وهو متصل .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ الضمير لله جل ذكره. ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ : الضمير فيهما للرسول . و ﴿رَصَدًا﴾ مفعول ﴿يَسْلُكُ﴾ .

وقوله : ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ من صلة ﴿يَسْلُكُ﴾ ، والجمهور على فتح الياء على البناء للفاعل ، واختلف في فاعله ، فقيل : هو الله جل ذكره ، أي : ليعلم

---

(١) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٠٩) منها .

عِلْمَ مشاهدة أن رسله قد بلغوا رسالاته . وقيل هو رسول الله ﷺ، أي : ليعلم محمد ﷺ أنَّ جبريل ومن معه من الملائكة أو الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قبله قد أبلغوا رسالات ربهم . وقيل : مُكَذِّبُ الرسل . وقيل : سيد الجن[1] .

وقرئ : (لِيُعْلَمَ) بضم الياء على البناء للمفعول[2] ، وهو راجعٌ إلى معنى قراءة الجمهور . و ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة . و ﴿أَحَاطَ﴾ : المنوي فيه لله جل ذكره .

وقوله : ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ انتصاب قوله : ﴿عَدَدًا﴾ على التمييز ، تقول : عددت الشيء عَداً ، إذا أحصيته ، والاسم العدد والعديد أيضاً . وقد **جوز أبو إسحاق** أن ينتصب على الحال ، أي : وضَبَطَ كل شيء معدوداً محصوراً . وعلى المصدر في معنى الإحصاء ، أو لأنَّ أحصى في معنى عدَّ ، فـ ﴿عَدَدًا﴾ اسم واقع موقع المصدر فأُعطي حكمه ، كما تقول : أعطيته عطاء ، فعطاء اسم واقع موقع المصدر وهو إعطاء ، وكذا ﴿عَدَدًا﴾ اسم واقع موقع المصدر وهو عَدٌّ ، فاعرفه فإنه موضع[3] ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الجن

والحمد لله وحده

---

(١) انظر هذه الأقوال مجتمعة في النكت والعيون ٥/ ١٢٣. وزاد المسير ٨/ ٣٨٦.

(٢) قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب . انظر المبسوط /٤٤٩/ . والنشر ٢/ ٣٩٢. والإتحاف ٢/ ٥٦٧.

(٣) الوجهان الأخيران لأبي إسحاق الزجاج في معانيه ٥/ ٢٣٨.

إعراب

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ الجمهور على تشديد الزاي والميم مع كسرها ، وأصله : المتزمل ، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زاياً ، إذ الزاي أقوى للجهر الذي فيها ، أي : الملتف بثيابه .

وقرئ : (المزَمِّلُ) بتخفيف الزاي وكسر الميم[1] ، على أنه اسم فاعل ، وفعله زمَّل مضعف العين ، والمفعُول محذوف ، أي : المُزمِّل نفسه ، وحذف المفعول كثير في كلام القوم نظمهم ونثرهم . وفتحها[2] ، على أنه اسم مفعول ، وهو الذي زمله غيره .

وقرئ أيضاً : (المُتَزَمّل) بإظهار التاء على الأصل[3] ، ولا تحل القراءة به ، لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

---

(١) المشددة، وهي قراءة عكرمة كما في مختصر الشواذ /١٦٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٣٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٥. وزاد المسير ٨/ ٣٨٨. والقرطبي ١٩/ ٣٢.

(٢) قرأها بعض السلف كما في المحرر الوجيز الموضع السابق . ونسبها القرطبي إلى عكرمة أيضاً .

(٣) هذه قراءة أُبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما ، وآخرين . انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٠٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٥. وزاد المسير ٨/ ٣٨٨. والقرطبي ١٩/ ٣١. والبحر ٨/ ٣٦٠.

وقوله : ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ الجمهور على كسر الميم على أصل التقاء الساكنين ، **وقرئ** : بضمها[(١)] إتباعاً لضمة القاف ، وفتحها[(٢)] لخفة الفتحة ، **قال أبو الفتح** : الغرض بهذه الحركة التبلُّغ بها هرباً من اجتماع الساكنين ، فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض ، ثم قال : ولعمري إنَّ الكسر أكثر ، فأما ألّا يجوزَ غيرُه فلا . **حكى قطرب** عنهم : قُمَ اللَّيْلَ ، وقُلَ الحَقَّ ، وبِعَ الثوبَ ، فمن كسر فعلى أصل الباب ، ومن ضم أتْبَعَ ، ومن فتح فجنوحاً إلى خفة الفتحة ، انتهى كلامه[(٣)] .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من ﴿ٱلَّيۡلَ﴾ قبل الاستثناء بدل بعض من كل ، و ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من النصف ، أي : قم الليل نصفه ، والمعنى : قم نصف الليل ، كأنه قال : قم أقل من نصف الليل ، فقدم المستثنى على المستثنى منه ، والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ و ﴿عَلَيۡهِ﴾ للنصف .

والثاني : هو بدل من ﴿قَلِيلًا﴾ ، و ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ ، وأنكر بعضهم هذا ، وقال : هذا غير مستقيم ، لأن أحد النصفين مساوٍ للنصف الآخر ، فلا يكون أحدهما قليلاً والآخر كثيراً ، فأجيب عنه فقيل : وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل .

قيل : وإذا جعلت ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدلاً من ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ ، كان تخييراً بين أمرين : بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت ، وبين أن يختار أحد

---

(١) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ / ١٦٤/ . والمحتسب ٢/ ٣٣٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٥. والقرطبي ١٩/ ٣٣.

(٢) ذكرها ابن خالويه ، وابن جني في الموضعين السابقين دون نسبة ، وانظرها أيضاً في الكشاف ٤/ ١٥٢. والبحر ٨/ ٣٦٠.

(٣) المحتسب ٢/ ٣٣٦.

الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه ، وإذا جعلته بدلاً من ﴿قَلِيلًا﴾ كان تخييراً بين ثلاث : بين قيام النصف بتمامه ، وبين قيام الناقص عنه ، وبين قيام الزائد عليه .

وقيل : إن ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من الليل بعد الاستثناء ، وهذا فيه ما فيه ، لأن أحد النصفين لا يكون إلا مساوياً للآخر .

وقيل : إن التقدير : قم الليل إلا قليلاً أو نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ، فَحُذِفَ (أو) لأنَّ ما بعده يدل عليه ، والمعنى : أنَّ الله تعالى أمر بقيام أكثر الليل حتى لا ينام منه إلا القليل ، ثم رخص له في قيام أقل من ذلك وهو النصف ، فقال : (أو نصفه) . ثم رخص له في النقصان عن النصف فقال : ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ . أي : من النصف ، ثم رخص له في الزيادة على النصف ما بينه وبين الثلثين فقال : ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ ، أي : على النصف إلى أن يبلغ الثلثين أو أكثر .

وقيل : إن المراد بالليل : الليالي ، على إرادة الجنس ، أي : قم الليالي جميعاً إلا قليلاً من الأعداد يقع لك فيها أعذارٌ . ثم بَيَّنَ ما يقوم من الليل فقال : نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ، أي : قم نصف الليل أو انقص من النصف أو زد على النصف .

وقيل : هذا على حسب طول الليالي وقصرها ، فالنصف : إذا استوى الليل والنهار ، والنقص منه : إذا قصر الليل ، والزيادة عليه : إذا طال الليل .

وقيل : هذا يقتضي أن يكون قيام النصف من الليل مفروضاً عليه ، ثم هو مرخص في النقص منه ومخير في الزيادة عليه ، وكأنه قيل : قم نصف الليل أو انقص منه قليلاً ، أي من النصف أو زد عليه ، أي على النصف ، فاعرفه فإنه موضع . وانتصاب الليل والنصف على الظرف .

وقوله : ﴿تَرۡتِيلًا﴾ مصدر مؤكد لفعله .

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ (وطئاً) و (قِيلاً) منصُوبان على التمييز . ووَطْءٌ فَعْلٌ ، وأصل الوَطْء : الثقل ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «**اللهمَّ اشْدُدْ وطأتَكَ على مُضَر**»[(١)] . وهو مصدر وَطِئَ يَطَأُ وَطْئاً بفتح الواو وإسكان الطاء . و (وِطاء) بكسر الواو والمد فِعال[(٢)] ، وهو مصدر وَاطَأتُه على كذا ، إذا وافقته عليه ، مواطأةً ووطاءً ، والمعنى : أشد مهاداً للتصرف في التفكر والتدبر .

وقوله : ﴿سَبۡحٗا﴾ الجمهور على الحاء المهملة ، وهو الذهاب والمجيء ، أي : متقلباً ، أي : متصرفاً فيما تريد ، **وقرئ** : (سبخا) بالخاء معجمة[(٣)] ، وهو التخفيف ، يقال : سَبِّخ عنه ، إذا خَفَّفَ ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حين سمع عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وهي تدعو على سارق سرقها : «**لا تسبخي عنه بدعائك عليه**»[(٤)] ، أي : لا تخففي عنه إثمه . أي : إن لكَ في النهارِ سَعَةٌ .

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الجهاد والسير ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٢٩٣٢) . ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (٦٧٥) .

(٢) هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٥٨/ . والحجة ٦/ ٣٣٥. والمبسوط /٤٥١/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٢.

(٣) قرأها يحيى بن يعمر كما في إعراب النحاس ٣/ ٥٣٢. ومختصر الشواذ /١٦٤/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٠٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٤٨. والقرطبي ١٩/ ٤٢. ونسبت في زاد المسير ٨/ ٣٩٢ إلى علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، وأبي عمران ، وابن أبي عبلة .

(٤) كذا بتمامه أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٣٣. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٥ ـ ١٣٦. وأبو داود في الصلاة (١٤٩٧) والأدب (٤٩٠٩) بلفظ (لا تسبخي عنه) فقط .

وقوله : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي : تَبتُّلاً ، وإنما وضع التبتيل موضع التبتل مع أن معناهما واحد ، لأجل مشاكلة رؤوس الآي .

وقوله : ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ **قرئ** : برفع الباء[1] ، إما على الابتداء ، والخبر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : هو رب المشرق .

وبجرها[2] ، إما على البدل من (رَبِّكَ) ، كأنه قيل : واذكر اسم ربِّ المشرق ، وإما على النعت له ، وإما على القسم بإضمار حرفه ، كما تقول : اللَّهِ لأفعلنَّ ، وجوابه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، كقولك : والله لا أحد فيها إلا زيدٌ . ويجوز في الكلام نصبه[3] ، إما على البدل من ﴿ٱسْمَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، أو اتخذْ ربَّ المشرقِ ، يدل عليه : ﴿فَٱتَّخِذْهُ﴾ ، أو على المدح .

وقوله : ﴿وَكِيلًا﴾ مفعول ثان .

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (والمكذبينَ) يجوز أن يكون عطفاً على ياء النفْس ، وأن يكون مفعولاً معه ، والأول أحسن لأن شرط باب المفعول معه ، أن يكون فعله لازماً .

و ﴿ٱلنَّعْمَةِ﴾ بفتح النون : التَّنعُّم ، وبكسرها : الثروة ، وبضمها : السرور . والجمهور على فتحها .

---

(١) قرأها المدنيان ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٦٥٨/ . والحجة ٦/ ٣٣٦. والمبسوط /٤٥١/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٢. والنشر ٢/ ٣٩٣.

(٣) بل هي قراءة مروية عن زيد بن علي كما في البحر ٨/ ٣٦٣. والدر المصون ١٠/ ٥٢٣.

وقوله : ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ أي : وقتاً أو زماناً قليلاً .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً للاستقرار الدال عليه ﴿لَدَيْنَا﴾ ، وأن يكون ظرفاً لأليم ، وأن يكون صفة بعد صفة لعذاب .

وقوله : ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ مهيل : مفعول من هال ، كمبيع من باع ، وأصله : مهيول ، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين عند **صاحب الكتاب**(١) ، وكسرت الهاء لتصح الياء عند **أبي الحسن**(٢) ، وقلبت الواو ياء فبقي (مهيل) كما ترى ، ووزنه على الوجه الأول مفعل وعلى الثاني : مفيل .

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : إرسالاً مثل إرسالنا . أو لرسول ، و (ما) موصولة ، أي : رسولاً مثل الذي أرسلناه إلى فرعون .

وقوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ إنما دخل حرف التعريف على ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ ، ليعلم أنه المذكور آنفاً . ﴿وَبِيلًا﴾ أي : شديداً ثقيلاً .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ (يوماً) مفعول به ، إما لقوله : ﴿تَتَّقُونَ﴾ وفي الكلام حذف مضاف ، أي : فكيف تتقون عقاب يوم من صفته كيت وكيت إن دمتم على الكفر ولم تؤمنوا؟ فحذف

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٤٨.

(٢) انظر مذهبه أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤. ومشكل مكي ٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩. والبيان ٢/ ٤٧١. وهو مذهب الفراء ، والكسائي أيضاً .

المضاف . وإما لقوله : ﴿كَفَرْتُمْ﴾ ، إما على إسقاط الجار وهو الباء ، أي : فكيف تتقون الله وتخشونه إن كفرتم بيوم من صفته كيت وكيت؟ وإما على تضمين الكفر معنى الجحد ، أي : فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة وما يقع فيه؟ ولا يجوز أن يكون ظرفاً لكفرتم ، لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم إنما كفرهم في الدنيا ، وقد جوز أن يكون ظرفاً لتتقون ، أي : فكيف يكون اتقاؤكم في يوم القيامة وكنتم في الدنيا كفاراً؟ أي : لا ينفعكم الاتقاء في القيامة مع الكفر في الدنيا .

و ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ﴾ في موضع الصفة ليوم إن جعلت المنوي فيه ليوم ، وإن جعلته لله عز وجل فلا ، إلا على إضمار وحذف ، أي : فيه . والشِّيبُ : جمع أشيب ، وهو الأشمط الذي اختلط سواد شعره بالبياض .

وقوله : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ في الباء وجهان : أحدهما بمعنى في ، أي : منشق فيه ، أي في ذلك اليوم . والثاني بمعنى السبب ، أي : منفطر بسبب ذلك اليوم . وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل وعز[1] أي : منفطر بالله ، أي : بأمره ، فحذف المضاف .

وفي تذكير السماء هنا أوجه : أن يكون على النسب ، أي : ذات انفطار . وأن يكون على معنى السقف . وأن يكون من الأشياء التي تذكر وتؤنث . وأن يكون تأنيثه سماعياً فيجوز تذكيره[2] .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ

---

(١) قاله مجاهد كما في المحرر الوجيز ١٦/ ١٥٠. واقتصر عليه الزجاج ٥/ ٢٤٣.

(٢) الوجه الأول للزجاج ٥/ ٢٤٣. والثاني لأبي عمرو كما في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٤. والثالث للفراء ٣/ ١٩٩. وانظر الرابع في المحرر الوجيز ١٦/ ١٥٠.

ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (إنَّ رَبكَ يعلَمُ أنَكَ تقُومُ أدنى مِن ثُلُثَي اللَّيلِ ونِصفِهِ وثُلثِهِ) **قرئ** : بجر (نصفِهِ وثلثِهِ)[١] عطفاً على المجرور قبلهما ، وهو ﴿ثُلُثَيِ﴾ على معنى : أنك تقوم في الليل للصلاة أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث . **وقرئا** بالنصب[٢] عطفاً على المنصوب قبلهما ، وهو ﴿أَدۡنَىٰ﴾ ، على معنى : أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث ، وقيل : أدنى بمعنى أقرب[٣] .

وقوله : ﴿وَطَآئِفَةٞ﴾ عطف على المنوي في ﴿تَقُومُ﴾ ، وجاز هذا من غير توكيد ، لأجل الفصل بينهما ، فجرى ذلك مجرى التوكيد ، والمعنى : تقوم أنت ، وتقوم معك طائفة من أصحابك .

وقوله : ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، أي أنه ، وكذا ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، أي : علم أن الأمر أو الشأن سيكون منكم مرضى ، والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها ، وقد مضى الكلام على هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون .

وقوله : ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ عطف على ﴿مَّرۡضَىٰ﴾ . و ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَضۡرِبُونَ﴾ .

وقوله : ﴿تَجِدُوهُ﴾ مجزوم على جواب الشرط . ﴿هُوَ خَيۡرٗا﴾ خيراً : مفعول ثان لـ ﴿تَجِدُوهُ﴾ . و ﴿هُوَ﴾ فصل وعماد ، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾

---

(١) قرأها المدنيان ، والبصريان ، وابن عامر كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الخمسة الباقون وهم : ابن كثير ، والكوفيون . انظر القراءتين في السبعة /٦٥٨/ . والحجة ٦/ ٣٣٦. والمبسوط /٤٥١/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٣.

(٣) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٢٧٤.

توكيداً للضمير المنصوب أو بدلاً منه ، و ﴿أَجۡرٗاۚ﴾ منصوب على التمييز .

وقرئ : (هو خير وأعظم) بالرفع[1] على الابتداء والخبر ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المزمل

والحمد لله وحده

(١) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ / ١٦٤/ . والكشاف ٤/ ١٥٦. وأضافها ابن عطية ١٥٣/١٦ إلى ابن السميفع أيضاً .

إعراب

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الجمهور على تشديد الدال والثاء ، وأصله المتدثر ، فأدغمت التاء في الدال فبقي المدَّثِّر ، **وقرئ** : (المتدثر) على الأصل[1] . و (المدَثّر) بتخفيف الدال[2] ، على تقدير حذف المفعول ، أي : المدثر نفسه .

وقوله : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : في الكلام حذف مضافٍ ، أي : ذا ثيابك ، أي نفسك ، فحذف المضاف . **والثاني** : لا حذف ، والمعنى : وقلبك فطهر ، فكنى بالثياب عن القلب كما قال امرؤ القيس :

٦٠٩- . . . . **فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ**[3]

---

(١) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبو عمران ، والأعمش . انظر زاد المسير ٨/ ٣٩٩. والقرطبي ١٩/ ٥٩. والبحر ٨/ ٣٧٠. والدر المصون ١٠/ ٥٣٣.

(٢) قرأها عكرمة ، وابن يعمر ، وأبو رجاء . انظر المحتسب ٢/ ٣٣٥. وزاد المسير ، والبحر ، والدر المواضع السابقة .

(٣) من معلقته ، وصدره :

وإن تك قد ساءتك مني خليقةٌ . . . . =

أي : قلبي من قلبك ، وفيه أقوال لا يليق ذكرها هنا .

وقوله : ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ قرئ : بكسر الراء وضمها[(١)] ، قيل : وهما لغتان كالذِّكر والذُّكر . وقيل : بالضم اسم صنم ، وبالكسر العذاب ، أي : فاهجر ما يؤدي إلى العذاب ، فحذف المضاف[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ الجمهور على رفع الراء ، وفيه وجهان :

أحدهما : حال من المنوي في ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ ، بمعنى : ولا تعط مستكثراً طالباً للكثير ، يقال مَنَّ عليه مَنًّا ، إذا أنعم ، أي : لا تعط شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه ، وفيه وجهان ، أحدهما : أن يكون نهياً خاصاً بالنبي ﷺ تفضيلاً له على غيره ، وأن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته ، فهو مرفوع اللفظ منصوب المحل على الحال كقوله : ﴿ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[(٣)] أي : لاعبين .

والثاني : رفع لكونه حذفت منه (أن) وأُبطل عملُها ، لأن عامله لا يضمر عند جمهور النحاة ، تعضده رواية من روى .

٦١٠ ـ . . . . أحضرُ الوغى . . . .[(٤)]

بالرفع ، وقراءة من **قرأ** : (ولا تمنن أن تستكثرَ) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٥)] ، والمعنى على هذا : لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه ، ومَنَّ

= وانظره في جمهرة أشعار العرب /١٢٧/ . وشرح القصائد السبع الطوال /٤٦/ . وشرح القصائد المشهورات ١/ ١٤. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٨٧٤.

(١) قرأ أبو جعفر ، ويعقوب ، وحفص عن عاصم : (الرُّجز) بضم الراء . وقرأ الباقون : بكسرها . انظر السبعة /٦٥٩/ . والحجة ٦/ ٣٣٨. والمبسوط /٤٥٢/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٤. والنشر ٢/ ٣٩٣.

(٢) انظر القولين في معاني الفراء ٣/ ٢٠١. والحجة الموضع السابق .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩١.

(٤) تقدم هذا الشاهد عدة مرات أولها رقم (٨٠) .

(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢٠١. وجامع البيان ٢٩/ ١٥٠. ومختصر الشواذ /١٦٤/ . ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤. والكشاف ٤/ ١٥٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٥٦. والقرطبي ١٩/ ٦٩.

عن الشيء ، إذا ضعف عنه ، ورجل منين ، أي ضعيف ، كأن الدهر مَنَّهُ ، أي : ذهب بِمُنَّتِهِ ، أي بقوته .

وقرئ : (تَسْتَكْثِرْ) بإسكان الراء[١] ، وذلك يحتمل أوجهاً :

أن يكون بدلاً من قوله : ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ كأنه قيل : لا تستكثر ، لأن البدل قد يكون على تقدير حذف الأول ، نحو : ضربت أخاك زيداً ، وقد لا يكون ، نحو : الذي مررت به أبي محمد قائم . **وأنكر أبو حاتم** الجزم على البدل ، وقال : لأن المن ليس بالاستكثار فيبدل منه[٢] ، فأجيب عنه بما ذكرت آنفاً من أن البدل قد يكون على تقدير حذف الأول ، وأنه من المن في قوله سبحانه : ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾[٣] لأن من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره ، أي : يراه كثيراً .

وأن يكون أُسْكِنَ تخفيفاً لثقل الضمة مع كثرة الحركات ، لا أن يُشَبَّهَ (ثِرْوَ) بـ (عَضُد) فيسكن تخفيفاً كما **زعم الزمخشري**[٤] لعدم مثال (فِعْل) في الكلام ، وأن يجري الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل .

وأن يكون مجزوماً على الجواب على أنه من المَنّ في قوله تعالى : ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[٥] ، على معنى : إلّا تمن بعطيتك تزددْ من الثواب الجزيل ، لسلامة ذلك من الإبطال بالمن ، مِنْ مَنَّ عليه مِنَّةً ، إذا امتن

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ / ١٦٤/ . والمحتسب ٢/ ٣٣٧. والكشاف ٤/ ١٥٦. والمحرر ١٦/ ٢٥٦.

(٢) انظر استنكار أبي حاتم في المحتسب ٢/ ٣٣٨ أيضاً .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٢.

(٤) الكشاف ٤/ ١٥٧ ومعنى كلام الزمخشري كما شرحه السمين ١٠/ ٥٣٧ : أن تأخذ من مجموع (تستكثر) ومن الكلمة بعده ـ وهو الواو ـ ما يكون فيه شبيهاً بـ (عَضُد) . . . فأخذ بعض (تستكثر) وهو الثاء والراء ، وحرف العطف من قوله : ﴿ولربك فاصبر﴾ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٤.

عليه ، و «**المِنَّةُ تَهْدِمُ الصنيعةَ**»[١] لا مِنْ مَنَّ عليه إذا أنعم ، لأن حق المضمر أن يكون من جنس المظهر دليلاً عليه ، ولذلك لا يجوز أن تقول : لا تَدْنُ من الأسد يأكلْكَ ، بالجزم ، لأن النفي لا يدل على الإثبات .

وقرئ أيضاً : (تستكثِرَ) بالنصب[٢] بإضمار (أنَ) كقوله :

٦١١ - . . . . **احْضُرَ الوغَى** . . . .[٣]

على رواية النصب، وتعضده **قراءة ابن مسعود** رضي الله عنه : (أن تستكثر) ، وقد ذكر آنفاً[٤] .

قال أبو الفتح : مَن نصبه فهو بدل من قوله : ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ في المعنى ، ألا ترى أن معناه : لا يكن منك مَنّ فاستكثار ، فكأنه قال : لا يكن منك مَنّ أن تستكثر ، فتضمر (أنْ) لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلاً من المنّ في المعنى الذي دل عليه الفعل ، فهو كقولك : لا تشتمْه فيشتمَك ، أي : لا يكن منك شتم له ولا منّة أن يشتمك ، انتهى كلامه[٥] .

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ القائم مقام الفاعل : ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ . وقيل : القائم مقامه المصدر ، دل عليه (نُقِرَ) ،

(١) الصحاح (منن) .
(٢) قرأها الأعمش كما في المحتسب ٢/ ٣٣٧. والكشاف ٤/ ١٥٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٥٦. والقرطبي ١٩/ ٦٩.
(٣) تقدمت الإشارة إليه قبل قليل .
(٤) أول إعراب هذه الآية .
(٥) المحتسب ٢/ ٣٣٨.

أي : فإذا نُقِرَ النقْرُ في الناقور[١] . والناقور فاعول من النقر ، وهو التصويت ، لما يخرج منه من الصوت .

و(ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى اليوم ، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل منه ، و ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خبره ، أي : فذلك اليوم يوم صعب في نفسه لما فيه من الشدائد والأهوال .

أو ﴿فَذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : خبره ، أي : واقع . أو ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مبتدأ ، خبره : ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ، والجملة خبر (ذلك) .

وقيل : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منصوب الموضع بمضمر وهو أعني، أي : فذلك أعني يومئذٍ يوم عسير[٢] .

وقيل : الإشارة إلى النّقر ، والتقدير : فذلك النقر يومئذٍ نقر يوم عسير ، فحذف المضاف[٣] .

والعامل في (إذا) محذوف يدل عليه الجزاء، وهو الفاء في ﴿فَذَٰلِكَ﴾ ، لأن المعنى : فإذا نقر في الناقور عَسُرَ الأمرُ على الكافرين ، أو جُوزي الكافرون بكفرهم[٤] .

و ﴿عَلَى﴾ من صلة ﴿عَسِيرٌ﴾ لا من صلة ﴿يَسِيرٍ﴾ كما زعم بعضهم[٥] ، لأن ما يعمل فيه المضاف إليه لا يتقدم على المضاف ، اللهم إلا على مذهب من قال : إن غيراً في حكم حرف النفي ، فيجوز أن يعمل ما بعده فيما قبله ، وقد مضى الكلام عليه في الفاتحة عند قوله : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ .

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾

---

(١) هذا قول أبي العباس ، والأول لسيبويه . انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٤١. والْحَظْ هامشه .
(٢) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٣/ ٥٤١. ومشكل مكي ٢/ ٤٢٤.
(٣) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١٢٤٩.
(٤) انظر هذا المعنى في الكشاف ٤/ ١٥٧.
(٥) هو العكبري ٢/ ١٢٥٠.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون عطفاً على ياء النفس، وأن تكون مفعولاً معه. وانتصاب قوله : ﴿وَحِيدٗا﴾ على الحال إما من ياء النفس على معنى : دعني منفرداً معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم، وإما من التاء في ﴿خَلَقۡتُ﴾ على معنى : خلقتُ وحدي لا معين لي، وإمّا من العائد إلى (مَنْ) المحذوف، أي : خلقته وحيداً لا مال له ولا ولد[1]. ورجل وحيدٌ ووَحَدٌ ووَحِدٌ بمعنىً، أي : منفردٌ[2].

وقوله : ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير، ومفعولاه ﴿لَهُۥ مَالٗا﴾. و ﴿بَنِينَ﴾ : عطف على ﴿مَالٗا﴾. و ﴿شُهُودٗا﴾: صفة لهم، أي : حضوراً معه لا يفارقونه لأجل طلب المعاش لِغناهم. وواحد بنين : ابن، وحذفت ألف الوصل في الجمع لرد لام الكلمة، وإذا ردت اللام تحركت الفاء استغني عن ألف الوصل، وحذفت اللام لسكونها وسكون ياء الجمع بعدها، وكسر ما قبل الياء على أصل الباب، وكان حقها أن يبقى ما قبلها مفتوحاً ليدل على الألف الذاهبة كالمُصطفَينَ، ولكن ابن جَرَى على علته في الواحد على غير قياس، وكان حقه أن يكون بمنزلة عصاً ورحاً؟. وألا يدخله ألف وصل ولا يسكن أوله، فلما خرج عن أصله في الواحد خرج في الجمع أيضاً عن أصول العلل، لأن الجمع فرع على الواحد، وقد قالوا في النسب إليه : بنوي، فردُّوه إلى أصله، وأصل هذه الواو ألف منقلبة عن ياء وهي لام الكلمة. وقد أجاز صاحب الكتاب رحمه الله النسب إليه على لفظه، فأجاز : ابنيٌّ، ومنعه بعض الكوفيين[3].

وقوله : ﴿تَمۡهِيدٗا﴾ مصدر مؤكد لفعله.

---

(١) اقتصر مكي ٢/ ٤٢٤ على هذا الوجه الأخير. وانظر الأوجه مجتمعة في التبيان ٢/ ١٢٥٠.
(٢) الصحاح (وحد).
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٣٦١. وإعراب النحاس ٣/ ٥٤٢. ومشكل مكي ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ (صعوداً) مفعول به ثان ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : سأرهقه ارتقاءَ صعودٍ ، فحذف المضاف ، والصعود : العقبة الشاقة . قيل : والإرهاق تكليف الشيء بمشقة[١] .

وقوله : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ قيل : بدل من قوله : ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ . و ﴿سَقَرَ﴾ مفعول به ثان ، ولم تنصرف للتعريف والتأنيث ، و ﴿سَقَرَ﴾ من سَقَرَتْهُ الشمسُ ، إذا أذابته . وقيل : سقرته : آلمته . وسميت سقر لإيلامها .

وقوله : ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ الجمهور على رفعها ، أي : هي لواحة ، **وقرئ** : (لواحةً) بالنصب[٢] ، إما على الحال من المنوي في ﴿لَا تُبْقِي﴾ ، أو من المنوي في ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ ، وإما على الاختصاص ، وحذفت الواو من (تذر) لوقوعها بين ياء وكسرة ، وأصله يفعِل ، وإنما فتح حملاً على نظيره وهو يدع .

وقوله : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ابتداء وخبر ، وإنما لم يظهر الإعراب في المبتدأ الذي هو ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ، لأن أصله : تسعةٌ وعشرةٌ ، إلا أنهم حذفوا الواو ، وجعلوا الاسمين اسماً واحداً ، وبنوا الأول على الفتح لأن المُصَدَّرَ من كل اسمين جُعِلا اسماً واحداً مقصورٌ على الفتح ، نحو : حضرَموت ، من حيث إن الثاني زيادة ضمت إلى الأول ، فهو كتاء التأنيث في قولك : ضارب وضاربة ، فهو كما يفتح المُصَدَّرُ[٣] من الاسمين المجعول أحدهما مع صاحبه شيئاً واحداً .

---

(١) هذا تفسير القرطبي ٢٩/ ١٥٥.

(٢) ذكرها ابن خالويه /١٦٤/ . عن معاذ . ونسبها ابن عطية ١٦/١٦١ لعطية العوفي . وقرأها ابن مسعودﷺ ، وابن السميفع ، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير ٨/ ٤٠٧. وانظر القرطبي ١٩/ ٧٧ ففيه أسماء أخر .

(٣) في (ب) و(ج) هذا والذي قبله (الصدر) .

وأما الاسم الثاني الذي هو عشرة ، بني على الفتح لتضمنه معنى حرف العطف الذي هو الواو ، وحركة الواو الفتح ، وحذف التاء ، ولم يقل : تسعة عشرة ، إذ كان لا يُحتاج إليه من حيث إن التاء في تسعة تدل على التذكير ، ولا يطلب من اسم واحد أكثر من علامة واحدة ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

والجمهور على ما ذكرت من التركيب والفتح ، **وقرئ** : (تسعةَ عْشَرَ) بإسكان العين[١] ، لأجل كثرة الحركات ، إذ هو في حكم اسم واحد ، **قال أبو الحسن** : ولا يجوز ذلك مع (اثنا عشر) ولا (اثني عشر) لسكون الأول من الحرفين، فيلتقي ساكنان في الوصل ليس أولهما حرف لين والثاني مدغماً ، مع أن بعضهم روى **عن ابن القعقاع** (اثنا عْشر) بسكون العين[٢] ، وهو عند النحاة رديء لما ذكر آنفاً[٣] .

وقرئ أيضاً : (تسعةُ وَعَشَرْ) برفع تاء التأنيث وبعدها واو مفتوحة مع إسكان الراء[٤] ، جيء به على أصله قبل التركيب ، وعطف (عشر) على (تسعة) وحذف التنوين لكثرة الاستعمال ، كما **حكى أبو الحسن** عنهم : (سلامُ عليكم) بحذف التنوين من (سلام) ، قال : وذلك لكثرة استعمالهم إياه[٥] . وأسكن الراء على نية الوقف .

وقرئ أيضاً : (تسعةُ وَعْشَرَ) برفع التاء وبعدها واو مفتوحة ، وإسكان

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة ، وقد تقدم ذكرها في التوبة (٣٦) . انظر المبسوط /٢٢٦/ . والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٢) انظر هذه الرواية في المبسوط ، والنشر عند ذكر القراءة السابقة ، وكذا في المحتسب كما سأخرج .

(٣) انظر قول أبي الحسن في المحتسب ٢/ ٣٣٩.

(٤) رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، هكذا بهذا الضبط حكاها المهدوي كما في القرطبي ١٩/ ٨١. والدر المصون ١٠/ ٥٤٨.

(٥) انظر قول أبي الحسن هذا في المحتسب ٢/ ٣٣٩.

العين[١] ، ووجهه عندي : أن يكون الواو معتداً به من وجهٍ ، لأنه إذا لم يكن مركباً فإن العطف فيه واجب لتكميل العدة . وغير معتد به من وجهٍ لأجل سكون العين ، لأن سكونه إنما يسوغ مع التركيب ، فلما سمع فيه سكونه في قراءة من **قرأ** : (تِسْعَةَ عْشَرَ)[٢] لتوالي الحركات ، لاحظ سكونه ثَمَّ ، فأقره عليه، فكأنه من التداخل .

وقرئ : أيضاً (تسعةُ أَعْشُرٍ) برفع التاء وبعدها همزة مفتوحة وإسكان العين وضم الشين ، وجر الراء منوناً[٣] ، على أنه جمع عشير ، كأيمن في جمع يمين . وفيه قراءات أخر لا تخرج عما ذكرت ، فلذلك أضربت عنها[٤] .

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًاۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : وما جعلنا خزنة أصحاب النار وما جعلنا ذكر عدتهم أوبيان عدتهم ، فحذف المضاف ، والعِدّة العدد . و ﴿مَلَٰٓئِكَةًۙ﴾ مفعول ثان ، وكذا ﴿فِتْنَةً﴾ ، و ﴿أَصْحَٰبَ﴾ : جمع صحب ، لأن أفعالاً ليس بجمع فاعل من غير حذف .

---

(١) رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه كما في المحتسب الموضع السابق .

(٢) هو أبو جعفر ، وقد تقدمت قراءته قبل قليل .

(٣) كذا هذه القراءة في الكشاف ٤/ ١٥٩ دون نسبة ، وهي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه ، حكاها المهدوي كما في القرطبي ١٩/ ٨١. ونسبت في البحر ٨/ ٣٧٩. والدر ١٠/ ٥٤٨ إلى سليمان بن قتة الذي مدح أهل البيت في أبيات ، انظرها في مختصر ابن خالويه / ١٦٤/ . والبحر ٨/ ٣٧٩.

(٤) انظرها في المختصر ، والقرطبي ، والبحر ، والدر المواضع السابقة .

وقوله : ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من صلة ﴿فِتْنَةً﴾ . وقوله : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ من صلة ﴿جَعَلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَزْدَادَ﴾ ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ كلاهما عطف على قوله : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ وكذا ﴿وَلِيَقُولَ﴾ عطف عليه .

وقوله : ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ (مثلاً) تمييز لـ (هذا) أي : مِن مَثَلٍ ، أو حالٌ منه ، أي : ممتثلاً به[١] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إضلالاً مثل ذلك الإضلال .

وقوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (جنودَ ربِّكَ) مفعول مقدم ، وقُدِّم ولزم تقديمه هنا ليعود الضمير المرفوع بيعلم إلى مذكور ، ولا يجوز نصبه على الاستثناء لبقاء الفعل بلا فاعل .

وقوله : ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف في ﴿هِىَ﴾ ، فقيل : تعود إلى ﴿سَقَرَ﴾ . وقيل : إلى النار من قوله : ﴿أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ﴾ وقيل : إلى السورة ، أي : وما هذه السورة إلا تذكير للناس . وقيل : إلى الجنود على معنى : ليس ما جعله الله من الجنود من الملائكة وغيرهم لحاجته إلى مُعين وناصر ، فيكون كلما كثر كان هو أقوى لله ، تعالى الله عن ذلك ، بل إنما جعلها تذكيراً للخلق ، ووعظاً للعباد ، وتنبيهاً لهم على لزوم طاعته ، واجتناب معاصيه ، لعلمهم بأن الله سبحانه قادر على ما يريد[٢] .

﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ :

---

(١) تقدم إعراب هذه الآية مفصلاً في أول البقرة (٢٦) .

(٢) سقر والنار شيء واحد ، والجمهور بعَود الضمير إليه ، وكونه يرجع إلى السورة حكاه الماوردي ٦/١٤٦ عن ابن شجرة . وأما عوده إلى الجنود ، فانظره في القرطبي ١٩/ ٨٣.

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ جَرٌّ بواو القسم ، وجوابه : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ ، أي : إن سقر أو النار ـ وقد جرى ذكرهما ـ لَإحدى العظائم التي خلقها الله جل ذكره للتعذيب .

و ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ جمع الكبرى . قيل : جعلت ألف التأنيث كتائها ، فكما جمعت فُعْلة على فُعَل، جمعت فُعْلى عليها ، ونظير ذلك : القواصع في جمع القاصعاء ، كأنها جمع فاعلة[1] .

وقرئ : (دَبَرَ وأَدْبَرَ)[2] ، لغتان بمعنى ، أي : ولَّى وذهب . و (إذ) و (إذا)[3] والعامل فيهما معنى القسم ، أعني في إذ وإذا على القراءتين .

وقوله : ﴿نَذِيرًا﴾ الجمهور على نصبه وهو الوجه لأجل الرسم ، وفيه أربعة أوجه :

أحدها : حال ، وفي ذي الحال أوجه ، أحدها : المنوي في ﴿قُمْ﴾ ، والثاني : المستكن في ﴿فَأَنذِرْ﴾ ، وكلاهما فيه بعد للبعد . والثالث : هو في قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ، وفيه ما فيه عند من تأمل . والرابع : اسم (إن) في قوله : ﴿إِنَّهَا﴾ ، وليس بشيء لعدم العامل . والخامس : المستتر في (إحدى) . والسادس : الذكر في ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ . والسابع : محذوف يدل عليه معنى قوله : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ ، أي : عظمت منذراً ، هذا على قول من

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ١٦١. وقال الجوهري (قصع) : والقاصعاء جُحْرٌ من جِحَرَةِ اليرابيع الذي تقصع فيه ، أي تدخل . والجمع : قواصع ، شبهوا فاعلاء بفاعلة ، وجعلوا ألفي التأنيث بمنزلة الهاء .

(٢) كلاهما من المتواتر كما سوف أخرج .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم : (والليل إذا دَبَر) . وقرأ نافع ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وحفص عن عاصم : (والليل إذ أدبر) . وانظر القراءتين في السبعة /٦٥٩/ . والحجة ٦/ ٣٣٨. والمبسوط /٤٥٢/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٤.

قال : إنَّ النار هي المنذرة ، وحذفت التاء منها على معنى النسب ، وكذا التقدير على قول من جعل ذا الحال المنوي في ﴿لَإِحْدَى﴾ أو في ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ .

والثاني : مفعول به ، على معنى : صيرها الله نذيراً ، أو أعني نذيراً .

والثالث : تمييز من (إحدى) على معنى : إنها لإحدى الدواهي إنذاراً ، كما تقول : هي إحدى النساء عفافاً .

والرابع : في موضع المصدر ، كقوله : ﴿فكيف كان نكيري﴾[1] أي : إنكاري ، أي : وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة إنذاراً .

وقرئ : (نذيرٌ) بالرفع[2] ، على أنه خبر بعد خبر لإنَّ ، أو خبر مبتدأ محذوف .

وقوله : ﴿لِمَن شَآءَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بدل من قوله : ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ بإعادة الجار ، على أنها منذرة للمكلفين الممكنين الذين إن شاؤوا تقدموا إلى الجنة بالطاعة ففازوا ، وإن شاؤوا تأخروا عنها بالمعصية فهلكوا ، أو بالعكس بأن يتقدموا إلى النار بالمعصية أو يتأخروا عنها بالطاعة . و ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ مفعول ﴿شَآءَ﴾ ، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عطف عليه .

والثاني : أن قوله : ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبره ﴿لِمَن شَآءَ﴾ ، أي : التقدم أو التأخر لمن شاء ، والمراد بهما السبق إلى الخير أو التخلف عنه ، كقوله : ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3] .

---

(١) سورة الملك ، الآية : ١٨. وأُثبتتْ ياء (نكيري) على قراءة ورش في الوصل ، ويعقوب في الحالين . انظر التذكرة ٢/ ٥٩٤. والنشر ٢/ ٣٨٩.

(٢) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٣/ ٢٠٥. والكشاف ٤/ ١٦١. ونسبها ابن عطية ١٩/ ١٦٥. والقرطبي ٨٦/١٩ إلى ابن أبي عبلة . وهي إلى الاثنين في البحر ٨/ ٣٧٩.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٢٩.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ابتداء وخبر ، قيل : وقوله : ﴿رَهِينَةٌ﴾ ليست بتأنيث رهين في قوله : ﴿كُلُّ ٱمْرِىٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[١] لتأنيث النفس ، لأنه لو قُصدت الصفة لقيل : رهينٌ ، لأن فعيلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وإنما هي اسم الرهن ، كالشتيمة بمعنى الشتم ، كأنه قيل : كل نفس بما كسبت رَهْنٌ[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ نصب على الاستثناء .

﴿فِى جَنَّـٰتٍ﴾ : يجوز أن يكون في موضع رفع على : هم في جنات ، وأن يكون في موضع نصب على الحال ، إما من أصحاب اليمين، أي : مستقرين في جنات ، وإما من الضمير في قوله : ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ ، و ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ في موضع الحال من الذكر ﴿فِى جَنَّـٰتٍ﴾ .

وقوله : ﴿لَمْ نَكُ﴾ ﴿وَلَمْ نَكُ﴾ حذفت النون فيهما تخفيفاً مع كثرة الاستعمال .

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ :

---

(١) سورة الطور ، الآية : ٢١.

(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٦١.

قوله عز وجل : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ انتصاب ﴿مُعْرِضِينَ﴾ على الحال من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ ، كما تقول : مالك واقفاً؟ ﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ : من صلة ﴿مُعْرِضِينَ﴾ ، والعامل فيهما اللام لنيابته عن الفعل .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ محل الكاف النصب على الحال ، إما من المنوي في ﴿مُعْرِضِينَ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحدة ، أي : مشبهين حمراً .

و ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء بمعنى نافرة ، فهي فاعلة ، ونَفَرَ واستنفر بمعنى ، كعجب واستعجب . **وقرئ** أيضاً : (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتحها[1] ، على أنها مفعولة ، أي مذعورة ، يقال : استنفرتُ الوحشَ ، أي ذَعَرْتَهُ ، كأنك طلبت منه النفار .

وقوله : ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ الجمهور على ضم الحاء وفتح النون وتشديد الشين ، **وقرئ** : (صُحْفاً) بإسكان الحاء تخفيفاً ، (مُنْشَرَةً) بإسكان النون وتخفيف الشين[2] ، على أنَّ أَنْشَرَ الصحفَ ونَشَّرَهَا بمعنىً ، كما أنَّ أنزله ونَزَّله كذلك ، وإن كان المشهور في الاستعمال عند القوم نَشَرْتُ الثوبَ ونحوه ، وأَنْشَرَ الله جل ذكره الموتى فنشروا ، ويمكن أن يقال : إنه شبه الصحيفة بالميت ، كأنها بطيّها ميتة ، فإذا أنشرت حييت ، فهي مُنْشَرة ، كما شبه إحياء الميت بنَشْرِ الثوبِ وشبهه ، فقيل فيه : نَشَرَ اللَّهُ الميتَ ، وهي لغة مشهورة ذكرها أهل اللغة ، وبها **قرأ** بعض القراء : (كيف نَنشُرها) بفتح النون الأولى وضم الشين[3] .

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وقرأ الباقون بكسر الفاء . انظر السبعة /٦٦٠/ . والحجة ٦/ ٣٤١. والمبسوط /٤٥٢/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٤.

(٢) قرأها سعيد بن جبير كما في مختصر الشواذ /١٦٥/ . والمحتسب ٢/ ٣٤٠. والكشاف ٤/ ١٦٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٦٨.

(٣) الآية (٢٥٩) من البقرة . وقد خرجت هذه القراءة عند إعرابها هناك .

وقوله : ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته ، وهو الوجه لتقدم ذكر الغيبة في قوله : ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ﴾ ، **وقرئ** : (بل لا تخافون) بالتاء[1] على الانصراف مِنَ الغيبة إلى الخطاب ، وكذلك القول في الياء والتاء في قوله : (وما يذكرون وما تذكرون) وقد **قرئ** بهما[2] ، والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ و ﴿ذَكَرَهُ﴾ للقرآن ، أو للتذكرة في قوله : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ، وإنما ذكّر لأن التذكرة والذكر بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ ، والصيحة والصوت كذلك .

وقوله : ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي : إلا وقت مشيئة الله ، وحذف مفعول ﴿يَذْكُرُونَ﴾ ، و ﴿أَن يَشَاءَ﴾ للعلم به ، أي : وما يذكرون شيئاً إلا أن يشاءه الله ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المدثر

والحمد لله وحده

---

(١) رويت عن ابن عامر كما في السبعة /٦٦٠/ . وقال ابن مهران في المبسوط /٤٥٢/ : رويت عنه غلطاً . قلت : ولذلك لم تذكرها أغلب كتب المتواتر .

(٢) قرأ نافع وحده : (وما تذكرون) بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة /٦٦٠/ . والكشف ٢/ ٣٤٨. والتذكرة ٢/ ٦٠٤. والنشر ٢/ ٣٩٣. والمبسوط /٤٥٢/ حيث أضيفت فيه إلى يعقوب أيضاً .

إعراب

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ **قرئ** : بإثبات ألف بعد اللام[1] ، وفيها أوجه :

أحدها : صلة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[2] ، وجاز وقوعها في أول السورة ، وهي لا تزاد في أول الكلام لأن القرآن متصل بعضه ببعض ، فهو في حكم كلام واحد .

والثاني : نفي لكلامٍ ورد له قبل القسم ، وهو إنكارهم البعث ، والمعنى : لا كما يزعمونَ أنه لا بعث ، ثم قال جل ذكره : أقسم بيوم القيامة . والدليل عليه قوله : ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ .

والثالث : نفي للقسم بها كما نُفِيَ القسمُ بالنفس ، وهذا ليس بشيء ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (لأقسم) بلا ألف[3] ، على أن اللام لام القسم ،

---

(١) هذه قراءة العشرة غير ابن كثير .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

(٣) هذه قراءة ابن كثير كما سوف يقول المؤلف رحمه الله . وهي من رواية قنبل ، والقواس عنه . انظر السبعة /٦٦١/ . والحجة ٦/ ٣٤٣. والمبسوط /٤٥٣/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٥. والنشر ٢/ ٢٨٢.

والأصل أن يكون بالنون ، وإنما لم تصحبه النون لوجهين ، أحدهما : أن الفعل فعل الحال ، وإذا كان حالاً لم تتبعه النون ، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في الأمر العام ، إنما هي للفصل بين فعل الحال وفعل الآتي . والثاني : أن الفعل مستقبل ، وإنما لم تتبعه النون اعتماداً على المعنى ، مع أن **صاحب الكتاب** رحمه الله أجاز حذف النون التي تصحب اللام في القسم[١] ، وقد أجاز النحاة حذف النون وإبقاء اللام ، وحذف اللام وإبقاء النون ، أو على أن اللام لام الابتداء ، و (أقسم) خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : لأنا أقسم ، وهو ابن كثير[٢] . وقول من قال : أَقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية ، وهم : الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو عمرو ، وعيسى بن عمر[٣] .

والرابع : نفي للقسم على سبيل التأكيد ، فقد يؤكد الكلام بنفي القسم كما يؤكد بإثبات القسم .

والخامس : الأصل (لأقسم) بلا ألف ، فأشبعت الفتحة فحصل منها ألف ، فاعرفه فإنه موضع[٤] .

وقوله : ﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، ولذلك دخلت على (لن) .

وقوله : ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قيل : ﴿بَلَىٰ﴾ أوجبت ما بعد النفي ، وهو الجمع ، أي : نجمعها . و ﴿قَٰدِرِينَ﴾ : حال من المستكن في ﴿نَّجۡمَعَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ ، أي : نجمع العظام قادرين على تأليف جمعها وإعادتها إلى التركيب ، هذا مذهب **صاحب الكتاب** رحمه الله

---

(١) كذا عن سيبويه في مشكل مكي ٢/ ٤٢٩.
(٢) تقدم تخريج قراءته قبل قليل .
(٣) كذا عنهم في الحجة ٦/ ٣٤٥. والمحتسب ٢/ ٣٤١.
(٤) تقدم مثل هذا عند إعراب الآية (٧٥) من الواقعة .

ومعنى قوله ، أعني تقديره : نجمعها قادرين[١] .

وعن الفراء : تقديره : فليحسبنا قادرين[٢] . وأُنكر عليه وخُطِّئ ، وقيل : لأنه لا يؤمر بالحسبان في قدرة الله جلت قدرته ، وإنما المأمور به في هذا الباب اليقين والعلم على الثبات في قدرة الله تعالى ، والتقدير والصحيح ما ذكره صاحب الكتاب لدلالة ما تقدم عليه ، كقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٣] أي : فصلوا رجالاً أو ركباناً . وقيل التقدير : بلى نَقْدِرُ ، فلما حول نقدر إلى قادرين نصب[٤] ، كقول الفرزدق :

٦١٢ - عَلَى حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهْرَ مُسْلِماً ولا خارِجاً مِنْ فيّ زورُ كَلامِ[٥]

بمعنى : ولا يخرج ، فلما حَوَّلَ يخرج إلى خارجٍ نصبه ، وأُنكر هذا ، وقيل : لو جاز هذا لجاز نصب (قائم) في قولك : مررت برجل قائم ، لأنه في موضع يقوم ، وأما قوله : (ولا خارجاً) فلا دليل فيه ، لأنه عطف على محل (لا أشتم) ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور . و ﴿بَنَانَهُ﴾ جمع بنانة ، وهي أطراف أصابع اليد .

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ (أمامه) ظرف ﴿لِيَفْجُرَ﴾ ، والفجور :

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٤٦.

(٢) معانيه ٣/٢٠٨ وحكاه المؤلف عنه بالمعنى .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٩.

(٤) انظر هذا القول في معاني الفراء ٣/ ٢٠٨. وإعراب النحاس ٣/ ٥٥٣. ومشكل مكي ٢/ ٤٣٠. وقد خطؤوه جميعاً .

(٥) انظر هذا الشاهد في الكتاب ١/ ٣٤٦. ومعاني الفراء ٣/ ٢٠٨. والمقتضب ٣/ ٢٦٩. والكامل ١/ ١٥٥. والمحتسب ١/ ٥٧. وإيضاح الشعر /٤٠٥/ . والإفصاح /٣٣٦/ . والمفصل /٧٩/ .

التكذيب ، والمعنى : ليكذب بما أمامه وهو القيامة ، و ﴿يَسْئَلُ﴾ مُوَضِّحٌ لـ (يفجر) وتفسير له . ﴿يَوْمُ الْقِيَٰمَةِ﴾ : مبتدأ ، وخبره ﴿أَيَّانَ﴾ أي : يسأل متى يوم القيامة استهزاءً واستبعاداً له .

وقوله : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (إذا) ظرف لقوله : ﴿يَقُولُ﴾ ومعمول له ، **وقرئ** : (برِق) بكسر الراء ، ومعناه : فزع وتحير ، و (بَرَقَ) بفتحها[١] من البريق ، أي : لمع وشخص من شدة خروجه عند الموت ، أو عند البعث على ما فسر[٢] ، وهما لغتان عند قوم ، إذا حار وشخص[٣] .

وقوله : ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، ومعناه : ذهب ضوؤه كما يذهب في الدنيا إذا كسف ، وخسوف القمر : كسوفه[٤] ، **وقرئ** : (وَخُسِفَ القمر) على البناء للمفعول[٥] ، أي خُسِفَ بِهِ ، فحذف الجار وأوصل الفعل .

وقوله : ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ قيل : وإنما حذف عَلَمُ التأنيث حملاً على المعنى ، لأن المعنى جُمع النوران ، أو الضياءان ، أو لتغليب المذكر على المؤنث ، أو على إرادة البين ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وجمع بين الشمس والقمر) ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٦] ، ولأن التأنيث غير حقيقي[٧] .

---

(١) قرأ المدنيان بفتح الراء . وكسرها الباقون . انظر السبعة /٦٦١/ . والحجة ٦/ ٣٤٥. والمبسوط /٤٥٣/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٥. والنشر ٢/ ٣٩٣.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/ ١٧٨. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٥٢. وإعراب النحاس ٣/ ٥٥٥.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٢٢. والقرطبي ١٩/ ٩٦.

(٤) كذا قال أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٢٧٧. والجوهري في الصحاح (خسف) . وعن ثعلب : كَسَفت الشمس ، وخَسَف القمر ، هذا أجود الكلام . وحكى القرطبي ٩٦/١٩ عن أبي حاتم : إذا ذهب بعضه فهو الكسوف ، وإذا ذهب كله فهو الخسوف .

(٥) قرأها أبو حيوة في المحرر الوجيز ١٦/ ١٧٤. وابن أبي إسحاق ، وعيسى الأعرج كما في القرطبي ١٩/ ٩٦. وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة ، ويزيد بن قطيب ، وزيد بن علي كما في البحر ٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(٦) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢٠٩. وجامع البيان ٢٩/ ١٨٠. والقرطبي ١٩/ ٩٧.

(٧) انظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ٣/ ٥٥٥. ومشكل مكي ٢/ ٤٣٠.

وقوله : ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ الجمهور على فتح الميم والفاء ، وهو مصدر قولك : فَرَّ يَفِرُّ فِراراً ومَفَراً ، **وقرئ** : بفتح الميم وكسر الفاء[1] ، وذلك يحتمل أن يكون مكاناً وهو الموضع الذي يُفَرُّ إليه ، وأن يكون مصدراً كالمَرْجِع . **وقرئ** أيضاً : بكسر الميم وفتح الفاء[2] ، وهو الشخص الجيد الفرار ، يقال : رجل مِطعن ومِضْرَب ، إذا كان كثير الطعن والضرب ، وكفاك دليلاً قول امرئ القيس :

٦١٣ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ. . . . .[3]

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا وَزَرَ﴾ خبر ﴿لَا﴾ محذوف ، أي : لا ملجأ ثَمَّ ، أو في الوجود .

وقوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (المستقر) مرفوع إما بالابتداء وخبره الظرف وهو ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن . و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ :

---

(١) أي : (المَفِرُّ) ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وأيوب السختياني ، والحسن ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣/ ٢١٠. وإعراب النحاس ٣/ ٥٥٦. ومختصر الشواذ /١٦٥/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤١٥. والمحتسب ٢/ ٣٤١. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٧٤. وزاد المسير ٨/ ٤١٩ ـ ٤٢٠. والقرطبي ١٩/ ٩٧.

(٢) أي : (المِفَرُّ) . وقرأها الزهري كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٣) من معلقته ، وهو كاملاً :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ

وانظره في جمهرة أشعار العرب /١٣٢/ . وشرح القصائد السبع الطوال /٨٣/ . وشرح القصائد العشر للتبريزي /٥٦/ .

معمول الظرف على المذهبين ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ لأنه مصدر بمعنى الاستقرار ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وكذلك القول في قوله جل ذكره : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾(١) .

وقوله : ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ إن قَدَّرْتَ أَنَّ الإنسان هو البصيرة ، كان ارتفاع ﴿بَصِيرَةٌ﴾ بأنه خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ، و ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ من صلة ﴿بَصِيرَةٌ﴾ . ودخول التاء على ﴿بَصِيرَةٌ﴾ على هذا يحتمل أوجهاً :

أن يكون للمبالغة كالتي في عَلَّامَةٍ وراوِيَةٍ ، أي : الإنسان بصير على نفسه ، أي : شاهد عليها .

وأن يكون للحمل على المعنى ، لأن معنى ﴿بَصِيرَةٌ﴾ : حجة ، أي : الإنسان حجة على نفسه .

أو لحمل الإنسان على النفس، كما حملت النفس على الشخص ، فقيل : ثلاثة أنفس ، والشخص على النفس في قوله :

٦١٤ـ . . . . ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ ومُعْصِرُ(٢)

وأن يكون على حذف الموصوف ، أي : عين بصيرة .

وأن تكون البصيرة العِلْم فتكون مصدراً ، والتقدير : ذو بصيرة ، أي : ذو علم ، فحذف المضاف ، وهذا يمنع أن يكون ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة ﴿بَصِيرَةٌ﴾ .

وإن قدرت أن البصيرة هي جوارحه ، سمعه وبصره ويداه ورجلاه كما قال جل ذكره : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣) كان ارتفاعها بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ،

---

(١) الآية (٣٠) من هذه السورة .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١٨) وخرجته هناك .

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٤.

والجملة خبر المبتدأ الأول الذي هو ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ، كما تقول : زيد على رأسه عمامة ، والعائد إلى المبتدأ الأول الهاء في ﴿نَفۡسِهِۦ﴾ ، ودخول التاء على هذا لتأنيث الجوارح ، فاعرفه فإنه موضع[(١)] .

وقوله : ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ جواب ﴿لَوۡ﴾ محذوف ، أي : لم تُقْبَلْ منه . والمعاذير جمع معذرة على غير قياس[(٢)] ، وكان القياس معاذر . وقيل : المعاذير ليس بجمع معذرة ، وإنما هو اسم جمع لها ، ونحوه : المناكير في المنكر[(٣)] ، يقال : ألقى عُذْرَهُ ، إذا اعْتذَرَ . وقيل : المعاذير : السُّتُور ، واحدها معذار ، والمعنى على هذا : أن الكاتبين يكتبان عليه عمله ولو أرخى ستوره في الدنيا في حال معصيته[(٤)] .

وقوله : ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾ أي : جمع القرآن في قلبك لتحفظه وتحوزه . و ﴿قُرۡءَانَهُۥ﴾ : مصدر بمعنى القراءة ، أي : إن علينا جمعه وإثبات قراءته في لسانك ، فحذف المضاف ، أو جمعه وضم بعضه إلى بعض ، ففي قرآنه من المعنى ما ليس في جمعه ، لأن الجمع قد لا يلزم أن يكون بعضه مضموماً إلى بعض .

﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ (وجوه) مبتدأ ، وخبره إما ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ ، و ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ خبر بعد خبر ، و ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ ظرف

---

(١) انظر في إعراب هذه الآية أيضاً : النحاس ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧. ومكي ٢/ ٤٣١. والبيان ٢/ ٤٧٧.

(٢) لأن معاذير جمع معذار .

(٣) قاله الزمخشري ٤/ ١٦٥.

(٤) هذا قول السدي كما في جامع البيان ٢٩/ ١٨٦. وقول الضحاك كما في النكت والعيون ٦/ ١٥٥. والكشاف ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥. وهو إلى الاثنين في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٣.

للخبر ، وإما ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هو الخبر ، و ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ : صفة للوجوه . والناضرة الأولى : مِن نَضْرَةِ النعيم ، وهو الإشراق ، يقال : نَضَرَ وَجْهُهُ يَنْضُرُ نَضْرَةً ونَضَارَةً ، إذا أشرق وأضاء ، فهو ناضِرٌ . وأما الثانية : فمِن نَظَرِ العين ، و ﴿إِلَىٰ﴾ من صلتها ، أي : تنظر إلى ربها خاصة نظر رؤية وعيان لا تنظر إلى غيره . ولهذا المعنى وهو الاختصاص قدم معمولها وهو ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ كما قدم الخبر لذلك في نحو قوله جل ذكره : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ ، و ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[1] .

وليس قول من قال : إن ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى منتظرة بمستقيم ، لأن نَظَرْتُ إذا كان بمعنى الانتظار لا يدخل عليه حرف الغاية ، يقال : نَظَرْتُ فلاناً ، أي انتظرته ، ولا يقال : نَظَرْتُ إليه[2] . وقول من قال ـ وهو بعض غلاة المعتزلة ـ : إنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ هنا اسم بمعنى النعمة ، وهو واحد آلاءٍ ، أي منتظرة نعمة ربها[3] ، ليس بمستقيم أيضاً ، لأن الله تعالى أخبر عن الوجوه أنها ناعمة ، قد حَلَّ النعيم بها وظهرت أماراته عليها ، فكيف تنتظر ما أخبرنا الله جل ذكره أنه حَالٌّ فيها؟ إنما يُنتظَرُ الشيء الذي هو غير موجود . والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وهو أن المراد رؤية الله جل ذكره ، ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق[4] .

---

(١) الآيتان (١٢) و(٣٠) من هذه السورة .

(٢) أي لو كان بمعنى انتظرته لا يستعمل معه حرف الجر . وانظر إعراب النحاس ٣/ ٥٥٩. ومشكل مكي ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٣) انظر هذا القول هكذا عن بعض المعتزلة في مشكل مكي الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨. وحكى النحاس ٣/ ٥٥٩ معناه وخطّأه . وخرجه الطبري ٢٩/ ١٩٢ عن مجاهد كما حكاه الماوردي ٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن عمر رضي الله عنهما وعكرمة ، لكنه تعقب لأن الرواية عنهما بإثبات الرؤية كما روى الطبري عنهما في الموضع السابق ، وانظر القرطبي ١٩/ ١٠٨.

(٤) استفاض الإمام النحاس رحمه الله في إعرابه بالرد على منكري الرؤية في عدة صفحات ٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٦ حيث ساق الأدلة الصحيحة فيها .

وقوله : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (تظن) في محل الرفع على أنه خبر ﴿وُجُوهٌ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أي باسرةٌ[1] ظانةٌ ، والظن هنا على بابه ، أي : تخال وتتوقع أن يفعل بها فِعْلٌ في شدته وفظاعته داهية ، والفاقرة : اسم للداهية ، سميت بذلك لأنها تقصم فقار الظهر ، أي تكسره ، لا بمعنى العلم واليقين كما زعم الجمهور ، لوقوع (أنْ) الناصبة بعده ، وأنْ الناصبة لا تقع بعد العلم وإنما تقع بعده أنَّ المشددة ، وذلك أنَّ العلم من مواضع التقرير والتحقيق ، والظن ونحوه من الرجاء والطمع من مواضع الشك وغير الثبات ، وأنَّ المشددة تفيد التوكيد ، والمخففة الناصبة لا تفيده ، وإذا كان كذلك وجب أن تقرن المشددة بما كان تقريراً ، والمخففة الناصبة بما كان شكاً ، فيقال : علمت أَنَّكَ تقوم ، وأظن أَنْ يخرج زيد ، وأطمع أنْ تعطيني ، ولو قلت : علمت أن يخرج زيد ، وأظن أنّ زيداً يخرج ، كان قلباً للعادة من حيث يُقْرَنُ ما هو عَلَمُ التوكيد بما لا تقرير فيه ، وما هو عارٍ من التوكيد بما هو تقرير . فإن قيل : أرجو أنك تعطيني ، فلأجل الدلالة على قوة الرجاء ، وعلى هذا يقال : أخشى أنه يفعل ، إذا حققت الخشية ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وكفاك دليلاً : قوله جل ذكره : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[2] و ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[3] ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[4] . فاعرفه فإنه موضع ، وما علمت أن أحداً ذكره وأوضحه فيما اطلعت عليه ..

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن

(١) الباسرة : الكالحة ، المتغيرة ، المقطبة .

(٢) سورة طه ، الآية : ٨٩.

(٣) سورة المزمل ، الآية : ٢٠.

(٤) سورة الشعراء ، الآية : ٨٢.

كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ قيل : ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة ، كأنه قيل : ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم[١] . ويجوز أن يكون معناه : (حقاً)[٢] .

والعامل في ﴿إِذَا﴾ محذوف يدل عليه قوله جل ذكره : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ أي : رُفِعَتْ إلى الله ، والمنوي في ﴿بَلَغَتِ﴾ للنفس وإن لم يجر لها ذكر ، لأن وصف الحال يدل عليها .

و ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ : جمع تَرْقُوَة ، وهي العظم المشرف على الصدر ، ووزنها فَعْلُوَةٌ ، والواو مزيدة ، ولا يجوز أن يكون وزنها تَفْعُلة، لعدم مثال تَرْقٍ في الكلام . وحَكَى بعضُ أهل اللغة : تَرْقَيْتُ الرجلَ تَرْقاةً ، إذا أصبتَ تَرْقُوَتَهُ[٣] .

وقوله : ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ ابتداء وخبره ، و ﴿رَاقٍ﴾ إما من الرقي ، أي : مَنْ يرقَى بروحه إلى السماء؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ وإما من الرُّقْيَة ، وفعله : رَقَاهُ يَرْقِيهِ ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، أي : أيُّكم يَرقِيه مما به من العلة فيشفيه؟

و ﴿ظَنَّ أَنَّهُ﴾ الظن هنا بمعنى اليقين ، أي : وأيقن هذا المريض المشرف على الموت أنَّ هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة .

وقوله : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي لم يتصدق ولم يصل ، و (لا) هنا بمعنى (لم) ، والدليل على أن لا نافية بمعنى (لم) إتيان (لكن) بعدها ، لأن

---

(١) قاله الزجاج ٥/ ٢٥٤. والزمخشري ٤/ ١٦٦.

(٢) قدمه النحاس ٣/ ٥٦٨. وقال : تكون مبتدأ على هذا ههنا .

(٣) حكاه الجوهري (ترق) عن أبي يوسف .

الاستدراك لا يكون إلا بعد النفي ، وإنما حسن دخولها على الماضي لأجل التكرار ، كما تقول : لا قام ولا قعد ، أي : لم يقم ولم يقعد[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ محل ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿ذَهَبَ﴾ ، أي : متمطياً ، وفي ألفه وجهان ، أحدهما : مبدلة من ياء ، وتلك الياء مبدلة من طاء ، والأصل : يتمطّط ، أي : يمتد في مشيه كثيراً ، لأن المتبختر يمد خطاه . وقيل : مأخوذ من المَطِيطَة ، وهو الماء الخاثر في أسفل الحوض ، وإنما أبدل من الطاء ياء كراهة التضعيف . والثاني : مبدلة من واو ، وهو من المطا ، والمطا : الظَّهر ، والمعنى : يلوي ظهره متبختراً[2] .

وقوله : ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ اختلفت النحاة فيه على وجهين :

أحدهما : هو فِعْلٌ على أفعل ، من قولهم : أولاه ، إذا أعطاه ، واللام صلة ، والكاف مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : أولاك فعلك المكروهَ .

والثاني : هو اسم ، وفي وزنه وجهان ، أحدهما : أفعل ، ولم ينصرف لأنه صار علماً للوعيد ، فصار بمنزلة رجل اسمه أحمد ، والمعنى : الشر المكروه لك ، فـ ﴿أَوْلَىٰ﴾ مبتدأ ، و ﴿لَكَ﴾ خبره . والثاني : هو فَعْلَى من آل يئول ، ومعناه : المصير والمرجع ، واللام صلة ، والتقدير : أولاك ، أي : مرجعُك الشرُّ أو المكروهُ .

وقيل : أولى بمعنى أحق وأحرى ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي :

---

(١) انظر في (لا) هنا أيضاً إعراب النحاس ٣/ ٥٦٩.

(٢) انظر في أصل (يتمطى) أيضاً : مشكل مكي ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣. واقتصر على الوجه الأول . ومعاني الفراء ٣/ ٢١٢. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٥٤. والطبري ٢٩/ ٢٠٠ واقتصروا على الوجه الثاني . وانظر الوجهين في الكشاف ٤/ ١٦٦.

المكروه أولى لك من غيره ، وهذا ليس بشيء ، لأن **أبا زيد**[١] حكى عن القوم أنهم يقولون : أَوْلاةُ الآن ، إذا أوعدوا ، فدخول علامة التأنيث ، يدل على أنه ليس بأفعل من كذا ، وأَنَّ من قال : إن وزنه فعلى ، فألفه للإلحاق لا للتأنيث .

وقيل : أولى أفعل من الويل بعد القلب ، وأصله أويل ، فقلب فقدم اللام على الياء ، كشائك وشاكي ، وهاير وهاري ، والمعنى : ويل لك ، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره .

وأحسن ما قيل فيه : إنه اسم للفعل مبني ، أي : وليك شَرٌّ فاحذره . وإنما كرر (أولى) للتأكيد . وحذف (لك) من الثاني لدلالة الأول عليه .

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ الاستفهام بمعنى التوبيخ ، و ﴿أَن﴾ سدت مسد مفعولي الحسبان ، ومحل ﴿سُدًى﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿أَن يُتْرَكَ﴾ ، وألفه منقلبه عن ياء ، ولذلك أماله أصحاب الإمالة في الوقف لا عن واو كما زعم بعضهم[٢] ، وكفاك دليلاً ، إمالة القراء لها في حال الوقف[٣] ، والرسم لأن فيه بالياء . ومعناه : مُهْمَلاً لا يُؤْمَر ولا يُنْهَى **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[٤] ، يقال : أَسْدَيْتُ الشيء ، إذا تركته سُدًى ، أي : مهملاً .

---

(١) في نوادره (٢٦٠) .
(٢) هو العكبري ٢/ ١٢٥٦.
(٣) وقف عليه يحيى ، وحمزة ، والكسائي بالإمالة ، انظر التذكرة ٢/ ٤٣١.
(٤) أخرجه الطبري ٢٩/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ عنه وعن مجاهد .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ **قرئ** : (تمنى) بالتاء النقط من فوقه[1] ، على أن المنوي فيه للنطفة ، ومحله النصب على أنه نعت للنطفة أي : نطفة ممناة . **وقرئ** : (يُمْنَى) بالياء النقط من تحته[2] ، على أن الذكر الذي فيه للمني وهو الظاهر ، ومحله الجر ، أي : من مني يمنَى ، أو : للنطفة حملاً على المعنى ، فحمل عليه فَذُكّرَ .

وقوله : ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للمني ، وقيل : للإنسان[3] . و (جعل) بمعنى خَلَقَ ، فلذلك تعدى إلى مفعول واحد ، أي : خلق منه أولاداً ذكوراً وإناثاً .

وقوله : ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ بدل من ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ .

وقوله : ﴿أَن يُحْـِۧىَ﴾ الجمهور على فتح الياء الأخيرة ، وهو الوجه لوجود فاتحها ، **وقرئ** : بإسكانها[4] استثقالاً للحركة عليها ، وقد أجازت النحاة إسكان هذه الياء في موضع النصب في النظم والنثر . وإن كان بابه النظم نحو :

٦١٥ ـ يا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلَّا أَثَافِيها ....[5]

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها حفص ، ويعقوب . وانظر القراءتين في السبعة /٦٦٢/ . والحجة ٦/٣٤٦ ـ ٣٤٧. والمبسوط /٤٥٣/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٦.

(٣) كلاهما واحد ، واقتصر الطبري ٢٩/ ٢٠١. والنحاس ٣/ ٥٧٠ على الإنسان . وانظر القولين في القرطبي ١٩/ ١١٧.

(٤) قرأها طلحة بن سليمان ، والفياض بن غزوان . انظر المحتسب ٢/ ٣٤٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٨١. والبحر ٨/ ٣٩١.

(٥) للحطيئة ، وعجزه :

.... **بين الطوى فصارات فواديها**

وانظره في الكتاب ٣/ ٣٠٦. والمحتسب ١/ ١٢٦. والخصائص ١/ ٣٠٧. وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢١. والمفصل /٤٥٥/ .

فأسكن الياء في موضع النصب كما ترى .

وأجاز الفراء : (على أن يُحِيَّ الموتى) ، نَقَلَ حركة الياء الأولى إلى الحاء ، وأدغم الياء في الياء[١] . وهو رديء عند أصحابنا ، لأجل اجتماع الساكنين ، إن لم يكن لفظاً فتقديراً[٢] ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القيامة

والحمد لله وحده

(١) انظر معاني الفراء ٣/ ٥٨٠.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٨٩. وإعراب النحاس ٣/ ٥٧٠. ومشكل مكي ٢/ ٤٣٣.

إعراب

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في ﴿هَلْ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : بمعنى (قد) ، كما تقول لصاحبك : هل أعطيتك ، تقرر معه بأنك قد أعطيته ، وحكى صاحب الكتاب رحمه الله : ﴿هَلْ﴾ بمعنى (قد)[١] .

والثاني : على بابها ، جيء بها على جهة التقرير ، قلت : التقرير إنما يكون بما قد كان ، فيعود إلى معنى (قد)[٢] .

وقوله : ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ ، أي : أتى عليه زمان من الأزمنة غير مذكور من البشر ، إنما كان طيناً مصوراً ، وأن تكون في موضع رفع على أنها صفة أخرى لـ ﴿حِينٌ﴾ ، أي : لم يكن شيئاً مذكوراً فيه ، كقوله : ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٣] .

وقوله : ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (أمشاج) صفة لـ ﴿نُّطْفَةٍ﴾ ، وهو جَمْعٌ

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧.

(٢) انظر في (هل) أيضاً مشكل مكي ٢/ ٤٣٤. والبيان ٢/ ٤٨٠.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

واحده مِشْج بكسر الميم ، ومَشْج بفتحها ، ومَشَج بفتح الميم والشين . ومشيج على فعيل ، والأمشاج : الأخلاط ، من مشجت الشيء ، إذا خلَطْتَه ، والتقدير : من نطفة ذات أمشاج . وقيل : نطفةٌ أمشاجٌ ، كقولهم : بُرْمَةٌ أعشارٌ ، وثوبٌ أسمالٌ[١] ، وهي ألفاظ مفردة غير جموع ، ولذلك وقعت صفات للأفراد[٢] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وقوله : ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ في موضع الحال ، إما من الفاعل وهو الله جل ذكره ، أي : خلقناه مبتلين له ، بمعنى : مريدين ابتلاءه ، وإما من المفعول وهو الإنسان ، أي : مُبْتَلَياً . وهي حال مقدرة في كلا الوجهين ، كقوله : ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٣] . وقوله : ﴿ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[٤] وقد جوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : ونحن نبتليه ، وأن يكون على تقدير اللام ، أي : لنبتليه ، فلما حذف اللام رفع بتسكين الياء .

وعن الفراء : هو على التقديم والتأخير ، والتقدير عنده : فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه[٥] ، وهو من التعسف لأجل الفاء ، لأنها تدل على الترتيب .

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الجمهور على كسر الهمزة في ﴿إِمَّا﴾ في الحرفين وهو الوجه ، و ﴿شَاكِرًا﴾ ﴿كَفُورًا﴾ حالان من الضمير المنصوب في ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ ، أي : بَيَّنَّا له سبيل الهدى شاكراً أو كفوراً ، أي : في حاليه جميعاً ، و ﴿إِمَّا﴾ يفيد معنى الجزاء وإن لم يكن

(١) برمة أعشار : إذا انكسرت قطعاً قطعاً . وثوب أسمال : الخَلَقُ . انظر الصحاح (عشر) و(سمل) .
(٢) قاله الزمخشري ٤/ ١٦٧.
(٣) تقدمت في مواضع كثيرة . انظر سورة الفتح، آية (٥).
(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٧.
(٥) معانيه ٣/ ٢١٤.

موضوعاً له ، والمعنى : إن شكر وإن كفر فقد هديناه السبيل .

قال قتادة : إما شاكراً للنعمة ، وإما كافراً لها[١] .

وقال غيره : إما موحداً وإما مشركاً[٢] .

الزمخشري : ويجوز أن يكونا حالين من ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ ، أي : عَرَّفْناه السبيل إمَّا سبيلاً شاكراً وإما سبيلاً كفوراً ، كقوله : ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣] ثم قال : وَوَصْفُ السبيلِ بالشكر والكفر مجازٌ ، انتهى كلامه[٤] . وهو من التعسف .

وقيل : حالان من الهاء في ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ ، وجعلناه بمعنى خلقناه ، والتقدير : إما نجعله شاكراً وإما كفوراً[٥] .

وقيل : من الإنسان ، والتقدير : إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، إما شاكراً وإما كفوراً[٦] .

وعن بعض أهل الكوفة : أنَّ (إنْ) في (إما) هنا للجزاء ، و (ما) صلة ، وأباه أصحابُنا ، إذ لا تدخل (إنْ) التي للجزاء على الأسماء إلا أن يضمر بعدها فعل ، نحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[٧] ولو أضمر هنا للزم رفع شاكر وكفور بذلك الفعل ، وأيضاً فإنه ليس في الكلام دليل على الفعل المضمر[٨] .

---

(١) أخرجه الطبري ٢٩/ ٢٠٦.
(٢) قاله يحيى بن سلام كما في النكت والعيون ٦/ ١٦٤.
(٣) سورة البلد ، الآية : ١٠.
(٤) الكشاف ٤/ ١٦٧.
(٥) قاله مكي ٢/ ٤٣٤.
(٦) اقتصر النحاس على هذا الوجه ٣/ ٥٧٢. وانظره في المشكل ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٧) سورة التوبة ، الآية : ٦.
(٨) انظر المذهبين في مشكل مكي ٢/ ٤٣٥.

وعن بعض أهل العلم : وإنما جاز ﴿كَفُورًا﴾ بلفظ المبالغة دون ﴿شَاكِرًا﴾ ، لأن شُكْرَ اللَّهِ لا يُؤَدَّى، فانتفت عنه المبالغة ، ولم تنتف عن الكفر[١] .

وقرئ : (أَمّا) بفتح الهمزة[٢] . وجواب ﴿إِمَّا﴾ محذوف ، والتقدير : إما شاكراً فبتوفيقنا ، وإما كفوراً فبإضلالنا .

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ **قرئ** : بترك الصرف ، و (سلاسلاً) : بالصرف[٣] ، فمن ترك صرفه أتى به على الأصل المستعمل عند القوم في نحو هذا الجمع ، لأنه نهاية الجمعِ المكسَّرِ لا نظير له في الآحاد ، ومَن صرفه فلأن هذا الجمعَ أشبهَ الآحادَ ، لأنهم قالوا : صواحبات يوسف ، في جمع صواحب ، فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جَعَلَهُ في حكمها وصرفه . وقيل : لما عطف عليه جمع مصروف صرف للمشاكلة ، مع أن أبا الحسن حكى عن بعض القوم : صرف جميع ما لا ينصرف ، لأن الأصل في الأسماء أن تكون منصرفة ، ولهذا يصرفها الشعراء في الشعر في حال الضرورة[٤] . وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغناني عن الإعادة هنا .

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ

---

(١) انظر هذا القول مفصلاً في النكت والعيون ٦/ ١٦٤.

(٢) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ /١٦٦/ . والكشاف ٤/ ١٦٧. والرازي ٣٠/ ٢١١. والبحر ٨/ ٣٩٤. ونسبها ابن عطية ١٦/ ١٨٤ ـ وقد صحفت فيه ـ إلى أبي العاج كثيرِ بنِ عبد الله والي البصرة لهشام .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم : (سلاسلاً) منونة . وقرأ الباقون : (سلاسلَ) بغير تنوين . انظر السبعة /٦٦٤/ . والحجة ٦/ ٣٤٨. والمبسوط /٤٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٧.

(٤) انظر توجيه هذه القراءتين مع النقل عن أبي الحسن في الحجة ٦/ ٣٤٩.

بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ (الأبرار) يجوز أن يكون جمع بارٍّ ، كأصحاب في جمع صاحب ، وأن يكون جمع بَرٍّ ، كأرباب في جمع رَبٍّ . وفي مفعول ﴿يَشْرَبُونَ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف وهو الوجه لأجل مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، لأن (مِنْ) لا تزاد عنده في الواجب ، و ﴿مِن كَأْسٍ﴾ في موضع نصب ، إما على الحال إن قدرتَ يشربون الخمر ، أو على الصفة إن قدرتَ يشربون خمراً .

والثاني : هو (من كأس) ، يعضده **قول قتادة** : الكأس ها هنا المراد بها الخمر[1] ، **وقول الضحاك** : كل كأس في القرآن فإنما عُنِي بها الخمر[2] . و (مِنْ) على هذا الوجه صلة .

وقوله : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (كانَ) وما اتصل بها في موضع الصفة لـ ﴿كَأْسٍ﴾ .

وقوله : ﴿عَيْنًا﴾ نصبها يحتمل أوجهاً :

أن يكون بدلاً من ﴿كَأْسٍ﴾ على المحل ، على قول من قال : الكافور هنا هو الذي من الطيب[3] ، وإنما مزج بها الكافور لطيب ريحه وبرده ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : يشربون خمراً خمر عين .

وأن يكون بدلاً من ﴿كَافُورًا﴾ على قول من قال : الكافور عين في الجنة اسمها كافور[4] ، والمعنى : كان مزاج هذه الخمر من كافور ، أي : من

---

(١) حكاه الرازي ٣٠/ ٢١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومقاتل . وذكره القرطبي ١٩/ ١٢٥ عن الأول .

(٢) كذا عنه في النكت والعيون ٦/ ١٦٥.

(٣) هذا قول مجاهد ، وقتادة كما في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧.

(٤) هذا قول الكلبي كما في النكت والعيون ٦/ ١٦٥.

هذه العين ، فحذف الجار ونصب الاسم .

وأن يكون حالاً من قوله : ﴿كَافُورًا﴾ على قول من جعله اسماً علماً لعين في الجنة ، كأنَّه قيل : كان مزاجها جارية أو نابعة .

وأن يكون تمييزاً على هذا القول ، وهو الجيد لما فيه من إيضاح (كافور) وتفسيره له ، لأن في (كافور) إبهاماً كما في عشرين ونحوه .

وأن يكون مفعولاً به بإضمار فعل يدل عليه ﴿يَشْرَبُونَ﴾ ، أو بإضمار أعني .

وأن يكون نصباً على المدح ، أي : أمدح أو أخص ، فهذه ستة أوجه فيها فاعرفها .

وقوله : ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ في الباء أوجه ، أحدها : صلة ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : يشربها ، أي : ماءها ، لأن العين لا تشرب ، وإنما يشرب ماؤها . والثاني : بمعنى (مِن) . والثالث : حال ، أي : يشربون شرابهم ممزوجاً بها ، كقولك : شربت الماء بالعسل ، أي : ممزوجاً به . و ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿عَيْنًا﴾ ويفجِّرون : صفة أيضاً لها بعد صفة ، أو حال من ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ ، أي : مفجرين ، والمعنى : يسوقونها ويجرونها حين شاؤوا من منازلهم وأماكنهم ، و ﴿تَفْجِيرًا﴾ مصدر مؤكد لفعله .

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ الضمير في قوله : ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ يجوز أن يكون للطعام ، وأن يكون للإطعام ، يدل عليه و ﴿يُطْعِمُونَ﴾ . وأن يكون لله جل ذكره ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول به

من غير أن يذكر معه الفاعل ، والتقدير : على حبهم للطعام ، على معنى : وهم محبون له ، أو على حبهم لله . وأن يكون لله تعالى ، أي : على حب الله الإطعام ، فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل من غير أن يذكر معه المفعول ، فاعرفه فإنه موضع . و ﴿يَتِيمًا﴾ وما عطف عليه مفعول به ثان لقوله : ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾ .

وقوله : ﴿لَا نُرِيدُ﴾ في موضع الحال ، أي : غيرَ مريدٍ منكم .

وقوله : ﴿شَرَّ ذَٰلِكَ﴾ مفعول به ثانٍ لأن وَقَى يتعدى إلى مفعولين ، وكفاك دليلاً : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[1] . وكذا ﴿نَضْرَةً﴾ مفعول به ثانٍ .

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (جنة) مفعول به ثان وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : إسكان جنة ، ولبس حرير ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من الضمير المنصُوب في (جزاهم) ، والعامل فيها جزى لا صبر ، لأن الصبر إنما يكون في الدنيا ، والاتكاء والجزاء في الآخرة ، ولا يجوز أن يكون صفة لـ ﴿جَنَّةً﴾ كما زعم **الزمخشري** وغيره[2] ، لأنه يلزم فيه إبراز الضمير في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ وهو (هم)[3] .

وقوله : ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ حال أيضاً إما من الضمير المنصُوب في (جزاهم) ، وإما من المنوي في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ ، والتقدير : غير رائين . ويجوز أن تكون صفة

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٤٥.

(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٦٩. وجوزه النحاس ٣/ ٥٧٧. والعكبري ٢/ ١٢٥٩.

(٣) فيقال : متكئين هم فيها . وقد منعه أيضاً مكي ٢/ ٤٣٨. والسمين ١٠(٦٠٤) .

لـ ﴿جَنَّةً﴾ ، لأجل عود الضمير وهو ﴿فِيهَا﴾ . فإن قلت : فما الفرق بين هذا وبين ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حيث جوزت فيه أن يكون صفة لجنة ومنعت في ﴿مُتَّكِئِينَ﴾؟ قلت : الفرق بينهما ظاهر ، وذلك أن ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ اسم فاعل و ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ فعل ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن اسم الفاعل إذا جرى صفة أو خبراً أو حالاً أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل ، وذلك في الفعل جائز ، وأوضحت ثَمَّ فأغناني عن الإعادة فاعرف الفُرْقَانَ بينهما[١] .

واختلف في (الزمهرير) هنا ، فقيل : هو القمر[٢] ، فعلى هذا منصوب بقوله : ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ معطوف على قوله : ﴿شَمْسًا﴾ . وقيل : هو البرد الشديد[٣] ، فعلى هذا منصُوب بإضمار فعل ، أي : لا يرون فيها شمساً ولا ينالون زمهريراً ، لأن البرد لا يرى ، فيكون كقوله :

٦١٦ـ عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً ....[٤]

أي : وسقيتها ماء بارداً ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿وَدَانِيَةً﴾ فيها أوجه : أن تكون مفعولة للجزاء معطوفة على قوله : ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ على تقدير حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي : وجزاهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها ، على أن لهم جنتين ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٥] . وأن تكون معطوفة على الجملة التي قبلها ، لأنها في موضع الحال ، وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ إلا أنها اسم مفرد ، وتلك جملة في حكم مفرد وهي ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ أي : غير رائين فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٣) و(١٤) من النساء .

(٢) قاله ثعلب كما في النكت والعيون ٦/ ١٦٩. والكشاف ٤/ ١٦٩. وزاد المسير ٨/ ٤٣٥.

(٣) هذا قول الجمهور ، انظر جامع البيان ٢٩/٢١٣ ـ ٢١٤.

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٤١) .

(٥) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦.

ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم ، كأنه قيل : وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ، وَدُنُوِّ الظلال عليهم ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[١] ، وأن تكون معطوفة على ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ . وأن تكون منصوبة على المدح كقوله : ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾[٢] ، وإن كان نكرة فهو يشبه المعرفة ، لأن فيها تخصيصاً ما ، وقد جاء نكرة في قول الهذلي :

٦١٧ ـ . . . . **وشُعْثاً مَرَاضِيعَ** . . . .[٣]

والجمهور على نصبها ، **وقرئ** : (ودانيةٌ) بالرفع[٤] ، على أن ﴿ظِلَٰلُهَا﴾ مبتدأ ، و (دانيةٌ) خبره ، تعضده قراءة من قرأ (ودانٍ) وهو **أبيّ بن كعب** رضي الله عنه[٥] ، ودانٍ كقاضٍ ، والجملة في موضع الحال . والظلال رفع بـ ﴿وَدَانِيَةً﴾ على قراءة الجمهور على الفاعلية ، أي : وتدنو عليهم ظلالها .

وقرئ أيضاً : (ودانياً عليهم) بالتذكير[٦] ، إما للفصل ، أو على إرادة الجمع .

وقوله : ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : (ودانيةٌ عليهم ظلالها) على قراءة من رفع ، عطف جملة فعلية على جملة إسمية ، وأن تكون في موضع الحال ، و (قد) معها مرادة . أي : وتدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم ، وأن تكون في موضع الصفة لـ ﴿جَنَّةً﴾ ، أي : وجنة

---

(١) حرفياً من الكشاف ٤/ ١٦٩.
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦٢.
(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١١٩) .
(٤) نسبها ابن عطية ١٨٨/١٦ إلى أبي جعفر ، وليست من العشر . ونسبها أبو حيان ٨/ ٣٩٦. والسمين ٦٠٦/١٠ إلى أبي حيوة .
(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢١٦. وإعراب النحاس ٣/ ٥٧٧. ومختصر الشواذ /١٦٦ . والمحرر الوجيز ١٦/ ١٨٨. والقرطبي ١٩/ ١٣٩.
(٦) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر جامع البيان ٢٩/ ٢١٤. بالإضافة إلى معاني الفراء ، وإعراب النحاس ، والمحرر الوجيز ، والقرطبي المواضع السابقة .

مذللة قطوفها . و ﴿تَذْلِيلًا﴾ مصدر مؤكد لفعله .

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۠﴾ قُرِئا : بغير تنوين ، وبتنوين الأول دون الثاني ، وبتنوينهما[١] ، والكلام في صرفهما وترك صرفهما كالكلام في ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾[٢] .

وكل القراء وَقَفَ على الأول بالألف : مَن نونه ومَن لم ينونه إلا حمزة[٣] ، فإنه وقف فيه بغير ألف ، إذ لا تنوين فيه في الوصل على مذهبه ، وقد مضى الكلام عليهما في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

فأما نصب الأول : فعلى خبر (كان) على قول من جعل (كان) ناقصة ، أو على الحال على قول من جعلها تامة ، أي : كونت فكانت ، والجملة في موضع الصفة لأكواب ، **وأما نصب الثاني** وعليه الجمهور : فعلى البدل من الأول على سبيل الإيضاح والتبيين ، لأنه بَيَّن أنه من الفضة ، أي : مخلوقة من فضة . **وقرئ** : (قواريرُ) بالرفع ، على : هي قواريرُ ، أعني الثاني[٤] .

وقوله : ﴿قَدَّرُوهَا﴾ في موضع الصفة لقوارير . والجمهور على فتح القاف

---

(١) قرأهما المدنيان ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم : منونتين . وقرأ ابن كثير ، وخلف : الأولى بالتنوين ، والثانية بغير تنوين . وقرأ الباقون : بغير تنوين فيهما . انظر السبعة ٦٦٣ ـ ٦٦٤. والمبسوط /٤٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٧. والكشف ٢/ ٣٥٤.

(٢) انظر إعرابه للآية (٤) من هذه السورة .

(٣) من السبعة ، ويعقوب من العشرة . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ /١٦٦/ . والبحر المحيط ٨/ ٣٩٧. والدر المصون ١٠/ ٦٠٩. وانظر الإتحاف ٢/ ٥٧٨.

والدال على البناء للفاعل ، وفيه وجهان :

أحدهما : الطائفون بها ، دل عليهم ، ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ أي : قدر الطائفون تلك الأكواب على قَدْرِ رِيِّهم وكفايتهم من غير زيادة ولا نقصان .

والثاني : أهل الجنة ، أي : قدروها في أنفسهم فجاءت على ما قدروها .

وقرئ : (قُدِّروها) بضم القاف وكسر الدال على البناء للمفعول[(١)] ، قيل : ووجهه أن يكون من قَدَّرَ منقولاً من قَدَرَ بالتخفيف ، تقول : قَدَرْتُ الشيءَ وقَدَرَنيهِ فلان ، إذا جعلك قادِراً له ، أي : جُعلوا قادرين لها كما شاؤوا ، وأطلق لهم أن يَقْدِروا على حسب ما اشتهوا .

وقوله : ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ القول في نصْب عين كالقول في قوله : ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ﴾[(٢)] . و ﴿ سَلۡسَبِيلٗا﴾ : مفعُول ثان لقوله : ﴿تُسَمَّىٰ﴾ أي : تسمّى تلك العين سلسبيلاً . والجمهور على صرفه وهو اسم واحد ، ووزنه فَعْلَلِيل كدَرْدَبِيس[(٣)] من السلاسة ، يقال : ماء سلسل ، وسلسال ، وسلسبيل إذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه .

قيل : وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ، ودلت على غاية السلاسة[(٤)] .

---

(١) قرأها الشعبي ، وقتادة ، وابن أبزى ، وعبيد بن عمير ، والسلمي ، والجحدري . وعلي ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ٣/ ٢١٧. وجامع البيان ٢٩/ ٢١٧. وإعراب النحاس ٣/ ٥٧٨. ومختصر الشواذ /١٦٦/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٢١. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٠.

(٢) انظر إعرابه للآية (٦) .

(٣) الدردبيس : الداهية ، والشيخ الهِمّ ، والعجوز ، واسم خَرَزَة . الصحاح (دربس) . وفي الأصل : (دردريس) . لم أجدها .

(٤) قاله الزمخشري ٤/ ١٧٠.

وعن ابن الأعرابي : لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[١] .

وقيل : سلسبيل اسم أعجمي ، ومن حقه أن يكون غير منصرف لاجتماع العجمة والتعريف ، إلا أنه صرف ههنا لكونه رأس آية[٢] .

وقيل : هو اسم نكرة ، وليس فيه إلا سبب واحد وهو العجمة ، فلذلك انصرف[٣] .

والوجه ما ذكرت ، وهو أن كل من شرب منها سماها سلسبيلاً لسلاسته .

وقرئ : (سلسبيلَ) غير منصرف[٤] ، والمانع له من الصرف العلمية والتأنيث .

وقيل : إنه صفة لقوله : ﴿عَيۡنٗا﴾ ، و ﴿تُسَمَّىٰ﴾ على هذا بمعنى توصف وتذكر ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، والتقدير : عيناً سلسبيلاً فيها تسمى ، أي : توصف وتذكر ، يعني أنها مشهورة متصفة بالحسن والطيب[٥] .

وقيل : معنى قوله : ﴿ سَلۡسَبِيلٗا﴾ أي : سل ربك سبيلاً إليها ، والمعنى : عيناً تذكر وتوصف بالطيب والحسن ، ثم ابتدأ فقال : سل ربك سبيلاً إليها يا محمد ﷺ ، وقد جوز أيضاً[٦] أن يكون اسماً علماً للعين أيضاً فسمي بالجملة ، كتأبط شراً ونحوه ، لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح ، والله تعالى أعلم بكتابه[٧] .

---

(١) حكاه عنه الأزهري في التهذيب (سلسبيل). وابن عطية في المحرر ١٦/ ١٩٠.
(٢) قاله الأخفش في معانيه ٢/ ٥٦١. وعنه الجوهري (سبل) . وهو قول الزجاج ٥/ ٢٦١.
(٣) قاله مكي في المشكل ٢/ ٤٣٩.
(٤) قرأها طلحة كما في مختصر الشواذ /١٦٦/ . والدر المصون ١٠/ ٦١٣.
(٥) انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠.
(٦) يعني على هذا القول الأخير .
(٧) انظر هذا القول وتوجيهه في الكشاف ٤/ ١٧٠. واستنكره الزمخشري .

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ (رأيت) هنا يتعدى إلى مفعول واحد، لأنه من رؤية العين، وفي مفعُوله وجهان :

أحدهما : ﴿ثَمَّ﴾ وهو اسم لا ظرف، والمعنى : وإذا رأيت ذلك الموضع .

والثاني : محذوف، و ﴿ثَمَّ﴾ ظرف مكان، والتقدير : وإذا رأيت الأشياء ثَمَّ، و ﴿ثَمَّ﴾ على هذا في موضع النصب على الظرف .

وعن الفراء : التقدير : وإذا رأيت ما ثَمَّ[1]، فما موصول في موضع نصب لكونه مفعول ﴿رَأَيْتَ﴾ و ﴿ثَمَّ﴾ صلته، ثُم حذفت (ما) وأقيم ﴿ثَمَّ﴾ مقامه، وهذا عند أصحابنا خطأ، لأنه لا يجوز عندهم حذف الموصول وإقامة الصلة مقامه[2] .

وقيل : لا مفعولَ له ظاهراً ولا مقدراً ليشيع ويعم، كما تقول : ظننت في الدار وحسبت[3] .

وقوله : ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ هذا هو جواب ﴿إِذَا﴾ وعامله، ولهذا لم يجز الوقوف على ﴿ثَمَّ﴾، وقد أجاز بعضهم : الوقف عليه على أن جواب ﴿إِذَا﴾ محذوف، والتقدير : وإذا رأيت الجنة، أو في الجنة ـ على ما ذكر وأوضح آنفاً ـ رأيت ما لا تدركه عيون بشر، ولا تبلغه علوم أحد . والوجه هو الأول، وعليه الجل .

---

(١) معانيه ٣/ ٢١٨.

(٢) كذا حكى النحاس ٣/ ٥٧٩ عن البصريين أيضاً .

(٣) انظر النحاس ٣/ ٥٧٩. ومكي ٢/ ٤٣٩. والزمخشري ٤/ ١٧٠.

وقوله : ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ **قرئ** : بفتح الياء[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه حال إما من الضمير المنصُوب في ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾[٢] أو في ﴿وَجَزَىٰهُم﴾[٣] ، وإما من المجرور في قوله : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ، أي : يعلوهم في هذه الحالة ثياب سندس ، فيرتفع ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ باسم الفاعل المنصوب على الحال . و ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ نكرة يراد به الانفصال لكونه في معنى الاستقبال ، فلذلك جاز نصبه على الحال لكونه نكرة ، أي : عالياً إياهم ثياب سندس . وقد جوز **الزمخشري** أن يكون حالاً من الضمير المنصُوب في ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾[٤] ، وليس بالمتين لاشتمال الحسبان على الحال كاشتماله على مفعوليه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وأيضاً فإن وصف الولدان بالثياب الموصوفة دون الأبرار، فيه ما فيه .

والثاني : ظرف مكان بمعنى فوقهم ، فهو منصوب بكونه ظرفاً ، كأنه قيل : فوقهم ثياب سندس ، فـ ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ على هذا مبتدأ ، وخبره ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ ، ولك أن ترفع ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ بالظرف على قول من يرى ذلك ، فلا ذكر على هذا في الظرف ، وقد جوز أن يكون ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ وإن كان ظرفاً عاملاً الرفعَ في ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ إذا جعلته في موضع الحال ، وإن كان في اللفظ ظرفاً .

وقرئ : (عالِيْهم) بإسكانها[٥] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون مبتدأ ـ وهو الجيد ـ وخبره ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ واسم الفاعل يراد به الجمع ، كالذي في

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) من الآية (١١) .

(٣) من الآية (١٢) .

(٤) الكشاف ٤/ ١٧١.

(٥) قرأها المدنيان ، وحمزة ، والباقون على فتحها . انظر السبعة / ٦٦٤/ . والحجة ٦/ ٣٥٤. وسقط منها اسم حمزة ، والمبسوط / ٤٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٨. والنشر ٢/ ٣٩٦.

قوله عز وجل : ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[١] .

فإن قلت : ما حملك على أن تجعله في معنى الجمع؟ قلت : لأن خبره جمع ، وإذا كان الخبر جمعاً ، يجب أن يكون المخبر عنه أيضاً جمعاً أو في معنى الجمع .

فإن قلت : قد ذكرت قبيل أن الإضافة في ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ في تقدير الانفصال ، لأنه لم يمض ، فلذلك جاز نصبه على الحال لكونه نكرة ، فكيف جاز الابتداء بالنكرة؟ قلت : لأن فيه تخصيصاً ما بالإضافة ، إذ صار في ظاهر اللفظ ، كلفظ المعرفة ، فلذلك جاز الابتداء به . ويجوز على قياس قول **الأخفش** في قائم أخواك ، وإعمال اسم الفاعل عمل الفعل وإن لم يعتمد على الشيء أن يكون أفرد ، لأنه فعل متقدم ، و ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ مرتفعة به على الفاعلية ، أي : تعلوهم ثياب سندس ، تعضده قراءة من **قرأ** : (عاليَتُهم) بفتح الياء وتاء بعدها مضمومة على تأنيث الجماعة كقوله : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[٢] وهم ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن وثاب ، والأعمش[٣] ، وأن يكون الياء أسكن تخفيفاً فيكون القول فيه كالقول فيمن فتحه ، فاعرفه .

وقوله : ﴿خُضْرٌ﴾ **قرئ** : بالرفع ، على أنه صفة لـ ﴿ثِيَابُ﴾ ، كقوله : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾[٤] ، وبالجر[٥] ، على أنه صفة لـ ﴿سُندُسٍ﴾ .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٧.

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤٣.

(٣) انظر قراءتهم في معاني الفراء ٣/ ٢١٩. وإعراب النحاس ٣/ ٥٨١. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٢. والقرطبي ١٩/ ١٤٥. ونسبت في زاد المسير ٨/ ٤٣٩ إلى الجعفي عن أبي بكر .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٣١.

(٥) هذه قراءة ابن كثير ، والكوفيين عدا حفصاً . وقرأ الباقون ، وحفص بالرفع . انظر السبعة /٦٦٥/ . والحجة ٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧. والمبسوط /٤٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩. والنشر ٢/ ٣٩٦.

﴿وَإِسۡتَبۡرَقٌ﴾ قرئ : بالرفع[١] عطفاً على ﴿ثِيَابُ﴾ ، أي : وثياب إستبرق ، فحذف المضاف كما تقول : عليه خزٌّ ، أي : ثوب خزّ . وبالجر[٢] عطفاً على ﴿سُندُسٍ﴾ .

وقرئ أيضاً : (واسْتَبْرقَ) بوصل الألف وفتح القاف[٣] ، بمنزلة : استخرج ، على أنه مُسَمًّى بالفعل من البريق ، وفيه ضمير الفاعل محكي جملة ، ونحو هذا بابه الأعلام كتأبط شراً ، وليس هذا بِعَلَمٍ ، وأيضاً فإن هذا مُعَرَّبٌ مشهور بتعريبه ، وأصله : استبره[٤] .

وقرئ : (وإستبرقَ) بقطع الألف وفتح القاف[٥] ، على أنه في موضع الجر ، غير أنه لا ينصرف للعجمة والعلمية ، وليس بشيء لأنه نكرة يدخله حرف التعريف ، يقال : الإستبرق ، اللهم إلا أن يُجعل علماً على هذا الضرب من الثياب ، **قاله الزمخشري**[٦] .

وقوله : ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾ عطف على ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ عطف جملة على جملة . و ﴿أَسَاوِرَ﴾ مفعول به ثان .

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم .
(٢) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر مواضع تخريج القراءة السابقة .
(٣) قرأها ابن محيصن كما في إعراب النحاس ٣/ ٥٨١. ومختصر الشواذ /١٦٦/ . والحجة ٦/ ٣٦٠. والمحتسب ٢/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٢.
(٤) انظر المعرب /١٥/ (الهامش) .
(٥) هي لابن محيصن أيضاً . انظر الكشاف ٤/ ١٧١. والقرطبي ١٩/ ١٤٦. والدر المصون ١٠/ ٦٢٠.
(٦) الكشاف الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (أو) هنا على بابها ، وهي كما علمت للتخيير أو للإباحة ، وتفيد في الأمر معنىً خلاف ما تفيد في النهي ، فإذا قلت : أعط زيداً أو عمراً ، فمعناه : أعط أحدهما . وإذا قلت : لا تعط زيداً أو عمراً فمعناه لا تعط أحدهما ، فيحرم عليه إعطاؤهما ، لأن أحدهما يتعمم في النهي ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا تضرب زيداً أو عمراً ، فالتقدير : لا تضرب أحدهما : فأيهما ضربه كان أحدهما ، فكذا هنا لو قيل : لا تطع أحدهما ، فأيهما أطاعه كان أحدهما ، لما ذكرت آنفاً من أن أحدهما يتعمم في النهي كما يتعمم في النفي ، لا بمعنى الواو كما زعم بعضهم[1] ، لأن الواو يفيد الجمع ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا تعط زيداً وعمراً ، فأعطى أحدهما لم يكن عاصياً ، لأنك أمرته أن لا يجمع بينهما في الفعل بخلاف أو ، لأنك لو قلت : لا تعط زيداً أو عمراً ، فـ (أو) قد دلت على أن كل واحد منهما أهل أن يُعطَى ولا يُعطَى ، فكذا في الآية لو قيل : ولا تطعهما ، لجاز أن يطيع أحدهما ، وكان النهي واقعاً على أحدهما لا عليهما ، وإذا قيل : ولا تطع أحدهما كان مشتملاً عليهما ، فاعرف الفرقان بينهما .

وعن الفراء : (أو) هنا بمنزلة (لا) ، أي : ولا تطع من أثِمَ ولا من كَفَرَ[2] .

وعن ابن كيسان : حَمْلُ النهي على الأمر ، يعني إذا قال : لا تضرب أحدهما لم يحرم عليه ضربهما ، قال : وإنما حَرُمَ في الآية طاعتهما لأن أحدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة ، ألا ترى أن الآثم مثل الكفور في هذا المعنى .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : ولو قال : ولا تطع آثماً ولا تطع كفوراً

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٢٠. وإعراب النحاس ٣/ ٥٨٣. ومشكل مكي ٢/ ٤٤٣. ونسب في البيان ٢/ ٤٨٥ للكوفيين .

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٢١٩. وعنه النحاس ٣/ ٥٨٤. ومكي ٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

لا نقلب المعنى إذ ذاك ، لأنه حينئذٍ لا تحرم طاعتهما كليهما[١] .

وقوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ انتصابهما على الظرف ، وكذا ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ .

وقوله : ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ في الكلام حذف مفعول ، والتقدير : بدلناهم بأمثالهم ، يعني غيرهم ممن يطيع ، فحذف المفعول والجار ، وأوصل الفعل إلى المفعول .

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ أي : إلى طاعة ربه ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (أن) مع الفعل في تأويل المصدر في موضع نصب على الظرف ، أي : إلا وقت مشيئته ، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : (إلا ما يشاء الله) بـ (ما) مكان (أن)[٢] ، والقول في تأويله ومحله كالقول في قراءة الجمهور . **وقرئ** : (وما يشاؤون) بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ﴾ ، (وبالتاء)[٣] على معنى : قل لهم .

وقوله : ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وهو الوجه

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١٨٨.

(٢) انظر هذا الحرف في معاني الفراء ٣/ ٢٢٠ وفيه تحريف يدل عليه هامشه . وجامع البيان ٢٩/ ٢٧٧. ومختصر الشواذ /١٦٦/ . والكشاف ٤/ ١٧٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٥. وفيه وفي الطبري (شاء) بدل (يشاء) . وانظر البحر ٨/ ٤٠١. والدر ١٠/ ٦٢٦.

(٣) قرأ الابنان ، وأبو عمرو بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٦٦٥/ . والحجة ٦/ ٣٦١. والمبسوط /٤٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٦٠٩.

لوجهين ، أحدهما : التشاكل بين المعطوف والمعطوف عليه . والثاني : الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه . وانتصابه بمضمر ، أي : ويعذب الظالمين ، أو نحوه مما يدل عليه سياق الكلام ، نحو : أوعد ، وكافى .

فإنْ قلت : المفسِّر هنا ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾ ، فَلِمَ عدلت عنه إلى نحو ما ذكرت؟ قلت : أجل ، الأمر كما زعمت وذكرت ، غير أني عدلت عنه لسبب وهو تعديته بنفسه ، يعضدني حرف ابن مسعود رضي الله عنه : (وللظالمين) بزيادة اللام[1] ، على : وأعد للظالمين .

وقرئ : (والظالمون) بالرفع[2] على الابتداء ، وخبره الجملة التي بعده ، والجملة معطوفة على ما قبلها ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الإنسان

والحمد لله وحده

---

(١) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١. وجامع البيان ٢٩/ ٢٢٧. وإعراب النحاس ٣/ ٥٨٧. ومختصر الشواذ /١٦٦/ . والكشاف ٤/ ١٧٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٥.

(٢) قرأها ابن الزبير ، وأبان بن عثمان ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٦٦/ . والمحتسب ٢/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٥.

إعراب

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ جَرٌّ بواو القسم ، وما بعدها من الحروف للعطف ، وكفاك دليلاً اختلافُ العاطفِ ، حُذِفَ الموصوفُ وأقيمت الصفة مقامه . واختلف في الموصوف ، فقيل : الرياح ، وقيل : الملائكة ، وقيل : الأنبياء[1] .

فإذا فهم هذا فقوله : ﴿عُرْفًا﴾ انتصابه على الحال من المرسلات ، أي : أرسلت متتابعة ، يقال : جاؤوا عُرْفاً واحداً ، إذا توجهوا إليه وأكثروا وتتابعوا ، أي : يتلو بعضها بعضاً ، ومنه عُرفُ الفرسِ . وإما على المفعول له ، أي : أرسلن للعرف ، أي : للإحسان والمعروف ، والعرف ضد النُّكْرِ ، يقال : أَولاه عُرْفاً ، أي : معروفاً . وإما على إسقاط الجار ، أي : بعرف ، فحُذف الجار وأُوصل الفعل إلى المجرور ، أي : أرسلوا بالمعروف ، فاعرفه مرتباً موفقاً .

والجمهور على إسكان الراء ، **وقرئ** : (عُرُفاً) بضمها[2] ، وهو مثل

---

(١) انظر الأقوال الثلاثة في جامع البيان ١٩/ ٢٢٩. والنكت والعيون ٦/ ١٧٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٦.

(٢) كذا حكى الزمخشري ٤/١٧٣ هذه القراءة على التثقيل ، ونسبها أبو حيان ٨/ ٤٠٤. والسمين ١٠/ ٦٣٠ إلى عيسى . وفي الإتحاف ٢/ ٥٨٠: عن الحسن .

عُسْرٍ وعُسُرٍ ، وَنكْرٍ وَنكُرٍ .

وقوله : ﴿عَصۡفٗا﴾ مصدر مؤكد ، ومثله ﴿نَشۡرٗا﴾ ، وكذا ﴿فَرۡقٗا﴾ . و ﴿ذِكۡرًا﴾ : مفعول به .

وقوله : ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ **قرئ** : بضم الذال وإسكانها فيهما[1] ، وفيهما وجهان :

أحدهما : مصدران لِعَذَرَهُ فيما صَنَعَ يَعْذِرُهُ عُذْراً وعُذُراً ، وهو محو الإساءة . وأنذره ، إذا خَوَّفَهُ ، مخفَّفين كانا أو مثقَّلين ، ويجوز أن يكونا جَمْعَين لعَذِير ونَذِير بمعنى الإعذار والإنذار ، جُمعا لاختلاف أجناسهما ، ولا خلاف في جمع المصدر إذا اختلف ، وكفاك دليلاً : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[2] . وانتصابهما على هذا إما على المفعول له ، أي : للإعذار والإنذار ، وإما على البدل من ﴿ذِكۡرًا﴾ ، أي : فالملقيات عذراً أو نذراً ، وإما بنفس ﴿ذِكۡرًا﴾ ، أي : فالملقيات أن ذَكَرَتْ عذراً أو نذراً ، أو أن تذكر .

والثاني : كلاهما جَمْعٌ ، إما جمع عاذر وناذر ، كَبُزُلٍ في جمع بازلٍ بمعنى منذر ، وإما جمع عَذُور ونَذُور ، كصُبُر في جمع صبورٍ، بمعنى عاذر ومنذرٍ ، وإما جمع عَذير ونَذير . وانتصابهما على هذا على الحال من المنوي في (الملقياتِ) ، أي : عاذرين أو منذرين . والإسكان فيهما تخفيف إذا كانا جمعين .

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤﴾ :

---

(١) اتفق القراء على تسكين الذال في (عذْراً) إلا في رواية الأعشى ، وروح ، فإنهما ضما الذال . واختلفوا في (نذراً) ، فقرأها الحرميان ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب : (نُذُراً) بضم الذال ، وقرأها الباقون : (نُذْراً) بالتسكين . انظر السبعة /٦٦٦/ . والحجة ٦/ ٣٦٢. والمبسوط /٤٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٦١٠.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ هذا جواب القسم ، و (ما) موصولة وعائدها محذوف ، أي : إنما توعدون به أو توعدونه لواقع ، ودخلت اللام على خبر إنَّ للتأكيد ، لأن الموضع موضع تأكيد ، لأن القسم يؤكَّد به الكلام .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ارتفاع ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ عند أهل البصرة على الفاعلية ، ورافعها فعل مضمر يفسره ﴿طُمِسَتْ﴾ . وعند أهل الكوفة : على الابتداء ، والخبر ﴿طُمِسَتْ﴾[1] . والوجه هو الأول ، لأن (إذا) فيها معنى الشرط ، والشرط بالفعل أولى ، ومحل الجملة على المذهبين الجر بإذا . ومثله : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ ، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ ، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ ، و ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2] ، وهو كثير في الكتاب العزيز . وجواب (إذا) محذوف ، أي : وقع ما توعدون ، أو بُعثتم أو جوزيتم على ما صدر منكم . وقيل التقدير : فاذكر إذا النجوم طمست . وقيل : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ، والوجه ما ذكرت بشهادة قوله : ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ ، لأن ما توعدونه من البعث والجزاء إنما يكون إذا طمست النجوم . ومعنى طمست : مُحيت ومُحقت ، والطمس محو الأثر الدال على الشيء .

و ﴿فُرِجَتْ﴾ : أي شُقَّت وفُتِحَتْ فكانت أبواباً ، وكفاك دليلاً : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[3] . ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾[4] .

و ﴿نُسِفَتْ﴾ أي : قلعت من أصولها ، وقيل : أُخذت بسرعة من أماكنها ، من قولهم : انتسفتُ الشيءَ ، إذا اختطفته[5] .

---

(١) انظر المذهبين في مشكل مكي ٢/ ٢٤٦.
(٢) سورة التكوير ، الآية : ١.
(٣) سورة الانشقاق ، الآية : ١.
(٤) سورة النبأ ، الآية : ١٩.
(٥) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٦. والكشاف ٣/ ١٧٣.

و ﴿أُقِّتَتْ﴾ أي : جمعت لوقتها . قيل : ومعنى توقيت الرسل : تبيين وقتها الذي يَحضرون فيه للشهادة على أممهم[١] . **وقرئ** : (وُقِّتَتْ) بالواو على الأصل لأنه من الوقت ، وبالهمز[٢] على قلب الواو همزة لانضمامها .

والجمهور على تشديد القاف مع الواو والهمزة ، **وقرئ** : (وُقِتَتْ) بواو واحدة خفيفة القاف[٣] وهي فُعلت من الوقت . و (وُوْقتت) بواوين : الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة[٤] ، وهو فوعلت من الوقت أيضاً ، وقَلْبُ الواو همزة في هاتين القراءتين جائز أيضاً ، والتخفيف أصل الفعل ، ومنه قوله عز وجل : ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٥] ، وهذا من وُقِتَتْ مخففاً ، والتشديد للمبالغة والتكثير .

وقوله : ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ استفهام معناه التفخيم والتعظيم لذلك اليوم ، أي : يقال لأي يوم أُخِّرَت الرسل؟ والتأجيل : التأخير إلى أجل ، وهو متعلق بقوله : ﴿أُجِّلَتْ﴾ وقيل تقديره : وإذا الرسل أُعملت وقتَ تأجيلِها ، فيكون قوله : ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ الجملة في موضع المفعول الثاني لـ (أقتت) ، لأنه بمعنى أُعلمت .

وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ تبيين لذلك اليوم ، أي : أجلت ليوم الفصل ، وهو معنى قول بعض النحاة : ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ بدل من (أي) بإعادة الجار .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٣. والكشاف ٤/ ١٧٣.

(٢) قرأها أبو عمرو ، ويعقوب برواية روح بالواو ، وقرأ الباقون بالهمزة . انظر السبعة /٦٦٦ . والحجة ٦/ ٣٦٤. والمبسوط ٤٥٦ ـ ٤٥٧. والتذكرة ٢/ ٦١٠. والنشر ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة بخلاف . انظر المبسوط ، والنشر الموضعين السابقين .

(٤) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ٣٤٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ١٩٧. والقرطبي ١٩/ ١٥٨.

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٣.

وقيل : اللام بمعنى إلى[١] ، وهو من التعسف عند من تأمل .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (ويل) مبتدأ ، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يجوز أن يكون من صلته على أنه ظرف له ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت له . ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ : الخبر . قيل : وإنما جاز أن يكون مبتدأً وهو نكرة ، لأنه في أصله مصدر منصوب سادٌّ مَسَدَّ فعله ، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ، ومثله : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[٢] . ويجوز في الكلام نصبه فيقال : ويلاً له ، وأما في القرآن فلا ، لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض . وحكم ما بعده إلى آخر القرآن حكمه في الإعراب ، فاعرفه[٣] .

وقوله : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الجمهور على ضم النون من أهلكه ، وهو الوجه بشهادة قوله : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾[٤] ، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾[٥] ، **وقرئ** : (ألم نَهلك) بفتح النون[٦] ، من هَلَكَهُ بمعنى أَهْلَكَهُ ، لغية لبعض العرب ، يقال : هلكني زيد ، من باب سكب الماء وسكبته ، ورجع فلان ورجعته .

والمراد بالأولين : الأمم الماضون من الكفرة ، كقوم نوح وعاد وثمود ،

(١) انظر القولين في إعراب النحاس ٣/ ٥٩٣. ومشكل مكي ٢/ ٤٤٧.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.

(٣) انظر هذا القول في إعراب (ويل) في الكشاف ٤/ ١٧٣.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٧.

(٥) سورة الملك ، الآية : ٢٨.

(٦) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ /١٦٧/ . والكشاف ٤/ ١٧٣. والبحر ٨/ ٤٠٥.

وقوم لوط وشعيب ونحوهم ممن سبق قريشاً على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ الجمهور على رفع العين ، على القطع مما قبله والاستئناف على وجه الإخبار عن المستقبل ، على إضمار مبتدأ ، أي : ثُم نحن نتبعهم الآخرين ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ثم سَنُتبعهم الآخرين) بزيادة التنفيس ، وهو **ابن مسعود** رضي الله عنه[٢] . قيل : والمراد الذين قتلوا ببدر بعد نزول الآية[٣] ، وبين الأولين والآخرين مسافة بعيدة ، فلهذا أجمع الجمهور على الرفع ولم يعطفوا ، لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك ، وليس المعنى على ذلك .

وقرئ : (ثم نتبعْهم) بإسكانها[٤] ، وفيه وجهان ، أحدهما : تخفيف لأجل توالي الحركات ، فهو مستأنف كقراءة الجمهور . والثاني : جزم بالعطف على قوله : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾ ، كقولك : ألم تزرْني ثُمَّ أُكْرِمْك ، كما تقول : فأُكْرِمْك ، على معنى أنه أهلك قوماً بعد قوم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم ، فأهلك أولاً قَومَ نوح وعاداً ، وثمودَ ، ثم أتبعهم مَنْ بعدَهم كقوم شعيب ولوط ونحوهم ، ثم وقع الاستئناف في قوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، يعني مَن يهلك فيما بعد .

وقد جوز أن يُعنَى بالمجرمين مَن مضى منهم ومَن يأتي فيما بعد ، فقوله : ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ على قراءة الجمهور مستقبَل في اللفظ والمعنى ، وعلى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٢) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢٢٣. والكشاف ٤/ ١٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٠. وزاد المسير ٨/ ٤٤٧. والقرطبي ١٩/ ١٥٩. والبحر ٨/ ٤٠٥. وجاءت القراءة في معاني الفراء ، والمحرر ، والزاد بالواو بدل (ثم) والله أعلم .

(٣) يعني من كفار مكة . انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٣٣. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ٨/ ٤٤٨.

(٤) قرأها الأعرج ، وأبو حيوة ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٣. والمحتسب ٢/ ٣٤٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٠. وزاد المسير ٨/ ٤٤٧. والقرطبي ١٩/ ١٥٩.

قراءة من أسكن وقلنا أنه معطوف على ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾ مستقبل في اللفظ ماضٍ في المعنى كالمعطوف عليه فاعرفه . و ﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ : مفعول ثان .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فِعْلاً مثل ذلك الفعل الشنيع . و ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾ : في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى الماء ، أي : مؤخراً إلى مقدارٍ قد علمه لكونه فيه من غير زيادة ولا نقصان .

وقوله : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ **قرئ** : بتخفيف الدال وتشديدها[1] . مَن خفف جعله من القدرة ، ومَن شدد : من التقدير . وقيل : هما لغتان بمعنى التقدير[2] .

وقوله : ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي : فنعم القادرون ـ عليه إن جعلته من القدرة ، أوْ له إن جعلته من التقدير ـ نحن .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ ﴿كِفَاتًا﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير . والاستفهام بمعنى التقرير ، أي : جعلناها كافتة .

واختلف في الكِفات ، فقيل : هو جمع كافت ، كقيام في جمع قائم ،

(١) قرأ المدنيان ، والكسائي : (فقدَّرنا) بتشديد الدال . وقرأ الباقون بتخفيفها . انظر السبعة /٦٦٦/ . والحجة ٦/ ٣٦٥. والمبسوط /٤٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٦١٠.

(٢) انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٤. وحجة الفارسي ٦/ ٣٦٥.

وهو من كَفَتَ الشَّيْءَ يَكْفِتُهُ كَفْتاً ، إذا ضَمَّه وجمعه ، وفي الحديث : «**اكْفِتُوا صِبيانكم بالليل ، فإنّ للشيطان خَطْفة**»[(١)] . وقيل : هو مصدر كالكتابة والكراب . وقيل : الكِفات الأوعية واحدها كِفْت[(٢)] .

فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ إنْ شئت نصبتهما بنفس كفات على أنهما مفعولان ، على معنى : كافتة أحياءً وأمواتاً . وإن شئت أبدلتهما منها ، كأنه قيل : ألم نجعل الأرض أحياء وأمواتاً؟ وإن شئت جعلتهما حالين إما من معمول الكفات كأنه قيل : كافتة الخلق أو الناس أحياء أو أمواتاً ، أو تكفتكم أحياء وأمواتاً ، وإما من الأرض ، أي : منها كذا ، ومنها كذا ، والمراد : وما ينبت من الأرض وما لا ينبت ، لأن حياة الأرض بالنبات ، وموتها بالخراب والجفاف . وإن شئت نصبتهما بنفس الجعل على أنه مفعول ثانٍ له ، على معنى : جعلنا بعض الأرض أحياء بالنبات ، وبعضها أمواتاً بالخراب والجفاف ، و ﴿ كِفَاتًا﴾ على هذا حال من الأرض ، أي : في حال كونها ضامّة جامعة للخلق ، وتكون الحال مقدرة ، فاعرفه فإنه موضع[(٣)] .

وقوله : ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ صفة لـ ﴿رَوَٰسِيَ﴾ . والتاء في فرات أصلٌ ، والفرات في اللغة : أعذب العذوبة ، يقال : ماء فرات ، ومياه فرات .

وقوله : ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ الجمهور على كسر اللام على الأمر كالأول ، **وقرئ** : (انطلَقوا) بفتحها على لفظ الماضي[(٤)] ، على وجه الإخبار

---

(١) من حديث صحيح أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه . . . (٣٣١٦) . وأبو داود في كتاب الأشربة باب في إيكاء الآنية (٣٧٣٣) .

(٢) انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٥.

(٣) انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٥. والكشاف ٤/ ١٧٤. والبيان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨. والتبيان ٢/ ١٢٦٤.

(٤) قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب . انظر المبسوط /٤٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٦١٠. والنشر ٢/ ٣٩٧.

عنهم أنهم حين قيل لهم : انطلِقوا ، انطلَقوا ، لأنهم مضطرون إلى ذلك ، لا يقدرون على الامتناع منه .

وقوله : ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ صفة لـ (ظل) ، أي : غير ظليل ، أي : هذا الظل لا يُظل من الحر ، ولا يدفع من لهب النار شيئاً . وقيل : ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أي : ليس ببارد ، يقال : ظِلٌّ ظَلِيلٌ ، إذا كان بارداً[١] . وكذا ﴿لَا يُغْنِي﴾ في موضع جر على أنه نعت لظل ، أي : وغير مغنٍ عنهم من حر اللهب شيئاً .

وقوله : ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ في موضع الصفة لـ (شرر) ، أي : مِثْلُهُ في عِظَمِهِ ، والشرر ما تطاير من النار في الجهات متفرقاً ، قيل : وأصله الظهور ، من قولهم : شررت الثوب ، إذا أظهرته للشمس .

والجمهور على فتح القاف ، **وعن الشيخ أبي علي** النحوي رحمه الله : أن القَصر هنا بمعنى القُصُور ، وهي بيوت مِنْ أدم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء[٢] .

وقرئ : (كالقَصَر) بفتح القاف والصاد ، وهي أعناق النخل ، واحدها قَصَرَةٌ بالتحريك ، والقَصَرة بفتحتين في اللغة أصل العنق . وقيل : أصول النخل المقطوعة .

وقرئ أيضاً : (كالقِصَرِ) بكسر القاف وفتح الصاد ، وهي جمع قَصَرَة، كحاجة وحِوَج ، **عن أبي حاتم** . **أبو الفتح** : وقالوا أيضاً : في حلْقة الحديد حلَقة بفتح اللام ، وقالوا : حِلَق بكسر الحاء .

وقرئ : (كالقُصُرِ) بضم القاف والصاد ، وهي جمع قَصْرٍ ، كرُهُن في

---

(١) انظر هذا المعنى في التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٣.

(٢) كونه واحد القصور : أخرجه الطبري ٢٩/ ٢٣٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر قول أبي علي بتمامه في المحتسب ٢/ ٣٤٧.

جمع رَهْن ، بمعنى القصور المبنية[١] .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ أي : كأن هذا الشرر في عِظمه جمالات صفر ، أي : إبل سود .

وقرئ : (جِمالاتٌ) بكسر الجيم وألف بعد اللام[٢] . و (جِمالة) بكسرها من غير ألف[٣] ، فجمالات : يجوز أن يكون جمع جِمالٍ جُمع جمع السلامة ، كما جمع جمع التكسير حين قالوا : جمائل . وأن يكون جَمْعَ جمالة ، وجِمالة جمع جَمَلٍ كحَجَر وحِجَارة، وذَكَر وذِكارة ، ودخول التاء في الجمع لتأنيث الجمع . **وقرئ** : (جُمالات) بضم الجيم[٤] ، وهي حبال السفينة ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[٥] ، واحدها جُمَالَة ، وتُسمى تلك الحبال القُلُوس[٦] ، الواحد قَلْس ، كفُلُوس في جمع فَلْسٍ ، شبه الشرر في امتداده بالحبال . وقيل : الجُمالات بضم الجيم : قطع النحاس ، رواه **ابن عباس عن علي** رضي الله عنهم ، كذا ذكر بعض المفسرين[٧] .

---

(١) انظر هذه الأقوال والقراءات منسوبة إلى أصحابها في إعراب النحاس ٣/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧. ومختصر الشواذ /١٦٧/ . والمحتسب ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٢. وزاد المسير ٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٢) قرأها المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الكوفيون غير أبي بكر .

(٤) قرأها يعقوب . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة /٦٦٦/ . والحجة ٦/ ٣٦٥. والمبسوط /٤٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٦١١. والنشر ٢/ ٣٩٧.

(٥) كذا عنه في المحتسب ٢/ ٣٤٧. وأخرجه الطبري ٢٩/ ٢٤٢ عنه وعن سعيد بن جبير دون أن يذكر ضم الجيم .

(٦) باللفظين أخرجهما الطبري في الموضع السابق . وانظر معاني الزجاج ٥/ ٢٦٨.

(٧) الذي أخرجه الإمام الطبري ٢٩/ ٢٤٢ عن علي عن ابن عباس ، وليس العكس ، وعلي هذا هو ابن طلحة كما سماه النحاس في الإعراب ٣/ ٥٥٨. والله أعلم إذا كان ثمة رواية أخرى غير هذه . وأما بالنسبة للمعنى : فقد خرجه الطبري في الموضع السابق دون أن يذكر الجيم ، لكن قراءة يعقوب : (جُمالاتٍ) تنسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين كثيرين . انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٤٣. وإعراب النحاس ٣/ ٥٩٨. والمحتسب ٢/ ٣٤٧.

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يَوْمُ﴾ على أنه خبر ﴿هَٰذَا﴾ ، والإشارة إلى اليوم ، **وقرئ** : (يومَ) بالنصب[١] ، ونصبه على الظرف عند أهل البصرة[٢] ، والإشارة إلى غير اليوم ، أي : هذا الذي قُصَّ عليكم واقع في يوم لا ينطقون ، لأنه إنما يبنى عندهم إذا أضيف إلى مبني ، نحو : يومئذ ، و :

٦١٨ ـ . . . . غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ . . . .[٣]

و :

٦١٩ ـ عَلَى حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ علَى الصِّبَا . . . .[٤]

والفعل هنا معرب كما ترى ، وأما عند أهل الكوفة[٥] فهو مبني لإضافته إلى الفعل ، وهو مرفوع في المعنى .

وقوله : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ أجمع القراء على رفع قوله :

---

(١) قرأها الأعرج ، والأعمش ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة . انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٨. ومختصر الشواذ /١٦٧/ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤٨. والكشاف ٤/ ١٧٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٣. وزاد المسير ٨/ ٤٥١.

(٢) انظر المشكل الموضع السابق .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٣١٠) .

(٤) الشاهد للنابغة ، وقد تقدم أيضاً برقم (١٩٢) .

(٥) انظر إعراب النحاس ٣/ ٥٩٨. والمشكل ٢/ ٤٤٨.

﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ إذ ليس بجواب النفي ، بل هو معطوف على قوله : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ﴾ داخل في سلك النفي ، ولو كان جواباً لكان منصوباً لا محالة ، والمعنى : لا يؤذن لهم في الاعتذار فكيف يعتذرون؟

وبعد : فإن أهل التأويل اختلفوا ، فقال بعضهم : في القيامة مواطن في بعضها يتكلمون ويختصمون ، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون ، وقد ورد التنزيل بهما(١) .

وقال بعضهم : جعل نطقهم كلا نطق ، لأنه لا يَنفع ولا يُسمع ، فكأنهم لم ينطقوا ، وذلك معروف في كلام القوم ، يقال لمن جاء بما لا ينتفع به ، ما جئت بشيء ، وكفاك دليلاً قوله : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾(٢) أي : هم بمنزلة من هو كذلك حين لم ينفعهم ذلك(٣) .

وقوله : ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف الذي هو ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ ، أي : هم مستقرون في ظلالٍ مقولاً لهم ذلك ، وكذا ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ في موضع الحال من المكذبين ، أي : الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا ، كلاهما **قاله الزمخشري** ، ثم قال : ويجوز أن يكون ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ كلاماً مستأنفاً خطاباً للمكذبين في الدنيا(٤) .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جزاءً مثلَ ذلك الجزاء نجزي المحسنين .

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا

---

(١) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٨. وجامع البيان ٢٩/ ٢٤٣. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٥. والقرطبي ١٩/ ١٦٦.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨.

(٣) انظر معنى هذا القول في التبيان ٢/ ١٢٦٥ وفيه تصحيف . والقرطبي الموضع السابق .

(٤) الكشاف ٤/ ١٧٥.

قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، وانتصابه على المصدر ، أي : تمتعاً قليلاً ، وأن يكون صفة لزمان محذوف ، وانتصابه على الظرف ، أي : زماناً قليلاً .

وقوله : ﴿بَعْدَهُۥ﴾ أي : بعد القرآن . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المرسلات

والحمد لله وحده

إعراب

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ⑤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (عم) أصله : عن ما ، على أنه حرف جر ، دخل على (ما) الاستفهامية ، وأدغمت النون في الميم لما بينهما من القرب والاشتراك في الغُنَّة التي فيهما(١) ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن الألف من هذا النحو تحذف فرقاً بين الاستفهام والخبر في الأمر العام ، والفتحة دالة عليها(٢) .

وعلى الحذف الجمهور هنا لما ذكرت آنفاً ، **وقرئ** : (عما) بإثبات الألف على الأصل(٣) ، وهو عزيز ، ومنه قول حسان رضي الله عنه ، أنشده الشيخ أبو علي وغيره :

٦٢٠ - عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُني لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ(٤)

---

(١) انظر معاني الزجاج ٥/ ٢٧١.

(٢) انظر إعرابه للآية (٦٥) من آل عمران . و(٩٧) من النساء . و(١٦) من الأعراف . و(٢٧) من يس .

(٣) قرأها عكرمة ، وعيسى بن عمر ، وهي قراءة أُبي ، وابن مسعود رضي الله عنهم . انظر المحتسب ٢/ ٣٤٧. والكشاف ٤/ ١٧٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٦.

(٤) تقدم تخريج هذا البيت برقم (٢٢٠) .

و (عن) الأولى متعلقة بـ ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ ، والضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ لقريش[١] ، والمعنى : عن أي شيء يتساءلون؟ وأما الثانية : فمتعلقة بمضمر يدل عليه هذا الظاهر ، والتقدير : يتساءلون عن النبأ ، ثم حذف الثاني لدلالة الأول عليه ، ولا يحسن أن يكون بدلاً من الأول متعلقاً بهذا الظاهر كما زعم بعضهم[٢] لا بل لا يجوز ، لأنه لو كان كما زعم لوجب دخول حرف الاستفهام عليه ، فيكون : أعن النبأ العظيم؟ ألا ترى أنك إذا قلت : بكم ثوبُك ، أبعشرينَ أم بثلاثينَ؟ لا بد لك من إعادة حرف الاستفهام ، ولو قلت : بعشرين من غير الهمزة لم يجز ، فاعرفه فإنه موضع .

وإذا كان كذلك وجب أن يكون من صلة فعل آخر دل عليه هذا الظاهر ، لا من صلة هذا الظاهر على جهة البدل ، فـ (عن) الأول متصل بالاستخبار ، والثاني متصل بالإخبار ، اللهم إلا أن يقول هذا الزاعم : إن الأصل أعن النبأ ، إلا أنه استُغني عن تكرير الاستفهام بتقدم ما قبله ، بشهادة قوله : ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾[٣] ، والمعنى : أفهم الخلدون؟ فاكتُفي بالاستفهام الأول عن الثاني فيكون بدلاً من الأول ، والأول هو الوجه وعليه الجل ، إذ الحذف من غير اضطرار على خلاف الأصل .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى﴾ يجوز في إعرابه الأوجه الثلاثة : أما الرفع فعلى : هو ، وأما النصب : أعني ، وأما الجر : فعلى النعت .

وقوله : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ الجمهور على الياء فيهما النقط من تحته ، وهو الوجه لجري ذكر الغيبة قبلُ ، **وقرئ** : بالتاء فيهما النقط من

(١) كذا في جامع البيان ٣٠/١ وأكثر كتب التفسير . وقال ابن عطية ١٦/ ٢٠٦: ويحتمل أن يراد به جميع العالم .

(٢) هو العكبري ٢/ ١٢٦٦. وقد رده أيضاً صاحب البيان ٢/ ٤٨٩.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٤.

فوقها[١] ، على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ، كقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . وعكسه : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ بعد ، قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ﴾[٢] .

وقرئ : الأول بالياء النقط من تحتها على معنى : سيعلم الكفار ، والثاني : بالتاء النقط من فوقه[٣] ، على معنى : ستعلمون أنتم أيها المؤمنون .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، فلذلك تعدى إلى مفعولين وكذلك ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ .

و ﴿مِهَٰدًا﴾ يجوز أن يكون مفرداً كالسراج والمثال ، وأن يكون جمع مهد كَكِعابٍ في جمع كعبٍ ، وإنما جمع لاختلاف أماكن الأرض من القرى والبلاد ، وقيل : لاختلاف التصرف فيها بالزرع والبناء والحَفْرِ وغير ذلك .

و ﴿مَعَاشًا﴾ هنا ينبغي أن يكون اسم زمان ، ليكون الثاني هو الأول ،

---

(١) انفرد ابن مجاهد في السبعة /٦٦٨/ . والحجة ٦/ ٣٦٧. بنسبتها إلى ابن عامر ، وهي خطأ عليه ، لذلك لم تذكرها مصادر القراءة الصحيحة الأخرى . وهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ٣/ ٢٢٧. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧١. وإعراب النحاس ٣/ ٦٠١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٧.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

(٣) كذا هذه القراءة أيضاً الأولى بالياء ، والثانية بالتاء في المحرر الوجيز ١٦/ ٢٠٧. وعَكَسها أبو حيان ٨/ ٤١١. وتبعه تلميذه السمين ١٠/ ٦٤٩. الأولى كالحسن ، والثانية كالعامة ، ونسباها إلى الضحاك .

وقد جوز أن يكون مصدراً بمعنى العَيْش ، على تقدير حذف المضاف ، أي : وقت معاش ، يقال : عاش يعيش عيشاً ومعاشاً بمعنى، فأما الليل : فهو لباس بغشيانه ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[1] أي يغشى النهار ، أي يستره بظلمته ، أو الخلق ، أي يعلوهم ويعمهم على ما فسر[2] .

وقوله : ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ انتصاب قوله : ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ على الحال ، لأن خَلَقَ يتعدى إلى مفعول واحد ، وقد استوفاه ، أي : متجانسين متشابهين ، أو مختلفين على من قال : ذكوراً وإناثاً .

وقوله : ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق ، فلذلك تعدى إلى مفعول واحد ، ولا يجوز أن يكون بمعنى التصيير ، لأن جَعْلَ الشمسِ سراجاً ليس بانتقال من حال إلى حال ، كجعل الثوب قميصاً .

وقوله : ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ أي : وأشجار جناتٍ ، فحذف المضاف . و ﴿أَلۡفَافًا﴾ يجوز أن يكون جمع لِفٍّ ، كأجذاعٍ في جمع جِذع ، وأن يكون جمع لفيفٍ ، كأشرافٍ في جمع شريفٍ ، وأن يكون جمع لُفٍّ ، ولُفٌّ جمع لَفَّاءَ ، كحُمْرٍ في حمراء ، فيكون جمع الجمع ، فاعرفه[3] .

﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾ :

(١) سورة الليل ، الآية : ١.
(٢) الأول لابن جبر ، والثاني لقتادة . انظر النكت والعيون ٦/ ٢٨٦.
(٣) انظر فيه أيضاً إعراب النحاس ٣/ ٦٠٣.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ أي : كان في حكم الله ، ويجوز أن يكون إنما أتى على لفظ الماضي ، لأن أحوال القيامة لتحققها كأنها وقعت .

وقوله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ ، أو عطف بيان . و ﴿أَفْوَاجًا﴾ حال من الضمير في ﴿فَتَأْتُونَ﴾ . أو فوجاً بعد فوج ، والفوج : الجماعة . و ﴿أَبْوَٰبًا﴾ خبر (كان) ، ومثلها ﴿سَرَابًا﴾ . وكذا ﴿مِرْصَادًا﴾ ، وهو مفعال من الرصد ، وهو الموضع الذي يرصد فيه ، وذُكِّر على النسب .

وقوله : ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿مِرْصَادًا﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة له ، أو لقوله : ﴿مَـَٔابًا﴾ ، فلما تقدم عليه نصب على الحال . و ﴿مَـَٔابًا﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، والتقدير : إن جهنم كانت مِرْصَاداً ومآباً للطاغين ، أي : مرجعاً لهم . وأن يكون بدلاً من ﴿مِرْصَادًا﴾ .

والجمهور على كسر الهمزة في قوله : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ﴾ على الاستئناف ، **وقرئ** : (أن) بفتحها[١] على تعليل قيام الساعة بأنَّ جهنم كانت مرصاداً ، كأنه قيل : كان ذلك لإقامة الجزاء ، **قاله الزمخشري**[٢] .

وقوله : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ (لابثين) حال من المنوي في ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ ، وهي حال مقدرة ، كـ ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، و ﴿مُحَلِّقِينَ﴾[٣] ، أي : مقدرين اللبث . و ﴿أَحْقَابًا﴾ ظرف لقوله : ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ ومعمول له ، وهو ظرف زمان ، أي : ماكثين في جهنم الأبدَ . **وقرئ** : (لابثين) و (لبثين)[٤] ، وهما بمعنىً واحد ، كطامعٍ

---

(١) قرأها أبو معمر المنقري ، وابن يعمر . انظر مختصر الشواذ /١٦٧/ . والكشاف ٤/ ١٧٨. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢١٠. والبحر ٨/ ٤١٣ وفيه : أبو عمرو المنقري .

(٢) الكشاف الموضع السابق .

(٣) سبق تخريجهما عند إعراب الآية (٢) من الإنسان .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وروح بغير ألف ، وقرأها الباقون بالألف . انظر السبعة /٦٦٨/ . والحجة ٦/ ٣٦٩. والمبسوط /٤٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٦١٢.

وطَمِعٍ ، وحاذِرٍ وحَذِرٍ .

وقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ في موضع نصب ، إما على الحال من المنوي في ﴿لَّبِثِينَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿لِّلطَّغِينَ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حالٍ ، أي : غير ذائقين برداً ولا شراباً ، وإما على النعت لأحقاب ، والضمير في قوله : ﴿فِيهَآ﴾ للأحقاب إذا جعلتَ ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ صفة لها ، أو لـ ﴿جَهَنَّمَ﴾ إذا جعلتها حالاً .

وقوله : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ يجوز أن يكون متصلاً ، وأن يكون منقطعاً .

وقوله : ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد لفعله ، أي : جُوزوا بذلك جزاءً . و ﴿وِفَاقًا﴾ صفة له ، أي : ذا وفاقٍ ، ويجوز أن يكون ﴿وِفَاقًا﴾ منصوباً على المصدر كـ ﴿جَزَآءً﴾ ، والتقدير : جُوزوا بذلك جزاءً فوافق أعمالها وِفَاقاً .

وقوله : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ (كذاباً) مصدر مؤكد ، والجمهور على تشديده وهو الجيد لقوله : ﴿كَذَّبُواْ﴾ ، يقال : كذَّبْتُهُ كِذَّاباً وتكذيباً ، **وقرئ** : (كِذَاباً) بالتخفيف[١] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون في معناه غير أن المبالغة في المشدد أكثر ، وأن يكون جمع كاذبٍ كصِحابٍ في صاحبٍ ، فيكون نصبه على الحال ، أي : كذبوا بآياتنا كاذبين ، أي : في حال كذبهم .

وقرئ أيضاً : (كُذَّاباً) بضم الكاف مع تشديد الذال[٢] ، وهو جمع كاذبٍ ، كشُهَّادٍ في جمعٍ شَاهِدٍ ، وانتصابه على الحال أيضاً ، وقد جُوِّزَ أن

---

(١) الحرف هنا في هذا الموضع من الشاذ ، ونسب إلي علي رضي الله عنه ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣/ ٢٢٩. وإعراب النحاس ٣/ ٦٠٩. والمحتسب ٢/ ٣٤٨. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢١٤. وزاد المسير ٩/ ١١. والقرطبي ١٩/ ١٨١.

(٢) قرأها عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، والماجشون كما في مختصر الشواذ /١٦٨/ . وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما في المحتسب ٢/ ٣٤٨. وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز كما في المحرر الوجيز ١٦/ ٢١٤. وفي القرطبي ١٩/ ١٨٢ : عن ابن عمر . وانظر البحر ٨/ ٤١٥ فقد نقل أبو حيان بعض هذا الاختلاف .

يكون الكُذَّابُ هنا واحداً لا جمعاً ، كرجل حُسَّانٍ ، ووجهٍ وُضّاءٍ ، وصفاً لمصدر محذوف ، أي : كذَّبوا بآياتنا تكذيباً كُذَّاباً ، أي : متناهياً في الكذب .

وقوله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ الجمهور على نصب (كلَّ) ونصبه بإضمار فعل ، **وقرئ** : (وكلُّ شيء) بالرفع[1] ، ورفعه بالابتداء . و ﴿كِتَابًا﴾ مصدر مؤكد واقع موقع إحصاء حيث كان في معناه من جهة الضبط والتحصيل ، أو ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ بمعنى كتبناه ، كأنه قال : وكل شيء كتبناه كتاباً ، وإما في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ، أي : في حال كونه مكتوباً في اللوح أو في صحف الحفظة على ما فسر[2] ، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ﴾ (مفازاً) مَفْعَل ، يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الفوز ، وأن يكون اسماً لمكان الفوز ، وهو هنا الجنة ، أي : للمتقين نجاة في ذلك اليوم ، وهو الجنة . و ﴿حَدَائِقَ﴾ بدل منه ، بدل البعض من الكل ، أي : إن لهم حدائق ، وهي جمع حديقة ، وهي البستان المحاط به ، من أحدق بالشيء ، إذا أحاط به ، وهي فعيلة بمعنى مُفْعَلة ، كشعيلة : بمعنى مُشْعَلَةٍ .

وقوله : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ دهاق : فِعال من أدهقت الإناء ، إذا ملأته ، قال خداش بن زهير[3] :

---

(١) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ /١٦٨/ . والكشاف ٤/ ١٧٩. والقرطبي ١٩/ ١٨٢.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٣٩. والكشاف ٤/ ١٧٩.

(٣) من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية ، وكان أبو عمرو يقول : خداش أشعر من لبيد .

٦٢١ ـ أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانا فأَتْرَعْنَا لَه كَأْساً دِهَاقا[(١)]

فدهاق مصدر وصف به بمعنى مُدْهَقَةٍ ، أي : مملوءة .

وقوله : ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من المتقين ، والعامل فيها الاستقرار ، أي : اسْتَقَرَّ لهم الفوزُ غيرَ سامعين فيها لَغْواً .

وقوله : ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف[(٢)] ، فالتشديد مصدر كذَّبَ كِذَّاباً ، كقَتّل قِتَّالاً ، وكَلَّمَ كلَّاماً ، وفِعَّال في باب فَعَّلَ كله فاشٍ من كلام القوم ، لا يكادون يقولون غيره ، والتخفيف يجوز أن يكون مصدر كاذَبَ كِذاباً ، كَقَاتَل قِتالاَ ، وأن يكون مصدر كَذَبَ كِذابًا ، كصامَ صِياماً ، وقامَ قياماً ، قال :

٦٢٢ ـ فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا والْمَرءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ[(٣)]

وقوله : ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد لفعله يدل عليه قوله : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي : وجازاهم بأعمالهم الحسنة جزاءً .

وأما قوله : ﴿عَطَآءً﴾ فنصبه يحتمل أوجهاً : أن يكون مصدراً مؤكداً أيضاً لفعله ، أي : وأعطاهم عطاءً ، أي : إعْطَاءً . وأن يكون بدلاً من ﴿جَزَآءً﴾ ، لأن معنى جازاهم وأعطاهم واحد ، وأن يكون نصباً بجزاء نصب المفعول به ، أي : جزاهم عطاء ، وعطاء على هذا عينٌ بمعنى مُعطىً .

---

(١) انظره في سؤالات نافع بن الأزرق /١١٨/ . والموضح /١٢٤/ . والنكت والعيون ٦/ ١٨٩. والصحاح (دهق) . والقرطبي ١٩/ ١٨٣.

(٢) قرأ الكسائي وحده من العشرة : (كِذَاباً) بتخفيف الذال ، وقرأ الباقون بتشديدها . انظر السبعة /٦٦٩/ . والحجة ٦/ ٣٦٩. والمبسوط /٤٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٦١٢.

(٣) الشاهد للأعشى ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣. والكامل ٢/ ٧٤٧. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧٤. وجامع البيان ٣٠/ ٢٠. والحجة ٦/ ٣٦٩. والنكت والعيون ٦/ ١٨٨. والمخصص ٣/ ٨٤. والكشاف ٤/ ١٧٩. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢١٤.

و ﴿حِسَابًا﴾ : صفة لـ ﴿عَطَآءً﴾ ، أي : كافياً ، من أحسبت فلاناً ، إذا أعطيته ما يكفيه حتى قال : حسبي . وقيل : ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي : على حساب العمل ، والتقدير على هذا : عطاء بحساب ، فحذف الجار ونصب الاسم .

وقرئ : (حَسْباً)[1] وهو بمعنى حساباً .

وقرئ أيضاً : (حَسَّاباً) بتشديد السين[2] ، أي : عطاء مُحْسِباً ، من قولهم أيضاً : أعطاه ما أحسبه ، أي : كفاه ، غير أن قارئه جاء بالاسم من أَفْعَلَ على فَعَّال ، كما جاء أَجْبَرَهُ فهو جبَّار ، وَأَدْرَكَ فهو دَرَّاك بمعنى مُجبر ومُدرك ، وأقْصرَ عن الشيء فهو قصَّار ، ذكر هذه الأمثلة **أبو الفتح** ، فاعرفه[3] .

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ :

وقوله : (ربُّ السَمَواتِ والأَرضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَحمانُ) **قرئ** : برفع الاسمين وهما (ربُّ) و (الرحمنُ) إما على الابتداء والخبر ، وما بعدهما وهو (لا يملكون) مستأنف ، أو خبر بعد خبر ، أو (الرحمنُ) نعت لـ (ربُّ) والخبر ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أو هو (رَبُّ السماواتِ) وما بعده مبتدأ وخبر ، أو خبر بعد خبر أو (الرحمنُ) صفة ، وما بعد الرحمن مستأنف ، أو خبر بعد خبر .

---

(١) حكاها المهدوي . انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٢١٥. والبحر ٨/ ٤١٥. والدر المصون ١٠/ ٦٦٤.

(٢) قرأها ابن قطيب كما في المحتسب ٢/ ٣٤٩. والكشاف ٤/ ١٧٩. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢١٥. والقرطبي ١٩/ ١٨٥ عن أبي هاشم .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وبجرهما على الإتباع لما قبلها وهو ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ إما على البدل أو على الصفة .

وبجر الأول على البدل ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ ، أو على (هو الرحمن) وما بعده مستأنف ، أو خبر آخر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[1] .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لما بعده وهو ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ، و ﴿صَفًّا﴾ نصب على الحال ، أي : مصطفين ، وكذا ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ في موضع الحال ، أي : ساكتين ، أو غير ناطقين .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ﴿مَنْ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من المضمر في ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ، وأن يكون في موضع جر على تقدير : جارّ محذوف ، أي : لمن أذن له ، على قول من قال : لا يتكلمون بالشفاعة لأحد إلا لمن أذن الله أن يشفع له . ﴿وَقَالَ﴾ أي المشفوع له ، ﴿صَوَابًا﴾ ، وهو الحسن[2] .

و ﴿صَوَابًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : قولاً صواباً ، وهو لا إله إلا الله[3] . و ﴿مَـَٔابًا﴾ أي : مرجعاً ، وهو مَفْعَل من آبَ يَؤوبُ أَوْباً وإياباً ، إذا رجع .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (يوم) ظرف لمحذوف ، أي :

---

(١) القراءات الثلاث من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو برفعهما . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب بجرهما . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بجر الأول ورفع الثاني . انظر السبعة /٦٦٩/ . والحجة ٦/ ٣٧٠. والمبسوط /٤٥٩/ . والتذكرة ٢/ ٦١٣.

(٢) انظر قوله في النكت والعيون ٦/ ١٩٠.

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما .

يقع ذلك العذاب في ذلك اليوم ، وقد جوز أن يكون مفعولاً به على أن يكون بدلاً من ﴿عَذَابًا﴾ ، و ﴿مَآ﴾ هنا يجوز أن يكون موصولاً منصوباً بـ ﴿يَنظُرُ﴾ ، وراجعه محذوف من الصلة ، وصلته ﴿قَدَّمَتْ﴾ ، أي : ينظر الذي قدمته يداه ، بمعنى ينظر إليه ، يقال : نظرْتُه ، بمعنى : نظرْتُ إليه . وأن يكون استفهاماً منصوباً بـ ﴿قَدَّمَتْ﴾ ، أي : ينظر أي شيء قدمت يداه ، أَخَيْراً أم شراً؟

وقوله : ﴿يَٰلَيۡتَنِي﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم . و ﴿كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ في محل الرفع بخبر ليت . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة النبأ

والحمد لله وحده

إعراب

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)﴾ :

قوله سبحانه : ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ الواو الأولى للقسم ، وما بعدها للعطف ، واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف تقديره : لتبعثن ، **قاله الفراء** ، قال : ودل عليه ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[1] . وقيل الجواب : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[2] . وقيل الجواب : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[3] على إضمار اللام ، أي : لَيوم ترجف الراجفة ، والجواب على الحقيقة على هذا القول قوله : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ، كما تقول : والله لَيوم الجمعة زيد منطلِق ، والتقدير : والله لَزيد منطلق يوم الجمعة ، وكذا هذا التقدير : والنازعات لَقلوب واجفة يوم ترجف الراجفة ، فاعرفه فإنه موضع[4] .

وقوله : ﴿غَرْقًا﴾ مصدر على حذف الزيادة ، أي : إغراقاً في النزع ، من أغرق النازع في القوس إغراقاً ، إذا استوفى مَدَّهَا . فإن قلتَ : أين فِعْلُ هذا

---

(١) الآية (١١) . وانظر قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٣١.

(٢) الآية (٢٦) .

(٣) الآية (٦) .

(٤) انظر أوجه جواب القسم هذه في إعراب النحاس ٣/ ٦١٧. والمشكل ٢/ ٤٥٤. والقرطبي ١٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥ وهو أوعبها ، وفيه أوجه أخرى وتفصيل أكثر .

المصدر؟ قلتُ : (النازعات) ، لأن النازع والمغرق سيان في المعنى ، ألا ترى أنك تقول : نزع القوس ، كما تقول : أغرق القوس . فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿غَرْقًا﴾ واقعاً موقع نَزْع؟ قلت : لا يبعد ، كأنه قيل : والنازعات نزعاً ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم ، والألف والتاء في جمع الملائكة لتكرار الجمع ، على تقدير : جماعة نازعة ، وجماعات نازعات .

وقوله : ﴿نَشْطًا﴾ مصدر مؤكد ، ومثله ﴿ سَبْحًا﴾، وكذا ﴿سَبْقًا﴾ .

وقوله : ﴿أَمْرًا﴾ منصوب بالمدبرات على أنه مفعول به ، على معنى : يدبرنَ الأمر بأمر الله . وقيل : مصدر ، قلت : يكون واقعاً موقع تدبير . وقيل : في موضع الحال ، أي : يدبرنَ مَأمورات . وقيل : منصوب على تقدير حذف الجار ، أي : فالمدبرات بأمرٍ ، كقوله :

٦٢٣ ـ أمرتُك الخيرَ ....[1]

أي : بالخير[2] .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به على : اذكر ، وأن يكون ظرفاً لما أضمر من جواب القسم وهو لتبعثن ، وقد ذكر قبيل[3] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر رقم (١٨) .

(٢) اقتصر النحاس ٣/٦١٦ ـ ٦١٧ على الوجه الثاني والأخير . وانظر الأول في مشكل مكي ٢/ ٤٥٤. والثالث في التبيان ٢/ ١٢٦٩.

(٣) عند إعراب أول هذه السورة .

قيل : وإنما جاز ذلك وإن كان البعث في النفخة الثانية ولا يبعثون عند النفخة الأولى وبينهما أربعون سنة على ما فسر[١] ، لأن المعنى : لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان ، وهو تبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع ، وهو وقت النفخة الأخرى ، ودل على ذلك أن قوله : ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ جُعل حالاً من ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ .

وأما من قال : إن جواب القسم ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ أو ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ ، فإن قوله : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ ظرف لقوله : ﴿وَاجِفَةٌ﴾ ، أي : يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ على سبيل التأكيد . يقال : وجَفَ القَلْبُ يَجِفُ ، إذا خَفَقَ ، وَجْفاً ووجِيفاً ، وأصله : الانزعاج والاضطراب ، ومنه الإيجاف في السير ، للإسراع .

وقوله : ﴿قُلُوبٌ﴾ رفع بالابتداء ، و ﴿وَاجِفَةٌ﴾ خبرها ، أو صفتها و ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾ خبرها .

وقوله : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ الجمهور على إثبات الألف بعد الحاء ، **وقرئ** : (في الحَفِرَةِ) بغير الألف[٢] ، وفيه وجهان ، أحدهما : مقصور من الحافرة . والثاني : هو من قولهم : حَفِرَتْ أسنانُه ، إذا ركبها الوسخ في ظاهرها وباطنها ، فالحَفِرَةُ على هذا : الأرض المنتنة ، لفسادها بأخباثها وبأجسام الموتى فيها ، كلاهما **قاله أبو الفتح**[٣] .

وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ معمول لقوله : ﴿لَمَرْدُودُونَ﴾ على قراءة من **قرأ** : (إذا) على الخبر وأما من **قرأ** : (أإذا) على الاستفهام[٤] ، فعامله محذوف يدل

---

(١) انظر الطبري ٣٠/ ٣١.

(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٦٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٠. والكشاف ٤/ ١٨١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٢١.

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قرأ نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، ويعقوب : (إذا) غير مستفهم على الخبر . وقرأ=

عليه ﴿لَمَرْدُودُونَ﴾ ، والتقدير : أَنُرَدُّ إذا كنا عظاماً نخرة؟

﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَنهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ (هل) يجوز هنا أن يكون على بابه ، وهو استفهام بمعنى التنبيه للمخاطب ، على معنى : أن هذا مما يجب أن يعلم ، ويُحَثُّ على استماعه ، وأن يكون بمعنى قد[(١)] .

﴿إِذْ نَادَنهُ﴾ : (إذْ) ظرف ، والعامل فيه معنى ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ ، أي : هل أتاك ما كان منه؟ أي : من الحديث حين ناداه . وقيل : العامل فيه ﴿أَتَنكَ﴾ ، وليس بشيء ، لأن الإتيان لم يقع في وقت الابتداء .

وقوله : ﴿طُوًى﴾ في موضع جر على البدل من الوادي ، **وقرئ** : بالتنوين ، على أنه اسم للوادي وهو مذكر ، وبتركه[(٢)] ، على أنه اسم للبقعة . وقيل : معدول عن طاوٍ ، كعمر عن عامر[(٣)] ، وقد مضى الكلام عليه في «طه» بأشبع من هذا[(٤)] .

= الباقون : (أإذا) على الاستفهام . انظر السبعة /٦٧٠/ . والحجة ٦/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥. والمبسوط ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(١) الوجهان للنحاس ٣/ ٦١٩.

(٢) قرأ المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير : (طوَى) غير منون . وقرأ الباقون : (طوًى) منوناً . انظر السبعة /٦٧١/ . والحجة ٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢. والمبسوط /٢٩٣/ .

(٣) انظر هذا القول في معاني الفراء ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧٩. وإعراب النحاس ٣/ ٦١٩.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٢) منها .

وقوله : ﴿ٱذْهَبْ﴾ على إرادة القول ، أي : ناداه فقال : اذهب ، يجوز أن يكون من صلة ناداه لأن النداء نوع من القول ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أن اذهب) بزيادة (أن) وهو **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه[١] ، لأن (أن) إذا كانت بمعنى (أي) المفسرة لا تقع إلا بعد القول أو ما كان في معنى القول .

وقوله : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي : هل لك مَيْلٌ إلى أن تزكى؟ أي إلى التزكية ، والأصل : تتزكى ، فحذفت إحدى التاءين . ﴿وَأَهْدِيَكَ﴾ عطف على ﴿أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي : هل لك ميل إلى الإيمان؟ وقوله : ﴿يَسْعَىٰ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿فَحَشَرَ﴾ أي : فحشر قومه .

وقوله : ﴿نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله (أخذ) حملاً على المعنى ، لأن الأخذ هنا عقوبة ، فكأنه قيل : نكّل به نكّال الآخرة ، أي : تنكيلها ، والنكال بمعنى التنكيل ، كالكلام بمعنى التكليم . وقيل : نعت لمصدر محذوف : أخذاً نكالاً . وقيل : مفعول له[٢] .

فإن قلت : ﴿ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ صفة لماذا؟ قلت : للكلمة ، والتقدير : نكال الكلمة الآخرةِ والكلمة الأولى ، فالأولى قوله : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[٣] والآخرة قوله : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ، كذا روي عن **ابن عباس** رضي الله عنهما[٤] . وقيل : التقدير نكال الدار الآخرة ، وهي النار ، ﴿وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ يعني الإغراق في الدنيا[٥] .

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ٤/ ١٨٢. والدر المصون ١٠/ ٦٧٦.

(٢) الوجه الأول للزجاج ٥/ ٢٨٠. والثاني للفراء ٣/ ٢٣٣. وانظر القول الأخير في مشكل مكي ٢/ ٤٥٥.

(٣) سورة القصص ، الآية : ٣٨.

(٤) أخرجه الطبري ٣٠/ ٤١ عنه وعن غيره .

(٥) هذا قول قتادة . انظر جامع البيان الموضع السابق . والنكت والعيون ٦/ ١٩٨.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ رفع بالابتداء ، وعطف على (أنتم) ، وخبره محذوف دل عليه خبر (أنتم) ، أي : أم السماء أشد . و ﴿خَلْقًا﴾ تمييز ، و ﴿بَنَىٰهَا﴾ مستأنف وليس على تقدير (التي) ، لأن حذف الموصول وإقامة الصلة مقامه غير جائز عند أصحابنا البصريين ، ولا يحسن أن يكون حالاً أيضاً كما زعم بعضهم[١] لعدم الفائدة من جهة المعنى عند من تأمل ، فهو مستأنف ليس إلا ، كأنه قيل : كيف خلقها؟ فقيل : كيت وكيت .

فإن قلت : قد ذَكَرْتَ الحالَ وأشرتَ إليها ولم تبين لنا ذا الحال . قلت : ذو الحال المنوي في ﴿أَشَدُّ﴾ المحذوف المحكوم عليه بخبر السماء .

وقوله : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي : أظلم ليلها ، أي : جعل ليلها مظلماً ، يقال : أغطش الله الليل ، أي : أظلمه ، وأغطش الليل أيضاً بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى كأظلم ، يقال : ظلِم الليل بكسر اللام ، وأظلم ، وأظلمه الله .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ الجمهور على نصب (الأرضَ) ، ونصبها بإضمار فعل ، أي : ودحا الأرض بعد ذلك ، أي بعد بناء السماء ، وقيل : مع ذلك . وقيل : قبل ذلك ، فحذف دحا وجعل ﴿دَحَىٰهَآ﴾ تفسيراً له ، وهذا معنى قول النحاة : إضمار على شريطة التفسير[٢] .

وقرئ : (والأَرْضُ) بالرفع[٣] ، ورفعها بالابتداء ، والخبر ﴿دَحَىٰهَآ﴾ .

---

(١) هو العكبري ٢/ ١٢٧٠. حكاه بلفظ قيل .

(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٨٣.

(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /١٦٨/ . والكشاف ٤/ ١٨٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٢٥. وأضافها ابن عطية إلى عيسى أيضاً . وانظر الإتحاف ٢/ ٥٨٧.

ومعنى ﴿دَحَىٰهَآ﴾ : بسطها ، يقال : دحوت البساط ، أي : بسطته ، ومهدته .

وقوله : ﴿أَخْرَجَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : تفسير لقوله : ﴿دَحَىٰهَآ﴾ ، والثاني : حال و (قد) معه مرادة ، فلذلك عَرِيَ عن العاطف ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ **قرئ** : بالنصب ، وعليه الجمهور ، أي : وأرسى الجبال . والرفع[1] والقول فيهِ كالقول في (الأرضَ) .

وقوله : ﴿مَتَٰعًا﴾ يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، وفعله محذوف يدل عليه سياق الكلام ، أي : متعناكم بها متاعاً ، أي : تمتيعاً ، والمتاع : بمعنى التمتيع ، كالسلام بمعنى التسليم . وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿أَخْرَجَ﴾ ، أي : ممتِعاً لكم ، وأن يكون مفعولاً له ، أي : فعلنا ذلك تمتيعاً لكم ولأنعامكم .

فإن قلت : قوله : ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ ، ما المرعى هنا؟ قلت : يجوز أن يكون هو الرِعْيَ ، والرعيُ : الكلأُ ، أي : ورعيها ، وأن يكون مصدراً سمي المفعول به كَخَلْقِ اللّهِ ، وصَيْدِ الصائدِ . وأن يكون موضع الرعي ، والتقدير على هذا : أخرج منها ماءها وخلق فيها مرعاها ، فاعرفه فإنه موطن .

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ (يوم) يجوز أن يكون بدلاً من (إذا) ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ ، يعني أن مجيء الطامة إنما يكون في هذا اليوم ، فأما جواب (إذا) فقوله : ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ وما بعده ، والتقدير : فإذا جاءت الطامة الكبرى كانت أحوال الطغاة

---

(١) هي للحسن أيضاً . انظر مصادر القراءة السابقة .

كذا ، وكانت أحوال المطيعين كذا ، أو فكان الأمر كما ذكر . وقيل : الجواب مضمر والتقدير : فإذا جاءت الطامة الكبرى عرفوا سوء عاقبتهم ، أو عرف كل واحد من الفريقين ما يستحقه .

وقوله : ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته ، والمنوي فيه ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ ، أي : للرائين جميعاً ، أي : لكل من له عين ، أي : تُظْهَرُ إظهاراً بيّناً حتى يراها أهل الموقف جميعاً . **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه[(١)] ، وفي الذكر الذي فيه وجهان ، أحدهما : للجحيم ، أي لمن تراه الجحيم ، كقوله : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[(٢)] . والثاني : لرسول الله ﷺ ، أي : لمن ترى أنت يا محمد ، والخطاب له عليه الصلاة والسلام ، والمراد به الناس كقراءة الجمهور .

و (ما) في قوله : ﴿مَا سَعَىٰ﴾ يجوز أن تكون مصدرية ، أي : سعيه ، وأن تكون موصولة ، أي : الذي سعاه في الدنيا ، أي : ما عمله في الدنيا من خير أو شر .

وقوله : ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ (مَن) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها ﴿ٱلدُّنْيَآ﴾ ، والخبر ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ، والفاء جواب (أما) لما فيه من معنى الشرط ، والتقدير : هي المأوى له ، لا بد من هذا التقدير ليعود على المبتدأ ـ الذي هو ﴿مَن﴾ ـ مِن الخبر ذكر ، وإنما حذف لطول الكلام . وقيل التقدير : فإن الجحيم هي مأواه ، فسد الألف واللام مسد العائد ، والأول مذهب أهل البصرة ، والثاني : مذهب أهل الكوفة[(٣)] . و ﴿هِىَ﴾ فصل أو مبتدأ .

---

(١) قرأها عكرمة كما في مختصر الشواذ /١٦٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٥١. والكشاف ٤/ ١٨٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٢٥ حيث أضافها ابن عطية إلى عائشة رضي الله عنها ، ومالك بن دينار أيضاً . كما نسبت في زاد المسير ٩/ ٢٤ إلى أبي مجلز ، وابن السميفع .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ١٢.

(٣) انظر المذهبين في إعراب النحاس ٣/ ٦٢٣.

وكذا القول في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ﴾ إلى ﴿هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ في جميع ما ذكرت.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (مرساها) مبتدأ خبره ﴿أَيَّانَ﴾، وهو ظرف بمعنى (متى)، وهو مبني لتضمنه معنى حرف الاستفهام، والاسم إذا تضمن معنى الحرف بني في الأمر العام، وفي الكلام حذف مضاف، أي: متى وقت إرسائها؟ فحذف المضاف لحصول العلم به، ويجوز أن يكون ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ اسماً لزمان الإرساء، لأن مُفْعَلاً قد يأتي للمصدر ولزمان الفعل من أفعل، فلا حذف على هذا في الكلام فاعرفه.

وقرئ: (إيّان) بكسر الهمزة، وهي لغية، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[(١)].

وقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ (أنت) مبتدأ، وفي خبره وجهان:

أحدهما: ﴿فِيمَ﴾، والمعنى: في أي شيء أنت من ذكراها؟ أي: مِن أن تذكر وقتها لهم، أي: لست من ذكر الساعة في شيء، يعني أن ذكر وقت قيامها قد طواه الله عنك وعن سائر البشر، **عن عائشة** رضي الله عنها: «**لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت**»[(٢)].

والثاني: ﴿مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ على أن الكلام تم عند قوله: ﴿فِيمَ﴾، على أن ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم، أي: فيم هذا السؤال؟ ثم ابتدأ جل ذكره فقال:

---

(١) تقدم هذا الحرف في الذاريات (١٢). والقراءة للسلمي، والأعمش. انظر التخريج هناك.

(٢) أخرجه الطبري ٣٠/ ٤٩. وعزاه الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف /١٨١/ إلى إسحاق، وابن مردويه، والحاكم.

﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ ، أي : أنت ذِكْرٌ من ذكراها ، وعلامة من علاماتها ، كما قال عليه الصلاة والسلام : «**بعثت والساعة كهاتين**»[(١)] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ (منتهاها) مبتدأ ، و ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خبره ، أي : إلى ربك منتهى علم الساعة ، فحذف المضاف لحصول العلم به ، أي : ينتهي إليه علمها .

وقوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ الجمهور على ترك التنوين والإضافة ، **وقرئ** : (منذرٌ من يخشاها)[(٢)] ، وكفاك دليلاً : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾[(٣)] والإضافة تخفيف ، وقد جوز أن يكون كلاهما للحال أو الاستقبال ، ويجوز أن يراد المضي على قراءة الجمهور ، لأنه قد فَعَلَ الإنذارَ .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ (يوم) ظرف لما في (كأن) من معنى التشبيه . ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي : عشية يوم أو ضحى تلك العشية ، أي : آخر يوم أو أوله ، فهو كقوله : ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾[(٤)] . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة النازعات
والحمد لله وحده

(١) وتمامه : يشير بالسبابة والوسطى . وهو متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : «بعثت أنا والساعة . .» (٦٥٠٤) . ومسلم في الفتن ، باب قرب الساعة (٢٩٥٠) وللحديث طرق أخرى انظر جامع الأصول ١٠/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط / ٤٦١/ . والنشر ٢/ ٣٩٨. وهي رواية عباس عن أبي عمرو كما في السبعة / ٦٧٠/ . والحجة ٦/ ٣٧٥.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٥.

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥.

إعراب

سُورَةُ عَبَسَ [1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤﴾ :

قوله سبحانه : ﴿أَن جَاءَهُ﴾ الجمهور على ترك المد على الخبر ، ومحل (أن) النصب على أنه مفعول له ، وعامله ﴿تَوَلَّىٰ﴾ لقربه منه ، أي : تولى لأن جاءه الأعمى ، أي : لمجيء الأعمى ، أو ﴿عَبَسَ﴾ على اختلاف المذهبين[2] ، أي : عبس لأن جاءه الأعمى وتولى لذلك ، فحذف مفعول ﴿تَوَلَّىٰ﴾ لحصول العلم به ، كما تقول : شكرت فأعطيته زيداً درهماً ، إذا أعملت الأول ، وإن شئت حذفت معمول أعطيت ، فقلت : شكرت فأعطيت زيداً ، وأن تريد أعطيته درهماً ، غير أنك حذفته تخفيفاً وللعلم به .

وقرئ : (آن جاءه) بالمد على الاستفهام[3] ، فأنْ على هذه القراءة من صلة محذوف يدل عليه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ والتقدير : آن جاءه الأعمى أعرض عنه وتولى بوجهه؟ أو ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك ، والاستفهام معناه الإنكار ، ويوقف على هذه القراءة على ﴿تَوَلَّىٰ﴾ ولا يوقف عليه على قراءة الجمهور .

---

(١) في (أ) : سورة الأعمى .

(٢) في مسألة التنازع ، فالبصريون ينصبونه بـ (تولى) . والكوفيون ينصبونه بـ (عبس) .

(٣) قرأها الحسن ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /١٦٨/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٢٩. وزاد المسير ٩/ ٢٧. ونسبت فيه أيضاً إلى أبي رضي الله عنه ، وآخرين .

وقوله : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي : وأي شيء يجعلك دارياً بحال هذا الأعمى؟ والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا يدريك شيء . وفي الضمير الذي في ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ وجهان ، أحدهما : لابن أم مكتوم رضي الله عنه[1] ، على معنى : لعله يتطهر بما يسمعه منك من الشرائع والأحكام ، وأصله : يتزكى ، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زاياً . والثاني : للكافر ، على معنى : أنك طمعت في أن يتطهر بالإسلام . والوجه هو الأول وعليه الجل .

وقوله : ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ عطف على ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ ، وأصله (يتذكر) أيضاً ، فأدغمت التاء في الذال بعد قلبها ذالاً .

وقوله : (فتنفعُه) **قرئ** : بالرفع ، عطفاً على ﴿يَذَّكَّرُ﴾ ، وبالنصب[2] جواباً لِلَعَلّ ، لأنه غير موجب ، فأشبه التمني والاستفهام ، ونصبه بإضمار (أن) كما يكون بعد الأشياء التي هي غير موجبة ، لتكون مع الفعل مصدراً فتعطف مصدراً على مَصْدَرِ الأول ، لأن الصدر غير موجب ، والمعنى : لعله يكون منه تذكر فانتفاع .

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ **قرئ** : بتخفيف الصاد ، وتشديدها[3] ، وأصله : تتصدى ، فالتخفيف لأجل حذف التاء ، والتشديد لأجل إدغامها في الصاد بعد قلبها صاداً .

---

(١) هو الذي نزلت هذه الآية بشأنه كما في جامع البيان ٣٠/ ٥٠. وانظر أسباب النزول للواحدي / ٤٧١/ .

(٢) قرأ عاصم وحده من العشرة بالنصب . وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة / ٦٧٢/ . والحجة ٦/ ٣٧٦. والمبسوط / ٤٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٦١٥.

(٣) قرأ المدنيان ، وابن كثير : (تصَّدَّى) مشددة الصاد . وقرأ الباقون بتخفيفها . انظر السبعة / ٦٧٢/ . والحجة ٦/ ٣٧٦. والمبسوط / ٤٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٦١٥.

والجمهور على فتح التاء ، على معنى : تتعرض له بالتوقير والإكرام. والتصدي : التعرض للشيء ، يقال : تصديت له ، إذا تعرضت له . وقد مضى الكلام على لام (تصدى) وأصله فيما سلف من الكتاب ، فأغناني عن الإعادة هنا[١] .

وقرئ : (تُصَدَّى) بضم التاء[٢] ، على معنى : يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها إلى التصدي له ، والإقبال عليه[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون استفهامية ، على معنى : أي شيء عليك في ألا يتزكى بالإسلام؟ يعني : لا شيء[٤] عليك فيه . وأن تكون نافية ، على معنى : وليس عليك شيء في ألا يتزكى ، فحذف (شيء) .

وقوله : ﴿يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ كلاهما في موضع الحال .

وقوله : ﴿تَلَهَّىٰ﴾ الجمهور على فتح التاء ، وأصله : (تتلهى) ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، أي : تتشاغل عنه ، وبالأصل **قرأ** بعض القراء[٥] . **وقرئ** : (تُلَهَّى) بضم التاء[٦] ، أي : تُصْرَفُ عنه .

---

(١) تحدث عن (صدّ) و(أصد) في عدة آيات سابقة ، أما عن أصله ولامه فلم أجد ذلك في مظانه ، والله أعلم . وقال العلماء : إما أن يكون من الصدى ، وهو الصوت ، أي : لا يناديك إلا أجبته . ويجوز أن تكون الألف بدلاً من دال ، ويكون من الصدّ . انظر التبيان ٢/ ١٢٧١. والقرطبي ١٩/ ٢١٤. والدر المصون ١٠/ ٦٨٧.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى أبي جعفر . انظر مختصر الشواذ /١٦٩/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٣. والكشاف ٤/ ١٨٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٠. كما نسبت في زاد المسير ٢٨/٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن السميفع ، والجحدري .

(٣) هذا التفسير من المحتسب الموضع السابق .

(٤) كذا في (أ) و(ج) . وفي (ب): لأي شيء . وفي (ط) : أي شيء .

(٥) قرأها طلحة بن مصرف كما في مختصر الشواذ /١٦٩/ . والكشاف ٤/ ١٨٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٠. وزاد المسير ٢٨/٩ وأضيفت فيه أيضاً إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي الجوزاء .

(٦) نسبت إلى أبي جعفر . انظر مختصر الشواذ /١٦٩/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٢.=

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر ، أي : لا تعد إلى مثله ، وقد جوز أن يكون بمعنى حقاً ، فيكون متصلاً بما بعده . وقيل : بمعنى (ألَا) على افتتاح الكلام على معنى : ألَا . . .

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ : الضمير للسورة ، أو للآيات ، أو للأنبياء ، أو للقصص ، أو للمقالة ، أو لمواعظ القرآن . ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أي : موعظة يجب الاتعاظ بها .

وقوله : ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ (مَنْ) مبتدأ ، خبره ﴿شَآءَ﴾ ، على معنى : من شاء ذكر القرآن فاتعظ بما فيه ، وإنما لم يقل : ذكرها ، لأن المراد بالتذكرة : القرآن والوحي ، أو لأن التذكرة في معنى الذكر ، أو الوعظ ، أو التذكير . أو ذكره على معنى : من شاء الله ألهمه وفهمه القرآن . و(مَنْ) يجوز أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة .

وقوله : ﴿فِى صُحُفٍ﴾ في موضع النعت لتذكرة ، وما بينهما اعتراض ، أي : مثبتة في صحف . ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ نعت لصحف ، أي : مكرمة عند الله تعالى ، وكذا ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ نعت بعد نعت ، أي : مرفوعة في السماء السابعة ، أو مرفوعة القدر ، مصونة عن أن تنالها أيدي الشياطين . وكذا ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ في موضع الصفة لصحف . و ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ في (ما) هنا وجهان ،

= والكشاف ٤/ ١٨٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٠. كما نسبت في زاد المسير ٩/ ٢٨ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وابن السميفع ، والجحدري ونص ابن عطية على أنها بضم التاء ، وسكون اللام .

أحدهما : تعجب مردود إلى المخلوقين ، على معنى : تعجبوا من إفراطه في كفران نعمة الله . والثاني : استفهام بمعنى التقرير والتوبيخ ، أي : أيّ شيء حمله على الكفر؟ .

وقوله : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ (مِن) من صلة ﴿خَلَقَهُۥ﴾ ، وهو استفهام بمعنى التقرير والتقريع .

وقوله : ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ هذا جواب الاستفهام وتبيين له ، أي : أليس خلقه من نطفة؟

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ يجوز أن يكون الضمير المنصوب في ﴿يَسَّرَهُۥ﴾ للسبيل ، فينتصب ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ بمضمر يدل عليه هذا الظاهر ، والتقدير : ثم يسر السبيلَ له ، أي للإنسان ، فحذف الجار والمجرور لحصول العلم به ، يعني سهل سبيله ، وهو مخرجه من بطن أمه ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[١] .

وأن يكون للإنسان فينتصب السبيل بحذف الجار ، والتقدير : ثم للسبيل يسره ، أي : يسره للسبيل ، فالضمير هو المفعول الأول ، و ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ هو الثاني ، يعني : يسره لطريق الخير والشر ، كقوله : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ **عن مجاهد**[٢] . ولك أن تقدر اللام مع الضمير لا مع ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ ، والتقدير : ثم السبيل يسر له ، أي : ثم يسر له السبيل ، أي : سهل له سبيل الدين ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ الجمهور على الألف ، أي : أحياه بعد الموت ، **وقرئ** : (نَشَرَهُ) بغير ألف[٣] ، وهي لغية في معناه ، يقال : أنشر الله الموتى إنشاراً ، ونشرهم نشراً ، غير أن الإنشار أشهر ، وعليه الأكثر .

---

(١) أخرجه الطبري ٣٠/ ٥٥ عنه وعن السدي ، وقتادة .

(٢) أخرجه الطبري مع شاهده في الموضع السابق أيضاف . والآية من سورة الإنسان (٣) .

(٣) قرأها أبو حيوة عن نافع ، وشعيب بن أبي حمزة . انظر المحتسب ٢/ ٣٥٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٣. والقرطبي ١٩/ ٢١٩.

وقوله : ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ (ما) موصول ، وعائده يجوز أن يكون محذوفاً ، والتقدير : ما أمره به ، فحذف الجار أولاً فبقي ما أمرهوه ، ثم حذف الهاء العائد ثانياً . وأن يكون نافياً على أن المحذوف من الهائين هو العائد إلى الإنسان ، والباقي هو العائد إلى الموصول ، فاعرفه فإنه موطن .

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : (إنّا صببنا) **قرئ** : بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها[١] : إما على تقدير اللام ، أي : لأِنَّا ، وإما على البدل من الطعام ، لأن انصباب الماء وانشقاق الأرض سبب لحدوث الطعام ، وهو من بدل الاشتمال ، هكذا **قاله الشيخ أبو علي** رحمه الله ، قال : لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه وهو موضع الاعتبار[٢] . وأما النظر إلى نفس الطعام فليس باعتبار ، فالثاني ـ على قوله ـ مشتمل على الأول ويجوز أن يشتمل الأول على الثاني ، فيكون حدوث الطعام مشتملاً على ما ذُكِرَ بعده من الأشياء فاعرفه[٣] .

وقرئ : (أَنّى) بالإمالة[٤] ، على معنى : كيف صببنا؟

وقوله : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ القول فيه كالقول في الذي في «النازعات»[٥] .

---

(١) قرأ الكوفيون الأربعة (أنا) بفتح الهمزة ، ووافقهم رويس وصلاً . وقرأ الباقون : (إنا) بكسرها ، ووافقهم رويس بالابتداء . انظر السبعة /٦٧٢/ . والحجة ٦/ ٣٧٨. والمبسوط /٤٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٦١٥. والنشر ٢/ ٣٩٨.

(٢) الحجة الموضع السابق .

(٣) انظر في هذا أيضاً كشف مكي ٢/ ٣٦٢. ومشكله ٢/٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٤) مع فتح الألف ، ذكرها ابن خالويه في كتابيه المختصر /١٦٩/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٤٠. ونسبها الزمخشري ٤/١٨٦ إلى الحسين بن علي . وكذا هي في القرطبي ١٩/ ٢٢١. والبحر ٨/ ٤٢٩.

(٥) حيث أُعرب هناك في الآية (٣٣) منها .

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ﴾ مثل : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ . . . يَوْمَ﴾ [النازعات: ٣٤ ـ ٣٥]، أي : ثبت لكل امرئ منهم إذا جاءت . والصاخة : الصيحة تُصِمّ لشدتها ، والصاخة ، اسم للقيامة ، سميت الصاخة لأن فيها الصيحة التي تَصُخّ الأسماع بشدة صوتها ، أي : تُصِمّها ، يقال : صَخَّ الصوتُ الأذنَ يَصُخُّهَا صَخًّا فهو صَاخٌّ ، وأصاخَها يُصيخُها إصَاخَةً فهو مُصِيخ ، بمعنى .

وقوله : ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ الجمهور على ضم الياء وغين معجمة ، أي : يشغله عن قرابته ، ويكفيه عن زيادة عليه ، من أغنيت عنك ، أي : أجزأت عنك ، **وقرئ** : (يَعْنِيه) بفتح الياء وبعين غير معجمة[١] ، أي : يهمه ، وفي الحديث : «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه**»[٢] ، أي : لا يهمه .

قال أبو الفتح : ما عليه الجماعة أقوى معنىً ، لأن الإنسان قد يَعنيه الشيء ولا يُغنيه عن غيره ، مثال ذلك : أن يكون للشخص مائة درهم ، فتؤخذ

---

(١) قرأها ابن محيصن ، والزهري ، والحسن ، والسلمي ، وآخرون . انظرها في مختصر الشواذ /١٦٩/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٥. وزاد المسير ٩/ ٣٥. والقرطبي ١٩/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣١٨) بإسناد صحيح كما في الداء والدواء لابن القيم /٢٧٩/ . وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٦) وصححه ابن حبان كما في الإحسان (٢٢٩) . وقال النووي في الأربعين /٨٩/ : حديث حسن . ورواه الإمام أحمد من طريق أخرى ، ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ٨/ ١٨. وله شواهد أخرى انظرها في جامع العلوم والحكم .

منها عشرة دراهم ، فيعنيه أمرُها ولا يُغنيه عن بقية ما له أن يهتم به ويراعيَه ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿غَبَرَةٌ﴾ ﴿قَتَرَةٌ﴾ الغبرة : الغبار ، وكذلك القترة هي الغبار ، ومنه قول الفرزدق :

٦٢٤ ـ مُتَوَّجٌ بِرداءِ المُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّايَاتِ والقَتَرَا[٢]

القتر : جمع القترة ، وهي الغبار ، وفي التفسير : القترة : سواد كالدخان[٣] .

و ﴿هُمُ﴾ : فَصْلٌ ، أو مبتدأ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة عبس

والحمد لله وحده

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٨٤) .

(٣) انظر جامع البيان ١١/ ١٠٩. والنكت والعيون ٢/ ٤٣٣. والكشاف ٤/ ١٨٧.

إعراب

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ناصبُ ﴿إِذَا﴾ وعامله وما عطف عليه من الظروف ، وهي اثنا عشر ظرفاً أولها ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وآخرها ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ ، أي : إذا وقعت هذه الأشياء التي هي من أوصاف القيامة ، علمت كل نفس ما أحضرته هناك من الأعمال النافعة والضارة .

وارتفاع هذه الأسماء الواقعة بعد ﴿إِذَا﴾ على الفاعلية عند أهل البصرة ، ورافعها فعل يفسره ما بعده ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ في «والمرسلات» بأشبع من هذا[1] . ومعنى كورت : جُمع ضوؤها وَلُفَّتْ كما تلف العمامة ، يقال : كار العمامة وكورها ، إذا

---

(١) انظر إعرابه للآية (٨) منها .

لفها ، والتكوير : تلفيفٌ على جهة الاستدارة ، ومنه الكارة . **قال الزمخشري** : وهي عبارة عن إزالتها والذهاب بها ، لأنها ما دامت باقية كان نورها منبسطاً ، فإذا لفت ذهب ضوؤها[١] .

وقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ الجمهور على تشديد الطاء وهو الوجه ، **وقرئ** : بتخفيفها[٢] كراهة التضعيف .

وقرئ : (سُجِرَت) بالتخفيف والتشديد[٣] ، وكذا (نُشِرَت) و (سُعِرَت)[٤] فالتشديد في نحو هذا للتكثير وتكرير الفعل ، والتخفيف يحتمل القليل والكثير .

وقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ الجمهور على ضم السين وكسر الهمزة ، و (قتلتْ) بإسكان التاء ، وفيها وجهان :

أحدهما : هي المسؤولة ، فقيل لها : لم قُتلت بغير ذنب؟ توبيخاً لقاتلها .

والثاني : هي السائلة لقاتلها ، لِمَ قتلتني؟ وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، والتقدير : سئل قاتلها ، فحذف المضاف الذي هو قاتل ، وأقيم المضاف إليه الذي هو هاء الضمير مقام المضاف ، فارتفع مستكناً في الفعل لقيامه مقام الفاعل ، وجيء بالتاء ساكنة لأجل تأنيث الفاعل ، كما تقول :

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ١٨٧.

(٢) رواية شاذة عن ابن كثير ، ومضر عن اليزيدي . انظر مختصر الشواذ /١٦٩/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٣٨. والبحر المحيط ٨/ ٤٣٢. والدر المصون ١٠/ ٧٠١.

(٣) قرأ ابن كثير ، والبصريان بتخفيف الجيم ، وقرأ الباقون بتشديدها . انظر السبعة /٦٧٣/ . والحجة ٦/ ٣٧٩. والمبسوط /٤٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٦١٧. والنشر ٢/ ٣٩٨.

(٤) أما (نشرت) : فقد قرأ المدنيان ، وابن عامر ، ويعقوب ، وعاصم بتخفيف الشين . وقرأ الخمسة الباقون بتشديدها . وأما (سعرت) : فقد قرأ المدنيان ، وابن ذكوان ، وحفص ، ورويس بتشديد العين . وقرأ الباقون بتخفيفها مع اختلاف عن أبي بكر . انظر المصادر السابقة .

جُمْلٌ قُتلتْ ، وهِنْدٌ ضُربتْ ، فبقي ﴿سُئِلَتْ﴾ كما ترى .

وقيل : المنوي في ﴿سُئِلَتْ﴾ للقتلة ، وإن لم يجر لها ذكر ، لأن المعنى يدل عليها ، والتقدير : وإذا الموءودة سُئِلَتِ القتلةُ لم قتلوها؟

وقيل : المعنى وإذا الموءودة سئلتْ أن تَدَّعِي على الوائد ، أي : طُلب منها أن تدعي عليه تبكيتاً له ، من قولهم : سَأَلْتُهُ حقي ، أي : طلبته منه .

وقرئ : (سَأَلَتْ) بفتح السين والهمزة على البناء للفاعل ، (بأي ذنب قُتِلْتُ)؟ بضم التاء[1] ، على معنى : خاصمتْ عن نفسها، وسألت ربها أو قاتلها .

وبعد ، فإن الموءودة هي المدفونة حية ، وفعلها : وَأَدَ ، يقال : وَأَدَ بنتهُ يئِدُها وَأْداً ، فهو وائد ، وهي موءودة ، إذا دفنها وهي حية . قال الفرزدق :

٦٢٥ ـ وَمِنَّا الذي مَنَعَ الوائِداتِ فَأَحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ يُوأَدِ[2]

يعني جده صعصعة بن ناجية . وسميت موءودة لأنها مثقلة بالتراب الذي يُجعل عليها بالدفن ، يقال : آده يؤوده ، إذا أثقله . وفي التنزيل : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾[3] أي : لا يثقله ، فاعرفه .

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾﴾ :

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس ، وأُبي ، وعلي ، وابن مسعود وعن عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم . انظرها في معاني الفراء ٣/ ٢٤٠. وجامع البيان ٣٠/ ٧١. وإعراب النحاس ٣/ ٦٣٥. ومختصر الشواذ /١٦٩/ . والكشاف ٤/ ١٨٨. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٤٠.

(٢) من قصيدة في الفخر والهجاء . وانظر الشاهد في العين ٨/ ٩٧. ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٧. والكامل ٢/ ٥٩٦. ومعاني الزجاج ٥/ ٢٩٠. وجمهرة اللغة ١/ ٢٣٣. والمقاييس ٦/ ٨٧. والصحاح (وأد) . والنكت والعيون ٦/ ٢١٤. والكشاف ٤/ ١٨٨.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

قوله عز وجل : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ يجوز أن تكون (لا) صلة ، وأن تكون رداً لكلام سابق ، أي : ليس الأمر كما تزعمون أيها الكفرة ، ثم ابتدأ جل ذكره فقال : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ .

﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ : عطف على (الخنس) ، وكذا (الصبح) عطف أيضاً ، والعامل في (إذا) معنى القسم . و ﴿إِذَا﴾ وما بعدها في موضع الحال ، أي : أقسم بالليل مدبراً أو مقبلاً ، وبالصبح مضيئاً . وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ﴾ والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للقرآن وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به ، وقد وصف هذا الرسول بأوصاف شتى إلى قوله : ﴿أَمِينٍ﴾ .

﴿ثَمَّ﴾ ظرف مكان ، وهو معمول ﴿مُّطَاعٍ﴾ أي : هناك ، **وقرئ** : (ثُمَّ) بضم الثاء[1] تعظيماً للأمانة وبياناً ، لأنها أفضل صفاته المعدودة ، **قاله الزمخشري** رحمه الله[2] .

(والخنس) : جمع خانس ، وهو المتأخر بالخفاء وعدم الظهور . ﴿ٱلۡكُنَّسِ﴾ : جمع كانس ، وهو الداخل في الكِناس المستتر به ، (والجواري) : جمع جارية التي تجري في أفلاكها ، والمراد بالكل النجوم كلها من الخنس وغيره . وقيل : هي من جملة النجوم : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد ، وهذا **عن علي بن أبي طالب** رضي الله تعالى عنه[3] . وقيل غير هذا ، ولا يليق ذكره هنا .

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا

---

(١) قرأها أبو حيوة ، وأبو جعفر ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ﷺ . انظر مختصر الشواذ /١٦٩/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٤٢. وزاد المسير ٩/ ٤٣. والبحر ٨/ ٤٣٤.

(٢) الكشاف ٤/ ١٩١.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٧٤ ـ ٧٥. والنكت والعيون ٦/ ٢١٦. والقرطبي ١٩/ ٢٣٦.

ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ عطف على جواب القسم ، وكذا ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ **عن أبي إسحاق** وغيره[1] . وأقسم جل ذكره أن هذا القرآن نزل به جبريل عليه السلام وأن محمداً ﷺ ليس بمجنون ، وأنه قد رأى جبريل بالأفق المبين .

ثم قال جل ذكره : (وما هو على الغيب بظنين)[2] بظنين ، أي : بمتهم ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مظنون ، **وقرئ** : (بِضَنِينٍ) بالضاد[3] ، أي : ببخيل ، أي : لا يبخل بما عنده من الغيب ، ولا يكتمه كما يفعله الكهان ، وذلك أن الكهان لا يظهرون ما عندهم حتى يأخذوا عليه حُلواناً ، وحُلوانهم رُشاهم . و ﴿عَلَى﴾ من صلته على كلتا القراءتين .

وقوله : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (أين) ظرف مكان ، وهو معمول ﴿تَذْهَبُونَ﴾ ، أي : فإلى أين تذهبون وقد ظهر الحق ووضح الطريق؟ فحذف الجار كما حذف في قولهم : ذهبت الشام ، أي : إلى الشام ، ونحو هذا يقال لمن ترك التدبير ، وأعرض عن النظر ، وعدل عن جادة الصواب .

وقوله : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (إنْ) بمعنى (ما) .

وقوله : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ (مَنْ) بدل مِن ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ بإعادة الجار ، بدل بعض من كل ، وإنما خص هؤلاء بالإبدال منهم وإن كان الذكر شاملاً

---

(١) انظر معاني الزجاج ٥/ ٢٩٢. والبيان ٢/ ٤٩٦.

(٢) على قراءة صحيحة كما سوف أخرج .

(٣) قرأ ابن كثير ، والنحويان ، ورويس بالأولى ، وقرأ الباقون بالثانية . انظر السبعة /٦٧٣/ . والمبسوط /٤٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٦١٧. والنشر ٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

للجميع ، لأنهم المنتفعون بالذكر دون غيرهم ، فكأنه لهم ، ولم يوعظ به غيرهم .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي : إلا وقتَ مشيئةِ الله ، أو بمشيئة الله ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة التكوير

والحمد لله وحده(١)

(١) في (أ) : والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إعراب

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ عامل (إذا) وما عطف عليه من الظروف إلى قوله : ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قوله : ﴿عَلِمَتْ﴾ ، والمعنى : إذا وقعت هذه الأشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير أو شر ، وارتفاع هذه الأسماء على الفاعلية ، وقد ذكر قبيل[1] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا غَرَّكَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (غرك) أي : أي شيء غرك؟ والاستفهام بمعنى الاستجهال والتوبيخ ، ومعنى غرك : خدعك ، يقال : غَرَّهُ يَغُرُّهُ غُروراً ، إذا خدعه ، وما غرك بفلان؟ أي : كيف أجترأت عليه؟ **وقرئ** : (ما أغرك) بزيادة الهمزة قبل الغين[2] ، و(ما) على هذه القراءة يجوز أن تكون استفهاماً ، وأن تكون

---

(١) انظر إعرابه لأول التكوير .

(٢) قرأها سعيد بن جبير ، والأعمش . انظر المحتسب ٢/ ٣٥٣. والكشاف ٤/ ١٩٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٤٦. والبحر ٨/ ٤٣٦.

تعجباً ، كقوله تعالى : ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[١] وغَرَّ لازم من الغِرَّةِ ، وهي الغفلة ، والغار : الغافل ، من قولهم : بَيَّتَهُمُ العدو وهم غارون ، وأغره غيره ، أي : جعله غاراً ، والمعنى : ما الذي دعاك إلى الاغترار به؟

وقوله : ﴿فَعَدَلَكَ﴾ **قرئ** : بتشديد الدال[٢] ، ومعناه : قَوَّمَ خَلْقَكَ فصيّرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه .

وقرئ بتخفيفها[٣] ، وفيه وجهان : **أحدهما** : بمعنى المشدد ، أي : عَدّل بعضك ببعض فكنت معتدل الخِلقة متناسبها لا تفاوت فيها . **والثاني** : بمعنى صرفك عن الخلقة المكروهة ، يقال : عَدَله عن الطريق .

وقوله : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ جُوِّزَ أن تكون (ما) هنا صلة ، فـ ﴿شَآءَ﴾ على هذا في موضع جرٍ على أنه نعت لـ ﴿صُورَةٖ﴾ ، و ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ من صلة ﴿رَكَّبَكَ﴾ على معنى : وضعك في بعض الصور ومكنك فيه ، وقد جوز أن يكون من صلة محذوف ، أي : ركبك حاصلاً في بعض الصور ، فيكون في موضع الحال ، وأن تكون شرطية فـ ﴿شَآءَ﴾ على هذا في موضع جزم لكونه فعل الشرط ، وكذا ﴿رَكَّبَكَ﴾ في موضع جزم أيضاً لكونه جزاء الشرط ، والتقدير والمعنى : ما يشاء من الصور يركبك ، ومحل الجملة الجر على النعت .

فإن قلت : أين العائد من الصفة إلى الموصوف على التقديرين : جَعَلْتَ ﴿مَآ﴾ صلةً أو شرطيةً؟ قلت : محذوف تقديره إن جعلت ﴿مَآ﴾ صلة : ركبك في أي صورة شاءها ، وإن جعلتها شرطية تقديره : ركبك عليها .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧٥.

(٢) هذه قراءة غير الكوفيين وأبي جعفر كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الكوفيون الأربعة ومعهم أبو جعفر . انظر السبعة / ٦٧٤/ . والحجة ٦/ ٣٨٢. والتذكرة ٢/ ٦١٨. والمبسوط / ٤٦٥/ . ولم يذكر ابن الجزري ٢/ ٣٩٩. والبنا في الإتحاف ٢/ ٥٩٤ أبا جعفر في هذه القراءة . وذكرها له ابن عطية ١٦/ ٢٤٦ أيضاً .

فإن قلتَ : قد ذكرتَ أن قوله : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ﴾ من صلة ﴿رَكَّبَكَ﴾ على قول من جعل ﴿مَآ﴾ صلة ، وسكتَّ على قول من جعلها شرطية ، لا بل من صلة محذوف يدل عليه ﴿رَكَّبَكَ﴾ ، فَبَيِّنْ بعدُ هل هو من صلة ﴿رَكَّبَكَ﴾ أم لا؟ قلت : تَحَصَّلَ عندنا شبهةٌ فبين لنا ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿رَكَّبَكَ﴾ لأن ما كان من صلة الشرط لا يتقدم عليه ، ألا ترى أنك إذا قلت : إن تضرب زيداً أضرب عمراً ، لا يجوز تقديم عمروٍ على إنْ ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون من صلة محذوف . ولا يجوز أن يكون من صلة (عدلك) لأنه استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، اللهم إلا أن يجعل ﴿فِيٓ أَيِّ﴾ بمعنى التعجب ، على معنى : فعدلك في صورة عجيبة ، ثم ابتدأ جل ذكره فقال : ﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ .

وقوله : ﴿كِرَامًا﴾ نعت . وكذا ﴿كَٰتِبِينَ﴾ . وكذا ﴿يَعْلَمُونَ﴾ صفة أو حال ، والموصوف محذوف وهم الملائكة ، وصفهم جل ذكره بكونهم حافظين ، لحفظهم الأعمال ، ولكونهم كراماً ، لكرامتهم على الله لجدهم في طاعته ، وبكونهم كاتبين ، لأنهم يكتبون أعمال بني آدم ويثبتونها على علم منهم .

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ صفة لـ ﴿جَحِيمٍ﴾ ، أو حال من المنوي في الخبر ، و ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ ظرف له .

وقوله : (يومُ لا تملكُ) **قرئ** : **بالرفع**[1] ، ورفعه من وجهين : إما على البدل من ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، وذلك أنه لما قال : ﴿وَمَآ

(١) قرأها البصريان ، وابن كثير كما سوف أخرج .

أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ، قال : (يومُ لا تملك) ، أي : هو يومُ لا تملك .

وبالنصب[1] ، ونَصْبُهُ يَحْتَمِلُ أوجهاً : أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ الأول ، وهو قوله : ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ . وأن يكون ظرفاً لمحذوف ، أي : يدانون في ذلك اليوم ، يدل عليه ﴿ٱلدِّينِ﴾ . وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، أو أعني ، فيكون مفعولاً به . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : الجزاء يوم لا تملك ، يدل عليه ﴿ٱلدِّينِ﴾ ، أو هذا ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ ، أي : واقعٌ يومَ لا تملك ، وأن يكون مفتوحاً في موضع الرفع إذ جرى في الكلام ظرفاً في الأمر العام ، كقوله : ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[2] .

وهذه الأوجه نافذة على مذهب أهل البصرة جارية على أصولهم ، وفتحته فتحة إعراب عندهم لكونه مضافاً إلى معرب ، وأما عند أهل الكوفة ففتحته فتحة بناء ، وهو مبني عندهم لإضافته إلى الفعل[3] .

وقوله : ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ (يومئذٍ) يجوز أن يكون ظرفاً للمبتدأ ، وأن يكون ظرفاً للخبر ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الانفطار

والحمد لله وحده

---

(١) هذه قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة / ٦٧٤/ . والحجة ٦/ ٣٨٣. والمبسوط / ٤٦٥/ . والتذكرة ٢/ ٦١٨.

(٢) سورة الجن ، الآية : ١١.

(٣) انظر المذهبين أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ٦٤٧. ومشكل مكي ٢/ ٤٦١.

إعراب

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيْلٌ﴾ قد مضى الكلام على إعراب (ويل) في «والمرسلات»[١] .

وقوله : ﴿إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الاكتيال : الأخذ بالكيل ، ونظيره : الاتِّزان ، وهو الأخذ بالوزن . و ﴿عَلَى﴾ هنا بمعنى (مِنْ) ، وقيل : بمعنى (عند)[٢] . وقيل : على ومِنْ ها هنا يتعاقبان[٣] ، وربما يخال من لا علم له بالعربية أن معنى اكتلت عليه ، واكتلت منه واحد ، وليس كما يزعم ، وإنما المعنى إذا قال : اكتلت عليه ، أخذت ما عليه ، وإذا قال : اكتلت منه ، استوفيت منه . و ﴿عَلَى﴾ من صلة ﴿ٱكْتَالُوا۟﴾ ، وقد جوز أن تكون من صلة ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ (هم) فيهما يجوز أن يكون منصوب

---

(١) عند إعرابه الآية (١٥) منها .

(٢) حكاه القرطبي ١٩/٢٥٢ عن الطبري ، ولم أجده في الجامع في موضعه .

(٣) قاله الفراء ٣/ ٢٤٦.

المحل متصلاً في التقدير عائداً إلى الناس ، والتقدير : كالوا لهم ، أو وزنوا لهم ، فحذف الجار وأوصل الفعل فصار بمنزلة ضربوهم ، والأصل كالوا لهم المبيع ، فحذف المفعول به لحصول العلم به . وأن يكون ضميراً مرفوعاً منفصلاً مؤكداً لضمير الفاعل عائداً إلى المطففين ، أي : كالوا هم أو وزنوا هم ، كما تقول : قاموا هم ، أو قعدوا هم .

والوجه هو الأول ، وعليه الحُذَّاق من النحاة محتجين بأن قبله ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ ، فيجب أن يكون بعده : وإذا كالوا لهم ، والمعنى : إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا ، وهو كلام متنافر ، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشِر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وأيضاً فإن الضمير لو كان مرفوعاً مؤكداً لوجب أن يكون في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه بعد الواو ألف مشياً على أصلهم[١] ، ولا ألف فيه .

وقوله : ﴿يُخْسِرُونَ﴾ يتعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾[٢] فعداه إلى مفعول كما ترى ، والفعل إذا كان يتعدى إلى مفعول واحد ونقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، وكلاهما هنا محذوف ، أي : يخسرونهم ذاك .

وقوله : ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على (لا) النافية ، وليست (أَلَا) هنا للتنبيه كالتي في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾[٣] لأن ما بعد تلك ثَمَّ مثبت ، وهنا منفي ، أي : لا يظنون أنهم مبعوثون ، والظن هنا بمعنى العلم .

(١) في خط المصحف ، لأنهم كتبوا ما شابههما من الأفعال بالألف .
(٢) سورة الحج ، الآية : ١١.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣.

وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ على المحل ، وأن يكون ظرفاً لمضمر دل عليه ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾ ، أي : يبعثون يوم يقوم ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا واقع يوم يقوم ، وأن يكون مبنياً على الفتح لإضافته إلى الفعل على مذهب أهل الكوفة ، ويجوز في الكلام جره على البدل من ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١] .

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ (كلا) هنا يجوز أن يكون ردعاً وزجراً متضمناً نفياً فيوقف عليه ، وأن يكون بمعنى حقاً متصلاً بما بعده ، واختُلف في أصله ، فقال قوم : إنها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وَجَرَتْ مجرى الأصوات ، نحو : صه ، ومه . وقال آخرون : الكاف للتشبيه دخلت على (لا) ، وشُدِّدت للمبالغة ، والوجه هو الأول .

و ﴿سِجِّينٍ﴾ فِعِّيل من السجن وهو الحبس ، ونونه أصلية ، وقيل : بدل من اللام . **الزمخشري** : هو اسمُ عَلَمٍ منقول من وصف كحاتم ، وهو منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف ، انتهى كلامه[٢] .

وجاء في التفسير : أنه موضع في أسفل الأرض السابعة فيه كتاب الفاجر[٣] .

---

(١) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٣/ ٦٥١. والمشكل ٢/ ٤٦٣.
(٢) الكشاف ٤/ ١٩٥.
(٣) انظر النكت والعيون ٦/ ٢٢٨. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩.

وقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ تعظيم لشأنه ، وفي الكلام حذف مضاف ، إما من سجين ، وإما من قوله : ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ والتقدير : وما أدراك ما كتابُ سجين ، ثم قال جل ذكره : ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ ، أي : هو كتاب مرقوم ، أي : كتابُ سجينٍ كتابٌ مرقومٌ ، أو وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ، أي : هو موضع كتاب ، فحذف المضاف وهو كتاب ، أو موضعٌ ، لا بد من حذف المضاف إما من الأول وإما من الثاني ليكون هو هو .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين ، فلما تأخر الخبر وهو قوله : ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ وتقدم عليه صلته وهي قوله : (في سجين) دخل اللام على الصلة ، ومن حقه أن يدخل على الخبر وذلك لتقدم صلته عليه ، كما تقول : [إن][1] زيداً لطعامك آكل ، ولو تقدم الخبر على الصلة لدخل اللام على الخبر ولم يدخل على الصلة، فلا تقول : إنَّ زيداً آكل لطعامك ، فكذلك لو قال : إن كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين ، لم يقل لفي سجين ، ويجوز أن يكون ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ هو الخبر ، وكذا ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ خبر بعد خبر ، وقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ اعتراض بين الاسم والخبر ، ولا حذف على هذا ولا تقديم ولا تأخير ، فاعرفه فإنه موضع .

وكذا القول في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ في جميع ما ذكرت ، والمرقوم : المكتوب ، وقيل : المختوم[2] .

وقوله : ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة وراجعها محذوف ، ومحلها الرفع على الفاعلية على كلا التقديرين ، أي : غلب على قلوبهم كسبهم ، أو الذي كانوا يكسبونه .

---

(١) ليست في الأصل .

(٢) هذا قول الضحاك كما في النكت والعيون ٦/ ٢٢٨.

وقوله : ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ القائم مقام الفاعل مصدر ، وهو القول ، دل عليه فعله ، أي : يقال قولٌ هو هذا الذي كنتم به تكذبون . وقيل : هو الجملة عينُها ، عن **صاحب الكتاب** رحمه الله[(١)] ، وهذا فيه نظر ، لأن الجملة لا تكون فاعلة ، فكيف تقام مقام الفاعل .

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ اختلف في ﴿عِلِّيِّينَ﴾ ، فقيل : اسم مكان ، يعضده قوله ﷺ : «**إنكم ترون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم**»[(٢)] . سمي بذلك لارتفاعه .

قال أبو إسحاق : هو أعلى الأمكنة[(٣)] .

وقال الفراء : هو ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له[(٤)] .

وقيل : إن ﴿عِلِّيِّينَ﴾ صفة للملائكة[(٥)] .

فإذا فهم هذا فاختلفت النحاة فيه ، فقال قوم : جُمع جمعَ السلامة لتكرره ، تقول العرب إذا أصابها المطرُ بعدَ المطرِ : أصابنا الوابلون ، وهو على هذا جَمْعُ عِلْيٍ ، فِعِّيل من العُلْوِ ، كَسِجِّين من السِجْنِ . وقال آخرون :

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١١٠. وإعراب النحاس ٣/ ٦٥٤. والمشكل ٢/ ٤٦٤.
(٢) كذا هذا الحديث في البيان ٢/ ٥٠١. وذكره القرطبي ١٩/ ٢٦٣ دون الجملة الأخيرة ، ولم أجده في مصدر آخر ، وفي الصحيح من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إن أهل الجنة يتراءيون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق . أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٥٦) .
(٣) معانيه ٥/ ٢٩٩.
(٤) معانيه ٣/ ٢٤٧.
(٥) ذكره النحاس ٣/ ٦٥٥. ومكي ٢/ ٤٦٤.

هو اسم مفرد على لفظ الجمع كيبرين ، وقنسرين ، ومن هذا القبيل لفظ عشرين وثلاثين ونحوهما من أسماء العدد مما صيغته صيغة الجمع وليس له واحد ، هذا على قول من جعله اسماً للمكان ، وأما من قال : إنه صفة للملائكة فهو جمع : عِلِّيٍّ ، وهو المبالغ في العُلُوِّ ، لأن فِعِّيلاً بناء للمبالغة ، والمعنى على هذا : إن كتاب الأبرار لفي ملائكة متناهين في العُلُوِّ والرِّفعة ، يعني : عندهم وبين أيديهم ، وإن جعلته اسم مكان فالحكم في إعرابه والتقدير كالحكم في قوله جل ذكره : ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ الآية .

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المنوي في الخبر ، أو من الفاعل في ﴿يَنظُرُونَ﴾ .

وأما ﴿يَنظُرُونَ﴾ : فيجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في الخبر ، أو في الظرف إن جعلته حالاً ، أي : ناظرين إلى ما أُعطوا ، أو إلى أعدائهم من الكفار حين يُعَذَّبون على ما فسر(١) .

وقوله : ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ الجمهور على البناء للفاعل في ﴿تَعْرِفُ﴾ ونَصْبِ ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ ، أي : تعرف في وجوه أهل الجنة برقان النعيم وأثر اللذة ، والمصدر الذي هو النضرة مضاف إلى الفاعل ، ونَضَر فِعْلٌ يتعدى ولا يتعدى ، تقول : نَضَرَ اللّهُ وجهَهُ ، ونَضَرَ وجهُهُ ، نضرةً فيهما . وهنا لازم .

---

(١) هذا على قول مقاتل كما في معالم التنزيل ٤/ ٤٦١. وانظر المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٦. وزاد المسير ٩/ ٥٨.

وقرئ : (تُعْرَفُ) على البناء للمفعول(نَضْرَةُ النَّعِيمِ) بالرفع[١] ، ووجهه ظاهر . ويجوز في الكلام (يُعْرَفُ) بالياء النقط من تحته مكان التاء[٢] ، إما لأجل الفصل ، وإما لكون التأنيث غير حقيقي ، أو لأجل أن النضرة والتنعم بمعنىً .

وقوله : ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول ثان لـ ﴿يُسْقَوْنَ﴾ .

وقوله : ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ ابتداء وخبر ، **وقرئ** : (خِتَامه) بكسر الخاء وفتح التاء وألف بعدها ، و (خَاتَمه) بفتح الخاء والتاء بينهما ألف[٣] ، فالختام : المصدر ، والخاتَم : الاسم ، كالطابَع ، والخاتِم بكسر التاء : اسم الفاعل ، وبه **قرأ** بعض القراء[٤] ، ومعانيها متقاربة .

وقوله : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ومزاج هذا الرحيق المختوم من عين في الجنة اسمها (تسنيم) ، قيل : وهو عَلَمٌ لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سَنَّمَهُ ، إذا رفعه ، إما لأنها أرفع شراب في الجنة كما روي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[٥] ، أو لأنها تأتيهم من فوق ، على ما روي أنها تجري في الهواء متسنمة فَتَنْصَبُّ في أوانيهم[٦] ، ومنه : تسنمت الجبلَ ، إذا علوته ، ومنه سنام البعير ، لعلوه من بدنه .

---

(١) من المتواتر أيضاً ، لأبي جعفر ، ويعقوب . انظرها مع قراءة الباقين في المبسوط /٤٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٦١٩. والنشر ٢/ ٣٩٩.

(٢) بل هي قراءة كما في المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٦. ونسبها أبو حيان ٨/٤٤٢ إلى زيد بن علي . وقال السمين ١٠/ ٧٢٤: علي بن زيد .

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ الكسائي وحده : (خاتَمُهُ) . وقرأ الباقون : (ختامُهُ) . انظر السبعة /٦٧٦/ . والحجة ٦/٣٨٦ ـ ٣٨٧. والمبسوط /٤٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٦١٩.

(٤) رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والكسائي ، والضحاك ، والنخعي ، والشيزري . انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٧. وزاد المسير ٩/ ٥٩. والبحر ٨/ ٤٤٢.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٨ ـ ١٠٩ حيث أخرجه الطبري عن كثيرين ، والذي ساقه المؤلف أشبه برواية أبي صالح ، وقتادة ، والضحاك . وانظر المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٧.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٦١.

وقوله : ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿عَيۡنٗا﴾ **عند الزمخشري** : على المدح[١] ، **وعند أبي إسحاق** : على الحال من ﴿تَسۡنِيمٍ﴾ لكونه اسماً علماً ، فهو معرفة[٢] ، أي : ومزاج ذلك الشراب من الماء العالي جارياً . **وعند المبرد** : بإضمار أعني[٣] ، **وعند الفراء** : بـ ﴿تَسۡنِيمٍ﴾ ، لأن تسنيماً مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل لقوله : ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا﴾[٤] ، وتقديره عنده : من تسنيمِ عينٍ ، فلما نونه نصبها به[٥] . **وعند الأخفش** : بـ ﴿يُسۡقَوۡنَ﴾[٦] ، أي : ماء عين ، فحذف المضاف . وعندي على التمييز[٧] .

والباء في ﴿بِهَا﴾ يحتمل أن تكون صلة ، أي يشربها ، أي ماءها ، لأن العين لا تُشرب ، إنما يُشرب ماؤها ، وأن تكون بمعنى : مِنْ ، أي : منها ، وأن تكون بمعنى : في ، أي : وهم فيها ، وقد ذكر في سورة الإنسان[٨] ، والجملة في موضع الصفة لقوله : ﴿عَيۡنٗا﴾ أعني : ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ :

---

(١) الكشاف ٤/ ١٩٧.
(٢) معاني الزجاج ٥/ ٣٠١.
(٣) حكاه عنه النحاس ٣/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨. ومكي ٢/ ٤٦٤.
(٤) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥.
(٥) معاني الفراء ٣/ ٢٤٩.
(٦) معانيه ٢/ ٥٧٣.
(٧) أول وجه عند صاحب البيان ٢/ ٥٠١.
(٨) انظر إعرابه للآية (٦) منها .

قوله عز وجل : ﴿فَكِهِينَ﴾ حال من الفاعل في ﴿ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ . وكذا ﴿حَـٰفِظِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿أُرۡسِلُواْ﴾ ، أي : وما أُرسِل الكفار على المؤمنين حافظين يحفظون أعمالهم عليهم .

وقوله : ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ قد جُوِّزَ أن تكون الجملة مفعولة ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، أي : ينظر المؤمنون هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلونه؟ أو بفعلهم . وأن تكون مستأنفة ، فيكون من قول الله تعالى ، أو من قول الملائكة تنبيهاً لهم على أنهم جوزوا ليزدادوا بذلك سروراً إلى سرورهم . والاستفهام بمعنى التقرير . وقيل : هو على إضمار القول ، أي : يقول بعض المؤمنين لبعض : هل جوزي الكفار بفعلهم مسرورين بما ينزل بهم استهزاء بهم[(١)]؟ .

ثَوَّبَهُ وَأَثَابَهُ بمعنىً ، إذا جازاه . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المطففين

والحمد لله وحده

---

(١) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ٣/ ٦٦٠.

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ اختلف في جواب ﴿إِذَا﴾ ، فقيل : محذوف ، وإنما حذف ليذهبَ المقدِّرُ كلَّ مذهبٍ[1] ، والتقدير : إذا انشقت السماء ووقعت هذه الأشياء المذكورة بعدها المعطوفة عليها رأى الإنسانُ ما قدم من خير وشر ، أو لاقَى كَدْحَهُ ، دل عليه ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾[2] .

وقيل : ﴿أَذِنَتْ﴾ والواو صلة[3] ، وكذلك ﴿وَأَلْقَتْ﴾ جواب إذا الثانية .

وقيل : جوابها قوله : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[4] والعامل فيها ﴿أُوتِىَ﴾ .

وقيل التقدير : اذكر إذا انشقت السماء ، ولا جواب لـ ﴿إِذَا﴾ على هذا ، لأن (إذا) إنما تحتاج إلى جواب إذا كانت للشرط ، فإن عمل فيها ما قبلها لم تحتج إلى جواب[5] .

---

(١) الكشاف ٤/ ١٩٧.

(٢) انظر معاني الزجاج ٥/ ٣٠٣. والنكت والعيون ٦/ ٢٣٣.

(٣) من الآية التالية، وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٤٩.

(٤) الآيتان (٧ و٨) . وانظر هذا القول في القرطبي ١٩/ ٢٧٠ حيث نسبه إلى الكسائي ، والمبرد . ونقل عن النحاس أنه أصح ما قيل فيه وأحسنه .

(٥) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ٣/ ٦٦١.

وعن **الأخفش** : أن ﴿إِذَا﴾ مبتدأ ، خبره ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ والواو مقحمة[١] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ الكدح في اللغة : السعي الشديد في العمل ، ولذلك جيء بـ ﴿إِلَىٰ﴾ . و ﴿كَدْحًا﴾ مصدر مؤكد .

وقوله : ﴿فَمُلَـٰقِيهِ﴾ أي : فأنت ملاقيه ، والضمير لجزاء الكدح ، أي : فملاقٍ جزاءَ كَدْحِكِ ، فحذف المضاف ، كقوله : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[٢] . أي : يرى جزاءه . وقيل : الضمير للرب جل ذكره[٣] ، أي : فملاقٍ له لا محالة ، لا مفر لك منه .

و ﴿حِسَابًا﴾ : مصدر مؤكد لفعله وهو يحاسب ، و ﴿يَسِيرًا﴾ نعته . و ﴿مَسْرُورًا﴾ : حال من المنوي في ﴿يَنقَلِبُ﴾ . و ﴿ثُبُورًا﴾ : مفعول به ، وقد ذكر في «الفرقان» بأشبع من هذا[٤] .

ووجه التخفيف والتشديد في ﴿يَصْلَى) و (يُصَلَّى) ظاهر[٥] .

---

(١) حكاه عنه العكبري ٢/ ١٢٧٨.

(٢) سورة الزلزلة ، الآية : ٧.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ١١٥. والنكت والعيون ٦/ ٢٣٥.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٣) منها .

(٥) قراءتان متواترتان ، فقد قرأ الحرميان ، وابن عامر ، والكسائي : (ويُصَلّى) بضم الياء ، وفتح الصاد ، وتشديد اللام . وقرأ الباقون : (ويَصْلَى) بفتح الياء ، وإسكان الصاد ، وتخفيف اللام . انظر السبعة /٦٧٧/ . والحجة ٦/ ٣٩٠. والمبسوط /٤٦٦/ . والتذكرة ٢/ ٦٢١. والنشر ٢/ ٣٩٩.

و ﴿مَسْرُورًا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ ، وقد جوز أن يكون حالاً ، كقولك : زيد في أهله ضاحكاً ، والوجه ما ذكرت .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، وسدت مسد مفعولي الظن ، والشأنُ مضمرٌ ، أي : إن هذا الكافر ظن أن الأمر والشأن لن يرجع ، والحَوْرُ : الرجوع .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، أي : وشيءٍ وَسَقَ ، وأن تكون مصدرية ، أي : وَوَسْقِهِ . والوَسْقُ : الضم والجمع .

وقوله : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ **قرئ** : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء[1] على خطاب الواحد وهو النبي ﷺ ، وقيل : الإنسان ، وبضمها[2] على خطاب الجمع ، لأن النداء للجنس[3] ، والجنس جمع في المعنى . **وقرئ** أيضاً : بكسرها[4] على خطاب النفس . **وقرئ** أيضاً : بالياء النقط من تحته مع فتح الباء[5] ، أي : لَيَرْكَبَنَّ النبي ﷺ أو الإنسان .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٦٧٧/ . والحجة ٦/ ٣٩١. والمبسوط /٤٦٦/ . والتذكرة ٢/ ٦٢١.

(٣) يعني في قوله : ﴿يا أيها الإنسان﴾ . وأبدل محقق (ط) كلمة (النداء) بكلمة (الخطاب) معترفاً في الهامش أن (النداء) في جميع النسخ . قلت : وهذا لفظ الزمخشري ٤/ ١٩٨. وحكاه عنه أبو حيان ٨/ ٤٤٧. وانظر الرازي ٣١/ ١٠٠.

(٤) كذا أيضاً هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤/ ١٩٨ .. والقرطبي ١٩/ ٢٨٠. والبحر ٨/ ٤٤٧. والدر المصون ١٠/ ٧٣٨.

(٥) قرأها عمر ، وابن عباس ، وابن مسعود ﷺ ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ /١٧٠/ . والمحرر الوجيز ١٦/٢٦٦ وفيه تحريف . وزاد المسير ٩/ ٦٧. والبحر ٨/ ٤٤٧.

و ﴿طَبَقًا﴾ مفعول به . وفي ﴿عَن﴾ وجهان : أحدهما بمعنى بعد . والثاني على بابها ، ومحلها النصب إما على أنها صفة لقوله : ﴿طَبَقًا﴾ أي : طبقاً حاصلاً عن طبق ، أي : حالا عن حال ، أو على أنها حال من المنوي في ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ ، أي : لتركبن طبقاً مجاوزاً لطبق ، أو مجاوزين ، أو مجاوزةً ، على حسب القراءات ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[(١)] .

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الاستفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ . و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قيل : الاستثناء متصل ، وهو من الضمير المنصوب في ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ ، وقيل : منقطع ، أي : لكن الذين آمنوا . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الانشقاق

والحمد لله وحده[(٢)]

(١) الكشاف ٤/ ١٩٩.

(٢) في (أ) : والله الموفق . وفي (ج) : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما .

إعراب

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الواو الأولى للقسم ، وما بعدها للعطف . واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف ، يدل عليه قوله : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ ، كأنه قيل : أُقْسِمُ بهذه الأشياء إنهم ملعونون ـ يعني كفار مكة ـ كما لُعن أصحاب الأخدود ، وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة ، وتذكيرهم بما جرى على مَن تقدمهم مِن التعذيب على الإيمان ، هذا قول **الزمخشري**(١) .

وقال الأخفش : جوابه ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ ، والتقدير : لقد قتل ، فحُذف اللام وأُبقيَ قد قتل ، ثم حُذِفَ (قد) كما قال جل ذكره : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾(٢) فحذف اللام وأبقى (قد) ، [هذا على قول من جعل جواب

---

(١) الكشاف ٤/ ١٩٩.

(٢) سورة الشمس ، الآية : ٩.

القسم][1] .

وقال بعضهم : جوابه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[2] وبه **قال أبو إسحاق**[3] ، وفيه ما فيه لأجل الطول .

وقيل : جوابه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾ ، وبه أقول[4] .

وقيل : محذوف ، تقديره : لتبعثن ، ونحوه[5] .

وقوله : ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ أي : الموعود به ، ولولا هذا الضمير لم تصح الصفة ، إذ لا ذكر يعود إلى الموصوف من صفته .

وقوله : ﴿ٱلنَّارِ﴾ جَرٌّ على البدل من ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : قُتل أصحابُ الأخدودِ أصحابُ النارِ ، وفيه تقديران ، أحدهما : نارها ، والألف واللام عوض من الضمير ، وهذا مذهب الكوفيين ، والبصريون لا يجيزون ذلك . والآخر : النار التي فيها ، هذا تقدير البصريين[6] .

وقد جوز أن يكون عطف بيان للأخدود ، جُعل الأخدود لحرارته كأنه هو النار بعينها ، تشبيهاً ومبالغةً في وصفه بالحرارة .

وقوله : ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ وصف لها بأنها نار عظيمة ، إذ قد علم أن النار لا تخلو من حطب ، ولكن المراد بذات الوقود : تعظيم أمر ما كان في ذلك الأخدود من الحطب .

---

(١) من (ب) و (ج) فقط. وانظر قول الأخفش في معانيه ٢/ ٥٧٥.
(٢) الآية (١٢) .
(٣) معانيه ٥/ ٣٠٧.
(٤) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٣/ ٦٦٦.
(٥) البيان ٢/ ٥٠٥. والقرطبي ١٩/ ٢٨٦.
(٦) انظر الوجهين في إعراب النحاس ٣/ ٦٦٦. ومشكل مكي ٢/ ٤٦٧.

وقرئ : (الوُقُودِ) بضم الواو(١) ، وهو الفعل . ويجوز في الكلام (النارُ) بالرفع(٢) ، على : هو النار .

وقوله : ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (إذ) ظرف لـ ﴿قُتِلَ﴾ ، أي : لُعِنوا حين أَحْدَقُوا بالنار . و ﴿قُعُودٌ﴾ : جمع قاعد . وكذا ﴿شُهُودٌ﴾ جمع شاهد . والضمير في ﴿عَلَيْهَآ﴾ لحافات الأخدُود .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿قُعُودٌ﴾ مصدراً؟ قلت : لا ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، و (على) هنا من صلة ﴿قُعُودٌ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾ الجمهور على فتح القاف ، **وقرئ** : بكسرها(٣) ، وهما لغتان ، غير أن الفتح أشيع وعليه الأكثر ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(٤) .

وقوله : ﴿أَن يُؤْمِنُواْ﴾ في موضع نصب بقوله : ﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾ أي : وما أنكروا عليهم شيئاً إلا إيمانهم ، يقال : نقمت عليه فعله ، إذا أنكرته .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم

---

(١) قرأها الحسن ، وعيسى ، وأبو رجاء ، وأبو حيوة ، ونصر بن عاصم ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ /١٧١/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٠. وزاد المسير ٩/ ٧٧. والقرطبي ١٩/ ٢٨٧.

(٢) جعلها ابن عطية ١٦/ ٢٧٠ قراءة . ونسبها القرطبي ١٩/ ٢٨٧ إلى أبي السمال ، وابن السميفع ، والأشهب العقيلي .

(٣) أي (نقِموا) . وقرأها أبو حيوة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٧١/ . والكشاف ٤/ ٢٠٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧١. وزاد المسير ٩/ ٧٧. والقرطبي ١٩/ ٢٩٤.

(٤) انظر إعرابه للآية (٥٩) من المائدة .

﴿مُحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ :

والجمهور على ضم ياء ﴿يُبْدِئُ﴾ ، **وقرئ** : بفتحها[1] ، وهما لغتان بمعنىً ، يعني أَبْدَأَ وبَدَأَ .

وقوله : ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ **قرئ** : بالرفع والجر[2] ، أما الرفع : فعلى أنه صفة لقوله : ﴿ذُو﴾ أو خبر بعد خبر ، وأما الجر : فعلى أنه صفة للعرش ، أي العظيم . وقيل : الحسن ، أو للرب في قوله : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ ، ذكره **أبو علي**[3] ، ولم يمنع الفصل لأنه جارٍ مجرى الصفة .

﴿فَعَّالٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو فعال .

وقوله : ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ في موضع جر على البدل من ﴿ٱلْجُنُودِ﴾ ، وهما لا ينصرفان ، وقد جوز أن يكونا في موضع نصب بإضمار فعل .

والجمهور على تنوين ﴿قُرْءَانٌ﴾ ، و ﴿مَّجِيدٌ﴾ صفته ، **وقرئ** : (قرآنُ مجيدٍ) بترك التنوين على الإضافة[4] ، على معنى : قرآنُ رَبٍّ مَجِيدٍ ، فحذف الموصوف .

وعلى فتح لام ﴿لَوْحٍ﴾ ، (واللَّوحُ) بالفتح هو الذي يكتب فيه ، **وقرئ** : (في لُوحٍ) بضمها[5] . واللُّوح بالضم : الهواء بين السماء والأرض ، قيل :

---

(١) حكاها ابن خالويه / ١٧١/ . عن أبي زيد . وانظر البحر ٨/ ٤٥١.

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (ذو العرش المجيدِ) بالجر . وقرأ الباقون : بالرفع . انظر السبعة /٦٧٨/ . والحجة ٦/ ٣٩٣. والمبسوط /٤٦٦/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٢. والنشر ٢/ ٣٩٩.

(٣) الحجة الموضع السابق . وقد جوزه النحاس ٣/ ٦٧٠ قبله .

(٤) قرأها ابن السميفع اليماني ، وأبو حيوة ، وأبو العالية ، وأبو الجوزاء . انظر مختصر الشواذ / ١٧١/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٢. وزاد المسير ٩/ ٧٩. والقرطبي ١٩/ ٢٩٩.

(٥) قرأها يحيى بن يعمر ، وابن السميفع اليماني . انظر مختصر الشواذ / ١٧١/ . والكشاف ٤/ ٢٠١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٣. والقرطبي ١٩/ ٢٩٩.

يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح[(١)] .

وقوله : ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ **قرئ** : بالجر على أنه صفة للوح ، وبالرفع[(٢)] ، على أنه صفة للقرآن ، والتقدير : بل هو قرآنٌ مجيدٌ محفوظٌ في لوحٍ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة البروج

والحمد لله وحده

(١) انظر الكشاف الموضع السابق .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ العشرة بالجر إلا نافعاً بالرفع . انظر السبعة /٦٧٨/ . والحجة ٦/ ٣٩٦. والمبسوط /٤٦٦/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٢.

إعراب

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم ، **وقرئ** : (لما) بالتشديد والتخفيف[1] ، فالتشديد : على أن (إنْ) بمعنى (ما) ، و (لَمَّا) بمعنى (إلَّا) . والتخفيف : على أنَّ (إنْ) مخففة من الثقيلة ، و (ما) صلة ، واللام هي الفارقة بين (إن) المؤكدة المخففة من الثقيلة ، وبين (إن) النافية ، واسمها مضمر ، وهو الشأن والأمر ، ولا خلاف[2] في أن كل واحدة منهما مما يُتَلَقَّى به القسم ، فاعرفه . و ﴿حَافِظٌ﴾ رفع بالابتداء ، و ﴿عَلَيْهَا﴾ خبره ، أو بعليها على رأي أبي الحسن ، والجملة خبر ﴿كُلُّ﴾ .

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ استفهام ، جوابه ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ،

---

(١) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف . انظر السبعة /٦٧٨/ . والحجة ٦/ ٣٩٧. والمبسوط /٤٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢.

(٢) في الأصل : ولا يقال .

وأصله : مِمَّا ، فحذف الألف من آخرها مع الجار ، وهو (مِن) ليقع الفرق بين (ما) الاستفهامية والخبرية ، والمعنى : من أي شيء خلقه الله؟ .

وقوله : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ على النسب عند أصحابنا ، أي : من ماء ذي دَفْقٍ ، والدَّفْقُ : صَبٌّ فيه دفع ، تقول : دَفَقْتُ الماء أَدْفُقُه دَفْقاً ، إذا صببتَه ، وهو عند الكوفيين بمعنى مدفوق[١] .

وقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ ، المنوي في يخرج للماء ، يعني : من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، وهي جمع تَرِيبَة ، وهي عظام الصدر ، حيث تكون القلادة ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[٢] ، وفيه أقوال هذا أصحها ، وكفاك دليلاً قول امرئ القيس :

٦٢٦ ـ . . . . تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ[٣]

والسجنجل : المِرآة ، وهو روميّ مُعَرَّبٌ[٤] .

والصلب معروف ، والجمهور على ضم الصاد وإسكان اللام ، **وقرئ** : (من بين الصُّلُب) بضمهما[٥] ، و (مِن بين الصَّلَب) بفتحهما[٦] . قيل : وفيه

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤.
(٢) أخرجه الطبري ٣٠/ ١٤٣.
(٣) من معلقته ، وصدره :
مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ . . . .
وانظره في معاني الزجاج ٥/ ٣١٢. وشرح القصائد السبع الطوال /٥٨/ . وجمهرة أشعار العرب /١٢٨/ . وإعراب النحاس ٣/ ٦٧٥. وإعراب ثلاثين سورة /٤٧/ . والصحاح (سجل) . وإعجاز القرآن للباقلاني /١٧٠/ . والمعرب /١٧٩/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٦. وزاد المسير ٩/ ٨٣.
(٤) كذا في الصحاح والمعرب الموضعين السابقين .
(٥) قرأها عيسى بن عمر ، وأهل مكة . انظر إعراب النحاس ٦/ ٦٧٤. ومختصر الشواذ /١٧١/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٦. والقرطبي ٢٠/ ٧. ونسبت في زاد المسير ٩/ ٨٢ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن سيرين ، وابن السميفع ، وابن أبي عبلة .
(٦) قرأها ابن السميفع اليماني كما في مختصر الشواذ /١٧١/ . والبحر ٨/ ٤٥٥.

أربع لغات : صُلْب ، وصُلُب ، وصَلَب ، وصَالب[١] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للخالق جل ذكره لدلالة ﴿خُلِقَ﴾ عليه . وأما في ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ ففيه وجهان :

أن يكون للإنسان ، على معنى : أن الله تعالى على رد الإنسان بالإحياء بعد الموت ، أو على رده من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة لقادر .

وأن يكون للماء ، على معنى : أنه تعالى على رد الماء في الصلب أو في الإحليل لقادر .

والمصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، أي : على رجع الله الإنسان أو الماء .

ويجوز أن يكون الضمير لله جل ذكره ، فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، والمفعول محذوف .

فإذا فهم هذا، فقوله جل ذكره : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿لَقَادِرٌ﴾ على قول من جعل الضمير في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ للإنسان ، على معنى أنه على بعثه لقادر ، ولا يعمل فيه ﴿رَجْعِهِۦ﴾ كما **زعم الزمخشري**[٢] ، لأجل الفصل بين الصلة والموصول بخبر (إن) وهو ﴿لَقَادِرٌ﴾ .

فإن قلت : كيف جوزت هذا وقلت : إن العامل في الظرف ﴿لَقَادِرٌ﴾ والله تعالى قادر في جميع الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت؟ قلت : أجل الأمر كما زعمتَ وذكرتَ غير أن هذا محمول على القول الأول رداً على من أنكر القيامة ، ونفى قدرته على البعث فيها ، فهذا الذي جوز أن يكون ظرفاً له فاعرفه .

---

(١) قاله ابن خالويه في المختصر ، وإعراب القراءات الموضعين السابقين .

(٢) الكشاف ٤/ ٢٠٢.

وأما من فسره برده إلى الحالة الأولى ، أو جعل الضمير في رجعه للماء ، وفسره برده إلى مخرجه من الصلب والترائب ، أو إلى الإحليل ، فجعل الظرف ظرفاً لمضمر دل عليه ﴿رَجْعِهِۦ﴾ ، أي : يبعثه يوم تبلى السرائر ، أو واذكر يوم ، فيكون مفعولاً به ، ولا يعمل فيه ﴿لَقَادِرٌ﴾ ، لأن ذلك في الدنيا لا في يوم القيامة .

• وقوله : ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ عطف على لفظ ﴿قُوَّةٍ﴾ ويجوز في الكلام (ولا ناصرٌ) بالرفع عطفاً على محلها .

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ الرجع : المطر ، وجمعه : رُجْعان ، مسموع من القوم ، كبُطنان في جمع بَطن ، والقياس : أَرْجُعٌ ورجُوعٌ[١] .

وقوله : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ الجمهور على (أمهلهم) بألف قبل الميم ، **وقرئ** : (مَهِّلْهُمْ) بغير ألف[٢] ، مَهِّلْ وأَمْهِلْ بمعنًى ، وكذلك ﴿رُوَيْدًۢا﴾ ، وإنما جاءت على اختلاف ألفاظها مع اتفاق معانيها تأكيداً ، وذلك أن الجمهور آثروا التوكيد وكرهوا التكرير ، فلما تكلفوا إعادة اللفظ مع إنكارهم إياه ، انحرفوا عن الأول بعض الانحراف بتغييرهم المثال بانتقالهم عن فَعِّلْ إلى أَفْعِلِ ، فلما تكلفوا التثليث أتوا بالمعنى وتركوا اللفظ فقالوا : (رويداً) .

وأما من **قرأ** : (مهلهم) فكرر اللفظ والمثال جميعاً نظراً إلى أصل

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٦٧٧.

(٢) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ٢/ ٣٥٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٩. والبحر ٨/ ٤٥٦.

التوكيد ، وأصله ألا يغير لفظه إذا أريد تكرير اللفظ دون المعنى ، والمعنيان سواء فاعرفه[١] .

و ﴿رُوَيْدًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : إمهالاً رويداً ، والتقدير : أمهلهم إمهالاً ذا إرواد ، والإرواد مصدر أرودهم إرواداً ، و ﴿رُوَيْدًا﴾ تصغير إرواد تصغير الترخيم ، وليس فيه معنى الفعل ، إذ ليس باسم سمي به الفعل ، وقد جوز هنا أن يكون اسماً سمي به الفعل ويتضمن معناه ، كأنه قال جل ذكره : فمهل الكافرين أمهلهم أرودهم ، و ﴿رُوَيْدًا﴾ على هذا مبني على الفتح ، لكنه أدخل فيه التنوين للتنكير ، كما أدخل نحو صَهٍ ، ومَهٍ ، أي : أرودهم إرواداً ، كما تقول : صَهٍ بالتنوين ، أي : اسكت سكوتاً ما ، فاعرفه فإنه موضع ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الطارق

والحمد لله وحده

(١) انظر أوسع من هذا في المحتسب ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

إعراب

سُورَةُ الأَعْلَى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ :

قوله سبحانه : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أي : نزه ربك عن السوء وعما لا يليق به ، واسم الرب : هو الرب ، وقد ذَكَرْتُ فيما سلف من الكتاب أن الاسم هو المسمى[١] ، إذ لو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه . وقيل : لفظ ﴿ٱسْمَ﴾ صلة قصد بها تعظيم المسمى[٢] . و ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ : صفة للرب أو للاسم[٣] .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ قد جوز في ﴿أَحْوَىٰ﴾ أن يكون حالاً من ﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾ ، أي : أَخْرَجَهُ أخضرَ يضرب إلى السواد من شدة الري ، فجعله بعد ذلك غثاءً ، أي : يابساً يحمله السيل وتطير به الريح . وأن يكون صفة للغثاء على أن يراد به السواد لا الخضرة ، أي : أسود ، ليبسه واحتراقه .

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧

---

(١) انظر إعرابه للبسملة أول الكتاب .

(٢) قاله الماوردي في النكت ٦/ ٢٥١.

(٣) في (أ) : والأعلى صفة للرب والاسم . في (ب) و(ج) والأعلى صفة للرب والاسم أو للرب .

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾ في (لا) وجهان :

أحدهما : نفي ، وهو الوجه وعليه الجل ، محتجين بأن الإنسان لا يُؤمَرُ بترك النسيان ، لأنه ليس باختياره .

والثاني : نهي ، والألف صلة للفاصلة ، كالتي في ﴿الظُّنُونَا﴾[(١)] ، و ﴿السَّبِيلَا﴾[(٢)] . وقيل : ناشئة عن إشباع الفتحة .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء ، أي : لستَ تنسى إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة . وقيل : الغرض بالاستثناء نفي النسيان رأساً ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت شريكي فيما أملك إلا فيما شاء الله ، ولا يقصد استثناء شيء به[(٣)] .

قال الفراء : قال لم يشأ الله أن ينسى شيئاً[(٤)] .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه على الخطاب ، أي : قل لهم ذلك ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بل أنتم تؤثرون) ، وهما **ابن مسعود وأُبي** رضي الله عنهما[(٥)] ، وبالياء النقط من

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠.
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧.
(٣) الكشاف ٤/ ٢٠٤.
(٤) معانيه ٣/ ٢٥٦.
(٥) هي لأبي رضي الله عنه في معاني الفراء ٣/ ٢٥٧. وجامع البيان ٣٠/ ١٥٨. ومعاني الزجاج ٥/ ٣١٦. وإعراب النحاس ٣/ ٦٨٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٨٤. والقرطبي ٢٠/ ٢٣. وهي لابن مسعود رضي الله عنه في مختصر الشواذ /١٧٢/ . والكشاف ٤/ ٢٠٥.

تحته[١] رداً على ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ إذ المراد به الجنس .

وكلُّ مكتوبٍ عند القوم صحيفةٌ ، فلهذا قال : ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ، فأبدلها من ﴿ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، فاعرفه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الأعلى

والحمد لله وحده

(١) قرأها أبو عمرو ، وروح عن يعقوب ، وقتيبة عن الكسائي . انظر السبعة / ٦٨٠/ . والحجة ٦/ ٣٩٨. والمبسوط /٤٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٤.

إعراب

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ خبره ، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف للخبر ، أي : ذليلة يومئذٍ .

وقوله : ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ الجمهور على رفعهما ، وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي عاملة ناصبة ، وذلك في الدنيا ، فيوقف على ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ على هذا التأويل .

والثاني : خبر بعد خبر عن ﴿وُجُوهٌ﴾ ، فيكون كلاهما في الآخرة ، أعني العملَ والنَّصَبَ ، جاء في التفسير : أنها تعمل في النار عملاً تتعب فيه[1] ، وهو جرها السلاسلَ والأغلالَ ، وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل ، وارتقاؤها في صعود من نار وهبوطها في حدُور منها[2] .

ولك أن تجعل ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ صفة لـ ﴿وُجُوهٌ﴾ ، وكذا ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ،

---

(١) إلى هنا أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وابن زيد .

(٢) انظر هذا التفسير في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٨. والكشاف ٤/ ٢٠٦. وزاد المسير ٩/ ٩٥.

و ﴿تَصْلَىٰ﴾ هو الخبر ، والناصبة : التعبة ، يقال : نَصِب الرجل يَنصَب ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَصَباً ، إذا تعب في العمل .

وقرئ : (عاملةً ناصبةً) بالنصب[١] على الذم .

وقوله : ﴿تَصْلَىٰ﴾ **قرئ** : بفتح التاء وضمها[٢] ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب[٣] .

وقوله : ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ﴾ (طعامٌ) اسم (ليس) ، و (لهم) خبرها .

﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يجوز أن يكون مرفوع المحل على البدل من ﴿طَعَامٌ﴾ ، أو منصوبَهُ على أصل الباب .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ من صلة ﴿طَعَامٌ﴾؟ قلت : نعم ، إن جعلت الطعام بمعنى المعنى ، وهو التَّطَعُّم ، كما تقول : ليس له أكل إلا من اللحم ، وإلا فلا .

والضريع : نبت تأكله الإبل ، يضر ولا ينفع ، يقال له إذا كان رطباً : الشِّبْرِقُ ، وإذا كان يابساً : الضَّريع[٤] ، قيل : إنه مشتق من المضارعة ، وهي المشابهة ، فكأنه يشتبه على الإبل بما ينفع من النبت[٥] .

وقوله : ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت ، ولـ ﴿ضَرِيعٍ﴾ على المحل إذا جعلته بدلاً ، وأن يكون في موضع جر على اللفظ ،

---

(١) قرأها ابن محيصن ، وعيسى ، وحميد ، ورواها عبيد عن شبل عن ابن كثير . انظر المحتسب ٢/ ٣٥٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٨٧. والقرطبي ٢٠/ ٢٧.

(٢) قرأ البصريان ، وعاصم في رواية أبي بكر : بضم التاء ، وفَتَحها الباقون . انظر السبعة /٦٨١/ . والحجة ٦/ ٣٩٩. والمبسوط /٤٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٥.

(٣) انظر إعرابه للآية (١٠) من النساء ، والآية (١٢) من الانشقاق .

(٤) كذا في معاني الزجاج ٥/ ٣١٧. وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٥٧. وهو قول قتادة كما في النكت والعيون ٦/ ٢٥٩ واستشهد له بقول الشاعر :

رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى وعاد ضريعاً نازعته النحائص

(٥) انظر معنى هذا القول في المحرر الوجيز ١٦/ ٢٨٩.

أو نصب على المحل إذا حملته على أصل الباب ، فاعرفه فإنه موضع . وكذا ﴿لَا يُغْنِي﴾ حكمه حكمه ، أي : غير مسمن ولا مغن من جوع .

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ﴾ أي : ووجوه ، فحذف العاطف .

وقوله : ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ، أي : قد رضيت في الآخرة سعيها ، وهو عملها في الدنيا لما رأت من العاقبة الحميدة ، والتقدير : راضية سعيها ، فلما تقدم المعمول ضعف العامل قليلاً جيء باللام ، وهذه اللام مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا .

ويجوز أن تكون لام التعليل ، أي : لأجل سعيها في طاعة الله راضية جزاءه وثوابه ، وأن تكون من صلة ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ ، أي : ناعمة لسعيها ، أي : من أجل سعيها . وتكون ﴿رَاضِيَةٌ﴾ بمعنى مرضية ، أي : عملها مَرْضِيَّة .

وقوله : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ **قرئ** : بفتح التاء على البناء للفاعل ، ونصب ﴿لَاغِيَةً﴾ به[1] ، والتاء يجوز أن تكون للخطاب خاصاً كان أو عاماً ، وأن تكون للوجوه .

وقرئ : (لا تُسمَع) على البناء للمفعول ، والتاء والياء ، ورفع (لاغيةٌ) به[2] ، فالتاء : لتأنيث لفظ (لاغية) ، والياء : لأن التأنيث غير حقيقي ، أو

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، والكوفيين الأربعة .

(٢) قرأ نافع وحده : (لا تُسمع فيها لاغيةٌ) . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس : (لا يُسمع فيها لاغيةٌ) . والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة /٦٨١/ . والحجة ٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠. والمبسوط /٤٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٥.

لأن اللاغية واللغو بمعنى ، أو للفصل .

وقوله : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ النمارق : الوسائد ، واحدتها : نُمْرُقة ونَمْرُقة بضم النون وفتحها مع ضم الراء . **وعن الفراء** : نِمْرِقَة ونِمْرَقَة بكسر النون وكسر الراء وفتحها[1] .

﴿وَزَرَابِيُّ﴾ قيل : طنافس مُخْمَلَةٌ . وقيل : بُسُطٌ فاخرة ، واحدتها زِرْبِيَّةٌ[2] .

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الجمهور على ضم الفاء وكسر العين وإسكان التاء ، وكذا ما بعده من الأفعال وهي ﴿رُفِعَتْ﴾ و ﴿نُصِبَتْ﴾ و ﴿سُطِحَتْ﴾ على البناء للمفعول ، والقائم مقام الفاعل المنوي في كل واحد منها العائد إلى ما قبله .

وروي : (خَلَقْتُ) و (رَفَعْتُ) و (نَصَبْتُ) و (سَطَحْتُ) بفتح الفاء والعين على البناء للفاعل[3] . وهو تاء المتكلم ، والتقدير : خَلَقْتُها ، ورَفَعْتُها ، ونَصَبْتُها ، وسَطَحْتُها ، فحذف المفعول للعلم به .

---

(١) انظر معانيه ٣/ ٢٥٨.

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٢٩٦. وانظر النكت والعيون ٦/ ٢٦١. وفي القاموس (زرب) : واحدها زِربيّ بالكسر ، ويضم .

(٣) قرأها علي ، وابن عباس رضي الله عنهم وآخرون . انظر مختصر الشواذ / ١٧٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٩١. وزاد المسير ٩/ ٩٩. والقرطبي ٢٠/ ٣٦.

وقرئ أيضاً : (سُطِّحَتْ) بالتشديد[١] ، **قال أبو الفتح** : إنما جاز هنا التضعيف للتكرير مِنْ قِبَلِ أن الأرض بسيطة وفسيحة ، فالعمل فيها متردد متكرر على قدر سعتها ، فهو كقولك : قطّعتُ الشَّاةَ ، لأنها أعضاء ويخص كل عضو منها عمل ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام على أنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، وعليه الأكثر ، والمعنى : لست بمتولٍ عليهم ، لكن من تولى منهم وكفر ، فإن الله الولاية والقهر ، فهو يفعل به ما يريد .

والثاني : متصل ، أي : لست عليهم بمتولٍ[٣] إلا من تولى منهم عن الإيمان وقام على الكفر ، فإنك مُسَلَّطٌ عليه بما يؤذن لك من قتله وأسره .

وقال الفراء : الاستثناء من قوله : ﴿فَذَكِّرْ﴾ ، أي : فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه ، فإنه لا ينفعه التذكير ، فكأنك لم تذكره ، وما بينهما اعتراض[٤] .

وقيل : إلا من تولى وكفر ، فلست له بمذكِّر ، لأنه لا يقبل منك ، فكأنك لست تذكره[٥] .

و ﴿مَن﴾ موصولة منصوبة المحل ، منقطعاً كان الاستثناء أو متصلاً ، لا بد من هذا التقدير .

---

(١) قرأها هارون الرشيد ، والحسن ، وأبو حيوة . انظر مصادر القراءة السابقة عدا زاد المسير .

(٢) المحتسب ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٣) في (أ) و(ج) : بمستولٍ . في الموضوعين .

(٤) انظر معاني الفراء ٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٥) انظر إعراب النحاس ٣/٦٩٠ ـ ٦٩١.

وقرئ : (أَلَا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام[١] على أنها التي للتنبيه ، و ﴿مَن﴾ على هذه القراءة شرطية ، والجواب : ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ﴾ ، كما تقول : من قام فيكرمه زيد ، والمبتدأ بعد الفاء مضمر ، أي : فهو يكرمه ، وكذا هنا ، أي : فهو يعذبه الله ، لا بد من هذا التقدير ، لأنه لو أريد الجواب بالفعل الذي بعد الفاء لقيل : يكرمْه يعذبْه الله بالجزم ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا .

و ﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره الشرط أو الجواب ، وقد ذكر أيضاً نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢] .

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ الجمهور على تخفيف ياء ﴿إِيَابَهُمْ﴾ ، وهو فِعال من آبَ يؤوب أَوْباً وأَوْبَةً وإياباً ، إذا رجع ، كصام يصوم صَوماً وصِياماً ، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الفعل .

وقرئ : (إِيَّابَهُم) بتشديدها[٣] ، وقد جوز أن يكون فِيعالاً مصدر أَوَّبْتُ فَوْعَلْتُ من آب، بمنزلة حَوْقَلْتُ ، وأتى المصدر على الفِيعال كالحِيقال ، أنشد الأصمعي :

٦٢٧ ـ يا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أو دَنَوْتُ وبعض حِيقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ[٤]

---

(١) قرأها ابن عباس ، وعمرو بن العاص ، وأنس بن مالك ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، وزيد بن علي ، وسعيد بن جبير . انظر مختصر الشواذ /١٧٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٩١. وزاد المسير ٩/ ١٠٠. والقرطبي ٢٠/ ٣٧.

(٢) انظر إعرابه للآية (١٦٠) من الأنعام .

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط /٤٦٩/ . والنشر ٢/ ٤٠٠. والإتحاف ٢/ ٦٠٦.

(٤) انظر هذا الرجز أيضاً في أمالي القالي ١/ ٢٠. والمحتسب ٢/ ٣٥٨. والصحاح (حقل) . والمخصص ١/ ٤٤.

ويكون أصله على هذا إيْوَاباً كِحيقَال ، ثم قلبت الواو ياء فصار إيَّاباً ، وأن يكون فِعَّالاً من أَوَّبَ ، ويكون الأصل : إِوَّاباً ، فقلبت الواو ياء وإن كانت متحصنة بالإدغام استحساناً للتخفيف لا وجوباً ، فقيل : إيواباً ، كديوان في دِوّان . فأبدلوا إحدى الواوين ياءً كما فعلوا بدينار وقيراط ، والأصل : دِنَّار وقِرَّاط ، ثم فُعل به ما فعل بسيد ، أعني بإيواب ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الغاشية

والحمد لله وحده

إعراب

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْفَجْرِ﴾ الواو الأولى للقسم ، وما بعدها للعطف ، أَقْسَمَ جل ذكره بالفجر ، كما أقسم بالصبح في قوله : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾[1] ، وبربهما . وقيل : بصلاة الفجر[2] .

واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف ، أي : لتبعثن ونحوه . وقيل : مذكور ، وهو قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[3] .

والجمهور على تنوين ﴿لَيَالٍ﴾ ، و ﴿عَشْرٍ﴾ نعتها ، **وقرئ** : (وليالِ عشرٍ) بترك التنوين على الإضافة[4] ، أي وليالِ أيامٍ عشر ، **قاله الزمخشري**[5] .

---

(١) سورة المدثر ، الآية : ٣٤.

(٢) أخرجه الطبري ٣٠/١٦٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) الآية (١٤) .

(٤) والقياس أن تثبت الياء أيضاً فيقال : (وليالي عشرٍ) ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /١٧٣/ . وحُرِّف فيه اسم ابن عباس إلى ابن عامر . والكشاف ٤/ ٢٠٨. والقرطبي ٢٠/ ٣٩. والبحر ٨/ ٤٦٧. والدر المصون ١٠/ ٧٨٠.

(٥) الكشاف الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ الشفع في اللغة اثنان ، والوتر : الفرد ، وفيه لغتان : كسر الواو وفتحها ، وقد **قرئ** بهما[١] ، فالفتح : لغة أهل الحجاز ، والكسر : لغة تميم ، **عن أبي علي** وغيره[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ العامل في (إذا) معنى القسم ، أي : أقسم به إذا يسري ، أي : يمضي . وقيل : يُسْرَى فيه[٣] .

وقرئ : (يسري) بإثبات الياء في الحالين[٤] ، وهو الأصل ، وبحذفها فيهما اجتزاء عنها بالكسرة[٥] ، وبإثباتها في الدرج ، وبحذفها مع كسرتها في الوقف[٦] ، للفرق بين الحالين ، وخُصّ الوقف بذلك ، لأن الوقف باب حَذْفٍ وتَغَيُّرٍ .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (والوِتر) بكسر الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٦٨٣/ . والحجة ٦/ ٤٠٢. والمبسوط /٤٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٦.

(٢) الحجة الموضع السابق ، وحكاه هو والنحاس قبله ٣/٦٩٣ عن الأصمعي . وانظر الصحاح (وتر) .

(٣) يعني إذا سار فيه أهله ، لأن السُّرَى سير الليل . انظر النكت والعيون ٦/ ٢٦٧. والكشاف ٤/ ٢٠٨. وهو قول الأخفش ، وابن قتيبة كما في زاد المسير ٩/ ١٠٨.

(٤) هذه قراءة ابن كثير ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة ابن عامر والكوفيين .

(٦) وهذه قراءة الباقين وهم المدنيان ، وأبو عمرو ، وقتيبة عن الكسائي . انظر السبعة ٦٨٣ ـ ٦٨٤. والحجة ٦/ ٤٠٣. والمبسوط /٤٧١/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٦.

الاستفهام بمعنى التقرير ، والرؤية بمعنى العلم ، لأنه رؤية القلب ، ورؤية القلب عِلْمٌ .

والجمهور على تنوين عاد وكسر همزة ﴿إِرَمَ﴾ وفتح رائها وميمها مخففتين ، وهي بدل من عاد أو عطف بيان ، ويبعد أن تكون صفة كما زعم بعضهم[(١)] لكونها غير مشتق، إلا على قول من قال : إن ﴿إِرَمَ﴾ بمعنى القديمة[(٢)] . واختلف فيها : فقيل : قبيلة من عاد . وقيل : مدينة . وقيل : اسم أرض . وقيل : أم عاد[(٣)] . ولم تنصرف قبيلة كانت أو مدينة أو أرضاً أو أُمّاً للتعريف والتأنيث . ومَن جعلها اسم أرض أو مدينة قَدَّرَ في الكلام حذف مضاف تقديره : بعاد أهلِ إرم .

وقرئ : (بِعَادِ إِرَمَ) بترك تنوين (عاد) على الإضافة[(٤)] ، أي : بعاد أهل إرم ، أو صاحب إرم ، فحذف المضاف ، هذا على قول من جعلها اسم أرض أو مدينة . وقيل : الأحسن أن تكون (إرم) لقباً ، وهو بدل أو عطف بيان ، فالإضافة على هذا بمنزلة : قَيْسُ قُفَّة ، وزيدُ بَطَّة ، لكونه لقباً ، فيضاف الاسم إلى لقبه .

وقرئ أيضاً : (بِعادٍ أَرَمَّ) بفتحِ الهمزة والراء وتشديد الميم ، (ذَاتَ العمادِ) بالنصب[(٥)] ، على معنى : جعل الله ذات العماد رميماً ، رَمَّتْ وأَرَمَّها الله ، وهو تفسير لقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ، كأنه قيل : ما صنع

---

(١) هو مكي في المشكل ٢/ ١٧٣.

(٢) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ٣٠/ ١٧٥. وإعراب النحاس ٣/ ٦٩٦.

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري الموضع السابق ، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٤) هذه قراءة ابن الزبير رضي الله عنهما كما في مختصر الشواذ / ١٧٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٥٩. والكشاف ٤/ ٢٠٩. ونسبت في زاد المسير ٩/ ١٠٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن يعمر . وفي القرطبي ٢٠/ ٤٤ هي قراءة الحسن ، وأبي العالية .

(٥) قرأها الضحاك ، وشهر بن حوشب ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المختصر ، والمحتسب الموضعين السابقين .

بها؟ فقيل : أَرَمَّ ذَاتَ ، ودل ذلك على إهلاكهم .

وقرئ أيضاً : (بِعادِ إرَم ذاتِ العمادِ) بإضافة (عاد) إلى إرم ، و (إرم) إلى (ذات العماد)[١] ، والإرَمُ على هذه القراءة العَلَمُ ، وجمعه آرام ، أي : بعاد أهل أو أصحاب أعلام هذه المدينة ، و (ذات العماد) اسم المدينة ، أضيف عاد إلى إرم المدينة التي يقال لها : ذات العماد .

وقوله : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ صفة لـ ﴿إِرَمَ﴾ ، أي : ذات عَمَدٍ لا يقيمون ، لأنهم على ما فسر كانوا من أهل البدو ، أو ذوي القامات الطوال ، على تشبيه قدودهم بالأعمدة ، هذا على قول من جعل ﴿إِرَمَ﴾ قبيلة ، ومن قال : إنها مدينة ، فالمعنى : ذات أساطين ، وفيها أقوال أخر لا يليق ذكرها هنا[٢] .

وقوله : ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ﴾ في موضع جر على النعت لإرم ، أو لعاد ، أو لعماد ، وهي جمع عمد . ويجوز أن يكون في موضع نصب على قراءة من قرأ : (أَرَمَّ ذَات العمادِ) .

وقوله : ﴿وَثَمُودَ﴾ عطف على (عاد) ، أي : وفعل بثمود ، و ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أيضاً عطف ، أي : وفعل بفرعون .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟﴾ يجوز أن يكون في موضع جر على النعت للمذكورين ، وهم عاد وثمود وفرعون ، وأن يكون في موضع نصب على إضمار : أعني .

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا

(١) رواية عن ابن الزبير رضي الله عنهما أيضاً . انظر المحتسب الموضع السابق .
(٢) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ٣٠/١٧٦ ـ ١٧٧. والنكت والعيون ٦/ ٢٦٨.

لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ (ما) صلة .

وقوله : ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ عطف على ﴿مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿فَيَقُولُ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ ، و ﴿إِذَا﴾ وجوابها خبر عن ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، والتقدير : فأما الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء ، ﴿وَأَمَّآ﴾ الثانية مع ما بعدها عطف على (أما) الأولى ، والقول فيهما واحد ، وحذف (الإنسان) من الجملة الثانية لدلالة الأول عليه .

وقوله : ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ **قرئ** : بالياء فيهن النقط من تحته[1] ، لتقدم ذكر الإنسان ، والمراد بالإنسان الجنس ، فحمل على المعنى فجمع وإن كان قد حمل على اللفظ .

وبالتاء النقط من فوقه على الخطاب[2] ، على معنى : قل لهم يا محمد كيت وكيت .

وقرئ : (ولا يحضون) بغير ألف بعد الحاء[3] ، أي : لا يحضون أنفسهم أو أحداً ، **وقرئ** : (ولا تحاضّون) بالألف[4] ، وأصله : تتحاضون بتاءين ، فحذفت إحداهما كراهة اجتماعهما ، أو هو على الخطاب ، أي : لا

---

(١) قرأها البصريان مع حذف الألف من (ولا يحضون) كما سيأتي .

(٢) هذه قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة / ٦٨٥/ . والحجة ٦/ ٤٠٩. والمبسوط / ٤٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٧.

(٣) وبالياء أو التاء ، أما بالياء مع حذف الألف : فقد تقدمت لأبي عمرو ، ويعقوب . وأما بالتاء مع حذف الألف : فلابن كثير ، ونافع ، وابن عامر كما سوف أخرج .

(٤) وهذه قراءة الكوفيين الأربعة مع أبي جعفر . انظر هذه القراءات في السبعة / ٦٨٥/ . والحجة ٦/ ٤١٠. والمبسوط ٤٧٠ ـ ٤٧١. والتذكرة ٢/ ٦٢٧.

يحض بعضكم بعضاً على إطعام طعام المسكين ، فحذف المضاف ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

وقرئ أيضاً : في غير المشهور : (ولا تُحاضُّون) بضم التاء[٢] من المُحاضَّةِ ، والمحاضةُ أن يحث كل واحد منهما صاحبه ، كذا **ذكره الجوهري** وغيره من أهل اللغة[٣] . والتراث : الميراث ، وأصله: وُراث ، فقلبت الواو لانضمامها أولاً تاء كتخمة وتجاه .

و ﴿أَكۡلٗا﴾ مصدر مؤكد لفعله ، و ﴿لَّمّٗا﴾ صفته ، أي : شديداً يأتي على جميعه ، من قولهم : لممت الشيء ، إذا جمعته ، واللَّمُّ : الجمع ، و ﴿جَمّٗا﴾ من قولهم : جم الماء في الحوض ، إذا اجتمع وكثر . و ﴿جَمّٗا﴾ : يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿حُبّٗا﴾ ، وأن يكون حالاً من المال .

﴿كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآۖ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الردع والزجر ، وأن يكون بمعنى حقاً .

وقوله : ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾

---

(١) انظر إعرابه للآية (٨٥) و(٢٦٧) من البقرة . والآية (٤) من النساء .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، وعلقمة ، وعبد الله بن المبارك ، والسلمي ، ورواها الشيرازي عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٧٣/ وفيه تحريف . والكشاف ٤/ ٢١١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٢٩٨. وزاد المسير ٩/ ١٢٠. والقرطبي ٢٠/ ٥٢.

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٦١. والصحاح (حضض) .

وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ. . .﴾ (دكاً دكاً) مصدر مؤكد، وكرر للتوكيد، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، أي: أمر ربك، فحذف المضاف، ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حال من الملك، أي: مصطفين، والقائم مقام الفاعل: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أو ﴿بِجَهَنَّمَ﴾. وقيل: المصدر مضمر وهو القائم مقام الفاعل[١].

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ﴾ (يومئذٍ) بدل من ﴿إِذَا﴾، والعامل فيهما ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (الذكرى) مبتدأ، وهو مصدر على فِعْلَى بمعنى الذِّكْرُ، والخبر ﴿أَنَّىٰ﴾ تقدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام. قيل: والمراد بالذكرى: التوبة[٢]، أي: ليست له الذكرى، لأنها إن وجدت فوجودها كعدمها. وقيل التقدير: من أي جهة له منفعة الذكرى؟ فحذف المضاف[٣].

وقوله: ﴿يَقُولُ﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال، أي: قائلاً، وأن يكون تفسيراً لقوله: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾. وقد جوز أن يكون العامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿يَقُولُ﴾، وفي ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

وقوله: ﴿يَـٰلَيْتَنِى﴾ أي: يا قوم. ﴿قَدَّمْتُ﴾: مفعوله محذوف وهو العمل الصالح.

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ **قرئ**: بكسر الذال والثاء على البناء للفاعل[٤]، وهو ﴿أَحَدٌ﴾، والضمير في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ و ﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ لله جل ذكره، والعذاب والوثاق اسمان وضعاً موضع التعذيب

---

(١) جوزه النحاس ٣/ ٦٩٩. ومكي ٢/ ٤٧٥.
(٢) هذا قول الضحاك كما في النكت والعيون ٦/ ٢٧١. واقتصر عليه الزجاج ٥/ ٣٢٤.
(٣) قاله الزمخشري ٤/ ٢١١. لأن بين يوم يتذكر، وبين (وأنى له الذكرى) تنافياً وتناقضاً.
(٤) هذه قراءة العشرة إلا اثنين منهم كما سيأتي.

والإيثاق ، والمعنى : لا يعذب أحد أحداً تعذيباً مثل تعذيب الله للكافر ، ولا يوثق أحد أحداً إيثاقاً مثل إيثاق الله للكافر . وقيل : المعنى لا يملك أحد التعذيب في القيامة إلا الله ، كأنه قيل : لا يملك عذابه أحد ، لأن الأمر له وحده في ذلك اليوم .

أبو علي : يجوز أن يكون المعنى : لا يعذب أحد أحداً تعذيباً مثل تعذيب هذا الكافر ، فالضمير على هذا في ﴿عَذَابَهُۥ﴾ و﴿وَثَاقَهُۥ﴾ للإنسان الكافر[1] .

وقرئ : بفتح الذال والثاء على البناء للمفعول[2] ، وهو ﴿أَحَدٌ﴾ ، والضمير في ﴿عَذَابَهُۥ﴾ و ﴿وَثَاقَهُۥ﴾ للإنسان السابق ذكره : أي : لا يُعَذَّبُ أحد تعذيبه ، ولا يوثق أحد إيثاقه . و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : ظرف لـ ﴿يُعَذِّبُ﴾ ومحله النصب ، **وعن أبي علي** : أنه في موضع رفع بالابتداء وخبره ما بعده والعائد محذوف ، كأنه قيل : يوم القيامة لا يعذب فيه عذابه أحد .

وقوله : ﴿رَاضِيَةً﴾ منصوب على الحال من ياء النفس ، وكذا ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ ، أي : راضية بما أوتيت ، مرضية عند الله قد رضي عملها ، والمعنى : مرضي عملها ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفجر

والحمد لله وحده

---

(١) الحجة ٦/ ٤١٢.

(٢) أي : (لا يُعَذَّبُ . . . ولا يُوثَقُ . .) وهي قراءة الكسائي ، ويعقوب . والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة /٦٨٥/ . والحجة ٦/ ٤١١. والمبسوط /٤٧١/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٧.

إعراب

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ القول في (لا) هنا كالقول في التي في أول «القيامة»[١] ، وقيل : هي نافية ، والمعنى لا أقسم بهذا البلد بعد خروجك منه[٢] . وقيل : لا أقسم به وأنت فيه ، بل أقسم بك[٣] .

وقوله : ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ﴾ الواو للحال عند الأكثر ، وقال بعضهم : ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ﴾ في معنى الاستقبال ، محتجاً بأن السورة مكية ، وأين الهجرة عند وقت نزولها؟ فما بال الفتح؟[٤] و ﴿حِلٌّۢ﴾ مصدر بمعنى الفاعل إن جعلته بمعنى الحالّ ، كالسقط بمعنى الساقط ، وإن جعلته بمعنى الحلال كان على تقدير : ذو حل .

---

(١) يعني أن تكون زائدة ، أو بمعنى ألا ، أو رَدٌّ لكلام سابق .

(٢) كونها نفياً للقسم بالبلد ، ذكره ابن عطية ١٦/٣٠٣ عن بعض المتأولين . وذكر القرطبي ٢٠/ ٦٠ هذا المعنى عن مكي . قلت : ليس هو في موضعه من المشكل ، والله أعلم .

(٣) انظر هذا القول في التبيان ٢/١٢٨٨ أيضاً .

(٤) لأنه ورد أن هذه السورة نزلت عام الفتح . انظر الكشاف ٤/ ٢١٢. والمحرر ١٦/ ٣٠٣.

وقوله : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ عطف على المقسم به . و (ما) يجوز أن تكون موصولة بمعنى (مَنْ) وعائدها محذوف ، أي : أقسم بهذا البلد وبوالد ومَن ولدهم ، أي : بآدم عليه السلام وذريته على ما فسر[١] . وأن تكون مصدرية ، أي : بآدمَ وَوِلَادٍ . وأن تكون نافية على معنى : ووالد ، وهو الذي يلد ، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ يعني العاقر ، وهو الذي لم يلد من الرجال والنساء ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[٢] ، وفي الكلام على هذا حذف ، والتقدير ، ووالد ومن ما ولد ، وهذا على مذهب أهل الكوفة .

وقوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ في موضع الحال من الإنسان ، أي : مكابداً ، أو منتصباً معتدلاً على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، وهي تسد مسد مفعولي الحسبان ، وكذلك قوله : ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ . وأصل (يره) : يَرْأَهُ ، فخففت الهمزة على مذاق العربية ، وحذفت لام الفعل للجزم[٤] .

وقوله : ﴿لُّبَدًا﴾ الجمهور على ضم اللام وفتح الباء وتخفيفها وهو بناء مبالغة كَحُطَمٍ ، وهو جمع لُبْدَة ، كقُرَبٍ وحُفَرٍ في قُرْبة وحُفْرة ، **وقرئ** : (لُبُداً) بضم اللام والباء[٥] ، وهو جمع لَبُود ، كرُسُلٍ في جمع رسول . و (لُبَّدا) بضم اللام وفتح الباء وتشديدها[٦] ، وهو جمع لابد ، كشُهَّد في شاهد ، ويجوز أن

---

(١) أخرجه الطبري ٣٠/ ١٩٥ ـ ١٩٦ عن مجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح ، والضحاك .

(٢) أخرجه الطبري ٣٠/ ١٩٥ عنه وعن عكرمة .

(٣) أخرجه الطبري ٣٠/ ١٩٧ عن عدة .

(٤) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ٣/ ٧٠٦. ومشكل مكي ٢/ ٤٧٦.

(٥) هذه قراءة مجاهد ، وابن أبي الزناد ، وحميد ، والحسن ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٠٥. ومختصر الشواذ / ١٧٤/ . وإعراب القراءات ٢/ ٤٨٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٠٥. وزاد المسير ٩/ ١٣١. والقرطبي ٢٠/ ٦٤. والإتحاف ٢/ ٦١٠.

(٦) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط /٤٧٣/ . والنشر ٢/ ٤٠١. والإتحاف ٢/ ٦١٠.

يكون واحداً كَزُمَّل[١] . (ولِبَداً) بكسر اللام وفتح الباء[٢] ، وهو جمع لِبْدَةٍ ، كِقَرَبٍ في قِرْبَةٍ ، وأصله من تَلَبَّد الشيْءُ ، إذا اجتمع .

وقوله : ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي : إليهما .

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ **أبو إسحاق** : (لا) هنا بمعنى لم ، ولذلك دخل الماضي من غير تكرار ، لأن (لا) لا يدخل على الماضي إلا مكرراً ، نحو قوله عز وجل : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[٣] . **أبو علي** : ما ذكره لا يلزم، بل يجوز التكرار وغير التكرار ، كما يجوز ذلك مع (لم)[٤] .

غيرهما : هي متكررة في المعنى لدلالة آخر الكلام على معناه ، لأن معنى ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ : فلا فَكَّ رقبةً ولا أَطعمَ مسكيناً ، ألا ترى أنه فَسَّرَ اقتحامَ العقبةِ بذلك[٥] ؟

وقوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ أي : ما اقتحام العقبة؟ فحذف المضاف ، لأن ﴿ٱقْتَحَمَ﴾ يدل عليه ، ثم بين جل ذكره اقتحام العقبة بقوله : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ، أي : هي فك رقبة ، أي : اقتحامها فك رقبة ، وإنما قدر حذف المضاف ليكون المفسَّرُ كالمفسِّرِ ، لأن العقبة عين ، والفك حدث ، (فاعرفه)[٦] .

---

(١) الزُّمَّلُ : الجبان الضعيف .
(٢) هذه قراءة علي رضي الله عنه ، وابن أبي الجوزاء كما في زاد المسير ٩/ ١٣١.
(٣) سورة القيامة ، الآية : ٣١. وانظر قول أبي إسحاق في معانيه ٥/ ٣٢٩.
(٤) الحجة ٦/ ٤١٤ ـ ٤١٥.
(٥) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧. والكشاف ٤/ ٢١٣.
(٦) انظر تفصيلاً أكثر في الحجة الموضع السابق .

وقرئ : (فَكَّ رَقَبَةً أو أَطْعَمَ) ، على الفعل الماضي[١] ، على تفسير اقتحام العقبة بالفعل ، كما قال جل ذكره : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ...﴾ الآية ، ثم فسرها بقوله : ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[٢] .

وقرئ : (فَكُّ) برفع الكاف ، (رَقَبَةٍ) بالجر ، (أو إِطْعامٌ) بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم وتنوينها[٣] ، على : هي فك رقبة ، وقد ذكر آنفاً ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، وقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ عطف عليه ، ولا ضمير فيهما عند جمهور النحاة ، لأن المصدر لا يتحمل الضمير ، وذهب جماعة منهم[٤] إلى أن المصدر إذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كاسم الفاعل[٥] .

وقوله : ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ الجمهور على جرِّ ﴿ذِي﴾ على أنه صفة ليوم ، و ﴿يَتِيمًا﴾ مفعول ﴿إِطْعَٰمٌ﴾ ، **وقرئ** : (ذا) بالنصب[٦] ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب بـ ﴿إِطْعَٰمٌ﴾ ، أي : وأن يطعم في يوم من الأيام ذا مسغبة ، و ﴿يَتِيمًا﴾ بدل منه أو وصف له ، وجاز وصف الصفة إذ لم تَجْرِ على موصوف ، فأشبهت الاسم .

والثاني : صفة لـ ﴿يَوْمٍ﴾ على المحل دون اللفظ ، لأن قوله : ﴿فِي يَوْمٍ﴾ منصوب المحل .

---

(١) قرأها النحويان ، وابن كثير كما سوف أخرج .

(٢) العبارتان من آل عمران (٥٩) .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . وانظرها مع القراءة السابقة في السبعة /٦٨٦/ . والحجة ٦/ ٤١٣. والمبسوط /٤٧٣/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٨.

(٤) في (ب) : بعضهم . والعبارة من عند (ذهب) إلى (المصدر) ساقطة من (أ) و(ط) .

(٥) انظر في هذا أيضاً : التبيان ٢/١٢٨٨ ـ ١٢٨٩.

(٦) قرأها علي رضي الله عنه ، والحسن ، وأبو رجاء . انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٠٩. ومختصر الشواذ /١٧٤/ . والمحتسب ٢/ ٣٦٢. والكشاف ٤/ ٢١٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٠٨.

وقوله : ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ عطف على (فَكَّ رقبةٍ) عند من فتح الكاف ، ومن ضمها كان عطفاً على قوله : ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ . و ﴿ثُمَّ﴾ هنا بمعنى الواو عند قوم ، لأن (ثم) يوجب أن الثاني بعد الأول ، والإيمان هو السابق المقدم على غيره ، ولا يثبت عمل صالح إلا به . وعلى بابه عند آخرين ، وفيه وجهان :

أحدهما : جيء به لتراخي الأخبار ، والتقدير : ثم أخبركم أنه كان من الذين آمنوا ، فيكون لترتيب الأخبار لا لترتيب المخبر عنه ، كقوله : ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] ، فأخبر جل ذكره أولاً بخلقه من تراب ، ثم أخبر ثانياً بقوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فالترتيب في الخبر لا في الفعل ، وله نظائر في التنزيل ، وقد ذكر في مواطنه .

والثاني : لتراخي الفعل . و ﴿ءَامَنُواْ﴾ بمعنى : داوموا على الإيمان ، فاعرفه فإنه موضع[2] .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ **قرئ** : بالهمز وتركه[3] ، من آصدت الباب وأوصدته ، إذا أطبقته ، لغتان بمعنى ، ويجوز أن يكون الهمزة من أوصد كما همز :

٦٢٨ - .... **مؤسى** ....[4]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩.

(٢) انظر الكشاف ٤/ ٢١٤. والبيان ٢/ ٥١٥. والتبيان ٢/ ١٢٨٩.

(٣) كلاهما من المتواتر ، وقال ابن مهران : روي عن يعقوب الهمز وغير الهمز ، وقرأت بالوجهين ، والصحيح عندي عنه ترك الهمز . انظر القراءتين في السبعة /٦٨٦/ . والحجة ٦/ ٤١٦. والمبسوط ٤٧٣ ـ ٤٧٤. والتذكرة ٢/ ٦٢٨.

(٤) كلمة من بيت لجرير ، وتمامه :

لَحَبُّ المؤقدان إلى مؤسى وجَعْدَةُ إذ أضاءهما الوقود

وانظره في الحجة ١/ ٢٣٩. و٦/ ٤١٧. والخصائص ٢/ ١٧٥. والمحتسب ١/ ٤٧.=

ونحوه ، وتركه من آصد على التخفيف ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وذهب بعضهم إلى أن ﴿نَارٌ﴾ مبتدأ خبره ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلة الخبر ، والتقدير : نار مؤصدة عليهم ، والوجه أن يكون[1] صفة لها ، والخبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة البلد

والحمد لله وحده

= والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٠٩. والمغني /٨٩٧/ . والدر المصون ١/ ١٠١. وشواهد الكشاف /٢٦/ .

(١) يعني (مؤصدة) .

إعراب

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالشَّمْسِ﴾ جَرٌّ بواو القسم ، وما بعدها عطف عليها وقد ذكرت في غير موضع أن الواو الأولى في نحو هذا هي التي للقسم وما عداها للعطف[1] ، هذا مذهب **الخليل وصاحبه** صاحب الكتاب رحمهما الله تعالى[2] .

وقوله : ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ قيل : الضمير للشمس[3] ، لأن الشمس تتجلى تمام الانجلاء إذا انبسط النهار . وقيل : للظلمة[4] . وقيل : للدنيا[5] . وقيل : للأرض[6] ، وإن لم يجر لهن ذكر لأن المعنى يدل عليهن ، والعلم

---

(١) انظر إعرابه لأول «النازعات» ، ولأول «الفجر» .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٠١.

(٣) هذا قول مجاهد كما في النكت والعيون ٦/ ٢٨٢. واختاره الطبري ، والنحاس ، وأكثر المفسرين .

(٤) هذا قول الفراء ٣/ ٢٦٦. والزجاج ٥/٢٣١ ـ ٢٣٢. والبغوي ٤/ ٤٩١.

(٥) عن الكشاف ٤/ ٢١٤. ومفاتيح الغيب ٣١/ ١٧٣.

(٦) انظر هذا القول في النكت والعيون ، والكشاف الموضعين السابقين . والمحرر الوجيز ١٦/ ٣١١.

يحيط بهن، كما قالوا : هبت شمالاً ، وأرادوا الريح ، وأصبحت باردة ، وأرادوا الغداة . والذي شقهن خمساً من واحدة ، وأرادوا الأصابع .

وقوله : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ قيل : الضمير للشمس ، أي : يغشى الشمس بظلمته عند غروبها . وقيل : للآفاق . وقيل : للأرض[١] . يقال : غشي الشيءُ الشيءَ ، إذا علاه فغطاه .

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ (ما) يجوز أن تكون مصدرية ، أي : وبنائها ، وأن تكون بمعنى (مَن) ، أي : ومن بناها ، وهو الله عز وعلا .

قيل : وإنما جيء بـ (ما) دون (مَن) لإرادة معنى الوصفية ، والتقدير : والسماء والقادر العظيم الذي بناها[٢] .

وقال بعضهم : (ما) بمعنى الذي ، ومعنى هذا أن (ما) أشبهت الذي في الإبهام وفي كونها موصولة ، (والذي) يصلح لذي العلم ولغيره فكذلك (ما) ، وهذا المراد بقولهم : إن (ما) هنا بمعنى (الذي) فاعرفه[٣] .

وكذلك (ما) في قوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ يجوز فيهما ما جاز في الأولى من الأوجه ، فاعرفه .

واختلف في جواب القسم ، فقيل : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾، على تقدير حذف اللام ، والتقدير : لقد أفلح ، وإنما حذفت لطول الكلام بين القسم وجوابه .

قال أبو إسحاق : لما طال الكلام صار طوله عوضاً عن اللام[٤] .

وقال غيره : لما كان اللام للتأكيد و (قد) أيضاً يفيد التأكيد استغني بـ (قد) عن اللام[٥] .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٣١١. والقرطبي ٢٠/ ٧٤.
(٢) قاله الزمخشري ٤/ ٢١٥.
(٣) انظر معاني الأخفش ٢/ ٥٨٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣١١. والبيان ٢/ ٥١٦.
(٤) معانيه ٥/ ٣٣١.
(٥) لم أجد هذا القول .

وقيل : هو على التقديم والتأخير بغير حذف ، التقدير : قد أفلح من زكاها والشمس وضحاها[١] .

وقيل : جوابه محذوف ، وإنما حذف للعلم به ، واختلف في تقديره ، فقيل : تقديره : لَيُدَمْدِمَنّ الله على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دمدم على ثمود ، لأنهم كذبوا صالحاً عليه السلام[٢] . وقيل تقديره : لتبعثن ، أو لتحاسبن[٣] .

وقوله : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ عطف على ﴿سَوَّىٰهَا﴾ ، وهذا يدل على أن (ما) بمعنى (مَنْ) لأجل تشاكل النظم ، أي : ومن سَوَّى هذه النفس فألهمها فجورها وتقواها ، أي : أعلمها الخير والشر .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ المنوي في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و ﴿دَسَّىٰهَا﴾ يجوز أن يكون لله عز وجل ، وأن يكون للإنسان صاحب النفس ، وقد فُسِّر بهما[٤] . والعائد إلى ﴿مَن﴾ إن جعلت المنوي فيهما لله تعالى : الضمير المنصوب حملاً على المعنى ، كأنه قيل : أفلحت نفس أو فرقة زكاها ، وقد خابت من دساها الله ، أي : أخملها وغمسها في المعاصي .

---

(١) انظر هذا القول في القرطبي ٢٠/ ٧٧.

(٢) هذا قول الزمخشري ٤/٢١٦ مقتصراً عليه .

(٣) انظر هذا القول في القرطبي ٢٠/ ٧٦. والدر المصون ١١/ ٢١.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٢١١ ـ ٢١٢. والنكت والعيون ٦/ ٢٨٤.

و ﴿دَسَّنٰهَا﴾ أصله : دسسها ، فقلبت السين الأخيرة ياء كما قلبوا في قصيت أظفاري ، وتظنيت ، والأصل : قَصَصْت ، وتظننت ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي دساها كما ترى ، ودس الشيء : أخفاه .

وقوله : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ أي : كذبت ثمود نبيها صالحاً عليه السلام بسبب طغيانها ومجاوزتها الحد في الكفر . والطغوى مصدر من الطغيان ، وإنما أبدلوا من الياء واواً ليفصلوا بين الاسم والصفة ، وذلك أن فَعْلى إذا كانت من ذوات الياء وهي اسم قلبت واواً لما ذكرت آنفاً ، نحو قولهم : تقوى ، وهو من تقيت ، والبقوى ، وهو من بقيت ، أي : انتظرت . **وحكى أبو الحسن** : طَغَى يَطْغُو ، فهي على هذا يكون كالدعوى من دعوت ، فلا قلب على هذا .

والجمهور على فتح الطاء ، **وقرئ** : (بِطُغْوَاهَا) بضمها[1] ، وهو مصدر على فُعْلى ، كالرُّجْعَى والحُسْنَى وشبههما من المصادر التي أتت على فُعْلَى نحو : البؤسى والنعمى .

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ : (إذ) معمول لـ ﴿كَذَّبَتْ﴾ ، أي : كذبوا نبيهم حين انبعث ، أو لـ (طغوى) ، أي : طغت حين انبعث أشقاها للعقر ، ومعنى ﴿ٱنۢبَعَثَ﴾ : قام ونهض ، يقال : بعثه لهذا الأمر فانبعث له ، أي : قام وانتدب ، و ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ أي : أشقى ثمود ، أي : أكثرهم شقاء ، وهو **قدار بن سالف** ، **ومصدع بن دهر**[2] ، وكانا عقرا الناقة .

---

(١) هذه قراءة الحسن ، والجحدري ، وحماد بن سلمة . انظر مختصر الشواذ /١٧٤/ . والمحتسب ٢/ ٣٦٣. والكشاف ٤/ ٢١٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣١٢. والقرطبي ٢٠/ ٧٨.

(٢) كذا هما اثنان أيضاً في معاني الفراء ٣/ ٢٦٨. وقد شنع النحاس ٣/ ٧١٣ عليه . وهو خلاف ما عليه كتب التفسير أيضاً . فلم يذكر الطبري ٣٠/ ٢١٤. والبغوي ٤/ ٤٩٣. والزمخشري ٤/ ٢١٦. وابن عطية ١٦/ ٣١٢. إلا الأول منهما . ويؤيده ما جاء في الصحيح =

قال الزمخشري : ولم يقل أشقياها لرويّ الآية ، ويجوز أن يكونوا جماعة ، والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وكان يجوز أَشْقَوها ، كما تقول : أفاضلهم ، والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ يجوز أن يكون للأشقيين ، والتفضيل في الشقاوة ، لأن من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ ، انتهى كلامه(١) .

وقوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ نصب على معنى : احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء . ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾ عطف عليها ، أي : واحذروا سقياها ، يعني : شربها ، وهو نصيبها من الماء .

وقوله : ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾ أي : بسبب ذنبهم ، و (دمدم) بمعنى دَمَّرَ ، أي : أهلك ، والدمدمة : إهلاك باستئصال ، عن بعض أهل اللغة(٢) ، وهي من تكرير قولهم : ناقة مدمومة ، إذا لبسها الشحم(٣) .

وقوله : ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ الضمير للدمدمة(٤) ، أي : سوى الدمدمة بينهم ، بمعنى عمهم بها . وقيل : لثمود(٥) ، على معنى : فسواها بالأرض . وقيل : للصيحة . وقيل : للعقوبة(٦) . وقيل : لأبنيتهم ،

= من حديث عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها فقال : «إذ انبعث أشقاها» انبعث لها رجل عزيز ، عارم ، منيع في رهطه ، مثل أبي زمعة .» . انظر صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الشمس وضحاها (٤٩٤٢) . وصحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون (٢٨٥٥) . أقول : لكن هناك ما يشهد للمؤلف ، وللفراء قبله ، انظر التفصيل في جامع القرطبي ٧/ ٢٤١ عند تفسير الآية (٧٧) من الأعراف .

(١) الكشاف ٤/ ٢١٦.

(٢) هو المؤرج كما في معالم التنزيل ٤/ ٤٩٤. وجامع القرطبي ٢٠/ ٧٩.

(٣) انظر معاني الزجاج ٥/ ٣٣٣.

(٤) قاله الطبري ٣٠/ ٢١٤، وعلي بن سليمان كما في إعراب النحاس ٣/ ٧١٥.

(٥) هذا معنى قول الفراء ٣/ ٢٦٩: سوى الأمة .

(٦) كذا في إعراب النحاس الموضع السابق ، وهو معنى قول السدي ، ويحيى بن سلام : سَوَّى بينهم في الهلاك . انظر النكت والعيون ٦/ ٢٨٥. وزاد المسير ٩/ ١٤٣.

أي : سوّى أبنيتهم بهدمها وإخرابها[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ **قرئ** : بالواو[٢] ، ومحل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ الراجع إلى الله جل ذكره ، أي : فسواها غير خائف عقبى ما صنع بهم من الإهلاك ، أي : عاقِبَتَها وتَبِعَتَها كما يخاف الملوك والولاة ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[٣] .

وقيل : فاعل الفعل الذي هو ﴿يَخَافُ﴾ صالحعليه السلام ، لأن الله تعالى نجاه حين أهلكهم ، وكان قد وعده بالنجاة حين أوعدهم[٤] .

وقيل : العاقر ، أي : انبعث أشقاها غير خائف عقبى فعلته[٥] .

وقرئ : (فلا يخاف) بالفاء[٦] عطفاً على ما قبله ، والمنوي فيه لله عز وجل ، أي : فلا يخاف الله تبعة ما أنزل بهم . والفرق بين الفاء والواو : أن الفاء إذا عطف بها كان الثاني من سبب الأول ، لأن الفاء فيها معنى الجواب وهي للترتيب ، وليست الواو كذلك . **وقال الشيخ أبو علي** : الفاء للعطف على قوله : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (فلا يخافُ) ، كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم أن لم يخافوا ، انتهى كلامه[٧] . فالمنوي في (فلا يخاف) على قوله للعاقر ، وهو واحد على قول الجمهور ، وإنما نسب العقر إلى جميعهم لرضاهم بفعله ، فاعرفه .

---

(١) انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٢. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير الموضع السابق .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٥. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩٤.

(٤) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٥/ ٣٣٣. والنكت والعيون ٦/ ٢٨٥.

(٥) هذا قول الضحاك ، والسدي كما في جامع البيان ٣٠/ ٢١٥. وقول الحسن كما في النكت والعيون ٦/ ٢٨٥.

(٦) قرأها المدنيان ، وابن عامر . انظر السبعة /٦٨٩/ . والحجة ٦/ ٤٢٠. والمبسوط /٤٧٤/ . والتذكرة ٢/ ٦٢٩. وقالوا : كذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام .

(٧) الحجة الموضع السابق .

والضمير في ﴿عُقۡبَٰهَا﴾ للفعلة ، أو للدمدمة ، أو للعقوبة ، أو للتسوية ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الشمس

والحمد لله وحده

إعراب

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ اختلف في المَغْشِيّ ، فقيل : النهار ، أي : يغشى بظلمته النهار ، أي يستره فيُذهب ضوءه . وقيل : المغشيّ كل ما واراه بظلامه ، والغاشي : الليل . وقيل : المغشي الليل ، والغاشي الظلام ، يعني : إذا غشيه الظلام فأظلم وادلهم .

وقوله : ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي : بان وانكشف ، وظهر ضوؤه ، وقيل : تجلى الليل ، أي : أزال ظلامه ، فتجلى على هذا بمعنى جَلَّى ، كتبدل بمعنى بَدّلَ .

وقوله : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ (ما) في موضع جر بالعطف على المجرور بحرف القسم ، وهي موصولة بمعنى (مَن) ، أي : وخالقِ الذكر والأنثى ، وهو الله جل ذكره ، أو مصدرية ، أي : وخَلْقِ الذكر والأنثى . وقيل : (مَا) بمعنى (الذي)[1] ، والمراد به المخلوق ، والتقدير : والذي خلقه الله ، فـ ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ على هذا بدل من الراجع إلى (مَا) المقدر .

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧١٦. ومشكل مكي ٢/ ٤٧٨. ويشهد له قراءة ابن مسعودﷺ : (الذي خلق الذكر والأنثى) . انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٣. والكشاف ٤/ ٢١٧.

وعن الكسائي : (وما خَلَقَ الذكرِ والأنثى) بجر الذكر والأنثى[١] ، على أنه بدل من محل (مَا) ، وقد ذكرت آنفاً أن (مَا) في موضع جر بالعطف على المجرور بحرف القسم ، و (مَا) مع الفعل بتأويل المصدر ، والتقدير : وخَلْقِ اللَّهِ الذكرِ والأنثى ، أي : ومخلوقه ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير ، وصَيْدِ الصائد ، تعضده قراءة من **قرأ** : ﴿والذكرِ والأنثى﴾ بالجر بغير (ما) وهو النبي ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين[٢] .

قيل : وجاز إضمار اسم الله جل ذكره لأنه معلوم ، لانفراده بالخلق إذ لا خالق سواه .

وقوله : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ هذا جواب القسم ، و (شتى) جمع شتيت ، كمرضى وجرحى في جمع مريض وجريح ، والشتيت : المتباعد والمتفرق ، مأخوذ من الشتات وهو التفرق ، يقال : شَتَّ الأمرُ شَتًّا وشَتَاتاً ، أي : تفرق ، وعن بعض الأعراب : الحمد لله الذي جمعنا من شَتٍّ[٣] . وإنما أخبر جل ذكره عن السعي ـ وهو واحد ـ بشتى ـ وهو جمع ـ لأن السعي مصدر ، والمصدر جنس ، والجنس يدل على الكثرة ، ثم إنه مضاف إلى الجمع، فهو جمع في المعنى ، فكأنه قيل : إن مساعيكم لشتى ، والمعنى : إن عملكم لمختلف في الجزاء ، فلا يستوي عمل المؤمن والكافر ، والمطيع والعاصي ، فكأنه قيل : إن عملكم لمتباعدٌ بعضه من بعض ، لكون بعضه ضلالاً وبعضه

---

(١) انظر هذه القراءة عن الكسائي في مختصر الشواذ /١٧٤/ . والكشاف ٤/ ٢١٧. وأجازها الفراء كوجه أعرابي ٣/ ٢٧٠. وحكاها ثعلب عن بعض السلف كما في المحتسب ٢/ ٣٦٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣١٦.

(٢) انظر قراءتهم في معاني الفراء ٣/ ٢٧٠. وجامع البيان ٣٠/ ٢١٧. وإعراب النحاس ٣/ ٧١٧. ومختصر الشواذ /١٧٤/ . والمحتسب ٢/ ٣٦٤. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩٤. والكشاف ٤/٢١٦ ـ ٢١٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣١٦.

(٣) الصحاح (شتت) .

هدى ، وبعضه بَرًّا وبعضه فجوراً ، على ما فسر[(١)] .

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَنْ أَعْطَىٰ﴾ (مَن) موصولة ، وقيل : شرطية[(٢)] ، والوجه هو الأول لكونه مختصاً ، إذ المراد به **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه[(٣)] .

وقوله : ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾ صفةٌ حُذِفَ موصوفها ، أي : بالمثوبة الحسنى ، وهي الجنة ، أو الخصلة الحسنى ، وهي الإيمان ، أو بالكلمة الحسنى ، وهي لا إله إلا الله ، أو بالملة الحسنى ، وهي ملة الإسلام على ما فسر[(٤)] . وكذا (اليسرى) ، أي : للحالة ، أو للطريقة اليسرى . واليسرى : تأنيث الأيسر ، أي : السهلة . وكذا (العسرى) أي : للحالة أو للطريقة العسرى .

وقوله : ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ (ما) يجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل ، بـ﴿يُغْنِي﴾ ، أي : أي شيء يغني عنه ماله؟ بمعنى : لا يغني شيئاً . وأن تكون نافية ، فيكون مفعول ﴿يُغْنِي﴾ محذوفاً ، أي : ليس يغني عنه ماله إذا تردى شيئاً ، و ﴿تَرَدَّىٰ﴾ تفعّل من الردى ، وهو الهلاك ، و ﴿إِذَا﴾ معمول ﴿يُغْنِي﴾ .

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ

---

(١) انظر النكت والعيون ٦/ ٢٨٧. ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩٤. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٩/ ١٤٦.

(٢) اقتصر مكي ٢/ ٤٧٩ على هذا القول الثاني .

(٣) كون المراد به الصديق رضي الله عنه هو قول عامة أهل التفسير . انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢١. والنكت والعيون ٦/ ٢٨٧. وأسباب النزول /٤٧٩/ .

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. والنكت والعيون ٦/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨. والكشاف ٤/ ٢١٧.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يُؤْتِى﴾ أي : يؤتيه متزكياً ، أي : مُخرِجاً للزكاة . وقيل : طالباً لأن يكون زاكياً عند الله ، لا للرياء والسمعة . وقيل : متطهراً من ذنوبه ، أي : يقصد بهذا الإنفاق تكفير الذنوب .

وقيل : هو بدل من ﴿يُؤْتِى﴾ فلا محل له على هذا ، لأنه داخل في حكم الصلة ، والصلات لا محل لها من الإعراب[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ الجمهور على نصبه ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، و (إلا) بمعنى لكن ، أي : لكن فعل ذلك ابتغاء وجهه ، أي : لابتغاء وجهه ، فهو في الحقيقة مفعول له . وقيل : الاستثناء محمول على المعنى ، والتقدير : لم يعط ماله لشيء إلا لابتغاء وجه ربه ، والابتغاء : الطلب ، أي : إلا لطلب التوجه إلى ربه الأعلى[٢] .

وقرئ : (إلا ابتغاءُ) بالرفع[٣] على البدل من ﴿نِّعْمَةٍ﴾ على المحل ، على لغة من يقول : ما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ ، بالرفع ، ومنه قوله :

٦٢٩ ـ وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ ... إِلَّا اليَعَافِيرُ وإِلَّا العِيسُ[٤]

اليعافير : بدل من أنيس ، واليعافير جمع يَعْفُور ، واليعفور الخِشْفُ ،

---

(١) انظر الوجهين في الكشاف ٤/ ٣١٨.

(٢) انظر هذا القول عند الزمخشري الموضع السابق ، وهو للفراء قبله ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٣) قرأها يحيى بن وثاب كما في مختصر الشواذ /١٧٤/ . والكشاف ٤/ ٣١٨. والقرطبي ٢٠/ ٨٩. والبحر ٨/ ٤٨٤.

(٤) هذا الرجز لجران العود عامر بن الحارث النميري ، وهو من الشواهد النحوية المشهورة ، وقد تقدم برقم (١٧٢) .

وولد البقرة . وقيل : اليعافير تيوس الظباء[١] . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضَها شيءٌ من الشقرة ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة والليل

والحمد لله وحده

(١) الصحاح (عفر) .

إعراب

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ الجمهور على تشديد الدال ، وهو من التوديع ، وأصله عند الرحيل ، والاسم : الوداع ، أو ما ودعك توديع المسافر والمفارق ، لأن مَنْ ودَّعكَ مفارقاً فقد بالغ في تركك ، والتوديع للمبالغة .

وقرئ : (ما ودَعك) بتخفيفها[1] ، أي : ما تركك ، وهو قليل في الاستعمال ، وقد منع **صاحب الكتاب** رحمه الله أن يقال : وَدَعَ ، قال : استغنوا عنه بقولهم : تَرَكَ[2] . وذلك لثقل الواو في الكلمة ، وقد جاء ذلك في الشعر ، قال :

٦٣٠ ـ ليت شِعري عَنْ خَلِيلي ما الذي غَالَهُ في الحُبِّ حتى وَدَعَهْ[3]

---

(١) نسبت إلى النبي ﷺ ، وعمر ، وأنس ، وابن عباس ، وعروة بن الزبير رضي الله عنهم . كما نسبت إلى أبي العالية ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة ، ويعقوب . انظر إعراب القراءات ٢/ ٤٩٥. ومختصر الشواذ /١٧٥/ . والمحتسب ٢/ ٣٦٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٢١. وزاد المسير ٩/ ١٥٧. والقرطبي ٢٠/ ٩٤.

(٢) كتاب سيبويه ١/ ٢٥.

(٣) نسب إلى أبي الأسود الدؤلي . وانظره في إعراب القراءات ٢/ ٤٩٦. وإعراب ثلاثين سورة /١١٧/ . والخصائص ١/ ٩٩. والمحتسب ٢/ ٣٦٤. والمقاييس ٦/ ٩٦. والصحاح (ودع) . والإنصاف ٢/ ٤٨٥. والبيان ٢/ ٥١٩. والتبيان ٢/ ١٢٩٢.

أي : ترك الحب ، وقَد استعملوا مضارعه فقالوا : يدع ، لعدم الثقل .

وقوله : ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي : وما قلاك ، استغني بتعدية الفعل الأول عن تعدية الثاني ، وكذا ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ ، ﴿فَهَدَىٰ﴾ ، ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾[١] ، أي : فآواك ، فهداك ، فأغناك . وألف ﴿قَلَىٰ﴾ منقلبة عن ياء ، بشهادة قولهم : قليته ، وإضجاع القراءة إياها[٢] . وقَلَى الشيءَ يقلاه ، بفتح العين في الماضي والغابر ، قِلًى وقَلاءً ، إذا أبغضه ، وهو أحد ما جاء من فَعَل يَفْعَل بالفتح فيهما ، وليس فيه حرف من حروف الحلق ، وهو لغة طيء[٣] ، وغيرُها يقول : قلاه يقليه ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر .

وقوله : ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ اللام في قوله : ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ﴾ لام الابتداء تفيد التأكيد ، ويحسن حيث يكون الخبر كلمة التفضيل كما ها هنا وفي قولك : لزيد أفضل من عمرو . فازداد هنا حسناً ، لأن هذا الكلام عطف على جواب القسم ، وهو ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ .

وأما اللام في قوله جل ذكره : ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ﴾ ففيه وجهان :

أحدهما : لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ، والمبتدأ محذوف تقديره : ولأنت سوف يعطيك ، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو لام ابتداء ، فلا يجوز أن تكون لام قسم؛ لأن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد ، فإذا لم تكن لام القسم فبقي أن تكون لام الابتداء ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر ، فإذاً لا بد من تقدير مبتدأ وخبر ، وأن يكون أصله : ولأنت سوف يعطيك .

والثاني : لام القسم ، وإنما لم يقل جل ذكره : يعطينّك ، لأن النون إذا

---

(١) من الآيات (٦ ـ ٧ ـ ٨) .

(٢) أي قراءتها بالإمالة إلى الكسر .

(٣) كذا في الصحاح (قلا) .

دخلت فإنما تدخل إعلاماً بأن اللام لام الابتداء ، وقد عُلم هنا أنها لام القسم دون الابتداء لدخولها على سوف ، ولام الابتداء لا تدخل على (سوف) فاعرفه واختر ما شئت منهما .

والمفعول الثاني لقوله : ﴿يُعۡطِيكَ﴾ محذوف ، كما تقول : أعطيت زيداً ، ولا تذكر العطية ، وهذا مُطَّرِدٌ في كلام القوم ، إذا كان المفعول الثاني غير الأول ، فلك الاقتصار على أحدهما ، ويجوز حذفهما معاً ، فمتى حذفتهما جميعاً فهو غاية في الإبهام ، ومتى ذكرتهما جميعاً فهو غاية في البيان ، ومتى اقتصرت على أحدهما ، فهو توسط في البيان ، نحو : أعطيت ، وأعطيت زيداً درهماً ، وأعطيت زيداً ، وأعطيت درهماً . أي : ولسوف يعطيك ربك ما تبتغي .

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتِيمٗا﴾ مفعول ثان ، وكذا ﴿ضَآلّٗا﴾ و ﴿عَآئِلٗا﴾ ، لأن قوله : ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ﴾ من الوجود الذي هو بمعنى العلم . و ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ عطف عليه ، لأنه في معنى المضي .

والجمهور على مَدِّهِ ، وهو من أوى فلانٌ إلى منزله يَأْوِي أُوِيًّا وإِوَاءً ، وَآوَيْتُهُ أَنَا إيواءً ، وأَوَيْتُهُ أيضاً ، إذا أنزلته بك . أفعلتُ وفعلتُ بمعنى ، عن **أبي زيد**(١) .

فإذا فهم هذا فقد **قرئ** أيضاً : (فأَوِي) مقصوراً(٢) ، وذلك يحتمل

(١) حكاه عنه الجوهري (أوا) .

(٢) قرأها الأشهب العقيلي كما في المحرر الوجيز ١٦/ ٣٢١. والبحر ٨/ ٤٨٦. والدر المصون ١١٢/ ٣٩.

وجهين : أن يكون بمعنى الممدود ، وأن يكون من أَوى له ، إذا رق له ورحمه .

وقوله : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (اليتيم) منصوب بالفعل الواقع بعد الفاء ، وحقه أن يكون بعد الفاء ، والتقدير : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم . وكذلك : ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ، ولو كان مع الفعلين ضمير لكان الرفع أجود في الاسمين ، ويجوز النصب أيضاً فيهما مع الضمير فيهما .

والباء في ﴿بِنِعْمَةِ﴾ من صلة قوله : ﴿فَحَدِّثْ﴾ على تقدير الكلام في سورة البقرة عند قوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغناني عن الإعادة هنا[(١)] .

وفي حرف **ابن مسعود** رضي الله عنه : (فلا تَكْهَرْ) بالكاف مكان القاف[(٢)] ، وهو بمعنى تقهر ، كذا رُوي عن **الكسائي** رحمه الله ، قال : كَهَرَهُ وَقَهَرَهُ بمعنى[(٣)] ، يعضده قول الأعرابي الذي بال في المسجد : «**فما كهرني رسول الله ﷺ**»[(٤)] ، أي : فما زبرني . يقال : نهره وانتهره ، إذا زبره ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الضحى

والحمد لله وحده

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٦) منها .

(٢) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢٧٤. وجامع البيان ٣٠/ ٢٣٣. وإعراب القراءات ٢/ ٤٩٨. ومختصر الشواذ /١٧٥/ . والصحاح (كهر) . والكشاف ٤/ ٢٢٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٢٣ وفيه أنها قراءة الشعبي ، وإبراهيم التيمي أيضاً .

(٣) انظر قول الكسائي في الصحاح الموضع السابق .

(٤) من حديث الأعرابي الذي شَمَّتَ العاطس وهو في الصلاة ، أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٣٧) .

إعراب

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ الجمهور على إسكان الحاء ، **وقرئ** : (أَلَمْ نشرحَ) بفتحها[1] ، وقد تؤول على تقدير النون الخفيفة ثم حذفت ، وبقيت الفتحة تدل عليها ، وأنشد :

٦٣١ - مِن أَيِّ يَوْمَيَّ مِنْ المَوْتِ أَفِرْ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ[2]

قالوا : أراد لم يقدرنْ بالنون الخفيفة وحذفها ، ومثله :

٦٣٢ - اضرِبَ عنكَ الهُمُومَ طارِقَها ضَرْبَكَ بالسيفِ قَوْنَسَ الفرسِ[3]

قالوا : أراد اضربن . **قال أبو الفتح** : وهذا عندنا غير جائز ، وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب ، لا الإيجاز

---

(١) تقدم ذكر هذه القراءة آخر إعراب «الأنبياء» وقد وعدت هناك بتخريجها في موضعها . فهي قراءة أبي جعفر المنصور كما في المحتسب ٢/ ٣٦٦. والكشاف ٤/ ٢٢١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٢٥. والقرطبي ٢٠/ ١٠٩. والبحر ٨/ ٤٨٧. وخزانة البغدادي ١١/ ٤٥٢.

(٢) ينسب البيت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وللحارث بن المنذر الجرمي . وانظره في نوادر أبي زيد /١٣/ . والعقد الفريد ١/ ٩٦. والخصائص ٣/ ٩٤. والمحتسب ٢/ ٣٦٦. والإفصاح /٢٤٥/ . والمغنى /٣٦٥/ .

(٣) تقدم ذكر وتخريج هذا الشاهد برقم (٤٤٩) .

والاختصار[١] . أَطْنَبَ في الكلام ، إذا بالغ فيه .

وقوله : ﴿وَوَضَعْنَا﴾ عطف على ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ، لأنه في معنى المضي ، فكأنه قيل : شرحنا لك صدرك . والاستفهام للتقرير ، أي : أليس قد شرحنا؟

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ العسر واحد وإن كرر ، لما فيه من حرف التعريف المفيد للتخصيص ، وذلك يوجب تكرير الأول ، وأيضاً فإنه لا يخلو من أن تجعل تعريفه للعهد ، وهو العسر الذي كانوا فيه ، فهو هو أيضاً . وأما (يسراً) الثاني فغير الأول ، لأنه عارٍ عن حرف التعريف المفيد للتخصيص ، والنكرة إذا أريد تكريرها وتعيينها جيء بضميرها ، أو بحرف التعريف ، نحو أن تقول : كسبت درهماً ، فيقول السامع : فأنفقه ، أو فأنفق الدرهم . وكفاك دليلاً قوله عز وجل : ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ فأتى بحرف التعريف بعد قوله : ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[٢] ليعلم أنه الأول ، وقوله عليه الصلاة والسلام : «**لن يغلب عسرٌ يسرين ، فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً**»[٣] . وإلا فلا ، فاعرفه[٤] .

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ الجمهور على فتح الراء ، يقال : فَرَغْتُ

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) سورة المزمل ، الآيتان : ١٥ ـ ١٦.

(٣) روي هذا الحديث موقوفاً على ابن مسعود ، وابن عباس ، وعمر ، وأصح طرقه موقوفاً ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الجهاد (٦) . كما روي مرفوعاً لكنه مرسل من حديث الحسن ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢٨. والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٠٦. والطبري في الجامع ٣٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦. وانظر له تخريجاً موسعاً في كشف الخفاء ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٧.

(٤) انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٠١.

من الشغل أفرُغ ـ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ـ فرُوغاً وفراغاً . **وقرئ** : (فرِغت) بكسرها[١] ، وهي لغية ، **قال الزمخشري** : وليست بفصيحة[٢] . والنصَب : التعب ، يقال : نَصِبَ في الشيء يَنْصَبُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَصَباً ، إذا تعب . قيل : والمعنى إذا فرغتَ من عبادةٍ ذَنِّبْها بأخرى[٣] . **وعن ابن مسعود رضي الله عنه** : فانصب في قيام الليل[٤] . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة ألم نشرح

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها أبو السمال . انظر مختصر الشواذ / ١٧٥/ . والكشاف ٤/ ٢٢٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٢٨. والقرطبي ٢٠/ ١٠٩.

(٢) الكشاف الموضع السابق .

(٣) قاله الزمخشري ٤/ ٢٢٢. ومعنى ذَنِّبها : أتبعها .

(٤) ذكره عنه : البغوي ٤/ ٥٠٣. والماوردي ٦/ ٢٩٨. وفي التفسير أقوال أخر غير هذين .

إعراب

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (سينين) جمع سِينِينَة ، **عن أبي الحسن**[1] ، ووزنه فِعْلِيل ، واللام مكرر ، وهو بمعنى (سيناء) ، وبه **قرأ** بعض القراء[2] ، وقد مضى الكلام عليها في «المؤمنين»[3] .

ولم ينصرف ﴿سِينِينَ﴾ للتعريف والتأنيث ، لأنه اسم للبقعة . **قال الزمخشري** : ونحو سينون (يَبرُون) في جواز الإعراب بالواو والياء، والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب، انتهى كلامه[4] .

اعلم ـ وفقك الله ـ أن للقوم في نحو : يبرين ، ونصيبين ، وقنسرين

---

(١) معانيه ٢/ ٥٨١.

(٢) بفتح السين وكسرها . قرأها عمر ، وابن مسعود ، وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الدرداء ﷺ ، وطلحة ، والحسن ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ /١٧٦/ . وإعراب القراءات ٢/ ٥٠٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٣٠. وزاد المسير ٩/ ١٧٠. والقرطبي ٢٠/ ١١٣. والبحر ٨/ ٤٩٠.

(٣) عند إعرابه للآية (٢٠) منها .

(٤) الكشاف ٤/ ٢٢٢. ويبرون : اسم بلدة قرب حلب .

مذهبين : منهم من يجريه مجرى الجمع نحو : ﴿مُّسۡلِمُونَ﴾ ، فيقول : هذه نَصِيبونَ ، ومررت بنصيبينَ ، ورأيت نصيبينَ، ومنهم من يجريه مجرى المفرد ويلزمه الإعراب كما يلزم الاسم المفرد الذي لا ينصرف ، ويجعل الإعراب في النون فيقول : هذه نَصِيبينُ ، ومررت بنصيبينَ ورأيت نصيبينَ . وذكرت هذا القدر ، وإن لم يكن مقصوداً لتعرف به ما أشار إليه الزمخشري .

وقوله : ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ في (الأمين) هنا أوجه : أن يكون بمعنى المأمون على ما أودعه الله تعالى من معالم دينه ، فعيل بمعنى مفعول ، وأن يكون بمعنى الآمن ، كقوله : ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾[1] ، فعيل بمعنى فاعل ، وأن يكون بمعنى المؤمِن ، أي : يُؤمِنُ مَن دَخلَه ، كقوله : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[2] ، فَعِيل بمعنى مُفْعِل ، كبديع وأليم بمعنى مبدع ومؤلم .

قوله : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ هذا جواب القسم ، و ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ﴾ في موضع الحال من الإنسان ، أي : معتدلاً مستقيماً ، أي : في حال اعتداله واستقامته ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ (أسفل) يجوز أن يكون حالاً من الضمير المنصُوب ، وأن يكون ظرفاً ، أي : إلى أسفل قوم سافلين ، وأن يكون صفة لمكان محذوف .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الاستثناء متصل عند قوم ، والمستثنى منه الضمير المنصوب في قوله : ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ﴾ ، لأنه في معنى الجمع . ومنقطع عند آخرين ، والمراد بأسفل سافلين على الوجه الأول : النار ، وعلى الثاني : الهرم[3] .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٥٧.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.
(٣) انظر المعنيين في إعراب النحاس ٣/ ٧٣٣.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ (ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُكَذِّبُكَ﴾ ، والخطاب عند قوم للإنسان على طريقة الالتفات ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والمعنى : أي شيء يحملك أن تكذب بالدين بعد هذا الدليل الواضح ، والبرهان القاطع؟ وعند آخرين للنبي ﷺ ، والمعنى : فما يكذبك ، أي : ينسبك إلى الكذب فيما أخبرت به من الجزاء بعد هذا البيان(١) .

وعن الفراء : (ما) هنا بمعنى (مَن)(٢) . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة والتين

والحمد لله وحده

---

(١) كون الخطاب للإنسان ، أو للنبي ﷺ : أخرجهما الطبري ٣٠/ ٢٤٩.

(٢) معانيه ٣/ ٢٧٧. ورجحه الطبري في الموضع السابق ، لكن رده النحاس ٣/ ٧٣٦.

إعراب

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الباء في (باسم) صلة عند قوم[1] ، أي : اقرأ يا محمد اسم ربك . وعند آخرين : ليست بصلة ، وإنما جيء بها لتفيد معنى الملازمة[2] ، وهي التي تسميها النحاة باء الإلصاق ، نحو : كتبت بالقلم ، أي : التصقت الكتابة بالقلم ، وأخذتُ بزمام الناقة ، أي : باشرتُه بكفي ، كأنك ألصقت محل قدرتك به ، ولو قلت : أخذت زمام الناقة بغير باء ، احتمل أنك باشرته ، وأنك حصلته عندك ، فاعرف الفرق بينهما والمعنى على هذا : اقرأ اسم ربك ملازماً إياه ، والملازمة مستفادة من الباء .

وقال غيرهما : إنما جيء بها لتُنَبِّهَ على البداية باسمه جل ذكره في كل شيء ، وبه أقول[3] . فمحل ﴿بِاسْمِ﴾ على هذا النصب على الحال من المنوي في ﴿اقْرَأْ﴾ مفتتِحاً أو مبتدِئاً باسم ربك ، أي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ القرآن ، وهذا حجة **للإمام الشافعي** رضي الله عنه مع ما جاء من

---

(١) أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٣٠٤. وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /١٣٣/ عنه . وانظر التبيان ٢/ ١٢٩٥.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٨٤.

(٣) انظر هذا القول هكذا في التبيان ٢/ ١٢٩٥. وهو مقتضى قول الزمخشري ٤/ ٢٢٣.

الأحاديث المروية[١] .

وعن أبي زيد ، والكسائي : (اقْرَ باسم ربك) ، على قلب الهمزة ألفا قَبْلَ الأمرِ[٢] ، كقوله :

٦٣٣ - سالت هذيل . . . .[٣]

وقوله :

٦٣٤ - . . . . **لا هَنَاكِ المَرْتَعُ**[٤]

وقول من زعم إنَّ الألف في قوله عز وجل : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾[٥] بدل من همزة ، وهو من الدناءة[٦] . أو بعده ـ وهو الوجه عندي ـ ثم حذفها للأمر ، كقولك : اخش يا فلان ، فاعرفه فإنه يحتاج إلى أدنى تفكر .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ يجوز أن يكون موصولاً ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فيكون

---

(١) يعني في افتتاح القرآن بالتسمية ، وانظر مفاتيح الغيب ٣٢/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) يعني أنها كانت (اقرأ) ، ثم أصبحت (اقرا) ، وبعد الأمر تصبح (اقرَ) بدون ألف . وانظرها عنهما في إعراب النحاس ٣/ ٧٣٧. وهي قراءة عاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر كما في مختصر الشواذ /١٧٦/ . والبحر ٨/ ٤٩٢. وقراءة أبي جعفر كما في زاد المسير ٩/ ١٧٥.

(٣) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر أول ذلك رقم (٣٨) .

(٤) للفرزدق ، وهو كاملاً :

راحتْ بمسلَمَةَ البِغالُ عَشِيَّةً فارْعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

وانظره في الكتاب ٣/ ٥٥٤. والمقتضب ١/ ١٦٧. والحجة ١/ ٣٩٨. وشرح الأبيات المشكلة /١٦٤/ . والخصائص ٣/ ١٥٢. والمحتسب ٢/ ١٧٣. وابن الشجري ١/ ١٢٠. وابن يعيش ٤/ ١٢٢. والمقرب ٢/ ١٧٩. وموضع الشاهد في قوله : لاهَناك ، يريد : لاهنّأك .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٦١.

(٦) هذا قول الأخفش الصغير علي بن سليمان . انظر الدر المصون ١/ ٣٩٤. وذكره النحاس ٣/ ٧٣٧. ومكي ٢/ ٤٨٤ دون نسبة .

في موضع جر ، وأن يكون مقطوعاً عنه فيكون إما في موضع نصب على إضمار أعني ، أو رفع على : هو الذي ، ومفعول ﴿خَلَقَ﴾ محذوف ، أي : خلق المكنونات . وقيل : تقديره خلقك ، ثم أبدل عنه فقال : خلق الإنسان ، وهذا بدل الاشتمال ، وأما على الوجه الأول فهو بدل البعض ، لأن الإنسان بعض المكنونات .

وقوله : ﴿ٱقْرَأْ﴾ كرر الأمر بالقراءة تأكيداً . ﴿وَرَبُّكَ﴾ : مبتدأ ، ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ : صفته ، والخبر محذوف ، أي : لا يخليك من الثواب على قراءتك[1] . و ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة ، أو بدل ، أو خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون الخبر هو ﴿ٱلَّذِى﴾ ، فلا حذف على هذا .

وقوله : ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ أي : علم الكاتب الكتابة بالقلم ، فحُذف للعلم به ، تعضده قراءة من **قرأ** : (عَلَّمَ الخَطَّ بالقلم) وهو **ابن الزبير** رضي الله عنهما[2] . والقلم ما يكتب به ، وسُمِّي قلماً ، لأنه يقلم ، أي يقطع ، ومنه : تقليم الأظفار .

وقوله : ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بدل من قوله : ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ لكونه بياناً له .

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (أنْ) مفعول له ، والضمير المنصوب في ﴿رَّءَاهُ﴾ هو المفعول الأول لرأى ، و ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ هو الثاني ، والرؤية هنا من رؤية القلب ، ولذلك قال : رآه ، ولو كانت من رؤية العين ، لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين : المستكن والبارز ، ولكان : أن رأى نفسه ، وهذا إنما يكون في أفعال القلوب خاصة ، يقال فيها : رأيتُني محسناً ، وظننتُني عالماً ،

(١) كذا في إعراب النحاس ٣/ ٧٣٨.

(٢) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٧٦/ . والكشاف ٤/ ٢٢٤. والبحر ٨/ ٤٩٣.

ولا يقال : أعطيتُني درهماً[١] .

وقرئ : (رَأَهُ) بغير ألف بعد الهمزة بوزن (رعه)[٢] ، ووجه ذلك أنَّ من العرب من يحذف اللام من الكلم ، نحو : ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾[٣] ، وأنشد رؤبة :

٦٣٥ - *** وَصَّانِيَ العَجَّاجُ فيما وَصَّنِي[٤] ***

أراد : فيما وصاني . وعن بعض العرب : أصاب الناس جَهْدٌ ولو تَرَ أهل مكَّة[٥] . أراد : ولو ترى ، فحذف الألف لدلالة الفتحة عليها ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا﴾ (الذي ينهى) مع الجملة الشرطية وهي : ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ في موضع المفعولين لـ (رأيت)، وجواب الشرط محذوف تقديره : إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى ، وإنما حذف لدلالة ذِكره في جواب الشرط الثاني ، وجاز أن يكون ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ جواباً للشرط كما جاز في قولك : إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أَحْسَنَ إليك فلان هل تحسن إليه؟ و ﴿أَرَءَيْتَ﴾ الثانية مكررة للتوكيد ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[٦] .

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾ :

(١) انظر في هذا أيضاً إعراب ثلاثين سورة /١٣٧/ .
(٢) رواية عن قنبل عن ابن كثير . انظر السبعة /٦٩٢/ . والحجة ٦/ ٤٢٣. والتذكرة ٢/ ٦٣٣. والكشف ٢/ ٣٨٣. والنشر ٢/ ٤٠١.
(٣) انظر إعرابه للآية (٣١) من «يوسف» .
(٤) انظره أيضاً في الخصائص ٢/ ٣١٧. والحجة ٦/ ٤٢٤. والبحر المحيط ٨/ ٤٩٣. والدر المصون ١١/ ٥٨.
(٥) انظر هذا في كشف مكي ٢/ ٣٨٣. ومشكله ٢/ ٤٨٥.
(٦) الكشاف ٤/ ٢٢٤.

قوله عز وجل : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا﴾ (كلا) هنا يجوز أن يكون ردعاً وزجراً ، وأن يكون بمعنى (حقاً) . واللام في ﴿لَئِن﴾ لام توطئة القسم ، والقسم بعده مضمر ، أي : لئن لم ينته والله لنسفعن .

والجمهور على تخفيف هذه النون ، والوقف عليها بالألف ، لانفتاح ما قبلها تشبيهاً بالمنون المنصوب ، وكذلك كُتِبتْ في «الإمام» بالألف على حكم الوقف ، **وقرئ** : (لنسفعنَّ) بالنون المشددة[١] ، وهي أبلغ في التوكيد من المخففة ، **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه : (لأسْفَعَنْ) بالهمزة مكان النون[٢] ، والوجه ما عليه الجمهور ، لأجل «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل من (الناصية) ، وجاز بدلها من المعرفة وهي نكرة ، لأنها وصفت فاستقلت بفائدة .

﴿كَٰذِبَةٍ﴾ أي : كاذب صاحبها ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فارتفع الضمير واستكن ، وكذا ﴿خَاطِئَةٍ﴾ ، أي : خاطىء صاحبها .

والجمهور على جر ﴿نَاصِيَةٍ﴾ وقد ذكر وجهه ، **وقرئ** : (ناصيةٌ) بالرفع[٣] ، على : هي ناصية . و (ناصيةً) بالنصب[٤] على الشتم ، وكذا القول في ﴿كَٰذِبَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي : أهل ناديه ، فحذف المضاف ، والنادي : المجلس .

---

(١) رواها محبوب ، وهارون عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٧٦/ . وإعراب القراءات ٣/ ٥٠٩. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٣٦. والبحر المحيط ٨/ ٤٩٥.

(٢) انظر قراءته في معاني الفراء ٣/ ٢٨٠. والكشاف ٤/ ٢٢٤ بالإضافة إلى المختصر ، والمحرر للموضعين السابقين .

(٣) رواية عن الكسائي ، وليست من المتواتر ، انظرها في مختصر الشواذ /١٧٦/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٣٦. والبحر ٨/ ٤٩٥.

(٤) قراءة آخرين في المختصر ، وأبي حيوة في المحرر ، وهذا مع ابن أبي عبلة ، وزيد بن علي في البحر انظر المواضع السابقة .

وقوله : ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ حذف الواو من ﴿سَنَدۡعُ﴾ في «الإمام» ذهاباً إلى اللفظ ، لأنه يسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين . وقيل : بل حذف تشبيهاً للواو بالياء[١] ، وقد حذفت الياء في نحو : ﴿ٱلدَّاعِ﴾[٢] و ﴿الواد﴾[٣] و ﴿ٱلتَّنَادِ﴾[٤] .

وواحد الزبانية : زِبْنِيٌّ . وقيل : زَبَانِيٌّ . وقيل : زابنٌ . وقيل : لا واحد لها من لفظها ، وهي فعالية من الزَّبْنِ ، وهو الدفع[٥] .

وقوله : ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ المنوي في الفعلين لرسول الله ﷺ على معنى : دُمْ على سجودكِ في الصلاة ، واقترب إلى الله بالسجود ، فإن «**أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سجد**»[٦] ، وقيل : المستكن في ﴿وَٱقۡتَرِب﴾ لأبي جهل على معنى : واقترب يا أبا جهل من النار لترى ما ترى[٧] . والوجه هو الأول ، وعليه الجمهور ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة العلق

والحمد لله وحده

---

(١) انظر القولين في إعراب ثلاثين سورة /١٤١/ . وقال النحاس ٣/ ٧٤٠: كتب بغير واو على الإدراج ولا يجوز الوقف عليه . وقال ابن عطية ١٦/ ٣٣٧: حذف الواو من خط المصحف اختصاراً أو تخفيفاً .

(٢) سورة القمر ، الآية : ٦.

(٣) سورة طه : الآية : ١٢.

(٤) سورة غافر ، الآية : ٣٢.

(٥) الأول للكسائي كما في معاني الفراء ٣/ ٢٨٠. والثاني للأخفش كما في الصحاح (زبن) . والثالث عن بعضهم كما في الصحاح أيضاً . وبقي قول رابع سها عنه المؤلف ، وهو : زِبْنية ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٤. والجرمي كما في إعراب ثلاثين سورة /١٤١/ . .

(٦) من لفظ حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء» . أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٢) .

(٧) هذا قول زيد بن أسلم كما في النكت والعيون ٦/ ٣٠٩. وزاد المسير ٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

إعراب

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ الضمير المنصوب في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ للقرآن وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به ، وإن شئت قلت : للمُنْزَلِ ، يدل عليه ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾[1] . وقيل : لجبريل عليه السلام[2] .

وقيل : لأول القرآن[3] . وقيل : للقضاء والقدر النازل إلى الأرض من السنة إلى السنة في هذه الليلة ، والوجه هو الأول وعليه الأكثر .

وأصل ﴿إِنَّا﴾ : إننا ، فحذفت إحدى النونات كراهة اجتماع الأمثال ، والمحذوفة هي الوسطى ، بشهادة قوله جل وعز : (وإنْ كُلًّا) على قراءة من خفف ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4] .

وقوله : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ في الكلام حذف تقديره :

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٤٢.

(٢) قاله الماوردي ٦/ ٣١١.

(٣) كأنه أخذه من قول الشعبي : نزل أول القرآن في ليلة القدر . انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨.

(٤) انظر إعرابه للآية (١١١) من هود ، والقراءة من المتواتر .

قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر .

وقوله : ﴿تَنَزَّلُ﴾ أصله تتنزل ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماعهما في صدر الكلمة .

وقوله : ﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ ابتداء وخبر ، والضمير المجرور في ﴿فِيهَآ﴾ للملائكة ، ويجوز أن يكون (الروح) عطفاً على ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ، و (فيها) من صلة ﴿تَنَزَّلُ﴾ أو من صلة محذوف ، فيكون حالاً من ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي : كائنين فيها ، والضمير في ﴿فِيهَآ﴾ على هذا المجرور لـ ﴿لَيْلَةُ﴾ .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ من صلة ﴿تَنَزَّلُ﴾ ، أي : تتنزل الملائكة بإذن الله لهم في النزول[1] . و ﴿مِّن﴾ بمعنى الباء ، كقوله : ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2] ، أي : بأمر الله ، على أحد التأويلين[3] .

﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (سلام) هنا يجوز أن يكون على بابه بمعنى التسليم ، وأن يكون موضوعاً موضع اسم الفاعل الذي هو مُسَلِّمة ، أو سالمة على ما يأتي بيانها إن شاء الله تعالى ، أو المفعول الذي هو مُسَلَّمة .

وفي ارتفاع ﴿هِىَ﴾ وجهان : إما على الابتداء وخبره ﴿سَلَٰمٌ﴾ ، أو على الفاعلية بـ ﴿سَلَٰمٌ﴾ لكونه مصدراً ، كما تقول : ضَرْبٌ زيدٌ ، أو على رأي أبي الحسن إن جعلته بمعنى اسم الفاعل أو المفعول .

فإذا فهم هذا فقوله عز وعلا : ﴿حَتَّىٰ﴾ ، يجوز أن يكون متصلاً بقوله :

---

(١) في (ب) و(ج) العبارة هكذا : أي تنزل الملائكة بإذن الله ، أي : يأذن الله لهم في النزول بأمر الله .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١.

(٣) انظر إعرابه للآية السابقة .

﴿تَنَزَّلُ﴾ ، وأن يكون متصلاً بنفس ﴿سَلَٰمٌ﴾ وعينه ، وأن يكون متصلاً بمحذوف إذا جعلته خبراً لسلام ، أعني : ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ ، على ما ستراهن موضحات بعون الله وتوفيقه . فعلى الوجه الأول : ﴿هِيَ﴾ مبتدأ ، و ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبر مقدم وهو على بابه بمعنى التسليم ، يعضده قول **ابن عباس** رضي الله عنهما : «هي ليلة سلام ، كلما لقيت الملائكة مؤمناً أو مؤمنة في هذه الليلة سلموا عليه من ربه»(١) . ولما كان السلام يكثر وقوعه في تلك الليلة سميت الليلة سلاماً ، كما سُمِّي الرجل صَوْماً وزَوْراً إذا كان ذلك يكثر منه ، ولك أن تقدر حذف مضاف ، أي : ذات سلام هي ، وكلاهما شائع مستعمل في كلام القوم ، فـ ﴿حَتَّىٰ﴾ على هذا من صلة ﴿تَنَزَّلُ﴾ :

أبو علي : فإن قلت : فإذا كان متصلاً بقوله : ﴿تَنَزَّلُ﴾ فكيف فصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ فإن ذلك لا يمتنع لأمرين ، أحدهما : أن هذه الجملة ليست بأجنبية ، ألا تراها متصلة بالكلام ومسددة . والآخر : أن تكون في موضع الحال من الضمير في قوله : ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ مسلمة ، فهذا لا يكون فصلاً على هذا الوجه ، انتهى كلامه . ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿سَلَٰمٌ﴾ لأجل الفصل بين الصلة والموصول بالمبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾ ، وذلك لا يجوز .

وعلى الثاني : ﴿هِيَ﴾ ابتداء أيضاً ، و ﴿سَلَٰمٌ﴾) خبره ، و ﴿حَتَّىٰ﴾ متصل بمضمر يدل عليه ﴿سَلَٰمٌ﴾ تقديره : تسلم حتى ، ولا يكون من صلة ﴿سَلَٰمٌ﴾ لما ذكرت آنفاً ، ولا من صلة ﴿هِيَ﴾ ، لأنه لا معنى فِعْلٍ فيه .

وعلى الثالث : ﴿هِيَ﴾مبتدأ أيضاً ، وخبره ﴿سَلَٰمٌ﴾ ، و ﴿حَتَّىٰ﴾ من صلة ﴿سَلَٰمٌ﴾ ، وسلام بمعنى سالمة ، أي : هي ذات سلامة . أي : هذه

---

(١) هذا القول للكلبي من تأويله لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي . انظر معاني الفراء ٣/ ٢٨٠. وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٠. والنكت والعيون ٦/ ٣١٤. ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٢.

الليلة سالمة من الشر والبلايا والآفات إلى مطلع الفجر ، أو بمعنى مسلَّمة ، سلمها الله تعالى من الآفات إلى طلوع الفجر ، لا بد من هذا التقدير ليصح تعليق ﴿حَتَّىٰ﴾ به .

وعلى الرابع : ﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿هِىَ﴾ مرتفعة به على الفاعلية ، وخبره ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ ، فـ ﴿حَتَّىٰ﴾ على هذا من صلة محذوف لكونه خبراً للمبتدأ الذي هو سلام ، وهو ثابت أو مستقر ، كما تقول : ضربٌ زيدٌ إلى طلوع الشمس ، فاعرفه فإنه موضع .

وعن بعضهم(١) : أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ ، ثم ابتدأ فقيل : من كل أمر سلام ، أي هي من كل أمر شيء ، أي : من كل بلاء وآفة وكيد شيطان ، ثم قال : ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ ، أي : ذلك إلى طلوع الفجر .

وقرئ : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ) بوصل الهمزة وبكسر الراء ، وبهمزة مكسورة منونة بعدها(٢) ، فالوقف على هذه القراءة عند الجمهور على قوله : ﴿سَلَٰمٌ﴾ ، على معنى : من كل امرئٍ من الملائكة سلام على المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، ثم تبتدئ : ﴿هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ ، أي هي تمتد إلى طلوع الفجر .

أبو الفتح : التقدير على هذه القراءة من كل امرئ سالمة هي أو مسلمة هي ، أي : هي سالمة منه أو مسلمة منه ، انتهى كلامه(٣) .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٦/ ٣٤١.

(٢) نسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وغيرهما . انظر معاني الفراء ٣/ ٢٨٠. ومعاني الزجاج ٥/ ٣٤٧. وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٠. وإعراب النحاس ٣/ ٧٤٤. ومختصر الشواذ /١٧٦/ . وإعراب القراءات ٢/ ٥١٠. والمحتسب ٢/ ٣٦٨. والنكت والعيون ٦/ ٣١٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٤١.

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ : ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ بفتح اللام[١] ، وهو مصدر بمعنى الطلوع ، وبكسرها[٢] ، وهو مصدر أيضاً ، كذا قال صاحب الكتاب رحمه الله ، قال : وقد كسروا المصدر في هذا الباب ، قالوا : أتيتك عند مطلع الشمس ، أي : عند طلوعها ، فهذه لغة بني تميم ، قال : وأما أهل الحجاز فيفتحون[٣] .

أبو إسحاق : مَن فتح يعني الطلوع ، ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القدر
والحمد لله وحده

(١) هذه قراءة العشرة إلا اثنين منهم كما سيأتي .

(٢) قرأها الكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة / ٦٩٣/ . والحجة ٦/ ٤٢٧. والمبسوط /٤٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٦٣٤.

(٣) الكتاب ٤/ ٩٠.

إعراب

سُورَةُ لَمْ يَكُنِ (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ الجمهور على جر (المشركين) وهو الوجه ، لأجل المعنى والإمام ـ مصحف عثمان رضي الله عنه ـ عطفاً على ﴿أَهْلِ﴾ ، أي : لم يكن الكفار من اليهود والنصارى ومن المشركين ، أي : الذين أشركوا بالله غيره في العبادة ، وهم عبدة الأوثان على ما فسر(٢) ، فهم غير الذين كفروا من أهل الكتاب .

وقرئ : (والمشركون) بالرفع(٣) عطفاً على ﴿الَّذِينَ﴾ ، وهو سهو لأنه ينقلب المعنى ويصير المشركون من أهل الكتاب ، وليسوا منهم ، مع ما فيه من مخالفة خط المصحف .

---

(١) في (ب) : سورة البينة . وفي (ج) سورة القيمة .

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٦٢. والنكت والعيون ٦/ ٣١٥.

(٣) حكاها ابن عطية ١٦/ ٣٤٤ عن بعض الناس . ونسبها القرطبي ٢٠/ ١٤٢ إلى الأعمش ، وإبراهيم . ويشهد لها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : (لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين) . انظر معاني الفراء ٣/ ٢٨١. ومختصر الشواذ /١٧٦/ . والنكت والعيون ٦/ ٣١٦.

و ﴿مِنْ أَهْلِ﴾ في موضع نصب على الحال من الواو في ﴿كَفَرُواْ﴾ ، أي : كائنين منهم ، و ﴿مِّنِ﴾ للتبيين ، وقيل للتبعيض[١] .

و ﴿مُنفَكِّينَ﴾ : خبر (كان) ، من انفك الشيء من الشيء ، إذا فارقه ، والانفكاك انفراج الشيء عن الشيء وزواله عنه ، ومنه فَكاك الرهن ، وهو زواله عن الانغلاق وانفصاله عنه ، هذا أصله في اللغة .

واختلف أهل التأويل فيه ، فقال قوم : لم يكونوا منتهين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول . وقال بعضهم : تاركين . وقال آخرون : متفرقين . وقال غيرهم : مفارقين ، ولا يحتاج ﴿مُنفَكِّينَ﴾ ـ على هذه التأويلات ـ إلى خبر[٢] .

وقوله : ﴿رَسُولٌ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ ، وأن يكون على إضمار مبتدأ ، أي : هي رسول ، وقد جوز أن يكون مستأنفاً مبتدأ و ﴿يَتْلُواْ﴾ خبره ، وما ذكرت أمتن . ويجوز في الكلام نصبه على الحال من البينة ، وحكي أن في حرف **عبد الله** رضي الله عنه كذلك[٣] .

و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ : يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت لـ ﴿رَسُولٌ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب على الحال ، إما من صُحُف ، أو من المنوي في ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ ، و ﴿يَتْلُواْ﴾ صفة أو حال إما من ﴿رَسُولٌ﴾ لكونه قد وصف ، أو من المستكن في الصفة وهي ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ .

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ٣٢/ ٣٩.

(٢) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٢. والنكت والعيون ٦/ ٣١٥.

(٣) كذا حكاها الزمخشري ٤/٢٢٦ عن عبد الله أيضاً ، لكن الذي في معاني الفراء ٣/ ٢٨٢. وإعراب النحاس ٣/ ٧٤٩. ومختصر الشواذ /١٧٦/ . ومشكل مكي ٢/ ٤٩٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٤٤. أنها في حرف أُبي رضي الله عنه . وعزاها القرطبي ٢٠/ ١٤٢. وأبو حيان ٨/٤٩٨ إليهما معاً .

وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟﴾ قيل : اللام صلة ، و (أن) الناصبة مضمرة بعدها ، أي : وما أمروا إلا أن يعبدوا[١] . **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه أنه قرأ كذلك[٢] . والمعنى : بأن يعبدوا . وقيل : ليست بصلة ، وفي الكلام حذف تقديره : وما أمروا بما أمروا إلا ليعبدوا .

و﴿مُخْلِصِينَ﴾ : حال من الفاعل في ﴿لِيَعْبُدُوٓا۟﴾ ، وكذا ﴿حُنَفَآءَ﴾ حال أخرى على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على قول من لم يجوز ذلك .

وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي : دين الملة القيمة ، فحذف المضاف إليه وأقيمت الصفة مقامه ، كما فعل بصلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، والتقدير : صلاة الساعة الأولى ، ومسجد الوقت الجامع .

و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من المنوي في الظرف ، والعامل الظرف نفسه ، وذلك الظرف ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ، و ﴿مِنْ أَهْلِ﴾ : حال ، وقد ذكر قبيل .

و ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ **قرئ** : بالهمزة على الأصل ، لأنه من برأ الله الخلق ، وبتركه[٣] على التخفيف كالنبي ، وهو مما استمر الاستعمال على تخفيفه عند جمهور العرب ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، وهي صفة غالبة كالحَسَنِ والعباس لرفضهم الموصوف معها، وقيل : هي من البرا وهو التراب[٤] ، لأنها خلقت

---

(١) انظر الفراء ٣/ ٢٨٢. وإعراب النحاس ٣/ ٧٤٩.

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء الموضع السابق . والكشاف ٤/ ٢٢٧.

(٣) قرأ نافع ، وابن عامر : (البريئة) في الموضعين . وقرأ الباقون بغير همز . انظر السبعة /٦٩٣/ . والحجة ٦/ ٤٢٨. والمبسوط /٤٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٦٣٥.

(٤) كذا رسم (البرا) ممدوداً في الصحاح أيضاً . وبقية المعجمات على قصر ألفه ، وكذا نص الفراء في المقصور والممدود /٢٦/ . على كونه مقصوراً .

منه ، **عن الفراء**[١] . وأنكر **الشيخ أبو علي** ذلك ، وقال : وهمز من همز البريئة ، يدل على فساد قول من قال : إنه من البرا الذي هو التراب ، ألا ترى أنه لو كان كذلك لم يجز همز من همزه على حالٍ إلا على وجه الغلط ، كما حكوا : استلأمت الحجر ، ونحو ذلك من الغلط الذي لا وجه له في الهمز ، انتهى كلامه[٢] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ **قرئ** : (هُمْ خِيَارُ البَرِيَّةِ) بكسر الخاء ، وألف بعد الياء[٣] . وقد جوز أن يكون جمع خَيِّر ، كجياد وكياس في جمع جَيِّد وكَيِّس ، وأن يكون جمع خائر كقيام في قائم ، تقول : خِرْتُ فلاناً فهو مخير ، وأنا خائر له ، وأن يكون جمع خَيْر الذي هو ضد الشر ، كقولك : هذا رجل مجبول من خير، وأن يكون جمع خير الذي هو بمعنى أخير ، وقد جُمع أَفْعَلُ على فِعالٍ نحو : أَبْخَل وبِخال ، فاعرفه فإنه من كلام **أبي الفتح**[٤] .

وقوله : ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ (جزاؤهم) مبتدأ و ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ خبره ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : دخول جنات . و ﴿عِندَ﴾ : ظرف للجزاء .

---

(١) معانيه ٣/ ٢٨٢.

(٢) الحجة ٦/ ٤٢٨.

(٣) قرأها عامر بن عبد الواحد كما في مختصر الشواذ /١٧٧/ . والمحتسب ٢/ ٣٦٩. وعزاها ابن خالويه في إعراب القراءات ٢/ ٥١٢ إلى أبي الأسود الدؤلي . كما أضافها أبو حيان ٨/ ٤٩٩ إلى حميد أيضاً .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال ، وذو الحال والعامل كلاهما مضمر يدل عليه ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ تقديره : يجزونها خالدين ، ولا يجوز أن يكون ذو الحال (هم) المجرور في ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ كما زعم **أبو محمد**[١] محتجاً بأن المصدر هنا ليس في تقدير أن والفعل فتقع التفرقة بينه وبين ما يتعلق به[٢] . وليس الأمر كما ذكر ، لأن الأحداث مهما جُعلت عاملة فلا بد لها من تقدير أن والفعل ، وإذا كان كذلك فيقع الفصل بين المصدر الذي هو ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ ومعموله الذي هو ﴿خَٰلِدِينَ﴾ بالخبر ، الذي هو ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ، وذلك لا يجوز عند جميع النحاة[٣] .

و ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان وهو تأكيد للخلود ، أي : لا يموتون فيها ، ولا يخرجون منها ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة البينة

والحمد لله وحده

---

(١) هو مكي بن أبي طالب القيسي .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٩٠.

(٣) انظر أيضاً البيان ٢/ ٥٢٦. والتبيان ٢/ ١٢٩٨. والدر المصون ١١/ ٧١ ـ ٧٢.

إعراب

سورة الزلزلة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ناصب (إذا) جوابها وهو ﴿تُحَدِّثُ﴾(2) ، أو ﴿يَصْدُرُ﴾(3) ، أو ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾(4) ، أو مضمر يدل عليه ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ ، أي : إذا زلزلت أخذ كلٌّ من الفريقين ما يستحقه . وقيل : اذكر ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ﴿زُلْزِلَتِ﴾ كما زعم **أبو محمد** ، **والمهدوي**(5) وإن كان فيها معنى الشرط ، إذ ليست بشرط محض كمن وما ، فيعمل فيها ما بعدها كما يعمل فيهما نحو : من تضرب أضرب ، وما تفعل أفعل ، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾(6) وسبب ذلك أن (إذا) مضاف إلى الفعل الذي بعده ، والمضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد ،

---

(1) في (ب) : سورة الزلزال .

(2) من الآية (٤) .

(3) من الآية (٦) .

(4) من الآية (٧) .

(5) انظر مشكل مكي ٢/ ٤٩١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٤٧. والتبيان ٢/ ١٢٩٩. والمهدوي هو : أحمد بن عمار ، نحوي ، لغوي ، مفسر ، مغربي من المهدية . كان عالماً بالأدب والقراءات ، له كتاب التفصيل ، والتحصيل وغيرهما . توفي سنة أربعين وأربعمائة .

(6) سورة فاطر ، الآية : ٢.

فكما لا يجوز أن يعمل بعض الكلمة في بعض ، فكذلك لا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، وليس كذلك أداة الشرط مع الفعل ، لأنها ليست بمضافة إلى الفعل ، فاعرف الفرقان بينهما .

والجمهور على كسر زاي ﴿زِلْزَالَهَا﴾ ، وهو مصدر زلزل ، **وقرئ** : بفتحها[١] ، وهو اسمٌ غير مصدر . وقيل : واحد ، وهو مصدر وليست في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف ، وزلزل عند البصريين من مضاعف الرباعي ، وهو الوجه والقياس ، وعند الكوفيين هو متعدي زَلَّ ، وأصله : زَلّل ، إلا أنهم قلبوا اللام الأولى إلى جنس فاء[٢] الفعل وهو الزاي ، فبقي زلزل ، وهو مصدر مؤكد لفعله .

واختلف في سبب إضافته إلى الأرض ، فقيل : إنما أضيف إليها لأن المعنى زلزلت زلزالاً يليق بها . وقيل : زلزالاً سبق الوعد به لها . وقيل : لتتفق رؤوس الآي[٣] .

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (يومئذٍ) بدل من ﴿إِذَا﴾ ، وناصبها ﴿تُحَدِّثُ﴾ وقد ذكر . و ﴿أَخْبَارَهَا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿تُحَدِّثُ﴾ ، والمفعُول الأول محذوف ، أي : تحدث الناس أو الخلق أخبارها .

و ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ الباء من صلة ﴿تُحَدِّثُ﴾ أي : تحدث الأرض أخبارها بسبب ما أوحي إليها ، أي : بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها

---

(١) قرأها الجحدري كما في إعراب النحاس ٣/ ٧٥٢. ومختصر الشواذ /١٧٧/ . وإعراب القراءات ٢/ ٥١٥. ومشكل مكي ٢/ ٤٩٢. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٤٧. وأضافها القرطبي ٢٠/ ١٤٧ إلى عيسى بن عمر . كما عزيت في زاد المسير ٩/ ٢٠٢ إلى آخرين .

(٢) في (ب) : (لام) الفعل .

(٣) انظر القولين الأول والثاني في التفسير الكبير ٣٢/ ٥٥. والثالث في معاني الفراء ٣/ ٢٨٣. وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٥. وإعراب النحاس ٣/ ٧٥٢.

بالتحديث . وقيل : الباء صلة ، و (أَنَّ) بدل من ﴿أَخْبَارَهَا﴾[١] ، كأنه قيل : تحدث أن ربك أوحى لها ، أو تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها ، لأنه يقال : حدثه كذا ، وحدثه بكذا ، فالباء على هذا ليست بصلة ، و ﴿لَهَا﴾ من صلة ﴿أَوْحَىٰ﴾ ، و ﴿لَهَا﴾ بمعنى : إليها ، وكفاك دليلاً : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[٢] .

و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ الثاني يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : يصدر ، وأن يكون بدلاً من ﴿إِذَا﴾ كالأول .

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ (أشتاتاً) حال من ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ، أي : متفرقين . وهو جمع شَتٍّ أو شتيت .

وقوله : ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿يَصْدُرُ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿أَوْحَىٰ﴾ . والجمهور على ضم الياء على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (لِيَروا) بفتحها على البناء للفاعل[٣] ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لِيُروا جزاء أعمالهم ، أو لِيَروا ، على قدر القراءتين .

وقوله : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَعْمَلْ﴾ أو الجواب وهو ﴿يَرَهُۥ﴾ ، أي : يَرَ جزاءه ، فحذف المضاف . والجمهور على فتح الياء على البناء للفاعل ، **وقرئ** : (يُرَهُ)

---

(١) انظر هذا القول أيضاً في التبيان ٢/ ١٢٩٩.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٨.

(٣) رويت عن النبي ﷺ كما في إعراب النحاس ٣/ ٧٥٣. ومختصر الشواذ /١٧٧/ . والكشاف ٤/ ٢٢٨. وقرأها أيضاً قتادة ، وحماد بن سلمة ، والحسن ، والأعرج ، والزهري ، وأبو حيوة . انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٥١٦. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٤٩. كما أضافها ابن الجوزي ٩/ ٢٠٤ إلى أبي بكر ، وعائشة رضي الله عنهما ، والجحدري .

بضمها على البناء للمفعول[١] ، وهو منقول من رأيت زيداً ، بمعنى أبصرت ، أي : يُريه ذلك غيره ، فأقيم أحد المفعولين مقام الفاعل وبقي الثاني على حاله .

و ﴿خَيْرًا﴾ : يجوز أن يكون تمييزاً وهو الجيد ، وأن يكون بدلاً من ﴿مِثْقَالَ﴾ .

والكلام في قوله : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ كالكلام في المذكور آنفاً في جميع ما ذكرت فيه فاعرفه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزلزلة

والحمد لله وحده

(١) رواية أبان عن عاصم، ونصير عن الكسائي. انظر السبعة /٦٩٤/ . والمبسوط ٤٧٥ ـ ٤٧٦. والتذكرة ٢/٦٣٦. وهي قراءة ابن عباس، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي ﷺ وآخرين. انظر مختصر الشواذ /١٧٧/ . والكشاف ٤/ ٢٢٨. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٠. وزاد المسير ٩/٢٠٤ ـ ٢٠٥. والقرطبي ٢٠/ ١٥١.

إعراب

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ (العاديات) جر بواو القسم . و ﴿ضَبْحًا﴾ : يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، وفعله محذوف ، أي : يضبحن ضبحاً ، أو للعاديات حملاً على المعنى وميلاً إليه؛ لاقتران الضبح مع العَدْوِ ، وكأنه قيل : والضابحات ضبحاً ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ ، أي : ضابحة في العَدْوِ ، على إرادة الجماعة ، أو ضابحات على اللفظ والمعنى .

والعاديات : الخيل عند الأكثر ، والضبح صوت أجوافها إذا عَدَتْ ، يقال : ضَبَحَتِ الخيلُ تَضْبَحُ ضَبْحاً . **وعن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود** رضي الله عنهما ـ وهذا في وقعه بدر ـ «لم يكن معنا فيها سوى فرسين : فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود» ، [العاديات ضبحاً : الإبل][1] . وقيل : فإن صحت الرواية ، فقد استعير الضبح للإبل كما استعير الحافر للإنسان[2] .

وقوله : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ (قدحاً) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ،

---

(١) هذه تتمة الرواية ، وهي موضع الشاهد ، وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣. وإعراب النحاس ٣/ ٧٥٥. والكشاف ٤/ ٢٢٩.

(٢) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

أي : يَقْدَحْنَ قَدْحاً ، أو للموريات لأنها بمعنى القادحات ، وأن يكون في موضع الحال من المستكن في (الموريات) ، أي : قادحات . وقيل : انتصابه على التمييز[١] ، وهو من التعسف .

والموريات : المظهرات بسنابكها النار ، يقال : أَوْرَى القادح يُوري إيراءً ، إذا قَدَحَ قَدْحاً . والقَدْح : الصَّك . والإيراء : إخراج النار ، يقال : قدح فأورى ، وقدح فَأَصْلَد[٢] .

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ انتصاب قوله : ﴿صُبْحًا﴾ على الظرف ، وهو ظرف زمان ، أي : تغير على العدو في وقت الصبح ، والمراد أربابها ، لأنهم هم المغيرون لا خيلهم .

وقوله : ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ هذا عطف على ما قبله من لفظ اسم الفاعل حملاً على معناه ، لأن معناه : اللاتي عدون فأورين ، فاغرن ، فأثرن . وأصله : أَثْوَر ، فنقلت حركة الواو إلى الثاء ، وقلبت الواو ألفاً ، فبقي أثار ، فلما اتصل الفعل بالضمير اجتمع ساكنان : الألف والراء ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فبقي (أَثَرْنَ) كما ترى ووزنه (أَفَلْنَ) والعين محذوفه ، وثار التراب ، إذا هاج ، وأثرته أنا ، إذا هيجته .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، فقيل : للوقت ، يدل عليه قوله : ﴿صُبْحًا﴾ ، أي : فهيجن بذلك الوقت نقعاً ، أي : غباراً ، والنقع : الغبار[٣] . وقيل : للمكان وإن لم يجر له ذكر ، لأن الإغارة لا تكون إلا في مكان[٤] . وقيل : للوادي[٥] . وقيل : للعَدْوِ ، يدل عليه قوله : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾[٦] .

---

(١) انظر هذا الوجه أيضاً في روح المعاني ٣٠/ ٢١٥.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢٢٨.

(٣) قاله الزمخشري ٤/ ٢٢٩. والمراد بالوقت : الصبح .

(٤) قاله الطبري ٣٠/ ٢٧٥. والزجاج ٥/ ٣٥٣.

(٥) قاله الفراء ٣/ ٢٨٥.

(٦) انظر هذا القول في الكشاف ٤/ ٢٢٩.

وقيل : نقعاً ، أي : صوتاً ، والنقع : الصوت ، وهو مفعول به على كلا التأويلين .

والجمهور على تخفيف ثاء (أثَرن) وهو من لفظ ث و ر ، وقد ذكر معناه ، **وقرئ** : (فأثَّرن) بتشديدها[(١)] ، بمعنى أبدين وأظهرن ، لأن التأثير فيه معنى الإبداء والإظهار ، كما يؤثر الإنسان النقش وغيره مما يظهره ويبديه ، وقد جوز أن يكون أصله ثَوَّرْنَ ، فقلب إلى وثرن ، وقلب الواو همزة كما قلب في أَحَدٍ وَأَناةٍ[(٢)] .

فإن قلت : لِمَ شدد الثاء على هذا؟ قلت : هو عوض من حذف إحدى الواوين ، وهي الأولى الساكنة .

وقوله : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يجوز أن يكون للوقت ، وأن يكون للمكان ، وأن يكون للنقع ، أي : ملتبسات به ، وأن يكون للعَدْوِ . و ﴿جَمْعًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : فتوسطن جَمْعَ العَدُوِّ للحرب[(٣)] ، يقال : وَسَطْتُ القومَ ، إذا توسطتهم ، وَوَسَطَهُ بمعنى توسطه : وأن يكون حالاً بمعنى : مجتمعات ، أو مجتمعين ، إذ المراد أربابها ، يعني اجتماع الحاج بمنىً على ما فسر[(٤)] . وقيل : الباء صلة ، أي وسطنه[(٥)] .

والجمهور على تخفيف السين ، **وقرئ** : (فوسَّطن) بتشديدها[(٦)] ، وهو بمعنى التخفيف غير أن التشديد فيه معنى التكثير والتكرير . وقيل : معنى

---

(١) قرأها أبو حيوة كما في المحتسب ٢/ ٣٧٠. والكشاف ٤/ ٢٢٩. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٣. والقرطبي ٢٠/ ١٥٩. وعزيت في مختصر الشواذ /١٧٨/ إليه وإلى ابن أبي عبلة .

(٢) انظر الكشاف الموضع السابق .

(٣) انظر هذا الوجه في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٧. والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥.

(٤) يعني جمع منى ، وهي المزدلفة ، سميت كذلك لاجتماع الحاج بها ، انظر الطبري ، والماوردي الموضعين السابقين ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٨.

(٥) التبيان ٢/ ١٣٠٠.

(٦) قرأها علي رضي الله عنه ، وقتادة ، وابن أبي ليلى . انظر مختصر الشواذ /١٧٨/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٢٠. والمحتسب ٢/ ٣٧٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٤.

التشديد : مَيَّزْنَ به جَمْعاً ، أي : جعلنه شطرين ، قسمين ، شقين . ومعنى التخفيف : صرنَ في وسطه[(١)] .

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ هذا جواب القسم ، و ﴿لِرَبِّهِۦ﴾ من صلة (كنود) ، والكنود الجاحد لنعم الله تعالى ، يقال : كَنَدَ النعمةَ ، إذا جحدها .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي : وإن الله على كفرانه وعصيانه لشهيد ، أي : لشاهد ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[(٢)] . وقيل : إن الإنسان على ذلك ، أي : على كنوده لشهيد ، يشهد على نفسه أنه كنود ، ومنه قوله : ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ . .﴾ الآية[(٣)] .

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ (لحب) من صلة (شديد) ، أي : وإن الإنسان بخيل لأجل حب المال ، فحذف المضاف .

﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ لا يخلو من أن يكون ﴿يَعۡلَمُ﴾ ، أو ﴿بُعۡثِرَ﴾ ، أو ﴿لَّخَبِيرُۢ﴾ ، أو مدلول

---

(١) في (ب) و(ج): واسطه. وانظر هذا القول في المحتسب الموضع السابق .

(٢) كون الله تعالى شاهداً على كفران الإنسان هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، حكاه القرطبي ٢٠/ ١٦٢. وهو قول أكثر المفسرين لكن الذي قاله الماوردي ٦/ ٣٢٦ عن ابن عباس القول الثاني الآتي . ثم إني وجدت ابن الجوزي في الزاد ٩/ ٢١٠ يروي القولين عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٤.

قوله : ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ، فلا يجوز أن يعمل فيه ﴿يَعْلَمُ﴾ كما زعم قوم[1] ، لأن الإنسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت ، إنما يراد في الدنيا ، على معنى : أفلا يعلم الإنسان الآن أن الله تعالى عالم به إذا بعثر فيجازيه ، اللهم إلا على وجه التهديد والوعيد ، فحينئذٍ يجوز أن يعمل فيه ﴿يَعْلَمُ﴾ . ولا ﴿بُعْثِرَ﴾ كما زعم آخرون[2] ، لأنه أضيف إليه ﴿إِذَا﴾ ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف . ولا (خبير) ، لأن ما بعد ﴿إِنَّ﴾ لا يعمل فيما قبله . وإذا كان كذلك ثبت أن العامل فيه مدلول المذكور ، أي : أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أن الله تعالى مجازيه إذا بعثر ، أو أفلا يعلم عِلْمَ الله به إذا بعثر؟

وأما ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : فيجوز أن يكون معمول قوله : ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ وإن حال بينهما اللام ، لأن حكم هذا اللام أن يكون أولاً ، وإنما أخر لأجل دخول ﴿إِنَّ﴾ على الابتداء حتى لا يجتمع حرفا تأكيد ، وجاز أن يكون ظرفاً لـ (خبير) وإن كان الله جل ذكره عالماً بهم في جميع الأوقات والأزمان ، لأن الجزاء يقع حينئذٍ ، وقد جوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَحُصِّلَ﴾ ، أي : حصل ما في الصدور يومئذٍ ، والوجه هو الأول ، وعليه الجمهور ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة والعاديات

والحمد لله وحده

---

(١) هو العكبري ٢/ ١٣٠٠.

(٢) هو المبرد كما في إعراب النحاس ٣/ ٧٥٧. ومشكل مكي ٢/ ٤٩٤.

إعراب

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ ابتداء ، و ﴿مَا﴾ ابتداء ثان ، و ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ خبره ، والجملة خبر الابتداء الأول ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا(١) .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَكُونُ﴾ (يومَ) يجوز أن يكون ظرفاً لمضمر تدل عليه ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ ، أي : هي واقعة يوم يكون ، وأن يكون خبراً لقوله : ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ اعتراض ، كأنه قيل : القارعة العظيمة تقع ، أو واقعة في ذلك اليوم ، فاعرفه فإنه موضع ، وقيل : هو منصوب بإضمار فعل ، أي : اذكر ، فيكون مفعولاً به .

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا

---

(١) انظر إعرابه لـ ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ من الواقعة ، و﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ من أولها .

مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ أي : ذاتُ رضًى . وقيل : تقديره : راضٍ صاحبها ، كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، واستكن الضمير في اسم الفاعل ، وقد مضى الكلام على نحو هذا بأشبع من هذا فيما سلف من الكتاب[1] . و (مَنْ) في قوله : ﴿مَن ثَقُلَتْ﴾ و ﴿مَنْ خَفَّتْ﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾ ، والفاء جواب (أمَّا) . والهاء في ﴿مَا هِيَهْ﴾ هاء السكت ، فمن حذفها في الوصل[2] فعلى القياس ، لأنها لاحقة في الوقف دون الوصل كألف (أنا) ومَن أثبتها في الوصل فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، ولأنها ثابتة في الرسم .

وقوله : ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي نار حامية ، يعني : أن الهاوية نار حامية ، والحامية : المتناهية في الحرارة ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القارعة
والحمد لله وحده

(١) انظر إعرابه للآية (٢١) من الحاقة .

(٢) حذفها حمزة ، ويعقوب كما في المبسوط /٤٧٦/ . والتذكرة ٢/٦٣٨.

إعراب

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ الجمهور على الخبر ، **وقرئ** : (آلهاكم) بالاستفهام(١) ، ومعناه : التقرير والتوبيخ .

وقوله : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (كلا) ردع وزجر عن التكاثر الملهي عن الطاعة . ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كُرر تأكيداً وتغليظاً للوعيد .

وقوله : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ (كلا) يجوز أن يكون بمعنى الأول كُرر لتأكيد الردع ، وأن يكون بمعنى حقاً ، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف ، و ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، والتقدير : لو تعلمون أنكم ترون الجحيم عِلْمَ الأمر اليقين ، أو عِلْمَ الحق لتركتم التفاخر والتكاثر ، ولكنكم لا تعلمون

---

(١) فيها وجهان : (آلهاكم) بالمد ، ونسبها الأكثرون إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عمران الجوني ، ومالك بن دينار ، وأبي الجوزاء ، وجماعة . و(أألهاكم) بتحقيق الهمزتين ، وهي رواية عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٧٨/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٢٤. والكشاف ٤/ ٢٣١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٨. والبحر ٨/ ٥٠٨. وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٢١٩ : قرأ أبو بكر ، وابن عباس ، والشعبي ، وأبو العالية ، وأبو عمران ، وابن أبي عبلة : (أألهاكم) بهمزتين مقصورتين على الاستفهام . وقرأ معاوية ، وعائشة رضي الله عنهما جميعاً : (آلهاكم) بهمزة واحدة ممدودة استفهاماً أيضاً . وانظر البحر .

ذلك فغفلتم عن الطاعة جهلاً منكم ، فحذف جواب (لو) لكونه أبلغ من الإتيان به ، والموصوف ـ وهو الأمر أو الحق ـ وأقيمت الصفة مقامه .

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، أي : والله لترون الجحيم . قيل : والقسم لتوكيد الوعيد ، وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب ، وكرره معطوفاً بثُمَّ تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل[1] . والرؤية هنا من رؤية العين ، ورأى إذا كان من رؤية العين تعدى إلى مفعول واحد ، تقول : رأيت زيداً .

وقرئ : (لَتَرون) بفتح التاء . و (لتُرون) بضمها[2] ، فمن فتح التاء بنى الفعل للفاعل ، وهو ضمير الجمع ، وعدّاه إلى مفعول واحد وهو الجحيم ، ومن ضمها عداه بالهمزة إلى مفعولين ، ثم بناه للمفعول وأقام الأول مقام الفاعل وهو الضمير ، وبقي الثاني على حاله وهو ﴿ٱلْجَحِيمَ﴾ ، تقول : أنت ترى الجحيم ، وأنتما تريان الجحيم ، وأنتم ترون الجحيم ، وأصله : ترأيون ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وهذا النقل مطرد في كلام القوم إذا كان الفعل مستقبلاً ، نحو : تَرى ، وأصله : ترأى ، ويرى وأصله : يرأى ، فبقي بعد النقل ترءيون ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها [قلبت] ألفاً وحذفت الألف لسكونها وسكون واو الضمير بعدها ، فإذا أتيت بالنون الشديدة للتأكيد، حذفت النون التي هي عَلَمُ الرفع للبناء، وحركت واو الضمير بالضم لسكونها وسكون النون الأولى ، ولم تردّ لام الفعل لأن الواو في تقدير السكون ، وعلى هذا قالوا : رمت المرأة ، ولم يردوا لام

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٢٣١.

(٢) كلاهما من الصحيح ، فقد قرأ ابن عامر ، والكسائي بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٦٩٥/ . والحجة ٦/ ٤٣٤. والمبسوط /٤٧٦/ . والتذكرة ٢/ ٦٣٩.

الكلمة؛ لأن التاء في نية السكون ، ولذلك أجمع الجمهور على ترك همزها؛ لأن حركتها عارضة لالتقاء الساكنين .

وعن بعض القراء : همزها[(١)] ، على إجراء غير اللازم مجرى اللازم .

وبعد فقد ورد في التفسير أن هذه الرؤية قبل أن يدخلوها ، وهي لهم كقوله : ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[(٢)] ، فيرونها في الموقف ، ثم يرونها إذا دخلوها فشاهدوا فيها ما هُيِّئ لهم من أنواع العذاب ، وذلك قوله جل ذكره : ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[(٣)] .

وانتصاب ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ على المصدر من غير لفظ الفعل حملاً على المعنى ، لأن رأى وعاين بمعنًى . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة التكاثر

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها الحسن ، ورواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٧٩/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٢٤. والمحتسب ٢/ ٣٧١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٠.

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٩١.

(٣) انظر هذا التفسير في مفاتيح الغيب ٣٢/ ٧٦.

إعراب

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ الجمهور على إسكان الصاد ، **وقرئ** : (والعصِر) بكسرها[1] ، كسرت لأجل كسرة الراء ، وهذا من باب إتباع الأول الثاني ، مع أن الصاد تكسر في الوقف في لغة من ينقل الحركة إذا كانت كسرة أو ضمة إلى الساكن قبلها حرصاً على بيان الإعراب ، فقوي الكسر فيها لذلك . وقيل : إن الكسر فيها لغية . وفيه لغتان أخريان : عُصْرٌ وعُصُرٌ ، كعُسْرٍ وعُسُرٍ[2] .

والعَصْرُ : الدَّهْرُ ، أقسم به سبحانه لما فيه من أنواع العجائب ، من جهة مرور الليل والنهار وتعاقب الأدوار وغير ذلك .

وقيل : بل أقسم بصلاة العصر لفضلها ، والمراد بالعصر آخر النهار .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ قيل : الإنسان هنا عام ، والمراد به

---

(١) قرأها سلام أبو المنذر ، كما في مختصر الشواذ / ١٧٩/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٢٦. وإعراب ثلاثين سورة / ١٧٤/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٢.

(٢) كذا في الصحاح (عصر)

جميع الناس ، والاستثناء على هذا متصل ، وقيل : المراد به الكافر ، فالاستثناء على هذا منقطع[١] .

وقوله : ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ أي : الأعمال الصالحات ، فحذف الموصوف ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة العصر

والحمد لله وحده

(١) انظر القول الأول في النكت والعيون ٦/ ٣٣٣. والثاني في معالم التنزيل ٤/ ٥٢٣.

إعراب

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لُّمَزَةٍ﴾ بدل من ﴿هُمَزَةٍ﴾ ، والتاء فيهما للمبالغة في الوصف كالتي في علّامة وراوية[١] ، ولذلك يقال : رجل هُمَزَةٌ ، وامرأة هُمَزَةٌ . قيل : وهو الكثير الطعن على غيره ، العائب على ما ليس فيه عيب ، يقال : هَمَزَ يَهْمِزُ هَمْزاً ، فهو هَامِزٌ وهَمَّازٌ وَهُمَزَةٌ ، ونحوه : ضُحَكَةٌ ، وهو كثير الضحك ، وعُيَبَةٌ ، أي : كثير العيب . وكذلك لُعَنَةٌ ، إذا كان يلعن الناس ، ورجلٌ لُعْنَةٌ وهُزْءَةٌ ، إذا كان يلعنه الناس ويهزؤون به[٢] .

والجمهور على فتح [ميم] (هـمَزة) و (لـمَزة) ، **وقرئ** : بإسكانهما فيهما[٣] ، وهو المَسْخَرَةُ الذي يأتي بالأضاحيك ، فيضحك منه ويشتم ، وهذا مطّرد في كلام القوم إذا جاءت كلمة على فُعَلَة بتحريك العين وهي الوصف ، فهي للفاعل ، وإذا جاءت فُعْلَة بسكون العين ، فهي للمفعول على ما شرح آنفاً .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من

(١) في (أ) و(ب) : رواية .

(٢) انظر هذا المعنى الذي سببه التسكين والتحريك في الصحاح (لعن) و(هزأ) .

(٣) قرأها أبو جعفر محمد بن علي ، والأعرج كما في القرطبي ٢٠/ ١٨٢.

(كل) ، كأنه قيل : ويل للذي جَمَعَ ، وأن يكون في موضع نصب على إضمار فعل ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ .

وقرئ : (جَمَّعَ) بالتشديد للتكثير ، أي : جمع شيئاً بعد شيء، وهو مُشَاكِلٌ لقوله : ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ . و (جَمَعَ) بالتخفيف[1] ، وهو يصلح للقليل والكثير .

والجمهور على تشديد قوله : ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ عطفاً على ﴿جَمَعَ﴾ ، أي : جمع مالاً وأحصاه مرةً بعد مرةٍ أخرى وحفظ عدده ، يقال : عدَّد الشيء ، إذا عدّه مراراً كثيرة ، وأعدّه ، إذا جعله عدةً ، والعُدَّةُ : ما أُعِدَّ لحوادث الدهر من المال والسلاح ، يقال : أخذ للأمر عُدّته وعَتاده ، بمعنًى .

وقرئ : (وَعَدَدَهُ) بالتخفيف[2] عطفاً على المال ، على معنى : جمع المال وضبط عدده وأحصاه ، وهذا إبانةٌ عن كثرة المال . وقيل : جمع ماله وقَوْمَهُ الذي ينصرونه ، من قولك : فلان ذو عَدَدٍ وعُدَدٍ ، إذا كان له عدد وافر من الأنصار .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون (وعدَده) على قراءة من خفف فعلاً عطفاً على ﴿جَمَعَ﴾ على إظهار التضعيف ، كضَنِنُوا في قول قعنب بن أم صاحب[3] :

٦٣٦ ـ مَهْلاً أَعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي   أَنـي أَجُـودُ لأَقْـوَامٍ وَإِنْ ضَـنِـنُـوا[4]

قلتُ : لا ، لأن ذلك لا يستعمل في حال السعة والاختيار ، يقال :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وروح بتشديد الميم ، وقرأ الباقون بتخفيفها . انظر السبعة /٦٩٧/ . والحجة ٦/ ٤٤١. والمبسوط /٤٧٨/ . والتذكرة ٢/ ٦٤١. والنشر ٢/ ٤٠٣.

(٢) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٣/ ٤٦٦. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٠. ومختصر الشواذ /١٧٩/ . وإعراب ثلاثين سورة /١٨١/ . والمحرر الوجيز ١٦(٣٦٤. وزاد المسير ٩/ ٢٢٨.

(٣) الغطفاني ، من شعراء الدولة الأموية . (سمط اللآلي) .

(٤) انظر هذا الشاهد في الكتاب ١/ ٢٩. والنوادر /٤٤/ . والمقتضب ١/ ١٤٢. وإعراب النحاس ١/٦٨٨ و٣/ ٧٦٦. والخصائص ١/ ١٦٠. والصناعتين /١٦٨/ .

ضنِنت بالشيء أضن به بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ضناً وضنانة ، إذا بخلتَ به .

وقوله : ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ محل (يحسب) النصب على الحال من المنوي في ﴿جَمَعَ﴾ . وأخلد : قد جوز أن يكون على بابه على معنى : طَوَّل المالُ أمله ومنَّاه الأماني البعيدة ، حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يخال أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت . وأن يكون بمعنى يخلده ، كما يقال : دخل فلان النار ، إذا أتى معصية ، والمعنى : سيدخلها . وهلك فلان ، إذا حدث به سبب الهلاك من غير أن يقع هلاكه .

﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّا﴾ يجوز أن يكون بمعنى الردع والزجر ، وأن يكون بمعنى (حقاً) ، فيكون متصلاً بما بعده .

وقوله : ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، ودخول النون لذلك ، والتقدير : والله لَيُنْبَذَنَّ ، والنَّبْذُ : الطرح والإلقاء .

والجمهور على فتح الذال والنون ، على أن المنبوذ واحد وهو جامع المال ، **وقرئ** : (لَيُنْبَذَانِّ) على التثنية وتشديد النون أيضاً[1] ، والمراد جامع المال وماله . و (لَيَنْبُذُنَّ) بضم الذال والباء مضمومة[2] ، والمراد هو وماله وأنصاره ، لأن قارئه **يقرأ** : (وَعَدَدَهُ) بالتخفيف .

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٣/ ٧٦٦. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٠. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٤. وزاد المسير ٩/ ٢٢٩ حيث أضافها ابن الجوزي أيضاً إلى أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، وأبي عبد الرحمن ، وابن أبي عبلة ، وابن محيصن .

(٢) رواية عن الحسن أيضاً . انظر إعراب النحاس ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . والقرطبي ٢٠/ ١٨٤.

وقرئ أيضاً : (لَيَنبذَنَّه) بفتح الياء على البناء للفاعل[١] وهو المال ، أي : ليطرحنه مالُه في الحطمة .

وقرئ كذلك إلا أنه بالنون مكان الياء[٢] ، على إخبار الله عز وجل عن نفسه ، أنه يَنْبُذُ جامعَ المال فيها .

والحُطَمَةُ : النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يُلقى فيها، أي تكسر وتأتي عليه . ويقال للرجل الأكول : إنه لحطمة . والحَطْمَةُ : السنه الشديدة ، هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله بفتح الحاء وإسكان الطاء[٣] . [بقراءتي عليه في داره في بعض شهور سنة اثنتين وستمائة] .

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي نار الله .

وقوله : ﴿ٱلَّتِى﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنها نعت بعد نعت لـ ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل .

و ﴿ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ جمع الفؤاد وهو القلب ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أنها جمع قلة استعمل في موضع الكثرة .

وقوله : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم﴾ أي : إن الحطمة مؤصدة ، أي : مطبقة ، وقد مضى الكلام عليها في «البلد»[٤] .

---

(١) ذكرها ابن خالويه في المختصر /١٧٩/ عن أبي عمرو ، وهي في القرطبي ٢٠/ ١٨٤ رواية عن الحسن .
(٢) يعني (لننبذنه) ، وهي رواية عن الحسن أيضاً كما في القرطبي الموضع السابق .
(٣) كذا أيضاً في الصحاح (حطم) .
(٤) آية (٢٠) .

وقوله : ﴿فِى عَمَدٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم في عمد ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير المجرور بعلى ، أي : مؤصدة عليهم موثقين في عمد ، ويجوز أن يكون من صلة ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ وتكون ﴿فِى﴾ بمعنى الباء ، أي : مؤصدة عليهم بعمد[١] .

وقرئ : (في عمد) بفتحتين وضمتين[٢] . قيل : وكلاهما جمع عمُودٍ أو عِمَادٍ ، كزَبُورٍ وزُبُرٍ ، وكِتَابٍ وكُتُبٍ ، وإِهَابٍ وَأَهَبٍ . وقيل : عَمَد اسم للجمع ، كأديم وأَدَم[٣] .

وقرئ : (في عُمْدٍ) بضم العين وإسكان الميم[٤] ، وهو تخفيف عُمُدٍ بضمتين ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الهمزة

والحمد لله وحده

---

(١) انظر زاد المسير ٩/ ٢٣٠. ويؤيده قراءة ابن مسعودرضي الله عنه : ﴿بعمد ممدة﴾ . وانظر مختصر الشواذ /١٧٩/ . والنكت والعيون ٦/ ٣٣٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٤. والقرطبي ٢٠/ ١٨٥.

(٢) قرأ الكوفيون غير حفص : (عُمُد) بضمتين ، وقرأ الباقون وحفص : (عَمَد) بفتحتين . انظر السبعة /٦٩٧/ . والحجة ٦/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣. والمبسوط /٤٧٨/ . والتذكرة ٢/ ٦٤١.

(٣) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٦٨. والحجة ٦/ ٤٤٣. والكشف ٢/ ٣٨٩. والمشكل ٢/ ٥٠١. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٤. واللسان (عمد) .

(٤) نسبها ابن خالويه في المختصر /١٧٩/ إلى هارون عن أبي عمرو ، وفي إعراب القراءات ٢/ ٥٣٠ إلى عيسى بن عمر . وانظر البحر المحيط ٨/ ٥١٠.

إعراب

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ الرؤية هنا من رؤية القلب ، والاستفهام بمعنى التقرير ، والمعنى : علمتَ آثار فعل الله بالحبشة ، وحُذِفَتْ اللام للجزم .

والجمهور على فتح الراء وهو الوجه ، **وقرئ** : (ألم ترْ) بسكونها[1] جدًّا في إظهار أثر الجازم .

أبو الفتح : هذا السكون إنما بابه الشعر لا القرآن ، لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله ، أعني الألف والفتحة من ترى ، انتهى كلامه[2] .

و ﴿كَيْفَ﴾ معمول قوله : ﴿فَعَلَ﴾ دون ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لأن ﴿كَيْفَ﴾ فيه معنى الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي : في ذهاب وإبطال ، يقال : ضل اللبن في الماء ، إذا ذهب . وضلل كيده ، إذا جعله ضالاً ضائعاً .

---

(١) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر المحتسب ٢/ ٣٧٣. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٦. والبحر ٨/ ٥١٢.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ : عطف على قوله : ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ لأنه ماضٍ في المعنى ، و ﴿أَبَابِيلَ﴾ صفة لطير ، وهي جماعات في تفرقة ، ولا واحد لها في **قول أبي عبيدة**[(١)] ، **والفراء**[(٢)] ، **والأخفش** ، **قال الأخفش** : يقال : جاءت إبلك أبابيل ، أي : فِرَقاً ، وطير أبابيل ، قال : وهذا يجيء في معنى التكثير ، وهو من الجمع الذي لا واحد له[(٣)] . وقيل : واحدها إبَّالَة . وقيل : إِبِّيل . وقيل : إِبَّوْل[(٤)] .

وعن الفراء أيضاً : الواحد إِبَالَة بتخفيف الباء[(٥)] .

وقوله : ﴿تَرْمِيهِم﴾ في موضع نصب على النعت (لطير) ، أو على الحال منها ، لأنها قد خصصت بالصفة .

والجمهور على التاء في ترميهم النقط من فوقه ، والمنوي فيه للطير ، **وقرئ** : (يرميهم) بالياء[(٦)] ، والمستكن فيه إما الله جل ذكره وإما للطير ، لأنه اسم جمع والجمع مذكر ، وإنما يؤنث على المعنى .

وقوله : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ محل الكاف النصب على أنه مفعول ثان لقوله : ﴿جَعَلَ﴾ لأنه بمعنى صير ، والمنوي فيه الله تعالى ، على

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢.
(٢) معانيه ٣/ ٢٩٢.
(٣) حكاه عن الأخفش : الجوهري (أبل) . والقرطبي ٢٠/ ١٩٧.
(٤) انظر هذه الأقوال في مشكل مكي ٢/ ٥٠١. والنكت والعيون ٦/ ٣٤٣ حيث حكى الأول عن أبي جعفر الرؤاسي ، والثاني عن ابن كيسان ، والثالث عن الكسائي .
(٥) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٩٢. وحكاه القرطبي ٢٠/ ١٩٨. والسمين ١١/ ١١٠ كلاهما عن الفراء بالتخفيف أيضاً . وذكرها الجوهري (أبل) عن بعضهم .
(٦) نسبت إلى أبي حنيفة ، وابن يعمر ، وعيسى ، وطلحة ، وأبي عبد الرحمن . انظر مختصر الشواذ / ١٨٠/ . والكشاف ٤/ ٢٣٤. وزاد المسير ٩/ ٢٣٦. والقرطبي ٢٠/ ١٩٨.

معنى : فصيرهم الله جل ذكره هلكى ، والتقدير : كعصف مأكولٍ حَبُّهُ ، فبقيت الأطراف التي هي كالتبن . **وعن الحسن** : جعلهم كالتبن الذي يأكله الدواب[1] .

وقوله : ﴿مَّأۡكُولِۭ﴾ أي : من شأنه أن يؤكل ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفيل

والحمد لله وحده

(١) النكت والعيون ٦/ ٣٤٤.

إعراب

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ②﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ هذه اللام عند قوم[(١)] متصلة بقوله : ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ وإن كان من سورة أخرى[(٢)] ، لأن القرآن كله كشيء واحد ، ويعضده **مصحف أُبي** رضي الله عنه لأنهما فيه سورة واحدة بلا فصل ، وفِعلُ مَنْ قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وفي الأولى «والتين» وهو **عمر** رضي الله عنه[(٣)] .

أي : أهلك الله أصحاب الفيل لتألف قريش رحلتيها ، واللام على هذا لام الصيرورة والعاقبة ، وليست بلام العلة ، لأن القوم إنما أُهلكوا بسبب كفرهم وقصدهم هدم الكعبة ، لا لتألف قريش ، ولكن لما صار إهلاكهم صلاحاً لقريش ، جاز أن يجعل علة الإهلاك في تمكنهم من الرحلة وضربهم في البلاد للتجارات وطلب المعاش .

---

(١) منهم الفراء ٣/ ٢٩٣. والأخفش ٢/ ٥٨٥. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٣٠٥. وإعراب النحاس ٣/ ٧٧٢. والحجة ٦/ ٤٤٨. ومشكل مكي ٢/ ٥٠٢.

(٢) هي سورة الفيل التي قبل هذه .

(٣) انظر الدليلين في النكت والعيون ٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦. والكشاف ٤/ ٢٣٥. والمحرر ١٦/ ٣٦٧. والقرطبي ٢٠/ ٢٠٠.

والأصل ما ذكر ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾(١) وهم لم يلتقطوه لذلك ، ولكن لما كان مآل الأمر إليه جاز أن يسمى علة ، فاعرفه وآنسني به .

وعند آخرين متصلة بقوله : ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾(٢) ، والفاء صلة كالتي في قولك : زيداً فاضرب . أمرهم جل ذكره أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين ، أي : ليعبدوه لهذه النعمة التي أنعم بها عليهم .

وعند غيرهما متصلة بمضمر ، والتقدير : أَعجبوا لإيلافهم الرحلتين وتركهم عبادة رب هذا البيت(٣) ؟

والإيلاف مصدر آلف يؤلف إيلافاً ، واختلف فيه : فقال قوم : آلفت الشيء أولفه إيلافاً بمعنى ألفته ، فأنا مؤلف ، قال :

٦٣٧ - .... المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلِ ....(٤)

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ ، المصدر على الوجه الأول مضاف إلى الفاعل ، والمعنى : لتألف قريش رحلتيها ، فاعرفه فإنه موضع ، وما أظنك تجده في كتاب(٥) .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨.

(٢) هذا قول الخليل ، وسيبويه . انظر الكتاب ٣/ ١٢٧. وإعراب النحاس ٣/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣ وفيه تحريف . والحجة ٦/ ٤٤٨.

(٣) انظر هذا القول في معاني الفراء ٣/ ٢٩٣. ومعاني الزجاج ٥/ ٣٦٥. وجامع البيان ٣٠/ ٣٠٦. وإعراب النحاس ٣/ ٧٧٢. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٤) جزء من بيت لذي الرمة ، وتمامه :

مِنَ المُؤْلِفَاتِ الرملِ أدماءُ حرَّةٌ ... شُعاعُ الضحى في جيدها يتوضحُ

وانظره في الكامل ٢/ ٨٧٢. والحجة ٦/ ٤٤٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٨. واللسان (ألف) .

(٥) سقط الوجهان الأخيران المتعلقان بلام ﴿لإيلاف قريش﴾ من (ط) و(ب) و(ج) ويبدو أن نقصاً آخر هنا موجود ، والله أعلم .

والإيلاف والإيناس بمعنى ، وضدهما الإيحاش .

وقريش : هم بنو النضر بن كنانة ، واختلف في تسميتهم قريشاً ، فقيل : سموا قريشاً ، لأنهم كانوا كَسَّابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ، ولم يكونوا أهل زرع ولا ضرع ، والقَرْشُ الكسب ، وفلان يَقْرِشُ لعياله ، أي : يكسب ، فهو قارش ، فقُريش تصغير قارش ، والقياس قويرش ، غير أنه رُخِّمَ وصُغِّر كقولهم : حُريث في حارثٍ[(١)] .

وقيل : سموا بتصغير القِرش ، وهو دابة عظيمة في البحر ، وروي أن **معاوية سأل ابن عباس** رضي الله عنهم لم سميت قريش قريشاً؟ فقال : باسم دابة في البحر تأكل ولا تؤكل ، وتَعلو ولا تُعلى[(٢)] ، وأنشد :

٦٣٨ - وَقُرَيْشٌ هي التي تسكن البحر بها سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُريْشا[(٣)]

والتصغير للتعظيم .

وقيل : سموا قريشاً لِتَقَرُّشِهِمُ ، أي : لتجمعهم وائتلافهم ، يقال : قرشتُ الشيءَ ، أي : جمعته ، وتقرشوا ، أي : تجمعوا[(٤)] .

وقوله : ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ (إيلافهم) بدل من الأول ، قيل : أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيماً لأمر الإيلاف وتذكيراً بعظم النعمة فيه ، كما تقول : عجبت من إحسانك إحسانك إلى زيد[(٥)] .

---

(١) انظر هذا المعنى في النكت والعيون ٦/ ٣٤٦. ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٠. والكشاف ٤/ ٢٣٥.

(٢) انظر هذه الرواية في مصادر التخريج السابق المواضع نفسها .

(٣) نسب للمشمرخ بن عمرو الحميري أو لتبع . انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : مجمل اللغة ، ومقاييس اللغة كلاهما في (قرش) . والمنتظم ٢/ ٢٢٨. وزاد المسير ٩/ ٢٤٠. والقرطبي ٢٠/ ٢٠٣.

(٤) انظر هذه الأقوال في المصادر السابقة أيضاً وجمهرة اللغة ٢/ ٧٣١. والروض الأنف ١/ ١١٧.

(٥) انظر إعراب النحاس ٣/ ٣٧٣.

و ﴿رِحْلَةَ﴾ : نصب بأنه مفعول به لـ ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ الثاني على ما ذكر قبيل من القولين في الإيلاف ، وأراد رحلتي الشتاء والصيف ، فأفرد لأمن الإلباس . والرِّحلة بالكسر : الارتحال ، يقال : دنت رِحلتنا . وبالضم : الجهة التي يرحل إليها ، وبالضم **قرأ** بعض القرآء (رُحلة الشتاء)[1] ، والجمهور على الكسر :

﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ اختلف في ﴿مِّن﴾ هنا ، فقيل : هو على بابه ، والمعنى : أطعمهم من أجل جوعهم[2] .

وقيل : ﴿مِّن﴾ بمعنى : بَعْدَ، أي : أطعمهم بعد الجوع الذي أصابهم في سِني القحط حتى أكلوا العِلْهِز والجيف[3] .

وقيل : ﴿مِّن﴾ بمعنى (عن)[4] ، **وقال صاحب الكتاب** رحمه الله : الفرق بين عن ومن أن (عن) تقتضي حصول جوع وقد زال بالإطعام ، و (من) تقتضي المنع من لحاق الجوع . والمعنى على هذا : أطعمهم فلم يلحقهم جوع ، وآمنهم فلم يلحقهم خوف ، و ﴿مِّن﴾ على قوله لابتداء الغاية ، والمعنى : أطعمهم في بدء جوعهم قبل لحاقه إياهم، وآمنهم في بدء خوفهم قبل اللحاق، فاعرفه فإنه موضع .

وبعد : فقد **قرئ** : (لإيلاف قريش إيلافهم) بإثبات ياء بعد الهمزة فيهما بوزن (عيلاف) وكلاهما مصدر آلف وقد ذكر ، **وقرئ** : (لإلاف قريش) بغير

---

(١) قرأها أبو السمّال كما في مختصر الشواذ /١٨٠/ . والبحر ٨/ ٥١٤. والدر المصون ١١/ ١١٧.

(٢) انظر التبيان ٢/ ١٣٠٥. والبحر ٨/ ٥١٥. والدر المصون ١١/ ١١٧.

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٩٤. وزاد المسير ٩/ ٢٤١. والعِلهز بالكسر : طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة . (الصحاح : علهز) .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

ياء بعد الهمزة ، وهو مصدر أَلِفَ يَأْلَفُ إلاَفاً ، كلقي يلقى لقاءً ، بمعنى آلف على أحد القولين ، (إيلافهم) بياء بعد الهمزة ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور[١] .

وقرئ أيضاً : (لإلاَفِ قريش إلافهم) بحذف الياء فيهما[٢] ، بوزن كتاب وهو مصدر ألف .

وقرئ أيضاً : (لإيلاف قريش إلْفِهم) بكسر الهمزة وإسكان اللام[٣] ، وهو مصدر قولك : ألفته إلْفاً وإلافاً ، بمعنىً ، وقد جمعهما في قوله :

٦٣٩ - زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُم قُرَيْشٌ لهم إلْفٌ وليسَ لكم إلَافُ[٤]

وقرئ أيضاً : (ليألَف قُريش) بفتح اللام وكسرها وإسكان الفاء ، وهي لام الأمر ، وأصلها الكسر وفتحها لغية ، **عن ابن مجاهد** وغيره[٥] ، (إلْفَهم) بكسر الهمزة وإسكان اللام وفتح الفاء[٦] ، أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت .

---

(١) أكثر العشرة على ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ بإثبات الياء فيهما ، وقرأ ابن عامر : (لإلاف قريش إيلافهم) بحذف الياء من الأولى . وقرأ أبو جعفر : (لِيْلاف قريش إلا فهم) . انظر السبعة /٦٩٨/ . والحجة ٦/ ٤٤٤. والتذكرة ٢/ ٦٤٣. والمبسوط /٤٧٨/ . والنشر ٢/ ٤٠٣.

(٢) هكذا الحرفان دون ياء رواية عن ابن عامر ، أما الحرف الأول فمن المتواتر كما مر ، وأما الثاني فذكره أبو حيان ٨/ ٥١٤ وتلميذه السمين ١١/ ١١٤.

(٣) رواية عن أبي جعفر ، انظر إعراب النحاس ٣/ ٣٧٣. ومختصر الشواذ /١٨٠/ . والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٨.

(٤) من حماسية لمساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بني أسد . وانظر الشاهد في الحجة ٦/ ٤٤٦. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٤٩. والكشاف ٤/ ٢٣٥. ولسان العرب (ألف) .

(٥) كذا في القرطبي الموضع السابق .

(٦) هكذا (ليألف قريش إلفهم) قرأها عكرمة كما في الكشاف ٤/ ٢٣٥. وانظر مختصر الشواذ /١٨٠/ . والبحر ٨/ ٥١٤. والدر المصون ١١/ ١١٤. والقرطبي ٢٠/٢٠٢ وقال : وكذلك هو في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه .

وقرئ أيضاً : (لإِئْلاف قريشٍ إِئْلافهم) بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة[١] على الأصل المرفوض .

وقرئ أيضاً : (لإِإلافَ قريش إِإلافهم) بهمزتين محققتين فيهما ، الأولى همزة الإفعال المزيدة ، والثانية فاء الفعل من ألف ، أُخرج ـ أعني هذا المصدر ـ على الأصل ، وهو شاذ في الاستعمال والقياس ، **أبو علي** : ليس لتحقيق الهمزتين هنا وجه ، لأنا لم نعلم أحداً حقق الهمزتين في نحو هذا[٢] .

وقرئ أيضاً : (إِيْئِلافهم) بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة[٣] ، وأُنكرت هذه القراءة وخُطِّئ ناقلها ، لأن نحو هذا لا يستعمل في حال السعة والاختيار ، وذلك أنه أَشبع الكسرة فنشأت منها الياء كما تنشأ الألف من الفتحة والواو من الضمة ، والمراد من الإشباع هنا والنشء : الفصل بين الهمزتين ، فهذه ثماني قراءات ، فاعرفهن وخذ منها ما صفا ودع ما كدر ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة قريش

والحمد لله وحده

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ثم رجع عنه . انظر السبعة /٦٩٨/ . والقرطبي ٢٠/ ٢٠٤ فهي شاذة .

(٢) الحجة ٦/ ٤٤٦. وانظر هذه القراءة في التبيان ٢/ ١٣٠٥.

(٣) كذا حكاه العكبري في الموضع السابق دون نسبة .

إعراب

سُورَةُ المَاعُونِ(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَءَيْتَ﴾ يجوز أن تكون الرؤية هنا بمعنى العرفان فيتعدى إلى مفعول واحد ، أي : أعرفت الذي يكذب بالجزاء؟ وأن تكون بمعنى العلم فيتعدى إلى مفعولين ، الثاني محذوف ، والتقدير : أرأيت الذي يكذب بالدين أمصيب هو أم مخطئ؟ أو : أليس مستحقاً عذاب الله؟

وقوله : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ إتيان الفاء هنا يدل على أن الدَّعَّ سببه التكذيب ، أي : لتكذيبه بالدين يدفع المسكين عن حقه ، يقال : دَعَّهُ يَدُعُّهُ دَعًّا ، إذا دفعه دفعاً عنيفاً ، **قاله الزمخشري**(٢) :

والمعنى : الذي يكذب بالجزاء من هو؟ إنْ لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم .

والجمهور على ضم الدال وتشديد العين ، **وقرئ** : (يَدَعُ) بفتح الدال

---

(١) في (ج) سورة الدين .

(٢) الكشاف ٤/ ٢٣٦.

وتخفيف العين[١]، على معنى: يتركه فلا يراعيه اطّراحاً له، وقد أُمِيتَ ماضيه في حال السعة والاختيار، فلا يقال: ودعه، وإنما يقال: تركه، ولا وادع، ولكن تارك، وقد جاء في الشعر ودعه، قال:

٦٤٠ ـ لَيت شعْري عن خليلي ما الذي غـالـه فـي الـحُـبِّ حـتـى وَدَعَـه[٢]

وقوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ في الكلام حذف مفعول وحذف مضاف، والتقدير: ولا يحث غيره على إطعام طعام المسكين من أجل بخله به، ويجوز أن يكون قد وضع الطعام موضع الإطعام، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب فاعرفه[٣].

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ نهاية صلة الموصول ﴿سَاهُونَ﴾، و﴿عَن﴾ من صلته، والفائدة منوطة به وعليه الاعتماد، أعني: على ﴿سَاهُونَ﴾، قيل: ودخول الفاء في قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾ يدل على أنهم هم المذكورون فيما قبل، وأقيم المظهر مقام المضمر، والتقدير: فويل له أو لهم، لأن قوله: ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ وإن كان لفظه على الوحدة، فإن معناه الجمع، إذِ المراد به الجنس. قيل: وإنما عدل عن ضميرهم إلى المظهر، لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة، مرائين غير مُزَكِّين أموالهم.

قيل: فإن قيل: ما الفرق بين ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ وبين (في صلاتهم)؟

---

(١) قرأها أبو رجاء كما في إعراب النحاس ٣/ ٧٧٥. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٥. والمحتسب ٢/ ٣٧٤. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٧٠. وأضافها في مختصر الشواذ / ١٨١/ إلى علي رضي الله عنه، واليماني، والحسن أيضاً.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٣٨).

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٤) من الحاقة.

فالجواب : أن معنى ﴿عَن﴾ أنهم ساهون عنها لقلة التفاتهم إليها ، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة المسلمين . ومعنى (في) أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة الشيطان ، أو حديث النفس ، وذلك لا يكاد يخلو أحد منه[1] .

وقوله : ﴿يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ المراءاة مفاعلة من الرياء ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون[2] .

والماعون : ما يتداوله الناس من نحو : الفأس ، والقدر ، والدلو ، عن **ابن عباس** رضي الله عنهما وغيره[3] .

وقيل : الماعون في الجاهلية : كل منفعة وعطية ، قال الأعشى :

٦٤١ ـ بأَجْوَدَ منه بِمَاعُونِه إذا ما سماؤُهُمُ لم تغِمْ[4]

وفي الإسلام : الطاعة والزكاة ، وأنشد :

٦٤٢ ـ قَومٌ على الإسلامِ لَمَّا يمنعوا ما عُونهم ويضيعوا التهليلا[5]

وعن ابن عيسى : الماعون : الشيء القليل القيمة[6] . ويسمى الماءُ أيضاً ماعوناً ، وينشد :

٦٤٣ ـ يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًّا ....[7]

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٢٣٦.
(٢) انظر إعرابه للآية (١٤٢) من النساء .
(٣) أخرجه الطبري ٣٠/ ٣١٧ ـ ٣١٩ عنه وعن ابن مسعودﷺ . وانظر النكت والعيون ٦/ ٣٥٣.
(٤) انظر بيت الأعشى هذا في مجاز القرآن ٢/ ٣١٣. ومعاني الزجاج ٥/ ٣٦٨. وجامع البيان ٣٠/ ٣١٤. والصحاح (معن) . والنكت والعيون ٦/ ٣٥٣.
(٥) هذا البيت لعبيد الراعي ، وانظره في مجاز القرآن ، ومعاني الزجاج ، وجامع البيان ، والصحاح ، والنكت والعيون المواضع نفسها . وانظره أيضاً في الكشاف ٤/ ٢٣٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٧١.
(٦) النكت والعيون ٦/ ٣٥٣ عنه وعن الطبري .
(٧) لم أجد من نسبه ، وعجزه :

.... **إذا نَسَمٌ من الهَيْفِ اعتراهُ** =

وأصله من المَعْنِ ، وهو الشيء اليسير الهين ، قال النمر بن تولب[(١)] :

٦٤٤ ـ . . . . فـإنَّ هَـلاكَ مـالِـكَ غـيـرُ مَـعْـنِ[(٢)]

فالزكاة قليل من كثير ، وكذلك الذي يتداوله الناس بينهم قليل القيمة .

وذهب بعضهم : إلى أن أصله معونة ، والألف عوض من الهاء[(٣)] ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الماعون

والحمد لله وحده

= وانظره في معاني الفراء ٣/ ٢٩٥. وجامع البيان ٣٠/ ٣١٤. وإعراب النحاس ٣/ ٧٧٦. والصحاح (معن) وزاد المسير ٩/ ٢٤٦. واللسان (معن) ومنه أخذت شطره الثاني .

(١) شاعر مخضرم كان يسمى الكيّس لحسن شعره ، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً . كان فصيحاً جواداً ، وعمّر طويلاً . (الإصابة) .

(٢) تقدم هذا الشاهد أيضاً برقم (٦٠٠) .

(٣) كذا في الصحاح (معن) .

إعراب

سُورَةُ الكَوْثَر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ﴾ قد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن أصل (إنا) : (إِنَّنا) ، فحذفت إحدى النونات كراهة اجتماع الأمثال وهي الوسطى .

وقوله : ﴿أَعْطَيْنَٰكَ﴾ الجمهور على العين ، **وقرئ** على ما فسر : (أنطينا) بالنون مكان العين(١) ، والإنطاء : الإعطاء بلغة أهل اليمن(٢) ، والاختيار ما عليه الجمهور وإن كان كلاهما بمعنًى ، لأجل الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه . والكوثر فوعل من الكثرة .

وقوله : ﴿فَصَلِّ﴾ الفاء للتعقيب ، أي : عَقِّبْ ما أنعم به عليك بالصلاة .

﴿وَٱنْحَرْ﴾ ، أي : وانحر أضحيتك .

---

(١) قرأها النبي ﷺ كما في مختصر الشواذ / ١٨١/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٧. والكشاف ٤/ ٢٣٧. ونسبها ابن عطية ١٦/ ٣٧٢ إلى الحسن . وأضافها القرطبي ٢٠/ ٢١٦ إلى الحسن ، وطلحة بن مصرف ، وقال : ورونه أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ .

(٢) كذا في الصحاح (نطا) .

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ الشانئ : المبغض ، يقال : شَنَأه يَشْنَؤُه شَنْئًا ، وشَنَآناً ، وشَنْآناً ، إذا أبغضه .

و ﴿هُوَ﴾ يجوز أن يكون فصلاً وأن يكون توكيداً للمنوي في ﴿شَانِئَكَ﴾ ، وأن يكون مبتدأ و ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ خبره ، وكلاهما خبر ﴿إِنَّ﴾ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الكوثر

والحمد لله وحده

إعراب

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ الألف واللام وإن كانت في اللفظ للجنس من حيث كانت صفة لأيّ ، فإنها ترجع إلى معنى المعهود ، لأن المخاطبين كفرة مخصوصون على ما فسر[1] ، كما تقول : يا أيها الرجال ادخلوا الدار ، فلم تأمر جميع الرجال ، ولكن أمرت الذين أشرت إليهم بإقبالك عليهم .

وقوله : ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، أي : لا أعبد الذي تعبدونه ، وأن تكون مصدرية ، أي : لا أعبد عبادتكم ، أي : مثل عبادتكم ، لا بد من هذا التقدير لأن الشخص لا يفعل فعل غيره ، ولكن يفعل مثل فعله .

وكذلك القول في أخواتها ، ومحلها النصب بالفعل الواقع قبلها ، أو اسم الفاعل ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الكافرون

والحمد لله وحده

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٣٣١. والنكت والعيون ٦/ ٣٥٧.

إعراب

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي : جاءك ، فحذف المفعول للعلم به . واختلف في جواب ﴿إِذَا﴾ ، فقيل : محذوف تقديره : إذا جاءت هذه الأشياء تبينتْ لك نِعَمُ الله عليك . وقيل : حَضَرَ أَجَلُكَ . وقيل : فسبح[1] . وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب في غير موضع ، أن الجواب هو العامل فيه[2] .

وقوله : ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ في موضع نصب إما على الحال من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ إن جَعلتَ الرؤية بمعنى الإبصار أو العرفان ، وإن جعلتها بمعنى العلم كان مفعولاً به ثانياً .

و ﴿أَفۡوَاجٗا﴾ : حال من الضمير في ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ .

و ﴿بِحَمۡدِ﴾ : في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿فَسَبِّحۡ﴾ ، أي : سبحه حامداً له .

﴿تَوَّابَۢا﴾ : خبر ﴿كَانَ﴾ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة النصر

والحمد لله وحده

---

(١) انظر البيان ٢/ ٥٤٣.

(٢) انظر إعرابه للآية (١١) من البقرة .

إعراب

سُورَةُ تَبَّتْ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ الجمهور على الياء في ﴿أَبِي﴾ وهو الوجه لكونه مضافاً إليه ، **وقرئ** : (أبو لهب) بالواو[2] ، لكونه كان مشهوراً بالكنية دون الاسم ، فلما كان كذلك ترك على حاله ولم يغير مخافة اللبس على السامع ، كما قيل : علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان رضي الله عنهم لذلك[3] .

وقرئ : (لَهَبٍ) و (لَهْبٍ) بفتح الهاء وإسكانها[4] ، وهما لغتان كالنَّهَرِ والنَّهْرِ والشَّعَرِ والشَّعْرِ .

---

(١) في (ب) : سورة أبي لهب .

(٢) حكاه أبو معاذ كما في مختصر الشواذ / ١٨٢/ . وذكره الزمخشري ٤/ ٢٤٠ دون نسبة .

(٣) انظر الكشاف الموضع السابق .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده بإسكان الهاء ، وقرأ الباقون بفتحها . واتفقوا على فتح الهاء من (ذات لهب) . انظر السبعة / ٧٠٠/ . والحجة ٦/ ٤٥١. والمبسوط / ٤٧٩/ . والتذكرة ٢/ ٦٤٩. والنشر ٢/ ٤٠٤.

وقوله : (تَبَّ) خبر محض بمعنى : وقد تب ، وقد قرئ به[١] . وأما الأول فهو دعاء .

وقوله : ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ يجوز أن تكون (ما) استفهامية فتكون في موضع نصب ، أعني : أيُّ شيءٍ أغنى عنه مالُه؟ وأن تكون نافية فتكون عارية عن المحل ، ويكون مفعول قوله : ﴿أَغۡنَىٰ﴾ محذوفاً ، أي : لم يغن عنه ماله شيئاً .

وقوله : ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يجوز أن تكون [ما] موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وأن تكون مصدرية فتكون في موضع رفع عطفاً على ﴿مَالُهُۥ﴾ ، أي : ما أغنى عنه ماله والذي كسبه ، أو وشيء كسبه ، أو ومكسوبه ، وإن شئت : وكَسْبُهُ . وأن تكون استفهامية فتكون في موضع نصب ، أي : أيّ شيء كسب؟ وأن تكون نافية فتكون خالية عن المحل ، والمعنى : لم يكسب خيراً ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ يجوز أن ترفع على الفاعلية عطفاً على المنوي في ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ ، أي : سيصلى هو وامرأته ، وحسن العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير تأكيد لطول الكلام . و (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) : نعتها[٢] ، والإضافة على هذا محضة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي حمالة الحطب .

وقوله : ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ : في موضع الحال من المستكن في (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) . وأن ترتفع على الابتداء والخبر (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) وقوله : ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال ، ويجوز

---

(١) قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . انظر معاني الفراء ٣/ ٢٩٨. وجامع البيان ٣٠/ ٣٣٦. وإعراب النحاس ٣/ ٧٨٤. والنكت والعيون ٦/ ٣٦٥. والكشاف ٤/ ٢٤٠.

(٢) رفع (حمالة) هنا قراءة العشرة غير عاصم كما سوف أخرج .

أن يكون (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) نعتاً لها ، والخبر ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ ، ويجوز أن يرتفع ﴿حَبْلٌ﴾ بالظرف على المذهبين لجريه حالاً على صاحبها ، وهو (امرأتُهُ) على قول من رفعه بالعطف ، أو المنوي في (حمالة) في من رفعه بالابتداء .

وقرئ : (حمالةَ الحطبِ) بالنصب[1] ونصبها على الذم، أي : أذم حمالة الحطب ، **أبو علي** : كأنها اشتهرت بذلك فجرت الصفة للذم لا للتخصيص ، يعني : على قراءة من نصب[2] .

وقد أجاز النحاس[3] وغيرُهُ نصب (حمالة) على الحال من (امرأتُهُ) فيمن رفعها بالعطف ، أي : تصلى النار مقولاً لها ذلك .

و ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ : في موضع النعت لـ ﴿حَبْلٌ﴾ . وَجَمْعُ جِيد : أجياد ، وجمع مسد : أمساد . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة تبت

والحمد لله وحده

(١) قرأها عاصم وحده . وانظر القراءتين في السبعة / ٧٠٠/ . والحجة ٦/ ٤٥١. والتذكرة ٢/ ٦٤٩. والنشر ٢/ ٤٠٤.
(٢) الحجة ٦/ ٤٥٢.
(٣) إعرابه ٣/ ٧٨٥.

إعراب

سُورَةُ الإخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (هو) فيه وجهان :

أحدهما : ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن والأمر ، وقوله : ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ، و ﴿أَحَدٌ﴾ خبره ، وكلاهما خبر ﴿هُوَ﴾ كما تقول : هو زيد منطلق ، كأنه قيل : الشأن أو الأمر هذا ، وهو أن الله واحد لا ثاني له .

والثاني : ﴿هُوَ﴾ كناية عن الله جل ذكره ، لما رُوي أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : صف لنا ربك الذي تدعونا إليه وانسبه لنا . فنزلت[1] ، أي : المسؤول عنه هو الله أحد ، فـ ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، وقوله : ﴿ اللَّهُ﴾ خبره ، و ﴿أَحَدٌ﴾ بدل من قوله : ﴿ اللَّهُ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أحد ، و ﴿ اللَّهُ﴾ بدل من ﴿هُوَ﴾ ، و ﴿أَحَدٌ﴾ خبر ﴿هُوَ﴾ .

و ﴿أَحَدٌ﴾ : بمعنى واحد ، وأصله : وَحَدٌ ، قلبت الواو همزة كما قلبت في أَنَاة ، وأصلها : وَنَاةٌ ، من وَنَى يني وَنْياً ووَناءً ، إذا فتر ، وهذا مسموع في أحرف قليلة وليس بمطرد كالمضمومة والمكسورة . وقيل : الهمزة

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٣٤٢. ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤. وزاد المسير ٩/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

أصل كالهمزة في (أحدٌ) المستعمل للعموم، ومعنى أحد: أول[١].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ نعتاً لاسم الله جل ذكره وما بعده الخبر.

والجمهور على تنوين قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ في الوصل وكسره لالتقاء الساكنين، **وقرئ**: (أحدُ اللَّهُ) بضم الدال من غير تنوين[٢] لملاقاته حرف التعريف.

وقرئ أيضاً: (أَحَدْ أَلله) بإسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما[٣]، على إجراء الوصل مجرى الوقف فراراً من ثقل الحركة والتنوين.

والصَمَدُ: الذي يُقْصَدُ إليه في الحوائج، يقال: صَمَدَ إليه يَصْمُدُ صَمْداً، إذا قصده، فهو صامدٌ وذاك مصمود، فَعَلَ بمعنى مفعول، كَنَفَضٍ وقَبَضٍ، بمعنى منفوض ومقبوض.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أي: لم يلد أحداً. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ نفي الوالدين، وأصل ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لم يولِدْ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، ولم تحذف من قوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾، لأنها لم تقع بين ياء وكسرة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤] (أحدٌ) اسم ﴿يَكُن﴾، و

---

(١) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٩٠. ومشكل مكي ٢/ ٥١٠. والتبيان ٢/ ١٣٠٩.

(٢) رواية هارون عن أبي عمرو كما في السبعة /٧٠١/ . والحجة ٦/ ٤٥٤. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٨٢. كما قرأها نصر بن عاصم، وعبد الله بن أبي إسحاق، ورويت عن عمر رضي الله عنه. انظر إعراب النحاس ٣/٧٨٨ ـ ٧٨٩. ومختصر الشواذ /١٨٢/ .

(٣) رويت عن أبي عمرو أيضاً. انظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٥. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٤) هذا على قراءة أكثر العشرة مع اختلافهم بضم الفاء أو سكونها، وقرأ عاصم في رواية حفص (كُفُواً).

(كُفُؤاً) خبره. و﴿لَهُۥ﴾ ملغى غير مستقر ، وهو إما من صلة (كُفُؤاً) لما فيه من معنى الفعل ، والظرف تكفيه رائحة الفعل ، أي : لم يكن أحد شبيهاً له . وإما من صلة ﴿يَكُن﴾ لأنه فِعل . ويجوز أن يكون حالاً على أن يكون صفة إما لأحد أو لكفؤ . فلما تقدم عليه انتصب على الحال ، وفيه ضمير يعود إلى ذي الحال ، والعامل فيه إذا قدرته حالاً ﴿يَكُن﴾ ، أو (كُفُؤاً) لما فيه من معنى الفعل .

أبو علي : فإن قلت : إن العامل في الحال إذا كان معنًى لم يتقدم الحال عليه ، فإن ﴿لَهُۥ﴾ لما كان على لفظ الظرف ، والظرف يعمل فيه المعنى وإن تقدم عليه ، كقولك : كل يوم لك ثوب[١] ، كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفاً ، انتهى كلامه[٢] .

الزمخشري : فإن قلت : الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم ، وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه ، فما باله مقدماً في أفصح كلام وأعربه؟ قلت : هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه ، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف ، فكان لذلك أهم شيء وأعناه ، وأحقه بالتقدم وأحراه ، انتهى كلامه[٣] .

قلت : **قال سيبويه** رحمه الله بعد أن ذكر الظرف الملغى والمستقر : والتقديم ها هنا والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ﴾ كُفُؤاً ﴿أَحَدٌۢ﴾ وأهل الجفاء يقولون : (ولم يكن كفؤاً له أحد) كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة ، وأنشد :

٦٤٥ ـ لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيّا مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيّا[٤]

---

(١) في الحجة كما سوف أخرج : (ذنوب) .

(٢) الحجة ٦/ ٤٦٣.

(٣) الكشاف ٤/ ٢٤٢.

(٤) نسب هذا الرجز لابن ميادة يصف ناقة له يحثها على السير ، والجلذي : السريع . والفصيل : ولد الناقة . وانظر هذا الشاهد في الكتاب ١/ ٥٦. ونوادر أبي زيد / ١٩٤/ . =

انتهى كلامه[١] .

فصيل : اسم ما دام ، وحيا : خبره ، و (فيهن) ملغى غير مستقر .

وقيل : ﴿لَهُۥ﴾ مستقر ، و (كُفُؤاً) حال إما من ﴿أَحَدُۢ﴾ أو من المستكن في ﴿لَهُۥ﴾ .

المازني : هذا يؤدي إلى الكفر ، كأنه والله أعلم ينظر إلى أصل الحال ، وأصلها أن يكون منتقلاً ، وذلك مستحيل هنا .

وعن بعض البغداديين : في ﴿يَكُن﴾ ضمير مجهول ، و ﴿أَحَدُۢ﴾ مرتفع بالظرف ، و (كُفُؤاً) حال من ﴿أَحَدُۢ﴾ ، والعامل فيها ﴿لَهُۥ﴾ . والوجه ما ذكرت أولاً ، و ﴿أَحَدُۢ﴾ هذا هنا كالذي في قولك : ما في الدار أحد ، وليس بمعنى الواحد ، ولا أصله وحد بل للعموم فاعرفه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الإخلاص

والحمد لله وحده

= والمقتضب ٤/ ٩١. وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٧ و٣/ ٧٩١. وشرح ابن يعيش ٤/ ٣٣ ومنه أخذت الشرح والضبط .

(١) الكتاب الموضع السابق .

إعراب

سُورَةُ الفَلَق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ الجمهور على ترك التنوين من ﴿شَرِّ﴾ مضافاً إلى ﴿مَا﴾ ، و ﴿مَا﴾ يجوز أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، والمعنى : أستجيرُ برب الفلق من شر كل ما خلقه مما يكون له ضرر . وأن تكون مصدرية ، أي : من شر خَلْقِهِ ، أي : مخلوقه ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد .

وقرئ : (مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ) بالتنوين[1] ، و ﴿مَا﴾ على هذه لا تخلو من أن تكون نافية أو مصدرية أو صلة ، فلا يجوز أن تكون نافية على معنى : ما خلق من شر ، لأمرين :

أحدهما : أن الله تعالى خالق كل شيء خيراً كان أو شراً ، وعليه الجمهور من العلماء وذلك حجة .

---

(١) قرأها عمرو بن فائد . انظر مختصر الشواذ /١٨٢/ . والبحر المحيط ٨/ ٥٣٠. والدر المصون ١١/ ١٥٨. وفي المحرر الوجيز ١٦/ ٣٨٥ هي قراءة عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة الذين يقولون إن الله لم يخلق الشر ، و(ما) عندهم نافية .

والثاني : أن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه عند جميع النحاة .

وإذا كان كذلك ثبت أنها مصدرية في موضع جر بدل من (شرٍّ) والتقدير : من شَرٍّ مِن خَلْقِهِ ، أو صلة و ﴿خَلَقَ﴾ في موضع جر على أنه صفة (شرٍّ) ، أي : من شرٍ خَلَقَهُ .

وقوله : ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الغُسوق : الإظلام ، يقال : غَسَقَ الليْلُ يَغْسِقُ غُسُوقاً ، إذا أقبل ظلامه ، وكل شيء اسْوَدَّ فقد غسق . والوُقُوب : الدخول ، يقال : وَقَبَ يَقِب وُقُوباً وَوَقْباً أيضاً ، إذا دخل .

وقوله : ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ (النفاثات) النساء السواحر اللاتي يَعْقِدْنَ في خيوطٍ وينفثن عليها . والنفث : النفخ بلا ريق بخلاف التفل ، وقيل : مع ريق . والعُقَدُ : جمع عُقْدة ، وهي التي يعقدها السواحر على الخيط أو الشَّعَر إذا سحرن . رُوي أنهن نساء سحرن النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة ، فأنزل الله تعالى المعوذتين إحدى عشرة آية[١] .

وقوله : ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ حَسَدَ يَحْسُدُ حَسَداً وحُسُوداً وحَسَادَةً ، إذا تمنى زوال النعمة عن صاحبها .

الزمخشري : فإنْ قلت ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ تعميم في كل ما يستعاذ منه ، فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد؟ قلت : قد خص شر هؤلاء لخفاء أمره ، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم . فإن قلت : فلم عرّف بعض المستعاذ منه ونكّر بعضه؟ قلت : عُرِّفَتِ النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ، ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر ، إنما يكون في بعض دون بعض ، وكذلك كل حاسد لا يضر ، ورُبَّ حَسَدٍ محمودٍ ، وهو الحسد في الخيرات . انتهى كلامه[٢] .

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٦ ـ ٥٤٧. والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٨٦.

(٢) الكشاف ٤/ ٢٤٤.

وقوله : ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ الجمهور على الألف بعد الفاء مشدداً ، وهو جمع نفاثة . **وقرئ** : (النافثَاتِ) بألف قبل الفاء[1] ، وهو جمع نافثة وهما بمعنى ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفلق

والحمد لله وحده

(١) قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب في إحدى الروايات عنه ، وبها قرأ الحسن ، وعبد الله بن القاسم المدني ، وأبو السمال ، وعاصم الجحدري . انظر التذكرة ٢/ ٦٥٣. والنشر ٢/ ٤٠٤.

إعراب

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ قد ذكرتُ في أول البقرة اختلاف الناس في ﴿النَّاسِ﴾(١) ، وأن أصله عند **صاحب الكتاب** رحمه الله : (أناس)(٢) ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(٣) فحذفت منه الهمزة التي هي فاؤه فبقى ناس ، وهو من قولهم : آنست الشيء ، أي : أبصرته ، وكان القياس يقتضي أن يقع على كل مبصر ، لكنهم قصروه على البشر من جهة عُرْفهم .

وعند غيره : لم يحذف منه شيء ، وأصله نَوَسٌ ، لقولهم في تصغيره : نُوَيْسٌ(٤) ، وهو من النَّوْس وهو الحركة ، وكان القياس أن يقع على كل متحرك غير أنهم قصروه على البشر عُرفاً .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٨) منها .

(٢) كتاب سيبويه ٢/ ١٩٦. وانظر تخريجاً أوسع عند إعراب آية البقرة .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٨٢.

(٤) هذا قول الفراء ، والكسائي ، وابن كيسان . انظر مشكل مكي ٢/ ٥١٢. والبيان ٢/ ٥٥٠.

وقال آخرون : هو من الأُنس الذي هو ضد الوحشة ، لأنه يؤنس به[(١)] .

وقال بعضهم : من النسيان[(٢)] ، وهو على وزن فاعل منه ، وأصله الناسي ، بياء في آخر الكلمة على فاعل ، من نسي ينسى ، فحذف الياء منه حذفاً . وقيل : هو على وزن فلع ، وأصله : نَيسٌ ، مقلوب من نسي ينسى ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي ناس ، ولذلك أماله بعض القراء في الأحوال الثلاث : الرفع والنصب والجر[(٣)] ، والوجه ما ذهب إليه **صاحب الكتاب** وموافقوه ، وقد مضى موضحاً فيما سلف من الكتاب[(٤)] .

وقوله : ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ كلاهما نعت للرب ، أو بدل منه .

الزمخشري : هما عطف بيان له ، كقولك : سيرة أبي حفص عمر الفاروق ، بُيِّنَ بملك الناس ، ثم زِيد بياناً بـ ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ ، لأنه قد يقال لغيره : رب الناس ، كقوله : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٥)] وقد يقال : ملك الناس ، وأما ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ فخاص لا شركة فيه ، فجعل غاية للبيان . فإن قلت : هلا اكتُفي بإظهار المضاف إليه مرة واحدة؟ قلت : لأن عطف البيان للبيان ، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار ، انتهى كلامه[(٦)] .

وقوله : ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ اختلف في الوسواس ، فقيل : هو اسم بمعنى الوسوسة ، كالزلزال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فوسواس بالكسر

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/ ٤٩. والإنصاف ٢/ ٨١١ ـ ٨١٢.

(٢) هذا قول الكوفيين كما في البيان ٢/ ٥٥٠

(٣) المنصوص عليه في القراءة الصحيحة أن إمالة النون من (الناس) في موضع الخفض ، ولا يمال في الرفع أو النصب ، وبالإمالة قرأ الأعشى ، والكسائي ، وأبي عمرو في رواية عنهما . انظر السبعة /٧٠٣/ . والحجة ٦/ ٤٦٦. والتذكرة ٢/ ٦٥٥.

(٤) عند إعراب الآية (٨) من البقرة . وانظر المسألة مبسوطة في الإنصاف ٢/ ٨٠٩ ـ ٨١٢.

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣١.

(٦) الكشاف ٤/ ٢٤٥.

كالزلزال . والوسوسة : حديث النفس ، وهو مصدر قولك : وَسْوَسَتْ إليه نفسُهُ وَسوسةً ووِسواساً بكسر الواو ، وقيل : هما مصدران ، يعني الوَسواس والوِسواس بفتح الواو وكسرها ، والوجه : هو الأول وعليه الأكثر .

قيل : والمراد به الشيطان ، سمي بالمصدر مبالغة ، كأنه وسوسةٌ في نفسه لأنها صنعتُه وشغلُه الذي هو عاكف عليه ، ولك أن تقدر في الكلام حذف مضاف ، أي : من شر ذي الوسواس ، كقولك : رجل صَوْم ، وزور على الوجهين . و ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ صفة له ، والخناس : الكثير الاختفاء بعد الظهور ، يقال : خَنَسَ يَخْنِسُ خنوساً ، إذا استتر وتأخر ، وفي الحديث : **«الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله تنحّى وخنس ، وإذا سها وغفل وسوس إليه»**(١) .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ يجوز أن يكون في موضع جر على النعت ، وأن يكون في موضع نصب على الشتم ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ .

قوله : ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ قد جوز فيه أوجه : أن يكون بياناً (للناس) الأول في قوله : ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فيكون قوله : و ﴿ٱلنَّاسِ﴾ عطفاً على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ ، والتقدير : برب الناس جِنِّيِّهم وإنسيِّهم ، وجاز تبيين الناس بالجن ، لأنهم يتحركون في أمورهم ومراداتهم كالناس ، وأيضاً فقد سُمُّوا في موضع رجالاً(٢) ، وفي موضع آخر قوماً(٣) ، وأن يكون بياناً (للناس) الآخر في قوله : ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ ، فيكون في موضع الحال ، أي : في صدور

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه الطبري ٣٠/ ٣٥٥ موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما . وروي مرفوعاً من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ : «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه» . أخرجه ابن أبي يعلى ، والبيهقي في الشعب ، وانظره في الترغيب والترهيب كتاب الذكر والدعاء ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ . .﴾ [الجن : ٦] .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ . . .﴾ [الأحقاف : ٢٩ ـ ٣١] .

الناس كائنين من الجِنَّة والناس . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ ، فيكون قوله : ﴿ٱلنَّاسِ﴾ عطفاً على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ أيضاً ، والتقدير : أعوذ به من شر الوسواس من شر الجِنَّة والناس ، وإن شئت قدرت حذف المضاف ، أي : من شر ذي الوسواس ، وإن شئت لم تقدر على ما ذكر قبيل ، وأن يكون بياناً لـ ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ ، فيكون في موضع الحال من المنوي في ﴿يُوَسْوِسُ﴾ ، أي : كائناً من الجنة والناس ، وأن يكون ﴿مِّنَ﴾ لابتداء الغاية من صلة ﴿يُوَسْوِسُ﴾ ، أي : في صدورهم من جهة الجن ، ومن جهة الناس .

وقال أبو جعفر : سألت علي بن سليمان الأخفش عن قوله عز وجل : ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ كيف يُعْطَفون على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ في قوله : ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ وهم لا يوسوسون؟ فقال لي : هم معطوفون على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ ، والتقدير : قل أعوذ برب الناس من شر الوسواس والناس ، انتهى كلامه(١) .

قلت : رحم الله علي بن سليمان الأخفش نظر في معنًى وفاتته المعاني والتقديرات المذكورة إن قال ذلك معتقداً أنه لا يجوز غيره .

و﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ جمع جنّي ، كإنْسٍ في إنْسيٍّ ، والتاء للجمع كالتي في البعولة والعمومة ، والله تعالى أعلم بكتابه . [والحمد لله على نعمائه ، وأشكره على جزيل عطائه ، وأستعينه عند مصائبه وبلائه ، وهو حسبي ونعم الوكيل](٢) .

هذا آخر إعراب سورة الناس
والحمد لله وحده

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/ ٧٩٦.

(٢) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط . وفي (ج): تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

الفهارس العامة للكتاب

١ ـ فهرس الشواهد القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

٣ ـ فهرس الحكم والأمثال

٤ ـ فهرس الشواهد الشعرية

٥ ـ فهرس الأعلام

٦ ـ فهرس القراءات المتواترة

٧ ـ فهرس المفردات اللغوية

٨ ـ فهرس المفردات الصرفية

٩ ـ فهرس النماذج والأساليب النحوية واللغوية

١٠ ـ فهرس لغات الأمم والقبائل

١١ ـ فهرس مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين

١٢ ـ فهرس الحكايات والروايات

١٣ ـ فهرس الأعلام المترجمين

١٤ ـ فهرس مراجع التحقيق والتعليق

١٥ ـ فهرس السور والموضوعات

١٦ ـ فهرس الفهارس.

فهرس الشواهد القرآنية

سورة الفاتحة

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	٦/ ٣٢١
٥	١/ ١١٠. ٢/ ١٥٠. ٦/ ٣٢١
٧	٤/ ١٨٧.

سورة البقرة

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	٤/ ٢٣٢
٣	٣/ ٤٢٤
٤	١/ ٨٦. ٤/ ٢٨٣
٦	٣/ ٥٢٥. ٤/ ٢٢
٨	١/ ١٠٨
٩	١/ ٤٠٠
١٠	١/ ١١٧ ـ ١٢٤
١٣	١/ ١٢٤. ٦/ ٣٥٩
١٥	٣/ ١٣٧ ـ ٢٩٨. ٥/ ٣٧٧
١٦	١/ ١٠٥ ـ ١٢٢ ـ ٢٤٤
١٧	٢/ ٥٥٧
١٨	٦/ ٣١٨
١٩	١/ ٢٩٧
٢٤	٦/ ١١٧
٢٦	١/ ١٢٩
٢٨	٥/ ٣٢١
٣٠ و٣٢	١/ ١١٧
٣١	٤/ ٣٠٥
٣٣	١/ ١١٧
٣٨	١/ ١٣٠ ـ ٣٢٦
٤٠	٤/ ١٢٣
٤٢	٣/ ٢٠٢
٤٥	٣/ ٢٨٠
٤٨	٢/ ٦١٠ ـ ٦١٤. ٤/ ٤٢٣. ٥/ ١٨٩. ٦/ ٢٨٧
٤٩	١/ ٣١٢
٥١	٤/ ١٩٠
٥٢	٣/ ٢٩١
٦١	٦/ ٤٢٨
٦٥	١/ ٤٠٣. ٥/ ١٧٢
٦٨	٢/ ٣٦٤. ٣/ ٣٩٣ ـ ٥٣٦. ٤/ ١٤٤
٦٩	١/ ١١٨
٧٠	١/ ١١٨
٧١	١/ ١٧٩. ٤/ ٦٥٨
٧٤	١/ ١١٧
٧٧	١/ ١١٧

رقم الآية	الجزء والصفحة
٧٩	١/١١٧ ـ ٣٥٩
٨٢	١/٢٣٨
٨٣	٥/٢٢٢
٨٥	٢/٧٣٠
٩٠	١/١٢٤. ٣/١٣٤
٩١	١/٣٠٠. ٢/٢٦ ـ ٣٣٧ ـ ٦٦٦ ـ ٦٩٠. ٤/١٠٤. ٥/٣٠ ـ ٢٢٥. ٦/٢٢١
٩٤	٣/٢٧١
٩٧	٣/١٧٩
١٠٠	٣/٩٦
١٠١	١/٣٢٥. ٢/١٩٢ ـ ٢٢٥
١٠٢	٤/٢٧٩
١٠٦	٢: ٨٢
١١٢	٢/٢٢٦. ٥/٤٠١
١١٥	١/١٢٩
١١٦	١/٢٥٨. ٤/١٩٠. ٥/١١٤ ـ ٣٩٩
١٢١	١/١٠٧
١٢٣	٢/٥٣٧
١٢٤	٢/٦٨٥. ٤/٤٠
١٢٦	٣/٣٧
١٢٧	٤/٦٥٠
١٢٨	٤/٥٨١
١٣٠	٦/١٦٢
١٣٢	٢/٦٠٥
١٣٥	٢/٣٤٨

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٣٦	٥/٦
١٣٧	٣/٤٦٠
١٣٨	٥/١١٥
١٤٢	١/١١٨
١٤٦	١/١٠٧
١٤٧	٥/٤٤٤
١٤٨	١/١٢٩
١٥١	١/١٢٤
١٦٣	٤/٦٢٦
١٦٤	٣/٣٦٢
١٦٥	٥/١٦٦
١٧٣	٢/٤٠٦
١٧٥	١/١١٩. ٦/٣٥٥
١٨٠	٥/٤٢٤. ٦/١٦٣ ـ ١٩٤
١٨٤	٥/٣٥٣
١٨٦	٣/٥١
١٩٤	١/١٦٤
١٩٥	١/١٨٢. ٤/٣٥٥ ـ ٤٤٢ ـ ٥٩١ ـ ٦٦٥. ٥/١٠٩. ٦/١٣٣
١٩٦	٤/٥٦٨. ٥/٢١٩
١٩٧	١/١١٧
٢١٠	٣/٥٢٠
٢١٣	٣/٣٨١
٢١٥	١/١١٧
٢١٦	٣/٣٣٠. ٥/٦٦٤
٢١٩	٢/٤٨٩

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢٢١	١/ ٥٠٠
٢٢٩	١/ ١٢٣
٢٣٣	٣/ ٤٢١. ٤/ ٢٠٢
٢٣٥	٥/ ١١٠. ٦/ ١٦٢
٢٣٧	١/ ١٢٣/ ٣٦٢
٢٣٩	٥/ ١٩٤. ٦/ ٢٧٥
٢٤٩	٢/ ٥٥٦
٢٥٤	٤/ ٣٤
٢٥٥	١/ ٥٤٥. ٣/ ٥٢١. ٤/ ٤٥٨. ٦/ ٣٥٠
٢٥٨	٤/ ٤٩٠
٢٦٠	٣/ ٧٢
٢٦٢	٦/ ٢٦٠
٢٦٤	٦/ ٢٦٠
٢٦٦	١/ ٣٣٧. ٢/ ٦٥٦
٢٧١	١/ ١٢١
٢٧٥	١/ ١٠٧
٢٧٦	٥/ ١٩٨
٢٨٠	٤/ ٤٩٣. ٦/ ١٢٣
٢٨٣	٢/ ٥١٦. ٦/ ١٩٤
٢٨٥	٣/ ٤٦٦. ٦/ ٢١٤
٢٨٦	٤/ ١٦٤

سورة آل عمران

رقم الآية	الجزء والصفحة
٧	١/ ٤٥٠
٨	١/ ٢٩٩
١٣	٤/ ٢٨٣
٣٠	٣/ ٤٤٧
٣٨	١/ ٣٥٩
٣٩	٢/ ٣٣٠
٥٢	١/ ١٦٢. ٢/ ٤٢٠. ٣/ ٦٢٦
٥٤	٣/ ٦٦٥. ٥/ ٣٧٧
٥٩	٦/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣
٦٢	٣/ ٧٧
٦٤	١/ ١٣٨ ـ ٣٥٨
٧٥	١/ ١٢٤
٧٨	٢/ ٣٥٧
٨٤	٢/ ٣٥٨
٨٥	٣/ ٨
٩٧	٦/ ٤٢٥
١٠٣	٥/ ٢٤١
١٠٦	٥/ ٦٠٨
١١٩	٢/ ٧٣٠. ٤/ ١٢
١٢٠	٤/ ١٣٦ ـ ٣٦١
١٢١	٤/ ٥٤٨
١٣٩	٥/ ٦٥٣
١٤٠	٢/ ٤٥٧
١٤٢	٥/ ١٥٩
١٤٥	١/ ١٤٨
١٥٤	٤/ ٢٦٢
١٥٦	٥/ ٢٤٧
١٥٩	١/ ١٢٩ ـ ٢٠٢
١٦٧	١/ ٣٥٩. ٤/ ٥٦٨
١٧٣	١/ ١٦٠
١٧٨	٥/ ٦٣٣

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٨٥	٣/ ١٩١
١٨٦	٤/ ٣٥٩
١٨٨	٦/ ١٨٨
١٩١	٣/ ٣٥٤. ٥/ ٥٣٩
١٩٤	٣/ ٧٩

سورة النساء

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	١/ ٥٠٥
٣	١/ ١١٦
٤	٢/ ٣٤٩
٩	١/ ٥٨١
١٠	١/ ٣٣٤
١١	٢/ ٢١٤. ٣/ ٨٨. ٤/ ٥٠٤
١٦	٣/ ١٧٧
١٩	١/ ١٢٣
٢٢	١/ ١٢٣
٢٣	٢/ ٢١٠ ـ ٤٩٩
٢٤	٢/ ١٤٠ ـ ٤٩٩. ٥/ ٢٢٧
٣٠	٦/ ٢١٢
٣١	٣/ ٣٠
٣٣	٥/ ٢٧
٤٦	٢/ ٦٦٠
٤٨	١/ ١٢٠
٥٦	٢/ ٢١٦. ٤/ ٤٩
٦٠	١/ ٥٦١
٦٩	٤/ ١٥٩
٧٨	١/ ١٢٩. ٣/ ١١٢
٨٢	٤/ ٢٣٧
٨٨	٣/ ٢٦٤. ٥/ ٣٤٣
٩٠	٣/ ٣٠٥
٩٦	٥/ ٤٤٨
٩٧	٢/ ٢٢٨. ٥/ ٣٤٥ ـ ٦٣٤
٩٩	٥/ ٤٤٨
١٠٣	٦/ ٣٠٩
١٠٥	١/ ١١٣ ـ ٤٩٣
١١٢	١/ ٥٨٧
١٢٢	٥/ ٢٢٧ ـ ٥٠١
١٢٥	١/ ٢٥٨ ـ ٣٨٣. ٤/ ١٥٩ ـ ٣٠٢. ٥/ ١٢
١٣٥	٢/ ٢٢٣ ـ ٧٢١
١٤٧	٥/ ٤٠
١٥٤	٣/ ١٥٩
١٥٥	١/ ١٢٩. ٢/ ١٥٩
١٦٠	٢/ ٧١٢
١٦٢	٢/ ١٢٩. ٣/ ٣١٨. ٦/ ٢٩٥
١٦٣	٤/ ٤٨٢
١٦٤	٣/ ٣٨٨
١٦٥	٥/ ١٤٠
١٦٨	٢/ ٢٦٧
١٧١	١/ ١٢٥ ـ ٣٢١. ٣/ ٢٨٤. ٥/ ٩٢ ـ ١٦٥
١٧٣	٢/ ٦٢
١٧٤	٣/ ٤٢٧
١٧٦	٣/ ٤٢٠

رقم الآية	الجزء والصفحة
سورة المائدة	
٢	٥/ ٤٩٠
٣	١/ ١٢٣. ٢/ ٦٨٢
٦	١/ ٥٢٩ ـ ٥٦٤. ٣/ ٩ ـ ٦٤. ٦/ ١٦٤
٩	٥/ ١٠٠ ـ ٣٩٩
١١	٥/ ٢٤١
١٨	٢/ ٣٢
١٩	١/ ١٢٢
٣١	٣/ ٢٥
٣٨	١/ ٥٣١
٥٩	٤/ ٥٦٣
٦١	١/ ٢٧٧ ـ ٣٢٣
٦٤	١/ ٣٣٠
٦٧	٢/ ١٢٧. ٣/ ٧٨ ـ ٢٦٥. ٤/ ٦٢
٦٩	١/ ٥٥٢
٧١	٢/ ١٦٧
٧٣	٢/ ٣٨٧. ٣/ ٢٦٦
٧٧	٥/ ٩٢
٩١	٢/ ٢٩
٩٥	١/ ١٣٧ ـ ١٩٩ ـ ٦٠٢. ٢/ ٥٩٥. ٣/ ٦١٥. ٤/ ٥٣٣. ٦/ ٢٣٨
٩٦	١/ ١٢٤
١٠٥	١/ ٤١٧. ٢/ ٧١٩
١٠٦	٤/ ٣٠١
١٠٩	٣/ ١٣
١١٦	١/ ١١٦ ـ ١١٨. ٣/ ٤١٣
١١٧	٢/ ٢٦٨
١١٩	١/ ٢٥١
سورة الأنعام	
١	٢/ ٥٠٠. ٤/ ٥٥٣
٦	٣/ ٦٠٣
٢٠	١/ ١٠٧
٢٣	١/ ١٢٢. ٤/ ٣٩٠. ٥/ ٧٠
٢٤	١/ ١٢٢
٢٥	١/ ١٤٨. ٥/ ٣٧٣ ـ ٤٠١
٢٧	١/ ٤٢٦. ٣/ ٦٤
٣٨	١/ ٦٠٨. ٤/ ٥٦٨
٥١	٢/ ٦٣٨
٥٢	١/ ٣٤٩
٥٤	٤/ ٥٢٩
٦٢	١/ ٤٨٩. ٢/ ٤٨٤. ٣/ ٥٣٧
٦٦	٥/ ٦٠
٧١	١/ ٢٧٥
٧٣	١/ ٣٤٩
٧٤	٢/ ٦١٥
٧٥	١/ ٤٥٧
٨٠	١/ ١٢٣
٩١	١/ ٥٣٧. ٦/ ٢٥٩
٩٣	١/ ٧٨

رقم الآية	الجزء والصفحة
٩٤	٣/ ١٥٥. ٤/ ٣٢٢
١٠١	١/ ١٥٤
١٠٤	٢/ ٦٠٧
١٠٧	٢/ ٣٠٦
١١٣	٥/ ٣٧٣
١١٩	١/ ١٢٣
١٢٣	٣/ ٤٥٦
١٢٤	٣/ ١٠٧
١٢٨	٣/ ١٢٤
١٤٥	٢/ ٦٨٣١
١٥١و١٥٣	٥/ ٦٠٥
١٥٤	١/ ٢٠٤. ٢/ ١٥٩
١٥٨	١/ ٤٨٩. ٣/ ٥٢٠. ٥/ ٢٧٦
١٦٠	١/ ٢٤٢ ـ ٢٨٩. ٢/ ٢٦٧
١٦١	١/ ٨٤
١٦٣	٢/ ٥٥٨
١٦٤	١/ ٨٠

سورة الأعراف

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	١/ ١٧٦. ٤/ ١٣٢
١٠	١/ ٢١٦
١٢	١/ ٩١ ـ ٤١٧. ٢/ ٢٠٣ ـ ٦٦٩. ٤/ ٤٤٨. ٦/ ٢٧٣
١٦	٣/ ٢٣٧
١٨	٢/ ٨١
٢٣	٣/ ١٣٣
٢٨	٢/ ٦٥٩
٣٠	٣/ ٤٨٠
٣٨	١/ ٢٩٥. ٣/ ١٥٧
٤٠	٢/ ٢٣٥
٤١	٣/ ١٩٥
٤٢	١/ ٢٣٨
٤٣	١/ ٨٤ ـ ٤٩٤
٤٤	١/ ٤٢٦
٥٦	١/ ٤٩٧. ٥/ ٢٧١
٥٧	٤/ ٦٨
٥٩	١/ ٣٥٥. ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٧٩. ٤/ ٥٩. ٥/ ٢٦١
٦٥	٦/ ١٠٥
٧٣	١/ ٢٠٧
٧٥	١/ ٨٦ ـ ٥٠٠. ٤/ ٦. ٥/ ٢٤٩
٧٧	٤/ ٢٤٠
٨٠	١/ ٢٧٥
٨٢	٣/ ١٢. ٦/ ٤٩١
٨٦	٣/ ١٠١
٩٧و٩٨	٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩
١٠٣	٣/ ١٥
١٠٧	٢/ ٣٠٩
١١٥	٣/ ٣١٧
١٣٤	٥/ ٢٧٧
١٣٧	٣/ ١٢٨
١٣٨	١/ ٢٨٥. ٣/ ٢٣

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٤١	٢/ ٦٠٥. ٥/ ٢٢
١٤٥	٣/ ٤٥٥
١٤٦	٢/ ٥٩٦
١٤٨	٤/ ٤٤٧
١٥٥	١/ ٨٤ ـ ٢١٢ ـ ٢٢٥. ٥/ ١٧٦
١٦١	٣/ ٤٢٦
١٦٢	٢/ ٦٠٥
١٦٥	٣/ ٥٣٤
١٧٢	١/ ٣٠٦
١٧٧	٢/ ٥٧٣
١٧٩	١/ ١٣٥
١٨٥	٥/ ١٨٥
١٨٦	١/ ١٧١. ٣/ ٦٣٠. ٤/ ١١٦
١٨٧	٤/ ٤٠٨. ٥/ ٦٧٢. ٦/ ٤٣. ٦/ ١٦٥
١٩٤	٣/ ٦٦٦. ٤/ ٦٠٤

سورة الأنفال

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٢/ ٦٤٦
٦	٥/ ١٦٥
١٧	٢/ ١٦٠ ـ ٦١٧. ٤/ ٤٣٣
١٩	٤/ ١٧
٢٦	٥/ ٥٣
٣٢	٢/ ٥٩٧
٣٣	٤/ ٤٦
٣٨	٢/ ١٧
٤١	٦/ ٢٤٦
٦١	١/ ٤٨٦
٦٤	٥/ ٦٥٥
٦٧	٤/ ٤٥٨ ـ ٥١٤
٧٥	٣/ ٣١١

سورة التوبة

رقم الآية	الجزء والصفحة
٥	١/ ١٠٧
٦	٦/ ٢٨٩
١٧	٤/ ٢٨٣
٢٥	١/ ١٥٩. ٥/ ٤٦٥
٣٠	١/ ٢٥٣ ـ ٣٣٠ ـ ٥٥٤. ٢/ ٣١٨. ٣/ ٦٨٤. ٥/ ٢٣٨
٣١	٦/ ٤٩٢
٣٣	٤/ ٤٦
٣٧	٢/ ٣٩٧
٣٨	١/ ٢٩٥. ٤/ ١٤
٤٢	١/ ٥٩٣
٤٧	١/ ١٥٣
٥٤	١/ ٣٦٥
٥٨	٥/ ١٩٢
٦١	١/ ١٤٧. ٢/ ١٥٨
٦٢	٣/ ٣٤٩. ٤/ ٢٨٩
٧٢	١/ ٢٠٠
٧٤	١/ ١٢٢ ـ ١٢٣
٧٩	٥/ ٣٧٧
٩٤	١/ ٥٩٧
١٠١	٤/ ٦٦٤

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٠٦	٣/١٠٥
١١١	١/١٤٨ ـ ٢٤٢
١١٧	٤/٦٥٩
١١٨	٣/٣١٧
١٢٨	٣/٢٨٦

سورة يونس

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٣/٤٣٣
٢	٣/٣٣١
١٠	٤/٦٠٦
١٢	٥/٥٣٩
١٣	١/٩٢
٢٢	١/٨٢ ـ ٤٢٢ ـ ٤٣٢. ٢/٨٤ ـ ١٥٠. ٦/٣٢١
٢٦	١/٢٣٨. ٤/٣٠٨
٢٧	٤/٤٩٤
٢٨	٥/٣٢٠
٣٨	١/١٩١
٤٢	١/١٤٨
٤٤	٤/٢٧٩
٤٦	١/٣١٣
٥١	٣/٩٦
٥٩	٥/٣٩٩. ٦/١٥٦
٦١	٤/٤٩٤
٦٧	٢/٦٤٩
٨٣	١/١٠٩. ٣/٥٨٥. ٥/٤٥٩
٨٩	٤/٤٤١. ٥/٢١
٩٣	٤/٥٤٨
٩٤	٣/٦
٩٩	٣/٦٨١

سورة هود

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	١/١٨٩
٧	٣/٣٧٨
١٣	١/١٩١
٢٣	١/٢٣٨
٢٧	٥/٦٢
٢٨	٥/٥١٦
٤٠	١/٣٢٤
٤٤	٣/٦٥٥
٤٩	٣/٥٤١
٥٥	٣/٥٤٨
٥٧	٣/٧٨
٦٨	٥/٧٨
٦٩	١/٧٠
٧٢	٢/١٧٢ ـ ٢٩٦. ٣/٩٨. ٤/٤١٠. ٥/٣٥٦
٧٨	٤/٥٢٣
٧٩	١/١١٧
٨١	٣/٣٧٤. ٤/٤٢٦
٨٦	٢/٦٠٧
٩٢	٥/١٦٥
٩٩	٤/٤٤١
١٠١	٢/٢١٠
١٠٧	١/١٢٣ ـ ١٢٤
١٠٨	١/١٢٣. ٤/٦٥٠

رقم الآية	الجزء والصفحة
١١١	١/١٦٣. ٢/٨٣. ٣/٣٥٢
١١٢	٤/١٧٨
١١٣	٤/٢١٢
١١٤	٤/٤٦٦
١٢٠	٢/٥٧٧

سورة يوسف

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٥/٤٤ ـ ٥٠٥
١٠	٢/١٠٤ ـ ٧٢٩
١٥	١/١٧٠
٢٠	١/٣٠٤ ـ ٤٤٩
٢٣	٢/٤٥٢. ٤/٤٥٥ ـ ٥٩٧
٢٩	٢/٦١٨. ٣/١٢٤
٣٠	٣/٣٣١
٣١	١/١٢١. ٦/١٥٩
٣٥	٥/٧٨ ـ ٢٩٥
٤٠	١/٥٩. ٣/٦٨٤
٤٣	١/٥٧٣. ٣/١٥ ـ ١٣٩ ـ ٤٦٠
٤٧و٤٨	١/١٢٣
٥٢	١/١٠٩
٥٤	١/٥٠
٨٢	١/٣٩٤ ـ ٥٤٦. ٣/١٦٣ ـ ٤١٦. ٤/٢٥٧ ـ ٤٢٨ ـ ٤٥٨ ـ ٥١٤
٨٩	١/١١٧
٩٠	٢/٦٧٧
٩٦	٢/٧٢٣
٩٩	١/٢٧٦
١٠١	٣/١٣٦
١٠٢	٣/٤٠٥
١٠٨	٢/٥٩٦. ٣/٢٤. ٥/٢٠٨
١٠٩	٤/٣٢٠

سورة الرعد

رقم الآية	الجزء والصفحة
٧	٢/١٢٧ ـ ٦٣٨
٩	١/١٠٩. ٣/٥١
١١	٦/٤٣٤
١٢	٥/٥٤٧
٢٣و٢٤	٣/٢١٨
٣١	٤/٤٨ ـ ٢٨٠. ٦/٨٢
٤٣	٢/١٩٦

سورة إبراهيم

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	٥/٤٢٢
٣٤	٥/٢١٦ ـ ٥٣٦
٣٦	٦/٢٣٢
٤٤	٥/٥٢٢
٤٥	٢/٥٥٤
٤٨	٤/٥٢٠
٥٠	٣/٦٥
٥٢	٥/٦١٨

سورة الحجر

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	١/١٢٦
٣	٤/٧٥

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٤/ ٢٦١
٦	٣/ ١٦٧
٧	١/ ١٣٠
٩	٢/ ٣٨٣ ـ ٤٤٧. ٤/ ٦٢١
٣٠	٣/ ٥٢٧. ٥/ ٢٠٢
٣٩	١/ ٤٩٢
٤٢	٤/ ٢٠٣
٤٧	٦/ ٢١
٤٨	٣/ ٣١٤
٤٩	١/ ٢٢٥
٥٣	٣/ ١٨٦
٥٤	٥/ ٣٤٥
٦٤	٢/ ٢٦٠
٦٦	٢/ ٦٩٣. ٣/ ٤٠٩
٧٢	٥/ ٤٤٤
٨٥	١/ ١٢٤
٩٢	٢/ ٢٩٢ ـ ٣٠٩

سورة النحل

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٤/ ٦٢٤
٦و٨	٣/ ٣١
١٨	٢/ ٢٩٧. ٥/ ٢١٦
١٩	٢/ ٥٤٣
٢٤	٢/ ٦٦٤
٢٨	١/ ٣٠٥. ٢/ ٢٢٨
٣٠	٦/ ٩٢
٣٣	٥/ ٢٧٦
٣٨	١/ ٣٠٥. ٤/ ٤٥
٤٤	٢/ ٣٥٨
٥١	٢/ ٣٨٨. ٥/ ٤٣٦
٥٥	٥/ ١٧٩
٦١	١/ ٣٥٢
٦٢	٥/ ٤٩٠
٦٦	١/ ١٩١
٦٨	٦/ ٤٤٥
٧٦	٤/ ٣٨٩
٧٧	٢/ ٧٣٥. ٣/ ١٣
٨١	٢/ ٦٥٥. ٤/ ٣٥
٩٨	٣/ ٩. ٦/ ١٦٤
١٠٦	٢/ ٦٨٧
١١١	٢/ ١٨٢
١١٢	٣/ ٣٣
١١٧	١/ ٤٦٦
١١٩	٣/ ٢٨٩
١٢٠	٢/ ٩٦
١٢٤	٣/ ٥٥٥ ـ ٦٤٠. ٤/ ٥٧. ٥/ ٥٧٢
١٢٥	٢/ ٦٨٠
١٢٧	٣/ ٢٥٥ ـ ٥٢٥

سورة الإسراء

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٢/ ٥٤٨
٥	٣/ ١٥٤
٨	٣/ ٢٣٠
١١	٥/ ٥٣٠

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٣	٣/ ٣٧٧
١٥	٣/ ٢٢٩
١٦	٢/ ٦٨٦. ٥/ ٢٠٠
١٧	٦/ ٣١٠
٢٣	٢/ ٥٤٨
٢٨	٤/ ٣٢١
٣١	٢/ ٧٢٠
٤٤	٣/ ٦٦٤
٤٧	٣/ ٦٢٢
٥٥	٢/ ٨٥
٥٧	٣/ ٤٠٢
٥٩	١/ ٣٦٥. ٢/ ٥٧٥
٦٤	٣/ ٢١. ٥/ ١٧٩
٧١	٣/ ٣٧٧
٧٤	٣/ ٥٣٣
٨٦و٨٧	٣/ ٦٠١
٨٨	١/ ١٩٢
٩٠	٦/ ٤٨
٩٤	١/ ٣٦٥
١١٠	١/ ١٢٩ ـ ٣٥٦ ـ ٤٧٢. ٢/ ٣٦٨. ٣/ ١٨٢. ٦/ ١٢١

سورة الكهف

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	٥/ ٥٧٠
٧	١/ ٤٩٢. ٢/ ٢١
١٢	٢/ ٦٨٠ ـ ٦٩٥. ٣/ ٣٣٨. ٤/ ٣٨١. ٥/ ١٧٢
١٦	١/ ١٢٣
١٨	٣/ ٥٠٠
٢٢	٥/ ٣٩٩
٢٣و٢٤	٥/ ٦٥٣
٢٥	٣/ ٦٥٦
٢٩	٦/ ٢٦٩
٣٠	٣/ ١٥٨
٣١	٦/ ٣٠١
٣٨	١/ ٣٨٤
٤٢	٣/ ٥٠٩
٤٩	٥/ ٣٥٦
٥٠	١/ ٢٢٨. ٢/ ٢٨٧. ٣/ ٣٤
٨٤	٢/ ٥٤٥
٩٦	١/ ٥٠
٩٨	١/ ٦٨
١١٠	١/ ١٥٧

سورة مريم

رقم الآية	الجزء والصفحة
٥	٢/ ٢٥٣
٧	١/ ٥٩
١٧	٤/ ٦٠٤
٢٠	٤/ ٥٠٩
٢٦	٤/ ٦٠٤
٢٧	٤/ ٣١
٢٨	٢/ ٤١. ٣/ ٤٨٢
٣٠	١/ ١٨٥. ٢/ ٥٠٠
٣٩	٥/ ٥٢٢
٤٦	٢/ ١٧٤

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤٧	٣/ ١٧١. ٤/ ٧
٥٢	٣/ ٦٢٢
٥٩	٥/ ٤٠
٦١	١/ ٥٧٧. ٣/ ٤٨٨. ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥ ـ ٢٠٣ ـ ٢٣٠. ٥/ ٤٣٣
٦٥	٢/ ٥٤٢
٧١	٢/ ٣٧٥
٧٤	٥/ ٦١٢
٧٥	٣/ ٢٧٨. ٦٥٣
٩٣	١/ ٢٩٥
٩٥	١/ ٣٦٨. ٥/ ١١٤

سورة طه

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٢	٦/ ٤٣٢
١٧	١/ ١١٨ ـ ٣١٤. ٣/ ٤١٣
١٨	٤/ ٢٧٤ ـ ٤٠٣. ٦/ ٣١
٢٣	٤/ ٤٠٣
٣٩	٦/ ٢٦
٤٤	١/ ١٨٤
٤٦	١/ ١٦٣
٥٩	١/ ٤٧٠
٦١	١/ ٣٤٩
٧٢	٣/ ٤٠٨
٧٤	٣/ ٦١٩. ٤/ ٢٧٩. ٦/ ٢٣٧
٧٥	٢/ ٥٢١
٧٧	٥/ ٥٧٥
٧٨	٣/ ٦٥
٨١	٣/ ٤٦٥
٨٩	٤/ ٦٣٦. ٦/ ٢٣٧ ـ ٢٨١
٩٣	٦/ ١٧٧
١٠٨	٦/ ٤٧
١١٠	٤/ ٤٠٢
١١٥	١/ ٤٧٧
١٢٠	٣/ ٢٦
١٣٢	١/ ٢٢٩

سورة الأنبياء

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٣/ ١٣
٣	٢/ ٣٠١ ـ ٣١٨. ٤/ ٢١٠. ٦/ ٤٧
١٦	٤/ ٦٢٦
١٩	٥/ ٥٤٨
٢١	٥/ ١٢
٢٢	٥/ ٥٥٠
٣٠	٤/ ٤٥٣
٣٤	٦/ ٣٢٠
٤٠	١/ ٥٦٤
٤٥	٢/ ٦٩٣. ٦/ ٣٣٩
٤٧	٤/ ٦٢١
٤٩	١/ ١٠٩
٧٦	١/ ٢٧٥
٧٧	٢/ ٢٧٦
٧٩	٢/ ٨٥
٨٢	١/ ١٤٨
٩٢	١/ ٣٩٣. ٦/ ٢٣٧

رقم الآية	الجزء والصفحة
٩٥	١/ ٩١
٩٧	٢/ ٥٤٢
١٠٤	٣/ ٣٥
١٠٥	٤/ ١٩٨
١٠٧	٣/ ٢٨٦

سورة الحج

رقم الآية	الجزء والصفحة
١١	٦/ ٣٥٩
٢٥	١/ ٥٠١. ٣/ ١٦٤
٢٦	٢/ ١٢٠. ٣/ ٤١٨ ـ ٤٢٦
٣٠	٢/ ٨١ ـ ١١٥ ـ ٣٩٥ ـ ٤٧٨ ـ ٤٩١. ٥/ ٦١٧
٣٦	٢/ ٣٣٤
٥٢	١/ ٣٠٣
٥٥	٣/ ٥٢٠
٦٠	٣/ ٣٦٥
٧٢	١/ ٥٨٥. ٢/ ٤٦٣

سورة المؤمنون

رقم الآية	الجزء والصفحة
٩	١/ ١١٠
١٤	٢/ ٦٣. ٥/ ٥٤٧
١٩	٢/ ٦٥٥
٢١	٥/ ٢٢٢
٣٥	١/ ٣٢٦
٤٠	١/ ١٢٩. ٢/ ١٥٩
٤٧	٢/ ٣٦٠
٥٠	١/ ٢٤٧
٦٧	٦/ ٣٠١
٦٨	٥/ ٣٣٩
٧٤	٢/ ٥٣٩
٩١	٥/ ١٢
٩٧	١/ ٤٩

سورة النور

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٥/ ٣٨٥
٢	١/ ٥٣١
٤	١/ ٢٤٤. ٢/ ٢٠٦ ـ ٤٢٩. ٣/ ٢٦ ـ ٢٩٩. ٤/ ٥٣١. ٥/ ٣٩ ـ ٤٩
٦	١/ ٥١٥
٢٤	٦/ ٢٧٨ ـ ٤٥٠
٢٥	٢/ ٤٨٤. ٥/ ٤٤٤
٣٤	١/ ١٣١. ٥/ ٦
٣٦ و٣٧	٢/ ٢٢٤. ٥/ ١٨١
٤٠	٤/ ١٨
٥٤	٢/ ١٩١
٥٥	١/ ٣٧٥

سورة الفرقان

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	٤/ ١٢٢
٥	١/ ٥٩٩
١٢	٦/ ٣٣٧
١٧	٥/ ٢٤٢
٢٤	١/ ٥٠٩
٣٤	١/ ١٠٧

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤١	١/ ٢٤١. ٢/ ٤٥١. ٣/ ٥٨٢. ٥/ ٢٩٣ ـ ٥٢٨
٤٤	٢/ ١٧٤
٧٤	٦/ ١٢٧

سورة الشعراء

رقم الآية	الجزء والصفحة
٥٠	١/ ١٠٣. ٥/ ٤٠٧
٦٣	٥/ ٢١. ٥/ ٢١٩
٧٧	٥/ ٢٠
٨٢	٦/ ٢٨١
٩١	٦/ ٤٥٦
١٠٥	٢/ ١٧٦. ٥/ ٤١٢
١١٩	٣/ ٣٦١
١٩٣	١/ ١١٣
٢٠٨	٤/ ٥٩ ـ ٢٦١
٢٢٧	٣/ ٣٣٨

سورة النمل

رقم الآية	الجزء والصفحة
٨	٣/ ٦٧٢. ٤/ ٦٣٦
١٣	٣/ ٤٠٣
١٤	٤/ ٢٣٠
١٨	٣/ ٢٠٠
٢١	٣/ ٢٧٥
٢٣	٤/ ٣٥
٢٨	٥/ ٢١٩
٣٩	٢/ ١٢١. ٥/ ١١٤
٤٧	١/ ٢٩٥
٥٩	٣/ ٧. ٥/ ٣٨٥
٦٠	٤/ ٤٠٣. ٦/ ٣١
٦٥	٢/ ٣٦٧
٦٩	٢/ ٥٥٢
٧٢	٢/ ٧١. ٣/ ٥٤٨ ـ ٦٠٢. ٤/ ٥١٩
٨٧	١/ ٣٦٨. ٤/ ٣٩٦
٨٨	٢/ ١٤٠ ـ ١٩٢. ٥/ ٢٢٧
٨٩	١/ ٥٠٧. ٣/ ١٢٨

سورة القصص

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٣/ ٤١٧
٨	٢/ ١٥٦ ـ ١٧٦ ـ ٥٩١. ٣/ ٤١٩. ٥/ ٦٦١. ٦/ ٤٦٨
١٥	١/ ٣٢٢. ٣/ ٥٠٠. ٤/ ٢٦٠. ٥/ ٥٧٢
٢٥	٣/ ٥٩٠
٢٨	١/ ١٣٠ ـ ٢٨٨
٣٠	٥/ ٧٩
٣١	٢/ ٣٠٩. ٥/ ٧٩
٣٨	٣/ ٦٧٢. ٦/ ٣٣٤
٤٢	٤/ ٣١٧
٤٥	٥/ ١٨٠
٥٣	٢/ ٤٧٤
٥٧	٢/ ٥٤٥. ٦/ ٤٢٥
٦٢	٢/ ٦٢٢
٦٣	٤/ ٣٩٠. ٥/ ١٤

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦٥	٣/ ١٣
٧٥	٥/ ٤٩٥
٧٦	٣/ ٣٦٥. ٤/ ٢١٨
٨١	١/ ٩٢. ٤/ ٢٠٧
٨٣	١/ ١٣٢. ٤/ ٤٦٩

سورة العنكبوت

٢	٣/ ٢٢١
١٧	١/ ٨٥
٣٣	٤/ ١٠٠. ٦/ ٢٣٧
٤١	١/ ٢٥٨ ـ ٣٠٤
٤٣	٥/ ١٩٠
٤٨	٥/ ٧
٥٢	١/ ٣٩٦
٥٧	١/ ٢٩٥
٥٨	٣/ ٤١٧
٦٧	١/ ١٨٠ ـ ٣٧٧

سورة الروم

٦	١/ ٣٩٧
٨	١/ ١٢٤
١٤	٥/ ٥٢٢
٢٠	٣/ ٣٦١
٢٧	٥/ ٣٩٠
٣٣	٣/ ١٧٦
٣٤	٥/ ١٧٩
٣٦	٣/ ١١٦. ٣/ ٣٦٠
٣٨	١/ ٤٨١
٤٩	٣/ ٣٢٠
٥٠	٢/ ٦٤٧
٥٤	٢/ ٢٤٩

سورة لقمان

١١	١/ ١٠٩
١٣	٢/ ٦٢٧. ٣/ ٩٩
١٧	٤/ ٦٠٨. ٥/ ١٤٧
٢١	١/ ٤٣١
٢٥	١/ ١٩١. ٢/ ٥٥٢
٢٦	٤/ ٥٢٩
٣٣	١/ ٥٢٥

سورة السجدة

٢	١/ ٣٩٠
١١	٢/ ٢٢٨
٣	١/ ٣٥٧. ٥/ ٣٣٨

سورة الأحزاب

١٠	١/ ١٦٧. ٤/ ٤٤١. ٦/ ٣٠٧. ٦/ ٣٨٢
١٨	٢/ ٧١٨
٢٣	١/ ١٤٧
٣١	١/ ١٤٨. ٤/ ٦٤٨
٣٢	٦/ ٢١٤
٣٨	٢/ ١٣٢. ٥/ ٦٢٣
٤٥	٥/ ٤٩٥
٥٣	٢/ ٥٥٦. ٦/ ٩٩

رقم الآية	الجزء والصفحة
٥٦	١/١١١. ٢/٤٧٣
٦٠	١/٣٥١
٦١	٢/١٣٢
٦٧	٤/٤٤١. ٦/٣٨٢

سورة سبأ

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٠	٤/٥٠٤
١٣	٥/٤٢٧
١٩	٤/١٠٤
٢٠	٤/٧٥
٢٣	٥/١٢٣
٣٣	٦/١٣٨
٣٧	٢/٢٥٨
٣٣	٢/٢٥٩. ٣/٤٨٨. ٤/٥٢٥. ٥/٢٧٢
٤٠	٣/٤٤٨
٤٤	٥/٣٣٨

سورة فاطر

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	١/١١٧. ٦/٤٤٣
١٠	٣/٤٨
١١	٢/٢٤٩
٢٧	٤/٤٧٤
٣١	٣/٣٨٣
٣٦	٣/٣١٤
٤٣	٣/٣٦٥
٤٥	٤/٤٥٧ ـ ٤٨٩

سورة يس

رقم الآية	الجزء والصفحة
٩	٣/٦٥
١٠	١/١٣٨. ٣/٥٢٥
١١	١/١٠٩
١٥	٦/١٥٩
٢٥	١/١٠٨
٣٠	٢/٢٩٩. ٣/٥٦٢. ٥/٣٥٥
٣٢	٣/٩٨
٣٩	٣/٣٤٨
٤٠	٥/١١٤
٤١	١/٤٢٢
٤٣و٤٤	٣/٦٠١
٥٠	٤/٥١١
٦٤	٢/٢١٦

سورة الصافات

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦و٧	٥/٥٠٥
٣١	٣/١٠٠. ٥/٢٠٠
١٤٧	١/١٧٣
١٥١	١/١٥٨
١٥٨	٤/٨٥
١٦٤	١/٣٣٧. ٢/٢٧٦ ـ ٣٧٥. ٣/١٥٥

سورة صَ

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦	٤/٦٣٧. ٥/٥٢٥

رقم الآية	الجزء والصفحة
٧	٣٧٩/١
٢٤	٤٣١/٥
٣٢	٤٨٩/٤
٤٤	١٧١/٢
٥٠	٤٨/٣. ٤٧٢/٥
٧٣	٢٠٢/٥
٧٥	١٧/٣ ـ ١٨

سورة الزمر

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	١١٣/١
٦	٣٢/٣
١٤	٣٥/٣
١٧	٥٦١/١
١٨	٣٧٣/٥
٢٠	١١٥/٥
٢٢	٤١٨/٢ ـ ٦٨٧
٣٣	٦٠٦/٥
٣٨	٥٥٢/٢
٤٢	٦١/٢
٤٦	٢٥٥/٥
٤٧	٩٢/٢
٦٤	٨٠/١
٦٥	٨٢/٢
٧٣	٧٠٦/٢. ٤٦٩/٣. ٤٨١/٥ ـ ٤٨٣. ٣١٠/٦
٧٤	١٠٩/٣

سورة غافر

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦	٦١٦/٢
٧	١٠٧/١
١٦	٧٧/١
١٧	٧٨/١
٢٦	٢٧٧/٢
٣٢	٤٣٢/٦
٤٥	١٧٦/٦ ـ ٢٩٣
٤٦	٣٣/٢
٥١	٤٦/٤
٦٧	١٢٧/٦
٧١	١١٧/٦
٨٢	٦١٢/٥
٨٤	٨٧/٢
٦٤	٣٥٥/٥
٦٧	٣٨/٥

سورة فصلت

رقم الآية	الجزء والصفحة
٥	٣٢٢/١. ٦٤٦/٢. ٣٢٢/٤
١٠	١٣٨/١
١١	٤٤/٥
١٢	٥٩٧/٢
١٣	١٣٩/١
١٧	٢٠٦/١. ٦٢/٢
٢٥	١٠٠/٣
٢٦	١٩/٥
٢٨	٣٧٦/٤

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣٠	٢/ ٤٦
٣٣	٢/ ٤٦٠
٣٧	٣/ ٦٧
٣٨	٢/ ١٩٦
٤٠	٣/ ٢٧٨. ٥/ ١٧٩
٤٢	١/ ٤٦
٤٨	٥/ ١٨٥
٤٩	١/ ٥٣٣. ٢/ ٣٢١ ـ ٤٠٠ ـ ٦٩٧. ٣/ ٦٦٦. ٤/ ٢٩٩ ـ ٦٥٢. ٥/ ٤١٨ ـ ٤٣١ ـ ٥٣٧
٥١	٣/ ٣٥٤
٥٢	٥/ ٦٠٠

سورة الشورى

رقم الآية	الجزء والصفحة
١١	١/ ٥٦٥
١٣	١/ ٢٠٩ ـ ٢٤٧
١٤	٢/ ٥٤٨
١٥	٤/ ١٧٨
١٧	٢/ ٦٦٩
٢٩	٣/ ٣٦١
٣٠	٣/ ٤١٤
٣٧	١/ ١٣١
٤٠	١/ ١٦٤. ٢/ ٦٧٢. ٣/ ٣٧٢. ٤/ ٥٧٢
٤١	٢/ ٣٦٧
٤٣	٢/ ٢٤٤. ٣/ ٥٢. ٤/ ٢٧٢. ٥/ ٤٩٧
٥٢	١/ ٣٢١. ٥/ ٦٧٨
٥٣	١/ ٤٩٨. ٣/ ٥٣٧

سورة الزخرف

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٦	٥/ ٣٩٨
١٨	١/ ١٨٥
١٩	٢/ ٦٥٧
٢٦	٦/ ١٣٧
٣٢	٤/ ٦٢١
٣٥	٢/ ٨٣
٤٤	٦/ ١٦٩
٤٩	٤/ ٦٤٤
٥٥	٣/ ١٣٤. ٤/ ٢٤٢
٥٧	٣/ ٢٠٥
٧٤	٦/ ٩
٧٧	٥/ ٣٣٠
٨٤	٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣

سورة الدخان

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	٥/ ٦
٤٧	١/ ٣٥٨
٥٤	٦/ ٨٢

سورة الجاثية

رقم الآية	الجزء والصفحة
٨	٥/ ٢٣٠
٢١	٢/ ٤٧٥
٢٣	١/ ١٤٣. ٤/ ١١٦
٢٥	٣/ ١٢

سورة الأحقاف

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	١/ ١٢٤
٩	١/ ١١٧
١٢	٢/ ٣٨٢
٢٠	٤/ ٤٣٠
٢٥	٥/ ٣٤٦
٢٦	٣/ ٥٤٦ ـ ٦٠٣
٣٤	١/ ٣٠٦
٣٥	٤/ ٢٤٦. ٦/ ٣٣٩

سورة محمد ﷺ

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	٢/ ٣٥٨
٤	٤/ ٣١٩. ٥/ ١٨٩
٧	٥٥/ ٦٤٢
١٣	٣/ ٢٦٦
١٩	١/ ٨٥
٢٢	٥/ ٦٦٥
٢٥	١/ ٤٩٢
٣٨	٢/ ١٠٩ ـ ٣٦٠. ٤/ ٦٠٤

سورة الفتح

رقم الآية	الجزء والصفحة
٩	٣/ ٢٥٦. ٦/ ٩٣
١٠	٣/ ٢٨٨ ـ ٣٦٥
١١	٢/ ١٥
٢٠	٢/ ٧٣٣
٢٥	١/ ٥٠١. ٣/ ٥٣٣
٢٦	٣/ ٢٦٨
٢٧	٣/ ٤٦٨. ٥/ ٣١٣. ٦/ ٢٨٨
٢٨	٤/ ٤٦
٢٩	١/ ٣٤٤
٢٧	٢/ ٧٠٦

سورة الحجرات

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٣/ ٣٣١
٧	١/ ٣٣٨. ٣/ ٦٨٢
٩	١/ ٥١٥. ٢/ ١٢١ ـ ٢٠٣
١١	١/ ٥٤٠. ٥/ ٦١
١٤	٤/ ٦٣٤ ـ ٦٥١
١٨	٢/ ٥٤٣

سورة ق

رقم الآية	الجزء والصفحة
١١	٥/ ١٧٨
٢٣	١/ ١٢٠
٢٤	٤/ ٦٢٠
٢٧	٥/ ٧٣
٤٠	٣/ ٥٧١

سورة الذاريات

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٣	٣/ ٤١٧
١٨	٤/ ٢٨٣
٢٣	٢/ ٣٦١
٢٦	٣/ ٤٩١
٣٣	٣/ ٥٠٨
٤٨	٢/ ١٧١
٥٧	٢/ ٥٥٦

رقم الآية	الجزء والصفحة

سورة الطور

٢١	٦/ ٢٧٠
٢٢	٣/ ١٨٠

سورة النجم

١٥	٤/ ٣٧٦
٥٤	٣/ ٦٥

سورة القمر

١	٣/ ١٣. ٦/ ٧٨
٦	٣/ ٤٧٢. ٦/ ٤٣٢
٩	٣/ ٢٥٩
١٥	٤/ ٥٩٤
١٩	٥/ ٥٠٧
٢٤	٦/ ١٥٩
٢٥و٢٦	٢/ ٥٣١ ـ ٥٩١
٤٨	٤/ ٢٢٦
٤٩	١/ ٥٣٧
٥٠	١/ ١٢١
٥٥	٢/ ١٢٠

سورة الرحمن

٥	٢/ ٦٥٠. ٤/ ٢٨١
١٩	٥/ ٦٧٣
٢٢	٤/ ٣٠٢. ٥/ ٥٥١
٢٩	٤/ ٢٨٣
٣١	٤/ ٦٤٤
٣٩	١/ ٩٥. ٢/ ٣٠٩
٤٦	٦/ ٢٩٤
٤٨	٢/ ٧١٥
٦٠	٢/ ٥٨٧

سورة الواقعة

٢١	٣/ ٤٩٦
٣٣	٣/ ٦٨٦
٧٦	٣/ ٤٩٩
٩٤	٢/ ٢١٦
٩٥	٤/ ٣٢٠

سورة الحديد

١٠	٣/ ٣٢٨ ـ ٣٨٩ ـ ٥٩٣
١٣	٣/ ٥٦
١٨	٢/ ٦٠١
٢١	٢/ ١٢٨
٢٢	٣/ ٢٣٢
٢٨	٢/ ٣١٢
٢٩	١/ ٤١٨. ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٩٢

سورة المجادلة

٦	٤/ ٢٤٧
٧	٤/ ١٩٤
١٠	١/ ٢٥٠
١٦	٤/ ١٥٩
٢١	٤/ ٤٦. ٥/ ٦٤٨
٢٢	٢/ ٣٨٨. ٤/ ٢٦٩

رقم الآية	الجزء والصفحة
	سورة الحشر
٨	٦/ ١٠٧
١٠	٣/ ٣١١
١٧	٥/ ٢٠٢
١٨	١/ ١١٧
٢٠	٣/ ٥٨٨
	سورة الممتحنة
٣	٤/ ٣٢٢
١٠	٢/ ٩٣
	سورة الصف
٨	١/ ٤٥٦
٩	٤/ ٤٦
١٢	٤/ ٤٣. ٦/ ٣١
	سورة الجمعة
٣	٣/ ٣١١
٥	٤/ ٤٤٦
٨	١/ ٥٩٧
٩	٤/ ٥٦٩
١٠	٣/ ٣٦١
	سورة المنافقون
٦	٥/ ٤٤٠
١٠	٢/ ٨٩ ـ ٤٥٤. ٣/ ١٠٨ ـ ١٦٨ ـ ٦٣٠
	سورة التغابن
٩	٢/ ١٤
	سورة الطلاق
١	٣/ ٤٢٦. ٥/ ١٩٥
٢	٢/ ٥١٦. ٤/ ٣٤٢
٧	١/ ٤٥٦. ٢/ ١٠٤ ـ ٤٤٦ ـ ٦٧٦. ٤/ ١٥
١٠	٤/ ٤٧٣
١١	١/ ٣٦١. ٤/ ٤٧٣
	سورة التحريم
٣.	١/ ٢٢٥
٤	١/ ٤٧١. ٢/ ٤٣٨. ٥/ ٦٧٧
٦	١/ ٢٢٨
١٢	٤/ ٥٠٩
	سورة الملك
٢	٣/ ٣٧٨
٣	٢/ ٥٥٦
٤	١/ ٥١٩
٥	١/ ٥٢. ٥/ ٣٢ ـ ٣٧٢
١٨	٦/ ٢٦٩
٢٠	٢/ ٧٣ ـ ١٦٤. ٢/ ٣٧٤. ٣/ ٥٢٧. ٤/ ٤٦. ٥/ ٥٥٣
٢٨	٦/ ٣١٠
٣٠	٦/ ٢١٧

رقم الآية	الجزء والصفحة
سورة القلم	
٤٣	٢/١٩٦. ٦/٤٧ ـ ٣٠١
٤٤	٣/٦٦٥
٤٨	٣/٦٢٤
٤٩	٣/٥٣٣
سورة الحاقة	
١ و ٢	١/٤٥٣. ٤/٦٠٩
٧	٦/٥٢
١٣	٢/٣٨٨ ـ ٥٨٠. ٥/٤٧١
٢١	٤/١٩٣
٣٧	٤/١٨٠
٤٧	١/٣٤٩ ـ ٦١٢. ٤/٢٥٨. ٥/١٣
سورة المعارج	
٢٣	١/١١٠
سورة نوح	
٤	٢/٨١
١٦	٥/٣٢
١٧	٢/٢٨٩ ـ ٣٥٤ ـ ٤١٧ ـ ٤٩٩. ٣/٤٨٥. ٥/٤٢٣. ٦/١٨٤
٢٠	٤/٤٨٦
٢٥	١/١٣٠
سورة الجن	
١١	٢/٦٤٥. ٦/١٣٥ ـ ٣٥٧
١٣	٢/٤٩٧
١٥	٢/٢٠٣
١٨	٢/٥٨ ـ ٧٢٠ ـ ٧٢٢. ٤/٣٦٦ ـ ٤٠٧
٢٨	٤/٢٤٧. ٥/٧٨ ـ ١٥٤
سورة المزمل	
٨	١/٥٧٨. ٤/١٩٢
١٥ و ١٦	١/٥٠٠. ٢/٤٩٧ ـ ٦٣١. ٤/٣٦٤. ٦/٤٢٢
٢٠	٤/٦٣٦. ٦/٢٣٧. ٦/٢٨١
سورة المدثر	
٣٤	٦/٣٩١
٣٥	١/٤٥٠ ـ ٥٤٤. ٢/٣٢٢ ـ ٥٢١. ٥/٣٩٤
٤٢	٤/٥٩٣. ٦/٢٤٤
٤٩	٣/٢٦٤
سورة القيامة	
٣	٢/٤٧٥
١٢	٦/٢٨٠
٣٠	٦/٢٨٠
٣١	٦/٤٠١
٤٠	١/١٥٨
سورة الإنسان	
١	١/٥٤٨
١١	٥/٣٩

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٢	٤/ ٦٢٤. ٦/ ٤٠
٢١	٤/ ٢٧٣
٢٤	١/ ١٧٣

سورة المرسلات

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣٣	١/ ٢٨٨
٣٥	١/ ٢٥١
٣٦	٥/ ٣٣٠

سورة النبأ

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦و٧	٤/ ١٠٦
١٩	٥/ ٤٣٤. ٦/ ٣٠٨
٢٠	٤/ ٢٨٧
٤٠	١/ ١٣٩
آخر النبأ	٥/ ٣٣٨

سورة النازعات

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤٥	١/ ١٠٦

سورة عبس

رقم الآية	الجزء والصفحة
٣	٢/ ٦٦٩
١٧	١/ ١١٩
٢٢	٣/ ٧٢
٣٤	٥/ ٤٨٦
٣٧	٦/ ٢١٩

سورة التكوير

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٦/ ٣٠٨
٣	٤/ ٢٨٧
٨	٤/ ١٨٥
٢٠	٥/ ٢٧٣

سورة الانفطار

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦	١/ ١١٩

سورة المطففين

رقم الآية	الجزء والصفحة
٢	٢/ ٥٢٠. ٣/ ٣٤٨
٣	٥/ ٥٣١
٦	٢/ ٣١٥

سورة الانشقاق

رقم الآية	الجزء والصفحة
١	٢/ ٥٥٦. ٦/ ٣٠٨
١٩	٥/ ٣٨٣

سورة البروج

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٤و١٥و١٦	٣/ ٣٨

سورة الطارق

رقم الآية	الجزء والصفحة
٤	٣/ ٥٢٧
٨	١/ ١٧٣

سورة الأعلى

رقم الآية	الجزء والصفحة
٦	٢/ ٦٧٧

سورة الفجر

رقم الآية	الجزء والصفحة
١٩	٣/ ٥٢٦
٢٢	٣/ ٥٢٠
٢٣	٥/ ٦٢٨

رقم الآية	الجزء والصفحة

سورة البلد

٦	٦/ ٢٤٥
١٠	٦/ ٢٨٩
١٤و١٥	١/ ٤٦٨ ـ ٥٤٢. ٢/ ٤٨٧. ٥/ ٣٠١ ـ ٣٧١. ٦/ ٣٦٥
١٧	١/ ٣١٣

سورة الشمس

٢	١/ ٣٧٣
٥و٦و٧	١/ ١١٦
٩	٥/ ٦٧١. ٦/ ٣٧١
١٠	٣/ ٢٠٥

سورة الليل

١	٦/ ٣٢٢
٣	١/ ١١٦
١٥	٢/ ٢١٦

سورة الضحى

٩و١٠و١١	١/ ٢٠٦
٣و٧	٤/ ٤٤٣

سورة الشرح

١	٢/ ٦٨٧

سورة العلق

١	١/ ٥٩
٥	١/ ١١٧
١٤	١/ ١٨٢. ٥/ ١٠٩ ـ ٦٨١. ٦/ ١٣٣
١٥و١٦	١/ ٣٩٢. ٤/ ٣٧٦
١٨	٥/ ٥٣٠

سورة البينة

١	٢/ ١١٦

سورة الزلزلة

٥	٤/ ٦١١
٧	٦/ ٣٦٨

سورة العاديات

١ ـ ٥	٢/ ٦٠٢
٨	٥/ ٤٢٤

سورة القارعة

١و٢	١/ ٤٥٣. ٤/ ٦٠٩

سورة العصر

٢	٢/ ٦٣١

سورة قريش

١و٣	٣/ ٣٩٣. ٤/ ٤٠٧

سورة الكافرون

٢و٣	٢/ ٥٣٣

سورة المسد

١	٣/ ٥١٨

سورة الإخلاص

١و٢	٣/ ٤٧٣ ـ ٦١٨
٤	٢/ ١٥٤ ـ ٣٧٣

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الجزء والصفحة
أبهموا ما أبهم الله (ابن عباس)	٢/ ٢٣٩
ارجعن مأزورات غير مأجورات	٤/ ١٧٠
أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً	٣/ ٤٥٦
إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة	١/ ٤١٥
أساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون	٣٤٥٦
استوصوا بالنساء خيراً	٢/ ٢٥٧
اسم الله على فم كل مسلم	٢/ ٦٨٣
أعلمكم بالله أشدكم خشية	٥/ ٣٢٦
أعوذ بالله من الحور بعد الكور	٤/ ٢٧٦
أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سجد	٦/ ٤٣٢
اكفتوا صبيانكم بالليل فإن للشيطان خطفة	٦/ ٣١٣
اللهم ارفع درجته	٢/ ٦٢٩
اللهم اشدد وطأتك على مضر	٦/ ٢٥٢
اللهم صلّ على آل أبي أوفى	٣/ ٣١٠
ألظوا في الدعاء بيا ذا الجلال والإكرام (ابن مسعود)	٦/ ٢٢٠
إليك نسعى ونحفد	٤/ ١٣٥
أما والله ما يحشرون عل أرجلهم ولكنهم (علي)	٤/ ٣٩١
أنا أعلم به مني بابني (عمر)	١/ ٤٠٨
أنا فرطكم على الحوض	٤/ ٤٢١
أنا النبي لا كذب	٥/ ٣٦٥
إن تبتَ قبلت شهادتك (عمر)	٤/ ٦٣٣
انتهينا يارب انتهينا (عمر)	٢/ ٣٠ و٢/ ٤٩٠

طرف الحديث	الجزء والصفحة
أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح (ابن مسعود)	١/ ٤٣٨
إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركنا صدقة	٥/ ٢٥٥
إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على	٤/ ٢٢٥
أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين	٤/ ١٧
أن رسول الله ﷺ مسح على ناصيته	٢/ ٤١٠
أن رسول الله ﷺ نهى عن الأكل متكئاً	٣/ ٥٧٥
إن الروح الأمين نفخ في روعي	٣/ ٥٠١
إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام	٢/ ٢٨٦
إنكم ترون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري	٦/ ٣٦٢
أن الله تعالى لما أنزل ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الآية	١/ ٤٥٩
إن الله تعالى يفرغ من حساب الخلق في قدر نصف يوم	٢/ ٦٠٤
إن الله ينهى عن قيل وقال	٣/ ١٥١
إن لله أهلين	٢/ ٤٨٧
أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ صف لنا ربك	٦/ ٤٨٤
إنما أنا رحمة مهداة	٤/ ٥٢٠
إنها أيام طعم ونعم فلا تصوموا	٤/ ١٥٠
أنه نهى أن يقال ما شاء الله وشئت	٣/ ٢٢٥
أنهن نساء سحرن النبي ﷺ	٦/ ٤٨٩
إني لا آكل متكئاً	٣/ ٥٧٥
إياكم والزور فإن الله تعالى جعله عديلا للشرك	٤/ ٥٥٣
إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان	١/ ١٥٥
بعثت والساعة كهاتين	٦/ ٣٣٩
بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً فأوحى الله إليَّ	٢/ ٤٦٩
بَقينا رسول الله	٣/ ٥٣٣
التبين من الله والعجلة من الشيطان	٢/ ٣٥٥
تفسير الرسول ﷺ لمعنى سبحان الله	٤/ ١٥٧
تفسير عائشة ﵂ للغو في اليمين	٢/ ٤٨٥

طرف الحديث	الجزء والصفحة

تنزيه الله من كل سوء (طلحة) في تفسير سبحان الله ٤/ ١٥٧
حتى إن الرمانة لتشبع السكن ٢/ ٦٤٩
حفاة عراة غرلا ٢/ ٦٤٤
الحمد رأس الشكر ١/ ٧٢
خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ٤/ ١٧٠
خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ٢/ ٢٥٦
دعي الصلاة أيام أقرائك ١/ ٥١٧
الراجع في هبته ٣/ ٥٨١
رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني ٣/ ٥٩١
ردوا عليَّ أبي ١/ ٣٩١
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ٢/ ٣٢١
زوروها ولا تقولوا هجرا ٤/ ٦١٦
زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ٤/ ٣٨٥
سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله (طلحة) ٤/ ١٥٦
سبحان من يسبّح الرعد بحمده ٣/ ٦٦٤
سبقك بها عكاشة ٣/ ٨٧
سمع الله لمن حمده ٢/ ٤٤٠
سموا عليه الله وكلوا ٢/ ٦٨٣
سوموا فإن الملائكة قد سومت ٢/ ١٢٤
سياحة أمتي الجهاد ٣/ ٣٢٩
سياحة أمتي الصوم ٣/ ٣٢٩
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ٦/ ٤٩٣
عجب ربكم من ألّكم وقنوطكم ٥/ ٣٦٧
عجب ربكم من شاب ليس له صبوة ٥/ ٣٧٦
عم الرجل صنو أبيه ٣/ ٦٥٠
العيادة قدر فواق ناقة ٥/ ٤١٣
فرغ الله من المقادير وأمر الدنيا قبل ٥/ ١٤٧

طرف الحديث	الجزء والصفحة
فما كهرني رسول الله ﷺ	٦/ ٤٢٠
فوضعوا اللج على قفيّ (طلحة)	٣/ ٥٦٢
في الرقة ربع العشر	٤/ ٢٥٧
قدّر الله المقادير وكتبها قبل أن يخلق السموات	٥/ ١٤٧
قول علي رضي الله عنه حين سئل عن البيت	٢/ ٩٥
كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد (أنس)	٦/ ٢٣٩
الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس	١/ ٣٨٧
كفى بالسيف شا	٥/ ٣٣٦
كل من أطاع إبليس فهو من نصيبه (ابن عباس)	٢/ ٣٤٤
كل مولود يولد على الفطرة	٤/ ٣١٥
كما تدين تدان	١/ ٧٨
كون اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالين	١/ ٩٤
لا تبغ ولا تعن باغياً	٣/ ٣٦٧
لا تجعله ماحلاً مصدقاً	٣/ ٦٦٥
لا تسبخي عنه بدعائك عليه	٦/ ٢٥٢
لا تمكر ولا تعن ماكراً	٣/ ٣٦٧
لا تنكث ولا تعن ناكثاً	٣/ ٣٦٧
لا سياحة في الإسلام	٣/ ٣٢٩
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل	١/ ٥٣٥
لا غمة في فرائض الله	٣/ ٤٠٨
لا وصية لوارث	٥/ ٢٤٠
لا والله ، وبلى والله	٢/ ٤٨٥
لِتأخذوا مَصافَّكم	٣/ ٣٩٥
لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة	٦/ ٣٣٨
لم يكن معنا فيها سوى فرسين (علي وابن مسعود)	٦/ ٤٤٧
لن يغلب عسر يسرين	٦/ ٣٢٢
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي (ابن عباس)	٣/ ٣٦٧

طرف الحديث	الجزء والصفحة

لو رأوا الملك على صورته لماتوا (ابن عباس) ٢/ ٥٤٨
ما شاء الله وشئت ٥/ ٢٦٨
ما كهرني رسول الله ﷺ ٦/ ٤٢٠
مالي أراكم عزين ٦/ ٢٢٤
من أتى مكان كذا فله كذا ٣/ ١٨٤
من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً ﷺ ٢/ ٥٦٢
من حج فلم يرفث ولم يفسق ١/ ٤٧١
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٦/ ٣٤٦
من خدعنا بالله انخدعنا له (ابن عمر) ٣/ ٢٨
مِن شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوما ٦/ ٦٧
من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ٥/ ٦٣٦
من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ٢/ ١٢٩
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ٤/ ٢١٧
من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج (ابن عباس) ٢/ ٢٤٧
نادى منادي النبي ﷺ بالموسم ٤/ ١٥٠
نهى أن يأكل الرجل متكئاً ٣/ ٥٧٥
نهى أن يقال : ما شاء الله وشئت ٣/ ٢٢٥
نهى عن قيل وقال ٤/ ٣٦٦
هذا مقام إبراهيم ١/ ٣٧٨
هل أنت إلا إصبع دميت ٥/ ٣٦٥
وإليك نسعى ونحفد ٤/ ١٣٥
ولا تجعله ماحلا مصدقا ٣/ ٦٦٥
ولا غمة في فرائض الله ٣/ ٤٠٨
الولد من ريحان الله ٦/ ٦٤
يخرجون من قبورهم ويقولون (سعيد بن جبير) ٤/ ١٩٧

فهرس الحكم والأمثال

نص المثل	الجزء والصفحة
أحول من ذئب	٣/ ٦٦٥
استنوق الجمل	٦/ ١١٨
أصاب الصواب وأخطأ الجواب	٥/ ٤٢٧
أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة	٣/ ٤٧٢. ٦/ ٤٣٠
أضيق من خرت الإبرة	٣/ ٥٠
أعط القوس باريها	٤/ ٥٥٩
اعوذ بالله من صفر الإناء وقرع اا‌الفناء	٥/ ١٢٣
أفرخ رَوعُه	٣/ ٥٠١
أهلك الناس الدرهم والديار	٣/ ١٠٩. ٥/ ٣٢٤
أيادي سبا	٢/ ٧٢٣
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه	٥/ ١٩١ و ٤٥٥
تفرقوا أيادي سبا	٢/ ٧٢٣
تفرقوا شذر مذر	٣/ ٢٢٠
حبيب جاء على فاقة	٥/ ١٣٣
حتى يبيض القار	٢/ ٢٣٥
الحمى أضرعتني إليك	٣/ ٦٨
شر أهر ذا ناب	٣/ ٥٢٧
الغضب غول للحلم والحرب غول للنفوس	٥/ ٣٨١
الفكاهة مقودة إلى الأذى	٥/ ٣٥٩
قد أعذر من أنذر	٢/ ٣
القول ما قالت حذام	١/ ٣٩٧ ـ ٤٠٧. ٢/ ١٣٩ ـ ٣٧٨ ـ ٤٧٣ (وانظر قافية الميم من الشعر)

نص المثل	الجزء والصفحة
كشفت الحرب عن ساقها	٤/ ٦.٤١/ ٢٠١
كما تدين تدان	١/ ٧٨
ما عنده خير ولا مير	٣/ ٦٠٨
ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة	٣/ ٦٤٤
المنة تهدم الصنيعة	٦/ ٢٦١
من أشبه أباه فما ظلم	١/ ٢٣١و٢/ ٢٦٦
من سلك الجدد أمن العثار	٥/ ٣٢٤
مَنْ عَزّ بَزّ	٥/ ٣٤١
ولدك من دمّى عقبيك	٤/ ٤١

فهرس الشواهد الشعرية

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
الهمزة		
وظباءَ	إن من يدخل	(٢٤٨) ٣/ ٢٠٨
وراءها	ملكت بها	(٣٥١) ٣/ ٦٤٧
بلاءُ	وهو الرب	(١٣) ١/ ٧٤
آباء	فإنما أمهات	(٩٩) ١/ ٥٢٥
والإخاء	ألم أك	(١٧٠) ٢/ ٣٦٢. (٢٣٢) ٣/ ١٠٨
والرجاء	وجار سار	(٤١٢) ٤/ ٣٥٠
وماء	كأن سبيئة	(٢٤٧) ٣/ ٢٠٤. (٢٧٢) ٣/ ٣٤٣
ضوضاء	أجمعوا أمرهم	(٢٨٨) ٣/ ٤٠٥
والرجاء	وجار سار	(٤١٢) ٤/ ٣٥٠
هيهاؤه	هيهات من	(٤٦٦) ٤/ ٦٠٠
نساء	وما أدري	(٤٨٥) ٥/ ٦١. (٥٧٦) ٥/ ٦٦٤
الشتاء	إذا كان	(٥٢٨) ٥/ ٣٢١
نجلاءِ	ربما ضربة	(٣٢) ١/ ١٢٦
شوائه	قلت لشيبان	(٢١٠) ٢/ ٦٦٩
بقاء	طلبوا صلحنا	(٥٤٣) ٥/ ٤٠٩
الباء		
الركبْ	إذا الكماة	(٢٣٠) ٣/ ٨٦
والصيبْ	ـ	(٢٦٥) ٣/ ٢٧٧
لا كذب	أنا النبي	٥/ ٣٦٥

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
المطلب	أنا ابن	٥/ ٣٦٥
غضابا	إذا سقط	(٥١) ١/ ١٧٥. (١٩٥) ٢/ ٥٤٦. (٣٠٢) ٣/ ٤٨٢
جانبا	دعني فأذهب	(١٢٣) ٢/ ٨٩
المصابا	وكائن بالأباطح	(١٣٣) ٢/ ١٤٤
أغضبا	أبني حنيفة	(٢٩٦) ٣/ ٤٣٤
أدبا	لم يمنع	(٣٥٤) ٣/ ٦٧٩
الكلابا	ولو ولدت	(٤٤٦) ٤/ ٥٠٧
أحبا	ضرب البعير	(٥٥٠) ٥/ ٤٢٣
مجيبُ	وداع دعا	(٤٩) ١/ ١٦٨
يصوب	فلست لإنسي	(٦٢) ١/ ٢١٤
أب	فما سودتني	(١٠١) ١/ ٥٣٩
وتحسب	بأي كتاب	(١٤١) ٢/ ١٨٥
جنب	الناس جنب	(١٥٥) ٢/ ٢٦١. (٤٩٠) ٥/ ١٢٥
أقاربه	ولكن ديافي	(١٦١) ٢/ ٣٠١. (٤٤٢) ٤/ ٤٧٤
أضربه	من عنزي	(١٦٧) ٢/ ٣٣٣
غضبوا	ما نقموا	(١٨٤) ٢/ ٤٦١
لغريب	فمن يك	(١٨٦) ٢/ ٤٧٠
غريب	إذا ذهب	(١٩٤) ٢/ ٥٤٥
ذيب	هذا سراقة	(٢٠٥) ٢/ ٦٣٤
صخبه	ولت ودعواها	(٢١٩) ٣/ ١٢
الثعلب	لدن بهز	(٢٢١) ٣/ ٢٠
وألبب	إليكم ذوي	(٣٤٢) ٣/ ٦١٧
العرب	سيروا بني	(٤٤٠) ٤/ ٤٦٠
جندب	وإذا تكون	(٤٧٧) ٤/ ٦٦٠
الحب	ألا أيها	(٥٣٢) ٥/ ٣٥٦
العرب	سيروا بني	(٤٤٠) ٤/ ٤٦٠

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
يغضبوا	ولقد طعنت	(٥٦٠) ٤٩٠/٥
كذابه	فصدقتها و	(٦٢٢) ٣٢٦/٦
ربربِ	معاذ الإله	(٨) ٦٠/١
نشب	أمرتك الخير	(١٨) ٨٤/١. (٧٨) ٢٨٧/١. (١٠٠) ٥٢٩/١. (١١٠) ٥٨٦/١. (١٣٦) ١٧٢/٢. (٢٤٥) ١٨٥/٣. (٢٧٤) ٣٤٨/٣. (٣٢٢) ٥٧٠/٣. (٣٣١) ٥٨٢/٣. (٣٨٢) ٩٤/٤. (٤١٠) ٣٢٦/٤. (٤٨٠) ٣٠/٥. (٤٩٥) ١٤٤/٥. (٥٠٥) ١٧٦/٥. (٥٥٨) ٤٦٨/٥. (٥٦٢) ٥٢٨/٥. (٦٢٣) ٣٣١/٦
تصب	سالت هذيل	(٣٨) ١٤١/١. (٧٣) ٢٧٤/١. (٧٤) ٢٧٦/١. (١١١) ٦٠٠/١. (٤١٣) ٣٥١/٤. (٤٢٨) ٣٩٩/٤. (٥٠١) ١٦٤/٥. (٦٠٦) ٢١٦/٦. (٦٣٣) ٤٢٨/٦
كالزبيب	تلك خيلي	(٧٩) ٢٨٩/١
عجب	فاليوم قربت	(١٤٦) ٢٠٠/٢
أبي	أمهتي خندف	(١٥١) ٢٣٦/٢
بثقوب	أذاع به	(١٦٤) ٣٠٩/٢
وعتابي	بكرت تلومك	(٢٠٣) ٦١٠/٢
الذهب	كأن صغرى	(٢١٢) ٦٨٥/٢
الأجرب	ذهب الذين	(٢٣٧) ١٥٦/٣
بي	إن دليماً	(٢٦٢) ٢٧٤/٣

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
فالغبغب	يا عام لو	(٢٦٣) ٣/ ٢٧٤
الكواكب	كليني لهم	(٣١٦) ٣/ ٥٤٥
يصبب	ولست تصب	(٣٣٢) ٣/ ٥٨٤
بريب	كأنني أربته	(٣٥٨)٤/ ١٣
الأحزاب	فلئن لقيتك	(٣٦٥) ٤/ ٣١
ذهاب	لدوا للموت	(٤٨٩) ٥/ ١٢١
فاطلب	فكان تنادينا	(٥١٢) ٥/ ٢١٣
الذنب	جاؤوا بصيد	(٥٤٥) ٥/ ٤١٠
بالإياب	لقد نقبت	(٥٨٤) ٥/ ٦٨٤

التاء

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
تا	نادوهم ألا	(٢٦) ١/ ٩٩
مقيتا	وذي ضغن	(١٦٥) ٢/ ٣١٣
شمالاتُ	ربما أوفيت	(٣١)١/ ١٢٦. (٣٧٥) ٤/ ٥٧
سريت	وليلة ذات	(٥٧٨) ٥/ ٦٦٧
ليت	ولم يلتني	(٥٧٨) ٥/ ٦٦٧
دنوت	يا قوم	(٦٢٧) ٦/ ٣٨٩
الموت	وبعض حيقال	(٦٢٧) ٦/ ٣٨٩
الأساة	فلو أن	(٥٩٢) ٦/ ١٢٢
بتي	من يك	(٢٧) ١/ ١٠٤
مشتي	مقيظ مصيف	(٢٧) ١/ ١٠٤
فشلت	وكنت كذي	(١١٨) ٢/ ١٩
تولت	يطاعن قبل	(٣٢٣) ٣/ ٥٧١
الخفت	أخاطب جهراً	(٣٩٥) ٤/ ٢٣٦
دميت	هل أنت	٥/ ٣٦٥
لقيت	وفي سبيل	٥/ ٣٦٥
فاستقرت	وحى لها	(٦٠٨) ٦/ ٢٣٥

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
	الثاء	
الأثاثِ	أشاقتك الظعائن	(٤٢٥) ٤/ ٣٨٤
	الجيم	
تأججا	متى تأتنا	(١١٦) ١/ ٦١١
محشرجُ	بعيد مدى	(٣١١) ٣/ ٥٢١
يموج	ووجه البحر	(٤٧٨) ٤/ ٦٦١
	الحاء	
ورمحا	ياليت زوجك	(٤٠) ١/ ١٤٣. (١٧٧) ٢/ ٤١١. (٢٩٢) ٣/ ٤٠٦
يمصحا	قد كاد	(٥٣) ١/ ١٧٨
فأستريحا	سأترك منزلي	(٤٤٣) ٤/ ٤٧٩
شيحا	فقلت لصاحبي	(٥٨١) ٥/ ٦٧٩
أكدحُ	وما الدهر	(١٥٨) ٢/ ٢٧٦
الطوائح	ليبك يزيد	(٢١٦) ٢/ ٦٩٩. (٣٧٩) ٤/ ٦٨. (٤٧٣) ٤/ ٦٥١
فلاح	(شطر)	(٤٦١) ٤/ ٥٨٢
لا	براح من فر	(٥١٥)٥/ ٢٢١. (٥٤١) ٥/ ٤٠٦
صحيح	نهيتك عن	(٥٤٤) ٥/ ٤٠٩
يتوضح	من المؤلفات	(٦٣٧) ٦/ ٤٦٨
السوانحِ	ألا رب	(٢٤) ١/ ٩٧
الصفائح	يقولون لا تبعد	(٢٦٠) ٣/ ٢٧٠
بمنتزاح	فأنت من	(٣٢٦) ٣/ ٥٧٥. (٤٦٩) ٤/ ٦١٨
	الدال	
هدهدْ	يا راكب الذنب	(٢٣٥) ٣/ ١٤٠

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
هدهدْ	واسجد كأنك	(٢٣٥) ٣/ ١٤٠
بعدا	تباعد مني	(٢٣) ١/ ٩٦
المقيدا	أعد نظراً	(٥٠) ١/ ١٦٩
فاعبدا	وذا النصب	(١٧٥)٢/ ٤٠٣. (٥٨٣) ٥/ ٦٨٠
أصعدا	فإن تسألي	(٢٤١) ٣/ ١٧١
أجلدا	كان جزائي	(٣٠١) ٣/ ٤٧٨
غدا	ألا حي	(٣٠٧) ٣/ ٤٩٥
الحديدا	معاوي إننا	(٣٠٨) ٣/ ٤٩٥
موعدا	أثوى وقصر	(٤٣٩) ٤/ ٤٥١
بردا	فإن شئت	(٤٧٠) ٤/ ٦٢٠
غدا	ألا حي	(٤٩٤) ٥/ ١٣٨
الشهودا	أقائلن أحضروا	(٥٣٩) ٥/ ٣٨٢
والبعدُ	ألا حبذا	(٧٢) ١/ ٢٧٢
هائد	إني امرؤ	(٧٥) ١/ ٢٧٨
أوعدوا	إذا وعدوا	(١٠٨) ١/ ٥٨٥
جدُّه	قل لمن	(١٩٣) ٢/ ٥٤٠
مهند	إذا كانت	(٢٥٣) ٣/ ٢٢٥
ويقصد	على الحكم	(٣٩٢) ٤/ ١٨٣
وعدوا	إن الخليط	(٤٧٤)٤/ ٦٥٢. (٥٠٦) ٥/ ١٨٢
الفرد	وأنت زنيم	(٦٠١) ٦/ ١٩٤
الوقود	لحب المؤقدان	(٦٢٨) ٤٠٣
خالدِ	إن الذي	(٢٠) ١/ ٨٨
فقد	قالت ألا ليتما	(٣٠) ١/ ١٢٥
بالصفد	هذا الثناء	(٥٦) ١/ ١٩٣
موعدي	وإني وإن	(٦٩)١/ ٢٥٦. (١٠٩)١/ ٥٨٥.
مخلدي	ألا أيهذا	(٨٠) ١/ ٣٠٨. (٥٠٩) ٥/ ١٩١. (٥١٦)٥/ ٢٢٣. (٥٣٤)

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
		٥/٣٧٤. (٥٥٧) ٥/٤٦٨. (٥٩٤)
		٦/١٤٥. (٦١٠) ٦/٢٥٩
يدي	وكتيبة لبستها	(٢٠١) ٢/٦٠٦
زياد	ألم يأتيك	(٢١١) ٢/٦٧٧. (٣٤٨) ٣/٦٢٩
رماد	على ما قام	(٢٢٠) ٣/٢٠. (٦٢٠) ٦/٣١٩
برداد	وما كل	(٢٢٤) ٣/٤٩
والناكد	وأعط ما	(٢٢٩) ٣/٧٥
شديد	يا ابن أمي	(٢٣٤) ٣/١٣٦
الملحد	ليس الإمام	(٢٣٩) ٣/١٦٤
ترعد	على موطن	(٢٥٦) ٣/٢٥٠
سرمد	فعفوت عنهم	(٣٤٩) ٣/٦٣١
بمردود	يا صاحبي	(٣٥٠) ٣/٦٣٢
أجد	فعد عما	(٤٠١) ٤/٢٦٨
قدي	قدني من	(٤٠٦) ٤/٣١١
أرشد	وهل أنا	(٤٢٣) ٤/٣٧٥
المتردد	أعاذل إن	(٤٣٠) ٤/٤٠٦
لا تقعد	فإن تدفنوا	(٤٣١) ٤/٤٠٨
الأسد	يامن رأى	(٥٠٧) ٥/١٨٣
الممدد	فجئت إليه	(٥١٩) ٥/٢٥١
تردي	إذا جياد	(٦٠٣) ٦/١٩٧
وحرد	مملوءة من	(٦٠٣) ٦/١٩٧
يوأد	ومنا الذي	(٦٢٥) ٦/٣٥٠
الراء		
الخبرْ	ألكني إليها	(٦٣) ١/٢١٥. (٤٨٣) ٥/٤٩
صاغر	قف بالديار	(٦٦) ١/٢٣٩
كسر	تقضي البازي	(١٠٥) ١/٥٦٦. (٤٠٧) ٤/٣١٢. (٦٠٧) ٦/٢٢٠

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
زمر	دون أثابي	(١٦٠)٢/ ٢٩٦
ضر	وي كأن	٣/ ٣٥٥. (٤٩٦) ٥/ ١٥٢
بنكر	سألتاني الطلاق	(٤٩٦)٥/ ١٥٢
غفر	فما ونى	(٤٣٣)٤/ ٤٢٠
غبر	له الإله	(٤٣٣)٤/ ٤٢٠
ينصهر	تروي لقى	(٤٥٤)٤/ ٥٤١
البصر	غلام رماه	(٥٧٤)٥/ ٦٥٦
قدر	من أي يوميّ	(٦٣١)٦/ ٤٢١
قدرا	فقلت له	(١٧٤)٢/ ٣٨٧
نارا	أكل امرئ	(٢٥٤)٣/ ٢٢٨. (٥٦٦) ٥/ ٥٨٥
حصيرا	عقب الربيع	(٢٦٨)٣/ ٣٠٠
والقترا	متوج برداء	(٢٨٤)٣/ ٣٧١. (٦٢٤) ٦/ ٣٤٧
إكبارا	نأتي النساء	(٣٢٨)٣/ ٥٧٧
والفقيرا	لا أرى	(٣٤١)٣/ ٦١٤. (٤٦٧) ٤/ ٦٠٨
سكرا	جعلت عيب	(٣٨٧)٤/ ١٣٢
مسكرا	أبا حاضر	(٣٩١)٤/ ١٨٢
نكرا	قد لقي	(٤٠٥)٤/ ٣٠٨
إمرا	داهية دهياء	(٤٠٥)٤/ ٣٠٨
غائرا	يذهبن في	(٤٢١)٤/ ٣٦٤
وعرا	فإن يك	(٥٢٤)٥/ ٢٩٣
أبجرا	لعمري لئن	(٥٣٧)٥/ ٣٨١
مصادرُه	فهياك والأمر	١/ ٨١
وعورُها	وليل يقول	(٣٧)١/ ١٣٨
أطوار	ما سمي القلب	(٣٩)١/ ١٤٢

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
عمر	يا تيم تيم	(٥٤)١/ ١٨٣
تصورُها	وما تقبل	(١٠٦)١/ ٥٧٠
نسرُّ	فيوما علينا	(١٣١)٢/ ١٣٤
بعير	لأمك ويلة	(١٨٠)٢/ ٤٣٢
ومعصر	فكان نصيري	(٢١٨)٢/ ٧٣٢. (٦١٤) ٦/ ٢٧٨
سامر	كأن لم	(٢٣١)٣/ ٩٤
أصير	ـ	(٢٥١) ٣/ ٢١٤
يسيرها	فلا تجزعن	(٢٧٨)٣/ ٣٦١
المسير	لسيان حرب	(٢٧٩)٣/ ٣٦١
مواطره	تنظرت نصرا	(٤٩١)٥/ ١٣٠
نار	وإن صخرا	(٥٦٤)٥/ ٥٣٣
أجرُّ	فلما دنوت	(٥٩٠)٦/ ٩٦
الدارِ	يا سارق	(١٦)١/ ٧٧. (٢٣٣) ٣/ ١٣٠. (٣٣٤) ٣/ ٥٨٨. (٥٢٧) ٥/ ٣٠١
الفاخر	أقول لما	(٦٤)١/ ٢٢٣
القطر	وإني لتعروني	(٧٠)١/ ٢٦٣
الساخر	إني آليت	(٩٧)١/ ٥١٤
النار	يا قابض	(٨١)١/ ٣٣٩. (١٤٠) ٢/ ١٨٣
نهار	من كان	(١٢٢)٢/ ٧١
الأقدار	حذر أمورا	(٢٦٧)٣/ ٢٩٠
دهر	لمن الديار	(٢٦٩)٣/ ٣٢٠
دواري	والدهر بالإنسان	(٢٨٠)٣/ ٣٦٣
وانتظاري	أبلغ النعمان	(٣٢٠)٣/ ٥٥٨
حمار	فليت زيادا	(٣٦٧)٤/ ٤١
عوري	لوما الحياء	(٣٧٨)٤/ ٦٠
عار	أنا ابن	(٣٨٤)٤/ ١٠٤

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
بالنار	نبئتهم عذبوا	(٣٨٦)٤/ ١١٨
العساكر	ومنا الذي	(٣٨٨)٤/ ١٦٢
وزور	سقوني النسء	(٤١٤)٤/ ٣٥٢
بالجار	لولا فوارس	(٤١٩)٤/ ٣٦٠
بالسور	هن الحرائر	(٤٣٨)٤/ ٤٤٢
جار	يا لعنة الله	(٤٨١)٥/ ٤٦. (٤٨٧) ٥/ ٨٩
بالعواور	وكحل العينين	(٤٩٢)٥/ ١٣١
ضر	وي كأن	(٢٧٧)٣/ ٣٥٥. (٤٩٦) ٥/ ١٥٢
بنكر	سألتاني الطلاق	(٤٩٦)٥/ ١٥٢
فقر	وإذا تلسني	(٥١١)٥/ ٢١٢
المشافر	فلو كنت	(٥٢١)٥/ ٢٥٨
أثير	فقالوا ما	(٤٠٨)٤/ ٣١٣
الأخير	بلال خير	(٥٨٨)٦/ ٥٤

السين

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
القوانسا	أكر وأحمى	(٣٩٦)٤/ ٢٤٧
مكرسا	يا صاح	(٥٠٨)٥/ ١٨٨
وأبلسا	قال نعم	(٥٠٨)٥/ ١٨٨
نحاسا	يضيء كضوء	(٥٨٩)٦/ ٧٠
المجلسُ	إذما أتيت	(٣٦)١/ ١٣٠
أنيس	وبلدة ليس	(١٧٢)٢/ ٣٧٣. (٦٢٩) ٦/ ٤١٥
العيس	إلا اليعافير	(١٧٢)٢/ ٣٧٣. (٦٢٩) ٦/ ٤١٥
الفوارسِ	إلى ظعن	(٣٩٧)٤/ ٢٥١
سندس	له جدد	(٥٢٩)٥/ ٣٢٣
إدريس	يا منزل	(٤٠٩)٤/ ٣١٦
إبليس	ومنزل اللعن	(٤٠٩)٤/ ٣١٦
الفرس	اضرب عنك	(٤٤٩)٤/ ٥٢٢. (٥٤٧) ٥/ ٤١٨. (٦٣٢) ٦/ ٤٢١

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
	الشين	
قريشا	وقريش هي	(٦٣٨)٦/ ٤٦٩
	الصاد	
خميصُ	كلوا في	(٤٢)١/ ١٤٥. (٤٦٢) ٤/ ٥٨٦
	الضاد	
بالإيماض	تقطع الحديث	(٣٧٦)٤/ ٥٧
الماضي	جارية في	(٣٧٦)٤/ ٥٧
	الطاء	
وأقطْ	شراب ألبان	(٢٩١)٣/ ٤٠٦
وأختبط	ما زلت	(٥١٠)٥/ ٢٠٤
واختلط	حتى إذا	(٥١٠)٥/ ٢٠٤
قط	جاؤوا بضيح	(٤٥٥)٤/ ٤٥٥. (٥١٠) ٥/ ٢٠٤
	العين	
خدعْ	حرة تجلو	(٤٥)١/ ١٥٢
جذعْ	يا ليتني فيها	(٢٦١)٣/ ٢٧٤
وأضعْ	أخب فيها	(٢٦١)٣/ ٢٧٤
المقنعا	تعدون عقر	(٨٣)١/ ٣٧٠. (٣٧٧) ٤/ ٦٠
برقعا	إن لم	(٩٥)١/ ٤٨١. (١٠٢) ١/ ٥٤٤. (١٦٦) ٢/ ٣٢٢. (٤٨٨) ٥/ ١٢٠. (٥٤٠) ٥/ ٣٩٤
الرتاعا	أكفرا بعد	(١٠٣)١/ ٥٤٧. (١٤٣) ٢/ ١٩٣. (٢٢٨) ٣/ ٧٢. (٣١٢) ٣/ ٥٢٣. (٥٥١) ٥/ ٤٢٣. (٥٧٥) ٥/ ٦٦٣

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
ضيعا	ندين ويقضي	(١١٥)١/ ٦٠٧
مقنعا	وكائن رددنا	(١٣٤)٢/ ١٤٤
الوداعا	قفي قبل	(٢٧١)٣/ ٣٤٣
والصلعا	وأنكرتني وما	(٣٠٥)٣/ ٤٩٢
بأجدعا	هم صلبوا	(٤٣٥)٤/ ٤٣٥
جياعا	كأن نسوع	(٤٣٦)٤/ ٤٣٩
قانعا	وما خنت	(٤٥٨)٤/ ٥٦٠
ممنعا	فإن تزجراني	(٥٨٢)٥/ ٦٨٠
ودعه	ليت شعري	(٦٣٠)٦/ ٤١٧. (٦٤٠)٦/ ٤٧٤
جرعُ	السلم تأخذ	(٩٦)١/ ٤٨٧
تصرع	إنك إن	(١٣٠)٢/ ١١٩
وازع	على حين	(١٩٢)٢/ ٥٣٧. (٣٠٤) ٣/ ٤٨٨. (٦١٩) ٦/ ٣١٦
تبع	وعليهما مسرودتان	(١٩٦)٢/ ٥٤٩. (٢٠٠) ٢/ ٥٩٨
مجمع	يا ليت شعري	(٢٨٩)٣/ ٤٠٥
الأصابع	وقد حال	(٣٢٤)٣/ ٥٧٣
وتقطع	فما فتئت	(٣٤٤)٣/ ٦٢٥
ومهطع	تعبدني نمر	(٣٦٩)٤/ ٤٢
أجمع	ترى الثور فيها	(٣٧٠)٤/ ٤٨
صديع	ترى السرحان	(٣٨٣)٤/ ٩٤
القنوع	وقالوا قد	(٤٥٩)٤/ ٥٦٠
قانع	فمنهم سعيد	(٤٦٠)٤/ ٥٦٠
المرتع	راحت بمسلمة	(٦٣٤)٦/ ٤٢٨
تدعي	قد أصبحت	(١٨٢)٢/ ٤٥١
أصنع	علي ذنباً	(١٨٢)٢/ ٤٥١. (٥٥٣) ٥/ ٤٤٤
فاجزعي	لا تجزعي إن	(٢٨٧)٣/ ٣٩٣

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
السماع	بدجلة أهلها	(٣٦٨)٤/ ٤٢
القنوع	لمال المرء	(٤٥٧)٤/ ٥٦٠
الجراشع	طوى النحر	(٥٣٠)٥/ ٣٤٦
ساطع	وما المرء	٥/ ٣٤٦

الغين

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
البلاغ	تزج من	(٣٤٦)٣/ ٦٢٧

الفاء

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
فا	قالوا جميعاً	(٢٦)١/ ٩٩
خلفا	بان الشباب	
وجفا	ناج طواه	(٥٩٣)٦/ ١٢٢
وشعوفُ	أنى ألم	(٢٤٣)٣/ ١٨٠
مختلف	نحن بما	(٢٦٦) ٣/ ٢٨٧. (٥٧٩) ٥/ ٦٧٦
وكف	الحافظو عورة	(٤٥٦)٤/ ٥٥٦. (٥٣٥) ٥/ ٣٧٩
إلاف	زعمتم أن	(٦٣٩)٦/ ٤٧١
خلافِ	إذا نهي	(١٣٨)٢/ ١٧٨
الشفوف	للبس عباءة	(٣٠٩)٣/ ٥٠٥

القاف

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
المخترقْ	وقاتم الأعماق	(٢٥)١/ ٩٨
وبلق	فيها خطوط	(٧٧)١/ ٢٨٧
البهق	كأنه في	(٧٧)١/ ٢٨٧
تلق	جاءت به	(٤٧٢)٤/ ٦٣٩
سحقا	كأن عيني	(٥٧)١/ ١٩٧
يفارقا	فآليت لا	(٢٠٤)٢/ ٦٢٥
لبيقا	ــ	(٢٣٦) ٣/ ١٥٣
نتقا	ينتق أقتاد	(٢٣٨)٣/ ١٥٩

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
دهاقا	أتانا عامر	(٦٢١)٦/ ٣٢٦
أوفقُ	أحب أبا	(٨٩)١/ ٤٣٧. (٥٤٩) ٥/ ٤٢٣
نوافقه	فانظر بنا	(١٤٧)٢/ ٢٠٠
الصواعق	فتى كالسحاب	(٣٥٣)٣/ ٦٦٣
الموثوق	ناديت باسم	(٤٢٩)٤/ ٤٠٥
ومشرقِ	ووالله لولا	(٨٩)١/ ٤٣٧. (٥٤٩) ٥/ ٤٢٣
تطلق	وذات حليل	(١٥٣)٢/ ٢٤٢
شقاق	وإلا فاعلموا	(١٨٥)٢/ ٤٧٠
مراق	وإبسالي بني	(٢٠٢)٢/ ٦٠٩
مخراق	هل أنت	(٥٠٣)٥/ ١٧٠
	الكاف	
مباركا	والله أسماك	(٧)١/ ٥٩
إيثاركا	آثرك الله	(٧)١/ ٥٩
نسائكا	مورثة مالا	(٩٨)١/ ٥١٧
عساكا	يا أبتا علك	(٣١٣)٣/ ٥٤٣
التكا	يطمو إذا	(٤٢٦)٤/ ٣٩٢
لاقيكا	اشدد حيازيمك	(٤٩٣)٥/ ١٣٣
عذلكا	يا عاذلي	(٥٦١)٥/ ٥٢٤
مثلكا	مثلي لا يقبل	(٥٦١)٥/ ٥٢٤
أفكوا	إن تك	(٥٠٠)٥/ ١٦٣. (٥٦٨) ٥/ ٦١٤
	اللام	
ما سألْ	وغلام أرسلته	(٦١)١/ ٢١٤
الجهالْ	والخال ثوب	٢/ ٢٦٢(١٥٦)
وعجلْ	إن تقوى	(٢٤٥)٣/ ١٨٥
الدال	يكشف عن	(٥٥٢)٥/ ٤٣٠

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
الأغلالا	أبني كليب	(١٩)١/٨٨. (٤٨) ١/١٦٨
غزالا	وغلام رأيته	(١٠٧)١/ ٥٧١
قليلا	فألفيته غير	(١١٧)٢/ ١٤. (١٣٩) ٢/ ١٨٣. (٥٣٦) ٥/ ٣٧٩
نزلا	وكنا إذا	(١٤٥)٢/ ١٩٥
سلسبيلا	وجدنا الصالحين	(١٧٩)٢/ ٤١٥
جاهلا	على أنها	(١٩٩)٢/ ٥٩٣
إبقالها	فلا مزنة	(٢٧٠)٣/ ٣٣٢
مهلا	إن محلا	(٣٤٧)٣/ ٦٢٨
الآلا	حتى لحقنا	(٤٠٠)٤/ ٢٦٨
تبالا	محمد تفد	(٥٩٥)٦/ ١٤٦
التهليلا	قوم على	(٦٤٢)٦/ ٤٧٥
البطلُ	قد نخضب العير	(٢)١/ ٥٢
خلل	لمية موحشاً	(٥٥)١/ ١٨٦ ـ (٥٩) ١/ ٢٠٣
تصل	يا أحسن	(٦٠)١/ ٢٠٣
الرجل	ودع هريرة	(٨٥)١/ ٣٨١
نزل	إن تركبوا	(١٤٤)٢/ ١٩٥. (٤١١) ٤/ ٣٣٣
وينتعل	في فتية	(١٨٨)٢/ ٤٧٥. (٢٧٥) ٣/ ٣٥١
عواذله	غدوت عليه	(١٩٨)٢/ ٥٨٩
قتل	كلا زعمتم	(٢٢٧)٣/ ٧١
يعيل	وما يدري	(٢٥٨)٣/ ٢٥٣
زجل	حتى إذا	(٢٨١)٣/ ٣٦٣
أعدله	يا صاحب البغي	(٢٨٢)٣/ ٣٦٧
وأسفله	فلو بغى	(٢٨٣)٣/ ٣٦٧
نوافله	ويوم شهدناه	(٣٠٣)٣/ ٤٨٧
حلائله	هممت ولم	(٣٢١)٣/ ٥٦٨

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
واحتمالها	دنا البين	(٣٤٠)٣/ ٦٠٦
ويعجل	سقوني نسيئا	(٤١٥)٤/ ٣٥٣
أهل	ألا فارحموني	(٤٧١)٤/ ٦٢١
شمل	إذا تقوم	(٤٧٦)٤/ ٦٦٠
سحل	في الآل	(٤٨٦)٥/ ٦٣
والغزل	إذا دببت	(٥٢٣)٥/ ٢٨٤
تنهلُّ	لمن زحلوقة	(٤٠٢)٤/ ٢٦٨
نواصله	فهيهات هيهات	(٤٦٥)٤/ ٥٩٨
يا رجل	قالت هريرة	(٥٣٣)٥/ ٣٥٧
العقالِ	ربما تكره	(٢٩)١/ ١٢٠ ـ (٣٣) ١/ ١٢٦
رجلِه	والله لولا	(٨٦)١/ ٣٩٥
هزله	ودقة في	(٨٦)١/ ٣٩٥
مثله	ما كان	(٨٦)١/ ٣٩٥
بالهزل	ولما رأونا	(٨٨)١/ ٤٣٠
بالي	فإما تثقفوني	(٩٣)١/ ٤٦٣. (٢٥٢) ٣/ ٢٢٠
عال	تنورتها من	(٩٤)١/ ٤٧٥
بعسجل	أبلغ أبا سلمى	(١٢١)٢/ ٥٤.
عائل	بميزان صدق	(١٤٩)٢/ ٢٠٧.
فضل	فلست بآتيه	(١٥٧)٢/ ٢٦٧.
هيكل	وقد أغتدي	(٢٠٦)٢/ ٦٤١. (٥١٣) ٥/ ٢١٥. (٥١٤) ٥/ ٢١٨
المتبدل	فيا أكرم	(٢٠٨)٢/ ٦٤٩.
المؤصل	فصدرت بعد	(٢٤٤)٣/ ١٨٣.
مستعجل	بزجاجة رقصت	(٢٦٤)٣/ ٢٧٥.
مقتلي	تجاوزت أحراسا	(٢٨٦)٣/ ٣٩٢.
أوقال	لم يمنع	(٣١٠)٣/ ٥١٣. (٦١٨) ٦/ ٣١٦
والأهل	وإن أنا	(٣١٨)٣/ ٥٥١

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
الطالي	لتقتلني وقد	(٣٢٥)٣/ ٥٧٤
هلال	سقى قومي	(٣٣٥)٣/ ٥٩٠
بالعقول	أمهت وكنت	(٣٣٧)٣/ ٥٩٦
ركال	راحت كما	(٣٣٨)٣/ ٥٩٧
الإجفال	قاهي الفؤاد	(٣٣٨)٣/ ٥٩٧
ولا قال	صرفت الهوى	(٣٦٦)٤/ ٣٤
يعجل	تخاطأت النبل	(٣٩٠)٤/ ١٨١. (٤١٨) ٤/ ٣٥٦
إذلال	فصرنا إلى	(٤٠٤)٤/ ٣٠٦
نصلي	وإن تعتذر	(٤١٧)٤/ ٣٥٥
برسول	لقد كذب	(٤٨٢)٥/ ٤٩
تنسل	وإن تك	(٦٠٩)٦/ ٢٥٨
عل	مكر مفر	(٦١٣)٦/ ٢٧٧
كالسجنجل	مهفهفة بيضاء	(٦٢٦)٦/ ٣٧٧

الميم

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
وكمْ	كم نعمة	(١٥)١/ ٧٥
وارتسم	وقابلها الريح	(٢٨)١/ ١١١
تدم	يا ابنة الرجال	(١٩٠)٢/ ٥٠١
تخترم	ويا أبتا	(٣١٤)٣/ ٥٤٣
حكم	إن الفقير	(٣٨٥)٤/ ١٠٧
النجم	أن ترد	(٣٨٥)٤/ ١٠٧
المزدحم	إلى الملك	(٤٨٤)٥/ ٥٨
لم تغم	بأجود منه	(٦٤١)٦/ ٤٧٥
تكرما	وأغفر عوراء	(٥٢)١/ ١٧٧
دما	لنا الجفنات	(١٥٤)٢/ ٢٥٨
ابنما	فهل لي	(٢٥٩)٣/ ٢٥٨
تحكما	وابغض بغيضك	(٢٩٥)٣/ ٤٣٣

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
صمما	فحصحص في	(٣٣٩)٣/ ٥٩٩
أسراهما	وترى السري	(٤١٦)٤/ ٢٥٤
فدعاهما	هما أخوا	(٢٢٢)٣/ ٣٩
لائما	فمن يلق	(٤٢٢)٤/ ٣٧٥
معظما	هم الفاعلون	(٥٣٨)٥/ ٣٨٢
يا اللهم	إني إذا	(٥٥٦)٥/ ٤٦٤
ليعلما	لذي الحلم	(٥٧٧)٥/ ٦٦٦
الأرما	يلوك من	(٦٠٤)٦/ ١٩٧
يدومُ	صددت فأطولت	(٣٤)١/ ١٢٧
مستديم	لعزة موحشا	(٥٥)١/ ١٨٦. (٨٢) ١/ ٣٥٧. (١٥٠) ٢/ ٢١٦. (١٧١) ٢/ ٣٧٣. (١٧٣) ٢/ ٣٨٢. (١٩٧) ٢/ ٥٥٥. (٢٧٣) ٣/ ٣٤٣. (٣٣٣) ٣/ ٥٨٧. (٣٨١) ٤/ ٧٧. (٣٩٨) ٤/ ٢٦٠. (٤٣٤) ٤/ ٤٢٣. (٤٤٤) ٤/ ٤٨٦. (٤٧٩) ٥/ ١٢. (٤٩٩) ٥/ ١٦١. (٥٥٤) ٥/ ٤٥١. (٥٧٢) ٥/ ٦٤٠. (٥٨٥) ٦/ ١٦. (٥٩٧) ٦/ ١٧٠. (٦٠٥) ٦/ ٢١٤
عظيم	لا تنه عن	(٦٨)١/ ٢٤٥. (٩٢) ١/ ٤٦٠. (٣١٧) ٣ / ٥٥٠. (٥٧١) ٥/ ٦٣٦
إبراهيم	عذت بما	(٨٤)١/ ٣٧٤
حرم	وإن أتاه	(١٢٠)٢/ ٣٨ ـ (١٦٣) ٢/ ٣٠٤. (٢٩٨) ٣/ ٤٤٧. (٤٤٧) ٤/ ٥١٢

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
كرام	كأين في	(١٣٢)٢/ ١٤٤
وشام	لقد ولد	(٦٦١)٢/ ٦٦١
فيظلم	هو الجواد	(٣٣٦)٣/ ٥٩٥
السقمُ	إني امرؤ	(٣٤٥)٣/ ٦٢٥
تعلم	وما الناس	(٣٧٢)٤/ ٥٠
الخواتيم	إن الخليفة	(٤٥٢)٤/ ٥٣٨
مردم	فعاديت شيئا	(٤٧٥)٤/ ٦٥٤
المطعم	العاطفون تحين	(٥٤٢)٥/ ٤٠٨
راغم	فإن تنأ	(٥٨٦)٦/ ٣٦
بدمِ	لو بأبانين	(٣٥)١/ ١٢٩
للطَعم	حديثك أشهى	(٤٤)١/ ١٤٦
بنائم	وسنان أقصده	(١٠٤)١/ ٥٥٩
يسأم	سئمت تكاليف	(١١٣)١/ ٦٠٣
الحوائم	أناس أصدوا	(١٢٦)٢/ ٩٩. ٤/ ٨
المخارم	أناس أصدوا	(١٢٦)٢/ ٩٩. ٤/ ٨
الدمِ	وتشرق بالقول	(١٢٧)٢/ ١٠٤. (٣١٩) ٣/ ٥٥٢.
التكلم	وكائن ترى	(١٣٥)٢/ ١٤٥
وهام	وليس الناس	(١٥٩)٢/ ٢٨٤
حذام	إذا قالت	(١٩١)٢/ ٥٠٩. (٢١٣) ٢/ ٦٨٦. (٣٣٠)٣/ ٥٧٩. (٣٥٩) ٤/ ١٩. (٣٨٠) ٤/ ٦٩. (٤٦٨) ٤/ ٦١٤. (ـ) ٦/ ١٤٦
النعام	لعمرك إن	(٢٥٥)٣/ ٢٤٠
بهيم	افتحي الباب	(٢٨٥)٣/ ٣٧٣
المكدم	ينباع من	(٣٢٧)٣/ ٥٧٦
والشتم	حاشا أبي	(٣٢٩)٣/ ٥٧٨
زهدم	أقول لأهل	(٣٥٦)٣/ ٦٨١

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
السقيم	وكم من	(٣٨٩)٤/ ١٧٧
والعلوم	ولكن تأخذ	(٣٨٩)٤/ ١٧٧
الأيام	ذم المنازل	(٣٩٣)٤/ ١٨٦
الأسحم	فيها اثنتان	(٣٩٩)٤/ ٢٦٥
أغنامي	أهش بالعصا	(٤٣٢)٤/ ٤١١
والبشامِ	من ناعم	(٤٣٢)٤/ ٤١١
الأدهم	يدعون عنتر	(٤٥١)٤/ ٥٣٥
أقدم	ولقد شفى	(٤٩٧)٥/ ١٥٢
الظليم	دعونا قارة	(٥٢٠)٥/ ٢٥٥
مسلم	لئن فتنتني	(٥٤٨)٥/ ٤١٩
رجام	هما نفثا	(٥٥٥)٥/ ٤٦٤
بدارم	أولئك أحلاسي	(٥٦٥)٥/ ٥٦٤
كلام	على حلفة	(٦١٢)٦/ ٢٧٥

النون

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
شيطانا	أيام يدعونني	(٣)١/ ٥٢
بدينا	باسم الإله	(٥)١/ ٥٦
شقينا	ولو عبدنا	(٥)١/ ٥٦
الآمنينا	إن المنايا	(٩)١/ ٦٠
رحمانا	سموت بالمجد	(١٢)١/ ٦٥
أينا	هلا سألت	(١٤)١/ ٧٥
آمينا	يارب لا تسلبني	(٢١)١/ ٩٥
آمينا	آمين آمين	(٢٢)١/ ٩٦
مصلتينا	وأعرضت اليمامة	(٤٠٣)٤/ ٢٨٨
آخرينا	ونبئتها أحرمت	(٤٤٨)٤/ ٥١٣
تحوونه	أكل عام	(١٦٩)٢/ ٣٥٥
إنهْ	ويقلن شيب	(١٨٧)٢/ ٤٧٢

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
شجينا	في حلقكم	(٤٣) ١/ ١٤٥. (٢٢٣) ٣/ ٤١. (٤٦٣) ٤/ ٥٨٦
عريانا	رجلان من	(٢٢٥)٣/ ٦٠
أيانا	أيان تقضي	(٢٤٠)٣/ ١٦٩
العالمينا	تنحي فاقعدي	(٢٩٤)٣/ ٤٢٥
مصفدينا	فآبوا بالنهاب	(٣٧٤)٤/ ٥١
وحرمانا	يارب غابطنا	(٥٦٧)٥/ ٦١٠
رمضانُ	إن شهرا	(٩١)١/ ٤٥٥
رهين	نأت بسعاد	(١)١/ ٥١
ضننوا	مهلا أعاذل	(٦٣٦)٦/ ٤٦٠
فكيدوني	وأنتم معشر	(٤٦)١/ ١٥٣
وعون	طوال مثل	(٧٦)١/ ٢٨٦
دين	ولكنا خلقنا	(٨٧)١/ ٣٩٦
مثلان	من يفعل	(٩٠)١/ ٤٤٤. (١٢٩) ٢/ ١١٩. (١٦٢) ٢/ ٣٠٣. (٢٩٣) ٣/ ٤١٤. (٥٦٣) ٥/ ٥٣٢
المباين	إذا فاقد	(١٢٨)٢/ ١٠٦. (٥٠٢) ٥/ ١٦٨
بشن	كأنك من	(١٤٢)٢/ ١٩٠
مرتين	ومهمهين قذفين	(١٨١)٢/ ٤٣٩
الترسين	ظهراهما مثل	(١٨١)٢/ ٤٣٩. (٤٤١) ٤/ ٤٦٧. (٥٩٨) ٦/ ١٧٤
رماني	رماني بأمر	(٢١٧)٢/ ٧٠٧. (٣٩٤) ٤/ ٢٢٣. (٥٨٠) ٥/ ٦٧٦
جنون	ومنحتني فرضيت	(٢٤٢)٣/ ١٧٩
حقان	ووجه مشرق	(٢٧٦)٣/ ٣٥٥
ثن	تكفي اللقوح	(٢٩٧)٣/ ٤٣٨

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
الظنون	كلا يومي	(٢٩٩)٣/ ٤٤٩
لساني	طريد عشيرة	(٣٠٠)٣/ ٤٦٣
يصطحبان	تعش فإن	(٣٥٢)٣/ ٦٥٨
أرقان	فظلت لدى	(٣٦٣)٤/ ٢٤
قرن	بلغ خليفتنا	(٣٧٣)٤/ ٥١
طهيان	فليت لنا	(٤٤٥)٤/ ٤٩٠
جان	قد كنت	(٤٥٣)٤/ ٥٣٩
الفرقدان	وكل أخ	(٤٩٨)٥/ ١٥٦
ظنوني	فدت نفسي	(٥٢٥)٥/ ٢٩٣
عرني	ما آيب	(٥٧٣)٥/ ٦٥٠
لا يعنيني	ولقد أمر	(٥٩٦)٦/ ١٤٩
معن	وما ضيعته	(٦٠٠)٦/ ١٨٩
وصني	وصاني العجاج	(٦٣٥)٦/ ٤٣٠

الهاء

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
سمهْ	باسم الذي	(٦)١/ ٥٨
اللهْ	أقبل سيل	(١١)١/ ٦٤. (١٤٨) ٢/ ٢٠٤. (٦٠٢) ٦/ ١٩٧
المغله	يحرد حرد	(١١)١/ ٦٤. (٦٠٢) ٦/ ١٩٧
أكه	إذا الشريب	(١٢٥)٢/ ٩٤
بكه	فخله حتى	(١٢٥)٢/ ٩٤
الوالده	فأم سماك	(١١٢) / ٦٠١
الوكعه	أحصنوا أمهم	(١٥٢)٢/ ٢٤١
مظله	وسكن توقد	(٢٠٧)٢/ ٦٤٨
مزاده	فزججتها بمزجة	(٢١٥)٢/ ٦٩٨. (٣٧١) ٤/ ٤٨
الحمامه	عيوا بأمرهم	(٢٥٠)٣/ ٢١٢
الرقبه	يا أبتاه	(٣١٥)٣/ ٥٤٣

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
أنجيه	إني إذا	(٣٤٣)٣/ ٦٢١
الأرشيه	واختلف القوم	(٣٤٣)٣/ ٦٢١
بيه	هناك أوصيني	(٣٤٣)٣/ ٦٢١
الرميه	رميته فأصميت	(٣٦٤)٤/ ٢٥
ليلاه	في كل	(١٨٩)٢/ ٤٨٧
اعتراه	يمج صبيره	(٦٤٣)٦/ ٤٧٥
رضاها	إذا رضيت علي	(٤٧)١/ ١٦٢
رأيناها	لاهت فما	(١٠)١/ ٦٢
نبنيها	أموالنا لذوي	(١٣٧)٢/ ١٧٦
فواديها	يا دار هند	(٦١٥)٦/ ٢٨٥
يستبيلها	إن الذي	(٥٨)١/ ٢٠٠
صديقها	دعها فما	(٥٩٩)٦/ ١٧٤
عيناها	علفتها تبنا	(٤١) ١/ ١٤٣. (١٧٨) ٢/ ٤١١. (٢٢٦) ٣/ ٦١. (٢٩٠) ٣/ ٤٠٦. (٦١٦) ٦/ ٢٩٤
يسيرها	فلا تجزعن	(٢٧٨)٣/ ٣٦١

الياء

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
المنادي	أقول لها ودمع	(٤)١/ ٥٤
السعالي	ويأوي إلى	(١١٩)٢/ ٢٧. (١٧٦) ٢/ ٤٠٥ ـ (١٨٣) ٢/ ٤٥٨. (٦١٧) ٦/ ٢٩٥
البالي	مثل القتالى	(١٦٨)٢/ ٣٥١
مجاليه	رأين شيخا	(٢١٤)٢/ ٦٩٦
تقليه	يقلي الغواني	(٢١٤)٢/ ٦٩٦
منهوي	وكم موطن	(٢٥٧)٣/ ٢٥٠
فتعي	وكأنها بين	(٥٦٩)٥/ ٦١٦
جائيا	بدا لي	(١٢٤)٢/ ٨٩.

القافية	أول الشاهد	الرقم والجزء والصفحة
ماليا	بنيته بعصبة	(٢٤٩)٣/ ٢١١
غاديا	أخشى ركيباً	(٢٤٩)٣/ ٢١١
نائيا	ألم ييأس	(٣٥٥)٣/ ٦٨١
الفريا	قد كنت	(٤٢٠)٤/ ٣٦١
هيا	وقائلة خولان	(٤٢٤)٤/ ٣٧٨
يمانيا	وتضحك مني	(٤٣٧)٤/ ٤٤١
مواتيا	ثوى في	(٥٠٤)٥/ ١٧٥
ليا	ألما يئن	(٥٢٢)٥/ ٢٦٧. (٥٩١)٦/ ١٠٠
راضيا	فإن كنت	(٥٢٦)٥/ ٢٩٥
جلذيا	لتقربن قرباً	(٦٤٥)٦/ ٤٨٦
حيا	ما دام فيهن	(٦٤٥)٦/ ٤٨٦
وفيُّ	أدان وأنباه	(١١٤)١/ ٦٠٧.
آيايه	لم يبق	(٦٧)١/ ٢٤٠
بالمضي	ماض إذا	(٣٦٠)٤/ ٢٤
فيِّ	قال لها	(٣٦٠)٤/ ٢٤
معافري	أقبل في	(٣٦١)٤/ ٢٤
بالخفي	يجر ثوباً	(٣٦١)٤/ ٢٤
فيِّ	قال لها	(٣٦٢)٤/ ٢٤
بالمرضي	قالت له	(٣٦٢)٤/ ٢٤

الألف اللينة

مبتلى	يشكو إلي	(٧١)١/ ٢٦٦
اللقا	ضحك الأرانب	(٣٠٦)٣/ ٤٩٣
فتى	تسألني عن	(٥١٨)٥/ ٢٣٥
بكى	خب جروز	(٥١٨)٥/ ٢٣٥
لعا	بذات لوث	(٥٧٠)٥/ ٦٢٢

فهرس الأعلام(١)

اسم العلم	الجزء والصفحة

آسية امرأة فرعون ٣/ ٤١٥.

ابن بابشاذ = أبو الحسن طاهر بن أحمد الديلمي.

إبراهيم ٢/ ٣٣٠.

إبراهيم بن السري الزجاج أبو إسحاق ١/ ٦٣ ـ ٦٧ ـ ٩٠ ـ ١٦٠ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ٢١٣ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٨ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٢ ـ ٣١٠ ـ ٣١٤ ـ ٣٣١ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٥ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٥ ـ ٤١٣ ـ ٤٣٣ ـ ٤٦٤ ـ ٤٨٣ ـ ٤٨٦ ـ ٤٩٨ ـ ٥٠٨ ـ ٥١٨ ـ ٥٢٥. ٢/ ٨ ـ ٢٥ ـ ٣٣ ـ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٦٣ ـ ١١٤ ـ ١١٧ ـ ١٣٦ ـ ١٤٠ ـ ١٤٨ ـ ١٥٣ ـ ١٨١ ـ ١٩٩ ـ ٢١٠ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٧ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٣ ـ ٣٣٨ ـ ٣٨٠ ـ ٣٩٤ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٢ ـ ٤٦١ ـ ٥٢٩ ـ ٥٤٨ ـ ٥٥٣ ـ ٥٦٨ ـ ٥٨٥ ـ ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ـ ٦٠١ ـ ٦١٣ ـ ٦١٤ ـ ٦١٥ ـ ٦١٦ ـ ٦٣٠ ـ ٦٣٢ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٥ ـ ٦٦٤ ـ ٦٧٥ ـ ٦٧٦ ـ ٦٩٩ ـ ٧٠٥ ـ ٧٠٨ ـ ٧١١ ـ ٧١٣ ـ ٧١٤ ـ ٧١٧ ـ ٧١٨ ـ ٧٢٧ ـ ٧٣٢. ٤/ ٣٨ ـ ٤٧ ـ ٥٦ ـ ٦٥ ـ ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٨٤ ـ ٨٩ ـ ٩٤ ـ ١٠٣ ـ ١٠٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٤ ـ ١٢٦ ـ ١٣٩ ـ ١٤١ ـ ١٤٣ ـ ١٦٦ ـ ١٨٦ ـ ١٩٥ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ـ ٢١١ ـ ٢١٥ ـ ٢٢٢ ـ ٢٤٦ ـ ٢٦١ ـ ٢٦٤ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٢ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٤ ـ ٣١٦ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٧ ـ ٣٦٢ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٠ ـ ٤٣٩ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥٩ ـ ٤٩٤ ـ ٥٢٩ ـ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ـ ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ـ ٦٣٣ ـ ٦٥٨ ـ ٥/ ١٣ ـ ١٩ ـ ٢٢ ـ ٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٥٤ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ٨٥ ـ ٩١ ـ ١٢١ ـ ١٤٤ ـ ١٥٦ ـ ١٥٨ ـ ٢١٣ ـ ٢٢٧ ـ ٢٥٣ ـ ٢٦٠ ـ ٢٨٨ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٦ ـ ٣٣٩ ـ ٣٥٢ ـ ٣٦١ ـ ٣٦٣ ـ ٣٨٣ ـ ٣٩٢ ـ ٤١١ ـ ٤٥٦ ـ ٤٦٣ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٦ ـ ٤٩٨ ـ ٥٤٢ ـ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٨ ـ ٦٢٠ ـ ٦٢٧ ـ ٦٤٦ ـ ٦٦١ ـ ٦٨٥ ـ ٦/ ٢٩ ـ ٤٠ ـ ١٩٨ ـ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ ـ ٣٥٢ ـ

(١) استثنيت من الأعلام ما ورد ذكره في القرآن الكريم ، ذلك لأنها تَرِدُ في الغالب للتفسير ، وليس للنقل عنها أو الأخذ منها.

اسم العلم الجزء والصفحة

٣٦٢ ـ ٣٧٢ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٦ ـ ٤٣٧.

إبراهيم بن أبي عبلة ١/ ١٤٥ ـ ١٦٩ ـ ١٨٠ ـ ٤٩٣. ٣/ ٥٣٠ ـ ٥٤٦. ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٢٦٦. ٦/ ٨.

إبراهيم بن يزيد النخعي ٢/ ١٣٧. ٣/ ٢٠٩.

أبي بن كعب رضي الله عنه ١/ ٢٢١ ـ ٣٦١ ـ ٣٧١ ـ ٣٨٣ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٥ ـ ٤١٠ ـ ٤٥٢ ـ ٤٦٠ ـ ٤٨٣. ٢/ ١١ ـ ٤٤ ـ ١٢٨ ـ ١٤٩ ـ ١٨٧ ـ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ ٣٥٧ ـ ٤٤٦ ـ ٦٦٩. ٣/ ٣٥ ـ ٣١١ ـ ٣٢٤ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٤ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٦ ـ ٤١٢ ـ ٤٢٧ ـ ٤٥٩ ـ ٥٠٧ ـ ٥٢٨ ـ ٥٦١ ـ ٦٤٥. ٣/ ١٠ ـ ١١ ـ ١٨ ـ ٢١ ـ ٣٤ ـ ٤٦ ـ ٥٤ ـ ٥٦ ـ ٦١ ـ ٦٩ ـ ٨٧ ـ ١١٠ ـ ١٢١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٤ ـ ١٣٨ ـ ١٩٦ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ـ ٢٦٨ ـ ٢٩٠ ـ ٣١٧ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ ٣٥٤ ـ ٣٦٤ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٧ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٨ ـ ٤١١ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٥٣ ـ ٤٦٩ ـ ٥٠٨ ـ ٥١٧ ـ ٥٢٧ ـ ٥٤١ ـ ٥٤٢ ـ ٥٥٠ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٨ ـ ٥٨١ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٦ ـ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ـ ٦١٨ ـ ٦٣٦ ـ ٥٥٨ ـ ٦٦٥. ٤/ ١١٦ ـ ٢١٣ ـ ٣٦٧ ـ ٤٩٣ ـ ٥٤٣ ـ ٥٨١ ـ ٦٤١. ٥/ ٩١ ـ ١١١ ـ ٥٤٢ ـ ٦٤٤. ٦/ ٦٨ ـ ١٠١ ـ ١٦٥ ـ ٢٩٥ ـ ٣٨٢ ـ ٤٦٧.

أحمد بن عمار المهدوي ٦/ ٤٤٣.

أحمد بن فارس أبو زكريا الرازي ١/ ٤٦٦.

أحمد بن محمد بن عبد الله البزي الإمام ٢/ ٣٣٠. ٣/ ٣٥٨

أحمد بن محمد النحاس أبو جعفر المهدوي ١/ ٥٠٦ ـ ٥٥٣. ٢/ ٣٨ ـ ٥١ ـ ١٠٧ ـ ٥٦٢. ٣/ ٢٩٩ ـ ٤٥٦ ـ ٥٩٧ ـ ٦٧٦. ٤/ ٤١٦ ـ ٤٧١. ٥/ ١٥ ـ ٢١٢ ـ ٣٠٣. ٦/ ٤٨٣ ـ ٤٩٤.

أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد ٣/ ٤٩٣. ٥/ ٥٥٦. ٦/ ٤٧١.

أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب ١/ ٥٨ ـ ٩٠. ٢/ ١٤٢ ـ ٢٤١ ـ ٢٥١. ٢/ ١٤٢ ـ ٢٤١ ـ ٣٥١ ـ ٥٠٢. ٣/ ١٣٢. ٤/ ٦٥٧. ٥/ ٢٦ ـ ١٣٤. ٦/ ٣٥.

الأخفش = سعيد بن مسعدة أبو الحسن.

أربد أخو لبيد ٢/ ٢٨٤.

الأزهري = محمد بن أحمد الأزهر.

ابن أبي إسحاق ٣/ ٥٧١. ٤/ ٥٥٧. ٦/ ٢٧٤.

أبو إسحاق = إبراهيم بن السري الزجاج

اسم العلم — الجزء والصفحة

إسماعيل بن حماد الجوهري ١/ ٢٦٣ ـ ٣١٠ ـ ٤٧٨ ـ ٤٨٨ ـ ٦١١. ٢/ ١١٨ ـ ٣٩٩ ـ ٦٤٣ ـ ٧٠١. ٣/ ٢٢ ـ ١١٣ ـ ٢٧٠ ـ ٣٠٣ ـ ٤٦٥ ـ ٥٦٥ ـ ٦٣٣ ـ ٦٥٩. ٤/ ٣٥١ ـ ٣٦٦ ـ ٤١٦ ـ ٤٣٩ ـ ٤٦٦. ٥/ ٢٤ ـ ٦٣ ـ ١٨٢. ٦/ ٥٤ ـ ٦٢ ـ ١٨٦ ـ ٢٢٢ ـ ٣٩٦.

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ١/ ٣١٨. ٢/ ٤٢٢. ٣/ ١٩ ـ ٤٧١.

أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو.

الأصمعي = عبد الملك بن قريب.

ابن الأعرابي = محمد بن زياد.

الأعرج ٥/ ١٢٤.

الأعشى عن عاصم ٤/ ٥٩٧.

الأعشى = ميمون بن قيس.

أعشى همذان ٥/ ٤١٩.

الأعمش = سليمان بن مهران.

امرؤ القيس ١/ ٤٧٥. ٢/ ٦٤١. ٣/ ٣٩٢. ٤/ ٣٠٦. ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٧٧ ـ ٣٧٧.

ابن الأنباري = محمد بن القاسم أبو بكر.

أنس رضي الله عنه ٦/ ٢٣٩.

أوس بن حجر التميمي ٣/ ٦٢٥.

بديل بن أبي مريم ٢/ ٥١١ ـ ٥٢٢.

ابن برهان = عبد الواحد بن علي العكبري.

البزي = أحمد بن محمد

بشر ٣/ ٦٣١.

أبو بكر رضي الله عنه ١/ ٥١١. ٢/ ٢٢١. ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٨. ٥/ ٥٣٧. ٦/ ٤١٤.

أبوبكر = شعبة بن عياش.

بكر بن محمد المازني أبو عثمان ١/ ٦٢ ـ ٩٥ ـ ١٨٣ ـ ٢٠٢. ٢/ ٨٣ ـ ٣٩٢ ـ ٥٠٣. ٣/ ٥٧٩. ٤/ ٦٢٠. ٥/ ٨٥ ـ ١٤٣ ـ ١٤٥ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨. ٦/ ١٢ ـ ٤٨٧.

أبو بكر محمد بن الحسن ٢/ ٣٥١.

اسم العلم الجزء والصفحة

أبو بكرة ٤/ ٦٣٣.
تمام بن عباس بن عبد المطلب ٥/ ٦٤٣.
تميم بن أوس ٢/ ٥١١ ـ ٥١٥.
التوزي = عبد الله بن محمد.
ثعلب = أبو العباس أحمد بن يحيى.
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ٦/ ١٦٥.
ابن جبير = سعيد بن جبير.
الجحدري = عاصم بن أبي الصباح.
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز.
جرير بن عبد المسيح المتلمس ٥/ ٣٢٣.
جرير بن عطية الخطفى ١/ ٥٢. ٣/ ٤٣٤. ٤/ ٥٣٨.
جعفر بن محمد الصادق ٣/ ٦٦١. ٥/ ٢١٩. ٦/ ١٦٥.
أبو جعفر = أحمد بن محمد النحاس المهدوي.
ابن جماز = سليمان بن سالم.
ابن جني = عثمان أبو الفتح.
أبو الجود = غياث بن فارس.
الجوهري = إسماعيل بن حماد.
أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني.
أبو حامد ٥/ ٢٨٣.
حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ٥/ ٥٥٢.
حذيفة رضي الله عنه ٤/ ١٥٧.
حسان بن ثابت رضي الله عنه ٢/ ٢٥٨. ٣/ ٢٠٤ ـ ٢٤٠ ـ ٢٧٥. ٤/ ١٦٢. ٥/ ١٧٥. ٦/ ١٩٤ ـ ٣١٩.
أبو الحسن = سعيد بن مسعدة الأخفش.
الحسن البصري رحمه الله ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩١ ـ ٥٧٨ ـ ٥٩٤. ٢/ ٨ ـ ٢١ ـ ٢٠١ ـ ٢٢٥ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٤ ـ ٤٢٨ ـ ٤٦٢ ـ ٥١٥ ـ ٥٢٧ ـ ٥٤٠ ـ ٥٦٦ ـ ٥٩٩ ـ ٦٥٥ ـ ٦٥٩ ـ ٧٢٥.

اسم العلم | الجزء والصفحة

٣/ ٨ ـ ١١٤ ـ ١١٩ ـ ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ـ ٢٥٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٥٨ ـ ٣٧٠ ـ ٣٩٧ ـ ٥٠٨ ـ ٥٣١ ـ ٥٥٨ ـ ٦١٦ ـ ٦٢٦ ـ ٦٤٠ ـ ٦٦٣ ـ ٦٦٥ ـ ٦٩٠. ٤/ ٧١ ـ ١١٣ ـ ١٦٦ ـ ٣٥٤ ـ ٣٦٦ ـ ٣٧٠ ـ ٤٤٩ ـ ٤٩٩ ـ ٥٢٩ ـ ٥٤١ ـ ٥٨١ ـ ٥٨٧ ـ ٦٥٧ ـ ٦٥٨. ٥/ ٣٣ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ١٢٤ ـ ١٣٠ ـ ١٣٥ ـ ٢٦٩ ـ ٢٨٩ ـ ٣٤٦ ـ ٥٩٣ ـ ٦٨٠. ٦/ ٨٧ ـ ٣٢٨ ـ ٤٦٦.

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي ١/ ٥٨ ـ ٩٠ ـ ٩٩ ـ ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٥٦ ـ ١٧٤ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٧ ـ ٣٢٧ ـ ٣٣٩ ـ ٤٣٩ ـ ٤٦٥ ـ ٤٧٨ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٠ ـ ٦٠٩. ٢/ ٥ ـ ٨٣ ـ ٨٥ ـ ١٠٦ ـ ١٤٢ ـ ١٤٩ ـ ٣١٨ ـ ٤٢٩ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ـ ٥٤٢ ـ ٥٥٥ ـ ٦٢٥ ـ ٦٣٤ ـ ٦٣٦ ـ ٦٦٨ ـ ٦٧٣ ـ ٦٨٦ ـ ٦٨٨ ـ ٧٢٣ ـ ٧٣٠ ـ ٧٣٢. ٢/ ٥ ـ ٨٣ ـ ٨٥ ـ ١٠٦ ـ ١٤٢ ـ ١٤٩ ـ ٣١٨ ـ ٤٢٩ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ـ ٥٤٢ ـ ٥٥٥ ـ ٦٢٥ ـ ٦٣٤ ـ ٦٣٦ ـ ٦٦٨ ـ ٦٧٣ ـ ٦٨٦ ـ ٦٨٨ ـ ٧٢٣ ـ ٧٣٠ ـ ٧٣٢. ٣/ ٢٤ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٤٥ ـ ٥٥ ـ ١٠١ ـ ١٥٢ ـ ١٦١ ـ ١٦٤ ـ ٣٠٩ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٩ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٢ ـ ٤٠٦ ـ ٤١٨ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦٦ ـ ٦١٨ ـ ٦٢١ ـ ٦٧٢. ٤/ ٢٤ ـ ٤٧ ـ ٥٧ ـ ١٥٥ ـ ١٦٠ ـ ١٦٤ ـ ١٦٨ ـ ١٧٦ ـ ١٨٠ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ ٢٤٧ ـ ٢٨٤ ـ ٢٩٦ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٣ ـ ٣٤١ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٦ ـ ٤٠٠ ـ ٤٢٦ ـ ٤٣٧ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٩ ـ ٤٩٤ ـ ٥٠٨ ـ ٥١٢ ـ ٥٢٨ ـ ٥٤٥ ـ ٥٩٦ ـ ٥٩٩ ـ ٦٠٦ ـ ٦١٤ ـ ٦٤٧ ـ ٦٥٨. ٥/ ١٥ ـ ٣١ ـ ٤٤ ـ ٨٩ ـ ١٠١ ـ ١٠٦ ـ ١٣٠ ـ ١٣٣ ـ ١٣٥ ـ ١٣٨ ـ ١٤٥ ـ ١٥٧ ـ ١٦٧ ـ ١٧٢ ـ ١٧٩ ـ ١٨٧ ـ ١٩٢ ـ ١٩٨ ـ ٢٠١ ـ ٢١١ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٥٣ ـ ٢٦٢ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩١ ـ ٣٦٩ ـ ٣٨١ ـ ٤٠٤ ـ ٤٣٤ ـ ٤٣٨ ـ ٤٤٠ ـ ٤٥٠ ـ ٤٧٠ ـ ٤٩٥ ـ ٥٤٠ ـ ٥٥٦ ـ ٥٩٠ ـ ٦٠١ ـ ٦٠٥ ـ ٦٣٣ ـ ٦٥١ ـ ٦٥٨. ٦/ ١٠ ـ ١١ ـ ٣٢ ـ ٣٤ ـ ١٨٣ ـ ١٩٥ ـ ٣١٤ ـ ٣١٩ ـ ٣٤٥ ـ ٣٧٤ ـ ٣٩٨ ـ ٤٠١ ـ ٤١٠ ـ ٤٣٥ ـ ٤٤١ ـ ٤٧٢ ـ ٤٨٣ ـ ٤٨٦.

الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي ٥/ ٤٦٨.

الحسين بن أحمد بن خالويه ٤/ ٣٩٣.

الحطيئة ٣/ ٤٢٥.

حفص بن سليمان الأسدي الإمام ٣/ ٢١٥ ـ ٣٦٦ ـ ٤١٨. ٥/ ٣٥٧.

حفصة رضي الله عنها ٦/ ١٧٣.

اسم العلم الجزء والصفحة

حمران بن أعين ٤/ ٢٦.

حمزة الإمام ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦. ٣/ ٢٨٥ ـ ٣٨٠ ـ ٤١٨. ٤/ ٢٣ ـ ٤١٠. ٥/ ١٧٩ ـ ٣٣٣ ـ ٤٤٣. ٦/ ٢٩٦.

حميد بن ثور الهلالي ٣/ ٥٩٩.

حميد بن قيس الأعرج ٣/ ٦٦ ـ ٦٧. ٤/ ٥٣٤.

أبو حنيفة رحمه الله ٥/ ٢٤٠ ـ ٣٩١.

أبو حيوة = شريح بن يزيد الحضرمي.

خالد بن زهير الهذلي ٣/ ٣٦١.

خالد بن الوليد رضي الله عنه ٦/ ٣٣.

ابن خالويه = الحسين بن أحمد.

خداش بن زهير ٦/ ٣٢٥.

أبو الخطاب = عبد الحميد بن عبد المجيد.

خداش بن زهير ٦/ ٣٢٥.

خليد بن نشيط ٥/ ٣١٢.

الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العين ١/ ٥٤ ـ ٧٩ ـ ١١٩ ـ ١٤٧ ـ ٢٠٢ ـ ٢٣٩ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ـ ٤٥٥ ـ ٤٨٣. ٢/ ٣٣ ـ ٥٨ ـ ٧٢ ـ ٨٢ ـ ١٣٥ ـ ١٤٣ ـ ٢١٢ ـ ٣٣٥ ـ ٥٠١ ـ ٦٦٨ ـ ٧١٧ ـ ٧٢٦. ٣/ ١٦ ـ ١١٢ ـ ٢٨٩ ـ ٣٩٣ ـ ٤١٦ ـ ٤٢٢ ـ ٤٦٠ ـ ٥٣٢ ـ ٥٤٣. ٤/ ٢١٤ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٨١ ـ ٤٠٧ ـ ٥٧٤ ـ ٦٢٣ ـ ٦٣٠. ٥/ ٩٢ ـ ١٥٢ ـ ١٧٢ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٩٦ ـ ٢٠٤ ـ ٢٥٢ ـ ٣٦٦ ـ ٤٠٢ ـ ٤٩٠ ـ ٥٥٧. ٦/ ٢٣٧ ـ ٤٠٥.

الخنساء ٥/ ٥٣٣.

ابن دأب = عيسى بن يزيد.

دحية الكلبي رضي الله عنه ٢/ ٥٤٩.

أبو الدرداء رضي الله عنه ١/ ٥١٠. ٦/ ٤١٣.

ابن دريد = محمد بن الحسن.

دريد بن الصمة ٥/ ٢٥١.

اسم العلم — الجزء والصفحة

ابن ذكوان = عبد الله بن أحمد بن بشر.

ذو الرمة = غيلان بن عقبة.

أبو ذؤيب الهذلي ٥/ ٤٠٩.

الربيع بن أنس ٦/ ٢٨.

أبو رجاء = عمران بن ملحان التميمي.

الرماني = علي بن عيسى.

رؤبة بن العجاج ١/ ٢٨٧. ٣/ ٦٧٣. ٤/ ٣١٠ ـ ٦٠٠. ٥/ ٢٨٥ ـ ٤٢٧. ٦/ ٥٣ ـ ٤٣٠.

أبو زبيد الطائي ٥/ ٤٠٩.

الزبير رضي الله عنه ٦/ ٤٤٧.

ابن الزبير رضي الله عنهما ٣/ ٢٤٧. ٦/ ٤٢٩.

الزجاج = إبراهيم بن السري أبو إسحاق

الزمخشري = محمد بن عمر جار الله أبو القاسم.

الزهري ٢/ ٤٩٣. ٣/ ٥٢٦.

زهير بن أبي سلمى ٢/ ٣٨ ـ ٣٠٤ ـ ٥٨٩. ٣/ ٤٤٧. ٤/ ٥١٢ ـ ٥٩٠. ٥/ ٦١ ـ ٦٦٤.

زياد الأعجم ٥/ ٥١٥.

ابن زيد ٣/ ١١٤ ـ ٢١٥. ٤/ ٤٣ ـ ٩٢ ـ ٤٠٢.

زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي ١/ ١٥٢. ٢/ ٨٣ ـ ١٤٢ ـ ٥٠٣. ٤/ ٢٥ ـ ٢٩٦ ـ ٦٥٧. ٥/ ٦٥٨. ٦/ ٤٦٢.

أبو زيد = سعيد بن أوس.

زيد بن ثابت رضي الله عنه ١/ ٥٣٨. ٣/ ٣١١.

زيد بن علي ٣/ ٦٦١. ٦/ ١٤٦ ـ ١٦٥.

سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ٦/ ١٤.

السجفية ٢/ ٦٠٩.

السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة.

ابن السراج = محمد بن السري.

أبو سعيد = الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي.

اسم العلم الجزء والصفحة

سعيد بن أوس (أبو زيد) ١/ ٩٥ ـ ١٧٧ ـ ٢٦٢ ـ ٢٧٣ ـ ٦٠٣. ٢/ ١٤٥ ـ ٣٦٣ ـ ٦٧٣.
٣/ ٣٢٣ ـ ٥٧٩. ٤/ ١٦٤ ـ ١٧١ ـ ٢٠٥ ـ ٣١٣ ـ ٣٢٥ ـ ٣٥٢ ـ ٤٨٢ ـ ٥١٢ ـ
٥٣٩ ـ ٦٤٨. ٥/ ٢٩٥ ـ ٤٦٤. ٦/ ١٢٢ ـ ٢٨٤ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٨.

سعيد بن جبير ١/ ١١٩. ٢/ ٤٢٦ ـ ٥٦٢. ٤/ ١٩٧ ـ ٦٤٦. ٥/ ٥٣١.

سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط ١/ ٧٠ ـ ٩٠ ـ ١٠٤ ـ ١١٩ ـ ١٢٤ ـ
١٤٣ ـ ١٤٩ ـ ١٥٦ ـ ١٨٦ ـ ١٩٤ ـ ١٩٦ ـ ١٩٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٨ ـ ٢٦٣ ـ
٢٨٠ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٣٠ ـ ٣٤٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٩ ـ ٤٢٣ ـ ٤٤٢ ـ
٤٤٤ ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٦ ـ ٤٧٥ ـ ٤٧٩ ـ ٤٩٥ ـ ٤٩٧ ـ ٥٢٥ ـ ٥٣١ ـ ٥٧٣ ـ ٥٩٨.
٢/ ٦ ـ ٦٥ ـ ٦٨ ـ ٧٥ ـ ٨٣ ـ ١٠٣ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١٣٦ ـ ١٥٤ ـ ١٩٣ ـ
١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ٢١١ ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٤٨ ـ ٢٦١ ـ ٢٨٦ ـ ٣٧٣ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٥ ـ
٤١٩ ـ ٤٢٠ ـ ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ـ ٤٤٢ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧١ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ـ
٥٠٤ ـ ٥٥٤ ـ ٥٦٧ ـ ٥٧٦ ـ ٥٤٩ ـ ٥٩٧ ـ ٥٩٩ ـ ٦٠٧ ـ ٦١٦ ـ ٦٤٥ ـ ٦٥٠ ـ
٦٦٤ ـ ٦٩٠ ـ ٧٠٤. ٣/ ٢٢ ـ ٢٨ ـ ٣١ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٥٥ ـ ٥٨ ـ ٦٤ ـ ٦٨ ـ ٩١ ـ
١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١٣٢ ـ ١٣٩ ـ ١٥٥ ـ ١٦١ ـ ١٦٥ ـ ١٩٠ ـ ٢٠٥ ـ
٢٣٧ ـ ٣٠٧ ـ ٣٣٨ ـ ٣٧٣ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٤ ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٨ ـ ٤٩٦ ـ ٥٥٩ ـ ٥٩٣ ـ
٦١٣ ـ ٦٤٨ ـ ٦٥٤ ـ ٦٥٦ ـ ٦٦٠ ـ ٦٧٣ ـ ٦٨٠ ـ ٦٨٨ ـ ٦٩٠. ٤/ ١٤ ـ ٢٥ ـ
٣٤ ـ ٥٦ ـ ٦٦ ـ ٧٤ ـ ٧٦ ـ ٩١ ـ ٩٨ ـ ١٠٠ ـ ١١٠ ـ ١٢٣ ـ ١٢٦ ـ ١٣٤ ـ ١٥٥
ـ ١٧٠ ـ ١٧٨ ـ ١٨٨ ـ ٢٠٥ ـ ٢٥٠ ـ ٢٦٠ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٩٤ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ
٣٣٦ ـ ٣٦٠ ـ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨١ ـ ٤٠١ ـ ٤٦٠ ـ ٤٧٩ ـ ٤٩٤ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٥ ـ
٥٤٣ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩٦ ـ ٦٠٢ ـ ٦٠٤ ـ ٦٥١ ـ ٦٦٤. ٥/ ١٣ ـ ٣٤ ـ ١١٩ ـ
١٢٤ ـ ١٣٧ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧٢ ـ ١٨٩ ـ ٢٠٢ ـ ٢١١ ـ ٢١٦ ـ ٢٢٠ ـ ٢٧٠ ـ
٢٧٢ ـ ٢٨١ ـ ٣٠١ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦٢ ـ ٣٧٩ ـ ٤٠٧ ـ ٤٥٦ ـ ٤٦٢ ـ ٤٦٩ ـ ٤٩٢ ـ
٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٥١١ ـ ٥٢٥ ـ ٥٣٣ ـ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ـ ٦٠١ ـ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ـ ٦٧٣ ـ
٦٨٣. ٦/ ١١ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٤٥ ـ ٦١ ـ ٦٩ ـ ٧٤ ـ ٧٩ ـ ٨٤ ـ ٩١ ـ ١٠٨ ـ ١٢٧ ـ
١٣٥ ـ ١٦٢ ـ ١٧٧ ـ ١٨٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ـ ٢٥٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٧ ـ
٢٧٨ ـ ٢٩٠ ـ ٣٠١ ـ ٣٦٥ ـ ٣٦٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٤٠٨ ـ ٤٢٤ ـ ٤٣٤ ـ ٤٦٥.

ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق.

سليمان بن أرقم ٣/ ٥٢٦.

سليمان بن سالم (ابن جماز) ٤/ ٤٥٨.

اسم العلم — الجزء والصفحة

سليمان بن مهران الأعمش ١/ ٢٩٧ ـ ٣٧٧ ـ ٥٨٧. ٢/ ٧٥ ـ ٩١ ـ ١٨٩ ـ ٧٢٣. ٣/ ٢٦٤ ـ ٣٥١ ـ ٤٢٨ ـ ٤٥٩ ـ ٥٢٠ ـ ٥٢٩. ٤/ ٢٦ ـ ٦٧٠. ٥/ ١٥٤ ـ ١٨٧ ـ ٤٣١. ٦/ ٢٣١ ـ ٣٠١.

أبو السمال = قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري.

ابن السميفع = محمد بن عبد الرحمن اليماني.

سهل بن محمد السجستاني أبو حاتم ١/ ٣١٠ ـ ٣٩٥ ـ ٦١٠. ٢/ ٥٠٤ ـ ٦٠٢ ـ ٦٠٧ ـ ٦٥٦. ٤/ ١٨٧ ـ ٤٠٩ ـ ٤٩٧. ٥/ ٣٨٣ ـ ٥١٧ ـ ٥٨٧. ٦/ ٣٣ ـ ٢٦٠ ـ ٣١٤.

سويد بن أبي كاهل ١/ ١٥١.

سيبويه صاحب الكتاب ١/ ٥٠ ـ ٥٦ ـ ٦٣ ـ ٦٦ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ١٢٤ ـ ١٢٧ ـ ١٣٣ ـ ١٣٩ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٧٩ ـ ١٨٢ ـ ١٨٤ ـ ١٨٦ ـ ١٩٤ ـ ١٩٦ ـ ٢٠٥ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥٠ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨٠ ـ ٢٩٠ ـ ٣١٤ ـ ٣٤٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٧ ـ ٤١٧ ـ ٤٧٥ ـ ٤٩١ ـ ٤٩٥ ـ ٥٠٢ ـ ٥٢٥ ـ ٥٣٠ ـ ٥٦٩ ـ ٥٨٩. ٢/ ٥ ـ ١٤ ـ ٢٦ ـ ٣٣ ـ ٤٣ ـ ٦٤ ـ ٧٢ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ١٠١ ـ ١١٢ ـ ١٣٤ ـ ١٣٦ ـ ١٣٨ ـ ١٧٤ ـ ١٨١ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٤ ـ ٢١٩ ـ ٢٧٦ ـ ٣٠٧ ـ ٣٣٥ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٥ ـ ٣٩٢ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٧ ـ ٤٤٢ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٣ ـ ٤٧٥ ـ ٤٩٥ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٤ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٧ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ـ ٥٨٠ ـ ٥٩٤ ـ ٥٩٦ ـ ٥٩٩ ـ ٦١٦ ـ ٦٥١ ـ ٦٩٠ ـ ٦٩٩ ـ ٧١٧ ـ ٧٢٦ ـ ٧٣١. ٣/ ١٢ ـ ١٦ ـ ٢٢ ـ ٢٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٥٥ ـ ٥٨ ـ ٩٩ ـ ١١٢ ـ ١٧٧ ـ ١٨٦ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٨ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٤ ـ ٢٥١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٧ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ـ ٣٢٢ ـ ٣٣٠ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٢ ـ ٣٧٤ ـ ٣٩٠ ـ ٤١٦ ـ ٤٢٢ ـ ٤٣٢ ـ ٤٤٢ ـ ٤٥١ ـ ٤٦٠ ـ ٤٦٨ ـ ٤٩٦ ـ ٤٩٨ ـ ٥٠٣ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٥ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧٩ ـ ٥٨٠ ـ ٦١٤ ـ ٦٤٨ ـ ٦٨٠ ـ ٦٨٥. ٤/ ٩ ـ ١٤ ـ ١٩ ـ ٢٤ ـ ٣٥ ـ ٤٨ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٦٦ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١١٠ ـ ١٢٣ ـ ١٣٠ ـ ١٣٤ ـ ٢٠٥ ـ ٢١٠ ـ ٢٦٠ ـ ٢٨٤ ـ ٢٩٤ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٦ ـ ٣٦٤ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٤٠٤ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢٧ ـ ٤٧٩ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ـ ٥٠٠ ـ ٥٢٧ ـ ٥٣١ ـ ٥٤٣ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٧٤ ـ ٥٩٦ ـ ٦٠٨ ـ ٦٢٣ ـ ٦٣٠ ـ ٦٤٧ ـ ٦٥١ ـ ٦٦٢ ـ ٦٦٤. ٥/ ١٧ ـ ٨٥ ـ ٩١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٧ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧٢ ـ ١٧٧ ـ ١٨٤ ـ ١٨٩ ـ ١٩١ ـ ٢١٦ ـ ٢١٩ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ـ ٢٩٥ ـ ٣٤٤ ـ ٣٦٢ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ـ ٤٣٢ ـ ٤٤٥ ـ ٤٤٧ ـ ٤٦١ ـ ٤٩٠ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٥٢٦ ـ ٥٣٣ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٤ ـ ٦٠١ ـ

اسم العلم	الجزء والصفحة

٦٧٣ ـ ٦٧٦ ـ ٦٨٣. ٦/ ١٢ ـ ٣٥ ـ ٥٧ ـ ٧٣ ـ ٧٦ ـ ١٣٠ ـ ١٤٥ ـ ١٥٧ ـ ١٧١ ـ ١٧٧ ـ ١٨٩ ـ ١٩٣ ـ ٢٠٠ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٥٤ ـ ٢٦٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٧ ـ ٢٩١ ـ ٣٠٣ ـ ٣٦٢ ـ ٤٠٥ ـ ٤١٧ ـ ٤٣٧ ـ ٤٧٠ ـ ٤٨٦ ـ ٤٩١ ـ ٤٩٢.

الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **= محمد بن إدريس.**

شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة ٣/ ٣٠٠. ٦/ ١٣٥.

شعبة بن عياش أبو بكر ٣/ ٣٠. ٥/ ٣٧١ ـ ٥٢١.

الشعبي عامر بن شراحيل ٣/ ٤٩٦.

الشماخ ٣/ ٤٤٩. ٤/ ٥٥٩.

صاحب الكتاب = سيبويه.

صاحب العين = الخليل بن أحمد الفراهيدي.

صعصعة بن ناجية جد الفرزدق ٦/ ٣٥٠.

الضحاك بن مزاحم الهلالي ٢/ ٥٥٠. ٤/ ٤٩٥. ٥/ ٣١٢. ٦/ ٢٩١.

طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي ٢/ ٥٠٩

طاووس بن كيسان اليماني ١/ ٥٠٦.

الطبري = محمد بن جرير.

طفيل الغنوي ١/ ٨١.

طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٤/ ١٥٦.

طلحة بن مصرف ٣/ ٣٢٥. ٦/ ١٣٥.

أبو الطيب المتنبي ٣/ ٦٦٣.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي ١/ ٥٣٢

عاصم بن أبي الصباح الجحدري ٥/ ١٥٩ ـ ٤٠٧.

عاصم بن أبي النجود الإمام ١/ ١٨٧ ـ ٥٧٦ ـ ٥٩٥. ٢/ ١١٩. ٣/ ٢١٥ ـ ٣٦٦ ـ ٣٧٨ ـ ٤١٨. ٤/ ٥٩٦. ٥/ ٣٥٧ ـ ٣٧١.

ابن عامر = عبد الله بن عامر الإمام.

عامر بن شراحيل الشعبي ١/ ٥١١.

عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ١/ ٤٥٤. ٢/ ١٢٠ ـ ٤١١ ـ ٤٨٥. ٦/ ٣٣٨.

عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ١/ ٥١٠.

اسم العلم | الجزء والصفحة

ابن عباس = عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

أبو العباس = ثعلب.

أبو العباس = المبرد.

عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب ٤/ ١٣٠ ـ ٤٠٩ ـ ٦٤٧.

أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب.

عبد القاهر الجرجاني ١/ ٢١٥.

عبد الله = ابن مسعود رضي الله عنه.

عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان ٥/ ٥٥٦.

عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي ٢/ ٤٩٣. ٤/ ٤٦٥.

عبد الله بن سلام رضي الله عنه ١/ ١٣١ ـ ١٦٠ ـ ٤٠٨.

عبد الله بن عامر الإمام ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٨٩ ـ ٤١٤ ـ ٥٩٣. ٤/ ٤٤١. ٥/ ٣٩٩ ـ ٥٢١.

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ١/ ٦٠ ـ ٦٧ ـ ٩٩ ـ ١٩٢ ـ ٢٢٧ ـ ٢٩٥ ـ ٣٨٨ ـ ٣٩٦ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠٥ ـ ٤٨٠ ـ ٥١١ ـ ٥٣٢ ـ ٦٠٥. ٢/ ١١ ـ ١١٧ ـ ١٦٠ ـ ١٧٢ ـ ٢٠٢ ـ ٢٢٥ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٧ ـ ٢٥٣ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٠ ـ ٢٨٤ ـ ٣١٣ ـ ٣١٦ ـ ٣٤٤ ـ ٣٩٦ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٧ ـ ٤١٣ ـ ٤٢٩ ـ ٤٦٩ ـ ٥١٤ ـ ٥٣٢ ـ ٥٤٨ ـ ٥٥٦ ـ ٥٦٧ ـ ٥٧٣ ـ ٥٨٧ ـ ٦٠٣ ـ ٦٣٥ ـ ٦٧١ ـ ٦٧٨ ـ ٦٨٣ ـ ٦٨٩ ـ ٦٩٢ ـ ٧٠٧ ـ ٧٢٤. ٣/ ٦ ـ ٢١ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٣ ـ ٥٧ ـ ٧٩ ـ ٨٣ ـ ٨٩ ـ ٩١ ـ ٩٥ ـ ٩٧ ـ ١١٤ ـ ١١٩ ـ ١٢٦ ـ ١٣٣ ـ ١٦٢ ـ ١٧٤ ـ ١٩٠ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦٨ ـ ٣٠٣ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٩ ـ ٣٧١ ـ ٤١٧ ـ ٤٢٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٦٤ ـ ٤٧٩ ـ ٤٩٢ ـ ٥٢٢ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٥ ـ ٥٣٧ ـ ٥٦٢ ـ ٦٥٤ ـ ٦٦٠ ـ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ـ ٦٨٢. ٤/ ٣٩ ـ ٤٣ ـ ٥٠ ـ ٧١ ـ ٧٤ ـ ٩١ ـ ٩٦ ـ ١٠٦ ـ ١٣٢ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٤ ـ ٢٦٢ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٩ ـ ٢٩٤ ـ ٣٠٨ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٦ ـ ٣٤٥ ـ ٣٧٠ ـ ٣٩٣ ـ ٤٠٢ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٩ ـ ٤٩٥ ـ ٥٣٩ ـ ٥٩١ ـ ٦٤٦. ٥/ ٩٢ ـ ١٢٢ ـ ١٣٢ ـ ١٤١ ـ ١٩٧ ـ ٢٢٦ ـ ٢٨٥ ـ ٣١٧ ـ ٣٣٦ ـ ٤١٣ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٦ ـ ٤٩٨ ـ ٥٥٢ ـ ٥٦٥ ـ ٦٢٥ ـ ٦٤٢ ـ ٦٥١ ـ ٦٦٦ ـ ٦٧٦. ٦/ ٣٤ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ١٦٥ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٧ ـ ٢٨٤ ـ ٣١٥ ـ ٣٣٤ ـ ٣٤٤ ـ ٣٦٤ ـ ٣٧٧ ـ ٤٠٠ ـ ٤١٠ ـ ٤١٣ ـ ٤٣٥ ـ ٤٥٠ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٥.

اسم العلم الجزء والصفحة

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٣/ ٢٨.

عبد الله بن كثير الإمام ٢/ ٧٢ ـ ٣٣٠ ـ ٥٠٣. ٣/ ٣١٢ ـ ٣٥٨ ـ ٤٢١ ـ ٦٢٨ ـ ٦٢٩. ٤/ ٦٤ ـ ٣٤١. ٥/ ١٧٩. ٦/ ٢٧٤.

عبد الله بن محمد التوزي ٥/ ٦٥٨.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ١/ ١٩٤ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ـ ٢٢١ ـ ٢٤٨ ـ ٢٧٤ ـ ٢٨٥ ـ ٣٠٩ ـ ٣٧١ ـ ٣٨٣ ـ ٣٩٦ ـ ٤١٨ ـ ٤٣٨ ـ ٥٠٠ ـ ٥١٠ ـ ٥١١ ـ ٥٢٠ ـ ٥٦٦. ٢/ ١١ ـ ٢٧ ـ ٧٩ ـ ٩٢ ـ ١٢٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٢ ـ ٢٠٠ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٦ ـ ٢٨٣ ـ ٣٥٧ ـ ٣٧٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ ٤٣٨ ـ ٦٤٦ ـ ٧٢٥. ٣/ ٢٦ ـ ٤٩ ـ ١٥٩ ـ ١٩٩ ـ ٢٢١ أ ٣٥٣ ـ ٣٦٩ ـ ٤١٢ ـ ٤٢٧ ـ ٥٠٧ ـ ٥٢٨ ـ ٥٧٩ ـ ٥٨٦ ـ ٦٠٧ ـ ٦١١ ـ ٦٢٠ ـ ٦٣٧. ٤/ ١١ ـ ٧٢ ـ ٨٦ ـ ١١٦ ـ ١٥٧ ـ ١٩٢ ـ ٢٧٩ ـ ٣٤٣ ـ ٣٦٥ ـ ٥٣٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٦٨. ٥/ ٩١ ـ ٩٣ ـ ١١٢ ـ ١٧٩ ـ ٢١٩ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٤ ـ ٢٨٦ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٦ ـ ٣٥٦ ـ ٣٥٩ ـ ٣٨٦ ـ ٤٢٧ ـ ٤٥٩ ـ ٤٩٨ ـ ٥١١ ـ ٥٨٤ ـ ٦١٠ ـ ٦١٧ ـ ٦٤٢ ـ ٦٦٨. ٦/ ١٥ ـ ١٠٨ ـ ١٤٦ ـ ١٥١ ـ ١٩٦ ـ ٢٠٢ ـ ٢٢٠ ـ ٢٣٣ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦١ ـ ٢٧٦ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣١١ ـ ٣٣٤ ـ ٣٨٢ ـ ٤١٣ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢٣ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ـ ٤٤٧.

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ٤/ ٦٢٠.

عبد الملك بن قريب الأصمعي ١/ ٢٠٠ ـ ٣٩٥ ـ ٥٨٥. ٢/ ٣٣٥ ـ ٦٠٢. ٣/ ٣٩٢ ـ ٤٣٣ ـ ٥٨٦ ـ ٥٩١. ٤/ ١٨٠ ـ ٢٥٠ ـ ٣١٢ ـ ٣١٣ ـ ٤٠٧ ـ ٤١٥ ـ ٥٩٠ ـ ٦٠٣. ٥/ ٢٧ ـ ٣٨٨ ـ ٤١٩. ٦/ ٣٨٩.

عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري ٣/ ٣٣٧.

ابن أبي عبلة = إبراهيم بن أبي عبلة.

أبو عبيد = القاسم بن سلام.

أبو عبيدة = معمر بن المثنى.

عبيد الله بن قيس الرقيات ٢/ ٤٦١.

عثمان رضي الله عنه ١/ ٦٠٦. ٢/ ٤٧٣. ٣/ ٥١ ـ ٣٩٤ ـ ٤٩٨ ـ ٥٨٠ ـ ٥٨٣ ـ ٦٢٠ ـ ٦٥٧. ٤/ ٢٩ ـ ٥٥٠. ٥/ ٧ ـ ٧٢ ـ ١١٧ ـ ٢٤٢ ـ ٥٣٠ ـ ٥٤٢. ٦/ ٧٦ ـ ١٦٥ ـ ٢٤٩ ـ ٣٠٥ ـ ٣٥٩ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٨ ـ ٤٧٧.

اسم العلم | الجزء والصفحة

عثمان بن جني أبو الفتح ١/ ١٧٢ ـ ٢٣٩ ـ ٣٣٢ ـ ٣٤٢ ـ ٣٨١ ـ ٤٠٣ ـ ٤٧٨ ـ ٤٨٨ ـ ٦١١. ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٦٣ ـ ٣٩٦ ـ ٦٥٤ ـ ٦٧٦ ـ ٦٨٢ ـ ٧٠٠. ٣/ ٢٤ ـ ٦٠ ـ ٦٤ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٧١ ـ ٧٣ ـ ١١٤ ـ ١٣٧ ـ ١٤٦ ـ ١٥٣ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٠ ـ ٢٧٤ ـ ٢٨١ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ـ ٣٤٠ ـ ٣٥٢ ـ ٣٧٠ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٩ ـ ٤٢١ ـ ٤٣٩ ـ ٤٦٢ ـ ٤٧١ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ـ ٥٧٤ ـ ٥٧٦ ـ ٥٨٠ ـ ٥٨١ ـ ٦٠٦ ـ ٦١٢ ـ ٦١٧ ـ ٦٥٠ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٤. ٤/ ٨ ـ ٢٩ ـ ٤٧ ـ ٥٢ ـ ٥٤ ـ ٧٦ ـ ١٣١ ـ ١٥٤ ـ ١٦٢ ـ ١٧١ ـ ١٧٧ ـ ١٨٣ ـ ٢٦٨ ـ ٣١٢ ـ ٣٢٦ ـ ٣٣٠ ـ ٣٤٩ ـ ٤١٢ ـ ٤٢٨ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥٣ ـ ٤٥٦ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٧ ـ ٥١٤ ـ ٥١٧ ـ ٥١٩ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ـ ٥٢٨ ـ ٥٣٤ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦١ ـ ٥٧٧ ـ ٥٩٨ ـ ٦٠٠ ـ ٦٠٨ ـ ٦١٠ ـ ٦٤٧ ـ ٦٤٨ ـ ٦٥٨. ٥/ ٢٤ ـ ٢٦ ـ ٥٧ ـ ٧٢ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٥ ـ ٩٤ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١٣١ ـ ١٣٦ ـ ١٥٤ ـ ١٥٨ ـ ١٧٧ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ ٢١٥ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٨ ـ ٢٥٨ ـ ٢٨٥ ـ ٢٩١ ـ ٣١٠ ـ ٤١٦ ـ ٥٠٥ ـ ٥٢٧ ـ ٥٣٤ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٦ ـ ٥٦٥ ـ ٥٨٧ ـ ٥٩٤ ـ ٥٩٩ ـ ٦٢٥ ـ ٦٣٣ ـ ٦٥٥ ـ ٦٥٧ ـ ٦٦٦. ٦/ ٨ ـ ٣٣ ـ ٥٠ ـ ٥٧ ـ ٧٣ ـ ٩١ ـ ٩٧ ـ ١١٦ ـ ١٢٤ ـ ٢٠٢ ـ ٢١٧ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥٠ ـ ٢٦١ ـ ٣١٤ ـ ٣٢٧ ـ ٣٣٢ ـ ٣٤٦ ـ ٣٨٨ ـ ٤٢١ ـ ٤٤١ ـ ٤٦٤.

أبو عثمان = المازني.

العجاج ٢/ ٢٦٢. ٣/ ٣٦٢. ٦/ ١٢٢ ـ ٢٢٠ ـ ٢٣٥.

عدي بن زيد ٢/ ٥١١ ـ ٥١٥. ٤/ ٥٦٠.

عروة بن أذينة ٥/ ١٦٣.

عروة بن مسعود ٥/ ٥٥١.

عطاء بن أبي رباح ١/ ٣٣٠. ٢/ ٣٤٥ ـ ٤١١. ٣/ ٤٠.

عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما ١/ ٦٠٦. ٣/ ٦٦٠. ٤/ ٩٣ ـ ١١٢ ـ ٤٩٥.

ابن العلاء = أبوعمرو بن العلاء.

أبو علقمة النحوي ٥/ ٢٩٦.

علي بن الحسين رضي الله عنه ٦/ ١٦٥.

علي بن حمزة الكسائي الإمام ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٧ ـ ٤٣٥ ـ ٤٩٨ ـ ٥٧٦. ٢/ ٩٨ ـ ١١٨ ـ ١٧٦ ـ ١٩٣ ـ ٢٣١ ـ ٣٧٧ ـ ٣٩٩ ـ ٤١٩ ـ ٤٦١ ـ ٤٧١ ـ ٤٧٧ ـ ٥٢٨. ٤/ ٩٣ ـ ١١٥ ـ ٢١٧ ـ ٣٨١ ـ ٥٠٠ ـ ٥١٢ ـ ٥٣٥. ٥/ ٤٦ ـ ٧٨ ـ ١٣٩ ـ ١٥٣ ـ ١٧٩ ـ

اسم العلم الجزء والصفحة

٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ٤٠٨ ـ ٤٦٩ ـ ٥٢٢ ـ ٥٥٨ ـ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ـ ٦١٧ ـ ٦٢٤ ـ ٦٢٦ ـ ٦٤٦. ٦/ ١٦٣ ـ ٤١٣ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢٨.

علي بن سليمان الأخفش ٦/ ٤٩٤.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١/ ٤١٣ ـ ٤٧٦ ـ ٥٤٠. ٢/ ٩٥ ـ ٤٠٢. ٣/ ٤٠٢ ـ ٥٤٩ ـ ٦٦٠ ـ ٦٨١ ـ ٦٨٩. ٤/ ٣١ ـ ٣٨٨ ـ ٣٩١ ـ ٤٥٢. ٦/ ٣٥١ ـ ٤١٣ ـ ٤٤٧.

علي بن عيسى الرماني ١/ ٤٥٥ ـ ٥٣٤. ٢/ ٢٤ ـ ٣٨ ـ ٤٦ ـ ٥٠ ـ ٧٦ ـ ١٦٣ ـ ١٨٢ ـ ٢٠٢ ـ ٢٤٠ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٢ ـ ٣١٠ ـ ٣٥٩ ـ ٣٩٩ ـ ٦٢٤ ـ ٦٤٩ ـ ٦٥٣ ـ ٦٧٧ ـ ٦٧٨. ٣/ ٢٣ ـ ٣٢ ـ ٢٠٥ ـ ٢٦١ ـ ٣٠٢ ـ ٦٣٣ ـ ٦٥٣ ـ ٦٨٨. ٤/ ٣٧٠ ـ ٦٢٢ ـ ٦٥٨. ٥/ ٦٣. ٦/ ١٩.

أبو علي = الحسن بن أحمد الفارسي

ابن عمر = عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

أبو عمر الجرمي ٦/ ١١.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١/ ٤٠٨ ـ ٤٥٤ ـ ٥١٠ ـ ٥١١ ـ ٦٠٥. ٢/ ٣٠ ـ ٤٩٠. ٣/ ٢٣٦ ـ ٣١١. ٤/ ٦٣٣. ٦/ ٤٦٧ ـ ٤٩٢.

عمر بن عبد العزيز رحمه الله ٢/ ٣٤٥.

عمران بن ملحان التميمي أبو رجاء ٢/ ٣٩. ٤/ ٤٦٥.

عمرو بن ظالم = ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي

عمرو بن العاص رضي الله عنه ٢/ ٥١١.

عمرو بن عبيد ١/ ٩٥ ـ ٥٨٥.

أبو عمرو بن العلاء ١/ ٤٧ ـ ٢٣١ ـ ٢٧٨ ـ ٥٨٥. ٢/ ٨٧ ـ ٥١٨. ٣/ ١٣٢ ـ ٢١٠ ـ ٢٢٧ ـ ٤٢١ ـ ٤٧٣ ـ ٥٠٣ ـ ٥٢٩ ـ ٦٢٧ ـ ٦٧٦. ٤/ ٢١١ ـ ٢٤٨ ـ ٣٦٧. ٥/ ٢١٨ ـ ٢٨٠ ـ ٦٣٧. ٦/ ٦٩ ـ ١٢٠ ـ ٢٢٠ ـ ٢٧٤.

عوف بن الأحوص ٢/ ٦٠٩.

عيسى بن عمر البصري ٢/ ٤٣٨. ٣/ ٣٢٢ ـ ٤٣٢. ٥/ ١٠٢ ـ ٢٢٠ ـ ٤٠٩. ٦/ ٢٧٤.

عيسى بن يزيد (ابن دأب) ١/ ٣٠٢.

غياث بن فارس أبو الجود ٤/ ٥٩٦.

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) ١/ ٣٣٩. ٢/ ٣٨٧. ٣/ ٥٩٨ ـ ٦٠٦. ٤/ ٢٥١. ٥/ ٣٤٦.

اسم العلم — الجزء والصفحة

ابن فارس = أحمد بن فارس أبو زكريا الرازي.

الفارسي = الحسن بن محمد أبوعلي.

أبو الفتح = ابن جني.

الفراء = يحيى بن زياد.

الفرزدق ١/ ١٦٩ ٢/ ٢٤٢. ٣/ ٣٧١ ـ ٥٧١ ـ ٦٥٨. ٤/ ١٨٢. ٥/ ١٣٠ ـ ٢٥٨ ـ ٤٦٤. ٦/ ٢٧٥ ـ ٣٧٤ ـ ٣٥٠.

الفضل بن قدامة العجلي أبو النجم ٢/ ٤٥١ ـ ٦٦٨. ٣/ ١٨٣.

القاسم بن سلام أبو عبيد ٣/ ٢١٢ ـ ٥٠٦. ٤/ ٨٦ ـ ١٨٤. ٥/ ٤٠٨.

قالون الإمام ٥/ ١٧٩.

قتادة بن دعامة السدوسي ١/ ٧٨ ـ ٢٢٠ ـ ٢٩٢ ـ ٣٣٠ ـ ٤٢٣ ـ ٤٦٠ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٨. ٢/ ٣١٣ ـ ٤٢٨ ـ ٤٤٩ ـ ٥١٥ ـ ٦٠١ ـ ٦٥٨ ـ ٦٧٩. ٣/ ٢٨ ـ ٦٣ ـ ١١٤ ـ ١١٧ ـ ١٢٦ ـ ١٧٣ ـ ١٩٠ ـ ٢٠٥ ـ ٢٤٠ ـ ٢٥١ ـ ٦٠٩ ـ ٦٦٣. ٤/ ٧١ ـ ٢٩٣ ـ ٣٢٨ ـ ٣٥٣ ـ ٣٧٠ ـ ٦١١. ٥/ ٣٣ ـ ٦٣ ـ ١١١ ـ ١٢٤ ـ ١٥٣ ـ ٣٠٩ ـ ٣٢٠ ـ ٤٨٦. ٦/ ٢٨ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩١.

قدار بن سالف عاقر الناقة ٦/ ٢٠٦ ـ ٤٠٨.

قعنب بن أم صاحب ٦/ ٤٦٠.

قطرب = محمد بن المستنير.

ابن القعقاع = يزيد بن القعقاع الإمام.

قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري أبو السمال ٣/ ٢٨ ـ ٥٨٠.

قنبل = محمد بن عبد الرحمن المخزومي.

قيس بن الرقيات = عبيد الله بن قيس الرقيات.

ابن كثير = عبد الله بن كثير الإمام.

الكسائي = علي بن حمزة الإمام.

كعب بن مالك ٣/ ٣١٧.

ابن الكلبي = محمد بن السائب بن بشر.

الكميت بن زيد ٣/ ٢٧٧.

ابن كيسان = محمد بن إبراهيم.

اسم العلم الجزء والصفحة

لبيد ٢/ ٢٨٤. ٣/ ١٥٦ ـ ١٨٥ ـ ٣٦١ ـ ٥٨٩. ٤/ ٥٦٠. ٥/ ٣٤٦.

المأمون بن الرشيد ١/ ٥٢٥. ٣/ ٣٦٧.

المازني = بكر بن محمد أبو عثمان.

مالك بن جعدة ٢/ ٤٣١.

مالك بن دينار ٦/ ٧٦.

المبرد = محمد بن يزيد أبو العباس.

المتلمس = جرير بن عبد المسيح.

المتنبي ٤/ ٦٦١.

مجاهد بن جبر ١/ ٢٩٢ ـ ٣٢٨ ـ ٥٧٨. ٢/ ١٤٥ ـ ١٦٣ ـ ٤٢٦ ـ ٤٣٠. ٣/ ٣٤ ـ ١١٥ ـ ٢١٥ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٦٨ ـ ٥٣١ ـ ٦٢٥. ٤/ ٩١ ـ ٩٢ ـ ١٠٦ ـ ٢٩٣ ـ ٥٣٤ ـ ٥٨٩. ٥/ ٧٣ ـ ٩٩ ـ ١٤١ ـ ٤٨٦. ٦/ ٣٣ ـ ٥٠ ـ ١٦٥ ـ ٣٤٤.

ابن مجاهد = أحمد بن موسى أبو بكر.

محمد بن إبراهيم بن كيسان ١/ ٧٢ ـ ٢٣٠ ـ ٢٧٣. ٢/ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ١٥٩. ٥/ ١٣٠ ـ ١٥٩. ٦/ ٣٠٣.

محمد بن أحمد الأزهر (الأزهري) ٢/ ٥٥٧. ٣/ ٢٧. ٦/ ٩٠.

محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٤٦٨ ـ ٥٢٨. ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٧٤ ـ ٤١٢ ـ ٤٣٦ ـ ٤٨٥. ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٨٤. ٤/ ٢٦٣ ـ ٦٣٣. ٦/ ٤٢٧.

محمد بن جرير الطبري ١/ ٣٩٧. ٤/ ٦١٤.

محمد بن الحسن (ابن دريد) ١/ ٣٦٨.

محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر ٢/ ٣٥١.

أبو محمد = مكي بن أبي طالب.

محمد بن زياد بن الأعرابي ١/ ٥٨ ـ ٤٨٧. ٢/ ٥٥٤. ٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤. ٥/ ٢٧. ٦/ ٢٩٨.

محمد بن السائب بن بشر الكلبي ٢/ ٧٢٦. ٣/ ٢٢. ٥/ ٣٣٦.

محمد بن السري (ابن السراج) ١/ ٣٠٧. ٢/ ٣٣. ٥/ ٣٢٩ ـ ٥٨٥.

محمد بن عبد الرحمن المخزومي (قنبل) ٢/ ٦٧٧. ٣/ ٦٢٩.

محمد بن عبد الرحمن اليماني (ابن السميفع) ١/ ١٦٩. ٢/ ٢٤٣.

اسم العلم | الجزء والصفحة

محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري ١/ ١٩٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٦١ ـ ٢٧٦ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٦ ـ ٤٠٣ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٥ ـ ٤٧٨ ـ ٥١٣ ـ ٥٢٠ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٨ ـ ٥٨٧. ٢/ ٨ ـ ٩١ ـ ٩٧ ـ ١١٠ ـ ١٣٤ ـ ١٥١ ـ ١٥٣ ـ ١٥٧ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٥ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٥ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٨ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٨٣ ـ ٤٤٠ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٨ ـ ٤٧٦ ـ ٥٣٤ ـ ٥٥٢ ـ ٥٨٣ ـ ٥٨٨ ـ ٥٩٠ ـ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ـ ٦٦٥ ـ ٦٩٥ ـ ٧٠٠ ـ ٧٠٥ ـ ٧١٩. ٣/ ٤٣ ـ ٧٤ ـ ٨٨ ـ ١١٦ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٧ ـ ١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٦٣ ـ ١٦٩ ـ ١٧٣ ـ ٢٥١ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٣ ـ ٢٩٢ ـ ٣٠٦ ـ ٣٧٨ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٤ ـ ٤٥٥ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٤ ـ ٥٧٨ ـ ٥٩١ ـ ٦٠٩ ـ ٦١٨ ـ ٦٣١. ٤/ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ١٧٥ ـ ١٨٧ ـ ١٩٨ ـ ٢١٠ ـ ٢٣٥ ـ ٢٤١ ـ ٣٠٦ ـ ٤٤٥ ـ ٤٦٨ ـ ٤٧٩ ـ ٥١٦ ـ ٥٣٠ ـ ٦٢٢ ـ ٦٢٧ ـ ٦٢٨. ٥/ ١١ ـ ٢٩ ـ ٦٠ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٤ ـ ٣٢٦ ـ ٣٤١ ـ ٣٥٢ ـ ٤٠٠ ـ ٤١٥ ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٨ ـ ٥٠٠ ـ ٥٠٤ ـ ٥٢٩ ـ ٥٩٩ ـ ٦١٣ ـ ٦٧٦ ـ ٦٨١. ٦/ ٨ ـ ٢١ ـ ٧٦ ـ ٩٣ ـ ١٤١ ـ ١٤٧ ـ ١٦١ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٧١ ـ ١٨٢ ـ ١٩٢ ـ ١٩٨ ـ ٢٠٨ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣١ ـ ٢٤٦ ـ ٢٦٠ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ـ ٣١٧ ـ ٣٢٣ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥١ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٨ ـ ٣٩١ ـ ٤٠٩ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ـ ٤٣٠ ـ ٤٧٣ ـ ٤٨٦ ـ ٤٨٩ ـ ٤٩٢.

محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر ٤/ ٣٢٧.

محمد بن مروان ٣/ ٥٠٣.

محمد بن المستنير قطرب ١/ ٦٤ ـ ١٨٤. ٣/ ١١٢ ـ ٣٥٨. ٤/ ٢٤ ـ ٢٧٣. ٥/ ٥٦٥ ـ ٦٦٧.

محمد بن يزيد أبو العباس المبرد ١/ ٩٥ ـ ١٢٧ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٩٠ ـ ٣٢٨ ـ ٤٦٩ ـ ٥٣١. ٢/ ٦٧٣. ٣/ ١٧٧ ـ ١٩٥ ـ ٢٦٧ ـ ٣٥٢ ـ ٥٠٦ ـ ٥٥٠. ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٥٥ ـ ٣٥٧ ـ ٥٣٧ ـ ٦١٥ ـ ٦٢٣ ـ ٦٥٧ ـ ٦٥٨. ٥/ ١٥ ـ ٢٠٢ ـ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ـ ٣٨٧ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٠ ـ ٥٧٥ ـ ٥٩٥ ـ ٦٧٧. ٦/ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٥١ ـ ٩١ ـ ١٢٩ ـ ٢٢٧ ـ ٣٦٥.

ابن محيصن ٥/ ٢٥٤ ـ ٣٩٤. ٦/ ٧٦.

مرارة بن الربيع ٣/ ٣١٧.

ابن مسعود = عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

المسيب بن علس ٥/ ٦٣.

اسم العلم	الجزء والصفحة

مسيلمة الكذاب ١/ ٦٤. ٢/ ٦٤٠.

مصدع بن دهر عاقر الناقة ٦/ ٤٠٨.

معاذ بن الحارث القارئ ٣/ ٤١٢.

معاوية رضي الله عنه ٦/ ٤٦٩.

المعتمر بن سليمان ٣/ ٥٨٦.

معمر بن المثنى أبو عبيدة ١/ ٦٧ ـ ١٩٣ ـ ٢١٣ ـ ٢١٤ ـ ٢٧٨ ـ ٢٨٧ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٥ ـ ٥٧٠. ٢/ ١٥ ـ ٢٢ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ٣١٧ ـ ٣٨٥ ـ ٥٢٩ ـ ٥٦٧ ـ ٧١٣. ٣/ ٧٠ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١٨٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٣ ـ ٥٠٣ ـ ٥٩٦. ٤/ ٤٤ ـ ٧٠ ـ ١٠١ ـ ١٣٢ ـ ١٥٥ ـ ١٧٠ ـ ١٨١ ـ ٢٨٥ ـ ٣٢٧ ـ ٣٥٦ ـ ٣٧٢ ـ ٣٨٤ ـ ٤٠٨ ـ ٤٣٩ ـ ٤٥٥ ـ ٦٥٣. ٥/ ١٣ ـ ١٢٢ ـ ١٢٦ ـ ١٣٣ ـ ١٤٩ ـ ٢١٥ ـ ٢٨٥ ـ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ ٣١٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٦١ ـ ٣٦٥ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٩ ـ ٥٦٤ ـ ٦٥٧ ـ ٦٦٠. ٦/ ١٠٩ ـ ١٦٣ ـ ١٩٤ ـ ٤٦٥.

المفضل الضبي ١/ ٥٩٥. ٦/ ١٦٦.

مقاتل ٤/ ٩١.

المقداد بن الأسود رضي الله عنه ٦/ ٤٤٧.

ابن أم مكتوم رضي الله عنه ٦/ ٣٤١.

مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ٢/ ٣٨ ـ ٢٥٧ ـ ٦٥٦. ٦/ ١٦٠ ـ ١٨٤ ـ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

المهدوي = أحمد بن عمار.

ميمون بن قيس الأعشى ١/ ٥١ ـ ١١١ ـ ٢٢٣ ـ ٢٨٨ ـ ٣٨١ ـ ٥١٤ ـ ٥١٧. ٢/ ٤٠٣. ٢/ ٤٠٣. ٣/ ١٧١ ـ ٤٩٢ ـ ٦٢٨. ٤/ ٣٣٢. ٥/ ٣٥٧ ـ ٦٢٢. ٦/ ٤٧٥.

النابغة النبياني ١/ ١٢٥ ـ ١٩٣. ٣/ ٥٧٣.

نافع الإمام ٢/ ٥١٨. ٣/ ١٦ ـ ٤١٤. ٤/ ٧٨ ـ ١١١. ٥/ ١٧٩.

أبو النجم = الفضل بن قدامة العجلي.

النخعي = إبراهيم بن يزيد.

النضر بن كنانة ٦/ ٤٦٩.

النعمان بن سالم الطائفي ٥/ ١٢٤.

اسم العلم | الجزء والصفحة

النقاش. ٥/ ٢٤.

النمر بن تولب ٣/ ٤٣٣. ٦/ ١٨٩ ـ ٤٧٦.

أبو نواس ٢/ ٦٨٥.

هارون بن موسى الأزدي ٦/ ١٩٣.

هبيرة ٣/ ٢١٥.

الهذلي = خالد بن زهير.

أبو هريرة رضي الله عنه ٦/ ٢٢٤.

هشام بن معاوية الضرير النحوي ٤/ ٦٠٨.

هلال بن أمية ٣/ ٣١٧.

أبو وجزة السعدي ٣/ ٢٤٧. ٥/ ٤٠٨.

ورش الإمام ٤/ ٧٨.

الوليد بن المغيرة ٣/ ٤٤٣. ٥/ ٥٥٢.

وهب بن منبه ١/ ٢٨٩.

يحيى بن زياد الفراء ١/ ٩٠ ـ ١٥٩ ـ ١٨١ ـ ٢٠٣ ـ ٢٦٨ ـ ٣١٧ ـ ٣٥٧ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩١ ـ ٤٦٦ ـ ٥٠٩ ـ ٥٥٧. ٢/ ١١١ ـ ١٧٦ ـ ١٩٣ ـ ٢٠٣ ـ ٢٣١ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ـ ٣٣٥ ـ ٣٤١ ـ ٣٨٥ ـ ٤٠١ ـ ٤٧٢ ـ ٦١٨ ـ ٦٩٣ ـ ٧٢٦. ٣/ ١١ ـ ١٨ ـ ١٠١ ـ ١١٠ ـ ١٨١ ـ ٢٠٨ ـ ٢٥٣ ـ ٣٣٦ ـ ٣٧٦ ـ ٤١٣ ـ ٤١٥ ـ ٤٧٥ ـ ٤٨٠ ـ ٥٢٣ ـ ٥٢٦ ـ ٥٣٢ ـ ٥٧٧ ـ ٦٨٨. ٤/ ٢٤ ـ ٨٦ ـ ٩١ ـ ١٢٦ ـ ١٨٤ ـ ٢٠١ ـ ٢١٤ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٢ ـ ٢٥٧ ـ ٣٢١ ـ ٣٣٧ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٥ ـ ٣٦٧ ـ ٣٧٧ ـ ٤٢٠ ـ ٤٣٦ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧١ ـ ٤٨١ ـ ٤٨٣ ـ ٤٩٧ ـ ٥٤٤ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٧. ٥/ ٣٥ ـ ٤٥ ـ ٧٢ ـ ١٠١ ـ ١٤٤ ـ ١٨٢ ـ ٢٣٤ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٩ ـ ٢٨٤ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣٢٠ ـ ٣٣٧ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٢ ـ ٤٠٦ ـ ٤٢٤ ـ ٤٣٤ ـ ٤٣٦ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٤ ـ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ـ ٥٨١ ـ ٦١٥ ـ ٦١٦ ـ ٦٥٧. ٦/ ٢٤ ـ ٢٩ ـ ٧٣ ـ ١١١ ـ ١٢٩ ـ ١٣٢ ـ ١٣٧ ـ ١٤٥ ـ ١٦٣ ـ ١٧٣ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٣ ـ ٣٣٠ ـ ٣٦٢ ـ ٣٦٥ ـ ٣٨٢ ـ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ـ ٤٢٦ ـ ٤٤١ ـ ٤٦٥.

يحيى بن المبارك اليزيدي ٣/ ١١٩. ٦/ ١٥٤.

يحيى بن وثاب ٢/ ١٣٧ ـ ١٧٥. ٤/ ٢٦. ٦/ ٣٠١.

اسم العلم	الجزء والصفحة

يحيى بن يعمر ١/ ٢٠٤. ٥/ ٤٠٧.

يزيد بن قطيب ١/ ١٨١.

يزيد بن القعقاع الإمام ١/ ٢٢٧ ـ ٤٣٣. ٢/ ٥ ـ ٢٠٦ ـ ٣٦٤ ـ ٤٣٣ ـ ٧١٠. ٣/ ٧٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٤٧. ٤/ ٢٩١ ـ ٣٣٦ ـ ٤٥٢ ـ ٦٤٠. ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ ٣٤٥ ـ ٤٦٤. ٦/ ٤٤ ـ ١٥٦ ـ ٢٦٥.

اليزيدي = يحيى بن المبارك.

يعقوب بن إسحاق بن السكيت ١/ ٥٣. ٢/ ١٠٠ ـ ٢٣٨ ـ ٧١٣. ٣/ ١٥٦ ـ ٣٣٥. ٤/ ١١٢. ٥/ ٦٥٩.

يعقوب الحضرمي القارئ الإمام ١/ ٥٨٦. ٢/ ٣١٧. ٣/ ٣٢٤. ٤/ ٦٣٧. ٥/ ٦١ ـ ٢٨٥ ـ ٦٣٧ ـ ٦٤٧. ٦/ ١٠.

أبو يعلى بن أبي زرعة ٢/ ٨٣.

ابن يعمر = يحيى بن يعمر.

أبو اليمن الكندي = زيد بن الحسن.

يونس ٣/ ٢١٤ ـ ٤٢٢ ـ ٤٩٩. ٤/ ٣٨١. ٥/ ٤٧٩. ٦/ ١٥٧ .

فهرس القراءات المتواترة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
	سورة الفاتحة		
٤	(مالك)	ملك	١/ ٧٦
٦	(الصراط)	السراط ـ الزراط	١/ ٨٦
٧	(عليهِمْ)	عليهِمُ ـ عليهُمْ ـ عليهُمُ ـ عليهمِ	١/ ٩١
	البقرة		
٢	(فيهِ هدى)	فيهي هدى	١/ ١٠٣
٦	(أأنذرتهم)	آأذرتهم	١/ ١٤٠
٧	(غشاوةٌ)	غشاوةً	١/ ١٤٣
٩	(وما يخدعون)	وما يخادعون	١/ ١٥٠
١٠	(يَكْذِبون)	يُكَذِّبون	١/ ١٥٤
١٣	(السفهاء ألا)	السفهاء ولا	١/ ١٦٠
١٤	(مستهزءون)	مستهزون	١/ ١٦٤
٣١	(هؤلاء إن كنتم)	....	١/ ٢٢٢
٣٤	(للملائكةِ)	للملائكةُ	١/ ٢٢٧
٣٦	(فأزلهما)	فأزالهما	١/ ٢٣٢
٣٧	(فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ)	فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ	١/ ٢٣٤
٤٨	(ولا يقبل منها)	ولا تقبل منها	١/ ٢٥١
٥١	(واعدنا)	وعدنا	١/ ٢٥٦
٥٨	(نَغفِرْ لكم)	يُغفَرْ لكم ـ تُغفَرْ لكم	١/ ٢٦٧
٦١	(النبيين)	النبيئين	١/ ٢٨٠

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦٢	(والصابئين)	والصابين	١/ ٢٨٠
٦٧	(هُزُواً)	هُزُؤاً ـ هُزْءاً ـ هُزْواً	١/ ٢٨٤
٧١	(قالوا الآن)	قالو لان	١/ ٢٩٣
٧٤	(تعملون)	يعملون	١/ ٢٩٨
٧٨	(أمانِيَّ)	أمانِيَ	١/ ٣٠٣
٨١	(خطيئته)	خطيئاته	١/ ٣٠٨
٨٣	(لا تعبدون)	لا يعبدون	١/ ٣٠٨
	(حُسْنا)	حَسَنا	١/ ٣١١
٨٥	(تَظَاهرون)	تَظَّاهرون	١/ ٣١٥
	(أُسارى)	أَسرى	١/ ٣١٦
	(تفادوهم)	تفدوهم	١/ ٣١٦
	(عما تعملون)	عما يعملون	١/ ٣١٨
٨٧	(القُدُس)	القُدْس	١/ ٣٢٠
٨٨	(غُلْف)	غُلُف	١/ ٣٢٣
٩٧	(جبريل)	....	١/ ٣٤١
٩٨	(ميكال)	....	١/ ٣٤٢
١٠٢	(ولكنَّ الشياطينَ)	ولكنِ الشياطينُ	١/ ٣٤٦
١٠٦	(ما نَنسخ)	ما نُنسخ	١/ ٣٥٦
	(أو ننسها)	أو نَنسأها	١/ ٣٥٦
١١٦	(وقالوا اتخذ)	قالوا اتخذ	١/ ٣٦٧
١١٧	(كن فيكونُ)	كن فيكونَ	١/ ٣٦٩
١١٩	(ولا تُسألُ)	ولا تَسألْ	١/ ٣٧١
١٢٤	(إبراهيم)	إبراهام	١/ ٣٧٤
١٢٥	(واتخِذوا)	واتخَذوا	١/ ٣٧٨
١٢٦	(فَأُمَتِّعه)	فَأُمْتِعه	١/ ٣٨٠
١٢٨	(وأرِنا)	وأرْنا	١/ ٣٨٤
١٣٢	(ووصَّى)	وأوصَى	١/ ٣٨٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٤٠	(أم تقولون)	أم يقولون	١/ ٣٩٩
١٤٣	(لرءوف)	لرؤف	١/ ٤٠٥
١٤٨	(مولِّيها)	مولَّاها	١/ ٤١٠
١٥٨	(ومن تطوَّع)	ومن يطَّوَّع	١/ ٤١٨
١٦٤	(الرياح)	الريح	١/ ٤٢٤
١٦٥	(ولو يرى)	ولو ترى	١/ ٤٢٦
	(أن القوة)	إن القوة	١/ ٤٢٧
	(إذ يَرَون)	إذ يُرَون	١/ ٤٢٧
١٦٨	(خُطُوات)	خُطْوات	١/ ٤٣٠
١٧٣	(الميْتة)	الميِّتة	١/ ٤٣٣
١٧٧	(ليس البرَّ)	ليس البرُّ	١/ ٤٣٦
	(ولكنَّ البرَّ)	ولكنِ البرُّ	١/ ٤٣٧
١٨٢	(من مُوصٍ)	من مُوَصٍّ	١/ ٤٤٦
١٨٤	(فديةٌ طعامُ)	فديةُ طعامِ	١/ ٤٥٢
١٩٠	(البُيوت)	البِيوت.	١/ ٤٦٢
١٩٧	(فلا رفثَ)	فلا رفثٌ	١/ ٤٧١
	(ولا فسوقَ)	ولا فسوقٌ	١/ ٤٧١
	(ولا جدالَ)	ولا جدالٌ	١/ ٤٧١
٢٠٨	(في السِّلْم)	في السَّلْم	١/ ٤٨٦
٢١٠	(والملائكةُ)	والملائكةِ	١/ ٤٨٩
	(تُرجَع الأمور)	تَرجع الأمور	١/ ٤٨٩
٢١٤	(حتى يقولَ)	حتى يقولُ	١/ ٤٩٦
٢١٩	(إثم كبير)	إثم كثير	١/ ٥٠٥
	(قل العفوَ)	قل العفوُ	١/ ٥٠٥
٢٢٢	(حتى يَطْهُرْنَ)	حتى يَطَّهَّرْنَ	١/ ٥١١
٢٢٩	(إلا أن يَخافا)	إلا أن يُخافا	١/ ٥٢٠
٢٣٠	(يُبينها)	نبينها	١/ ٥٢١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢٣٣	(لا تضارَّ)	لا تضارُّ	١/ ٥٢٦
٢٣٦	(ما لم تمسوهن)	ما لم تماسوهن	١/ ٥٣٦
	(قدَره)	قدْره	١/ ٥٣٧
٢٤٠	(وصيةً)	وصيةٌ	١/ ٥٤١
٢٤٥	(فيضاعِفَه)	فيضاعِفُه ـ فيضعِّفه	١/ ٥٤٥
٢٤٦	(عسَيتم)	عسِيتم	١/ ٥٤٨
٢٤٩	(غُرفة)	غَرفة	١/ ٥٥٢
٢٥١	(دفع الله)	دفاع الله	١/ ٥٥٤
٢٥٤	(لابيعٌ فيه)	لابيعَ فيه	١/ ٥٥٧
٢٥٩	(كيف نُنْشزها)	..نُنشرها ـ .. نَنشرها	١/ ٥٦٨
	(قال أعْلَمُ)	قال اعْلَمْ	١/ ٣٨١ - ٥٦٨
٢٦٠	(فصُرهن)	فصِرهن	١/ ٥٧٠
	(جُزْءاً)	جُزُءاً ـ جُزَّاً	١/ ٥٧٢
٢٦٥	(برَبوةٍ)	برُبوةٍ	١/ ٥٧٨
	(أُكُلَها)	أُكْلَها	١/ ٥٧٩
٢٦٧	(ولاتَيمموا)	ولاتَّيمموا	١/ ٥٨٣
٢٧١	(ويُكَفِّرُ)	ونُكَفِّرُ ـ ونُكَفِّرْ	١/ ٥٨٩
٢٧٣	(يحسَبهم)	يحسِبهم	١/ ٥٩١
٢٧٩	(فأْذنوا)	فآذنوا	١/ ٥٩٤
	(لا تَظلمون ولا تُظلمون)	لا تُظلمون ولا تَظلمون	١/ ٥٩٥
٢٨٠	(ميسَرة)	ميسُرة	١/ ٥٩٦
٢٨١	(تُرجَعون)	تَرجِعون	١/ ٥٩٧
٢٨٢	(أَن تضِل...فَتُذَكِّرَ)	إِن تضِل... فَتُذَكِّرُ ـ فَتُذْكِرَ	١/ ٦٠٢
	(تجارةً حاضرةً)	تجارةٌ حاضرةٌ	١/ ٦٠٥
٢٨٣	(فرهانٌ)	فرُهُنٌ ـ فرُهْنٌ	١/ ٦٠٨
	(الذي اؤْتمن)	الذيْتمن	١/ ٦٠٩

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢٨٤	(فيغفرُ... ويعذبُ)	فيغفرْ... ويعذبْ	٦١٠/١
٢٨٥	(وكتبه)	وكتابه	٦١٢/١
	(لا نفرق)	لا يفرق	٦١٢/١

سورة آل عمران

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(الـمَ الله)	الـمْ ألله	٥/٢
١٢	(ستُغلبون وتُحشرون)	سيُغلبون ويُحشرون	١٧/٢
١٣	(يرونهم)	ترونهم	١٩/٢
١٥	(ورِضوان)	ورُضوان	٢٥/٢
١٨	(شهد الله أنه)	شهد الله إنه	٢٨/٢
١٩	(إن الدين)	أن الدين	٢٧/٢
٢٠	(اتبعنِ)	اتبعني	٢٩/٢
٢١	(ويقتلون الذين)	ويقاتلون الذين	٣٠/٢
٢٣	(لِيَحكُم)	لِيُحكَم	٣١/٢
٢٨	(تُقاةً)	تَقِيَّةً	٣٥/٢
٣٦	(وضَعَتْ)	وضَعْتُ	٤٢/٢
٣٧	(وكفَّلها زكريا)	وكفَلَها زكرياءُ ـ وكفَّلها زكرياءَ	٤٣/٢
٣٩	(فنادته الملائكة)	فناداه الملائكة	٤٥/٢
	(أن الله)	إن الله	٤٦/٢
	(يُبَشِّرك)	يَبْشُرك	٤٦/٢
٤٨	(ويعلمه)	ونعلمه	٥٤/٢
٤٩	(أني أخلق)	إني أخلق	٥٥/٢
٧٣	(أن يؤتى)	أأن يؤتى	٧٢/٢
٧٥	(يؤدهي إليك)	يؤدهِ إليك ـ يؤدهْ إليك	٧٤/٢
٧٩	(تُعَلِّمون)	تَعْلَمون	٧٩/٢
٨٠	(ولا يأمرَكم)	ولا يأمرُكم	٨٠/٢
٨١	(لَما)	لِما	٨٣/٢
	(لما آتيتكم)	لما آتيناكم	٨٥/٢

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٨٣	(يبغون)	تبغون	٢/ ٨٦
	(يرجعون)	ترجعون	٢/ ٨٧
٩٧	(حِج)	حَج	٢/ ٩٨
١١٥	(ومايفعلوا.... يكفروه)	وماتفعلوا.... تكفروه	٢/ ١١٣
١٢٠	(لا يَضُرُّكم)	لا يَضِرْكم. لا يضرَّكم	٢/ ١١٨
١٢٤	(مُنْزَلين)	مُنَزِّلين	٢/ ١٢٣
١٢٥	(مُسَوِّمين)	مُسَوَّمين	٢/ ١٢٤
١٣٣	(وسارعوا)	سارعوا	٢/ ١٢٨
١٤٠	(قَرْح)	قُرْح	٢/ ١٣٣
١٤٦	(قاتل)	قُتل	٢/ ١٤١
	(كأيِّن)	كائِن	٢/ ١٤٢
١٥٤	(يغشى)	تغشى	٢/ ١٥٣
	(كلَّه)	كلُّه	٢/ ١٥٤. ٥/ ٤٩٣
١٥٦	(والله بما تعملون بصير)	والله بما يعملون بصير	٢/ ١٥٨
١٥٧	(مما يجمعون)	مما تجمعون	٢/ ١٥٨
١٥٨	(مُتم)	مِتم	٢/ ١٥٧
١٦١	(أن يَغُل)	أن يُغَل	٢/ ١٦٢
١٧١	(وأن الله)	وإن الله	٢/ ١٦٩
١٧٦	(ولا يَحزُنك)	ولا يُحزِنك	٢/ ١٧٣
١٧٨	(ولا يحسبن)	ولا تحسبن	٢/ ١٧٥
١٧٩	(حتى يَمِيز)	حتى يُمَيِّز	٢/ ١٧٨
١٨٠	(ولا يحسبن)	ولا تحسبن	٢/ ١٧٩
	(تعملون)	يعملون	٢/ ١٧٩
١٨١	(سنكتب)	سيُكتب	٢/ ١٨٠
	(قتلَهم)	قتلُهم	٢/ ١٨٠
	(ونقول)	ويقول	٢/ ١٨٠

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٨٤	(والزبر والكتاب)	وبالزبر وبالكتاب	٢/ ١٨٢
١٨٧	(لتبيننه للناس ولاتكتمونه)	ليبيننه للناس ولايكتمونه	٢/ ١٨٤
١٨٨	(ولا تحسبن)	ولا يحسبن	٢/ ١٨٥
	(فلا تحسبَنهم)	فلا يحسبُنهم	٢/ ١٨٦
١٩٦	(لا يغرنَّك)	لا يغرنْك	٢/ ١٩٣
١٩٨	(لكنِ الذين)	لكنَّ الذين	٢/ ١٩٤

سورة النساء

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(تسَاءلون)	تسَّاءلون	٢/ ١٩٩
	(والأرحامَ)	والأرحامِ	٢/ ١٩٩
٣	(فواحدةً)	فواحدةٌ	٢/ ٢٠٦
٥	(قياماً)	قيماً	٢/ ٢١١
١٠	(وسيَصلون)	وسيُصلون	٢/ ٢١٦
١١	(وإن كانت واحدةً)	... واحدةٌ	٢/ ٢١٨
	(فلأُمه)	فلإِمه	٢/ ٢١٩
	(يوصِي)	يوصَى	٢/ ٢١٩
١٦	(واللذانِ)	واللذانِّ	٢/ ٢٢٨
١٩	(كَرْهاً)	كُرْهاً	٢/ ٢٣١
	(مبيِّنة)	مبيَّنة	٢/ ٢٣٢
٢٤	(وأُحِل)	وأَحَل	٢/ ٢٤٣
٢٥	(أُحصِنَّ)	أَحصَنَّ	٢/ ٢٤٨
٢٩	(تجارةً)	تجارةٌ	٢/ ٢٥٠
٣١	(مُدْخلاً)	مَدْخَلاً	٢/ ٢٥٢
٣٢	(واسْألوا)	وسَلوا	٢/ ٢٥٣
٣٣	(عقدت)	عاقدت	٢/ ٢٥٤
٣٤	(حفظ اللهُ)	حفظ اللهَ	٢/ ٢٥٧
٣٦	(الجُنُب)	الجَنْب	٢/ ٢٦١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣٧	(والبُخْل)	والبَخَل	٢/ ٢٦٤
٤٠	(وإن تك حسنةً)	...... حسنةٌ	٢/ ٢٦٧
٤٢	(تُسَوَّى)	تَسَّوَّى ـ تَسَوَّى	٢/ ٢٧٠
٤٣	(لامستم)	لمستم	٢/ ٢٧٣
٦٦	(إلا قليلٌ)	إلا قليلاً	٢/ ٢٩٣
٧٣	(تكن)	يكن	٢/ ٢٩٨
٧٧	(ولا تُظلَمون)	ولا يُظلَمون	٢/ ٣٠٣
٨١	(بَيَّتَ طائفة)	بَيَّطائفة	٢/ ٣٠٨
٩٠	(حصرتْ صدورهم)	حصرةً صدورهم	٢/ ٣١٧
٩٤	(فتبينوا)	فتثبتوا	٢/ ٣٢٥
	(السلام)	السلم	٢/ ٣٢٦
٩٥	(غيرُ أولي الضرر)	غيرَ.........	٢/ ٣٢٧
٩٧	(الذين تَوفاهم)	الذين تّوفاهم	٢/ ٣٣٠
١٢٨	(أن يُصْلِحا)	أن يَصَّالحا	٢/ ٣٥٣
١٣٥	(وإن تَلْوُوا)	وإن تَلُوْا	٢/ ٣٥٨
١٣٦	(نَزَّل.....أَنْزَل)	نُزِّل..... أُنْزِل	٢/ ٣٥٨
١٤٠	(وقد نَزَّل عليكم)	وقد نُزِّل عليكم	٢/ ٣٦٠
١٤٥	(الدرْك)	الدرَك	٢/ ٣٦٥
١٥٤	(لا تَعْدوا)	لا تَعَدُّوا ـ لا تَعْدُّوا	٢/ ٣٧٠
١٦٢	(سنؤتيهم)	سيؤتيهم	٢/ ٣٧٩
١٦٣	(زَبورا)	زُبورا	٢/ ٣٨٠

سورة المائدة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(شنَآن)	شنْآن	٢/ ٣٩٩
	(أن صدوكم)	إن صدوكم	٢/ ٤٠٠
٦	(وأرجلَكم)	وأرجلِكم	٢/ ٤١٠
١٣	(قاسيَةً)	قَسِيَّةً	٢/ ٤١٨
١٦	(رِضوانه)	رُضوانه	٢/ ٤٢٣

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤١	(لا يَحزُنك)	لا يُحزِنك	٢/ ٤٣٩
٤٦	(والعينَ... والأنفَ... والأذنَ... والسنَّ)	والعينُ....	٢/ ٤٤٤
٤٧	(ولْيحكمْ)	ولِيحكمَ	٢/ ٤٤٦
٥١	(يبغون)	تبغون	٢/ ٤٥١
٥٣	(ويقولُ)	ويقولَ	٢/ ٤٥٤
٥٤	(من يرتد)	من يرتدد	٢/ ٤٥٧
٥٧	(والكفارَ)	والكفارِ	٢/ ٤٥٩
٦٠	(وعَبَدَ الطاغوتَ)	وعَبُدَ الطاغوتِ	٢/ ٤٦٤
٦٧	(رسالته)	رسالاته	
٧١	(وحسبوا ألا تكونَ)	وحسبوا ألا تكونُ	٢/ ١٦٧ - ٤٧٥
٨٩	(عَقَّدتم الأيمان)	عَقَدتمْ - عاقدتم	٢/ ٤٨٦
٩٥	(فجزاءٌ مثلُ)	فجزاءُ مثلِ	٢/ ٤٩٣
	(أو كفارةٌ طعامُ)	أو كفارةُ طعامِ	٢/ ٤٩٦
٩٧	(قياماً)	قيماً	٢/ ٥٠٠
١٠٧	(من الذين استَحَق)	من الذين استُحِق	٢/ ٥٢٠
	(الأَوْلَيَان)	الأَوَّلِين	٢/ ٥٢٢
١١٠	(سِحْرٌ)	ساحرٌ	٢/ ٥٢٧
١١٢	(هل يستطيع ربُّك)	هل تستطيع ربَّك	٢/ ٥٢٨
١١٩	(هذا يومُ)	هذا يومَ	٢/ ٥٣٦

سورة الأنعام

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٦	(مَن يُصرَف)	من يَصرِف	٢/ ٥٥٩
٢٢	(ويوم نحشرهم...ثم نقول)	ويوم يحشرهم... ثم يقول	٢/ ٥٦٤
٢٣	(لم تكن فتنتُهم)	لم تكن فتنتَهم - لم يكن فتنتهم	٢/ ٥٦٤
	(واللهِ ربِّنا)	واللهِ ربَّنا	٢/ ٥٦٤

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢٧	(ولانكذبَ..ونكونَ)	ولانكذبُ..ونكونُ ـ ولانكذبُ..ونكونَ	٢/ ٥٦٨
٣٢	(وللدارُ الآخرةُ)	ولَدارُ الآخرةِ	٢/ ٥٧٤
٣٣	(لا يُكذِّبونك)	لا يُكْذِبونك	٢/ ٥٧٥
٥٢	(بالغَداة)	بالغُدوة	٢/ ٥٨٩
٥٤	(أنه... فأنه)	أنه... فإنه ـ إنه... فإنه	٢/ ٥٩٤
٥٥	(ولِتستبين سبيلُ)	وليستبين سبيلُ ـ ولتستبين سبيلَ	٢/ ٥٩٥
٥٧	(يقُصُّ الحقَّ)	يَقْضِ الحقَّ	٢/ ٥٩٨
٦١	(توفته رسلنا)	توفاه رسلنا	٢/ ٦٠٣
٦٣	(يُنَجِّكم)	يُنْجِيكم	٢/ ٦٠٥
	(خُفيةً)	خِفيةً	٢/ ٦٠٥
	(أنجانا)	أنجيتنا	٢/ ٦٠٥
٦٨	(وإما يُنسِيَنَّكَ)	وإما يُنَسِّيَنَّكَ	٢/ ٦٠٨
٧٤	(آزرَ)	آزرُ	٢/ ٦١٨
٨٠	(أتحاجُّونِّي)	أتحاجُّونِي	٢/ ٦٢٤
٨٣	(نرفع درجاتٍ مَن نشاء)	نرفع درجاتِ مَن نشاء	٢/ ٦٢٩
٨٦	(والْيَسَعَ)	والَّيْسَعَ	٢/ ٦٣٢
٩١	(تجعلونه.. تبدونها وتخفون)	يجعلونه.. يبدونها ويخفون	٢/ ٦٣٦
٩٢	(ولتنذر)	ولينذر	٢/ ٦٣٨
٩٤	(تَقَطَّع بينكم)	تقطع بينكم	٢/ ٦٤٥، ٥/ ٢٩١
٩٧	(وجَعَلَ الليلَ)	وجاعلَ الليلِ	٢/ ٦٥٠
٩٨	(فمستقَر)	فمستقِر	٢/ ٦٥١
٩٩	(إلى ثَمَره)	إلى ثُمُره	٢/ ٦٥٧
١٠٠	(وخَرَقوا)	وخَرَّقوا	٢/ ٦٥٩
١٠٥	(دَرَسْتَ)	دارسْتَ ـ دَرَسَتْ	٢/ ٦٦٤
١٠٩	(أنها)	إنها	٢/ ٦٦٨
	(لا يؤمنون)	لا تؤمنون	٢/ ٦٧٠

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١١١	(قُبُلا)	قِبَلا	٢/ ٦٧٣
١١٥	(كلمة ربك)	كلمات ربك	٢/ ٦٨٠
١١٩	(وقد فَصَّل لكم ما حَرَّم)	وقد فُصِّل لكم ما حُرِّم	٢/ ٦٨٢
	(لَيُضلون)	لَيَضلون	٢/ ٦٨٢
١٢٥	(ضَيِّقاً)	ضَيْقاً	٢/ ٦٨٨
	(حَرَجاً)	حَرِجاً	٢/ ٦٨٨
	(يَصَّعَّد)	يَصْعَد ـ يَصَّاعد	٢/ ٦٨٩
١٢٨	(ويوم يحشرهم)	ويوم نحشرهم	٢/ ٦٩١
١٣٥	(على مكانتكم)	على مكاناتكم	٢/ ٦٩٥
	(من تكون)	من يكون	٢/ ٦٩٥
١٣٦	(بزَعمهم)	بزُعمهم	٢/ ٦٩٧
١٣٧	(زَيَّنَ)	زُيِّنَ	٢/ ٦٩٨
١٣٩	(وإن يكن ميتةً)	وإن تكُن ميتةً ـ وإن تكن ميتةٌ ـ وإن يكن ميتةٌ	٢/ ٧٠٤
١٤٥	(إلا أن يكون ميتةً)	إلا أن تكون ميتةً ـ إلا أن تكون ميتةٌ	٢/ ٧١٠
١٥٣	(وأنَّ هذا)	وأنْ هذا ـ وإنَّ هذا	٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣
	(فتَفرق)	فتّفرق	٢/ ٧٢٤
١٥٩	(إن الذين فرَّقوا)	إن الذين فارقوا	٢/ ٧٣٠
١٦١	(دِيناً قِيماً)	دِيناً قَيِّماً	٢/ ٧٣٣

سورة الأعراف

٣	(تَذَكَّرون)	تَذَّكَّرون ـ يتذكرون ـ تتذكرون	٣/ ٩
١٠	(معايش)	معائش	٣/ ١٦
٢٥	(تُخرجون)	تَخرجون	٣/ ٣٠
٢٦	(ولباسُ التقوى)	ولباسَ التقوى	٣/ ٣٢
٣٢	(خالصةً)	خالصةٌ	٣/ ٣٧
٣٨	(ولكن لا تعلمون)	ولكن لا يعلمون	٣/ ٤٧

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤٠	(لا تُفَتَّح)	لا تُفْتَح ـ لا يُفْتَح	٣/ ٤٨
٤٣	(وما كنا)	ما كنا	٣/ ٥٣
٤٤	(نَعَم)	نَعِم	٣/ ٥٥
	(أنْ لعنةُ الله)	أنَّ لعنةَ الله	٣/ ٥٥
٥٤	(يُغشِي الليلَ)	يُغَشِّي الليلَ	٣/ ٦٥
٥٥	(وخُفية)	وخِفية	٣/ ٦٨
٥٧	(يرسل الرياح بُشْرا)..	نُشُرا ... نُشْرا ... نَشْرا	٣/ ٧٠ ـ ٧٢
٥٨	(لا يخرج إلا نَكِدا)	... نَكَدا	٣/ ٧٦
٥٩	وحيثما وردت في القرآن (مالكم من إلهٍ غيرُهُ)	... غيرِهِ	٢/ ٥٤٤ ـ ٥٧٩. ٣/ ٧٧. ٤/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦. ٥/ ٤٨١. ٦/ ١٠٥
٨١	(إنكم لتأتون)	أئنكم لتأتون	٣/ ٨٨
٩٩	(أَوَ أَمِنَ)	أَوْ أَمِنَ	٣/ ٩٦
١٠٥	(حقيق على أن)	حقيق عليَّ أن	٣/ ١٠٠
١١١	(قالوا أرْجِهْ)	أرجئهُ ـ أرجئهو ـ أرجئهِ ـ أرجهي	٣/ ١٠٢
١١٤	(قالوا إنَّ لنا)	.. أئِنَّ لنا ... آنَّ لنا	٣/ ١٠٤
١١٧	(تَلْقَفُ)	تَلَقَّفُ ـ تَّلقَّف	٣/ ١٠٥
١٢٣	(ءامنتم به)	أآمنتم به	٣/ ١٠٧
١٣٧	(يعرِشون)	يعرُشون	٣/ ١١٩
١٣٨	(يعكُفون)	يعكِفون	٣/ ١١٩
١٤١	(أنجيناكم)	أنجاكم	٣/ ١٢٢
١٤٣	(جعله دكاً)	جعله دكاء	٣/ ١٢٥
١٤٤	(برسالاتي)	برسالتي	٣/ ١٢٦
١٤٦	(سبيل الرُّشْد)	سبيل الرَّشَد	٣/ ١٢٩
١٤٨	(من حُلِيِّهم)	من حِلِيِّهم ـ من حَلْيِهم	٣/ ١٣١
١٤٩	(لم يرحمْنا ربُّنا ويغفرْ)	لم ترحمنا ربَّنا وتغفر	٣/ ١٣٣
١٥٠	(ابنَ أُمَّ)	ابنَ أُمِّ	٣/ ١٣٥

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٦٤	(قالوا معذرةً)	قالوا معذرةٌ	٣/ ١٥٠
١٦٥	(بعذاب بَئِيسٍ)	.. بِئْسٍ ... بِيْسٍ ... بَيْئَسٍ	٣/ ١٥١ - ١٥٢
١٧٠	(والذين يُمَسِّكون)	.. يُمْسِكون	٣/ ١٥٨
١٧٢	(أن تقولوا)	أن يقولوا	٣/ ١٦٠
١٧٣	(أو تقولوا)	أو يقولوا	٣/ ١٦١
١٨٠	(يُلحِدون)	يَلحَدون	٣/ ١٦٤
١٨٦	(ويذرُهم)	ويذرْهم - ونذرُهم	٣/ ١٦٨
١٩٠	(شُرَكاء)	شِرْكا	٣/ ١٧٥
١٩٥	(يبطِشون)	يبطُشون	٣/ ١٧٨
٢٠١	(طائف)	طيف	٣/ ١٧٩
٢٠٢	(يَمُدونهم)	يُمِدونهم	٣/ ١٨٠

سورة الأنفال

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٩	(مُرْدِفين)	مُرْدَفين	٣/ ١٩٠
١١	(يُغَشِّيكم)	يُغْشِيكم - يَغْشاكم	٣/ ١٩٣
١٨	(مُوهِنُ كيدِ)	مُوَهِّنٌ كيدَ - مُوهِنٌ كيدَ	٣/ ١٩٨
١٩	(وأن الله)	وإن الله	٣/ ١٩٩
٤٢	(بالعُدوة)	بالعِدوة	٣/ ٢١٠
	(حَيَّ)	حَيِيَ	٣/ ٢١٢
٥٠	(يتوفى)	تتوفى	٣/ ٢١٨
٥٩	(ولا يحسبن)	ولا تحسبن	٣/ ٢٢١
	(إنهم)	أنهم	٣/ ٢٢٢
٦٠	(تُرْهِبون)	تُرَهِّبون	٣/ ٢٢٣
٦٢	(للسَّلم)	للسِّلم	٣/ ٢٢٤
٦٥	(إن يكن منكم)	إن تكن منكم	٣/ ٢٢٧
٦٦	(فإن يكن منكم مائة)	فإن تكن منكم مائة	٣/ ٢٢٧
	(ضَعْفا)	ضُعْفا - ضُعَفاء	٣/ ٢٢٧

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦٧	(أن يكون)	أن تكون	٣/ ٢٢٧
٧٢	(وَلايتهم)	وِلايتهم	٣/ ٢٣٠

سورة التوبة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٢	(أَئِمة)	أَيِمة	٣/ ٢٤٢
	(لا أَيمان لهم)	لا إيمان لهم	٣/ ٢٤٣
٢٤	(وعشيرتكم)	وعشيراتكم	٣/ ٢٥٠
٣٠	(عُزيرٌ ابنُ الله)	عُزيرُ ابنُ الله	٣/ ٢٥٥
	(يضاهئون)	يضاهون	٣/ ٢٥٦
٣٧	(إنما النسِيءُ)	إنما النسِيُّ - إنما النسْيُ	٣/ ٢٦٢ - ٢٦٣
	(يُضَل)	يَضِل - يُضِل	٣/ ٢٦٣
٤٠	(وكلمةُ الله)	وكلمةَ الله	٣/ ٢٦٩
٥٤	(أن تُقبَل)	أن يُقبَل	٣/ ٢٧٩
٥٧	(مُدَّخلاً)	مُدْخلاً	٣/ ٢٨١
٥٨	(يَلْمِزُك)	يَلْمُزُك	٣/ ٢٨٣
٦١	(ورحمةٌ)	ورحمةٍ	٣/ ٢٨٥
٦٦	(إنْ نَعفُ... نُعذِّبْ طائفةً)	إنْ يُعفَ... تُعذَّبْ طائفةٌ	٣/ ٢٩١
٩٠	(وجاء المُعَذِّرون)	وجاء المُعْذِرون	٣/ ٣٠٤
٩٨	(دائرةُ السَّوء)	دائرةُ السُّوء	٣/ ٣٠٩
٩٩	(قُرْبةٌ لهم)	قُرُبةٌ لهم	٣/ ٣١٠
١٠٠	(من المهاجرين والأنصارِ)	.... والأنصارُ	٣/ ٣١١
	(تجري تحتها الأنهار)	تجري من تحتها الأنهار	٣/ ٣١٢
١٠٣	(إن صلاتك سكن)	إن صلواتك سكن	٣/ ٣١٥
١٠٦	(وآخرون مُرْجَون)	.... مُرْجَئُون	٣/ ٣١٧
١٠٧	(والذين اتخذوا)	ـ الذين اتخذوا	٣/ ٣١٨
١٠٩	(أَسَّس)	أُسِّس	٣/ ٣٢٢
	(جُرُفٍ)	جُرْفٍ	٣/ ٣٢٣

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١١٠	(إلا أن)	إلى أن	٣/ ٣٢٤
	(تَقَطَّع)	تُقَطَّع	٣/ ٣٢٥
١١١	(فيَقتُلون ويُقتَلون)	فيُقتَلون ويَقتُلون	٣/ ٣٢٦
١١٧	(يزيغ)	تزيغ	٣/ ٣٣١
١٢٣	(غِلظة)	غُلظة ـ غَلظة	٣/ ٣٣٨
١٢٦	(أوَ لا يرون)	أوَ لا ترون	٣/ ٣٣٩

سورة يونس

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(لساحر)	لسحر	٣/ ٣٤٤
٤	(إنه يبدأ)	أنه يبدأ	٣/ ٣٤٦
٥	(ضياءً)	ضئاءً	٣/ ٣٤٧
١١	(لَقُضِي إليهم أجلُهم)	لَقَضَى إليهم أجلَهم	٣/ ٣٥٣
١٦	(ولا أدراكم به)	ولأدراكم به	٣/ ٣٥٨
٢٢	(هو الذي يسيركم)	.... ينشركم	٣/ ٣٦١
٢٣	(متاعَ الحياة)	متاعُ الحياة	٣/ ٣٦٦
٢٧	(قِطَعاً)	قِطْعاً	٣/ ٣٧٤
٣٠	(تبلو)	تتلو	٣/ ٣٧٧
٣٣	(كلمة ربك)	كلمات ربك	٣/ ٣٨٠
٣٥	(لا يَهِدِّي)	لا يَهْدِي ـ يَهَدِّي ـ يِهِدِّي	٣/ ٣٠ ـ ٣٨٠
٥٨	(فليفرحوا)	فلتفرحوا	٣/ ٣٩٤
	(يجمعون)	تجمعون	٣/ ٣٩٦
٦١	(ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ)	ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ	٣/ ٣٩٨
٧١	(فأجمعوا أمركم)	فاجمعوا أمركم	٣/ ٤٠٧
	(وشركاءَكم)	وشركاؤُكم	٣/ ٤٠٧
٧٨	(وتكون)	ويكون	٣/ ٤١١
٨١	(ما جئتم به السحر)	.... آلسحر	٣/ ٤١٣

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٨٧	(أن تَبَوَّءا)	تَبَوَّا ـ تَبَوَّيا	٣/ ٤١٨
٨٩	(ولا تتبعانِّ)	ولا تتبعانِ	٣/ ٤٢١
٩٠	(قال آمنت أنه)	.... إنه	٣/ ٤٢٤
٩٢	(نُنَجِّيك)	نُنْجِيك	٣/ ٤٢٥
١٠٣	(نُنَجِّي رسلنا)	نُنْجِي رسلنا	٣/ ٤٣٠
	(نُنْجي المؤمنين)	نُنَجِّي المؤمنين	٣/ ٤٣٠
	سورة هود		
٢٥	(إني لكم)	أني لكم	٣/ ٤٥٤
٢٧	(بادي الرأي)	بادئ الرأي	٣/ ٤٥٧
٢٨	(فَعُمِّيت)	فَعَمِيت	٣/ ٤٥٩
٤٠	(من كلٍّ زوجين)	من كلِّ زوجين	٣/ ٤٦٦
٤١	(مَجْريها)	مُجْراها	٣/ ٤٦٧
٤٢	(يابنيَّ اركب)	يا بنيِّ اركب	٣/ ٤٧١
٤٦	(إنه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ)	إنه عَمِلَ غيرَ صالح	٣/ ٤٧٦
	(فلا تسألْنِ)	تسألْني ـ تسألَنِّي ـ تسألَنِّ ـ تسألَنَّ	٣/ ٤٧٧
٦٦	(يومِئذٍ)	يومَئذٍ	٣/ ٤٨٨
٦٨	(إن ثمودَ)	إن ثموداً	٣/ ٤٨٩
	(ألا بعداً لثمودَ)	.... لثمودٍ	٣/ ٤٨٩
٦٩	(قال سَلام)	قال سِلم	٣/ ٤٩٠
٧١	(يعقوبَ)	يعقوبُ	٣/ ٤٩٤
٨١	(فأسر)	فاسر	٣/ ٥٠٦
	(إلا امرأتَك)	إلا امرأتُك	٣/ ٥٠٦
١٠٦	(يوم يأت)	يوم يأتي	٣/ ٥٢٠
١٠٨	(سُعدوا)	سَعدوا	٣/ ٥٢١
١١١	(وإنَّ كُلَّا)	وإنْ كُلَّا	١/ ٣.١٦٣/ ٥٢٤
١١٤	(وزُلَفاً)	وزُلُفاً	٣/ ٥٣١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١١٦	(أولو بَقِيَّةٍ)	أولو بَقْيَةٍ	٣/ ٥٣٣
١٢٣	(وإليه يُرجَع الأمر)	وإليه يَرجِع الأمر	٣/ ٥٣٧
	(عما يعملون)	عما تعملون	٣/ ٥٣٧

سورة يوسف

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(يا أبتِ)	يا أبتَ	٣/ ٥٤٥
	(أَحَدَ عَشَرَ)	أَحَدَ عْشَرَ	٣/ ٥٤٦
٥	(رؤياك)	روياك	٣/ ٥٤٧
٧	(آيات)	آية	٣/ ٥٤٩
١٠	(غيابة)	غيابات	٣/ ٥٥١
١٢	(يرتعْ ويلعبْ)	نرتعِ ويلعبْ ـ نرتعْ ويلعبْ ـ يرتعِ ويلعبْ	٣/ ٥٥٤
١٣	(الذئب)	الذيب	٣/ ٥٥٥
١٩	(يابشرَى)	يابشرايَ	٣/ ٥٦١
٢٣	(هَيْتَ لك)	هِيتَ لك ـ هَيتُ لك ـ هِئتَ لك	٣/ ٥٦٦
٢٤	(المخلَصين)	المخلِصين	٣/ ٥٦٩
٣١	(متكئاً)	متكاً	٣/ ٥٧٦
	(حاش)	حاشا	٣/ ٥٧٨
٣٣	(السِّجن)	السَّجن	٣/ ٥٨٣
٤٧	(دأَباً)	دأْباً	٣/ ٥٩٦
٤٩	(يعصرون)	تعصرون	٣/ ٥٩٨
٥٦	(حيث يشاء)	حيث نشاء	٣/ ٦٠٢
٦٢	(وقال لفتيانه)	وقال لفتيته	٣/ ٦٠٤
٦٣	(نكتل)	يكتل	٣/ ٦٠٤
٦٤	(خيرٌ حافظاً)	خيرٌ حِفظاً	٣/ ٦٠٥
٧٦	(نرفع درجاتٍ من نشاء)	نرفع درجاتِ من نشاء ـ يرفع درجاتِ من يشاء	٣/ ٦١٦
٨٠	(استأيسوا)	استايسوا	٣/ ٦٢١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٩٠	(أإنك)	إنك	٣/ ٦٢٨
	(من يتق)	من يتقي	٣/ ٦٢٩
١١٠	(قد كُذِبوا)	قد كُذِّبوا	٣/ ٦٣٩
	(فنُجِّيَ)	فننْجِي	٣/ ٦٤٠

سورة الرعد

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(وزرعٌ ونخيلٌ)	وزرعٍ ونخيلٍ	٣/ ٦٤٩
	(صِنوان)	صُنوان	٣/ ٦٤٩
	(يسقى)	تسقى	٣/ ٦٥٠
	(ونفضل)	ويفضل	٣/ ٦٥٠
	(الأكُل)	الأكْل	٣/ ٦٥١
٥	(أإذا كنا تراباً أإنا)	إذا كنا تراباً أإنا ـ أإذا كنا تراباً إنا	٣/ ٦٥١
٩	(الكبيرِ المتعالِ)	الكبيرِ المتعالي	٣/ ٦٥٧
١٦	(تستوي الظلمات)	يستوي الظلمات	٣/ ٦٧٠
١٧	(يوقدون)	توقدون	٣/ ٦٧١
٣٣	(وصُدُّوا)	وصَدُّوا	٣/ ٦٨٤
٣٩	(ويُثْبِت)	ويُثَبِّت	٣/ ٦٨٧
٤٢	(وسيعلم الكفار)	وسيعلم الكافر	٣/ ٦٨٨

سورة إبراهيم

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(اللهِ الذي)	اللهُ الذي	٤/ ٦
١٩	(خلق السموات)	خالق السموات	٤/ ٢١
٢٢	(بمصرخيَّ)	بمصرخيِّ	٤/ ٢٣
٣٠	(ليُضلوا)	لِيَضلوا	٤/ ٣٢
٤٢	(يؤخرهم)	نؤخرهم	٤/ ٤٢
٤٦	(لِتزول)	لَتزول	٤/ ٤٦

سورة الحجر

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(ربَما)	ربَّما	٤/ ٥٦

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٨	(ما نُنَزِّل الملائكةَ)	ما تَنَزَّل الملائكةُ ـ ما تُنَزَّل الملائكةُ	٤/ ٦٠
١٥	(سُكِّرت)	سَكِرت	٤/ ٦٤
٢٢	(الرياح)	الريح	٤/ ٦٨
٤١	(عَلَيَّ)	عَلِيٌّ	٤/ ٧٦
٤٥ ـ ٤٦	(وعيونٍ ادخُلوها)	وعيونٌ أُدخِلوها	٤/ ٧٨
٥٤	(تبشرونَ)	تبشرونِ ـ تبشرونِّ	٤/ ٨٣
٥٦	(يقنَط)	يقنِط	٤/ ٨٤
٦٠	(قَدَّرنا)	قَدَرنا	٤/ ٨٥

سورة النحل

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(يشركون)	تشركون	٤/ ٩٦
٢	(يُنَزِّل الملائكةَ)	يُنْزِل الملائكةَ ـ تَنَزَّل الملائكةُ ـ تُنَزَّل الملائكةُ	٤/ ٩٦
٧	(بِشِق)	بِشَق	٤/ ١٠١
١٢	(والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ)	والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ ـ والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ	٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤
٢٠	(والذين يدعون)	والذين تدعون	٤/ ١٠٨
٢٧	(تشاقونَ)	تشاقونِ	٤/ ١١١
٢٨	(تتوفاهم)	يتوفاهم	٤/ ١١٢
٣٧	(لا يَهْدِي)	لا يُهْدَى	٤/ ١١٥
٤٠	(فيكونُ)	فيكونَ	٤/ ١١٧
٤٨	(أوَلم يروا)	أوَ لم تروا	٤/ ١٢١
	(يتفيؤ)	تتفيؤ	٤/ ١٢١
٦٢	(مُفْرَطون)	مُفْرِطون ـ مُفَرِّطون	٤/ ١٢٨
٦٦	(نُسقيكم)	نَسقيكم	٤/ ١٣٠
٧١	(يجحدون)	تجحدون	٤/ ١٣٥
٧٩	(ألم يروا)	ألم تروا	٤/ ١٣٩
٨٠	(يوم ظَعْنكم)	يوم ظَعَنكم	٤/ ١٣٩

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٩٦	(ولنجزين)	وليجزينّ	٤/ ١٤٤
١١٠	(فُتِنوا)	فَتَنوا	٤/ ١٤٩
١١٢	(لباسَ الجوعِ والخوفِ)	لباسَ الجوعِ والخوفَ	٤/ ١٥٠
١٢٧	(ضَيْقٍ)	ضِيْقٍ	٤/ ١٥٥

سورة الإسراء

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(ألا تتخذوا)	ألا يتخذوا	٤/ ١٥٨
٧	(ليسوءُوا)	ليسوءَ ـ لنسوءَ	٤/ ١٦٥
١٣	(ونُخرِجُ)	ويُخرَج ـ ويَخْرُج	٤/ ١٦٩
	(يَلْقَاه)	يُلَقَّاه	٤/ ١٦٩
١٦	(أمرنا)	آمرنا	٤/ ١٧١
٢٣	(يبلغَنَّ)	يبلغانِّ	٤/ ١٧٥
	(أُفٍّ)	أُفَّ ـ أُفِّ	٤/ ١٧٦
٣١	(خِطْئاً)	خَطَأً ـ خِطاءً	٤/ ١٨٠
٣٣	(فلا يسرف)	فلا تسرف	٤/ ١٨٣
٣٥	(بالقِسطاس)	بالقُسطاس	٤/ ١٨٥
٣٨	(سيئُهُ)	سيئةٍ	٤/ ١٨٨
٤١	(ليذَّكروا)	ليذْكروا	٤/ ١٩١
٤٢	(كما يقولون)	كما تقولون	٤/ ١٩١
٤٣	(عما يقولون)	عما تقولون	٤/ ١٩١
٤٤	(تسبح له)	يسبح له	٤/ ١٩٢
٦٤	(ورَجِلِكَ)	ورَجْلِكَ	٤/ ٢٠٥
٦٨	(أن يخسف)	أن نخسف	٤/ ٢٠٨
	(أو يرسل)	أو نرسل	٤/ ٢٠٨
٦٩	(أن يعيدكم)	أن نعيدكم	٤/ ٢٠٨
	(فيرسل)	فنرسل	٤/ ٢٠٨
	(فيغرقكم)	فنغرقكم ـ فتفرقكم	٤/ ٢٠٨
٧٢	(أعمَى)	أعمِى	٤/ ٢١١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٧٦	(خلافك)	خلفك	٤/٢١٣
٨٣	(ونَئَا)	وناء	٤/٢١٨
٩٠	(حتى تَفْجُرَ)	حتى تُفَجِّرَ	٤/٢٢١ ٦/٤٨
٩٢	(كِسْفاً)	كِسَفاً	٤/٢٢٢
٩٣	(قل سبحان ربي)	قال سبحان ربي	٤/٢٢٤
١٠٢	(لقد علمتَ)	لقد علمتُ	٤/٢٣٠

سورة الكهف

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(من لدُنْهُ)	من لدْنِهِ	٤/٢٣٩
١٦	(مِرفقا)	مَرفقا	٤/٢٥٠
١٧	(تَزَاوَرُ)	تَزَّاوَرُ ـ تَزْوَرُّ	٤/٢٥٠ ـ ٢٥١
١٨	(وَلَمُلِئْتَ)	وَلَمُلِّئْتَ ـ ولَمْليْتَ	٤/٢٥٤
	(رُعْباً)	رُعُباً	٤/٢٥٥
١٩	(بِوَرِقِكم)	بِوَرْقِكم	٤/٢٥٦
٢٦	(ولا يشركُ)	ولا تشركْ	٤/٢٦٦
٢٨	(بالغداة)	بالغدوة	٤/٢٦٧
٣٣	(وفجَّرنا)	وفجَرنا	٤/٢٧٥
٣٤	(وكان له ثَمَرٌ)	.... ثُمُرٌ ـ ثُمْرٌ	٤/٢٧٦
٣٦	(خيراً منها)	خيراً منهما	٤/٢٧٧
٣٨	(لكن)	لكنا	٤/٢٨٠
٤٣	(ولم تكن له فئة)	ولم يكن له فئة	٤/٢٨٣
٤٤	(الوَلاية)	الوِلاية	٤/٢٨٤
	(الحقِّ)	الحقُّ	٤/٢٨٤
٤٦	(عقْبا)	عقُبا	٤/٢٨٥
٤٧	(نُسيِّر)	تُسيَّر	٤/٢٨٧
٥١	(ما أشهدتهم)	ما أشهدناهم	٤/٢٩١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥٢	(ويوم يقول)	ويوم نقول	٤/ ٢٩٣
٥٥	(قُبُلاً)	قِبَلاً	٤/ ٢٩٥
٥٩	(لِمَهْلِكهم)	لِمُهْلَكهم ـ لِمَهْلَكهم	٤/ ٢٩٨
٦٦	(رُشْداً)	رَشَداً	٤/ ٣٠٥
٧٠	(فلا تسألْنِي)	فلا تسألَنِّي	٤/ ٣٠٧
٧١	(لِتُغرِق أهلَها)	لِيَغرَق أهلُها	٤/ ٣٠٧
٧٤	(زكيَّةً)	زاكيَةً	٤/ ٣٠٨
	(نُكْراً)	نُكُراً	٤/ ٣٠٩
٧٦	(فلا تُصاحِبْني)	فلا تَصْحبْني	٤/ ٣١٠
	(لدنّي)	لدنِي	٤/ ٣١٠
٧٧	(لاتَّخَذت)	لَتَخِذت	٤/ ٣١٣
٨١	(رُحْما)	رُحُما	٤/ ٣١٦
٨٥	(فأتْبَع)	فاتَّبَع	٤/ ٣١٧
٨٦	(في عين حَمِئَةٍ)	في عين حامِيَةٍ	٤/ ٣١٨
٨٨	(فله جزاءً الحسنى)	فله جزاءُ الحسنى	٤/ ٣٢٠
٩٣	(بين السَّدَّين)	بين السُّدَّين	٤/ ٣٢٢
	(لا يكادون يَفْقَهون)	.... يُفْقِهون	٤/ ٣٢٣
٩٤	(إن يأجوج ومأجوج)	إن ياجوج وما جوج	٤/ ٣٢٣
	(خرْجاً)	خراجاً	٤/ ٣٢٤
٩٥	(ما مكنِّي)	ما مكنني	٤/ ٣٢٤
٩٦	(ردماً ءاتوني)	ردما ائْتوني	٤/ ٣٢٥
	(الصَّدَفين)	الصُّدْفين ـ الصُّدُفين	٤/ ٣٢٦
٩٧	(فما اسْطَاعوا)	فما اسْطَّاعوا	٤/ ٣٢٨
٩٨	(دكاء)	دكاً	٤/ ٣٢٩
١٠٢	(أفحَسِبَ)	أفَحَسْبُ	٤/ ٣٣٠

سورة مريم

٥	(ورائي)	ورايَ	٤/ ٣٤١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(يرثُني ويرثُ)	يرثْني ويرثْ	٤/ ٣٤٢
٨	(عِتيا)	عُتيا	٤/ ٣٤٣
١٩	(لأهب)	ليهب	٤/ ٣٤٨
٢٣	(نَسياً)	نِسياً	٤/ ٣٥٢
٢٤	(فناداها مِن تحتِها)	فناداها مَن تحتَها	٤/ ٣٥٣
٢٥	(تُسَاقِط)	تَسَّاقَط ـ تَسَاقَط ـ يَسَّاقَط	٤/ ٣٥٦
٣٤	(قولَ الحق)	قولُ الحق	٤/ ٣٦٥
٣٦	(وأن الله ربي)	وإن الله ربي	٤/ ٣٦٦
٥١	(إنه كان مخلَصاً)	...... مخلِصاً	٤/ ٣٧١
٦٧	(أو لا يَذْكُرُ الإنسان)	أو لا يَذَّكَّرُ الإنسان	٤/ ٣٧٩
٧٣	(مَقاماً)	مُقاماً	٤/ ٣٨٣
٧٤	(رِئْياً)	رِيَّاً	٤/ ٣٨٤
٧٧	(ووَلَدا)	ووُلْدا	٤/ ٣٨٧
٩٠	(تكاد)	يكاد	٤/ ٣٩٤
	(يتفطَّرنَ)	ينفطِرنَ	٤/ ٣٩٤

سورة طه

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٢	(إني أنا ربك)	أني أنا ربك	٤/ ٤٠٤
	(طُوَى)	طُوَى	٤/ ٤٠٥
١٣	(وأنَا اخترتك)	وأنَّا اخترناك	٤/ ٤٠٧
٣١	(أخي اشدُدْ... وأَشرِكْه)	أخي أَشدُدْ... وأُشرِكْه	٤/ ٤١٦
٣٩	(ولِتصنعَ)	ولْتصنعْ	٤/ ٤١٨
٥٣	(مهداً)	مهاداً	٤/ ٤٢٤
٥٨	(لا نُخْلِفُهُ)	لا نُخْلِفْهُ	٤/ ٤٢٧
	(سُوى)	سِوى	٤/ ٤٢٧
٦١	(فَيُسْحِتَكم)	فَيَسْحَتَكم	٤/ ٤٢٩
٦٣	(إنْ هذانِ)	إنْ هذانِّ ـ إنَّ هذانِ ـ إنَّ هذينِ	٤/ ٤٣٠
٦٤	(فأَجمِعوا كيدكم)	فاجمَعوا...	٤/ ٤٣٠

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦٦	(يخيل إليه)	تخيل إليه	٤/ ٤٣٢
٦٩	(تَلْقَفْ)	تَلَقَّفْ ـ تَلَقَّفُ	٤/ ٤٣٣
	(كيدُ سِحْرٍ)	كيدُ ساحرٍ	٤/ ٤٣٤
٧٧	(لا تخافُ)	لا تخفْ	٤/ ٤٤٠
٨١	(فَيَحِلَّ... ومن يَحْلِلْ)	فَيَحُلَّ... ومن يَحْلُلْ	٤/ ٤٤٣
٨٤	(على أَثَري)	على إِثْري	٤/ ٤٤٤
٨٧	(بِمَلكنا)	بِمُلكنا ـ بِمِلكنا	٤/ ٤٤٥
	(حُمِّلنا)	حَمَلنا	٤/ ٤٤٦
٩٦	(لم يبصروا به)	لم تبصروا به	٤/ ٤٤٩
٩٧	(لن تُخْلِفَهُ)	لن تُخْلَفَهُ	٤/ ٤٥١
	(لَنُحَرِّقَنَّهُ)	لَنُحْرِقَنَّهُ	٤/ ٤٥٢
١٠٢	(يوم يُنفَخ)	يوم نَنفُخ	٤/ ٤٥٥
١١٢	(فلا يَخاف)	فلا يَخَفْ	٤/ ٤٥٩
١١٩	(وأنك لا تظمأ)	وإنك......	٤/ ٤٦٢
١٣٠	(تَرضى)	تُرضى	٤/ ٤٦٧
١٣١	(زَهْرَةَ الحياة)	زَهَرَةَ الحياة	٤/ ٤٦٩
١٣٣	(أولم تأتهم)	أولم يأتهم	٤/ ٤٦٩

سورة الأنبياء

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(قال ربي)	قل ربي	٤/ ٤٧٥
٧	(نوحِي)	يوحَى	٤/ ٤٧٦
٣٠	(أوَلم)	ألم	٤/ ٤٨٤
٤٥	(ولا يَسمَع الصمُّ)	ولا تُسمِع الصمَّ	٤/ ٤٩١
٤٧	(كان مثقالَ حبة)	كان مثقالُ حبة	٤/ ٤٩٣
٥٨	(جُذاذاً)	جِذاذاً	٤/ ٤٩٧
٨٠	(لِتُحصنكم)	لِيُحصنكم ـ لِنُحصنكم	٤/ ٥٠٤
٨٨	(وكذلك نُنْجيْ)	وكذلك نُجِّيْ	٤/ ٥٠٧
٩٥	(وحَرَامٌ)	وحِرْمٌ	٤/ ٥١٢

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٠٤	(يوم نَطوي السماءَ)	يوم تُطوى السماءُ	٥١٨/٤
	(للكتب)	للكتاب	٥١٩/٤
١١٢	(قال ربِّ)	قل ربِّ ـ قل ربُّ	٥٢٣/٤
	(على ما تصفون)	على ما يصفون	٥٢٤/٤

سورة الحج

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(سُكَارَى وما هم بسُكَارَى)	سَكْرَى وما هم بسَكْرَى	٥٢٧/٤
٥	(ورَبَت)	ورَبَئَت	٥٣١/٤
٩	(لِيُضِلَّ)	لِيَضِلَّ	٥٣٣/٤
١٥	(ثم لْيقطع)	ثم لِيقطع	٥٣٧/٤
٢٣	(من ذهبٍ ولؤلؤاً)	من ذهبٍ ولؤلؤٍ	٥٤٣/٤
٢٥	(سواءً العاكف فيه)	سواءٌ........	٥٤٥/٤
٣٤	(منسَكاً)	منسِكاً	٥٥٥/٤
٣٧	(لن ينال)	لن تنال	٥٦٢/٤
	(يناله)	تناله	٥٦٢/٤
٣٨	(إن الله يدافع)	.... يدفع	٥٦٢/٤
٣٩	(أُذن للذين يقاتَلون)	أُذن للذين يقاتِلون ـ أَذن للذين يقاتِلون ـ أَذن للذين يقاتَلون	٥٦٢/٤
٤٤	(فكيف كان نكيرِ)	.... نكيري	٥٦٦/٤
٤٥	(فكأيِّنْ من قرية أهلكناها)	.... أهلكْتُها	٥٦٦/٤
٤٧	(تَعدون)	يعدون	٥٦٨/٤
٥١	(مُعاجزين)	مُعَجِّزين	٥٦٩/٤
٥٩	(مُدخلا)	مَدخلا	٥٧٢/٤
٦٢	(وأنَّ ما يدعون)	وأنَّ ما تدعون	٥٧٣/٤
٧٣	(إن الذين تدعون)	.... يدعون	٥٧٩/٤

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة المؤمنون

٨	(لأماناتهم)	لأمانتهم	٤/ ٥٨٤
٩	(على صلواتهم)	على صلاتهم	٤/ ٥٨٤
١٤	(عِظاماً فكسونا العِظَام)	عَظْماً فكسونا العَظْم	٤/ ٥٨٦
٢٠	(سَيناء)	سِيناء	٤/ ٥٨٩
	(تَنْبُتُ)	تُنْبِتُ	٤/ ٥٩٠
٢١	(نُسقيكم)	نَسقيكم ـ تَسقيكم	٤/ ٥٩١
٢٧	(من كُلٍّ)	من كُلِّ	٤/ ٥٩٣
٢٩	(مُنْزلاً)	مَنْزِلاً	٤/ ٥٩٤
٣٦	(هيهاتَ هيهاتَ)	هيهاتِ هيهاتِ	٤/ ٥٩٩
٤٤	(تترَا)	تتراً	٤/ ٦٠٣
٥٢	(وإِنَّ هذه أمتكم)	وأَنَّ هذه أمتكم ـ وأَنْ هذه..	٤/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦
٦٧	(تَهجُرون)	تُهجِرون	٤/ ٦١٦
٧٢	(خرجاً فخراج)	خراجاً فخراج ـ خرجاً فخرج	٤/ ٦١٧
٨٧	(سيقولون لله)	سيقولون الله	٤/ ٦١٨
٨٩	(سيقولون لله)	سيقولون الله	٤/ ٦١٨
٩٢	(عالمِ الغيب)	عالمُ الغيب	٤/ ٦١٩
١٠٦	(غلبت علينا شَقَاوتنا)	.... شِقْوتنا	٤/ ٦٢٢
١١٠	(فاتخذتموهم سِخريّاً)	.... سُخريّاً	٤/ ٦٢٣
١١١	(أنهم هم الفائزون)	إنهم هم الفائزون	٤/ ٦٢٤
١١٢	(قال كم لبثتم)	قل كم لبثتم	٤/ ٦٢٤
١١٤	(قال إنْ لبثتم)	قل إنْ لبثتم	٤/ ٦٢٤

سورة النور

١	(وفرَضناها)	وفرَّضناها	٤/ ٦٣٠
٢	(رَأْفة)	رَأَفة ـ رَافة ـ رَآفة	٤/ ٦٣١
٦	(أربعُ)	أربعَ	٤/ ٦٣٤

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٧	(أنَّ لعنةَ اللهِ)	أنْ لعنةُ الله	٤/ ٦٣٥
٩	(والخامسةَ)	والخامسةُ	٤/ ٦٣٦
	(أنَّ غضَبَ اللهِ)	أنْ غَضِبَ اللهُ ـ أنْ غَضَبُ اللهِ	٤/ ٦٣٦
١١	(تولى كِبره)	تولى كُبره	٤/ ٦٣٨
٢٢	(ولا يأتلِ أولو الفضل)	ولا يتألَّ.........	٤/ ٦٤٠
٢٤	(يوم تشهد)	يوم يشهد	٤/ ٦٤١
٣١	(غيرِ أولي الإربة)	غيرَ..........	٤/ ٦٤٣
	(أيُّها المؤمنون)	أيُّهُ المؤمنون	٤/ ٦٤٤
٣٥	(كأنها كوكب دُرِّيٌّ)	.... دِريءٌ ـ دِرِّيءٌ	٤/ ٦٤٧
	(يُوْقَدُ)	تُوْقَدُ ـ تَوَقَّدَ	٤/ ٦٤٨
٣٦	(يُسَبِّح له فيها رجال)	يُسَبَّح...	٢/ ٢٢٤ ٤/ ٦٥١
٤٠	(سحابٌ ظلماتٌ)	سحابُ ظلماتٍ ـ سحابٌ ظلماتٍ	٤/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧
٤٣	(يَذهَب بالأبصار)	يُذهِب........	٤/ ٦٦٤
٤٨	(لِيَحكُم)	لِيُحكَم	٤/ ٦٦٦
٥٢	(ويَتَّقْهِ)	ويَتَّقهْ ـ ويَتَّقِهِ ـ ويتَّقِهِي	٤/ ٦٦٦
٥٧	(لا تحسبن)	لا يحسبن	٤/ ٦٦٨
٥٨	(ثلاثُ عوراتٍ)	ثلاثَ عوراتٍ	٤/ ٦٧٠

سورة الفرقان

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٨	(يأكل منها)	نأكل منها	٥/ ٨
١٠	(ويجعلْ لك)	ويجعلُ لك	٥/ ٨
١٨	(أنْ نَتَّخِذَ)	أنْ نُتَّخَذَ	٥/ ١٢
١٩	(تقولون)	يقولون	٥/ ١٤
١٩	(فما تستطيعون)	فما يستطيعون	٥/ ١٤
٢٥	(ونُزِّل الملائكةُ)	ونُنْزِل الملائكةَ	٥/ ١٧
٦٠	(أنسجد لما تأمرنا)	.... يأمرنا	٥/ ٣١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦١	(وجعل فيها سراجاً)	.... سُرُجاً	٥/ ٣٢
٦٧	(ولم يَقْتُروا)	ولم يَقْتِروا - ولم يُقْتِروا	٥/ ٣٥
٦٩	(يضاعفْ.... ويخلدْ)	يضاعفُ.... ويخلدُ	٥/ ٣٧
٧٥	(ويُلَقَّون)	ويَلْقَون	٥/ ٣٩

سورة الشعراء

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(طَسم)	طِسم	٥/ ٤٢
١٤	(ويضيقُ..... ولا ينطلقُ)	ويضيقَ..... ولا ينطلقَ	٥/ ٤٧
٥٦	(وإنا لجميع حاذرون)	.... حذرون	٥/ ٥٤
١١١	(واتَّبعَك الأرذلون)	وأَتباعُك.........	٥/ ٦١
١٣٧	(إنْ هذا إلا خُلُقُ)	إنْ هذا إلا خَلْقُ	٥/ ٦٤
١٤٩	(فارهين)	فرهين	٥/ ٦٦
١٧٦	(أصحابُ الْأيكة)	أصحابُ لَيكة	٥/ ٦٧
١٩٣	(نَزَلَ به الروحُ الأمينُ)	نَزَّلَ به الروحَ الأمينَ	٥/ ٦٨
١٩٧	(أوَ لم يكن لهم آيةً)	أوَ لم تكن لهم آيةٌ	٥/ ٦٩

سورة النمل

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٧	(بشهابٍ قبسٍ)	بشهابِ قبسٍ	٥/ ٧٧
١٨	(لا يَحْطِمَنَّكم)	لا يَحْطِمَنْكم	٥/ ٨٤
٢٢	(فمكَث غير بعيد)	فمكُث.........	٥/ ٨٦
	(من سبأٍ)	من سبأَ - من سبا	٥/ ٨٧
٢٥	(ألَّا يسجدوا)	ألَا يسجدوا	٥/ ٨٩
	(ويعلم ما تخفون وما تعلنون)	ويعلم ما يخفون وما يعلنون	٥/ ٨٩
٣٦	(قال أتمدونن)	... أتمدونني - أتمدونِّي	٥/ ٩٣
٤٤	(وكشفت عن ساقها)	.... سأقها	٥/ ٩٧
٤٩	(لنبيتَنَّه...... ثم لنقولَنَّ)	لتبيتُنَّه.... ثم لتقولُنَّ	٥/ ٩٩
	(مهلِك)	مهلَك	٤/ ٢٩٨
٥١	(أنَّا دمرناهم)	إنَّا دمرناهم	٥/ ١٠٠

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦٦	(بلِ ادّارك علمهم)	بلْ أَدْرك ـ بلِ ادَّرك	٥/ ١٠٦
٨١	(وما أنت بهادي العُمْيِ)	وما أنت تهدي العُمْيَ	٥/ ١١١
٨٢	(أن الناس)	إن الناس	٥/ ١١٢
٨٧	(وكُلٌّ أَتَوه داخرين)	وكُلٌّ آتُوه........	٥/ ١١٣
٨٨	(بما تفعلون)	بما يفعلون	٥/ ١١٥
٨٩	(وهم من فزعٍ يومَئذٍ)	وهم من فزعِ يومَئذٍ ـ من فزعِ يومِئذٍ	٥/ ١١٦
٩٣	(عما تعملون)	عما يعملون	٥/ ١١٧

سورة القصص

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(ونُريَ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما)	ويَرَى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما	٥/ ١٢٠
٨	(ليكون لهم عدواً وحَزَناً)	.... وحُزْناً	٥/ ١٢١
٢٣	(حتى يُصْدِرَ الرِّعاء)	حتى يَصْدُرَ.......	٥/ ١٢٨
٢٩	(أو جَذوةٍ من النار)	أو جُذوةٍ ـ أو جِذوةٍ	٥/ ١٣١
٣٢	(من الرَّهْب)	من الرَّهَب ـ من الرُّهْب	٥/ ١٣٣
	(فذانِك)	فذانِّك ـ فذانِيك	٥/ ١٣٤
٣٤	(فأرسله معي ردءاً)	رداً	٥/ ١٣٥
	(يُصَدقُني)	يُصَدقْني	٥/ ١٣٥
٤٨	(قالوا سِحْران تظاهرا)	قالوا ساحِران.......	٥/ ١٤١
٥٧	(يجبى إليه)	تجبى إليه	٥/ ١٤٢
٨٢	(لَخَسَفَ بنا)	لَخُسِفَ بنا	٥/ ١٥٤

سورة العنكبوت

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٩	(أوَ لم يرَوا)	أوَ لم ترَوا	٥/ ١٦٣
٢٠	(يُنشِئُ النشْأَةَ)	يُنشِئُ النشَاءة	٥/ ١٦٤
٢٥	(أوثاناً مودةَ بينِكم)	أوثاناً مودةً بينَكم ـ أوثاناً مودةُ بينِكم ـ أوثاناً مودةٌ بينَكم.	٥/ ١٦٤
٤٢	(إن الله يعلم ما يدعون)	.... ما تدعون	٥/ ١٧٣

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥٥	(ويقول ذوقوا)	ونقول.......	٥/ ١٧٥
٥٨	(لنبوئنهم)	لنثوينهم	٥/ ١٧٥
٦٦	(ولِيتمتعوا)	ولْيتمتعوا	٥/ ١٧٩

سورة الروم

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٠	(ثم كان عاقبةَ الذين)	ثم كان عاقبةُ.....	٥/ ١٨٦
٢٢	(للعالِمين)	للعالَمين	٥/ ١٩٠
٣٩	(وما آتيتم من رباً)	وما أتيتم.......	٥/ ١٩٧
	(ليَربوَ)	لتُربوْا	٥/ ١٩٨
٤١	(ليذيقهم)	لنذيقهم	٥/ ١٩٩
٤٨	(كِسَفاً)	كِسْفاً	٥/ ٢٠١
٥٠	(فانظر إلى آثار رحمة الله)	فانظر إلى أثر.......	٥/ ٢٠٣
٦٠	(لا يستخفنَّك)	لا يستخفنْك	٥/ ٢٠٦

سورة لقمان

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣	(هدى ورحمةً)	هدى ورحمةٌ	٥/ ٢٠٧
٦	(ويتخذَها هزواً)	ويتخذُها........	٥/ ٢٠٨
١٦	(مثقالَ حبةٍ)	مثقالُ حبةٍ	٥/ ٢١٤
١٨	(ولا تصعِّرخدك)	ولا تصاعِر.......	٥/ ٢١٥
٢٠	(وأسبغ عليكم نِعَمَهُ)	.... نِعْمَةً	٥/ ٢١٦
٢٧	(والبحرُ يمده)	والبحرَ يمده	٥/ ٢١٧

سورةالسجدة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٧	(الذي أحسن كل شيء خَلَقَهُ)	.... خَلْقَهُ	٥/ ٢٢٦
١٧	(ما أخفيَ لهم)	ما أخفيْ لهم	٥/ ٢٣١
٢٤	(لَمَّا صبروا)	لِمَا صبروا	٥/ ٢٣٣

سورة الأحزاب

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢ و ٩	(بما تعملون)	بمايعملون	٥/ ٢٣٧

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(اللائِي)	اللاءِ ـ اللايْ	٥/ ٢٣٨
	(تُظَاهِرون)	تَظَاهَرون ـ تَظَّاهَرون ـ تَظَّهَّرون	٥/ ٢٣٨
١٠	(وتظنون بالله الظُّنُونَ)	.... الظُّنُونا	٥/ ٢٤٢
١٣	(لا مُقام لكم)	لا مَقام لكم	٥/ ٢٤٣
١٤	(لآتوها)	لأَتوها	٥/ ٢٤٤
٢٠	(يَسْأَلونَ)	يَسَّاءَلون	٥/ ٢٤٨
٢١	(أُسوة)	إِسوة	٥/ ٢٤٨
٣٠	(يُضاعَفْ لها)	يُضَعَّفْ لها ـ نُضَعِّفْ لها	٥/ ٢٥٢
٣١	(ومن يقنت)	ومن تقنت	١/ ١٤٨ ٥/ ٢٥٣
	(ويعمل صالحاً يُؤتها)	وتعمل صالحاً نُؤتها	٥/ ٢٥٣
٣٣	(وقَرْنَ في بيوتكنَّ)	وقِرْنَ..........	٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥
٤٠	(وخاتَم النبيين)	وخاتِم.........	٥/ ٢٥٩
٦٧	(إنا أطعنا سادتَنا)	.... ساداتِنا	٥/ ٢٧٢
٦٨	(والعنهم لعناً كبيراً)	.... كثيراً	٥/ ٢٧٢

سورة سبأ

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣	(عالِم الغيب)	عالِمُ الغيب ـ علَّامِ الغيب	٥/ ٢٧٦
٥	(مُعَاجِزين)	مُعَجِّزين	٥/ ٢٧٧
	(عذابٌ من رجزٍ أليمٌ)	.... أليمٍ	٥/ ٢٧٧
٩	(إنْ نشأ نَخسف.... أو نُسقط)	.... يخسف....يُسقط	٥/ ٢٧٩
١٢	(ولسليمان الريحَ)	.... الريحُ	٥/ ٢٨١
١٤	(تأكل مِنسأَتَه)	مِنساتَه ـ مِنسأْتَه	٥/ ٢٨٤
	(تَبَيَّنَتِ الجنُّ)	تُبُيِّنَتِ الجنُّ	٥/ ٢٨٥
١٥	(لسبإٍ)	لسبأَ	٥/ ٢٨٦
	(في مسكَنهم)	في مسكِنهم ـ في مساكنهم	٥/ ٢٨٦
١٦	(أُكُلٍ خمطٍ)	أُكلِ خمطٍ	٥/ ٢٨٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٧	(وهل نُجازِي إلا الكفورَ)	وهل يُجازَى إلا الكفورُ	٥/ ٢٩٠
١٩	(فقالوا ربَّنا)	فقالوا ربُّنا	٥/ ٢٩١
	(باعِدْ)	بَعِّدْ ـ باعَدَ	٥/ ٢٩١
٢٠	(ولقد صَدَّقَ)	ولقد صَدَقَ	٥/ ٢٩٢
٢٣	(إلا لمن أَذِنَ له)	..... أُذِنَ له	٥/ ٢٩٤
	(فُزِّعَ)	فَزَّعَ	٥/ ٢٩٥
٣٧	(لهم جزاءُ الضِّعفِ)	لهم جزاءً الضعفُ	٥/ ٣٠٤
	(وهم في الغُرُفات)	.... الغُرْفة	٥/ ٣٠٤
٤٠	(ويوم يحشرهم جميعاً ثم نقول)	ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول	٥/ ٣٠٥
٥٢	(وأنى لهم التناوُشُ)	وأنى لهم التناؤُشُ	٥/ ٣١١

سورة فاطر

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣	(هل من خالقٍ غيرُ الله)	هل من خالقٍ غيرِ الله	٥/ ٣١٤
٨	(فلا تَذهَب نفسُك)	فلا تُذهِب نفسَك	٥/ ٣١٦
١١	(ولا يُنقَصُ من عمره)	ولا يَنقُصُ.......	٥/ ٣١٨
١٣	(والذين تدعون)	والذين يدعون	٥/ ٣٢٠
٣٣	(ولؤلؤاً)	ولؤلؤٍ	٥/ ٣٢٨
٤٣	(ومكر السيئِ)	ومكر السيئْ	٥/ ٣٣٣

سورة يس

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥	(تنزيلَ العزيزِالرحيمِ)	تنزيلُ............	٥/ ٣٣٧
١٤	(فعزَّزنا)	فعزَزنا	٥/ ٣٤١
٢٩ و٥٣	(إن كانت إلا صيحةً)	.... إلآ صيحةٌ	٥/ ٣٤٥
٣٢	(وإن كلٌّ لَمَّا)	وإن كلٌّ لَمَا	٥/ ٣٤٨
٣٥	(وما عملته أيديهم)	و ما عملت.........	٥/ ٣٥٠
٣٩	(والقمرَ قدرناه)	والقمرُ.......	٥/ ٣٥١
٤٩	(وهم يَخِصِّمون)	وهم يَخَصِّمون ـ وهم يَخْصِمون	٥/ ٣٥٤
٥٣	(صيحةً)	صيحةٌ	٥/ ٣٥٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥٥	(في شُغُلٍ)	في شُغْلٍ	٥/ ٣٥٨
	(فاكهون)	فكهون	٥/ ٣٥٨
٥٦	(في ظِلال)	في ظُلل	٥/ ٣٦٠
٦٢	(ولقد أظلَّ منكم جِبِلاًّ)	... جُبْلاً ـ جُبُلاً ـ جُبُلاًّ	٥/ ٣٦٣
٦٨	(ومن نُعمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ)	.... نَنْكُسْهُ	٥/ ٣٦٤
٧٠	(لينذر من كان حياً)	لتنذر............	٥/ ٣٦٦
٨١	(بقادر)	يَقْدِرُ	٥/ ٣٦٨

سورة الصافات

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(بزينةٍ الكواكبِ)	بزينةِ الكواكبِ ـ بزينةٍ الكواكبَ	٥/ ٣٧١
٨	(لا يَسَّمَّعون)	لا يَسْمَعون	٥/ ٣٧٣
١٢	(بل عجبتَ)	بل عجبتُ	٥/ ٣٧٦
١٧	(أَوَ آباؤنا)	أَوْ.......	٥/ ٣٧٧
٤٧	(ولا هم يُنْزَفون)	...... يُنْزِفون	٥/ ٣٨١
٩٤	(فأقبلوا إليه يَزِفُّون)	.... يُزِفُّون	٥/ ٣٨٨
١٠٢	(فانظر ماذا تَرَى)	.... تُرِى	٥/ ٣٩١
١٢٦	(اللهَ ربَّكم وربَّ آبائكم)	اللهُ ربُّكم وربُّ....	٥/ ٣٩٤
١٣٠	(سلام على إلْ ياسين)	.... آلِ ياسين	٥/ ٣٩٥
١٥٣	(أَصطفى)	إِصطفى	٥/ ٣٩٨

سورة ص

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٥	(ما لها من فَواق)	.... فُواق	٥/ ٤١٢
٢٩	(ليدَّبروا)	لتدَبروا	٥/ ٤٢١
٣٣	(بالسُّوق)	بالسؤق ـ بالسؤوق	٥/ ٤٢٥
٤١	(بنُصْب)	بنُصُب ـ بنَصَب ـ بنَصْب	٥/ ٤٢٨
٤٥	(واذكر عبادنا)	.... عبدنا	٥/ ٤٢٩
٤٦	(بخالصةٍ ذكرى الدار)	بخالصةِ............	٥/ ٤٣١
٥٣	(هذا ما توعدون)	.... يوعدون	٥/ ٤٣٥
٥٧	(حميم وغسّاق)	...... وغسَاق	٥/ ٤٣٧

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥٨	(وآخر من شكله أزواج)	وأُخر.........	٥/ ٤٣٧
٦٣	(أَتخذناهم سخرياً)	اِتخذناهم........	٥/ ٤٤٠
٧٠	(إلا أَنما)	إلا إِنما	٥/ ٤٤٢
٧٥	(أستكبرتَ)	استكبرت	٥/ ٤٤٣
٨٤	(قال فالحقُّ والحقَ أقول) ..	فالحقَّ والحقَّ...	٥/ ٤٤٣

سورة الزمر

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٧	(وإن تشكروا يرضهُ لكم)	يرضهو - يرضهْ	٥/ ٤٤٩
٩	(أَمَّن هو قانت)	أمَن..........	٥/ ٤٤٩
٢٩	(ورجلاً سَلَماً)	...... سالِماً	٥/ ٤٥٧
٣٦	(أليس الله بكافٍ عَبْده)	.... عِباده	٥/ ٤٦٠
٣٨	(كاشفاتُ ضُرِّه)	كاشفاتٌ ضُرَّه	٥/ ٤٦٠
	(ممسكاتُ رحمتِه)	ممسكاتٌ رحمتَه	٥/ ٤٦٠
٤٢	(قَضَى عليها الموتَ)	قُضِيَ عليها الموتُ	٥/ ٤٦١
٥٦	(يا حسرتا على ما فرطت)	يا حسرتاي...	٥/ ٤٦٤
٦١	(بمفازتهم)	بمفازاتهم	٥/ ٤٦٧
٦٤	(أفغير الله تأمرونِّي)	...... تأمرونَني - تأمرونِي	٥/ ٤٦٩

سورة غافر

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(حَم)	حِم	٥/ ٤٧٥
٢٠	(والذين يدعون)	.... تدعون	٥/ ٤٨٢
٢١	(أشد منهم)	...... منكم	٥/ ٤٨٣
٢٦	(أو أن يظهر)	وأن يظهر	٥/ ٤٨٣
	(يُظهِرَ في الأرض الفسادَ)	يَظهَرَ....... الفسادُ	٥/ ٤٨٤
٢٨	(وقال رجُلٌ)	..... رجْلٌ	٥/ ٤٨٤
٣٢	(يوم التنادِ)	يوم التنادي	٥/ ٤٨٦
٣٥	(على كل قلبِ متكبرٍ)	.... قلبٍ متكبرٍ	٥/ ٤٨٧
٣٧	(فأطلعَ)	فأطلعُ	٥/ ٤٨٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
	(وصُدَّ عن السبيل)	وصَدَّ........	٥/ ٤٨٨
٤٦	(أدخِلوا آلَ فرعون)	ادخُلوا.......	٥/ ٤٩٢
٥٨	(قليلاً ما تتذكرون)	.... ما يتذكرون	٥/ ٤٩٦

سورة فصلت

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٠	(في أربعة أيام سواءً)	.... سواءٍ ـ سواءٌ	٥/ ٥٠٤
١٦	(في أيام نحِسَاتٍ)	.... نحْساتٍ	٥/ ٥٠٧
١٩	(ويوم يُحشَر أعداءُ الله)	... نَحشُر أعداءَ...	٥/ ٥٠٨
٤٤	(ءاعجمي وعربي)	أأعجمي......	٥/ ٥١٥
٤٧	(وما تخرج من ثمرات)	.... ثمرة	٥/ ٥١٦

سورة الشورى

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣	(كذلك يوحِي)	كذلك يوحَى	٥/ ٥٢٠
٢٣	(ذلك الذي يُبَشِّرُ الله)	.... يَبْشُرُ	٥/ ٥٢٨
٢٥	(ويعلم ماتفعلون)	.... ما يفعلون	٥/ ٥٣٠
٣٠	(فبما كسبت)	بما.........	٥/ ٥٣٢
٣٥	(ويعلمَ الذين)	ويعلمُ......	٥/ ٥٣٤
٣٧	(كبائر الإثم)	كبير الإثم	٥/ ٥٣٦
٥١	(أو يرسلَ رسولاً فيوحِيَ)	أو يرسلُ.... فيوحِيْ	٥/ ٥٤١

سورة الزخرف

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥	(أن كنتم)	إن......	٥/ ٥٤٥
١٨	(أوَ مَن يُنَشَّأ)	...... يَنْشَأ	٥/ ٥٤٧
١٩	(عباد الرحمن)	عند الرحمن	٥/ ٥٤٨
	(أَشهدوا خلقهم)	أَوُشهدوا ـ أَأُشهدوا	٥/ ٥٤٨
٢٤	(قال أوَ لو جئتكم)	قل..........	٥/ ٥٤٩
٣٣	(لبيوتهم سُقُفاً)	.... سَقْفاً	٥/ ٥٥٢
٣٥	(وإن كل ذلك لَمَّا)	.... لَمَا	٥/ ٥٥٣
٣٨	(حتى إذا جاءنا)	.... جاءانا	٥/ ٥٥٥

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥٣	(حتى إذا ألقي عليه أسْورة)	...... أساورة	٥٥٨/٥
٥٦	(فجعلناهم سَلَفاً)	.... سُلُفاً	٥٥٨/٥
٥٧	(منه يَصِدون)	.... يَصُدون	٥٥٩/٥
٧١	(وفيها ما تشتهيه الأنفس)	... ما تشتهي...	٥٦٢/٥
٨٨	(وقِيلِهِ يا رب)	وقِيلَهُ......	٥٦٦/٥
٨٩	(فسوف يعلمون)	...... تعلمون	٥٦٨/٥
	سورة الدخان		
٧	(ربِّ السموات)	ربُّ.......	٥٧١/٥
١٦	(يوم نبطِش)	..... نبطُش	٥٧٣/٥
٤٥	(كالمهل يغلي)	..... تغلي	٥٧٩/٥
٤٧	(خذوه فاعتِلوه)	...... فاعتُلوه	٥٧٩/٥
٤٩	(ذق إنك)	.... أنك	٥٧٩/٥
٥١	(إن المتقين في مَقام)	.... مُقام	٥٨٠/٥
	سورة الجاثية		
٤	(إن في خلقكم.... آياتٌ)	.... آياتٍ	٥٨٤/٥
٥	(آياتٌ لقوم يعقلون)	آياتٍ............	٥٨٤/٥
٦	(يؤمنون)	تؤمنون	٥٨٦/٥
١٤	(لِيَجزِيَ قوماً)	لِنَجزِيَ قوماً ـ لِيُجزَى قوماً	٥٨٨/٥
٢١	(سواءً محياهم)	سواءٌ.......	٥٨٩/٥
٢٣	(وجعل على بصره غِشاوة)	.... غَشْوة	٥٩٢/٥
٢٨	(كلُّ أمةٍ تدعى)	كلَّ...........	٥٩٤/٥
٣٢	(والساعةُ لا ريب فيها)	والساعةَ.......	٥٩٥/٥
	سورة الأحقاف		
١٢	(لينذر الذين)	لتنذر.....	٦٠٣/٥
١٥	(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً)	.... حُسْنا	٦٠٤/٥

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
	(حملته أمه كُرْهاً)	.... كَرْهاً	٥/ ٦٠٥
	(وحمله وفصاله)	.... وفصله	٥/ ٦٠٥
١٧	(أتعدانني)	أتعدانِّي	٥/ ٦٠٧
١٩	(وليوفيهم أعمالهم)	ولنوفيهم........	٥/ ٦٠٨
٢٠	(أذهبتم طيباتكم)	آذهبتم ـ أأذهبتم	٥/ ٦٠٨
٢٥	(فأصبحوا لا يُرَى إلا مساكنُهم)	... لا تَرَى إلا مساكنَهم	٥/ ٦١١

سورة محمد ﷺ

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(والذين قُتِلوا)	..... قاتلوا	٥/ ٦٢١
١٥	(من ماء غير آسن)	.... أسن	٥/ ٦٢٥
١٦	(ماذا قال آنفاً)	.... أنفاً	٥/ ٦٢٧
٢٢	(إن تَوَلَّيتم)	إن تُوُلِّيتم	٥/ ٦٣١
٢٥	(وأَمْلَى لهم)	وأُمْلِيَ ـ وأُمْلِيْ	٥/ ٦٣٣
٢٦	(والله يعلم إسرارهم)	.... أسرارهم	٥/ ٦٣٤
٣١	(ولنبلونَّكم حتى نعلم ... ونبلوَا)	وليبلونَّكم حتى يعلم... ويبلوَا	٥/ ٦٣٥
	(ونبلوَا أخباركم)	ونبلوْا.......	٥/ ٦٣٥

سورة الفتح

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(عليهم دائرة السَّوء)	.... السُّوء	٥/ ٦٤٠
٩	(لتؤمنوا... وتعزروه وتوقروه وتسبحوه)	ليؤمنوا... ويعزروه ويوقروه ويسبحوه.	٥/ ٦٤١
١٠	(فسيؤتيه أجراً)	فسنؤتيه.......	٥/ ٦٤٤
١١	(إن أراد بكم ضَرّاً)	.... ضُرّاً	٥/ ٦٤٤
١٥	(كلامَ الله)	كَلِمَ الله	٥/ ٦٤٥
١٧	(يدخله...... يعذبه)	ندخله...... نعذبه	٥/ ٦٤٦
٢٩	(أخرج شَطْأَه)	..... شَطَأَه	٥/ ٦٥٧
	(فآزره)	فأَزره	٥/ ٦٥٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
	سورة الحجرات		
١	(لا تُقَدِّموا)	لا تَقَدَّموا	٥/ ٦٦٠
٤	(الحُجُرات)	الحُجَرات	٥/ ٦٦٢
١٠	(بين أخويكم)	... إخوتكم	٥/ ٦٦٣
١٤	(لا يلتكم)	لا يألتكم	٥/ ٦٦٧
١٨	(بما تعملون)	بما يعملون	٥/ ٦٦٩
	سورة ق		
٣٠	(يوم نقول)	..... يقول	٥/ ٦٨٢
٣٢	(هذا ما توعدون)	.... يوعدون	٥/ ٦٨٣
٤٠	(وأدبار السجود)	وإدبار.......	٥/ ٦٨٦
	سورة الذاريات		
٢٣	(إنه لحق مثلَ)	.... مثلُ	٦/ ١٢
٤٦	(وقومَ نوح)	وقومِ.......	٦/ ١٥
	سورة الطور		
٢١	(واتَّبعتهم ذريتُهم)	وأتْبعناهم ذرياتِهم	٦/ ٢١
	(وماألَتناهم)	وما ألِتناهم	٦/ ٢٢
٢٨	(إنه هو البر)	أنه......	٦/ ٢٣
٤٥	(حتى يُلاقُوا)	حتى يَلْقَوا	٦/ ٢٥
	(فيه يُصْعَقون)	فيه يَصْعَقون	٦/ ٢٥
	سورة النجم		
١١	(ما كَذَبَ الفؤادُ)	ما كَذَّبَ........	٦/ ٣٠
١٢	(أفتُمارونه على ما يرى)	أفتَمرونه........	٦/ ٣٠
٢٠	(ومناة الثالثة)	ومناءة......	٦/ ٣٤
٢٢	(قسمةٌ ضِيزى)	.... ضِئزى	٦/ ٣٥
٥٠	(وأنه أهلك عاداً الأوْلى)	...... عادَ لُّولى	٢/ ٥١٨
			٦/ ٤١

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
	سورة القمر		
٣	(وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ)	.... مستقرٍّ	٦/ ٤٤
٦	(إلى شيءٍ نُكُر)	.... نُكْر	٦/ ٤٦
٧	(خُشَّعاً أبصارُهم)	خاشِعاً.......	٦/ ٤٧
٢٦	(سيعلمون غداً)	ستعلمون....	٦/ ٥٣
٤٥	(سيُهزَم الجمعُ)	سنهزِم الجمعَ	٦/ ٥٦
	سورة الرحمن		
١٢	(والحبُّ ذو العصفِ والريحانُ)	والحبُّ ذو العصف والريحانِ ـ والحبَّ ذا العصف والريحانَ.	٦/ ٦٣
٢٢	(يَخرُجُ منهما اللؤلؤُ والمرجانُ)	يُخرَجُ........	٦/ ٦٥
٢٤	(وله الجوارِ المنشَآتُ)	.... المنشِئاتُ	٦/ ٦٦
٣١	(سنفرغ لكم)	سيفرغ.....	٦/ ٦٨
٣٥	(يُرسَل عليكم شُواظٌ)	.... شِواظٌ	٦/ ٦٩
	(من نارٍ ونحاسٌ)	.... ونحاسٍ	٦/ ٧٠
٥٤	(من إستبرق)	منِ استبرق	٦/ ٧٣
٧٨	(تبارك اسم ربِّك ذي الجلال)	.... ذو الجلال	٦/ ٧٦
	سورة الواقعة		
٢٢	(وحورٌ عينٌ)	وحورٍ عينٍ	٦/ ٨١
٣٧	(عُرُباً أتراباً)	عُرْباً......	٦/ ٨٤
٥٥	(فشاربون شُرب الهيم)	...... شَرب....	٦/ ٨٥
٧٥	(فلا أقسم بمواقع النجوم)	.... بموقع.....	٦/ ٨٨
٨٢	(أنكم تُكَذِّبون)	.... تَكْذِبون	٦/ ٩٠
٨٩	(فَروحٌ وريحانٌ)	فرُوحٌ........	٦/ ٩١
	سورة الحديد		
٨	(وقد أَخَذَ ميثاقَكم)	وقد أُخِذَ ميثاقُكم	٦/ ٩٥

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١٠	(وكلاً وعد الله الحسنى)	وكلٌّ.........	٣/ ٥٩٣.
			٦/ ٩٦
١٣	(للذين آمنوا انظُرونا)	.... أَنظِرونا	٦/ ٩٩
١٦	(وما نَزَلَ من الحق)	وما نَزَّلَ........	٦/ ١٠١
	(ولا يكونوا كالذين)	ولا تكونوا......	٦/ ١٠١
١٨	(إن المصَّدِّقين والمصَّدِّقات)	إن المصَدِّقين والمصَدِّقات	٦/ ١٠٢
٢٣	(بما آتاكم)	بما أتاكم	٦/ ١٠٥

سورة المجادلة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(ما هن أمهاتِهم)	..... أمهاتُهم	٦/ ١١٠
٣	(الذين يُظَاهِرون)	.... يَظَّهَّرون ـ يَظَّاهرون	٦/ ١١١
٧	(ما يكون من نجوى)	ما تكون........	٦/ ١١٣
	(ولا أكثرَ من ذلك)	ولا أكثرُ.......	٦/ ١١٣
٨	(ويتناجون بالإثم)	وينتجون......	٦/ ١١٤
١١	(تفسحوا في المجالس)	.... المجلس	٦/ ١١٥
	(انشُزوا فانشُزوا)	انشِزوا فانشِزوا	٦/ ١١٦

سورة الحشر

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢	(يُخْرِبون بيوتهم)	يُخَرِّبون.......	٦/ ١٢٠
٧	(كي لا يكون دُولةً)	كي لا تكون دُولةٌ	٦/ ١٢٣
١٤	(أو من وراء جُدُرٍ)	.... جِدارٍ	٦/ ١٢٧

سورة الممتحنة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣	(يوم القيامة يَفْصِلُ بينكم)	يُفْصَلُ ـ يُفَصَّلُ ـ يُفَصِّلُ	٦/ ١٣٥

سورة الصف

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٨	(والله مُتِمُّ نورِهِ)	والله مُتِمٌّ نورَهُ	٦/ ١٤٤

سورة الجمعة

ليس فيها خلاف بين قراء الصحيح

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة المنافقون

٤	(كأنهم خُشُبٌ مسندةٌ)	.... خُشْبٌ.....	٦/ ١٥٤
٥	(لَوَّوْا رُءُوسهم)	لَوَوْا.........	٦/ ١٥٦
١٠	(فأَصَّدَّقَ وأكنْ)	..... وأكونَ	٣/ ١٠٨
			٦/ ١٥٨
١١	(والله خبير بما تعملون)	.... يعملون	٦/ ١٥٨

سورة التغابن

لم يذكر المؤلف فيها شيئاً

سورة الطلاق

٣	(إن الله بالغُ أمرِهِ)	...... بالغٌ أمرَهُ	٦/ ١٦٥
٦	(من وُجدكم)	من وِجدكم	٦/ ١٦٨

سورة التحريم

٣	(عَرَّفَ بعضَهُ)	عَرَفَ........	٦/ ١٧٣
٨	(توبةً نَصُوحاً)	...... نُصُوحاً	٦/ ١٧٧
١٢	(وصدَّقتْ بكلمات ربها وكُتُبه)	.... وكتابه	٦/ ١٨٠

سورة الملك

٣	(من تفاوُتٍ)	من تفَوُّتٍ	٦/ ١٨٢
١١	(فسُحْقاً لأصحاب السعير)	فسُحُقاً.........	٦/ ١٨٤
١٨	(فكيف كان نكيرِ)	.... نكيري	٦/ ٢٦٩
٢٧	(هذا الذي كنتم به تَدَّعون)	.... تَدْعون	٦/ ١٨٧

سورة ن والقلم

١	(ن والقلم)	اختلف القُرَّاء في إظهار النون وإدغامها	٦/ ١٩٠
١٤	(أنْ كان ذا مالٍ)	ءَان كان ـ أَأَن كان	٦/ ١٩٥
٣٢	(عسى ربنا أن يُبْدِلَنا)	.... يُبَدِّلَنا	٦/ ١٩٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٥١	(وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقونك)	..... لَيَزْلِقونك	٦/ ٢٠٣

سورة الحاقة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٩	(وجاء فرعون ومَن قَبْلَهُ)	.... ومَن قِبَلَهُ	٦/ ٢٠٧
١٢	(وتَعِيَها أذن)	وتَعْيها........	٦/ ٢٠٨

سورة المعارج

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١	(سأل سائل)	سال سائل	٦/ ٢١٦
١٠	(ولا يَسأل حميم حميماً)	ولا يُسأل..........	٦/ ٢١٩
١٦	(نزاعةً للشوى)	نزاعةٌ.......	٦/ ٢٢١
٤٣	(كأنهم إلى نُصُبٍ يوفضون)	...... نَصْبٍ....	٦/ ٢٢٥

سورة نوح

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢٣	(ولا تذرن وَدّاً)	...... وُدّاً	٦/ ٢٣٢
٢٥	(مما خطيئاتهم)	مما خطاياهم	٦/ ٢٣٣

سورة الجن

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٣ و ٤ و ٦ و ١٩	(وأنه)	وإنه	٦/ ٢٣٧
٥ و ٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤	(وأنّا)	وإنّا	٦/ ٢٣٧
٧	(وأنهم ظنوا)	وإنهم.....	٦/ ٢٣٧
٥	(أن لن تَقُوْلَ الإنسُ)	أن لن تَقَوَّلَ......	٦/ ٢٤٠
١٧	(يسلكه)	نسلكه	٦/ ٢٤٤
٢٠	(قل إنما أدعو)	قال............	٦/ ٢٤٥
٢٨	(لِيَعْلَمَ أن قد أبلغوا)	لِيُعْلَمَ..........	٦/ ٢٤٨

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة المزمل

٦	(أشد وَطْئاً)	...... وِطاءً	٦/ ٢٥٢
٩	(ربُّ المشرق والمغرب)	ربِّ.........	٦/ ٢٥٣
٢٠	(ونصفَه وثلثَه)	ونصفِه وثلثِه	٦/ ٢٥٦

سورة المدثر

٥	(والرُّجْزَ فاهجر)	والرِّجْزَ.......	٦/ ٢٥٩
٣٠	(عليها تسعة عَشَرَ)	عليها تسعة عْشَرَ	٦/ ٢٦٥
٣٣	(والليل إذ أدْبَرَ)	.... إذا دَبَرَ	٦/ ٢٦٨
٣٥	(لإحدى)	لَحدى	٢/ ٣٢٢
٥٠	(كأنهم حمر مستنفِرة)	.... مستنفَرة	٦/ ٢٧١
٥٦	(وما يذكرون إلا أن)	وما تذكرون.....	٦/ ٢٧٢

سور القيامة

١	(لا أقسم بيوم القيامة)	لأقسم..........	٦/ ٢٧٣
٧	(فإذا بَرِق البصر)	فإذا بَرَق.......	٦/ ٢٧٦
٣٧	(ألم يكن نطفة من مني يمنى)	.... تمنى	٦/ ٢٨٥

سورة الإنسان

٤	(إنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ)	.... سلاسلاً	٦/ ٢٩٠
١٥ و١٦	(قواريرَ * قواريرَ)	قواريراً * قواريراً ـ قواريراً * قوارير	٦/ ٢٩٦
٢١	(عاليَهم ثياب)	عاليْهم......	٦/ ٣٠٠
	(خضرٌ)	خضرٍ	٦/ ٣٠١
	(وإستبرقٌ)	وإستبرقٍ	٦/ ٣٠٢
٣٠	(وما تشاءُون)	وما يشاءُون	٦/ ٣٠٤

سورة المرسلات

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(عُذْراً)	عُذُراً	٦/٣٠٧
	(نُذْراً)	نُذُراً	٦/٣٠٧
١١	(وإذا الرسل أُقِّتَتْ)	.... وُقِّتَتْ ـ وُقِتَتْ	٦/٣٠٩
٢٣	(فقدَرنا)	فقدَّرنا	٦/٣١٢
٣٠	(انطلِقوا إلى ظل)	انطلَقوا........	٦/٣١٣
٣٣	(كأنه جِمالةٌ صفر)	كأنه جِمالات ـ جُمالات....	٦/٣١٥

سورة النبأ

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٢٣	(لابثين فيها أحقابا)	لَبِثين...........	٦/٣٢٣
٣٥	(ولا كِذَّاباً)	ولا كِذَاباً	٦/٣٢٦
٣٧	(ربِّ... الرحمنِ)	ربُّ... الرحمنُ ـ ربِّ... الرحمنُ	٦/٣٢٨

سورة النازعات

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
١١	(أ إذا كنا عظاما نخرة)	إذا...............	٦/٣٣٢
١٦	(بالوادِ المقدس طُوًى)	.... طُوَى	٦/٣٣٣
٤٥	(إنما أنت منذرُ من يخشاها)	...... منذرٌ.....	٦/٣٣٩

سورة عبس

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(فتنفعَه الذكرى)	فتنفعُه.......	١/١٨٧
٦	(فأنت له تصَدَّى)	.... تصَّدَّى	٦/٣٤١
٢٥	(أنَّا صببنا الماء)	إنَّا..........	٦/٣٤٥

سورة التكوير

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٦	(وإذا البحار سُجِّرت)	.... سُجِرت	٦/٣٤٩
١٠	(وإذا الصحف نُشِرت)	.... نُشِّرت	٦/٣٤٩
١٢	(وإذا الجحيم سُعِّرت)	.... سُعِرت	٦/٣٤٩
٢٤	(وما هو على الغيب بضنين)	.... بظنين	٦/٣٥٢

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة الانفطار

٧	(فسوَّاك فعَدَلك)	.... فعَدَّلك	٦/ ٣٥٥
١٩	(يومَ لا تملك)	يومُ.........	٦/ ٣٥٦

سورة المطففين

٢٤	(تَعرِف في وجوههم نضرةَ النعيم)	تُعرَف...... نضرةُ	٦/ ٣٦٤
٢٦	(خِتَامه مسك)	خَاتَمه.......	٦/ ٣٦٤

سورة الانشقاق

١٢	(ويَصْلَى سعيراً)	ويُصَلَّى.........	٦/ ٣٦٨
١٩	(لتركبُنَّ طبقاً عن طبق)	لتركَبَنَّ.........	٦/ ٣٦٩

سورة البروج

١٥	(ذو العرش المجيدُ)	.... المجيدِ	٦/ ٣٧٤
٢٢	(في لوحٍ محفوظٍ)	.... محفوظٌ	٦/ ٣٧٥

سورة الطارق

٤	(إنْ كل نفس لَمَّا عليها حافظ)	.... لَمَا.....	٦/ ٣٧٦

سورة الأعلى

١٦	(بل تؤثرون الحياة الدنيا)	بل يؤثرون.......	٦/ ٣٨٢

سورة الغاشية

٤	(تَصلى ناراً حامية)	تُصلى..........	٦/ ٣٨٥
١١	(لا تَسمع فيها لاغيةً)	لا يُسمع فيها لاغيةٌ ـ لا تُسمع فيها لاغيةٌ	٦/ ٣٨٦
٢٥	(إنَّ إلينا إيَابهم)	.... إيَّابهم	٦/ ٣٨٩

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة الفجر

٣	(والشفعِ والوَترِ)	.... والوِترِ	٦/ ٣٩٢
٤	(والليلِ إذا يسرِ)	.... يسري	٦/ ٣٩٢
١٧ و١٨ و١٩ و٢٠	(لا تكرمون) (ولا تحاضون) (وتأكلون) (وتحبون)	لا يكرمون ولا يحاضون، ويأكلون، ويحبون.	٦/ ٣٩٥
١٨	(ولا تحاضون)	ولا يحضون ـ ولا تحضون	٦/ ٣٩٥
٢٥	(فيومئذ لا يُعَذِّبُ عذابه أحد)	...... لا يُعَذَّبُ....	٦/ ٣٩٨
٢٦	(ولا يوثِقُ وثاقه أحد)	ولا يوثَقُ........	٦/ ٣٩٨

سورة البلد

٦	(أهلكت مالاً لُبَدا)	.... لُبَّدا	٦/ ٤٠٠
١٣ و١٤	(فَكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ)	فَكَّ رقبةً أو أَطعَمَ	٦/ ٤٠٢
٢٠	(عليهم نار مؤصدة)	.... موصدة	٦/ ٤٠٣

سورة الشمس

١٥	(ولا يخاف عقباها)	فلا..........	٦/ ٤١٠

سورة الليل

لا يوجد فيها خلاف في القراءة المتواترة

سورة الضحى

لا يوجد خلاف في القراءة المتواترة

سورة الشرح

لا يوجد خلاف في القراءة المتواترة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة التين

لا يوجد خلاف في القراءة المتواترة

سورة العلق

٧	(أنْ رَّءَاهُ استغنى)	أنْ رَّأَهُ	٦/ ٤٣٠

سورة القدر

٥	(حتى مَطْلَعِ الفجر)	حتى مَطْلِعِ	٦/ ٤٣٧

سورة البينة

٦	(خيرُ البريَّةِ)	خيرُ البريئةِ	٦/ ٤٤٠
٧	(شرُّ البريَّة)	شرُّ البريئةِ	٦/ ٤٤٠

سورة الزلزلة

٧	(خيراً يَرَهُ)	..... يُرَهُ	٦/ ٤٤٥
٨	(شراً يَرَهُ)	..... يُرَهُ	٦/ ٤٤٦

سورة العاديات

لم يذكر فيها المؤلف قراءة صحيحة

سورة القارعة

١٠	(وما أدراك ماهيَهْ)	حذف الهاء في الوصل	٦/ ٤٥٣

سورة التكاثر

٦	(لتَرون الجحيم)	لتُرون.......	٦/ ٤٥٥

سورة العصر

ليس فيها قراءة صحيحة

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة

سورة الهمزة

٢	(الذي جَمَعَ مالاً)	الذي جَمَّعَ مالاً	٦/ ٤٦٠
٩	(في عَمَدٍ ممددة)	في عُمُدٍ ممددة	٦/ ٤٦٣

سورة الفيل

ليس فيها قراءة صحيحة

سورة قريش

١و٢	(لإيلاف قريش * إيلافهم)	لإلاف قريش إيلافهم - لِيْلاف قريش إلافهم	٦/ ٤٧١

سورة الماعون

لم يذكر فيها شيئاً

سورة الكوثر

لم يذكر فيها شيئاً

سورة الكافرون

لم يذكر فيها شيئاً

سورة النصر

لم يذكر فيها شيئاً

سورة تبت

١	(أبي لَهَبٍ)	أبي لَهْبٍ	٦/ ٤٨١
٤	(وامرأتُهُ حمالةَ الحطبِ)	...... حمالةُ.......	٦/ ٤٨٢

سورة الإخلاص

١و٢	(أحدٌ * اللهُ)	أحدُ اللهُ	٣/ ٤٧٣ ٦/ ٤٨٥

رقم الآية	الكلمة على رواية حفص	القراءات الأخرى	الجزء والصفحة
٤	(كُفُواً أحد)	كُفُؤاً ـ كُفْؤاً	٦/ ٤٨٥

سورة الفلق

٤	(ومن شر النَّفَّاثات)	.... النافِثات	٦/ ٤٩

سورة الناس

	ليس فيها من الخلاف إلا ما ذكره عن إمالة النون من (الناس)		٦/ ٤٩

فهرس مفردات اللغة

المفردة	الجزء والصفحة

- أ -

أدم: آدم وأديم ١/ ٢١٩. الأدمة ١/ ٢٢٠

أبد: الأبد ١/ ٣٣٥

أبر: مأبورة ٤/ ١٧٠

أبل: أبابيل ٦/ ٤٦٥

أتي: الإتيان والإيتاء ١/ ٢٦٠. ٥/ ٢٤٥. أتى المرأة ٣/ ٨٩

أثث: أثاث ٤/ ١٤٠

أثر: أثارة وأثرة ٥/ ٥٩٨

أثل: الأثل ٥/ ٢٨٨

أثم: الإثم والأثام ١/ ٣١٥. ٥/ ٣٦

أجج: يأجوج ومأجوج ٤/ ٣٢٣

أجل: من أجل ذلك ٢/ ٤٣٣. التأجيل ٦/ ٣٠٩

أخر: الآخرة والآخِر والآخَر ١/ ١٣٢. أخراكم ٢/ ١٥١

أخو: إخوان وإخوة ٢/ ١٠٣

أدد: الأد و الإد ٤/ ٣٩٣

أذن: الأذن ١/ ١٧٦. الأذان والإيذان ٣/ ٢٣٤. الأُذُن ٣/ ٢٨٥. المؤذن ٣/ ٦١١. التأذن والإيذان ٣/ ١٥٤. ٤/ ١١

أرب: مآرب ٢/ ٤١٢. الإربة ٤/ ٦٤٣

أرض: الأرَضَة والأرَض ٥/ ٢٨٣

المفردة	الجزء والصفحة

أرك: الأرائك ٤/ ٢٧٤
أرم: الأرّم ٦/ ١٩٧. الإرم ٦/ ٣٩٤
أزر: الأزر ٢/ ٦١٧.. آزره ٥/ ٦٥٧
أزز: الأز ٤/ ٣٩٠
أزف: أزفت الآزفة ٦/ ٤٣
أسس: الأس والأساس ٣/ ٣٢٢
أسف: الأسف ٣/ ١٣٣ ـ ٦٢٤. ٤/ ٢٤٢
أسن: آسن وأسن ٥/ ٦٢٥
أسو: لا تأس ٢/ ٤٢٨. أُسوة وإِسوة ٥/ ٢٤٨. ٦/ ١٣٦
أسي: آسى ٣/ ٩٥. إياس ٣/ ٦٢١
أشر: الأشر ٦/ ٥٣
أصر: الإصر ١/ ٦١٣. ٢/ ٨٥. ٣/ ١٤٣
أطل: الإطل ٦/ ٦
أفف: الأف ٥/ ٦٠٧
أفق: الأفق ٦/ ٢٨
أفك: تؤفكون ٢/ ٦٤٧. يأفكون ٣/ ١٠٥. المؤتفكات ٣/ ٢٩٥. الإفك والأفك ٤/ ٦٣٧. ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ٣٨٧ ـ ٦١٣. ٦/ ٧
أفل: الأفول والآفلون ٢/ ٦٢٣
أكك: الأكة ٢/ ٩٥
أكل: الأُكل والأَكل ١/ ٥٧٩
ألت: الألت ٥/ ٦٥٨ ـ ٦٦٧
ألِف: ألوف والإلف ١/ ٥٤٤. الإيلاف ٦/ ٤٦٩
ألق: ألوقة ١/ ١٤٦
ألك: الألوكة ١/ ٢١٤
ألل: الإلّ ٣/ ٢٤٠. الأَلّ ٥/ ٣٧٧

المفردة **الجزء والصفحة**

ألم: أليم ١/ ١٥٤. الألم ٢/ ٣٣٧

أله: الله ١/ ٦٠ ـ ٦٣. إلاهة ١/ ٦٠. ٣/ ١٠٩. ٥/ ٢٤. لاه ١/ ٦١. إله ١/ ٦٢

ألو: يألو ٢/ ١١٥

ألي: آلى ١/ ٥١٤. الآلاء ٣/ ٨٢. الإيلاء والائتلاء والتألي ٤/ ٦٤٠

أمد: الأمد ٢/ ٣٨

أمر: الإمر ٤/ ٣٠٧

أمم: الأمي ١/ ٣٠٢. الإمام ١/ ٣٧٥. ٦/ ١٢٧. أم الشيء ٢/ ١٠. الأمة ٢/ ١١١. ٤/ ١٥٣ ـ ٥١٠. الأمهات والأمات ٢/ ٢٣٦. آمّين ٢/ ٣٩٧. أم القرى ٢/ ٦٣٩. الأُمة والإمّة ٣/ ٥٩٥

أمن: آمين ١/ ٩٥. أماني ١/ ٣٠٢. الأمنة والأمن ٢/ ١٥٢. الأمن والأمان ٢/ ٣٢٦. أمنة. المؤمن ٤/ ٥٨٣

أمه: الأمه ٣/ ٥٩٥

أنس: الناس ١/ ١٤٦. الإيناس والإنس ٢/ ٢١٢. ٤/ ٤٠٣. ٥/ ٢٥

أنف: آنف وأُنف والاستئناف والائتناف ٥/ ٦٢٧

أنك: الآنك ٣/ ٥٦٥

أني: آناء ٢/ ١١٢. الإني والإناء والأين ٥/ ٢٦٧

أهل: الأهل ٢/ ٤٨٧. آل وأهل ١/ ٢٥٢.

أوب: المآب ٢/ ٢٣. الأواب ٤/ ١٧٨. ٥/ ٤٢٢. التأويب والأوب والإياب ٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠. ٦/ ٣٢٨ ـ ٣٨٩

أود: يؤوده ١/ ٥٦٠. موءودة ٦/ ٣٥٠

أول: الآل والأهل ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥. التأويل ٢/ ٢٨٨. ٤/ ١٨٦

أوه: التأوه ٣/ ٥٠١

أوي: الأوي والإواء والإيواء ٣/ ٥٠٥. ٦/ ٤١٩

أيد: الأيدُ والآد ١/ ٣٢٠. ٥/ ٤١٣. ٦/ ١٦

أيك: الأيكة ٤/ ٩٠

أيم: الأيّم ٤/ ٦٤٥

المفردة	الجزء والصفحة

أين: الأين ٦/ ١٢٢

- ب -

بأس: البأساء ١/ ٤٤٠. البؤس ٣/ ٤٦٤ _ ٦١٠
بتك: البتك والتبتيك ٢/ ٣٤٤
بثث: البث ٢/ ١٩٩. ٣/ ٣٦١ _ ٦٢٦
بجس: الانبجاس ١/ ٢٧١. ٣/ ١٤٧
بحر: البحيرة ٢/ ٥٠٦
بخس: ولا تبخسوا والبخيس ٣/ ٩١. البخس ١/ ٥٩٩. ٣/ ٥٦٣
بخع: الباخع ٤/ ٢٤٢. ٥/ ٤٣
بدأ: بادئ وبادي ٣/ ٤٥٧
بدر: البدار ٢/ ٢١٣
بدع: بديع ١/ ٣٦٨. البدع والبدعة ٥/ ٦٠٠
بدل: الاستبدال ١/ ٢٧٤
بدن: البُدن ٤/ ٥٥٧
بدو: الإبداء ١/ ٢٢٦. البادي ٥/ ٢٤٧
برأ: البرء والبراءة ٣/ ٢٣٤. البارئ ٦/ ١٣٠
برج: البروج ٢/ ٣٠٤
برر: البر والأبرار ٢/ ١٩٠. بر و بار ٤/ ٣٦٤
برز: بارزة ٤/ ٢٨٧
برزخ: البرزخ ٥/ ٢٧
برق: البرق ١/ ١٧٥
برك: تبارك والبِرْكة ٤/ ٥٨٧. ٥/ ٥
بره: البره والبرهان ١/ ٣٦٢
برهن: البرهان ١/ ٣٦٢
بري: البرية والبرا ٦/ ٤٤١

المفردة **الجزء والصفحة**

بقي: البقية ٣/ ٥٣٣

بزغ: البزوغ ٢/ ٦٢٣

بزن: البزيون ٥/ ٣٥٢

بسط: بسط اليد ٢/ ٤١٥

بسق: باسقات ٥/ ٦٧٤

بسل: أن تبسل والإبسال والباسل وأُبسلوا ٢/ ٦٠٩

بسمل: البسملة ١/ ٥٣

بشر: يبشر ٢/ ٤٦. البشر ٢/ ٧٨. البشرى والإبشار والتبشير ٣/ ٧٢

بصر: البصيرة ٣/ ٦٣٨. بصائر. البصارة ٤/ ٤٤٩. ٥/ ١٢٤مبصرة ٥/ ٨١

بضع: البضاعة والمبضع ٣/ ٥٦٣. البضع والبضعة ٣/ ٥٩١. بِضع وبَضع ٥/ ١٨٢

بطأ: الإبطاء ٢/ ٢٩٧

بطر: البطر ٣/ ٢١٥. ٥/ ١٤٤

بطش: البطش ٥/ ٥٧٣

بطن: بطانة ٢/ ١١٥

بعد: البعد ٤/ ٦٠٣

بعض: البعوضة ١/ ٢٠٤

بعل: البعل ١/ ٥١٨

بعو: البعو ٢/ ٦٠٩

بغت: البغتة ٢/ ٥٧٢

بغي: البغي ١/ ٤٩٤. ٣/ ٤٢٥. ٤/ ٤٤٩. الابتغاء ٢/ ٣٢٦. ٤/ ١٦٨. ٦/ ٤١٥. البغية ٢/ ٢٨٩. يبغون ٣/ ٣٦٥. بغيت الشيء ٤/ ٨

بقر: الباقر ٤/ ٦١٤

بقع: البقعة والبقاع ٥/ ١٣٢

بقي: البقية ١/ ٥٥١

بكر: الإبكار ٢/ ٥٠. البكر ١/ ٢٨٦

المفردة	الجزء والصفحة

بكك: بكة ٢/ ٩٤

بلس: إبليس ١/ ٢٢٨. المبلس والإبلاس ٢/ ٥٨٥. ٥/ ١٨٨ ـ ٥٦٣

بلع: البلع ٣/ ٤٧٥

بلغ: البلوغ ١/ ٥٢١. البليغ ٢/ ٢٩٠

بلو: البلاء ٣/ ١٢٢. ابتلى ١/ ٣٧٣. البلو ٣/ ٣٧٧

بنن: البنان ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦

بنى: البناء ١/ ١٨٥. البنيان ٣/ ٣٢٣

بهت: بهت ١/ ٥٦٣. البهت والمبهوت ١/ ٥٦٤. ٤/ ٤٩٠. البهتان ٢/ ٣٤٠. البهات ٢/ ٣٧١

بهج: بهيج ٤/ ٥٣١

بهل: الابتهال والبهل ٢/ ٦٥

بهم: البهيمة ٢/ ٣٩٤

بوأ: باؤوا ١/ ٢٧٧. تبوئ ٢/ ١٢٠. بوأ وتبوأ ٣/ ٨٤ ـ ٤١٧

بور: البور والبائر ٥/ ١٣ ـ ٣١٨ ـ ٦٤٥

بيع: بِيعة ٤/ ٥٦٤

بول: يستبيلها ١/ ٢٠٠.

بيت: البيت ١/ ٦٣. البيت والبيات ٣/ ١٠. البيات والتبييت ٣/ ٣٨٨. بياتاً ٣/ ١٠

بين:. مبينة ٢/ ٢٣٦. التبيان ٤/ ١٤١. فتبينوا ٢/ ٣٢٥. البين ٤/ ٣١٤

ـ ت ـ

تبب: التتبيب ٣/ ٥١٨

تبر: المتبر والتبر ٣/ ١٢١. التبار ٤/ ١٦٦

تبع: التبع والاتباع ٣/ ١٦١ ـ ٤٢٣. ٤/ ٢١. التبيع ٤/ ٢٠٨

تجر: التجارة ١/ ١٦٧.

تخذ: التخذ ٤/ ٣١٣

ترب: ترائب ٦/ ٣٧٧

المفردة	الجزء والصفحة

ترث: التراث ٦/ ٣٩٦
ترف: المترف ٤/ ١٧٢
ترق: التراقي ٦/ ٢٨٢
ترك: الترك ٣/ ٥٨٧
تعس: التعس ٥/ ٦٢٢
تقي: المتقي والاتقاء ١/ ١٠٦
توب: تاب ١/ ٢٣٤.
تلو: التلو والتلاوة ٣/ ٣٧٧
تمم: تماماً ٢/ ٧٢٤
تيه: يتيهون والتيه ٢/ ٤٢٨

ـ ث ـ

ثبت: ليثبتوك ٣/ ٢٠٣
ثبر: المثبور ٤/ ٢٣١. ٥/ ١٠
ثبط: التثبيط ٣/ ٢٧٣
ثبي: ثُبات ٢/ ٢٩٦
ثخن: الإثخان والثخانة ٣/ ٢٢٧
ثرب: الثرب والتثريب ٣/ ٦٣١
ثري: الثرى ٤/ ٤٠٢
ثعب: الثعبان ٣/ ١٠١
ثقف: الثقف ١/ ٤٦٣. ٣/ ٢٢٠
ثقل: مثقال ٣/ ٣٩٨. أثقلت ٣/ ١٧٤
ثمد: ثمود والثمد ٣/ ٨١
ثنن: الثن ٣/ ٤٣٨

المفردة	الجزء والصفحة

ثني: الثني والثن ٣/ ٤٣٧. مثاني والتثنية ٥/ ٤٥٥

ثوب: مثوبة ١/ ٣٥٣. مثابة ١/ ٣٧٦. ثاب ٢/ ٢٩٦. الإثابة ٥/ ٦٤٧. ٦/ ٣٦٦. الثيب ٦/ ١٧٥

ثور: ثار التراب ٦/ ٤٤٨

ثوي: الثواء والثاوي ٥/ ١٨٠. المثوى ٣/ ٥٦٤

- ج -

جأر: الجؤار ٤/ ١٢٤ ـ ٦١٢

جبب: الجب ٣/ ٥٥٢

جبت: الجِبت ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣

جبر: الجبار ٥/ ٦٨٦

جبل: الجِبِلّ ٥/ ٣٦٣

جبي: الاجتباء ٢/ ٦٣٢. ٣/ ٥٤٨

جثث: الاجتثاث ٤/ ٣٠

جثم: الجثوم ٣/ ٨٦

جثو: الجثي ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣

جحد: الجحد ١/ ١٢٢.

جدث: الجدث والجدف ٤/ ٥١٤

جدد: جُدد والجُدّة والجَدد ٥/ ٣٢٣. جديد ٥/ ٢٧٨. الجَدُّ ٦/ ٢٣٩

جدر: الجدر والجدار ٦/ ١٢٧

جدل: المجادلة والجدل والجدال ٢/ ٣٣٨. ٣/ ٤٦٢

جدي: الجدية ١/ ٤٦٦

جذذ: مجذوذ والجذ ٣/ ٥٢٤. جذاذ ٤/ ٤٩٧

جذع: الجذع ٤/ ٣٥١

جذو: الجذوة ٥/ ١٣٢

جرب: أجرب الرجل ٣/ ٣٦٩

المفردة	الجزء والصفحة

جرح: جوارح ٢/ ٤٠٦

جرز: الجرز والجروز والجراز ٤/ ٢٤٣. ٥/ ٢٣٥

جرع: يتجرعه ٤/ ١٨

جرف: جرف الوادي ٣/ ٣٢٣

جرم: لا يجرمنكم ٢/ ٣٩٩. لا جرم ٣/ ٤٥٣. الإجرام ٣/ ٤٦٣

جري: الجواري ٥/ ٥٣٣. الجارية ٦/ ٢٠٨

جزع: الجزع ٤/ ٢٢

جعل: الجعل ١/ ١٨٥

جفأ: الجفاء ٣/ ٦٧٣

جفل: الإجفال ٣/ ٥٩٧. الجفال ٣/ ٦٧٣

جفن: الجفان ٥/ ٢٨٢

جفو: التجافي ٥/ ٢٣٠

جلب: الإجلاب والجلبة ٤/ ٢٠٤. جلابيب ٥/ ٢٧٠

جلي: المجالي ٢/ ٦٩٦. يجليها ٣/ ١٧٠.

جمح: الجموح والجماح ٣/ ٢٨٢

جمع: الجميع ١/ ٢٣٥. ليجمعنكم ٢/ ٥٥٣. أجمع ٣/ ٤٠٥. الجمعة ٦/ ١٥١

جمل: الجُمَّل والجُمَل ٣/ ٥٠. الجامل ٤/ ٦١٤. جُمالات ٦/ ٣١٥

جمم: الجمام ٢/ ٦٤٨

جنب: الجُنب والجَنب ٢/ ٢٦١. الجنب والجنابة ٢/ ٢٧٢. جُنُب ومجنب والمجانبة ٥/ ١٢٤. الجنوب والإجناب والتجنيب ٤/ ٣٧. الجنب والجانب ٥/ ٤٦٥. الاجتناب ٥/ ٤٥٢

جنف: الجنف ١/ ٤٤٦. المتجانف ٢/ ٤٠٥

جنن: الجنة ١/ ١٩٦. جن عليه الليل وجنه الليل ٢/ ٦٢١. ٦/ ٣١. الجِنة ٣/ ١٦٦. ٤/ ٥٩٢. الجانّ ٥/ ٧٩. الجنين ٦/ ٣٨

جهد: الجُهد والجَهد ٣/ ٢٩٩

المفردة	الجزء والصفحة

جهر: جهرة ١/ ٢٦١. الجهر ٤/ ٢٣٦

جهز: الجهاز ٣/ ٦٠٣

جهم: جهنم وجهنام ٤/ ٣١

جوب: استجاب وأجاب ١/ ١٦٨. الجوابي ٥/ ٢٨٢

جود: الجياد والجَود والجيد ٥/ ٤٢٢

جور: الجار ٢/ ٢٦٠. استجارك ٣/ ٢٣٨

جوز: جاوز وأجاز ٣/ ١١٩ ـ ٤٢٣

جوس: الجوس ٤/ ١٦٢

جون: الجون ٣/ ٦٦٣

جوي: الجو ٤/ ١٣٩

- ح -

حبب: الحب ١/ ٤٣٧. الاستحباب ٤/ ٧. حَبّ وأحب والإحبابة ٥/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣

حبر: الأحبار ٣/ ٢٥٧

حبك: الحبك ٦/ ٦

حبل: الحبْل ٢/ ١٠٢

حتم: الحتم ٤/ ٣٨٣

حثث: الحثيث ٣/ ٦٧

حجج: يحاجوكم ١/ ٣٠١. حُجة ١/ ٤١١. الحج ١/ ٤١٧

حجر: حجور ٢/ ٢٣٨. الحِجر ٥/ ١٧. الحجرة ٥/ ٦٦٢

حدب: الحدب ٤/ ٥١٤

حدث: الحديث والأحدوثة ٤/ ٦٠٤

حدد: المحادّة ٣/ ٢٨٩

حدر: الحادر ٥/ ٥٤

حدق: الحديقة ٦/ ٣٢٥

المفردة	الجزء والصفحة

حذر: الحذر والحاذر ٥/ ٥٤
حرب: محاريب ٥/ ٢٨٢
حرث: الحرث ١/ ٤٨٥
حرج: الحرج ٢/ ٢٩٣ ـ ٦٨٨. ٣/ ٦
حرد: الحرد ٦/ ١٩٧
حرر: محرر وتحرير ٢/ ٤١ ـ ٣٢١
حرش: التحريش ١/ ٢٠٠
حرص: الحرص ١/ ٣٣٧
حرض:. الحرض ٣/ ٦٢٥
حرف:. المتحرف ٣/ ١٩٨
حرم: حُرُم وحرام ٢/ ٤٩٢. الحرام ٤/ ٥١١. الحَرِم والحارم والحرمان ٤/ ٥١٢
حري: التحري ٦/ ٢٤٣
حزب: الحزب والأحزاب ٢/ ٤٥٩
حزن: الحزن ١/ ٢٣٧. يحزنك وحزن وأحزن ٢/ ١٧٣. الحُزْن والحَزَن ٣/ ٦٢٤
حسب: حسبنا ٢/ ١٧٠. الحسيب ٢/ ٢١٣ ـ ٣١٤. الحُسبان ٢/ ٦٤٩. ٤/ ٢٨١
حسد: الحسد والحسود والحسادة ٦/ ٤٨٩
حسر: المحسور والحاسر ٤/ ١٧٩. الاستحسار ٤/ ٤٨٠. حسير والحسور ٦/ ١٨٣
حسس: الإحساس والحس والحسيس ٢/ ٥٩ ـ ١٤٨. ٣/ ٦٢٦. ٤/ ٣٩٧ ـ ٤٧٧ ـ ٥١٧. ٦/ ٧١
حسم: الحسم والحسوم والحسام ٦/ ٢٠٦
حسن: الإحسان ٢/ ٧٢٥. الحسنى ٣/ ٣٧١
حسي: الحِسي ٣/ ٨٢
حصب: الحاصب والحصباء ٤/ ٢٠٧. ٦/ ٥٥. الحصب والحضب ٤/ ٥١٦
حصد: الحصيد ٤/ ٤٧٨
حصر: أحصرتم وحصر وأحصر ١/ ٤٦٦. الحصور ٢/ ٤٧. الحصير ٤/ ١٦٦

المفردة	الجزء والصفحة

حصص: حصحص ٣/ ٥٩٩

حصن: الإحصان والحِصن والحَصان ٢/ ٢٤٠. ٣/ ٥٩٧

حصي: الإحصاء ٤/ ٣٩٦

حضر: حضر الموت ١/ ٤٤٣. محضراً ٢/ ٣٧

حضض: تحاضون والمحاضة ٦/ ٣٩٦

حطط: حطة ١/ ٢٦٦

حطم: الحطم والتحطيم والاحتطام ٥/ ٨٤. الحُطَمة والحَطْمة ٦/ ٤٦٢

حظر: محظور والحظر ٤/ ١٧٣. المحتظر والحظر ٦/ ٥٥

حفد: الحافد والمحفود والحفد ٤/ ١٣٥

حفر: الحافرة والحفرة ٦/ ٣٣٢

حفف: الحف ٤/ ٢٧٥

حفو: الحفي ٣/ ١٧١. الحفاوة ٤/ ٣٧١. الإحفاء ٥/ ٦٣٧

حقب: الحقب ٤/ ٣٠١

حقف: الأحقاف ٥/ ٦٠٩

حقق: الحق ١/ ٢٠٦. الحاقة ٦/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥

حكم: الحكيم والمحكم والحاكم والحَكَمة ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. ٣/ ٣٤٢. ٣/ ٤٣٣

حلل: حلائل والحل ٢/ ٢٣٩. الحلول والحلال ٤/ ٤٤٤

حلم: الحلم ٣/ ٥٩٤

حلي: الحلي ٣/ ١٣١. الحلية ٣/ ٦٧٢. التحلية ٤/ ٥٤٣

حمأ: الحمأ والإحماء ٤/ ٧٠ ـ ٣١٨

حمد: الحمد ١/ ٧٢

حمل: الحمولة ٢/ ٧٠٧. الحَمل والحِمل ٣/ ١٧٣

حمم: الحميم ٥/ ٥٩. ٦/ ٢١٣. اليحموم والحم والحمم ٦/ ٨٤

حمي: الحامي ٢/ ٥٠٧. الحمية ٥/ ٦٥٢. الحامية ٦/ ٤٥٣

حنذ: الحنيذ والمحنوذ ٣/ ٤٩١

المفردة	الجزء والصفحة

حنف: الحنيف والحنف ١/ ٣٩٥. ٢/ ٣٤٨ ـ ٦٢٤. ٤/ ١٥٣ ـ ٥٥٣
حنك: الاحتناك ٤/ ٢٠٣
حوب: الحوب والحاب ٢/ ٢٠٢
حوذ: نستحوذ والاستحواذ ٢/ ٣٦١
حور: الحواريون والحَوَرُ ٢/ ٥٩. الحُور ٦/ ٢١ ـ ٨٢. الحَوْر ٦/ ٣٦٩
حوط: الإحاطة ١/ ١٧٨. ٣/ ٣٦٤ ـ ٦٠٩. ٤/ ٢٨٢. محيط ٣/ ٥٠٩
حول: الحائل ١/ ٣٦٠
حولق: الحولقة ١/ ٥٣
حوي: الحوايا ٢/ ٧١٣. الحواء ٣/ ٢١٣. أحوى ٦/ ٣٨١
حير: الحيران ٢/ ٦١٢
حيز: متحيز ٣/ ١٩٨
حيص: المحيص ٢/ ٣٤٦. ٤/ ٢٢
حيض: المحيض ١/ ٥١٠
حيف: الحيف ١/ ٤٤٦
حيق: حاق ٢/ ٥٥١
حين: الحين ١/ ٢٣٤
حيي: يستحيون ١/ ٢٥٣. الحي ١/ ٥٥٨

- خ -

خبأ: الخباء ١/ ١٨٥
خبت: الخبت والإخبات ٣/ ٤٥٤. ٤/ ٥٥٥ ـ ٥٧٠
خبر: الخُبر والخِبرة ٤/ ٣٠٦
خبط: التخبط والخبط ١/ ٥٩٣
خبل: الخبال والخبل ٢/ ١١٦. ٣/ ٢٧٣
ختم: الختم ١/ ١٤٢
ختن: الختن ٥/ ٢٧

المفردة	الجزء والصفحة

خدع: الخدع والخداع والمخدع ١/ ١٥١. الخادع ٢/ ٣٦٢
خدن: الأخدان ٢/ ٢٤٧ ـ ٤٠٩
خذل: خذلان وخاذل ٢/ ١٦١
خرب: الخراب ١/ ٣٦٥. التخريب والإخراب ٦/ ١٢٠
خرج: الإخراج ١/ ١٨٧. الخرج والخراج ٤/ ٣٢٤ ـ ٦١٧
خردل: الخردلة ٣/ ٢٢٠
خرر: الخرور ٣/ ٦٣٤. ٤/ ٢٣٤
خرص: الخرص ٣/ ٤٠٢
خرق: وخرقوا ٢/ ٦٥٩
خزعل: الخزعال ٤/ ٥٩٠
خزن: المخزن ٢/ ٥٩٩
خزي: أخزيته ٢/ ١٨٩. الإخزاء ٣/ ٢٤٤. الخزي ٤/ ١١١
خسأ: الخسوء ١/ ٢٨٢. ٤/ ٦٢٢. ٦/ ١٨٢
خسر: أخسر وخسَر وخسِر ٦/ ٦٢
خسف: خسوف ٦/ ٢٧٦
خشب: الخشباء ٦/ ١٥٥
خشع: الخاشع والخشوع ١/ ٢٤٨. ٦/ ٣٨٤
خشي: الخشية ٢/ ٢١٥. ٤/ ١٨٠
خصص: الخصوصية ١/ ٣٥٥
خصف: الخصف ٣/ ٢٩
خصم: الخصام ١/ ٤٨٣. ٥/ ٥٤٧. الخصم ٥/ ٤١٥
خضر: الخضر والأخضر ٢/ ٦٥٣
خضع: الخاضع والخضوع ١/ ٢٤٨
خطئ: الخِطْء ٣/ ٥٧٢. الخِطْء والخَطَأ ٤/ ١٨٠
خطب: الخِطبة والخِطب والخُطبة ١/ ٥٣٣

المفردة	الجزء والصفحة

خطف: الخطف ١/ ١٧٩. الاختطاف ١/ ١٨٠. ٥/ ٣٧٥

خطو: الخطوة ١/ ٤٣٠

خفت: المخافتة والتخافت والخفت والخفوت ٤/ ٢٣٦ ـ ٤٥٦

خفف: الخفوف ٤/ ٣٤٠

خفي: الخفية والخيفة ٣/ ٦٨. الخفي والإخفاء ٤/ ٤٠٧

خلف: الخليفة ١/ ٢١٧. الخِلْف ٢/ ١٣١. الخَلْف والخَلَف ٣/ ١٥٦. الخلاف والمخالفة ٣/ ٣٠٠. الخالف والخوالف ٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٣. الخلوف والخالفة ٣/ ٣٣٣. خلائف ٣/ ٣٥٦. خالفني إلى كذا وخالفني عنه ٣/ ٥١٢

خلق: الخلق ١/ ١٨٣ ـ ١٨٥. ٥/ ٦٤. الخلاق ١/ ٣٥١ ـ ٤٧٩. ٣/ ٢٩٤. الخليقة ١/ ٢١٧ .

خلل: خليل والخلة ٢/ ٣٤٨. خلال والخلل ٤/ ١٦٣ ـ ٦٦٣

خلو: خلوت وخلا ١/ ١٦٢

خمر: الخمر ١/ ٥٠٤. ٢/ ٤٨٩

خمص: المخمصة وخمصان وخميص ٢/ ٤٠٥. ٣/ ٣٣٤

خمط: الخمط ٥/ ٢٨٨

خنس: الخانس ٦/ ٣٥١. الخناس والخنوس ٦/ ٤٩٣

خور: الخوار ٣/ ١٣١

خوض: الخوض ٢/ ٦٠٨. ٣/ ٢٩٤

خوف: الخوف ١/ ٢٣٧. التخوف ٤/ ١٢٠

خول: التخويل ٢/ ٦٤٥. ٥/ ٤٤٩. خالات ٢/ ٢٣٧

خون: الخيانة ١/ ٤٥٨. ٣/ ٢٣٠

خوي: خاوية ٤/ ٥٦٦

خيب: خائبين والخائب ٢/ ١٢٦

خيط: الخِياط والمخيط ٣/ ٤٩

خيل: الخيل ٢/ ٢٢. المختال والخيلاء والمخيلة ٢/ ٢٦٢. التخييل ٤/ ٤٣٢

المفردة **الجزء والصفحة**

- د -

دأب: الدأب ٢/ ١٦. ٣/ ٢١٨ ـ ٥٩٧. ٤/ ٣٥
دبب: الدبة ٢/ ٣٦٤. الدابة ٣/ ٤٤١
دبر: الدابر ٤/ ٨٦. التدبر ٤/ ٦١٦. الدبر ٦/ ٢٦
دحر: المدحور والدحر والدحور ٣/ ٢٢. ٤/ ١٧٣. ٥/ ٣٧٤
دحض: الدحض والدحوض ٤/ ٢٩٦. المدحض ٥/ ٣٩٦. داحضة ٥/ ٥٢٦
دحو: دحوت البساط ٦/ ٣٣٦
دخر: داخر ٥/ ١١٤
دخل: المدخل ٣/ ٢٨١. الدخل ٤/ ١٤٣
درأ: ادارأتم ١/ ٢٩٤. دُرّي و الدرء ٤/ ٦٤٧
درج: الدرجة والدرج ٢/ ١٦٣. الاستدراج ٣/ ١٦٥
درر: مدرار ٢/ ٥٤٦. ٣/ ٤٨٢
درس: تدرسون ٢/ ٧٩. درست ٢/ ٦٦٤
درك: الدرك والأدراك ٢/ ٣٦٥. مدركون ٥/ ٥٥
دري: الدراية ٣/ ٣٥٨
دسر: الدسار ٦/ ٤٩
دسس: دساها ٦/ ٤٠٧
دعع: الدع ٦/ ٤٧٣
دعو: الدعوى والدعاء ٣/ ١٢. الدعي ٥/ ٢٣٩
دعي: يدّعون ٥/ ٣٦٠
دغل: الدغل ٤/ ١٤٣
دفق: دافق والدفق ٦/ ٣٧٧
دكك: الدك والدكاء ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦. ٤/ ٣٢٩
دلص: دلامص ٥/ ١٤٨

المفردة	الجزء والصفحة

دلك: دلوك ٤/ ٢١٤

دلي: تدلوا ١/ ٤٦١. التدلية ٣/ ٢٧

دمر: التدمير ٣/ ١١٨. ٤/ ١٧٢. التدمير والدمار ٥/ ٦١١

دمغ: الدمغ ٤/ ٤٧٩

دمم: الدمدمة ٦/ ٤٠٩

دنأ: أدنى ١/ ٢٧٤

دنو: دانية والداني ٢/ ٦٥٥

دهق: دهاق ٦/ ٣٢٥

دهن: الدهن ٤/ ٥٩١. الدهان ٦/ ٧١

دهي: الأدهى والداهية ٦/ ٥٧

دور: الدوائر ٣/ ٣٠٩

دول: نداولها ٢/ ١٣٤. الدولة ٦/ ١٢٤

دون: دُون ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣

دين: الدين ١/ ٧٨. داين ودان وأدان ١/ ٦٠٧

ـ ذ ـ

ذأم: مذؤوم ٣/ ٢٢

ذبب: التذبذب ٢/ ٣٦٣

ذرأ: الذرء ٢/ ٦٩٦. ذرأنا ٣/ ١٦٣

ذرر: الذرَّة ٢/ ٢٦٦. ٣/ ٣٩٨

ذرع: الذرع ٣/ ٥٠٢

ذرو: الذرو والإذراء ٤/ ٢٨٦. الذاريات ٦/ ٥

ذكي: التذكية ٢/ ٤٠٢

ذلل: الذلة ١/ ٢٧٧. ٣/ ٣٧٢. ذلول ١/ ٢٩١. ٤/ ١٣٣. ذليل ٢/ ١٢٢. أذلة ٢/ ١٢٢. الذُّل والذِّل ٤/ ١٧٧

ذمم: الذمة ٣/ ٢٤١. الذم ٤/ ١٧٣

المفردة	الجزء والصفحة

ذهب: الذهب ٢/ ٢٢

ذهل: الذهول ٤/ ٥٢٥

ذود: الذود ٥/ ١٢٨

ذوق: الذوق ٢/ ١٨٣. ٤/ ٥٤٢

ذيع: الإذاعة والمذياع ٢/ ٣٠٩

ذيم: مذؤوم ٣/ ٢٢

- ر -

رأف: الرأفة ٣/ ٣٤١

رأي: أرنا. رئاء ٢/ ٢٦٤. يُرؤّون ٢/ ٣٦٣. الرئي ٤/ ٣٨٤

ربأ: الربيئة ٣/ ٢٨٦. ٤/ ٥٣١

ربب: الرب ١/ ٧٣. الرباني ٢/ ٧٨. الربيون ٢/ ١٤٥. الربائب ٢/ ٢٣٨

ربص: التربص ١/ ٥١٤ ـ ٥٣٢. ٦/ ٢٤

ربط: الرباط ٣/ ٢٢٣

ربو: ربت ٤/ ٥٣١

ربي: رابي ٣/ ٦٧١

رتع: الرتع والرتعة ٣/ ٥٥٣

رتق: الرتق ٤/ ٤٨٤

رجس: الرجس ٢/ ٤٩٠ ـ ٦٨٩ ـ ٧١١. ٣/ ١٩٤. ٤/ ٥٥٣

رجع: الرجوع ١/ ١٧٣. الرجع والرجعان ٦/ ٣٧٩

رجف: الرجفة ٣/ ٨٧

رجم: الرجيم ١/ ٥٢. يرجموكم ٤/ ٢٥٨. الرجم بالغيب ٤/ ٢٦٢

رجو: مرجون ومرجئون ٣/ ٣١٧. أرجاء ٦/ ٢٠٩. الرجاء ٤/ ٣٣٥

رجي: الإرجاء ٣/ ١٠٣ ـ ٣١٧

رحب: الرحب ٣/ ٢٥١. مرحبا ٥/ ٤٣٩

رحم: الرحمن ١/ ٦٤. الرحيم ١/ ٦٥. الرحمة ١/ ٦٨. الرُّحم ٤/ ٣١٦

المفردة **الجزء والصفحة**

رخل: الرخِل ٤/ ٥٥٠. ٦/ ١٣٦
رخو: رخاء ٥/ ٤٢٦
ردأ: الردء ٥/ ١٣٥
ردد: المتردية ٢/ ٤٠١
ردف: الردافى ٢/ ٦٤٣. الإرداف ٣/ ١٩٠
ردم: الردم والرديم والرادم ٤/ ٣٢٥
ردي: المتردية والردى والإرداء ٢/ ٦٩٩. ٤/ ٤١٠. ٥/ ٣٨٣.
رذل: الأراذل ٣/ ٤٥٦
رزق: الرزق ١/ ١١٣ ـ ١٧٢
رسخ: الرسوخ ٢/ ١١
رسل: الرسول والرسالة والإرسال ٥/ ٤٨
رسو: مرساها والإرساء ٣/ ١٧٠. الرواسي ٣/ ٦٤٦. ٥/ ٦٧٣
رشد: سبيل الرشد ٣/ ١٢٩. الرَّشد والرُّشد والرشاد ٤/ ٢٤٥. ٥/ ٤٨٥
رصد: الإرصاد ٣/ ٣١٩
رضع: المراضع ٥/ ١٢٥
رضي: الرضوان ٢/ ٢٥
رعب: الرعب والرعيب ٤/ ٢٥٥
رعد: الرعد ١/ ١٧٥
رعن: الرعن ١/ ٣٥٤
رعي: راعنا والمراعاة ١/ ٣٥٣. ٢/ ٢٧٨. الرِّعي والرَّعي ٢/ ٩١. ٦/ ٣٣٦
رغب: يرغب والرغبة ١/ ٣٨٦. لا يرغبوا ٣/ ٣٣٤
رغد: الرغد ١/ ٢٣٠. ٤/ ١٥٠
رغم: المراغم والرغام ٢/ ٣٣٢
رفت: الرفات ٤/ ١٩٥
رفث: الرفث ١/ ٤٥٨

المفردة	الجزء والصفحة

رفد: الرفد ٣/ ٥١٧

رفق: المرفق ٤/ ٢٥٠. المرتفق ٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٤

رقد: الرقود ٤/ ٢٥٣

رقص: الرقص والرقصان ٣/ ٢٧٤

رقم: الرقيم والرقم ٤/ ٢٤٤

رقي: الرقي ٤/ ٢٢٣. الرقي والرقية ٦/ ٢٨٢

ركب: ركبته ٢/ ٤٧٦. متراكب ٢/ ٦٥٣. الركوب ٥/ ٣٦٧. الركاب ٦/ ١٢٣. ركّبك ٦/ ٣٥٥

ركد: رواكد ٥/ ٥٣٤

ركز: الركز ٤/ ٣٩٧

ركس:الركس والإركاس ٢/ ٣١٦

ركض: الركض ٤/ ٤٧٧

ركم: الركم والركام والمركوم ٣/ ٢٠٧. ٤/ ٦٦٣. ٦/ ٢٥

ركن: الركون ٣/ ٥٢٩

رمز: الرمز والراموز٢/ ٤٩

رمض: رمضان ١/ ٤٥٤

رمم: رميم ٥/ ٣٦٨

رندج: الأرندج ٥/ ٣٢٣

رهب: ارهبون ١/ ٢٤٢. الرهبان ٢/ ٤٨٢. استرهبوهم ٣/ ١٠٥. ترهبون الرهب ٥/ ١٣٣. الرهبانية ٦/ ١٠٧

رهط: الرهط ٥/ ٩٨

رهق: الرهق والإرهاق ٤/ ٣٠٨ ـ ٣١٦. ٦/ ٢٦٤

رهن: رهان ١/ ٦٠٨

رهو: الرهو ٥/ ٥٧٥

روح: روح القدس ١/ ٣٢١. روح ٢/ ٣٨٧. الريح ٣/ ٢١٥. الرَّوح ٣/ ٦٢٧. الإراحة والترويح ٤/ ٩٩. الريحان ٦/ ٦٤

المفردة	الجزء والصفحة

رود: الإرادة ١/ ٢٠٧.

روع: الرَّوع والرُّوع ٣/ ٥٠١

روغ: راغ ٥/ ٣٨٨

روي: ري و ريان ٤/ ٣٨٥

ريب: الريب ١/ ١٠٤. الريبة والمريب ٣/ ٤٨٦. ٤/ ١٣

ريش: الريش والرياش ٣/ ٣١

ريع: الرِّيع و الرَّيع ٥/ ٦٣

- ز -

زبد: الزبد ٣/ ٦٧١

زبر: الزبر ٢/ ١٨٢ ـ ٣٨٠. ٤/ ٦٠٧. ٦/ ٥٩. بئر مزبورة ٢/ ٣٨١. زبر الحديد ٤/ ٣٢٥

زبن: الزبن والزبانية ٦/ ٤٣٢

زجج: الزجاجة ٤/ ٦٤٧

زجر: مزدجر ٦/ ٤٥

زجي: مزجاة ٣/ ٦٢٧. الإزجاء ٣/ ٦٢٧. ٤/ ٢٠٦

زحح: الزحزحة ١/ ٣٣٩. ٢/ ١٨٣

زحف: الزحف والتزاحف ٣/ ١٩٧

زخرف: الزخرف ٢/ ٦٧٤. ٥/ ٥٥٣

زرب: الزرابي ٦/ ٣٨٧

زري: تزدري والزراية ٣/ ٤٦١

زعم: الزعم ٢/ ٦٩٧. الزعيم ٣/ ٦١٣

زفر: الزفير ٣/ ٥٢١

زفف: الزف والزفيف ٥/ ٣٨٨

زقو: زقية والزقو والزقي والزقاء ٥/ ٣٤٦

زكو: التزكية ٣/ ٣١٥.

زلف: الزلفى ٣/ ٥٣١. أزلفنا ٥/ ٥٦

المفردة	الجزء والصفحة

زلق: الزلق والإزلاق ٥/ ٥٦

زلزل: الزلزلة ١/ ٤٩٦. ٤/ ٥٢٥

زلل: أزلهما ١/ ٢٣٢. الزلل ١/ ٤٨٧

زلم: الأزلام ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٩٠

زمر: الزمر ٥/ ٤٧٢

زمهر: الزمهرير ٦/ ٢٩٤

زمل: المزمل ٦/ ٢٤٩

زنم: الزنيم ٦/ ١٩٤

زهر: زهرة الحياة ٤/ ٤٦٨

زهق: زهوق النفس ٣/ ٢٨٠. ٤/ ٢١٧

زوج: أزواج. الزوج ٢/ ٧٠٨. ٣/ ٦٤٧. ٤/ ٥٣١. ٥/ ٤٣٧

زور: الزور الازورار ٤/ ٢٥١ ـ ٥٥٣

زوي: الزي ٤/ ٣٨٥

زيغ: زاغ ٢/ ١٢. الزيغ ٣/ ٣٣١

زيل: الزيل ٣/ ٣٧٦. الزيل والزوال والمزايلة والتزايل ٥/ ٦٥٠ ـ ٦٥١

ـ س ـ

سأر: السؤرة ١/ ١٩٠

سأل: السؤل ٤/ ٤١٦

سئم: تسأموا ١/ ٦٠٣

سبت: السبت ١/ ٢٨٢. ٣/ ١٤٨

سبح: التسبيح ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٢

سبخ: السبخ والتسبيخ ٦/ ٢٥٢

سبط: الأسباط ٣/ ١٤٧

سبغ: السابغات ٥/ ٢٨١

سبل: سنبلة ١/ ٥٧٣. السبيل ٢/ ٢٦٢

المفردة	الجزء والصفحة

سجد: السجود ١/ ٢٢٦. ٣/ ٦٦٨

سجر: يسجرون ٥/ ٤٩٨

سجل: سجيل والسجل ٣/ ٥٠٨. ٤/ ٥١٩

سجن: سجين والسجن ٦/ ٣٦٠

سجنجل: السجنجل ٦/ ٣٧٧

سحت: السحت والإسحات ٤/ ٤٢٩

سحر: السَّحر ٤/ ١٩٥

سحف: السحفة والسحيفة ٢/ ٧١٣

سحق: السحيق ٤/ ٥٥٤. السحق والإسحاق ٦/ ١٨٤

سخر: السخر والسخرية ٣/ ٤٦٥. ٤/ ٦٢٣

سدر: السدر ٥/ ٢٨٨

سدي: سُدى ٦/ ٢٨٤

سرب: سارب ٣/ ٦٥٨. السرب ٤/ ٣٠٢. السراب ٤/ ٦٥٣

سربل: السربال ٤/ ٥٢

سرج: السراج ٥/ ٢٦٠

سرح: السرح والمسرح ٤/ ٩٩

سرد: السرد والسرمد ٥/ ١٤٨ ـ ٢٨١

سردق: السرادق ٤/ ٢٧٠

سرر: السرور ١/ ٢٨٩. الإسرار ٥/ ٦٣٤

سرط: السراط ١/ ٨٥

سرع: السرع والإسراع ٤/ ٦١٠

سرف: الإسراف ٢/ ٢١٣

سري: الإسراء والسُّرى ٣/ ٥٠٦. ٤/ ١٥٧. السري ٤/ ٣٥٤

سطر: أساطير ٢/ ٥٦٧

سطو: السطو ٤/ ٥٧٨

المفردة	الجزء والصفحة

سعد: السعادة ٤/ ٦٢٢

سعر: السعير ٢/ ٢١٧ ـ ٢٨٥. ٥/ ٩. ٦/ ٥٣

سعي: السعي ٤/ ٤١٢ ـ ٥٦٩

سفح: المسافح والسفح ٢/ ٢٤٤. المسافحة ٢/ ٤٠٨. المسفوح والسفاح ٢/ ٧١١

سفق: السفق ٥/ ٣٨٨

سفك: السفك ١/ ٢١٧ ـ ٣١٣

سفه: السفه ١/ ١٦٠ ـ ٣٨٦. السفاهة ٣/ ٨٠

سقب: السقب ٣/ ٢٤٠

سقر: سقرته الشمس ٦/ ٢٦٤

سقي: الاستسقاء ١/ ٢٧٠. السقي ٣/ ٥٨٩

سكر: سكارى والسكر ٢/ ٢٧١. ٤/ ٦٤ ـ ١٣٢

سكك: السُّكاك ٤/ ١٣٩. السكة ٤/ ١٧٠

سكن: السكنى ١/ ٢٢٩. المسكين ١/ ٣١٠. السَّكَن والسكْن ٤/ ١٣٩. ٢/ ٦٤٨. السكينة ١/ ٥٥١. ٥/ ٦٥٢

سلس: سلسبيل ٦/ ٢٩٧

سلط: السلطان ٣/ ٤٠٣. ٥/ ١٣٧

سلف: السلف ٥/ ٥٥٩

سلك: السَّلْك ٤/ ٦٣ ـ ٤٢٥ ـ ٥٩٣. ٥/ ٤٥٤. ٦/ ٢٤٤

سلل: السلالة ٤/ ٥٨٥. ٥/ ٢٢٨. التسلل ٤/ ٦٧٣

سلم: سلّم واستسلم ١/ ٣٨٣. مسلّمة ١/ ٢٩٢. السِّلم ١/ ٤٨٦. السَّلَم والسلام ٣/ ٣٢٦. سالم وسلم وسلامة ٥/ ٤٥٧

سلو: السلوى ١/ ٢٦٣

سمر: السمر ٤/ ٦١٤

سمع: اسمع ومسمع ٢/ ٢٧٨. سماعون السمع والاستماع ٥/ ٣٧٣

سمم: السم ٣/ ٤٨. السموم ٤/ ٧٢

المفردة **الجزء والصفحة**

سمن: السمين ٣/ ٥٩١

سمو: التسمية ١/ ٥٣. الاسم ١/ ٥٧.. السمة ١/ ٥٧. المسمى ١/ ٥ السماء ١/ ١٧٥. السمي والمسامي ٤/ ٣٤٢

سنم: تسنيم ٦/ ٣٦٤

سنن: لم يتسنه ١/ ٥٦٥. ٣/ ١١٠.السُّنن ٢/ ١٣٢. المسنون ٤/ ٧٠

سنه: السنة والسنون وأسنت ١/ ٦٢. ٣/ ١١٠ ـ ١١١

سنو: السنا والسناء ٤/ ٦٦٤

سوأ: السوء ١/ ٢٥٣. ٣/ ٣٠٩. السوأة ٣/ ٢٥. السُّوء والسَّوء ٥/ ٦٤٠ ـ ٦٤١

سور: السورة ١/ ١٩٠. أساور ٥/ ٥٥٨

سوغ: الإساغة والسوغ ٤/ ١٨. سائغ والسوغ ٤/ ١٣١. ٥/ ٣١٩

سول: السول وأسول وسولاء ٥/ ٦٣٣

سوم: يسومونكم ١/ ٢٥٣. ٣/ ١٢٢. المُسَومة وْالسُّومة ٢/ ٢٢ ـ ١٢٤. الإسامة ٤/ ١٠٣. السومة والسيما والسيمياء ٥/ ٦٥٦

سوي: سواء ١/ ١٣٨. تسوية السماوات ١/ ٢١٢. سوي ومستو ٤/ ٧٢ ـ ٣٤٤

سيب: السائبة ٢/ ٥٠٧

سيح: السياحة ٣/ ٢٣٤ ـ ٣٢٩

سير: السيرة ٤/ ٤١٢. السيارة ٣/ ٥٥٢

ـ ش ـ

شأن: الشأن ٣/ ٣٩٧

شتت: أشتات ٤/ ٦٧٢. الشتيت والشتات ٦/ ٤١٣

شجر: اشتجر والشجر ٢/ ٢٩٢

شحح: الشح ٢/ ٣٥٤. أشحة ٥/ ٢٤٦

شدد: الأشد ٣/ ٥٦٥

شذر: الشذر ٣/ ٢٢٠

شرب: أُشرب ١/ ٣٣٤. الشريب ٢/ ٩٥. الشِّرب ٥/ ٦٦. ٦/ ٥٥. مشارب ٥/ ٣٦٧

المفردة	الجزء والصفحة

شرد: التشريد ٣/ ٢٢٠

شرذم: الشرذمة ٥/ ٥٣

شرر: الشرر ٦/ ٣١٤

شرسف: الشراسيف ٣/ ٥٧٤

شرع: الشرعة والشريعة ٢/ ٤٤٩

شرق: الشروق والإشراق ٥/ ٥٥ ـ ٤١٤ ـ ٤٧١. شرَق وشرِق ٥/ ٤٧١

شري: الشري والاشتراء ٣/ ٥٨١

شطأ: الشطء ٥/ ٦٥٦

شطر: شطْر ١/ ٤٠٥

شطط: الشطط ٤/ ٢٤٨. ٦/ ٢٤٠. لا تشطط والشط والشطوط ٥/ ٤١٦

شطن: الشيطان وشطون ١/ ٥١

شعب: الشعب والشعوب ٥/ ٦٦٥

شعث: شعثاء ٢/ ٢٧

شعر: يشعرون ١/ ١٥٢. شعائر ١/ ٤١٦ ـ ٢/ ٣٩٦ المشعر ١/ ٤٧٦. الإشعار ٤/ ٢٥٧

شعف: شعفه الحب ٣/ ٥٧٤

شغف: الشغاف ٣/ ٥٧٣

شفر: الشفير ٣/ ٣٢٣

شفع: الشفع ٦/ ٣٩٢

شفو: الشَّفا والشفير ٢/ ١٠٣. ٣/ ٣٢٣

شقق: المشاقة والشقاق ٣/ ١٩٦. الشقة ٣/ ٢٧٠. الشِّق والشَّق ٤/ ١٠١

شقو: الشقي ٣/ ٣٣٩. الشقوة والشقاوة ٤/ ٦٢٢

شكر: الشكر ١/ ٧٢. ٤/ ١٦٠

شكس: التشاكس ٥/ ٤٥٧

شكو: المشكاة ٤/ ٦٤٦

شلل: الشليل ٣/ ١٥٩

المفردة **الجزء والصفحة**

شمت: الشماتة ٣/ ١٣٦

شمرخ: شمراخ وشمروخ ٥/ ٣٥١

شنأ: شنآن ٢/ ٣٩٩. الشانئ ٦/ ٤٧٨

شهب: الشهاب ٥/ ٧٧

شهد: الشهيد ١/ ١٩٢. الشهداء ١/ ٣٩٠

شهر: الشهر ١/ ٤٥٤

شهق: الشهيق ٣/ ٥٢١

شهي: الشهوة ٢/ ٢١

شوب: الشوب ٥/ ٣٨٤

شور: التشاور والشور ١/ ٥٢٨. شاورهم والمشاورة ٢/ ١٦٠

شوظ: الشواظ ٦/ ٦٩

شوك: الشوكة ٣/ ١٨٩

شوي: الشوى ٦/ ٢٢١

شيأ: الشيء ١/ ١٨٢

شيب: الشِّيب ٦/ ٢٥٥

شيد: مشيدة ٢/ ٣٠٤. المشيد والشيد ٤/ ٥٦٧

شيط: الشيطان ١/ ٥١

شيع: الشيع والشيعة والشياع ٤/ ٦٢. ٥/ ١١٩ ـ ٣٨٦

ـ ص ـ

صبأ: الصابئين ١/ ٢٧٩

صبح: المصباح ٤/ ٦٤٧. ٥/ ٣٢

صبر: الصبر ١/ ٢٧٣. ٤/ ١٦٧

صبغ: الصبغ والصباغ ٤/ ٥٩١

صبو: الصبوة والصَّبا والصبابة ٣/ ٥٨٤

صحب: أصحبَ ٤/ ٣١٠

المفردة	الجزء والصفحة

صحف: الصحيفة ٦/ ٣٨٣

صخب: الصخب ٣/ ١٢

صخخ: الصاخة والصخ والإصاخة ٦/ ٣٤٦

صدد: الصد والتصدية ٣/ ٢٠٥. تصدون ٢/ ٩٩. ٥/ ٥٥٩. الصديد ٤/ ١٧. التصدي ٦/ ٣٤٢

صدر: الإصدار ٥/ ١٢٨

صدق: الصدُقة ٢/ ٢٠٧. الصديق ٤/ ٦٧٢

صدع: الصدع والصديع ٤/ ٩٤

صدي: التصدية ٣/ ٢٠٥

صرح: الصرح ٥/ ٩٧

صرخ: الصراخ و الإصراخ ٤/ ٢٣. الاستصراخ والصراخ ٥/ ١٢٧. يصطرخون ٥/ ٣٣٠. الصريخ والصارخ ٥/ ٣٥٤

صرر: صرهن والأصور ١/ ٥٧٠. صرار ٢/ ٦٥. الصِّر ٢/ ١١٤. الإصرار ٢/ ١٣١. الصَّرة والصرير ٦/ ١٤. الصرصر والصِّر ٦/ ٥١

صرط: الصراط ١/ ٨٦

صرف: التصريف ٤/ ١٩١

صرم: الصرام ٦/ ١٩٦

صعد: تصعدون ٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠. الصعيد ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٨١. الصعد والصعود ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٦٤

صعر: الصعر ٥/ ٢١٥

صعق: الصواعق ١/ ١٧٧. الصاعقة ١/ ٢٦٢. ٣/ ٦٦٤. الصعق ٣/ ١٢٦. ٦/ ٢٦

صغر: الصغار ٢/ ٦٨٧. ٣/ ١٠٦. الصاغر ٣/ ٥٨٣.

صغو: لتصغى ٢/ ٦٧٦

صفد: الصفد والأصفاد ٤/ ٥١. ٥/ ٤٢٧

صفف: صواف ٤/ ٥٥٨. الصفصف ٤/ ٤٥٧

صفق: ٣٨٨

المفردة	الجزء والصفحة

صفن: الصافن والصفون ٤/ ٥٥٨. ٥/ ٤٢٢

صفو: الاصطفاء ٢/ ٤٠. الصفا ١/ ٤١٦. صفوان ١/ ٥٧٦. مصفى ٥/ ٦٢٦

صلد: الصلد ١/ ٥٧٧

صلل: الصلصال ٤/ ٧٠. ٦/ ٦٤. صل وأصل ٥/ ٢٢٩

صلو: الصلاة ١/ ١١١. ٣/ ٣١٦. صلوات ٤/ ٥٦٤

صلي: سيصلون ٢/ ٢١٦. نصليه ٢/ ٢٥١. الصلي ٤/ ٣٨٢.

صمد: الصمد ٦/ ٤٨٥

صمع: صوامع ومتصمّع ٤/ ٥٦٣

صمم: الأصم ١/ ١٧٢

صنع: الصنع ٤/ ٤١٨. مصانع ٥/ ٦٤

صنو: الصنوان ٣/ ٦٤٩

صهر: الانصهار ٤/ ٥٤١. الصهر ٥/ ٢٧

صور: الصور ٥/ ٣٥٥

صوع: الصواع ٣/ ٦١٢

صوم: الصيام ١/ ٤٤٨

صيب: الصيِّب ١/ ١٧٤

صيد: الصيد ٢/ ٣٩٥

صيص: الصياصي ٥/ ٢٥١

ـ ض ـ

ضأز: ضأزه حقه ٦/ ٣٥

ضبح: الضبح ٦/ ٤٤٧

ضجع: المضاجع ٥/ ٢٣٠

ضحك: الضحك ٣/ ٤٩٣

ضدد: الضد ٤/ ٣٩٠

ضرب: ضرب ١/ ٢٠٢. ضُربت ١/ ٢٧٦. ضربتم في الأرض ٢/ ٥١٤.

المفردة	الجزء والصفحة

ضرر: الضراء ١/ ٤٤٠. ٣/ ٤٤٤. يضركم ٢/ ١١٨. الضُر والضَر ٥/ ٦٤٤. الضرار ٣/ ٣١٩

ضرع: المضارعة ١/ ٨١. التضرع ٣/ ٦٨. الضريع والمضارعة ٦/ ٣٨٥

ضعف: الضِعف ١/ ٥٤٧. ٤/ ٢١٣. التضعيف ٣/ ٤٦

ضغب: الضغيب ٣/ ٧٠

ضغث: الضغث ٣/ ٥٩٤. ٥/ ٤٢٩

ضغن: الأضغان ٥/ ٦٣٥

ضلل: الضالين ١/ ٩٤. ضل الطريق ١/ ٦٠٢. الضلال ١/ ٩٤ ـ ٢٨٩. ٣/ ٧٨ ـ ٥٥٠. ٤/ ٣٣١. ٥/ ٢٢٨. الإضلال والضلال ٢/ ٦٨٢. ٤/ ٤٢٤. ضلوا ٣/ ٤٣. تضليل ٦/ ٤٦٤

ضمر: الضامر ٤/ ٥٥٠

ضنك: الضنك ٤/ ٤٦٤

ضنن: ضنين ٦/ ٣٥٢. الضن والضنانة ٦/ ٤٦١

ضهأ: يضاهئون ٣/ ٢٥٦

ضهي: المضاهاة ٣/ ٢٥٦

ضوأ: الإضاءة ١/ ١٦٩

ضيح: الضيح ٥/ ٢٠٤

ضيز: ضيزى وضازه ٦/ ٣٤

ضيف: التضييف والضيافة ٤/ ٣١١

ـ ط ـ

طبق: طباق ٦/ ١٨١

طرد: الطرد ٢/ ٥٨٩

طرف: الطراف ١/ ١٨٥. الطرْف ٦/ ٧٤

طعم: يطعمه والطعم ١/ ٥٥٢. يطعم وطعم ٢/ ٥٥٦

طغو: الطغيان ١/ ١٦٥. الطاغوت ٢/ ٢٨١. الطغوى ٦/ ٤٠٨

طفق: الطفق والطفوق ٣/ ٢٨

طلع: مطلعون واطلع ٥/ ٣٨٢

المفردة	الجزء والصفحة

طلق: الطلاق ١/ ٥١٥
طلل: الطل ١/ ٥٧٩
طمس: الطمس ٢/ ٢٨٠. ٣/ ٤٢٠. ٦/ ٣٠٨
طمع: الطمع ١/ ٢٩٩
طمن: الطمأنينة ٤/ ٢٢٥
طنب: الإطناب ٦/ ٤٢٢
طهر: أطهر ٣/ ٥٠٤
طهم: التطهيم ٢/ ٢٢
طوح: طوائح ٤/ ٦٨
طور: الطور ٤/ ٥٨٩
طوع: فطوعت والطوع ٢/ ٤٣٠. المتطوع ٣/ ٢٩٨
طوف: طائفة ٢/ ٧٠. الطوفان ٣/ ١١٣
طوق: الطاقة ١/ ٤٥١. الطوق ١/ ٥٥٣
طول: الطَّول ٢/ ٢٤٦. ٣/ ٣٠٢
طوي: طُوَى ٤/ ٤٠٦
طيب: الطيّب ١/ ٤٢٩
طير: الطيرة ٣/ ١١١
طيف: الطيف ٣/ ١٧٩

ـ ظ ـ

ظلل: ظُلل ١/ ٤٨٨. ظليل ٦/ ٣١٤
ظلم: الظلمة ١/ ١٧١. أظلم ١/ ١٨١. الظلم ٢/ ٢٦٦
ظمئ: الظمأ والظمء ٣/ ٣٣٤
ظهر: تظاهرون ١/ ٣١٥. الظهري ٣/ ٥١٤. الظهور ٤/ ٦٤٤. الظهير ٥/ ٢٨. يظهرون ٥/ ٥٥٢

المفردة	الجزء والصفحة

- ع -

عبأ: ما يعبؤ ٥/ ٤٠

عبب: اليعبوب ٤/ ٢٢١

عبث: العبث ٤/ ٦٢٦

عبد: العبادة ١/ ٨٢. عَبِدٌ وعابد وعبدني حقي ٥/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ العباد والعبيد ٤/ ١٦٢

عبر: العبارة والتعبير ٣/ ٥٩٣

عبقر: العبقري ٦/ ٧٥

عتب: العتبى ٤/ ١٤١

عتد: أعتدت ٣/ ٥٧٤. العتيد ٥/ ٦٧٩

عتل: العُتل ٦/ ١٩٤

عتو: العتي ٤/ ٣٤٢

عثر: العثور والعثار ٢/ ٥١٩. ٤/ ٢٥٩

عثو: العثو ١/ ٢٧٢. ٣/ ٨٥

عثي: العثي ٣/ ٥١٠

عجب: العَجْب ١/ ٢٩٥. العجيب والعجاب ٥/ ٤١٠

عجف: العجاف والعجف ٣/ ٥٩٢

عجل: العجل والاستعجال ١/ ٤٨١. ٤٩١. ٣/ ٣٥٣. ٤/ ٩٥ ـ ٤٨٩. العاجلة ٤/ ١٧٣. العِجْل ٣/ ١٣١

عجم: الأعجمي والعجمي والعَجم والعُجم ٥/ ٥١٥

عدد: أُعدت ١/ ١٩٥. العُدّة والعتاد ١/ ١٩٥. ٦/ ٤٦٠. ٣/ ٢٧٢. معدودة ١/ ٣٠٤. معدودات ١/ ٤٤٩. العد والعدد والعديد ٦/ ٢٤٨

عدل: العَدل والعِدل ٢/ ٤٩٦ يعدلوا ٢/ ٥٣٩. العدل والتعديل ٦/ ٣٥٥

عدن: العدن ٤/ ٣٧٦. ٥/ ٤٣٣

عدو: العدو ١/ ٢٣٣. ٤/ ٢٩١. العدوان ١/ ٣١٦ ـ ١/ ٤٦٤. العَدْو ٢/ ٦٦٦. ٣/ ٤٢٣. العدوة ٣/ ٢١٠

المفردة	الجزء والصفحة

عدي: المعتدي والاعتداء ٦/ ١٩٤

عذر: المعذّرون ٣/ ٣٠٣. المعاذير ٦/ ٢٧٩. العذر ٦/ ٣٠٧

عذق: العذق ٢/ ٦٥٣. ٥/ ٣٥١

عرب: الأعراب ٥/ ٢٤٧. العروب والعرب ٦/ ٨٤. عروبة ٦/ ١٥٢

عرج: معارج ٥/ ٥٥٢. ٦/ ٢١٨

عرجن: العرجون ٥/ ٣٥١

عرر: المعتر والمعتري ٤/ ٥٦١. المعرة ٥/ ٦٤٩

عرش: معروشات والعرش والتعريش ٢/ ٧٠٦. ٣/ ١١٩

عرض: الإعراض ٢/ ٣٥٣. عُرضة ١/ ٥١٣. التعريض ١/ ٥٣٣. العَرَض ٣/ ٢٧٠. العرض ٤/ ٢٨٨

عرف: العرف والأعراف ٣/ ٥٧. ٦/ ٣٠٦

عرق: العَرْق ٤/ ٥٥٠

عرم: العرم وعرامة ٥/ ٢٨٧

عرو: المعتري ٣/ ٤٨٣. ٤/ ٥٦١

عزب: العزوب ٣/ ٣٩٨

عزر: عزرتموهم والتعزير والعزر٢/ ٤١٦. ٣/ ١٤٤. ٥/ ٦٤١

عزز: العزة ١/ ٤٨٥. أرض عزاز ٢/ ٣٥٩. العز ٤/ ٣٨٨. معزوزة والعَزّ والعزة ٥/ ٣٤١. عزّني والمعازة ٥/ ٤١٧

عزل: معزل ٣/ ٤٧١

عزم: العزم ١/ ٥٣٥. ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١. ٤/ ٤٦١

عزه: عزه وعزهاة ٤/ ٦٥٤

عزو: العزة والعزوة (عزين) ٦/ ٢٢٤

عشر: العشيرة والمعاشرة ٣/ ٢٥٠. العشير ٤/ ٥٣٧. المعشار والعشر ٥/ ٣٠٦

عشو: عشاوة والأعشى والعشي ٢/ ٥٠. ٢/ ٥٨٩. العشاء ٣/ ٥٥٧. العشو ٥/ ٥٥٤

المفردة	الجزء والصفحة

عصب: عصيب وعصبصب ٣/ ٥٠٢. العصبة والعصب ٣/ ٥٥٠. ٤/ ٦٣٧
عصر: الإعصار ١/ ٥٨٢. العصْر و العصَر ٣/ ٥٩٨. والعَصْر ٦/ ٤٥٧
عصص: العصعص ٢/ ٧١٤
عصف: العاصف والعصوف والعصف ٣/ ٣٦٣. ٤/ ٢٠. ٦/ ٦٣
عصم: الاعتصام ٢/ ٣٦٥. الاستعصام ٣/ ٥٨٢
عصي: العصيَ ٤/ ٣٤٥
عضد: العضد ٤/ ٢٩٢. ٥/ ١٣٦
عضض: العض ٢/ ١١٨
عضل: العضل ١/ ٥٢٣
عضه: العضه ٤/ ٩٣
عضو: عضين ٤/ ٩٣
عطف: العِطف ٤/ ٥٣٣
عطل: معطلة والتعطيل ٤/ ٥٦٧
عطو: فتعاطى ٦/ ٥٥
عظم: العظيم ١/ ١٤٦
عفر: اليعافير ٢/ ٣٧٤. ٦/ ٤١٥. العفر والعفريت ٥/ ٩٤
عفو: عفونا ١/ ٢٥٩. العفو ١/ ٤٤١. العافين والعفو ٢/ ١٣٠. حتى عفوا ٣/ ٩٥
عقب: أعقابنا والعاقبة والعقبى والعُقب ٢/ ٦١٢. ٤/ ٢٨٥. التعقيب ٣/ ٦٨٨. فأعقبهم ٣/ ٢٩٧. معقبات معقب ٣/ ٦٥٩. عاقب وعقب واعتقب وتعقب وأعقب ٦/ ١٣٩
عقد: عقدة ١/ ٥٣٥. عاقدت ٢/ ٢٥٤. العقود والعقد ٢/ ٣٩٤. عقّدتم ٢/ ٤٨٦
عقر: العاقر ٢/ ٤٨. العُقر والعقارة ٤/ ٣٤١
عقل: عقلوه ١/ ٢٩
عكف: الاعتكاف ١/ ٤٦٠. يعكفون ٣/ ١١١٩. معكوف ٥/ ٦٤٥
علم: العالمين ١/ ٧٤. علامات ٤/ ١٠٦. الأعلام ٥/ ٥٣٣. مُعْلِم ٥/ ١٥٨
علو: علا في الأرض ٥/ ١١٩. عليين ٦/ ٣٦٢

المفردة	الجزء والصفحة

عمر: عمَّر ١/ ٣٣٨. الاعتمار واعتمر ١/ ٤١٧. استعمر ٣/ ٤٨٦. العَمر والعُمر ٤/ ٨٨
عمق: العميق ٤/ ٥٥٠
عمه: العمه ١/ ١٦٥. ٣/ ١٦٨
عمي: عميت ٣/ ٤٥٩. عمين والعمى والعامي ٣/ ٨٠
عنت: العنت ١/ ٥٠٨. ٢/ ١١٦ ـ ٢٤٨. ٣/ ٣٤٠
عنق: العَنق ٥/ ٤٤
عنو: العنو والعاني ٤/ ٤٥٩
عني: يعنيه ٦/ ٣٤٦
عهد: عهدي ١/ ٣٧٦. عهدنا ١/ ٣٧٩. العهد ٥/ ٣٦٢
عوج: العِوج والعَوج ٢/ ١٠٠. ٣/ ٩٢. ٤/ ٢٣٧
عود: العَود ٤/ ٢٥٨
عوذ: الاستعاذة ١/ ٤٩. العوذ ١/ ٣٦٠. معاذ الله ٣/ ٥٦٨
عور: الأعور والعور والعورة ٥/ ٢٤٤
عوس: عيسى والعوس ١/ ٣١٩
عول: عال وأعال ٢/ ٢٠٧
عوم: عام ١/ ٥٦٥
عون: نستعين ١/ ٨٢. العوان ١/ ٢٨٦
عير: العير ٣/ ٦١١
عيس: عيسى والعيس ١/ ٣١٩. ٢/ ٣٧٤. العِيس ٦/ ٤١٦
عيش: معايش والمعيشة ٣/ ١٦
عيل: تُعيلوا ٢/ ٢٠٧. العيلة ٣/ ٢٥٣
عين: معين والماعون ٤/ ٦٠٥. العِين ٦/ ٢١ ـ ٨٢

ـ غ ـ

غبغب: الغبغب ٣/ ٢٧٤
غبر: من الغابرين ٣/ ٩٠. الغبرة ٦/ ٣٤٧

المفردة	الجزء والصفحة

غبش: الغبش ٢/ ٦٤٨

غثو: الغثاء ٣/ ٦٧٣. ٤/ ٦٠٢. ٦/ ٣٨١

غدر: المغادرة والغدر والغدير ٤/ ٢٨٨

غدق: الغدق ٦/ ٢٤٣

غدو: الغدوة ٢/ ٥٨٩. الغدو ٣/ ١٨٢

غرب: غرابيب ٥/ ٣٢٤

غرر: الغرور والغرة والغار ٢/ ٦٧٥. ٣/ ٢٨. ٦/ ٩٩ ـ ٣٥٤

غرق: الغرق والإغراق ٦/ ٣٣٠

غرل: الغرل ٢/ ٦٤٤

غرم: المغرم والغرامة ٣/ ٣٠٩. الغرام والغريم والمغرم ٥/ ٣٤

غرو: أغرينا والغراء ٢/ ٤٢٠

غسق: الغسق ٤/ ٢١٤. غساق ٥/ ٤٣٧. الغسوق ٦/ ٤٨٩

غسل: غسلين ٦/ ٢١٣

غشي: غشاوة ١/ ١٤٤. التغشي والغشيان ٣/ ١٧٣. يستغشون ٣/ ٤٤٠. يغشى ٦/ ٤٠٦

غصب: الغصب ٤/ ٣١٥

غضب: المغضوب والغضب ١/ ٩٤

غطش: أغطش الله الليل ٦/ ٣٣٥

غفل: أغفلنا ٤/ ٢٦٩

غلب: الغلب والغلبة ٥/ ١٨١

غلظ: الغليظ ٢/ ١٦٠. غلظة ٣/ ٣٣٨

غلف: غلْفٌ والأغلف ١/ ٣٢٢

غلل: الغِل والغلول ٢/ ١٦١. ٣/ ٥٣ ـ ٦٥٢. ٤/ ٧٩

غمر: غمرات ٢/ ٦٤١

غمص: غمصه والغمص ١/ ٣٨٧

غمض: تغمضوا ١/ ٥٨٤

المفردة	الجزء والصفحة

غمم: الغمام ١/ ٢٦٣. الغمة ٣/ ٤٠٨. الغم ٤/ ٥٤٢

غني: الغواني ٢/ ٦٩٦. لم يغنوا وغني بالمكان ٣/ ٩٤. الغنى والغنية والمغاني ٣/ ٣٧٠. أغنى عنه ٤/ ٢٢. ٦/ ٣٤٦

غوث: الغوث ٣/ ٥٩٨

غور: الغار ٣/ ٢٦٧. المغارات ٣/ ٢٨١. الغور ٦/ ١٨٨

غوط: الغائط ٢/ ٢٧٣

غول: الغَول ٥/ ٣٨٠

غوي: الغي والإغواء ١/ ٥٦١. ٣/ ١٢٩ ـ ٤/ ٧٤ ـ ٣٧٥ ـ ٤٦٣. ٥/ ١٤٦. الغوى ٤/ ٤٦٣. الغوي ٥/ ١٢٧. الغي ٦/ ٢٧

غيب: الغيب ١/ ١٠٩. غيابة ٣/ ٥٥١

غيث: الغيث ٣/ ٥٩٨

غير: غيْر ١/ ٩١

غيض: الغيض ٣/ ٣٣٥ ـ ٤٧٥. ٦٥٥

غيظ: الغيظ ٢/ ١١٨. ٥

غيل: الغَيل ٣/ ٣٦٩

ـ ف ـ

فأد: الفؤاد ٤/ ٣٨. ٦/ ٤٦٢

فأو: الفئة ٢/ ١٨ ـ ٣١٥

فتح: الفتح والفتاح ١/ ٣٠٠. الاستفتاح ١/ ٣٢٥. مفاتح ومفتح ٢/ ٥٩٩

فتر: الفترة ٢/ ٤٢٤. الفتور ٤/ ٤٨٠

فتل: الفتيل ٢/ ٢٨١. ٤/ ٢١١

فتن: الفتنة ٢/ ٥٩١. ٥/ ١١٥٧. فتناه ٥/ ٤١٩. المفتون ٦/ ١٩٢. يفتنون ٦/ ٨

فتي: ٤/ ٢٤٥

فجج: الفجاج ٤/ ٥٥٠. ٦/ ٢٣٠

فجر: الانفجار ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١. الفجر والتفجير ١/ ٤٥٩. ٤/ ٢٢١. الفجور ٦/ ٢٧٥

المفردة	الجزء والصفحة

فجو: الفجوة ٤/ ٢٥٢

فخر: الفخور ٢/ ٢٦٣. الفخار ٦/ ٦٥

فدي: الافتداء ٣/ ٣٩٢

فرت: الفرات ٦/ ٣١٣

فرث: الفرث ٤/ ١٣١

فرد: فرادى٢/ ٦٤٣

فرر: المفر والفرار ٦/ ٢٧٧

فرش: الفراش ١/ ١٨٥. الفرش ٢/ ٧٠٧

فرض: الفارض ١/ ٢٨٦. مفروض ٢/ ٢١٤

فرط: التفريط والإفراط والفرط والفارط ٢/ ٦٠٣. ٣/ ٦٢٢. ٤/ ١٢٨ ـ ٢٦٩ ـ ٤٢١

فرعن: فرعون وتفرعن وفرعنة ١/ ٢٥٣.

فرغ: سنفرغ ٦/ ٦٨. فُرّغ عن قلوبهم ٥/ ٢٩٦

فرق: الفرق والفرقان ١/ ٢٥٩. ٢/ ٩. الفرَق ٣/ ٢٨١. الفريق ١/ ٣٤٤. افرنقع ٥/ ٢٩٦

فره: الفره والفاره ٥/ ٦٦

فري: الافتراء ٢/ ٣٢. الفري ٤/ ٣٦١

فزز: الاستفزاز والفز ٤/ ٢٠٤

فزع: الفَزِع ٥/ ١٢٣. فُزِّع عن قلوبهم ٥/ ٢٩٥

فسد: الفساد ١/ ١٥٧.

فسق: الفسق ١/ ٢٠٨.

فشل: الفشل ٢/ ١٢١ ـ ١٤٨. ٣/ ٢١٤

فصل: مفصلاً ٢/ ٦٧٨. فَصَّل وفصَل ٣/ ٤٣٤. الفصل والفصال ١/ ٥٢٨. ٥/ ٢١٣ ـ ٦٠٥

فصم: الانفصام ١/ ٥٦٢

فضض: الفضة ٢/ ٢٢. انفضوا والفض ٢/ ١٦٠

فضل: التفضيل ١/ ٢٤٩.

فضي: الإفضاء ٢/ ٢٣٤. ٣/ ٤٠٩

المفردة	الجزء والصفحة

فطر: فاطر والفطر ٢/ ٥٥٦. ٥/ ٥٥٠
فظظ: الفظاظة والفظ ٢/ ١٦٠
فقد: الفقدان ٣/ ٦١٢
فقر: الفقر ١/ ٥٨٦. الفاقرة ٦/ ٢٨١
فقع: الفقوع ١/ ٢٨٨
فقه: الفقه ٢/ ٣٠٥. ٣/ ٥١٤
فكك: الانفكاك ٦/ ٤٣٩
فكه: الفاكه والفكه والفاكهة والفكاهة ٥/ ٣٥٨
فلح: المفلح والفلاح ١/ ١٣٦. ٤/ ٥٨٢
فلز: الفلزّ ٥/ ٦٧٣
فلق: الفلق والتفليق ٢/ ٦٤٦
فند: التفنيد والفند ٣/ ٦٣٢
فنن: الأفنان ٦/ ٧٣
فهم: الاستفهام ١/ ١١٨
فوج: الفوج ٥/ ٤٣٩
فور: فورهم والفور ٢/ ١٢٤
فوز: الفوز والفائز ٢/ ١٨٣. ٣/ ٢٤٩. مفازة ٢/ ١٨٧
فوق: الفواق والإفاقة ٥ / ٤١٢ ـ ٤١٣
فوم: الفوم ١/ ٢٧٤
فيأ: الفئة ١/ ٥٥٣. الفيء ٦/ ١٢٢
فيض: أفضتم والإفاضة ١/ ٤٧٣. ٦/ ٢٢٥. الفيض ٢/ ٤٨٢. أفيضوا ٣/ ٦١

- ق -

قبس: القبس ٤/ ٤٠٤. ٥/ ٧٧
قبض: القبضة والقبصة ٤/ ٤٤٩. القُبضة ٥/ ٤٧٠

المفردة	الجزء والصفحة
قبل: القبول ٢/ ٤٣القِبلة. القبيل والمقابلة والقبل ٢/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣. ٣/ ٣٤. ٤/ ٢٩٦	
قتر: المقتر ١/ ٥٣٧. القترة ٣/ ٣٧١. ٦/ ٣٤٧. القتر والإقتار والتقتير ٥/ ٣٥	
قثأ: القثاء ١/ ٢٧٣	
قحم: الاقتحام ٥/ ٤٣٩	
قدح: القوادح والقدح ٥/ ٢٨٣. القدح ٦/ ٤٤٨	
قدد: القد ٣/ ٥٧٠. القدد والقدة ٦/ ٢٤٢	
قدس: التقديس ١/ ٢١٨	
قدم: القديم ٥/ ٣٥٢	
قذف: القذف ٤/ ٤١٧	
قرأ: القُرء ١/ ٥١٧	
قرب: القربان ١/ ٢٣١. ٢/ ١٨١ ـ ٤٢٩. ٥/ ٦١٣. القربى ٢/ ٢٦١ القربة ٣/ ٣١١	
قرح: القرح ٢/ ١٣٣	
قرر: القرار والاستقرار والقارة ٤/ ٣٠ ـ ٥٨٥. ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ـ ٢٦٤.أقررتم ١/ ٣١٣. مستقر ٢/ ٦٥١. قرة وقرور ٥/ ٢٣٢	
قرش: قريش والقَرش والقِرش والتقرش ٦/ ٤٦٩	
قرض: القرض والقريض ١/ ٥٤٦. تقرضهم ٤/ ٢٥١	
قرطس: القرطاس ٢/ ٥٤٧	
قرع: قارعة ٣/ ٦٨٢	
قرف: الاقتراف ٢/ ٦٧٨. ٣/ ٢٥٠	
قرن: قرين ٢/ ٢٦٥. القرن ٢/ ٥٤٥. القَرَن والتقرين ٤/ ٥٠. ٥/ ١٠	
قري: القرية ١/ ٥٦٥. قرية والمقراة ١/ ٢٦٤.	
قزم: القزام ٢/ ٢٤١	
قسس: القسيس والقس ٢/ ٤٨٢	
قسط: الإقساط والقسوط ٢/ ٢٠٣. القسط ٢/ ٣٥٦. ٣/ ٣٤ ـ ٣٤٦. ٤/ ٤٩٢	
قسطل: القسطل ٤/ ٥٩٠	

المفردة	الجزء والصفحة

قسم: الاستقسام ٢/ ٤٠٤

قسو: القسوة ١/ ٢٩٦. قاسية وقسية ٢/ ٤١٨

قصد: قاصد ٣/ ٢٧٠. أقصد والقصد ٥/ ٢١٦

قصر: أقصر وقصر ٢/ ١٨١. مقصورات ٦/ ٧٥. القَصْر والقَصَر ٦/ ٣١٤

قصص: القصص ٢/ ٦٦. ٤/ ٣٠٤. يقص الحق ٢/ ٥٩٨. نقصه ٣/ ٥١٧. قصيه ٥/ ١٢٤

قصف: قصيف ١/ ١٨١. القاصف ٤/ ٢٠٨

قصم: القصم ٤/ ٤٧٧

قضض: القض والانقضاض ٤/ ٣١٢

قضي: القضاء ١/ ٣٦٩. ٣/ ٤٠٨. ٥/ ١٢٦. قضى أجلاً ٢/ ٥٤٨. يقضي الحق ٢/ ٥٩٧. قضى الشيء ٤/ ٤٣٦. ٥/ ٥٠٥

قطر: القنطار ٢/ ٢١ ـ ٢٣٣. القطار ٣/ ٣٦٣. القطران والقِطر ٤/ ٥٢ ـ ٣٢٧. القطمير ٥/ ٣٢٠

قطط: القطّ ٣/ ٥٧٠. ٥/ ٤١٣

قطع: القِطْعة والقِطْع ٣/ ٣٧٣

قطمر: القطمير ٥/ ٣٢٠

قعد: القواعد ٦٧١

قعر: المنقعر والقعر ٦/ ٥٢

قفو: القفو والتقفية الاقتفاء ١/ ٣١٩. ٤/ ١٨٦ ـ ٦٣٩.

قلب: القلب ١/ ١٤٢. التقلب ٤/ ٢٥٣

قلد: القلائد ٢/ ٣٩٧

قلس: القلس والقلوس ٣/ ٥٠. ٦/ ٣١٥

قلع: الإقلاع ٣/ ٤٧٥

قلل: القلة ١/ ٣٢٤. أقلت والإقلال ٣/ ٧٣

قلم: الأقلام والقلم والتقليم ٢/ ٥١. ٦/ ٤٢٩

قلي: القلى والقلاء ٦/ ٤١٨

المفردة **الجزء والصفحة**

قمح: المقمح والإقماح ٥/ ٣٣٩

قمر: القمر والأقمَر ٥/ ٣٢

قمطر: اقمطر ٥/ ٢٩٧

قمع: المقامع ٤/ ٥٤١

قمل: القمل ٣/ ١١٤

قنت: القانت والقنوت ٢/ ٢٥٦. ٤/ ١٥٣. ٥/ ٤٥٠

قنط: القنوط والقنط ٤/ ٨٤

قنطر: القنطار ٢/ ٢٣٣

قنع: الإقناع ٤/ ٤٣ القانع والقنع والقنوع ٤/ ٥٥٩

قنم: أقانيم ٢/ ٣٨٧

قنو: القنو ٢/ ٦٥٣. قنوان ٢/ ٦٥٣

قهر: القهر ٢/ ٥٦٠

قوب: القاب والقيب ٦/ ٢٩

قوت: مقيت ٢/ ٣١٣

قوع: القاع والقيعة ٤/ ٤٥٦ ـ ٦٥٣

قوف: القيافة ٤/ ١٨٦

قوم: المستقيم ١/ ٨٤. قاموا ١/ ١٨١. القيوم ١/ ٥٥٨. أقوم ١/ ٦٠٤. قائمة ٢/ ١١١. قوام ٥/ ٣٦. المقامة ٥/ ٣٢٨.

قوه: القاهي ٣/ ٥٩٧

قوي: القُوى والقوة ٦/ ٢٨

قيص: انقاص والمنقاص ٤/ ٣١٢

قيل: القائلة والقيل والقيلولة ٣/ ١٠. ٥/ ١٧

ـ ك ـ

كبب: مكب ٦/ ١٨٦

كبت: الكبت ٢/ ١٢٦

المفردة	الجزء والصفحة

كبر: كبيرة ١/ ٢٤٧. الاستكبار والتكبر ١/ ٣٢٢. ٤/ ٤٨٠. الكبر ٢/ ٢١٣. كَبُر ٢/ ٥٧٧. الكبرياء ٣/ ٤١١. الإكبار ٣/ ٥٧٧. الكبّار ٦/ ٢٣١

كبس: الكباسة ٢/ ٦٥٣

كتب: الكتاب والمكاتبة ١/ ٦٣ ـ ١٠٢. ٤/ ٦٤٥. الكَتْب ٢/ ١٨٢

كدب: الكدب ٣/ ٥٦٠

كدح: الكدح ٦/ ٣٦٨

كدر: الكدر ٣/ ٥٦٠

كذب: الكذب ١/ ١٥٥. ٤/ ٢٤١

كرر: الكَرَّة ١/ ٤٢٨. ٤/ ١٦٣. ٥/ ٦٠

كرس: الكرسي ١/ ٥٦٠. الكِرس ٥/ ١٨٩

كره: الكَره والكُره ٢/ .٢٣١ ٥/ ٦٠٥

كسف: الكسف ٤/ ٢٢٢

كشف: مكشف ٦/ ٢٠١

كظم: الكاظمون ٢/ ١٢٩. كظيم ٣/ ٦٢٤. الكظم ٥/ ٤٨١. مكظوم ٦/ ٢٠٢

كفت: الكفت والكفات ٦/ ٣١٢

كفف: كافة والمكفوف ١/ ٤٨٧. ٣/ ٢٦١. الكف ٥/ ٢٩٩

كفل: كفلها ٢/ ٤٤. الكفل ٢/ ٣١٢

كلب: المكلب ٢/ ٤٠٧

كلح:الكلوح ٤/ ٦٢٢

كلف: التكليف والتكلف ١/ ٥٢٦

كلل: كلالة والكَل ٢/ ٢٢٠. الكلال ٢/ ٢٢١. الكَلٌّ والكليل ٤/ ١٣٧

كلم: الكلِم ٥/ ١١١

كمه: الأكمه ٢/ ٥٦

كند: الكنود ٦/ ٤٥٠

كنس: الكانس ٦/ ٣٥١

المفردة	الجزء والصفحة

كنن: الكنّ والإكنان ١/ ٥٣٤. ٤/ ١٤٠. ٥/ ١١٠. الأكنة ٥/ ٥٠٣

كهر: كهرني ٦/ ٤٢٠

كهف: الكهف ٤/ ٢٤٤

كهل: الكهل ٢/ ٥٢٦

كود: كاد ١/ ١٧٨.

كور: التكوير ٦/ ٣٤٨

كون: الاستكانة ٢/ ١٤٥. ٤/ ٦١٧

كيل: الاكتيال ٦/ ٣٥٨

- ل -

لبث: اللبث واللباث ٣/ ٤٩٠

لبد: اللبدة واللبود واللبّد ٦/ ٢٤٥. تلبد ٦/ ٤٠١

لبس: اللَّبس ١/ ٢٤٥. ٢/ ٦٩٩. لبسنا ٢/ ٥٥٠. يلبسكم ٢/ ٦٠٦. اللبوس ٤/ ٥٠٤. ٤/ ٥٠٤. الملتبس ٥/ ٤١٥

لبق: اللبيق ٣/ ١٥٣

لبن: اللبان واللبن ٢/ ٢٣٨

لتت: لت السويق ٦/ ٣٢

لجأ: الملجأ ٣/ ٢٨١

لجج: اللجي واللج ٤/ ٦٥٦. اللجة ٥/ ٩٧

لحد: الإلحاد واللحد والملحد ٣/ ١٦٤. ٤/ ١٤٧ ـ ٥٤٧. الالتحاد ٤/ ٢٦٧

لحف: الإلحاف ١/ ٥٩٢

لحن: اللحن ولحن القول ٥/ ٦٣٥

لدد: ألد ١/ ٤٨٤. اللد ٤/ ٣٩٧

لذذ: لذة ولذ ولذيذ ٥/ ٦٢٥

لزم: اللزام والملازمة ٥/ ٤١

لظظ: لظى والإلظاظ ٦/ ٢٢٠

المفردة	الجزء والصفحة

لظي: لظى ٦/ ٢٢٠
لعن: اللعن ١/ ٣٢٣. ٤/ ٢٠١. لُعنة ٦/ ٤٥٩
لفت: اللفت ٣/ ٤١١
لفح: اللفح ٤/ ٦٢٢
لغب: اللغوب ٥/ ٣٢٩
لغو: اللغو ١/ ٥١٤ ـ ٤٨٥. ٥/ ٥١٠
لفف: اللفيف ٤/ ٢٣١.ألفاف ٦/ ٣٢٢
لفي: الإلفاء ٣/ ٥٧٠
لقح: لواقح ٤/ ٦٨
لقف: التلقف واللقف ٣/ ١٠٥. ٤/ ٤٣٤
لقي: اللقاء ١/ ١٦٢
لمز: اللمز ٣/ ٢٨٣
لمس: اللمس ٢/ ٢٧٣ ـ ٥٤٨
لمم: اللم ٦/ ٣٩٦. اللمم ٦/ ٣٨
لهث: اللهث واللهاث ٣/ ١٦٢
لوح: اللَوح ٣/ ١٢٧. اللُوح ٤/ ١٣٩. ٦/ ٣٧٤
لوذ: اللواذ ٤/ ٦٧٣
لوط: لُوط وألوط ٣/ ٨٧
لوم: اللومة واللوم ٢/ ٤٥٨
لوي: يلوون واللي ٢/ ٧٧. ٦/ ٣٢
ليت: الليت ٥/ ٦٦٧
ليق: الليقة ٥/ ٣٧١
لين: لنت ٢/ ١٥٩. لينة ٦/ ١٢١
ليه: لاهت العروس ١/ ٦١

المفردة	الجزء والصفحة

- م -

متع: المتاع ٣/ ٤٠٤ ـ ٦٧٢
متك: متك الشيء ٣/ ٥٧٦
متن: متين والمتن ٣/ ١٦٦
مثل: المثل ١/ ١٦٧. ٣/ ٦٨٥. المثلات ٣/ ٦٥٢. التماثيل ٤/ ٤٩٦. ٥/ ٢٨٢
محص: التمحيص والمحص ٢/ ١٣٥. المحيص ٤/ ٢٢. ٥/ ٥١٧
محل: المحال والمحل والمماحلة ٣/ ٦٦٥
مخر: مواخر والمخر ٤/ ١٠٦
مخض: المخاض ٤/ ٣٥١
مدح: المدح ١/ ٧٢
مدد: المد ٣/ ٦٤٦. المدد والإمداد ٤/ ٣٨٨. المداد ٤/ ٣٣٤
مدن: المدائن ٥/ ٥٢
مرؤ: المريء ٢/ ٢٠٩
مرج: مرج البحرين ٥/ ٢٦. مريج ٥/ ٦٧٢. المارج ٦/ ٦٥
مرح: المرح ٥/ ٢١٥
مرد: مريدا ومرداء والأمرد وممرد ٢/ ٣٤٣. ٥/ ٩٨. مردوا ٣/ ٣١٣. المارد ٥/ ٣٧٣
مرر: مِرّة ومرّير ٦/ ٢٨
مرض: المرض ١/ ١٥٢
مرو: المروة ١/ ٤١٦
مري: المرية ٣/ ٤٥٢. ٥/ ٥١٩. المِراء ٤/ ٢٦٢. ٦/ ٣٠
مسح: المسح ٢/ ٤١٠. مسح علاوته ٥/ ٤٢٥
مسس: المس ١/ ٥٩٣. المساس ٤/ ٤٥٠
مسك: الإمساك والممسك ٤/ ٢٢٨
مشج: الأمشاج ٦/ ٢٨٨
مشي: المشي ١/ ١٨١. المشاء والماشية ٥/ ٤١٠ ـ ٤١١

المفردة	الجزء والصفحة

مطط: التمطط والمطيطة ٦/ ٢٨٣

مطو: يتمطى والمطا ٦/ ٢٨٣

معن: المعين والمعن والماعون ٤/ ٦٠٥. ٦/ ١٨٩ ـ ٤٧٥

معي: أمعاء ٥/ ٦٢٧

مقت: المقت ٢/ ٢٣٥. ٥/ ٤٧٩

مكث: المكث ٤/ ٢٣٣ ـ ٤٠٣

مكر: المكر ٣/ ٣٦٠

مكك: مكة ٢/ ٩٥

مكن: مكين ومكانة ٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥. ٤/ ٣٢٥

مكو: المكو والمكاء ٣/ ٢٠٥

ملأ: الملء ٢/ ٩١. الملأ ٣/ ٧٧

ملح: الملح والمالح والمملوح ٥/ ٢٦

ملق: الإملاق ٢/ ٧٢٠. ٤/ ١٨٠

ملك: مالك ١/ ٧٦. الملكوت ٥/ ٣٦٩

ملل: يملل والإملاء والإملال ١/ ٥٩٩.

ملو: الملاوة والملي ٢/ ١٧. ٤/ ٣٧٠

ملي: يملي ١/ ٥٩٩. نملي والإملاء ٢/ ١٧. ٣/ ١٦٥

منأ: مناة ومنأت ٦/ ٣٤

منن: المن ١/ ٢٦٣. ٦/ ٢٥٩. المن والمنة ٥/ ٤٢٨ ـ ٥٠٣. المنون وحبل منين ٦/ ٢٤. رجل منين ٦/ ٢٦٠

مني: الأماني ١/ ٣٠٣

مهد: المهد ٢/ ٥٣

مهل: المهل ٤/ ٢٧٠. ٥/ ٥٧٩

مهن: المهين ٥/ ٥٥٧. المهنة والماهن ٦/ ١٩٣

موج: الموج ٣/ ٣٦٤

المفردة	الجزء والصفحة

مور: المور ٣/ ١٧٤. ٦/ ١٩
موه: ماهت الركية ١/ ١٨٦
ميد: المائدة ٢/ ٥٢٨. الميد ٤/ ١٠٦ ـ ٤٨٦
مير: الميرة ٣/ ٦٠٧
ميز: الميز والتمييز ٢/ ١٧٨

- ن -

نأش: التنيش ٥/ ٣١١
نأي: النأي ٢/ ٥٦٧. ٤/ ٢١٨
نبأ: النبأ ٥/ ٤١٥
نبذ: الانتباذ ٤/ ٣٤٧. النبذ ٦/ ٤٦١
نبش: النبش ٢/ ٦٤٨
نبط: الاستنباط والنبيط ٢/ ٣١٠
نبع: الينبوع ٤/ ٢٢١. ٥/ ٤٥٤
نتق: النتق ٣/ ١٥٩
نجس: النجس ٣/ ٢٥٢
نجل: إنجيل ونجلاء والنجل ٢/ ٨
نجو: النجوى والنجوة ٢/ ٣٤١. ٤/ ٣٧٢
نجي: الناجي ٣/ ٥٩٠
نحس: نحسات ٥/ ٥٠٧
نحل: نحلة والنحلى ٢/ ٢٠٨
نحي: التنحية ٣/ ٤٢٥
نخل: النخيل ٣/ ٦٤٩
ندب: الانتداب ٣/ ٥٩٣
ندد: الند والنديد ١/ ١٨٨. الند والنداد والندود ٥/ ٤٨٦
ندي: الندي والندوة والنادي ٤/ ٣٨٣

المفردة	الجزء والصفحة

نذر: الإنذار ١/ ١٣٩. ٤/ ٤٤ ـ ٤/ ٢٣٩. ٥/ ٥٢٢ ٦/ ٣٠٧

نزع: النزع ٣/ ٤٤٤

نزغ: النزغ ٣/ ١٧٩ ـ ٦٣٥. ٤/ ١٩٧

نزف: ينزفون ونزيف ومنزوف ٥/ ٣٨١

نزل: الإنزال والنزول ١/ ١٣١. النزل ٢/ ١٩٥. ٤/ ٣٣٠. ٥/ ٥١١. التنزيل ٤/ ٢٣٤

نسأ: النسيء ٣/ ٢٦٢. النسء ٤/ ٣٥٢. المنسأة ٥/ ٢٨٤

نسب: النسب ٥/ ٢٧

نسف: النسف والانتساف ٦/ ٣٠٨

نسك: النسك ٢/ ٧٣٤

نسل: النسل ١/ ٤٨٥. ٥/ ٢٢٨. النسلان ٤ : ٥١٤

نسي: النسي والناسي والمنسي ٤/ ٣٥٢

نشأ: المنشآت والمنشئات ٦/ ٦٦. الإنشاء ٣/ ٤٨٥

نشر: ننشرها والنشْرُ ١/ ٥٦٧. النشَرُ ٣/ ٧٠. الإنشار والنشر ٦/ ٣٤٤

نشز: ننشزها والنشز ١/ ٥٦٧. النشوز ٢/ ٢٥٨ ـ ٣٥٢

نصب: النُصُب ٢/ ٤٠٢. ٦/ ٢٢٥. الأنصاب ٢/ ٤٨٩. النَّصَب ٣/ ٣٣٤. ٥/ ٣٢٩. ٦/ ٤٢٣. ناصبة ٦/ ٣٨٥

نصح: النصاحة والنصوح ٦/ ١٧٧

نصر: نصارى ١/ ٢٧٩. النصير ١/ ٣٥٧. النصر ٤/ ٥٠٣

نصي: الناصية ٢/ ٤١٠

نضح: الناضح ١/ ١٩٧

نضر: النضرة والنضارة ٦/ ٢٨٠ ـ ٣٦٣

نطح: النطيحة ٢/ ٤٠١

نظر: أنظرنا والإنظار ١/ ٣٥٤ ـ ٤٢٠. ٢/ ٢٧٩. نظرة ١/ ٥٩٦

نعق: النعيق ١/ ٤٣٢

نعم: نِعْمَ ١/ ٣٢٧. النعمة ٢/ ١٠٢. النعماء ٣/ ٤٤٤. الأنعام ٥/ ٦٤. النَّعمة والنِّعمة والنُّعمة ٦/ ٢٥٣

المفردة	الجزء والصفحة

نغض: الإنغاض ٤/ ١٩٦

نفث: النفث ٦/ ٤٨٩

نفح: النفحة ٤/ ٤٩٢

نفر: النفير ٤/ ١٦٤. مستنفرة ٦/ ٢٧١

نفش: النفش ٤/ ٥٠٣

نفض: المنفوض ٣/ ٧٣

نفق: النفق ٢/ ٥٧٨.

نفل: الأنفال ٣/ ١٨٥. النافلة ٤/ ٥٠٢

نفي: النفي ١/ ١٢٢.

نقب: النقيب ٢/ ٤١٦. النقب ٥/ ٦٨٥

نقذ: الاستنقاذ والإنقاذ ٤/ ٥٧٩. ٥/ ٤٥٣

نقر: النقير ٢/ ٢٨٤ ـ ٣٤٧. الناقور والنقر ٦/ ٢٦٢

نقص: المنقاص ٤/ ٣١٣

نقع: النقع ٦/ ٤٤٨

نقم: تنقمون ٢/ ٤٦١

نكث: النكث والمنكوث ٣/ ١١٦. ٤/ ١٤٢

نكح: نكح المرأة ١/ ٥٠٨

نكد: النكِد ٣/ ٧٥

نكر: النكر ٤/ ٣٠٩. النكير والإنكار ٥/ ٣٠٦

نكس: النكس والتنكيس والإنكاس ٤/ ٥٠٠. ٥/ ٣٦٤

نكص: النكوص ٣/ ٢١٦ ـ ٤/ ٦١٣

نكف: يستنكف ٢/ ٣٨٩

نكل: النكال ١/ ٢٨٣. تنكيلاً والناكل ٢/ ٣١٢

نمرق: النمارق ٦/ ٣٨٧

نمل: الأنامل ٢/ ١١٨

المفردة	الجزء والصفحة

نمم: نمام والنميمة ٦/ ١٩٤

نهج: المنهاج والنهج والمنهج ٢/ ٤٤٩

نهر: أنهار ٣/ ٦٤٧. النهر والانتهار والنهار ٤/ ١٧٧. ٦/ ٦٠

نهي: النُهى ٤/ ٤٢٥

نوأ: تنوء ٤/ ٢١٨

نوب: الإنابة ٥/ ٤٢٠

نوس: الناس و النوس ١/ ١٤٧. ٦/ ٤٩١

نوش: التناوش ٥/ ٣١١

نوص: النوص والمناص ٥/ ٤٠٩

نوي: النوى ٢/ ٦٤٧

نيل: نال منه ٣/ ٣٣٥

ـ هـ ـ

هبب: الهب والإهباب ٥/ ٣٥٦

هبد: هبود ٦/ ١٣٠

هبط: الهبوط ١/ ٢٣٢. اهبطوا ١/ ٢٧٥

هجد: التهجد والهجود ٤/ ٢١٥

هجر: الهجر والهجران والإهجار ٤/ ٦١٥ ـ ٦١٦

هدي: اهدنا ١/ ٨٥. الهدى ١/ ١٠٥. الهَدْيُ والهَدِيُّ ١/ ٤٦٦

هرر: الهَر ٤/ ٤١١

هرع: الإهراع ٣/ ٥٠٣

هزأ: الاستهزاء ١/ ١٦٣. الهزو ١/ ٢٨٤. هُزأة ٦/ ٤٥٩

هزز: الهز ٤/ ٣٥٥

هسس: الهساس ٤/ ٤١٢

هشش: الهش ٤/ ٤١١

هشم: الهشيم ٤/ ٢٨٦

المفردة	الجزء والصفحة

هضم: الهضم ٤/ ٤٥٩. الهضيم ٥/ ٦٦

هطع: الإهطاع ٤/ ٤٢. ٦/ ٤٧ ـ ٢٢٣

هلع: الهلع والهلوع ٦/ ٢٢٢

هلك: التهلكة ١/ ٤٦٥

هلل: هلل ١/ ٥٣

همر: الانهمار ٦/ ٤٨

همز: الهمزات ٤/ ٦٢٠. هماز والهمز ٦/ ١٩٣. الهُمزة ٦/ ٤٥٩

همس: الهمس ٤/ ٤٥

همم: الهم ٣/ ٢٩٦. هم بالأمر ٣/ ٥٦٨

هيمن: مهيمن ٢/ ٤٤٧

هنؤ: الهنيء ٢/ ٢٠٩

هوج: أهوج ١/ ٣٥٤

هود: هادوا ١/ ٢٧٨. هُود والهائد ١/ ٣٦١. هدنا ٣/ ١٤٠

هور: الهاري ٣/ ٣٢٣

هون: الهوان والإهانة ١/ ٢٣١. الهُون ٢/ ٦٤٢. الهَون ٥/ ٣٤. ٥/ ٢٢٨. المهين ٥/ ٢٢٨

هوي: تهوى ١/ ٣٢١. هوى النفس وهواء الجو ٢/ ٤٧٩ ـ ٥٩٦ استهوته ٢/ ٦١٢. الهوي والهوى ٤/ ٣٨. هواء ٤/ ٤٤. الهُويّ والهُوي ٦/ ٢٧. الهوى ٦/ ٢٨

هيأ: الهيئة ٢/ ٥٦. ٣/ ٥٦٦. هيأ الأمر ٤/ ٢٤٥

هيم: الهيم والهيام وأهيم وهيماء ٦/ ٨٥.

- و -

وأد: الوأد والموءودة ٦/ ٣٥٠

وأل: الموئل ٤/ ٢٩٨

وبق: الموبق والوبوق والإيباق ٤/ ٢٩٤. ٥٣٤

وبل: وابل ١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٩. الوبل والوبال والوبيل ٢/ ٤٩٧

وتر: تترى ٤/ ٦٠٣. الوَتر والوِتر والترة ٥/ ٦٣٦. ٦/ ٣٩٢

المفردة	الجزء والصفحة

وثق: الوثقى ١/ ٥٦١. الموثق ٣/٦٠٨. الوثاق ٥/ ٦٢٠

وجب: الوجوب ٢/ ٣٣٤. ٤/ ٥٥٩

وجد: الوُجد ٦/ ١٦٨

وجف: الوجف والوجيف والإيجاف ٦/ ١٢٢ ـ ٣٣٢

وجل: الوجل والإيجال ٣/١٨٦. ٤/ ٨١

وجه: الوجه والجهة والوجهة ١/ ٣٦٧. وجه النهار ٢/ ٧١. وجيه ووجاهة ٥/ ٢٧٣

وحد: وحيد ووحد ٦/ ٢٦٣

وحي: الإيحاء. ٦/ ٢٣٥

ودد: يود ١/ ٣٣٧. الود والوداد ٦/ ٢٣٢

ودع: مستودع ٢/ ٦٥١. التوديع والودع ٦/ ٤١٧ ـ ٤٧٤

ودق: الودق ٤/ ٦٦٣

ودي: التودية ٢/ ١٣١. الدية ٢/ ٣٢٢. الوادي والودي ٣/ ٣٣٥

ورث: التراث ٦/ ٣٩٦

ورد: الوارد ٣/ ٥٦١. الورد والورود ٤/ ٣٩١. الوريد ٥/ ٦٧٦

ورق: الورِق والرقة ٤/ ٢٥٧

وري: التوراة ٢/ ٧. المواراة ٣/ ٢٥. الموريات والإيراء ٦/٦/ ٤٤٨

وزر: الوزر والمؤازرة والوزير ٢/ ٦١٧. ٤/ ٤١٥. الأزر ٤/ ٤١٦. الأوزار ٢/ ٥٧٣. ٤/ ٤٤٦

وزع: الوازع ٥/ ٨٢

وزف: يزفون ٥/ ٣٨٩

وزن: الاتزان ٦/ ٣٥٨

وسط: الوسط ١/ ٤٠١. فوسطن ٦/ ٤٤٩

وسع: الموسع ١/ ٥٣٧. الوسع ٤/ ٤٥٣

وسق: الوسْق ٦/ ٣٦٩

وسل: الوسيلة ٢/ ٤٣٦. ٤/ ١٩٩

المفردة	الجزء والصفحة

وسم: التوسم ٤/ ٨٩
وسن: سِنة والوسن ١/ ٥٥٩
وسوس: الوسوسة والوسواس ٣/ ٢٥. ٦/ ٤٩٣
وشي: شية ١/ ٢٩٣
وصب: الواصب والوصب الوصوب ٤/ ١٢٤. ٥/ ٣٧٥
وصد: الوصيد ٤/ ٢٥٤. مؤصدة ٦/ ٤٠٣ ـ ٤٦٢
وصل: يصلون ٢/ ٣١٧. الوصيلة ٢/ ٥٠٧
وضع: الإيضاع والوضع ٣/ ٢٧٤
وطأ: الوطء ٣/ ٣٣٥. ٥/ ٦٤٩. ٦/ ٢٥٢
وطن: الموطن ٣/ ٢٥٠
وعد: الوعد والعدة ١/ ٢٥٦ ـ ٥٨٥. الميعاد ٢/ ١٤. الوعيد والإيعاد ١/ ٥٨٥
وعز: الوعز ٥/ ٤١٧
وعي: الوعاء ٣/ ٦١٥
وفد: الوفد ٤/ ٣٩١
وفر: الموفور ٤/ ٢٠٣
وفي: التوفي ١/ ٥٣٢. متوفيك ٢/ ٦٠. الإيفاء والتوفية ٤/ ١٨٥. الأوفى ٦/ ٤١
وقب: الوقوب والوقب ٦/ ٤٨٩
وقت: موقوتا والتوقيت ٢/ ٣٣٦
وقد: الوَقود والوُقود ١/ ١٩٤
وقذ: الموقوذة ٢/ ٤٠١
وقر: الوَقر والوِقر والوقار ٢/ ٥٦٦. ٤/ ١٩٣ ـ ٢٩٧. ٥/ ٢٥٤ ـ ٦/ ٥. التوقير ٥/ ٦٤٢ .
وقع: الوقوع ٣/ ٨٣. ٤/ ٧٢. المواقعة ٤/ ٢٩٤
وقف: وُقفوا ٢/ ٥٦٨
وقي: تقاة. قُوا ٦/ ١٧٥
وكأ: المتكأ ٣/ ٥٧٥ التوكؤ ٤/ ٤١١

المفردة	الجزء والصفحة

وكز: الوكز ٥/ ١٢٦

وكع: الوكعة ٢/ ٢٤١

وكل: التوكل ٢/ ١٦١. الوكيل ٢/ ٣٣٩. ٤/ ٢٠٧

وكن: الوكنة والوكون ٢/ ٦٤٢. ٥/ ٢١٥

ولت: ولته عن الشيء ٥/ ٦٦٧

ولج: الوليجة ٣/ ٢٤٦. الولوج ٣/ ٤٨

ولق: الولق ٤/ ٦٣٩

ولِهَ: الوله ١/ ٦٢

ولي: توليتم ١/ ٢٨١. التولي ١/ ٣٦٧. الولي ١/ ٣٥٧. ٢/ ٦٩. ٤/ ٣٤١. المولى والولي ٢/ ٢٥٣. ٤/ ٥٣٧. مولانا١/ ٦١٤. الولاية ٣/ ٢٣١. ٤/ ٢٨٤. أولى ٥/ ٦٣٠. ٦/ ٢٨٣

ومض: وميض ١/ ١٨١

وني: الوني ٤/ ٤١٩. ٦/ ٤٨٤

وهن: تهنوا ٢/ ١٣٣ ـ ٣٣٦. وهنوا ٢/ ١٤٥. الوهن ٥/ ٢١٢.

ويل: الويل ٢/ ٤٣١

- ي -

يأس: اليأس واليائس واليؤوس ٣/ ٤٤٤

يبس: اليبس ٤/ ٤٣٩

يتم: اليتم ١/ ٣١٠

يسر: استيسر ويسر ١/ ٤٦٦. الميسر والياسر ١/ ٥٠٤. ٢/ ٤٨٩. يسير ٢/ ٢٥١

يقظ: الأيقاظ ٤/ ٢٥٣

يمم: تيمموا ١/ ٥٨٣. التيمم والتأمم ٢/ ٢٧٤. الْيَم ٣/ ١١٦

يمن: الأيمان ٢/ ٢٥٥

ينع: الينع ٢/ ٦٥٧

فهرس المفردات الصرفية

المفردة	الجزء والصفحة

أ

آت ٢/ ٦٩٤
آتوا ١/ ٢٤٦
آدم ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠
آزر ٢/ ٦١٧
آفدة ٤/ ٣٨
آل ١/ ٢٥٢
آمنا ١/ ١٤٩
آية ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩
أئمة ٣/ ٢٤٢
ابن ١/ ٢٤٠
اتخذ ١/ ٢٥٧. ٤/ ٣١٤
اثاقلتم ٣/ ٢٦٤
أثرن ٦/ ٤٤٨
أثن ٢/ ٣٤٢
أخوات ٢/ ٢٣٧
ادارك ٥/ ١٠٧
اداركوا ٣/ ٤٥
ادعوا ١/ ١٩٢
ادّكر ٣/ ٥٩٥
أدنى ١/ ٢٧٤
أُذن ١/ ١٧٦
إرادة ١/ ٢٠٧
أرنا ١/ ٣٨٤
ازدادوا ٢/ ٣٥٩
استعاذة ١/ ٤٩
استعينوا ١/ ٢٤٦
استكانوا ٢/ ١٤٦
استيأسوا ٣/ ٦٢١
اسم ١/ ٥٧
أشاوى ٢/ ٥٠٢
اشتروا ١/ ١٦٥
أشياء ٢/ ٥٠١
اصبع ١/ ١٧٦
اصطبر ٦/ ٥٤
اصطفى ٢/ ٥٠
أصفى ٤/ ١٩٠
اضاهرا ٥/ ١٤١

المفردة	الجزء والصفحة
اضطر	٢/ ٤٠٦
اطمأن	١/ ٥٦٩. ٢/ ٣٣٦
اطهروا	٢/ ٤١٢
اعفوا	١/ ٣٥٩
أعوذ	١/ ٤٩
أفضتم	١/ ٤٧٤
إقام	٤/ ٥٠٢
أقل	١/ ٢٢٦
أقم	٣/ ٤٣١
أقيموا	١/ ٢٤٦
اللات	٦/ ٣٢
الله	١/ ٦٠
إنا	١/ ١٦٣
أولاء	١/ ٢٢١
الأوليان	٢/ ٥٢١
إمام	٦/ ١٢٧
أَمَة	١/ ٥٠٨
أمنية	١/ ٣٠٢
أناسي	٥/ ٢٥
أوذوا	٢/ ٥٧٦
أوفوا	١/ ٢٤١
أول	١/ ٢٤٣
أولاء	١/ ٢٢١ / ٢٢٢
أوليان	٢/ ٥٢١
أي	٥/ ١٣١
إيابهم	٦/ ٣٨٩
أيامى	٢/ ٣٥٠. ٤/ ٦٤٥
أيام	١/ ٧٨
أيان	٣/ ١٦٩
أيد	١/ ٣٢٠
- ب -	
باء	١/ ٢٧٧
بادون	٥/ ٢٤٨
بسملة	١/ ٥٣
بغي	٤/ ٣٤٨
بنات	٢/ ٢٣٦
بني	٣/ ٤٧١
- ت -	
تابوت	١/ ٥٥١
تبدون	١/ ٢٢٦
ترى	٤/ ٦٠٣
تتقون	١/ ١٨٤
تجد	٢/ ٣٦
تحلة	٦/ ١٧٢
تدخرون	٢/ ٥٦
تدّعون	٦/ ١٨٧
تر	١/ ٥٤٤
ترى	٢/ ٥٦٨
تراث	٦/ ٣٩٦

المفردة	الجزء والصفحة	المفردة	الجزء والصفحة

ترون ٦/ ٤٥٥
تريدون ١/ ٣٥٨
ترين ٤/ ٣٥٨
تزدري ٣/ ٤٦١
تزر ٢/ ٧٣٤
تسوى ٢/ ٢٧٠
تصدية ٣/ ٢٠٥
تصطلون ٥/ ٧٧
تعالوا ٢/ ٦٥
تقاة ٢/ ٣٥ ـ ١٠١
التقفية ١/ ٣١٩
تلووا ٢/ ٣٥٧
تنسون ١/ ٢٤٦
تهوى ١/ ٣٢١
توراة ٢/ ٧

- ث -

ثبات ٢/ ٢٩٦

- ح -

حاق ٢/ ٥٥١
حلي ٣/ ١٣١
الحوايا ٢/ ٧١٣
حيتان ٣/ ١٤٩

- خ -

خذ ٣/ ١٢٧
خطايا ١/ ٢٦٧
خطيئة ١/ ٣٠٨
خلوا ١/ ١٦٢
خيرات ٦/ ٧٥

- د -

دساها ٦/ ٤٠٨
دلاهما ٣/ ٢٧
دماء ١/ ٢١٨
ديار ١/ ٣١٣ ـ ٦/ ٢٣٤

- ذ -

ذرية ١/ ٥٨١
ذات ٦/ ٧٢

- ر -

رئاء ١/ ٥٧٥
الربا ١/ ٥٩٣
ركوب ٥/ ٣٦٧
رميم ٥/ ٣٦٨
ريحان ٦/ ٦٤

- ز -

زكاة ١/ ٢٤٦
زوج ١/ ٢٠٠

- س -

سأريكم ٣/ ١٢٨
سماء ١/ ٢١١

المفردة	الجزء والصفحة	المفردة	الجزء والصفحة

سنبلة ١/ ٥٧٣
سِنة ١/ ٥٥٩
سيئات ١/ ٥٨٩
سية القوس ٥/ ٢٨٥
سيّغ ٥/ ٣١٩

- ش -

شئتما ١/ ٢٣٠
شيء ١/ ١٨١ ٢/ ٥٠٢
شيطان ١/ ٥١

- ص -

صحارى ٢/ ٥٠٢
صدوا ٣/ ٦٨٤
الصلاة ١/ ٢٤٦ ـ ١١١
صُمٌّ ١/ ١٧٢
صَيِّب ١/ ١٧٤
صيرورة ٢/ ١٤٣

- ض -

ضعفاء ١/ ٥٨١

- ط -

الطاغوت ١/ ٥٦١. ٥/ ٣٦٩ ـ ٤٥٢
طالوت ١/ ٥٥٠
طبن ٢/ ٢٠٩
الطغوى ٦/ ٤٠٨
طوبى ٣/ ٦٧٨

- ع -

العادين ٤/ ٦٢٥
العتي ٤/ ٣٤٣
عرجون ٥/ ٣٥١
العضة ٤/ ٩٣
العطاء ٤/ ١٧٣
العلي ١/ ٥٦١
عيسى ١/ ٣٢٠

- غ -

الغداة ٢/ ٥٨٩
غواش ٣/ ٥٠
غيا ٤/ ٣٧٥

- ف -

فئة ١/ ٥٥٣
فأتوا ١/ ١٩٠
فرات ٥/ ٢٦
الفُلك ١/ ٤٢٢

- ق -

قاسية ٢/ ٤١٨
قرن ٥/ ٢٥٤
قري ٤/ ٣٥٨
قل ٢/ ٢٣
قنا ١/ ٤٧٩
قنطار ٢/ ٢١

المفردة	الجزء والصفحة
قوا	٦/ ١٧٥
قياماً	٢/ ٢١٠
قيدودة	٢/ ١٤٣
قيل	١/ ١٥٦
قيماً	٢/ ٧٣٣
قيوم	١/ ٥٥٨

- ك -

المفردة	الجزء والصفحة
كل	١/ ٢٢٩
كنتم	١/ ١٨٩
كينونة	٢/ ١٤٣

- ل -

المفردة	الجزء والصفحة
لاقوا	١/ ١٦١
لقوا	١/ ١٦١ ـ ٣٠٠
لنت	٢/ ١٥٩
ليّاً	٢/ ٢٧٨
لِينة	٦/ ١٢١

- م -

المفردة	الجزء والصفحة
ماء	١/ ١٨٦
المآب	٢/ ٢٣
مائة	١/ ٥٧٣
متحيز	٣/ ١٩٨
المتقين	١/ ١٠٥
متكأ	٣/ ٥٧٥
مثابة	١/ ٣٧٦
مثوبة	١/ ٥٣. ٢/ ٤٦٣
محيط	١/ ١٧٨
مدائن	٥/ ٥٢
مدّخل	٣/ ٢٨١
مدّكر	٦/ ٥٠
مذءوم	٣/ ٢٢
مزدجر	٦/ ٤٥
المستقيم	١/ ٨٤
مصطفى	٥/ ٤٣٢
مصلى	١/ ٣٧٩
مصيبة	٢/ ١٦٥
معايش	٣/ ١٥
معقبات	٣/ ٦٥٩
معين	٤/ ٦٠٥. ٦/ ١٨٨
ملائكة	١/ ٢١٣
ملاقوا	١/ ٢٤٨
ملك	١/ ٢١٣
ملكوت	٢/ ٦٢١. ٥/ ٣٦٩
مناة	٦/ ٣٤
مهيمن	٢/ ٤٤٧
مواقيت	١/ ٤٦٢
موسى	١/ ٢٥٧
ميزان	٣/ ١٥
الميعاد	٢/ ١٤ ـ ١٩١

المفردة	الجزء والصفحة
- ن -	
الناس	١/ ١٤٦
نرى	١/ ٢٦١
نساء	١/ ٤٥٨
نستعين	١/ ٨٢
- هـ -	
هاتوا	١/ ٣٦٢
هار	٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤
هلم	٢/ ٧١٧
هيهات	٤/ ٥٩٩
- و -	
وراء	١/ ٣٣١
- ي -	
يؤمنون	١/ ١٠٧
يتلون	١/ ٣٦٤
يخطّف	١/ ١٧٩
يخفون	٢/ ١٥٥
يدّبرون	٤/ ٦١٦
يدّعون	٥/ ٣٦٠
يستحيي	١/ ٢٠١
يشقق	١/ ٢٩٨
يصلحا	٢/ ٣٥٤
يطّعم	٢/ ٧١٠
يطمئن	١/ ٥٦٩
يطيقونه	١/ ٤٥١
يعفون	١/ ٥٣٩
يقيمون	١/ ١١٠
يلون	٢/ ٧٧
ينفقون	١/ ١١٢
يهدّي	٣/ ٣٨٠
يوقنون	١/ ١٣٢
يوم	١/ ٧٨

فهرس النماذج والأساليب النحوية واللغوية

النموذج	الجزء والصفحة

ـ أ ـ

أبو يوسف أبو حنيفة ٥/ ٢٤٠

آتيك مقدم الحاج ٣/ ٤٦٧ ـ ٦٦٩. ٤/ ١٦٦ ـ ٢٤٧. ٥/ ٢٩١ ـ ٤٦١ ـ ٥٩١

أتيتك باهلاً غير ذات صرار ٢/ ٦٥

أتيتك خفوق النجم ٢/ ٤٢٧. ٣/ ١٨٢ ـ ٤٦٧ ـ ٦٦٩. ٤/ ١٦٦ ـ ٢٤٧. ٥/ ٣٠١ ـ ٤٦١ ـ ٦٨٦

أتينا الأمير فكسانا حلة ٢/ ١٠

أبيض ناصع ١/ ٢٢٥ ـ ٢٨٨

أجرب الرجل ٣/ ٣٦٩

أحيط بفلان ٣/ ٦٠٩

أدخلت القلنسوة في رأسي ٣/ ١٣٨ ـ ١٧٣. ٣/ ٤٥٩

إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب ١/ ٧٩

إذا كان غداً فأتني ٥/ ٢٩٥

استنوق الجمل ٦/ ١١٨

استوى الماء والخشبةَ ٣/ ٤٥٧. ٥/ ٣٧٨ ـ ٤١٤

أسود حالك ١/ ٢٢٥ ـ ٢٨٨. ٥/ ٣٢٤

أسود غربيب ٥/ ٣٢٤

أصاب الصواب وأخطأ الجواب ٥/ ٤٢٧

أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة ٣/ ٤٧٢. ٦/ ٤٣٠

أصابنا الوابلون ٦/ ٣٦٢

النموذج	الجزء والصفحة

أصبحت باردة ٦/٤٠٦
أصفر فاقع ١/٢٢٥ ـ ٢٨٨
أعطيتك من دينارك ثوباً ٢/٦٩٤
أفرخ رَوعُه ٣/٥٠١
أكل أكلة أعقبته سقماً ٣/٢٩٧
أكلوني البراغيث ٢/١١١ ـ ٣٠١ ـ ٤٧٧. ٤/٣٩٢ ـ ٤٧٤
أكل يوم لك ثوب ٢/٣٥٥
الله لأفعلن ٥/٤٠٤ ـ ٤٠٥ ـ ٤٤٣ ـ ٤٤٥ ـ ٤٧٦. ٦/١٩١ ـ ٢٥٣
اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ١/١٣٩
اللهم محص عنا ذنوبنا ٢/١٣٦
الذي شقهن خمساً من واحدة ٦/٤٠٦
امرأة سوآء ٤/١٦٥
أمرتك الخير (انظره في قافية الباء من فهرس الشعر)
أمس الدابر ٢/٥٧٩
أنا لك صديقاً خير لك مني عدواً ٤/٨٧
إنها لإبل أم شاء ١/١٤٠ ـ ٣٥٧. ٣/٣٨٤
أهلك الناسَ الدرهمُ البيض والدينار الصفر ١/٥٠٨. ٣/١٠٩. ٥/٣٢٤
ايت السوق أنك تشتري لحماً ٢/٦٦٨

ـ ب ـ

باب ساج ٤/٥٥١. ٥/٢٨٨ ـ ٣٧١
البر الكر بستين ٣/٦٧
برمةٌ أعشار ٦/٢٨٨

ـ ت ـ

تأبط شراً ٦/٧٣ ـ ٢٩٨ ـ ٣٠٢

النموذج	الجزء والصفحة

تحيتك الضرب ٢/ ٣٧٣
تفقأ شحماً ٤/ ٣٣٩

- ث -

ثوبٌ أسمال ١/ ٤٥٢. ٦/ ٢٨٨
ثوب أكباش ٤/ ١٣٠
ثوب خز ٤/ ٥٥١. ٥/ ٧٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢٨٨

- ج -

جاء البرد والطيالسةَ ٣/ ٤٠٥ ـ ٥/ ٣٧٨
جالس الحسن أو ابن سيرين ١/ ١٧٣ ـ ٥٣٣ ـ ٢/ ٧١٤
جحر ضب خرب ٢/ ٤١١ ـ ٣/ ٦٤ ـ ٦/ ١٧
جرى طائره بكذا ٤/ ١٦٨
جن جنونه ٤/ ٦٠٠

- ح -

حتى يبيض القار ٢/ ٢٣٥
الحق مجدرة بك ٥/ ٨٢
حل بل ٢/ ٢٣٩
حمدُ الله وثناء عليه ٢/ ٣٠٧

- خ -

خاتم حديد ٥/ ٢٠٨ ـ ٣٧١
خسر بيعك ١/ ١٦٧
خفوق النجم = آتيك خفوق النجم
خلق الله ١/ ١١٢ ـ ٢٢٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ ـ ٤٨٥ ـ ٦٠٨. ٢/ ٩٢ ـ ٢٨٠ ـ ٤٠٣ ـ ٥٢٦ ـ ٥٤٣ ـ ٥٨٣. ٣/ ١٠٦ ـ ١٢٥ ـ ٣٢٣ ـ ٣٨٢ ـ ٥٤٠ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٣ ـ ٦١٣ ـ ٦٤٩. ٤/ ٣٢٥ ـ ٤٤٥ ـ ٤٨٤ ـ ٥١٦ ـ ٥١٩. ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٦٥ ـ ٣٦٧ ـ ٤٧٠. ٦/ ٥ ـ ٥٤ ـ ١١١ ـ ٣٢٥ ـ ٣٣٦

النموذج	الجزء والصفحة

- د -

دخلت الدار ٤/ ٤٤٣

- ذ -

ذرّى حباً ٦/ ٧٣

ذهبت أهل اليمامة ٥/ ٤٤

ذهبت بعض أصابعه ١/ ٢٨٩. ٢/ ١٠٤ ـ ٢٦٧ ـ ٧٢٩ ـ ٧٣٢. ٣/ ٥٥٢

ذهبت ريح فلان ٣/ ٢١٥

ذهبت الشام ٤/ ٤٤٣. ٥/ ٤٣٢. ٦/ ٣٥٢

- ر -

ربحت تجارتك ١/ ١٦٧

رب رجل جاءني ٤/ ٥٦

رثأت الميت ٣/ ٣٥٨

رجع القهقرى ٢/ ٣٧١

رجل صوم وزور ١/ ٤٨٣ ـ ٥٤٤. ٢/ ٢٦١. ٤/ ٢٨٢ ـ ٤٢٤ ـ ٤٦٧. ٥/ ٤٩. ٦/ ٨٩ ـ ١٦٩ ـ ١٨١ ـ ٤٩٣

- ز -

زل ضأنك من معزاك ٣/ ٣٧٦. ٥/ ٦٥١

زيد بطة ٦/ ٣٩٣

زيد ظني مقيم ١/ ٣٨٦

- س -

سبحان ما سبح الرعد بحمده ١/ ١١٦ ـ ٣٦٨

سبحان ما سخركن لنا ١/ ١١٦ ـ ٣٦٨

سبحان مِن كذا ١/ ٢٢٣

سحق عمامة ٥/ ٢٩٩

النموذج	الجزء والصفحة

السمن منوان بدرهم ١/ ٥٣١. ٤/ ٢٧٢ ـ ٦٠٨. ٥/ ١٤٧ ـ ٤٣٤ ـ ٥٣٧

ـ ش ـ

شاب قرناها ٦/ ٧٣

شر أهر ذا ناب ٣/ ٥٢٧

شعرٌ شاعرٌ ٥/ ٣٢٩

ـ ص ـ

صلاة الأولى ٥/ ٦٤٠. ٦/ ٩٢ ـ ٤٤٠

صمت أحسن الصيام ١/ ٣٧٣

صيد الصائد ٣/ ٥٤٠ ـ ٥٥٩ ـ ٦١٣ ـ ٦٤٩. ٤/ ١٩٥ ـ ٤٨٤ ـ ٥١٩. ٥/ ٢٦٥ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٧ ـ ٤٧٠. ٦/ ٤٠ ـ ٣٣٦ ـ ٤١٣

ـ ض ـ

ضرب الأمير = هذا درهم ضرب الأمير

ضربته زيداً ٢/ ٦٦٥

ضُرب زيد الظهر والبطن ١/ ٣٨٦. ٣/ ٢١

ضُرب زيد اليدُ والرجل ٥/ ٤٣٤

ضربته أشد الضرب ١/ ٣٧٣

ضربته ضرب الأمير اللص ٢/ ١٥٤. ٥/ ٣٣٨

ضقت به ذرعاً ١/ ٣٨٧

ضل ضلاله ٤/ ٦٠٠

ضل الماء في اللبن ١/ ٩٤

ـ ط ـ

الطائر الذباب فيغضب زيد ٢/ ٦٠٢

طارقت النعل ٢/ ١٣٨. ٤/ ١٢٥

طبت به نفسا ١/ ٣٨٧. ٦/ ١٧١

النموذج | الجزء والصفحة

- ع -

عافاه الله ١/ ٥٣٦. ٢/ ١٣٨. ٣/ ٢٧. ٥/ ٢٣٨
عاقبت اللص ١/ ٥٣٦ ـ ٥٥٤. ٣/ ٢٧. ٥/ ٢٣٨
عتابك السيف ٢/ ٣٧٣
على الله حسبان فلان ٢/ ٦٤٩
عَلْماءِ بنو فلان ٢/ ٦٢٥
عليه رجلاً ليسني ١/ ٤١٧. ٣/ ٣٩٥
عندي عشرة نسابات ٢/ ٧٣١

- ف -

فوموا لنا ١/ ٢٧٤
فلان يضع درهماً على درهم ٤/ ٦٥٠
فلان يفري الفري ٤/ ٣٦١

- ق -

قامت الحرب على ساقها ٤/ ٤١
قد خرقها والله ٢/ ٦٥٩
قر به عينا ٦/ ١٧١
قصيدة شاعرة ٢/ ٣٠٤
قطع الله أده ٢/ ٣٥٠
قعد القرفصاء ٦/ ٢٢٨
قيس قفة ٦/ ٣٩٣

- ك -

كثر الدرهم والدينار ١/ ٧١ ـ ١٤٧. ٤/ ١٠٧. ٦/ ١١٥
كشح هضيم ٥/ ٦٦
كف خضيب ٢/ ٤٠١. ٢/ ٢٨٥. ٣/ ٧٠

النموذج	الجزء والصفحة

كل رجل وضيعته ٥/ ٤٠٠

كلمته فاه (فوه) إلى فيَّ ٣/ ٦٠ ـ ٤٦٨

- ل -

لا آلوك جهداً ٢/ ١١٥

لا آلوك نصحاً ٢/ ١١٥

لا أرينك هاهنا ١/ ٣٨٩. ٢/ ١٠١. ٣/ ٦ ـ ١٣٦ ـ ٢٠٠. ٤/ ٥٧٦

لا أكلمه السمر والقمر ٤/ ٦١٥

لا تأكل السمك وتشرب اللبن ١/ ٢٤٥. ٢/ ١٣٦. ٣/ ٢٠٢

لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن ١/ ٧٣

لا ها اللهِ ذا ٣/ ٤٥

لبّأت بالحج ٣/ ٣٥٨

لبيك وسعديك ١/ ٥١٩. ٦/ ١٨٢

لحية دهين ٢/ ٤٠١. ٢/ ٢٨٥. ٣/ ٧٠

لم أُبَلْ ١/ ٥٦

لَمَّ الله شعثه ٢/ ٧١٧

لهي أبوك ١/ ٦١

لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه ١/ ٤٢٦

ليس الطيب إلا المسك ٦/ ٣٩

ليلك قائم ٢/ ٢٥٩ ـ ٦٣٨. ٣/ ٤٠٣ ـ ٤٥٥ ـ ٥٩٧. ٤/ ٢٠. ٥/ ٢٧٢ ـ ٣٠١. ٦/ ١٣٨ ـ ٤٥٣

ليلة نائمة ٢/ ٣٠٤. ٦/ ٢١١

- م -

ما أبالي أشهدت أم غبت ؟ ١/ ١٣٨

ما اختلف الليل والنهار ٣/ ٥٢٢

ما أدري أأقبلت أم أدبرت ؟ ١/ ١٣٨

النموذج	الجزء والصفحة

ما أصبرك على الله ١/ ٤٣٥
ما أعطاه للدرهم ٤/ ٢٤٧
ما أقام ثبير ٢/ ٥٢٢
ما أولاه للخير ٤/ ٢٤٧
ما باليت به بالة ١/ ٢٣٩. ٢/ ٢٨٩. ٥/ ٤٠٢
ما برق بارق ٣/ ٥٢٢
ما ذر شارق ٣/ ٥٢٢
ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ١/ ١٧٥. ٢/ ٥٤٦. ٣/ ٤٨٢
ما عنده خير ولا مير ٣/ ٦٠٨
ما لاح كوكب ٣/ ٥٢٢
ما ورث المجد عن كلالة ٢/ ٢٢١
مررت برجل معه صقر صائداً به غداً ١/ ١٣٧ ـ ١٩٩ ـ ٢٥٥ ـ ٣٧٢ ـ ٤٣٤ ـ ٥١٨ ـ ٥٤٨ ـ ٥٨٤. ٢/ ٢٤ ـ ٤٧ ـ ٥٢ ـ ١٩١ ـ ٣٨٤. ٤/ ٤٣٣
مستو هو والعدم ٤/ ٥٤٦
مسجد الجامع ٥/ ٦٤٠. ٦/ ٩٢ ـ ٤٤٠
مسح علاوته ٥/ ٤٢٥
المسلمون جانبٌ والكفار جانبٌ ١/ ٤٧٠
مضى أمس الدابر ٢/ ٣٨٨
مطية حرب ٥/ ٤٣٣
مقدم الحاج = أتيتك مقدم الحاج
ملء مسك ثور ٢/ ٢١
موتٌ مائتٌ ٥/ ٣٢٩

- ن -

ناقة بها خزعال ٤/ ٥٩٠
ناقة هجان ١/ ٤٢٢

النموذج	الجزء والصفحة

نعجة أنثى ٢/ ٥٧٩

نهارك صائم ٢/ ٢٥٩ ـ ٦٣٨. ٣/ ٤٠٣ ـ ٤٥٥ ـ ٥٩٧. ٤/ ٢٠. ٥/ ٢٧٢ ـ ٣٠١. ٦/ ١٣٨ ـ ٤٥٣

ـ هـ ـ

هؤلاء حواج بيت الله ١/ ٢١٩

هذا ابني من الوراء ٣/ ٤٩٦

هذا أمر بيت بليل ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٣٩

هذا بسراً أطيب منه تمراً ٥/ ٤٧٠

هذا ثوب أكباش ٤/ ١٣٠

هذا حلو حامض ١/ ١٠٤. ٢/ ٥٨٠. ٣/ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٤٩٨. ٤/ ٣٦٥ ـ ٤٧٨. ٥/ ٧٦ ـ ٣٣٧

هذا خالدٌ ١/ ٣٥٠. ٣/ ٢٠٠

هذا درهم ضرب الأمير ١/ ١٠٩ ـ ١١٢ ـ ٢٢٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ ـ ٢٩٥ ـ ٤٨٥ ـ ٥٣٠ ـ ٥٥٦ ـ ٦٠٨. ٢/ ٢٣ ـ ٣٤ ـ ٩٢ ـ ١٩١ ـ ٢٨٠ ـ ٤٠٣ ـ ٤٣٠ ـ ٥٢٦ ـ ٥٤٣ ـ ٥٨٣. ٣/ ١٠٦ ـ ١٢٥ ـ ٣٢٣ ـ ٣٨٢ ـ ٥٦٣. ٤/ ١٩٥ ـ ٣٢٥ ـ ٤٤٥ ـ ٥١٦. ٥/ ٢١٠ ـ ٢٢٤ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٧ ـ ٤١٥. ٦/ ٥ ـ ٤٠ ـ ٥٤ ـ ١١١ ـ ٣٢٥ ـ ٤١٣.

هذا صقرٌ صائداً به غداً = مررت برجل معه صقر صائداً به غداً

هذا قاض يافتى ٢/ ٦٩٤

هبت ريحه ٣/ ٢١٥

هبت شمالاً ٦/ ٤٠٦

هنيئاً مريئاً ٥/ ٤٦٩

هو ابن عمي دنيا ٣/ ٢١٠

ـ و ـ

وجدت زيداً ذا الحفاظ ٣/ ١٤٣. ٤/ ٣٠٦

ـ ي ـ

يا سارق الليلة (انظر قافية الراء من فهرس الشعر)

ياسيدي ومولىّ ٣/ ٥٦٢

فهرس لغات الأمم والقبائل

الأمم والقبائل **الجزء والصفحة**

أزد السراة ٢/ ٧٥.

بنو أسد ١/ ٦٦ ـ ٨٢ ـ ١٨٣. ٢/ ٣٣٥. ٤/ ٤١.

برابر مكة وسودانها ١/ ٢٣١.

بنو تميم ١/ ٦٦ ـ ٨٢ ـ ١٢١ ـ ١٤٩ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٧ ـ ٢٧١ ـ ٢٩٨ ـ ٣١٩. ٢/ ١٧٣ ـ ٢٠٨ ـ ٣٣٥ ـ ٣٩٦ ـ ٦٥٣ ـ ٧١٧. ٣/ ٧١ ـ ٩٥ ـ ٢١٢ ـ ٢٢٧ ـ ٥١٠ ـ ٥٨٠ ـ ٦٤٩ ـ ٦٥٣. ٤/ ٣٧ ـ ٤٢٩ ـ ٥١٤ ـ ٦٠٣. ٥/ ٢٤٥. ٦/ ١١٠ ـ ٢١٤ ـ ٣٩٢ ـ ٤٣٧.

أهل الحجاز ١/ ٦٦ ـ ٨٢ ـ ١٠٣ ـ ١٢١ ـ ١٤٩ ـ ٢٠١ ـ ٢٧١ ـ ٢٩٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٥٠ ـ ٤٢٩. ٢/ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٣٣٥ ـ ٥١٥ ـ ٦٥٣ ـ ٧١٧. ٣/ ٧١ ـ ١٩٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٤ ـ ٥١٠ ـ ٥١٣ ـ ٥٨٠ ـ ٦٤٩. ٤/ ٣٧ ـ ٨٠ ـ ١٥٧ ـ ٢١٨ ـ ٤٢٩ ـ ٤٤٨ ـ ٥١٤. ٥/ ٢٤٥. ٦/ ١١٠ ـ ٢١٤ ـ ٣٩٢ ـ ٤٣٧.

بنو حنيفة ١/ ٦٤.

ربيعة ١/ ٦٦ ـ ٨٢. ٢/ ٣٣٥.

بنو ضبة ٣/ ٦٠٦.

بنو ضمرة ٣/ ٢٣٩.

طيئ ١/ ٥٩٤. ٥/ ٣٣٦. ٦/ ٤١٨.

بنو عامر ١/ ٢٠٧. ٣/ ١١٠.

أهل العالية ٢/ ٥٩٦.

بنو عقيل ٣/ ٣٥٨.

بنو العنبر ٦/ ٣٦.

قريش ١/ ٧٣ ـ ١٣٥ ـ ١٧٣. ٢/ ٦٥٩. ٤/ ٤٣ ـ ٢٢٩ ـ ٦٠٣. ٦/ ٢١٧.

الأمم والقبائل	الجزء والصفحة

بنو قريظة ١/ ٣٥٩.

بنو قشير ٢/ ٦٠٩.

قيس ١/ ٦٦ ـ ٨٢. ٢/ ٣٣٥ ـ ٦٥٣. ٣/ ٦٤٩.

عبد القيس ١/ ٢١٤.

بنو كنانة ٣/ ٢٣٩. ٤/ ٢١٨ ـ ٦٠٣.

أهل نجد ٢/ ٧٦ ـ ٥٩٦. ٤/ ٣٧ ـ ٤٢٩ ـ ٦٠٣.

أهل نجران ٣/ ٢٣٣.

النخع ٣/ ٦٨١.

بنو النظير ١/ ٣٥٩.

هذيل ١/ ٢٣٧. ٣/ ٥٢٠. ٤/ ٤١٠ ـ ٦٧٠.

هوازن ١/ ٧٣. ٣/ ٦٨١. ٤/ ٢١٨.

بنو يربوع ٤/ ٢٤.

أهل اليمن ٦/ ٤٧٧.

فهرس مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين

المسألة	الجزء والصفحة
اختلافهم في الأصل من (إياك)	١/ ٧٩
اختلافهم في فعل الأمر مبني أو معرب	١٨٣
السبب في تسمية (ألف الوصل)	١/ ٨٤
الاسم من (ذلك)	١/ ١٠٠
الاختلاف في تسمية (ضمير الفصل)	١/ ١٣١
مجيء (أو) بمعنى الواو	١/ ١٧٤
أصل (صيب)	١/ ١٧٤
وزن (أول)	١/ ٢٤٣
حقيقة الظرف إذا اتسع فيه	١/ ٢٥٠
اختلافهم في أصل (بلى)	١/ ٣٠٦
كون المبهم موصولا	١/ ٣١٤
مجيء العماد في أول الكلام	١/ ٣١٧
وزن (عيسى)	١/ ٣٢٠
اختلافهم في الجملة الموضحة لضمير الشأن	١/ ٣٣٨
اختلافهم في (يابني)	١/ ٣٨٩
(إنْ) مخففة أو نافية	١/ ٤٠٤. ٢/ ٧٢٨. ٣/ ٥٤١. ٤/ ٢٣٤. ٦/ ٢٠٣
الفصل والعماد	١/ ٤١٥
حركة التاء من (عرفات)	١/ ٤٧٥
اختلافهم في تثنية الربا	١/ ٥٩٣
أصل (توراة)	٢/ ٧
العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار	٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢ ـ ٣٧٨

المسألة	الجزء والصفحة
رفع الاسم بعد (إنْ)	٢/ ٣٥٢
(ذبذب) هل هو أصل أم فيه إبدال؟	٢/ ٣٦٤
اختلافهم في موضع الجملة القسمية إذا كانت لمحذوف	٢/ ٣٧٥
اختلافهم في تعلق (في الكلالة)	٢/ ٣٩١
اختلافهم في إعراب (أن تضلوا)	٢/ ٣٩٣
الظرف إذا وليه الفعل مبني أم معرب	٢/ ٥٣٦. ٦/ ٣١٦ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٠
وصف الموصول قبل تمام صلته	٢/ ٧٢٧
إعراب (وحده)	٣/ ٨٢
أي العاملين يعمل	٤/ ١٣٤ ـ ٣٢٧ ـ ٦٣٤. ٦/ ٢٠٣ ـ ٢١٠ ـ ٣٤٠
عطف البيان من النكرة	٤/ ٢٦٥
وقوع الاستفهام فاعلا	٤/ ٣٦٥
اختلافهم في تقدير أن والفعل	٤/ ٤٨٦. ٥/ ٣٣١
العطف على محل (إن) واسمها	٥/ ٢٦٩
اختلافهم في (جديد) بمعنى فاعل أومفعول	٥/ ٢٧٩
حذف الموصول وإبقاء صلته	٥/ ٣٢٥
اختلافهم في (ويلنا)	٥/ ٣٥٥
اختلافهم في (ركوب)	٥/ ٣٦٧
اختلافهم في المحذوف في قوله: (ومنا إلا له مقام)	٥/ ٤٠٢
المعطوف على المجزوم	٥/ ٥٣٥
إضافة الصفة إلى الموصوف	٥/ ٦٧٤
في تسمية ضمير الشأن والأمر	٦/ ٢٣٩
الاسم المرفوع بعد (إذا)	٦/ ٣٠٨ ـ ٣٤٨
في العائد إلى اسم الموصول	٦/ ٣٣٧ ـ ٣٧٢
في (زلزل)	٦/ ٤٤٤

فهرس الحكايات والروايات

الحكاية والرواية	الجزء والصفحة
قول ابن العلاء: ما نحن فيمن مضى	١/ ٤٧
الخليل يسأل أصحابه عن كيفية التلفظ بالحرف	١/ ٩٩
ما روي عن بعض الفصحاء أنه كان إذا سئل كيف أصبحت؟	١/ ٢٠٤
أبو عبيدة عن رؤبة (أردت كأن ذاك)	١/ ٢٨٧
قال أعرابي لابن دأب وهو يحدث أهذا شيء رويته أم تمنيته	١/ ٣٠٢
غمس النصارى أولادهم بماء أصفر	١/ ٣٩٨
رواية عن عمر مع عبد الله بن سلام رضي الله عنهما	١/ ٤٠٨
الكسائي وقاضي اليمن	١/ ٤٣٥
أبو الأسود الدؤلي يُسأل عن المتوفي	١/ ٥٣٢
تواطؤ اثني عشر من أحبار يهود	٢/ ٧٠
قصة بديل بن أبي مريم مع تميم بن أوس وأخيه	٢/ ٥١١
أبو حاتم أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به	٢/ ٦٠٢
عوف بن الأحوص يرهن بنيه	٢/ ٦٠٩
سبب زيادة صوم العشرة أيام لموسى عليه السلام	٣/ ١٢٣
أعرابي يقرأ (إن الله بريء من المشركين ورسولِه)	٣/ ٢٣٦
قصة عمر رضي الله عنه مع قارئ بقراءة مختلفة	٣/ ٣١١
المازني عن أبي زيد قال سمعت أعرابياً يقول اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا	٣/ ٥٧٩
الأصمعي عن المعتمر بن سليمان قال لقيت أعرابيا ومعه عنب	٣/ ٥٨٦
ذو الرمة: قاتل الله أَمَة بني فلان ما أفصحها	٣/ ٥٩٨
أبو الفتح عن أبي علي بعد عوده من شيراز في اللام التي تصحب أن المخففة	٤/ ٤٧

الحكاية والرواية	الجزء والصفحة
الفراء سمع أعرابياً يقول أعطني كسفاً من هذا الثوب	٤/ ٢٢٢
أعرابي معه عنب يسميه خمراً	٤/ ٢٢٢
أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك؟	٥/ ١٥٣
حكاية أبي علقمة النحوي (مالكم قد تكأكأتم..)	٥/ ٢٩٦
رد الشمس لسليمان عليه السلام	٥/ ٤٢٥
قصة لرؤبة مع رجلين سألاه عن معنى (أصاب)	٥/ ٤٢٧
قصة في سبب عبادة (اللات)	٦/ ٣٣
قصة في قتل خالد رضي الله عنه لشيطانة (العزى)	٦/ ٣٣

فهرس الأعلام المترجمين بالهامش

اسم العلم	الجزء والصفحة
- **إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج**	١/ ٦٣
- **إبراهيم بن شمر العقيلي بن أبي عبلة**	١/ ١٤٥. ٣/ ٥٤٦
- **إبراهيم بن يزيد النخعي**	٢/ ١٣٨
- **أحمد بن عمار المهدوي**	٦/ ٤٤٣
- **أحمد بن فارس أبو زكريا الرازي**	١/ ٤٦٦
- **أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي أبو جعفر النحاس**	١/ ٥٠٦
- **أحمد بن محمد بن عبد الله البزي (الإمام)**	٢/ ٣٣٠
- **أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد**	٣/ ٤٩٣
- **أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب**	١/ ٥٨
- الأزهري = محمد بن أحمد الأزهر أبو منصور	
- أبو إسحاق = إبراهيم بن السري	
- **إسماعيل بن حماد الجوهري**	١/ ٢٦٣ ـ ٥٣٨
- **اسماعيل بن عبد الرحمن السدي**	١/ ٣٢٨
- أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو	
- الأصمعي = عبد الملك بن قريب	
- ابن الأعرابي = محمد بن زياد	
- الأعشى = ميمون بن قيس	
- أعشى همدان	٥/ ٤١٩
- الأعمش = سليمان بن مهران	
- **امرؤ القيس**	١/ ٤٧٥
- ابن الأنباري = محمد بن القاسم	
- **أوس بن حجر التميمي**	٣/ ٦٢٥

اسم العلم	الجزء والصفحة
- ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد	
- ابن برهان = عبد الواحد بن علي	
- البزي = أحمد بن محمد	
- أبو بكر = شعبة بن عياش	
- بكر بن محمد المازني أبو عثمان	١/ ٦٢
- تماضر بنت عمرو (الخنساء)	٥/ ٥٣٣
- تمام بن عباس بن عبد المطلب	٥/ ٦٤٣
- التوزي = عبد الله بن محمد	
- ثعلب = أحمد بن يحيى أبو العباس	
- ابن جبير = سعيد بن جبير	
- الجحدري = عاصم بن أبي الصباح	
- جرول بن أوس (الحطيئة)	٣/ ٤٢٥
- ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز	
- جرير بن عبد المسيح (المتلمس)	٥/ ٣٢٣
- جرير بن عطية الخطفى	١/ ٥٢
- أبو جعفر القارئ = يزيد بن القعقاع (الإمام)	
- أبو جعفر المهدوي = أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	
- ابن جماز = سليمان بن سالم	
- ابن جني = عثمان بن جني أبو الفتح	
- أبو الجود = غياث بن فارس	
- الجوهري = إسماعيل بن حماد	
- أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني	
- أبو الحسن = سعيد بن مسعدة الأخفش	
- الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي	١/ ٥٨
- الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي	٥/ ٤٦٨
- الحسن بن هانئ (أبو نواس)	٢/ ٦٨٥

اسم العلم	الجزء والصفحة
- الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني	٤/ ٣٩٣
- الحطيئة = جرول بن أوس	
- حفص بن سليمان الأسدي (صاحب الإمام عاصم)	٣/ ٣٦٦
- حمران بن أعين	٤/ ٢٦
- حميد بن ثور الهلالي	٣/ ٥٩٩
- حميد بن قيس الأعرج	٣/ ٦٦
- أبو حيوة = شريح بن يزيد	
- خالد بن زهير الهذلي	٣/ ٣٦١
- ابن خالويه = الحسين بن أحمد الهمذاني	
- خداش بن زهير	٦/ ٣٢٥
- أبو الخطاب = عبد الحميد بن عبد المجيد (الأخفش الأكبر)	
- الخليل بن أحمد الفراهيدي	١/ ٥٤
- الخنساء = تماضر بنت عمرو	
- خويلد بن خالد أبو ذئيب الهذلي	٥/ ٤٠٩
- ابن دأب = عيسى بن يزيد	
- دحية الكلبي رضي الله عنه	٢/ ٥٤٩
- ابن دريد = محمد بن الحسن	
- ابن ذكوان = عبد الله بن أحمد بن بشر	
- ذو الرمة = غيلان بن عقبة	
- أبو ذؤيب الهذلي = خويلد بن خالد	
- الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني	٦/ ٢٨
- أبو رجاء = عمران بن ملحان	
- الرماني = أبو الحسن علي بن عيسى	
- رؤبة بن العجاج	١/ ٢٨٧
- أبو زبيد الطائي = المنذر بن حرملة	
- الزجاج = إبراهيم بن السري	

اسم العلم	الجزء والصفحة
ـ الزمخشري = محمد بن عمر	
ـ الزهري = محمد بن مسلم	
ـ زهير بن أبي سلمى	٢/ ٣٨
ـ زياد الأعجم بن سلمى العبدي	٥/ ٥١٥
ـ زياد بن معاوية النابغة النبياني	١/ ١٢٥
ـ ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي	
ـ أبو زيد = سعيد بن أوس	
ـ زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي	١/ ١٥٢
ـ السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة	
ـ ابن السراج = محمد بن السري	
ـ سعيد بن أوس أبو زيد	١/ ٩٥
ـ سعيد بن جبير	٥/ ٥٣١
ـ أبو سعيد السيرافي = الحسن بن عبد الله بن المرزبان	
ـ سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط	١/ ٧٠
ـ ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق	
ـ سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري	٣/ ٥٢٧
ـ سليمان بن سالم أبو الربيع الزهري (ابن جماز)	٤/ ٤٥٨
ـ سليمان بن مهران الأعمش	١/ ٢٩٧
ـ أبو السمال = قعنب بن أبي قعنب العدوي	
ـ ابن السميفع اليماني = محمد بن عبد الرحمن	
ـ سهل بن محمد السجستاني أبو حاتم	١/ ٣١٠
ـ سويد بن أبي كاهل	١/ ١٥١
ـ سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر	
ـ شريح بن يزيد أبو حيوة	٦/ ١٣٥
ـ شعبة بن عياش أبو بكر الإمام	٣/ ٣٠
ـ الشعبي = عامر بن شراحيل	
ـ الشماخ = معقل بن ضرار	

اسم العلم	الجزء والصفحة
ـ **الضحاك بن مزاحم الخراساني**	٥/ ٣١٢
ـ **طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي**	٢/ ٥٠٩
ـ **طاووس بن كيسان اليماني**	١/ ٥٠٦
ـ **طفيل الغنوي**	١/ ٨١
ـ **طلحة بن مصرف**	٣/ ٣٢٥
ـ **ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي**	١/ ٥٣٢
ـ **عاصم بن أبي النجود (الإمام)**	١/ ١٨٧
ـ **عاصم بن أبي الصباح الجحدري**	٥/ ١٥٩
ـ ابن عامر = عبد الله بن عامر (الإمام)	
ـ **عامر بن شراحيل**	١/ ٥١١
ـ أبو العباس = محمد بن يزيد المبرد	
ـ **عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر**	٤/ ١٣٠ ـ ٤٠٩
ـ **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي**	٤/ ٤٠٢
ـ أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب	
ـ **عبد القاهر الجرجاني**	١/ ٢١٥
ـ **عبد الله بن أحمد بن بشر (ابن ذكوان)**	٥/ ٥٥٦
ـ **عبد الله بن سلام** رضي الله عنه	١/ ١٣١
ـ **عبد الله بن عامر اليحصبي الإمام**	١/ ٤١٠
ـ **عبد الله بن كثير الإمام**	٢/ ٧٢
ـ **عبد الله بن محمد (التوزي)**	٥/ ٦٥٨
ـ **عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج**	٤/ ٦٢٠
ـ **عبد الملك بن قريب الأصمعي**	١/ ٢٠٠
ـ **عبد الواحد بن علي بن برهان**	٣/ ٣٣٧
ـ ابن أبي عبلة = إبراهيم بن أبي عبلة	
ـ أبو عبيد = القاسم بن سلام	
ـ أبو عبيدة = معمر بن المثنى	
ـ **عبيد الله بن قيس الرقيات**	٢/ ٤٦١

اسم العلم	الجزء والصفحة
- عثمان بن جني أبو الفتح	١/ ١٧٢
- العجاج والد رؤبة	٣/ ٣٦٢
- عدي بن زيد	٤/ ٥٦٠
- عروة بن أذينة	٥/ ١٦٣
- عطاء بن أبي رباح	١/ ٣٣٠. ٢/ ٣٤٥
- عكاشة بن محصن رضي الله عنه	٣/ ٨٨
- عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما	١/ ٦٠٦. ٤/ ١١٢
- ابن العلاء = أبو عمرو بن العلاء	
- أبو علقمة النحوي	٥/ ٢٩٦
- أبو علي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي	
- علي بن حمزة الكسائي الإمام	١/ ٢٥٠
- علي بن عيسى أبو الحسن الرماني	١/ ٤٥٥
- عمران بن ملحان أبو رجاء البصري	٢/ ٣٩
- عمرو بن أحمر الباهلي أبو الخطاب	٤/ ٥٤١
- عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري	١/ ٩٥
- عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)	١/ ٥٠
- أبو عمرو بن العلاء	١/ ٤٧
- عوف بن الأحوص	٢/ ٦٠٩
- عيسى بن عمر الثقفي	٢/ ٤٣٨
- عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب	١/ ٣٠٢
- غياث بن فارس أبو الجود	٤/ ٥٩٦
- غيلان بن عقبة أبو الحارث ذو الرمة	١/ ٣٣٩
- ابن فارس = أحمد بن فارس أبو زكريا	
- الفارسي = الحسن بن أحمد	
- الفراء = يحيى بن زياد	
- الفرزدق = همام بن غالب	
- الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي	٢/ ٤٥١

اسم العلم	الجزء والصفحة
ـ القاسم بن سلام (أبو عبيد)	٣/ ٥٠٦
ـ قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب	١/ ٧٨
ـ قدار بن سالف	٦/ ٢٠٦
ـ قطرب = محمد بن المستنير	
ـ ابن القعقاع = يزيد بن القعقاع	
ـ قعنب بن أم صاحب	٦/ ٤٦٠
ـ قعنب بن أبي قعنب العدوي (أبو السمال)	٣/ ٢٨
ـ قنبل = محمد بن عبد الرحمن المخزومي المقرئ	
ـ قيس بن الرقيات = عبيد الله بن قيس	
ـ ابن كثير = عبد الله بن كثير (الإمام)	
ـ الكلبي = محمد بن السائب	
ـ الكسائي = علي بن حمزة	
ـ الكميت بن زيد	٣/ ٢٧٧
ـ ابن كيسان = محمد بن إبراهيم	
ـ لبيد بن ربيعة العامري	١/ ٢١٤
ـ المازني = بكر بن محمد	
ـ مالك بن جعدة	٢/ ٤٣١
ـ المبرد = محمد بن يزيد	
ـ المتلمس = جرير بن عبد المسيح	
ـ ابن مجاهد = أحمد بن موسى	
ـ مجاهد بن جبر	١/ ٢٢١
ـ أبو محمد = مكي بن أبي طالب	
ـ محمد بن إبراهيم بن كيسان	**١/ ٧٢ ـ ١٦٦**
ـ محمد بن أحمد الأزهر (الأزهري)	٢/ ٥٥٧. ٣/ ٢٧. ٦/ ٩٠
ـ محمد بن جرير الطبري	١/ ٣٩٨
ـ محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر	١/ ٣٦٨
ـ محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر العطار	٢/ ٣٥١

اسم العلم	الجزء والصفحة
ـ محمد بن أبي زرعة الباهلي (أبو يعلى)	٢/ ٨٣
ـ محمد بن زياد الأعرابي	١/ ٥٨. ٣/ ٤٩٤
ـ محمد بن السائب الكلبي	٢/ ٧٢٦
ـ محمد بن السري البغدادي (ابن السراج)	١/ ٣٠٧
ـ محمد بن عبد الرحمن بن السميفع	١/ ١٦٩
ـ محمد بن عبد الرحمن المخزومي قنبل المقرئ	٢/ ٦٧٧
ـ محمد بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم	١/ ١٩٠
ـ محمد بن القاسم بن الأنباري أبو بكر	٤/ ٣٢٧
ـ محمد بن مروان	٣/ ٥٠٣
ـ محمد بن المستنير قطرب	١/ ٦٤
ـ محمد بن مسلم الزهري	٣/ ٥٢٦
ـ محمد بن يزيد المبرد أبو العباس	١/ ٩٥
ـ المسيب بن علس	٥/ ٦٣
ـ معقل بن ضرار الشماخ	٣/ ٤٤٩. ٤/ ٥٥٩
ـ المعتمر بن سليمان أبو محمد التيمي	٣/ ٥٨٦
ـ معمر بن المثنى أبو عبيدة	١/ ٦٧
ـ المفضل بن محمد الضبي	١/ ٥٩٥
ـ مكي بن أبي طالب	٢/ ٣٨
ـ المنذر بن حرملة أبو زبيد الطائي	٥/ ٤٠٩
ـ المهدوي = أحمد بن عمار	
ـ ميسون بنت بحدل الكلبية	٣/ ٥٠٥
ـ ميمون بن قيس الأعشى	١/ ٥١
ـ النابغة = زياد بن معاوية الذبياني	
ـ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (الإمام)	٣/ ٣٦٨
ـ أبو النجم العجلي = الفضل بن قدامة	
ـ النخعي = إبراهيم بن يزيد	
ـ النعمان بن سالم الطائفي	٥/ ١٢٤

اسم العلم	الجزء والصفحة
- **النمر بن تولب**	٣/ ٤٣٣. ٦/ ٤٧٦
- أبو نواس = الحسن بن هانئ	
- **هارون بن موسى الأزدي البصري**	٦/ ١٩٣
- الهذلي = خالد بن زهير	
- **هشام بن معاوية الضرير**	٤/ ٦٠٨
- **همام بن غالب الفرزدق**	١/ ١٦٩
- أبو وجزة السعدي = يزيد بن عبيد المدني	
- **وهب بن منبه**	١/ ٢٨٩
- **يحيى بن زياد الفراء أبو زكريا**	١/ ٩٠
- **يحيى بن المبارك اليزيدي**	٢/ ١٧٣
- **يحيى بن وثاب**	٢/ ١٣٨
- **يحيى بن يعمر**	١/ ٢٠٤
- **يزيد بن عبيد المدني أبو وجزة السعدي**	٣/ ٢٤٧. ٥/ ٤٠٨
- **يزيد بن قطيب السكوني**	١/ ١٨١
- **يزيد بن القعقاع**	١/ ٢٢٧
- اليزيدي = يحيى بن المبارك	
- **يعقوب بن إسحاق الحضرمي (الإمام)**	١/ ٥٨٦. ٦/ ١٠
- **يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت)**	١/ ٥٣
- أبو يعلى بن أبي زرعة = محمد بن أبي زرعة الباهلي	
- أبو اليمن الكندي = زيد بن الحسن	
- **يونس بن حبيب الضبي أبو عبد الرحمن البصري**	١/ ٣٠١. ٥/ ٤٧٩

مراجع التعليق والتحقيق

- القرآن الكريم.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد البنا. ت: د. شعبان إسماعيل. ط: أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. عالم الكتب - بيروت.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي. ت: الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الأحكام السلطانية للماوردي. ت: خالد عبد اللطيف العلمي.ط: أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دار الكتاب العربي - بيروت.
- أحكام القرآن لابن العربي. ت: محمد عطا. ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية - بيروت.
- أحكام القرآن للكيا الهراسي. ط: أولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية - بيروت.
- أخبار القضاة لوكيع. ط: عالم الكتب - بيروت.
- أدب الكاتب لابن قتيبة. ت: محمد الدالي. ط: ثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الأدب المفرد = فضل الله الصمد.
- أدب النساء لعبد الملك بن حبيب. ت: عبد المجيد تركي. ط: أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- الأذكار النووية للإمام النووي. ت: محيي الدين مستو. ط: ثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. مكتبة دار التراث - المدينة المنورة. دار ابن كثير - دمشق.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة أبي السعود. ت: عبد القادر أحمد عطا. ط: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- أساس البلاغة للزمخشري. ط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار بيروت.
- أسباب النزول للواحدي. ت: كمال زغلول. ط: أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. دار الكتب العلمية - بيروت.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر. ت: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر ـ القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير. ط: دار الشعب ـ القاهرة.
- أسرار البلاغة للجرجاني. ت: محمود شاكر. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. دار المدني ـ جدة.
- الأسماء والصفات للبيهقي. ت: الشيخ عماد الدين حيدر. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ للحافظ مغلطاي. ت: محمد نظام الدين الفتيح. ط: أولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م. دار القلم ـ دمشق. الدار الشامية ـ بيروت.
- الاشتقاق لابن دريد. ت: الأستاذ عبد السلام هارون. ط: ثالثة. مكتبة الخانجي ـ مصر.
- اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي. ت: د. عبد الحسين المبارك. ط: ثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر. ت: علي محمد البجاوي. ط: دار نهضة مصر ـ القاهرة.
- الأصمعيات ، اختيار الأصمعي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط: رابعة. دار المعارف ـ مصر.
- الأصول في النحو لابن السراج. ت: د. عبد الحسين الفتلي. ط: أولى١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- الأضداد للأنباري. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه. ط: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م. عالم الكتب ـ بيروت.
- إعراب السمين الحلبي = الدر المصون.
- إعراب العكبري = التبيان في إعراب القرآن.
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه. ت: د. عبد الرحمن العثيمين. ط: أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس. ت: د. زهير الزاهد. ط: ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م. مطبعة العاني ـ بغداد.

- الأعلام للزركلي. ط: سابعة ١٩٨٦م. دار العلم للملايين ـ بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. مصور عن طبعة دار الكتب. دار إحياء التراث العربي
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب لأبي نصر الفارقي. ت: الأستاذ سعيد الأفغاني. ط: ثالثة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة بيروت.
- الإكمال لابن ماكولا. ط: أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٩م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الألفاظ الكتابية للهمذاني. ت: د. السيد الجميلي. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الأم للإمام الشافعي. ط: كتاب الشعب ـ القاهرة.
- أمالي ابن الشجري. ت: د. محمود الطناحي. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- أمالي القالي. ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت: د. عبد المجيد قطامش. ط: أولى ١٤٠٠هـ ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق بيروت.
- الأمثال لأبي فيد السدوسي. ت: د. رمضان عبد التواب. ط: ١٩٨٣م. بيروت ـ دار النهضة العربية.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الفكر العربي ـ القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري. ت: الشيخ محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي. تقديم محمد المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ لبنان.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام. ت: الشيخ محيي الدين عبد الحميد. ط: خامسة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي. ت: د. حسن هنداوي. ط: أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار القلم ـ دمشق. دار العلوم والثقافة ـ بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. ط: ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الفكر.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي. ت: محمد علي النجار. ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
- البعث لابن أبي داود السجستاني. ت: محمد بسيوني زغلول. ط: أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- البعث والنشور للبيهقي. ت: الشيخ عامر حيدر. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.
- بهجة المجالس وأنس المجالس للحافظ بن عبد البر. ت: محمد مرسي الخولي. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري. ت: د. طه عبد الحميد طه. ط: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البيان والتبيين للجاحظ. ت: الأستاذ عبد السلام هارون. ط: خامسة. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- تاريخ دمشق لابن عساكر = مختصر تاريخ دمشق لابن منظور.
- تأويلات أهل السنة للشيخ أبي منصور الماتريدي. ت: د.محمد مستفيض الرحمن. ط: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م. مطبعة الإرشاد ـ بغداد.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. ت: السيد أحمد صقر. ط: ثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م
دار التراث ـ القاهرة.
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب. ت: د. محمد غوث الندوي. ط: ثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. الدار السلفية ـ الهند.
- التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي. ت: عبده الكوشك. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. مكتبة الإحسان. دمشق.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري. ت: علي محمد البجاوي. ط: ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار الجيل بيروت.
- تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي. ت: عبد الصمد شرف الدين. الدار القيمة بالهند. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- تحرير ألفاظ التنبيه للإمام النووي. ت: عبد الغني الدقر. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ

١٩٨٨م. دار القلم ـ دمشق.

- تحفة الأشراف للحافظ المزي. ت: عبد الصمد شرف الدين. الدار القيمة بالهند. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- تخريج أحاديث الكشاف = الكافي الشافي.
- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ ابن رجب. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي. ت: مصطفى عطا. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- التذكرة في القراءات الثماني لابن غلبون. ت: أيمن سويد. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- ترتيب مسند الإمام الشافعي للمحدث محمد عابد السندي. ت: السيد يوسف الحسني والسيد عزت الحسيني. ط: ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري. ضبط محمد عمارة. ط: ثالثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ م. دار إحياء التراث العربي.
- التعليق المغني على سنن الدارقطني للمحدث محمد شمس الحق آبادي. ط: لاهور ـ باكستان.
- تفسير الآلوسي = روح المعاني.
- تفسير البرسوي = روح البيان.
- تفسير البغوي = معالم التنزيل.
- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل
- تفسير ابن الجوزي = زاد المسير.
- تفسير أبي حيان = البحر المحيط.
- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب.
- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم.
- تفسير السيوطي = الدر المنثور.
- تفسير الطبري = جامع البيان.

- تفسير ابن عباس = تنوير المقباس.
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. تقديم د. يوسف مرعشلي. ط: ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار المعرفة بيروت.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب.
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم.
- تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة.
- تفسير النسفي = مدارك التنزيل.
- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر. ت: محمد عوامة. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الرشيد ـ سوريا.
- التكملة لوفيات النقلة للمنذري. ت: د. بشار عواد. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- التكملة لأبي علي الفارسي. ت: د. كاظم المرجان. ط: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل.
- تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي. بهامش المستدرك الآتي.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي. ت: د. فخر الدين قباوة. ط: أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي. ت: د. بشار عواد. ط: رابعة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- تهذيب اللغة للأزهري. ت: د. رياض زكي قاسم. ط: أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. دار المعرفة ـ بيروت.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما. ت: محمد قمحاوي وعبد الحفيظ عيسى. دار الأنوار المحمدية ـ القاهرة.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير. ت: عبد القادر الأرناؤوط. ط: ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الفكر ـ لبنان.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري. ط: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. دار الفكر ـ

بيروت.
- الجامع الصغير للسيوطي. مع فيض القدير الآتي.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط: ثالثة. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- الجرح والتعديل للرازي. ط: أولى ١٢٧١هـ ـ مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي. ت: د. علي توفيق الحمد. ط: ثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. دار الأمل ـ إربد.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي. شرح علي فاعور. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- جمهرة الأمثال للعسكري. ضبط د. أحمد عبد السلام. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- جمهرة اللغة لابن دريد. ت: د. رمزي بعلبكي. ط: أولى ١٩٨٧م. دار العلم للملايين ـ بيروت.
- الجنى الداني للمرادي. ت: فاضل وقباوة. ط: الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
- حادي الأرواح لابن القيم.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية. دار الفكر.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. ت: د. عبد العال سالم. ط: خامسة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م. مؤسسة الرسالة.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي. ت: القهوجي والجويجاتي. ط: أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م. دار المأمون للتراث ـ دمشق.
- حلية الأولياء لأبي نعيم. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الحماسة لأبي تمام مع شرح المرزوقي الآتي.
- الحيوان للجاحظ. ت: عبد السلام هارون. ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي. ت: عبد السلام هارون. ط: ثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- الخصائص لابن جني. ت: محمد علي النجار. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي. ت: د. صلاح الدين المنجد. ط: أولى ١٤٠١هـ

ـ ١٩٨١م. دار الكتاب الجديد.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي. ت: د. أحمد الخراط. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار القلم ـ دمشق.
- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي. ط: أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الفكر ـ بيروت.
- الدعاء للطبراني. ت: مصطفى عطا. ط: أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- دلائل الإعجاز للجرجاني. ت: د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية. ط: أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. مكتبة سعد الدين ـ دمشق.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- دلائل النبوة لأبي نعيم. ت: د. محمد قلعجي و عبد البر عباس. ط: ثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار النفائس بيروت.
- ديوان الأعشى. ط: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار بيروت للطباعة والنشر.
- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه = شرح ديوان حسان.
- ديوان ذي الرمة. ت: د. عبد القدوس أبو صالح. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح ديوان زهير.
- ديوان أبي العتاهية. ت: د. شكري فيصل. مكتبة دار الملاح ـ دمشق.
- ديوان الفرزدق. ضبط علي فاعور ط: أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- ديوان الفرزدق. تقديم وشرح مجيد طراد. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. دار الكتاب العربي.
- ديوان المتنبي بشرح العكبري. ضبط السقا والأبياري والشلبي. مكتبة الرياض الحديثة.
- ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي. ط: ثانية ١٩٧٤م. دار الجيل ـ بيروت.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي. ت: د. أحمد الخراط. ط: ثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار القلم ـ دمشق.

- روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البرسوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي. دار المعرفة - بيروت.
- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني. ت: محمد شكور أمرير. ط: أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي - بيروت. دار عمار - الأردن.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي. ط: رابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. المكتب الإسلامي.
- الزهد لشيخ الإسلام ابن المبارك. ت: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية - بيروت.
- الزهد الكبير للحافظ البيهقي. ت: الشيخ عامر حيدر. ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. دار الجنان - بيروت. ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: رابعة. دار الجيل - بيروت.
- الزهرة لأبي بكر الأصبهاني. ت: د. إبراهيم السامرائي. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. مكتبة المنار - الزرقاء الأردن.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد. ت: د. شوقي ضيف. ط: ثالثة. دار المعارف بمصر.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي. ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري. ت: عبد العزيز الميمني. ط: ثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار الحديث للطباعة والنشر - بيروت.
- سنن الترمذي. ت: عزت عبيد الدعاس. ط: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م. دار الدعوة - حمص.
- سنن الدار قطني = التعليق المغني.
- سنن أبي داود. ت: الدعاس والسيد. ط: أولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م. دار الحديث - بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقي. مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.
- سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية - بيروت.

- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. عناية الشيخ أبي غدة. ط: ثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
- سؤلات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ت: محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله. ط: أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
- سير أعلام النبلاء للذهبي. ط: رابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. إشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- سيرة ابن إسحاق = السيرة النبوية.
- السيرة النبوية لابن هشام. ت: السقا والأبياري والشلبي. مؤسسة علوم القرآن.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب = إيضاح الشعر.
- شرح أشعار الهذليين للسكري. ت: عبد الستار فراج ومحمود شاكر. مكتبة دار العروبة.
- شرح الأشموني = حاشية الصبان.
- شرح ديوان حسان بن ثابت ضبط البرقوقي. ط: دار الكتاب العربي ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. بيروت.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. ط: أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. دار الجيل ـ بيروت.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. ط: ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م. الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة.
- شرح السنة للبغوي. ت: شعيب الأرناؤوط. ط: ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- شرح شذور الذهب لابن هشام. ت: محيي الدين عبد الحميد.
- شرح شواهد الإيضاح لابن بري. ت: د. عيد مصطفى درويش. ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. القاهرة.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك. ت: د. عبد المنعم هريدي. ط: أولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. دار المأمون للتراث.
- شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري. ت: عبد السلام هارون. ط: رابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. دار المعارف.
- شرح القصائد العشر للتبريزي. ضبط عبد السلام الحوفي. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- شرح القصائد المشهورات لابن النحاس. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- شرح المعلقات السبع للزوزني. دار القلم ـ بيروت.
- شرح المفصل لابن يعيش. عالم الكتب ـ بيروت.
- شرح ملحة الإعراب للحريري. ت: د. أحمد محمد قاسم. ط: ثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. دار التراث.
- شرح ابن يعيش = شرح المفصل.
- شعب الإيمان للبيهقي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. ت: د. مفيد قميحة.ط: ثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي. ت: د. عمر تدمري. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- شواهد الكشاف = مشاهد الإنصاف.
- الصاحبي لابن فارس. ت: السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط: ثالثة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م. دار العلم للملايين ـ بيروت.
- صحيح الإمام البخاري = فتح الباري.
- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
- صحيح مسلم. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات ابن الأنباري = نزهة الألباء.
- طبقات ابن الجزري = غاية النهاية في طبقات القراء.
- طبقات الداودي = طبقات المفسرين.
- طبقات الذهبي = معرفة القراء الكبار.
- طبقات الزبيدي = طبقات النحويين واللغويين.
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى.
- طبقات ابن سلام = طبقات فحول الشعراء.
- طبقات السيوطي = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

- طبقات فحول الشعراء لابن سلام. ت: محمود شاكر. مطبعة المدني القاهرة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد. دار صادر ـ بيروت.
- طبقات المفسرين للداودي. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: ثانية. دار المعارف.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني. ت: محمد آل ياسين. منشورات وزارة الثقافة العراقية ـ ١٩٨١م.
- العبر في خبر من غبر للذهبي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- عشرة النساء للإمام النسائي. ت: عمرو علي عمر. ط: ثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. مكتبة السنة ـ القاهرة.
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي. ت: د. مفيد قميحة. ط: أولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي. ت: عبد الرحمن عثمان.ط: ثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. دار الفكر ـ بيروت.
- عيون الأخبار لابن قتيبة. شرح د. مفيد قميحة. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. ط: ثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- غريب الحديث لابن الجوزي. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- غريب الحديث للخطابي. ت: عبد الكريم العزباوي. ط: المركز العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٦هـ ـ.
- غريب القرآن لابن قتيبة. ت: السيد أحمد صقر ، ط: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. ت: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط: ثانية. البابي الحلبي ـ القاهرة.

- الفاضل للمبرد. ت: عبد العزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر. ط: أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م. دار الريان للتراث ـ القاهرة.
- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري. ت: د. إحسان عباس. ود. عبد المجيد عابدين. ط: ثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- فضائل القرآن لأبي عبيد. ت: مروان عطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين. ط: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. دار ابن كثير ـ دمشق.
- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني. ط: ثالثة ١٤٠٧هـ ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي. ت: د. فائز محمد و د. إميل يعقوب. ط: أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الفهرست لابن النديم. دار المعرفة ـ بيروت.
- فوات الوفيات للكتبي. ت: د. إحسان عباس. دار صادر ـ بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي. دار إحياء السنة النبوية.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي. ط: ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر. مع الكشاف.
- الكامل في الضعفاء لابن عدي. ط: ثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الفكر ـ بيروت.
- الكامل في الأدب للمبرد. ت: محمد الدالي. ط: أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- الكتاب لسيبويه. ت: عبد السلام هارون. ط: ثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- كتاب الصناعتين للعسكري. ت: د. مفيد قميحة. ط: ثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري. دار المعرفة - بيروت.
- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ت: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط: ثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. مؤسسة الرسالة بيروت.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني. إشراف الشيخ أحمد القلاش ط: رابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة. تصوير مكتبة ابن تيمية.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب. ت: د. محيي الدين رمضان. ط: رابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- لسان العرب لابن منظور المصري. ط: دار صادر - بيروت.
- لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني. مصور عن طبعة دار المعارف العثمانية.
- اللمع في العربية لابن جني. ت: حامد المؤمن. ط: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية.
- المبسوط في القراءات العشر لابن مهران. ت: سبيع حمزة حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة. ت: محمد فؤاد سزكين.ط: ثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. ت: عبد السلام هارون. ط: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م. مصر.
- مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي. ت: عبد السلام هارون. ط: ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ودار الرفاعي بالرياض.
- مجمع الأمثال للميداني. ط: ١٩٨٥م. دار مكتبة الحياة - بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. ط: ثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار الكتاب العربي - بيروت.
- مجمل اللغة لابن فارس. ت: زهير سلطان. ط: ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المجموع شرح المهذب للإملام النووي. دار الفكر.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للحافظ أبي موسى المديني. ت: عبد الكريم العزباوي.ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

- المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي. ت: موسى محمد زنين. ط: أولى ١٩٩٢م. منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني. ت: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم نجار و د. عبد الفتاح شلبي. ط: ثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. دار سزكين باستانبول.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية. ت: المجلس العلمي بفاس.
- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور. ت: مجموعة. ط: أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م. دار الفكر ـ بدمشق.
- مختصر شواذ القراءات المنسوب لابن خالويه. نشر برجستراسر ـ المطبعة الرحمانية بمصر. ط: ١٩٣٤م.
- مختصر المزني بهامش الأم.
- المخصص لابن سيده. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- المذكر والمؤنث أبي بكر الأنباري. ت: محمد عبد الخالق عضيمة. ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة.
- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم. دار الفكر ـ بيروت.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري. ط: ثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- المسند للإمام أحمد. ط: خامسة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- المسند للإمام أحمد. ت: أحمد شاكر. ط: ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م. دار المعارف بمصر.
- المسند للإمام الشافعي = ترتيب مسند الإمام الشافعي.
- مسند أبي داود الطيالسي. ط: دار المعرفة ـ بيروت.
- مسند أبي يعلى. ت: إرشاد الحق الأثري. ط: أولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م. دار القبلة ـ جدة. ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.
- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف لمحمد عليان المرزوقي. آخر الكشاف.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب. ت: ياسين السواس. ط: ثانية. دار المأمون للتراث ـ دمشق.
- المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم للعكبري. تحقيق ياسين

السواس. ط: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- المصاحف = كتاب المصاحف.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري. ت: موسى علي و د. عزت عطية. دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.
- المصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي لابن حديدة الأنصاري. ت: الشيخ محمد عظيم الدين. ط: ثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. عالم الكتب ـ بيروت.
- المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبي شيبة. ت: الأستاذ عبد الخالق الأفغاني. ط: ثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. الدار السلفية بالهند.
- المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- معالم التنزيل للبغوي. ت: خالد العك ومروان سوار.ط: ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار المعرفة ـ بيروت.
- معاني القرآن للأخفش. ت: د. هدى محمود قراعة. ط: أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج. ت: د. عبد الجليل شلبي. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. عالم الكتب ـ بيروت.
- معاني القرآن للفراء. ط: ثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. عالم الكتب ـ بيروت.
- معاني القرآن الكريم للنحاس. ت: الشيخ محمد علي الصابوني. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٨م. جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي. الطبعة الأخيرة. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- معجم البكري = معجم ما استعجم.
- معجم البلدان لياقوت الحموي. ط: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٧م. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- المعجم الصغير = الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني.
- معجم الشعراء للمرزباني. ومعه المؤتلف والمختلف. ط: ثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- معجم العين للخليل الفراهيدي. ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني. ت: حمدي السلفي. ط: ثانية.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري. ت: مصطفى السقا. ط: ثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. عالم الكتب ـ بيروت.
- معجم المؤلفين لكحالة. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- المُعَرَّب لأبي منصور الجواليقي. ت: أحمد شاكر. ط: أولى ١٣٦١هـ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
- معرفة السنن والآثار للبيهقي ت: سيد كسروي حسن. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي. ت: بشار عواد وشعيب الأرناؤط وصالح عباس. ط: أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- المعرفة والتاريخ للبسوي. ت: د. أكرم العمري. ط: أولى ١٤١٠هـ ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.
- مغازي الواقدي. ت: د. مارسدن جونس. عالم الكتب ـ بيروت.
- المغني لابن قدامة. ط: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام. ت: د. مازن المبارك ومحمد حمد الله. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. دار الفكر ـ بيروت.
- مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي. ط: أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده. ط: أولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.ت: صفوان داودي. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. دار القلم ـ دمشق. الدار الشامية ـ بيروت.
- المفصل في علم اللغة للزمخشري.ت: د. محمد السعيدي. ط: أولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م. دار إحياء العلوم ـ بيروت.
- المفضليات للمفضل الضبي ت: أحمد شاكر و عبد السلام هارون. ط: سابعة. دار المعارف ـ القاهرة.
- مقاييس اللغة لابن فارس. ت: عبد السلام هارون. ط: أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. دار الجيل ـ بيروت.

- المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني. ت: د. كاظم المرجان. ط: ١٩٨٢م. منشورات وزارة الثقافة العراقية.
- المقتضب للمبرد. ت: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب ـ بيروت.
- المقرب لابن عصفور. ت: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري. ط: أولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
- ملحة الإعراب = شرح ملحة الإعراب.
- الممتع في التصريف لابن عصفور. ت: د. فخر الدين قباوة. ط: أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار المعرفة ـ بيروت.
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير. ت: د. محمود الطناحي. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل. ت: د. محمد العمري. ط: أولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي. ت: محمد ومصطفى عطا. ط: أولى ١٤١٢هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- المنصف لابن جني. ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. ط: أولى ١٣٧٣هـ ـ مصطفى بابي الحلبي.
- المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي. ت: د. التهامي الهاشمي. صندوق إحياء التراث الإسلامي. المغرب والأمارات.
- المؤتلف والمختلف للآمدي. مع معجم الشعراء للمرزباني. ط: ثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الموشح للمرزباني. ت: علي البجاوي. دار الفكر العربي ـ القاهرة.
- الموضح في التفسير لأبي نصر السمرقندي الحدادي. ت: صفوان داودي. ط: أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. دار القلم ـ دمشق.
- الموطأ للإمام مالك. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: البابي الحلبي. دار إحياء الكتب العربية.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري. ت: د. إبراهيم السامرائي. ط: ثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. مكتبة المنار ـ الأردن.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري. دار الكتاب العربي.

- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي. مصورة عن الطبعة الهندية. دار الحديث.
- النكت والعيون للماوردي. ت: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية ـ بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. ت: الزاوي والطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.
- النهر الماد من البحر لأبي حيان مع البحر المحيط.
- النوادر في اللغة لأبي زيد. ت: سعيد الخوري الشرتوني. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- هدية العارفين للبغدادي. بدون تاريخ ولا ناشر.
- الوثائق السياسية لمحمد حميد الله. ط: رابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار النفائس ـ بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان. ت: د. إحسان عباس. دار صادر ـ بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ت: د. مفيد قميحة. ط: أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

فهرس السور والموضوعات

الموضوع	الجزء والصفحة
مقدمات التحقيق	١/ ٥
مقدمة المؤلف	١/ ٤٦
إعراب الاستعاذة	١/ ٤٩
القول في التسمية والبسملة	١/ ٥٣
إعراب البسملة	١/ ٥٥
إعراب سورة الحمد (الفاتحة)	١/ ٦٩
أنواع الضمير	١/ ٨٠
فصل في آمين	١/ ٩٥
إعراب سورة البقرة	١/ ٩٧
الكلام على حروف التهجي	١/ ٩٨
فصل في الكلام على ما	١/ ١١٤
فصل في تفسير الفصل	١/ ١٣٣
فصل في إنّ	١/ ١٣٦
الكلام على مَن	١/ ١٤٧
فصل في أمَّا	١/ ٢٠٥
مبحث في أصل (مَلَكٍ)	١/ ٢١٣
إعراب سورة آل عمران	٢/ ٥
مطلب في كأيٍّ)	٢/ ١٤٢
إعراب سورة النساء	٢/ ١٩٨
مطلب في الإحصان	٢/ ٢٤٠
إعراب سورة المائدة	٢/ ٣٩٤
إعراب سورة الأنعام	٢/ ٥٣٩

الموضوع	الجزء والصفحة
إعراب سورة الأعراف	٣/ ٥
إعراب سورة الأنفال	٣/ ١٨٤
إعراب سورة التوبة	٣/ ٢٣٣
إعراب سورة يونس	٣/ ٣٤٢
إعراب سورة هود	٣/ ٤٣٢
إعراب سورة يوسف	٣/ ٥٣٩
إعراب سورة الرعد	٣/ ٦٤٣
إعراب سورة إبراهيم	٤/ ٥
إعراب سورة الحجر	٤/ ٥٥
إعراب سورة النحل	٤/ ٩٥
إعراب سورة بني إسرائيل (الإسراء)	٤/ ١٥٦
إعراب سورة الكهف	٤/ ٢٣٧
إعراب سورة مريم	٤/ ٣٣٦
إعراب سورة طه	٤/ ٣٩٨
إعراب سورة الأنبياء	٤/ ٤٧٢
إعراب سورة الحج	٤/ ٥٢٥
إعراب سورة المؤمنون	٤/ ٥٨٢
إعراب سورة النور	٤/ ٦٢٩
إعراب سورة الفرقان	٥/ ٥
إعراب سورة الشعراء	٥/ ٤٢
إعراب سورة النمل	٥/ ٧٥
إعراب سورة القصص	٥/ ١١٨
إعراب سورة العنكبوت	٥/ ١٥٧
إعراب سورة الروم	٥/ ١٨١
إعراب سورة لقمان	٥/ ٢٠٧
إعراب سورة السجدة	٥/ ٢٢٤
إعراب سورة الأحزاب	٥/ ٢٣٧

الموضوع	الجزء والصفحة
إعراب سورة سبأ	٥/ ٢٧٥
إعراب سورة فاطر	٥/ ٣١٢
إعراب سورة يس	٥/ ٣٣٥
إعراب سورة الصافات	٥/ ٣٧٠
إعراب سورة ص	٥/ ٤٠٤
إعراب سورة الزمر	٥/ ٤٤٦
إعراب سورة المؤمن (غافر)	٥/ ٤٧٥
إعراب سورة حم السجدة (فصلت)	٥/ ٥٠٢
إعراب سورة الشورى	٥/ ٥٢٠
إعراب سورة الزخرف	٥/ ٥٤٣
إعراب سورة الدخان	٥/ ٥٦٩
إعراب سورة الجاثية	٥/ ٥٨٣
إعراب سورة الأحقاف	٥/ ٥٩٧
إعراب سورة القتال (محمد ﷺ)	٥/ ٦١٩
إعراب سورة الفتح	٥/ ٦٣٩
إعراب سورة الحجرات	٥/ ٦٦٠
إعراب سورة ق	٥/ ٦٧٠
إعراب سورة الذاريات	٦/ ٥
إعراب سورة الطور	٦/ ١٨
إعراب سورة النجم	٦/ ٢٧
إعراب سورة القمر	٦/ ٤٤
إعراب سورة الرحمن	٦/ ٦١
إعراب سورة الواقعة	٦/ ٧٨
إعراب سورة الحديد	٦/ ٩٣
إعراب سورة المجادلة	٦/ ١١٠
إعراب سورة الحشر	٦/ ١١٩
إعراب سورة الممتحنة	٦/ ١٣٢

الموضوع	الجزء والصفحة
إعراب سورة الصف	٦/ ١٤١
إعراب سورة الجمعة	٦/ ١٤٨
إعراب سورة المنافقون	٦/ ١٥٢
إعراب سورة التغابن	٦/ ١٥٩
إعراب سورة الطلاق	٦/ ١٦٤
إعراب سورة التحريم	٦/ ١٧٢
إعراب سورة الملك	٦/ ١٨١
إعراب سورة نون (القلم)	٦/ ١٩٠
إعراب سورة الحاقة	٦/ ٢٠٤
إعراب سورة المعارج	٦/ ٢١٦
إعراب سورة نوح	٦/ ٢٢٧
إعراب سورة الجن	٦/ ٢٣٥
إعراب سورة المزمل	٦/ ٢٤٩
إعراب سورة المدثر	٦/ ٢٥٨
إعراب سورة القيامة	٦/ ٢٧٣
إعراب سورة الإنسان	٦/ ٢٨٧
إعراب سورة المرسلات	٦/ ٣٠٦
إعراب سورة النبأ	٦/ ٣١٩
إعراب سورة النازعات	٦/ ٣٣٠
إعراب سورة عبس	٦/ ٣٤٠
إعراب سورة التكوير	٦/ ٣٤٨
إعراب سورة الانفطار	٦/ ٣٥٤
إعراب سورة المطففين	٦/ ٣٥٨
إعراب سورة الانشقاق	٦/ ٣٦٧
إعراب سورة البروج	٦/ ٣٧١
إعراب سورة الطارق	٦/ ٣٧٦
إعراب سورة الأعلى	٦/ ٣٨١

الموضوع	الجزء والصفحة

إعراب سورة الغاشية ٦/ ٣٨٤
إعراب سورة الفجر ٦/ ٣٩١
إعراب سورة البلد ٦/ ٣٩٩
إعراب سورة الشمس ٦/ ٤٠٥
إعراب سورة الليل ٦/ ٤١٢
إعراب سورة الضحى ٦/ ٤١٧
إعراب سورة الشرح ٦/ ٤٢١
إعراب سورة التين ٦/ ٤٢٤
إعراب سورة العلق ٦/ ٤٢٧
إعراب سورة القدر ٦/ ٤٣٣
إعراب سورة لم يكن (البينة) ٦/ ٤٣٨
إعراب سورة الزلزلة ٦/ ٤٤٣
إعراب سورة العاديات ٦/ ٤٤٧
إعراب سورة القارعة ٦/ ٤٥٢
إعراب سورة التكاثر ٦/ ٤٥٤
إعراب سورة العصر ٦/ ٤٥٧
إعراب سورة الهمزة ٦/ ٤٥٩
إعراب سورة الفيل ٦/ ٤٦٤
إعراب سورة قريش ٦/ ٤٦٧
إعراب سورة الماعون ٦/ ٤٧٣
إعراب سورة الكوثر ٦/ ٤٧٧
إعراب سورة الكافرون ٦/ ٤٧٩
إعراب سورة النصر ٦/ ٤٨٠
إعراب سورة تبت (المسد) ٦/ ٤٨١
إعراب سورة الإخلاص ٦/ ٤٨٤
إعراب سورة الفلق ٦/ ٤٨٨
إعراب سورة الناس ٦/ ٤٩١

فهرس الفهارس

اسم الفهرس	الصفحة
فهرس الشواهد القرآنية	٦/ ٤٩٧
فهرس الأحاديث والآثار	٦/ ٥٢١
فهرس الحكم والأمثال	٦/ ٥٢٧
فهرس الشواهد الشعرية	٦/ ٥٢٩
فهرس الأعلام	٦/ ٥٥٣
فهرس القراءات المتواترة	٦/ ٥٧٣
فهرس المفردات اللغوية	٦/ ٦٢٣
فهرس المفردات الصرفية	٦/ ٦٧٩
فهرس النماذج والأساليب النحوية واللغوية	٦/ ٦٨٥
فهرس لغات الأمم والقبائل	٦/ ٦٩٥
فهرس مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين	٦/ ٦٩٧
فهرس الحكايات والروايات	٦/ ٦٩٩
فهرس الأعلام المترجمين	٦/ ٧٠١
فهرس مراجع التحقيق والتعليق	٦/ ٧١١
فهرس السور والموضوعات	٦/ ٧٣١